

عدد ممتاز

العرب

العدد ٦٢

شعبان ١٣٨٣

يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤



هدية
منفصلة

خرطة العالم

داخل
هذا
العدد



● في أي عصر عرف الإنسان ، لأول مرة ، وثيقة الزواج ؟ إن كتب التاريخ لا تكاد تنطق في ذلك على رأي . وهذا الرسم ، يمثل توقيع وثيقة زواج منذ ... سنة في «الإجاثا» ببلاد ما بين النهرين ، اعتمادا على بعض الكشوف الأثرية . ونرى المروسمين واقفين بينما والد العروس - وهو طبيب الملك - يهبط الوثيقة بخاتمه الذي يحمل رسم لعمارتين متماثلتين اتخذ فيها بعد شعارا عاليا للقب . وجلست والدة العروس ويدها مفكولة ، وخطتها وصيغتها . وهذا الرسم أعدته الجمعية الجغرافية القومية The National Geographic Society فمن مجموعة قواميس الرسوم الحضارات سادت لم نأد ، سنته بعضنا ناعا .

حضارات سادت
ثم بادت

الصلوة
نعم

بسم الله
السيد فضل عبد الله

عزيزي القارئ

التحاني
للمحضر

طالب السواف الوطن العربي

١١٠٠٠ نسخة

من عهد العبد المختار

مع تحياتي
المحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : الحياة ذكرى ... ٥ شموع في العيد الخامس ليلاد « العربي » ... ٨
■ مرآة الرأي الغربي ... ٢٢
■ مرآة الرأي العربي ... ٥٦

استطلاعات صحفية مصورة :

- الببغاوات (بالألوان) ... ٤٠
■ مراکش جوهرة جنوب المغرب العربي (بالألوان) ... ٨٤
■ قصة متحف مدام توسو (بالألوان) ... ١٠٨
■ ١٦٠ مسجداً تتحدث عن تطور النهضة الدينية والعمارية في الكويت (بالألوان) ... ١٢٢

عروبة :

- تراننا العربي دعامة من دعائم الوحدة العربية ... ١٣

ذرة وفضاء :

- خروشوف يعود بروسيا الى سباق القمر ! ... ١٩

طب وعلوم

- الهستريا : لفظ له معنيان ... ٣٢
■ الببغاوات (بالألوان) ... ٤٠
■ طبيب الأسرة ... ٧٩
■ انباء الطب والعلم والاختراع ... ١٢٢

تاريخ وتاريخ اشخاص :

- حفيدات بليس : منهن كانت اعظم ملكة عربية في الاسلام ... ٢٤
■ ابن مردنيس : زعيم القومية الاندلسية ... ٥٩
■ كيف كانت الحياة تجرى في قصور سلاطين آل عثمان ... ١١٦

شعر .. وشعراء :

- دريد يخطب الخنساء فتخالف أباه وأخاه وترفض ! ... ٦٦
■ اهل الهوى ... قصيدة ... ١٠٧

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والبناء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 62 January 1964 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٣٩٤١١ — تلفرافيا «العربي»

الاععلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب

خريطة العالم ، فضلناها كبيرة ، لهذا لزم قسمتها نصفين ،
نصف مع هذا العدد ، والنصف الآخر مع عدد اول فبراير .

دين :

■ الحسن البصري : رفيق ولد في احضان أم المؤمنين ... ٤٨

فلسفة : المسألة البصرية في علم الحفظ ... ١٢
■ أرنست كاسير : فيلسوف عصرنا الذي ضمن للانسان وحدته التكاملية ... ٧٤

فنون :

■ جميلة : مغنية الحجاز ... ٣٥

■ قصة متحف مدام توسو (بالالوان) ... ١٠٨

ركن المرأة :

■ تحيتي اليها .. تلك التي علمتني أن الحياة عذبة ... ٧١

كتب :

■ نقد كتاب الشهر : ٣ أحداث كونت « جيته » أديب المانيا الكبير ... ١٣٧

■ مكتبة العربي ... ١٤١

قصص :

■ عيون ... ١٠٥

متنوعات :

■ حضارات سادت ثم بادت ... ٢

■ عزيزي القاري ... ٢

■ برید القراء ... ٦

■ طرائف عربية ... ٦

■ مسابقة العدد ... ٥٨

■ اخبر معلوماتك .. بالصور ... ١١٥

■ نتيجة مسابقة العدد ٦٠ ... ١٣١

■ انت تسال ونحن نجيب ... ١٤٤

■ اضحك تضحك الدنيا معك ... ١٦١

ويأتي بعد ذلك فهرس « العربي »

من السنة الأولى الى نهاية السنة الخامسة (الأعداد ١ - ٦١)

ثمن العدد

الكويت	١١٠	فلوس	العراق	١٢٠	فلسا	السودان	١٠	فروش
الخليج العربي	٢	روبية	لبنان	١٠٠	قرش	ليبيا	١٥	قرشا
السعودية	٢	ريال	الاردن	١٠٠	فلس	تونس	٢٠٠	فرنك
اليمن	٢٥	شلين	سورية	١٠٠	قرش	الجزائر	٢٠٠	فرنك
			ج.م.ع.	١٠	فروش	المغرب	٢٠٠	فرنك

الإشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام

في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأساً بين المشترك والموزع .



«الكازار» غير مسجد قرطبة !

● انى من قراء « العربى » .. منذ ولادتها ومن المعجبين بها والمقدرين للجهود التى تبذلونها لتنفيذها بكل نافع ودسم ولديد . لقد جعلتم منها ، منذ البداية ، ينبوعا خيرا يستقى منه العربى فى كل مكان ، الطفل والشاب والكهل والشيخ على حد سواء ، حتى أصبحت الزاد الروحي الذى كنا متمسكين اليه ، والمجلة العلمية والثقافية والانسانية المثلى التى تضاهى افضل المجلات العالمية وارقاها .

اقمت فى مدريد زهاء عامين واسعدنى كثيرا أن ادرس عن كتب آثار العرب فى أسبانيا ، وأن ألس انهم المحمود لا فى الأرض الأسبانية فحسب بل وفى الشعب الأسباني النبيل ، فى طبيعه ولغته ايضا . وامسى اطلمت على مقال للاستاذ أنيس الخورى المقدسي فى عدد تشرين الثانى : «جولة فى الفردوس المفقود : الأندلس» واسترعى انتباهى خطأ غريب فيه . فالقطع المنشور على الصفحة (٣٦) معنون هكذا : « جامع قرطبة الشهير » فقد ظننت بادى الأمر أن تبويب القطع على الشكل الذى ظهر فيه خطأ مطبعى بسيط ، وأن المقصود هو : « الكازار وجامع قرطبة الشهير » . ولكن الكاتب كرر الخطأ فى بحثه إذ قال : « زرت فى قرطبة من آثار العرب جامعها الشهير (الكازار) أى القصر وهو عظيم جدا الخ ..

فارجو يا سيدى التنبيه الى انه لا توجد لآى قصر من قصور أسبانيا الأثرية العربية منها وغير العربية أية علاقة بمسجد قرطبة الفريد ، الذى أطلق الأسبان عليه منذ بدء تشييده فى القرن الثانى اسما عربى الأصل وهو : Mezquita أى « المسجد » وهو معروف بهذا الاسم فى كتب السياحة والتاريخ وتسميته هذه شائعة منذ القديم فى بلاد العرب على كل شفة ولسان .

ان فى قرطبة وضواحيها قصورا وفلاما ، أثرية عربية الأصل متعددة ، منها « قلعة القصر الجميل » المعروفة تحت اسم - Castilla De Bet - Aleazar ، والقصر الجديد أى Aleazar Neura ، الذى أصبح فى الوقت الحاضر سجنًا ، والقصر العتيق Aleazar Vilga الذى أطلق اسمه على حي بأكمله بالقرب من المسجد الخالد ، الخ .. الخ .. ولا يوجد أى ارتباط فني أو تاريخى إطلاقا بين تلك القصور والقلاع وبين مسجد أمراء بني أمية وخلفائهم فى قرطبة .

أرجو معذرتي ان اطلت انما الحرص على بيان الحقيقة التاريخية من جهة ، والخوف من التباس الأمر على القراء من جهة ثانية ، قد دفعانى لرجاء القائلين على مجلتنا الغالية بالتصحيح .

سلمى الحفار الكبرى دمشق

الربا الذى حرمه وأرباح الأموال المودعة فى

● قرأت ما نشرته « العربى » بالمعد ٥٩ منسوباً لفضيحة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى موضوع الربا وفوائد رأس المال المودع فى المصارف وصناديق التوفير ، وفيه « ان المحتاج يجوز له الاقتراض بالربا ، وأن المزارعين تشتد حاجتهم فى زراعتهم وإنتاجهم الى ما يهثون به الأرض والزراعة » . ولست أجد حرجاً فى الاختلاف فى رأى مع أستاذنا الأكبر ، أطال الله بقاءه ونفع المسلمين بعلمه ، فقد تعلمنا منه نقد آراء بعض الفقهاء السابقين الذين يذهبون بعيداً عن النص . فنحن نسلم ان المحتاج المفسر يجوز له الاقتراض بالربا ، ولكن ماهى درجة الحاجة ومدى الاضطرار ؟ لو اننا بحثنا فى السنتنة المتطهرة لوجدنا ان رسول الله قد حدد وعين درجة الاضطرار التى تبيح الحرم ، فقد قيل لرسول الله : « انا نكون فى

فائز يتبرع بجائزته ليمسح بها آلام المحتاجين

● وصلتني إشارة من وزارة الارشاد والانباء بالكويت بغوزي باحدى جوائز مسابقة « العربي » العدد ٥٢ فشكرا لما تفصلتم به من اهتمام بالفائزين، ويسعدني أن أبرع بقيمة جائزتي لمن هو أحق بها وأولى . فامسحوا بها دموع بالئس أو اطعموا بها جوعان أو اخوة عرب لنا في العراق ، اجعلوها مني لهم جائزة أو خففوا بها ألم مرض عضال أناخ بنفس بشرية فاجعلوها مني له دواء ، فاني لاتألم لأثنين هؤلاء ويسعدني أن أمد لهم يد الرحمة، عن طريق الجوائز . وتلك شفاعة حسنة وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والسلام .

محمد عبد التواب قايد
صفط النور - الفشن

خطأ مطبعي

● في مقال الأمير مصطفى الشهابي عن المرحوم « محمد كرد علي » المنشور بالعدد ٦٠ من « العربي » ، ورد بالعمود الثاني من صفحة ٢٩ (عمر بن مسعدة) وصحته « عمرو بن مسعدة » وفي العمود الأول من صفحة ٣٠ (الرسالة المدراء لابن المدير) وصحتها « لابن المدير » .
وجاء في حديث الشهر لرئيس التحرير بصفحة ١ (ابن الهرمان من بنيانه) وصحتها (ابن الذي الهرمان من بنيانه) .

وهذه كلها أخطاء مطبعية ما نزلها فانت القارئ اللبيب .

الاسلام شيء المصارف وصندوق التوفير شيء آخر

درهما آخر أو ديناراً آخر ؟ لقد ولدته الطبيعة عقيماً ، ويجب أن يبقى كذلك » .

أما أخذ الفوائد على الأموال المودعة في المصارف أو صناديق التوفير فهو من الربا المحترّم ، وقد نصت على ذلك لجنة الفتوى التابعة للأزهر حيث قالت « ان أخذ فائدة من رأس المال المودع في صندوق التوفير أو أحد المصارف مُحَرَّم ، من الربا المحترّم بالكتاب والسنة والاجماع » ..

ولقد سبق لأستاذ الأكبر أن قرر رأياً يفاير ما نشرته « العربي » منسوباً إليه حيث قال : « ومنهم من يبيسّل الى اعتباره ضرورة من الضرورات بالنسبة للأمة فقد دخلت بذلك في قاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » ، وهذا أيضاً مغالطة ، بينا ان صلاح الأمة لا يتوقف على

البقية على صفحة ١٥٠

الأرض تصيبنا المخصصة ، فمتى نحل لنا الميتة؟ فقال عليه السلام : « اذا لم تصطبخوا أو تفتبخوا أو تجدوا بطلا » . فهل وصلت حال المزارعين الى هذه الدرجة من الحاجة التي تصل الى مرتبة الاضطرار ؟ ما اظن الجواب الا سلباً ونفيًا .. وهل من الاضطرار الذي يُحِلُّ الربا أن تكون للانسان دار ذات أربع غرف فيشتري أرضاً واسعة يشيد عليها داراً ذات ثمانى غرف مثلاً ، ولا يجد المال فيقترض من أحد المصارف كما يفعل الكثيرون ؟؟

وقد حدثنا التاريخ ان الربا كان مستنكراً في كثير من المجتمعات ، ونص الفلاسفة الأقدمون على تحريمه ، ما قل منه وما كثر ، نهى عنه (سولدن) واضع قانون أثينا القديم ، ونهى عنه افلاطون في كتابه « القانون » ، كما نهى عنه أرسطو حين قال : « كيف يتصور أن يلد الدرهم والدينار

الحياة ذكري

٥ سمات

في العيد الخامس مسيلاد : العرجا

بقلم رئيس التحرير

ذلك لان الذي تسطره الاقلام ،
بمدادها ، على الأوراق ، يابى ان تطويه
الايام مع أحداثها هكذا طيًّا .

ان الكلام نعمة ، لانه يؤدي الى
الاذان السامعة بشمات العقول .
والعقول بلا كلام كالأكام التي لم تفتح
عن أزهارها بعد ، أو كالحقائق المتفلقة
على الجوهر . واللسان مفتاحها .

ولكن الكلام يفنى . تغنيه الدقيقة
التي قيل فيها ، وتغير الفكر الذي
احتواه . والكتابة تبقى وتحييه ، لا
عاما أو اعواما ، ولكن قرونا قد تتناول .

اننا بالكتابة استمعنا الى أجدادنا
كما لو قد حدثونا وهم بيننا أحياء ،
واستمعنا الى أجداد أجدادهم .
وبالكتابة نزلت الينا ذخائر العقول على
القرون . وبالكتابة نورت وتنور زهرات
عقولنا لابنائنا والأحفاد ، وأحفاد الأحفاد ،
ممن سوف لا نرى أبدا . مواريث تهبط
من اجيال الى اجيال ، ضمن ان يجمع

■ تمضي الايام ، وتمضي الأشهر
والسنون ، وتطوى كلها طيًّا على ما
يجرى فيها من أحداث .

والذي كتبته الأقدار ، يتكشف
ويعضي ، ثم لا تكون منه الا الذكري .
كالخط الذي يخطه الاصبع في الماء ،
يحرك الماء الساكن قليلا ، ويعرج
سطحه المستوي قليلا ، ثم ينسبط
سطحه ، صفحة بيضاء ملساء ، ثم كان
الذي كان لم يكن .

وكخط في الماء ، خط في الرمل ، حتى
تذروه الريح . وما أسرع ما تذرو .

يستثنى من ذلك ما تخطه على
الورق الاقلام .

بين الكتابة والكلام

- ان القلم نعمة .
- وان الورق نعمة .
- وان المداد نعمة .



بينها الزمان ، فجمعتها الكتابة والكتاب
على المائدة الواحدة ، رغم الزمان
والمكان .

العيد الخامس ليلاد « العربي »

فنحن اذ نحتفل اليوم بالعيد الخامس
ليلاد « العربي » انما نحتفل بتدشين
جزء من هذا الميراث المكتوب ، ولننوه
بتلك الجهود التي بذلتها فئة كريمة من
كتاب العرب ، لمجلة العرب ، في هذه
السنوات الخمس الماضية . تلك الجهود
التي سجلت بعض صور من الثقافة في
تلك الحقبة القصيرة من الزمن : صور
من الفكر ، وصور من الحياة الحاضرة ،
أو انفعالات انفعلي بها من جراء ذلك
اصحابها ، وترددت اصداؤها في
قراينهم ، فأوحت اليهم بحياة للفد ،
في الوطن العربي ، كيف تكون ، وكيف
يجب أن تكون . انهم كتاب لا يكتبون

أخبار الزمان واحداثه ، فلهذه الصحف
الجارية ، وانما هم يصفون اصداء هذه
الاحداث اذ تتردد في قلوب لهم وعقول .

ليس كاحتفال بالعيد الخامس

ولقد سبق أن احتفلنا بميلاد
« العربي » الاول ، فالثاني ، فالثالث ،
فالرابع ، ولكن احتفالنا بذكرى ميلاده
الخامس له شأن غير الذي مضى . ذلك
لأن الخمسة هي أصل الأرقام والأعداد .
أن الطفل يعد على اصابعه ، فيقف
عند الخمسة ، ثم ينتقل الى اليد الثانية
فيقف عند العشرة ، وما العشرة الا
خمسة ، أو هي يدان .
ووقف الناس عند العشرة فاسموها

تقدير القراء : (١٠٠٠٠) نسخة

ودليل ذلك اقبال قراء « العربي » على قراءته ، وازدياد اعدادهم على السنين .

ان « العربي » سلعة ، وليس عليه من بأس ان يكون سلعة تباع وتشتري ، كالطعام والشراب وسائر حاجات الحياة ، رفيعها والخفيض . وبوصفها سلعة ، نقصد ان نقول انها تباع في الأسواق الحرة ، يقبل عليها مشكورا من يقبل ، ويعرض عنها معذورا من يعرض . ولقد زاد المبيع من « العربي » الى ان بلغ في الاشهر الماضية ٨٠٠٠٠ نسخة او ما فوقها . وهذا رقم في القياس كبير . وطلبنا من الموزعين ان يمدونا بالارقام لهذا العدد الممتاز ، عدد اول يناير ، فزاد الذي طلبوه على مائة الف نسخة زيادة كبيرة .

ورايانا ان نقف في تزويدهم عند ١٠٥٠٠٠ نسخة . وهذا رقم لم تبلغه مجلة شهرية عربية ثقافية قط . ولوددنا لو كانت ببلقته . فنحن في هذا الامر لا تنفّس على احد سيقا . انه سبق في خير امتنا . انه سبق في خير العرب .

والقراء صنوف

وكما ان الكتاب صنوف ، فكذلك القراء صنوف .

ولقد ذكرنا ان من الكتاب ، لا سيما البادئين ، من يخطفون في كتابتهم خطفا . فلهؤلاء القراء الخاطفون . والقراءة الخاطفة أصبحت ضرورة من ضرورات هذه الحياة السريعة الخاطفة . وأنا نفسي امارس الخطف في القراءة ، وانتفع

عقدا ، ووقفوا عند المائة فسموها قرنا . وطلبوا وقفة اصغر واقصر فكانت الخمسة . اتخذها المخططون مقياسا لخططهم ، واتخذها الناشرون لتوقيت حسابهم . وجعلوا فهرسهم سنوية ، فلما ارادوا تكتيلها جعلوها خمسية .

الفهرس الجامع

وقد اقتدينا بهم ، فجمعنا ما نشر في « العربي » ، في السنوات الخمس الماضية ، في فهرس جامع ، وضعناه في آخر هذا العدد . وصنّفناه تصنيفا . ومنه يرى المتصفح مقدار الجهد الذي بذله كتاب العرب لمجلة العرب ، كم ساعات الى مكاتبتهم قعدوا ، وكم ليال سهروا ، وكم كتب قرأوا ، وكم منها تزودوا .

الكتاب صنوف

والكتاب صنوف . منهم بادىء ، يكتب عفواً الخاطر ، فهو لهذا يستطيع ان يكتب ما يكتب في مقهى ، او ملهى ، او عند شاطئ . وهو يكتب كما يتكلم . ومن هؤلاء البادئين من يظللون بادئين حياتهم . ومن الكتاب من صعدوا سلم الثقافة اولا ، وعانوا تحصيلها ، وتمرسوا بفكرها ، وتمرسوا ببحوثها . وهؤلاء لا يكتبون الا في ركن من اركان مكتبة عامرة ، فتخرج كتابتهم ثقل في الميزان .

واكثر كتاب « العربي » من هؤلاء ، وبهذا احتفظت « العربي » بمستوى ، لا اقول انه من الرفعة بأرفع مكان ، ولكني اقول انه مستوى له احترامه ، وله تقديره عند قارئيه .

فيه لا زال للأدب فيه لا شك موضع خطر ، مع فارق : ان معالجته تفرقت تفيرا كبيرا . ثم انه أصبح لا يفرض نفسه فرضا على الثقافة فيما صفحاتها جميعا .

وانا لا أتحدث هنا عن بلد بذاته ، عربي أو غير عربي ، ولكنني أتحدث عن الدنيا المريضة الواسعة بشتى ثقافاتنا، وعلى اختلاف مدنياتها، وتباين أساليبها لبلوغ حياة أفضل .

عشرات أخرى من علوم وفنون

لقد ظهر ، الى جانب الأدب ، عشرات أخرى من العلوم والفنون ، لا بد أن يستقى منها الإنسان النامي ليكون في هذا العصر مثقفا . ان الثقافة حاجة الزمان ، لا عبث الزمان ومسئلته .

والعلم ، صفة هذا الزمان

ومن تلك الفنون التي زاحمت الأدب ، فرحمته ، العلم ، بل العلوم ، فهي أفانين شتى . وتقدمت صفوف العلوم في المدارس ، وتراجعت صفوف الآداب ، فكل صف من أدب ، خمسة أو ستة من علوم ، ذلك استعدادا للفد الذي أشرق على الشعوب بعلومه ، خاصتهم والعامة . وحتى الصبية ، في الشعوب المتقدمة ، حصيلتهم من علم أضعاف حصيلتهم من آداب . وهم يحصلونها في بيت ، وفي غيط ، وفي كل سبيل . ومجلات الصبية مليئة بمحاصيل العلوم وما يتصل بها أكثر من أى شيء آخر .

« العربي » وسع الأدب والعلم ،

وفنوننا من الثقافة أخرى

ومع هذا ، « فالعربي » لم يطف على

ومن ذلك قراءة الأخبار - ولو في صحيفة واحدة - كل صباح ، حيثما كنت من بلاد الدنيا .

ولكن « العربي » ، والمصنفات الأخرى من أمثاله ، ليس لقراءتها ، أغلب الظن ، الصباح ذو الحركة الخاطفة ، ولكن لها المساء في ركن الدار الهادئ . وليس كل قارئ بمستطيع هذا ، وليس كل قارئ تعود هذا ، ولا هو بصابر عليه . ولست أشك في أن قراء « العربي » قد تعودوه ، فهم قراء استيعاب .

والقراء ، بحكم الطبع ، أمزجة شتى .

ومن أجل هذا جعلنا ما تضمنته « العربي » ، كل شهر ، ألوانا شتى .

ان ضوء الشمس الأبيض ينحل عن ألوان اللطيف شتى ، منها الأحمر والأخضر والأصفر . وكذا الثقافة لها طيفها الذي تنحل اليه . ترى ذلك من الفهرس الذي يتصدر « العربي » كل شهر .

الثقافة اليوم : ليست أدبا فحسب

ومن الناس من لم يعرف الثقافة إلا أدبا ، ومن لم يعرف من الأدب إلا أبا نواس والبحترى والطفرائي . فمزاجه يتجافى مع « العربي » إذا لم يجده كله غزلا وهجوا ورياء . أو ان فلانا سرق هذا البيت عن فلان . وحق لهذا ان يتجافى ويتجافى . انه فتى لم يتطور ، أو لعله شيخ لم يجار الزمان .

ان العالم الذي ألفه هؤلاء الناس قد مات ، وظلوا هم بعده أحياء . أو لعلها البيئة هي التي ظلت حية ، متخلقة من عالم مات وفات . والعالم الذي نحن

ولا يفوتنا أن نذكر فئات أخرى ،
لولاها ، ما كان للذي كتب الكاتب ، أو
قرا القارىء ، ظهور في الأسواق
وخرج .

ومن تلك الفئات الفئة التى تجمع .
ومن تلك الفئات الفئة التى تطبع .

وتلك الأخرى التى تصور الصور ،
اعداداً للطبع : أن الصور التى يأتى بها
المصور ، يكشف عدساته للضوء ، ما
كانت لتخرج في زينتها وبزوايقها الملون
الجميل ، لولا فئة أخرى تقوم بتنقل
هذه الصور على صفحات المعادن لونا
لونا ، ثم هي تحفرها حفراً . ثم تأتي
فئة أخرى فنقلها الى الأوراق ، طبعا ،
طبعا فوق طبق ، فيدقة لا تأذن بتزحزح
لون عن لون مقدار شعرة .

الى هؤلاء الفئات ، من العاملين ،
ترجي الشكر ، فلهم لا شك في رواج
« العربي » ونشر ثقافته فضل غير
منكور .

ومن وراء هؤلاء جميعا لا ننسى
العنيد الكبيرة التى قام عليها هذا
البناء كله : أولئك الرجال الذين خططوا
أول الأمر « للعربي » ، اذ هو فكرة ،
وأولئك الذين صرّفوا بعد ذلك الأمور
ويصرفون ، وبذلوا الأموال ويبدلون .
أولو الأمر الذين جعلوا من « العربي »
أداة لغاية ، هي الاسهام في خدمة العرب
والعروبة ، بنشر الثقافة ، مثقوفة ،
لا عوج فيها ولا ميل .

وأخيرا ، وليس آخرا ، شكر الله
على توفيقه ، فالأمور لا يكاد يكفى
التخطيط لانجاحها . لابد من مطاوعة
الأقدار .

■ ■

أحمد زكي

أدب ، فيضيق عليه ليتسع المجال لعلم .
ان « العربي » ما يزال يجعل للأدب
النصيب الأوفر . فلقد جعل للفئة
العربية فيه موضعا ، وجعل للأدب
الصرف موضعا ، من عربى وغربى ،
وجعل للشعر والشعراء . ولم ينس
القصص وهو أكثر أساليب الأدب
شيوعا في العالم كله .

و« العربي » لم يحاب العلم ، وكان
أحق بالمحابة ، استجابة لمطالب العصر
الحاضر . فنشر منه ما استحدث من
أخبار ، وعرض بعض وجوه العلم ،
قديما والجديد . وجعل للطب وأبناء
الطب واستفتاءات الطب ، مثل ذلك .

ووزع « العربي » سائر صفحاته بعد
ذلك ، وهى الكثير الأكثر ، أبوابا شتى :
عروبة ، تاريخ ، تاريخ رجال العرب
ونسائهم . وجعل للمرأة وأسرته بابا .
واستطلاعات الوطن العربي جعل لها
بابا وأبوابا ، وجعل للدين بابا ، والرأى ،
من عربى وغربى ، جعل لكل مرآته .
ولم ينس الكتب ، ولم ينس وسائل
أخرى للتخفيف والترفيه .

ألوان شتى كان لا بد منها - قد
نستزيدها - ما دام أن القراء أمزجة
شتى .

ان « العربي » ، دائرة معارف ، أو
هكذا نهدف بها أن تكون ، في حدود
المستطاع .

وغير كتاب « العربي » ، وغير قرائه . .

ولقد نذكر كتاب « العربي » فنحمد
لهم ما كتبوا .

ولقد نذكر قراء « العربي » فنحمد
لهم أنهم اقبلوا .



بقلم: الدكتور فاخر عاقل

أستاذ علم النفس بجامعة دمشق

وحاضرهم وصورة مستقبلهم المنشود .
والتربية هي أهم الوسائل لهذه الغاية
واضمن الطرق المؤدية الى هذا الهدف ،
ولذلك كان لا بد لهم من بناء نظامهم

■ ان العرب في تطلعهم الى تحرير
حاضرهم وبناء مستقبلهم لا بد لهم من
بناء وحدتهم على أسس متينة من وعي
عميق وتفهم ناقد وادراك ذكي لماضيهم

والتأمل للحياة العربية في مختلف عصورها لا يملك إلا أن يعجب بالمتجزات العربية في كل ميدان ، ذلك بأن الحياة العربية كانت حياة غنية مفتوحة على العالم شرقه وغربه ، شماله وجنوبه ، تأخذ من كل مكان وتعطي لكل قوم فتفتنى وتفتنى وتكون لنفسها تراثا ضخما من العلم والأدب والفن وطرائق الحياة .

والناظر في كتبنا القديمة ، كتب التاريخ وكتب الأدب وكتب العلم وكتب الفلسفة ، لا يملك إلا أن يشعر بعميق الاعتزاز وشديد القبطة لما كانت عليه الحياة العربية من غنى بالمثل العليا والعادات الجيدة والتقاليد الرفيعة .

ولا يحزن القارئ لما يرد في كتب التاريخ أحيانا من خلاف بين الملوك وحروب بين القادة العسكريين الدخلاء وتطاحن بين الأقطار التي عصف بها ربيع الفرقة ، فان وراء ذلك كله حضارة مزدهرة ومدن عامرة وشعوب يقظة ومدارس مكتظة وبمارساتنا تعج بأهل العلم ورجال الإنسانية ، ومكتبات متخمة بنقائس الفكر ، وجوامع تضيق بالمتعبدين ، وحمامات تخلص الجسد من أدراجه ، وغيرها من مظاهر العمران والتقدم والحضارة .

وكل ما في الأمر أن المؤرخين - في معظم الأحيان - أرخوا للحكام ولم يؤرخوا للشعوب .

تراثنا المجهول

والسؤال الذي ينطرح في هذا المقام هو : هل نعرف تراثنا ؟

وحين أطرح هذا السؤال لا أقصد بالمعرفة هذه المعرفة السطحية التقريبية التي يتباهى بها بعض متعلمينا ، ولا أتوجه به إلى العامة وسواد الناس ، ولكنني أقصد بالمعرفة تلك المعرفة الصحيحة العميقة الذكية ، واتوجه به إلى الخاصة المتخصصة . وبتعبير آخر فأنني اتساءل عما إذا كنت أنا نفسي

التربوي الموحد بوحى من تراثهم الفني وحاضرهم الأليم ومستقبلهم الزاهر أن شاء الله .

ولا شك أن التراث العربي دعامة كبرى من دعائم الوحدة العربية ومقوم من أهم مقوماتها . والحق أن التراث العربي المشترك كان تعبيرا عن وحدة العرب في السابق ومظهرا لعبقريتهم وحافظا للصلة بينهم . وهل أخطئ حين أقول بأن المثقفين العرب قد تعارفوا دوما من خلال أدبهم وعلومهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وتواصلوا بهذه الأسباب جميعا ؟!

ومن هنا كانت أهمية نظر العرب في تراثهم وتفهمهم إياه وحدهم عليه وأعمالهم يد التنقيب والبحث في رحابه بنية التعرف عليه والتعريف به .

ولست أحب أن انتقل من مقدمتي هذه قبل أن أذكر بأن أي نظام تربوي لاية أمة لا يمكن أن يكون أصيلا صحيحا هادفا مفيدا إلا إذا قام على أساس من تراثها وبعد نظر إلى واقعها وتخيل لمستقبلها ، فالتراث إذن أول قاعدة يقوم عليها أي نظام تربوي أصيل لاية أمة حريصة على أن تبني ذاتها وتعدها لقد مشرق .

تراث غنى متنوع

ومن حسن حظ العرب أن يكون لهم تراث لا يفوقه تراث . والذي أحب أن ألفت النظر إليه هاهنا هو أن التراث العربي ليس أدبيا فحسب كما يخیل لبعض الناس ولكنه - وبالإضافة إلى الأدب - تراث علمي واجتماعي أيضا ، بل قل أنه تراث حيوي فيه كل المناحي التي تكون للحياة الغنية الدافقة .

ان التراث العربي في علم الحرب - مثلا - لا يقل عنه في علم الكيمياء أو الفيزياء ، وهو في كليهما لا يزيد عليه في الفلسفة والدين والاجتماع والأدب ، بل والطعام والشراب والصناعة وغير ذلك من وجوه الحياة المختلفة .

التعرف والتعريف يجب أن يكونا منهجين علميين منطقيين ، فلا يكفي أن يطلع الراغب في أحياء تراثه على هذا التراث المتخصص اطلاعا سريعا وأن ينقله كله أو بعضه الى قرائه من أبناء قومه أو أبناء الاقوام الأخرى ، انه ان فعل ذلك حري بأن يقع فيما وقع فيه الكثيرون ممن حاولوا - مخلصين - الاطلاع على تراثهم ولكنهم لم يصبروا عليه ولم يضعوه في اطاره الزماني فما كان منهم الا ان تورطوا في القول بأنه تراث ضحل لا يستحق أن نحياه بل من المصلحة ألا نحياه !

لنذكر أولا ان تقسيم العلوم وتصنيفها كانا في الماضي على نحو يختلف عنه في زماننا الحاضر . فانت اذا التمتست كتابا عربيا في علم النفس - مثلا - بالمعنى الحديث المتخصص التميز لم تقع على مثل هذا الكتاب ، واذا وقعت على كتاب بعنوان يوحى بأنه من علم النفس وجدت ان معالجة الموضوع فلسفية ميتافيزيقية لا تمت الى المعنى السلوكي التجريبي الحديث بصلة .

على انك اذا ذكرت بان علم النفس لم يترك الفلسفة الا في اخريات القرن الماضي وانه كان حتى ذلك الزمان جزءا لا يتجزأ من الفلسفة أدركت السبب في تمازج الفلسفة وعلم النفس . ثم انك لو صبرت على كتب الفلسفة العربية ، وشأنها في ذلك شأن غيرها من كتب الفلسفة للأمم الأخرى ، لرأيت أن في تصانيف هذه الكتب الكثير من النظريات والآراء النفسية الصحيحة ، او الخاطئة بمقياس زماننا والتي كانت تعتبر صحيحة بمقياس الزمان الذي كتبت فيه ، والتي تعتبر - في كل حال - تاريخا لعلم النفس .

ولنذكر ثانيا : ان تراثنا اما ضائع ، او مبعثر ، او موجود في مواضع ومصادر تبدو للوهلة الأولى - وبالمقياس المعاصر - غريبة . انك تجد مثلا ان مقدمة ابن خلدون - وهي مقدمة لكتاب تاريخ - تحتوي - فيما تحتوي - على آراء وتصانيع تربوية ذات أهمية بالغة ، كما تجد ان الفزاري قد ضمن (احياء علوم الدين) آراء في التربية والتعليم والتثقيف يمكن ان نفاخر بها اية امة من الأمم .

ولنذكر ثالثا : ان التراث العربي - ككل تراث - لا يمكن فصله عن زمانه ومكانه وظروفه . لقد ازدهر هذا التراث في زمان محدود ، وفي أمة معروفة ، وفي ظروف معينة فكان صورة صادقة

أعرف تراث قومي في التربية وعلم النفس ، وهل أعرفه معرفة تليق بسي بوصفى عربيا متخصصا بعلم النفس والتربية ، وهل أعرفه بحيث أستطيع أن أدل عليه في بعض عصوره أو نواحيه أو تطورات ، في نقاط قوته ونقاط ضعفه ، وبالنسبة لازمنته المختلفة وكذلك بالنسبة لهذا الزمان ؟ هل أعرف أصوله وأساسه وما أخذ وما أعطى وما أضاف ؟ هل أعرفه بحيث أستطيع أن أعرف به بني قومي وأبناء الاقوام الأخرى وأدلهم على ما ساهم فيه أسلافي من خدمة للإنسانية في ميدان تخصصي ؟!

ومثل هذا السؤال وارد بالنسبة للأديب والقاضي والطبيب والمهندس والفنان وعالم الطبيعة وعالم الرياضة وعالم الكيمياء ، وسواهم من المتخصصين .

ويؤسفني ان يكون جوابي بالنفي ، فانا لا أعرف عن تراثنا العربي في مجال تخصصي الا لمحات ولا ألم الا بشذرات ، واني لأستحي من هذا الجهل . ولعل انك ما في الأمر اني أعرف عن التراث الانكليزي أو الفرنسي أو الأمريكي بل وحتى الالمانى والروسي ، أكثر بكثير مما أعرف عن التراث العربي .

وقد التمس لنفسى العذر فاقول ان الاطلاع على تراث الأمم الأخرى أمر ميسور لأن المكتبات زاخرة بالراجع والبحوث التي تدل على هذا التراث ، ولكني أعلم علم اليقين ان ثمة علماء وباحثين وضعوا هذه البحوث وكتبوا هذه المراجع وان علماء آخرين اكملوا ما بدأوه وان من واجبي اننا ان ابدأ لياني لتلاذتي فيكملوا ما بدأت . واني لأعلم - بعد ذلك - ان كل محاولة للعرب ان يسهموا في أى ميدان من ميادين المعرفة يجب أن يسبقها ويرافقها أحياء لتراثهم في هذا الميدان ليتصل ما انقطع ويستأنف السمر ما توقف .

تعريف "للتراث منهجي" ثم مرحلة تعريف

والحق ان البحث في التراث العربي الفنى يجب ان يتم على مرحلتين ، مرحلة تعريف ثم مرحلة تعريف . ومن نافذة القول أن نذكر بان

ما في ذلك من شك ، بل وأمر مضر لنا وللإنسانية : ان لنا ماضيا نستطيع ان نفاخر به اية امة ماضية مهما علا شأنها ، وانه لماض مشرف في كل ميدان وفي كل منحنى . ثم ان لنا تقاليد تقدر ان نزهو بها على كل صاحب تقاليد . ولست أقول هذا مباحة أو ادلالا ولكني أقوله تقريراً لواقع وتوكيدا لحق . ثم اني أعلم أن ماضينا - ككل ماضى - فيه بعض ما لا يسر وأن تقاليدنا - ككل تقاليد - فيها بعض ما يجب التخلص منه ولذلك فاني عن التفاخر بعيد .

على اني اصر على ان اصلتنا حق وواجب ، وهي خير وضرورة : انها حق لانها واقع ، وهي واجب للإبقاء على طابعنا المميز ، وهي خير وضرورة لأن الحضارة العالمية بحاجة لكل لون بل ان عظمتها ان تعدد ألوانها وتختلف - بعض الشيء - ازاها .

ومن اجل تقدمنا ولعافنا بركب الانسانية التسارع ، ومن اجل ادائنا قسطنا في الحضارة العالمية والتقدم البشري ، ومن اجل اصلتنا واغنائنا للتراث العالمي فانا ادعو للتعرف على تراثنا الماضى والتعريف به بعيداً عن كل تفاخر جاهل وخيلاء فارغة وعصبية عمياء .

نقد بعد دراسة وتحليل

واذن فلا بد لنا من ان نتعرف على تراثنا ، والذي اقصد من هذا التعرف ليس مجرد الاطلاع بل التعرف الناقد المتبصر . ان تراثنا ككل تراث فيه الفث وفيه السمين . فيه الصالح وفيه الطالح ، واني لأعتقد - مخلصاً - ان سمينه اكثر من فثه وان صالحه اكثر من طالحه ، ولذلك كان من واجب كل عربي واع وقادر ان يفوض على هذا التراث وان يجرى في طلبه حتى اذا وجده اعمل فيه نظره ففرق بين جيده وردئه فنوه بالجميل وعرف به وحث على التمسك به ، وأشار الى الردء وحض على نبذه .

خذ مثلاً ما يسمى (باللب العربي) او (اللب البلدى) . انه ولا شك خلاصة خبرة طويلة تحدثت اليها من ماضينا ، من اعمال اسلافنا وخبراتهم وما اخلوه من غيرهم ، وانتقلت الى مجتمعنا الحاضر من مجتمعنا السابقة . وانت

للمجتمع الذي اوجده وللأمة التي خلفته وللأوطان التي ابدته . لقد اخذ اجدادنا عن سبقهم ولم يتهبوا ، ولقد تمثلوا ما اخذوا ولم يكتفوا ، ولقد اغنوا تراث البشرية ولم ييخلوا . ولذلك فلا يضرنا أن يكون الفيلسوف العربي فلان قد اخذ من الفيلسوف اليوناني فلان ، وذلك لانه تمثل ما اخذ وزاد عليه ووجهه فيما بعد للقرب الذي سار في نفس المراحل فتمثل وزاد ثم وهب . وهذا ناموس الكون وتلك حال الحضارات واولئك مصادر الحضارة العالمية .

والهم كل الهم بعد هذا ان نعرف - نحن العرب - ما لنا (وما علينا) وان نتعرف على تراثنا ومصادره وموارده وان نعرف به وبمصادره وموارده . وكل ذلك بطريقة علمية منهجية متعلمة دقيقة .

أخذ وعطاء

ان بعض القويدين منا - ولا اقول المتزمتين - يتعمون على امتنا اخذها من الغرب أو الشرق وتنكرها لماضيها وخروجها على تقاليدها . واني لاجد في هذا خلطاً بين امرين . اما الأخذ من الغرب أو الشرق فلا لوم عليه ولا تريب .

قد يكون في الدنيا شيء اسمه حضارة غربية أو شرقية ، الفرنسية أو روسية أو صينية أو هندية ، ولكن فيها أيضاً شيء اسمه حضارة عالمية هي جماع كل الحضارات وتنتاج كل الثقافات ، ونحن من هذا العالم لا نستطيع ان نعيش بمعزل عنه ، بل وليس من مصلحتنا ان نعيش بمعزل عنه . ولقد اعطينا هذا العالم في الماضي واغرقنا فلا علينا ان اخذنا في الحاضر بغيره ان تعود فنعطى في المستقبل .

واني لأؤمن اصدق الايمان انه ما من منصف يستطيع ان ينكر علينا مساهمتنا في الماضي وحققنا في ان نأخذ - في الحاضر - على ان تعود فنعطى في المستقبل . واني لوقن بان ما يسمى بالحضارة الغربية ليس الا نتاجاً للتراث البشري الكامل بما فيه التراث العربي ، وبهذا يكون لنا الحق كله الحق في ان نغيد - نحن وسوانا - من هذا التراث كما افادوا هم من تراثنا . واني لمتأكد بان عقلاهم - على الأقل - لا ينكرون علينا هذا الحق الصريح .

وأما التناكر للماضي والخروج على التقاليد والتخلي عن الاهالة فأمر معيب

سبقه الى ذلك - ضمن امكانيات زمانه وظروفه - وهذا القرب ما زال يعتقد أن مكتشف الدورة الدموية طبيب انكليزى مع أن ابن النفيس كشف جزءا منها ، وغير ذلك من المكتشفات والمخترعات التى قدمها العرب للانسانية .

لا شك أن العاطفة ينبوع فياض ومصدر دافق من مصادر الانطلاق والخلق والابداع ، ولا شك فى أن العاطفة القومية حق وواجب وأن التفاخر بالاسلاف وأعمالهم من طبيعة الانسان، ولكن العاطفة التى لا يدعها عقل أشبه ما تكون بزيد البحر لا يلبث أن يذهب جفاء ، بل أن العاطفة العمياء ضررها أكبر من نفعها لا سيما وأنها تستغرق القوى وتصرف الطاقة وتترك صاحبها خائر العزم راضيا عن نفسه دون مبرر . أما العاطفة العاقلة الهادفة فمصدر للطاقة ومنبع للعمل وحافز الى الهدف وشاحد للهمة .

ثم إن العمل الثمر الصحيح ، لا يكون الا لهدف معقول وغاية مرموقة وبعد ادراك للوسائل والفايات وفهم للمقدمات والنتائج . وكل هذا صحيح بالنسبة لموقفنا من تراثنا ، أن نعرفنا على تراثنا وتعريفنا به ليس غاية فى حد ذاته وليس هدفا عاطفيا يقصد منه مجرد التفاخر وإنما هو واسطة الى غاية أهم ، وسبيل الى غرض أسمى .

المستقبل الزاهر

وهذا الغرض السامى هو المستقبل الزاهر الذى يليق بهذا التراث العظيم من جهة وبأمانيتنا العراض من جهة أخرى .

إن الماضى يستطيع أن يكون عبئا ثقيلا ومثبطا للهمم وقاعدا بالزائم كما يستطيع أن يكون حافزا ودافعا . أنه يستطيع أن يكون عبئا إذا نمنا عليه واكتفينا بالتفاخر به واعتقدنا أننا عظماء بماضيينا فلا نحتاج الى ما يثبت عظمتنا فى حاضرنا أو مستقبلنا . كما أنه يكون مثبطا إذا استغرق الاعتزاز به طافانا واستنزف قوتنا وأشعرا بنوع من الرضى المستكين، شأننا فى ذلك شأن عائلة ماجدة تعيش على قديم أمجادها وتكتفى من حاضرها بالتنسيع على ذوى المجد الطريف والهزء بهم والاحتقار لشأنهم بالرغم ممن يستمتعون به من قوة وما تشكو هى من ضعف . ولا يخفى أن هذا الحال إنما يعبر عن فشل يستره صاحبه بالنظائر بالاحتقار والترفع

حين تنظر الى موقف الناس من هذا الطب تجدهم واحدا من اثنين فلما يكون لهما ثالث : واحد يؤمن بهذا الطب ويلجأ الى هذه الوصفات ويعتقد أنها صحيحة لا شك فيها ، وآخر يعتقد أنها خاطئة مضره لا فائدة منها . ولكن حاجتنا الى ثالث هو طبيب متخصص يعمل النظر فى هذه الوصفات ويدرسها دراسة علمية نقدية فى ضوء مكتشفات العلم الحديث ومقولاته فيقر ما كان منها صحيحا مفيدا وينبه الى ما كان منها ضارا أو غير نافع على الأقل . ولقد توارت الأنبياء فى الأعوام الأخيرة عن توفر الأطباء الهنود والصينيين وسواهم من أهل الحضارات النالدة على دراسة طبهم القومى والإفادة منه فى عصرنا الحاضر فلم لا يشارك أطباؤنا فى هذا ؟ ولم لا يعمل أساتذة الطب فى كليات الطب العربية على الإفادة من تراثنا الطبى الفخيم فيؤدوا للانسانية خدمة كبيرة ويعرفوا بالتراث العربى ويساعدوا المجتمع العربى على التخلص من كثير من الوصفات والخرافات التى تضر بالصحة الخاصة والعامة !

لقد سمعت أن بعض أساتذة الطب المصريين بداوا هذا فرحى لهم وأرجوا أن يشاركهم فيه أساتذة الطب فى العراق وسورية ولبنان وغيرها من البلاد العربية التى فيها كليات للطب . أقول هذا بالنسبة للطب وأنا أعلم أن مثلته صحيح فى كل ميدان من ميادين المعرفة البشرية التى ساهم العرب فيها جميعا بأقسط وافرة مشرفة .

عاطفة وعقل وعمل

لقد كانت مواقفنا من تراثنا حتى الآن مواقف عاطفية فنحن (قد زرعنا الدنى أمجادا) ونحن كنا (أرحم الفاتحين) ونحن الذين منحنا الانسانية الأبجدية والأرقام ، ونحن الذين اخترعنا الجبر ، ونحن .. ونحن .. ولكن .. متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟

فهذه هى الأسئلة التى لا نعرف لها جوابا ، وإذا كان فاقد الشيء لا يعطيه فإن الذى لا يعرف لا يستطيع أن يعرف ، ولذلك فإن القرب ما زال يعتقد أن (أوغست كونت) هو أول من وضع علم الاجتماع ويجهل أن (ابن خلدون) قد

اعتقد أيضا أن واحدا من أهم أسباب انسياقنا الأعمى في هذا الميدان وفي سواه يعود إلى أننا نجهل أنفسنا . نجهل ماضينا كما نجهل حاضرنا وكما نجهل مستقبلنا ، فالأمة التي تعرف من هي ، ما كانت ، وما تحب أن تكون ، لا يمكن أن تنجرف إلى غير ما تريد ، ومن هنا كانت دعوتنا إلى وجوب التعرف على تراثنا والتعريف به ، أنه تعرف وتعريف يقصد بهما تحديد بداياتنا ، وينتقل بعد ذلك إلى تحديد حالنا الحاضر ليتوصل فيما بعد إلى رسم مستقبلنا وتخطيط آمالنا .

هذه قاعدة عامة سليمة تنطبق علينا انطباقها على كل أمة ناشئة تمي حاضرها وتمثل مستقبلها ، غير أننا نمتاز نحن العرب بخاص مجيد وتراث تليد وحضارة عريقة تستطيع جميعها أن تحفزنا إلى تحسين حاضرنا والتطلع إلى مستقبل زاهر لنا ، ولذلك فنحن نستطيع أن نفخر بهذا الماضي وأن نعزز به ، ولكننا إذ نفعل ذلك يجب أن نفعله نتيجة لمعرفة عميقة واستهدافا لغرض نبيل .

هذا ، ولا يفوتني في ختام هذا المقال أن أشير إلى أن تعرفنا على تراثنا وتعريفنا به ليس واجبا قوميا فحسب ولكنه قبل هذا وبعده واجب إنساني حضاري ، ذلك بأن تراثنا ليس ملكا لنا وحدنا وإنما هو ملك للإنسانية التي نتسب إليها والنوع الذي نتحدر منه فمن حق هذه الإنسانية ومن حق النوع البشري أن يتعرف على هذا التراث وأن يحدد علاقاته بما سبقه وما لحق به وأن يفاخر به معنا .

هذا هو الموقف الذي أرى أن نتخذه من تراثنا ، وهذه هي عموميات الخطة الواجب اتباعها - في نظري - لحياء هذا التراث ويبقى أن ننتقل إلى مهمتنا جادين وأعين متحمسين لأن العمل جدير بالهمم القعساء والعقول النيرة والعواطف الذكية .

فاخر عاقل

ولكنه تظاهر لا يجوز على أحد بالرغم مما قد يقابل به هذا الصاحب من معاملة على طريقة (ارحموا عزيز قوم ذل) وما أصعب الرحمة على المرحوم ! » .

وهذا الماضي يمكن أن يكون حافظا إلى التمشير عن ساعد الجيد وتدارك ما فات وللحال يركب التقدم ومعالجة أخطاء الحاضر وبناء المستقبل المجيد ليناسب الماضي الأمجد وهذا ما يجب أن نسعى إليه ونعمل له .

أن تعرفنا على تراثنا يجب أن يستهدف هدفين واضحين المعالم دقيقين التحديد :

أولهما: معرفة هذا التراث والتعريف به .

ثانيهما: جعل هذا التراث منطلقا إلى المستقبل .

أما التعرف على هذا التراث فأمسر ضروري لأسباب عقلية وبنائية ، فنحن حين نتعرف على تراثنا نتعرف على ذاتنا ، نتعرف على حقيقتنا عارية وكما هي ، بخيرها وشرها ، بجمالها وقبحها ، بما لها وما عليها .

وإني لأزعم بأنه بدون هذا التعرف لا نستطيع أن نبني مستقبلنا ونعجز عن وضع خططنا لهذا المستقبل ونفشل في تحديد دورنا الذي سنلعبه في هذا العالم وفي حضارته وتقدمه .

ولعل لا أبالغ إذ ادعي بأننا - نحن العرب - فشلنا حتى الآن في إيجاد أصالتنا لأننا فشلنا في التعرف على ذاتنا وذلك بسبب من جهلنا لماضيينا وبالتالي لحاضرنا .

ولأعد مرة أخرى إلى شكوانا المرة الأليمة من تبعيتنا للغرب وتبنيينا لحضارته وانسياقنا وراء قيمة ونعينا على أنفسنا تقليدنا الأعمى .

وإني وإن كنت اعتقد - جازما - بأن جزءا من هذه الشكاية صحيح وجزءا آخر غير صحيح مما قد ألمحت إليه حين قلت فيما سبق من أن حضارة الغرب ليست تراثه وحده ولا ملكه وحده ولا نتاجه وحده وإنما أقرب إلى أن تكون حضارة عالمية لنا فيها نصيب ، ولكنني

ركن
الفضاء
والذرة



غردشوف يعود بروسيا إلى:

سباق القمر

كندي ، وأعلن رايه في الذهاب الى القمر
اعلانا . قال في مايو عام ١٩٦١ « نحن
لا نقبل أن يكون لنا في الفضاء المحل
الثاني » . واذ جعل الامر سباقا بينه
وبين الروس ، وجعل منه مسألة تتصل
بكرامة الدولة ، حمل معه اكثر نواب
الامة .

وضربوا موعدا

وضرب علماء الامريكان لذلك موعدا ،
اعلنه كيندي ، فكان عام ١٩٧٠ ، عاما
يلعب فيه الامريكان القمر ، يهبطون عليه

■ للوصول الى القمر ، بين الولايات
المتحدة وروسيا ، قصة قصيرة طريفة .
انقسم رأي الولايات في امر محاولة
ارسال رجال من رجال الفضاء ، في
مركبات لهم ، ترفعها عن الارض في اول
امرها الصواريخ ، الى القمر .
كان رأي رئيس الولايات السابق
ايزنهاور ، رأيا معارضا . وكانت
معارضته فيها شيء من الطرافة : قال
انه من الغباء محاولة الوصول الى
القمر .
وجاء رئيس الولايات الراحل ،

كانت لتكون لولا هذه البحوث ، وأنه التقدم العرفاني تجنيه الولايات منها ، أدى ذلك الى النزول الى القمر أو لم يؤد .

الحقيقة البالفة

وفي هذا الجدل ظلت الحقيقة البالفة تطل براسها . فهذه البحوث لا شك قدمت الأمريكان تقدما عظيما . ونضرب بالصواريخ مثلا : كانت عقدة العقد في تفوق الروس على الأمريكان قوة صواريخهم . كان الروس يطلقون الأقمار الاصطناعية وزنها بالاطنان ، والأمريكان يطلقونها وزنها بالارطال . واليوم ؟ آخر علم لنا ان الصاروخ ساترن Saturn أو زحل ، ذلك الذي أعده ليحمل المركبة الفضائية برجالها الى القمر ، جربوه منذ قليل ، فخرجت الأرقام تقول انه ، ولو لم يكن له الا جزءان يصعدان به على مرحلتين فقط بدل المراحل الثلاث الممهودة ، فانه له من قوة الرفع ما يستطيع ان يرفع مركبة وزنها مائة طن الى السماء ، أو يزيد !! صار هذا الصاروخ الأمريكي اقوى صاروخ في العالم . ويز الروس . هكذا قُدر الأمريكان .

وان يكن الأمريكان يزوا الروس ، أو حتى لو انهم ساووه (وهناك رأى يقول بالمساواة) ، فلهذا الز أو حتى المساواة ، ثمرات فوق ثمراته العلمية ، تلك الثمرات السياسية ، وهي ثمرات للروس والأمريكان ، وللدنيا العريضة ، معا . اعني ثمرات السلام ، وخفوت اصوات التهديد بحرب لا تبقي ولا تذر .

أدرك الأمريكان ، من خلال هذا الضباب ، ضباب ذلك الجدل الذي كان ، أدركوا ما جاءت به بحوثهم في عالم العلم والتكنية ، وعالم السياسة ، من ثمرات ، فأبوا ان يخذل منهم خروج الروس من ميدان السباق ، فلا يواصلون العمل للنزول على سطح القمر .

وقال الأمريكان : الروس خرجوا من السباق عن عجز وعن فقر

وزادوا على ذلك ما أثار الروس . قالوا ان الروس لم يخرجوا من السباق عن تقوى الله . انما خرجوا عن عجز . عجز اقتصادي ، وخراب زراعي ، وفشل عقائدي !!

بأرجلهم ، ويعودون منه . وتمضي السنة فالتسة ، وتتضخم ميزانية التحضير بلوغ القمر . تضخمت في الولايات حتى صار المشروع يتكلف ٢٠ ألف مليون دولار .

ولم يعلم أحد كم بلغت تكلفة هذا السباق عند الروس .

يتفقد الحصاد فيخرج الروس من سباق القمر

ثم بجيء هذا العام ، عام ١٩٦٣ ، وينتصف ، وبمضي بعد انتصافه ، فإذا الروس يشكون قلة الحصاد . وإذا بهم يبيعون الذهب لأوروبا وغير أوروبا لشراء ما تخلفت عنه زراعتهم من انتاج القوت . وإذا خروشوف يطلب من الولايات ان تبسعه الملايين من أطنان الغلال ، ويعلم في نفس الوقت تقريبا خروج روسيا من سباق القمر ، ويتمنى للولايات المتحدة الوصول اليه وبارك مجهودها .

جدل قديم

واهتزت الولايات لذلك ، واستيقظت في الولايات الجدل القديم عن مشروع الهبوط على سطح القمر .

أما المعارضون فأعادوا تقديم لمشروع أبولو Apollo ، مشروع النزول على سطح القمر ، وما تطالبه من كلفة باهظة ، لو انها تحولت عن هذه الغاية ، لبلغت غايات أفضل وانفع ، ولعلها تكون للكبرياء الأمريكية أرفع . وهم يقولون ان القمر لا خير فيه ، وانه من حجر لا ينفع . وهم يقولون ان العلم ، يأتي به رجل ينزل على سطحه ، يمكن استفادته بمركبات ترسل الى القمر أو تدور حوله لا انسان فيها ، وانما فيها العدسات ترى والأجهزة تسجل .

وأما المناصرون فأخذوا يشككون في نوايا الروس ، وانهم انما قالوا ما قالوا لتشبيط هم الأمريكان ، وذلك ليمضواهم في سبيلهم الى القمر في خفاء ودون اعلان . وبمضي المناصرون ، فيعدّدون ما صنعت بحوث القمر للأمريكان من كشوف علمية ، وأخرى تكنيئة ، ما

الصاروخ الذهاب الى القمر

● وقد سموه ساترن Saturn ، ومعناه زحل . وهو كذلك اسم اله من آلهة اليونان . وأضافوا اليه أنه الخاص Saturn V ، لأنه خاص بتصميم له وأقوى تصميم . وهو الذي سوف يستخدم لارسال رجل أو رجال الى القمر .

والصورة غطاء مكور ، هو غطاء خزان الوقود ، وهو أسطوانى الشكل ، حتى اذا انطبق عليه لحموه في جداره . بقى أن نقول أن قطر هذا الخزان الأسطوانى ١٠ أمتار . أن ساترن الخامس أقوى صاروخ في الدنيا .

هل من تعاون بين الروس والأمريكان

ومن الطرف في هذا الصدد أن اشار الرئيس كندى الى احتمال تعاون الأمريكان والروس في بحوث النزول على القمر . وعقب خروشوف على هذا بالرضا . ولكنه ربطه بروابط سياسية تتصل بارتخاء التوتر الدولي ، وبخطوات لا بد تخطى في ميدان منع التسليح . وهو اقترح على عادته الفككة أن يذهب الى القمر رجل فضاء روسي وبصحته فتاة فضاء أمريكية!! ولا شك هو يريد هافاتنة . وفي روسيا قال الأستاذ الروسي بلاجنرافوف Blagoravov أن رأى أهل الاختصاص أنه بعد نزول الروس الى القمر ، ونزول الأمريكان ، يمكن أن تتعاون الدولتان في هذا السبيل . وفي أمريكا قال الدكتور دريدين Dryden ، مدير هيئة الفضاء الأمريكية N.A.S.A. ، أن مطالبة الدولتين بالتعاون في هذا السبيل الآن معناه إلقاء برامجهم القائمة الآن جميعا ، وبدئهم من جديد ، من الصفر . وهذا لا يكون . والمعنى المستفاد من كل هذا أن الدولتين ماضيتان ، كلا على حدة ، تعملان للذهاب الى القمر بجهد لم يكد أن تنال منه كل هذه الأحداث شيئا ، رغم النفقة الباهظة التي قد تبلغ حد الإعجاز .

خروشوف يعلن أنه ما خرج من سباق القمر

مس الأمريكان الروس في أحسن مكان عندهم يثير الأوجاع . فخرج خروشوف عليهم يقول أن روسيا لم تنصرف أبدا عن هدفها للوصول الى القمر ، وأن الذين زعموا ذلك أساءوا فهما . وقال : - اما عن صعوبتنا الاقتصادية ، فانتتم أيها الأمريكان تنتظرون منا دائما أن ننصرف عن برامجنا من أجلها . أن كل الذي اقلوه في هذا الصدد أن اطلب اليكم أن تكفوا عن مراودة هذه الآمال ، فافتصادنا جيد ، وهو اليوم جيد ، وغدا جيد ، وهو في المستقبل أجود مما كان في أمسه دائما أبدا . واستشهد خروشوف في أحاديثه هذه الأخيرة بالقمر الاصطناعي الأخير الذي أطلقه الروس ، ذلك بليوت رقم ١ (Polyot. 1) ، وهو قمر أمكن الروس تغيير مساره وهو في الفضاء والعهد بالأقمار أنها اذا اتخذت مدارا ظلت فيه فلا يستطيع بعد ذلك أن يغير وجهته انسان . وأمكان توجيه الانسان لمركبة الفضاء ، حيثما يشاء ، سواء كان هذا الانسان راكبا في المركبة ، أو هو يوجهه وهو على سطح الأرض ، إمكان التوجيه هذا له صلة وثيقة بمشروع الهبوط على القمر . أن مركبة أنت تقودها كما تشاء ، غير مركبة تحملك رغما منك الى ما هي تشاء .



احتجاج في غير محله

من جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » :



أير هارد



مكنمارا

● حكومة بون (ألمانيا الغربية) تحتج بشدة لأن المستر مكنمارا (الولايات المتحدة) قد قرر توفير ملايين الدولارات وذلك عن طريق تخفيض القوات الأمريكية المربطة في ألمانيا الغربية . ونحن نرى أن حكومة بون تكثر من الاحتجاج ، وكثيرا ما يكون هذا الاحتجاج في غير محله ، كما هو في مثل هذه الحالة . ان ما قرره المستر مكنمارا هو نقل بعض الألوية من الجنود ، مع الاحتفاظ بالأسلحة النووية ، والطائرات ، وحاملات الطائرات ، والجنود المخصصين لهذه الأسلحة .

ان ادعاء بون بأن وجود هذه الألوية التي قرر مكنمارا سحبها ، من ألمانيا ، سيجعل روسيا تفكر مرتين قبل الاقدام على عمل شيء ، هو ادعاء لا أساس له من الصحة ، ذلك لأن القوات الأمريكية والانجليزية الموجودة في ألمانيا الغربية كافية لصد أي هجوم . ثم ان المهم في أي حرب قادمة ليس عدد الجنود ، بل كفاية آلات الحرب الحديثة .

نصيحة نزجها لحكومة بون هي : لا تكثري من الاحتجاج دون أن يكون هناك مبرر لهذا الاحتجاج .

الغنى

عن جريدة « سيبكيتور » :

● ترى هل وصلت الى علمك قصة مريض جودج بروس ؟

ان بروس هذا ليس سوى عامل زراعى من الكادحين ، كان مريضا مرشا كان من الممكن أن يودى بحياته .

لقد أنذره الأطباء أن حياته في خطر محقق ، ما لم يكن أحد أقاربه مستعدا لأن يقدم له كلية سليمة لحل محل كليته المريضة . انه ولا شك مطلب عسير ، وتضحية لا ننظرها من أقرب قريب .



المستر ولسون



اللورد هيوم

رئيس الوزراء متى يتكلم بصراحة ؟

عن جريدة « الصندى اكسپريس » :

● نحن ننتظر من السير اليك دوجلاس هيوم أن يتكلم بصراحة ووضوح ، ردا على تحدى المستر هارولد ولسون حول موقف الحكومة البريطانية من السوق المشتركة اذ ما زال هناك شك وقلق في بريطانيا حول سياسة الحكومة تجاه أوروبا .
ولقد أعطى المستر ولسون لرئيس الوزراء الفرصة لانهاء هذه المخاوف .

فليتكلم رئيس الوزراء مرة ، ولكن الأخيرة ، معلنا أن حكومته لا تفكر ، في أى حال من الاحوال ، في الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة .
وانا لمتظرون ، ونرجو ألا يطول الانتظار .

★★★

قبل أن يفوت الأوان

عن جريدة « دالاس مورننج نيوز » :

هذه نشرة طبية تهفي بنظرنا جميع سكان العالم.

تقول هذه النشرة : ان المستر ميكويان ، والمستر سوسلوف كبير المشتغلين بالأمور النظرية السياسية في روسيا ، مريضان مرضا خطيرا .



وبعبارة أخرى فان اثنين من الرجال الستة الذين يتزعمون روسيا قد يختفيان في المستقبل القريب عن المسرح السياسي . وهذا يقودنا الى التساؤل : ماذا يحدث لو أصيب خروشوف بالمرض الآن ؟ وماذا يحدث لو اضطر خروشوف الى تسليم زمام السلطة الى زعيم روسي معاد للغرب ؟
ألا يثير مجرد التفكير في هذا الأمر نوعا من الرعدة ؟

هذا ما لا نشك فيه ، إذ الواضح لنا ان خروشوف لا يريد الحرب .
وفي رأينا أن ما يجب على الغرب فعله ، هو انتهاز فرصة وجود خروشوف في الحكم من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى ، وذلك بعقد الاتفاقيات والمعاهدات التى تهدف الى سلامة وطمانينة الجنس البشرى .

الباقى . .

ومع هذا فان الذى حدث هو أن تقدم من اقارب هذا العامل سبعة أشخاص - وكلهم يعتمدون في كسب رزقهم على صلاحيتهم البدنية - وعرضوا انفسهم لأن تجرى عليهم العملية . وهكذا تم اتخاذ حياة بروس .

والسؤال الذى يلح على منذ أن قرأت هذا الخبر هو : ترى كم من اقاربنا مستعد لأن يقوم بمثل هذه التضحية من أجلنا ؟

ان جورج بروس عامل فقير اذا قسنا ثروته بمقياس المال . ولكن الواقع انه غنى جدا . . غنى يحب أولئك الذين يحبطون به ، وهذا هو الغنى الباقى .

حفيد ات بلق

مَلِكَاتٌ عَظِيمَاتٌ مُسْلِمَاتٌ حَكَمْنَ الْيَمَنَ فِي غَابِرِ الْأَيَّامِ
كَانَتْ مِنْهُنَّ مَنْ هِيَ أَعْظَمُ مَلِكَةٍ عَرَبِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ

بقلم : الدكتور محمود الفول

الاستاذ المساعد للغات السامية بجامعة سانت اندروز - اسكتلنده

حكم اليمن دول شتى ، كان من بينها دولتان شهيرتان ، دولة بني نجاح الحبشى ، وكانت سنية المذهب ، ودولة بني صليح ، وكانت فاطمية تحكم تحت سيادة الخلفاء الفاطميين في مصر . أما دولة بني نجاح فلم يسد من نساؤها امرأة لها في التاريخ ذكر . وأما دولة بني صليح فكان منها نساء عظيمات ، أشهرهن أروى بنت أحمد ، « أعظم ملكات العرب في الاسلام » ، كانت قارئة كاتبة ، تحفظ الأخبار والأشعار ، ساست الملك ولعبت بالرجال . وماتت عن نيف وتسعين عاما ، فزالت الدولة بزوالها .

عجب بعض الباحثين في تاريخ العهد القديم أن يكون للعرب ملكة تحكمهم في ذلك العهد السحيق ، فراعته أن وجد بعد البحث ، أن الدراسات الأثرية كشفت في أخبار البابليين وغيرهم عن وجود عدد وافر من الملكات حكمن في بقاع مختلفة من بلاد العرب في تلك الأزمنة القديمة .

أما العرب من أهل العصور الإسلامية فلم يصل الى علمهم خبر تلك الملكات اللواتي حكمن في شمال جزيرة العرب في تلك العصور السحيقة - اللهم الا الزبء في عهد ليس يبعد عن الاسلام - فجعل بعضهم يتندر بأهل اليمن لأنهم

■ ملكة سبا مذكورة في القرآن الكريم . وملكة سبا مذكورة كذلك في العهد القديم من الكتاب المقدس . ورغم أن القصة في كلا الكتابين مختصرة الا أنها تشير الى مكانة تلك الملكة الرفيعة والى عظمة ملكها وبسطة سلطانهما .

وقد استهوت قصتها الباب أصحاب الأخبار في القديم والحديث فبنوا حولها من القصص والأساطير ما ليس له أصل في القرآن الكريم ولا في العهد القديم . فسماها الاخباريون من العرب بلقيس ، وهو اسم لم تعرف به في أى من الكتابين ، ونسجوا حول ذلك الاسم تاريخا وأخبارا ما زالت صحتها تفتقر الى الدليل . وقد

لیس



دولة بني زياد

ينتسب بنو زياد إلى زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان ، عامل معاوية المشهور . وقد ولّى المأمون العباسي أحدهم ، وهو محمد بن زياد ، اليمن حين قامت فيه الفتن عام ٢٠٤ للهجرة ، فقام بالأمر على وجه سليم ، وأحسن هو وقواده السياسة والسيرة في الناس . ثم اتصلت الولاية في بنيته حتى صارت دولة لهم .

وانتهى الأمر في بداية القرن الرابع للهجرة إلى واحد من أحفاده اسمه أبو الجيش بن زياد ، بلغ الثمانين من عمره في الملك ، ومات عام ٣٧١ . وقد اضطربت الدولة في أيامه واستقل بعض الأعمال عن الدولة ، ولم يبق له سلطان على الأطراف البعيدة عن زبّيد (١) عاصمة دولتهم .

هند بنت أبي الجيش بن زياد

ولما مات هذا الشيخ خلف ولدا صغيرا انتقل إليه الملك تحت رعاية اخته هند بنت أبي الجيش . وكان بنو زياد قد اقتصروا من استعمال الماليك والعبيد من الحبشة فصار لهؤلاء السلطان الحقيقي في الدولة .

وقد انتهت رئاسة هؤلاء الحبشة إلى عبد من النوبة اسمه الحسين بن سلامة ألبت كفاءة عظيمة فرد دولة بني زياد إلى سابق قوتها ومنعتها ، ونشر العدل والرخاء في اليمن بحسن سياسته وصلاح سيرته ، ويقول فيه عمارة اليمني المؤرخ لليمن « وأخبار حسين ومحاسنه باليمن مجلدات بل مخلدات » .

ولكن يبدو أن ولاء هؤلاء الماليك كان في الدرجة الأولى إلى هند أخت الملك ، فلما مات الملك حوالى تاريخ وفاة الحسين بن سلامة عام ٤٠٢ للهجرة ، انتقل الملك إلى طفل آخر تحت رعاية هند عمته ، وكان من بين قواد الحبشة رجل شديد الولاء لهند اسمه نجاح ، فاحتفظ ذلك عليه قائدا آخر يناهسه واغتنم فرصة غياب نجاح هذا من زبّيد عام ٤٠٧ ، فقتل هنداً والملك الطفل ابن أخيها . وبذلك زالت دولة بني زياد . ولكن نجاحاً زحف بعد ذلك على زبّيد واحتلها وقتل خصمه القادر ،

(١) زبّيد مدينة في اليمن على الطريق الواصل بين عدن ومكة تبعد نحو ٢٥ كيلومترا عن البحر الأحمر .

حكمتهم امرأة . وكان هؤلاء المنتدرون بين هازل يريد أن يجد شيئا يعزج به ، وبين جاد يعجب كيف يرضى رجال أن تحكمهم امرأة ، وأهمين أن رأيهم هذا حق لا ينقض ، مؤيدين وهمهم هذا بحكم وأقوال مأثورة اخترعها ، على الأغلب ، بعضهم أرضاء لبعض .

مكانة المرأة بين العرب

أما اليوم فالناس يسارعون إلى نشر ما انطوى من أخبار شهيرات النساء في العصور العربية الماضية بدفعهم إلى ذلك في أحيان كثيرة رغبتهم أن يتبينوا ويبينوا للناس أن مكانة المرأة بين العرب لم تكن ضعة وهوانا ، وأن الفضل بين نسايتهم ثابت مشهور . وأظن القارئ العربي اليوم ألف أسماء كثيرات من شهيرات النساء العربيات في المشرق والمغرب في عصور الحضارة العربية السابقة ، ولكن يخيل إليّ أن صيت بلقيس في اليمن قبل الإسلام غطي على ذكر شهيرات النساء في اليمن بعد الإسلام ، بحيث لم ينتشر لهن في أزماننا هذه ذكر إلى جانب غيرهن من شهيرات نساء العرب في الأقطار الأخرى . والواقع الذي يؤسف له ، ولكن ينبغي أن نقر به ، هو أن جهل القارئ العربي بأحوال اليمن وتاريخه لا يقف عند الجهل بشهيرات نسايتهم بل يعدو ذلك إلى أمور أهم وأعم . ولكن ليس ذلك موضوع حديثنا هذا .

عرفت اليمن زمن الإسلام دولا قوية وحضارات زاهية ، وعرفت ضمن تلك الدول نساء شهيرات قد لا يصل إلى مكانة بعضهن كثيرات من شهيرات نساء العرب خارج اليمن . وأهم هذه الدول دولة بني زياد (٢٠٤ - ٤٠٧ هـ) ، ثم دولة الصليحيين (٢٩٩ - ٥٢٢ هـ) ، وقد عاصرتها ونوااتها دولة بني نجاح الحبشيين في تهامة وزبّيد (٤١٢ - ٥٥٥ هـ) ، ثم دولة بني رسول (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) . وكان للمرأة في هذه الدول شأن ومكانة ، ولا سيما في دولة الصليحيين التي يكاد تاريخها أن يكون في الواقع تاريخ امرأتين .

الفاطمي في مصر ، ثم لعل الصليحي ، ثم لزوجته أسماء فيقال : اللهم وادم أيام الحرية الكاملة السيدة كافة المؤمنين .

وكانت اذا حضرت مجلسا لا تستر وجهها عن الحاضرين . وفيها يقول أحد شعراء زمانها :

رَسَمَتْ في السماح سِنَّةَ جِسْودٍ
لم تدعْ من معالم البُخْشَلِ رَسْمًا
قلتْ اذ عظموا لبلقيس عرشًا
دَسَمَتْ أسماء من ذُرِّ النجم اسمي

ويقول عمارة المؤرخ فيها : « وكانت أسماء من الكرم والسؤدد والجوائز السنية الجزيلة للشعراء والصلوات الواسعة في سبيل الرودة والخير ، بحيث يمدح اولادها واخوتها وبنو عمها بمفاخرها » .

سعيد بن نجاح يفتك بالصليحي

ويأسر أسماء بنت شهاب

وفي عام ٥٩٠هـ ، ودولة الصليحيين في أوج مجدها خرج علي بن محمد الصليحي حاجا في موكب عظيم من الأمراء والكبراء المقيمين لدولته ، وكان معه زوجته أسماء هذه . وكان هو وخاصة أهل بيته متخلفين عن الموكب قليلا ، فباغتهم سعيد بن نجاح الحبشي بجماعة من أعوانه الحبشة وقتل الملك الصليحي وجعله خاضعة وأسر النساء بعد أن استأمن لهن أحد أمراء الصليحيين من سعيد .

حمل سعيد الاحول ، كما كان يعرف ، السيدة أسماء الى زيد وجعلها أسيرته . ورغم أنه نصب رأس زوجها المقتول ورأس أخيها على رمحين ، جعلها أمام الطاق الذي تنظر منه ، جريا على عادة تلك العصور في نصب رؤوس الأعداء المقتولين اعلانا بمصرهم ، رغم هذا لم يشهد أحد من المؤرخين أنه أساء معاملة السيدة أسماء في شخصيتها .

بقيت أسماء في الاسر ولم يستطع ابنها الملك المكرم ، الذي ولي الملك بعد أبيه الصليحي ، أن يثبت قوته من جديد وأن لم يستطع أن يردها نجحت عليه في كل مكان حتى في صنعاء نفسها عاصمة ملكه . ولكنه استطاع بطول الصبر والمثابرة أن يثبت قوته من جديد وأن لم يستطع أن يردها الى ما كانت عليه زمن أبيه .

يقول المؤرخون أن السيدة أسماء احتالت عام

وصارت له الدولة في زيد وفي ما كان لها من الأعمال ، وباحتلاله زيد بدأت دولته ودولة أبنائه المعروفة بدولة بني نجاح .

الذي بقيت هند بنت أبي الجيش صاحبة الكلمة الأولى بين بنين زيد قرابة أربعين سنة ، ورغم أن السلطة الحقيقية لم تكن في يدها إلا أنه لا شك أن قدرتها وحكتها هما اللتان استطاعتا أن تحفظا اسم الدولة على الأقل تلك الفترة الطويلة . ولولا حقيقة مكانتها ومهابتها لما احتاج ذلك القائد الفادر أن يقتلها . وسنجد هذه الظاهرة ، ظاهرة الولاء لسيدة من أهل بيت الملك ، حين يضعف أمر الرجال منهم أو يغيبون ، أمرا كثير التكرار في تاريخ اليمن في الدول الثلاث الكبرى التالية .

أسماء بنت شهاب

استقر الملك لنجاح الحبشي في زبند وتهامة ، وانتشرت في بقية اليمن دويلات وحركات محلية . وما لبث أن ظهر من بينها رجل يقوم بالدعوة الفاطمية في اليمن هو علي بن محمد الصليحي .

بدأ أمر الصليحي في الجبال شمالي اليمن عام ٤٣٩ للهجرة ، وسرعان ما استفحل أمره فاستطاع أن يستولي على جميع اليمن وقضى على أعظم خصومه ، نجاح الحبشي ، بأن احتال لسمته على يد جارية أهداها اليه : وكان ذلك عام ٤٥٢ .

ويجمع المؤرخون أن الصليحي كان يشرك معه في أمره زوجته السيدة أسماء بنت شهاب ، وأولى المراتين العظيمتين في تاريخ الدولة الصليحية .

ورغم ما يذكره المؤرخون عن ورع علي بن محمد الصليحي وتشفه في شبابه وانقطاعه لتنظيم أمر دعوته ، إلا أنهم يذكرون أنه هام بحب أسماء هذه ، فلما خطبها من أبيها ، وكان من أعمامه ، اشتك عليه في المهر ، لأن أمها ، كما يقول المؤرخ عمارة ، كانت تراها لا تصلح إلا لملك . فاستعان الصليحي على مهرها بواحد من كرام الحبشة في زيد ، فاستطاع أن يتزوجها . ولعل هذه القصة مما شاع على الألسن بعد علو نجم الصليحي ، وعلو شأن السيدة أسماء . وقد بلغ من مكانتها في دولة زوجها أنه كان يخطب لها على المنابر فيخطب أولا للمستنصر ، الخليفة

لحادثة ويذكر خبر آخر تاريخاً لها بعد ذلك بعشرين سنة . ولكن يبدو بعد التمهيد أن المكرم أحمد بن علي الصليحي تزوجها عام ٥٨٠ ، قبل مقتل أبيه بعام . وفي عام ٦٠٠ بعد استنقاذ أمه زُبيد ، بدت عليه عوارض الفالج .

وينسب إليها بعض المؤرخين الفضل في حياة مؤامرة عام ٦١٠ استطاعت بها أن تستدرج سعيداً الأحول بن نجاح - وكان عاد فاحش زبيد - ونصبت له كميناً أهلكته فيه هو وجيشه وأعدت زبيد وتهامة إلى الصليحيين . ولكن يستبعد بعض الباحثين أن يكون لها يد في ذلك وبينون أن الذي قتل سعيداً إنما هو المكرم قبل أن يقعده المرض . ولعل هذا هو الأصح ، ولكن نسبة الأمر إلى الملكة الحرة قد ترجع إلى اختلاط الأخبار على الناس فيما بعد ، ولا سيما بعد أن اقرن اسم الملكة الحرة بكل فعل مجيد في دولة الصليحيين منذ قيام المكرم بالحكم .

ولا شك أن الملكة الحرة شاركت في أمور الدولة منذ أصاب المرض زوجها ، فلما ماتت أمه السيدة أسماء « فوضي الأمر إلى زوجته هذه ، الملكة السيدة أروى بنت أحمد ، واستروح إلى السماء والشراب ، واستبدت الملكة السيدة أروى بنت أحمد بالأمر » .

ثم يقول عمارة : « ويقال أنها استعفتة في نفسها وقالت له : أن امرأة تراء للفراس لا تصلح لتدبير ، فدعني وما أنا بصدده ، فلم يفعل » .

أروى تخرج من صنعاء في جيش جرار

عندها ارتحلت من صنعاء في جيش جرار وتركته في صنعاء ، وجعلت مركز إقامتها ودولتها في ذي جيلة ، في وسط جبال اليمن المنيع ، وهناك بقيت عاصمتها إلى عام موتها سنة ٥٢٢ . ثم ما عمت أن أقنعت المكرم بالرحيل عن صنعاء إلى ذي جيلة حيث بقي في الواقع حبيس بيته معزولاً عن الناس والدولة حتى مات عام ٤٧٧ .

وبموت المكرم اتخذ وضعها على رأس الدولة شكلاً جديداً . فقد كان زوجها أوصى بالأمر من بعده إلى أمير من أهل قرابته هو أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحي ، ولكن الملكة الحرة كانت تعلم أن سبأ هذا من قوة الشخصية بحيث لا يتروك لها يد في الدولة . ولما كانت دولة الصليحيين تفر بالطاعة للخليفة الفاطمي في مصر فقد كتمت

٦٠ في إرسال كتاب إلى ابنها المكرم ، جعلته في رقيق ، وأعطته إلى رجل ضعيف فأوصله إلى المكرم وهي تقول فيه : « اني صرت حبلتي من العبد الأحول ، فان أدركني قبل أن أضع ، والا فهو العار الذي لا يزول » . فلما وقف المكرم على الكتاب ، جمع الناس وأوقفهم عليه ، فضعوا بالبكاء ونارت الحفائظ ، وسار المكرم من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس بعد ما حالقهم وخطبهم . وزحف على زبيد فاحتلها بعد قتال مرير وهرب ، سعيد الأحول بن نجاح ومن معه إلى دهلك ، وهي جزيرة قريبة من سواحل الحبشة في البحر الأحمر .

ولما دخل الجيش المنتصر زبيد ، كان ابنها أول من وصل إليها ، فسلم عليها ، وبعدها دخل الجيش واستعرضته « وهي في الطاق لا تستر وجهها ، وتلك عاداتها في أيام زوجها ، لسمو قدرها عما يحتجب عنه النساء » . ويقول عمارة بعد ذلك : (ولم يكن قولها في كتابها : « أنا حاملة من العبد » صحيحاً ، وإنما أرادت أن تثير حفيظته) .

أعظم ملكات العرب في الإسلام

وتختلف الأخبار فيما جرى بعد هذه الواقعة ، فبعضها يقول أن المكرم واصل القتال والنظر في شؤون الدولة ، وبعضها يقول أنه أصيب بشيء من فالج يوم استنقاذ أمه من زبيد ، وأن الأمر انتقل إلى يد أمه أسماء بنت شهاب ثم إلى يد زوجته ، أعظم ملكات العرب في الإسلام ، السيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد . ومهما يكن من خلاف في حقيقة ما تلا عام ٦٠٠ مباشرة إلا أن المتفق عليه أن المكرم قعد به المرض وصار الأمر إلى زوجته الملكة الحرة واستبدت بالأمر كله بعد وفاة أمه أسماء عام ٦٧٠ .

مولد أروى بنت أحمد

وُلدت الملكة الحرة عام ٤٤٠ ، وتقول الأخبار أن أسماء بنت شهاب تولت تاديبها وتهذيبها . والأخبار كثيرة عن ما كان يبدو عليها من مخايل النجابة والهمة في صفرها ، ولعل معظمها مما تزئده الناس فيما بعد ليوافق ما رواه فعلاً من عظمة مكانتها وعلو همتها .

ومما يؤسف له أن التواريخ مضطربة متضاربة في هذه الحقبة ، وقد يذكر بعض الأخبار تاريخاً

اليمن وفي كثير من أمور الدولة ، ولكنها بقيت سيدها وكان الخليفة يكتبها مباشرة .

سبا يموت ، فتصبح أروى سيدة البلاد

فلما مات عام ٩١ لم يبق فسيده من بيت الصليحيين ليطالب بحق ، ففصلت الملكة الحرة منصب الدعوة عن أمور الدولة وولته داعيا لا ينازعها في الملك وصارت سيدة البلاد المقررة لها بالطاعة مباشرة دون ستار من ملك ، ولو صورة . وطبعا لم تكن الأحوال في الدولة الصليحية على خير ما تكون ، إذ اضطرت الملكة أن تترك الأعمال والحصون إلى المستولين عليها من الأمراء وزعماء القبائل ما داموا مقرين لها بالطاعة . ولكن أهم ما أضعف دولة الصليحيين كان رجوع تهامة وزبيد إلى ملك بني نجاح الحبشي عام ٦٢٢ على يد جيش ابن نجاح ، أعظم ملوكهم ، وكان عالما شاعرا ، وهو مؤلف التاريخ المشهور «المفيد في أخبار زُبيد» . وقد عاش جيش حتى حوالي عام ٥٠٠ هـ في قوة ومنعة ، وكان كثير من أهل اليمن يميلون أحيانا مع بني نجاح على الصليحيين ، لأن بني نجاح ، وكانوا من أنصار السنة ، يوسعون على الفقهاء والعلماء ، وقد جعلوا زبيد من أكبر مدن العلم في ذلك الحين .

أروى تسال الخليفة مستشارا

ولما رأت الملكة معظم رجالها المخلصين يتخطفهم الموت ، أما قتلا في الحرب ، وأما بحكم الشيخوخة ، رأت أن تستعين بالخلافة الفاطمية في مصر لترسل لها مستشارا يرعى أمور الدولة ، وكان ذلك عام ٥١٣ هـ ، وعمرها فوق السبعين . فجاء رجل اسمه ابن نجيب الدولة ، ألفت إليه مقاليد الأمور ، وسار سيرة حسنة مدة خمس سنوات ، إلى أن سؤلت له نفسه معارضة بني نجاح في تهامة ، فهزموه هزيمة منكرة ، وفره ، وهو ثم رجع إلى الملكة بعد أيام بعد أن كانت الأشاعة طارت بقتله . ولما أبدت الملكة الحرة رضاها عنه وعسادت تأييده ، أثار ذلك حفيظة رجالها الآخرين فسعوا فيه عندها وفترت العلاقة بينهما وتناول على مقامها بأن رماها بالخيل وقال : « قد خرفت » واستحق عندي أن يحجر عليها .

الملكة أمر موت زوجها ، وكان ذلك سهلا لانقطاع التام عن الناس ، إلى أن جادها سجل من الخليفة الفاطمي المستنصر بإقامة ولدها على بن المكرم ملكا ، وكان على هذا في العاشرة من عمره ، وطبعى أن الأمر كله كان في يد أمه الملكة .

سبا بن أحمد الصليحي ينازع أروى

سكت سبا عن حقه في الملك ، ولكن غضبه من ضياع فرصته جعل الملكة الحرة تحرص عليه انصارها من أصحاب الأعمال لتشاغله عنها ، ثم أقحمت الخليفة المستنصر في الأمر بما كانت ترسل إليه من الأخبار حتى أرسل سجلا إلى المتنازعين « يحتهم فيه على تناسي الأحقاد بوجوب طاعة الملكة الحرة وابنها الملك على بن المكرم » .

ولكن الملك الصغير توفي بعد قليل ، وكان أخوه الأصغر قد مات قبله . وعندها رأى سبا بن أحمد أن يعود للمطالبة بحقه . ولكنه كان يدرك قوة الملكة الحرة في البلاد ومكانتها عند الخليفة الفاطمي ، فاحتال لنفسه هذه المرة بأن خطبها لنفسه . فرفضت ذلك و«نفت» منه ، فجسج جموعه ليهدها ، وجمعت جموعها لتقاومه . وكاد ينشب القتال لولا أن أخا الملكة لأمها أشار على سبا أن يرسل إلى الخليفة يخطب الملكة الحرة منه لنفسه ففعل .

أروى تستجيب لرغبة الخليفة

وعاد رسوله من مصر ومعها كتاب من الخليفة المستنصر إلى الملكة الحرة بأنه زوجها من سبا بن أحمد الصليحي ، وجرت في حضرته محاولة طريفة بينها وبين رسول المستنصر أودعها عمارة في تاريخه . وبلغت النظر خطاب المستنصر للملكة في صدر الرسالة إذ يقول : « أمير المؤمنين يقرأ السلام على الحرة الملكة السيدة الرضية ، الطاهرة الزكية ، وحيدة الزمن ، سيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، ذخيرة الدين ، عصمة المؤمنين كهف المستجيبين ، ولية أمير المؤمنين ، كافلة أوليائه الميامين » .

وقد رضخت لرغبة الخليفة الفاطمي وعقدت قرانها على سبا بن أحمد ولكن لم يكن بينه وبينها عشرة ورجل عنها صبيحة الزواج ولم يعد . وقد أقرته الملكة الحرة في مباشرة الدعوة الفاطمية في

دول لم تشهد للنساء ذكرا

أما دولة بنى نجاح فلم تشهد للنساء ذكرا ومقاما الا في آخر أيامها حين صار الملك الى أطفال صفار واستبد بالملك الوزراء من العبيد . وكان آخر الوزراء سرور ابو محمد الفاتكى ، من امهرة من الحبشة ، كان من موالى الحرية ام فاتك الملك ، فلما توفى ابنها ، وقام مكانه ابن عم له ، بقى سرور هذا صاحب الكلمة العليا ، وبقي ولاؤه لسيده ، وكان يعاملها معاملة الملكة الفعلية ، يستشيرها في كل أمور الدولة ، وكان اذا حضر بين يديها يعترف خذاه بالأرض اكراما لها . ولما قتل سرور هذا عام ٥٥١ اذنت دولة بنى نجاح بالزوال ، وزالت فعلا بعد ثلاث سنوات على يد على بن مهدى الحميري .

وأود ان أختتم الكلام هنا بذكر امرأتين من بنى رسول . وبنو رسول جماعة من الفتره اى الجراكسة ، ومن اليهم من المالك الذين انتشروا في الدولة الاسلامية منذ قيام السلاجقة الأتراك والأيوبيين ، وكانوا جنودا محترفين ، يخدمون من دفع لهم اجرا يقبلونه ، أو ينشأون في طاعة من ملك رفاقهم بالاسترقاق . وقد ادعى بنو رسول نسبا عربيا الى الفساسنة ، وما يزال الناس في اليمن يسمونهم « بنى غسان » حين يذكرون شيئا من آثارهم .

صلاح الدين الأيوبي يضم اليمن الى دولته

بعد أن اضطربت الأحوال في اليمن بسزوال دولة الصليبيين ، ثم دولة بنى نجاح ، أرسل صلاح الدين الأيوبي من مصر من احتل اليمن وضماها الى دولته : وكان ذلك عام ٥٦٨ . وكان بنو رسول أول أمرهم في اليمن في خدمة الأمراء الأيوبيين .

وفي عام ٦٢٦ استطاع عمر بن على رسول أن يستقل باليمن عن الأيوبيين ، ونشر دولته على اليمن كله ، وكان ملكه قويا عظيما ، فلما مات عام ٦٤٧ في جبال اليمن الجنوبية قتل بيد ممالكه سار أولئك الممالك الى ابن أخ له اسمه فخر الدين فجعلوه ملكا ، وزحفوا الى مدينة زبيد عاصمة تهامة ونائى مدينة في دولة بنى رسول أهمية بعد تمز . وقد تخطى الممالك أبناء عمر الثلاثة حين بايعوا ابن أخيه ، وكان ابنه الأكبر

ويبدو أن الملكة علمت بذلك فحرضت عليه رجالها ، فحاصروه في الجند ، ولم يستطع فكك نفسه . فاستأثرت بها ، فافاته ، واحتالت في فك الحصار فانفض الناس عن الجند . فقيل لابن نجيب الدولة : « هل أبصرت هذا التدبير للنسب قلت انها خرفت ؟ » فركب اليها في « ذى جيلة » وتصل واعتذر .

وأخيرا تخلصت من ابن نجيب الدولة حين سخط عليه الخليفة الفاطمي الأمر واستدعاه الى مصر ، ولا يبعد أن ذلك تم بعلم الملكة ورأيها ، فاخذ الى مصر وغرق عند باب المندب بفعل أعدائه عام ٥٢٤ .

أدوى تموت في أوج ملكها

وعاشت الملكة بعد ذلك حتى ٥٢٢ في هيبة الملك وجلال المقام رغم علو سنها ، ولم يكن يسك ولاه الناس للصليبيين الا شخصها ، فلما ماتت عام ٥٢٢ عن تسعين ونيف زالت الدولة بسزوالها . وقد ماتت عن ثروة هائلة جليلة ، وقد أوصت بمجوهراتها ونحلتها للامام الطيب المستر التي ناصرت دعوته في وصية حفظت لنا ، ووصف هذه المجوهرات والتحف يبرر وبشر الدهشة من حصولها كلها لها .

وصف عمارة الملكة الحرة فقال : « وأما صفتها فكانت بيضاء حمراء ، مديدة القامة ، معتدلة البدن ، الى السن أقرب ، كاملة المحاسن ، جهورية الصوت ، فائرة كاتبة ، تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ » .

ويقول غيره من المؤرخين ، انه كان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها . ويقول أتباعها ان الخليفة المستنصر الفاطمي كان رفعها الى مقام الحجج في سلسلة الدعوة الفاطمية وهي مرتبة فوق الدعاة ، فقام من يعترض على رفع أتى الى مرتبة الحجج ، وناهض هؤلاء أنصارها قاموا يدافعون عن كرامة الاناث ، وأنّ لهم فضلا لا يشكر اذا تميزن بالصفات الحميدة المرغوبة .

وقد يكون من خطئ الراى بعد الكلام عن امرأة في مكانة الملكة الحرة أن تطيل الكلام في نساء أخريات لم يكن لهن شأن يطول شأنها ، وإنما كنّ من نساء الملوك ، ولعبن دورا في أيام دولتهن ، استطعن به أن يؤثرن على مجرى الحوادث فترة قصيرة .

مع الأيام انه ملك كفى قادر ، فقهر خصومه ومنافسيه واستقام له الأمر . وفي عام ٧٥١ هـ حج السلطان المجاهد ، وبينما هو في مكة حصل نزاع بين أشراف مكة ، وكان بعضهم يوالى سلطان اليمن ، وبعضهم يوالى سلطان المالك في مصر ، وانسعت الفتنة ، فقبض أمير الركب المصري عليه واخذه اسيرا الى مصر .

هنا برزت والدته الى الميدان من جديد . فقد بادرت بان سارت صحيفة خواصها من الرجال والجند الى مكة ، واسترجعت كثيرا من أموال ابنها ، ومن الخيل والبغال والحمير والجمال والآلات ، مما كان تهبط بعد القبض عليه ، ثم عادت متوجهة الى اليمن في موكب عسكري ودخلت تعز عاصمة الدولة عام ٧٥٢ ، وألقت القبض على ابني ابنها خشية أن يخطر لأحدهما القيام على أبيه الفاتح والاستيلاء على الملك . وبقيت تسوس البلاد وتسير الجند لتقاتل الخارجين وتنشر الأمن في البلاد حتى عاد السلطان المجاهد الى اليمن بعد غيبة أربعة عشر شهرا . ولما وصل استقبلته بمواكب من الجند عظيمة ، وأبته عجيبة اظهارا لقوة الدولة .

ويقول الخزرجي ، مؤرخ دولة بني رسول ، في معرض الترحم عليها بعد موتها عام ٧٦٢ ، ان حكمها مدة غياب ابنها كان فترة عدل واحسان وخصب وامان . ثم يقول : « ولها آثار حسنة في الدين ، وكانت تحب العلماء والصالحين وتكرمهم وتجلتهم وتعظمهم ، وكانت تدور بيوت الناس تتفقدتهم بالمعاطيا الوافرة . وقل ان باتى الزمان بمثلا . وما أحقها بقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول :

ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال
وما التائب لاسم الشمس عيب
ولا التذير فخر للهلال

ولعل في ايراد الخزرجي لهذين البيتين ، اللذين فيلما في رثاء أم سيف الدولة ، أكثر من صدق ، فقد كانت هذه السيدة ، أم السلطان المجاهد ، من أهل حلب ، رحل أبوها الى اليمن ، وكان عالما فاضلا ، فتزوجها الملك المؤيد ، والد المجاهد ، في اليمن .

محمود على الفول
اسكتلندة

يوسف في المهج في شمال اليمن ، وكان خاصم أباه لانه كان يفضل عليه أخويه الصغيرين من زوجته الثانية . وهنا اقتحمت المشهد امرأة فتية غيرت وجه تاريخ تلك الحقبة .

بلقيس الصغرى

كان لعمر المقتول بنت في زيب اسمها ، أو يكنى عنها ، « بالدار الشمسي » وهو أسلوب في التكنية عن كبريات النساء كان شائعا في ذلك العصر اذ تنسب الى الطواشي الذي كان يقوم على خدمتها . كانت هذه السيدة في حدود الثلاثين أو اقل ، فلما علمت بموت أبيها وتولية ابن عمها ، وزحف المالك على زيب ، قامت تجمع الرجال ، وأطلقت الأموال وحصنت المدينة ، وأغلقت أبوابها ، وصعدت للحصار ، ورأسلت أخاها يوسف فجاء بمن معه . فلما رآه المالك قادما اليهم ، ورأوا أن لا حيلة لهم في فتح زيب ، خافوا وهربوا . فدخل زيب منتصرا . وسرعان ما استقر له الأمر في جميع أنحاء الدولة . والواقع أن يوسف لم يكن أول الأمر يطعم في أن يصل اليه الملك ، ولكن هذه المرة لم ترد أن يكون الملك لأحد غير أخيها الشقيق هذا فكان لها ما أرادت .

وقد تدر للملك المظفر هذا أن يكون من أعظم ملوك بني رسول ، وملك ٤٧ سنة ، وكان لأخته مقام كبير في دولته ، كما كان لها مشاركة في الحكم والتدبير .

ولما ماتت أخته هذه بعده بعام ، عام ٦٩٥ قال الامام المظفر بن يحيى ، امام الزيدية اذ ذاك باليمن : « ماتت بلقيس الصغرى » .

سيدة أخرى من بني رسول

لعبت « الدار الشمسي » دورها الخطير في منتصف القرن السابع للهجرة . وبعد قرن من الزمن ، في منتصف القرن الثامن ، قدر لسيدة أخرى من بني رسول ، كانت اذ ذاك نبئت على الستين ، أن تلعب دورا أكبر محفوظا بمخاطر أكثر في صيانة ملك ابنها : السلطان المجاهد .

تولى السلطان المجاهد الملك عام ٧٢١ ، وعمره اربع عشرة سنة ، وكان التدبير في ملكه لأمه المعروفة كناية « بجهة صلاح » ، نسبة الى الطواشي القائم بخدمتها . ثم أثبت المجاهد



لفظه له معنيان :

عند الناس معنى ، وعند الأطباء ، آخر

في تعبيرى شىء من الابهام . ان
الهستيرية لفظ له معنيان ، معنى يجرى
على السنة الناس ، ومعنى يجرى على
السنة الأطباء ، من بشريين ونفسانيين ،
وبينهما اختلاف . ولكن يجمعهما انهما
حالتان نفسيتان .
قال القاضى : فادل لنا اولاً بالمعنى الذى يجرى
على السنة الناس .

■ كانت المحكمة منعقدة : والنظارة
ترى وتسمع ، ووالد الفتاة ووالدها
حاضرين بين الحاضرين .
ووقف الشاهد يدنى بشهادته .
وساله القاضى : انك تذكر الهستيرية وتقول ان
هذه الفتاة تدل أعراضها على انها مصابة بها .
كيف كان ذلك ؟
قال الطبيب الشاهد : آسف ان كان

فهذا يا سيدي القاضى معنى
الهستيرية التى تجرى على السنة
الناس . وأنا اذ قلت ان هذه الفتاة
مصابة بالهستيرية ، فما قصدت ابدا
ذلك المعنى الذى يجرى على السنة
الناس .

قال القاضى : فحدثنا باختصار عن الهستيرية
بمعناها الذى عند الأطباء .

قال الشاهد : ان الهستيرية عند
الأطباء اضطراب نفسانى ، مظهره عصبية
انفعالية ، بصاحبها خلل فى وظائف
الجسم . مثال ذلك فقدان الاحساس فى
اجزاء من الجسم لا تتفق مع توزع
الأعصاب الحسية وتفرعها فيه . فقد
تفقد اليد حسها . وقد تفقد القدم .
وقد تفقد الرجل . وقد تتعرض اجزاء
الجسم ، من الخصر الى أعلى ، الى فقدان
الاحساس . وهذه ظواهر لا تتفق ابدا
مع فقدان الحس الذى يصيب المرضى
بسبب تفرع عضوى .

ومن مظاهر الهستيرية حدوث شلل
فى نواحي الجسم تفقد به الحركة . وقد
يشل نصف الجسم ، وقد يشل عضو
بذاته . ومع ذلك تظل الحركات
الانعكاسية سليمة ، ولا تنضم
العضلات . وهذا يتناقض مع أعراض
الشلل الجثمانى العضوى المعروف .

الى غير ذلك من الأعراض .

والتعب فى هذه الأعراض انها تشبه
كثيرا بأعراض الأمراض العضوية الأخرى
المعروفة . فهى تجهد الطبيب المعالج فى
التعرف عليها .

القاضى : الهستيرية اذن مرض ؟

الشاهد : ان الهستيرية لا تعتبر عند
الأطباء مرضا قائما بذاته يتصل بعضو من
الأعضاء ، ولكن مجموعة أعراض تظهر فى
صور مصدرها اضطراب فى النفس .

القاضى : وما الدليل على ان الهستيرية سببها
اضطرابات نفسية ؟

الشاهد : من أدلتها . . ولا أقول
دليها ، انها حالات أصابت الجنود فى

قال الشاهد : ان الرجل منا ، وان
المرأة خاصة ، توجد فى ظروف تخرجها
عن طبيعتها العادية الهادئة ، فتتفعل
انفعالا شديدا يظهر فى حركاتها ، وفى
صوتها ، الى درجة تكاد ان تكون جنونا .
ويكون ذلك عن خوف وذعر شديدين .
ويكون عن غضب بالغ ، يدفع بها ، أو
يدفع به ، الى تحطيم كل ما وجد ، حتى أغلى
شئ يعتز به . ومن أسباب ذلك الحزن
البالغ : امرأة يموت ولدها ، فتلطم وجهها ،
وتمزق ثيابها ، وتشد شعرها ، وقد
تخرج الى الشارع هائمة لا هدف لها الا
البعد عن مكان الكارثة الى الهواء الطلق
تزفر فيه الساخن الحارق من أنفاسها .

قال القاضى : سمعنا بالهستيرية تسرى فى
بعض الجماهير اذ تحتشد . .

قال الشاهد : هذه من تلك ، كلاهما
انفعال شديد يخرج بالناس عن الوعي ،
فيطلقون لفرائهم العنان . مثال ذلك
حريق فى السينما . ما تكاد تعلقو شرارة ،
أو يقال حريق ، حتى يهتاج الناس ،
ويضطربون طلبا للأبواب ، فى غير نظام ،
ويدوس بعضهم بعضا ولا يبالي . أو هو
لا يشعر بما يصنع . انه يطلب النجاة
بأى أسلوب ، ولو بالأسلوب الذى يؤخر
الوصول الى النجاة ، ويكون فيه سد
المخارج وانفلاقها ، وضباع الأرواح .

ومن هستيرية الجماهير ، وقوعهم
تحت سيطرة الخطباء ، فى البيئة التى
مهدت أحوالها الى سرعة إثارة الناس ،
فقد يبلغ الخطيب من القوة ما يحمل
الناس على فقد صوابهم ، فيقومون
بصرخون ، ويحرقون ، هدهفهم ، تحت
الغضب الشديد ، الهدم والتخريب .
وقد يكونون ، أفرادا فى حياتهم العادية ،
قوما رزينين محترمين . ولكن قام
الغضب فيهم ، فى هذا الظرف الخاص ،
يسد ما بين الأفعال والعقول . فقد
يمسك العاقل منهم على السلم ، بمدينة
على الغضب ، فيذبح بها الإنسان كما
يذبح البهيمة . ثم ينقضي النهار ، فلا
تكاد يدرك ما صنع ، كيف صنعه ، وكيف
استطاعه .

النساء وحدهن . وساعدها على البقاء ان اعراض الهستيرية تصيب البنات المراهقات في سنوات البلوغ، وحتى اسم الهستيرية Hysteria متخذ من الاسم الاغريقي للرحم ، وهو Hystera ، بحسبان انه تحول يجرى في الرحم عند البلوغ يسبب كل هذه الاعراض . ثم اتضح ان هذه الاعراض تصيب الرجال كما تصيب النساء .

قال القاضي : هل عندك ما تقوله فوق هذا حتى نستدعي الفتاة لتدخل . هل عندك ما لا تود ان نسمعه الفتاة ؟

قال الشاهد : نعم . عندي ان هذه الفتاة كان لها تاريخ مع امها هستري غير شديد . وامها اغرتها بتقبل عريسها ، وكان في نفسها منه عزوف شديد . فوقعت بين عاملين متعارضين ، الرضى بالذى تريده وتصر عليه امها ، وبين الرفض الذى تصر عليه هى نفسها . فالذى وقع لها يوم الزفاف من فقدان الذاكرة كان المخرج الذى اختارته الطبيعة للصراع الذى وقع في اطوائها .

القاضي : ولكن ما تقول في خروج الفتاة من دارها ، وغيبابها الاسابيع ، وهى في امتلاك كامل لوعيها ؟

الشاهد : هذا لا يتعارض مع فقدان الذاكرة ، ولكنه يألف مع رغبة النفس ، غير الواعية ، في البعد عن مكان اضطرت فيه الرغبتان ، الرضا بالزوج ورفضها اياه . ومن حالات ضياع الذاكرة حالات يتصرف فيها صاحب الذاكرة الضائعة تصرفا عاديا معقولا كأن لم يصبه شيء . واذكر من هذه الحالات حالة مذكورة في السجلات : قيس فقد ذاكرته ، وتحول عن بلده ، وذهب ولم يعرف أحد عنه بعد ذلك شيئا . وبعد عدة أشهر وجدوه يشتغل في عمل لا يمت الى عمله الاصلى بشيء ، ومنه يتكسب . وحدثوه فيما كان من امره ، فلم يذكر من ماضيه شيئا . لقد كان انسدل على ماضيه حجاب كثيف . فهذا هو كل ما عندي يا سيدي القاضي .

الحروب عندما وقعت لهم ازمات نفسية حادة : جندى في الخط الامامى ، بين الحياة والموت ، يصيبه الذعر فيريد ان يهرب . ويمنعه من الهرب الخوف من وصمة الجبن . فيصاب على الفور ، وبدون انذار ، بشلل في رجله ، او يصيب العمى عينيه . فلا يستطيع ان يقف ، ولا يستطيع ان يرى . ويحمل الى ما وراء خط النار ، حيث الامن والراحة . وما بالجندى ادعاء . انه الشلل الهستيرى المعروف ، وانه العمى الهستيرى ، فان اللذان اشتهر امرهما في الحربين العالميتين الماضيتين . ومثل هذا يحدث في الازمات النفسية في الحياة السلمية ، في حوادث الطريق والمخن التى تصيب العمال في المصانع . ومن الأدلة على ان هذه الاعراض سببها النفس ، لا الفساد في اجهزة الجسم ، انه يمكن احداثها بالتنويم الذى اسموه بالمغناطيسى . يقترح المنوم على المنوم انه مصاب بشلل في ذراعه اليمنى ، فيحاول المنوم تحريكها فلا تحرك . او انه لا يرى شخصا قاعدا في الحجرة كان يراه ، فاذا به لا يراه اذا هو امر بان لا يراه . انه عندئذ يرى مقعدا خاليا . ان الاقتراح بالشلل ، او بالعمى ، يأتى في هذه الحالة من المنوم . واما في الحالة الهستيرية التى يصاب بها الناس ، فاقترحها يأتى من داخل أنفسهم ، من صميمها ، على غير وعي .

القاضي : لاحظ انك تحدث عن الهستيرية كأنها هى تصيب الذكور والاناث على حد سواء . وكأنى اذكر انها تصيب الاناث خاصة . الشاهد : هكذا كان يزعم القدماء . حتى بلوتارك المؤرخ الاغريقى ، وهو عاش بين العام الاول والثاني الميلادى ، ذكر انه حدث في المدينة القديمة بآسيا الصغرى ، ميليتس Miletus ، حدث بها ، بفتة وبدون انذار ، ان فتياتها اصابتها جميعا ذات مرة ازمة نفسية رغبين فيها عن الحياة وودن الموت ، وحاولن الانتحار بسبب الهستيرية . وظلت هذه العقيدة قائمة زمانا ، ان الهستيرية تصيب

جميل مفتي الحجاز

أمرت جواريمها فضربن على خمسين وترًا فنزلت الدار
ثم غنّت هي على عودها فحرت من العيون الدموع

بقلم : خليل الهنداوي

■ كانت جميلة مفتية ، قبل أن تكون جميلة وسيمة ، يساعد جمالها على تأثير غنائها في النفوس ، وفيها يقول عبد الرحمن بن أرطاة :

وتلكم جميلة زين النساء إذا جئتها بذلت ودها
أ إذا هي تزدان للمخرج بوجه منير لها ، أبلج

المصادفة هيأت لجميلة الفناء

واحدا مستقلا عن هذين الاثنين . قالت : « ولكن جاراً لنا كنت أسمع يفتي ، ويضرب بالعود فلا أفهمه ، فأخذت تلك النغمات ، فبنيت عليها غنائي . » « اذن هو التقليد . ومن لم يضرب في التقليد لا يصل الى سر الابتكار . » وقالت : « فجاءت نغماتي أجود من تأليف ذلك الفناء ، تعلمت والقيت » . ذلك لأن العبقري - لا يقف عند التقليد - وإنما يتخذه معارج يتنقل فيها حتى يأتي ذلك اليوم الذي يكشف فيه عن نفسه ، وتتجلى له عبقريته . فإذا بكل ما كان عنده يضحى قشورا . . . لأنه مكتسب ، وما في نفسه وحدها ، ما بأن وما لم يكن هو الجدير بأن يعبر عما في نفسه .

جمال جميلة

كانت جميلة تجمع من حسن الخلقة ،

وما كانت جميلة إلا مولاة انصارية ، دفعها الى الفناء ميل طبيعي الى الفناء والتنظيم بينها وبين نفسها . والمصادفة هي التي هيأت لها ذلك . وما أكثر ما توجه المصادفات أهل العبقرية الى هياكلهم التي خلقوا لها . وهي لا تريد أن تدعى بأن غنائها وحي عبقرية أو نتاج درس ، وإنما تردّه الى هذه المصادفة وتسكت . على أن المصادفة وحدها لن تكون مخصصة أبدا إذا لم تنزل أرضا فيها أسباب الخصب والتوليد . سئلت جميلة : أنتي لك هذا الفناء ؟ فقلت : « والله ما هو الهام ولا تعليم . . » فما هو إذا ؟ أنفتني الإلهام وحده في الفن ؟ أنفتني التعليم وحده أيضا ؟ حقا أن الفن لا يمكن أن يكون

الروح قد يغلب عليها الجانب العاطفي الشجي في بعض الحانها ، فهي تقول حين سمعت أيباتا لعمر بن أحمز في عمر بن الخطاب : « والله لأعملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا إلا بكى » . ويقول من سمعه منها : « وصدقت ، والله ما سمعته قط إلا أبكاني ، لاني أجد حين أسمعه شيئا يضغط قلبي ويحرقه ، فلا أملك عيني ، وما رأيت أحدا قط سمعه إلا كانت هذه حاله » .

وكانت جميلة ذواق نقادة

ويبدو من أخبار جميلة أنها لم تكن فنانة فحسب . بل كانت - بطبيعة ذوقها النافذ - نقادة فنية ، تحسن الحكم على الأذواق ، ويكون لرأيها قيمة في الأصوات . ولطالما اجتمع عندها كبار المفيين والمفنيات ، فاسمعتهم واسمعوها ، وحكموا لها ، وحكمت لهم ، ولهذه الأحكام - عندي - قيمة فنية خاصة لأنها تدل على اتجاهات الأذواق الفنية ، والألحان الصوتية في ذلك العصر . بل أراني أذهب إلى أبعد من هذا المدى في تقدير هذه الأحكام ، لأنها - من الناحية التاريخية - هي كل ما تبقى لنا من ثروتهم الفنية .

اجتمع عندها ثلثة من المفيين ، وليس فيهم إلا منحسن ومنجيد . قالت لهم جميلة : كلكم محسن ، وكلكم منجيد في مقناه ومذهب .

قال ابن عائشة : ليس هذا بمقتنع دون التفضيل .

قالت - أما أنت - يا أبا يحيى - فتضحك التكللي ، بحسن صوتك ومساكتك للنفوس . وأما أنت يا أبا عباد ، فنسيج وحدك بجودة تأليفك ، وحسن نظمك مع عذوبة غناك . وأما أنت - يا أبا عثمان - فلك أولية هذا الأمر فضيلة . وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح ، وأما أنت يا أبا خطاب فلو قدمت أحدا على نفسي لقدمتك .

هذه أحكام عامة - لا شك - أنها

ورقة الخلق والطبع ، ما يزيد أنوثتها قوة ، ولحنها تأثيرا . وقد جاءنا أن العرب كانوا يطلبون في المفي أن يكون جميل الطلعة ، حسن الزى ، لأن قبح الوجه يعطل جمال الصوت . فكيف في المفية التي تلائم بين رقة الصوت ورقة الجمال ؟

مرح جميلة وتواضعها

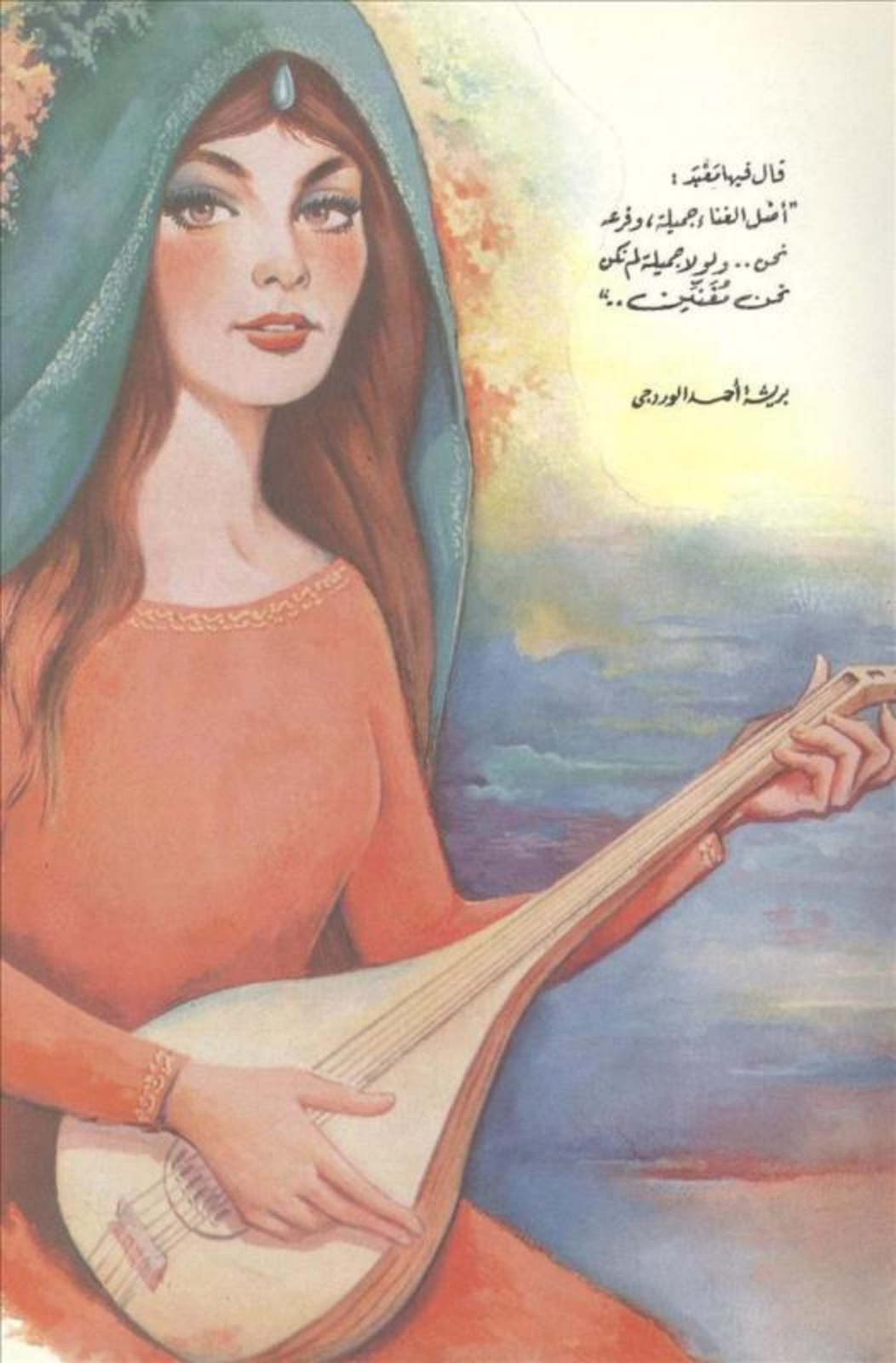
وكانت إلى ذلك مرحة ، شديدة المرح . والمرح ، لعمرى ، من صفات الطبع الحي الذي لا يكتفى بما فيه من حبة وحركة ، حتى يعمل على بث هذا المرح في ما حوله من أرواح وأشياء . كانت تسود مجالسها النكتة ، وبقلب عليها شيء من التواضع الذي يكره المدح والتملق . وما أحسن جوابها لابن سريج حين قال لها : « وما أدري ، أيهما أحسن ؟ أدبك أم غناؤك ؟ » فقالت له : كف يا عبيد ! فإن النبي (صلعم) قال : « أحتوا في وجوه المداحين التراب » .

أدب جميلة وثقافتها

وقد جمعت إلى ذلك ثقافة فنية أدبية ، كان يعتز بها هؤلاء الأقدمون . اعتقادا منهم بأنهم لا يستطيعون أداء الرسالة الفنية بدونها ، هذه الثقافة هي التي أنمت فيهم الذوق المرفه في الفن والحياة ، حتى باتت عباراتهم تحيا حياة خاصة ، وتدلي بمدلولات خاصة . من ذلك : « حين دعت جميلة لزوارها بأنواع من الأشربة ، وفيهم الإحوص وابن أبي عتيق ، قال هذا : لا أشرب . وقال الإحوص : وما جزاء جميلة أن يمتنع من شربها . قال ابن أبي عتيق : ليس ذلك كما ظننته . قالت جميلة : من شاء أن يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه ، شكرناه ، ومن أبى ذلك عذرناه . ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه ، والانس بمحادثته » .

جميلة ، على الرغم من مرحها ، أبكت سامعها

وهذه الروح التي تؤثر المرح ، هذه



قال فيها مَعْبُدٌ :
"أصل الفناء جميلة ، وفرعه
نعمن .. ولو لا جميلة لم تكن
نعمن مَفْنِيْنٌ .."

بريش احمد الوردجي

يكون فيه الفناء الجوقى ، وأن تجمع هذه المصنفية الجوارى ليعرفن لحنا واحداً ، ويفنين صوتاً واحداً . وهى تضع لذلك شروطاً وأسباباً عميقة تجيز هذا الجمع .

من ذلك : أقبلت جميلة على نافع وبديح ، فقالت : أحب أن تفتيانى صوتاً واحداً ، فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد ، حتى إذا انتهيا قالت جميلة : « هواكما والله واحد ، وغناؤكما واحد » ثم أقبلت على الهزليين الثلاثة فقالت : غنوا صوتاً واحداً ، فاندفعوا فغنوا .. فقالت : « ما رأيت أشبه بفنائكم من اتفاق أرواحكم » . فابن هذه الوثبة النفسية من مفنين يجتمعون ، ويعزفون ، لا يجمع بينهم إلا نقر الآلات ، وأرواحهم شتى غير مؤلفة .

حينما تزلزلت الدار وجرت دموع العيون

وفى يوم ضربت جميلة ستارة ، وأجلست الجوارى كلهن ، فضربن على خمسين وتراً ، فتزلزلت الدار ، ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها ، فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه ، وتنفس الصعداء وقال : بنفسى أنت يا جميلة .

أقرا هذا الخبر فامتثل ندوة فخمة للأوبرا الحديثة ، تعزف آلاتها إحدى سمفونيات بيتهوفن الرقيقة ، التى لا تخاطب الجسد ، وإنما تخاطب الروح ، وتوقظ فيها من أحاسيس ومشاعر يعرفها من استحالت قلوبهم وعواطفهم إلى أوتار . وهذا هو - عزف الخلود - الذى يبقى أثره ، ويرفع النفس وقعه .

محاسن جميلة

كانت أيام الفناء مواسم يأتيها الناس من أطراف قريبة وبعيدة . تقام فى البيوت والمحاسن الجامعة . يقبل عليها الشعراء والعلماء والأمراء والاباحيون والمحافظون ، لأنها مواسم الادب والفناء . وبفضلها

ليس لها مدلول فنى خاص . ولكنها مع ذلك تحمل بعض البوارد التى صار بها الترجيح . فحسن الصوت ومشاكلته للنفوس - أو بالأحرى - لأهواء النفوس ، وجودة التأليف وحسن النظم مع عذوبة الفناء ، كلها أشياء تعد من عمود الفناء فى ذلك العصر . بل هى من عمود الفناء فى كل عصر ، لأن هذا كله إذا اجتمع للانسان ، ولم تجتمع له هذه الملاءمة للنفوس وهواها ، والمعانى وصداها ، لم يجتمع له شيء .

ونريد أن نتوسع فى مدى هذه الاحكام لأنها عندى كما قدمت ، تعبر عن مذاهب الفناء فى ذلك العصر .

واحكام اخرى لجميلة على الغتين

ذكر صاحب الأغاني :

« فى مجلس اجتمع فيه جماعة من حذاق أهل الفناء ، غنى معبد لحنا من صنعه ، قالت جميلة : ما عدوت الفن بك ، ولا تجاوزت الطريقة التى أنت عليها .. وغنى مالك ، فقالت : جميل ما قلت ، وحسن ما نظمت ، وإن صوتك يا مالك لما يزيد العقل قوة ، والنفس طيباً ، والطبيعة سهلة ، وما أحسب أن مجلسنا هذا إلا سيكون علماً ، وفى آخر الزمن متواصفاً . والخبر ليس كالمشاهدة ، والواصف ليس كالمعين » .

ولا أحسب جميلة مقالية فى كل هذا ، ولا يدل هذا الكلام إلا على نفس مازجها الفن ، ولأهم منها غاياته ، فهى تحيا لفنها ، وتقدر ما يترك هذا الفن من أثر فى نواحي النفس . حتى إذا غنت لهؤلاء الحذاق سمعت للبيت زلزلة ، وللدار همهمة . حتى يقول عمر بن أبى ربيعة « لله درك يا جميلة . ماذا أعطيت . أنت أول الفناء وآخره .. » .

الفناء الجوقى كان فى عصر جميلة

ومن عجيب الفناء فى ذلك العصر أن

قام شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة وانطلق يقول : « ان الفناء من اكبر اللذات واسر للنفوس من جميع الشهوات ، يحيى القلب ، ويزيد في العقل ، ويسر النفوس ، ويفسح في الرأي ، ويتيسر به العسير ، وتفتح به الجيوش ، ويدلل به الجبارون حتى يمتحنوا انفسهم عند استماعه ، ويبرىء المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ، ويزيد اهل الثروة غنى واهل الفقر قناعة ورضا باستماعه ، فيعزفون عن طلب الاموال . من تمسك به كان عالماً ، ومن فارقه كان جاهلاً . لأنه لا منزلة ارفع ولا شيء احسن منه . فكيف يستصوب تركه ؟ ولا يستعان به على النشاط في العبادة ؟ » .

كم قرأت لمحدثين وقدماء في فضل الفناء ، فما رايت كلمة تذهب في المدى ، وتشرف على القاية اسمى وأجل من هذه الكلمة التي ان دلت على شيء فهي تدل على ما أشربت به الروح العربية الحجازية من محبة للفن ، وحياة به ، وارتياح اليه . وهي ان دلت على شيء فهي تدل على أن القوم لم ينظروا الى الفن وسيلة الى الشهوات ، ولا ذريعة الى اللذات . وانما هو آلة لآحياء القلوب ، وسرور النفس وشفاء المريض . فاذا بهذا المجلس الذي اجتمع ليسمع توبة جميلة ، يجتمع ليسمع صوت جميلة ، ويفرح فرحاً جديداً بانتصار الفن والفناء ... وليس الفناء الا سبباً كاسباب الفنون جميعها . يميل الى الخير والفضيلة ويميل الى الشر والرذيلة ، بحسب نفس صاحبه . فيقول الشيخ بعد استماعه لحنها « حسن والله . امثل هذا بترك ؟ فيم تشاهد الرجال ؟ لا والله لا كرامة لمن خالف الحق » . ثم قام وقام الناس معه ، وقال : « الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الفناء ولا وجود فضيلته . وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة » !

خليل الهنداوى
حلب

شاهدنا الرقة الحجازية تتمثل في الخلق والادب والشعر .

واننى واصف لك احد هذه المجالس التي تجلت فيها ارسقراطية الفن . قال سباط : جلست جميلة يوما للوفادة عليها ، وجعلت على رؤوس جواربها شعورا مسدلة كالعناقيد الى اعجازهن ، والبستهن انواع الثياب المصبغة ، ووضعت فوق الشعور التيجان ، وزينتهن بأنواع الحللى ، ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيه « الى مجلس هيأته » ، لا يحسن الا بك ، ولا يتم الا معك ، ولا يصلح ان ينقل من موضعه ، ولا يسلك به غير طريقه . « جلس عبد الله ، وقامت على رأسه ، وقامت الجوارى صفتين فاقسم عليهما ، فجلست غير بعيد . ثم دعت لكل جارية يعود ، وأمرتهن بالجلوس على كراسى صفار قد أعدتها لهن . فضربن ، وغنن عليهن ، وغنى جواربها على غنائها . فلما ضربن جميعا قال عبد الله : ما ظننت ان مثل هذا قد يكون . وانه لما يفتن القلوب .

اما مجالسها التي أقامتها بعد عودتها من الحج فهي مجالس جذيرة بالذكر ، لأنها مجالس انتصر فيها الفن واستوى فيها الفناء ملكا غير متوآج . أقامتها جميلة ومن معها من المفيئات والمفتين ثلاثة أيام متتابة حنت فيها المدبنة وطربت . وهي لا تدري : انمشى في موكب حج أم في مهرجان غناء .

شهادة شيخ ، ذو علم وفقه ، في الفناء

على أن الحكم على الفناء نفسه ، ايجل أم يحرم ، هو حكم يختلف فيه الناس . وجميلة نفسها تشك يوما في الفناء ، فتجمع الناس في دارها ، لتقص عليهم رؤيا أفرعتها وأرعبتها ... « ولست اعرف ما سبب ذلك ، وقد خفت أن يكون قرب أجلى ، وليس ينفعنى الا صالح عملى . وقد رايت أن أترك الفناء كراهة أن يلحقنى منه شيء عند ربى » . فوجه الناس بين محبذ ، وآسف . حتى





الببغاء الماكو الأحمر Macaw ، وهو من أكبر الببغاوات حجما وأطولها ذبلا وأزهارها ألوانا ، ولكنسه ليس من أكثرها كلاما وثروة .

الى اليسار : وهذان زوجان من نفس الفصيلة ، فصيلة الماكو ، كبيرة الحجم ، طويلة الذيل ، زاهية الألوان . ونرى من تقارب الزوجين معنى ظاهرا من الولاء الزوجي الذي هو شيمة الببغاوات . ولا يفوتنسا أن نذكر أن فصيلة الماكو تتألف من نحو ١٥ جنسا . وموطنها البرازيل والبارجواي

الببغاوات

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ الببغاوات ثير ، عند من يتاح له الوقت ، وتتاح الفرصة للتفكير فيها ، ثير معاني كثيرة ، ليس كلها الواضح . من أمثلة ذلك أنني أذكر أنني منذ سنوات زرت صديقا في بلد أجنبي ، له أسرة كبيرة ، وببغاء . وعلمت من زوجة صاحبنا أن الببغاء يجيد الكلام . قالت:

قلت : لا بد كذلك من تدريب البقاء على المناسبات ، والا ما نطق .

قال صاحبي : نعم ، لا بد من تعليم لربط ما ينطق به بمناسباته . أما إذا أنت تركته يسمع ما يسمع ، ويقول ما يقول ، فهو سوف ينطق بالذي يسمع ، من حسن أو قبيح ، ولا يبالي . وهو كثيرا ما يفضح أهل البيت ، فينقل عنهم ما قد يقولون في خلواتهم ، فيكشف عنهم السر من حيث لا ينتظرون .

قلت : وجود البقاء منه نفع إذ يعلم الناس الأدب .

قال صاحبي : يعلمهم الحيلة . واستطرد صاحبي عالم الحيوان النفساني يقول :

البغاوات لا تقلد إلا صوت الإنسان

والغريب في أمر هذه البغاوات - من يجيد منها الكلام ، فليست كلها تجيده - الغريب في أمرها أنها لا تتكلم وهي طليقة في غاياتها . أنها تصوت ، وتصوت ، وتصك الأذان بصراخها ، ولكنها لا تقلد أصوات غيرها من الطيور أو الحيوانات . لا بد من البيت ، ومع بني آدم ، لتقول كلاما مما يقول الناس . الأسر أولا في البيت ، وصحبة الإنسان تحت سقف البيت ، ثم تقليد صوته .

قلت : أنها "لغة" الإنسان تعلمها الكلام .

قال : بل لعل الوحشة . وحشة الأسر ، تعلمها الألفة . ان الأنفس ، وأنفس الحيوانات منها ، لا تزال في أفهامنا ديجورا من دياجير الظلام . ان الأنفس لها روابط ، بعضها ببعض . والوحدة تقطع هذه الروابط . والأنفس تأبى قطعها ، فهي تمتد بأطراف هذه الروابط المقطوعة ، على الوحدة ، لترتبط بأى نفس أخرى ، ولو كانت نفس إنسان .

أسأله ، يجب . . . قلت : ماذا أسأل ؟ قالت : أسأله كيف هو ؟ فسألت كيف

أنت ؟ فإذا به يجيبني : وكيف أنت ؟ لم أعجب لهذا الجواب ، لأنني أعرف أنهم هكذا علموه . وإذا بصبي يلقي عليه نفس السؤال : كيف أنت ؟

وإذا بالبغاء نفسه يجيب ، بلغة تلك البلاد : عليك اللعنة .

هنا كان العجب . السؤال واحد ، واختلف الجوابان .

في الريف ، في بيت عالم نفسياني

وتحدثت عن هذا لرجل عالم نفسياني ، يبحث في نفسانية الحيوانات . وكان في داره الرفية عديد منها من كل صنف . فأخذني إلى بغاء كان يؤويه . قال هذا البغاء علمناه ما لو سمعته لحسبت أن له من الذكاء بعض ما للإنسان . وأشار إلى تابع له ، فخرج التابع ، وإذا به يمدق جرس الباب الخارجي . وإذا بالبغاء يصيح ، عند سماع الجرس ، ويقول : تفصل ، أهلا وسهلا (بلغة تلك البلاد أيضا) . وخرج صاحبي النفسياني من حجرة البغاء ، وكانت هي هي حجرة الطعام في المنزل ، وأشار إلى البغاء بيده مودعا ، كأنه مفارق ، ومعه قبعة ، فإذا بالبغاء يصيح : مع السلامة .

قال العالم النفسياني : قد تظن ان هذا البغاء يفهم ، وان به ذكاء .

قلت : لا اظن بل اوقن ان في الحيوانات جميعا ذكاء ، وفيها فهم ، ولكني ما أحسب ان فهمهم يبلغ هذه الغاية ، وإنما هو تعليم وتدريب .

قال صاحبي : نعم . هو تعليم وتدريب ، وهي أقوال يقولها البغاء في المناسبات الصحيحة ، ولكن هذا يدل على أن له ، على الأقل ، من الذكاء ما يربط به بين الكلام الذي ينطق به والظرف المناسب الذي يقال فيه .

ومن نحو خمسين أخرى من مستأنس الحيوان، إنما هم المتوحدون المستوحشون، والمتوحدات المستوحشات، من بنى الإنسان. عانس أو أرملة تعيش وحيدة، تؤوى قطة أو كلباً. امرأة عجوز، رجل شيخ. كل هؤلاء يوحشهم سكوت البيت وسكونه، فيطلبون الحركة يرونها، ويطلبون الحركة يسمعونها، فتكون الألفة التى تقوم بين انسان وحيوان.

ومن هذه ألفة البيفاوات. قرأت أن امرأة نيفت على الثمانين، عاشت، وحيدة مع بيقاتها، يؤنس وحدتها، وتؤنس وحدته، فلما ماتت أوقفت عليه بيتها ومالا لمعاشه حتى يموت. ووقف البيت فى سبيل البلدية، بلدية مدينة منترول بكندا على ما أذكر. لا يستطيع أحد هدمه لاستحداث طريق حتى يموت البيفاء وما أطول عمره.

قلت: ذكرت يا صاحبي ألفة تقوم بين الانسان والحيوان.

قال: نعم، نعم، ألفة مشتركة. ان البيفاوات أكثر كلاماً عندما يقبى صاحبها أو صاحبته. ففى غيبته صاحب يؤنس البيفاء وحشته بالكلام. ان الكلام صوت، والصوت ايناس.

ومضى صاحبي النفساني يشابه بين البيفاء من الطير والطفل من بنى الناس. فالطفل كذلك يتحدث لنفسه، وبصوت، فى غيبة أمه، طلباً للأنس من وحشة.

فى البيفاوات: خضرة وصفرة وحمرة

ولنترك حديث الصديق العالم النفساني لنعود الى الكلام فيما يشهده النظر الى البيفاوات، وتاملها، فى الانسان من معان ليس كلها بالواضح. ومن ذلك ألوانها: الحمرة والزرقة والخضرة والصفرة، كلها يجاور بعضها بعضاً، فى تناسق مشجج مريح.

والحيوانات جميعاً ليس فيها ما هو أزهى لوناً، وأكثر زوافاً من البيفاوات. واذكر من ذات الألوان فى الحيوانات الاسماك. واذكر من ذات الألوان فى الحيوانات المرجانية.

محاولات فى اللغة فاشلة

واستطرد صاحبي يقول:

ومن تلك الروابط رابطة الصوت. ان الصوت عند كل حيوان تعبير. الكلب ينبج لغاية. يريد أن يقول شيئاً، أن يفهمك ويفهمنى شيئاً. والقطة تهز عند الغضب، ولو كانت انساناً لشتت. وهى تطلب الطعام فتصوت صوتاً خفيفاً فيه معنى التوسل والاسترحام. انها تريد أن تقول، ولكنها لا تستطيع. وهكذا سائر الأصوات. محاولات فى اللغة فاشلة ولكنها ذات معنى. وهى فشلت لأن الحيوانات لم يكن لها ما للانسان من أجهزة الكلام: فم أجوف، وبه لسان، من ورائه حلق، يتصل بأنف، من ورائها جميعاً صدر للهواء نافخ. عضلات تتحرك فى تجاويف، تحدث، وفقاً لعلم الصوت، الكلام: حروفاً ساكنة، وحروفاً للعلة. وقد أمكننا أن نسجل أصوات البيفاوات على أشرطة تبيئنا منها أن فى أفواهها وحلوقها مقدرة على ابداع الساكنات من الحروف، ولكن تعذر عليها ابداع العلات. وبالطبع وراء الكلام المخ لربط الأصوات بالمعنى. المهم ان البيفاوات - من يحسن منها الكلام - انما يحسنه لما أعطاه الله فى خلقه من ادوات أقرب ما تكون تشكلاً وتهيئاً لاحداث الأصوات.

قلت: حسبت أن بعض القردة تنطق كلاماً.

قال: نوع واحد من القردة استطاع أن ينطق كلمتين أو ثلاثاً، بجهد جاهد. ذلك الأورانج أوتان.

أنس الانسان بالحيوان: أنس متبادل

قلت: أعود الى البيفاء فأسأل، ما الذى يحمله على الكلام وهو أكل شارب هائى؟

قال صاحبي العالم النفساني: الوحدة. اذكر أن أكثر بنى الناس الذين يتعلقون بالحيوانات، يؤوونها، ويصطحبونهم ويصادقونها، من قطط، ومن كلاب،



هذا رسم بريشة رسام ، جمع فيه ، في أسفل ، بين الببغاء الأخضر الأزرق ، والماكو الأحمر ، وقد مر ذكره . ثم في الأعلى ، إلى اليمين ، زوج من الببغاوات الحبّة ، وهما دائما جنباً إلى جنب ، كما نذكر في المقال . ثم الببغاء الكوكاتو Cockatoo الأبيض الوردى ، وهو يتميز بريشتين فوق رأسه ، قائمتين ، ولكنهما تنامان ونهبطان والطير ساكن هادئ . وهذه الببغاوات الأخيرة تسكن المناطق الأسترالية ، ويطير منها المئات ، سرباً واحداً ، فيهبط على حقول الحبوب فيخربها تخريباً .

ان اللون اذن يُصنع حيث تجوز رؤيته ، وهو لا يصنع حيث لا تجوز ، لان صناعته عند ذلك عبث باطل . انه لا يصنع اعتباطا . انه يصنع اذن ليُرى . فلماذا لا ما الفرض ؟ ما الهدف . فهذه هي الثانية .

أعمار البيغاوات

وأعمار البيغاوات ، كأعمار سائر الطير ، يحوطها الكثير من الضموض . ذلك ان الطير ، على حالته الطبيعية من الانطلاق والحرية ، لا يعيش حياته كلها سالما . انه يصاب ، أو يقتل أو يؤكل . حرية ؟ نعم . ولكن مع الحرية التخفى للضعيف ، والتحفظ من القوى ، والحرب القائمة الدائمة . وفي الاسار الضمان الاوثق . وحتى على الاسر يختلف الناس في تقدير اعمار البيغاوات ، لا سيما ذوات

ولكن اين هي جميعا من الوان البيغاوات ؟! ويتراءى في امر اللون معنيان غامضان ، معنى يتصل بصناعة هذه الالوان ، في هذه الاجسام ، خاصة ، ومعنى يتصل بأهدافها .

اختلفت الالوان ، والطعام واحد

ان اجسام البيغاوات تصنع هذه الالوان ، من احمرها وازرقها واصفرها ، من طعام . ولا يختلف طعام البيغاوات عن سائر اطمعة الطير : انه الحب ، وانه البندق ، وانه الفاكهة . والحيوان ، وسائر الطير ، يأكل كل هذا ، وهو لا يتلون . فتلك واحدة . انها واحدة يكمن وراءها سر الخلق جميعا . في هذه الظاهرة وفي الف من الظواهر الاخرى .

للبيغاوات الخضرة والحمرة ، ولسائر الطير السواد والبياض

أما الاخرى : فلماذا تلوّن البيغاوات ، وغلب على سائر الطير السواد والبياض وما بينهما ؟

قالوا : ان ذلك ليختفى البقاء بين فروع الشجر وأوراقه . ولكن كذلك سائر الطير ، اتخذ الشجر مسكنا . وله من الاعداء الجارحات ما للبيضاء ؟

وتوجه بنفس السؤال ناحية السمك ، ذلك الذي يتلون . لابد لهذا اللون ، ولو في السمك وحده ، من غاية . ندرك ذلك من ان اللون لا معنى له الا مع الضياء . فلا يتلون من السمك الا الذي يعيش من البحور في سطوح الماء . وهو لا يتلون في أعماق البحار حيث الظلام كامل .



هذا البقاء هو البقاء الامزوني الأخضر ، وهو بلا شك صاحب المرتبة الاولى في الكلام والثروة .

فيأخذونها، ويصبثون على رؤوسها الماء،
فتعود إلى الحياة .

البيغاوات أجناس مئات

والبيغاوات أجناس مئات ، ليست
كلها الزاهية ألوانها أشد الزهو ، وليس
كلها المتكلم الذي يحسن الكلام ، وليست
كلها ذوات طباع واحدة ، ولكن تجمعها
صفات أصيلة كثيرة تجعل منها في تقسيم
الحيوانات قسما قائما بذاته يُعرف
برتبة البيغاوات .

وهذه الأجناس اسمائها ليست
بالمرئية، ولعل السبب في ذلك أن مواطنها
ليست عربية ، فهي توجد في المناطق
الاستوائية ، في أمريكا وأفريقيا وآسيا ،
وفي أستراليا ونيوزيلندا ، وفي الجزر
التي بشمالها .

وقد نذكر منها البيغاء الماكو Macaw
والبيغاء الكوكاتو Cockatoo ، والبيغاء
الأخضر الأزرق .
وتجدها في الصور المرفقة .

البيغاوات الأحبة

واخص بالذكر بيغاوات كان لي بها
تجربة طويلة ، تلك البيغاوات التي يطلق
عليها الانجليز اسم Love Birds أي طيور

الأعمار الطويلة التي تطاول عمر الإنسان .
ان البيغاوات صنوف ، وكذلك أعمارها .
إنها تطول وتقصّر تبعاً لأنواعها .
ولكن يمكن القول عموماً ، أن أعمارها ،
على اختلاف أنواعها ، تتراوح بين ١٥
عاماً والثمانين من الأعوام .

البيغاوات ذوات أمومة وأبوة صادقة

والبيغاوات يسكن الذكر منها إلى
الأنثى ، وتسكن الأنثى إلى الذكر ، ويظل
ولاؤهما قائماً دائماً . وهي تنتج الأولاد ،
وتقوم الأم بحضانه بيضها ، ويزودها
الأب بالغذاء يأتي به إلى عشها في شقوق
الشجر ، فيلقمها إياه ، ثم يخرج ليمود .
واقول في شقوق الشجر ، فتلك عادة
الطيور ذوات اللون الناصع الفاضح ،
تبحث دائماً لنفسها ، عند البيض
والحضانه ، عن مكان من الشجر أخفى
حتى لا تبين ألوانها لأعدائها فتتم عليها .
ويخطر السؤال عند ذكر هذا : هل
يعي الطير ما يفعل ؟ ، وهل يدرك إلى
أي شيء يهدف ؟ أغلب الظن أن ذلك
الشيء الذي اسميناه بالفريزة يقوم بهدى
الطير ويحميه . . مخطط جري عاماً في
تخطيط هذا الكون وتدبير أمور حياته .
والفريزة كثيراً ما أغنت عن فهم ، وعن علم .

والبيغاوات تؤكل !!

هكذا يفعل بها الرجال الذين يعيشون
حيث تعيش البيغاوات في الغابات
الاستوائية . وهي عندهم طعام حسن .
أما ريشها فيتخذون منه زينة !
قومٌ يفضلون الجمال الميت على
الجمال الحي . واشباع معدة ، مرة ،
خير من اشباع عين ، مراراً . أو لعل
الكثرة ترخص الغالي . فلو أن الذهب
كثر لكانت له قيمة الحجر .

ومن هؤلاء القطريون ، سكان الغابات ،
من يصطاد البيغاوات بنار يشعلونها تحت
مسكنها من الشجر . ومع النار الصمغ
والأبخرة المخدرة . ويصعد الدخان إلى
هذه الطيور فتسقط فاقدة الوعي .



منقار البيغاء : أما الفك الأعلى
فمتحرك ، وأما الأسفل فيه تجويف
يمسك بالحطب والبندق ... وفي
المنقار القوة التي تكسر أشد البذور
صلابة .



بهذه الأصابع الأربع يمسك الببغاء بفروع الشجرة فلا يفلت منها ، ولا تفلت منه . وترى الأربع الأصابع مبسطة ، اثنتان منها تتجهان الى امام ، واثنتان الى الخلف ، للوفاء بهذا الفرض .

الأحبة . ان في أعلى منقارها نقطة زاهية اللون ، صفراء ، أو هي غير زاهية دكناء . فالزاهية للذكر ، والدكناء للأنثى .

أناقة في الطعام نادرة

ومن غريب أمر هذه الببغاوات الأحبة ، تلك التي بقيت لدينا زمانا ، اننا كنا نطعمها ، فيما نطعم ، حبوبا خاصة ، تشتري من السوق لها خاصة ، صغيرة صقيلة غير مقشورة ، فيقوم الببغاوان بتقشيرها في براعة تلفت الأنظار ، فلا يبقى في القشر المتبقى بذرة واحدة لم ينلها منقار . وكله في مكانه ، في المزود ، لم يبرحه : أناقة في الطعام نادرة .

صحة الطيور صحة للحياة

ان صحة الطير صحة للحياة . وهي تزيد الفهم ، وتلين المزاج ، وتحبى في القلب الالفة صافية ، وتحل في الأنفس الكثير من العقد ، وتفرج الهم ، وتذهب بالوحشة . ويفقد الصبي اليه من طير أو غير طير ، فيبكي ، ويتعلم في بكائه أول درس من دروس الحياة ، وأحق درس بعنايته : ان الحياة انما هي صور خاطفة ، تتعاقب في تبدل سريع ، موت من بعد حياة ، وحياة من بعد موت ، ولا يبقى آخر الأمر غير وجه الله ، خالدا ، مشرقا ، غامضا ، ينقسط الحركة كما ينقسط السكون ، في دورة لا تكاد تنتهي أبدا .



أحمد زكي

الحب ، ويسميا الفرنسيون
Les Inseparables

أى التي لا تفترق أبدا . وبين هذين الاسمين ، أرى ان نسميها بالعربية ، في غيبة اسم لها ، بالببغاوات الأحبة . وهي ببغاوات قددر الكف ، تعيش اثنتين اثنتين ، ذكر وأنثى (انظر الصور) ، يتعاونان على الحياة ، ويؤنس أحدهما وحدة الآخر في مظاهر اللود بادية ، ويتلاعبان ، واحسبهما يتمازحان ، ويتشقلب أحدهما ، ولعله الذكر على عوده ، ويدور ، فتتظر الأنثى اليه مفتبطة .

ثم مات أحد الزوجين

وعاش الزوجان معا في قفصهما السنة بعد السنة بعد السنة ، عشرة أعوام أو نحوها . وإذا بأحدهما يصاب ، وإذا به يموت . وظل الببغاء الباقي ساكنا حزينا ، قد قبع في ركن القفص لا يتحرك وتربصنا به الموت . فهذا جرى العرف في هذه الببغاوات . وقيل لنا انثوه بمرأة تؤنس من وحشته . والغريب أنها أبقت فيه الحركة ، فأخذ يرى فيها خيالا لمثل نفسه فيخبط المرأة بمنقاره فتدور . ويعود بفعل . وأحبه المرأة من موات . ثم هذا .

وطلبنا لهذا الببغاء صاحبا أو صاحبة

فطلبنا له الزوج أو الزوجة . لم ندر أى الاثنين سبق به الموت . وناخذه الى بائع الطير ، فينظر اليه ويعطينا إياه له أو أختا على الفور ، ولا يقول لنا أيهما الأنثى أو أيهما الذكر . سر المهنة ؟ ولم نستطع من أحد ، أو من كتاب ، ان نعرف كيف يتعرفون على الذكر ، هكذا على الفور . لا بد هناك من علامة ظاهرة بيئة . وكنت أعلم ان اللون مما يميز الذكر من الأنثى في بعض الطيور . ولكن اشتبهت علينا الألوان .

حتى وقعت من منذ شهر واحد ، بطريق الصدفة المحضة ، على السر الخبيء ، وأنا أقرأ في كتاب غير مطروق ، عرضا . قال مؤلفه ، وهو يصف الببغاوات

• رقيقٌ وَلِدَني أَحْصَان

• يَعْرِضُ بِالحِجَّاجِ فِي بعضِ خطبه

البصري

■ دخل اعرابي البصرة، فسأل
صفوة من الناس من سيد هذا
المصر؟

فقالوا: الحسن البصري .

فقال: بم ساد أهله ؟

قالوا: استفتى عما في أيديهم
من دنياههم ، واحتاجوا الى ما
عنده من أمر دينهم .

فقال الاعرابي: لله دره ،
هكذا فليكن السيد حقا .

الحسن ولد رقيقا
وأمه أمة

ان ذلك السيد حقا ،
الذي حكم الناس بأنه سيد
البصرة ، وكان فيها الحجاج
الثقفي ، ومن قبل كان
زياد بن عبيد الذي سمي
في التاريخ بزياد بن أبيه ،
لم يكن قرشيا حتى تكون
له سيادة قرشية ، ولم يكن
عربيا ، حتى يكون له فخر
العرب، ولم يولد على الحرية
حتى يكون له شرف السيادة
الطبيعية ، بل ولد على



أم المؤمنين، وتنشأ بين الصحابة والتابعين

ولا يخشاه، ويسند عليه فيجهر له بالقول ويقول حسبنا الله

في المهد وما زال الحسن البصري ، أو الحسن ابن يسار يشدو في الحكمة والمعرفة والدين ، حتى بلغ مرتبة السيادة حقا .

ولد الحسن في سنة ٢١ ، أي في السنين الأخيرة من حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والتقى بالصحابة في عهد عثمان ، وتلقى عليهم ، وأخذ عنهم ، واختص في أخذه بمواعظ الرسول ، وسيّر السابقين ، حتى إذا جاء عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كان قد بلغ الرابعة عشرة من عمره . وكان بالمدينة ، عشى الصحابة وموطن العلم ، يوم مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وكان في حضرة سيف الاسلام علي عندما بلغه مقتل عثمان ، فذكر الحسن أن عليا رفع يده الى السماء وقال : « اللهم لم ارض ، ولم املأ » .

وقد استمر الحسن في طلب علم الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم معتزا به أخذاً ممن التقى بهم ، وقد التقى بالكثيرين ، وأنه ليقول : « لقيت ثلاثمائة من الصحابة منهم سبعون يدرياً » .

تلقى علمه عن هؤلاء ، وكان حفيظاً بمعرفته سيّر السابقين من الرسل وأخبارهم ، كما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكما روى عن الصحابة ، وكما تلقاه من أهل الديارات الأخرى متتقيا ما يأخذ من هؤلاء ، فلا يأخذ ما ينقله عنهم من غير فحص واختبار . وقد شاع القصص في آخر عمر الخلفاء الراشدين وطول العصر الأموي ، فكان لكل مدينة في ذلك العهد الأخير فاص كما كان لها فتيه ، وقاض .

ولقد كان القصاص يخلطون الخرافات

الرق ، فكان أبوه رقيقاً وأمه أمة ، وولد منهما ، ولكنه نال السيادة بشرف العلم ، وبشرف الدين ، وبشرف الخلق ، وبمعة القناعة ، وثروة الزهادة .

الحسن ولد في أحضان أم المؤمنين

كان والد الحسن من أسرى فارس ، واسمه يسار ، وأمه واسمها خيرة من السبايا ، وقد آلت ملكيتها الى السيدة أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ولد الحسن في أحضان أم سلمة ، فتربى في بقية من أحضان النبوة ، وفاضت عليه أم المؤمنين بطفها وشغفها ، حتى أنه يروى أنها غذته بلبنها ، فيروى ابن خلكان أن أمه كانت تقيب عن البيت لحاجة لأم المؤمنين ، فإذا بكى الطفل أعطته أم سلمة

تدبها نعلته به الى أن تجيء أمه ، وربما درّ عليه بعض اللبن .

ولقد اعتنقه أم سلمة التي آلت اليها ملكيته تبعاً لأمه ، ولكن التقى لم يقطع عنها ، بل أنها أمدته بغذاء روي مما علمته عن الرسول ، ومن فيض حكمتها ، فقد كانت معروفة بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة في القول والعمل ، فهي التي أشارت على الرسول الكريم في صلح الحديبية بأن يبدأ هو بالتخلل من أحراره بالحر عندما طلب الى المخترمين معه أن يتحللوا ، فتكثروا ، فلما نحر النبي صلى الله عليه وسلم بأشارتها اتبعه جميع المحرمين .

الحسن نشأ في عهد الخلفاء والتابعين

تلقى الحسن الحكمة ، من فم أم سلمة وهو

بقلم
الشيخ
محمد أبو زهرة

الاعتقاد السليم . ثم في العصر الذي عاش فيه أخذت المناهج الفقهية تتميز ، فكان فقه العراق وعلى رأسه عبد الله بن مسعود ، ثم علقمة ، وإبراهيم النخعي ، وحمام بن أبي سليمان ، وعلى مائدة هؤلاء تربى أبو حنيفة النعمان . وفي المدينة كان الفقه الحجازي ، وعلى رأسه عبد الله بن عمر ، وسعيد بن المسيب ، ونافع مولى عبد الله ابن عمر ، وابن شهاب الزهري ، ومن مائدتهم تغذى مالك ، وهكذا أخذت في عصر الحسن المدارس الفقهية تبين مناهجها ، وكلها يلتبس ينبوعه من علم الرسول وما نقله صحابته والاختلاف إنما هو في المنهج والتخريج .

وقد أتى الله الحسن من الصفات ما جعلته عكماً في عصره مع ما تهاى من أسباب مكتنته من أخذ العلم من مناهله .

آتس يحيل الى الحسن بعض سائلية

فقد كان ذا ذكاء مدرك عميق ، لا يكتفى بالنظرة الأولى ، بل يرددها مرتين ، ولقد بلغ في هذا الدروة ، حتى أن بعض شيوخه من الصحابة كان يحيل عليه ما يجيئه من أسئلة في الدين . سئل آتس : " مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عمر طويلاً ، عن مسألة ، فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقبل له : أنقول ذلك ، فقال : سلوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا ، وحفظ ونسينا .

وكان مع هذه الذاكرة الواعية غير جامد على فكره ، بل كان يجتهد فيما يعرض له من مسائل ، وله فكر مستقل ، استطاع أن يحتفظ باستقلاله مع اتباع علم السلف في وسط الفتن التي وقعت ، والنحل التي ظهرت ، والآراء التي انقسمت .

ما خشي الحسن الحجاج ، طاغية العراق

وكان شجاعاً في ابداء رايه من غير أن يتعرض لآثارة الفتن ، وكان ذلك في العصر الأموي ، والحجاج الذي رضى لنفسه أن يأخذ وصف قطائف الرؤوس ، وفي الوقت الذي قال فيه حاكم المسلمين الذي سمي نفسه خليفة الله : « من قال لي اتق الله قطعت عنقه » ، في هذا الوقت نطق الحسن البصري بالحق ، من غير جمجمة ولا اضطراب . سألته الحجاج الطاغية

بالحقائق ، والأوهام بالعقول ، وقد وجدت الاسرائيليات طريقها الى المسلمين عنهم ، ولذلك حارب الإمام على رضى الله عنه ذلك النوع من القصص ، وكان يدخل المسجد فيخسرج من يتكلمون بالقصص المبني على الأوهام . ودخل مسجد الكوفة مرة ، فوجد الحسن البصري يقص قصصه ، فوقف قريباً منه فترة استمع الى ما يقول ثم تركه ، وهذا يدل على أن الإمام الأعظم لم يجد في قصصه ما يمتنع ، فأقره ، ويدل على أن الحسن كان ينتقي الأخبار .

مصادر علم الحسن

تفاضرت أسباب فجعلت من الحسن عالماً مخلصاً نقى القلب ، ونقى الاعتقاد ، وترجع هذه الأسباب الى شيوخه وعصره ، وصفاته . أما شيوخه ، فقد كانوا الصحابة الذين نقلوا على النبوة ، وشاهدوا الرسول ، وعابنوا منازل الوحي ، ومدارك النبوة . وقد التقى بصفتهم في المدينة ، وفي الكوفة والبصرة ، وقبس من علم على بن أبي طالب ومن هديه ومن حكمته ، واهتدى ببلاغته ، وبإشراق بيانه ، فكان من بعده أبلغ من تكلم بالحكمة وفصل الخطاب .

وأما عصره ، فقد التقى فيه نوعان من العلم - أحدهما - علم النبوة الذي حملة الذين التقى بهم من الصحابة كعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل - وثانيهما - علوم قد توردت على العقل العربي من الاختلاط بالأمم وتراث الحضارة القديمة والديانات السالفة ، وكان في هذا يتخذ النوع الأول من العلم سبيلاً لانتقاء ما يؤخذ من الثاني ، فما كان يأخذ منه إلا ما يتفق مع الهدى الاسلامي ، والمأنور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أخذ به السلف الصالح رضوان الله تبارك وتعالى عنهم .

في عصر الحسن ظهر التشيع والتفرق ، ومناهج الفقه أخذت تتميز

وفي عهده نبئت نابتة التفرق ، ووجدت نحل مختلفة بين المسلمين ، ففي عهده ظهر التشيع لال على ، معتدلاً ومنحرفاً ، وفي عهده ظهر الخوارج بعنفهم ولجاجتهم وتشدهم ، وأخذهم بظواهر الالفاظ ، وانذافهم فيما يحسبون أنه

بعاقبه ، حتى لا يقال عنه أنه يؤثر العقاب على العفو .

الحسن كان زاهدا ، وأقبل على الحلال من طيات الحياة

والحسن كان زاهدا في عرض الدنيا ، طالبا للأخيرة ، وكان ذا وجدان قسوى ، يقلب الخوف على الرجاء ، يستصغر ما يعمل من حسنات ، ويستكثر ما يكون من هفوات ، يتعرف عيوب نفسه ولا يفضي عنها ، ولا يحصى حسناته ، بل يستقلها .

ومع زهادته، وعفته ، لم يكن راغبا عن الحلال، لا يعتمد عن المباح من اللذات ، فلا يحرم ما أحل الله تعالى ، وكان لا يرضى عن عمل المتكسفين الذين لا يتناولون الحلال ترهدا ، حضر الحسن مرة وليمة فيها حلواء ، فلما قدمت امتنع بعض الحاضرين عنها زاهدة ، فقال له الحسن : كل يا لكع ، فلنعمه الله عليك في الماء البارد أعظم من نعمته عليك في الحلواء .

لأنه يرى أن الزهد ليس هو الامتناع عن طيات الحياة كان يرى الاعتدال في كل شيء ، فيرى الاعتدال في طلب اللذات ، كما يرى الاعتدال في العبادة ، فيؤدى الفرائض والسنة المكتسوبة ، وما يستطيع من نوافل الطاعات . وسأله بعض معاصريه عن رجلين : أحدهما تفرغ للعبادة ، والآخر اشتغل بالسمي على عياله ، أيهما أفضل، فقال الحسن : « ما اعتدل الرجلان » .

الحسن كان يستحسن الغناء

ولم يكن الحسن معتزلا للناس بل كان مختلطاهم، يسألونه عن شئونهم ، وعما يجرى في جموعهم ، وهو يجيبهم ، ولا يحرم شيئا إلا إذا ثبت لديه بالدليل القاطع تحريمه ، ولذا قالوا : أنه ما كان يحرم الغناء الذي لم يختلط بالثم ، بل كان يستحسنه إذا لم يثر فتنة في النفس ، وقد قال بعض معاصريه : « أدركت ثلاثة يتساهلون في الغناء الحسن البصري والشعبي والنخعي » .

وواسى اليهود والنصارى

وكان الحسن مع هذه الصفات التي رفعتها إلى مرتبة الصديقين غير متعصب تعصبا يجعله يعقت أهل الديانات الأخرى ، فكان يفتح صدره لكل

قاتلا : ما تقول في علي وعثمان ، وهو يريد التيل من علي ، فأجابه الحسن : أقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك ، قال فرعون لموسى « ما بال القرون الأولى ! قال علمها عند ربى » .

ولا شاء الحسن أن يزلف لأمر المؤمنين

ويروى أنه في وقت خروج الخوارج على الخلفاء من بنى أمية واشتدادهم عليهم سألهم بعض أهل الشام يريد إحراجه فقال له : « مع من تكون ، أمع الخارجين أم مع أمير المؤمنين ، فأجابه الحسن من غير تردد ولا تلكؤ : لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، فقال الرجل ملحا في القول : « ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد، فغضب الحسن وخبط بيده، ثم قال : ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد ، نعم ، ولا مع أمير المؤمنين » .

الحسن يعرض بالحجاج فيستدعيه

أجاب الحسن تلك الإجابة في وقت كان يزلف بعض العلماء إلى الحكام باباحة دعاء الأبرياء . وقد كان يعرض بالحجاج كثيرا في مواعظه تعريضا يقترب من التصريح ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، فيقول والحجاج بيني مدينة واسط : « يعمد أحدهم إلى قصر فشيده ، وإلى قرش فينجده ، وإلى ملاس ومراكب فيحسنها ، ثم يحف به ذباب طمع ، وفراش نار ، وأصحاب سوء فيقول انظروا ماذا صنعت !! فقد رأينا أيها المفرور ، فكان ماذا يا أفسق الفاسقين . أما أهل السماوات فقد لعنوك ، وأما أهل الأرض فقد مقتوك .. » .

يقول ذلك في موعظة طويلة كلها على هذا المنهج، ويبلغ ذلك الحجاج ، فيقول لحاشيته من أهل الشام : « أيشتمنى عبيد البصرة وأنتم حضور فلا تنكروا » . ثم يحضر الحسن ، ويقول : له : « أما لأمرنى عليك حق حين قلت ما قلت ؟ » . فيقول له الحسن : « يرحمك الله أيها الأمير . ان من خوفك حتى تبلغ أمثلك ، أرفق بك ممن أمثلك حتى تبلغ خوفك . والأمر بيدك ، العفو والعقوبة ، فافعل الأو لى بك، وعلى الله نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

ونراه من هذا القول أنه يقرن الشجاعة بالقول الهدى ، فهو حكيم في شجاعته ، كما هو حكيم في قوله ، ولذلك يستحي الحجاج الطاغية من أن

ولهذه الشخصية القوية كان له أثر في كل الفرق الإسلامية التي ظهرت في عصره ، وكل فرقة تدعى أنه منها ، فالمعتزلة يدعون أنه كبيرهم ، وأهل السنة يدعون أنه منهم ، وهو بين الفقهاء والمحدثين الوعاظ في الرعيل الأول .

علمه وآراؤه

كان الحسن من أعلم السلف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الصحابة ، وأخبار السابقين ، وكان من المحدثين الذين نقلوا علم الرسول عن طريق الصحابة ، وكان من الفقهاء المدركين ، وكان سيد الوعاظ ، وكان من الذين خاضوا بعض الخوض في علم العقائد الذي كان يستعد عن القول فيه الفقهاء والمحدثون ، وهو بمجموع هذه العلوم كان فريدا . ولكنه في الحديث لم يبلغ مبلغ كبره كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس والأعمش . ولم يبلغ في الفقه مبلغ إبراهيم النخعي ، ولا علقمة ، ولا ابن شهاب الزهري ، وبُغ في الوعظ والتأثير في الناس ما لم يبلغ أحد منهم ذلك .

ولذلك لم تؤثر عنه مجموعة فقهاء كالتى أثرت عن غيره ، كما لم تؤثر مجموعات روايات من الأحاديث كالتى أثرت عن غيره من التابعين . ولكن أثرت عنه مع مواظله آراء في أصول الدين ، وهى أن لم تجمع في مكان واحد ، تجدها قائمة في كلامه ، وإن كانت متشعبة فيه .

عند الحسن : أن المعرفة مقياس الأخلاق الفاضلة

فهو يرى أن الإيمان الصادق يدفع إلى العمل ، ويشبه كلامه في هذا كلام سقراط في قوله أن المعرفة الصحيحة تدفع إلى الأخلاق المستقيمة ، حتى اعتبر مقياس الأخلاق الفاضلة هو المعرفة ، وإن ذلك الرأي منبث في كلام الحسن ومن ذلك قوله في إجابة من سألته عن الرجل يذنب ، ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، فهو يقول « ما أعرف هذا من أخلاق المؤمنين » . ومن ذلك قوله أيضا : « أن الرجل إذا طلب القرآن والعلم لم يلبث أن يرى ذلك في خشوعه ، وزهده ، وحكمه ، وتواضعه » . وإذا كان الإيمان يستلزم العمل حتما ، فإن

شخص مهما تكن ديانته ، واستوحى من حقائق الإسلام الدعوة إلى السلام والمحبة ، ولذا كان يحضر دروسه اليهود والنصارى ، ويواسيهم ويعزيهم إن كان ما يوجب الغراء . يروى أن نصرانيا من المترددين على دروسه قد مات ، فذهب إلى أخيه يعزيه ، وقال له : « أتاك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك » . ونراه في هذا الغراء السمع كان لبقا .

فصاحته لفتت السيدة عائشة أم المؤمنين

وكان الحسن فصيحاً في العربية ، نشأ نشأة عربية ، وإن كان من أصل فارسي ، قالوا أنه تفصح بوادى القرى . وقد مارس المواظ ، وعمل على الدعوة إلى الحق ، حتى آتاه الله القول المبين ، قال فيه الأعمش فقيه العراق ومحدثه : « ما زال الحسن يعنى بالحكمة حتى نطق بها » . وقد قال بعض معاصريه إذ سمعه : « لله دره ، أنه لفصح إذا لفظ ، نصيح إذا وعظ » . ولقد كان الحجاج يرى أنه أخطب أهل البصرة .

وهو في خطبه ومواظله ذو لفظ سهل متخير عذب ، قد جملة معاني الدين والورع والتقوى . وقد سمعته أم المؤمنين عائشة يتكلم ، فقالت : « ومن هذا الذى يتكلم بكلام الصديقين » .

قوة شخصيته

بهذه الصفات يعد الحسن البصري من أقوى رجال الفكر الإسلامى شخصية ، وأشدهم نفوذاً ، أجلته العامة ، ورفعته الخاصة ، وهابه الحكام ، واستحيا من سمته القساة الطغاة .

وكان ذا سمع حسن ، فى مظهره الجسمى قوة وجمال ، ومع ذلك كان سيداً فى ذات نفسه ، قد استولى على أهوائه فجعلها أمة ذلولا ، فكان ذا خلق قوى ، لا يطلب من الناس أمراً إلا إذا كان هو اسبق إلى الأخذ به . قيل لبعض أصحابه الملازمين له : بأى شيء بلغ الحسن فيكم ما بلغ ، وكان فيكم علماء وفقهاء .

فقال : كان إذا أمر بشيء عمل الناس له ، وإذا نهى عن شيء أشبه أثرك الناس له ، ولم أر أحدا قط سريره أشبه بعلانيته منه .

ومسألة الجبر والاختيار شغلت عصر الحسن

وهناك مسألة أخرى شغلت عصر الحسن أيضا، وهي مسألة الجبر والاختيار، فالحجهم بن صفوان ومن معه، ادعوا أن الإنسان مجبر غير مخير، ولا إرادة له فيما يفعل، بل ينسب الفعل له، وهو من الله. والمعتزلة قالوا أن العبد يخلق أفعال نفسه، وهو محاسب بها، وذلك بقوة أودعها الله تعالى إياه، وبها كان الحساب والثواب والعقاب.

والحسن قال أن الحسنات بتوفيق الله، والمعاصي بعمل العبد، وهو يقول في ذلك: «كل شيء بقضائه وقدره إلا المعاصي». ويريد من ذلك أن المعاصي لا يريد بها الله تعالى.

وعند الحسن أن معاوية اغتصب الخلافة

والحسن كان يرى أن الخلافة انتهت بالراشدين، وأن معاوية اغتصبها، وأنه ليس في بني أمية عادل إلا عمر بن عبد العزيز، ومع ذلك كان لا يدعو إلى الخروج عليهم، ويمتنع معاونة الخارجين، لأنه يرى أن وجود حكومة أولى بالاتباع من الفوضى، لأنه كان يرى أن الفتن يقع فيها من الظالم ما لا يقع من حاكم مستبد في سنين، وكان يرى في هذا أن الحكام لون من ألوان الشعب، فإن استقام استقاموا. ووجد قوما يدعون على الحجاج، فقال أخشى أن عزل الحجاج أو مات تول عليكم القردة والخنازير. «كما تكونون يؤولن عليكم».

وكانت فيه محبة لآل علي، فانه عندما بلغه مقتل الحسين رضي الله عنه بكى وانتحب، وقال: واحسرتاه ماذا لقيت هذه الأمة، قتل ابن دعيها ابن تبيها، اللهم كن له بالمرصاد، «وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون».

وأخيرا هذه صورة غير واضحة عن الحسن البصري، سيد البصرة وواعظها، وقد استمر يعظ ويرشد أكثر من سبعين سنة، إذ عاش نحو التسعين، من سنة ٢١ إلى سنة ١١٠، فودعته البصرة كلها، وذكره المسلمون أجمعون، فرضى الله عنه في الصديقين.

محمد أبو زهرة

مرتكب الكبيرة من الذنوب المص عليها لا يمكن أن يكون عند الحسن مؤمنا، إلا إذا تاب توبة نصوحا، وأخلص من بعدها في العمل لله تعالى.

مسألة مرتكب الكبائر شغلت أهل عصر الحسن البصري

ومسألة مرتكب الكبيرة شغلت العصر الذي عاش فيه الحسن، فمن وقت أن خرج الخوارج على الإمام علي بن أبي طالب، وكفروه، لأنه قبل التحكيم بينه وبين معاوية، واعتبروا ذلك كبيرة - في زعمهم - توجب الكفر، تكلمت في مرتكب الكبيرة كل الفرق الإسلامية. فالخوارج كما ترى كفروه.

والمعتزلة قالوا أنه ليس بمؤمن ولا بكافر، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر، ويصح أن يقال عنه أنه مسلم، وهو مخد في النار أن لم يتب توبة نصوحا.

والمرجئة قالوا: أنه مؤمن مقصر، ولكن كان منهم أهل البدع الذين قالوا أنه لا يشر مع الإيمان معصية، كما لا يشر مع الكفر طاعة، فهو ابن كان مقصرا فهو غير مؤاخذ، ورحمة الله وسعت كل شيء.

ومن أولئك المرجئة من لم يقموا في بدعة، فانهم قالوا أن تاب توبة نصوحا فإن الله يقبل توبته، كما وعد سبحانه بذلك، وإن لم يتب فهو في أمر الله ومشيئته، أن شاء عذبه بما ارتكب، وأن شاء غفر له، وإن الله يغفر الذنوب جميعا أن شاء، وينسب ذلك القول إلى أبي حنيفة النعمان، بل أنه لا يوجد في المتأود من أقوال أئمة الفقه ما يعارضه.

وكان رأى الحسن غير هذه الآراء جميعا، فهو يرى أن المذنب الذي لا يتوب توبة نصوحا لا يوجد عنده أصل الإيمان، بل يعده منافقا في إعلانه الإيمان، وهو غير مؤمن، وهو يقول في ذلك: «الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق، فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف وقومه ذكر العرض (أي يوم القيامة)، وأما الكافر فقد تسّمه السيف وشرده الخوف، وأما المنافق ففي الحجرات والطرق يمشون غير ما يعلنون، ويضربون غير ما يظهرون، فاعتبروا أكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة».

طرائف عربية

الرأى والشجاعة

● أتى قوم من العرب شيخاً لهم قد أربى على الثمانين واهدف على التسعين، فقالوا: ان عدونا استاق ابلنا فأثر علينا بما ندرك به الثار، وننفى به عنا العار. فقال: الضعف فسخ همتى، وتكت ابرام عزيزتى، ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم، والجناء من اولى الحزم، ثم اخلصوا من الزلتين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان، وتهوّر الشجعان.

أمنية

● قال الجاحظ: مرض علي بن عبيدة الريحاني، فدخلت عليه عائداً وقلت له: ما تشتهي يا أبا الحسن؟ فقال: عيون الرقباء، والسن الوشاة، واكباد الحساد!

الأعمش وامراته

● وقع بين الأعمش وامراته وحشة فسال بعض أصحابه من الفقهاء ان يرضيها ويصلح ما بينهما، فدخل اليها وقال: ان أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدتك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه!! فقال له الأعمش:

— قبحك الله، فقد أريتها من عيوبى ما لم تكن تعرفه!!

لم يدع لراجع مرجعا

● قال خالد بن صفوان: دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدعاني حتى كنت اقرب الناس اليه، ثم تنفس الصعداء، وقال: يا خالد، رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثنا منك!

فعلمت أنه أراد خالدا القشيري، فقلت: أفلا تعيده يا أمير المؤمنين؟

فقال: هيهات ان خالدا ادلّ فامل، ولم يدع لراجع مرجعا. وتمثل بهذا البيت من لامية معن بن أوس:

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد عليه بوجه آخر الدهر تقبل

أبيات لأبى العتاهية

ألهو وأيامنا تذهب
ونلعب والموت لا يلعب!؟

عجبت لذرى لعبٍ قد لها
عجبت وما لى لا أعجب

ألهو ويلعب من نفسه
تموت ومنزله يخرب!؟

ظريف ومفنيان

● كان لرجل ظريف مفنيان ، احداهما حاذقة حسنة الفناء
والاخرى متخلفة لا يحب ان يسمع لها صوتا . وكان اذا غنت الاولى
طرب واشتد به الطرب ، حتى انه ليشق قميصه ويمزقه من فرط
التأثر والاهتياج . فاذا اخذت الاخرى تفنى ، قعد يخيظ قميصه
ويرتق ما تمزق منه !

طمع أشعب

قيل لأشعب : هل خلق اطعم منك ؟
قال : بلى أُمي . فاني كنت اذا جئتُها بفائدة قد أعطيتها ، قالت : ما
جئتُ به ؟ فاتهجى لها الشيء حرفا حرفا . ولقد أهدي لنا مرة غلام فقالت :
ما أهدي لنا ؟ .. قلت : غين .
قالت : ثم ماذا ؟ .. قلت : لا . قالت : ثم ماذا ؟ .. قلت : م ، فأغني
عليها .. ولو أخبرتها به جملة لماتت !

جواب ● قيل لعجيل بن لجم - وكان أحمق - : ما سميت فرسك ؟
أحمق فقام اليه وفقا إحدى عينيه وقال : سميتهُ الأعور .

الى الاعماق

تغلغل حب (عَثْمَة) في فؤادي
تغلغل حيث لم يبلغ شـراب
أكاد إذا ذكرت العهد منها
فباديه مع الخافى يسـير
ولا حزن ، ولم يبلغ سرور
أطير ، لو ان انسانا يطـير
عبيد الله المسعودي

محاورة بين المنصور ومعن بن زائدة

قال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة :
كبرت يا معن !
قال : في طاعتك ، يا أمير المؤمنين .
قال : وانك لجئد .
قال : على أعدائك .
قال : وان فيك لبقية .
قال : هي لك ، يا أمير المؤمنين .
قال : فأى الدولتين أحب اليك ، هذه
أم دولة بنى أمية ؟
قال : ذلك اليك ، يا أمير المؤمنين ، ان
زاد برك على برهم كانت دولتك أحب
الي .

نرى كل ما ساءنا دائما
على كل ما سررنا يغلب
نرى الليل يطلبنا والنهار
ر ولم ندر أيهما أطلب
أحاط الجديدان جمعا بنا
فليس لنا عنهما مهرب
وكل له مدة تنقضى
وكل له أثر يكتب



الوعي الاجتماعي

عن مجلة « الفكر » - تونس :

● أهم شيء يتحتم بثه في الأفراد والجماعات على حد سواء هو الإيمان بالعدل والمساواة والعمل بمقتضاها .

فالعدل نوعان : في الأفراد أولا ، إذ يجب إعطاء كل ذي حق حقه بدون تحيز قد تحصل عليه المنفعة الشخصية أو الميل أو الظواهر . وفي المجتمع ثانيا ، إذ يجب التسهيل لكل فرد في أن يرقى بنفسه على قدر استعداده ، فلا يكون المجتمع عادلا إلا إذا توافرت لكل طائفة من الناس وسائل رفيعهم .

الفارابي

عن مجلة « العلوم » - بيروت :

● يركز الفارابي بحثه في المدينة الفاضلة على ثلاث نقاط : النظام الفاضل ، والرئيس الفاضل ، والمواطن الفاضل .

اما النظام الفاضل فينبغي في رأيه أن أن يستخرج من نظام الأعضاء في الجسد الواحد . فكما أن لكل عضو في الجسد وظيفة خاصة يؤديها على أتم وجه ، فهكذا ينبغي أن يكون لكل فرد في المجتمع وظيفة خاصة يقوم بها كما يجب . وكما أن أعضاء الجسد ، على اختلاف وظائفها ، تتعاون على أتم وجه ، فيكون بذلك صلاح الجسد ، فهكذا ينبغي للأفراد في المجتمع ، على اختلاف مهامهم ،

والعدل كثيرا ما يقرن بالمساواة . ورغم أن المساواة التامة صعبة المثال لاختلاف الناس في قواهم وملكاتهم ، فإنها واجبة التحقيق ، لا من الناحية القانونية فحسب ، وإنما كذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضا وخاصة المساواة في الفرص .

ويجب من جهة أخرى بث روح التعاون إذ أن التعاون بين الأفراد لا بد منه للحياة وكلما تقدم الناس في الحضارة كانت حاجتهم الى التعاون أشد بسبب كثرة الحاجات والمطالب التي تستوجب توزيع الأعمال وتخصيص كل طائفة بعمل . والملاحظ في هذا الشأن أنه لا يصح أن يسمح بالتعاون بين الأفراد إذا كان في ذلك ضرر بالأمة كما يحدث في الاحتكار مثلا .

وما العدل والمساواة والتعاون إلا صفات المواطن الصالح ، والمجتمع التماسك الذي تسعى لبنائه على أساس التطور والرفق والازدهار .

نحن وأمريكا والمنطق

من جريدة « المنار » - القدس :

● لماذا الغضب من موقف أمريكا ؟ ولماذا الاستنكار الذى اشتعل فجأة ، بين مندوبينا وحكوماتنا من بيان المندوب الأمريكى حول اللاجئين .. ؟

لقد كان حكام أمريكا منطقيين مع أنفسهم من أول يوم من اليوم الذى كافح فيه ترومان الى حد « الرشوة » لاقرار التقسيم ، ثم الى الضمان الدولى لحدود الدولة الجديدة ، الى اليوم الذى كافح فيه أيزنهاور لملء الفراغ بالشرق الأوسط ، الى اليوم الذى دعا فيه مندوب كندى صراحة الى دمج اللاجئين فى الحياة الاقتصادية للدول العربية .

وإذا كانت بريطانيا قد وصلت بالصهيونية الى نقطة البدء ، وإلى التمهيد ، ثم الى الخلق والتكوين ، فقد تلفت أمريكا هذه البذرة العدوانية من أول يوم فى حضانة دولاراتها وقوتها ، ونفوذها ، وكان شعار حكامها دائما : « خلقت إسرائيل لتبقى » ! ..

ونحن نسمع هذا الشعار يردده حكام أمريكا ، وعلى الأخص فى مواسم انتخاباتهم ، نسمعه صريحا واضحا يزلزل القلوب ، ويصك الاسماع ، ومع ذلك نزوغ عن مواجهة هذا الموقف الصريح الواضح بالضحك على شعوبنا وخداع أنفسنا « لا .. لا يمكن أن يكون هذا الموقف النهائى لزعيمه العالم الحر .. انها الدعاية الصهيونية للجنة .. أو انها احدى تقاليع الأمريكان يتركونها بعد حين .. ! » .

والأمة الفاضلة

اجتماع هذه الخصال لشخص واحد وجب أن تلتبس فى أقل عدد ممكن من رجال العمر ، فيكونون مجتمعين رئيسا رمزيا . والا فسدت المدينة الفاضلة وانقضى أمرها .

أما المواطن الفاضل فيشترط فيه الفارابى أن يكون عارفا بالحقائق ، متصفا بالفصيلة ، اما عن طريق الاكتناه العقلى ، والاقتناع البرهاني - إذا كان من أهل البصائر النيرة - واما على سبيل التشبيه والتمثيل ، بالترام الطاعة للمرشدين وقبول التوجيه من الناسحين ان كان من جمهور الناس . وهكذا يلتقى فى نظام الفارابى أهل المدينة الفاضلة فى تعليم واحد ، يتحقق عندهم بوسائل متعددة .

أن يتعاونوا على ما فيه الخير للجميع . وكما أن أعضاء الجسد يخدم بعضها بعضا وتخضع جميعها للقلب ، فهكذا ينبغي لجميع الأفراد فى المجتمع أن يتعاونوا وأن يتقادوا لتوجيهات الرئيس .

وأما الرئيس الفاضل فينبغى ، فى رايه ، أن يتميز بأمرين : جودة الإدراك ، وبقلّة الوجدان ، فيكون جامعا لخصال الفلاسفة ومزايأ الأولياء ، يضيف الى ذلك اثنتى عشرة صفة تؤمّن له الهيبة والوقار بين الناس ، وتحقق له العدل والحرم فى الأحكام . ولا يغيب عن الفارابى أن اجتماع هذه الخصال لشخص واحد ليس من الأمور السهلة . فإذا ما عذر

مسابقة العدو

١٠ مدّت

وجوائز ١٠٠ دينار

● مسابقة هذا العدد عبارة عن اسماء ١٤ مدينة وبلدة معروفة من ١٤ قطرا عربيا مختلفا .

يتكون كل اسم منها من خمسة احرف ، اثبتنا منها في الجدول الذى الى يسار هذا الكلام ، حرفين فقط من اسم كل مدينة ، ورمزنا للاحرف الناقصة بنقط ، وكتبنا امام كل مجموعة اسم القطر الذى تقع فيه المدينة . والطلوب هو ان تكتب اسماء عشر مدن كاملة فقط ، لتربح احدى الجوائز .

القطر	اسم المدينة				
السودان	•	ر	•	•	ع
المغرب	•	ا	•	ك	•
ج.ع.م	ن	•	•	•	ا
الجزائر	•	ا	•	ه	•
تونس	ت	•	•	•	ب
اليمن	•	ا	•	ن	•
حضر موت	م	•	•	•	ش
الكويت	ى	•	•	•	ا
سورية	•	ى	•	•	ب
لبنان	•	ب	•	ع	•
السعودية	م	•	•	•	د
العراق	ك	•	•	•	ك
الاردن	•	•	م	م	•
ليبيا	•	•	ز	ز	•

شروط المسابقة

- ١ - يرفق بالإجابة كويون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٥ من هذا العدد .
- ٢ - يكتب على الظروف عبارة - « مسابقة العربى - العدد ٦٢ » .
- آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٤ .
- يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :
- الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..
- الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ..
- الجائزة الثالثة ١٠ دينار ..
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها دينار ..
- وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .
- ترسل الإجابات مباشرة بعنوان مجلة «العربى» : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربى .



ابن مَرْدِيَّاس

زعيم القومية الأندلسية

تَحَدَّى دَوْلَةَ الموحِّدِينَ رُبْعَ قَرْنٍ مِنَ السَّرَّامَانِ

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ حينما عبَّرَ المرابطون ، سادة المغرب ، بقيادة عاهلهم يوسف بن تاشفين ، في أوائل سنة ٤٧٩هـ ، ١٠٨٦م إلى شبه الجزيرة الأسبانية استجابة لصريح ملوك الطوائف ، عقب سقوط طليطلة في يد أسبانيا النصرانية ، وأنقادا للاندلس مما كان يتهدهدها من خطر السقوط والفناء ، كان المفروض أن هذا

التي لا تلائم طبائع أمة كالأمة الأندلسية،
تمتاز بمستواها الحضاري الرفيع .

قيام الموحدين وظفرهم بالدولة الرابطة في المغرب، وأثر ذلك في الأندلس

فلما تطورت الحوادث بالمغرب ، ونهض المهدي محمد بن تومرت يشهر دعوته الهدامة ، ضد الدولة الرابطة ، ثم يشهر عليها هو وصحبه الموحدون حربا لا هوادة فيها ، ولما أن ظفر الموحدون أخيرا بالقضاء على الدولة الرابطة بالمغرب ، وإقامة دولتهم على أنقاضها ، كان لهذا الانقلاب العظيم صدها في الأندلس ، فقامت الثورة ضد المرابطين في معظم القواعد الأندلسية . وكان طبيعيا أن يتجه زعماء الثورة إلى الاستمئانة بالموحدين واستدعائهم إلى شبه الجزيرة . وكان الموحدون من جانبهم يرون أن الأندلس ، وقد كانت ولاية مرابطية، يجب أن تغدو ولاية موحديّة، وهكذا عبر الموحدون بدورهم إلى شبه الجزيرة ، واستولوا تباعا على قواعد الأندلس القريبة والوسطى ، وجعلوا اشبيلية قاعدة حكمهم . وهكذا تخلصت الأندلس من حكم المرابطين ، لتقع تحت نير دولة مغربية بربرية جديدة ، هي الدولة الموحديّة .

شرق الأندلس يصمد للموحدين

كان ذلك حوالي سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) . وكان للثورات الأندلسية المتوالية التي قامت في المغرب وفي اشبيلية Sevilla ، وقربطبة Cordoba ، وغرناطة Granada ، ومالقة Malaga ، وغيرها قد خبت تباعا أمام زحف الموحدين ، واستقراهم سادة في تلك القواعد . ولكن شرقي الأندلس كان له شأن آخر . أجل قامت الثورات أيضا في شرقي الأندلس ضد المرابطين ، وانهار سلطانهم في تلك المنطقة الشاسعة التي تمتد من طرطوشة Tortosa شمالا حتى مرسيّة Murcia ولورقة Lorca جنوبا ، ولكن الثورة في الشرق كانت ثورة من طراز آخر . كانت ثورة أندلسية حقّة لا تبسّ بدیلا بالحكم المرابطي ، ولا تسمى إلى استقدام

العبور للجحافل المغربية ، لم يكن سوى جهاد في سبيل الله، وعمل انقاذ محض ، تغادر من بعده شبه الجزيرة إلى بلادها .

وقد تم هذا الانقاذ بانتصار الجيوش المرابطية والأندلسية المتحدة على جيوش أسبانيا النصرانية في موقعة الزلاقة الحاسمة (رجب ٤٧٩ هـ) ، وانقشع الخطر الذي كان يهدد الأندلس وملوك الطوائف إلى حين ، وعاد البطل المرابطي يوسف بن تاشفين - على رأس قواته ، مكلّلا بفار الظفر .

الأخوة المنقذون ينقلبون أعداء فاتحين

بيد أنه لم تمض أعوام قلائل ، حتى انقلب الأخوة المنقذون إلى أعداء فاتحين ، وعبر يوسف في قواته إلى شبه الجزيرة مرة أخرى ، وقامت جيوشه بافتتاح ممالك الطوائف واحدة بعد أخرى ، وهكذا بسط المرابطون حكمهم على الأندلس ، وغدت الأندلس بعد ذلك ولاية مغربية من ولايات الدولة المرابطية الكبرى .

المرابطون في الأندلس

ولبثت الأندلس تحت حكم المرابطين زهاء نصف قرن . وبالرغم مما بدله المرابطون خلال هذه المدة من الجهود العسكرية المتوالية في محاربة أسبانيا النصرانية وحماية الأندلس من عدوانها ، فإن الأمة الأندلسية لم تنس أنها قد فقدت استقلالها وحرّياتها ، ولم تستطع أن تروض نفسها على قبول نير هذا الحكم الجديد ، خصوصا وقد كان حكمهم يتسم بأساليبه الخشنة المتزمّنة،

بيد أن في لقبه وهو ابن مردنيش ، وفي صفاته وسلوكه أيضا ، ما يجعل على الرب في هذه النسبة . وأغلب الظن أنه ينتمي الى «الولدين» أو بعبارة أخرى اسباني الاصل ، دخل أجداده في الاسلام ، فأصبح ينتمي الى ذلك العنصر المسلم الدخيل ، الذي كان يكون شطرا له خطره من الأمة الأندلسية ، والذي لعب في تاريخها اعظم دور ، ، ولا سيما أيام الفتن والثورات القومية ، ويرى البحث الحديث أن مردنيش إنما هو تحريف للاسم الإسباني «مرتنيث» Martinez أو Martinizi أي (ابن مرتين) . ومن جهة أخرى فإن صفات ابن مردنيش وسلوكه ، حسبما تصورها لنا الرواية العربية ، تؤيد هذا الظن في انتمائه الى عنصر الولدين ، فقد كان شغوفا بالتشبه بالنصارى (القشتاليين) ، في الزي والملابس والسلاح واللجم والبرج ، وكان يجيد اللغة القشتالية ، يؤثر التحدث بها ، وكان يدعو الى جيشه كثيرا من النصارى كالمرتقة من القشتاليين والقطلان والبشكنس ، ينتمي لهم الاحياء والمسكرات ويؤيدها بأسباب الرفاهية والحانات ، وكان يفتد عليهم الصلات الوفيرة من المال والاطعامات . وقد كان من جراء هذا الإغداق الغياض على المرتقة النصارى ، أن اشتد ابن مردنيش في فرض المفارم والرسوم المختلفة على رعاياه المسلمين . وكان النصارى يسمونه الملك (لب) Rey Lope أو Lobo أعني اللب ، وقد أطلق عليه هذا الاسم الأخير لما كان يتسم به من الافدام والشجاعة .

ابن مردنيش سالم الممالك النصرانية ليتفرغ لحرب الموحدين

وأضحى محمد بن سعد بن مردنيش بتقلبه على بلنسية ومرسيية ، سيد شرقى الأندلس كله ، وامتد سلطانه من أخواز طرطوشة حتى قرطاجنة ولورقة جنوبا . ولما كان من الواضح أنه لا يستطيع أن ينصرف الى توطيد سلطانه في تلك المنطقة الشاسعة الهامة ، الا اذا امن جانب النصارى ، وهم جيرانه من الشمال والغرب ، واستطاع بذلك أن ينصرف الى مقارعة الموحدين الذين جازت جيوشهم ، فقد رأى أن تكون مسألة الممالك النصرانية والملك النصارى ، شعاره الذي لا يعيد

وأعمق جذورا ، وأشد مراسا منها في الغرب ، وكانت تسيّرهما منذ البداية فكرة قومية عميقة ، هي الفكرة الأندلسية الخالصة ، فكانت تضطرم ضد المرابطين والموحدين معا ، بنفس العنف والاصرار ، وكانت العوامل الجغرافية والعسكرية تشد من أزرها ، وتضاعف مقدرتها على المقاومة ، فقد كانت قواعدهما الرئيسية بعيدة عن متناول الجيوش الموحدية ، وكان اتصالها بالبحر يمدّها بوسائل وامكانيات خاصة . وكان وقوعها على مقربة من الممالك النصرانية ، يفتح لها بسبب الاتصال المستمر بالملوك النصارى ، ومخالفتهم والاستئناس بهم ، وكانت هذه الوسيلة ، بالرغم مما يحيط بها من ملاحظات ذميمة ، تعتبر في تلك الآونة من الخطط المشروعة ، في مقاومة الفزاة المحتلين مرابطين كانوا أم موحدين . وثمة عامل آخر في استفحال الثورة وصمودها في شرقى الأندلس هو انحصار زعامتها ، وتركيزها مدى أعوام طويلة في شخصية واحدة قوية ، كانت تجمع حولها خيوط المقاومة ، وكان يحدها إيمان عميق بالفكرة الأندلسية ، تلك هي شخصية محمد بن سعد بن مردنيش ، أعظم نواب الأندلس ضد الموحدين ، وأشدّهم مراسا ، وأعنفهم كفاحا .

ابن مردنيش ، عربيته وأرومته

أن ابن مردنيش الذي حمل لواء هذا الصراع الشهير ضد الموحدين ، ولبث طيلة اضطرامه ، صامدا كالصخرة الصامدة ، لا تفتقر له همة ، ولا يهادن ولا تلين قنائه ، حتى طواه الموت ، هو شخصية من أغرب شخصيات التاريخ الأندلسي تمثل كل خلال العصر وروائله في نفس الوقت . وهو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش ، أصله من التفر الأعلى ، ومولده في سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) ، وأذن فقد كان حينما تولى إمارة شرقى الأندلس ، فتى في نحو الرابعة والعشرين من عمره . وقد كان أبوه سعد بن محمد بن مردنيش ، واليا لأفراغة أيام المرابطين ، وظهر بفاق شجاعته وبسالته في مدافعة النصارى .

وقد لفت ابن مردنيش انظار الباحثين باسمه ولقبه ، وصفاته الفريدة ، فهو وفقا لاسمه المعروف جذامي أو تجيبي أو بعبارة أخرى عربى الأرومة .

قد استطاع أن يدفع فتوحه غربا حتى بسطة وادی آش ، وأن يواجه بذلك القوات الموحدية في غرناطة . وهنا بدأ الصراع بين ابن مردنیش والموحدين ، وكان الموحدون يقدرون ما كان عليه ابن مردنیش وحليفه ابن هَمَشَك من قوة وبأس وموارد ضخمة ، ولكنهم لم يكونوا قد استعدوا بعد للمعركة تمام الاستعداد ، ومن ثم فقد استطاع ابن هَمَشَك في البداية أن ينتزع منهم غرناطة ، ثم اشتبكت قوات ابن مردنیش وابن هَمَشَك وحلفاؤهم من النصارى في معركة طاحنة مع الموحدين هزم فيها الموحدون ، ومزقت صفوفهم ، وهلك قادتهم ، وذلك في مكان في حصص غرناطة يعرف بمرج الرقاد (٦٥٥ هـ - ١١٦١ م)

تأتى النجدة للموحدين فيهمزون ابن مردنیش

وحزت هذه النكبة في نفس الخليفة عبد المؤمن ، فبعث في الحال جيشا موحديا كبيرا ، عبر إلى شبه الجزيرة ، واستعد ابن مردنیش ومعه فرقة من حلفائه النصارى وصهره ابن هَمَشَك للقاء الموحدين ، وهنا نشبت بين الفريقين معركة طاحنة أخرى فوق جبل السبيكة المشرف على غرناطة ، وكان النصر فيها للموحدين (سنة ٥٥٧ هـ) فارتد ابن مردنیش وابن هَمَشَك متهمزين في قواتهما وسار الأول صوب مرسية ، وسار الثانى إلى جيان .

اشتد القتال بين ابن مردنیش والموحدين وانتهى بهر به تحت جنح الظلام

وانتقل الصراع بين ابن مردنیش والموحدين ، بعد ذلك إلى قطاع قرطبة ، وكانت حملات ابن مردنیش المتوالية تهدد سلطان الموحدين في عاصمة الخلافة القديمة . ونشبت بين الفريقين معارك متوالية، وكان فيها التفوق للموحدين ، واستمرت الجيوش الموحدية في زحفها نحو الجنوب الشرقى، خلال المنطقة التى يسيطر عليها ابن مردنیش ، ما بين بسطة ولورقه . وكان ابن مردنیش يرقب هذا التقدم الموحدى المفسرد صوب عاصمته مرسية بمنتهى الجزع ، ويبدل كل ما وسع للقاء خصومه وردهم ، ولكن الموحدين استطاعوا

عنه ، وأن يعقد معها التحالف كلما سمحت بذلك الغرض ودعت الضرورات .

وجمعت الاقدار بين ابن مردنیش ونظيره ابن هَمَشَك

وجمعت الاقدار بين ابن مردنیش ، وبين زعيم اندلسى آخر يشبهه في كثير من صفاته وميوله ، وكان له في محالفته أكبر عصب في مضاعفة صولته وتوطيد سلطانه، هو ابراهيم بن مفرج بن هَمَشَك ، وهو مثل ابن مردنیش شخصية تتميز بصفاتها الخاصة ، فهو من اصل نصرانى صريح ، واسلم جده مفرج على يد أحد ملوك بنى هود ، وكان مقطوع احدى الأذنين ، فكان النصارى اذا راوه في القتال عرفوه وقالوا « هامشك Hemochico ومعناه مقطوع الأذن ، فلقب عليه ذلك وعرف بابن هَمَشَك .

وتقلب ابراهيم بن هَمَشَك في خدمة القشتاليين والمرابطين ، وكان جنديا مفاعرا ، وافر الشجاعة والجرأة ، ولما اندلع لهيب الثورة في قواعد الاندلس الوسطى ، اشترك في تلك الغمار وخدم هذا الفريق وذلك . ولما اتسع نطاق الثورة بالشرق ، وظهر محمد بن سعد في بلنسية ومرسية ، اتصل به وحالفه وتزوج ابن سعد بن مردنیش ابنته صبيحة ، وكانت من اجمل نساء عصرها، فتولقت بينهما الروابط ، وغدا ابن هَمَشَك في الواقع من اقدر قواد العصر واوفرهم جرأة وشجاعة ، وقد استطاع أن ييسد سلطانه على منطقة جيان ، وأن يخوض فيما بعد مع الموحدين عدة حروب ووفائات هامة .

ابن مردنیش ينتزع غرناطة من الموحدين ، ويمزق صفوفهم

وكان ابن مردنیش في الوقت الذى يتوالى فيه قدوم الجيوش الموحدية الى شبه الجزيرة ، ويفسرد تقدمها نحو اواسط الاندلس ، يعمل من جانبه على توطيد سلطته في منطقة الشرق الشاسعة ويستعد للصراع مع الموحدين بكل ما وسع ، وكان خلال الاضطراب العام الذى شمل القواعد الوسطى

عاملان ضعفا قوى ابن مردنیش

وكان ابن مردنیش منذ هزيمته في فحم الجلاب، قد اضطربت شئونته وأخذت تخبو قواه وموارده. وكان من أهم العوامل في تضعف قوى ابن مردنیش، أولا مبالفته في الاعتماد على مخالفة النصارى، وثانيا خروج قادته ووزرائه عليه، فاما العامل الأول، فقد كان أمرا طبيعيا تمليه الظروف المحيطة بابن مردنیش وتورته على الموحدین. وقد كانت ثورة ابن مردنیش، فضلا عما يحركها من الاطماع السياسية، تملها بواعث وطنية، هي التي دفعت سائر القواعد الأندلسية إلى الثورة على المرابطين، وقد كان الموحدون خلفاء المرابطين في التغلب على الأندلس، فكانت ثورة ابن مردنیش على الموحدین امتدادا لنفس الثورة ونزولا على نفس البواعث. وكان النصارى الأسبان حلفاء طبيعيين لابن مردنیش، في هذا الصراع ضد العدو المشترك، أعني الموحدین، الوافدين على شبه الجزيرة من وراء البحر. ولم يغفل ابن مردنیش أهمية هذا العامل في اجتذاب النصارى إلى محالفته وحشدهم في صفوفه. وأما العامل الثاني في تضعف قوى ابن مردنیش فهو خروج قادته ووزرائه عليه، وفي مقدمتهم إبراهيم ابن همشك، أعظم قادة الأندلس في ذلك العصر. وقد خرج عليه أيضا عدة من قرابته ووزرائه، الذين أضلهم كفاحه وعناده، وصموده المستمر ضد هذه القوى المتزايدة من الموحدین.

الموت يجيء ابن مردنیش داخل عاصمته المتداعية فيخلصه من ورطته

كان ابن مردنیش يعاني من هذه الظروف والمتاعب النفسية، حينما وضع الموحدون خيلهم لانزال ضربتهم الأخيرة به. وفي أوائل سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م) سارت الجيوش الموحدية ثانية صوب مملكة الشرق، ومعهم حليفهم الجديد ابن همشك. وفي خلال ذلك كان ابن مردنیش يبذل أقصى جهوده للدفاع الأخير، ولكن بوادر الانهيار أخذت تتوالى في مملكة الشرق، وأخذت قواعدها وبلادها المختلفة تتسابق إلى طاعة الموحدین:

بسطة، لورقة، الش، الجزيرة وغيرها، ثم

الوصول إلى فحم مرسية دون مشقة، وأخذت بوادر الانفصال عن طاعة ابن مردنیش وقصبيته تبدو شيئا فشيئا، وتدخل الحصون والبلاد الخاضعة لسلطانه في طاعة الموحدین. وكان ابن مردنیش قد حشد سائر قواته ومنها فرقة من النصارى على مقربة من غرب مرسية ليحول دون تقدم الغزاة إلى عاصمته. وفي يوم الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ٥٦٦ هـ (١٥ أكتوبر سنة ١١٦٤ م)، وصلت القوات الموحدية إلى موضع قريب من محلة ابن مردنیش يعرف «بفحم الجلاب». وسرعان ما انقض ابن مردنیش بقواته على الموحدین، ونشبت بين الفريقين معركة هائلة استمرت طوال اليوم وقاتل الفريقان أروع قتال، ثم رجحت كفة الموحدین في النهاية، ففتكوا بجيش ابن مردنیش وقتلوا منه مقتلة عظيمة، وسقط من الموحدین كذلك عدد جهم من القتلى، ومنهم عدة من القادة والأشياخ، وأرند ابن مردنیش في فلوله إلى تل قريب، ثم فر تحت جناح الظلام سرعا إلى مرسية، فامتنع بها.

ابن همشك حليف ابن مردنیش يعلن الطاعة للموحدین

وكانت موقعة الجلاب بداية النهاية في ثورة ابن مردنیش وصراعه مع الموحدین، بيد أنه لم ينجح إلى مهادنة أو مسالمة، بل ظل صامدا متمسكا بموقفه، وهو يتأهب لاستئناف الصراع مع الغزاة، ولكن تيار الحوادث كان أقوى من أن يجارى، ذلك أن الموحدین، بعد أن شغلوا حينما يحاربهم في البرتغال عن متابعة الصراع مع ابن مردنیش، عادوا ففروا القيام بضربتهم العاصمة ضد مملكة الشرق. وكان قد حدث عندئذ تصدع خطير في الجبهة الشرقية التي يقودها ابن مردنیش وصهره وقائده الأول إبراهيم بن همشك، وذلك لاقدام ابن مردنیش على طلاق زوجته صبيحة بنت إبراهيم بن همشك بعد أن بالغ في إيلامها وإهانتها، فلجأت إلى كنف أبيها، وخشى ابن همشك فوق ذلك من غدر ابن مردنیش وانتقامه، فالتجأ إلى الموحدین، وأعلن دخوله في طاعتهم (سنة ٥٦٤ هـ)، وكان ذلك أكبر مشجع للموحدین على انخراطهم قراهم بمهاجمة ابن مردنیش وتحطيم سلطانه.

القومي ، وتحدى سلطان الموحدین وجيوشهم ، المتدفقة من وراء البحر . ولقد كان ابن مردنیش في الواقع يمثل بثورته ضد الموحدین كل ما كانت تبطنه الأندلس القديمة من الآلام والآمال القومية التي لبثت تجيش بها منذ استولى المرابطون على قواعدھا ، وفرضوا سيادتهم علیھا ، وهي تلك السيادة التي ورثھا الموحدون عنهم ، وعملوا على توطيد دعائمھا . ولم يك لمة ما ينتقص من تلك الثورة القومية ثورة ابن مردنیش ، من الناحية العنوية ، سوى عامل واحد ، هو اسراف ابن مردنیش في مصادقة النصارى ومخالفتهم ، واعتماده على عونهم ، بيد أن هذا العامل كانت تبرره من بعض النواحي ، وتلطف من وقعه ومؤثراته ، أحداث العصر وظروفه ، التي سبق أن أشرنا إليها ، ومن ثم فإن المؤرخ يستطيع على ضوء هذه الأحداث والظروف ، أن يصف ابن مردنیش بزعيم القومية الأندلسية .

وقد كانت ثورة ابن مردنیش آخر محاولة لتحدي سلطان الموحدین وسيادتهم على الأندلس ، ولم يبق بعد انهيارھا للموحدین منازع ، وامتد سلطانهم بذلك على سائر أنحاء شبه الجزيرة الأندلسية ، واستمرت تحت حكمهم زهاء ثمانين عاما أخرى . ■■

محمد عبد الله عنان

ضرب الموحدون الحصار حول مرسية . وكان ابن مردنیش يخرج منها بقواته من آن لآخر ويستبك مع الموحدین في معارك طاحنة ، وكان أخوه الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد يتولى الدفاع عن بلنسية . ولكن نذر الخاتمة ، كانت تبدو خلال هذه الجهود الأخيرة لمتابعة صراع طال أمده ، ونفست موارده . وكان ابن مردنیش مع ذلك قد صمم أن يموت مدافعا عن ثورته ، وعن سلطانه وعن شعاره ، فلم تمض بضعة أشهر أخرى حتى جاء الموت محققا لأمر أمانيه . وتوفي محمد بن سعد بن مردنیش داخل عاصمته مرسية . في العاشر من شهر رجب سنة ٦٧٧ هـ (٦ مارس سنة ١١٧٢ م) وهو في الثامنة والأربعين من عمره . وقد ثارت حول وفاته عدة روايات تضرب عن ذكرها لضعفها من الناحية التاريخية .

بموت ابن مردنیش سقطت دولة تحدى دولة الموحدین ربيع قرن من الزمان

وكان موت ابن مردنیش نذيرا بانتهاء دولة الشامة ، وسيطرة الموحدین علیھا واستكمالهم بذلك لسيادتهم على سائر أراضي الأندلس - تلك الدولة التي استطاع ابن مردنیش بزمه وجرائته وشجاعته ، أن ينشئھا في شرقي الأندلس ما بين طرطوشة شمالا ، والمرية جنوبا ، وما بين شاطيء البحر شرقا ، وجيان غربا ، والتي لبثت زهاء ربع قرن تمثل سلطان الأندلس ، واستقلالھا

فهم المنصور

● لما دخل أبو جعفر المنصور « المدينة » قال للربيع : ابشني رجلا عافلا علما بالمدينة ليقتني على دورھا ، فقد بعد عهدى بديار قومي . فالتبس له الربيع فتى من عقل الناس وأعلمهم ، فكان لا يتدري بأخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة ، وأجود بيان ، وأوفى معنى . فاعجب المنصور به وأمر له بمال ، فشاخر عنه ، ودعته الضرورة في استنجاهه ، فاجتاز ببيت عاتكة فقال : يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص : « يا بيت عاتكة الذي انفزل .. » فكسر المنصور في قوله وقال : لم يخالف عادته بإبتداء الأخبار ، دون الاستخبار ، إلا لامر . وأقبل يردد القصيدة بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها : وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق (١) اللسان يقول ما لا يفعل فقال : يا ربيع ، هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به ؟ فقال : أخبرت عنه لملكه . وذكرھا الربيع . فقال له المنصور : عجلته له مضاعفا .

(١) مدق اللسان يمزج الجد بالهزل

بين شاعر وشاعرة

شاعر العرب الشيخ "دُرَيْد" يطلب والخنساء مخالف أباهما

بقلم : الدكتور أحمد أحمد بدوى

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

■ أما الشاعر فدُرَيْدُ بنُ الصَّمْتَةِ ، الفارس الشجاع ، يقول عنه صاحب الأغاني : « كان أطول الفرسان الشعراء غزواً ، وأبعدهم أثراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبة عند العرب ، وأشعرهم ، أدرك الإسلام فلم يسلم ، وقتل يوم حُنَيْنٍ ، في السنة الثامنة للهجرة . »

وأما الشاعرة فالخنساء ، واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد ، أشهر شواعر العرب ، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، وماتت سنة أربع وعشرين من الهجرة .

ما إن رأيتُ ، ولا سمعتُ به

كالיום ، طَالِي أَيْشُقِ (٢) جُرْبِ

متبذلاً ، تيلو محاسنهُ

يضعُ الهِنَاءَ مواضعَ النُقْبِ (٣)

متحسِّراً ، تَضَخُّ الحَناءُ به

تَضَخُّ العبيرَ بِرَبْطَةِ العَصْبِ (٤)

أخُنَّاسُ ، قد هام القوادُ بكم

واعتاده داءُ من الحسبِ

دُرَيْدُ يفتن بالخنساء

ويروى المؤرخون لهما أن دريدا أحب الخنساء ، عندما رآها يوماً تداوى إيلاً لها قد أصابها الجرب ، ولم تكن معنية يومئذ بشيائها ، فابتدت هذه الثياب محاسنها ، ومضى الشاعر مفتوناً بها ، يردد قوله :

حَبِثُوا تُمَاضِيرَ وارْبَعُوا ، (١) صحبني
وقفوا ، فإنَّ وقوفكم حسبي

(١) اربعوا : انتظروا . (٢) أيتق : جمع ناقة . (٣) تبذل : ترك الاحتشام والتصون . الهناء : القطران . النقب : القلع المتفرقة من الجرب في جلد البعير . (٤) متحسراً : كاشفاً وجهه . النضج : الأثر من الطيب . العصب : ضرب من الثياب المخططة .



وأفهاها وترفض

فاتما يدل على شعور بجمال الحياة عندما غيرها
أريج الحب ، فرأى في كل رائحة طيبا ، وذلك
احساس طبيعي يحس به الحب ، إذ يرى في كل
شيء جمالا .

ويختم الشاعر أبياته مقدما نفسه لهذه الجميلة
الفاتنة ، وهو هنا لا يريد أن يتحدث هو عن
نفسه ، فربما ظننه كاذبا أو مبالغا ، ولكنه يطلب
منها أن تسال الناس عنه إذا اشتدت خطوط
الزمان ، مطمئنا الى أن الناس سوف يتحدثونها
عن كرمه وشجاعته ، واثقا بنفسه ، مؤمنا بأنها
سوف تعجب به ، وتجزبه حبا بحب .

لقد عبرت الأبيات عن التجربة التي هاجمت قلب
الشاعر ، ورأينا صيحاته مصورة لفؤاده الهائم .

دُرَيْد يخطب الخنساء فترفضه

ويروون أن الشاعر عندما أصبح ، غدا على
أبيها ، فخطبها اليه ، فقال له أبوها : مرحبا بك
أبا قُرّة ، أنك للكرام لا يظن في حسيبه ، والسيد
لا يرد عن حاجته ، ولكن لهذه المرأة في نفسها ما
ليس لغيرها ، وأنا ذاكر لك لها ، وهي فاعلة .

ثم دخل إليها ، وقال لها : يا خنساء ، أنك
فارس هوازن ، وسيد بني جشم : دُرَيْد بن
المثناة ، يخطبك ، وهو من تلمين ، (ودريد
يسمع قولهما)

فقلت : يا أبت ، أتراني تاركة بني عمي
مثل عوالي الرماح ، وناكحة شيخ بني جشم ،
هامة اليوم أو غد (١) ؟

فخرج اليه أبوها ، فقال : يا أبا قُرّة ، قد
امتنعت ، ولعلنا أن تجيب فيما بعد

فقال : قد سمعت قولكما ، وانصرف .

معاوية يتدخل .. والخنساء تأبى !

ولعل الأمر كان ينتهي عند هذا الحد ، لولا أن
أخاها معاوية أراد أن يزوجه منها ، فابت ،
وقالت : « لا حاجة لي به »

فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسٌ ، إذا
غضَّ الجميع الخطبُ : ما خطبتي ؟

والأبيات برغم قلة عددها ، تنبئ عن حب
عنيف ، وأعجاب بالغ : أما الحب العنيف فيدل
عليه استيقافه لصحبته ، وكأنها يستوقفهم ليعينوه
على حمل ما أثقل كاهله وملا قلبه .

إنها صيحة استغاثة ممن وقع في أمر عظيم .

ويدل على هذا الحب العنيف أيضا أن الشاعر
تخير للتعبير عنه كلمة « الداء » ، فهو ليس بشيء
هين الاحتمال ، ولكنه بالغ التأثير ، قد أحس به
الشاعر قويا ، مؤلما ، مسيطرا كما يسيطر الداء .

وأما الإعجاب البالغ فتدل عليه هذه الصيحة
التي يعلن بها أنه لم ير من قبل ، ولم يسمع أن
هناك من له جمال هذه الآسية (١) التي تعالج تلك
النوق الجرباوات .

وأغلب الظن أنها ، وهي تظلي النياق الجرب ،
لم تكن تخشى أن تراها عين رقيب ينظر إليها ، فلم
ترد نيايا سابقة .

إن الشاعر لم يشم رائحة قطران تظلتني به
مواضع الجرب ، ولكنه أحس به عبرا يملأ الجو
برائحته العبقرة الذكية ، وإذا دل ذلك على شيء

(١) الآسية : المداوية . (٢) يقال : فلان هامة اليوم أو غد : إذا كبر وأشرف على الموت .

لقد أبانت عن هذا البغض العميق عندما رأيناها
تدعو على أخيها معاوية أن تتكلم أمه .

تجمعت كل مظاهر النفور في تلك العبارة
« ما ذا الله » ، كأنه شيء يستأذى منه بالله .

ونفسى الشاعرة مبيتة أسباب هذه النفرة ،
فدريد في نظرها ، لا يتمتع بجمال حسي ولا خلقي ،
وليست أسرته مشرفة لمن يدخل في عدادها .
وليست ثروة « دريد » بجالبة لها الغنى ، ولا
مبعدة عنها شقاء الفقر .

انها ترى « دريدا » لا يتمتع بخلفة جميلة ، فهو
قصير الرجلين ، طويل الظهر ، ليس جوادا ،
ولكنه قليل العطاء ، يعد كرما ومجدا ان يقدم
لصديقه العشاء تمرا يابسا .

دريد يرد على الخنساء

لقد كانت « الخنساء » صريحة في رفضها ،
معللة أسباب هذا الرفض ، معلنة حقها في أن
تختار لنفسها من تشاء ، وربما دفعها البغض الى
التجنى على الرجل ، مما اضطره الى أن يدافع
عن نفسه بقصيدة يقول فيها :

لَمَنْ طَلَّلَ بِذَاتِ الْخِمْسِ أُمْسِي

عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ ، فَبَطْنِ ضِيرَسِ (٧)

أَشَبَّهَهَا غَمَامَةً يَوْمَ دَجْنِ

تَلَأَلَا بِرَقُّهَا ، أَوْ ضَوْءِ شَمْسِ (٨)

فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتَ كَوْجَدِ عَمْرُو

بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ جِنِّ وَإِنْسِ (٩)

وَقَالَكَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرُو

مَنْ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي

فاراد معاوية أن يكرهها ، وكان أخوها صخر
في غزاة له ، ولو كان حاضرا لكان نصيرها في
الرفض ، فهو دائما نصيرها ما عاش ، قالت :

تَبَاكَرْنِي « حَمِيدَةُ » (١) كُلَّ يَوْمٍ

بِمَا يُؤَلِّي (٢) « معاوية بن عمرو »

فَلَا أُعْطِ مِنْ نَفْسِي نَصِييَاً

فقد أودى الزمان إذا بصخر

أَتَكَرَهْنِي ، (هَبِلَتْ) (٣) ، على دريد

وقد أحرمت سيد آل بدر

مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرُكِي

قَصِيرَ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ (٤)

يرى مجداً ومكرمةً أنها.....

إذا عَشَى الصَّدِيقُ جَرِيمَ تَمْرٍ (٥)

ولو أَمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيَاً

لَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي دَنْسٍ وَفَقْرٍ (٦)

واذا كانت أبيات « دريد » تدل على الحب
العنيف فأبيات « الخنساء » تدل على الرفض
العميق الساخط .

ولقد أبغضت الشاعرة هذا الإلحاح عليها في كل
يوم من جانب أخيها معاوية « تباكرها به » (حميدة)
في كل صباح .

وتعلن الشاعرة أنها ليست وحدها ، بل ان الى
جانبها أخاها « صخر » ، فهي ليست ضعيفة ولا
واهنة ، ما دام حيا ، وهي لذلك تحتفظ بحقها
كاملا في اختيار شريك حياتها . لقد آبت أمس ان
تتزوج سيد آل بدر ، وهي اليوم كذلك ترفض
« دريدا » ان يكون زوجها لها ، فهو ليس بارفع
قدرا من خليتها الاول .

(١) لعل « حميدة » زوج أخيها معاوية . (٢) يؤلى : يوصى (٣) هبلته أمه : تكلمته (٤) يرضعني :

يتزوج بي .

(٥) الحبركي : قصير الرجلين ، طويل الظهر . الجريم : التمر اليابس . (٦) الهدى : العروس .

(٧) ذات الخمس : والعقيق ، وبطن خرس : مواضع . (٨) الدجج : الطر الشديد (٩) الخال

والليالي السوداء ، الى الزواج منه ومن امثاله ،
ولعله بذلك يعود الى نفسه وسنه ، فلا يرى انه
جدير بان يظهر بها ، وانها لا تتزوج من مثله الا
اذا دفعتها كوارث الايام .

ولكن ذلك لم يمنع الشاعر من ان يسلع الامر
في نصابه ، وان يصور لها نفسه على حقيقتها .

لقد كان يظن عندما تحدث اليها في آبياته الاولى
ان شهرته بين قومه سوف تبعثها على الاعتراف
بمجده ، ولكن هاهي ذى تنسبه الى البخل
والفقر ، ومن اجل ذلك عنى الشاعر بالرد عليها
فيهما ، كما عنى بالرد عليها في حديثها عنه بانه
واهن كبير السن .

ودعوى كبر سنه لم تتحدث عنها الخنساء في
شعرها الذي اوردناه : فلعله مما تنسبه الرواة ،
او ان الخنساء لما ذكرته في الحديث الذي دار
بينها وبين أبيها اراد الشاعر ان يبين وجهته
نظره فيه .

وأطال الشاعر في الرد على البخل والفقر ،
فذكر غناه في الشتاء القارس ، حين يشتد البرد ،
وتجوع المراضع ، فيقدم على اكل اللحم ، لا
يقطعنه ، ولكنهن يقبلن عليه في عجل ، ويتعرقن
ما على العظام منه .

ان « دريدا » لا يخلو بيته حينئذ من اللحم ،
وهو يسجل ذلك في بساطة ، ليبرهن على غناه .

أما كرمه فيدل عليه بمظاهر عدة :

منها انه لا يبدأ بنفسه في تناول هذا اللحم ،
ولكنه يبدأ بالارامل اللاتي فقدن أزواجهن .

ومنما انه كثير الفيضان ، حتى ان كلبه قد
الف رؤيتهن ، فلا ينبج اذا رآهم ، لانه لا يفرق
بين صاحب البيت وضيوفه الوافدين .

ومنما ان جاره لا يحقد عليه ، ولا يبيت مطوى

فلاتلدي ولا ينكحك مثلى
إذا ما ليلته طرقت بنحس

لقد علم المراضع في جُمادى
إذا استعجلتن عن حَزْبِنَهْس (١٠)

بأنى لا أبيت بغير لحسهم
وأبدأ بالأرامل حين أمسى

وأنى لا يُهْرِ الضيفَ كلبى (١١)
ولا جارى يبيت خبيث نفس

إذا عَقَبَ القُدورُ عُدْدَنَ مالا
تَحَبُّ حلائِلُ الأبرام عِرسى (١٢)

وتزعم أنى شيخ كبير
وهل خَبَرْتَهَا أنى ابن أمس

تريد شَرَّتَبَتِ الكَفَيْنِ شَتْنَاً
يُقَاتِعُ بالجدائير كل كِرْسٍ (١٣)

وما قصرت يدى عن عَظْمِ أمرٍ
أَهْمُ به ، ولا سهمى بِنِكْسٍ (١٤)

وما أنا بالمَرْجَى حين يسمو
عظيم في الأمور ، ولا بوَهْسٍ (١٥)

لقد كان الشاعر دقيقاً في رده على «الخنساء»
فلم يعنها بأى لون من ألوان العيب ، كما عابته
هى . ولعله استوحى مقدمة قصيدته من جبه
الملك ، فمضى يشبه تلافؤ وجه العجبية بتلافؤ
البرق في يوم مطير ، أو بضوء الشمس الساطع ،
ويقسم انه ما سمع بحب في الجن والإنس كهذا
الحب الذى يحمله قلب عمرو لحبيبتة .

ويمضى فى الدعاء لها ألا تضطرها الحياة ،

شامة في الخد (١٠) الحز : القطع . والنهس : تفرق ما على العظم وانتزاعه بقدّم الانسان (١١) أى لا
ينبج الكلب في وجه الضيف ، لانه يألفه (١٢) عقب القدر : ما التصق بأسفلها من تابل وفيه . والأبرام :
الذين لا يدخلون مع القوم في المبر ، ليخل أو فقر (١٣) الثرثيث : الغليظ . والشتن : الخشن .
والجدائر : الحظائر . والكرس : ما تكرر : أى صار بعضه فوق بعض (١٤) النكس : الرجل الضعيف
لا خير فيه (١٥) المزجى : الضعيف . والوهس : الدليل .

لقد شفى الشاعر نفسه بهذا الرد ، وكانما كان يتحدث الى نفسه ، بعد أن خاب أمه ، يريد أن يقتنعها بأنه ليس بذلك الرجل الذى أهانتها « الخنساء » أو كأنه يريد أن يسجل للناس صفاته ، حتى لا يؤثر فيهم ما اتهمته به الشاعرة .

ولم يثر « دريد » أمورا لم تثرها « الخنساء » في شعرها أو حديثها ، فلم يحدثنا عن سيادته وشجاعته ، وكان من الممكن أن يتحدث عنهما . ولكننا نلاحظ أنه ترك الحديث عن الموازنة بينه وبين سيد آل بدر الذى رافت « الخنساء » أن تزوج به حين تقدم اليها خطيبا ، فلعل هذه الموازنة ليست في صالح الشاعر .

وروى صاحب الأغاني أنه قيل « للخنساء » بعد أن انتشأ « دريد » هذه القصيدة :

« ألا تحبينه ؟ »

فقلت : لا أجمع عليه بين أن أردّه وأهجنوه .
ولكن يظهر أن هذه القصيدة بقيت آثارها في نفسها ، حتى أنها أنشأت قصيدة على وزنها ودرّستها ترى بها أخاها صغرا ، بعد موته ، وفيها تقول :

يؤرّقنى التذكر حين أمسى
ويردّ عني مع الأحزان نُكْسُ
على صَخْرٍ ، وأى فتي كصخر
ليوم كريمة ، وطعان خلّس
ولا عجب فقد كانت تعتمد على صخر في أنه
سيكون عونها في رفضها الزواج من هذا الشيخ
■ الهرم .

أحمد أحمد بدوى

القلب على هسفينة منه ، لأنه لا يستأثر بشيء دونه ، بل يشتركه معه في كل ما يناله من الخير .

ومنها أنه إذا اشتدت الإزمة في الحيّ ، حتى أصبحت الأشياء التافهة ذات قيمة ، أحبّت نساء الفقراء زوجته ، لأنها تقدم اليهن ما يحفظ عليهن الحياة .

تلك هي المظاهر التى تؤكد كرمه ، يعدها ، لكي ينفي عن نفسه تهمة البخل ، التى رمته بها الخنساء ، فهو لا يعد مكرمة ومجدا أن يقدم لصديقه التمر الرديء ، كما زعمت .

ولعل الشاعرة قد اختارت كلمة « الصديق » ، لتوحى بها الى أنه بخيل ، وإذا اضطر الى تقديم طعام فلن يكون ذلك الا لصديق يعرفه ، لا لطلق ضيف ينزل به ، وإذا قدم لهذا الصديق طعاما فلن يكون هذا الطعام سوى رديء التمر .

والشاعر هنا يرد عليها بأنه لا يقدم رديء التمر ولكنه يقدم اللحم الى الليالى الموحشة للفقراء ، وأنه يفتح بيته للضيّاف ، حتى أن كلبه لا ينجح إذا رآهم ، لا لصديق فحسب يندر أن يتعشى لديه ، ولا يقتصر خبره على الضياف ، ولكن الجار أيضا يرضى جواره لكرمه .

فلذا شفى الشاعر نفسه من الحديث عن كرمه ، وكان البخل من أنكى ما يرمى به العربى ، انتقل الى الحديث عن صغر السن : وهو لا يخفى أنه قد علت سنه ، وأنه لم يدّع أنه حدث صغير ، وأنها إنما تريد رجلا قويا . ليت شعرى هل أراد الشاعر أو كان عن غير قصد منه ، أن يصور هذا الشاب القوى في صورة غير حبيبة الى النفوس ، عندما صورته غليظ الكفين ، خشنا ، يعمل بيده ، ويحمل الأقال ؟

أما « دريد » فيسجل لنفسه أن كبر سنه لم يتخلّ بيته وبين أن يظفر بما يريد من عظام الأمور ، لأنه ليس بالضعيف ولا بالذليل .

احذر رجل السوء

● قال الأصمعي سمعت أعرابيا يعظ رجلا وهو يقول :
وبحك أن فلانا وإن ضحك اليك ، فإنه يضحك منك ،
ولئن أظهر الشفقة عليك ، فإن عقابه لتسرى اليك ، فإن لم
تتخذهُ عدوا في علانيتك ، فلا تجعله صديقا في سريرتك .

رَكْنُ الْمَرْأَةِ

تَحِبَّتِي إِلَيْهَا

فَلِكِ الَّتِي عَاسَمَتْنِي
أَنَّ الْحَيَاةَ عَذَابٌ حُلُوةٌ

بقلم : أسمر طوي

حبيب .. ؟ قلت : أوتجيبني الى هذا الحد . ؟ قالت : كلنا نحب الحياة يا رفيقتي .. نحبها منذ أن يتكون العقل فينا فنهرب حتى من جبل بنجر لثلا يكون أفعى مؤذية ، ولكن معظمنا لا يدرك عمق هذا الحب المتغلغل في كيانه .

واستطردت صاحبتى تقول .. حيناً للحياة لا يتبدى بأعمق معانيه الا يوم نوشك أن نفقدها لخطر طارئ أو شيخوخة أو ما أشبه ذلك .. في تلك اللحظات تبدئى الدنيا أمامنا جميلة باسمه .. تتبدى حلوة غالية ، وقد تناسينا كل ما قاسيناه من غدرها ، وغفروا لها كل ما حملتنا من محنتها .. في تلك اللحظات تسرع دقات قلوبنا أسى على فقدها .. ونندما على أننا لم نستغلها ولم نستمتع بها كما يجب .. اذا لم لا نبتدىء من البدىء .. ؟

وكنت أصفى .. واستمرت صاحبتى

■ كانت صاحبتى جميلة ... ذلك الجمال الذى لا يُعرَف بالمقاييس المصطلح عليها .. فاذا شئت وصف جمالها لم تقل .. لها عينان لوزيتان ، وأنف كحبة الفستق ، وفم كلوزة حمراء .. بل قلت هى جميلة فاتنة ، وصممت .. ذلك لان جمالها لم يكن مستعداً من مثل هذه الأوصاف بل كان يكمن فى بسمة طيبة لا تفارق مَحِيَّاتها حتى فى اقصى الظروف .. كان جمالها فى روحها فكانها استخرجت من الحياة أعمق معانيها وعاشتها بكل دقائقها .. كانت صاحبتى تحيا حياتها . وقد عدت الى معجم اللغات لأرى ما تعنى بالتدقيق كلمة « حية » فاذا بها هكذا : « الأرض الحية هى الفضة النبات » .. وكانت هى أرضاً غضة النبات حقاً ..

سألتها مرة .. السعدتك الحياة .. اجابت : وهل رأيت محبوباً لا يسعد

تدل على حينا للحياة قائلة :

— ألم تتحدثي مرة الى شيخ فان وترى تعلقه بالدينا ..؟ انه يتمسك بها كما يتمسك الفريق بالجل .. يتمنى — وبالله كم يتمنى — لو يعود الى الورا اعواما .. لو يعودون به الى الطفولة وبأخذون كل ما يملك .. ولكن ما نفع التمنى . ان الأجل المحتوم يحل به فاذا به يفادر الحياة وفي العين دمة وفي النفس لوعة .

وذلك المريض المذتف .. قد يكون متفعدا يظل على الدنيا من نافذة ضيقة، ولكنه يقنع بالنافذة ، او الكرسي يجتر عليه الى الحديقة .. او قد يكون مصابا بعلة لا شفاء منها ، ولكنه يظل يخادع نفسه ويأمل .. ألم تقرأ عن عالم من علماء الداء العضال ، أصيب به ، فلم يشأ ان يصدق على سعة علمه انه الداء اياه ، بل ظل حتى الدقائق الأخيرة يصرح بأنه سينشفى لان ما به قابل للشفاء .. هكذا ظلت الحياة تناديه وظل يصفي الى النداء .. ويشناقها .

وحتى الأعمى الذى لم ير من الدنيا شيئا يتسسم للدنيا .. لا ينتحر .. ولا يترك الحياة الا مرغما ..

قلت لصاحبتى : والمنتحرون الذين ترخص الدنيا في نظرهم .. ؟

قالت : اسمعت بمنتحر انتقد فى اللحظات الأخيرة فأعاد الكرة .. ؟

قلت : لم اسمع .

قالت : اما أنا فقد عرفت شابا فشل فى حبه وتحطم مستقبله فتناول السم .. فلما انتقد فى الوقت المناسب كانت اول جملة تلفظ بها « انها لحظة جنون تملك المرء » .. ثم لم يعد الى الانتحار مع ان الاسباب التى أقدم بسببها ما زالت باقية .

وصمتنا لحظة ثم عادت صاحبتى تم .. اننا يا رفيقتى كذلك الحطاب الذى ظل يخرج مع الفجر ليحطب ، ويعول صفاره السبعة وامهم ، ثم يعود مساء ، فينام كالحيوان المتعب لكى يصبح فيحطب من جديد .. وفى يوم قانظ وقف المسكين امام حمل الحطب ليمسح عرقه المتساقط ثم هتف من اعماقه .. ما هذه الحياة الشقية .. يا عزرائيل تعال ارحنى منها .. وبفتة انتصب عزرائيل امامه قائلا هاانذا لانك دعوتنى .. وهلع قلب الحطاب المسكين فقال مورابا مستخدبا : لقد .. لقد دعوتك يا سيدى لترفع معى حمل الحطب هذا الى ظهري ..

هكذا نحن نحب الحياة .. وهكذا كلما تذكرنا كم مر من اعوام العمر نحاول حتى بيننا وبين انفسنا ان نقطع بعض هذه الأعوام لان كثرتها تقربنا من النهاية المحتومة .

قلت : والاشواك والمتاعب .. ؟

قالت وهى تبسم بسمتها الحلوة : نحن يا رفيقتى لم نستشر عندما قدمنا الى هذه الدنيا .. لم تسأل ما هى شروطكم لتقبلوا وتشرفوا الدنيا بقدمكم .. فلما اشترطنا ان تكون كلها ازاهير فواحة .. مزقت الاشواك اقدمنا ، فسخطنا ..

لقد جئنا دون ان نستشار .. ورسم خط سيرنا كذلك .. وسنمضى ايضا دون ان نستشار ، فلم لا نجعل الرحلة ممتعة .. ؟

قلت : اذن رضى المكروه ، وصبر المفلوب على أمره ؟

قالت أبدا .. بل رضى من يعرف انها سنئة الطبيعة فلا ورد بلا شوك : ثم تصورى سماء لا غيمة فيها .. وريعا

● تحيتي اليها

حتى التقى مرة بعالم نبات يبحث عن
الأزهار الغريبة .. وبفتة سمعه يصيح
به .. أيها الراعى تعال الى تعال الى
هنا .. وأقبل الراعى .. ووضع العالم
منظاره المكبر فوق زهرة فبدت أروع
ما تكون الأشياء .

وقال العالم .. هل رأيت ما أجملها
.. فبكى الراعى وهو يجيب : كم من
مرة دسنت على أمثالها .. لم أكن أعلم
أنها بهذا الجمال .

وهكذا كان شأني وصاحبتي هذه ..
وضعت المنظار المكبر أمامي فأرتنى جمال
الحياة .. وعلمتني ، لا أن أستمع به
وحدى ، بل كذلك أن أمتع به من حولي .

كنت قبل أن أعرفها أرسم البسمة
على شفتي في المناسبات أطعمها طعما ..
ثم أنزعها متى ضمتني جدران غرفتي ..
ولكنني اليوم أصبحت أرى الحياة
عذبة .. تزينا ذكريات الأمس ، وآمال
الغد .. ولكن أعذب ما فيها هو .. اليوم
.. الساعة الحاضرة .

وتسأليني بعد ذلك : كيف توجد
بعض النسوة هكذا ، كأننا هن' بركة
لأزواجهن وأولادهن ومحيطهن كله ؟
فأجيبك : ذلك ما حيّرني حتى سمعت
صاحبتي تتغنى بشعر ايليا ابى ماضى
مرة وهى تعمل .

أين ما يدعى ظلما
يا رفيق العمر أين ؟

ان نور الله في القلب
ب وهذا ما أراه

سوف أحيا

يومها علمت أن وراء كل هذه العظيمة
النسائية كلمة السر وهى : الله ..

■ ■ ■

بيروت - أسى طوبى

على مدار الأعوام .. أفلا يمحو هذا
الروتين الطبيعى روعة الجمال .. ؟

ثم هبى أنه رضى المكروه أفليس الرضى
بما قسم الله فضيلة .. وهل اذا
مضينا نردد قائمة طويلة عريضة بالنكبات
والمصاعب تصبح الحياة أسعد .. ؟

وراقبت صاحبتى بعد ذلك فما
رأيتها تخلت عن بسمتها ولا انحنت تحت
ثقل ..

كانت ترسم وزوجها خطّة ، ثم توفر
لها كل عوامل النجاح ، ومتى نجح هو
سعدت لأنها كانت الصخرة التى
سندته .

تسهر على صغير بصبر ، ومتى شفى
سعدت ، لأن صبرها كوفى .

تعارك المصاعب بعزيمة جبارة ، ثم
تستمتع بلذة الفوز بعد الجهاد .

تؤدّى واجبها المنزلى بدقة ، ثم تعزى
اعتزاز من يشق الكمال ويتحدّى
النقص .

كان يسعدّها الشعور بأنها أقدر من
الكثيرات على المثابرة فى سبيل العمل
المتقن .

كان فيها كل تكران الذات وكل عطاء
الأرض الحية .. مع لذة هى لذة من
يشعر بأن العطاء أثمن من الأخذ .

كانت تركض فى مضمار الحياة ...
تزيح بقدميها الحجارة والعراقيل ولكنها
لا تلهث ولا تنذر ..

تشجذ ذكاءها وتفكر بعمق ، ثم
تسعدّها متعة الابتكار والإنتاج .

وكانت فى كل خطواتها هذه ترى
الجمال فى الأشياء وتسعد به .

وانتشر ظلها على .. كنت قبل
رفقتها كذلك الراعى الذى ظل فى أعالي
الجبال أعواما لا يرى الجمال حوله ،

إرنست كاسير

• الفيلسوف الألماني الذي أهملت جامعات بلاده ودعته جامعات الولايات المتحدة أستاذاً بها!

• فيلسوف عصرنا
الذي ضمن للإنسان
وحدته المتكاملة
بعد أن جرّأها الفلاسفة
أشلاء متناثرة!

بقلم

الدكتور زكي نجيب محمود

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

ميدان

بجميع من فيه وما فيه ، ان هو الا تعبير عن «روح» مطلق لا تحده حدود ولا تقيد قيود ، فهذا « المطلق » الروحاني في جوهره ، انما يتبدى ويكشف عن نفسه في مظاهر العالم التي ندرکها بحواسنا ، فلئن كان العالم المحسوس متطورا من مراحل أدنى الى مراحل أعلى ، فما ذلك الا تطور في كشف « الروح المطلق » عن نفسه كشفا متدرجا ، كأنما هو الشريط المنطوي ببسط نفسه بسطا لیبو منه ما قد كان خافيا ، وليس الكون على هذا المذهب بمختلف عن كائن عضوی حی واحد ذي رغبات وأهداف - ومعنى ذلك بعبارة واضحة هو ان هذه الافراد والمفردات التي تصادفها من حولك لا تزيد على وسائل تخدم الكل في تحقيقه لأغراضه .

الفلسفة المعاصرة تنقسمه معسكرات رئيسة أربعة ، تختلف فيما بينها اختلافات بعيدة المدى في الفروع ، وتتحد كلها في الأصول العميقة ، ومن هذه الأصول العميقة المشتركة تتكون ثقافة عصرنا في اللباب والصميم ، وما هذه الأصول المشتركة التي نجد فيها مفتاح ثقافة عصرنا ، الا الثورة بأشكال مختلفة على فلسفة كانت لها السيادة من قبل ، وهي فلسفة هيغل .

مذهب هيغل

ومؤدى المذهب الهيجلى هو ان الكون كله .

ثورة على مذهب هيجل ، اتخذت صورة أدب

بالفرد وحياته على هذه الأرض ؟ لكن هذا الاهتمام
بالفرد البشري كما هو كائن فعلا ، وكما هو يحيا
ويفكر ، قد وجد سبيله أيضا في ثورة أخرى على
«عمانوئيل كنتت» بدل أن تخص هيجل بغفبتها،
ولذلك سمي أصحابها - وهم من الألمان -
بالكنشيين الجدد ، وهذا المقال حديث في أحدهم
وأشهرهم ، وهو ارنست كاسير ، Ernest
Cassirer فكيف كان ذلك ؟

نشأة كاسير

ولد ارنست كاسير في مدينة برسلو
Breslaw بالألمانيا عام ١٨٧٤ لأسرة
يشغل عائلتها بالتجارة ، وكان الفيلسوف
في صباه مرحا ذا خيال مبدع تبدى في ألعابه
مع لادائه ، ولم تكن تبدو عليه في فاعته علامات
تشر بأن مصيره الى حياة التأمل الهادئ العميق ،
لكنه لم يكد يزور جده لأمه الذي كان يعيش على
غير مبعدة من برسلو ، حتى شهد في داره مكتبة
ضخمة ، لم يكن له بمثلها عهد ، فكانت صفوف
الكتب أمام عينيّه ، وطريقة جده في الحديث
المثقف المصقول في مسمعيّه ، حافظا الى حياة
جديدة ، كأنما قلب صفحة من حياته وبدأ صفحة ،
فقد مضى عهد المزاح واللعب ، وجاء عهد العمل
الجاد المتصل ، الذي سرعان ما أظهر منه في مدرسته
طالبا لفت اليه الأنظار .

وحان حين دخول الجامعة فالتحق بجامعة
برلين ، وكان عمره عندئذ ثمانية عشر عاما ، وكان
موضوع التخصص الذي اختاره بآداء الأمر هو
القانون ، ولم يكن اختياره هذا الا إرضاء لرغبة
أبيه التاجر ، ولذلك فلم يلبث قسّانا أن استجاب
لصوت في دخيلة نفسه ، وترك دراسة القانون
لينصرف الى الفلسفة والى الأدب والفن . انصرف
الى هذه الدراسات وفي ذهنه مسائل اشكلت عليه
كان يرجو أن يجد عنها الجواب المقتنع ، لكنه
وأسفاه لم يجد في أساتذة برلين العمق الذي
يبتغيه ، فراح ينتقل من جامعة الى جامعة ، من
برلين الى ليبزج ، ومن ليبزج الى هيدلبرج ، ومن
هيدلبرج عائدا الى برلين لما سمع أن محاضرا
ناشئا هناك يجيد المحاضرة في فلسفة كنتت .

وسقطت من شفتي المحاضر المجيد في غصون
حديثه عبارة كأنها وردت بغير قصد ، إذ قال :

وجاءت ثقافة القرن العشرين لتثور على فلسفة
ك هذه تظمى الأفراد طمسا لا يجعل لها وجودا
مستقلا بذاته ، لكن الثورة اتخذت صورة عدة
أهمها الأربعة التي أشرت اليها ، والتي ازدهر
كل منها في رفعة معينة من رفاه الأرض :

ففي انجلترا سادت فلسفة « تحليلية » تفك
الدمج الى عناصره والكل الى أفراد ، وعلى
رأس تلك الفلسفة كان « مور » و « رسل » .

وفي أمريكا قامت فلسفة « برجماتية » تجعل
« الحق » في النتائج الناجحة في التطبيق ، أي أن
« الحق » ليس كائنا أعلى من هؤلاء الناس في
مشاكلهم التي تنشأ في مجالات البحث العلمي
والحياة اليومية .

وفي القارة الأوروبية - فرنسا بصفة خاصة -
نشأت فلسفة تفوق في ذات الإنسان الفرد غوصا
تستكشف به كنهها ، ومن ثم كانت الفلسفة
الوجودية في فرنسا التي تعلي وجود الأفراد وجودا
خارجيا حقيقيا على الماهيات المجردة التي كان
يظن أنها تسبق هؤلاء الأفراد في وجودهم العيني ،
وتحدد لهم صورة ذلك الوجود تحديدا مسبقا لا
مناص لهم من الخضوع له .

وفي روسيا سادت فلسفة ماركسية تثور على
الفلسفة الهيجلية بصورة أخرى ، وهي أن تسلّم
بمذهبه الجدلي في تطور الكون التماسك ، لكنها
تجعل ذلك الكل هو مجموعة البشر في سيرها
خلال مراحل التاريخ ، بدل أن كان عند هيجل
هو « الروح الكلي المطلق » . فالفلسفة الماركسية
« جدلية » (أي أن سير التطور يجري من
« الموضوع » الى « تقيض الموضوع » ثم الى
التألف بين التقيضين ، وهكذا دواليك) أقول
أن الفلسفة الماركسية « جدلية » كفلسفة هيجل ،
لكنها جدلية « مادية » تجعل التطور منصبا على
البشر وحياتهم الفعلية ، لا جدلية « فكرية » تجعل
التطور منصبا على « العقل » وما يدور فيه .

ثورة على فلسفة كنتت

أرايت - إذن - كيف التقت هذه الفلسفات
المعاصرة كلها في نبذها « للمطلق » الذي أراد له
هيجل أن يكون هو الحقيقة كلها ، وفي اهتمامها

لبثت الفى عام من قبل ذلك تأخذ بمنطق أرسطو فى مدركات العقل ، وهو منطق يبنى على أن العقل الإنسانى إنما يصل الى المعانى الكلية بوساطة التجريد من الجزئيات المحسوسة . فمثلا : كيف يصل العقل الى الفكرة الكلية العامة « منصفة »؟ أنه يصل اليها بعد أن تدرك العين مناصد مفردة ، منها المربع ومنها المستطيل ، ومنها ما لونه كذا وما لونه كيت ، فيطرح العقل من حسابها الجوانب المختلفة فى مفردات المناصدة ، ليستبقى الجوانب المشتركة وحدها فتكون هذه الجوانب المشتركة هى المعنى الكلى لكلمة « منصفة » وهو فى استعراضه لمفردات المناصدة إنما يعتمد على أوجه « الشبه » التى تجعل منها أعضاء من مجموعة واحدة .

وهنا يتدخل كاسير باعتراضه القوى : وكيف للعقل بادئ ذي بدء أن يعرف بأن الشيء الأول الذى وقعت عليه العين هو من نوع الشيء الثانى الذى وقعت عليه العين ايضا ؟ اننا اذا قلنا أنه يعرف ذلك لما بينهما من « شبه » كنا كمن يسير فى دائرة مفرغة ، لأن ذلك معناه اننا قد عرفنا النوع قبل أن نعرف الأفراد ، ثم اذا بنا نزع اننا لم نعرف النوع الا بعد أن رأينا الأفراد ! فلماذا - مثلا - لم اقارن المنصفة الاولى بمقعد او بفنجان او بقبضة من هوا ؟ لماذا قارنتها « بمنصفة » ثانية الا أن يكون فى العقل قدرة سابقة على الفاعلية النشيطة التى تعرف كيف « تختار » الأشياء من الأشياء فتقارن بينها ، والذن فالعقل حقيقته فاعلية وأداء قبل أن يكون جوهرًا ذا كيان قائم بذاته .

وبعد أن بسط كاسير هذا الجانب فى كتابه « الجوهر والأداء » أخذ يفرق تفرقات دقيقة بين أنواع المدركات العقلية فى شتى فروع العلم ، فكل علم مدركات أساسية يقوم عليها بناؤه : للرياضة مدركات العدد ، وللطبيعة مدركات المكان والزمان والطاقة ، وهكذا ، فكيف تتغير البنية المنطقية فى هذه المدركات من علم الى علم ، فإذا ما انتقلنا - مثلا - من العلوم الرياضية ومدركاتها الى العلوم الفيزيائية ومدركاتها تكون قد انتقلنا من ضرب من الأداء العقلى الى ضرب آخر وكذلك اذا انتقلنا من العلوم الفيزيائية الى علوم الحياة وهكذا . وأنه ليقال أن كاسير فى تحليله هذا الدقيق العميق ، كان أول من أدرك - فى تاريخ الفكر الإنسانى - طبيعة المدركات العقلية فى مجال الكيمياء .

« ان أحسن المؤلفات عن فلسفة كُنْثت هى بغير شك كتب هرمان كوهين (فى جامعة ماربورج) ، لكننى لا بد أن اعترف بأننى لا أفهمها » ، فماذا يصنع الفنى كاسير الا أن يسرع بعد المحاضرة الى مكتبة فيشتري كتب كوهين هذا ، ثم ينكب عليها انكباً لا يلبث معه حتى يقرر مفادته بولن الى ماربورج ليحضر على هذا المؤلف النادر فى فهمه وفى عمقه . وسرعان ما برز كاسير بين الطلاب ، حتى لقد قال كوهين فى ذكرياته عنه : « اننى أحسست من فوري اننى يزاء طالب أعلم من أن يتعلم عنى شيئاً » ، ذلك أن كاسير كان قد طالع فى الفلسفة مطالعات واسعة ، ووهبه الله ذاكرة لا تضيع شيئاً مما حفظت ، فكان فى استطاعته أن يتلو من الذاكرة صفحات بعد صفحات مما قد قراه ، لا فى ميدان الفلسفة وحدها ، بل كذلك من الادب الذى كاد الا يترك من روائعه رائعة لم يقرأها بمثل هذا الحفظ العجيب ، ولم يكن هو الحفظ السلبي الذى يعنى وكفى ، بل هو الحفظ الإيجابى الفعال الذى يستخدم المادة المحفوظة استخداماً ينتهى به الى خلق وابداع .

كتابه : مشكلة المعرفة

جاوز كاسير الثلاثين بسنتين ، وإذا هو يستوفى انظار المشتغلين بالفلسفة فى أرجاء العالم كله بمجلدين يخرجهما فى « مشكلة المعرفة » يستعرض فيهما استعراضاً المتكناً القدير صورة الفكر الأوربى كيف تطور حتى بلغ قمته فى فلسفة كُنْثت ، ومرت بعد ذلك خمس عشرة سنة فاتبع المجلدين بثالث يعرض فيه ما بعد كُنْثت . ثم لما رحل أخيراً الى أمريكا (١٩٤١) أعد مجلداً رابعاً يكمل به الرواية الى آخر فصولها .

كتابه : الجوهر والأداء

على أن هذا المؤلف العظيم أن دلَّ على علم غزير ، فلم يكن هو المؤلف الذى أخرج عبقرية الرجل فى أتم صورها ، وقد بدأت دلائلها القوية تظهر فى كتاب آخر أخرجه وهو فى السادسة والثلاثين ، عنوانه « الجوهر والأداء » ، فكان هذا الكتاب أول ما ترجم للفيلسوف الى لغات كثيرة ، منها الإنجليزية والروسية ، وخلاصة الفكرة هى أن حقيقة الإنسان ليست فى جوهر ساكن ، بل فى أداء حى فعال ، وذلك أن الفلسفة قد

يعبر عن ثقافة زمنه التي محورها البعد عن التجريب والتركيز على الإنسان في تعينه وفي وجوده الحي، ولكنه - على خلاف فلاسفة العصر - قد جعل ركيزته « *يمانويل كانت* Kant » الذي عثى طول حياته بدراسته ، ثم راح آخر الأمر يعدل من نتائج بحث يجعلها أكثر ملائمة لروح عصرنا . وشرح ذلك أن « *كانت* » في كتابه « نقد العقل الخالص » كان قد اضطلع بتحليل العمليات « العقلية » الصرفة ، التي لا بد للعقل أن يقوم بها لكي يتاح له أن يبلغ الحقائق العلمية ، ففي استطاع الإنسان أن يصوغ المعادلات الرياضية التي لا شك في يقينها ، وكذلك في استطاعه أن يصوغ قوانين العلوم الطبيعية - كقانون الجاذبية مثلا - وهي أيضا قوانين لا شك في يقينها من وجهة نظره ، التي هي نفسها وجهة نظر علماء الطبيعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

رأى للفيلسوف ديفد هيوم

وكان تاريخ الفلسفة قد شهد فيلسوفا انجليزيا - هو ديفد هيوم David Hume - شهده وهو يتصدى لليقين المزعوم لقوانين العلم ، ليخرج بنتيجة عجيبة ، ألا وهي أن الحقائق العلمية ما دامت مستندة إلى مشاهدات الحواس ، فيستحيل منطقيا أن توصف باليقين ، لأن ما تشاهده الحواس قد كان يمكن عقلا أن يكون على صورة أخرى غير التي هو عليها بالفعل . فلئن كان الحجر الملقى يميل نحو السقوط إلى الأرض بفعل الجاذبية كما تدل المشاهدات ، فليس عند العقل الخالص ما يمنع أن كانت تكون حال الأشياء على غير هذا الوضع ، بحيث تلقى بالحجر فيميل نحو الصعود إلى أعلى بدل الهبوط إلى أسفل ، أي أن كل ما في وسعنا إثباته هو أننا قد شاهدنا الأمور على هذا النحو المعلن لا على نحو سواه ، وأن فلا يقين ولا حتم يقضى بضرورة أن تجري الطبيعة هذا المجرى في كل آن .

الفيلسوف كانت ينقض رأى هيوم

ولو صدق هذا الذي زعمه هيوم لاهتز بناء العلم كما كان أهل العلم يتصورونه ، فكان لابد لفيلسوف آخر يأخذ هذا الزعم مأخذ الجد ، ليكشف عما قد يكون مدسوسا فيه من مواضع الخطأ ، وكان هذا

جامعة هرتفرد تعرض على كاسير استاذية الفلسفة بها

ولكن هل كان هذا الانتاج الفلسفي الممتاز ليغير من وضعه في بلده - ألمانيا - شيئا ؟ كلا ! فامر الحياة في هذا الصدد عجب من العجب ، فالألسنة جميعا تنطلق بتقديره والثناء عليه ، حتى اذا ما كان الامر أمر مناصب لم تتقدم اليه جامعة واحدة بمنصب الاستاذية ، وترك الرجل العامل الجاد العميق ينتج الفلسفة الجديدة ، وهو مفتبط بما ينتجه ، والعالم من حوله مقدر لفضله ، إلا اصحاب الكلمة في توزيع المناصب على مستحقها . وكما يذكر لنا التاريخ حالات يحبر فيها العرفان والتقدير من غير الأهل . وهكذا كانت جامعة هرتفرد بالولايات المتحدة أول جامعة ترسل إلى كاسير تعرض عليه كرسى الاستاذية في الفلسفة .

كتابه الصور الرمزية

ومضت السنوات بعد ذلك بما فيها من أحداث الحرب العالمية الأولى ، والعشرة الأعوام التي تلتها . وهنا خرج كاسير على العالم بדרوة عبقريته الفلسفية كلها ، وأعنى كتابه « الصور الرمزية » . وسنعود إليه بعد قليل .

تنقله بين الجامعات

فانتخب على أثر ذلك استاذاً فمديراً لجامعة هامبرج . ثم نشبت الحرب العالمية الثانية ووهي بالهجرة من ألمانيا ، فدفته جامعة اسكسبور استاذاً بها ، وكذلك جامعة جنبرج بالسويد . وبعد أن قضى فيهما حيناً ، عبر المحيط ملتبساً دعوة جامعة ييل Yale في الولايات المتحدة ، ومنها إلى جامعة كولمبيا بنيويورك حيث وافاه الأجل عام ١٩٤٥ ، بعد أن اصدر كتاباً آخر عتوانه « مقالة في الإنسان » (ترجم إلى العربية) لخص فيه معالم فلسفته كلها .

بين كاسير والفيلسوف كانت

فلنا أن كاسير - كغيره من فلاسفة هذا العصر -

بين جانب وجانب ، لانها كلها مطلوبة لحياته
وضروية لحضارته ، وذلك الجوانب الكثيرة هي
التي يطلق عليها كاسير اسم « الصور الرمزية »
او قل انها القوالب التي تصاغ فيها هذه المواد
كلها ، والتي يتخذ منها الانسان رموزا يهتدى
بها في هذا المسلك او ذاك من مسالك حياته .

كاسير فيلسوف واسع الاطلاع

غزير العلم

وكانت المهمة الكبرى التي اضطلع بادايتها كاسير
هي ان يحلل هذه الصور تحليلا يستقصى فيها
كل شيء حتى الجذور ، ولبت في الفترة الممتدة
بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٩ بعد المجلدات الثلاثة التي
اصبحت آخر الامر هي كتابه العظيم « الصور
الرمزية » الذي افاض في تفصيلات الشواهد
التي ساقها فيه افاضة لم يكن يستطيعها الا رجل
في مثل سعة اطلاعه وغزارة علمه ، لانه اذا زعم
لك زعما عن هذا الجانب او ذاك من فطرة
الانسان الاصلية ، ساح بك سياحة طويلة في كل
ما قد شهدته التاريخ من حضارات وثقافات فكانما
الاداب كلها والاساطير كلها والديانات كلها والعلوم
كلها ، والتاريخ كله ملك يمينه ورهن اشارته .

كاسير يضمن للانسان الوحدة المتكاملة

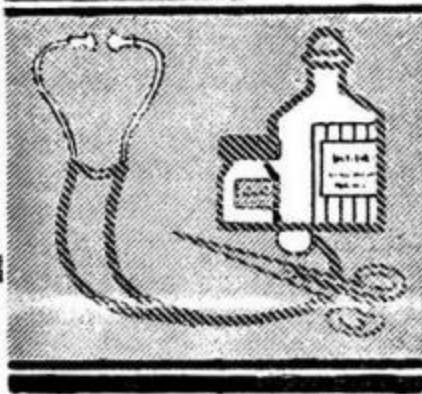
اما بعد ، فلئن كان التعصب لناحية
واحدة من نواحي الانسان واهمال كل
ما عداها ضربا من الجنون ، لا يرده الى
حكمة العقل الا النظرة المتزنة التي تلحظ
شئ النواحي لتنسج منها نسيجاً واحداً
متكاملاً يخلق من الانسان وحدة متماسكة
البناء : عقلاً وعاطفة ، وروحاً وبدناً ،
وصحوا وحلماً ، وحاضراً وماضياً ، فان
ارنست كاسير بين فلاسفة عصرنا هو
الذي ضمن للانسان هذه الوحدة
المتكاملة بعد ان تجزأت على ايدي سواه
اشلاء متناثرة .

زكي نجيب محمود

الفيلسوف هو عمانوئيل كنت ، الذي قال ان
هيوم قد ابقظه من سبائه الفكري . نعم ، لو
كانت الحواس بمشاهدتها هي وحدها ابواب العلم
الطبيعي ، لوجب ان تنتهي الى النتائج التي انتهى
اليها هيوم ، لكن الامر ليس كذلك ، فالحواس
ثانيتها بالمادة الخام من احاسيس تسلك اليها هذا
الطريق او ذاك ، اذ نهجم الاحاسيس على العين
والاذن والجلد وغيرها ، فنصل اليها خليطاً ، ولو
وقف الامر عند هذا الحد لما كانت معرفة ، لكن
هناك وراء الحواس « عقلاً » لا بد ان يكون قد
جهز بمقولات - او قوالب - تنصب فيها مادة
الاحساسات فتكون بذلك علماً سوياً ، كما تتساق
حروف المطبعة فوق صفحات الكتاب على نسق
معلوم فاذا هي معان لا مجرد احرف مفككة متناثرة ،
ويخلص « كنت » من هذا الى انه لا بد للمعرفة
العلمية من جانبين : احساسات تجيء الى حواسنا
من خارج ، ومقولات عقلية تنظم تلك الاحساسات ،
وهي مفروزة في نظرتنا من داخل ، ولولا الاولى
لظلت المقولات فارغة من المضمون ، ولولا الثانية
لاصبحت الاحساسات كومة مهوشة عمياء بغير
معنى معقول .

كاسير يتمم رأى كنت

وجاء صاحبنا ارنست كاسير لا لينقضي
« كنت » بل ليضيف اليه ويتممه ، فليس
الانسان عقلاً صرفاً كما صورده « كنت » ، والا
لدهبت جوانب كثيرة من ثقافته هباء مع الريح .
فانظر الى ثقافة الانسان على طول التاريخ وفي كل
مجتمع ، تجدنا نسيجاً من اشياء كثيرة لا غنى له
عن واحد منها ، فهو ان يكون بحاجة الى الجانب
العلمي العقلي الذي اقتصر كنت على تحليله
وتوكيده ، الا انه كذلك بحاجة الى « الفن » والى
« الاساطير » والى « اللغة » والى « التاريخ »
والى « الدين » والى غير ذلك كله من جوانب
يستحيل عليه ان يحيا بغيرها ، فهل شهدت شعباً
واحداً - همجياً كان او متحضراً - عاش بغير فن؟
عاش بغير دين ؟ عاش بغير اسطورة ؟ عاش بغير لغة؟
عاش بغير تاريخ يرويهِ ؟ وليست هذه « علوماً »
تنصب في مقولات العقل الخالص ، واذن فلا مناص
من التسليم بان فطرة الانسان اوسع من مجرد
العقل الخالص ، وانه لا تفصيل في تلك الفطرة



طبيب

الأُسرة

الدواء: متى يشرب قبل الطعام ، ومتى بعده ؟

● يكتب الطبيب على الدواء انه يؤخذ قبل الطعام ، وحيانا يكتب انه يؤخذ بعده . وكثيرا ما انسى فاخذ بعد الطعام ما قيل انه يؤخذ قبله ، والعكس كذلك . فهل من ضرر كبير . ثم الاسبرين ، هل اتعاطاه مع الطعام ، ام قبله ، وهل مع الماء او بدون الماء . انهم يقولون انه مع الماء افضل ؟

— الطبيب لا يكتب ما يكتب على الدواء عشا . والفرق بين اخذ الدواء قبل الطعام وبعد الطعام واضح . فقبل الطعام المقصود به ان الدواء يؤخذ والمعدة فارغة . وبعد الطعام يقصد به انه يؤخذ والمعدة مليئة .

فإذا كان الدواء يؤثر على جدران المعدة ، فهو يعطى بعد الطعام ليخفف الطعام من هذا الأثر . وكذلك هو يعطى بعد الطعام اذا اريد ان يمتصه الجسم ببطء . أما اذا هو أعطى قبل الطعام فمعنى ذلك انه يراد من الجسم ان يمتصه بسرعة ، ليحدث الأثر المطلوب بسرعة . ومثل ذلك الاسبرين ، يؤخذ عند الصداع ، والنوم يؤخذ لينيم الانسان ، او يهدئه ويسكنه .

أما الماء الذى يشرب مع الدواء ، فيكون لتخفيف اثره في المعدة الفارغة ، ولكي يدوب في هذا الماء اذا هو دخل المعدة . والحبوب والاقراص الجافة يجب دائما ان تبلع مع الماء خشية ان تقف في المريء فتلتصق به ، وقد وقعت بسبب ذلك حوادث غير لطيفة .

والسوائل من الادوية قد تشرب بعد تخفيفها في الماء ، لان اثرها في جدران المعدة غير مستحب . وكذا الخمر

ابتنى تعرق عرقا شديدا

● ابتنى ، وهى فى سن البلوغ ، تعرق عرقا شديدا فوق اللازم . فهل لهذا سبب ، وهل له علاج . ويجب ان اقول اننا لم نلاحظ عليها ذلك من قبل ؟

— معقول جدا انك لم تلاحظى هذا عليها من قبل ، واذن فأغلب الظن ان كثرة العرق هذه من المظاهر التى تصاحب المراهقة . ففى المراهقة ، وهى انتقال من حال الى حال ، تجرى فى الجسم تغيرات كثيرة تنم عن هذه النقلة العجيبة من الصبى الى البلوغ . ومن ذلك كثرة العرق . واذن فسوف يزول هذا بتقدمها فى السن على الأرجح . كل ما عليها الآن ان تفصل ما تحت ابطها كل يوم بالصابون . وهناك ادوية تزيل رائحة العرق تستطيع شراءها من الصيدلى ، وهى نافعة .

وفى ثورة البلوغ تنفع الادوية المسكنة استنصحى الطبيب اذا لزم الامر .

أولادى طال حملى اياهم زمننا أكثر مما وجب

● ذكرتم في أعداد « العربي » الماضية الأسباب التي تؤدي بالطفل الى الخروج من بطن أمه قبل الأوان ، وأريد أن أعرف سبب بقاء الطفل في بطن أمه بعد الأوان . ذلك أتى من أولئك الأمهات اللاتي حملن أطفالهن أكثر مما وجب . أتى دقيقة جدا في حساباتى ، ولا يمكن أن يعزى قولى هذا الى خطأ في الحساب . فطفلى الأول مكث ثلاثة أسابيع فوق زمنه المقدر لذلك . وقد أعطانى الطبيب من الحقن الشسء الكثير ، وشربت زيت الخروج مرات كثيرة ، هذا بالإضافة الى الحمامات الساخنة المتصلة . وأخيرا قرر الطبيب أن يسحق الحاجر وفي اليوم التالى نزل الطفل .

ووقع مثل هذا في ولدى الثانى وفي الثالث .

فما الذى يؤخر نزول الأطفال هكذا ؟ يقولون انه قلة حركة الأم ، أو قلة حركة الأطفال . أعنى الكسل في كليهما . وهذا يناقض ما أنا عليه من حركة ، وما عليه الأطفال .

— آسف أن يكون سؤالك ليس له جواب حاسم ، فنحن الى اليوم لا ندرى العوامل التي تؤدي الى انطلاق الأم في سبيل التخلص من الطفل وقد اكتمل الحمل . كل الذى نعرفه بيقين أن من الأمهات من يسقطن حملهن قبل الأوان ، ومنهن من يلدن أولادهن بعد الأوان . وأنت من هؤلاء . وبما أن حملك يتأخر ثلاثة أسابيع ، فلا تقلقى أن وجدت حملك القادم يتأخر تلك المدة لا سيما وأن ما أنتجت من أطفال هم على حال من الصحة كاملة . إن أمّا أعرفها أنتجت خمسة أطفال صحاح سلام . ولكن بعد تأخر خروج الطفل ٨ أسابيع فوق المقدر من حمل سائر الأمهات . وهذا مثل ينفى عنك القلق .

المقطرة ، كالوسكى والكنياك وأضرابهما ، وهى تؤخذ أحيانا دواء . فهذه لا بد من تخفيفها لأنها تهيج الفشاء المخاطى الذى يبطن المعدة . وهى عدا ذلك ، أعنى كحولها ، أسرع الأشياء امتصاصا وجريانا بالدم .

مراتب المطاط، ومراتب القطن أيهما أفضل

● اشترت مرتبة حديثة ، متاثرا بالإعلان عنها . وهى مرتبة من الكاوتشوك . وهى مريحة للجسم ، ولكنها لا تمتص الرطوبة سريعا . فهل كل المراتب التي من الكاوتشوك تبقى هكذا رطبة ؟ وما هى أفضل المراتب ؟ — الكاوتش أو الكاوتشوك هى اللفظة الافرنجية التى اسمها بالعربية « المطاط » . والمطاط لا يمتص الرطوبة ، فهى تبقى عليه من الخارج . أما الرطوبة التى أنت أحسستها من مرتبة المطاط فهى رطوبة جسمك أنت لم يمتصها المطاط ، بقيت في غطاء الفراش الذى لا بد كان بين المرتبة وجسمك .

إن مراتب المطاط مريحة ، لأنها تهبط مع الجسم حيث يشغل الجسم ، وتخفف هبوطا حيث يخف . وهى تستخدم في المستشفيات عندما يفقد المرضى قدرتهم على حبس بولهم . فالبول يبلى المراتب الأخرى . وبوضع عادة بين أجسام هؤلاء المرضى والمرتبة غطاء من قماش ، أو بطانية قديمة ، تمتص البول إذا انسأب .

أما عن أفضل المراتب فهى التى تصنع من القطن أو القش أو غير ذلك من الألياف النباتية ، بداخلها زنبركات من المعدن ، تهبط تحت الضغط ، وتقل هبوطا مع ضغط الجسم القليل . فهى تريح . وإذا أصابها ، عبر الأغشية التحتانية التى بين المرتبة وجسم النائم ، شيء من الرطوبة فهى لا تليث أن تجف بتبخر الماء .

الماكولات المخزونة في العلب، كم تبقى صالحة؟

● نحن نعيش في بلد من بلدان الخليج صفر ، تقبل فيه الخضار والماكولات عامة ، ونضطر فيه الى تناول الأطعمة المعلبة ، ومنها اللحوم والأسماك . وأحيانا نخزنها الشهرين والثلاثة وأكثر من ذلك أحيانا ، فهل هناك ضرر من أكلها بعد اختزانها الطويل .

— لا ضرر أبداً على الصحة من ذلك ، على شرط أن تكون العلب التي بها الطعام ملاتها شركة محترمة مأمونة اتبعت الوسائل الصحية المعروفة عند التعليب ، وأخرجت علبة محكمة السد حقاً ، لا يخرج منها شيء ولا يدخل إليها شيء مهما صفر . وبالطبع مع ذلك التعقيم . هذا من حيث عدم اضرار الطعام بالصحة . وهذا ينطبق على الطعام ولو اختزنه في المكان الملائم سنين ، فكيف بالأشهر التي تحدث عنها .

ولكن غير ذلك اللون ، والطعم ، فهذه الأشياء قد يصيبها التغير . فاللبن المركز في العلب يفتح لونه إذا طال في العلبه بقاءه . وبعض الفيتامينات يقل مقداره . ولكن الطعام يكون على العموم ، من حيث التغذية ، الكفاية فيه تكاد تبقى كاملة . فاختزن لفدك من الطعام عند الحاجة ، كما تختزن من صالح الأعمال .

حبوب منع الحمل هل لها أضرار

ازدادت انتشاراً عجيباً في هذه السنوات الأخيرة من هذه السبع ، فظهر من هذه التجربة الواسعة أنها أفضل الطرق لضبط النسل ، ولم يبلغ أحد ، له حق التبليغ وعنده الفهم والعلم اللازم ، أنه وقع للجسم بسببها أضرار ، إلا عوارض كئيبة من الصداع أو شيء من الميل الى التهوع يصيب بعض النساء أحيانا ، عند البدء ، ثم لا يبقى بعد ذلك منه شيء .

وبالطبع قد تثار مسألة الرغبة في الحمل تأتي بعد الرغبة في منع الحمل . فهذه لا تقف هذه الأقراص في سبيلها . ما على المرأة إلا أن تقف تعاطى هذه الحبوب تحت رعاية طبية ، وقد انشئت في بعض الدول العربية الواعية مراكز للإرشاد ، ترشد الأمهات بالمجان في هذا السبيل . ■■

● أعلم أن الأدوية الجديدة تحتاج الى زمن للتجربة حتى يستطيع الأطباء أن يقولوا أن هذا الدواء نافع أو غير نافع، وعلى الأخص أن يقولوا أنه لا يضر الجسم ، فهل مضى على حبوب منع الحمل زمن كاف يصح الحكم فيه عليها بأنها أولاً نافعة، ثم أنها غير ضارة. أنا لم اعطائها ، ولكنني أريد أن أتأكد أولاً ؟

— كتبنا الكفاية في «العربي» عن حبوب منع النسل، تتعاطاها المرأة . فهي حبات عشرون ، تأخذ المرأة التي لا تؤد حملاً منها حبة كل يوم، تبدأ في اليوم الخامس من بعد توقف الحيض ، أي من بدء الدورة الشهرية ، وتنتهي في اليوم العشرين . ثم يجرى الحيض بعد أيام من هذا التوقف ، لتتم به الدورة التي هي نحو أربعة أسابيع .

وقد مضى على تعاطى هذه الحبوب الى اليوم نحو سبع سنوات ، وهي



در دشت

شاعر يسرق من أجل الالهام

● انهم شخص بسرقة
جهاز رش الماء في احدى
الحدائق . وفي المحكمة
دافع عن نفسه بانه شاعر،
ويحتاج جهاز الرش ليرش
الماء على نافذته كمصدر
الهام له، اثناء نظم قصيدة
عن المطر .

فيلسوف ينصح ولده

● قال فيلسوف
ينصح ولده :
- عندما يصادفك
قاطع طريق ، يسالك
نقودك أو حياتك .. أما
إذا صافتك امرأة فانها
لا تقبل الا الاثنين معا .

حكمة

على لسان الحيوان

● بلغ ذئب عظما فنشرب
في حلقه ، فلجأ الى كركى ،
وجعل له اجرا ان هو أخرج
العظم بمنقاره . فأدخل
الكركى رأسه في فم الذئب
وأخرج العظم ، ثم قال له :
هات الأجرة .
قال له الذئب :
- ألسنتى ترضى أن ادخلت
رأسك في فمى ، ثم أخرجته
سالما ؟!

تعليم الحساب . . والأطفال

● « ان الشيء المحزن في تعليم الحساب ، هو أنه اذا درس بطريقة سيئة ، فانه
يحطم عقل الطفل، والى حتما ، كيانه . فالأطفال ، قبل تعلمهم الحساب، لا يوافقون
على الهذيان المطلق ، أما بعد ذلك فانهم يفعلون . فبدلا من أن ينظر الأطفال الى
الاشياء ويفكرون فيها ، فانهم يعمدون الى الحسوس والتخمين ، يحذوهم الأمل
في ارضاء المدرس او المتبحر .

د.و. سوير : بروفييسور
الرياضيات بجامعة ويزليان
الامريكية



عمامة محمد عبده

● اشترى الشيخ محمد
عبده أيام توليه القضاء بانه
إذا أراد الحكم على متهم بالبراءة أراح عمامته الى الورداء من
رأسه ، وإذا أراد الحكم بالسجن أو ما شابه ، مال
بالعمامة الى الامام بحيث تغطي نصف جبهته . ووقف ذات يوم
ليتلو حكما على متهم ، فمديده الى عمامته .. فصاح
المتهم : والنبي ما ترميها لقدام !

فلذات اكبادنا

● يبدأ الاولاد حياتهم
بحب أهلهم . وعندما
يكبرون ، يبدأون
بمخاسبتهم . وفي بعض
الاحيان فقط يسأحونهم !
أوسكار وايلد
الشخص المحبوب
● ان أردت أن تكون
شخصا محبوبا لدى
المجتمع ، فعليك بقبول
تعلم أشياء كثيرة تعرفها
على يد أناس يجهلون بها .
شانفور



لا أحد يدرى ؟

• كان عند القائد الفرنسي الشهير « فوش » سائق اسمه « بيار » ، وكان كلما عاد السائق الى منزله سأله الجيران : متى تنتهى الحرب يا بيار ؟
فيجب : المرشال لم يقل شيئا .
 وذات مساء أقبل الجيران يسألونه كعادتهم ، هل تكلم المرشال ؟
 فقال بيار : نعم تكلم ، ولكن ليسألنى متى تنتهى الحرب يا بيار ؟!

• • وجهات نظر

• كان الناس قديما يخافون من المكروبات العالقة بالنقود الورقية والمعدنية ، ولكن النقود هذه الايام تخرج من ايديهم بسرعة ولهذا فلا يوجد هناك خطر من التلويث .

• وراء كل رجل ناجح نجد امرأة تشكو من انها ليس لديها ما ترتديه .

• وراء كل رجل ناجح توجد امرأة تقول له دائما انه مخطيء .

• لا نستطيع ان نفهم لماذا تصر المرأة على مساواة اجرها بأجر الرجل . ان كل ما عليها ان تفعله للحصول على اجر الرجل كاملا هو ان تتزوجه .

• اللهو كالتأمين تماما .. اذ كلما تقدمت بك العمر .. كلما كلفك ذلك أكثر .

• معظم الرجال سيقللون من كذبهم لو تجنبوا زواجهم ارهاقهم بالأسئلة .

• لا يمكن لانسان ان يعيش في هذه الدنيا دون ان يخطيء والشخص الذى لا يخطيء لا يفعل شيئا وهذا بحد ذاته خطأ .



مشكلة !

• ما أصعب الامر حينما يكون الانسان عاشقا :
 واذا استمر يظنرى حبيبته بالعبارات الجميلة فانها ستشعر بالفرد .
 واذا توقف عن مديحها واطرائها فانها ستعتقد انه لا يحبها .

• واذا عاد من جديد يكيل لها الثناء والمدح والغزل فانها ستشعر بانها افضل منه وانه لا يصلح لها .

قالوا ...

• اذا اردنا الحقيقة فان جميع الرجال هم من صنع انفسهم ، ولكن الذين يعترفون بهذه الحقيقة هم الرجال الناجحون فقط .

بل ان
 • ان اخفاء السر عن زوجتك ، ك محاولة اخفاء طلوع النهار عن الديك .
 لو والتر

• اذا كان لدى المرء مستمعون حسنو الاستماع ، فان ذلك يشبه وجود تيار كهربائى بين المرء ومستمعيه .

الشاعرة البريطانية
 ادث سيتويل

• بعض الرجال يقعون في الحب ولا يخرجون منه الا بالزواج ممن يحبون .
 ماري ميرنى

• عندما يقرب الشبه بينك وبين صورتك في جواز سفرك ، فهذا يعنى انك اصحت حقاقى حاجة الى القيام باجازتك ..
 تريستان برنارد



مراكش هي المدينة السياحية الأولى في المغرب العربي ،
والفنادق فيها تحوي كل وسائل الراحة والجمال الهندسي . .

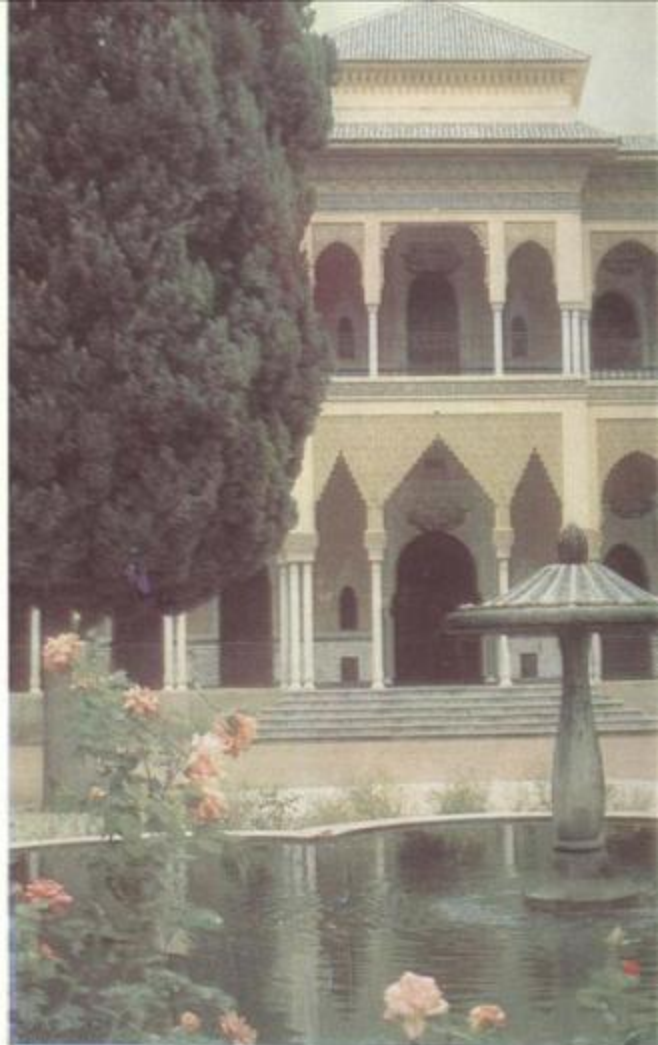
مراكش

عرف وطنك أيها القرني

الى اليمين : تمتد المرآة
المراكشية الى ادخال البهجة
على الوان ملابسها التقليدية
فتراها تبدل وتغير الوان
الجلياب، واللثام الذي يجحب
انفها وقمها ، حسب ما يحلو
لها ، كما ترى في الصور
المنشورة على هاتين الصفحتين

قام بهذا الاستطلاع سماعيل





تطورت المرأة المراكشية طبقاً
لمتطلبات العصر ، فنزعت اللثام ،
وطرحت الحايك والجلباب وارتدت
الثياب البادية ، كما ترى في الصورة
التي فوق هذا الكلام ، والتي تبين
فتاتين كل منهما تستقل دراجة وقد
تحررت احدهما من الأزياء التقليدية ،
والثانية ما زالت متمسكة بالجلباب
واللثام ، كسيدات الجيل الماضي
(الصورة السفلى) .



يغلب الطابع الأندلسي الجميل
على كثير من القصور التي تقع بها
مراكش ، منها القديم ، مثل دار
« سي سعيد » وقصر « الباهية » ،
ومنها الحديث مثل قصر « الرومية »
الذي يجري العمل لتحويله إلى
متحف ، أو قصر للضيافة ، وترى
صورته فوق هذا الكلام ..

زبال وصوره « اوسكار »

■ تشرشل مفتون بها. يأتيها كل شتاء حاملا فرشاته ليرسم المزيد من لوحاته. .
وتيتو مفرم بها. . حتى لقد اقتنى منزلا خاصا فيها يقصده كلما سمح له وقته.
وخمسون ألف أوروبي وأمريكي يقصدونها كل عام لتمضية الشتاء تحت شمسها
الدافئة الساطعة .

أن أوروبا وأمريكا تعرفانها جيدا. . بينما ما زال الكثيرون منا نحن العرب يجهلون
كل شيء عنها ، حتى اسمها ، نطلقه في بعض الأحيان على المغرب كله ، بينما هو
لمدينة واحدة ! .

إنها جوهرة جنوب المغرب : مراكش . المدينة التي كان عدد سكانها ٨٠٠ ألف
نسمة في القرن الثالث عشر فأصبحوا اليوم ٢٥٠ ألفا بعد ما فتكت بهم الثورات
والطاعون الهائل الذي اتهم نحو أربعة ملايين نسمة من سكان المغرب عام ١٦٧٨ .
ومع هذا النقص الكبير في عدد السكان فإن مراكش ما زالت مدينة المغرب الثانية
بعد الدار البيضاء ، التي يقرب عدد سكانها من مليون نسمة .

مدينتان في مدينة

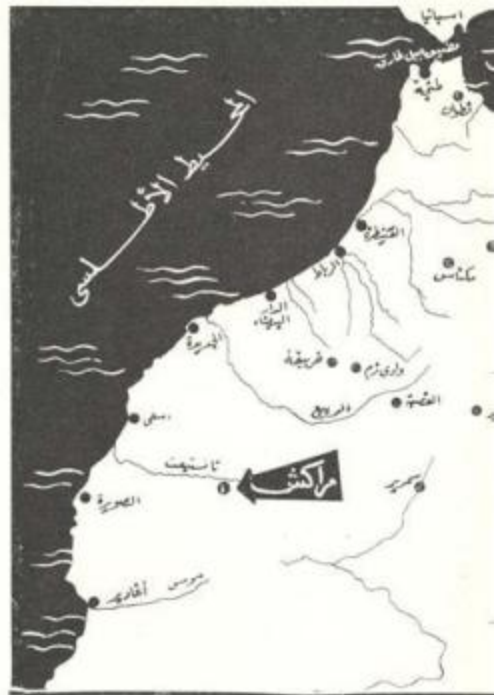
وتنقسم مراكش ، مثلها في ذلك مثل
شقيقاتها من مدن المغرب ، إلى مدينتين
تسير كل منهما لتلتقي مع شقيقتها ،
رغم الفوارق الشاسعة التي تفصل
بينهما .

فهذه مدينة قديمة ظلت ، وما تزال ،
تعيش داخل أسوار عالية وشوارع
ضيقة ومنازل متلاصقة .

وتلك مدينة حديثة شوارعها واسعة
ومنازلها عالية ، أقاموها عام ١٩١٣ على
بعد ميل ونصف من المدينة القديمة خوفا
من الاحتكاك يقع بين الوافدين الجدد ،
من مستعمر وأجنبي ، وبين أهل المدينة
الخمراء « الممنوعة المجنونة » ، كما كانوا
يطلقون عليها .

امش سريعا

وقبل البدء في الكلام عن المدينتين لابد
أن نرجع تسعة قرون إلى الوراء . . إلى
عام ١٠٦٢م . لنشهد يوسف بن تاشفين
يبحث عن مكان يأوي إليه مع جنده
وحاشيته ، بعد أن استتب له الأمر
وقضى على دولة الإدارة وأسس دولة



تبعد مدينة مراكش عن الدار البيضاء ٢٤٢
كيلو مترا ، وعن الرباط ٣٢١ كيلومترا ، وعن
طنجة ٦٠١ كيلو مترا . واتصالها مع هذه
المدن ، وغيرها ، ميسور للغاية ، بفضل شبكة
الطرق الحديثة التي تربطها مع مدن المغرب .



فصل الشتاء هو أنسب الأوقات لزيارة مدينة مراكش ، حيث تكون شمسها ساطعة ، وأشجار الحدائق مورقة ، بينما ترتفع صومعة الكتشبية عالية ، وكأنها تنافس برشاقتها كتل الجبال المكسوة بالثلوج البيضاء ، التي تشرق على المدينة .



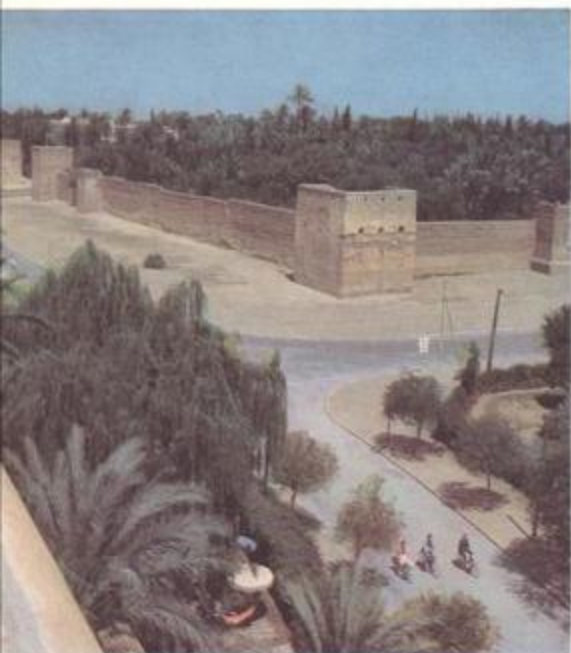
أشجار التخييل تطل برؤوسها من فوق السور الذي يحيط بمدينة مراكش القديمة ، والذي يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار ، وعرضه مترين ، وطوله ١٢ كيلو مترا ، وبه ثمانى بوابات كبيرة ، والعديد من أبراج المراقبة التي يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار .



شارع محمد الخامس : أهم شوارع مدينة مراكش الحديثة .. عرضه ٤٠ مترا ، وعلى جانبيه لمسة الأشجار .. وفي نهايته ترتفع سومة الكثيرة .. وفي وسطه وعلى جانبيه مواقف للسيارات .. ويطلق الأهالي على مراكش الحديثة لفظة « جليل » نسبة إلى الجبل الذي تقبع تحته

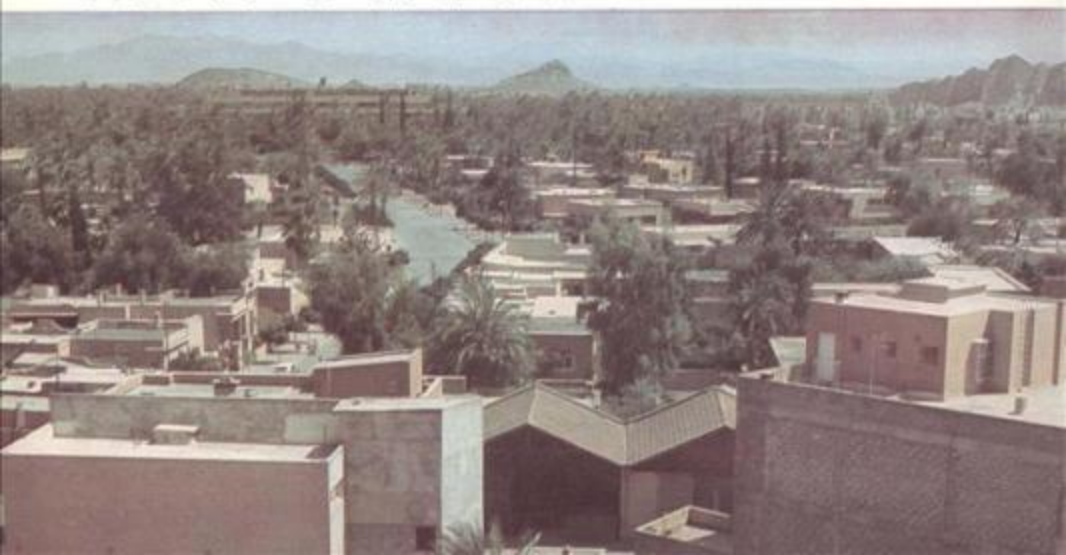
إلى اليمين : مراكش الحمراء ! هكذا سميت مراكش بسبب اللون الأحمر الذي يغلب على معظم بيوتها .. وتحتم وزارة الأشغال المغربية ، على سكان بعض أحياء مراكش ، صبغها باللون الأحمر للمحافظة على طابع المدينة ..





من فوق فندق المنارة التقطت هذه الصورة ، لحدائق
المدينة القديمة تحيط بها الأسوار التي بناها السلطان
علي بن يوسف بن تاشفين ، من سلاطين أسرة المرابطين

الى أسفل : واحة وسط رمال الصحراء ، هكذا هي
مراكش التي تزدهم بالأشجار المنتشرة في حدائق المنازل ،
والسائين الكبيرة الموجودة، مثل الأكادال، والمنارة، والباهية .



المراطين .. لقد تمكن هذا السلطان من اقناع عجوز من قبيلة المصامدة لتبعية أرضها ، الواقعة عند سفح جبال أطلس السوداء المكلفة رؤوسها بالثلوج البيضاء .. وعلى الفور بدأت خيام الشعر تتكاثر ، وارتفع مسجد للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان المال والسلاح .

وكانوا يطلقون على الموضع الذي اشتراه كلمة « مراكش » ، ومعناها بلغة البربر : « مَرَّ بسرعة » .. لأنها كانت نقطة يقف عندها اللصوص لقطع طريق القوافل . والمارون كانوا يحذرون رفاقهم بتلك الكلمة ، فعرف الموضع باسمها : مراكش .

السور يخلق المدينة

وظلت المدينة تمتد على رمال الصحراء ، حتى تولى الملك علي بن يوسف بعد وفاة والده ، فادار عليها السور « الذي استغرق العمل فيه ثمانية أشهر وتكلف ٧٠ ألف دينار في عام ٥٢٦هـ ».

وما زال هذا السور الكتيب ، المشيد بالطين والأحجار والرمال ، قائما حتى اليوم على نفس النمط القديم ، اللهم الا من بعض الفتحات التي استحدثت فيه ، كي لا يختنق أهل المدينة الذين ظلوا يعيشون مكسدين بداخله مدة ٨٠٠ سنة تقريبا ..

ويرتفع داخل هذا السور أجمل واشهر اثر في المغرب العربي كله هو « الكتبية » انها مؤذنة أو صومعة ، كما يسمونها ، لجامع قديم اندثر ، وأقيم آخر جديد مكانه .. وسميت بهذا الاسم لانه كان يجلس تحتها نحو ٢٠٠ بائع من بائعي الكتب القديمة .

مدينة الكتبية

لقد أوحى هذه الصومعة - التي هي الشقيقة البكر لصومعتي حسان في الرباط ، والجردا باشبيليا في الأندلس - بمختلف الإيحاءات الى الكتاب والمفكرين ، الذين وصل افستان بعضهم بها الى درجة تسمية المدينة باسمها أي : مدينة الكتبية ..

اندثر جامع الكتبية القديم ، الذي أقيم عام ١١٤٦م . وتهدم ليرتفع مكانه جامع حديث ، يتميز بالبساطة ، وبأقواسه المتلاحقة الخالية من الزخرفة ..

أين ذهب المجوهرات ؟

والواقع أن « الكتبية » بالغة الروعة فخمة النقوش ، رشيقة القوام .. ومقاساتها هي التي تفسى عليها هذه المسحة من الرشاقة ، وخاصة الجزء العلوى منها الذى ينتهى بسبخ حديدى ، به أربع كرات فضحة من النحاس الأصفر المذهب ، وتروى القصص الكثيرة عن أصل هذه الكرات ، فى احداها يقولون انها كانت مصنوعة من اللآلئ والمجوهرات التى وهبتها زوجة السلطان أبويعقوب المنصور لهذا الغرض ، وكانت هناك قوى خفية ظلت تحرس هذه المجوهرات وتورد كل من يحاول لمسها مورد التهلكة !!

وهنا تقف القصة ، أو الأسطورة ، دون أن تفصح عن اسم الشخص الذى نزع هذه المجوهرات من مكانها الذى كانت فيه !!

لقد مضى على « الكتبية » ثمانية قرون وهى شامخة مرتفعة متحدية أنواء الزمان .. أن المرء يمكنه أن يراها من بعد ٨٠ ميلا فى الأيام الصافية فهى بمثابة المنارة لتلك الواحة التى تعيش

احراج !

وما تكاد الساعة تقترب من الخامسة مساء حتى يتدافع الأهالي من كل حدب على الساحة فيختلطوا بالسياح الذين يسجلون بعدساتهم وآلاتهم منظر روعة القمص الوافين وسط حلقات من الناس المرقصين ، يروون لهم بطلاقة لسان عجيبة قصصا واحاديث ، ليس لها بداية أو نهاية ، أو حتى أى معنى أو مغزى !!

وتنتقل العدسة الى حلقة أخرى ، رجال سود البشرة يدقون على الدفوف ويرقصون رقصا صاخبا .. وفجأة يتوقف دق الطبول ويتوقف الرقص الصاخب وتشخص الأبصار الى رئيس الحلقة الذى ينتزع طافيته ويتقدم بها صوب السائح المسك بآلة التصوير .. ويرتك هذا المسكين فالانظار كلها متجهة اليه ، فيمد يده الى جيبه ويدفع ما وجده فيه الى الطافية ، ويفض الناس بصرهم ، وتعود أصوات الدفوف فترتفع .. ويتابع الراقصون رقصهم الصاخب السريع ..

شريط الحياة

وتتابع الحلقات والناس من حولها ينظرون مبهوتين : هنا فى ركن منزو ينبعث نغم ناي هادئ ، ترقص على نغماته حية من ذوات الأجراس .. وهناك منشدون بالآلات شعبية يتلون المدايح النبوية .

وفجأة ، يرتفع صوت امرأة عاليا ، لقد أصاعت ابنها وسط هذه الكتل البشرية التى تروح وتغدو دون هدف أو غاية .

وترتفع أصوات أجراس اللاعبين لتختلط بأصوات المزمار وصراخ الأطفال .. بينما يتراحم الناس ويتدافعون لرؤية النشال الذى ضبط وهو ينشل حافظة النقود من جيب رجل يصر على إفتياده الى مركز الشرطة ، وأهل الخير يحاولون اقناعه بالعفو عنه .

لماذا سمي بالذهبي ؟

ومن ساحة « جامع الفناء » نستطيع الدخول



كشفت الحفريات التى تجرى بالقرب من المدرسة اليوسفية ، عن آثار قصور ومنازل قديمة، يرجع تاريخها الى أيام على بن يوسف، من سلاطين المرابطين .

وسط رمال الصحراء (أنظر المزيد من التفاصيل عن الصومعة مع صورتها المنشورة على صفحة ٩٧) .

عيد دائم

وفي المساء ترتفع أصوات الطبول عالية ، من ساحة واسعة قرب « الكتبية » فتذهب الهدوء الثقيل ، المتعب ، الذى يسيطر على المدينة طول النهار ..

ان ما يجرى فى هذه الساحة يطابق تماما ما نشهده فى كل عيد شعبي بالشرق العربى ، ولكنه يختلف بكونه عيدا يوميا دائما يعمل على مساندة عاصمة الجنوب فى محاولتها المستميتة لجذب انظار اكبر عدد ممكن من السياح .

ويبدأ الاحتفال مساء كل يوم على نفس الساحة التى كانت تعلق على جدران منازلها رؤوس الثوار بعد اعدامهم ، حتى تجفها الشمس !! ويقولون ان هذا هو سبب تسمية الميدان باسم « ساحة جامع الفناء » .





الى اليمن : قلب
مراكش النابض ، انه
ساحة جامع الفناء ،
حيث يتجمع مساء كل
يوم ، خلق كثير ،
لمساعدة الالعب ،
والاستماع الى الاحايث ،
وفي الصباح تنقلب
الساحة الى سوق
لبيع الخضرا ،
والفواكه ، والحلوى ،
والادوية الشعبية . الخ



في ساحة جامع الفناء يظهر المجهود الكبير الذي بذله مصلحة السياحة المغربية للحفاظ على الفنون الشعبية القديمة ، وعلى رأس هذه الفنون الحية صورة القرّاب (بائع الماء) . انها تعمل على الإبقاء على ملابسه وقبعته ، وعلى جريسه الذي يذقه للأعلان عن مائه ، على نفس الصورة القديمة التي كان عليها . انك تستطيع ان تلحق القرّاب في أغلب مدن المغرب ، ولكنت في ساحة جامع الفناء بمراكش تشهده بكثرة وهو يتجول بين الجموع يبيعهم مائه . ولكن مكسبه من السياح ، الذين يتلهفون على التقاط صورة ، يوازي أضعاف ما يكسبه من الماء !! .. **وفي الصورة اليمنى** رقص شعبي يقوم به رجال « الجناوة » وهم قبيلة جاءت الى المغرب من جينيا منذ قديم الزمان ، ونقلوا معهم أغانيهم والآلهم ورقصاتهم ..

الى القصبة ، التي بناها السلطان السعدي
أحمد المنصور « الذهبي » في القرن الثاني عشر
الميلادي .

ان مراكش قد شهدت تحت حكم السعديين
أبهى عصورها الذهبية .. فهم الذين أعادوها
عاصمة للبلاد ، بعد أن نقلت أسرة بنو مرّين
العاصمة من مراكش الى فاس .

وفي عهد أبي العباس أحمد المنصور اتسعت
امبراطورية السعديين حتى شملت النيجر
والسودان ، وكانت الكنوز الهائلة ، التي حملها
معه أبو العباس المنصور الى مراكش سببا في
تكنيته ب « الذهبي » اشداده بحكمه الزاهر الذي
لم تشهد له مراكش مثيلا ..

وقد بنى « الذهبي » في مراكش قصر « البديع »
الذي كان آية من آيات الفن الرفيع ، اختلط فيه
الذهب والمرمر مع خشب الأرز والقيشاني والرخام
المنقوش .. ولكنه هُدم بعد ٧٥ عاما على انشائه
ولم يتبق منه حاليا سوى اطلال تقام فيها حفلات
الفنون الشعبية في الشتاء ، كتلك التي تقام بين
اطلال آثار بعلبك في لبنان .

المرمر ثمنه السكر : وزنة برزونة

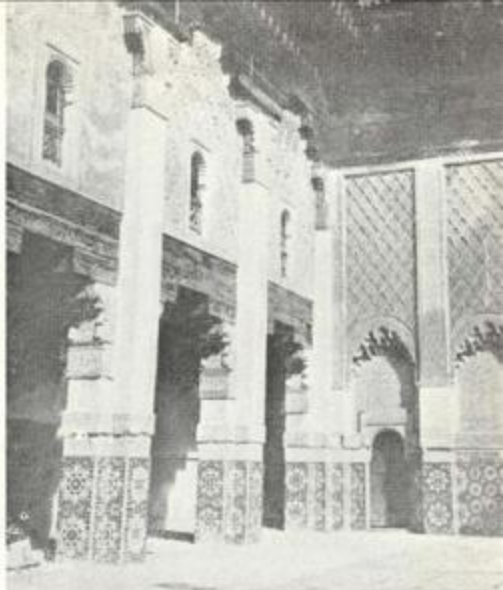
ومن الآثار الرائعة المتبقية من هذا العصر :
مقابر السعديين .. اقامها « الذهبي » خلف
الحائط الجنوبي من الجامع الذي شاده
القصبة ..

ان رفات جميع حكام السعديين - ما عدا
خمس منها - تقبع في هذه المقبرة الفخمة المبنية
بالرخام الايطالي النفيس ..

لقد اشترى « الذهبي » هذا الرخام من التجار
الاطاليين بطريقة المقايضة ، فكان يدفع لهم وزنا
من السكر مقابل وزنه من الرخام ..

عقد على أغصان الأشجار

والى جانب هذه المقابر تكثر الأضرحة
التي يقصدها الناس للذخور ، فيربطون العقد في
حديد شبابيكها ، وعلى أغصان الأشجار التي تظلل
قبور الأولياء السبعة ، الذين يعترف بأفصالهم
رجال الجيل القديم من أهل مراكش ..



جانب من مدرسة بن يوسف ، التي أسسها
السلطان المريني أبو الحسن ، في القرن الرابع
عشر ، وهي من تحف فن البناء القديم المزخرف
بالسيفساء والجص . وقد أصبحت اليوم مقرا
ينام فيه طلبة كلية بن يوسف ..

مدرسة بيلعباس القرآنية ، وقسم شريح سيدي
بليعباس السبتي ، أحد الأولياء السبعة الذين
تكرمهم مراكش . وساعة الحائط الجميلة هي من
الآثار التي تمتاز بها هذه المدرسة ، التي بناها
السلطان السعدي عبد الله أبو فارس عام ١٦٠٥ .





لكل باب طابع خاص

وتتناثر الجبانات تحت سور المدينة أمام البوابات الكبيرة التي تتميز كل منها بطابع البيئة المحيطة بها . فالداخل من باب دوكثالوالخميس (نسبة لسوق الخميس) لا يسمع الا اللغة العربية ، لأن أفراد القبائل المقيمة في هذه المنطقة كلهم من العرب ..

اما الداخل من باب آغثمات أو ايلان فلن يسمع الا من يتكلم اللهجة البربرية المخلوطة بالعربية ، لأن القبائل التي من أصل بربري ، تقيم في هذه الجهات .

أين التصنيع ؟

وهكذا يعيش سكان مراكش : مزيج من عرب وبربر انصهروا في بوتقة واحدة ليكونوا سكان مدينة مراكش الذين يزدادون ببطء ظاهر .. لقد كانوا ... ٢١٥ نسمة عام ١٩٥٢ ولم يزدوا في عشر سنوات سوى ١٨ ألف نسمة ، فاصبحوا ... ٢٤٣ نسمة في عام ١٩٦٢ بينما تضاعف عدد سكان الدار البيضاء والرباط خلال نفس المدة .

ان موجة التصنيع ، التي تجتاح المدينتين الآخرين ، والتي لم تحظ منها مراكش بشيء ، هي السبب المباشر في هذا الركود في عدد السكان .

هكذا قال ابن بطوطة

ويقولون ، ان أهل مراكش يرجعون بالضيف ، والظاهر ان هذه الصفة قد الصقت بهم من يوم ان ذكر عنهم ابن بطوطة هذه الأبيات من الشعر :
لله مَرَاكشُ الفراء من بلد
وحبذا أهلها السادات من سكن
ان حلها نازح الاوطان مغترب
استلوه بالانس من أهل وعن وطن
بين الحديث بها أو بالعيان لها
ينشا التحاسد بين العين والأذن

جلود .. والوان نباتية

وتسير الحياة في هذه المدينة في اتجاهين :

استغرق العمل في بناء قصر الباهية ٧ سنوات (١٨٩٤ - ١٩٠٠) فجاء تحفة تجمع بين الفنون المغربي والأندلسي . ومشيده هو الوزير با احمد ، لم اتخذه ممثل فرنسا مقرا له أيام الاحتلال . واصبح اليوم ، مع حديقة الكبيرة ، قسرا للضيافة

وهذه « دار سي سعيد » ، شقيق الوزير با احمد مشيد قصر « الباهية » وقد أصبحت متحفا يضم مختلف التحف المغربية القديمة : من أسلحة وسجاد ، وخزف وجلود ، ومجوهرات



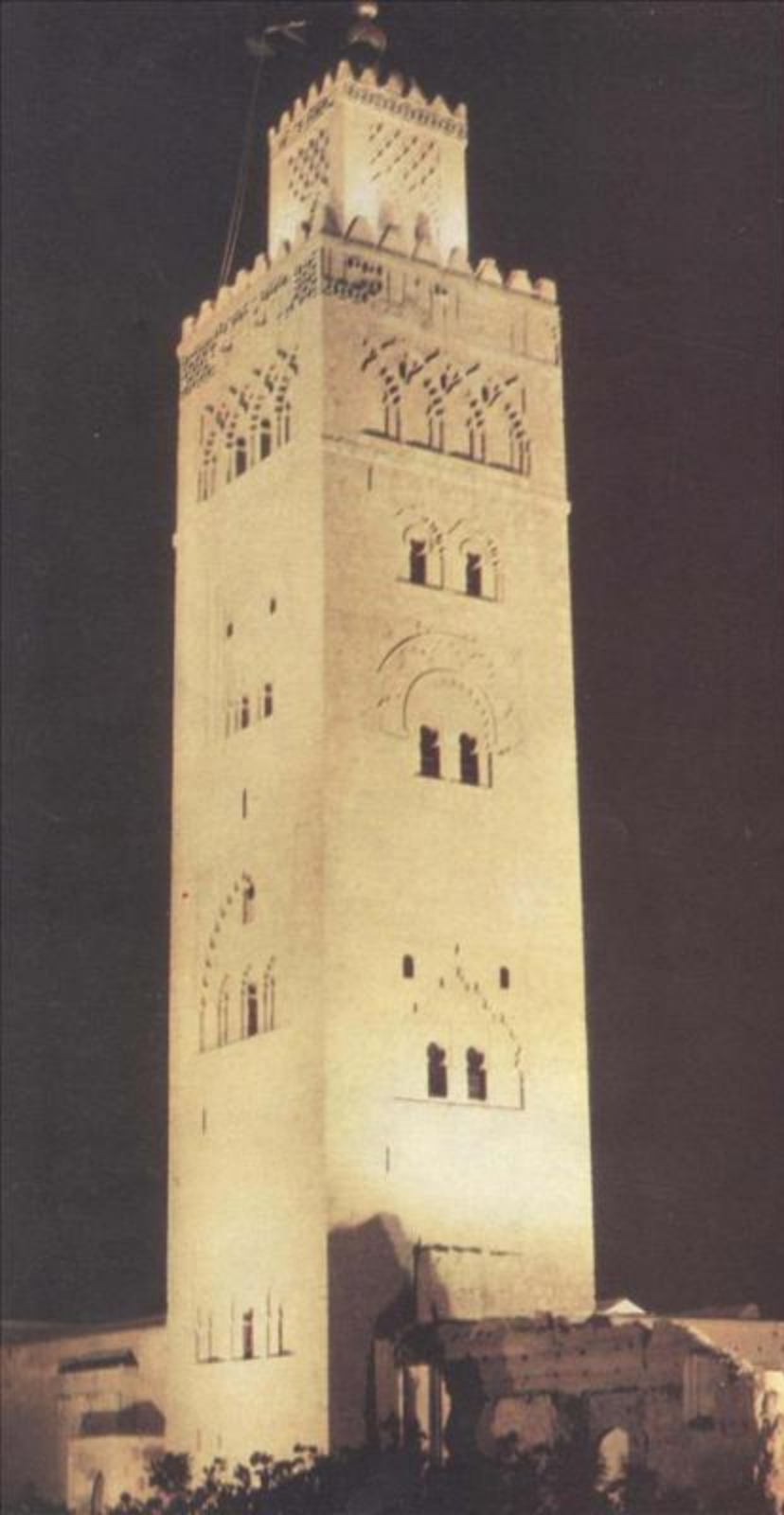


الى اليمين : هنا

يرقد أحمد منصور
« الذهبي » وأولاده ،
من أمراء الدولة
السعدية ، تحت قبور
من المرمر الإيطالي
التي ، و ١٢ عمودا
تحمل قبة من شجر
الأرز المخروط بنقوش
ذهبية .. وفي غرفة
مجاورة قبور للحريم
وأخرى لام الذهبي مع
بناتها ، ثم قبور
للخدم .. إن هذه
القبور الرائعة هي كل
ما تبقى من عصر
السعديين الذهبي .

الى اليسار : تعتبر

سومعة الكنسية ،
بطولها البالغ ٦٧ر٥
مترا ، وقاعدتها المربعة
ذات ١٢ر٥ مترا طول
كل ضلع بمثابة المنارة
التي يترشد بها المراهق
الى مدينة مراكش . إن
مشيد هذه التحفة
العمارية هو السلطان
عبد المؤمن الموحدي ،
بناها عام ١١٥٣ على
أنقاض قصر الحجر ،
القصر القديم لحكام
المرايطين ، وأكملها
بعده السلطان أبو
يوسف يعقوب عام
١١٨٤ والجزء العلوي
متنا بكون - بحد ذاته
- سومعة مستقلة
ارتفاعها ١٦ مترا .
وفي الليل ، تلمط
الأنوار على هذا الأثر
الذي هو أجمل آثار
المغرب العربي كله .



العبادة .. والصناعة الشعبية القديمة ..

العبادة : رأيناها في كثرة الأضرحة ، والمساجد التي يزيد عددها عن ١٤ مسجدا جامعا .

أما الصناعات الشعبية فالدباغة تأتي في المقدمة ، وخاصة دباغة جلد الماعز الذي ما زالت تستعمل في دباغة نفس الطرق القديمة : وهم يصيغونه بعد دباغه بوضعه في أحواض بها ماء ولون نباتي ، يأخذونه من الأشجار التي تنبت في جبال أطلس ..

أسواق بالجملة

وتستطيع أن تعثر على إنتاج هذه الصناعات الشعبية في أسواق المدينة القديمة التي تجمع بالتفرجين والمشتريين .. أنها أسواق لم تتغير كثيرا عن أسواق القرن الخامس عشر ، ففيها يمكنك أن تعثر على كل شيء : كتب قديمة ، وخزف ،

الآيت والأوزكيط

وصناعة الزرابي (السجاد) هي الصناعة الشعبية المنافسة لدبغ الجلود ، ويصنعونها من صوف الغنم والجمال ، المصبوغ بالألوان النباتية

إلى أسفل : هذه المنازل يطلقون عليها لفظة « الدار » في مراكش ، وهي المنازل الحديثة في المدينة القديمة ، أما المنازل القديمة فيسمونها « الرياس » وبها حديقة داخلية ، ونافورة مياه ، وأسقف غرفها مصنوعة من خشب شجر الارز المزخرف .





صهرج المنارة : انه حوض كبير ذو مياه صافية عذبة ، لا يعكر صفوها شيء ، ان صورة الاستراحة الصغيرة المسقوفة بالقرميد الأخضر تعكس على صفحته قصة بنائه في القرن الحادي عشر على يد السلطان عبد المؤمن بن علي الموحدى ، ليستحم فيه جنوده ، وبأبيه الماء من مسافة ٥ كيلو مترات ، والحوض مربع طول ضلعه ٢٠٠ متر وعمقه متران

المناطق الحارة .. ولكننا هنا نجده ينبت في البلد الحار ، نعم .. ولكن الى جانبه جبال عالية مغطاة بالثلوج !! .

والرابطون هم أول من جلب النخيل الى هذه المدينة ، وقد جلبوه من موريتانيا وغرسوه هنا فنكازر حتى أصبحت مساحة المنطقة المزروعة ١٣ ألف هكتار تقسم ما يزيد عن ١٠٠ ألف نخلة ..

الأكدال .. والزيتون والرمان

والى جانب مزارع النخيل ، تتميز مراكش بمزارعها الكبيرة الواسعة ، وفي مقدمتها حدائق المنارة ، وأكدال الباهية، والأكدال المليئة بأشجار الزيتون المعمرة ، التى بدأ الموحدون غرسها في القرن الثاني عشر ، ثم توالى العناية بها حتى اتسعت وكبرت ، في عهد الدولة العلوية ،

ومصنوعات جلدية ، وعطور محلية ، وأقمشة ..

وتتخصص كل حارة في نوع معين .. فهذا سوق الصباغين ، وهذا سوق الجلود .. وذلك سوق البئج .. وسوق النحاسين .. والمطارين .. الخ ..

انها نفس الحياة الصاخبة التى نشهدها تكرر في كل بلد عربى نزوره .. ولكن الاختلاف هنا يكمن في الناس الذين يسرون ومعهم جمالهم وحمرهم ، جاءوا بها معهم من جبال اطلس حيث يقيمون ، فتراهم يتجولون في أسواق المدينة التى يغطيها القصب وأغصان الشجر .

نخيل وثلوج

ومن الظواهر العجيبة في هذه المدينة جمعها بين النقيضين .. فالمعروف عن النخيل انه ينبت في



سائحان لمسك كل منهما بحذاء من الجلد ابتاعته من المتجر الكبير ، الذي يقبل السياح على مصنوعاته الجلدية الجميلة الملونة

الى اليمن : تشتد الحركة
بعد ظهر كل يوم في أسواق
مراكش ، وخاصة في سوق
البُلُخ أو « الصبيرة » كما
يسمونها ، حيث يجمع
الدلالون مجموعات كبيرة من
البُلُخ يعرضونها على
المشتريين .. لقد قال لنا
أحدهم مؤكدا قوة احتمال
البُلُخ : ان البُلُخ المغربية
كانت تسير من المغرب الى
القاهرة .. ولكن اولاد الحرام
كثيرون لقد أضروا بسعة
البُلُخ ، مما اضطر الحكومة
الى فرض رقابة على تصديرها.





الى اُعلى : هل تصدق أن
هذا الطفل هو صانع جميع
المروضات الظاهرة في الصورة ؟
اننا صدقناه عندما رأيناه
يسكف على صنعها بجهد ونشاط



الى اليسار : صانع «الشقارة»

يوشك على الانتهاء من صنع
أحداها .. والشقارة حقبة
صغيرة من الجليد المسون
تصنعها واشحقق الصورة
يلقبها المواطن المراكشي بخيط
من الحرير ويتركها تتدلى على
جانبه الأيسر ، وأضعها فيها كل
ما يحتاجه من أوراق ومكاتب
وأقلام وكتب صغيرة ..

تشرشل في المأمونية

وعلى ذكر الفنادق ، لا بد أن نذكر أن مدينة
مراكش تقسم ١٥ فندقا .. يأتي في طليعتها فندق
المأمونية ، وهو من فنادق الدرجة الممتازة ، المشيد
على الطراز الاندلسي المغربي ، وينزل به تشرشل
ورؤساء الدول والملوك في كل مرة يحضرون فيها
الى مراكش .

الجليز عمرها ٥٠ عاما

وتقع أغلب هذه الفنادق في المدينة الجديدة التي
تناهز الخمسين من عمرها ، اذ بدأ الفرنسيون
في تشييدها عام ١٩١٣ خارج أسوار المدينة
القديمة ، على أرض صحراوية تحت سفح قمة
جبل يدعى جليز ، الذي هو جزء من سلسلة
جبال الجبيلات .

لقد أعطى هذا الجبل اسمه للمدينة الحديثة ،
فاصبحت تعرف « بالجليز » .

ان « جليز » هذه يمكن اعتبارها مدينة ثانية ،
لأن كل شيء فيها يختلف عن مراكش القديمة ..
فشوارعها فسيحة واسعة تصل الى عرض ٤٠
مترا أحيانا .. وعماراتها عالية مرتفعة ، ونواذيرها

واصبحت محاطة بسور طوله أربعة كيلومترات .
والى جانب أشجار الزيتون توجد أشجار البرتقال
والليمون ، واليوسفي ، والتين ، والرمان ،
والخوخ ، والاتجاص (الكثري) والتفاح والعنب .

الموحدون والخطارات والجن !

ان مراكش تعتمد على جبال أطلس لتمدها بالماء .
وهو يجلب إليها بطريقة تشبه طريقة جلب المياه
الى واحة البريمى في الجزيرة العربية ، مع فارق
واحد ، هو أن أهل البريمى يقولون ان الجان
هم الذين حفرها أفقيتهم تحت الأرض ، أما في
مراكش فإن حافريها معروفون انهم الموحدون الذين
حفروها في القرن الحادى عشر .

والقريب في هذه الآبار أو « الخنطارات » كما
يسمونها . أنها سلسلة آبار محفورة على أبعاد
متفاوتة متصل بعضها ببعض تحت الأرض بقناة
متدرجة ، تجلب الماء من بعد عشرات الكيلومترات
تقريبا من المدينة ..

إنها نهر صناعى باطنى صنعته يد الإنسان ، على
عمق ٤٠ مترا تحت سطح الأرض !

اشرب وشوف

وتكثر الحنفيات العامة في المدينة القديمة ،
وأكبرها حنفية سيدى العباس ، وتضم ٣ أحواض
يستقى منها الإنسان والحيوان .

ومن أشهر عيونها: عين المواسين ، وعين « اشرب
وشوف » ، أى اشرب وانظر الى النقوش والزخرفة
الجميلة المنقوشة فوق الحنفية .

وفى جنوب المدينة يمر نهر تنسيفت الذى
يمتلئ بالماء عند ذوبان الثلوج فى روى حقولها
الجنوبية التى تنتج أحلى أنواع العنب ، المسمى
عنب تنسيفت ثم يتابع هذا النهر سيره نحو
المحيط الأطلسى ليصب فيه .

والعجيب فى مراكش ازدحامها بالزوار رغم عدم
وجود نهر يمر فيها ! بل لقد بدأت النافورات
تحتل الميادين الكبيرة ، كما فى النافورتين اللتين
بجوار فندق المأمونية والمنارة .





تشتهر مزارع مراکش بأشجار الزيتون التي تنتج محصولا وافرا منه ، يقيمون له عبدا شعبيا كل عام في المزارع التي تحيط بالمدينة . ويقوم الصبية بجمع الزيتون بطريقة غير افسان الأشجار بمعنى طويلة رفيعة تنسقط الثمار على الأرض ثم تجمع تحت مراقبة المشرف الذي يمتطي صهوة جواده الأسود ويمسك بعصاه في يده .. ويقولون ان مولاي اسماعيل العلوي هو أول من غرس شجرة الزيتون في مراکش في القرن السابع عشر الميلادي ، وقد وصل عددها اليوم الى نحو عشرة آلاف شجرة .. ويقوم ، بجوار المزارع ، مصنع لتعليب الزيتون وتصديره ، داخل براميل خشبية ، بعد تنظيفه وتعليقه (الصورة اليمنى) .

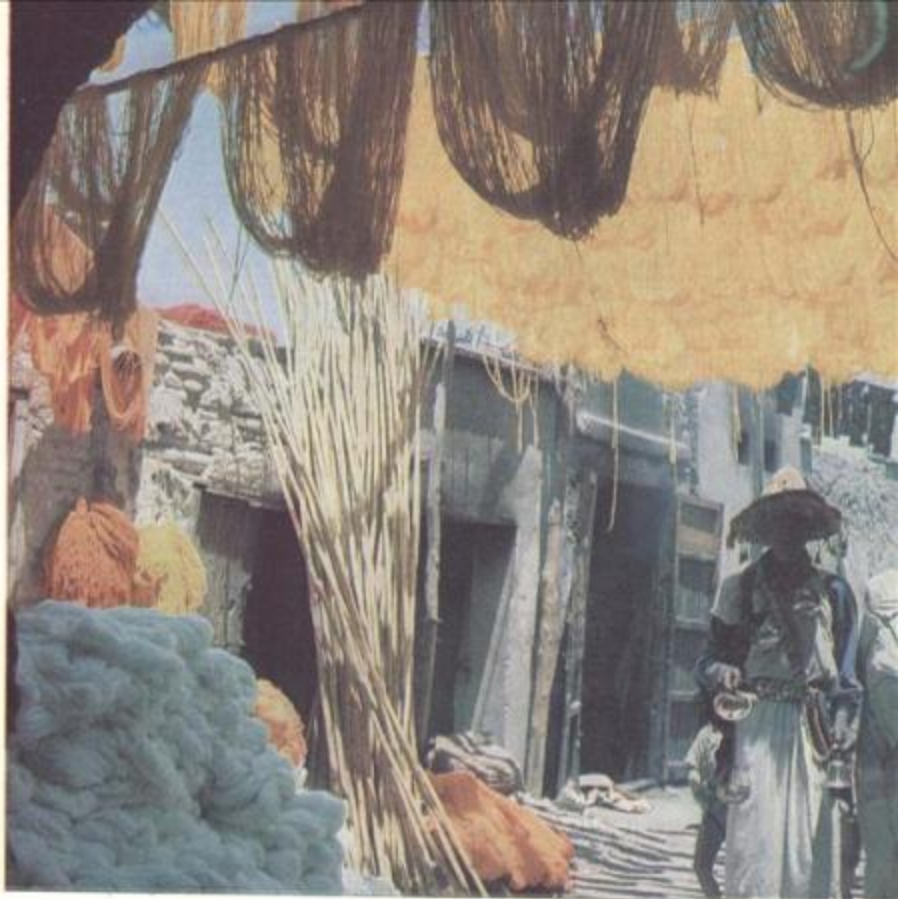
ومطاعمها ومتاجرها ، وكل شيء فيها يختلف عن مدينة يوسف بن تاشفين ..
لقد بنيت « الجليل » على نمط حديث لتصبح مشى للسياح ، وقد نجحت الى حد كبير ، في تحقيق الهدف من بنائها .

لا تركب الطائرة ..

وأحسن موعد لزيارة مراکش هو في الفترة الممتدة من نوفمبر الى مايو ، ويمكنك ان تصل للمدينة بسهولة وبسر ، فهي مرتبطة مع العالم

ربيع دائم

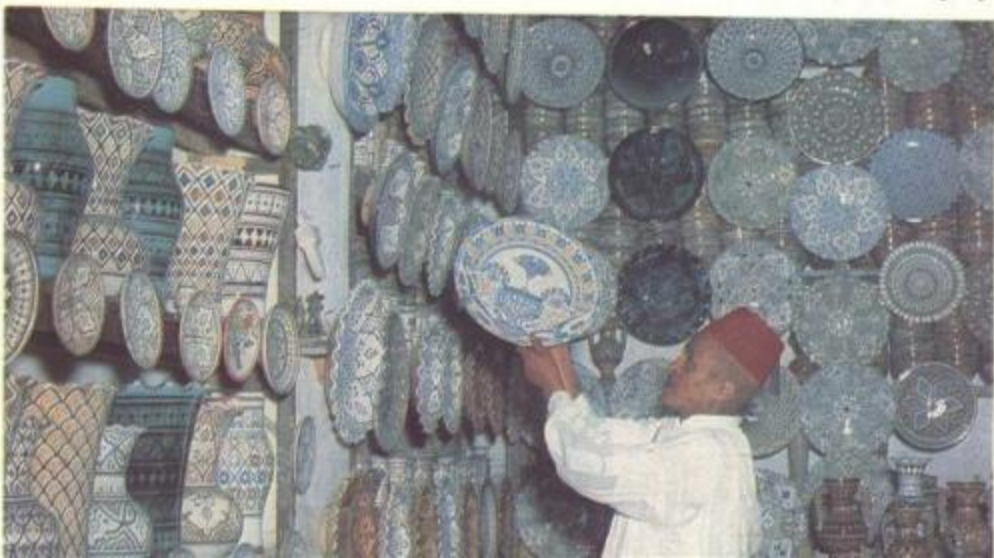
وأكبر مشجع للسياح على الحضور الى مراکش هو جوها الساحر الصافي ، ومناخها المعتدل ،



— إلى أسفل : بائع الأواني والأطباق
الملونة والمزخرفة برسوم مغربية أندلسية . إن
هذه المنتجات تأتي من مدينة « أسفي » ،
وهي كلها مصنوعة باليد .



بائع الماء يمر من تحت مجموعة من الشبوط
الصفراء التي تم صبغها في سوق الصباغين .
واللون الاسفر هو اكسرس الألوان شيوعا في
مراكش . وهو لون نباتي .





منظر جميل في حي الصباغين : النساء بالجلابية الزرقاء ، والحاكي الأبيض ، واللتام الذي يغطي نصف الوجه ، يسرن في زقاق الصباغين تحت ظلال الخيوط التي تم صبغها باللون البرتقالي ، بينما انهمك صبي الصباغ في محاولة رفعها بقطعة من البوص ليملقها على الطرف الآخر من حائط الحارة .. وتترك هذه الخيوط ، معرضة للشمس والهواء ، حتى تجف .. أن النسيج الخام يستورد اليوم من الخارج ، وقديما كانت مراكش وشواحيها تنتج وتصنع الحرير المستخرج من دودة القز .

وأقرب مكان لهذه الرياضة يعد ٦٥ كيلومترا عن مراكش ، واليه يتجه السياح لممارسة هوايتهم ، انه منطقة « أوكيمن » أهم مركز لرياضات الشتاء في المغرب ، وترتفع ٢٦٥٠ مترا عن سطح البحر .

ويوجد نظام جميل متبع في هذه المنطقة للملافة حوادث السيارات . فالصعود يتم في الصباح من الساعة ٨ حتى الساعة ١١ صباحا ، والنزول يبدأ بعد الظهر من الساعة ٣ حتى الساعة ٦ مساء . وبوم السبت متنوع النزول من المنطقة .. !!

وبفضل هذا النظام أمكن تلاقى جميع حوادث السيارات .

صيد الحمام والرقص

ويجد السائح في مراكش الحديثة كل ما يبغيه فهناك ناد للتنس ، وآخر للجولف ، وثالث لصيد الحمام ، ورابع لكرة القدم ، ومساح للسباحة ، وسبع دور للسينما ، و٦ أندية للرقص ، فضلا عن الكازينو الكبير ..

حلم البقطة

ان الليل في مراكش هاديء في مجموعه ، والشمس لا تغرب قبل ان تمكس على المدينة اشعتها الذهبية ، فيسطيع كل ما في المدينة ، بألوان الفسق الحمراء .. ورويدا رويدا يختفى ظل صومعة الكتبية ، ولكنها لا تمكث مهملة أبدا ، فرعان ما تسلط عليها الاضواء لتكسيها جمالا وروعة ، تجعلك تظن انها أصبحت أرشق منها في الصباح .

ان مراكش تنام وهي تحلم بصوت مرتفع .. انها تحلم باليوم الذي تعود لها فيه أمجادها السابقة ، ويصبح عدد سكانها ٨٠٠ ألف نسمة ، كما كانوا في الماضي .. منذ ستة قرون . ■■

سليم زبال

بخطوط منتظمة للطيران تمر بالدار البيضاء .. ولكن لا أتصحب بأخذ الطائرة لأنها تسير بسرعة بينما عاصمة الجنوب يجب رؤيتها على مراحل متعددة . من داخل السيارات والحافلات التي تسير بخطوط منتظمة على طرق برية واسعة تربطها بجميع مدن المغرب ، كما يمكنك أن تستقل القطار الكهربائي الذي يقطع المسافة من مراكش للدار البيضاء (٢٤٢ كم) في ٤ ساعات .

شمس وثلج !

ان مراكش تعيش تسعة شهور من كل عام مع السياح الذين يأتونها من جميع الأرجاء .

ويقوم هؤلاء السياح برحلات الى ضواحي المدينة .. ففي الوقت الذي تسطع الشمس فيه على مراكش تتساقط الثلوج على قمم الجبال المشرقة عليها ، مما يتيح للسائح فرصة قضاء وقت ممتع في التزلج على الثلج .



يقوم السياح الذين يزورون مدينة مراكش في الشتاء ، بتنظيم رحلات الى منطقة أوكيمن للتزلج على الجليد .. وهذه المنطقة مركز لرياضات الشتاء ، على بعد ٦٥ كيلومترا من مراكش ، عند منحدر جبل توبكال الذي يبلغ ارتفاعه ١٦٦٦ مترا .



أَهْلُ الْهَوَى

يسهر الليل حزينا أرقا
ولأيام خلت ما افترقا
برغم يحوي الشذا والعبقا
لسواه أبدا ما خفقا
فاترات لا تسد الرمقا

■ شفّه البعد فأضحى قلِقاً
يسأل الأنجم عن محبوبه
أين ولّى ، والهوى في فجره ،
قلبه اليكّرُ جديدٌ في الهوى
وعلى الثغر بقايا قُبَل

والنّوى جرّعه كأس الشّقا
وذوى الغصن الذي قد أورقا
وجنتين كادت أن تحرقا
علّه يصحو على أحلى لقا . .

ومضت أشهرٌ كانت أدهرا
فكسا الوجه شحوبٌ قاتل
وبكى . . وانهمرّ الدمع على
إنه يغفو على آماله

بعد لأي فاستعاد الرّونقا
حملت ودا وقلبا شيّقا
أُتراه لا يُجيد المنطقا ؟ !
لثمّ الحبر وضمّ الورقا

وتلقى منه ما طمأنه
إنها أولى رسالات الهوى
ثغره تمّم أغلى أسطر . . .
قُبَل الحبر وكم من مثله

لِلهنّا يومٌ ويومٌ للشقا .. ■■

هكذا أهل الهوى في حبهم

خازن عبود
بيروت - لبنان

لما نوايقدون لها رؤوس المشاهير بعد اعدامهم لتصنع منها

ماري انطوانيت

Marie Antoinette

- * ملكة فرنسا وزوجة لويس السادس عشر .
- * كرهها الشعب الفرنسي لتدخلها في السياسة
- * وليدتها ، وسوء سيرتها .
- * اعدمتم بالمقصلة في ١٦ أكتوبر ١٧٩٣ .
- * والرسم يمثلها مع ولديها .

■ لا شك أن مدام توسو Tussau كانت من أبرز نساء العصر الذي عاشت فيه . وهو عصر حافل بالأحداث : فقد شهدت وهي صبية سقوط الملكية في فرنسا ، وقيام الجمهورية . ونعمت وهي

(البقية على صفحة ١١٠)



نماذج بالشمع



نابليون ونلسون

Napoleon & Nelson

- * نابليون (١٧٦٩ - ١٨٢١) هو أشهر قائد في تاريخ فرنسا .
- * بدأ نجمه بالأفول بعد انسحابه من موسكو (١٨١٢) ، واعتزل العرش عام ١٨١٤ ، ونفي إلى جزيرة ألبا .
- * * حرب من ألبا في العام التالي ، وهزم في معركة واترلو ، ونفي إلى جزيرة القديسة هيلانة ، وفيها توفي بعد ست سنوات .
- * ونلسون (١٧٥٨ - ١٨٠٥) هو أمير البحر الإنجليزي المشهور .
- * * فقد في معاركه البحرية عينا وذراعا ، وهزم أسطول نابليون في معركة أبي قير (١٧٩٨) .
- * * التمثالان من صنع مدام توسو .



شكسبير وسومرست موم

Shakespeare & Somerset Maugham

- * شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) أشهر شاعر إنجليزي .
- * * من أشهر مسرحياته « هملت » و « مكبث » و « تاجر البندقية » و « العاصفة » و « روميو وجوليت » و « عطيل » و « انطونيو وكليوباترة » و « يوليوس قيصر » الخ .
- * * في عام ١٦١١ هجر المسرح وتقاعد في مسقط رأسه ستراتفورد أون أفون ، مجلا معظمها .
- * * وسومرست موم هو الكاتب القصصي الشهير .

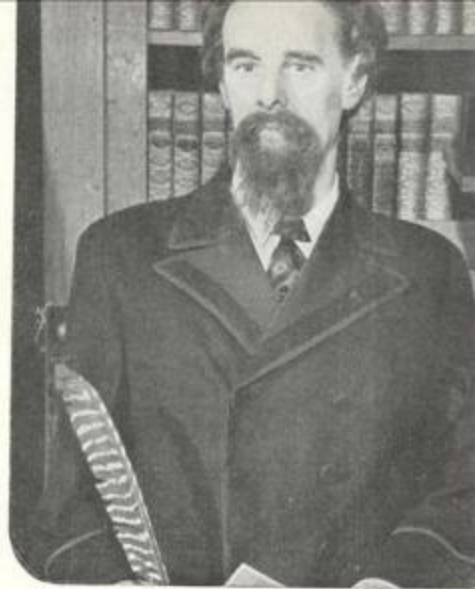


Voltaire

فولتير

(١٦٩٤ - ١٧٧٨)

- ✽ ولد في باريس من أسرة تربية ، واتخذ لنفسه
- ✽ عام ١٧١٨ اسم « فولتير » ، يوقع به كتاباته .
- ✽ هجر باريس بسبب الاضطهاد وعاش في برلين
- ✽ (١٧٥١) بدعوة من فريدريك الأكبر .
- ✽ منتهى السلطات الفرنسية من العودة الى
- ✽ فرنسا فأقام في جنيف .
- ✽ عاد الى باريس وهو في سن الرابعة والثمانين .
- ✽ صنعت هذا التمثال له مدام توسو قبل وفاته
- ✽ ببضعة أشهر .



Dickens

ديكنز

(١٨١٢ - ١٨٧٠)

- ✽ عاش في طفولته وصباه متشردا
- ✽ بالنساء .
- ✽ عمل في الصحافة فاشتهر بمقالاته
- ✽ المعروفة باسم « أوراق بيكويك »
- ✽ Pickwick Papers .
- ✽ وجه الأنظار بكتاباته الى ما يعاني
- ✽ الفقراء من حياة قاسية : مساكن
- ✽ رطبة ، وسوء تغذية ، وكسب قليل .
- ✽ من أشهر قصصه : أوليفر تويست ،
- ✽ وديفيد كوبرفيلد ، وقصة مدبنتين .

امراة ناضجة بالفراحة التي جاءت بها الثورة الصناعية في بريطانيا .

ولدت مدام توسو « ماري آن جروشولتز Grosholtz في السابع من ديسمبر (كانون الاول) ١٧٦١ ، في بلدة ستراسبورغ التي كانت فرنسية في هذه الفترة التاريخية ، دون أن تكتحل عيناها بمرأى والدها الذي كان قد توفي قبل أن ترى النور بشهرين . ولم تجد الأم الأرملة بعد وفاة الأب

من رجالات المدينة ، حتى أن شهرته كفنان طفت على شهرته كطبيب .

وضاقت العاصمة السويسرية عن أن تتسع لشهرة الدكتور كورتيس وفنه ، فارتحل الى باريس ، وأقام له فيها متحفا ، كان يؤمه أفراد الأسرة المالكة ، وعلية القوم ، ورجال الأدب والفن . وكان في متحفه هذا يقوم بصنع تماثيل لهم بالحجم الطبيعي . وفي باريس اغتنى

خيرا من أن تعود الى أهلها في بيرن عاصمة سويسرا ، لتعيش في كنف شقيقها كورتيس Curtius الذي كان طبيبا مشهورا في تلك المدينة . . ومدرسا للطلب . وكانت العادة في تدريس التشريح في تلك الأيام أن يعلم الطلبة صنع تماثيل من الشمع تمثل أجزاء الانسان . وقد استهوت صناعة تماثيل الشمع الدكتور كورتيس ، فأخذ في وقت فراغه يقوم بعمل تماثيل للمشاهير

شارلى شابلىن Charlie Chaplin

- ✽ ولد فى لندن عام ١٨٨٩ . وبدأ بالظهور على المسرح وعمره خمس سنوات .
- ✽ ذهب الى أمريكا عام ١٩١٠ ، وظهر فى السينما عام ١٩١٣ ، وبعد هذا التاريخ بعام أصبح هو المخرج لأفلامه الصامتة .
- ✽ ومن أشهر أفلامه الأولى « أضواء المدينة » .
- ✽ فى عام ١٩٤٠ ظهر لأول مرة فى فلم ناطق وهو فلم The Great Dictator .
- ✽ شارلى شابلىن متعدد المواهب : يكتب قصة الفلم، ويضع موسيقاه ، ويخرجه .



برنارد شو Bernard Shaw

(١٨٥٦ - ١٩٥٠)

- ✽ ولد فى دبلن ، ولم يتلق من التعليم الا قليلا .
- ✽ ارتحل الى لندن عام ١٨٧٦ ، وفيها انضم الى الجمعية القابية ، وأصبح اللسان الناطق بدعوتها الاشتراكية .
- ✽ بدأ حياته الأدبية بكتابة مقالات نقدية فى الموسيقى والمسرح، واشتهر بفكاهاته العميقة .
- ✽ كتب للمسرح واشتهر . ومسرحياته فيها نقد لاذع للمجتمع الانجليزى .

كورتيس وازداد شهرة . ودعا الى العاصمة الفرنسية شقيقته الأرملة وابنتها لتقيم معه ، وتبددا وحدته ، وتعنيا به .

وتعهد كورتيس ماري ، ابنة شقيقته، بالرعاية ، وتبناها ، وأخذ يعلمها صنع التماثيل بعد أن أدرك استعدادها الفطري وموهبتها . وقد أثبتت ماري أنها موهوبة فعلا ، حتى أن فولتير جلس لها لتصنع له تماثالا وهي ما زالت بعد فى السابعة عشرة من العمر . وما زال هذا التمثال قائما فى المتحف فى لندن حتى هذا اليوم . وقد جذبت براعة ماري اليها المجتمع الباريسى المترف ، والعائلة المالكة ،

(البقية على صفحة ١١٤)

مهاتما غاندي

(١٨٦٩ - ١٩٤٨)

✧ ولد من عائلة أرستقراطية ، ودرس الحقوق في لندن .

✧ وبعد أن أنهى دراسته عمل محامياً في

جوهانسبرغ بجنوب افريقية (١٨٩٣)

✧ وبدأ غاندي يعمل تنظيماً لمقاومة

الاضطهاد الذي كانت تعانيه الأقلية

الهندية في جنوب افريقية ، وذلك على

الطريقة الهندوسية التي هي المقاومة

السلبية . وهي الطريقة التي استعملها

فيما بعد في الهند في مقاومته للاستعمار

الانجليزي .

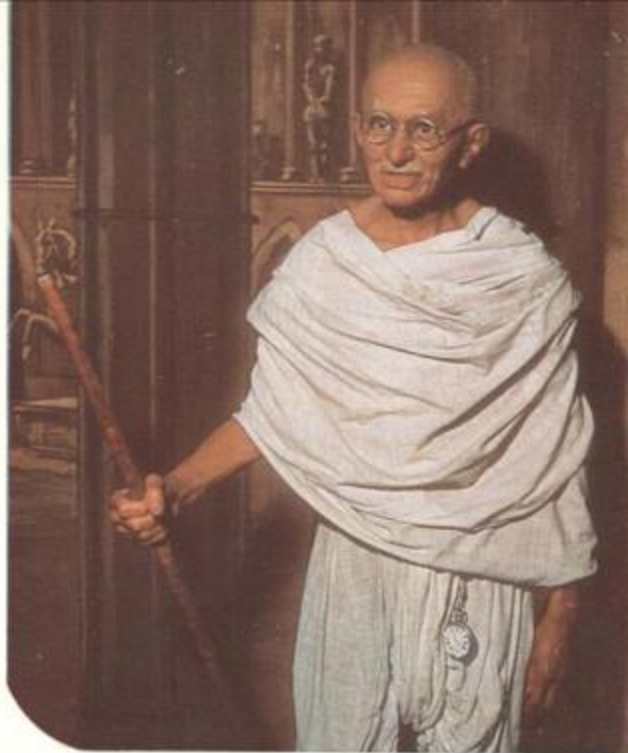
✧ ولعب الدور الرئيسي في المفاوضات

التي أدت الى استقلال الهند عام ١٩٤٧

✧ ولكن أحد المتطرفين من الهندوس

قتله في ٣٠ يناير ١٩٤٨ ، بسبب

سياسته المتساهلة تجاه المسلمين .



ابراهيم لنكولن

Abraham Lincoln

(١٨٠٩ - ١٨٦٥)

✧ الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية .

✧ عاش حياته الأولى في فقر مدقع ،

فقد كان والده فلاحاً معدماً .

✧ ساهم في تكوين الحزب

الجمهوري .

✧ دعا الى إلغاء الرق ، ورشحه

الحزب للرئاسة ، ففاز بها عام

١٨٦١ .

✧ قامت الحرب الأهلية ، ولكن

هذا لم يمنع فوزه بالرئاسة

للمرة الثانية عام ١٨٦٤ .

✧ انتهت الحرب الأهلية بفوز

الولايات الشمالية وتحرير

العبيد ، ولكن بعد انتهاء

الحرب الأهلية بأيام قليلة أطلقت

على لنكولن النار وهو في المسرح

توفي في صباح اليوم التالي .





محمد علي جناح

(١٨٧٦ - ١٩٤٨)

- ✽ مؤسس دولة الباكستان الحديثة .
- ✽ ولد في كراتشي ، ودرس في بومبي ، ثم ذهب الى لندن لدراسة الحقوق .
- ✽ وبسبب الخلاف الشديد بين الهندوس والمسلمين ، أصبح محمد علي جناح رئيس الرابطة الاسلامية عام ١٩١٦ . ودعا الى انتهاء الاستعمار الانجليزي وقيام دولتين : اسلامية وهندوسية .
- ✽ وفي مؤتمر لندن عام ١٩٤٦ أصر محمد علي جناح على رأيه ، لأن التقسيم وحده في رأيه هو الذي يحل المشكلة القائمة بين المسلمين والهندوس .
- ✽ وفي ١٥ أغسطس ١٩٤٧ ولدت دولة الباكستان ، وكان محمد علي جناح أول حاكم عام لها .

Byron لورد بيرون

(١٧٨٨ - ١٨٢٤)

- ✽ ولد في لندن ، وورث عن عمه أملاكه الواسعة ولقبه .
- ✽ عاش طفولة قاسية ، وكان يشكو من عاعة في رجله تسبب له العرج .
- ✽ درس في كمبريدج ، ونشر أول ديوان شعر له عام ١٨٠٧ ، ولكن النقد وجهوا له نقداً مراراً .
- ✽ طاف بأوروبا كثيراً ، وتزوج عام ١٨١٥ ، ولكنه كان لا يحفل بالتقاليد ، وقد أثار تحديه هذا المجتمع البريطاني ، مما اضطره الى الهرب من إنجلترا .
- ✽ مرض بالحمى في ميونخ في ٦ أبريل عام ١٨٢٤ .
- ✽ عام ١٨١٠ جلس لمدام توسو لتصنع له تمثاله هذا .



وفي صبيحة أحد أيام شهر يولية (تموز) ١٧٩٤ الباكراة أقيمت الى مقبرة « المادلين » لتجد رأس روبسبير بانتظارها . وبمقتل روبسبير قضى على عهد الرعب والعنف، وأطلق سراح ماري . ولكن الدنيا أصبحت غير الدنيا التي عرفتها : فقد ذهب من أحب ، حتى خالها التهمته الثورة . ولم تجد حولها من الأصدقاء غير فرانسوا توسو ، وهو مهندس . وفي عام ١٧٩٥ تم زواج ماري بالسيد توسو ، وأصبحت تعرف باسم « مدام توسو » . وولد لها منه ولدان هما جوزيف وفرانيسيس .

وساقت مدام توسو بالحياة في باريس ، فحملت معها ابنها الأكبر وعددا من تماثيلها ، وارتحلت الى إنجلترا ، واشترت عربات لنقل التماثيل ، وأخذت تتجول في المدن البريطانية ، وتقيم فيها معرضها المتنقل . وقد لقيت في بريطانيا اقبالا منقطع النظير ، وأثرت ثراء كبيرا . وعندما بلغت سن السبعين وجدت أن الوقت قد حان لإقامة معرض ثابت . لأن صحتها لم تعد تحتل الأسفار ، فاختارت لندن مقرا لها .

وفي عام ١٨٤٢ قررت أن تعتزل حياتها الفنية ، بعد أن تصنع لنفسها تماثالا وهي في سن الحادية والثمانين . وفي ١٦ أبريل (نيسان) ، توفيت هذه السيدة المؤهوبة . وعندما حمل جثمانها الى مقره الأخير في تشيلسي Chelsea بلندن كانت الشوارع غاصة بالناس ، واشترك في تشييع جثمانها عشرات الألوف . وتولى إدارة المتحف بعدها ابنها ، وأصبحت صناعة التماثيل الشمعية حرفة يتوارثها الأبناء عن الآباء .

وقد تعرض المتحف لحريقين : أولهما عام ١٩٢٥ حيث شبت فيه النار وابتليت على أكثر تحفه . وثانيهما في الحرب العالمية الثانية حيث ضربه الألمان بالقنابل .

ومتحف مدام توسو في لندن الآن من أبرز معالم العاصمة البريطانية التي تستهوي زوارها .

وأصبحت صديقة لسيداته ، وكانت أقرب صديقة اليها هي اليصابات ، شقيقة الملك لويس السادس عشر ، التي طلبت منها أن تقيم معها في فرساي . ولكن إقامة ماري لم تصرفها عن قضاء أكثر ساعات النهار في المتحف ، تصنع التماثيل . وفي عام ١٧٨٣ جلس اليها الزعيم الأمريكي بنجامين فرنكلين لتصنع له تماثالا ، وما زال هذا التمثال قائما في المتحف بلندن . وقد كان فرنكلين في باريس سفيرا لدولته الحديثة الاستقلال ، وكان يذل كل براعته السياسية للحصول على قرض لبلاده !

واشتعل أوار الثورة الفرنسية ، ولم ينتج رأس ماري من المقصلة غير براعتها في صنع التماثيل : فكانت تقاد يوميا من السجن الى قاعدة المقصلة ، حليقة الرأس ، فيترمى اليها بالرؤوس المتطايرة لتصنع لها نماذج من الشمع تعلق في أرجاء باريس ليراها الفرنسيون ، ويشهدوا سقوط الطغاة .

وهكذا كتب عليها أن تشهد بعينيها المقصلة وهي تجز أعناق من أحب : رؤوس اليصابات ، وماري أنطوانيت ، ولويس السادس عشر .. الخ .

برنارد توسو يصلح من هندام تماثل جدته .. ولا يمضي صباح دون أن يمر بالتماثل ، ليطمئن على أنه في أحسن حال ..



اختبر معلوماتك العامة بالصور

■ على هذه الصفحة
صور ثلاث اخترناها من
أرشيف « العربي » .
أندري ما هي ؟
ان لم تكن تدري
فستجد الإجابة على
صفحة ١٦٤ من هذا
العدد .

١ - حجر تاريخي ، عمر
آلاف السنين ، وكانت النقوش
التي عليه مفتاحا للغة قديمة
اندثرت من قرون .. فما هو ؟



٢ - في إحدى العواصم الأوروبية
الكبيرة أثر عالى يزوره كل عام
أكثر من مليون شخص من مختلف
أنحاء العالم . التقط صورته من
الجو مصور بارع ، فبدأ بحيث
تخفى أوصافه ومعالمه .. هل
تستطيع التعرف عليه ؟



٣ - انه زعيم أفريقي
معروف بملابسه الوطنية ،
يتسلم جائزة عالمية في احتفال
رسمي كبير يشهده ملك ووزراء
وعلماء من مختلف الأجناس ..
فمن هو ؟ وما اسم الجائزة
التي نالها ؟



بقلم : الدكتور نبيه عاقل

استاذ التاريخ بجامعة دمشق

■ أرجو أن أوضح منذ البدء أن ماسأتناوله بالبحث في هذا المقال ليس الحياة الاجتماعية في قصور سلاطين بني عثمان ، ولا أخبار سيدات الحريم وعلاقاتهن ، بعضهن مع بعض أو مع الخصيان ولكني سأحاول دراسة الأشخاص الذين كانوا يقاسمون السلطان العيش في قصوره ، وأن أضعهم في مراتبهم ، وأن أبين أعمالهم وواجباتهم ووظائفهم باعتبار أنهم يشكلون العنصر الأساسي من عناصر الأجهزة الحاكمة العثمانية .

السلطاني عاملان وجهها سير الحياة فيه وطمعاه بطابع خاص ميّزه عن غيره من القصور الملكية المعاصرة .

هذان العاملان هما : وجود الحريم ، ومراعاة التقاليد الفارسية القديمة في أصول السلوك السلطاني .

الحريم

أما وجود الحريم فمصدره أن عادة حجاب المرأة عادة شرقية قديمة لها تاريخها العريق في بعض حضارات الشرق الأوسط القديمة ، وقد جاء الإسلام فيما بعد وأقرها وضرب الحجاب

القصر كان يمول الدولة بالرجال

فالقصر كان المنبع الهام الذي يمول الدولة بالموظفين الكبار ورجال الجيش ، كما كان المدرسة التي تعلّم سكان السلطنة في مختلف أقطارهم وأمصارهم آداب السلوك والمعاشرة وأصول التخاطب والتعامل ، وذلك عن طريق رُسُلِهِ إلى هذه الأقطار والأمصار الذين رُبُّوا بين جدرانهم وصقلتهم الحياة فيه .

عاملان وجهها الحياة في القصر

لقد سيطر على الحياة في القصر

• كبير الخصيان

ثالث رجل في الدولة



ليس البشاشية يعد رجال القصر غير المخلصين

مفتوح لرجال الدولة وأعيان الرعية والوفود الأجنبية وما شابه ذلك .

ولا يدخل المسكن الخاص ودار الحريم إلا السلطان وخصيانه وقهرماناته . ويصل بين هذين الجزئين من القصر جزء وسط يعرف باسم الـ « ما بين » ، ويتكون من عدة غرف ينتهي فيها السلطان لدخول الحريم ، كأن يرتدي ثياب الراحة أو يقص شعره أو يستكمل زينته ليدخل على حريمه .

وكما كانت ابنية القصر، و « السراي » مقسمة إلى عدة أقسام فقد كان ساكنوها أيضا أصنافا وأنواعا ، وأهم هذه الأصناف :

ساكنات الحريم

الحريم هو الجزء من القصر السلطاني الذي تسكنه نساء السلطان ومخلفياته وأطفالهن الصغار وبعض الخصيان الذين يقومون بخدمتهم . وقد كانت عادة السلاطين الأول لا يتزوجوا إلا امرات مسلمات أو نصرانيات ، ولا يجمعوا تحت عصمتهم إلا الحليلات الأربع اللواتي أباحهن الشرع

على النساء . ومع مرور الأيام وتطور المؤسسات الاجتماعية انقلب الحجاب عند العثمانيين إلى عزلة تامة للمرأة ، وسجن كامل لها ، يمنع أي اتصال بينها وبين العالم الخارجي .

فالحريم إذن كان الأداة العثمانية لتطبيق فكرة الحجاب التي فرضها الإسلام على المرأة ، وكلمة « حريم » ، كما هو معروف ، ذات صلة وثيقة من الناحية اللفظية بفكرة « التحريم » . وقد أدى « تحريم » الاختلاط إلى نشأة « الحريم » كمؤسسة اجتماعية لها حدودها وقوانينها ومفهومها من الناحية التطبيقية .

بقية أجزاء القصر ، معد للحريم

وهكذا أفرد السلاطين جزءا من قصرهم وجعلوه حريما ، أما بقية أجزاء القصر فكانت تتألف من قسمين أساسيين : قسم يمكننا أن نعتبره بمثابة مسكن خاص للسلطان لا يدخله إلا هو وخاصة خدمه ، وقسم آخر للاستقبال وإقامة الاحتفالات وعقد الاجتماعات ، وهو

اما الطبقة الثالثة من الجوارى فهي طبقة الجوارى المتمرنات اللواتي ألحقن بالحريم مجدداً ويجرى تدريبهن على القراءة والكتابة والخياطة والتطريز والموسيقى والفناء والرقص حتى يستطعن الالتحاق بالطبقات الأعلى حين تدعو الحاجة ويتوفر الشاغر .

اما الطبقة الرابعة فهي طبقة جوارى الخدمة ولا تستطيع الواحدة منهن أن ترتفع عن طبقتها هذه ، بعكس زميلاتها في الطبقات الأعلى .

كانت نساء الحريم اجنبيات ، وأغلبهن أوروبيات

كانت كل نساء الحريم من الجوارى الاجنبيات ، وكن في غالبتهن من الأوربيات اللواتي أسرن في الحروب التي خاضتها الجيوش العثمانية ضد الدول الأوروبية .

وقد اشتهر من هؤلاء الجوارى الأوربيات الاصل : خرم سلطانه سريّة السلطان سليمان القانوني التي عرفها الأوربيون باسم روكسلانا ، والتي كانت من أصل روسي .

ثم والدّة السلطان محمد الثالث التي كانت من سبايا البندقية .
ووالدة مراد الرابع وابراهيم التي كانت سبيّة يونانية .

جوارى القفقاس

ومنذ نهاية القرن السادس عشر اتجهت تجارة الجوارى الى القفقاس وأخذت أعداد كبيرة من الجوارى القفقاسيات تندفق على العاصمة العثمانية ومنها الى القصر السلطاني .

وقد أعجب السلاطين بالقفقاسيات كثيراً وذلك لجمالهن وذكاتهن وبراعتهم في فنون الخدمة ، وكن يلحقن بالحريم وهن صغيرات لا يزيد عمر الواحدة منهن عن العاشرة أو الحادية عشرة ، فيدرّبن ويربّين حتى يصبحن أهلاً لخدمة السلطان أو صحبته . وكثيراً ما كان

للرجل المسلم . وكان آخر من سار على هذا النهج السلطان محمد الفاتح .

أما من جاء بعده من السلاطين فقد هجروا عادة الزواج واكتفوا بالشريّيات لا يتخذون منهن أكثر من أربع في أول الأمر ، ويعاملوهن معاملة الزوجات رغم عدم وجود عقد زواج يربطهن بهن .

القائدات

وكان لقب الشريّة « القائد » وتعتبر « القائدات » أرفع سكان الحريم من النساء منزلة . فقد كان لكل منهن جناحها الخاص وخدمها الخاصون ، ولا ترى القائدات الاخرى الا في المناسبات والاحتفالات الرسمية .

وأرفع القائدات مقاماً أقدمهن في صجة السلطان، ويليهما في المرتبة من ينضم بعدها الى الصجة السنّية . وترتب على قدمها وعلو مقامها ازدياد مخصصاتها المالية على مخصصات زميلاتها المتأخرات عنها .

والقائد التي تنجب الأولاد أعلى مقاماً من التي لا تنجب ، وإذا انجبت صبياً فقد ضمنت لنفسها الخطوة التامة عند مولاه وأصبح اسمها « خاصة كي سلطان » أي « المفصلة عند السلطان » وأخذ الناس ينادونها بالسلطنة ، وهو لقب مخصص لبنات السلطان فقط . أما القائدات اللواتي ينجبن البنات فيصبح اسمهن « خاصة كي قائد » وهن دون ال « خاصة كي سلطان » . ولعل أروع ما تحلم به القائد هو أن يصبح أحد أولادها سلطاناً، فتحمل حينئذ لقب « والدة سلطان » ، وتتمتع بأرفع مركز نسائي في الدولة ، ويصبح من حقها أن توجه بالخطاب الى الوزير الأعظم مباشرة دون ما حاجة لوسيط .

والجوارى ، وهن طبقات

ويلى القائدات في المرتبة أربع طبقات من الجوارى، أعلاها الطبقة المسماة باسم ال « غديكيس » التي تنتخب القائدات من بين أفرادها ، كما أن بعض جوارى هذه الطبقة يصبحن وصفات شرف للسلطان ويتولين خدمته أو يتسلمن وظيفة خازن دار الحريم .

ويلى هذه الطبقة طبقة ثانية ، مهمة أفرادها خدمة والدة السلطان والقائدات وأولادهن .

يفعل ، فان حراسة شديدة تقام حول الحدائق ويمنع اقتراب أي شخص منها حتى لا تمتد الانظار الفضولية اليهن .

مباني الحريم تشبه مستعمرة صغيرة

كانت مباني الحريم تقسم الى جانب بيوت القادئات والجواري بعض الساحات المكشوفة والحدائق الصغيرة ، كما تقسم جناحا خاصا بالسلطان يتكون من عدة غرف للنوم وقاعة كبيرة للاستقبال وحمام خاص .

وكان لكل من القادئات ولوصيفة الشرف ولخازنة دار الحريم حمامها الخاص ، أما بقية الجواري فكان لهن جميعا حمام مشترك واحد .

ويشبه الحريم مستعمرة صغيرة تتألف من عدد من البيوت والحدائق والساحات يسكنها نساء السلطان وجواريه وأولاده وخدمه ، ولا يدخلها من الرجال سواه . ويعامل السلطان في هذه المستعمرة النسائية بأسمى معاني الاجلال والاحترام ، فلا ترفع واحدة من النساء عينها لتلتقي بعينه ، وإذا سمعن وقع خطواته عليهن ان يخبثن والا يظهرن الا اذا دعاهن . وحتى تعرف ساكنات الحريم ان السلطان قادم اليهن كان يلبس خنثا نعلته من الفضة اذا مشى به فوق الرخام أخرج صوتا معينا تعرفه نساؤه فيستعدون للقيام .

الخصيان في دار الحريم

وكان الخصيان هم الذين يحرصون دار الحريم ويقومون بإدارة الكثير من شؤونها . ومنذ مطلع القرن الخامس عشر ، وحتى نهاية القرن السادس عشر ، كان أغلب خصيان الدار من البيض ، ومن أصل قفقاسي كجوارى الدار انفسهن . واثناء حكم مراد الثالث استلم ثلاثة من الخصيان السود مناصب هامة في الحريم . ومنذ ذلك الحين أخذت أعداد كبيرة منهم تدخل الدار وأصبح لهم الرئاسة على البيض .

الوزير الاول يحاول الفاء الخصيان

وفي سنة ١٧١٦ حاول الوزير الاول الداماد جورلولو علي باشا أن يلقى استعمال الخصيان في

رجال الدولة يهدون السلطان جوارى أكبر سنا ، وذلك بعد تدريبهن وتشقيقهن وصقل مواهبهن ، فيقبل السلطان الهدية وينعم على صاحبها اذا صادفت من نفسه قبولا .

السلاطين تعتق الجواري

وكثيرا ما كان السلاطين ينعمون على جواربهم بالعتق ، فتصبح الواحدة منهم حرة تستطيع الزواج من أي شخص تريد وتترك الحريم .

وإذا توفي السلطان كان من حق قادئاته اللواتي لم ينجبن أولادا أن يتمتعن بحريتهن وأن يتزوجن من يرغبن من الرجال . وكان كبار رجال الدولة يجذبون الزواج من قادئات السلطان المتوفى لما لهن من نفوذ في الدولة ولما لاتصالاتهن ومداخلتهن من أهمية في تثبيت مركز الزوج أو رفع شأنه .

نفوذ نساء الحريم

وتتناسب أهمية القادئ ونفوذهما مع ضعف شخصية السلطان واستعدادة للتأثر بأراء من حوله من نساء وخدم . وقد وصل نفوذ نساء الحريم أوجه زمن السلطان إبراهيم ، فقد استطاعت إحدى جواربه ، لشدة ما لها من تأثير عليه ، أن تنال حكم مقاطعة من المقاطعات ، وأن تنيب عنها في إدارتها شخصا غيرها ، لأنه لم يكن مسموحا لنساء الحريم مهما كانت طبقتهم أن يفادرن القصر الا اذا صحبهن السلطان في رحلة من رحلاته أو أمرهن بالانتقال معه الى أحد قصوره الصيفية خارج العاصمة . حتى انه لم يكن يسمح لهن في أغلب الأحيان بتعدى جدران دار الحريم الى جزء آخر من أجزاء القصر ، ولا بد لهن من استئذان السلطان نفسه اذا أردن الخروج الى حدائق القصر .

وإذا سمح لهن ، ونادرا ما كان

جنسهم ، ويتولون أثناء تدريبهم حراسة أبواب دار الحريم ، وينامون في مهاجع مخصصة لهم قرب الدار . وبعد أن ينهوا تدريبهم ودراستهم يمرون بمراتب مختلفة في السلم المهني ، تبدأ بعضوية الحرس وتنتهي بمنصب رئيس هذا الحرس . ويتولون أثناء ذلك خدمة القادئات ، ويرتقون منها الى وظائف أعلى قد تصل الى مرتبة «القلزار آغاسي» التي تعادل رتبة الوزير في الدولة .

عناصر الخدمة داخل القصر

وإذا تجاوزنا دار الحريم وسكانها وأحوالهم ومراتبهم ، وانتقلنا الى القسم الثالث من اقسام القصر حيث يقيم الخصيان البيض والوصفاء لوجدنا أن سكان هذا القسم شباب لا تزيد سن أكبرهم عن الخامسة والعشرين . ويطلق على الوصيف اسم إيج آغا أو إيج أوغلان حسب سنه، فإذا كان كبيراً كان من فئة ال إيج آغا ، وإذا كان حدثاً ومستجداً في الخدمة فهو إيج أوغلان .

وكان الإشراف على الوصفاء من اختصاص الخصيان البيض ، فعين توكل الى بعضهم مهمة الخدمة في جناح من أجنحة القصر أو عند بعض سكانه ، كان أحد الخصيان البيض يشرف عليهم ويكون مسؤولاً عنهم . ويدعى رئيس الخصيان البيض باب السعادة آغاسي أو قبي آغاسي أي رئيس البوابة . وقبل أن ينازعه مكانته رئيس الخصيان السود كانت له رئاسة أمور دار الحريم والإشراف على شؤونها . ويتبع ال قبي آغاسي فريق من الخصيان البيض يبلغ عددهم أربعين خصياً ، كما يتبع الخصي المسؤول عن الخدمة في الأجنحة أربعون آخرون يوزعون في مهام الخدمة المختلفة .

وينام الخصيان في مهاجع جماعية ، ويرأس كل عشرة وصفاء خصي أبيض ، أما رؤساء الخصيان فيفرد لكل منهم جناح خاص .

قواعد الخدمة الداخلية وآداب السلوك

كان السلطان محمد الفاتح هو أول من وضع اصول وقواعد الخدمة الداخلية ، ولما جاء

القصر السلطاني فاعزز بمنع خصى العبيد السود وبيعههم الى وسطاء القصر . ولما توفي علي باشا هذا عادت تجارة الخصيان السود الى الازدهار وتدفقت أعداد كبيرة منهم على قصور السلطان وازداد نفوذهم لححد كبير وتدخلوا في شؤون الدولة وأسلمهم السلاطين مقاليد الأمور .

رئيس الخصيان ثالث رجل في الدولة

وقد أصبح رئيسهم الذي كان يعرف باسم « دار السعادة آغاسي » أو « قلزار آغاسي » أكبر موظفي القصر ، واحتل المركز الثالث في الدولة بعد السلطان والصدر الأعظم . وكان الصدر الأعظم وشيخ الاسلام لا يستطيعان مقابلة السلطان الا بعد المرور برئيس الخصيان الأسود هذا . أما الخصيان البيض فقد اقتصرتهم مهامهم على أعمال الخدمة ، وأوكل الى السود أمر حماية الحريم والإشراف على شؤونهم كما أوكل الى رئيسهم « القلزار آغاسي » الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين، وكانت هذه الوظيفة من قبل من اختصاص رئيس الخصيان البيض .

عدد الخصيان

وقد بلغ عدد الخصيان السود المستخدمين في حريم السلطان في القرن الثامن عشر ٢٠٠ خصي ، يضاف اليهم عدد آخر كان يقوم بالخدمة في قصور السلطان الأخرى وفي أجنحة الأميرات العازبات وقصور الأميرات المتزوجات .

وكان هؤلاء الخصيان ينتقون من بين العبيد الذين تحضرهم القوافل القادمة الى مصر من دارفور وسنار وغيرهما . وكان الأطفال منهم يخصون قبل وصولهم الى مصر عند موقع قرب أسوان . ويقوم بعملية الخصى أشخاص من القبط لأن الشريعة الإسلامية تحرم هذه العملية .

وبعد أن يلتحقوا بالقصر تبدأ عملية تثقيفهم وتدريبهم على الخدمة وآداب السلوك من قبل متقدميهم من بني

وعضا عن رئيس الخصيان البيض ، وغدت مهمة الخصيان البيض ورئيسهم تقتصر على الإشراف على الوصفا وتدريب المستجدين منهم .

وقد شهد القصر السلطاني أشكالا عديدة من الصراع الدامي والدسائس والمؤامرات بين رجال الخدمة الداخلية العديدين ، وكانت نتائج هذا الصراع علو قدر فئة لمدة من الزمن على حساب الفئات الأخرى تسعى خلالها هذه الفئات المغلوبة لاسترداد مكانتها عن طريق التآمر وتدبير المكائد ، فاما أن تفلح واما أن تنزوي الى درك أسفل . وقد لعبت نساء الحريم في هذا الصراع دورا بارزا تحفظ لنا بعض أخباره كتب التاريخ العثماني . وإذا كنا لا نريد الدخول في تفاصيل هذا الصراع وأخباره ، فانا نستطيع القول بكل ثقة وتأكيد ان الدولة العثمانية لم تكن منه الا شوكا وحظلا وأنه كان من بين العوامل التي نخرت في جسدتها وعجلت نهايتها .

عناصر الخدمة خارج القصر

اشتمل الجهاز المسؤول عن الخدمة الخارجية على عدد كبير من الموظفين ، بعضهم يسكن داخل حدود القصر السلطاني ، وبعضهم يسكن خارجه .

وكان على رأس هذا الجهاز عدد من أصحاب الوظائف يحملون رتبة الآغا ، بينهم : حامل العلم ، والمسؤول الأكبر عن الخيول السلطانية ، ورئيس البوابين ، ورئيس البستانية .

حامل العلم

ويعتبر حامل العلم أعلى موظفي الخدمة الخارجية ، وهو المسؤول عن اللواء السلطاني ، والجوقة الموسيقية العسكرية التابعة للقصر ، والمراسلين الذين يحملون رسائل السلطان المختلفة .

المسؤول عن الخيول

اما المسؤول الأكبر عن الخيول فكان له الإشراف على الاصطبلات التابعة للقصر والرامي المخصصة لخيول السلطان والتي تقع على جانبي البوسفور . ويلي في الرتبة مسؤول أصغر عن الخيول وبعهدته

السلطان سليم الأول وفتح سورية ومصر ، تعرف على آداب السلوك في قصور سلاطين المماليك فيها ، فادخل بعض التعديلات على تنظيمات الخدمة الداخلية في بلاطه ، وألبسها ثوبا من الأبهة والتفخيم ، سيما وأنه حصل على البردة النبوية انشريفه ، واتخذ لنفسه صفة خليفة المسلمين . وكان السلطان بايزيد الثاني ، والد السلطان سليم ، قد أسس مدرسة لتدريب الوصفا وتعليمهم ، هي مدرسة غلطة سراي ، يدخلها ال أبح أوغلات ويتخرجون منها بعد مدة قد تطول أو تقصر حسب قابلياتهم واستعدادهم للتعليم .

وبعد تخرجهم من هذه المدرسة ينتقلون الى القصر السلطاني فيتابعون دراستهم وتدريبهم على أيدي خراجات من الخصيان البيض والوصفا المدربين الذين لا تقل أعمارهم عن الثلاثين والذين لهم خبرة ومعرفة كافية بآداب السلوك وأصول الخدمة . وبعد انتهاء تدريبهم ودراستهم ينقلون للعمل في الأقسام الثانوية من القصر ، فإذا ما اظهروا براعة ومقدرة استطاعوا الوصول الى منصب خادم السلطان الخاص .

موظفون بالقصر آخرون

وتجدر الإشارة هنا الى ان القصر السلطاني كان يحوى الى جانب هؤلاء الوصفا والخصيان موظفين كبيرين هما : المسؤول عن الشؤون والمسؤول عن الخزينة الخاصة ، كما كان يحوى عددا من الموظفين الاختصاصيين الذين تتناول واجباتهم امورا تهم السلطان شخصا ، كالحلاقين والمسؤولين عن « الميعة » والموسيقين والخدم والاقزام ، والصمم الذين يقومون بحمل رسائل السلطان أو يحضرون مقابلاته مع شخصيات الدولة لحمايته دون أن يفهموا ما يجرى بينه وبينهم من أحاديث .

وبلغ عدد الخدم الخاصين بالسلطان أربعين خادما ، ويسمى الواحد منهم « خاص اوضه لي » ومهمتهم حلاقة ذقنه ومساعدته في ارتداء ملابسه وخدمته أثناء طعامه وغير ذلك . ويرأسهم رئيس يعرف باسم « الصلحدار آغا » أى حامل السيف . وقد احتل « الصلحدار آغا » ، اعتبارا من مطلع القرن الثامن عشر ، مركزا رفيعا في القصر وأصبح له الإشراف على جميع شؤون الخدمة الداخلية

والمهرجين والسحرة والموسيقين الذين يؤمون
القصر لتسلية السلطان وحاشيته .

حيوانات النقل والمركبات التي يستعملها السلطان
في تنقلاته .

الإماء

وتلى طبقة الأغوات طبقة الأماء التي تحوى
خمس « أماء » أهمهم « الشهرامنى » أى متسلم
المدينة ، و « الضرب خانة أمينى » أى متسلم دار
المسكوكات ، و « المطبخ أمينى » ، أى المشرف
على المطابخ السلطانية ، وال « أربا أمينى » أى
المسؤول عن الشعير ، وال « قصرى شهربارى
أمينى » أى المسؤول عن الخن . ومن هم دون
الأماء من موظفين لا قيمة كبيرة لهم ويتبعون
الأغوات والأماء أو الخصيان وغيرهم من موظفى
القصر الكبار . ويمكننا أن نذكر ضمن هذه
الفئة السقائين والخيائين والفرانين والخطاطين
 وغيرهم من أصحاب المن .

سكان القصر لم يحملوا له الولاء

وهكذا فقد كان القصر أهم المؤسسات
الاجتماعية والسياسية فى الدولة
العثمانية ، وكان بعناصره ورجالاته
المصنع الكبير الذى يمول الدولة بإداريتها
وعسكريتها وأدمقتها المحركة . ولا بد
من الملاحظة فى ختام هذا المقال أن الكثير
من ساكنى هذا القصر كانوا من أصل
أجنبى ، مما يستنتج منه أن عددا كبيرا
ممن وقعت بين أيديهم مقدرات الدولة
كانوا لا يحملون لها ولاء المواطن وأخلاص
ذى النسب . بل كثيرا ما كانت أحقادهم
أو مصالحهم هي منارتهم فى تصرفاتهم
وأعمالهم . وقد أدى هذا إلى أسوأ
النتائج سيما حين ضعفت أجهزة
الدولة وقل اهتمام السلاطين بشؤون
البلاد . ومع استئثار هذا الداء كانت
الدولة العثمانية تنتقل من دور الرجل
المريض إلى دور الرجل الذى يدق أبواب
الأبدية بكلتا يديه . ■■

نبه عاقل

رئيس البوابين

وكما هو متوقع فإن مسؤولية رئيس البوابين
هي حراسة بوابات القصر ومراقبة الداخلين إلى
القصر والخارجين منه . وقد عهد إليه فيما بعد
بالإشراف على الاحتفالات التى تقام فى القصر .
ويشاركه فى هذه المسؤولية الوزير الأعظم
الذى ما لبث أن احتكر هذه المهمة لنفسه وأقصى
عنها رئيس البوابين .

رئيس البستانية

ولا ينتظر المرء أن يكون لرئيس البستانية أية قيمة
نذكر ، ولكن الواقع كان عكس ذلك إذ أنه كان من
أكبر موظفى الخدمة الخارجية ومقامه يلى مقام
حامل العلم مباشرة . ولعل السبب فى ذلك يعود
إلى أنه كان المشرف على استجواب وإعدام موظفى
القصر الذين يشك السلطان فى ولائهم ، ولأنه كان
يقوم على رأس جهاز يتألف من ألفى رجل يعملون
فى البستانية وفى أعمال أخرى . وقد جند هذا
العدد الكبير من الرجال أول الأمر لاستصلاح
الأراضى الوعرة التى قام عليها القصر السلطانى
ولتحويلها إلى حدائق وبساتين تتناسب مع جمال
القصر وبهائه .

وبعد أن أتم الرجال هذه المهمة غدا عسل
الكثيرين منهم بعيدا عن الزراعة كل البعد ، فأصبح
بعضهم يقوم بمهمة حراسة مباني القصر المختلفة،
وبعضهم يشرف على تأمين البوابات الكثيرة التى
تؤدى إلى القصر ، وبعضهم يحرس موانئ القرن
الذهبي والبوسفور وبحر مرمرة . وكان الفريق
الذى يشرف على شؤون الأمن فى الموانئ يقوم
بمهام الشرطة المحلية ويراقب عمليات شحن السفن
وتفريغها ويمنع التهريب ويهتم بالحراج ومجارى
المياه وما شابه ذلك . وقد عين السلطان بعضهم
كحرس خاص ، أو عهد إليهم بقيادة السفن
الخاصة به . وكان لرئيس البستانية إلى جانب
الإشراف على هذا الجيش من الموظفين مهام
أخرى ، كتمويل مطابخ القصر بالأغنام والدواجن
والطيور ورفع القمامة والإشراف على «الحكواتية»

١٦٠ مسجدًا في الكويت

تحدّث عن تطوّر النخضة الدينية والمعمارية في البلاد



■ قبل تأسيس وزارة الأوقاف كانت المساجد في الكويت ينيها رجال الخير في البلاد ، ولهذا كان كل مسجد يسمى باسم الرجل الأول الذي شاده . وكان امام المسجد أو المؤذن يقوم بخدمة المسجد والانفاق عليه من الإيرادات التي يحصلها من اوقاف المسجد حيث ان كل مسجد يشاد لا بد من انشاء اوقاف له من بيوت ودكاكين لينفق عليه من ريع هذه الأوقاف ، في شراء المفروشات أو أجور للامام والمؤذن وغير ذلك من النفقات التي يحتاجها المسجد من أعمال الصيانة . وفي تلك الفترة من تاريخ البلاد كان لا بد للمسؤولين عن الحكم وزعماء البلاد

سورها الذي رفع الآن ، و ١٤ مسجدا موزعة على
قرى الكويت .

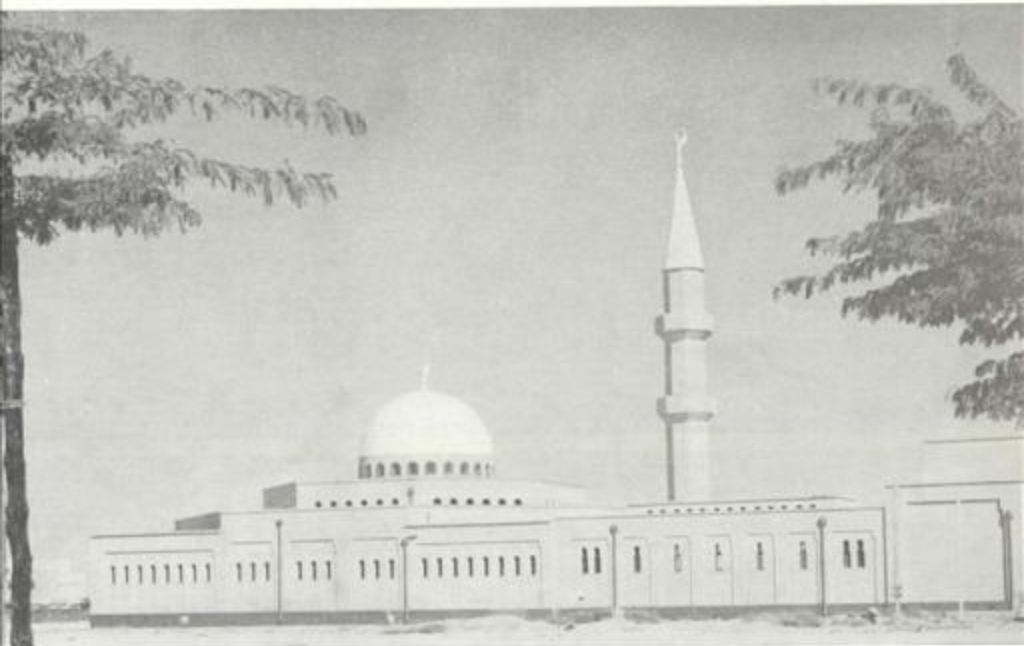
اما اليوم فاصبح في الكويت من المساجد الجميلة
الراقية ١٦٠ مسجدا منها ٦١ مسجدا داخل مدينة
الكويت القديمة ، و ٢٩ مسجدا في ضواحي
العاصمة ، و ٥ مساجد في مدينة الاحمدى ،
وأربعة في جزيرة فيلكا ، و ٦١ مسجدا في القرى
والمناطق الأخرى .

والنية متجهة الى انشاء ٤٨ مسجدا جديدا
في المناطق السكنية الجديدة خلال الخمس السنوات
القادمة . وجميع المساجد في دولة الكويت تلقى
عناية فائقة من وزارة الأوقاف ، وذلك من ناحية
أعمال الصيانة ، وتجديد المفروشات ، وما تحتاج
اليه من مكبرات الصوت والمراوح الكهربائية وغير
ذلك من الأمور . وكل مسجد له امام ومؤذن .
لقد سبق ان اشرنا الى أوقاف المساجد ونرجو

واهل الراى فيها من التفكير في تأسيس مؤسسة
حكومية ترعى المساجد وأوقافها ، وكذلك الأوقاف
الأهلية الموقوفة على الدرية أو الخيرية منها ،
ونتيجة لهذا التفكير تأسست دائرة الأوقاف العامة
منذ ١٥ عاما تقريبا وشكل مجلس لها ليتولى
شؤونها . وكان لابد من تعيين مدير للدائرة ...
واتجهت الرغبة آنذاك نحو السيد الحاج عبد الله
العبد الرحمن الصعوسى ، الذى هو وكيل
وزارة الأوقاف الحالى ، وهو الذى باشر عمله
بتصريف شؤون الدائرة بالتعاون مع أعضاء مجلس
الأوقاف .

٧٣ مسجدا تصبح ١٦٠ مسجدا

وقد كان عدد المساجد حينذاك ٧٣ مسجدا
منها ٥٩ مسجدا في داخل المدينة ضمن حدود

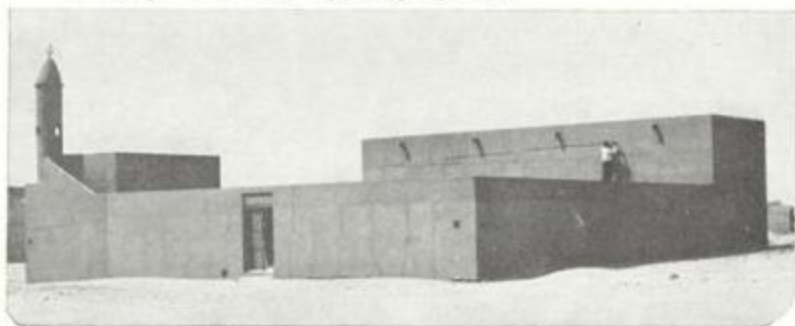


مسجد مدرسة الثانوية الشويخ وتقام فيه صلاة الجمعة ويؤمه المدرسون والطلاب وسكان المناطق
المجاورة لثانوية الشويخ والقرية منها .



مسجد الحداد .. وهو أحد المساجد القديمة الواقعة داخل مدينة الكويت .

مسجد الفتييليس : أحد المساجد التي أنشأها وزارة
الأوقاف في نوى الكويت في منتصف عام ١٩٥٥ .



ميزانية مخصصة كسائر ميزانيات وزارات الدولة حيث أن الحكومة هي التي تتولى مسؤولية الاتفاق على إنشاء المساجد وصيانتها وكذلك أوقافها ودفع رواتب موظفي الوزارة وبقية المصروفات الأخرى كما أن جميع إيرادات الوزارة التي تحصلها من المقارنات الموقوفة على المساجد توردها لحساب الخزانة العامة (وزارة المالية والصناعة) .

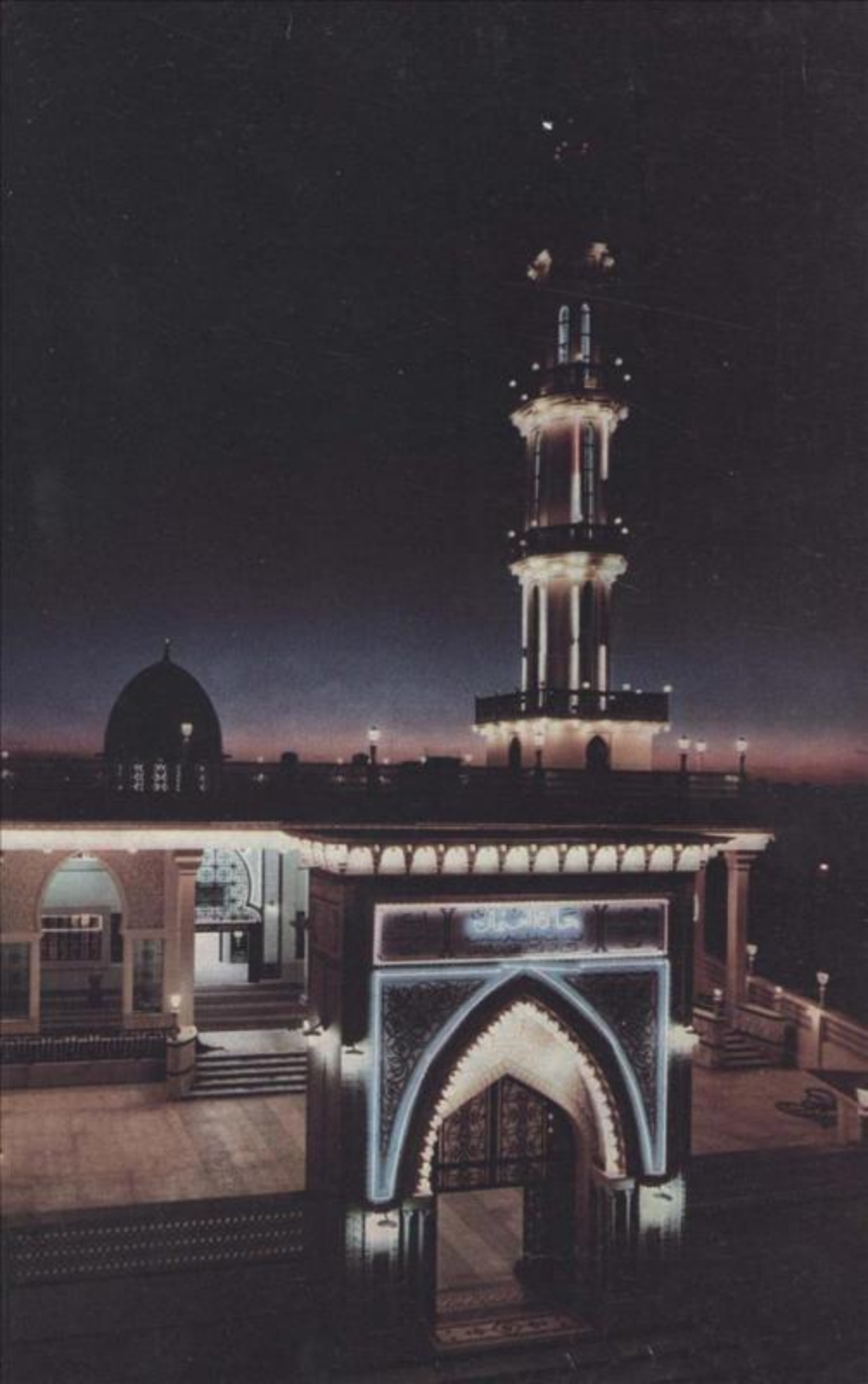
طراز مباني المساجد وتطورها في الكويت

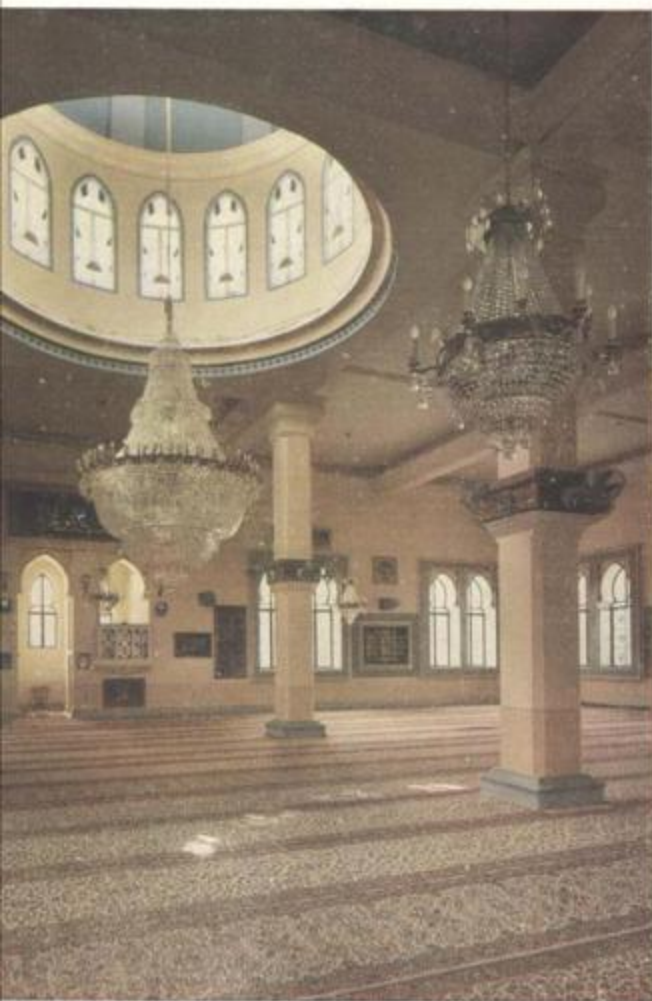
لقد سبق أن أشرنا إلى أن المساجد في الكويت كان

أن نوضح أن معظم المساجد في الكويت لها أوقاف من بيوت ودكاكين ، وقد تناولت أعمال التنظيم في مدينة الكويت أغلب هذه الأوقاف فأزالتها ، ونتيجة لذلك قامت الوزارة ، من المال المتحصل من التمويض عن هذه المقارنات ، بشراء عقارات لحساب المساجد التي اشترت الحكومة أوقافها ، وحاليا يوجد لدى الوزارة ٦ بنايات لحساب أوقاف المساجد .

وكذلك يوجد عسدد من البيوت والدكاكين المستقلة موزعة في المدينة والقرى وهي ٩١ بيتا و ١٦٣ دكانا .

ومما يجدر الإشارة إليه أن وزارة الأوقاف لها





نقطة من الكريستال تتدلى من قبة مسجد
العثمان وقد زينت جدران المصلى بالآيات
القرآنية ، وخصص منه مكان للنساء .

مسجد الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان في
محافظة حولي ، وقد أسسه على نفقته الخاصة ،
ويتميز هذا المسجد بارتفاع مثلاثيه كما يمتلئ
بالخزقة والنقوش التي تزينه من الداخل
والخارج .





مسجد « جوف » وقد أسسته وزارة الأوقاف عام ١٩٥٦ وبلغت تكاليف بنائه أكثر من نصف مليون روبية . وقد روعي في بنائه الطراز العربي المبسط ويمكن القول أنه مشتق من الطراز الاندلسي مع بعض التغيير البسيط .

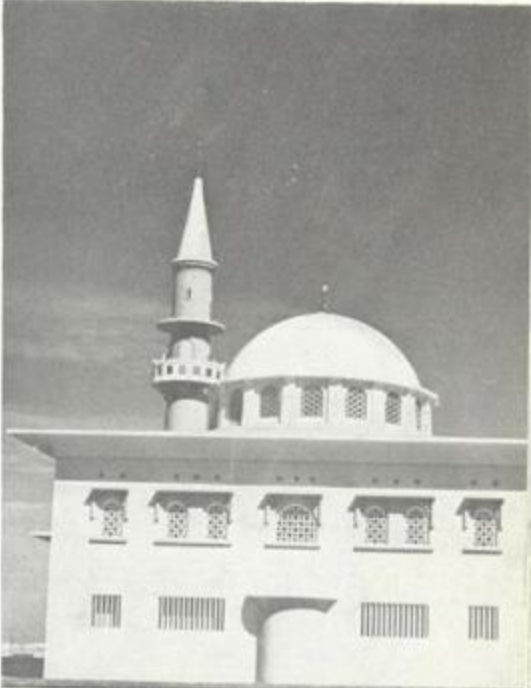


أحد مساجد الفواحي السكنية الجديدة في الكويت ويلاحظ أن الطراز يشبه المساجد الموجودة في تركيا

ببناها رجال الخير بالبلاد ، وبعد تأسيس وزارة الأوقاف أعيد تجديد أبنية أغلب هذه المساجد بالإضافة إلى المساجد الجديدة . ومن هذا يتضح أن المساجد القديمة بالبلاد قد بنيت على الطريقة البدائية ولم يراع فيها أي طراز معماري من الطرز المروفة ، ولكن يمكن القول إنها بنيت مقاربة للمساجد الأولى التي بنيت في صدر الإسلام .

نموذج آخر من المساجد التي أنشئت في الفواحي السكنية الجديدة في الكويت .

وقد روعي في بنائها أن تكون ملائمة للجو في الكويت فقسمت إلى خلوة ، وليسان ، وحوش مكشوف تؤدي الصلاة في كل منها في الوقت الذي تلائمه .



نماذج لبعض المساجد ..

والآن نستعرض بعض نماذج المساجد لأخذ فكرة عن التطور الذي طرأ عليها .

١ - مسجد سوق الكبير : هذا المسجد يعتبر من أكبر المساجد داخل المدينة القديمة ، ويتسع لحوالي ثلاثة آلاف مصل ، وهو يتوسط المنطقة التجارية ، لهذا فإن الوزارة تقيم فيه جميع احتفالاتها الدينية ، وقد بنيت منذئذ على الطراز العربي الفاطمي ، وزين محرابه وجدرانه بالآيات



مسجد السوق الكبير : ويقع في شارع الأمير داخل مدينة الكويت ، وقد جددته وزارة الأوقاف العامة قبل عشر سنوات وبلغت تكاليف تجديده حوالي خمسين ألف دينار . وهو من أكبر مساجد الكويت إذ يتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص ، وقد بنيت مثلته على الطراز العربي الفاطمي .

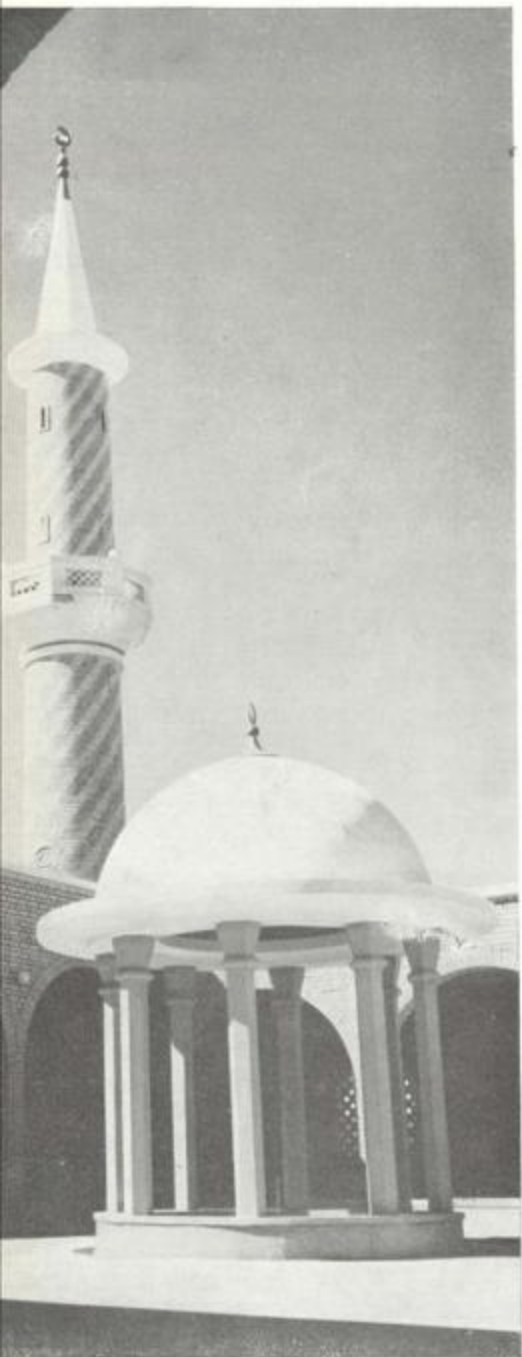
القرآنية الكريمة والنقوش البديعة ، وقد جددت الوزارة بنائه في سنة ١٩٥٣ م .

٢ - مسجد السلطان : أن هذا المسجد من المساجد الحديثة التي بنتها وزارة الأوقاف في سنة ١٩٥٩ م .

وقد روعي في بنائه الطراز العربي الفاطمي ، وقد زاد على ذلك الطراز إضافة مثذنة ثانية ، حيث أن المساجد في ذلك العصر لم تكن إلا بمثذنة واحدة ، ولكن بسبب وضع المسجد في ميدان يتوسط المدينة بنيت له مثذنتان لتجميله .

٣ - مسجد الجيوان : لقد بني هذا المسجد في سنة ١٩٥٦ م ، وقد روعي في بنائه الطراز العربي المبسط ، ويمكن القول أنه مشتق من الطراز الاندلسي مع بعض التغيير البسيط .

٤ - مسجد شاحية الدسة : أن طراز بناء هذا المسجد يشابه كثيراً طراز المساجد التي أنشئت في تركيا ، وهي مقتبسة من مسجد آيا صوفيا بالإسكندرية ، وطرازها المعماري قوطي . والجمال المعماري في هذا المسجد قائم من حيث أن أسقفه وفتحه لا تقومان على أعمدة إطلافاً .

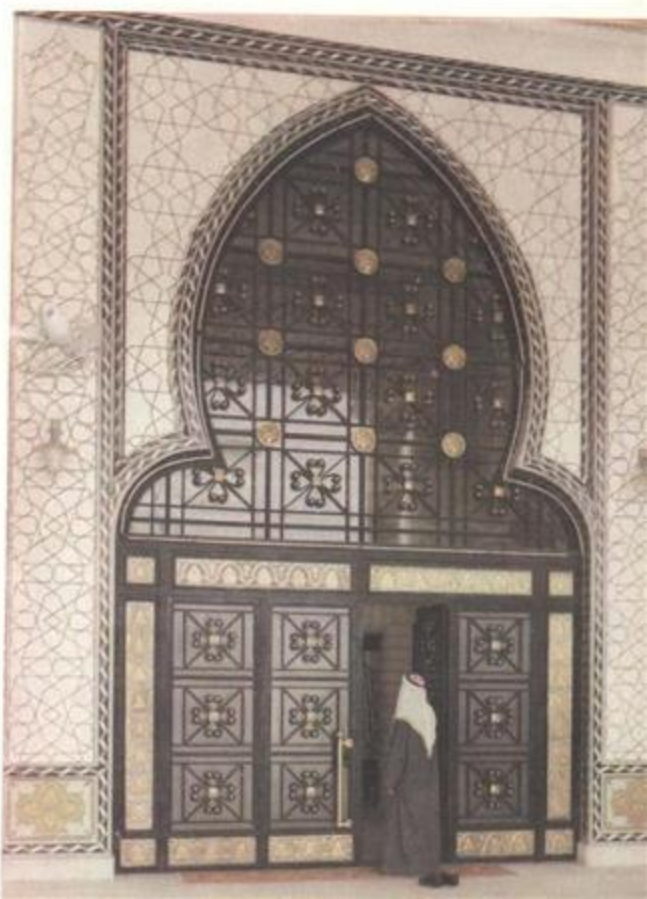


فناء أحد المساجد الحديثة في الكويت ، ويرى في الصورة مكان الوضوء والمثذلة والليوان .



مسجد الشمال .
وهو من المساجد
الحديثة . وقد تم
بناؤه في سنة ١٩٥٩
وروعي في بنائه الطراز
العربي الفاطمي ولكنه
يختلف عنه بإضافة
مئذنة ثانية . وقد
بنيت هذه المئذنة
الثانية لتجميل
المسجد الذي أقيم
في ميدان يتوسط
المدينة .

أحد الأبواب الداخلية
في أحد مساجد
الكويت وهو مبني على
الطراز العربي
الإسلامي وروعي في
بنائه تزيينه بالزخارف
والنقوش الجميلة .



نتيجة مسابقة العدد السنين

الأسماء المطلوبة .. والفائزون بالجوائز :

■ على الرغم من أن أسئلة هذه المسابقة كانت تدور حول بعض المعلومات الأولية التي يجب أن يحيط بها كل عربي ، إلا أن الكثيرين ممن اشتركوا في الإجابة عنها قد تخطوا في إجاباتهم تخطيا واضحا . فإخطا بعضهم في أسماء بعض رؤساء الدول العربية ، وإخطا آخرون في أسماء الدول التي تقع فيها بعض المدن التي كانت موضوع السؤال الثالث فقال بعضهم أن طبرق في تونس ، وقال غيرهم أن بنزرت في المغرب ، أو أن فاس في الجزائر ، وأن وهران في ليبيا !

- مع أن الإجابة الصحيحة لهذا السؤال هي :
- الظهران : السعودية . المنصورة : ج . م . ع .
- عطبرة : السودان . بيت لحم : الأردن .
- القامشلي : سورية . كركوك : العراق . طبرق : ليبيا . بنزرت : تونس . وهران : الجزائر . فاس : المغرب . الاحمدى : الكويت .
- وفي السؤال الخامس خلط أكثر المشتركين في المسابقة بين أمارات الخليج العربي وأمارات الجنوب العربي ، فذكروا أن من بين أمارات الخليج : عمان ، وعدن ، وحضرموت ، وكلها من أمارات الجنوب العربي .. أما أمارات الخليج المطلوب ذكر أربع منها فهي : البحرين ، قطر ، أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، أم القيوين ، عجمان ، الفجيرة ، رأس الخيمة . وعاصمة كل منها تحمل اسم الإمارة التي هي عاصمتها ، عدا البحرين وعاصمتها المنامة ، ثم قطر وعاصمتها الدوحة .
- وبإجراء عملية القرعة بين الإجابات الصحيحة فاز بالجوائز كل من :
- ١ - الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا : فازت بها الطالبة فريال محمد عبد العزيز - متوسطة الكاظمية للبنات - الكرخ - بغداد - العراق .
- ٢ - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا : فاز بها علي عبد الرحمن محسن - ثانوية حنتوب ،
- داخلية ، دينار - واد مدني - السودان .
- ٣ - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير : فاز بها خالد زعوب - ص.ب ١٤٥١ بيروت - لبنان .
- ٨ جوائز قيمتها ٤ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها :
- ١ - هتيدي رشاد هتيدي : كلية الطب - جامعة بيزا - إيطاليا .
- ٢ - رشيد حمد الحمود : ص.ب ١٨٥ - الكويت .
- ٣ - حارب مسعود : بواسطة ممثل الحاكم لشؤون النفط . جزيرة داس - أبو ظبي - ص.ب ٢٢٠ بواسطة البحرين .
- ٤ - سميح حسن باكير : كلية الهندسة - جامعة الاسكندرية - الاسكندرية - ج.م.ع .
- ٥ - محسن غانم : المجلس الأعلى للمعلوم - شارع أبي الملاء - دمشق - سورية .
- ٦ - فؤاد محمد مؤمنة : زقاق الوزير - سوق الليل - مكة المكرمة - السعودية .
- ٧ - يعقوب يوسف كايد جبارة : قلقيلية - الاردن .
- ٨ - سليم عوض العيشان : مدرسة ناصر الثانوية - غزة - فلسطين .
- وسترسل الجوائز الى مستحقيها ■■

أنباء الطب .. والعلم .. والاختراع

اللغة العلمية الاولى

● نشر الاتحاد العلمى الدولى أرقاما دلت على أى اللغات هى الأكثر استخداما فى مؤتمراته العلمية . وقد كانت الانجليزية أكثر استخداما ، فقد استخدمت فى ٢٥٠ رسالة مكتوبة ، ٢٠٥ مقالة منطوقة . وجاءت الفرنسية فى أعقاب الانجليزية ، فيها ٢٤٢ رسالة مكتوبة ، و ٢٠٥ مقالة منطوقة . .

وتأخرت سائر اللغات عن كلتا اللغتين فى هذا الصدد كثيرا . فالألمانية لها من الاولى ١٢١ ومن الثانية ١٢٧ ، والإسبانية ٤٧ و ٤٥ ، واليطانية ٢٤ و ٢٤ . وبالطبع هذا لا يدل على مقدار تقدم العلوم بهذه النسب فى هذه البلاد .

رأى للمناقشة :

هل «بلوغ الصبئية» هذه الأيام ، يأتى حقا أبكر مما كان؟

● هذا ما سبق أن أوردناه . ولكن قام السير فرنسيس ولش Walshه رئيس المعهد الملكى للصحة العامة بلندن، يعارض هذا رأى فى جريدة التيمس . وقام آخرون يعارضون ذلك بمثل ما قام . ومن حججهم التى أوردوها أن سجلات هذا العصر الحاضر تدل على أن الصبئية الذين يفتنون فى الكنائس ، فى هذه السنوات الحاضرة ، تنشرح وتخشوشن أصواتهم ، علامة البلوغ ، عند سن السادسة عشرة . وكذلك هناك صور "أخرى منذ مائة عام لصبئية فى سن السادسة عشرة لهم شوارب غزيرة نامية ، دلالة على تكبير البلوغ ، قبل هذه السن ، الذى كان يقع عند ذلك .

وكحجج فى الصبئية الذكور ، حجج ساقوها فى أمر البنات . فالبنت عند هؤلاء المعارضين ، لم ينزل السن التى تبلغ فيها من ١٧ عاما فى الماضى الى ١٣ عاما فى العصر الحاضر .

والظاهر أن الذى يريد المعارضون أن يقولوه أن سن البلوغ تتأرجح اليوم بين سن ١٣ وسن ١٧ ، بمثل ما كانت تتأرجح فى القديم من الزمن .

بركان هذا ؟

● لا .. ليس هذا ببركان .
انما هو محرك صاروخي
تجرب الولايات المتحدة قوة
دفعه عند اشتعاله، بكلفورنيا .
فهو سوف يستخدم في رفع
الصاروخ، تيتان الثالث، الى
السماء ، في مرحلته الاولى ،
هو واخ له في مثل قوة دفعه .
ان طول هذا المحرك
الصاروخي ٢٣ مترا ، ووقوده
ليس بالسائل ، وانما هو صلب
من بدرة البروبارجول ، وقوة
دفعه بلغت ٥٠٠ طن ، ولهبه
امتد ٦٠ مترا الى السماء .

٢٧٥٠٠٠٠ شخص يعملون في العلم والتكنية بالولايات

● هكذا دل الاحصاء في الولايات المتحدة . وهذا العدد قد اخذ في الزيادة
في العشرات الاخيرة من السنين فوق النسبة التي كانت تتطلبها زيادة عدد
السكان عامة، او حتى زيادة عدد العمال .

ووزع الاحصائيون هذا العدد على فئاته المختلفة فخص العلماء ، بما فيهم
العلماء الاجتماعيون، ٥٠٠ ... شخص،
وخص المهندسين ١٠٠٠ ... ١ شخص،
وخص التكنيين ١٠٠٠ ... ١ شخص،
وخص مدرسي العلوم والرياضة ٢٥٠٠٠ ...
شخص في التعليم الثانوي وحده .

هذه هي احصاءات التقدم ، ودلائله،
في الامم ذات السيادة اليوم . فكم عند
الآخرين من التكنيين ، وكم عندهم من
العلماء . وكم عندنا ؟ اعني في الوطن
العربي كله ، ولو ممن يقرأون العلم ،
ويستيفون، ولو عشر استساغتهم من
الشعر أرخصه ، ومما يسمونه بالادب
أخفّه وأفرغه .



واحد يموت واثنان يولدان

● نعم . هذا ما يجري
الآن في الدنيا . فرد يموت،
مقابل اثنين يولدان .
فالي متى تظل هذه
الزيادة قائمة ، وماذا يكون
من أمر الناس على الارض؟!

الروس ، يعزفون عن بلوغ القمر ، الى حين ؟

● العالم الفلكي اللاسلكي البريطاني الشهير ، السير برنارد لفل Bernard Lovell عاد في اواخر الصيف الماضي من روسيا ، بعد ان طاف بها نحواً من ١٢.٠٠٠ ميل ، زار فيها المراصد الفلكية اللاسلكية ومحطات تتبع الأجرام الفضائية الصناعية . وهو قال عند عودته ، وقبل ان يفصح الروس عن شيء من ذلك ، ان الروس لا يخططون لارسال رجل الى القمر ، وبهذا يتكون للامريكان امر السباق ، لا يسابقون فيه الى القمر احداً . وقال عندئذ انه خال ان العلماء الروس لا يرون انه من المرجح فيه ، من الوجهة العلمية او من غيرها من الوجاهات ، ارسال رجل الى القمر في المستقبل المنظور . وهم يعتقدون انهم يستطيعون ان يحصلوا على كل ما يرغبون من معلومات عن القمر بارسال الأدوات النافرة والحاسبة والمسجلة ، يرسلونها الى اجرام الفضاء بدل الانسان . ومما بنوا عليه وجهة نظرهم هذه امران : الامر الاول : صعوبة وفاة رجل الفضاء

من اشعاع ينطلق من الشمس نتيجة فورة باغثة فيها . والامر الثاني : صعوبة الرجوع برجل الفضاء مرة اخرى الى الأرض .

هذا ما ارتاه العالم الانجليزى بعد طوافه بروسيا . ثم حدث بعد ذلك أحداث قلبت الامور ظهرا لبطن (راجع ركن الفضاء والذرة في هذا العدد) .



الماء .. الماء

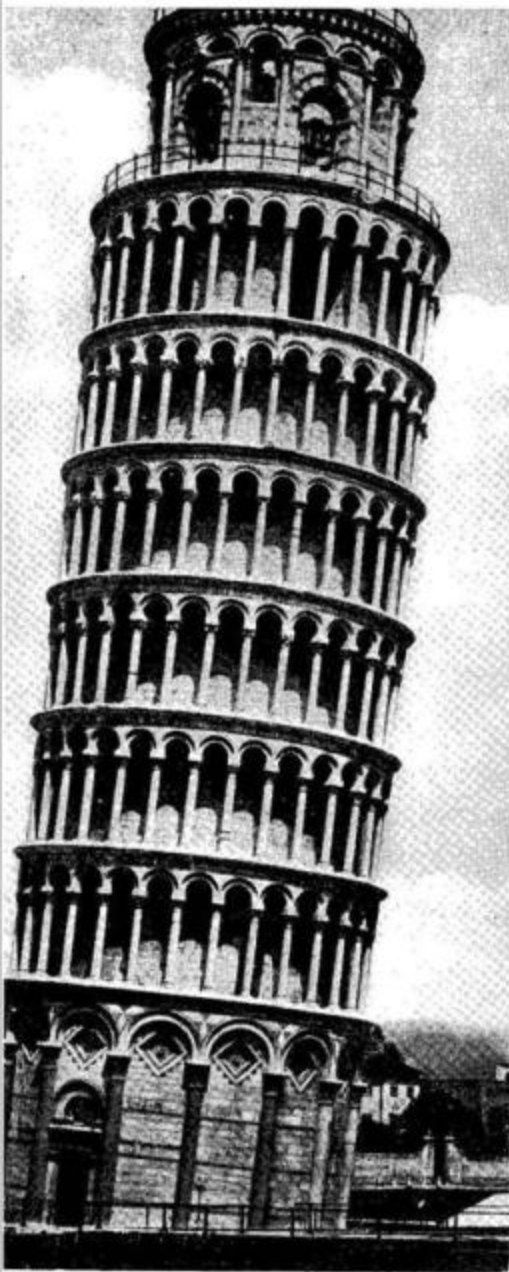
حاجة الناس منه تزيد ، وموارده لا تكفى !

● العقْد هو عشر سنوات . وفي العشر السنوات التى تبدأ من اول يناير ١٩٦٥ سيبدأ تنفيذ خطة عالمية لدراسة الماء العذب ، وحركته بين الجو والأرض ،

وفي الأرض اذ يجسرى في الأنهار الى البحار ، وما يجرى منه كذلك الى باطن الأرض فتتكون منه المياه الباطنية التى نصل اليها بحفر الآبار .

ان محصول الكرة الأرضية من الماء كثير ، ولكن سكان الأرض يتكاثرون كل عام ، وحاجاتهم الى الماء تزداد ، في زراعة ، وفي صناعة ، وفي الشؤون المنزلية والصحية والبلدية عامة . وسيأتى وقت ليس بالبعيد يصبح الماء فيه عزيز النوال بالمقدار الذى تموده الانسان .

وسيقوم بهذا المسح ، وهذه الدراسة ، علماء الامم جميعا متعاونين ، وقد بلغ عدد الامم المشتركة في هذه الدراسة الخمسين . وفيها تشترك منظممة اليونسكو ، والاتحاد الدولى للمسح الأرضى والطبيعة الأرضية ، وغير هذه من الجمعيات .



انقسام الشخصية بعض الجنون

● انقسام الشخصية مرض عقلى من ألين الأمراض. أن المريض به ينقسم عن الحياة الجارية ، ويعيش فى نفسه فى عالم خيالى من صنع نفسه . ولعل لنا فى هذا المرض كلمة أطول فى المستقبل . والخبر الذى نورده هنا أن هيئة الصحة العالمية خرجت ، بعد تحقيقات عديدة ، على أن احتمال الإصابة بهذا المرض بين الناس يبلغ واحدا من مائة . فإذا كان أحد الأبوين مصابا به ، زاد احتمال إصابة الأولاد به فصار نحواً من ١٠ فى المائة . أما إذا كان الأبوان كلاهما مصابا به ، فاحتمال الإصابة تبلغ ٥٠ فى المائة .

أن هذا المرض نوع من الجنون ، وقانا الله شره .

برج بيزا : احتمال انهدامه فى أى ساعة

● انه البرج الشهير بمدينة بيزا Pisa بشمال إيطاليا . انه برج بدأوا بنائه فى القرن الثانى عشر الميلادى ، واتممه فى القرن الرابع عشر ، وهو ذو طبقات ثمانية ، يحوط كل طباق أقواس تحملها أعمدة من رخام . وهذا البرج مزار من مزارات إيطاليا الشهيرة ، يقصد اليه كل سائح فى إيطاليا ليراه . والعجيب فيه ميله ، وهو مع الميل لا يسقط . أن ارتفاعه ١٨٠ قدماً ، وقطره ٥١ قدماً ، ومحوره مال عن الخط الرأسى بمقدار ١٤ قدماً . وهذا الميل لم يكن مقصوداً عند بنائه . فهو مال لضعف الأرض التى قام عليها .

والخبر الجديد فى هذا أن الأستاذ الإيطالى لفيو تريفزيان أعلن أن هذا البرج على وشك السقوط ، وذلك لأن الضغط الجانبى ، الذى يحدثه الجزء السفلى من البرج اليوم على مايمس من أرض تقيمه ، قد بلغ ١٠ كيلوجرامات فى السنتى متر المربع الواحد ، مع أن هذه الأرض المفروض فيها أن لا تحمل أكثر من ٨ أجزاء من عشرة من الكيلو الواحد .

العلم ومكانه في الدولة

● ثورة على التقاعس عن استخدام العلم في الصناعة وسائر صنوف الانتاج ، تقوم هذه الايام في انجلترا ، من حيث نموها الاقتصادي ، ذلك الذي بسببه تكاد ان تتخلف عن سائر امم الغرب . ولقد حمل حزب العمال المعارض ، في هذا الصدد ، على حكومة المحافظين حملة شعواء . ورد وزير العلم ، اللورد هيلشام ، ردا عنيفا باسم المحافظين ، فيه نقاط نافعة .

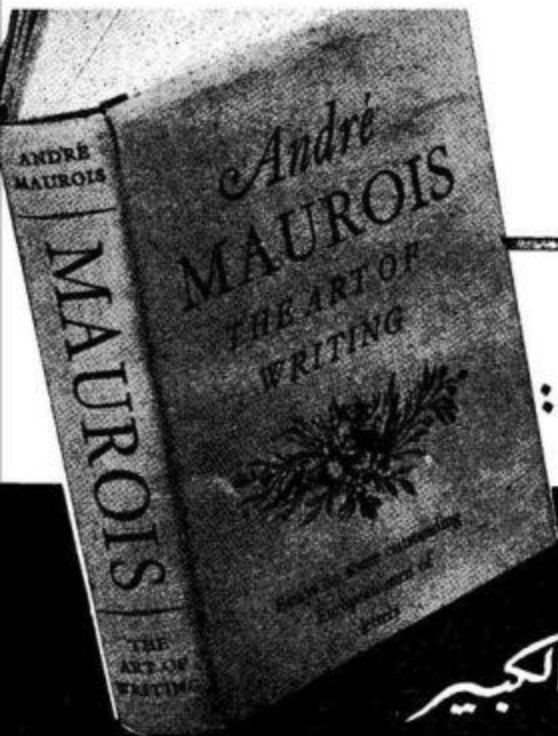
منها ان حقائق العلم الحاضرة وما تكشف منها ، فيها اليوم الكفاية كل الكفاية لدفع التكنيئة ودفع الصناعة الى الامام . ولكن يجب على الصناعيين ان يطلعوا عليها ويتدبروها للاستفادة منها .

ومنها انه ليس في الحكومة ، اية حكومة ، وزارة واحدة تستطيع ان تقوم باستخدام كشوفات العلم في شتى المجالات الاقتصادية . فهذا الواجب لا بد ان يتقسم . فتقوم وزارة الزراعة باستخدام العلم في تقدم الزراعة . وتقوم وزارة الصناعة في استخدام العلم في تقدم الصناعة ، وتقوم وزارة الصحة بتقديم الصحة والطب . وهلم جرا .

ومنها ان وزارة العلم انما تقوم بالتخطيط العام ، برسم سياسة العلم ، ومراقبة تطبيقه في سائر الوزارات ، والمناسقة بين خططها هذه العلمية وخطة البلاد الاقتصادية .

الحبب المانعة للحمل

● يقول استاذ من اساتذة الاجتماع في جامعة شهيرة ، ان الذين ابتدعوا حبوب منع الحمل بذلوا كل جهودهم العلمية في مجال الكيمياء ومجال وظائف الاعضاء والجهاز التناسلي وكيف يعمل . ونسوا مجالا من اهم المجالات ، ذلك المجال النفساني عند المرأة . وهو يقول انه لا بد من دراسة التوازن التي تنزع بالمرأة الى انجاب الاولاد ، والحد الذي تريد ان تقف عنده ، اولا تريد ان تقف . وهو يقول ان هذه التوازن تختلف باختلاف البيئة ، من متحضرة ، ومن متخلفة ، وبمقدار ما بها من ثقافة ، وبمقدار ما تختلف هذه الثقافات . وهو يقول لا بد من تحضير المرأة نفسانيا ، قبل ان نعلمها كيف تستخدم هذه الحبوب جثمانيا . ويجب ان نهد لهذا الامر في المجتمعات الانسانية ، على اختلاف العقائد ، واختلاف العادات . ويجب ان نرد امر المنع ، منع الحمل ، لا الى ما يصيب العالم من كثرة السكان ، فهذا ما لا يفهمه اكثر نساء الارض ، وان هن فهنه ، فهن لا يباليه ، ولكن لا بد من رده الى نفع قريب ، يتصل بصحة المرأة ، وصحة ابنائها وزيادة الغذاء الذي يتوفر لها ولابنائها وزيادة الكساء والراحة الدنيوية من كل وجه . ماذا يهم امرأة في السنجال او في الهند او حتى في روما ان يصبح سكان الارض خمسة بلايين او عشرين بليوناً . عقوبة تاتي بسبب اطلاق النسل ما ابعدها عن حاضر كل امرأة من نساء الدنيا .



نقد كتاب الشهر

أحداث كَوْنَتْ:

جِيتَه أديب ألمانيا الكبير

بقلم : الدكتور محمود السمره

ضابط ارتباط بين القوات الانجليزية والفرنسية .
وارتحل في الحرب العالمية الثانية الى الولايات
المتحدة الأمريكية وبقي فيها الى عام ١٩٤٦ حيث
عاد الى وطنه .

ومنذ عام ١٩٣٨ وأندريه موروا عضو في
الأكاديمية الفرنسية ، وخير ما صدر عنه من
دراسات « الأدب الفرنسي الحديث » (١٩٤٦)
لسورات ، و « أندريه موروا » (١٩٥٣)
لدرؤا (١) .

★★★

وأخر كتاب صدر لأندريه موروا بالانجليزية
هو هذا الكتاب الذي تقدمه ، وقد صدر عام
١٩٦٠ ، وكان هذا الكتاب قد صدر قبل ذلك

■ أندريه موروا André Maurois أديب
فرنسي مشهور ، عرف بكتبه التي ذاعت وانتشرت
عن : شلي (١٩٢٣) وذرذائلي (١٩٢٧) ،
وبيرون (١٩٣٠) ، وفولتير (١٩٣٢) ، وديكنز
(١٩٣٤) ، وشاتوبريان (١٩٣٨) ، وجورج
صائد (١٩٥٢) ، وفكتور هوجو (١٩٥٣) .
ولأندريه موروا قصص عديدة ، وكتب في فن
الحياة . كما أنه ترجم لنفسه في كتابين صدرتا في
عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ (٢) .

وأندريه موروا هو الاسم الأدبي لهذا الأديب
الفرنسي المشهور ، أما اسمه الحقيقي فهو أميل
هيرتزوج Herzog . وقد ولد موروا عام ١٨٨٥ ،
ودرس الفلسفة . وكان في الحرب العالمية الأولى

1 - I remember, I remember ; Call No Man Happy .

2 - D. Saurat, Modern French Literature; M. Droit, André Maurois .

تناوله كله ، ولهذا أحببت أن أقف عند فصل منه ، ذلك هو الفصل الذى يتناول فيه جانباً من حياة « جيته » أديب ألمانيا الكبير .

★ ★ ★

نحن الآن فى عام ١٧٧٥ ، وفى فرانكفورت ، والفتى يوهان كسبر جيته Johann Kaspar Goethe فى سن السادسة والعشرين . انه فتى موهوب ، وهو يعرف هذا . يعرف منذ أن كان ابن ست سنوات انه لن يكون انساناً عادياً ، اذ يروى عنه انه قال وهو فى هذه السن : « ان الاله الحظ سير فى ركابي ولن تخلى عني » .

وكان جيته أنيقاً ، جذاباً ، بهوى الجمال أينما وجد : فى الطبيعة والانسان . وكان الى جانب هذا ذا مزاج حاد ، ويتمتع بحيوية لا تعرف الكلل . اما المرأة فقد عاش حياته منتقلاً من هوى الى هوى ، لان الحب كان عنده ضرورة لابداعه . ولهذا كانت قصص النساء اللوانى شقين بحبه كثيرة ، ولم يكن يحس ازاء هذا بتأنيب الضمير ، وكان يقول : « ان من القواعد التى وضعتها العناية الالهية هى الا يسمح للأشجار بالوصول الى السماء » !

★ ★ ★

ومع هذا فقد أحب جيته وتعلب ، وكاد فى مطلع شبابه ان يقدم على الانتحار من أجل من أحب : فقد تزوجت فتاته شارلوت بأحد أصدقائه ، لانه رفض ان يتزوجها إيماناً منه بان الزواج يقتل مواهبه . وعزم جيته على الانتحار ، وأخذ يقنص الليالى وخنجره بجانبه ، ولكنه بدلاً من أن ينتحر ، أفرغ انفعالاته فى قصة من روائع القصص العالمى ، هى القصة الشهيرة « آلام فيتر » وجعل البطل فى آخرها ينتحر لان فتاته تزوجت من غيره . وقد كان لهذه القصة دوى كبير فى أوروبا كلها ، حتى لقد أقدم كثير من المحبين الفاشلين فى حبهم على الانتحار بعد قراءتها . اما جيته فقد شغته هذه القصة من حبه ، لانه أفرغ فيها كل عواطفه ، وقد قال بعد

بالفرنسية عام ١٩٥٧ . والكتاب فى ثلاثة عشر فصلاً يتناول كل فصل موضوعاً مستقلاً . والفصل الاول دراسة للكتابة كفن وفيه توجيهات للكتاب الناشئين . اما الفصول التالية فتتناول بأسلوب رشيق متنوع جوانب من فولتير ، وجان جاك روسو ، وستندال ، وبلزاك ، وفلوبير ، وبروست ، وجيته ، وجياكومو ليوباردى ، وتولستوى ، وتشيكوف ، ونيكولاى جوجول ، وترجنيف .

والصفة البارزة فى كل هذه الفصول هى أنها مفرجة بالقراءة ، واذا بدأ القارئ بمطالعته لا يستطيع أن يتركها ، لان الكاتب يعرض هذه الموضوعات عرضاً جذاباً مشوقاً . ولا ينقص من قيمة هذه الفصول أن كثيراً من المعلومات التى فيها معروفة عند الدارسين . ان أندريه موروا يتناول الحقائق المتناثرة ، فيكسبها حياة ، وخير مثال على ذلك الفصل الذى أفرده للشاعر الايطالى ليوباردى Leopardi فهذا الفصل لا يعدو أن يكون فى مادته تلخيصاً لكتاب أوريجو Origo عن هذا الشاعر ، ولكن أندريه موروا يعرض هذه المادة فى أسلوب رشيق ، ويسلط عليها أضواء وتفسيرات جديدة ، بحيث تبدو شيئاً جديداً ترضى به النفس أكثر من رضاها عن كتاب (أوريجو) .

★ ★ ★

وهناك صفة أخرى بادية فى هذا الكتاب هى التواضع : فأندريه موروا يتناول هذه الشخصيات التى يدرسها بحثاً وحب ، وبدون القارىء الى أن يحبها ، ويبين له بطريق غير مباشرة لماذا هى جديرة بحبه وإعجابه . ونحن لا نجد فى هذه الدراسات ذاك التعالى الشائع عادة عند النقاد ، فى محاولتهم لإظهار تفوقهم وسعة معرفتهم . كما يورد المؤلف أدق التعليقات وأعمقها دون أن يقدم لها بما يوحي بأنه انما يأتى بشئ جديد ذى قيمة ، كما يفعل أكثر الكتاب عادة .

والواضح من طبيعة هذا الكتاب أن من الصعب

تسابق الى اجتذابه ، ولكنه يترفع عن تلبية دعواتها ، حتى لا تجرفه تفاعلات المجتمع . وكلما ازداد بعدا ، استبد بالناس حب الاستطلاع لمعرفة سر هذا العبقري . ولكنه كان أحيانا ودون ترتيب سابق ، يفجأ أحد هذه الصالونات بزيارة قصيرة ، ثم يسئل ليرتك الناس أكثر حيرة من ذي قبل .

وفي إحدى هذه الزيارات المفاجئة التقى بانثا اليزابيث ابنة السبعة عشر ربيعا ، الباهرة الجمال ، ذات العينين الجميلتين البريثين . كانت تعزف لحنا موسيقيا ، فلما رآته نظرت اليه ، ووقف أمامها لا يستطيع أن يحول نظره عنها ، فكان حبا من اللقاء الأول .

وتكررت زيارته لها في قصرها ، وباحت له بمكنون قلبها . قالت له :

« عندما نظرت الى تلك الليلة قرأت في عينيك الحب ، فتصورت أن بإمكانى أن أميت بشهرتك وثوبك وشبابك . ولكن الله عاقبنى بأن جعلنى أسيرة هواك » .

أحب جيته انثا اليزابيث حبا جارفا جعله لا يطيق البعد عنها ، وكانت - وهى الوارثة الغنية - تعيش وسط دوامة من النشاط الاجتماعى : حفلات ، ورقص ، وصالونات أدبية ، وانطلاق في الطبيعة .

وهكذا تبدل العبقري المتوحد الكاره للمجتمعات ، وأصبح من أجلها عضوا نشيطا فيها .

وقد أدرك جيته هذا في نفسه ، فكان يكتب لأصدقائه ، واصفا هذا التحول ، معجبا به ، منددا بوحيته الماضية .

وقد عاد حب هذه الفتاة على جيته بفائدة كبيرة : فقد هذب هذا الحب من نفسه الثائرة المتحللة من كل القيود ، وصقاها ، ودفعه الى المجتمع الإنسانى ليعرفه على حقيقته .

واستبد به الهوى ، حتى عرض على الفتاة الزواج ، وتمت خطبتهما على الرغم من معارضة

الفراغ منها : « لقد تأملت كثيرا ، ولكن الألم كان السمعة التى أضاعت نفسى ، وأثارت مواهبى .. وها أنا أعود كما كنت ، سليما معافى » .

★★★

وقد نشأ جيته في عصر كان الأدب الرومانسي في أوجه ، وهو أدب تأثر على المجتمع القائم ، تأثر على الأدب الكلاسيكى المؤمن بالعقل ، مؤمن بالنفس البشرية ، بما فيها من صخب وعنف ، وقد جعل هذا الأدب همه الكشف عن أعمال هذه النفس . وكان جيته ، وهو في سن السادسة والعشرين ، رأس هذه المدرسة الأدبية ، ومن المؤمنين أن باستطاعة الإنسان القوى أن يشكل هذا العالم كما يريد .

وقد بعث جيته التمرد الخوف عليه في نفوس أصدقائه ومحبيه ، حتى قال صديقه لافاتر Lavater : « إن جيته كتلة من العنف ، والاحساس المرفهة ، والخيال المحلق ، ولكنه يبدو وكأنه يمتطى ظهر نهر زخار قد يقذف به على الصخور في أية لحظة ، ويحطمه » . وكان جيته يدرك هذا في نفسه فقد قال : « انسى القسي بنفسى في خضم الحياة ، كدوج البحر الهائج الذى يلتقي بنفسه على الصخور بعنف » .

هكذا كان جيته في عام ١٧٧٥ ، وهو في السادسة والعشرين .

وكان من الممكن أن تصف هذه الثورة العائية بهذا النبوغ الفذ قبل الأزمان ، لو لم تتول العناية الإلهية ابنها الأثير بالرعاية ، وتضع في طريقه فتاة ، وأميرا ، وسيدة .

★★★

أما الفتاة فهى انثا اليزابيث شونمان Schoneman ابنة أحد أصحاب البنوك في فرانكفورت وورثة ثروته الطائلة . وقد عرفت في أشعاره باسم ليلي Lili . التقى بها عام ١٧٧٥ وشهرته تملأ أوروبا بعد نشر « الآم فيرتر » ، وقصائده على كل شفة ، والصالونات الأدبية

والثابت أن جيته قد قضى سنواته الخمسين في هذه الدوقية ينعم بالسعادة ، وفيها اكتملت عبقريته ، وهو نفسه يعترف بأن جو فيمر الذي هياه له الأمير شارل اغسطس كان من العوامل الكبرى التي أعانته على الإبداع . وهو نفسه الذي كان يؤمن منذ طفولته بأن الهة الحظ تسير في ركابه ، كان يؤمن أيضا أن العربة الملكية التي نقلته من هيدلبرج ، بعد هربه من فرانكفورت ، إلى فيمر ، لم تكن غير عربة حظ أرسلتها إليه الهة الحظ التي آمن بها منذ طفولته .

كان شارل اغسطس، وهو أصغر من جيته بشماني سنوات ، محبا للشمع ، والعلوم ، والفنون ، حريصا على أحقاق العدل في أمارته . وكان لجيته تأثير كبير فيه : فهو الذي صاغ له عقله في القالب الذي يريد ، وهو الذي وجهه حتى جعل من فيمر مركز الفكر والإشعاع في كل أوروبا . وأصبح جيته الرجل الأول في الإمارة ، فعلا ، وإن كان الثاني اسما .

وقد أفادته هذه التجارب المتنوعة في أدبه ، ووسعت من افقه : فهو بحكم وظيفته مضطرا لدراسة العلوم ، ومشاكل التعدين ، وطبيعة الحيوان من أجل تحسين نسل المواشي . كما كان مضطرا أيضا للاهتمام بالزراعة ، وشق الطرق ، وتوجيه المسرح الوجهة الفنية الصحيحة، وتدريب الجيش ، وإصلاح القوانين . هنا في فيمرس تلقى جيته كاديب من أعظم أدباء العالم ، وكمصالح قل له نظير في دنيا الواقع .

★ ★ ★

ووراء جيته في فيمر كانت هناك سيدة تهيم لعبقريته الانطلاق والتخليق ، تلك هي شارلوت فون شتاين Stein ، زوجة رئيس الحرس . ويصف الدارسون هذه السيدة بأنها كانت عاقلة، حكيمة ، نبيلة الخلق ، مرهفة الأحاسيس ، عميقة الدين ، أحبها جيته لأن وجودها كان يبعث في

أهلها الأثراء ، ومعارضة أهله الذين كانوا يرون في الزواج قضاء على نبوغه .

ويبدو أن الشيطان استفال ثانية في نفس جيته ، فاذا به يرتجف رعبا من تصور نفسه وقد استقر في قصر مترف يحيط به الأبنساء ، والزوجة ، والحياة الرتيبة الثقيلة .. وثارت نفسه ، وحاول التخلص دون أن يسوء للفتاة التي أحبها . كتب إلى صديق واصفا حالته النفسية فقال : « اننى متبذل إلى هذه الطفلة الجميلة البريئة براءة اللاتكة ، وهذه البراءة تبعث الشقاء في نفسى .. لانها تأسرنى ، وتحيلنى إلى طفل ، وتسلبنى حريتى .. ليتنى أستطيع الفكاك ! » .

وقد استطاع ذلك أخيرا : فقد هرب منها ، ومن حبها ، ومن فرانكفورت كلها ، ليكون الوزير الأول لدوق فيمر Weimar . ولكنه هرب بعد أن أصبح الإنسان الإجتماعى وتخلص من وحشية شبابه .

★ ★ ★

ارتحل جيته ليكون الناصح الأمين لدوق فيمر شارل اغسطس ، الشاب ابن الثامنة عشرة ، الذى ورث الحكم عن والده المتوفى . وكان هذا الشاب ذكيا ، راغبا في الإصلاح ، عاشقا للعلم والمعرفة : التقى بجيته فأعجب به إعجابا فاق كل حد . وأرسل إليه عربة الملكية لتنقله إليه . ولو لم تكن نفس جيته قد تهذب بالتحول الذى طرأ عليه بسبب حبه لآنا الزابايتش ، لما قبلت بمثل هذا المنصب الإجتماعى والسياسى الخطير .

وقد عاد اتصال جيته بشارل اغسطس على دوقية فيمر الألمانية بغائدة دونها أى فائدة ، فقد اكتسبت من اسم جيته شهرة طبقت أرجاء أوروبا، كلها . والدليل على الدور الفكرى الذى لعبته هذه الدوقية الصغيرة أثناء وجود جيته فيها ، ما كتب عن هذه الفترة من كتب متلاحقة . وما زالت فيمر تحت ظل جيته موضوعا محببا إلى نفوس الكتاب حتى هذه الأيام .

● نقد كتاب الشهر

وهذا الصفاء الذي نعم به جيته مكنه من أن يبدع
أرق الأشعار .

★ ★ ★

هذا هو جيته أديب المانيا الكبير . اختاره القدر
ليكون أحد نوابغ العالم ، ومهد السبل أمام
عقيرته لتتفتح وتبدع : أرسل اليه في شبابه
فناة فيها براءة الطفولة لتجره الى المجتمع
الانسانى وهو المتوحد المتمرد ، ووضعه في طريق
أمير أعجب به فهياً له كل ظروف الإبداع في ميدان
الأدب والإصلاح ، ورماء بامراة علمته أن صفاء
الروح مقدم على لذات الجسد . والقدر اذا
أراد أن يبدع انسانا فذا هياً لذلك الأسباب .

■ ■

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

الطب الحديث

مارجوريت كلارك - ترجمة الدكتور محمد نظيف
دار الفكر العربى بالقاهرة ومؤسسة فرنكلين

● « المؤلفه من كبار الكتاب الذين تخصصوا
في تحرير انباء العلوم الطبية بصفه خاصه ..
وهذا الكتاب يضم انباء التقدم المذهل في ميدان
الطب في السنوات العشر الأخيرة لتكون في متناول
جمهور القراء من غير المشتغلين بمهنة الطب » .

تاريخ المغرب الكبير (الجزء الثانى)

محمد على دبور - البابى الحلبى بالقاهرة

● كتاب قيم يتناول الفتح الاسلامى للمغرب
حتى نهاية الدولة الاموية فيه . من فصوله :
غزوة عقبة بن نافع ، بناء القيروان ، ولاية حسان
ابن النعمان على افريقية وفتوحه ، اسباب صعوبة
فتح المغرب ، نشأة ولاية المغرب الاسلامية وتنظيم
حسان لها ، ولاية موسى بن نصير ، فتح الأندلس ،
طارق بن زياد ، الأسباب النفسية لثورة البربر
على الامويين ... الخ .

نفسه سلاما وطمأنينة . اما هي فقد اسعدها
أن يختارها جيته من بين كل النساء ، وسمحت
له أن يزورها في قلعتها كل يوم .

وقد وصف جيته حبه لها وصفا جميلا : فشبّه
نفسه بالسيل العرم المتدفق من قمم الجبال ،
حتى اذا حطّ في البركة الهادئة طفى هدوء البركة
على عنف السيل ، فكان البركة الهادئة تبثّلغ
السيل العرم . وهكذا كانت هي يهدئها ، وصفاء
روحها ، تسلبه ما فيه من تمرد وثورة . لقد
علمته كيف يضفى بالجسد في سبيل الروح .



أخبار الفناء والمغنين في الأندلس

(١٢٨ - ٥٢٩ هـ) : الدكتور احسان عباس
بيروت

● بحث مدعوم بالمصادر يتناول : الفناء في
الأندلس قبل زرياب ، زرياب والفناء في الأندلس ،
الفناء بعد زرياب ، الفناء في عصر أمراء الطوائف
والرايين ، الأندلسيين والفناء ، الصلة بين
الفناء العربى وغير العربى .

الهندسة والمهندسون

تأليف هارولد كوى - ترجمة محمد توفيق محمود
- دار الفكر العربى ومؤسسة فرنكلين - القاهرة

● يشرح من هو المهندس ، واين يتلقى دراساته
وكيف يتم تدريسه ، وما هي الاعمال التى يقوم
بها المهندس . ويشرح فيما يشرح تصميم الآلات
الجديدة ، وبناء الطرق ، وانشاء المطارات ،
وتخطيط المدن .. الخ

نماذج بشرية من العصور الوسطى

ابلين بور - ترجمة محمد توفيق حسين
مؤسسة فرنكلين ودار الثقافة - بيروت

● « كتاب يؤرخ للحياة الاجتماعية في القرون الوسطى بمختلف جوانبها ، ونواحيها ، ويصور حياة الطبقات المختلفة تصويراً دقيقاً تدعّمه الوثائق » .

ما أقل الثمن

محمود سيف الدين الإيراني

● مجموعة من القصص القصيرة فيها : قطار منتصف الليل ، الحب الأول ، الأعرج ، ملك الزجاج ، نحو النور ، ما أقل الثمن ، امرأة ، الرجل الطبيب ، انسان لا جريوة له ، أقوى من الموت ، الجارة المقعدة ، لماذا يغضب البحر ، الأفعى ، الحاج مصطفى ، زنجى فى باريس .

صغير وأسرته

تأليف لوبر لنسكى - ترجمة نفيسة جوهر -
القاهرة

● كتاب للطفل البادى فى القراءة . صوره كثيرة ، وكلامه قليل . والصور تصور الأسرة فى عملها ولها كيف تكون ، وكيف يسود التعاون والتفاهم أفرادها .

هكذا يشتغل التلفزيون

تأليف جين روبرت بندك - ترجمة زكى عبدالمجيد
مكتبة الجوادى - بغداد

● وهو يبدأ بالتلفزيون من بداية العرض التلفزيونى إلى الاستديو إلى نهاية عملياته فى غرفة السيطرة الرئيسية .

السكان والسياسة الدولية

تأليف فيليب هوسر - ترجمة الدكتور
خليل حسن خليل - القاهرة

● كتاب يعالج ما تثيره كثرة السكان من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية كثيرة ، ويتناول السياسات السكانية التى تشكلت فى الشرق والغرب .

ابك يا بلدى الحبيب

الن باتون - ترجمة جورج طرابيشي - وزارة
الثقافة والإرشاد القومي - دمشق

● كتاب يروى قصة الصراع بين البيض والسود فى جنوب افريقية . « وقد بدلت فيه جهدى لاكتشف عن جانبى هذه المشكلة الانسانية : خوف الانسان الابيض الاقل عددا فى القارة السوداء ، وشقاء الانسان الاسود الذى انتزع من عائلته ، ودفع الى عالم جديد لا يروم منه سوى كده » .

كيف تكون رائدا ناجحا

تأليف كنيث ولز - ترجمة سيد عبد الحمى مرسى
كتاب رقم ١ من « سلسلة دراسات سيكلوجية - كيف نفهم الاطفال » - للقاهرة

● يصف كيف يكون الانسان فى المجتمع الانسانى ، قائدا فى مجموعة ، ولكن تابعا فى مجموعة اخرى . فهو يبحث الصلة بين القيادة والتبعية . وما شابه ذلك فى مدرسة ، واسرة ، وناد ، ونقابة ، وامة .

تنمية الثقة بالنفس

تأليف جليبرت دن - ترجمة الدكتور محمد أحمد
الغنام - من سلسلة دراسات سيكلوجية رقم ٥
القاهرة

● يبين للقارىء اسباب ضعف الثقة بالنفس ، كما يناقش معالجة مواطن هذا الضعف بعرضها .

تدريب قادة الجماعات

تأليف جمعية تعليم الكبار الأمريكية - ترجمة
الدكتور محمد عمار الدين اسماعيل
كتاب رقم ٣ فى « سلسلة العلاقات الانسانية »
القاهرة

● كتاب يدرس موضوع القيادة فى المجتمع الديمقراطى ، ويبحث أحسن الطرق لاختيار القادة وتدريبهم وهذا لما للقيادة اليوم من آثار بالغة تتصل بمستقبل الانسان ، من حيث سلام ورفاهية او حرب وهلاك .

التفكير التأملي

تأليف جوردن هلفش وفيليب سميث - ترجمة السيد محمد العزاوي والدكتور خليل إبراهيم شهاب - القاهرة

● الكتاب يبحث في التفكير التأملي ، بحسبانه طريقة ومنهج لكل من أراد أن يواجه مشكلاته والمهندس والحامي والطبيب والعامل ، وكل ذي منصب قيادي صفرا كان أو كبيرا . وهو عدا هذا مرجع في فلسفة التربية وطرق التدريس عامة .

المسبوكات

تأليف ك. ت. ميرك - ترجمة الدكتور محمد زكي منير - القاهرة

● انه كتاب في سباكة المعادن ، والسباكة جزء أصيل من صناعة اليوم . والكتاب يعطى صورا مفصلة عن العملية نفسها ، وهو يفيد المهندس المختص ، وكل مهندس ، والعامل . وفي نهاية الكتاب قائمة بالمصطلحات الانجليزية ، ومقابلها في العربية ، وهذا كسب للفتنا كبير .

رحلات كريستوفر كولمبس

تأليف ارمسترنج سبيري - ترجمة رجائي نجيب مقار - القاهرة

● كتاب يصف الرحلات الأربع التي قام بها المكتشف الشهير ، وما لقي فيها ، وعلى الأخص ما لقي بعد عودته منها من السجن وما وُضع في يديه من أغلال . هذا الرجل هو فاتح الباب الأول الى هذه المدنية الأمريكية العارمة الحاضرة .

مرجع في صناعة النماذج

تأليف الكسندر ف. هائل - ترجمة زكي راضي ومحمد عبد الفتاح اللناحي - القاهرة

● كتاب يبحث في صناعة النموذج الذي عليه يتشكل الشيء المصنوع والمسبوك. وصناعة النماذج علم بذاته . والكتاب بالطبع للرجل المختص ، من مهندس أو عامل . وبذيل الكتاب مصطلحات مستخدمة في هذه الصناعة . وهذا تقليد جديد جرت عليه مؤسسة فرانكلين ، صاحبة هذا الكتاب ، خدمة للغة العربية وللعلم ، ولا سيما في هذا الدور الذي يتجه فيه العرب الى تصنيع بلادهم .

خمر وشعر

سامي الكيال - حلب

● يعرض القسم الأول لرأى الجاحظ في الخمر ، ثم تتلو هذا فصائد ومقطوعات من الشعر العربي في الخمر منذ العصر الجاهلي الى القرن العشرين .

انبعاثنا التربوي منذ الاستقلال

كتابة الدولة للتربية القومية - تونس

● كتاب في ثلاثة أقسام : اصلاح التعليم ووضع نظام تربوي جديد ، التخطيط العشري للتعليم واحصائيات تربوية ، وثائق وملحقات .

علم الاحياء الدقيقة

تأليف ويليام بيون سارلز وثلاثة علماء آخرين ترجمة دكتور صلاح الدين طه وأربعة زملاء له آخرين - القاهرة

● كتاب يشرح حياة هذه الاحياء الصغرى وعلاقتها ببيئة النبات والحيوان والانسان . وهو مذيّل بمعجم للمصطلحات الانجليزية تقابلها المصطلحات العربية .

كيف ترقب السماء

تأليف فرنكلين برانلي - ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي - مكتبة نهضة مصر ومؤسسة فرنكلين - القاهرة

● يبحث في مبادئ علم الفلك ويفسّم من التوجيهات الواضحة ما يمين على تصميم آلة تمكن من رصد الكواكب ، ويسير بالقارئ خطوة خطوة حتى يستطيع تصميم المزاول وغيرها من خطوات الفلك . وفيه بيانات عن الشمس والقمر والكواكب والنجوم .

غاريبالدي ، أبو إيطاليا الحديثة

تأليف مارسيا دافنيوت - ترجمة على أدهم - القاهرة - العدد السابع من « معالم الطريق »

● كتاب يعرض شخصيات واحداً غيرت مجرى التاريخ . وغاريبالدي ، على ما هو معروف ، هو موحد إيطاليا ، تلك التي كانت ممزقة دويلات . فموضوعه من الوجهة العربية يرمز الى معنى خاص جليل .

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

ونعمة نجيب

أبّ هذه سارته

لا يكون نبؤة ذنباً عند الله

● المأساة التي أطرحتها عليكم اليوم ليس لها شبهة .. انها مأساة رجل أهمل زوجته وأولاده ليصبح غريبته الجنسية على صورة غير مشروعة ، حتى لقد باع كل ما يملك ، بما في ذلك اثاث البيت الذي تعيش فيه ، وأخيراً طرد من وظيفته شر طردة !
اني اكتب اليكم هذه الرسالة وأنا أظأطأ رأسي خجلاً . فهذا الرجل هو أبى ، والذي يدعو الى الخجل ، بل الى العار ، هو انه مصاب بالشذوذ الجنسي ، مع انه باعتباره مدرسا كان ينبغي أن يكون آميناً على أولاد الناس .. فضلاً عن أن أمثنا أسفر منه سناً ، وقد كانت في شبابه على جانب من الجمال غير قليل ..
ولقد انحدر به داؤه الى حد انه كان ينفق كل راتبه على الصبية والفلمان المخنئين ،

كذب المتجمون ولو صدقوا

يوم القيامة : متى هو ؟!

● هل صحيح أن بعض الرهبان والرهبين يستطيعون التنبؤ بنهاية العالم من عبارات وعلامات وردت في الكتب المقدسة ؟ وهل صحيح أن بعض الفلكيين يستطيعون ذلك بحساب الطوالع والنجوم ؟
القاهرة - محمد أنور عادل

- المسلم به أولاً أن « علم الساعة » من العلوم التي اختص الله بها نفسه .. أما العلامات فقد وردت في كل الكتب السماوية ، ولكن المهم توقيتها ، فالتوقيت الذي في هذه الكتب يختلف عن مقاييسنا في التوقيت .. وفي القرآن الكريم « ان يوما عند

ربك كالف سنة مما تعدون » و « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » . وغير ذلك من الآيات . ومن الطريف أن واعظاً أثار ضجة في أمريكا سنة ١٨٤١ ، اذ تنبأ بأن العالم ينتهي في ٢ ابريل ١٨٤٣ ، وشغل الرأي العام الأمريكي - لا سيما في نيو انجلند - حوالي ١٤ سنة . فقد كان ليقا قوى الحجة والبرهان . وقد درس التوراة دراسة دقيقة خرج منها بهذا التحديد ، واستطاع أن يقنع الملايين ، لا سيما وأن بعض العلامات التي حددها للساعة - كثرات النار في السماء ، وزلازل ، وثورات في أرجاء العالم - ظهرت فعلاً . وعندما اقترب الموعد الذي حدده ، قصد الأمريكيون الى المرتفعات والى المقابر ، وراحوا ينتظرون .. وحرق كثير منهم ممتلكاتهم .. والبعض مضى

ثم انقلب الى اثاث البيت فباعه ، بما في ذلك الفراش الذي كنا ننام عليه .. ولولا أن
أخي الأكبر كان يكد لتلميذ ولعالة أمنا المسكينة لما وجدنا ما نقفنا به . ولما انتهت
من دراسي الثانوية قبلت العمل بوظيفة متواضعة ، لتعاون مع أخي الأكبر على
القيام بواجب أمنا ، ولكي أخفف عنه عبثه ولو قليلا .

وقد حاولنا أن نردع هذا الوالد عن فيه مستعينين بأهل الخير فلم ينتصح ، ولما كثرت
فضاحه وشامت اضطررنا لأن نترك له البيت ، أنا وأخي وأمناء لنعيش بميدين من وكر الخزي
والعار الذي يعيش فيه .. وأغلقتنا بابنا في وجهه بعد الذي فعله بنا وبنفسه .. وأخيرا
طرد من وظيفته شر طردة !

نحن الآن مستريحون من تلك المناظر المؤذية التي كانت تطالنا كل يوم ، وإن كان
مجرد انتسابنا اليه سببا ومرة .. لكن هناك شيئا واحدا يقض مضجعنا ويؤرق ضميرنا
أنا وشقيقي : ذلك هو خوفنا من عقاب الله إذا ما أصررنا على نيل والدنا وعقوبه !
فهل يغفر الله لنا هذا المعوق ؟ أم أننا مطالبون بالبر به برغم كل ما يرتكبه في حقنا
وفي حق الله والدين والمجتمع ؟

الابن الحزين « ع »

— إذا كانت عقوبة الزنا في الشرع هي الجلد مائة جلدة أو الرجم حتى الموت ، فاعلم
أن عقوبة ما يأتيه والدكما من شذوذ أشد وأكثى باجماع الفقهاء ..
وإذا كان الله قد أوجب علينا طاعة الوالدين والبر بهما والإحسان اليهما ، فإنه
سبحانه لا يرضى أن يكون مثل هذا الأب أي حق على أولاده ، إذا كانوا استغفوا كل
الوسائل في رده ، وخاصة بعد أن ذهب في غوايته الى حد بيع اثاث بيته وفراشه لينفق
نصهما على الصبية والفلمن ، وهو المعلم المفروض أن يكون قدوة حسنة لغيره من الناس .
ربما يقول قائل أنه بعد أن فصل من وظيفته فقد حق على ولديه أن ينفقا عليه ،
لكن لا الشرع ولا القانون ولا العرف يرضى أن يشقى الإبناء ليستولى الأب على ثمرة كدهم
كي ينفقه في ممصية الله !
هذا هو حكم المتفق .. أما حكم الشرع فتركه لرجال الدين ، أن كان لديهم ما يفتون
به في هذه المسألة خلاف ذلك .

التحكم في جنس الجنين لا سند له من العلم حتى الآن !

● كثيرا ما يتساءل المستأثرون : ألا يمكن
التحكم في جنس الجنين ؟ ويكون الجواب دائما :
« لا » !

أما أنا فأقول « نعم » .. أقولها بعد طول
تقص وتجارب طيلة أربعين سنة ، ومع أناس
كثيرين لدى أسماؤهم وعناوينهم لمن يريد أن
يسأل ، وأن كنت لم أصل بعد الى التعليل
العلمي لهذه النتائج .

إن هذه النظرية تجعل من السهل التحكم
في الجنس من أي طريق ، فيما هذا الحمل

في التهورس الى حد الانتحار . ولما لم يحدث شيء
في ١٨٤٢/٤/٣ ، زعم القس — وكان يدعى (الوليم
ميلر) — أنه أخطأ في التزويج الذي اتبعه لحساب
الموعد ، وحدد التاريخ الصحيح ١٨٤٤/٣/٢١ .
ومرة أخرى هاجت مخاوف الناس ، ثم لم يحدث
شيء . فعاد وحدد التاريخ ١٨٤٤/١٠/٢٢ . ومن
العجيب أن عدد الذين صدقوه ازداد . وعندما مر
اليوم ولم يحدث شيء ، اختفى ، ولا يدري أحد
ماذا كان مصيره .

ومنذ بضع سنوات قامت ضجة مماثلة في إيطاليا
ألارها أحد رجال الدين هناك ، فخرج الناس
من بيوتهم أفواجا الى قمم الجبال ، ثم مر
اليوم الذي حدده لقيام القيامة دون أن تقوم !
وحقا « كذب المتجملون ولو صدقوا » !

نابليون . . وذات النطاقين

● (١) متى ولد نابليون بوناپرت ؟ ومتى توفى ؟ وما هي المعارك التي خاضها ؟ وهل صحيح انه لم يهزم قط ؟

(٢) من هي ذات النطاقين ؟

مع شكرى العميق .

شيخة ابراهيم الجناحي

الدسة - الكويت

- ولد نابليون في كورسيكا

عام ١٧٦٩ .

وتوفى عام ١٨٢١ .

من اشهر حملاته تلك التي وجهها الى ايطاليا عام ١٧٩٤ ومصر عام ١٧٩٨ وفلسطين في نفس السنة ، ثم روسيا عام ١٨١٢ .

ليس صحيحا انه لم يهزم قط .

فقد اخفق امام اسوار عكا .

واضطر للرجوع عن روسيا مكسورا .

وانهزم اخيرا في واترلو .

ثم نفى الى سانت هيلانة ، وفيها توفى .

اما «ذات النطاقين» ، فهي السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق ، صاحب رسول الله في الفار. وقد نشرنا عنها مقالا بالعدد ٥٥ من «العربي» ، فارجى اليه ان شئت .

جائزة تنتظر صاحبها

● فساد السيد نبيل قسيمة باحدى جوائز مسابقة العدد ٥٦ من «العربي» فارسلت وزارة المالية بدولة الكويت سكا مسحوبا على ليونز بنك ليمتد - لندن ، بالعنوان الذي ورد في اجابته (بنفدي سيلند بنابولي - ايطاليا) ولكن الصك اعيد لعدم وجود صاحبه بالعنوان المذكور .

يرجى منه ان يوافينا بعنوانه الحقيقي والا ضاع حقه في الجائزة .

الاول فلا حيلة لنا فيه ، فهو اساس النظرية ونقطة الانطلاق فيها . .

فالمرأة تستعد للحمل غالبا بعد الحيضة الاولى التي تأتي بعد الرضاع أو انائه . فاذا وقع الحمل بعد الحيضة الاولى كان المولود انثى ، واذا وقع بعد الحيضة الثانية كان المولود ذكرا ، واذا وقع بعد الثالثة كان المولود انثى ، وبعد الرابعة كان ذكرا ، وهكذا . .

هذه التجارب أجريتها مع كثيرات : مع زوجتي ومع أقرباتي ومعارفي وكثيرين من أهل بلدي طرابلس ، فكانت النتائج دائما تثبت صدق نظريتي ، ولو كان للزوجين ٧ بنات أو أكثر !!

وما أظنكم تنكرون أهمية هذا الحدث العلمي فيما لو ثبتت هذه النظرية . . فما قولكم ؟

طرابلس محمد كامل البابا

- كل ما نستطيع ان نقوله ان هذه النظرية لا سند لها قط من العلم حتى الآن . .

وأوراق اليانصيب : ما حكمها؟

● اطلعت في العدد الاخير من مجلة «العربي» الفراء على البحث القيم الذي تشرعوه عن الربا ، وأود استكمالا للبحث افادتي عن ربح أوراق اليانصيب ، هل هو من الربا المحرم والكسب غير المشروع ؟؟

ثم ما هو حكم الشرع في الجوائز التي تصدرها بعض الشركات التجارية لشترى بضائعها بطريق الاقتراع ؟؟

الكويت احمد محمد صالح

- للاستاذ الامام محمد عبيد فتوى معروفة في ارباح اليانصيب التي تصدرها الهيئات والجمعيات لأغراض خيرية ، ونقول الفتوى ان هذه الأرباح ليست ربا، فهي حلال لا حُرمة فيها .

ونظن ان هذا الرأي يمكن أن يتسحب على الجوائز التي تصدرها المحال التجارية أو الشركات على بضائعها لترويجها . على ان هناك من يقول ان هذه وتلك لا تخرج عن كونها نوعا من المقامرة المحرمة . ولستأ نرى في ذلك مقامرة أو تحريما . فانت في هذه الحالات تشتري ما تشاء وتدفع لمنه جزاء وفاقا . اما الجائزة فخير فائز ، بمثابة الشكر على التشجيع ، يعطيك أو يعيب غيرك .

حذار من الذئاب !

● انني افرا مجلة «العربي» المحبوبة بانتظام ، وأعمل دائما على نشرها بين صديقاتي وزميلاتي . وافرا باهتمام ولهفة ركن « أنت تسال ونحن نجيب » فلما تلوت رسالتكم بعنوان : « ايتهنا العذارى .. حذار من الذئاب » ثارت هواجسي وركبتي الهموم ، وجئت أعرض عليكم مشكلتي واستشيركم فيها ..

فانا فتاة جامعية ، لي زميل نتبادل معا شعور الصداقة ، وتتنزه معا ، وتدور بيننا الاحاديث بكل ادب وحشمة ، لكنه لم يفتحني بحبه ، مع انني احبه كثيرا ، وأتمنى لو جمعنا رباط الزواج المقدس . ولست أكنتمك انني ما كنت أفرغ من قراءة ما كتبت عن « الذئاب » حتى ساورتني الشكوك : انراء ينسلي بصداقتي ، وليس له من ورائها هدف سوى تفضية اوقات الفراغ ؟ كيف أستطيع معرفة حقيقة نواياه ؟ اسارحه بحبي ؟ ام أقطع صلاتي به ؟ اشيروا علي بما اقبل ، وشكرا .

حلب س . ا . س

— اياك ان تبدلي انت بحديث الحب .. ولكن اقبلي من مقابلتك اياه ، والخروج معه ، فان كان فتى عابثا انصرف عنك الى غيرك ، وان كان رجلا فاضلا ، فيسعى اليك ، وعندها تستطيعين ان تفهميه بان الناس بدأوا يتحدثون عنكما ، وان حديثهم سيؤثر لا ريب على سمعتك كفتاة ، خاصة وانكما لستما مرتبطتين بخطبة او زواج .. وبهذه الطريقة تفتحين له باب الحديث في الزواج ان كان يفكر فيه ، والا .. فمصرة اخرى : حذار من الذئاب !

أسعار «العربي» لم تتغير

ولكنه خطأ مطبعي غير مقصود

وهل تعلم ادارة « العربي » ان العدد رقم ٥٨ قد بيع بسعر ١٠ شلنات في عدن مع ان ثمنه ٢٥ شلن ؟

منصور أحمد حزام الحسماوي
الروضة - معلا - عدن

— شكرا يا سيد احمد على اعجابك الذي نعتز به . اما مسألة زيادة السعر ، فلم يخطر ببالنا ان نزيد من ارباحنا على حساب أبناء الجنوب . ولعلك قد لاحظت ان ما حدث كان خطأ مطبعيا تلافيته في العدد التالي مباشرة .. اما عن بيع « العربي » في السوق السوداء بعشرة شلنات فهذا امره عائد الى الفاري الذي نرجوه ألا يدفع اكثر من السعر المحدد على الفلاف . وستعمل ما في وسعنا لزيادة كمية النسخ المرسلة الى عدن حتى يستطيع كل قارئ ان يحصل على نسخته دون أي زيادة في الاسعار ..

● مجلة « العربي » من اكثر المجلات المحبوبة عند القراء . ودليل ذلك انهم يحجزون نسخهم من عند البائع قبل اول كل شهر ليقرأوا تلك المقالات الشيقة والاستطلاعات الحافلة بالصور الملونة الجميلة التي تنقل صورة رائدة عن الوطن العربي ، وآخرها استطلاع صنعاء الذي ذكر لنا اخبارا عن اليمن لم تكن نعرفها نحن أبناء اليمن نفسها .

انكم بهذا العمل الجليل قد اكملتكم رسالة العربي السامية في تعرف العرب ببعضهم .. لان كل قارئ عربي أصبح يستطيع بفضل استطلاعاتكم ان يتعرف على الوطن العربي كله اذا واظب على اقتنائه نسخ العربي شهريا ..

وأخيرا اريد ان اسالكم سؤالا : لماذا رفعتم سعر « العربي » من ٢٥ شلن الى ٣٥ شلن في اليمن ؟ هل هدفكم هو زيادة الربح من أبناء الجنوب ؟

انقذونی .. واتقوا شری

● ما أظنكم ، على كثرة ما يردكم من مشاكل القراءة ، قد تلقيتُم مشكلة كمشكلتي .. انها مشكلة من نوع غريب ، نادر النوع ، وان تكن من أخطر ما يخطر ببال انسان !
الذكرون رواية لـ «دكتور جيكل ومستر هايد» ان مصيبتى كمصيبة ، بل شر من مصيبتِه ! ..
فانا ، منذ خطيت طُور الطفولة ، تنقمصنى روح شريرة ، لا أشك فى انها روح شيطان خبيث
وقد بدأ هذا الشيطان لعبته بأن غرس فى نفسى الحسد .. ثم نئى بالحق والكراهية .. أحسد
كل انسان ناجح ، فكتبت فى بادية الامر أحسد المتفوقين من زملائى فى المدرسة الابتدائية على
تفوقهم ونجاحهم .. وبدلاً من أن أجتهد كما يجتهدون حتى أتفوق عليهم ، بدأت أحقد عليهم ، ثم
أكرهم ، ومن هنا بدأت أخطر مراحل المشكلة ، فقد زئى لى حقدى أن أعمل على تحطيم الآخرين
والحيلولة دون نجاحهم بأى ثمن وبأى أسلوب ..! اذكر أنى كنت أسهر الليالى لا لأذكر دروسى ،
بل لألهى زملائى عن مذاكرة دروسهم ، وكان فشل واحد منهم عندى نصراً لا يشرئله نصر ،
رغم أن ذلك يكون دائماً على حسابى !

ولما كبرت وتركت الدراسة ، اتجهت الى التحصيل من كان يحالفهم الحظ من ابناء بلدى .. فقد اوتيت قدرة على الانفعال عجيبة كأنها المغناطيس .. فكتبت أقودهم الى حانات الشراب وموائد القمار ، كى اتلذذ برؤيتهم ينفقون أموالهم فى أبواب غير مشروعة ، ويتصرفون من مواصلة ما يريد فى نجاحهم ، ويقبلون على ما يجر عليهم الخسائر والفشل !

واسع مجال العمل أمامي عندما أخذ اسدقائي واقرباي ومعاق وحيروا يلبأون الى استشارتي في مشاكلهم .. ولست اذيع سرا اذا قلت لكم اني قد أسأت استفلال هذه الثقة التي وضعوها فيّ ، واشرت على الكثيرين منهم بما كان سببا في تحطيم وضياع مستقبلهم فكان ذلك من دواصي ابتهاجي واغتيابي ، رغم انني في بعض الحالات كنت أبذل الكثير من مالي للوصول الى أميتي !! واليوم أحس بأن النار التي أوقدتها طوال السنين الماضية قد بدات تحترقني .. وأخذ الشعور بالندم يغزو قلبي .. وبالرغم من اني لجأت الى التدخين ثارة والقراءة ثارة أخرى ،

اليوم خمر .. وغدا امر!

قيل فيه : بدأ الشعر بملك ، وختم بملك . .
اسمه حنجد بن حجر بن الحرث بن عمرو بن
حجر بن معاوية بن ثور الكندي . وامه فاطمة بنت
ربيعة بن الحارث ، أخت « كليب » و « المهلهل »
التفلسين . فهو يمتزج النسب ، نزارى النشأة .

ولد في ديار بني أسد بنجد ، وترعرع في أحضان الملك ، إذ كان أبوه ملكا على بني أسد وغطفان .

ونشا نشأة المترفين من أبناء الملوك ، يلهو ويلعب
ويعاقر بنت الحان ويشيب بالنساء ، وكانت له
معهم وقفات لهو ومجون تفيض بوصفها قصائده ،
وقد تعدى في مظاهرها حدود الأدب والاحتشام ،

● كثيرا ما نقرأ في المجلات الأدبية أشعارا
لامرء القيس الذي تقول إحدى هذه المجلات
أنه أشعر شعراء العرب في الجاهلية.. وقد قرأت
أخيرا أن من أقواله المأثورة : « اليوم خمر وغدا
امر » ، فماذا قصد بهذه العبارة ؟ وفي أي
المناسبات قالها ؟ وفي أي قصائده وردت وما هي
أشهر قصائده ؟ وما هو نسيه ، وإلى أي القبائل
ينتمي ؟!

حَصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْحَرِينِ

- امرؤ القيس هو سيد شعراء الجاهلية وزعيمهم في التفنن في ألوان الشعر وضروبه حتى

وخاصة في الكتب النفسية التي تعالج مختلف المشاكل ، فان ذلك لم يفلح في استئصال سرطان الشر الذي يجرى في دمي .. فاصبحت لا أقرأ الا اذا رأيت أمامي شخصية تتمتع نتيجة لارشاداتي ونصائحي وجهودي !

وأخيرا جئت اليكم لعل أجد لديكم علاجا ينقذني من هذا الحسد والحقد والشر الذي يملأ نفسي ، فسدون الى بذلك بدا لا انساها اذ تريحوني من عذاب الضمير، وبالتالي تسدون الى المجتمع بدا ببضاء بانتفاذه من شروري وأشراري !

(. . .)

دعشق

— شغاك الله .. وكان في عون أهلك وأصدقائك ان كان قد بقي لك أصدقاء .. ووفي مجتمعنا تعيش فيه ، تلك النزوة الشريرة التي تملكك والتي ستوردك في النهاية موارد التهلكة التي سقت اليها الكثير من صحابك !

ولكن لا تياس من رحمة الله .. وما دعت قد بدات تحس بشعور الندم فالأمل كبير في شغالك مما انت فيه ، والذي يرجع ولا ريب الى جلورنفسية قديمة ، التي تقيت بذورها في أعماقك وانت طفل ، لسبب أو لآخر قد لا تذكره الآن أو تنتبه له ، وظلت تنمو شيئا فشيئا لانها لم تجد من يستأصلها في الوقت المناسب ، فانمرت هذا الشذوذ الذي يصرطع الآن في نفسك ، فسارع الى إحدى العيادات النفسية واطرح على الطبيب مشكلتك كما هي ، عساه يستطيع ان يعينك على التخلص من هذا الشيطان الذي يصرخ في أعماق نفسك ، ولا تكف بمطالعة الكتب النفسية ، ففيها ما يصعب عليك فهمه ، بل لا بد من طبيب يوجهك وينصح لك ، ويحل عقدتك .. والله معك ..

● ظلال الغاوى — البصرة

— علتك نفسية ، هي بعض رواسب الحادث المزعج الذي شهدته منذ خمسة عشر عاما ولم تستطع ان تنساه .. اما الالام العضوية التي تشكو منها فقد تكون ناتجة عن علتك النفسية ، فكلما ما ترتب بعض الامراض العضوية عن مرض نفسي ، فراجع طبيبا نفسانيا أولا ..

« اضرب » .. فصرخ ، حتى اذا انتهى اللعاب قام الى عامر فسأله عن تفاصيل مصرع والده فاخبره بها ، فقال قولته المشهورة : صَيَّعَنِي صَغِيرًا وَحَمَلَنِي دَمُهُ كَبِيرًا .. لا صَحَّحُوا الْيَوْمَ ، ولا خسر غدا .. اليوم خسر ، وغدا امر » ثم اقسم لا يذوق اللحم أو الخمر أو يدخن أو يقتل من يفصل رأسه أو يأوى الى امرأة حتى يقتل من بنى اسد مائة ، الى آخر قصته المعروفة .

اما أشهر قصائده فمعلقته التي مطلعها :

فَيَقَا تَبَيَّنَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٌ
يَسْتَقِلُّ الْوَلَّى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلْ

وهي القصيدة التي كان بها أول شاعر وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الأحيية والديار ، في صدر بيت واحد من الشعر !

فطرده أبوه بعد ان افحش في غزله وأوغل في مبالذله .

اما عبارته المأثورة : « اليوم خسر وغدا امر » فليست من قصيدة ، وانما قالها يوم جاءه النعى نبيا مقتل أبيه بيد علياء بن الحارث الذي طعنه ولم يجهز عليه ، فكتب وصيته ودفع بها الى أحد رجال حاشيته وقال له : « انطلق الى ابني نافع، فان جزع وبكى قال عنه، واستقر بنى واحدا واحدا . فمن لم يجزع منهم فادفع اليه وصيتي وخيلي وسلاحي » ، فانطلق عامر الى أولاده ، وكلما نماه الى واحد منهم بكى وحنا على رأسه التراب ، فتركه ومضى الى غيره ، حتى أتى امرأ القيس وكان يشرب الخمر ويلعب أحد نعمانه ، فلما نعى اليه عامر أباه ، لم يلتفت اليه ، بينما أمسك نديبه عن اللعب . فصاح به امرؤ القيس:

بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٧

رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون » فيكفي أن يستطيع المعسر سداد الدين ، وهذه هي الرحمة والانسانية والتعاطف .. ولكن الذي يتساءل فيه شيء غير هذا .. شيء يتصل بنظام البنوك والشركات فيما ينفع الأمة .. فهو لا يتقرب رجل مضطرا أو محتاجا أو مفسيرا ، وسندوق التوفير سواء في البنوك أو البريد ، وكذلك الشركات التي يسهم الناس فيها بوضع أموالهم فيها ، تقوم باستغلال هذه الأموال ، تربح من هذا الاستغلال ١٠٪ أو أكثر ، تدفع لصاحب المال ٤٪ على الأكثر ويبقى لها ٦٪ أو أكثر ، فهل في هذه الحالة يقال للمسلم أن هذا حرام ، بل عليك أن أردت ايداع أموالك في بنك أو شركة ، أن لا تأخذ عنها أية فائدة ، بل دع البنك أو الشركة تنفرد بالفائدة دونك .. أهذا هو الحل ، أم هو السفة ؟؟

وكيف نستدل بأراء القدماء ، وهم لم يكونوا يعرفون نظام الشركات ولم تكن عندهم بنوك أو صناديق توفير .. لا عند أفلاطون ولا أرسطو ولا لوتر ، ولا عند الذين نحتج بأقوالهم من فقهاء المسلمين !!

ثم لماذا نرى فئات من الناس إذا طلب إليهم أن يبدوا رأيا في موضوع ، لا يبحثونه موضوعيا ، بل يكون كل بحثهم الاحالة الى آراء السابقين ،

هذا التعامل ، وإن كل محاولة يراد بها اباحة ما حرم الله أو تبرير ارتكابه بأي نوع من أنواع التبرير بدافع الجارة للأوضاع الحديثة أو الغربية والانخلاع من الشخصية الإسلامية ، إنما هي جرة على الله وقول عليه بغير علم ، وضعف في الدين » .

والخلاصة ان احكام الاسلام واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض ، وليس معنى كون الاسلام صالحا لكل زمان ومكان ان احكامه يجب ان تنصاع انصياعا لما يريده الناس ، وإن كان حراما بنص صريح .

قاضي بغداد

علاء الدين خروطة

« العربي » : مع احترامنا لرأي لجنة الفتوى بالأزهر ، ولرأي فضيلة قاضي بغداد ، نود أن نسأل أين هو النص على تحريم أرباح رأس المال المودع في المصارف أو صناديق التوفير ، أو أسهم الشركات وسنداتها ؟؟

ان الذين يتحدثون عن الربا من متقدمين في التاريخ أو متأخرين ، إنما يمثلون مثلا واحدا هو الذي شاع بين الناس : رجل فقير مضطر ، يقترب من آخر موسر . ولا شك ان الخير كل الخير أن يكون هذا القرض دون فائدة ، « فلكم

مجوهرات


العصر الحديث

عبد الأمير وعصين الأريش

الكويت : شارع عبد السلام

قيصر بن فوزان

ص.ب ٣٢١١



ألماس أصلي

لؤلؤ على أصناف

أحجار كريمة نادرة

* صياغة فنية

معدة كالرصاص؟ إينو يضمن لها الخلاص

العجلة في الأكل، أو الدسامة
الشديدة في الطعام، كثيراً ما
تؤدي إلى اضطراب المعدة.
فلكي تتخلص من ذلك سريعاً
وتستريح، خذ "إينو" ملح
الفواكه الفوار.

لا شيء ضد الحموضة يضارع
إينو في مفعوله السريع،
فهو يعيد المعدة المضطربة
إلى نظامها الطبيعي ويدير
الجهاز الهضمي من عتاء
الحموضة، فيجعلك تشعُر
بالراحة في الحال.



ونحن نعرف أن الامام أبا حنيفة عندما طلب اليه
أن يحيل الى آراء السابقين قال قولته المشهورة
« نحن رجال وهم رجال » ؟؟
وأخيراً فإن الربا الذي حرمه الاسلام هو الذي
يتقاضاه المقرض الموسر من المقرض المسر ، وهذا
شيء لا خلاف في استهجانهِ وتحريمه ، أما أرباح
الاموال التي يودعها أصحابها في البنوك والشركات
وصناديق التوفير ، فشيء آخر لم يخطر أبداً
ببال السابقين الأولين ، ولو عرض لهم لقالوا فيه
قولة العقل والمنطق ... فلماذا نمد ما قالوا على
اشياء لم يعرفوها ولم يكونوا حاضريها ؟؟

البارازانية

● يعجبني من الدكتور محمود السمرة تلخيصه
للكتب الحديثة بين الغيبة والغيبة ونقده لها على
أعمدة « العربي » الزاهية نقداً مفيداً . وقد
اطلعت على مقاله الثمين عن كتاب « القضية
الكردية » في العدد الستين وشكته في نسبة الأخوين
البارازانيين الملا أحمد والملا مصطفى الى الشيخ
عبد السلام البارازاني وهل هو والدتهما كما ذكر
الاستاذ محمود الدرة في كتابه آف الذكر أو أنه
شقيقهما كما ذكرت في كتابي المعروف « تاريخ
الوزارات العراقية » ج ٣ صفحة ١٧٠ فوددت
أن أزيل الالتباس بالإيضاح الآتي على أمل أن يجد
له مفرساً في حقول « العربي » البائنة .

فقد سكن البارازانيون القسم الجنوبي من
منطقة الزبير المتبعة في شمال العراق في زمن غير
محدد ، وكان الشيخ تاج الدين من أبرز شيوخهم
كما كان الشيخ عبد السلام من أشهر أحفاده إذ
انه أخذ بالطريقة النقشبندية ونشرها بين أتباعه
ومريديه وقد أعقبه ولده الشيخ محمد وقام بالأمر
من بعده . وتوفي الشيخ محمد عن خمسة أولاد
هم : الشيخ عبد السلام والشيخ أحمد والشيخ
صديق والشيخ مصطفى والشيخ محمد سمي
والده والمشتهر باسم « بابو » ولكل من هؤلاء
الأخوة الخمسة أولاد وأحفاد معروفون في المنطقة
الشمالية .

وبعد هذا يتفصح أن ملا أحمد وملا مصطفى هما
شقيقا الشيخ عبد السلام الأصغر الذي أعدته
الحكومة التركية ، وهؤلاء الثلاثة من أحفاد الشيخ
عبد السلام الكبير .

السيد عبد الرزاق الحسني - بغداد



ساعات

وست اند
هي الأولى في

اناقته
متانتها
دقتها

THE FAMOUS WATCH
IN THE MIDDLE EAST

WEST END

وست اند
خير معين لنجاحك في أعمالك

علامة المصنعان



الوكيل العام بالشرف الأوسط

يعقوب يوسف البهسبيhani

ساحة المصفاة - الكويت - هاتف ٣٧٧٠ - ص.ب. ٣٣٤

قصة للكاتب الهندي

ك . ت . محمد



عيون

كما ان هناك معالم تمّ عن تهم الجدرى - التى اصابنى فى الثانية عشرة من عمرى - نهمه فى التهام لحم وجهي . وقد ادى وقوع حدث لي فى صفرى الى عاهة فى ساقى اليمنى . فالحق اننى مجموعة مؤلفة من القبح . ويقولون اننى - لاول وهلة - ابدو للنظر اشبه بقرد اسود .

ولكن منظر القرد لا يضحك الناس عادة . انما ياتيهم الضحك حين يتبينون ان هذا الحيوان الشبيه بالقرد ليس الا انسانا مثلهم !.. ولقد سمعت رجلا يقول لزميل له وانا امر بهما يوما : « هذا الرجل يذكرنى باحديب نوتردام » . ومع اننى لست احديب فاني لم افك عند الرجلين لاحتج على ما سمعت . فليس لي - على اية حال - ان افرض على الناس الشيء او الشخص الذى اذكرهم به . ومهما يكن ، فان ضحكهم منى قد اطلعنى على الكثير من نفسي .

ولكم انكمش على نفسي حين ارى امرأة تخطر فى الشارع فى ابهى الثياب ، لان النساء يشحن

كل من اونوا عيونا تبصر ، يضحكون عندما يرونني . وبعضهم يطلقها فهاهة مجلجلة . وكم لديهم من قصص مضحكة يروونها عني . ولكنى اعرف ما يقولون ، وما يجعلهم يضحكون منى ضحكا عاليا كما تنهق الحمر .

ومن اسباب ضحكهم اننى - انا الآخر - كانت لي حبيبة . واننى - فوق هذا - تزوجتها ! اما كيف اصبحت عاشقا وزوجا ، فهذه قصة عجيبة ، حقيقة يضحكهم . واذا اردت ان تفهم سر العجب ، فانهم يسألونك ان تلقى نظرة اليّ .. ليكن !.. ساقف امامك لتلقى نظرة اليّ ، فما القريب فى خلتني ؟ .. اننى مخلوق بشرى ، على اية حال !

اننى رجل قصير ، فى سواد الفحج ، وقد اوتيت اطرافا غير متناسقة . وراسي الضخم يتوج مسنخي ودمايتي . ففى وجهي عيتان مستديرتان ، فى فجوتين عميقتين ، وانف افطس ، وفم واسع كلف الصغد ، وجبين ضيق بين اذنين كبيرتين .

أخيراً ، وجدت حبيبة !! .. ولعل صبرك أيها القارئ قد بدأ يند ، وانت تترقب قصة غرامي .. قصة انسانياتي !! .. كنت أتوق الى أن أحب ، وأن أكون محبوباً .. اليس هذا أمر طبيعياً ؟ .. والحق أن قصة غرامي رائعة ، فيها شابة أحبتني ثم تزوجتني ، غير حافلة البتة بمظهرى الذى كان يصرف عنى العيون ، ويشير تقز العقول .

كان جهاد امي لتظفر بكنة لها قد انتهت الى فشل . فما من امرأة ترتضى أن تكون زوجة لقرد بشرى . وتحت وطأة هذا الفشل وقعت امي صريعة الملل المألوفة في الكبر ، فلم يقدّر لها منها برة . امي التي اعتادت أن تخفف ضرام قلبى بنسائم حنانها العلية .. امي العزيزة التي أبقتني مشدوداً الى هذه الدنيا بخيط جهسا الذهبى .. امي العزيزة التي كانت مصدر حياتي ، والتي كانت تجد في دمايتي البشعة قبسا من الجمال .. امي هذه تموت بأوصائها وتخلّفني وحيداً ..

ثم حدثت المعجزة .. طرقات عصا ثقيلة على درجات سلم بيتي ، ثم صوت فتاة تقول : « اما من شيء لمسولة يا سيدي ؟ » وارتدت تقول : « اننى لا ابصر يا سيدي » ! وتطلعت اليها ، ثم الى عينيها .. كان منظرها مؤثراً . ونسيت نفسى وأنا اقول في خاطرى : « مسكينة ! .. انها شابة بعينين غير مبهرتين .. تعيش حياة لا تملك فيها سوى السمع واللمس » .

ولم تكن مليحة ، لكن جسدها المتناسق اوتى سحر الشباب . يا للمسكينة ! .. لقد تآثر قلبى بحالها ، فقلت لها في نادب : « لك أن تدخلني ، وان تجلسي » . وشرعت تحسني طريقها الى الباب ، فنهضت واخذت بيدها . وكانت اول مرة المس فيها يد شابة بقلب اقلته المساعر المكبوبة . وعدت اطلع الى وجهها . كانت تبصر عينيها المكفوفتين - قد احتفظت بوجهها على خير حال . ولم يكن صدرها الناهد يمتأى عنى . وقبل أن يسعفني الخاطر ، وجدته ارتجف كالقرد ، وشعرت بشغتي تيبسان ، وباطراقى تتحول وتحول عجباً ، وباتفاسى تتسارع .. وقدتها الى مقعد في طرف الشرفة ، وقلت : « اجلسي ! » .. واعطيتها شيئاً من الطعام الذى كنت قد طهوت ، و « روبة » فوق ذلك .

قالت انها كانت تدعى « ليلا » ، وانها تقيم مع امها في كوخ من القش بقرب مصنع كبير في

عنى على الفور ، كما يشيح البراهمة تشاؤماً عند رؤية بومة . ولا أدرك مدى معننى المؤلة الا حين يابّسني في ترفيع أن يعتبرننى انساناً ، وان يحترمن مشاعري كاتسان ، فانى قد رزقت مثل الناس تذوق الجمال ، استمري مشاهدة الحسن ، ولكن الدنيا تآبى الا أن تعتبر هذا منى جرماً لا يقتفر .

وقصارى القول أن العالم يملئنا صريعة ، انه ليس لامتالي أن يعيشوا فيه . وانى لأدرك هذا ايضاً .

مات والدى قبل أن تتفق ذاكرتي ، لذلك لم اعرف لى اهلاً سوى امي . فالى اى مدى كان للوراثة اثر على ؟ .. وايهما كان المسئول عن دمايتي الاليمة الرهيبة ، اهو ابي ام هي امي ؟ .. كلا ، فلست املك أن الومهما . ولماذا الومهما ؟ .. لقد ولدت وقتضى الامر .

ولقد حاولنا أن نصون كيان الاسرة .. انا الذى لم اذّر ، وامى التى لم تهو . افلم يكن لهذه الشجرة العائلية أن تنبت فروعا جديدة ، وان تبقى حية ؟

وبدا الشعور بالاسرة - وهو شعور طبعى لدى الانسان الذى خلق بفطرته اجتماعياً - بدأ يظهر على امي الساذجة ، حين سالتنى : « الا ينبغي أن تبشني بعروس يا بنى ؟ » .. ولم يكن سؤالها مفاجأة لى . فاجبت وأنا اطامن قلبى المثقل : « بلى يا اماه .. عندما يؤون الأوان » . وبادرت : باستشارة المجازن من جسرانها ، فدامت المشورة اياماً ، كانت تعود في نهاية كل منها ، ووجها يحمل أسادير الالم ، حتى بات امرها مشكلة تشغلنى . وكنت اسأله كل يوم : « ماذا بك يا اماه ؟ » ، فكانت تقول : « لاشيء » . وفي « لا شيء » هذه ، كان قلب الام يغيش أسى وفتوا .

وانقضى اسبوعان ، ثم كفت امي عن الخروج . وبدا الذين لم يكونوا يضحكون منى - من قبل - يضحكون اذذاك . وقال كهل في رثاء لى : « مسكين ! .. لكم حاولت امه جاهدة أن تانيه بعروس . لماذا تخلقى انساناً كهذا يا رب ؟ ! » . وادركت اذذاك أن « الافتسال لا يحول الغراب الى بجمة » ، كما يقول المثل .

★ ★ ★

ولنعد الى قصة حياتي ..

بثوا في ذهن « ليلا » افكارا عن دمايتي ؟ .. ام تراهم قد فعلوا ذلك فعلا ؟ .. من يدري ؟ .. ولكن كيف لها ان تفرق بين الجمال الجذاب والقيح المتفر وحي لا تستطيع ان تفرق بين النهار والليل ؟ . كانت قد اخبرتني بانها ولدت « مكوفة البصر » . ولست أقول ان هذا كان من حظي ، ولكن انراه كان من نكد حظها ؟

وجاءت « ليلا » في اليوم التالي .. وكنت افكر في زواجنا .. ما السبيل اليه ؟ .. ألا ينبغي ان يشهد الارتباط بين اي رجل وآية امرأة ، رجل من رجال الدين ، يكون بمثابة مندوب للرب ؟ .. ولكن ما من مندوب كهذا كان يقبل ان يعقد زواجا بين مسلم وهندوكية . وكان لهذا سبب ، فان لهؤلاء المندوبين نظرة دينوية يصفونها بانها « روحية » . ولم أكن و « ليلا » متكاثفين في نظرهم ، ومن ثم أبوا ان يبدلوا أي عون ، بالرغم مما أعلن من ان في الدنيا من النساء ما يفوق عدد الرجال .. ومع أنه لم تكن ثمة من تقبل الزواج مني سوى « ليلا » .

وسألتها : « هل تقبلين الزواج مني يا ليلا ؟ » . وشعرت بانها أجفلت . ولا ريب ان كونى مسلما قد جعلها تتروى . وقالت : « ماذا تقول ؟ » .. كان لعطف هذه المتسولة العمياء حد . فعسفت أقول : « يكفي أن تعلمي أنني انسان يا ليلا ، وقد أرسلك الله الي » . وما الطبقات والفوارق الا من صنع الانسان » .

وتطلعت الي شفتيها المرتجفتين ضارعا ، وقد ساورنى شعور القاتل وهو يرتقب حكم القاضي .. أجل ، كان عليها أن تقرر اذا كنت أعيش أواموت .. ولاذت بالصمت . ألم يكن لهذا الصمت معنى واضح ؟ .. وعدت أقول : « تكلمي يا ليلا .. اننى أريد أن اضطلع بحمايتك ، فعدينى بأن تسعدينى » .

وقالت أخيرا : « سابقبل .. ما أكثر ما سمعت من أمور يقولها الناس عنى بازدراء . فعندما أمر بهم يقولون : « هاهى ذى عشيقته الرجل القرد » .. فانت - في قولهم - خلو من الجمال » .

- وما شعورك أنت يا ليلا ؟

فهمست تقول : « لست افقه الجمال الذى عنه يتحدثون ، ولا رايت القرد يوما . لذلك فلست أحفل بقولهم . افكان الأمر يتغير لو انهم قالوا أنك

المدينة . فدعوتها وهى تنهيا للانصراف الى ان تعود مرة أخرى .

وكرر ترددها على مسكنى ، حتى أصبح عادة . وكنا نتجاذب أطراف الحديث في كل الأمور . وأحسست باننى بدأت انخفف من هموم فؤادى وحياتى . وأخذت لحظات الحياة تحلو لى .

يا لعينا « ليلا » ! .. لو انهما كانتا مبصرتين لزادتاهما جمالا . أليست نظرة المرأة كغيلة بان تودى بعقل الرجل ؟ .. ومع أننى لم أكن أعرف هذا الا من تجارب الفجر ، فقد كان بوسعى أن أدرك معناه . ولكن قلبى الجائع لم يخل من نزوات . فلو كانت ليلي عينا .. ! ولا يعنى هذا اننى لم أكن أدرك سخف هذه الأمنية . فقد كان من المحتمل ألا تصبح متسولة لو انها أوتيت عيني مبصرتين .. بل لو انها اضطرت الى التسول ، في هذه الحال ، لما كان من المحتمل أن تقبل منى أكثر من الصدقات .. كلا ! ما كانت عيناها - اذ ذاك - تسمح لها ان تزورنى وتتحدث الى كل يوم .

هكذا كنت افكر دون ان أظن ، فقد كنت انسانا كغيرى .

ولاحظ الناس لقاءنا المتكرر ، ولكن أحدا لم يغبطنا اياه . فانا كقرد بشرى كنت هدف مسخرتهم واستهزائهم . وما قصة حبى لعمياء تمدهم بمادة جديدة للضحك ، وقد استشارهم التقاء المسخ بالعمى .

وفي ذات يوم قلت ليلي : « ما رايتك يا ليلا في ؟ » . وانقلبت ابتسامتها المستحجية الى اشراق واضح . فعدت الخ : « تكلمي يا ليلا ! » . واجابت بصوت خافت : « هل سمعتنى أقول أنك رجل سيء ؟ » . وشعرت بالصدق في جوابها فطار قلبى فرحا . وسألتها في فورة العاطفة ، دون ما تعمد : « هل تميلين الى ؟ » . فنكتت رأسها حياء ، ولم تنبس ببنت شفة . وشعرت بأن كل ما للحياة من فتنة قد تجمع في هذا المنظر . وما أن انصرفت ، حتى رحت اهتف باسمها : « ليلا ! » .. أخيرا أصبح لى - انا الآخر - في هذه الدنيا الواسعة الوحشة ، اسم اهتف به .. اسم شخص ارتقبه في فرح . وبعد أن كانت الحياة تبدو خاوية كريمة ، تراءت لى عذبة ممتعة . ألم أكن سعيد الحظ ؟

ان الذين يسبحون منى أعداء لى . فهب انهم

ولم يداخلنا شك في أن بوسعنا أن نعيش هائنين،
فقد كنا على استعداد لمجابهة الصعاب .

ثم ، اذا « ليلا » تحمل .. ولم يتم قبس
شكلي ولا عمي « ليلا » حاجزين دون ذلك .
وتجاهلنا أقاويل الناس وسخرتهم ، وغمرني فرح
لم أكن أتوقعه يوما في حياتي . فقد صرت حبيبا،
وزوجا ، وما انذا سأصبح أبا . وحمدت الله
العظيم .

ولكن « ليلا » أصيبت بمرض قبل مولد الطفل
بشهرين . ودعوت طبيبا ففحصها . وتولست اليه
أن ينقلها ، فقال: « ليس مرضها بالامر الخطير،
وسأبرئها منه . وبعد هنيهة سألتني : « أهي
عمياء منذ مولدها ؟ » . واذا أجبت مؤكدا، فحس
عينها مرة أخرى ، وقال وهو مستغرق في التفكير:
بوسعني أن أرد إليها بصرها بجراسة . ولكن هذا
مستحيل في الوقت الراهن . فلتسترد صحتها
عقب الوضع أولا » .

وهزت كلمات الطبيب قلبي ، وشبابي ،
وحياتي ! .. يقول أن بوسعنا أن يرد لعيني « ليلا »
الابصار ؟ .. أتراها - حين تبصر - سترتجف
تقرأ اذا ترأى وهي تعرف أنني « رجل ذو قلب »
جدير بالحب؟ .. هل ستظل على حبها واحترامها
لي بمجرد أن تبصر ؟ .. ما الذي ينبغي أن أقوله
للطبيب ؟ .. وهممت أن أصيح : « كلا ، ليست
عينها بحاجة الى الابصار » . ولكن الكلمات
انبعثت من فمي : « ان الطبيب يقول ان علاج
بصره ميسور يا ليلا » . ورحلت اردد - دون
وعي - ما سمعته من الطبيب . كيف أقوى على
أن أبين لها أن ارتداد بصرها قمين بأن يجتهد جذور
حياتي ؟ .. أي شيء يضمن به المرء في سبيل
الاحتفاظ ببصره ؟ .. ولكن « ليلا » - التي كانت
تفهم قلبي تمام الفهم - لم تكن تلم بالناحية الدينية
في نفسي . فقالت : « اذا كان من الممكن أن استرد
بصري فلاسترد . ألا تشعر بالإقناب ؟ .. يقيتنا
أنك ستزداد حبا لي اذا ما بات بوسعني أن رأك »
.. وطفح وجهها بالسرور برغم سقامها . افكان هذا
راجعا الى أن حياة جديدة كانت تتكون في أحشائها؟

وكتب لي الطب الدواء ، ووصف لي استعماله ،
وقال : « تعال اذا ما ارتدت اليها عافيتها بعد
الوضع ، وسأحدثك عن الجراحة اللازمة » .
وكانت « ليلا » هائلة المظهر ، ولكن عاصفة
كانت تحدث في أعماقها . وراح عقلي يفسطرم

أجمل رجل في الدنيا ؟ .. انما أرى الدنيا بقلبي ..
وبقلبي أرى الحسن والقبح . وانك لمسلم
وأنا هندوكية . فما دمت لا تجد مانعا ، فليست -
أنا الأخرى - أجدا ما نعا ، فقد كنت أحسب أنه
ما من أحد في هذه الدنيا يرتضى أن يحبني مخلصا
ولكن .. » فسألت في لهفة : « إذن ، فليم
الاستدراك ؟ » .

قالت : هناك « لكن » كبيرة وراء مهنة التسول
.. فليست امتلك الآتونة التي أقدمها لك ولما
تمس .. لقد طالما اشتبهت الحب ، برغم أنني
عمياء .. ولكن وعاء التسول كان يضحك في شماعة
شيطانية ، وهو يرى معدني ومعدة أمي خاوتين،
اذا ما عدت به فارغا ، بعد أن أقضى اليوم كله
في الاستجداء . وكنت اضطر الى الاستسلام
لأصحاب الشهوات اذا ما سعوا في بيم الليل .
ولا جدوى لأن تبدى استنكارا ، فما من رجل
يسع صدقة في وعاء متسولة شابة لوجه الاحسان
ولقد ظننت عطفك - في بادئ الامر - من هذا
القبيل ، فافقر لي .. أما اليوم ، فليست أحترم
انسانا سواك .

ووجعت لحظة مأخوذا . وسادنا الصمت .
ثم قلت في النهاية : « انها قصة انانية الرجل
البغيضة يا ليلا .. فلن أفكر فيها بعد الآن » .
ولم تنبس ببنت شفة .

وبعد أيام تم الزواج ، فكانت له ضجة في
قريتي . إذ أننا بدون وساطة أي من رجال الدين،
وقفنا - هي وأنا .. ليلا وعبد الله - وعقدنا
عهدا صامتا بأن تكون شريكين في الحياة .

وازداد ضحك القوم حولنا ارتفاعا . وكانت
هناك فقهة عالية عندما أقبلت « ليلا » وأمها
لتقيما معي . وازورنا عنا أولئك الذين أقاموا
أنفسهم أوصياء على المجتمع . فان الناس لم
يدركوا أن وراء قصة الحب والزواج قلبين
يتأججان . وقلت محاولا أن أسري عن ليلا : « ادعي
الناس يضحكوا ما شاءوا ، فهم ولا يد معنوهون » .

وبدأنا نعيش معا . ولست أزعج أن حياتنا
الزوجية كانت سعيدة .. كانت تمثل الإنديفاع
الجنوني لانسانيتنا . فان التقاليد الخلقية
والدينية والاجتماعية احاطتنا بسياج انتقامي
رهيب . فلم تكن تلقى عونا او تعاونا من أحد .

عدت الى البيت ، فرايت منظرا فتت فؤادى .
كانت أم « ليلا » قد نسيت رفع وعاء نحاسى كبير
من الحجرة . وبينما كانت « ليلا » مندفعة نحو
مهد الطفل اذ بكى ، وهى لا تحمل العصا التى
اعتادت أن تتحسى بها طريقها تعثرت فاصطدمت
بحافة الباب ، وأخذ الدم ينساب منها غزيرا ،
فهرعت بها الى المستشفى .

انساورك الآن رغبة فى الضحك ؟ .. لم أعد
اشكو من شيء . ومنذا الذى يحفل بشكواى ؟
« ليلا » يا حيانى .. يا دنياى ! .. ونادانى
أحد الأطباء ، فقال لى : « لا بد أنها سقطت
فضيمة .. فالجرح خطيرا جدا » . واقتربت من
ليلا وهى تتلوى ألما . وتحدثت اليها ، فقالت
باكية : « هل جئت ؟ .. اننى راحلة . ليتنى
استطيع رؤيتك بعينى » .

وبدت لى رغبةا الأخرى محكسا لجكدى .
افكأنت متحسرة على موت الطبيب ؟ .. انها لم
تذكر شيئا . فقلت لها : « ليس بالأمر الكبير
أن ترى بعينك يا ليلا . ألم ترى بقلبك الكبير
الصالح ؟ .. أولن أنك الوحيدة سى هذه الدنيا
التي رأتني حق الرؤية ، فالناس لا يستطيعون
رؤية بعضهم بعضا بالعيون ، فاطمنى يا عزيزتى
وطيبي نفسا ، ولن تلبثي أن تتعافى » .

واصفت لى ، ثم سادنا الصمت برهة . وكانت
الشمس قد انحدرت نحو المغرب . وشرعت « ليلا »
تنتحب وأنا اتعذب .. كان سرى البشع يحاول
أن يتطلق . ولم أعد أطيع بقاء . وأقبلت أم
« ليلا » فوضعت الطفل الى جوار أمه . وبدأ
المخلوق الصغير يبكي ، ولعل الجوى الحزين كان
يثقل على أنفاسه . وشرعت أم « ليلا » فى البكاء
هى الأخرى . وشعرت بالحيرة والعجز .

وصعدت روح « ليلا » النقية فى هدوء ولطف .
ولست أذكر ما فعلت : إذ ذاك . وكانى بوجيب
قلبي قد توقف ، بينما انفجر فى كياني شيء آخر .
وكانت الشمس قد غابت تماما ، وأدلههم
الظلام .

والذين لا يفقهون ما تحت دعامتي من مشاعر ،
والذين لا يفهمون قصة حبى الغريب ، لا يزالون
يفضحون حين يرونى . أما أنا فأنساأل أحيانا :
« ترى كيف كانت تصبح قصتى ، لو أننى كنت
أعمى أنا الآخر » ؟ !

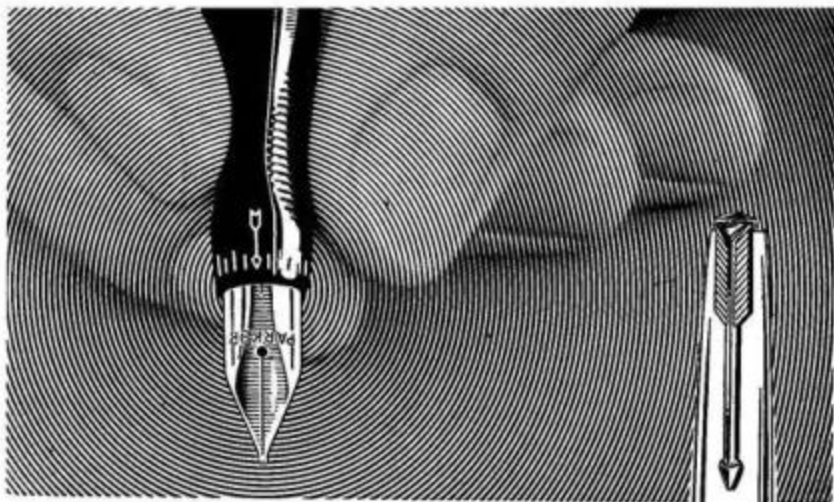
ترجمة : محمد بدر الدين خليل

بالأفكار العنيفة ، فذهبت الى طرف الشرفة
وجلست . لم أكن أحظى بالطمأنينة الا فى كوخى
الصغير هذا ، ولكنه بات مهددا بالانهيار .. الا ما
أصفر دنياى ! .. « كلا . أبدا . لن ترد البصر
الى عيني ليلا . أواه ، يا طبيب ! .. أنك تتأمر
مع أعدائى الحاقدين على قتلى ، ولكنى سأقتلكم
أولا . لماذا أقيت النار على حياتنا ؟ .. ولكن ،
كلا .. لا تثريب عليك ، فواجبك أن تكافح
الأمراض ، والعصى من أسوأ الأمراض ،
فليس بوسعك أن تغضى عنه .. وقد نستطيع أن
تهبها الإبصار . أنك لا تعرف شيئا عن حياتى
.. قد يقدر ليليا أن تبصر ، فمضى أن يمنحها
الله هذه النعمة الكبرى التى لا غنى لإنسان عنها .
ولكن ، فلاصبح رمادا قبل أن يتحقق هذا ...
قبل أن تعرف المقصود بـ « القرد البشرى » .
إذ ذاك قد أعيش فى ذاكرتها كشخص غنى بالحب .
ترى هل يبقى حبها الراحل لى ، والجمال الذى
تراه فى « الى الأبد » ؟ .. هكذا راح فؤادى يردد :

ووضعت « ليلا » مولودا ذكرا . واضطرب
المجتمع أزاء مولد طفل غير شرعى . وفضحة البعض
كالبغال . اليس الأمر أغرب مما يمكن تصوره ؟
.. لقد كان الطفل الذى ولد لأب دميم وأم عمياء
بريشا من كل عيب ، ورث عن « ليلا » شكلها
وعنى عيني .

وتعافت « ليلا » ، فذكرتنى بما كانت أنانيتى
قد أغرتنى بالأثره : « هل نذهب الى الطبيب ؟ » .
ولم تدرا أية عاطفة أثارها كلماتها فى فؤادى . وقلت
كاذبا : « أجل لقد نسيت . سأذهب اليوم
لاستجلى الأمر » . وكنت أدرك أننى أكذب . كنت
كمن تنخبه الأنواء وسط المحيط . وخرجت ،
ثم عدت بعد ساعتين ، لأقول : « لقد مات الطبيب » .
وكان هذا كل ما وسعنى قوله . بل لقد كنت
أظننى عاجزا عن أن أقول هذا على اقتضابه . ولم
استطع أن أبدي الأسى الذى كان ينبغي على
سوانا زوجها أن أشعر به لموت الطبيب . الطبيب
الذى وعد بأن يزيل عن عينيها الحجاب . وكنت
مضطرا الى أن أكتب فى فؤادى الملتاع سرا خلقته
القسوة والإنانية . وكان عبأ أثقل من أن يطلق ،
فإذا الذى فعلته حرصا على هنائى يقوض راحة
بالى ما حبيت .

وتوالت الأيام كأنها الجحيم .. وفى ذات يوم ،



قلم باركر الجديد . . .

✽ شخصي جدا

قلم باركر في يدي

مصنوع خصيصا لتلائم أسلوبك بالكتابة من أى زاوية .
ان كتابتك ، كبقصات اصابعك ، خاصة بك وحدك دون غيرك : فطريتك
في مسك القلم ، والقوة التي تستعملها للضغط على القلم ، والزاوية التي
تكتب منها - كل هذه تجعل من كتابتك شيئا يختلف تماما عن كتابات الآخرين ،
وتجعل من كتابتك شيئا خاصا بك وحدك . ان أكثر الأقلام صممت لتلائم
الشخص العادي ولا تلائم في الحقيقة الذي يعتز بكتابته .
اقرأ الآن كيف يلائم قلم باركر في يدي نفسه ليئاسيك :

بإمكانك ادارة الريشة لتلائم بالضغط طريقتك في الكتابة ، والزاوية التي
تكتب منها . ولا يهم أبدا ان كنت تكتب باليد اليمنى أو باليد اليسرى لأن
بإستطاعتك ان تضبط بسهولة الريشة على الزاوية التي تكتب منها .
بإمكانك ان تختار الريشة المناسبة لأسلوبك في الكتابة ابتداء من الريشة
الرفيعة جدا (ريشة الحاسبة) الى الريشة العريضة (ريشة الموظف
الإداري) ، وبين هاتين الريشتين ريش عديدة لتلائمك ، وجميعها مصنوعة من
الذهب الصلب عيار 14 قيراطا ، ويمكن تركيبها بكل سهولة .

المسكة المخططة المريحة تهيبك مكانا لراحة أناملك للتخفيف من تعب الكتابة .
وكذلك ترتاح يدك وترتخي مما يجعلك تكتب كل كلمة وسطر بصورة جميلة
وبرشاقة طبيعية .

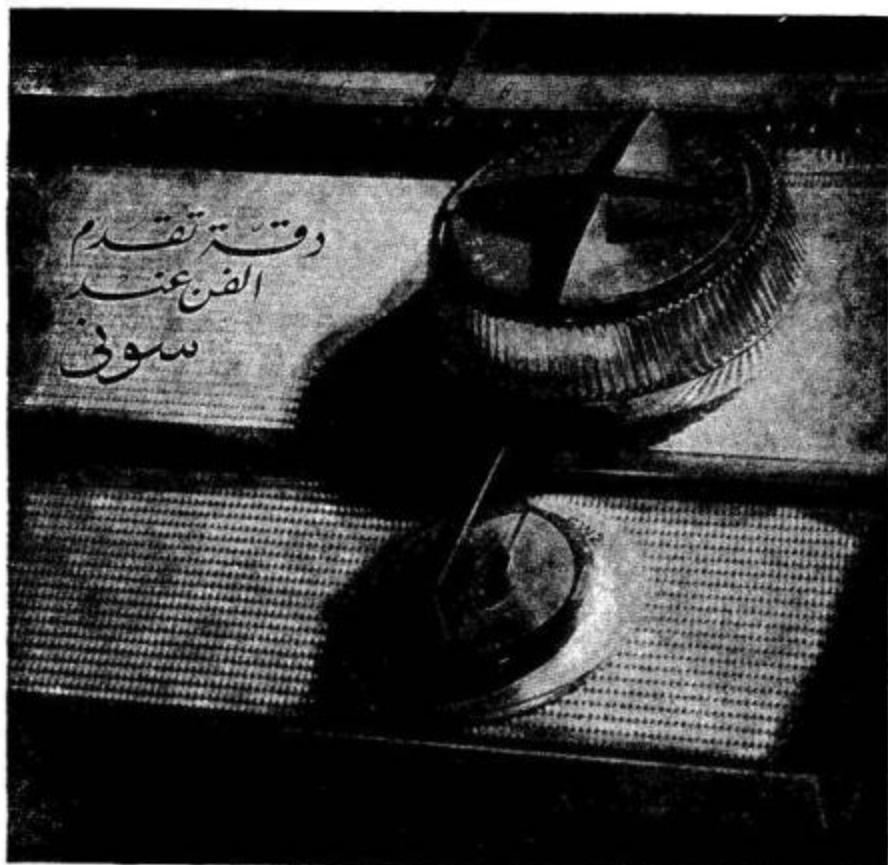
اكتشف بنفسك كيف يمكن ان يصبح قلم باركر في يدي أداة كتابتك
الخاصة . وسيساعد البائع في اختيار الريشة المناسبة لك بالضغط وسريك
أيضا كيف يعبأ قلم باركر في يدي بسهولة ونظافة وهي صفة أخرى للكتابة
الممتعة للغاية .



باركر



صانعو أكثر الأقلام المرغوبة في العالم
شركة أقلام باركر جينزفيل ، وسكونسن الولايات المتحدة الأمريكية .



ان دقة الفن التقليديّة في راديو سوني تظهر تقدم الأبحاث الهندسيّة التي تميّز سوني في العالم كله . هذا الجهاز القوي TR - 911 هو نتيجة الصّناعة المتفوّقة ودقة الفن الإلكتروني المتطورة في تقدم الأبحاث والهندسة . اقوى الأصوات وانقاها تأتيك بواسطة مكبّر الحساس وموجات التوسّطة والقصيرة من ١٠٠ الى ١٢,٥ متر . تمتّع بأعذب الأصوات والالحان بواسطة راديو سوني . وهو جميل ، ممتاز وسهل الحمل . اطلبه عند اقرب عميل لراديو سوني .



موديل TR - 911

SONY®

ان الفن يتقدم عن الأبحاث

1166 :- سوني

الآن بحجم كنج سايير الكامل

كرافتن فلتر

ستوراة من النجاسة



كرافتن فلتر كنج سايير هو السجارة ذات التوازن التام بين
الفلتر والتبغ .. فهي تجمع بين فلتر من سيلول النقي وفيلتر من سائل
من التبغ القوي الناضج ، لضمان تدخين لطيف وأقصى بركة كاملة ..
كرافتن فلتر كنج سايير تأتكم من إنجلترا .. إنتاج أحدث مصنع
للسجائر في العالم ..



توازن مثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة الطيف وأنقى



تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحده

الجواب .. !

• رفضت الفتاة طلب الفتى حينما عرض عليها الزواج . وفي اليوم التالي بعث اليها برسالة مع رسول قال فيها :

في الوقت الذي تقرئين فيه هذه الرسالة فان جسدى سيكون في أعماق النهر . ان الحياة بدونك لا تساوى شيئا ولذلك فاني لا أستطيع العيش بدونك . تذكرى انني كنت دائما احبك .

فاصفر وجه الفتاة وقالت بحزن :
لقد قتل نفسه !

ولكنها لاحظت ان الرسول ما زال واقفا فسألته : ماذا تنتظر .

فأجاب : ان الشاب الذي سلمني الرسالة طلب مني أن انتظر الجواب !

تعريف صحيح

• سأل ابن رجل الأعمال والده عما يعنيه الافلاس بالضبط .

فقال الأب : ان الافلاس يا ولدى هو أن يضع الرجل فلوسه في جيوب بنطلونه ويجعل دائنيه يأخذون معطفه !

اتفاقية مدهشة

• ارسلت المدرسة هذه المذكرة الى والدى الطفل في بداية السنة الدراسية :
- اذا وعدتما بان لا تصدقا كل شيء يقوله ابنكما عما يحدث في المدرسة فاني اعد بان لا اصديق كل شيء يقول انه حدث في البيت !

لا داعي للخوف !

• الزبون : متأسف ولكنني لا أحمل نقودا لأدفع ثمن الوجبة التي تناولتها .
صاحب المطعم : لا بأس في ذلك . سنكتب اسمك على الحائط وتستطيع أن تدفع حينما تأتي في المرة القادمة .

الزبون : لا تفعل ذلك لأن كل شخص سيرى اسمي .

صاحب المطعم : لن يرى اسمك أحد ، لأننا سنعلق معطفك فوق الاسم ليفطيه !

الأول : هذا معقول ولكن ما هي القرارات الهامة والقرارات غير الهامة .

الثاني : القرارات غير الهامة هي التي تتعلق بموعد رجوعي الى البيت ، وبمصروف الجيب خاصتي وأين نقضي الاجازات . أما القرارات الهامة - وهنا انتصب في جلسته - فهي مثلا : هل يسمح للصين بدخول الأمم المتحدة أم لا ؟

سر ..

● خصمان سياسيان جلسا يتحدثان فقال أحدهما : هناك أكثر من مائة طريقة لجمع الفلوس ولكن ليست هناك الا طريقة واحدة لجمع الفلوس بالحلال .

فسأله الثاني : وما هي هذه الطريقة ؟ فقال الأول : كنت أعرف انك لا تعرفها .

جواب شاف

● كانت إحدى النساء تخطب في جمعية نسائية وتدعو حكومة بلادها للسماح بهجرة أبناء اللاجئين الى بلادها لتبنيهم . فوقفت سيدة وسالتها : هل تقبلين أن تبني طفلا قبل رؤيته ؟ فاجابت الخطيبة : انني لم أر أطفالي مطلقا قبل أن ألهم ؟

رأس الأسرة !

● الأول : أريد بالتأكيد أن أعرف كيف تعيش أنت وزوجتك على وفاق تام لأن هذا أمر غير عادي .

الثاني : هذه مسألة بسيطة . اننا نسير على خطة معينة فهي تتخذ القرارات غير الهامة وأنا اتخذ القرارات الهامة .

لماذا يفضل الجميع ثاني سيارة في العالم ؟

جمالكو

لأنها متينة ، مريحة ، أنيقة : اقتصادية
الوكلاء العامون : شركة لطيف للتجهيزات
في الكويت

تلفون ٢٤٠٤ ٢٤٠٦٤

ص.ب ٦٧



أضحك

أسرع من الصوت

- الأول : لقد تبينت ان طائرنا
تطير بسرعة تتجاوز سرعة الصوت .
- الثاني : كيف عرفت ذلك .
- الأول : لان المصيفة صفعتني قبل ان
اتفوه بكلمة .

وجهة نظر

- القاضي : قل لي ماذا فعلت من خير
للإنسانية ؟
- المجرم : انني السبب في ابقاء ثلاثة او
اربعة من رجال التحري في وظائفهم
بانتظام .

عقوبة خفيفة

- حينما بلغ الطفل سن دخول الروضة اخذته امه الى المديرية ورجتها
ان تعامله بكل رقة ولطف لانه حساس جدا ولم يعاقب ابدا .
- ولكن المديرية احتجت بان هذه المعاملة لن تفيد الطفل ابدا . وفكرت الام قليلا
واقترحت الحل الآتي :
- - اذا اساء ابني السلوك ما عليك الا ان تصفعي التلميذ الذي يجلس بجانبه
فان هذا سيرعبه !

قوة وصحة جيدة

للرجال
والنساء



تناول سيقن سيز يوميا فهو
اغنى تركيب جادت به الطبيعة
للقوة والصحة. ان زيت سمك
سيقن سيز يحتوى على
فيتامينات (أ) و (د) .
أصر دائما على ماركة سيقن
سيز ولا تقبل عنه بديلا .

سيقن سيز
غنى وذهى - زيت سمك
على شكل زيت وبرشامات



اختبر معلوماتك العامة بالصور

الاجابات الصحيحة للأسئلة الثلاثة المنشورة على صفحة ١١٥

١ - ويعرف هذا الحجر باسم « حجر رشيد » ،
فقد عثر عليه على بعد أربعة أميال من بلدة رشيد
الواقعة بالقرب من مصب نهر النيل الغربى .

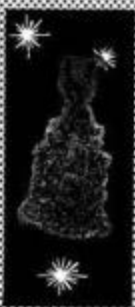
٢ - هذه الصورة هي - كما تقول احدى
كبريات الصحف الفرنسية - صورة « عجوز ما
زالت تحب الفول » !

انها صورة « برج ايفل » في باريس ، ذلك
البرج الذى استغرق بناؤه ٢١ شهرا ، وتكلف
مليونى دولار ، حتى اذا ما انتهى العمل فيه
تعرض لتقيد الناقدين ، ومنهم الكاتب الفرنسى
الكبير «جى دى موباسان» الذى قال : « سارحل

١ - هذا الحجر التاريخى اسود اللون ،
طوله ثلاث اقدام وسبع بوصات وعرضه قدمان
وست بوصات وسمكه عشر بوصات ، موجود
الآن فى المتحف البريطانى ، وكان المفتاح الى لغة
مصر القديمة وحضارتها .

لقد عثر عليه ضابط فرنسى فى مصر عام
١٧٩٩ وعليه مرسوم صادر عن الكهنة المجتمعين
فى ممفيس بلفات ثلاث هي اليونانية والهيروغليفية
والعبرية الشعبية القديمة .

لقد استطاع الشاب العبقرى جان فرانسوا
شامبلون ان يحل الرموز الهيروغليفية لمعرفته
اللغتين اليونانية والعبرية الشعبية القديمة .



الى اصحاب الذوق الرفيع
بجواهرات
محمد عبد الله الفارس
تقدم اجمال مجوهرات الموسم
" لعام ١٩٦٤ "



كوبيت - شارع سموريت عبد العزيز
عمارة البرقش، ت ٣٣٣٦٦

المرکز الرئيسي :

- فرع نان: بناية يوسف العبد الرزاق - ت ٣٤١٩٦
- فرع ثالث: بيروت شارع عمر عبد العزيز - رأس بيروت - ت ٤٤٢١٧٢

تتبع مع الرد (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

ومما يذكر أن حكومة جنوب أفريقيا لم توفد مندوبا عنها لحضور الاحتفال بتكريم أحد رعاياها ، بل أنها لم تسمح له بمغادرة البلاد لأكثر من عشرة أيام فقط سافر خلالها إلى أوسلو حيث تسلم الجائزة وعاد .

عن باريس لأنني مللت النظر إلى هذا الهيكل المخزي ! » .

وقد بدأ المهندس الفرنسي جوستاف إيفل في بناء البرج عام ١٨٨٧ ، وبلغ عدد الذين زاروه عام ١٨٨٩ نحو مليوني شخص .. أما متوسط عدد زواره فهو مليون ونصف مليون سنويا .

ويبلغ ارتفاع البرج ٩٨٤ قدما ، وليس في العالم إلا ثلاثة مبان أعلى منه هي : امبرستيت ، وكرايزلر ، وبرج تليفزيون طوكيو .

٣ - كان البرت جون لوثولي ، زعيم قبائل الزولو السابق في جنوب أفريقيا ، أحد الذين فازوا بجائزة نوبل للسلم هذا العام ، فكان بذلك أول افريقي يفوز بهذه الجائزة العالية . وها هو ذا يتسلم الجائزة من رئيس لجنة السلم النرويجية ، في الاحتفال الذي اقيم لذلك في « أوسلو » ، وحضره الملك أولاف ملك النرويج ووزدائه وكثير من رجال العلم والادب من مختلف بلاد العالم .

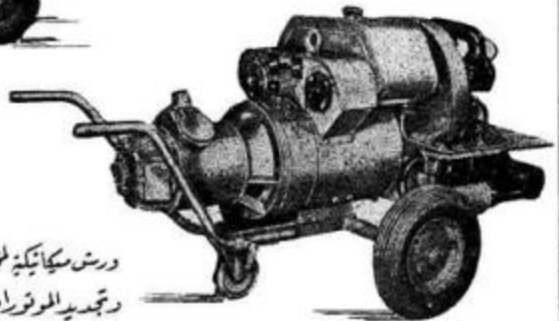
وكلاء وموزعون وحيدون
لمنتجات لوكاس وسي.أ. في

شركة المحر للهندسة الميكانيكية



- سيارات ساب السويدية
- سيارات چيب أوستن
- جرارات ماسي - فرجسون
- مكائن ديزل بحرية

- موبوتورات ديزل
- قطع غيار لعموم أنواع السيارات
- عجم أنواع المخارط والمواد الصناعية
- درش ميكانيكية لمختلف أنواع المرافطة وسكب المعادن
- وتجديد الموبوتورات والرافضات الميكانيكية - تجريد مركزي



الكويت - الخليج العربي - تلفون ٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ برقيا: عمركو - ص.ب ٢٧

الرجل العصري

سيجارة فايسروي - سيجارة



من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!



فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية

عِشْ سَعِيداً بَدُونِ أَلَمٍ بِتَنَاوُلِ أَسْپِرِين



أَسْپِرِين هُوَ الْأَسْمُو الْمَسْحُوبُ
لِلْمُسْتَحْضِرِ الْأَلَمِ فِي الْأَصْصِي.
تَأْكُثُ بِأَنْتَ لَوْ تَسْتَعْمِلُ
أَسْپِرِين بِإِزْ الْأَصْصِي الْأَلَمِ فِي
الْعَبْنِ.
أَطْلُبْ أَسْپِرِين فِي عَابَتِهِ الْخَفِيفِ
الْعَقِ تَحْمِيلِ تَعْلَامَتِهِ بِأَسِيرِ.



١. يَزِيلُ الْأَلَمَ
٢. يَخْفِفُ الْحَرَارَةَ
٣. يَبْعِدُ النَّشَاطَ وَالْعَافِيَةَ

أَسْپِرِين بِإِزْ لَا يُؤْثِرُ فِي الْقَلْبِ وَلَا يَضُرُّ الْمَعِدَةَ

پای تصنع جميع المعدات اللازمة للتلفزيون الكامل



كانت شركة «پای» - وما تزال - في طليعة الشركات العالمية التي عملت
على تطوير أجهزة التلفزيون في العالم، وتتخصص في صنع محطات كاملة
للتلفزيون وأجهزة الإرسال ليس هذا فحسب بل تصنع جميع أنواع أجهزة السمع
والرؤية ومن بينها التليسين ووحدات الإذاعة المتنقلة ومعدات الميكروويف والتلفزيون
المفلق الدائرية. ومهندسو شركة «پای» على أتم استعداد لزيارة أي بلد في العالم لأجراء البحوث
والتصميمات اللازمة. هذا وقد بيعت معدات «پای» في كل بلد في العالم تقريباً.

من عدسة التصوير ...

ENGLAND CENTRE OF SCIENTIFIC RESEARCH



وشركة «بى» أيضا هي رائدة الشركات المتخصصة في صنع
أدوع أجهزة التلفزيون التي تمتاز بالأناقة والتصميم الفاخر هذا
وتضمن دقة صحتها المثالية الحصول على أوضح الصور. وكل جهاز
من هذه الأجهزة هو «مثال الجودة» التي تساعدها خبرة الفنيين التي
لا تبارى في مركز الأبحاث الفني ذي الشهرة العالمية في كبريدج بانكوتريه.

... إلى منازلكم العامرة

PYE LIMITED, CAMBRIDGE

ميكال أنجلي. أصبحت مدينة كاي الإيطالية قُدر الصنع في سبب تلبية لطلباته بالقرب من جنوا... والارتفاع أُنشئت
تكونت من أجنحة سفن العالم لما عرفت عليه من أنات فاعل رسوم طبية على جدرانها.

عَصْرُ النَهْضَةِ الإِيطَالِيَّةِ

الْوُثْبَةُ الثَّانِيَّةُ

السرد الشائعة في كاييا وعلى القولنا وقد قسم
الفرقة، والطرقت والمدارس والتخصصات
من أخصاص الهند إلى يبر.



سُلُوكُ النَّفْطِ الْعَالِي

نظراً لقلة الفحم في إيطاليا وانخفاض
مخزوناتها الكهرمائية بتزويد الطاقة
انشغافاً تاماً، فإنها استعملت عدة ملايين
إضافي من باميل النفط وكميات هائلة من
الفاز الطبيعي كل عام، بشأن بقية العالم..
والنفط من أسرع موارد الطاقة تنموا،
والترفع أن يتضاعف طلبه خلال
السنوات الخمسة عشر المقبلة.

رصد هذا الطلب يستلزم عملية عالمية،
إذا أنه لا يتنقل بسلعة أقرب من شل
هذه الكميات الإيطالية عبر شل هذا المورد
من الحدود، أو تسريع تركيب شل هذا المورد
من المنتجات، أو تفتتح كل هذا
الاستعداد القوي.. إن ذلك
يتطلب هيئة وشبكة تتألف من العالم
بأكمله - كما كانت كونها شل طيلة سنوات.

مُتَمَتِّعَاتُ وَأَرْقَامُ

وتنقل النفط إلى الأوسان يهتم على شل
استخدام نافذات تزيد ممراتها عن 11 مليون طن
و3 آلاف ألف ميل من خطوط الأنابيب عبر المنطقة الإيطالية
الأكبرى... رئيس شركات البيع فيماز جين 10 ألف
والناصرة بكل قدر تجديف تقريباً، وتشييع 1000 من
عماد، أصبحت على انكشافات مقيمة جديدة، ورواد
وقود جديدة، ولدائن، وديناميات، وأسامة، وعقافير
مهيبة للمشاريع.

إِعْتَدَ دَائِماً عَلَى شِلِّ

يكن الوعدا على شل ممراتها انتشارا جميع مراحل
إنتاج النفط... إنها تمت من النفط وتشتتر وتشتتر
وتنقله وتركيب المنتجات وتزود على أسواقها بأنظمة
وقود جديدة، ومن جميع هذه العمليات لا
تجارت معدلة بمحو 10 أسنت أمريكية من
كل غالون بيع.

شل تقيده الجميع... نأى بالمنتجات الطلورية إلى
الكان الطرقي في الوقت الحاضر... تقيم الأنظمة
المستخدمة بإيجاد مواد للطاقة بصفاتها، وتزود
المنتجة بإيجام وأسواق يصفها عليها..
عاشاً بعد عاش!

لم يعد اليوم ازدحام إيطاليا المعجب من الزمير التي تبع على النهضة، فإن الناس يغفرون
يتطلعون ثم يمتصون في سبيلهم.. ومع ذلك فإن الإيطاليين قاموا واثماً بتعليم
العالم درساً يستحق العالم: ولهو كيفية الحصول على الكثير من القليل.

عشر سنوات ازداد فيها إنتاج الماكينات
والكهربائيات، والسيارات، والمركبات، والسيارات،
والفرقة، إلى أكثر من الضعف.

11- زده على ذلك أصبحت إيطاليا ملقاة أوردنيا
في سنة مئتها، إذ بلغ مجموع الزائرين مائة
وعشرين مليوناً في 1962 (أصبحت زائرة واحدة)
تقريباً لكل اثنين من الإيطاليين.

عَصَلْنَا إِيطَالِيَا الْقَوَاتِ، النَّفْطَ وَالْفَاذَ

12- يصح القول أن انشغال إيطاليا إلى الفحم كانت
نعمه عليها، فطرت الصناعة وبحثت نفسها
حرة في اختيار أكثر موارده الطاقة اقتصاداً،
وفق اختيارها على النفط والفاز.

13- ازداد استهلاك النفط نحو 20% في العام،
فأزاده اليوم بـ 50% من حاجات الطاقة. وفي
1962 استبدلت محامل التكرير الإيطالية نحو
واحد وأربعين مليون طن من الفحم، فحصدت
70% في الداخل وحصدت 20%.

14- وأضاف الفاز الطبيعي الذي تم اكتشافه
في وادي الير المزير من الطاقة المحلية
إلى الصناعات الواقعة في الشمال.

أَسَانَاتُ

15- إن التغيرات بين دخل أهالي الشمال
وأهالي الجنوب المتفعلين بالزيادة لوزال من
الزعماء، التي يبرز عليها الأقل الأهمية الإيطالية.

16- أما اليوم فقد أخذ الجنوب ينضم به جديد.
فقد باشرت الحكومة بحسين الري وأصعد الأراضي
وتسليمها، وقررت تأسيس مصانع جديدة للتكرير
والكرات، والتجارات في أسفل هذا شبه الجزيرة
الإيطالية، كما أخذت مصانع إعادة بناء أسطولها
التجاري، فأصبحت من أغنى المراكز لاستيراد النفط
في البحر الأبيض المتوسط.

المستقبل

17- يجتذب أسواق الباز الإيطالية إقبالاً
الكثير من الأمريكيين سكان البلاد الواقعة على
البحر الأبيض المتوسط.

18- فإنهم يتعمرون من إيطاليا كيفية الفجاء في
الحيات تحت الشمس، وكذلك كيفية العمل على
الكثير من الفسيفساء، كما يتقدم من هنالك أسواقاً
للعبس والزيت والمعادن.

أصبح الإيطاليون اليوم مهتمين بتأمين
للمسرح في خدمة الزعم الناشئة. ومن آثارهم
الجديدة التي لا تنقل برقة عن تحت الماضي المؤثرة.

1- هذه بلاد جبلية عالية من جدرانها
الصناعة الثقيلة وعلى الحديد والفضة... ومع
ذلك يقع بدورها مسرورة مليوناً من
الإيطاليين المتفرقة في الريف.

2- أنتم يستوردون فواصة الحديد فيتمزجونها
إلى سفن سريعة وسيارات ونازحات
وكوترة، وأكوت كاتبة وماكانات... (وإذا
برقت الإيطاليون أنت حتى الماكينات
الناطقة يصنع الآلات الصناعية يمكن
أن تكون مهيبة المظهر).

3- أصبحت إيطاليا، رغم غناها من
الموارد المحلية - عدا الأيدي - من
عظم البلاد الأوروبية المتقدمة
تصناعياً، وصناعتها وحليها..

15 مليون عائلة

4- الدستور الإيطالي يستلزم منحهم
هذا الحكم: إيطاليا جمهورية ديموقراطية
تراثها العمل.

5- لا بد من ذلك أن الإيطاليين يعزقهم الحق
في العمل، وهم يفتخرون بتفكيرهم إليه.

6- ولقد لا يتنقص مدونة عيشهم، فإن
إيطاليا المعاصرة ينتج جيد الفصح يكون
نظام كثير الضخم، سمياً لعلاته، في أجمل
قصة من بقاع العالم، سواء في المدن
وفي الأرياف.

7- إنه يعمل بالتعاون مع أفراد عائلته، وكيفية
زاد أن يتألف بحسن مظهر أمام الناس
في الفصح أرق الساع العام، وأنت ينتج
في فضاءه، وأن يشرف الزمير من الشاسع
حيث أن الإيطاليين يشرف بالمدراس (الفرقة).

8- ومع أن الإيطاليين يشرف جميع القطع، إلا أنهم
لهوت تفرق عند انكشافات، والذبح، ولا
يبعد، إذ أن بلادهم هي بلاد الزاد، وسكك الجبل
يتنقل، ويتفقدون تشيلي، فزوت على الإنسان
دون بناء ببركة صغيرة. الإيطاليون هم
مماه الزاد والبريد والمسطح، وتشتد
في ذلك تالحمات السحاب البديعة ومماهات
تطارد والشارع العامة الفظيعة والبريد
بأرستاداً وديت سولت المعصر.

إيطاليا في السرقة المشتركة

9- انخرطت إيطاليا في مغامرات السرقة المشتركة
بين دولها الأوروبية الخمس: إيطاليا، فرنسا، ألمانيا،
سويسرا، والبلجيكا في جنوا والصناعات
ع شمالها.
10- ومع ذلك فقد سجلت أغان معكك للفقر
العالم الغني، وهو 10% في العام، فغن



هل هذه هي الأداة المناسبة؟



تحول اليوم نشاط العامل والمصانع في العالم الى الحركة المنظمة الميكانيكية للعمل السريع والانتاج المجدي.

اما بشأن المكتب، فهل في مكتبكم الآلات اللازمة؟
فاسيت هي الآلة الكاتبة الوحيدة التي لها كل الميزات للقيام بمراسلاتكم اليومية العديدة.

تحققوا من ذلك بأنفسكم بتجربة فاسيت T2 التي يمكن وضعها تحت تصرفكم مدة اسبوعاً كاملاً دون اي مقابل.

بعض الميزات الرئيسية
لآلة الكاتبة فاسيت

مصنوعة من الفولاذ الاسمعي
الشهر الذي يضمن تانها مدى الحياة

لها عربة خفيفة تامة على
"رولانز" لتصرف بسرعة.

ذاكرة ميكانيكية فريدة من نوعها
لرسم الجداول اوتوماتيكياً.

بنيت التجارب التي تعادل ضربة ١٨
سنة في مصانع "فاسيت"
ان هذه الآلات تعطي دائماً نتائج
جيدة حتى بعد هذه المدة الطويلة

فاسيت

فروع للبيع والصيانة
في ١٣٠ ملبدا

العراق، الشركة السورية الشرقية - شارع الرشيد ١٥/٤٤١ - بغداد

سوريا، شركة قيسي ومريم لخدمات التجارة - ص.ب ٢٤٦٢ - دمشق

السودان، السيد طوويوس برسعيان - ص.ب ١٢٧ - الخرطوم

البحرين، السيد احمد بن علي العويين - ص.ب ١٦٤

لبنان، شركة التجارة العالمية - شارع القريش - ص.ب ٤٧٣ - بيروت

المملكة المغربية، (جهة - الرياض - الدمام) - زايدة افران - ص.ب ١٠٢٠

كويت، دي سوزا اخوان - شارع الشيخ فهد - ص.ب ١٤١

عمان، شركة فلندس للتجارة - العال - ص.ب ٢٨٦

بحرين، السيد مؤيد احمد اللويد - ص.ب ٢١ - المنامة

الاردن، السيد الفز فزاج - ص.ب ١٣٦٦ - عمان

لبنان، شركة التجارة العالمية - شارع القريش - ص.ب ٤٧٣ - بيروت

ليبيا، شغل كرتن وشركاه (ليبيا) - لجنه - ص.ب ٣٩٣ - طرابلس



فوز الخطوط الحديثة

اقتناء دوکسا گرافیک ساعة المستقبل . ستكون لك ينبوعا دائما من السعادة والفخر . وستكون متأكدا من اقتنائك الساعة الراقية التي علاوة على مظهرها الخارجى الأنيق تضمن لك الدقة العالية

كشف بأسماء موزعى دوکسا

استكو المحدودة - شاربونو - كابول - افغانستان ، مخازن
السكسيور - عدن ، اكسلنت ميزيوم ص. ب ٢٤ دوحه
- قطر - الخليج العربى ، جوزيف جيركو ص. ب ٢٨٩٤ -
بيروت لبنان ، فخرى جواد - ساحة الناصر - البتاوين -
بغداد - العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - ابو ظبى - الخليج
العربى ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجى - ص. ب ٥٧ -
الخير - العربية السعودية ، روبين كيتشيجان - ص. ب
٢٦٩ - عمان - الاردن ، كرابيد ميناسيان - ص. ب ٥٧ -
حلب - سوريا ، شركة العثمان التجارية - ص. ب ٥٢٠ -
الكويت ، ميشال اوسطايان ص. ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ،
مؤسسة بونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز -
جدة - العربية السعودية ، شركة س. بن سعود وم. شيخ -
ص. ب ١٤١ - بنغازى - ليبيا .

معامل ساعات دوکسا ش.م. لو لوكل - سويسرا

DOXA
grafic

سيجارة كنج سايز ذات النجلاح العالمى

يمكن الحصول عليها في :
أنشينا . أمستردام
أوسلو . باريس . بروكسل
جنيف . الخرطوم
ستوكهولم . سنغفورة . سولسبرى
سيدف . فرانكفورت
القاهرة . مدينة الكاب
كوبنهاجن . لندن . ليشبون
مونتريال . ميونيخ
نابروني . نيويورك
هونج كونج . ولينجتون



وفي أكثر
من ٨٠٠
مدينة
رئيسية أخرى
في
جميع
أنحاء
العالم

ستيت إكسبريس - أحسن سيجارة في العالم



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الدس والسعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحملها تجمع الصفات التالية: جودة متنا لقيمة
الحمد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠ ٪ من تأخير
الماء ، تدور من تلقاؤها ، فيها روزنامة الخ ..) اسعارها مقبولة جدا .

ROAMER
نتاج سويسرا

زيتني معصمك بساعة رومر

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

تجارة عامة ، استيراد ، تصدير ، وكلاء مصانع وشركات

وكلاء عامون للشركات التالية :

- * شركة سير (Siera) : أجهزة راديو وتلفزيون وآلات تسجيل .
 - * شركة توشيبا (Toshiba) : أجهزة راديو ترانزستور ، غسالات وثلاجات وكافة المنتجات الكهربائية .
 - * شركة بوب (Pope) : كافة أنواع الإنارة الحديثة .
 - * شركة إجنس (Ignis) : ثلاجات وغسالات أوتوماتيكية وغلايات مياه .
 - * شركة كاندي (Candy) : غسالات عادية وأوتوماتيكية .
 - * شركة فريدريك : أجود مكيفات الهواء في العالم .
 - * شركة مك جرو أديسون (Mc Grow Edison) : معدات تبريد وتدفئة .
 - * شركة ويزارد (Wizard) : ثلاجات وغسالات ومكيفات هواء
 - * شركة ميسا (Messa) : إريالات تلفزيون ومعدات الكترونية .
 - * شركة ناناولا (Nanaola) : لأجهزة الترانزستور .
 - * شركة مورفي (Murphy) : تلفزيون راديو جرام ومعدات لاسلكية
- بعض هذه الوكالات للكوييت والخليج العربي والسعودية .



المكتب الرئيسي :

٢٩٣٠٣ ، ٢٩٣٠١ }
٢٩٣٠٤ ، ٢٩٣٠٢ } بناية جوهرة الخليج تلفون :

المعارض :

المعرض الرئيسي - معرض راديو هاوس - معرض مورفي ، وكلهم موجودون في بناية جوهرة الخليج .

المعرض الشرقي : الشارع الجديد تلفون : ٥٩٨٥

معرض الفحيحيل : الشارع الرئيسي .

المعرض الأوروبي للأثاث : شارع عبد الله المبارك .

★ ★ ★

العنوان :

الكوييت - ص . ب (٢٤٤٩) وبرقيا « ترانسستر »

قايونا هو مبيد «شل» الحشري الفسف
الجديد، السريع التبخر. واساسه م
D.D.V.P. «د.د.ف.پ.»

قايونا

«مشاركة مع مجلة»



الحيوان. فضلا عن أنه يتحلل بسرعة في الهواء أو على الأسطح المعب
قايونا لا يترك بقع أو رائحة.
قايونا ليس سوى واحد فقط من مجموعة مبيدات «شل» الحشر
تشمل الدرين، وديلدرين، واندرين، وفوسدرين، وتيلودرين، و
وينهاجين.

قايونا : من أهم مزياء مفعوله التبخري ونظرا لأنه يوصى باستعماله بصفة
خاصة في الأماكن المغفلة. ويعتبر قايونا أصلح ما يكون للاستعمال في
الأغراض الصحية العامة والأقراض المنزلية، وعلاج الحيوانات التي تعيش
داخل المنازل، وحماية البضائع المخزونة والمحاصيل النامية في البيوت الزجاجية.
ولا يقتصر مفعول قايونا على إبادة الحشرات بطريق الملامسة المباشرة، بل
أنه يطلق أبخرة تقتل الحشرات الطائرة والحيتية في الشقوق والفجوات البعيدة
عن نقطة استعمال المبيد.

قايونا مبيد قوى . . إذ أن كمية قليلة جدا منه، تكفي لإبادة الذباب والبعوض
والزنابير والبعث والوسس والحنافس والصراصير والنمل والسملك القضي والبراغيث
والقمل . . وكثير منها لديه مناعة ضد المبيدات الحشرية الأخرى.
قايونا مبيد مأمون . . إذ أن الجرعة الضئيلة جداً اللازمة لإبادة الحشرات،
تعتبر أقل بكثير جدا من المستوى الذي قد يحدث منه ضرر للإنسان أو



شل للكيماويات

اتصلوا بشركة «شل» في منطقتكم لطلب مزيد من البيانات
الخدمة الفنية.

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمت ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة...



إذا أُصيبَ بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر بزيادة الألم وتخفيف الحمى . اجعل 'أسبرو' في متناول يدك على الدوام .

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح



من منتجات نيكولاس

K/S/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !

العرب نجبا

المعد ٦٣

رمضان ١٣٨٣

فبراير

(شباط) ١٩٦٤

مع هذا العدد

بقية
خريطة العالم

+

العربي الصغير

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

عريتان من صور
بملابس الرقص الشعبي

(انظر الصفحة ٨٤)

التمن

فلوس	١١٠	كويت
روبية	٢	خليج العربي
ريال	٢	السعودية
شنان	٣٥	يمن
فلسا	١٢٠	عراق
قرش	١٠٠	شنان
فلس	١٠٠	اردن
قرش	١٠٠	سورية
قروش	١٠	٢٠٤٠
قروش	١٠	سودان
قرشا	١٥	يبا
قرشك	٢٠٠	نس
فرنك	٢٠٠	ألم



« لو لم أكن الاسكندر
لوددت أن اكون ديوجين »

(اقرأ صفحة ٨٣)

مضرات سارت
مهم بادست

عزيزى القارئ

— اليك قضية العرب اليوم في كلمات :

■ منابع نهر الأردن التى فى البلاد العربية:

الحاصباني بلبان

وبانياس بسوريا

واليرموك بسوريا ولبنان

والدان بسوريا وفلسطين المحتلة

معنى هذا أن ٧٧٪ من مياه
نهر الأردن تنبع فى الأراضي
العربية .

وأن ٢٣٪ من مياه نهر الأردن تنبع
فى فلسطين المحتلة .

■ والصهيونيون يريدون أن يحصلوا من
النهر على كل ما تقع عليه أيديهم من مائه ،
أو يأخذوه كله لو استطاعوا ، وسبيلهم فى
ذلك التحويل ، بالأنابيب والمضخات .

■ والعرب لا بد أن يردوا على تحويل بتحويل ، وعلى
اغتصاب بمنع اغتصاب . والماء مأوهم ، وهو فى أرضهم .
والحقوق انما تؤخذ فى هذه الدنيا غالبا .

■ والنقب ، ذلك الخابور الذى شقوا به العالم العربى شقين ، ويريدون
أن يسكنوه ليشتوه ، لا يمكن أن يسكن أبدا ، فقبل اسكانه ، اسكان
صحارى الأردن والشام ، ويظل النقب نقبا . ان الوشائج لا يمكن أن تقطع
هكذا قطعاً سهلاً .

المحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

- حديث الشهر : أمجاد العرب هي ؟ أم أمجاد المسلمين ؟ ... ٨
- مرآة الرأي العربي ... ٧٢
- مرآة الرأي الغربي ... ١٠٤

استطلاعات صحفية مصورة

- الحرم الابراهيمي : « خليل الله » يرقد هنا ... ٤٠
- صور : المدينة التي ساهمت في كتابة الصفحات الأولى من التاريخ القديم ... ٨٤
- الكويت : هل تستقى من مياه شط العرب بالعراق ؟ ... ١٠٦

علوم وطب

- هذه الأرض التي تعيش عليها : كم تعرف منها ، وكم تريد أن تستزيد ؟ ... ٢٩
- التداوى بالأعشاب قديما وحديثا ... ٥١
- أنباء الطب والعلم والاختراع ... ١١٨
- طبيب الأسرة ... ١٢٢

أدب ولغة

- ابن رشيق : بدأ بصياغة الذهب ، وانتهى بصياغة الشعر ! ... ٥٨
- أمثال العرب وأساطيرهم : فيها روعة الخيال ، وسحر الغموض ... ٦٦

شعر وشعراء

- بشكين : شاعر الروس العظيم ... ٧٤
- ديك الجن : تزوج حبيبته ثم قتلها ، ثم لم يتحس له دمع عليها بعدها ! ... ١١١
- صفاء الحب : قصيدة ... ٦٥
- فلسطين : قصيدة ... ١٣٩
- من « أحد » : قصيدة ... ١٤٨

فلسفة

- الحرية : موازنة بين الحقوق والواجبات ... ١٣

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 63 February 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلفرافيا «العربي»

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



خريطة العالم الجزء الثاني اطلبه من الباعة بالمجان

● الفناء والرقص الشعبيان يجدهما الإنسان في لبنان في كل مكان .
صورة وفي الصورة فنانان من فرقة الفن الشعبي في صور احدهما نرندي زى
الغلاف الفروية ، والاخرى زى رجل القرية ، وهما تقومان بتأدية احدى الرقصات
الشعبية .

(انظر الاستطلاع ص ٨٤)

عروبة

الوحدة الثقافية قبل الوحدة الاقتصادية والسياسية ٥٥

تاريخ وتاريخ اشخاص

الدولة الإسلامية : كيف تقسمت بعد سقوطها الى دول مستقلة ١٧
ابراهيم لتكنون : ابنه شهد مصرع ثلاثة من رؤساء الجمهورية ٢٥
لو لم اكن الاسكندر ، « لوددت ان اكون ديوجين » ! ٨٣

ركن المرأة :

دور المرأة في شيخوختها لا يقل خطراً عن دورها في شبابها ٩٩

قصص

أعمدة المجتمع : احدى روايات « ايسن » المسرحية ١٢٦

كتب

نقد كتاب الشهر : غاربالدى موحد ايطاليا ١٣٢
مكتبة العربي ١٣٧

متنوعات

حاضرات سادات ، ثم بادت ٢
بريد القراء ٦
مسابقة هذا العدد ٢٣
نتيجة مسابقة العدد ٦١ ٢٤
طرائف عربية ١٠٢
دردشة ١١٦
انت تسأل .. ونحن نجيب ١٤٠
اصحك تفحك الدنيا معك ١٤٩

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣ شلن . العراق ١٢٠ فلساً . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج . ع . ١٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ فرنك . اليمن ٣٥ شلن .
ليبيا ١٥ قرشاً .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأساً بين المشترك والموزع .



الدين لا يمنع الاعتماد على الحساب والمراسد في تحديد بدء الأشهر العربية والصيام والأعياد

● عقد في تونس في شهر ديسمبر الماضي مؤتمر إسلامي لتوحيد بدء الشهور العربية ، نظرا لما يحدثه الخلاف على بدء صوم رمضان ، وبالتالي على أعياد المسلمين ، من اضطراب يقع في كثير من السنين ، فبدءا الصيام في بعض البلاد متأخرا أو متقدما بحجة تعدد رؤية الهلال استنادا الى الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» ، مع أن المسافة بين البلاد الإسلامية وخاصة في الجزيرة العربية وما جاورها ، لا تبرر القول باختلاف المطالع ، لأنها واقعة على خطوط متقاربة ، مما يجوز معه بدء الصيام فيها جميعا ، متى ثبتت رؤية الهلال في أحدها .

كان ذلك لحكمة ظاهرة وهي غلبة الأمية في الأمة في ذلك العصر ، فلم يكن الاعتماد اذذاك على الحساب والكتابة ممكنا . أما اليوم وقد وجدت المراسد الفلكية ، وتقدم العلم تقدما محسوسا ملموسا ، فمن الجهل الفاضح أن يقع الخلاف على بدء شهر الصوم والأعياد ما دامت الأمة قد خرجت عن أميتها ، بل يجب الأخذ في انبات ذلك بالحساب وحده ، وبذلك تتوحد كلمة المسلمين في شأن من أهم شؤونهم التبعية والاجتماعية ، فضلا عن أن القول باعتبار المطالع يستلزم اعتبار الحساب والاعتماد عليه باعتراف فقهاء الشافعية أنفسهم ، وهم الذين يقولون باعتبار المطالع ولو أنهم زعموا أن الشرع يأبى الأخذ بأقوال المنجمين ، ونسوا أن المسألة لم تعد مجرد تنجيم ، وإنما هي مسألة حساب ومراسد ثبت أنها تستطيع رؤية ما لا يراه النظر الجرد .

اقول هذا لمناسبة حلول شهر الصوم المبارك ، واقترب عيد الفطر ، أعاده الله على امتنا العربية والأمة الإسلامية قاطبة بالخير والبركات .

« مسلم »

وأنا وإن لم أعرف ما انتهى اليه مؤتمر تونس في صدد هذه المشكلة ، أحب أن أنبه الى أنه لا سبيل الى توحيد بدء الشهور العربية الا بالحساب وخاصة في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم الحديثة بحيث أصبح من أسير الأمور تحديد مواعيد الكسوف والخسوف . وهذا لا يتناقض قط مع قول الرسول الكريم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» ولا مع ما علل به الرسول ذلك من قوله «نحن أمة أمية ، لا تحسب ولا تكتب» . فقد



ما قل ودل !

مجلة العربي

أشبه براتب الموظف

كلاهما يظهر أول الشهر

ويختفي أول الشهر

الزقازيق المهندس الزراعي

ج . ع . م سعيد اسماعيل الجرف



ذو القرنين هل هو « كورش الأكبر » ؟

● اطلمت في العدد ٦١ من مجلتكم الفراء على اجابة المجلة على سؤال لآحد قرائها عن : « ذى القرنين » ، وبهذه المناسبة استاذنكم في أن اشير هنا الى البحث العلمى القيم الذى قام به العلامة المحقق المرحوم أبو الكلام آزاد وزير المعارف الهندي حول هذا الموضوع فقد اعتمد رحمه الله في بحثه على ما جاء في هذا الشأن في القرآن الكريم مفسرا الآيات الواردة بهذا الصدد تفسيرا علميا دقيقا اعتمد فيه على الآثار التاريخية المكتشفة في تخت جمشيد (بارسبوليس) وآثار تاريخية أخرى ، وقد خرج من تحقيقه ذلك برأى قاطع في أن ذا القرنين ليس الا « كورش الأكبر » مؤسس الأسرة الاخمينية ومنشئ الامبراطورية الايرانية .

وتفضلوا بقبول فائق التحية .

حسن فرامرزی

الملحق الصحفى بالسفارة الايرانية

« الكويت »

أهو « ترحيل » أم « تهجير »

ولعل الكتاب الذين آثروا هذه الكلمة في صيغتها هذه « التهجير » اتخذوها من كلمة الهجرة أو المهاجرة وهي الخروج من بلد الى بلد آخر ، ولكن مع هذا التقارب العظيم في الاشتقاق تحول اللغة العربية دون الموافقة عليها ، إذ المولى اللغة السماع عن العرب ولم يسمع عنهم قط كلمة التهجير بالمعنى الذى اصطلح عليه كتابنا اليوم .

وعلى ضوء هذا فالصواب أن يقال الترحيل أو التفسير بدلا عن التهجير .

عبد الله بن يحيى العلوى

« العربى » : لا يا سيدى والا جمدت اللغة .
والى جانب السماع يوجد القياس .

● يستعمل بعض الكتاب في هذه الأيام كلمة « تهجير » في معرض الحديث عن ترحيل أهالى التوبة ، ولم أر عند رجوعى الى المعاجم اللغوية ما يتشبه مع هذا المعنى الشائع ، ولم يرد عن العرب « التهجير » بمعنى الترحيل بتاتا . جاء في القاموس المحيط المحتوى في مادة « هجر » .
وهجرنا تهجيرا وأهجرنا وتهجرنا : سرنّا في المهاجرة .
والتهجير في قوله صلى الله عليه وسلم « المهجر الى الجمعة كاللهدى بدنة » وقوله « ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه » بمعنى التكبر الى الصلوات وهو المضى في أوائل أوقاتها وليس من المهاجرة . وعلى غرارهِ جميع المعاجم والمصادر اللغوية .

الحلة . . والفرات

٣ - جدول بنى حسن .

٤ - جدول الجورجية .

وبعد أن تتفرع هذه الفروع من نهر الفرات يتجه الى الكوفة مارا بمدينة الهندية ، حتى اذا ما وصل الى ناحية الكفل يتفرع الى فرعين كبيرين رئيسيين هما شط الكوفة « الفرات الأصلى » وشط الشامية وبعد ذلك يلتقى الفرعان قرب قضاء السماوة فيكونان بعند نهر واحد .

■ ■

نورى جواد كاظم الطالقانى

قضاء الهندية الحلة

● ورد في ركن « نحن نسال وأنت تجيب » أن مدينة الحلة تقع على نهر الفرات ، والواقع أن مدينة الحلة تقع على نهر يسمى بنهر الحلة ويسميه العامة في هذه المنطقة « شط السبل » وهو يتفرع من نهر الفرات الأصلى عند سدة الهندية التى يتفرع الفرات عندها الى أربعة فروع :

١ - نهر الحلة أو شط السبل الذى تقع عليه مدينة الحلة .

٢ - نهر الحسينية الذى تقع عليه مدينة كربلاء .

سُؤَالَات

خَطِيرَات

١- أَنْتَ تَكْتُبُ عَنْ أَمْجَادِ الْعَرَبِ

بِقَامِ رَئِيسِ التَّحْمِيرِ

■ تحدثتُ وأتحدثُ عن العرب ، كيف أخذوا العلم وأخذوا الفلسفة عن الإغريق . كيف ترجموا ما وقع في أيديهم من ذلك ، وكيف بقي العلم فيهم ، على شتى صنوفه ، وبقيت الفلسفة على شتى أضرابها ، تعيش بين ظهرانيهم ، من القرن الثامن الميلادي ، إلى القرن الرابع عشر فما وراءه . وهي جميعا ، من علم وفلسفة تنمو وتزدهر ، ثم هي تعود آخر الأمر إلى أوروبا ، فتبدأ فيها مع النهضة الأوروبية الحديثة، التي كان منها هذه المدنية الحديثة التي ننعم بها اليوم .

أَمْجَادُ الْعَرَبِ أَمْ أَمْجَادُ الْإِسْلَامِ ؟

ان هذا السؤال سؤال خطير . ولم يكن صاحبنا السائل أول سائل له . والفرجة ، لقي الكثير منهم هذا المعضل وهم يكتبون عن العرب . سألوا أنفسهم : عن العروبة هم يكتبون أم عن الإسلام ؟ لهذا وجب ان يكون لهذا السؤال جواب حاسم ، نأى به عما صاحب التاريخ من رياح للسياسة عاصفة .

سُؤَالانِ خَطِيرَانِ

ويكتب لي كاتب يسأل : أنت تكتب

٢- ما بال ما صنع عمرو بن العاص بمكتبة الاسكندرية؟

فتعلم انه جاء من بلخ ، فهو مسلم فارسي .

وانت من ناحية اخرى تقول في ثابت ابن قرّة ، عالم الهندسة الكبير ، فتعلم انه صابئ . وتقول في حنين بن اسحق ، فتعلم انه نصراني . وتقول في الفلكي العربي « ما شاء الله » (هذا اسمه) فتعلم انه يهودى مصرى .

دولة دينها الاسلام ، ولسانها العربية

ان الدولة العربية كانت دولة عجيبة حقاً ، مجيدة حقاً ، ارتفعت عن النزوات الانسانية والنزعات العنصرية ، والخلافات الدينية ، فوق ما ارتفعت أمم من قبلها ، وأمم من بعدها . انها دولة دينها الاسلام ، ولسانها عربي ، فهي اسلامية عربية معاً ، على الرغم من خلاف نجده عند مطابقة نجرها بين العروبة والاسلام ، فليست العروبة اسلاماً كلها ، وليس الاسلام عروبة كله .

وضمت الدولة العربية الاسلامية ، كل ما هو عربي ، ومن هو عربي ، مسلماً كان ، او مسيحياً كان ، او يهودياً او صابئاً . وضمت الدولة الاسلامية العربية كل ما هو من الاسلام ، وكل من كان

أم أمجاد المسلمين؟

والحق ان المجدين امتزجا فيما يكاد يفرق بينهما ، وهو يقول في أمجاد العرب ، قائل . فانت تقول في جابر بن حيان الأزدي فتعلم انه مسلم عربي . وانت تقول في ابي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ، فتعلم انه مسلم من خوارزم ، وهى في عصرنا الحاضر خيفا Khiva ، في الاتحاد السوفييتي جنوب بحر آرال . وتقول في ابن سينا

خوارزم ، هى اليوم خيفا
بلاد التركمان بالاتحاد السوفييتي



انه ابو اسحق ابراهيم بن حبيب بن سليمان الفزاري ، المسلم العربي . وكان مثله فلكيا ، ومع هذا لم تدخل الفيرة الى قلبه .

ان هذه الروح هي التي سادت العرب قديما ، وهي الروح التي يجب ان تسودهم اليوم . وهي لا شك سائدة .



الاسكندر الاكبر
تمثيـء مدينة
الاسكندرية
وهو غزا مصر عام
٣٣٢ ق . م

انها المجد الاول
الذي يفتح لساثر
الامجاد بابا .

وما اسر على
على الامة العربية ،
وقد فتحت في هذا
الامس البعيد
للمجد بابا ، ان تفتح
له اليوم ، في هذا
العصر الحديث ،
ابوابا . تفتحها
بالنية الصادقة ،
وبالعمل المتواصل ،
وبعون الله ،
وبمشيئته ، والله
في عون العبد ما دام
العبد في عون نفسه .

عمرو بن العاص ومكتبة الاسكندرية

ثم نأتى على السؤال الخطير الثاني :
ماذا صنع عمرو بمكتبة الاسكندرية ؟
وهو سؤال خطير لا يسمعه سامع
حتى يتوقف ، ليجيب عنه ؟

نعم ، انها الفرية القديمة التي افترها
المفترون عن العرب عندما دخلوا مصر
غزوا . قالوا انهم ما بلغوا الاسكندرية
حتى جعلوا من كتبها طعاما للثيران .

ومكتبة الاسكندرية مكتبة في التاريخ
عظيمة ، نشأت مع نشأة المدينة عام
٣٣٢ قبل الميلاد ، وتولاها علماء كرماء
بقى اسمهم على التاريخ خالدا .

وجاء عمرو بن العاص الاسكندرية
بعد انشائها بالف عام تقريبا . جاء
يفزوها . وأبت المدينة غزوا . فحاصرها

مسلمًا ، عربيا كان أو اعجميا ، ما بقيت
اللغة العربية له لسانا ناطقا أو كتابا .

اتساع افق ، وضخامة قلب

ونحن قد نذكر مجدا للعرب ، في علم ،
وفي رياضة ، وفي فلك ، وفي هندسة ،
وفي جبر ، وفي كيمياء ، وفي خواص ما
أثبت الله في الأرض من نبات ، وما أحيا
على ظهرها من حيوان .

ونحن قد نذكر مجدا للعرب في
فلسفة ، وفي بحث أصول الفكر ، وفي
كشف امزجة الأنفس وختلجاتها .
ونحن قد نذكر مجدا للعرب في أدب ،
ومجدا في تشريع وقانون .

ولكن هناك مجد اكبر من كل مجد ،
واعظم من كل مجد ، وهو تمهيد لا بد
منه للسبق في هذه الميادين جميعا ،
ذلك اتساع الافق ورحابة الفكر وضخامة
القلب ، فلا يضيق شيء منها بالعرفان ، بأى
لسان جاء ، ومن أى صقع جاء وبأى
زىء تزىء وبأى ثياب .

ويزيد في مجد العرب ، في هذا المعنى ،
ان صفة الاتساع هذه ، وصفة الرحابة ،
لم تكن صفة الشعب وحده ، بل كانت
صفة الخلفاء ، وهم أئمة . وليس ادعى
للقبطة ، للمفكرين منا في هذه العصور
الحاضرة ، التي تحرر فيها الفكر وساد
الحياة ، من ان يتصوروا المأمون مثلا ،
وقد تعمم بعمامة الاسلام ، ثم هو يقعد
للمذاكرة مع كل ذى فكر ، على اختلاف
دين ، واختلاف نشأة ، حتى واختلف
لسان . ومتى عاش المأمون ؟ عاش
قبل ان يتحرر الفكر الاوروبى بقرون .
وهو مات قبل اليوم بالف عام ، تزيد مائة
من الاعوام .

قال النبي ، صلوات الله عليه ، اطلبوا
العلم ولو في الصين . وطلبه خلفاء بني
العباس في الصين وفي غير الصين . وهل
اشهى من تصور العالم الفلكي الهندوكي ،
منكا ، يدخل الى بلاط الخليفة المنصور ،
ليؤدى اليه بالذى عنده من علم ؟ ومن
دعابه ؟ ومن سعى به الى بلاط الخليفة ؟



الاسكندرية كما هي اليوم

اربعة عشر شهرا . وكتب عمرو الى الخليفة عمر بن الخطاب يصف الاسكندرية بان بها اربعة آلاف قصر ، واربعة آلاف حمام ، واثني عشر ألف بستان ، واربعمائة من المسارح والملاهي . وتقول القرية التاريخية ان عمرا بن العاص ظل بعد ذلك ، وبتوجيه عمر ، ستة اشهر يوقد مواقد هذه الحمامات بما وجد في تلك الدار ، دار الكتب ، من كتب ومن اوراق .

عبد اللطيف البغدادي ، اول من اشاع القرية ، في ساعة غفلة

وانت تطلب هذه القرية في التاريخ ، اين ظهرت ، ومتى ظهرت ، فتعلم ان الذي قالها اول من قال ، عربي ، هو عبد اللطيف بن يوسف ، موثق الدين ، البغدادي . وتسال عن القرن الذي عاش فيه فتعلم انه ولد في بغداد عام ١١٦٢ ميلادية ، ومات فيها عام ١٢٣١ . فهو اذن جاء هذه الدنيا بعد فتح العرب مصر بنحو ستة قرون .

وتعلم عبد اللطيف في بغداد ، وذهب الى الموصل فعمل فيها حينا ، ثم ذهب الى القدس بعد ان غزاها صلاح الدين ، وعلم في جامع دمشق . ومات صلاح الدين فذهب البغدادي الى القاهرة ، فعلم في الأزهر . وكتب عن مشاهداته بمصر كتابا تضمن شيئا عن نباتاتها ، وشيئا عن حيواناتها، وشيئا عن آثارها، وشيئا عن كيف يبنى المصريون سفنهم، وعن كيف يطبخون ، وعما جرى في مصر من حوادث ، فقد كان البغدادي طيبا ، وعالما بطبائع الأشياء ، من الجوامد والاحياء ، وذا فلسفة كذلك . وكان له في كل شيء باع، وهو مفخرة من مفاخر العرب في كل مكان وزمان .

وتسال : فكيف جاءه علم ما كان بالاسكندرية ، فتعلم انه سار اليها ، وفي المكس هبط على مقدار عظيم من عظام من بقايا جثث انسانية ، فأخذ يبحث فيها ، ويعد الفقرات التي بظهورها ،

وخالف جالينوس فيما قال . فهذا أبو محمد ، ذلك الذي ظهرت هذه القرية اول ظهور في كتابه . ولم يكن كتاب علم ، ولم يكن كتاب بحث ، ولم يكن كتاب تحقيق . كان كتاب مشاهدات . رحلاتهم . فهو يكتب ما يرى ، وهو يكتب ما يسمع ، لا ما يحقق .

فهذه القرية جاءت لا شك عن سماع شائعة مما يشيع بعض الناس . ومتى جاءت ؟ جاءت بعد ما زعمته القرية من حرق مكتبة الاسكندرية بنحو ستة من القرون .

وكتب أبو محمد ما كتب ، في غفلة ساعة ، وما أسرع ما تناقله الناقلون . ونقلوه على انه حقيقة من حقائق التاريخ . وبلغت هذه القرية آذانا مريضة ، فما أسرع ما صدقتها قلوب مراض .

المؤرخ الانجليزي الشهير ، جيبون ، ينكر هذه القرية

وكتب المؤرخ الانجليزي الشهير ، جيبون Gibbon (١٧٣٧ - ١٧٩٤ م) مؤلفه الشهير عن سقوط الدولة الرومانية . وذكر فيه ان هذه القرية لفتها على المسلمين أبو الفرج العبري في تاريخه «مختصر الدول» ، وهو ترجم الى اللغة اللاتينية فتلقفها اهل الفرض من الفرنجة فاذاوعها .

ومتى كان ذلك ؟

بعد نحو ستة قرون من فتح العرب لمصر . وعلى التحقيق في النصف الثاني

الى ضعف : قسمت شطرين ، جعل كل شطر منها في مكان مستقل ، فحرق الاول قضاء وقدرًا عندما استولى الامبراطور الروماني يوليوس قيصر على الاسكندرية عام ٤٧ قبل المسيح ، وذهب القسم الثاني - وكان جعل في معبد سيرابيس - Serapis على يد الاسقف توفيل Theophile بعد ذلك التاريخ بأربعمئة سنة ، بناء على الأمر الصادر عن الامبراطور الروماني ثيودوسيوس Theodosius (٣٧٩ - ٣٩٥ م) بالقضاء على جميع المعابد الوثنية .

والمؤرخ الكبير ، جورج سارتن نفي هذه الفرية

واقرا لكتاب مؤرخ افرنجي عظيم حديث ، جورج سارتن Sarton ، لا تجمعه بالعرب دماء . ولا تجمعه انساب . فراه يقول : لا بد لاثبات ان العرب حرقوا هذه المكتبة في القرن السابع الميلادي ، من اثبات اولًا انها كانت موجودة في هذا القرن السابع الميلادي . وهذا الوجود فيه شك عظيم . فأغلب الظن ان المسيحيين اتلفوا على الاقل جانبًا كبيرًا منها قبل ان يجيئها المسلمون ، وقبل ذلك بقرون . فقد كانت خزانة لعلم وثني . وهي كانت قد اُهملت اهمالًا ، فعلى احسن فرض ، لا يكون اتى عليها القرن السابع ، يوم غزاها العرب ، الا وهي صغيرة ضئيلة حقيرة بالنسبة لما كانت عليه في غابر القرون . فهذا ما يقال في هذه الفرية ، وقد قال في دفعها من اهل الغرب الكثيرون . ودائرة المعارف البريطانية تقول انها خبر فيه شك كثير .

انها شائعة كانت فماتت ، وما أسرع ما تموت بالتحقيق الشائعات . وهي اليوم غير ذات موضوع ، وهي اليوم لا تستغل لأحد بالا . ■■

أحمد زكي

من القرن الثالث عشر الميلادي ، أي بعد وفاة عبد اللطيف البغدادي . ولعله نقلها عنه .

وفي اثناء هذه القرون الستة الاولى ، من بعد فتح العرب مصر ، كتب مؤرخو الفرنجة عن الاسكندرية ما كتبوا ، فلم نجد ذكرًا واحدًا لحريق الاسكندرية ، ذلك الذي زعموا ان عمرا بن العاص قام به ، بتوجيه عمر . وكان اولي أن يذكر .

حتى رينان ، كاره الاسلام انكر هذه الفرية

حتى الفيلسوف الفرنسي رينان Renan ، كاره الاسلام والمسلمين ، نفاها قال : « انه لا يعتقد ان عمر أمر باحراق خزانة الاسكندرية ، لأنها كانت أحرقت قبل ذلك بزمان طويل .

وهو يشير بذلك الى ما قال غيره من المؤرخين الفرنسيين من ان « هذه الدعوى من الاغلاط التاريخية العظيمة ، اذ لم تكن لهذه الخزانة ، التي قيل انه كان بها نحو ٧٠٠٠٠٠ مجلد ، أثر عندما فتح العرب مدينة الاسكندرية عام ٦٤٠ ميلادية . فعلى عهد البطالسة ، قبل الفتح العربي ، أصبح أمر هذه الخزانة



يوليوس قيصر (١٠١ - ٤٤ ق . م)
وهو في اثناء غزوه الاسكندرية شب
الحريق في مكتبتها



الحرية

نوازن بين الحقوق والواجبات

• السخط من شأن الفرد وكرامته
انحراف في المجتمعات

بقلم : الدكتور محمد فتحي الشنيطي

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

وتعزيزها ، يؤديان حتما الى شد أزر الجماعة وتدعيم كيانها .
والفلسفة الوجودية تجعل الانسان محور اهتماماتها ، وتنص على لازمة الضمير الانساني ، فتفسر ذلك القلق المشوب الذي يصاحب الانسان دوما في رحلة الحياة القصيرة ، بأن الانسان حين خرج الى هذا العالم دُفع اليه دفعا دون أن تكون له حرية الاختيار وعلى هذا فهو في حياته يحتال لتعويض ما فاتته متوخيا تحقيق كيانه بتأكيد حريته .

والفلسفة الماركسية تفسر الوجود الانساني تفسيراً مادياً اقتصادياً فهناك حتمية Determination عامة شاملة تتولى الانسان منذ فجر التاريخ ، وتتقلب به

■ تعد مشكلة الحرية من أهم المشكلات الفلسفية ، فهي حجر الزاوية في تأمل الانسان من قديم الزمان الى أيامنا هذه . وقد اكتسبت هذه المشكلة في المذاهب الفلسفية المعاصرة بخاصة عمقا وابعادا والوانا لم تكن لها من قبل . ولذلك لا نكاد ننظر في لوحة هذه المذاهب حتى نرى بؤرة الاهتمام فيها الانسان وحرية .

فالفلسفة البرجوازية فلسفة تعتز بالانسان وتشيد بالدور البطولي الذي ينهض بأدائه في الحياة من حيث انه يجدد ويبدع ، ومن حيث أن طاقاته الخلاقة لا تنفذ . وتعتز هذه الفلسفة بالفردية الانسانية ، وترى أن صقل هذه الفردية

من دوافع ورغبات وبيئة ووراثة كأسباب وعمل . فمهما بذلنا من جهد في البحث عن الشواهد والدلائل على تلك الروابط الوثيقة بين المقدمات والنتائج في التصرف الانساني، فاننا ما برحنا نقف مشدوهين امام لغز الحياة الانسانية : الحرية .

ومن هنا كانت مشكلة الجبر والاختيار مشكلة عريقة في التراث الانساني تتعدد حولها وجهات النظر . فلئن كان هنالك قول باختيار مطلق، لكان هنالك رد على هذا القول يستند الى البيئة الاجتماعية والى القوميات الوراثية والى الدوافع والحوافز الوجدانية . واذا كان الراي بالجبر المطلق لكان الرد عليه بالكرامة الانسانية وبالمسؤولية التي تنطوي في صميمها على الحرية : كيف يكون الانسان مسؤولا عن تصرف لا يد له فيه ؟

ان الحرية في التصور ستظل مشكلة شائها شأن مشكلات الوجود والمعرفة وسائر المشكلات التي يشترها الجدل فتجعل للفكر الانساني حيويته المتجددة وتمكن له من الانطلاق الذي لا يقف عند حد .

الاخلاق .. والحرية

ولعل الفيلسوف الالمانى « امانويل كَنْتْ » قد مس شغاف الحرية حين جلا في روعة دور الواجب في حياة الانسان . ولذلك نراه حريصا على ان تاتى التجربة الاخلاقية محققة للشمول والعموم والضرورة تحقيق التجربة الطبيعية لها . فان قانون الواجب هو ذاك الاطار العام الشامل الكلى الذي لا يمكن تصور تجربة اخلاقية الا في كنفه . وعلى ذلك فالعمل الاخلاقي لا يتم الا بامر مطلق غير مشروط بشرط ، ولا يتحقق الا اذا كان صادرا عن نية طيبة غير متعلق بهوى او غرض او منفعة .

ففى صميم الاخلاق - كما هو واضح - الزام عام ، فكيف يمكن ان نتحدث عن الحرية في نطاق هذا الالتزام ؟ ثم كيف يجوز الحديث عن الانسان وعن الاخلاق الا على اساس ان الانسان حر؟ مسئول؟ هذا هو المازق الذي نواجهه ، ولا مخلص لنا منه الا بتفسير الالتزام الاخلاقي على نحو تكون الحتمية فيه مختلفة عن تلك التي نلاحظها في القانون الطبيعى . فالالتزام الاخلاقي هنا يلقى على كاملنا مسؤولية ما يصدر عنا من اعمال، ومعنى المسؤولية

بين مختلف الأوضاع الاقتصادية نتيجة لاختلاف أنماط حياته التي تعتمد أساسا على وسائل الإنتاج . فالمجتمع يتشكل ، لا لأن هنالك قيما عليا ومثلا تجذب أبناءه اليه ، ولا لأن هنالك معنويات وأهدافا ومفاهيم يقال عنها أنها منبثقة من الروح .. فليس ثمة روح ولا دين ولا اله ! فهذا كله ثمرة مخيلة هزيلة تنزوى بمنأى عن حركة المجتمع الدافعة ، تنوخي الانحراف بأبناء هذا المجتمع الى طريق يتعدون فيه عن العمل والكفاح والنضال من أجل الرفاهية والسعادة للجميع . فليس في الماركسية مشكلة للحرية بمعنى من المعانى التي نجدها عند البرجُميين أو الوجوديين .. فالحرية هنا هي الجماعة بأسرها .. هي الكفاح الذى يشد الأفراد فى كل عمل على تحقيق مجتمع الفرد حيث تختفى البرجوازية ، وتنطس الطبقة، وتزول العوائق التي تقيم الحواجز بين الناس، ويسود السلام والمحبة والوئام .

مشكلة الحرية فى عصر الذرة والفضاء

وفى عصرنا هذا، عصر الذرة والفضاء، تتجلى هذه المشكلة أروع ما تكون، وتلقى عليها الاضواء من مختلف الزوايا . فالتقدم العلمى تحقق بفضل ذلك المنهج الذى يلتزم بالموضوعية وينظر الى الظواهر على أنها علاقات متماسكة مترابطة ، فمجال العلم هو دون منازع مجال الحتمية الخالصة . ولم يقتصر المنهج العلمى على المجالات المادية فحسب بل انطبق على المجالات الانسانية أيضا . ولما كان هذا المنهج يتطلب فى ذاته، ومن ذاته، ايمانا ضمنيا بحتمية الروابط بين الظواهر فليس هنالك ما يدعو لاثارة مشكلة الحرية . بيد ان هذا قد يصح لو اقتصر الأمر على العالم المادى ، أو على الجانب المادى فى الانسان من حيث كيانه العضوى وطاقاته الحيوية واستعداداته الفيزيوية . ولكن حين نواجه التصرف الانساني والحكمة الانسانية يعز علينا أن نربط بين هذا التصرف كنتيجة، وبين مقدماته

ويحرص على كرامة الانسان من حيث هو في كل زمان ومكان .

الحرية مقيدة بسلطة المجتمع

والرأى السليم يصدد مشكلة الحرية ، على تعقدها ، يتمثل في نظرية تكاملية تجمع بين تصور حرية انسانية نقية خالصة ، من جانب ، وبين ربط هذا التصور بالمتنقيات العملية في حياة الفرد والجماعة على حد سواء ، من جانب آخر . وليس ثمة شك في أن الحرية هي النقطة المحورية التي تدور حولها حياة الانسان .

والحرية في صميم معناها هي تحقيق لارادة الانسان ، التي لا بد وأن تسترشد بعقله وتستوحى ضميره وتستلهم حبه للخير . ذلك لأن الانسان يمتاز على الحيوان بالبصيرة والفهم ، والقدرة على التحكم في غرائزه والتسامي بها ، والوقوف في وجه أهوائه بالتعالى عليها . وأما الحيوان فيندفع حين ثور ، ونصرفه أعمى خاضع لمطالبه الحيوية العاجلة .

فالذا نظرنا على ضوء هذا التفسير للحرية ، لتبيننا أن الحيوان يمكنه أن يعيش في الأرض فسداً ، مستجيباً لغرائزه بطريقة اعتباطية . أما الانسان فله قيمة التي يعتز بها ، ومبادئه الأخلاقية الكريمة التي لا يحيد عنها ، وله ضميره اليقظ وإيمانه العميق ، بالقدرة الإلهية السامية المدبرة . فالذا كانت كرامة الانسان في حريته ، فلا بد لتحقيق هذه الكرامة من أن يأتي مفهوم الحرية متجاوباً مع ما يليق بالانسان من روية وأناة وتبصر . فتم الحرية في حدود الخير للجماعة الإنسانية التي يعيش في كنفها ، وتتوافق أفعاله مع تكامل المجتمع الإنساني كله .

والذا جاز لنا القول بأن حرية الحيوان مطلقة لا وافية ، وجب أن نقول أن حرية الانسان مقيدة وافية . ولا غرابة في كونها مقيدة فهذا ما تستلزمه طبيعة الحياة الإنسانية . وسلطة المجتمع تشكل حرية الانسان منذ طفولته ، فرعاية الأب وحنان الأم ، ثم المدرسة والانتماء في الحياة الاجتماعية على أوسع نطاق ، كل هذا يقضي الى نضج الوعي على أساس احترام النفس والغير .

ومن هنا يقترن مفهوم الحرية بسلطة المجتمع .

ان الأعمال التي تصدر عنا في نطاق الواجب متوقفة علينا ، ومعنى هذا بالتالى اننا احرار ، ويترتب على ذلك أن الحرية وثيقة الصلة بالأخلاق .

الا اننا من حيث كوننا بشرا لنا هذا الوجود الحسي الذي يربطنا بالزمان والمكان . فافعالنا الجارية تعبر عن احساساتنا وعواطفنا من الامنا وآمالنا وأحلامنا .. عن ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا . ولكننا من حيث كوننا كائنات أخلاقية ينبغي لكل منا أن يؤدي الواجب لذاته ، لا من حيث هو فرد ، ولا من حيث كونه يتمثل الإنسانية جمعاء في شخصه . فالفرد في لحظة أدائه للواجب يشرع لذاته وللإنسانية فاطبة . فهو في لحظة أدائه للواجب لا يؤدي عملا الى زوال ، كأي عمل من تلك الأعمال التي نؤديها في اشتباكاتنا الواقعية ، بل يتوخى أن يكون عمله قدوة عامة .. عملا خالدا عاما مطلقا يصلح في كل زمان ومكان . فالالتزام الأخلاقي هنا متعال على الزمان ، ولذلك لا يصح أن تطبق عليه صفة العتمية .

وعلى ضوء ما تقدم ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن حياتنا العاطفية ليست هي كل شيء . وانما هنالك الحياة في عمقها وصميمها .. هنالك الحياة على الحقيقة ، أعنى الحياة الأخلاقية ، وهي التي تتمثل فيها كرامة الإنسانية وعزتها . وهذه الحياة الأخلاقية حياة متعالية ، لأنها لا يمكن أن تكون مصدر عزة للإنسانية كلها إلا اذا تعالت على ظروف الزمان والمكان . ومن هنا فالأخلاق حرية خالصة ، لأننا لا يمكن أن نتحدث عن كرامة الانسان والإنسانية إلا اذا كانت الإنسانية في نظرنا هي الحرية ، والا اذا كان الانسان ، وهو يتصرف ، مسئولا عن تصرفه وأعباه لا آلة منفذة .

والذا سلمنا بالحرية على هذا النحو أمكننا أن نشيد بالدور البطولي الذي يؤديه الانسان من أجل السلام والحب . فالبطولة معنى أخلاقي كريم ينطوي على التضحية والإيثار ومجبة الخير للغير . والبطولة معناها الجهاد من أجل مستقبل أفضل ، فهي تستلم حافزها من الربط بين الانسان والإنسانية في عروة وثقى بحيث يتعاطف مع القضايا النبيلة

واجبانه ونسيق دائرة حقوقه ، ويفهم أن الحياة الإنسانية تحاب وتفاهم ، واخذ وعطاء وتراض وقبول .

الواجبات مقدمة على الحقوق

لذلك يذهب معظم فلاسفة الأخلاق والباحثين الاجتماعيين إلى أن الواجبات مقدمة على الحقوق . وذلك لأن الواجبات هي التي تقوم كيان الجماعة وهي التي تبني للأجيال القادمة مستقبلا أفضل واكمل . بل أن الحقوق لا تتحدد الا بفضل أداء الواجبات على الوجه المرضي . فما لم يؤد الطبيب واجبه لما نعم المريض بحق العلاج ، وما لم ينهض المعلم برسائله لما نال التلميذ حق التعليم . وما لم يخلص الموظف العام في عمله لما استطاع المواطن أن ينتفع بحقوقه المختلفة في المرافق والخدمات العامة .

إن الاحساس بالواجب هو الذي يمهّد الطريق للحصول على الحقوق العامة ولذلك صدق من قال . أن بداية النهضة في أمة هي بداية احساس ابنائها بالواجب . ولا يمكن أن يكون الواجب مثمرا الا اذا أداه الإنسان رغبة لا رغبة . فحب الإنسان لواجبه يفضي إلى شعوره بالسعادة في حياته . بينما أداء الواجب خشية العقاب يجعل صاحبه مريضا يجرع كأس الشقاء .

الا أن الحياة واجب وحق وهما متكاملان . فلا تكاد تنعمق واجبا حتى نرى في أعماقه حقا ، ولا تكاد ننفذ إلى لب حق من الحقوق حتى يتجلى لنا واجب من الواجبات . فالجندى يؤدي واجبه حين ينخرط في سلك الجندية وهو في الآن نفسه ينعم بحقه في أن يكون مواطنا كريما شريفا . والفنان يؤدي واجبه حين يقدم لنا لحنا أو رسما أو تمثالا ، وهو في عين الوقت ينعم بحقه في التلذذ بثمرة إبداعه .

وبعد ، فالتوازن بين الحقوق والواجبات هو أجمل إطار للحرية الإنسانية تصورا وتطبيقا . وبفضل هذا التوازن تستقر أوضاع الحياة الاجتماعية ، ويسمو الوعي الأخلاقي بين أبناء الأمة فيكون مستقبلها أفضل وأكرم من حاضرها ، وتلك سنة العزيز الحكيم . ■■

محمد فتحي الشنيطي

والسلطة في معناها الأصلي (باللاتينية Auctoritas) تدل على الرعاية والإنماء والتعمير والإنشاء . والسلطة الحقيقية تتمثل في رب الأسرة المربي والطبيب . ويستهدف القانون الموضوع هذا الهدف المتمثل في المعنى الأصلي للسلطة . فالقانون يرمي إلى تحقيق الخير للناس جميعا في ظل الحدود العامة التي يطبقها والتي تكفل لكل فرد حريته بما لا يؤدي حقوق الآخرين ، وبما لا يجعل البعض يظفر على البعض الآخر .

إن المصدر الأصلي لكل سلطة هو الاطمئنان والثقة وإيماننا بالله وبأننا في هذا العالم مركز نشاطه ومحور نظامه ومبعث تطوره .

فالسلطة منبثقة من ذات أنفسنا بحيث تعد تعبيرا أصيلا عن الحرية التي تكفل التكامل الاجتماعي وتحول دون طغيان بعضنا على البعض الآخر واستبداده .

فالحرية على ذلك لا يستقر لها مفهوم واضح الا اذا ارتبطت بسلطة المجتمع . وسلطة المجتمع تحرف عن مضمونها السليم اذا لم تعتمد على تأييد الحرية وتعزيزها برفع شأن الكرامة الفردية . ألا أن حرية الفرد وسلطة المجتمع أمران متلازمان لا غنى لأحدهما عن الآخر . ولا ينشأ التعارض بينهما الا حين تنقلب الحرية فوضى وتحكما ، وتستحيل السلطة طغيانا ، فتضطرب موازين الحياة الاجتماعية بأهدار كرامة الإنسان . ومن هنا يمكننا أن نقول أن الحرية من حيث التطبيق تتمثل في التوازن بين الحقوق والواجبات .

بين الحقوق والواجبات

فنحن منذ نعومة أظفارنا نسعى إلى تصرف مكاننا في هذا العالم ، ومنزلتنا من البيئة الاجتماعية التي نكتنفها . ويشعر الوالدان والمربون في تعهدنا بالتربية والتوجيه . يلجأون إلى اللين أحيانا ويلوذون بالشدة أحيانا أخرى . ويقصدون من هذا إلى تلقيننا درس الحياة الخالد : ليس العالم طوع بناتنا ، وليس في استطاعتنا أن نرضى رغباتنا كلها ولا أن نحقق مطالبنا جميعها ، في غير ما قيد وبدون ما شرط . إن الطفل يفكر أول ما يفكر في ذاته ، وسلوكه منذ البداية سعى إلى ارضاء نفسه دون ادراك لما حوله . وبقدر ما ينمو بقدر ما تتسع دائرة

الدولة الإسلامية

كيف تقسمت إلى دول مستقلة

لما ضعفت الخلافة العباسية

- الدولة البويهية في فارس والرّي وأصبهان
- الدولة السامانية في خراسان وبلاد ما وراء النهر
- الدولة الفزنوية في غزنه وهراة والهند

بقلم: الدكتور محمد جمال الدين سرور

استاذ التاريخ بكلية الآداب - جامعة القاهرة

الجنسية يطبع البلاد التي يحكمها بطابعه الخاص ، فالفرس لهم مقدرة فائقة في تنظيم الحكم والمأم كبير بالوسائل التي تزيد الثروة . أما الأتراك ، فكانوا يميلون إلى الجندية والغروسية ، يحرص أمراؤهم على تكوين جيش من جنسهم ليدعموا حكمهم ، ويتعصب كل فريق منهم لقائد من قوادهم ، كالبدو في تعصبهم للقبائل ، وينتصرون لمذهب أهل السنة ، ويقربون إليهم علماء الدين وخاصة علماء التفسير والحديث . وكان العرب يميلون إلى البداوة ويتعصبون لبنى جنسهم ، وهم إلى جانب ذلك سريعو التأثر بالحضارة ، وإذا تحضروا غلب الترف على حياتهم كما كان شأن

■ انقسمت الدولة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري إلى مناطق نفوذ للعناصر العربية والفارسية والتركية . فصار العرب يحكمون الأندلس والموصل وحلب .

ويتولى زمام الحكم في فارس والرّي وأصبهان والجبل بنو بويه وهم فرس . كما حكم السامانيون وهم من أصل فارسي خراسان وبلاد ما وراء النهر .

وكان يسيطر على بلاد الهند وأفغانستان آل سبكتكين الأتراك حيث أسسوا الدولة الفزنوية .

وكان كل عنصر من هذه العناصر

ساعد على توفير وسائل المعيشة لرعاياهم وانتعاش الحياة الاقتصادية في بلادهم .

ظل الوطن الاسلامي رغم انقسامه ، وطنا واحدا

ولم يؤد انقسام الدولة الاسلامية وتعدد الخلفاء الى ضيق في معنى الوطن الاسلامي ، بل صارت كل الاقاليم الاسلامية تؤلف مملكة واحدة سميت مملكة الاسلام ، وقامت بينها وحدة سياسية لا تتقيد بالحدود السياسية الجديدة . وكان المسلم يتمتع بحق المواطن في جميع انحاء هذه المملكة ، فلا يتعرض أحد لحريته الشخصية ويستطيع أن يتنقل بين اطراف الاقطار الاسلامية دون أن يمس أحد بسوء .

اما رعايا دار الحرب وهي التي يقيم فيها أعداء الدولة الاسلامية ، فلا يستطيعون دخول أراضي هذه الدولة الا باذن ، وفي هذه الحالة يقال له مستامن . واذا دخلها بدون امان فلا يمكن حمايته ، وبذلك يعرض حياته للخطر .

كذلك لم يترتب على انقسام الدولة الاسلامية الى دول مستقلة تدهور الحضارة في تلك الدول بل على العكس فان الاقطار الاسلامية كانت بعد استقلالها عن الخلافة في بغداد منيعة الجانب ووفرة العدة ، عظيمة الخيرات ، فعالة مصر تحت حكم الطولونيين والاشيدين والفاطمين كانت اسعد منها ايام ولاه العباسيين . ولما اتبع للانديس الاستقلال في بدء العصر العباسي ، ازدهرت فيها الحضارة وأسهمت في تقدم العلوم والآداب ، ولو انها عاشت تحت حكم الدولة العباسية لما بلغت ما وصلت اليه .

دولة الحمدانيين

ظهر النفوذ العربي في الشام والجزيرة

العرب الذين وفدوا الى الاندلس ، والفاطمين بعد انتقالهم من المغرب الى مصر .

انقسام الدولة الاسلامية ، اداح الناس من سطوة الاتراك وظلمهم

كانت الدولة الاسلامية في ايام استئثار الاتراك بالنفوذ دون خلفاء بغداد قد تطرق الى نظامها المالي الفساد والاضطراب ، فسأت جباية الخراج وصارت الضرائب تباع لاشخاص على سبيل الالتزام ، فيشتد عسفهم بالناس حتى يبتزوا اضعاف الاموال المطلوبة منهم . وقد ترتب على ذلك فقدان التوازن بين الإيرادات والمصروفات مما حمل بعض القائمين بأمر الادارة المالية في الدولة الى معالجة هذه الحالة بغرض ضرائب جديدة والامعان في المصادرات لسد نفقات الجند . وكلما ساءت الحال كثر العزل والتولية في المناصب الحكومية .

وكانت دواوين الخراج في الولايات الاسلامية تقوم مقام خزائن للدولة ، فيصرف منها النفقات اللازمة لادارة شئون تلك الولايات واعطيت الجند ، ثم يحمل ما يتبقى الى بيت المال العام بحاضرة الخلافة ، فينفق منه جزء على مصالح الدولة ، ويصرف جزء آخر في تحقيق رغبات الخلفاء والامراء ، بينما ظل فريق من عامة الشعب يرزح تحت اوضاع اقتصادية واجتماعية سيئة ، فلما انقسمت الدولة الاسلامية الى اقطار مستقلة تمتع كثير منها بالطمأنينة والرخاء اكثر مما كانت هذه الاقطار تنعم به ايام سلطة بعض خلفاء بني العباس الضعاف ، فانتفع كل قطر بما يرد الى بيت ماله من الاموال ، وبذلك كل حاكم جهده في سبيل توطيد دعائم دولته ، وصارت إيرادات الدول المستقلة المتجمعة من الخراج والحزبة وغيرها من الموارد ، ينفق جزء كبير منها في اصلاح مرافقها ، كما غني حكام هذه الدول بتنمية موارد الثروة في دولهم مما

عرف الخليفة المأمون منزلتهم ، فعين أولاد أسد بن سامان الأربعة ولاة على سمرقند وقرغانة والشاش وهرة .

اشتهر من بين السامانيين نصر بن أحمد بن أسد بن سامان الذي ولاة الخليفة العباسي بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ، فاتخذ سمرقند مركزاً له ، ولم يلبث أن ازداد نفوذه بحيث أصبح في استطاعته أن يولي من يشاء من قبله على بلاد ما وراء النهر ، فولى أخاه اسماعيل بن أحمد على بخارى ، وتمكن اسماعيل من القضاء على عصابات اللصوص التي كانت تتآلف من الفلاحين المتدمرين ، كما عمل على استرضاء النبلاء دون أن يعتمد عليهم .

ولما توفي نصر سنة ٢٧٩ هـ آلت زعامة السامانيين إلى أخيه اسماعيل ، فعمل على تدعيم نفوذ الدولة السامانية ، واستطاع أن يسطر سلطانه على بلاد خراسان ، وأرسل إليه الخليفة المعتضد بالخلع ولاة بلاد ما وراء النهر ، كذلك تمكن اسماعيل من الاستيلاء على بلاد طبرستان ، وضم الري إلى حوزته ، وبذلك أمّن حدود دولته من ناحية الغرب .

تسلل الأتراك يضعف الدولة

أخذت بوادر الانحلال تظهر في الدولة السامانية منذ منتصف القرن الرابع الهجري بسبب وقوع النزاع بين أفراد البيت الساماني وضعف الأمراء السامانيين وخروج القواد والعمال عليهم . وكان لاعتماد السامانيين على الأتراك في جيوشهم - وهم من العناصر التي ثبت خطرهم على الدول المعاصرة لهم - أثره في إضعاف دولتهم والتعجيل بزوال حكمها ، ذلك أن هؤلاء الأتراك ما لبثوا أن تقلدوا المناصب العالية في الجيش والإدارة المدنية ، وأصبحوا خطراً عليهم بسبب السلطات الواسعة التي استأثروا بها .

منذ ضعفت السلطة المركزية في بغداد في أواخر القرن الثالث الهجري ، فأخذت القبائل العربية ، في صحراء الشام ووادي الفرات ، تحط رحالها وتحتل المدن وتكون دويلات ، فكانت قبيلة تغلب دولة الحمدانيين في الموصل وحلب .

وكان الحمدانيون منذ أقاموا دولتهم بالموصل في مستهل القرن الرابع الهجري أمراء شبه مستقلين . أما في حلب حيث أسسوا دولة أخرى ، فنجد أن سيف الدولة استطاع أن يعلن استقلاله وأن ظل يعترف بسلطة الخلفاء الأسمية ، لكنه لم يدفع لهم جزية لأنه اعتبر حامياً للمسلمين من الروم .

وقد عني الحمدانيون بتنظيم شؤون دولتهم ، فاتخذوا الوزراء أسوة بالخلفاء ليكونوا عوناً لهم في إدارة شؤون الدولة ، وكان هؤلاء الوزراء يخضعون للأمراء الحمدانيين خضوعاً تاماً حتى أصبحوا مجرد كتاب يعاونونهم في تنظيم الدواوين ، كما اتخذ الحمدانيون عمالاً ينوبون عنهم في إدارة أقاليم ولايتهم .

كذلك أحاط الحمدانيون أنفسهم بشيء من الأبهة وخاصة سيف الدولة في حلب الذي كان بلاطه أزهى بلاط في عصره ، كما عرف أنه اتخذ سريراً في مجلسه بالقصر ، وهذا المظهر - كما يقول ابن خلدون - اتخذته سائر حكام المسلمين في الشرق والغرب ، فجعلوا في قصورهم سريراً ومنبراً وأرائك لجلوسهم عليها مرتفعين عن غيرهم من الجالسين .

السامانيون : خراسان وما وراء النهر

ومن الدول المستقلة التي قامت في شرق الدولة الإسلامية على يد عناصر فارسية : الدولة السامانية التي أقامها السامانيون في خراسان وما وراء النهر (٢٦١ - ٣٨٩ هـ) ، وأصلهم فرس من بلخ . وكان جدهم سامان من أسرة نبيلة تنتسب إلى بهرام جور . وقد

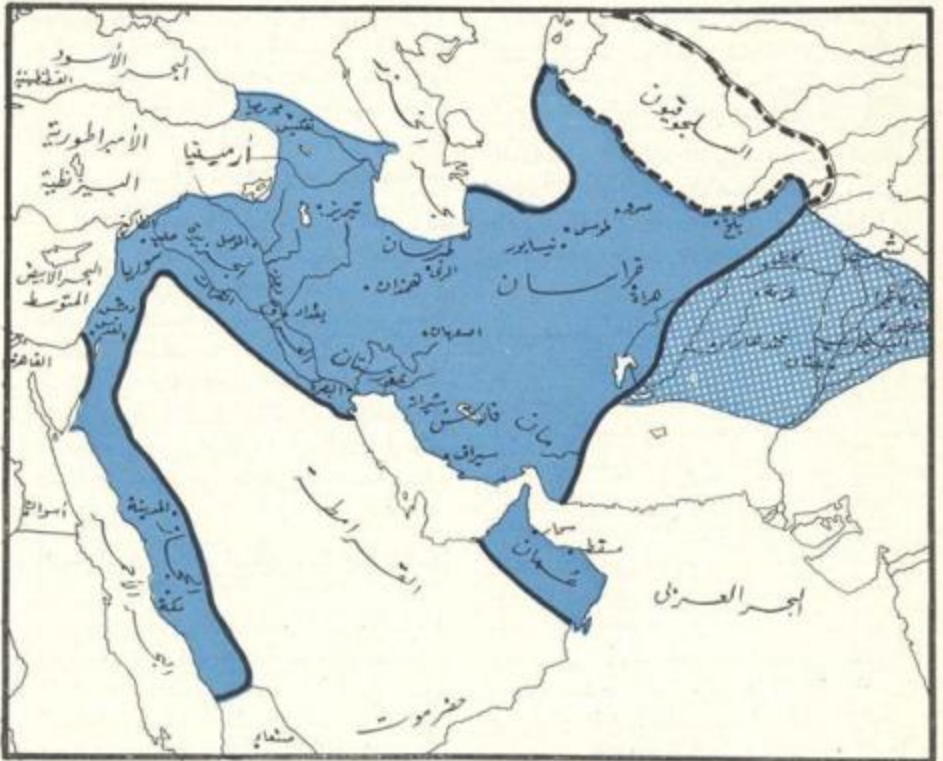
تقسمت الدولة السامانية أربعة أقسام

ازدهرت خراسان وما وراء النهر في عهد السامانيين . وكانت خراسان تنقسم الى أربعة أقسام : فقسم عاصمته نيسابور ، وقسم عاصمته مرو ، وثالث عاصمته هراة ، ورابع عاصمته بلخ . اما بلاد ما وراء النهر فتقسم الى خمسة أقسام : الصفد او الصفد وله عاصمتان وهما بخارى وسمرقند ، والى الغرب من الصفد خوارزم ، والقسم الثالث صفانيان او صفانيان ، والرابع قرغانه ، والخامس الشاش .

وقد رحل المقدسي الى اقليم خراسان وما وراء النهر في العهد الساماني وقال في وصفه اهل خراسان : انهم اشد الناس تفقها ، وبالحق تمسكاً ،

الدولة السامانية في اوجها

وقد بلغ نفوذ السامانيين اقصاه في



خريطة بين الجزء الكبير الملون منها امتداد الدولة السلجوقية
كما بين الجزء الشرقي الملون امتداد الدولة الغزنوية



خريطة يبين الجزء الملون فيها امتداد الدولة البويهية (٩٢٥ - ١٠٥٥)

في المناطق التي انتشر فيها نفوذهم فتجلت أطماعهم في الاستقلال بالولايات الشرقية منذ استعان بهم السامانيون في إدارة شؤون دولتهم ، فكان البتكين من الموالي الأتراك الذين يتمتعون بمنزلة كبيرة عندهم ، فعينوه حاكما لهراة ، ثم أقصى عن منصبه وعاد إلى غزنه حيث حل محل أبيه في حكمها سنة ٣٥٢هـ ، وأقام بها إمارة مستقلة ، لكنه لم يلبث أن توفي ، فخلفه ابنه اسحق ، وهذا لم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للإمارة ، قال امر ما بيده إلى غلامه سبكتكين سنة ٣٦٧هـ (٩٦٦ م) .

وسع سبكتكين ملكة في ناحية الهند ، فأنشأ بها حكومة في بشاور ، كما امتد نفوذه إلى فارس باستيلائه على خراسان . وعلى الرغم من أنه كان من الناحية العملية مستقلا عن السامانيين وأكثر نفوذا منهم ، فإنه اعترف لهم بالسيادة ، وفتح البلاد باسمهم حتى اتسعت رقعة ولايته وعمرت خزائنه بالمال . وقد استطاع سبكتكين بفضل

وهم بالخير والشر أعلم ... ورسومهم تخالف رسوم أقاليم العرب . كما حدثنا عن مجالس المظالم بنيسابور بقوله : أنها كانت تعقد في كل يوم أحد وأربعاء بحضرة صاحب الجيش أو وزيره وحوله القاضي والعلماء والإشراف ، فكل من رفع إليه قضية انصفه . وامتدح المقدسي * سيرة السامانيين في الحكم ، فقال : أنهم من أحسن الملوك سيرة ، هذا فضلا عما عرف عنهم من اجلال للعلم وأهله : فقد كان من رسومهم الا يكلفوا أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم . وقال عنهم ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان : « انه كان يقلب عليهم العدل والدين والعلم » .

نشأة الدولة الفزنوية

أما عن ظهور الدولة التركية ، فإن الأتراك بعد أن قوى سلطانهم في الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري ، أخذوا يتطلعون إلى أن تكون لهم السيادة

* هو أبو عبد الله المقدسي عاش حول عام ٣٧٥هـ (٩٨٥ م) . وهو أحد الجغرافيين الرحالة العرب المشهورين . ومن كتبه كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » - العربي .

انتصاراته التي أحرزها في فتوحه أن يضع أساس الدولة الفزنوية . *

محمود الفزنوي

بعد محمود بن سبكتين من أشهر رجال هذه الدولة ، بل من أشهر اعلام الاسلام . وكان أول من تلقب من الفزنويين بلقب سلطان بعد أن كان بلقب بلقب أمير . وقد لقبه الخليفة القادر بالله العباسي « يمين الدولة وأمين الملة » ، وظهرت هذه الألقاب على السكة التي كانت تحمل اسمه .

بدأ محمود الفزنوي عهده بوضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه، كما فتح بلاد القنور فيما بين غزنة وهراة ، ونشر الاسلام بين أهلها ، وأزال سلطان البويهيين في الرى واصبهان . ولم تقتصر جهوده على فتح البلاد في فارس وخراسان ، بل ولى وجهه شطر بلاد الهند التي رأى فيها ميدان الجهاد الأكبر ، ففزاها سبع عشرة مرة في مدى سبعة وعشرين عاما فيما بين سنتي ٣٩١ - ٤١٧ هـ (١٠٠٠ - ١٠٢٦ م) . وكان يرمي من غزو هذه البلاد الى نشر الاسلام فيها .

الفزنوي يتخذ لاهور مقرا لحكمه

اتخذ محمود الفزنوي لاهور مقرا لحكومته بالهند ، وعين بها نائبا عنه ، واتسعت رقعة دولته حتى أصبحت تضم شمال الهند شرقا والعراق العجمي غربا وخراسان وطخارستان وعاصمتها بلخ وجزءا من بلاد ما وراء النهر في الشمال ، وسجستان في الجنوب .

خلفاء محمود يواصلون سياسته

واصل خلفاء السلطان محمود الفزنوي سياسته في توجيه حملاتهم لفتح بلاد الهند وكان من أهم نتائج هذه الفتوح نشر الاسلام، كما وجهوا اهتمامهم الى القضاء على قوات السلاجقة في خراسان والقنور في بلاد الأفغان ، وخانات الترك في بلاد ما وراء النهر ، وامتدت دولتهم من لاهور الى سمرقند واصبهان .

وعلى الرغم من أن ظهور الدولة الفزنوية أدى الى انتقال السيادة والنفوذ من العنصر الفارسي الى العنصر التركي، فإن حكومة هذه الدولة لم تختلف اختلافا كبيرا عن الحكومة السامانية، فلقد حافظت على كيانها بقوتها الحربية.

تفكك الدولة الفزنوية

فلما وهنت هذه القوة، تطرق الضعف الى الأجزاء التي كانت تتألف منها الدولة الفزنوية ، وهذا ما حدث بعد وفاة السلطان محمود الفزنوي ، فانفصلت المقاطعات الشرقية عن حاضرة الفزنويين . أما في الشمال والغرب ، فإن خانات التركستان وسلاجقة فارس بسطوا سلطانهم على أملاك الدولة الفزنوية ، وفي الوسط استولى أمراء القنور الأفغان - وعلى رأسهم محمد القنوري - على غزنه وما حولها، ثم ساروا بجنودهم الى الهند ليحافظوا على أملاك المسلمين هناك ، ففزوا اقليم الهند والسينجاب ، وقضوا على نفوذ الفزنويين في لاهور . ■■

محمد جمال الدين سرور

* هو ناصر الدولة سبكتين ، جد الدولة الفزنوية ، وهي التي ملكت خراسان وغزنة وامتد ملكهم للهند . وقد توفي ودفن في غزنة عام ٣٧٧ هـ (٩٩٧) ، وكان سني المذهب تقيا . وكان له ولدان ، اسماعيل ومحمود . اختلفا على الحكم من بعد أبيهم ، وفاز محمود الفزنوي ، وهو من أشهر رجال هذه الدولة - العربي .

٥ شعراء .. وجوائز .. ١٠٠ دينار

■ اخترنا لهذه المسابقة ٥ شعراء معاصرين ، وشاعرة ، من اجزاء مختلفة من الوطن العربي ، قدعنا كلا منهم في بضعة اسطر تيسر للقارئ معرفته ، ختمناها ببعض ابیات من مآثور شعره ، نشر معظمها في اعداد سابقة من «العربي»

حاول* ان تعرف هؤلاء الشعراء ، فقد يحالفك الحظ وتكسب احدي الجوائز .

ولقد هجرتك حين حاق بي* الاذى
ما للآباء على الهوان قسود*
فمن هو ؟

● عرف الوطن العربي في هذه الحقبة الحاضرة من تاريخه عدداً غير قليل من الشعارات المجيدات ، تقف منهن في الطليعة شاعرة تعبر بشعرها الذي تضمنته ثلاثة دواوين ، عما يعانيه شباب هذا الجيل من قلق وضياح ، وهروب من الواقع الاليم الذي يعيشونه هذه الايام ، وخاصة أبناء وطنها السليب : فلسطين !

استمع اليها تقول في احدي روائعها :

أترانا نذرع الايام نمضي متقلين
نظاً المومج نميا بالذي تحمل من عبء السنين ؟
أترى من أجل هذا نحن نحيا ؟
ما الذي ننتظر ؟
ما الذي نحيا له
نحن قد يملؤنا وهم نسميه الطموح
نكدح العمر ونشقى فيه كي نرقى الدرى
نجرى ونسى
لنفوق الآخرين
ثم ماذا ؟
لا تحدثني عن المهزلة الكبرى ، عن الكذبة ، دعها
لمجانين الخلود !
فمن هي ؟

● يوم بدأ ينشر شعره في الصحف ، استقبلته الأوساط الأدبية بكثير من التحفظ ، لما فيه من غرابة على الشعر العربي ، ولاستعماله بعض الألفاظ السوقية بدلا من اللفظ المنتقى الرصين . أما الأوساط الشعبية فقد أقبلت على شعره واقتناء دواوينه التي تعاقبت في بسطاء ، اقبالا متقطع النظر ، لما فيها من تحرر من بعض التقاليد ! استمع اليه وهو يخاطب « فستانا » :

● اول هؤلاء الشعراء هو أكبر شعراء عصره وأعظمهم شهرة . عرف حياة الترف في قصور الملوك والأمراء ، كما عرف مرارة النفي الذي أمضى فيه بضع سنوات .. كان في شبابه رجل دنيا يرى المتاع بما فيها من نعم غاية الحياة . فلما تقدمت به السن تكشف عن نفس عامرة بالایمان ، حتى لقد أزدت قصائده الدينية بكثير مما نظم في مختلف المناسبات ..

قدم للمصرح العربي عددا من المسرحيات الشعرية الخالدة قال في احداها على لسان بطلتها العربية العاشقة :

انا عذرية الهوى أحمل العيب*
و* وان ناء بالصباية جهدي
المحبات ما بكـيـيـن بدمعي
في الليالي ولا أرقن كسدي
لم تمذب بالحب عذراء قبلي
كمذاي ولن تمذب بمسدي
فمن هو ؟ وما اسم تلك المسرحية ؟

● في عام ١٩٢٠ تألق في سماء سورية نجم شاعر شاب ، اثر قصيدة صور فيها احتلال الفرنسيين لوطنه ، فما زالوا يطاردونه حتى اضطروه للهجرة الى حيفا ثم الى عمان ، فالقاهرة حيث أخرج طائفة من الكتب أهمها قاموس يحوى تراجم أشهر « الاعلام » العرب والمستعربين .

حكم عليه الفرنسيون بالاعدام غيابيا مرتين ، لكن الله لم يمكنهم منه ، وهو الآن يعمل سفيرا لدولة عربية غير دولته ، في دولة عربية نالته .. من روايت شعره أبيات يقول فيها :

أنا في هوائك كما يشاء هوائك لي
كليف* بحبك يا دمتشق* ودود*
لم أنا عنك قـيـ* ، ولا لنقيمه
ما أنت الا ربعي* المحـمدود

اما من قتي حرة اذا صَبَّ للوغى
تَهْبُّ البوادي خلفه والخواير ؟
فمن هو ؟؟

شروط المسابقة

- ١ - يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور على صفحة ١٥ من هذا العدد .
- ٢ - يكتب على الظروف عبارة - « مسابقة العربي - العدد ٦٣ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر مارس (اذار) .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الاتي :

الاجازة الاولى : ٣٠ ديناراً ..

الاجازة الثانية : ٢٠ ديناراً ..

الاجازة الثالثة : ١٠ ديناراً ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع . ■■

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة «العربي» : صندوق البريد ٧٢٨ بالكويت ، الخليج العربي .

دوت واحشرت واحنقلت يصدر مَحْنَتَه بكفها
الكبرياء

لك ما شئت : معصم ، وذراع ، لم تهد .. مخدة
بيضاء !

لك بالخصر وقفة ، وعلى الردف انهيار ، وشهقة
وانحناء !

« هي » اعطتك ما تريد ، فصق واسترح يا رداء
حيث تشاء !

فهل عرفته ؟

● اما هذا فشاعر من طراز آخر .. شاعر لم
يدخل مدرسة ، ولم يتعلم حتى قواعد الصرف

والنحو والقرىبي .. بل هاجر الى البرازيل وهو
غلام يافع ، بحثا عن لقمة العيش ، كان ياكلها

تارة مغموسة بالعرق وتارة بالطين ! حتى قال :

« ونشرب مما تشرب الخيل تارة

وطورا نعاغ الخيل ما نحن تشرب »

من دوائ شعره القومي قسوله في احدي
انتفاضاته :

عليكم سلام الله يا آل يُعْرَبُ

متى ينتهي مناعلم المتنافر ؟

اليس لكم يا قوم بعد « محمل »

نبي لاصنام السياسة كاسر ؟

نتيجة مسابقة العدد ٦١

■ كان المطلوب هو ضم أجزاء المربع الاربعة
المنفصلة ، بعضها الى بعض ليعود المربع كما كان ،

على النحو الذي يبينه الرسم .
وقد اجريت عملية الاقتراع على الجوائز بين

الاجابات الصحيحة فاسفرت عما يأتي :

الاجازة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها
الملازم الاول قاسم محمد عبد القادر سريه التقلبات

الاولى - لواء الاميرة عالية - الاردن .
الاجازة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها

محمد وليد حمادي (طالب سوري) يدرس في
في لجوبلجاتا - يوغوسلافيا .

الاجازة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها
يوسف جابر : فري تاون - سيراليون - ششرق

افريقيا .
٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير

فاز بها كل من :
١ - سنوري جابر السرحان - قسم المشتريات -
وزارة البريد والبرق والهاتف - الكويت .

٢ - الاستاذ محمد احمد فرج من علماء
الازهر : سكرتير نيابة كفر الشيخ الكلية للولاية

على النفس - كفر الشيخ - ج ٢٠٠٠ م
٣ - اكرامية جاسم محمد امين - محلة باب

البيش الشرقي رقم الدار ٣٣٣ - الموصل -
العراق .

٤ - عبد العزيز حامد : حي الفرحة س. ب
١٣٥ ابيق - السعودية .

٥ - عبد المنعم محمد احمد قسم الله : منزل
رقم ٣٧/٢/٣ أم دومان - السودان .

٦ - عبد الله ابراهيم الزياتي : بنك البحرين
ص.ب ١٠٩ - البحرين

٧ - خالد محمد الجفري : السلطنة الفضلية
ص.ب ١٥٦ - عدن .

٨ - علي رجب المعاز الخلفي نهج الطعمة رقم
٢٧ : تونس الجمهورية التونسية .

وسترسل الجوائز الى مستحقيها . ■■



ابن أبراهام لنكولن

المنكوب الذي شهد مصرع ثلاثة من رؤساء الجمهورية

■ لو ان كاتباً قصصياً حاول ان يرسم شخصية لمنكوب تلاحقه المآسي والمصائب فنقل سيرة «روبرت لنكولن» Robert Lincoln - آخر سليل الاسرة محرر العبيد في امريكا - لاثهمم القراء قبل النقاد بأنه اغرق في المبالغة حتى افسد جو الواقعية في القصة ..

ولكن نكبات « روبرت » كانت - في الحقيقة - من صميم الواقع ..

فقد شاء له القدر ان يشهد مصرع ابيه ، واثنين ممن خلفوه في رئاسة الجمهورية .. وان يشهد وفاة اخوته الثلاثة الذين كانوا يصغفرونه سننا .. كما تكبّ في امه ، اذ اختلّ عقلها وتوفيت وهي غاضبة منه .. ثم توفي ابنه ، الذي كان املة الاوحد في بقاء سلالة لنكولن في سن السابعة عشرة ..

على فراشه ، في غيبوبة الموت ، انهارت اعصاب زوجته « ماري تود لنكولن » ، فابعدت عن فراشه ، وظل « روبرت » بجوار ابيه ساهرا يستعرض في ذهنه كيف انه لم يتغمّ بقرب هذا الاب كثيرا .. فقد كان لنكولن كثير التغيّب عن أسرته في حدّانة روبرت ، اذ كان موزعا بين جولاته السياسية ، والتنقل بين المحاكم ليرافع

كان « روبرت » في حوالي الثانية والعشرين من عمره عندما اطلق مفتوه ائيم الرصاص على ابيه « ابراهام لنكولن » ، وهو في المسرح عشية انتصار ولايات الشمال على ولايات الجنوب الامريكي في الحرب الاهلية الامريكية .

وبينما كان الرجل الذي اوقف حياته على تحرير العبيد وتوحيد الولايات الامريكية ، مسجتي

اعصابها وجلدها .. اذ منيت في صفرها بوفاة أمها ، فعاثت حياة مضطربة بين بيت أبيها - حيث كانت السيادة لزوج ابنتها بعد أمها - وبيت اختها الكبرى كاترين ، وبيت جدتها لأمها .. ولم تكن « ماري » ذات جمال صارخ . وكانت تهتم بالكتب والخيل والمشاركة في المناقشات السياسية - في منتدى ابنتها - أكثر من اهتمامها بالرجال .. وكانت الى ذلك لازعة اللسان ، حادة الطبع نتيجة للظروف حياتها .. فاخذت تشهد لداتها يتزوجن تباعا ، دون ان يتقدم احد لزوجاتها .

وبدلا من ان تستلم للأسى - وهو لا بد قد اندركها - اخذت تتسامى بعواطفها ، وتشط في طموحها ، حتى لقد جعلت « البيت الابيض » قبلتها في الحياة .. وبات فتى احلامها هو ذلك الرجل الذي رجت ان تلقاه يوما ويستطيع ان يصل بها الى هذا المقر الرسمي لرئيس الجمهورية .. ومع ان كثيرا من الشبان ذوي الراكز السياسية ، سحروا - فيما بعد - بقوة شخصيتها ، وسعة افقها ، وذلاقة لسانها .. الا ان احدا منهم لم يرق في عينيها ، اذ لم تكن تجد فيهم الطموح وقوة العزيمة اللازمين لفتى احلامها ..

★ ★ ★

وعثرت اخيرا على فتاتها المنشود فكان « ابراهيم لينكن » ..

وبالرغم من انه كان فقيرا ، من أسرة مغمورة لاتصارع أسرتها ، الا انه كان ذا شخصية قوية مهيمنة ، ومنطق بارع ، وحجة مهيمنة .. وكان محاميا عصاميا ، نشأ من لا شيء ، واستطاع ان يعلم نفسه ، وان يصبح محاميا وعضوا في المجلس التشريعي لولايتته ، ومرشحا لمجلس الشيوخ .. وبالرغم من انه كان طويل الوجهه والساقين ، غير جميل ، فريسة للمرض ونوبات الاكتئاب ، الا انه كان قديرا في النضال ، امينا في ممارسة القانون ، لا يدافع عن متهم ما لم

عن موكله ، فقد كان محاميا .. فلما بدأ ان يستقر سنة ١٨٥٩ ، اضطر « روبرت » - وقد بلغ الثانية عشرة - الى ان يرحل عن البيت ليدرس في « نيوهامبشاير » ، ثم في جامعة هارفرد Harvard .. وقبل ان يفرغ تماما من دراسته ، كان الاب قد تولى رئاسة الجمهورية ، فاستأثرت مهام الدولة بالشرط الاكبر من اوقاته ..

★ ★ ★

وافاق « روبرت » من خواطره الكسيفة ، عندما فاضت روح ابيه .. فتماسك - برغم صغر سنه وفداحة النكبة - وخرج ليقود امه في رفق حزين كي تودع الزوج الحبيب .. وكان الموقف فاسيا على « ماري » فانهارت ، حتى ان الطبيب اضطر الى ان يعطيها مخدرا لتنام ، الى ان حان موعد قداس الجنازة ..

ولم تحسن اعصاب « ماري » منذ ذلك الحين .. اما « روبرت » ، فقد استطاع الشباب ، بحيوته وطموحه ، ان يكتفه من التقلب على آثار الصدمة .. فمضى يشق طريقه في الحياة ، فلم تنقضى ست عشرة سنة ، حتى كان وزيرا للحربية في حكومة رئيس الولايات جيمس جارفيلد ..

ولكننا لا نريد ان نستبق الحوادث ، بل يحسن ان نمضي فيها تباعا .. فعندما بلغ « روبرت » الثامنة والعشرين من عمره ، كان قد اصبح محاميا نابها .. ولم يلبث ان تزوج .. وكانت امه في رحلة طويلة ، تنتقل خلالها في ربوع اوربا ، مصطحبة ابنها الاصغر « تاد » ، وكان في الثامنة عشرة من عمره .. وكان هذا الابن الاصغر ، الى جانب « روبرت » كل من بقي لها بعد وفاة ولدين آخرين ، وبعد مصرع زوجها ..

وما ان علمت « ماري » ان ابنها يوشك ان يصبح ابا ، فتصير هي - بالتالي - جدة ، حتى بادرت بالعودة الى امريكا . ولكن « تاد » اصيب خلال عبور المحيط ببرق قاس ، ظل يلزمه حتى قضى عليه فمات بعد شهرين ..

★ ★ ★

كانت هذه آخر صدمة تقوى « ماري » على احتمالها . فان أحداث الحياة كانت قد أوهنت

● ابن ابراهيم لتكن

الكونجرس - فلم تجد الحياة التي كانت تحلم بها ، اذ لم تكن لهما علاقات اجتماعية تذكر ، وكانا مضطرين للاقامة في نزل - « بنسيون » - فعاشت في البداية ، في شبه عزلة ..

ثم تكيّفت في ولدين من اولادها ، وشهدت زوجها يُقتل ، كما اسلفنا ، وهو جالس الى جوارها في المسرح .. ثم فقدت ابنها « ناد » ..

★ ★ ★

كان لا بد بعد كل هذه الاحداث ان تنهار اعصابها ، وان ينعكس انهيارها على عقلها ، فيتمثل في تصرفات غريبة .. كانت تنفق جزاها في اقتناء اشياء لا سبيل لان تنتفع بها ، ثم تقع في ضالقات مالية نتيجة ذلك .. وكانت توهم ان « روبرت » - ابنها الاكبر ، الذي بقي لها - في خطر دائم .. ومع انها رفضت ان تقيم معه في داره ، او ان تزوره ، فانها كانت تبرق اليه كل يوم لتطمئن على سلامته .. ثم اقدمت على بيع بعض امتهنتها الخاصة بالزاد ، في الوقت الذي تبين فيه « روبرت » انها تحمل سندات مالية قيمتها ٥٦ الفا من الدولارات ، لا تكاد تفارقها .

ازاء هذا لم يبق لدى « روبرت » شك في اختلال عقل امه ، فخشي عليها من تصرفاتها ، واستشار بعض اهل في امرها فافروه على الامر من ان يعهد بها الى مَصَحٍّ للأمراض العقلية .. وكان لزاما ان يستصدر اذنا قضائيا بالحجر عليها ، فوقف في المحكمة يروي تصرفات امه وهو يبكي ..

وكان هذا التصرف من الابن الوحيد الباقي ، اقصى على « ماري » من كل شيء .. وهيا لها اضطرابٌ عقليا انه قد فصحها واذلتها وشهر بها ، فظلت السنوات السبع الاخيرة من حياتها غاضبة عليه .. وماتت سنة ١٨٨٢ ، دون ان تغفر له .

★ ★ ★

وبالرغم من هذه التكبكات ، كان « روبرت » موفقا في حياته فاصبح من اشهر محامي الشركات

يطمئن الى انه مظلوم حقا .. وكان - الى جانب هذا - يشاركها كراهية الرق وبيع العبيد بيع الدواب ..

وقام بينهما حب ارق اعصابها ايما ارهاق .. حب متارجح بين الرغبة والرغبة .. فقد ظل « لتكن » يكتم عاطفته طويلا ، حتى اذا غلبته هذه العاطفة وصارح « ماري » الحب ، عاد يتباعد ، فقد كان لا يملك سوى ان يفكر في فقره وديونه ، في حين انها كانت من اسرة ميسورة الحال ، يشغل افرادها مراكز محترمة في الحياة والمجتمع .. ولكن الحب تغلب ، فعاد .. ووعدها ان يعلنها خطبتها .. ولكنه في اليوم المحدد ، تراجع وتركها للاحزان والهواجس .. انراه لم يكن راغبا ، وهى التي تهالكت عليه وحاولت ان تجره جرا ؟ .. ولكنها كانت توفى من انه احبها ، فكيف تفسر تصرفه الجارح لكرامتها ؟ .. وهكذا راحت الحيرة والحسرة تعصفان بها وتغريان اعصابها ، حوالي عشرين شهرا ، توالى عليها الامراض خلالها .. ولكن الحب انتصر في النهاية ، وتزوجا ..

★ ★ ★

وعندما حملت لأول مرة ، قال لها زوج اختها الطبيب ، وهو يخلصها : « لقد كنت تعاني مرضا حقيقيا خلال الشهور العشرين التي تعرضت فيها للانفعالات والهواجس والالام .. وها قد وضع زوجك من ابراهيم حدا للمرض ، ولكن هذا لا يعني ان اعصابك قد برأت » .

وبهذه الاعصاب المرهقة تحملت الصدمة عندما اكتشفت ان احدى عيني ابنها الاول « روبرت » قد شُدتْ اتسائها الى احد الاركان ، نتيجة اختلال في اعصاب هذه العين ، فهو لا يحسن الاستفادة منها .. وبهذه الاعصاب احتملت المتاعب التي كانت تعترض حياة زوجها ، وتحاملت لتسجعه على المضي في الكفاح .. وبهذه الاعصاب كانت تحتمل نفيه عن البيت في جولاته السياسية والقضائية .. وكانت تحتمل الضالقات المالية .. وعندما انتقلت مع زوجها الى واشنطن لأول مرة - حين اصبح عضوا في

الرسمية والسياسية ، ولم يستجب للدعوات الا نادرا .. ومن هذه الدعوات النادرة ، حفل افتتاح معرض « مجموعة الدول الامريكية » في مدينة « بقالو » - بولاية نيويورك - في ٥ سبتمبر سنة ١٩٠١ .

وكانما ساقه الحظ لحضور هذا الحفل ليشهد مصرع رئيس ثالث من رؤساء الجمهورية ، هو « مكينلي McKinley »

وفي هذه المرة ، اقسام الايقابل رئيسا للجمهورية قتل .. وقد بر بقسمه حتى حالت منيته في ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٦ .

★ ★ ★

كان « روبرت » قد انهمك في اعمال الشركات ، فاصاب ثروة طائلة ، وظفر برئاسة مجالس ادارات عدد من الشركات الكبرى .

ولكن كل هذه الاحداث لم تترك دون ان تترك اثرا في اتزانه العقلي والنفسى ..

وقد تمثل هذا الاثر في غيرة عمياء تولته ازاء سيرة ابيه ، فكان يرفض الحديث عنه الى الناس ، برغم ما وجه اليه من دعوات .. وكان ينتقد القذع نقد اى اساس بلنكلن فيما يكتبه الغير ..

وكان اشد مظهرا غيرته ، احتفائه باوراق ابيه في حرص البخيل على كنزه ، فرفض كل محاولة بذلها المؤرخون والصحفيون ورجال الكونجرس والحكومة والجامعات للاطلاع عليها .. وعندما اشتد عليه اللاحاح ، قرر ان يودع الاوراق مكتبة الكونجرس مع تحفظ غريب ، هو ان لا تفتح الا بعد ٢١ سنة من وفاته ..

وقد مات في سنة ١٩٢٦ . وعندما تسنى الاطلاع على الاوراق في سنة ١٩٢٧ ، ظهر انها لا تلقى اصواء - اكثر مما كان موجودا - على حياة لنكلن كرئيس للجمهورية ، ولا على دوره في الحرب الاهلية ، ولا على علاقته بزوجته ماري تود لنكلن .

وكان اكبر دليل على اضطراب « روبرت » العقلي ، ماشهد به صديقه الدكتور « نيكولاس موراي بترل » - الذى كان عييدا لجامعة كولبيا - من انه فاجاه مرة وكان قد ألح في الاطلاع على الاوراق ، فوجده يحرق قسما منها ! ■

الكبرى ، ولكنه ظل - منذ مصرع ابيه - يتجنب السياسة ومعتزها ومناصبها ، الى ان اضطر - في سنة ١٨٨٠ - الى مناصرة الجنرال « اوليسس جرانث Grant » في المعركة الانتخابية التى حاول فيها ان يحمل الحزب الجمهورى على ان يرشحه لرئاسة الجمهورية فترة نائلة . ولكن الحزب رشح « جيمس جارفيلد Garfield » دونه ، واذا « جارفيلد » يقدم على عمل غير مرتقب ، اذ اختار « روبرت لنكلن » - مناصر مزاحمه - وزيرا للحربية في حكومته .. وذات يوم ، كان على « روبرت » ان يرافق رئيس الجمهورية في احدى رحلاته ، ولكن ظروفه فوق ارادته ، اضطرته الى التخلف ، فهرع الى محطة السكة الحديدية ليعتذر للرئيس قبل ان يتحرك قطاره ..

وفي اللحظة التى وصل فيها ، شهد ضابطا متعبدا عن الخدمة ، يرمي الرئيس بالرصاص فيقتضى عليه ..

وتذكر مصرع ابيه ، فضايف ذلك من وطأة الصدمة على نفسه .. ولكنه لم يملك سوى ان يقبل رجاء « تسيستر آرثر » - خليفة جارفيلد - عندما آثره دون بقية اعضاء حكومة الرئيس الراحل ، بالبقاء في وزارته .. وعندما اوشكت فترة حكم « آرثر » على نهايتها ، حاول افظاب الحزب الجمهورى ان يقرؤا « روبرت » بترشيح نفسه للرئاسة .. وكانت الاحتمالات ترجح فوزه ، ولكنه رفض باصرار .. ولملحه كان معترفا لآثر بفضل ايثاره .. او ربما كان متائرا بما شهدته من مصرع لنكلن وجارفيلد ..

★ ★ ★

على انه قبل بعد ذلك - وفي سنة ١٨٨٩ - منصب الوزير المفوض للولايات المتحدة في بريطانيا .

واستقر في هذا المنصب اربع سنوات راضيا .. الى ان فجعه القدر في ابنه الوحيد - وليس الإوحد ، اذ كانت له ابنتان غيره .. فقد مات هذا الابن وهو يدرس في فرنسا ، وكان قد بلغ السابعة عشرة ..

واشتد الحزن بروبرت ، فاعتزل منصبه في سنة ١٨٩٣ ، وعاد الى امريكا ليتفرغ لعماله الخاصة .. وابتمد كل الابتعاد عن الاجتماعات

هذه الأرض التي تقيس عليها

كم نعرف عنها.. وكم نريد أن نزيد

يُخَرِّقُونَ الْأَرْضَ ، لِيَرَوْا بِأَعْيُنِهِمْ
مَا فِيهَا .. "وَلَيْطَمَسُنَّ قُلُوبُهُمْ"

بقلم الدكتور أحمد ذكي

أما ما تحت ذلك فلا يعنيه منه ان يكون ما يكون ، الا ان يتصل ذلك بتصريف ماء سقي به ارضه . وهو لا شك اكثر طلبا لمعرفة ما في السماء بعد ذلك القدر الذي عرفه من الارض ، لأن السماء تمطر فتسقى زرعه . وهو يريد علم السماء بمقدار ما تسقى او تمنع من سقيا ، فهو لا يريد فوق السحاب ذهابا .

قشرة رقيقة جدا ، بضعة امتار ، هي كل هم الانسان الاول من علم الارض ،

■ جواب هذا السؤال الذي في رأس المقال ، يتوقف على من أنت ؟ .

زادع الأرض اكتفى من علم الأرض بعلم تربتها

هذا زارع يزرع الارض ، للحب تارة ، وللبلق تارة ، وللشجر تارة .

فهذا لا يهمه من علم الارض الا علم تربتها ، بالمقدار الذي تسلكه تلك الجذور ، عميقة او ضحلة ، في الارض .

الأرض بُدِقَتْ عِشْرَةُ الْمِائَةِ
وَزَنُهَا ٦٠٠٠ مِليُون مِليُون طَن

بالزئزلة كشف العلماء عن بطن الأرض

طاقة المحركات وروح هذه الآلات والمكنات ، قامت الصناعات الميكانيكية ، وعلى الصناعات قامت هذه المدنية (١)

بترأى من ذلك ، ولو ظاهرا ، ان هدف الانسان الاول كان النفع والفائدة يجنيها من تعمقه في الأرض .

ورجال طلبوا علما خالصا

ولكن الى جانب هؤلاء الرجال ، كان رجال هدفهم الاول علم هذه الأرض . . علم هذه القشرة الأرضية ، كان من ذلك نفع او لم يكن نفع . وساحوا في الأرض فوجدوا السهول ، ووجدوا الهضاب ، ووجدوا الجبال ووجدوا الوديان . ووجدوا ان الأرض ، في كثير من تلك المواقع ، في القديم من الأزمان ، قد تكسرت قشرتها ، وعلا منها ما علا ، وهبط ما هبط ، وبقي قائما على سيفه ما بقي فكشفت الأرض بذلك عن طبقات في قشرتها عميقة ما كان في مقدور الانسان ان يقلبها هذا القلب ، او ان يزعجها هذا الازعاج ، كما فعلت هذه القوى الهائلة المزلزلة للطبيعة .

وفي القرن الماضي ، القرن التاسع عشر ، تفرغ رجال من أهل العلم لدراسة ما انقلب هكذا رأسا على عقب من طبقات

لطعامه وكسائه ، ولتربية حيوانه . وقد يزيد عمقا في الأرض يطلب الماء حين يعز الماء .

وباني البيت اكتفى من علم الأرض باستخلاص الحجر من قشرتها

وجاء الرجل يبني مساكنه فوجد في حجر تلك القشرة الغاية ، او هو وجدها في تربتها ، في طينها ، محروقا او غير محروق . لم تهبط به حاجة المسكن دون ما هبطت به في الأرض حاجة الطعام والشراب .

ثم حفر الانسان عن المعدن والفحم والزيت

ووقع هذا الانسان على ألوان من الأرض ، وجدها تعالج فتخرج ما أسماه المعدن : الحديد والنحاس وأشباههما . ووجدوا اول الامر عند سطح الأرض . ثم وجدها تفوص ففاص وراءها . وبدأ يتعلم كيف يحفر وكيف يتعمق .

ثم جاء الحفر وراء الزيت آخر الامر وامتد زمانه

وبالمعادن ، ومنها اجسام الآلات والمكنات ، وبالفحم والزيت ، ومنهما

(١) هذه كلها خطوات نقلت العيش من بساطته التي كانت ، الى تعقده الذي هو كائن . وهنا يتبادر السؤال : هل صار الانسان بهذا احسن حالا ؟

وليس من احد يستطيع ان يجيب على هذا جوابا شافيا صادقا . لأن الجواب الصادق الشافي لا يمكن ان يصدر الا عن رجل مارس هذا . وهذا لم يقع لانسان . والذين يتخلون عن حياة المدنية المقدمة الحاضرة ، الى حياة القرية البسيطة ، يحسبون انهم انتقلوا من حال الى حال . وما فعلوا . ففي الريف الذي انتقلوا اليه امتدت ثمرات المدنية اصفى ما تكون ، واهدا ما تكون ، ولكن كذلك أقعد ما تكون . والفرق هو في انهم خلتوا عندها في المدينة ، وتعمقوا في القرية بثمرات هذه المتمدن بعيد .

بمثل ما كشفوا فيه عن الزيت

هذه المنافع لأنها تتصل بلذة من لذائذ العقل والروح، ذلك التطلع الطبيعي الذي تتطلعه عقول بني الناس بحكم فطرتهم، وفي درجات من الرقي الانساني معلومة، الى المعرفة ولو لم تشبع بطنا او تدفئ ظهرا .

وهنا اعود الى السؤال الذي هو عنوان هذا المقال : كم تعرف من الأرض التي أنت عليها ، وكم تريد أن تستزيد ؟

وأعود الى الجواب الذي بدأت به هذا المقال : هذا يتوقف على من أنت ؟

فأنت ، ان كنت ممن يرى ان المعرفة يجب ان تقف حيث يقف النفع ، فلك ذلك .

وانت وان كنت ممن يرى ان المعرفة لا تقف عند ذلك ، بل لها الكون أجمع موضعا يجول فيه العقل ويصول ، فلك ذلك .

وانت تكون بهذا مع الرعيل الذي لا يكتفى بممارسة الحياة، ويريد أن يكشف عن سر الحياة ، وسر الوجود ، وسر هذا الكون ، وما وراءه .

كشف العلماء ظاهرا من الأرض فاشتاقوا الى علم باطنها

من أجل هذا ما كاد العلماء يعرفون من سطح الأرض، ومن قشرتها، ما عرفوا، حتى امتد بهم الطموح الى الكشف عن باطن الأرض .

ولكن ما السبيل ؟ ما الوسيلة ؟ والأرض كالبندقة العصية التي لا تكسر . بندقة ؟! أنها ببندقة قطرها ٨٠٠٠ ميل .

وينطوي القرن التاسع عشر ، ويبدأ القرن العشرون ، ويدرج ، ويظهر من

سطح الأرض، وما عرّاه من سطح الأرض الماء، وما عرّاه الريح والهواء . وبدأ علم الأرض .. علم طبقاتها .. علم الجيولوجيا، بدأ يتشكل علما مفصلا له برنامجه ، وله الأسلوب العلمي الذي كان قد صار لسائر فروع العلم أسلوبا .

وخرج لنا هؤلاء العلماء ، علماء القرن الماضي ، بأشياء كثيرة عن قشرة هذه الأرض القريبة ، ليس من أقلها ان الكثير منها رواسب تكونت في قيعان بحار ، وبعضها تحول . والكثير من هذه الطبقات احتوى بقايا من تلك الأحياء التي عاشت في تلك الأزمان ، وحفظتها الطبقات زمنا بعد زمن . ومن هذه خرج العلماء بتاريخ سطح الأرض ، والأحياء التي عاشت على سطح الأرض ، مرتبة عصرا من فسوق عصر ، في حبة من الزمان امتدت الى نحو ٥٠٠ مليون عام .

ومن مقارنة هذه الأحياء، ومن تتبعها، خرج العلماء بنظرية النشوء والارتقاء .

نتائج نافعة وغير نافعة

ستقول نتائج غير نافعة لا تشبع من جوع .

وأقول نعم ، بالرغم مما كان لها من نتائج ، نافعة تشبع من جوع ، خرجت من جوانبها ، لا تمت الى هدفها الكبير بالشئ الكثير .

أقول نعم ، انها غير نافعة ، بمعنى ذلك النفع الذي لا يكون الا اذا هو اتصل بغذاء او كساء او مسكن ، او بلدة من لذائذ الأجسام .

ثم اقول بل هي نافعة نفعا فوق كل

خطا مستقيما حين لا تهتز الأرض. وهو يخط خطا متذبذبا وفقا للهزة الأرضية عندما تقع .

انه جهاز يرسم هزات الأرض على الورق ، فيصف لنا نوعها ، رسما .

وهو جهاز يرسم هذه الهزات والورق يدور مع الساعة ، فهو يسجل في أى دقيقة بدات، وفي أى ثانية، ومتى انتهت .

وهو جهاز بل اجهزة تكشف كذلك عن طريق سريان الموجة ، من أى جهة جاءت. ولا ندخل في تفاصيلها فوق ذلك .

وتتعاون محطات للرصد أو أكثر ، على سطح الأرض . ومن اتجاهاتها المرصودة عندهم يعين العلماء موقع الزلزلة باكثر مايمكن من ضبط .

وسموا هذا الجهاز براسم الزلزلة Seismograph

وسموا الرسم الناتج برسم الزلزلة Seismogram

والعلم نفسه سموه علم الزلزلة . Seismology

علم الزلزلة يكشف باطن الأرض

وعلم الزلزلة هذا بدأ بسيطا ثم تعقد،

العلماء رجال جدد يمارسون علما جديدا .

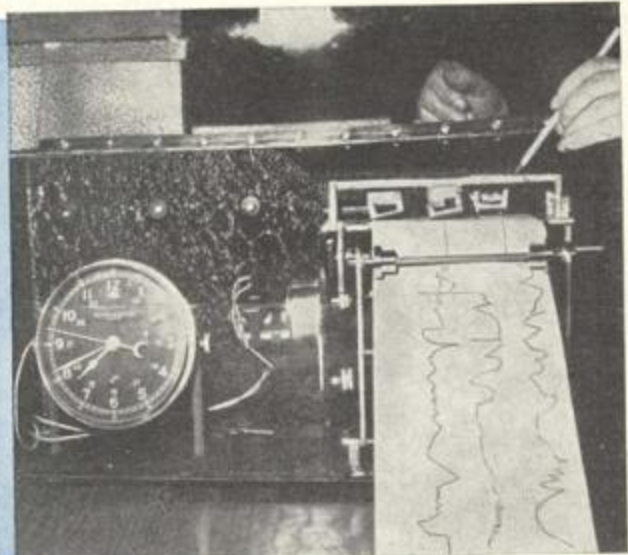
علم الزلزلة

انه علم الزلزلة . علم بدأ يكشف زلازل الأرض ، أين تقع من سطح الأرض عندما تقع ؟ ومتى تقع ، وفي أية ساعة ، وأية دقيقة ، وأية ثانية ؟

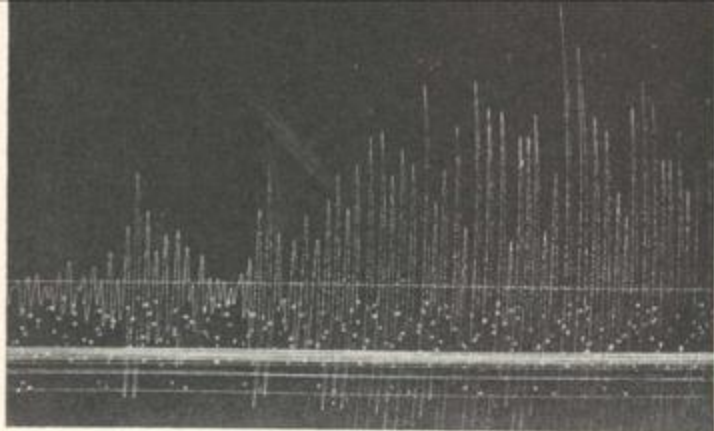
ان الزلزلة سببها توتر يحدث في طبقات الأرض ، فإذا هو زاد على الحد فرج عن نفسه بأن حطم هذه الطبقات فتصدع ، وتنشق . ويحدث هذا في سائر الطبقات هزات تجرى فيها موجات من حركة تخرج من حيث وقعت الواقعة الى سائر بقاع الأرض ، تسير في كل وجهة وكل مذهب ، كما يسير الموج في الماء تقذف فيه بالحجر .

وصنع العلماء اجهزة ترصد هذه الهزات . وهى من اسطوانات أو أشباه لها ، دوائر ، تدور مع ساعات متصلة بها ، وعليها الورق يكسوها ، فهو دوار كذلك . ويأتى قلم ، طرف منه مربوط بالأرض يسجل هزاتها، وسنه الآخر على هذا الورق الدوار يخط . وهو يخط

راسم الزلزلة ، وفيه تظهر الورقة الدوارة التى تقبل الرسم ، والساعة التى بها يسجل الزمن . وهو نوع يحمل من مكان لكان .



رسم الزلزلة التي
سجلها الجهاز
الرأسم للزلازل الذي
وقع في شمال اليابان
في ٢ مايو ١٩٣٩ .



بالموج الاهتزازي يمر فيها ، ثم هو يتلقاه
في الناحية الأخرى ، يخبره عما وجد
في هذا الباطن الصلد الخبيء الذي مر
فيه خاطفا ولم يترث .

كالرجل ترسله الى المدينة ، لا يستطيع
انت دخولها ، وتلقاه عند الخروج منها ،
فتعلم من شحوب وجهه ، او جدع انفه ،
او كسر في ضلعه ، حال المدينة التي هو
مر فيها .

الأرض طبقات ، طبقة من فوق طبقة

وخرج العلماء بصورة عن داخل
الأرض أقرب ما تكون الى الصواب .

انها طبقات ، طبقة من فوق طبقة ،
كالبصلة ، راق من فوق راق . ولكن
ليس لها كثرة طبقات البصلة ، ولا تميزها
هذا الواضح .

وتبدأ الأرض عند سطحها بالطبقات
الاقل وزنا ، وبالفظ العلمي الاقل كثافة ،
ثم تزيد الكثافة وتزيد حتى تبلغ الغاية
في اوسط الأرض .

والطبقة العليا هي قشرة الأرض ، وهي
تتراوح ما بين ٣ اميال (في المحيطات)
وبين نحو ٢٠ او ٢٥ ميلا (في القارات) .
ويتألف اسفل القشرة الأرضية من طبقة
من الصخور النارية (كانت منصهرة ثم
بردت) متبلورة ، كالجرانيت ، تعلوها
طبقة من صخور مترسية ، تعلوها طبقة
من تربة - طفل وماء وحصا - وفي هذا
القول اجمال بالغ .

وتأتي من تحت القشرة الأرضية طبقة

وهو بدأ بريثا ثم تورط ، وكشف عما لم
يكن مقدرا له ان يكشف عنه : كشف عن
باطن الأرض .

درس العلماء هذه الموجات الناتجة
عن هذه الزلازل فعرفوا انها كسائر
الاشعاعات ، لها طول موجة ، ولها سرعة ،
ولها عدد موجات تمر في النقطة الواحدة
في الزمن الواحد ، ذلك الذي نسميه
ترددا .

وعرف العلماء ان سرعة الهزات الأرضية
تختلف باختلاف الصخور ، باختلاف
انواعها ، فهي في بعض أسرع من بعض .
واذن ، ففي تعيين سرعتها ، مما تسجل
راسمات الزلازل ، كشف عن نوع هذه
الصخور ، او على الاقل عن بعض
صفاتها .

وبعض علماء الزلازل في استكشاف
الأرض ، بالذي يدرسونه من زلزلة
تحدثها الأرض طبعا ، وزلزلة يحدثونها
هم ، في الأرض ، بالمتفجرات ، اصطناعا .
يصنعونها في موضع من الأرض ، ويسجلون
نتائجها في مواضع أخرى منها .

وكما ان اشعة الضوء تنعكس ، وكما
ان اشعة الصوت ، فلذلك اشعة الزلزلة
تنعكس وتنكسر . وهي تحيد عن طريقها
كلما دخلت من طبقة في الأرض الى طبقة
لها طبيعة غير طبيعتها .

ولست اطيل فوق ذلك خشية
التعسير . ففيما ذكرت الكفاية لاعطاء
فكرة عن الانسان ، كيف عجز هو عن
الدخول في بطن الأرض ، فبعث اليها

حديد ، أو من حديد ومعه النيكل .
والفرق بين المنطقتين ، فرق ضغط ،
فالمنطقة الأعمق واقعة تحت ضغط جعل
من السائل صلبا ، أو شيئا لعل له
صفات الصلب .
إنها المادة في ظروف من حرارة ومن
ضغط لم يألفها الإنسان ، والكثير منها
الحدس والظن .

كيف كشف العلماء سيولة بطن الأرض

إن الذبذبة الزلزالية أنواع، منها نوعان
أصيلان :

ذبذبة تسرى كامواج تحدثها أنت في
الجبل المشدود أفقيا ، بهزه . تصعد
فيها أجزاء الجبل وتهبط ، والموجة
تسرى في طوله . فحركة الأجزاء تحدث
عمودية على طريق اتجاه سريان الموجة
الذي هو على طول الجبل .

وذبذبة تتحرك فيها أجزاء المادة التي
تجرى فيها الذبذبة في نفس الاتجاه الذي
تسير فيه الموجة . مثال ذلك رجال مائة،

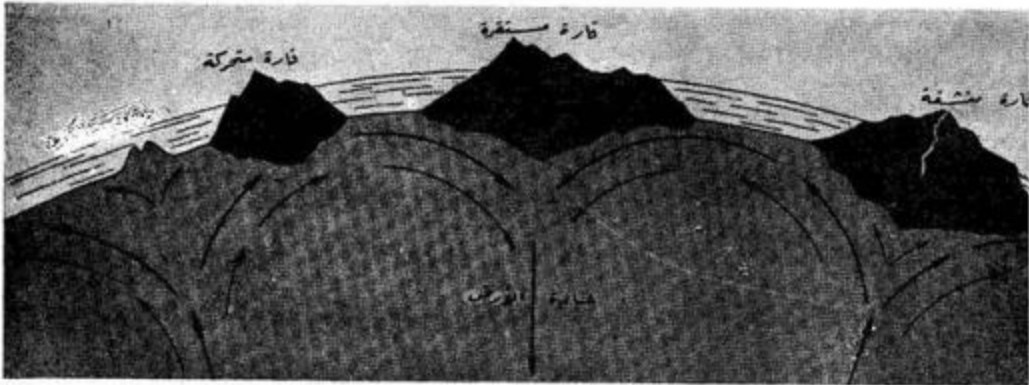
تمتد نحو ١٨٠٠ ميل نحو أوسط الأرض،
وتعرف بعباءة الأرض، وهي تلف الأرض
لها (انظر الشكل) . وهي طبقة عجيبة
حقا . أن الموجات الزلزالية تمر بها كما
تمر بالصخر الأصم ، ومع هذا توجد
دلائل تدل على أنها غير ثابتة الشكل ،
ففيها الحركة ، ولو بطيئة كالحركة التي
تشاهد في الزفت . أن الزفت صلب .
ولكن ، اترك منه قرصا على سطح مدة
من الزمن ، تجده ينساح في بطء شديد.

ويأتي من بعد عباءة الأرض ، قلب
الأرض أو لبها . وهو عبارة عن كرة ،
قطرها ٢١٥٠ ميلا وهي منطقتان ،
خارجية وداخلية (انظر الشكل) .

أما الخارجية فسمكها ١٣٠٠ ميل ،
وهي منصهرة .

وأما الداخلية ، وهي في أوسط الكرة،
فنصف قطرها ٨٥٠ ميلا . وهي صلبة،
أو هكذا يعتقد العلماء اليوم .

وتجمع $1300 + 850 = 2150$ ميلا.
وقلب الأرض ، بمنطقتيه ، تتألف من



تقضى النظريات بأن عباءة الأرض ، تلك التي تلي القشرة الأرضية ، شيء كالزفت ، فيه الصلابة
التي تقضى بسريان الموجات الزلزالية فيه ، ومع هذا فيه الميوعة التي بمادة الزفت ، وإن العباءة في
حركة ، وفيها تيارات ، تتعاون أحيانا فتثبت القارة العائمة فيها (كما في أوسط الشكل) ، أو
تتخالف اتجاهها ، فتقسم القارة نصفين (كما في أيمن الشكل) ، أو هي تقرب ما بين قارة وقارة
(كما في أيسر الشكل) . وتقول النظرية أن أوروبا وأفريقيا من ناحية والقارة الأمريكية من الناحية
الأخرى ، كانتا شيئا واحدا ، ثم تصدع ، وجاء بينهما الماء (المحيط الأطلسي) .

في باطن الأرض حرارة وضغط

ان الأرض حارة ، نثبت ذلك عند نزولنا في أعماقها . أنها تزيد على الأرجح بمعدل ٢٠ درجة مئوية لكل كيلو متر عمقا .

ونعلم ان البراكين يخرج طفحها وهي في نحو ١١٠٠ درجة مئوية .

ومن العلماء من قدر درجة الحرارة في أوسط الأرض فكانت ٢٠٠٠ درجة . وكانت ٣٠٠٠ درجة، وكانت ٤٠٠٠ درجة.

وحارة الأرض مصدرها العناصر المشعة ، وأشهرها اليورانيوم والريديوم . أنها تتحول الى عناصر أخرى ، وهي في سبيل ذلك تخرج الطاقة فتنتطلق، وتخرج الحرارة .

وقدروا الضغط على عمق ٢٠٠٠ كيلو متر من السطح فكان مليون ضغط جوي، أو هو ٧٠٠٠ طن على البوصة المربعة الواحدة . وعند مركز الأرض بلغ حساب الضغط ثلاثة أمثال هذا ونصف مثل . ولا عجب فالأرض كبيرة . والأرض ثقيلة .

ان الأرض حجمها ٢٦٠ ٠٠٠ مليون ميل مكعب

وان الأرض ثقلها ٦٠٠٠ مليون مليون مليون طن .

قلب الأرض من حديد ونيكل

ومتوسط كثافة الأرض على هذا هو ٥٥ ، أى أنها أثقل من الماء بمثل هذا القدر من المرات ، ولكن متوسط كثافة صخور القشرة الأرضية هو ٢.٦٧ .

فلا بد أن الكثافة الكبرى هي في قلب الأرض . فلا بد أن يتألف هذا القلب من أثقل المعادن الشائعة في الأرض . والرأى

وقفوا صفا واحدا ، مترابطين متكاتفين . تدفع الرجل الأول بعيدا عنك ، فتجري الهزة في الرجال ، وطريقها طول الخط الذى هم فيه واقفون . ثم تشد هذا الرجل الأول اليك ، فتجري هزة في الرجال ، نحوك ، طريقها الخط الذى هم به واقفون . الرجال فرادى يهتزون ، ولكن في نفس اتجاه الموجة .

ومثل الصنف الأول من الأمواج ، أمواج البحر . وأمواج بشعاع الشمس . وتسمى بالأمواج العرضية .

ومثل الصنف الثانى من الأمواج ، أمواج الصوت .

وتسمى بالأمواج الطولية .

وهزات الأرض من هذه ومن تلك . كلاهما يحدث مع الزلازل اذ تمر في الصخر . والموجات الطولية (تلك التى تشبه أمواج الصوت) تصل أسرع من الموجات العرضية .

وهكذا عرفتهما وإلفهما علماء الزلازل ، وعرفت رواسمها .

ثم يحدث أن زلازل بعيدة المدى ، يأتهم موجها الطولى، ويتخلف موجها العرضى . لماذا ؟

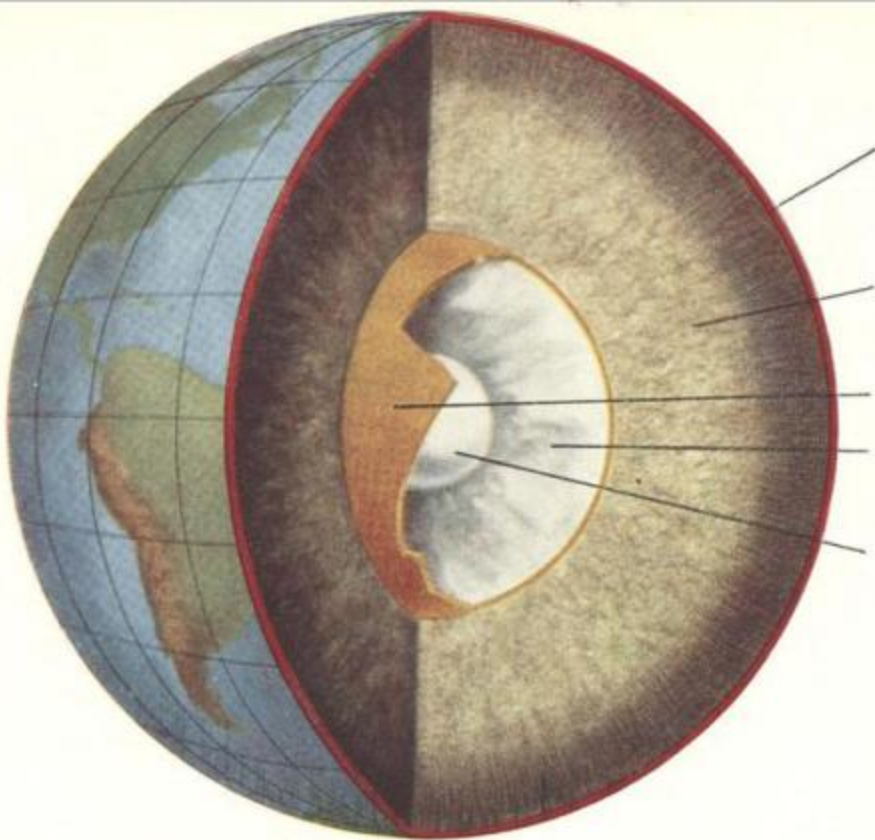
وينكشف السر : ان الموج العرضى يفنى في السوائل .

واذن فحيث انقطع الموج العرضى ، فلم يصل الى راسمات الزلازل، اعترضه شيء في باطن الأرض سائل .

انه لب' الأرض السائل . وقدروا عمقه .

وانقسم بذلك باطن الأرض الى عباءة أرض ، صلبة ، عمقها ١٨٠٠ ميل ، وإلى لب سائل يأتي من تحتها ، ثم سائل في حكم الصلب * .

● الزلزلة ، تحدث في الأرض طبعاً ، او يحدثها العلماء اصطناعاً ، ليكشفوا بها عن باطن الأرض ، هذه الزلزلة يصطنعها العلماء اليوم اصطناعاً ليكشفوا بها ، بمثل هذا الأسلوب ، عن وجود الزيت في باطن الأرض . وهذا مثل للعلم ، كيف يبدأ بحثنا هدفه المعرفة الخالصة ، ثم يخرج منه ما ينفع الناس .



شرة الارض :
سمكها ٢٠ - ٢٥ ميلا
تحت القارات وسمكها
١٠٠ ميل تحت المحيطات

طبقة كبريتيدات
وأكسيدات ؟

لب الارض الخارجي :
من حديد ونيكل منصهر

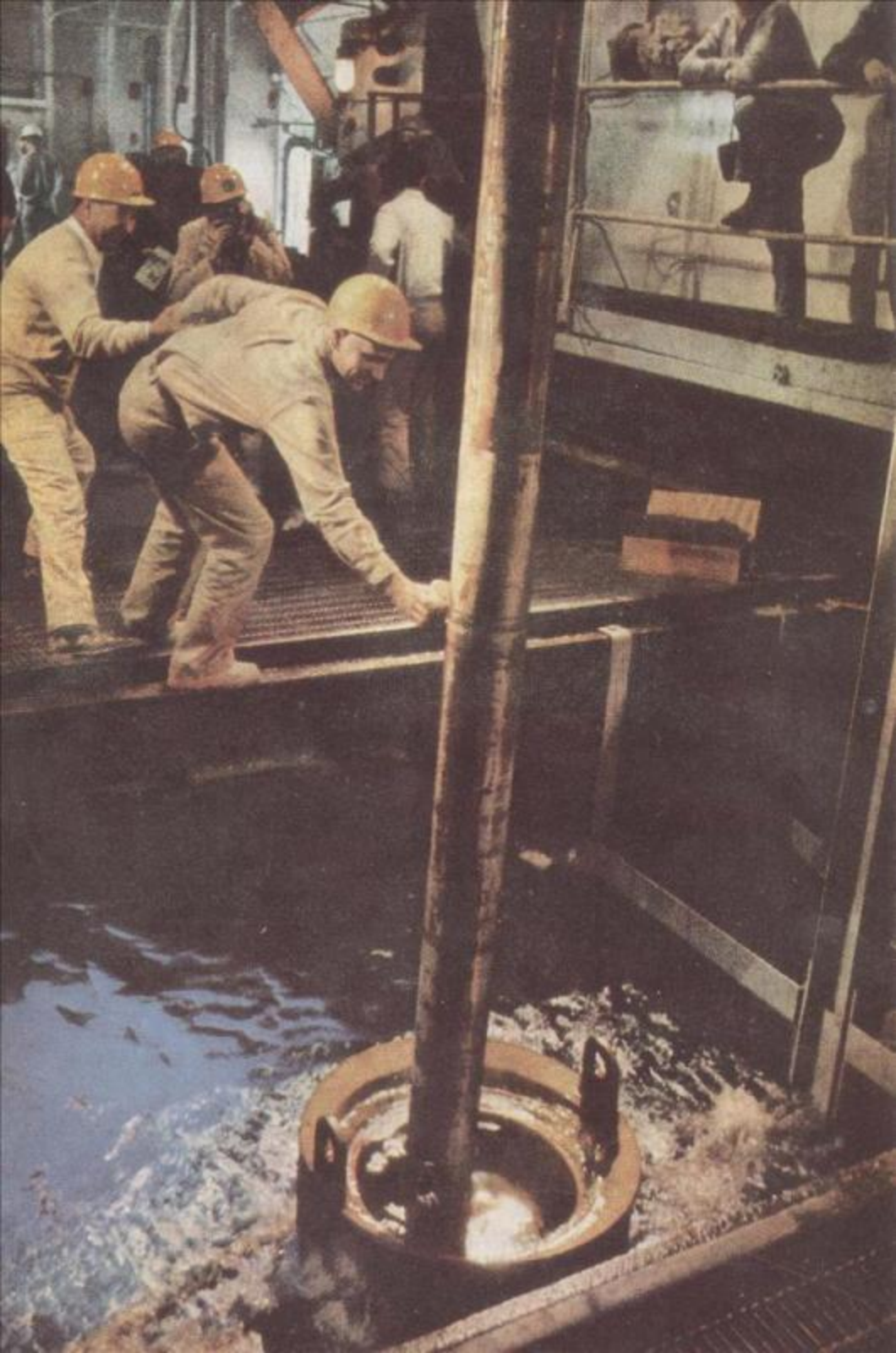
لب الارض الداخلي :
من حديد ونيكل متجمد

مقطع للكرة الأرضية يكشف عن باطنها

قطعة حصل عليها النافيون قاع البحر عند
جزيرة جوادلوب ، وهي من صخر البازلت ،
بعد شقها وصقلها .

انبوب المثقاب في قلب السفينة ، وقد
انكسر طرف المثقاب في قاع البحر ، بسبب
خطأ تسبب من انتقال السفينة عن موضعها .
وهنا رئيس البعثة يحرف عن المثقاب بعض
طينه الذي أتى به من قاع البحر ليفحصه
وعملية ثقب الارض للوصول الى عباؤها
كعملية ثقبها للوصول الى الزيت في قشرتها





من هذا الثقب ، من طبقات القشرة ، طبقة طبقة ، ففي طبقات هذه القشرة كتب الزمان ' تاريخ الأرض . ويدخل الثقب من بعد القشرة في عباءة الأرض ، ويمتحن العلماء صخورها . ومن صخورها يعرفون تاريخ هذا الباطن ، وهم يربطون هذا الباطن بتركيب سائر الكواكب ، وبالذئ في الشمس من عناصر . فعندهم ان هذه العبءء انما قدئت مما قدء منه قديما ، وقديما جدا ، سائر الكواكب ، والشمس .

الامريكان والروس يشقبان الأرض

وتصدئ لهذا العمل الجبار الدولتان الجبارتان الثريتان في هذا العصر : الأمريكان والروس .

واختار الأمريكان موضعا يشقبون فيه الأرض ، فكان أعماق المحيطات ، ان قشرة الأرض في هذه الأعماق ارق منها تحت القارات ، فوصلهم الى العبءء يكون اسرع : ستة اميال او دون ذلك قدرا .

واختار الروس سطح الأرض الذي يمشئ عليه الناس ، فهو سطح القارات ، للثقب . وثقوبهم لا بد تكون أطول وأبعد واشق ، ولكن منها تستفاد دراسة طبقات القشرة الأرضية السمكة التي تصنع القارات .

ما صنع الأمريكان الى اليوم في ثقب الأرض

وقام الأمريكان عام ١٩٦١ بتجارب في ثقب في البحر عديدة ، هدفها استطلاع الطريقة المثلى التي ينتهون اليها آخر الامر ، في خرق الأرض ، واستدامة الخرق ، الى ان يصلوا الى العبءء . وكان من ذلك تجربتهم التي أجروها في البحر على بعد ٢٠ ميلا من ميناء سان دياجو ، بكلفورنيا . وفيها انزلوا ٣١٠٠ قدم من

السائد ان قلب الأرض يتألف من الحديد . فالحديد يوجد بكثرة في القشرة الأرضية . وهو يزداد كلما هبطنا في الأرض . والحديد من أكثر العناصر مقدارا في الشمس . والشهب بها الكثير من الحديد . وللأرض مغناطيسية ، والمغناطيسية صلتها بالحديد معروفة .

أشياء كثيرة عن باطن الأرض ، أكثرها بناءؤه النظريات ، لا المرئيات ، ويجب أن تقول بعد ذكر الكثير منها « والله أعلم » .

الحقيق منها الثابت هو ما أخرجه التجربة ، وما كشفت عنه الأجهزة ، والذي فيه الريبة ما يأتي بعد ذلك التفسير ، والتقريب والتبعيد .

يشقبون الأرض

وفي ظل هذه النظريات التي تحيطها الرئب ، والتفسيران التي تمازجها الشكوك ، ذكر العلماء من أمثالهم ما يقيد معنى المثل العربي : « وما راء كمن سمعا » . وقرروا ان يروا بأعينهم ما خفي في اطواء الأرض .

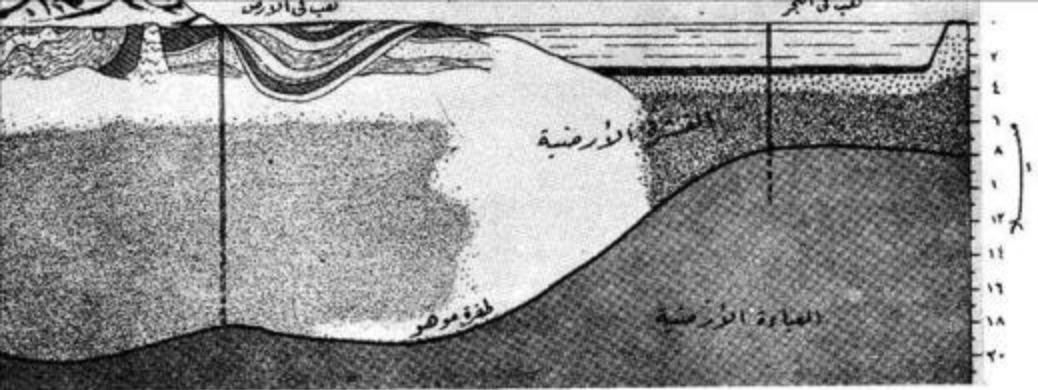
ولكن كيف يكون ذلك ؟

يكون بأن يشقبا الأرض ، يشقبا قشرة الأرض حتى يصلوا من بعد القشرة الى لب الأرض .

قرر العلماء ذلك في مؤتمر الاتحاد الدولي لعلم الجيولوجيا والفيزياء الجيولوجية ، الذي اجتمع بمدينة تورنتو بكندا عام ١٩٥٧ ، بعد ان كان تكوئن هذا الرأي عند جمهور العلماء وشاع .

واجتمع المؤتمر مرة أخرى في هلسنكي ، بفنلندا ، عام ١٩٦٠ ، وكدوا ذلك القرار .

وهو قرار بثقب الأرض ، والنزول بهذا الثقب فوق ما نزل الانسان بأمثاله في سطح الأرض ، ودراسة ما يخرج



هذا الشكل لتوضيح كيف تختلف قشرة الأرض ، من حيث السمك ، وهي تحت القارة ، عنها وهي تحت المحيطات . أنها أرق تحت المحيطات . ومن أجل هذا كان ثقب الأرض للوصول الى صخور عباءة الأرض في قاع المحيط أقرب . وهذا ما هدف اليه الأمريكيان . وهدف الروس الى ثقب الأرض من فوق سطحها الجامد سطح القارات . والموجات الزلزالية تجرى في الأرض ، فإذا هي بلغت الحد ما بين القشرة الأرضية ، وعباءة الأرض ، تغيرت صفاتها وتغير اتجاهها وسرعتها ، لا بالتدرج ، ولكن فجأة ، لاختلاف الطبقتين . وقد اكتشف هذا ، في أوائل هذا القرن العالم اليوغوسلافي موهوفوريبيك Mohovoric ، أو اختصارا موهو Moho . لهذا عرف الحد بين الطبقتين باسم طفرة موهو ، وذلك لانقلاب صفات الموجة عندها بالطفرة لا بالتدرج . وسمى الأمريكيان مشروع ثقب الأرض عندهم بمشروع موهو .

انهم اتخذوا الأرض الجامدة ، لا البحر ، مكانا للثقب كما ذكرنا .

وقد اعلن الاستاذ الروسي الشهير ، فلاديمير بيلوسوف Belousov ، في اغسطس عام ١٩٦٣ ، ان الروس ثقبوا في خمس مواضع من الأرض ، وأنه من المنتظر ان يذهبوا في باطن الأرض الى ما بين ستة اميال ، وتسعة اميال ، وذلك في نحو ٣ اعوام الى خمسة .

وزاد الاستاذ بيلوسوف ، العالم الأرضي ، فقال : انه باتخاذ الروس الأرض لا البحر مكانا للثقب ، لا يكون هناك تنافس بيننا وبين الأمريكيان . وقال : ان هذا العمل مليء بالصعوبات ، ولا نزال نعالجها ونتخطاها عقبة من بعد عقبة . والمشروع به ، عدا قيمته العلمية الرفيعة ، منافع للناس . فهو قد يكشف لنا عن أين تتوقع وجود المعادن في طبقات الأرض

■ ■

احمد زكي

انابيب الفولاذ في ماء المحيط وحده قبل ان يصلوا الى قاعه .

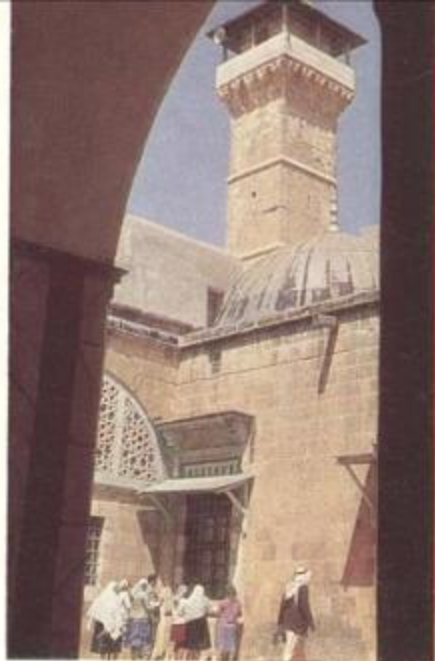
ومن هناك اتجهوا الى جزيرة جوادا لوب Guadalupe ، في الجنوب ، عند المكسيك ، في المحيط الهادي ايضا ، وهناك ثقبوا ، واستخرجوا ، من عمق نحو ٦٠٠ قدم تحت قاع البحر ، قطعاً من البازلت .

والتجارب الى اليوم لا تزال جارية . وآخر اخبار وصلتنا عن عمل الأمريكيان خرقهم قاع البحر ، عند جزيرة بورت ريكو ، بالبحر الكاريبي ، وهي احدي جزر الهند الغربية . وحصلوا من تحت هذا القاع على الصخر المعروف بالسربنتين Serpentine ، وقد اثار هذا الكشف نقاشاً في عالم « علم الأرض » كثيراً .

ما صنع الروس

والروس لم يتخلفوا عن الميدان .

أحدى مئذنتي الحرم
الشريف وقد أقيمت
فوق السور القديم
الضخم الذي بني قبل
الاسلام بزمان طويل .



الحرم الابراهيمى

«خليل الله» يرقد هنا

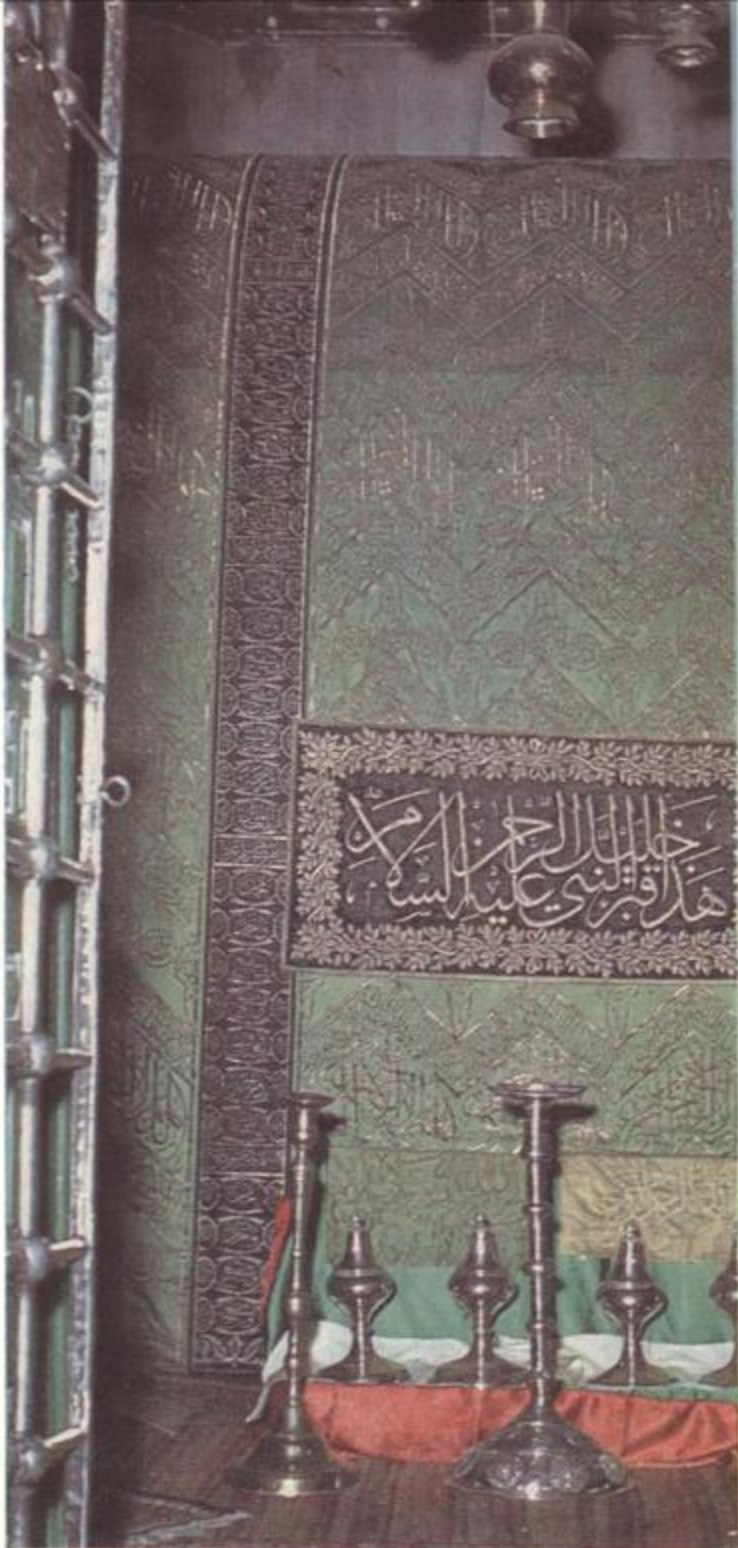
منظر عام للحرم الابراهيمى تبدو فيه متارناة : احدهما فى الجنوب الشرقى
والثانية فى الشمال الغربى . كما يبدو سور الضخم الذى قد يصل طول
الحجر الواحد منه الى سبعة أمتار وارتفاعه مترا ونصف المتر .





بين شريحي بمقرب وزوجته
لائقه في الجزء الشمالي من
الحرم يوجد رواق معقود به
نافذة سدت بهذا الزجاج
الملون الرائع الصنع الذي
يعود تاريخه الى ستمائة سنة
وهو من صنع اهل الخليل .

هذا هو ضريح سيدنا ابراهيم
الخليل عليه السلام وهو تحت
قبة سداسية الشكل والمستار
المغطى به الضريح مطرز باليد
بخيوط فضية . ويرجع تاريخه
الى اكثر من مائة عام .



وباقامة صرح الكعبة المشرفة التي يتجه اليها المسلمون بقلوبهم خاشعين خمس مرات كل يوم في صلواتهم . وفي ذلك يقول الله تعالى : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » .

وترك ابراهيم زوجته هاجر ، مع ولدها اسماعيل ، في ارض الحجاز ، وخاطب عند ذلك ربه قائلا : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحترم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرونا » .

العودة الى فلسطين

ترك ابراهيم الحجاز وعاد الى ارض فلسطين حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد . وفي الموقع الذي تقوم عليه مدينة الخليل الآن ، اشترى من عيثرون الحيتي ، بأربعمائة شافل فضة ، حقله الذي في المكفيلة . « جاء في العهد القديم تكوين ٢٣ : ٢٧ الحقل ، والمفارة التي فيه ، وجميع الشجر الذي في الحقل ، اصبح ملكا لابراهيم . ودفن ابراهيم زوجته سارة في مقبرة المكفيلة » .

واسلم ابراهيم روحه ، ومات بشيخة صالحة شيخا وقد بلغ من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة ، ودفن في مقبرة المكفيلة حيث دفنت زوجته سارة من قبله .

وبعده دفن في المفارة نفسها اسحاق ولد ابراهيم ، زوجته رفقة Rebecca كما دفن فيها يعقوب بن اسحاق وزوجته لائنه او « ليث » Leah .

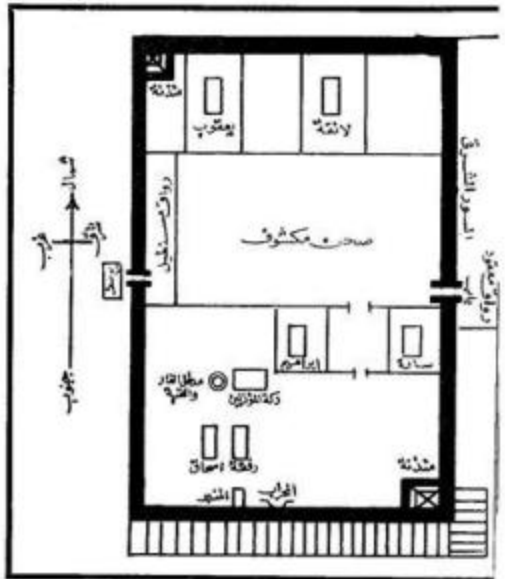
الحرم الابراهيمي

حول هذه المفارة - مقبرة المكفيلة - التي تضم ابراهيم جد الانبياء ، الذي كان « اممة » فانتا الله حنيفا وما كان من المشركين » وتضم كذلك رفات ذريته اسحاق ويعقوب وزوجاتهم ، اقام النبي سليمان سورا ضخما . ونجد من المراجع ما يقول ان سليمان عليه السلام قد امر الجن ببناء ذلك السور . وفي قول ثالث ان بني السور هو هيرودس Herodus . ورابعة الروايات تقول ان القديسة هيلانة والدة امبراطور الرومان قسطنطين هي التي امرت ببنائه .

■ اختار الله تعالى ابراهيم نبيا ، فادنى ابراهيم الامانة ، وبلغ الرسالة ، ودعا الى عبادة الله وترك عبادة الاوثان . ولكن هذه الدعوة ، شان دعوة باقي الانبياء والرسل ، لم تلق اذنا صاغية عند قومه ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل اخذ القوم في تعذيبه وتهديده ، واقدموا آخر الامر على القائه في النار ليحرقوه . وكان نبيا مؤمنا بنبوته فلم يتخاذل او يتراجع ، واقتحم النار عن ايمان وعقيدة في سبيل رسالته . ولكن الله جلت قدرته امر النار ان تكون عليه بردا وسلاما . ونجاه الله وابن اخيه لوطا من اور الكلدانية ، وكانت تقع فيما يسمى الآن بالعراق ، الى الارض التي بارك الله فيها للعالمين ، ارض فلسطين .

انتقاله الى مصر والحجاز

استقر ابراهيم في فلسطين بعض الوقت ، وحدث جوع في الارض فارتحل ابراهيم جنوبا الى مصر ، ومن هناك اتجه الى الحجاز ، وقام مع ولده اسماعيل من زوجته هاجر ببناء البيت



رسم تقريبي للحرم الابراهيمي الشريف بين السور والمذبتين وامكان اضرحة الانبياء وزوجاتهم والمحراب والمنبر ودكة المؤذنين ومدخل الفار .

● الحرم الابراهيمي

قبر ابراهيم ، ويعرف بالخليل لقوله تعالى «وانخذ الله ابراهيم خليلا» ، ففي غابر يحسبون . وحبرون هو الاسم الذي كان يطلق قديما على ما يعرف الآن بمدينة الخليل ، وكانت تعرف في عهد الفتوحات العربية الاسلامية باسم « مشهد الخليل » .

وصف عام للحرم الابراهيمي

يشاهد الزائر الى الحرم الشريف اول ما يشاهد سوره الفسخم المبني من الحجارة الصلدة البالفة الفسخمة التي قد يصل طول الواحد منها سبعة امتار وارتفاعه مترا ونصف المتر . ويعلو السور جزء يحتوى على شرفات ، وقد بني هذا الجزء في وقت لاحق على بناء السور ، وهو بناء عربي اسلامي محض .

والحجارة الفسخمة التي بني بها السور منحوتة الاطراف مصقولتها ، الا اوسط الوجه الظاهر منها فقد ترك بارزا مخشوشا قليلا . وقد رص بعضها فوق بعض بدون ميلاط .

وتعلو السور منارتان : احدهما في الشرق منه ، وثانيهما في جهة الغرب .

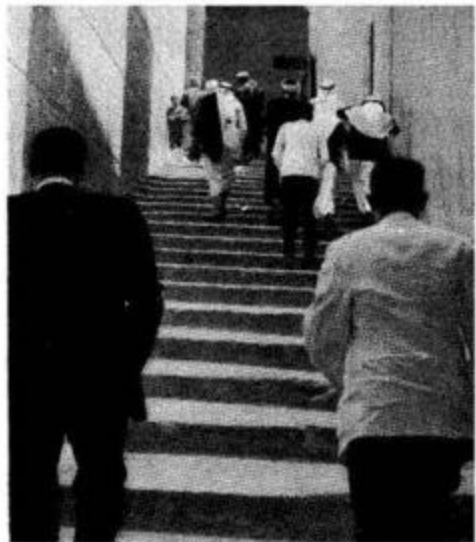
ويؤدي الى داخل الحرم بابان ، يقع احدهما في الجهة الجنوبية الغربية ، ويقع ثانيهما في الجهة الشمالية الغربية ، ينفصل منها الى رواق عظيمة تؤدي الى رواق معقود في الجهة الشرقية يحتوى على باب صغير للحرم في وسط السور الشرقي .

فالذا دخلت الحرم من الباب الصغير الموجود في وسط السور الشرقي رايت على يمينك صحنًا مكشوفًا يقسم المكان الى قسمين غير متساويين ، احدهما في الجنوب ، ويحتوى على الجامع المعقود الذي يضم ضريحي ابراهيم وسارة ، في قبتين مسدستى الاضلاع ، بينهما رواق مربع صغير ، معقود له في جداره الجنوبي باب زينت جوانبه بالفسيفساء ، يدخل منه الداخل الى الجامع .

المحراب والمنبر

وبصدر الجامع محراب بديع الصنعة مرخم زين اعلاه بالفسيفساء الذهبية ، وفوقه فتحت نافذة ركتب فيها زجاج ملون .

والى جانب المحراب يرتفع منبر يعود تاريخه



المدخل الرئيسى للحرم الشريف ، وكان مسوحا لليهود في الماضى الوصول الى المتبة السابعة ويبدأ العبر من البوابة الخارجية . وعند تلك المتبة كانوا يقفون يكون ويولولون ويلقون بالرسائل من تقب في السور الفسخم الى جهة اليسار .

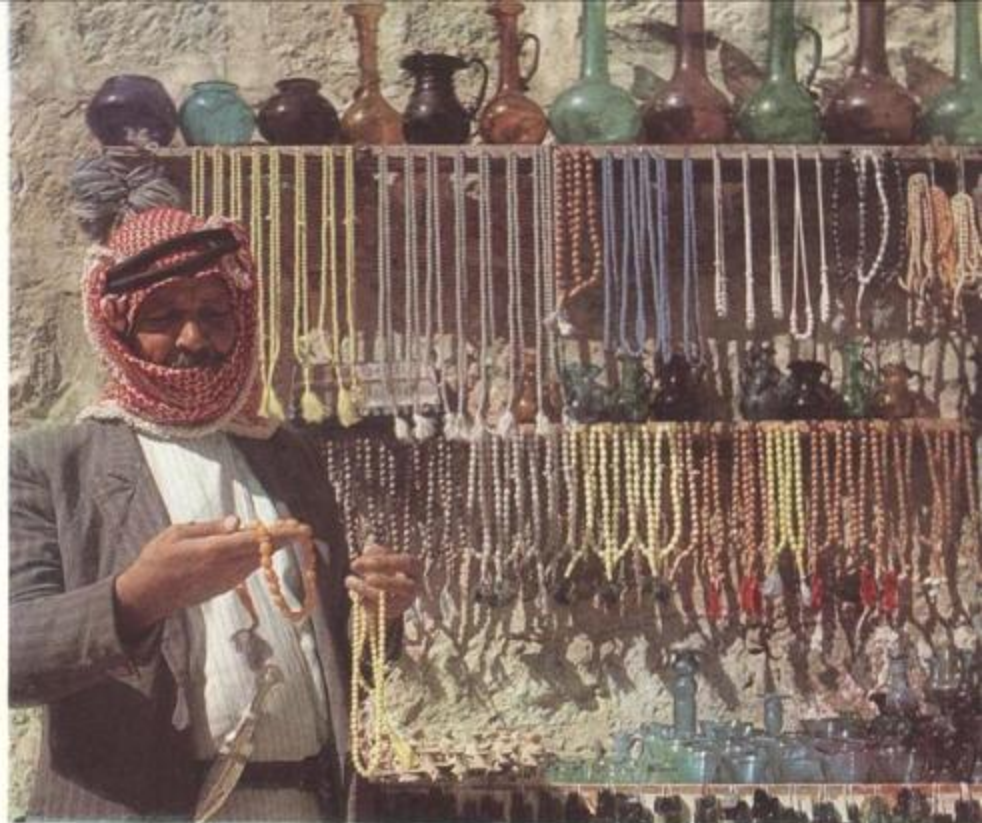
واذا كان الخلاف يثور حول باني السور العظيم الذى اقيم فوق المغارة ويبلغ طول ضلعه ١٩٨ قدما وعرض ضلعه ١١٢ قدما وارتفاعه ٢٠ قدما فان الامر الذى لا خلاف فيه انه اقيم فوق مغارة المكثيلة التي دفن فيها ابراهيم عليه السلام وزوجته وذريته .

القائلون بدفن ابراهيم في الخليل

لم ينسب لابراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود في المغارة ، وقد اخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيثمي ، الذى عاش في اوائل القرن التاسع الهجرى ، بالاجماع والتواتر على صحة وجود القبر في هذه المغارة ، وقال في ذلك شعرا :

ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقيناً غير ما سكن الرسول
وفى (حبرون) ايضا تم غار
به رسل كرام والخليل

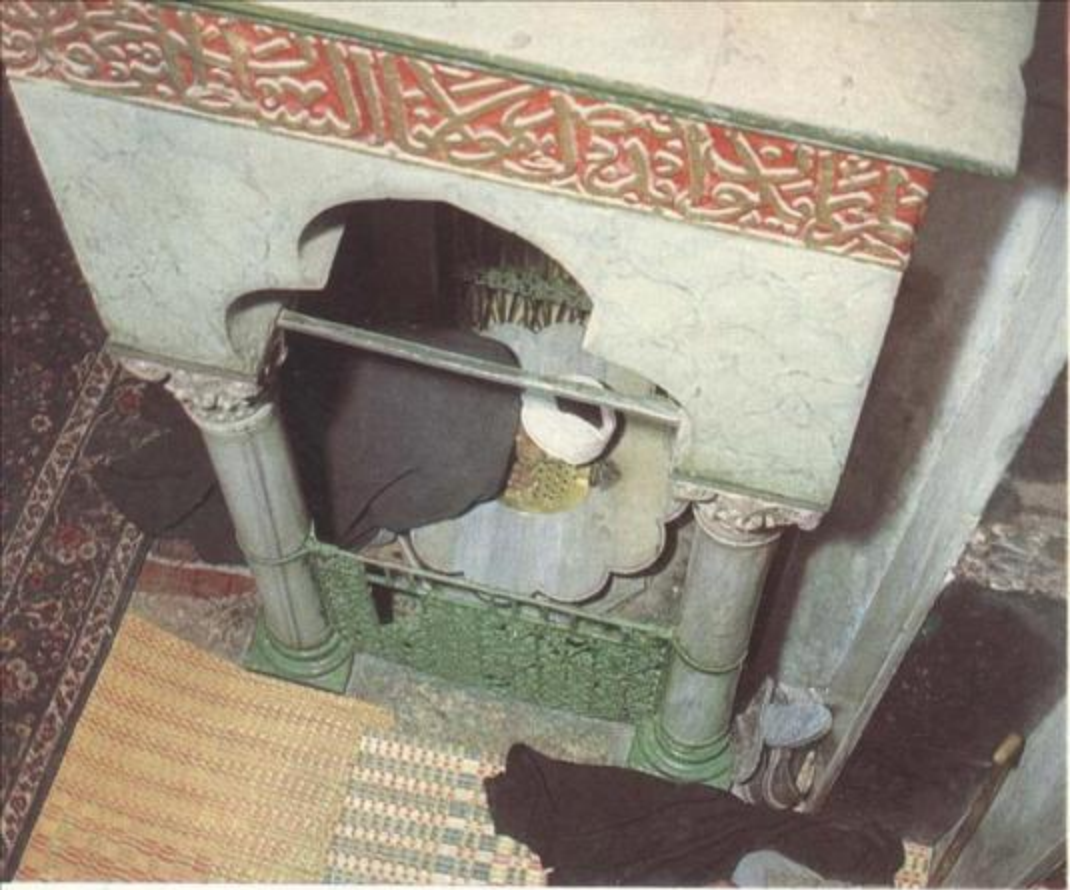
وقد عنى بذلك انه لم تعلم مواقع مقابر الانبياء والرسل ، فيما عدا قبرى محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين . اما قبر محمد فى المدينة المنورة ، واما



فصايع ودوارق وأباريق من الزجاج من مختلف الاشكال والأحجام والألوان
ومن صنع مدينة الخليل التي اشتهرت بصناعة الزجاج منذ مئات السنين،
وما زالت بعض العائلات تتوارث هذه الصناعة خلفا عن سلف .

بائع الصناعات الزجاجية يعرض بضاعه بالقرب من مدخل الحرم
وزيائنه هم في الغالب من السالحين الذين يأتون من اقاصى الدنيا
لزيرة الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية .





شيخ يطل من خلال الباب الرخامي
ذو الفطاء المصنوع من التحاس ، الى
داخل الفار الشريف الذي توجد به
مرافد الانبياء عليهم السلام وزوجاتهم .



متبر الحرم الابراهيمى ويعود تاريخه
الى ايام الدولة الفاطمية المصرية وهو
مصنوع من خشب الجوز التركى ومطعم
بالعاج وقد احضره السلطان صلاح
الدين الى الحرم من نجر عسقلان
بفلسطين حيث كان موسوعا بمشهد
الحسين بعد ان خرب النجر اتساء
الحروب الصليبية .

دكة المؤذنين التى يملؤها حاجز حديدى
والتي تقوم على عمد رخامية لطيفة
وقد بناها السلطان صلاح الدين
الايوبى وبجانبها ثبة لطيفة فوق
مدخل الفار امر ببنائها السلطان
محمد الناصر بن السلطان قلاوون .

الى سنة ٨٤١ للهجرة وهو مصنوع من خشب
الجوز التركي المحفور ، وبعض ألواح الامامية
من خشب الابنوس وهى مطعمة بالعاج تطعما
يُعد غاية فى الفن والافتان .

وتقول الكتابة الكوفية التى حُفرت فيه انه
صنع فى زمن المستنصر بالله ابي تميم معتمد
الفاطمي خليفة مصر ليؤسَّع بمشهد عسقلان
(قرية بالقرب من المجدل على بعد نحو ٢٠ كيلومترا
من شمال غزة . هى الآن فى فلسطين المحتلة) الذى
قيل ان رأس الحسين بن علي بن ابي طالب رضى
الله عنهما موجود فيه .

وفى عام ١٩٣٦ ظهر السوس فى بعض ألواح
المنبر الخشبية ، فاهتم المجلس الاسلامي الاعلى
بالامر ، وأحضر مهندسا مصرية قام باصلاح المنبر،
واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات ، وتم اصلاحه
على نسق ما كان عليه دون تغيير او تبديل . ومنها
الكلمات المحفورة عليه بالخط الكوفي المذهب على
مدخل المنبر وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . نصر من الله
وفتح قريب . لعبد الله ووليه معتمد ابي تميم
عليه وعلى آياته الطاهرين وابنائهم البررة الاكرمين ،
صلاة باقية الى يوم الدين . مما امر بعمل هذا
المنبر السيد الاجل امير الجيوش ، سيف
الاسلام ، ناظر الامام ، كافل قضاة المسلمين ،
وعادى دعاة المؤمنين ، ابي النجم بدر المستنصرى ،
عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه امير
المؤمنين ، ادام الله قدرته وأعلى كلمته . للمشهد
الشريف . بنثر عسقلان . مسجد مولانا امير
المؤمنين ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي
طالب . فى شهور سنة أربع وثمانين وأربع مائة . »
وبعد هذا المنبر من اقدم منابر العالم الاسلامي
وأجملها وأبدعها . وكان السلطان صلاح الدين
الايوبي قد امر بنقله من ثغر عسقلان بفلسطين
بعد تدميره ليحفظ بمقام ابراهيم عليه السلام .

دكة المؤذنين

فى الجهة المقابلة للمنبر والحراب توجد دكة
للمؤذنين مرفوعة على عمود من الرخام ، وبالقرب
من الدكة توجد قبة جميلة ترتفع على اعمدة فوق
مدخل الفار . وباب الفار او المقارة مستدير
وهو من الرخام ، وله غطاء من النحاس ايضا
فيه قنديل معلق عند فوخته .



مصلى النساء ومحرابه من القاشانى التركى،
ويعتبر آية من آيات الفن ، وفى وسط الرواق
المستطيل الذى يوجد فيه مصلى النساء باب
يؤدى الى ضريح يوسف عليه السلام الموجود
خلف السور .



مصحف شريف مكتوب بخط اليد ويرجع عهده
الى سنة ٧٣٢ هجرية وهو محفوظ فى مقام يوسف
عليه السلام . وقد كتب يرسم السلطان الملك
الظاهر ابي سعيد محمد جقمق .

قالوا في الحرم الابراهيمي الشريف

يقول الاصطخرى في (المسالك والممالك) : « في الجنوب مدينة صغيرة تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام ، وفي المسجد الذي يجمع فيه الجمة قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام صفا ، وقبور نسايتهم صفا : بهذا كل قبر من قبورهم قبر امرأة صاحبه » .

ويقول ابن بطوطة : « مسجدها (اى الخليل) اتيق الصنعة .. فيه قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويقابلها قبور لثانة هي قبور ازواجهم » .

ويقول ابن بطوطة ايضا : « وما ذكره اهل العلم دليلا على كون القبور الثلاثة الشريفة هناك ما نقلته من كتاب على بن جعفر الرازى الذى سماه (المسفر للقلوب) عن صحة قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب ، اسند فيه الى ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : لما اسرى بي الى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابراهيم فقال : انزل فصل ركنتين ، فان هنا قبر ابيك ابراهيم ، ثم مر بي على بيت لحم وقال : انزل فصل ركنتين ، فان هنا ولد اخوك عيسى عليه السلام ، ثم اتى بي الى الصخرة ... »

« ولما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الامام الخطيب برهان الدين الجعبرى احد الصالحاء الرشيدين والائمة المشهورين ، سألته عن صحة كون قبر الخليل هناك فقال لى : كل ما لقيته من اهل العلم يصححون ان هذه القبور قبور ابراهيم واسحاق ويعقوب وقبور زوجاتهم ، ولا يظن في ذلك الا اهل البدع ، وهو ثقل الخلف عن السلف ، لا يشك فيه » .

وفي (معجم البلدان) يقول ياقوت الحموى : « فيه (اى الخليل) قبر الخليل ابراهيم ، عليه السلام ، في مفارة تحت الارض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيفة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع واسمه الاصلى حبرون ، وقيل حبرى » .

الفار الشريف

تقع مراقد الانبياء في داخل المفارة ، او الفار الشريف كما يسمونه . وما الاضحة العليا الا اشارات لهذه المواقف . وللمفارة ثلاثة ابواب او مداخل : اثنان منها مسدودان ، احدهما بازاء المنبر ، والثاني بين ضريحي اسحق وزوجته . اما الثالث فهو كما ذكرنا موجود تحت القبة وله غطاء من النحاس . ولم يدخل هذه المفارة احد منذ اكثر من ستمائة سنة .

ويذكر ياقوت الحموى نقلا عن الهرزوى انه قال : « دخلت القدس في سنة ٧٦٥ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل بمشايخ حدوتي ان في سنة ٥١٣ ، في ايام بردويل انكشف موضع في مفارة الخليل ، فدخل اليها جماعة من الفرنج باذن الملك ، فوجدوا فيها ابراهيم واسحاق ويعقوب ، عليهم السلام ، وقد بليت اكفانهم ، وهم مستندون الى الحائط ، وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم

الاضحة

اقيمت اضحة في ساحة الحرم ، هي ضريح ابراهيم ، يقابله ضريح زوجته سارة ، وبفصل بينهما رواق . وفي وسط الجزء المغطى داخل الجامع ضريح " سيدنا اسحاق ، ومقابله ضريح زوجته رقيقة في غرفتين مربعتين صغيرتين متقابلتين . وفي القسم الثاني من البناء الواقع في الجهة الشمالية من الحرم يوجد ضريح سيدنا يعقوب ، وآخر لزوجته لائقة ، في قبتين متقابلتين ايضا بينهما رواق .

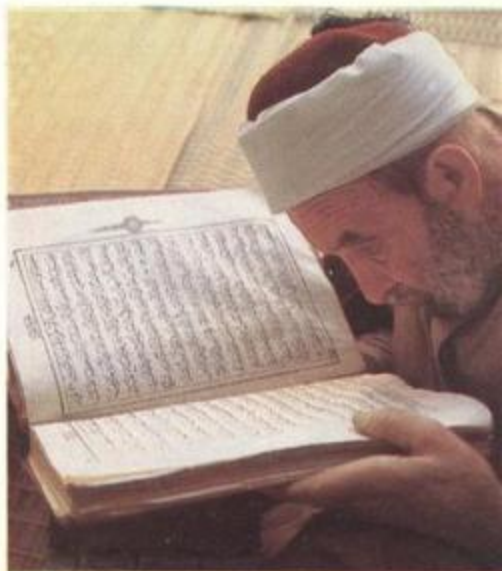
وبين الجزئين الشمالي والجنوبي من البناء رواق مستطيل الى الجهة الغربية فيه مصلى للنساء . وفي وسط هذا الرواق باب يؤدى الى ضريح سيدنا يوسف عليه السلام ، تنقل اليه بعد وفاته في مصر . وهذا الضريح موجود داخل قبة جميلة واقعة خلف السور وملاصقة له من جهة الغرب ، ويؤدى الى هذا الضريح باب فتح في السور .



فتاة قلبها يفيض
بالإيمان جاءت من
مسافة بعيدة لتقرأ
القرآن عند أشرحة
الأنبياء الكرام .

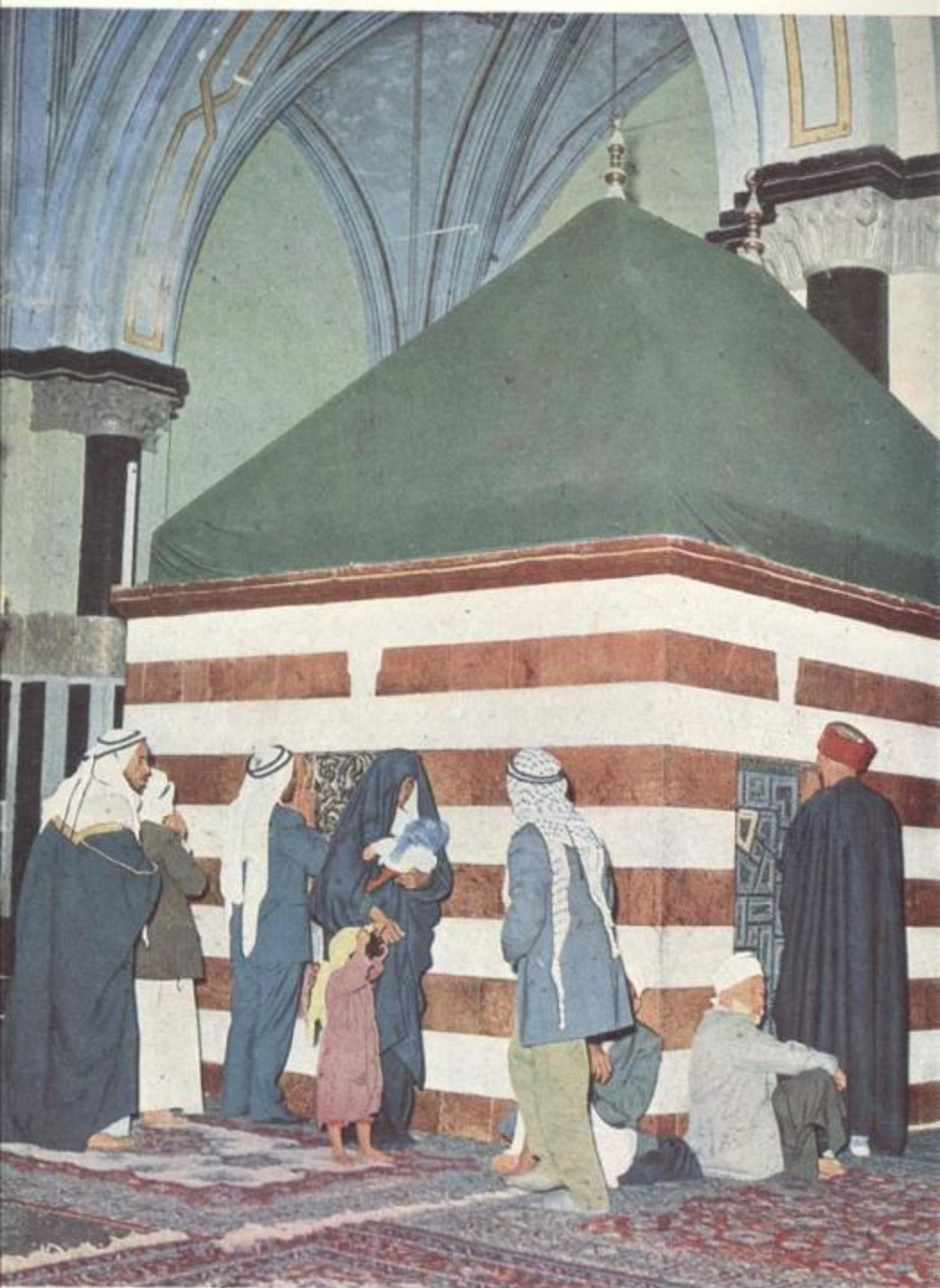


وهذا رجل كهيل
يقضى الساعات
الطوال في تلاوة
القرآن تقرأها إلى
الله تعالى وإن كان
يجد في ذلك صعوبة
بالنظر لضعف
أبصاره .



رجال ونساء ،
شباب وشبان
وأطفال ، يأتون من
كل سوّب لزيارة
الحرم الإبراهيمي
الشريف وأشرحة
الأنبياء ، زلفى إلى
الله وابتغاء
مرئائه .





يقفون عند أحد الأضرحة يتلون الدعوات... لعل أبواب السماء تكون مفتوحة فيستجيب الله لدعائهم ..

وأعاد الملك الظاهر بيبرس بناء مسجد الخليل وعمل له الترفعات الموجودة فوق السور . وقد حُظر هذا الملك على غير المسلمين دخول الحرم .

وقام الملك المتصور قلاوون بترخيم الحجرة الشريفة الخليلية سنة ٦٨٦ هجرية . وأدخل ابنه السلطان محمد الناصر من العمارة والزينة على المسجد ما جعله من أفخم مساجد الدنيا وذلك على يد الأمير تنآكر ، كافي الممالك الشريفة الشامية . فهو الذي رُخِم جدران المسجد وزُيِّن محرابه بالرخام والفسيفساء ، وفتح نافذتين زينت بالزجاج الملون . وهو الذي شيّد القبة اللطيفة التي فوق باب الفار الشريف . وإلى هذا العهد أيضا يرجع إنشاء الرواق الشرقي ، والإبواب المزخرفة والسبل التي بجوار الحرم .

وجدد اليفمورى ، ناظر أوقاف الخليل ، في زمن السلطان الظاهر برفوق بناء ضريح سيدنا يوسف عليه السلام بعد أن فتح له بابا في السور الغربي .

أوقاف الحرم الإبراهيمي

للحرم الشريف أوقاف كثيرة من جميع خلفاء المسلمين وملوكهم ، وهي منتشرة . وقد أوقفت الضياع والعقارات على نفقة الحرم الإبراهيمي وتميمه . وهناك أراضي شمر قرى في لواء الخليل ، وقرى كثيرة يبلغ عددها المائتين في الولاية أخرى يقع معظمها الآن في الجزء المقتصب من فلسطين ، موقوفة وفقا صحيحا على الحرم الإبراهيمي بحجج شرعية ثابتة ومحفوظة في صندوق في الحرم اسمه « صندوق الرمل » . وهناك عشر عائلات خليلية تقوم على خدمة الحرم ، منها المشايخ والمدرسون والمؤذنون والسدنة وحاملو الاعلام . وقد منحت هذه العائلات شرف خدمة الحرم منذ حوالي سبعمائة سنة .

والحرم تديره مديرية الأوقاف العامة التي يرأسها سماحة قاضي قضاة الأردن وتقوم هذه المديرية باتقاء وتعيين موظفي الحرم .

الخلاصة

هذه قصة الخليل ، النبي الكريم ، أوردنا فيها ما تواتر على السنة الناس والمؤرخين ، ومنها ما هو بين اللث واليقين والله اعلم . ■■

مكتشفة ، فجدد الملك أكفانهم ثم سدّ الموضع . قال: وقرأت على السليقي أن رجلا يقال له الأرمني تصدّ زيارة الخليل ، وأعدى لقيم الموضع هدايا جمّة ، وسأله أن يمكنه النزول إلى جنة إبراهيم ، عليه السلام ، فقال له أما الآن فلا يمكن ، لكن إذا أقمت إلى أن ينقطع الجئيل وينقطع الزوار فملت . فلما انقطعوا قلع بلاطة هناك ، وأخذ معه مصباحا ، ونزلا في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة ، والهواء يجرى فيها ، وبها دكة عليها إبراهيم ، عليه السلام ، ملقى ، وعليه ثوب أخضر ، والهواء يلعب بشيبتة ، وإلى جانبه اسحاق ويعقوب . ثم أتى به إلى حائط المغارة فقال له : إن سارة خلف هذا الحائط ، فهم أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا بصوت يقول : اياك والحرم ! قال : فعدت من حيث نزلت .

الحرم في عهدين

بنى سور الحرم في زمن بعيد في القدم كما اسلفنا ، وقام بعض ملوك البيزنطيين ببناء بيرة لهم على جزء من الحصرم وترك الباقي لتعبد غيرهم . ويذكر صاحب الآتس الجليل أن أعلى المسجد الحالي (المغطى) هو بقية من بناء الروم ، وأنهم الذين فتحوا باب السور بعد أن بقى مسدودا مدة طويلة . على هذا كان حال الحرم في العهد السابق على الاسلام .

ولما فتح العرب فلسطين في أيام الخليفة عمر بن الخطاب قام المسلمون بترميم مقام إبراهيم عليه السلام ، وكان الفرس قد خربوه في إحدى غاراتهم سنة ٦١٤ ميلادية .

وفي عهد الدولة الأموية تم تشييد القباب التي فوق مرافد إبراهيم ويعقوب وزوجتيهما . أما في العصر العباسي فقد فتح الخليفة المهدي باب السور الحالي من جهة الشرق وبنيت له الرافى الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب . وأمر المقتدر بالله ببناء القبة التي على ضريح يوسف الصديق .

احتل الصليبيون مدينة الخليل ، وجعلوا منها اسقفية ، كما حولوا الحرم إلى كنيسة . ولكن صلاح الدين الأيوبي استعاد المدينة منهم عام ١١٨٧ م ، وجلب المنبر الفاطمي من عسقلان ، ووضعها في الحرم ، كما عمّر المحراب ودكة المؤذنين .

التداوى بالأعشاب قديماً وحديثاً

يحدثنا النيارخ القديم عن :

٣٠ نوعاً لعلاج الزكام

و ١٠٠ علاج الجرب

و ١٠٠ أخرى لتخفيف وطء

وعشرات لتهديئة الأعصاب ونحو السنين لعلاج المعدة

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

مدير جامعة الكويت

الداء خلق له الدواء، وإن كل أرض تنبت من أنواع النبات ما يشفي الأمراض والداءات التي تحل بقطانها . وإلى أوائل القرن الحالي ، بل وفي كثير من جهات العالم ، ما زال العلاج بالأعشاب هو السائد ، بل هو العلاج الذي لا يعرف سواه .

سموا الأطباء بالعشابين

وقديماً لقب الأطباء بالعشابين ، لأنهم يعرفون خصائص الأعشاب ، وطرق التداوى بها، فأبقراط الملقب بأبي الطب، وديسقوريدوس ، وجالينوس ، وابن

■ ربما كان التداوى بالأعشاب قديماً قدم الإنسان نفسه ، فقد عرف الإنسان منذ آلاف السنين بفطرته ، كما عرف بخبرته ، كيف يستفيد من هذه النباتات التي تنمو من حوله، لا في غذائه فحسب، بل وأيضاً في شفاء ما كان يعتره من أمراض . فقد علم بالتجربة ، أن هذا النبات يزيل آلام معدته ، وأن هذا الآخر يهدئ من أعصابه أو يشفيه من الصداع، أو يخفف من أثر الحمى .

ولقد رويت أساطير كثيرة عن الخصائص العلاجية لبعض النباتات ، ويتردد دائماً القول بأن الله الذي خلق

ان قانون «حمورابي» المنقوش على الحجر حوالي سنة ٢٠٠٠ ق. م. ينص على الفوائد العلاجية لكثير من النباتات وطرائق استعمالها في التداوى .

والدواء عند الاغريق

ثم انتقلت هذه المعلومات الى الاغريق، والى ابقراط « أبى الطب » فى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم الى « ثيوفراستس » فى القرن الرابع قبل الميلاد ، حيث وصف كل منهما مئات الأنواع النباتية ، وفوائدها العلاجية كما وصف ديسقوريدوس فى القرن الاول الميلادى نحو خمسمائة نبات، وقد ظل مؤلفه مرجعا للعلماء العرب مئات السنين من بعده . وفى القرن الثانى الميلادى ظهر بالاسكندرية رائد آخر من رواد التداوى بالأعشاب ، ذلك و « جالينوس » الذى ما يزال اسمه علما على كثير من المستحضرات والهيئات التى احتفظت باسمه ، عرفانا بفضلهم على هذا الفن العلاجى . ويروى التاريخ اخبار جمعيتين علميتين ، تكونتا فى اليونان القديمة، احدهما «ريزوتومى» والاخرى « فارماكوبالى » مهمة الاولى جمع الاعشاب والجذور التى ثبتت نفعها كعلاج ، ومهمة الاخرى تحضير الدواء من هذه الاجزاء او العقاقير النباتية .

وجاء دور العرب

ودار الزمن دورته ، وتناول العلماء العرب الكرة ، فتداولوها اربع مداولة ، فقد عنوا بجمع هذه المعارف والمعلومات من الاغريق، والهند والصين . لقد برعوا فى ترجمتها وتدوينها ، وجعلوها سهلة ميسرة ، لمن شاء ان ينهل من وردها ، بعد ان كانت محتكرة لدى ثقات بعينها . ونشروا هذه المعلومات فى ارجاء امبراطوريتهم التى امتدت من مشارق

سينا الملقب بالشيخ الرئيس ، وداود الانطاكى وابن البيطار ، والفاقى، وغيرهم من مشاهير الأطباء على مر التاريخ ، انهم جميعا عشاقون، حذقوا معرفة الصفات العلاجية للأعشاب ، وطرائق تحضير العقاقير النافعة منها .

الأعشاب عند الأمم القديمة الفابرة

ويحدثنا التاريخ ان الهنود والصينيين والمصريين القدماء والاغريق، والاشوريين والبابليين ، قد سجلوا كثيرا من معارفهم عن الخصائص العلاجية لمئات من الأنواع النباتية ، فيذكر الهنود قوائم نباتات عديدة تصلح لعلاج هذا المرض أو ذاك فهناك أكثر من ثمانين نوعا لعلاج الزكام؟ ونحو المائة لتخفيف وطأة الحمى ، ومائة أخرى لعلاج الجروح ، وعشرات لتهذئة الأعصاب، ونحو الستين تستعمل مليئات، ونحو المائة لعلاج المعدة ، وغيرها للروماتيزم وهكذا . ولكل منطقة نباتاتها العلاجية وأعشابها الدوائية ، ولكل قبيلة معتقداتها المتوارثة جيلا بعد جيل . كذلك يروى ان أحد اباطرة الصين القدماء وصف نحو ٢٥٠ نوعا من النباتات ذات القيمة العلاجية وقد ضمنها أول كتاب صيني عن التداوى بالأعشاب وكان ذلك سنة ٢٧٠٠ ق. م. كما ألف أحد العشابين الصينيين مؤلفا يقع فى نحو الخمسين جزءا فيه ما يزيد على ألف نوع نباتى ، وصف فيه طرائق التداوى بها .

وتدل مخطوطات البردى ، على أن المصريين القدماء ، قد استعملوا الأعشاب فى التداوى منذ نحو خمسة آلاف سنة . وقد وجد فى مخطوطة « ايرز » مجموعة تزيد على ثمانمائة وصفة لمختلف الأمراض، وقد عرف البابليون كذلك الصفات العلاجية لمئات الأنواع النباتية، وقد ذكر

أفاضل ، لا شك أنهم شايعوا العامة ، في معتقداتهم حول هذه النباتات أو تلك . كأن يقال ان نباتا تهتز أوراقه بحركة معينة ، فلا بد أنه ينفع في علاج أمراض الرجفة وان نباتا ينمو في الصخر فلا شك انه يفتت الحصى في الكلية .

ثبت للأعشاب من أمريكا

وكثيرا ما تحوى كتب الاقدمين الى جانب الوصف المسهب للنبات - حتى لا يخلط بين نافع وضار - تحوى توصيات بشأن طريقة جمع الأجزاء النباتية المستعملة في العلاج ، وزمان قطعها ، وطريقة استعمالها . ثم كان اكتشاف أمريكا منذ بضعة قرون ، فأضاف روادها الى مجموعة النباتات العلاجية ، ثبنا جديدا مما ينمو هناك ، واستعمله الهنود الحمر في التداوى ، وكذلك جمعت معلومات كثيرة عن فوائد بعض النباتات في العلاج من أمريكا الجنوبية والمكسيك وجزر الهند الغربية وغيرها .

استخلاص الجواهر الفعالة من النباتات الطبية

وفي القرن التاسع عشر ، نشط الكيميائيون في استخلاص الجواهر الفعالة من النباتات الطبية وتحضيرها في المختبرات على نطاق واسع ، فاستخلص « المورفين » و«الاستركتين» و«الايمنين» و«الأترويين» و«الافيدرين» وغيرها وغيرها من عشرات ومئات المستحضرات، وعرفت صفاتها وحددت جرعاتها وانها جميعا خلاصات نباتية ، انها الجواهر الفعالة ، ذات الفائدة العلاجية في نباتات وأعشاب طبية ، عرفها الأقدمون ، وأعطوا وصفا دقيقا لها .

ثم نشط الكيميائيون مرة أخرى منذ أواخر القرن التاسع عشر ، لاستبدال

الصين شرقا الى بلاد الأندلس غربا . وانتشرت كتب ابن سينا والرازي والفاقي والبغدادي وداود وابن البيطار، والقزويني وغيرهم ، وانها لتحوى الكثير من المعلومات المفيدة عن الخصائص العلاجية لكثير من الأعشاب والنباتات . وعرفت « دكاكين » الطب في بغداد والموصل ، ودمشق والقاهرة وقرطبة ، الجذور والبدور والثمار والأوراق الجافة لنحو ألف وخمسمائة نوع نباتي ، تستعمل في التداوى ، وعرف القائلون على امر هذه « الدكاكين » طرائق تحضير هذه الوصفات من طحن ودق ومزج وطبخ وما إليها .

وقد ظلت كتب الطب أو التداوى بالأعشاب ، انفس ما يقتنى ، وظلت اغلب الأمر حكرا لدى القادرين ورجال الاديرة، فراجت تجارتها ، وكثر تداولها ، وشاع استعمالها والانتفاع بما فيها .

أوهام وأساطير

ومن المحقق ان بعض الأوهام وكثيرا من الأساطير ، قد لازمت استعمال بعض هذه الأعشاب أو تلك النباتات ، ولكن المحقق كذلك ان كثيرا جدا مما ذكر عن الصفات العلاجية لأغلب النباتات صحيح في جملته وتفصيله ، وان ما يستخلص منها من جواهر فعالة وعناصر مفيدة ، هو اساس تحضير كثير جدا من الأدوية الحديثة . أما الأوهام والأساطير ، فمن امثلتها ما يذكر عن نبات معين وان لجدره شكل الانسان ، فهو يشفى جميع امراضه ، وان ورقة نبات آخر تشبه الكبد فلا بد انها تشفى أمراض الكبد ، وان ورقة نبات معين تشبه القلب، فلا بد انها تنفع في علاج أمراض القلب ، الى غير ذلك مما لا تخلو منه هذه الكتب القديمة من معتقدات ، والغريب انها انتقلت جيلا بعد جيل ، وتداولها علماء

الأقدمون في علاج كثير من الأمراض ، استطاع العلم أن يكشف سر جواهرها الفعالة ، وأن يهذب طريقة استخلاص العقار ، وتحديد زمان ومكان استخلاصه وطرائق تكثير النباتات الطبية ، حتى تفي بحاجات الإنسان العلاجية لمختلف الأمراض ، ولعلنا نذكر في هذا المقام قصة البنسلين ، الذي اكتشفه « فلمنج » في ثلاثينيات هذا القرن ، واستعمل للعلاج في أربعينياته الأولى وها هو ذا اليوم قد غدا محور علم قائم بذاته ، هو علم المبيدات الحيوية ، ومركز صناعات كيميائية هائلة لأعداد كبيرة من المضادات من بنسلين ، وسترptomيسين ، وكلووروميسين وغيرها كثير ، أصبح في مقدور العلماء تخليقها وتصنيعها على نطاق واسع ، وكانت قبل مستحضرات نباتية صرفة تستخلص من اغفانها الخاصة ، وكانت غالية الثمن باهظة النفقة ، وإذا بها الآن ، بفضل العلم ، سهلة التداول ، يسيرة التناول ، قليلة النفقة .

لقد استطاع الإنسان ، بفضل العلم أن يستغنى عن الاستعمال المباشر لهذه النباتات أو تلك ، التي كان يبذل الكثير من الجهد والنفقة في سبيل الحصول عليها . وركز العلم جواهرها الفعالة في برشامات أو كبسولات أو حقن ، وصنعها بكميات هائلة تفي بحاجات الإنسان ، وأنها لفي متناول يده . وبذلك غدت وسائل العلاج سهلة ميسورة ولعلها أغلب الأمر مأمونة ، ما أراد الله البرء والشفاء .

ومع ذلك فما زال في ميدان التداوي بالأعشاب متنوع لجهود العلماء والباحثين ، يعكفون على دراسة ما أودعها الخالق من عناصر البرء وأسباب الشفاء يستخلصونه ، ثم يصنعونه في مختبراته ليعم نفعه وينتشر استعماله .

■ ■

عبد الحليم منتصر

المركبات الكيميائية بالعقاقير الطبيعية ، فقد عمدوا الى تحليل هذه المركبات ، ومعرفة صيغها الكيميائية ، وحددوا عناصرها ونجحوا في تخليقها ، فكانت نصرا مؤزرا للعلم والطب والانسانية على السواء ، واستغلت رؤوس أموال كبيرة ، في شركات ضخمة للصناعات الكيميائية الدوائية ، لصناعة هذه المستحضرات الطبية ، ونشرها في العالم أجمع بأسعار زهيدة ، لينتفع بها الناس على اختلاف أوطانهم وأقدارهم وقدراتهم .

فليس من شك في أن العلم ، قد نقل في العصر الحديث ، استعمال الكينا في علاج الملاريا عن الأقدمين الذين استعملوا قلف شجرة الكينا في علاج هذا المرض ، ثم استخلص الكيميائيون في عشرينات القرن التاسع عشر الكينين من قلفها ، وأثبتوا انه الجوهر الفعال في العلاج ، ثم أنشئت المزارع الواسعة للكينا في كل بلد ، يسمح مناخها بزراعة أشجارها في جاوه وجزر الهند الشرقية ، واستطاع الكيميائيون بعد ذلك أن ينتجوا « الاتبرين » في علاج الملاريا بديلا للكينين ، ثم استحدثت بديلات أخرى كثيرة في العلاج .

ولعلنا نذكر عقار الكورتيزون ، وما صاحب كشفه من ضجة عظيمة في خمسينيات هذا القرن . وقد استعمله الأطباء في علاج الأمراض الروماتيزمية والنقرس ، وكان غالي الثمن باهظ النفقة ، ثم عرف انه يمكن استخلاص مادته الأساسية من نبات معين . ثم أدت بحوث أخرى الى كشف نبات آخر يفيد في هذه الناحية ، وتوالت البحوث ليتمكن استخلاص هذا العقار العجيب من عدد كبير من النباتات .

والمبيدات الحيوية استخلصوها من نباتات

وثمة نباتات أخرى كثيرة كان يستعملها

الوحدة الثقافية

قبل الوحدة الاقتصادية والسياسية

بقلم

محمد العربي الخطابي

جيلنا الحاضر، جيلٌ مُعَدُّ الثقافات سُتت الأهداف شأنا الأوهام والنزعات

لا بد أن نخطط لثقافة موحدة

ومن البديهي أنه لن تتوحد أهدافنا ما لم نتفق على الأفكار الأساسية التي يجب أن نطلق منها لنصنع المستقبل ، والتي لا تكون إلا ثمرة منهج تربوي مخطط ، سلفا ، باحكام ودراية وتعمق في معرفة طبيعة الأمة التي يعيننا توحيدها . وسبر أغوارها التاريخية والاجتماعية وقيمها الروحية ، مع الإحاطة الواعية بالانقلاب الكبير الذي أحدثته تقدم العلوم والصناعة في العالم الحديث .

قد يكون من الخطأ الاعتقاد أن أساس كل وحدة بين شعوب متقاربة - لغويا وتاريخيا واجتماعيا - هو الاقتصاد وحده ، فالإقتصاد في معناه الشامل لون من ألوان السلوك البشري واسلوب في التفكير مثلما هو نظام للإنتاج والاستهلاك وطريقة للمعاش وتبادل المنافع المادية ، وهو خاضع ، نوعا ما ، للقيم الثقافية والفكرية العامة .

لذلك فإنه من العسير خلق وحدة سياسية واقتصادية لا تدعمها قيم ثقافية مشتركة أو متقاربة تؤمن بها البلاد التي تطمح الى هذه الوحدة .

الوحدة الثقافية ، والقيم الروحية

واننا حينما تلقى نظرة على تاريخ الدول العربية فإننا نلاحظ أن الوحدة الثقافية كانت قائمة بينها ، وأن القيم

تمتاز الثقافة العصرية الحية بروحها النضالي وطابعها الارتياضي ، فهدفها تحقيق حياة أفضل للإنسان تتيح له تحرير نفسه من البؤس المادي ، والبؤس المعنوي كذلك ، وتفتح أمامه أبواب التطور والارتقاء .

واننا حينما ننظر حولنا الآن في محيط الأمة العربية يثير انتباهنا بكيفية واضحة جيل من العرب غير متماسك في ثقافته ، ولا متفق في أفكاره وذوقه وفلسفته في الحياة ، جيل تطبعه انتماءات فكرية متضاربة ضيقة . واذا استثنينا عددا محصورا من المثقفين العرب ، الذين يمتازون بأصالة فكرية وشعورية تجعل منهم رائدين صالحين للأجيال المتطلعة الى الثقافة القومية التي نشدها ، فإننا نصادف مزيجا متنافرا من المثقفين في جهات متعددة من الوطن العربي ، وخاصة في البلاد التي نالت استقلالها حديثا .

ولا ينبغي أن يفهم مما قلته عن هذه الانتماءات الثقافية الضيقة ، التي تطبع كثيرا من شبابنا ، أنني آخذ عليهم التزود من منابع الفكر التي كانت . إنما أنا آخذ انعدام الأصالة أو اختفاءها في نفوسهم ، واقتصرهم على الأخذ والامتصاص ، واحجامهم عن الاعطاء ، والتفاعل الكفيل بتحقيق الشخصية الثقافية المكتملة التي نريدها للمواطن العربي المستنير .

والازدهار سوى حملات الغول البربرية وسيطرة التركة ، واخيرا الاستعمار الغربي .

لا تعارض بين القومية والانسانية

ومما لا جدال فيه ان آفاق الثقافة قد اتسعت في عصرنا الحاضر واصبحت ملكا مشاعا لجميع الامم . غير انه بالرغم من هذا المظهر الكوني للثقافة العصرية فلا بد لنا من التسليم بحقيقة واضحة هي تعدد منابع الثقافة البشرية ، واصطبغ ثقافة كل امة بلونها القومي الخاص الذي يميزها عن غيرها ، ولا ينفي عنها صفة الشمول والانسانية . لذلك فان الصفة القومية « اللاعصرية » لثقافة امة ما امر ضروري تحتها الظروف الخاصة والمقومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية لكل امة من الامم . وهذه الثقافات المتميزة تتلاقى في النهاية وتتفاعل ثم تتكاثف ، فتصبح ملكا مشاعا للبشر اجمعين .

والثقافة العربية ، كما هو معلوم لم تكن قط منكسرة على نفسها ولم تتخذ في وقت من الاوقات طابعا عدوانيا او موقفا مترمنا ، لقد اخذت واعطت ، تأثرت واثرت ، واضافت اشياء الى التراث الانساني الكبير .

فاذا كان ندعو الان الى بعث الثقافة العربية بعثا جديدا يعيد لها اشراقها وحيويتها بمجهود العرب اجمعين ، فاننا لاندعو الى فكرة قومية متعصبة ضيقة ، وما نريده هو ان نساهم في الازدهار الثقافي البشري العام مساهمة الند بفكر مبدع وشعور اصيل ، لاننا لانرضى ان نبقي في معتزل الحياة الثقافية المتجددة مجرد بياضات نقلد . لقد عاشت معظم البلاد العربية زمنا غير يسير في ظلمات البؤس والجهل ، وتحت وطأة الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي ، حتى تبلدت المشاعر وتزمت العقول وتوقف العرب عن مساهمة الزمن الوناب المتطور .

وكان عهد الاستعمار عهدا بائسا - كما وكيف - في المجال الثقافي الذي يعيننا الآن ، ولو انه كان بمثابة الصدمة

الروحية والفكرية والبيانية كالقرآن والحديث النبوي وكتب المذاهب والفقه وعلم الكلام والادب واللغة قد جمعت العرب تحت ظل حكومة واحدة في فترات مختلفة من التاريخ اكثر مما جمعتهم الجيوش والاعلام .

وكان في وسع العالم والاديب والفيلسوف والطبيب ان يتنقلوا بين مختلف انحاء العالم العربي يستقرؤن في اية بقعة يطيب لهم المقام بها حيث يجلسون للدرس او القضاء او الافشاء ، او يتفرغون للتأليف من غير ان يشعروا بوجود حدود مادية او حواجز معنوية ، وكذلك كان شأن الطلاب .

فمن الاعلام البارزين الذين لا تفتقر اسمائهم للامعة بمسقط راسهم وحده بل بالعالم العربي كله - ان لم نقل العالم الاسلامي - الفزائي وابن رشد وابن طفيل والادريسي وابن خلدون والتشاذلي والمتنبي وزدياب وغيرهم من العلماء والادباء والفقهاء ، وكل هؤلاء الذين ذكرناهم قد تنقلوا بين عدد من حواضر العرب وجلسوا للدرس او الافشاء او القضاء ، وتركوا في كل مكان حلوا به ذكرا لم يبل مع الزمن . فالامام الشاذلي - مثلا - الذي انطلق من المغرب من احدى القرى الصغيرة بقبائل غمارة اسس مذهبيا في التصوف شاع في الشرق العربي اكثر من شيعوه في المغرب ، وكذلك الشأن في غيره من الاعلام الكبار .

وكانت المذاهب الفقهية والمدارس الادبية والافكار الفلسفية او الصوفية تجد صداها البعيد في كل بلاد العرب والمسلمين حيث يكون لها انصار وشارحون ، او معارضون مدحسون وناقدون . فمدرسة البصرة ومدرسة الكوفة في النحو قد انتقلتا الى كل مكان ، وافكار الشيعة والمعتزلة وآراء الفارابي وابن سينا وابن رشد والفزائي والبيروني والخوارزمي وابن عربي ، عرفت ودرست في المشرق والمغرب ، والوشحات انتقلت من المغرب الى الشرق ، كما ان نسائم التجديد الذي عرفه الشعر على يد ابي نواس وبشار والمتنبي هبت على القاهرة ودمشق وقرطبة والقروان وتلمسان وفاس ، كما تناقلت مختلف البلاد العربية الاالحان والاوزان الموسيقية والزخارف والنقوش والصناعات اليدوية الفنية ، وبالجملة كان هناك تجاوب في الافكار واسس ثقافية مشتركة لم تعيقها عن النمو

رئيسية مشتركة لاهداف التربية والتعليم في العالم العربي ووسائل تحقيقها .

— تقريب مناهج التعليم وتوحيد الكتب الدراسية وجعلها صالحة للناشئة العربية في كل مكان .

— تنسيق اعمال نشر الثقافة بين المواطنين العرب بوضع مخطط شامل تشارك فيه جميع الاقطار العربية لتنظيم حركة التأليف والترجمة والنشر ، وتشجيع الفنون والآداب والعلوم ، واقامة المعارض المتنقلة وتبادل الفرق الموسيقية والمسرحية ، والاشتراك في وضع موسوعات عربية للفنون والآثار الشعبية والعلوم الانسانية .

— تأسيس مجمع عربي موحد يضم رجال اللغة والادب والفن البارزين في العالم العربي غايته خدمة اللغة العربية ورفع مستوى الآداب ، وتوحيد جهود علماء اللغة الرامية الى وضع المعاجم الضرورية الواقية بأغراض ومتطلبات الحياة العصرية .

— تعزيز المكتب الدائم لتنسيق حركة التعريب في العالم العربي وامداده بالامكانيات والكفاءات حتى يصبح منظمة معتمدة وذات نفوذ في كل ما يختص بتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية والفنية والصناعية والزراعية في العالم العربي ، واقرار المصطلحات الجديدة المتفق عليها ونشرها بمختلف الوسائل .

ان على الجامعة العربية والوحدة الثقافية ان يكرسا القسط الأكبر من جهدهما وعملهما للشؤون الثقافية سعيا وراء الوحدة المنشودة ، ولتصبح الوحدة الثقافية رباطا متينا يعصم به العرب في المشرق والمغرب حتى تتصافى القلوب وتتآلف الافكار ، وتحلق المشاعر في أجواء العروبة السمحة والانسانية المثلى . وهذه ايضا امانة في عنق المثقف العربي الواعي : أن يكرس جهده ونضاله ومواهبه لخدمة الثقافة العربية المتحررة الكفيلة بتحقيق وحدة الصف والهدف .

الرباط — محمد العربي الخطابي

التي تعيد الذاكرة الى فاقدها . فمن ناحية الكم لم يتح لنا خلال فترة طويلة من السيطرة الأجنبية على بلادنا ، أن نحصل على الحد الأدنى من التعليم والثقيف ، كما أننا من ناحية الكيف ، قد استهرفنا وخاصة في المغرب العربي ، لغارة محمولة ومديرة على عقولنا ومقوماتنا الصالحة الثابتة ، وفي مقدمتها لفتنا . وبذلك قتلت في نفوس عدد من الذين تمكنوا من التعلم تعليما عاليا أو متوسطا بذرة الانطلاق الفكري والشعوري الاصيل التي تتلاءم مع فطرتنا الحية وخصائصنا المميزة ، وما زلنا نعانى من آثار تلك الغارة الويلة الى اليوم .

ولولا جماعة من الرائدین الأوفياء اشعلوا الضوء الأحمر في هذه البقعة أو تلك من بلاد العرب بما آتاهم الله من سلامة الفطرة وصدق الحدس وسعة الفكر وادراك لسر التطور لاضاعت الأمة العربية شخصيتها بضياغ لفتها ، ولفقدت بالتالي قيمها المثلى التي هي سر وجودها .

الدعوة الحاضرة الى الانبعاث الثقافي

ان دعوة الانبعاث الثقافي والاجتماعي واحياء التراث القومي قد امتزجت بالعمل الدائب من أجل التجديد والتطور واستشراف آفاق العلم والمدنية ، واتعشت الثقافة العربية — وخاصة في المشرق — على يد طائفة من الدعامة والمصلحين والمفكرين ، ففتحت امام اللغة العربية — التي هي سر ثقافتنا القومية — سبل الحياة العصرية ، فعرفت نهضة ما تزال تنمو وتترعرع .

وقد آن الأوان أن تتوحد جهود العرب في المشرق والمغرب لوضع أسس متينة صالحة لوحدة ثقافية شاملة تكون بمثابة الدعامة الموطدة للصرح الشامخ الحصين الذي نريد تشييده .

أسس تقوم عليها وحدة الثقافة

ومن الأسس التي أرى أنه لا بد منها لبناء الوحدة الثقافية المنشودة :

— وضع ميثاق عربي يرسم خطوطا

ابن رشيق

● ألفني الذي برأى فقال ذهب

ثم انتهت بصياغة الشعر

صاحب كتاب "العُمدَة"

الكتاب الواحد الباقي، الذي خلد ذكره

بقلم: الدكتور طه الحاجري

أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة الإسكندرية

وفي إفريقية، في القرن الرابع الهجري،
انتقل النشاط الأدبي إلى صميم الحياة

أما النشاط الأدبي فلم يكن أتيح له
بعد أن يستقل بنفسه، أو ينزل من
هذه الحياة منزلة ظاهرة متميزة، فقد
كان أمرا جانبيا، يقع على هامش هذه
الحياة، ولم ينتقل إلى صميمها ويحتل
المكان الجدير به فيها إلا في القرن
الرابع الهجري بعد أن اكتملت
أسبابه، وتهيأت للمجتمع عوامل
نضجه، كما أصبح للمغرب العربي

■ في الفصل الذي قدمناه عن أسد
ابن الفرات (١) رأينا صورة مقاربة من
الحياة الفعلية في إفريقية في القرن
الثاني للهجرة. ولم تكن هذه الحياة
تتمثل - اذذاك - في أقوى اتجاهاتها
وأبرز صورها إلا في النشاط الديني
والعلمي. فقد كان هذا النشاط هو
الذي يطبع الحياة الفكرية في إفريقية
بطابعه ويصممها بميسمه.

ابن ابراهيم النهشلى ، وعلى بن محمد
الايادى التونسى .

بين القرن الرابع ، والقرن الخامس ، نشأ ابن رشيق

وفى أواخر هذا القرن نشأ صاحبنا
الذى نقصر هذا الفصل للحديث عنه ،
نشأته الأولى ، ثم تم تمامه ، وظهرت
شاعريته ، وبرزت مظاهر شخصيته ، فى
القرن الخامس .

المدينة التى ولد فيها ابن رشيق

ونشأته الأولى هذه تشير الى ظاهرة
جديدة فى تاريخ الحياة الأدبية فى المغرب
العربى وهى امتداد هذه الحياة الى ما
وراء المغرب الأدنى ، وتعدد بنيانها
ومراكزها ، فلم يعد النشاط الأدبى
مقتصورا على القيروان أو تونس ،
بل أخذ يستحدث مراكز أخرى
له ، منها مدينة « المسيلة » التى
نشأ فيها ابن رشيق ، وهى قاعدة
المغرب الأوسط ، أو ما كان
يسمى اذذاك ببلاد الزاب ، ويطلق عليه
الآن اسم « الجزائر » .

ان هذه المدينة هى إحدى المدن التى
أنشأتها الدولة الفاطمية فى المغرب
العربى ، فى أول قيامها . اختطها ولي
عهد هذه الدولة ، محمد بن عبيد الله
المهدى . وكان أبوه قد وجهه الى
إقليم الزاب ليقرب به سلطانه ، ويقمع
بعض الثورات الناشئة فيه ، حتى اذا
فرغ من شأنه ، وتم له ما أراد ، اختط
هذه المدينة لتكون قاعدة هذا الإقليم
بدلا من مدينة طنبجة ، وعهد الى على بن
حمدون الأندلسى ببنائها ، ثم أطلق عليها
اسم « المحمدية » نسبة الى ولي العهد
الى جانب اسم « المسيلة » ، ذلك الاسم
الذى يرجع - فيما نحسب - الى اصل
قديم .

ولم تلبث هذه المدينة ان نمت
وازدهرت ، وخاصة فى عهد أميرها
جعفر بن على بن حمدون ، وقد آلت



كيانه السياسى المستقل ، وأخذت تتضح
ملامح شخصيته ، وذلك فى عهد الدولة
العبيدية ، أو الفاطمية ، التى استطاعت
ان تجعل من المغرب العربى دولة كبرى
تقف بين دولة الأمويين فى الأندلس ودولة
العباسيين فى المشرق .

كان للمغرب ، فى القرن الرابع الهجرى ، شعراء مذكورون

فى هذا القرن الرابع كان للمغرب
شعراؤه المذكورون ، سواء من أتبع
لشعره ان يغالب ما تعرضت له الآثار
الأدبية فى المغرب خاصة من صروف ،
فبَلَّغْنَا فى صورة قريبة من الكمال ،
كأبن هانىء الأندلسى ، ومن تعرض لشعره
للضياع ولكن القليل الذى بقى لنا منه
يدل عليه ، ويؤمىء الى قدره كعبدالكريم

ظهرت مواهبه وتبينت ملكاته ، وعرف طريقه الذي ينبغي أن يسلكه . ولكن هذه المدينة كانت لا تقدم لمطامحه ما تقتضيه به ، فحصل بطلعه ببعده الى حيث يجد لمواهبه وملكاته ميدانا أرحب ، ومجالا أخصب وفرصا للنموغ أوفر . ولا ريب أنه كان يتمثل إذ ذاك مدينة القيروان ، يتوفر فيها على الدرس ، ويستكمل فيها تعليمه ، ويستتم بذلك مكونات شخصيته الأدبية التي يرجو أن تنهيا له ، وينتهي بذلك للمجد الأدبي الذي ما زال يتبرج له ويداعب خياله .

وما زال ذلك الطموح به حتى مضى الى القيروان سنة ٤٠٦ .

ابن رشيق في القيروان

وفي القيروان بدأ ابن رشيق مرحلة جديدة من حياته، وإن كانت مرحلة متعددة الألوان والصور. وقد امتدت أربعين عاما ، أي منذ دخلها سنة ٤٠٦ ، شابا يافعا في السادسة عشرة من عمره ، الى أن تركها مهاجرا الى المهديّة ، سنة ٤٤٧ ، كما سترى بعد ، شيخا شارف الستين .

وقد بدأ هذه المرحلة بالتردد على حلقات العلم ومجالس الدرس والأندية الأدبية. وكانت القيروان تزخر إذ ذاك بطائفة كبيرة من اعلام العلماء وأئمة الادب، كابن الحسن القابسي وأبي عمران الفاسي، من رجال الحديث وأئمة الفقه ، وأبي عبد الله القزاز ، من شيوخ النحو وأساتذة العربية ، وأبي اسحاق الحصري من الأدباء وعلماء الادب، فجلس ابن رشيق اليهم ، وأخذ عنهم ، ووثق صلته بهم ، وقد وجد فيهم ما كان يطمح اليه ، حتى اكتملت جوانب حياته العقلية ، ونضجت شخصيته العلمية ، كما وجدت شخصيته في هذه الافاق العقلية الفسيحة ، وفي الآثار الأدبية المختلفة التي اقبل عليها رواية ودرسا وتلقا ، ما امد هذه الشاعرية ونماها .

ابن رشيق يتصل بابن أبي الرجال

وكما بدأ ابن رشيق بانتقاله الى القيروان مرحلة جديدة في حياته ، كذلك بدأ المغرب في الوقت نفسه مرحلة جديدة بوفاة الأمير باديس ، وانتقال الإمارة الى ابنه المعز ، وكان ما يزال

اليه امارتها بعد أبيه الذي تولى - كما رأينا - بناءها . وكان معترزا بها ، فجعلها مناط همته ، ووجه اليها طموحه كله ، حتى استطاع أن يجعل منها مركزا من أول المراكز الأدبية في المغرب العربي ، تحفيا بالأدب وتشجيعا للأدباء ورعاية لهم واستنارة لمواهبهم . وفيها برزت شاعرية ابن هانيء الأندلسي، وعنهما صدرت قصائده الرنانة في مدح هذا الأمير ، ومنها تهيا لمكانه الذي أتيح له بعد ، في البلاط الفاطمي ، والذي جعل شعره يدوي في أنحاء المغرب كله .

هذه هي المدينة التي ولد فيها الحسن ابن رشيق ، سنة ٣٩٠ هجرية .

أسرة ابن رشيق

وإذا لم تكن الأسرة التي خرج منها صاحبنا من الأسر التي تصطنع الأدب أو الحياة الفكرية عامة، إذ كانت من الأسر العاملة ، فقد كان أبوه رشيق صائغا ، فقد يمكن القول بأن في الصياغة جانباً فنياً، وأنها تقتضي - على أي حال - نزوعاً جمالياً، وأن ابن رشيق كان ينطوي على نزعة فنية جاءت من هذه الناحية .

وكان رشيق مولوداً رومياً ، وكان هؤلاء الموالى قد أتيح لهم ، منذ ولي الفاطميون الأمر في إفريقية ، أن يظفروا بالخطوة عندهم ، وأن يتولوا بعض المناصب الأثيرة لديهم (كجوهر وجوزر وقيصر ومقفر وميسور وسرور) وكان ذلك من شأنه أن يشير طموح هذه الطبقة عامة ، ويحفز الأفرادها الى اتخاذ الوسيلة لمثل ما بلغه هؤلاء ، فلمل ذلك كان مما أغرى رجلاً كرشيق أن ينشئ ابنه نشأة أدبية ، فلمل ذلك يفتح له السبل الى بعض تلك المناصب ، أو يهيئه لمثل تلك الخطوة .

ومهما يكن من أمر فقد اتجه الحسن بن رشيق الى مدينة المحمدية تلك الوجهة الأدبية ، فحصل يراوح في هذه المرحلة من حياته بين العمل مع أبيه في الصياغة ، والتماس الثقافة في صورها المختلفة بالقدر الذي تتيحه هذه المدينة . وما أسرع ما

قصائد يمدح بها الأمير المعز بن باديس ، حتى بلغ من ذلك المبلغ الذي مكن له من ان يعتد في شعراء الأمير ، وان يكون له مكانه في الديوان الذي يتولاه ابن أبي الرجال ، فله في كل مناسبة قصيدة يفتن في تدبيجها . وقد بقيت لنا من هذه القصائد بقايا قليلة ، مما أورد في كتابه « العمدة » او ما نقل عن كتابه « انموذج الزمان » ، او ما جاء في بعض المصادر الاخرى . ولعل من خير ذلك دلالة على صناعته الشعرية ما بقي لنا من قصيدته التي انشدها بمناسبة الهدية التي اهداها الخليفة الفاطمي في مصر الى المعز ، سنة ٢٢٢ ، ولدنيا منها بقية صالحة ، تبلغ نحو الاربعين بيتا ، اوردها القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه « اللخائر والتحف (١) » ، وصف فيها طرائف هذه الهدية وصفا رائعا ، كقوله في صفة الزرافة :

تَحْتِهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِشْيَةٌ
بَادَ عَلَيْهَا الْكِبَرُ وَالْخِيَلَاءُ
وَتَمُدُّ جِيدًا فِي الْهَوَاءِ بَرِيْنًا
فَكَأَنَّهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ لَوَاءُ
حَطَّتْ مَآخِرُهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا
حَتَّى كَأَنَّ وَقُوفَهَا إِقْعَاءُ
وَتَخَيْرَتْ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةٌ
عَيَتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ
لَوْنَا كُلُّونَ الذُّبُلِ إِلَّا أَنَّهُ
حَلَى ، وَجَزَعَ بَعْضُهُ الْحَلَاءُ
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمَكْفُورَةِ خِيْطُتْ
فِيهَا الْبُرُوقُ وَشَقَّهَا إِمَاءُ
أَوْ مِثْلَ مَا صَدَّتْ صَفَائِحُ جَوْشَنَ
وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنْ جَلَاءُ

ابن رشيق يصبح من جلساء الأمير

ثم ترقى في صلته بالأمير مرحلة أخرى ، فاصبح

صبيبا صغيرا في الثامنة من عمره ، يتعهد الأوصياء والمربون ، ويتولون باسمه أمور الدولة . وكان من بين هؤلاء رجل أديب شاعر ، هو أبو الحسن علي بن أبي الرجال ، أستاذ الأمير الصغير ورائده ومستشاره وصاحب ديوانه ، فقد جمع بذلك بين الأدب والسلطان ، وكان بذلك ممثل الأدباء في قصر المعز بن باديس ، ومن ذلك كان معقد آمالهم ومطلع ابصارهم .

وأكبر الفن أن شخصية ابن أبي الرجال كانت من أول ما مثل في خاطر ابن رشيق منذ دخل القبروان ، ومن أول ما جعل يبهه ، ويعرض لطموحه صورا من المجد الأدبي تتبرج له وتثير فيه شتى الحوافز . كما يغلب على الفن أن اسمه لم يكن غريبا عنه ، فقد كان ابن أبي الرجال ينزل إحدى مدن المغرب الأوسط ، وهي مدينة تاهرت ، وابن رشيق في الحمدية يشكو ألوانا من الأدب . ولعل مما كان يحفظ إذ ذاك من شعر المعاصرين هذه الأبيات الرقيقة التي قالها ابن أبي الرجال وهو في تاهرت ، ينفس بها عن شوقه الى أهله بالقبروان . (وقد رواها هو بعد في كتاب العمدة مشيدا بها) .

ولى كبد مكلومة من فراقكم
أطامنها صبرا على ما أجنّت
تمنّكم شوقا إليكم وصبوّة
عسى الله أن يلدني لها ما تمت
وعين جفاها النوم واعتادها البكا
إذا عَنَ ذَكَرُ الْقَبْرَوَانِ اسْتَهَلَّتْ

ابن رشيق يصل الى الأمير المعز بن باديس ، ويصبح من شعرائه

وبمثل هذه الأبيات اتخذ ابن أبي الرجال في نفس ابن رشيق صورة أدبية فاتنة ، فما ان مضى الى القبروان ، وعرف مكانه في قصر المعز ، حتى تطاولت اليه آماله واخذ يلتمس الوسيلة اليه الى ان اتيج له ان يعقد صلته به ، وقد ظفر برعايته له وتقديره اياه .

وبذلك اخذ يعالج صناعة الشعر ، بصوفه

من اصحاب مجلسه ، ومن اهل سمرة ومناذمته ، وقد رشحه لهذا ومكنه منه ثقافته الادبية الواسعة ، وبديهته الحاضرة . وكان من زملائه في هذا المجلس شاعر قيرواني آخر من طبقة ، هو ابن شرف ، فكان في اجتماعهما في هذا المجلس ، وحرص العز على ان يشير مواهبهما ، ويحفظ قواهما الفنية ويستخرج اقصى ما عندهما ، ما بعث فيه الوانا من النشاط والحيوية .

خصومة بين ابن رشيق وابن شرف

كما كان من اجتماع الرجلين في مجلس الامر ان نشأ بينهما نوع من المنافسة ، لم تلبث ان تحولت الى شيء من المباينة والمجافة ، ثم مضت فصارت مخاصمة وملاحاة . ولكن خصومة الادباء - ولو انها شيء يبعث الاسف - خصومة خيصة غالبا . وكذلك كان شأن هذه الخصومة بين ابن رشيق وابن شرف ، وان ضاعت آثارها بين ما ضاع من صور الحياة الادبية في المغرب العربي ، الا ان ما اتبع لنا من اخبار الرجلين يدل على ان كلا منهما جعل يتعقب الآخر فيما ينشئ من قصيد وما يؤلف من كتب ، كما ابقت لنا هذه الاخبار بعض اسماء الكتب التي كتبها ابن رشيق ينقد فيها ابن شرف ويهاجمه ، وكان لها - ولا ريب - اثرها في الحياة الادبية في القيروان .

وكما كانت هذه الكتب اثرًا من آثار هذه الخصومة ومظهرًا من مظاهرها ، فانها كانت تمثل وجها من وجوه النشاط الادبي والتفدي لابن رشيق ، الى جانب ما اقبل عليه واخذ نفسه به من التصنيف والتأليف في مسائل اللغة وموضوعات الادب ، كانه لم يرض لنفسه ان يكون شاعرا فحسب ، وان ينصرف الى قرض الشعر ونظم القصيد يقتصر نفسه عليه ، فقد كان حريصا على ان يتحقق له بالعلم ما كان تحقق له بالشعر ، وان يأخذ مكانه في الحياة بين علماء الشعر والعربية الى جانب ما اتبع له من مكان بين الشعراء ، وان يكون لهذه الثقافة التي اقبل عليها منذ نشأته الاولى في المحمدية ، واغل فيها منذ انتقل الى القيروان ، مظهرها في شخصيته الادبية المنتجة .

خريطة تبين موقع المهدية والقيروان
وجزيرة صقلية . انها بعض الاماكن
التي عاش فيها ابن رشيق ..

كتابه : العمدة في محاسن الشعر وآدابه

وهكذا جعل ابن رشيق يكتب الكتب ، ويسجل لنفسه مجدا ادبيا رفيعا ببعض ما اخرج منها ، كتاب « العمدة في محاسن الشعر وآدابه » ، فقد اتبع لهذا الكتاب من حفاوة العلماء به وتقديرهم له واقبالهم عليه ، ما خلده وخلص ابن رشيق معه ، فأكبر الظن انه لولا هذا الكتاب وما اتبع له من منزلة لذهب ابن رشيق في غمرة الادباء المغمورين من معاصريه .

كتابه : انموذج الزمان في شعراء القيروان

والواقع ان كتاب « العمدة » هو الاثر الكبير الوحيد الباقي من آثاره ، الى جانب رسالته الصغيرة التي سماها « فراضة الذهب » ، اما سائر هذه الآثار فقد ضاعت ، وكان من اهمها في تقدير مؤرخ الادب كتاب « انموذج الزمان في شعراء القيروان » ، وقد كان جديرا ، لو انه بلغنا ، ان يجلو لنا صورة من الحياة الادبية في افريقية في القرن الرابع والخامس ، نحن في اشد الحاجة اليها فيما نحاول من ذلك . وقد ظل زمنا طويلا وهو يعتبر اهم مرجع للتعريف بأئمة هذه الحياة

التي انقضت عليها وفزعت أهلها وتكرت صور الحياة فيها ، وقد جعلت هذه الصور البشعة المروعة تفاديه وتراوجه وتضاعف عليه ما كان يعانيه في مهاجره ، كما أخذت تعرض لشاعريته فتشيرا ، فتتردد أصداؤها ، على النحو الذي نرى صورة منه في بعض ما بلغنا من شعره ، مصورا ما تعرض له أهل القيروان في محتهم هذه من تنكيل وتقتيل ، ومن سباء وجلاء ، بمثل قوله :

والمسلمون مقسمون تنالهم
أيدي العُصاة بذلة وهوان
ما بين مضطرب وبين معذب
ومقتل ظمما وآخر عان
يسصرخون ، فلا يثغات صرخهم
حتى إذا سموا من الأرنان
فادوا نفوسهم ، فلما أنفدوا
ما جمعا من صامت وصوان
واستخلصوا من جوهر وملابس
وطرائف وذخائر وأوان
هربوا بكل وليدة وفطيمة
وبكل أرملة وكل حصان
وبكل بكمر كالمهاة غريرة
تسبي العقول بطرفها الفئان
خود مبتلة الوشاح كأنها
قمر يلوح على قضيب البان

فلذا أراد أن يستأنف شيئا من أسلوب حياته التي كان يحيها في القيروان ، فيراجع حياة القصر ومدح المم والجالس السمر ، لم يكن شيء من ذلك يهتئ له على الصورة التي يرضاها . فلم يعد يجد من الأمر ما كان يجده عنده من قبل . لقد تغير كل شيء وتحول ، ولم يبق للمع شيء من سلطانه الواسع ومجده الباذخ ، إلا التافه اليسير ، وقد حولته التكب التي حافت به وببلاده ، والقلق الذي يساوره وهو يرى سفن العدو

من الشعراء . ونستطيع أن نرى ما يمثل في الفصول التي اقتبستها بعض الكتب منه وأوردتها عنه ، كرحلة التجاني وفنات الوفيات ، ونفع الطيب ، ونثار الأزهار .

آثاره الشعرية

وكما ضاعت آثار ابن رشيق الكتابية ضاعت آثاره الشعرية التي كان يضمها ديوان على حدة ، وإنما بقيت منها بقايا متشورة هنا وهنا في مطاوي الكتب . وقد عني العلامة الشيخ عبد العزيز الميني الراجوتي ، الأستاذ بجامعة علكرة بلاهور ، بتعقبها في مطائنها ، وسجلها مرتبة بحسب قوافيها في مجموعة سماها : « التف من شعر ابن رشيق وابن شرف » .

تكبة القيروان : أنهت مرحلة من حياته وبدأت مرحلة

ومهما يكن من أمر هذه البقايا الباقية من شعره وكتبه ، فإنها - إلى جانب كتاب العمدة وكتاب قراصة الذهب - تمثل لنا شاعرية مرهفة واحساسا بالحياة وما تضطرب به دقيقا ، كما تمثل لنا نشاطا موفورا وانتاجا خصيبا غمريته . وما زال ذلك شأنه حتى أطبقت على القيروان الكارثة التي دبرها الفاطميون لها ، إذ ساقوا الأعراب إليها ، فزلزلتها وهاوت منها ، ثم ما تبع ذلك من مفادرة المم بن باديس لها إلى المهديّة ، ومعه حاشيته وخاصة ، ومنهم صاحبنا ابن رشيق ، سنة ٤٤٧ هـ .

ابن رشيق بين المهديّة وصقلية

وبهذا أنهت هذه المرحلة الطويلة من حياة ابن رشيق ، وبدأ مرحلة جديدة مختلفة كل الاختلاف عنها ، امتدت ستة عشر عاما ، أمضاها بين المهديّة وصقلية .

ابن رشيق في المهديّة

وإذا كنا لا ندري كم من الزمن أمضى في المهديّة قبل أن يتحول عنها إلى صقلية ، فالذي لا نشك فيه أنه أمضى فيها أوقانا عصيبة عانى فيها مضاضة الحياة ومرارة الذكريات : ذكريات الماساة التي حافت بالقيروان ، والتكب

فسادا كبيرا وسادت معيشتهم ، كما يصور ذلك ابن حوقل ، وكان قد زارها في هذه الفترة بعينها ، فلم يلبث ابن شرف أن ضاق بها وكره المقام فيها ، فازعم أن يمد هجرته الى الأندلس ، وودَّ لو صاحبه ابن رشيق في رحلته اليها فعرض عليه الأمر ورقبته فيه ، فلم تهش له نفسه : لعل حالته النفسية كانت قد بلغت من الركود بحيث لم يكن ينشط لشيء ، أو لعله كان يشفق من ركوب البحر ومكابرة أهواله التي صورها في شعر له حين رحل من الهدية الى صقلية ، وقد عبر عن خوفه منه في بيتيه المشهورين :

البحر صعب المرام مر
لا جعلت حاجتي إليه

أليس ماء ونحن طين ؟
فما عسى صبرنا عليه ؟ !

وهذا الى أنه كان سيء الراى في الأندلس : لا يراها الا بلادا ممزقة ، وأمرأ متفرقة ، وصوِّرا من الدعوى العريضة كاذبة مُنكرة ملفقة ، فزاده ذلك اعراضا عنها وأشد قاتلا :

ما يزهدنى في أرض أندلس
أسماء مقتلر فيها ومعتضد
القباب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

فمضى ابن شرف اليها وحده ، وبقي ابن رشيق في صقلية ، وقد جعل مستقره فيها مدينة مازره ، وأخذت نفسه تطيب بعض الشيء حين رأى أمرها يحتفى به ويعتظه استاذان له ، ويقرا عليه كتبه . وفي أثناء ذلك مات المعز بن باديس ، فاهتزت نفسه وانطلقت شاعريته برثائه ، وقد غمر موته كل متوجعة في نفسه .

وامتد العمر بابن رشيق تسع سنين بعد وفاة المعز بن باديس ، ثم وأفاه أجله في مدينة مازره ، قبل أن تسقط هذه المدينة في يد الترمنديين بعام واحد ، فانحصر بسقوطها عن صقلية ظل الدولة الإسلامية ، وإن بقيت بعد ذلك دهرا إسلامية الطابع والثقافة .

طه الحاجري

تجوب البحر منذرة مهددة ، الى شخص سحجر برم ، تيره أقل بادرة ، ويسخطه أدنى شيء ، ويرببه كل ما حوله .

وقد تعرض ابن رشيق لأنار هذه الحالة النفسية التي كانت مسيطرة على المعز ، وكان آخر ما واجه من ذلك حين دخل عليه ذات صباح ، وقد أعد قصيدة أراد أن ينشدها إياها ، فوجده في مضللة ، « والرفاع عليه ترد ، والشموع بين يديه تنقد » ، فما أن بدا في انشاده ، وكان قد جعل مطلع قصيدته هذا البيت .

تثبت ! لا يخامرُك اضطراب
فقد خضعت لعزتك الرقاب

حتى لارت ثائرة المعز ، وانفجر غضبه ، وأخذ يصيح به قائلا : « صه ! متى عهدتى لا انتبت ؟ ! اذا لم تجئنا الا بمثل هذا فمالك لا تسكت عنا ؟ ! » ثم لم يكتف بهذه الكلمات الثائرة المحتاجة حتى أمر بالرفعة التي فيها القصيدة فمزقت ، ثم قذمت الى النار فاحترقت .

وكان هذا اعلانا بالقطعية بين المعز وابن رشيق ، كما كان ايدانا بتخلنى القصر في الهدية عن البقية الباقية من تقاليد الادبية . وبهذا بلغت المحنة التي يعانيها ابن رشيق غايتها ، وقد عليم علم اليقين الا مكان له في القصر ، وأن الهدية لم تعد المكان الذي يستطيع البقاء فيه ، وقد كان يعلى نفسه من قبل ببعض التصيلات حين كان يعرض له خاطر الرحيل ، كما فعل زميله ابن شرف ، اما الآن فلا بد له من أن يترك الهدية ويتمس مكانا آخر يقضى فيه بقية ايامه .

ابن رشيق في صقلية

وكان ذلك المكان الآخر الذي اتجه اليه هو الذى مضى اليه من قبل ابن شرف ، وهو صقلية . وهناك انتهى الرجلان اللذان كانا على رأس الحياة الادبية في المريقية ، وكان التقاؤهما باعث سرور ونظرة للادباء والمتأدبين في صقلية ، وقد سمعوا لازالة ما قد يكون في نفسيهما من بقايا صغن ، فتصافيا .

ولكن الحياة في صقلية لم تكن آمنة ولا رضية . لقد أخذ السلطان الإسلامى يتقلص فيها ، وتتابع غارات الترمنديين عليها ، وكثر توحيهم على أهلها ، واستلابهم بلادها ، وفسدت أخلاق الناس فيها

هَفَاؤُ الحُبِّ

■ لم أنا عن « مَيَّ » سَلَوْنَا ولا تَبِهَا
وليس في الحب من تَبِهِ ومن صَلَفِ
يَتَبِهِ دَلَاً خَلِيَّ القَلْبِ مُطْلَقَه
لأنِّي أُرَاعِي عَهودَ الحب صادقة
لو أَبْعَدُونِي عن « مَيَّ » لأَسْلُوها
وتَوَجُونِي مَلِيكَا ، لا شَرِيكَ لَهُ
ورَقَرَقُوا الخُلْدَ في أَرْجَاءِ مَمْلَكَتِي
وأَرْسَلُوا الحُورَ أَصْبَاحَا مَنْوُورَة
تَمُوجُ بِالرَوْنِقِ الضَّاحِي وَبِهَجْتِه
أَبَيْتُ إِلَّا مَهَاةً لا تَعَادِلُهَا
فَمَيَّ رَاجِحَةً عِنْدِي عَلَى المَلَأِ الأَعْلَى
وما فِيهِ ، والدُنْيَا وما فِيهَا !

نَأَيْتُ عَنْهَا وَفِي الأَحْشَاءِ مَجْمَرَة
قَالُوا النُّوْيَ يَطْفِئُ الأَشْوَاقَ ، وَيَحْتَمُمُ
مَا العَاشِقُونَ سِوَاءَ فَيَ تَوَلَّوْهُم
وليس من يَدْعَى الأَشْوَاقَ عَن وَطَرٍ
شَطِ المَزَارُ يُجَسِّمُ عَن مَرَابِعِهَا
بِاللهِ يَا رُوحُ ، إِمَّا عَنَّا مَوْتُهَا
فَرَهْبَة اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ تُؤَلِّمُهَا
وَمَنْ تَكُنْ مِثْلَ « مَيَّ » فِي نَعْوَمَتِهَا

يَا « مَيَّ » إِنْ النُّوْيَ لَيْسَتْ تَغْيِرُ مِنْ
شَهْرٍ ... وَتَرْجِعُ أَيَّامُ اللِّقَاءِ لَنَا

■ جودج سلسيتي - بيروت

الأمثال

والأساطير العربية

انتهمت أصولها التاريخية، فخلق القصص

بقلم : الدكتور محمد مصطفى هدارة

المدرس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

أمة ، لأنه يعبر عن الحكمة في أجلى صورها وأدق معانيها ، ويكشف عن معدنها الثمين الذى يشع بنور الحقيقة ، فى أجمل تعبير وأبدع تصوير .

الأمثال عليها يعتمد مؤرخو الآداب

والأمثال صورة رائعة من صور النشر الفنى يعتمد عليها مؤرخو الآداب فى فهم أسرار اللغات وتراكيب العبارات ، والوان المجاز وبدائع الإيجاز ، لأن التغير نادر ما يصيبها ، فهى تبقى على صورتها الأصلية التى قيلت بها فى غابر الأزمان بسبب ما فيها من إيجاز فى المبنى ، وأعجاز فى المعنى ، تدور بسببها على الألسنة حتى يتساح لها الاستقرار فى كتاب . والمثل ليس مرادفاً للحكمة ، فمن الطبيعى أن يكون كل مثل حكمة ، ولكن ليس من الضرورى أن تكون كل حكمة مثلاً .

■ المثل فى اللغة هو الشيء الذى يضرب لشيء مثلاً ، فيجعل مثله . ويقال : تمثل بالشيء أى ضربه مثلاً . وقد يكون المثل بمعنى الصورة ، ومنه قوله عز وجل : « فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين » .

ومثل له الشيء بمعنى صورته حتى كأنه ينظر إليه ، ومن هنا جاء اشتقاق المثل . والتمثال أيضاً ، وهو الشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله .

وهذا المعنى وهو المطابقة بين الأصل والصورة هو الذى دعاهم اللغويين الى القول بأن ظل كل شيء تمثاله .

الأمثال تراث تعتز به كل أمة

والأمثال التى تضرب لمطابقة الواقع ، والقصد الى العبرة ، تراث تعتز به كل

القصص .. وجمال الأسرار متتبع في:



لها أصولاً أسطورية..١

الابجاز : أهم أركان المثل

ومنذ زمن بعيد جعل أرسطو الابجاز أهم أركان المثل ، ولهذه النظرة أرفى نصيب من الصحة . إذ لا يتصور المرء مثلاً لا يحمل كثيراً من المعنى في قليل من اللفظ .

وقد أضاف أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى عام ٢٢٤ هـ) وهو من أوائل الذين دونوا الأمثال العربية في كتاب ، صفتين أخريين إلى جانب ابجاز اللفظ ، هما : أصابة المعنى وحسن التشبيه . ثم أضاف إبراهيم النظام الفيلسوف المعتزلي صفة رابعة وهي جودة الكناية ، وهو لم يجاوز الحقيقة حين اعتبر الأمثال نهاية البلاغة .

الأمثال العربية اتبهمت أصولها ، فخلق القصاصون لها أصولاً أسطورية

وتعد الأمثال العربية من أقدم بقايا النثر العربي ، وأغلبها كان سائداً - فيما يبدو - في الجاهلية، يتردد على اللسان

ليصيب كبد الحقيقة في موضع الحكم وفصل الخطاب . وكثير من هذه الأمثال يشير إلى أحداث ووقائع معينة حدثت في عصور انطوت في القدم ، وغابت في زوايا النسيان ، ولكنها لم تعدم مع ذلك قصاصاً ورواة أخبار يخلقون من العدم وجوداً ، ومن الخيال حقائق أو هكذا تتراءى للناس .

وربما يكون في بناء أقاصيصهم ظل باهت من الواقع ، ولكن رواياتهم مع ذلك تخرج لنا من الأمثال أساطير ترجع وقائعها إلى أقدم العصور بالنسبة لتاريخ الأمة العربية ، ولا تخرج في مدلولها عما يجب أن تكون عليه الأسطورة من التعبير عن بعض الأفكار في صور محسوسة ، القصد منها العبرة والمغزى الخلقى . وقد يكون الرواة وأصحاب الأقاصيص أو الأساطير معدورين فيما ذهبوا إليه ، إذ تلقوا بعض هذه الأمثال عبارات أشبه بلغز يحتاج المرء إلى أن يكده ذهنه ليفهم ما وراءه ، ولهذا وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الكشف عن

عليها ، وصار هو بطل القصة . وفي رأى هذا الباحث أن تدمير التى ذكرت مسرعا للقصة ذكرت عرضا فقط ، ثم انتقلت الأحداث الى مدينتين على الفرات لم تسميا ، بل ذكر انهما متصلتان بنفق في حصنهما وفي البرية بينهما . وقد تولدت قصة هذا النفق من خبر التاريخ عن نفق في سور تدمر ، قصدت زنوبيا أن تهرب منه عندما فتح اورليانوس المدينة .

قصة الزباء عند مؤرخي العرب

وقصة الزباء كما وردت في كتابات المؤرخين العرب بايجاز ان جذيمة ، وكان من ملوك العرب في أرض العراق ، جمع جموعا وحارب عمرا بن ظرب ، وهو ملك عربي من العماليق في أرض الجزيرة ومشارك الشام ، فقصي عليه ، وتولت ابنته الزباء الملك من بعده ، فطالبت بثاره من جذيمة ، واتخذت اهبتها لتشن الحرب عليه ، ولكن اختها زبية ، وكانت ذات رأى ودهاء ، صرفتها عن الحرب ، فأرسلت الرسل الى جذيمة ليجمع ملكه الى ملكها ، فقطع في ذلك وأيده ناصحوه ما عدا قصير بن سعد ، ولكنه لم يستمع اليه ، وذهب الى الزباء فقتلته . فملك من بعده ابن اخته عمرو بن عدي ، الذي طالب بثار خاله . وهنا يتدخل قصير فيجدع أنفه ، (وفي هذا وضع المثل « لأمرو ما جددع قصير ») ويحدث آثارا بظهوره ، ثم يذهب الى الزباء مدعيا ان عمرا بن عدي أحدث به ذلك . وبعد ان يجعلها تثق به تماما ، يتمكن من ادخال عمرو ورجاله فوق الجبال ، ويتيح له فرصة قتل الزباء ، لولا انها تسارع بتناول السم ليكون موتها بيدها لا بيد عمرو . هذا هو الهيكل الاسطوري لهذه

غوامضه وازاحة الغموض الذي يجلبه ، بحول الاقاصيص التي تفسره وتشرحه وتضعه في مكانه التعبيري الصحيح .

العلاقة بين الامثال والاساطير

اما ارتباط اقاصيصهم بالفبيات فيمكن رده الى طبيعة الامثال نفسها ، فالحكمة التي هي لب الامثال تقتزن منذ أقدم عصورها عند جميع الشعوب بالفبيات والاسرار الخفية ، والافكار الغامضة المثيرة . تلك اذن هي العلاقة بين الامثال والاساطير : علاقة في طبيعة نشأة كل منهما ، وفي الوظائف التي تؤدي ، والتقاء على ايدى القصص للشرح والتعليل . وربما يتجاوزون ذلك الى التشويق والاثارة وجلب المتعة الى النفوس ، فالقاص قد يضيف من عنده بعض الأحداث والملابس ليبلغ ما يريد . ولا شك في أن هذه الصلة القوية بين الامثال والاساطير تتمثل لنا في اقاصيص كثيرة من ادبنا العربي ، ترامت الينا عن القصص الاقدمين ، أهمها :

قصة الزباء .

وقصة النعمان .

وقصة الحية والفأس .

وقصة لقمان .

قصة الزباء عند مؤرخي الرومان

اما الزباء فأخبارها مختلطة أشد الاختلاط ، ويتضح لنا ذلك من المقارنة بين اقوال مؤرخي الرومان والعرب . فاسمها زنوبيا أو زينب أو الزباء ، وهذا الاسم الأخير في رأى أحد المستشرقين مشتق من اسم زبوي أمير جيوش الملكة ، ولعل العرب كانوا يخافون هذا الأمير أكثر من الملكة نفسها فاطلقوا اسمه

اختـجـذـيـمة جـعـلـوا لـه وـهـو طـفـل حـلـيـا مـن فـضـة و طـوقـا ، فـكـان اـول عـرـبـي اـلـبـس طـوقـا فـيـمـا يـقـول الرـواة .

« بيدى لا بيدك يا عمرو »

والمثل الآخر « بيدى لا بيدك يا عمرو » يفهم على حقيقته في موضعه من تلك الأسطورة حين وقف عمرو بن عدى وببده السيف في انتظار خروج الزباء من النفق السرى ، فلما ادركت انها مقتولة لا محالة سارعت الى ما تخفيه من سم تستعين به على انهاء حياتها قائلة هذا المثل .

بيقة تركت الراى

ومثل ثالث في هذه الأسطورة ايضا وهو (بيقة تركت الراى) يتعذر فهمه الا حينما نعلم أن قائله هو قصير بن سعد ، وان بيقة كانت من المدن التى تقع في مملكة جذيمة ، وانه كان مقيما بها حين نصحه قصير بالا يذهب الى الزباء .

الزباء ، عربية هي ؟

اما الحقائق التاريخية في أسطورة الزباء فهي مختلطة لا يمكن الوثوق بأى منها ، فالمؤرخون لهم آراء كثيرة في أصل الزباء ونسبها واسرتها ، فمنهم من ذهب الى انها مصرية ، ومنهم من ذهب الى انها من العماليق ، ولكن الذى عليه اكثرهم انها عربية الأصل . اما اسمها فيقول الاستاذ جواد علي ان الكتابات التدمرية لم تشأ الاعلان عن اسم ملكة تدمر ، بل ذكرتها باسم بنت زباى اى بنت زباى وهو اسم والد الملكة ، فحذفت كلمة بنت التى هي بنت في العربية ، وقلب الحرف الأخير وهو الياء في كلمة

القصة التى كانت شائعة فيما يبدو منذ وقت بعيد في العصر الجاهلى ، لاننا نجد اشارات كثيرة اليها عند بعض الشعراء الجاهليين كالمثلثى وعدى بن زيد والمخبل السعدى وابى خراش الهذلي ومتمم بن نويرة . وربما يتعدى ذكر هذه القصة الاشارات كما في قصيدة عدى ابن زيد التى ذكرها الطبرى وبروى فيها عدى القصة بأكملها ، واول هذه القصيدة :

ابـدـلـت المـنازل اـم عـقـيـنا
تـقـادـم عـهـدـهـا اـم قـد بـلـيـنا

ولعل ذكر هذه الاشعار في خلال رواية القصة نوع من التأكيد بصدقها ، حرص عليه واضعوها ليدخلوا في روع القارئ والسامع قديما انها حقيقة واقعة . فهذه الاشعار اذن ينبغي أن تكون موضع شك كبير .

بقصة الزباء بضعة وعشرة من الأمثال

ويتردد في خلال هذه القصة الواحدة عدد من الأمثال ينسب الى ابطالها ، جذيمة ، وقصير ، والزباء ، وعمرو بن عدى ، وقد بلغ هذا العدد في رواية المفضل الضبي ثلاثة عشر مثلاً . وفي رواية الطبرى سبعة عشر ، وفي رواية الميبدانى ثمانية عشر .

وواضح ان تفصيلات هذه القصة قد وضعت بعناية لتفسير هذه الأمثال التى يبدو بعضها غامضا أشد الغموض ، لولا مكانه في القصة .

« شب عمرو عن الطوق »

فاذا سمعنا « شب عمرو عن الطوق » مثلاً لم ندر حقيقة ما يعنيه ، ولكن تفصيلات القصة تذكر أن عمرا ابن

زباى وصير همزة فاصبح الاسم زباء ، وهكذا عرفت ملكة تدمر باسم الزباء .

قصة النعمان

اما قصة النعمان بن امرئ القيس اللخمى ، وهو من ملوك الحيرة حيث ولدت امثال كثيرة ركبت عليها قصص واساطير ، فقصة قائمة على مثل واحد هو « جزاء سنمار » تشرحه وتكشف غامضه .

وتقول القصة ان النعمان ابنتى قصرا اسماء الخورنق ، وكان الذى اشرف على بنائه رجل من ابناء الروم اسمه سنمار ، فلما اتمه اراد ان يباهي بغنه واحكام صنعته ، فقال للنعمان : انى اعرف موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال له النعمان : اعرفها احد غيرك ؟ فقال : لا ، فقال : لا جرم ، لادعيتها وما يعرفها احد . ثم امر به فرمى من اعلى القصر فدقت عنقه . ومن هنا ضرب به المثل : جزاء سنمار .

اسطورة الحية والفأس

واما اسطورة الحية والفأس فقد روى المفضل الضبي انهم زعموا ان اخوين كانا فيما مضى فى ابل لهما ، فاجدبت بلادهما ، وكان قريبا منهما واد فيه حية قد حمته من كل احد ، فقال احدهما للآخر : يا فلان ، لو انى اتيت هذا الوادى المكلىء فرعيت ابلى واصلحتها ، فقال له اخوه : انى اخاف عليك الحية ، الا ترى ان احدا لم يهبط ذلك الوادى الا اهلكته . قال : فوالله لا هبطن . فهبط ذلك الوادى فرمى ابله به زمانا ، ثم ان الحية لدغته فقتلته . فقال اخوه : ما فى الحياة بعد اخي خير ، ولا طلبن الحية فاقتلها ، او لا تبعن اخى . فهبط

ذلك الوادى ، فطلب الحية ليقتلها ، فقالت له الحية : الست ترى انى قتلت اخاك ، فهل لك فى الصلح ، فادعك بهذا الوادى ، فتكون به ، واعطيك ما بقيت دينارا فى كل يوم . قال : افاعلة انت ؟ قالت : نعم . قال : فانى افعل . فحلف لها واعطاها الموائيق لا يضرها ، وجعلت تعطيه كل يوم دينارا ، فكثر ماله وكثرت ابله حتى كان من احسن الناس حالا . ثم انه ذكر اخاه فقال : كيف ينفعنى العيش وانا انظر الى قاتل اخي فلان . فعمد الى فأس فاحدها ، ثم قعد لها ، فمررت به ، فتبعها ، فضربها فاختطأها ودخلت الجحر ، ووقع الفأس بالجبل فوق جحرها فائر فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه ، فلما رأت ذلك وتخوف شرها ندم ، فقال لها : هل لك فى ان نتائق ونعود الى ما كنا عليه ، فقالت : كيف اعادك وهذا اثر فأسك ، وانت فاجر لا تبالي العهد ، فكان حدث الحية والفأس مثلا مشهورا من امثال العرب .

وبرى الدكتور عبد المجيد عابدين ان هذا المثل ليس عربيا اصلا وان ظهرت على هيئته مسحة شعبية او بدوية ، ولعل فى هذا الراى نصيبا كبيرا من الصحة ، ولكن الثقافات القديمة وخاصة الشرقية منها ، كانت تختلط وتتمازج بحيث لا يمكن الفصل بينها بصورة قاطعة .

ولقمان نسب اليه كثير من الامثال والاساطير

واما عن لقمان فهو من اشهر حكماء العرب ، ولعله اكثرهم شهرة لما عرف من اخباره واصالته فى البيان والحلم والحكمة ، وتنسب له امثال كثيرة نسجت حولها الافاصيص والاساطير حتى بدا

عليه أقدم المؤرخين انه لقمان بن عاد ، وهي القبيلة اليمنية التي كانت تسكن الاحقاف . وقد وجد المحققون في بعض الأمثال المنسوبة الى لقمان بعض الآثار اللغوية التي تؤيد مصدرها العربي الجنوبي ، فمن أمثاله : « اترك الشر كما يتركك » . ويقول أبو هلال العسكري ان « كما » لغة في « كيما » . ومما لا شك فيه ان لقمان هذا غير لقمان الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، وقد اهتمت الى هذه التفرقة معظم الباحثين المحدثين ، فلا عبرة اذن بالخلط الذي وقع فيه بعض كتابنا الاقدمين ، وهم في ذلك معذورون ففي لقمان تكثر الأقوال والمزاعم ، وفي اسطورته تتعدد الأمثال . ومنها قسم كبير يتصل بموقفه من المرأة ، وبأحداث معينة وقعت له مع نسائه ونساء غيره ، ولكن هكذا شأن الاساطير ، انها تخلط بين الحقيقة والخيال ، ولا بأس بهذا ما دامت تكشف لنا عن معادن الحكمة في الأمثال ، وتفسر لنا ما يغيب عنا فهمه ، وما يعتبر في ادراكنا لغزا من الالغاز ، حتى تأتي الاسطورة بتفصيلاتها فتضع بين ايدينا مفاتيح الافهام ، وتثير في نفوسنا - في الوقت ذاته - روعة الخيال وسحر الغموض وجمال الاسرار التي كانت تكمن في ضمير ما سلف من الأزمان . ■■

محمد مصطفى هدارة

هو نفسه اسطورة يختلف حولها الرواة والمؤرخون ، ويفترقون في كل ما يتعلق به ، حتى في صورته الجسمية ، فبعضهم يقول انه كان عملاقا كبير الرأس قويا قوة خارقة حتى ليضرب به المثل فيقولون : « أشد من لقمان » ، وانه عاش عمر سبعة نصور ، وان كل نسر منها عاش ثمانين سنة ، أي انه عاش خمسمائة وستين سنة . وفي بعض الروايات تصل سنة الى اكثر من ثلاثة آلاف عام . وكان لبند آخر هذه النصور ، وبه ضرب المثل في طول العمر فقالوا : « اخني الأبد على لبند » . ونسبوا للقمان حدة البصر حتى انه لما كبر وضعف بصره كان يعيز بين الذكر والانثى من ولد الدر ، ويبصر اثر الذرة السوداء على الصفا في الليلة المظلمة ! ثم هو أكل تهمم وكانه ليس من البشر ، وهم بهذا يفسرون المثل : « تجشأ لقمان من غير شبع » ، وهو يضرب ، كما يقول الميبداني ، لمن يدعى ما ليس يملك . وزعموا ان لقمان هذا كان يتغذى بجذور ويتعشى بآخر . وواضح مما تقدم ان هيكل الاسطورة وتفصيلاتها انما وضعت ، شأتها في ذلك شأن بقية الاساطير التي مرت بنا ، لتوضيح الأمثال وشرحها .

اما حقيقة لقمان التاريخية فالأمر مختلط فيها أشد الاختلاط ، والذي

الغنى يغير الحال

قال أبو القاسم صاحب بن عباد :

إذا رأيت امرأة في حال عسرتها

مصافيا لك ما في وده خلل

فلا تمن له أن يستفيد غنى

فانه بانتقال الحال ينتقل



لماذا يتجاهل ديجول الأمم المتحدة ؟

من جريدة « الأهرام » - القاهرة :

● الرئيس الفرنسي شارل ديجول لا يكتفي بالتعالي على الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الحكومة البريطانية ، ولا يكتفي بوضع الخطة تلو الخطة لغرض زعامته على أوروبا الغربية .

بل يتعالي كذلك على الأمم المتحدة فقد وصفها في إحدى الخطب التي ألقاها أخيراً بقوله : ..
« تلك الهيئة التي تسمى الأمم المتحدة » .
وقال في خطاب آخر : « ستسير فرنسا في طريق مستقل عن الأمم المتحدة ، وحلف الأطلسي أو حتى عن أوروبا الموحدة ، إذا اقتضت مصالحها الخاصة ذلك » .
ولهذا الموقف الذي يصير ديجول على اتخاذ من الأمم المتحدة عدة أسباب لعل أهمها أنه عاجز عن أن يقف من الولايات المتحدة موقف الندد للندى مجلس الأمن والجمعية العامة ، وعاجز عن منافسة الاتحاد السوفييتي ، بل عاجز عن تكسّر أنيابه للدول الأفريقية والآسيوية التي أصبحت قوة ضخمة .

وترجع ثورة ديجول على الولايات المتحدة بالذات إلى خمسة أعوام مضت . ففي شهر سبتمبر من عام ١٩٥٨ أرسل إلى كل من واشنطن ولندن مذكرة يطالب فيها بأن تعد فرنسا دولة كبرى في دوائر حلفاء الغرب ، وأن تعتبر عضواً في «النادي الذي» أي أن تكون على قدم المساواة مع الولايات المتحدة وبريطانيا في مضمار الانتاج النووي. بيد أن الولايات المتحدة رفضت ذلك الطلب .

أما غضب ديجول على الاتحاد السوفييتي فمرده إلى أن موسكو قبلت التفاوض مع واشنطن ولندن لتحريم التجارب الذرية جزئياً ، دون أن تفكر في إشراك فرنسا في المفاوضات . ولهذا رفض ديجول توقيع اليثاق الذي أبرم في موسكو يوم ٥ أغسطس الماضي .

إن ديجول الذي عرف بالتشاغم والكبرياء لا يستطيع أن « يهضم » هذا كله ، ولا يستطيع أن يتصور كيف لا تعتبر فرنسا دولة كبرى يجب أن يكون لها صوت مسموع في الأمم المتحدة ، ولهذا يصب غضبه على الهيئة الدولية ، ويتجاهلها ، ويعلم استقلاله عنها ما دامت لا ترضى مصالح فرنسا الخاصة .

مصلحة ألمانيا

عن جريدة « فلسطين » :

● إن مصلحة ألمانيا التي وضعها إيرهارد فوك أي مصلحة أخرى ، تؤكد حقيقة كنا دائماً نحاول إبرازها ، هي : أن صداقات ادينوار الشخصية مع عدد من الصهاينة ، وخاصة ناحوم غولدمان ، وشعوره بأن اليهود ساندوا في اتقاده - كما قال هو غير مرة - كانت هي التي تحدد مواقفه ، وتدفعه إلى

من جريدة « البلاد » جدة :

● حياتنا الاجتماعية مليئة بالمفارقات دائما وبابدا . اذا نظرت الى كيفيتها وجدتها في صراع لا يفر الهدنة ولا يقبلها ، ولعل ذلك في كل مجتمع من مجتمعات الناس .. الا ان ارتفاع الصوت وانخفاضه هنا يعقد مشكلتنا بشكل مخيف جدا .

نحن دائما في حالى صراخ .. وهمس ، وفي مثل هاتين الحالتين ، لا يمكن لأى مجتمع أن يتفوق على مشكلاته ، فكيف إذن يتسنى له حلها ؟ الحقيقة التى لا تعرف الشك هو أننا نحن هنا في بلادنا لم نحاول أن نتغلب على مشكلتنا ولم نحاول أن نتعمق في أحداثنا اليومية التى نطلق عليها : « مشكلات » .

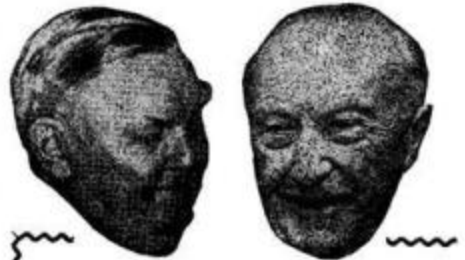
لقد قلت أكثر من مرة ان على مفكرنا مسئولية بلورة افكار الأمة بما يتلائم مع تقاليدنا السليمة وعاداتنا الحقة ، ولن يحقق مفكرنا هذه الرسالة النبيلة الا بتزولهم من الصوامع الى حيث الواقع الذى تعيشه أمتهم فلما ترتفع الأمة الى مستوى مفكرها .. وهناك مسئولية أخرى قد تكون أكثر ضخامة وأشد جسامه من الأولى على مفكرنا ، ألا وهى وضع حلول مناسبة للمشكلات الكثيرة التى تتخبط في مهاوئها .. ولا اظن تسمية المشكلات وتعدادها يخفيان على من نطلق عليهم « مفكرين » . فهل يشترك رجالنا ونساؤنا من ذوى وذوات الراى السليم والتفكير البناء النهى المصيب والمخيلة الخلاقة في إيجاد درب ننفذ منه بامانينا ورغبانا الى حيث الواقع الملموس أربما ..

مشكلة الانسان العربي المعاصر

عن مجلة « الوعى » - الدار البيضاء

● اذا كان القرنان الثانى والثالث عشر يمتازان بكونهما يلعبان دورا رئيسيا في دراما الانسان الغربى من أجل الخلاص ، كما قال جون هرمان راندال ، فيمكننا أن نقول والتقين بأن الانسان العربى

المعاصر يؤدي اعتف أدواره ، واشتقها ، في دراما « الفكاه » والاعتناق .. ان وقوف الانسان العربى كمتفرج طيلة أجيال ، ثم دوره كإنسان مسلوب الإرادة طيلة أجيال أخرى ، جعل انساننا العربى يقف مثل الظهر بمرث من الظلم والتأخر حتى الخجل ، وعليه أن يعمل الكثير من أجل الخلاص ، عليه أن يصارع في عدة واجهات في آن واحد ، وأن يقوم بعدة عمليات : عملية بناء ذاته من جديد ، وعملية « غسل » افكار شبابه من الضياع الوهمى الذى هو نفس « ضياع » الأجيال السابقة في خضم قصص البطولات الخيالية . فليس المهم أن نعرف فقط خطر الفوز الاجنبى ، وليس المهم كذلك أن نعرف باننا في حاجة الى بناء ذاتنا من جديد ، كما انه ليس من المهم أيضا أن نستشعر في أنفسنا الضياع ، ولكن الأهم من كل ذلك هو أن نقدر قوة الخصم المواجه لنا ونستعد له ، وأن نعمل بجهد على انتشال أنفسنا من الضياع .



خدمة اسرائيل لا ألمانيا ، في إجراءاته . اما الآن ، وإبرهارد نظيف من مثل هذه الصداقات ، ونفسه مرتاحة من تأثير (الانتقاذ) اليهودى ، فقد عادت مصلحة ألمانيا هي التى تقرر المواقف والإجراءات . وهذا وحده هو الذى نطلبه من ألمانيا ، لانها في هذه الحالة تعرف أن مصلحتها تقف جنباً الى جنب مع المصلحة العربية ، لا مع مصلحة اسرائيل .

بشكين

شاعر الروس العظيم
وشاعر من أكبر شعراء الدنيا

- كانَ رُوسِيًّا ولكن كانَ جَدُّهُ لِأُمَّهِ مَبَسِيًّا
- استراه سفير الروس من سواه الرقيب مَبِيًّا، وأهداه للقيصر

هو للروس كـشكسبير للإنجليز ..

بقلم : علي أدهم

الى نفوس الالمان ، واحب اليهم واعز
عليهم من شكسبير في نفوس البريطانيين
ودانتى في نفوس الايطاليين .

وهو في الوقت نفسه اشد الشعراء
الروسيين استعصاء على الترجمة واقلهم
قابلية لها ، وليس ذلك لصعوبة أسلوبه،
ووعورة مصطلحاته وخفاء معانيه ، وانما
سبب ذلك بلوغ أسلوبه في اللغة الروسية
حد الكمال وغاية الاتقان ، مما يجعل
المتصدى لترجمته الى أية لغة أخرى
مقتصرا في ادائه مهما اوتى من القدرة
والتمكن .

■ اسكندر بشكين Pushkin هو اعظم
الشعراء الروسيين غير مدافع ، وهو
شاعر روسيا القومى المعبر عن عواطفها
وخوالجها وسماتها النفسية ، ولون
مزاجها وتطلعاتها الروحية .

ومكانته في الادب الروسى مكانة
شكسبير في الادب البريطانى ، وجيتي
Goethe في الادب الالماني، ودانتى Dante
في الادب الايطالى .

وقد يكون مستواه في الادب العالمى
دون مستوى هؤلاء الثلاثة ، ولكن المرجح
انه اقرب الى نفوس الروسيين من جيتي



وَبُورَتُهُ لِلرُّمَانِ .. وَرَأَتْهُ لِلطُّلِيَانِ

من كيانه ، ويمزجها بطبيعته ويجعلها جزءاً من تقاليد الأدب الروسي .

أعلام سبقوه ، مهدوا له الطريق

ولم يكن مجيء بشكين كذلك فلتة من الفلتات أو نتيجة ليس لها مقدمات، فقد تقدمه رجال أعلام مهدوا له السبيل وأزالوا من طريقه بعض العقبات. ومجيء المبكرين الأفاضل يسبقه في العادة أرهاصات وطوابع تدل على تهيؤ الجو لقبول رسالتهم، وتلقى وحيمهم ، وبشكين هو رائد الأدب الروسي الحديث ولكنه مع ذلك ثمرة عصره ، وقد جاء محمولا على تيار النهضة التي بداها المصلح الكبير والعاقل الخطير بطرس الأكبر .

بشكين هضم الآداب الأوروبية ، وصنع منها أدبا روسيا واحداً

وبشكين مثل سائر الشعراء العظام الصادق المبكر لا يمتاز بما يصح أن نسميه بالاكتمال الذاتي في الإنتاج الأدبي، فقد اطلع على الأدب الفرنسي وتزود منه وعرف الأدب الإنجليزي معرفة جيدة ، والأدب الإيطالي والأدب الألماني ، وأفاد من اطلاعه على الأدب الأوروبي بوجه عام وظل مثابراً على هذا الاطلاع حتى أيامه الأخيرة ، ولكنه ظل مع ذلك روسيا خالصاً في صميمه، وقد استطاع أن يطبع هذه المؤثرات جميعها بالطابع الروسي ، وينفض عليها صبغته الشخصية ، أي أن يهضمها جميعها ويحولها إلى أجزاء

كتب قراها

ولم تظهر بوادر سرعة نضجه الفكري الا حينما بلغ التاسعة من عمره. فقد استولى عليه حينذاك نهم شديد في القراءة والاطلاع ، فقرأ كتاب بلوطارخس عن اعيان الرومان واليونان ، والليالة والأوديسة ، والكتب الفرنسية التي وجدها في مكتبة والده ، وقد وهب ذاكرة قوية واعية .

التحاقه بمعهد أنشاه القيصر

ومن المراحل الحاسمة في حياته التحاقه في سنة ١٨١٢ بمعهد « تاسارسكويه سيلو » الذي أنشاه القيصر الاسكندر الأول في سنة ١٨١١ لتخريج الشبان الممتازين من أبناء الأسر الروسية القديمة ليعهد اليهم بعد ذلك في تولي المناصب الكبرى في الحكومة القيصرية ، وكانت مدة الدراسة في هذا المعهد ست سنوات يستكمل فيها الطالب اعداده ويستوفي ثقافته ، وكان هذا المعهد على مسرة عشرة أميال من بطرسبرج .

بشكين جاءته الشهرة مبكرة

وقد ظل بشكين في أثناء دراسته مثابرا على الاطلاع ، وكان فولتير هو الشاعر الجيب الى نفسه في تلك الفترة ، وبدا يقرض الشعر ، وكانت أولى محاولاته الشعرية باللغة الفرنسية ثم باللغة الروسية بعد ذلك . وقد احتذى نماذج الشعراء الفرنسيين ، كما ترسم خطوات معاصريه من الشعراء الروسيين أمثال زوكوفسكي ، وكارمزين ، وغيرهما من أدباء العصر البارزين . وسرعان ما ظهر تفوقه في النظم وامتياز أسلوبه حتى اجتذب التفات مشاهير شعراء عصره وأثار حماسهم فأبدوا إعجابهم به وتقديرهم له ، فكان الشاعر زوكوفسكي الذي يكره في السن ، والذي سبقه الى الشهرة يزوره في معهده ويقرأ عليه اشعاره . وواضح من ذلك أن الشهرة جئاته مبكرة ودون أن يبلل في سبيلها جهدا كبيرا .

مشاركته حياة المجتمع الصاحب في بطرسبرج

وكان سلوكه الشخصي وهو في هذا المعهد مثل سلوك زملائه من ناشئة فتيان الأسر الأرستقراطية ، وهو التخلي عن قيود الآداب ، والانطلاق بغير عنان

ويمتاز شعر بشكين بالبساطة المعجزة ، والإحكام غير المتكلف . ومع شدة عنايته بتثقيف شعره وتجويد أدبه فقد كان يبدو لقراءه كأنه جاء عفوا بغير تعب ولا استكراه ، وكان بشكين نفسه رجلا مشبوب الحماسة قوى العاطفة كريم النفس ، وكانت أشعاره المحكمة السبك الجيدة الرصف تنسم على ما وراءها من عاطفة متأججة وخواطر قوية .

بشكين ، وجدته الحبشي

ولد بشكين في ٢٦ مايو سنة ١٧٩٩ بمدينة موسكو من أسرة نبيلة قديمة ، ولكنها لم تكن في وقت ميلاده واسعة الثراء .

وكانت والدته حفيدة هاتيبال ، وهو أحد أبناء الأمراء الأقباش .

كان القرصان في أواخر القرن التاسع عشر قد هاجموا شواطئ الحبشة وأسروا جماعة من الأطفال من بينهم طفل في الثامنة من عمره ، وأبحروا بهم الى الأستانة ، وهناك عرضوه للبيع في سوق الرقيق .

وكان هذا الفلام الحبشي من نصيب سفير روسيا في الأستانة . وقد رأى هذا السفير أن يقدم هذا الفلام الحبشي هدية للقيصر بطرس الأكبر ، وقد أعجب به القيصر ومنحه فسل رعايته وأسماه إبراهيم هاتيبال ، وأشرف بنفسه على تعليمه وتنشئته .

وقد وصف بشكين نفسه في قصته المشهورة التي لم يتم فصولها قصة « الزنجى بطرس الأكبر » - كيف تولى بطرس الأكبر بنفسه زواج هاتيبال من سليله إحدى الأسرات الروسية العريقة ، وقبول الأسرة هذا الزواج وهي مرقمة « مرقمة » للقيصر واستجابة لأمره .

وواضح من ذلك أن الدم الأفريقي الحار كان يجرى بحكم الوراثة في عروق هذا الشاعر الكبير . وقد اتخذ بعض العلماء من ذلك دليلا من أدلة نقض نظرية التفوق الجنسي التي كان يتشدد بها فريق من علماء الأجناس والسلالات ، والمتأمل في صورة بشكين يتلمح أنه كان أجمع الشعر غليظ الشفتين بارز الصدفين فوراته الأفريقية ظاهرة في معارف وجهه كما هي ظاهرة في أخلاقه وسمانه النفسية وأثاره الأدبية .

العادة في ذلك العصر أن تنتقل النسخة الخطية لمثل هذا الشعر من يد إلى يد. وتكاثر الإشاعات حول اسم بشكين من جراء ذلك حتى بلغت مسامع القيصر فامر بنفيه إلى جنوب روسيا في سنة ١٨٢٠ .

نفي بشكين ، أفاد بشكين

والواقع أن هذا النفي كان لبشكين نعمة في طي نعمة فقد ازدهرت طبيعته الحارة في مناظر بلاد القوقاز الرائعة وبين كروم شبه جزيرة القرم وما بها من أشجار السرو وأشجار الفار . وانتقل بعد ذلك إلى كيشينيف Kishinev عاصمة بسرائيا Bessarabia التي انتزعت من الأتراك سنة ١٨١٢ ، وفي أثناء إقامته في كيشينيف عثى بمتابعة التيارات السياسية في داخل روسيا واتصل ببعض جماعة الديسمبريين . وكان أسلوب حياته في هذه الفترة لا يختلف عن أسلوب حياته في العاصمة ، فكان وقته مقسما بين الاطلاع وفرض الشعر وبين المسير والمغامرات الغرامية والاشتباك في المبارزات .

نقله من كيشينيف إلى أودسا ووقوعه في حب امرأة الحاكم

ونقل من كيشينيف إلى أودسا ، وكان رئيسه بها حاكم مقاطعة بسرائيا الكونت فورتنسوف ، وكان رجلا شديد الكبرياء كثير الاعتداد بنفسه ، ويعامل من هم دونه في رفيع وازدراء ، ولم يستثن من هذه المعاملة الشاعر العبقري الطموح المعتز بأدبه وحسبه ونسبه ، وساءت العلاقات بينهما . وعما زاد الخصومة بينهما اشتعالا أن صاحبنا الشاعر ، الذي كان فؤاده على الدوام رمية للفواني الحسان ، وقع في غرام زوجة الحاكم الحسناء ، ويروى أنها كانت الانموذج الذي صاغ على مثال شخصية تاتيانا في روايته الشعرية المشهورة « يوجين أونيجن » Eugene Onegin . وقد انتهت إقامته في الجنوب بإبعاده بموجب أمر قيصر إلى ضيقة والدته في ميخايلوفسك .

قصائده وهو في منفى في جنوب روسيا وتأثره بالشاعر الإنجليزي بيرون

وفي أثناء إقامته في الجنوب نظم من قصائده

في طلب المتعة والانغماس في شتى غروب اللهب والوان القصف .

وكان الطلبة من خريجي هذا المعهد يلحقون بوظائف في الحكومة . فلما تخرج بشكين الحق باحدى هذه الوظائف في وزارة الخارجية ، واغتنم هذه الفرصة للمشاركة في حياة المجتمع الراقي في العاصمة ، بطرسبرج عند ذلك ، تلك الحياة الناصبة المرحبة المرسفة في طلب المتعة والامعان في اللهب ، فكانت له مقامرات غرامية لا تعد . وأقبل على الشراب ولعب القمار ، وكانت له في المبارزة جولات كثيرات .

طليعة آثاره الأدبية

وبرغم انغماسه في هذه الحياة العاتية اللاهية كان مع ذلك غير مقصر في موالاة الاطلاع ، والاستزادة من المعرفة والعمل على انماء مواهبه ، وصقل ملكاته الفنية ، وتوسيع آفاقه الفكرية .

ونظم في هذه الفترة قصيدته الضافية «رسلان ولدميلا Rouslan And Ludmila» وهي طليعة آثاره الأدبية الكبيرة ، وهي قصة رومانسية عن مدينة كيف Kief القديمة جيدة النظم بارعة الفكاهة خلاصة الأسلوب ، وقد تلقاها جمهور القراء بالحماسة والاعجاب . وبلغ من تقدير الشاعر زوكوفسكي لها أن كتب إلى بشكين بعد اطلاعه عليها وعلى صورته المهداة إلى بشكين « إلى التلميذ المنتصر من الاستاذ المهزوم » .

على أن بعض النقاد المتشددون قد وجهوا اللوم إلى الشاعر لأنه تناول في منظومته الأساطير الشعبية الروسية غير الجديرة بشاعريته . وتأثر بشكين بالأدب الفرنسي ظاهر في هذه القصيدة ، ومهما يكن من الأمر فإن اشتغال بشكين بنظمها مع قصائد أخرى يدل على أنه في تلك الفترة كان يشغل الشغلة من طرفها فيجمع بين الجد واللهو .

يقول بقتل الطفلة ، فينفيه القيصر

وكان ضمن ما نظمه بشكين في هذه الفترة قصيدة عن الحرية أشاد فيها بقتل الطفلة المستبدن ، كما نظم بعض المنغصات المتفسنة هجاء اركشيف والسخرية به ، وهو أحد مستشاري القيصر المكونين . وكان الرقيب بطبيعة الحال لا يسمح بنشر هذا النوع من الشعر ، ولكن جرت

الطوال قصيدة أسير القوقاز ، وقصيدة نافورة باغشي سراي ، وقصيدة النور .

قصيدته

التاريخية : بوريس جودينوف

وقد أعقب تأثره ببيرون أعجابه الشديد بشاعرية شكسبير الذي كشف له عن آفاق أكثر سعة وامتدادا، وقد ظهر تأثره به في قصيدته التاريخية « بوريس جودينوف » ، وموضوعها مستمد من كتاب كرامزين عن تاريخ روسيا . وهي تتناول حياة ديمتريوس الزيف الذي ادعى أنه ابن إيفان الرهيب القتل . وهذه القصيدة التاريخية حافلة بالواقف الدرامية والحوار الشائق ، وقد أحب هذا المطالب بالعرش مارينا البولندية وأحبته هي لأنها ظنته ابن ملك متوج . وفرط حبه لها جعله يمتنع عن خداعها فصارحها في أحد مواقف القصيدة بحقيقته ، فاجابته بأنها ستقطع علاقتها به ما دام الأمر كذلك ، ولكنه في هذا الموقف يرتفع فوق العار والهزيمة ويرد عليها قائلا ، أنني برغم كوني دعيًا دجثالا قد ولدت لأكون ملكا ، وأنتي أحد الملوك الذين صنعتهم الطبيعة ، وأنتي أنتحدى قدرتك على انزالي من هذه المكانة ، وحدتي الناس جميعهم بالسرا الذي أفضيت به اليك فانك لن تجدي بينهم مصدقا .

وينتصر عليها بهذه الصراحة .

وهذه القصيدة ، التاريخية الحافلة ، على النمط الشكسبيري، لا لأنها تحاول تقليد شكسبير وإنما لأنها في بعض مواقفها ترتفع الى مستوى التخيل الصادق الذي ارتفع اليه شكسبير أكثر من أي شاعر آخر .

وتمتاز لغة بشكين في هذه القصيدة بالبساطة ومجافاة التكلف . ولم تطبع هذه القصيدة الا في سنة ١٨٢١ ، ولم تظهر حين ظهورها بتقدير النقاد شأن بعض الآثار الأدبية العظيمة التي لا تظهر للنقاد محاسنها من أول وهلة .

وفاة القيصر ، الاسكندر الأول

وفي أواخر شهر نوفمبر سنة ١٨٢٥ سمع بشكين نبأ وفاة القيصر الاسكندر الأول فجأة وهو في طريقه من شبه جزيرة القرم الى تاجنروج Taganrog على بحر آزوف ، وأن أخاه قسطنطين قد اعتلى بعده عرش القيصرية . ولم يلبث قسطنطين أن تخلى عنه لأخيه نيقولا .

وكان متأثرا في هذا الدور من أدوار حياته الأدبية بشعر بيرون وشخصيته الثائرة المتمردة ، ولكنه مع ذلك لم يكن من هؤلاء الذين مضوا يقلدون بيرون تقليدا أعمى ، وغاية ما في الأمر أن بيرون كان من المؤثرات التي أثرت في أدبه دون أن تطفئ على شخصيته ، وإنما كانت وقودا لعبقريته الخلاقة . ولا نزاع في أن تصوير بيرون لشخصيته، الاستقراطي الثائر دون جوان، الذي وهب حياته في النهاية لتحرير اليونان من دبكة الحكم التركي، كانت تستهوي خيال الشباب الروسي الاستقراطي الراغب في الحرية لبلادهم ولغيرها من بلاد العالم.

قصيدة « الثورة »

وتعد قصيدة « الثورة » من خير قصائده ، وقد شاهد الكثير من حياة هذه الطائفة في أثناء إقامته ببسرابيا ، وراقته كثرة تنقلاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وبطل هذه القصة « اليسكو » رجل عرف الدنيا وخبر الناس وسُم الحاضرة ونال الى معاشرة الثور وانضم الى زمريتهم ، وأحب فتاة منهم ، ولكنها لم تبادل له حبا بحب وملته وخدعته ، وآثرت عليه فتى من فتيان قومها . وفي ذات ليلة لقيهما معا ، فلم يستطع كبح غضبه واطفأ نيران حقدته فقتلهما معا . والعجيب أن القبيلة اكتفت بإبعاده . وقال له والد الفتاة « اننا قوم مستوحشون وليست عندنا قوانين ، ولكننا لا نحب أن نعيش مع رجل استباح القتل . وأنت لم تولد لثل هذه الحياة الطليقة لأنك لا تريد الحرية لنفسك ، ونحن قوم لسانا من الشر في شيء وإن هان ، وقلوبنا منطوية على الرحمة ، وأنت فاس غليظ القلب غير هياج ولا وجل ، ومن الخير أن ترحل عنا » .

أفاد من مربيته العجوز بضبيعة والدته

وفي أثناء إقامته في ضبيعة والدته وجد في مربيته العجوز خير صديق ، وقد اعترف بأنه مدين لها بغرط حبه للأساطير الشعبية الروسية والقصص والحكايات الخيالية التي أفاد منها بعد ذلك في بناء ما ألف من القصص والأساطير .

حياة الاسكندر الأول

الجديد رجلا شديد الوطأة صلب الإرادة فامر باخماد الثورة في مهدها ، ولم يتورع عن استعمال القسوة المتناهية ، وقدم التأمرون للمحاكمة . وقد قضت بشكين خمسة من زعماء محاولة الانقلاب ، ونفى مائة وعشرين منهم الى سيبيريا . وظل القيصر يقول طوال حكمه يناهض الأفكار الحرة ويضطهد الاحرار وينكل بهم حتى عُدَّ عهده من أقسى عصور الحكم في روسيا وأشدها ظلما .

عرف القيصر لبشكين اتصاله بالديسمبريين

وبرغم صلة بشكين ببعض الديسمبريين البارزين فان الحكومة القيصرية لم تجد دليلا على ادانته واشترائه في حركة محاولة الانقلاب ، واغتمت بشكين هذه الفرصة ليطلب العفو عنه واغتفار صلته بالديسمبريين .

ورأى القيصر يقول أن يقتصر للشاعر ذنبه ، ويعمل على تقريبه ، ويولي رعايته ، فدعا الى مقابله واحسن لقاءه .

القيصر يخدع بشكين ، فيخدع

وليست هناك معلومات دقيقة عما دار بين الشاعر والقيصر من الأحاديث ، وقد بدا القيصر الماكر الذي كان يحسن التمثيل لبشكين رجلا صريحا حسن النية ميلا الى الآراء التقدمية . ويروى أنه ذكر لبشكين أنه كان مضطرا الى التزام الشدة مع الديسمبريين توطيدا لعرشه ، ولكنه لا ينوى بحال من الأحوال الاستمرار في متابعة هذه الخطأ . وقال للشاعر أنه سيعفيه من تمت الرقابة على النشر ويجعل من نفسه رقيبا على آثاره الأدبية .

وخرج بوشكين من حضرة مزهوا بتقدير المعامل القدير للشعر والشعراء . وكان يعرض ما تجود به قريحته من الأشعار على الرقابة الملكية بدلا من عرضها على الرقيب العادي ، وكان الوسيلة بينة وبين القيصر هو بتكندورف رئيس الشرطة السرية .

بشكين يتهم بالتكبر لمبادئه العليا

وقد كانت علاقة بشكين بالقيصر مدعاة لانهامه

ولقد كانت حياة القيصر الاسكندر ملأى بالفراغ والمتناقضات ، وقد بدا في أوائل عهده نزاعا الى التقدم والمبادئ الحرة . وصادق نابليون ثم اختلف معه . وهاجم نابليون في عهده روسيا وانتصر على الجيوش الروسية في معركة بورودينو ، ودخل بعدها موسكو دخول المنتصر الفاتر . وقد أثار ذلك شعور الروسيين القومي ، ووحد صفوفهم ، وجعلهم يقفون الى جانب القيصر على اختلاف مشاربهم وتباين نزعاتهم لرد عدوان الغير على بلادهم .

الجنود الروس يهودون من القارة الأوروبية بمعان الحرية والدستور

وقد اشتركت الجيوش الروسية في القضاء على سيطرة نابليون في القارة الأوروبية ، وعاد كثير من ضباط الجيش الروسى الى بلادهم بعد أن عاشوا في الخارج ربحا من الزمن ، وحفلت نفوسهم بأفكار القرب عن الحرية والدستور والحكم الملكي المقيد .

ونازي القيصر الاسكندر بالسياسي الرجعي النمساوى مترنيج ومال الى الرجعية بكلية ، وتكبر لمبادئ الحرية وخيب الآمال التي كانت معلقة عليه ومنوطة بحكمه .

ظهور جماعة الثوار ، الديسمبريين

وكان ذلك سببا للظهور الجماعية المعروفة بجماعة الديسمبريين ، وهم فريق من ضباط الجيش كانوا يطالبون بالدستور وتحرير الزراعين الأرقاء . وقد اتصل بهم بشكين . ولكن بعده عن العاصمة لم يمكنه من مشاركتهم مشاركة كاملة ، كما أنهم من ناحيتهم لم يخلصوا اليه بسر تأمرهم على أحداث الانقلاب الذي كانوا يتطلعون اليه لأنهم أدركوا أنه ليس فيه طبيعة التأميرين وليس له قدرة على طول الاحتفاظ بأسرار السياسة وتديرانها الخطية .

ولم يكد القيصر يقول على العرش حتى قام الديسمبريون في اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٨٢٥ بمحاولتهم لقلب نظام الحكم والناداة بالحرريات الدستورية ، وكان القيصر

الأمثال المناسبة ، وقد جمع بين الاطلاع على أدب هوميروس وآراء آدم سميث في الاقتصاد . ويموت والده تاركا مجموعة من الديون ، ولكن أحد أعمامه يدعوهُ الى الريف وقد أشرف على الموت . وحينما يصل أونيجن الى الريف يكون عمه قد أسلم الروح ، ويجد نفسه وارثا لضيعة هذا العم ، ويستولى عليه الملل من حياة الريف الريفية ، ويتفق حينذاك عودة أحد جيرانه الشبان من المانيا وهو الشاب لنسكى ، وهو شاعر شديد التحمس لشيلر وغيره من الكتاب الالمانيين ، ودارس للفلسفة « كنت » ، ويقدم لنسكى أونيجن لأسرة « لارين » المجاورة لهما ، وهى أسرة مكونة من امرأة وبنتيهما ، وكان لنسكى قد أحب الفتاة الكبيرة « لجا » ، وكانت فتاة مرحة تحب اللهو والمصخب ، على خلاف أختها الصغرى تاتيانا الحائلة التى كانت لا تميل الى اللهو والمرح ، وتؤثر العزلة والانطواء على النفس ، ويجذب منظر أونيجن وأناقته قلب تاتيانا الخجول ويثير في نفسها عاطفة الحب ، ويجعلها تعتقد أنها قد وجدت فتى أحلامها ، ولا تلبث أن تكتب اليه رسالة تعترف فيها بحبها له وإثارةها إياه ولكن أونيجن يصارحها في لهجة خالية من الحرارة بأنه قد خيّرَ الحياة ولم يعد في حالة تسمح له بقبول حب خالص مثل حبها ، وأنه غير جدير بهذه الهبة الكريمة ولا يملك أن يقدم لها مقابلا . وقد تطف في إبلاغها ذلك حتى لا يجرح شعورها ، ونصحها بأن تقمع مشاعرها وتقتصد مستقبلا في إبداء عواطفها ، حتى لا تقع في حيلة أحد المخادعين المباشين بقلوب العذارى . وقد تماثلت تاتيانا شعورها واحتملت الصدمة الاليمة وتماسكت وتجلدت . واتفق أن أقامت بعد ذلك السيدة لارين حفلة راقصة ، وكان بين من دعته لحضورها لنسكى الذى صار خطيبا لـ « لجا » ، وسديقه أونيجن ، وقد حضر الحفل جماعة من عليه القوم وزهرات المجتمع ، وفي أثناء الحفل لمح أونيجن أولجا خطيبة صديقه فدعاها لمراقصته ، ورفض معها عدة رقصات متتالية ، ومن بينها رقصة نصف الليل التى كانت قد وعدت بها خطيبها . واثارت مراقصتها لهذا الشاب الوسيم المتأنق غيرة خطيبها لنسكى وأغضبته ، فلما انتهت

بالتنكر مثله العليا ونزوعه الى الحرية ، ولكن الواقع أن بشكين لم يكن بطبيعته من المستغلين بالسياسة ، وكان يريد أن تتاح له الفرصة لمباشرة جهوده الأدبية في جو هادئ . وفصلا عن ذلك كان قد جال في خاطره أنه يستطيع بقدرته الشعرية أن يحسن توجيه القيصر الى ناحية الخير والإصلاح والتقدم .

ولم يكن بشكين من طراز الخائنين المستغلين ، وقد أخذ يدرك ما أحاطه به القيصر من فيسود خفية ، وما وراء رعايته من انتقاص لحيته ، فطلب السماح له بالسفر الى القوقاز ، فلم يقبل طلبه ، وسأل القيصر الحصول على إجازة للذهاب الى خارج روسيا فلم يوجب طلبه ، وكانت حجة القيصر في ذلك أنه يعنى بشأنه وأنه أعرف منه بالنافع له .

وفي ربيع سنة ١٨٢٩ أحب فتاة عمرها سبع عشرة سنة وهى ناتاليا جونساروفا ، وطلب يدها ، ورفض طلبه ، فلهب يالسا الى القوقاز واشترك في حملة إخضاع بعض القبائل الجبلية الثائرة على حكومة القيصر ولما عاد من هذه الرحلة طلب اليه بيان الدوافع التى حدثت به على السفر الى القوقاز دون الحصول على إذن من القيصر .

وفي ربيع سنة ١٨٢٠ عاد بشكين الى طلب يد الحسناء الفاتنة التى ملا حبثها نفسه ، وأجيب طلبه في هذه المرة . ولما عرض اعترامه الافتتران بها على القيصر وافق على ذلك ، وزوده بالنصائح والتحذيرات ، وأصبحت علاقته بالقيصر بعد ذلك شديدة التقيد ، ويقول بانكولافرن في كتابه « المدخل الى الرواية الروسية » أن هناك من الأسباب ما يدعو الى الاعتقاد بأن القيصر كان مهتما بزوجة الشاعر أكثر من اهتمامه بالشاعر .

وقد إثم بشكين بعد زواجه روايته الشعرية « يوجين أونيجن » السابقة الذكر ، وهى تصد من أبدع الطرائف الأدبية في الأدب انروسي ، وهى تصف المجتمع الروسى الذى عاصره بشكين وصفا صادقا واقميا ، وأونيجن بطل هذه الرواية يمثل شبان بطرسبرج في ذلك العهد ، وكان أبوه من كبار الموظفين ، وقد نشأ نشأة استقراطية وعرف آداب المجتمع وتمرس بمختلف الفنون الأوروبية ، وأقن الحديث باللغة الفرنسية ، وكان شديد العناية بملابسه ، ويستطيع الغوض في شتى الموضوعات ، ويتخير النكات البارة ، ويضرب

سحبة زوجها . ويتبين أونيجن أنه مفتون بهذه السيدة، ويأسى على الفرصة التي أفلتت منه في الماضي ، ويعجز عن محاولته كتمان حبه . ويعتزم أن يوح لها بهواء مهما احتمل في هذا السبيل ، ويترصدها في ناحية خالية ويتنهر فرصة اقترابها ويسرع اليها ميديا لها حبه وامعجابه ويناشدها أن تبادله حيا يحب لترد عليه سعادته الضائعة وهدوء نفسه المفقود ، فتذكره في مرارة بما سبق أن صدر منه ، فيجثو على ركبتيه ملتصقا الصفيح من ذنبه ، فتصارحه بأنها لا تزال محتفظة بنفسها بحبها له ولكنها مع ذلك مصرة على الوفاء لزوجها المتفاني في اسعادها وادخال السرور على قلبها . وتخشى انهيار مقاومتها فتبتعد عنه مودعة ، ويملا اليأس قلب أونيجن فيضع يده في جيبه ويخرج سندسا ويسدده الى راسه ويخر على الأرض ميتا من فوره .

روايته « ابنة القائد »

ويطرق بشكين ميدان البحث التاريخي ويعنى بتاريخ الثائر بوجاتشيف ، الذي تزعم ثورة الفلاحين في عهد الملكة كاترين الثانية ويؤور المناطق التي حدثت فيها الثورة مثل مدينة أورنبرج ومدينة فازان . وقابل بعض الاحياء المتقدمين في السن الذين عاصروا هذه الحركة الثورية . وقد كان بوجاتشيف ادعى أنه بطرس الثالث زوج الملكة كاترين الثانية المخفي .

وقد وصف بشكين أحداث هذه الثورة في روايته « ابنة القائد » وقد جرى فيها على طريقة السير والتر سكوت Scott في رواياته التاريخية وكتب قصصا أخرى مثل قصته بيروفسكي وملكة البستوني والليالي المصرية والعاصفة الثلجية وغير ذلك من القصص والأفصوصات التي تمتاز جميعها بأحكام السبك وبراعة التصوير .

مؤامرة لتلوث سمعة بشكين

وبينما كان الشاعر العظيم مثابرا على انتاجه ومافيا في سبيل اثراء الادب الروسى بذخائسر عبقريته وطرائف فنه تلقى رسالة بالبريد نصها : « عقد كبار قواد فرقة « حَمَلَة القرون » وقرساتها اجتماعا راسه رئيس الفرقة فارشكين ووافقوا بالإجماع على اختيار اسكندر بشكين

الرقصة لم يستطيع مغالبة غضبه ، وانهم صديقه بأنه يحاول أن يسلبه حب خطيبته ، وحاول أونيجن عبثا أن يهدي غضبه ، ويريل حقدته ، ولكنه أبى أن يستمع اليه أو أن يقبل عذره ، وتحداه أن يبارزه في اليوم التالي . والتقى في الصباح الباكر ، وأسفرت الميازة عن مصرع لنسكى . ولما تبين أونيجن أن صديقه قد قضى نحبه حزن على فقدته ، وندم على سلوكه ، ووبخه ضميره ، ولم يستطع البقاء في الضيعة لأن صورة صديقه كانت ما تنفك تطارده . وغادر المقاطعة وأخذ ينتقل في مختلف الأنظار ، وهو يحاول أن ينسى همه المتعمد المقيم ويرفنه عن خاطره المكتئب ، ولكنه لم يوفق في ذلك ، وظل قلق النفس موجع القلب مهتاج الخاطر . وعادوه الحنين الى بلاده وزيارة مسرح ماساته ، فلما قدم العاصمة بطرسبرج أقبل عليه اسدفاؤه القدماى مرجحين مبهجين بمودته ، والخوا عليه في البقاء بينهم حينما من الزمن بعد غيابه الطويل . وتلقى دعوة الى حضور حفلة راقصة في قصر أحد النبلاء ، وكان يدعى الأمير جزيمين ، وأغراه اسدفاؤه بقبول الدعوة وكان قد أصبح زاهدا في حضور أمثال هذه الحفلات . فلبى الدعوة ويذهب غير حافل، وفيما هو يطوف بغرف القصر قلقا حائرا لا تبرح ذاكرته الميازة النكدة يلمح بين المدعويين سيدة حسنة بأهارة الجمال ترتدى ثيابا فاخرة وتزين بأنفس الجواهر وأعلى الحلى تنتقل بين صفوف المدعويين والمذعوات في رشاقة مستحبة وجلال يجذب الأنظار . ويدرك أونيجن أن هذه السيدة هي ربة الدار ، وعرف بعد أن تأمل في وجهها قليلا أنها صاحبة تاتيانا وجارته القديمة ، ولكنها لم تكن الفتاة الحاملة البريئة فقد استحالت سيدة مكتملة الانوثة ظاهرة القسامة يحبها زوجها الأمير حبا يقرب من العبادة برغم ما بينهما من تفاوت كبير في السن ولا يألو وسما في سبيل اسعادها . وتثير رؤيتها في نفس أونيجن ميولا هاجمة فيشعر بحب شديد لها ونزوع الى التقرب منها وينها حبه وجبانته ، ويقبل عليه الأمير جزيمين ويقدمه الى زوجته الحسانة في زهو واعتزاز . وللقاء تاتيانا بشيء من الفتور ولا تخفى سابق معرفتها به ، ثم تبتعد عنه في

ان الاهجية التي اثارها الشاعر قد صدرت عن جماعة البارون هيكرن، ولكن اسم مؤلفها الحقيقي ظل مجهولاً . وكان الاشتباه في اسم مؤلفها موزعاً بين امر من النكرات اسمه جاجارين والأمير بطرس دلجوريكوف .

وقد اهتمت بتحري الحقيقة في امر تأليف الاهجية ، وبعد مرور خمس وعشرين سنة على الحادثة كتب مؤلف رسالة عنوانها « أيام بشكين الأخيرة » ذكر فيها أن دلجوريكوف هو مؤلف الاهجية ، وكان دلجوريكوف حينذاك في لندن فكتب رداً شديد اللهجة ينكر فيه انكاراً حاسماً كتابة الاهجية .

وقد اهتمت الباحثين بهذا الموضوع مرة أخرى لعدم وجود الدليل الكافي .

وظلت المسألة مطوية حتى سنة ١٩٢٧ ففى تلك السنة عرضت على أحد خبراء الخطوط في ادارة البحوث الجنائية بليئينجراد (بطرسبرج سابقاً) نسختان أصليتان من الاهجية التي مر عليها تسعون سنة ومعهما امثلة من خط هيكرن وجاجارين ودلجوريكوف ، وقضى الخبر بأن الاهجية مكتوبة بخط دلجوريكوف برغم تكلفه اخفاء ذلك أثناء الكتابة .

وهكذا مات الشاعر المبقرى نتيجة مؤامرة من رجل مسن خليع

ونرى من ذلك أن مصرع شاعر روسيا العظيم وأحد شعراء العالم المبدوعين كان نتيجة مؤامرة وضيقة دبرها رجل مسن خليع فاسد الأخلاق هو الوزير الهولندي البارون هيكرن واشترك فيها شاب مدلل مقتون خامل الذكر تافه القيمة وأمير وضيع النفس مطبوع على الكذب والوقية والدس .

وقد قضى الشاعر العظيم نحبه وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره الخصب وحياته النافعة للأمة وللإنسانية جميعاً .

على أدهم

مساعداً لرئيس فرقة حملة القرون ومؤرخاً للفرقة - سكرتير الفرقة الدائم س.ت.ج. بورسن » . وكانت الإشارة المقصودة بهذه الاهجية واضحة . فديمترى نارشكين الذى ذكر اسمه بوصفه رئيساً للفرقة كان يشغل أحد المناصب الكبيرة في بلاط القيصر اسكندر الأول لأنه كان زوج محظية القيصر ، والكونت بورسن كان كذلك من النبلاء الذين ساعدتهم على التقدم ونيل المكانة السامية براعة زوجته المحبوبة في اكتساب العطف السامى واستمالة القلوب في تبصر وحسن تقدير . وكانت السيدة تتألى زوجة بشكين تنافس هاتين المرأتين في الجمال والاختلاط بمجامع القلوب ، وكذلك في الصف البشري حسب أقوال بعض الناس ، وراحت اشاعات مسمومة أنها أشعلت نيران الحب في قلب القيصر نيقولا الأول ، وكان من المنتظر إذن أن يرشح زوجها للترقية في فرقة حملة القرون .

ولم يكن هناك دليل قاطع على أن السيدة تتألى لم تكن وفية لزوجها ، وربما كان بشكين على حق في محاولته الدفاع عن سمعتها ، ولكن الشيء المؤكد هو أنها وشقيقتها صادقتان في أثناء خريف سنة ١٨٢٦ شاباً فرنسياً جميل الصورة اسمه جورج دانتيز ، وأظهرا ميلاً خاصاً اليه ، وكان البارون هيكرن السفير الهولندي قد أعجب بهذا الشاب وتبناه وأضاف اسمه الى اسم الشاب فصار اسمه دانتيز هيكرن .

وحينما تلقى الشاعر بشكين قرار فسخه الى فرقة « حملة القرون » عرف أن وراء هذه الحملة لتلويت سمعته والنيل من شرفه البارون هيكرن ، وكان يعلم أن زوجته عرفت سمعتها للقليل والقال بصداقتها البريئة لدانتيز ، ووجد أن ذلك كله يتطوى على مؤامرة مدبرة من الأب والابن المتبني لهدم مكانته والولوج في عرضه وجعله أضحوكة بين الناس ، ولم يجد بشكين ازاء ذلك بدا من دعوة الشاب دانتيز الى المبارزة .

وبدأت محاولات غير مجدية للتوفيق بين الخصمين ولكنها لم توفق ، وتمت المبارزة في فبراير سنة ١٨٢٧ ، وأصيب فيها الشاعر بجرح مميت ، وطلب القيصر من الحكومة الهولندية استدعاء وزيرها ورفض مقابلته قبل رحيله .

وبرغم التحريات الدقيقة وقفت المسألة عند هذا الحد وذلك بالرغم من أن كل انسان كان يعلم



لوددت أن أكون ديوجين

عصا ، وعلى ظهره مخلاة . ولم تكن حماقات الناس تفلت من سحرته ، فقد كان يلعن الرذيلة والفساد علنا ، وبطريقة تهكمية لاذعة .

وكان ديوجين يقضي الصيف في كورنث ، والشتاء في اثينا . وقد تمت المقابلة الشهيرة بينه وبين الاسكندر ، كما وصفها بلوتارخ ، والتي تبينها هذه اللوحة ، في كورنث ، بينما كان ديوجين يجلس على قارعة الطريق يصطلي بحرارة الشمس .

لقد ذهل الاسكندر لقلة المبالاة وعدم الاكتراث اللذين اظهروهما ذلك المتسول الذي يرتدى الاسمال البالية ، فما كان منه الا ان وقف وخاطب ديوجين قائلا : « انا الاسكندر الاكبر » !

فرد عليه الفيلسوف : « وانا ديوجين الكلبي » !

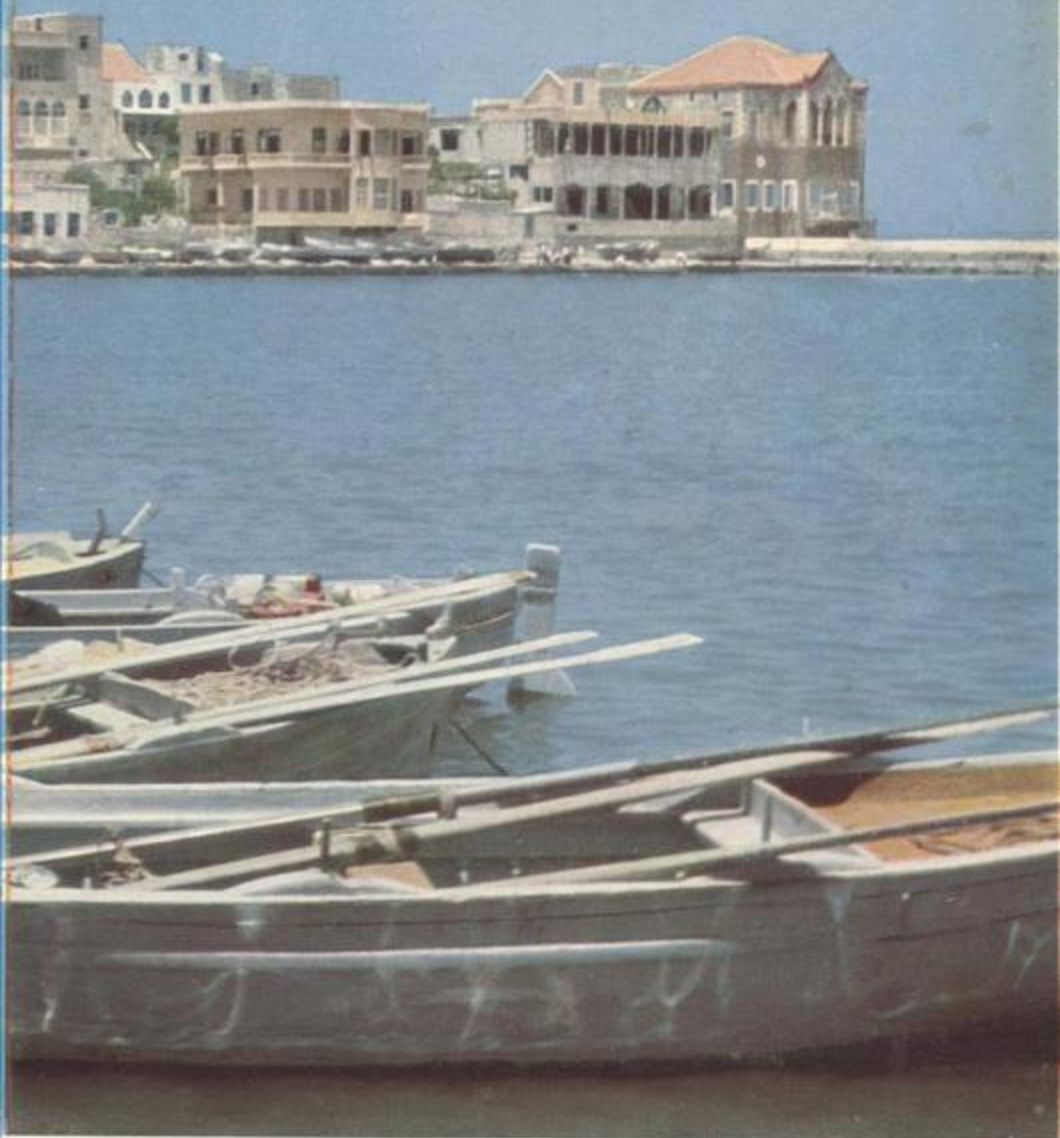
فقال الاسكندر « اطلب ما تشاء » . فكان جواب ديوجين : « انني لا اطلب شيئا سوى ان تذهب ، فانت تحجب الشمس عني » !

ففوجيء الاسكندر بهذا الجواب ، وقال قوله المشهور : « لو لم اكن الاسكندر ، لوددت ان اكون ديوجين » .

■ ■

■ كان مقدونيو الشمال ، في نظـر الاثيني المثقف ، جماعة من البرابرة ، اذ لم يظهر بينهم كتاب او فنانون او فلاسفة من ذوى المكانة الرفيعة ، الا انه خرج من مقدونيا قائد عسكري كان من اكثر القادة العسكريين في العالم نجاحا في جميع العصور : ذلك هو الاسكندر الاكبر .

وكان يعاصر الاسكندر ، وان كان اكبر منه سنا ، الفيلسوف الساخر ديوجين المعروف بالكلبي ، اشهر الفلاسفة الساخرين . ولد ديوجين في سينوب Sinop بأسيا الصغرى سنة ٤١٢ ق.م وتوفي في كورنث Cornth سنة ٣٢٣ ق.م ذهب ديوجين الى اثينا واصبح احد تلامذة انتستين Antisthenes الذي كان يعلم تلامذته بأن على الرجل العاقل الذي يسعى لان يكون سعيدا ، ان يحافظ على نفسه . وطريقة المحافظة على النفس هي ان يمقت الثروة والقوة ، والفنون ، والعلوم ، وجميع متع الحياة . وعملا بهذه النصيحة كان ديوجين كثيرا ما يكبح جماح شهيته بتناول اردا انواع الطعام . ولم يكن يعتبر طلب الصدقة حائلا من كرامته . وكان يمشي اثناء النهار في شوارع اثينا حافي القدمين لا يرتدى غير جلباب بسيط ، ويحمل بيده



اعرفِ وطنك أيتها العزى

ص

قام بهذا الاستطلاع سليم بسيسو وصوره (أوسكار)



لم يبق من صور التي جابت أساطيلها البحار والمحيطات سوى هذا الميناء الذي يؤوي قوارب الصيد .

المدينة التي فرطت في الصفحات الأولى من التاريخ القديم
وسيطرت على تجارة العالم قبل ثلاثة آلاف من السنين



مقارنة صور بعاصمة البرازيل السابقة

لقد لفت نظرنا بشكل خاص توغل هذا الرأس البري في داخل البحر ... وقد يكون هذا من صنع الطبيعة وحدها .. أو قد يكون من صنع الانسان. تذكرنا ما كنا قد قرأناه عن ريودي جانيرو عاصمة البرازيل السابقة وكيف أنها هي الأخرى واقعة على ساحل خليج ، وممتدة داخل البحر ، ولكن ذلك الامتداد كان صناعيا ، لان المدينة كانت قد انشئت على رقعة من الأرض بين البحر والجبال ، وازدهرت المدينة وزاد عدد سكانها فراح الناطون يكتسحون التلال الكائنة خلف المدينة ويزيلون صخورها وأثريتها ويلقونها في البحر .. وخلقوا بذلك شبه جزيرة اصطناعية لتتسع لسكان ريو البالغ عددهم ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة .

كذلك لم يكن امتداد صور من عمل الطبيعة كما سنبين ذلك فيما بعد .. كما ان عدد السكان ما كان ليستدعيه ، فهم الآن لا يزيدون على الثلاثين ألفا منهم ٢٠ ألفا من السكان الأصليين و ١٠ آلاف من اللاجئين العرب الفلسطينيين ، الذين نزحوا عن الفردوس الضائع « فلسطين » وأقاموا في مخيمات ثلاثة هي الرشيدية ، وبرج الشمالي ، والبص ، ليكونوا على مقربة من مدنها وقراهم وبيوتهم ومزارعهم في انتظار العودة .

صور في عهد الفينيقيين

أسس الفينيقيون صور في الألف الثالث قبل الميلاد . وفي قول آخر أنها أسست في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على ساحل البحر ، وكانت مدينة ، وهي في نفس الوقت دولة ذات سيادة واستقلال وتجارة مزدهرة .. وكان لها ميناءان أحدهما شمالي ، ويعرف بالميناء الصيدوي ، وآخر جنوبي ، ويعرف بالميناء المصري .

وكانت توجد داخل البحر جزيرة صغيرة ، أو هي صخرة كبيرة ، تحمي ميناء صور من أمواج البحر وتياراته القوية . وكانت مرسى أمينا للمراكب عندما يهيج البحر وتشتد أنواؤه ، كما كانت ملجأ يحمي فيه السكان زمن الحرب ، ومخزنا للبضائع وترسانة للأسلحة وما شابهها .

الاسكندر يحاصر صور

وجاء الاسكندر الأكبر المقدوني وقلب الفرس في

■ ان صور ، بالنسبة للقاريء العادي ، مجرد اسم لمدينة في لبنان ، يفترون اسمها بصيغتها ، كما لو كانا اسمين مترادفين أو اسمين لمدينة واحدة . كثيرون يجعلون تحديد موقع هاتين المدينتين ، أيتهما في الجنوب وأيتهما الى الشمال .. تماما كما يختلط الأمر بالنسبة لشقيقتين توأمين تصعب معرفة أحدهما من الأخرى ..

صور كما تبدو من بعيد

خرجنا من صيدا .. متجهين صوب الجنوب مارين بقرى الغازية والزهراني ، وصرفند ، والخيزران ، والفساريه ، وابو الاسود ، والقاسمية . وأخيرا بدت لنا مدينة صور ممتدة داخل البحر على شكل شبه جزيرة ، أو هي تماما كما وصفها ياقوت الحموي « داخلية في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها . » ها نحن الآن على أبواب صور .. المدينة التي احتلت في التاريخ مركز الصدارة والتي شهدت من الغز والسؤدد والرفاهية والثراء ما لم يتيسر إلا لقلّة من المدن في العالم .. والتي لحق بها من الدمار والخراب على أيدي الغزاة الفاتحين المنتقمين ما يهون بجانبه ما لحق بآية مدينة أخرى . ذلك أنها كانت كالد المنيع تتحطم عند أساسه موجات الفتوحات العارمة .. وشهوات الغزاة الفاتحين وأطماعهم .

معنى كلمة « صور »

هذه هي صور «أحصن الحصون التي على شط البحر» كما وصفها كتاب «المسالك والممالك» . نعم ... هي بذاتها صور ... وقرأنا عداد السيارة فإذا بنا على بعد ٨٥ كيلومترا من بيروت الى جهة الجنوب .

والصور ، لغة ، هو القرن ينفخ فيه أو البوق كما قال المفسرون في قوله تعالى « ونفخ في الصور » وفي قول آخر ان اللفظة سامية معناها «الصخر» . سرنا بمحاذاة البحر .. في شارع طويل يقال له شارع المدخل وهو يمتد من الحي المعروف بالبص الى قلب المدينة ، وعلى يميننا البحر بمياهه الزرقاء تفصلها عنا رمال صفراء اقرب الى التبر منها الى التراب ، وعلى يسارنا بحذاء الشارع الطويل انتشرت المباني والمحلات التجارية .

مدينة صور البرية واستخدم أنقاضها وركامها في ردم البحر في المضيق الذي يفصل بين الجزيرة والبر . ولكن ذلك لم يجده فتيلاً ، لأن الاسكندر عرف أنه بدون مساعدة أسطول لا يستطيع قهر السوريين لأن طريق البحر مفتوحة أمامهم . فجمع من صيدا وروفس ومقدونيا وسولي ومالتوس أسطولا مؤلفا من ٢٢٠ سفينة حربية، وبعد حصار مريز دام ٧ أشهر ، استولى على صور ، وقتل ٨٠٠٠ من سكانها . ونفذ حكم الإعدام فيما بعد بثلاثة آلاف آخرين ، وأسر ٣٠ ألفا وباعهم بيع العبيد ، وعمل على توطين مستعمرين جدد بدل أهل البلاد الأصليين .

وهكذا نرى أن امتداد صور داخل البحر إنما كان من صنع الإنسان .. ولكن ليس لأغراض عمرانية ، بل لأهداف عسكرية ، الغاية منها فرض السيطرة .

في المدينة

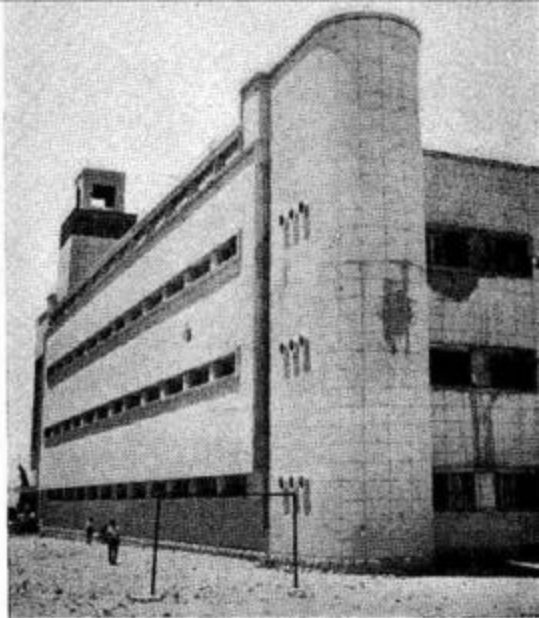
دخلنا المدينة وهدفنا مكتب « القائم مقام » نتعرف اليه ونستقى منه من المعلومات ما يلزمنا قبل بدء العمل .

حدثنا « القائم مقام » بشيء من الإفاضة عن صور .. قديمها وحديثها ، شأنه في ذلك شأن كل من تسأل عن صور ، فانه لا بد عائد بك الى الوراثة ثلاثة آلاف سنة أو أربعة قبل أن يحدثك عن حاضر المدينة ومستقبلها .

الصوريون وعلاقتهم بالبحر والتجارة

هاك مثلا « أبا جورج » رئيس الميناء الذي سارع بالحضور الى « القائم مقامية » حينما علم بوجودنا .

حدثنا أبو جورج عن أهالي صور ، وقال انهم أشد بجارة في العالم مراسا وأكثرهم جدلا وتحملا ... ولا تقل النساء الصورانيات في ذلك عن الرجال . ويسر بذلك مثلا المركب المحمل بالدقيق الذي ارتطم بالصخر .. وكان البحر وقتها هائجا والأمواج عاتية .. فنزلت النساء جنبا الى جنب مع الرجال الى البحر ، وسبح الجميع في اتجاه المركب وعادوا الى الشاطئ وكل واحد منهم يحمل كيس دقيق ليضعه في مكان أمين ، ويعود أو تعود من جديد لتخليص كيسين وثالث ، وهكذا الى أن تم إفراغ حمولة المركب بكاملها .



الكلية الجعفرية - وهي مؤسسة أهلية - تعتبر أضخم مدرسة في المدينة .. أسسها آية الله الامام المجتهد السيد عبد الحسين شرف الدين سنة ١٣٥٧ هجرية وتشرف على ادارتها وتتولى أوقافها الجمعية الخيرية الجعفرية . وهذه الكلية للذكور وملحق بها في مباني أخرى مدرسة اعدادية للبنات .

معركة اسوس Issus بأسيا الصغرى ، وسار جنوبا ووجهته مصر ، وطلب من صور ، كما طلب من سائر الموانئ ، أن تفتح أبوابها أمام جيوشه ، ليحول دون استخدام الاسطول الفارسي لها، ولكن أهالي صور رفضوا الاذعان ، فحضر حصارا حول المدينة .. كان ذلك سنة ٣٣٢ ق.م .

وكانت الممالك والأمصار تنهار بسرعة خاطفة امام الاسكندر ، القائد الشاب الذي لم يكن عمره يتجاوز الثانية والعشرين ، والذي يعد من أعظم الفزاة وأشجعهم في التاريخ .

كانت صور الجديدة مبنية على الجزيرة الصغيرة التي تبعد نصف ميل تقريبا عن البر حيث كانت تقوم صور القديمة .

ووقفت صور عقبة كاداء في طريق القائد العظيم . نعم .. لقد كانت سيدة الشاطئ اللبناني ، وكان أسطولها فخر الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط ، وحصونها من أقوى الحصون وأمنها .

ولم يكن الاسكندر يملك أسطولا فعمد الى هدم



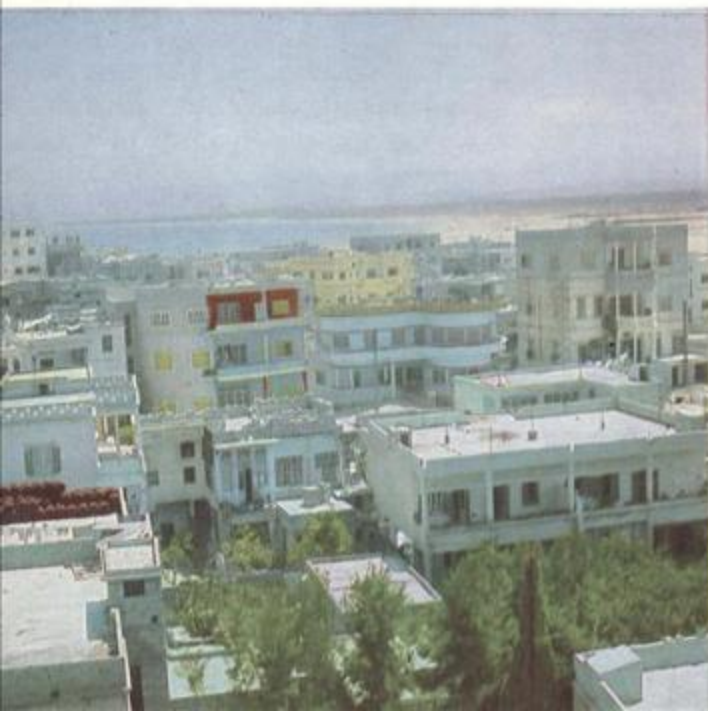
مدخل المدينة في الجهة الشمالية الشرقية ومنه تتفرع
الطريق الى بيروت وإلى الناصرة بين لبنان وفلسطين .

جانب من مدينة صور وقد اختلطت مبانيها الحديث بالقديم .





شارع المدخل ، أهم
شارع في سور ويمتد من
حي « البص » الى قلب
المدينة بمحاذاة الشاطئ ،
وترى سور داخلية في البحر
مثل الكف على الساعد كما
وصفها ياقوت الحموي .



منظر عام لاحد احياء
سور التي كانت ترتفع من
مياثها الى خمس أو ست
طبقات قبل ألف سنة
تقريبا ، ولا توجد فيها
الآن سوى عمارة واحدة
ترتفع الى ستة أدوار .

الذي كان لصور قبل آلاف السنين . ولشد ما ادهشنا أننا لم نر في الميناء سوى قوارب صغيرة لصيد السمك لا يزيد عدد الراسي منها في الميناء وما هو في عرض البحر على مائة قارب . . وعرفنا ان هناك مائتي عائلة تعيش على صيد السمك . وسمك صور متنوع ولذيذ . والصوريون صيادون ماهرون لانهم يتوارثون هذه المهنة ابا عن جد . ويورثونها اولادهم واحفادهم . والطريف في الامر ان الصياد لا يميل الى تبديل هذه المهنة باخرى مهما كان نوعها حتى ولو كانت تدر عليه اموالا اكثر .

الصادرات والواردات

وتدخل ميناء صور المراكب الكبيرة التي تسير بقوة المحركات وتراوح حمولتها بين ٢٥٠.١٠٠ طنا وهذه المراكب تنقل البضائع من صور الى الاسكندرية وبورسعيد وتركيا وقبرص وغسرة ، وتصدر التين والخروب والزعر . لقد تقلصت تجارة صور وانحصرت بهذه المواد . . لم نعد نسمع بالحرير الصوري الذي كان يتفنن به الشعراء . فهذا لوقان Lucan الشاعر الروماني الذي ولد في قرطبة باسبانيا سنة ٣٩ ميلادية يحدثنا في قصائده وأشعاره أن كليوباترا ظهرت في إحدى الحفلات لابسة ثيابا من الحرير الهفواف من صنع الصوريين الماهرين . . كما لم نعد نسمع بالاحجار الكريمة وصيغ الارجوان الذي كانت تشتهر به صور . وهي الآن لا تصدر شيئا مما كانت تصدره قبل ألف سنة، وهو السكر والخرز، والاولاني الخرفية ، والزجاجية كما ذكر المقدسي، الجفرائي الفلسطيني . وتستورد صور البصل والبطيخ والبطاطس من مصر . وتقوم الى جانب صناعة الصيد صناعات متصلة بها كصناعة شباك الصيد والقوارب .

جولة في احياء المدينة

سرنا مخترفين احياء صور : الجامع والمئارة ، والحسينية ، والجبورة ، والرمل، واهياء اخرى سميت باسماء بعض الطوائف كحي الكاثوليك وحي الموارنة مثلا .

توجد في صور عشرة احياء لكل حي « مختار » ، وهو الى حد ما يشبه العمدة او شيخ الحارة . والى جانب المختار مجلس اختيارية مكون من ستة

ولنساء صور ما للرجال من المهارة والقوة في السباحة وركوب الأهوال . واهالي صور يعتبرون زمالة البحر اقوى زمالة، وهم يتحلون باخلاق عالية ومستوى رفيع في كل ما يمت الى البحر والملاحة من تقاليد وعادات بصلية .

اغانة المستفيث

فاذا مر مركب غريب - ولتظن مركب يشمل عندهم السفن الكبيرة والصغيرة على حد سواء - وارسل استغاثة لفناد الوقود او لتعطل في المحركات ، او بسبب هياج البحر وهو الامر الكثير الوقوع بسبب التيارات الجنوبية القوية، فان البحارة الصوريين يندفعون نحو السفينة بعزم وقوة غير مبالين بالأخطار وينجدون المركب ويسعفون بحارته . واكثر من هذا فانهم - على فقرهم - يتزولون هؤلاء البحارة ضيوفا عليهم في بيوتهم الى ان يتمكنوا من استئناف رحلتهم .

عندما ينتهي الصيف

وعادات اهل صور لها ارتباط بالبحر وثيق . ففي ١٤ سبتمبر (ايلول) من كل سنة ينتهي موسم الاستحمام في البحر لان الصيف يكون قد اوشك على الانتهاء ، فيقيم الاهلون في ذلك التاريخ احتفالات ومهرجانات تبدأ من الساعة الثانية عشرة ليلا حتى الصباح على الشاطئ زرافات زرافات ، يدخلون الأرجيلة ويحتسون القهوة ويلتهمون الطعام ويسبحون للمرة الأخيرة في البحر . . وبدا ينتهي موسم الاستحمام . ولا تفوتنا الإشارة الى ان الانجم والتعاون والوحدة الوطنية لها جذور عميقة متينة راسخة بين البحارة في صور ، والتعايش بين الطوائف المختلفة فلما تجد له مثيلا في مكان آخر ، فالشيعي والسني والروم الكاثوليكي والارثوذكسي والموراني . . يحس الواحد منهم باحساس الآخرين ، واذا اصيب احدهم بمصيبة شاركه الآخرون وساعدوه على اى شكل كانت المساعدة التي هو بحاجة لها .

في الميناء

رحنا نجوب ارجاء الميناء لنرى ما تبقى من تلك السيادة البحرية والأسطول التجاري العظيم



مكتب قائم مقام صور أو دار القائم مقامية أو «الرايا» كما يسمونها هناك . وهي تضم أيضا مركز الدرك المنوط به حفظ الأمن .

في المدينة وعمل كورنيش يربط المدينة من جهتها الجنوبية بطريق « صور - النافورة » على حدود لبنان - فلسطين . وكذلك فتح ثلاثة شوارع في الأحياء القديمة . وتدرس الحكومة امكانية بناء مساكن شعبية في منطقة حي البص ، وأنشاء ملاعب رياضية ، وبناء فندق في منطقة الآثار . ولصور مجلس بلدى مؤلف من ١١ عضوا من اهل المدينة ينتخبهم ناخبو المدينة عامة وليس على نظام الأحياء كما هو الحال في مجالس الاختيارية .

ومدينة صور هي مركز « القضاء » الذى يسمى باسمها .. أي « قضاء » صور الذى يقسم ٦٥ قرية يقطنها ٨٠ ألفا من أهل البلاد الأصليين و ٢٠ ألفا من النازحين الفلسطينيين . ورجل الادارة الأول في القضاء يعرف بالقائم مقام .

الازدهار الاقتصادي والمقربون

لفت نظرنا بشكل واضح وجود خمسة بنوك في مدينة صور معظمها انشئ حديثا .. وكان لابد لنا من الاستفسار عن هذه الظاهرة لأن وجود بنوك بهذه الكثرة دليل على وجود مبالغ كبيرة من النقود المتداولة ، وهذا بدوره يدل على الرخاء والانتعاش . وجررنا هذه الظاهرة الى ظاهرة أخرى . كنا في جلسة بمنزل السيد ميشيل صابونجي من أعيان صور ضمت لفيفا من السيدات والرجال ،

أعضاء . وينتخب كل حي مختاره ومجلس اختياريته . والناخبون هم المقيدون في جداول انتخاب نواب البرلمان .

توغلنا داخل الأحياء القديمة .. وتصورنا أننا سندخل منطقة خرابا تعشش فيها الغربان ويتق فيها اليوم ، ولكننا في كل دكن من أركان هذه الأحياء وفي كل زقاق كنا نرى طلاب المدارس بالستهم النظيفة ، والطالبات بزيهن المدرسي الموحد المهندم بالنسبة لكل مدرسة ، أما الشوارع فنظيفة ومبلطة ، ولو أن بعض الشوارع كالتي حول منطقة الآثار والكلية الجعفرية ما زالت ترابية . وكانت امارات الصحة والنشاط تبدو على الوجوه . وقدر لنا أن نلقى نظرة على بعض بيوت الحي وأغلبها مفتوحة الأبواب ، فكانت هي الأخرى نظيفة ، وفي بعضها ساحات مكشوفة تسمح لاشعة الشمس بالتسلل داخل حجراتها وتستريح النظافة والترتيب وحسن الذوق انتباه الناظر .

تذكرنا في الحال ما كتبه ناصر خسرو الداعية الاسماعيلية الفارسي الاصل عن صور حينما مر بها في طريقه الى الحج قبل تسعة قرون . قال خسرو : « أسواق صور الزدهرة المكتظة بالبضائع والسلع على غاية من النظافة ، وخاناتها انبسية ذات خمس أو ست طبقات . أما سكان صور فأكثرتهم من الشيعة ، والمدينة مجهزة بالماء الذى يصلها من الجبال في قناة مرتفعة » .

أما اليوم فلا توجد سوى عمارة واحدة حديثة من ست طبقات وهي افخم عمارة في المدينة ، بها مصاعد كهربائية ومياه باردة وساخنة ، وأجهزة هانف في كل شقة منها .

كذلك تحدثت عن نظافة صور الرحالة الأندلسي ابن جبير الذى مر بها في سنة ١١٨٤ قائلا : « وجدت صور عظيمة في تحصيناتها التى يضرب بها المثل ، ووجدت أن أسواقها أحسن نظافة من أسواق عكا » .

المشاريع العمرانية

وميزانية بلدية صور ، التى تمتنى من بين ما تمتنى به ، بشؤون النظافة ، تقرب من نصف مليون ليرة لبنانية للسنة المالية ١٩٦٢/١٩٦٣ . وتتنو البلدية تعبيد جميع الطرقات الداخلية ، وعمل أرصفة للشوارع وبناء دار جديدة مقر ٢ لها . ومن مشاريع البلدية أيضا توسيع الشارع القديم



تيجان أعمدة ، وأعمدة رخامية غاية في الروعة والجمال ، تم اكتشافها في المنطقة الأثرية في صور ، وتعود هذه الآثار الى بضعة آلاف من السنين .

صوريانيات صغيرات ، يؤدين الرقصات بين أطلال القصور الروماني القديم





فوق الفسيفساء التي رصف بها هذا الشارع الذي يبلغ عمره ١١
مترا ، والذي مررت فوقه أجيال وأجيال من الناس ، تؤدي فرقة الرقص
الشعبي إحدى رقصاتها .



تناة تجري فيها مياه رأس العين ، وهو نبع ماء عذبة لا تنبع من الجبل
وإنما تندفق من ثلاثة ينابيع في جوف الأرض . وكانت صور عند آلاف السنين
وما زالت حتى الآن لشرب من نفس المورد .



والمغتربون الذين أصابوا ثراء كبيرا عادوا واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي، وحوّلوها إلى مزارع وبساتين اقتصت بزراعة الحمضيات ، فأحدهم يزرع ارضه برتقالا وينجح .. فيقلده الآخرون ويحذون حذوه .. وهذا ما حصل قبل ثمانى سنوات في أجزاء أخرى من لبنان حيث انتشرت زراعة التفاح بمثل هذا السبب ، وغدا من الصعب وجود أسواق لتصريفه .

والحنين إلى الوطن ملتصق بالمغرب التصاق الروح بالجسد . وفي مقهى أبى صالح عند أطراف صور إلى جهة الشمال ، طالعنا قطعة زجلية معلقة داخل إطار على أحد جدران المقهى من الداخل مطلعها :

يا مهاجر وينى وينى وينك
آلوفات كيلو مترات ما بينى وبينك
ارجع للوطن وانظر عمران الجنوب
حتى ترى ما سمعته دينك
إلى أن يقول :

ويتحلى من مورد ليمون بساتينها المشهورة
بتذوق طعمها وبتراح لنكهتها المعطرة
وبصوّر القديمة بتشوف آثارها العظيمة
قصور، تماثيل، هياكل من الزئزال مطمورة
والى جانب زراعة الحمضيات التى ازدهرت
خلال السنوات الست الماضية تقوم زراعة الموز
والتبغ وهى تشكل المورد الأول لصور وقضاها .
والفصل كل الفصل يعود إلى مشاريع الرى
ومنها مشروع رى القاسمية الذى هو جزء من
مشروع الليطاني .

والنتيجة الحتمية لهذا الازدهار ارتفاع أثمان
الأراضي الزراعية بشكل خيالى ، فقد ارتفع
ثمن الدونم (١٠٠٠ متر مربع) من ٧٥ ليرة لبنانية
إلى ٤٠٠ ليرة . والجنيه الاسترليني يساوى
نحو ٨ ١/٢ ليرات .

وهناك فريق آخر من المغتربين ثقتة في تقدم
المدينة ومستقبلها بزعرها الشك وتنسحقا الريبة،
ولهذا فهم يحجمون عن استثمار رؤوس أموالهم في
الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو التعمير .. بل
هم يودعونها في البنوك لقاء فوائد مضمونة رغم
ضآلتها .. وبهذه الطريقة تتجمد الأموال ولا تعود
على البلد بالخير المرجى منها .

وتقدر قيمة المحاصيل الزراعية ما بين ١٠ - ١٥
مليون ليرة لبنانية سنويا لا تستهلك صور منها إلا

وأكدوا كلهم أنه لا يوجد بيت في صور إلا وقف
اغترب واحد أو أكثر من أفراد .. وهذا المغرب
أما أن يكون أباً أو أخاً أو ابناً أو زوجاً . ولقد
انتشر أبناء صور في الفارين الأمريكيتين وفي أفريقيا
وامارات الخليج العربي . ولا عجب فقد طفت
موجات هجرة أجدادهم قبل عشرين قرناً على
الإمبراطورية الرومانية إذ وجدت جالية سورية
كبيرة وغنية جداً في مدينة بوزولى وروما ومدينة
اوستيا على مصب نهر التيبر . ونزح التجار
والجنود .. والموسيقيون وأصحاب الخانات
والباعة المتجولون من صور وغيرها إلى المدن
الأوروبية حتى قال الكاتب الرومانى جوفنال
(١٤٠ م) : « أن نهر العاصى السوري يصب
مياهه في نهر التيبر منذ أمد بعيد ، جالبا إلينا
معه لفته وعاداته وآلانه الموسيقية : الناي
والقيثارة ذات الأوتار » .

من مغتربى صور من طالت غربته وغيبته وزادت
على نصف قرن ، ومنهم من لم يعد اطلاقاً إلى
بلده ، ومنهم من اغترب قبل أيام أو هو سيقترب
بعد أيام أو أسابيع .
ومنهم من صادفه التوفيق والحظ ، ومنهم من
خاب سعيه ولم يتحقق القرض من اغترابه .

أحد الأوتة في صور القديمة وتلاحظ أنه نظيف
تدخل أشعة الشمس كل زاوية من زواياه .





تقوم مدينة صور على طبقات من الأنار القديمة احداها فوق الأخرى وهناك فكرة لنقل المدينة بكاملها الى موقع آخر وجعل المدينة الحالية منطقة أثرية وسياحية عالمية والصورة تبين بعض الأنار التي تم اكتشافها للآن . وقد بدأت أعمال الحفر منذ أربعة عشر عاما تقريبا .

متوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات .
أما المدارس الأهلية الخاصة فهي الكلية
الجعفرية وهي ثانوية كاملة ، ومدرسة البنات
الإعدادية التابعة للكلية الجعفرية . وهناك مدرسة
النجاح للبنين والنجاح للبنات وهما متوسطتان .
وتوجد كذلك مدرسة الاتحاد الثانوية وهي للبنين
والبنات . ومدرسة راهبات القديس يوسف . .
الى غير ذلك من مدارس طائفية للبنين أو البنات
أو مختلطة تضم الجنسين

الجمعيات الخيرية والمؤسسات

يوجد في صور عدد من الجمعيات الخيرية
والأندية منها :

جمعية البر والإحسان ولها نشاط كبير في
الحقل الاجتماعي وتقوم الآن ببناء دار لايواء الأيتام
والعجزة وتعليم بعض الحرف اليدوية وقد عملت
هذه الجمعية على القضاء على التسول وذلك بأن
أجرت احصاء شاملا للمعوزين وقدمت لهم المعونة
اللازمة .

ومنها جمعية تجار صور وتضم تجارا يهدفون
الى النهوض بالتجارة وتقدم المدينة وازدهارها
اقتصاديا ، وجمعية الاتحاد الثقافي والاجتماعي
وتهتم بالنهضة الثقافية والفكرية والعلمية في
المدينة .

نسبة ضئيلة أما الباقي ، فيسجن الى بيروت أو
يصدر الى الأفطار العربية وبلدان أوروبا .

معلومات عامة عن صور

وأثناء طوافك في صور تلاحظ كثرة عدد المقاهي
وهي تزيد على ١٥ مقهى وفيها من دور السينما
(، واحدة قديمة وثلاث جدد .
وفي صور مستشفى حكومي واحد به (٤ سريرا
كما يوجد فيها مستشفى آخر أسسته الهيئة
العربية العليا سنة ١٩٤٨ .

ولا يزيد عدد الأطباء والمحامين والمهندسين
والصيادلة على عدد أصابع اليد الواحدة لكل
مهنة من هذه المهن .

وتشرب صور من نفس مورد الماء الذي كانت
تستقى منه قبل آلاف السنين وهو رأس العين . .
وهو ينبع يقع على مسافة ٧ كيلومترات جنوبى
صور ، ويبقى منسوب الماء فيه ثابتا لا يتقص .
أما الطاقة الكهربائية التي تستخدم في الإنارة
فتستمد من بيروت .

وفي صور نهضة تعليمية

وفي صور في هذه الأيام نهضة علمية تسهم
فيها الحكومة بمدارسها الأميرية والطوائف بمدارسها
الأهلية الخاصة . فللحكومة مدرسة ثانوية وأخرى



أعمدة ضخمة استقرت
في قاع البحر على طول
الشاطئ الجنوبي حيث
كان الميناء المصري . مذكرة
بالدمار والخراب الذي
لاقتته صور على أيدي الغزاة



كان الأرجوان السوري
أشهر وأنفس أرجوان في
العالم القديم . أما اليوم
فلا يظهر هذا اللون إلا عفا
في الألبسة أو أسياغ
بعض البيوت .



أحدى القرى التى تسقى مزرعاتها من نبع
 رأس العين النبع الذى تقنى به سليمان الحكيم
 حين قال : « ينبوع جنات بشر مياه حية » .

يهتم أهالى صور بالسجاد . وهذه الصورة
 تزيّن أن السجاد تغطى به الجدران وتفرش به
 الأرض وتكسى به المقاعد .



ما خلفته الأمم في صور من آثار

والذي لا شك فيه انه كان لكل من هذه الامم الغالبة حضارتها وثقافتها وفنها ، وقد تركت في صور شيئا من آثار ذلك .

وفي المنطقة الأثرية تشاهد الفورم الروماني والشوارع البلطة بالفسيفساء ومدارج هيكل روماني وتوابيت يونانية وتمائيل وآواني خزفية . وتقابل عند مدخل المنطقة الأثرية رجلا يحمل صندوقا عرضت فيه الآواني الخزفية الصغيرة وقطع النقود المعدنية القديمة وهو يعرضها عليك بأسعار بخسة . وعملية البيع هذه ليست رسمية ولا ندرى كيف وصلت تلك الأشياء الى أيدي الباعة الجوالين .

وسمنا من يقول ان مديرية الآثار تفكر في استملاك مدينة صور كلها لتجعلها منطقة أثرية سياحية لأن المدينة الحالية تقوم على أنقاض مدن تتابع بناؤها ، احداها فوق أنقاض التي سبقتها . والفكرة ، ان صحت ، صالحة اذا أمكن تنفيذها ونقل سكان مدينة بكاملها الى موقع جديد قريب .. لتحل عليهم بركة سلفهم من سكانها على مر العصور .. عن طريق السياحة وما تدره هذه الصناعة من فوائد .

الفن الشعبي

وبينما نحن ننقل بين الآثار بحذر وخفة رأينا مجموعتين من الفتيات الصوريات احداهما مكونة من شابات في شرخ الصبا ، وثانيتهما من فتيات صفار في أعمار الزهور . لقد لفت انتباهنا تعدد ألوان البستنة الزاهية وعرفنا انهن أفراد فرقة صور الشعبية يتدربن على الرقص الشعبي تحت إشراف المدربة ليشاركن في احتفالات صيدا خلال مهرجان الربيع .

والفن الشعبي من رقص وغناء منتشر في لبنان في مدنه وقراه في جباله وسهوله .. اذ تسمع في كل مكان أغاني فيروز ووديع الصافي وترى صورا مصغرة لفرقة الأنوار وفرقة مهرجانات بعلبك الدولية .

ولا غرابة في ذلك فالغنون الشعبية تتبع من صميم المجتمع وطبيعة البلد .. وهما في لبنان يوفران الجو الملائم والتربة الخصبة التي تنمو فيها هذه الغنون وتزدهر . ■■

سليم بسيمسو

وللنساء جمعياتهن: كجمعية الشابات المسلمات وغاياتها الاهتمام بالنهضة النسائية وبدور المرأة في المجتمع ، وجمعية الصليب الأحمر وتشرف على مستوصف لمعالجة الرضى الفقراء .

أما عن الأندية الرياضية ، فتوجد منها ثلاثة : نادي التضامن الرياضي ونادي الشعلة ، ونادي الحياة ، وهي ذات مستوى رياضي رفيع .

ومن الشخصيات التي تفخر بها صور آية الله الإمام المجتهد السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أنتج بضعة عشر سفرا في الإمامة والنقد والحديث والكلام وكان محبة للفتوى والقضاء . وتوفي في الأيام الأخيرة من عام ١٩٥٧ عن عمر يناهز التسعين عاما ، ودفن في النجف الأشرف .

كذلك المطران شكر الله خوري - مطران الطائفة المارونية - الذي توفي قبل خمسين عاما وقد أنشأ مطرانية من جيبه الخاص .

صور قبل الإسلام وبعده

دخلنا منطقة الآثار وهي رقعة واسعة من الأرض يحيط بها سور مرتفع . دخلنا تلك المنطقة وفي مخيلتنا لمحات من تاريخ المدينة العريقة . لقد خضعت للمصريين في الفترة من ١٦٠٠ - ٩٢٨ ق م ولهذا سمي مينائها الجنوبي بالميناء المصري . ولما أصبحت مدن الساحل اللبناني دولا مستقلة كانت صور أحدي هذه المدن ما بين ٩٢٨ و ٧٨٦ ق م. وبعدها خضعت للأشوريين ٢٧٠ سنة ومن بعدهم للبابليين من سنة ٥٣٨-٦٠٠ قبل الميلاد . وحكمها الفرس قرنين من الزمن . وقد حاصرها شلمنصر خمس سنوات وتوفي وهو يحاصرها ، كما دمرها آشور بانيال وحاصرها نبوخذ نصر برا وبحرا ثلاث عشرة سنة ، وفي كل مرة تصاب فيها بكارثة كانت تسمح جروحها .. وبمجرد أن تتدخل تلك الجروح تعود صور الى النمو والازدهار كسابق عهدها بسرعة مذهلة .

وظلت صور تحت حكم اليونان بعد أن دمرها الاسكندر المقدوني وبعدهم حكمها الرومان وقدمها انطونيوس هدية الى كليوباترا .

ثم افتتح المسلمون صور عام ٦٣٦ ميلادية على يد معاوية واخيه يزيد أيام خلافة عمر بن الخطاب . وجعلها هشام بن عبد الملك قاعدة بحرية .

وظلت في حكم المسلمين الى أن استولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤ ولكن العرب عادوا فاستردوها منهم في سنة ١٢٩١ .

رُكْنُ الْمَرْأَةِ

دَوْرُ الْمَرْأَةِ فِي

شَيْخُوخَتِهَا

لَا يَقِلُّ خَطَرًا عَنْ دَوْرِهَا فِي

شَبَابِهَا

فصل المرأة ، أمّا كانت أو زوجة .. فهي أفضل نعمة أنعم الله بها على الرجل .. انما يصحكني أن تغالي أن مهمتك تنتهي بكبر أولادك وشيخوخة زوجك ... »

وصاحت : « ... أسخرة مؤيدة ؟ »

فقلت : « بل فصل مؤيد ... فصل مزدوج أنعم الله به على المرأة ، إذ جعلها النصف اللطيف الذي يرمى الرجل ويعنى به في كل أطوار حياته ... انها رعاية تستغل بها المرأة طيلة عمرها ، فلا يستبد بها السأم ، أو يسقمها الشعور بأنها لم تعد ذات نفع أو ذات دور هام في الحياة » .

وبلهجة التساؤل الماثورة في « كليلة ودمنة » هتفت : « وكيف كان ذلك ؟ »

ولم أجب بالرد الماثور : « زعموا أن ... » ، فإن ما رحت أحدثها به لم يكن زعما ، وانما هو مجموعة من الحقائق ...

الرجل في الشيخوخة يحتاج للرعاية

فالواقع أن دور المرأة في شيخوخة

■ قالت الزوجة الشابة وهي تنهّد : « الشباب ؟ .. لقد مللته ، فهو مرحلة حافلة بالمسؤوليات والمتاعب .. لن يصدقني أحد إذا قلت أنني أصبحت أتعجل الشيخوخة ! » .

وقالت صديقتها التي تجاوز أوسط العمر : « ما هذا المنطق العجيب يا اختاه ؟ »

فعمادت الزوجة الشابة تقول : « انني إذ ذاك أكون قد فرغت من المسؤوليات والمطالب التي يفرضها نشاط زوجي وانهماكه في أعماله ، إذ تكون الشيخوخة قد حدثت من هذا الانهماك وذاك النشاط .. وأكون قد فرغت من مسؤوليات أولادي ، إذ يغدون كبارا قادرين على رعاية أنفسهم .. فأخلد الى راحة الجسم وراحة البال » .

وكنّت انصت الى الحديث ، فقد كنا في جلسة عائلية ..

ووجدتني أضحك .. فالتفتت الزوجة الشابة نحوي ، وقالت : « تسحك ؟ .. إن الرجل لا لا يكاد يدرك مدى ما تلقاه زوجته من عناء » .

وقلت في تلميح : « معاذ الله أن ينكر رجل

— في هذه السن — يجب أن يملئ رغباته وارادته ، لا أن ينساق لما يفرضه عليه غيره ..

كيف تروض الزوجة زوجها ؟

والمرأة الحاذقة هي التي تعرف كيف تروض زوجها ، وتوجهه الى أن يراعى الفوائد الصحية التي يتطلبها عمره .. فهو يحتاج في هذه السن الى غذاء متوازن التكوين .. فلا اسراف في الدهون والدم لان معدته وجهازه الهضمي لا يعودان في مثل نشاطهما وطاقتهم السابقين .. ولان المواد الدهنية تساعد على مضاعفة تعرضه لتصلب الشرايين .. كما انها — والمواد النشوية — تساعد على السمنة ، وهو بحاجة الى تجنب ازدياد وزنه حتى يستطيع المضي في نشاطه دون جهد كبير .. وحتى لا يفريه ثقل وزنه بالتكاسل والاقلال من الحركة .. وهو في شيخوخته يحتاج الى ساعات نوم كافية .. فان النوم يعطي الجسم فرصة لتجديد الخلايا المستهلكة كما يحتاج الى فترات من الراحة والاسترخاء ، فان هذا يحث القلب الاجهاد المتواصل لمدة طويلة .. والمواظبة على رياضة المشي — لا سيما في الهواء الطلق — عظيمة النفع له ، على شريطة الا يسرف في الحركة حتى يتعب ..

ومن اهم الأمور ، حمل الرجل — في شيخوخته — على الاقلال من المكيفات .. المباح منها — كالشاي والقهوة والتدخين — وغير المباح ، كالخمر ..

ولكن الاهم من هذا كله ، أن تستطيع الزوجة أن تروض زوجها على هذه الأمور دون أن تثير عناده وتمرده ، ودون أن تسبب له انفعالات قد تكون ابلغ ضررا ..

غيري عاداته ولكن .. دون ان يشعر

ولعل السيدة « كليمنتين » زوجة

الزوج قد لا يقل عن دورها الذي تقوم به في شبابه وشبابها ..

ذلك لان الرجل — واعنى بذلك الرجل القوي الشخصية — يجتاز في شيخوخته مرحلة حافلة باضطرابات نفسية لا قبل له بدفعها .. فهو أولا يشعر بأن سنين العمر تجري ، وان عواميل الضعف تتألب عليه ، لذلك تدفعه غريزة « حب البقاء » الى أن يدفع عنه نهاية العمر ، ظنا منه — دون أن يظن — أن هذا بوسعه ... وهو يعنف في تمرده على عوامل الضعف ، ليوهم نفسه — على الأقل — بأنه لا يزال قويا .. وينسى أن للعوامل الطبيعية التي تتحكم في جسم الانسان سلطانا فوق كل ارادة .. وان ما يبذله من جهد ليهزم الضعف انما يزيد من ارهاق ذهنه ، ويحمل اعضاء جسمه واجهزته فوق ما تطيق ..

ومن ناحية اخرى ، يشعر الرجل ذو الاهداف في الحياة ، بأن العمر يولى وهو بعد لم يحقق كل اهدافه .. وكلما حقق هدفا ، اضافت العزيمة والنفس الطموح اهدافا جديدة دون أن يظن .. وبقوة دفع الرغبة في تحقيق هذه الاهداف يضاعف من جهوده ومن اجتهاده ، غير حافل بما ينال قواه الذهنية والعضلية من انهاك ..

من هنا كانت رعاية المرأة من اهم المستلزمات للرجل في شيخوخته .. وهو — في هذه السن — أشد احتياجا للمرأة التي شاركته الشطر الاكبر من حياته ، منه الى اية امرأة اخرى ، اذ انها تكون قد درست شخصيته ، وعرفت طباعه وعاداته .. وبذلك تكون اقدر الناس على أن تسوسه وتروض العناد الذي يملكه ، وصعوبة المراس والتصلب في الرأي ، اللذين يكتسبهما في كبر سنه ، نتيجة العوامل النفسية التي اسلفناها ، ونتيجة شعوره بأن له من المعرفة والخبرة بالحياة والتجربة ما يجعله اقدر على تكييف اموره بنفسه .. وبأنه

ارسلت خلسة تذكرة مقتضبة الى مستر مكميلان - رئيس الوزراء السابق واحد اعضاء المنتدى - فان هي الا بضعة دقائق حتى نهض مستر مكميلان واقترح ان يشربوا نخب الملكة .. وكانت هذه اشارة الى انتهاء الحفل .

الباقية هي السلاح الاوحد

من هذا ترين يا سيدتى مدى لباقة مسز تشيرشل فى حمل زوجها على مراعاة ما يناسب صحته فى شيخوخته، دون ان تشعره بان ثمة قيودا مفروضة عليه .

ولقد كانت اكثر لباقة فى رعايته عقب حادث الانزلاق الذى ادى الى اصابة احدى فقراته .. فقد حرصت على الا يشعر بما ألم به من عجز عن التنقل فى البيت، اذ بدلت كل اخشاب وتصميمات ارض الحجرات ، لتجعلها مستوية منسطة سهلة فلا يتكبد فى حركته عليها عناء .. وتحت ستار تجديد البيت ادخلت مصعدا انيقا مريحا ليتجنب زوجها صعود الدرجات .. ولما كانت تعرف شففه بالماء ، حتى انه يقضى فى حوض الحمام فترتين طويلتين فى النهار، فقد ابدلت الحوض القديم بآخر لايحتاج تشيرشل الى رفع قدميه عاليا ليدخله .. كما بُنيت فى جنبات الحمام مقابض نحاسية أنيقة ، زعمت انها من قبيل الزينة ، وهى تقصد ان يستعين بها فى نهوضه وجلسه ..

وبعد .. ارايت يا سيدتى ان المرأة المخلصة لذاتها ولرسالتها كامرأة فى الحياة ، لا تخلد الى الراحة فى كبرها ، وانما تجد من الواجبات ما يدفع عنها سأم البطالة والشعور بانها لم تعد ذات نفع ؟

(بدر)

الزعيم البريطانى سيسر « ونستون تشيرشل » - التى شاركت حياته ٥٤ سنة - خير مثال للزوجة التى نجحت فى ترويض زوجها فى شيخوخته ، برغم ما عرف عن تشيرشل من صلابة فى الراى ، ومن رفض لاي املاء او لاية تعليمات تفرض عليه ..

ومن الأمثلة التى تضربها مسز تشيرشل لزوجات المسنين ، ان زوجها اصّر فى اول نوفمبر (تشرين الثانى) من العام الأسبق ، على حضور حفل العشاء السنوى لمنتدى كان قد أسسه منذ عام ١٩١١ باسم « النادى الآخر » Other Club .. هكذا اسمه !! ولم يكن تشيرشل قد حضر حفلا او سهر خارج الدار، منذ اصيب بكسر فى احدى فقراته اثر انزلاقه قبل ذلك بثلاثة اشهر وبضعة ايام .. فضلا عن انه طعن فى السن ، وتكالبت عليه العلل .. فهو اليوم قد دخل عامه التسعين .

وكاد اطباء والمتفكرون على العناية بتشيرشل ان يجنّوا ازاء اصراره على حضور الحفل . ولكن زوجته قالت لهم: « لا تخافوا عليه .. انما الخوف يكون عن محاولتكم حمله على تغيير عاداته .. وان الشئ الوحيد الذى اتمسك به هو ان ياوى لفراشه فى منتصف الليل تماما » .

ودعت السيدة اليها رئيس طهاة فندق « سافوى » - الذى تقام فيه المادبة السنوية عادة - وبحث معه الأطعمة والمشروبات التى يجوز لزوجها ان يتناولها بصفة استثنائية ، دون ان يتعرض لاية متاعب .. وهكذا اتاحت لزوجها برغم سنه ومرضه ان يمارس عادة أصبحت من التقاليد التى يحرص عليها ويجد فيها متعة وبهجة .. حتى اذا كانت الساعة الحادية عشرة والنصف،

طرائف عربية

احذر رجل السوء

● قال الاصمعي سمعت اعرابيا يعط رجلًا وهو يقول : ويحك ان فلانا وان ضحك اليك ، فانه يضحك منك ، ولئن اظهر الشفقة عليك ، فان عقابه لتسرى اليك ، فان لم تتخذ عدوا في علانيتك ، فلا تجعله صديقا في سريرتك .

طفيلي عند محدث

● لزم طفيلي سفيان بن عيينة يسمع منه الحديث ، فلما اعتزم السفر سأل سفيان عما اعجبه من الحديث فاجابه : ثلاثة احاديث ، حديث ام المؤمنين عن النبي انه كان يحب الحلوى ، والغسل ، وحديثه عليه الصلاة والسلام : اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء ، وقول عائشة : ليس من البر الصوم في السفر !!

كلام الاعراب

● قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول : اذا ثبتت الاصول في القلوب ، نطقت الالسنه بالفروع ، والله يعلم ان قلبي لك شاكر ، ولساني ذاكر ، ومحال ان يظهر الود المستقيم ، من الفؤاد السقيم .
ومدح اعرابي رجلا فقال : انه ليفسل من العار وجوها مسنودة ، ويفتح من الراي ابوابا منسدة .

قصص تروى عن مغفلين

كان جامع بن وهب الصيدلاني من اعظم الناس غفلة ، اشترى مرة ثلجا كثيرا ، فقيل له : انه كثير ، فقال : اريد ان امصه وارمي بثقله .

لكل سؤال جواب

● ادعى احدهم النبوة بالكوفة . فادخل على واليها فقال : ما صناعتك ؟ قال : حائك .

قال : نبي حائك ؟!

قال : او تريد نبيا صيرفيا ؟

حكم

● قال الاحنف بن قيس : من لم يستوحش من ذل المسالة لم يأنف من الرد .

وقال سفيان الثوري لآخ له : هل بلفك شيء مما تكرهه عمن لا تعرفه ؟ قال لا . قال فاقبل ممن تعرف .

✽ سقطت ابنة «جامع الصيدلاني» في البئر ، فقال لها :

اللهم
أمين

● قال سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة :
اللهم لا تحرمني خيراً ما عندك لشر ما عندي ، وان لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبيته .

نفس أبيه

قال معن بن اوس الهذلي :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ
وإني أخوك الدائمُ الودَّ لم أحلِّ
وإن سوئتي يوماً صبرت إلى غد
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
وبركبَّ حد السيف من أن تضيِّمه
وكنْتُ إذا ما صاحبٌ رام ظنَّتي
قلبتُ له ظهر الميِّجَنِّ ولم أدُم
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد

على أبتنا تأتني المنيَّةُ أولُ
إذا ناب خطبٌ أو نبا بك منزل
ليعقب يومٌ آخرُ منك مُقبِلُ
على طرف الهجران إن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزحل
وبدَّل سوءا بالذي كان يفعل
على العهد إلا ريثما يتحوَّل
عليه بوجهٍ آخر الدهر تُقبِل

الجمال الصغير يدعو على الاخشيذ

● كان احد شعراء العصر الاخشيدي الملقب بـ « الجمال الصغير » يطوف على
حمارة ، فرأى الناس محتشدين
لرؤية موكب الاخشيذ فتوسط
الجموع وصاح :

— ما هذه الأشباح الواقعة ،
والتماثيل العاكفة ، سلطت عليها
قاصفة ، يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة .
فقال له رجل : انه الاخشيذ ينزل
الى الصلاة .

فقال : هذا الاصلع البطين ،
السمين البدن ، قطع الله منه الوتين ،
ولا سلك به ذات اليمين ، اما كان
يكفيه صاحب ولا صاحبان ، ولا حاجب
ولا حاجبان ، ولا تابع ولا تابعان ؟ لا
قبل الله له صلاة ، ولا قرب له زكاة ،
وعمر بجثته الفلاة ، أمين يا رب
العالمين .

باقية

— يا بنية مكانك حتى اجيء بمن
يخرجك منها .

✽ قعد احد المفغلين ليكسر لوزة
فزلق من تحت الحجر فقال :

— كل شيء يفر من الموت حتى
البهائم !

✽ كتب بعضهم الى صديق له :
بسم الله الرحمن الرحيم وجعلني
الله فداءك ، لولا علة نسيته لسرت
اليك حتى اعرفك بنفسي والسلام .



عقدتان تتحلمان في رئيس الوزراء

عن جريدة «الصندي تلفراف» :

سير اليك دوجلاس ، رئيس الوزراء ، شجاع ، نبيل ، ودود . ولكن هذه الصفات لا تبدو للمواطنين ، ويبدو لهم منه وجهه الآخر . فهو يبدو لهم غير محب لمجلس العموم ، شاكاً فيه . وهذه عقدة سير اليك الأولى .

وهو يتصرف وكأن كل ما يحاط به رئيس الوزراء من تعظيم وتبجيل هو حق طبيعي له ، وان لم يكن يبدل في سبيل ذلك ما يستحق من أجله التعظيم والتبجيل . وهذه عقدة الثانية .

لقد كنا ننتظر من رئيس الوزراء ان يسعى لاثبات أهليته بالاتصال بشتى فئات المواطنين ، وشرح سياسته ، ولكنه بدلا من هذا اكتفى بالاحتجاب عن الأعين الا اذا اضطر للظهور . ولا نغالي اذا قلنا ان جولات الرئيس جونسون ، على حداثة عهده في الحكم ، قد فاقت جولات سير اليك بكثير .

ان المعارضين ، قبل المؤيدين ، يعتقدون ان رئيس الوزراء لو تغلب على هاتين العقدتين ، لكان رئيسا ناجحا ، ولكن هل يستطيع ؟



بريطانيا والسوق الأوروبية المشتركة

عن جريدة «الصندي اكسبريس» :

كان الاعتقاد السائد بين فئة من الخبراء عندنا أن انضمام بريطانيا للسوق الأوروبية المشتركة ، ضرورة لا بد منها . وحجتهم في ذلك أن عدم انضمام بريطانيا للسوق الأوروبية سيؤدي في المستقبل : عزلتها عن أوروبا ، وهبوط صادراتها عموما وخاصة الى أوروبا ، وارتفاع نسبة البطالة عن العمل . ولقد هز الخبر الثقة ، والسياسي البارز لورد جلاوين Gladwyn ، رأسه ، وقال بكل ثقة : « اننا اذا لم ننضم الى السوق الأوروبية المشتركة ، فستحل بنا الكارثة ،

وستصبح على هامش الأحداث ، لأن أمريكا وروسيا ستتفاوضان مع دول السوق الست ، دون ان تلتفتا إلينا » .

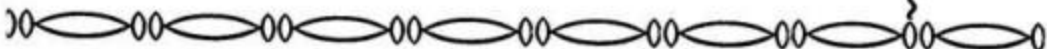
وهذا ما كان يقوله دعاة الانضمام الى السوق الأوروبية .

فما حقيقة الموقف الآن ؟

تقول الإحصائيات ان العاطلين عن العمل قد هبطت نسبتهم هبوطا واضحا ، بدلا من الزيادة المنتظرة .

كما زادت صادراتنا ، وخاصة الى أوروبا ، بدلا من انخفاضها .

وكان الفصل الأول في توقيع اتفاقية حظر





خروشوف بعد مقتل كندى

عن جريدة « واشنطن بوست » :

● إذا كان العالم قد تألم لمقتل الرئيس كندى ، فان مستر خروشوف كان اول المتألمين ، وذلك بسبب التفاهم الذى قام مؤخرا . وليس هناك من سبب يدعونا الى ان نشك فى ان المستر خروشوف مازال يحمل الرغبة نفسها ، وأنه يود ان يقوم تقارب بينه وبين الرئيس جونسون، كالذى كان بينه وبين الرئيس الراحل .

لقد مد الرئيس الروسى يده للرئيس كندى يوم كان الاعتقاد السائد ان روسيا متفوقة على الولايات المتحدة فى ميدان الصواريخ والقضاء ، ويوم كانت الصين بملايينها التى لا تحصى تقف الى جانبه .

ترى هل يغير خروشوف سياسته وقد اصبح اقل قوة بعد انقلاب الصين عليه ؟ لا نظن ذلك . ولكن هذا لا يعنى ان خروشوف غير مستعد للتهديد بالقوة ، اذا دعت الحاجة .

وما نرجوه هو ان يمد الرئيس جونسون يده للرئيس الروسى من اجل خير البشرية والسلم العالمى .

الواجب أولا

عن مجلة « سيكتاتور » :

● لقد اضيف الى قائمة المفلسين اسم جديد ، هو اسم بريان جونز Brian Jones وبريان جونز هذا ليس من كبار رجال المال ، ولكنه صبى لا يزيد عمره عن ١٦ سنة .

اما كيف أعلن هذا الصبى افلاسه فهو انه اصاب فتاة بأضرار عن غير قصد ، فحكمت لها المحكمة بتعويض قدره ١٠٠ جنيه ، يدفعها الصبى . ولكن المحامي ارشد هذا الصبى الى ان يعلن افلاسه

وانه لا يستطيع ان يدفع هذا المبلغ من اجرة البالغ أربعة جنيهات فى الأسبوع . هل سمعتم اسوا من هذه النصيحة ؟ وهل رايتم شرا من محام يشجع صبيا على التخلي عن التزاماته ؟ لقد كان باستطاعة الصبى ان يتحمل المسؤولية ويقوم بسداد المبلغ حسب امكانياته ، ولا شك ان هذه الامكانيات ستتحسن بعد سنوات قليلة، وعندها ستملا القفطة والرضى نفس هذا الصبى لانه استطاع ان يفي بهذه الالتزامات .

ان اول درس يجب ان نعلمه للصفار هو ان يقوموا بواجبهم كاملا مهما كان الثمن .

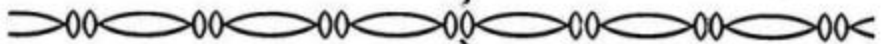
التجارب النووية يعود الى بريطانيا نتيجة لانصافها المستمر بكل من روسيا وامريكا من اجل هذا . هذا هو واقعنا الآن .

فماذا كان سيحدث لو انضمنا الى السوق المشتركة ؟

كنا الآن نقف الى جانب المانيا عدوتنا التقليدية ضد فرنسا حليفتنا التقليدية بسبب الخلاف بينهما حول المنتجات الزراعية .

وكنا الآن عضوا فى مؤسسة على وشك الانهيار التام !

وهذه حقيقة اعترف بها مؤخرا حتى اللورد جلادوين .



الكويت

هل تستقيم:

مياه شط

«... وستعير الحكومة اهتماما خاصا لمشروع
مد مياه شط العرب الى الكويت وستقوم
بالدراسات والاتصالات اللازمة لذلك ...»

من خطاب سمو أمير الكويت عند افتتاح مجلس الأمة

فما الذى تعرفه عن «شط العرب» ؟

من اين ينبع ؟ واين يصب؟ وما مقدار المياه التى تجرى فيه ؟

ثم كيف يمكن مد مياهه الى الكويت؟ وما هى الوسائل التى تقترحها وزارة
الكهرباء لهذا الغرض ؟

تلك كلها أسئلة تجول بأذهان الكثيرين، لا فى الكويت وحدها ، وانما فى الجناح
الشرقى كله من وطننا العربى الكبير .

ان مشروع مد مياه شط العرب من العراق الى الكويت ، يعتبر من المشاريع
المائية الهامة ، التى سترتب عليها تغيير جذرى فى هذه المنطقة الصحراوية.



بالخليج العربي الذي يصب فيه مياهه.

ويبلغ تصريف مياه نهر دجلة ١٤٠٠ متر مكعب من الماء في الثانية أى ٤٤ مليارا من الأمتار المكعبة في السنة .

بينما متوسط تصريف نهر الفرات ٨٣٤ مترا مكعبا من الماء في الثانية ، أى ٢٦ مليارا من الأمتار المكعبة في السنة .

أى ٧٠ مليارا من الأمتار المكعبة يحملها نهر شط العرب معه سنويا ..

أسطول لنقل الماء !

ظلت الكويت ، حتى عام ١٩٥٢ ، تعتمد اعتمادا كليا على مياه شط العرب ، فكان أسطول سفنها العربية القديمة ، من نوع « البوم » ، يتجه في فترات غير منتظمة - تعتمد على الحاجة ، والطقس ، والظروف السياسية - الى شط العرب لينقل ، داخل البراميل الخشبية ، مياه عذبة غير نقية ، تحتاج الى غليها ، لتطيرها من الميكروبات قبل استعمالها .

ولم يكن مجموع ما تحمله هذه السفن يتعدى السبعين أو الثمانين ألف جالون من الماء في اليوم الواحد .

٧ مليون جالون تشربها الكويت يوميا

وفي بداية عام ١٩٥٣ توقف أسطول نقل الماء عن العمل اذ صار للماء العذب في الكويت نفسها ٣ مصادر :

١ - بدأت المقطرات الحديثة (١) في تقطير ماء الخليج المالح .

٢ - ثم أوصلت الأنابيب لنقل مياه منطقة الروستين (٢) الى العاصمة .

٣ - وأخيرا بدأ استعمال الكهرباء لعزل الأملاح عن المياه الجوفية المالحة (٣) .

وفي هذا المقال يطالع القارىء تفصيلات أولية للمشروع ، تنفرد « العربي » بنشرها لأول مرة ..

٧٠ مليارا من الأمتار المكعبة

يحملها شط العرب !

عند بلدة القويرة ، حيث توجد شجرة قديمة ترجع الى عهد آدم !! فيما يزعمون ، يتقابل نهرا دجلة والفرات ، فيلتحمان ليسيرا نحو الجنوب في مجرى واحد ، الى الخليج العربي .

وهذا المجرى الموحد للنهرين يبلغ طوله ١٨٠ كيلو مترا ، ويطلقون عليه لفظة « نهر شط العرب » .. وأهم ظاهرة فيه هي تأثيره بعملية المد والجزر

الفرق بين الأمس واليوم

وأخرجت الملفات والتقارير، وانزاح عنها الغبار ليبدأ المختصون دراستها من جديد .. وسرعان ما ظهر قدمها وعدم مطابقتها لحالة البلاد الحالية ..

فالمنطقة الشمالية من الكويت كانت - ساعة وضع هذه التقارير - منطقة صحراوية جرداء .. أما اليوم فقد ظهر فيها الماء والنفط ومعه الغاز الثمين وشق في طريق بديع .. وأقيمت فيها مساكن للموظفين .

أمر كثيرة تبدلت لصالح المشروع .. فالتقارير الأولى كانت تشير مثلا الى ضرورة توصيل الغاز من حقل الزيت ، حقل البرقان الذي بعد ٢٢٠ كيلو مترا الى مناطق مد الانابيب ليستخدم في محطات ضخ المياه .. أما اليوم فالغاز أصبح على بعد كيلومترات .

والطريق الجديد سييسل عملية النقل المختلفة ويجعلها أسرع .. والخزان الأرضي الكبير ومحطة الضخ والانابيب التي أقيمت لضخ مياه الروضتين الى العاصمة ، سيتمكن استعمالها لخزن وتوصيل قسم كبير من المياه المقترح جلبها من شط العرب ..

ضمان داخلي يعتمد عليه

ان التقرير القديم وضع في وقت لم يكن لدى الكويت فيه أى كمية تذكر من المياه العذبة داخل أراضيها ، الأمر الذي كان سيعرضها لأعظم المخاطر في حالة انقطاع المياه لأى سبب كان . أما الآن فلدى الكويت محطات جبارة للتقطير ، ولديها مياه الروضتين ، التي تؤمن حدا أدنى يمكن اللجوء اليه في حالة وقوع أى اضطراب في الخط .. أى ان الكويت أصبحت لديها ضمان داخلي كبير يمكنها الاعتماد عليه ..

وهكذا أصبح لدى الكويت حوالى ١١ مليون جالون من الماء العذب يوميا ..

والى جانب هذا يجرى العمل بهمة لانهاء مشاريع المياه فى كل من : « أم العيش » ، والشويخ ، والشعبية ، التي ستضيف نحو سبعة ملايين جالون من الماء العذب الى الأحد عشر مليوننا السابقة .

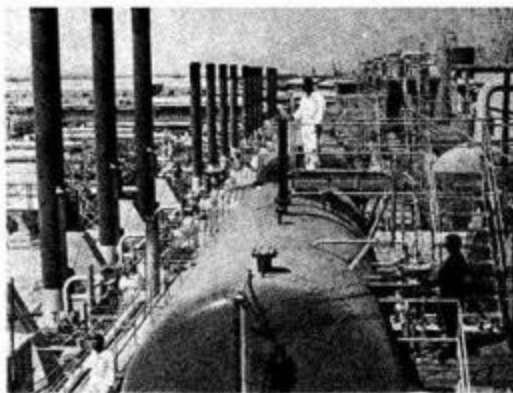
هنا تقدير .. وهناك تبذير !

تعب .. وعرق .. ومجهودات جبارة ومصاريف باهظة تبذل للحصول على كل قطرة من الماء العذب .. بينما على مسيرة كذا ميلا ، تندفع مياه شط العرب العذبة في محاولة جنوبية لتحلية مياه الخليج المالحة ، فتلقى فيه يوميا أكثر من عشرة ملايين متر مكعب تضيع هباء ، اذ تظل مياه هذا الخليج على ملوحتها لا تتأثر أو تتغير .. بينما الأرض المجاورة ، الكويت ، وفيها تربة واسعة تصلح للزراعة ، تصرخ وتستجد تطلب الماء .

عودة الروح

وفي مطلع عام ١٩٥٤ بدأت الكويت تضع الدراسات لجلب هذه المياه الطبيعية العذبة الى أراضيها ، فقام المستشارون العالميون بوضع التقارير والدراسات المفصلة عن كل ما يتطلبه هذا المشروع .

وبدأت مناقشة هذه التقارير ، وتعاقبت الأيام ، وظهرت متاعب عديدة في الأفق ، فمرت السنون ، ومرت معها الأزمات المفتعلة التي اختلقها عبدالكريم قاسم بين العراق والكويت ... وعاد الحديث يدور من جديد لجلب مياه شط العرب الى الكويت ، وبدأت الصحف تنشر العناوين العريضة تذكر الناس بأمر هذه المياه ، التي كادت عوامل الزمان تنسج عليها خيوط النسيان ..



جلب مياه شط العرب يوفر للكويت ملايين الجنيهات

ان معمل التقطير يقوم بتقطير مياه الخليج العربي المالحة ليحولها الى مياه عذبة ..
وتبلغ تكاليف تقطير الالف جالون ($\frac{1}{4}$) من الامتار المكعبة) اكثر من ثلاثمائة فلس أو مليم .
ومياه الروستين وأم العيش تكلف حوالي ١٥٠ فلسا لكل الف جالون .
بينما يقدر ان ثمن الالف جالون التي سينقلها مشروع شط العرب .. بأقل من ٩٠ فلسا .

اي ان التكاليف ستخفص الى اقل من الثلث !!

أرخص المصادر وأكبرها

ان زيادة مقطرات الماء ممكنة ، لكنها ليست الطريقة العملية الاقتصادية المثلى ، لانه قد ثبت ان جلب مياه شط العرب هو اكبر ، وأرخص ، وأسهل مصدر لتأمين حاجة البلاد من الماء العذب ، مهما ازداد الطلب واشتد الضغط على الماء ..

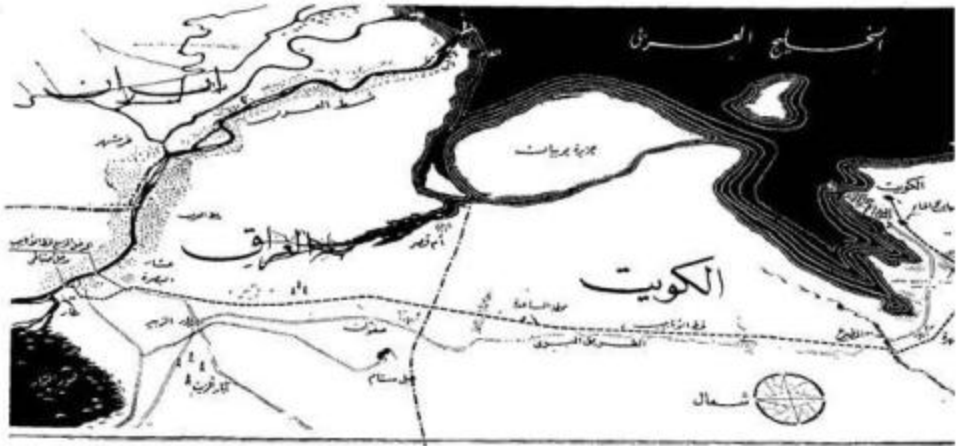
٥٪ فقط !

وتقدر الخبراء حاجة الكويت للمياه العذبة ، خلال العشرين أو الخمس والعشرين سنة القادمة ، بنحو ١٠٠ مليون جالون يوميا لمختلف الأغراض ، أي بنسبة ٥٪ فقط من كمية المياه التي يصبها شط العرب في الخليج يوميا ! بينما الاستهلاك الحالي للمياه العذبة لا يتعدى السبعة ملايين جالون يوميا .

لغة الأرقام

وتشير التقديرات الى ان الكويت تستهلك حاليا سبعة ملايين جالون من الماء العذب يوميا (المتر المكعب ٢٢٢ جالونا) .. وإذا استمر ازدياد السكان وامتداد العمران على نفس النمط ، فان حاجة البلاد ستصل الى ٤٠ مليون جالون من الماء يوميا ، بعد عشر سنوات .. ونفس الاحصاءات تؤكد ان اقصى كمية من الماء العذب يمكن ان يصل اليها انتاج المقطرات القديمة والحديثة ، وآبار الروستين سيكون ١٨ مليون جالون في اليوم الواحد . وهذا لن يكون قبل منتصف عام ١٩٦٥

وهنا تبدو حاجة الكويت الماسة الى مصادر جديدة لجلب الماء لتغطية الحاجة خلال العشر السنوات القادمة ومقدارها ٢٢ مليوناً من الجالونات .. عدا الحاجة للزراعة .



هكذا تخيل الرسام الطريق الذي سيمر فيه خط الانابيب المقترح
منه ، لسحب مياه شط العرب من العراق الى الكويت . وسيكون
طول هذه الانابيب نحو ١٨٠ كيلو مترا تتخلها محطات لضخ الماء

٤٠ شهرا لانجاز المشروع

اما عن المدة اللازمة وتكاليف انشاء
هذه الخطوط مع مضخاتها ، فلا يمكن
الاعتماد على الاوقات والتكاليف التي
ذكرها التقرير ، لان العوامل التي
استحدثت على المنطقة ، والتي سبق
ذكرها ، تجعل من الضروري اعادة النظر
في هاتين النقطتين .. ولكنهم يقدررون
المدة التي يستغرقها انجاز هذا المشروع
بنحو ٤٠ شهرا اعتبارا من تاريخ بدء
المباشرة بالتنفيذ ..

المقدمة تتحل ..

ان مشروع مد مياه شط العرب الذي
يقوم مجلس الوزراء الكويتي ومجلس
التخطيط بدراسته الآن ، سيخلق كويتا
اخرى .. تتحول رمالها الصفراء الى
جنت خضراء .. ويفك عقدة المشكلة
التي ظلت جاثمة على الكويت منذ كانت
الكويت !!

لماذا تعتبر الانابيب اكثر ملائمة من شق قناة

اما عن كيفية نقل هذه الكمية من الماء
الى الكويت .. فالرأى ان تنقل بالانابيب
لعدة اسباب ، أهمها ارتفاع تكاليف حفر
القناة وصيانتها، مع تعرض المياه للتبخير
الشديد ، بسبب ارتفاع الحرارة في
الصيف ، وكذلك تعرضها للعواصف
الرملية التي تهب على المنطقة ..

على مرحلتين

وسيتم مشروع جلب المياه ، عند
الموافقة النهائية ، على مرحلتين :

المرحلة الاولى يجلب عندها ٦٠ مليون
جالون يوميا ، بواسطة خط انابيب واحد
او اثنين ، يساعد ماءها على الجريان
محطات الضخ والكهرباء اللازمة وغيرها
على اساس امكانية ضخ ضعف الكمية في
المستقبل عند الحاجة .

”ديكى اجن“

عَصَفَ بِهِ حُبُّ ”رَد“ فَأَسْلَمَتْ عَلَى بَدِيهِ وَتَزَوَّجَهَا
ثُمَّ اتَّخَذَ رَايَهُ وَبِهَا فَقَتَلَهَا وَلَمْ يَخْبِيسْ لَهُ دَنَعٌ بَدْرَهَا

صاحب المراثية الشهيرة
التي مطلعها:

يا طُلعةً طَلَعَ الحَيَامُ عَلَيْهَا
وَجَنَى لَهَا ثَمَرُ الرَّدَى بِيَدِهَا
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَلَا
رَوَى الْهَوَى شَفَتِيَّ مِنْ شَفَتِهَا

بقلم : الدكتور
محمد محمود الدش

١٦١ هـ . وعاش نحواً من ٧٥ عاماً لم يرح فيها نواحي الشام ، ولا وفد الى العراق ، ولا الى غيره ، ولا قصد بشعره الخلفاء والأمراء والوزراء في بغداد ، ولا تصدى لأحد منهم ، على عادة الشعراء في ذلك الوقت من حياة الدولة العباسية وازدهارها ، إذ كان هؤلاء الشعراء يقدون من الأقاليم ومن البداية الى بغداد ليظفروا بالثراء من طريق الحياة في ظل بلاط الخلافة وقصور وجهاء الدولة وفوادها .

حبس نفسه فحبس شعره معه

وليس من شك في أن إقامة عبد السلام الدائمة

■ اسم غريب ، وهو لقب ، لشاعر حاله بين الشعراء حال غريب .

أما الاسم الحقيقي لهذا الشاعر – الذي تعتبر قصة حياته أو قصة حبه مأساة حقيقية – فهو عبد السلام بن رغبان .

وإذا كانت مأساة عبد السلام فيها بعض الغرابة فإن في حياته كلها جوانب أخرى من الغرابة . من ذلك :

انه ولد في الشام ، وفي حمص بالذات ، سنة

لم يك عينك أبيضاً في أسود
جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنت يختبر اسمها
من ريقها من لا يحيط بخبرها
ومايك فصحكت من أرقها
عجا ، ولكنى بكيت لخصرها

وليس من شك في أن ديك الجن، أو عبد السلام،
قال شعرا كثيرا في هذه الفتاة التي أحبها قبل
أن يتزوجها ، وظل مثيرا بحبه لها ورغبته في
الحصول عليها ، حتى استطاع أن يحثها على
الاسلام ، ويتزوج بها .

يترك « حمص » الى « سلمية »

وعاش عبد السلام مع محبوبته ورّدا ،
زوجين متحابين تفرغ عليهما أجنحة المحبة
والسعادة ، ولكن الأمور لم تجر على هواهما ،
ولا الريح بما تشتهي سفيتهما ، إذ أصر
عبد السلام وقصفت الأحوال به واختلت ، فطلب
المال من غير حمص ، ورحل الى سلمية ، تاركا
زوجته وردا ، ومضى يقصد بعض الوجوه بمدح
ليحصل على ما يفرج كربته من عطاء أحمد بن علي
الهاشمي . ويبدو أن عبد السلام كان قد اعتاد
كلما ألت به ضالقة ، أن يترك حمص ويقصد
أحمد هذا وإخاه جعفر فيظفر منهما بالمال ثم يعود
الى بلده حمص .

تشيعه وشعوبيته

والظاهر أن مدحه إياهما كان جزءا من تشيعه ،
لأن المصادر تذكر لنا أنه كان يتشيع تشيعا
حسنا ، وكان في نفس الوقت شعوبيا شديدا
العصبية على العرب ، يقول : ما للعرب علينا
فضل ، جمعنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله
عليه وسلم ، وأسلمنا كما أسلموا ، ومن قتل
منهم رجلا منا قتل به ، ولم نجد الله عز وجل
فصلهم علينا إذ جمعنا الدين .

ومن المعروف أنه كانت في هذا العصر حركة

في الشام حرمة من الشهرة كما حرمت شعره من
الديوع والشيوع بين الناس ، أي أن انحصار
هذه الإقامة وحبه نفسه في هذا الاقليم كان
سببا مهما في ضيق المجال الذي ذهب فيه ذكره
وشعره ، وفي قلة الفنون والأغراض التي تناولها
هذا الشعر ، كما كان سببا في توفير خصائص
معينة وسمات خاصة له في المعنى والمبنى يمكن
أن توصف - عامة - بالشامية . وعلى الرغم من
أن القليل من شعره الذي بين أيدينا يدلنا على
أن شعره جيد ، كما أن الرواة ، والنقاد يرون
فيما كتبوه عنه أنه شاعر مجيد ، فإن شعره لم
يحظ بالبقاء ، ولم يصل إلينا منه إلا النذر
اليسير ، فكأنه هو شعره ، كانا غريبين في
ذلك العصر ، وظلا غريبين في كتب الأدب والتاريخ
التي أرخت للشعراء وجمعت شعرهم ، وأغلب
الظن أنه سيظل غريبا على قراء العربية غير
التخصصين .

شعره اقتصر على فنين : الغزل والرثاء

ومن وجوه الغرابة في حياته وشعره أن هذا
الشعر ، كما ذكرته لم تتعدد له الأغراض ولم
تنوع به طرائق الإنشاء ، لأننا نعرف أن معظم
شعره اقتصر - سوى بعض المدائح - على فئتين
من فنون الشعر هما الغزل والرثاء ، والكثرة
للرثاء .

وهذا الرثاء يصور المفاجعة أو المأساة في حياة
ديك الجن .

ديك الجن يحب جارية

وتبدأ القصة حينما أحب جارية نصرانية من
أهل حمص ، اسمها ورّدا ، فهويها واشتد
بحبها ، وذاع هواء إياها بين الناس ، وتمادى به
الأمر حتى غلب عليه وذبح به . فلما اشتد بها
دعائها الى الاسلام ليتزوج بها ، فأجابته لعلها
بحقيقة رغبته فيها ، وأسلمت على يده ، فتزوجها
وهو يقول فيها قبل زواجه بها :

انظروا الى شمس القصور وبدوها
والى خزامها وبهجة زهرها

المرأة التي تزوجها عبد السلام انها تهوى غلاما له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه واخوانه، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام. فكتب الى احمد بن علي شعرا يستأذنه في الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة اولها :

ان ربيب الزمان طال اشكائه
كم رميتى بحادث احبائه

يقول فيها :

ظبي انى قلبى مقبل ضحاه
وقلادى بربره وكبائه

خيفة ان يخون عهدى وان
ينضى لقرى حجوله ورمائه

ومدح احمد بعد هذا . وهى قصيدة طويلة ، فلاذن له .

ديك الجن يعود الى حمص

فعاد الى حمص . وفر ابن عمه وقت قدومه ، فارصد له قوما يعلمونه بموافاته باب حمص ، فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع ذكرها بالفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه انها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها. ودس الرجل الذى رماها به ، وقال له : اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه ، وناد باسم ورد ، فاذا قال من انت ؟ فقل انا فلان . فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر ، وأغلظ عليها فاجابته جواب من لا يعرف من القصة شيئا .

ديك الجن يقتل زوجته

فبينما هو في ذلك اذ قرع الرجل الباب، فقالت من هذا ؟ قال انا فلان، فقال لها عبد السلام : يا زانية ، زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر

شعوبية ضد العرب وحكمهم فاشية بين الموالي، ومنهم عبد السلام هذا ، كان القصد منها ادالة دولة العرب وسلطانهم ، واقامة حكم غير عربى ، او حكم فارسى على وجه التخصيص . ومن هنا نستطيع ان نفسر وجهها من وجوه حياة ديك الجن حين حبس نفسه في بلاد الشام ولم يقصد غيرها من اقاليم الدولة الاسلامية وخاصة العراق حيث كان يقيم الخليفة العباسى ويظهر سلطانه هناك بقوة ووضوح وسلطان الأمراء والوجوه من العرب، وحين لم يطلب المال عن طريق مديحهم بشعره . ولا شك ان خوفه الشديد هو الذى فرض عليه هذا الحبس . ومن المعروف أيضا ان التشيع كان احدى الطرائق التى يستتر بها عبد السلام واضرا به من الشعوبيين المتعصبين خوفا من سلطان الخلافة وبطشها بهم وبغيرهم من ذوى الميول الهدامة في الدولة . ومن الأدلة أيضا على تشيع ديك الجن ان له مرثى كثيرة في الحسين ابن علي، منها قصيدة كان يناح بها على الحسين.

مؤامرة تحاك حول زوجته ، في غيبته

ونعود الى زوجته ورد بعد ان تركها في حمص، ومضى الى سلمية ، ليحصل على بعض المال من أجل عيشه وعيشها معه ، فتجد انها ظلت في بيتها وفيه تزوجها الحب الغائب ، حريصة على عرضه ، أمانة على شرفها وشرفه ، ولكن مؤامرة كانت تحاك في الخفاء دون علمها او علم زوجها .

فقد كان لعبد السلام ابن عم يدعى أبا الطيب، وكان بينهما صفتن قديم ، حتى ان عبد السلام كان يهجوهم بشعره في بعض الأحيان . وسبب هذا الصفتن غير واضح بالنسبة لنا وان كنا نرجح ان أبا الطيب هذا كان يكره من ابن عمه عبد السلام ان يكون عاشقا لجارية نصرانية ثم زوجها لها . ويدلنا على ذلك انه لما ترك عبد السلام زوجته ومضى ، فاقام مدة طويلة في سلمية في كنف احمد ابن علي الهاشمى وأخيه جعفر ، استهدف أبو الطيب وردا وجعلها هدفا لشائعات خبيثة تنال من عرضها وشرفها ، ولم يهमे أنه بذلك انما ينال من عرض ابن عمه وشرفه أيضا .

روى أبو الفرج أن أبا الطيب « اذاع على تلك

فقتلته وبه على كرامة
ملء الحسى ، وله الفؤاد بأسره

مهدي به ميثا كأحسن نائم
والحزن يسفح عبرتي في تحره

يستنفد مرأثيه في بكاء ورد

وأحسب أن ديك الجن ، عبد السلام ، ما
تعلم البكاء والرناء إلا منذ هذه المأساة أو هذه
الفاجمة ، إذ يروى أنه استنفد شعره بعد ذلك
ذلك في مرأى ورد ، فجاءت أشعاره في هذا المجال
قطعا من نفسه وذوقا من قلبه وحسه . وأحسب
أيضا أن قصيدته التي قالها في رثاء الحسين
ابن علي ، ومربنا ذكرها منذ حين ، إنما جاءت
بعد هذه الفاجعة فسارت بين الناس وجعلوا
يرددونها وينوحون بها .

يفزع من حزنه الى ضروب من المجون

ولعله أراد بعد ذلك أن يتعزى عن المصائب
التي ألم به ففزع يتسلى بصنوف من المجون وضروب
من الخلاعة ، إذ يحدثنا ابن أخ له يدعى أبا وهب
الحمصي فيقول : كان عمي خليعا ماجنا متعكفا
على القصف واللهو ، ميتلافا لما ورث عن آبائه
وما اكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابني علي
الهاشميين . كما كان ابن عمه أبو الطيب يعظه
وينهاه عما يفعله ، ويحول بينه وبين ما يؤثره
ويركبه من لذاته ، وربما هجم عليه وعنده قوم
من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف به .
وكان ابن عمه هذا كان يشعر بعظم الجرم الذي
ارتكبه في حقّه وبأنه السبب فيما آلت إليه حال
عبد السلام من اسراف في المجون والخلاعة والسفه
فأراد أن يكفر عن بعض جرمه بأن ينصح ابن عمه
ويخرجه عن السير في هذا الطريق المهلك ويوقفه
عن المكى فيه الى غايته .

وعشق غلاما

ومما يذكر عنه في هذا المجال ، مجال المجانة

شيئا . ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها ،
وقال في ذلك :

لك نفس مؤاتية والمنايا معادية
أيها القلب لا تمد لهوى البيش ثانية
ليس برق يكون أخلب من برق غانية
خنت سرى ولم أخنك قموى ملانية

عندما تكشف الحقيقة لديك الجن

وبلغ الأمير الخبر ، فطلبه ، فخرج الى
دمشق ، فأقام بها أياما . وكتب أحمد بن علي
الى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه
حتى يستوهبوا خيائنه . فقدم حمص ، وبلغه
الخبر على حقيقته وصحته ، واستيقنه ، فندم .
ومكث شهرا لا يستفيق من البكاء ، ولا يطعم
إلا ما يتليم رفقته . وقال في ندمه على قتلها :

يا طلعة طلع الحمام عليها
وجئت لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها

قد بات سبى في مجال وشاحها
ومدامى تجرى على خديها

ما كان قتلها لاني لم أكن
أبكي اذا سقط الدباب عليها

لكن شئت على العيون بخسها
وانثت من نظر الحدود اليها

وعلى هذا النحو ظل عبد السلام يعزف الحان
الحزن والأسى ، باكيا زوجته ومحبوبته وردا بعد
أن تأكد من أنها كانت ضحية وشاة رخيصة ،
وانها كانت خير زوجة تحفظ حق زوجها وتصور
كرامته في غيابها عنها . وجعل يردد أشعار الرثاء
والبكاء والندم ، بما يغيب من ذوب نفسه حرقه
ولوعة ألما :

اشتقت أن يترد الزمان بفسده
أو أن ينشئ بعد الوصال بهجره

قمر أنا استخرجته من دجنة
لبليلى وجكوتونه من خيدره

● ديك الجن

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واصافه .

فابو نواس لا يفر به بزيارة ديك الجن الا اجادته في فن الخمر وغزل الفلمان ، من مثل قوله :

ونل من عظيم الوزر كل عظمة
اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

وقم انت فاحثت كأسها غير ساغر
ولا تسقر الا خمرها ومقارها

فقام تكاد الكأس تحرق كفه
من الشمس أو من وجنتيه استعارها

التلوي والمجون لم يصرفا ديك الجن عن محنته في زوجته

على أن ذلك كله لم يغير من طريق ديك الجن بعد محنته التي ظل يذكرها ويردها ولم تلته عنها وسألته في التلوي عنها ، وظل بعد هذا أشعاره في البكاء والرثاء أجود شعره بما ينثفه فيها من زفرات حارة وانفاس ملتبهة حامية ، حرقه على ورد ، حتى أنه ما رثا بها أحدا من الناس غير ورد .

بين ديك الجن وأبي تمام

ولا غرو أن يكون أبو تمام تلميذا لديك الجن في فن الرثاء ، ولو أن ديك الجن عثر إلى أن مات أبو تمام ورثاه . وكان أبو تمام ، وهو شاعر ناشئ ، قد قصد ديك الجن يعرض عليه أشعاره الفضة ، فاعطاه ديك الجن دُرُجاً كبيراً فيه كثير من شعره وقال له : يا فتى تكسب بهذا واستغن به على قولك . ونما أبو تمام ، وذاع صيته في أرجاء الدولة الإسلامية ، ومات ، بينما استأذه ديك الجن كان لا يزال حبيس خوفه لا يروح الشام ، منطوياً على نفسه في حمص ، منطوياً على الآلام مأساته ، وذكرى زوجته ومحبوبته .



محمد محمود الدش

والخلاصة ، أنه عشق غلاماً من أهل حمص يقال له بكر ، وجعل يقول فيه الشعر متغزلاً فيه ، ومن ذلك قوله فيه وقد جلسا يوماً يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر
إذا ما تجلّى عن محاسنك الفجر

إذا ما انقضى سحر الذين ببابل
فطرقك لي سحر وريقك لي خمر

ولو قيل لي قم فادع أحسن من ترى
تصيح بأعلى الصوت : يابكر يابكر

ولم يكن غزل عبد السلام بالذكر بعداً في ذلك العصر ، وإنما كان ذلك شيئاً فاشياً بين الشعراء الذين طرّفوا هذا الغرض من أوسع أبوابه واكثروا من القول فيه ، لأن الفلمان من الموالي والرفيق كانوا قد انتشروا في كل مكان ، فلم يغزل منهم قصر كبير ، ولا دار وجيه ، ولا حانة خمر ، ولا سوق نخاسة . وكانوا يتسمون في هذا العصر بالملاحه والآنارة بما فتن الشعراء بهم إلى الدرجة التي كانوا فيها لا يعشقون الجارية الا إذا كانت غلامية المظهر والملبس ، وزعيمهم في هذا الباب الشاعر المشهور الحسن بن هانئ ، أبو نواس .

أبو نواس يزور ديك الجن وهو في طريقه إلى مصر

ومن الطريف أن أبا نواس زار ديك الجن في حمص حينما اجتاز بها في طريقه إلى مصر قاصداً مدح الخصيب . وكان ديك الجن حينما سمع بوصوله قد استخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه مقصر بالنسبة إليه ، فقصدته أبو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو هنا ، فعرف مقصده ، فقال لها : قلوا له أخرج ، فقد فتئت أهل العراق بقولك :

مودة من كف ظبي كأنما

تناولها من خده فادارها

در دشت



ضابط حاضر البديهة



● قام ونستون تشرشل بصفته وزيرا للبحرية في أوائل الحرب العالمية الثانية بزيارة تفتيشية لأحدى السفن الحربية ، وكانت قد أجريت تنقلات غير عادية في بحارة السفينة ، فاقترب تشرشل من ضابط صغير الرتبة مسؤول عن أحد الأقسام وقال له : اننى اعتقد أنك تعرف أسماء جميع الرجال الذين يعملون معك في القسم .

وكان السؤال مباغتاً له ، فارتبك ، ولكنه تمالك نفسه بسرعة وقال : نعم يا سيدى .

فسأله تشرشل : ما اسم هذا الرجل ؟

فاجاب الضابط ارثر سميث ، يا سيدى .

ولاحظ تشرشل فترة التردد القصيرة قبل الإجابة ، فشك في الأمر ، والتفت الى الرجل وسأله عن اسمه . فجاء الرد من بين شفتى البحار وليام سمارت : « اسمى ارثر سميث ، يا سيدى ! » .

محام ذكى

● قال المحامي فى معرض الدفاع عن موكله المتهم بالسرقة : ان موكلى لم يرتكب جريمة ما ، وكل ما هناك انه كان مارا بتلك الشرفة المظلة على الطريق ، فامتدت يده اليمنى الى الصندوق الذى كان بها وأخذه . ولا شك فى أنكم توافقوننى على أن اليد ليست سوى عضو من الأعضاء الكثيرة فى الجسم ، فمن العدالة الا تؤخذ الأعضاء كلها بجريمة عضو واحد منها !

فقال له رئيس المحكمة : ان حجتك منطقية جداً ، ولذلك قضت المحكمة بحبس يد المتهم اليمنى التى سرت الصندوق سنة مع الشغل . وهو حر فى أن يصحبها أو لا يصحبها الى السجن !

وشد ما كانت دهشة القضاة اذ راوا المتهم يخلع ذراعه الصناعية ثم يتركها على منصة المحكمة ويخرج من القاعة !

نصيحة

● هناك فترتان فى عمر الرجل يجب عليه فيهما أن يفكر فى الزواج : فى العشرين ، حينما لا يكون يعرف ماذا سيحدث له ، وفى الثمانين ، حينما لا يهتم بما يحدث له !

السعادة الحققة

● «إذا أردت أن تسعد رجلاً فلا تعمل على زيادة ثروته ، ولكن حاول أن تقلل من رغباته » .
(سنكا)



الشاعر لافونتين

● دعا الأمير « دى كوندبه » الشاعر لافونتين لتناول العشاء عنده ، ففسى الشاعر الموعد ، فغضب الأمير لهذا الإهمال الذى عده اهانة له . وتذكر لافونتين بعد أيام أنه أخل بواجب اللياقة ، فذهب الى قصر الأمير للاعتذار ، وعندما رآه أدار له ظهره ، فافترب منه لافونتين قائلا : لقد كذب الذين قالوا أنك غاضب على يا سمو الأمير ! قال الأمير : وكيف ذلك ؟ قال لافونتين : لأنك تدير لى ظهرك ، ولم أعهدك قط تدير ظهرك للعدو ، بل تقابله بصدرك . وكان هذا كافيا لرضا الأمير .

أديسون فى الثمانين

● كان توماس أديسون يعمل بدون كلل أو ملل ، وفى عيد ميلاده الثمانين اقترح عليه أحد أصدقائه أن الوقت قد حان كى يخفف من ساعات عمله وأن يتخذ له هواية ما كلعبة الجولف مثلا . فأجابه أديسون : اننى لم أبلغ من العمر عتيا حتى الآن

نصيحة من شسو تجعلها أشهر ممثلة على المسرح

● ذهبت ممثلة ناشئة الى برنادر شو وسألته أن يبدى لها رأيه فى قدرتها على التمثيل . وبعد أن مثلت أمامه عدة أدوار ، أغرق فى الضحك ثم قال :

اذهبى يا بنيتى وتزوجى ، وليكن لك طفلان أو ثلاثة ، وتمرسى قليلا بحقيقة الحياة ، وعندئذ ربما تصبحين قادرة على أن تمثلى .

فعلت . وعادت الى المسرح بعد غيبة دامت خمس سنوات ، فصارت سيبييل تورندال ، أشهر ممثلات المسرح الانكليزى .

قراءة البخت

● أثناء محاكمة احدى قارئات البخت « العرافات » فى الولايات المتحدة الاميركية وعدما القاضى بأنه سيوقف تنفيذ الحكم اذا استطاعت ان تعترف بعدد الايام التى قررت المحكمة الحكم عليها بها . فقالت العرافة : ثلاثون يوما .

وقال القاضى : كلا ... بل خمسة وعشرون يوما . ووقعت عليها العقوبة وامضت مدة فى السجن .

ان قراءة البخت أو العرافة فن من الفنون قديم قدم البشرية ، ومع ذلك فهى ما زالت منتشرة فى بلاد كثيرة حتى يومنا هذا . فهناك الملايين من الرجال والنساء يلجأون الى العرافين لسؤالهم عما يخبئ لهم المستقبل بين طياته .

وتقول الاحصائيات ان فى فرنسا اليوم ما يقرب من خمسة وثلاثين ألف عراف يستشبرهم مائة ألف شخص على الأقل يوميا . واستشارة العراف ليست رخيصة التكاليف ، فالجلسة الواحدة قد تكلف خمسة جنيهات .

وقراءة البخت من الأعمال الرائجة والمربحة فى اليابان ، حتى أن كبار رجال الأعمال الذين يعتزمون عقد صفقات كبيرة ، وممثلات السينما اللواتى تعرض عليهن العروض للقيام بأدوار البطولة فى الافلام ، كثيرا ما يقصدون العرافين سعيا وراء المشورة والنصح . وما زال أناس كثيرون حتى يومنا هذا يؤمنون بقراءة البخت .

وقد تفرغ الآلاف من اليابانيين ، نساء ورجالاً ، تفرغاً تاماً لقراءة البخت . ومن هؤلاء العرافين من كسب ثروة ضخمة من العرافة ، فهم يعيشون فى قصور فخمة .. وزبائنهم هم مشاهير رجال المال والأعمال والسياسة .

أنباء الطب والعلم والاختراع



الماء .. وتسويس الأسنان ..

● من الأمور التي أثارت جدلاً طويلاً في الأوساط الطبية معالجة ماء الشرب الذي توزعه البلديات على الناس في المدن وغير المدن بمادة مفروض فيها أنها تدخل في الجسم فلا تضر به ، وإنما هي تحمي مادة الأسنان من التسويس اذ تقوم عائقا تمنع المكروبات التي تدخل الى الفم مع الطعام من اتلاف الميناء التي تغطي الأسنان فتحميها ، اذ تكسوها من ظاهرها .

أما هذه المادة التي تضاف الى ماء الشرب فهي ملح من أملاح عنصر الفلور ، وهو أخ للعنصر المشهور عنصر الكلور . فهي اذن فلوريد . وهذا الفلوريد ، كثير من المواد ، سام اذا أعطى بكميات كبيرة ، نافع في حفظ الأسنان اذا أعطى بكميات قليلة . وهو يضاف الى ماء الشرب بنسبة جزء واحد منه في كل مليون جزء من الماء . وقد اتبعت كثير من الدول ، كاستراليا ، وبلجيكا ، والبرازيل ، وكندا ،

والمانيا ، وسويسرا ، والنرويج واليابان ، وغير هؤلاء ، اتبعت رأى الجانب الطبى الموافق على اضافة ملح الفلور الى الماء فقامت بفلورة مياهها التي تفرقها على الناس .

والطريف الحديث من الأخبار ، أنه جاء الدور على مدينة تورنتو الكبيرة ، بكندا ، ان تنتظر في فلورة ماء شربها . وكان لا بد من استفتاء اهل المدينة : فلور او لا فلور؟ ووافق على الفلورة ١٩٠٠٠ صوت ، وعارض ١٧٠٠٠ صوت . ومضت سلطات الماء بالبلديات بفلور الماء .

ولكن ما كادت السلطات تفعل ذلك حتى قامت شركة تباع للناس جهازا للترشيح ، يستخدمه المعارضون للفلورة في بيوتهم ، فيمتص الفلوريد من الماء !!

نقل الدم عند الجراحة

● في الجراحات الكبيرة ، وجراحات القلب خاصة ، يحتاج المريض فيها الى تزويد جسمه بدم يؤخذ من شخص غيره . ومن أجل هذا كانت بنوك الدم المحفوظة في المستشفيات . ولكن الدماء صوف ، ولا يمكن نقل دم من شخص الى شخص اختلفت صوفهما ، ولهذا يفحص دم المريض ليُعرف أولا من أى مجموعة من مجموعات الدم هو ، لينجهز له دم مذخور من هذه المجموعة لاستخدامه عند الحاجة .

والجربة التي نذكرها اليوم هي تجربة امرأة دخلت مستشفى تشكو مرضا ، وبعد الفحص تبين أن



القلق .. من أكبر أسباب ارتفاع ضغط الدم

• انها دراسة أجريت في قبائل الزولو بجنوب افريقية .
والزولو هناك طائفتان ، طائفة تسكن المدن ، وطائفة تسكن الريف . وقد دلّ البحث على أن أهل المدن أكثر ارتفاع ضغط عن أهل الريف . وتسبب الباحث ذلك الى قسوة حياة الزولو في المدن ، وإلى وقع التفرقة العنصرية على انفس الناس . ووجد أن ارتفاع الضغط له أسباب تتعلق بالسن ، وبالجنس من ذكورة وانوثة ، وبالسمنة ، وبالزواج والعزوبة .
فمن ذلك أن اللاتي تأيمن من النساء ، أو من فارقت أزواجهن ، ضغط الدم عندهن أعلى .
ومن ذلك أن النساء ذوات الأبناء الكثيرين ضغطتهن أعلى من ذوات الأبناء القليلين ، وهذا في المدن . أما في الريف فلا يوجد هذا ، لأن الأولاد في الريف ثروة وعمل نافع .

ومن ذلك سن اليأس، فهو يزيد الضغط في الريف ، ولا اثر له مثل ذلك في المدن .
ويعلل هذا بأن سن اليأس يورث المرأة الهم ، ذلك أنه انذار بفقد القدرة على الإنسال ، وهذا له شأنه في الريف .
وقد وجد الباحث ، فيما وجد ، أن الهم والشجن من أكبر أسباب ارتفاع الضغط عند الزولو .
ومن ذا الذي لا يقول : وعند الناس جميعا .

منك واليك

وأمام هذا أعادوها الى البيت .
ثم قرأ الجراحون مقالة في مجلة طبية شهيرة عن امكان امداد المريض بدم من دمه هو عند الحاجة . وطلبوها .
وفي بضعة أيام أخذوا منها نحو ٣ أرطال من دمه . وأجريت العملية بعد ذلك . أعطيت من دمه هي لا من دم غيرها . ونجحت التجربة تماما .
ويقول الأطباء أن هذا الدم هو اسلم دم يستخدم في تدعيم دم المريض عند الحاجة . دمه هو نفسه . ويقولون أن هذا ممكن في العمليات غير المستعجلة اعنى العمليات التي تأذن بالوقت اللازم لجمع الدم من المريض نفسه .

مرضها سببه صمام القلب الواقع بين البطين الأيسر والأذين الذي فوقه . كان ضيقا ووجب توسيعه .
وكشفوا عن فصيلة دمه ، فوجدوه من فصيلة أ . وكان عندهم من هذا الدم المخزون الكثير ، ولكن دمه كان به عامل آخر نادر الوقوع في الدم ، وأشياء أخرى ، تضر بها لو أدخل الى دمه دم الفصيلة « أ » العادية .



خسوف القمر . . وكسوف الشمس

● خسوف القمر يحصل عندما يكون القمر بدرا ، ويقع من الأرض في الناحية الأخرى المقابلة لموضع الشمس منها . بشرطة أن يتصادف أن الثلاثة الأجرام تقع على خط مستقيم واحد . وعندئذ تلقى الأرض ظلها على القمر ، فتحجب عنه أشعة الشمس ، فيظلم . كل هذا دلتنا عليه بيانات علم الجغرافيا الذي درسناه في المدارس . ولكن يجب أن نؤكد هنا أن كل سكان الأرض لا يرون خسوف القمر ، وأن بعضا يراه كاملا ، وبعضا يراه بعضا . والصورة تمثل أين من سطح الأرض ، من خطوط عرضها، رأى الإنسان خسوفا وقع في الخامس والسادس من شهر يوليو الماضي ، وكم رأى منه .

والجديد في هذا الأمر أن العلماء انتهزوا فرصة هذا الخسوف ، فقاموا على البعد درجة حرارة الجزء الذي اظلم من القمر بواسطة « الأشعة تحت الحمراء » ، واستنتجوا من ذلك القدرة التي ببارضية القمر على توصيل الحرارة ، ووجدوا أن هبوط الحرارة وقع سريعا وفجأة ، فقد نزل في بضع دقائق من + ١٢٠ درجة الى - ١٠٠ درجة . ومن هذا استنتج العلماء أن القدرة على توصيل الحرارة ، في سطح القمر ، أضعف منها في صخور الأرض ألف مرة ، وهذا يناقض الرأى الذي ارتآه العلماء من أن سطح الأرض يتألف من تراب رقيق شديد الالتصاق ببعضه ببعض .

وحدث بعد خسوف القمر ، بنصف شهر قمرى ، أى في العشرين من يوليو هذا الماضي ، أن وقع كسوف الشمس ، إذ توسط القمر بين الأرض والشمس . وأعطى ذلك فرصة للعلماء أن يقيسوا القوة التي تجذب بها الشمس الأرض ، قياسا غاية في الدقة ، وإلى الآن لم تظهر نتائج هذا . ولكن نذكر أن العلماء قاموا بمثل هذا القياس في الكسوف الذى وقع في ١٥ فبراير من عام ١٩٦١ ، وخرجوا بأن القمر ، إذ يتوسط بين الأرض والشمس ، لا تأثير له مطلقا على

حتى من المد والجزر يستمدون

الحلم الذى تحقق :

● انه خليج بسماقودى Passamaquoddy في الشرق من أمريكا الشمالية ، بين الولايات المتحدة وكندا ، وهو فرع من خليج فندي Fundy ، أكثر مياه الأرض ارتفاعا مد ، فيه يصل الموج في ارتفاعه الى ٥٠ قدما .

وهذا الخليج يصلح أن يخزن فيه الماء والمد مرتفع ، ثم هو يطلق منه من مخارج معلومة ، فيدير وهو في طريقه خارجا تربينات تدير مولدات تولد الكهرباء .





الجاذبية التي تشد الشمس بها الأرض إليها . وهذا له علاقة بالرأى الذى يقول ان جاذبية الأرض ، قوة كقوة المغناطيسية ، تتمثل فى أمواج .

ولقد نزيد فنقول ان العلماء انتهزوا فرصة هذا الخسوف الماضى فصعدوا لدراسته فى طائرات نفاثة سريعة ، أخذوا بها يلاحقون القمر فى مساره فى السماء ، فراوا خسوفه زمنا أطول من زمن اهل الأرض . وهم راوه وقد خُلفوا من تحتهم من الطبقة الهوائية ٧٥ فى المائة منها ، ولهذا فوائد ليست تجنى على سطح الأرض .

القدرة : كهرباء

راود الولايات منذ ٤٤ عاما . وقد راود احلام الرئيس الراحل روزفلت، وتقدمت حكومته به الى مجلس الشيوخ الأمريكى فرفضه ، وكان ذلك عام ١٩٣٥ ، بحجة تكلفته المرتفعة . أما اليوم فيقرر المهندسون ان التكلفة هبطت كثيرا بسبب تقدم العلم والتكنيئة معا .

وكالامريكان يوجد عند الروس مشروع كهذا ، ويوجد عند فرنسا .

وقد حسبوا فوجدوا انه يمكن انتاج الكهرباء منه بمعدل مليون كيلوواط ، لا سيما فى ساعات الاستهلاك القصوى ، ما بين ٦ ، ٥ مساء .

وقد تقدمت حكومة الولايات بهذا المشروع الى الرئيس الراحل كندى ، فوافق عليه ، وبقي أن توافق عليه حكومة كندا .

والعرب؟ اليس عندهم ذراع ماء يمتلىء

ثم يفرغ ؟

وكلفة المشروع ألف مليون دولار .

وليس هذا المشروع بجديد، فهو حلم

كم دقيقة تستطيع أن تحبس أنفاسك تحت الماء ؟

والسؤال : كيف تستطيع هذه الحيوانات المائية البقاء في الماء فوق ما يستطيع الإنسان ؟
وقد قام الدكتور شولندر Scholander بإجراء تجارب على عجل البحر انضح له منها أنه عندما يغطس عجل البحر في الماء يهبط عدد ضربات قلبه إلى العشر. وكذلك انضح أن هذا يحدث للإنسان بدرجة أقل .

ومعنى ذلك أن الدورة الدموية تقل سرعتها في الجسم .

ووجد أن الدورة الدموية تقل سرعتها على الأخص في الأطراف ، في هذه الحيوانات وهي تحت الماء ، وفي إنسان ، وكذلك هي تقل في الأمعاء وفي الكليتين ، وفي كل مكان من الجسم ، إلا المخ ، والأرتين والقلب ، لأن على هذه جميعاً مدار الحياة .

● يعلم العلماء الباحثون أن حيوانات الأرض ، ومنهم الإنسان ، إذا غطسوا في الماء ، وانحبست أنفاسهم ، فانقطع بذلك تزويد دمعهم بأكسجين الهواء عن طريق التنفس ، فإذا ذلك يحدث في المخ تلف لا يمكن إصلاحه إذا زاد عن أربع أو خمس دقائق .

ولكنهم علموا كذلك أن من الطير ما يفوص في الماء وراء السمك ليتغذى به . وهذه الطيور تستطيع الصبر تحت الماء أكثر من عشر دقائق .

كذلك هم علموا أن عجل البحر Seal ، وهو حيوان من ذوات الدم الحار ، يستطيع أن يبقى تحت الماء أكثر من عشرين دقيقة . كذلك الحوت ، وهو أيضاً حيوان ذو دم حار (الأسماك ليست من ذوات الدم الحار) ، يستطيع أن يبقى تحت الماء ساعة أو ساعتين .

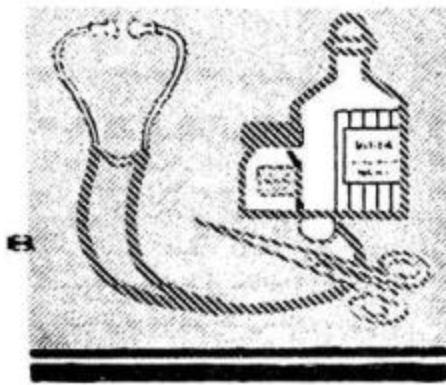
يعرفون كم في الرحم من توأمة ، من قبل ولادة

● أنه جهاز جديد ، ترانستور ، يكشف عن ضربات قلب الجنين وهو في رحم أمه .
يوصل طرفان لهذا الجهاز بجسم الأم ، فيحملان ما يخرج مع ضربات قلب الطفل من تيار كهربائي ضئيل ، يحمله إلى جهاز إلكتروني للبحث ، فيتحول فيه إلى موجات إذاعية ، طول موجتها نحو بضعة أمتار ، تلتقط بأى جهاز راديو للموجات القصيرة لا يبعد عن مكان الأم أكثر من مائة متر .

وبهذا يتبين السامع كم قلباً في الرحم يدق .

ويمكن استخدام هذا الجهاز في الأسبوع الرابع عشر أو الخامس عشر من الحمل ، لا قبل ذلك .

ويقول مخترع هذا الجهاز أن به يمكن الإطلاع على حالات الأطفال وهي في الأرحام ، وتخد الآن ، بناء على ذلك ، الإجراءات التي سوف تمكن الولايات المتحدة من أنقاص عدد الأطفال المشوهي الخلق الذين يولدون مشوهين ، ذلك العدد الذي يبلغ نحواً من ١٦.٠٠٠ في الولايات كل عام .



طبيب

الأُسرة

الصيام ، يأتي قصدا أو قسرا

— الصيام فريضة عند الكثيرين من أهل الأديان ، فارجو أن نخبرنا عما يصنع الصيام بجسم الإنسان وما يصنع امتناع الطعام والشراب ؟ وما الأغراض التي تتوخى من الصيام والامتناع عن الأكل والشرب ؟

● أما الأغراض التي تتوخاها الأديان فنتركها لأهل الأديان فهم أحق بالقول فيها . وهم أقدر . أما نحن هنا فنستطيع أن نتحدث عن الوجهة الطبية .

إن الصيام هو الامتناع عن الطعام ، وهو الامتناع الذي يمارسه بعض الناس ومنهم الأطباء ، يوما أو أكثر كل فترة من الزمان . والأصل في هذا عندهم أن الجهاز الهضمي في الجسم يرهق عادة بالطعام أرهاقا . ولما كان لكل شيء يوم راحة ، وجب أن يكون للجسم كذلك وقت راحة من طعام . والأجسام تصح لا شك على هذا .

أما امتناع الطعام غصبا ، كالذي يقع في الحوادث والكوارث ، كضلال طريق في صحراء ، أو انحباس في منجم بطن الأرض ، وأما امتناع الطعام كذلك قصدا ، كامتناع بعض الساسة عنه احتجاجا على غبن أو مظلمة ، فهذا امتناع يؤدي في النهاية إذا هو اتصل إلى الموت .

إن الجسم ، إذ يحيا ، يحرق من غذائه . وتتلف خلاياه فيركب هو جديدا غيرها ، من غذائه كذلك . فإن لم يدخله غذاء ، هدف إلى المدخور فيه ، ومنه يتفدى ، والنتيجة نحول الجسم على الأيام ، وضعف ، ثم موت .

ويزيد في فترة الحياة التي يترتب بها الموت أن يكون عند الشخص المنكوب وفرة من ماء .

ويعجل بالموت اجتماع أشياء أربعة : امتناع طعام . امتناع شراب . بردقارس . بذل مجهود جثماني في محاولة التخلص من مازق ما .

احتمال الحمل عند الخمسين

— أنا امرأة حول الخمسين من العمر . وقد توقفت العادة عندي منذ ست سنوات فهل بعد هذه السنوات ، وفي هذه السن ، يمكن أن يجيئني الحمل ؟

● إن الحمل في هذه السن ليس ممتنع الوقوع ، ولكن يكاد أن يكون عدم وقوعه مؤكدا في حالتك هذه بعد توقف العادة كل هذه السنوات .

إن احتمال وقوع الحمل أقل من واحد في الألف في كل سنة يتصل فيها الزوج بالزوجة في السن ما بين التاسعة والأربعين والثانية والخمسين للزوجة ، ولا احتمال أصلا بعد توقف العادة ست سنين .

قدمك في حذاءك ، تريك اياها الأشعة السينية

— ذهبت بولدى فى أوروبا الى مخزن كبير يبيع الأحذية ، وبعد أن اخترنا له الحذاء المناسب ، وضع البائع رجله فى جهاز ، ثم ضغط على شيء ، فإذا صورة رجل ابني تظهر لنا ، بالأشعة السينية ، فى أوسط الحذاء . وعرفنا من ذلك أن القدم وقعت من الحذاء فى راحة ، وفى سعة كافية .

ولكن قال لى طبيب يعمل بالأشعة بعد ذلك أن التعرض للأشعة هو لا يرضاه أبدا . فما الراى ؟

● هذا الجهاز ، ويسمى Pedoscope شائع الاستعمال فى أمكنة الأحذية الكبيرة فى أوروبا . ولا شك هو يساعد على الحكم فى أن قدما ما توافق حذاء ما . والتعرض لهذه الأشعة لا يستمر غير

فى هذه الحالة قد يأتى الموت بعد أيام ثلاثة أو أربعة .

وفى السجلات أن عدائين فى منجم فحم انسد عليهم المنجم ، ثم فتح بعد أسبوع ، وكانوا فى حالة غير سيئة ، وذلك لوفرة الماء الذى كان لديهم .

وفى السجلات كذلك أن الشاعر الوطنى الأيرلندى « مكسويني » ، عمدة بلدة كورك ، فى حربه لتحرير بلدة أيرلندة ، امتنع عن الطعام فى عام ١٩٢٠ احتجاجا ولم يمت الا بعد ٧٤ يوما . ولكن بالطبع اتخذ الانجليز فى هذه الحالة كل الاحتياطات التى تربطه برمق الحياة حتى قل ، ثم اضمحل ، ومات الرجل البطل .

ولقد يذكر فى هذا الباب أن الصائم ، الذى طال صومه ، يجب أن لا يعود سيرته الأولى من الطعام الا بالتدريج : اخف الطعام أولا ، ثم الخفيف ، ثم الانتقال ... وهلم جرا .

الحقنة الشرجية والامساك

— أنا يصيبنى الامساك أحيانا ، وطريقتى فى التخلص منه استخدام الحقنة الشرجية . فهل هذه العادة مضره ؟ وهل هى تدعو الى الكسل فى الأمعاء ؟

● كل شيء فى اعتدال مقبول . وفهم معنى الامساك فى اعتدال كذلك واجب . فمن الناس من تعد انفسها قد اصابها الامساك اذا هى لم تذهب كل يوم الى بيت الراحة للأفراغ . ذلك أن الإفراغ قد يتأخر يوما ، وقد يتأخر يومين ، ولا يعد هذا التأخر مرضا . اما اذا هو زاد على ذلك فقد وجب علاجه .

ولا ضرر من استخدام الحقن الشرجية شريطة أن لا يصيب المستقيم جرح من استخدامها . وهى لا تؤلف عند الاعتدال فى استخدامها عادة لا تفرغ الأمعاء إلا بها . وهى لا تصيب الأمعاء بالشلل فتمنعها عن العمل كما يفعل كثير من المسهلات ولكن كذلك من الخربلج ملعقة أو ملعقتين من الأراجول أو نحوه ، فهذه المزقات تزلق الطعام فى سيره فى الأمعاء وتحفظ بمقدار من الماء يسهل مسيره . كذلك السنامكى ، بحبوبها الحديثة ، نافعة ، ولا ضرر منها ، وهى لا تؤلف عادة ، ولا تشل الأمعاء عند من يحسن استخدامها .

وغير ذلك . لا بد من تناول الطعام الذى يبقى فى الأمعاء فضلات : خضر . فاكهة . واشرب ما فيه الكفاية . وامش وتحرك . واقصد الى المستراح فى وقت لا يختلف .

● الأثداء ترتخي من بعد ارضاع

— أنا أنجبت ثلاثة أطفال ،
وارضعتهم بتدبير هذين . وقد
لاحظت أن الثديين يصفران
بعد رضاعة كل طفل ولا يعودان
إلى امتلائهما . فهل لهذا عندكم
تفسير ؟

● ان الفتاة التي لم ترضع
بعد ، يكون لها ثديان كبيران
نسبياً ، وذلك للدهن الذي
الذي تجمع فيهما . أما إذا هي
أرضعت ، واطالت رضاعة ،
فان الغدد التي تفرز الدم في
الثدي تزداد ويزداد نسيجها
حجماً ، فتضيق على الشحم
فيضمحل . فإذا انتهى الرضاع ،
صغرت هذه الغدد إلى أحجام
صغيرة حقاً ، وصفر معها
الثدي ، واسترخى واستطال .

برهة من الزمن .. بضع ثوان ، ثم تختفي
الصورة .

وامام نفع هذه الأشعة وقصر مدة
التعرض لها ، وان الطفل والرجل والفتى
والفتاة منا لا تشتري حذاء كل شهر ،
امام كل هذا أرى من الفلو في النصيحة
بأن نقول بأن لا تتعرض الأطفال للأشعة
السينية أبداً .

● الأظافر ، ما فائدتها ، وما علاجها ، وكم طولها إذا هي لم تقص ؟

● ما فائدة الأظافر ، وإذا تركها الانسان
بغير قص ، فماذا يحدث لها ؟

● أظافر رجلى صارت ثخينة وجافة وهي
أقرب إلى التفتت عند القص . فما سبب
هذا المرض الذي يعترها ؟

— نجيب على السؤاليين معا . أما
الأظافر وفائدتها ، فهي تتضح من تذكرنا
ماذا عند الحيوانات من أظافر . أن
عندها المخالب ، وعند بعضها الأظلاف .

والمخالب تستخدم سلاحاً عند الدفاع .
والأظلاف ، كأظلاف الجديان والخرقان ،
تحمي مادة الأرجل اللينة عند السير .

والأظافر عند الانسان لها هذان
الشيئان هدفاً : فهي تحمى اطراف
الأصابع اللينة ، وهي تستخدم عند
الدفاع ، تعرف ذلك مما يحدث أحياناً
عندما يتشاجر رجل مع امرأة . أن
أول شيء يخطر لها في الدفاع استخدام
أظافرها مخالب تجرح بها وجه الرجل ،
لا سيما عينيه .

أما أن أظافر الرجل تزداد سمكاً ،
فهذا يحدث على الكبر عادة ، وفي إبهام
الرجل على الأكثر . وهو يتفتت عند
القص . ولهذا أسباب كثيرة غير كبر
السن ، أو مع كبر السن . فقد يكون
الأساس الذي ينمو منه الظفر داخل
الجلد قد أصابه عور . وقد يكون هذا

بسبب جفاف الجلد نفسه ، فالمعروف
بالطبع أن الظفر كالشعر ، ينمو من الجلد .
وقد يصاب الظفر بالنباتات الضارة
المعروفة بالفطريات . ولا بد أن نذكر
أن علاج الأظافر ، واستشفاف أمراضها ،
ومعالجتها لا يزال له موضع في الطب
متخلف ظاهر . وعلى كل حال ، إذا
استعصى على الطب علاج شيء من ثخانة
الظفر أو هشاشته ، عالجه الزين ، في
صالونه ، بالتنظيف ، وبالقص ، وبالمبرد
أحياناً . أو عالجه صاحبه في بيته إذا
هو عرف أن يصنع به ما يصلحه في حدود
الفن المعروف .

أما عن الظفر ، ماذا يحدث له إذا ترك
من غير قص ، فالرأى أنه قد يطول ، حتى
يبلغ أحياناً بضع بوصات .

■ في عالم المسرح الأوروبي عملاقة كبار ، سطع بريقهم في سماء الأدب والفن الرفيعين فاستولوا على الأفئدة والأبصار. وظلوا نجوما ثابتة بـ"أقّة على ممر الحقب والعصور" ، لا يخبو نورها أو يصيب بريقها الضعف والزوال . وإذا حق للإنكليز أن ينظروا الى شاعرهم الروائي الأكبر شكسبير نظرتهم الى نعمة من نعم السماء اختصهم بها الخالق دون غيرهم من البشر ، وإذا كان للألمان أن يفخروا بجوته Goethe باعث نهضتهم الأدبية ورافع فنهم المسرحي الى أعلى السّمائك والدّرى، فإن للشروبجيين تراثا أدبيا وفنيا خالدا يدنون بمعظمه الى عملاق ادبهم المسرحي « هنريك إبسن » صاحب المسرحية الشهيرة :



أعمدة المجتمع

اعداد : هنري مطر

بعض ما كان يتمنى . فقد انتقل الى بلدة برجن Bergen في النرويج ، وأثار اهتمام علية القوم فيها ، فاختاروه ليشرف على اعداد الروايات المسرحية لمسرح المدينة ، وظل إبسن يشغل هذا المركز حتى عام ١٨٥٧ . ولم يستطع إبسن أن ينال حظوة حقيقية لدى مجتمع الطبقة البرجوازية السائد آنذاك في « برجن » ، بل لقد أثار نقمة المجتمع عليه وسخطه لجرانه في القول والنقد ، وخاصة في روايته المسرحية « كوميديا الحب » . وكان لإبسن فيما لاقاه من جحود وعزوف أسوة في كبار أئمة الأدب الذين سبقوا

ولد إبسن في قرية صغيرة من أعمال النرويج في عام ١٨٢٨ ، ولم يتسن له أن يتلقى تعليما عاليا بالمعنى الصحيح لضيق ذات اليد ، فاضطر أن يعمل كأجير لصيدلي في بلدته الصغيرة وهو لم يتعد الخامسة عشرة من العمر . وكان إبسن يمقت عمله هذا أشد المقت . وكان يشمر في قرارة نفسه بأن مجاله الرحب الفسيح هو ميدان الأدب والشعر . ولهذا كان يكف في أوقات فراغه وكلما سنحت له الفرصة العابرة ، على نظم القصائد وهو بعد في أول ربيع الشباب . وفي عام ١٨٥١ حنا عليه الدهر حيناً ، فنال

المتفائلين ، لا بالنسبة لعصره وحده ، ولكن بالنسبة الى أمسه في الإنسانية وما يستطيع الانسان عمله في سبيل بناء مستقبل أفضل ومجتمع أمثل يقوم على المحبة والصدق .

روايته أعمدة المجتمع

ظهرت روايته هذه في عام ١٨٧٧ . وقد يرى البعض ، كما أرى ، انها ليست بخير رواياته المسرحية اطلاقا . فهو لا يصل فيها الى ذروة التعبير الشعري الرمزي الرقيق كما وصل في رواية أخرى له هي « البطة البرية The wild Duck » ، وكذلك لم يبلغ في أعمدة المجتمع ذروة العنف المسرحي كما بلغه في « الدفعة » . على ان « أعمدة المجتمع » مع ذلك يمكن اعتبارها إحدى مسرحياته الخالدة ، وذلك لأهميتها الاجتماعية والفنية والتاريخية .

فمن الناحيتين التاريخية والفنية ، أصبحت « أعمدة المجتمع » مثلا يُحتذى ونموذجاً تعال على غرارهِ الروايات المسرحية الاجتماعية خلال السبعين أو الثمانين عاما التي تلت ظهورها .

عصرهم بمراحل وأشواط بعيدة ، أمثال الشاعر الانكليزي شلي Shelley ، فآثر أبسن ان يرحل عن وطنه فترة من الوقت تجول في أثنائها في ربوع ايطاليا الساحرة الجميلة ، تلك الربوع التي طالما كانت ملاذا لأمثاله من الأدباء والفنانين . ثملقى عصا الترحال في ألمانيا ، وأقام أكثر وقته في مدينة ميونيخ ما بين عامي ١٨٦١ الى ١٨٩١ . وكان أن أنتج هذا الزمن القاسي عليه ، الذي قضاه أشبه ما يكون بالمنفى ، أشهر رواياته المسرحية أمثال بير جنت Pear Gynt والدفعة Brand « رواية أعمدة المجتمع » .

وفي عام ١٨٩١ عاد الى وطنه ، وكان الناس قد بدأوا يعترفون بفضله ، فقصي أواخر حياته في هدوء وطمأنينة الى أن وافاه أجله في عام ١٩٠٦ بعد مرض دام أربع سنوات كاملة وهدء فواء الجسدية والعقلية معا .

أبسن مجدد الأدب المسرحي في أوروبا

ويعتبر أبسن بحق مجدد الأدب المسرحي في أوروبا بعد أن نزل هذا الأدب الى أدنى الدرجات ، ذلك ان أبسن آثر أن ينفق عن الدراما غبار التقاليد المتراكم الذي جعل منها دراما ميكانيكية روتينية تهتم بالشكل والبنى دون الروح والمعنى . وكان محور مسرحيات أبسن يركز الى فكرتين أساسيتين جعل منهما الكاتب هدفه المنشود .

أما الفكرة الأولى فايأسانه العميق بقيمة النفس البشرية ، ذلك الإيمان الذي دفعه ساعيا بكل ما أوتي من جهد فكرو لاعلاء حرية الفرد ولإصراره على أن الفرد ، اذا ما أتاحت له حريته الصحيحة أن يختار طريقاً البعث بواسطة الثقافة الرفيعة والخلق القويم المتن ، سعى الى انقاذ نفسه ، ومن ثم عمل على تطوير المجتمع واصلاحه وانقاذه .

أما الفكرة الثانية فهي تمسكه بقيمة الحب الحقيقي الخالص من شوائب النفاق والانسرة والتهمويه . واعتقد أبسن أن غاية ما يصيب الفرد الانساني من مأساة في هذه الحياة انما هو حرمانه من أن يحب وأن ينال مثل هذا الحب الحقيقي سواء بسواء .

وقد عُدَّ أبسن في عصره الذي عاش فيه مثاشما متوحدا . ولكنه كان في الحقيقة من أكبر



خريطة النرويج : وفيها تبدو مدينة برجن ..

الثورة على الركود المخيم على البلد في شخص « مارنا » شقيقة « برنك » بالذات اذ طالما تطلعت الى مجتمع اميركا الخارجى . لذا يسارع « رولند » الى تحذيرها مخاطبا اياها : « لا يخدعنك هذا الخضم الصاحب ، فيه يتكالب الناس على مصالحهم الذاتية فيرتدئون صرعى دون ما يريدون . أما نحن فنتمتع في مجتمعنا بالهدوء والدعة والطمأنينة . وما ذلك الا بفضل شقيقك « برنك » وما رسمه من مثل أعلى في حياته المنزلية وما رفعه من أعلام المثالية في هذا البلد » .

نعم كان هدوء ولكن ليس من النوع الصالح السليم . فقد أخفى الهدوء تحت ستاره الكثيف بناء متداعيا قام على أساس من الخداع والتغاق وعلى سلسلة من الأكاذيب . وتركزت ردائسل الخداع والتغاق والتزويق في شخص « برنك » الذى كان قد بنى مجده على الاحتيال والاجرام . فقد تورط في أول حياته في فضيحة أخلاقية وعلاقة آثمة مع ممثلة مقربة تدعى « مسز دورف Dorf » ليقضى نزوة شبابه . وعندما كاد زوج الممثلة السكر أن يكشف هذه العلاقة الآثمة وما كان سيجره هذا الكشف من فضح أمر « برنك » أمام خطيبته ، رأى « برنك » أن يلبس الإثم زورا وبهتاناً لصهره المتعبد الشاب « يوهان » . وقد قبل هذا الشاب التضحية في سبيل شقيقته المخطوبة آنذاك « البرنك » ، فآخفى من مسرح البلدة ، وفر الى اميركا بصحبة شقيقته الكبرى « لونا هيسل Lona Hessel » . وغالى برنك في التورط بالخداع ففدى اشاعات حامت حول « يوهان » زعم فيها أنه هرب ليخفي جريمته ، وليخفي أيضا اختلاسه قدرا كبيرا من المال من والدة « برنك » . أما لونا هيسل فقد أثرت الفراق مع أخيها يوهان بعد أن خذلها « برنك » في حبه لها ، وبعد أن تخلى عنها مفضلا عقد خطبته على شقيقته الصغرى بتى Betty » ، وقد آل الى هذه الأخيرة ميراث كبير رأى برنك فيه أكبر عون يساعده على تغطية وضع أسرته المالي المتدهور ، ويدفعه نحو مجسده المالي والاجتماعي المتعبد . كذلك تورط برنك في جرائم أخرى مالية أتاحت له احتكار الملاحة البحرية والتجارة الداخلية عندما فكر في مد خط سكة حديد داخلي بعد أن اشترى الأراضي التي كان

ولقد نازرت المسرحيات العالمية ، وخاصة الأميركية منها ، بجبكتها المسرحية ، ولم تتحرر من سلطانها الا حديثا ، أى بعد الحرب العالمية الثانية حين اتجهت المسرحية اتجاها واضحا نحو التكوين السيكولوجى الصرف وما يقتضيه هذا التكوين من اعتماد الكتاب المسرحي في الدرجة الأولى على الحوار النفسى الداخلى دون التقيد بتسلسل الحوادث النظامى ، أو بوحدة الزمان والمكان التقليديتين .

أما من الناحية الاجتماعية - وهنا تبرز أهمية اعمدة المجتمع اذ هي بحق رواية اجتماعية قبل كل شيء - فقد قصد ايسن أن يصور بوساطتها المجتمع البرجوازي في بيئة صغيرة اجتماعية هي بيئة بلدة صغيرة في الريف النرويجي . لم يكن يهم ايسن في عرض هذه البيئة أن يصورها تصويرا فوتوغرافيا دقيقا ، وإنما همته أن يطلق تيارا من الثورة التحريرية على المجتمع تدعو الى الانطلاق الاخلاقي القويم والى تحرر الفرد من رواسب مفاهيم الطبقة البرجوازية السائدة والى الهاب روح الصدق والنزاهة والمحبة الخالصة في النفس البشرية .

وتدور حوادث الرواية في بلد صغير كما أسلفنا، أثر أن ينكمش على نفسه وأن يحافظ على هذا الانكماش لامتقاده انه مجتمع هادئ لا يأتيه الباطل من خلفه أو من بين يديه .

ويقف على رأس هذا المجتمع حاميه ورأئده « كارستن برنك Bernik » ربيب الطبقة المذكورة وموجه البلد اقتصاديا وثقافيا وخلفيا . نسا « برنك » وترعصر على الاحتكار والانتهازية والتزويق والخداع ، وسيطر بقبضته على البلد مع نفر من محتكرى التجارة البحرية فيه . وعاونوه ماله الوفير في أن يوهم الناس والأهلين انه مثال الرائد الاجتماعى الصالح . فرأى الجميع ، في حياته المنزلية القائمة على تحكمه وسيطرته وكتبته لحرية المرأة ، راوا في ذلك المثل الأعلى الذى لا بد وأن يحتذى .

وامعانا في التزويق فقد استطاع « برنك » أن يجد في رولند Ralund ، معلم القرية الأول ، عوناً له يساعده على فرض نسوع من التوجيه الخلقى على نساء البلد يحذرهن معه من خطر التفكير في التغيير والانقلاب .

وال مؤلف في أول المسرحية قد لس نوعا من

برنك : وهل تتصورين أن أقدم على البوح لها بذلك فأجرح كرامتها .

لونا : وهل أنت سعيد حقاً في حياتك العائلية !
برنك : طبعاً ان « بتي Betty » امرأة عاقلة طيبة . تعلمت أن تكيف نفسها حسب رغباتي وأن تتنازل تدريجياً عن نظرياتها القريبة في الحب . ولذا فقد أصبح بيتنا مثلاً يحتذى به اخواننا من المواطنين .

لونا : ولكن هؤلاء المواطنين لا يعلمون شيئاً عن الكذبة . انها ليست اكذوبة واحدة . بل ثلاث اكاذيب . اكذوبة عليّ ، واكذوبة على يوهان ، وثالثة علي « بتي Betty » .

« لقد عدت الى هنا لأساعدك كيما تقف على ارض ثابتة من الصخر . كنت أمل أن أجد فيك بقية من ضمير . ولكنني لن أياس أو أقطع الأمل » .

حقاً انها لم تياس . لقد أعد برنك بعد حديثه هذا مؤامرة اجرامية كبرى لاغراق أخيها يوهان على سفينة مبحرة الى أميركا عندما قرّر يوهان أن يترك موطنه ثانية مع حبيبته « دينا » ابنة « مسز دورف » . وهو عما قريب سيجني أعظم انتصار له لسحقه ليوهان . ولكنه رجل تمس لا يستطيع أن يتخلى عن الاجرام مثله في ذلك مثل « مكبث » ، بطل شكسبير ، ذلك الذي قاده جرمه الأول الى التورط في الدم والانغماس به . نعم كان برنك رجلاً نعتسا بالرغم من الاحتفال الرائع الذي قررت البلدة أن تقيم له اعترافاً بفضلها عليها . فهو يصرح قبيل هذا الاحتفال للونا قائلاً : « ما أشد ما أشعر به من الوحدة والعزلة هنا . ماذا جيت من خدمتي للمجتمع غسر الحفارة لثغسي » . فتسأله لونا : « أما أن لك إذن أن تمزق الستائر ؟ » فيجيب : « لا أستطيع . لقد فات الأوان بالنسبة لي . انما لي أمل واحد يراودني ، ذلك هو ولدي أولان . فقد يتمكن من بعدى أن يخرج الى نور الحقيقة فيشيد بناء ترفرف عليه السعادة والثقة » .

وحتى هذا الجبل الأخير من الأمر تقطعه لونا عندما تضرب ضربتها صائحة في وجهه برنك :

سيمر بها الخط بثمن بخس توقعاً منه أن يرتفع ثمنها عند اتمام الخط وانتعاش التجارة عليه .

ولكن هل دام لبرنك ما أراد ؟ ان نقطة التحول آتت عندما عادت « لونا هيسل » برفقة أخيها يوهان ثانية وعلى حين غرة الى موطنهما الأصلي . وهنا يبدأ عمل تيار الثورة الاخلاقية المتحررة العاكس ممثلاً في شخص « لونا » وما اتصفت به من صراحة في القول وصدق في المعاملة وحب صادق ما تزال تكنه نحو برنك . تعود « لونا » لتحصر مهمتها في كشف الخداع وهتك أستاره . ويقابلها مجتمع البلدة الصغيرة الآمن بالتفاف والسيق الى حد أن « رولند » معلم الجيل الزعوم يأمر بانزال الستائر في منزل برنك لكيلا يتأذى ذلك المنزل برؤية الهاربين المارقين من أمثالها . الا أن « لونا » وقد تسلحت بسلاح الحق والصدق لا تخشى امراً . وتقتحم المنزل فيصيح رولند لها عن امتعاضه من عودتها ويقول : « ليست العودة الى الوطن مناسبة سعيدة دائماً » فترد عليه « لونا » بسخرية لاذعة : « انقرا انجيلك يا حضرة الكاهن المحترم كل صباح ؟ ما أشد ما تفوح تقدمات احسانكم من رائحة كريمة تزكم الانوف . كاني بهذه الستائر أكفان للموتى . عفوا لم اعتد على هذه الرائحة في جسو السهول الفسيح . اراكم قد اسدلتم الستائر . ولكن سرعان ما تشرق الدنيا ضياء عندما ترون أخي يوهان الذي رأى النور . اني أريد أن أخرجكم الى الهواء الطلق النقي » .

نعم لقد آلت « لونا » على نفسها أن ترد الكرامة الى النفس البشرية . فتحاول أن توقف ضمير برنك وتختلي به كلما سحت لها الفرصة وتسلط عليه لاذع قولها . ويحاول برنك التهرب من لهيب أسواقها ولكن عبثاً ما يحاول . ولقد صلفته « لونا » عندما قالت له مرة : « اذن فقد عشت طوال الخمسة عشر عاماً المنصرمة على كذبة في سبيل المجتمع » . فيتسائل برنك في عجب ، « على كذبة » ، فتجيب « لونا » ماذا تعرف زوجتك عن كل ما كان مخبئاً عنها قبل زواجك منها .

الوحدات الكلاسيكية الثلاث أم تجاوز كل ذلك ودخل نوعا من الحوار الجديد جعله العنصر الرئيسى فى المسرحية لا الفرع الخاص لتواعد المسرحية الأخرى .

الوحدة المكانيّة فى الرواية

وللاجابة عن جميع هذه الأسئلة نقرر بسرعة ودفعاً لليس أن إيسن تقيد بالوحدة المكانيّة الى أبعد حد . فجميع حوادث الرواية تجري فى نفس المكان فى بلدة نرويجية صغيرة وحتى حوالى منزل المستر برنك : فى داخله أو فى حديقته أو بالقرب منه .

وحدة العمل فى الرواية

كذلك تقيد إيسن بوحدة العمل الى حد كبير . فجعل من شخصية برنك المحور الرئيسى لجميع ما يصدر فى المسرحية من أعمال . فجميع شخصيات الرواية تلتقي فى تفاعلها مع هذا المركز الواحد . وقد يرى البعض أن هناك تيارا خفيا معاكسا لهذا التيار الجارف الذى يدفعه برنك نحو التحرك والجريان . وإعني بذلك تيار العلاقة الفرامية التى قامت بين « يوهان » وبين « دينا » ابنة مسز دورف ، وكلاهما يمثلان الجيل الصاعد ، وما يعقده المجتمع المتطور على هذا الجيل من آمال كبار فى إعادة بنائه . إلا أن المتمنع فى الحكمة الحركية للمسرحية يجد أن هذا التيار الخفى إنما هو متصل أشد الاتصال بتيار برنك الرئيسى . فـ « يوهان » صهر برنك وضحيته الرئيسية . ودينا ابنة مسز دورف التى كان لبرنك معها علاقات سرية فى بدء حياته العملية . ودينا ، كذلك ، عاشت فى كنف برنك بعد أن مات والداه .

وإذا كان إيسن يتقيد بالوحدة المكانيّة والوحدة الحركية الى هذا الحد فمن الطبيعى أن تاتى حوادث المسرحية متصلة اتصالا منطقيا حتميا يفرضه واقع الوحدة المكانيّة والوحدة الحركية .

الحوار فى المسرحية كان وسيلة المؤلف الكبرى

اذن فهل نعتبر أعمدة المجتمع مسرحية كلاسيكية

« سحقا لهذا المراث تودته لولده . انه قائم على أساس من الفس والفديعة » .

وتشاء الأقدار أن تساعد « لونا » على تمزيق آخر خيط فى جبل أمل برنك . فقد نما الى « برنك » أن ابنه « أولاف » قد هرب من منزله وصمم على الرحيل مع يوهان وحبيبته دينا على نفس الباكسة التى كان برنك قد دبر مؤامرة اغراقها . فيجن جنونه وترده هذه الصدمة الى صوابه سيما بعد أن يكتشف أن أمراته « بتى » التى طالما احتقرها واتهمها بالتقصير والإهمال ، قد تمكنت من العثور على ابنه أولاف وردة الى المنزل . ولذا يقابل برنك الجماهير الزاحفة الى بيته لازجاء المديح والهدايا ، يقابلها بالحقيقة ويكشف عن حياته الماضية ويبرىء ساحة يوهان ، ويعترف بتجنّيه على المجتمع عن طريق انتهازية وحشية ، ويهتك الستر عن مؤامراته بشأن خط سكة الحديد ، وعن مؤامراته الأخرى بشأن اغراق الباكسة ، ويؤثر أن ينزوى فى منزله بعيدا عن صخب المجد الزائف ، وقد تم خلاص نفسه ومادت الىه ثقته بالحب الخالص نحو زوجته وإيمانه بسمو الحب الصادقة التى حملتها له « لونا » طوال حياتها .

الحبكة الفنية لمسرحية أعمدة المجتمع

بقي لنا أن نبحث فى الناحية الفنية الصرفة فى روايتنا وأن نتساءل عن العوامل التى اعتمد عليها إيسن فى بناء قصته وفكرته فى قالب مسرحى .

هل اعتمد مثلا على الزمانية وما تنطوى عليه من ترابط منطقي وتسلسل منتظم للحوادث بحيث يأخذ بعضها برقاب بعض ، وبحيث تم فى فترة أراد لها أصحاب المسرح التقليدى أن لا تتجاوز يوما واحدا أو يومين على سبيل التجاوز . وهل اعتمد إيسن على الوحدة المكانيّة الكلاسيكية بحيث حصر حوادث الرواية وتجاوب شخصياتها فى مكان واحد محصور ؟ ثم الى أى حد أخذ إيسن بمبدأ وحدة العمل التى تقتضى بأن يكون هناك محور رئيسى تتفرع عنه الأعمال المختلفة التى يقوم بها شخصيات الرواية وبأن يكون فى المسرحية حبكة رئيسية واحدة لا غير . وأخيرا هل أخضع إيسن الحوار المسرحى لمتطلبات هذه

المارق . ودرب نفسه على كبت عناصر الخير في نفسه ، ولذلك فقد صدق ما يكذب به لكثرة ما أعاد التدريب والدرس . ولذا كان حديثه بحكم العادة لا يكشف تيارا باطنيا تحت نطاق الوعي . حتى في علاقته مع « دينا » التي يدعي حبها فيظهر من حديثه أنه إنما يضفي عليها شرفا ومنة في تنازله إلى حبها وهي ابنة المرأة الساقطة . وكأنما أراد ابسن أن يعنى ضمير رولند كليا وأن يعنى مع ذلك حديثه الباطني الداخلي . ولذلك فرولند هو الشخصية الوحيدة التي تدعو إلى الرثاء وهو الذي يمثل عنصر التراجيدية الحقيقية في المسرحية . فهو قد غفل حسه وتبلد إلى حد أنه لا يتوقع من برونك أن يتردد عن خطئه فيتهم ولي نعمته بالجنون عندما اعترف بأخطائه ورجع عن غييه . وكأنما لم يشأ رولند أن يحطم الصنم الذي ظلما عبده ، ولم يشأ أن يصدق أن مجتمعه كان في حاجة إلى إصلاح ، ولم يشأ أن يعترف أن الحب ليس منة بل هو صدق ونصحية وتواضع وبساطة وإيثار ، فخر هذه جميعها ، خسر الصنم الذي كان يحرق البخور أمامه ، والمجتمع الذي كان أحد أعمدته ، والحب الذي ظن أنه اقتنه . وكانت نهايته نهاية محزنة تدعو إلى الإشفاق والرثاء .

الرمزية في المسرحية

وأخيرا فقد شاء ابسن أن يدخل شيئا من الرمزية في روايته المسرحية بأن جعل من السفينة التي أراد برونك أن يفرقها بمن عليها رمزا لشبح الموت الذي يريد أن يطبق على عنصر الخير فيتردد خاسرا أمام قوة هذا العنصر وينتصر الخير على الشر . وهذه الرمزية هي نفحة شاعرية تربط ابسن بالرومانطيقية ، كما ربطت قصيدة كولبريدج Colebridge « الملاح العتيق » لعالم سحري رومانطيقيا أخاذ قلما أتبع لغيره من الشعراء . وهذه الرمزية يطورها ابسن في روايته التالية « البطلة البرية » ويصوغ منها أطارا شعريا جميلا رقيقا يحيط بتلك المسرحية . ■■

هنري مطر

دار المعلمين - عمان

بكل ما في الكلمة من معنى ؟ والجواب على هذا السؤال يستدعي منا كثيرا من التفكير وامعان الفكر لئلا نقع في الزلل . وإذا تم لنا مثل هذا الأعمال الفكرى فلا بد لنا من أن نلاحظ أن ابسن لم يكن كاتباً كلاسيكياً بل كانت مشاعره مع الحركة الرومانطيقية الثائرة على الكلاسيكية . ويتضح اتجاه ابسن الرومانطيقى في أنه ركز اهتمامه على كشف الطبيعة البشرية وسبر اغوار النفس بدلا من أن يجعل من روايته بناء ميكانيكيا . يدلنا على ذلك إعلاؤه الأهمية الكبرى للحوار الذي يقوم بين شخصيات الرواية بحيث جعل هذا الحوار هو الأصل لا الفرع الذي تتحكم فيه الوحدات الكلاسيكية للمسرحية . ونحن عندما نقرأ المسرحية لا نهتم بالوحدة المكانية أو الحركية أو الزمانية بقدر ما نهتم بالسؤال شخصيات الرواية المختلفة وما تكشف هذه الأقوال من نفسيات هذه الشخصيات . لقد جعل ابسن الحوار المسرحي وسيلته الكبرى ليعترك بوساطتها كل شخصية تتكلم عن نفسها وكأنها تجرى نوعا من الحوار الداخلي النفسى الذي نراه في المسرحيات الحديثة . فبرنك لا يتحدث لكسي يجيب على غيره في أغلب الأحيان ، بل لينفخ في اندفاع نفسى باطنى غير واع من التبرير لما يفعله . وهو أشد ما يكون انقياسا في هذا التبرير الذاتي عندما يقف على أهبة أشد الأعمال اجرا . وكأنه بذلك يريد أن يسكت صراعا داخليا يعتل في نفسه مصدره الضمير . و«لونا» تستفيض في الحوار الذي يكشف عن صفاء نفسها ومحبتها وسخريتها اللاذعة التي تلجأ إليها مرارا وتكرارا كتيار متصل مع ما تجيش به نفسها من حب الإصلاح والانقاذ يظهر على السطح كلفافيع الماء الغالى الجياش . و« دينا » تتحدث دائما عن تورنها على النفاق المحاصر لها أينما ذهبت وتظلمها إلى الانتماء إلى عالم جديد فسيح حر يتسم بالصدق وطيب السيرة .

رولند هو الشخصية الوحيدة النكدة

التي لم يصبها التغير أبدا

أما رولند معلم الجيل فحديثه وكلامه هو الحديث الميكانيكى الوحيد . واعني أنه قد درب نفسه على اتخاذ نهج المناق التملق والانتهازى

غاريبالدي

موحد إيطاليا

بقلم : الدكتور محمود السمره

وثائق كانت مجهولة عند الدارسين المتقدمين .
وأسلوب المؤلف حي ، عامر بالفكاهة .

ومع هذا ففي الكتاب عيوب بادية : فالقارئ يفرغ من الكتاب ليتساءل : ترى ما هي الأسباب التي جعلت غاريبالدي خالدا ؟ ان الكتاب لا يجب عن هذا ، مع ان توضيح سر عظمة غاريبالدي يجب ان يكون هو الموضوع الرئيسي في كل دراسة تكتب عنه .

ويبدو لي أن المؤلف لم يستطع أن يهضم جيدا الأحداث التي كوّنت غاريبالدي ، ولهذا سلا كتابه بقصص كثيرة تروى عن غاريبالدي ونسائه ، وعن كثيرات . وفي الكتاب رومانسية وبعثت عن التحقيق التاريخي ، والموضوعية . والمعجب بعد هذا أن يخلو الكتاب من الخرافات الا من خريطة واحدة لا قيمة حقيقية لها .

★ ★ ★

ومن هو غاريبالدي ؟

ليس هنا مجال تقصى حياة غاريبالدي ، ولكن هذا لا يمنعنا من الوقوف عند أبرز أحداث حياته ، لننتقل بعد هذا الى بيان الأسباب التي جعلت منه بطلا خالدا .

■ في تاريخ كل أمة رجال نقشتم
أسماءهم على صفحات القلوب ، لما
قدموا لامتهم من خدمات . ومن هؤلاء
الرجال جيوسيبي غاريبالدي Garibaldi
منشئ إيطاليا الحديثة ، وموحدتها .

ولقد كتبت عن غاريبالدي كتب عديدة
من أشهرها مؤلف المؤرخ الشهير تريفلان
G. M. Trevelyan في ثلاثة أجزاء صدرت
عام ١٩٠٧ و ١٩٠٩ و ١٩١١ على التوالي ،
و « صانعوا إيطاليا الحديثة » لماريوت
J. Marriott (١٨٨٩) ، ثم هناك أيضا
مذكرات غاريبالدي نفسه (١) . وآخر
ما صدر عن غاريبالدي هو كتاب « أسد
كبريره » لجون باريس (٢) ، وهو الكتاب
الذي تقدمه . وقد استغرق مؤلفه في
إعداده خمسا وعشرين سنة .

ولهذا الكتاب ميزات وعليه مآخذ .

فمن ميزاته أنه يصحح كثيرا من التفسيرات
التي وردت في كتاب تريفلان ، والتي أثبت البحث
التاريخي بطلانها . كما أنه يكشف لأول مرة عن

(1) Autobiography of G. Garibaldi, Translated by A. Warner. 1889.

(2) John Parris, The Lion of Caprera.

هل تمنى مملكة بدمونت ؟ أم مملكة نابلي ؟ أم
لايات البابا ؟ .. فاجابه الأول : اننى اعنى
ايطاليا الجديدة .. ايطاليا المتحدة التى تضم
جميع الايطاليين ..

ويقول غاريبالدى فى هذا اللقاء : « كان نقطة
تحول فى حياته : فهو الذى كان لا يطمح فى كثير
من أن يكون ريس سفينة » فتفتحت أمامه آفاق
جديدة « وأحسست بالنشوة التى أحس بها
كولومبوس عندما يثبت له الأرض بعد ضياع ...
فلم أعالك نفسى من أن أنهض لأشد بحرارة على
هذا الشاب » .

★ ★ ★

حقا ، لقد كانت كلمة ايطاليا غريبة على
السمع ، اذ أن ما يعرف الآن باسم ايطاليا كان
مقسما الى ممالك وامارات عدة : فهناك مملكة
بدمونت فى أقصى الشمال ، وهى الجزء الوحيد من
ايطاليا الذى كان يحكمه ملك ايطالى ، أما سائر
ايطاليا فكان مقسما الى ولايات تحكمها النمسا ،
والبابا ، ومملكة نابلي ، حكما استبداديا قويا .
كان الأمل الوحيد فى تحرير ايطاليا هو كسر
سلطة الحكام المستبدين ، وجعل الايطاليين أمة
واحدة متحررة .

وتعلق الشاب غاريبالدى بفكرة ايطاليا الموحدة .
وكانت خطة رجال « ايطاليا الفتاة » ، التى أصبح
غاريبالدى عضوا فيها ، أن يقيموا جمهورية فى
بدمونت ، ومنها يسعون لتحرير باقى أجزاء
ايطاليا . وأعلنت المنظمة الثورة فى فبراير (شباط)
١٨٢٤ ، ولكنها فشلت ، وتفرق رجالها ، وهرب
غاريبالدى متخفيا ، ليقرأ فى الصحف عندما وصل
الى فرنسا أنه قد حكم عليه بالموت .

★ ★ ★

وخلف غاريبالدى أوروبا كلها ، والتحقق
بأحدى السفن متوجها الى البرازيل . وهناك
شارك فى الحركات التحررية التى من أهمها تكوينه
فرقة من الايطاليين الموجودين فى مونتيفيديو عاصمة
أرجواى ، لعدد عدوان الأرجنتين عن هذه البلاد



فى الرابع من شهر يوليو سنة ١٨٤٨ ،
جيوستيني غاريبالدى فى نيس من أسرة فقيرة ، لأب
يعمل بحارا . وكانت نيس فى هذه الفترة التابعة
مدينة ايطالية ، وإن كانت اسمها فرنسية .

ولم يتلق الطفل جيوستيني من التعليم إلا قليلا ،
وأصبح بحارا وهو لم يمتد الثالثة عشرة من العمر .
وطوف بين موانئ البحر المتوسط من أقصى
الشرق الى أقصى الغرب .

وفى أحد الأيام رست سفينته فى ميناء مرسيليا ،
ونزل الصبي غاريبالدى الى المدينة ، ودخل الى
أحدى الحانات ، ليجد على مائدة مجموعة من
الشباب الايطاليين يتناقشون بصوت عال ، فانضم
اليهم . ولأول مرة سمع بوجود منظمة تدعى
باسم « ايطاليا الفتاة » ، وعلى رأسها شباب
اسمه « مازيني Mazzini » . كان أحد
الشباب متحمسا لهذه المنظمة ، ولكن واحدا من
الجالسين قاطعه قائلا : وماذا تمنى بايطاليا ؟

وفي عام ١٩٤٧ بدأ أولئك الشبان بالثورة من أجل حرية بلادهم، وأرسلوا إلى غاريبالدي ليعود إلى أرض الوطن مع رجاله، فلم يتركها، وبادر إلى تلبية النداء الذي ظل يحلم به مدة اثنتي عشرة سنة، ومعه ستون من رجاله لإبسى القمصان الأحمر.

وفي معركة تحرير إيطاليا برز اسم غاريبالدي، وأصبح عند الإيطاليين رمز الحرية، ورمز إيطاليا المتحدة، ووظف اسمه على اسم مئزنى. وليس هنا مجال تتبع معارك غاريبالدي، وما لقي على أيدي الساسة من عنت، وما تعرض له من تشرد ونفى مرات، وما لقي في حروبه من جراح وإصابات، ولكن الأمر الذي لا نستطيع أن نمر به دون أن نشير إليه هو احتلاله بقوة قوامها ألف رجل جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، وقضاؤه على مملكة نابلي. لقد أبدى غاريبالدي ورجاله في هذه الحرب بسالة فائقة، وعرفت هذه الحملة باسم «الآف»، وبهذا الاسم خلدت في الأغاني والقصائد والقصص.

وقد أبهرت هذه الحملة في ليلة الخامس من شهر مايو «آيار» ١٨٦٠، وليلة الإبحار كتب غاريبالدي في مذكراته: «يا ليلة الخامس من مايو... أن جلالك يملأ القلوب، فليك يتقدم رجالي لتحرير المستعبدين... إن الآف من هؤلاء الشبان من جنودى هم أبطال حرب الحرية، وإنى لفخور بهم، وأثق من أننى أستطيع أن أفعل أى شيء حتى المستحيل».

وكان بين الآف ابن غاريبالدي مينو، وكان حينذاك ابن تسعة عشر عاما.



إن غاريبالدي ما يزال حتى اليوم يعيش في قلب كل إيطالي، وفي قلب كل إنسان محب للحرية، وللكرامة الإنسانية. ولقد اكتسب غاريبالدي كل هذا التعظيم لما تحلى به من صفات كفاقد وإنسان.

لقد جاهد من أجل الحرية، وكان على استعداد أن يذل حياته في سبيلها. ولا تعنى الحرية عنده حرية إيطاليا فقط، وإن كانت هذه تانى أولا، ولكنه كان نصير الحرية في كل مكان. ومن أقواله:

«إن من يلد عن بلاده ويدافع عن حريته ليس إلا جنديا يقوم بواجبه، أما الذى يقدم دمه فداء لكل شعب يناضل من أجل حريته، فإنه أكثر من جندي... إنه بطل».

الصغيرة. وقد عرفت هذه الفرقة التى ألفها غاريبالدي باسم «القمصان الأحمر»، وهى فرقة اشتهرت في هذه الحرب، كما كان لها الدور الأول في تحرير إيطاليا وتوحيدها فيما بعد.

وقد عرفت هذه الفرقة بهذا الاسم صدفة: فعندما كوث غاريبالدي فرقته بحث لها عن ملابس رخيصة، فلم يجد أرخص من قمصان حمر من الصوف موجودة بكميات كبيرة في مخازن مونتفيدو وكانت هذه القمصان قد صنعت لتباع لعمال مذابح الماشية في الأرجنتين، واختير لها اللون الأحمر حتى لا يظهر عليها دم الماشية عند الذبح. فلما نشبت الحرب بين الأرجنتين وأرجواى بقيت هذه القمصان في المخازن. وقد اشتهرت فرقة «القمصان الأحمر» وطبقت شهرتها أوروبا، وعلى رأسها قائدها غاريبالدي.

وكان غاريبالدي وهو في منفاة على صلة مستمرة بمئزنى وأعضاء «إيطاليا الفتاة»... التى أخذ نشاطها يمتد، وأعضاؤها يتزايدون. وكان أكثر الأعضاء من المتعلمين في المدن الكبيرة من المحامين والأطباء وأساتذة الجامعات والكتاب والفنانين. أما كبار الملاك وأصحاب المناصب فكانوا يريدون بقاء الأحوال على ما هى عليه. وكانت أفكار هؤلاء الشبان عن إيطاليا التى يريدون خلقها مختلفة، ولكنهم مع هذا حافظوا على اتصال بعضهم ببعض، وعلى اتصالهم بمئزنى الذى كان في لندن. وقد ترامت إليهم أخبار شجاعة غاريبالدي ورجاله ذوى القمصان الحمر في أمريكا الجنوبية، فاتجهت قلوبهم إليهم بحب واعتزاز.



خريطة تبين
تقسم إيطاليا
قبل توحيدها

وهو من انصار العدالة الاجتماعية ، فقد هاجم الاستغلال ، وجعل واجب الحكومات الاول رفع مستوى الشعب خلقيا ، وفكريا ، وصحيا ، والناس عنده انما يمتازون بما فيهم من كفالات ، وهذه الكفالات متفاوتة في الدرجة حتى تنتهي بالقائد الذي هو اكفا الجميع . وهذا القائد يختاره الشعب ليحكم حكما فرديا واضعا نصب عينيه مصلحة الشعب . ومن حق الشعب ان يعزله متى شاء .

ويشترط في هذا القائد الحاكم ان يحيا حياة بسيطة زاهدة . وقد طبق غاريبالدي هذا على نفسه في حياته ، فاشترى أرضا في جزيرة كبريره ، وهي جزيرة صخرية جرداء تقع الى الشمال من جزيرة سردينية ، وبني بيديه فيها كوخا خشبيا بسيطا ، وكان اثناء وجوده فيها يقتلع بيديه الصخور ، ويحرق الأرض الصلدة ، ويتعهد مواشيه بنفسه . وكان في المعارك يلبس كرجال فرقته دون أى تمييز ، ويواسيهم كما يواسي الوالد ابنائه ، ويبكى حينما يقعون قتلى في المعركة .

وقد انتهالت الألقاب والهبات على غاريبالدي ، فرفضها جميعا : عرض عليه الملك فكتور عمانويل قلعة ملكية ، وسفينة ، وضياعا ، وألقابا لابنائه ، وصادقا لكريمته ، فرفض هذا كله ، وعاد بعد ان أدى واجبه نحو وطنه ليعيش في كبريره حياة زهد وتقشف بالفين . وفي عام ١٨٧٥ منحه المجلس الإيطالي مليون ليرة ، ومربعا تقاعديا قدره خمسون ألف ليرة ، فرفضها قائلا : « لو أخذتها فلن تعرف عيشا النوم ، ولن أستطيع ان أرفع راسي خجلا » !

ويشترط في هذا القائد ، في رأى غاريبالدي ، أن يكون مقداما ، لا يكلف جنوده أمرا الا ويكون هو على رأسهم . وهكذا كان . لقد كان موقف رجاله القليلي العدد حرجا وخطرا في إحدى المعارك في صقلية ، فتجرا أحد ضباطه ، وعرض عليه ان ينسحبوا ، فما كان من غاريبالدي الا أن أجابه باطمئنان : « اننا آتينا الى هنا لنصنع إيطاليا أو نموت » . وكان غاريبالدي في موقفه هذا على حق ، لأن انسحاب الفرقة في تلك المعركة كان من الممكن ، في رأى المؤرخين ، أن يفسر بمستقبل إيطاليا أكثر من الضرر الناجم عن إبادة الفرقة بأسرها في المعركة .

وهذا التفاني والاخلاص هو الذى كان يجعل المواطنين يندفعون للانخراط في فرقته مع انه لم يكن يملك شيئا يقدمه لهم سوى الموت في سبيل قضية تحرير ايطاليا ، اذا لزم الامر . وقد كان مجرد ظهور غاريبالدى مع رجاله ذوى القمصان الحمر كافيا لبعث الثقة والطمأنينة في نفوس المواطنين . وقد كتب أحد المشاهدين يقول : « حينما كان غاريبالدى يمر بقرية كنت لا تقول انك ترى قائدا ، بل صاحب ديانة جديدة يتبعه جماعة من المتعصبين » .

وكان يخاطب الجماهير المتحلقة بصوته الهادى العذب قائلا : « هلموا اليّ . ان من يظل قابعا في بيته لجبان . ولكن ليس عندي ما أعدكم به سوى التعب والمشقة والمعارك ، والانتصار او الموت » .

ان هذه الروح التى بعثها غاريبالدى في نفوس الايطاليين ، هى التى كانت تدفع حتى الشباب المترف الى اللحاق به . وقد ذكر انجليزى انه سال أحد شباب مدينة ميلانو النبلاء عن سبب التحاقه بغاريبالدى ، مؤثرا الشقاء على حياته المترفة ، فأجابه : « منذ اسبوعين استولى علىّ الياس ، وفرت ترك القمصان الحمر ، وجاء غاريبالدى ووضع يده على كتفى ، وقال لى بصوته الهادى : « تشجع .. اننا نحارب من أجل بلادنا » فأحسست وكأنه قد نفخ فيّ روحا جديدة لا تعترف بالتعب !

وتجاوز تعلق الايطاليين بغاريبالدى درجة الحب الى التقديس : فعندما كان يمر بالقرى كانت النساء يحضرن أبناءهن ليباركهن ، وكان المواطنون يحتشدون ليتباركوا بلمس طرف عباءته عندما يمر ممثليا حصانه الأبيض . وذهبوا الى أبعد من هذا فادعوا أن لمس يده تبرئ الأعى ، وتشفى المقعد . أما هو فكان يرد على كل هذا التقديس قائلا : « ليس عندي ما أعدكم به سوى التعب والمشقة والمعارك ، والانتصار أو الموت » .



وقد تجاوز حب غاريبالدى حدود ايطاليا فعم أوروبا ، ووصل الى أمريكا : فعندما اعتزل غاريبالدى في كبريره ، كان معجبون من أمريكا وأوروبا يأتون لزيارته ، حتى أن شركة ملاحية سرت سفينة بين جنوه وكبريره ، لتتنقل المعجبين . وعندما كان يرقد في الفراش بسبب شظية أصابته في إحدى المعارك ، التفت حوله حشد من المعجبين من شتى أنحاء العالم ، وانهارت عليه الرسائل وعلب السيجار الفاخر ، وشتى أنواع الهدايا ، من بقاع مختلفة من العالم . وحضر لمعالجته ما لا يقل عن ثلاثة وعشرين جراحا ، حضروا من فرنسا ، وانجلترا ، وروسيا ، ومن كل أجزاء ايطاليا ، حتى ليدى بلمرستون Palmerston وبلمرستون نفسه ارسلوا اليه الهدايا .



وقد عاش غاريبالدى حياته كارها ومعارضا للاغتيال السياسى ، وكان في هذا مخالفا لمترزنى . وقد عرض مترزنى على غاريبالدى فكرة اغتيال نابليون الثالث ملك فرنسا ، فرفض الاقتراح بشدة وقال : « ان ايطاليا ستنتحد ، لا شك في هذا .. ولكن لا عن طريق خنجر يطلقه خائن في الظلام » !



هذا هو غاريبالدى الذى خلد وعاش في نفوس الأحرار ، وغاريبالدى هذا هو ما كنا نود أن نراه في كتاب جون باريس ، لا غاريبالدى صاحب الغراميات الكثيرة .

● نقد كتاب الشهر

ولا ينقص من قيمة غاريبالدى أن تكون له غراميات وأخطاء ، فالإنسان إنما يؤخذ بمجموعه واثره ، وقد كان اثره كبيرا جدا في تاريخ القرن التاسع عشر .

ولغاريبالدى رأى في المرأة والحب طريف . رُويته له مرة قصة فتى انتحر بسبب فشله في الحب فقال : « يا للجنون ان ينتحر انسان من أجل امرأة ، فالنساء في الدنيا كثيرات . اننى عندما تعجبني امرأة أقول لها : اننى أحبك فهل تحبيننى ؟ فإذا رفضت حبى قلت لها : يا لسوء حظك ! »

وغاريبالدى ليس من المتقيدين بالطقوس الدينية في الزواج ، فقد عاشت زوجته معه ، الواحدة بعد الأخرى ، قبل أن يكون قد تم قرانهن . كما أن جميع أولاده قد ولدوا قبل أن تكون مراسيم الزواج قد تمت .

★ ★ ★

وهناك جانب خاف من حياة غاريبالدى ، ذلك هو أنه عكف في أخريات حياته على كتابة القصص ، فكتب « كلييه Clelia » ، وقصتين أخريين جعل موضوعيهما حملته على صقلية (٢) ولكن هذه القصص رديئة البناء الفني .

★ ★ ★

واليوم يرقد أسد كبريره في مثواه في جزيرته التي أحبها ، وليس على قبره سوى كلمة واحدة هي « غاريبالدى » ، وبجانب الضريح يقف حارس إيطالي لا يفارقه ليل نهار ، منذ وفاته في الثاني من يونيو « حزيران » ١٨٨٢ ، وكان الحارس يخشى أن ينفض الأسد عن نفسه غبار القبر ، وينهض لينفخ في الصور ■■

محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

من خيوط الحياة

سامي الكيال - حلب

● في هذا الكتاب : من قصص الصلات بين الشرق والغرب ، أطباؤنا الشعراء ، أحزان شاعر ، هجرة الكواكبي ، رحلة الكواكبي ..

أمل الأشقياء

حسنى نصر - الاسكندرية

● قصة تحوى بين دفتيها أخوات لها ثلاث ، فصد الكاتب بالربط بينها الى خلق لون من الترابط الفكرى في ذهن القارئ .

الأسكيمو

تأليف رونالد اكويلاند ، وترجمة غلاف فؤاد رقم ١٢ من سلسلة الف باد - القاهرة

● كتاب للصفار ، نصف للصور ، ونصف

للكلاب ، يقدم لهم فكرة واضحة عن حياة قبيل الأسكيمو الذين يسكنون منطقة المحيط المتجمد الشمالي .

الطبيعة البشرية والسلوك الانساني

تأليف جون ديوى - ترجمة الدكتور
محمد ليبب - القاهرة

● المؤلف فيلسوف تربوى امريكى شهير . وهو في هذا الكتاب يبحث في الطبيعة الانسانية بحسبانها علما ، معتمدا بذلك على الواقع وعلى العلم الحديث ، وهو بذلك يساعد على فهم السلوك الانساني وتفسير ظواهر الاخلاق عند الناس . وبذيل الكتاب قائمة بالمصطلحات الانجليزية ومقابلها العربى . وجدا لو فعل كل مؤلف ونشر هذا خدمة للفتنا الحاضرة .

دولة الادارة

تأليف فريتز مورشتين ماركس - ترجمة
ابراهيم على البرلى - القاهرة

● كتاب يدرس تشكيلات الموظفين ثم يناقش بالتفصيل الاتجاهات المتعددة في اعداد الموظف العام وتدريبه واختياره ، كما يناقش فلسفة الخدمة الحكومية ، وما تعرض له من ضغط في ظل الرأسمالية والاشتراكية على السواء . وهو يستمد من التجارب الالمانية والبريطانية واليابانية خاصة .

ديوان احمد رفيق المهدوى

الطبعة الاهلية - بنغازى

● ولد الشاعر عام ١٨٩٨ وتولى عام ١٩٦١ . من فصائد الديوان: فراق وشكوى ، جراح قلب ، الشعر والشعراء ، نفور الورد ، جاء الربيع ، وطنى وحبيبى .. الخ .

تقدم العرب في العلوم والصناعات

عبد الله بن العباس الجرادى . دار الفكر العربى - القاهرة

● كتاب فيه تقويم للحياة العربية كلها ، بل هو نظرة شاملة لتواحي الحضارة العربية، وكشف عن مآثر العرب في ميدان العلم والمدنية ، وعن مدى ما تعلمه الأوروبيون منهم .

الشعر والتجربة

ارشيبالد مكليش-ترجمة سلمى الخضراء الجيوسى
مؤسسة فرنكلين ودار البقطة العربية - بيروت

● مؤلف هذا الكتاب من رواد الشعر الأمريكى المعاصر . حفلت حياته وأعماله بتجارب واختبارات في حقول متعددة اهلهت للخواص بشكل متفرّد في مواضيع الشعر ، والتحدث عن التجربة الانسانية كما يعرفها الشاعر .

بغداد مدينة السلام ، الجزء الأول

ريچارد كوك - ترجمة فؤاد جميل
والدكتور مصطفى جواد - بغداد

● كتاب جامع لتاريخ بغداد وخطتها القديمة ، من فصوله : تأسيس المدينة ، أيام الصفاء ، تدهور بطيء ، العباسيون المتأخرون ، الطوفان الموقلى .. الخ .

دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية

اتكن - ترجمة الدكتور محمود زايد - مؤسسة
فرنكلين ودار العلم للملايين - بيروت

● كتاب في ستة فصول هي : التاريخ بين العلوم الاجتماعية ، عرض لبعض مفهومات ووجهات نظر في العلوم الاجتماعية ، مشكلات التحليل التاريخي ، النخر والتاريخ ، الأساليب النظرية والممارسة ، العلوم الاجتماعية ومشكلة التركيب التاريخي .

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب

الجزء الرابع ، القسم الاول : لابن الفوطى .
حققه الدكتور جواد علي . نشر وزارة الثقافة . دمشق

● تاريخ الألقاب عند العرب والمسلمين واسع الميدان ، وقد ألف فيه المتقدمون والمتأخرون ، ولكن هذا الكتاب لا يزال يحتل الصدارة في هذا الفن من فنون التاريخ، وهو من تأليف ابن الفوطى البغدادي الولود ببغداد سنة ٦٤٢ هـ والمتوفى بها سنة ٧٢٣ هـ .

فلسطين

شفنا الوجد لما خلف السدود
فأعبدى سالف المجد أعبدى
ورجال - يصنعون المجد - صيد
ومجالها - على عيش العبيد
ويطيدون بأسلاك الحشود
لا. ولا يخشون طاقات الحشود
غشيتهم هتفوا : هل من مزيد
بيهم يأتوك بالعزم الوطيد
بمعدات ونار وحديد
أغطش الليل . وهم خير جنود
في ذرى أوراس أو في بورسعيد
صاحب العدة والجيش العديد
أحرق سورتها كل مريد
ذكرتنا بمضاء ابن الوليد
ومنارات لتمزيق الحمود
مغرب الأرض وفي الشرق الصمود
أيدوا الأحرار في الرأي السديد
هكذا الأحرار عشاق الصعود

حديثنا يا فلسطين فقد
واستبد الشوق في أنجاننا
وابعثن النخوة في أسد الحمى
يوثرون الموت في ساح الوغى
يجتسرون الذل في أصفاده
لا يهابون صواريخ العدى
وإذا ما النار في آفاقهم
يا فلسطين اهتفى ثم اهتفى
لأنهم فتیان صدق هزئوا
وهم ذخر الأعاريب إذا
فأسألى الأبحاد عنهم فهم
واذكرى بطشتهم في خصمهم
حين أردوا بغيه في غصبة
مزقوا أوصاله في عزيمة
عزيمة صارت على الدهر سنى
أسندتها صرخة الأحرار فى
أيدوا الحرية السمحاء إذ
هكذا الأحرار في أفعالهم

زلزل الأرض على الخصم اللدود
أحبطى كيد أعاديك وزيدى
واهتفى بإعزمات العرب عودى
وتغنى بالبطولات وجودى

يا فلسطين كأتى بالحمى
فاعصفى بالقيد لانتظـرى
أطلقى الألحان في رحب القـرى
وانشرى في الأفق أعلام الهدى

فاصل خلف

سفارة دولة الكويت - تونس

يشرف على هذا الباب
عبدالوارث كبير

ونحن نجيب

فهم العلم شيء وفهم الادب شيء آخر

● انا احب العلم ، واحب اخباره ومواضيعه، واستطيع استيعاب الكثير مما يأتي في العربي من ذلك ، ولكنني لا استطيع ان افهم كل شيء مما يكتبون ، فهل يمكن ان تبسطوا هذا الذي لا افهمه أكثر من ذلك ؟ اني رجل تعلمت ... واني مفرم بقراءة العلم لاني اعلم ان عالم المستقبل عالم علم .

س ... الكويت

س - يتضح من كتابك الذي تكرمت فارسلته اليئنا انك ، على الرغم من فوائك الثلاثين ، لم تواصل الدراسة الثانوية ، من هنا جاءت مشكلتك في استيعاب كل ما تقرأ من العلم . ان تبسيط العلم حدا يقف الكتاب عنده مترقنا ، والا أصبح هو الدجل بعينه . ان العلم غير الادب التقليدي . انك تقرأ في الادب عن ناس وعن حياة ناس ، فتفهم كثيرا (الا اذا عافتك اللفة وعافك ما حصلت من تعليم سابق ، فحتى الادب يحتاج الى سبق تلمذة وسبق مدرسة وتعلم) . وانت تفهم الكثير من الادب لانك مارست حياة الناس ، وجربت مشاعرهم والعواطف ، وخبرت الحياة عامة . ولكن العلم حصيلة دراسة متراكمة ، كالدرور من البيت لا يقام الا على دور تحته متين . فمثلا اذا حدثتك عن خبر في الكهرباء يتطرد علينا ان نعود بالموضوع بعيدا الى الورداء ، فنشرح ما هو الفلك وما الأشبح وما الجهد وما الى ذلك . هذه امور مدرسية لا بد ان يحصلها قسارىء « العربي » وغير « العربي » قبل ان يقرأ . والخطا عندك يكون ، لا نقص في المردود ولكن نقص في القارىء ، وعزوف عند كاتب العلم ان ينزل بموضوعه العلمى الى مرتبة الاطفال . ومن الرجال في هذا الشأن اطفال . والدنوب ليس ذنبهم وانما هو ذنوب غرورهم . وقضى الله الرجال شر فوات فرص التعليم ، فهو فوات يظل المرء يعانيه طول حياته .

هل تطلق المرأة زوجها ؟

● نقرأ في بعض الصحف احيانا ان امرأة ما ، طلقت زوجها . فكيف تطلق المرأة زوجها ؟ وهل يتفق هذا مع قواعد الاسلام ، ام انه لا يقع الا في المجتمعات غير الاسلامية ؟

عبد الله سحيمان
الرياض

س - الطلاق في الاسلام من حق الرجل ، ولا يملك

احد ان يسلب منه هذا الحق الا في حالتين :

(١) ان يطلقت عنه القاضي ، سواء في حضوره

او في غيابه ، اذا توفرت الاسباب الشرعية الداعية

للطلاق .

(٢) ان يكون هو قد جعل للزوجة الحق في ان

تطلق نفسها ان شاءت ، اما باشتراط ذلك في

عقد الزواج ، او بورقة مستقلة ، عند انشاء

العقد ، او بعد اتمامه في اناء الحياة الزوجية .

وفي هذه الحالة يجوز للزوجة ان تطلق نفسها

من زوجها طلقا واحدة رجعية ، كما يجوز لها ان

تراجعها بعدها ويراجعها ، وليس لها ان تكرر

ذلك الا اذا كان قد اذن لها في التكرار كان ينص

على ان لها ان تطلق نفسها متى شاءت وكلما

شاءت .

« وعلى الذين يطيقونه فدية »

سمعت رمضان الماضي ما عدا أيام الحيف وهي ثمانينسة ، وبما أئني منحرفة الصحة ولا أقوى على الصيام ، خصوصا أن لدى أربعة أطفال يتطلبون مني جهدا كبيرا ، فاني أسأل : هل يجوز لي أن أدفع الفدية التي نص عليها القرآن بدلا من الصيام ، وكيف ، وما هي حدودها ؟

هـ . ١٠ م

— من القواعد الشرعية التي ليس عليها خلاف أن الدين يستر لا عثر . قال تعالى في نفس الآية الكريمة التي فرض بها صوم رمضان « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .. وتقدير اليسر والعسر في الصيام بنوع خاص يرجع الى ضمير الإنسان ذاته ، وما يحسنه من نفسه ، مهما أفنى المفتون أو ترمت المترمتون .. ففي الحديث الشريف : « اسأل قلبك وإن افتشوك ، وإن افتشوك ، وإن افتشوك » ، « البر ما اطمانت اليه النفس ، والائم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

ومن المبادئ المقررة وجوب قضاء الصوم على من فاته في رمضان ، كلا أو بعضا ، بعدل صحي أو شرعي يبيح له الإفطار ، كالمرض والسفر والحيف والنفاس ، وفي هذه الحالات يجب القضاء يوما بيوم ، عملا بقوله تعالى « فعدة من أيام أخر » .

أما من يشتق عليه الصوم لسبب خارج عن إرادته كضعف الشيخوخة والمرض المزمن والحمل والأرضاع المتواليين ، إذا خيف على صحة الحامل أو الجنين أو المرضع أو الرضيع ، ومن كان يحس في الصوم بمشقة ترهقه أو ضرر يلحقه ، أو يخشى وقوعه — لا عن مجرد وهم أو تخيل — فهؤلاء أبيع لهم الإفطار دون قضاء ، واكتفى منهم بالفدية . قال تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » ... والإطاقة هنا لا يعبر بها عن اليسر والسهولة ، بل عن العسر ومشقة الاحتمال ..

والفدية هي أن يطعم الإنسان بدلا عن كل يوم افطره مسكينا واحدا ، بما يشبهه في وجبتين ، من طعام متوسط ..

فلتحكمي في الأمر ضميرك دون سواء . فإن كنت تستطيعين الصوم في سهولة ويسر ، فلا بد من الصيام ، ولا بد من القضاء . وإن كنت « تطيقين » الصوم — أي تحتملينه ولكن في مشقة وعسر أو مع خشية الضرر عن يقين أو غلبة ظن — فقد رُفِعَ عنك التكليف بالصوم وأبيع لك الإفطار مع الفدية .

والله اعلم .

المرأة : رئيسة جمهورية ؟

يدهشك أن تعلمي أنه منذ ٩٠ عاما ، رشحت امرأة لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية .. وكان ذلك عام ١٨٢٧ قبل أن تبلغ معركة المساواة بين الجنسين مرحلتها الحاضرة ! ففي ذلك العام رشح حزب الشعب ، وهو حزب كان يمثل الهيئات التقدمية المتطرفة ، سيدة اسمها فكتوريا كلافلين وودهل ، لرئاسة الجمهورية في الولايات . لكنها لم تغز ، لأن حزب الشعب كان من الأحزاب الصغيرة ، بالقياس الى الحزبين الديمقراطي والجمهوري اللذين يتناوبان الحكم في الولايات !

خلت المرأة في السنوات الأخيرة في سبيل مساواتها بالرجل خطوات جبارة اشبه ما تكون بالقفزات ، فبعد ان كانت تقتنع بوظائف التدريس او التمريض رابناها محامية وطبيبة وقاضية ومهندسة .. ونائبة في البرلمان ، ثم وزيرة ، ورئيسة للوزراء !

تري هل يأتي الوقت الذي نراها فيه رئيسة للجمهورية ؟

الكويت حسنية عبد الرحمن

— مهلا يا آنسة فلا داعي للتعجل .. فقد



هذه هو «بوذا» وتلك هي البوذية

• كثر الحديث في الشهور الأخيرة عن البوذية والبوذيين ، بسبب سياسة التمييز العنصري التي كانت تنتهجها ضدّهم حكومة فينتام الجنوبية، مما حمل بعض كهنتهم على إحراق أنفسهم أحياء، احتجاجاً على تلك السياسة ، ثم ما أعقب ذلك من انقلاب انتحر في أثره رئيس الدولة وشقيقه .. فما هي البوذية ؟ هل هي دين سماوي ؟ وهل كان بوذا نبياً أو رسولا ؟ وفي أي عهد ظهر ؟ وإلى أي شعب أرسل ؟ ولماذا لم يرد ذكره في الكتب السماوية ؟

بيروت : م . ت

شقره - سعودية: عبدالعزيز عبدالرحمن الحميدى
- لم يفتأ بوذا أنه رسول أو نبي ، بل كان ينهى أتباعه عن أن يزعموا تجسد الإله فيه ، ويقول لهم أنه ليس إلا إنساناً يبحث عن « الحقيقة » وينشد للبشرية حياة أفضل ، خالية من الآلام والأحزان ، وذلك عن طريق الأخلاق الفاضلة التي كانت عماد دعوته ومحور تعاليمه .

أمير .. وابن ملك

ولد « بوذا » عام ٥٦٣ قبل الميلاد ، واسمه الأمير « سدهارتا ساكيا موني جوتاما » ، إذ كان أبوه «سودهانا جوتاما» ملكاً لمقاطعة الساقية Sakya في سهول نهر الجانج بالهند . وقد قضى سنتي طفولته الأولى في قصر « كابيلافستا » الملكي حتى بلغ الثانية عشرة ، ثم عهد به والده إلى كبار الكهنة ليعلموه أسرار الديانة الهندوسية « البراهمية » بالإضافة إلى ما ينبغي أن يتعلمه أميرٌ ملكي سيخلف أباه على العرش . وفي السادسة عشرة زوّجه أبوه الأميرة « يودوسودهارا » فعاش معها كاسعد ما يكون حتى بلغ الثلاثين . ولم يكن

حتى هذه السن يعرف شيئاً عن آلام البشرية من فقر ومرض وشيخوخة ، بل كان يظن الناس جميعاً في مثل سعادته ، حتى كان يومٌ خرج فيه إلى السوق دون أن يصحب معه من حاشيته التي كانت ترافقه كلما غادر القصر إلا حارسه الأمين « تشانه » ، فإذا هو يرى - ولأول مرة في حياته - رجلاً مريضاً يتلوى من الألم ، وشيخاً هرمًا أعجزه الكبر عن السير ، وأخيراً رأى ميتاً يشيع جثمانه إلى القبر . وكان كلما رأى متظفراً من تلك المناظر سأل حارسه عن سببه ، فإذا هو يخرج من إجاباته بأن المرض والشيخوخة وغيرهما مما يتعرض له الإنسان إنما هي سنة الحياة ، وأن الموت هو النهاية المحتومة للجميع .

البحث عن « الحقيقة »

وعاد الأمير الشاب إلى القصر حزينا مهموماً ، يفكر في ما تعاليم البشرية من الآم كان يجهلها ، وظل مستغرقاً في تأملاته أياماً أيقن بعدها أن كل ما تعلمه على أيدي الكهنة باطل لا أصل له ، وأن هناك « حقيقة كبرى » خفيت عنهم وعنه !

أيقن بطلان ما فلقنوه من أن « براهما » هو الذي خلق العالم ، وأنه هو « الروح الأعظم » و« الثالوث الأقدس : الخالق ، والحافظ ، والمدمر » !

● انت تسال ونحن نجيب

الناس « بودا » أى « الرجل المستنير » ، وأقبلوا على اتباعه من كل حذب وصوب ، ومن بينهم ملوك وأمرأه وكهنة من مختلف الديانات التى كانت منتشرة فى ذلك الحين ، حتى بلغوا عدة ملايين ..
ومات « بودا » عام ٤٨٣ (ق.م) وعمره ثمانون عاما ..

أتباعه يخالفونه .. ويؤلهونه

ولم يفض على موته الا قليل حتى اختلف أتباعه حول تعاليمه التى ما لبثت ان اختلف بها كثير من الشواوب والبدع التى شوهتها ، وخرجت بها عن جوهرها ، وراح بعض الكهنة يزعمون الوهية « بودا » ويقولون ان الاله الاعظم تجسد فيه ليخلص العالم من خطايه ، ويمتص الغيبة للحزاني والراحة للمتعبين ، مع انه هو نفسه كان يوصي أتباعه قائلا : « لا تؤمنوا بى كممثل لله على الأرض ، ولا تعتبرونى الها . فانما انا انسان مثلكم انشد الحقيقة الأبدية » ، فاذا كان كلامى موافقا للعقل والمنطق فاتبعونى » ..

البوذيون وتناسخ الأرواح

ويؤمن البوذيون بتناسخ الأرواح ، ويزعمون ان « بودا » قبل ان يصبح « الرجل المستنير » تقمصت روحه ٥٣. جسد: ٢٠ منها اجساد آلهة ، و ٨٠ اجساد ملوك .. وانه فى بعض فترات التقمص كان لصا أو مقامرا أو حصانا أو ثعبانا أو ضفدعة!! وانه كان فى كل هذه الدورات عاقلا وحكيما ..

٢٥٠ مليوناً أو يزيدون

ويتراوح عدد البوذيين فى العالم بين ١٥٠ ، ٢٥٠ مليوناً .. عدا بضعة ملايين أخرى محسوبة على الهندوس وأتباع كونفوشيوس وماهارىا وغيرهم من مختلف الديانات .

واعجب ما فى البوذية انه ليس فى الهند - مسقط رأس بودا - الا اقلية من أتباعها ، بينما تعيش الأغلبية فى الصين واليابان وسيلان وتايلاند وبورما والهند الصينية وكوريا ومنغوليا وغيرها .. عدا ١٦٥٠٠٠ يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية ..

وايقن ان العالم قديم ازلى ، لا اول له ، ولا يمكن ان تكون له نهاية ..

وايقن ان الآلهة التى يعبدوها قومها لا تملك القوة لتغيير قوانين الطبيعة التى لا تؤثر فيها الصلوات والقرابين ، فلا داعى لعبادتها أو تقديسها .. وأن « الفيدا » وبقية كتب الهند المقدسة ، ليست مقدسة !

وايقن كذلك ان تقسيم الناس الى طبقات أربع: الكهنة فالملوك فالصناع فالعامه ، تقسيم خاطيء لا عدالة فيه ، فالتناسخ إما أخيار أو أشرار ، وليس الشر أو الخير بتفاوت الطبقات ولا وقفا على طبقة دون طبقة ..

يهجر الأمانة لبدا حياة التيه !

وظل الأمير فى أفكاره وتأملاته أياما .. وذات ليلة التى على زوجته وطفله نظرة أخيرة وهما نائمان ، وتسلسل من القصر الى حيث طلق حياة الملك والأمانة ، وحلق شعره ، وارتدى ثياب النسك ، وبدأ حياة التيه والتأمل ، يريد الوصول الى « الحقيقة » عن طريق التقشف والزهد وتطهير النفس والجسد .. وبعد سنوات من التيه بين الغيالى والغفار والغابات ، واثنته لحظة « الإشراق » تحت شجرة تين عرفت فيما بعد باسم شجرة « بو » Bo ، ومن ثم راح يشر بتعاليمه التى تلخص فى أن « الاعتدال » أو « الطريق الوسط » هو وحده طريق الخلاص من الآلام البشرية ، فلا اغراق فى الملذات والشهوات ، ولا اسراف فى تعذيب الجسد والروح ، بالجلوس على المسامير أو النوم على شظايا الزجاج كما يفعل بعض الكهنة وفقراء الهنود .

الأركان الثمانية

وقد أقام « بودا » دعوته على ثمانية أركان : الإيمان الصحيح ، والنوايا الحسنة ، والسلوك الحميد ، والعمل الصالح ، والتفكير الخير ، والكلمة الطيبة، ومساعدة الضعفاء ، ثم الاستغراق فى التأملات الروحية الصالحة .. ثم عاد فركز على المبادئ الخمسة الفاضلة وهى : « لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تكذب . لا تشرب خمر » .

وسرعان ما ذاع امر هذا الحكيم وتعاليمه ، ودعا

« ايفان » : الرهيب !

● من هو « ايفان الرهيب » ؟ ولماذا سمي الرهيب ؟!

الاستكبرية هدى المناسترلى

- ايفان الرهيب هو قيصر روسيا في الفترة ما بين سنتي ١٥٢٢ - ١٥٨٤ م .

وقد سمي الرهيب لأنه خلال السنوات الاحدى والخمسين التى تربع فيها على عرش روسيا قتل آلاف الرجال بحروبه ، وعذب الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، من شعبه وأقاربه على السواء ، في معاركه السياسية .

يروى أنه غضب مرة على ابنه الأوحيد إذ لم يرق له فستان زوجة ذلك الابن ، فما كان إلا أن ضربه بإداة حديدية ، فقتله .. وكان كل ما تولاه من أثر لصرع ابنه أن قال : « انى أسف لما حدث ! »

والعجيب في الأمر أن الشعب كله أعلن الحداد طامعا مختارا عند موته ، لأنه استطاع أن يجمع شتات روسيا تحت سلطان واحد ، ولأنه كان عقيما ورثا في اصلاحاته الداخلية ..

مؤلف « حياة محمد »

● في اى سنة توفي الدكتور محمد حسين هيكل ، مؤلف كتاب « حياة محمد » ؟

الكاظمية محمد حسين فاضل

● متى توفي الدكتور محمد حسين هيكل ؟ وما هى الكتب التى أصدرها غير « حياة محمد » ؟
وشكرا .

جامعة بغداد محمد عبد الجبار امين

- توفي الدكتور محمد حسين هيكل في الثامن من ديسمبر عام ١٩٥٦ . اما الكتب التى أصدرها فهي :

رواية « زينب » - وهى اولى مؤلفاته - وعشرة أيام في السودان ، وثورة الادب ، وجان جبال روسو .. وهذه كلها صدرت قبل « حياة محمد » .. كما صدر له بعدها « في منزل الوحى » و« الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » و« المذكرات فى السياسة المصرية » و « هكذا خُلِّقَت » وهى الرواية التى ختم بها حياته الادبية ، كما بدأها من قبل برواية « زينب » .

خطيبى .. هل هو أخى ؟!

● التحريم للزواج ، وهو ما يقدره الشافعية بخمس رضعات معلومات مشيعات ، وما يقدره الامامية بخمس عشرة رضعة كاملة ، لا تفصل بينها اية رضعة من امرأة اخرى ، وهو ما كان المغفور له الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر يعميل الى تقليبه ، اذ كان يرى رحمه الله ان مدة الرضاعة يجب أن تمتد وقتا تشعر معه الرضعة بمعنى الأمومة التى وردت في قوله تعالى « وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم » ، وكان يقول ان ذلك لا يتوفر في الرضعات الخمس او الرضعات المعدودات المتفرقات .

فإذا تحقق أن والدتك رضعت من خالتك بالفعل ، وعن يقين ، عددا من الرضعات المشيعات المعلومات غير المتفرقات ، فانت لا تحلين لابن

تقدم ابن خالتي الكبرى لخطبتي بعد ان تفاهمت وإياه على الزواج ، وتأكد كل منا من حب صاحبه له . لكن خالتي فاجأتنا بأنها أرضعت أمي ، أى أختها ، مع ابنها الأكبر شقيب خطيبى، وانها لذلك تمنع في هذا الزواج !

فهل من سبيل للتخلص من هذا الاشكال خصوصا وان أمي لم ترضع مع خطيبى بل مع شقيقه الأكبر ؟

الكويت باسمه ...

- قبل الاجابة عن سؤالك لا بد من التحقق من امرين :

اولهما أن تكون أمك قد رضعت من خالتك عن يقين ، وليس رضاعها منها مجرد ظن وتخمين .
ثانيهما أن تكون أمك قد رضعت من أمه القدر

نسيبه المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

أشعب

● كثيرا ما اقرأ في مجلة « العربي » من أشعب وخصوصا في باب طرائف عربية .. فمن هو أشعب؟ وما هي جنسيته وفي أي عصر عاش؟
نابلس - الاردن فاطمة عبدالرحمن محمود
- كان أشعب مولى للخليفة الثالث عثمان بن عفان . وُلِدَ عام ٦٣١م ، ونشأ في المدينة ، وكان حسن الصوت ، شديد الطمع ، كثير الطلب ، طفيليا ، حتى ضرب به المثل في التطفل والطمع .

دائرة المعارف المهنية

● في ختام مقال نشرتموه بالعدد ٥٨ بعنوان « معاهد ليس عندنا مثلها » خير عن دائرة معارف وصلت العربي ، اسمها :
1963 Careers Encyclopedia
تصف مهن الحياة وحِرْفَها وتفرعها ودرجة الثقافة التي تتطلبها كل منها ووسائل التحضير لها والتدريب عليها والكسب الذي ينتظر منها ، والعنوان الذي يستزيد منه طالب الحرفة أو المهنة معرفة أو نصيحة ..

فهل لمجلتنا الحبيبة أن تنشر اسم مؤلف دائرة المعارف المذكورة أو مؤلفيها ، واسم ناشرها ، والمدينة والدولة التي نشرت فيها ، خدمة لنا ولأمثالنا من الشباب الذي يريد أن يشق طريقه في الحياة ؟

محمد طارق حلمي يوسف غوشه
حلب القدس

هائل مشريش ونافيد عبد السلام
كلية الحسين - عمان
- العنوان المطلوب هو :

1963 Careers Encyclopedia ,
Edited by :
G.H.Chaffe and P.J. Edmonds .
Publisher : Macmillan and Cleaver
Ltd. - London

تي . أي . لورنس

● قرأت كثيرا من الكتب والمقالات التي تناولت حياة « لورنس » الذي يتحدثون عنه بوصفه صديقا للعرب .. كما شهدت قلما سينماليا عرض اخيرا من قصته ومغامراته .. والذي ادهشني في كل ما قرأت أو شهدت انهم لم ينشروا اسمه كاملا .. كل ما نشروه هو انه « تي . أي . لورنس : T. E. Lawrence » .. فهل تتفلسون باقادي عن اسمه الكامل ، وعن حقيقة شخصيته ؟
القاهرة اسماعيل رافت
- اسمه الكامل : « توماس ادوارد لورنس »
ولد عام ١٨٨٨ ، ومات في حادث انقلاب موتوسكل كان يركبه عام ١٩٢٥ - وهو ثاني أخوة خمسة غير شرعيين للسير توماس روبرت تشامباين

خالتك لانه أصبح بذلك أخا لامك ، وأصبحت بالنسبة له من « بنات الأخ » اللواتي يحرمهن القرآن بنص صريح . ويستوى في ذلك أن تكون أمك قد وضعت مع خطيبك أو مع أخيه الأكبر ، لأن التحريم قائم سواء اتحد زمن الرضاة أم اختلف . والقاعدة الشرعية التي أرساها الحديث تقول : « يحترّم من الرضاة ما يحترّم من النسب » ..

وبقي بعد ذلك سؤال : هل انت واثقة من ان خالتك صادقة فيما تقول ؟!

أخشى ان تكون قد ابتكرت حكاية ارضاعها لشقيقتها - وهو امر قليل الحدوث - كي تحول دون زواج ابنها منك ، امّا كراهية فيك او في احد والديك !!

آدم .. والتفاحة !

● هل كان آدم نبيا أو رسولا حتى يقرن اسمه في بعض الكتب بعبارة « صلى الله عليه وسلم » التي لا يقال الا للأنبياء والمرسلين ؟ وكيف كان آدم نبيا ومع ذلك عصى ربه وأكل التفاحة ؟ .

مصر الجديدة مصطفى عبد الوهاب
- لم يكن آدم رسولا بطبيعة الحال ، لانه يوم خلقه الله لم يكن في الأرض من البشر سواه هو وحواء .. لكن ذلك لا يمنع أن يكون نبيا ، وليس يشترط أن يكون النبي رسولا ..

ونحن اذا تقرر اسمه بعبارة « صلى الله عليه وسلم » فمن قبيل الاحترام الواجب من الأبناء لأبيهم الأكبر وتحية له . ولان هذه العبارة ليست وقفا على الأنبياء والرسل ، بدليل قول الله تعالى

بارون « وستميث » السابع في ايرلندا ، من « سارة مادن » مربية بناته الاربع من زوجته الشرعية .

في بداية الحرب العالمية الاولى التحق بإدارة المخابرات السرية للجيش البريطاني في مصر . وفي عام ١٩١٦ التحق بالقوات العربية في ثورتها على الحكم التركي ، ولكنه اخفق في اقناع دول الحلفاء بمنح العرب استقلالهم في مؤتمر الصلح بباريس ، فاعتزل حينما في انجلترا .

تطوع بعد ذلك في السلاح الجوي البريطاني باسم « ج . ه . روس » فلما اكتشف امره تحول الى سلاح الدبابات باسم « ت . ا . شو » ، ثم اتخذ هذا الاسم ، اسم شو ، رسميا بقبضية واجراءات قانونية عام ١٩٢٥ .

اما اسم « لورنس » فقد كان الاسم الذي انتحله ابوه ، سير توماس روبرت تشابمان بعد ان هجر زوجته ورحل الى ويلز ليعيش مع « سارة مادن » حياة زوجية دون زواج شرعي لان زوجته رفضت الموافقة على الطلاق .



وفر لأطفالك القوة والصحة الجيدة باعطائهم سيفن سيز يوميا

ان الاطفال في طور النمو يستهلكون طاقة كبيرة . عوض تلك الطاقة باعطائهم زيت السمك أغنى تركيب للقوة والصحة جادت به الطبيعة ويحتوى على فيتامينات (ا) و (د) . سيفن سيز هو زيت السمك على أحسن وأبقى صورة . اصر دائما على سفن سيز .



سيفن سيز
غنى وذهى - زيت سمك
على شكل زيت وبرشامات

● انت تسال ونحن نجيب

● م . م : الاردن

- فقد احدى العينين ابصارها لا يمنع من دخول الجامعة ، ما دامت العين الاخرى سليمة .
وهناك أطباء حكوميون - ومنهم أطباء عيون - ممن فقدوا ابصار احدى العينين ولم يمنعه ذلك من دراسة الطب او التخصص او التوظيف .

● عمر احمد صالح : الخرطوم

- الزار خرافة لا تشفى مرضا . اعرض نفسك على طبيب للامراض العصبية .

● الانسة امانى حسن : عمان

- أخطأت اختك في تأويل رؤياك .. يقول « ابن سيرين » وغيره من مفسرى الاحلام المسلمين ان هذه الرؤيا - اذا صدقت - ليست نذيرا بالوت كما زعمت اختك ، بل بشيرا بالسعادة والهداية والتوفيق . ■■

عن نفسه وهو يخاطب خلقه من البشر : « هو الذى يصلى عليكم وملائكته » ولم يقل « على الانبياء والرسل منكم خاصة » !

اما ان الشجرة التى نهى الله آدم عن ان يقربها هو وحواء كانت شجرة تفاح ، وان الشجرة المحرمة كانت تفاحة ، فليس عليه دليل قاطع ، لان الكتب السماوية لم تجزم بانها تفاحة ، بل منها ما عبر عنها بالثمرة ، ومنها ما عبر عنها بالفاكهة ، وهى فى القرآن « الشجرة » .

ردود خاصة :

● الانسة زاهية العثمان : سوريا

- تستطيع سديقتك اجراء العملية التى تتطلبها حالتها ، فى القاهرة بدلا من اوربا ، حيث هناك اخصائون عالميون فى جراحة العيون ، وفى التجميل .

شركة العمر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢
برقيا: عمركو - سجل تجارى ٢٧

الوكلاء الرسميون
فى الكويت

شركة لوكاس وسى.ا.فى



LUCAS



ذات الشهرة العالمية

تحقيقا لراحتك ورعاية الامانة استعمال قطع غيار
لوكاس الأصلية

”سِنُّ أَحَدٍ“

مقاطع من مائة عربية

أَحَدُ الْخَيْرِ يَا افْتِرَاراً عَلَى الصَّحْرَاءِ يَنْدَى الْيَاقُوتُ فَيْكُ سَخِيَا
وَيَبْرُوحُ الزَّمْرَدُ الْعَفْ يَحْبُو بَيْنَ سَفْحَيْكَ بِالضَّرَاعَاتِ حَيَا
مَا أَرَى؟... قِمَّةُ أَرَى، تَسْتَحِمُ الشَّمْسُ فِيهَا أُمَ كَبْرِيَاءَ الثَّرِيَا
وَأَرَاهُ التَّارِيخُ يَجْشُو صَغِيرَا عِنْدَ جَرَحِ النَّبِيِّ يَحْدُو نَبِيَا
هَهْنَا رَوْضَةٌ تَضُوعُ بِالطَّيِّبِ تَضُمُّ الشَّهِيدَ كَثَرَا غَنِيَا
حِمَزةُ الْمَجْدِ وَالْعَلَى، سَيِّدُ الْأَبْطَالِ، دُنْيَا مِنَ الْمُرُوءَاتِ رِيَا

★★★

أَحَدُ الْخَيْرِ!! يَا صَبَاحَ الْيَقِينِ قُمْ تَحَدَّثْ عَنِ الْيَتِيمِ الْأَمِينِ
مِنْ دِمَاحِهِ اكْتَحَلَتْ بِالْأَحْمَرِ الْقَتَانِي وَمِنْ عَزَمِهِ بِشَمِّ الْحَصُونِ
هَزَمَ الْكُفْرَ وَالْجَهَالَاتِ فَانْزَاحَ عَنِ الْأَرْضِ وَطَاءَ غُولَ حُرُونِ
وَأَفَاقَ الْأَبَاةِ فَالْأَرْضُ مَرْمَى لِلْبَطُولَاتِ، غَضَةُ التَّكْوِينِ
وَعَدَا الْعَبْدُ فِي الْخَزِيرَةِ حَرَا رَافِلاً بِالشَّمُوحِ سَمَحَ الْيَمِينِ
وَالْوَعَى إِنْ تَكُنْ لِحَقِّ رِيَاضٍ مِنْ رُودٍ وَمَتَعَةٍ لِلْعِيُونِ

★★★

حَدَّثَنِي يَاقِيَا عَنِ الصَّخْرَةِ الْمُتَنَافِ فِي حَضَنِ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ
رَكَزَتْهَا يَدَاهُ مَعْبَدَ إِيمَانٍ مَدَلٌّ عَلَى اثْتِلَاقِ الْحَيَاةِ
وَاسْتَوَتْ فِي الْغِيَاضِ يَثْرُبُ تَرَعَاهَا بِرُؤْيَا مُخْضَلَةِ الْجَنَبَاتِ
وَعَلَيْهَا مِنَ النَّبِيِّ ضِيَاءٌ صَامِدٌ شَقَّ حَلَكَةَ الظُّلُمَاتِ
تَتَعَالَى «اللَّهُ أَكْبَرُ» مِنْهَا مِنْ بِلَالِ الْمَرْصُوعِ الْكَلِمَاتِ
مَسْجِدٌ لِلصَّلَاةِ فِي سَرَحَةِ الْوَحْيِ تَهَادَى عَلَى نَشِيدِ الْخِدَاةِ

★★★

مَا لَهَا تَلَّةٌ تَصَبَّكَ كَالْعَنَاءِ فِي نَظَرَةٍ إِلَى الْحُبِّ طِفْلُهُ
تَتَمَلَّى سِنَاكَ فِي الْخَفْرِ الْخَلْوِ فَتَبْدُو فِي وَجْنَةِ اللَّيْلِ قَبْلَهُ
عَصَبَتْ رَأْسَهَا بِدُنْيَا مِنَ الْأَمْجَادِ تَشْتَاقُ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ نَهْلَهُ
وَلَهَا مِنْ حَدِيثِهَا فَوْقَ مَا يَحْلُو تَخْلَى الزَّمَانُ بِرَجْمٍ جَهْلَهُ
ذَكَرَتْ خُطْوَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهَا فَانْتَشَتْ بِالْفَخَارِ بَعْدَ الْمَذَلِّهِ
وَنُودُ الْكَوَاكِبِ الزَّهَرُ لَوْ كَانَتْ إِطَارَا يَضُمُّ أَجْمَلَ تَالَهُ



سرعة بديهة!

• الاب : اسمع يا بني ،
في كل مرة تخطئ ، تصيح
احدى شعرات رأسي بيضاء .
الابن : ومع هذا فالشعر
الابيض الموجود في رأسك ،
أقل بكثير من الشعر الابيض
الموجود في رأس جدى !!



تضحك الدنيا معك أبك تبك وحرك

شيء طبيعي!

• كان المجتهد يتدرب على « تدريب البصر » ،
فسأله الضابط أن يعد الجنود الموجودين على
مسافة بعيدة جدا .
فقال المجتهد : انهم ستة عشر جنديا وشاويش .
فسأله الضابط : صحيح ! ولكن كيف عرفت
ان هناك شاويشا ؟
فرد المجتهد قائلا : ان الجنود يقومون بأعمال
الحفر ، اما الشخص الواقف الذي لا يقوم بأى
عمل فهو الشاويش !

بالمراسلة!

• شاهد شرطي المرور سيارة تسير بشكل
يعرض حياة الناس للخطر ، فأوقف السائق
وسأله : لماذا تسوق بهذه الطريقة ؟
فأجاب السائق : انني اتعلم قيادة السيارة .
فسأله الشرطي : ولكن كيف تتعلم بدون مدرب؟
فكان جواب السائق : انني اتعلم قيادة السيارة
بالمراسلة !!



BOWLING

An unusual opportunity is now offered to an industries, dynamic business in this country to enter into a highly profitable business, with mass crowd appeal.

MINIATURE AUTOMATIC BOWLING

If you are interested in this growing field write us at once. Our representatives will be in your area within the next few weeks. At that time, we can give you full information.

Write to :

MIDDLE EAST
BOWLING COMPANY

BEIRUT LEBANON

P. O. B. 2524

الخطا المتوقع !

• اعطى رجل ابنه الصغير دينارا بمناسبة العيد ، فذهب الابن الى البقال وطلب منه تبديل الدينار بفكة . واخذ الصبي العملة الصغيرة الى بقال آخر وطلب منه اعطائه دينارا بدلا منها . وكرر عملية الصرف عدة مرات . فلاحظ والده ذلك ، فتأداه وسأله عن سبب تكرار صرف الدينار ، فقال الابن : سيخطيء أحد البقالين ان عاجلا وان آجلا في عد النقود ، ولن اخطيء انا ابدا !! .

طريق طويل !

• وصلت السكرتيرة الى المكتب متأخرة عن موعد العمل ساعة بكاملها . وكانت ملابسها مفلطحة بالدم ومخترقة . فلما رآها المدير سألتها : « اين كنت » ؟

فاجابت : لقد سقطت من الدور السادس . فقال المدير : وهل استغرق سقوطك ساعة كاملة ؟



تهنئة قلبية !

• تم افناع مرشح ساقط في الانتخابات بحضور حفلة تقام تكريما لمنافسه الذي فاز عليه . وفي نهاية الحفلة طلب منه ان يلقي كلمة ، فقال :

« انسي اهنيء الذين نافسوني بصدقهم . لقد قالوا انهم سيهزموني بشخص احمق ، وقد فعلوا » !

معدة كالرصاص؟ إينو يضمن لها الخلاص

العجلة في الأكل ، أو الذسامة الشديدة في الطعام ، كثيرا ما تؤدي إلى اضطراب المعدة . فلكي تتخلص من ذلك سريعا وتستريح ، خذ "إينو" ملح الفواكه الفوار . لا شيء ضد الحموضة يصنارع إينو في مفعوله السريع ، فهو يعيد المعدة المضطربة إلى نظامها الطبيعي ويثير الجهاز الهضمي من عشاء الحموضة ، فيجعلك تشعر بالراحة في الحال .





نقدير سليم

في حساب ورائع مصرفية



بفائدة

ان بنك لومبارد يقدم ضمانا ماليا حقيقيا وسعر فائدة مقداره ٥٪ - وهو أعلى سعر فائدة مضمون واكيد وتجنبه نقودك . لا تحسم ضريبة الدخل المفروضة في المملكة المتحدة . ان نقودك تنمو طول الوقت ولا تتأثر كليا بالظروف الاقتصادية وتتم المسحوبات بسهولة حسب الشروط التي تضعها وللحصول على ٥٪ سنوياً فان الایداع الأدنى الأولي هو ١٠٠ جنيه وأقل مدة للایداع والتنبيه للسحب هي ستة أشهر ان ودائعك في بنك لومبارد يدعمها رأس المال الاحتياطي الذي يزيد عن ١٢ ... مليون جنيه استرليني .

اكتب الآن الى المدير العام للحصول على نسختك من كتيب « حساب الودائع المصرفية » رقم 182 A. O.

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office:

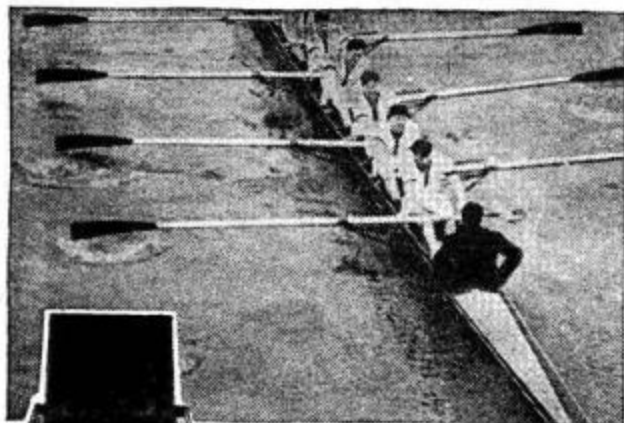
Lombard House, Curzon Street, Park Lane, London, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)

السيارة التي تمنحك منفعة كاملة إل إم

إل إم من سيارة المنحوت
الذواقتن. فإذا كنت من
يدخون ليس مجرد
نفس الدخان فحسب
فإن سيارة إل إم تمنحك
فناً متميزاً كاملاً.
إنها أشبه مذاقاً واذقت
نكهة... بفضل
تفهم المختار بناية من
أجود المحاصيل في العالم.
وفيلترها الخاص
المنقى الأبيض.



You get Lots More from L&M



انظام
وقوة
وهكذا

ساعات

فاقر - لوبا



FAVRE-LEUBA
GENÈVE

علامة
الثقة

فخر الصناعة السويسرية، تعمل في كل الأجزاء، وترضى جميع الأذواق..



نسائى و رجالى

الوكلاء العامون

البحرين
يوسف احمد الساعى وشركاه
شارع باريت - ص.ب ٩١٨

العراق
عبد الجبار لطيف الساعى
شارع الرشيد - بغداد

شارع عبد الله سالم (الجديدة سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فزع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١

الكويث محمد عبد الله الشهاب

مؤسسة الاجهزة الالكترونية

تجارة عامة - استيراد - تصدير

وكلاء
شركة

سير



- اجهزة راديو
- تلفزيون
- آلات تسجيل



الكويت، ص.ب: ٢٤٤٩ - برقياً " ترانسستر "

بئر

لاحظوا اسعارنا

قبل ان تشتروا مكائن جديدة

ان مؤسسة تشيهولم
الهندسية تعرض:

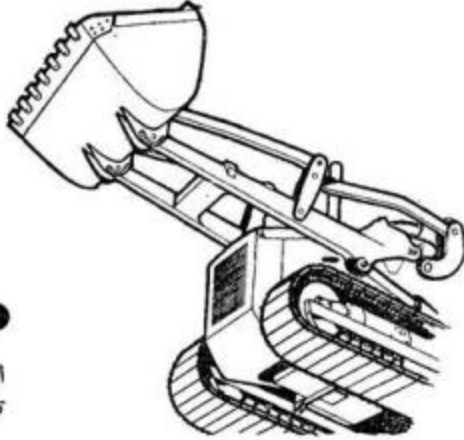
● جرارات

● حفارات

● رافعات

● مضمونة لسته شهو

المكائن الجيدة المضمونة
تحفظ لك رأسمالك



CHISHOLM & PARTNERS (ENGINEERING) LTD.
LEWES, SUSSEX ENGLAND.

الى اصحاب الذوق الرفيع
مجوهرات

محمد عبدالله الفارس

نقدم اجمل مجوهرات اليوم " لعام ١٩٦٤ "



كويت - شارع سعود بن عبد العزيز
عمارة البرقش: ت ٣٣٣٦٦

المركز الرئيسي:

- فرع نايف : شارع عامية سالم
- فرع ثالث : بيوت شارع عمر عبد العزيز
- فرع ثالث : رئيس بيروت
- فرع ثالث : بناير يوسف العبد الرزاق
- فرع ثالث : بيوت شارع عمر عبد العزيز
- فرع ثالث : رئيس بيروت

تلفونه ٣٤١٩٦

تلفونه ٤٤١٧٦

١٠ أسباب
تجعل
من شاحنات
دوج
فاركو
افضل
ماتشترى



D100 Sweetline Pickup



D100 Town Panel



WM 300 Power Wagon Pickup



D400 GVW 15,000 lbs.



NCT 800 Tractor GVW 60,000 lbs.



D600 GVW 19,500 lbs.



D700 GVW 25,000 lbs.

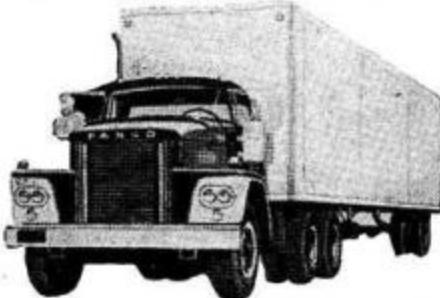
عام ١٩٦٤ فاطلب من مزيج سيارات وودج وفاركو الذي يتعامل مع المعلومات الكاملة عن الطراز المصمم خصيصاً لأعمال الشحن التي توافيك ، واطلب تجربة السيارة المناسبة لك .
 اعتدلى شالتي أي طراز من الشاحنات على ماكينة وودج وفاركو . الكرويات الكسيرة في أمريكا محلية ٤٠٠ ١٣٠ كس ٢٥,٠٠٠ ليرة GVW مقصورة قيادة أمامية مقبلة ٥٠٠ ٣٣,٥٠٠ ليرة GVW ، بستة دولاب مقبلة ٥٣,٠٠٠ ليرة GVW ، جرارته بقرية مقب ٨٠٠ ٢٦,٨٠٠ ليرة GCW شاحنات كيو الصنوعة في بريطانيا بقيادة عادية مقب ٢٧,٠٠٠ ليرة GVW ، قيادة أمامية على الكوريتي بطاظة مقب ٣٣,٥٠٠ ليرة GVW ، ثلاثية محارر مقب ٨٠٠ ٤٤,٨٠٠ ليرة GVW ، جرارته مقب ٥٤,٠٠٠ ليرة GCW .

اتسراء لشاحنة التي تسيل تماماً على هام جلاً بالنسبة لـ...
 ولعلك . فاجتمع عن الأفضلية بين المبرجة الكبيرة ، والمتانة من الشاحنات من صنع كرايزلر . ذات هذه الموصلات ، منع وودج وفاركو السيلة القيادة والمبرجة بالأعداد ، تغطي مختلف أشكال الشاحنات ، من البسب آيات الصغرة ذات محرك نصف طن ، إلى شاحنات الكسيرة المزودة بالاقعة والجرارة ذات قوة ٧٦,٨٠٠ ليرة GVW . وكل شاحنة مصنوعة وفقاً لأعلى مقاييس التصميم والهندسة والجودة التي وضعت شركة كرايزلر في طليعة الصناعة طوله ٣٦ عاماً الماضية . ولا يمكننا هنا أن نعرض عليك سري العبد القليل من سويلات



D100 6-man Crew Cab

في عام
١٩٦٤



NCT 1000 Tractor GVW 26,000 lbs.



W500 GVW 20,000 lbs.

كرايزلر
 انترناشيونال



شركة "كرايزلر انترناشيونال" جنيف ، سويسرا .

قبطان طائرة نفاثة . من نيويورك إلى لندن - ٣,٥٠٠ ميل - في ٦ ¼ ساعة.
طائرة تحمل مائة وأربعين راكبًا واشتري عشر ملاحًا ، وثمانًا وخمسة
ملايين دولار . عمل خطير يقوم به رجل ناجح . إنه يدخن
السيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتر كنج .



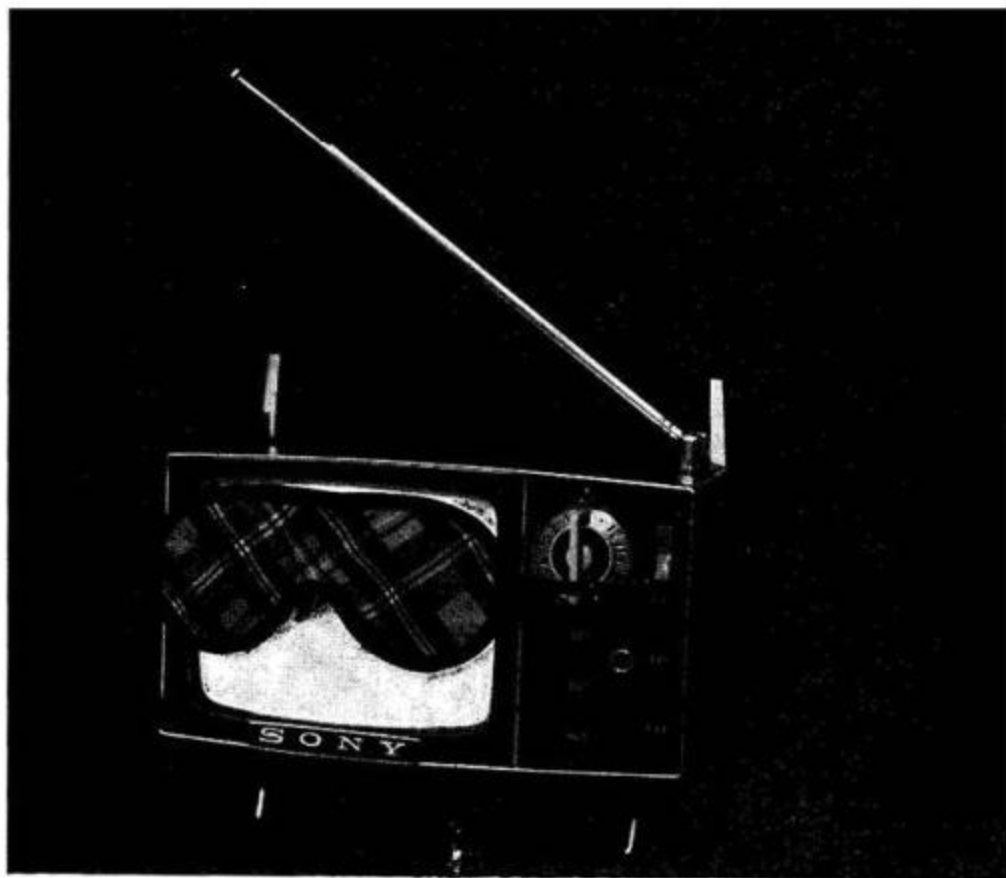
555

ثلاث خمسات

فلتر كنج سايز

ستيت أكسبريس - أحسن سيجارة في العالم





يُكره التوقف

لا يمكنك الاستغناء عن جهاز التلفزيون الصغير "سوني" سوى في الليل عندما يأتي وقت النوم وباستثناء ذلك فأنك تربي هذا الجهاز دائماً بالقرب منك، تأخذه أينما تشاء في أية غرفة من المنزل في الخارج، في الرحلات، في سيارتك وأنت تتنعم بالنزعة أو أي مكان آخر حيث يمكنك أن تنقله من أرفف الأمتعة الإلكترونية. الفكرة؟ أن جهاز التلفزيون "سوني" يعمل على التيار الكهربائي المنزلي، على بطارية السيارة ١٢ فولت، أو على تيار بطارية الخاصة. وأيضاً تستعمل جهازك التلفزيوني "سوني" ستعجب بفاعليته الشابة "مقه ريفي سيارة سكرية" ودقته، ووضوح صورته.

سوني

ان الفارق في شح هذه الاشياء

SONY

micro TV MODEL 5-303

في جميع أرجاء العالم...
كرافتن كنج سايز فلتز



التوازن المثالي بين الفلتز والتبغ لإعطاء نكهة ألطف وأنقى
مصنوعة في إنجلترا



وست إند

الساعة التي يعترف العالم بمزاياها

WEST END WATCHES



الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يعقوب يوسف محباني

ساحة الصفا تليفون ٣٢٢٤٩ ص.ب ٣٢٤ دولة الكويت

عِشْ سَعِيداً بَدُونِ الْم بِتَنَاوُلِ أَسْپِرِين



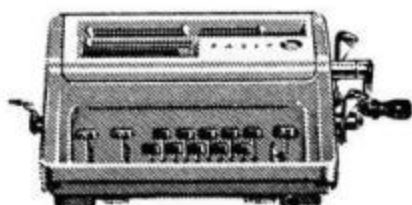
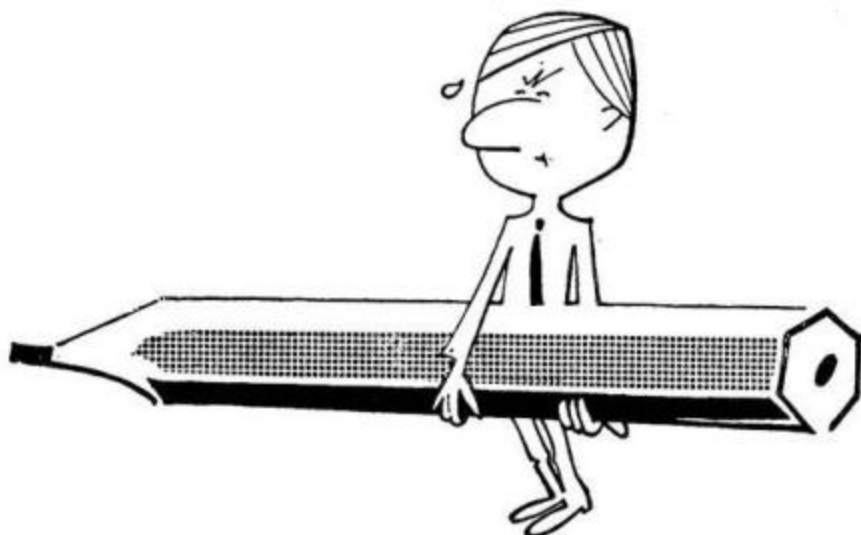
أَسْپِرِين هو الدواء المحبب
للمتحمضين الألماني الأصيلي،
تأكد يا فلان تستعمل
أَسْپِرِين باير الأصيلي الألماني
الصانع.
أطلب أَسْپِرِين في علبته المحفظة
التي تحمل علامة باير.



١. يزيل الآلام
٢. يخفف الحرارة
٣. يعيد النشاط والعافية

أَسْپِرِين باير لا يؤثّر في القلب ولا يضر المعدة

هل هذه هي الأداة المناسبة؟



تحتل اليوم نشاط العامل والمصانع في العالم
التي الحركة المنظمة اليكيفية للعمل السريع
والانتاج الجدي .

اما بشأن المكتب ، فهل في مكتبكم الآلات اللازمة
لاعمالكم الحسابية اليومية ؟ وهل تعلمواكم يوفر
من الوقت استعمالكم آلة حاسبة فاسيت ؟

تحققوا من ذلك بانفسكم باستعمال فاسيت C1-13
التي يمكن وضعها تحت تصرفكم مدة اسبوعا كاملا
دون أي مقابل .

**فاسيت هي اسهل آلة حاسبة ، تمارس طريقة حلل
١٥ دقيقة .**

**مصنوعة من الفولاذ الاسوي المشهور الذي يضمن متانتها
مدى الحياة .**

**مليون آلة فاسيت تؤدي حاليا الخدمات الحسابية
في جميع انحاء العالم**

العراق ، الشركة العربية الشرقية . تاريخ ١٩٦١ . بغداد
سوريا ، شركة قبيبي ومريم لمت التجارية . ص ١٩٦٢ . دمشق
السودان ، السيد طوروس بيرسيان . ص ١٩٦٧ . الخرطوم
البحرين ، السيد احمد بن علي العويين . ص ١٩٦٤

لبنان ، شركة التجارة العالمية . شارع القريش . ص ١٩٦٣ . بيروت

الملكة السعودية ، (جدة - الرياض - الدمام) زاهد افكار . ص ١٩٦٢

كوسوفو ، دي سوزا اخوان . شارع الشيخ زيد . ص ١٩٦١
عمان ، شركة قلندس للتجارة . العال . ص ١٩٦١
جزيرة ، السيد مؤيد احمد الوبيد . ص ٩١ - ص ٩٢
الاردن ، السيد الفر فزاج . ص ١٩٦٦ - عمان

ليبيا ، شغل كوش وشركاه (ليبيا) اجرة . ص ١٩٦٣ . طرابلس



فاسيت

فروع البيع والصيانة في ١٢٠ بلدا

الميزانية العمومية

للبانك العربي (المحدود)

كما هي في ٣٠ / ٩ / ١٩٦٣

دينار	المطلوبات	دينار	الموجودات
٧٧١١٩١.٩٥	ودائع وحسابات أخرى	٥٣٣٤٢٢٩.٠	نقد في الصندوق والبنوك
٣٧٣٦٩٨	شيكات مقبولة	٩٥٨٨٦٢	سندات حكومية
١٩٣٣٦٦.٥	كفالات واعتمادات (له مقابل)	٢٠٣١٦١	اسهم شركات
٢٨٥٤٧٥٦	مطلوبات أخرى واستدراكات	٨٦٢١٤٧	اسهم مؤسسات تابعة
٩٩٧٥٢١٥٤	المجموع	٥٨٥٧١٦٢	اوراق مضمونة
٣٧٥٠٠٠	رأس المال المصرح والمدفوع كاملاً		حسابات مدينة
٥١٢٥٠٠٠	٢٧٥٠٠٠ سهم تأسيسي (١٠ دنانير للسهم)	٢٤٣٥١٧٧٨	تمهيدات العملاء مقابل كفالات واعتمادات تجارية (له مقابل)
٣٤٢٠٠٠٠	٥١٢٥٠٠٠ سهم عادي (١٠ دنانير للسهم)	١٩٣٣٦٦.٥	عقارات (بعد الاستهلاك)
١٨٤٠٠٠٠	رأس المال الاحتياطي الخاص	١٣٤٥٦٣٧	أثاث (بعد الاستهلاك)
١٥٠٠٠٠	ارباح غير موزعة	٤١.١٨٦	موجودات أخرى
١.٩١٠٠٠٠	المجموع	٣٩٩٨٢٦٦	
١١٠٦٦٢١٥٤	مجموع المطلوبات	١١٠٦٦٢١٥٤	مجموع الموجودات

(هذه الميزانية لا تشمل أرقام الفروع السورية المؤممة)

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزيد صادرات بريطانيا
سجاير روثمان كنج سايز
على صادراتها من أي
آخر من السجاير .
أيضا تذهب تجدد روثمان
في ١٢٠ قطرا في خمس قارات
على ظهر البواخر في البحار
في أكثر من ٩٠ خطا جويّا رئيسيا
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنج سايز
الأولى في بريطانيا- الأولى في العا



الاستراليون يصنعون اليوم الفولاذ والسيارات

سُبل العيش لم تعد تتحصر في تربية الأغنام

قوس أستراليا الطبيعي

لتصريف المبيعات - آسيا ، المحيط الهادئ ، والقارتان الأمريكيتان

١٢- قامت أستراليا خلال السنوات العشر الماضية بتأسيس اقتصاد جديد ، وتجارات جديدة ، كما فتحت فروعها على المحيط الهادئ .

١٣- كل ذلك يشير إلى المستقبل .. فقد أصبح اليابانيون الذين يميزون الجودعة الرديئة ، من جهة تباين أستراليا في شراء فروعها راجع إليها (ولعلهم لا يريدون مجرد فروعهم منها في العالم كله) .

١٤- تستمد أستراليا اليوم تكون سبك الأوسم النافضة ورشها في المحيط الهادئ .. لديها الحوارد ، والحجارة الفنية ، والنشاط ، والتفازات الطلق الذهب يضاهي آفاقها اتساعاً .. ولعلها ستفاجئ في ذلك !



سبل النفط العالمي

لأن تصف أستراليا سبكاً ومدرسة مستحاج إلى نطف ضخمة يعتمد عليه ، شأن بقية العالم ، والنفط من أسع موارد الطاقة حراً ، والمنتفع أن يتضاعف الطلب عليه خلال السنوات الخمسة عشر المقبلة .

وسد لهذا الطلب يستلزم عملية عالمية ، إذ أن لا يتنقل أية سعة أخرى يمثل هذه الكميات الهائلة عبر سبل هذا العند من العدد ، أو تسفر عن تركيب سبل هذا العدد من المنتجات ، أو تقتضي سبل هذا الاستعداد المبكر .. إن ذلك يتطلب تقنية دقيقة تتناول العالم بأسره - كالقوى كونها سبل عملية سنين .

مقاتل وأرقام

ولنقل النفط إلى الأوسان ، يتحتم على سبل استخدام تافلت تزيد حمولتها عن ١١ مليون طن و ٤ ألف كيلومتر مد خطوط الأنابيب عبر الطرق البرية ، الكرية .. وتأسيس شركات البيع فيما بين ١٠ قطر ، والتجارة بكل لغة رئيسية تقريباً ، وتشجيع ٦٠٠٠ مد علماء البحث على ابتكار منتجات مفيدة جديدة ، ومواد وفرة جديدة ، وإدائات ، ومنتجات ، وأسدة ، وعقاقير مبيدة للأمراض .

اعتمد دائماً على سبل

يمكن الاعتماد على سبل فروعها تتناول جميع مراحل إنتاج النفط .. إنها تمت عبر النفط وتكتشف وتستخرج وتنتقل وتتركب من المنتجات وتوزع على الأوسان بنظام دقيق وعجيب . ورغم هذه العمليات لا يتجاوز معدل نموها ٦٠ سنة أمريكي عملياً لتربية .

سبل تقيد الجميع .. تأتي بالتقنيات المادية إلى المكان المطلوب في الوقت المبرمج .. تخمد الأقطار المستقلة بإيجاد موارد للطاقة يعتمد عليها ، والأقطار المنتجة بإيجاد أسواق يعتمد عليها .. عامة بعد عام !

مرت حقبة من الدورات خلال أستراليا فكانت تعتمد في معيشتها على المزارع فقط . فكانت صادراتها تقتصر على الأوصاف وطعم البقر والحظرة والسكر والمعادن الخام وكانت في ذلك تحت رحمة أسعار السلع العالمية .

١- ورغم أن منتجات أستراليا الأولية ما زالت تكون ٨٠ من مدخل صادراتها فإنها ماضية في التصنيع بأسرع ما يمكن .

٢- وإذا استت التعرض على أستراليا الجديدة ، فاذ ذهب إلى سيدني أو ملبورن على متن إحدى الطائرات ، ستشهد أستراليا سلسلة من الضوايح المتألقة وهذه الكلية الزاخرة بالرفاء والتوسع الصناعي .

صناعات جديدة

تبتلع مليوناً من المهاجرين

٣- بعدما وضعت الحرب أوزارها ، جابت أستراليا هذه المشكلة : كانت بحاجة إلى الصناعات ، وكانت بحاجة إلى المهاجرين .. كانت بحاجة إلى صناعات أكثر لتضمن العمل لعدد أكبر من المهاجرين .. فأبهرها المجهود بالأسبقية ؟

٤- في الواقع أبطل الإنسان بشكل مرموز بعض ما يتم للبعض . فبأنها ١٠ سنوات استرعت أستراليا مليوناً من المهاجرين ، وارتفعت قيمة الإنتاج الصناعي بنسبة ٣٠ ٪ .

٥- أصبح اليوم في أستراليا ٣٠ ٪ من الأيدي العاملة متوجهة في الصناعة ، أي حوالي نصف النسبة المئوية الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية .

الطلب العظيم على النفط

٦- أسفرت الصناعات الجديدة ، عمادة على ٣ ملايين من السيارات واللوريات ، عن قفزة هائلة في الطلب على النفط ، وذلك بنسبة ١١ ٪ في سنة ١٠ سنوات .

٧- وسد لهذا الطلب ، ازدادت منتجات النفط في معامل التكرير الجديدة سبعة ملايين إلى ١٢ مليون طن في السنة . وتشت مع معامل التكرير المذكورة ، بصفتها طبيعية ، صناعة جديدة واسعة النطاقات للميكانيكيات النفطية .

٨- بدأت حملة هائلة للبحث عن النفط . ولقائ ١٩٦٢ أُنشئت شركات النفط ١٨٦ مليون دولار أمريكي تحقيقاً لكونها الفرض وحده ، مما يدل على الأهمية التي يلقها ذور الشأن على النفط الناتج محلياً بالنسبة إلى الاقتصاد الوطني .

اتجاه النظر نحو آسيا

٩- يشير الاستراليون اليوم بأنهم أقل انفتاحاً من ذي قبل ، فأخذت أنظار الكثيرين منهم تتجه نحو شمال شرق آسيا .

١٠- بالرغم من أن دراسة المفاسد والمخاطر الأمريكية قد تبير بعيدة عن ميرل الفرد المسترلة المشتغل بالألعاب الرياضية والشؤون الدنيوية ، فإن اهتمامه بهذه الأمور أخذ بالتفرغ .

١١- ويوجب مشروع كولومبر ، أخذ الأولون من الطبقة الأسيريين بدروس في جامعات أستراليا وكلياتها الفنية ، فأصبوا يعرفون ويمتدرون هذه القارة العظيمة الهادئة الناطرة .

منظر لمرافق أسبيني، وهو مكتظ بسيارات المستقبلين من الصناعات
للعمل في المدينة. ٩٠ سيارة في أستراليا مصنوعة محلياً،
و٣٠٥ سيارة في المكسيك.



صداع ، أوجاع وآلام ،
صمى ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة..



لأت
'أسبرو'

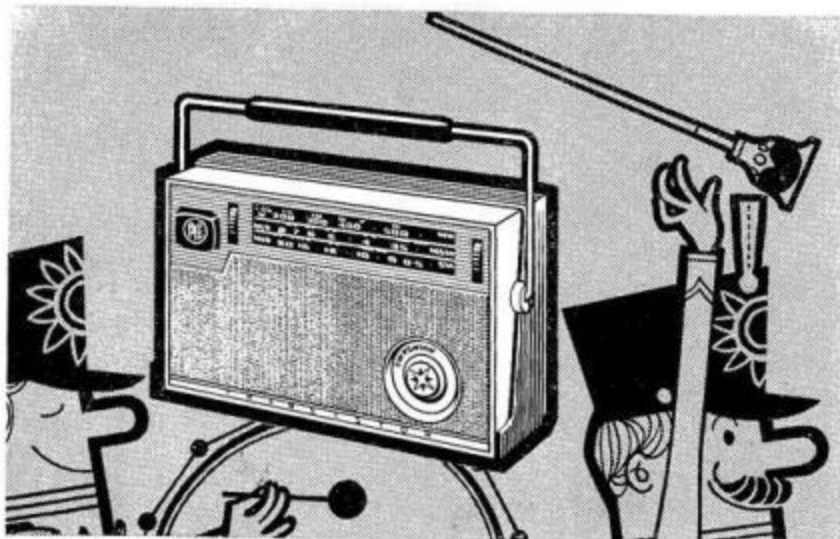
يجلب لك كل راحة!

إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تتفقه قليلاً،
بل إنك تحتاجين إلى الراحة الشاملة التي
يحققها لك 'أسبرو'. تذكرين أن 'أسبرو' هو
الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في
العالم كله، أكثر من أي دواء آخر لإزالة
الألم وتخفيف الحمى. إجماع 'أسبرو'
تمت يدرك على الدوام.

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح

N/4/AA21

'أسبرو' يجلب لك كل راحة!



عالم "باي" العجيب

ان أجهزة الراديو الترانزيستور القابلة للحمل طراز "باي" هي أروع وأحدث الاجهزة تصميمًا. وتقدم الشركة مجموعة واسعة من أشهر الاجهزة العالمية للاستريوغرام واجهزة الاسطوانات والتلفزيون والاجهزة القابلة للحمل التي تم تصميمها وصنعها في مدينة كمبيديج بانكلتره مركز البحوث العلمية. فعليكم بزيارة موزع هذه الاجهزة لمشاهدة عالم "باي" العجيب. وعند شرائكم "باي" فانما تحصلون على احسن الاجهزة البريطانية.



باي أنترى الأجهزة القابلة للحمل

شاهدوا المجموعة الكاملة
لدى الموزع

باركر

هو أحسن حبر لجميع الأقلام



- يحفظ الأقلام الجديدة سليمة
- ويعطى الأقلام القديمة حياة جديدة

سواءً أكان جديداً أم قديماً ومهما كان نوعه أو حالته فإنه يستحق التمشية بحبر باركر سوبر كوينك . أنه ليس عيب القلم عندما يكون بطيئاً أو رديئاً في الكتابة ، بل عيب الحبر الذي نستعمله ! إن الحبر الرديء يتجمد ويسد أنابيب التقذية فتجف ريشة القلم . لهذا يجب عليك أن تستعمل حبر سوبر كوينك المحتوى على محلول . عيىء قلمك بحبر سوبر كوينك ودع محلول X يذيب ذلك التجمد . أنه ينظف قلمك وأنت تكتب .

استعمل للمنزل والأعمال المدرسية

« رويال أزرق القابل للإزالة »

استعمل للسجلات المكتبية الثابتة

« الحبر الثابت الأزرق - الأسود - الأزرق الأسود - الأحمر - الأخضر - الأزرق الفيروزي »

إنتاج شركة أقلام باركر

صانعة أكثر الاتلام رواجاً في العالم

العرو لجا

شوال ١٣٨٣

مارس

(آذار) ١٩٦٤

٢٦
صفحة

٤

الوان

+

العربي الصغير

جوائز

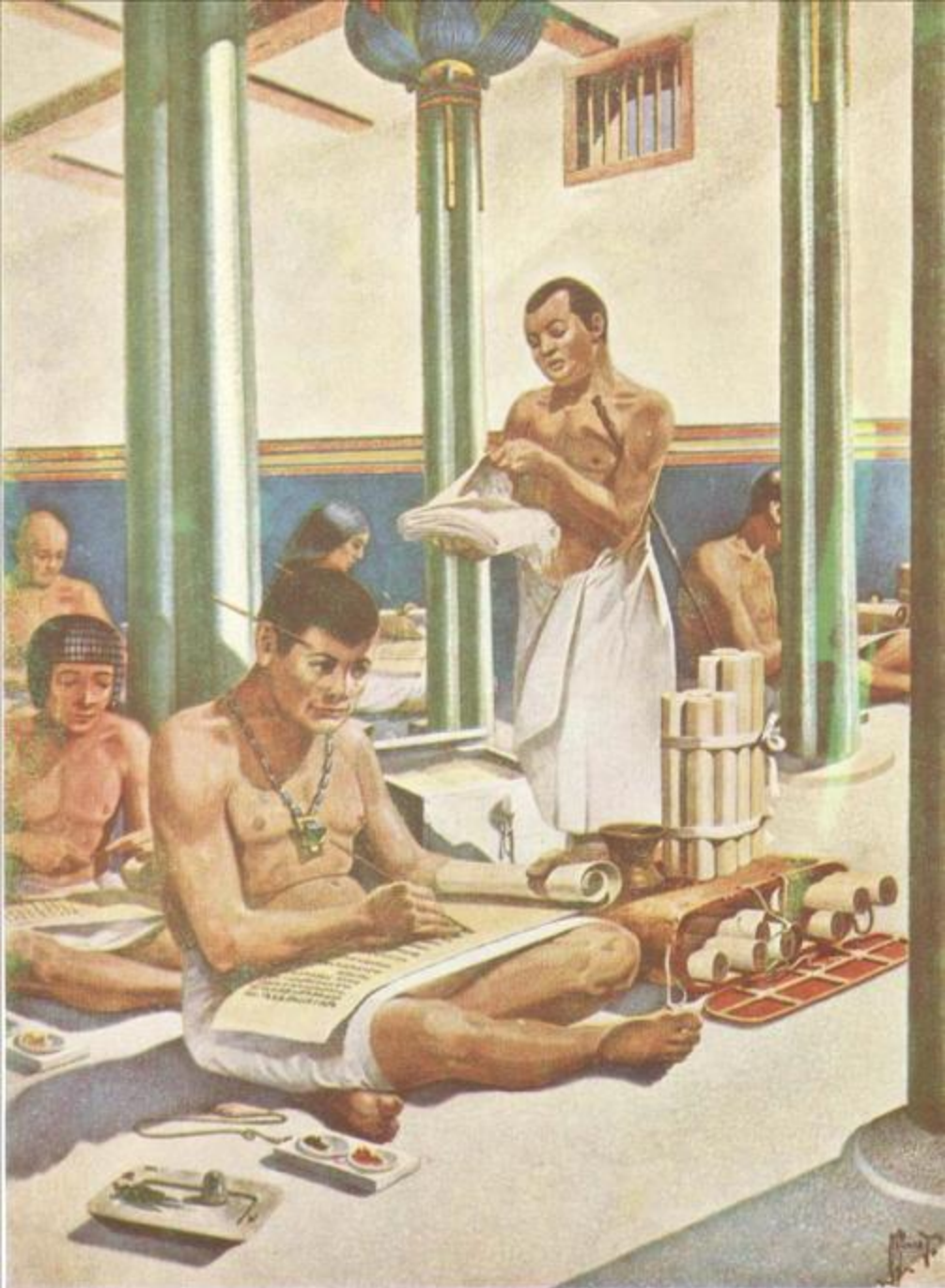
١٢٠٠

دينار سنويا

عربية من تونس

التمن

١١٠	فلوس	الكويت
٢	روبية	الخليج العربي
٢	ريال	السعودية
٣٥	شلم	السن
١٢٠	قلسا	الاراق
١٠٠	قرش	سان
١٠٠	قلس	دن
١٠٠	قرش	ردية
١٠	قروش	٢٠٤٠٠
١٠	قروش	السودان
١٥	قرشا	ليبيا
٢٠٠	فرنك	تونس
٢٠٠	فرنك	الجزائر
٢٠٠	فرنك	المغرب



الكاتب المصري مع اعوانه ، في الأسرة الخامسة ويرى رئيس الكتاب يكتب على ورق البردى ما يمليه عليه الرجل الواقف من رقم للغة الكتان المصري والجهة المرسل اليها . وفوق اذن الرئيس قلم نان ، والى جانبه خيط بطرفه ممسحة يمسح بها القلم عند الحاجة ، وحوله اوعية فيها الحبر والماء ، ولفائف البردى التي انتهت من كتابتها - انظر صفحة ١٥٤ من هذا العدد .

مضارقات سادت
ثم بادست

عزيزى القارئ:

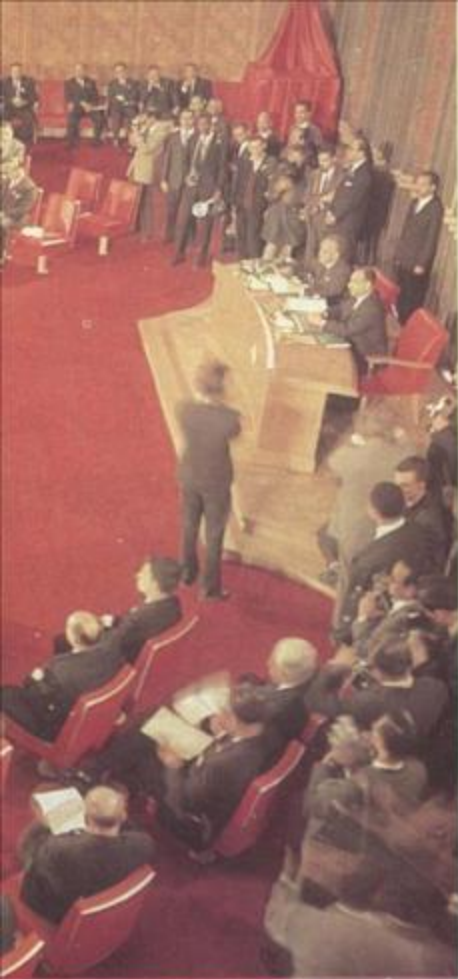
■ فى الخامس والعشرين من الشهر الثانى ، هذا الذى أكتب فيه ، تحل ذكرى ميلاد سمو الأمير عبد الله السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، وهى ذكرى عاطرة ، تعطرها دائما مآثر له تذكر كل عام وتشكر .

ولعل من مآثر هذا العام مآثرة بزّت مآثر هذا العام وسابق الأعوام ، ذلك النصيب الذى قام به سموه فى المؤتمر الأكبر والأخطر والأحفل الذى لم تشهد الأمة العربية له مثيلا منذ قرون ، مؤتمر ملوك العرب والرؤساء ، الذى توجّنا بصور منه رأس هذا العدد .

ونحن قد نذكر لسموه ، ما قام به ، باسمه وباسم دولة الكويت ، من نصيب جزّل فى تحمل تبعات أقرّها المؤتمر ، ولكن فوق ذلك ، وقبل ذلك ، نذكر له نصيبه الأجزّل من السعي بالود بين أخوة عزّهم الودّ زمانا ، على ذلك الأسلوب البسيط الظريف الحبيب ، الذى يستمد قوته ، لا بالخوض فى متاهات الجدل والمنطق ، ولكن من وشائج القربى وحلب العروبة الذى منه رضعنا جميعا . فكان ذلك الصفاء الذى عم وشاع . .

حفظ الله الأمة العربية على الصفاء وعلى الوفاء ، ووهب زعماءها التوفيق من عنده ، من ملوك ورؤساء .

المحرر



أنقذ العربَ مرّونةَ الزعماء
وأنه ليس حُبّاً على الزّمن
بباقٍ ، ولا بقضاء ..

مؤتمر القمة العربي

بقلم رئيس التحرير

■ العدد الماضي من « العربي » فرغنا من تحريره ومؤتمر ملوك العرب والرؤساء على وشك اجتماع ، فلم نستطع أن نتناول أمره ولا قضايا العرب المرهونة به ، وبخاصة تلك القضية الكبرى التي دفعتها الحوادث الى مسرح الحياة الأول والأوضح والأصرح والأخطر دفعا ، الا تناولا باغتا خاطفا ، تماما كما كان الاقتراح باجتماع مؤتمر القمة العربي هو نفسه اقتراحا باغتا خاطفا ، وتبلور سريعا حتى صار حقيقة ، في غضون أيام ، للذي كان فيه من قوة

الوحدة العربية الكاملة ، لا تقوم كما



منظر عام للاجتماع التاريخي الأول لمؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، الذي
عقد في مقر الجامعة العربية بالقاهرة يوم الاثنين ١٢ يناير ١٩٦٤ .

عارمة ، واصلة ، بثاءة ، تاق العرب جميعا الى ما رجوه منها من وصل وبناء
بعد ان كان طال بينهم عهد بتقطع علاقات وتخريب روابط .

و « العربي » الحاضر يصدر بعد قوات أوان

والعدد الحاضر من « العربي » ، هذا الذي نحن به ، نفرغ من تحريره ومؤتمر
ملوك العرب والرؤساء قد انفض ، وعرفت قراراته ، ونشرت قطفه المأمولة ، وقال

تقوم الصلاة ، جامعة شاملة . .



إِنَّ أَقْدَامًا مَسَّتْ الْأَرْضَ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ ، فَلَا تَرَكَهَا تَرَعَى الْمُرَّ وَالْحَنْظَلِ مِنْ

استجابة عفوية قُورِيَّة ، لم يكد يمهّل فيها العقل ليتروى، وعملت فيها الجيلة صادقة ، وعمل الطبع صادقاً لا يخطيء ، هذا الحدث من تلك الرجفات العميقة التي تدخرها الأقدار لترجف بها ، ولتندثر ، ولتقول لأرباب السفينة العربية ، قولاً واضحاً صريحاً ، أن الماء دخلها من نقوب فيها ، فاما جهاد في سبيل الحياة يسد ثقوبها ، واما استسلام واستخذاء هو سبيل الموت . والامم تطوى كما يطوى الرجال والنساء .

ولقد نسجل للمؤتمر ...

ولقد نسجل لمؤتمر القمة قرارات كثيرة .

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

الناس فيها ، وقالت الصحف والأذاعات ، ما لا مزيد عليه لقاتل . وجئنا نكتب الآن ، ونحن نتمثل بقول الشاعر العربي القديم : هل غادر الشعراء من متردّم ؟

ولكن لا بد من تسجيل

ومع هذا ، فلا بد من تسجيل . ان للعرب أحداثاً كثيرة ، بعضها يهز ويمضي ، ولا يترك أثراً الا ذكرى ، وبعضها يترجف بالرجفة عميقة ، تصل الى الكيان ، تنذر الحياة .

ولكم كان من انذارات الحياة بشائر للحياة ، أى بشائر .

وهذا الحدث الأخير ، مؤتمر القمة ، الذي استجاب اليه الملوك والزعماء



صورتان للاقطاب : الى اليمين ، في
طريقهم الى مقر الاجتماع .. وإلى
اليسار ، في الشارع من مقر الجامعة
العربية الى فندق سميراميس .

كل صنوف الخير هذه ، مما ذكرنا وما
لم نذكر ، هو ذلك الصفاء الذي غم
سماء العروبة كلها من خليجها الى
المحيط .

ان القلم ، وان الدواة ، وان العقل
الكاتب معهما ، لا يقني شيء منها لانجاز
كتابة ، الا ان يكون ورق يكتب عليه .
وان الفأس ، وان الحَبْ ، وان اليد
الانسانية التي تحملهما ، لا يقني شيء
منها عن زرع ، الا ان تكون ارض تحفظ
الحب وتُسقيهِ فينت .

وصفاء العرب كان لقرارات العرب
كالورق لامكان كتابة ، وكارض لامكان
زرع . انه البساط الاول الذي لا بد
ان تجرى عليه الاحداث العربية صالحة

لأبد أن تحمل رؤوسها معها زُرْع ماضيات القرون

فلقد نسجل للمؤتمر توحيد قيادة
عسكرية تدفع عن العرب غوائل كل اعتداء
اثيم قد يقع ، وهذا لا شك خير كثير .
ولقد نسجل للمؤتمر التعاون على
استفادة العرب بماء ينبع اول ما ينبع
في بلادهم ، ومنع العدو بذلك من
استخدامه في زرع العداوة في اقصى
الارض ، وهذا لا شك خير كثير .
ولقد نسجل للمؤتمر اتفاهه على ايجاد
الكيان الفلسطيني ، تجسيدا للقضية
الكبرى التي بقيت زمانا كالسحابة :
تشكل اشكالاً شتى مع كل ربيع ، وهذا
لا شك خير كثير .

الخير الاكبر

ولكن الخير الاكبر الذي جاءت منه



سيادة الرئيس جمال
عبد الناصر يستقبل سمو
الأمير الشيخ عبد الله
السالم الصباح أمير دولة
الكويت عند وصوله إلى
مطار القاهرة، ويرى خلفهما
السيد عبد الخالق حسونة
أمين عام الجامعة العربية
وبعض كبار المستقبلين
وسعادة الشيخ جابر الأحمد
الصباح وزير المالية
والصناعة بالكويت .

إلى اليسار : في إحدى
الجلسات الخاصة ، ظهر
الأمير عبد الله السالم
الصباح والرئيس عبد الله
السلال ، والملك حسين ،
والملك سعود ، والرئيس
جمال عبد الناصر ،
والرئيس عبد السلام عارف ،
وفي مواجهتهم السيد رشيد
كرامي .



الى اعلى : سمو

الامير عبد الله
 السالم الصباح أمير
 دولة الكويت
 يترأس الوفد
 الكويتي في الجلسة
 الأولى لمؤتمر القمة
 وخلفه أعضاء الوفد
 الكويتي وهم من
 اليسار سعادة
 الشيخ جابر الأحمد
 الصباح وزير المالية
 والصناعة وسعادة
 الشيخ صباح الأحمد
 الصباح وزير
 الخارجية والإرشاد
 وسعادة اللواء مبارك
 العبد الله الجابر
 رئيس أركان الجيش
 الكويتي وسعادة
 السيد عبد العزيز
 حسين وزير الدولة
 لشئون رئاسة
 الوزراء



ناجحة . وانه التربة اللازمة اذا كان
يرجى للشجر العربي ازدهار ، ويرجى
لازهاره اثمار .

رجاء جاء من بعد ياس

ولقد زاد فرحة العرب في استقبال
هذا الصفاء ، انه جاء من بعد ياس .
« قال رب انى يكون لى غلام » ، وكانت
ارامى عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتياً ،
قال كذلك قال ربك هو على هين ، وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئاً .
« عز الصفاء على العرب ، كما عز على
زكريا الولد .

ثم وقعت المعجزة .

ولكل معجزة الهام .

وانا لا ارى الذى كان الا الهاما . لانه
ما كان يمكن ان يكون ، مع شدة تلك
العداوة التى كانت والبغضاء ، صفاء ،
الا ان تتدخل ارادة الله .

وارادة الله لا تسقط كتابا من السماء ،
وانما هى الوحي توزع ، انصبه شتى ،
على المسوك والرؤساء . دعا الداعى
فاستجاب له قلوب بارادة الله مؤمنة ،
ولعروبته مخلصه ، ولحكم الاقدار ووحدة
المصير مسلمة زمامها طيعة راضية .

مرونة الانسان الفرد

ان شق الفرد الانسانى طريقه في
الحياة ، على ازدهامها ، وعلى اختلاطها ،
وعلى تركبها وتعقدها ، ليس بالامر
السهل . وهو يزود بالكثير قبل النزول
الى هذا المعترك الصارخ الصاخب .
يتزود في المدارس بثروة شتى من علم
وعرفان ، ويتزود في اللغة بالحكم الكثيرة
التى تضمن له النجاح وتؤمنه من الزلل ،
وهو يحصل فيما يحصل الكثير من سير
الاشخاص وتاريخ الامم ، حتى يتجنب
عند اقتحام الحياة مواقع الزلل . ويدخل
الفرد الانسانى الحياة من بعد هذا فيعلمه
اقتحامها ، والضرب بذراعيه سحاً في
مالها ، والفرنس بقدميه رغم امواجها ،
يعلمه هذا الاقتحام القاسى من حقائق
الحياة فوق ما كان في الدرس من علم .

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل
سمو الامير عبد الله السالم الصباح عند
وصوله الى مطار القاهرة .

وسعيد هو ذلك الفرد الانسانى الذى
تربى الاقدار اين زلت في الحياة به القدم .
وسعيد هو ذلك الفرد الانسانى التى
تفريه الاقدار بالاقرار بهذا الزلل .
وتتم سعادة هذا الفرد الانسانى اذا
كان من اولئك الموهوبين الذين اعطتهم
الاقدار مزاجا انسانيا عزيز المنال ، لا
يجد معه على النفس غضاضة في الرجوع
عن خطأ ، تلك هى المرونة التى تمرن
وتلين وتتجه بصاحبها الى الخير دائما .

ومرونة الانسان الزعيم

وكالفرد الانسانى زعماء الانسان ،
حيثما حلوا ، وفي أى مكان .
انهم يخرجون الى الزعامات مزودين
بعلم ، ومزودين بمعرفة ، ومزودين
بأخبار الامم ، وتاريخ الرجال ، وقصص
الحروب ، انتصاراتها والهزائم .
ويخرجون الى الحياة اعمى ما تكون ، واشمل
ما تكون ، واعقد ما تكون ، على سهوة
تلك الزعامة . وهم يقتحمون على
تلك الصهوات ميادين انسانية جماعية
شتى ، فيصاحبهم التوفيق احيانا . ومن
طبائع التوفيق الذى يصاحب الانسان
احيانا انه يتخلف احيانا .

● مؤتمر القمة العربي

وبهذا انتعشت العروبة في كل أرجاء الوطن .

وأن كان للعرب في مستقبلهم رجاء فهو رجاء ينبني فيما ينبني على بقاء هذه المرونة عند الزعماء .

وهو مستقبل ينبني كذلك على ادراك انه ليس حب-بباق على الزمن ولا بفضاء .

وهو ينبني على ادراك أن تحريك الكتلة الإنسانية، وإيقاظها للخير ، في كل الأرجاء وتحت كل الأجواء، ليس له طريق واحدة سواء لا طريق غيرها .

وهو ينبني كذلك على ادراك أن الزمن عامل قوي في كل عمل يرجى أو يخاف .

أن هذا هو قانون الطبيعة في جوامد الأشياء . أضغ العسل في الماء فيذوب في لحظة . واضع السكر في الماء فيحتاج الى لحظات مسحوقا، وإلى أكثر من لحظات، بلورات . واضع الملح في الماء فيحتاج الى دقائق . ولا أنسى أن الحجر لا يذوب أبدا .

وعامل الزمن في الأشياء هو تماما كعامل الزمن في الأحياء . من الناس من يتحول في عشر سنين . ومن الناس من يتحول في عشرين . وانظر في بعض الناس فيقبلني اليأس فاقول : ومن الناس من لا تحولهم القرون . وهذا قول خاطيء لأنه باليأس مقرون .

الوحدة الكاملة ، لا تقوم كما تقوم الصلاة

جامعة شاملة

أن الصفاء الذي أشاعه مؤتمر القمة العربي ، في الجو العربي ، لم يكن رغبة نالها الناس بالتمنى ، رفع العرب بها أكفهم إلى السماء فاستجاب لهم ، على الفور ، الدعاء .

أن السماء لا تستجيب لدعاء إلا أن يعمل له الداعي أولا فوق هذه الأرض . ولقد نظرنا في أسباب العنكر الذي كان ، فرضيناها قواعد تترك لكل بلد أعنته في أيدي رجاله . وتواصى ، ولكن على الرقق . ونجعلها حلبة سباق ، تسبق فيها الجياد الضامرات الفضليات في كل



كان سمو أمير الكويت واسطة خير كثير في مؤتمر القمة . وتراه في الصورة وإلى جانبه جلالة الملك سعود فسيادة الرئيس عبد الناصر .

والزعيم النابغ ، الحدير بالزعامة ، هو هذا الذي يدرك أنه أفتقد التوفيق في أول لحظة يختفى التوفيق فيها ، ولا يتكبر عليه أن يمسك بلجام جواده ، ويعود أدراجه في وضح النهار ، يبحث عن التوفيق أين ذهب .

إنها المرونة السياسية التي اقتنصها زعماء أمم قاودت بها وبهم .

وإنها المرونة السياسية التي فطن لها زعماء أمم ، وارتفعوا بشجاعتهم إلى مستوى التبعات العليا ، فنجوا بأنفسهم وبأممهم ، وكسبوا مرضاة رب عظيم . ولقد كان عند ملوك العرب والرؤساء أسباب لا شك فيها ، كانت من القوة بحيث يمكن أن يتعلل بها المتعلل فلا يستجيب للدعوة الصارخة التي دعا بها الداعي ، في عيد النصر الفائت ، في الثالث والعشرين من ديسمبر ، بـورسعيد . ولعل كان عند الداعي نفسه أسباب ، لا شك فيها ، كانت من القوة بحيث تحسبه عن دعوة . ولكن الجميع احتفظوا من المرونة ، التي هي جزء لا يتجزأ من كل زعامة تتخذ لها من الخير العام هدفا ، بالقدر الكبير الكثير .

وبهذا نجح المؤتمر .



جانب من بناء الجامعة العربية ، تزينه أعلام الدول العربية وقد اجتمعت في مؤتمر القمة العربي .



بناء الجامعة العربية ، كما بدأ في الليل

الاقطاب العرب في قصر عابدين



الوطن العربي ، لا تحصل منه الفائدة كاملة ، الا أن يتم مثله صفاء في داخل كل دولة عربية ، والا أن يتم مثله صفاء بين الوطن العربي جملة وما يجاوره من أمم الأرض شتى .

الصفاء الداخلي

ففي داخل القطر العربي الواحد قد نجد الجفوة قائمة بين الطبقة والطبقة . حتى ونحن نحاول بحق إزالة الفوارق الطبقيّة المؤسسة على الارثودون الكفائية، ليحل التعاون آخر الأمر محل التنازع ، وتحل المحبة محل الكراهية والبغضاء . وكذلك نجد الجفوة مستحكمة بين الطائفة والطائفة ، والنحلة والنحلة . ونجد أقلاما ، ونجد السنة ، جعلت من اشغال نار العداوة والبغضاء رزقا لها ثابتا في الحياة . فهذه الأقلام يجب أن تقصف، وهذه السنة يجب أن تحبس في أفواهها، ويجب أن لا يعتذر عنها المعتذر بأنه الرأي الحر يجب أن يترك طليقا . أن الرأي الحر يجب أن لا يترك طليقا لا سيما في جماهير لم تبلغ بعد حد الكفائية من وعي . أن الرأي الحر ليس من حقه الهدم والتخريب .

الصفاء الخارجي

وبجوار الوطن العربي ، مشرقه ومغرب ، أمم تحافها . ومنها أمم جمع التاريخ بيننا وبينها قرونا ، وقسم الزمان بيننا وبينها أرزاقه وأرزاءه ، حصصا ضروبا . وهذه الأمم ، وكل أمة ، هي اليوم في العالم الواسع العريض للعرب قوة . وأقرب الأمم استجابة لنا، أمم جمعت الدولة العربية الكبرى الماضية بيننا وبينهم ، وجمع في الحاضر بيننا الجوار .

ونعادي هذه الأمم لانحيازها ، وحق لنا ، وأي حق . وحق لنا هذا في الماضي خاصة ، لضرورات ماضية كانت قائمة ، ولكننا اليوم لا نعادي كل أمة تنحاز وذلك لضرورات حاضرة من صنع هذه الأيام الحاضرة . ولكننا كذلك لا نعادي تلك

مرفق من مرافق الحياة . وفي حلبة السباق يتعلم أصحاب الجياد الشيء الكثير . واختصارا نعود الى المزاج العربي الذي كان سائدا عام ١٩٥٦ حين لم يكن بين العرب روابط الا روابط قلوب . حين وقع الاعتداء المسلح فاهتز له الوطن العربي بمثل ما لم يكن يرجى له أخيرا أن يهتز والدعوة الى « الوحدة الشاملة » قائمة منسجمة تصم الأذان .

لقد علمتنا الأيام - على الأقل هذا ما علمتني آياه أنا الأيام - أن الوحدة لا يمكن أن تقوم هكذا جامعة شاملة ، كما تقوم الصلابة بدعو إليها الداعي، جامعة شاملة . أن الوحدة تكون وحدة ثقافية . وأن الوحدة تكون وحدة اقتصادية . وأن الوحدة تكون وحدة دفاعية . وأن الوحدة تكون وحدة سياسية . وأن الوحدة تتم آخر الأمر ، على صورة من صور شتى ، فتتسم بأنها وحدة كاملة شاملة .

وحدات أولى بالرعاية

والوحدة الثقافية أولى الوحدات بالرعاية . وهي أسهل شيء تحقيقا في مثل عالمنا العربي . لسان واحد ، وتاريخ واحد ، وعادات موروثية واحدة ، وجهاد واحد للخروج من تخلف ، آثاره في الوطن العربي كله واحدة . والثقافة تتأقلم ولكن لا يبلغ بها التأقلم حد التنافر . والوحدة الاقتصادية كالوحدة الثقافية خطرا . الثقافة حاجة الروح . والاقتصاد حاجة البدن .

ولعل حاجة الابدان أكثر ربطا للأقوام من حاجة الأرواح . والوحدة الاقتصادية العربية بالطبع لا تسد النوافذ على أسواق الدنيا الواسعة العريضة .

تأتي بعد ذلك الوحدات ، الدفاعية والسياسية ، ولهما أهداف سواء . وهما في مستقبل العرب ضرورة ، فيهما للعرب النشر ، أو فيهما الانطواء .

الصفاء صفاءان

ولكن هذا الصفاء الذي تم ، بين دول

● مؤتمر القمة العربي

فيه نبش الماضي بعيدة والقريب ،
يتفبش الجو ، وفيه يصبح الحق وكأنه
الباطل . وفيه يصبح الباطل وكأنه
الحق . وخصومة الإنسان للإنسان ،
واقعة في كل زمان ومكان ، ولكن يهدى
منها ، ويلين من عرامتها ، ويقربها من
المصالحة على سلام ، التركز على الحقائق
الاصيلة دون الملحق ، على الحقائق
الراهنه ، التي تستمد قوتها من الحجج
الحاضرة التي لا يقال فيها : ولكن فعل
أبوك من قبلك ، وفعل جدك ..

وككلمة نقولها للعرب كلمة نقولها
للآخرين : ان أقداما مسّت الأرض في
القرن العشرين ، يجب ان تحمل رؤوسها
معه ، فلا تتركها ترعى المرء والحفظ
من زرع ماضيات القرون . *

ووسعت سماحتنا ، بل وصداقتنا ،
امم الأرض ، من ابيضها واصفرها ،
واسودها واسمرها ، مسيحيها ومسلمها
والوثني ، وهذا شيء جميل ، فكيف لا
تتسع لشعوب شاركتنا في صنع امجاد
لنا ولهم قديمة ، وقاسمتنا ارزاء للزمان
حاضرة .

دعوة للصفاء عامة

ان هذه دعوة للصفاء العام ، بين
الاقطار العربية ، وفي داخل هذه الاقطار ،
وبين هذه الاقطار جملة وتلك الشعوب
التي تعيش عند اطراف الوطن العربي ،
وليست منه ، ولكن بجمعها واباها تاريخ
متصل طويل وعواطف قائمة عميقة ،
وهي تريد أن تمدالينا بامدنا اليها بـ .
انها حاجة العصر . واكره ان اقول وانها
حاجة العرب خاصة في محتهم الحاضرة .
والمرونة التي امسكت بلجام الفرس
فحكست وجهته ، واخذت تبحث عن
التوفيق الذي فاتها ، جديرة بأن تمسك
اللجام مرة أخرى لتبحث عن
التوفيق كله حيثما كان من الأرض . ■■

أحمد زكي



خبراء العرب بطلعون مخطوط تحويل نهر الأردن
بمقر الجامعة العربية وقد امسك الدكتور محمد
أحمد سليم بالوشر يواصل الشرح .

الأمم الأخرى الكبرى الاصيله التي انحاز
هؤلاء اليها وكنا أولي بمجافاتها لاصلتها .
والكتاب ، وأساتذة الجامعات ، وأساتذة
التاريخ خاصة ، مفرون بتقليب صفحات
التاريخ ، ونشر ما يزيد صلاتنا ببعض
هذه الأمم جفاء . أحداث تتصل في القديم
الأقدم ، بعصر المأمون ، وما سبقه وما
تلاه ، وحتى بابن المقفع ، شعوبيته وعرويته ،
أو اسلامه ووثنيته ، ونسي انها اجيال
طواها التراب ، وجاء من بعد الأجيال
أجيال . ونسي ، ان كان هناك اوزار ، انه
لا تزرر وزر أخرى . ان هذه العصور
ماتت ، ودُفنت وفتيت ، الا جبرا على
ورق في كتب . ولكنها تثار لتغذية الحن
في القلوب حاضرة .
ولأي هدف ؟

للتخريب . والتخريب جوابه تخريب
مثله . وتسوء الأمور .
والحاضر له مشاكله . والعرب لهم عند
امم مجاورة حقوق لا يمارى أحد فيها ،
ولا يضعف مرور الزمان من المطالبة بها .
والخلال بين الحرام بين . ولكن في
الجدل واحتراره ، لا سيما اذا استعين

● بعد كتابة ما تقدم جاءت الاخبار بان السيدالمشير رئيس الجمهورية العراقية سيقوم
بزيارة باكستان بدعوة من رئيس الجمهورية الباكستانية ، وأن وزير الخارجية العراقية
قبل دعوة لزيارة إيران ليشرح لها قرارات مؤتمر القمة .

الى اليسار : الانطاب العرب في طريقهم الى المأدبة

التي أقامها لهم السيد عبد الخالق حسونة أمين عام
الجامعة العربية وهم من اليمين: الأمير الحسن الرضا
والرئيس أحمد بن بلة ، والسيد رشيد كرامي ،
واللواء أمين الحافظ ، والرئيس عبد السلام عارف ،
والملك سعود ، والملك الحسن الثاني ، والرئيس
بورقيبة ، والرئيس جمال عبد الناصر ، والملك حسين



الى اليمين : بعض

الانطاب العرب في إحدى
قاعات قصر عابدين وظهر
الرئيس عبد السلام عارف،
والرئيس الحبيب بورقيبة
في لحظة تأمل ، وبجانبهما
ظهر اللواء أمين الحافظ
والملك سعود والأمير الحسن
الرضا



الى اليسار : سيادة
الرئيس جمال عبد
الناصر يستقبل جلالة
الملك سعود عند وصوله
الى مطار القاهرة .



لا تنسوا هؤلاء الشهداء

● في باب « نحن نسأل وأنت تجيب » من العدد ٦١ عن عدد الشهداء الذين أعدمهم الحياة السفاح جمال باشا التركي لاحظت أن اسماءهم جاءت ناقصة لأنكم ذكرتكم كثرتهم وأغفلتهم قِلَّةُ فيها من اعلام الجهاد وأركان الحركة العربية كالشهيد سليم الاحمد عبد الهادي ، الزعيم الفلسطيني ومعتمد حزب اللامركزية في جنين - نابلس ، وقد اشتهر بوصيته التي احتفظُ بصورة عنها وفيها يقول : « اكتب هذه الوصية في الساعة الثامنة ونصف من ليلة السبت الواقعة في ١٢ شوال سنة ٢٢٢٢ عربية حيث حكم عليّ بالوفاة في الساعة التاسعة من الليلة المذكورة ، أعني أنني اكتب هذه قبل موتي بنصف ساعة . واني مسرور بلقاء الله سبحانه وتعالى » والوصية ذات خط جميل يدل على استجماع عبقري للذهن في ساعة الموت الرهيب .

والشهداء : صالح حيدر رئيس بلدية بعلبك ، والشاب علي الارمنازي صاحب جريدة العاصي في حماه ، ومسلم عابدين ، ومحمود المعجم ونايف تلو . وكلهم من أعضاء حزب اللامركزية . وقد أعدموا في القافلة الاولى .

أنا غير مؤمنة بالمساواة

● أنا احدي بنات حواء - ولكنني مع ذلك لا أؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل .. فالرجل رجل ، والمرأة امرأة .. والله سبحانه وتعالى أعلم بنا متنا حينما خلقنا جنسين مختلفين ..

لماذا نطلب المساواة بالرجل .. الكي نشعره بأنه خير منا ، ولذا نريد أن نساوي أنفسنا به ؟ أم لأننا جنس غير مرغوب فيه فهو يحاول التمثل بمن هو أحسن منه وأعلى ؟

ثم لنفرض جدلاً أن المرأة حصلت على هذه المساواة المزعومة .. فهل هذا شيء جميل ؟! هل تريد المرأة أن تشارك الرجل في الأعمال الشاقة المتعبة كي تكون لها عضلات قوية ؟ أو هل تريد ترك بيتها وأطفالها لتزوجها الذي ينتظرها في البيت وقد غسل الصحون وطبخ الطعام واعتنى بالأولاد ؟ أو هل تريد الجلوس على المقاهي للاستراحة فترة من الزمن بعد عناء النهار ؟ !!!

ماذا تريد من هذه المساواة ؟!

وأيهما أحسن ، والطف ، وأجمل في نظر المجتمع ؟ الأنثى الرقيقة ، اللطيفة ، الوديعه .. الأنثى

واسمحوا لي كذلك أن أذكر الشهداء الخمسة الذين لم تذكرهم في عداد القافلة الثانية : جلال البخاري ، وسيف الدين الخطيب (من أركان المنتدى الأدبي في الآستانة) ، ورشدي الشمعة نائب دمشق في البرلمان العثماني ومن أركان الحركة العربية ، وشهيد آخر هو من رواد القضية العربية الأولين الذين تفخر فلسطين بانجابهم ، هو الدكتور علي النشاشيبي بن الحاج عمر النشاشيبي . وكان طبيباً بيطرياً وهو أحد أقطاب الجمعية القحطانية وموقد جذوة الوطنية في ناشئة القدس ، وقد اتهم بكونه « يشوق الى استقلال العرب » على حد تعبير المحكمة العرفية .

ولعله يلفت نظركم أنني عانيت هنا بتعريف الشهيد سليم الاحمد عبد الهادي والدكتور علي النشاشيبي خاصة . وما ذلك إلا لأن الشهيد العظيم قد غفل عن ذكرهما معظم مؤرخي الحركة العربية أولاً ، ولأن استشهادهما وهما فلسطينيان قد دل على أن حركتنا العربية في مطلع فجرها لم تكن اقليمية وأن فلسطين لم تتوان في تضحية ، ولم تقصر في فداء منذ أشرقت الحركة القومية حتى يومنا هذا .

أكرم زعيتر

طهران

فقيه الشيعة الأكبر يؤيد رأى شيخ الأزهر في أرباح الأموال المودعة بالمصارف وصندوق التوفير

● مناسبة ما نشرته مجلة « العربي » في عددها الممتاز لفصيلة قاضي بغداد يعترض فيه على رأى فصيلة الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت في تحليل الأرباح التي تدفعها البنوك وصناديق التوفير عن الأموال التي يودعها بها أصحابها ، وقول قاضي بغداد ان رأى الشيخ الأكبر مخالف لرأى لجنة الفتوى بالأزهر بتحريم هذه الأرباح بالكتاب والسنة والاجماع ، أحب ان اضيف الى ردكم عليه ان أكبر فقهاء الشيعة في العالم الاسلامي والمرجع الأعلى لهم ، آية الله العظمى المرحوم حاج آقا حسين البروجردي ، سبق ان افتي بمثل ما افتي به المرحوم الأستاذ الأكبر محمود شلتوت ، أي بان الأرباح التي تدفعها المصارف وصناديق التوفير برضاها واختيارها للذين يودعون أموالهم فيها ليست من الربا ، وهي لذلك ليست حراما ..

وقد وردت هذه الفتوى في كتاب آية الله المسمى « جامع الفروع » بالصفحة ٢٥٤ من الطبعة السابعة ، فليرجع اليها من شاء ..

« أبو فلاح »

الكويت

بين الرجل والمرأة !

امراة ترضى أن تضحي باناقتها وجمالها في حين أن غايتها القصوى أن تكون موضع إعجاب الرجل لا أن تكون مساوية له .. فيقال عنها: انها رجل!؟

فلتكف المرأة عن حديث المساواة ، وحسبها فخرا انها هي التي تصنع الرجال .. وبإمكانها أن تخوض غمار الحياة كأمراة لها كيانات وشخصيتها لا كشبه رجل أو ذيل له .. انها تستطيع أن تكون كل شيء وتساهم في كل عمل بشخصيتها القوية المنفردة لا بالشخصية الزوجية التي تجعلها حتما تفقد حتى طبيعتها الأولى .. أن من حقها أن تنادي بحقوقها اذا هضمت ، ولكن يجب أن لا تقول : اننى أريد أن أساوى الرجل ..

ولكن معلوما أنى أنادى بحقوقى ، وأنى موظفة كذلك ، ولكنى لا أنادى ولا أطلب المساواة أبدا .. أبدا .. لأنى واثقة من استحالة حدوثها .. والسلام ..

بلقيس عبد الله الحميمي
بغداد - أعظمية - شيوخ

التي تستقبل زوجها المتعب المكثود وتريح عنه عبء النهار . الأم الرؤوم التي تحنو على أطفالها تغلوهم من عطفها وحنانها وتحل مشاكلهم وتمسح دموعهم ، وتجعل من بيتها جنة سعيدة .. أم تلك التي تخرج من الصباح تاركة بيتها كما هو ، ثم تعود ظهرا مع زوجها أو ربما بعده ، فتعد الطعام السريع ، ثم تأخذ قسطها من الراحة ، وبعد ذلك تعود لمفاداة الدار ثانية ، لا تعلم عن أطفالها شيئا ، ولا تسأل زوجها عن متاعبه ومشاكله ، لأنها هي الأخرى لديها من المشاكل ما يكفيها ؟

يرى يا بنات جنسى : ايتهما احسن !؟

انا لا ارى بأسا من اشتغال المرأة بعمل يناسبها ويناسب تكوينها الجسماني وطبيعتها الانثوية ولكن حذار من مجرد التفكير في المساواة بالرجل ... لأن الرجل يختلف بتكوينه الجسمي عن المرأة اختلافا لا تنكره .. فالانثى انثى ، بطبيعتها الحلوة الجميلة ، وقوامها المشوق الذي لا يجوز ان تشوهه الفضلات ، وبشرتها التي تفسدها الشمس والتراب ، والتعب والسهر ، ولا اظن

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- ٤ حديث الشهر : مؤتمر القمة العربي
٢٢ المرأة الرأي العربي
٣٨ المرأة الرأي الغربي

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٤ مؤتمر القمة العربي
٤٧ المرأة التونسية (بالألوان)
٧٦ سمراء : انتزعت الزعامة من بغداد أيام المتصم (بالألوان)
١٢٣ الكويت من الجو

لغات وآداب :

- ٥٩ الأصل العربي في ماثورتنا الشعبية
١٢٤ امرأتان .. وصورتان !

تاريخ وتاريخ أشخاص :

- ٩٩ أم علقمة تقول للحجاج : أنت في عيني أصفر من ذباب
١٠٦ المصريون يبحرون الغول في معركة عين جالوت

تربية :

- ٣٢ ضرب الأطفال : هل نعود اليه في تربيتهم

طب وعلوم :

- ٤٠ الطب والعلوم في عام ١٩٦٣
١٣١ طبيب الأسرة

دين :

- ٢٥ أبو الحسن الأشعري

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 64 March 1964 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٣٩٤١١ — تلفرافيا «العربي»

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العرب



صورة الغلاف

● شقت المرأة التونسية المعاصرة طريق النهضة في خلى ثابتة بعد أن ظلت ترسف في قيود الجهالة بضعة قرون .. انها اليوم تحتل مكانها في الجامعة ودواوين الحكومة والشركات والمؤسسات وفي المصنع والحقل مع الرجل جنباً الى جنب ، وسواء بسواء .. بل انها سبقت الى احراز بعض المكاسب الثورية اذ استطاعت ان تقيد الطلاق ، وتتخلص من تعدد الزوجات . مما لا يزال امنية الكثيرات من بنات حواء . (اقرأ الاستطلاع على صفحة ١٧)

فلسفة :

٧. ... فلسفة الجمال عند سارتر

شعر وشعراء :

- ٣٧ ... من روائع الشعر القديم
٦٨ ... مشرد - قصيدة
١٣٠ ... مقطوعات شعرية

جريمة :

- ١١١ ... من اخطاء القضاء : كبش الفداء

ركن المرأة :

- ٩٩ ... المرأة والعقيدة : أم علقمة تقول للحجاج « أنت في عيني اصغر من ذباب »

قصص :

- ١٣٩ ... الحرب

كتب :

- ١٤٢ ... نقد كتاب الشهر : الدوس هكسلي - الاديب الذي أفزع مستقبل الجنس البشري

متنوعات :

- ٣ ... عزيزي القارئ
١٨ ... بريد القراء
٢٤ ... نتيجة مسابقة العدد ٦٢
٣٠ ... مسابقة هذا العدد
٦٦ ... طرائف عربية
١٠٤ ... دردشة
١٤٨ ... اضحك تضحك الدنيا معك
١٥٠ ... أنت تسأل ونحن نجيب

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٠٠ شلن . العراق ١٢٠ فلما . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج.ع. ١٠٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ قرش . اليمن ٣٠٠ شلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأساً بين المشترك والموزع .



الوطنية الحققة

عن مجلة «المصور»

● عندما كنت أليس البنتلون القصير كنت أعلن عن حبى لبلادى بالهتاف لها بحنجرتى !
ولما ليست البنتلون الطويل اكتشفت أن بلادى لم تعد فى حاجة الى هتاف الحناجر .. انها فى
حاجة الى هتاف العقول !
وعندما تهتف الحناجر ، تملأ الدنيا صراخا !
وعندما تهتف العقول ، تملأ الدنيا عملا !
ولهذا يجب أن نعلم أطفالنا الهتاف الجديد !
يجب أن نعلمهم أن حب الوطن ليس بمجرد الهتاف له ، وإنما بالعمل له والبناء فيه !
وإذا كان الطفل أضعف من أن ينسى .. فيجب أن نعلمه أن حب الوطن يكون بالمحافظة على كل
ما فيه من أبنية وأشجار وجمال !
يجب أن نعلمه أن الذى يحب وطنه لا يلوث جدران المباني بالكتابة عليها !

السلطة الرابعة

عن جريدة « العرب » : بغداد

● قيل أن الصحفي يولد وفى رأسه
الفكرة ، وفى قمه الكلمة ، وفى يده القلم
.. وقيل أن مهنة الصحافة موهبة فطرية
تنمو بالدراسة والإطلاع والتجربة الناضجة
وحاسة سادسة ، حيث يستشعر الصحفي
من خلالها ما يدور فى المجتمع والعالم من
أخبار وأحداث وقضايا الساعة الهامة ..
وقيل أن الصحفي يذيب أمصابه وأفكاره
ويعمل أثناء الليل والنهار ، ليقدم للبشرية ،
كل البشرية ، أضخم وأسرع خدمة فى دنيا
أصبحت بفضل هذا التطور العلمى المدهش
أشبه ما تكون بحجة خردل ..
قيل كل هذا فى الصحفي ، رئيس تحرير ،

يجب أن نعلمه أن الشجرة التى يراها فى الطريق
هى جزء من وطنه ، وأنه إذا قطع أغصانها ، فإنه
يمزق جزءا من وطنه الحبيب !

يجب أن نعلمه أن الشارع الذى يمشى فيه هو
قطعة من وطنه .. ولذلك يجب أن يحافظ على
نظافة هذا الشارع .. وأن هذا الشارع هو علم
من أعلام بلاده .. فإذا لوثه ، فهو يلوث علم بلاده !

يجب أن نعلمه أن الضجيج يؤذى سمعة بلاده
.. وأنه إذا أراد أن يرفع سمعتها بين الأمم فيجب
أن يسهم بحنجرته فى هدوئها !

يجب أن نعلمه أن يحب مدرسته ويحافظ على
نظافتها لأنها جزء من وطنه ! ولا يقطف الأزهار
من الحدائق ، لأن هذه الحدائق هى بعض جمال
وطنه ! يجب أن نعلمه أن يحرس فانوس النور ،
لا أن يطفئه بالحجارة والطوب !

ثقافتنا والثقافات العالمية

من مجلة « الثقافة » القاهرة

● أن ثقافتنا ينبغي أن تكون ثقافة قومية ولقنتنا العربية ينبغي أن تحتل المكان الأول . ونحن في هذا انما نحصر على أن تكون لنا ثقافتنا المتميزة العبرة عن قيمنا وتراثنا، وعن حاضرنا ومستقبلنا. ولا بد أن يكون واضحا تماما أن أي اتجاه ضد استخدام لقنتنا العربية واحلالها في المكان الأول انما هو اتجاه استعماري مفرض ، وأن مثل هذا الاتجاه ، وأن كان يبدو في ظاهره أحيانا أنه لا يصدر الا عن عجز عن تقدير اصالة لقنتنا العربية وتراثها وكفايتها في مواجهة كافة الاحتياجات في مجالات العلم والثقافة ، الا أنه في الحقيقة يمثل احتقارا للقيم الوطنية والقومية ذاتها .

إن جميع الفرص يجب أن تتاح أمام لقنتنا العربية لكي تؤثر في الثقافة العالمية وتأتي بها ، وفي هذا المجال تعتبر ترجمة الإنتاج الثقافي وسيلة هامة ، سواء في ذلك ترجمة الكتب والمؤلفات العالية الى اللغة العربية ، أو ترجمة روائع ثقافتنا وأدبنا وفكرنا العربي الى اللغات الأجنبية .

كذلك ينبغي العمل على توفير فرص التبادل الثقافي بين الأمة العربية وغيرها من الأمم ، فإن هذا كفيل بإيجاد تفاعل مثمر بين مختلف الثقافات.

مشكلة أخلاق

من جريدة « الأنوار » - بيروت :

● مئات المئات كتبت في معالجة أزمة السير ، وعشرات الاجتماعات عقدها المسؤولون في محاولات لحل هذه الأزمة المستعصية ، وقرارات عديدة صدرت ، وإن كانت قد خففت الى حد ما من حدة الأزمة إلا أنها لم تتوصل الى الحل النهائي .

ولمشكلة السير وجه آخر ، غير وجهها التنظيمي المتعلق بنا نحن .. أبناء الشعب .. والسواقين . أبناء الشعب .. مطلوب منهم أن يعمروا عيسر الممرات المسمرة وحسب التعليمات الاشارة الضوئية . والسواقون .. مطلوب منهم أن يتوقفوا عند الاشارة الحمراء وأن لا يطلقوا «الزعمور» بمناسبة وبدون مناسبة .. ومع ذلك ماذا نرى ؟

ـ المشاة لا يحلو لهم قطع الطريق الا خارج الممرات المسمرة ، ويتباهون بانهم استطاعوا قطع الطريق في زحمة مرور السيارات ، ولا يتعظون بأولئك الذين يتساقطون بين عجلات السيارات .
ـ السواقون لا يستطيعون ضبط أعصابهم فينطلقون بأقصى سرعة ، ويجتازون الفارق بسرعة جنونية وقائلة أحيانا رغم وجود الاشارة الضوئية الحمراء .. ولا يحلو لهم التزمير الا عند المستشفيات والفنادق والمؤسسات العامة .
الذن .. المشكلة .. مشكلة أخلاق قبل كل شيء .

الامور والاحداث العامة والخاصة ، وأن يقدم له المفاتيح لفتح الابواب ، اذا كان في هذا التقديم خدمة للناس والدولة والمجتمع بوجه عام ..

ولكن المؤسف بعد هذا وذاك، أن يعيش الصحفي في بلادنا في أزمتا وجدانية ونفسية متلاحقة، وأن توضع بعض الابواب الرسمية والشعبية من دونه ، وأن تتخوف (بعض) الجهات والأشخاص منه حتى لكأنه (البيع) وهو الملاك ! أو لكأنه اللص مع أنه صاحب الدار الذي يحميها من اللص !

هذه فكرتنا عن الصحفي ، بمفهومه وطبيعته وموضوعيته ، ومستواه .. فهل تفتح له بعد الآن الابواب والقلوب !

أو مندوبا للأخبار ، أو كتابا أو فنانا أو غير ذلك من الأعضاء الذين تضمهم أسرة الصحافة ، ونرفعهم بوجوههم وسحتائمهم وملامحهم من أثر الحركة والدوران ، والطاقت المضيئة التي تستنفد في سبيل (صاحبة الجلالة) الصحافة ، أو صاحبة (السلطة الرابعة) في الدولة !

وإذا كان أمر الصحفي ورسالة الصحفي كذلك - وهو كذلك - فإن الوسط من حول هذا (الجندي المجهول) مدعو الى مقابلة هذا الجندي الصحفي بالمثل أو ببعض المثل ، وأن يساعده أبدا على قطع طريقه الشاق الطويل ، ويمكنه أبدا من تسليط أضواء الصحافة على مجريات

أسماء الفائزين بالجوائز

■ بلغ عدد الإجابات التي تلقيناها لمسابقة العدد الثاني والستين رقما قياسيا حطم جميع الأرقام التي سجلتها المسابقات الماضية .

وقد ذكر معظم المتسابقين أسماء المدن الأربع عشرة كلها . كما رسم الطالب حسين عبد الله بانبيلة بتوجيهي الآداب بثانوية العزيزية ، بمكة المكرمة ، مجموعة من الخرائط للاقطار العربية بين عليها مواقع المدن موضوع المسابقة ، وإن كان الحظ قد أخطاه ، إذ تخطته القرعة عند السحب إلى غيره من المتسابقين .

ولأول مرة تلقينا إجابات من سيام « تايلاند » من القارئ عبد الرحمن العمران في بانجكوك .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دناتير فاز بها كل من :

١ - فوزي أمين الجندى : المدرس بمدرسة سعد زغلول الابتدائية - كفر الشيخ - ج . ع . م

٢ - سحر محنة : الطابيات - اللاذقية - سوريا .

٣ - الطالب الفلسطيني عاكف محمود حين : كلية الهندسة بجامعة كراتشي - باكستان

٤ - عبد اللطيف ابراهيم التصاب جانب الكرخ محلة خضر الياس - بغداد - العراق .

٥ - حكمة زيادة : ابو سمرا ، بناية حلمى الضناوى - طرابلس - لبنان .

٦ - عبد العزيز محمد سليمان - جمارك بورسودان - السودان

٧ - ابراهيم محمد الصديق : الحى الجامعى - غرفة رقم ٤٣٩ - ظهر المهراس - فاس - المغرب

٨ - جانيث ماجد القاسمي : ص.ب رقم ٢٠ - الشارقة - الخليج العربى .

ويبحث قارئ عربى يدعى عكروش غالب يقيم بباريس باجابة صحيحة ، ورجبا في حالة فوزه باحدى الجوائز ان تحول لاسم اللاجئ (الياس عدلى - الفحصى - الاردن) وتلك لا ريب عاطفة نبيلة ومشكورة .

ومن الدنمارك تلقينا عدة اجابات صحيحة بينها اجابة من « دورين كونواى ده نيركارد » باللغة العربية وبخط جميل .

وقد اجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة فاسفرت عن النتيجة الآتية .

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها عشوى مرزوق : الجيش الكويتى - اللسواء السادس - سرية اللاسلكى الاولى : الكويت .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها سعيد مقداد : المجلس الأعلى للتخطيط - الرياض - السعودية .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دناتير فاز بها : سعيد على كموان : ديوان المحاسبة - طرابلس الغرب - ليبيا .

أبو الحسن الأشعري



بدأ بالاعتزال

ثم مال الى أهل السنة

ولكن أبقى على أسلوب

المعتزلة في الجدل

بقلم : الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ اتسعت فرجة الخلاف في الفكر الإسلامي بين الفقهاء والمحدثين وبين المعتزلة ، الذين كوّنوا أصل بن عطاء مدرستهم ، وكانوا يفكرون في فهم العقيدة تفكيراً فلسفياً ، ولا يعتمدون في أصول الاعتقاد إلا على القرآن لا يثبّثونه ، ويؤولون بعض ألفاظه على مقتضى العقل ، ويجادلون في الإسلام بحكم المنطق ، ويدفعون انحراف المحدثين بالبرهان العقلي ولا يعتمدون على شيء سواه واستمكن سلطانهم في عهد المأمون والمعتصم والواثق ، وكان منهم كبار القائلين بأعمال الدولة ، وشاعت عنهم فكرة القول بخلق القرآن ، وتكفير من لم يقلها ، وعُزل القضاة والمفتون الذين لا يقولونها ، واضطهد الفقهاء والمحدثون الذين لا يرددونها ، ويستجيبون

لدعائها ، ونزل الأذى بامام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

دولة المعتزلة ادالها المتوكل ،
ولكن بقي الاعتزال في الناس جدلاً

وجاء المتوكل بعهد الواثق فادال من دولة

وتربى بالبصرة في حضانة أسرة عربية توارث عنها العزيمة القوية ، والإرادة المأصية ، وكانت البصرة موطن الاعتزال ، وموطن فرق الشيعة ، والمكان الذي التقى فيه العقل العربي ، بالعلم الهندي واليوناني . وهي كما تطل على البادية العريقة بصفاتها ، وتحضنها الحضارة بروائها ، قد التقى فيها أيضا العلم العميق والصفاء الذهني ، فالتقى علم الإسلام النقي الصافي ، بالفلسفات المختلفة ، والآراء المتباينة ، والأهواء والانحرافات .

درس في نشأته علوم الإسلام الأولى . حفظ القرآن وطالفة من الأحاديث ، ومقدارا من الأحكام الفقهية يتعرف منها أوامر دينه ، وكان من الممكن أن يسلك مسلك الفقهاء والمحدثين ، ولكن كان علم هؤلاء علم رواية وتفريع الأحكام ، وتخريجها على أصولها من الكتاب أو السنة أو القياس الفقهي ، بالحق أمر غير منصوص على حكمه بامر آخر منصوص لاشتراكهما في الوصف الذي يحدّ علة للحكم .

أبو الحسن يتلمذ للجبائي شيخ المعتزلة

وكان في نفسه نزوع إلى الدراسات العقلية في ظل المبادئ الإسلامية ، ولم يجد هذا إلا عند المعتزلة ، فقد كانوا يدرسون العقائد الإسلامية ، ويؤيدونها بالبرهان العقلي ، ويؤولون كل ما جاء في القرآن على مقتضى حكم العقل القطعي ، أن خالفه ظاهر القرآن في بعض آياته .

تلمذ إذن أبو الحسن لشيخ من شيوخ المعتزلة ، وكان إمامهم بالبصرة في عصره ، هو أبو علي الجبائي ، فلازم درسه ، ولكنه لم يكن تلميذا كبقية التلاميذ يتبعون شيخهم فيما ينتهي إليه ، أو على الأقل يرجعون بالنسبة لأساتذتهم الاتباع ، دون الابتداع ، بل كان ذلك التلميذ النابه يناقش شيخه في كل ما يرضى من مسائل . وأحيانا تنتهي مناقشة التلميذ للشيخ بأسكاته وحيرته في الجواب .

التلميذ أبو الحسن يناقش شيخه

ولتنقص بعض القصص عن مذاكرة التلميذ لشيخه . كان الجبائي ككل المعتزلة يرون أن الله تعالى لا يمكن أن يكون منه إلا الأصلح الذي تدركه

الاعتزال ، وأنزلهم من عليائهم ، وأدى إليه الفقهاء والمحدثين ، وكان هؤلاء يفكرون في العقيدة بغير منهاج المعتزلة ، فيعتمدون في تعرفها على كتاب الله تعالى يأخذون بظواهره من غير تأويل ، ويعتمدون على السنة ، فما صح منها من أخبار في العقائد سواء أكان متواترا أو كان آحادا ، فهم يقولون أن الله يرى يوم القيامة ، ولا يؤولون آيات الرؤية ، ومنهم من يقول أن لله يدا ، لأن النص القرآني يقول : « يد الله فوق أيديهم » . وهكذا يأخذون بالنص ، ولا يحكمون فيه العقل ، ولكنهم يقررون التنزيه لله عن مشابهة الحوادث والمخلوقات . « ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير » . ولا يستطيعون مجادلة الخصوم إلا بنصوص القرآن ، ولا يسلكون مسلك العقل في الاستدلال ، لأن المنطق نزعة فلسفية لا يريدونها ، ولا يترضونها ، وبذلك لا يستطيعون الدفاع عن الإسلام ضد المنحرفين والمخالفين لأن عدتهم النصوص ، وهي لا تروج إلا عند من يؤمن بها ابتداء ، ولا بد قبل الإيمان من حكم العقل .

وإذا كان المعتزلة قد خلت منهم دور الحكم بعد الوثائق ، فلم يخل منهم دور العقل ، فإذا عديموا نصرة السلطان ، فإنهم لم يعدموا نصرة البرهان ، ولسم يكن الفقهاء والمحدثون بقادرين عليهم ما داموا يتهجون من النصوص منهاج العقل .

أبو الحسن الأشعري ، وأبو منصور الماتريدي ، توسطا بين أهل السنة وأهل الاعتزال

كان لا بد بحكم المنطق من وجود ناس يتوسطون بين الفريقين ، ويخرجون بمنهاج بين التناحيز ، وقد وجد أولئك ، ولكن في نطاق ضيق ، حتى كان الإمامان أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي . فقد ظهر الأول في العراق وكان شافعيًا ، وظهر الثاني في سمرقند ، وكان حنفيًا .

نشأة أبي الحسن الأشعري

ولد أبو الحسن الأشعري ، من أسرة عربية تنتمي إلى الأشاعرة الكرام الذين منحهم النبي صلى الله عليه وسلم للفضل معاوتهم في يسرهم وعسرهم .

الفقهاء والمحدثين في العقائد ، وقد كان يدرسها بعين عاطفة مقرّبة ، لا بعين ساخطة مبعدة .

وكان كلما تقدمت به السن أو كلما نسج فكره يستنكر من آراء المعتزلة شيئا ، حتى إذا وصل إلى الأربعين وبلغ أشده ، وهي السن التي يكتمل فيها العقل والجسم ، وجد نفسه بعيدا عن الاعتزال بقلبه وعقله .

وقد أخذ من بعد ذلك يراجع بين ما يعتنقه المعتزلة وبين ما يعتنقه الفقهاء والمحدثون ، معتمدين فيه على حكم المنقول من القرآن وعن الرسول ، وعكف زمنا يوازن بين ما في كل منهما من حق ، وانتقد بعد الموازنة رأى قرر فيه أن الاحتياط في الاعتقاد ما يدعو إليه الفقهاء والمحدثون ، ولكن ينقصهم الاعتماد على العقل في تقرير ما يقررون ، فانه لا بد لبيان الحق من نص يثبت ، وبرهان عقلي يقربه ويؤيده ، ولا بد للدفاع عنه من منطق عقلي يسد السهام إلى الخصوص .

وعلى أي حال قد فارق الاعتزال ، وإن لم ينسوّ تماما تحت سلطان الفقهاء والمحدثين .

((من عرفني فقد عرفني))

بعد أن انتهى إلى هجر آراء المعتزلة ، وإن لم يهجر منهاجهم في الاستدلال ، ذهب إلى المسجد الجامع في البصرة ، وراقى المنبر ثم قال :

« أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي . أنا فلان بن فلان . كنت أقول بخلق القرآن وإن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وإن أفعال الشر أنا أفعّلها ، وأنا تأبى مقلع ، متصد للرد على المعتزلة ، مخرج للفصلانهم .

« معاشر الناس :

إنما تقبّيت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافات عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله تعالى ، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبني هذه ، وانخلخت من جميع ما كنت أعتقد ، كما انخلخت من نوبى هذا » .

وانخلخت من نوب كان عليه ، ودفع إلى الناس كتبه .

ولا شك أن هذا التحول قد أضاف إلى الفقهاء

عقولنا ، فهم يحكمون بعقولهم على الأشياء بالحسن ، أو القبح ، ثم يوجبون أن يفعل الله ما يرونه هم أصح . ولكن التلميذ لم يهضم هذا كيف تقرّر نحن الأمر ، ثم تقرّر أنه يلزم أن يقع . فتأثرت بينهما المناقشة الآتية : -

قال التلميذ : ما قولك في ثلاثة : مؤمن وكافر وصبي . فما الله تعالى صانع بهم ، ويكون فيه الأصلح لهم .

قال الشيخ : المؤمن أهل الدرجات ، والكافر من أهل الدرجات ، والصبي من أهل النجاة .

قال التلميذ : فإن أراد الصبي ، بعد موته صبيا ، أن يكون من أهل الدرجات هل يمكن ؟

قال الشيخ : لا ، بل يقال له : إن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالذم . وليس لك مثلها .

قال التلميذ : فإن قال الصبي : التقصير ليس مني ، فلو أحييتني كنت عملت الطاعات كمكمل المؤمن .

قال الشيخ : يقول الله تعالى كنت أعلم أنك لو بقيت لمصيت وعوقبت فراعيت مصلحتك وأمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف .

قال التلميذ : فلو قال الكافر علمت حالي كما علمت حاله ، فها راعيت مصلحتي مثله ، فسكت الشيخ .

وإن هذه المناقشة تنتهي بلا ريب إلى أن المصلحة التي تلزم مراعاتها في جانب الله تعالى ليست هي المصلحة التي تقدّمها بعقولنا ، وإنما تكون هذه المصلحة بتقدير الله العزيز العليم الذي لا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الأرض .

الأشعري ، لم يستغرق الاعتزال عقله

وإن الذي يمكن أن يقدر في حياة الأشعري ، وهو يعيش في ظل المعتزلة ويرضع من أفواههم ، أنه كان لا يستغرق الاعتزال عقله ، بل أنه يفكر التفكير المستقل ، والتفكير الحر يجعله يتنب عن الآراء التي تكون ، وعن الأفكار حيثما تكون . وكذلك لم تقطعه دراسة الاعتزال عن دراسة آراء

دامت سحة الحديث قد ثبتت بالطرق التي يلتزمها المحدثون في الرواية فهو حجة في العمل والاعتقاد ، اذ لا فرق بينهما في الإثبات . ولا معنى لأن نعمل بالحديث ، وننكر الأخذ بمثله في الاعتقاد .

ولكن هل يكفر من لا يأخذ بأحاديث الأحاد ؟ - يظهر أن الأشعري ، وهو شافعي المذهب لا يكفره ، لأن الإمام الشافعي يقرر في الرسالة أن العلم قسمان ، علم يثبت في الظاهر والباطن ، وهو العلم الذي يكون طريقه قطعياً ، فهو يلزم في الاعتقاد والعمل ، وعلم يثبت في الظاهر دون الباطن ، وهو ما يكون دليله ظنياً ، فهو يلزم في العمل الظاهر ، دون الاعتقاد ، ويعد من هذا القسم ما يكون طريقه خبر الأحاد .

فاذا كان الأشعري أوجب الاعتقاد بحديث الأحاد ، فهو لا يكفر من لا يعتقد بما جاء فيه . ج - والأشعري يأخذ بظواهر النصوص ، فيعتقد رؤية الله يوم القيامة ، وكان يرى أولاً أن لله وجهاً ليس مثل وجوهنا ، وبدا ليست كأبدنا ، وأن هذا هو منهاج أحمد بن حنبل الذي أختاره في هذا الباب اماماً له أولاً .

هـ - وأبو الحسن الأشعري يرى أن الأشياء ليس لها قبح ذاتي ، ولا حسن ذاتي ، إنما التحسين والتقبيح من عمل الشارع وحده .

وسنجد أن كثيرين من السنيين يخالفونه في الأمرين الأخيرين ، وقد رجع عن أولهما .

و - وهو يرى أن مركب الكبيرة ليس مخلداً في النار ، ولكن يعاقب بمقدار ما أذنب ، إلا أنه يتغمده الله برحمته فيغفر له أو يعمو ، لحسنات قام بها ، كما قال تعالى : « أن الحسنات يذهبن السيئات » ، وأن عاقب قبيل السدل وأن عقاباً بالرحمة .

الأشعري أخذ من المعتزلة مناهجهم في الجدل

والأشعري مع أنه يأخذ بالنقل ، متواتره وغير متواتره ، قد أخذ من المعتزلة مناهجهم في الجدل ومدافعة المهاجمين للإسلام ، يأخذهم بالنطق والبرهان ، وهو بهذا يتخذ العقل خادماً للنصوص ، ولا يجعل النصوص محكومة بالعقل ، فهي فوق العقل ، والعقل أداة تقريبها والدفاع عنها .

والمحدثين ناصراً قوياً ، ورجلاً ماهر في الكلام ، وفي الاستدلال . وإن ما كتبه ابتداء من بعد ذلك يدل على أنه كان متأثراً بالإمام أحمد بن حنبل ، وموقفه من المعتزلة ، وقد كانت حياته وأصداء موافق الإمام أحمد لا تزال تردد في التاريخ ، حيث لفتي الأشعري من لقوه ، فقد كانت وفاة الإمام أحمد سنة ٢٤١ هـ ، وحياة الأشعري كانت ما بين ٢٦٠ هـ ، ٣٢٤ هـ - فهو يقول في مقدمة كتابه « الإبانة » :

« ديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وستة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل ، نصر الله وجهه ، ورفع درجته ، وأجزل مثوبته ، ونحن عن مخالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الفلال ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به المتدعين وزيف الزائفين ، وشسك الشاكين ، فرحمه الله تعالى من أمام مقدم ، وكبير منفعهم ورحمته على جميع أمة المسلمين » .

آراؤه

وقد شرح خلاصة آرائه عند انتقاله ابتداء شرحاً متحكماً في مقدمة كتابه « الإبانة » . وخلاصة آرائه في هذا الكتاب :

١ - أنه يرى أن بعض الصالحين تكون له آية ، أي علامة تدل على مكانته عند الله ، وهو ما يسمى كرامة الأولياء ، وقد أكره المعتزلة ذلك ، وخصها الشيعة بالتمتع ، فقد قالوا أن المعجزات تجري على أيديهم كما تجري على الأنبياء ، بيد أنهم لا ينزل عليهم الوحي .

وأن الصوفية يرون آيات الكرامة للصالحين ، بيد أن المخلصين المحققين منهم يطلبون الاستقامة ، بأن يسيروا على ما أمر به الشارع سيراً مستقيماً ، ولا يطلبون الكرامة ، ويقول قائلهم في دعائه : اللهم هبنا الاستقامة بدل الكرامة لأن الكرامة تستحق من العبد الشكر ، والاستقامة يرجو بها العبد الأجر .

ب - ويرى أن كل ما جاءت به السنة ، سواء أكانت أحاديث متواترة أم كانت غير متواترة ، حجة تثبت به العقائد ، فلهذا القبر يجب اعتقاده ، وغير ذلك من الأمور التي جاءت بها السنة ، لأنه ما

تفدى بمادة ، لا يجدها في المكان الذي أوى إليه .

ولذا جاء كتابه - اللمع - من بعد ذلك معدلا بعض آرائه التي قالها في الإبانة ، فهو في الإبانة كان يمتنع تأويل اليد بالقدرة ، والوجه بالذات ، ويلزم الأخذ بظواهر النصوص ، ولكن في اللمع يقرر ذلك التأويل وهو في الحقيقة ليس بتأويل ، ولكنه أخذ بمجاز مشهور ، والمجاز المشهور لا يعد تأويلا ، ومن ذلك المجاز قول العربي : وضع الأمير يده على المدينة ، فلا تراء الحقيقة ، بل يراد السلطان ، وكذلك الأمر « يد الله فوق أيديهم » .

منزلة الأشعري

في أهل زمانه ، ومن بعدهم

● نال الأشعري منزلة كبيرة عند الحكام في زمانه ، ومن بعده ، حتى أن صلاح الدين الأيوبي كان حريصا على أن يحفظ أولاده منظومة تتضمن آراء الأشعري .

ولم يقتصر تقديره على الحكام ، بل صارت آراؤه عقيدة المسلمين أو أكثرهم ، بل كان العلماء لفرط تقديرهم لا يتبعونه فيما وصل اليه من نتائج فقط ، بل إن من كبارهم من أوجب أتباعه في الأدلة التي ساقها . ومن كان يخالف الأشعري يعرض للنقد الشديد ، فتعرض الفزالي إلى اللوم عند نقده ، وتعرض ابن تيمية للحبس عند مخالفته .

وتعرض ابن حزم الأندلسي للأذى عندما هاجمه .

وفي الجملة ترك الأشعري أثرا واضحا في علم العقائد ، كما ترك أئمة الفقه آثارا بيّنة في علم الفروع .

والله هو الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل . ■■

محمد أبو زهرة

وقد تصدى للمجادلة في ميدانين ، أحدهما داخلي ، وهو الرد على المعتزلة ، وكان يلحن بمشعل حجّتهم ، ويتبع طريقهم في الاستدلال فيحاربهم بمثل أسلحتهم ، ولا يقف عند النصوص في الدفاع ، بل يقلب التّول ويصرفه دفاعا عن النصوص .

أما الميدان الثاني - الخارجي : فقد تصدى ، للرد على الفلاسفة والباطنية من الشيعة الذين كانوا يثرون ما يوهن العقائد الإسلامية ، والقراطلة الذين قوى أمرهم ، وسال سيلهم في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع الهجري ، وغيرهم ممن لا يفهمه إلا الأقبسة المنطقية ، ولا يقطعه إلا دليل العقل .

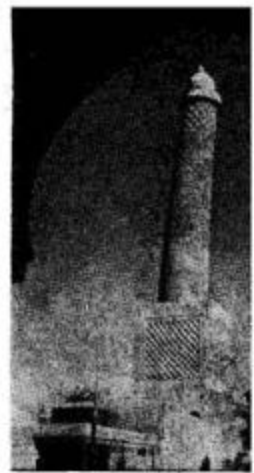
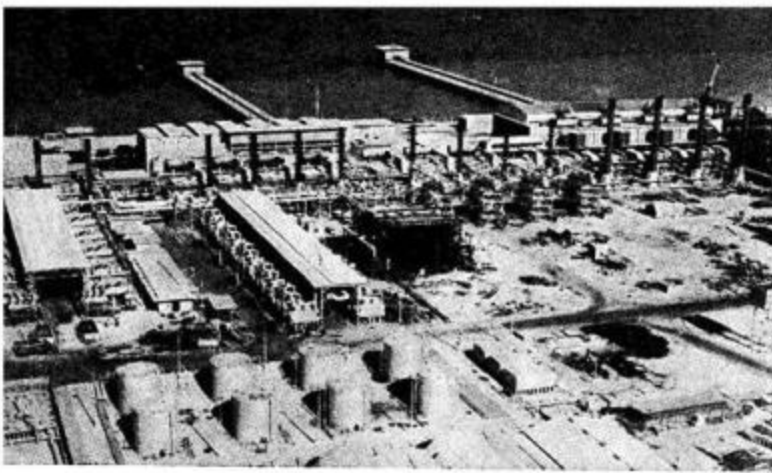
وفي الحق أنه قد ضعف شأن المعتزلة في النصف الثاني من القرن الثالث ، وما وليه ، وقد كان لهم بلاء حسن في الدفاع عن الإسلام ضد الذين يهاجمونه ، ويشككون الناس في حقائقه ، ولكن الميدان لم يخل ، فقد حمل الأشعري في العراق ومن جاء بعده لواء الدفاع عن الإسلام . وحق القول : أنه كلما اهل للإسلام نجم بزغ له نجم آخر .

كتب أبو الحسن الأشعري

والأشعري قد أوتي صفات جعلته في الذروة من المدافعين ، فهو مخلص ذو همة ، وهو قوى البيان بالقلم واللسان ، فكتبه التي كتبها بعد ترك الاعتزال وقبله تتسم بالعبرة والأسلوب البليغ الحكم ، وتفيض بقوة الإيمان بما يقول .

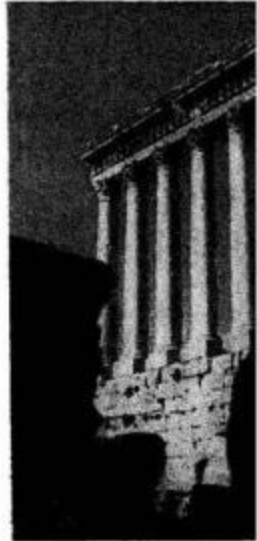
وله كتب ألفها في الاعتزال ، وأخرى بعده ، وكلا النوعين يدل على الإحاطة الكاملة والعمق في التفكير . ومن كتبه التي كتبها قبل أن يترك المعتزلة كتابه مقالات الإسلاميين ، وعباراته بيّنة واضحة ، وأحسب أنه أجمع كتاب للفرق الإسلامية التي ظهرت إلى القرن الثالث الهجري .

وله كتب بعد ترك الاعتزال منها كتاب الإبانة ، ولعله أول كتاب كتبه بعد الانتقال إلى معسكر الفقهاء والحدّثين ، فإن التأثير بهم واضح ، كالشأن فيمن ينتقل من ميدان إلى ميدان متأثرا بالنهاج الذي انتقل إليه ، فإن دفعة الانتقال تكون قوية . ولكن بعد أن يستقر في الميدان يفكر في الجو الذي انتقل إليه تفكيره المستقل الذي



..... ٢ - ١ -

مسابقة



وجوائز

..... ٦ - ٥ -

اماكن دينية او مرافق حيوية او آثارا عفت عليها القرون .
اذكر اسماء ٦ فقط من هذه المعالم ، مع اسم المدينة التي يقع فيها كل منها ، فقد يسعدك الحظ وتربح جائزة .

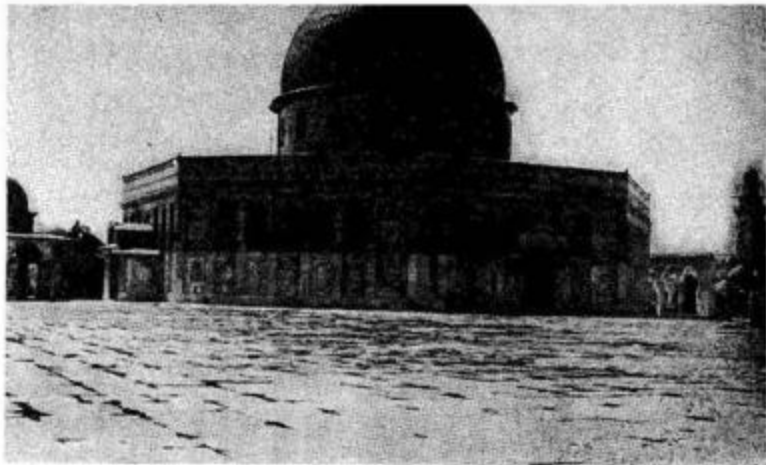
شروط المسابقة

١ - يرفق بالاجابة كوبيون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٤ من هذا العدد . وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

● لا تعتمد مسابقة هذا العدد على حفظ القارئ من ثقافة أو ذكاء ، يقدر ما تعتمد على ما تتمتع به ذاكرته من قوة ..

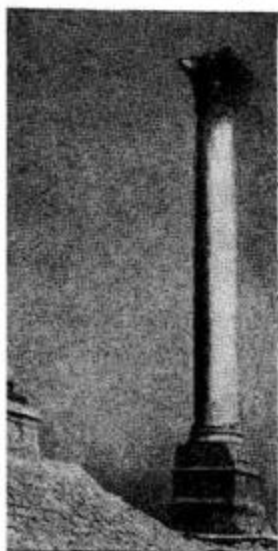
انها تتألف من مجموعة من الصور اقتبسناها مما سبق ان نشرته « العربي » في استطلاعاتها عن اجزاء الوطن العربي الكبير . ولا بد قد بقي عنها في ذاكرة القراء الشيء الكثير .

فامامك ٨ صور ، من ثمانية اقطار عربية ، تمثل بعض معالم الوطن العربي ، سواء اكانت



... - ٤

... - ٣



العربي

مهور

١٠٠ دينار

... - ٨

... - ٧

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

- الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..
- الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..
- الجائزة الثالثة : ١٠ دنائير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير .. ■■

٢ - يكتب على الظروف عبارة - « مسابقة العربي - العدد ٦٤ » .

آخر موعد للإجابة

● آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر ابريل (نيسان) ١٩٦٤ . وترسل الإجابة مباشرة بعنوان مجلة «العربي» : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة القرعة .

مقال يجب أن يقرأه
كل أب وكل أم

ضرب الأطفال

هل نعود إليه

■ ورد في احصاء امريكي حديث ان نسبة المجرمين بين الاحداث الذين لم يتجاوزوا الثامنة قد ارتفعت بصورة واضحة ، حتى انهم هم المسؤولون عن نصف ما يرتكب في الولايات المتحدة من جرائم .

والواقع ان تمرد اليافعين والاحداث على البيت والمدرسة ظاهرة انتشرت في المجتمع الامريكي ، لا سيما في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ثم تسربت عدواها الى المجتمعات الأوروبية، ونقلتها السينما والصحافة والقصاص الى المجتمعات الأخرى ، ومنها مجتمعنا العربي .

ويكاد رجال التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع في أمريكا وأوروبا يجمعون على ان من أهم اسباب هذه الظاهرة ، اتجاه نظريات التربية بعد الحرب العالمية الأولى الى سياسة الاغضاء عن اغلاط الطفل ، وتجنب العقاب البدني ، بزعم

كيف تعامل طفلك اذا اخطأ
او اساء التصرف او كان ميلا
« للشقاوة » ؟ اتفاضى عن
اخطائه وشقاوته ، أم تعنفه ، أم
تضربه ؟ وكيف يكون ضربك اياه ؟
أنضربه بمنصف وقسوة ، أم
بحنان وشفقة ؟!

هذه كلها اسئلة تتزاحم في
رأس كل أب وأم ، فلا يجد
أحدهما لها جوابا شافيا ..
ولذا تقدم لك « العربي » في
هذا المقال أحدث ما وصل اليه
علماء النفس والاجتماع
والتربية في هذا الشأن .



هذه الفكرة تأييدا كبيرا عندما طلع العالم النفساني « فرويد » Freud في سنة ١٩٠٩ بنظريته التي تجعل « الجنس » عاملا مسيطرا في تكوين شخصية المرء . وبين مدى الضرر النفسي الذي يتعرض له الطفل من جراء ما يلقاه في طفولته من معاملة ..



وامتزجت آراء « ديوى » و « فرويد » في اذهان الناس في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، حرب عام ١٩١٤ - ١٩١٨ م ، واحيطت بهالة زينت للتربويين ان التسامح مع الطفل ، وتركه يفعل ما يشاء ليحرب الخطأ والصواب من تلقاء نفسه ، يستوجبان تجنب الضرب كوسيلة من وسائل التربية .. !

ديوى وفرويد ينتقدان تطبيق آرائهما

وكان اغرب ما في الأمر ان « ديوى » و « فرويد » نفسيهما ، لم يذهبا الى ذلك .. ولقد هالهما هذا الاتجاه عندما بدأت نتائجه الاولى في العقد الثالث من هذا القرن ، اى عندما شب الجيل الذي نشأ على هذه التعاليم .

قال « ديوى » في كتابه « التجربة والتربية » : -

« ان للاغراق في التساهل مع الطفل اثرا مستمرا ينمي في نفسه المطالبة تلقائيا بان يترضى الكل رغباته ونزواته في المستقبل .. وهذا من شأنه ان يجعله غير كفء لمعالجة المواقف التي تتطلب جهدا ودأبا للتغلب على ما يعترضه من عقبات .. »

وكذلك قال :

« ... ان الافتقار الى آداب السلوك في بعض المدارس التقديمية يرجع - الى حد ما - الى شغل الأطفال بالمضى فيما يفعلون .. ولكنه يمثل كذلك اخفاقهم في تعلم درس من أهم دروس الحياة :

في تربيتهم؟

الخوف من ان يصاب الطفل بعقد نفسية .

وقد خرج اخيرا عالم نفسي امريكي - هو الدكتور « بيتر كرانفورد » Peter Cranford - بنظرية في التربية والتأديب ، اقامها على التجارب والخبرة .. وهى تدعو للعقاب البدني ، ولكن في حدود معينة ، رسمها نتيجة دراسة علمية وواقعية دقيقة .

رجعة الى منشأ تحريم الضرب

بدأت هذه السياسة في اول القرن الحالي ، عندما نشر « جون ديوى » Devey رسالة له بعنوان « علم النفس وتطبيقه اجتماعيا » ، دعا فيها الى اقامة التعليم على أسس من علم النفس ، بحيث تراعى فيه ميول الطفل ورغباته ، قبل ان يراعى حشو رأسه بالمعلومات ، فهو في طفولته يسعى لتكوين العادات التي ستلازمه في كبره . وقد وجدت

ذلك هو التكيف والتوافق مع البيئة التي تحيط بهم ، ومع المجتمع » .

ولم يكن « فرويد » أقل من « ديوى » انتقاداً للاتجاهات التربوية التي بنيت على آرائه ، فكتب يقول :

« ان المهمة الرئيسية للتربية هي أن يتعلم الطفل كيف يسيطر على غرائزه . فمن المستحيل أن تكفل له الحرية التامة في أن يطيع كافة نواذعه دون قيود .. اذ أن هذا يجعل حياة الوالدين لا تطاق ، ويوقع بالأطفال انفسهم ابلغ الضرر .. ومن ثم فوظيفة التربية هي أن تمنع ، وتردع .. وقد أدت هذه المهمة بنجاح يدعو للاعجاب ، في كافة الأزمان . ولكننا علمنا من التحليل النفسي أن كبت الغرائز بالذات ، هو الذي يؤلف خطر المرض العصبي Neurotic » .

رجال التربية اشفقوا من المسؤولية

لم يشأ رجال التربية أن يتحملوا أوزار العقد النفسية التي أنذر بها « فرويد » ، فاتجهوا الى أسهل حل .. وهو اطلاق الحرية للطفل في صفره ليرضى نزواته ونواذعه ، مع التوجيه الرفيق ، الذي يساعده - إذا ما كبر - على أن يصلح من عاداته ، ونسوا أن التوجيه الرفيق وحده لا يمكن أن يحول الطفل عن عمل سيئ ما دام يجد فيه متعة ومسرة . فان الطفل لم يؤت العقل الناضج الذي يجعله يتدبر ما يلقي اليه من توجيه ، ويفتنع به ، ولا العزيمة التي تجعله يتحول عن العمل السيئ مضحياً بما يجده من متعة ولهو ...

« عصا التأديب »

أنزلها الى الأرض اله

كما أنهم تفافلوا - في الوقت ذاته - عن عبارة أوردها « فرويد » في حديثه الذي أبدى فيه قلقه من نتائج الاتجاهات

التربوية الجديدة .. اذ قال : « فوظيفة التربية هي أن تمنع ، وتردع ... » وقد أدت التربية هذه الوظيفة بنجاح يدعو للاعجاب ، في كافة الأزمان .. ولو أنهم تدبروها لوجدوا أن التربية - قبل أن يطلع « فرويد » بنظريته في التحليل النفسي - كانت تقوم على أساس « الجزاء والعقاب » .

فكان قدماء المصريين يعتقدون أن الإله « توت » - رب التعليم والمعرفة - قد أنزل على الأرض « عصا التأديب » .. وكان الاغريق يؤمنون بالجزاء والعقاب في التربية ، وكذلك كان الرومان ، حتى لقد ذهب الخطيب الروماني كاتو Cato الى أن للآب الحق في أن يأمر بموت ابنه اذا استعصى على الإصلاح .

ولقد قال الفيلسوف القديس « توماس الاكوينى Thomas Aquinas » - في القرن الثالث عشر - أن بعض الأولاد لا يرتدعون بمجرد الكلام « لذلك كان لزاماً كبجهم عن الشر بالقوة والخوف » .. وقال الفيلسوف « هيجل Hegel » ، في القرن التاسع عشر ، أن عقاب الأطفال لا يستهدف العدالة بقدر ما يستهدف صدهم عن ممارسة حرية لانزال الطبيعة تعمل في تكوينها ..

ولو أننا تركنا التاريخ ، ورجعنا الى الأدبان ، لوجدنا الكتب السماوية حافلة بالترغيب والترهيب .. تعد المستقيمين بالجنة ، وتندب المسيئين بالنار .. وفي تربية الصغار بالذات ، أوصت معظم العقائد السماوية منها وغير السماوية - بالعقاب والضرب كوسيلة للتأديب .

حيرة بين الردع والنتائج النفسية

وهذا كله يؤيد ما قاله « فرويد » من أن التربية القائمة على المنع والردع والقمع قد نجحت في كافة الأزمان « نجاحاً يدعو للاعجاب » ..

فما العمل إذن؟ وكيف يمكن التوفيق

المتكرر» احدى ما تكون بين سن الثانية وسن الثالثة عشرة .. فبعد هذه السن الأخيرة ، يدخل الصغير طور المراهقة ، فيستطلب الأمر تعديلات جديدة .. وفي الوقت نفسه، كلما بكر الوالدان بالتأديب، استقرت في وعي الطفل عادات سليمة ، صحيحة ، تتأصل وترسخ فتلازمه بقية عمره ..

ويصف «كرانفورد» طريقته بأنها جذيرة بأن تسمى «**الجزرة والعصا**» ، فهي تشبه الطريقة التقليدية التي بها يساسس البفل العنيد .. التلويح له «**بالجزرة**» باحدى اليدين ، والتلويح بالعصا باليد الأخرى ... ولكن أفضل أن نسميها «**الترغيب والترهيب**» حفظاً لكرامة الانسان من أن يشبه بالبفل .. **الترغيب بالمكافأة، والارهاب بالعقاب.**

ومن الحدود التي وضعها «كرانفورد» لطريقته ، هو أن تأخير المكافأة وتأخير العقاب يذهبان بجسدى الطريقة ... لذلك يجب على أى من الوالدين أن يبادر بضرب الطفل فور ارتكابه الذنب ، ومكافأته بمجرد أن يصدر عنه تصرف حسن ، دون انتظار أو أرجاء ، لكي يستقر في ذهن الطفل اقتران المكافأة بالاحسان ، والعقاب بالاساءة .

واهم تلك الحدود جميعها هو أن

بين ذلك وبين قوله : «**ولكننا علمنا من التحليل النفسى أن هذا القمع بالذات ، هو الذى يؤلف خطر المرض العصابى**»؟

لقد شغلت هذه المشكلة اذهان كبار المشتغلين بالتربية الذين حاولوا أن يجدوا لها حلاً ، وأخيراً خرج العالم النفسى الأمريكى ، الدكتور بيتر كرانفورد ، بنظرية وسط ، أقامها على التجارب والخبرة ، وما أسفرت عنه دراساته الواسعة واستفتاءاته للآباء والأمهات والمشتغلين بالتعليم وعلماء النفس .. فضلاً عن أنه ، ككل عالم يتبع الأسلوب العلمى، أجرى عدداً من التجارب لتطبيق نظريته قبل أن يدعو لها !

وتقوم نظرية كرانفورد على أساس العقاب البدنى ، ولكن في حدود معينة ، وبشرط أن يقترن بالمكافأة والتشجيع .. أى أنها جمعت بين الجزاء والعقاب معاً ، في منهج دقيق مدروس .

وقد أسمى كرانفورد نظريته «**الجزاء المتكرر**» . وبنها على أن للتأديب ثلاث طرق : **مكافأة الطفل على حسن السلوك** وهذه أضعف الطرق ، وعقابه على سوء سلوكه ، وهذه أفضل ، ثم **الجمع بين المكافأة والعقاب** ، وهذه هى أحسن الطرق الثلاث .

وهكذا رد كرانفورد التربية والتهذيب الى أصلهما القديم : **الجزاء ، والعقاب .**

سياسة «**الجزرة والعصا**»

ويقول كرانفورد أن طريقة «**الجزاء**

سياسة الجزرة
والعصا : ان لم تكن
هذه ، فتلك



وكذلك الأمر بالنسبة للجزاء أو المكافأة، يجب أن يكافأ الطفل فور احسانه ، وليست المكافأة بحجمها ، بل ان قطعة من الحلوى تكفي .. فالفهم ان تتكرر بتكرار الاحسان ، ليستقر في ذهن الصغير أن الجزاء مقترن بحسن السلوك أو التصرف .. « وقطعة من الحلوى فور الاحسان ، أفضل من دراجة ذات ثلاث عجلات يوعد بها عندما يحين عيد الميلاد » . على حد تعبير « كرانفورد » .

الضرب يريح الطفل من الحيرة

ولقد أثبتت التجارب التي أجراها « كرانفورد » لتطبيق نظريته، أن العقاب البدني أخف وطأة على الطفل - من حيث رواسبه النفسية - من العقاب الانفعالي Emotional ، كأن تؤنب الطفل بقول لاذع تتعمد أن يؤله ، أو كأن تظل عابسا في وجهه فترة ، أو كأن تقاطعه الأم برهة لا تكلمه فيها أو تبتسم له خلالها ..

كذلك هو أخف وطأة من الحيرة التي تكتنف الطفل في محاولته التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ .. فقد خرج الدكتور « كرانفورد » من تجاربه بأن الطفل لا يجب أن يتحمل وطأة هذا التمييز فهو يشعر في قرارة نفسه - وأن لم يفتن إلى كنه هذا الشعور - بطمأنينة في أن يتولى أحد والديه البت في الأمر .. لذلك فنحن بطريقة «الجزاء المتكرر» نترك له حرية الاختيار والتجربة ، ثم نبت في الأمر، فنريه الصواب من الخطأ .

وبهذا تكفل للطفل الوقاية النفسية طيلة عمره ، إذ نروضه على العادات اللازمة ، متوسلين بالتأديب ، فنحميه من نفسه ومن نواذعه .. ننمّي فيه عادات تعمل من تلقاء نفسها في توجيهه في مواقف الحياة ، دون الحاجة - في المستقبل - إلى وعيد أو ترغيب ... وبذلك بعد اعدادا صحيحا لمواجهه صعاب الحياة وأخطارها . ■■

العقاب ليس للانتقام ، وإنما للتوجيه والإرشاد .. ولذلك يحسن أن يكون ضربة واحدة على مقعده ، بعضا خفيفة ، أو باليد، في كل مرة يخطئ فيها .. فإذا كرر الخطأ فضربة أخرى ، لا أكثر .. وأن أعاد فثالثة .. وهكذا ..

وقد دلت التجربة على ان الطفل العنيد لا يلبث أن يروعى بعد المرة الخامسة عشرة على الأكثر .. وضربه ضربة واحدة خمس عشرة مرة ، أجدي وأجدي من خمس عشرة ضربة مرة واحدة .. لأنه في الحالة الأخيرة لن يلبث أن ينسى الدرس بعد أن يزول ألم الضرب ، في حين أن الحالة الأولى تذكره - في كل مرة يخطئ فيها - بالعقاب ، فلا يلبث أن يروعى ..

للضرب أصول يجب أن تراعى

وهذه الضربة الواحدة لا يتركها « كرانفورد » مطلقة ، بل أنه يضع لها حدودا .. إذ يجب أن يتجنب الوالد - أو الوالدة - الغضب تماما ، وهو يمارسها ، حتى لا ينقلب التأديب إلى عنف وقهر .. ذلك لأن المراد أن تكون الضربة رمزا يسوء الطفل دون أن يؤذيه ، حتى يستقر في ذهنه اقتران الألم بالعمل السيئ .. فبالنسبة لعقلية الطفل يكفي هذا الرمز لاشعاره بالألم .

ولكى تكون الضربة أوقع أثرا في نفس الطفل ووعيه ، يجب أن يقتصر بما يبين استياء الوالد ، كنظرة الاستياء . ومع التكرار الذي توصي به الطريقة ، ستقتصر هذه النظرة يوما - في ذهن الطفل - بالخطأ والعقاب .. ومن منا - نحن أبناء الجيل الذي تجاوز سن الأربعين - لا يذكر وقع نظرة الوالد في نفسه عندما كان يخطئ في صفه ؟

وما لم يتبع الوالد الضربة الأولى بضربة ثانية ، عندما يعود الابن للخطأ ، فإن تأثير العقاب يضعف ويفقد جدواه .

أَهْلُ مَا قِيلَ

فِي رَأْيِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

■ كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته ، وولده ، وخاصته ، فقال لهم : ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ، وليفصل رأي تفضيله .

فأنشدوا وفضلوا ، فقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الأعشى . فلما فرغوا قال : أشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول ، وأنشد هذه الأبيات (وهي لمعن بن أوس) :

بحلمى عنه وهو ليس له حِلْمٌ
وما يستوى حرب الأقارب والسُّلْمُ
وليس له عندي هوانٌ ولا شَمٌ
قطيعتها تلك السفاهةُ والإثْمُ
وليس الذي بينى كمن شأنه الهدمُ
وأكره جهدى أن يخالطه العُدْمُ
وما إنْ له فيها سناءٌ ولا غُفْمُ
عليه كما تحو على الولد ... الأم
لتدنيه منى القرابةُ والرحمُ
وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظمُ
وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزمُ
برفقى أحيانا وقد يُرَقِّع الثلثمُ
بحلمى كما يُشْفَى بالادوية الكَلْمُ
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

وذى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ
صبرت على ما كان بينى وبينه
ويشتم عرضى في مغيبى جاهدا
إذا سُمْتُه وصل القرابة سامنى
ويسعى إذا أبنى لهدم مصالحي
يود لو أنى مُعْدِمٌ ذو خصاصه
ويعتدُّ غنما في الحوادث نكبتي
فما زلت في لبنى له وتعطفى
وخَفَضَ لى منى الجناح تألُّفا
وصبرى على أشياء منه تُريبنى
لأستل منه الضَّغْنَ حتى سللتَه
رأيت انثلاما بيننا فرقعتَه
وأبرأت غل الصدر منه توسعا
فأطفأت نار الحرب بينى وبينه



نحن ، دافعي الضرائب ، نعترض !

من جريدة « الصندي اكسبريس » :

● غادر لندن الى هكنونج ، عضومن أعضاء مجلس ادارة شركة الطيران البريطانية عبر البحار ، وبرفقته زوجته ، في زيارة ترفيهية .

ولعلك تتساءل : وما الغريب في مثل هذا الخبر ؟

نعم ! لا غرابة في أن يسافر رجل وامرأته لقضاء الشتاء في هكنونج ، ولكن الغرابة هي أن ثمن التذكريتين في الدرجة الأولى انما دفعه انا وانت ، وكل دافعي ضرائب في هذا البلد .

السجن اصلاح

من جريدة « الصندي تلفراف » :

● من المبهج أن نقرا في التقارير الرسمية أن نسبة من حكم عليهم بالسجن في عام ١٩٦٣ اقل ٧٪ عن العام الذي سبقه . ومن المبهج أيضا أن نقرا في هذه التقارير نفسها أن نسبة المحكوم عليهم بالسجن أو بغرامات أخذة في الهبوط عاما بعد عام ، خلال العشر السنوات الماضية .

ونحن هنا لا نريد أن نذهب بعيدا لنستقصي أسباب هذا الانخفاض ، ولكن مع هذا نحب أن نشير الى أن ما يلقاه السجن من توجيه واصلاح وهو في السجن ، كان له تأثير كبير في تهذيب نفسه ، وجعله مواطنا صالحا .

وتقول التقارير الرسمية ان كل سجين يكلف الدولة .. جنيه ستويا ، وليس هذا بالكثير ، اذا كانت النتائج هي ما نرى .

ان شركة الطيران البريطانية عبر البحار مدينة للخزينة العامة بمبلغ ٨٠ مليون جنيه ، وهو مبلغ اقتطعناه جميعا من حاجتنا وحاجات عائلاتنا ، ولكن الشركة تتصرف بعد كل هذا تصرف الموسر المدل بثرائه ، فتجعل لكل عضو من أعضاء ادارتها الحق في أن يسافر مجانا على خطوط الشركة كما يشاء والى اى مكان يشاء ، كما تجعل له الحق في أن يصطحب معه زوجته أو اى انسان على حساب الشركة ايضا .

والعجيب بعد كل هذا أن يصرح مدير الشركة مؤخرا بأنه سيطلب من الحكومة اعفاء الشركة من هذا الدين . ونحن بدورنا نقول للمدير : « اننا نحن دافعي الضرائب ، سنقف في وجه طلبه هذا . والواجب عليه أن يضع حدا لهذه المحامقات قبل أن يتقدم بمثل هذا الطلب » .

خطوة نباركها

عن « ملووكي جيرنال » :

● هـ. بليوناً من الدولارات ، هذا هو معدل ميزانية التسليح السنوية في بلادنا ، الولايات المتحدة ، وهي ميزانية يقرها الكونجرس دون أن يتوقف لحظة . ولكن يبدو أن هذه الميزانية ستخفض انخفاضاً ملحوظاً في السنوات القادمة ، فقد عين الكونجرس لجنة للبحث في وسائل الحد من التجارب النووية دون أن يعرض هذا الحد البلاد الى الخطر ، كما تبحث اللجنة في الطريقة التي يمكن أن تتطور فيها الصناعة في بلادنا بحيث تصبح صناعة مناسبة لبلاد تنتظر أن يعم السلم العالم دون أن يؤثر هذا في الكيان الاجتماعي ، ويهدد بانتشار البطالة . لقد كانت الصناعة في بلادنا منذ ٢٥ سنة ، حتى الآن ، صناعة قائمة على أساس أن الحرب منتظرة في أية لحظة ، ولهذا كان جزء من هذه الصناعة موجهاً الى الانتاج الحربي ، وتحسين ادوات الحرب .

اننا نحى الكونجرس على هذه الخطوة الطيبة، التي تفتح للبشرية باباً ، نأمل أن تغتصم الى السلم الذي ظلنا فنناه أمراً مستحيلاً .

هدف الجامعة

وفي رأينا أن أساتذة الجامعات الذين

يدرسون نحو سبع ساعات في الأسبوع، الذي ساعات العمل فيه ٤١ ساعة، يستطيعون أن يحملوا تدريس ثلاث أو أربع ساعات زيادة في الأسبوع دون أن تضر هذه الزيادة بأبحاثهم .

وهناك حقيقة يتجاهلها أنصار الرأي الأول ، هي أن بعض رجال الجامعة متميزون في البحث دون أن يكونوا متميزين في التدريس ، والعكس أيضاً صحيح .

والسؤال الآن هو : لماذا لا نجعل فئة من رجال الجامعة همها الأول البحث العلمي ، وفئة أخرى شبه متفرغة للتدريس ؟!

● يشهد الجدل بين المسؤولين والمختصين في هذه الأيام حول دور الجامعات في بلادنا : هل دورها تخريج صفوة قليلة من المثقفين ثقافة عالية كما هي الآن ؟ أم أنها يجب أن تتطور، وتوسع وتفتح أبوابها لعدد كبير من الراغبين في الدراسة الجامعية بحيث يصبح هدفها خلق مجتمع مثقف ؟ .

وانصار الرأي الأول يرون أن الكثرة في الخريجين تعنى التدنّي في المستوى . كما أن كثرة الطلبة ستؤدي الى ارهاق الأساتذة ، وصرفهم عن البحث ، الذي هو رسالة الجامعة الأولى .

ارهارد وتوحيد المانيا

ولكن هنالك أمر لا يبرح ذهن ارهارد ، وهو توحيد المانيا . فقد ظهر جلياً أن تحقيق هذه الوحدة هو ما يسيطر على تفكير ارهارد منذ أن تسلم زمام الحكم . ونحن نخشى أن يعرقل موقف ارهارد هذا الاتفاق مع روسيا في مجالات أخرى . ورأينا أن تساهل ارهارد في مسألة توحيد المانيا الآن ، سيؤدي الى الاتفاق على أمور كثيرة معلقة ، وهذه الاتفاقيات ستكون خطوات الى الامام تقرب يوم عودة الأمور الى طبيعتها في المانيا الموحدة .

عن جريدة « الأيزرغر » :

● لقد أثبت المستشار ارهارد ، ووزير خارجيته الدكتور شرويدر ، أنهم أبعد نظراً من الرئيس السابق الدكتور اديناور ، فهم يحاولون أن يقيما علاقات طيبة مع الغرب والشرق . كما أن ارهارد أبدى استعداداً للتفاهم مع المانيا الشرقية على جدار برلين ، وأيدت مفاوضات التناوب القائمة بين امريكا وانجلترا من جهة ، وروسيا من جهة أخرى .

بعد ٣٦ عاماً "تضج الذرة مصدرًا" لجميع القوى

الى أسفل : وزراء خارجية أمريكا
وبريطانيا وروسيا يقومون وثيقة الحد
من التجارب النووية . وذلك في ذكرى
استقاط أول قنبلة ذرية على هيروشيما
٥ أغسطس ١٩٤٥ .



الطب والعلوم في عام ١٩٦٣

■ ان الأحداث الالامعة التي وقعت في عام ١٩٦٣ كثيرة ،
لان هذا العام الذي انطوى لم يقصّر عن سائر الأعوام في
محصول حصّله من العلم ، على أيدي الباحثين في سائر
الأمم . وقد ذكرنا الكثير من ذلك في بحر هذا العام المترحل .

التجارب الذرية

العلمي . وهي جهود كان لا بد منها للوصول الى
هذه النتيجة بحسبانها فتح باب الى أبواب تفتح
من بعدها . ولقد أحدث هذا الحدث الدبلوماسي
النفساني العلمي في الأمم ارتياحا كبيرا جدا بهم
جميعا ان يقفوا عند ما وراء هذا الباب من ابواب ،
يطرقونها ، ويطرقونها في غير فتور . والروس
والأمريكان يطالبون جميعا ، وبإخلاص ، بالذهاب
الى ما وراء هذه الخطوة من خطوات. وفي هذا خير
للعالم كثير ، وللعلم خاصة ، فنفقات تنفق في سبيل

من تلك الأحداث حدث يتصل مباشرة بحياة
الكثير الأكثر من الناس ، نعى به الاتفاق الذي
وقعته الولايات المتحدة ، ووقعه الاتحاد السوفيتي ،
ووقعه مهمما أكثر من مائة أمة ، يوقف التجارب
الذرية الا ما كان منها في بطن الأرض الصلبة .
وهو حدث لا يدرك قيمته كاملة الا العارفون ،
والعارفون بما سبقه من جهود كثيرة . جهود
بعضها الدبلوماسي ، وبعضها النفساني ، وبعضها

القمر كانت يدور حول الشمس ثم استولت عليه الأرض !



طائرة جديدة تفوق سرعتها سرعة الشمس

بريستول ١٨٨ وهي الطائرة
البريطانية التي اطاروها بقصد
التجربة، ففازت سرعتها شعبي
سرعة الصوت .

الفضاء ، أن تزوجت برائد سابق ، هو اندريان
نيكولايف . وتقول الشائعة انهما سيكونان أول
زوجين يصعدان معا الى الفضاء في مركبة واحدة .

التهلكة ، سوف يتحول الكثير منها الى البحث
العلمي النافع الناس في شتى مرافق الحياة .

وبحوث الفضاء

وكما في الفضاء فكذلك في الهواء

ومن الأحداث اللاحقة الهامة التي تتصل بعيش
الإنسان من قريب ، ما جرى ويجري في عالم
الهواء ، في الطيران ، من طائرات ركاب أو طائرات
بضائع .

فقد تم الاتفاق في هذا العام ، بين عدة جوانب ،
على التقدم بالطائرات خطوة كبيرة ، مؤداها أن
تبلغ هذه الطائرات من حيث السرعة مثليين من
سرعة الصوت ، أي نحو ١٥٠٠ ميل في الساعة ،
أو تزيد . وإذا علمنا أن الشمس ، عند خط
الاستواء ، تدور حول الأرض بسرعة ١٠٠٠ ميل
في الساعة ، أدركنا مقدار هذه السرعة المأمولة .
انها تفوق سرعة الشمس في دورانها حول الأرض .

وبحوث الفضاء ، المتصلة بالسلم ، جرى فيها
الشيء الكثير . فالولايات المتحدة أتمت مشروع
مركبي Mercury ، وذلك بأن لف رائد الفضاء
الأمريكي كوبر Cooper بمركبته حول الأرض
٢٢ مرة ، في نفس الوقت تقريبا الذي صنع فيه
الروس مثل ذلك ، بأن أتم رائد فضائهم الذكر ،
الكولونيل بيكوفسكي ، دورانه في مركبة الفضاء
(فستك الرابعة) ٨١ مرة حول الأرض ، بينما
أتمت رائدة فضائهم الأنثى ، فالنتينا تيرشكوفا
الدوران حول الأرض ٤٨ مرة ، ونزل الاثنان الى
الأرض سويا . (انظر الصور على الصفحة التالية) .

وقامت هذه التجارب الفضائية بنصيبها في ربط
العواطف الإنسانية ، فما لبثت فالنتينا ، رائدة

● من سوف يصل الى « عباءة الأرض » أولاً ؟ - ● الحصبة

وفي الجانب النظرى البحث من الدرة ، من حيث الاجزاء الصغيرة الفاية في الصغر التي تتألف منها نواتها ، هذا الجانب يعتمد على اجهزة جبارة تقوم بتحطيم هذه النواة . وهذه الاجهزة تسمى بالمعجلات ، لانها تزيد في سرعة اجزاء نووية لتصل بها الى سرعات هائلة ، تشبه قذائف تصيب نواة الدرة فتحطمها . ومن الحطام الناتج يستنتج العلماء الشيء الكثير . الشيء الذي قد يخرج منه فوق ما خرج الى اليوم من الدرة من منافع .

وقد وضعت في هذا العام خطط لمعجلات اسرع من المعجلات العارمة الموجودة . خطط لصنع معجلات اكبر عرامة . وقد خصصوا لبناء واحدة منها ١٢ ألف مليون ريال .

وهذا جانب من جوانب الدرة الاخفى عن

ومعنى هذا ان الطائرة تسابق الشمس فتسبقها في الاقطار التي تمر بها وهي ذاهبة غربا . وضربوا لظهور هذه الطائرات في الجو موعدا ، هو عام ١٩٧٠ .

وفي الاذاعة والتلفزة

ان هذه الطائرات ستقرب لا شك المسافات بين سكان الارض . فالمسافة بين نيويورك مثلاً ولندن ٢٢٦٠ ميلاً ، وبينها وبين باريس ٣٦٢٠ ميلاً ، وبينها وبين القاهرة نحو ٥٠٠٠ ميل ، فالطائرات المرجوة سوف تقطع تلك المسافات فيما بين ساعتين الى ٣ ساعات تقريبا ، لا سيما والمطلوب لهذه الطائرات ، لا سرعة ضعف سرعة الصوت ، ولكن مثلين ونصفا وحتى ثلاثة أمثال من سرعة الصوت .

وزاد ويؤيد في تقريب الناس ، بعضهم من بعض ، حتى كأنهم يعيشون في صعيد واحد ، ما جرى في الاذاعة والتلفزة عن طريق القمر الصناعي « تيلستار » Telstar وستكوم Syncom وأغرابهما . فقد ربطا الأرض ، وسيرطانها بالاذاعة والتلفزة معا .

وكل هذا نشرناه في « العربي » في حينه .

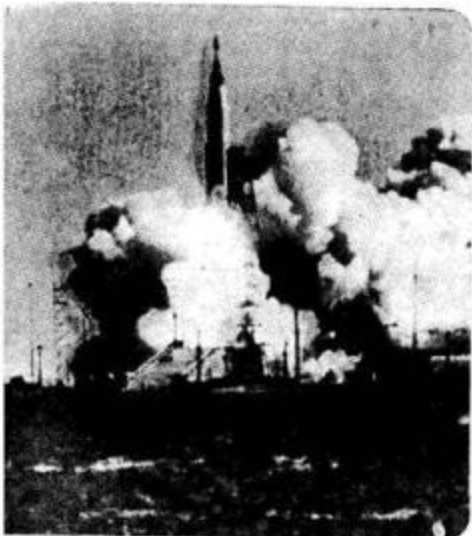
وفي الدرة

وخطا العلم في شئون الدرة خطوات طويلة كثيرة .

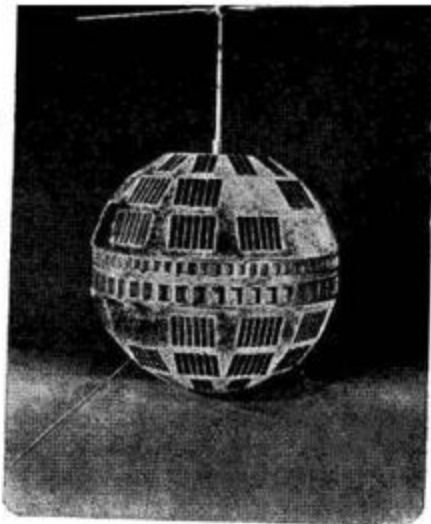
ففي الجانب العملى ، الحاضر النفع ، منها ، خطا العلم خطوات جبارة في انتاج الطاقة الكهربائية من الدرة حتى قيل انه لن يأتى ختام هذا القرن ، ويأتى عام ٢٠٠٠ ميلادى ، حتى تصبح الدرة مصدر القوى جميعها التي تكون عند ذاك في الولايات المتحدة . وكالولايات ، روسيا وبريطانيا وسائر الامم المتقدمة .

وختام هذا القرن لم يبق على بلوغه غير ٣٦ عاما .

واستخدام الدرة السلمى في الزرع والعلاج



الصاروخ الجبار أطلس ، يرتفع الى الفضاء بالبحار الفضائى الأمريكى « كوبر » ، ليسدور بمركبته بعد ذلك مرات عديدة حول الارض وذلك في مايو ١٩٦٣ .



التلستار ، ذلك القمر الصناعي الذي أطلقوه ، فدار حول الأرض ، وانخدوا منه محطة اذاعية يرسلون اليها الاذاعة من الولايات المتحدة فتردد أسداؤها عبر القمر الى باريس .

منها ، ويذهب يزيف الزائف ، نظرة يلقيا العلماء على صنوف الصخور التي يستخرجها الشاقبون للأرض ، طبقة من بعد طبقة ، الى عمق خمسة اميال ، او ستة في قاع البحر ، حتى يصلوا الى الطبقة التي تأتي بعد القشرة ، تلك التي اسموها « عباءة الأرض » .

ويقوم الأمريكان بخرق الأرض في قاع المحيطات . ويقوم الروس بخرق الأرض بادنين في أرض القارات ، فتتجهيم لا شك سيكون اعماق لينالوا به « عباءة الأرض » .

وفي الطب : بديل للمُرفّفين

وكذا في الطب جرت أبحاث وجرت أحداث كثيرة ، ليس من ألقاها إيجاد بديل للمُرفّفين . ان المُرفّفين عتُكِر من انفع العقاقير . يُعرف ذلك كلٌّ من أجريت له جراحة في جسمه ، اعقبها آلام ، لم يذهب بها ويستكنها غير حقنة المرفّفين . وفي غير الجراحة فائدة المرفّفين لا تنكر ، فالأم الانسان أسبابها عديدة ، وظروفها مختلفة ، ولعل اسوا شيء في الحياة الامها .

ولكن المرفّفين اذا اضطروا لاستعماله استقرت له في الجسم حاجة فيصبح الجسم يطلبه .

والملايا .. هل قضى عليهما ؟!

الجمهور ، على اطلاقه ، لانه موغل في شئون الذرة ايضالا كبيرا . ولكنه من الجوانب التي قد تحدث آخر الأمر دوبا فوق ما احدثت القنبلة الذرية الأولى .

وكما في أعماق الفضاء فكذلك في أعماق الأرض

كذلك تقدمت بحوث خرق الأرض .. خرق فشرتها لينكشف ما تحت هذه القشرة .

ان بحوث السماء تقدمت كثيرا ، وتأخرت الأرض ، وهي الأقرب اليها ، ولعلها الانفع . فكان لا بد من اجراء مقابلة تحفل للعلم توازنه .

ان النظريات التي تحكى عما في باطن أرضنا هذه ، التي نعيش فوقها ، كثيرة ، ولكنها نظريات غير مستقرة . وهي متضاربة . ويؤكد الصحيح



سيادة الفضاء فالتيتا ترشكوف ، ورجل الفضاء اندريا نيوفولايف ، في لحظة قرأتهما وذلك بعد نجاحهما الباهر الذي كان في الفضاء .

● الانسان عاش على الارض منذ مليون سنة - ● انفجار في مجرة

تصل بالحصانة ، تلك التي من أجلها يرفض الجسم قبول عضو غريب صحيح بدل عضو مريض فيه ، استبانوا الكثير منها .

والتخلف العقلي في الناس بحثوه

وهال البعث ان يكون التخلف العقلي في الناس اكثر شيوعا مما حسبوا . وبحثوا في اسبابه ، وردوا الكثير منه الى نقص يصيب المولود عند الولادة ، والى غير ذلك من الاسباب . وأدرك العلماء خطورة هذه البحوث ، لا من الوجهة الانسانية فحسب ، ولكن كذلك من الوجهة الانتاجية والاقتصادية ، فصاحب العقل المتخلف عالة على اهله وعلى بلده وعلى الناس جميعا . وكان من اول الامم التي ادركت هذه الخطورة الولايات المتحدة ، فقد رصدت لبرنامج يمتد ٤ سنوات مبلغ ٣٢٩ مليون دولار تنفق في اقامة مراكز للصحة العقلية تقام في ارجاء الولايات

ويصبح المرفق بذلك عادة لا يمكن لمتعاطيها قطعها ، ويصبح ادمانا ، ويصبح الخير شرا .

ومن اخبار هذا العام المنصرم انهم اوجدوا للمرفق عقسارا يدبلا ، سموه بنتازوسين Pentazocine يذهب بالالم ، ولكنه لا يوكد في متعاطيه عادة تعاطيه .

وفي الطب : لقاح للحصبة

ومن نتائج هذا العام الطيبة لقاح يقى من الحصبة .

ان الحصبة مرض لا يكاد طفل ان ينجو منه ، لشدة عدواه . والصعوبة فيه التبريض . ومن الصعوبة فصلُ الطفل عن اخوته واخواته ، وكثيرا ما عرفنا الامهات ، اذا اصاب احدا من اولادها الحصبة ، جمعتهن جميعا لينالوا نصيبهم منها دفعة واحدة ، حتى يكون التبريض مرة واحدة ، للجميع .

فاول من يشكر للباحثين هذا اللقاح الواقي هم الامهات ، وسيزيد شكرهن عندما يمضى الزمان في تأكيد ان اللقاح واق حقا ، ومضطررر الوفاة على السنين .

وفي الطب : القضاء على الملاريا

وفي هذا العام اعلنت السلطات الصحية القضاء على الملاريا في اوروييا كلها ، وهذا غنم للبشرية كبير . ولا تزال هذه السلطات العالية تجاهد في تخليص سائر الارض منها ، وهي وشيكة الوصول الى غاياتها ، ما اضطررر الوعي في الامم التي اسميناها بالنامية .

وفي الطب : استبدال اعضاء مريضة في الاحياء باعضاء سليمة من الموتى

وكان انجح هذه الاستبدالات استبدال الكلية الفاسدة بكلية غير فاسدة من شخص وافاه اجله . وقد خطا الطب في هذا السبيل خطوات ناجحة تبشر بخطوات بعدها اكثر نجاحا . والاسباب التي



الدين هو اسم لعدة صنوف من الزواحف القديمة، التي سكنت الأرض يوما ما ثم انقرضت .

بالسمااء وقع منذ ١١/٢ مليون سنة



مَجَرَّاتُ السَّمااءِ مِلايين ، وبِكلِّ مِجرَّة مِلايين النُّجُوم ، ومِثل هِذه مِجرَّتنا : « دُوبُ النُّبَّاتَةِ » ، وأقرب مِجرَّة إلى مِجرَّتنا ، مِجرَّة أندرومِدا مِلكِ التِّى وقعَ فيها الانفجارُ العَتيقُ منذ ١١/٢ مِليون عام ، ولم يَبلغنا خَبِرُهُ إلا عِده الأيَّام .

سِتِّين مِليون مِليون مِليون مِيل ، وهى تَتألفُ مِن مِلايين النُّجُوم .

ووقعَ هِذا الانفجارُ فى هِذه المِجرَّة منذ ١١ مِليون مِن السَّنين ، وَلَكِن لم يَصلنا خَبِرُهُ إلا هِذه الأيَّام ، اكتَشَفَتِ تِلْكَ سِكوِبَاتُ مِراصدِ امِريِكا ، أو بِالتَّعْيِينِ تِلْكَ سِكوِبُ مِراصدِ جِبلِ بُولِيامار ، بِكَلِفُورَنِيا ومِراتِه ظَهرَها ٢٠٠ بَوصَة . وهُو اسْتَفْرَقَ هِذا المِليونَ والنِّصْفَ مِن السَّنينَ لِيَصلنا خَبِرُهُ ، فَالْصَّوْءُ يَحْتَاجُ لِهَذا الزَّمانَ لِلوُصُولِ مِن هِذه المِجرَّة إلى الأَرْضِ .

وَلِيسَ مَعْنى هِذا أن كُلَّ نُّجُومِ هِذه المِجرَّة انفجَرتْ ، فَنُّجُومُها مُتَباعِدةٌ بِعَظَمِها مِن بَعْضِها ، كَتَباعِدِ نُّجُومِ لِمِجرَّتنا تِلكِ التِّى نَراها مُنْتَشِرةٌ مِن فِوَقِ هِذه الأَرْضِ .

والظَرِيفُ أنَ العِلماءَ يَنتَهبُونَ ما يَصلُ الأَرْضِ مِن الأشعَّةِ الكَونِيةِ ، إلى انفجارِ فى النُّجُومِ ،

لِلبَحْثِ والعِلاجِ مَعاً . والمِهمُ فى هِذا أنَ التَّخَلُّفُ العَقْلِيَّ اعْتَرَفَ بِهِ مَرَضاً كَسالَ الأَمراضِ ، تَنفَقُ الدُّولُ على بَحْوثِهِ وعلى عِلاجِهِ .

وبِالأَحْصاءِ والفَحْصِ وَجَدَ العِلماءُ أنَ الأَطْفالَ الَّذينَ يَنشَاطُونَ فى بَيوتَ لَيسَ فيها كُتُبٌ ، ولا مُوسِيقى ، ولا سِائرَ الوَسائِلِ الثَّقافِيةِ المَعروفَةِ ، هَؤُلاءِ الأَطْفالُ يَنشَاطُونَ مُتَخَلِّفِينَ عَقْلِيًّا وَلَوْ لَمْ يَصبِهمُ عِندَ الوِلادَةِ سَوءٌ .

وفى العِلمِ القَدِيمِ لِلإنسانِ ...

واكتَشَفَ العِلماءُ ، بِطَريقَةِ التَّارِخِ ، بِواسِطَةِ عَنصَرِ البُوتاسِيومِ والأَرْجُونِ ، أنَ الأَباءَ الَّذينَ مِنْهُمُ انْحَدَرَ الإنسانُ الحاضِرُ ، عاشوا فِوَقَ هِذهِ الأَرْضِ منذَ نَحوِ مِليونينَ مِنَ السَّنِواتِ . والمَعروفُ فى عِلمِ الجِيوِلُوجِيا أنَ الإنسانَ كانَ على هِذهِ الأَرْضِ منذَ مِليونِ عامٍ .

وبِالتَّارِخِ بِطَريقَةِ الفَحْمِ ، وَتَطبيقِها على ما خَلَّفَ الإنسانُ مِن فُحُومَاتٍ وهُو يَمارِسُ العِيشَ ، اكتَشَفَ العِلماءُ أنَ الإنسانَ وَجَدَ فى امِريِكا منذَ ٣٢.٠٠٠ سَنَةٍ ، أى منذَ مَدَّةٍ هِىَ ضَعِيفُ الزَّمانِ الَّذى كانَ يَعتَقِدُهُ العِلماءُ فى هِذا الأمرِ قَبْلَ ذِلكِ .

وَمِن بَقايا هائِلَةٍ مِن عِظامِ لِحِواناتٍ شَتى ، مِن تِلكِ التِّى نالَفَ ، وتِلكِ التِّى لا نَعرِفُ ، فَهى مُنقَرِصةٌ ، اكتَشَفَتِ فى افِريقِيا ، اسْتَنجَجَ العِلماءُ أنَ افِريقِيا كانتَ مَهدَ الحِواناتِ الوَحْشِيةِ الأولى ، لا آسِيا ، ولا أوروپا .

وفى مِحْجَرٍ مِن مِحاجِرِ مِقاطِعةِ دُورستِ بِانْجِلِترا اكتَشَفَ العِلماءُ آثارَ أَقدامٍ ، فَحَصَّوها فَعَلِمُوا أَنِها أَقدامُ الحِوانِ المُنقَرِصِ دِيناصُورِ Dinosaur وقد عاشَ على الأَرْضِ منذَ ١٤٠ مِليونِ عامٍ .

وفى عِلمِ الفِلكِ : انفجارُ وقعَ منذَ ١١ مِليونِ عامٍ

واكتَشَفَ العِلماءُ اكْبَرَ انفجارٍ عَرِفَ فى الدُّنيا ، ذِلكِ الَّذى وقعَ فى المِجرَّةِ المَعروفَةِ بِالحَرَفِ والرَّقْمِ (M - 82) ، وهى مِجرَّةٌ تَبعُدُ عَن مِجرَّتنا بِمِقدارِ

● ٣٢٩ مليون دولار لمكافحة التخلف العقلي في أمريكا

في العام (السنة الضوئية) ٦ مليون مليون ميل. واذن فهذه المجرة تبعد عنا بمقدار ٦ مليون مليون ميل مضروبة في ٢٢ مليون سنة . أي تبعد عنا بمقدار ١٣٢ مليون مليون مليون ميل .

وانفجار في هذه المجرة خاصة . فالذي يخرج منها من مادة (هي توتيات ذرات) يبلغ مقداره نحو ٥ ملايين شمس من شمسنا هذه ، وهي تندفع اليها اشعة ، بسرعة ٢٠ مليون ميل في الساعة ؟

وفي علم الفلك : مجرتنا عمرها يمتد الى ١٥ ألف مليون عام

هذه طريقة جديدة تعتمد على التاريخ بالنشاط الاشعاعي للذرات ، والذرة هنا هي ذرة العنصر رينيوم Rhenium . وقد استخدموه لتاريخ مجرتنا فوقع عمرها ما بين ١٠ الى ١٥ ألف مليون عام .

وفي علم الفلك : أول بقع الشمس

وفي هذا العام ظهرت اول بقع الشمس ، تؤذن بقرب ابتداء الشمس في نشاطها الموعود الذي يتزايد حتى يبلغ غايته ، ثم يتناقص حتى يبلغ بالشمس اهدأ حال ، وذلك في دورة تمتد نحو ١١ عاما .

وستزداد هذه البقع على السنين ، وستزداد عواصف الشمس فتبلغ مداها ما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٦٩ .

وفي سائر العلوم

وفي علم الوراثة اكتشفوا الكثير ، وكادوا ان يصلوا الى سر من اسرارها العميقة .

وفي الكيمياء ، وفي الفيزياء ، وفي الهندسة والتكنية . وفي غير ذلك كشف العلماء الكثير ، مئات ، مئات ، كلها آثار لوامع .

ويضيق المقام عن تناول كل هذا ، وكثير مما تركنا يتطلب ايضالا في العلم تتعثر خطاه على هذه الصفحات .

■ ■ ■

أ. ز

وفي علم الفلك : أول كوكب يكتشف خارج المجموعة الشمسية

نعم . اكتشفوه خارج اسرة شمسنا هذه ، واسمونه Bernard Star B وهو جسم مظلم، اكبر من المشتري ، كوكب شمسنا المعروف، مرة ونصف مرة .

واكتشاف هذا الكوكب يثبت ان للنجوم (الشمس) كواكب كالتي لشمسنا . واذن فلم لا تكون فيها حياة كحياتنا او اشباه لها ؟

وفي علم الفلك : قارات الأرض أصلها من القمر

هذه نظرية جديدة تمخض عنها عام ١٩٦٣ : ان القمر لم يكن يدور في فلك الأرض ، وانما كان يدور في فلك الشمس ، فهو كان كوكبا لها . ثم اقترب من الأرض فجذبه واغتمتبه من الشمس فدار حولها ، وصار قمرها . ثم هو ثقل بما حمل ، فتساقطت اجزائه الظاهرة على الأرض ، بفعل الجاذبية ، فكانت القارات التي نعيش عليها . ومن هنا جاء بعض الاهتمام بثقب خروق في الأرض ، وكذلك الاهتمام بالوصول الى القمر ، ومقارنة مادة هذه بمادة ذلك ، لمعرفة هل هي واحدة حقا ؟ !

وفي علم الفلك : بعد "جديد للمجرة" (اندروميديا)

انها اقرب المجرات الى مجرتنا ، وبها الملايين من النجوم كما بمجرتنا. وقد قدروا بعدها عنا من جديد فكان ٢٢ مليون سنة ضوئية . والضوء يسير بسرعة ١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية ، فهو يسير

المرأة التونسية



قيّدت الطلاق .. وتخلصت من تعدد الزوجات

وتخطت بسجاعة ما اعترض طريقها من عقبات

■ تعدد الزوجات .. الفوه !

الطلاق .. قيده ، وجملوه بيد القاضي !

بيت الطاعة .. فقد الطاعة !

الأطفال المشردون .. خلت منهم الطرقات !

النصف الحلو المشلول .. تحرروا أصبح عضوا فعلا متحركا ، يساهم

في بناء تونس الحديثة !

مكاسب كبار حققتها المرأة التونسية في وثبتها الحاضرة ، تلك التي لم تتجاوز

الثامنة من الأعوام .

ان ما كان دائما يخيف من تحرر المرأة هو مبالغة المرأة وتطرفها فيما تأخذ به من تحرر .. ولكن المرأة التونسية ، استطاعت تحطيم العوائق التي تحول



كانت المرأة التونسية ، قبل الاستقلال ، تشارك
والمقاومة الإيجابية وجمع المال واعداد الطعام
تكوين جيشها الوطني، تقدمت المرأة التونسية وتبرعت
تبرعت بخاتم خطبتها ، حتى أصبحت جميع سيدات
وامهات ! وهذه الصورة التقطت لبعض السيدات

.. وكان يكفي لممارسة هذا الحق ، أن
تذهب الزوجة الأولى للمأمور وتقول له :

« اني بموجب ما لي من حق بموجب قسيمة
الزواج طلقت الزوجة الثانية لزوجي » - !!! -

ان هذه الفتوى قد وقفت مانعا دون
تعدد الزوجات بعض الشيء ، وخاصة في
القيروان ، ولكن لم يكن معمولا بها كثيرا ،
لأنها تجيز ولا تفرض ، ولرغبة الرجال
عنها ..

ولكن قانون الأحوال الشخصية
الجديد حسم الامر ، فجاء مانعا الزواج
بأكثر من واحدة ، في لفظ صريح واضح .

الفاء « انت طالق »

اما عن الطلاق فقد جعله في يد الزوج
والزوجة على حد سواء ، ولكن لا يمكنهما

دون تطورها ، وفي نفس الوقت كانت
بمناى عن الانتقادات المعروفة ، لانتهاجها
سيلا وسطا في ثورتها الهادئة ، فهي لم
تسء استعمال حريتها ، وتطلعت الى
تجارب نساء العالم ونهضتهن ، فأخذت
منها ما رآته مناسبا لها ، ومزجته
بالجميل من عاداتها وتقاليدها ، فجاءت
وثبتها الحالية الرائعة ، تلك التي باركها
الرجل التونسي قبل ان تباركها المرأة .

يوم فاصل

ان ١٣ أغسطس ١٩٥٦ هو اليوم
الفاصل في تاريخ المرأة التونسية الحديثة
.. ففيه انتقلت الى مرحلة جديدة من
حياتها ، اذ منحها قانون الأحوال
الشخصية جميع حقوقها الانسانية
فأصبح لها حق الانتخاب ، وحق
الاشتراك في المجالس النيابية ، وحرّم
تعدد الزوجات ، وقيد الطلاق ..

الزوجة الاولى تطلق الزوجة الثانية !

كانت المرأة في تونس تعيش في ظل
فتوى جريئة صدرت في القرن الثاني
عشر الهجري عن علماء القيروان . كانت
هذه الفتوى تقول :

عند تحرير عقد الزواج يجوز اضافة شرط
يتنازل بمقتضاه الزوج عن حقه في عصمة زوجته
الثانية لزوجته الاولى ، فيجعل لها « حق
تحريرها » ، أي ان الزوجة الثانية تكون تحت
رحمة تصريح بسيط تنفوه به الزوجة الاولى
فتفصل عرى الزوجية بين الزوج والزوجة الثانية ،
ويعبر عن هذا الشرط في الاصطلاح بلفظة :
« الجعل التحريمي » .. ويكتب نص الفقرة ،
التي تضاف لعقد الزواج ، هكذا :

« وبعد انعقاد الزواج وانبراه طاع الزوج
لزوجته بان جعل امر الثانية بيدها تطلقها متى
شأت وكيف شأت » .

وهذا النص كان يكتب في صيغة عقد
الزوجة الاولى ، فيصير حقا من حقوقها

الأفكار وأنشئت عشرات المشاريع ..

ورئيسة هذا الاتحاد هي السيدة « راضية حداد » أنها كتلة من النشاط صريحة جريئة .. لا تدارى أو تجامل ، بل تسمى الأشياء بأسمائها بصراحة زائدة .. تصفى الى السؤال .. ولا تنتظر نهايته بل تقاطع كلماته بعبارات سريعة واعية .

قلنا : يقولون ان التونسية المودرن ..

قالت مقاطعة : معذرة .. فالمرأة في تونس هي نفس المرأة في الشمال والجنوب والشرق والغرب تعمل لرفع شأنها وشان بلادها .. اما « المرأة المودرن » التي تستيقظ ظهرا بعد سهرات حمراء والجلوس في الصالونات للدردشة وشرب السجائر ولعب الورق لقتل الملل فهذه لم يعد لها وجود في بلادنا .. لقد ترنا على هذه التقاليد وقضينا عليها ..

قلنا : اذن هل يمكننا معرفة نشاط المرأة الحالي ؟

قالت : عليكم ان تجولوا لتروا بانفسكم مدى العمل الذي تقوم به وتحكموا .. واقترح عليكم زيارة « الملبس القومي » بالذات ..

قلنا : ما رايك في الغاء تعدد الزوجات وتقييد الطلاق ؟ ..

قالت : ما دامت العائلة منحلة ، فلا تقدم برجي لاي بلد .. ولا يختلف اثنان في ان تعدد الزوجات فيه انهيار لجميع القيم الاجتماعية .. لقد كانت شوارعنا ملأى بالانتماء المشردين .. والمنازل تعشش فيها الماسي التي تنجم عن الزواج بالجملة والطلاق الخاضع للأمرجة .

وانا لا اظن ابدا ان الدين الاسلامي يهدف الى خراب البيوت بل العكس هو الصحيح فقد قيد الله تعدد الزوجات بقيود ثقال وضرب حوله نطقا محكما اذ قال : « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة »



في الحركة القومية العامة بالمظاهرات والاحتجاجات للمجاهدين .. وعندما تحقق الاستقلال وأرادت البلاد بمجوهراتها وحليها .. ومن لم تكن تملك مجوهرات تونس ، تقريبا ، بدون « دبلة » فلم انهن متزوجات يقدمن مجوهراتهن لرفع شأن الجيش ..

التصرف في هذا الحق الا بعد موافقة القاضي .. وهكذا لم تعد كلمة : « انت طالق » هي التي تقضى في مصير الأسرة !

فرع في كل ولاية

من هذه النقطة بدأت انطلاقا المرأة التونسية فأسست الاتحاد النسائي القومي لرفع مستوى المرأة التونسية في المدن والجيال والقرى ، والدفاع عن حقوقها .

وبدا الاتحاد اجتماعه الاول بخمسة وعشرين عضوا .. وهو يضم اليوم ٦٠ ألف سيدة !! يعملن في ١٣ فرعا .. فقد أصبح للاتحاد فرع في كل ولاية من تونس !

رئيسة الاتحاد تتحدث ..

ومن هذا الاتحاد خرجت عشرات

وقال : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

أما الطلاق فيكفي أن الرسول قال : أنه ما خلق الله شيئا أبغض إليه من الطلاق !

إن هدفنا بسيط واضح : أننا نريد سعادة الأسرة لنستطيع أن نبني هذا الوطن على خير الأسس . . . لقد كنت أقدر تعداد سكان تونس بمليونين ، أما اليوم فقد انضم اليهما مليونان جديدين يمثلان مجموع نساء تونس اللواتي كن يعشن على هامش الحياة . ويمكننا أن نقول الآن بكل فخر أن عدد سكان تونس هو أربعة ملايين نسمة يعملون جميعا دون فرق بين امرأة ورجل . .

قلنا : ما هي المجالات التي دخلتها المرأة التونسية ؟



السيدة راضية حداد : سيدة بيت ، وأم لأربعة أولاد . . ورئيسة للاتحاد القومي النسائي التونسي الذي يضم أكثر من ١٠٠ ألف عضوة !

قالت : لقد دخلت المرأة جميع مجالات الحياة تقريبا . . فهي عضوة عاملة مع مجلس الأمة (السيدة راضية هي أول نائبة دخلت المجلس سنة ١٩٥٩) ونحن على ثقة من أن عددنا سيزداد كثيرا بعد الانتخابات التي ستجرى هذا العام . وهناك ٢١ امرأة تم انتمائهن للمجالس البلدية في مختلف أنحاء الجمهورية ، فأصبح هناك أكثر من امرأة في كل مجلس بلدي . فضلا عن القاضيات ورئيسات الدوائر والمشرفات الاجتماعية والمدربات . .

قلنا : . . ومع كل هذا فما زلنا نرى بعض النساء يغطين وجوههن بحجاب أسود ؟!

قالت : في سنة ١٩٢٦ حاول المستعمرون الفرنسيون أن يعملوا على اجتذاب المرأة التونسية الى صفوفهم بإخراجها من مجتمعها التونسي العربي التقليدي الى مجتمع أوربي يتنكر للعروبة والقومية . . وتمثلت محاولات الاستعمار هذه في الدعوة لرفع الحجاب والسماح بالاختلاط ، وفتح باب التعليم أمام الفتاة على مختلف المستويات . . وكاد الشباب أن ينخدع بهذه المحاولة ، ولكن محاميا صغيرا في ذلك الوقت فطن لهذا الخطر الداهم ، فقام بدعوة حازمة للإبقاء على المرأة داخل مجتمعها ، ومنع ارتمائنها في هذا المحيط المجهول الذي مهدد الاستعمار لابتلاعها . . وكان هدف هذا المحامي الصغير - الذي هو حاليا رئيس جمهوريتنا - استبقاء أمر تطوير المرأة الى حين ارتفاع كابوس التسلط الاستعماري . .

وهكذا كان أول عمل قامت به حكومة الشعب بعد توقيع وثيقة الاستقلال هو



٧٠٠ طالبة في مدرسة نهج الباشا الثانوية . انهن يتلقين مختلف الثقافات الفنية والعلمية .
ويقبلن على تعلم العلوم والرياضيات ، أما التدبير المنزلي والتطريز فالأقبال عليهما معدوم ، والسبب
أن الفتاة بمجرد تخرجها من هذا المعهد يمكنها أن تعمل موظفة بمرتب قدره ٣٠ ديناراً تونسياً !





ينفرد من المعهد الرشيدى ، الذى يعمل للمحافظة على الفنون الموسيقية التونسية ، فرع يعمل لاهياء وتطوير الفنون الشعبية التونسية ، وترى هنا « زينة » و « عزيزة » تؤدىان رقصة بدوية صامتة تعتمد على الانغام الموسيقية التونسية البحتة ، التى تصدر من نافخ فى « البرود » الذى يشبه موسيقى القرب ، ومعه دفاق على الطيلة ..

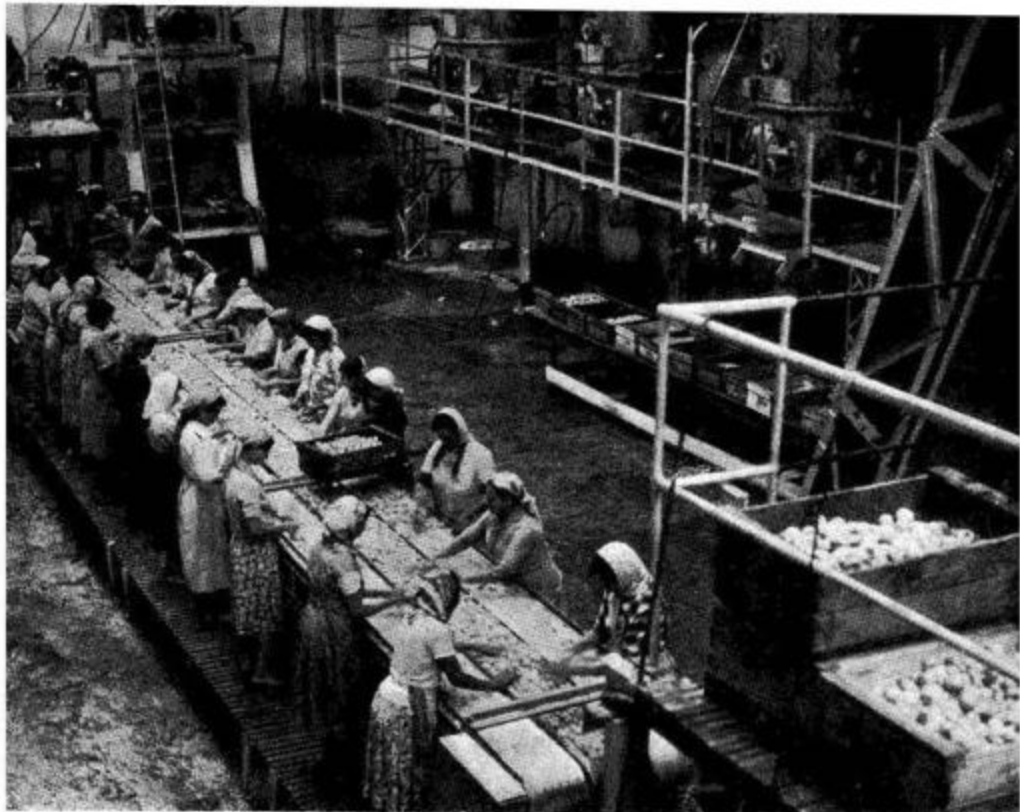
فى تقطيع الانواب الزرقاء بسهولة ويسر ، وكأنها السكين تقطع الزبد . ان هذه الآلات تبسط العمل وتضاعف الانتاج .. وبعد قص القماش ينقل الى قسم الخياطة حيث يفصل ويربط بعضه بعضا ليكون اللباس المطلوب ..

ان « اللبس » لم يتعد الخامسة من عمره ، ومع هذا أصبح عدد فروعه ٤٥ فرعا ، منتشرة فى مختلف أنحاء تونس ، تعمل على فتح باب العمل الشريف أمام المرأة التونسية ومعه الربح المعقول ،

اعداد القانون العائلى الذى نظم الأسرة .. ثم دعا رئيس الجمهورية النساء الى خلع الحجاب فاستجابت له المرأة التونسية ، وبدأت فى خلع الحجاب تدريجيا فلم تعد تجده على وجوه طالبات المدارس والمتقفات . وهذا شئ طبيعى لأنه عندما تعمل المرأة وتنشط وتخرج من منزلها ، فالحجاب يزول بمفرده تلقائيا ..

حتى السجينات يعملن ..

واتجهنا الى « اللبس القومى » ودخلنا وكأننا فى خلية نحل : مقصات آلية تعمل



مجموعة من النساء التونسيات يعملن في مصنع لتعليب الفواكه والخضراوات وبفضل عملهن يستطيع هذا المصنع انتاج ثلاثة الاف طن من المعلبات في السنة ، تشمل المشمش والطماطم ، والهلين (الاسبرج) والقلفل الأحمر ، وكلها من محاصيل الارض التونسية . هذا فضلا عن شراب الليمون والبرتقال ..

اقبال .. وتبرعات

ومثل آخر لنشاط المرأة مصنع الصوف « بالمرسی » الذي تعمل به ٣٥٠ فتاة . وقد أصبح انتاجه يفرم الأسواق المحلية، التي تقبل عليه لجودته الزائدة.

وتقول السيدة سعيدة ساسي رئيسة منظمة اللبس القومي : .. « والى جانب عملنا في الصناعة فاننا نقوم بتقديم الاعانات في صورة ثياب واحذية للعائلات المعوزة والتلاميذ الفقراء فيما بين السادسة والرابعة عشرة .. اما الاطفال دون هذه السن فتابعون لمنظمة دار الرضيع التي انبثقت من الاتحاد القومي النسائي » .

فتجعلها تشارك في بناء نهضة البلاد الاقتصادية .

حتى السجينات لم يتركن بدون عمل . فقد فتح « اللبس القومي » فرعا له في السجن المدني بتونس لتمكين النسوة اللواتي ساقتهن الاقدار الى السجون من ممارسة العمل الشريف ، خلال المدة المحكوم عليهن بها .

« ان طلبات التشغيل » وعمل الملابس تنهال بالجملة على ادارة اللبس فتعددت فروعه ، وزاد عدد عاملاته فاصبح اكثر من خمسة آلاف عاملة ..



الى اليمين : غرفة قص
القماش في دار « الملبس
القمي » بتونس ، ان « الملبس »
ياخذ القماش من الحكومة
ويخيطه للعمال بأسعار
مخفضة . وهكذا تستطيع
المرأة ان تعمل عملا شريفاً ،
ويستطيع العامل ان يلبس
زياً نظيفاً بأجر زهيد .
وللملبس القمي فرع في
كل ولاية من ولايات تونس
الثلاث عشرة .



ان الخياطة والرياضة
 يصادفان هوى عند قلة من
 الطالبات، لان الأهل يريدون
 فئاتهم موفقة وهذا ما يجعل
 الشباب التونسي يقبل على
 الزواج من خريجات معهد
 « نهج الباشا » ، والزواج
 في تونس مسموح به لكل
 فتاة تبلغ الخامسة عشرة
 من عمرها . ولكن مجلس
 الوزراء التونسي قرر
 أخيرا ، رفع هذه
 السن الى 17 سنة !



تعمل المنظمة الرياضية النسائية على تنمية الوعي الرياضي بين المواطنات التونسيات فساهمن في مختلف أنحاء الجمهورية التونسية .. وعلى عاين الصفحتين صورتان : الأولى لفرقة موسيقية من فتيات

ممنوع التشرّد !

«ودار الرضيع» تعنى بالمواليد الذين الذين تخلى عنهم أهلهم على شرط ألا تزيد سنهم عن خمس سنوات فتتكفل الدار بتربيتهم تربية قومية وتنشئهم تنشئة صحية ..

وقد استصدرت دار الرضيع قانونا يخولها حق منح الأبوّة للمتقدمين بغرض تبني أطفال من أطفال الدار ، على أن تتوفر فيهم مجموعة الشروط التي ذكرها القانون ..

وبقيام دار الرضيع بدورها هذا ، تم في تونس إيجاد الحلقة الناقصة ، إذ كانت « قري أطفال بورقيبة » لا تقبل الأطفال الذين دون الخامسة ..

وهكذا لم يعد هناك أي مولود أو أي طفل مشرد في شوارع تونس ..



هنا تونس !: الاذاعة باب جديد طرقته المرأة التونسية بعد الاستقلال ، فأصبحت تقدم نشرات الاخبار ، والاحاديث ، باللغة العربية ، بعد أن كانت تدور كلها بالفرنسية ..



المهرجانات وتشارك في الاحتفالات الرياضية مع الرجل جنباً الى جنب .. وللمنظمة اكثر من ١٢٠ فرعاً في الكشافة والثانية لبعض الرياضيات أثناء مرورهن أمام القصور الرئيسية بالاستاد الكبير في تونس .



في تونس العاصمة ، يطلقون على لباس المرأة الأبيض كلمة : « سنساري » وفي ولايتي الوسط : « الحايك » وفي الجنوب : « بختوك » لأنه يخفق وجه المرأة .. ■■

ثورة على الجمود

ان مجتمعاتنا العربية تكبلها التقاليد والعادات ، منها القديم ومنها المدسوس ومنها المستورد ..

وهناك فريق من الناس يأخذ الحياة كما تأتي اليه ، في هدوء وسماح ، لا يتعجل شيئاً، إنما يعيش في أحلام تخدره وتجعله لا يريد ان يستيقظ منها او حتى يحاول الخلاص منها ..

ولكن الى جانب هذا الفريق فريق ثانٍ ثائر على الجمود ، وعلى القيود ، وعلى العادات العفنة ، يعمل جاهداً على تحطيمها واحدة تلو الأخرى ..

ويمكننا بكل بساطة أن ندرج المرأة التونسية بين أعضاء الفريق الثاني ، فهي تعيش منذ سبع سنوات في ثورة هادئة للتخلص من كل الرواسب والمساوئ : قديمها وحديثها .. ■■



أول ما فكر فيه المسؤولون بعد الاستقلال هو النهوض بنصف الأمة التونسية حتى لا يبقى عاطلاً ،
أو مهملاً يعيش على هامش الحياة .. وما كادت تعمل إشارة الانطلاق ، حتى نفقت المرأة التونسية
عن اكتافها ثوب الخمول ، وراحت تعمل بكل قواها لرفع شأن بلادها من جميع النواحي ، وخاصة
الناحية الاقتصادية ، وهذه الصورة لقسم التطريز على الكتنة في « دار الملبس القوي » .. أنها خلية
نحل تعمل ولا تهدأ في سبيل غد أفضل لها ولإبنائها ولأطفالها ..

الأصل العربي في:

مأثوراتنا الشعبية

بقلم : فؤاد جميل

أستاذ بكلية التربية - جامعة بغداد

ان

الشعبية» في الأقطار العربية على أساس محلي
اذ سرعان ما يتضح خطئ ذلك وأذكر ، على سبيل
المثال لا الحصر ، ان أحد دراسها العرب المعروفين
قد بنى دراسته للسيرة الهلالية ، وهي من
المأثورات الشائعة في أغلب الأقطار العربية ، على
أساس محلي « مصري » ، ولعله كان محفوزا الى
ذلك بالظاهر المحلي لها ، ولكنه سرعان ما تبين
له انها ، بوضعها العام وأشخاصها ووقائعها
ومثالياتها (ايديولوجي) ، عربية الأصل والفحوى
والحتوى ، وان اختلفت فيها الفروع والتفاصيل
وتلونت بألوان الطابع المحلي للقطر الذي مرت
به أو رويت فيه .

المُصنّف منزل الفنون الجميلة في القبيلة

ان المأثورات الشعبية تقوم اليوم عندنا ، الى
حد ما ، مقام « الفنون المحونة » عند أسلافنا ،
وكان أولئك الأسلاف يطلقونها على الفنون الشعرية
العامية اللغة . وان النادى العربى الأول
للمأثورات الشعبية هو المُصنّف وفيه كان القوم
وما زالوا على ذلك يدابون ، يتحلقون حول
موفده ، ويروون مآثر القبيلة في أيام الفسّر
المحجلة ، أيام الغزو الجاهلى أو الجهاد الإسلامى ،

المأثورات الشعبية ، المعروفة عند
الفرنجة بـ (Folklore) ، في
الأقطار العربية اليوم ، وان عكست
جانباً من الثقافة المحلية في المدينة
والريف والبادية، فهي بمجموعها تمثل ، « الوجود
الأساسى العام للوطن العربى » ، ما في ذلك شك .
ذلك انها وشيجة مكيئة بين الطبقة الشعبية في
كل قطر ومثليتها في القطر الآخر ، لذا كانت
« المأثورات الشعبية » عاملاً فعالاً ذا خطر في بناء
الوحدة العربية الشاملة المرتقبة . وعلى ذلك لا
يصح لدُرّاسها أن يفسروا أية ظاهرة مأثورية
شعبية في أى قطر عربى على « المستوى الاقليمى »
فحسب ، اذ كان من الحتم اللززم التعمق فيها
ورجّعها الى أصلها العربى أو الانسانى . وكل
شئ ينبغي أن يرجع الى أصله .

وذكرت الأصل الانسانى ، فللعلامة (بنفي)
نظرية تقول بوحدة المأثورات الشعبية في المجتمع
البشرى لتشابه العوامل النفسانية لدى الشعوب
كافة .

المأثورات العربية، طبعها طوابع محلية

فلنسا ان من الخطأ أن تدرس « المأثورات

من أقطار الوطن العربي اليوم قديم الأصل العربي أيضا . فالسماعي في (الأنساب) يحدنا عنه ، ويقول : « يقال لمن يروي الحكايات والنوادر : الاخبارى » . وما زالت كلمة اخبارى شائعة ذائعة على السنة العامة في العراق ، وتدل على معنى « القاص » بعينه ، ولعلها شائعة بنفس المعنى في الأقطار العربية الأخرى . وإن السبب في اختلاف ما يقصه قاص في قطر عربي عما يقصه قاص عربي في قطر آخر ، على وحدة في أصل القصة ، يرجع الى أن السير والملاحم والحكايات الشعبية لم تنتقل من جيل الى جيل على غرار انتقال سائر المانوات الشعبية ، وإنما نقلتها الذاكرة ورواها هؤلاء القصاص تبعاً لتحسبهم الشخصى ليجول سامعيهم من الناس ، وتقرباً لمشاعرهم ، واستجابة لذلك كله . لذلك ضاعت منها أشياء ، وخلطت الروايات فيها تبعاً لاختلاف الأوضاع المحلية ، وهكذا أصبحت تروى بشيء من الاختلاف في التفاصيل والفروع التى لا تودى بالأصل العربي أبداً . ولكن عبارة : « يا سادة .. يا كرام ! » التى بها يفتتح القاص الشعبى روايته ، اثر اعتلائه كرسىه المرفوع فى القهى أو الحفصل العام وتجمع السامرين حوله ، ما زالت تتردد فى مقاهى بغداد والقاهرة ولبنان وسورية اليوم وفى غيرها من الأقطار العربية الأخرى .

وما من شك فى أن السير والملاحم والحكايات الشعبية التى تترج فيها أخبار الفرسان وأحداث العشاق والحسان شاعت وتشيع كما نوات شعبية فى الأقطار العربية لأنها صادفت هوى فى قلب العربي المرفه وطبعه الانسانى الأصيل أولاً ، ولأنه ورثها عن آباءه الأقدمين ، فاصلها ، على التحقيق واحد .

والمانوات عن الأطفال فى البلاد العربية واحدة

وأنت تسمع من صبيان العراق وصباياه هذا الذى يسمى بـ « التواليات المتعاقبة » ، أى التى تحمل كل قصة منها على الأخرى ، فينتقل فكره الى هذا الذى رواه الجبترى من أنه منذ ٢٠٠ سنة تقريباً (القرن الثامن عشر الميلادى والحادى عشر الهجرى) سمع الأطفال يشندون :

« أحذركَ حَذْرُوتَه ، بالزيت ملتونة ، حلفت

وما كان من فرسانها وصناديدها من ضروب الشجاعة والإقدام . وقد يروون مآثر أجدادها فى الأيام الجاهدة والأزمان الناصبة والسنين المجاف ، والأيام الحازبة ، وقد تنقص فى المصيف هذه الأفاصيص وتنشد القصائد وتروى الأمثال ويفتى مفتى الحى ، وكل ذلك يبعث فى القوم النشوة والحيوية والأمل العذب واليقين الرصين ، وناهيك بفعل هذه المانوات الشعبية ، وتروى فى مصيف القبيلة عندما يقع على نفوس أحادها المرفهة هم ويلحق بعرانهم الصارمة كرب وراء كرب ، فهى تذكى الهمم وتنشط العزائم وتذهب الهم .

بعد المصيف جاء القهى

وبانتقال القبائل العربية من البادية والريف الى المدينة أصبح القهى سليل المصيف ، يمثل النادى الأول للمانوات الشعبية فى المدينة ، كما أصبح حتى القبيلة ممثلاً بالطرف أو المحلّة أو الحارة أو الدرب ، فلا غرو اذا تكلّف الحضريون من سكان المدينة بالقهى تكلف العشائرين والبدو بالقصيف ، فالتكلف هذا مستقر فى أعماق اللاشعور منهم . ولا غرو اذا أحب المختلفون الى القهى فى ليالى رمضان الطويلة ، ورمضان ساهر الليل نائم النهار ، اذا أحبوا الاستماع الى قصص البادية ، قصص البطولة والكرم والفصائل العربية الكبرى ممثلة بقصة عنترة ، وأبى زيد الهلالى ، وسيف بن ذى يزن وغيرها ، ولا غرو اذا شغفوا فى المحافل العامة الأخرى ، بالحرم الحرام ، بسرد قصة واقعة الطف (فاجعة كربلاء) التى تجمع الى اجلال آل النبى (صلعم) اكبار الاستشهاد فى سبيل الحق . وهذا لا يقتصر على قطر عربي واحد بل يشمل كثيراً من الأقطار العربية وأصقاعاً من (الوطن العربي) هى الآن ، ويا للأسف ، تحت حكم غير عربي ، كما فى (الاسكندرون) و (عربستان) التى تسكنها قبائل كعب وتميم وبنى طريف وخيكان العربية وغيرها . انك تجد مثل المانوات الشعبية المارة الذكر شائعة فيها ذائعة ، وبكتلف السواد الأعظم من الشعب بها تكتفا شديداً .

القصاصون والاخباريون

هذا وإن « القاص الشعبى » الذى يعرفه كثير

منازل كنت فيها بعد بعسكك دُرْس
خراب لا للعرّا تصلح ولا للعرس
فأين عينك تنظر كيف فيها العرس
تحكم والسنة المداح فيها خرس
يا مواليا (تمنى بنى برمك)

وشاع هذا المواليا أو الموال في مصر ودوى
منه قديما :

طرقت باب الخبّا ، قالت : من الطارق
فقلت : مفتون ، لا ناهب ، ولا سارق !
بسمت ، لاح من ثغرها سارق
رجعت حيران في بحر ادعى غارق !

الغزل بالذكر في الشعر العامي

ويشيع في كثير من الاقطار العربية اليوم
« الغزل بالذكر » في الشعر الفنى العامي. والشعر
هذا من ماثوراتنا الشعبية ، ولهذا النوع من
الغزل حديث ، وأرجو مخلصا ، قبل أن أنطق
اليه أن يصير الى زوال ، لأن الأعراف العربية
الأصيلة تنكره ، والرجولة العربية تأباه ، ما في
ذلك شك . والأصل التاريخي الذي انحدر منه
شعرنا الفنى العامي من هذا القبيل أن الفلمان
والمختنن في العصر العباسي كثروا في الكوفة
وبصرة وبغداد ، وكانوا يتحلون بخلّى الاناث ،
ويتزيّنون بأزيائهن ، ويتنثّنون في مشيتهم تقليدا
لهن . واستملح ذلك من لا مروءة له من أهل
المجون واللهو ، وأصبحت الجوارى يتشبهن
بالفلمان والمختنن هؤلاء .

وتردى بعض الشعراء في غزل الذكر وصار من
علامات الظرف (كذا !) ببغداد أن يكون للشاعر
والفنى أيضا ، غلام يتغزل به ، وبقي ذلك حتى
زمن قريب .

وهناك تفسير لطيف آخر لشيوع الغزل بالذكر
في أغانينا الشعبية ، وهو تفسير ينطبق على
الزاياء العربية الأصيلة والشهامة والحفاظ على
الأعراس عندنا . فانت تعلم أن العرب الإصلاء جد
حريصين على طهارة الأرحام والعلقة الجنسية ،
وانهم لم يعرفوا الشهوة الجنسية للعبث ، وانما
للزواج الحلال وللخلف الصالح . فكان الرجل
من أبناء الجيل الماضي ، وقد تكون لذلك اثاره

ما أكلها حتى ييجى التاجر ، والتاجر فوق السطوح ،
والسطوح عاوز سلم ، والسلم عند التجار ،
والتجار عاوز مسمار ، والمسمار عند الحداد ،
والحداد عاوز بيضة ، والبيضة بطن الفرخة ،
والفرخة عاوزة قمحة ، والقمحة في الأجران ،
والأجران عاوزة الدراس .. » .

ثم يرجع فكره الى صبية العراق وصباياه
لتسمعهم يقولون حتى اليوم : « يا خشية نودى
نودى ، سلمى على جدوى ، جدوى سافروا
مكة ، جابولى توب وككة ، والككة وين أخبيها ،
أخبيها بجعب الصندوق ، والصندوق يريد مفتاح ،
والمفتاح عند الحداد ، والحداد يريد فلوس ، والفلوس
عند العروس ، والعروس بالحمام ، والحمام يريد
قنديل ، والقنديل واكم بالبير ، والبير يريد
حيل ، والحيل عند الجاموس ، والجاموس يريد
حشيش ، والحشيش يريد مطر ، والمطر بيد الله
.. لا اله الا الله » .

فها أنت ذا ترى أن الأصل حتى في ماثورات
الأطفال واحد مع تفرع طفيف فيما يرد فيها من
أسماء وأشياء .

الموال في الماثورات الشعبية

والأغاني الشعبية من « الماثورات الشعبية »
أيضا . وانت تسمع في العراق ، وفي مصر ، وفي
لبنان ، وفي سورية ، وفي غيرها من الاقطار العربية
(الموال) ، وأصله عربى واحد ، وان اختلفت
تفاصيله . لقد انتشر الموال ، أول مرة ، وذاع
اسمه وشاع بين عمال (واسط) ، المدينة العربية
العريقة الكبرى في سواد العراق ، وانتخلوا منه
ما اتخذه قدماء العرب من (الرجز) : شعر
العمل والكند . وكان الفلاحون والفلعة وسائر
المهنيين يهتمون كل صوت من هذا الفناء
ب (يامواليا) إشارة الى مستخدميهم وسادتهم ،
فقلب عليه الاسم الذى عرف به . وقد اشتهر
الموال باسم البغدادى ونسب اليهم فقيس
(موال بغدادى) . وزعموا أن صانع البرامكة
أخذوا يرددونه كثيرا اثر مصرع سادتهم بعد غلبة
الرشيذ المضرية وفكك بهم ، ففيه شكاة ، وفيه
لوحة ، وفيه أسى ، ومن هذا القبيل ما روى
على لسان جارية من جوارى البرمكى ترى به
مولاه :

جل من لطفك ومن خصك بالفعال الكثيف
وجمع فيك مع قلة انصافك كل معنى ظريف
فقط ما نطلب من الجمال معنى الا فيك نلحظ
لو تصيب من قديم جمال الله كان تسرقو

وارسال هذا الزجل الى من في الشام دليل
على شيوعه هناك ، وتذوق الناس فيها مثله ،
فهو ، على ما ترى خفيف ليس فيه نغل ، ولا
ينبو على الذوق السليم .

والأمثال العربية في المانورات الشعبية

والأمثال العامة السائرة والأقوال الدائرة هي
من فثون المانورات الشعبية . انها تتردد بكثرة
على لسان السواد الأعظم من الشعب العربي .
وهي ، وان اختلفت في بعض ألفاظها أو صيغها
أو تركيبها ، تعكس لنا الصفات الإنسانية
الأصيلة التي امتاز بها المجتمع العربي في مختلف
الأقطار العربية من جهة ، وتجلي التزايا القومية
التي امتاز بها أبناء هذا الشعب العريق من جهة
أخرى .

فيل ان الحارث بن كعدة الثقفي كان يحدث
كسرى أنو شروان ، فسأله الآخر أن يعرف مزاي
العرب الأصيلة قائلا : « فما الذي يُحمَد من
أخلاقها - أي أخلاق العرب - وبمعجبك من
مذاهبها وسجاياها ؟ » .

أجاب الحارث : « انفس سخية ، وقلوب
حيّة ، ولغة فصيحة ، وأنساب صحيحة ،
وأحساب شريفة ، لا يرام عندهم ولا يضام جارهم ،
ولا يُستباح حريمهم ، ولا يذل كريمهم ، مطمو
الطعام في الجذب ، يرقم الكلام من أقواهم أعذب
من عواء الربيع » .

فاستوى كسرى جالسا وخاطب الحارث بقوله :
« لله درك من عربي ، فد أعطيت علما وفطنة
وفهما ، وكذا العاقل من أحكمته التجارب » .

ولما كانت الأمثال السائرة والأقوال الشعبية
الدائرة بعامّة ، وابتداء ، هي خلاصة تجارب
الأمم وجماع مثلهما العليا ، ومستودع كثير من
صفحات تاريخها ، لم يكن معذري عن أن تسمع
لكثير من الأمثال العامة والأقوال الدائرة على
لسان السواد الأعظم من الشعب في العراق

اليوم ، اذا أحب فتاة ونفلز بها أو غنى بذكرها ،
خاف على سمعتها وشرفها من قالة السوء أن
تتقاذفها القننون ، وان بعض الظن اثم ، لذلك
كان القوم يعتمدون الى هذا الغزل بالذكر صرفا
للذهن عن الفتاة المقصودة وقطعا لدابر الشك
والشبهات ، وهذا قد يكون تفسير آخر لشيوع
الشعر الغلماني المثنى في مانوراتنا الشعبية ،
وهو ، على ما قلت ، تفسير ينسجم مع شمالنا
العربية كما ترى . بينما التفسير الأول يرجعه
الى بدعة طرات على المجتمع العباسي وظهرت
بفعل الزندقة والمناوية والمزدكية والمذاهب السعوية
والإباحية الأخرى .

الأزجال في المانورات الشعبية

وانت تسمع (الأزجال) التي تفتى بها أغانيها
الشعبية الشائعة في كثير من أقطارنا العربية
اليوم . وتكاد تكون أغراض هذا الشعر العامي
المثنى ، الزجل ، أو الزهري على ما يسمى في
العراق اليوم نسبة الى شاعر شعبي اشتهر به
وهو مثلا جاد الزهري ، هي نفس أغراض
الشعر العربي الفصيح منذ القديم . كما أن كثيرا
من معانيه هي نفس معاني هذا الشعر العربي
الفصيح مع ملاممة للظروف المحلية في كل اقليم .
وأصل هذه الأزجال أن الشعراء الذين نشأوا في
المجتمع العربي الذي طفت فيه العامة حاولوا أن
يجعلوا شعرهم المثنى متنزعا من البيئة الخاصة ،
معبرا باللهجة المحلية في كل بلد من بلدان العرب
ليكون مؤثرا في نفوس سامعيه متنزعا من صميم
حياتهم متجاوبا مع أحاسيسهم ومشاعرهم . وقد
شجعهم على ذلك الحكام العرب الذين منيت بهم
البلدان هذه . وبلغ الأمر مداه حتى أن شاعرا
عربيا عراقيا فعلا فصيحاً أخذ ينظم الأزجال ،
ولعله فعل ذلك تقرفا ، ويرفع أواخر الكلمات
التي يقف عندها ، كما في العامة المصرية . انه
صفي الدين الحليّ ، صاحب كتاب : العاقل
الحالي والترخص العالي في الأزجال والموالي .
انه صاحب الأزجال الغزلية الرقيقة اللطيفة ،
ومنها ما نظمته لشهاب الدين أحمد في دمشق :

أبش تجد لك بقل غبطة بالذي تعشقر
لو تدع ما بقي من عمرى كان عليك تنفقو
بالله يستعبد القلوب يا لطيف اللطيف

الأمثال العامية أصولها عربية

وقيل ان في العربية الفصحى من الأمثال ما يزيد على ... هـ ، وجلبا أصول أمثالنا العامية (المأثورة) . فانت تسمع في الشعر العربي الفصيح جرح الأجيال عندي غير ذى القلم ، فينتقل ذهنا الى القول العراقي السائر : ضرب الحبيب زبيب لو جان عما رمان . وانت تسمع في العراقي قطيع يسوك الغزال ، يضرب للكرة من الناس ، وتسمع صوته في لبنان : دور على فطيم في سوق الغزل ، وتسمع المثل نفسه بمصر : مين يبرف عيشة في سوق الغزال . وقيل في تأويله وتبيان أصله العربي البدوي أن البدو يأتون الى المدن يجلبون كبرى زوجاتهم معهم ، ويغلب على أسمائهن فطيم ، وبعد أن يفترقا يبدأ الزوج بالسؤال عن زوجته فيفسكح الناس ويقولون له اذهب واسأل عنها في سوق الغزل .

وتشيع على السنة العامية العراقي هذه القولة : جوز معدود ، بجراب مشدود ، لا ينكس ولا يزود . يضرب للرزق الشحيح لا أمل في نمائه ، وتسمع نظيره في نجد : بيض معدود ، بجراب مشدود . كما تسمع في اقوال العامة في العراق : السلام بجر الكلام والكلام بجر بطيخ .

وهذا معروف في لبنان بلغظه أيضا وقيل في بيان أصله : كانت لزراع قطعة أرض يزرعها بطيخا ، وكان الناس يعمرون به في أرضه ويسلمون ، ثم يتحدثون اليه ، فيقدم لهم البطيخ . ودأب أخيرا أنهم يتعمدون السلام لهذه الغاية فحسب ، فحسم على عدم رد التحية ، لأنها ستأتي على بطيخه بعد حين .

وأتت تسمع في الأمثال العامية العراقية : الشادي بعين أمه غزال ، وتسمع صنوا له في المصرية العامية : القرد في عين أمه غزال . وفي الأمثال التونسية العامية : كل قرد في عين بئره غزال . وهو يفسر بـ فيما لروابط القربى من أثر في تحبيب القريب .

وتسمع في الأمثال العراقية العامية : شاوور الأكبر منك والآخر منك وأرجع على عقلك ، وهو يضرب للتدليل على أهمية الاستشارة ، ووجوب الركون

نظائر في سورية أو مصر أو السودان أو لبنان ، أو تونس أو أي قطر عربي آخر . فما دام الأصل العربي واحدا ، لأن المثل الأعلى واحد والتجارب مشتركة فالمثل في هذا القطر يجب أن يكون له صتو في القطر الآخر .

وليس من غرضي أن استقصى الأمثال والأقوال السائرة في جميع الأقطار العربية وأفانها ، لأحمل النظر على النظر ، وأقرن الصنو بالصنو ، فذلك عمل يستنفد العمر فيه وقد لا يتم ، ولكني سأضرب الأمثال على ما أذهب اليه وأقصد بها التمثيل لا الحصر ، بطبيعة الحال .

قره قوش وحكمه

ان العربي يكتلف بالحرية كلفا شديدا ، والحرية صفة مميزة لوطنه الأصلي الطليق : الجزيرة العربية . لذلك تجده يثور على الاستعباد والحكم الجائر والتعسف فيتمت ذلك كله بـ (حكم قره قوش) ، وأنت تسمع القول السائر هذا في المقيي البغدادي ، والحارة المصرية ، والنهج التونسي ، والشوارع الدمشقي الخ ... وقره قوش كلمة تركية معناها « الطير الأسود » ، وتطلق على الثور . وقره قوش صاحب الحكم المشار اليه هو بهاء الدين الأسدي ، الذي استخدمه صلاح الدين الأيوبي ، بطل الاسلام ، وأمره بأن يبنى قلعة تشرف على القاهرة من جبل المقطم ويبنى حولها سورا ، فجمع العمال على ما رؤى ، وأرخص لهم الأجر وأقلهم بالعمل ، وأزال كل ما اعترض دونه من المساجد والقبور والقصور ، وارتكب ، على ما روى أيضا ، كثيرا من ألوان الشدة ، فأبغضه الناس . وكتب أحدهم كتابا يجترح به أعماله ويصفها بالخروج عن الحق والشرعية السمحة ، فشاع وذاع اسمه على السنة السواد الأعظم من الشعب العربي وانحدر ذلك الي أيامنا هذه . وقيل انه كان بريشا مما روى عنه . ولكن « قد قيل ما قيل ... » . واستقر القول السائر (حكم قره قوش) في مانورانا الشعبية وأصله قصة واحدة .

والمثل السائر والقول الدائر يحكي ، في الأغلب الأعم ، قصة . وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم .

تاريخنا العربي ، يدلك على ذلك ما ورد في هذا الباب في كتاب الحيوان للجاحظ وخريدة المجانب لابن الوردي والحيوان للدمري ومجانب المخلوقات للقرطبي و الهوامل والشوامل للتوحيدى وغيرها . وليس من هدى ، بطبيعة الحال ، أن استقصى جميع ما يدخل في هذا الباب، وفي جميع الأقطار العربية اليوم ، لرجعها الى الأصل العربي المذكور ، فذلك موضوع يتطلب المجلد الضخم ، ولذا سأكتفى بالأمثلة الدالة الفنية عن الحصر في هذا المقام .

فالسحرة ، على ما تسمى عند عامة العراقيين - وتشيع لها نظريات في يدان العرب الأخرى - هي السحرة أو الدامية أو الغولة في كتب أجدادنا الأولين ، وهي التي كانت ، وما زالت العامة ترعب أولادها بها .

ومن هذا القبيل ما ورد في حوادث سنة ٣٠٠ هجرية :

فلقد وقع ببغداد اضطراب عظيم لحادثة الحيوان الخرافي الذي كانت العامة تسميه (الزغب) ، ومع أنه كان شيئا موعوما فلقد كانت العامة تخافه كثيرا وتزعم أنها تراه ليلا على السطح ، وأنه يأكل أطفالها ، وربما مض يد الرجل ولدى المرأة فقطعهما ، فكان الناس في صيف السنة المذكورة يتحارسون ويتراشقون ويشربون بالطلت والصواني (وما زالت هذه العادة شائعة بين بعض أبناء السواد الأعظم من الشعب في العراق وفي غيره أثناء خسوف القمر) . وارتجت بغداد لهذه الحادثة وانفق أن أصحاب السلطان صادوا في إحدى الليالي حيوانا أبلق قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزغب ، وصلبوه على الجسر فسكن الناس .

والفلام إذا سقط سنه في ماثورانا الشعبية اليوم ، قلدها الى الشمس قائلا : خدى سن الحمار «كدا» وانطبنى سن الغزال ، وهي عادة لا تقتصر على قطر عربي واحد اليوم ، ولهذه العادة أصل عربي فلقد ورد أن الفلام العربي قديما كان يقول : أبدينى بها سنا أحسن ولنجر في ظلمها « ماها » «أياك» «أى شعاعك» ، وزعموا

اليها والأخذ بما يمليه عقل الإنسان نفسه ، وهذا ينقل ذهنك الى البيت الفصيح الشائع :

إذا بلغ الراى المشورة فاستعن
برأى نصيح أو نصيحة حارم !

ثم يرجع الفكر كرة أخرى الى صنو له في سورية : شاور أكبر منك وأسفر منك وارجع لرايك . وأتت قد قرأت الحديث الشريف : أن لصاحب الحق مقالا ، فاسمع صدهاء في الأقوال العراقية السائرة : صاحب الحق مدلل وفي المثل السوري صاحب الحق سلطان وفي المثل المصري صاحب الحق عينه قوية .

المازف على الرابة

وفي ماثورانا الشعبية هذا المنشد الجائل المازف على الرابة يبعث اللب على وترها ، وكانت في الأصل ذات وتر واحد ، نفحات حزينة متهدجة متواصلة لا تخلو من رقة وحزن . إنها تسامر صوت المازف وتمائله ، لذلك تهوى اليها افئدة كثير من الناس ، ومن العامة على وجه خاص في أغلب الأقطار العربية لأنها تمثل وحدة مزاجهم وتروح عن أنفسهم باستجابة انغامها الى « مكبوتات » السنين الطوال الفائرة . ففي الشعر الفنائي الذي يشده الفنى الجائل المازف على الرابة اشادة بالفروسية والكرم العربي والشجاعة ومدح النبى المختار والتشفيع به والصلاة والسلام عليه .

والأساطير والخرافات الواحدة شائعة بين السواد العربي

والأساطير والخرافات الشعبية ، وما يدور حولها من حكايات ، وما يتصل بها من معتقدات وتمائم و«قى» ونشر وطيرة وهاموفال واستخارة، وما ينبثق منها من عادات وتقاليد وأوهام ، كلها من الماثورات الشعبية . أنها شائعة اليوم بين أبناء السواد الأعظم من الشعب العربي شيوع مثيلاتها ونظيراتها في الشعوب والأقوام الانسانية الأخرى . وأنها في الأغلب الأم متحددة من أصل واحد في

شخوص وأشباح تمر وتنقضى
وتنقضى جميعها والحركة باقية

وأولع الملوك بعد ذلك بهذه اللعبة كثيرا . وذكر ابن اياس في القرن العاشر للهجرة ان السلطان سليما العثماني لما قدم مصر شهد (خيال الظل) ، ومثلت له فيه قصة مقتل (طوماى باى) آخر سلاطين المماليك ، فسر السلطان لذلك ، وطلب الى صاحب الخيال أن يفضى الى الاستانة . وفي القرن الحادى عشر سافر بعض الفنانين من اصحاب خيال الظل الى الاستانة ليشتركوا في حفلات الاحتجاج بزفاف ابنة السلطان احمد ، وكان هؤلاء الفنانون هم (الرئيس داود المناوى) و (الشيخ سعود) فمثلوا هناك روايات اعجب بها السلطان العثماني .

ويذكر مؤرخو هذه اللعبة ان احد السلاطين العثمانيين امر بابطالها واحراق شخوصها وكتب على اللاعبين اليهود ألا يعودوا لها . ولكن الوقائع التاريخية عنها تثبت انها بقيت في بغداد ، وفي غيرها من حواضر دنيا العرب ولم تمت الا عندما غزت السينما الافطار العربية ، اثر انقراض الامبراطورية العثمانية في اوائل القرن العشرين .

ويقول صاحب كتاب شفاء الغليل أن الذى اخترع الخيال الرافى رجل اسمه (جعفر) ، وتثبت الشواهد التاريخية انهم كانوا يطلقون على الرسوم التى تمثل الشخصيات والابطال اسم (الشخص) ، وانهم كانوا يطلقون على كل فصل من فصول الروايات التى يمثلها (خيال الظل) اسم (بابة) . وكانت كلمة (المخايل) - وما زالت مستعملة في مصر ولبنان حتى اليوم - والخيالى تطلق على من يدير شؤون هذه اللعبة التمثيلية .

وان هذه الروايات التى تمثل كانت تحتوى على اشعار وازجال ، وكانت تتضمن نقسدا لبعض الأوضاع وسخرية ببعض الناس . وقد اقلت من يدعوا الى الزمن بعض شخوص هذه اللعبة ، وهى من جيلد ، وتسربت الى متاحف الغرب ، كما بقي كتاب (طيف الخيال لابن دانيال) شاهدا على اصلها العربى . ■■

فؤاد جميل

انه ان فعل ذلك امن على اسناته الموج ، والى هذا يشير طريقة في بيته :

بدلته الشمس من منبسطه
بسرده ابيض مصقول الاشر

واخترع البغداديون قديما الكان وكان وانتشر بعد ذلك الى سائر الافطار العربية ، وسمي بهذا الاسم لانهم نظموا به الحكايات والاساطير والخرافات والمراجعات ، فكان قائله يحكي ماكان وكان ، وما زالت له آثاره اليوم في ماثورانا الشعبية ، فانت تسمع مثلا حدوتة الديك الاخضر في مصر تبدا على لسان القاص الريفي : كان يا ما كان يا سعد يا كرام ما يحلى الكلام الا في ذكر النبي عليه الصلاة والسلام ، كان ...

خيال الظل

وكان ابناء الجيل الماضي ، على ما يحدثنا به من أدركوه نحن ابناء هذا الجيل ، يستمعون ، قبل ان تغزو افطار العرب:السينما بما كان يسمى قره غوز ، وهو ضرب من التمثيل الهزلي كان يعرض في المقاهي العامة ، واصله العربى خيال الظل . وخيال الظل هذا يستند الى الرواية ، وكان من ملاهي القصر ايام دولة الفاطميين بمصر، وهو لعبة تتخذ اشخاصها من جلد وتحرك بعضها من وراء ثوب ابيض مشدود فيظهر خيالها فيه . وقيل ان الملك الناصر صلاح الدين في القرن السادس الهجرى اخرج من يعاني خيال الظل للقاضي الفاضل فسأله الملك الناصر : « كيف رايت ؟ »

قال : « رايت دولا تمضى ودولا تاتى ، ولما طوى الارار طي السجل للكتب ، اذا المحرك واحد » . فاخرج ببلاطته هذا الجد من هذا الهزل .

ومن كتاب (سلك الدرر) بيتان منسوبان الى الامام الشافعى (رضى) وهما في خيال الظل وما قيل في معناه :

رايت خيال الظل اكبر عبرة

لن هو في علم الحقيقة رانى

طرائف عربية

أعرابي على مائدة الحجاج

● شهد أعرابي مأدبة أقيمت عند الحجاج . فلما قدمت الحلوى ، ترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال :

من أكل هذا ضربت عنقه !

فامتنع الحاضرون كلهم عن الأكل ، وبقي الأعرابي ينظر الى الحجاج مرة ، وإلى الفالوذج مرة أخرى ، ثم قال :

أيها الأمير : أوصيك بأولادى خيرا .. واندفع يأكل .

أشعب ووالى الحجاز

● حدث لأشعب وهو صبي ، أن كان والى الحجاز سائرا فى الطريق ، فسأله :

هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال : نعم .

فسأله أن يقول شيئا ، فقال :

أنا فتحنا لك فتحا مينا .

فسر الأمير من هذا الجواب وأعطاه ديناراً .. فرفض أشعب أن يقبل الدينار . فسأله الأمير عن سبب رفضه - فقال أشعب :

أخاف أن يقرئنى أبى ..

فقال الأمير : قل له أن الأمير هو الذى أعطانى الدينار ..

فقال أشعب : انه لن يصدقنى .

فقال الأمير : ولماذا ؟

فصكت أشعب لحظة ثم قال : لأن هذه ليست عطية الملوك !

الظن واليقين

● قال مروان بن الحكم لثقيف :
أنى ظنك أحقق !

فقال : ظن" أو يقين ؟

قال مروان : بل ظن .

قال الرجل : أحقق ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه !!

حزم

● قال رجل للمهدى: عندى نصيحة يا أمير المؤمنين .

فقال : لمن نصيحتك هذه ؟ لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك ؟

قال : لك يا أمير المؤمنين .

قال : ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا ممن قبل سعائته ، ولا تخلو من أن تكون حاسد نعمة ، فلا نشفى غيظك ، أو عدوا فلا نعاقب لك عدوك ! .. ثم أقبل على الناس فقال : لا ينصح

كلمة صدق دعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك ، او اضل في هداك ، او اذبل في عزك ، او اضطهد والامر اليك .

صيد الطباء حرام

راحوا يصيدون الطباء وإنسي
أشبههن منك محاجرا وسوالفا
أعزز علي بأن أروع شبيهها
لأرى تصيدها علي حراما
فأرى علي لها بذلك ذماما
أو أن يدقن علي يدي حماما
(قيس بن الملوّح)

أبيات في قاض

● قال داود عمون يصف قاضيا عرف بشدة احكامه :

يا قاضيا لو أتوه
واتهموها بنقل الن
لجاءها منه حكم
فلا البداة تغني
بطفلة فوق مهـد
أهرام في يوم شرـد
يقضي بحبس وجلـد
ولا الحمامة تجـدي

واحدة بواحدة

● تنبأ رجل وادعى انه نبي الله
موسى ، فبلغ خبره المأمون ، فاحضره
وقال له : من أنت ؟

فقال : أنا موسى الكليم .

قال : أو هذه عصاك التي صارت
ثعبانا ؟

قال : نعم ..

قال : القها من يدك ومرها أن تصير
ثعبانا كما فعل موسى ..

قال : قل أنت « أنا ربكم الأعلى »
كما فعل فرعون !! وأنا أصيرها ثعبانا .

المهدي

لنا ناصح الا بما فيه لله رضى ،
وللمسلمين صلاح ، فانما لنا الأبدان
وليس لنا القلوب ، ومن استتر عنا
لم تكشفه ، ومن بادانا طلبنا توبته ،
ومن أخطأ أفلنا عثرته . فاني أرى
التأديب بالصفع أبلغ منه بالعقوبة ،
والسلامة مع العفو أكثر منها مع
المعاجلة ، والقلوب لا تبقى لوال لا
ينعطف اذا استعطف ، ولا يعفو اذا
قدر ، ولا يفقر اذا ظفر ، ولا يرحم
اذا استرحم .



■ أنا ماردٌ على الجبين
أنا صخرة قد حطمتُ
أنا في زوايا خيمتي السو
وتمدّنتي باللحمية الـ
لـكى ألين : ولا ألين
أنا صرخةُ الحق الميّن
خُطّط البغاة الغاصبين
داء أهزأ بالسنيين
مفناء أيدي الظالمين

قَسَمًا بِتُربك يا بلادِي
قَسَمًا بِقُدْسك ، بالدماء
ما ذلّني يومي ومل
مل الرقاد سواد ليلى
قَسَمَ المشوق إلى الجِلادِ
المُهَرّقات على الوهادِ
الأمس أوسمةُ الجهاد
فمّتي يناديني المنادى

الفجر يبرُغُ فارقُبي
جيشٌ وأعلامٌ تسير
الفجر يبرُغُ إنّه
يا أمّتي الحدث الخطيرُ
رُغدا مّي دوى النفيرُ
ميلاد قسوة للأسيّر



آمنت بالوطن الكبير ر ليمسح العار الكبير

★★★

الفجر يا حلم الجُـدو
فوق المشائق في المجا
هيا أطلُّوا من أعما
فسيشترى دُمُكم لنا
دِ وصيحة الحُر الشهيد
زر في السهول على النجودِ
ليكم على الفجر العنيد
عزَّ الكرامة والخلودِ

★★★

يا ظلُّمُ يا جاني على
أحسبت أنك مستطيع
أنسيت أننا نسل من
يا ظلُّمُ زدْ تجريحنا
الأحرار تشريدا وتكُـدا
مع أن ترد الحر عبدا
ملكوا الدنئى شُهبا وأُسـدا
حتى يُشيرَ القَدْحُ وقـدا

★★★

قَسَمَا بثرُبك يا بلادي
ملَّ الرقاد سواد ليلي
قَسَمَ المَشُوق إلى الجهاد
فمَنى يناديني المنادى ■■

اسمى طويي - بيروت

فلسفة

عند الفيلسوف

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ علم الجمال المساعد بكلية الآداب - القاهرة



الخبرة الجمالية تنأى بنا عن دائرة المنفعة العملية فانها لا تقودنا الى عالم الحلم او دنيا الخيال ، بل هي تعيد اتصالنا بعالم الواقع ، وتنقذُ بنا الى اعماق الحقيقة . فليس « الموضوع الجمالي » مناسبةً للتهرب من العالم ، او الارتواء في احضان فردوس الأحلام ، بل هو - على العكس تماما - اداة فعالة لتوثيق صلاتنا بالواقع ، ولإزاحة النقاب عن عيوننا حتى تشهد الحقيقة التي تكمن من وراء تهاويل الحياة الحسيّة . ولما كانت ضرورات العمل هي التي تحدد في العادة من نظرنا الى الوجود، فإن من شأن الخبرة الجمالية ان تنفذ بنا الى باطن الحياة ، وأن تكشف لنا عما في الوجود ، من « قيم » . وهذا هو السبب في أن برجسون يضع « الفن » على قدم المساواة مع « الفلسفة » ، كان الفن « عين ميتافيزيقية » فاحصة ، تستطيع أن تتخطى المظاهر ، وتسيّر اغوار الواقع ، وتنفذ الى القرار السحيق للوجود نفسه !

وهكذا ارتبط الفن في نظر برجسون بالواقع ، وتوثقت الصلة عنده بين « الموضوع الجمالي » و « العالم الطبيعي » ، حتى لقد صار « العمل الفني » في مذهبه مجرد نتيجة طبيعية تتولد عن الاحتكاك المباشر بالواقع ..

بين برّجسون وسارتري

وأما الفيلسوف الوجودي المعاصر جان بول

■ اذا كان لكل علم موضوع يبحث فيه ، فان موضوع علم الجمال هو « العمل الفني » . وحينما يدرك « العمل الفني » لذاته ، فان علماء الجمال يطلقون عليه اسم « الموضوع الجمالي » . ولكن الاختلاف قائم بين علماء الجمال حول طبيعة هذا « الموضوع الجمالي » : فهل هو موضوع واقعي ، عيني ، او هو ظاهرة نفسية ذاتية هي ذاتية الناظر فيه ؟

وبما كان الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون Bergson (١٨٥٩ - ١٩٤١ م) في مقدمة الباحثين الذين نسبوا الى الموضوع الجمالي طابعا واقعيا عينيا . وقد ذهب برجسون الى أننا لا ندرك في العادة من الأشياء الا ماله ارتباط مباشر ، بمصالحنا ، ومن ثمّ فاننا لا نفهم الحياة الا من خلال علاقتها بحاجتنا . ولكن الفن هو الذي يجيء فيجعلنا نرى الواقع لذاته ، لا لذواتنا ؟

والفنان - في رأى برّجسون - انسان نافذ البصر ، حاد البصيرة ، عميق الحدس ، يملك قدرة هائلة على ادراك ما يقوّننا في العادة ادراكه ، نظرا لأننا مشغولون بالعمل والتصرف العادي في الحياة ، في حين انه هو مستغرق في النظر والتأمل .

ولكن ، على الرغم من أن ادراك الجمال او

الجمال

الوجودى : سارتر

« ان السمفونية - فيما يقول سارتر - تتجلى امامنا باعتبارها انفلاتا مستمرة ، أو غيابا مستديما ... ولكن حذار من ان نتوهم انها توجد في عالم آخر ، كما لو كانت تحيا في سماء معقولة . اجل ، فهي لا توجد - مثلا - ككلاهيات ، خارج الواقع ، أو خارج الوجود ، وأنا لا اسمعها في الواقع مطلقا ، وانما أنا انصت اليها في عالم الوهم فقط » . واذن ادراك الجمال - في نظر سارتر - لا بد من ان يستند الى التخيل ، كما انه لا يمكن ان يتحقق الا في عالم لا واقعي .

... لقد كان برجسون يقول ان « الجميل » ينأى بنا عن مستوى « النافع » ، ولكنه لم يذهب قط الى ان « الجميل » يقتادنا الى « اللا واقعي » . وهكذا بقي « الموضوع الجمالي » عند برجسون سبيلا فذا للوصول الى « الوجود » بينما راح سارتر يقول ان العيان الفني نفسه لا يخرج عن كونه فعلا من افعال ذلك « الوعي » الذي يَحُلُّ عن طريقه « العدم » على العالم ! وعلى حين ان برجسون كان يعد « الحس » الفني حركة واعية تنقلنا من « الرمز » الى « الواقع » ، اصبح سارتر يقرر ان كل عمل فني انما هو في جوهره احالة الى « اللاواقع » !

الموضوع الجمالي بوصفه موضوعا متخيلا

وهنا يصح لنا ان نسأل : ما هو نوع « الوجود » الذي ينسب سارتر الى « الموضوع الجمالي » ؟ أهو الوجود العيني الذي يتسم به أى شيء من الأشياء ، أم هو الوجود الذهني الذي يتسم به أى تصور من التصورات ؟ هذا ما يرد عليه سارتر بقوله ان نوع « الوجود » الذي يختص به « الموضوع الجمالي » هو « الوجود المتخيل » . لأن ما يركّبه هذا الموضوع ويدركه انما هو الوعي البشرى الذي يستطيع عن طريق الخيلة ان يضعه باعتباره « لا واقعي » .

وهذه النظرية التي يقدمها لنا سارتر في تفسير « الموضوع الجمالي » تستند الى نظريته العامة في الخيال ، وهي تلك النظرية التي يوحد فيها بين « الخيلة » و « الحرية » ، على اعتبار ان الخيلة هي القدرة على وضع العالم ورفعه ، أو ثباته ونفيه في آن واحد . وهذا ما عبر عنه سارتر بقوله : « ان الخيلة هي الشعور بأسره ، من حيث هو قادر على تحقيق حريته » ، اعني انها

سارتر Jean - Paul Sartre ، فان الامر لديه على النقيض تماما مما رأيناه لدى برجسون - ! حقا ان سارتر يفرق - كما فعل برجسون - بين مستوى الحلم ومستوى الفعل ، ولكن معنى الخبرة الجمالية يختلف عنده اختلافا كبيرا عن معناها عند برجسون . وآية ذلك ان « الواقعي » في رأى سارتر لا يمكن ان يكون « جميلا » على الاطلاق ، بل ان « الجمال » صيغة خاصة تخلع على الموضوع ضربا من « اللا واقعية » ! وانت حين تنظر الى أى موضوع ما ، من وجهة نظر جمالية ، فان هذه الموضوع سرعان ما يكف عن الوجود في العالم الواقعي ، أو شغل حيز في المكان ، فضلا عن انك لا تعود تهتم به باعتباره موضوعا نفعيا ذا قيمة عملية . ومعنى هذا ان الموضوع يصبح عندئذ كما لو كان متخليا وراء ذاته ، ومن ثم فانك لا تعود تقوى على لمسها ، وكأما هو قد اصبح دون متناولك ، فلم يعد في وسعك سوى ان تستشعر بازائه ضربا من الاحساس الاليم بالعجز عن اخضاعه لمقاصدك . والحق ان الجمال - في نظر سارتر - انما ينتهي الى عالم آخر هو « عالم المتخيلة » ، على نحو ما يكشف لنا عنه الابداع الفني . وليس الابداع سوى تلك القوة الانسانية التي تظهرنا على طبيعة « الوعي » البشرى ، باعتباره مصدرا لذلك « العدم » الذي تفرزه الحرية وتغلف به صميم الوجود الخارجي ! وحينما يقرر سارتر ان الانسان يقدم على العالم الخيال والفن ، فانه لا يعني بذلك ان ثمة عالما علويا يصدر عنه الابداع الفني ، وانما هو يعنى ان الموضوع الجمالي يستدرجنا الى عالم لا واقعي ، دون ان تكون هناك سماء افلاطونية يحيا فيها مثال الجمال . !

« الإدراك الحسى » ، وإن كانت في الوقت نفسه ترفضه أو تنكره .

ويضرب لنا سارتر مثلا فيقول أن السمفونية السابعة هي بلا شك « لا واقعي » ، ولكن هيهات أن يتمثل أمامنا هذا « اللاواقعي » ، ما لم نوجد في إحدى صالات العزف الموسيقى ، وما لم تكن أذاننا متفتحة لسماع الانغام الموسيقية . ولئن كان « المتخيل » هو بمثابة انكار أو سلب للمدرك الحسى ، إلا أن « المدرك » هو الواسطة أو الاداة الضرورية لقيام « المتخيل » بدوره الأساسى ، دون أن يكون في وسع « المدرك » مع ذلك توجيه « المتخيل » أو تحديد نطاقه .

ولكن ، إذا كانت السمفونية السابعة هي ما انخيله عندما استمع الى بعض الانغام الموسيقية ، لا ما اسمعه بالفعل ، فما الذى يمتنع من أن اصنع بديلا منها شتى احلام اليقظة التى تثور في نفسى بمناسبتها ، مهما كان من غرابتها أو انحرافها ؟

وإذا كان شارل الثامن هو الموضوع الجمالى ، لا اللوحة التى تقع عليها عيناى من رسمه ، فما العاصم لى من توسيع دائرة هذا الموضوع ، بحيث لا تمتد اليه شتى الارتباطات الذهنية أو المعانى المتداعية التى قد يثيرها في ذهنى شارل الثامن ؟

اليس من الواجب إذن أن يكون « الموضوع الجمالى » شيئا أكثر من مجرد « لا واقعي » ؟ أو بعبارة أخرى ، ألا يحق لنا أن نقول عن « الموضوع الجمالى » أنه ايضا « شيء » بمعنى الكلمة ؟

شبيئية الموضوع الجمالى ...

إذا كان لكل موضوع جمالى « معادل حسى » هو الذى يستثير الخيال لدى الشعور ، فإن العناصر المتخيلة مع ذلك لا بد من أن تبرز بالسمات العينية التى يمتاز بها هذا المعادل الحسى ، حتى يدرك « الموضوع الجمالى » بتمامه في صميم هذه الصورة المحسوسة . ويسوق سارتر مثلا يوضح به هذه الحقيقة فيقول ، أنه حينما يتم اداء السمفونية السابعة على الوجه الاكمل ، فإن المرء لا بد من أن يجد نفسه وجها لوجه أمام هذه السمفونية ، وكأنه في حضرتها

الشعور من حيث هو قادر على تجاوز الواقع ، وفرض دعائمه الخاصة على صميم بناء العالم الخارجى .

ولكن ، ماذا عسى أن يكون هذا « اللاواقعي » الذى يتحدث عنه سارتر ؟ اليس في الامكان أن يكون « اللاواقعي » أى شيء كأننا ما كان ، كما قد يحدث مثلا فيما نشهده أثناء الحلم أو في بعض حالات الهذيان ؟ وإذا صح ما يقوله سارتر من أن الموضوع الجمالى « لا واقعي » فهل يجوز أن يكون كل ما هو « لا واقعي » موضوعا جماليا ؟ وإذا كان كل حال هو - بمعنى من المعانى - فنان ، فهل يكون معنى هذا أنه لا حاجة بنا الى التردد على المتاحف أو المسارح ، ما دام كل ما قد نشهده هناك لن يكون بالضرورة سوى شيء واقعي ؟ ...

كل تلك اسئلة قد تثيرها في اذهاننا نظرية سارتر في « لا واقعية » الموضوع الجمالى .

ولكن من المؤكد أن سارتر لا يوافق مطلقا على القول بأن كل « حلم يقظة » هو صورة من صور « الابداع الفنى » : فإن الموضوع الجمالى في رايه لا يمكن أن يتجلى أمام انظارنا ، الا حينما نكون في حضرة « العمل الفنى » . ولئن كان سارتر يحصر مهمة « المتخيلة » في رفض « الإدراك الحسى » ، إلا أنه مع ذلك يربط « المتخيلة الجمالية » بالإدراك الحسى . وعلى الرغم من أن في استطاعة الوعي عن طريق « التخيل » أن يقوم بعملية سلب أو انكار للمدرك الحسى ، إلا أن الوعي لا يمارس هذه القدرة بطريقة تصفية محضة ، بل يظل ظهور « المتخيل » مشروطا دائما بالموقف الخاص للوعي في داخل العالم . وأية ذلك أن « الواقعى المدرك » - وهو ما يطلق عليه سارتر اسم المعادل الحسى - سواء أكان الواناما انعاما أم الفاظا - اعنى ذلك « الشيء » الذى يمكن أن يدرك باعتباره كذلك ، انما هو الذى يدعو « الوعي » الى تخيل « اللا واقعي » ، دون أى تطاول من جانب على تلقائية هذا الوعي أو الشعور . ولا يقوم « الواقعى » بمهمة « المعادل الحسى » الا حين يكف عن أن يكون « مدركا » لذاته .

والحق أن « الصورة » لا تبرز الا فوق « ارضية » العالم ، كما أن « المتخيلة » تستلزم

المتخيل (عنصر » « لا واقعي » هو على وجه التحديد « الموضوع » الذي أريد تصويره .
والذي فان الشيء الذي صنعه الفنان ، والذي يتم تحقيقه أحيانا بفضل تصافى القائلين على ادائه ،
انما هو مجرد وسيلة تتيح للخيال فرصة الظهور
بحيث ان الإدراك الحسي يبدو في خاتمة المطاف
مجرد مناسبة للتخييل .

وهنا قد يحق لنا أن نتساءل : كيف يتسنى
للشيء المدرك أن يثير على وجه التحديد تلك
الصورة المعينة التي طافت بذهن الفنان ، دون
غيرها من الصور الأخرى ؟ وإذا كان التأمل
الجمالي هو مجرد « حلم مستثار » ، فكيف
السبيل الى التحكم في مثل هذا الحلم ؟ الا يلزم
أن يكون « المتخيل » نفسه مائلا من ذي قبل
بوجه ما من الوجوه في الشيء المدرك ، بحيث
يكون ثمة « بناء موضوعي » يقابل الصورة المدركة
ادراكا ذاتيا ؟ ... يبدو لنا ان العلاقة القائمة
بين الشيء الواقعي والشيء اللاواقعي لا يمكن أن
تكون مجرد علاقة عرضية حادثة بين « مدرك »
و « متخيل » ، بل هي لا بد من أن تكون علاقة
ضرورية ثابتة بين قرينة ومعنى ، أو بين
إشارة ودلالة . وإذا فلا موجب لتحويل التعارض
القائم بين الشكل والمضمون الى ثنائية جامدة بين
« مدرك » و « متخيل » ، كما أنه لا موضع
للتفسيحة بوحدة الموضوع الجمالي في سبيل عنصر
التخيل ، وكان هذا العنصر وحده هو الذي
يحترك كل سر الظاهرة الجمالية .

ومهما كان من غموض « الموضوع الجمالي » ،
خصوصا بسبب ما فيه من معنى خفي قد لا يسهل
استخراجه منه ، فإنه لا بد لنا من أن نتذكر دائما
أن الموضوع كله - بما فيه من مدرك ومتخيل -
هو الظاهرة الجمالية ، لا العنصر التخيل منه
وحده دون باقي العناصر الأخرى .

• نقد نظرية سارتر في الموضوع الجمالي

ونحن نأخذ على نظرية سارتر في الجمال مأخذين :
الأول أنه يقيم هذه النظرية على مذهبه في
الخيال، فيوحد بين الموضوع الجمالي والموضوع
الممثل (في اللوحة مثلا) بوصفه متخيلا ، وكان
من شأن اللوحة التي يرسمها الفنان لشخصية ما
من الشخصيات أن تحيلنا بالضرورة الى الأصل،

شخصيا ! ولكن ، ماذا عسى أن تكون السفوفية
في صميم شخصيتها ؟ ...

انها - فيما يقول سارتر شيء ، يعني انها
حقيقة عينية ماثلة امامنا ، وهي تتمتع بضرب من
الاستمرار في الزمان ، فضلا عن انها تملك مقاومتنا
بوجه ما من الوجوه . فاذا ما تساءلنا هل هذا
الشيء واقعي أم غير واقعي ، كان رد سارتر على
هذا التساؤل انه خارج عن نطاق الواقع . ومعنى
هذا ان الموضوع الجمالي « لا واقعي » ، ولكنه
مع ذلك شيء عيني . ولكن ، كيف يكون هذا
الموضوع لا واقعي ، مع كونه في الوقت نفسه شيئا
عينيا ؟ اليس ثمة تعارض بين طابع « اللا واقعية »
وطابع « الشيئية » ؟ هذا ما يرد عليه سارتر
بقوله ، اننا عندما نتحدث عن « شيئية » العمل
الفني ، فاننا نفكر في ذلك العنصر الواقعي العيني
المائل في صميم الموضوع الجمالي (كالاصباغ
المتستلمة في التصوير ، أو الأنغام الصادرة عن
الحقوة الموسيقية .. الخ) . واما حينما نتحدث
عن « لا واقعية » العمل الفني ، فاننا نتجه
بانظارنا نحو ذلك العنصر المتعالي المغارق الذي
يخلق فوق الخبرة الجمالية ، وهو ما يعبر عنه
« المعنى » الخصب المليء الذي هيهات لأى تذوق
فني أن يستوعبه . فهناك إذن ضرب من الإبهام
أو الغموض في كل عمل فني : لانه من جهة موضوع
حسي مائل امامنا بتمامه ، ولكنه من جهة أخرى
معنى « لا واقعي » يفلت بالضرورة من طائلة كل
إدراك حسي .

الصلة بين المدرك والمتخيل

ولئن كان سارتر يقرر أن ثمة صلة وثيقة - في
داخل الموضوع الجمالي - بين المدرك الحسي
والتخيل اللا واقعي ، الا انه لا يجعل من الواحد
منهما معادلا دقيقا للآخر ، ما دامت الصلة بينهما
ليست صلة مساواة أو تكافؤ . والحق أن الصور
حين يرسم لوحة ، فإنه لا « يحقق » صورته
الذهنية في صميم هذه اللوحة ، بل هو يقدم لنا
« معادلا محسوسا » يمكن كل فرد من تكوين تلك
الصورة لنفسه من خلال إدراكه لذلك المظهر
المادي . وتبعاً لذلك فإنه لا بد من تصور اللوحة
باعتبارها مجرد شيء مادي يسرى فيه بين الحين
والآخر (اعني كلما وقف منه التأمل موقف

فندرك هذا الأصل في الصورة بفعل وساطة اللوحة، وفقا لملاقة هي في جوهرها شبه سحرية ! ولكن الواقع أننا ندرك الموضوع الممثل في العمل الفني دون أية إحالة إلى الأصل ، بل دون حاجة إلى القيام بأية عملية من عمليات التخيل .

والمأخذ الثاني الذي نأخذه على سارتر هو أنه يقيم تطابقا غير مشروع بين « اللاواقعي » و « التخيل » . حقا أن في استطاعتنا أن نقول (بطريقة ساذجة) أن المعنى لا واقعي ، وذلك لأن من الواضح أن موضوع المعسل الفني لا يوجد وجودا فعلياً في العالم الخارجي ، ما دام حملت Hamlet الذي يمثل الممثل لورنس أوليفر ، أو بارث ، ليس هو هملة الخفيقي ، وما دنا لسا في حاجة إلى فتح مفلاتنا حينما نستمع إلى عاصفة السفغونية السادسة ! ولكن في استطاعتنا أن نقول - بصورة أعق - أن الموضوع الجمالي « لا واقعي » لفرط ما فيه من واقعية ، أعني أنه « لا واقعي » لاستحالة بلوغه أو استيعابه . وأية ذلك أن في شخصية هملة التي تمثل أمامي ، وفي أنغام السفغونية السادسة التي تعزف على عصى مسامي ، شيئا هيئات لي أن أدرك كنهه أو أن أتمكن من تفسيره ، لأنني أشعر بما في العمل الفني من ثراء ، وأحس في الوقت نفسه بما في عواطف من خواء . ولكن أيا ما كان هذا « اللاواقعي » فإنه لا يصدر عن وعي مستغرق في الخيال ، أعني عن شعور غافل شارد الفكر ، بل هو يصدر عن وعي متأمل متبصر إلى المدرك الحسي تصام الانتباه . وإذا كان « اللاواقعي » - بوصفه معنى الموضوع الجمالي - ليس شيئا متخيلاً ، فذلك لأنه « باطل في صميم ذلك الموضوع » ، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يدرك إلا فيه . ومعنى هذا أن « المعنى » كامن في صميم الشيء . ولما كان الموضوع الجمالي وحدة لا تتجزأ ، فإن العنصر اللاواقعي فيه هو نفسه « شيء » ، لأنه موجود في صميم الواقع ، أعني في الشيء المدرك ، مثله في ذلك كمثل النفس التي لا توجد إلا في البدن ، ولا تستشف إلا من خلال البدن .

ولئن كان الموضوع الجمالي يستلزم بالضرورة شعور المتأمل الذي يضمن له التحقق ، إلا أن هذا الشعور نفسه لا يرتكز معنى ذلك الموضوع ، بل هو يكشفه فيما يدركه . فليس أبعد عن الصواب إذن مما قاله سارتر من أن الشعور هو

الذي يخلق الموضوع الجمالي حينما يعزم على تخيله ، فيقيم بذلك علاقة تصفية بين التصوير والموضوع الممثل على اللوحة ! حقا أن فعل الشعور ضروري لقيام عملية التدقيق الفني ، كما أن وحدة الموضوع الجمالي لا بد من أن تظل معلقة على الإدراك الحسي ، ولكن هذا لا يعني أن الشعور يرفض التصوير لكي يحل محله الموضوع المصور ، بل معناه أنه يحقق التصوير حينما يكشف فيه الموضوع المصور . ولا شك أن سارتر حينما بالغ في تقرير الثنائية القائمة بين المدرك والمتخيل ، أو بين المتبادل الحسي والموضوع الجمالي ، فإنه لم يزد المشكلة إلا تعقيدا على تعقيد ! ولكن هذا لا يعني أن تهيب بفرض من « الواحدة الجمالية » الساذجة بدل تلك الثنائية ، فنلقى الخيال لحساب الإدراك الحسي ، وإنما لا بد لنا من أن نذكر دائما أن الموضوع الجمالي « شيء » و « معنى » في وقت واحد ، وأن كلا من « الشيء » و « المعنى » في هذه الحالة إنما يوجد خارج ذاتي ، وبفعل ذاتي في الآن نفسه .

فلسفة الأدب عند سارتر . . .

ولكن فلسفة سارتر الجمالية لم تتوقف عند تحديد طبيعة « الموضوع الجمالي » ، بل هي قد امتدت أيضا إلى مشكلات أدبية أربع غير عنها سارتر في الجزء الثاني من كتابه « المواقف » على النحو التالي : « ما هو الأدب ، وما هي الكتابة ، ولماذا نكتب ، ولماذا نكتب ؟ » وقد أجاب سارتر على هذه المشكلات الأربع إجابة المفكر الملتزم الذي يفهم حاجات عصره ، ويحاول الاستجابة لمواقف الإنسان المعاصر في مجتمع ما بعد الحرب . وهو يقول في ذلك بصراحة : « إن الكتاب لا يستطيع أن يكتب عن المجتمع البشري ، ولا عن الإنسان المجرد في كل العصور ، ولقارئ « لا زمني » ، بل هو يستطيع أن يكتب عن الإنسان بأسرة في عصره ولعاصره » . وقد قدم لنا سارتر في هذه الدراسة صفحات رصينة تدور في معظمها حول « علم الاجتماع الأدبي » ، فراح يدرس موقف الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر ، ثم في القرن الثامن عشر ، وأخيرا في القرن الماضي . ولكن على الرغم مما في تحليلاته من عمق ، فإن الطابع الالتزامي الذي غلب على ملاحظاته قد رسمها بصيغة التحيز أو عدم النزاهة ، فلم يعد في وسعنا أن

في رأى سارتر يتوقف عند الألفاظ كما يتوقف المصور عند الألوان ، أو الموسيقار عند الأنغام . وأما الناثر فهو يستخدم الألفاظ ولا يخدمها ، أو هو يلزم نفسه في عالم اللغة دون أن يقوى على اتخاذ موقف الصمت . والواقع أن المعنى - بالنسبة الى الشاعر - مصبوب في قالب اللفظ ، مستوعب في جرس الكلمة ، فهو أشبه ما يكون بشيء عيى أزل غير مخلوق ! واللغة - في نظر الشاعر - بناء من أبنية العالم الخارجى، فهو لا يرى في الكلمات رموزا تشير الى بعض مظاهر هذا العالم ، بل صوراً واقعية لتلك المظاهر . وعلى حين أن الانسان العادى الذى يتحدث ، واقف خلف الكلمات ، على مقربة من الأشياء ، نجد أن الشاعر يهدف الى الكلمات في حد ذاتها . فالكلمة في نظره هي بمثابة فخ يصطاد في شبابه بعض الحقائق الهاربة ! ومن هنا فان الألفاظ الشعرية تتجمع بفعل بعض الارتباطات الشعرية القائمة على التوافق والتناظر، مثلها في ذلك كمثل الألوان أو الأنغام حين تتجاذب أو تتناظر . وهذا هو السبب في أن الانفصال نفسه سرعان ما يستحيل على يد الشاعر الى شيء ، ومن ثم فانه لا يلبث أن يصير في تمامه الأشياء . وأما لدى الناثر - على العكس من ذلك تماما - فان عملية الكتابة انما تعنى توضيح الانفعالات والفناء الاضواء عليها . وعلى حين أن الكلمات عند الشاعر هي أشياء ، نجد انها لدى الناثر دلالات أو اشارات الى موضوعات . وإذا كان من السخف أن نطالب الشاعر بالالتزام ، فان من طبايع الأمور أن يكون الكاتب ملتزماً ، ما دام الكاتب قد اختار الكتابة « مشروعا » له في الحياة . وهكذا وضع سارتر النثر في جانب ، وشتى الفنون الأخرى من شعر وتصوير وموسيقى ونحت في جانب آخر ، وكان الالتزام وقف على الكاتب وحده ، أو كان في استطاعة باقي الفنون الأخرى أن تستقل عن كل غاية اجتماعية . ■■

زكريا إبراهيم

جامعة القاهرة

تدخل دراسته هذه في عداد الدراسات الجمالية العلمية بمعناها الدقيق . ونحن لا نكر ما في هذه الدراسة من نظرات أدبية نافذة، ولكننا لا نستطيع أن نتلحقها بأبحاث علم الجمال. وربما كانت أصالة فلسفة الأدب عند سارتر أوضح ما تكون في دراسته للإبداع الفنى في مضمار النثر ، ولكنها أصالة الفيلسوف الذى يفهم أن النثر هو أولا وقبل كل شيء وجهة نظر العقل ، وإن الكتابة هي طريقة معينة من طرق الالتزام أو ارادة الحرية .

وقد كتب سارتر صفحات طويلة رائعة عن وظيفة الادب الاجتماعية ، والعلاقة الجدلية المتبادلة بين الكاتب والقارىء ، وصلة الأدب بالعمل ، ومسئولية الأديب عن الكتابة أو عدم الكتابة . . الخ . وكل هذه الصفحات (التى ترجمت أخيرا الى لغتنا العربية) قد أصبحت اليوم في متناول القارىء العادى ، فليس ما يدعو الى تلخيصها أو الاجتزاء بخطوطها العامة . ولكن ما يستوقفنا منها على وجه الخصوص انما هو فهم سارتر لعملية تأزير الذات والموضوع لدى الفنان الذى يقوم بعملية الإبداع . وسارتر يفسر هنا أن الملاحظ في الإدراك الحسى (مثلا) أن الموضوع يكون عادة هي الشيء الجوهرى ، بينما تبقى الذات بمثابة شيء غير جوهرى . ولكن الذات تشهد الحصول على رتبة جوهرية ، فليس بدعا أن نراها تتجه نحو الخلق أو الإبداع ، وعندئذ لا تلبث أن تصبح هي الشيء الجوهرى ، بينما يصبح الموضوع شيئا غير جوهرى . ويستطرد سارتر فيحدث عن صلة الأديب بالقارىء، ويقول أن العمل الأدبى لا يبلغ تمامه ، الا اذا وضع الكاتب نصب عينيه أنه يكتب ليوافق نفسه أمام حرية القارىء . ومعنى هذا أنه ليس ثمة فن الا للآخرين وبواسطة الآخرين. وليست عملية المطالعة أو القراءة نفسها سوى مركب أو مؤلف من الإدراك الحسى والإبداع الفنى .

سارتر يفرق بين النثر والشعر

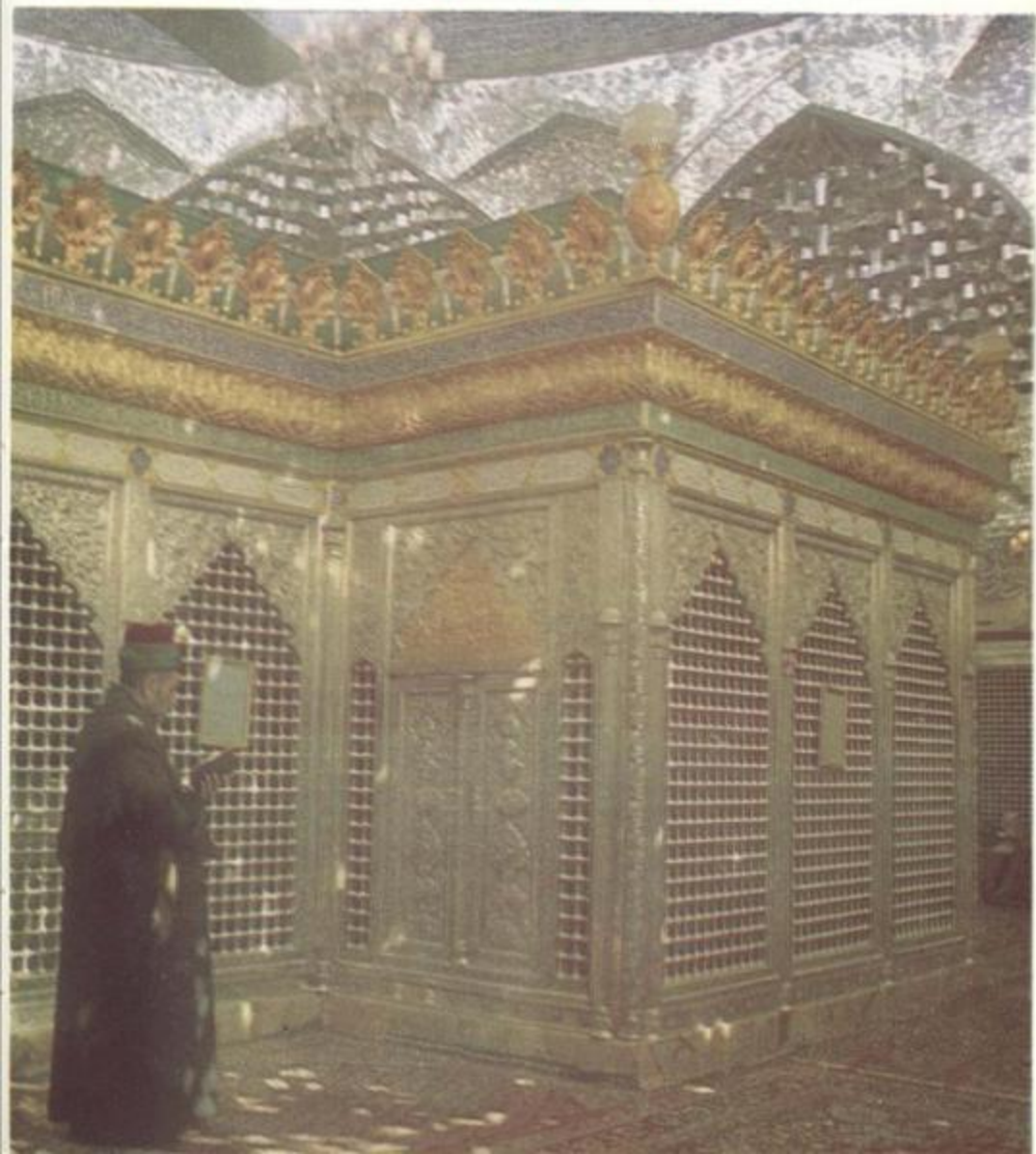
وسارتر يفرق بين النثر والشعر ، فيقول أن النثر أدب ملتزم ، في حين أن الشعر أدب غير ملتزم . والاصل في هذه التفرقة أن الشاعر

سَامَرَاءُ
SAMARRAH

اعرف وطنك

أيها العربي

مدينة المعتصم التي انتزعت الزعامة من بغداد - انقلب اسمها سر



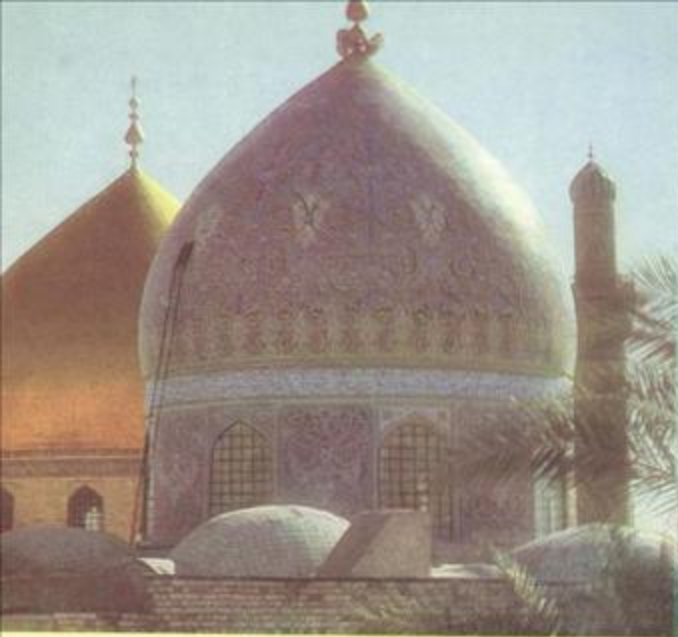
قام بهذا الاستطلاع :

سليم زبال

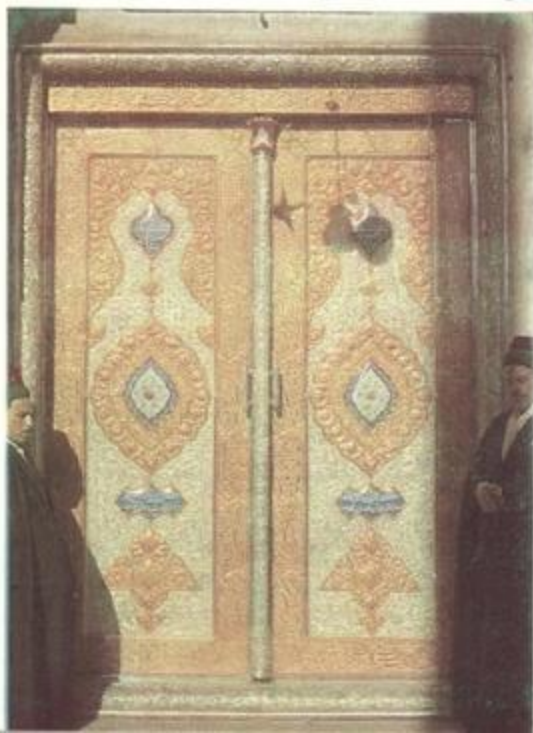
وصوره :

« اوسكار »

من رأى الى ساء من رأى



سامراء مدينة مقدسة : تحت أكبر قبة ذهبية في العالم
(محيطها ٦٨ مترا وبها ٧٢ ألف قطعة طابوق مذهبة) يقع ضريحها
الامامين علي الهادي وابنه حسن العسكري (الصورة اليمنى) .
والداخل لزيارة الضريحين يمر عبر باب مصنوع - مثل الضريحين -
من الفضة والذهب والمينا الملونة الثمينة ! وإلى جوار القبة
الذهبية قبة أخرى مغطاة بالقاشاني الملون ، هي « قبة المهدي »
ويقع تحتها المسجد الجامع و « سرداب القبة » ..



وانه الآن فيه ، لا ياكل ولا يشرب حتى يأتي زمن خروجه ..

بينما لا يقول الشيعة باكثر من غيبته من هذا السرداب وأنه سيخرج من مكة المكرمة ، أو من موضع آخر ، فيما الأرض قسما وعدلا ، بعدما ملكت ظلما وجنورا (١)

وهكذا كان «سرداب الفيبة» وضريح الامام الهادي ، وابنه الحسن العسكري، سببا في الحفاظ على سامراء على الفناء حتى الآن ..

تاريخها في اسمها !

وكلمة سامراء هي تسجيل لتطور هذه المدينة التي بدأ المعتصم بالله أصفر أبناء هارون الرشيد ، بنائها عام ٢٢١هـ - ٨٣٥ م .

وأول ما يتبادر الى الأذهان سؤال : لماذا عمد المعتصم الى بناء عاصمة جديدة ، بينما لم يكن قد مضى على بناء بغداد ، تلك التي بناها جده المنصور ، أكثر من خمسين عاما ؟

والإجابة على هذا السؤال نتركها للمؤرخ يعقوبى كما ذكرها في « كتاب البلدان » . قال :

« كان المعتصم أول من أنشأ جيشا من المماليك ، الذين اشتراهم النخاسون من أسواق تركستان ، حتى بلغ عددهم ٧٠ ألفا ، بين غلمان وشبان ، فكان وجود هذا الجيش الكبير في عاصمته بغداد لا يخلو من الخطر ، وكان أولئك الأتراك الأعاجم ، اذا ركبوا الدواب ، ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا ، فيشبه عليهم الشعب فيقتلون بعضا ، ويتشاجرون دائما ..

« وخرج المعتصم من بغداد يبحث عن موقع جديد حتى وصل الى مكان سر من رأى الحالى ، فوجد دبرا وقف عنده وحادث رهبانه قائلا : ما اسم هذا الموضع ؟ .. قالوا : من كتبنا نعرف أنه كان مدينة سام بن نوح ، وأنه سيُعمَّر بعد الدهور على يد ملك جليل مظهر . فقال : أنا والله أبنيها وأنزلها » .

وانتقل اليها المعتصم معسكره فشيّد

■ سامراء .. مدينة المعتصم التي انتزعت الزعامة من بغداد فأصبحت احدى عواصم الزمان في هاتيك الأيام إذ لم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكا منها ..

لقد ظلت قبله الأنظار أكثر من أربعة وخمسين عاما .

ثم سرعان ما هبت عليها ريح النسيان فبيست الأشجار واندثرت القصور ، وتذاعت البيوت .. وكادت معالم المدينة أن تضيع في ظلمات القرون ..

لولا ضوء من الإيمان ، كان ينير الطريق إليها بين آن وآن ، فيأتيها الحجاج من الأفغان والصين والهند والباكستان وإيران الوفا يزورون فيها سردابا مقدسا يسمونه : « سرداب الفيبة » .

« ويسند بعض الكتاب والمؤرخين الى الشيعة أمرا غريبا وهو أنهم يعتقدون أن المهدي ، الإمام الثاني عشر ، دخل هذا السرداب ومنه سيخرج ،



خريطة العراق ، وقد ظهرت فيها مدينة سامراء ، أنها تبعد على الخريطة ١٢٠ كيلومترا من بغداد . ولكن هذا البعد لا يعفيها من أنها قضاء تابع للواء بغداد من الناحية الإدارية !

(١) نقلا عن كتاب العراق قديما وحديثا للاستاذ المؤرخ عبد الرزاق الحسنى صفحة ١١٠ .

فيها القصور الجميلة . والأسواق
والثكنات والساحات ، والحدائق التي
استحضر لها الأشجار من كافة الأرجاء ،
وبعد الانتهاء منها أعجب بمنظرها
فأسمها « سر من رأى » ..

السُرور ينقلب الى استياء

واستمرت « سر من رأى » مركزاً
اخلافة ثمانية من خلفاء بني العباس ،
كان آخرهم الخليفة المعتمد ، فقد قرر
المعتمد إعادة مقر الخلافة الى بغداد
فانتقل اليها عام ٣٧٩ هـ - ٨٩٢ م ،
ومعه كنوز « سر من رأى » ونقودها ،
وكل أسباب الحياة فيها .. فهجرتها
الناس وتركوها .. فكان كل من يمر
بأطلالها الخربة يتحسر عليها .. حتى
حرفوا اسمها فصار « ساء من رأى » .
ومع الأيام حوروه فأصبح سامراء .

أين مجدها ؟

ووسط اطلال سامراء وما فيها من
الخرائب والآكام ، وقفنا نتذكر أيامها
الخالى .. أيام العز والمنعة والجاه
والسلطان التي مرت بها هذه المدينة
منذ أكثر من ألف عام ، ونقرنها
بحالها الحاضرة .

ان من يقرأ تاريخ سامراء القديم ،
يصيبه الدهول عندما يرى ما صارت
اليه ويتساءل: أين مجدها؟ أين سطوتها؟
.. أين معتسماها؟ . أين وائقاها؟ . أين
متوكلها؟ . أين منتصرها؟ . أين
مستعنيها؟ . أين معترها؟ .
أين مهتديها؟ . أين معتمدها .. ؟ .

أين هم هؤلاء الخلفاء العباسيون
الثمانية الذين حلوها أكثر من أربعة
 وخمسين عاماً ؟ . وأين آثارهم ، تلك
التي لم يبق منها اليوم سوى اطلال فوق
رمال . كقصر العاشق ، والمنقور ، ودار
الخليفة؟! حتى البركة المصنوعة التي
تفنى بها البحترى جفت وكادت أن تندثر .



(الرداب القبية) سرداب عميق ، استحدثت

فيه تحسينات كثيرة ، إذ قسم الى ثلاث غرف
متصلة تستخدم احداها كمصلى للرجال في
نهايتها باب القبية ، وتستخدم الثانية كمصلى
للنساء . ومن جملة التحسينات ايصال
الكهرباء الى داخل الرداب ، وانشاء درج
للزول اليه. ويرى هنا السيد رياض الكليدار،
سادن الروضة العسكرية ، يهبط على الدرج
المؤدي الى مصلى الرجال داخل الرداب
تحت الارض .



التاهيل الديني : بعد موجة

البرد القارس سلطت الشمس في
سامراء فهرع طلبة المدرسة العلمية
الدينية السنية الى الفناء للمطالعة.
لقد مضى على بناء مدرستهم ٧٠
عاما ، وهي تقبل الطلبة من جميع
انحاء العالم الاسلامي ليتعلموا
العلوم الدينية والعربية التي
تؤهلهم للعمل كقضاة شرعيين أو
مدرسين أو خطباء مساجد ..
والتعليم الحالي منقسم الى نظام
قديم وحديث تشرّف عليه وزارة
الاوقاف ، ويتقاضى الطالب مبلغا
يتراوح بين ٣ و ٥ دنانير غير الكتب
والكراسات وملابس الشتاء
والصيف .



طلبة معمرين : ٩٥ طالبا من الهند والباكستان وإيران والافغان ، يتلقون علومهم في المدرسة العلمية الدينية الجعفرية التي يبلغ عمرها ٩٣ عاما وهي تقبل الطلبة من سن ١٥ الى ٩٠ سنة والشروط الوحيدة ان يكون الطالب مسلما ويشقائي الاغريب ٣ دنائير تزداد للمتزوج تدريجيا حتى تبلغ ١٠ دنائير .. وتأنيها للشرعات من تجار ايران والعراق .



مباراة في الكرة الطائرة : بين بعض طلبة « ثانوية سامراء » التي يزيد عدد طلبتها على ثمانمائة طالب . أن الضغط الزائد على التعليم أجبر المسؤولين على جعل فترة الصباح للتعليم الثانوي وثيرة بعد الظهر للتعليم المتوسط . وهذه الطريقة متبعة في معظم مدارس العراق ، لقلة الإبنية وكثرة الطلبة .





كيلومترا بعد ٢٥ كيلومترا ! : كانت مدينة « شر » من راي « القديمة تمتد مسافة ٢٥ كيلومترا كيلومتريين فقط ، تقوم عليهما سامراء الجديدة التي أخذت مكان « شر » من راي « القديمة ..

مقاخر العراق لا شك فيها .

لن شيت سد الثرار ؟

البهارسيا من السد ..

ومع هذا فيتابع اهل سامراء الشكوى ، يقول لنا طبيب سامراء : انه بعد انشاء سد الثرار ، وتحويل مجرى دجلة ، تكوّنت عند سامراء بحيرة ماؤها راكد ، أغرت الصبية بالسباحة فيها فأصيبوا بمرض البهارسيا ، وهو مرض لم يكن يعرفه اهل سامراء من قبل ..

من التصدير الى الاستيراد

ويشكو أحد المزارعين بسامراء فيقول : ان حجز مياه دجلة خلف السد تسبب في غرق اراض لنا كنا نزرعها « رجى » وكوسه وخضراوات ، ونصدرها الى كركوك والسليمانية والموصل وبغداد ، والبصرة ايضا .. واليوم نحن نستورد أكثر تلك الخضار من تلك البلاد ! فالسد كان نعمة .. ولكن لفينا ..

كهرباء .. وظلام

ويرتفع صوت أحد المهندسين من اهل سامراء يواصل الشكوى :
- ان الفائدة التي كان يمكن ان تجنيها هذه المدينة من السد هي الكهرباء ، ولكن حتى هذا المشروع أوقف تنفيذه ، واصبحنا ننظر الى المياه المتدفقة المندفعة من فتحات السد الست والأربعين ،

ان سامراء ما تزال حتى اليوم ، تدفع غالبا ثمن تصاليها القديم على بغداد ، ومحاولتها الجريئة لانتزاع مركز الصدارة منها . ويتمثل هذا الثمن في مظاهر التخلف الذي يكاد أن يخفق كل مرافقتها الحيوية اليوم ..
ان أصابع الاتهام يرقعها اهل المدينة صوب بغداد ، باعتبارها المسئول الأول عن هذا التخلف .

ولكن بغداد لا تقر هذا الاتهام ، وتنبى تدافع عن نفسها فتقول :

- ما بال سامراء لا تكف عن الشكوى ؟ لقد شيدنا عند مدخلها سد الثرار العظيم ! ألا يكفيها هذا ؟!

وترد سامراء بقولها : حقيقة أن بغداد شيدت سد الثرار عندي .. ولكن لمن شيدته ؟ .. لقد شيدته عندي لتنفذ نفسها من الفرق !!

وحقا ان بغداد ذاقَت الأمرين من مياه دجلة ، تلك التي كادت أن تغرقها أغراقا عام ١٩٥٤ . وفي العام الماضي ، عام ١٩٦٣ ، حال سد الثرار دون أغراقها مرة أخرى ، فقد حجز عن بغداد كمية من المياه تقدر بنحو ٦٧ ألف مليون من الأمطار المكعبة .. فقد ارتفعت مياه دجلة في عام ١٩٦٣ ارتفاعا لم تشهد له مثيلا منذ ٤٠ عاما ..

وسد الثرار على كل حال مفخرة من



على الشاطئ الشرقي لنهر دجلة .. كان هذا منذ ١١٢٨ عاما .. اما اليوم فقد تقلصت المسافة الى وبلاحة ارتفاع المدينة عن مستوى مياه دجلة مما يجعلها بآمن من الفيضان .

للسوارع والبيوت ، الا من البترول ..
ان التلجالات الكهربائية والمكيفات الهوائية ،
لا وجود لها في سامراء لعدم وجود
التيار الكهربائي الكافي لتشغيلها ..

حتى التجارة ..

وعن التجارة قال لنا أحد تجار سامراء :
ان من أعجب العجائنه لا يحق لنا ان
نستورد أى شئ من خارج العراق الا
عن طريق تجار بغداد ، فترتفع أسعار
الحاجيات في سامراء .. والحجة في ذلك
اننا لسنا أعضاء في الفرفة التجارية ،
التي ببغداد ! ..

عصر الخان والتكيا !

استمعنا الى هذه الاتهامات ، ولم
يتسع بالطبع الوقت للتحقق منها . فحن
تكتفي بتسجيلها . ومهما كان منها فهي
شارة الطموح الى حال احسن ، ذلك
الطموح الذي نجده في سائر بلدان الوطن
العربي ، الذي قضت عليه القرون
بالتخلف الطويل . والشكوى الطامحة
هي دائما بشير خير .

وبعد الاستماع الى كل هذه الاتهامات ،
بدانا جولتنا في المدينة ، التي تقول
البيانات الرسمية ان عدد سكانها كان
١٦ ألف نسمة عام ١٩٥٧ ، بينما يقدرهم
قائمقام المدينة حاليا بنحو ٢٥ ألف
نسمة ..

ان المتجول في شوارع سامراء

متحسرين على هذه الطاقة الجبارة التي
تضيع هباء ، والتي كان ولا يزال في
امكانها ان تدبر تربينات محطة لتوليد
الكهرباء قدرتها ١٠٠ ألف كيلوواط ،
فتنير اغلب احياء المدينة التي تعيش اليوم
في ظلام ، لا ضياء للناس فيه ، ولا



مقابر بالجملة ! ان مشكلة المشاكل في سامراء
تكن في مقابرها السبع المنتشرة بين منازل
الاحياء .. ان هذه المقابر تحتل اجمل المواقع في
سامراء ، ولا يستطيع أحد منع الاهالي من دفن
موتاهم فيها . انهم يريدون ان يكونوا بجوار ذويهم .

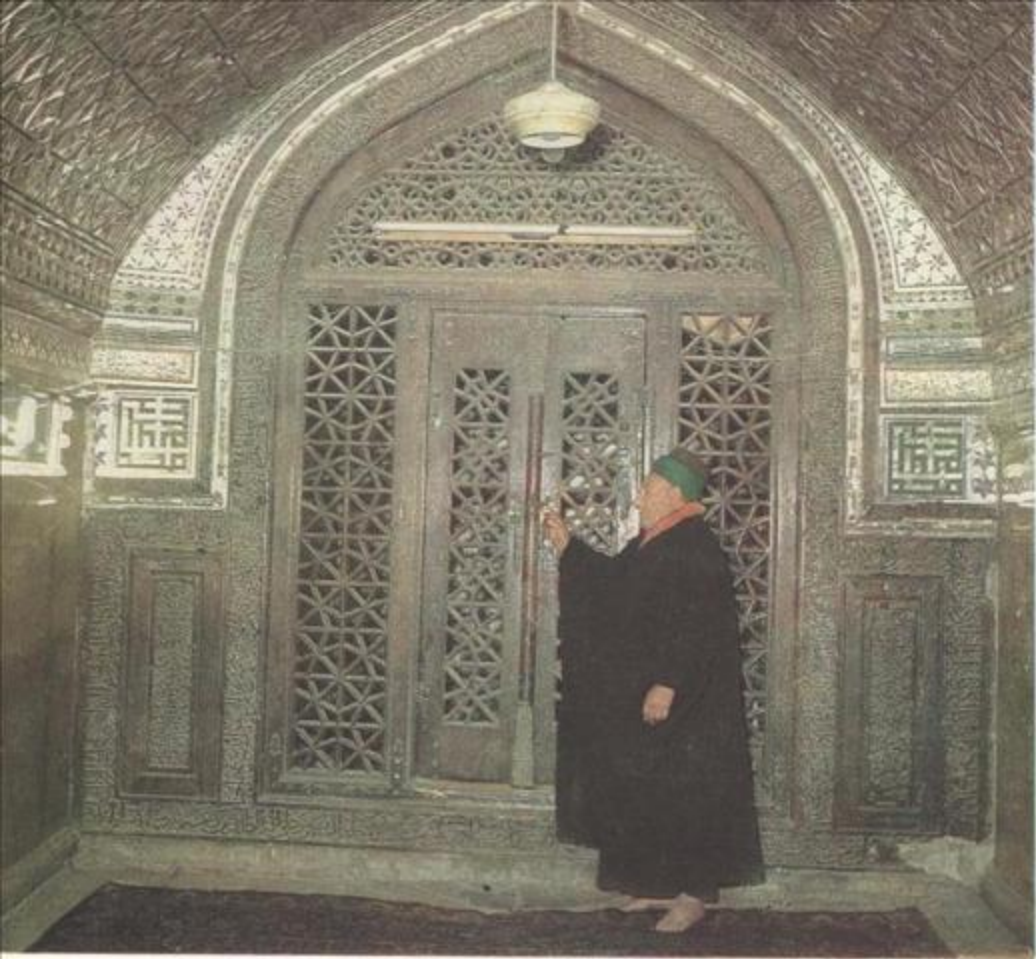


قبة من الذهب ، ومثلثان من الفاشاني : ان حوالي ٧٠٠ زائر يقصدون يوميا لزيارة شريع الامامين على الهادي وابنه حسن العسكري ، اللذين توفيا عام ٨٦٨ و ٨٧٣ م . ودقنا في قبور عادية ، ظل البناء يرتفع ويكبر فوقهما حتى جاء السلطان ناصر الدين شاه القاجاري عام ١٨٦٨ فأمر بتجديد شبك التزيين ، وغشى القبة بالذهب الإبريز ، والمآذن بالقاشاني الملون البديع .

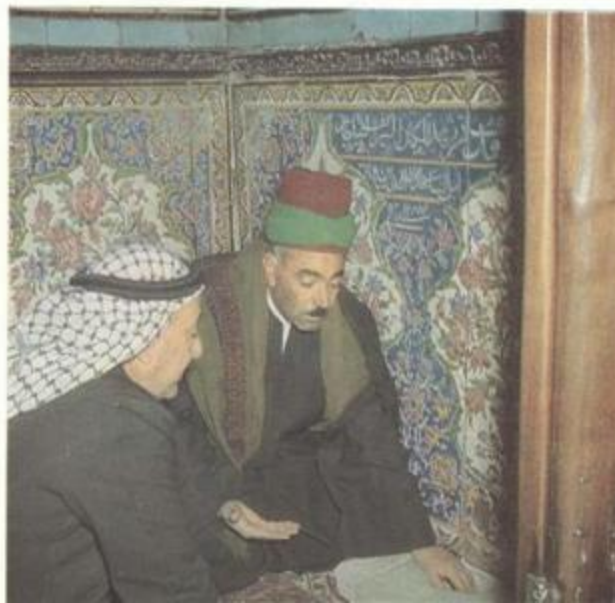


مخلفات الامام : تختلف كنوز الحضرة في سامراء عن كنوز النجف وكربلاء ، فهنا لا تعدى الكنوز أكثر من بعض مخلفات الامام على الهادي البسيطة ، مثل السيوفين الطميين بالذهب والميناء الزرقاء والحمراء ، والدرعين الواقيين المصنوعين من جلد الجاموس القوى ، والمطعمين بالذهب ، وبعض الشمعدانات المجهولة الصاحب .





اللهم اجعلها زيارة مقبولة : فوق هذا الكلام صورة الباب الأثري الجميل الذي أمر بصنعه الخليفة العباسي الناصر لدين الله منذ سبعة قرون كاملة والذي ما زال محتفظاً بروعة نقوشه وجمال كتابته ، وخلف هذا الباب يقع « سرداب الغيبة » الذي اختفى فيه الإمام محمد المهدي ابن الحسن العسكري ، وذلك حسب اعتقاد الشيعة الإمامية ، وإلى اليمين ترى المطوف وأحد زوار السرداب حول الحفرة التي يقال أن الإمام اختفى فيها ، والمطوف يلقي الزائر الدعاء التالي: « اللهم عبيدك الزائر في فناء وليك المزور الذي فرشت طاعته على العبيد والأحرار وانتقلت به أولياك من عذاب النار ، اللهم اجعلها زيارة مقبولة ذات دعاء مستجاب من مصدق بوليك غير مرتاب الخ .



العادة من منازلهن الى المدرسة لا وجود لها فتضطر الطالبة للسير مسافة ٣ الى ٤ كيلومترات حتى تصل الى مدرستها . ومع كل هذا ، فهذه المدينة ، بهذا التطور السريع الذي تقبلته ، ضربت مثلاً لكثير من مدن الوطن العربي . انه التطور الذي لا يحتاج الا الى التوعية السليمة الصادقة المخلصة .

اين تقضى السهرة ؟

ومن الطريف أن عددا كبيرا من فتيات المدارس هن اليوم متزوجات أو مخطوبات . وأصبح للفتيات المثقفات الحق في ابداء رأيهن في خطيبهن الذي دائما يكون من أبناء العمومة أو الأقرباء الأقربين .

اما الفتاة التي لم تنل حظا من التعليم - ونسبة الاميات للمتعلّمات ١١ الى ١

وازقتها، يهوله الجو الغريب الذي تعيش فيه هذه المدينة فيكاد أن ينسى أنه يعيش معها في القرن العشرين !! انها ما زالت تعيش في عصر الخان .. والتكايك والعشائر .. والقبائل .. والمقابر المتناثرة بين المنازل .. حتى الماء تشربه من دجلة مباشرة دون تعقيم أو تطهير ! .

جمال معبأ

اما المرأة ، فزوار سامراء لا يرون نساءها أبدا ، قالشوارع محرمة عليهن .. واذا ما سرن فيها فهن مخبات داخل عبايات سوداء من قمة الرأس الى أخمص القدمين !!

وسألنا عن تعليم المرأة فقيل لنا انه في عام ١٩٥٣ بدأت محاولة لتعليم البنات ، ولكن بعض الأهالي هاجموا المدرسة ، وأحرقوا المكاتب والكتب والدفاتر ! وكانوا يهاجمون آباء الطالبات في الشوارع ويشيرون اليهم ويصيحون : هذا والد الكافرة .. !!

شيخ ينقذ الطالبات

كان عدد الطالبات في ذلك الوقت لا يتعدى العشرة من بنات الموثقين .. وعندما قامت المظاهرات وأحرقت الأدوات . أجبرت الطالبات على البقاء في منازلهن .. ولم يعدن الى مدرستهن الا بعد أن قام المرحوم السيد عبدالوهاب البدرى باقناع الشائرين بأن تعليم الفتيات ليس كفرا أو بدعة ، ولكنه تطور لمسيرة مدينة هذا العصر . وبعد عدة اجتماعات استطاع السيد عبد الوهاب اقناع الأهالي فاستجابوا لدعوته . وعندما أعيد فتح المدرسة كانت حفيدات الشيخ في مقدمة التلميذات المتحقات بالمدرسة ..

واليوم أصبحت في سامراء ٤ مدارس لتعليم الفتيات ، تضم أكثر من ألف طالبة يتلقين دروسهن في مدارس ذات ميزانية ، ولو انها ضعيفة ، لا تسمح بأي نشاط اضافي أو خارجي ! حتى السيارات التي تنقل الطالبات في



عبد الخان ! و« الخان » هو مكان نزول المسافرين للاستراحة قبيل « اختراع » الفنادق !! .. وفي سامراء ١٤ خاناً ، يأتي إليها زوار الحفصة في اوقات الزيارات مع عائلاتهم ، فيستعملون الاسرة والاواني النحاسية ، ويدفعون لصاحب الخان ٥٠ فلسا يوميا عن كل شخص !!



شارع محمد عبد الوهاب الشواف: ويجمع فيه صباح كل يوم تجار الأغنام الذين يبيعون الخروف الواحد بأربعة دنانير.. وتستهلك سامراء يومياً من ٢٠٠ إلى ٢٠٠ رأس غنم ، يرسل صوفها الى الموصل لفزله ، وجلدها الى بغداد لدبفه ، أما سامراء فتكتفى باكل اللحم السمين!

بغداد وهي متصلة بها بطريق معبد تقطعه السيارة في مدة ساعة . والقطار السريع يسير بينهما مرتين يومياً، ويقطع المسافة في مدة ساعتين ، تتحملها الأسرة بصبر ليتمتع أفرادها بمشاهدة الافلام في دور السينما ببغداد !! ..

.. لأن الشاشة صغيرة !

وقد فائنا أن نذكر أن في المكتبة العامة بسامراء آلة عرض سينمائية تعرض أفلاماً ثقافية وصحية ، مرة كل ثلاثة أشهر ، بجوار مبنى المكتبة .. واستطاعت هذه المكتبة أن تحصل على إذن خاص لعرض هذه الأفلام ، وقد جاءها التصريح بالموافقة « نظراً لأن مبنى المكتبة بعيد عن الحضرة .. ولأن شاشة العرض صغيرة » !!

والتلفاز موجود في منازل بعض العائلات ، وهي لا تستعمله إلا عندما يكون الجو رطباً فيستطيع أن ينقل

تقريباً - فوالدها هو الذي يختار لها زوجها ، ويحتكم عليه أن يختاره من نفس القبيلة ، وليس للفتاة حق الاعتراض على اختيار والدها ..

وغير ذلك فالمرأة في سامراء تقضي وقتها في الدردشة مع صديقاتها ، وهن يقضين الساعات في الأحاديث التي تدور أغلبها حول السياسة العربية ومشاكلها .

أما السينما فلا أثر لها في سامراء ! فالتانون يمنع اتشاء دار للسينما أو ملهى أو محل لبيع المشروبات في هذه المدينة المقدسة .

ولكن المرأة في سامراء قد تفعل مثل ما تفعل شقيقاتها بنت مدينة الخليل في الأردن - تقصد الى أقرب مدينة - بغداد في العراق - والقدس في الأردن - فتضع عباءتها في السيارة وتنزل الى المدينة الكبيرة لمشاهدة افلامها السينمائية .. أن سامراء تبعد ١٢٠ كيلومتراً عن



أربعة من شيوخ التكايا العشرة المنتشرة في
 سامراء والتي « بناها أهل التقوى والصلاح لأقامة
 الصلاة والذكر والعبادة » .. إن أهل سامراء
 يتصدون إلى شيوخ هذه التكايا مع مرشاهم كي
 يقرأوا لهم بعض الآيات ليبراوا من أسقامهم .

إلى اليمين : شارع من العهد العثماني ، هنا
 زال قائما حتى اليوم ، بمشربياته الخشبية
 المخصصة للنساء ، وأقواسه التي يمر من تحتها
 السابلة . لقد كانت سامراء محاطة بسور كبير
 ارتفاعه سبعة أمتار تقفل أبوابه في الليل وتفتح في
 النهار ، وقد هدم هذا السور حوالي عام ١٩٤٠ .





ميدان عدنان المالكي : أجمل ميادين سامراء ، وقلبيها النابض ، فحوله
يقع مدخل الصحن الشريف ، وفندق شرّ من رأى والمقاهى والمتاجر ..
ومما يذكر أن عدد الشوارع المعبدة في سامراء أربعة ، ويجرى العمل في
تعميد شارع خاص !! أما عدد الأزقة فأكثر من ٨٠ زائفاً ! وآخر احصاء
لعدد نفوس المدينة كان ١٦٣٩٩ نسمة ، منهم ٨٣٤٦ ذكراً و ٨٠٥٣ أنثى .



الى اليسار : يعمل أبناء
سامراء في تجارة المبيدات
الكيميائية والبذور ويبيعونها
بكميات كبيرة للمزارعين داخل
علب مكتوب عليها : طماطم من
فرنسا .. خيار من أمريكا ..
فجل من الدانمرك ..
أما البذور المحلية فلم تجد
إلا بدور الكوسة وأصلة من
الموصل .. أن أخضب منطقة في
العراق لا تستطيع أن تكفي
نفسها بنفسها أبداً ، فهي دائماً
في حاجة الى بدور ..
خارجية !!!



دار الخليفة المعتصم ، أول دار ارتفعت في « شر » من رأى « لقد كانت مساحتها نصف مليون متر مربع ، تحيط بها البساتين والحدائق .. أما اليوم فلا شيء سوى أطلال تحيط بها الرمال ، وعلى مسافات قريبة تقع آثار بقية القصور التي كانت تزدهر بها « شر » من رأى « مثل العاشق ، والمنقر » والتل .

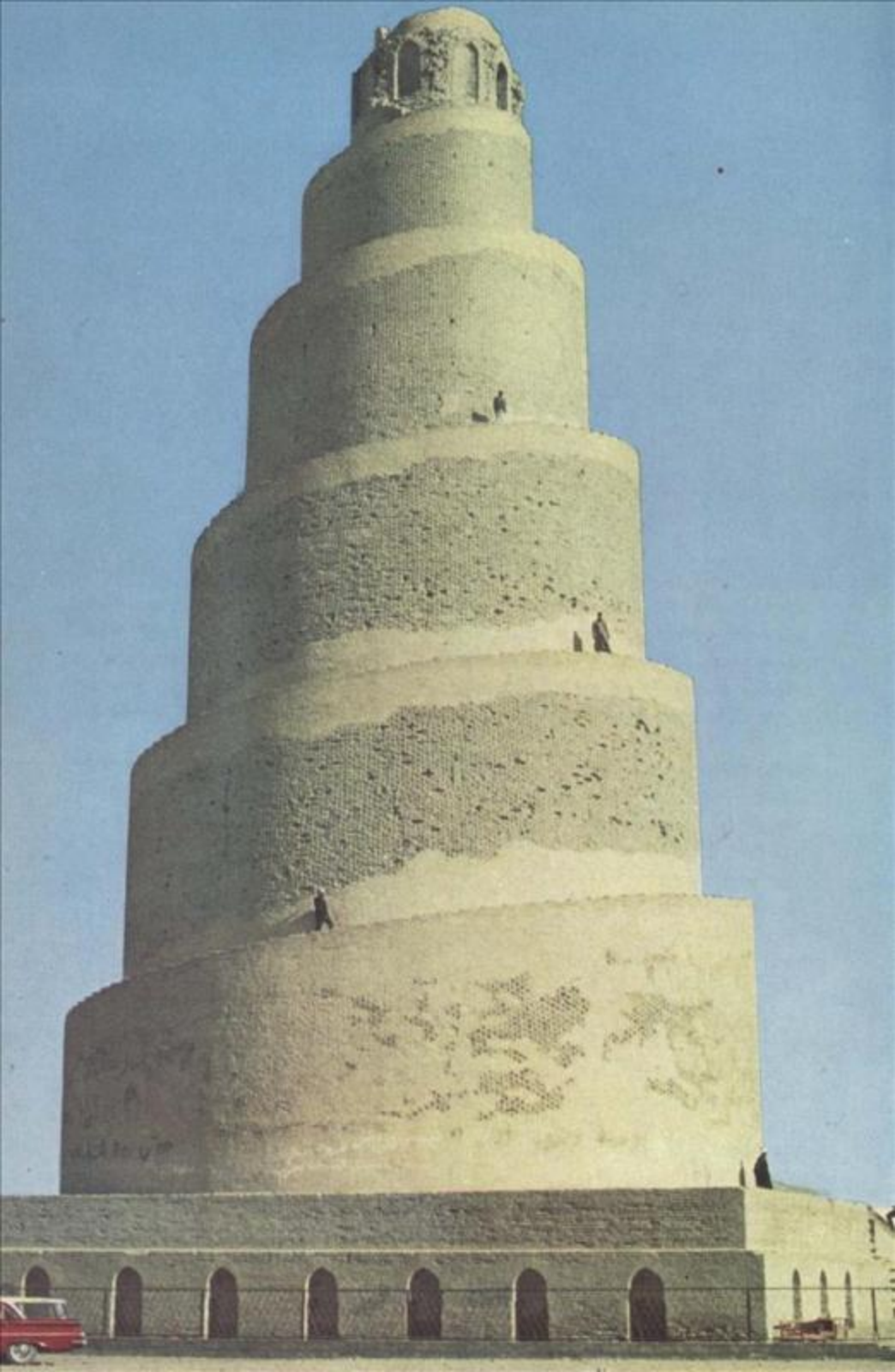
المسئول عن هذا التخلف ؟
هل هي بلدية المدينة ؟
ان أهل الحل والربط في المدينة يقولون ان البلدية بريئة من هذا ، وان نظام الحكم المركزي - الذي يجري التفكير الآن في تعديله - لا يسمح لرئيس البلدية ان يتصرف في شأن تزيد نفقته على ثلاثين دينارا !! فاذا اراد اتفاق ٣١ دينارا ، كان عليه الرجوع الى المتصرفية في بغداد ، فسامراء من ناحية التقسيم الإداري ، قضاء تابع للواء بغداد .. وتتعطل بذلك الأعمال ويتوقف دولاب

البرنامج الذي يقدمه تلفاز بغداد ..
أما التلفون فما زال يعمل على البطارية الكهربائية !!

منفى للمفضوب عليهم !

لقد ظلت سامراء منفى للمسجونين يرسلون اليها لقضاء المدة المحكوم عليهم بها .. واليها كان ينقل الموظف المفضوب عليه وكأنها منفى أو ليمان! مع ان مناخها في غاية الاعتدال ، وهذا الاعتدال كان من أسباب اختيار المعتصم لها عاصمة له .. وهنا لا بد من تكرار السؤال : من

الى اليسار : منارة « المثلثة » ، أشهر آثار سامراء ، استوحى المعتصم بناءها من الزقورات (الأبراج) الآشورية القديمة التي كانت تقدم عليها الضحايا والقرابين . لقد تفككت هذه المنارة وأصبحت بالخراب ، ولكن مصلحة الآثار رفعت الانقاض عنها ورممتها (لاحظ الجص الأبيض الحديث) وكانت « المثلثة » في السابق بمثابة مثبته للمسجد الجامع ، تنطلق من فوقها أصوات المؤذنين بينما المصلون يُسَلِّتون في جامعها الكبير ، الذي كان يتسع لستين ألف شخص ، وقد اندثر هذا الجامع ولم تبق منه سوى أطلال . ويبلغ ارتفاع « المثلثة » ٥٢ مترا يصعد اليها الناس على نفس الدرجات الحلزونية الدائرية التي كان يصعد عليها المتوكل على ظهر حماره « المريسى » كما يصعد اليها كذلك هواة الانتحار، فيلقون بأنفسهم من عاليها، وتقوم على بعد قليل من هذه « المثلثة » ملوية أخرى تشبهها تماما ولكنها أصغر منها ، اذ يبلغ ارتفاعها ١٩ مترا ، وقد بناها الخليفة جعفر المتوكل مع مسجده المسمى « جامع أبي دلق » .





مشاكل الطبخ : درس في كيفية عمل كفتة اللحم المخلوطة بالبطاطا المسلوقة . ان اكثر ما يضايق المرأة عند الطبخ هو مشكلة الماء وخاصة في الصيف حيث يوزع الماء على نصف البلد ، لمدة يوم ثم يقطع عنه في اليوم الثاني ليوزع على النصف الآخر وهكذا .. والماء يصل الى المنازل بدون تعقيم ، فتعتمد ربات البيوت الى اضافة قطعة من « الشب » لترويقه . ويبلغ عدد المشتركين في الماكيتين اللتين تسحبان الماء ٢١٢٥ مشتركاً فقط ، بينما يقدر عدد السكان بـ ٢٥ ألف نسمة .

الامام علي الهادي ، حين امر الخليفة جعفر المتوكل باعتقاله واحضاره من المدينة المنورة الى سامراء ، لأن قوما دعوا بالخلافة له ، بينا المتوكل خليفة ، فظل الامام الهادي معتقلاً في سامراء الى ان توفي .. وظلت العشائر تعيش في سامراء وتتناسل حتى يومنا هذا .. ولكن رغم انحدارها من اصل واحد ، وتعارفها ، فهي لا تزال منقسمة الى سبع قبائل رئيسية ، كل منها يسكن حياً معيناً من المدينة ..

ومساوىء هذا النظام القبلي اكثر من ان تعدء، اذ تجدها كائنة تعرق كل خطوة تخطوها المدينة الى الامام . وقد امتد هذا النظام الى خدم الحضرة العظيمة التي يرقد فيها الامامان علي الهادي وولده الحسن العسكري . فخدم الحضرة كل منهم يتبع قبيلة مختلفة ، ومنعا لأي احتكاك بينهم فان خدم كل

الحياة في سامراء ، وتظل « الروضة » محاطة بالاكوخ والاطلال ، رغم وجود مشروع يشق طريق حولها ، ذلك الذي تقرر منذ اكثر من عشر سنوات ، ولم يبت فيه الى اليوم .

مسئولية أهل سامراء

على ان مسؤولية أهل سامراء فيما اسابها من تدهور على الدهور شيء لا يمارى فيه أحد ..

انهم منقسمون الى ٢١ قبيلة او عشيرة ، يحفظون انسابهم وافخاذهم حفظاً تاماً ، وما يكاد احدهم يجلس اليك ، حتى يبدأ يعرض شجرة عائلته معدداً أسماء اجداده التي تتسلسل عبر السنين والقرون حتى يتصل نسبها بالبيت الاطهار !!

انهم يقولون ان هذه العشائر جاءت من المدينة المنورة بالحجاز ترافق ركب



المهاريات من التصوير : عندما اتجهت بعثة «العربي» لتصوير مدارس الفتيات ، كانت مديرة كل معهد تطلب من اللواتي لا يرغبن في التصوير ، أن ينسجن الى ركن في الفناء ، وكان عدد المنسجبات كل مرة ، يزيد عن النصف ، وبينما كانت العدسة تلتقط صوراً لبعض الطالبات ، انحرفت قليلاً والتقطت هذه الصورة خطأ ! انها للطالبات المنسجبات .. وقد ارتسمت على وجوههن تعبيرات مختلفة من الدهشة .. الى الهلع .. الى التردد مع بعض الرضا .. والتسامح .

على المقابر القديمة ، لمنع الاهالي من دفن موتاهم هناك !

والموظفون متهمون

ومن مساوئ هذا النظام العشائري ما يتعرض له الموظفون في المدينة .. فكل موظف هناك يتبع ، حتماً ، قبيلة من القبائل السبع ، فاذا حاول القيام بأي تجديد أو تغيير ، فان أفراد القبائل الأخرى يقفون في وجهه ويتهمونونه بأنه يحاول استغلال وظيفته تشييعاً لقبيلته ! ثم يجتمع رجال قبيلته ويستمعون الى ما يقال ، وينتهي المشهد بان يقولوا له :

- نحن عائلة محافظة فاذا كانت عندك افكار حديثة فعليك أن تسويها في مكان غير هذا ، بعيداً عن مدينتنا ..

وهكذا تنعدم المبادرة عند الموظف الى الإصلاح !!

قبيلة يتولون خدمة الحضرة مدة اسبوع ، ليأخذ مكانهم في الاسبوع الذي يليه خدم آخرون من قبيلة أخرى .. وهكذا .

وكتفرقة بين الاحياء ، تفرقة بين الاموات

ولا تقتصر التفرقة على الاحياء ، بل تمتد الى الاموات !! فسامراء تضم سبع مقابر ، كل واحدة منها تابعة لقبيلة ، تدفن فيها موتاها !!

وقد حاولت بلدية سامراء اصلاح الوضع فعمدت الى انشاء مقبرة موحدة لدفن جميع الموتى معا بعيداً عن وسط المدينة .. ولكن هذه المقبرة ظلت خالية ، وظل الاهالي يدفنون موتاهم في مقابرهم القديمة ليكونوا بجوار اهلهم وذويهم . ضاربين عرض الحائط بتعليمات وانظمة البلدية التي لا تسمح لها مالىتها (مائة ألف دينار في السنة) بوضع الحراس

أول جيل من فتيات سامراء
 يتعلم فيها! كانت الفتاة السامرية
 تذهب الى بغداد وبمقربة والحلة
 والرمادي لتلقى علومها ، أما الآن
 فان معهد الفنون البيتية والمدارس
 في سامراء ، تقوم بتعليم
 الفتيات اللغات والحساب والكيمياء
 الى جانب التطريز والطبخ
 والأشغال والرسم والخياطة كما
 نرى في الصورتين المنشورتين على
 هذه الصفحة : الأولى لفتاة تجرى
 اللمسات الأخيرة في ثوب مستعته
 بيدها ، والثانية لفتيات يتلقين
 درسا في الخياطة . وتقول الآنسة
 غنية السامرائي ، مديرة معهد
 الفنون البيتية، ان جميع مدرسات
 المعهد من بنات سامراء نفسها ،
 وقد تلقين علومهن في كليات بغداد .





السفور متنوع في سامراء ! فالمرأة تسير في الشارع وقد تغطت بالسواد من قمة رأسها الى أخمص

قدميها ، وتحت الملاية السوداء توجد ملحقات لا يد منها : فوطة سوداء تحيط بالوجه مصنوعة محليا ، فوقها قطعة من الحرير الطبيعي الاسود يسمونه « كيش » ، ثم البوشية السوداء مع الملاية السوداء ! ولكن الفتاة المتعلمة تضرب بهذه التقاليد عرش الحائط ، فتجدها في المدارس ترتدي الملابس الزاهية الالوان ، وتنسق شعرها على أحدث الطرق . وتطرح الملاية والبوشية جانبا ما دامت داخل المدرسة ، فإذا همت بالانصراف عادت الى ارتدائهما من جديد !

خوارق عادات ، وكرامات

جاء بورقة صفراء طويلة بدأ يقرأ منها تسلسل نسب عشيرته حتى وصل الى موسى الكاظم ، وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما) وتابع كلامه قائلا: «ان ما نفعله ليس سحرا ولا شعوذة انما هو كرامة النبي الى آل البيت .. وهى ممتدة من ايام هولاكو ومتصلة الى يوم القيامة » .

من أجل حياة أفضل

ان اهل سامراء يحدوهم أمل كبير فى حياة أفضل ، وعيش أرخى وأنعم . واذا سعد المرء فوق مئذنة الملوثة (راجع الصورة وشرحها ص ٩١) تكشف له منطقة صحراوية شاسعة يجرى العمل بهمة فى ركن منها .. انه مصنع بينونه جديدا لانتاج البنسلين ومشتقاته .. ان الآمال الكبار معلقة بهذا المصنع بحسبانه نواة لسامراء صناعية جديدة ، تقوم حول هذا المصنع الاول ، وتضم ٤٠٠ منزل لايواء الالفى عامل

وتنتشر بين منازل سامراء عشر تكايا ، يقصدها الزوار مع اقاربهم المصابين بأمراض عقلية ليقرأ لهم « الشيخ » ، أو « سيد الروضة » ، بعض آيات الله ، لهذا نائرة المريض ويبرا من علته !

وتقام فى هذه التكايا حلقات يقصدها الناس بالملات ، وخاصة عندما يقوم (السادة) بحركات خارقة للعادة ، كالوقوف وسط النار ، وادخال الحراب فى المعدة أو الرقبة ، دون ان يتأذى الجسم أو يتضرر .. وهى مناظر معروفة مألوفة فى كثير من بلدان الشرق ، أو هكذا كانت لم زالت .

وسألنا السيد شكورى شيخ الرفاعية عن سر هذه القوة الخارقة فأجاب :
- ان الرفاعية ينحدرون من احسن الانساب ، وكرم البيوتات .. (وهى



المتقى : هو المكان المفضل لاهل سامراء يقضون فيه اوقاتهم بالليل والنهار ، لانعدام وسائل الترفيه أو التسلية فى المدينة. ويبلغ عدد المقاهى فى المدينة ٢٤ مقهى ، أى بمتوسط مقهى لكل ٥٠٠ شخص تقريبا.

بلدية سامراء : أجمل ما فيها ، مبناها الحديث .. ان أعضاء البلدية حائرون ، لا يدرون من أين يبدأ الإصلاح ؟ .. ان العمل كثر ، لكن الموارد شحيحة .. والذي يشير الاستغراب ان أرقام ميزانيات بلديات القرى المحيطة بسامراء تفوق أرقام ميزانية مدينة سامراء !



سيارة ابن بطوطة !! حديث بين قائمقام سامراء وأمين مكتبتها العامة حول هدية الكتب القيمة التي استلمتها المكتبة من الاستاذ ساطع الحصري .. وتضم المكتبة ٢٢٣٨ كتابا ، وتملك سيارة ابن بطوطة وهي مكتبة متنقلة بين القرى المحيطة بسامراء تنقل اليها الكتب للاطلاع والقراءة .



الأغنام ، يربونها في ضواحي المدينة ويصدرونها الى المدن القريبة وخاصة بغداد ، التي تأخذ يوميا نحو أربعة آلاف رأس من الغنم .. وهذا فضل لبغداد يجب ان تذكره سامراء !

ويحترف اغلب أبناء هذا البلد مهنة الزراعة ، وقد عمد الكثيرون الى انشاء شركات لتأجير الجرارات ذات المحركات البترولية للفلاحين او بيعهم اياها .. وعلى هذه الجرارات قامت ستة مصانع صغيرة لاصلاحها .

ومن الطريف ان التجول في المدينة يقرأ كلمات : مصنع المعتمصم .. وشارع المعتمصم .. ومدرسة المعتمصم .. وسوق المعتمصم .. الخ .. ولا غرابة في هذا فالمعتمصم هو باني سامراء ، ولذا فان اهلهما ما زالوا يعترفون بفضله ، ويطلقون اسمه على كثير من مرافق المدينة التي تعيش على امجاد ماضيها ، رمزا للوفاء والاعتراف بالجميل !!!

سليم زبال

الذين سوف يعملون فيه .. واختير لهذا المصنع ، نواة سامراء الجديدة ، مكان بعيد عن سامراء الحاضرة ، وذلك تحايلا على قانون قديم .. فالمكان المختار بعيد عن الحضرة المقدسة بما يسمح ببناء مدينة كاملة بها كل وسائل الحياة العصرية ، التي يمنع القانون من قيامها في كل مدينة مقدسة .

من الزخرفة الى البنسليين

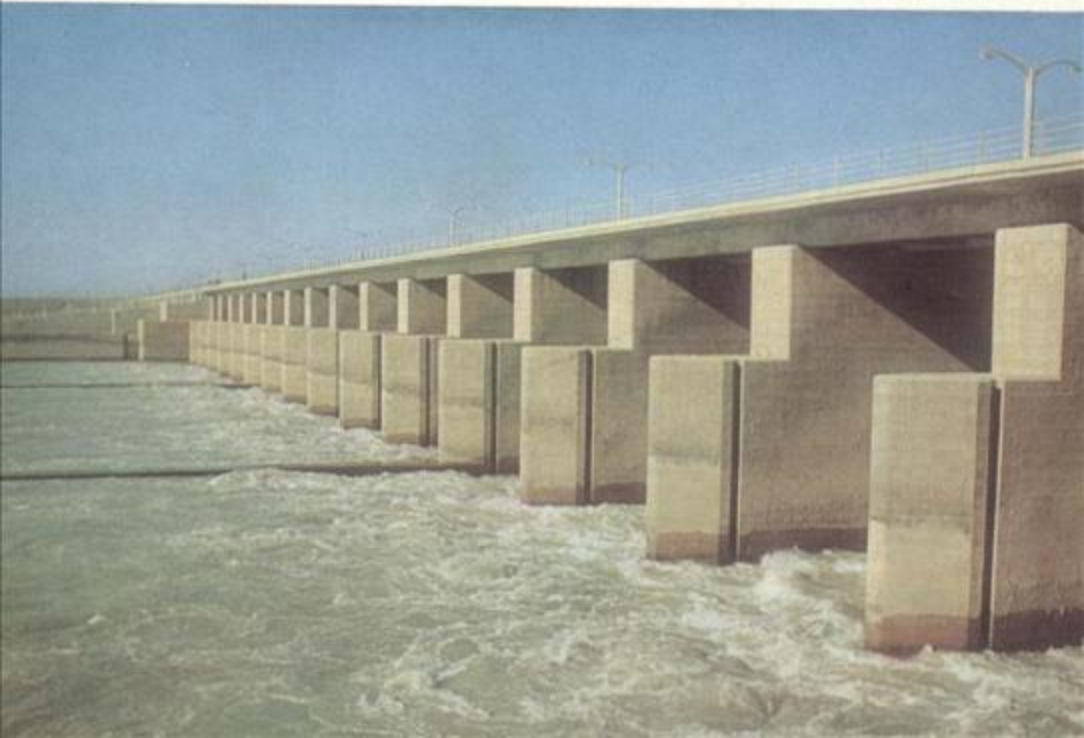
ان هذا المصنع الذي سيبدأ عمله في نهاية ١٩٦٥ سيكفي حاجة العراق من البنسليين ومشتقاته ، وبقيض شيء للتصدير .. وبناءه في سامراء هو اول خطوة صناعية في هذه المدينة ، وهي مدينة لم تكن الصناعة بقرية عنها ، فهي اشتهرت في التاريخ بنقوشها وزخرفها وفسيفسائها الجميلة ..

أرزاق سامراء

ان اهالي سامراء يعيشون على تجارة



أول سد على نهر دجلة : عند مدخل مدينة سامراء أقيم سد الثرثار (تكاليفه ١٦ مليون دينار) للتحكم في تصريف مياه دجلة الى الجنوب ، وقد اقتضى المشروع تحويل مجرى النهر ، فضاعت أهمية الجسر القديم الممدود فوق الزوارق الحديدية (الصورة العليا) واستعيض عنه بالمرور فوق السد الجديد البالغ طوله ٤٤٩ مترا وبه ١٧ فتحة تقفل أيام الفيضان فتتحول المياه صوب قناة الثرثار ، وتسير فيها مسافة ٥٣ كيلومترا قبل أن تصب في بحيرة الثرثار (انظر الخريطة) ومن المؤسف أن الأرض التي تمر بها هذه المياه ، أرض مالحة لا تصلح أبدا للزراعة ، ولكن نشأت في بحيرة الثرثار فصائل جديدة ممثلة من الأسماك .. ومنذ انتهاء بناء السد (عام ١٩٥٦) وأهل سامراء يسمعون عن « الكازينو » الكبير الفخم المزمع انشاؤه عند بحيرة الثرثار !!



المرأة والعقيدة

ام علقمة تقول للحجاج :

انت في عيني اصفر من ذباب !

عمرة بنت النعمان ، تقول لمصعب بن الزبير ، وقد ارادها ان تنبرا من زوجها بعد قتله :

كيف أتبرا من رجل يقول ربى الله

بقلم : ألفه الادلبى

الوحدة العربية بين العقل والعاطفة

فقضية الوحدة العربية بالنسبة الى امة العرب قضية قد توافقت عليها العقل والعاطفة ، وعقد عليها القلب والضمير حتى أصبحت عقيدة يؤمن بها كل عربى صميم ، مخلص لمروبه .

من حيث العقل لا يمكن ان يمارى

■ التفسير اللغوى لكلمة عقيدة هو :
العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير .
يتراءى لنا من هذا التفسير ان العقيدة
فى حاجة الى عاطفة تنبع من القلب ، والى
عقل يرجع الى تحكيم الضمير . فاذا تم
التوافق بين العقيدة والعاطفة نتجت
العقيدة الراسخة التى لا يمكن ان يززعها
شئ عن مبتهاها .

وتعديدا جاء البلجاء أحد زملائها ، أبو بلال ،
ينصحها أن تتواري ويقول لها :
- ان هذا السرف في نفسه الجبار العنيد قد
ذكرك - يقصد عبيد الله بن زياد -
قالت :

- ان ياخذني فهو أشقى بي ! .. اما انا فما
احب ان يثنت أحد بيبي .

فوجه اليها عبيد الله بن زياد ، فأتى بها ،
ثم أمر أن تقطع يداها ورجلاها وأن يرمى بها في
السوق . وظلت تنزف أمام الناس حتى ماتت نائمة
على عقيدتها . وكم قتل وعذب من هؤلاء الخارجيات
وظللن رغم ذلك كله ثابتات على عقائدهن وفيات لها .

أم علقمة والحجاج

جاء بأم علقمة الخارجية إلى الحجاج بن يوسف ،
وهي من ربات الفسحة والشجاعة وقوة الحجة ،
فقال لها : ان أردت النجاة فوافقيه بالذهب .
قالت :

- قد ضللت اذن ! وما أنا من المهتدين .

قال لها الحجاج :

- لقد خبطت الناس بسيفك خبط عشواء
يا عدوة الله .

قالت :

- لقد خفت الله خوفا صبرك في معنى أصمر
من ذباب .

وكانت تكلمه منكسة الرأس ، فقال لها :

- ارفعي راسك وانظري الى .

قالت :

- اكره ان انظر الى من لا ينظر الله اليه .

قالت هذا القول للحجاج الذي أربع الحجاج
والعراق ، وقتل مئات الألوف من الناس ، ولكن
على ما يبدو لم يرغب أم علقمة هذه . كانت
عقيدتها تمدها بشجاعة لا حد لها ، ويامر الحجاج
ان تقتل . فقتلت وهي باقية على عقيدتها .

غزاة والحجاج

وما عثر الحجاج ، ذلك الجبار العنيد ، بالجبن ،
الا لما اقتحمت عليه غزاة الحرورية الكوفة ،
على رأس جيش كبير بين أفرادها ما يقارب الثنتين
من النساء قد اعتقلن الرماح ونقلن السيوف ،
فاضطر الحجاج أن يتحصن في قصر الإمارة ،
فعميره أحد الشعراء قائلا :

اننان في أن في الوحدة العربية الخير كل
الخير لامة العرب . فلا يمكن أن يرقى
العرب الى مصاف الأمم التي حققت
نصرا حضاريا رفيعا الا بتحقيق الوحدة
العربية .

اما من حيث العاطفة فاللغة ، والتاريخ ،
والتقاليد ، والتلف الى اعادة أمجاد
الامبراطورية العربية - التي يعتز بها
العرب كافة - الى سابق عهدها من العزة
والازدهار ، والمطاء الانساني ، هذا كله
يجعل بين العرب تعاطفا ، ويربط الأقطار
العربية بعضها ببعض ويوحد أهدافها .

اما الذي ينخشى منه هو أن تتأثر
العاطفة ببعض العوامل التي تحد من
اندفاعها ومن ثم تتدخل العقيدة ويكون
الانحراف .

المرأة أخلص لعاطفتها من الرجل فأقل انحرافا

ولما كانت المرأة أقوى عاطفة من الرجل ،
وأخلص لعاطفتها منه ، كانت أقل
انحرافا منه ، في عقيدتها والحدودية .
ولعل بعدها عن الإغراءات التي يتعرض
لها الرجل بحكم ما يمارس من الأعمال
جعلها بأمان من الانزلاق الذي يتعرض له
الرجال . هذه الظاهرة دفعتني لأن
أبحث عن جذورها في تاريخ المرأة العربية ،
فالتاريخ كما يقول مؤلف كتاب - تاريخ
الثورات - : « علم من حيث أنه يروي
الحوادث ويعلمها في تنابها ، ولكنه يجب
أن يكون فنا من حيث استنباط العبرة ،
والبعث على القدوة ، ونحن حين نستمد
قوة من الماضي نفتصب بذلك قوة أخرى
من المستقبل » . فلنعد اذن عبر
التاريخ ولنستمد من بطولة المرأة العربية
وصدق عقيدتها قوة نحن أحوج ما نكون
اليها في ظروفنا الحاضرة .

البلجاء وعبيد الله بن زياد

كانت البلجاء مجتهدة من الخوارج ، وما عرف
تاريخنا فئة مندفعة في عقيدتها كهؤلاء الخوارج .
فلما آمن فيهم القائد عبيد الله بن زياد قتل

وبين عمرة وزوجها مجاشع

كانت عمرة زوجة مجاشع الخارجي ترى وجوب
الاستئثار بالحرب ، وكان زوجها يرى القعود عنها ،
فأضطرت أن تتركه وشأنه وتلتحق بالمحاربين من
الخوارج ، وكتبت إليه تقول :

أبلغ مجاشع أن رجعت فأنسى
بين الأسنة والسيوف مقبلي
أرجو السعادة لا أحدث ساعة

نفسى إذا تاججت بها بقضول
ووهبت خيذرى والفراش لكأعب
في الحى ذات دمالج وخسجول
لقد ضحت عمرة ببيتها وزوجها في سبيل الدفاع
عن عقيدتها .

وعمرة بنت النعمان

وما من حادثة تدل على وفاء المرأة العربية
وتمسكها بعقيدتها كحادثة عمرة بنت النعمان بن
بشير الأنصارية ، زوجة المختار الثقفى .
كان مصعب بن الزبير قد قتل زوجها ، وأراد
مصعب أن ينهم المختار الثقفى في دينه ليتحتل
من قتله ، فجاء بزوجه عمرة وطلب منها أن تتبرا
منه ليتخذها كشاهدة عليه . ولكن عمرة كانت
ذات عقيدة ووفاء ، فأبت أن تتبرا من زوجها .
فأمر مصعب أن توضع عمرة في حفرة ، ووقف
السيثاف على رأسها شاهرا سيفه ، وبجانبه
وقف مصعب يحفظها على أن تتبرا من زوجها .
تارة كان يهددها بالقتل ، وتارة يغريها بالمال
والجاء ، وهى تقول غير أبهة لوعوده ، ولا مبالية
بالشر الذى يحيط بها :

— كيف أتبرا من رجل يقول ربى الله ؟! كان
سائلم تهاره ، قائلم ليلاه ، قد بدل دمه لله
ولرسوله . شهادة أزرعها لم أتركها ؟! الله
أشهد ، انى متبعة لنبيك ، ابن بنته ، وأهل
بيته ، وشيعته .

فأمر مصعب السيثاف أن يضربها بالسيف ،
فضربها ثلاث ضربات حتى ماتت باقية على العقيدة
والوفاء .

وفىها يقول الشاعر عمر بن أبى ربيعة :

ان من أعجب الاعاجيب عندى
قتل بيضاء حرة عطلول
قتلوا ظلما على غير جرم
ان لثمة درهما من قتيل

اسد على وقى الحروب نعمة

فتخاه تنفر من صغير الصافر

علا برزت الى غزالة في الوغى

بل كان قلبك في جناح طائر

وقلت غزالة تجاهد في سبيل عقيدتها سسنتين
طويلة حتى استشهدت .

النساء بين على ومعاوية

وما يحدثنا التاريخ عن حرب اندفعت فيها
المرأة العربية بحماسة وعقيدة بعد غزوات النبي
(صلم) كذلك الحرب التى نشبت بين على رضى
الله عنه ومعاوية بن أبى سفيان . كان على على
حق فاتحنا الى عدد كبير من النساء كن يدافعن
عن الحق بجرأة قد يفترق اليها بعض الرجال .
ولما استتب الامر لمعاوية أخذ يستقدم اليه هؤلاء
النساء ليحاسبهن أو يعاقبن على ما ابدن نحوه
من كره . ثم يحاول أن يستميل قلوبهن بحلمه
وتسامحه ، وبما يبدل لهن من جوائز وعطايا .
فما من واحدة منهن تنصلت من فعلها ، أو تبرأت
من قولها ، بل كن يجابهن معاوية وهو أمير المؤمنين
ولى مجلسه ، وبين أعوانه وحجابه ، بجرأة تبعث
على الدهشة .

ذكر معاوية سودة بنت عمارة حين وفدت
عليه بشر حالته يوم صلين تمدح به عليا وتذم
معاوية ونحى أباه على قتاله ، فقالت له غير
حيابة ولا وجله :

— اى والله لقد قلت ما قلت وما مثلى من رغب
من الحق واعتدل بالكذب .

قال لها معاوية : وما الذى حملك على ذلك ؟
أجابته بصراحة لا لبس فيها :

— حبه على ، واتباع الحق .

ولما أمر لها بالطعام سألتها قائلة :

— الى خاصة أم لقوم عامة ؟

قال معاوية : مالك ولغيرك ؟

فأجابته : هى والله النخشاء واللؤم ! .. ان
لم يكن مدلا شاملا والا فانا كسائر قومى .

لقد سبقت هذه المرأة البسيطة التى ملا الإيمان
قلبا فيلسوف المرة أبا العلاء حين قال قولته
الإنسانية الخالدة :

فلا مهلت على ولا بارضى
محابب ليس تنتظم البلاد



جميلة بوحرد

وكامتحان المرأة العربية في عقيدتها امتحان في ولدها

وقد راينا أن المرأة العربية حين كانت تتمتع في سبيل العقيدة كانت تقبل على الاستشهاد راضية مطمئنة ، أو تتحمل السجن والعذاب بصبر جميل عجيب . كذلك كان شأنها حين تتمتع بولدها فلا تتوانى أبدا عن التضحية به . كانت عقيدتها القوية تنتصر على غريزة الأمومة ، أقوى الفرائز تحكما بالمرأة .

الخنساء تدفع أولادها للاستشهاد

لقد دفعت الخنساء أولادها الأربعة إلى الاستشهاد في حرب القادسية . ولما بلغها نبأ استشهادهم قالت قولتها المشهورة :

« الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمة » .

ولم ترهم ، وهي الشاعرة الجياشة العاطفة التي رثت أخاها صغرا حين قتل بمرات لا مثيل لها في أدبنا العربي . بكت الخنساء وأبكت كل من

العربي - العدد الرابع والستون

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغايات جر الديول

والمطبول هي المرأة الفتية الجميلة الطويلة
العنق .

الأدب العربي لم يمجّد في المرأة غير جمالها وفتنتها

ولما كان الشيء بالشئ يذكر ، كان لا بد لنا أن نقول ان على أدبنا العربي مأخذا كبيرا . فشعراؤنا القدامى لم يمجّدوا في المرأة الا جمالها وصباها وفتنتها .

اما بطولتها ووفائها ، وتمسكها بعقيدتها ، واستشهادها في سبيلها فقلما كان يوحى ذلك اليهم شيئا . فلو لم تكن عمرة بنت النعمان هذه ببهاء عطولا ، أي فتية جميلة طويلة العنق ، لما وجد الشاعر قلها ، من غير ذنب جنته ، من اعجب الاعاجيب ! ..

ان العجيب حقا هو أن هذا الشاعر ، الذي يقول كتب القتل والقتال علينا ، ما عرف عنه انه قاتل كما قالت النساء العقائديات في عصره ، انما عرفناه يجر ذبوله وراء كل حسنة دائما أبدا .

ملهمة الشعراء

وفي موازنة لذلك لا بد لنا أن نسجل مائة ألدابنا المحدثين الذين بدأوا ينظرون إلى المرأة شريكة للرجل ، لها ماله من حقوق ، وعليها ما عليه من واجبات . وأن ما كتب عن جميلة بوحرد وحدها لو جمع لكان أكثر من ديوان . وقد انتخبنا جمعية الأدباء في دمشق ملهمة لشعراء عصرها ، وأرسلت إليها هدية وهي في سجنها ، وما مجدت جميلة لأنها فتية أو فاتنة ، وانما مجدت لموقفها البطولي وعقيدتها الراسخة ، وما جميلة إلا رمزا لبطولة المرأة العربية في الجزائر ، وهي قد استطاعت أن تفرض احترامها على العرب وغير العرب من أمم .

وما أحسبني ذكرت الا غيضا من فيض عن جهاد المرأة العربية وتمسكها بعقيدتها فما توخيت الحصر وانما ضرب الأمثال .

تحقيق الوحدة العربية التي هي السبيل الوحيد للانطلاقة العربية الشاملة ؟
يؤسفنا أن نقول أن إيماننا الحار بقضيتنا، الذي يشع في نفوسنا كنور الله، لم يبرز إلى حيز العمل بصورة تتناسب مع حرارة هذا الإيمان ، ومع رصيدنا التاريخي الكبير .

الحاجة إلى منظمات نسائية

أن عمل المرأة في سبيل تحقيق الوحدة العربية لم يتعد على ما نعلم كتابة مقال، أولقاء محاضرة ، أو إذاعة حديث . وهذا كله قليل الجدوى ، بينما تستطيع المرأة أن تدعم الوحدة العربية دعما فعالا إذا قامت بتأسيس منظمات نسوية في جميع البلاد العربية غايتها السعي لتحقيق الوحدة عن طريق التوعية والتوجيه وتهيئة الأفكار ، بتغلغل أفرادها بين جميع الطبقات وبخاصة الطبقات المتخلفة في الريف والمدينة .

ولعل قائلا يقول أن هذه الطبقة التي نعتها بالتخلفة أشد تمسكا بالوحدة من غيرها . وردنا على هذا القول هو : أن اندفاع هذه الطبقة منا هو اندفاع عاطفي فقط لم يصل إلى مرحلة العقيدة التي هي في حاجة إلى توافق تام بين العاطفة والعقل الواعي وعيا يؤهله لفهم مشكلات البلاد العربية وتطورها بين حين وآخر ، وإذا لم تدعم العاطفة بهذا الوعي حتى تصبح عقيدة ، يخشى عليها أن تتلاشى أمام أول صدمة كما تتلاشى رغوة الصابون دون أن تترك أي أثر .

وكم نتمنى أن تنشق هذه المنظمات ، التي ستعمل خالصة مخلصه من أجل الوحدة العربية ، عن اتحادات الجامعات في البلاد العربية ، ففتياتنا المثقفات لا ينقصهن صدق العقيدة ، ولا اندفاع الشباب وتحمسه ، إنما ينقصهن تنظيم العمل ، والثبات عليه . وأنا على يقين بأن هذه الدعوة ستجد صدى عند نساء العرب كافة لضرورة الحاجة إليها .

■ ■

الفة الأدلي

فرا مرانيها ، وما ذاك إلا لأن صغرا هذا لم يقتل في سبيل عقيدة ، أو هدف أسمى لبعض بلوغ الهدف عن فقدده ويكون تعزية لاخته المولعة به .

وأسماء بنت أبي بكر كان كذلك شأنها

كذلك كان شأن أسماء بنت أبي بكر حين جاء ابنها عبد الله بن الزبير يستشيرها بعد أن خذله جنده وأهله ، أيمضى في الحرب حتى يستشهد ، أم يستسلم لأعدائه ؟ ولم تتخاذل الأم العجوز العمياء ، ولم تستطع عاطفة الأمومة أن تحملها على التضحية بالكرامة في سبيل السلامة ، فقالت له هذا القول الجبار :

— القتل يا بني أحسن ، كم خلودك في الدنيا ؟
ليست أقمى مراتب الشجاعة حين نقول الأم لابنها :
— القتل أحسن .

وغير الزعيمات ، نساء أخريات

ولم يذكر لنا التاريخ من هؤلاء النساء ذوات الشجاعة والعقيدة إلا الزعيمات أو ذوات الشأن منهن ، أما لشجاعتهن الخارقة، وأما لأقوالهن ذات القيمة الأدبية . مع أن هناك الكثيرات من النساء اللواتي استشهدن أو سجن وعذبن في سبيل البقاء على العقيدة ولم يصلنا من أخبارهن شيء .

ورد في مروج الذهب للمسعودي أنه حين مات الحجاج بن يوسف وجد في سجنونه أعداد من النساء كثيرة ، فلم سجن هؤلاء النسوة كلهن ؟ مما لا ريب فيه أن أكثرهن قد سجن في سبيل عقائدهن السياسية مما يشب لنا أن المرأة العربية كانت تعمل في سبيل القضايا العامة عملا إيجابيا .

الماضي سبيل الانطلاق إلى المستقبل

أن العودة إلى الماضي سبيل إلى الانطلاق إلى المستقبل ، وكلما ازداد وعينا ازداد تعلقنا بترائنا الذي منه نستمد القدوة والقوة .

أن أمتنا العربية تمر الآن في ظروف حرجة عصيبة يقتضي الانتصار عليها أن ندرس مصادر القوة فينا ثم نستغلها إلى أبعد حد ، فهل استطاعت المرأة العربية في العصر الحاضر أن تستمد من ماضيها المجيد قدوة وقوة فتعمل على



درد شسته

طريقة فعالة للقضاء على مزعجات التلفون

● ابتكر عمدة مدينة ممفيس بولاية تينيسى في الولايات المتحدة الاميركية طريقة فعالة لوضع حد للمكالمات الهاتفية معه في منزله في ساعات الليل المتأخرة .

وتتلخص هذه الطريقة بأنه حينما يرن جرس التلفون في المنزل يسارع أحد الخدم بالرد ، ويسال المخاطب عن رقم تلفونه ، ويقول له ان العمدة سيتصل به في صباح اليوم التالي الباكر . وينتد العمدة هذا القول بدقة ويتصل بجميع الأشخاص الذين كانوا قد طلبوه في الليلة الماضية من جهاز التلفون الموضوع في سيارته ، أثناء ذهابه الى عمله في الساعة السادسة صباحا .

ويقول العمدة : كانت هذه الطريقة فعالة .. اذ لم اطلق أية مكالمات متأخرة مرة ثانية من نفس الشخص .

حارس يحذر من لمس الجدران

● عهد الى رايك جديس في الحرب العالمية الاولى ان يتولى اجراء التوفير اللازم في اقسام الحكومة البريطانية ، فلاحظ مرة في أحد دهايز الوزارات حارسا يرتدى ثوبا رسميا ، فسأل عنه فقبل له :

— انه واقف ليحذر الناس من لمس الجدران .

وقد تبين لجديس بعد بحث مستفيض ان زوجة أحد الوزراء جازت ذلك الدهليز منذ ٣٣ سنة يوم كان دهان الجدران طريا ، فلمس كمها الجدار ، فعلق به الدهان ، فصدر الامر في مساء ذلك اليوم بتعيين حارس يحذر الناس من لمس الجدران !

الشريط هدية

● ذهبت سيدة أنيقة الى مخزن يصنع القبعات لكواكب السينما ، وقالت انها تريد قبعة في الحال ، لتلبسها في حفلة دعيت اليها . فأخذ صاحب المخزن مترين من شريط ولفهما على شعرها ، وقال : اليك القبعة يا سيدتى !

ف نظرت المرأة في المرأة فاعجبت بما رأت وصاحت : مدهشة ! كم ثمنها ؟

فقال صاحب المخزن : خمسة وعشرون دولارا .

ف قالت : ولكن هذا ثمن باهظ لمترين من الشريط !

فحل صاحب المخزن الشريط عن رأسها ، ووضع بين يديها وقال :

— اما الشريط فاني اقدمه اليك هدية !

كيف تحفظ السر ؟

● ان افضل طريقة لجعل المرأة تحافظ على السر هي ان تخبرها بان كل الناس تعرفه .

جهات نظر

- ❖ اذا استسلمت حينما تكون مخطئا فانت ذكى . اما اذا استسلمت حينما تكون على حق فانت متزوج .
- ❖ المرأة هي الشيء الوحيد في العالم الذى لا يخاف من المرأة .
- ❖ قبل أن تقول بأن فلانا قد نال حظا سعيدا في حياته ، اصبر قليلا كي تعرف كيف مات .
- ❖ المرأة تصف رجلا بأنه ضعيف الإرادة عندما ينفذ رغبات امرأة أخرى ، ولكنها تصفه بقوة الإرادة وحسن التدبير عندما تتمكن من ارضاعه لتنفيذ ما تريد !
- ❖ معذب هو الشخص الذى يعرف كل شيء ولا يجد من يقول له ما يعرف .
- ❖ ما اتى المرأة التى لديها سر ، وتلفونها معطل .
- ❖ الحياة قاسية ولكن تصوّر كم تكون قاسية لو لم تستطع ان تنام نلتها !
- ❖ حينما لا يوجد أى شخص يخالفك الرأى فانك اما أن تكون خارق الذكاء او رئيسا .

الأمهات مرض

- ❖ دعى احد اطباء الأطفال الى مأدبة عشاء .. فالتفت حوله الأمهات المدعوات ورحن يضايقنه بطائفة من الأسئلة الخاصة بصحة أطفالهن .. واتفق أن سألته أحدهن : ما هو المرض الرئيسى للأطفال ؟
- فقال في عصبية ظاهرة : الأمهات !

لويس الرابع عشر يقرض الشعر

- ❖ كان لويس الرابع عشر يحب الشعر ويقرضه ويتجشم عناء نظمه ، ومرة نظم قصيدة قال له رجال بلاطه انها من احسن الشعر ، فارناى أن يدفعها الى الناقد الكبير «بوالو» وكان معروفا بجراته وصراحته . ولما قرأ بوالو القصيدة ردها بعد أن ذلها بقوله :

❖ يقول بعض الناس
أن من غير المعقول أن
ان نعتقديا لا يمكن اثباته
ولكن كل خطوة خطونها
في مرحلة التطور التى
بنيهاها، كانت على اعتقاد
كهذا الاعتقاد .

كريستوفر هراى

« ان جلاتكم لا يستحيل عليكم شيء ، وقد أردتم يا مولاي أن تنظموا قصيدة رديئة ، فجاءت بفضل همتمكم وارادتمكم أردا القصائد قديما وحديثا !! » .

رؤساء لم يتخرجوا من الجامعة

- ❖ هل تعلم ان تسعة من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية لم يلتحقوا بالجامعة . وهؤلاء هم : واشنطن ، جاكسون ، فان بورين ، تيلور ، فيلمور ، لنكولن ، جونسون ، كليفلاند ، وآخرهم ترومان .

المصريون يدعرون المغول في:

معركة عين جالوت



ويطاردونهم حتى الفرات
بعد أن جاوزوا الحد
في التخریب واستباحة الحرمات

بقلم : حسن الامين

بل كان الدافع 'حقاً' الوثنية على التوحيد ،
وكره الجهل والعماية للعلم والهدى !!!

ومن هنا لم ينفع الناس مقاومة ولا
تسليم ، ولم يجدهم امان ولا ايمان ،
فالمدافعون المهزومون يبادون ،
والمصالحون المستامنون يقتلون ! ثم بعد
كل ذلك احراق 'للكتب واستئصال
للعلماء !

ومضى هولاء على هذا السبيل ،
ودمر ايران وقوى العراق ، ثم نفذ
الى الشام مستهدفا مصر لتعم كارثته
وتطفى مصيبتها ..

وبينما هو يَهْمُ بالخطوة الجديدة

■ لا احسب ان امة تكبت بمثل ما
تكب به العرب والمسلمون في الغزو
المغولي الذي بدأه جنكيز واكملة هولاء .
ولا احسب ان شعبا استهدف لمثل ما
استهدفت له الشعوب التي جاءت على
طريق هؤلاء الغزاة الاربعة ، الذين
تجاوزوا كل حد في القتل والتدمير والغدر
والاباحة ، والذين اتسوا وينسون
بأهوالهم كل ما سطره التاريخ من أهوال !

فلم تكن غايتهم توسيع ملك وحكم
شعوب وامتلاك بلاد ، مما يمكن ان يكون
غاية كل فاتح محتاح ، ولا كان الدافع
لهم حب السيطرة والتحكم والاغتناء .



مصر ، مع واحد وأربعين رجلا من رجاله
الغلاظ .

وكانت أنباء انتصاراته قد عمت الدنيا
كلها ، وكانت جيوشه ثَمَلَةً بِبَاسِهَا ،
وكان الناس في كل مكان يوقنون بالفشل
ان قامومه ، بعد أن كسر في زحفه ما لم
يُكْسَر ، وفتح ما لم يُفْتَح !

في هذا الجو المشحون بمعنى الانهزام
المملوء بالرعب ، المتفعم بالانخدال ، مضى

اذ بلغه نعي أخيه ومليكه (منكوكا آن)
وترامى اليه أن نزاعا بين أهله يوشك أن
يحل ، فلم يشأ أن يستأثر غيره بسيادة
الموقف الجديد ، فأب الى بلاده مخلفا
جيوشه الكثيفة على أهبتها لفزو مصر
بقيادة قائد من أشرس قواده اسمه
(كيتوبوكا) .

التهديد

وانفذ قبل رحيله نذيرا الى حاكم

وفده يحمل الى حاكم مصر هذا الكتاب:

« ان الله تعالى قد رفع شان جتيز خان واسرته ، ومنحنا ممالك الارض برؤيتها ، وكل من يتمرد علينا ويعصى امرنا يتقضى عليه ، مع نسائه ، وابنائها ، واقاربها ، والمتصلين به ، وبلاده ورعاياه ، كما بلغ ذلك اسماع الجميع . اما صيت جيشنا الذي لا حصر له فقد بلغ الشهرة كقصة رستم واستديار . فاذا كنت مطيعا خديم حضرتنا ، فارسل الينا الجزية ، واقدم بنفسك واطلب الشحنة ، والا فكن مستعدا للقتال » .

الكتاب

وكانت كل جملة في هذا الكتاب صحيحة صادقة ، فقد دانت لهم ممالك الارض ، وكل من تمرد عليهم قضى عليه وخرّب بلاده . وشهرة جيشهم المنتصر كانت اعرف من أن ينوه بها . وكبراء الناس قد صاروا خدام الحضرة المغولية ! .

هذا هو الانذار المخيف الذي حمّله الواحد والاربعون مغوليا الى السلطات المصرية ، وهذا هو التهديد المروع الذي وصل الى القاهرة ! .

وهبط الوفد مصر جبّارا متكبّرا ، يزلزل بروعته العزائم وينوّهى الهيّم . هبط مصر وهبط معه تاريخ اسود من الانتصارات الكاسحة ، وماض بشع من التسلّط المهول ، كانا كافيين للتسليم والخذلان ، لولا أن جابيهما حميّة شعاء ورجولة أتوفة وبطولة فداء !

وكان قد سبق الوفد المغولي الى مصر وفود المنهزمين في البلاد الاخرى من الذين اطاحت بهم الضربات المغولية فتساقطت بلادهم ، البلد بعد البلد ، فتجمعوا كلهم في مصر لاجئين اليها .

وها هم المغول بلاحقونهم الى القاهرة ويتنازلونهم على النيل .

مؤتمر عسكري

كان الامر اخطر من أن يقطع فيه انسان واحد . وكانت مصر آخر معقل فاذا هوت ، لم تقم بعدها قائمة . لذلك لم يجرؤ رجل فرد ، مهما اوتى من سداد الرأي وقوة العزم ، أن يتفرّد بالقرار . فجمع الحاكم المصري ، الملك المظفر قطز ، مؤتمرا عسكريا ، كان في محاوراته ونقاشه في ارفع مستوى عرفة التاريخ من الاجتماعات العسكرية والمؤتمرات الحربية . وجرت المداولة فيه بصراحة كاملة اقتضتها خطورة الموقف .

قال الحاكم المصري للمؤتمرين ، وكانوا في اكثريتهم من القواد اللاجئين :

« لقد توجه هولاء من توران (١) الى ايران بجيش جرار ، ولم يكن لاي مخلوق من الخلفاء والسلطين والملوك طاقة على مقاومته ، واستولى على جميع البلاد ، ثم جاء الى دمشق ، ولو لم يبلغه نعي اخيه للاحق مصر بالبلاد الاخرى ومع هذا فقد ترك في هذه النواحي كيتوبولا ، وهو كالاسد الهصور والتنين القوى في الكمين ، واذا قصد مصر فلن يكون لاحد قدرة على مقاومته . فيجب ان تدبروا الامر قبل فوات الفرصة » .

مناقشة الموقف

هذا هو البيان الموجز الذي افتتح به الحاكم المصري الملك المظفر مؤتمره العسكري .

انه يبسط الامر على حقيقته لايحاول أن يهول ولا أن يهون ، ومن خير ما فيه هذه الشورى ، او اذا شئت بلسان العصر الحاضر هذه الديمقراطية السليمة .

(١) البلاد الواقعة في شمال شرقى ايران

الحرب ، بل فضل أن تكون بقرار جماعى
أو أن يفوض الأمر إليه ، وعندئذ يقررها
اعتماداً على التفويض ، وهكذا كان .

فقد رد ناصر الدين القيصرى قائلا :

« وليس هناك مصلحة أيضا في مصالحهم
إذا أنه لا يوفق بمهودهم » .

واذن فقد أصبح الطريق ممهدا لاتخاذ
قرار مشرف . أن المسؤول عن مصر
يبرهن على استحالة الجلاء . والقيصرى
يبرهن على استحالة المصالحة . ولكن
بقى رأى آخر باستطاعته أن يبرهن على
عقم المقاومة ، على أنه بعد الرايين
السابقين ، وما فيهما من وضوح ، لم
يعد باستطاعة هذا الرأى الأخير إلا أن
يلجج دون أن يفصح . لذلك رأينا
بقية الحاضرين - وكان معظمهم قد
ذاق مرارة الهزيمة أمام هولاكو فخدمت
عزائمهم وضعت همهم ومالوا الى
التسليم - يقولون لصاحب مصر قطز :

- ليس لنا قدرة ولا طاقة على مقاومتهم فمصر
بما يقتضيه رأيك ؟

فقال الملك المظفر :

- ان الرأى عندى هو ان نتوجه جميعا الى
القتال . فاذا ظفروا فهو المراد والا فلن تكون
ملومين امام الخلق .

وكانت كلمته حاسمة ، فقرر الرأى
على وجوب المقاومة . ورأى بعضهم أن
يفاجئوا المغول بأمر يدل على الحزم
والمضى في القتال دون هوداة فأشاروا
بقتل رُسُل المغول . فاستصوب الملك
هذا الرأى وأمر بصلب الرسل في الليل .

ولقائل أن يقول :

وما ذنب الرسل ، والرسل في كل الشرائع
لا تقتل ! ..

ولكن الذى يطالب بمثل هذا ينسى أن

فبالرغم من أن المتكلم هو صاحب مصر ،
والجيوش جيوشه ، والبلاد بلاده ،
والعواقب تعود عليه وعلى بلاده وبالرغم
من أنه مستطيع أن يفرض الرأى الذى
يريد ، فاما تسليم أو قتال ، فإنه لم يشأ
إلا أن يترك حتى ممثلى البلاد الأخرى
في الرأى وأن يستمع اليهم .

اصفى المؤتمرون الى بيان الحاكم
المصرى بتفهم واستيعاب ، فكان أول
المجيبين ناصر الدين قيصرى ، فقال من
جملة كلام له :

ان البلاد الممتدة من نخوم الصين الى باب
مصر هي الآن كلها في قبضة هولاكو ، فلو ذهبنا
اليه لطلب الأمان ، فليس في ذلك عيب وعار ،
ولكن تناول السم بخداخ النفس واستقبال
الموت أمران بعيدان عن حكم العقل ، انه ليس
بالإنسان الذى يُظمانُ اليه ، وهو لا يلقى
بعهده وميثاقه ، فإنه قتل فجأة خورشاه ،
وحسام الدين عكه ، وصاحب اربل ، بعد
أن اعطاهم العهد والميثاق ، فاذا سرنا اليه
فسيكون مصرينا مصريهم » .

فرد الحاكم المصرى :

« ان كافة بلاد ديار بكر وديعة والشام
ممتلئة بالمناحات والفجاج ، واصبحت البلاد
من بغداد حتى الروم خرابا ييبا ، وقد
فنى على جميع من فيها من حرث ونسل .
فلو اننا تقدمنا لقتالهم فسوف تُخرب مصر
خرابا تاما كغيرها . وبنينى ان نختار مع هذه
الجماعة التى تريد بلادنا ، واحدا من ثلاثة .
الصلح أو القتال أو الجلاء عن الوطن . اما
الجلاء عن الوطن فامر متعذر ، ذلك لانه لا يمكن
ان نجد مقرا لنا الا المغرب وبيننا وبينه
مسافات بعيدة »

القرار الأخير

كان يبدو من لهجة الحاكم المصرى
انه ميال الى المسالمة ، ولكن الحقيقة
ان المسالمة لم تكن من رأيه - كما تبين
فيما بعد - ولكنه لم يشأ أن يفرض

وجها لوجه في عين (جالوت) ، فرشقته سهام المغول رشقا عنيفا ، وكروا عليه كرة زلزلته عن مواقفه فانهمزت جنوده وتراجع ، فتعقبه المغول وأعملوا السيف في المصريين المنهزمين فقتلوا منهم كثيرا ، ولكن لم تلبث أن طلعت عليهم الكمائن المصرية من ثلاث جهات فصدتهم صدمة عنيفة صمدوا لها من الفجر الى منتصف

النهار (٢) واستقتل الفريقان ، ولكن المفاجأة المصرية اثمرت ثمارها في زعزعة صفوف المغول ، فلم تلبث بشائر النصر ان لاحت للمصريين ، ولم تلبث الجموع المغولية ان اخذت بالتصدع ، ولم تلبث الهزيمة ان حاقت بها .

وابي (كيتوبوقا) ان ينهزم وآثر الموت على الفرار ، وصمد بجالد بسيفه جلادا عنيفا ، ولكنه في النهاية سقط أسيرا وسيق مكبلا الى الملك المظفر ، فعنفه مذكرا اياه بالدماء التي سفكها والعهد الذي تكثها . فعاد المغولي يهدد ويتوعد قائلا من جملة كلامه : « ستطأ سنابك خيل المغول من اذربيجان حتى ديار مصر ، وستحمل رمال مصر في مخالي خيولهم الى هناك . ان لهولاكو ثلاثمائة ألف فارس مثل كيتوبوقا ، فافرض انه نقص واحد منهم » .

ولكن رأس كيتوبوقا طاح عن جسده ، ومضى المصريون يطاردون المغول في الديار الشامية ويظهرونها منهم حتى بلغوا شاطئ الفرات (٣)

ومضى تهديد كيتوبوقا في الهواء ، ولم يكتب لسنابك خيل هولاكو ان تعود فتطأ تراب الشام ورمال مصر مرة ثانية .

■ ■

حسن الامين
بيروت

المغول امتهنوا الشرائع ، وغدروا بالرسل ، وخانوا المستأمنين ، ونقضوا العهد ، وان كل ما يمكن ان يرهب هؤلاء القوم هو حلال في كل شريعة صحيحة ، وان الامر كما قال علي ابن ابي طالب : الوفاء لاهل الفدر غدر عند الله ، والفدر بأهل الفدر وفاء عند الله .

المغول على أبواب مصر

كانت طلائع المغول قد وصلت الى غزة ، وكان قد عسكر فيها جيش قوى بقيادة القائد المغولي (بايدر) ، وكان هذا القائد يتهيأ للهجوم على مصر ، فلما اتاه خبر صلب الرسل ارتاع لذلك وتردد في التقدم ، ورأى ان يراجع قائده الأعلى (كيتوبوقا) الذي كان يعسكر بالقرب من مدينة بعلبك ، فاستشاط هذا غيظا وأمر (بايدر) بأن لا يتقدم قبل وصوله .

ولكن المصريين كانوا قد تخلوا عن الدفاع وعزموا على ان يبدؤوا بالهجوم ، فافتحم جيشهم غزة وطاردوا (بايدر) حتى نهر العاصي (١) . فراد هذا التحدي من غضب كيتوبوقا وأسرع بجيوشه لتأديب المصريين واثقا من نفسه مطمئنا الى جبروت قواه .

المعركة الفاصلة

وكان المصريون موقنين ان الشجاعة وحدها لا تحسم الموقف ، وان الاستماتة لا تكفي لرد الاعداء ، فلا بد من اعمال الراي لان الجيش القادح جيش خطر ، كثير العدد ، واضح الشجاعة ، مرهوب الجانب . لهذا تعمد الملك المظفر اعمال الحيلة فعبأ جيشه في كمين تعبئة محكمة ، وخرج هو ببضعة آلاف يقابل المغول

من أخطاء القضاء

كنس - كفداء

بقلم : حسن الجداوى

الحامى لدى محكمة النقض - القاهرة

سكان ليفربول . وكيل شركة تأمين يتقاضى عمولة عن العمليات التى يأتى بها . متزوج . وليس له أولاد . إيراده السنوى يكفيه ويزيد ، وقد اقتصد مبلغا من المال لمستقبله . يقيم وزوجته جوليا - التى تزوجها منذ ستة عشر عاما - أى سنة ١٩١٥ - اذ نحن الآن فى عام ١٩٢١ - فى منزل صغير من المنازل المتجاورة ، له حديقة صغيرة أمامه وحوش خلى . وهما متحابان على أمم وفائق وانسجام . هى فنانة وأديبة تتحدث الفرنسية بطلاقة . وهو رجل علم دقيق . درس الكيمياء ودرّسها . يحرص على كتابة مذكرات يومية ، وهوايته لعبة الشطرنج . وفى يوم ١٩ يناير ١٩٢١ كان عليه الدور ليشترك فى مباراة شطرنج تقام فى نادي الشطرنج الذى يعقد جلساته فى إحدى مقاهى المدينة .

ووصل والاس الى النادي فى الساعة ٧:٤٥ مساء وما كاد يبدأ اللعب حتى اقبل عليه كاتبان النادي - المستر صامويل بيتى - وقال له :
- مستر والاس . عندي رسالة تليفونية لك من شخص اسمه كوالترو .

وقال والاس : « كوالترو ؟ من هو كوالترو ؟ »
وأجاب بيتى : « اذا كنت لا تعرفه فانا أيضا لا أعرفه . ولكنه يطلب منك أن تقابله غدا الساعة ٧:٣٠ مساء برقم ٢٥ منلوف جاردنز ايسٽ (شرق) . »
وهو يقول ان الأمر يتعلق بملك . وقد اقترحت

■ يفخر الانجليز بنظامهم القضائى - وخاصة الجنائى - ويعتقدون أنه لا يدع مجالا لى خطأ أو ظلم فهم لا يتبعون القاعدة التى يأخذ بها غيرهم من أن المتهم برئ حتى تثبت ادانته فحسب بل ان مجرد الاتهام لا يوجه الى شخص الا بعد التثبت من ادانته ولا يقدم للمحاكمة الا بقرار من محلفين ولا تجوز مساولته - أثناء المحاكمة - أو مطالبته بالدفاع عن نفسه الا بعد أن يتقدم الاتهام بأدلة مقنعة . وكثيرا ما أوقف القضاة محاكمات لان أدلة الاتهام لم تقنعهم .

ومع ذلك فجميع هذه الضمانات لم تحل دون وقوع أخطاء قضائية صارخة ذهب ضحيتها أبرياء منهم من انتقل الى الدار الآخرة يشكو لخالفه ظلم الانسان لآخيه الانسان ، ومنهم من ذاق فى هذه الدنيا مرارة الاتهام الظالم وفقد حريته لفترة من الزمن طالت أو قصرت .. وفقد فضلا عن ذلك سمعته وثروته وصحته وتبلذته الهيئة الاجتماعية بغير ذنب جناه .

ومن الذين كانوا كئيب قداء لأخطاء القضاء الانجليزى مجموعة من الناس حوكموا وأدينوا سوف نعرض قضاياهم على صفحات هذه المجلة الفريدة فى العالم العربى ونبدأ هذه السلسلة بقضية :

« وليام هيربرت والاس »

رجل فى الثانية والخمسين من عمره . من

عليه أن يتحدث بعد قليل ، فاعتذر لانشغاله بعيد ميلاد ابنته الواحد والعشرين .

لم يكن والاس يعرف شخصا باسم كواترو ، ولا أين توجد منلوف جاردنز أيست (شرق) ، وإن كان اعتقد أنها لا بد قريبة من شارع منلوف . فكتب الاسم والعنوان في مذكرته ، واستمر في اللعب وكسب المباراة بعد ساعتين . ثم توجه الى منزله وروى لزوجته موضوع المحادثة وما قد ينتظره منها من عمل مريح .

وكان اعتاد والاس كلما خرج في المساء وترك زوجته بمفردها بالمنزل أن يخرج من الباب الخلفي . ففي الساعة السابعة الا ربعا من مساء ٢٠ يناير ١٩٢١ حمل معه الأوراق التي اعتقد أنه بحاجة اليها ، وانجه الى الباب الخلفي حيث ودع زوجته ، وأوصاها بأن تفلق الباب بالزلاج ، ووعدها بأن غيابه لن يطول الا بالقدر اللازم .

وبدا يتحرى عن العنوان الذي يقصده بمجرد ركو به الترام . سأل الكساري أن كانت وجهته منلوف جاردنز أيست (شرق) ، وأكد عليه وهو ينتقد الثمن أن يتزله حيث يمكنه أن يذهب الى العنوان المقصود ، واستبدل تراما بأخر ، وسأل عن منلوف جاردنز . وحين نزل من الترام وجد نفسه في منلوف جاردنز وست (أي غرب) . فذهب الى رقم ٢٥ ودق الجرس وسأل عن «كواترو» فأجيب بأنه غير معروف وانهم لا يعرفون مكانا باسم منلوف جاردنز أيست (شرق) .

ولكنه لم يستطع أن يصدق ذلك أمام صراحة الرسالة التي أبلغت اليه ووضوحها ، فأخذ يقرأ أسماء الشوارع المحيطة ويسأل كل من يقابله ويتلقى الإجابة نفسها . وقابل أحد رجال البوليس ووجه اليه السؤال نفسه فقال له أنه لا يوجد شارع بهذا الاسم . ولما كان بطبعه متأثر - شأن كل المشتغلين بالتأمين - سأل رجل البوليس أن كان يعرف شخصا باسم كواترو ، وأخبره أن شخصا بهذا الاسم يقيم في ٢٥ منلوف جاردنز أيست تحدث تليفونيا الى ناديه وحدد له موعدا بخصوص عملية تأمين . وقال رجل البوليس أنه لا يعرف الاسم ولا الشارع .

وخطر ببال والاس أنه ربما استطاع الاستماعة بدليل عناوين فاحاله الكونستابل الى مكتبة

أرشده اليها ربما يجد فيها دليلا . ووجد والاس أن الفكرة صائبة اذا كان يستطيع أن يصلها قبل موعد اغلاق المكتبة ، ونظر الى ساعته وقال أنها لم تصل الى الثامنة بعد .. ووافق رجل البوليس أنها الثامنة الا ربعا .

واتجه والاس الى المكتبة وطلب ان يطلع على دليل العناوين . وكان الضيق قد استولى عليه لما لقي من مصاعب في سبيل العثور على عنوان العميل ولأنه تأخر عن الموعد المحدد . وقال لعامله المكتبة : « هل تعرفين ما الذي أبحث عنه ؟ »

كان السؤال سخيفا لا محل له . ولكنه كان قد بدأ يفسرب . فلما أجابته طبعيا بأنها لا تعرف قال : « أبحث عن رقم ٢٥ منلوف جاردنز أيست » على أمل أن ترشده هي وتوفر عليه عناء البحث .. وقالت السيدة أنه لا وجود لهذا المكان . وبدأت عليه علام الاضطراب وأخذ يبحث عن اسم كواترو فلم يجده في الدليل .

وفجأة بدأ ينتابه ذعر . أتراه موضع سخرية أحد السخفاء ؟ ولماذا يسخر منه ؟ لبعض الناس أفكار سخيفة ولكن ما الذي يستفده انسان من ارساله بجوب شوارع ليغربول بحثا عن عنوان لا وجود له ؟؟

ولكنه رأى مع ذلك مواصلة البحث وتذكر ان رئيسه مستر كرو يسكن تلك الضاحية فاتجه الى منزله وطرق الباب ولكنه لم يتلق ردا .

ويش من طول البحث وفرر العودة لمنزله وقد أخذ القلق يستولى عليه لأنه لا يعرف سببيا للسخرية منه - ان كان الأمر سخرية . بالطبع ربما كان المستر بيتي قد أخطأ في العنوان ولكن حتى لو حدث ذلك فان اسم كواترو كان لابد ان يوجد في دليل عناوين ليغربول .

ثم بدأ يسأل نفسه: كيف استطاع هذا الكواترو أن يعرف أنه يستطيع أن يتصل به في النادي ؟ ولماذا ؟ كانت كل نتيجة هذه السخرية ان أبعده عن منزله وأنفدت عليه تمضية سهرة ممتعة مع زوجته جوليا . لماذا أراد انسان أن يفعل ذلك ؟ لماذا أراد إبعاده عن منزله ؟

لقد كان هو وجوليا يخشيان دائما اللصوص ، ولذلك كان ينه عليها بإحكام اغلاق الباب خلفه ،

وعندها ابصر جوليا ملقاة على الأرض .
وكانت اول فكرة تبادرت الى ذهنه انها مغمى عليها . ولكنه رأى ما يشبه بركة من الدماء ، وتبين - وقد اخذ الرعب منه مأخذاً - ان الامر اخطر بكثير مما تصوره . واوقد الغاز ببند ترتش . ورأى براس جوليا جرحا عميقا . يا للهول . وانحنى يحس نبضها فلم يجد لها نبضا . ونظر الى وجهها فتبين انها فارقت الحياة .
وجرى يطلب نجدة حين لات ساعة نجدة .
انجه الى الباب الخلفى حيث كان جونستون وزوجته لا يزالان واقفين وقال لهما : « تساليا . انظرا . لقد قتلت ! »

كان يفخر دائما بريافة جاشه . واراد امام تلك المصيبة ان يبدو هادئا مسيطرا على اعصابه . فاشعل سيجارة لمجرد ان يفعل شيئا ، اذ كان لا بد له من عمل شيء والا انتهزت قواه . وابعده جونستون وزوجته من امام جثة جوليا وانتهيا به الى المطبخ . وتحدثا عن احتمال حدوث سرقة . فاخذ يبحث ما اذا كان قد فقد شيء . وصعد السلم فوجد خمسة جنيهات في موضعها لم تمس .

وذهب جونستون يستدعى البوليس وبقي هو مع مسز جونستون بالمنزل . لم يستطع البقاء في المطبخ فعاد الى غرفة الاستقبال . ووجد عنده القدرة على ان ينظر الى جثة زوجته . حمل نفسه على النظر اليها فوجدها ملقاة على معطف مطر (مانتوش) عرف انه معطفه ولم يعط كيف وصل هذا المعطف الى ذلك المكان . ثم عاد الى المطبخ ، واقتربت مسز جونستون التي كانت متوترة الاعصاب اشعال النار لمجرد عمل شيء يشغل بالا ..

★ ★ ★

وقال والاس : « لقد حدث امر فظيع يا حضرة الضابط » .
والقى الكونستابل نظيرة على جثة جوليا وتسائل : « كيف حدث هذا ؟ »

واخذ والاس يشرح موضوع ذهابه الى متلوف جاردنز للبحث عن العنوان الذى كان يبحث عنه ، وعودته ، والصعوبة التي وجدها في فتح الباب ثم عثوره على الجثة ، وكان الكونستابل يعصف ولا

فهو يحتفظ دائما ببعض المال .. انك تقرأ عن لصوص يقومون بمثل هذه الاعاييب لابعاد الرجل عن داره لينتفردوا بزوجته .. وها هي جوليا قد مسى عليها بمفردها في المنزل ساعتان .

★ ★ ★

وهكذا تصاعف قلقه وارتيابه حتى وصل الى منزله . اتجه الى الباب الامامى فوجد صعوبة في فتحه . واعتقد ان جوليا دفعت المزلاج من الداخل . ثم اتجه الى الباب الخلفى فلم يستطع فتحه ايضا . لا بد ان تكون جوليا قد اغلقتة بالمزلاج كما نبه عليها . فاخذ يقرق الباب بقبضة يده . ولكن جوليا لم ترد .

وسيطر على اعصابه ولم يترك القلق يتسلط عليه .. ربما تكون قد خرجت تلقى خطابا في صندوق البريد . او لعلها مستغرقة في النوم . وقد لا يكون الباب الخلفى مفلقا من الداخل اذ لا يتصور ان تغلق البابين من الداخل وهي تتوقع عودته . ان المفتاح في بعض الاحيان يتوقف . ربما كان ذلك هو كل ما حدث .

واخذ يحاول فتح الباب من جديد . وفي هذه الاثناء اقبل عليه جيرانه آل جونستون . وقالت له مسز جونستون : « مساء الخير يا مسر والاس » .

ولكن القلق الذى كان متسلطا عليه جعله يقول لها : « هل سمعت شيئا غير عادى ؟ » .
وقالت مسز جونستون : « لا . لماذا السؤل ؟ هل حدث شيء ؟ » .

وشرح لهم الصعوبة التي يجدها في فتح الباب ، وطلب اليه جونستون ان يحاول مرة اخرى ، واقتراح ان ياتي بمفتاح منزله - لان هذه المفاتيح يحل بعضها محل البعض الآخر احيانا .

وجرب والاس مفاتيحه مرة اخرى ففتحت ، وقال والاس ها قد انفتح الباب ثم دخل الى منزله .

ونادى على جوليا في المطبخ فلم يجبه احد . واعتقد انها قد تكون نائمة فصعد الدرج ووجد السرير في الغرفة الامامية غير مرتب ولكن لا اثر لزوجته . فعاد ادراجا في اللكلام واشمل عود لقلب ليوقد الغاز .

ومع ذلك فعليه ان يجابه الامر الواقع مهما كان قليلا . ان رئيس المباحث يعتقد - او على الاقل يتصور - انه - هو - وليام والاس - الذي تحدث بالتليفون - بعد ان غير صوته - وترك رسالة الى بيتي كما لو كانت موجهة اليه هو - والاس - . وفعل ذلك ليمنح نفسه فسحة من الوقت بحثا عن عنوان لا وجود له ليثبت بذلك غيبته في وقت ومكان ارتكاب حادث قتل زوجته بينما هو - والاس - الذي قتلها .

كيف امكن ان يخطر مثل هذا الخاطر ببال شخص ايا كان .

طبعي ان يخطر ببالهم ان يكون قد قتل جوليا لان الاتهام يتجه - اول ما يتجه - في مثل هذه الجنايات - الى الزوج . لقد خطرت له تلك الفكرة منذ البداية ولكنه لم يحملها ابدا على محمل الجد لانها فكرة لا يمكن تصورها . ان الناس جميعهم يهابون انه هو وجوليا زوجان سعيدان متحابان يخلص كل واحد منهما للآخر .

ورافع محاميه نعال ... أرجوكم
ان لا تنسوا حب والاس لزوجته
وانتدام كل باغت على الجسرية ..

يكتب شيئا ثم دخل الجميع الى المنزل . وعند نزولهم من الدور العلوى كان رئيس الكونستابل قد وصل ، ثم حضر غيره من رجال الشرطة من بينهم رئيس المباحث « مور » . وطاقوا مرة اخرى في انحاء الدار ، ووجهوا للزوج اسئلة تتصل بالصعوبة التي وجدها في فتح الباب ، والمطف الماكنتوش ، ومشاعره وتصرفاته حين اكتشف الجثة .. هل ولول ؟ هل صرخ ؟ فاجاب بالنفي : « لقد اصاب الغاز وكنت اظنها في اغفاءة استطيع افانتها منها » .

واخيرا وبعد الساعة العادية عشرة بقليل اشار عليه رئيس المباحث بان لا يبيت في المنزل ويبحث له عن مكان يمضي فيه ليلته لدى صديق او شقيقة زوجته .

★ ★ ★

ما اقسامهم . لبيتهم تركوه وحده يكي جولياه . ولكنهم صاروا يستدعونه الى نقطة البوليس ، وفي كل مرة يقابل شخصا جديدا يطره باسئلة جديدة . رئيس المباحث مور ، ورئيس المباحث توماس . والمفتش جولد وغيرهم . وكان كل احوال يقولها تسجل ويطلب منه ان يوقع عليها وتوصف بانها « اقرارات » . وكان الكونستابل الذي حضر في اول الامر قد دون ما علق بذاكرته واعتبرت هذه اقرارات ايضا .

وبعد يومين من موت جوليا اخبره رئيس المباحث توماس انه تبين ان المكالة التليفونية مصدرها كابينة تبعد ... ياردة من منزله . وبدا على رئيس المباحث انه - لسبب ما - يعتبر هذا الاكتشاف ذا مغزى خاص . وكان مهتما اشد الاهتمام بموضوع المكالة التليفونية .

وخطر على بال والاس ان رئيس المباحث يعتقد ان المكالة التليفونية مفتعلة او انها مزاج سمج من احد الناس . ووافقه والاس . وعندها قال رئيس المباحث « ربما كانت مقصودة » . وتركه - وحده - يحل هذا اللغز .

★ ★ ★

ليست مزاحا ولكنها مفتعلة او مقصودة ؟ كيف يمكن ان تكون مفتعلة او مقصودة ؟ وما وراء هذا القول ؟

وادرك والاس فجأة ما عناء رئيس المباحث . بل لعله ادرك من البداية ولكنه ابى ان يصدق .



● كبش الغداء

فلما اجابه بيتي : « الساعة او بعدها بقليل »
قال له : « الا تستطيع ان تحدد الوقت اكثر
من ذلك ؟ » فقال بيتي انه لا يستطيع . وهكذا
تلاشت فكرة بدت موفقة . وكان ذلك من سوء
الحظ .

وكان سوء الحظ اكثر مما تصوره والاس .
فقد دعاه في اليوم التالي رئيس الباحث مور الى
نقطة البوليس ، ووجد معه المفتش جولد ،
واذهبه انهما احيطا علما بموضوع حديثه في الشارع
مع بيتي . كان واضحا ان بيتي قد ابلغهما به .
ولكنه حديث عابر تافه لا قيمة له لا يتصور ان
ينتقل المستر بيتي الى البوليس لتتبع عنه .
لا بد اذا ان شخصا سأل : « ماذا كان مستر
والاس يقول لك ؟ »

ومعنى ذلك انه هو - والاس - موضوع تحت
المراقبة ورئى يتحدث الى بيتي .

لا بد اذا ان الشك فيه اصبح قويا حتى تتبعه
عيون البوليس اينما ذهب . ففكر في ان يفقد
حديثه مع بيتي - الذي ادرك الآن سخافته -
كل قيمة . وخطر بباله - ومعه حق - ان هذا
الموضوع اشبه بلعبة الشطرنج . اذا قمت بحركة
خاطئة ، استغلها خصمك ، فلا بد لك من ان
تبذل الفى مهارتك في الحركة التالية لتصحح
موقفك ..

فلما سأل رئيس الباحث عن اهمية ذلك قال -
واعتقد ان اجابته ماهرة لتصحيح الاوضاع -
: « لقد خطرت لى فكرة .. وكل واحد منا
تخطر له افكار .. لقد كان ذلك انجاسا منى
لنفسى فيما لا يجب » .. ولم يبد على مستر مور
انه مقتنع .. فطلب منه ان يزيد الامر ايساحا .

قال : « لا استطيع . اننى اعترف ان ذلك
كان منى تطفلا » .. ولكن لم يظهر ان مور اقتنع .

★ ★ ★

وسارت الامور . مزيد من الاسئلة . ومزيد
من التلميحات . واستجابات تنكرر . وملاحظات
تؤخذ واقرارات تقدم اليه ليوقع عليها . حتى
اختلفت المسائل في فكره واصبح لزاما عليه ان
يتنبه ويتذكر ما قاله عن كل موضوع منذ ايام .
فاذا تضاربت اقواله في انفه الامور وجد من يقول

فكيف جاز لاحد ان يتصور ... ؟ ومع ذلك فقد
قال رئيس الباحث عن الحادثة التليفونية انها
« ربما كانت مفتعلة » وذلك ما رمى اليه .

وقابل والاس في الغداة بيتي بطريق الصدفة
عند محطة الاوتوبيس فخطرت له فكرة ان يقضى
على ذلك الشك القطيع . لقد ترك والاس منزله -
يوم الحادث - بعد الساعة بقليل . وقال مستر
بيتى انه تلقى الحادثة التليفونية « الساعة الساعة
او بعدها بقليل » . فاذا بقى الامر على هذا
الوضع يكون من المحتمل ان يكون هو - اى
والاس - مصدر الحديث التليفونى ... بالنسبة
للوقت على الاقل . اما اذا ثبت ان الحادثة كانت
في الساعة الساعة تماما اصبح مستحيلا ان يكون
هو الذى تحدث لانه غادر المنزل بعد الساعة .

واختبرت الفكرة لديه ووجد انها حل موفق
فقال للمستر بيتى « بخصوص الحادثة التليفونية
هل تستطيع ان تحدد وقتها بالضبط ؟ »



- بكل سهولة - فتح الابواب ولكنه نفاها بأنه لم يستطيع فتحها .

ربما توقعت منه صرخة ألم وحزن مرير ؟ لننظر ما الذي حدث ؟ خرج وقال : « تعالوا انظروا لقد قتلت » .

وقد يتبادر الى فكركم ان السؤال الموجه لمستر بيتي والمحادثة التالية مع البوليس توحى بأن المتهم كان بعد دفاعه . فلماذا تصور نفسه في خطر ؟ وما الذي عناه بقوله « خطرت لى فكرة وكلنا نخطر له افكار » .

سيقول لكم الشهود ان كان قد ظهر بمظهر الزوج المكسور الجناح او انه كان - في الظاهر على الاقل - هادئ الاعصاب ؟

فإذا بينتم ان الادلة المقدمة لكم تؤدي حتما الى نتيجة لا مجال للشك فيها في أن هذا الرجل لسبب لا نستطيع أن نفسره قتل زوجته في تلك الليلة فلن ترددوا في أداء واجبكم .

★★★

ولم يدرك والاس الحكمة في عدم ترك الشهود يدلون بما لديهم من معلومات بغير حاجة الى تلك الاسئلة والاجابات التي بدت له مجرد اضاعة للوقت . كذلك السؤال الذي وجه الى خادمة المقي .

س - ما حجم ذلك المقي ؟ هل هو مكان فسيح ؟
ج - نعم

س - وبه عدد كبير من الطاولات ؟

ج - نعم

س - وبه نادى شطرنج يشغل بعض الطاولات في ايام معينة ؟

ج - نعم

ما دخل هذا في موضوع التهمة ؟ ومع ذلك كانت هذه الاسئلة ضرورية لمعرفة كيف استطاع كوالتره ، ان كان انسانا حقيقيا ، ان يعرف ان المتهم سيكون بالمقي يوم ١٩ يناير . لقد كان نادى الشطرنج يقيم مباريات في امسيات مختلفة وكان يوجد كشف معروف بالمقي به اسماء المتبارين والافوات المحددة لهم . كان في متناول أى شخص يدخل المقي ليتناول قهوا من القهوة ان يراه .

بهذه السهولة امكن حل هذا اللغز واشياء

« لكنك قلت منذ ثلاثة ايام » !! ويبرز له اقراره السابق .

وتفاقت الامور لدرجة انه لم يعد يذكر جوليا . شغلها عنها انشغاله بما يمر بخاطر المحققين من شكوك ، وماذا يقصدون بهذا السؤال أو ذلك .. بينما كان يجب ان يتروكه يفكر في جوليا .

★★★

وذات يوم قبضوا عليه وحلوه ووجهوا اليه تهمة قتل زوجته عمدا . كانت صدعة له - رغم انه كان قد توقعها - وقال : « ماذا عساي ان اقول في هذه التهمة التي انا برى منها ؟ » .

وبدأت محاكمته في الثاني والعشرين من ابريل . وشعر بأغرب شعور له في حياته وهو يستمع الى كاتب الجلسة يوجه الحديث للمحلفين : « ان المتهم المائل امامكم ، وليام هربرت والاس متهم بالقتل العمد ، وذلك انه في يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣١ بمدينة ليفربول قتل جوليا والاس . ووجهت اليه التهمة فانكرها وهو يضع نفسه بين يديكم انتم مواطنيه ، لتبينوا ما اذا كان مذنباً أو غير مذنب وتقرروا ذلك بعد سماع ادلة الاتهام . »

وبدا ممثل الاتهام مراقبته ثم وجه كلامه الى المحلفين .

يرى الاتهام ان الذى تحدث من تليفون الكابينة - هو المتهم نفسه ..

قد نظنون ان الشخص الذى تكلم وحدد ذلك الموعد اراد ابعاد المتهم عن طريقه في الليلة التالية ؟ وقد تقتنعون بأنه اراد ان يحمل الناس على الاعتقاد ان شخصا ما اراد ان يبعده في الليلة التالية ؟

قد تحسبون ان الاحاديث مع سواى الترام وغيرهم امور طبيعية .. وقد تتبينون انها ليست طبيعية ؟

قد تمرى اهتماما خاصة بواقعة اخراج الساعة لكي يؤكد لرجل الشرطة الوقت الذى تقابل فيه ؟ ترى لماذا خامره الشك لان شخصا اعطاه عنوانا خاطئا ؟ من الصعب تفسير ذلك .

لنفرض انكم سوف تنتهون الى انه لم تكن هناك صعوبة حقيقية في فتح ابواب المنزل .. عند ذلك تجدون انفسكم امام شخص كان يستطيع

لأنها القابلة الأخيرة فلماذا يصدر عنه قولان متناقضان؟»

ومع ذلك فهناك أناس غيره سمح لهم بالوقوع في أخطاء لم يعرأ أحد أي اهتمام ... ذلك لأنهم لم يكونوا داخل فقص الاتهام ... هناك مثلا رجل اسمه ماكفول - استاذ علم الطب الشرعي بجامعة ليفربول - وممتحن التشريح الطبي بجامعة جلاسجو واذنبروماشستر وبرمنجهام. فإذا كان انسان مطالبا بأن يكون دقيقا في تعبيراته فهو ذلك الانسان . لقد وقف يدلى بشهادته عن علامات تشريحية ، خاصة بتبييض ردى يحدث تقريبا « بعد ساعتين من الوفاة » . وقال له ممثل الاتهام « الست تقصد ثلاث ساعات ؟ » .

فاجاب البروفسور يهدوء « نعم ثلاث ساعات » . ولم يقل احد ان فلة اللسان هذه - او هذا التناقض ، امر غريب يدعو للدهشة . ولم ينظر احد للبروفسور برية كما لو كان يستحق الشك .

وعلى هذا النمط تجرى الامور . اما اذا دخلت قصص الاتهام فكل امر صغير لا أهمية له عند الآخرين يحسب عليك .

وكثر الكلام حول المظف الذى وجد تحت جثة جوليا . لقد قال لسز جونستون انه معطفه . وقال للكونستابل انه معطفه . وقال لرجال آخرين من رجال البوليس نفس القول . فلما سألته رئيس المباحث مور « هل هذا معطفك ؟ » . شعر - امام كثرة الاسئلة ان ملكيته للمعطف موضع شك فاحتاط في اجابته هذه المرة وقال جوابا ليس فيه انكار لملكيته للمعطف ، بل تأكيد لها ، ولكن تلك الإجابة انقلبت عليه وأخذت ضده ككل شيء في القضية . فقد وقف رئيس المباحث مور يدلى بشهادته امام المحكمة فقال : « سأنته ان كان المظف معطفه فاطرق قليلا ووضع يده اليسرى على ذقنه ، ونظرت اليه فظل سائما نحو نصف دقيقة ... ثم قال ، ان كان به رقعتان في الداخل فهو معطفى ، ووجدنا الرقعتين فقال ، نعم . معطفى » .

فلما سأل محامى الدفاع رئيس المباحث مور فيما بعد لماذا استغرب ما حدث ، قال : « كان يجب أن يقول على الفور معطفى » . فلما سألته المحامى : « ماذا تستنتج من تردد

كثيرة اخرى كانت غير واضحة في البداية .

ومع ذلك فان ممثل الاتهام كان يحور كل اجابة ليجعلها تبدو موضع شك مريب . واستمر يقول للمحلفين « قد تجدون غريبا ... »

ومضى الاتهام في هذه السياسة . بسط بسط الاعمال واكثرها وضوحا لامتحان قاس وينظر اليها من عدة جوانب ويهتم بها اهتمام الكلب بقطعة من العظم ثم يقول عنها انها تدعو للاستغراب . فمن مواضع الاستغراب - وبالتالي من مواضع الشك الكبير - ان المتهم حين قيل له انه لا يوجد ما يسمى منلوف جاردنز ايست استمر يبحث ويسأل قبل ان يعدل نهائيا . ولكن اليس ذلك هو ما يفعله الانسان في الغلب الاحيان ؟ تقول زوجتك ان بالغ اللين الذى يوزعه في الصباح لم يحضر . فتقول لها « حقا ؟ » وتذهب لترى بعينيك . لا شاكاً في اقوال زوجتك . ولا متهما لها بالكذب . ولكن لمجرد التاكيد . كل واحد منا يفعل ذلك . ولكن حين يوصف بالفراية - في ساحة المحكمة - انك لم تتقبل قول زوجتك دون مراجعة يصبح الامر غريبا . ولانه غريب فلا بد انه يخفى دوافع مجهولة ... مما ثبتت ادانتك . ثم كانت هناك التناقضات الغريبة في اقراراته .

فحين خرج من منزله قاصدا منلوف جاردنز ايست اوصلته جوليا الى الباب الخارجى تودعه واوصاها بان تغلق الباب بالزلاج . انه يذكر ذلك بوضوح . ولكن ظهر الآن انه كان قد قال في احدى اقراراته - امام الكونستابل التى كتبها فيما بعد - « وعادت زوجتى واغلقت الباب خلفى بالزلاج » . بينما قال في اقرار آخر « واغلقت زوجتى الباب ولا اذكر ان كانت قد دفعت المزلاج ام لا » .

وصف هذا التضارب بأنه غريب ، ولم يسد على احد انه يقن ان هذا هو الامر الطبيعى . لقد قال لجوليا ان تغلق الباب بالزلاج . وافترض انها لا بد فعلت فهي دائما تفعل امثال هذه الامور حين يطلبها منها ... ولكنه فكر في الامر بعد ذلك فوجد انه لا يستطيع الجزم بأنه سمع الزلاج يغلغ فقال ذلك .. وكان صادقا دقيقا . ولكن دفته اتخذت دليلا ضده . وقال ممثل الاتهام للمحلفين : « قد تعتقدون ان من الغريب في موضوع كهذا يفترض فيه ان يتذكر الانسان جميع التفاصيل بوضوح

منها حتى بعد أن تبين أن إجاباته الدقيقة تحور كلها سده .

قال له محاميه : « أنا مضطر لتوجيه هذا هذا السؤال اليك : هل وضعت يدك على زوجتك في تلك الليلة ؟ »

كان هذا أهم سؤال في المحاكمة وكان المتوقع أن تكون إجابته « لا مطلقا » ، ولكن مثل هذه الإجابة لا تكون دقيقة كل الدقيقة لذلك أجاب : « أظن أنني أثناء خروجي من الباب الخلفي ربت على كتفها كما أقبل كل مرة ، وقلت لها لن أتاخر إلا بالقدر الضروري » .

وتبين على الفور أن رده لم يكن موفقا . حتى محاميه امتنع وقال : « ليس ذلك ما عنيته . هل فعلت شيئا لا يذاتها ؟ » .

عندذلك قال : « لا .. لا .. بكل تأكيد » .

وتساءل هل سيحسب عليه أنه احتساج لأن يسأل مرتين لينفي التهمة . ولكن كيف يطلب منه أن لا يقول الحقيقة . والواقع أنه وضع يده على زوجته في تلك الليلة بتلك الطريقة فاجاب بما اجاب به احتراماً للحقيقة والدقة .

ولم تصادفه بعد ذلك أية صعوبة في الرد على أسئلة محاميه . ولكن الصعوبة بدأت حين بدأ ممثل الاتهام يستجوبه . كان في صوته هدوء وصداقة وعطف سرعان ما اختفت . كان عليه أن يحتاط كل الاحتياط لأن بعض تلك الأسئلة أريد بها خداعه والبعض الآخر أريد بها اغاظته وتهيج أعصابه .

س - « اننا نعلم أن مستر كوالترز حين تحدث في التليفون مساء يوم الاثنين كان على مسافة بضع مئات من اليارات من منزلك ؟ » .

ج - « لا أدري »

س - « لقد سمعت أنه كان يتحدث من كابينته التليفون العمومي ؟ » .

ج - « المظنون أنه تحدث من هناك ولكنني لا أعرف » .

س - « هل تشك في أن المحادثة تمت من الكابينة ؟ » .

ج - « أمام الأدلة المقدمة لا أشك » .

س - « حسنا . اذا تستطيع أن تقول (نعم) .

مع أنه قرر من البداية لمدة أشخاص ثلاثة منهم من رجال البوليس أن المظف مظف ؟ » .

قال : « انه بدأ يعتقد أن المظف خطر » .

وهكذا انقلب الامر الطبيعي اتهاماً له . ولم يفكر أحد - ولا حتى محامي الدفاع أن يسأل : « لماذا يكون غريباً أن يبحث هو ويدقق في البحث عن متلوف جاردينز ايست ، ولا يكون غريباً أن يسأل - هو أربع مرات - عن ملكيته المظف ؟ »

وترافع محاميه فقال :

« ستبين لكم بكل سهولة أن تصرفات هذا الرجل في يومي ١٩ و ٢٠ يناير كانت تصرفات رجل طبيعي ، وأنه - اذا كان قد دبّر واركب تلك الجريمة النكراء ، فقد استمر في هذين اليومين يتصرف دون أن تظهر عليه أية دلالات ارتباك » .

لعب الشطرنج لمدة ساعتين ، بينما على حسب نظرية الاتهام ، في جيبه تلك الرسالة المهمة لارتكاب الجريمة . ومع هذا كسب المباراة . لو أن هذه الرسالة صدرت منه - وأنها الخطوة الأولى لترتيب جريمة قتل زوجته ، فأى نوع من الشطرنج كان يلعب وأى نوع من التركيز الذي تتطلبه اللعبة كان يقوى عليه ؟

« وفي ليلة الجريمة فتش ثغيباً دقيقاً فلم توجد به آثار دماء .. لا في ملابسه ولا في يديه ولا في وجهه ولا في حذائه . ومع ذلك فما من شك أن القتال ثلث بالدماء الغزيرة .

« لا يوجد أى دليل إلا شكوك البوليس » .

« ما مصلحته في التظاهر بأن الباب استمعى على الفتحة ؟ انه لم يكن يعرف أن جونستون وزوجته سوف يقبلان عليه ؟ »

« أرجوكم أن لا تنسوا حب والاس وزوجته واتهام كل باعث على الجريمة . شعوا نصب أعينكم ما عرفتموه من هدوء أخلاقه ورقة ذوقه . ومع ذلك فهذا هو الرجل الذي يطلبون منكم أن تحكموا عليه بأنه قاتل .. »

★ ★ ★

وانتقل والاس من ففص الاتهام الى مقعد الشهود ليوجه اليه محاميه بعض الأسئلة .. ثم يستجوبه ممثل الاتهام . وفي هذا الدور صمم والاس أن يكون دقيقاً في إجاباته - فقد عودته دراساته العلمية أن يكون دقيقاً - تلك الدقة التي لم يستطيع التخلص

الخلقى ؟ ان الوقائع تحدث بنفسها . لقد قال في اول الامر انه لم يستطع فتح الباب . ولكن مستر جونستون وزوجته حضرا ، وعرض مستر جونستون ان يحضر مفتاح منزله اذا احتاج الامر ، فاذا بالباب يفتح .. بقدره قادر .

واخذ والاس يتطلع الى وجوه المحلفين فوجد ان لكلام الاتهام وقعا قويا عليهم . واحس ان الاتهام يعرض وجهة نظره في قوة واقناع اكثر بكثير من الدفاع . وطريقة العرض هذه هى التى أثرت في المحلفين وجولتهم نحو الادانة . فلم يسمودوا يصيرون بالا ، لان الوقائع حركت وحورت وجعلت تبدو « غريبة » و « مريبة » . ولا بدا عليهم انهم يقدرون ان الزوج الذى عاشر زوجته في سعادة وانسجام ستة عشر عاما لا يستطيع - ولا يتطاوله نفسه - على قتلها . ولكنهم وقعوا تحت سحر حبسج الاتهام القوية .

وهكذا فقد والاس كل ثقته . لم يعد لديه اى أمل الآن . واعتقد ان حياته قد انتهت .

ولكن وقت اصدار المحلفين لقرارهم لم يثن بعد اذ لا بد ان يسبقه تلخيص من القاضى لكل ما جرى في جلسات المحاكمة . ولكن اى فائدة تنتظر من تلخيص القاضى بعد ان قرأ قرار المحلفين . قال القاضى :

« حضرات المحلفين . لقد انتهينا من جميع فصول هذه المحاكمة الا الفصل الاخير .. ان هذه الجريمة - فيما أتصوره - لا مثيل لها في تاريخ الجرائم .. »

اخذ والاس يفكر في ان كل ذلك كلام مردد لا أهمية له ولا معنى له . ولكنه دهش اذ وجد ان القاضى لا يكتفى بذكر الحوادث والحجج بل يقدم أدلة جديدة لم يتعرض لها الاتهام .. ولا الدفاع .

« لقد قبل ان ما من أحد كان يستطيع ان يعرف - بطريق الجزم - ان المتهم سيكون في النادى في تلك الليلة . ربما لم يكن أحد يستطيع ان يعرف بطريق الجزم ولكننا نعلم وجود لوحة معروضة في المقهى .. عليها أسماء الاعميين . وواضح منها انه قد حدد للمب المتهم تلك الليلة .. ويبدو لى، وان كان الامر من اختصاصكم وحدكم ، ان في الأدلة ما يشير الى ان من الجائز ان يكون شخص آخر قد علم تحركات المتهم المنتظرة واطمان

هل من شك في ان المقصود من هذا اثارة أعصابه ولكنه كان قد صمم (كما قال فيما بعد) ان لا يسمح لأحد ان يشير غصبه وانه يجب ان يقابل التهمة الحثيرة بكل ما يستطيعه من كرامة ووضبط النفس .

ومن المتاعب الأخرى التى تعرض لها ان الامور كانت تؤخذ « نقشا » . وتوجهت اليه أسئلة عن الصعوبة التى وجدها في فتح الابواب ، فركز تفكيره على هذا الموضوع ليجزى بالدقة جميع التفاصيل وما صدر عنه من اقوال وقرارات تتعلق بالابواب والاكر . فاذا بسؤال يوجه اليه عن المعطف فيسيطر لتغيير تركيز افكاره وينتقل من الابواب الى المعطف الذى لم يكن يفكر فيه . لقد كان حقا امتحانا عسيرا .

★★★

ومع هذا شعر بانه مسيطر على الموقف وانتهت شهادته وأدلى كثيرين باقوالهم فبينوا انه اذا كان هو الذى قتل جوليا فلم يكن لديه من الوقت - لارتكاب تلك الجريمة والتخلص من آثارها ومن السلاح الذى استعمله الا ربع ساعة على الأكثر .. فبدا الاطمئنان الى النتيجة يدخل قلبه .

وعلق محاميه على اقوال الشهود بقوله :

« اود ان اضيف لكل ما سمعتموه ان تصرفاته ، كشاهد أقسم اليمين ، هى تصرفات رجل برىء كل البراءة .

« حضرات المحلفين . هل تدبنون بهتمة القتل؟ هل تعتلون ان مثله يقدم على مثل هذا العمل ؟

كيف يمكن ان لا يشعر والاس بالاطمئنان الكامل . لقد قاربت أزمته وقارب الكابوس الجائم على صدره ان يتقشع . وسوف يقرر المحلفون - لا محالة - انه غير مذنب ويردون له حريته .

★★★

ولكن ممثل الاتهام وقف يتراجع من جديد :

« اننى مضطر ان اعرض عليكم - من جانب الاتهام - ان علاقة هذا المتهم بالحديث التليفونى سلة مثبنة اثبتها الدلائل كلها . وان الدليل على تصرفات هذا الرجل حين عاد الى منزله ينهض قويا على انه لم يتصرف تصرف الرجل البرىء .

« هل تصدقون لحظة انه لم يتمكن من فتح الباب ؟ هل تصدقون انه لم يستطع فتح الباب

« من أى ناحية نظرتم الى الأمر فان من الصعب القول - وان كان الأمر مرجحه كله اليكم - ان من الممكن توجيه الاتهام لشخص بذاته . هل تستطيعون الجزم بأن من المستحيل أن يكون شخص آخر قد ارتكب الجريمة ؟ اذا لم تقتنعوا ولم يثبت أمامكم بما يكون اعتقادكم التام فان واجبك ان تقرروا ان المتهم غير مذنب . اما اذا كنتم قد اقتنعتم بإدائته فان واجبك ان تقرروا ما استخلصتموه من الأدلة التي قدمت اليكم طوال هذه الأيام الثلاثة . »

« تدارسوا الموضوع اذا قرروا هل ترون ان المتهم مذنب أو غير مذنب ؟ »

★ ★ ★

وانسحب المحلفون الى خلوتهم ليتداولوا في قرارهم .

ويصف لنا والاس احساساته في تلك الفترة الحرجة فيقول :

« وقادني الحراس ونزلوا بي الى مر أسفل المحكمة .. وبدأت لحظات من التوتر الامصاب . أسأل نفسي كلما مرت الدقائق من غير ان أدعى لسماع القرار - فيم يتناقش المحلفون ؟ ... ومرت أربعون دقيقة كأنها الدهر بطيئة .. قائلة لم دُعيت ووقفت مرة أخرى في قفص الاتهام . كيف أستطيع ان امير عن شعوري ؟ كل ما أذكره ان فكرة واحدة تسلطت على وأخذت على مشاعري .. هي ان أحافظ على كرامتي أيا كان القرار .. »

« وكانت أمصاب من بالقاعة متوترة مثلي ، وخيم عليها صمت رهيب . ثم التفت كاتب الجلسة وسألهم ان كانوا قد أجمعوا على قرارهم ، فكان رد رئيسهم : مذنب بالإجماع . »

« وإلى هذه اللحظة لا أدري ماذا قلت . »

(ولكن الثابت في الحاضر انه حين سئل ان كان لديه ما يقوله ليحول دون صدور حكم عليه بالإعدام ، قال : لست مذنباً ولا أريد ان أزيد على ذلك قولا) .

« كنت ارسل النظر في فراغ لا نهائي ولا أرى شيئاً . ولم يعلق القاضي على قرار المحلفين ثم نطق في صوت بطيء خفيض بحكم الإعدام . وختمه بقوله « وليرحمك الله » وقال القسيس « آمين » بصوت بدا لي أكثر خفوتاً . »

« ودفعوني دفعا سريعا الى الدرج الهابط ، ثم

الى انه يستطيع أن يتصرف على أساس علمه ذاك . »

« وقدمت لكم أدلة من الصوت الذي تحدث في التليفون .. ان من الصعب جدا على رجل مثل المستر بيتي أن لا يتعرف على صوت المتهم - مهما حاول اخفاه - لو أن المتهم هو الذي حدثه في التليفون . »

« أما عن المحادثة التي جرت بين المتهم ومستر بيتي بخصوص مطالبته له بتحديد موعد المحادثة فلا يجوز أن تتخذ دليلا يدين المتهم . »

وكان المحلفون يصفون الى القاضي باهتمام زائد يتبعونه بنظراتهم ويصفون اليه بكلياتهم . فما من شك ان أقواله سيكون لها اثر كبير في قرارهم . وعاد الأمل يراود والاس .

قال القاضي :

« حين يلفتون نظركم الى بعض التناقضات في أقوال المتهم فائني لا أملك الا ان أقول ان تصريحاته وأقواله كانت واضحة كل الوضوح وفي غاية الدقة .. ويبدو لي ان من الغريب أنها كانت بهذا التماسك وبذلك الدقة . »

« ويجب ان تدخلوا في حسابكم ما اذا كان الوقت القصير الذي ترك له ، والذي قد لا يزيد على عشر دقائق ، يكفي المتهم لو انه ارتكب جريمته .. لقد كان أمامه الكثير .. ومع ذلك عشر عليه بعد ذلك بملابسة كاملة لا يبدو عليه أي اثر لانزعاج أو قلق وهو في الترام .. فلا بد ان يكون قد تصرف بسرعة البرق . وليس معنى ذلك انه لم يرتكب الجريمة ولكن يجب ان تترشوا في تقدير ذلك كله . »

★ ★ ★

وكان والاس وهو يستمع الى تلك الأقوال التي ظهر بها القاضي وكأنه محامي - محام فصيح لبق متقن - قد راوده الأمل وعادت الثقة الى نفسه . ما من شك ان المحلفين لن يلتفتوا لحجج الاتهام وسوف يتبعون هذا الرأي العريح الشريف . ليس يقول لهم بصراحة « ان المتهم برى ؟ »

كيف يمكنهم أن يقولوا عكس ذلك ؟ كيف يقولون : « لا ، اننا وجدناه مذنباً ؟ » . أو لعلمهم سيقولون ذلك ؟؟؟

ونظر والاس من جديد الى وجوه المحلفين يقرأ ما تخفيه عيونهم . وتصور أنهم لا شك قد تأثروا بأقوال القاضي واقتنعوا بها . واستمر القاضي :

بعد استماعهم لرافعات الدفاع والاثام . اخرجوني خارج القاعة الى معمرات المحكمة فلبثت أظفها ذهابا وإيابا لمدة ساعات تنتابني فترات أمل وبأس . وكانت أعصابي مشدودة لأقصى الحدود . ثم عاد القضاة وأعادوني للقفس ... وساد القاعة صمت مهيب . ما من حركة تسمع . ولا ورقة تطوى .. وبعد فترة بدت لي دهرًا اخذ قاضي القضاة يتلو حكمهم . لم أستطع متابعة كل ما قاله . كل ما أذكره أنني صممتُ على اخفاء شعوري وبقيت بأعصاب متوترة لا أحس بما هو جار حولي الا بشعوري بأن القاضي بطيء بطيء وصوته خافت كأنه يصدر من مكان بعيد بعيد ، ثم سمعته يقول :

« قبلت المحكمة الاستئناف وألغت الحكم »
وانقلب سكوت المحكمة فجأة الى حركة ، وبدأ هتاف من القاعد سرعان ما اختفى .. وتبينت أنني كسبت المعركة وعدت حرا .

ويشرح لنا والاس - في مذكرات تالية - ما عاناه خلال هذه الأشهر الأربعة وما لحق به بعد حكم البراءة .

« لم أكن أتصور أن الحزن والقلق سيقتضيان علي .. لا سبيل لمودتها الي .. والغاء الماضي .. حتى القبض على القاتل الحقيقي لن يفيدني ولن يعيد السكينة الي نفسي » .

وقد شقي بشعور الوحدة هذا كما شقي بما أحس به من نظرة الناس اليه .

« اظن أنه لا مفر لي من المدول من المودة الي عملي بليفربول نهائيا . فسوء ظن الناس بي أقوى مما تصورت .. لقد وجدت جميع جيرانني ضدي .. » .

« قابلت جورج المعجوز . ظهر لي أن هذا الحيوان المتعرج يتحاشى التحدث الي .. اعتقد أن هذا الاحساس تحوي سوف يستمر .. ولن أستطيع أن أقضي عليه .. أعصابي كلها قد انهارت .. وتملكني بأس قاتل .. وغلبني الحزن والدموع » .

ولم يمس علي براءته أقل من سنتين حتى ساءت حالته الصحية وفي نحيه شهيد خطأ قضائي لم يغلف من اثره أن محكمة الاستئناف استطاعت أن تصححه وتنقل المحكوم عليه من جبل المشقة .

■ ■ ■

حسن الجنائي القاهرة

الي زنازة أسفل المحكمة ، واحضروا لي عشاء فلم أستطع حتى مجرد النظر اليه .. وبعد نحو الساعة نقلوني الي السجن ، وفي هذه المرة الي الزنازة المخصصة للمحكوم عليهم بالأعدام . ووجدت نفسي محاطا بعدد من رجال السجن ألبسوني الملابس الرمادية التي نص عليها القانون لأمنائي . وفعلتني عند ذلك ياس مرير ، وفقدت - لأول مرة - السيطرة على أعصابي ففلبني البكاء .. » .

« وظلت أعصابي متوترة من ليلة السبت التي صدر فيها الحكم الي منتصف يوم الاثنين ، وجاءت الصدمة الكبرى حين زارني محافظ السجن وأبلغني أن يوم تنفيذ حكم الأعدام قد تحدد .. » .

« ومر أسبوعان . ثم سلموني إعلانا بتحديد يوم ١٨ مايو لنظر الاستئناف ، ونقلوني الي سجن آخر » .

★ ★ ★

وكان القانون الجنائي الصادر في عام ١٩٠٧ يبيح الاستئناف ضد حكم الإدانة أو ضد تقدير العقوبة . واستئناف الإدانة يرتكز على سبب واحد هو أن يكون القاضي قد تحيف في عرض ملخص القضية على المحلفين . وواضح أن تلك لم تكن حالة قضية والاس ، فقد كان تلخيص القاضي في صالح المتهم ، ولكن المحلفين تجاهلوه . ومع ذلك ففي القانون نص يبيح لمحكمة الاستئناف أن تقبل الاستئناف وتلقي الحكم اذا اعتبرت أن قرار المحلفين لا يستند على الأدلة المقدمة في الدعوى .. بشرط أن تبين المحكمة أن خطأ قضائيا قد وقع .

ومن النادر أن يستند الي هذا النص في جريمة قتل . وأندر من ذلك أن ينجح هذا الاستناد فلم يحدث منذ صدور القانون سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٢١ - أي في مدى ربع قرن - أن قدم استئناف مستند الي هذا النص .

★ ★ ★

ويروي لنا والاس في مذكراته التي ملا فراغها بعد ذلك :

١٨ مايو - يوم استئنافي . ذهبت الي المحكمة في الساعة ١٠.٣٠ صباحا . الحديد في يدي . ولكن بملابس العادية . في الساعة ١١ مثلت أمام المحكمة . بعد خمس ساعات تأجلت القضية وأعادوني الي السجن .

١٩ مايو - رفع رئيس القضاة الجلسة للمداولة





قصر السلام : أحد قصور الكويت ، وهو بيت ضيافة للحكومة ، ينزل فيه ضيوفها المظالم . والمصورة تعبر أبلغ تعبير عن جمال هندسة هذا القصر .

الكويت

مِنَ الْجَو

الى اليمين : شارع فهد السالم ، هذا هو اسمه الرسمي ويعرفه الناس أيضا باسم « شارع الجبراء » ، وإلى الجهة اليسرى من الشارع يجثم « برج الكويت » أعلى عمارة في الكويت ، وتشغلها وزارة المالية والصناعة . ويمتد هذا الشارع مسافة تزيد عن الكيلو متر وينتهي عند ساحة الصفاة - الساحة الرئيسية في مدينة الكويت . وتقوم على جانبي الشارع العمارات الكبيرة المتعددة الأدوار ، المناسبة الألوان ، وتشغل جزءا منها المكاتب التجارية ، والجزء الآخر المساكن الأهلية . أما واجهات المحلات التجارية ، وهي تزيد عن الألف عددا ، فلا تقع على الشارع مباشرة فبين هذه الواجهات وبين الشارع ممرات مسقوفة ، تحمي المارة من أشعة الشمس سيفا ، ومن المطر شتاء .

الى اسفل : ميناء الكويت : يستطيع مرفأ الكويت ان يستقبل البواخر التي يبلغ طولها ٦٠٠ قدم ، وفيه أربعة مراس عميقة مجهزة بأحدث وسائل التفريغ . وتوجد على الرصيف ١٦ رافعة كهربائية تبلغ حمولة ١٢ رافعة منها ٣٥ طن للرافعة الواحدة ، والأربعة الباقية ٦ اطنان للرافعة الواحدة . وتعمل هذه الرافعات على نصف قطر يبلغ ٦٥ قدما . وتنقل الروافع البضائع المرقوعة الى الارصفة ، ومن الارصفة تحمل اما الى مستودعات مؤقتة عددها أربعة ، طول الواحد منها ٤٤٠ قدما وعرضه ١٠٠ قدم ، واما الى مناطق التخزين في المنطقة المجاورة للميناء . وهناك في الميناء رصيف جانبي طوله ٨٠٠ قدم ، على الطرف الغربي للرصيف الرئيسي ، لرسو البواخر ذات الطاقس المحدود . وهناك رصيف آخر طوله ٤٠٠ قدم للبواخر الصغيرة التي لا يزيد غاطسها عن ١٢ قدما . وهناك رصيف مؤقت الى الشرق من الرصيف الرئيسي وهو ملائم للبواخر التي لا يزيد غاطسها عن ٢٦ قدما . اما اذا كانت جميع المراسي مشغولة بالبواخر فيمكن تفريغ حمولات البواخر بواسطة الصنادل بعد ارساء البواخر في المرفأ الخارجي .



الى اليسار : يبدو وسط هذه الصورة قصر السيف ، والسيف معناه الشاطئ ، وهو المقر الرسمي لسو أمير دولة الكويت . « وعنده سهم في الصورة » . وقد تم مؤخرا توسيعه وأضيفت اليه ، في أحد أركانه منارة عالية ، على رأسها ساعة جميلة . وفي هذا القصر يحتفل بتقديم أوراق اعتماد سفراء الدول الى صاحب السمو . ويشغل مجلس الوزراء الكويتي جزءا من هذا القصر . وبجانب القصر وزارة الجمارك والموانئ وهو بناء غير كبير ، توجد الى جانبه مخازن متطاولة هي بقايا المرفأ القديم . ولا تزال هذه المنطقة تحمل اليها الخضر والفواكه وسائر الحاجات الواردة من خارج البلاد .

الى اليمين : الواجهة الامامية لمبنى ثانوية
الشيخ ، والتي ستصبح « جامعة
الكويت » . وفي وسط الفناء الرئيسى كرة
أرضية ضخمة ، أقيمت حولها ساريات
اعلام ترفع عليها أعلام الدول العربية
في المناسبات التي تستدعي ذلك. وفي صدر
الصورة المبنى الرئيسى وتحتل بمغسه
الإدارة . وتعلو البناء قبة جميلة وترى
خلف القبة مباشرة « ساعة الجامعة » ،
وبجانبا ندى الكشافة البحرية . وفي
وسط الصورة الى أقصى اليمين يرى
مسجد المدرسة بمئذنته العالية الجميلة .





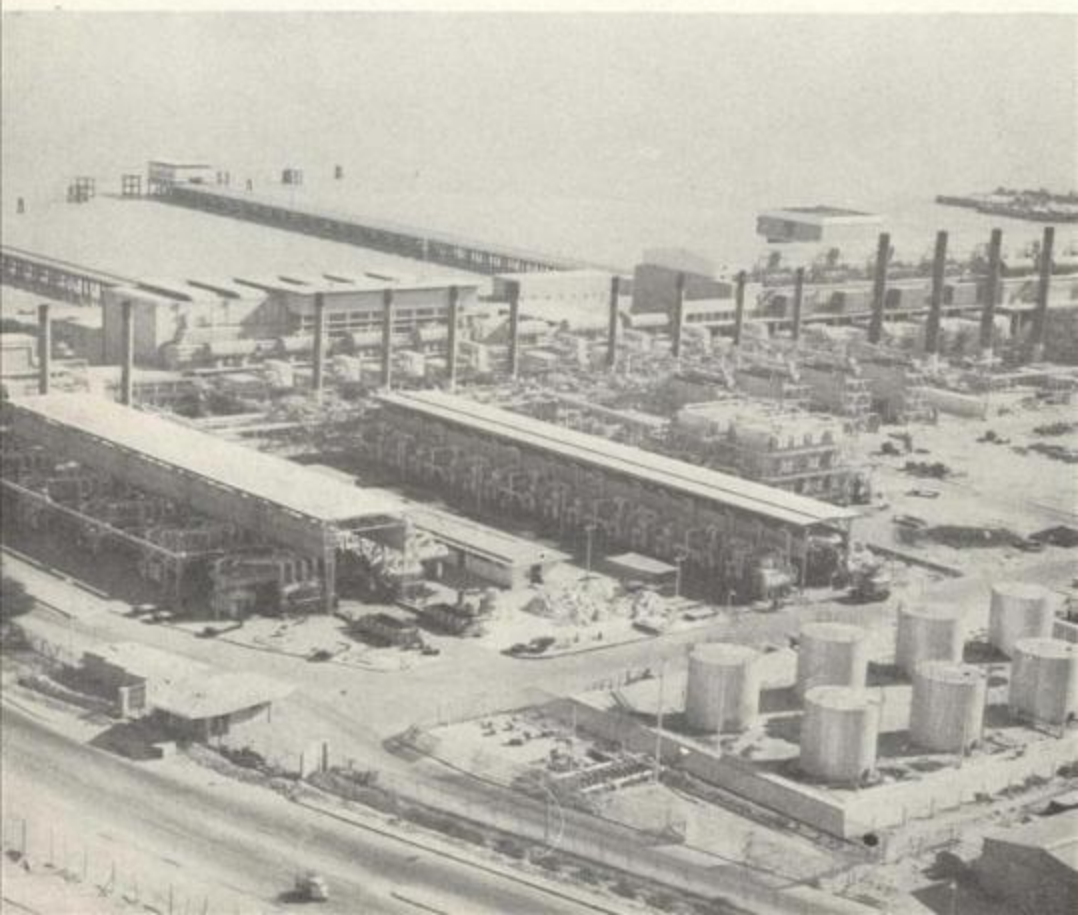
رثة المدينة : كانت هذه الأرض الى ما قبل ثلاث سنوات مقبرة مهجورة ولكن يد الاعمار امتدت اليها فحولتها الى هذه الحديقة الجميلة . وتوسط الحديقة بركة ماء على شكل مثلث تقطعه ثلاث طرق قائمة فوق جسر ، وبالبركة نوافير ترسل الماء رذاذا تسلط عليه الانوار الملونة في الليل فيعطي منظرا خلابا . وحول البركة ممر مرسوف بالحصى على شكل منجل ، تقوم فوقه العرائش ، ولهذه الحديقة خمسة مداخل ويلفها سور من الحديد المطروق المزخرف بالنحاس طوله ٧٠٠ متر ، ويفصل بينها وبين شارع فهد السالم (الى اليمين) موقف للسيارات يتسع ل ٢٥٠ سيارة . ولهذه الحديقة قسم مخصص للأطفال . وهي بمسطحاتها الخضراء واحواش الزهور تقوم في مدينة الكويت مكان رثة تتنفس منها وتوفر لسكانها الراحة والتسلية.



الى اليسار : محطة تقطير مياه البحر كما تظهر من الجو . . وهي اصخم محطة تقطير في العالم . وقد انتهى العمل من انشاء اول مقطرة لماء البحر في هذه المحطة في مارس ١٩٥٣ وكانت طاقتها الانتاجية آنذاك مليون جالون في اليوم . اما الآن فتوجد خمس وحدات للتقطير تنتج ستة ملايين جالون من الماء يوميا . وهذان اللسانان الطاهران في الصورة يمتدان الى مسافة ٦٠٠ قدم داخل البحر وفي نهايتهما مضخات قوية غير ظاهرة تضخ ماء الخليج الى محطة التقطير في الداخل بواسطة انابيب ضخمة مركبة فوق اللسانين . وهما مصنوعان من الحديد . وتبلغ تكاليف انتاج الالف جالون في هذه المحطة دولارا واحدا ويمر الانخفاض في التكاليف الى استخدام الغاز الطبيعي الذي ينتج في الكويت عند استخراج بترولها ، وتستهلك المحطة ٣٠ مليون قدم مكعب من الغاز يوميا .



الشارع الهلالي : وسمى كذلك لانه يشبه الهلال ، اذا اعتبرنا كل طوله ، وهو غير ظاهر كله في الصورة وقد اعترض الطريق مسجد ، يعرف بمسجد الشمال ، قدار الطريق حوله . ويبدو المسجد في الصورة ، بعد تجديده مزداناً بمشغلاته الجميلتين . وماذن الكويت تضاه بالكهرباء كل ليلة جمعة .



الى اليسار : صورة لمنطقة من المدينة عامة ، تجمع فيها عدة من ابنية تضم مرافق معروفة - (أ) وزارة الارشاد والانباء ، وفي الدور الثاني منها مجلة «العربي» وفي دورها الاول والارضى مطابع الدولة التي تقوم بطاعتها . - (ب) وزارة الكهرباء والماء . - (ج) وزارة الاشغال العامة . - (د) المدرسة المتوسطة للبنين ، واسمها مدرسة الصديق .



مبنى البلدية : ويقع عند تقاطع شارع عبد الله السالم والهلالي . وتلاحظ في بنائه الضخامة والتناسق والجمال . في مقدمة الصورة ثلاثة مبان ذات هندسة واحدة تبدو فيها الضخامة والتناسق والجمال ، والمبنى البادى في مقدمة الصورة الى اليسار هو مجلس الامة ، تشغل بلدية الكويت المبنيين الآخرين .



الى اليمين : مستشفى الصباح ، من الجو .
 وهو اكبر واحداث مستشفيات الكويت . وفي
 مقدمة الصورة ميثان غريبا الشكل من لالة
 ادوار خصصا لسكن الاطباء المتزوجين الذين
 يعملون في المستشفى .. وتبلغ مساحة الارض
 المقامة عليها الميالي ٢٢٥٥٥ مترا مربعا اما مساحة
 الارض الكلية للمباني والحدائق ومواقف السيارات
 فهي ٧٤ فدانا . وقد استغرق بناء هذا المستشفى
 سنتين ونصف السنة ، وتم افتتاحه رسميا
 في ١٩٦٢/٦/٢٠ .



مقطوعات شعرية

للدكتورة عاتكة الخزرجي

حيرة

تفديكَ روحي ألفَ مَرَّةٍ
لله بُعدُك ما أَمَرَهُ .. !
إنِّي أكادُ أَجْنُ فَيَكُ .. فهل إلَيكَ اليومَ نظره .. ؟!
إنِّي لِيُفَزِعُنِي الفراقُ وَأَتَقَيُّ في الحبِّ شَرَّهُ .. !
وَأَعُوذُ من صَرَفِ الزمانِ وَلستَ أَمِنُ منه مكره .. !
كيفَ السبيلُ ؟! وبيننا قَدَرٌ يهابُ القلبُ أَمْرَهُ .. ؟!
ومتى نعودُ ؟! متى أراكَ ؟ ونلتقى في الله مَرَّةً .. ؟!

شكوى

لِمَنِّي لِأَسْتَحْيِيكَ بِأَسْبَدِي
أَنْ بَيْتُ أَشْكوكَ وَأَشْكوا لِيكَ .. !
حَسْبُكَ أَنْ قَدْ ضَاقَ بِي مَرْقَدِي
مِنْ لَهْفَةِ الرُّوحِ وَوَجَدِي عَلَيْكَ ..
واحسرتنا .. أَقْلَتُهُ مِنْ يَدِي
قَلْبًا .. أُمَالِي مِنْ شَفِيعٍ لَدَيْكَ ؟
حَسْبُكَ أَنْ أَشْمَتَ بِي حُسْدِي
وَذِي حَيَاتِي كُلِّهَا فِي يَدَيْكَ .. !

عفاف

أخال بالورد من أنفاسه نَسَمًا
فَأَنْشَى إنْ عَبرَ الوردَ حَيَّانِي
وَكَمْ تَغَفَّقْتُ عَنْ ثَقِيلِ وَجْتِهِ
لَأَنْتَها وَحْيِبُ الرُّوحِ سَيَّان .. !



طبيب

الأسرة

الرضاعة من الثدي ، أم من الزجاج ؟

— تدل الظواهر على أن الأطفال الذين يرضعون اللبن من بزازة الزجاج هم دائما في صحة جيدة ، فلماذا تنعّب الأمهات في رضاع الأطفال من اندائهن ، وهو مجهود كبير يكلف الأم عناء كبيرا ؟

● ان الأطباء ينصحون دائما بالارضاع من ثدى الأم ، ويقولون انه لا بديل له ، ويعززون وجهة نظرهم هذه بأمر عدة . منها ان الاحصاء دل على أن الأطفال الذين يموتون في سنتهم الأولى ، ٨٥ في المائة منهم رضعوا من الزجاج . وفي احصاء آخر شمل ٩٧٤٩ طفلا أرضعتهم امهاتهم من اندائهن بلغت الوفاة فيهم ١٠١٥٤ في المائة ، فقط ، واحصاء آخر شمل ١٧٠٧ طفلا أرضعتهم الزجاج ، بلغت الوفاة فيهم ٨٢٤٤ في المائة .

واحصاء آخر ، في مستشفى لامراض الأطفال شهير ، دخله في عام واحد ١٦٧ طفلا مصابين بالتهابات معدية معوية ، فهؤلاء لم يكن فيهم غير طفل واحد فقط أرضعته أمه من ثديها .

وبذكر الأطباء المختصون ايضا ان ارضاع الثدي يحمي من الإصابة بالاسهال الصيفي ، ومن الإصابة بالكساح الباكر . ولبن الامهات عندهم أسهل هضمًا ، ودرجة حرارته أوفق درجة ، وهو لا يتلوث بالمكروب . ومص الطفل لثدي امه عملية تهدف الى حسن تشكيل فمه .

والارضاع يفيد الأم ، فهي تصح عليه ، وهي تنظم حياتها وطعامها وفقه ، والتنظيم ذو فائدة . والام ، على الرضاع اقرب الى عودتها الى حالتها الطبيعية التي كانت عليها قبل الولادة .

سل المواشى هل يصيب الانسان

— اعلم ان بعض المواشى يصيبها السل ، فهل في اكل هذه المواشى خطر من انتقال السل عن طريق اكل لحومها .

● ان بعض المواشى يصاب بسل المواشى ، وهو ممرض له نسب بسل الانسان ، وهو خطر على الانسان . ومكروبه يشيع في الناس عن طريق لبن الأبقار واشباهها ، وما يصنع من هذه الألبان . وفي الاسم الحية تفحص المواشى بكاشف السل المعروف بالتوبركلين ، وصاحبه العالم البكتريولوجي كوخ . وفي الولايات المتحدة تعدّ البهيمة التي تصاب بالسل ، وتنعّم زربيتها تعقيما شاملا كاملا قبل أن يحتلها غيرها .

أما من حيث اللحوم المصابة فاكلها غير مأمون الا اذا هي طبخت طبخا جيدا يقتل المكروب الذي فيها ، وعلى الاخص في الريف البعيد حيث الرقابة الصحية ليست دائما كاملة كل الكمال .

كرات الدم الحمراء لتصنعها الكبد

وتجديده كل يوم اذا شئنا أن تبقى أعداد هذه الكرات ثابتة كافية تقوم في الجسم بوظيفتها . ومعنى هذا أن جزءا من ١٢٠ جزءا من هذه الكرات لا بد أن يتجدد كل يوم . ومعنى هذا أنه لا بد أن يصنع في مخ العظام كل يوم ما بين ٤٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠ كرة حمراء لكل مليلتر مكعب من الدم .

ومحل الدم يستطيع أن يعد هذه الكرات المجددة في الدم كل يوم ، ومن عددها نستنتج أن كان مخ العظام قائما بعمله ناشطا فيه أو غير ذلك .

- قيل لي ان كرات الدم الحمراء ، التي تصيب الانسان بفقر الدم ، سببها ان الكبد لا تصنع منها الكفاية . فهل هذا صحيح ؟

● لا بد أنك تقصدين أن تقولى «كرات الدم الحمراء التي يصيب النقص في عددها الانسان بفقر الدم» .

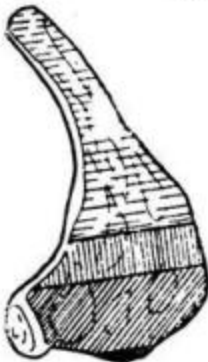
أما الكرات فهي تصنع في مخ العظام بجسم الانسان، وذلك لأن الكرة الحمراء لا تعيش إلى الأبد . ان عمرها يبلغ في المتوسط ١٢٠ يوما أو نحو ذلك ، فهي تقنى ، وإذا لا بد من تجديد الداهب منها

السّمك أم اللحم أكثر غذاء ؟

- لماذا كان السمك أرخص من اللحم ، وأيهما به الغذاء الأكثر للجسم ؟ .

● نعم ، السمك في عمومه أرخص من اللحم في عمومه . وهذا يتفق مع ما لكل منهما من قدرة على الوفاء بتغذية الانسان . ولكن لا يفهم من ذلك دائما أن اتمان الاطعمة وانخفاضها يتسبب عن قدرتها الغذائية وحدها ، ارتفاعا أو انخفاضاً ، ولكن عن ظروف كثيرة أخرى منها قدرة الوارد من الطعام في السوق وتكلفة انتاجه . واللحم ليس كله ثمنا واحدا ، ولا السمك . فإذا نحن قارنا السمك المعروف بالقند ، وهو يمثل أغلب الأنواع الشائعة المادية في الأسواق ، باللحم المتخذ من أضلاع الخراف مثلا ، خرجنا بنتيجة هذه المقارنة المصورة بالشكل التالي :

سمك القند : الرطل يعطى لحم الضلع : الرطل يعطى
٣٠٠ سعر غذائي . ١٤٧٥ سعرا غذائيا



التركيب

ماء : ٥٣١٪
بروتين : ١٧٦
دهن : ٢٨٣
رماد : ١٠



التركيب

ماء : ٨٢٦٪
بروتين : ١٥٨
دهن : ٤٠
رماد : ٢٢



تألمت بطني ، فاخذت مسهلا

— ذكرت عند الطبيب اني شعرت بالـ
في بطني ، فاخذت مسهلا ، فطلب مني ان
لا افعل ذلك الا بعد التأكد من سبب هذا
الآلم الذي في بطني ، فما الذي يعنيه
الطبيب من ذلك ؟

● الطبيب يعنى انه في بعض الأحوال
يكون المسهل خطرا جدا ، ومن الأمثلة
الظاهرة لذلك التهاب الزائدة الدودية ،
ومن اعراضها آلام في البطن . وهذه

الزائدة عبارة عن عضو صغير يخرج من الامعاء الفلاظ في الجزء الأول منها ،
وليس لها في الظاهر عمل ذو بال في الجسم ، فاذا أصابها عدوى فالتفتت ،
وتحولت الى مثل تحول البثرة الصغيرة الى الدمل ، فعندئذ قد يسبب المسهل
الشديد انفجارا في هذا الموضع وهو على هذه الحالة ، فينتشر مكروبه في الجسم ،
ولا سيما في الغشاء المغطى للأحشاء المعروف بالبريتون فيصيبه الالتهاب ،
وهو التهاب خطير .

لهذا ينصح الأطباء الناس دائما بأن لا يتعاطوا مسهلا وفي البطن ألم شديد .

★ ★ ★

هل عندى فقر دم ؟

الشهر الثانى الى نحو ٤٠٠٠٠٠٠ ، ويبقى
عند نحو هذا الرقم عدة أشهر ، ثم
يأخذ في الازدياد الى ٥٠٠٠٠٠ من العام
الأول الى البلوغ .

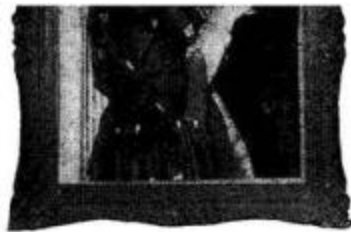
اما فقر الدم فالشخص يعتبر فقيرا
في الدم ، على العموم ، اذا نقص عدد
كراته الحمراء عن ٤٠٠٠٠٠٠ .

والى جانب عدد الكرات الحمراء يوجد
مقدار ما فيها من الصبغ الأحمر ، من
الهيموجلوبين ، فهذا اذا نقص مقداره
في الدم عن ١٢ر٥ جرام في كل ١٠٠
سنتيمتر مكعب من الدم عند صاحبه
فقير دم . ومقداره في الرجل السليم
يبلغ عادة ١٥ جراما ، ودون ذلك قليلا
في المرأة . ■■

— حلل المحلل دمي فوجد به عدد كراتي
الحمراء ٢٠٠٠٠٠ كرة ، فما معنى هذا ،
وهل معناه ان عندى فقرا في الدم . وهل
يتغير مقدار هذه الكرات في الحياة ولا سيما
بتقدم السن ؟

● عدد الكرات الحمراء التى يخرج
بها المحلل هو عددها الذى يجده في
المليمتر المكعب من الدم . ومتوسط هذه
الكرات في الرجل السليم ٥٠٠٠٠٠٠ كرة ،
تزيد او تنقص بمقدار ٧٠٠٠٠٠ كرة على
الصحة أيضا . ومتوسط عدد هذه
الكرات في المرأة أقل من ذلك ، فهو
٤٥٠٠٠٠٠ ، يزيد او ينقص بمقدار
٥٠٠٠٠٠ كرة .

وعدد الكرات في الطفل الوليد أعلى
من هذه الأعداد قليلا ، ولكنه يهبط في



امراتان

وصف احدهما غزني فجرّد وعمّم ..

ووصف الأخرى عزني

بقلم : ظافر القاسمي

■ فاما المرأة الاولى فغريّة النّجار، باريسيّة الشّعار ، عجيبة الالوان ، رائعة التركيب .

ووصفها كاتب فرنسا الاكبر في القرن التاسع عشر ، شاتوبريان (١) ، Chateaubriand فخلّق وأجاد ، وجاء بالمعجيب المطرب ، ونسجت فيها بلاغته فنونا من الابداع والامتناع ، ندر أن مائلتها الأشباه ، أو قاربته النظائر . تلك هي « مدام ريكاميه (٢) » «Madame Récamier»

المعجيين ، وتأخذ عليهم طرائق حسهم وشعورهم وعقلهم جميعا ، فيخرجون عن مألوف القول ، وتند على أقلامهم تعابير قد لا يستسيغها المتزمتون من الرجال، ويرون فيها انحرافا عن تقديس المفاهيم، أن لم يروا فيها الكفر الصّراح .

ترجمة ، هي دون الأصل الفرنسي

وانا محاول في هذه الأسطر القليلة أن أنقل هذا الوصف الرائع اليك ، الى لغة العرب . ويقيني أن بينها وبين الأصل الفرنسي كثيرا من الفوارق ، وأنني مهما وفقت في الأمانة والدقة ، فلن أبلغ مبلغ كاتبها العظيم من البلاغة والعمق .

كتاب اندريه موروا

عن شاتوبريان

قرأت هذا الوصف في الكتاب النفيس الذي ألفه « اندريه موروا » عن شاتوبريان . وما أعرفني قرأت أو سمعت مثل هذا الوصف

في هذا الوصف اليسير الذي قرأت في آداب اللّغة الفرنسيّة . وما أظن أن أحدا وُفق أكثر مما وُفق شاتوبريان في وصف الروعة التي تعتري



شاتوبريان

وَصُورَات

فَشَخَّصْ وَخَصَّصْ ..

مدام ريكاميه

النقاد ، وفي سبك الجمل ، بأسلوبه الشعري السحري ، حتى كأنك تستمع الى لحن موسيقى فتان ، من ألحان الخلود .

قال مؤلف الكتاب ، اندريه مورا :

« وفي بيت مدام دوستال De Staël (٢) راي - أي شاتوبريان - ذات يوم مدام ريكاميه Recamier ، وكانت أجمل

وحسبي أنني أحاول ، وحسبك أن تفهم محاولتي .

وان كنت ممن رزق معرفة هذه اللغة ، فارجع الى الأصل الفرنسي ، من الكتاب . ولست أشك في أنك واجد فيه ما لا يمكن أن تجده في ترجمة أية لغة من اللغات ، ويقيني أنك مستمتع ببراعة هذا الكتاب العظيم في اختيار الألفاظ ، كالجوهري

(١) شاتوبريان (١٧٦٨ - ١٨٤٨ م) ، هو الكاتب الفرنسي الشهير ، ساح في أمريكا ، وعاد الى فرنسا والثروة الفرنسية قائمة . وترك فرنسا ليعيش في إنجلترا عام ١٧٩٢ . وعاد الى فرنسا عام ١٨٠٠ ، ولكن ساء ما بينه وبين نابليون . ثم عمل سفيرا لفرنسا في لندن بعد عودة حكم آل بربون ، ثم وزيرا للخارجية من عام ١٨٢٢ الى عام ١٨٢٤ . تحققت شهرته الأدبية بنشره كتاب « المبقرية المسيحية » (١٨٠٢ م) . وقد ألحق بهذا الكتاب روايته ، الأولى أتالا Atala ، والثانية رينيه René . وقد اشتهر الكاتب بقوة خياله وومضات أسلوبه . وكان أثره بالغا في الحركة الرومانسية - العربي .

(٢) هي جين فرانسواز برنارد ريكاميه (١٧٧٧ - ١٨٤٩ م) ، إحدى شهرات نساء فرنسا ، اشتهرت بقوة روحها ، وبجمالها ، وبصالتها الذي كان يجتمع فيه نوابه رجال فرنسا ونسائها ، بعد عودة آل بربون الى الحكم . كانت صديقة مخلصه الود للكاتب شاتوبريان . والصورة التي لها بهذه الصفحات مأخوذة عن صورة زيتية لها في متحف اللوفر بباريس - العربي (٣) كاتبة فرنسية شهيرة ، كان لها أثر كبير في الحركة الرومانسية في فرنسا . كانت تنزع الى الآراء الحرة ، اضطهدتها نابليون ثم ساقها الى الجيولتين - العربي .

وملأت الدنيا، في القرن التاسع عشر، وحلت
المسيو هريو Herriot (١٨٧٢ - ١٩٥٧)
رئيس مجلس نواب فرنسا، واحد
أعضاء الأكاديمية الفرنسية الأربعين
الخالدين، على أن يخصص لها كتاباً،
سماه « مدام ريكاميه وأصدقائها »،
وقال في مقدمته: إنما يدرس من وراء
حياة هذه المرأة، جميع ما اضطربت فيه
فرنسا خاصة، وأوروبا عامة، خلال
القرن التاسع عشر، من شؤون السياسة
والعقل والأدب والعلم (٥).

الست ترى معي أن هذه الصورة التي
رسمها شاتوبريان قد تغنى من الناحية
العاطفية، عن كتاب أو عن كتب، وأنه
قد جمع في أسطرها القليلة، كثيراً من
المعاني التي قد تضيق عنها المجلدات
الضخام؟

انظر إلى انهياره حين رآها، وإلى
أعجابه العاشق، الذي دفعه إلى الثورة
على نفسه، وهو أحد النبلاء الأباة الذين
لم تلن لهم قناة، ولم يعرفوا في حياتهم
الملق أو الخضوع، فلما كان لا بد من
خضوع ترك باريس وهاجر إلى لندن
احتفاظاً بحريته وكرامته.

وتأمل معي هذا التردد بين طهر
العذاري وبين اللذات، كلاهما قد توحى
به صورة هذه المرأة الفريدة، حتى
يجار رجل شاتوبريان بأيهما يمسك،
وإلى أيهما يتجه!

وما هذا الشعور الغريب الذي ينتاب
الكاتب العظيم، فيحمله على أن يدعو
الله لينزع عنها قليلاً من صفات الألوهية
التي سكبها فيها؟ وما هذا الاضطراب

امرأة في عصرها، وكان سبق أن قدمه
إليها « كريستيان دولامينيون » ولكنه
كان عند ذلك ما زال وحشياً لم يكد
يخرج من غاباته، فلم يجرؤ على أن يرفع
عينيه إلى هذه المرأة المحوطة بالعابدين
فما رآها. وبعد أن نشر قصته أتالا
Atala، استقبلته مدام دوستال
في بيتها ذات صباح، وبينما كانت
وصيفتها تلبسها ثيابها في داخل البيت،
دخلت عليه مدام ريكاميه فجأة، وكانت
ترتدي ثوباً من الحرير الأبيض.

وهنا نقل موروا ما كتب شاتوبريان
عن هذا اللقاء حرفاً بحرف:

« كنت لا أكاد أجيب، وعيناي مملكتان
بمدام ريكاميه (٤). وكنت أسأل نفسي:
هل كنت أرى صورة لطهر العذاري، أو
للذة. أنني لم اخترع أبداً شيئاً مماثلاً.
وأصابني انهيار لم أعرف له مثيلاً في أي
وقت قط. أن أعجبي العاشق قد
تحول إلى غضب على نفسي. وأظن أنني
دعوت الله في أن يطيل عمر هذا الملاك،
وفي أن ينزع عنه قليلاً من ألوهيته لتضيق
المسافة فيما بيننا. أنني حينما كنت
أحلم في (سيلفيد Sylphide) كنت
أسبغ على نفسي كل صفات الكمال لكي
أحوز أعجابه، أما حينما كنت أفكر في
مدام ريكاميه، فقد كنت أجرداً في بعض
مفاتها لأقرّبها مني. كان واضحاً أنني
كنت أحب الحقيقة أكثر مما كنت أحب
الخيال ».

هذه هي الصورة الفاتنة التي رسمها
شاتوبريان للمرأة التي شغلت الناس،

(٤) شبيه لهذا قول أبي صخر الهذلي:

فما هو إلا أن أراها فجأة

فأبته لا عرف "لدي" ولا نكر

(٥) المسيو هريو مات حديثاً. والكتاب المشار إليه كان أطروحته التي قدمها لنيل الدكتوراه
عام ١٩٠٤ - العربي.

العجب ، ولتدرك أن هذه المرأة ، اذا كانت عربية (وهو ما أشك فيه لأنها جارية تباع وتشتري) فهي دليل على نبوغ المرأة العربية وتقدمها . واذا كانت أعجمية ، فهي دليل أيضا على انتشار الثقافة العربية وانرها المميّ في الشعوب المستعربة . ومهما يكن من أمر ، وسواء اكانت هذه المرأة شرقية أم غربية ، فهي انسانة من ولد آدم ، والرسول العربي الاعظم يقول: كلّم لآدم ، وآدم من تراب . فاذا كان قد بقي لنا شيء من مفاخرنا في الأندلس ، فانها من صنع الناس ، عربا كانوا أو مستعربين .

لقد أشار الأمير شكيب رحمه الله الى هذه الجارية في موضعين من كتابه ، مما يدل على أنها استأثرت ببعض اهتمامه . وهو نقل ما جاء عن الجارية عن كتاب (البيان المغرب) ، في أخبار ملوك الأندلس والمغرب (لابن عذارى (٦)) وقد جاء فيه :

« اشترى ابن الأصلع جارية الطبيب أبى عبد الله الكنانى بثلاثة آلاف دينار . قال ابن حيان في تاريخه : لم يرَ في زمانها أخفَ منها روحا ، ولا أسرع حركة ، ولا ألين اعطافا ، ولا أطيب صوتا ، ولا أحسن غناء ، ولا أجود كتابة ، ولا خطا ، ولا أبدع أدبا ، ولا أحضر شاهدا ، مع السلامة من اللحن في كتابتها وغنائها ، لمعرفةا بالنحو واللغة والعروض ، الى المعرفة بالطب ، وعلم الطبائع ، ومعرفة التشريح ، وغير ذلك مما يقصّر عنه علماء الزمان . وكانت محسنة في صناعة الثقافة (٧) ، والمجاوله بالتراس ، واللعب بالرماع والسيوف والخناجر المرفهة ،

العميق الذى يكرهه على أن يجردّها من بعض مفاتها لتضييق مسافة الخلف فيما بينه وبينها ؟

ان شاتوبريان قد صور في هذه الأسطر القليلة أروع صورة لأروع امرأة !

المرأة الثانية

واما ثانيتهما ، فلست أدري هل هي عربية النسب ، شرقية السبب ، أم أنها من بنات الفرنجة ، أو من أولاد الأعاجم . فنحن لا نعرف شيئا عن اسمها ، ولا عن أصلها ، وكل ما حفظه لنا التاريخ عنها أسطر قليلة ، قرأتها في نفس اليوم الذى قرأت فيه وصف (مدام ريكاميه) ، في الكتاب النفيس الذى خلف لنا بعض اجزائه الأمير شكيب ارسلان رحمه الله ، وأدركته المنية قبل ان تمام اجزائه الأخرى . ذلك الكتاب الذى سماه (الحلل السندسية ، في الأنصار الأندلسية) .



لم تكن المرأة الثانية التى أحدثك عنها الا جارية من آلاف الجوارى اللواتي امتلأت بهن قصور الأندلس ودورها . ولم يكن في عصرها للمرأة ما لها في هذا الزمان ، فلم ينعن المؤرخون بأكثر من ذكر صفاتها ، دون الإشارة الى اسمها أو الى قبيلتها أو الى منبتها . وحسبك أن تقرا هذه الصفات لترى عجا من

(٦) هو محمد بن عذارى المراكشى مؤرخ عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي . كتابه المذكور نشر في ليدن عام ١٨٢٨ .

(٧) صناعة تقويم الرماح أى تثقيفها .

على الأعم الأغلب على التخصيص والتشخيص .

ففي الصورة الأولى لم يشأ مبدعها أن يدل على مواضع الفتنة في صورته ، ولا أن يحدد لك على وجه الدقة ألوان حسننها ، ولا فنون مزاياها ، وانما تركك أنت تستخلص من المجردات التي القاها اليك ما يزينه لك خيالك ، وما يوحي اليك الهامك ، على النحو الذي ترى فيه الفتنة ، وتتصور فيه السحر .

وفي الصورة الثانية ، أخذ الكاتب بيدك ، وسار معك خطوة خطوة ، ليدلك على ما ترى وما لا ترى ، يعدد لك الصفات ، ويكاد يرقم المزايا ، كأنه احصائي اختصاصي ، لا يفادر موضعا من جمال الا ذكره ولا بارقة من حسن الا اشار اليها ، ولا فضيلة الا نصها . .

وانا لست ارى ان ادب الفرنسيين خاصة ، والاوروبيين عامة ، فلا خلا من مثل هذا الوصف الذي تركه لنا ابن عذارى . كذلك لست ازعم ان ادبنا قد خلا من التجريد والتعميم . ولكني اضرب مثلا ارى انه قد يستقيم للنقد المطلق العميق ، فيما اذا اردنا تغليب الشائع ، واستبعاد النادر .

وسواء اكان هذا أم ذاك ، فانه اذا كان هم ' الادب والفن ، تنمية الشعور بالجمال ، وصقل الأذواق ، والتقرب من المثل الأعلى ، فأنى ارى ان الصورتين على ما بينهما من خلاف ، تتممان بعضهما بعضا ، وتبعثان في القلب رقيق العاطفة ، وتنشران عبقا من الأرج ، لا يكاد يطيف بالمرء ، حتى يرفعه عن أوضار المادة ، ويربطه بالملأ الأعلى . ■■

ظافر القاسمي

لم يسمع لها في ذلك بنظير ولا مثيل ولا عدل . »

فهل ترى ، وقاك الله الفتنة ، اعجب من هذه الصورة وأغرب ؟

ولقد كنت أحدث نفسي وانا اقرا هذه الكلمات عن شعور الأمير رحمه الله حين اختارها فيما اختار لكتابه ، واذا به قد اغثنى عن التساؤل ، فكتب في الحاشية ما نصه : هذه المرأة ربحانة وقهرمانه معا .

ومع هذا التعليق الموجز ، يتضح لك ما اعتلج في نفس الأمير من مشاعر ، وما اضطرم في نفسه من احساس .

الصورتان معا

ولست أبغى الى المقارنة بين الصورتين فما بينهما وجه للمقارنة . ولكني لا احب ان تفوتني الاشارة الى انهما رائعتان فتانان ، كل واحدة منهما على طريقة قوم من الناس .

واذا كان لي أن استخلص شيئا من النصين ، فأنى لا اجد مفرا من أن اشير الى هذا الخلاف الواضح في الطريقة بين قوم وقوم ، ولست اردّه الى اختلاف العصر ، وانما اردّه الى اختلاف الطبائع ، والى افتراق في الخصائص .

ولست ازعم أن هذا المثل يصح أن يكون قاعدة تبني عليها دراسة طبائع الشعوب وخصائصها ، ولكنه قرينة صالحة ، قد يأنس بها الذين يهتمون بهذا النوع من الدراسات في أيامنا هذه .

هذا الاختلاف ، وذلك الافتراق ، هو في نظري ميل الغربيين على الأعم الأغلب الى التجريد والتعميم ، وحرص الشرقيين

قصة للكاتب الإيطالي

لويجي بيرانديللو



الجسم ، نحيفا ، ضعيفا، ذا وجه شاحب شحوب الموتى ، وعينين ضيقتين لامعتين ، يترأى فيهما الخجل والفسق .

واذ استقر أخيرا في مقعد ، شكر المسافرين الذين ساعدوا زوجته وأفسحوا لها مكانا ، ثم التفت الى المرأة محاولا أن يخفض ياقة معطفها ، متسائلا متجاملا : « أنت بخير يا عزيزتي ؟ » .

وبدلا من أن تجيبه زوجته بالشكر ، رفعت ياقة معطفها ثانية ، حتى كادت تمس عينيهما ، لتخفي وجهها ، فتمتم الزوج وعلى شفثيه ابتسامة حزينة : « هكذا الدنيا » .

لزاما على المسافرين الذين غادروا روما بقطار الليل السريع ، أن يتخلفوا في محطة «فايربانو» الصغيرة حتى الفجر ، تمهيدا لاستئناف رحلتهم بالقطار المحلي الصغير ، العتيق ، الذي يربط الخط الرئيسي ومدينة « سولونا » .

وعند الفجر ، دخلت مركبة من مركبات الدرجة الثانية ، القل الدخان والانفاس هواءها اذ قفص خمسة اشخاص ليلتهم فيها ، امرأة بدينة في ثياب سوداء، وكأنها حزمة غير متناسقة . وتبهما زوجها وهو يتألف . وكان رجلا غثيل

الابن الواحد، يستطيع أن يموت اذا ما مات ابنته، فيضع حدا لحزنه . فاي الوضعين أسوأ ؟ .. الا ترى أن حالي أسوأ من حالك ؟ » .

وكان في المسافرين مسافر آخر ، بدين ، أحمر الوجه ذا عينين محتنتين ، باهتتي المقلتين ، يستمع . فقاطع المتحدث قائلا « هذا هراء ! » .

كان يرسم .. وكأنما كانت عيناه الجاحظتان تشعان بعنف ، تؤججه حيوية لا يكاد يقوى جسده الواهن على احتمالها .. وعاد يردد ، وهو يحاول أن يحجب فمه بيده ليتستر على سنتين التقصدهما في مقدم فمه :

« هراء واي هراء . اتحسبون اننا نلد اولادنا ، ونعطيهم الحياة من أجل مصلحة نحن خاصة ؟! »

فحملق المسافرون الآخرون فيه واجمين . وزفر الذي ذهب ابنه للجهة منذ اليوم الأول ، وقال : « أصبت . أن اولادنا ليسوا ملكا لنا ، فهم ملك للوطن ... » .

فزمجر المسافر البدين ذو العينين الجاحظتين ، وقال : « وى ! .. هل نحن نفكر في الوطن عندما نمنح اولادنا الحياة ؟ .. انما يولد ابنناؤنا لاننا .. لانهم لا بد أن يولدوا . وهم حين يفسدون الى الحياة يستولون على حياتنا . هذه هي الحقيقة . انما نحن ملك لهم ، ولكنهم ليسوا ملكا لنا البتة .

فاذا بلقوا العشرين ، أصبحوا كما كنا نحن تماما في تلك السن . فقد كان لكل منا أب وام ، ولكن كانت هناك اشياء أخرى تشغل كما كذلك ..

نساء سجاتر ، نزوات ، وروابط جديدة .. والوطن طبعاً ، فكان لزاماً أن نجيب دعوته لو أنه دعا ونحن في العشرين ، ولو اعترض الاب والأم .. واليوم لا يزال حب الوطن عارماً طبعاً ، ولكن حبنا لاولادنا أقوى منه . فهل بيننا هنا من لا يقلق راضياً أن يحل محل ابنه في الجهة اذا استطاع ؟ » .

وسيطر الصمت ، واخذ كل يهز راسه موافقاً . فاستأنف البدين حديثه قائلاً : « لماذا - الذن - لا نقدر مشاعر اولادنا وهم في العشرين ؟ .. اليس الطبيعي أن يفسدوا في سنهم هذه حب الوطن - وأنا اكلم من الاولاد الصالحين طبعاً - فسوق جبههم لنا ؟ .. اليس من الطبيعي أن يكون الامر كذلك ، وهم - برغم كل شيء - لا بد يرون فينا كهولاً وشيوخاً لم يعودوا قادرين على الحركة ، ومن الواجب أن يمكثوا في البيت ؟ .. واذا كان

واحسن بأن من واجبه أن يطلع رفائق السفر على أن زوجته المسكينة جديرة بالعطف والرأه ، لأن الحرب كانت في سبيل انتزاع ولدها الوحيد منها . فتى في العشرين من عمره ، أوقفا عليه حياتهما ، وهجرا بيتهما في « سولونا » ، ليتبعاه الى روما ليكمل دراسته ، ثم لما وقعت الحرب سمحا له بأن يتطوع فيها ، بعد أن اطمأنا الى أنه لن يرسل الى الجبهة قبل ستة أشهر على الأقل . ولكن ها هما قد تلقيا الآن فجأة برقية تقول انه قد طلب للسفر خلال ثلاثة أيام . وسالهما أن يخفئا اليه ليودعا .

وكانت المرأة تتلوى وتتململ تحت المطفئ الفسفاسي ، وتزداد انفعالا - في بعض الاحيان - فتبدو كالحيوان المهتاج . فقد كانت تشعر بأن كل هذه الايضاحات التي جاء بها زوجها غير كافية لأن تثير ظلا من العطف لدى أولئك القوم الذين كانوا - في الغالب - في مثل موقفها .

قال واحد منهم ، وكان يصفي بانتباه : « جدير بكما أن تشكرا الله لأن ابتكما انما طلب اليه أن يلحق به الى جبهة القتال ، اما ابني فقد ذهب في أول يوم من أيام الحرب . وقد عاد مرتين ليتداوى من جراحه ، وفي كل مرة كان يتركه الى الجبهة ثانية » .

وقال آخر : « وما قولكم في حالي ؟ .. ان لي ابنين وثلاثة أخوة في الجبهة » .

فخرج الزوج عن صمته ليقول : « ولكن هذا ابننا الأواحد » .

- وما الفارق ؟ .. انك قد تفسد وحيدك بالاسراف في الرعاية والحدب ، ولكنك لا تملك أن تحبه أكثر مما تحب اولادك الآخرين اذا كان لك سواء . ان الحب الأبوي ليس كالخيز يمكن أن تجزئته وتقسّمه على الاولاد بالتساوي . فالأب يولى اولاده كل حبه دون تفرقة ، سواء أنجب واحدا أو أنجب عشرة . واذا كنتُ - انالام الآن من أجل ولديّ الاثنين ، فلست اخش كلاً منهما يتصف أساء ، بل انني أعاني الأسى ضعفين » .

فزفر الزوج المحرج قائلاً : « صدقت .. صدقت .. ولكن هب - وكلنا نرجو ألا يحدث لك هذا - هب أن والد الاثنين فقد واحداً منهما .. انه اذاً سيوجد في الآخر عزاء . اما .. » . واجاب الآخر متائراً : « أجل ، سيبقى له ابن يعزيه ، ولكنه - من ناحية أخرى - ابن لا بد للاب من أن يعيش لأجله . في حين أن الاب ، ذا

حزنا انها لم تجد شخصا واحدا يشاطرها مشاعرها . فكذلك خيل اليها .

اما الآن فكلمات المسافر هذا قد اذهلتها ، بل افحمتها . فقد تحققت ان الذنب لم يكن لذنوب الذين كانوا حولها ، فليسوا هم الذين عجزوا عن ان يفهموها ، وانما هي التي لم تستطع ان ترقى الى صف اولئك الآباء والامهات الذين راحوا يروضون انفسهم - بدون بكاء - لا على رحيل ابنتهم فحسب ، بل على موتهم .

ورفعت رأسها ، ومالت عن ركنها ، واخذت تصفي للتفصيلات التي راح البدين يدلي بها لزملاته عن طريقة استشهاد ابنه - في سبيل وطنه - وهو سعيد ، غير نادم ولا محسور . وخيل اليها انها وقعت على دنيا لم تعلم بها يوما .. دنيا كانت مجهولة لديها .. وسرها .. ان تسمع كل امرئ يشترك في تهتهة الرجل البدين ، الوالد الباسل ، الذي كان يتكلم عن موت ابنه بهذه الفلسفة .

وفجأة ، التفت اليه متسائلة ، وكأنها تستيقظ لغورها من حلم : « اذن .. فقد مات ابنك حقا » .

وحلق الجميع فيها . وتحول الرجل كذلك فنظر اليها ، متفرسا في وجهها بعينه الجاحظتين الباهتين البشمتين . وظل يفرس ، وكأنها لطن اذ ذاك فقط - وبهذا السؤال غير المناسب - الى ان ابنه قد مات حقا .. وانه ذهب الى الأبد ! واختلج أساريره بانفعال شديد ، وتجهم وجهه ، ثم انتزع مندبلا من جيبه في عجلة .. ولدهشة كل امرئ انطلق ، متجهسا ببكاء مسموع مزق قلوب الحاضرين جميعا .

ترجمة : محمد بدر الدين خليل

للوطن وجود ، واذا كان الوطن ضرورة كالخبز الذي لا بد لنا ان نأكله لكيلا نموت جوعا ، فلا بد ان يكون هناك من يذهب للود عنه . ولهذا يذهب اولادنا حين يبلغون العشرين ، وهم في غير حاجة الى الدموع ، لانهم اذا ماتوا فانما يموتون متحسين وسعداء .. وانا أتكلم عن الاولاد الصالحين طبعاً . واذا مات شخص وهو شاب وسعيد ، ولم يتل بالأشياء الكريهة في الحياة - السام ، الآلام ، خيبة الآمال ، فماذا نريد له أكثر من هذا ؟ .. فليكن كل امرئ منا عن البكاء ، وليضحك كما اضحك .. أو - على الأقل - ليحمد الله كما أحمده لأن ابني أرسل لي قبل موته ، يقول انه كان يموت راضياً ، وقد ختم حياته أحسن ختام كان يستاهله ، وهذا هو السر في انني لم أحفل حتى بارتداء ثياب الحداد عليه ... » .

وهز الرجل سترته الخفيفة المصنوعة من الجلد - وكأنه يريهم ثيابه - وشفته الشاحبة ترتجف فوق سنتيه النافستين ، وعيناه جامدتان وراء طبقة من الماء رقراقة . ثم أطلق ضحكة حادة كان من المحتمل ان تؤخذ مأخذ الصرخة الموهلة .

وقال الآخرون بقرونه : « هو كذلك .. هو كذلك » .

وكانت المرأة المكممة في ركنها - تحت مظنها - قد حاولت طيلة الأشهر الثلاثة الماضية ان تجد في كلمات زوجها وأصدقائها ما يخفف عنها اساءها العميق .. ان تجد شيئاً يريها كيف ترويض أم نفسها على ان يرسل ابنها ولو لمجرد خطر محتمل ، دع الموت .. ولكنها لم تكن قد وجدت كلمة واحدة في كل ما كان قيل لها ، وزادها

مجوهرات

العصر الحديث

عبد الله ومعين الأريش

الكويت ، شارع عبد السلام

قاهرة ، بن فوزان

ص. ب. ٣٢١١

الماس أصلي

لؤلؤ على صناف

أحجار كريمة نادرة

صياغة فنية



الدُّوس هِكسلي

(١٨٩٤ - ١٩٦٣)

الأديب الذي أفرغهُ مُستقبل الجِنس

بقلم: الدكتور محمود السمرة

في بريطانيا . وعمل بعد هذا في مجلة « اثنيوم » و « فوج » و « فنتي فير » ، وكتب فيها مقالات في مواضيع مختلفة : مقالات في الأدب والنقد ، وفي السجاد المعجم وتزيين الغرف ! وفي رأى هكسلي أن العمل في الصحافة مفيد للكاتب الناشئ ، لأنه أشبه بفترة تمرين يكتسب فيها الكاتب الأسلوب السلس السهل الذي هو من مقتضيات الصحافة كما أنه يعود أن ينظر الى الأمور نظرة شاملة من عدة زوايا ، وذلك بسبب اضطراره الى الكتابة في أى موضوع يمكن أن تطلبه منه المجلة .

وبين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٠ عاش هكسلي في إيطاليا برفقة صديقه دى. اتش. لورنس Lawrence وزار أمريكا الوسطى عام ١٩٢٤. ولما مكث التطواف أخيرا قرر الاستقرار عام ١٩٢٧ في كاليفورنيا .

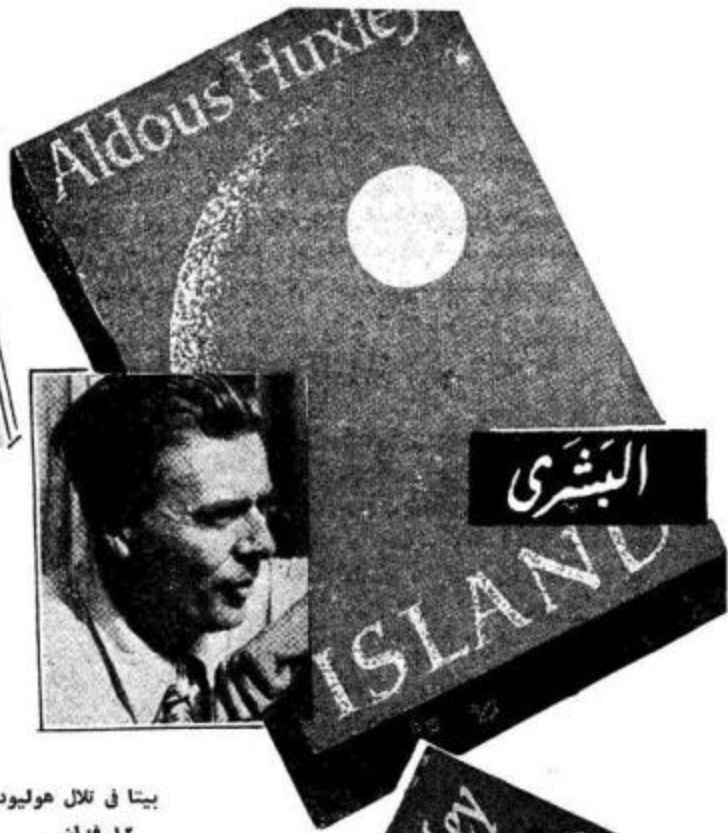
وفي ١٤ مايو ١٩٦١ حلت بهكسلي كارثة كانت في رأيه أسوأ ما حل به في حياته : فقد أتت النيران على بيته والتهمة بما فيه من تحف ثمينة ، ومخطوطات نادرة ، وكتب قيمة ، وأوراق خاصة لا تموض . وقد نجا هو وزوجته من النيران بأعجوبة ، ولم يستطع أن ينقذ الا مخطوطة قصته «جزيرة» . وقد أتت هذه النار على أربعة وعشرين

■ في الثاني والعشرين من شهر نوفمبر الماضي (١٩٦٢) ، قضى الدوس هكسلي Aldous Huxley بمرض السرطان عن تسعة وستين عاما ، بعد أن قدم للمكتبة الإنجليزية خلال أربعين سنة ، أكثر من خمسين كتابا بين قصص ، ومسرحيات ، ومقالات ، وأشعار ، ونقد ، وفلسفة .

والدوس هكسلي من عائلة علم وأدب : فهو حفيد توماس هكسلي العالم البيولوجى الشهير ونلميذ داروين ، وشقيق العالم المعروف جوليان هكسلي ، وابن بنت شقيق الشاعر ماثيو آرنولد . وقد كان الدوس يطمح الى أن يكون عالما كجده وأخيه ، ألا انه أصيب وهو طالب في كلية آيتون بمرض في عينيه ، أفقده البصر كلية ، وجعله يعيش في ظلمة دامسة مدة عامين . ولكن العلاج ، ان كان قد رد اليه البصر ، ألا انه لم يشف تماما ، فعاش طيلة حياته بعينين مجهدين .

وبعد أن أنهى الدوس دراسته في كلية آيتون التحق بجامعة اكسفورد ليدرس الأدب الإنجليزي القديم والأدب الاغريقى واللاتينى ، بعد أن حال ضعف عينيه بينه وبين دراسة الطب .

وفي عام ١٩١٩ تزوج فتاة بلجيكية كانت لاجئة



البشرى

« لا مكان للمجتمع السليم ،
في عالم شرير مريض » .

بيتا في تلال هوليدو ، ودمرت أرضا مساحتها
١٢٠٠ فدان .

وعاش هكسلى حياته وهو يؤمن أن الكتابة
واجب يومي مفروض عليه ، ولهذا فانه كان
يخصص للكتابة خمس ساعات كل يوم: في الصباح
وقبل العشاء . أما الليل فللقراءة . ويقول
هكسلى انه قد أعاد كتابة ما صدر له من مؤلفات
عددا كبيرا من المرات، قبل أن يرضى عنها ويرسلها
للنشر ، ولكنه بعد أن يدفع بها الى الناشر لا يعود
اليها أبدا . ولا يهمه ما يقوله النقاد فيها .

أما قصصه فانه يكتبها فصلا فصلا ، دون أن
تكون في ذهنه عند البدء سوى الصورة العامة
للقصة .

وقد وقع هكسلى في شبابه تحت تأثير ثلاثة
من الكتاب الفرنسيين هم : أناتول فرانس
France ومارسيل بروسه Proust
واندريه جيد Jide ولكنه يقول انه عندما
عاد اليهم بعد أن تعدى طور الشباب ، أصيب



H. G. Wells, ووليم موريس Morris واندور
بلامى Bellamy وروبرت بلاتشفورد Blatchford

لقد كتب ولتر قصصا طوبائية تصور عالم
المستقبل وقد سادته الرفاهية والسعادة والطمانينة
ومنها قصته « الزمن الآلة Time Machine »
(١٨٩٤) التى تقع أحداثها فى عام ٨٠٢٧.١ ،
وذلك بسبب التقدم الصناعى . والذى جعل ولتر
يؤمن مثل هذا الايمان العميق بالعلم ، وانه كفيل
بتحقيق السعادة للبشر ، انه هو نفسه كان عالما ،
كما ان الذى شجعه على هذا الاعتقاد ما شهد
بعينه من تقدم سريع فى الميادين العلمية . ولكن
ولتر غاب عن باله ان العلم لم يوجه نحو سعادة
الانسان ، وانما استحال الى نقمة تهدد الجنس
البشرى بالفناء ، وهذا ما أحسننا به جميعا ،
نحن أبناء هذا القرن . ولماذا حدّد ولتر هذا
العام الغريب ، عام ٨٠٢٧.١ ، ليتحقق فيه
المستقبل السعيد ؟ هذا ما لا نجد جوابا عليه .

ومثل هذا الايمان بالعلم نجده عند برنارد ولف
Wolfe فى قصته « ليمبو Limbo 90 »
فهو يتخيل البشر عام ١٩٩٠ وقد اتخذوا لهم
أطرافا صناعية بدلا من أطرافهم الانسانية .

★ ★ ★

ومن الكتاب الذين تظهر فى كتاباتهم تسالمية
القرن العشرين ، تشسترتون Chesterton فى قصته
« الكرة والصليب » (١٩١٠) ، وهى قصة خفيفة
البناء الفنى . وفى رأى تشسترتون ان أزمة
المستقبل هى أزمة تدين ، وتدور أحداث القصة
بين كاثوليكي متدين ، وملحد ، هو ابن هذه البيئة
العلمية الصناعية ، وتنتهى القصة بسيطرة حزب
سياسى على مقاليد الأمور ، فيتكل بهما ، لأن
الجدل الحر لا يرضيه . أزمة المستقبل عند
تشسترتون ، اذا ، هى أزمة تدين أولا تنتهى
بسيطرة حزب سياسى يحكم بالاكراه ، ويكس
الأفواه ، والطرغان فى القهية سواه

بخيبة أمل ، وخاصة بالنسبة لانتول فرانس الذى
لم يعد ، فى رأيه ، يماشى هذا العصر .

★ ★ ★

ووسط انتاج هكسلى الغزير المتنوع تنفرد
بالتميز ثلاثة كتب هى « عالم جديد شجاع »
و « العودة الى عالم جديد شجاع » (١٩٥٩)
و « جزيرة » ١٩٦٢ (١) ، وهى كتب تتناول أزمة الانسان
الحاضر ، ومستقبله وكيف ينتظر أن يكون .

والتفكير فى مستقبل الانسان ، وما يخبئه له
المستقبل ، ورسم الطريق لمستقبل أفضل ، من
الموضوعات التى استأثرت باهتمام الفلاسفة منذ
أفلاطون فى « جمهوريته » (القرن الرابع قبل
الميلاد) حتى الدوس هكسلى فى « جزيرة »
(١٩٦٢) . والواقع ان الكاتب الذى يتناول
مستقبل الجنس البشرى ليس معنيّا بالمستقبل
بل بالحاضر ، فهو انما يجسد فى كتابه العوامل
الفاعلة فى تطوير الانسان ، الحسنة منها والسيئة ،
فكانه بهذا يخاطب البشر قائلا لهم : « انظروا
هذا هو واقعكم ، وهذا الواقع سيؤدى بكم الى
مثل هذا المستقبل » . ولا يعنى هذا بالضرورة ان
رأى الكاتب صحيح بل الأرجح انه غير صحيح .
واذا ألقينا نظرة على ما صدر من كتب عن مستقبل
الجنس البشرى ، منذ القرن التاسع عشر حتى
الآن ، بدا لنا واضحا صواب هذا الرأى الذى
نراه .

★ ★ ★

ولكن هناك فرق بين كتاب القرن التاسع عشر
وكتاب القرن العشرين : فبينما نجد كتاب القرن
التاسع عشر متفائلين ، متطلعين الى مستقبل زاهر
ينعم فيه البشر بالسعادة ، نرى عند كتاب القرن
العشرين تسالما حادا ، فهم لا ينتظرون للبشر
فى المستقبل سوى الهلاك .

ومن أشهر الكتاب الذين يصورون روح القرن
التاسع عشر وما سادته من تفاؤل اتش.جى. ولتر

● نقد كتاب الشهر

هذا يؤكد أن العالم يسير نحو الهاوية لأسباب أخرى ، تصاف الى سيطرة العلم على الإنسان ، وهو الموضوع الذى عالجه في كتابه السابق .

ان أزمة الانسان في كتابه هذا متعددة الجوانب: فهي أزمة ناجمة عن المفاهيم الخاطئة ، والوعى الناقص، والزيادة المطردة في عدد السكان زيادة مذهلة . وفي رأيه ان هذا كله سيؤدى حتما الى القضاء على الحكم الديمقراطي ليحل محله الحكم الديكتاتوري الذى تلذّب فيه ارادة الفرد . وهذه هي خاتمة المسألة . وهنا يسود المجتمعات قلق اقتصادى ، وتحفز لثورة كلما سئحت بارقة . وهذا بدوره سيساعد على تركيز السلطة في يد فئة تحكم بالعنف والبطش .

ويقترح هكسلى للحيلولة دون هلاك الانسان ان تقوم هناك حركات جادة تسعى الى تطهير فكر الانسان مما فيه من مفاهيم خاطئة، ووعى ناقص، وذلك بالتوجيه والإقناع . كما انه يرى ان على الجنس البشرى ان يسارع الى تحديد النسل بحيث لا يزيد عدد المواليد عن عدد الوفيات . ومثل هذه المقترحات يصعب تطبيقها ، اذ كيف يمكن حمل الناس على تحديد النسل مثلا ، والانسان ما زال حتى اليوم يخضع للفرقة في هذا الجانب من حياته ؟! ان البشر لم يستطيعوا ان يتفكروا حتى على ما هو أدنى من هذا بكثير .

ويعود هكسلى في عام ١٩٦٢ الى الموضوع للمرة الثالثة ، ولكن لا يرسم لنا صورة لأهوال عالم المستقبل ، بل ليقيم دولة مثالية في جزيرة تقع في مكان ما قريب من اندونيسيا ، فكانه في قصته الجديدة هذه المسماة « جزيرة » يقول لنا : هذا هو المجتمع الانسانى الذى أرجو أن يتحقق على هذه الارض . وجزيرة هكسلى جميلة ، وسكانها مكمّلون الأجسام ، جذابون ، يدينون بدين هكسلى الذى هو مزيج من الصوفية واليوجا . ورغم غنى الجزيرة بالثلف، إلا أن أهلها يرفضون استنباطه، ويسدون حاجاتهم والتزامات دولتهم ، باستخراج

وظهر بعد هذا كتاب بعنوان « ١٩٨٤ » لجورج اورويل Orwell ، وأزمة المستقبل عنده هي أزمة تطاحن سياسى حزبي تسلب الحياة بهجتها، وتحرم الانسان حريته . يقول أحد أبطال قصته لرفيقه ، وهو قول يلخص لنا رأى اورويل في المستقبل : « اذا أردت منى أن أعطيك صورة لهذا المستقبل ، فان أوضح صورة له في نظرى هي صورة انسان ملقى على الأرض ، وقد وقف فوقه انسان آخر يسد فيه بحدائه ! »

ونجد هذا التشاؤم نفسه في كتابى انجوس ويلسون ونيفل شت (٢) . فنيفل شت يتصور أن حربا لدية قد اشتعلت فدمرت نصف الكرة الشمالى ، ولكن الهلاك يهدد سكان نصف الكرة الجنوبي أيضا ، فلاشعاع الذرى يتجه نحوهم ، وهم مستمكرون من الرعب في انتقاره .

★ ★ ★

والذى لا شك فيه ان خير ممثل لروح التشاؤم من المستقبل التى سادت هذا القرن ، نجده في كتاب الدوس هكسلى « عالم جديد شجاع » ، وهذا الكتاب رد عنيف على طوبائية ولز ، وقد حدد هكسلى تاريخ عالمه بالقرن السابع بعد فورد، ملك السيارات ، أمعانا في التهمك من ايمان ولز بالعلم وانه سيحقق السعادة للبشر !

ان هكسلى يصور عالم المستقبل في كتابه هذا وقد سيطر فيه العلم : فالبشر فيه هم ابناء البواقي ، وكلمة أم قد حذفت من القاموس لانه لا وجود لها في واقعهم ولذلك فهم يفترون أقوالهم دهشة عندما يسمعون بهذه الكلمة من قادم غريب وجد نفسه فجأة بينهم ، ويطلقون عليه لذلك اسم « المتوحش » ، لانه ابن امرأة لا ابن بوتقة .

ويعود هكسلى ثانية في عام ١٩٥٩ ليعالسخ الموضوع من جديد في كتابه « العودة الى عالم جديد شجاع » ، على ضوء التطورات التى حدثت في العالم خلال السنوات الماضية . وهو في كتابه

أنواع من المخدرات في فئات مختلفة من الناس . ولما سمع هكسلي بهذا الطبيب الذي كان يعيش في كندا ، سارع الى الاتصال به ، وقدم نفسه له ليجرى عليه التجارب . ثم أصبح هو نفسه بعد هذا متجذبا الى دراسة أثر العقاقير المخدرة في صنوف البشر .

وقد وصف هكسلي تجاربه في هذا الميدان في كتابه « ابواب الادراك الحسى » The Doors of Perception of (١٩٥٤) . ومن النتائج التي توصل اليها أن هناك فروقا شاسعة في ردود فعل الناس الى هذين المخدرين ، ولكن الثابت عنده أن ايّا من هذين المخدرين يجعل المرء أكثر ادراكا للناس حوله ولحياته ، كما يجعل المرء يدرك أن الكون الرتيب حولنا ليس هو الكون الوحيد الموجود .

وهذا المخدر يعين الموهوبين على الابداع ، سواء منهم الادباء أو العلماء ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق من غير الموهوبين موهوبين ، وإن كان يزيد في ادراكهم .

ويتساءل هكسلي : ترى لماذا نجد أن بعض الناس تبقى عقولهم متفتحة حتى سن الشيخوخة؟ ولماذا يفقد غيرهم هذا الفتحة في سن مبكرة ؟

وفي رايه أن هذه مشكلة تقع ضمن اختصاص الكيمياء الحيوية ، وأن باستطاعة الكيمياء الحيوية علاج مثل هذه الحالات ، اذا وجد المتخصصون المخلصون وتوفروا على دراسة هذه المشكلة .

★ ★ ★

لقد قال هكسلي عن نفسه : « أن من المزعج أن يعيش المرء في القرن العشرين مُحْتَمِلًا بثقافة مناسبة للقرن السابع عشر » . وكان بهذا ظالما لنفسه ، لأنه في الحقيقة قد جمع في نفسه من المعارف الإنسانية اقصى ما يستطيع أن يعيه أى انسان .

محمود السمرة

جزء من الذهب الذى تكتظ به مناجمهم ، وتحسين طرق الزراعة . وتحديد النسل مطبق في هذه الجزيرة ، والتلقيح الصناعى أمر شائع فيها ، ولكن من لقاح صلفوة رجالات الجزيرة عقلا وجسما ، وهو لقاح يحفظ في انابيب في جو مناسب . وكل فرد في هذه الجزيرة يجد حاجته من الطعام ، وينال حظه من التعليم المناسب له على أحدث الاساليب التربوية . وسكان هذه الجزيرة لا يعرفون الأمراض النفسية، ولا التوراث العصبية، ولا يشكون من الظلم الاجتماعى ، ولا الحكم الديكتاتورى . ان كل فرد فيهم سعيد ، وهذه السعادة نتيجة للعناية بهم في اجسادهم ونفوسهم .

ولكن هذه الجزيرة الصغيرة السعيدة تثير جشع جارتها القوية الطامعة في ثروتها النفطية ، الكارهة لهذه السعادة المحققة على الأرض ، فتهاجمها وتحتلها وتقضى على هذا الحلم الجميل . وما يريد أن يقوله هكسلي في هذه القصة هو أنه لا مكان للمجتمع السليم في عالم شرير مريض .

★ ★ ★

وهكسلي الاديب مهتم بدراسة العلوم اهتمامه بكل فروع المعرفة الإنسانية ، فهو بسعة اطلاعه اشبه بموسوعة متحركة من الادب والعلم معا ، ويستطيع أن يتحدث في العلم حديث الخبر المتخصص ، كما هو في الادب .

وقد استهوته في حياته فكرة استحضار نوع من العقاقير اذا تناوله المرء صار احداً ذكاء ، واصفى نفسا ، واخصب خيالا . ومن أجل هذا كان يقضى الساعات الطويلة في المختبر ، مكتباً على استحضار هذا النوع من العقاقير . وقد توصل أخيراً الى استحضار نوعين من العقاقير هما الميسكالين والليسيرجيك اسيد .

وكان اول من اوحى لهكسلي بهذه الفكرة طبيب نفسانى بريطانى اسمه همفري أوزموند . وكان هذا الشاب يقوم بتجارب تهدف الى معرفة اثر



مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

نفحات الخليج

عبد الله سنان محمد - مطبعة حكومة الكويت
 ● ديوان من الشعر الوطني الاجتماعي والوجداني من قصائده : كويت العرب ، اللب ، فهد العسكر ، الاعتراف الزعوم ، هيا للكفاح ، الجزائر ، بورسعيد ، الدستور ، الهندية ، ذات البرقع ..

ينابيع الحياة

اسحق اسيموف - ترجمة الدكتور ثابت جرجس
 قصبي. مؤسسة فرنكلين ومكتبة ميمية - بيروت
 ● كتاب في أربعة أبواب هي : الحياة والنوع ، الحياة والغلبة ، الحياة والجزء ، الحياة .

شخصيات القدر

دونالد كارلوس بيتي - مكتبة النهضة - بغداد
 ● كتاب يعرض ترجمات لأكثر من أربعين شخصية من الشخصيات المشهورة للعالمين العربي والغربي في مختلف المجالات .

الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ثلاثة أجزاء

عبد الكريم الجيمان - بيروت
 ● كتاب في أمثال قلب جزيرة العرب ، وهو مرتب ترتيباً أبجدياً .

الفنون الأدبية وأعلامها

أنيس المقدسي - دار الكاتب العربي - بيروت
 ● يتناول هذا الكتاب عرضاً عاماً للفنون النثرية في أدبنا الحديث ، وهو يتناول بالأكثر الأعلام الراحلين . وتتناول فصول الكتاب ما يلي من الفنون الأدبية : المقالة ، الخطابة ، القصة ، السيرة ، النقد .

المملكة العربية السعودية

أمين الميز - بيروت
 ● يروي المؤلف في كتابه هذا مشاهداته في المملكة العربية السعودية

الأهرامات المصرية

تأليف الدكتور أحمد فخري - ترجمة الدكتور أحمد فخري - مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● هذا الكتاب لا يتناول أهرام الجيزة فحسب، وإنما يعالج الأهرامات جميعها ، ما يوجد منها في الجيزة ، وما يوجد منها في جثاثة منف ، وأبي رواش ، وزاوية العريان ، وأبي صير ، وغير ذلك من المناطق الأثرية الشهيرة .

الحمل والولادة

للدكتور مصطفى الخالدي - بيروت
 ● من فصول الكتاب : تاريخ الولادة ، تشريح الأعضاء التناسلية والحوض ، فيزيولوجية الحمل ، علامات الحمل وأعراضه ، نمو الجنين شهراً بعد شهر ، طعام وغذاء الحامل ، العناية بالحامل ، الطبيب والحامل ، زمن الولادة وعلاماتها .. الخ

تقدم التعليم العالي في العراق

حسن الدجيلي - مطبعة الارشاد - بغداد
 ● يتناول هذا الكتاب بالدراسة الموضوعات التالية : عرض تاريخي ، جامعة آل البيت ، تأسيس الجامعة قبل تشريعها ، تأسيس مجلس التعليم العالي ، تأسيس جامعة بغداد .



منطق امرأة !

● كان الزوج يقود السيارة، ولما وصل الى تقاطع الطريق خفف السرعة، وسأل زوجته أن تنظر الى جهة اليمين لترى أن كانت هناك سيارات قادمة من تلك الجهة .

فالتفتت الزوجة .. وقالت : كلا وسكتت قليلا وانطلق الزوج بسيارته ، فاذا بالزوجة تكمل جوابها : ولكن توجد سيارة شحن واحدة !

سبب رئيسي !

● سلم مدير المحل التجاري بطاقة الى أحد الزبائن لتعبئتها ، والاجابة على سؤال واحد فيها ، وهو ما هو السبب الرئيسي الذي يجعلك تشتري بضاعتنا ! فامسك الزبون القلم وكتب على البطاقة :

— السبب الرئيسي الذي جعلني اشتري منتجاتكم هو زوجتي !!

مثل مخيف

● المزارع : اريدك يا ابني ان تأكل في المطبخ اثناء موسم الحصاد ، ولكن لا مع العمال المستأجرين .

الابن : لماذا يا ابي ؟ الا يليق بي ان أكل معهم .

المزارع : ليس هذا هو الموضوع ، ان شهيتك للاكل تعتبر مثلاً مخيفاً !!

معدة كالرصاص؟ إينو يضمن لها الخلاص

العجلة في الأكل، أو الدسامة الشديدة في الطعام، كثيراً ما تؤدي إلى اضطراب المعدة. فلكي تتخلص من ذلك سريعاً وتستريح، خذ "إينو" ملح الفواكه الفوار. لا شيء ضد الحموضة يضارع إينو في مفعوله السريع، فهو يعيد المعدة المضطربة إلى نظائرها الطبيعي ويديرع الجهاز الهضمي من عتاء الحموضة، فيجعلك تشعُر بالراحة في الحال.





اجرة
سفر!

تَفْخَمُكَ الدُّنْيَا مَعَكَ
اِبْلِيكَ تَبْلِيكَ وَفَدَكَ



كى يجيا الاطباء!

● دخل رجل مطعمًا وطلب دجاجة.
فسأله الجرسون هل تريد دجاجة بلدية
أم مستوردة؟

● ان ثلث الطعام الذى تأكله يبقيك
حيا، والثلثين الآخرين يبقيان الاطباء
أحياء!

فسال الزبون: وما هو الفرق؟

سؤال .. لا يتغير

فاجاب الجرسون: الدجاجة
المستوردة تكلف ١٠٠ فلس أكثر.

● يعيش الرجل العشرين سنة
الاولى من حياته وهو يسمع أمه تسأله
الى اين هو ذاهب.
ويعيش السنوات التى تليها وهو
يسمع زوجته تسأله نفس السؤال !!

فرد الزبون: اريد دجاجة بلدية،
لماذا ادفع اجر سفر الدجاجة الأخرى
الى هذه البلاد!

شركة الممر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢
بريتيا، عمركو - سجل تجارى ٢٧

الوكلاء الرسميون
في الكويت

شركة لوكاس وسى.ا.فى



زات الشهرة العالمية

تحقيقاً لراحتك وزيادة في الأمان استعمل قطع غيار
لوكاس الأصلية

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير



حزّاتي .. في عيد الأم

● كلما اقترب شهر مارس من كل عام أحسست وكأنما بدأت تلفني غمامة من الحزن ما تلبث أن تنقل وتنقل حتى إذا ما أقبل اليوم الحادي والعشرون من هذا الشهر بلغت أزمتي ذروتها ، واسودت الدنيا في عيني ، فكرت الحياة بالرغم من كل ما يشيع فيها الربيع من متعة وجمال . فانا سيدة في الثلاثين أو نحوها ، أي في السن التي تجد كل سيدة فيها نفسها وقد أصبحت اما لتغفلين أو ثلاثة أو أكثر ، يملأون عليها حياتها ودنياها ، تفرح بكبيرهم . وهو ذاهب الى مدرسته وبأوسطهم وهو يلعب في الشارع مع لداته ، وبأسفهم وهو يداعب نديها أثناء الرضاع .. بينما انا لا أجد حولي كبيرا ولا صغيرا ، ولدا ولا بنتا ، فإذا أقبل عيد الأم هرع الاطفال والكبار يقدمون لامهاتهم الهدايا والقبلات ، وأنا أنظر اليهم وقلبي يتقطع لرؤيتهم حشرات !

لماذا لا تطالبون بالغاء هذا العيد ، بل هذه اليدمة المنكرة من بدع الغرب ، فتجنبوا بذلك من قست عليهن الطبيعة مثلي ، اللوعة والحسرة والدموع ومرارة الحرمان ؟

الاسكندرية « هدى »

— صدقيني يا سيدتي اذ اقول لك مخلصا انني ارثي لك ، واقدر ظروفك واحس بمدى ما تعانيه من جراء ازمته ، ولا اقول محنتك ... لكن الا توافقيني على انك قد ذهبت في نعمتك الى حد يكاد يدمغك بالانانية وحجب الذات ؟

الآنك حرمت نعمة الامومة تريدين ان ينسى العالم كله فضل الامهات وتفسيحناهن وما يعانينه من اجل تنشئة اطفالهن تنشئة طيبة ليحفظ منهم مواطنين صالحين ، يساهمون في بناء مجتمعهم ، وتشييد مجد اوطانهم !

ثم لماذا تياسين من رحمة الله ، ولا يياس من رحمة الله الا الكافرون ؟؟

تقولين انك في الثلاثين أو نحوها .. وأنا اعرف سيدات لم يورفن اطفالا الا عندما كن على عتبات

ان في العالم آلافا مؤلفة من مثيلاتي اللواتي حرمن نعمة اللدنية يكرهن شهر مارس ، وعيد الأم بالذات ، وتنفطر قلوبهن كلما رأين من يعرفن من الامهات يتشبان بما سوف يقدمه اليهن ابناؤهن وينتاهن من هدايا في عيد الأم ، بينما لا نجد نحن الناصات حتى من يطيع على خدودنا قبلة وهو يقول : كل عام وانت بخير .. يا أمي !

كيف غفل الذين ابتدعوا بدعة « عيد الأم » هذه ، من ان هناك عشرات الآلاف ، بل مئاتها ، حرمتهم الطبيعة نعمة الامومة ؟

كيف غفلوا من ان « عيد الأم » الذين ابتدعوه ان كان يدخل السرور على قلوب آلاف وملايين الامهات ، فهو في الوقت نفسه يسبب باقسي الطعنات — بالإضافة الى قلوبنا نحن المحرومات من نعمة الامومة — قلوب آلاف وملايين أخرى من الابناء والبنات ، اختطف الموت امهاتهم فهم ليسوا اقل منا حسرة في هذا العيد كلما رأوا ابنا يقدم لأمه هدية ، أو اما تطيع على خد ابنتها قبلة .. فبدلا من ان يشاركون في هذا العيد ، يتخلدون منه ماتما يجدون فيه البكاء على المزيقات والراحلات ؟

بدوى فوق السبعين ، له أربع زوجات ويريد أن يشتري فتاة في السادسة عشرة !

● أطرح على مجلتكم مشكلتي راجيا أن تساعدوني على حلها .

فأنا رجل بدوى أقطن في البادية ، عمري يناهز السبعين عاما ، وعندى من النساء أربع تحت عصمتي ، وكلهن أمهات ، لأولاد وبنات . ولكنى رأيت فتاة تبلغ من العمر ستة عشر ربيعا وأريد أن أضمها الى زوجاتي . وبما أن الدين لا يسمح للإنسان بالزواج بأكثر من ٤ نساء ، فأنا لا أعرف ماذا أصنع . ولو طلقت إحدى زوجاتي الأربع ، فسيتعذب أطفالها ..

علما بأنى راودت أهل الفتاة على أن يبيعوها لى ، فهل في ذلك حل للمشكلة شرعا ؟

٠٢٠٢٠٤

— أى رجل أنت يا هذا ؟؟

ناهزت السبعين ، ولك أربع زوجات ، فلا تكفى بهن — وفي واحدة منهن الكفاية كل الكفاية — ثم تريد أن تضم اليهن خاصة !!

خاصة في السادسة عشرة .. أى في عمر واحدة من حفيداتك يا مناهز السبعين !
وليتك تكفى بذلك .. بل تراود أهلها على أن يبيعوك إياها بيعا !

أى أنك تريد أن تعود بعالم القرن العشرين ، عالم الذرة والصواريخ وسفن الفضاء ، الى أشد اليهود ظلما وظلما : عهد الرقيق !!

إن مجرد زواج رجل في مثل سنك بفتاة في السادسة عشرة وحده جريمة لا تغتفر !

ومجرد تفكيرك في الزواج ، وعندك اليوم أربع نساء ، هو الآخر جريمة لا تغتفر !

أما تفكيرك في أن تشتري فتاة في السادسة عشرة ، بالمال ، لتضمها الى حريمك تحايلا منك على الشرع الشريف ، فتلك لعمرى هى كبرى الكبائر التى ينبغى أن تنال عنها العقاب أشد العقاب ، لا في الآخرة وحدها ، بل هنا في الدنيا !

ولو أن أهل الفتاة وافقوك على جريمتك ، لوجب أن يشاركوك ما يجب أن ينزل بك

من عقاب ..

فتموضيهم في هذه المناسبة عما فقدوا وفقدن
من حنان الأمهات . الذاهبات !

أفعليها ، ولو مرة في العام ، فقد تتحقق
المعجزة ، ويجزيك الله بما تفعلين أن تصبحي في
العام المقبل آمنا تحتفلين مع العالم كله بعيد

الأمهات ..

ومن يدري .. فقد يهبك الله من فضله عشرة
من الأولاد والبنات !

الأربعين .. ومنهن من كن قد مضى على زواجهن
أكثر من عشرين عاما لم يتجنبن خلالها ولدا ولا
بنتا !

أم تحسبن أن الله قد أغلق دونك أنت وحدك
أبواب رحمته ؟

ثم أليس خيرا من هذا النواح والعويل، والنقمة
والحقد ، أن تتخذي من عيد الأم فرصة إنسانية
تفيسين فيها من حنانك المختزن ، على أولئك
اليتامى الذين تدرفين عليهم في رسالتك الدموع ،

جحا .. وحمارة

● كثيرا ما نسمع بعض الناس يتحدثون عن «جحا» ونوادره وحمارة ، وبروون عنه قصصا غاية في الطرافة .. فمن هو « جحا » هذا ، وفي أي عصر عاش ، وفي أي البلاد كان يقيم ؟ !

أما أنه ، كما سمعت بعضهم يقول ، شخصية خيالية لا وجود لها في عالم الحقيقة ؟

كويت إبراهيم الصالح

- ليس « جحا » شخصية خيالية .. فقد كان انسانا كبقية الناس ، مع فارق واحد ، هو أنه لم يكن شخصا واحدا ، بل كان أكثر من شخص ، عاش في أكثر من عصر ، وفي أكثر من بلد !

ولقد كان « جحا » في مختلف شخصياته المتعددة ، وبلدانه المختلفة ، والعصور التي ظهر فيها ، شخصية لطيفة ساخرة ، متبائلة أحيانا ولكن عن تصنع لا عن طبيعة ، يهزل صاحبها في كلامه ويتظاهر بالغلظة ، ويمزج هزله بالجد ، ولا يقول إلا حقا ..

أما تعدد شخصيات « جحا » فراجع إلى أن أكثر من شعب ، وفي أكثر من عصر كانت تتخذ من ظرفاتها شخصا أو أكثر ، وتلبسه « الشخصية الجحوية » وتجعل منه رمزا للسخرية أولا ، وللفكاهة ثانيا . وتنسب إليه أو تعلق به الكثير من النواذر والطرائف والحكم التي يبتكرها بعض أعلام الفكاهة والأدب الساخر ، ليرفوها عن الشعب ، وينفوسوا عنه هوموه أو ينتقدوا ظلم الحكام أو غلاء الأسعار أو انتشار الرشوة والمحسوبية ولكن بطريقة لا تعرضهم للعقاب ، فلا تلبث هذه النواذر أن تنتشر بين الناس وكأنها حقيقة واقعة !

وقد عرفت البلاد العربية أكثر من «جحا» واحد .. وإن يكن أعظم جحواتنا شهرة « أبو الفصن دجين بن ثابت » الذي عاش في الكوفة أيام أبي مسلم الخراساني الذي هزم الدولة الأموية وأقام الدولة العباسية مكانها ، أي في القرن الثاني للهجرة .. فلم يلبث أن اشتهر أمره واطلقوا عليه

اسم « جحا » وراحوا ينسبون إليه كل دعابة أو فكاهة يستلطفونها ، فإذا هو يصبح علما على هذا الفن من فنون الفكاهة في الشرق يتناقل الناس نواذره جيلا بعد جيل إلى ظهر « جحا تركيا » نصر الدين خوجة في القرن الثامن الهجري وساعدته معاصرته لتيمولونك طافية التناثر على ذبوع صيته ، ورواج فكاهاته ، وأصبح شخصية عالية ما تزال ينسب إليه معظم النواذر الجحوية ، القديمة والحديثة على السواء !

وهناك غير جحا تركيا : « أرئين » جحا الأرمن ، و « جورج » جحا لندن ، و « بات » جحا أيرلندا و « تل » جحا ألمانيا ، ثم جحا روسيا وجحا الصين وغيرهم ممن لا تحضرنا الآن أسماءهم .

بالإنجليزية .. أم بالفرنسية ؟

● أخى يريد أن يدرس الطب بعد أن يحصل على الشهادة التوجيهية . فهل تنصحونه بأن يختار اللغة الإنجليزية في دراسته أم اللغة الفرنسية ؟ ولماذا ؟

علما بأنه سيدرس في البلاد التي تتكلم اللغة التي سنختارونها له ، ونحن محترفون مثله ، لا ندري أي اللغتين يختار ؟

وأي الجامعات أفضل لدراسة الطب بهذه اللغة أو تلك ؟

وهل صحيح أن أي جامعة للطب تحتوي على قسمين ، أحدهما فرنسي والثاني إنجليزي ؟

حلب - سوريا وليد ..

- عن الفقرة الأخيرة من سؤالك : لا نعرف جامعة أو كلية تدرسه باللغتين الفرنسية والإنجليزية معا .

أما النصيحة التي نسديها لأخيك فهي أن يدرس الطب باللغة التي يتقنها أكثر من أختها . وإذا كان لا بد من المفاضلة ، فليدرس بالإنجليزية لأنها أكثر تداولاً في الأوساط العلمية عامة ، والطبية خاصة ، ولأن كليات الطب في إنجلترا من أحسن كلياته في العالم ، أن لم تكن بالفعل أحسنها جميعا .

لا طلاق لسكران

● منذ سنة أو نحوها حلفت على زوجتي بالطلاق بالثلاث أن لا تزور بيت أهلها ، وكنت اذذاك تملأ الى درجة أنني لم أعلم باليمين الا بعد أن أخبرتنى بها زوجتي في اليوم التالي ..

فما هي الطريقة التي تستطيع بها زوجتي أن تعود لزيارة أهلها دون أن يقع الطلاق ، علما بأنني حنفي المذهب .

ص. ع بالعراق

– اليمين التي حلفتها على زوجتك إما أن تكون صيغتها : « إذا ذهبت الى بيت أهلك فانت طالق بالثلاث » وهذا هو الطلاق المطلق . وإما أن تكون قد قلت لها : « عليّ الطلاق بالثلاث إلا تزوري بيت أهلك » وهذا هو الحلف بالطلاق . وقد اتفق أغلب الفقهاء على أن الطلاق المعلق لا يقع ، خصوصا إذا كان بقصد التخويف أو التحذير ولم يكن الزوج كارها لزوجته أو رافيا في التخلص منها .

وحتى الذين يقولون بوقوع الطلاق المعلق إذا ما خالف الشخص المحلوف عليه ، فإنه يقع طلاقا واحدة رجعية ، ولو كان بلفظ الثلاث أو الثلاثين !

أما الحلف بالطلاق – الصيغة الثانية – فليس إيقاعا للطلاق بل هو يمين وحلف لا أثر له في الحياة الزوجية .. والصيغتان على أي حال من لغو القول الذي لا يترتب عليه أثر من الآثار ، وقد الفاهما القانون في بعض البلاد الإسلامية .

فسواء صدرت منك هذه اليمين وانت سكران أو في كامل قواك العقلية ، فلا أثر لها في حياتكما الزوجية وتستطيع زوجتك أن تذهب الى بيت أهلها وقتما تشاء ! وعلى كل حال فالقاعدة الشرعية هي أن طلاق السكران لا يقع ..

في مرض الموت

● مريض طلق زوجته ثم مات في ذلك المرض : هل ترثه هذه الزوجة أم أن الطلاق يندو نافذا ؟ أفيدونا ولكم خالص الشكر .

مراكش – مدينة أبو جمال على

– من المبادئ القانونية المسلم بها أن كل تصرف يصدر عن المحتضر في مرض الموت يقع باطلا .

وقد اختلف في إمارات مرض الموت ، ولذا اتفق على أن يترك للقاضي تقديره وتقدير انطباقه على المريض الذي تعرض تصرفاته عليه .

أما طلاق المريض مرض الموت ومن في حكمه ، فإن كان رجعيا فله حكم الطلاق الرجعي كاملا ، وإذا مات في العدة وولته الزوجة لأن الطلاق الرجعي لا يمنع التوارث في العدة ، ولو كان المطلق صحيحا حين أولقه .

أما الطلاق البائن فإنه يمنع الميراث في الصحة ، ويمنعه عند الشافعي أيضا في المرض . أما عند الحنفية فلا يمنع ، وحببتهم أن عثمان بن عفان وروث من طلقها عبد الرحمن بن عوف في مرضه

الذي مات فيه ، ولم يستكر ذلك عليه أحد من الصحابة .

وعند ابن حنبل أن زوجة المطلق في مرض موته الذي قصد بطلاقه الفرار من الميراث ، يكون لها حق الإرث ، ولا ينقطع هذا الحق إلا إذا تزوجت قبل موته ، وذلك ليؤكد عليه قصده ، وهو الفرار من توريثها . وهي لذلك ترثه ما لم يوجد مانع يقطع فرض قيام الزوجية بينهما قطعا تاما .

وعند مالك أن حلقها في الإرث لا ينقطع حتى ولو تزوجت قبل موته ، ما دام قد ثبت قصده الإثم بالتهرب من توريثها ، ودلت القرآن على أنه كان يقصد حرمانها من الميراث .

وتميل الأغلبية الى رأي الحنفية ، وبه تأخذ محاكم الأحوال الشخصية في معظم البلاد الإسلامية .

ردود خاصة

● المدخوعة : الكويت

– رسالتك مما لا يجوز نشره .. وعلى كل حال فأنت متضامنة في تحمل مسؤولية ما حدث .

تسليمه (كوبون) ترفق مع الرد

● معذبة من لبنان

— ما دمت واقفة من نفسك ، فخذيه معك الى طبيب او طيبة .. فلكل قاعدة شواذ ، والذي حدث ليس امرا بعيد الحدوث ، وان يكن من هذه الشواذ ..

● باقر احمد : الكويت

— سيبويه هو بشر عمرو بن عثمان ، ولد بالبصرة ، وهو اعلم المتقدمين والمتأخرين في النحو . يعد امام البصريين ، كما ان الكسائي امام مذهب الكوفيين .

● فايز مصطفى ابو عرجا : الكويت

— ليس ما لاحظته خطأ طبعيا كما زعمت ، بل الخطأ هو ما توهمته . فلم يقل ان مدار السرطان في نصف الكرة الجنوبي أحد سواك .

● فيصل الشريف : عمان

— قد يكون الاطباء الذين استشرتهم غير اختصاصيين . فاستشر اختصاصيا في جراحة العيون كالدكتور عبد المحسن سليمان او غيره من أساتذة أمراض العيون بالقاهرة وهم كثيرون .

● محمد الفواز الصميل : الهفوف - السعودية

— موسى الذي رباه فرعون هو النبي موسى أما موسى الذي رباه جبريل ، والذي ورد في الشطر الاول من بيت الشعر الذي اشرت اليه انه كافر فهو موسى السامري ، الذي انتهز فرصة غياب موسى عن قومه ليضلمهم ويدعوهم لعبادة عجل صنع له !

الاسم :

العنوان :

● محمد الصالح المديفر : الدمام - السعودية

— نقل الدم من شخص لاخر لا يحرم التزاوج بينهما ، بعكس الرضاة .

● محمد أسامي : دمشق

— القصيدة التي تسأل عنها لشاعر يدعى ابا الحسن التهامي . ومنعمل على ارسال نصها الكامل اليك نعتذر من نشرها في « العربي » .

● أحمد علي بن محمود : الدوحة - قطر

— المذهب من كبار قواد بني أمية . حمل بالحرب الى بلاد افغانستان والهند ثم الى سمرقند . ناصر عبد الله بن الزبير ، ثم بايع عبد الملك بالخلافة ، وظفر بالخوارج الأزارقة ، وتوفي عام ٧٠٢ م .

الكاتب المصري

● كانت وظيفة الكاتب في مصر القديمة وظيفة مرموقة مريخة . وسعيد الحظ من الشباب من يستطيع ان يلتحق بمدرسة في « مفيسي » ، والأسعد منه حظا من يستطيع بعد تخرجه من هذه المدرسة ان يلتحق بمدرسة الكتاب العليا في « طيبة » . وكان يشترط في الكاتب بعد تخرجه ان يجيد القراءة والكتابة ، والرسم وأن يكون واسع الاطلاع على علم اللغة وآدابها ، وتاريخ البلاد ، متمكنا من علم الحساب ، وعارفا بالقانون ، ومسلح الدفاتر ، وعلم المساحة والرسم المعماري .

وبعد ان ينال الشاب شهادة الكتاب يصبح واحدا من رجالات الطبقة المثقلة من موظفي الدولة ، ومعنى هذا أن طريق الترقى في وظائف الدولة يصبح مفتوحا امامه ، فاذا ائبت كفاءة استطاع ان يرقى الى اعلى وظيفة في الدولة .

وكان الكتاب يستعملون اقلاما من البوص دقيقة السن ، ويكتبون على ورق البردي الممتاز ، في خطوط عمودية من اليمين الى الشمال ، ويسعون معجون الحبر في أحواض صغيرة من المرمر . والكتاب في الرسم « ص ٢ » يسجلون محصول أحد المصانع من الكتان الذي اشتهرت به مصر القديمة ، وتتدلى من عنق رئيسهم ، الجالس امامهم ، سلسلة في طرفها الختم الرسمي الذي يختم به السجلات .

في كافة الاطوار العربية..
الجميع يفضلون
تشترفيلد

تستمتع بالنكهة الرقيقة الخاصة بسيجارة تشترفيلد
أطيب سيجارة أميركية يدوم فيلتر. إذ أن التبغ
فيها يوقف مرث لحبة مشغلة مرث أجود الامتواغ في
العالق ويهتق بمناية ودقة تحت اشراف خبراء
إخصائين فطسح بذلك سيجارة تشترفيلد
مرث السلسلة بحيث لا تحتاج الى فيلتر وذات لذة لا تقوت



عنايت

انها ترخيائت حتما

إذا سَأَلْتُكَ عَنْ مُصَدَّرِ جِهَادِ بَيْتِكَ
أَوْ سَأَلْتُكَ عَنْ هِرَاشِهِ الرَّائِعِ

فَحَتَمًا سَيَكُونُ جَوَابُكَ :

مَحَلَّاتُ عِبَّاسٍ عَلَى الرَّهْزِيمِ

المحلات التي أصبحت سجاريها ومفاتيحها رمز الجورة والنزوة
الرضيع ليس في الكويت فحسب بل وفي جميع الأقطار العربية
فإن كنت من زبائننا فكلًا منا طبعي بالنسبة لك
وإن لم تكن بعد فنحن واثقين أن زيارتنا واحدة ستجعلك منهم
استعدادات عظيمة لغرض التصوير والفيديو والمناظر والدراسة على أيدي عالمة مهرة متفهمه

المكتب : عمارة مكبي الجمعة - فوق تلك الخليج - الطابق الرابع
معرض الكويت : شارع فلسطين - مقابل المصراية سابقا - ت : ٣٣٢٦٤
معرض مول : شارع تونس - قرب البنك البريطاني

الوكالة العربية للدراسات

قُوَّةٌ وَصِحَّةٌ جَيِّدَةٌ

للرجال
والنساء



تناول سيفن سيز يوميا فهو
اغنى تركيب جادت به الطبيعة
للقوة والصحة . أن زيت سمك
سيفن سيز يحتوى على
فيتامينات (أ) و (د) .
أصر دائما على ماركة سيفن
سيز ولا تقبل عنه بديلا .

سيفن سيز

غنى وذهى - زيت سمك
على شكل زيت وشرامات



صدر حديثا في دمشق

قصة الفرحة

كتاب طبي اجتماعي يقدم اوسع التفاصيل عن اسباب واعراض ومعالجة
مرض القرحة موضح بالصور والاشكال الملونة

تأليف

الدكتور منذر الدقاق

عضو المجمع الامريكي لأمراض جهاز الهضم

يطلب من المكتبات او مباشرة من المؤلف مع حواله بريديه قيمتها دينار
واحد او ما يعادله : ص ٠ ب ٢٢٢٥ ، دمشق سوريا



اشتر من اوروبا ب لاوروبا

باستعمالك النسقة الأوروبية من دليل « إي بي سي » المرجع الاقتصادي العالمي الشهير .
« إي بي سي » يغطي ١٢ بلداً إسبانيا ، هولندا ، ألمانيا ، فرنسا ، إيطاليا ، السويد ، والنرويج .
٢٥٠٠٠ اسماء وفئات للمصانع المصدرة تحت ١٠٠٠٠ قسم مصنعة بالتصنيع لكل بلد بشكل موحد .
التهريست يشمل على ٥٠٠٠٠ صف .
خمس لغات : الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الالمانية ، الإيطالية .
٢٥٠٠ صفحة تقريباً . السعر : ٩ دولارات او ٢/٨/٠ ليرة استرلينية اطلب نفسك لعام ١٩٦٤ منذ الآن .
ان هذا الدليل التجاري يؤمن لك الدعاية الفعالة والتظفر لانتشاره الواسع في العالم .
ضع اسم مؤسستك ومنجلك مع آلاف المنتجين الدوليين . واطلب لائحة الاسعار من نفسك .

يوروباكسپورت اريشن EUROPE EXPORT EDITION GMBH - 61 DARMSTADT / GERMANY

مكتب دوكلافي : برلين ، فيينا ، بال ، امسقول ، بروكسل ، كونيهاجن ،
ميلانو ، باريس ، ستوكهولم والكويت

الوكلاء للكويت : الموارد العامة بناية الفليج - نايفين : ٢٢٧٢٦ - ص.ب. ٣٩٧٢



وست إند

الساعة التي اعترف العالم بمزاياها

WEST END WATCHES

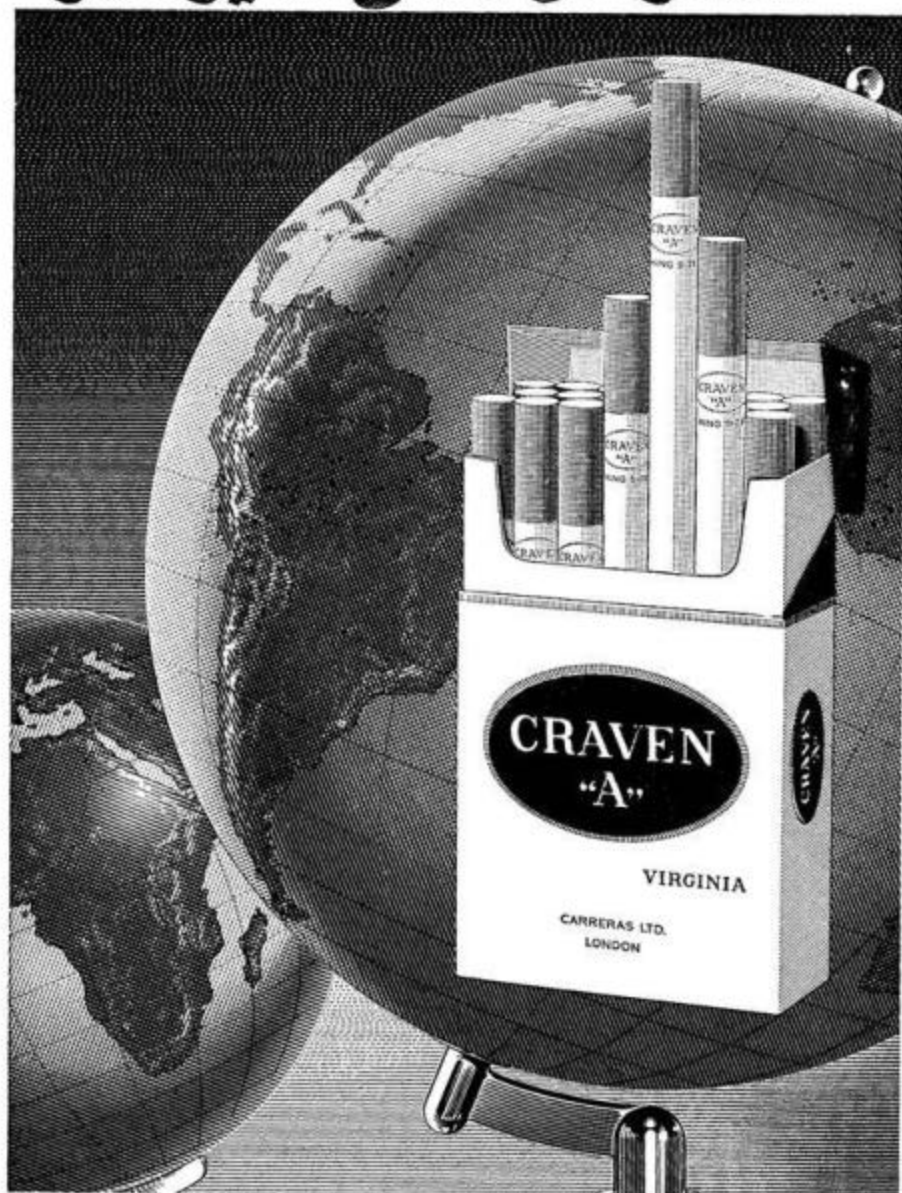


الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يحيى يوسف جبراني

مساحة الصفح ٣٣٢٤٩ تلفون ص.ب ٢٢٤ دولة الكويت

في جميع أرجاء العالم...
كرافتن كنج ساين فلتر



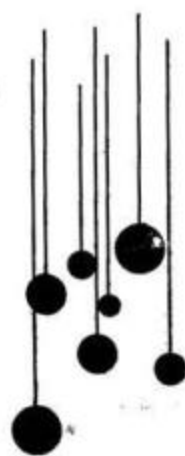
التوازن المثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة أطف وأنقى
مصنوعة في إنجلترا

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

بتجارة عامة - استيراد وتصدير
وكلاء مصانع وشركات - وكالة شركة

فوسيبا

أجهزة راديو ترانزستور - غسالات
ثلاجات - كافة المنتجات الكهربائية



العنوان: الكويت ص.ب. ٢٤٤٩ - بوقيا: ترانزستور

قبطان طائرة نفاثة . من نيويورك إلى لندن - ٣,٥٠٠ ميل - في ٦ ¼ ساعة.
طائرة تحمل مائة وأربعين راكبًا واشتري عشر ملاحًا ، وشمها خمسة
ملايين دولار . عمل خطير يقوم به رجل ناجح . إنه يدخن
السيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتر كنج .



555
ثلاث خمسات
فلتر كنج سايز



ستيت أكسبريس - أحسن سيجارة في العالم



افتتاح مكتب تمثيل درستدر بنك في بيروت

افتتح درستدر بنك ش.م.م مكتباً لتعليمه في الشرق الأوسط في نهاية يناير في بيروت وذلك في اول شهر كانون الثاني ١٩٦٤ وهذه المناسبة بمرارة بنك درستدر ان تقدم للقرابة لمة مرمزة عن تاريخ هذا البنك وشاطله الرابع. تأسست درستدر بنك في مدينة درستدر الألمانية عام ١٨٧٢ ومنذ تاسيسه قام جماعة العديد من الصناع التجارية والصناعية والمالية في ألمانيا وأوروبا والناج وانتشرت شبكة فروعها في جميع انحاء ألمانيا بسرعة ويقع درستدر بنك اليوم احد المصارف الرئيسية الأولى في ألمانيا. ان مركز البنك الرئيسية تقوم في فرانكفورت ودرسدن وبنس وهمبرغ وكسطنطين هذه المراكز على ٤٠٠ فرعاً لها في ٢١٣ مدينة في ألمانيا وأوروبا. بعد الحرب العالمية الثانية ساهم درستدر بنك باعادة بناء الاقتصاد الألماني وتمكن في الفترة الزاخرة بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٦٢ من زيادة ميزانيته أربعة أضعاف، فقد بلغت ميزانية البنك في نهاية عام ١٩٦٢ مبلغ ٩٩٦ (تسعة آلاف وتسعمائة وستون) مليوناً من الماركات التي حواليه مليارات وثلث من الدولارات ان الرأسمال الاسمي للبنك البالغ ٢٤٥ مليون مارك موزع على ٤٥ الفاً من المساهمين الألمان والأجانب وفي العام الماضي بلغ احتياطي البنك ٣٣٠ مليون مارك، وتمكن درستدر بنك في السنوات الأخيرة من دفع ١٦ ٪ فائدة على قيمة الأسهم الاسمية. يقوم درستدر بنك بممارسة مختلف العمليات المصرفية والمالية وله علاقات وثيقة مع ٣٤٠٠ فرعاً في جميع انحاء العالم وهو يمارس نشاطات واسعة في الأسواق العالمية ويملك درستدر بنك كوسيط في إصدار الأسهم والسندات وفي شراء وبيع مختلف الأوراق المالية. وبإعداد البنك تباينه في تأمين ترخيص ترانزيم على أفضل وجه ممكن بإعطائهم النماذج حول مختلفه الانكبات الاستثمار القيد مستند على خبرته الراسخة في هذا النظام. ولديها هذه المناسبة الان نرى بالاهمية التي يتركب عليها انتاج وكالة لهذا البنك في بيروت من حيث تهيئة العلاقات الاقتصادية والتجارية بين ألمانيا الغربية والدولة العربية. اننا نطمح المير هورنيت والسيد منير هدار المديران المسؤولان عن ادارة وكالة البنك في لبنان للغة العربية اذ لا يجهل الاها المركز الرئيسي لبنك درستدر في ألمانيا الغربية والتي لاقت استحساناً في الأوساط المالية اللبنانية والعربية لا يتفق به المديران من صفات وفلاحة منه وطية بالامانة الى خبرتها الراسخة بالأعمال المصرفية والمالية والاقتصادية.



مبنى درستدر بنك في مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزيد صادرات بريطانيا
سجاير روثمان كنج سايز
على صادراتها من أي نوع
آخر من السجاير.
أيضا تذهب تجد روثمان:
في ١٢٠ قطرا في خمس قارات
على ظهر البواخر في البحار السيئة
في أكثر من ٩٠ خطا جويًا رئيسيًا.
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنج سايز
الأولى في بريطانيا- الأولى في العالم



المشكلة: كيف توجد بنسبة لتعليم الأطفال للونغ نوع معجم جيد.
الجواب: بناء المدارس على أسس طاعة عمارات السكن.

مُعْجَزَةُ هُونْغ كُونْغ اليَوْمِيَّة

تيسير العيش الطيب لـ ٣ مليون نسمة فوق صحرة عطشى صينية

والويلفات، فانه لا يديرها من الحصول على زيت رخيص من مصدر يمكن الاعتماد عليه، شأنه في ذلك شأن العالم كله. والزيت من أسع مصادر الطاقة نموًا واتساعًا، ولأنه ينتظر للطلب عليه أن يتضاعف خلال ١٥ سنة.

أما تلبية هذا الطلب فلا بد من أن تكون عملية عالمية. إذ ليس هناك من سلعة أخرى تنقل بمثل هذه المقادير الهائلة عبر حدود هذا العدد الكبير من البلاد، وتحتل إلى هذه الكثرة من المنتجات، وتوظف لها سلفًا بهذا الطول من الزمن. لذلك أمر بتماجد إلى منظمة معقدة التركيب، عالمية النطاق - كتلك المنظمة التي أنشأتها شل على مر السنين.

هونغ كونغ، كما يقولون، بلد لا يعرف النوم. ففي هذا البلد الذي للعبارة عن مدينة زاهية جميلة تقوم على جزيرة تحاذي ساحل الصين الجنوبي، ملايين من الناس يزودون أعمالهم، ويؤدونها ذاتها بحرص وحساب لا يسمح معهما بضياع شيء.

محطات الكهرباء التي تشغل بقوتها مصانع هونغ كونغ وضواحيها أنوارها التي لا تنطفئ ولا تنقصد.

٦- تلقى السفرة التي توفّر ميناء هونغ كونغ للتزود بالوقود (٥٠٠٠ طن) باخرة كبيرة في السنة (خدمة ممتازة أسهمت في اشتها الميناء بسرعة خدمته للسفن ورفض تكليفها).

١- في السنوات العشر الأخيرة مرت هونغ كونغ بعدواضف متعددة اجتازها بلادهم. فقد استوعبت الموجة تلو الموجة من المهاجرين، واستحوالت من ميناء لتجارة الترانزيت إلى مركز للصناعة، وتعرضت للدمار الذي أصبته فيها الإحصار الذي عرف باسم «الإناء». ومع ذلك كله، كانت صادراتها في عام ١٩٦٢ أكثر منها في أي وقت مضى (بزيادة ١١ في المائة).

سكّات الشقق

٧- كانت المائة الكبير في الحقن الاجتماعي إعادة إسكان ٥٠٠٠٠٠ نسمة في عمارات ضخمة للسكن. وبعض هذه العمارات أشبه بمدن مستقلة بحد ذاتها، فتجد في الطابق الأرضي منها الدكاكين ودور السينما والمصانع وتجدها على أسطحها المدارس رياض الأطفال.

الأطفال في كل مكان

٨- تحوّل هونغ كونغ ثلاث مرات في كل يوم، عندما تنزع أجراس المدارس، إلى بضعة الأطفال القائلين: فلا بد من الاعتناء بأمر ٧٥٠٠٠ طالب ونائمين ترافقهم بليبسون للمدرسة آتية ليا سن. ومع ذلك فلا يزالوا يبدون على قدر لوأس به من الوطنيات إلى مستقبل أروادهم.

٩- والواقع أن الماء والكهرباء هما مشكلتا هونغ كونغ الرئيسيتان. فإذا أمكن لذين لذين أن يجابا الطلب عليهما، فليس هناك ما يحول بين أهلهما وبين أن يظفروا في رخاء وازدهار قادرين على أن يوجروا التغيير في الأحوال بالوجه التي عرفت عنهم من قبل.



شل والزيت العالي

إذا لم يولد هونغ كونغ نشئة منبها من الصناعات وتزويد من يدا من المشتغال

تجارة هونغ كونغ

٢- مضى على هونغ كونغ وقت لم تكن فيه تقعد على شبح سوى ميناء كان أسع موانئ الشرق الأقصى خدمة للسفن التي تزوره، وكانت عثرنا بفلطنتهم وذكاؤهم.

٣- ثم كان أن تناقصت أهمية هذا الميناء في طرق الملاحة، فتلقت هونغ كونغ جراحة وأدب على إنشاء بعض الصناعات. وكان عهد الأربع الصناعية فيها عام ١٩٤٩ لا يزال على الألف. فقدت اليوم قطم من هذه المشاريع ٧٥٠٠، وفقدت إلى مرحلة النمو الذاتي.

٤- إن مصير هونغ كونغ من المنسوجات (البوزة بدولار) ومن أجهزة الراديو الترانزستور معروفة. أما ما قد يتغير الغريبة فيروان أهلهما يصنعون أيضا السفن وصفا في الصلب والآلات واللدائن والطائرات والاسمنت، وأنهم يمشون الأبنية بأسع مما تشابه في أي مكان آخر وأنهم صوّلوا وزعوا ٣٧٦ فلما من الأوفلام الطويلة عام ١٩٦٢.

تصدر الطاقة الوحيد

٥- تنور هونغ كونغ مقادير كبيرة من الزيت عن طريق أربعة أرفعة فيها للناقلات. وبهذا الزيت تسير

حقائق وأرقام

١- وإيهال الزيت إلى الأوسان يدني بالنسبة إلى شل تشغيل ما تديره مملوكة على ١١ مليون طن من الناقلات وما يديره طرله على ٤٣٠٠٠ كيلومتر من خطوط الأنابيب في المسالك البرية الرئيسية. وبينت كذلك إقامة شركات للتسويق في أكثر من مائة بلد، كما يعني تصريف الأعمال التجارية في جميع لغات العالم الرئيسية تقريباً. وهوليت أيضاً تشجيع ٦٠٠٠ من المستثمرين بالبحوث العلمية على إيجاد منتجات مفيدة جديدة كالأنواع الجديدة من الوقود واللدائن والأصمغ الاصطناعي والأسمدة وسيارات الحشرات.

اعتمد دائماً على شل

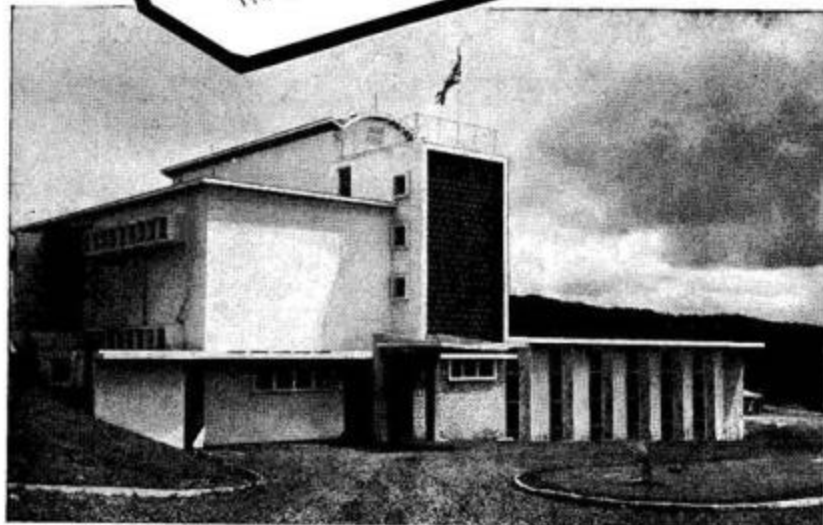
إن في استطاعتك أن تعتمد على شل لونها تشغل في جميع مراحل صناعة الزيت. فهي تبحث عن الزيت وتخرجه وتنقله وتخرجه إلى منتجات توصلها إلى السوق، وهي تفعل ذلك كله بانتظام كالنظام القريب الساع. وهي إن تنقل ذلك تزيج في اللتر الواحد من بيعها ما متوسطه ٦ سنت أميركي.

وتش تقدم بوليغراف مفيدة. فهي تأخذ بالغرب المطبوع من المنتجات إلى المكان المطلوب في الوقت الذي يطلب فيه. وهي تقدم الأقطار المشكلة بإيجادها مصدر للطاقة يمكن الاعتماد عليه، وهي تقدم الأقطار المنتجة بإيجادها أسراراً لا يمكن الاعتماد عليها. ذلك فحركات شل عامة بعد عام.



تطلب مشروع ادارة المياه
الجزيري في سوقا

نوافذ خاصة لقاعة الزراعة الهوائية
في شهر أكتوبر (شهر الأول) ١٩٦٣



مشروع ادارة المياه في سوقا - فيجي المهندسون الاستشاريون : Messrs. Sandford, Fawcett & Partners
هذا وقد تمكنت شركة وليامز ووليامز "Williams & Williams" من حل هذه المشكلة بتوريد
نوافذ مزدوجة مصنوعة من الألمنيوم وتركيبها في كل فتحة مع اضافة نوافذ خشبية من الخارج.
وكانت النتيجة مرضية جدا الى ابعاد حد كما اعجب بها الجميع.

ويعلم المهندسون الممارسون تمام العلم بأن في مقدورهم الاعتماد على شركة وليامز ووليامز "Williams & Williams" لحل أية مشكلة في أية بقعة من العالم.
كما أن خدمات هذه الشركة لا تبارى. فكلما الاتصال بمدير البيع اتفق في منطقة الشرق الأوسط الذي يساعد أن يوفقكم بالنصح والمشورة في أي وقت ومكانه.

مستتر موفير A. R. C. Gervier

الكويت : طرف السيد محمد عبد الرحمن البحر وشركاء، ص. ب ٦٠٩. البحرين : الشركة الإفريقية والشرق الأدنى المحدودة، ص. ب ٤٩.
قطر : للمناع اخوان، ص. ب ٤٩ القدية. العراق : الشركة الإفريقية العراقية التجارية المحدودة، ص. ب ١٧ بغداد.

WILLIAMS & WILLIAMS منتجات للمباني الحديثة خدمات محلية ممتازة

WILLIAMS & WILLIAMS of CHESTER, ENGLAND
Operate Throughout the World.

وتقوم الشركة بصنع سائر الجدران، والنوافذ الألمنيوم والفولاذ، وأشغال المعادن، ومعدات لحجب
اشعة الشمس، وفتحات السقوف وغيرها.



احفظ أموالك في لندن في حساب ودائع بفائدة ٥٪

ان حساب ودائع مع مصارف لومبارد المحدودة يعنى الراحة الفكرية التامة .
لن تخضع اية ضريبة دخل مفروضة في المملكة المتحدة ان نقودك تتراكم طوال الوقت
ولا تتأثر ابدا بالاحوال الاقتصادية ويمكن اجراء السحوبات بسرعة وفقا للشروط
الموضوعة عند فتح الحساب . ولكي تحصل على ٥٪ سنويا فان الحد الأدنى للوديعة
الاولية هو ١٠٠ جنيه استرليني ! ان الحد الأدنى للفترة بين الايداع والاشعار بالسحب
هى ستة اشهر ولكن المائة جنيه قابلة للسحب عند الطلب . ان الاستثمار مع مصارف
لومبارد المحدودة يدعمه رأس المال المدفوع والاحتياطي فيما يزيد على ١٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه .
اكتب الآن الى المدير العام للحصول على تفاصيل أخرى وعلى نسختك من
« حساب الودائع » الكتيب رقم 182 A. O.

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street, Park Lane,
London, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

التقدم مع

لصم يسبق أبداً أنت كانت قيادة السيارات بمثل هذه اللذة والسهولة... ولصم يسبق أنت وجدت سيارات بانافة وفتامة سيارات كرايزلر الجديدة! انظر إليها! انها رشيقة ومشوقة القدر وجميلة المنظر. وتبدو خفيفة كثيفة لوقوفها في مكانها بسبب قدرتها الفائقة على القيام بالمعجزات. كل واحدة منها تدعوك الى الجلوس وراء مقودها، والانطلاق بعيداً نحو الافق. وحسب طلبنا بكم نعتقد بان هذه ستكون فرصتكم التي تنتظرونها لشراء سيارة صنع كرايزلر. فاختر الطراز الذي تفضله.

كواليتي، بكل متانة في كل جزء من اجزائها الحاملة بهيكل فاحش من جميع الكواحي، انها سيارة خلاصة للشظير من الداخل والخارج.

دوج 1974 هذه سيارة تثبت ثبات الجدارة لا تفتي العكارة والخشونة وظلمة للظهور. واثبت الدوج 74 تعد اشاعت على الجدارة ثم تفتتكم كل تلك الاشياء التي تملأك الشك في الشدة ان في قيادة اولى القسيع بظهورها.

كرايزلر 1974 هذه مفخرة سيارات كرايزلر كوربوريشن المكبوة، انها في متنتي الأناقة والخدمة. وقد ريسم شكلها عند كبار رسامي السيارات في العالم، وشتمها مهندسون وشاموا بتصميم اشكال سيارات تفرقت بتكلمها فتمت عددية. انها سيارة طائري القبال، البيت هي سيارتك؟

فاليانت 1974 انت الطراز الذي يمتنع بين الاداء الاكتمل من جهة والراحة والجمال من جهة اخرى. انها السيارة الفواقة في العمل تماماً كما يوحى به ذلك مظهرها.

دوج دارت 1974 هذه سيارة جديدة مكسمة لاداء المعجزات. فمحركها الجديد طراز ثلاثي 7 تكشف روح بطول الشاق في تلب كل عمار. ومنع ذلك، فانها تجعله بمسالة من الاناقة والرحابة والتألق لا مثيل لها في شية سيارة اخرى من درجتها.

بلايموث 1974 سيارة جميلة ذات صورة فنانة من الانطلاق المشاي، يبدون ضجيج ولا زخرفات ولا

تاليانت - دارت - بلايموث - دوج - كرايزلر - امبريال
مصل بوكيل بلدتك أو اكتب الى كرايزلر انترناشيونال، جنيف - سويسرا

واقتن سیارة عام ۱۹۶۴ صنع کرایزler کوربوریشن



فالیات ۱۹۶۴



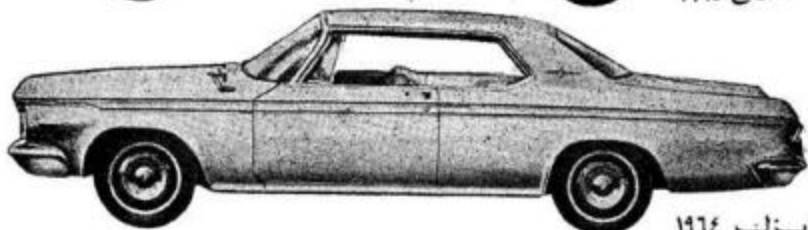
دودج دارت ۱۹۶۴



پلايموث ۱۹۶۴



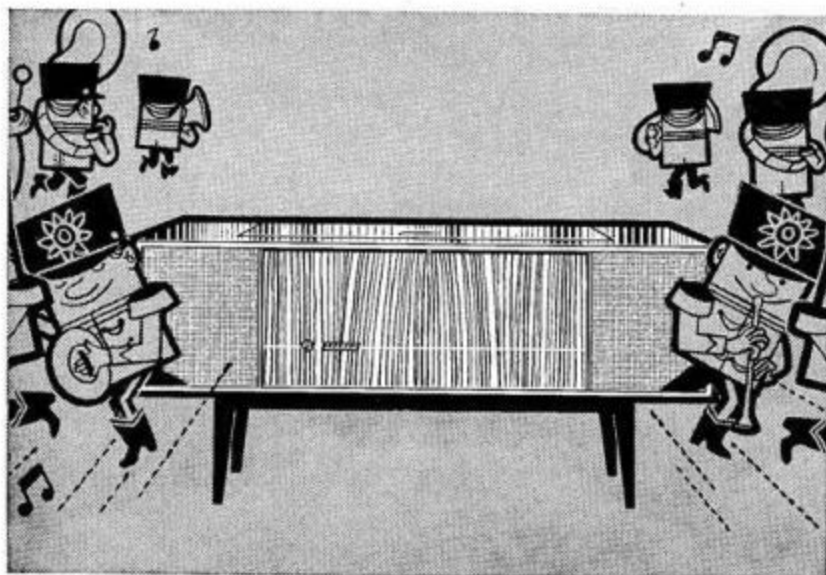
دودج ۱۹۶۴



کرایزler ۱۹۶۴

کرایزler
انترناسیونال





مرجأ في عالم "ياي" العجيب

ان اجهزة الاستريوغرام طراز "ياي" هي اروع وأحدث الاجهزة تصميمًا . وتقدم الشركة مجموعة واسعة من اشهر الاجهزة العالمية للاسطوانات والتلفزيون والاجهزة القابلة للحمل التي تم تصميمها وصنعها في مدينة كمبريدج بانكلتره مركز البحوث العلمية . فعليكم بزيارة موزع هذه الاجهزة لمشاهدة عالم "ياي" العجيب ، وعند شرائكم "ياي" فانما تحصلون على احسن الاجهزة البريطانية.



ياي أنفراجهزة الاستريوغرام

شاهدوا المجموعة الكاملة
لدى الموزع



أقلام باركر
هدية قيمتها أكبر مما تظن ..

باركر « ٥٠ » متعدد المزاي

القلم الذى تنوق الى امتلاكه .. تستطيع أن تهديه الآن .. بشمن
ترغب فى دفعه ..

باركر ٥٠ .. له ريشة ذهبية صلبة عيار ١٤ قيرطا ويمكنك أن تختار
واحدة من بين تشكيلة من سبعة أصناف .

ليس هذا فقط مما يمتاز به باركر « ٥٠ » .. فهو يعا بالحبر بطريقتين
(مفيد للذين يسترسلون فى الكتابة ويزعجهم فراغ أقلامهم من الحبر) .
فيالامكان تعبئته من قارورة الحبر العادية .. أو بانبوب حبر احتياطي
خاص به .. كما تحب ..

انه لهدية رائعة .. للاستعمال .. جديرة بالتقدير لسنوات طوال ..

باركر

« ٧٥ عاما .. فى صنع أقلام الباركر .. جعلته فى طليعة الأقلام المطلوبة »



اسپيرين



ف
٣

أشكال مختلفة كل منها
ذو مفعول ثلاثي

أسپيرين
في كل من أشكاله الثلاثة
يحتفظ بمفعوله الثلاثي المعروف
فهو:

- ١- يزيل الآلام
- ٢- يخفف الحرارة
- ٣- يعيد النشاط والعافية

١ أسپيرين قرص كبير (٠.٥ غرام)
أنبوب ٢٠ حبة بعليتها التقليدية.
(الذي يصعب الأطفال عادة)

٢ أسپيرين قرص اعتيادي (٠.٣ غرام)
٥ غلاقات خضراء كل منها ٦ أقراص
ضمن علبة خضراء.

٣ أسپيرين الأنطاف، قرص صغير (٠.١ غرام)
٥ غلاقات بيضاء في كل منها ٦ أقراص زهرية
الوزن ضمن علبة خضراء، بحضرة نسبة ثلاث
أعمار الأطفال، يحلى بطعم الفربيون
الذي يسهل عليه بسهولة مذاقاً أو مضغاً.



أسپيرين لا يضرد القلب ولا يؤثر في المعدة

عش سعيداً بدون ألم بتناول أسپيرين



فثايوتا

«مشاركة مسجلة»

فابونا هو مبيد «شل» الحشري الفسفو
الجديد، السريع التبخر. واساسه م
D.D.V.P. «د.د.ف.پ.»



الحوان. فضلا عن أنه يتحلل بسرعة في الهواء أو على الأسطح المألجة.
فابونا لا يترك بقع أو رائحة.
فابونا ليس سوى واحد فقط من مجموعة مبيدات «شل» الحشرية، ا
تشمل الفدرين، وفيلدرين، وأندرين، وفوسدرين، وتيلودرين، و«د-د»
ونيهاجون.

فابونا : من أهم مزياء مفعوله التجريى ونظرا لأنه يوصى باستعماله بصفة
خاصة في الأماكن المغفلة. ويعتبر فابونا أصلح ما يكون للاستعمال في
الأغراض الصحية العامة والأغراض المنزلية، وعلاج الحيوانات التي تعيش
داخل المنازل، ولحماية البضائع المخزونة والمخاضيل النامية في البيوت الزجاجية.
ولا يقتصر مفعول فابونا على إبادة الحشرات بطريق الملامسة المباشرة، بل
أنه يطلق أبخرة تقتل الحشرات الطائرة والمخفية في الشقوق والفجوات البعيدة
عن نقطة استعمال المبيد.

فابونا مبيد قوى . . إذ أن كمية قليلة جدا منه، تكفي لإبادة الذباب والبعوض
والزنايزر والعت والسوس والخنافس والصراصير والنمل والسلك القضى والبراغيث
والقمل . . وكثير منها لديه مناعة ضد المبيدات الحشرية الأخرى.
فابونا مبيد مأمون . . إذ أن الجرعة الفعيلة جداً اللازمة لإبادة الحشرات،
تعتبر أقل بكثير جدا من المستوى الذي قد يحدث منه ضرر للإنسان أو



شل للكيماويات

اتصلوا بشركة «شل» في منطقتكم لطلب مزيد من البيانات وتفاصيل
الخدمة الفنية.



سيجارة فايسروي - سيجارة الرجل العصري

من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق الدقيق!



فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمت ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يُعيد لك الصحة...



إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر بزيادة الألم وتخفيف الحمى . يعمل 'أسبرو' في منازلك يدك على الدوام.

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة



من منتجات نيكولاس



- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح

K/S/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !

هيكل هذه هي الأداة المناسبة؟



تحول اليوم نشاط المعامل والمصانع في العالم الى الحركة للنظم الميكانيكية للعمل السريع والانتاج الجدي .
اما بشأن المكتب ، فهل في مكتبكم الآلات اللازمة لعمالكم الحسابية اليومية ؟ وهل تعلموا كم يوفر من الوقت استعمالكم آلة فاسيت الاوتوماتيكية ؟
تحققوا من ذلك بانفسكم باستعمال فاسيت CA1-13 التي يمكن وضعها تحت تصرفكم لمدة اسبوعا كاملا دون اي مقابل .

فاسيت هي اسهل آلة حاسبة ، تمارس طريقته خلال 15 دقيقة .

مصنوعة من الفولاذ الاسوي المشهور الذي يضمن متانتها مدى الحياة .

مليون آلة فاسيت تؤدي حاليا الخدمات الحسابية في جميع انحاء العالم



فاسيت

فروع للبيع والاعمال في 120 بلدا

العراق ، الشركة العربية الشرقية - شارع الرشيد - ١٤١/١٤٢ - بغداد

سوريا ، شركة قيس و مردم لبيع التجارة - ص ب ٢٤٦٢ - دمشق

الكويت ، السيد طويروس برسعيان - ص ب ١٢٧ - الخيطان

البحرين ، السيد احمد بن علي العويين - ص ب ١٦٤

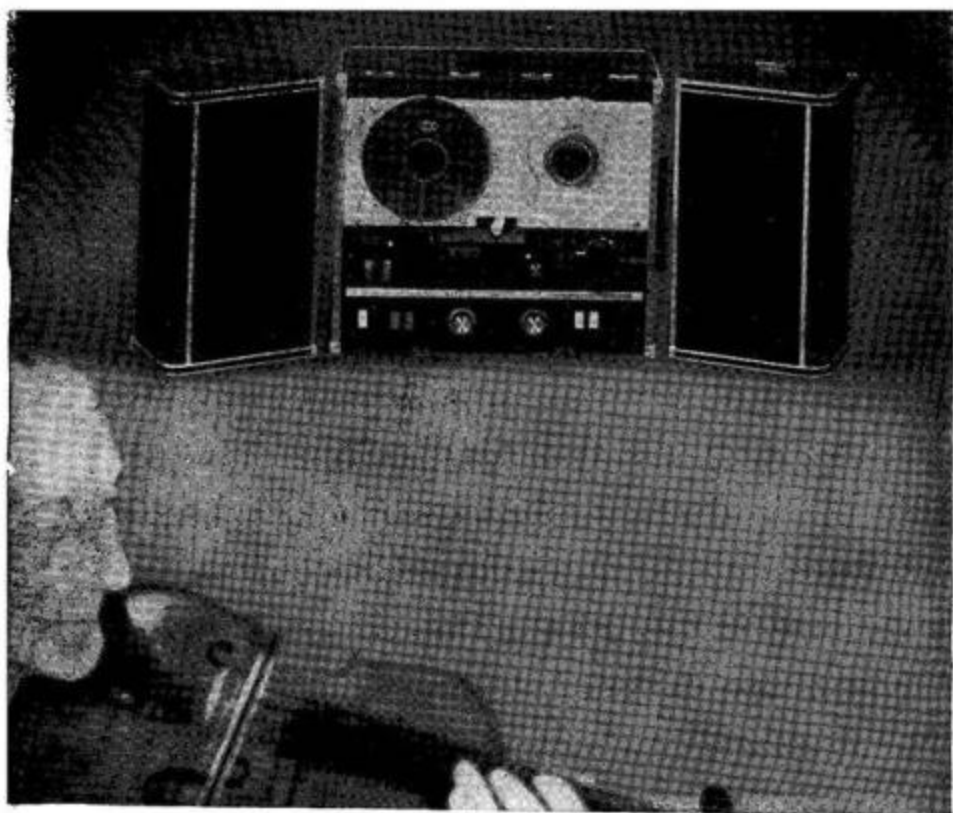
كوت ديفوار ، دي سوزا اخوان - شارع الشيخ فهد - ص ب ١٤١

عمان ، شركة فلندس للتجارة - المثل - ص ب ٢٨٦

موريتانيا ، السيد مؤيد احمد اللويد - ص ب ٢١ - ناص

الأردن ، السيد الفرع فزاج - ص ب ١٣١٦ - عمان

لبنان ، شركة التجارة العالمية - شارع القريسي - ص ب ٤٧٣ - بيروت



هجرة موسيقية واقعية

هل خطر ببالك يوماً أن استعمال آلة تسجيل للموسيقى تفننيك عن
فرقة موسيقية بأكملها؟ لا شك أنك ستقتنع بذلك عند سماعك
للكالموسيقى الساحرة التي يقدمها لك جهاز سوني TC-500 فان تستدير
الشريط النقال الذي يضاهي أدق الأجهزة يلتحق بمذياعين لتأمين
مستوى جديد في أجهزة الصوت النقال. ولكن هنا هو فقط

نصف مقطرة جهاز سوني TC-500 للتسجيل،
طائرة مختلطة، متران معيران VU ومذياعان

فعالان سوني. ان جهاز سوني الدوار TC-500
يمتاز بمروته الفريدة على أجهزة
تسجيل الصوت.

سوني

إن الذوق يشجع على الاحساس

SONY

آلة تسجيل ستيديو ٥٠٠

تجاوب الآن مع تطور الفرد
في حمل الطيران

خطوط الكويتية

تطلع الى المستقبل بثقة واطمئنان

اول شركة طيران في الشرق الاوسط
اوصت على طائرات
دبليو هايملند تراينر و بيركويك ١١/١
المجهزة بمحركات رولز رويس سبائين

سيرة الآن طائرات نفائس ممتازة :

كوميته ٤٥١ و طائرات فايبا كونت

الى كافة اقطار الشرق الاوسط ، كراتشي وبومباي

والى اوروبسا في عام ١٩٦٤

خطوط الكويتية

في تقدم مستمر

العرب

الطبعة ١٣٨٣

أبريل

سنة ١٩٦٤

٢٠
صفحة

الوان
+

الصفير

جوائز

١٢٠

ار سنويا

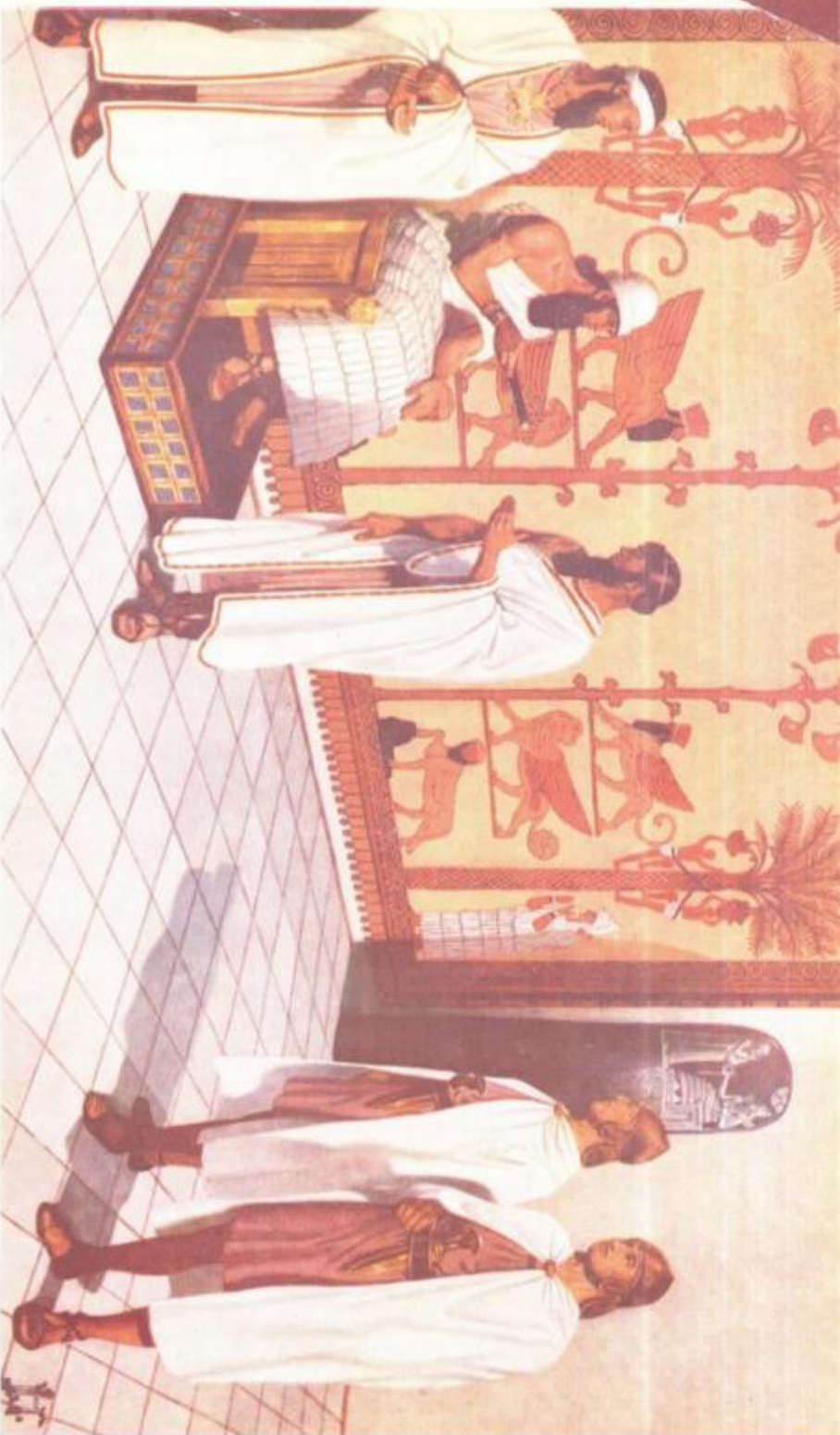
ع الربيع ..

الشم

فلوس	١١٠
دوية	٢٠
ريال	٢
شطن	٢٠٥
فلسا	١٢٠
قرش	١٠٠
فلس	١٠٠
قرش	١٠٠
فروش	١٠
فروش	١٠
قرشا	١٥
مليسم	٢٠٠
قرشك	٢٠٠

طلبت الأسواق العربية

١١٠٠٠٠٠ نسخ



• يمثل هذا الرسم الملك حورابي ، سادس ملوك السلالة الاولى في بابل ، ومؤسس
 امبراطوريتهما الذي حكم ما بين عامي ٢٠٦٧ - ٢٠١٥ قبل الميلاد ، اى منذ اكثر من
 اربعة الاف عام ، والذي وضع مجموعة من اقدم التشريعات التي عرفها العالم والتي
 عرفت فيما بعد باسم شريعة حورابي . (البقية على صفحة ١٤٣)

هذه الارشادات .. لمبارت

تأتينا من القراء رسائل عدة تتصل بالأمور الآتية :

● عدد أول يناير معه هدية هي خريطة العالم . مع كل عدد خريطة . ادّعت قلة قليلة جدا من الباعة بأن الأعداد التي وصلتهم كانت خالية من الخريطة . ثم عادوا فباعوها مستقلة من بعد ذلك .

ونحن نأسف لهذا ، ولا نرى له حلا !

● الأعداد الماضية يطلبها كثيرون فاتهم تحصيلها في الوقت المناسب لسرعة نفاد العربي في أسواقهم . لا سبيل الى الحصول على مثل هذه الأعداد الا بالاتصال بالموزع العام في البلد الذي يقيم فيه طالبوها .

● وكذلك يتصل بهؤلاء الموزعين في كل ما يتعلق بالاشتراك في مجلة العربي ، داخل الوطن العربي، وقد نشرنا على الصفحة الخامسة اسماء متعهدي توزيع العربي في مختلف اجزاء الوطن العربي فليرجع اليها من شاء .

« المحرر »

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : الربيع .. الكيان الفلسطيني .. مجامع اللغة العربية ... ٨
- مرآة الرأي الغربي ... ٢٢
- مرآة الرأي العربي ... ١٠٨

استطلاعات صحفية مصورة :

- الخليل : مدينة لا يعرف الجوع أهلها ! ... ٧٥
- الكويت في المعارض الدولية ... ١٠٣
- المستنصرية : عمرها ٧٠٠ عام وتكلفت ٧٠٠٠٠٠ دينار ذهباً ... ١٢٣

لغات وآداب :

- الكسائي : شيخ أئمة الكوفة .. لم يهزم في مناظرة قط ! ... ٧٠
- القصاص العالي « سومرست موم » يتحدث عن الحياة والموت ... ١١٠

طب وعلوم :

- القبط : به إباء وفضول ، وبه فهم وذكاء ، وله صبر يطول ! ... ٣٢
- من بيت الحكمة .. الى دار الحكمة ... ٦٧
- أنباء الطب والعلم والاختراع ... ٩٤
- طبيب الأسرة ... ١٢٣

فلسفة :

- الجمال ليس مناسقة اعداد ، ولا قياس أبعاد ! ... ١٦

دين :

- ابراهيم النظام : صار المعتزلة بعده عيالاً عليه ... ٢٥

تاريخ :

- مشروع الموحدين لغزو مصر : هل بالغ ابن جبير فيما زعم ؟ ... ٦٢

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARABY = No. 65 April 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا «العربي»

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

الكويت : وكالة المطبوعات عيد الله حرمى وشركاء - ج.ع.م : توزيع الأخبار - سوريا : عبد الرحمن الكيال - العراق : مكتبة المثني قاسم محمد الرجب - الاردن : رجا العيسى - السودان : زكي بطليموس - تونس : مكتبة المنار - المغرب : مكتبة الوحدة العربية - لبنان : الشركة العربية للتوزيع - ليبيا : بشير الفرجاني - العربية السعودية : الرياض : عيد الله باحمدان الخير : ناصر السالم باجيح الطائف ومكة : صالح محمد جمال جدة : أحمد حامد دخيل المدينة : محمد زين العابدين ضياء - عدن : محمد قائد محمد - البحرين : ابراهيم محمد عبيد - قطر : عيد الله حسين نعمة - دبي : الرستماني الحمدي - حضرموت : مكتبة الشعب بالكلاب .

- شهيدة دير ياسين : سطود من كفاح فلسطين ١١٨
- حمورابي : ملك بابل ١٤٣ ، ٢
- تربية وعلم نفس :**
- التنويم ، ليس سحرا ولا شعوذة ٥٤
- شعر .. وشعراء :**
- لم الهجر والصد ؟ (قصيدة) ٢٤
- عوف بن محلم الخزاعي : الشاعر الذي أحوجه سمعه الى ترجمان ٤٣
- أغنية في الكفرون (قصيدة) ٦١
- دكن المرأة :**
- نزول المرأة الى ميدان العمل يحدث انقلابا في المجتمع العربي ٩٩
- قصص :**
- الدرس الأخير (مترجمة) ١١٥
- طفلة ١٥٢
- كتب :**
- كتاب الشهر : القضية الفلسطينية والدعاية الصهيونية في أمريكا ١٣٦
- مكتبة العربي ١٤٢
- متنوعات :**
- عزيزي القارئ ٣
- بريد القراء ٦
- مسابقة هذا العدد ١٥
- نتيجة مسابقة العدد ٦٣ ٣١
- طرائف عربية ٥٠
- دردشة ٥٢
- أنت تسأل .. ونحن نجيب ١٤٤
- اضحك ، تضحك الدنيا معك ١٥٨

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣٠ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سورية ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر والمغرب ٢٠٠ قرنك ، اليمن ٣٠ شلن ، ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



أنشيلية .. وقرطبة

● قرأت في العدد ٦٢ تعقيب السيدة سلمى الحفار الكربرى على مقال الأستاذ أنيس الخورى المقدسى عن الأندلس . فلاحظت أنها صويت بعض ما ورد في المقال وأهملت البعض الآخر ، إذ أنه جاء في الصفحة ٣٥ من العدد ٦٠ تحت عنوان : « أنشيلية والمعتمد على الله » ما يأتى :

« ... وهى تبعد عن قرطبة نحو ٢٥٠ ميلا
نحو الجنوب الغربى ... » .

والحقيقة أن أنشيلية تبعد عن قرطبة نحو ١٤٠ كيلو مترا فقط . وقرطبة تتوسط مدن الأندلس الرئيسية الثلاث مالاكا وغرناطة وأنشيلية ولا تبعد عنها بمسافات كبيرة وهذا ما دفع الامويين الى اتخاذها عاصمة لهم أيام حكمهم .

وهناك ملاحظة أخرى لا تخفى على كل من زار الأندلس ، بلد المجد المفقود ، وهى أن الصورة المنشورة في الصفحة ٢٩ من العدد ٦٠ على أنها صورة احد المنازل القديمة في الأندلس كنموذج للدار العربية ذات الصحن المكشوف ، تتوسطه بركة ماء وحوله غرفة أرضية وأخرى ذات شرفات ، هذه الصورة بالذات هى جانب من جوانب قصر الحمراء الذى يطلق عليه الإسبان اسم : الهمبرا Al Hambra وهى لا تنفصل عنه وتسمى عادة (خوش الريحان) كما تسمى بقية الأجزاء بأسماء أخرى كقاعة السفراء وقاعة الأخوين وساحة الأسود وغيرها . ويتعدد مثل هذا البناء في بقية المدن الأندلسية .

متى نسترد

● لا شك في أن الشعب العربى قد قطع في السنوات الأخيرة شوطا بعيدا في التخلص من آثار الاستعمار السياسى ، وأصبح في معظم أقطاره يتمتع بالحرية والاستقلال . لكننا مع ذلك ما نزال - في كثير من أجزاء الوطن العربى - نعانى من آثار الاستعمار الروحية والأخلاقية والثقافية وهى أشد خطرا من آثاره المادية ، اقتصادية كانت أو عسكرية .

وأول ما نلاحظه أن عددا كبيرا جدا من الشبان والشابات يحاولون تقليد شباب الغرب تقليدا أعمى ، فيما يزعمون أنه من مظاهر التقدم والرفق ، مع أنه يتناقى مع عاداتنا العربية وتقاليدنا الموروثة .

أنا لا أنكر أن من تقاليدنا ، ما لم يعد يصلح لسائرة روح العصر ، وخاصة فيما يتصل بالمرأة ، ولكن ليس معنى ذلك أن نحاول المرأة العربية - سيدة كانت أو آنسة - أن تقلد الغربية في كل شئ ، حتى في مبادئها !

وأنا أقصر الحديث اليوم على بعض ما نشاهده في بيروت ، وما لا أظنه إلا مشاهدا في غيرها من

الدار البيضاء مصطفى سهيل عاشور

«التقييم» خطأ . وصوابه «التقويم»

● شاع في عصرنا الحديث استعمال كلمة «التقييم» بمعنى تقدير القيمة ، وإذا كنا نسمع هذا الاستعمال اللغوي من كتاب الصحف فلا نعيهم عليه ، فاتنا لا نسيقه في مقالات أهل اللغة والبيان . فقد قرأت في مجلة الرسالة مقالا للأستاذ أحمد حسن الزيات عنوانه «التقيد للأدب تقويم وتقييم» وفي كتاب «تجارب حياة» للأستاذ أمين الخولي جاء في صفحة ١٠ : « واعتقد أن القارئ الفطن سيجد حين يحاول ذلك التقييم الخ » . وفي مقال بجريدة أخبار اليوم عنوانه « الصوم جهاد ومجاهدة » للدكتور محمد البهي الخولي وزير الأوقاف وشئون الأزهر جاء فيه ما يأتي : « ان « تقييم » شهر رمضان لا يأتي مما يفعله المسلمون في عهدنا اليوم وإنما يجب أن يكون هذا التقييم من المبدأ نفسه » ، ثم يستطرد في استعمال هذه الكلمة في موضع آخر فيقول سيادته : « لكن لو حاولنا « تقييم » عبادة الصوم مما نفعله اليوم لبعد الصوم في نظري عن أن يكون عبادة .. الخ » .

ان استعمال كلمة التقييم بمعنى التسمين والتقدير من أمثال الأساندة الزيات والخولي والبهى وكلهم كانوا أساتذة يقومون على تقويم اللغة ، شيء يدعو الى التساؤل ، فلم يرد في كتب اللغة مادة « قيم » بل « قوم » الشيء بمعنى أزال عوججه ، وقوم السلطة ثمنتها وقدّر قيمتها .. جاء ذلك في مختار الصحاح والقاموس المحيط والمصباح المنير والمعجم الوسيط . وهذا ما أردت التنبيه اليه لعلّ آئيين عند أحد منهم وجه الصواب فيه .

السيد أحمد الصدي
دوق

خصيتنا ؟

في المناجر أو الفنادق أو الحفلات والسهرات .. بل لا بد من تظعيم الحديث ببعض العبارات أو الكلمات الفرنسية ، والفرنسية الركيكة في بعض الأحيان ، لا شيء الا ليثبت المتحدث أو المتحدثات اللام بالفرنسية !

انا لا أعترض على تعلم اللغات الأجنبية ، بل على العكس أرى انه لا بد ان يتعلم الإنسان أكثر من لغة ، ولكن اعترضى ينصب على اهمال لغتنا القومية في مجالسنا الخاصة وحياتنا اليومية ، في حين لا نكاد نجد أجنبيا في بلادنا ، أو في بلاده ، الا ويعتبر بلفته القومية ولا يتكلم غيرها الا مضطرا !

لقد كنا فيما مضى نلتصم الإعذار لهذه المظاهر المؤثرة بقوميتنا وبأخلاقنا لأننا كنا نرؤح تحت نير الاستعمار .. اما وقد تحررنا من هذا الاستعمار فقد آن الأوان لكي نتحرر من كل ما خلف لنا من آثار ، فنبني وطننا الجديد بالمفاهيم التي تحفظ لنا قوميتنا وتتفق معنا ورننا من فصول وتقاليد .

بيروت - بشينة الطيبي

العواصم العربية .. فقد أصبحت الفتاة العربية لا ترى مانعا من أن تخرج في صلبة شاب أو أكثر ، وترناد معهم مختلف الأماكن والنوادي ، ولا تجد غصاصة في مراقبتهم ، بل وحتى في احتساء الخمر معهم في بعض الأحيان ! وذلك وإن كان يبدو طبيعيا أو عاديا بالنسبة للفتاة الغربية « المتحررة » - أو « المتحللة » بعبارة أصح ، لكنه لا يتناسب مع عوائلنا الشرقية وتقاليدنا العربية ، التي تعتمد على الشرف والفضيلة ومكارم الأخلاق .

وكم كنت أحب لو أن الفتاة العربية بدلا من أن تقلد الغربيات في تلك الرذائل ، عمدت الى تقليدهن في تواضعهن وبساطة ثيابهن .. فانت اذا ترى الطالبة العربية وهي ذاهبة الى كليتها أو مدرستها في كامل زينتها تحسبها دمية ، أو غانية ، أو عارضة أزياء !

وثمة ظاهرة ثالثة ليست أقل خطرا . تلك هي حرص الكشريات والكثيرين من شباب العرب ، وخاصة في الطبقة المثقفة ، على افحام التعبيرات الأجنبية في أحاديثهم .. فانت هنا ، في بيروت مثلا ، لا نكاد نسمع حديثا عربيا خالصا ، سواء

■ الربيعُ مَهْرَجَاتُ الْحَيَاةِ

■ الْكِيَانُ الْفِلَسْطِينِيُّ نَسَمِعُ فِيهِ

■ بِمَجَامِعِ اللَّفَّةِ الْعَرَبِيَّةِ نَدْرَأُ :

إِنْتَاخُجٌ مُبَعَّرٌ -

يقظتها أشهراً . فتلک هی أشهر الربیع .
ثم هی من بعد استيقاظ تأخذ تسمى
للحياة أسرع ما تكون رجلاً ، وأقوى ما
تكون بالرجل عضلاً ، وأكمل ما تكون
بالعضل قوة . وهی فی هذا تحصل ،
وهی فی هذا تجدد . وهی من الشمس
الساطعة تأخذ ، ومن أشعتها الحارة
تنفق . وهی تختزن لایام تأتي من بعد
ذلك أقل کسباً . وهی تستمر تفعل ذلك
الأشهر . فتلک أشهر الصيف .

ثم یعتری الطبیعة من بعد رجولة
كهولة ، فتبطئ الرجل الجارية ، وتخفف
من وطئها القدم الساعية ، یدب فی

الناس ثم یصحون . وهم
یصحون من بعد نوم انشط
ما یكونون ، وأكثر ما یكونون
على الحياة اقبالاً .

الطبیعة تنام وتصحو

وكذلك الطبیعة ، هذه التی خلقها
الله ، لها النوم عادة .
وهی تنام الأشهر . فتلک أشهر
الشتاء .

ثم تأخذ تتحرك فی فراشها وتتقلب ،
وتدب فیها الیقظة كما تدب الیقظة فی
الرجل المستيقظ . وتستغرق فی استتمام

الأكبر

للسَّاكِين، وَنَرَفُضُ الْمُسْكِين

وَوَهْدَةٌ مَفْقُودَةٌ - وَهَاءٌ غَيْرُ عَرِيضٍ

احساس . اما الذين هم من هذه الأرض على استواء ، بين شمالها وجنوبها ، فما يكادون أن يحسوا من الطبيعة بقطة أو نوما . ان الطبيعة عندهم تكان أن تكون في مهرجان دائم .

ونحن العرب نقع بين هؤلاء وهؤلاء . فالطبيعة عندنا تنام شتاء ولكنها أقل اغفاءة . وهي من أجل هذا أسرع بقطة . وهي لا تكاد تستيقظ حتى تقوم بعمل للحياة ، فربيعنا ، ربيع العرب ، ربيع قصير . ومع هذا ، وعلى الرغم من هذا ، هو ربيع أي ربيع . ربيع يعلن عن مجيئه الزهر ، ويفتئى لدخوله الطير .

اطرافها الخمول من بعد نشاط . وثقل اجفائها فيضيق ما بينهما من بعد اتساع . وتستمر على ذلك أشهراً . فتلك أشهر الخريف .

ثم تأوى الطبيعة الى فراشها مرة أخرى ، فتنام . وهكذا دواليك . وتنام لتستيقظ . وهكذا دواليك .

الطبيعة يطول نومها ويقصر باختلاف مواقع الناس من الأرض

واختلاف الطبيعة هذا يحس به اهل الشمال على هذه الأرض اكبر احساس ، ويحس اهل الجنوب على هذه الأرض اكبر

وجعلوا البيض رمز الربيع

ولكل بلد يوم في احتفال بربيع ، هو عندها عيد .

وجعلوا البيض رمزا لهذا العيد ، وما أوفقه رمزا ، وما أجمله رمزا . فالبيض رمز الحياة . ان البيض فجر الحياة ، او هو الاشارة الاولى لصباح الحياة . وما أسرع ما يتفقس البيض فتخرج منه الافراخ كتاكيت ، صفراء سوداء رقطاء ، بلهاء ، تدب على الأرض لأول مرة ديب الحياة .

وتنقر الأرض .

وانت تتساءل : من علمها النقر ؟

وتلتقط الحب .

وانت تتساءل : من علمها النقاط

الحب ؟

وتجربى وراء امها تتقي بها وتحتمى .

وتتساءل : من علمها ان العيش على

هذه الأرض يحتاج الى وقاية وحماية .

ان من البيض ، ومن اشباه البيض ،

تخرج الحياة .

والربيع موعدها .

الحب علة الحياة

ان الربيع ربيع الحب ، عند كل ما

دب على هذه الأرض .

عند كل ما دب على جامد سطحها ،

او طار في هوائها ، او سبح في مائها .

ويجربى الحب في الاحياء . وبعض

يدري . وبعض لا يدري .

بعض ينجذب وهو لا يدري انه ينجذب ،

ولاى غاية . فذلك هو الزهر .

وبعض ينجذب ويحبس في حاضره

انجذابا ، ويحبس لهذه الجاذبية شدة

وهيمنة . فذلك هو الطير ، وكل ذى

جناح ، وكل ذى زعنفة ، وكل ذى قدم .

انه يحس بحاضرها في يومه ويفعل عن

اعقابها في غده . ثم تكتشف الانثى ان

الطبع قد فعل فيها ما فعل . ولا احسب

انها تستطيع ان تربط الاسباب بمسبباتها ،

ولا ان تربط ما يحدث في يومها هذا الاخير

بامسها ذلك البعيد . ان هناك من يتولى

هذه الشؤون عنها ، بأدق مما تتولاه ،

وبأفعل مما تستطيع ان تفعل ، وبأفهم مما

تستطيع هي او احد من الخلائق ان يفهم .

وعلى راس هؤلاء الخلائق الانسان .

مدار السنة عنده كله ربيع ، وكله حب ،

وكله انتاج . وهو افهم للذى يأتى .

ويعلم ان هذا من ذلك . واكثر ربطا

للمسببات بأسبابها . وانما هو في حقيقتا

الحب يرتفع بأحاسيس الحب الى سماء

من صنعه هو فيستعد بها عن حقيقة

الأرض ، حقيقة الخلق . حتى ليشجب

التقاء الذكر بالانثى ، بأنه الدنس . . .

أقدس شيء ، وأعقد شيء يلتقى به الفكر

المتأمل في الكون والكائنات ، هكذا يمتنه

الانسان امتنانا .

ومن الناس من يجعل من الحب شهوة ،

يقف عندها ، ويتبدل ، وفي سبيلها يأكل

من كل لون ، ويجلس على كل مائدة ،

ويقوم عنها جميعا غير شعبان .

ومن الناس من يجعل الحب فوق

الشهوة ، ويخلق حبا باطلا ، ويبعد

بالحب عن غايته في الكون ، تلك وصل

الحياة . ويسميه حبا عذريا ، وما في

مخطط الخلق شيء كان او يكون عذريا .

الحب وصل الحياة ، على الطهارة .

فلا ارتفاع به في متاهات من الخيال

يمنع الوصول الى الغاية .

ولا الهبوط به الى لذادة ، عابرة

تسخر بالحياة ، وبصانع هذه الحياة ،

ومخططها .





صورة تاريخية لجانب من أحد اجتماعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد عكف بعض الأعضاء على الكتابة، وهم من اليمين الاساندة : ابراهيم بيومي مدكور، عبد الحميد العبادي، زكي المهندس، عبدالوهاب عزام ، احمد حسن الزيات ، توفيق الحكيم ، محمد توفيق دياب ، عباس محمود العقاد * .

مجامع اللغة العربية ثلاثة :

١. انتاج مبشر ٢. وحدة مفقودة ٣. وجاه غير عريض

وقبل أن ينفض اجتماع مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، اجتمع كذلك مؤتمر الاعلام العربي ، في القاهرة ، ولا يزال في اجتماعه ، وأنا اكتب هذا .

ثلاثة مؤتمرات ، تسألني ما الداعي الى ربطها كلها في هذه الكلمة معا .
والجواب : اني اربطها للذي بينها من ترابط .

ان اجهزة الاعلام العربي منصرفة ، على ما ارى ، اكبر انصراف ، الى اعلام غير العرب بالذي يجري عند العرب ، والظاهر ان هذه الأجهزة لا تكاد تعنى باعلام الدول العربية بالذي يجري في الدول العربية الأخرى . وهذا مؤتمر اللغة العربية اجتمع ولم يكن احد يعلم

• اجتمع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة من ٢٤ فبراير ، الى ٧ مارس ، آذار ، وقد القيت فيه محاضرات ، ونوقشت فيه اقتراحات . ولكن أهم من هذا كله ان الآفا من المصطلحات مرت بين يدي أعضائه ، مجتمعين في مؤتمر ، هي ثمرات اعمال لجان ظلت تجتمع الأسابيع ، طوال هذا العام المنصرم .
وتيرة واحدة ، جرى عليها المجمع هذا العام ، كما جرى في سوابقه من الأعوام .
وفي نفس الوقت الذي كان مؤتمر مجمع اللغة العربية القاهري مجتمعاً ، انتظم في بغداد عقد مؤتمر عربي آخر ، هدفه الثقافة بين الدول العربية ، ضم وزراء التربية في هذه الدول .

* بعد كتابة هذا المقال واخذه سبيله الى المطبعة ، فوجئنا بنعي صديقنا الكاتب العربي الكبير عباس محمود العقاد . . نعته الجمهورية العربية المتحدة في ساعة متأخرة من ليلة الثاني عشر من مارس (آذار) فلم نملك في هذه اللحظة الباغثة أكثر من ان نلفت نظر القارئ الى هذه الصورة التي كانت قد اعدت من قبل لتتشر مع المقال ، وفيها صورة الكاتب الكبير في أقصى اليسار . . رحم الله الفقيه رحمة واسعة .

والمعنى الثاني من العشرة ، بتضح في تبعر الاننتاجات الثلاثة ، فهي لا يجمعها جامع .

وعدا هذا وذلك فهي ليس عليها اتفاق . فالمصطلح الفاهري ، غير الدمشقي ، غير البغدادي ، وأنت لا تستطيع أن تقول حتى هذا ، لأنه ليس هناك وسيلة الى مقارنة هذا بهذا . لن تجد بسهولة ما تريد أن تقارن .

ثم أمر الالتزام . ليس هناك التزام قائم في مدرسة أو جامعة ، يلزم بمصطلح واحد يلتزم به الجميع ، ويتفاهم به الجميع . وحتى لو جاز أن يكون هناك على المصطلحات اتفاق ، فليس هناك سلطة عليا تلزم ، كذلك التي توجد في المجالات السياسية وأخوانها الاقتصادية .

والصحافة ، حتى تلك التي تحزم بعض امورها الدولية ، تجول في مجال المصطلحات بما تهوى وتصول ، لأنه يأتيها كل يوم جديد لا بد أن تضع له اللفظ العربي الجديد ، وهي لا تستطيع أن توقف عجلات المكتبات الطابعة حتى يأتيها اسعاف من الجامع .

وكيف تستطيع الجامع ، بإمكاناتها الحاضرة وميزانياتها الحاضرة ، ونظمها الحاضرة ، أن تسعف الصحف في يوم ، وهي عاجزة عن اسعاف المدارس والناس في سنين .

ومع هذا ، فالصحافة صانعة اللغة . أن قوتها في نشر الكلمة الجديدة تساوي قوى الف من الجامع مجتمعة بأساليب اعلامها الضعيفة الحاضرة .

ولكم خطر ببالي أن يدخل مختارون من رؤساء التحرير بالصحافة مجامع اللغات ، أو أن يكون للصحافة مجامع لغات خاصة بها تشرف عليها الدولة ، حتى تلاحق النهضة اللغوية في الوطن العربي سائر النهضةات .

أن اللغة العربية في حاجة الى نهضة ثورية ، لا تهبط بها الى العمامة ، ولكن لترفعها الى مستوى المسؤولية ، مسؤولية نشر المدنية ، ونشر العلم ، والتكنية ،

عنه وعن نتائجه شيئا . وأعطته الصحف من النشر جزءا من مائة جزء مما تعطى لبعض الحفلات الرياضية التي هي من الدرجة الثانية .

وهذا مؤتمر توحيد الثقافة ، اجتمع فيه وزراء التربية جميعا ، وانفض ، ولم نقرأ عنه في الصحف الجارية الا اسطرا ، جاز لاي كاتب أن يكتبها من قبل انعقاد المؤتمر .

ثم رابطة أخرى تربط بين مؤتمر مجمع اللغة ومؤتمر توحيد الثقافة بين الدول العربية .

أن مؤتمر التوحيد اجتمع ، ونشرت الصحف شيئا مقتضبا من مقرراته ، ولم يكن فيها شيء عن توحيد اللغة العربية بين اقطار الوطن العربي .

أن الثقافة وعاءها اللغة ، فلتوحيد الثقافة لا بد من أن تتوحد اللغات . واللغة العربية الآن في اقطار العروبة غير واحدة . وأخص لغة التعليم ، لغة الدراسة ، لغة المدرسة ، والجامعة ولغة الثقافة العامة . حتى لغة المدنية ، اللغة اليومية ، لغة البيت ، لغة الصالون ، والمتزين ، وحجرة النوم ، والمطبخ ، والسيارة ، والمصنع ، والمزرع ، لا يكاد يأخذ الكاتب في تناولها ، لينهم بها أهل العربية جميعا ، حتى يتعثر .

والمفروض في هذا أن تقوم مجامع اللغة بهذه الشؤون ، تهيء لها ، وتنظم ، وتدبر . ولنا من هذه المجامع مجمع في القاهرة ، ومجمع في دمشق ، ومجمع في بغداد ، والمكتب الدائم لمؤتمر التعريب بالمغرب .

ولكل من هذه الجهات الأربع جهود محمودة .

ولكنها جهود مبعثرة . فانا ، ولي نسب بالمجامع الثلاثة ، لا أكاد أحصل على المصطلح الذي أريد ، مما صنعت هذه المجامع ، أن كانت صنعتها ، الا بالجهد الجهد .

المصادر متفرقة . وهي في أوراق للمجمع الواحد مشتتة . حتى الصنف الواحد منها موزع ، فانت لا تدري مكانه .



وكل معنى جديد من المعاني الحضارية ،
والإبقاء على الوحدة العربية ، بتجديد
لسانها ، فلا ينطلق انطلاقاً في شئون
من الحياة عزيزة علينا قديمة ، ثم هو
يستعجم استعجاباً في شئون من الحياة
لنا حاضرة .

نسمع فيه للشاكين ونرفض المشككين

● الكيان الفلسطيني كان من المنتوجات التي أنتجها مؤتمر القمة العربي ، مؤتمر ملوكهم والرؤساء . وهو كسائر المقررات الأخرى أخذ سبيله إلى التنفيذ ، بالسيرة إلى غايته ، سيرا سهلاً حيثما يشر به ما لقيه من نجاح في البلد الأم التي طوت جزءاً من فلسطين ، تلك المملكة الأردنية ، التي هي بطبيعة الحال المنطلق الأول والأقرب إلى الغاية الكبرى . وسوف تجد الحركة المزيد من النجاح في كل بلد عربي يذهب إليه الداعون من بعد ذلك .

الزعماء ، ففي مقاصد الشعوب العربية في الأمة العربية التي يمثلها هؤلاء الزعماء . إنما يقوم هو نفسه بتصفية القضية الفلسطينية ، ويعجل بذلك ، منذ ساعة ينطق بهذا التشكيك ، ومن قبل أن يكون كيان . . . ذلك لأنه لا تحرير لفلسطين بغير العون الأكبر يأتي من شعوب الوطن العربي ، فالذي يشكك في نيات هذه الشعوب ، وهي بالضرورة وبحكم الواقع ممثلة في نوابا ملوكهم والزعماء ، إنما يعصف بفكرة التحرير كلها من أساسها .

صفة المثليين لفلسطين

ثم هم يشككون في انتخابات تجري لاختيار المثليين لفلسطين . أما أن يكون للفلسطينيين ممثلون ، فأمر لا شك فيه . وأما أن يكون ذلك عن اختيار - هو اختيار المضطر - أو انتخاب حر ، فأمر لا شك فيه أيضاً . أما صفة الرجل الذي يختار ، فعندها يحسن الوصف لها بضرورة التريث . ثم لا يلبث أن يقع عنده أن من الخطأ أن يكون الثراء أساس اختيار . ومن الخطأ أن يكون علو المنصب . ولكن كذلك من الخطأ أن يكون الفقر وحده أساس اختيار أو تكون وضاعة المنصب وحدها أساسه ، ولا أن يكون الجهل ، ولا أن يكون التحمس الفاجع من دون روية . وخير من يمثل

ولقد شكوا الشاكون من بعض التفاصيل ، وقد حق لكل شاك أن يشكو ، وحق لأولى الأمر دائماً أن يصفوا . وفي معترك الآراء الحرة تنتفع الفكرة بأحسن ما يتقدم به فيها المتقدمون .

يشككون في الكيان ، يكون أو لا يكون

ولكن غير الشاكين المشككون ، الذين يأخذون ، في هذا الدور من العمل ، يجادلون في هذا الكيان ، أيكون أو لا يكون . وكذلك الذين يوحون للناس بأن يرتابوا في النيات ، لا سيما نيات القائمين بالأمر ، أو الداعين له أو الساندين إياه .

حتى يقال بعضهم أن الكيان معناه تصفية القضية الفلسطينية بزحزحتها لتحط على اكتاف الفلسطينيين ، ولو كان المراد أن تحط على اكتاف الفلسطينيين وحدهم دون اكتاف الآخرين من شعوب العرب ودولهم ، لصدق قولهم ، ولكن أحداً لم يقل بذلك .

الذي يشكك في نية الزعماء أنما يعصف بفكرة التحرير من أساسها

أن القائمين بأن القضية الفلسطينية تصفى بصنع كيان لفلسطين ، إنما يشككون في نية الزعماء من ملوك ورؤساء . والذي يشكك على هذا النحو في نية

يتحسسون الطريق ، وهو طريق وعرة ، دقيق في بعض جوانبه ، حساس ، سواء في داخل البلاد أو خارجها ، لا تسهل السير فيه صرخات الفتوة الفاضلة ولو مخلصنة غابة الاخلاص ، ولا الصيحات تأتي من رجال لا يقع على اكتافهم الثقل من التبعات .

وقد تتجهز هذه المعادلات ، وتتكشف ، وتحل آخر الأمر ، ثم يتضح أن س ليست بأكثر هذه المجاهيل مقدارا ، ولا بأثقلها وزنا .

هدفان : قريب ، وأقل قربا

أن الذين خططوا للمشكلة جعلوا لها هدفين : قريبا ، وأقل قربا .

أما الهدف القريب فالانتفاع بروافد النهر ، نهر الأردن ، بما يقصد على إسرائيل خطة التوسع الذي سيبله الماء . وهذا يتطلب الحماية ، والحماية تتطلب الجيوش ، الجيوش العربية . وقد تنشأ عن ذلك حرب . وللقادة الرأي أولا وآخرا ، لأنهم أبصر بالأمور . وهم يحملون التبعات ، وهذا هو النظام ، وغيره الفوضى .

أما الهدف الأقل قربا ، فإعادة الأرض السليبة إلى أهلها ، وطرد اللصوص . وهذا يأتي ، من حيث الزمن والتخطيط ، لا من حيث الخطورة ، في المحط الثاني . وهو زمن يعطي العرب الفرصة للتحضير والتجهيز . فالحروب لا يدخلها الداخل مجازفة . ولا يدخلها لمجرد شغاء غلة . ومستقبل العرب جملة ، لا يقامر به ، في حرب سريعة مبتسرة ، تدفع إليها وتحض عليها العاطفة الهائجة ، في سبيل نصر يوهمون الناس بأنه نصر سريع ، ثم يتكشف ، بالذي يأتي للأعداد من أعداد ، أنه خذلان ذريع . ومن التاريخ نتعلم ولكم خذل الحق في الدنيا ، خذلته القوى الفاجرة .

أن النصر المؤكد ، المدبر ، المخطط له ، آت لا شك فيه . آت على الصبر ، وعلى الحذر في غير خوف . وعلى الروثة في إيمان بقوة العرب المتزايدة على الأيام .

■ ■ أحمد زكي

اللسطينيين ، لا سيما بين النازحين ، الفلسطيني المتنور ، الطالع على شئون الحياة عامة ، وعلى الحركات السياسية خاصة ، ويحسن أن لا يكون من يسر الحال في البلد الذي قد نزع إليه بحيث يغريه ذلك بالقعود ، ويكسبه فتور الهممة . الذي يختار لا بد أن يكون من أولئك الذين لا يزال يصاحبهم القلق الذي يصحب كل نازح عن دياره ، ولا يزال يصاحبهم الحقد الذي يصاحب الذاكر لتخريب داره واغتيال أهله واغتصاب أرضه ، وإخراجه على أفواه البنادق عن المنابت التي ظلت قرونا منابت رزقه ، والمراحات والمفادى التي غدا فيها وراح العدد العديد من آيائه وأجداده ، أدهرا طولا ، وكان من حقه أن توارى في تربتها آخر الأمر عظامه .

المشكلة الفلسطينية

مشكلة عربية في المقام الأول

ثم يجب أن لا ينسى أحد أن المشكلة الفلسطينية لا تخص الفلسطينيين وحدهم ، ولا من أخرجوا من ديارهم وحدهم ، وإنما هي مشكلة عربية في صميمها . إنها مشكلة فلسطينية ، نعم ، ولكنها مشكلة إسرائيلية في المقام الأول . أن إسرائيل ليست إلا « كوبا » زرعتها الدول الغربية الاستعمارية في المنطقة العربية ، تماما كمثل ما زعمت أمريكا أن كوبا إنما زرعتها الدول الشرقية ، وروسيا خاصة ، في المنطقة الكاريبية وما وراءها من مجتمعات قارية لاتينية . ولا يجب أن ننسى أن المشكلة الفلسطينية ليست معادلة جبرية ، فيها مجهول واحد ، هو س . إذن لكان من أبسط الأشياء حلها .

س ، ص ، ع ، ل ، م ، ... وكل مجهول جبري يتطلب معادلة . وتتعدد المجاهيل فتتعدد المعادلات ، بهذا تقضى قواعد الجبر والحساب . وهذه المعادلات لم تتجهز بعد ، ولم تتكشف بعد . وأولو الأمر منا لا يزالون

لكن لا ننسى !

وجوائز ١٠٠ دينار

■ يشهد العالم العربي في هذه الآونة أحداثا سيسجلها التاريخ ، لأنها هي نفسها من الأحداث التي تكتب التاريخ.

وفي طليعة هذه الأحداث تكتل الجبهة العربية من جديد ، ملوكا ورؤساء وشعوبا وحكومات ، من أجل الدفاع عن حقوق عرب فلسطين وعودتهم الى الوطن السليب ..

ومسابقة «العربي» هذه المرة ، محاولة متواضعة للتذكير ببعض جوانب تلك المأساة ، وما صاحبها أو ترتب عليها ، لكي لا ننسى ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

١ - كان « وعد بلفور » بمثابة حجر الزاوية في مأساة فلسطين .. ففى أى تاريخ صدر هذا البعد المشؤوم ؟

٢ - فى أى تاريخ أعلن قيام اسرائيل كدولة ؟

٣ - ما هى أول دولة اعترفت بقيام اسرائيل ؟ ومن كان رئيس تلك الدولة فى ذلك الحين ؟

٤ - فى الجولة الأولى من حرب فلسطين كان النصر حليف الجيوش العربية حتى كانت الهدنة الأولى ، وبعدها انقلبت الأوضاع ، وكانت الهزيمة وكان الصياع .. ففى أى تاريخ أعلنت تلك الهدنة المشؤومة ؟

٥ - على أثر تأميم قناة السويس اشتركت اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا فى محاولة إجرامية لغزو مصر ، وانتهت بفشل الدول الثلاث كما هو معروف .. فى أى تاريخ وقع المدوان الثلاثى على مصر ؟

٦ - بالإضافة الى الدول العربية ، ما تزال هناك بعض دول غير عربية ، شرقية وغربية لم تعترف بعد باسرائيل . اذكر اثنتين من هذه الدول على الأقل ، احدهما شرقية ، والاخرى غربية .

٧ - ما اسم الأمين العام لجامعة الدول العربية الذى عاصر مأساة فلسطين فى حرب عام ١٩٤٨ ؟

٥ أسئلة .. على الأقل

والمطلوب من المشتركين فى هذه المسابقة الإجابة عن خمسة أسئلة على الأقل من « هذه الأسئلة السبعة » .

شروط المسابقة

١ - يرقق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٠ من هذا العدد .

٢ - يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي - العدد ٦٥ » .

● آخر موعد لوصول الإجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر مايو (أيار) .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ١٠ دنانرا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الأجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

ترسل الأجابات مباشرة بعنوان مجلة «العربي» : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج

العربي . ■■

جميلة بمشاركتها في مبدأ أسمى ، هو المبدأ الذى يخلع عليها جمالها بمقدار مشاركتها فيه . وان الرواقيين ليزعمون ان هذا المبدأ الذى يكسب الجميل جماله هو تناسب الأجزاء وتناسق الألوان ، ولو صح ما يزعمون لما وصفنا بالجمال الا الأشياء المركبة من جملة عناصر ، لان التناسب والتناسق لا يكونان بالبداية . الا بين أكثر من شيء واحد . واما اذا

تلتقى أنظار الناس جميعا على الشيء الجميل فتتفق على جماله ، ثم يبدأ اختلاف الرأى فيما بينهم حين يبدأون فى التفسير والتعليل ، فماذا فى هذا الشيء أو ذاك قد جعله فى أعين الناس جميلا ؟ أهو - فى نهاية التحليل - ما به يتفجع الناس فى حياتهم الكاملة ؟ أم هو صورة بنائه وتكوينه بغض النظر عما ينفع وما لا ينفع ؟ أم هو شيء غير هذا وذاك ؟

ليس الجمال مناسقة أعداد ولا قياس أبعاد

الجمال

نظرنا الى عنصر واحد بسيط ، أو الى لون واحد بسيط ، لما رأينا فيه جمالا ، فعندئذ لا نستطيع أن نقول - مثلا - ان لون الذهب جميل ، أو ان النغمة الواحدة جميلة . ودع عنك الجمال الذى نراه فى مجالاة الفكر والأخلاق والروح ، لان هذه كلها مجالات قد لا تكون كائناتها مركبة حتى يجوز لنا أن نقول ان فى عناصرها تناسبا وتناسقا ، وذلك لأن التناسب والتناسق صفتان كميّتان يتناولان المقادير العددية فى مقاييس

أفلوطين فى تأسوعاته

ان لكل فيلسوف عن هذا السؤال جوابه الذى يتفق وفلسفته العامة ، وسنختار لك اليوم افلوطين Plotinus . وهو ولد بصعيد مصر سنة ٢٠٥ ميلادية .

اننا نستطيع ان نلخص رايه عن الجمال فى كلمة واحدة ، هى « الروح » ، فالشئ جميل بمقدار ما يعبر بمادته عن روح الاله الخالق الواحد . كان افلوطين يكتب أو يملئ على عجبل ، ثم يدع لتلميذه يورفوربوس Porphyry مراجعة الأوراق ، فلما توفى افلوطين ، جمع يورفوربوس رسائله وقدم لها بترجمته لحياة استاذة ، وقد قسم تلك الرسائل ستة أقسام ، جعل فى كل قسم منها تسع رسائل (مجموع الرسائل أربع وخمسون رسالة) ولذلك سميت بالتأسوعات ، وفى احدى هذه الرسائل ترى رايه فى الجمال مبسوطة فى سلاسة ووضوح نادرين . فماذا يقول ؟

الجمال المرئى والسموع

الحاستان اللتان تتأثران بالجمال هما حاستا البصر والسمع ، على أن الأشياء الجميلة قد تكون جميلة فى ذاتها كما هى الحال فى الأفعال الفاضلة ، وقد تكون

ان المشاهد للشيء
الجميل يجد فيه صوراً
ترتبط بين الانسان
وبين الله



الفنان العظيم
لا يحاكي الطبيعة وإنما
يخلق خلقاً جديداً

الجانب الروحي فينا شبيها من حيث
الجوهر . وعلى عكس ذلك الشيء الذي
نصفه بالقبح ، انما هو شيء يحمل صفة
تتنافر مع حقيقة ارواحنا . فالاشياء
الجميلة تذكر الروح فينا بطبيعتها
الروحانية ، وذلك لان هذه الاشياء كلها
تشارك في « الصورة » المستمدة من
عالم الروح . واذا ما خلا شيء من تلك
« الصورة » كان قبيحا ، واذا شئت لفة
اقرب الى الافهام، فقل عن هذه « الصورة »
انها هي قوة دلالة الشيء على المصدر الالهى،
اليس « الصورة » تعمل على تنسيق
الاجزاء وتوحيدها في كيان واحد ؟ ثم
ليس معنى ذلك هو ان « الوحدة » التي
تجمع الكثرة برباط يوحيدها هي سر
جمال الشيء وماذا تكون الوحدة في أعلى

بقلم الدكتور

زكى نجيب محمود

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

الاشياء ، واذن فهما لا ينطبقان على
الحقائق الروحية ما دامت هذه الحقائق
لا عدد فيها ولا قياس .

كلا ، فما الجمال في الاشياء الجميلة
الا صفة ندركها فنذكر ان بينها وبين

تقاس أبعادها لتكشف لنا ما في الشيء من تناسب بين أجزائه ، إنما هو في مقدار دلالة الأشياء على روح خالقها أو قل هو في قوة التعبير الذي عبر به العقل الكبير عن نفسه تعبيراً محسوساً تراه العين أو تسمعه الأذن ، فصور الجمال المختلفة ضروب مختلفة اختارها الروح الكلي حين أراد أن يطبع ماهيته على المادة فيصنع منها هذا الشيء الجميل أو ذاك ، فصاحب الروح الصافية والنفس الحساسة إذا ما شهد شيئاً وتأمله فوجد في طيه « معنى » يربط له الصلة بينه وبين الله ، أو قل بينه وبين سائر الكون ، فهو عندئذ إنما يشهد جمالاً ، لأنه يشهد شبهاً بين الشيء المحسوس من جهة والأفكار العقلية من جهة أخرى .

الجمال مردّه آخر الأمر الى الروح ، لا الى المادة

إن الأشياء الجميلة في هذه الدنيا ، ما كانت لتكون كذلك عند المشاهد المتأمل لولا أن كل شيء منها يتدرج تحت نموذج في عالم الروح ، فكائنات الأرض «نسخات» من كائنات السماء ، وأدراك الجمال فيها معناه إدراك ما قد اندس في ثناياها من هذه الكائنات السماوية ، فبرغم أن العين هي التي ترى الشيء الجميل ، إلا أنها تراه لكي تترك العقل بعدئذ يجاوز السطح المرئي الى ما وراءه من معنى كامن ، وبهذا يكون الجمال مردّه الى الروح لا الى المادة ، الى العقل لا الى الحواس ، الى التأمل لا الى المشاهدة بالبصر ، ولهذا لم يكن الجمال أمراً مرهوناً بمزاج الفرد الواحد المشاهد ، بحيث يجوز أن يختلف الأفراد في تمييز الجميل من القبيح ، بل هو أمر عام يدركه كل ذي بصيرة على حد سواء . نعم إن الفرد الواحد يقدر الشيء حين يراه « قريباً » الى نفسه - أي شبيهاً بها - ولكنه لم يكن هو الذي خلع عليه الجمال

مراتبها إلا « الواحد » الذي انبثقت منه شتى الكائنات ؟ وأذن فادراك الوحدة في الشيء هو ضرب من الصعود الى الحقيقة الالهية الأولى .

الجمال غير المرئي والمسموع

وأترك مستوى المرئي والمسموع الى المستوى الذي لا يتوقف فيه جمال الشيء على بصر أو على سمع ، وهناك تدرك الروح منا جمال الشيء بفهم استخدامها للحواس إذ يكفيها أن تجد شبهاً بينها وبين ما ترى ، ولكن متى يكون هذا الشبه قائماً ؟ أنه يكون قائماً حين يخلو الشيء من كل إضافة لا تجانس ماهيته وطبيعته ، وعندئذ تواجه الروح الخالصة ماهية «خالصة» ، على أن روح الانسان الرائي قد لا تكون خالصة ، وعندئذ لا تكون روحاً جميلة وبالتالي لا يتاح لها أن ترى جمالاً ، وذلك حين تشوبها العواطف الجموح ، فتكون كأنها الجسم قد تلتطخ بالطين ، فلا مندوحة لصاحبها - إذا أراد تخليصها وتنقيتها - عن أن يزيل عنها أوشابها ، ووسيلة هذا التطهر الروحي هي - كما قال أفلاطون في محاوره فيدون - انتهاج السلوك الفاضل ، فالسلوك الفاضل هو بمثابة تطهير الروح من أدرانها ، وحينئذ تصبح صورة خالصة ، أو تصبح معنى خالصاً ، قوامه روحاني خالص ولا أثر للجسد المادي فيه ، وحينئذ أيضاً تصبح الروح الصافية الخالصة شبيهة بالله ، وفي هذه المشابهة جمالها الحق ، وبالروح الجميلة صفاتها ندرك الجمال في الأشياء الجميلة .

الجمال لا صلة له بالحساب والأبعاد

كلا ، ليس الجمال صفة حسابية

هذه الحياة أو تلك من قيود وحدود لا يتقيد بها الفنان وهو يقيم بناءه الفني .

خلاصة الرأي عند افلوطين

خلاصة الرأي عند افلوطين - نسوقها لتتضح في ذهن القارئ قبل أن تنتقل الى مرحلة التطبيق - هي أن الشيء الجميل جميل لما يكون فيه من روح ومعنى يجعلانه وسيطا يصل الانسان المتأمل بالله ، لأن الجانب الروحاني المعنوي في الشيء الجميل شبيه بالروح الالهى من جهة وبالروح الانساني من جهة أخرى ، ولذلك كانت النشوة عند الاستغراق في الشيء الجميل قريبة من نشوة الحب التي تدمج نفس المحب في نفس حبيبته ، فهل رأيت محبا صادقا يلتمس في حبيبته جانباً ظاهراً كالشكل واللون والقوام ، أما تراه دائماً يلتمس فيها روحاً خافياً عن الأعين ، روحاً لا لون له ولا شكل ولا قوام ؟ وحتى ان أعجب العاشق بما في معشوقته من خصائص بدنية كتناسق اجزاء جسدها ، فهو في الحقيقة يعجب بهذه الخصائص لما هو مستتر وراءها من « صورة » تدرك بالعقل ولا تدرك بالحواس .

ما الفرق بين قطعة الحجر قبل أن يمسها ازميل الفنان وبعد أن يمسها ؟ بديهى ان الحجر لا يستمد جماله بعد نحته من كونه حجراً ، والا لتساوى التمثال المنحوت في قيمته الجمالية مع أى حجر آخر في مثل حجمه ووزنه ، بل يستمدّها من الصفة التي أضافها الفنان اليه ، وهي صفة لم تكن في قطعة الحجر بادئ ذي بدء ، بل كانت في نفس الفنان - لا من حيث هو كائن ذو عينيّ ويديّ - بل من حيث هو كائن ذو خيال ، ففى

بمبوله الشخصية ونزوانه ، بل الذي خلّع عليه جماله هو الذي خلقه وصاغه ليكون أداة تعبر عن حقيقته ، وما على الانسان الفرد الا أن « يدرك » ما هناك ، لا أن يوجده من عدم ، فكأنما الانسان الفرد المشاهد للشيء الجميل يجد من ذلك الشيء حلقة تربط بينه وبين الله ، وذلك حين يرى صورة الله مطبوعة على الشيء ، ثم يرى الشبه بينها وبين صورة نفسه ، لأن انفس الناس انما انبثقت من النفس الكلية ، وعلى غرارها جاءت .

ليس الفنان من يحاكي الطبيعة

وننتقل من هذه المبادئ الفلسفية العامة المجردة ، الى الفنان الذي ينتج لنا اللوحة الجميلة أو القصيدة من الشعر أو غيرها من ألوان الفنون ، فبأي مقياس نقيس قيمة فنه ؟ اننا نقيس ذلك بمقدار ما قد وفق في تجسيد « الحق » في عمله الفني ، ان الفنان العظيم لا يحاكي الطبيعة أبداً ، بل يخلق بخياله خلقاً جديداً يث فيه « الحق » ، فلئن كانت المحاكاة تنقل ما قد صادفه الفنان في حياته ، فالخيال يخلق للفنان ما لم يره في حياته قط . ان الفنان العظيم لينظر بعين بصيرته الى النماذج العقلية التي كان الله قد طبع صورتها على الأشياء المحسوسة ، ينظر اليها ليستلهمها مخلوقاً جديداً بخلقته هو في فنه بأن يطبع صور تلك النماذج العقلية على مادته ، حتى لا يكون فرق جوهري بين خلق الله وخلق الفنان من حيث طبع المادة بصورة معينة ، فتتمخض عن كائن جميل . ان الفن خلقٌ بأدق معنى لهذه الكلمة ، بل بأسمى معنى لها وأدومها بقاءً على الزمن . فهناك من القيم الروحية ما ليس ينكشف سره وجوهره الا عن طريق الفن ، وذلك لأن الفنان يتمتع في خلقه بحرية لا تتوافر لسواه من أفراد الناس حين ينشطون في مناشط حياتهم اليومية أو حياتهم المهنية ، لما يضبط

وارادة ، لعلهما نابعان من وضوح ملامحه ومن بروز عظام الخدين والدقن ، ولكنه وضوح تنبسط فيه الأسارير ولا تتجهج ، فالجبهة مشرقة والفم رقيق باسم في هدوء وفي وداعة ، والعنق طويل يوحى اليك بالرشاقة المصاحبة لجلال العظمة الأمرة المسيطرة ، فهل في وسعك أن تنظر الى رأس نفرتيتي نظرة فيها ابتدال أو سخرية ؟ هل في وسعك أن تنظر الى هذا الرأس ولا يرتسم في خيالك الوجود الذكي اليقظ الواعي المرهف الحساس ؟ هل في وسعك أن تنظر اليه ثم تشعر بالعبث والتفاهة والاغلال والفوضى ؟ لا أظن ذلك ، وكل ما سيطوف بذهنك وانت تنظر اليه متأملا هو صفات مما ننسبه للكائن الالهي في سموه وسمائه ، ومما يتشوق الانسان الى محاكاته فيها ، وذلك هو الجمال الحق بالمعنى الذي اراده افلوطين كما فهمناه وشرحناه .

الكوميديا الالهية مثل آخر للجمال عند افلوطين

ونسوق مثالا آخر من روائع الادب العالمي : الكوميديا الالهية لدانتي Dante فأى شيء ندرك حين ندرك فيها جمالا ؟ اهو مجرد الارتجال في أرجاء الجحيم وفي الاعراف ثم الفردوس ؟ أم هو النفاذ خلال تفصيلات الرحلة الى ما يكمن وراءها من روح ومعنى ؟ ان رحلة دانتي في قصيدته الكبرى هذه تبدأ بأن يجد نفسه ضالا في غابة مظلمة لا يهتدى فيها الى مسلك يخرج منه الى حيث الفضاء والنور ، الا شعاعا ضئيلا يتسلل اليه خلال ثغرة فيها ، فيسرع على هداية لعله ينجو قبل أن يغرب ، لكنه لا يلبث أن يجد وحوشا ثلاثة تسد عليه الطريق : ذئبة وأسد وفهدا ، فيرتد الى الظلام يتخبط فيه من جديد ، الى أن يصادف

خيال الفنان كانت تكمن الصورة الفنية التي سينقلها بازمينه الى قطعة الحجر ، واذا فقطعة الحجر بعد نحتها تمثالا انما استحدث جمالها من الروح - أى من الخيال - لا من أية ظاهرة مادية في الحجر أو في غيره من أشياء .

ان الجمال - في الفن وفي الطبيعة على السواء - ليستقى قيمته كلها من كونه وسيلة تبرز الروح الالهية في جوهرها وصميمها ، فتري هذا الروح مشعا خلال القطعة الفنية أو خلال المنظر الطبيعي ، مشعا من التمثال أو من الصورة أو من مقطوعة الشعر أو الموسيقى ، ولو كان الأمر امر تناسب في الأجزاء الظاهرة من الجسد أو من المادة المستخدمة في البناء الفني ، لكان الوجه الجميل جميلا وهو حي كما هو جميل وهوميت على السواء ، لكن لا ، ان العبرة كلها هي بما وراء السطح الظاهر من روح ومعنى .

تمثال نفرتيتي ، مثل للذي اراده افلوطين من الجمال

وننتقل الآن الى امثلة تطبيقية لهذه الفلسفة الجمالية التي عرضناها ، أول مثل أسوقه هو تمثال اجمع رجال الفن على تقديره ، الا وهو تمثال نفرتيتي المعروف ، فأين سر جماله ؟ اهو في كونه كتلة من الحجر الجبري ، أم هو في المعاني الكامنة وراء ملامحه ؟ الا ترى سر جماله هو في طائفة كبيرة من المعاني والقيم تتزاحم عليك وانت تتأمله ، منها هذه الأنفة التي ترفع عن ظواهر الخلاعة والاستهتار الرخيص ، ولكنها أنفة تجيء في هدوء ، صادرة عن نفس منسكبة على سجيبتها ، فلا تكلف فيها ولا تصنع ، ان في الوجه قوة روح ومضاء عزيمة



فرجيل فيطلب منه الأخذ بيده الى طريق النجاة ، لكن فرجيل يبين له أن طريق الخلاص طويل تكنفه الصعاب ، فلا بد له أولا من اجتياز درجات الجحيم كلها قبل أن يصعد الى الاعراف حيث يتطهر ، وعندئذ فقط يستطيع الصعود الى الله . لكن هداية فرجيل تنتهى عند الاعراف ، وسيتولى هدايته بعدئذ الى الشهود الالهى روح حبيبته بياترثس .

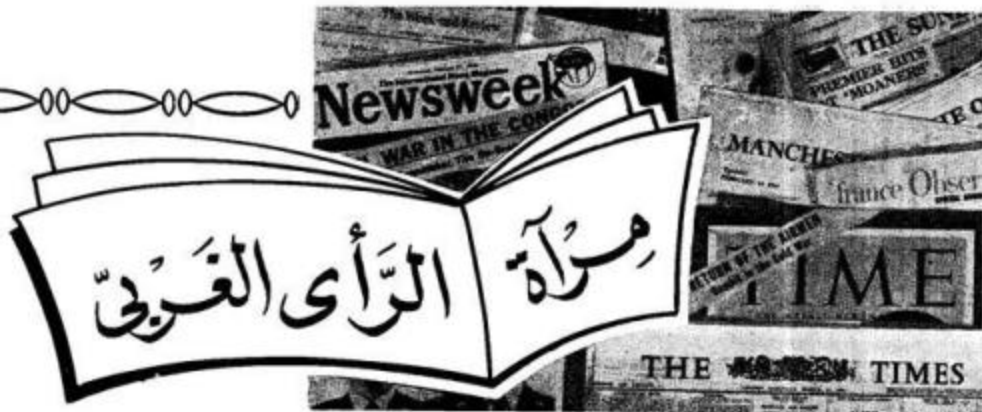
ذلك هو المخطط العام للرحلة ، لكن التامل في تفصيلات القصيدة وفي طريقة بنائها ، سرعان ما يجد نفسه قد سما الى منزلة روحانية لعلها هي المنزلة التي ارادها الشاعر لنفسه وللناس ، وفي هذا السمو الى مرتبة الروح سر جمال الكوميديا الالهية ، فما الغاية المظلمة التي وجد نفسه فيها الا حياة الخطيئة والرذيلة والشر التي عاشها الشاعر وهو بعد بين الأحياء على وجه الأرض ، وما الضوء الذي تسلل اليه واغراه بمحاولة الخلاص الا قيس من الله ، لكن أين المفر والوحوش الثلاثة تسد عليه الطريق ؟ وهي رموز مأخوذة من سفر ارميا لترمز الى الرذائل الاساسية الثلاث كما أوردها ارسطو ، وهي رذيلة الجشع حين تنحرف الفريضة ، وهذه هي الذئبة ، ورذيلة الضراوة والافتراس حين تنحرف شجاعة القلب عن حدها المعقول ، وهذا هو الاسد ، ثم رذيلة الفس والخداع حين ينحرف الذكاء عن طريق الخير الى حيث الكيدية والفدر ، وهذا هو الفهد . فلما أن التقى فرجيل به ليهديه ، كان رمزا لما يتبقى للخلف أن يتمسك به من تراث السلف ، فعلى هداية اسلافنا نستطيع أن نشق طريقنا الى مستقبل مرجو مزدهر . كما يرمز كذلك فرجيل الى حكمة العقل ، ولذلك فلن يهديه هذا الحكيم العاقل الا الى حد محدود ، وهو الخروج من الجحيم الى حيث الاعراف . واما الطريق من الاعراف الى الله فتلزم لها هداية من نوع آخر غير حكمة العقل ، يلزم لها الحب ، ويلزم لها القلب ، ويلزم

لها الايمان ، ولذلك فالهداية عندئذ متروكة لمن ترمز عند دانتى الى الحب والقلب والايمان ، اذ هي متروكة لبياترثس بعد أن فرغ « العقل » (اى فرجيل) من مهمته الى آخر حدودها المستطاعة .

وماذا أقول لك في مرامي هذه القصيدة الكبرى ، الا أن تقرأها مشروحة لترى بنفسك كيف يكمن سر جمالها في الصعود بك وراء تفصيلاتها الظاهرة الى حيث القيم الاخلاقية والروحية ، الى حيث الوجود الالهى الخالص وذلك هو مكمن الجمال في كل شيء جميل ، على مذهب افلوطين .



زكى نجيب محمود



رئيس الوزراء الصامت



كرامتها امام التحالف الجديد بين ديجول والصين؟

❖ وهل ... الخ ؟

نريد من رئيس الوزراء جوابا شافيا ، يكذب
الشائعات المتواترة ، والقاتلة : ان الوساطة لا
الكفاءة ، هي التي جاءت به الى سدة الرئاسة .
وانا لمنتظرون .

زعامة امريكا للعالم الغربي .. خرافة

عن مجلة « نيوز ويك » :

❖ اذا كانت المخترعات النووية قد جعلتنا
نعيش في رعب دائم ، فانها أيضا قد جعلت امر

من جريدة « الصندي اكسبريس » :

❖ عجيب والله صمت رئيس الوزراء ، في
الوقت الذي ينتظر منه الجميع أن يتكلم ، ويرفع
صوته موضعاً سياسة حكومته وحزبه تجاه بعض
الأمور الملحة .

لقد تعرض حزب المحافظين لنكسات عديدة ،
وهجوم شديد ، وكان ينتظر من سر « اليك »
أن يقود السفينة الموشكة على الفرق الى بر
السلامة ، ولكنه أتر الصمت المطبق . أتراه يرى
السلامة في الصمت ؟

كيف ينتظر رئيس الوزراء أن يفوز حزبه في
الانتخابات القادمة ، وهو لم يكلف نفسه عشاء
الخروج من قوقعته التي سجن نفسه فيها منذ
أن تولى الوزارة ؟ لقد ذهب بعض المهتمين بمصير
هذا البلد الى القول أن رئيس الوزراء لا يدرك
تماماً خطورة المشاكل الداخلية والخارجية التي
نواجهها . ونحن لا نحب أن نشارك هؤلاء رأيهم ،
ونقلو في التقليل من شأن رئيس الوزراء ، ولكن
مع هذا نحب أن نسمع منه أجوبة شافية توضح
سياسة حكومته وحزبه تجاه بعض القضايا التي
تهتمنا . ومن هذه القضايا :

❖ ترى هل ستجدد حكومة المحافظين اذا فازت
في الانتخابات القادمة ، محاولتها للدخول في السوق
الأوروبية المشتركة ؟

❖ وهل ستبقى على تبعيتها الحالية للسياسة
الأمريكية ، رغم ما منيت به هذه السياسة من
فشل ؟

❖ وهل ستخطو خطوة جريئة تحفظ لبريطانيا



ديجول العملاق

عن جريدة « يا Ya » - مدريد :

● كل الدلائل تشير الى ان ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية العنيد ، مصمم على ان ينقل فرنسا الى دولة من الدرجة الاولى ، تستطيع ان تقول بملء فيها كلمة « لا » لكل من الولايات المتحدة وروسيا . انه الآن يرفض ان يكون تابعا للسياسة الأمريكية في جنوب شرقى آسيا ، كما رفض من قبل محاولة أمريكا أن تجعل فرنسا ذاتي في الدرجة الثانية ، بعد بريطانيا ، في سياسة القارة الأوروبية .

ان ديجول ينفذ الان عملاقا في السياسة الأوروبية بعد ان اثبت انه يستطيع ان يسيّر سياسة بلاده كما يهوى ، مستغلا تمام الاستقلال عن أي نفوذ خارجي . وهو الآن يمد يده لا الى الصين فقط ، بل الى دول جنوب شرق آسيا وهي فيتنام ، وكمبوديا ، ونايلاند ، واندونيسيا . كما يمد يده الى المنطقة العربية الترابية الأطراف ، والى الدول الأفريقية ، وحتى لدول أمريكا اللاتينية . انها سياسة تدل على بعد نظري الجنرال ، وهي ولا شك ، سياسة ستفيد منها الدول الصغرى التي تريد أن تحيا بعيدة عن نفوذ أي من الغرب أو الشرق .

منطق لا تقبله

عن جريدة « الأوبزرفر » :

● وزير خارجية أمريكا المستر « رسك » ، غاب على دول غرب أوروبا ، بل وغاضب .

وسر عتبه وغضبه ان هذه الدول تنجر مع كوبا . والاتجار مع كوبا ، في رأى مستر رسك ، أخطر من الاتجار مع أية دولة شيوعية «الآن نظام كاسترو يهدد النفوذ الأمريكى في أمريكا اللاتينية» .

وهذا منطق من مستر رسك قد تقبله ، لو كان يرى لغيره ما يراه لنفسه . وهذه برلين الغربية شاهدة على ذلك . ان المنطق نفسه هو المنطق الذى تندرج به روسيا في مطالباتها بضرورة جلاء القوات الغربية ، ومنها الأمريكية ، عن برلين الغربية .

كلمة نهىس بها في اذن مستر رسك قاتلين له : اذا أردت من حلفاء أمريكا أن يطيعوها ، فان أول ما يجب عليك عمله هو أن تقتنهم بأن مصالحهم لهمك كما تهلك مصلحة أمريكا نفسها . فإذا جانب هذا اداروا لك ظهورهم .

نشوب حرب شاملة في المستقبل شبه مستحيل ، ذلك لأن كلا من المعسكرين الغربى والشرقى يدرك ان الحرب معناها الدمار التام للمتحاربين أولا ، وللعالم ثانيا . وهكذا كانت المخترعات النووية ، في رأينا ، نعمة للجنس البشرى .. ولكنها نعمة خافية عن الاعين يحجبها عنا ما نعتابه من خوف .

والدول ، خارج الولايات المتحدة وأمريكا تدرك هذه الحقيقة ، وهي أن الحرب الشاملة شبه مستحيلة . كما تدرك أيضا انها تستطيع الاستفادة من التناقض القائم بين الشرق والغرب . وهذا يفسر لنا لماذا لم تعد قادة المعسكر الغربى النافذ الكلمة ، فنحن لم نستطع حتى الآن أن نقنع حلفائنا في أوروبا بمقاطعة كوبا والصين ، ونحن لم نجد من هؤلاء الحلفاء أيضا اذنا صاغية لكل ما قدمناه من مقترحات بشأن اتحاد أوروبا ، ونحن لا نستطيع حتى أن نحول دون دخول تركيا واليونان في حرب ، اذا اردنا ذلك مع انهمسا حليفان لنا .

هذه الحقائق تقول لنا ان زعامة واشنطن للعالم الغربى ليست الا خرافة .



لحم الحجد والصد

للشاعر: أحمد السقاف

■ يا حبيبي قل لي لم الهجر والصد
أنت عندي كل الحياة وإنى
إن يكن قد أتاك عنى كلام
أنت في ناظري أعز من النو
كيف ترضى لي العذاب فقلبي
وطعامي قد عفثه ومتامى
وعلى العكس أنت في كل يوم
أى ذنب جئت حتى أجازى
سائل الشارع الذى فيه دار
كم حوانى ، أطوف حولك حتى
رق لي ، بالذى براك من الحس
بالقوام الرشيق بالبسمه الزه
وأنا في هواك باك مسهد
قما ما أسأت والله يشهد
فكلام الوشاة زور مفنند
روأنت النعيم بل أنت أزيد
في هموم والفكر منى مشرد
لم أذقه ، وكل عيشى منكند
نزهة حلوة وحال مجدد
بأبى أنت - بالشقاء المؤبد
أنت فيها على الجميع مسود
خالى ناسكاً أتى يتعبد
من وسواك فرقداً أى فرقند
— راء بالناعسين بالثغر بالحد ■



ابراهيم النظام

صار المعتزلة من بعده
عيا لأعاليه

"طالب العلم لا يكون
كحاطب ليل"

"الشك سبيل الإنسان
إلى كل يقين"



بقلم : ابراهيم قطان

فريحة ، واستقلال فكر ، وسعة اطلاع ، وغوصا
على المعاني الدقيقة ، وصياغة لها في أحسن لفظ
وأجمل بيان .

تتلمذ للعلاف في الاعتزال ، ثم انفرد عنه
وكون مذهباً خاصاً ، وعاش في بغداد حيناً ،
ومات وهو شاب في نحو السادسة والثلاثين من
عمره . وكان أستاذ الجاحظ .

كان للنظام ناحيتان بارزتان : ناحية أدبية
وناحية كلامية .

فهو من ناحيته الأدبية قد عرف بالفوص على
المعاني الرقيقة الدقيقة ، وصوغها في قالب
ظريف .

■ « الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا
يغير له ، فإن صح ذلك فأبو اسحاق ابراهيم
النظام من أولئك » .

« الجاحظ »

أبو اسحق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري،
من أئمة المعتزلة ، ومن كبار علماء الكلام الأعلام ،
ومن الشعراء المجيدين . تبحر في علوم الفلسفة
وأطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين
والهيين . وأنفرد بأراء خاصة وأصبح صاحب
مذهب خاص وله أتباع من المعتزلة أطلق عليهم
« النظامية » نسبة إليه .

كان النظام آية في النبوغ، حدة ذهن ، وصفاء

بين النقام والخليل بن أحمد

روى أنه دخل على الخليل بن أحمد وهو صغير، وفي يد الخليل قدح زجاج، فقال له الخليل: صف هذه الزجاجية، قال: أبمدح أم بدم؟ قال بمدح، قال: تريك القذى، ولا تقبل الأذى، ولا تستر ما وراءها، قال: فدمها، قال: يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر. قال: فصف لي هذه النخلة، وأوما إلى نخلة في داره. قال: بمدح أم بدم؟ قال: بمدح، قال: خلو جناها، بأسق منهاها، فاخر أعلاها، قال: فذمتها. قال: صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، مخوفة بالأذى، فقال الخليل: «يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج».

من لطائف نثره

وقد أثر عنه نثر لطيف جملة قصيرة. فقد ذكر عنده عبد الوهاب الثقفي، فقال فيه: «هو أحلى من أمن بعد خوف، وبرء بعد سقم، ومن خصب بعد جندب، وغنى بعد فقر، ومن طاعة المحبوب، وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم».

ومن كلامه: وقد سمع وقع الصواعق وذوى الریح: اللهم أن كان عذابا فاصرفه، وإن كان صلاحا فرد فيه، وهب لنا الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء. اللهم أن كانت منحة فمنّ علينا بالعصمة، وإن كان عقابا فمنّ علينا بالمفطرة.

رأيه في الجود بالمال

وكان كريما يجود بماله، وله بصر بوجوه الإنفاق، وكان السلطان يصله بالكثير، فإذا اجتمع له مال حبس لنفسه ما يفيقه. وفسرق الباقي في أبواب المعروف. وقد عوتب في ذلك فقال: «من حق المال على أن أطلبه من معدنه، وأصيب به الفرصة عند أهله، ومن حقى عليه أن يقبض السوء بنفسه ويصون عرضي بابتذاله، ولا يفعل ذلك إلا بأن أسمع به. ألا ترى ذا الفنى، ما أدم تصبّبه، وأقل راحته، وأخس حظه، وأشد ضرره، ثم هو بين سلطان يرعاه، وذوى حقوق يستوثونه، وأكفاء ينافسونه، وولد يرقبون فراشه، قد بعث عليه الفنى من سلطانه

العناء، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغى، ومن ذوى الحقوق الدم، ومن الولد الملال، وذو البثثة قنبح فدام له السرور، ورفض الدنيا فسلم من المحذور، ورضى بالكفاف فتكبت به الحقوق».

مع العلاف في زيارة عزاء

وحكى عنه قال: مات لصالح بن عبد القدوس ولد فمضى أبو الهذيل العلاف والنظام معه، وهو غلام حدث. فكان صالح متزججا على فقد ولده فقال أبو الهذيل: لا أعرف لجزعك وجهًا. فقال صالح: يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك. فقال أبو الهذيل: وما كتاب الشكوك؟ قال: كتاب وضعت، من فراه شك؟ فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان، فقال له النظام: فشك أنت في موت ابنك وأعمل على أنه لم يمت وأن مات، وشك أيضا في أنه قد فراه هذا الكتاب وإن لم يكن فراه. فبنت صالح.

ومن كلامه يخاطب بعض طلابه: «إذا كان في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق، فلا تحضر الجنازة، فإن المصيبة عندك أكثر منها عند القوم، وبيتك أولى بالمالم».

لماذا اشتهر بالنظام

وأما شهرته بالنظام فاشياعه يقولون أنها من أجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون أنه كان ينظم الخز في سوق البصرة، وهو له شعر دقيق نحا فيه نحوًا خاصًا في دقة المعنى وحسن السبك، ومما تقدم من أقواله وشعره يرجع أن شهرته بالنظام من أجادته نظم الكلام سواء أكان نثرا أم شعرا. وما ضره لو كان ينظم الخز في سوق البصرة.

ومن بعض شعره

ومن شعره قوله:

ذكرتك والسراج في راحتي
فشبت المدام بدمع فزير
فإن ينفذ الدمع قرط الأسي
بكشك الحشوي بدموع الضعير

عقلية النظام وخلقه

صور الجاحظ نفسية النظام وعقليته تصويراً حسناً ، وقد كان أعرف الناس به وأكثر خلطة له . قال في كتاب الحيوان يصفه بالصدق فيقول : « كان ابراهيم مأمون اللسان قليل الزلل والزيغ في باب الصدق » . ثم عابه عيباً عقلياً دقيقاً فقال « انه كان جيد القياس ، جيد الاستنباط ، ولكنه لا يتحرى الدقة فيما يقيس عليه . فهو يظن الظن ثم يقيس عليه ، وينسى أن بدء أمره كان ظناً ، فلو كان يدل تصحيحه القياس يلتمس تصحيح الأصل لكان ذلك أولى . وكان يحكى حكاية المستبصر المتيقن ، ولكنه كان لا يقول سمعت ولا رأيت ، والسامع لا يشك أنه امتحنه بنفسه مع أنه لم يسمعه ولم يمتحنه » . فالجاحظ يعيبه بسرعة الجزم في المسائل الأصلية قبل التثبت منها ، فإذا عمل القياس والاستنباط أتى بالمعجب المعجّب ، ولكنه يتهمه بأنه مع صدقه ، « كان اضيق الناس صدراً بحمل سر ، وكان شرماً يكون إذا يؤكد عليه صاحب السر الخ .. » .

الشك والتجربة عند النظام

وأما عقلية فهو عقلية قوية سابقة لزمناها ، فيها الركنان الأساسيان للذات سببا النهضة الحديثة في أوروبا ، وهما الشك والتجربة . أما الشك فقد كان يعتبره النظام أساساً للبحث فكان يقول : « الشاك أقرب اليك من الجاحد ، ولم يكن يقين قط حتى صار فيه شك ، ولم ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك » .

وأما التجربة فقد استخدمها كما يستخدمها الطبيعي أو الكيماوي في معمله اليوم .

يسقي الخمر للكلاب والأبقار

ومن طريق ذلك أنه اتصل بمحمد بن علي بن سليمان من الأمراء العباسيين ، فشاركه النظام في عملية لطيفة هي أن يسقي الخمر للحيوانات ليرصد نتائج ذلك . فجربوها على كل عظيم الجثة كالابل والجواميس والبقر ، ثم على الخيول العتاق والبراكين ، ثم على الطيأ والشاة ، ثم على النسر والكلب وابن عرس ، ثم أتوا بحوا فكان يحتال على الأفاعي حتى يصب في حلقها بالأفاعام . وشاهدوا فعل الخمر في هذه الأجناس المختلفة ،

وقوله :

يا تاركى جسدا بغير قواد
أسرفت في الهجران والإبعاد
ان كان يملك الزبارة أمين*
فادخل الى بركة العواد
ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت بليثتها على الأجساد

ويقول :

هو البدر إلا أن فيه رقائقا
من الحسن ليست في هلال ولا بدر
وينظر في الوجه القبيح بحسنه
فيكسوه حسنا باقيا آخر الدهر

وقال :

توهمته طرقي فآلم خدته
فصار مكان الوهم من نظري أثر
وصافحه قلبى فآلم كفه
فمن صفح قلبى في أنامله عتقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته
ولم أر جسما قط يجرجه الفكر
يمر فمّن لئن وحسن تططف

يقال به سكر وليس به سكر
وهكذا نراه يتفلسف في شعره ونثره فتزور معانيه ، وتجدو الغافله ، وكان يعجبه أبو نواس للطف معانيه ورقة طبعه ، وتفلسفه أحيانا وقربه إلى نفسه .

قال الجاحظ : « سمعت النظام يقول - وقد أنشد شعر لأبي نواس - : كان هذا الغنى جمع له الكلام فاختار أحسنه » . يعنى أبا نواس .

كان النظام واسع الثقافة

كان النظام أدبياً رقيق الطبع ، دقيق المعاني ، يعجبه القول الحسن والكلم الطيب . ويقول الشعر الرقيق . والنثر المنتقى . وقد كان ذا ثقافة واسعة : فمن ثقافة أدبية ، فهو يحفظ كثيراً من الأشعار والأخبار ، ومن ثقافة دينية ، فقد روى المرتضى « أنه قرأ القرآن والتوراة والإنجيل وتفسيرها ، إلى معرفة فقهية واسعة في الأحكام والفنن ، إلى ثقافة فلسفية ، فقد قرأ بعض كتب أرسطو ورد عليه . ذكر جعفر بن يحيى البرمكي أرسطو ، فقال النظام : قد نقصت عليه كتابه ، فقال جعفر : كيف وأنت لا تحسن أن تقرأ ؟ فاندفع النظام يذكر منه شيئاً وينقص عليه ، فتمعجب منه جعفر » .

النظام وعلم الكلام

كثر البحث في العقائد في العصر العباسي الأول، وتشعب الكلام فيه ، وانخذ ألوانا جديدة لم تكن أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا في زمن الصحابة الأولين ، وأخذت هذه البحوث تتركز حتى تكون منها علم جديد يسائر سائر العلوم التي نشأت في ذلك العصر وهو علم الكلام .

وخاض المسلمون في هذا العلم واهتموا فيه لانه يتعلق بالجدل ومقاومة الملاحدة والمتفلسفين والزنادقة ، وكان المعتزلة من أهم الفرق التي بحثت في علم الكلام بما أثاروا من مسائل ، وبسطوا من شرح ، ووضعوا من أصول .

أصول خمسة تجمع بين المعتزلة

وللمعتزلة مبادئ يكادون يشتركون فيها جميعا ، ومبادئ خاصة ببعض رؤسائهم . فاما المبادئ العامة التي يكاد المؤرخون يجمعون عليها فخمسة أصول .

(١) القول بالتوحيد (٢) القول بالعدل (٣) القول بالوعد والوعيد (٤) القول بالتمتزة بين المتزتين (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال الخياط (أحد زعماء المعتزلة في القرن الثالث) : « وليس يستحق أحد منهم اسسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة (وهي التي ذكرناها) فإذا كملت فيه هذه الخصال فهو معتزلي » .

وقد كان لهم فضل كبير في وضع أسس علم الكلام ، وعلم الجدل ، والمناظرة ، كما أنهم كانوا المنفذ الأول الذي دخل منه فلاسفة المسلمين إلى الفلسفة اليونانية ، لأن المعتزلة أول من استعان بالفلسفة اليونانية ، واستقوا منها في تأييد نزعاتهم . فاقوال كثيرة من النظام وأبى الهذيل والجاحظ وغيرهم ، بعضها نقل نقلا من أقوال فلاسفة اليونان ، وبعضها دخله شيء من التعديل .

النظام يرد على الدهريين

وقد اهتم النظام بالدفاع عن الإسلام ، والرد على الملحدين ، وخصص جزءا من زمنه في الرد على الدهريين ، وهم فرقة كانت منتشرة في زمن

وساعد على ذلك مال الأمير وجاهه ، حتى احتالوا على أسد فسقوه ليعرفوا مقداره في الاحتمال . « قال النظام اني لم أجد في جميع الحيوان أصلع سكرًا من الطيبي ، ولولا أنه من السرف ، لكنت لا يزال عندى الطيبي حتى أسكره وأرى طرائف ما يكون منه » .

رأيه في الطيرة والأحلام والجن والفيضان

وكذلك جرب على ذكر المنام كيف يتلع الجمر والحجارة المحماة ، والحديد والزجاج والمسامير وغيرها ، وفي هذه الأعمال مثل من أمثلة البحث العلمى والتجربة الصحيحة الدقيقة . ثم هو ، بعد ما يكون عن الخرافات ، يبحث الأمور بعقله في هدوء وطمانينة ، ويجانب أوهاه العوام ، ويقيم على ذلك الأدلة ، فهو لا يؤمن بطيرة ، ولا أحلام ، وهو يعرض لما روى في الشعر العربى من أحاديث الجن والفيضان ، وأن بعض الأعراب سمعوههم وصدفوههم ، فيحلل ذلك تحليلا نفسيا دقيقا في حديث طويل لا يتسع المقام له ، ومن أراد فليرجع إلى كتاب الحيوان للجاحظ .

وهو يقول :

طالب العلم لا يكون كحاطب ليل

وعندما نكلم عن الكتب كان كمن يضع منهجا بدعيا للدرس ، فيتند من يسر في تعلمه على طريقة حشو المعلومات في الذهن حشوا بدون تدبر ولا تخصص ، ويرى أن موقف طالب العلم من الكتب يجب أن لا يكون كحاطب ليل ، بل ينبغي أن يتغير مما فيها ولا يسمح أن يدخل في نفسه إلا الجيد المنتقى . ويقول : أن الكتب لا تحيي الموتى ، ولا تحول الأحقق عاقلا ، ولا البليد ذكيا ، ولكن الطبيعة إذا كان فيها أدنى قبول فالكتب تشحذ وتفحق وترهف وتشفي . ومن أراد أن يعلم كل شيء فينبغي لأهله أن يداووه ، فمن كان ذكيا حافظا فليقتصد إلى شيئين أو إلى ثلاثة أشياء ، ولا يتزع عن الدرس والطراحة ولا يدع أن يمر على سمعه وعلى بصره وعلى ذهنه ما قدر عليه من سائر الأصناف فيكون عالما بخواص ، ويكون غير غفل من سائر ما يجرى فيه الناس .

فهو يرى أن العالم يجب أن تكون له ثقافة عامة فيأخذ من كل شيء بطرف ، وثقافة خاصة وهي أن يتخصص في بعض المواضيع ويتعمق فيها ويتبحر .

النظام في العراق وغيره ، لا يؤمن بدين ، ولا تفر بالله ، ولا يؤمن الا بالحسوس، ولا تعتقد أن وراء هذا العالم المادى علما . فلا معاد ولا ثواب ولا عقاب ، ونسبتهم الى الدهر اخذا من حكاية الله عنهم قولهم : « وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » .

فهم يقولون يقدم العالم وأبديته ، وما يحدث في العالم فانما يحدث بقوانينه الطبيعية . فهم اشبه بما نسميهم اليوم بالماديين او الطبيعيين ، وهؤلاء قديما وقد تسلسل الرد عليهم من اليونانيين انفسهم الى فلاسفة القرون الوسطى ، ومنهم المعتزلة ، وعلى رأسهم النظام الى المصور الحديثة وفي مقدمتهم جمال الدين الافغانى في رسالته الرد على الدهريين .

كان يخطئ أرسطو، والذرين والطبيعيين

وعلى الجملة فإن النظام كان شخصية غريبة حقا ، يشعر هو بقوة شخصيته وقوة عقله فلا يريد أن يقف أمامها شيء ، فقد كان جبارا في عقله وتفكيره وقوته لا يرضى عن الفقهاء في كثير من أقوالهم ، حتى ولا يرضى عن المعتزلة في مجموعهم، ويهجم على أكبر الفلاسفة فلا يعترف لهم بسلطان، فيخطئ أرسطو ، ويخطئ الذريين ويخطئ الطبيعيين . وهكذا كان عقله فوق عواطفه ورأيه وفكره فوق رأى الفقهاء ، يريد أن يخضع كل شيء للمنطق ، وفاته ان الدنيا منطق وفن ، والانسان عقل وشعور ، والحياة رأى وعاطفة .

وقد كان المعتزلة بعده عيالا عليه ، قال الجاحظ : « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الامم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل ، فان لم اقل ولولا اصحاب ابراهيم وابراهيم النظام لهلكت العوام من المعتزلة ، فاني اقول انه قد انهج لهم سبلا ، وفق لهم امورا ، واختصر ابوابا ظهرت فيها المنفعة ، وشملت بها النعمة » .

رأى الجاحظ في النظام

لا يمكن لرجل عنده هذه الحرية في التفكير ، والقوة في الجدل والمنطق والرد على كثير من معاصريه أن يسلم من أقوال الناس ، فقد كان الجاحظ معجبا به غاية الإعجاب ، يكرهه ويحترمه ويمدحه ويجله ، فهو من تلاميذه وأصحابه وأهل معتقده ، ولولا الجاحظ لصاع كثير من علم النظام وأقواله ، ومع هذا فاننا نرى الجاحظ لا يتمالك بعد أن حكى عنه بعض تصريحاته الجريئة

النظام في العراق وغيره ، لا يؤمن بدين ، ولا تفر بالله ، ولا يؤمن الا بالحسوس، ولا تعتقد أن وراء هذا العالم المادى علما . فلا معاد ولا ثواب ولا عقاب ، ونسبتهم الى الدهر اخدا من حكاية الله عنهم قولهم : « وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » .

فهم يقولون يقدم العالم وأبديته ، وما يحدث في العالم فانما يحدث بقوانينه الطبيعية . فهم اشبه بما نسميهم اليوم بالماديين او الطبيعيين ، وهؤلاء قديما وقد تسلسل الرد عليهم من اليونانيين انفسهم الى فلاسفة القرون الوسطى ، ومنهم المعتزلة ، وعلى رأسهم النظام الى المصور الحديثة وفي مقدمتهم جمال الدين الافغانى في رسالته الرد على الدهريين .

وقد بقيت لنا من ردود النظام على الدهريين بعض فقر حكاها عنه الجاحظ في كتاب الحيوان ، فحكى من النظام انه قال : « ان الدهرية قالت في عالمنا هذا أقاويل ، فمنهم من زعم انه من أربعة أركان ، حر وبرد وبس وبلة ، وسائر الأشياء نتائج وتركيب وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساما . ومنهم من زعم ان هذا العالم من أربعة أركان : ارض وهواء وماء ونار ، وجعلوا الحر والبرد واليبس والبلة اعراسا لهذه الجواهر ، ثم قالوا ان سائر الاراييح والألوان والاصوات نمار هذه الأربعة على قدر الاخلاط والقلة والكثرة والرقة والكثافة الخ .. »

ثم اطلال الرد عليهم ، وكان رده من الناحية الطبيعية العقلية، كما رد على الديسانية^(١) قولهم : « ان أصل العالم انما هو من شياء وظلام ، وان الحر والبرد ، واللون والطعم، والصوت والرائحة، انما هي نتائج لهما على قدر امتزاجهما » . وقد أدى هذا البحث مع هؤلاء وهؤلاء وغيرهم الى اثارة مسائل طبيعية كثيرة . وقد اطلال الجاحظ في شرح مذهب النظام وزاد هو على نظريته ، وداخل بين كلامه وكلامه مما لا يسعه المقام .

وبحث النظام في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ (أو الذرة كما نسميه بالعربية اليوم) ، وهى قضية دار حولها الجدل طويلا في الفلسفة اليونانية، وألف النظام في ذلك كتابا سماه « الجزء » وأقام

(١) نسبة الى الفيلسوف السريانى بارديسانس Bardesanes ، وهو مؤلف مذهب لا ادريا Agnostic وعاش ما بين القرن الثانى والثالث الميلادى « العربى »

في نقد بعض الأحاديث أن يقول : « لا رحم الله النظام ولا من يقول بقوله » .

رأى ابن قتيبة في النظام

والحدّاثون يكرهونه كرها عيقا ، لانه يهاجمهم ،
 وهم يصورونه فاسقا سكران ، فيقول ابن قتيبة :
 « وجدنا النظام شاطرا من الشطار ، يفتو على
 سكر ، ويروح على سكر ، ويبعث على جرّاهما ،
 ويدخل في الأنداس ويركب الفواش والسانات ،
 وهو القاتل :

ما زلت آخذ روح الزق في التطفيف
وأستبيح دما من غم مجروح
حتى انتشيت ولي روحان في جسدي
والزق متطرح "جسما بلا روح"

وهذان البيتان لأبي نواس وليسا للنظام وهما موجودان في ديوان أبي نواس، وهذا دليل التحامل عليه ، أن ينسب إليه ما ليس له .

أبو نواس يهجو النظام

وصاحب الأغاني يصوره محبا لجمال الفلماني ،
وأبو نواس يهجو به قوله :

قولا لا براھیم ہیئتہ
فلجنتی زندقہ و کفرہ
ان قلت : ما تریب ، قال : خمر
او قلت : ما تریک ؟ قال : ہر
او قلت : ما ترہب ؟ قال : ہجر
او قلت ما تقول ؟ قال : شر
اسلام رہی لہا و جمرا

وأبو نواس لا يُعْتَدُّ بهجوه فليس في هجائه مقياس الصدق، فقد هجا كثيرين ، وهذه الصفات التي عددها من أبرز صفاته هو . وكذلك قال فيه السمعاني في كتاب الأنساب .

رأى الشهرستاني في النظام

وقال عنه الشهرستاني ، أى عن النظام ،
 فى الملل والنحل ، أنه قد طالع كثيرا من كتب
 الفلاسفة وخلق كلامهم بكلام المعتزلة ، وانفرد عن
 أصحابه بمسائل ، وأكثر ميله أبدا الى تقرير
 مذاهب الطبيعيين منهم ، أى الفلاسفة ، دون
 اللطبيين ، وأورد آراءه التى انفرد بها ورد عليها
 بأسهاب .

رای ابن نباتة فی النظام

وقال ابن زبادة في شرح رسالة ابن زيدون الهزلية : شيخ من كبار شيوخ المعتزلة وأتمتهم ، متقدم في العلوم ، شديد القوص على المعاني ، وإنما أداء إلى المذاهب التي استبشعت منه تدقيقه ونفطه ، فإنه كان قد أطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه إلى الطبيعيين منهم ، والألهيين ، فاستنطج من كلامهم رسائل ورسائل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم الخ » .
وقال في مكان آخر : لم يخل من سقطات عدت عليه لكثرة أصابته .

رأى المعتزلة في النظام

أما المعتزلة فإنهم ينكرون هذا كله ويحسمونه من وضع الحداثين والتجانب ، ويحسمون للنظام دينه ، ومواقفه في الدفاع عن الإسلام ، فقد رد على الدهريين والمحدثين ، وقضى حياته هو وأمثاله في حياطة التوحيد ونصرته .

النظام في سكرة الموت

قال الخياط في الانتصار : « ولقد أخبرني
 عدة من أصحابنا أن إبراهيم النخعي رحمه الله
 قال وهو يجود بنفسه : اللهم ان كنت تعلم اني
 لم أعتز في نصرته توحيدك ، ولم أعتقد مذهبا من
 المذاهب اللطيفة الا لاشد به التوحيد ، فما كان
 منها يخالف التوحيد فانا منه بريء ، اللهم فان
 كنت تعلم اني كما وصفت ، فافقر لي ذنوبي
 وسهل علي سكرات الموت .

وقيل له وهو في مرضه ، وفي يده قدح مملوء
من بعض الأدوية ، ما حالك ؟
فقال :

أصبحت في دار بتليثيات

أدفع أفك بأفك

ومهما قيل فيه فإن له مكانته الخطيرة في تاريخ الفكر الإسلامي لما قدم من خدمات في الذود عن الإسلام ومحاربة أصحاب الأهواء والتزعجات من الملاحدة .

توفي في بغداد سنة احدى وعشرين ومائتين
 للهجرة وله من العمر ست وثلاثون سنة . رحمه
 الله .

ابراهيم قطان



هؤلاء هم الشعراء الخمسة

وهذه أسماء الفائزين بالجوائز

■ أخطأ معظم الذين اشتركوا في هذه المسابقة في اسم أكثر من شاعر من الشعراء الخمسة الذين تدور حولهم ، وهم أحمد شوقي ومصرية مجنون ليلى ، وخير الدين الزركلي ، وفدوى طوقان ، ونزار قباني ، والياس فرحات . فمنهم من قال ان الشاعر الذي عنيناه بالسؤال رقم ٢ هو عمر أبو ريشة . ومنهم من قال ان الشاعر المعنى بالسؤال الخامس هو « الشاعر القروي » ..

وقد أجريت القرعة بين الإجابات الصحيحة فكانت نتيجتها كما يلي :

الجائزة الأولى وقيمتها ثلاثون ديناراً فاز بها **الهندس الزراعي عاطف محمد شريف** - شارع عظيم الدولة - بنى سويف : ج.ع.م.

الجائزة الثانية وقيمتها عشرون ديناراً فازت بها **الآنسة فريال نافع أحمد** بمدرسة البنات الثانوية بالزرقاء : الأردن .

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنائير فاز بها **عبد الواحد محمد** - محلة باب المسجد رقم الدار ٣٩٣ - الموصل : العراق .

٨ جوائز مالية قيمتها اربعون ديناراً ، كل منها خمسة دنائير ، فاز بها كل من السادة :

- ١ - **اللازم محمد أحمد العيسى** : الضابط بمخفر كيفان - الكويت .
 - ٢ - **حسن عبد الله القرشي** : المكتب الخاص - وزارة المالية والاقتصاد الوطنى - الرياض - السعودية .
 - ٤ - **الطالب الفلسطينى عاكف حرب محمود حسين** : كلية الهندسة بكراتشى - باكستان .
 - ٣ - **السيدة سميرة حقي** : برن - سويسرا .
 - ٥ - **السيدة نرمين جميل** : بشاية آقبيق الطابق الثانى مسطبة الجادة الخامسة - مهاجرين - دمشق - سوريا .
 - ٦ - **محمود عبد الله نجم** : كلية الآداب والتربية - بنغازى - المملكة الليبية .
 - ٧ - **الآنسة آسيا البدوى سعدان احمد** بواسطة محمد محمد الهدى - قسم وقاية النباتات ص.ب ١٤ - الخرطوم بحرى - السودان .
 - ٨ - **خليل يوسف حداد** - كفر حونة - لبنان الجنوبي .
- وسترسل الجوائز الى مستحقيها . ■■

● القِطُّ يَطْلُبُ الرِّزْقَ فَرْدًا .. سَبِيلُهُ فِيهِ التَّخَلُّبُ وَالنَّائِبُ

● إِنْ جَاءَهُ سَهْلًا فَبِهَا .. وَإِلَّا عَمِدَ فِيهِ إِلَى التَّنَاهِي وَاغْتِصَابِ

● القِطُّ بَرَّاءٌ وَبِهِ فُضُولٌ .. وَبِهِ فُهْمٌ وَذَلَالٌ، وَبِهِ صَبْرٌ يُطَوِّلُ

بقلم الدكتور أحمد زكي

- قلت سأكتب في القط .
قال صاحبي : وهل في القط بقية من علم لا يعرفها الناس ، وهو أقرب الحيوانات إليهم ، والصقها بهم صباح مساء ؟
- قلت : كم مخلصا للقط ؟
فاجاب واخطأ
- قلت : وكم سنا للقط ؟
فاجاب واخطأ
- قلت : فكم تلد القطعة ؟
فاجاب واخطأ
- قلت : هل يأكل الخضر ؟
فاجاب واخطأ
- قلت : فكم سنة يعيش القط ؟
فاجاب واخطأ
- قلت : أيهما أقدم ، القط أم الانسان ؟
- فاجاب واخطأ
- قلت : هل يحزن القط ويفرح وهل يبكي ويضحك ؟
وهنا ففر فاه ، وضحك ، وحسب السؤال مزاحا ؟
- بعد هذا رايت أن القط موضوع جدير بالكتابة .
- وأبدا أكتب في القط فلا أدري من أي باب أدخل ، فالأبواب كثيرة ومتفرقة ، ومآرب الناس في القط مختلفة .
- القط اسم مشترك بين الأمم
- فاللغوي يبدأ همته في القط باسمه .
القط ؟ من أين جاء ؟ وفي أي لغة ؟ وهو يبحث فيدرك وشيكا أنه اسم وجد من



الفهد ، وهو من الفصيلة السنورية . ويكون
أسود اللون . فـارن* بينه وبين القط : النظرة
الفاحشة . الوجه المستدير . الأذن القصيرة .
الأنف . اللم . الشوارب . الفرو الرقيق .

القط ، وهو من الفصيلة السنورية . وهذه
صورة للقط المستأنس العادي المنزلي ، قصير
الشعر . فروه مخبط ومرفطة . وتكون بياض
وسوداء ورمادية وبرتقالية واختلاط من هذه .

أن القطة حظها من الإنسان ، في شتى
العصور ، لم يكن حظا سواء . المصريون
القدماء قدسوها ، وأهل أوروبا في العصور
المتوسطة حرقوها ، لا سيما السوداء
منها ، بحسبان أن الساحرات كانت
تتمص أجسادها .

والنبي قال : دخلت امرأة النار في قطعة
حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي
تركها تأكل من خشاش الأرض .

ومن بين رجال اليوم من يلوى عنق
القطة ، إذ يضبطها وهي تسرق . وهي
أنما تسرق لما عزاها طلب الرزق الحلال .

ومن الأمم اليوم من اتخذ القطة نزلأ
في بيوتهم ، فهي بعض الأسرة ، لها راتب
من غذاء . وصنعت المصانع للقطة
الطعام ، وأعلن أصحابها عنه في صحفهم

قديم في أكثر من لغة . فهو في العربية
قط . وظهر في الرومانية القديمة كاتس
Catus ، وهو في الإيطالية اليوم كاتو
Gatto ، وهو في الألمانية كتسه Catze
وفي الإنجليزية كات Cat ، وفي الفرنسية
Chat وفي النوبية سُمي القط منذ
بضعة آلاف من السنين قادم .

ولهذا الشبه المتواتر بين هذه الأسماء
للقط معنى عند المؤرخين . فهم لهذا
ولغير هذا ، يرون أن القط كان برياً
مستوحشاً في بلاد النوبة ، ثم استأنسه .
واستأنسه المصريون القدماء منذ أكثر
من ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد وقدسوه .
ومنه انتقل القط إلى أوروبا وإلى الشرق
القريب ، وانتقل معه اسمه .

وبذكر المصريين وتقديسهم للقط نذكر

ويتأكد الشبه بالدخول في التفاصيل ووصف الطباع . وسوف أصف القط فيما يلي ، فطريك ان تذكر ، بالذي أصف به القط ، الأسد والنمر والفهد وأشباهاها .

ان تسمية هذه الفصيلة بفصيلة القطط ، وتسمية أفرادها كالأسد والنمر والقط ، بالقط ، يؤدي الى خلط عظيم .

وقد هرب علماء الافرنج من هذا الخلط بانخاذ الاسم اللاتيني فليس Felis ، ومعناه باللاتينية القط، اسما علميا لأفراد هذه الفصيلة . فالفليس الأسد هو الأسد ، والفليس النمر هو النمر ، والفليس القط هو القط .

وتحن جديرون بان نتخذ اسم السيثور (وهو القط لغة) اسما لأفراد هذه الفصيلة ، مقابل لفظة فليس اللاتينية ، دفعا للبس ، فتقول الفصيلة السيثورية .

وكذلك فعل الأمير مصطفى الشهابي ، واذن نسمي الأسد علميا السيثور الأسد ، والنمر السيثور النمر ، وهلم جرا .

مكان القط في أطوار الزمان

ومن همّ العالم الجيولوجي ، عالم الأرض ، عالم طبقاتها ، ان يكشف في أي الطبقات ، من حديثها والقديم، توجد حفائر من بقايا الحيوانات . واذا قد علم تاريخ هذه الطبقات استطاع تعيين الزمن الذي عاشت فيه هذه الحيوانات على الأرض او في البحر . وقد كشف العلماء في العصر الجيولوجي الايوسيني Eocene period منذ ٢٤ مليون عام ، عن صنف من حيوان خالوه أبا للفصيلة السيثورية من قط وأسد ونمر .

ولكن، بدراسة العصر الجيولوجي الأوليجوسيني Oligocene Period كشفوا عن آباء صريحة للقطط ، والديبة ، والكلاب . وهذا العصر يمتد في القدم ما بين ٢٦ الى ٣٤ مليون عام مضت . وجاء بعد ذلك العهد الحديث الذي يمتد في القدم مليون عام . وفيه ظهر الإنسان .

حدث اختلاف على اسم النمر بين العربية وعامة الناس . فالذي يسميه الافرنج Tiger تسمية العربية البئر ، وتسميه العامة النمر . وهو الحيوان المخطط . وقد استخدمنا في هذا المقال الاسم الشائع بين الناس .

وتلفازاتهم، كما صنعوه للإنسان . فضل من العيش ربما عز على من ليس عندهم من الرزق أفضال .

مكان القطط في مراتب الحيوان

وعالم الحيوان من بعض همم بالقطط الصلة القائمة بين صنفها ، فالحيوانات عنده ، كالسلم الموسيقى ، لكل نغمة فيه موضع ، ومن انصاهم يخلق الفن الذي تطرب له العقول وتهتز بأشدها ما تهتز به الاسماع .

وعالم الحيوان اذا بلغ في تصنيفه الحيوانات الى رتبة اكالات اللحوم ، يدخل فيها القطط والكلاب والفصاع والديبة وعجول البحر .

ثم هو يعود الى تقسيم هذه مرة أخرى فيبلغ بها الى فصيلة القطط Family Felidae وتحسب ان هذه الرتبة مقصورة على قطط منازلنا ، وهنا انت تخطئ خطأ كبيرا . فالأسد في العلم قطة Felis leo والنمر قطة Felis tigris والفهد قطة . والقطعة البرية قطة بالطبع ، وكذا المستأنسة .

ولست في حاجة الى علم الحيوان ليقول لك ان هذه الحيوانات تجمعها فصيلة واحدة ، هي فصيلة القطط . يكفيك ان تنظر محدقا في وجه نمر ، ثم في وجه قط البيت ، لتدرك ما بينهما من شبه قريب : شبه تجده في النظرة الثاقبة ، في الوجه المستدير ، في الشوارب الطويلة والأذان القصيرة . وتترك الوجه تدور بعينيك في سائر الجسم فلا يصفع الشبه أبدا : الجلد الملون ، المخطط والمرقط . القدم والمخالب . الذيل . القعدة والرفدة .

القط البري





هذه القطعة كان لها أولاد خمسة ، فقدت أربعة منها ، فنجت هذين الاثنين الطغليين ترسمهما

أصابع القط والمخالب

والقط بالطبع يسير على أربع .

وانى سائلك : هل سمعت قطا أبدا يدخل الحجرة ، أو يخرج منها ، أو يسير اليك منها ؟ انك لا تسمعه لانه يسير وكأنما لبست أقدامه وسائد من قطن .

ان للقط ١٨ مخالب ، يحملها ١٨ أصبعاً . خمسة مخالب في كل قدم من أمام ، وأربعة مخالب في كل قدم من خلف .

والقط يسير على أصابعه ، وهو يطوى فيها مخالبه طياً . وتفسعه على حجرك فلا تحس لأقدامه الا من الحرير .

ولكل قدم من أمام ، ومخالبها مطوية ، عمل اليد . فالقط يستطيع بها ان يمسك الأشياء ، ويقربها من فمه . وبها ينظف وجهه وأذنيه . وبها يفرغ فريسته ضربة شديدة اذا شاء كما يلجم الانسان الانسان بيده . وهو قد يلعب بالكرة وقدمه الضاربة لها . والمخالب في كل هذا في غيبة . فاذا جد الجهد واحتاج الى مخالبه ، سلكتها كما يسلك الانسان سيفه من غمده .

القط لا يرى في الظلام اذا اكتمل

وتسمع ان القط يرى في الظلام .

والحقيقة انه ليس في الدنيا عين ترى في ظلام كامل . ان العين خلقت للنور فلا بد من نور مهما قل .

وانسان عين القط يفتح على أوسع في الليل والنور قليل ، حتى ليملأ العين . ولا تنس أن الليل ذو نور دائما ، وان للنجوم نورا .

ومن هذا يتضح حداثة الانسان وقدم القط وحيوانات الفصيلة السنورية عامة . فهذا ما يقول به العلماء .

القط من أطرى الحيوانات أجساما ، وأقواها

ان اول ما تميز به الحيوانات عند النظر أجسامها .

وجسم القط صغير حقاً ، ولكنه من أطرى الأجسام وأكثرها مرونة ، وهو مع هذا من أقواها ، مقارنة حجم بحجم .

وهو يمتاز بقوة عضله ، وبالقدرة على التحكم فيه ، وبسرعة هذا التحكم . فالقط يقفز القفزة التي لو قفز الانسان مثلها ، لرففته فوق أسطح المنازل ، ولو لطابق واحد .

والقط أنت ترفعه عن الأرض ، ولو قريباً منها ، ثم تركه يسقط وبطنه فوق ظهره فيستطيع ان يعدل من وضعه في لحظة ، ويسقط دائماً على أقدامه الأربع .

وانت تطارده في المنزل ، في الحجرة المزدحمة بالأناث ، فيجرب سرعة البرق ، ولا يمس شيئاً من طرّفها فيسقط ويتحطم .

ونسأل عن سبب ذلك ، فتعلم ان بجسم القط ما يزيد على ٥٠ عضلة يتحكم القط فيها ، وأكثر من ٢٣٠ عظمة ، وأن فقرات ظهره تبلغ نحو الخمسين !

والجلد ؟ جلد القط كالثوب الفضفاض . فالجسم يتحرك داخله في حركات عنيفة واسعة ، ثم هو لا يتأذى .

وجلد القط مكو بالشعر ، طويلاً أو قصيراً ، وفقاً لصنف القط . فالقط المصري والسوداني ذو شعر قصير . والقط الفارسي ذو شعر طويل .

أسنان القط

وفكنا القط مزودان بأسنان شديدة ، ٢٤ في الصفر، و٣٠ في الكبر. وآتياب القطة كالخناجر ، ياقها في فريسته دقا .

وعلى الجانبين من فكه أسنان عظام لتمزيق اللحم وكل ما خشن واستعصى من الطعام .

وفك اللق مستدير من أمام . وغير ذلك فك الكلب والذئب .

شروه . وبه يلحق الماء واللبن ، وقد غابت الملعقة ، وبه ينزع اللحم فسطا من على العظام .

وبذكر اللسان نذكر أن القط من أنظف الحيوانات . فهو يلحق فمه بعد طعام ، وهو يقضي الوقت الطويل في نظافة رأسه وجسمه وسائر فروه .

شوارب القط

ونلقط شوارب طويلة ، عند جذورها أعصاب حساسة . وبها يهتدى في الظلام .

القط يأكل اللحم والخضراوات

والقط من آكلات اللحوم ، واللحم والسمك طعامه الأول . ولكنه يأكل الحشيش والخضراوات . ومن القطة ، ما يحب عصر الفاكهة وحتى الفاكهة نفسها من مثل العجور والشمام .

والقط يحب اللبن طبا ، وما يخرج من اللبن . والقط لا يأكل الا وجبتين في اليوم . وهو في حاجة الى الأملاح المعدنية فاذا خلا الطعام منها ، عمدت القطة الى أكل صفارها ، كما تفعل الكلاب نماما وتفعل الخنازير .

ومعدة القط أوسع نسبيا من معدة غيره من الحيوانات ، وهي تتسع لعدة قطع من اللحم تبلع

وانسان عين القط يضيق أكثر ما يضيق في النهار والنور شديد ساطع ، حتى ليصبح كالشق ضاق واستطال .

وهو بين هذا الضيق وتلك السمة ، يعدل من وضع انسان عينه بحيث ياذن بالكفاية من ضوء تدخل العين .

وعين القط تختلف ألوانا . والعجيب أنه كثيرا ما يحدث أن يختلف لون عين عن لون أختها .

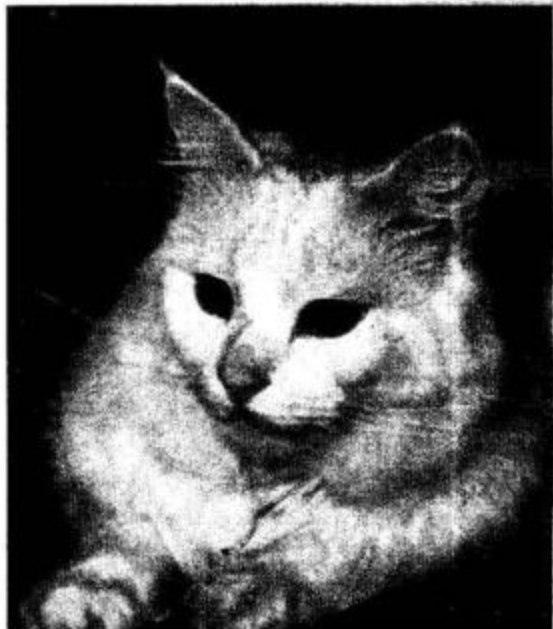
أذن القط تسمع ما لا يسمع انسان

وللقط أذن هي أدهف ما تكون سمعا ، وهي تسمع ما لا يسمع الانسان درجات فوقه كثيرة . والقط يمهر في استبانة الصوت من أى جهة يجيء . وهو بالعادة يتعرف على صاحب الصوت من أهل البيت . ويتعرف على صوت السيارة . ويفرق بين صوتها وصوت سيارة الجار ، فلا يصرع الا اليها .

وأصوات تخرج من المطبخ ، يسمعا القط ولو ضعيفة ، ومن بعيد ، وقبل أن تدركها أو دون أن تدركها ، أذن الانسان .

ولسان القط مقشط وملعقة في آن

وللقط لسان به نتوءات حادة ، مقفوفة ، تنجه بمصفتها نحو الحلق . وبهذا اللسان ينظف القط





قطّة شارترى ، وهى
فرنسية ، منسوبة الى
دير شارترى وهو الدير
الواقع فى أحضان
الجبّال المسماة بهذا
الاسم . فهناك نشأ هذا
النسل من القطط
وتربى . ويتميز بحلوة
طعمه . ومع هذا فهو
صياد للفئران عظيم .

واعنى بذلك قطّة البيت العادية التى افناها نحن
العرب والفها الافرنج .

ومعنى هذا أن القطط ، اذا لم تجتمع ، ملأت
الدنيا قططا . وفى الأمم التى ترعى صوالم
الإنسان والحيوان معا ، بدأت حركة لا ترضى عن
كثرة انتاج القطط ثم تشردوا الذى ينتج عن ذلك ،
فاخذت تطالب بتفقيم بعض الذكور والاناث على
السواء . وهذا ميسور عندهم ، لأن لكل قط
عندهم بيتا .

حمل القطط وولادتها

ومدة الحمل عند قطّة البيت تبلغ عادة ٥٥ يوما .
ومن الولائد التوائم ، توائم متطابقة وغير
متطابقة . أما المتطابقة ، وهى التى تخرج من
بيضة واحدة تلقحت ، فتولد متساوية فى الجنس
من ذكر وأنثى ، وفى الوزن ولون الشعر والعين
وفى الطباع . انها قوانين الخلق تعمل واحدة فى
حيوان أو إنسان .
والقط الوليد ينزل أعمى ، أصم ، ولكنه

كما هى ، فالقط لا يمشى . والقط يستطيع
الصوم أسبوعا دون ضرر كبير .

القط له عمر واحد ، لا سبعة أعمار

والقط يعيش فى المتوسط ١٤ عاما ، ولكن من
القطط ما يعيش ١٨ و ١٩ و ٢٠ ، وفوق ذلك
سنين .

وحديث الناس يجرى بأن للقطط سبعة أعمار ،
ولعل ذلك لسرعتها وخفتها وبهما تتجنب المخاطر .
ولكن من القطط ما يموت أشنع موة وهو فى عمر
الأزهار .

القطط من أكثر الحيوانات اخصابا

والقط الذكر يبلغ فيما بين الشهر التاسع
والعاشر من ولادته
والقطّة الانثى تبلغ فيما بين الشهر الخامس
والثامن .
والقطّة تحتر ، فتستعد لانتاج الولد ما بين
٢ ايام الى ١٥ يوما مرتين أو ثلاث مرات فى العام .
وهى تلد فى المرة الواحدة ٤ اطفال فى المتوسط ،

معاني السيادة هذه . وقد يُحتمل أن يمر غيره به في أرضه فيُفْضى . ولكن ، إذا التقى القط الذكر بقط ذكر مثله ، فأغلب الفلن أن يقوم بينهما القتال . ويزداد هذا إذا كان بالقرب منهما أنثى .

يلتقيان : فتجرب بينهما نظرتان فاحصتان قد تستمر دقائق . ثم يزيد غضبهما ويزيد صراخهما . ثم إذا باحدهما يلقى على وجه الآخر بلطمة قوية من يده ، فإذا بالملطوم يلوذ بالفراغ . ان القط يقر بالهزيمة

ولكم رايت قطا يتخالل أمام قط ، ثم يتراجع حتى لم يبق له مكان يتراجع فيه . ثم يكتفى المهاجم بسطوته هذه ويقصر من غلوائه . ويتخذ الملوب فرصة ذلك فيخرج من ركنه ويفر ، لاسيما ان كان اصفر سنا أو أضعف جسما . ولكنى كذلك كثيرا ما رايت التحيل يتحدى الضخم ، فمرفت ان الشخصية توجد في القطط قوية كما توجد في الرجال .

والعجيب ان القط لا يأتي القط في حسب من ورائه . انه يأتيه وجهه لوجه . ويعطيه الزمن ليستنفذ .

وما رايت قطا نازع قطا ، فابى الآخر النزاع ، وردد غير حافل ، حتى حَسَمَ ذلك نزاعا جاز ان يقوم بينهما .

عندما يلتقى قط بفار

وغير ذلك عندما يلتقى قط بفار ان القط يتلصص نحو فريسته ، يأتيها من وراء ، على اقدام لا يُسْمَعُ خطوها أبدا . ثم هو يقفز على ظهرها ، وينال أول ما ينال بأسنانه أعناقها ، فينال بذلك مقاتلها .

وكالقط في ذلك الأسد والنمر وسائر الفصيلة . وأفراد هذه الفصيلة لا يجتمع اثنان منها أو ثلاثة أو عشرة في مطاردة فريسة كما تفعل الكلاب والذئاب .

ان القط والأسد والنمر تصيد صيدها فرادى . واحد لفريسة واحدة ، يتلصص لها حتى يقفز عليها .

عندما يلتقى قط بكلب

وإذا التقى قط بكلب ، فتحدها القط ، فكتيرا ما يتوقف الكلب ليتبصر في عواقب الأمور . لاسيما

يحس بالمس ، ثم يسترد ما أعوزه ناعا في أيام . والقطعة الأم تحفظ أبناءها حيث الضوء قليل ، وحيث الهدوء . وإذا عبث بهم عابث فويل مايجب حملتهم بأسناتها من جلد أعناقها حملا ، واحدا من بعد واحد ، الى حيث ترجو لهم الراحة والأمان .

أمومة القطط عارمة

وللقطة أمومة عارمة ، فهي تدفع عن اولادها وتستقبل . وقد تفقد القطعة اولادها فتزصر الصغار التي فقدت أمهاتها ، من كلب أو أرنب أو سنجاب أو نحو ذلك .

عندما يلتقى قط بقط

ان القط يعيش فردا ، واحدا وحيدا ، بجاهد في الحياة ، إذا لم يكن له بيت يؤويه ، أو إذا كان مستوحشا ، اعتمادا على نفسه . انه ليس له أب يعين أو أم أو أخ أو أخت . انه يطلب الزاد اغتصابا حيثما وجده .

ومن أجل هذا يجعل القط ، من حيث ما يدور فيه من الأرض ، منطقة خاصة بنفسه ، هو سيدها دون سائر القطط . فإذا استأنس قلت فيه

قط تركى « مامى » . انظر ضخامة فكيه ، واقامته اقامة الهادى الساكن الوائق من نفسه .





قط فارسي اسود : شعر طويل له مس الحرير



قط فارسي ابيض : كالمرس جمالا واختيالا

لها بالامان . ان للحيوانات عقولا بها شبهة من
عقول الرجال .

الفة القط للمكان والانسان

والقط ، حتى قط البيت ، يالف ارضه . انها
ارض الناحية . يدور فيها كل يوم ، وفي اوقات
لا تكاد تختلف . وهو يتعرف عليها بانفقه .

وهو يدرك المدى الذي يصل اليه فلا يتعمده
خشية ان لا يقدر على العودة . ويقال انه بحاسة
الشم يهتدي ويعود .

هنا في الكويت

وعرفت هذا من قط كان يصحبنى كلما خرجت
اتشى . ولكنه كان يتوقف على بعد ٣٠٠ متر من
البيت . مع ان المنزل بعيد عن المدينة ، والاهتداء
في الناحية اسر .
والقط يالف اهل المنزل . فاذا فارق الأهل منزلا ،
واضطر النقط لاختيار ، بقى في المنزل .
وقع لنا هذا ونحن نترك بلدا اجنبيا اوروبيا
عشنا فيه سنين . وادرك القط ان الرحيل
وشيك ، فاخذ يموء في هلع . ولما تحمطنا ، طلبناه ،

بالليل . فالقط في الليل ابصر من الكلب .
وقد يهرب القط ويتسلق الشجر ، ولا يستطيع
الكلب تسلقا .

فاذا تخرجت الامور ، ولم يكن للقط مهرب ،
نام على ظهره ، واخذ يدفع بمخالبه .
ومن غريب امر القطط انها اذا غضبت هزت
ذيلها .
ومن غريب امر الكلاب انها اذا رغبت هزت
ذيلها .

ويجزو بعض الباحثين كثيرا من الشجار الذي
يكون بين القط والكلب الى انه انما يقع بسبب سوء
التفاهم هذا . يهز الكلب ذيله فيحسب القط انه
في احتياج .

على ان الكلب والقط يعيشان على الصفاء
في البيت الواحد .

كان لنا كلب وفطة منذ عشر من السنين وعشر .
وركبنا السيارة وركب الكلب . واذا به يرى
قطتنا ياتيها في الشارع كلب غريب من ورائها .
فاذا به ينفذ بنفسه من السيارة امتارا طويلا ،
ويقع على الكلب . وهربت القطعة .
وامن الكلب قطتنا ولم تامن له قط . وكانت
تمر به ، فيشبح بوجهه الناحية الأخرى توكيدا

فأبى أن يغادر البيت . ولكنه جرى وراء السيارة
يصيح ، ثم تخلف .
البيت عنده والناحية أولى . والناس يتنوعون
عنهم بناس . وأوصينا به من خلكنا في المنزل
خيرا .

للقط شخصية ، وللقط ذكاء

يا للإنسان ، ما أشد كبريائه !
إذا ذكرت الشخصية ، فتهيم أنه هو المقصود
بها . أو ذكرنا الذكاء فهم أننا إياه نعتي .
وينسى أن الحيوانات إنما خلقت على مثال
الإنسان ، ولو اختلفت درجات .
إن من الحيوانات ما يفرح ، وإن من الحيوانات
ما يحزن ، وإن من الحيوانات ما يفهم ويسمع
ويعى ويعمل ، ولو لم يستطع نطقا .
والقط خرج عنه كتاب منذ سنوات قليلة ليبحث
الماني ، هو بول لاي هوسن Paul Leyhausen
شرح فيه نفسية القط شرحا وافيا . ولم يبق
الكتاب في السوق طويلا حتى اختفى .

ذكاء القط

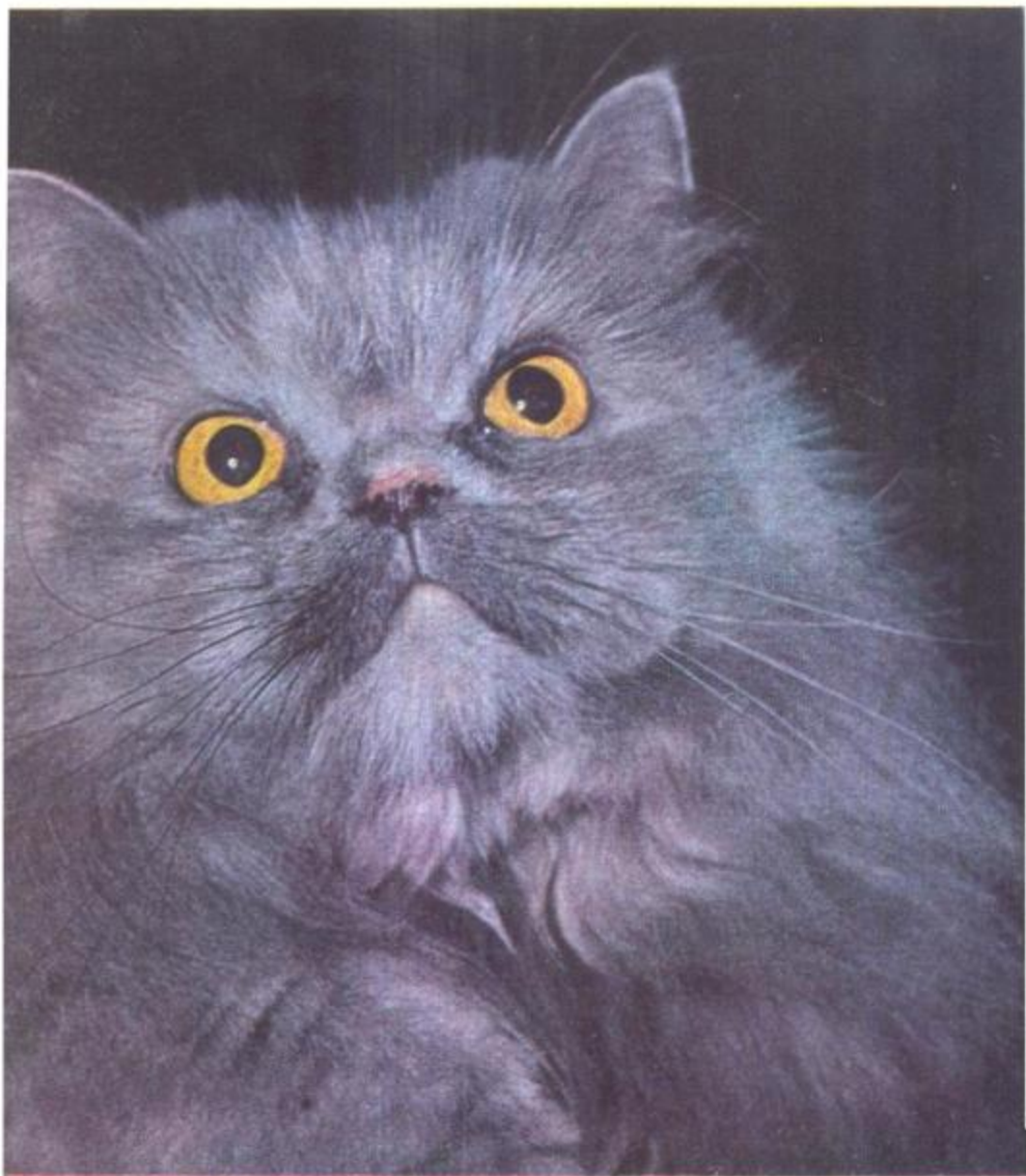
أما ذكاء القط ووعيه فمشهودان مألوفان .
فمن ذلك أنه يدرك من يالقه من بني الناس



زوج من قطط سيام . تولد بيضاء ، ثم يتلون
فروها بلون الين أو الشكلاطة . وهي ذكية ويمكن
تدريبها للقيام بحيل كثيرة . وقد يخرج بهيسا
ساحيا يقودها بمقود كما يقود الكلب .



قط الزباد . ونخرج من بطنه
عند أسننه غدة تفرز مادة عطرية
تعرف بالزباد . وهو ليس بقط
في العلم ، ولا يدخل حتى
الفصيلة السنورية التي منها
القط والفهد والنمر . أنه من
فصيلة أخرى من رتبة آكلات
اللحوم تعرف بالفصيلة
الزبادية . وقط الزباد أصلا
أفريقي وأما أسبوي . وطوله
بذيله يبلغ نحو متر وربع متر
وذيله وحده نحو ٤٥ سنتيمترا .
وعلى طول جسمه فهو فصيل
الاطراف . وهذه صورة لقط
الزباد أو سنور الزباد الأفريقي



قط فارسي ، طويل الشعر ، أزرقه . وفتة الأبيض ، وفتة الأسود ، وغير ذلك . وقد كان قط
النفرة يسبق القط الفارسي في المعارض ، والآن تبدل الحال ، وصار القط الفارسي هو السابق
والتميز ، وذلك بسبب عناية المربين له والتأصيل .



ذكاء القط : بدون تعليق

يرضى ويتلطف حتى تقول ما أرفه وما أحلاه . ومن علامة رضاه وطيب حاله انبساطه على الأرض وقد طوى قدميه تحت صدره .

وهو يختص بوده بعض أفراد الأسرة ، وإلى هذا المختار أو المختارة يؤوب في كل وقت راحة . والقط غيور . يحزن أكبر الحزن إذا دخل البيت فظ آخر يأخذ أهل البيت باعزازه . ويتأثر القط وينفعل حتى لتدفع له عين . بهذا قال الباحثون القائلون على دراسته .

القط قطيل واحد

أو كما يقول العلماء هي نوع Species واحد ، يجمعها الجنس Genus أو الفصيلة Family مع السباع الأخر ، كالأسد والنمر وما إليهما . والقطط نوع واحد مهما اختلفت ألوانها وأحجامها والفراء . ودليل النوع الواحد عند علماء الحيوان أنها تتناسل معا .

ولكن القطط ، وهي نوع واحد ، أنسال وضروب . ولكل ضرب متميز منها صفات تميزه جملة ، من قصر شعر أو طول ، ومن اختلاف لون مع تخطيط أو تبقع أو ترقط ، ومع صغر حجم أو كبر ، إلى غير ذلك من صفات . ومن أنسال القطط وضروبها السيامي ، والتركي ، والفارسي والبُرُمي والحشبي . وهذه الأنسال خرجت عن بلادها الأولى وصارت تنسل في أوروبا وأمريكا أنسالا « صافية » ، ولها معارض مشهودة مشهورة .

أحمد زكي

فيقترب ، ويدرك من لا يألفه فيبتعد . وتحدثه فيدرك أن كنت راضيا ، وتحدثه فيدرك أن كنت غاضبا .

وقطة أنست إلى زمانا . وذات مرة راق لها أن تأخذ يدي بين أسناتها وتضغط . وأقول لها أياك . فتخف ضغطا . ثم تعود ، فأصبح بها محذرا فتكف . أنها تفهم .

وهي تأتيك وقت الطعام في ساعة لا تختلف ، فكانما هي تحمل ساعة على معصمها . ويكون الطعام الذي تعطيه إياه ساخنا ، فلا تتركه . أنها تصبر . أنها تعلم أن الساخن يبرد ، وأن الزمن عامل في ذلك . وتظل تحسه حتى يصبح مستطاعا . وتمنمها من الشيء أن تأتبه فدعا ، فتختال له ، وتأتبه دورانا .

والقطعة تذكر ، والذاكرة بعض الذكاء . وقد ذكروا قطة غابت عن أصحابها ست سنوات . فلما عادت إليهم ، عرفت المسكن القديم ، وعرفت أهله ، ودارت تتمسح بهم وتصبح . وذهبت بعد ذلك إلى ركنها المختار الذي كانت تعودت أن تركن إليه عند كل هدوء .

شخصية القط

وللفقط شخصية لا تخفى على أحد . أنه بطبع ، ولكن إلى حد . ويحتفل باستقلاله إلى مدى بعيد . ويأبى أن يدفع إلى شيء دفعا . فهو أقل من الكلب مع أصحابه انسجاما وانطواء . وبالقط فصول . أمه شيئا مغلغا ، فلا يزال يعبت به حتى يفتحه ويرى ما فيه . والقط ينفضب حتى تقول ما أشد مراسه . وهو

الشاعر الذي أَحْوَجَهُ
سَمْعُهُ إِلَى سَرْجَانٍ



عُزْفَتْ مُحَمَّدٌ

البراءة

صَدَقَ فِي شِعْرِهِ، وَوَفَّى لَوَلِيهِ وَأَخْلَصَ لِصَاحِبِهِ مَرَّةً
فَلَمَّا هَرَمَ وَاشْتَدَّ حَيْنُهُ لِأَهْلِهِ رَقَّ لَهُ وَرَدَّهُ إِلَى وَطَنِهِ

بقلم : الدكتور محمد مصطفى هدارة

المدرس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

الذين استغاضت شهرتهم في عصرهم ، وفرضوا
انفسهم على التاريخ الادبي حتى يومنا هذا ، من
امثال بشار بن برد ، وأبي نواس ، وأبي الصنابغة
وأضرابهم ، ممن وكّرت شهرتهم في نفوس الناس،
ووعت اشعارهم صدور أبناء العربية في كل زمان
ومكان .

■ يعتبر القرن الهجري في تاريخ حياة الشعر
العربي من أخصب فتراته الزاخرة بفرسان حلبة
الشعر ، الفياضة بأجمل الأشعار التي تعبر عن
أحاسيس النفس البشرية ، وتتفوّز في أعماقها
لترسم أرقّ المشاعر وأدقّ الخَلجات .

وقد ملأت اسماءنا أسماء شعراء هذه الفترة

له الانتصار على أخيه الأمين ، وعلى أكثر أعدائه ووطد دعائم ملكه . ولا ندرى متى وأين تم الاتصال بين عوف بن محمّد وطاهر بن الحسين ، وكل ما روته لنا الأخبار في ذلك الصدد أن عوفاً كان واقفاً على الجسر (ولعل ذلك في بغداد) ، وطاهر في حراقة ينحدر إلى دار السلطان . والحراقة سفينة فيها مرامي للتيّران يرمى بها العدو . فقال عوف رافعاً صوته بهذه الأبيات الرقيقة :

عجبت لحراقة ابن الحسين
من كيف تسيّر ولا تفرق
وبحران ، من تحتها واحد
وأخر من فوقها منطبق
وأعجب من ذلك عيدانها
وقد مئها كيف لا تورق

واقترحت هذه الأبيات العميقة المعنى قلب طاهر ، فدعاها لصحبته واختاره لمناذمته ، فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر . وكان إذا سافر فهو مديله يحاذيه ويسامره ، وإذا أقام فهو جليسه يذاكره العلم ويدارسه كما يقول ابن المعتز .

ولو أننا قلّبتنا صفحات تاريخ تلك الفترة لمعرفتنا موعد اتصال عوف بن محمّد بطاهر ابن الحسين لأدركنا أن هذا الاتصال لا بد أن يكون قد تم بعد أن ألتقت الخلافة بقيادها للمأمون عام ١٩٨ هـ . وفي تلك السنة ولّى المأمون طاهر بن الحسين الموصل والجزيرة والشام والمغرب ، ثم استدعاه في عام ٢٠٤ هـ إلى بغداد وفلقدته ولاية خراسان والمشرق ، وظل في ولايته تلك حتى قضى نحبه في عام ٢٠٧ هـ كما يذكر الطبري . فلو أن عوف ابن محمّد اتصل به في الشام منذ ولّى أمره في حدود عام ١٩٨ هـ ، يكون قد ظل في صحبته زهاء عشر سنوات ، وهي فترة مقبولة ويبدوها منطق الأحداث التاريخية التي أشرنا إليها ، ولهذا نشك في قول ابن المعتز أن عوفاً أقام مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، إلا إذا كان قد صحبه قبل ظهوره على مسرح السياسة في الحقبة الستة ذكرناها .

عوف وهب قلبه للعداوي الجميلات

ومما لا شك فيه أن عوف بن محمّد كان أثناء صحبته لطاهر - التي بدأت في وقت مبكر على رواية ابن المعتز - شاعراً ناضجاً ، وندبها مسامراً ، يعيش بعواطفه ، ويتغنى بأحاسيسه ، يهتّب قلبه

بيد أن هناك طائفة من الشعراء عاصرت أولئك الأعلام ، وأحرزت في عصرها من الشهرة ما كفل لها الذبوع والأعجاب ، ولكن حظها وقف بها عند حدود عصرها ، فلم تقتحم اسماع الناس بعده إلا لِمَماماً ، ولم تنفّز أشعارها قلوب الجماهير إلا بالبيت أو البيتين - وللأشعار حظوظ وأقدار كالناس سواء بسواء - فظلت أسماء هذه الطائفة من الشعراء رهينة في بطون الكتب وصفحات المؤرخين . وما نحن أولاء نجلو اليوم علماً من هذه الطائفة التي لم ترتزق مع شعرها الجيد الشهرة الواسعة . كان أبو محمّد (أو أبو المنهال في رواية أخرى) عوف بن محمّد الخزاعي من أهل حرّان ، وقال قسوم من رأس العين ، وهي تقع بين حرّان ونصيبين ، وأصله من قبيلة بني سعد ، فهو إذن شاعر عربي في ذلك العصر الذي كانت فيه كثرة الشعراء من غير العرب . ولعلّ خمول ذكر عوف راجع إلى هذه المصيبة الشعبية من جانب رواية الشعر ، وكان كثرتهم أيضاً من الموالي ذوي الأصول الأعجمية .

ويغيب رواية الأدب والأخباريون في تعداد محاسن صفات عوف بن محمّد ، فهو من الشعراء الظرفاء ، وهو صاحب أخبار وتوارد ومعرفة بأيام الناس ، وهو من البلغاء الفصحاء والندامى الظرفاء ، وهو إلى جانب ذلك كله سخي على الطعام ، صاحب شراب ولهو وخلامة ، وصاحب فصل على الإصدقاء وأصاغر الشعراء ، يعطيهم جميعاً ويصلهم ويرهم .

نحن إذن بازاء شخصية شاعرة ، لها كل ما ما للعربي من سمات وصفات ، فصاحتها يمتاز بالكرم والفتوة وبلاغة القول وفصاحة اللسان ، إلى جانب علمه بالأخبار والتوارد والإيما ، وهو معدود في عصره من كبار الشعراء ، والأما ذكر له الرواة فضله على أصاغر الشعراء وأخذ بهيدهم . ومما يؤكد هذه الحقيقة أيضاً قول ابن المعتز عن شعره : « كله مختار ليس فيه بيت ساقط ولا ناقص » .

اتصال عوف بكبير قواد الخليفة المأمون

ويبدو أن عوف بن محمّد أراد أن يتلمس الشهرة في بلاط أحد القادة البارزين في عصره حيث يمكن أن يجد المال والجاه ، فعلقت يداه بحبل طاهر بن الحسين ، أكبر قواد الخليفة المأمون ، الذي أحرز

وان طلبوا ودنى عطفت عليهم
ولا خير فيمن لا يسول ولا يغضي
وما كل ذي غش يضرك غشه
ولا كل من يؤتي كرامته يرضى
ومعترض في القول غربت قوله
وقلت له ليس القضاء كما يتقضى
ركبت به الأهوال حتى تركته
بمنزل ضنك لا يلد ولا يمضى
وانى لأجزى بالكرامة أهلها
وبالحقد حقدا في الشدائد والخفوض

شعر عوف صورة صادقة من نفسه

وواضح أن شعر عوف بن محم مطابق لحياته
في جوانبها المختلفة ، فهو صورة صادقة من نفسه
لا زيف فيها ولا طلاء . فاذا حدثنا الرواة عن ميله
الى العبث وجدنا من شعره ما يؤيد قولهم ، واذا
امتدحوا لنا جوانب شخصيته الجادة ادركتنا أن
فخره بنفسه لم يكن فخر شاعر يهيم بالقول في
كل مسلك ، ولكنه لا يفر الا بما فيه ، بل يصعب
علينا أن نسمى مثل هذه الأبيات التي مرت بنا
فخرا ، فهي مجرد تحليل دقيق لشخصية صاحبها .
وما دام الرواة قد تحدثوا عن بر عوف بن محم
باصدقائه وحده عليهم ، فهم صادقون . فهذا
عوف يطلعنا على صفاء قلبه وعدم تلونه للاصدقاء
في حال الصبر واليسر ، وكيف أنه لا يخونهم ويتغنى
حمدهم دائما ويتقنى ذمهم ، يقول :

وانى لمن احببت حبى دائم
ولست بدى لوفين اسود ابلق
مدوف (١) يرى الخلان منه تظرفا
يخالط اخوانا له بملاقة
وشر الاخلاء الخون الملق
وانى لاستحبي الصديق واتقى
وكل امرىء لا يتقى الدم احمق

عبد الله بن طاهر يمسك بعوف ندبما

واذا كانت كتب الرواة والمؤرخين لم تحفظ
لنا شيئا من اشعار عوف في طاهر بن الحسين ،
فقد حفظت لنا بعض اشعاره في عبد الله بن طاهر .
ويذكرون في معرض الحديث عن صحبة ابن محم
لآل طاهر أن عوفا حين اتصل بطاهر بن الحسين

ومدى اتساعه لهذا الاثم أو ذاك ، حتى لقد ادعى
بعض المعتزلة أن آيات القرآن الكريم لا تدعو الى
تحريم الخمر ، وانما نهى الله عن شربها نادبا ! هذه
العوامل وغيرها جعلت الخمر سهلة ميسرة في
المجتمع الاسلامي ، وجعلت الاقبال عليها يتعاطف
والتحرج الديني يزول شيئا فشيئا .

ويبدو أن عوف بن محم كان ندبما لظاهر بن
الحسين يسامره ويذكره وهما عاكفان على الشراب ،
لا يقطعهما عنه صلاة أو دعاء . يقول عوف في ذلك :

فما زالت الكأس تفتالنا
وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشاء
ونحن من السكر لم تعقل
فمن كان يعرف حق النع
م وحق الجليس فلا يجهل
وما أن جرت بيننا مزحة
تهيج مبراء على السلسل

حياة عوف لم تكن كلها عبثا

ولم تكن حياة عوف بن محم عبثا خالصا كما
قد يتبادر اليها من الأشعار التي سقناها ، ولكن
هذا العبث كان غسليا في شخصيته لو أننا فسناه
بمقياس عصره . أما الأشعار التي تكشف لنا عن
جانبه الجاد ، فلا بد أن تكون كثيرة اذ صاحب
طاهر بن الحسين سنوات طويلة ، وظاهر ، كما
نعلم من كتابات المؤرخين ، لم يقر له فرار منذ
تولى قيادة جيوش المأمون ، فهو دائم التنقل
لمواصلة الحرب والجهاد ضد اعداء الدولة الطامعين
فيها ، ولا بد أن عوفا كان يتغنى بانتصارات
طاهر في هذه الحروب التي طالما تغنى بها الشعراء
المعاصرون له . ولكن مما يبعث على الأسف أن لا
نجد اشعار عوف في طاهر ، وكل ما نجده له من
شعره الجاد أبيات يتغنى فيها بشمائل نفسه ،
فهو ذو حلم ، ولكنه يغضب حين يمس عرضه ،
وهو بسيط كفه لمن يريد سلامه ، ويستطيع أن
يميز بين الخبيث والطيب ، وهو يعتبر أن الرجال
ليسوا بأقوالهم بل بأفعالهم ، وهو بعد ذلك كله
يبذل وده لمن أراد ، وعداوته لمن استكبر . يقول :
وانى لذو حلم على أن سورتي
إذا هزنى قوم حيث بها عرضي

(١) المدوف : المخلوط ويقصد هنا المثلون في خلقه .

فاضطرب عامل بريد خراسان بحكم وظيفته - وكان حاضرا الصلاة - أن يبعث الى المأمون ، ولولا موت طاهر في اليوم التالي لخلعه المأمون ، فقد ذكر أحد شهود مجلسه أنه لما أتاه نعي طاهر قال: « لليدين وللغم ، الحمد لله قدمه واخترا » . ومن هذا يتضح لنا أهمية وجود شاعر قوي مثل عوف بن محمّد يؤيد عبدالله بن طاهر بمداحه ، وهذا سر تمسكه به بعد أن ثارت الأقاويل ضد طاهر ، وهمّ المأمون بتنحية ابنائه عن اختصاصاته التي كانت له في حياته . وتوالى مدائح عوف في عبد الله بن طاهر ، وكلها فرائد رائعة نستبين منها شخصية ابن محمّد القوية ، بل أن قصائده في آل طاهر تذكرنا بقصائد المتنبي في سيف الدولة ، وقد أشار الى ذلك من قبل صاحب شذرات الذهب الذي قال : « غير أن عوفا لم يلحقه طمع أبي الطيب الذي فارق له بني حمدان » . يقول عوف في إحدى مدائحه :

إليك ، فما حظّي لفيري بصائر
ولا أجلى أن حُلم عني يقاصر
أعف واستغنى وأنسى لمقتري
فتستر عفتي على مقاقري
وأنى ليأتيني الفنى غير ضار
فأدنو به من صاحبي ومجاوري
لساني وقلبي شاعران كلاهما
ولكن وجهي منقحهم غير شاعر
ولو كان وجهي شاعرا أكسب الفنى
ولكن وجهي مثل وجه ابن طاهر
فتى يختشى أن يخدش الدم عريضه
ولا يتقى حد السيوف البوائر
غليل (١) وقد أمددت دلوى ببحره
ولا عيب في ورد البحور الزواخر

كان عوف أمير الشعراء

وكانت مكانة عوف في حاشية عبد الله بن طاهر تشبه منصب أمير الشعراء أو رئيسهم ، ومثل تلك المنزلة كانت للرفاعي عند البرامكة ، وكانت لغيره في دوائر الأمراء والقادة . ويكون لرئيس الشعراء هذا حق الولاية والإشراف على كل شاعر يأتي لملاح الأمير ، بل كان له في بعض الأحيان أن يمنع من بشاء من الإنشاد وله أن يحدد المكافأة التي يستحقها كل شاعر . وكان عوف في مكانه

خلف أهله وراؤه في مستط رأسه ، وظل بعيدا عنهم طوال صحبته لطاهر وتنقله معه في الأفاق وكلما استبد به الحنين إليهم وإلى وطنه سألهم الإذن في الإلمام بهم فلا يجيبه الى ذلك ، ويعوضه عن بعد الأهل والاحباب بالجزيل من المال . فلما مات طاهر ظن عوف أنه قد استرد حريته من نديمه بعد أن فرق الموت بينهما ، فأراد أن يلحق بأهله ويصير الى بلده فيستمتع بما أفاده الله عليه من مال كثير ، ولكن عبد الله بن طاهر الذي خلف أباه في مكانته عند المأمون ، وفي ولاياته التي كانت له ، رأى أن يمضي على سنة أبيه في الإبقاء على نديمه ، بل أنزله فوق المنزلة التي كانت له عند أبيه . ويذكر الرواة من أسباب ذلك أن عبد الله بن طاهر كان من أدب الناس وأعلمهم بآيام العرب ، وأجودهم قولا للشعر وتدوفا له ، فكان يعلم مكانة عوف ومنزلة شعره في عصره وقيمة مدائحه فيه ، ولهذا استمسك به وأغدق عليه ، فانطلق عوف يستشو بفصل عبد الله وأبيه وأجداده آل مصعب ، يقول فيهم :

بنو مصعب للملك في السلم زينة
وفي الحرب دون الملك يضى بواتر
وحول رواق الملك من آل مصعب
ليوث لأعناق الليوث هوأصر
فما حال عن ود الخليفة طاهر
ولا زال حتى غيبتة المقابر
وخلف عبد الله للملك ناصرا
وهل مثل عبد الله للملك ناصر
فتى لو أسرت نفسه كفر نعمة
لحاربها حتى تصح الضمائر

عوف يزكى طاهر وابنه عند الخليفة

وفي تلك الأبيات نجد عوفا يحاول في مديحه لعبد الله أن يزكيه عند الخليفة وأن يبرئ أباه طاهرا من تهمة شق عصا الطاعة عليه . وهذه الإشارة تؤكد حقيقة تاريخية ذكرها الطبري في أحداث سنة سبع ومائتين وهي السنة التي مات فيها طاهر وكان واليا على خراسان . ذلك أنه صعد الى المنبر يوم الجمعة فخطب ، ولما بلغ الى ذكر الخليفة أسك عن الدعاء له فقال : « اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائه ، واكثفها مؤونة من بكى فيها وحشد عليها ، بيلم الشعب وحقق الدعاء وأصلاح ذات البين » .

(١) الغليل : الشديد العطش .

للحاجب: خذ بيده ، فلما توارى قال له الحاجب :
ان الأمير سالك : كم سنك ؟ فلم تجبه ، فقال
له : لم أسمع ، ردني الى الأمير ، ردني الى الأمير :
فردّه ، فوقف بين يديه وقال له :

يا ابن الذي دان له المشركان
والبس الأمن به المفرقان
ان الثمانين - وبلغت هسا -

قد أخوجت سمنى الى ترجمان
وأبدلتني بالشطاط (١) اتحنأ
وكننت كالمشدة تحت السنان

وعوضتني من زماع (٢) الفتى
وهتته هم الهجين الهدان (٣)
وقاربت منى خطأ لم تكن
مقاربات وثنت من عنياني

فأنشأت بينى وبين الورى
عنانة من غير نسج العنان (٤)
ولم تدع في لستمتع
الا لسانى ، وبحسبى لسانى

وهمت بالأوطان وجدا بها
وبالفوانى ابن منى الفوانى
فقر باني - بأبي أتمها -

من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل منعائ الى نسوة
أوطانها حران فالر قمتان

سقى قصور الشاذاياح الحيا
من بعد عهدى وقصور الميان
فلم وكم من دعوة لى بها
ان تتخطاها صروف الزمان

وهذه القصور التي ذكرها عوف في شعره كلها
بمرز وتيسابور ، وهي مساكن آل طاهر ، وكان
عوف قد ألفها لكثرة غشيانه إياها ومقامه معهم
فيها ، ولذلك يدعو لها ، وهو في الوقت ذاته يلمح

لعبد الله برغبته في ترك صحبته والعودة الى أهله
وطنه . ولكن عبد الله لم يستجب له ورضن به
فبقى في صحبته حتى كان عام خروجه الى خراسان
بعد أن رضى المأمون عنه وأعاد اليه ولاية أبيه ،
وكان ذلك في عام ٢١٤ هـ .

(١) الشطاط : الاعتدال وحسن القوام

(٢) الزماع : المضاء في الأمر

(٣) الهدان : الأحق

(٤) العنان ومفرده عنانه : السحاب .

هذا محبوبا من الشعراء لأنه كان نصيحاً صادقا ،
ولم يكن حاقدا أو طامعا . قديم مرة "شاعر" على
عبد الله بن طاهر يقال له رَوْح" من البصرة
فامتدح عبد الله بقصيدة ومدح فيها عوفا بأبيات
وقد أنزله عنده وأحسن اليه : فلما سمع عوف
أبياته وجدها ضعيفة جدا ، قال : انشدني ما
فلت في الأمير ، واستدل بما سمع على ضعف
أسلوب الرجل ، فأنشده ، فقال : لا توصيتها
اليه ، فان الأمير يصير بالشعر ، وهو يقول منه
الجيت القوى ، ومثل هذا الشعر لا يقع منه
موقفا ينفعك ، ولكني أقول فيه مديحة فأنحلتها
والثقت بها . فابى روح" وظن أنه يقول ذلك
حسدا . وكان الرجل رقيقا لا يظن لعيب نفسه ،
فقال له عوف : فشأنك إذن وما تريد . فأنشد
روح قصيدته عبد الله ، فقال له : بمثل هذا
الشعر يلقى الملوك والأمراء ؟! أيقبل مثل هذا
حر ؟! وردها عليه . فصار الى عوف وشكا اليه ،
فقال له : ألم أنصحك ؟ ألم أقل لك أنه لا يقبل
مثل هذا الشعر ؟ . فلما دخل عوف على عبد الله ،
قال : ويحك يا أبا محلم ، أما سمعت شعر هذا
القادم علينا هنا ؟ قال عوف : بلى أعز الله الأمير
قد سمعته ونصحت له فلم يقبل .
وفي تلك الحادثة يقول عوف ساخرا :

أنشدني رَوْح" مديحاً له
فقلت شعراً ؟! قال لى : فأنشِر ؟
فخلت لى أن بدا منشدا
كأننى في قبة الخيش
فقلت : زدنى ، وتغنّيته
والثلج في الصيف من العيش !

عوف يشمد به الحنين لأهله

وعلى الرغم من هذه المكانة العالية التي كانت
لعوف عند عبد الله بن طاهر إلا أن الشوق كان
قد استبد به ، فافتقد أهله وأحبابه ، وتزعّت
نفسه الى وطنه ، فبدأ في مدائحه لعبد الله
ابن طاهر يذكر وطنه وأهله ويتحدث عن كبر سنه ،
وكيف أن شبابه قد ولى في خدمة آل طاهر ، وأن
له أن يستريح في أحضان بلده وبين أهله .

وحدث في إحدى المناسبات أن قدم عوف على
عبد الله فحادثه ، فقال له عبد الله : كم سنك ؟
فلم يسمع عوف ، وكانت السن قد علت به
وأضعفت سمعه ، فلما أراد أن يقوم قال عبد الله

حمالة الأيك دفين أشواقه وحبيس دمه . ونراه يتلطف لعبد الله بن طاهر في طلب ترك صحبته وردده الى أهله وأحبابه في وطنه .

عبد الله يرق للشيخ فيرده لأهله

وقد فهم عبد الله ما أراد ، بل استعبر ورقاً له عندما سمع أبياته الرقيقة ، فقال : يا أبا مُحَلَّم ، ما أحسن ما تُلطفت لحاجتك ، واستأذنت في الرجوع الى أهلك وولدت . وأمر له بثلاثين ألف درهم . وفي أقوال أخرى أنه أعطاه ستين ألف دينار . ويزيد صاحب تاريخ بغداد عليها مركبا وكسوة . ويعقب صاحب معجم البلدان (مادة الرى) على هذه الرواية بقوله : ان خاصة عبد الله أقبلوا عليه يلومونه ويقولون : أنجز أيها الأمير شاعرا في مثل هذا الموضع المنقطع ستين ألف دينار ولم تملك سواها ، قال : اليكم عنى فانى قد استحيت من الكرم ان يسير بى جملى وعوف يقول : عسى جود عبد الله ، وفى ملكى شيء لا ينفرد به .

وهكذا جمع عوف ثروة من مديحه لظاهر ولابنه عبد الله الذى صحبه بعد وفاة أبيه سبع سنوات كما هو واضح من الأحداث التاريخية . ولم يشأ ابن المعتز أن يجعل نهاية عوف سعيدة بعدوته تزيقا الى أهله وولده ووطنه ، ولكنه جعل لها نهاية مثيرة اذ قال انه ودع عبدالله وخرج من عنده على أسر حال ، فلما كان في بعض الطريق عاجلته منيته فلم يصل الى أهله ، واتصل الخبر بعد الله فاشتد ذلك عليه وجزع له ، لان عوفا لم يطفىء لاجع شوقه الذى كشف عن تاجحه في أبياته الأخيرة . ولكننا نشك في النهاية التي وضعها ابن المعتز لحياة عوف ، فقد أثبتنا من المصادر التاريخية أن خروج عبد الله بن طاهر من العراق الى خراسان ومعه عوف كان في عام ٢١٤ هـ . ونحن نعلم من صاحب فوات الوفيات أن عوفا قد توفى في حدود العشرين والمائتين هـ ، فهو إذن قد عاد الى وطنه ، ولقى أهله وصحبه ، وسعد بهم وسعدوا به ، وتتم بسرائره وتنعيموا زهاء ست سنوات ، حتى فرقت بينه وبينهم تلك الشعوب التي تفرق بين الناس أجمعين ، وانطوت صفحة عوف بن مُحَلَّم بعد أن حقق الله أهله بلقاء أهله والاياب الى وطنه . ■■

محمد مصطفى هدارة

عبد الله يخرج عوف الى خراسان

وكان عبد الله قد سحب عوفا في قبضته وجمله عدليه يسامره ويحادثه ، فلما شارب الركب الرى وقد أولجوا سحرة ، اذا بقمري يفرغ على سرورة باشجى صوت وارق نفمة ، فالتفت عبد الله الى عوف فقال : يا أبا محلم ! اما تسمع هذا الصوت ، ما أرقه وأشجاء ! فإل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول :

إلا يا حمام الأيك فرخك حاضراً
وغصنك ميثاداً فيم تنوح ؟
قال عوف : أحسن والله أبو كبير وأجاد أيها الأمير . كان في هذيل أربعون شاعرا مذكورا محسنا سوى المتوسطين ، وكان أبو كبير من أظهرهم وأقدرهم على القول . قال عبد الله : عزمت عليك الا اجزت هذا البيت . قال عوف : أصلح الله الأمير ، شيخ مسن وأحمل على البديهة وعلى معارضة مثله أبى كبير وهو من قد علمت ! قال عبدالله : عزمت عليك وسألتك بحق طاهر الا فعلت ، فأنشأ يقول :

أفى كل عام غربة وتزوج
أما للنوى من وتية فترج
لقد طلع البين المثبت ركائبى
فهل آرين البين وهو طليح
وأرقتى بالرئى نوح حمامة
فنحت وذو اللب الحزين بنوح
على أنها ناحت فلم تر غيرة
وتحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما
ومن دون أفرأخي مهامه فيح
إلا يا حمام الأيك فرخك حاضراً
وغصنك ميثاداً ، فيم تنوح ؟
أفق لا تنح من غير شيء فأننى
بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب
فها أنا أبكى والفؤاد قريح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
فتضحى عصا التسيار وهى طريح
فان الفتى يدنى الفتى من صديقه
وعدم الفتى بالمقترين طريح
وهكذا أبان عوف في هذه الأبيات حبه العميق لوطنه بعد أن علت به السن وتراكت على ظهره السنون ، وفرقت النوى بينه وبين أهله ، فانارت

طرائف عربية

فكاهة عن اشعب

● جلس اشعب وهو صبي مع قوم ياكلون .. فبكى ، فسأله : مالك تبكى ؟

فقال : الطعام ساخن !

فقالوا : دعه حتى يبرد ..

فقال : انتم لا تدعونه !

رد على شاتم

● قال ابو علي الفضل بن جعفر البصر لشخص شاتم : والله ما نعي عن جوابك ، ولا نعجز عن مسابك ، ولكننا نكون خيرا لنسبك منك ، ونحفظ منه ما أضمت ، فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ، ولا يفرنك بالجهل علينا حلمنا منك .

اعرابية تنصح ابنا لها مسافرا

● قال ابان بن تغلب : شهدت اعرابية توصي ولدا لها اراد سفرا وهي تقول : اى بنى ، اجلس امنحك وصيتى ، وبالله توفيقك .

قال ابان : فوقفت مستمعا لكلامها ، مستحسنا لوصيتها ، فاذا هي تقول : اى بنى اياك والنميمة ، فانها تزرع الضغينة ، وتفرق بين المحبين . واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا . واياك والجود بدريك ، والبخل بمالك . واذا هزرت فاهز كريما ، بلن لهزتك ، ولا تهزز اللثيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ، ومثل بنفسك مثال غيرك ، فما استحسننت من غيرك فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فان المرء لا يرى عيب نفسه .

كثير عزة عند عبد

● دخل كثير يوما على عبد الملك بن مروان فقال : تشدك هل رأيت أعشق منك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين .. لو سألتني بحقك لأخبرتك ، نعم بينا أنا أسير في بعض الغلوات اذا أنا برجل قد نصب حباله ، فقلت له : ما أجلسك ها هنا ؟ قال اهلكتى وأهلى الجوع ، فنصبت حبالى لأصيب لهم ولنفسى ما يكفينى سحابة يوما قلت : أرايت ان أقمت معك فأصبتا صيدا ، اتجعل لى منه جزءا ؟ قال : نعم . فبينما نحن

يا نوح !

● تنبأ رجل يسمى نوحا ، وكان له صديق نهاه فلم يقبل . فأمر السلطان بقتله فصلب ، فمر به صديقه فقال له : يا نوح ! ما حصلت من السفينة الا على الصارى !

أقوال

مأثورة

* قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله :
عمر كان خيرا لي منك : أرهبتني فأتقاني ، وأعطاني
فاغتناني .
* من كان له من نفسه واعظ ، كان من الله عليه حافظ .
* ليس يُعَدَّ حكيما من لم يكن لنفسه خصيما .

الغنى والفقر

متى ما يرى الناس الغنى وجارته*
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
وان امرأ يمسى ويصبح سالما
فقير* ، يقولوا عاجز* وجليل*
ولكن أحافظ قسمت وجدود*
من الناس ، إلا ما جنى ، لسعيد*
(عبد الرحمن بن حسان)

الجاحظ وابن أبي دؤاد

● كان الجاحظ ماثلا عن ابن أبي دؤاد الى محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما تكب محمد
ابن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن أبي دؤاد مقيدا ، فقال له ابن أبي دؤاد : والله
ما أعلمك إلا متناسيا للنعمة ، كفورا للصنعة ، معددا للمساوي .
فقال الجاحظ : خفص عليك ، أصلحك الله ، فوالله لأن يكون لك الأمر على خير من أن يكون
لي عليك ، ولأن أسوء وتحسن ، أحسن في الأحداث من أن أحسن فتساء ، ولأن تغفو
عني على حال قدرتك على ، أجمل بك من الانتقام مني .
فعفا عنه .

في أي شيء كنا منذ الصباح!

● كان في «بغداد» رجل قد ركبته
ديون كثيرة وهو مفلس ، فأشار
القاضي بالآ يقرضه أحد شيئا ، ومن
أقرضه فليصبر عليه ، ولا يطالبه
بدينه . وأمر القاضي أعوانه بأن يطوفوا
بالرجل في الأسواق ليعرفه الناس ،
ويتحرزوا من معاملته . . فاستأجر
الرجل بفلا يركبه لهذه المهمة ، فلما
فرغ من الطواف في البلد ووصل الى
باب داره وأراد أن ينزل ، قال له
صاحب البفل :

— اعطني أجرة بغلى . .
فقال له : يا أحق ، في أي شيء
كنا منذ الصباح !!

الملك بن مروان

كذلك اذ وقعت ظبية ، فخرجنا مبتدئين فاسرع
اليها فحلها وأطلقها . فقلت : ما حملك على هذا؟
قال : دخلتني لها رقة لشبهها بليلى ، وانشأ
يقول :

يا شبه ليلى لا تراعى فأننى
لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها
لأنت لليلي ما حييت طليق

در درشت



كلهم أعداء

● اعتقيل تاجران سويسريان في اليابان فاحتجا الى موظف ياباني فابتسم معتذرا وقال: أنا أعلم انكما محايدان . ولكنكما عدوان محايدين . فقال أحدهما : اذًا ماذا تعد الامريكيين والبريطانيين ؟ قال : أعدهم أعداء محاربين . فقال أحد السويسريين : والايطاليين والألمان ؟ فقال الياباني : أعداء متوددين .

ماذا تفعل

عندما تسقط القنابل

● سألت « مرغريت ايكن » خادمتها المعجوز في لندن : ماذا تفعل حين تسقط القنابل ، أتبرح فراشا ، أم تلزمه ، أم تذهب الى المخبأ ، أم تظل حيث هي لا تتحرك ؟ فقالت : كنت فيما مضى ألزم الفراش ولكنني أبرحه الآن . ولما سألتها : لماذا ؟ قالت : المسألة بسيطة يا سيدتي ، نحن ندفع نفقات هذه الحرب ، ولذا يحسن بنا ان نشاهد ما ندفع نفقته !

تمثال روسيني

● عندما علم الموسيقار روسيني ان بعض المعجبين بهوسيقاه من الفرنسيين أقاموا له تمثالا سالهم : كم يكلف التمثال ؟ قالوا : عشرة ملايين فرنك . فصرخ قائلا : اننى استطيع ان أصف مكان التمثال طول حياتي بنصف هذا المبلغ !

من قصص

الحرب العالمية الثانية

● لما حلت الطائرات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية في جو يوهيميا ومورافيا والقت على اهليهما المنشورات ، أمر رجال السلطة الالمانية اهل البلدين بان يسلموهم كل ما يعثرون عليه من تلك المنشورات . فما كان من بعضهم الا ان الصقوا نماذج منها في الطرق والساحات والصقوا بجانب كل منشور اعلانا جاء فيه : كل من وجد منشورا من المنشورات التي ترى نموذجا منها ، عليه ان يسلمه فورا الى السلطات الالمانية والا عرض نفسه لعقاب شديد !

★ ★ ★

الضرائب والنظام الديمقراطي

● من أهم مزايا العيش في نظام ديمقراطى اننا لنا القول الفصل فيما يختص بكيفية دفعنا الضرائب : نقدا ، أو بواسطة شيك أو حوالة مالية !!

★ ★ ★

يغيرها حتى لا تتسخ !

● سمع سعد زغلول أحدهم يطمئن في بعض الأشخاص الذين تنقلوا بين الأحزاب ، فقال لمن حوله : - بالعكس أنا شايف انه من أصحاب المبادئ النظيفة ... فدهش الحاضرون وسألوه : وكيف ذلك ؟ فأجاب : لانه دائما يغيرها حتى لا تتسخ !!





كل منا يهمه أمر وطنه

● كان لويد جورج يخطب في « لنكشير » بانكترا ، مينا وجوب منح كل من ايرلندا واسكتلندا وويلز استقلالاً ادارياً ، ويظهر أن هذا الرأي لم يرق لأحد النواب فقاطع الرئيس وقال متهماً :

— أجل ! واستقلال ذاتي لجهنم أيضاً ..

فأجابه لويد جورج :
انت محق يا صديقي ، فكل منا يهمه أمر وطنه !!

الجماليات وغير الجماليات .. ممنوعات

● يفسر السير توماس بيتشام ، قائد الفرقة الموسيقية الشهير ، سبب رفضه استخدام موسيقيات من النساء بقوله : اذا كن جميلات فانهن يصرفن افكار الموسيقيين الرجال عن التركيز ، اما اذا لم يكن جميلات ، فانهن يذهلنني انا .

نوعان من النساء

● هناك نوعان من النساء .
نوع يستطيع أن يتحدث ويتحدث في أي موضوع .
ونوع لا يحتاج الى أي موضوع ليتحدث فيه !

عادات غريبة في الزواج

هناك عادات غريبة تروى عن الطرق التي يتم بها الزواج في بعض بقاع العالم :

● فالمحارب الصومالي يضرب عروسه أثناء احتفالات الزواج ليجعلها تسلم منذ البدء بأنه سيكون السيد المطاع في البيت .

● وفي الأقاليم الريفية من جزيرة غرينلاند يسود الأعراس أسلوب انسان الكهف الأول اذ كان يذهب الى بيت عروسه ويجرها من شعر رأسها الى أن يوصلها الى الكنيسة .

● والعروس في جزر كوك تسير الى الكنيسة على بساط من الادميين ، اذ حسب تقاليد تلك الجزر يستلقى شباب قرية العروس على الأرض ووجوههم الى أسفل ، وتدوس العروس في سيرها على ظهورهم حتى تصل الى المكان الذي تقام فيه الاحتفالات .

● والعروس في بورما تطرح أثناء الاحتفال أرضاً ويقوم رجل عجوز بثقب أذنيها فتتألم وتتوجع وتطلق الصرخات المدوية ولكن ليس هناك من سميع لان الفرقة الموسيقية تبدأ بالعزف بأصوات صاخبة تغطي على صرخات العروس .

● وتصبغ العروس في جزيرة جاوة أسنانها باللون الاسود وتفصل قدمي زوجها أثناء حفلات الزواج كدليل على استعمادها لخدمته طيلة حياتها .

● وأبسط طقوس الزواج وأقلها تعقيداً تلك الطقوس التي تمارسها قبيلة (نيجريتو) في جنوب المحيط الهادي ، ففي تلك الجزيرة يذهب الخطيبان الى عمدة القرية فيمسك هذا برأسيهما ويدقهما بعضاً ببعض .. وبهذا يتم الزواج .

التنويم



- سيدة ترفض، تحت التنويم، فتح
- وأخرى ترفض، تحت التنويم، كشف
- التنويم في الجراحة.. وفي الكشف عن العما

التنويم ليس سحراً أو شعوذة،

بقلم: الدكتور فاخر عاقل

استاذ علم النفس بجامعة دمشق

■ اقترن التنويم في اذهان الناس بأعمال وظواهر جعلته في نظر عامتهم اقرب الى السحر وخوارق الطبيعة، وأدنته في مفاهيم خاصتهم من الشعوذة والدجل. ولكن للتنويم وجهها مختلفا كل الاختلاف عما يظن عامة الناس وما يحسبه خاصتهم، وعن هذا الوجه العلمي سأحاول أن اتحدث في مقالي هذا معرّفاً به تعريفاً علمياً، ذاكراً شيئاً عن تاريخه والتجارب التي أجريت عنه، واصفاً مظاهره محدداً حدوده، منوهاً بالنظريات التي تعلله والتطبيقات التي له في مجالات الطب وعلم النفس.

كلمتان

وبين Hypnosis التي اترجمها بالنوم الذي يحدثه هذا الفن وهي كلمة يونانية تعني النوم فعلاً. ولقد كان أول من وضعها واستعملها وأشاعها العالم الانكليزي برييد Braid لأسباب سأعرض لها.

هذا وتفرق اللغات الأجنبية عادة بين كلمتي Hypnotism التي ترجمتها بالتنويم، واستعملتها عنواناً لمقالي هذا والتي تعني (فن احداث حالة نوم)،

بقابلية للإحياء مبالغ فيها واتصال مستمر
بالمَنوم . »

فان هلمنت ، أول من اهتم بالتنويم

ويبدأ تاريخ التنويم بمعناه العلمى عام ١٨٤٢ ،
وذلك حين أوجد له العالم الإنكليزى بيريد Braid
التسمية التى نوهت بها فى المقطع السابق .
بيد أن بعض الحوادث والحالات النفسية غير
السوية ، والمشابهة لما يحدث فى حالة التنويم ،
قد لوحظت فى معظم بلاد العالم ومنذ أقدم
العصور . ومهما يكن من ذلك فإن الاهتمام الجدى
بموضوع التنويم لا يرجع الى أبعد من أخريات
القرن السادس عشر حين قال العالم فان هلمنت (١)
Van Helmont أن سائلا مغناطيسيا يشع
من الناس جميعا ويمكن جعله مؤثرا فى نفوس
الآخرين وأجسادهم عن طريق العمل الإرادى .

(مستمر) « والمغناطيسية الحيوانية

ولقد قدر لهذه النظرية فيما بعد أن تشر



بل ظاهرة أصيلة لا يكتنفها غموض أو أسرار!

نقاشا وضجة اثر أعمال ميسمر Mesmer الذى
اخترع تعبير « المغناطيسية الحيوانية » مشيرا
به الى السائل الذى ادعى فان هلمنت انه يشع
من الناس . وميسمر هذا طبيب نمساوى ولد عام
١٧٣٤ ، وادعى عام ١٧٦٦ انه بالامكان خزن
المغناطيسية الحيوانية فى الجمادات التى تلامس
الاشخاص الذين يملكون مثل هذه المغناطيسية ،
وان ملاسة هذه الجمادات ، ولا سيما المعادن
منها ، تشفى المرضى !

ومن هنا كانت تسمية هذا النوع من الطب
بالـميسمرية Mesmerism نسبة الى ميسمر .
والى ان أوجد (بيريد) التسمية الجديدة فقد كان
الاسم الشائع هو السميرية . ولقد بلغت الضجة
التي اثارها ميسمر واتباعه ، لا سيما بعد أن قال

على انى احب ان اتبه الى أن النوم
المقصود هنا ، والذي يشبه النوم العادى ،
يختلف عن النوم الطبيعى اختلافا بينا
كما سيظهر من كلامى فيما بعد .
وثمة كلمتان لا بد من الألام بهما منذ
بداية هذا المقال وهما المَنوم (بالكسر)
واقصد بها الشخص الذى يحدث حالة
النوم ، والمَنوم (بالفتح) وأريد بها
الشخص الذى يقع فى حالة النوم .
ولقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا فى
تعريف النوم الذى اتحدث عنه ، ولعل
اقرب تعريف الى الصحة العلمية هو :
« حالة نفسية مصطنعة تفرس على
المخلوق ، وهى تشبه النوم وتتميز

(١) فان هلمنت طبيب وكيمائى بلجيكي ، درس الغازات وكشف عن السائل الهضمى بالمعدة

(١٥٧٧ - ١٦٤٤ م) .

الجمهور قواهم « المنطاسية » التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة ، ولعل أكثر ما أزعجهم من « بريد » أصراره على أن العلاج بالتنويم يجب أن يُحصَر في الأطباء المؤهلين له .

فرويد واهتمام فرنسا بالتنويم

وفي فرنسا أعلن العلامة شارل ريشيه Charles Richet عام ١٨٧٨ أنه يعتبر ظاهرة التنويم أصيلة . ثم قام تلميذه الشهير شاركو Charcot باستخدام التنويم في علاج الهستيريا ، وكذلك فعلت مدرسة « ناسي » . وقد حمل هذا الطبيب الشاب (سجموند فرويد Sigmund Freud) على الحضور إلى فرنسا من النمسا ، ودفعه إلى تبني التنويم طريقة في العلاج النفسي . ولكنه اضطر إلى التخلي عنها فيما بعد لأسباب لا مجال لذكرها في مقالنا هذا .

وفي عام ١٨٩٢ أقرت لجنة بريطانية خاصة ، ألغتها الجمعية الطبية الملكية ، « صالة » ظاهرة التنويم وقيمتها في شفاء المرضى مما دفع الأوساط العلمية المترددة إلى الاعتراف بالتنويم .

التنويم والإيحاء

في التعريف الذي اقترحه للتنويم قلت أنه « حالة نفسية مصطنعة تتميز بقابلية للإيحاء ونقبَلُ له » . والواقع أن التنويم إيحاء بالتنويم وحث عليه ، والذي شاهد نموها يقوم بعمله ، ولا سيما إذا كان بنوم النوم للمرة الأولى ، يلاحظ أن العملية كلها مجموعة إيحاءات . وإذا كنت لا أسمح لنفسى أن أصف بالتفصيل طريقة التنويم ومراحلها والأوامر التي تُعطى أثناءها حرصا منى على ألا يستعملها من لا يجب أن يستعملها ، فأتى لا أرى ضررا من ذكر أن عملية التنويم هي - في جوهرها - سلسلة إيحاءات تؤزل إلى النوم ، ثم إلى تنفيذ بعض الأوامر أو التواهي .

ومن هنا كان اختبار الأفراد بالنسبة لقابليتهم للتنويم ، وهو اختبار يحسن القيام به قبل تجربة التنويم الفعلي ، إنما هو اختبار لقابليتهم للإيحاء وتقبلهم إياه .

ومن هنا أيضا كان في كل إيحاء نوع من التنويم والتوجيه إلى الوجهة التي يجبها النوم . ومن هنا كذلك كانت الرغبات الإيحائية لبعض القبائل المتوحشة وللقائمين بحفلات الزار محتوبة على الكثير من الحالات التنويمية للقائمين بها ولشاهديها.

بانتقال المنطاسية الحيوانية باللامسة ، وعقد لذلك حلقات اختلط فيها الجنسان عاريين . أقول بلغت النسجة حدا دعا المجمع العلمي في باريس إلى تأليف لجنة نظرت في الأمر ، وقررت عام ١٧٨٤ رفض وجود سائل منطاسي وشجِبَ الدجل الواضح والفجور الداعس للذين كانا يشويان اجتماعات اتباع سمر ، وأن كانت لم تنكر النوم (المنطاسي) وامكان شفاء بعض الأمراض بواسطته .

((برتران)) يعيد الثقة إلى التنويم

ولقد قل اهتمام الناس بالمنطاسية الحيوانية إثر هذا التقرير حتى أعادها إلى الإذهان طبيب فرنسي اسمه الكسندر برتران Alexandre Bertrand بأن استخدمها طبيا . فحمل هذا لجنة جديدة من المجمع الطبى الأفرنى عام ١٨٢١ على النظر في الأمر والخروج بتقرير أكثر تأييدا وعطفا ، وحينئذ شاع استعمال التنويم في كثير من الأوساط الطبية الأوروبية ، وذلك باستثناء انكلترا ، فقد حاول فيها طبيب مشهور وأستاذ في كلية الطب الإفادة من المنطاسية الحيوانية في تطبيقاته الطبية ، فمنعه قرار من مجلس كليته في جامعة لندن سنة ١٨٢٨ من تنويم مرضاه ، فاستقال وحرّم على نفسه المرور من أمام باب الكلية أو مستشفاه طيلة حياته .

((بريد)) يعطى التنويم أصالته

وفي عام ١٨٤١ بدأ الطبيب الإنجليزي جيمس بريد James Braid يهتم بأمر التنويم ، وكان حين بدأ يعتقد أن التنويم محض دجل ، ولكنه ما كاد يشهد تجربة من تجارب التنويم حتى قرر أن يقوم هو نفسه ببعض التجارب ، وحينئذ افتتح بصحة التنويم ، ولكن الجمعية الطبية البريطانية رفضت عام ١٨٤٢ أن تستمع إلى تقريره عن الموضوع ، فدعا هو إلى اجتماع تلا فيه تقريره ، وبذلك أعاد إلى التنويم اعتباره وأعطاه صفته العلمية بعد أن أعطاه اسمه الجديد على ما سبق أن ذكرنا .

والجدير بالذكر أن خصوم « بريد » لم يكونوا من الأطباء الجادّين فقط ، فقد كانوا أيضا من الدجالين المستهزين الذين شعروا بأن نظريات « بريد » وتطبيقاته ، وما سيترجم عنها من تنقية للتنويم من أوشاب الدجل ، ستحرمهم عند

أمثلة من الظواهر التجريبية

ولعل في الإشارة الى بعض الحوادث التجريبية التي يقوم بها بعض المتنومين تأكيداً لما قلت . على ان من الجدير بالملاحظة كون محاولة هذه الامور من قبيل غير المجرب الخبير أمراً خطيراً ، قد تكون له عواقب وخيمة .

من هذه التجارب مثلاً تجارب « التصلب » Catalepy ذلك بأنه من الممكن أحداث تصلب العضلات عند المتنوم بإيحاءات كالتالية : « ذراعك يتصلب تدريجياً ، لقد أصبح كقضيب من فولاذ ، انك عاجز عن تحريكه . »

ويلاحظ ان كل هذه الأقوال إيحاءات تغطي ثمرة يفيد منها الذين يجرون استعراضات في المسارح ، وهي حوادث ثابتة لا دجل فيها .

ومن هذه التجارب ضبط الحواس . فمن الممكن ان يُطلب الى المتنوم عدم سماع أى صوت الا صوت المتنوم ، وبذلك ينقطع المتنوم عن كل ما في العالم الخارجي ، ويرفح سماعه حتى يسمع اشد الهمسات خفوتاً ومن بعد بعيد حين يرسلها اليه المتنوم . كما ان من الممكن إلغاء الشم والذوق واللمس والحس بالألم (مما يسمح بإجراء عمليات جراحية دون ألم) ، بل ومن الممكن زيادة حدة البصر وإيهام النوم برؤية أشياء خيالية ، وزيادة حسه بالألم ، وإلغاء الشعور بالجوع والعطش ، وكل ذلك بالإيحاء .

كذلك من الممكن الإيحاء للمتنوم تقمص شخصيات مختلفة ، شريطة الا يكون في هذا التقمص ما يخالف عقله الباطن ويتناقض مع مطالب هذا العقل . كذلك يمكن إعادة المتنوم الى طفولته ، أو الى مراحل سابقة من حياته عن طريق الإيحاء ، فإذا أعيد الى مرحلتين مختلفتين ، وطولبت بكتابة رسالتين ، لاحظنا الفروق في الاسماء والتهجئة وتركيب الجمل بما يتناسب في كل رسالة مع المرحلة التي أعيد اليها .

الإيحاء بعد التنويم

ويعتبر هذا الإيحاء من الناحية التجريبية أهم أنواع الدراسات التي قدمها التنويم . وليس المقصود بهذا النوع من الإيحاء ذلك الذي يُعطى بعد استيقاظ المتنوم ، وإنما المقصود الذي يعطى للمتنوم وهو في حالة النوم العميق ويطلب اليه تنفيذه بعد الاستيقاظ .

هذا وإذا كان المتنوم من النوع المناسب فسان التجارب التي أشرت اليها في الفقرة السابقة يمكن ان يوحى بها ويطلب للمتنوم ان ينفذها بعد ان يستيقظ . وفي كل الاحوال فان من المناسب ان يكتفى المتنوم في البدء بطلب أشياء بسيطة يقوم بها المتنوم بعد الاستيقاظ بوقت قصير ، ثم تزداد درجة تعقيد هذه الأشياء تدريجياً ، كما تزداد المدة الفاصلة بين الاستيقاظ والتنفيذ .

وهكذا فمن الممكن ان يقول المتنوم للمتنوم انه بعد عشرين دقيقة من استيقاظه ستصبح قدرته على الكلام بحيث يعجز عن الكلام تماماً مدة عشر دقائق ، يعود بعدها الى حالته الطبيعية وقدرته الكلامية العادية وسيتم الأمر على النحو المطلوب . ومثل هذا يمكن ان يحدث اذا أوحى للمتنوم برؤية أشياء وهمية ، أو عدم رؤية بعض الأشخاص أو الأشياء أو غير ذلك .

ويدهي ان حواس المتنوم تبقى سليمة ، وكل ما في الأمر انه يتوهم أو لا يدرك ، وان كان يحس ، أي ان احساساته تبقى صحيحة سليمة ولكنه يمنع من ادراك أعمالها ومتنولاتها . هذا ويجب التنبيه الى ان المتنوم لا يتذكر شيئاً عن الطلب الموحى به لا سيما اذا أمر بذلك ، لكنه اذا نوم مرة ثانية تذكر كل شيء . كما يجب التنبيه الى انه بهذه الطريقة يمكن ان يطلب اليه ان يلعب دور الوسيط مع الأرواح ، وحينئذ يقوم بهذه المهمة غير شاعر ولا متذكر ، مما يمكن المتنوم الدجال من زعم الاتصال بالأرواح .

المدة بين الإيحاء والتنفيذ

والسؤال الأول الذي يطرا على اللهن في هذا الصدد هو ، ما طول المدة التي يمكن ان تفصل بين الإيحاء والتنفيذ ؟ والحق ان الجواب القاطع عن هذا السؤال عسير ، ذلك بان الأمر يتوقف على شدة الإيحاء وطبيعة المتنوم ونوع العمل المطلوب وغير ذلك من العوامل ، وقد سجلت حالات كان الفاصل فيها دقائق كما كان شهوراً . على ان المهم ان أشير الى ان بعض المتنومين يملكون قدرة لا شعورية غريبة على حساب الوقت الفاصل للقيام بالعمل بعده تماماً ، ان أخطأ بعضهم - في هذا الخصوص - لا تكاد تذكر وتقل حتى عن الإخطاء الحسابية الاحتمالية .

والسؤال الثاني الذي يخطر في البال هو :

سيدة ترفض كشف ثديها

ومن غرائب الأمور أن النوم يرفض في حالة النوم أحيانا ما يقبل في حالة اليقظة ، لقد رفضت امرأة منومة أن تكشف صدرها لطبيبها الذي يعالجها والذي طالما كشفت له عن صدرها في حالة اليقظة . ولما أوقظت وطولبت بكشف صدرها للطبيب فعلت ! قد يكون تعليل ذلك الحذر الغريزي الذي تتمتع به المرأة في مثل هذه الأحوال . وهنا يحسن التساؤل عما إذا كان في الامكان حمل منوم على القيام بجريمة وهو في حالة النوم أو بعد اليقظة بناء على إحياء أعطي له أثناء تنويمه ؟!

متى يقوم المنوم بجريمة توحى اليه

لقد سبق أن قلت أن المنوم يرفض العمل بالإباضات المخالفة لمبادئه الأخلاقية ولذلك فإنه لن يقبل الإحياء باقتراح جريمة إلا إذا كان من النوع الذي يقترب مثل هذه الجريمة في حالة اليقظة ، فإذا كان كذلك كان من المحتمل أن يقوم بالجريمة أو يحاول القيام بها . على أنه يجب أن يكون في حالة النوم العميق حين يوحى اليه بمثل هذه الجريمة .

ومن المناسب أن أذكر هنا بأن اكتشاف المجرم المنوم أسهل من اكتشاف المجرم العادي وذلك لتركيز انتباه المجرم المنوم على الجريمة وغفلته عما في المحيط من ظروف قد تؤدي إلى فضحه أو القبض عليه . كما أن من المناسب أن أذكر بأن مثل هذا المجرم يقوم بعمله غير واع ولا قاصد وبصورة آلية ، وإذا كان المنوم قد اقترح عليه بعض الاحتياطات فإنه يتخذها ، ولكن هل في استطاعة المنوم أن يتنبأ بجميع ما قد يطرأ من ظروف ؟ واستطيع أن أؤكد أن صعوبات إخفاء الجريمة الموحى بها كبيرة لدرجة أن أي منوم عاقل يتردد كثيرا قبل الأقدام على مثل هذا العمل .

لا يتسع المقام لبسط النظريات المختلفة التي

هل يكون الإنسان سويا حين يتفقد إحياء بعد تنويمه ؟

ان الجواب على هذا السؤال عسير ، ولكنني أستطيع أن أقول أن حالة المنوم تتراوح أثناء بين الحالة التنويمية الواضحة والحالة السوية التامة .

للإحياء التنويمى حدود لا يتجاوزها

وبعد ان وصلت هذا الموضوع من الحديث يتحتم علي أن أشير إلى حدود الإحياء التنويمى ، ذلك بأن ما قدمت في الفقرة السابقة قد يحصل بعض القراء على الاعتقاد بأن في استطاعة المنوم أن يخضع المنوم لأرادته وأن يوحى اليه بما يشاء ، والواقع عن هذا بعيد . ان المنوم يرفض تنفيذ كل إحياء يتناقى مع مبادئه الأخلاقية (بمعناها الواسع وليس بمعناها الجنسى فقط) .

سيدة ترفض ذبح كلبها

هذا وأجب أن أنه في هذا المقام إلى أن التنويم مستحيل إذا لم يتعاون المنوم مع المنوم ، وحتى لو تعاون المنوم في المرة الأولى ورفض في المرة الثانية فإن حالة النوم الخفيف التي قد تفرض على المنوم لا تحتم عليه تنفيذ أوامر المنوم ، ومن هنا كانت ضرورة موافقة إحياءات المنوم لمبادئ المنوم وألا تمرّد هذا الأخير . وفي تجربة أجراها العالم (كدون Cudron) ناول فيها السيدة التي نومها حقيقة يدها مرهما إياها أنها كلبها العزيز عليها ، ثم أعطاها قلمها الذي أوهمها أنه مديّة ، ثم طلب إليها ذبح كلبها ، وبعد أن قبلت الإحياءين الأولين رفضت ذبح الكلب ، وبكت ولم تعد إلى حالتها الطبيعية إلا بعد زمن وأوحى إليها خلّاله عكس ما أوحى به في البداية . ولعل الطّف ما في الأمر أن هذه السيدة نفسها رفضت التصريح بعمرها رغم الحاح المنوم وتبانه ضرورة معرفة عمرها للحصول على جواز سفر لها ، ترى هل يخالف التصريح بالعمر المبادئ الأخلاقية للنساء ؟!

الذكاء والخبرة في مواجهة الظروف الطارئة للحياة . ولكن هذه الحياة الشعورية قد تتوقف - كما هو الحال أثناء النوم - عن عملها هذا ، تاركة الحياة اللاشعورية الواسعة الفينة حرية العمل . والحياة اللاشعورية هذه (أو العقل الباطن) هي التي تقبل الإحياء سواء في حالة التنويم أو في الأحوال العادية ، وهي ترسل ما تلقته من إحياءات إلى النفس الشاعرة في الأحوال السوية ، أو تنفذ هذه الإحياءات بذاتها ودون استئذان الحياة الشاعرة في حالة التنويم .

وهكذا يكون النوم ، النوع الذي نتحدث عنه ، حالة تتوقف خلالها كل معارضة من النفس الشاعرة لقبول النفس غير الشاعرة إحياءات النوم وتنفيذها إلا في الأحوال التي تتعارض فيها هذه الإحياءات مع مبادئ النوم . ويكون هذا النوم مشابهاً للنوم العادي ظاهرياً ، ولكنه في الواقع يختلف عنه اختلافاً بينا كما وضح لنا حتى الآن .

التنويم في الطيئين الجسدي والنفس

استعمل الطبيب (إسدبل Esdail) - وجاراه في هذا عدد عديد من الأطباء - التنويم لتخدير المرضى وإجراء العمليات الجراحية دون ألم . ولا شك في أن اكتشاف الكلوروفورم قد قلل من قيمة التنويم في هذا الخصوص .

التنويم لمنع الولادة والجراحة

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يستعمل اليوم بعض الأطباء التنويم لمنع آلام المخاض والوضع وللاطمئنان للنفس ، لا سيما وإن الإحياء عن طريق التنويم يدفع الولادة إلى إطاعة أوامر الطبيب والقيام بالأفعال التي تسهل عملية الولادة . وقد استعمل التنويم في بعض مستشفيات الولايات المتحدة أخيراً لإجراء العمليات الجراحية .

ونلاحظ هنا أن من ميزات إجراء العمليات الجراحية تحت تأثير التنويم

تعلل ظاهرة التنويم ، ولذلك فسكنفى يذكر أهمها ثم ألف عند واحدة منها يسدو لى أقرب الى الصحة والعقل .

ويمكن تلخيص النظريات التي حاولت تعليل ظاهرة النوم وأجمال هذه النظريات في ثلاثة أصناف : (١) النظريات المرضية (٢) النظريات الفسيولوجية (٣) النظريات النفسية .

النظريات المختلفة في تفسير التنويم

أما النظرية المرضية فاشهر من قال بها العالم الفرنسي (شاركو) واتباعه ، وهي ترى أن هذا النوع من النوم إنما هو حالة مرضية اصطناعية يحمل عليها الأشخاص المصابون بالهستيريا فقط ، وأنها تحدث نتيجة لمؤثرات حسية فقط ، ودون علم من النوم . ولعل من المفيد أن أذكر أن القائلين بهذه النظرية كانوا من العاملين في مستشفى يهتم بالهستيريا وأنهم لم ينجحوا في تنويم مرضاهم إلا في حالات قليلة .

والنظريات الفسيولوجية

وأما النظرية الفسيولوجية ويقول بها علماء من مثل برامويل Bramwell وسواه فنقول بأن حوادث التنويم ترتد إلى أسباب فسيولوجية عصبية . أن بعضهم يردّها إلى انقاف وظائف المراكز والعقد العصبية في الدماغ ، وبعضهم يردّها إلى شلل هذه المراكز العصبية نتيجة ترتابة المؤثر أو إلى تعب هذه المراكز بسبب الضغط أو غير ذلك من الأسباب . ولعل أهم الردود على هذه النظرية هو عدم حصول النوم نتيجة هذه المؤثرات فقط ، بل بمؤثرات وطرائق أشرت إليها في مطلع كلامي .

وأما النظرية النفسية فإنها أقربها إلى الصواب ، وهي تعلل حادثة النوم بعمل العقل الباطن والحياة الشعورية على النحو التالي : الحياة النفسية اللاشعورية حقيقة واقعة لا مجال لتكرانها ، والحياة الشعورية - على بساطة شأنها - تلعب دور الوجه والرقيب ، وتستخدم قوى

للشفاء وتكراره الإحياءات لنفسه .
وقد أثبت التنويم فائدته في علاج
بعض الأشخاص الصائين بازدياد
الشخصية واعادتهم الى شخصيتهم
العادية السوية .

وأخيرا فإن بعض المحللين النفسيين
يستعملون التنويم للكشف عن الحياة
اللاشعورية لبعض المرضى وتشخيص
عقدهم النفسية والإحياء اليهم بالعلاج
اللازم . والمعروف أن (فرويد) نفسه
اكتشف أن ثمة مرضى لا يمكن تنويمهم ،
وحينئذ يكون التنويم غير ذي فائدة
بالنسبة اليهم ، ولذلك فقد اقترح
طريقته المشهورة في التراخي والتمدد
على مقعد مريح في غرفة هادئة التنوير ،
والتحدث الحر المرسل أو الموجه ،
وتحليل الأحلام والخواطر وغير ذلك من
طرائقه المعروفة .

والخلاصة

فان التنويم - بحد ذاته - عملية
واضحة بسيطة ، والنوم الناتج عنها
ظاهرة أصيلة لا يكتنفها غموض أو
أسرار ، وهي تعال بالأيحاء . ومن الممكن
الإفادة منها افادة مشروعة .

أما ما يقال عن كشف المنوم للغيب
والمجهول ، ومعرفة الماضي أو المستقبل ،
أو عن معجزات التنويم في شفاء الأمراض
والدفع الى القيام بأعمال خارقة ،
فأمور تتحدد بالحدود التي أشرت اليها ،
ومنى تعدتها دخلت في حيز الدجل
والكسب غير المشروع .

والملاحظ بعد هذا ان التنويم الذي
احتل شأنا عظيما في النصف الثاني من
القرن الماضي تراجع عن هذه المكانة وبدأ
بأخذ محله الصحيح ، لا سيما وأن
الطبيين ، الجسدي والنفسي ، أصبحا
يملكان اليوم من المعارف والطرق
والأساليب والمستحضرات ما يمكنهما
من الاستفناء عن التنويم أو التقليل من
شأنه الى حد بعيد . ■■

فاخر عاقل

تمكين المنوم من أن يطلب الى المنوم
عدم الشعور بالألم بعد انتهاء العملية
والاستيقاظ ، وفي هذا تخفيف على
المرضى . ومما يجدر ذكره ان منيع
الألم بواسطة التنويم أمر ممكن الحدوث ،
لا بعد العمليات فحسب ، بل بالنسبة
الى كل الآلام . لكن اخفاء الآلام لا يعنى
الشفاء ، والآلام - في الأصل - دليل
المرض ، ومنبته الى خطورته ، ولذلك
فان منع الألم لا يكون مفيدا الا في بعض
الأحوال .

التنويم والاضطرابات العصبية

ولا تتحلى فائدة العلاج بالأيحاء
التنويمي في ميدان ما كتجلبها في شفاء
الاضطرابات الوظيفية العصبية ، أما في
الميادين الأخرى فقيمتها هي في تخفيف
الألم فقط .

هذا والتنويم مفيدا أيضا في علاج
المخاوف المرضية والقلق المرضي ،
واعني بذلك المخاوف والقلق التي يعرف
المرضى أنها لا تنهض على أساس معقول ،
كمثل الخوف من الأماكن المظلمة ، والأرق ،
و صعوبة تركيز الانتباه ، وسواها .

ثم ان التنويم طريقة ناجعة في تمتيع
المرضى بالنوم الطويل العميق مما يجنب
المرضى استعمال المنومات وما ينجم عن
هذا الاستعمال من الأخطار . على أن من
الواجب أن أذكر انه ليس من المحتم
دوما نجاح العلاج ودوام اثره ، ولذلك
فقد يكون من المناسب تكراره عدة
مرات ، كما ان من المفيد أن يطالب
المنوم بإعادة إحياءات المنوم لنفسه قبيل
النوم العادي .

ادمان التدخين والخمر والانحراف

ويستخدم التنويم في شفاء بعض
الناس من بعض العادات السيئة
كالتدخين وادمان الخمر . ولا بد في
مثل هذه الأحوال من صبر طويل وتكرار
للإحياءات للحصول على نتائج ايجابية ،
كما لا بد من تعاون المريض وأرادته

أغنية في الكفرون

على غير ما قصد .. سفح الشاعر كاسه فاذا جارته الصغيرة على النبع ..

لا تلوميني .. ولئومي القَدَحَا
قطرة شاعرة حنَّت إلي
نجمة يضاء فَرَّتْ من يدي
سُمره الورد .. على « نبع الصفا »
ما على أوراقه إن رَشَفْتُ
ما عليها - والندامى وتَرُّ
سَكِرَ الطفلُ على ألحانكم

غَزَلَ الكفرون أحلامَ السما
وتَفَيَّأنا هـواه خَيْمَةً
ونقلنا حَبَا في موسم
رُدَّ هذى الشمس عن أقداحنا
ردّها .. لو نزل القَمَرُ بنا
حسبنا فيروزُ تسقيننا ... فما
حسبي النبع ... وحواريَّاته
نعصيرُ الشعر المصفى قَبْلاً

اسقني يا ناقر الدَفِّ المـو
مدّ لي من ضفّتيه شـركا
لم أقاوم .. لا تلمني .. كيف لي؟
مارهبتُ الجرح من عاصفة
ها هنا كلُّ حصاة شـاعر
موجة خضراء عامتْ بالشـذا
أنا رُوحٌ ضاع .. لُموا غيمة

سليمان العيسى - الكفرون

✽ إحدى القرى في سوريا

مشروع الموحدين لنزول مصر

• هَلْ بَالِغُ ابْنُ جُبَيْرٍ فِيمَا زَعَمَ ، وَضَلَّ

• بَلَغَتْ دَوْلَةُ الْمُوحِّدِينَ ذُرْوَةَ قُوَّتِهَا فِي عَهْدِ خَلِيفَتِهَا يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ

كَمَا بَلَغَتْ مِصْرَ ذُرْوَةَ قُوَّتِهَا فِي عَهْدِ صَالِحِ الدِّينِ

• اسْتَنْصَرَ صَالِحُ الدِّينِ الْخَلِيفَةَ الْمَنْصُورَ ضِدَّ

بقلم : محمد عبد الله عنان

باسمه مسألة من مسائل التاريخ الغامضة ، التي لم تفتن اليها معظم الروايات المتأخرة ، والتي تجد مع ذلك صدها القوى ، في بعض الروايات والنصوص المعاصرة ، ونعني بذلك بذلك مشروع الموحدين ونيتهم في غزو مصر .

دعوة المهدي بن تومرت

وقد قامت دعوة المهدي بن تومرت على نظرية دينية أخلاقية اجتماعية هي : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو كان خلال رحلته الدراسية بالشرق

■ بلغت الدولة الموحدية الكبرى ، التي قامت بالمغرب والاندلس ، على أساس الدعوة المهدية - دعوة المهدي محمد بن تومرت - ذروة عظمتها وقوتها في عهد الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور ، الذي تولى الخلافة منذ سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) حتى وفاته سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) وكان المبع حادث في عهده ، انتصاره الباهر في موقعة الأرك العظيمة على جيوش قشتالة في سنة ٥٩١ هـ (١١٩٤ م) .

هذا الخليفة القوى الظافر ، تقتزن



المُؤرخون ؟

بشما كانت دولة الموحدين قد بلغت ذروة مجدها في المغرب والاندلس ، كانت الدولة الأيوبية في مصر قد بلغت هي الأخرى أوج قوتها وبأسها بقيادة صلاح الدين وكانت جيوشها واساطيلها تتم الرعب في قلوب أمم الغرب الكبرى والصليبيين .

الصليبيّين فلا يُعقل أن يغزو المنصور ديار المصريّين

والرفاهية ، واللهم والمرح ، أسوأ الفكر ، وأقسى الأحكام .

و شاء القدر أن يكتب الظفر لدعوة ابن تومرت ، وأن تقسم الدولة الموحدية بالمغرب ، وشعارها التوحيد ، وأحياء الشريعة ومحاربة البدع ، على أنقاض الدولة المرابطية التي دمقتها دعوة المهدي ، بالأغراق في الضلال ومخالفة أحكام الكتاب والسنة ، والخروج على شريعة الإسلام .

الخليفة الموحدي يعقوب المنصور

وكان الخليفة يعقوب المنصور ، وهو ثالث الخلفاء الموحدين ، بعد جده الخليفة عبد المؤمن ابن علي ، وأبيه الخليفة أبي يعقوب يوسف ،

يتخذ من هذه النظرية شعاره أينما حل ، ففي سنة ٥١١ هـ اخترق محمد بن تومرت مصر للمرة الثانية في طريق عودته إلى المغرب ، ونزل بالاسكندرية ، وأقام بها حيناً تلقى دروسه على العلامة أبي بكر الطرطوشي . وهنا نشط إلى بث دعوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واشتد في ذلك ، وخرج من القول إلى الفعل ، بالتعرض للناس وزجرهم حتى حدث من جراء ذلك شغب ، قيل أنه كان سبباً في حمل الوالي على نفى ابن تومرت من المدينة . وعلى أي حال فقد غادر ابن تومرت مصر وثقراها ، وهو يحمل عن الحياة الاجتماعية المصرية ، وما يتخللها من ضروب البدع ، وعن المجتمع المصري ، وما يجنح إليه من ضروب التمتع

ومن أولياء الدولة الموحدية ، ومن خدموها ، وأزجوا إليها المدائح الكثيرة . وقد قام ابن جبير برحلته الأولى الى الشرق في سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢م) ، وفيها أدى فريضة الحج وجاور بمكة ثم عاد الى الأندلس . وقام برحلته الثانية الى المشرق في سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) . وعاد الى المغرب . ثم رحل للمرة الثالثة في سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ م) وجاور بمكة وبيت المقدس ، وتوفي في الإسكندرية في سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) .

ابن جبير يحمل على أحوال المشرق العربي

وبدا ابن جبير في رحلته ، بالحملة على أحوال البلاد الشرقية ولا سيما ما كان يقع في عصره ببلاد الحجاز من ظلم الحجاج ، وانتهاك أموالهم ، ويُعرب عن أمه في أن تقمّع هذه البدع المجحفة بالمسلمين « بسيف الوحدين انصار الدين » وحزب الله أولى الحق والصدق ، والذابّين عن حرّم الله عز وجل والفائزين على محارمة ، والجادين في اعلاء كلمته ، واظهار دعوته ، ونصر ملته » .

ثم يقول ابن جبير في التنديد بأحوال المشرق وضعف اسلامه : « وليتحقق المتحقق ، ويعتقد الصحيح الاعتقاد ، ان لا اسلام الا ببلاد المغرب ، لانهم على جادة واضحة ، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فاهواء وبدع ، وفريق ضالة وشيخ ، الا من عصم الله عز وجل من اهلها ، كما انه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهه ، الا عند الموحدين اعزهم الله ، فهم أئمة العدل في هذا الزمان ، وكل من سواهم من الملوك في هذا الاوان ، فعلى غير الطريقة يمشرون تجار المسلمين كانتهم اهل ذمة ، ويستجلبون أموالهم بكل حيلة ، ويركبون طرائق من الظلم لم يسمع بمثلتها ، اللهم الا هذا السلطان العادل صلاح الدين ، الذي قد ذكرنا سيرته ومناقبه ، لو كان له اعوان على الحق » .

ابن جبير ينوه بصدى الدعوة الموحدية في مصر

واهم من ذلك ما ينويه به ابن جبير من صدق الدعوة الموحدية بمصر ، وانتشارها بصورة تدعو الى الدهشة ، ومن ان اهل مصر ، بل كلهم

يجمع الى عظمة السلطان السياسي ، رسوخ العقيدة ، وشدة الحرص على احكام الشريعة وستنها ، وبالرغم من انه لم يكن من الفسلة في تقدير تراث المهدي بن تومرت وتعاليمه ، وقد احدث ما يمكن ان يسمى انقلابا حقيقيا في ميدان المذهب والعقيدة في الدولة الموحدية فانه كان يتشدد في تطبيق احكام الشريعة على حقيقتها ، وفي الدعوة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الحدود حتى في اهلته وعشيرته ، وكان يذهب في ذلك الى حدود بعيدة ، حتى قيل انه عاقب على شرب الخمر بالقتل ، وكان يشدد في ازام الناس باقامة الصلوات الخمس ، ويامر بالمناداة عليها ، ويعاقب على تركها .

الى يعقوب المنصور ينسب مشروع فتح مصر

وهذا الخليفة الموحدي التقي الورع ، الحريص على احياء الشريعة وستنها ، هو الذي ينسب اليه مشروع فتح مصر ، وضمها الى الامبراطورية الموحدية ، لانها كانت في نظر الموحدين ، منذ أيام امامهم المهدي بن تومرت ، بلدا يفرق في الفصالات والبدع ، وتشيع فيه المنكرات ، والاستهتار باحكام الشريعة ، ولم يكن ذلك قول رواية عابرة ، ولكنه بالعكس مشروع ينوه به غير واحد من المؤرخين الرواة .

ما قال الرحالة ابن جبير في ذلك

فيقول لنا الراكشي وهو مؤرخ موحديّ النزعة ، ومعاصر لعهد المنصور في كتابه « المعجب » انه « قد بلغه من غير واحد ان المنصور صرح للموحدين بالرحلة الى الشرق ، وانه كان يذكر البلاد المصرية ، وما فيها من المنكر والبدع ، ويقول نحن ان شاء الله مطهروها . ولم يزل هذا عرفه الى أن مات » .

ما قال الرحالة ابن جبير في ذلك

بيد انه يوجد الى جانب هذا النص الموجز ، عرض اولى ، واكثر تفصيلا ، فيما يذكره لنا الرحالة الأندلسي ابن جبير ، في رحلته ، عن هذه النية الموحدية في غزو مصر ، وصدائها في مصر ذاتها . وابن جبير ، معاصر ايضا للمنصور ،

بالإسكندرية بشر بدعوته للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكيف انه كان يبالغ في ذلك الى حد انه وقع من جراء تصرفاته شغب ترتب عليه اخراجه منيا من المدينة ، بل قيل اكثر من ذلك ، وهو ايضا مما يروي لنا المراكشي في كتابه « المعجب » وهو ان المهدي قال ذات يوم لاصحابه فيما قال ووعدهم به ، وكانوا يجلسون تحت شجرة خروب ظليلة تواجه مسجد تينمثل (وهي عاصمة المهدي) : « لَيْبُصِرَنَّ منكم من طالت حياته ، أمراء مصر مستظلين بهذه الشجرة ، فاعدين تحتها » . وهذه الفكرة الموحدية لافتتاح مصر ، قد تبلورت فيما يبدو في عهد الخليفة يعقوب المنصور ، وانخذت طابعا قويا ، وذلك لما أبداه المنصور من عزم ، وتوسع في ضخم في أهباته العسكرية ، وما وفق اليه من انتصارات باهرة في شبه الجزيرة الاسبانية ولا سيما في معركة « الأرك » الكبرى (سنة ٥٩١ هـ) وهي التي سحقت فيها الجيوش القشتالية ، ورفعت سمعة الموحدين العسكرية الى ذروتها .

ومصر ، في ذلك العهد ، كيف كانت . .

بيد انه يجب لكي تقدر مدى هذه الفكرة - فكرة الموحدين في فتح مصر - ، من الرصانة ، ان نذكر ما كانت عليه مصر ، في الوقت الذي يشير اليه ابن جبير في حديثه .

مصر كانت ، تحت قيادة صلاح الدين في النروة من القوة

فقد كانت مصر في ذلك العهد ، الذي القى القدر فيه بقيادتها الى الملك الناصر صلاح الدين ، قد بلغت أوج قوتها وبأسها ، وكانت جيوشها واساطيلها الزاخرة ، قد أحرزت على الصليبيين سلسلة من الانتصارات الباهرة ، وقضت على الملكة اللاتينية الصليبية في بيت المقدس ، واضحت قوتها مثارا للروع بين أمم الغرب الكبرى .

صلاح الدين استنصر بعاهل المغرب يعقوب المنصور

اجل ان الملك الناصر صلاح الدين ، حينما

يرمزون بذلك رمزا خفيا ، وينسبون ذلك الى آثار حداثية وقعت بأيدي بعضهم وانذرت بأشياء من الكوائن ... ولم يبق الا الكائنات السعيدة من تملك الموحدين لهذه البلاد ، فهم يستظلمون بها صباحا جليا ، ويقطعون بصحتها ، ويرتقبونها ارتقاب الساعة التي لا يمترون في انجاز وعدها ، شاهدنا من ذلك بالإسكندرية ومصر وسواهما ، مشاهدة وسماعا ، أمرا غريبا ، يدل على ذلك الامر العزيز ، امر الله الحق ، ودعوته الصديق . ونمى لنا ان بعض فقهاء البلاد المذكورة ، وزعمائها ، قد جئرت خطبا اعدوها للقيام بين ايدي سيدنا امير المؤمنين (يريد الخليفة الموحدي) وهو يرتقب ذلك اليوم ارتقاب يوم السعادة ، والله عز وجل يسبسطها من كلمة ، ويعلينا من دعوة ، انه على ما يشاء قدير .

وكان للمهدي بمصر اصحاب يؤمنون بدعوته

ونستطيع ان نربط بين هذه الاقوال ، التي يصف فيها ابن جبير صدى الدعوة الموحدية بمصر ، ويعرب عن امله في امتلاك الموحدين لها ، وذلك خلال مروده بها سنة ٥٧٩ هـ (١١٢٨ م) اعنى قبل عهد الخليفة المنصور بقليل ، وبين ما ذكره الفقيه ابو القاسم المؤمن المصري في كتابه المسمى « بالانساب في معرفة الصحاب » ، ونقله البيهقي مؤرخ المهدي ، عن اصحاب المهدي بمصر ، فقد ذكر لنا من هؤلاء الصحاب المصريين واحدا وخمسين رجلا باسماتهم ، وقال انهم « كانوا من اعيان بلادهم ، وانهم كانوا سامعين لقوله (اى قول المهدي) مجيبين لامره مؤمنين به ، مختارين صحبته ، مؤثرين لحقه ، معظمين لحديثه » .

فكرة غزو مصر سبقت الى المهدي بن تومرت ، قبل يعقوب المنصور

ويستخلص مما تقدم ، ومن اقوال ابن جبير خاصة ، انه كانت توجد لمة فكرة موحدية لغزو مصر ، والاستيلاء عليها ، وتطهيرها من « البدع » وان هذه الفكرة ترجع الى ما قبل عهد المنصور ، بل هناك ما يدل على انها ترجع الى عصر المهدي ذاته ، فقد رأينا كيف كان المهدي اثناء مقامه

الوان من الاطماع السياسية الضخمة في فتح
فطر عظيم كمصر ، كانت ثرواته وموارده الزاخرة ،
تجذب انظار دولة قوية عظيمة كالدولة الموحدية .

سابقة الفاطميين هل أغرت الموحدين ؟

ولقد كان ثمة سابقة بارزة، وهي الفتح الفاطمي
لمصر ، وهو ايضا مشروع دولة مغربية قوية ،
تسير غازية خلال القفر ، وتفتح هذه الدرة
الخضراء - مصر - بإيسر امر . ولكن شتان بين
العصرين وبين الطرفين . وذلك ان مصر كانت في
عصر صلاح الدين ، وأيام المنصور ، اعظم دول
المشرق والقواها ، فلم يكن من المعقول ان يفكر
الموحدون في غزو مثل هذه الامبراطورية الاسلامية
الضخمة التي تعطمت على صخرة قوتها الراسخة
حملات الصليبيين المتوالية . ومن جهة اخرى
فان قصور الموحدين في هذا الوقت بالذات ، عن
القضاء على ثورة بني غانية في الفريقية بصورة
حاسمة ، واستمرار هذه الثورة العتيدة ايام
المنصور ، ومن بعده احواما طويلة، يقطع بان فكرة
غزو مصر ، ان كانت ، لم تكن لدى الموحدين سوى
امنية خيالية بعيدة النال .

وابن جبير ، لعل أتباع المهدي في مصر خدعوه

كذلك يلوح لنا ان ما يذكره الرحالة ابن جبير
عن انتشار فكرة الغزو الموحدى بمصر ، وما كان
يهمس به الناس من ذلك الامر ، وما كان يخالجه
من امل في تحقيقه ، انما هو مبالغة ترجع الى
ولاء ابن جبير للدولة الموحدية التي خدم في ظلها
وتمتع برعايتها . واغلب الظن ان ابن جبير تلقى
اخباره من بعض الفلاة الهالمين من أتباع المهدي
وانصساره بمصر ، فصورها على انها تعبر في
اتجاه اقلية الامة المصرية ، وهو ما يعتبر في
نظرنا من ضروب المغالاة التي لا يوجد ما يسوغ
الاخذ بها او الاعتقاد في صحتها . ■■

محمد عبد الله عنان

هرعت جيوش الغرب واساطيله الضخمة الى
الشم ، عقب افتتاحه لبيت المقدس (٥٨٢ هـ)
كان قد فكر في ان يستنصر بعاهل المغرب الخليفة
يعقوب المنصور ، لكي يمدده بشرط من الاساطيل
الموحدية لتعاونه على رد عدوان الصليبيين ، وكان
قد ارسل بالفعل الى الخليفة الموحدى رسالة
بليغة بهذا المعنى ، مدبجة بقلم القاضي الفاضل ،
وذلك في سنة ٥٨٥ هـ ، ولما لم يستجب المنصور
الى ندائه ، عاد في العام التالي (٥٨٦ هـ) فبعث
اليه سفارته الشهيرة على يد وزيره ابن منقذ
يكرر نفس الصريح ، ويشرح للخليفة ما يواجهه
من عدوان الحشود الصليبية الضخمة ، البرية
والبحرية . وكان الخليفة المنصور يشغل يومئذ
بالحرب في اراضي البرتغال . فلما عاد الى
مراكش ، استقبل السفير المصري ، ووقف على
مضمون سفارته ، ولكنه اعتذر بعدم امكان
الاستجابة الى صريح زميله عاهل المشرق .

ما استنصر صلاح الدين يعقوب المنصور عن وهن وضعف

اجل قام صلاح الدين بهذا المسعى لدى الخليفة
الموحدى ، ولكن ذلك لم يكن عنوان الضعف
او الوهن ، ولكنه كان عنوان فكرة نبيلة ، هي
فكرة التضامن الاسلامي ، والتعاون المشترك في
مكافحة العدو المشترك ، والجهاد المشترك في
سبيل الله .

ان صحت النية في غز مصر فما كانت الاحلام

ولم يكن ثمة ريب في ان الموحدين كانوا يعرفون
ما كانت عليه مصر من القوة ، وضخامة الموارد
والحشود البرية والبحرية في هذا العهد ، فكيف
تستطيع مع ذلك ان تؤمن بان الموحدين كانوا
يحتضنون مشروع افتتاح مصر بصورة جديدة ، وان
الخليفة المنصور ، كان حسبما يخبرنا المراكشي ،
ينوى تنفيذ هذا المشروع الضخم ؟ اكبر الظن ان
مثل هذا المشروع ، ان كان ، لم يكن سوى امنية ،
تجيش بأذهان الموحدين ، وهم في ذروة حماسهم
الدينية . امنية ربما كانت تطبعها في نفس الوقت

من بيت الحكمة ..

إلى دار الحكمة

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

مدير جامعة الكويت

بالموصل ، أبو القاسم جعفر بن محمد
ابن حمدان الموصلي ، جعل فيها خزانة
كتب ، وقفها على كل طالب علم ، وإذا
جاءها غريب فقير ، أعطاه صاحب الدار
ورقا وورقا . ومكتبة « ابن سوار »
بالبصرة . ومكتبة « خالد بن يزيد » وهو
أول من عرفت له مكتبة في الإسلام فيما
بروي « كرد علي » ، فقد عني باخراج
كتب القدماء ، وأحضر جماعة من فلاسفة
اليونان وأمرهم بنقل الكتب إلى اللغة
العربية . ومن هذه المكتبات الخاصة ،
مكتبة « الناصر لدين الله » و « المعتصم
بالله » و « الفتح بن خاقان » و « حنين
ابن اسحق » ، و « القفطي » و « ابن
الخشاب » ، و « الأصفهاني » و « ابن
العميد » وغيرها كثير .

مكتبة الاسكندرية

أما المكتبات العامة ، فلعل أشهرها
فيما بروي « مكتبة الاسكندرية » التي
كانت ملحقة بجامعة الاسكندرية القديمة ،
والتي أنشأها البطالمة في القرن الثالث

المؤرخون على أن دور الكتب ،
قد أدت في العصر الإسلامي
الزاهر ، ما تؤديه معاهد
العلم والجامعات في العصر الحاضر .
فقد كانت الكتب قبل اختراع
الطباعة أن هي إلا مخطوطات غالية
الثلث لا يطبق اقتناءها إلا الأغنياء . ومن
حسن حظ العلم والحضارة الإسلامية ،
أن لجأ عدد من هؤلاء القادرين من محبي
العلم إلى إنشاء المكتبات ، وإباحة
الاستفادة منها لجمهور الراغبين في
الاستزادة من المعرفة ، فعرفت مكتبات
خاصة كثيرة كان لها شأن أي شأن .

منها « خزانة الحكمة » التي أنشأها
علي بن يحيى المنجم في ضيعة له بالقرب
من بغداد ، وبروي ياقوت أن الناس كانوا
يقصدونها من كل بلد ، يتعلمون منها
ألوانا من العلم وضروبا من المعرفة .
والكتب مبدولة لهم ، والصيانة مشتملة
عليهم ، والنفقة في كل ذلك من مال « علي
ابن يحيى » .

ومنها « دار العلم » التي أنشأها

في عصر المأمون . لقد كانت بمثابة مركز علمي ممتاز ، شمل علوم الطب والفلسفة ، والحكمة ، وكان المأمون مثال الخليفة العالم الذي يهب العلم وقته ورعايته ، يعطف على العلماء ويزين بهم مجالسه ، ويفدق عليهم . قيل انه كان أحيانا يدفع وزن ما يترجم ذهباً . وكان المأمون أول من نادى بأن لا يكون نشاط بيت الحكمة متوقفاً على سخاء الخلفاء والأمراء ، فهباً للعلماء أرزاقاً يتقاضونها من أوقاف ثابتة .

ويعتبر بيت الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، انفقت عليها الدولة العباسية بسخاء ، كان يجتمع فيها العلماء للدرس والبحث ، وبلغ إليها الطلاب للقراءة والتعلم ، ومن أسف أن أهمل المعتصم شأن هذه المكتبة العظيمة ، وتوالت الأحداث بعد ذلك ، إلا أنها ظلت محتفظة بكيانها إلى أن داهم التتار بغداد ، فدالت دولة هذا المعهد العظيم ، الذي لعب دوراً عظيماً في نقل العلوم والمعارف الأجنبية إلى اللغة العربية .

دار الحكمة

أما «دار الحكمة» فقد أنشأها بالقاهرة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ . ويروى المؤرخون أن قد حملت إليها الكتب من خزائن القصور ، وحُمل إليها من خزائن الحاكم من الكتب ما يُرث مثله مجتمعاً لأحد الملوك أو الخلفاء قط . وأجرى الحاكم بأمر الله الأرزاق على من في دار الحكمة من العلماء والفقهاء والأطباء ، وأباح دخولها للناس للقراءة والكتابة والنسخ والتعليم والترجمة ، كما أباح عقد الاجتماعات العلمية، فيحضر العلماء للمناظرة في المسائل العلمية . وكان الحاكم حريصاً على حضور هذه الاجتماعات بنفسه ، وكان يخلع على العلماء الخلع السنية . وقد أوقف الحاكم بأمر الله على بيت الحكمة أوقافاً عظيمة ، وكان يؤكد أنها أبدية ، لا يوهنها تقادم السنين . لولا أن الزمن الدوار كان

قبل الميلاد ، والتي احترقت في عهد قيصر ، ويرى أنه كان بها آئذ نحو خمسمائة ألف مجلد ، وقد نقل إليها « أنطونيوس » ما كان بمكتبة « برجامون » بآسيا الصغرى من كتب ، قيل أنها بلغت نحو مائتي ألف مجلد . أهدها « أنطونيوس » إلى « كليوباترة » ليعوضها بعض الخسارة عن حرق مكتبة الإسكندرية .

وهناك مكتبتان ، يزدهى بهما العصر الإسلامي ، هما « بيت الحكمة » في بغداد و « دار الحكمة » بالقاهرة .

بيت الحكمة

أنشأ « بيت الحكمة » هارون الرشيد ، ووصل النشاط فيها ذروته في عهد « المأمون » حيث نشطت الترجمة لنقل العلوم من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والآرامية . وكان الرشيد قد نقل إليها ما وجده من كتب في أنقرة وعمورية وبلاد الروم التي غزاها المسلمون . وقلد « يوحنا بن ماسويه » الإشراف على ترجمة الكتب القديمة ، كما عين المأمون « سهل بن هارون » مشرفاً على هذه المكتبة ، وكانت بها مجموعات من الكتب اليونانية أهديت إلى المأمون من صاحب جزيرة قبرص ، وأخرى جاءت من القسطنطينية ، كان المأمون قد طلبها من ملك الروم . وقد صُنفت الكتب حسب موضوعاتها ، واختير لها المترجمون ممن لهم خبرة علمية بهذه الموضوعات ، التي يترجمونها ، فضلاً عن إجادتهم للفتين العربية واليونانية .

ومن مشاهير المترجمين في عهد الرشيد « أبو سهل الفضل » و « يوحنا ابن ماسويه » و « ابن البطريق » و « حنين بن إسحق » و « عمر بن القرحان » و « ثابت بن قرة » وغيرهم . وكان بالمكتبة تسليخ يؤتى لهم بالكتب لينقلوا صوراً منها ، وإذا ضل صاحب الكتاب، انتقل التسليخ إليه ، وكان التسليخ يتبادلون العمل ليلاً ونهاراً .

وقد بلغت مكتبة بيت الحكمة أوجها

الاستعارة مباحة، عدا قيود يسيرة لتنظيم العمل ، وأحيانا يطلب الى المستعير أن يدفع ضمانا، ولكن يعفى العلماء وأفاضل الناس من دفع هذا التأمين .

وكان يتولى أمانة هذه المكتبات علماء ممتازون من أمثال سهل بن هارون وكان أمينا لبيت الحكمة ، و « على بن محمد الشابشتي » وكان أمينا لدار الحكمة .

ماذا كان يؤول اليه الحال لو بقيت هاتان المكتبتان تؤديان وظيفتهما في نشر العلم والمعرفة في ربوع الوطن العربي ، لقد كان لهما فعل السحر في اذكاء روح النهضة العلمية في المشرق والمغرب العربيين على السواء ، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا غارقة ما تزال في دياجير الجهالة والظلام . وقد كانت هذه الحقبة التي ازدادت بهاتين المكتبتين من ازدهار عصور الحضارة العلمية الإسلامية، وسطع في سماءها عدد من العلماء ، ممن يزدهى بهم العلم في كل عصر وأن ، ممن نقلوا ودونوا معارف الاغريق ، وزادوا عليها وأضافوا اليها ، ومن ابتكروا في علوم الطب والفلك والكيمياء ، والجبر والفلسفة والنبات والحيوان والمعادن وما اليها من معارف ، وذلك بطبيعة الحال بالإضافة الى العلوم الدينية واللغوية ، وعنهم نقل علماء أوروبا، بل ظلت كتب بعضهم هي العمدة عند أهل الصناعة في كثير من جامعات أوروبا في القرون الوسطى ، وكان بعضها يدرس في تلك الجامعات حتى القرن السابع عشر .

لو كتب لهذه النهضة العلمية التي شع نورها من بيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ، أن تبقى متوقفة متوهجة خلال قرون الظلام التي رانت على الوطن العربي من التتار والترك والاستعمار الغربي ، لكان وطننا العربي قائد هذه النهضة العلمية التي يبدل بها الغرب علينا في هذه الايام . ■■

عبد الحليم منتصر

لها هي الأخرى بالمرصاد ، فدالت دولتها في القرن السادس الهجري .

المؤرخ بلنتون يصف المكتبات العربية العامة

ويروي المؤرخ « بلنتون » الكثير من مدى اهتمام المسلمين بأبنية المكتبات العامة، فيقول كان البناء مزودا بحجرات متعددة ، تربطها أروقة فسيحة ، وكانت الرفوف مثبتة بالجدران لتوضع فيها الكتب ، وكانت تخصص أماكن للنسخ ، وأخرى لعقد حلقات الدراسة والمناظرة . ويروي غيره أن ثمة حجرات تخصص للموسيقى ، يلجأ اليها المطلعون للترفيه وتجديد النشاط، وكانت جميع الحجرات فاخرة الأثاث والرياش . وقد فرشت الأرض بالأسبلة ، وأرخت على النوافذ والابواب الستائر الجميلة ، و ثمة ستارة سمكة تغطي المدخل ، حتى تحول دون دخول تيارات الهواء البارد في الشتاء .

المقرئ يثيد بدار الحكمة

وكذلك يروي « المقرئ » أن دار الحكمة بالقاهرة ، لم تفتح أبوابها للجماهير الا بعد أن فرشت وزينت وزخرفت ، وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور ، وعين لها القوام والخدم . يقول وكان البناء عظيمًا جدا، اذ كانت عدة الخزائن يرسم الكتب في سائر العلوم أربعين خزانة ، تتسع الواحدة منها لنحو ثمانية عشر ألف كتاب وكانت الرفوف مفتوحة ، والكتب في متناول الجميع ويستطيع الراغب أن يحصل على الكتاب الذي يريده بنفسه، ما تيسر له ذلك ، فاذا ضل الطريق استعان بأحد المناولين .

فهارس منظمة

وكان لهذه المكتبات فهارس منظمة ، يروي ابن سينا والحسن بن سهل ، والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم من دقة هذه الفهارس الشيء الكثير ، وكانت

الكسائي

شيخ أئمة الكوفة

وَأَحَدُ الْأَوَّاسِلِ
الَّذِينَ أَرْسَوْا اللُّغَةَ
عَلَى قَوَاعِدٍ ثَابِتَةٍ

الرَّجُلُ الَّذِي
لَمْ يَهْزَمْ قَطُّ
فِي مُنَاطَرَةٍ!



بقلم : محمد مرسى الخولى

وكانت اللغة بموادها المختلفة هي الناحية التي اشتد اقبال العلماء على تناولها بالبحث والنظر ، فضلا عن انها الناحية المأمونة التي لا يخشى الباحث فيها من الوقوع في مزالق الزلل ومهاوى الضلال ، فقد اشتدت الضرورة الي تدوينها بعد ان اختلطت الامة العربية بغير المتكلمين بلغتها من الشعوب .

ولهذا فقد امتلات محافل علماء اللغة - في البصرة والكوفة وبغداد - بالعديد

■ يحفل تاريخ الادب العربى بالمنظرات العلمية التي كانت تتناول كل فن على ايدي المتخصصين فيه . وتبدو تلك الظاهرة واضحة في القرنين الثاني والثالث ، حينما بدا العلماء في وضع قواعد العلوم عامة ، وارساء دعائمها قبل البدء في تدوينها على ما انتهى اليه الراى السليم فيما بينهم بعد امعان النظر واجالة الفكرة والاستناد على النص الوارد والخبر الصحيح .

صديق له من العلماء ، ذهب ذات مرة الى صديقه هذا ، وهو في حالة شديدة من التعب والارهاق ، فلما سأل الرجل عن حاله ، قال الكسائي : لقد عُنِيْتُ ، فأظهر الرجل اشمئزاه وسخطه من هذه الكلمة وقال له : اتجالسني وأنت تلحن ؟ فقال الكسائي كيف لحت ؟ فقال له : ان كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر ، فقل : عُنِيْتُ مخفّفاً ، وان كنت أردت من التعب ، فقل : اَعْنِيْتُ .

فأنف الكسائي من هذه الكلمة ، ثم قام من فوره ذلك ، فسأل : من يعلم النحو ؟ فأرشدوه الى مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ الهراء ، فلزمه حتى أنفد ما عنده .

من أين أخذت علمك هذا

ثم لم يكتف الكسائي بما أخذه عن استاذه من علم كان كفيلا على التحقيق الا يجعله يقع فيما استنكفه من نفسه من لحن . يبدو ان نفسه قد تفتحت للعلم ، وطمح بآماله الى بلوغ مرتبة أعلى من مرتبة الذين أخذ بعضهم عليه زلة الوقوع في اللحن ، فرحل الى البصرة حيث جلس في حلقة عالمها الكبير الخليل بن أحمد ، وقد أدهشه ما يتمتع به الخليل من وفرة العلم واتساع المعرفة ، فسأله في لحظة من لحظات إعجابه به مأخوذاً : من أين أخذت علمك هذا ؟ فأجاب الخليل : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، وسرعاناً ما كان الكسائي يشد رحاله الى تلك البوادي ، يسمع عن أعرابها من غريب اللغة ونواذرها ما أنفد في كتابته خمس عشرة قينة حبر ، سوى ما حفظ ، ورجع بعد ذلك الى الكوفة ، وقد وعى من العلم الشيء الكثير .

من المناظرات التي كانت تبحث عن الحقيقة وتنشد المعرفة ، وهي في أثناء ذلك تثير في النفس الكثير من المتعة بما تحوى من طرافة .

ويحفظ لنا تاريخ تلك المناظرات اللغوية ومحافلها ، شخصية عالم كبير ، كان من أقوى المناظرين شكيمة وارسخهم قدما ، حتى ليصح أن نطلق عليه لقب : المناظر الذي لم يهزم قط ، ذلك هو علي ابن حمزة الكسائي .

الكسائي ، ومنزلته العلمية

يحتل الكسائي منزلة سامية بين علماء عصره ، فهو شيخ أئمة الكوفة في النحو ، واحد القراء السبعة المشهورين في الأمصار ، ومن أوائل من أسهموا في وضع قواعد العربية وارساء دعائمها .

ومن المعروف انه نشأ بالكوفة ، ونال مركز الصدارة بين علمائها ، ثم رحل الى بغداد حيث استفاضت شهرته فيها ، وعرف له الخليفة المهدي هذه المكانة فأسند اليه مهمة تثقيف ولده الرشيد ، ولما تولى الرشيد الخلافة عهد اليه بمهمة تاديب ولديه : الأمين والمأمون ، فقام الكسائي بأداء المهمة على خير وجه ، اذ رفعه الرشيد بعدها من طبقة المعلمين والمؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤنسين .

أتجالسني وأنت تلحن

ومن العجيب ان الرجل الذي وصل الى هذه المنزلة ، قضى شبابه كله وصدرا من كهولته ، وهو أبعد الناس عن العلم ، ولو ان عرفاً اسر اليه بأنه سيصبح من أئمة في المستقبل لظنه يسخر منه أو يهزا به ، ولكن الذي حدث أن الكسائي ، وكان يذهب كثيراً لمجالسة

أولى مناظراته العلمية أهمز الحوت كما أهمز الذئب

آخر : لا تسقط الهزمة من فرده ولا من
جمعه ، وأنشدهم :

أيها الذئب وابنه وأبوه
أنت عندي من أذؤب ضاريات

وحقق الكسائي بهذه المناظرة ما كان
يهدف إليه ، فقد اعترف له جمهور أهل
العلم في الكوفة بما حصله من علم حتى
مكأنه العلمية بينهم تعلو حتى أصبحت
له الصدارة على علمائها إلى أن فارقها
إلى بغداد .

أحدى مناظراته في بغداد

رحل الكسائي إلى بغداد تسبقه
شهرته كعالم فذ من علماء اللغة ، وكان
عليه لكي يقرر هذه الحقيقة ويبيدها
تأكيداً أن يخوض كثيراً من المناظرات
اللغوية التي كان يخرج منها كلها غالباً
منتصراً .

وقد حدث ذات مرة أن اجتمع
الكسائي وأبو يوسف القاضي عند
الرشد ، فجعل أبو يوسف يذم النحو
ويقول : وما النحو ؟ فأظهر الكسائي
دهشته واستياءه لصدور هذا القول عن
عالم مثله ، وقال له : ما تقول في رجل
قال لرجل : أنا قاتل غلامك ، وقال له
آخر : أنا قاتل غلامك ، أيهما كنت تأخذ
به ؟ قال : آخذهما جميعاً . فقال له
هرون : أخطأت - وكان له علم بالعربية .
فاستحيا ، وقال : كيف ذلك ؟ قال
الكسائي : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو
الذي قال : أنا قاتل غلامك بالإضافة
لأنه فعل ماض ، وأما الذي قال : أنا
قاتل غلامك بالنصب فلا يؤخذ لأنه
مستقبل لم يكن بعد ، كما قال الله
عز وجل : « ولا تقولن لشيء إني فاعل
ذلك غدا إلا أن يشاء الله ، فلو أن
التنوين مستقبل ما جاز فيه غدا .

لم يكن الكسائي بعد ذلك في حاجة
إلى شيء إلا أن يعترف له جمهور أهل
العلم في الكوفة بما حصله من علم حتى
يجد له مكاناً لالقاء دروسه في المسجد
الجامع ، وكان أقصر الوسائل إلى ذلك
لديه ، هو أن يخوض غمار مناظرة مع أحد
الأعلام على مرأى من جمهورهم ، حتى
يعترفوا بحقه في ذلك .

ويروى خلف بن هشام البزاز - أحد
تلامذته - أن الكسائي دخل مسجد
السبيع بالكوفة مع أذان الفجر ، وكان
حمزة بن حبيب الزيات ، أحد قراء
الأصناف السبعة الأعلام ، يتصدر للأقراء
فيه . وكان من عادته أن يجلس لتلامذته
بعد الصلاة يستمع إلى قراءتهم مصححاً
لهم وموجِّهاً ، فلما قضيت الصلاة تقدم
الكسائي للقراءة بين يديه ، فابتدأ بسورة
يوسف ، فلما بلغ إلى قصة الذئب ، قرأ :
« فأكله الذئب » بغير همز ، فرمقه القوم
بأبصارهم ، وقال له حمزة مصححاً .
فسأله الكسائي : وكذلك أهمز الحوت في
قوله تعالى : فالتقمه الحوت ؟ قال : لا .
قال : فلم همزت الذئب ولم تهمز
الحوت ؟ وهذا فأكله الذئب وهذا
فالتقمه الحوت ؟ فرفع حمزة بصره إلى
خلاد الأحوال أنبغ تلامذته ، فتقدم إليه
في جماعة من أهل المجلس ، فناظروا فلم
يصيبوا شيئاً . فقال خلاد : إذا أفدتنا
يرحمك الله فقال الكسائي : السبب في
هذا أنك إذا نسبت الرجل إلى الذئب
تقول : قد استذاب الرجل ، ولو قلت :
قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته
إلى الهزال ، تقول : استذاب الرجل إذ
استذاب شحمه ، من غير همز ، وإذا
نسبته إلى الحوت : تقول : استذاب
الرجل ، أي كثر أكله ، لأن الحوت يأكل
كثيراً ، ولا يجوز فيه الهمز . وفيه معنى

قصة العقرب والزبور

ولعل أشهر مناظرة خاضها الكسائي في بغداد ، هي تلك المناظرة المعروفة ، التي جرت بينه وبين سيبويه أمام النخاعة البصريين ، على مشهد من العلماء في محفل البرامكة ، وهي تلخص في ذلك السؤال الذي وجهه الكسائي إلى سيبويه قائلا : كيف تقول : كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزبور فإذا هو ، أو فإذا هو إياها ؟ فقال سيبويه : أقول : فإذا هو هي ، ولا يجوز النصب . فقال له : أخطأت ، العرب ترفع ذلك وتنصبه . وحينئذ أصر سيبويه على رايه ، وصمم الكسائي على ورود الوجهين . وكان أن استدعى يحيى بن خالد البرمكي الأعراب الواقفين على بابهم لتحكيمهم في الأمر ، فشهدوا أن القول ما قال الكسائي .

هذه هي خلاصة المناظرة الشهيرة ، التي كان من نتيجتها أن ترك سيبويه بغداد ، ورحل إلى قريته « البيضاء » في فارس ، ثم لم يلبث بعد ذلك أن مات وهو في ريعان رجولته حزينا آسفا .

هل كانت تمثيلية مرتبة ؟

ولا شك أن ما منى به الرجل من فشل ، ثم انزواءه وموته ، كان لهما أكبر الأثر في إعطاء هذه المناظرة أكثر مما تستحق من نقاش وجدل ، فقد انبرى أنصار سيبويه لمهاجمة الكسائي والخط من شأنه ، فاتهموه بالجهل ، وقالوا : إن هذه المناظرة لم تكن إلا تمثيلية مرتبة أحكم وضعها مع الأعراب الذين شهدوا معه وقبضوا ثمن شهادتهم قبل الإدلاء بها ، وأن الكسائي خشي على مكانته من خصمه ففعل ذلك وهو يعلم أن الحق ليس معه . إلى غير ذلك من التهم التي يطول بنا الأمر لو أوردناها ، وأوردنا الردود عليها .

والواقع أن الرجل كما يتضح من

تاريخ حياته العلمية يبدو أكبر من أن يسلك هذا المسلك في سبيل النيل من خصمه ، وقد أدلى في مناظرته معه بما كان يعتقد صوابا ، وبما صح لديه من كلام العرب حتى قبل أن يعرف أن ثمة مناظرة ستجري بينهما في يوم من الأيام . ونظرة إلى مذهب مدرسة الكوفة في النحو توضح لنا الرأي الذي أدلى به الكسائي ، فمن المعروف أن مذهبهم في اللغة يقوم على الفسحة والتوسع فيها ، ولهذا فهم مثلا يعتبرون الشاذ والضرورة من كلام العرب ليسا خطأ - وإن كانا قليلين - ويجيزون القياس عليهما بناء على ذلك ، على حين أن مدرسة البصرة التي يمثلها سيبويه تشدد في ذلك وتأبى الاعتراف بغير المتواتر الكثير الورد من الكلام ، وما عداه خطأ لا يجوز القياس عليه ، وقد أدلى كلا الرجلين بما يؤمن به وما صح عنده ، من غير حاجة إلى تواطؤ من الكسائي مع الأعراب لتقرير شيء لم يرد في كلام العرب اختلاقا وكذبا ، وكيف وهو الذي شهد له معاصروه بالصدق والعلم . يقول ابن الأعرابي : ما جربت على الكسائي في كذبة قط . ويقول اسحق الموصلي : ما رأيت أعلم بالنحو قط منه ، ولا أحسن تفسيراً ، ولا أحقق بالمسائل .

المناظرة الزعومة

ولعل من أطرف المفتريات التي حاكها خصوم الكسائي في حقّه ، هي تلك المناظرة التي يروون أنها جرت بينه وبين اثنين من المتكلمين الحدائق ، وأنه قد هزم فيها هزيمة ساحقة .

فقد ذكر عبد الرحمن بن علي اليزدادي اللقوي في كتابه « جلاء المعرفة » أن إبراهيم النظام وضيّرارا الكوفي اجتمعا بين يدي الرشيد فتناظرا في القدر حتى دقت مناظرتهما فلم يفهما ، فقال لبعض غلمانه: اذهب بهذين إلى الكسائي

ونظرة واحدة الى سذاجة المادة التي كوّنت منها تلك المناظرة تظهر بجلاء صنمها وافتعالها . ويقول ياقوت الذي نقل القصة عن ذلك الكتاب المفقود : ان هذه الحكاية عندى مصنوعة باردة ، وانما كتبها لكونى وجدتها بخط رجل عالم .

آخر مناظرة له

بعد المناظرة التي جرت بين الكسائي وسيبويه ، يمكننا أن نقول : ان سيبويه كان ولا شك آخر الشخصيات العظيمة التي ناظرها الكسائي ، فقد كان أنبغ من أنجبتهم البصرة من رجالها بعد الخليل ، وحسبه مكانة أنه صاحب « الكتاب » الذي لم يؤلف في العربية أتم ولا أكمل منه حتى الآن .

وقد عاش الكسائي بعد ذلك علما شامخا معترفا بنبوغه ووفرة علمه من علماء عصره جميعا ، ويتضح ذلك بجلاء من قصة مناظرة ، لعلها آخر مناظرة جرت بينه وبين أحد من العلماء ، وهو الفراء .

يقول الفراء : مدحني رجل من النحويين فقال لي : ما اختلافك الى الكسائي وأنت مثله في النحو ؟ فأعجبني نفسي فأتيت فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأنني كنت طائرا يفرف من البحر بمنقاره .

وقد مات الكسائي في سنة تسع وثمانين ومائة ، وهي السنة التي مات فيها الفقيه الكبير محمد بن الحسن الشيباني ، وكانا معا في صحبة الرشيد في رحلة بالرقي ، فحزن الخليفة عليهما حزنا شديدا ، وعبر عن حزنه وتقديره بقوله : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد بالري .

■ ■

محمد مرسى الخولي

معهد المخطوطات - جامعة الدول العربية بالقاهرة

حتى يتناظرا بين يديه ثم يخبرك لمن الفتلح منهما ، فلما صارا في بعض الطريق ، قال النظام لفراء : انت تعلم ان الكسائي لا يحسن شيئا من النظر وانما معوله على النحو والحساب ، ولكن تهيب له مسألة نحو واهيب له مسألة حساب فنشقله بهما ، لانا لا نأمن ، ان سمع منا ما لم يسمعه ولم يلفه فهمه ، ان ينسبنا الى الزندقة . فلما صارا اليه سلما عليه ، ثم بدا فراء فقال : أسالك - أصلحك الله - عن مسألة في النحو . قال : هاتها ، قال : ما حد الفاعل والمفعول به ؟ قال الكسائي : حد الفاعل الرفع أبدا ، وحد المفعول به النصب أبدا . قال : فكيف تقول ضرب زيد ؟ قال : ضرب زيد . قال : فلم رفعت زيدا وقد شرطت ان المفعول به منصوب أبدا ؟ قال : لأنه لم يسم فاعله . قال له اذن أخطأت في العبارة اذ لم تقل ان من المفعول من اذا لم يسم فاعله كان مرفوعا .

ثم تقدم بعد ذلك ابراهيم النظام فقال : أسالك - أصلحك الله - عن مسألة في الحساب . قال : قل . قال : كم جذر عشرة ؟ قال : أجمع الحساب على أنه لا جذر لعشرة . قال : فهل علم الله جذرها ؟ قال : الله عالم كل شيء . قال : فما أنكوت ان يكون الله اذ علم كل شيء اقاه الى نبي من انبيائه ، ثم اقاه ذلك النبي الى صفي من اصفياه فلم يزل ذلك العلم ينمي حتى صار علم جذر عشرة عندي ، واكون اعلم جذرها ، ولا تعلمه انت وتكون مخطئا فيما قلت .

وتقول القصة بعد ذلك : ان الكسائي التفت الى الفلام ، وقال له : اذهب بهذين الى امير المؤمنين فقل له : انهما زنديقان كافران بالله العظيم . ولكن الفلام - وكان ليبيا حصيفا - احسن العبارة عنهما عند الرشيد فأمر لهما بجائزة سنينة وصرقهما .

اعرف وطنك أيها العربي

الخليل

مدينة لا يعرف أجوع أهلها



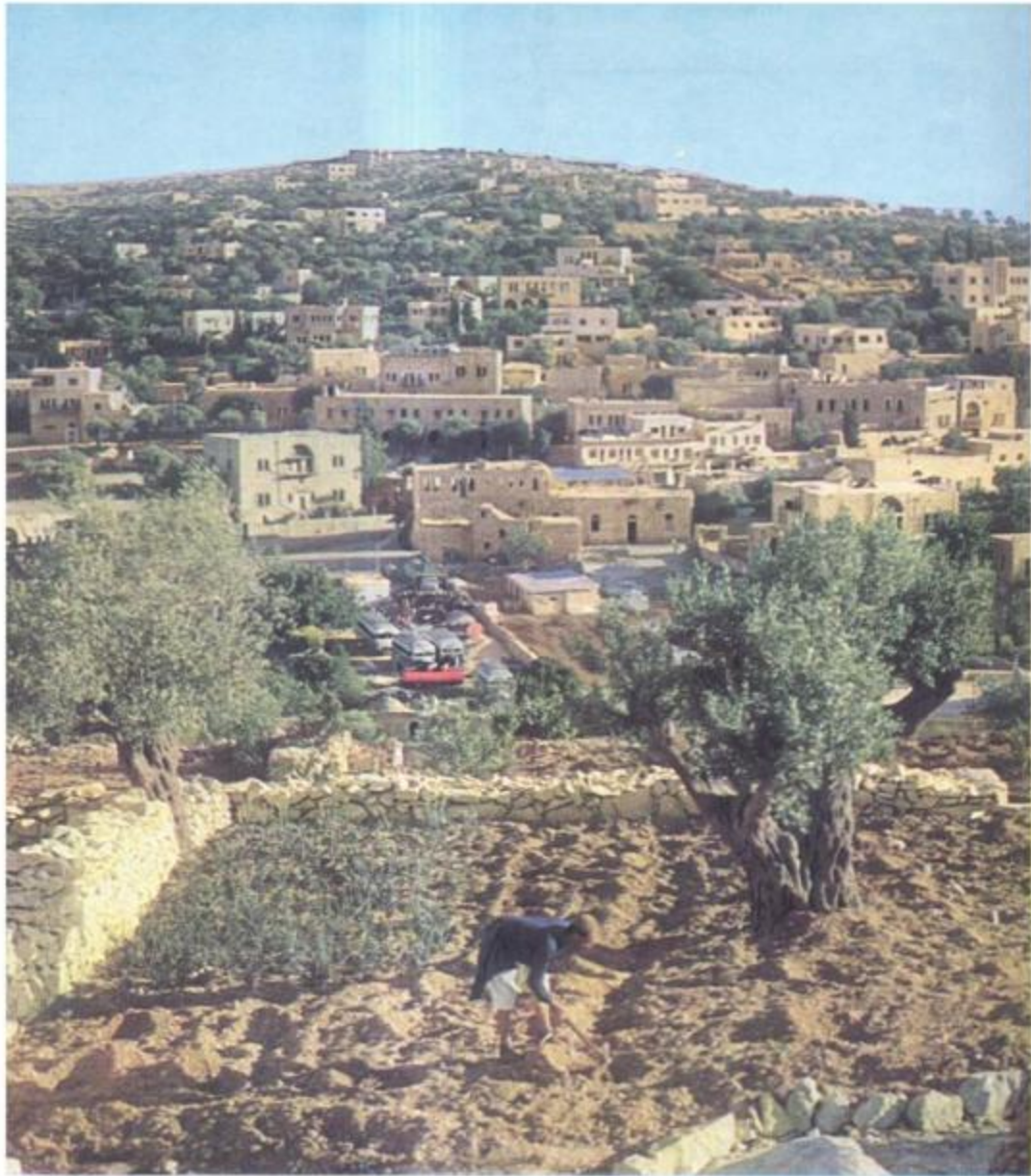
قام بهذا الاستطلاع
سليم بسيسو
وصوره
((أوسكار))

لا بد وان هناك سببا لعدم وجود اثر للجوع في هذه المدينة ، ولعدم وجود دور للسينما ، وكذلك لعدم وجود خمر تشرب ، او مكان قمار يلعب او ملهى او ناد ليلي . والسبب واضح وهو ان هذه المدينة قد اقيمت حول الحرم الابراهيمي الشريف، ولهذا الحرم مكانته وقديسيته وحرمة وقد اوقفت عليه الاوقاف الكثيرة منذ اوائل الفتح الاسلامي ، وخصص ربع هذه الاوقاف لخدمة الحرم ، وصيانتة واعماره ، واطعام الطعام لكل من يطلبه من اهل المدينة او الغرباء في كل يوم .

■ هل يتصور انسان وجود مدينة ليس فيها من لم يتناول في امسه او في يومه طعاما لفقر او لفاقة ؟ وهل يتصور احد مدينة يقرب عدد سكانها من اربعين الف نسمة ولا توجد فيها سينما حتى هذه السنة ، سنة ١٩٦٤ ؟ ان هذه المدينة موجودة فعلا . انها مدينة الخليل ، او خليل الرحمن ، او مشهد الخليل ، كما اسماها العرب عند فتوح فلسطين في اوائل العهد الاسلامي . وكان اسمها قبل ذلك حبرون .

بلوطة الخليل إبراهيم في موقع معرا
 أو ثمرة بالخليل ، وفي قول انها
 البلوطة التي اخذ ابراهيم ابنه اليها
 ليذبحه تحقيقا للرؤيا . وفي قول آخر
 أن يوسف النجار استراح تحتها هو
 والسيدة مريم والسيد المسيح عليه
 السلام ، أثناء هروبهم الى ارض
 مصر . ويقد الزوار لمشاهدة هذه
 البلوطة من جميع أنحاء المعمورة .
 وأصبحت ، وقد تجاوزت من العمر
 أربعة آلاف سنة ، تستند الى دعائم
 من الحديد كما يتوكل الرجل المعجوز
 على عصا .





منظر عام لجزء من مدينة الخليل بين طبيعتها الجبلية وتبدأ
 المباني من بطن الوادي وتتسلق سفوح الجبال حتى تصل الى
 قممها . وفي الصورة ثلة من التلال الأربعة التي بنيت عليها مدينة
 الخليل ونسبت اليها وكانت تعرف باسم « أربع » وهناك من
 يقول انها سميت بذلك الاسم نسبة الى أربع بن حث بن كنعان
 ابن حام بن نوح عليه السلام .

موقعها

طريق معبدة ، كما كانت تربطها بئر السبع ، في جنوب فلسطين ، طريق معبدة" أيضا . ومن هناك كانت الطريق تنفرع الى فرعين : احدهما يصلها بغزة ، والآخر يصلها بالقاهرة . ولكن كارثة فلسطين، واحتلال اليهود لجزء من الوطن العربي، قد فصل بين الخليل وبين هذه الأجزاء من الوطن العربي .

كانت المسافة بين الخليل وبئر السبع تقرب من خمسين كيلو مترا ، ومن بئر السبع الى غزة مثلها أو أقل قليلا . وكانت السيارة تقطع المسافة من الخليل الى غزة في ساعتين من الزمن لا تزيدان .

اما اليوم فالسافر من الخليل ، ووجهته غزة ، عليه أن يسافر بالسيارة الى القدس في ساعة على الأقل ، ومن مطار قلنديا القريب من القدس ، يستقل الطائرة ، وبمسد طران ساعتين يهبط بالقاهرة . ومنها يأخذ القطار يقطع به شبه جزيرة سيناء ليصل الى غزة بعد ثماني ساعات . أي أصبح الوقت احدى عشرة ساعة بعد أن كان ساعتين، وأصبحت المسافة أطول من ألف كيلومتر ، ولم تكن في السابق تزيد عن المائة ، وأصبحت أجرة الانتقال حوالي خمسة وعشرين دينارا وكانت في السابق لا تزيد عن ربع الدينار . مع أن المدينتين لم تنتقلا من مكانهما ولم تتغيرا، ولكن شيئا ما قد تغير . فبعد أن كانت فلسطين عربية خالصة ، ألفا وبضع مئات من السنين ، دبر الاستعمار وحلفاؤه الصهيونيون وحضروا ونفذوا أبشع جريمة عرفها تاريخ البشرية منذ أن كان على وجه هذه الأرض بشر . واغتصب الصهيونيون جزءا من فلسطين العربية ، وفصلوا الخليل التي يرقد فيها أبو الأنبياء ابراهيم ، عن غزة التي يرقد فيها هاشم جد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

تاريخها

مدينة الخليل من أقدم مدن العالم. تقول التوراة انها - وكان اسمها حَبْرُونَ - بنيت قبل تيس عاصمة مصر السفلى بسبع سنين ، أي حوالي سنة ١٧٠٠ ق.م. وورد ذكرها في التوراة قبل دمشق . وحكم منها نبي الله داود أكثر من سبع سنين . وقد دمرها الرومان وأحرقوها بقبادة

« على سمت بيت لحم ، في الجنوب ، مدينة" صغيرة ... في وهدة بين جبال كثيرة ، كثيفة الأشجار . وأشجار هذه الجبال ، وسائر جبال فلسطين وسهلها ، زيتون وتين وجميع وعنب » .

بهذا وصفها الاضطخري في «المسالك والممالك»

وقال فيها ابن بطوطة : « مدينة صغيرة الساحة كبيرة القدار ، حسنة المنظر ، عجبية التخيبر ، في بطن واد » .

تقع مدينة الخليل على بعد ٢٠ ميلا الى الجهة الجنوبية الغربية من القدس ، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ثلاثة آلاف قدم ، وتربطها بالقدس



جامع الشيخ على البكاء ويقع في محلة الشيخ بالخليل ، وقد بنيت مثلذته في عهد الناصر بن قلاوون قبل ٦٦٠ عاما .



كنيسة المسكوبية وقد انشأها المسكوب (الروس) في عهد القيصرية بالقرب من بلوطة ابراهيم
وهي مشيدة بالأحجار الحمراء والرمادية المائلة الى السواد .

رائع : فهوؤها جاف ونسيمها عليل وهي مصيف ممتاز ، لا يزيد معدل الحرارة فيها في شهر يونيه على ٢٠ درجة مئوية . تحدث أخصائي في الامراض الصدرية فقال ان سلسلة الجبال الممتدة من الخليل جنوبا حتى رام الله شمالا بفلسطين هي افضل منطقة في العالم كله وأكثرها ملائمة للمصابين بالامراض الصدرية .

ولا غرابة في ذلك فجبالها بعيدة عن البحر الابيض المتوسط ، وهي مكسوة بأشجار الزيتون والعنب والتين والخواخوش والتفاح والشمش واللوز . أما في الشتاء فجوها بارد وتسقط فيها الثلوج في بعض السنين وقد يصل ارتفاع الثلج بها الى علو نصف متر .

وتشتهر الخليل بمحاصيلها الزراعية ، ففيها من الفواكه كل ما تشتهى النفس . وتزرع في أراضيها اجود أنواع الخُفْصَر . وتمتد بساكن الفاكهة والخضر المحيطة بالمدينة الى مسافة قد تصل الى سبعة كيلومترات . وزراعة العنب في الخليل قديمة قدم المدينة نفسها ، ولذلك تجد أهل الخليل يتفننون في صناعة مشتقات العنب : فهو يؤكل فاكهة ، أو يعصر ويطح على شكل رقائق مرصعة بالصنوبر ويعرف بالملبن ، أو يطبخ على

فسياسيان Vespasian كما خربها الفرس سنة ٦١٤ ميلادية . ودخلها المسلمون في عهد الفتوحات الاسلامية الاولى فالتعشت وازدهرت واصبحت مدينة هامة . واستولى عليها الصليبيون وجعلوها منها اسقفية لاتينية سنة ١١٦٧ ، وبعد عشرين سنة أي في سنة ١١٨٧ استردها منهم السلطان صلاح الدين الايوبي . وقد احتلتها القوات البريطانية في الحرب العالمية الاولى في ١٩١٧ / ١٢ / ٤ .

نزلها سيدنا ابراهيم . وتقول التوراة في هذا الصدد : « فنقل ابرام خيامه واتى واقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون » . وابرام هو الاسم الذي كان يسمى به ابراهيم حتى بلغ من العمر تسعا وتسعين سنة ، وفي تلك السن تذكر التوراة ان الله سبحانه قال له : « ان اسمك لا يدعى بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم » .

والكان الذي اقام فيه ابراهيم عند بلوطات ممرا يعرف الآن باسم (نمره) ويقع في الجهة الشمالية من المدينة .

جو المدينة ومحاصيلها

تمتاز الخليل والمنطقة المحيطة بها بجو



لا يعني تمسك
أهل القليل بالدين
والإبتعاد عن
المؤيقات العزوق
عن تعليم الفساة .
وفي الصورة فتيات
من المدرسة الثانوية
في المكتبة يقرآن
أحدث الكتب .
ويلاحظان التقاليد
ما زالت تشدد
شعرهن فتركنه
طويلاً . وكذلك
أعمامهن كانت هي
الأخرى طويلة .





الى اليمن : الجمعيات
 الخيرية في الخليل تعمل في
 شتى المجالات وبشاشه وافر ،
 وفي الصورة عضوات من جمعية
 الهلال الاحمر يشرفن بانفسهن
 على اطعام الاطفال الذين تاتي
 بهم الجمعية .



الى اليسار : ليس اقبال
 الفتيات على تعلم العلوم
 الطبيعية بأقل من اقبال الفتى
 .. وعندما لا يتوفر العدد
 اللازم من المدرسات لتدريس
 هذه العلوم للفتيات ، يقوم
 مدرسون من الرجال بتدريسها

الكوكى فى سقوف الشوارع يتسلل منها شعاع الشمس فيرمي على الأرض أمام المارة بصيما من نور . وتقوم على جوانب الشوارع الدكاكين الملوقة بالبضائع المختلفة التى تسد طريق العابرين أو تكاد . وهذه الشوارع والأزقة مرصوفة بالحجارة ، ربما كانت هى نفس الحجارة التى كان يسير فوقها الناس أيام صلاح الدين وقبله . ولقد كان لزيادة عدد السكان وتضاعفهم ، من عشرين ألفا الى أربعين ألفا ، فى فترة قصيرة ، وازدهار المدينة فى شتى النواحي والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أثر فعال فى مساحة المدينة . فاخذت تزحف متوسعة فى مختلف الاتجاهات، وقامت المباني الحديثة وسط الحدائق الجميلة، وفُتزت المدينة ، طفرة واحدة ، ألف سنة من حيث فن البناء وطراز العمارة . ومن أحياء الخليل عين سارة ، وعين خير الدين ، ومحلة قيطون ، ووادي التفاح ، والمشارقة التحتا ، وحارة القزازين ، وجبل جوهر ، وجبل بيلون وفيه حي الشيخ على البكتا ، الذى يوجد فيه جامع يحمل نفس الاسم ، وحي القلعة .

مدينة طابعها ديني

يتحلى أهل الخليل بأخلاق طيبة . والخليل

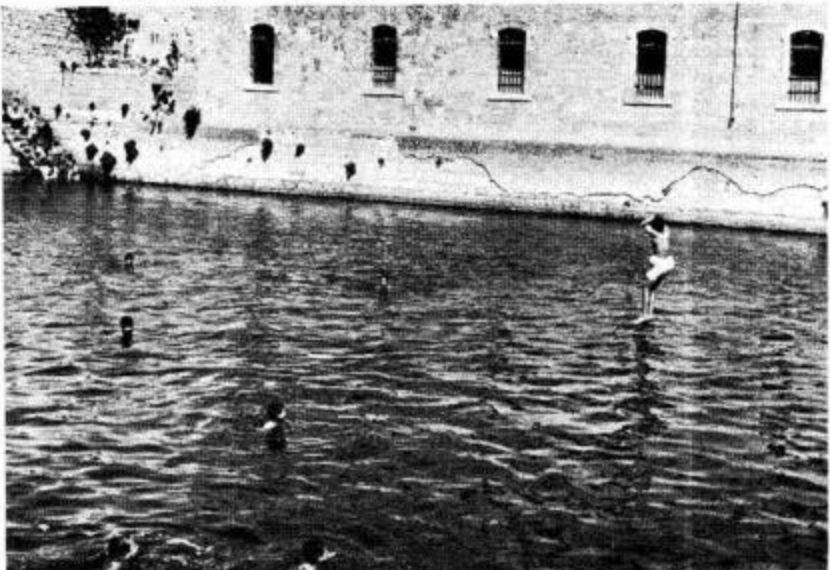
شكل مربى ويعرف بعنق طبيخ ، أو كما يلفظه الخليليون « عنطبخ » . ومنه يصنع أيضا الدبس .

وللاستفادة مما سخت به الطبيعة على هذه المدينة من هواء لطيف عليل وخصب فى التربة والمخاصيل فإن جزءا كبيرا من أهل الخليل يقضى أشهر الصيف فى البساتين الواقعة خارج المدينة وتعرف « بالكروم » ، فيكسبون بذلك صحة ونشاطا قلما يتوافر لغيرهم من سكان المدن الأخرى .

امتداد الخليل

الخليل ، ككل مدينة قديمة أخرى ، تتألف من بلدين : البلد القديم ، والبلد الجديد . أما البلد القديم فأبرز ما يميزه تلاله وتماسكه ، والشوارع فيه ضيقة متعرجة ، وأبنيته من الحجارة الصخرية تتسلق سفوح التلال وترتفع الى دورين وثلاثة . والمباني القديمة ذات القباب فى السطح الشرفى من الوادى الضيق متصل بعضها ببعض لا يفصلها شيء ، حتى الشوارع والأزقة التى تجرى بينها مستقوفة بعقود تربط المباني بعضها ببعض . وتوجد من حين لآخر بعض

« بركة السلطان » ، أنشأها أحد سلاطين المماليك على الطريق البرى للحج وقوافل التجار ، وتجمع مياهها من الأمطار ، ويستحم فيها أبناء الخليل وتستقى منها المواشى والحيوانات .





أزياء جيلين : جيل حديث وجيل متوسط
.. وهذه هي سنة الحياة .. سنة التطور
والارتقاء .

أزياء النساء والرجال في الخليل

أما زى أهل الخليل فخليط من الأزياء البعيدة في القدم والأزياء الحديثة وما بينها ، أو هي أزياء ثلاثة أجيال متعاقبة . فالعاجز من النساء يرتدين ما يسمى بالدراعة وهي من الحرير الاصلي ، لونها أزرق وفوقها المشقة وهي بيضاء اللون . وتغطي الرأس والجسم حتى الكعب ، وتمسك أطرافها الى الخلف من أسفل . وغطاء الوجه متدلي ليس بشفاف ولا يستشف ما تحته وهو في الغالب مَعْرَقٌ .

أما السيدات المتوسطات السن فيلبسن الملبات أو « الكابات » . وترتدي القتيات الشابات ، وهن طالبات

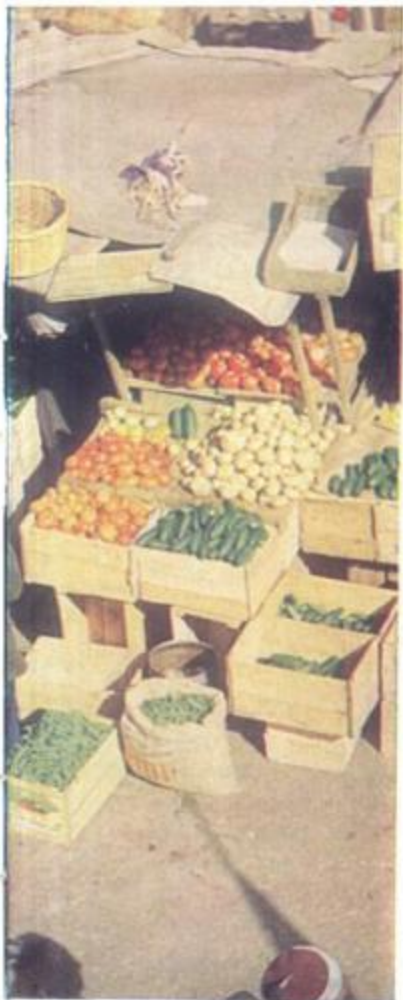
مدينة ذات طابع اسلامي وفيهم قلة من الاخوة المسيحيين العرب يبلغ عددهم نحو مائة وعشرين شخصا . واهلها أوفياء كرماء وعلى جانب كبير من الشجاعة والاقدام .

ولعل طبيعة بلدهم الجبلية منحتهم النشاط والقوة والصبر والجلد وحُب العمل ، كما أن خصب تربتها يثري عليهم من النعم ما يجعلهم يجودون بما جاد الله به عليهم . وعيشهم الى جوار الحرم الابراهيمي جعلهم يتمسكون بالدين ويتعمدون ما أمكن من المعاصي . ومن اللواهر البينة في المدينة كثرة تسمية الأبناء باسماء الانبياء ، فاسماء ابراهيم ، ومحمد ، ويعقوب ، ويوسف ، و خليل شائعة جدا .

الزواج في الخليل ، ومراسمه

ويزوج أهل الخليل اولادهم وبناتهم في سن مبكرة خشية الفواية وفساد الاخلاق . وقد اطلعنا على نشرة احصائية حديثة جاء فيها ان ١٧ فتاة قد تزوجن وأعمارهن ١٣ او ١٤ عاما فقط . وبمناسبة الزواج تقام الافراح لمدة ثلاثة أيام . وتم الزيجات عادة يوم الجمعة ليلة السبت . وهناك من يفسر هذه العادة بأن كلمة السبت من الثبت - أى الثبات - لفظة نازة سينا . ويتفاهلون لذلك بأن الزواج سيكون ثابتا راسخا . وتقضي مراسم الزواج بأن تذهب النساء على شكل موكب الى دار العروس ، ويحضرنها معهن الى باب دار العريس ، فتضع العروس على هذا الباب غصنا أخضر قبل دخولها . أما العريس فيزف من الحرم الشريف بعد صلاة العشاء الى بيته ، وهناك يتركه أصدقاؤه ، وهو يدخل بعد ذلك البيت ويجلس على منصة مرتفعة يسمنونها « العرش » ، وتدخل العروس بشياب الزفاف وعلى رأسها أكليل أبيض محلي بالماس والآلئ ، وعلى وجهها حجاب من « الثل » وهو نوع من « الشامش » الأبيض ، فيتقدم العريس ويكشف عن وجهها الحجاب ، وتعطيه هي من يدها قطعة حلوى كي تصحب أيام زواجهما حلوة .

ويفرح الاهالي بالمولود الذكر ، ويقسمون الحفلات لولادته ولختانه . إلا أن هذه العادات أخذت تخف تدريجيا ولا يتمسك بها من الناس إلا الذين يرون أن القديم يجب أن يبقى على قدمه .



بائع اوان فخارية ، امامه الطبول والاباريق الصغيرة
يلونها باللون الاسفر والازرق والاحمر ليغري الأطفال
على شرائها ويسمونها « بَلْبُول » .



في الخليل ثمانية محلات لخياطة القراء ، وبيع
القطعة بسنة دنائير ، والزبائن هم السائحون وأبناء
المدينة والقضاء لأن جو الخليل بارد جداً في فصل
الشتاء .





سوق الخضار والفواكه التي تشتهر بها الخليل
 بصورة خاصة ، وأسعارها معتدلة جدا ،
 كبلو الطماطم بأربعين فلسا أما كبلو الخيار فيباع
 بثلاثين فلسا .

من الصناعات اليدوية في الخليل ذبالة الجلود .
 وتستعمل الجلود المدبوغة بطانات وشبانات للأحذية .
 أما جلود الأبقار والجمال فتصقل وتصنع وتكوى وتباع
 كجلد يستعمل في صنع الأحزمة والأحذية وخلافهما .





أتقانى المباني القديمة وفي قسم منها كان «حارة اليهود» .. ولكن أهل الخليل هدموها فلم يسكنها أحد منهم

الزهاد الذين انقطعوا لعبادة الله . وفي الخليل الآن عدد من هذه الزوايا ، زال الى جانبها عدد آخر واندرست آثاره .

اما النكايا فهي الاماكن التي يطعم فيها الطعام . وفي الخليل تكية تسمى بتكية سيدنا ابراهيم وهي من اقدم النكايا في الاسلام وما زالت تقدم يوميا بعد صلاة الظهر السمات المعروف بـ «الدشيشة» وهو قمع مطبوخ . وفي لواء الخليل وحده اوقفت على هذه التكية عشر قرى - هذا خلاف القرى الموقوفة عليها في لوية اخرى - ويقدم سكان هذه القرى عشر محصولاتهم الزراعية للوقوف .

وبسبب وجود الدواوين والزوايا والنكايا لا تجد المدينة نفسها في حاجة الى الفنادق مع أنها مركز لعشرات القرى التي حولها . وعدد الفنادق ضئيل جدا لا يتعدى الاثنى وهما عاديان لا يرقيان بحال من الاحوال الى فنادق الدرجة الثانية . كما ان عدد المطاعم في المدينة قليل .

النهضة التعليمية

اشتهرت الخليل منذ القدم بمدارسها . فمنذ تأسس الازهر الشريف وعدد ليس بالقليل من

المدارس الثانوية والجامعات ، والمدارس والمرضات والطببات ، الملابس المعصرية ، وهن سفارات لا يضعن حجابا . والحجاب كذلك في طريقه الى الزوال في هذه المدينة كما زال في غيرها من المدن . ولكن الوقت اللازم لذلك قد يطول هنا أكثر من أى بلد آخر ، ذلك لأن غالبية الناس هنا تنعصب للتقديم وتستنكر كل فكرة مستحدثة ، ولا تقبلها الا بعد درس وفحص وتمحيص ، لا يأخذون الاشياء التي اخذها غيرهم على علاتها بل لابد ان يدرسوها هم انفسهم ويمروا بنفس الدور الذي مر به غيرهم في غير اسراع .

كذلك يتدرج ليس الرجال من قديم الى متوسط فحديث . يضع الشيوخ المتقدمون في السن على رؤوسهم طرايش بدون قش ، حمراء اللون ، لها شراية كثيفة زرقاء ، ويلف حول الطربوش قماش من « الروزة » السادة أو المسجرة . ويرتدون « قمبازا » لونه في الغالب أزرق داكن ، ويربطون وسطهم بزئثار يلفونه أكثر من مرة حتى يبدو بارزا ويهيىء مكانا أميناً لحفظ الساعات أو محافظ النقود . وفوق القمباز معطف من الصوف طوله ثلاثة أرباع القمباز . وفوق هذا وذاك عباءة من الوبر أو فروة .

اما أهل الجبل الثاني من الرجال فيرتدون فوق القمباز معطفا وعلى الرأس يضعون الطربوش العادي أو الكوفية والمقال .

وشباب اليوم وهم الأطباء والمدرسون والشباب المتخفون وغيرهم يرتدون الملابس التي تسمى « بالملابس الافرنجية » وهم حاسرو الرؤوس .

الدواوين والزوايا والنكايا

الدواوين أو الديوانيات نظام قائم بذاته . فكل عائلة في الخليل تقريبا ديوانها الخاص بها ، وهو عبارة عن مكان يجتمع فيه أفراد العائلة من الذكور في أفراحهم وأحزانهم وفي الأعياد والمناسبات الأخرى التي تهم العائلة كمجموعة . والديوان ملك للعائلة كلها ومفروش على حسابها ، كما أن نفقاته توزع على أفراد العائلة كل حسب قدرته المادية . وعلاوة على ذلك فالديوان يستخدم كمضافة ينزل فيه ضيوف العائلة واصداؤها .

والزوايا أمكنة منزلة تجتمع فيها جماعات من

● الخليل

بئر السبع ، على كاس سباق الضاحية الذى تنافس عليه جميع مدارس المملكة . ومسافة هذا السباق ٥ كيلومترات ، وقد قطعها سليمان في ١٥ دقيقة و ٧ نوان .

وهناك مدرسة ثانوية للبنات ، وهى حكومية ، ونتائج الامتحانات فيها لا تقل عن نتائج مدرسة الذكور ، وكان ترتيبها الثانية بين مدارس البنات في المملكة من حيث النجاح ، وفيها ٣٦٠ طالبة ، موزعات على ثلاثة صفوف اعدادية ، وثلاثة صفوف ثانوية .

ومما يستلفت الانتباه بشكل خاص ان غالبية البنات شعرهن طويل وهو على شكل جدائل ، كما ان اكمام ملابسهن طويلة . وقلة منهن يرتدين ملابس بنصف كم . ومنهن من يفسن الحجاب وهن خارج ابواب المدرسة .

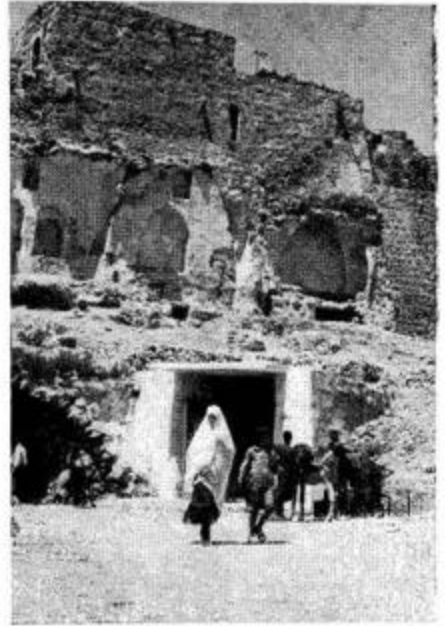
رابطة الجامعيين

وهناك جهتان لهما ارتباط وثيق بالتعليم . الاولى : رابطة الجامعيين : وهى جمعية خيرية تأسست قبل عشر سنوات ، اعضاءها من الجامعيين وعددهم ٧٣ عضوا . واول اغراض هذه الرابطة تشجيع التعليم .

ومن اغراضها ايضا تقديم المساعدات المادية والادبية للطلاب ، وكذلك القيام باى عمل يستهدف رفع مستوى الحياة الاجتماعية والعلمية في لواء الخليل . وقد ساعدت الرابطة منذ تأسيسها مائة وخمسين طالبا جامعييا . وشكل المساعدة مادية ، وتقدم للطلاب قرضا يسدده بعد التخرج والتحاقه بعمل ، على أقساط شهرية حسب امكانياته . وترصد هذه الاموال من جديد لمساعدة طلاب آخرين .

وقد انشأت الرابطة قبل ثمانى سنوات معهدا تدرس فيها مواد شهادة التوجيهى المصرية ، تخرج منه أكثر من خمسمائة طالب وطالبة .

كذلك أسست الرابطة مكتبة عامة استاجرت لها بناء حديثا ، وفي اقل من سنة واحدة كان في المكتبة ثلاثة آلاف كتاب . ورواد المكتبة هم كل من يرغب في القراءة من أهل المدينة . ولكل من الذكور والاناث ايام مخصصة لارتياذ المكتبة . وتحتوى



يعيش جماعة من اليهود فأطلق عليه اسم بعد ثورة سنة ١٩٢٩ وطردوا اليهود من مدينتهم منذ ذلك التاريخ .

أهالي الخليل يرناد الجامعة الازهرية انتهالا للعلم من مورده . وكان هؤلاء العلماء يعودون الى الخليل لينشئوا حلقات للتدريس في المسجد الابراهيمي . وتأسست حول المسجد مدارس كثيرة بلغ عددها قبل سبعمائة سنة سبعا وعشرين مدرسة . اما اليوم فمجموع عدد مدارس البنين والبنات الحكومية عشرون مدرسة ، واذا أضفنا اليه عدد المدارس الاعلية وهى خمس ، ما وصلنا الى عدد المدارس قبل سبعة قرون .

ومجموع طلبة المدارس في الخليل ٧٨٠٠ ، منهم ٤٨٤٩ من الذكور و ٢٩٥١ من الاناث اى حوالي خمس السكان البالغ عددهم حسب الاحصاء العام الاخير الذى أجرى في ١٨ نوفمبر ١٩٦١ اى قبل أكثر من سنتين ، ٢٧٨٦٨ نسمة منهم ١٩٤٩٩ من الذكور ١٨٣٦٩ من الاناث .

وفي الخليل مدرسة « الحسين بن علي » ، اصخم مدرسة ثانوية في الأردن ، وتقتصر على الصفوف الثانوية ، وبها ٩٠٠ طالب . وقد حققت هذه المدرسة نتائج باهرة في امتحانات الثانوية العامة . وقد حصل أحد طلابها وهو بدوى اسمه سليمان عواد الصانع ، من عرب



تستخدم أحدث الآلات الكهربائية في الصناعات الزراعية وعصير الزيتون حيث يصنع معجون الطماطم ومربيات المشمش والتفاح والقوق والسفرجل ، وتعلب الخضراوات كالباذنجان والفاسوليا وورق العنب ، هذا بالإضافة الى عصير البرتقال والليمون ، ويزيد إنتاج هذه المصانع عن مئتين يوميا ويصدر ما يفيض عن احتياجات الأسواق المحلية في الأردن الى العراق والسعودية والكويت ،



في الخليل أكبر شركتين للنسيج في الأردن
تنتجان الملابس الداخلية والأقمشة الكتانية
والمناشف والعباءات وتستخدم في ذلك الأنوال
الميكانيكية . وقد بلغ إنتاج إحدى شركتي
النسيج عشرين ألف عصابة وأكثر من نصف
مليون قطعة من الملابس الداخلية سنوياً ،
ويباع الإنتاج في الأسواق المحلية .

دروس في التفصيل والخياطة تنظمها إحدى
الجمعيات الخيرية في الخليل ، وتهدف إلى
تعليم الفتاة مهنة لكسب الرزق كي لا تكون
عالة على غيرها ولكن تعمل أسرهما إذا لم يكن
لها عائل .



الخليج وترسل لهذه المدارس كتب تناسب مع مستوى صفوفها بمعدل ١٠ نسخ من كل كتاب . وتماد الكتب بعد شهر ونصف لتعطي لمدرسة اخرى ، بينما تأخذ المدرسة التي أعادت الكتب ما أعادته مدرسة أخرى . ويتبادل الكتب بين المدارس من جهة ، وبين الطلاب من الجهة الأخرى في المدرسة الواحدة والصف الواحد ، يستطيع الطالب أن يقرأ حوالى أربعين كتابا أثناء السنة الدراسية خارج منهاج الدراسة .

الجمعيات الخيرية

وفي الخليج جمعيات خيرية يربطها اتحاد لوائي . منها ، غير رابطة الجامعيين ، جمعية سيدات الخليج ، وجمعية الهلال الأحمر ، وجمعية رعاية الاطفال الإسلامية . وتعاون هذه الجمعيات فيما بينها تعاوناً وثيقاً من أجل تحقيق الغايات والأغراض التي أنشئت من أجلها .

وتتفق أموال الجمعيات في شتى الوجوه كإعانة العائلات الفقيرة وفتح صفوف لتعليم الأميين ، وتعليم الاسعاف الأولى ، وتعليم الفتيات التطريز والخياطة وأشغال الإبرة .

وقد لمسنا حاجة هذه الجمعيات الى الموارد المالية . ويأمل القارئون والقائمات عليها في أن يساهم أبناء البلد الموجودون في الخارج في تمويل هذه الجمعيات حتى تتمكن من تحقيق أغراضها على أحسن وجه وأكمل صورة .

الخليج والحركات الوطنية

ساهم أهل الخليج بنصيب وافر في الثورات المجيدة التي أوقد عرب فلسطين نيرانها منذ فرست عصبة الأمم الانتداب البريطاني على فلسطين وما جاء به ذلك الانتداب من سياسة تهدف الى خلق وطن قومي لليهود في فلسطين . ولهذه الأحداث قصص يطول ذكرها .

واشترك لواء الخليج اشتراكاً فعالاً في ثورة عام ١٩٣٦ وفي جبالها استشهد البطل سعيد العاص على يد القوات البريطانية .

المكتبة على مخطوطات منها : الفية ابن مالك ، وشرح الإجمونية ، و « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى ، وتشريع الأحكام وغيرها .

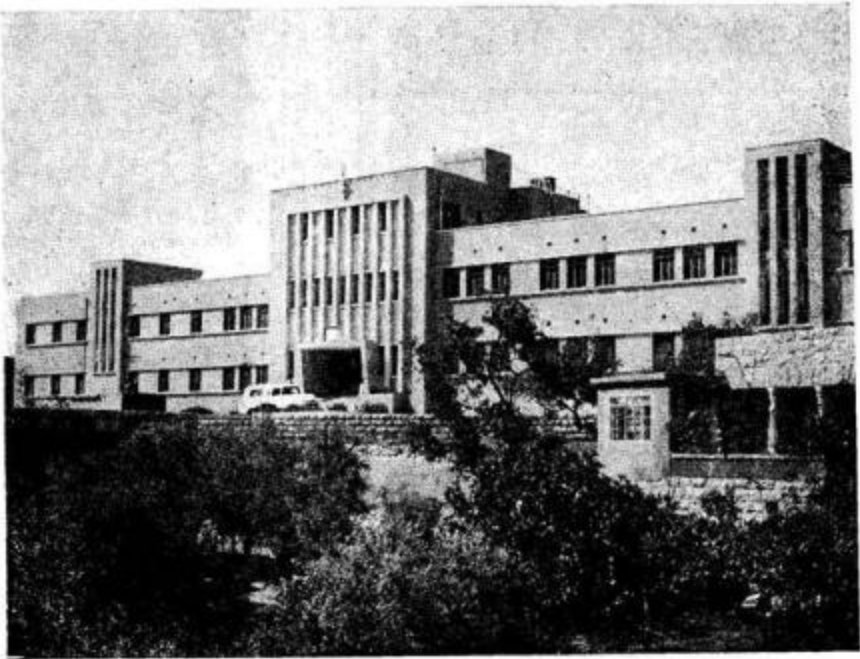
المكتبة المنقولة

في كل مدرسة من المدارس مكتبة ، ولكن هذه المكتبات لا تقسم عدداً كبيراً من الكتب ، ولهذا نشأت فكرة إنشاء مكتبة متنقلة تابعة لوزارة التربية والتعليم الغرض منها تزويد الطلاب بقراءة خلاف النهج المقرر ، لتنمية حب المطالعة كي تصل الى الهواية . وهي تسد حاجات الطلبة في جميع مراحل الدراسة .

وطريقة الاستفادة من هذه المكتبة تتم على النحو التالي : يحصى عدد الصفوف في مدارس لواء

في سرعة مذهلة تحول الكتل الطينية بين يدى الفخوري الى اباريق وجرار وأصص للزراعة . وقد اشتهرت الخليج بهذه الصناعة منذ آلاف السنين . واسم التراب الأبيض « قلاطى » والأحمر اسه « سَمْتَه » ، ويعجنان بالماء بعد تنقيتهما من الشوائب والحصى .





مستشفى الاميرة عالية الحكومي بالخليل ، وبه مائة سرير . وقد تأسس قبل ست سنوات ، ويمالج فيه الاطفال والرجال والنساء . وبه قسم للعمليات الجراحية .

الخليليون وحرب سنة ١٩٤٨

على اثر صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧، وهو نفس الشهر الذي كان قد صدر فيه وعد بلفور قبل ذلك بثلاثين سنة ، حصلت اشتباكات دموية بين العرب واليهود، الاولون يريدون فلسطين عربية خالصة للعرب، والآخرين يريدون استخلاص الانسلاخ التي خصصتها لهم قرارات التقسيم والتي لم يكن لهم اى حق فيها ، بل ولم يكونوا يحملون في الحصول عليها .

كان اليهود يخططون للمستقبل منذ سنوات فاقاموا مستعمرات بين القدس والخليل في مواقع استراتيجية يسيطرون منها على الطريق الرئيسى الوحيد . وكانت مستعمرة كفار عسيون اكبر تلك المستعمرات وامنها ، اذ كانت حصنا اكثر منها مستعمرة سكنية . ولقد شكلت المستعمرة خطرا كبيرا على الطريق ، وقطعتها اكثر من مرة لتحول دون اى اتصال بين القدس والخليل ، ولكن العرب

كانوا يعيدون فتح الطريق في كل مرة . واخيرا وجدوا انه لا بد من الاستيلاء على كفار عسيون مع ما في ذلك من صعوبة وما يستلزمه من تضحيات جسام . وقام الجيش العربى الاردنى بالاشتراك مع المتطوعين من الاهالى باحتلال مستعمرة كفار عسيون في الفترة ما بين ١٢ و ١٥ مايو ١٩٤٨ وابادوها . وكان من بين اسراهم فيها ابنة وزير خارجية اسرائيل السابق موشه شاريت .

لواء الخليل ونتائج حرب فلسطين سنة ١٩٤٨

فقد قضاء الخليل نتيجة للحرب الفلسطينية ست عشرة قرية تذكّر منها : برفوسيا ، بيت تنيف ، بيت جبرين ، الدوايمة ، رعنا ، زكريا ، ذكرين ، زينا ، عجور ، القبية ، كدنا ، مفلس . كما فقد عرب قضاء الخليل ما يقرب من

تعليب الخضار والفواكه بواسطة أحدث الآلات .
ومن منتجاتها: معقود الطماطم ، ومربيات الشمس
والتفاح والخوخ والسفرجل والتين ، ومعلبات
البازيلا والبابايا والفاصوليا وورق العنب .
وكذلك شراب الليمون والبرتقال والتوت .

وهناك صناعات تقليدية قديمة اشتهرت بها
المدينة كصناعة الاواني الفخارية والزجاجية ،
وصناعة دبغ الجلود والفراء . وفي الخليل ثمانية
محلات لصنع الفراوى . ويستورد جلد الغنم
المستعمل في هذه الصناعة من قبرص ومن ذبائح
المدينة والقضاء. وتباع الفرواة الواحدة - والزبائن
هم السائحون وابناء البلاد لشدة البرد - من ٥
الى ٦ دناتير .

ماذا في الخليل أيضا ؟

وفي الخليل اشياء كثيرة لا بد من ذكر بعضها .
فهناك « حرم الرامة » عند مدخل المدينة الى
جهة الشمال ، وهو بقايا سور يقال ان الملك
سليمان بناه ليكون هيكلًا ولكنه لم يكمله . وهناك
أيضا بلوطة ابراهيم في موقع « ممرا » حيث ضرب
ابراهيم خيامه قبل ما يقرب من اربعين قرنا .

وفي الخليل ايضا كنيسة المسكوبية ، وهي
عبارة عن دير وكنيسة بنيا في عهد القياصرة الروس
قبل أكثر من نصف قرن ، بالقرب من بلوطة
ابراهيم ، وفي المكان الذي استراحت فيه مريم
والمسيح عليهما السلام عندما هربت بابنها مع
يوسف النجار الى أرض مصر .

واخيرا وليس آخرا نرى في الخليل بركة
السلطان، وهي بركة طولها خمسون مترا وعرضها
خمسون مترا وعمقها ١٢ مترا وقد انشأها سلاطين
المماليك ليجمع فيها ماء المطر ليستقى منها
الحجاج في طريقهم الى الحجاز .

الخليل كلواء

والخليل مركز لواء يعرف بلواء الخليل .
والرجل الإداري الاول فيه هو المتصرف . وفي

نصف أراضيهم . وفيما يلي ما كان عليه الحال
قبل الحرب .. وبعدها .

في سنة ١٩٢٧ : كان العرب يملكون ٥٢١٢٥٨
فدانا . وكان اليهود يملكون ١٥٢٣ فدانا . وفي
سنة ١٩٢٩ : أصبح العرب يملكون ٢٦٧٢٥٠
فدانا . وأصبح اليهود يملكون ٢٧٦٩٤٥ فدانا .

وبدلا من الأرض المفقودة ، استقر على الأرض
العربية الباقية أكثر من ثلاثين ألف لاجئ تنظمهم
أكثر من خمسة آلاف أسرة ، يعيشون الآن على
أمل واحد هو العودة ، ولا سبيل اليها الا
باسترداد الوطن المصوب ، كي يصل عرب
فلسطين ما انقطع بين ماضيهم المجيد ومستقبلهم
المشرق .

الصناعات المحلية

اشتهر أهل الخليل بالتجارة فهناك جالية
خليجية كبيرة في القدس تقدر بعشرة آلاف شخص ،
ومنهم كبار التجار . كذلك توجد في الجمهورية
العربية المتحدة جالية تقدر بمثل هذا العدد .
وكتت ترى الخليين هناك ينافسون اليونان في
تجارة البقالة وكانت أحسن البقالات في القاهرة
ليونان ان لم تكن لخليين ، أو من هم من اصل
خليلى .

وعلاوة على التجارة اقام أهل الخليل في مدينتهم
صناعات محلية ، منها صناعات ما زالت بدائية
كما كانت قبل مئات السنين، ومنها صناعات حديثة
تستخدم فيها أحدث الآلات المصرية . ومن
الصناعات الرائجة والناجحة صناعة الموازين التي
يتم انتاجها في الخليل وتتراوح قوتها من ٥ كيلو
جراما الى خمسين طنا لو وزن سيارات «اللورى» .
وبالرغم من أنه لم يمض على قيام هذه الصناعة سوى
اثنى عشر عاما الا انها استطاعت ان تسد حاجة
البلاد وان تصدر كميات من انتاجها الى الاقطار
العربية .

وفي الخليل اكبر شركتين للنسيج في الاردن ،
تقومان بانتاج الملابس الداخلية والاقمشة الكتانية
والقطنية والحربية والعباءات .

ولوفرة وجود المحاصيل الزراعية قامت صناعة



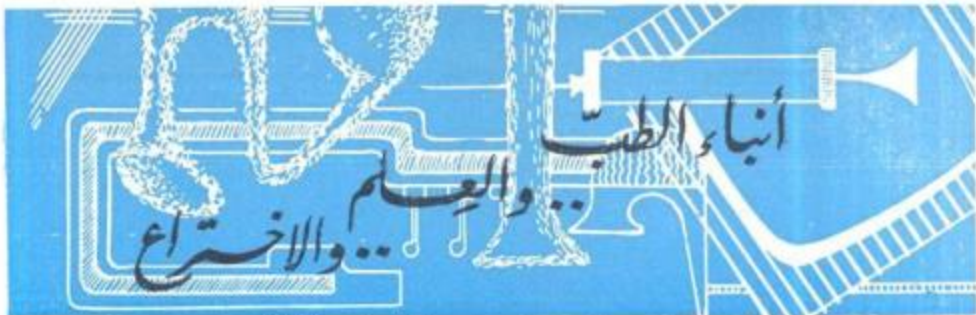
أسواق متقوفة بالمقود الحجرية تعود الى آلاف السنين . ومع ذلك فقد مددت في السقف الاسلاك الكهربائية لتدخل النور الى الاجزاء التي لا يدخلها النور الطبيعي . . نور الشمس .

ويشوب عن الخليل نواب في مجلس النواب الاردني وأعيان في مجلس الأعيان ومن هذين المجلسين يتكون مجلس الامة أو البرلمان .
ويكاد يكون للخليل وزير في كل وزارة تتولى الحكم في الاردن . ■■

سليم بسيسو

الخليل قائد منطقة منوط به حفظ الأمن . وفيها من الدوائر : الصحة والمالية والمحاكم والزراعة والبيطرة والمواصلات والجمارك والأراضي والإصلاح الريفي والمصرف الزراعي وكلها مرتبطة بوزاراتها في عمان .

وفي المدينة مستشفيان احدهما حكومي والآخر تابع لارسالية مار لوقا .



أقدم قرن ذرى يحال على التقاعد

● أقدم مفاعل ذرى يعمل اليوم هو مفاعل كلنتن Clinton فى أولك بريدج Oak Bridge بالولايات المتحدة ، وضابطه مادة الجرافيت . (المادة التى تهدىء من سرعة النيوترونات المنبعثة فى المفاعل) ، وهو يعمل منذ عشرين عاما دون أن يتوقف . وهو الذى أنتج عنصر البلوتونيوم المشع أول إنتاج بمقادير تحسب بالجرامات .
هذا المفاعل أحيل اليوم على التقاعد !

النجوم تشيخ كما يشيخ الناس

● نعم . ان من النجوم ما هو شاب ، ومنها ما بلغ رجولته ، ومنها ما تدهور الى الشيخوخة ، وانطوى على نفسه انطواء .

وقد حسبوا فوجدوا ان عشر نجوم السماء المتدهور Degenerate .

والنجم الشيخ المتدهور يتألف من نويات الذرات والكتروناتها ، وقد تقاربت وتلاصقت وتزاحمت حتى ليبلغ ثقل ما يملأ الكسبان منها طنا !

واسطع نجوم السماء هو النجم الذى اسمه الشعرى اليمانية Sirius .

ولهذا النجم صاحب صغير لا يبرحه ، يعرف بالشعرى اليمانية ب Sirius B فهذا هو أحد هذه النجوم المتدهورة الشيخة . وقد كشفوا عنه آخر كشف بالتلسكوب العالمى الشهير ، تلسكوب جبل بالومار Palomar ، ذى المرأة ذات القطر الذى طوله ٢٠٠ بوصة أى نحو ٥ أمتار . وحلوا الضوء الخافت الواسل منه فعلموا ان له درجة حرارة تبلغ نحو ١٦٨٠٠ درجة مطلقا ، أى ١٦٥٢٧ مئوية . ومن درجة حرارته قدروا حجمه ، بل قطره ، فبلغ تسعة اجزاء من ألف جزء من قطر الشمس . فهو فى النجوم شيء ضئيل لا يكاد يذكر ! انها ضالة الشيوخة !

الدخان

هل تشرع

● ظهرت فى انجلترا تقارير تدفع الدخان بانه سبب سرطان الصدر .

وظهرت امثال هذه التقارير فى الولايات المتحدة .

ويتحفظ المسؤولون عن الصحة العامة فى كلا البلدين ، والمشرعون فيهما ، لصياغة تشريع يحد من اضرار التدخين الى درجة ما ، ولا يمتنع ، لان هذا المنع صعب تنفيذه .

وقد راج فى أمريكا بعض اقتراحات اقترحها انجلترا للحد من التدخين ، وهي تنصم :

اتضح هذا فى مؤتمر العلوم المنعقد منذ حين قريب بمدينة كليفلند .

التلفاز والعين

أول مدينة

تضيئها الكهرباء الذرية

● انها مدينة فارستا Farsta بالسويد بالقرب من العاصمة ، استكهلم . انها تستمد النور للاضاءة والحرارة للدفء من اللدة ، وقد بنوا مفاعلها خارج المدينة ، وهو بعيد عنها بنحو ٢ كيلومترات .

● يقول الباحثون انه لا ضرر من مشاهدة التلفاز على العين ، وانما الضرر يقع على الاطفال الذين لم تتكون بعد عندهم القيم التي تتصل بحوادث المشاهد التي يشهدونها متلفزة .

مثال ذلك أن المناظر التي تثير في الكبار الرحمة ، قد تفقد هذه الاثارة عند الطفل الذي لم تتكون بعد عنده معاني الرحمة التي تحصل بالنمو وممارسة الحياة . ويزيد في ضياع هذه الاثارة التكرار ، والتعود على النظر الى البؤس دون كبير اهتزاز له .

كذلك مشاهد الاعتداء التي يأتي بها التلفاز تؤثر في الاطفال تأثيرا مباشرا ، بمعنى أنهم ، في الحياة ، عندما يقفون مثل هذه المواقف ، يكون رد الفعل عندهم هو نفس هذا النمط من الاعتداء .

وكشاهد الشر ، فكذلك مشاهد الخير ، تؤثر فيهم اثرها الطيب . من أجل هذا كان لا بد ، عند هؤلاء الباحث ، من العناية في اختيار المشاهد التي يشاهدها الاطفال خاصة .

ومن مكاسب الاطفال ، من مشاهدة التلفاز ، كسب في الحصول اللغوي ، يسبقون به من لا يشاهدونه . اضرار ومناقص ، لا بد من الموازنة بينهما .

والحق انه ليس كل ما ينفع الاطفال ، ينفع الرجال ، في تلفاز ، او اذاعة او سينما ، وبالطبع ولا في كتاب .



انجلترا وأمريكا ما يجد من بيعه ؟

- ٤ - عدم تشجيع المراهقين والبالغين على التدخين .
- ٥ - الحد من الاعلان عن السجائر ، واذاعة اضرارها بين الجمهور ليتعظ .
- ٦ - يوضع على كل علبة سجائر مقدار ما بالسجارة الواحدة من القطران ، ومن مواد طيارة ، وكذلك من نيكوتين . وهي مادته الفعالة .
- ٧ - الحد من الاذن بالتدخين في الأماكن العامة .
- ٨ - زيادة الضريبة على الطباق .

١ - ازالة كل مادة من الطباق تضر بالصحة .
واذا استخدم في صناعة السجائر مرشح وجب أن تفحص هذا المرشح مؤسسة مسئولة .

٢ - تغيير في بعض عادات التدخين ، ومن ذلك الاختصار على تدخين النصف الاول من السجارة ، ورمي الباقي بسبب الذي ترسب فيه من مواد ضارة .

٣ - استبدال تدخين السيجار والبيرة بالسجائر .

الكوكب المشتري ،

● لا يكاد يوجد اليوم مثقف لا يعرف الرادار . إنها نبضات من أمواج لاسلكية ، تطلق من موضع ما لتصيب هدفا ما ، ثم هي لا تلبث أن ترتد عن هذا الهدف ، صدى راجعا كاصداء الصوت ، الى الموضع الذي منه انطلقت أول الأمر .

وبما أنها تسير ، كما يسير الضوء بسرعة ١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية ، فقد جاز بحساب زمن ارتدادها أن يحسب الإنسان بعد الهدف . هذا غير مأرب أخرى عند العلماء .

والخير الذي نورهده اليوم ان الروس نجحوا في إرسال الرادار الى الكوكب المشتري ، والتقاط صدى له على الأرض . وكان البعد بين الأرض والمشتري عندئذ ٢٧ مليون ميل .

عقار جديد ، ينزل بمقدار

● واسمه أتروميد (س) Atomid S وله اسم آخر هو كلوفبرات Clofibrate وهو يعطى مع الهرمون الذكري، المسمى أندروستيرون Androsterone على سبيل التجربة . وهو مستخدم في إنجلترا ، وتسمى الولايات المتحدة في التجهز لاستخدامه في الولايات ايضا .
وتسال وما الخطورة في هذا ؟
والجواب : ان الذبحة الصدرية سببها انسداد الشريان التاجي الذي

لقاح جديد

ضد الأنفلونزا

● يوجد الآن لقاح ضد الأنفلونزا ، يعطى كل عام ، لأن حصانته من المرض ليست بالطويلة . وهو يحدث في الجسم حمى بعد التلقيح به ، ويحدث كذلك التهابا في أذرع بعض الناس بعد الحقن به .

واللقاح الجديد هو لقاح في قاعدة من زيت ، وهو لا يحدث التهابا ، ولا يصيب المحقون به بالحمى . وهو يحدث في الجسم حصانة تبقى ثمانى سنوات على الأقل . وقد أذنت السلطات ببيعه في بريطانيا .

وهناك لقاح آخر ، في قاعدة من ماء ، يتألف من حطام من فيروس الأنفلونزا بعد تنقيته ، وقد دلت التجارب الأولية على أن حصانته من الداء عالية . وهو لم يتجهز بعد للخروج الى السوق ، ويرجى أن تأذن بتداوله السلطات هناك قريبا .

أول سفينة ذرية المانية

● تقوم ألمانيا الاتحادية ، بميناء كيل Kiel ، ببناء أول سفينة تجارية لها تدفعها القوة الذرية . وستكون لحمل الخامات المعدنية ، وستكون حمولتها ١٥.٠٠٠ طن ، وتقدر تكاليفها اليوم بمقدار ٥٠ مليون مارك .



يناله الانسان بالرادار!

والمشتري هو اكبر الكواكب التي تدور حول الشمس ، وأقربها عطارد ، فالزهرة ، فالأرض ، فالمرئخ فالمشتري فزحل فاورانوس ، فنبطيون ، فبلوتو .

والموجة الرادارية التي بلغت المشتري كانت قوتها ١. وطات فقط ، فلما ارتدت لم تكن لها من القدرة غير وط واحد .

فالعجيب أن يستطيع جهاز الرادار الروسى ، يشبه جزيرة القمر ، أن يلتقط هذه اللقطة ، وهي راجعة على هذا الضعف ، وعلى هذا البعد الهائل .

والموجة استغرقت للذهاب والياب ٦٦ دقيقة لقطع هذه المسافة .

وبالطبع كان لهذه التجربة هدف : ذلك معصرة نوع السطح الذى يفلج الكوكب المشتري .

والمشتري هو الكوكب الرابع الذى ناله الانسان بالرادار ، وارتد عنه الرادار ، والتقط الانسان صدها على الأرض . فقد نال الانسان بالرادار قبله عطارد ، والزهرة والمرئخ . وبالطبع القمر ، وقد مسه العلماء بالرادار منذ ١٨ عاما .

الدهن في دم الانسان

يغذى عضلات القلب بالدم ، واذا ينسد هذا الشريان ، يتوقف القلب بفتحة ، ويموت صاحبه على الفور . وقد نسبت البحوث الحديثة انسداد هذا الشريان الى كثرة وجود مادة الكول (استيرول) Cholesterol في الدم بكثرة . وتشير البحوث الاحدث الى اشراك الدهون ايضا في احداث هذا ، كدهن الزبد واللحم .

وفي سبيل البحث عن عقاقير تنزل بمقدار (الكول استيرول) في الدم عثروا على هذا العقار الجديد وقد وجدوه افعل في النزول بمقدار الدهون العادية التي ذكرنا ، (وهي التي تعرف عند

الكيمائيين بالجليسرينيات الثلاثية للأحماض الدهنية) .

وكل ما ينزل بأسباب هذا المرض الوبيل خير .



الكهرباء

بين الروس وأمريكا وكندا

شرعت كندا في انشاء شبكة كهربائية عالية الضغط جدا ، يبلغ ضغطها ٧٠٠٠٠٠ فلت ، وسيبلغ جزء منها التمام في عام ١٩٦٥ وتستفاد عندئذ منه الكهرباء . وعندما يحدث هذا يكون قد حدث بعد سنتين من انجاز روسيا شبكتها الكهربائية التي يبلغ ضغطها ٧٥٠٠٠٠ فلت . اما الأمريكان فالظواهر انهم يريدون ان يرتفعوا فوق هذا الضغط ، فهم الآن في سبيل تجربة خط يحمل من الضغط الكهربائي ٨٥٠٠٠٠ فلت .

وكل هذا تنافس فيما يفيد الناس ، ويزيد في العلم ، ويوسع في آفاق التقنية والقدرة الصناعية .

كلية فرد مكان كلية انسان

أسباب الموت كثيرة ، ولكن من أسبابه الظاهرة ، مرض الكليتين في الشخص الواحد ، وتوقفهما عن العمل ، فالتسمم العاجل الذي يعقب هذا ، وفي أعقاب هذا التسمم الموت السريع .

وقد لجأ الجراحون ، كما هو معروف ، الى نقل كلية من شخص صحيح مكان كلية مريضة في شخص مريض . هذاعلمنا بأن الكلية الواحدة تكفي الشخص الواحد لأجراء الحياة .

وقد احصى الأطباء في مؤتمر قريب لهم عدد الجراحات التي نقلت فيها كلية صحيحة من شخص سليم مكان كلية مريضة في شخص مريض . واتضح لهم أن هذه الجراحات بلغت ٢٤٤ جراحة ، اختلفت في مقدار النجاح الذي صاحبها والخيبة . فالجسم يأبى أن يدخل اليه عضو من جسم آخر . أنه يدرك بفطرته أنه غريب ، فيصنع بحكم جبلته مواد كيميائية تطارده من الجسم حتى لا يتلف معه ، وذلك جرياً على أسلوب الحصانة الذي تتعنه الأجسام نحو كل ما يدخل الجسم من أشياء غريبة . ومطاردة الجسم أقل للكلى تآني لتوأم من توأم مطابق له ، أي توأمين تولدا من انشقاق بيضة ملقحة واحدة . ومطاردته أشد للكلى تآني من غريب عنه بالمرة .

فمن هذه الـ ٢٤٤ حالة ، وجدوا أن ١٢ منها نقلت اليهم كلية من غريب : حي ، أو وشك موته . فهؤلاء لم يبق منهم حيا بعد عام من الجراحة ، غير واحد . ووجدوا أن ٩١ منها نقلت اليهم الكلية من أقارب ، أب ، أو أم ، أو أخ أو أخت ، فهؤلاء لم يبق منهم حيا بعد عام من الجراحة غير خمسة .

ووجدوا أن ٢٨ منها نقلت الكلية فيها من توأم الى توأمه المطابق ، فهؤلاء مات منهم الى اليوم سبعة فقط ، وسائرهم ، أي ٢١ ، أحياء .

وقد انتقلت هذه الجراحات اليوم الى نقل الكلية من القردة الى الإنسان . وقد أجروا عددا من هذه الجراحات ، وقد نجحت فيما يختص بالجراحة وحدها ، والأطباء اليوم في انتظار ما ستكون نتائجها فهي تحتاج الى زمن للظهور .

وهم يحاولون التغلب على كراهة الجسم الطبيعية للعضو الغريب يدخل فيه أو يضم اليه ، وذلك بالعقاقير وبالإشعاع .

وقافلة الأبحاث لا تزال تسير ، تمضي أحيانا ، وأحيانا تتعثر في ظلمات المجهول .

بريطانيا

وغاز بترول الجزائر

● فرغت بريطانيا من إقامة الجسر النهرى ، وذلك بجزيرة كنفي Canvey Island ، بنهر التاميز بجوار لندن . وسيستخدم هذا الجسر في نقل غاز الميثان السائل الوارد من الجزائر الى انجلترا مضغوطا في صهاريج في سفن خاصة بها . وهذه الحصنة من غاز البترول الجزائرى المنقولة بهذه الطريقة تبلغ عشر ما تحتاجه انجلترا من غاز البترول .

ننزول المرأة الى الشارع انقلاب عظيم الواحد في المجتمع العربي

المهل ضرورية للمرأة... والأسرة... والمجتمع

وهكذا لم تعد المرأة قوة متعطفة في مجتمعنا العربي... والعمل أصبح « ضرورة لها » ، وتأكيدا لوجودها الانساني » ، على حد تعبير الدكتور حكمت أبو زيد ، وزيرة الشؤون الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة ، في مؤتمر « المرأة العاملة » الذي عقد في القاهرة منذ أشهر ، واشتركت فيه وفود من بعض الدول العربية ، ومنها الكويت .

فلم يعد الزواج وتدير البيت هما كل وظيفتها في المجتمع ، بل صار عليها ان تعمل وتتكسب ، لان العمل :

(١) يقيما الزلل والانحراف اذا فقدت العائل .

(٢) يمكنها من رفع مستوى معيشة الأسرة اذا كانت متزوجة .

(٣) يساعد على ضمان مستقبل الأبناء اذا عجز دخل الأب عن ان يهيئ لهم أسباب هذا المستقبل ، او اذا انحرف الأب وتغلى عن مسؤولياته نحوهم ..

(٤) فضلا عن ان عمل المرأة مجهود لا غنى عنه للمجتمع الناهض النامي ، في سبيل تأمين الاقتصاد

■ انقضى الزمن القديم الذي كان دور المرأة في الحياة مقصورا على تدبير شؤون البيت وانتاج النسل وتربيته وخرجت تشارك زوجها واباها وأخاها العمل... وتدل أحدث احصاءات منظمة العمل الدولية على ان بين كل ١٠٠ من العمال في العالم العربي توجد ٣٠ امرأة عاملة... وبين كل ١٠٠ من العمال في الكتلة الشرقية ٤٠ عاملة .

وها هي ذى المرأة العربية ، تسير في هذا الاتجاه بخطوات ربما كانت أسرع من خطوات زميلاتنا في الغرب أو الشرق . ذلك لأنها كانت الى سنوات قلائل قعيدة البيت ، اسيرة الحجاب رهينة التقاليد ، فنزلوها الى ميدان العمل حدث " قريب " نسيا ، ومع ذلك فقد استطاعت ان تقطع شوطا كبيرا ، لا سيما في السنوات الخمس الأخيرة . ففي الجمهورية العربية المتحدة ، بلغ عدد النساء العاملات في نهاية سنة ١٩٦١ نصف مليون امرأة من بين ٦ ملايين من العمال . وهذا العدد يزداد بمعدل ٦ في المائة سنويا .

٢ - التمسك بالقيسم الروحية النابعة من
الأديان ، والقيام بدور قيادى فى تنظيم الأسرة ،
لاسيما فيما يتعلق بتحديد النسل وتربية النشء.

انقلاب اجتماعى .. أى انقلاب !

على أن نزول المرأة الى ميدان العمل - فى الدول
العربية بالذات - ليس بالظاهرة الهينة ، بل انه
انقلاب من شأنه أن يمس كل نواحي حياة هذا
المجتمع بالتغيير ..

علاقة المرأة بالرجل

هناك - مثلا - علاقة المرأة بالرجل ..
فقد درج المجتمع العربى على أن تكون للرجل
القوامه على المرأة .. وهو الذى يعولها ، وهو
الذى يدبر لها شئون حياتها .. حتى لقد كان
الأب ، أو الأخ حالة غياب الأب ، يختار لها
الزوج الذى تعيش معه بقية حياتها . وكان الرجل
يصر على أن يرسم لابنته أو اخته حياتها ، حتى
ولو كان أميا وهى متعلمة ! .. فكيف يصبح
الوضع اليوم ، وقد أصبحت المرأة تتكسب على
قدم المساواة مع الرجل ، ولم يعد هو العائل ،
وهى العالة ؟

من الطبيعى أن السيطرة الواسعة التى كان
الرجل يستمتع بها فى محيط الأسرة - بوصفه ولى
الأمر أو العائل - لم يعد لها مجال .. لم يعد
للأب أو الأخ - مثلا - أن يملأ إرادته على ابنته
أو اخته - التى تعمل وتكسب - كى تتزوج شخصا
معينا ، تؤمن هى بأن التكافؤ بينها وبينه غير
متوفر ... بل لم يعد له أن يملأ عليها أن تتزوج
فى سن معينة ، اذا كانت هى ترى أن وقت الزواج
لم يحن فى الخطة التى رسمتها لحياتها ...

لا بد من تخطيط .. ولا بد من توعية

وهذا الانتقال فى الأوضاع - بين الرجل والمرأة
- خليق بالا يتم بسهولة فى كافة قطاعات المجتمع
... فنحن نراه واقعا فى كثير من الأوساط المتعلمة
المستنيرة ، ولكن هناك أجزاء من المجتمع لم تؤت

القومى ، وفى سبيل رفع مستوى معيشة المجتمع
كله .

توصيات .. وضمانات

ولقد اعترفت المنظمات الدولية بمركز المرأة ،
ودعت الأمم المتحدة - فى دورتها السابعة عشرة -
الدول الى تطوير تشريعاتها لمساواة المرأة بالرجل
فى الفرص المتاحة والمعاملة الطيبة فى الاستخدام ..
وأوصت منظمة العمل الدولية الدول الأعضاء
- فى العام الماضى - بتوصيات ، أهمها :

١ - توفير أفضل تعليم وأحسن تدريب مهنى
وحرفى وفنى للمرأة فى الدول النامية .

٢ - توسيع نطاق فرص الاستخدام للمرأة ،
لاسيما فى القطاعات غير الزراعية بالدول النامية ،
مع تحطيم الحواجز التقليدية التى تقف ضد
تشغيل المرأة .

٣ - المساواة بين المرأة والرجل فى الاستخدام ،
وفى الأجور ، وفى المعاملة بوجه عام .

٤ - حماية الأمومة والسلامة الصحية للعاملات
.. بإنشاء دور رعاية صحية لهن ، وحضانة
لأطفالهن .

٥ - تأمين التقدم المطرد للمرأة فى البلاد
النامية ، فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى ،
وتأهيلها للاستجابة للحاجات المتغيرة التى تتطلبها
التنمية القومية .

ومع الحقوق واجبات

على أن مقابل هذه الحقوق التى تطالب بها
المنظمات الدولية للمرأة ، تقوم مسئوليات عليها
نحو المجتمع ، أجمعها مؤتمر « المرأة العاملة » فى
ما يلى :

١ - العمل على زيادة دخل الأسرة لرفع
مستواها المعيشى بالوقوف مع الرجل جنباً الى
جنب ، فى العمل وفى البيت .

٢ - أن تكون مصدر قيادة واشعاع لاسرتها
ولبنات جنسها سواء فى بلدها أو البلدان
الشيقة .

● المرأة العاملة

فقد كانت مهمة الزوجة في الماضي هي انجاب النسل واعداد البيت ، بينما كانت مهمة الرجل هي كسب موارد الانفاق للأسرة ... ولكن هذا التوزيع في العمل بين الزوجين قد تغير .. بدخول المرأة ميدان العمل . ومن شأن العمل الا يمكن الزوجة من التدبير المنزلي بالدرجة التي كان عليها عندما كانت متفرغة له ... كذلك من شأنه ان يجعلها ترى ان انجاب النسل اعتبارا يعطلها عن الكسب ويفوت عليها فرص الارتفاع في عملها .

ثم انها قد ترى ان من حقها الاحتفاظ بكل دخلها لتنفقه على مطالبها الخاصة ، استنادا الى ان الرجل هو المكلف قانونا بالانفاق على أسرته .. وتنسى انها عند قيامها بالعمل والتكسب لم تعد تعالج شؤون البيت والأسرة المعالجة الكافية التي كانت حين كانت متفرغة لها ..

هذه ناحية أخرى تحتاج الى برامج للتوعية ، حتى يفهم الرجل العامل والمرأة العاملة أن المسألة مسألة تعاون وزمالة وشركة لإنشاء أسرة ناجحة سعيدة ...

وعندما يصطدم عمل المرأة بحقوق زوجها !

وهناك نتائج لنزول المرأة الى ميدان العمل ، تمتد الى القانون ، والى النظم الحكومية ذاتها ..

فالأصل ان المرأة تتبع زوجها اينما ذهب ..

ولكن ماذا يحدث لو ان الزوج انتقل - بحكم عمله - الى بلد آخر ، وكانت الزوجة تشغل - في بلدها الراهن - مركزا ممتازا ، تفتتح امامه ابواب المستقبل ، بحيث يتعذر عليها التفرغ به .

لقد عالجت التشريعات الادارية في بعض الدول العربية - كالجمهورية العربية المتحدة - هذه المشكلة ، اذا كان الزوجان موظفين حكوميين ، فوضعت من اللوائح ما يكفل ان يكون الزوجان في بلد واحد ..

ولكن ، ماذا يحدث اذا لم يكونا موظفين حكوميين ؟

واذا أبت الزوجة ان تصحى بمركزها لتلحق بزوجها ، بينما امر هو على حقه في ان يتبعه .. وذهبت الزوجة في موقفها الى درجة المطالبة



بعد الجراءة على الانقراض على الأوضاع التقليدية، والتسليم بالواقع .. كما ان هناك ، من ناحية أخرى ، قطاعات في المجتمع يخشى على الفتاة فيها ان تشتت وتجمع في تحررها من سلطان الرجل ، وفي اعتدائها بوضعها الجديد .

ومن ثم فإن الحاجة ملحة الى أن ينشط رجال الاجتماع والفكر ، والسلطات المشرفة على التربية والشؤون الاجتماعية وتنظيم المجتمع الى رسم برامج شاملة للتوعية والتوجيه والارشاد ، تستخدم في نشرها كافة الوسائل الممكنة وفي مقدمتها وسائل الاعلام .

مشاكل ... للمتزوجات

وهناك ناحية أخرى ليست أقل أهمية .. تلك هي علاقة المرأة العاملة المتزوجة ، بزوجها ..

استيرادها من الخارج كما حدث فعلا في بعض الدول العربية .. وهكذا يؤثر نزول المرأة ليدان العمل ، في توجيه الصناعة ، والاقتصاد القومي.

★ ★ ★

ونخلص من هذا الى تأكيد القول بان عمل المرأة ليس مجرد ظاهرة عادية في المجتمع ، بل انه انقلاب يمس كافة نواحيه ، ويتطلب نشاطا من جميع الهيئات لمواجهة بما يجعله مصدر خير مستمر للمجتمع كله ..

لغة الأرقام .. بالنسبة للمرأة العاملة

اجرى استفتاء في ٥٨ مؤسسة من كافة القطاعات - بالجمهورية العربية المتحدة - بالنسبة لعمل المرأة فاسفر عن :

٦. في المائة من المؤسسات تفضل استخدام المرأة في الأعمال الكتابية والفنية ..

٣١ في المائة ترى الاقتصر على استخدامها في الأعمال اليدوية .

٣. في المائة ترى الاقتصر على استخدامها في الأعمال الآلية .

وقد تضمن الاستفتاء دراسة الاستعداد الطبيعي للمرأة في العمل ، وتدل هذه الدراسة على :

في ٤٠ حالة تتجاوز الاناث حدود الاجازات المقررة لهن بنسبة ٧١٪ بسبب الحمل والأمومة ، في حين ان الرجال لا يتجاوزون هذه الحدود باكثر من ٦٪

في ٣٤ حالة تبين ان مطالب المرأة تزيد كثيرا على مطالب الرجل .

في ١٧ حالة وجدت مشكلات بسبب اشتراك الجنسين في عمل واحد .

ظهر في ٢٣ مؤسسة ان انتاج المرأة يقل بعد الزواج . وفي ٥ مؤسسات ظهر انه زاد بعد الزواج .. اما في العشر الباقية .. فلم يتاثر الانتاج بالزواج.



بالطلاق ، فتثبت الزوج بحقه الشرعي وأبى وتمسك بما يلزمها به الشرع من طاعة له ؟

حق تاديب الزوجة

وثمة موقف يبين مدى الحاجة الى اعادة النظر في القوانين المدنية وقوانين الأحوال الشخصية ، للتهيؤ لهذا الوضع الجديد .. فالقانون مثلا يجيز للزوج حق تاديب الزوجة ، في حين ان هذه الزوجة قد تكون ارقى من زوجها منصبا ، واكثر نفوذا ، واوفر دخلا ؟!

وهناك آثار أخرى لنزول المرأة الى ميدان العمل ، كقيلة بان تنعكس على حياة المجتمع كله.

وأول هذه الآثار ، ان وضع المرأة الجديد سيكون اهم عامل في تحديد النسل ، لان المرأة لم تعد متفرغة لهذه المهمة .. وتحديد النسل من شأنه ان يصرف جهود الابوين الى العناية بعدد أقل من الأولاد ، مما سيساعد على زيادة العناية بهم ، ولا سيما وقد أصبح التعليم بالجان - في بعض مراحل على الأقل - في كثير من الدول العربية ..

عمل المرأة وازالة الفوارق

بين الطبقات

وبدخول المرأة ميدان العمل ، سيصبح للأسرة موردان للدخل ، لا مورد واحد ، ومن لم يفرغ مستوى معيشتها .. وبالتالي ، سترقى الطبقة التي تؤلف هذه الأسرة نواتها ، وتحل مكانة ارفع في المجتمع .. وسيتغير التقسيم الطبقي في المجتمع ، ويزداد التقارب بين طبقاته .

كذلك يلاحظ ان تفتح أبواب العمل للفتيات - في المعامل والمصانع - بدأ يقضى على فئسة خادعات البيوت ، حتى أصبحت بعض الدول تعاني أزمة خادعات .. ولما كانت الزوجة لم تعد متفرغة للبيت ، فمن الطبيعي أنها ستلجأ الى الأدوات الحديثة للاستعانة بها في تدبير شؤون بيتها .. وإلى جانب ان هذا - في حد ذاته - تجديد في النظم المنزلية فان من شأنه ان يشجع الصناعة المحلية على الاتجاه الى انتاج الأدوات ، والاستثناء عن

بعد أيام تشترك في معرض ميلانو العالي

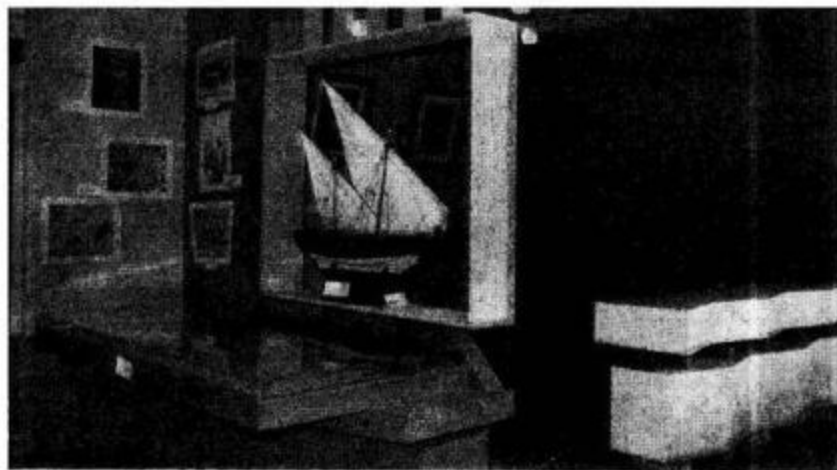
■ صادقاً عن مدى ما توصلت اليه الكويت - في غضون الفترة القصيرة التي اجتازتها - من تقدم في شتى الميادين الاجتماعية والثقافية والعمرانية والصحية . فكان معرض تونس الدولي العاشر الذي أقيم في الفترة ما بين ١٩ أكتوبر ٦٢ و ٤ نوفمبر ٦٢ أول مساهمة فعالة لها .

وعندما أنشئت وزارة التجارة في أوائل ١٩٦٣ كان عليها تعزيز قسم المعارض

لا جدل في أن المعارض من أهم الوسائل التي تستطيع كل دولة بواسطتها نقل ما توصلت اليه من رقى وتقدم في ميادين الصناعة والعمران والاقتصاد الى اذهان شعوب العالم في مختلف اجزائه ، وما ان لمست الكويت تلك الأهمية ، حتى عملت مختلف أجهزتها في وزارة المالية والصناعة ، وبالتحديد في أوائل عام ١٩٦٢ ، على انشاء قسم خاص بالمعارض يقوم بالاشراف على ابراز مختلف أوجه النشاطات المبررة تعبيرا

تصميم آخر لأحد
معارض الكويت وترى
فيه خريطة الكويت على
الواجهة .

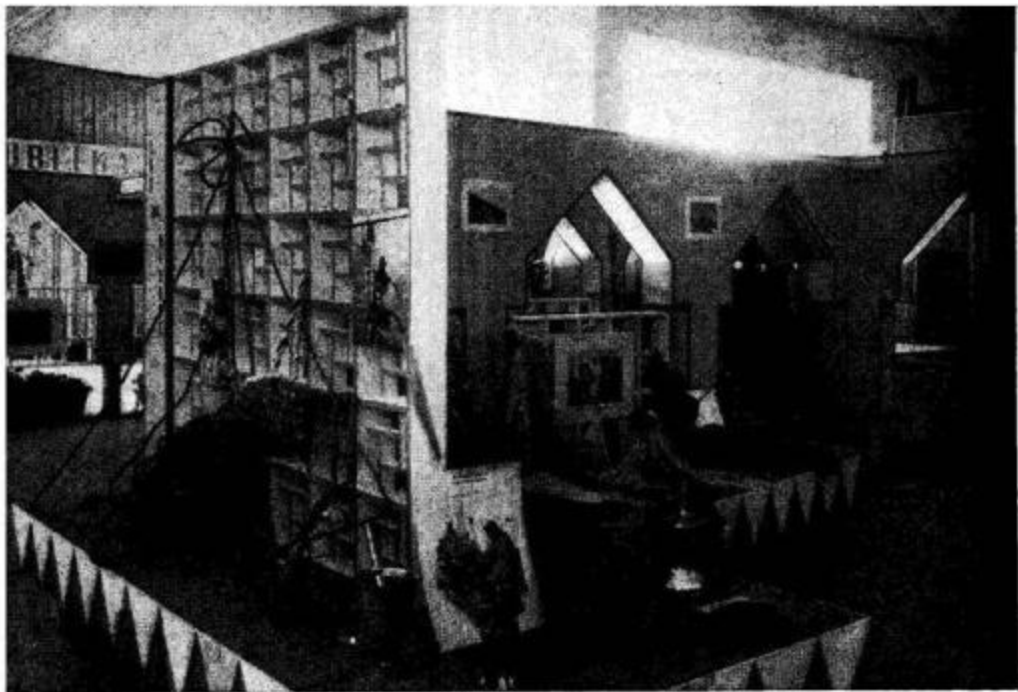




في معرض تونس : منظر داخلي لجناح دولة الكويت في معرض تونس ونمشل
السفينة الأسطول التجارى الذى كان لدولة الكويت حينما كان اقتصادها يعتمد
الى حد كبير على التجارة والملاحة .

في معرض طرابلس الغرب : منظر عام للجناح الكويتى في معرض طرابلس وكتب
على جانب من واجهته الامامية اسم دولة الكويت ورسمت على الجانب الآخر خريطة
رمزية لها . وفي داخل الجناح صور لانايب النفط وبعض مظاهر العمران في الكويت





أجهزة الفوس في معرض زغرب : وقد ابرزت فيه بشكل خاص الأدوات التي كانت تستخدم في الفوس بحثاً عن اللؤلؤ الذي كان يعتبر مصدراً رئيسياً من مصادر الرزق في الكويت .

معارض عام ١٩٦٤

أما في السنة المالية الحالية ، ١٩٦٤ ، فقد اشتركت الكويت حتى الآن في معرض بغداد الذي اشتركت فيه الدول العربية وقد استمر لمدة شهر من ٦٤/٢/٨ إلى ١٩٦٤/٣/٧ .

كذلك اشتركت الكويت في معرض طرابلس الدولي الذي أقيم في ٦٤/٢/٢٨ إلى ١٩٦٤/٣/٢٠ .

في معرض ميلانو

كما يجري عمل الترتيبات لاشتراك دولة الكويت في معرض ميلانو الدولي الذي سيقام في المدة من ١٢ أبريل ١٩٦٤ إلى ٢٥ أبريل ١٩٦٤ . وفي هذا المعرض ستكون الكويت على موعد مع ١٤٠٠ منتج ، من ٨٤ دولة ، فضلاً عن مئات الآلاف من زواره الذين سيجدون في اشتراك الكويت فيه فرصة طيبة للوقوف

بالامكانيات الفنية التي تستطيع بواسطتها الاشتراك بأكبر عدد ممكن من المعارض الدولية . وبالفعل فقد تم اشتراكها في نفس العام في خمسة معارض دولية هي حسب الترتيب التالي :

معارض عام ١٩٦٣

- ١ - معرض طرابلس الدولي بليبيا من ٦٣/٢/٢٨ إلى ٦٣/٣/٢٨ .
- ٢ - معرض طوكيو الدولي الخامس من ٦٣/٤/١٦ إلى ٦٣/٥/٦ .
- ٣ - معرض دمشق الدولي العاشر من ٦٣/٨/٢٥ إلى ٦٣/٩/٢٠ .
- ٤ - معرض زغرب الدولي يوغسلافيا من ٦٣/٩/٧ إلى ٦٣/٩/٢٢ .
- ٥ - معرض تونس الدولي الحادي عشر من ٦٣/١٠/١٨ إلى ٦٣/١١/٣ .

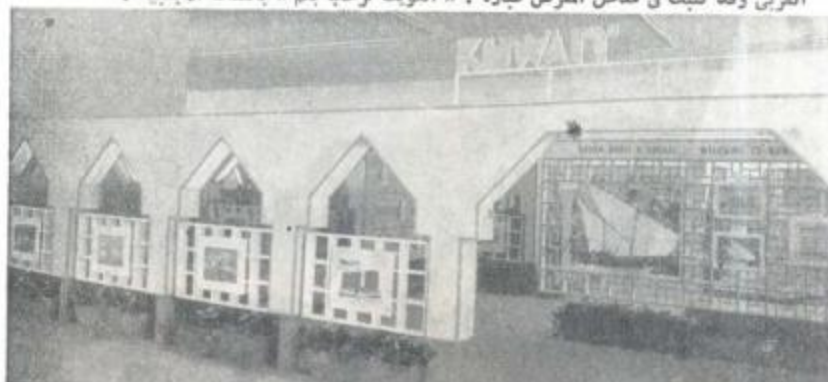


وهذه صورة فوتوغرافية لجزء من ميناء الزيت في الكويت - الاحمدى - وبها احدى ناقلات النفط الفخمة محملة بالزيت الى شتى بقاع العالم وفي داخل المعرض صورة فوتوغرافية لآبار الزيت ومخازنه .

في معرض طوكيو : جناح دولة الكويت في معرض طوكيو . - وسرى على احدى واجهاته رسم فوتوغرافي لشارع عهد السالم بمدينة الكويت وما فيه من بيان ليدل على التقدم العمراني والتجاري .



الى اسفل : في معرض زغرب بيوغلافيا - وضع تصميم جناح الكويت في معرض زغرب على الطراز العربي وقد كتبت في مدخل المعرض عبارة « الكويت ترحب بكم » باللغات الاجنبية .





في معرض تونس : سيادة الرئيس الحبيب
بو رقيبة رئيس الجمهورية التونسية يزور
جناح دولة الكويت أثناء الاحتفال بافتتاح
معرض تونس الدولي ويخاطبه سفير دولة
الكويت لدى تونس السيد رجب الرفاعي .

كما زار الرئيس المارشال جوزيف
تينو جناح الكويت في معرض زغرب
وأبدى إعجابه بمعارضات الكويت .

وقد زار ولي عهد امبراطور اليابان
جناح الكويت في معرض طوكيو الدولي .

أخيرا وليس آخرا فقد تفضل المشير
الركن السيد عبد السلام محمد عارف
رئيس الجمهورية العراقية بزيارة جناح
دولة الكويت في معرض بغداد وكانت
زيارة سيادته لهذا الجناح هي أول زيارة
يقوم بها لاجتحة المعرض . وبعد تفقد
معروضات دولة الكويت أبدى سيادته
للمشرفين على ادارة الجناح إعجابه
بالمصنوعات الكويتية وخاصة صناعة
منتجات الاسيست ومصنع الطابوق
البحري . وقد تمنى سيادته لدولة
الكويت كل تقدم وازدهار . ■■

على أحدث مظاهر التقدم والعمران فيها .
كما يجري عمل الترتيبات اللازمة
لاشتراك دولة الكويت في معارض دولية
منها معرض دمشق الدولي الحادي عشر
ومعرض زغرب الدولي اللذان سيقامان
في أواخر صيف هذا العام .

ومما تجدر الإشارة اليه ان الإقبال
على أجنحة الكويت في المعارض الدولية
كان شديدا وقدر عدد زوارها بمئات
الألوف . وقد كانت تلك الأجنحة موضع
إعجاب الزائرين .

زيارة رؤساء الدول لاجنحة الكويت

وقد تفضل رؤساء الدول بزيارة
اجنحة الكويت في المعارض التي أقيمت
في دولها .

حيث قام الرئيس الحبيب بورقيبة
بزيارة جناح دولة الكويت وأشاد بنهضة
الكويت الفتية .



القضية الواحدة

فلو تسليحنا دائما بسلاح الفكر والتجربة والحكمة
والإتانة ، ولو نظرنا الى الترس من كلا وجهيه
وليس من وجه واحد ، لهبط رصيد الخسلاف
والنزاع كثيرا ، ولكانت حياتنا أكثر راحة ونعمة
وسعادة ..

الصلابة الديفولية

عن جريدة الكفاح - بيروت :

● هذا الجنرال البالغ من العمر ٧٤ عاما لا يزال يفكر ويقاتل بطموح الشباب . وهو في صلابته وعناده يحظى باعجاب خصومه أنفسهم . في سبيل إيمانه تحدى بريطانيا رغم أنها أوتته أثناء الحرب، وتحدى الجنرالات في الجزائر رغم أنهم قاموا بشوة لكي يأتوا به إلى السلطة . وتحدى الولايات المتحدة ، رغم أنها اعتبرت مجيئه خشبة الخلاص للديمقراطيات في غرب أوروبا . وانتصر في عزل بريطانيا عن السوق الأوروبية ، وفي إقامة تحالف الماني غربي ، وها هو في محاولته لإعادة اعتبار فرنسا بهم بالدخول في تقرير مصر المناطق البعيدة من العالم ، وهو في اعتزافه بالصلين وبحديته من الحياض في شرقي آسيا ومد يده للدول العربية، يجذب اليه تكتلا هائلا قد يكون له دور حاسم في تقرير مصر الشرية .

وهنا تجد الإشارة بأن حديث الإعجاب بديقول
لا يعنى أبدا التسليم بكل مواقفه . ونحن العرب
أذ نرحب بيد ديفول الممدودة ، لدينا من الصلابة
العربة التي تمنعنا ما لا يقل عن الصلابة

عن جريدة العرب - بغداد :

● في القرون الوسطى ، وعلى عهد الاصفـ
الطائي ، التقى في مكان ما اثنان من الفرسان
وقد اختلفا على لون ترس شاهدها هنالك . اذ
ادعى احدهما بان الترس اسود اللون ، وادعى
الآخر بان الترس ابيض اللون ! وكاد الفارسان
يتخاصمان فيتبارزان من جراء الاختلاف الذي
حدث بينهما على هذه الصورة ، وبسبب لون
الترس .. وقد تبين في الآخر ان الترس المتنازع
عليه كان ذا لونين ، اذ كان احد وجهه ابيض
ووجهه الثاني اسود ، وكان كل من الفارسين
معتقا من جهة ، ومخطئا من جهة اخرى لانه كان
يرى احد وجهين من الترس ويظل غافلا عن الثاني.
وحكاية الترس هذه كما يرويها لنا التاريخ قد
تكون مقبولة في القرون الوسطى ، وفي غمرة التأخر
والجهل والجمود يومذاك ، الا ان هذه الحكاية غير
مقبولة مطلقا ونحن نعيش روح العصر العلمى
والسياسى والاقتصادى ، ونعيش روح النقد الذاتى
.. فما اكثر الفرسان او المفكرين او الساسة
الذين يتنازعون فيما بينهم بسبب لون الترس ،
اسود او ابيض ، وما افجع الاحداث والولايات
التى انصبت علينا من اجل نزاعات من هذا
النوع .. ؟؟

أن القضية الواحدة ، أو الحادثة الواحدة قد تتداخل العوامل والاسباب فيها ، وقد تصطبغ المظاهر والاختلافات عليها ، ولكن الفكر الواعي والتجربة الرائدة وحدهما هما اللذان يلقىان النور الكشاف على تلك القضية أو الحادثة ..

التفرقة العنصرية في اسرائيل

عن مجلة الهلال :

● اسرائيل دولة تقوم على التفرقة العنصرية والتفرقة الدينية معا ..
فهي تفضل العرب المقيمين بها لانهم عرب من جهة ، ولانهم مسلمون ومسيحيون من جهة أخرى .
هي دولة تقوم على اساس ايجاد درجتين من المواطنين . في الدرجة الاولى تقف سلالة الدم
اليهودي وحدها ، وفي الدرجة الثانية يأتي الآخرون !
نفس الاضطهاد الذي كان يشكو منه اليهود في أوروبا في عصور الاضطهاد ، مع انعكاس الآية
.. فقط لا غير ..

هذه الحقيقة الكبرى من حقائق الحياة في اسرائيل ، مجهولة تماما في العالم الخارجي .
ولا اظن ان الدعاية العربية والسياسة العربية قد بذلت كل ما في الطاقة لتأكيد هذه النقطة .
ثم ان هناك ما هو اعمق اثرا من الدعاية الكلامية ..

فلا ادري مثلا ، لماذا لا تطلب الدول العربية من الامم المتحدة ان ترسل لجنة دولية ، تحقق
في احوال العرب المقيمين في اسرائيل ، لجنة تسال هذه الدولة عن هؤلاء العرب الذين تعتبرهم رعايا:
ما هو نصيبهم من المشروعات العامة ومن الوظائف ومن ميزات التعليم ومن فرص السفر ومن حقوق
التنقل ومن الحريات العامة والخاصة ؟

ثم .. المقاومة السلمية التي نهض بها الزوج في أمريكا كانت كافية لأن تشر ضمير العالم كله
وبالنسبة لأوضاع في دولة كبرى كالولايات المتحدة .. فلماذا لا يعمل العرب على تنظيم مثل هذه
الحركة داخل اسرائيل ، لتكون نقطة بدء في لفت انظار العالم الى حقيقة ما يجري هناك ؟ ..

اطماعهم السياسية ، والى كراسي الحكم .
واذا كان جونسون ، قد حدا حلوا من سبقه
في كرسى الرئاسة الأمريكية ، فهذا امر عادى ،
ولكنه قد تجاوز موقف التأييد لليهود ، الى موقف
يصح ان نصله بأنه تحد للعرب .

فقد وقف جونسون يخطب في مادبة عشاء
يهودية ، اقيمت لجمع المال لمؤسسة صهيونية
تستهدف تخريج خبراء في علم الذرة . وكان توقيت
هذا الخطاب في اعقاب مؤتمر الذرة العربى الذى
انعقد لبحث شؤون العدوان اليهودى على المياه
العربية ، اول ما يستلفت النظر ... وكانه جاء
كرد امريكى على مؤتمر القمة !

ان هذا الاستعمار القمع بالتحدى ، يجب ان
لا يقابل منا باعلان الاستياء ، وتحجير الحملات
الكتابية واذاة الحملات الهوائية . انه يجب ان
يقابل بعمل عربى مشترك ، يلفت النظر على الاقل
الى اننا نفهم اللغة التى يخاطبنا بها جونسون ،
ونعرف كيف ترد عليها بمواقفنا الدولية ، ومواقفنا
الاستراتيجية ، وغيرها الطبيعية .

الديبلوماسية . ونحن نود ان نقول لديقول اذ نضع
يدا وثيقة في يده ، ان مفتاح الطريق الى الصداقة
العربية هو التخلي النهائى الحاسم عن مساندة
الغدر الصهيونى . فاذا اذنت الرئيس الفرنسى
بهذه الحقيقة ، عندئذ يستطيع ان يصنع
الاعاجيب في الشرق الاوسط وأفريقيا وآسيا .

استعمار ديمقراطى

عن جريدة « فلسطين » - القدس :

● الاكتفاء باعلان الاستياء من خطاب الرئيس
الامريكى جونسون ، موقف سلبي ، لن نغيد منه
اكثر من تسجيل واقعة أخرى من سلسلة وقائع
التحيز السافر الذى تقفه الولايات المتحدة في تأييد
الصهيونية ، وفي محاربة الحقوق والامانى العربية .
فأمريكا كانت ، وما تزال ، تقف وراء اسرائيل ،
وقفة تظاهرها الرحمة والشفقة وباطنها المصالح
الخاصة لرجال السياسة ، الذين يخضعون
انفسهم لنفوذ اليهود كطريق مختصر للوصول الى

في سن
التسعين

سومرست موم
يتحدث عن

الحياة والموت

وغير ذكرى أمي ذكريات أخرى ، ولكن معظمها غير واضح ، حتى لصار النسيان أسهل على من من التذكر .

فرغ الماضي حتى من الذكريات ، والمستقبل بعد بلوغ التسعين لا شك أفرغ ..

لا يخشى من الموت إلا الله

اتنى أسير مع الموت ، بدا بيد ، ولكن يد الموت أكثر دفئا من يدي . وفي كل مساء عندما أحس سكرتيري ، (الآن سيري Alan Searie) - ذلك الذي رافقتني في رحلة حياتي ، عاما - أناشده أن يدعو الله أن يجعل نومتي متصلة فلا أصحو منها .

اني لم يعد لي رغبة في الحياة .

أن الموت أمر لا مناص منه ، وليس يدفعه أي حال يكون عليها المرء حين يلقاه . ولا أظن أن المسره يلام إذا هو رجا أن لا يعلم بمجرى الموت قبيل مجيئه ، أو إذا هو جاء ، أن يخشى من الإله .

اني متباعد عن عهد غير بعيد بمرض فاس شديد . والواقع أنه تمر بى أيام عصيبة في مرض وضعف . لقد حدث ذات صباح اني بلغت من الضعف حدا خيل اليّ عنده أنه يكفى أن يزداد هذا الضعف قليلا لكي أموت . وقلت لنفسي : إذا كان الموت سهلا بهذه الدرجة ، فمرحبا به .

ولم يلبساقتي كثيرا أنه لن يتاح لي أن اتم كتابا كنت عاكفا على تأليفه . فقد خطر لي أن كتابا كهذا لا يلبث أن يشاء الناس بعد عام أو عامين من نشره .

■ « لست أراي رافيا في اطالة حياتي بعد هذه السن التي بلغتها ، والتي لا أرى في بلوغها ما يدعو الى الزهو ! » .

بهذه العبارة استقبل الروائي الانجليزي « سومرست موم » العام التسعين من عمره ، في فيلته التي يتيم فيها ، في الرفييرا الفرنسية ، « فيلثة موريسك » ... ولقد قال لسكرتيره عندما نزل الى الدور الأسفل من داره ، صبيحة يوم ميلاده ، فوجد حشدا من الزهور أرسلها اليه المعجبون : « ما هذا ! لكاني في مقبرة ، وهذه زهورها ! »

وعلى هذه الصفحات ، يسجل « سومرست موم » خواطره يوم بلغ التسعين .

أشد ذكرياته لما : ذكرى وفاة أمه

« لقد أصبحت ذاكرتي تنسى الكثير مما يستحق تذكره . اني - وأنا أجتاز الحاجز الرفيع الذي يفصل بين الحياة والموت - أجد كثيرا من ذكريات أعوامي التسعين ممتعة غير واضحة ، فامتليء بذلك حسرة على الماضي .

لعل أوضح ذكرى تلبث لي ، هي تلك الذكرى التي عدينتي أكثر من ٨٠ عاما ... ذكرى وفاة أمي . كنت في الثامنة عندما ماتت ، ولكن المي لفقدتها لا يزال قائما عندي بنفس الحدة التي كان عليها يوم حدثت الوفاة في دارنا بباريس .



يوم ، مع « الان » - سكرتري ، وكلبي الكبير
« جورج » ، وأكبر كلبين من نوع « البكين » سنا
في أوروبا ، وهما « تشيبغ » - وعمره ١٥ سنة -
و « لى » وهو في الرابعة عشرة .

لقد أصبحت أنا والكلاب ، نؤلف صورة
للشيخوخة رائعة . ان الشيخوخة تترادى حتى
في خطونا البطيء ونحن نسير الى البستان لتراه
فانما في عمل قد لا نرى نحن تمامه أبدا .

لم يعد له حتى متعة العمل ليملأ بها أيامه

لقد عملت في سني عمري التسعين الكثير. عملت
أكثر بكثير مما يجوز لأي رجل أن يعمل ، وقد
ملت الآن الحياة التي أحيانا. وأعباء الشيخوخة
واساها يجعلان هذه الحياة لا نطلق. لقد شُيِّبَتْ
على حب المتعة الآن لم يبق لي سوى متعة قليلة
.. لم تعد لي حتى متعة العمل التي أملأ بها أيامي.
اني لا أزال أستطيع أن أستمع بالوجبة الطيبة ،
وأستمع بسرائر. ولكن الصمم يلاحقني ، واللثة
تلتصق عليّ ، وبصرى لم يعد كما كان ، ولعل هذا
بالذات هو أكبر ما يزعجني ، لانه يجعل القراءة
عسيرة جدا عليّ .

تنازله عن مكتبته

وبالطبع انا تنازلت عن مكتبتي ، فهناك اليوم
من هم أحوج اليها مني . وهذا التصرف لم يرق
للمرحوم أخى عندما زارني آخر مرة . على أنني
احتفظت ببعض الكتب لنا خيل اليّ أن أختتم
حياتي بالقراءة كيفما يحدو لي. ومن أشد صنوف
العجز أن يبن بصري فيسبب لي عناء بصرفتي
عن القراءة بالرة .

لو طلب اليه أن يحيا الحياة من جديد

سُئِلْتُ في إحدى المناسبات عما اذا كنت أقبل
أن أعيش حياتي مرة أخرى. والواقع أنها كانت حياة
طيبة ، ولعلها كانت أطيب من حياة معظم الناس.
ولكني لا أرى حكمة في تكرارها . انها تستمذ
تكون مملة ، أشبه بقراءة قصة بوليسية أكون قد
قرأتها من قبل . ولكن اذا صح أن هناك تناسخا

اعتاد أن يعيش في المستقبل

ولقد اعتدت طويلا أن أعيش في المستقبل ،
وصرت حتى والمستقبل الآن بالغ القصر ، لا أستطيع
أن اطرح هذه العادة ، ويشرح صدرى كلما
نراي لي احتمال اكتمال المنهج الذي رسمته في
الحياة ، ولو في وقت غير معين .

الموت يمنحه الحرية المطلقة

اني تمر بي لحظات أصبو فيها الى الموت ،
حتى لأتمنى أن أطر اليه بنفسى اللهفة التي أطر
بها الى أحضان حبيب . فهو يبعث في نفسى لذلك
الهزة الحافلة بالعواطف التي يعتنقها الحياة في
ستواني الماضية . انني لمل بفكرة الموت . يلوح
لي أن الموت سيمتحنى الحرية المطلقة . ولسوف
أسف لفراق أصدقائي . ولا أملك إلا أكثر ثخير
يعني الذين هدبتهم وحميتهم ، ولكنه سيكون من
صالحهم أن يتمموا هم الآخرون بالحرية ، اينما
قادتهم ، بعد أن ظلوا طويلا يعتمدون عليّ .

هو وكلايه الثلاثة في شيخوخة طاعنة

ان من عل الشيخوخة - وأنا الآن في الشيخوخة
الطاعنة - اني اليوم مشغول بها .. تماما كما
كنت مشغولا بالحياة فيما مضى .

انني لا أزال أتمشى في حديقتي بعد ظهر كل

سومرست موم: في سطور

- ولد في ٢٥ يناير ١٨٧٤ في باريس حيث كان والده المستشار القانوني للسفارة البريطانية فيها.
- وفي باريس اشتهرت والدته بصالتها الأدبية الذي كان يؤمه كبار الكتاب والفنانين ، ومنهم مالايمية .
- توفيت أمه وعمره ثمان سنوات فكانت وفاتها أتعف صدمة أصيب بها في حياته ، كما قال . وتوفي والده وعمره عشر سنوات .
- ترك باريس بعد وفاة والده وعاش في رعاية عمه فليس كتيبة وايت ستابل White Stable
- كان في طفولته يشكو من ضعف صحته وعيه في الكلام . وقد بقيت هذه العادة ملازمة له حتى شفاؤه منها عام ١٩٤١ الطبيب الذي شفى الملك جورج السادس .
- وكان في صباه يعاني من مرض السل .
- ولما بلغ الثامنة عشرة من العمر ذهب الى جامعة هيدلبرغ لقضاء سنة ، كان لها أثر بالغ في تكوينه ، ففيها استمع الى محاضرات قيمة عن الفلاسفة وشاهد مسرحيات لابسن ولزودمان ، وكفر بالايمان الديني . وعاد الى إنجلترا وهو معمم على أن يكون كاتباً .
- وجاءه موم عند مودته عمه يرغفته هذه ، فثار العم الذي كان يمدد ليكون من رجال الدين ، وأخيراً وجد حلاً وسطاً بأن يدرس الطب ، وهكذا التحق موم بمستشفى سانت توماس بلندن وتخرج منه عام ١٨٩٧ .
- وفي العيادة الخارجية في هذا المستشفى استوحى أول قصة له وهي « ليزا أوف لامبت » ، التي نشرت وهو ما زال ابن ثلاثة وعشرين عاماً ، وفي السنة النهائية من دراسته . وقد لقيت هذه القصة رواجا لا بأس به .

تمنى أن يفرغ للأسفار ، وتحقق مناه

كنت « منذ عهد من الزمن » أصبو الى سنوات اعتزل فيها العمل وأقبل على الأسفار. وقد حظيت بهذه السنوات ، وزدت أرجاء كنت قد ذهبت اليها منذ ٣٠ أو ٤٠ سنة مضت . وكان من الطبيعي أن أזור هيدلبرج بألمانيا « حيث كنت أدرس في صغري . وفي خلال هذه الزيارة الباكورة لهذه المدينة التقيت برجل انجليزى عقدت معه صداقة ، تعلمت عن طريقها الكثير من الأدب ، وهي التي علمتني السفر الى كثير من أرجاء العالم بحثاً عن الحياة . أتى من هذه الأسفار استخلاص الكثير الذي حياتي لأصبح قصصاً . ولقد كان من دوامي سروري - في السنوات القليلة الأخيرة ، أتى منحت لقب «شيخ» فخري لجامعة هيدلبرج ، أنها منحة روتت غرور رجل عجوز مثلي .

ورحلة يقوم بها الى مراكش

ان الرحلات الآن تمنيني ، ولكنني لن أكف عن

في الأرواح من بعد موت - وهو اعتقاد يؤمن به ثلاثة أرباع الجنس البشري - وكان للعمز أن يختار أن يعود الى حياة جديدة على هذه الأرض ، فقد كان يخطر لي في الماضي أنني أميل الى خوفى هذه التجربة على أمل أن استمتع بالتجارب التي تمنعني الظروف وصفاتي الخاصة - من روحية وبدنية - من أن استمتع بها ، وأن أعلم الأمور الصعبة التي لم يتح لي الوقت ولا الفرصة أن أعلمها . ولكن الآن أوتر الرفضي ، فقد نلت كفايتي . والواقع أنه تمر على أيام أشعر فيها أنني قد فعلت كل شيء أكثر مما ينبغي .. عرفت من الناس أكثر مما ينبغي ، وقرأت الكتب ، وشهدت من الصور والتماثيل والكنائس والبيوت البديعة ، واستمعت الى الموسيقى .. أكثر مما ينبغي . والخلود لا أشتهيه ، وأنسى أن أموت في هدوء ولا ألم ، وأنا راغى بأن أؤكد أن روحي ستلاشي عندما ألق آخر أنفاسي ، وستلاشي معها ما كان بها من عجز ومن طموح .

✽ وتخرج موم طبيبا ولكنه لم يمارس المهنة . وانصرف للكتابة ، وتنتقل بين اسبانيا التي احبها ، وباريس التي عشقها ، ولندن التي بقيت دوما مهوى قواذ .

✽ وفي عام ١٩٠٨ حقق موم نجاحا باهرا ككاتب مسرحي ، حيث كانت أربع من مسرحياته تعمل على مسارح لندن في آن واحد .

✽ وفي الحرب العالمية الاولى عمل جاسوسا لبلاده ، وكان اختياره موقعا ، لانه ككاتب يستطيع أن ينتقل من بلد الى آخر ، دون أن تحوم حوله الشبهات . وتنتقل في بلدان الشرق الانمى ، وذهب الى الولايات المتحدة ، وزار روسيا في مهمة رسمية .

✽ وفي عام ١٩١٦ تزوج سيدة مطلقة هي سيرى Syrie ، أنجبت له ابنته الوحيدة ليزا التي سماها باسم بطلة أول قصة له . وقد انفصل موم عن زوجته عام ١٩٢٧ ، ولم يتزوج بعدها . وقد توفيت هذه الزوجة عام ١٩٥٥ .

✽ وفي العالمية الثانية عمل ضد النازية ، ف سجل اسمه من أجل عدا في قائمة غوبلز السوداء .

✽ وقد سجل موم الكاتب سوريا من حياته الخاصة في ثلاث من قصصه هي : « الميودية الانسانية OF Human Bondage » و « القمر وستة بنسات The Moon and Six Pence » و « كعك وجة Cakes and Ale » .

✽ وبالإضافة الى هذه القصص الثلاث نشر سبع عشرة قصة أخرى ما بين عامي ١٨٩٧ و ١٩٤٨ ، وهو العام الذي أعلن فيه توفقه عن كتابة القصص .

✽ له مجاميع عديدة من القصص القصيرة التي تقوم عليها شهرته .

✽ وله أيضا اثنتان وثلاثون مسرحية ، وكتب أخرى تتناول مواضيع مختلفة : من دراسات في النقد ، الى ملكرات ، ورحلات .

في الحياة اعنية واحدة ، هي أن اعود الى هذه القرية المنسية في ادغال الشرق الافصى . الى عندما زرتها آخر مرة - منذ حوالي العام - كنت اعزم البقاء يوما أو اثنين ، فلذا بي امكت ثلاثة اسابيع .

ان السفر الى هناك الآن قد يقضى على ، ولكنى لن اشعر بحسرة اذا مت في اوسط هذا الجمال الذي يتسم به ذلك المكان .

يسره أن لا يموت فقيرا

ان بيتي هذا ينتمى الى الماضي . وكذلك انا . ولست اشعر بميل نحوه او نحو غيره من مظاهر الثروة . فليست اراى انعلق بمقتنياتي على اختلافها الى درجة انى اسف طويلا عليها اذا فقدتها . ولقد بيع من كتبي حتى الآن ما يزيد على ٨ مليونا من النسخ ، ولكن التلواذ التي اكتسبتها منها كانت - بالنسبة لى - اشبه بخاسة سادسة ، ما كنت لاستمتع بالحواس الخمس الأخرى بدونها ،

الأسفار . ساذهب الى مراکش ، انها مدينة تقع في بقعة من العالم كان أبى يهواها كثيرا وفيها رأى أبى التوبة المراكشية التي تطرد السود ، تلك التي يراها الداخل عند مدخل دارى ، أو يراها على الخلفة كتبي جميعا .

رحلة عاطفية يتمناها ، الى قرية في ادغال كمبوديا

وعلى ذكر هذه الدار العتيقة التي تنافس العصر الحديث الذى نعيش فيه ، وكلفنى من النفقة الشيء الكثير ، اقول اننى اشتريتها منذ قرابة أربعين عاما ، وأدور فيها أحيانا فيترأى لى ان الوقت قد حان لأغلقها وأنطلق أهيم في جنبات الأرض . فقد قضيت حياتى هالما متنقلا، ولأبأس من ان يأتينى الموت وأنا في رحلة تهز عاطفتى الى مكان من الدنيا أرى فيه جمالا وغيطة لم أجدهما في مكان سواء . . واقصد بهذا الفلور ، وبالذات قرية « انجكوروبات » في كمبوديا . فقد بقيت لى

درس لكتاب القصة

انك لا تكتب القصة بمجرد انك تريد كتابة قصة . انك تنتظرها حتى تواتيك هي . . . أنا لم اكتب في حياتي قصة واحدة طلبتها ، وانما القصة هي التي كانت تأتيني وعطبتني . . . انني حين اأمل كل القصص التي نشرتها ، لا ادرى كيف قدر لها ان اكتبها . الحق انني احس انها لا بد قد انسابت من قلبي انسياها . فلست استطيع ان اعتقد انني بذلت فيها مجهودا يذكر .

«سومرست موم» قبيل التسعين
من حديث له مع ابن اخيه

ولكم يسرني انني سوف لا اموت فقيرا . ان الشيطونة والفكر مصيبتان لو اجتمعتا . فليس يطلق ان يعتمد الفرد على الاحسان ليحظى بالسقف الذي يظله واللقمة التي تلذبه .

وصور الفن الرائعة التي عنده ، تغطي منها

لقد قضيت سنوات عديدة اشترى من صور الفن ما داني في ، من قديمها والحديث ولست اغتدعها اليوم وهي لم تعد في حوزتي . ان البعض يقول ان بيتي عامر بدون هذه الصور . فلذا صح انه كذلك ، فليست اذكر انما ذلك . ولقد تغطعت فيما تغطعت من زجاج بابي الذي رسمه الفنان «جوجان» في جزيرة تاهيتي ذلك الذي ابتعته اناء زيارة للجزيرة . انه الان ملك شخص في أمريكا . انني كل ما بقي لي من الصور ، انما هي الصور المسرحية ، وهي لم تعد ملكا لي ، فقد اهديتها الى «متحف فكتوريا» و «البرت» (بلندن) ، وقد تكرم رجال المتحف فردوها الي - على سبيل الاعارة - الي ان اموت .

لم يتعود ان يحفل برضاء الناس عن آرائه

اني ما تعودت ان احفل - وما ازال لا احفل - ان يقرئ الناس على آرائي او لا يفعلوا . انا بالطبع ارى نفسي على صواب ، والا ما كنت لافكر

على النحو الذي انتهجه ، واراها على خطأ، ولكنه لا يسوؤني ان كانوا هم المصيبين وانا المخطيء . ولقد كنت - في نظر نفسي - اهم شخص في الدنيا . . ولكن في الواقع وعلى المستوى العقول المقبول ، انا لست شيئا ابدا . ولو انني لم اوجد قط ، لما احدث هذا بالكون اختلافا يذكر .

حياة تامة كاملة طلبها ، وتحققت

لقد خطر لي يوما - ولست اذكر في اي سن - انه ما دامت لي حياة واحدة ، فلأخذ من هذه الحياة أقصى ما استطيع . ولقد ربيت لي ان ارسوم لحياتي نهجا ، تكون الكتابة فيه عنصرا أساسيا ، ولكنه يضم كذلك كافة ألوان النشاط اللاتي بالإنسان ، حتى اذا جاء الموت اخيرا ، اختتمت به حياة تامة كاملة .

ان هذه الحياة التامة الكاملة قد تحققت فعلا ، واني لراض بان المسح المكان الذي احتلته طويلا من الدنيا ، ليشغله سوى في القريب . ان الخطة الرسومة لا بد ان تكتمل . والغنان اذا اكمل رسمه ، ولم يعد هناك ما يضاف اليه ليزيده جمالا تحول عنه .

نصحوه بزيارة الطبيب ، فابى

لقد اقترحوا علي من عهد قريب ان اسافر الى سويسرا لأزور الدكتور «نيهان» وكنت قد زرته في عيادته من قبل . ولكني لا ارى داعيا لإحالة حياتي بعد هذه السن ، وإرادة الحياة لم يعد لها عندي وجود .

خلا رأسه من الفكر ، فالتقى قلمه

ولست ارجب في ان اكتب بعد الآن ، فقد خلا رأسي من الأفكار ، ومن العقد القصصية ، ومن القصص عامة . لقد صببت على الورق من زمن كل الكلمات التي كانت في أعماقي وقررت منها ، واثبتت قلبي من يدى .

ولهذا سوف يقول الناس عندما يظهر نعيي آخر الامر « في التيس» : عجبا ! . . لقد حسبناه مات منذ سنين » ! .

وعندئذ سيسمع طيفي من بعد موالي هذا ، وسيفسحك في رفق فسحة ساخرة غير مسموعة .



الدرس الأخير

تأخرتُ

في ذلك الصباح من موعد المدرسة، وكنت في أشد الخوف من النائب، فإن السيد هاميسل كان يعتزم سؤالنا فيما درسناه عن اسم الفاعل والمفعول، ولم أكن متأكدًا بهما. وخطر لي - لحظسة من الزمن - أن أهرب من المدرسة، وأن أتجول في الحقول.

وكان اليوم دافئًا وصحوا، والطيور تغرد في حواشي الغابات، والبروسيتون الألمان يتدربون في مَرَج «ريبر»، وراء مصنع نشر الأخشاب. وكانت كل هذه الأمور أشد اجتذابًا لي من قواعد استخدام اسم الفاعل واسم المفعول. ولكنني استجعت قوتي لمقاومة الانجراف، وأسرت إلى المدرسة.

وإذا بلغت دار البلدية في الطريق، رأيت جميعا من الناس يحومون حول لوحة إعلانات المدينة، يقرأون البيانات الرسمية. وكان كل نُبأ سيء

يعلن إلينا، خلال العامين الآخرين، من تلك اللوحة. فهناك كنا نقرأ عن المعارك التي خسرناها، وعن المطالب المروعة علينا. وهناك كنا نعلم الأوامر الصادرة من القيادة. ومع أنني لم ألق مع الواقفين، فقد سألت نفسي: « ترى ماذا هناك الآن من جديد؟ »

وبينما كنت اجتاز الميدان مهزولاً، صاح الحداد «وختَر»، الذي كان مستغرقاً في قراءة الإعلان مع مساعده: « لا تسرع هكذا يا بني... ستصل إلى مدرستك في وقت مناسب ».

واعتقدت أنه كان يسخر مني.. فعلمت في طريقي غير مقلق بالآ، حتى إذا وصلت إلى مملكة السيد هاميل، كنت متفطّح الانفاس.

وكان المألوف أن يبدأ الدرس في صبيح يمكن سماعه من الشارع. فالحماطر تفتش وتقفيل، والدروس نعيد تلاوتها بأعلى الأصوات، والكل يصيحون حتى لتسد أذاننا اشغالاً.. ثم كانت

خلال الأربعين عاما التي ظل يحتل فيها مكانه هذا من حجرة الدراسة هذه ، المواجهة لفناء المدرسة .. كانت القماطر قد صقلها البلى لطول الاستعمال .. وأشجار الجوز القائمة في الفناء قد نمت ، وتَبَتَّتْ اللُّبَابُ التي زرعا بيده قد لفت فروعها حول التوافد واستغلالت الى سطح المبنى .

أي اسي كان يغم فؤاد المسكين وهو يفكر في انه مفارق كل هذه الأشياء ، ويسمع وقع قدمي اخته - في الطابق الأعلى - وهي تروح وتغدو ، تحزم امتعتها . فقد كانا راحلين في القدر دون عودة . ومع ذلك فما تزعزع جثته ، ولا القفل درسا واحدا . فاردف بدرس الخط درسا في التاريخ ، ثم أخذ الصفار يرددون معا ما كانوا يتعلمونه من مبادئ القراءة ، يا . بي . يو . جا . جي . جو ... وقد أمسك « هوزر » - الشيخ المسن - كتاب مبادئ المطالعة بين يديه ، ووضع متقاربه على عينيه ، وراح يقرأ الحروف مع الصفار .. وكان هو الآخر مستغفلا ، وصوته يتهدج بالانفعال ، وقد بدا متفردا مفسحا ، حتى أننا جميعا أوشكنا أن نفسك ونبكي في آن واحد .

أواه ! .. لن أسي ما حبيت هذا الدرس الأخير !

وفجأة ، دق ناقوس الكنيسة ايلدانا بالساعة الثانية عشرة ، ونرامت الينا الترانيم . وفي اللحظة عينها ، سمعنا صوت النفر تحت نافلتنا معلمنا أن البروسيين في سبيل عودتهم من تدريباتهم . ونهض السيد هاميل عن مقعده ، وقد اشتد شحوبه ، ولكنه لم يترأى لي يوما أطول مما نراه في تلك اللحظة .

وقال : « اصدقائي .. ١ .. ان .. اني يا اصدقائي ... » .

ولكن صوته اختق ، فلم يستطع أن يتم عبارته .

ثم تناول قطعة من الطباشير ، وكتب باكر ما وسعه من خط ، وهو يسقطها بكل قوته : « لتعش فرتسا ! .. وظل واقفا عند السبورة ، ورأسه مسند الى الجدار ... ولم ينس بيت شقة ، ولكن إشارة من يده قالت لنا : « انتهى الدرس . انصرف ! » .

■ ■ ■

ترجمة : محمد بدر الدين خليل

بل كانا يؤثران أن يربك تغزل الخيط أو تفلح الأرض ، ما دام هذا يعود عليهما ببسطة دراهم فوق ما يكسبان . ثم اليس عليّ أنا جزء من اللوم ؟ .. ألم أكن أرسلكم - في كثير من الأحيان - ترووا حديثي في حين كان ينبغي أن تتوفروا على واجباتكم ؟ .. وعندما كنت أبقي صيد السمك ، أفكان فسميري يتخرج من أن أعليكم من الدرس ؟ »

وتطرق السيد هاميل من موضوع الى موضوع ، فحلم في اللغة الفرنسية قائلا انها كانت القوى وأوضح وأعذب اللغات في العالم ، فليتنا أن نصونها كميراث لنا ، فلا ندعها تنسى . وقال ان « الذي يصون لغة بلاده ، يملك المفتاح الذي يخلصها من اغلالها » .

ثم تناول كتاب قواعد اللغة ، فقرأ علينا درسا ، وأدهشه استيعابنا آياه . فقد بدا كسل فوله سهلا ميسورا . وما اعتقد أنني أصغيت يوما لأحد مثل أصغالي اليه إذ ذاك ، ولا أنه أبدى يوما من طول الأنانية في التشرح ما أبداه في هذه المرة . حتى لكان المسكين كان توافيا لأن يفرغ كل ما كان يعرف قبل أن يفارقنا ، وكان راجيا في أن يحشو عقولنا ، دفعة واحدة ، بكل علمه .

وأعقب ذلك درس في الخط . وكان السيد هاميل قد أعد لهذه المناسبة بعض أمشاق جديدة تمام الجودة ، وكتب عليها بخط جميل : « فرتسا ، الأتراس ! .. فرتسا الأتراس ! » .

ولم تكن الكلمات أقل الهاما من مرأى الأعلام الصغيرة التي كانت مثبتة الى قماطرونا . وكان الناظر يرتاح الى مرآنا وقد انتهك كل مناس في الكتابة ، والصمت يلفنا ، فلا يُسمع سوى صرير الأعلام تجري على الورد .. حتى أصفر التلايد .. فقد استغرق الصفار في تتبع الخطوط المستقيمة - التي كانوا يتدربون عليها في أول عهدهم بالكتابة - في تحمس واهتمام ، وكأنها كلمات فرنسية . وكانت الحمام ترسل هديلا خافتا على سطح المدرسة ، فقلت في نفسي وأنا أستمع لها : « هل سيكون حتما عليها هي الأخرى ان تشدو بالألمانية ؟ » .

ومن وقت الى آخر ، كنت أرفع عيني عن الصفحة فأرى السيد هاميل جامدا في مقعده ، وميناه تنفرسان كل شيء حوله ، وكأنه كان راجيا ان يثبت في ذهنه - الى الأبد - كل صغيرة في مدرسته . ولم يكن قد طرا عليها كثير تغير

حياة سليم البلبسي

بقلم : فائزة عبد المجيد

في كنف شقيق لها . ولكنها نصاب فجأة بالشلل ، وتنفذ طريقة الفراش . وكان هذا كافياً لتفتح الفتاة الكبرى « حياة » عينها على المأساة ، وتبدو عليها منذ الصغر بوادر جد واندراك عميق لمسؤوليتها . وإذا كان خالها يفتقد على الأسرة الصغيرة الكثير من حنائه الفاضل ورعايته ، فقد تستنى لحياة أن تنتقل في المدرسة من صف إلى صف بتفوق وتميز إلى أن أنهت السنة الثانية الثانوية . وانتسبت الفتاة بعد هذا إلى دار المعلمات بالقدس . ولكنها ما تكاد تخطو في تلك المدرسة خطواتها الأولى ، وتقبل بحماسة على المدرسة لتنهى لأسرتها مودراً ولتنسجها مستقبلاً ، حتى يعود القدر فيجور عليها من جديد ، ويد الموت تتخطف خالها ، وعائل أسرتها الوحيد . وتصير المحنة الفتاة من جديد ، ولكن لتفجر فيها طاقة أخرى لتحمل الأعباء . ومن ثم نراها تتقدم للبحث عن عمل تستطيع به إعالة أمها العليله وشقيقتها الصغيرة . ولجأت « حياة » الفرصة الوحيدة السائحة أمامها في وظيفة مدرسة منفردة يعرضها عليها رجال المعارف بالقدس . وكانت مدرسة اثاث، تلك القرية، قرية دير ياسين. وحلدها الناس من قبول المهمة - والمستعمرات اليهودية تحيط بالقرية من كل جانب - ولكنها صممت على قبولها . ولم يمض وقت طويلاً ، حتى أصبحت « حياة » الكتل الأعلى لفتيات القرية وموضع تقدير أهلها لاختصاصها وكفائها . ولكن الأحوال ما لبثت أن تغيرت حين قررت هيئة الأمم تقسيم فلسطين ، وأخذ الجو ينسلر بأحداث خطيرة لم يكن في الإمكان أن تكون القرية الصغيرة عنها بمعزل .

■ منذ أن أعلنت الأمم المتحدة قرارها الجائر بتقسيم فلسطين ، والفتاة « حياة » معلمة القرية ، قرية دير ياسين الواقعة في ضواحي القدس ، وهي تأخذ طريقها إليها كل يوم ذهاباً وإياباً . لا تكاد تسمع إلا نداء راعداً ينطلق مردداً: فلسطين عربية ولا يمكن أن تكون لليهود .

ونصحتها لزوجها بالتوقف عن الذهاب إلى القرية - وهي تجازف بروحها - ريثما تهدأ الأمور ، فلم تقبل النصيحة ، ورات أن عليها لوطنها رسالة ولأهل القرية الطيبين عهداً . فلقد أخذت على عاتقها تدريب طالباتها ، فتيات القرية على الإسعاف الأولى وفصم الجراح ، بعد أن تدرت هي على ذلك في القدس منذ أن أعلن قرار التقسيم ، وبشت صادق العزم فيهن للتقدم إلى ساحات المعركة إذا جد الجدد ، وأنها سوف تكون ممهين في الطليعة . افتتخلى عن رسالتها إذن في الموقف الجلل ؟ .

وانطلقت « حياة » ذات صباح تحت وابل من الرصاص إلى القرية لتواجه غدوها الرهيب . وكان هاتفاً من وراء الغيب يردد : أن المعركة الفاصلة قد غدت على الأبواب .

نشأة قاسية

ولدت « حياة سليم البلبسي » عام ١٩٢٠ ، لأبوين فلسطينيين من عائلات نابلس ، هما : « سليم البلبسي » و « وسيلة القطب » . وهاجرت أسرهما إلى مدينة السلط . ولكن والدهما ما لبث أن تولى هناك . فانتقلت الأم - مع ابنتيها الصغيرتين - إلى القدس لتعيش هناك



— أحد غلاة الصهيونية — كما كان مدير التجارة والمهاجرة والسفر من اليهود أو البريطانيين . ومنذ أول عهد الانتداب بدأت عملية انتقال الأراضي من أيدي العرب إلى أيدي اليهود . وفي عهد السير هيرت صموئيل — المندوب السامي الصهيوني — الذي أقطعهم — تنفيذاً للوعد الذي قطعه بريطانيا على نفسها لليهود ، يلسان وزيرها بلفور لتهوديد البلاد — أكثر أراضي الدولة وأجودها كما حمى صناعاتهم . ومكنت بريطانيا في سياستها للقضاء على عروبة الأرض المقدسة وهي تفتح لليهود أبواب الهجرة ، وتسهل لهم شراء الأراضي ، مما سبب نزوح اهالي العشرات من القرى ، وتمنحهم امتيازات استغلال الثروة المعدنية في البلاد .

ثورات ثمان في ٣٠ عاماً

وأدرك أهل فلسطين من أول الأمر أنهم في خطر، وعلت الثورة في عروقهم ، وما لبثت أن اشتعلت في ٤ أبريل ١٩٢٠ ، ثم لتهب ثورة أخرى في ١ مارس ١٩٢١ . وتتابعت الثورات حتى بلغت الثماني خلال ثلاثين عاماً .

وكانت أشد الثورات ، ثورة ١٩٣٦ ، وهي التي أضربت فيها البلاد كلها أضرباً شاملاً براً وبحراً، وتوقفت فيها الأعمال والمدارس والحكومات طيلة ستة شهور احتجاجاً على الهجرة اليهودية . ولم ين الشعب الفلسطيني قمع الحكومة البريطانية للثورة ونسفها لمناطق واسعة . بل كان هذا دافعاً له إلى القيام بالكثير من عمليات التدمير ونسف القطارات والجسور .

وتميزت الثورة الأخرى العانية التي لتهب عام ١٩٣٧ بالمقاومة الشديدة المسلحة ، وحكوا بالإعدام على ١٤٨ من العرب لحيازتهم للأسلحة . وفي سجن عكا ، شنقت السلطات البريطانية الناصر المجاهد : القائد الشيخ فرحات السعدي — وهو صائم في رمضان — كما نسفت أكثر من خمسة آلاف بيت ، وملاّت السجون بالمعتقلين ، حتى بلغ عدد من اعتقلوا آنذاك ، لمدد مختلفة ، نحو خمسين ألفاً .

كي أجساد وخلع أظافر

وفي تلك السجون استهدف الكثيرون من المجاهدين ، لعذاب رهيب من كي للأجساد بالنار ،

وقع قرار التقسيم على عرب فلسطين

ويقع القرار الجائر ، قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، وقوع الصاعقة على عرب فلسطين ، ونريد له البلاد من الصاعا إلى أقصاها .

وتندفق طلائعها الثورية من القرى والجبال إلى المدن كالأمواج المتلاطمة تشق بصرخاتها وأناشيدها الحماسية جبد السماء . وتشهد ساحاتها ما لم تشهد منذ الفتح العربية ، والمرأة القروية تنزل إلى الساحات لترقص مع الرجل رفصات الحرب داعية إلى الكفاح والاستشهاد . وفي المدن تنتظم صفوف المرأة وحدة روح وهدف لكفاح عظيم جامع . فهي أما كاتبة تثير الحميات وتشد العزائم ، أو خطيبة في الجموع تلهب المشاعر . ومنذ اللحظة الأولى تداعت المرأة في كل بلد — كما توافدت من القرى — للتدريب على الإسعاف وتضميد الجراح . وأدت الجمعيات النسائية آنذاك وأجبتها أصداق أداء ، إذ تلوقت بصوفها للعمل والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل في توديعها المقدسة للوطن ، كما حولت مؤسساتها كافة إلى مستشفيات للجرحى وأعداد العدة لليوم العصيب .

ولم يكن التقسيم هو أول كارثة فلسطين ، فقد كان الانتداب البريطاني قد أخذ على عاتقه وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدي إلى قيام هذا الوطن القومي اليهودي ، إذ كان الذي يمسح القوانين للبلاد هو : « بتوتشي »

التي نسف بها التوار ، الوكالة اليهودية بوشراح
هاسلويل في القدس ، كما ترى مجاهدا آخر يقود
فرقة للمستعمر ، هو فوزي نامق القطب .

وخلال هذا التاريخ ، تكتب قرى فلسطين ،
أروع قصص الفداء ، ويشارك في هذا النضال
العظيم ، كل فتى يستطيع حمل السلاح . وتقدم
النساء للرجال حليهن ليشتروا بها السلاح ،
ويرعن الثائر أغلى ما يملك ليحصل على بدقية ،
يرهن بيته ، ليدفع الخطر عن وطنه .

وفي القدس ، نرى الفتى صباح الدين فهد
- ولما يتجاوز الثامنة عشرة من عمره - ينسف
ثلاثة منازل يهودية تحصن في داخلها اليهود لقتال
العرب ، ثم يستشهد ، وهو يشعل الفتيل لنسف
الرابع .

وفي معركة الزراعة التي وقعت بين جيش الإنقاذ
وبين اليهود ، نرى بطل تلك المعركة الغداتي
الشهيد نعيم عبد المجيد ، الذي أبلى أعظم بلاء ،
وهو يرأس فرقة الغداتيين لبث الألفام وقد
زحفت إلى المستعمرة - وعلى ظهورها صناديق
الألفام - حتى إذا أحكم وضعها مع رفاقه ، إذا
بعضها يتفجر ، فيصيب عددا منهم . ولكنه لم
يترك مكانه ، وقد اتنبه اليهود وأخلوا يطلون
عليهم النار من كل جانب ، إلا بعد أن حملهم
واحدا واحدا إلى المعسكر ، وقد استشهد فيما
بعد في حادث مماثل .

ويخط الكثير من القادة - بعد هذا - صفحات
مجيئة فداء للوطن ، فيستشهد القائد حسن
سلامة ، قائد المنطقة الوسطى في يافا ، اثر
استرداده لراس العين ، كما يخرج قائد الخليل
إبراهيم أبو دية جرحا مميتا ، وأما الشاهر
عبد الرحيم محمود فيحمل روحه على راحتيه ،
فدى لأرضه وعرويته ، وليخضب نراها ، ويهب
أفلاها بدعه وتشيده :

« ساحل روعي على راحتي

وأرمي بها في مهاوى الردى

فأما حياة نسر الصدم

في وأما مصات ينفق المدى »

وعبد القادر الحسيني

وحتى الثامن من ابريل ١٩٢٨ ، والمعارك
تتدم ، والثائر تشتعل في فلسطين من كل جانب ،
وابتلاؤها يتساقبون الى الموت للود عن قسم

ومن خلع للاظافر ، وتسلط للكلاب الجالمة
لتهش لحوم السجناء الاحرار . وبلغت النضحية
مداه ، حين اخذ الجيش البريطاني يفتش القرى
للبحث عن التوار حتى اذا اعياء البحث ، وما من
شاهد يشهد ، التجأ الى جمع الرجال في العراء
ليتناى منهم عدة شباب يطلق عليهم النار أمام
آبائهم وذويهم .

ويتجاوز عدد الشهداء في هذه الفترة ، ثلاثة
الآف ، كما يتجاوز عدد الجرحى سبعة آلاف .
كل هذا ، وفلسطين ماضية في جهادها ونضحياتها ،
بل لقد نسجها المذاب صفا واحدا ، إذ حينما
أخذت السلطات البريطانية تنكل بمن يلبسون
الكوفية والمغال من القرويين ، لأنهم - كما
ظنت - هم الذين يشعلون نار التورات ، نادى
قادة الثورة بأن على رجال البلاد جميعا أن يتخلوا
هذا الزي ، وقد كان ، إذ لبس الجميع الكوفية
والمغال .

لم يكن للحق لكى يتغلب على الباطل ، إلا
وسيلة واحدة ، وللمظلومين ليفصح عن قلاصهم
إلا لسان واحد ودرب واحد - يسرون فيه - كانت
هذه الوسيلة هي القوة ، هي الثورة - هي الكفاح .
ونفذت ، بعد الكلام ، الفذائف ، واشتعلت
الدروب بالنار .

ثورة عام ١٩٢٨

واستمد شعب فلسطين من تاريخه ومبادئه ،
من حقه ودم شهدائه وعباده سجنونه ، أيماناً
وعزيمة وطريقاً لخلاصه ، فاندفع ١٩٢٨ ، في
ثورة عارمة احتل بها من المدن القدس القديمة ،
الخليل ، بشر السبع وطبريا بعد غزو أحيائها
اليهودية . ولم نستطع الحكومة البريطانية استعادة
نلك المدن ، إلا بنجندات عسكرية كبيرة .

ويستمر كفاح الشعب الفلسطيني ، ومقاومته
لبريطانيا وسياساتها لتهود بلادها في جميع الميادين
السياسية الثورية ، إذ تراه يفتد المؤتمرات
الوطنية في نابلس والقدس ويافا ، لتقرير مصيره
وتنظيم حركاته ، وتشكيل الوفود للدفاع عن
قضيته في الخارج ، وذلك منذ أول عهد الانتخاب .
وتقع المارك اثر التقسيم في فلسطين ، وتبرز
منها بطولات خالدة .

فترى شابين من بيت لحم والقدس هما :
انطوان داود ، وعبد التور جنحو يتغلان التفتحات

اليهم التومين . وكان استشهاد عبد القادر ، هو الذي تقووا به ، ثم الأسلحة التي نهبها من المعسكر البريطاني .

واستقر رأى قادتهم على أن يكون هدف الجريمة دير ياسين - وهي من قرى القدس ، وتقع على بضعة أمطار منها إلى الغرب - ويبلغ عدد سكانها ٧٧٥ نسمة ، يحيط بها ما ينوف على مئة وخمسين ألفا من اليهود الذين يسكنون في المستعمرات . وكان بين أهلها وبين اليهود ، معهود جرت بينهم بالهاتف عند نشوب القتال في القدس ، أن لا يتدى أحدهم على أحد . وأطمأت دبر ياسين ، ولكن لتسيقظ على هجوم طائرة تقلد بحمهم البيوت الآمنة ، وخس عشرة دبابة ومدافع تصلها نارا من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، كما رابت قوة أخرى عند مداخل القرية ، لتحول دون هروب السكان .

ووقعت الواقعة حين دخل اليهود القرية ، وشرعوا يفتكون بأهلها . وارتفعت صيحات الاستغاثة من كل بيت حتى أطباق السماء ، فلم يفتهم أحد - وكان الجيش البريطاني على مقربة منهم - ولم يكن في القرية سوى ٨٥ مسلحا ، أخذوا يدافعون عنها دفاع الأبطال . وشهدت تلك الأرض في تلك الليلة الليلية ، آيات من البطولة والفداء ، ونساء القرية ، يقاتلن جنبا إلى جنب مع الرجال ، يعشن القوى للجهاد ، وبسندن العزائم . وتستشهد منهن : حلوة زيدان ، وقد نزلت إلى المعركة تدافع دفاعا عظيما بالسلاح . بعد أن استشهد أمامها ابنها ، ثم زوجها ، كما أصيبت رفيقتها جميلة صلاح ، وذبة عطية بجراح خطيرة ، وهما نقاتلان في قلب المعركة . وكان هناك من الشهداء أخريات كثيرات . منهن ثلاث في طيرة بنى صعب استشهدن إلى جانب الرجال في ساحة الشرف ، والقرية العربية الجبارة نزل صامدة حتى بعد سقوط فلسطين بعام واحد ، وهي تقاتل وتجادل وتدفع بصنوبرها وغزائنها ما يربو على اثني عشر ألف جندي يهودي وما تستسلم أو تخضع حتى تخضب كل شبر منها بالدماء .

حياة البليسي في ساحة الموت

في ليلة فائمة لنها الظلام والأسى - كما لـ

الوطن العربي ، وما جرحوا شرف أمتهم - يعاد أو هزيمة - ، أو سقطت لهم حتى ذلك التاريخ ، راية عن قرية أو مدينة . وفي القدس ، يناضل مجاهدو المدينة وضواحيها - على رأسهم قائدها البطل عبد القادر الحسيني - نصلا جبارا . وتتدفق عليها التجنيدات من كل جانب . ويتلور إيمان فلسطين هناك متجمعا في غزائم متاججة ، ويرتفع صوت للكفاح عاليا مدويا ، وهي تحارب في كل حي من أحياء المدينة ، تنسف الشوارع والمؤسسات اليهودية والأنابيب التي تحمل إلى سكانها من اليهود المياه ، وطرق المواصلات . وتتوقف إذ ذاك القوافل التي تحمل التومين ، فيرفع السكان سكان اليهود في القدس الجديديين الأعلام البيضاء استعدادا للتسليم . ولكن ، هل جنت فلسطين ثمار هذا النصر الذي أوشك أن يحول مجرى تاريخها ، ويغتلد قدس نساها ؟ اللهم لا .

في خضم هذا النضال الذي تترزّل له راسيات الهمم ، يسقط قائد القدس عبد القادر شهيدا في معركة الفسطل ، بعد أن حمل راية الكفاح لوطته منذ عام ١٩٢١ .

المذبحة الحمراء في دير ياسين

أيقن اليهود ، أن قرار التسليم ، قد زاد من موقف العرب في فلسطين ثباتا ونهجا ، وأن هذا الشعب العربي الذي دك الصعاب ، وخسأ الأوهال ، ولوى حديد الاستعمار ، بصلابته ووحدته نضاله في تلك الثورات العاتية التي سبقت القرار ، ولم يخضع ، أو يهزم ، لن يستطيعوا أن يكونوا له أندادا في المعترك . وما هو ذا في القدس ، والخليل ، وباب الواد ، كما في يافا ، وسلمة ، ويازور ، وحيفا ، وعكا ، والطيرة ، وفلسطينية ، وسائر المثلث العربي ، يسد إلى مقاتله الفريبات ويجعل كالأعصار ليسحق كل من يقتصب وطنه . . وطنه مقر أمجاده ومستقر عظام آبائه ، وموطن ذكرياته ، وسر كيانه ووجوده وبصم عزته .

الآن لا بد من جريمة يترفونها ليجدوا لهم مخرجا من ذلك الهلاك المرتقب ، وليخلف عنهم وطاة العرب الذين قطعوا عنهم أنابيب المياه ، وحالوا دون وصول القطارات التي كانت تحمل

عربيا كانوا قد حسبوا أنهم فُصوا عليه ، عندئذ سدّوا نحوها نيرانهم فأصابها رصاصه فأنقذ ، فسقطت شهيدة مع الشهداء دير ياسين العربية .

ويخيم الظلام على القرية - وعلى أفتقها المخبّط بدم الشهداء وشاح - ويفتح الشاب العربي الجريح عينيه بعد الغداة طويلة ، يرى اليهود يقطمون الغداة العربية بعد استشهاده . ويقفقه القدر اذذاك ، وهناك فساتير تغفو ، وهاتف بهتف ، وجراح تصيح :

« سري الموت في الظلماء والقوم في الكرى
وقام على ساق ، ونسج قمصود »

★ ★ ★

في الصباح الباكر الموافق ١٠ أبريل ١٩٤٨ ، بينما كان اليهود يحتفلون بانتهاء المجزرة الحمراء وهم يسوقون أمامهم الأسرى ممن بقى من سكان القرية العربية، دير ياسين ، رجلا ونساء وأطفالا ، وبطوفون بهم في شوارع القدس ، رافعي الأيدي ، حاسري الرؤوس ، حفاة الأقدام - وعلى مشهد من السكان العرب في الطرف الآخر من القدس - مخفوقين بالجنود المدججة بالسلاح من عصابات الهاجانا ، في ذلك الوقت ، كان يقرق باب دوى الغداة الشهيدة « حياة » ، ذلك الجريح الذي كان آخر ما أتقده . جاء متحاملا ليُسبره أهلها بنهايتها الأليمة وليبكي معهم تلك الغداة الباسلة التي عرفت كيف نموت راقية وهي في زهرة شبابها ، في الثامنة عشرة من عمرها .

« دير ياسين ما يزال على الأقباس
سقي دمماء تسيل عبر الحدود
نُسما بالقرى ، وبالمسجد الآف
هي وبالقديس والتسراب المنضيد
ما أتهمزنا يوما ، ولا دب فينا
خورد في فراكتنا المشمود
قد حملنا الكفاح وأبلى الكبد
رى وسمرنا لجندنا المشود »

أجل ، أن المعركة لم تتم ، وما زال الكفاح لنا شريعة ، وما زال للوطن خلاص ، وللمشردين عودة .

فائزة عبد المجيد

فلسطين بلبيب النار والنجمة - استيقظت « حياة » من نومها على أزيز الرصاص ودوى المدافع فهبت من فورها الى صندوق الاسعاف لحمله . ولم تنس أن تضع شارة الصليب الأحمر على ساعدها ، لتستطيع التنقل بين الجرحى ، وهي تؤدي واجبها الإنساني .

وانطلقت « حياة » الى القرية ، قرية دير ياسين ، وهي تفكر في فتيات القرية اللواتي دربتهن على الاسعاف هناك . انهن لا يد استيقظن مثلهن ليؤديّن رسائلهن ويضمّدن الجراح ، اذ لا شك أن هناك الآن ضحايا وجراحات كثيرة ، والمعركة مستمرة القليب . ولم تدر ، وهي تنتقل بين الجرحى ، وتلدب الما مع الجراح ، ماضية في رسائلها في ارض العذاب ، ترد الروح لهذا بغفرة ماء ، ولذلك بمسحة ورباط ، لم تدر أن أولئك الفتيات اللواتي علمتهن الواجب كيف يقام به ، والموقف الحرج كيف يتمسّد له ، قد أصبحن آنذاك أشلاء متراكما بعضها على بعض في بئر القرية . فلقد ذبح الهاجانا - الجيش الاسرائيلي - بالاشتراك مع منظمتي شيرن والأراكون ٢٥٠ عربيا وعربية في هجومه على القرية ، كان منهم اثنتان وخمسون من الأمهات والمرضعات ، وخمسة وعشرون امرأة من الحوامل ، وستون امرأة أخرى وفناة . بقروا البطون بالحرايب ، ومزقوا فيها الأجنة . فكلوا الأطفال الأبرياء على مرأى من أمهاتهم ومزقوهم ادبا ادبا . وقذفوا بنحو مائة وخمسين جثة مشووعة في البئر بالقرية .

وظلت « حياة » مع المدافعين تقوم بواجبها ، بثبات وإخلاص ، حتى انتهت المذبحة ، تلك التي ظلت متصلة من الفجر حتى عصر اليوم التالي ، وبانتهائها تحول اليهود لاقتحام المنازل للسلب والنهب . كانت « حياة » عندئذ تسلك الى خارج القرية الدبيح ، وقد ران عليها سكون الموت ، برفقة صديقة عجوز ، لتصل الى القدس عن ذلك الطريق الوحيد الوعر ، ولكنها ما كادت تجتاز مواطن الخطر ، حتى طرق سمعها نداء خافت لجريح يستغيث بها .

فعاذت لتسعد له جراحه . وكان كل ما لديها من أربطة وضامد قد نفذ ، فخلعت غطاء رأسها وراحت تمزقه وتسد به ساق الجريح الذي كان يتزف دما . أبصرها اليهود من بعيد فنقلوها

[illegible]

نسخة من خطاب النبي (ص) الى ابن سائى امير البحرين ، ويبدو لي نهايتها ختم الرسول واضحا

أَنَا الْمُسْتَنْصِرِيَّةُ

- عُمَرُی اَکْثَرْمَن ۷۰۰ عَام
- اَسْتَفْرَقَ بِنَاتِی ۶ سَنَوَات
- وَتَکَلَّفَ ۷۰۰۰۰ دِینَار ذَهَبًا
- کَانَ فِی مَکَّتَبَتِی ۴۰۰۰۰ مُجَلَّد

قام بهذا الاستطلاع : سليم زبال

آله مبنى عجيب ، تطوّرت "وتبدّل" ، مرات عليه
السعود والنجوس ورأى العز والذل ، ونعم بحلاوة
المجد ، كما ذاق مرارة النكبات ..
ولهذا المبني القديم قصة طويلة ، فلتتركه
يحدثك عن نفسه ويروي لك قصته ، بل مأساته :

■ ستون ألف دينار انفقها العراق لترميم مبنى قديم متهدم ، ظل مهجوراً قرابة سبعة قرون ، لا يهتم به أحد ، أو يحاول اصلاحه .. ترى ما هي أهمية هذا المبنى العتيق حتى يحظى بهذه العناية بعد ذلك الاهمال الطويل ؟



هكذا يبدو المستنصرية بعد ترميمها وتبدو نقوشها العربية المخروقة
الدفينة الصنع (إلى يسار هذا الكلام) وكلها مصنوعة من الآجر .

.. أنا « المستنصرية » .. إحدى جامعات العرب الإسلامية القديمة
.. فرغوا من بنائها عام ٦٢١ هـ (١٢٢٣ م) بعد أن بلغت جملة تكاليفه
نحو ٧٠٠٠٠ دينار من الذهب ! وقد أسموئى « المدرسة المستنصرية »
.. ففى رحابى كانت تدرس علوم القرآن ، والدين واللغة ، والطب ،
والرياضيات منذ أكثر من ٧٠٠ عام . حتى قال عنى بعض المؤرخين أنى من
أقدم جامعات العالم من حيث تنوع ما يدرس فى من علوم .

وترجع تسميى « المستنصرية » الى مشيئدى « المستنصر بالله »





الخلافة العباسي السابع والثلاثين ، الذي دامت خلافته ٢٧ عاما (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ - ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) .

لقد أعطى هذا الخليفة ، إشارة الانطلاق للبدء في تشييدى من السنة الثانية من خلافته . ففي أوائل عام ١٢٢٧ م استيقظت ، على أصوات معاول العمال ولغظهم . الأرض الجرداء التي أقوم عليها في بغداد بجوار نهر دجلة ، وهم يعملون على إزالة الأنقاض التي كانت متناثرة فوقها . وكان الخليفة يتوق الى أن يكون بنائى غاية في الروعة والإبداع ، فكان كثيرا ما يأتى ليشرف بنفسه على البناء ، وليشاهد لعق قطع الحجر المزخرفة بعضها الى بعض ، لتؤلف في النهاية منظرا واحدا متماسكا رائعا أخاذا .



ظل العمال يعملون في بنائى ست سنوات كاملة ، خرجت بعدها ،

وأعيان البلاد ، حتى ضاقت ساحاتي ، على
سعتها بجموعهم ..

وبدا توزيع الهدايا ، فنال كل من ساهم في
بنائي « خلة » ..

ولن الناس أن الخلع سيقنصر توزيعها على من
اشتركوا في بنائي ، ولكن الخليفة أمر بتوزيع
خلع على جميع من شهد الاحتفال من العلماء
والفضلاء والمدرسين والمعبدن في مختلف المعاهد
والمدارس ، وكذلك الشعراء والصيوف الأجانب.

وعلى شاطئ دجلة كانت رائحة الطعام والشواء
تملأ جو الاحتفال فأكل المدعوون وشربوا ، ولكن
الطعام ظل وكأنه لم يمس لكثرة ، فأمر الخليفة
بتوزيعه على أهل بغداد ، « فلم يبق بيت من بيوت
الخواص والعوام إلا ونالته حصه .. » .

٨٠٠٠٠٠ ر.مجلد من مكتبة الخليفة

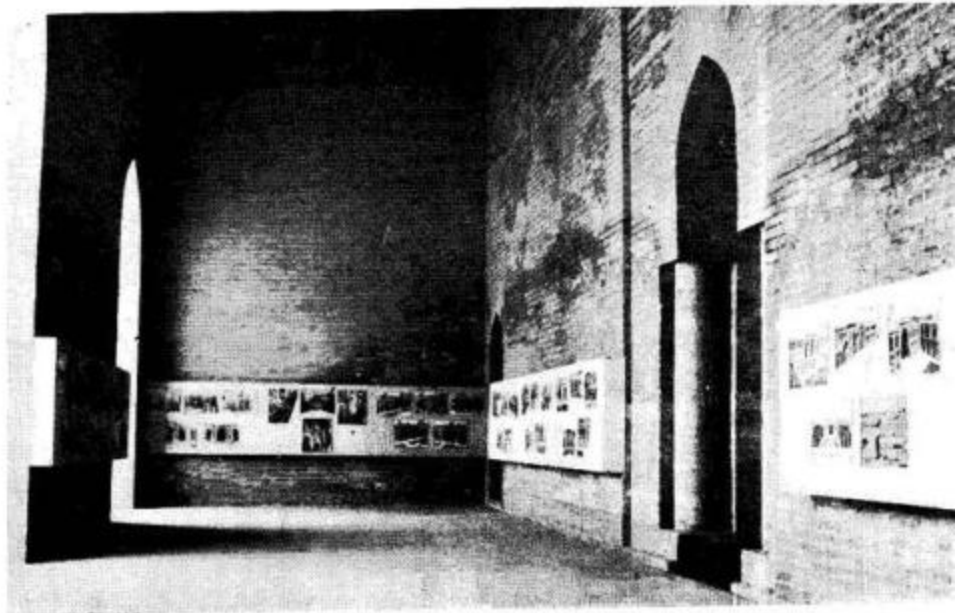
وبدا المدعوون بعد الانتهاء من تناول الطعام بزيارة

أنا المدرسة ، مذهبة بروعة الزخارف المشابكة ،
والكتابات العربية الجميلة ، والصحن الرائع
المستطيل الذي ترتفع في وسطه نافورة يدفع
مياها دولا بمقام عند شط دجلة .. وعلى هذا
الصحن المستطيل نطل جميع الأواوين والغرف
والحجرات ، التي يضمها بنائي الحجري ، وكذلك
المسجد والصيدلية والساعة الميزولة ..

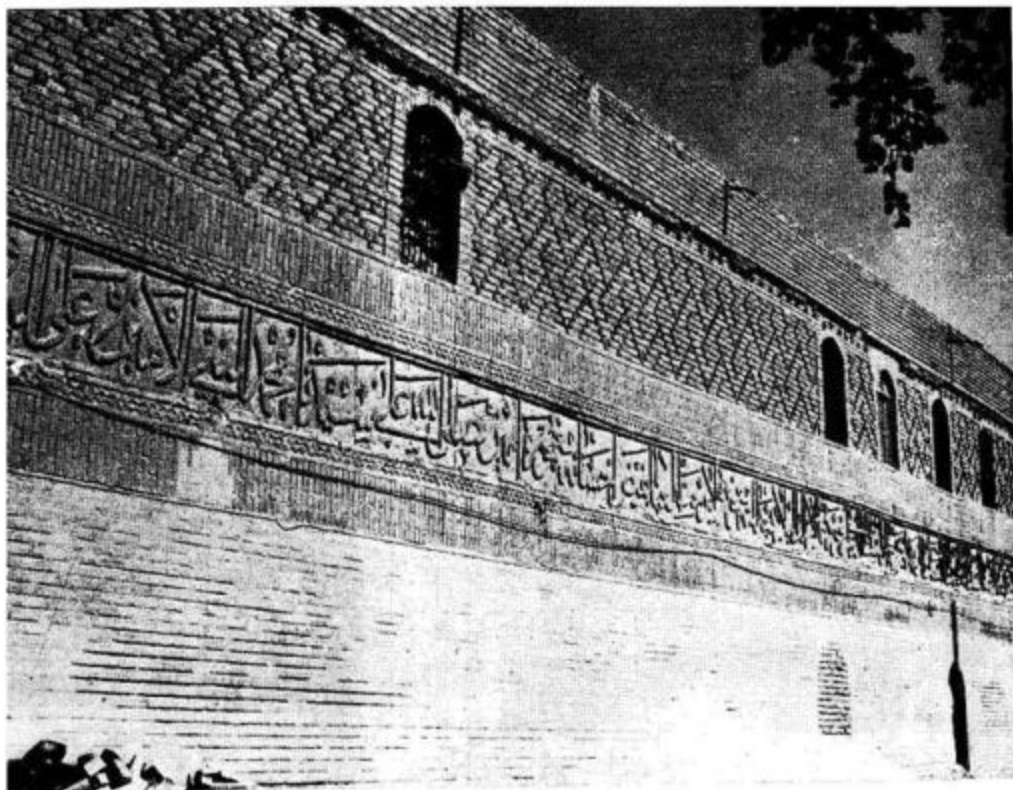
وكان يوم افتتاحي عيداً للجميع !

اليوم هو الخامس من شهر رجب ٦٢١ هـ .
١٢٢٢ م .) وفيه كملت زينتني بعد أن فرغ
المهندسون والبنائون والنقاشون من صنع جدرانني
وساحاتي وقاعاتي ..

أن الخليفة المستنصر بالله أراد أن يجعل من
هذا اليوم عيداً ، فأمر بإفتتاحي في احتفال كبير
يشهده بنفسه ، ويحضره العلماء وأهل الفضل



إبران الصلاة ومحراب الجامع القديم في المستنصرية القديمة ، أصبح اليوم معرضاً مفتوحاً
لصور تمثل المستنصرية والقصر المباسي وخان مرجان قبل إصلاحات مديرية الآثار العراقية وبمدها .



واجهة المستنصرية المطلة على نهر دجلة ويبدو فيها كتابة بخط ثلث جميل كبير ، جدد معظمه أيام السلطان العثماني عبد العزيز خان عام ١٨٦٥ م . ثم أعيد تجديده بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٦٠ .

الدروس .. وبالإضافة الى الأساتذة والمعيدين كان هناك نواب الأساتذة .. ومن هذه العناصر الثلاثة كانت تتألف هيئة التدريس ..

وكان أساتذتي من أكبر علماء عصرهم ومنهم المؤرخون والفقهاء والمختصون بالطب والجغرافيا والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم ..

نظام الغذاء الكامل للجميع

وانتقل الزوار بعد ذلك الى مخازني فشاهدوا المؤن والماكولات المخصصة للطلبة والأساتذة ، لأن الخليفة أمر بتطبيق نظام الغذاء الكامل ، لجميع الطلاب والعاملين من الأساتذة والمدرسين والمستخدمين .

ولهذه المناسبة يجب ان اقول لكم اني كنت

حجراتي ، فبدأوا بالكتابة ليشاهدوا هدية المستنصر الي .. انها هدية ثقافية لا تقدر بشئ تمثل في ٨٠ ألف مجلد وكتاب ومخطوط امر الخليفة بنقلها من مكتبته الخاصة الى مكتبتى .

وبعد زيارة المكتبة اتجه المدعوون الى قاعات التدريس .. ان تلاميذى يجب ان يكونوا على مستوى عال من التحصيل العلمى ، لان التعليم سيكون أساسه التخصص ..

واعجب الزوار بطريقة تدريس الفقه ، وفق المذاهب الفقهية الأربعة : الحنيفة ، والمالكية ، والحنبلية والشافعية .. فقد خصص لكل مذهب منها جناح وزاوية فكان « التلاميذ » يجتمعون حول الأستاذ الجالس على مقعد مفروش بالسجاد ، وقد ارتدى حلة سوداء ، والى يمينه معبدان ، والى يساره مثلهما ، لاعادة ما يمليه الأستاذ من



تكييف الهواء : تتميز المستنصرية بممراتها العالية ، وحوائطها التي يبلغ سمكها مترين ونصف المتر ، أما التهوية والإنارة فتأتيها عن الكؤوس المفتوحة في السقف ...ومما يذكر أنه كانت هناك ممرات هوائية داخل الجدران تمر فوق مجار للمياه النقية لتبريد الهواء قبل دخوله إلى الغرف والقاعات .



قاعة المخطوطات القديمة : وفيها تماثيل ونماذج مجسمة وصور فوتوغرافية للمخطوط العربية القديمة ، تمثل مراحل تطور الخط العربي .

أتمتع باستقلال مالي وإداري وكانت لى ميزانية خاصة تعتمد على الأوقاف الكثيرة التي أوقفت على ، والتي بلغت نحو المليون دينار كانت تدفع دخلا سنويا قدره ٧.٠٠٠ دينار ذهبي ! وأرجو أن تلاحظوا القيمة الفعلية للدينار الذهبي في تلك الأيام !

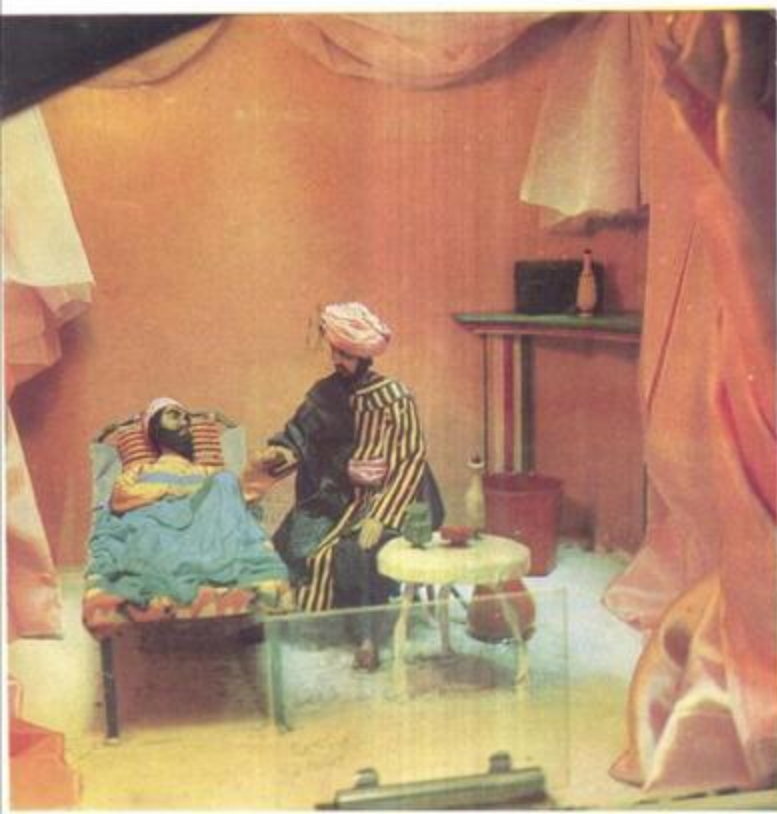
ساعة عجيبة !

وفي إيوان الطيب ، مقابل باب الدخول ، أصيب الزوار بذهول وهم يشاهدون ساعتى العجيبة ، التي صنعت على هيئة نصف دائرة لها ١٢ طاقة لكل منها باب من الذهب ، وفي أسفل الدائرة من جانبيها بازان من ذهب ، وبعد مرور كل ساعة يفتح فما البازين وتسقط منهما بندقتان من شبه ، وكلما سقطت بندقة انفتح أحد الأبواب المذهبة ونحوّل إلى فضاء ، وحينئذ تكون قد مضت ساعة زمنية .. وبهذه العملية القائمة على أسس فلكية وهندسية يتمكن تلامذة وأساتذة المستنصرية من

(بقية المقال على صفحة ١٣٠)



.. وابن الهيثم : بينما كان أبو علي الحسن بن الهيثم من البصرة يقرأ كتاب المناظر
كان أبو القاسم عمر بن علي من الموصل يفحص عيون إحدى المريضات .. انه نموذج
آخر من النماذج الخمسة الأربعة التي تضمها المستعصرية ..



الى اليسار : نموذج
مجسم صناعه الفنان
محمد يحيى
الباكستاني ويمثل
أبو علي الحسن
ابن عبد الله بن
سينا يفحص عيون
أحد المريضى ..

للعلماء والباحثين، بقصدونها من كل مكان للاستفادة من كنوزها في أبحاثهم وتأليفهم .. ولم يكن يسمح بإدارتها والإشراف عليها إلا لكبار العلماء ..

عصر النكبات

وبلغت مكتبتى أوج ازدهارها خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، كانت خلالها منارة للعلم لا تخبو .

حتى جاء ذلك التترى الأحمق تيمورلنك فاجتاح بغداد عام ٧٩٥هـ (١٣٩٢م) وجاء جنوده الرعاع

معرفة الوقت بالساعات ، من تسلسل الأبواب المفتوحة ..

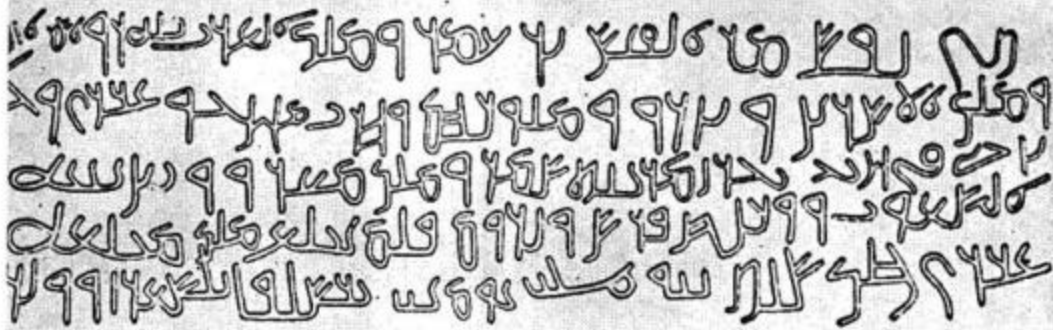
كما صنعوا لهذه الساعة شموسا من ذهب تطلع مع الشمس الحقيقية وتدور بدورانها ، حتى إذا غربت وجاء الليل طلعت بدلها أقمار مفسية لأمكان قراءة الوقت في الليل كذلك ..

وانتهى الاحتفال وخرج الزوار ، وبدأ الطلبة يحصلون دروسهم ، ليتخرجوا وليصبحوا أعلاما في مختلف الاختصاصات .

وازدهرت المكتبة واتسعت حتى وصل عدد مجلداتها نحو ١٠٠ ألف مجلد ، وغدت محجة



استعمل بعض الأعالى حجارة المستنصرية القديمة وزخارفها لتجميل مبانيهم، وبقى بقايا الكتابات الأصلية التي كانت تزين الجهة الغربية المطلة على النهر ، موجودة داخل مقهى شعبي ، وقد أضفت إليها ألوان وزينات شوهتها !



في معرض الخطوط العربية القديمة وضمت هذه الصورة لخط
يسمى نقش النمارة يرجع تاريخه الى عام ١٢٢٧ م.

(١٥٣٣ م) وفيه توقف المدرسون عن التدريس ،
وهجرني الطلبة نهائيا .. وبذلك أكون قد عشت
ثلاثة قرون أو دون ذلك .

وأصبحت تكية .. ثم خاناً للمسافرين !

وبعدها شهدت وجوها لم أعدها البتة ، وتقلب
بى الأحوال فاشغلت لغير ما بُنيت من أجله ،
فصرت حصنا .. ثم تكية .. ثم خاناً للمسافرين
.. فداراً للمكوس .. فمخزناً للملابس الجنود
فمسكناً لجنود إحدى الكتائب ، فمكتباً لإدارة
الجمارك وتمادى بعض الناس فى إذلالى فانتخذوا
من بنائى مقهى ! وعمد آخرون الى حجارنى ونقوشى
فراحوا ينقلونها على ظهور الحمير يستخدمونها فى
أهنيئهم الخاصة !

عودة الروح

واستمر الإهمال والنسيان يخيمان على حتى
جاء عام ١٩٢٦ ، وفيه استطاعت مديرية الآثار
العامة أن تضع يدها فى يدى ، وتأخذنى من الأوقاف

الى بنائى الجميل فخرّبوه وشوهوه ، ودخلوا
مكتبتى فحملوا منها نفائسها وجعلوها طعمة للتيران
التي أوفدوها ليظفروا عليها طعامهم ..

وخرج الجنود من رحابى بعد أن انقلبوني بجراح
عميقة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحرقوا جميع
كتبى لكثرتها .. فكان لى فى ما تبقى من هذه
الكتب بعض الغزاء والسلى ..

ولكن هذا الغزاء لم يدم طويلاً فقد عاد ذلك
الستى الأهوج فأردف غزوته الأولى بغزوة ثانية
.. جاء على إثرها جنوده الى مكتبتى ونهبوا بقية
كتبى ، وألقوها طعمة للتيران ..

محاولات .. ولكن بلا طائل

وخرج التار من بغداد وجرت محاولات كثيرة
لترميمى وإعادة مكتبتى الى سابق عهدها
ولكن دون طائل ..

وبدا أقبال الطلبة يقل ، وانعدم الزائرون ،
وبدأت البوم تعشش مكان كل حجر يسقط من
بنائى .. وانعدم الإصلاح حتى كان عام ١٩٤٠ هـ .

عشتها مع جنود تيمورلنك ، وإن كان قياسا مع الفارق !

وبانتقال المكتبة من رحابى عاد النسيان يسيطر على بنائى الجميل من جديد .

فقالوا : « ستقيم معارض داخل المبنى وسيأتى إليه الزوار » .. وفعلوا أقاموا بعض المعارض لكن معروضاتها الهزيلة لا تشجع البتة على الزيارة! فقسم الخط العربى تناثر فيه صصور فوتوغرافية قديمة لتطور الخط العربى ، بعضها بالخط النبطى ، والبعض الآخر بالكوفى والنسخ .. وجناح الخرائط فيه نسخ من خرائط قديمة تساقطت عنها ألوانها فأصبحت النسخ الجديدة قديمة ! .

وفى ركن من غرفة الخرائط نموذج لاسطرلاب عربى مصنوع من الكرتون .. !

والشيء الوحيد الذى يمكن أن يحظى ببعض الأقبال هو اللوحات المجسمة التى صنعها فنان باكستانى ..

وعد لم يتفد !

وقبل أن أختتم قصتى ، أو مأساتى ، أحب أن الأكثر المسئولين بتصريح كان قد أعلنه حاكم بغداد، ووعده فيه بأنه سوف يهدم الأسواق القديمة التى التصقت بى حتى يبرز جمال بنائى ويستطيع الناس والسياح أن يصلوا إلى بسياراتهم بدلا من المرور وسط هذه الكتل البشرية المتراحمة فى تلك الأسواق .. فمتى يا ترى يتفد هذا الوعد ، حتى أشرع بأن الحياة قد عادت فعلا إلى بنائى .. وأننى لست مجرد أربع حوائط صماء ، ترينها زخارف من الجص قد تكون رائمة ، ولكنها هى الأخرى صماء ! ■■

سليم زبال

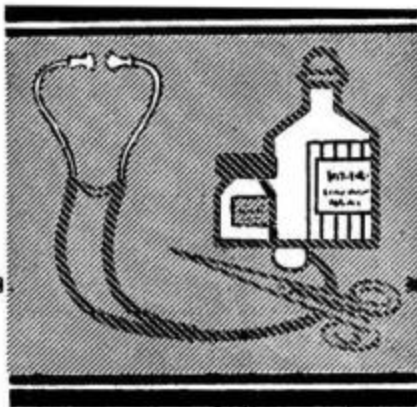


يشتمل معرض الخط العربى على أربع صور لخطابات يقولون أن النبى (ص) أرسلها إلى بعض ملوك وزعماء الأمم فى عصره ، كالتجاشى فى الحبشة والمقوقس فى مصر ، والمنذر ابن ساوى أمير البحرين. وهى مكتوبة بخط تتمثل فيه أولى مراحل الانتقال من الخط النبطى المتأخر إلى الكتابة العربية

بأبجاء طويل ، لإعادة بنائى وترميم أطلالى .

وظل البنائون يجرّون عمليات التجميل فى بنائى مدة أربعة عشر عاما .. والحق أنهم بذلوا فى ذلك جهدا مشكورا .. صحيح أنهم اختصروا غرقى إلى ٧. غرفة لكن هذا لا يهم فقد أعادوا إلى على أى حال بعض جمالى ورونتى ..

لقد حاولوا فى عام ١٩٦٠ أن يعيدوا إلى الحياة من جديد ، فجعلوا من إحدى قاعاتى مكتبة للمخطوطات نقلوا إليها ٢٢٤ مجلدا مخطوطا من خزائن المتحف العراقى ، وجعلوها تحت طلب المطالعين الذين كانوا يتزاحمون على مطالعتها ، وخاصة أيام الجمعة .. وأحسست بعودة الروح إلى هيكلى ، ولكن فرحتى لم تستمر طويلا ، فسرعان ما عادوا وسحبوا منى هذه المجلدات ، حتى أحسست بقصة ذكرتنى بالأيام السوداء التى



طبيب

الأسرة

اللبن المجفف ، ولبن الأبقار ، في ارضاع الأطفال

ـ في تغذية الأطفال الرضع، هل يمكن استبدال لبن الأبقار بلبن الأمهات المرضعات .
وهناك اللبن المسحوق فإين مكان هذا اللبن من تغذية الأطفال والتغذية عامة ، لا سيما ونحن نعيش في مكان من الصحراء منزل ، يعز فيه لبن البقر ، ولكن يسهل الحصول على اللبن المسحوق مختوما في العلب . وهذا اللبن المسحوق ، هل هو لبن طبيعي أم تدخله الصناعة ؟

الحار يتبخر ماؤه فيما بين ثابنتين أو أربع . وهو إذ يمس هذا السطح الحار يتعقم على التو تعقما تاما . وهو يلصق بالطبع جافا على سطح الأسطوانة . ولكن الأسطوانات تدور ، فتتم سطوحها بسكاكين تكشط اللبن الجاف من عليها .

وفي الطريقة الثانية يرش اللبن من رشاشات في خزانات يدخلها ويمر بها هواء ساخن . ويلتقي الإنسان ، فيتبخر الماء على الفور ، ويسقط اللبن إلى القاع .

واللبن المجفف بالطريقة الأولى يحتفظ بفيتاميناته . أما المحضر بالطريقة الثانية فتتلف بعض فيتاميناته . وهو شيء منتظر بسبب فعل الهواء وبه الأكسجين .

واللبن المجفف بالطريقة الأولى أسهل هضما من المحضر بالطريقة الثانية أو من لبن الأبقار كما هو . وذلك لأن مسه الحرارة كسر بروتينه فانشطرت إلى بروتينات أسهل هضما .

وبقي أن نقول أن النقص في الفيتامينات تسده الشركات القائمة بالتجفيف بإضافة تلك الفيتامينات وتزيد فيه ما تشاء من املاح نافعة اذا شئت .

وقد صار هذا اللبن المجفف بضاعة

● أولا عن لبن الأبقار ، هذا اللبن يقوم مقام لبن الأمهات لا شك في هذا ، وينمو عليه الطفل نموا طبيعيا . والشرط الوحيد أن يكون مصدره بقرة سليمة غير مريضة ، وأن تكون عمليات الحلب ، والتوزيع كذلك نظيفة ، ثم تأتي من بعد ذلك طريقة البسترة المعروفة للتعقيم . ولا بد على العموم من غلي اللبن لضمان السلامة ، ثم تبريده على عجل . ولبن الأبقار فيه دسم كثير ، وهو للأطفال الرضع ينزع بعض دسمه . والفلى يذهب بفيتامين C من اللبن ، واذن لا بد من تعويضه على الطفل .

أما اللبن الجاف أو المجفف ، ذلك الذي أنت تسميه مسحوقا ، فهو لبن طبيعي ، ذهب عنه ماؤه بالتجفيف . وهو في عملية التجفيف بالحرارة يجري تعقيمه ، والمتفق عليه اليوم أن طريقة تعقيمه هكذا هي أصل طريقة للتعقيم ، وأنجح ، وأقل أضرارا لأصول التغذية التي باللبن . والتجفيف يجري بطريقتين .

في الطريقة الأولى يساق اللبن إلى أسطح أسطوانات من الصلب دوارة على محاورها ، يمر في داخلها بخار شديد الحرارة . واذ يمس اللبن سطح الأسطوانة

كبرى لميل أكثر الأمهات في بلاد الغرب إلى الإرضاع به دون الأتداء .

الأسبرين ، له أسماء عدة

— يوجد في السوق عدة أصناف من الأسبرين من الذي نستخدمه لإزالة الصداع ، وله في كل أمة تصنعه اسم له خاص ، وكل يدعى له قوة خارقة في إزالة آلام الرأس ليست لغيره ، فهل هذا صحيح ؟ . وعلمت من صيدلي أن الأسبرين يعطى في حالات أخرى غير الصداع .

● أقراص الأسبرين جميعها ، مهما اختلفت أسماؤها ، وتعددت البلاد التي تنتجها ، بها أساس فعال واحد ، وهو مركب كيميائي يعرف بحامض الاستيليك Acetyl Salicylic Acid وعلى هذا فكل هذه الأصناف التي تذكر واحدة من حيث المفعول . ولكن قد يستحب منها ذلك القرص الذي إذا وضعته في الماء انتفش ، وهو هكذا ينتفش في المعدة فيكون أكثر ذوبانا وأسرع امتصاصا وأفضل .

وصحيح أن الأسبرين يستخدم في غير الصداع ، فهو يستخدم لإزالة الألم ، ولخفض درجة الحرارة في الحمى ، الروماتيزمية وغير ذلك .

أسباب العمى

— ما هي أسباب العمى ؟ وهل هناك إحصاءات ترد حالات العمى الكثيرة إلى أسبابها ؟

● ليس عندي حاضرا مما تسأل عنه سوى إحصاء لعام ١٩٥١ أجرى في إنجلترا . أو على الأقل هذا هو ما ورد في سجلاتها القائمة في ٣١ من شهر مارس آذار ١٩٥١ . وقد جاء بهذه السجلات أن بانجلترا وويلز ٨٦٣٨٩ من العمى : بينهم ٤٠ طفلا عمرهم أقل من عام . و٤٨٧ طفلا عمرهم بين العام والأربعة الأعوام .

المعدة لا تقوم بكل الهضم

— المعروف أن المعدة هي عضو الهضم في الجسم ، فكم يستغرق الطعام فيها ، وأيهما أفضل من الوجهة الصحية ، تناول أكلة الطعام الكبرى في الغداء أم في العشاء ؟

● هذا سؤال ذو ثلاث شعب .

أما أن المعدة هي عضو الهضم في الجسم فهذا يغطى أعضاء أخرى حقوقها في الهضم ، كالأمعاء . الحق أن المعدة تبدأ الهضم في الأشياء ، وهي مع هذا لا تتمه . وتفسير ذلك أن الهضم عملية كيميائية ، وسيلتها الخمائر .

والمعدة تفرز جدرانها خميرتين ، أحدهما الببسين Pepsin ، والأخرى الرنين Rennin . أما الأولى فتتغضم البروتين من لحم وأشبابه ، وتحوله إلى « بتونات » أسهل تركيبا ، وهذا هضم غير كامل ، وهو يتم في الأمعاء . وأما الخميرة الثانية ، الرنين ، فهي كالتي بالمنفحة ، تجبن اللبن .

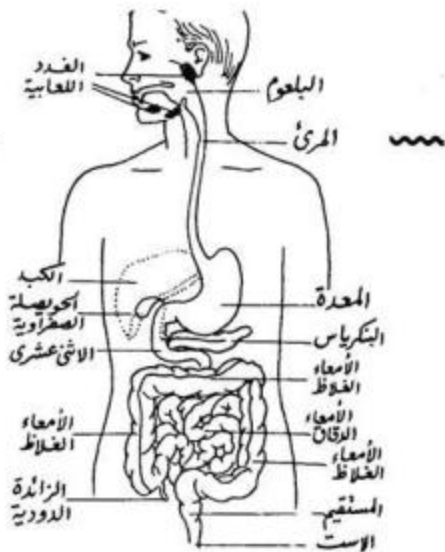
من هذا يتراءى ، أجمالا ، أن المعدة إنما تحضر للهضم الذي يأتي بعدها في الأمعاء . والعصارة الهضمية بالطبع فيها غير ذلك حامض الكلورودريك ، وذلك لأن الببسين لا يعمل إلا في بيئة حامضية . وكذلك لأن الحمض يمنع تعفن المواد

و ١٤٤٢ عمرهم بين الأربعة والخمسة عشر عاما .

ثم ١٨٧٤ من البالغين إلى سن السبعين .

ولكن يجب أن نقول أن هذا التسجيل ، تم بناء على تعريف العمى في قانونهم لعام ١٩٤٨

وهو يعرف العمى بأنه الحالة التي يكون



ولكنها مازجة تكاد تكون طاحنة ، ولكنها تطحن بالكيمياء .

الشعبة الثانية من السؤال : في كم يتم الهضم ؟

والمقصود هنا هضم المعدة . فان كان الطعام خفيفا ، خبزا وزبدة ، ومربى وشايا أو قهوة ، استغرق الهضم نحو ساعة . فان كان أثقل ، كان تضمن لبنا وبيضاً ، أو مقداراً من اللحم قليلاً خفيفاً ، استغرق الهضم ما بين ٣ ساعات الى ٤ . اما ان كان ثقيلاً بحيث احتوى حساء ولحماً وخضراً وأرزاً وحلوى ، لم تفرغ منه المعدة الا من بعد ٦ ساعات . هذا في عموم الاحوال .

والشعبة الثالثة من السؤال ، تختص بالوجبة الثقيلة ، تكون في الغذاء ام في العشاء ؟

والجواب ان الوجبة الثقيلة يجب ان لا تكون . توزيع الطعام خفيفاً على الوجبات المتعددة اولى . فان كان لا بد ، فأهل أوروبا ، يتخففون في الظهر لأنهم يعملون قبله وبعده . ثم يعودون الى منازلهم مساء فتكون الوجبة الاصلية ، ولا اقول الثقيلة . فان تكن ثقيلة تولي المساء والنوم بها .

الآخري في الطعام . وللحامض اغراض أخرى .

وكذلك المعدة ، بهذه العملية الكيميائية ، وبعملية الخض المتواصل التي تجري فيها ، تمزج الطعام مزجاً ، وهي تحيله الى شبه عجينة ناعمة تعرف بالكيموس Chyme . وعند احساس المعدة بتمام ذلك ، تفتح بابها الى المصران الاثنى عشرى فالأمعاء . فاذا احس جدرانها بأن في الكيموس شيئاً صلباً جامداً ، اغلقت بابها . فهم عجيب ، تصنع لك المعدة ، وانت لا تدري .

المعدة اذن ، هاضمة بعض الهضم ،

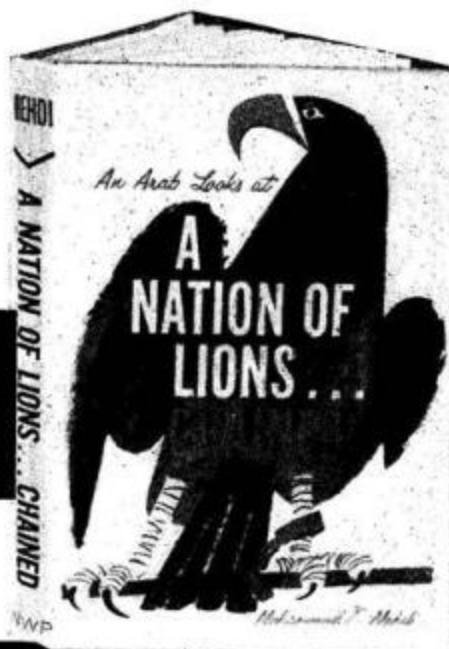
وسبب ١٨٨ ٪ من الحالات . والجلوكوما او شدة التوتر في العين وسبب ١٤٣ ٪ من الحالات . ومرض السكرى وسبب ٤٩ ٪ من الحالات . وشذوذ عند الولادة وسبب ٥ ٪ من الحالات . والزهرى وسبب ١ ٪ من الحالات .

معها الشخص لا يستطيع عمل أى شيء يكون البصر ضرورياً في أجهته . أما أكثر الأسباب الذي نسب اليها العمى فهي : اظلام عدسة العين Cataract ، سبب ١٧٤ ٪ من مجموع الحالات . تدهور بقمى يحدث في أحسن جزء في شبكية العين ، وذلك في الشيخوخة ،

كتاب الشهر

القضية

والرعاية الصهيونية



بقلم : الدكتور محمود السمرة

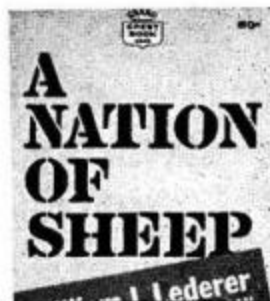
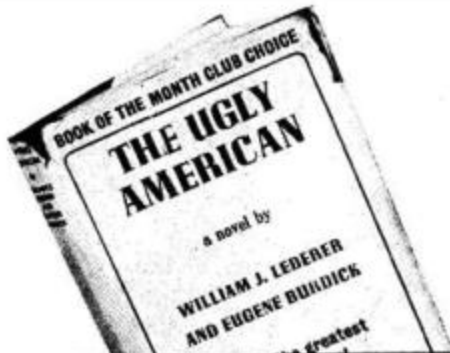
صريح ، وبمثل هذه الروح يجب أن نستقبله .
وبعد صدور الكتاب ، أنهالت الرسائل العديدة
على المؤلفين تطلب المزيد من التوضيح ، فما
كان من أحد المؤلفين ، وهو الكاتب لتدرك ، إلا
أن لبى النداء ، وأصدر كتابه الثاني « أمة من
النعاج » (٢) . وفي هذا الكتاب أيضا ينقد المؤلف
السياسة الأمريكية في لاوس ، وتايلاند ، وفورموزا ،
وكوريا ، وبين للشعب الأمريكي أن عليه أن يفهم
الحقائق عن الشعوب الأخرى لا أن يبقى قطيعا من
النعاج تسيّره الدعايات والأكاذيب .

وإذا كانت الجراءة قد واثت كاتبين أمريكيين
فتقدما لكشف النقاب عن ترويض السياسة الأمريكية
في الشرق الأقصى ، فإن « الأمريكي الكريه » في

■ عندما صدر كتاب « الأمريكي الكريه »
للمؤلف لتدرك وبردك (١) عام ١٩٥٩ اضطربت
الدوائر الأمريكية المسؤولة في واشنطن لما حوى من
حقائق ، فقد كشف هذا الكتاب لهم عن أن ممثلهم
في الخارج لا يدركون شيئا عن البلاد التي
يرسلون إليها . ونحن نجد في هذا الكتاب
دراسة موضوعية صريحة لسياسة أمريكا في الشرق
الأقصى ، والأسباب التي جعلت سكان تلك المنطقة
يكرهون أمريكا . وقد هتكل المفكرون الأحرار ،
وبعض كبار الكتاب الذين كتب لهم أن يطوفوا في
العالم ، لهذا الكتاب حتى قالت الكاتبة الأمريكية
الشهيرة بيرل بك Pearl S. Buck : « لقد
جاء أخيرا من يقول في سياستنا الخارجية الكلمة
التي كان يجب أن نقال ... وهذا كتاب جريء

(1) The Ugly American, By Lederer and Burdick.

(2) A Nation of Sheep, By Lederer, 1961.



فـى أمريكا

وخاتمة . وهو يبدأ بمقارنة بين الحضارتين الشرقية والغربية ، ثم يرسم صورة للأسباب التي جعلت أمريكا مكروهة في الشرق العربي . ولكن أهم فصل في الكتاب هو الفصل الذي يتناول فيه القضية الفلسطينية ، وفيه يبين للأمريكيين خطأ الصورة التي يحملونها عن القضية الفلسطينية ، وذلك لما نالها من تشويه على أيدي الصهاينة .

وبسبب هذا الفصل رفضت خمس وعشرون دار نشر قبوله ، وحجتها في هذا أن الكتاب يعرض القضية الفلسطينية عرضاً لا يرضى عنه القراء الأمريكيين .. وهذا الرفض يدل بوضوح على مدى قوة النفوذ الصهيوني ، والدعاية الصهيونية في أمريكا . وأخيراً تقدمت لنشره « مطبعة العالم الحديثة » بسان فرانسيسكو .

ولا يستطيع القارئ أن يتبين مدى ما بذل المؤلف من جهد في كتابه إلا بقراءته : فهو كتاب يعتمد المنطق السليم ، والأرقام ، والوثائق ، أساساً لمناقشته . ومثل هذا الكتاب هو ما نحتاج إليه القضاة العربية والقضية الفلسطينية خاصة .

الحقوق التاريخية

والادعاء الأول الذي به تبرر الصهيونية حقها في

الشرق العربي بقي مجهولاً عند الأمريكيين أنفسهم، وذلك بفعل الدعاية الصهيونية القوية والواسعة الانتشار في أمريكا ، إلى أن تقدم الدكتور محمد مهدي فاصدر كتابه هذا الذي تقدمه . وقد جعل المؤلف عنوان كتابه رداً على كتاب لـ « دكتور فداء » (أمة من الأسود ... مقيدة) (٢) ، والذي يعنيه الدكتور مهدي أن الأمة الأمريكية أمة من الأسود ، لا من النعاج ، ولكنها أسود مقيدة بقيود المعرفة الخاطئة والدعايات المضللة ، وعليها أن تحطم هذه القيود .

والدكتور محمد مهدي ، عراقي ، درس في أمريكا ، ونال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا ، وهو الآن مدير مكتب الجامعة العربية في سان فرانسيسكو ، وهو في الوقت نفسه يشغل وظيفة استاذ مساعد في « المعهد الأمريكي للدراسات الآسيوية » في سان فرانسيسكو .

وهذا الكتاب في مقدمة ، وستة فصول ، ونتيجة ،

بارزون مثل روجر بلدوين Baldwin ، وبراهايم كرونباك Cronback ، وديفيد ريزمان Riesman ... الخ ، ولكن صوت هاتين الجماعتين يفسح وسط ضجيج الصهيونية وتهويشها ، فلا تصل الى سامع المواطن الأمريكي .

أرض الميعاد

ومن الادعاءات الصهيونية التي تدرع بها اليهود لاقناع الشعب الأمريكي بحقه في فلسطين ، قولهم ان الله قد وعدهم في التوراة بان يرجعهم الى فلسطين . وقد لقي هذا الادعاء اذانا صاغية من المسيحيين المتدينين ، من امريكيين واوروبيين . ونحن لو سلمنا جدلا بان مثل هذا الوعد قد ورد في التوراة ، فان الرد على هذا الادعاء نجده عند الاستاذ الفردي جيوم Guillaume ، استاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن سابقا ، فهو يقول « لقد تحققت هذه النبوة التي وردت في « العهد القديم » ، فعاد اليهود الى ارض يهوذا ، وبنوا اسوار القدس ، واعادوا بناء الهيكل ، وحكموا لحقبة قصيرة من الزمن . لقد تحققت هذه النبوة ، ولا يمكن ان تتحقق مرة ثانية . وليست هناك آية نبوة في «العهد القديم» تنص على عودة اليهود ثانية الى فلسطين بعد عودتهم من الاسر البابلي » . ومثل هذا التفسير اوردته الدكتور فرانك ستاج Stagg استاذ دراسات « العهد الجديد » في نيو اورليانز ، والاب شيرمان Sherman ، الاسقف في لونغ آيلاند .

والمنطق السليم نفسه يقر بان فلسطين لسكانها العرب الذين سكنوها مدة تزيد عن ثلاثة عشر قرنا ، ولا يمكن ان يقر انها لبن غوريون البولوني الذي ربما كان اجداده من السلاف الذين تهودوا قبل بضع مئات من السنين !

الاضطهاد

والشعب في أمريكا يحس بعطف على اليهود

فلسطين ، هو ان فلسطين كانت ارضا لليهود قبل ألفين من السنين . ولو طبق مثل هذا المنطق لكان من حق روسيا ان تطالب بالاسكا ومن حق الهنود الحمر ان يطالبوا بأمريكا نفسها ، ... الخ . ومعنى هذا ان علينا ان نغير خريطة العالم . ان الواقع يجسد لنا هزال الادعاء الصهيوني ، فلسطين عربية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا .

وهذا المنطق الصهيوني منطق عجيب ، فهو باعتباره فلسطين وطنًا لجميع اليهود في العالم ، وباعتباره اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين « يهودا في المنفى » ، يخلق عند اليهودي ولاء مزدوجا : ولاء للوطن المدعى ، ولاء للوطن الذي يعيش فيه . فولاؤه في البلاد التي يحمل جنسيتها هو لهذه البلاد أولا ، في نظر حكومة هذه البلاد ، ولكنه لا يحمل في نفسه الا ولاء واحدا هو ولاءه للوطن المدعى . وهذا المنطق الصهيوني يجعل من اليهودي المقيم خارج فلسطين ، غير مأمون الجانب أينما حلّ .

وقد أكد هذا الولاء اليهودي لاسرائيل ، رئيس وزراء اسرائيل السابق ديفيد بن غوريون ، حيث يقول : عندما يقول اليهودي في أمريكا او جنوب افريقية او أي مكان ، « حكومتنا » فانه انما يعني « حكومة اسرائيل » ، وعندما يقول « سفرنا » فانه يعني « سفر اسرائيل » ! كما قال كلاما مماثلا لهذا الدكتور ناحوم غولدمان ، المواطن الأمريكي الذي لعب دورا كبيرا في السياسة الأمريكية ، والصهيوني العريق الذي أعلن استعداده للتخلي عن جنسيته الأمريكية ، والتجنس بالجنسية الاسرائيلية .

ومع هذا ، ففي أمريكا جماعة من اليهود تنكر على اليهود هذا الحق التاريخي ، وتطلق على نفسها اسم « المجلس الأمريكي لليهودية » ، فهذا المجلس يرى ان اليهودية دين لا قومية ، كما يرى ان وطن اليهودي هو الوطن الذي يقيم فيه . وفي أمريكا أيضا مجلة اسمها « أخبار يهودية » تقول بما تقول به هذه الجماعة ، وبشرف عليها يهود

لو وضع حتى بين أيدي العرب لينفقوه على هذه البقعة الصغيرة من الأرض ، لجعلوا الدنيا غير الدنيا !

اليهود اشتروا أرض فلسطين !

وقد نشر اليهود بين الأمريكيين دعوى كاذبة ، وهي أنهم قد اشتروا أرض فلسطين من أهلها العرب . والصهيونية في سبيل تحقيق غاياتها تستحل اقتراف كل الآثام ، والكذب أهونها . وهذه لجنة شو الانجليزية تقول : « ان الفلاح العربي في فلسطين وطني صميم ، متحمس للنضال السياسي ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني . ولهذا السبب فقد ثبت لنا ان معظم الفلاحين متمسكون بأراضيهم على الرغم من اللصوص القاسية المحيطة بهم ، تمسكا شديدا ، ولا يقبلون التنازل عنها بأي ثمن لليهود » .

ان الاحصائيات الرسمية تقول ان اليهود كانوا يملكون من أرض فلسطين عام ١٩٢٠ ، ما نسبته ٢.٥٪ من مجموع مساحتها البالغة ٢٧.٢٧.٣٢ دونما . وكانت نسبة ما اشتروه ووهبته لهم حكومة الانتداب حتى عام ١٩٤٥ لا تزيد عن ٢.٥٦٪ من مجموع الأرض الفلسطينية . أي ان مجموع ما كانوا يملكونه حتى هذا التاريخ هو ٦.٦٪ . وحسب أعلى التقديرات الرسمية تملك اليهود اقل من ١٪ ما بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٨ . وهذا يجعل مجموع ما كانوا يملكونه لا يزيد عن ٧٪ من أرض فلسطين . وتفصيله كما يلي :

٦٥.٠٠٠ دونم امتلكها اليهود في عهد الدولة العثمانية خلال آماد طويلة .

٣.٠٠٠ دونم منحها حكومة الانتداب للوكالة اليهودية من املاك الدولة بلا مقابل .

٢.٠٠٠ دونم منحها حكومة الانتداب لليهود بأثمان رمزية .

٦.٠٠٠ دونم اشتراها اليهود في مرج ابن عامر

بسبب ما لقوا على أيدي المانيا النازية ، ولكن هذا العطف يجب ألا يكون على حساب العرب الأبرياء في فلسطين . ان العرب ليسوا هم الذين اضطهدوا اليهود ، فاذا كان من حق لليهود فانه عند المانيا النازية . ولماذا يُقتَرَضُ في عرب فلسطين أن يكفروا عن اضطهاد هتلر لليهود ؟

لقد قصّ علينا الكاتب الصهيوني ليون أوريس في قصته «الخروج» (٤) التي ذاعت، ثم أخرجت فلما ، ما لقي اليهود من اضطهاد في أوروبا ، ثم كيف خرجوا الى أرض فلسطين عائددين . ولكنه لم يستطع أن يثبت ان العرب هم المسؤولون عن هذا الاضطهاد ، كما أن عصبية العمياء جعلته يغفل الجريمة النكراء التي اقترها أولئك الذين يريد ان يستدر عطف العالم عليهم . وقد قال المؤرخ البريطاني الشهير آرنولد توينبي Toynbee « ان جرائم الصهيونية في العرب اضمن في الائم من جرائم النازية » .

اليهود أقدر على تحسين البلاد !

ويبرر الصهيونيون حق اليهود في فلسطين بانهم أقدر على استصلاح الأرض ، واستخراج خيراتها ، من سكانها العرب . ونحن لو فرضنا ان اليهود فعلا أقدر من العرب على تحسين البلاد ، فان هذا ليس مبررا لطرد أهلها العرب ، واحلال اليهود محلهم . ان مثل هذا المنطق قد استعمله هتلر في احتلاله لبولنده . ولو صدق مثل هذا القول لكان من حق روسيا عندما أثبتت تفوقها في ميدان الصواريخ على أمريكا ، أن تطالب باحتلال أمريكا لتعلم شعبها كيف تصنع الصواريخ ، وكيف ان بالامكان قذف رجل الى الفضاء !

والعجيب ان يلقى مثل هذا الكلام قبولا عند الأمريكيين . والأعجب منه ان الأمريكيين انفسهم لا يدركون أنهم هم انفسهم كان لهم الفضل الأول في جعل اليهود قادرين على تحسين البلاد . لقد جاد الأمريكيون على اسرائيل في العشر السنوات الأولى بمبلغ يزيد على بليون دولار ، وهو مبلغ

بمظهر المعتدين ، والمتحدّين لأعلى سلطة دولية .
حقّاً أن العرب يعارضون قرار التقسيم ، ولو
صدر عن هيئة الأمم ، كما ولا بد أن تعارض
الولايات المتحدة نفسها في تقسيم الاسكا واعطاء
جزء منها للروس البيض من سكانها ، أو تقسيم
كليفورنيا واعطاء جزء منها للهنود الحمر . ولا شك
أن كل بلاد العالم لا ترضى واحدة منها بأن يقطع
جزء من أرضها ويسلخ عنها . ومعارضة العرب
للتقسيم تصدر عن هذا المنطق الذي تقره كل
القوانين ، والمفاهيم .

أشعل العرب الحرب ثم هربوا !

ويدعى اليهود أن العرب هم الذين أشعلوا
الحرب ، وكانوا هم المعتدين ، ثم تركوا الأرض
بعد هزيمتهم ولاذوا بالفرار . وبهذا تصبح
الأرض ملكاً لإسرائيل . وهذا الادعاء ذو شقين :
أولهما : أن العرب كانوا هم المعتدين ، وثانيهما
أن هربهم جعل أملاكهم ملكاً لإسرائيل .

أما أن العرب كانوا هم المعتدين فينقضه ما جاء
في كتاب مناحم بيجن « ثورة » (٥) ، حيث يعترف
أن وحشية رجاله في الفتنك بالعرب العزل كانت
السبب في مفادرة العرب لأرضهم . ويقول توينبي ،
وهو المؤرخ الثقة ، أن اليهود بوحشيتهم قد
اضطروا العرب إلى ترك بيوتهم وأملكتهم ، واللجوء
إلى البلاد العربية المجاورة . وهذا القول نفسه
ورد في كتاب بن غوريون (٦) .

وهل إذا ترك المرء أملاكه وراه يخرس ملكيتها ،
ويمنع من العودة إليها ؟ هذا ما لم يقل به أي
قانون دولي . وهل خسر الفرنسيون أملاكهم عندما
تركوها أمام الغزو الألماني ؟

توطين اللاجئين !

واشاعت الصهيونية في أمريكا أن الدول العربية
تقف في وجه توطين اللاجئين ، لأنها وجدت في
اللاجئين قضية مربحة ، تستطيع أن تساو بها
في المجال الدولي . ومثل هذا القول يفترض مقدما

والحولة ووادى الحوارثوما بين خليج عكا وحيفا ،
من ملاكها غير الفلسطينيين ، ولا القاطنين في فلسطين ،
وكانت الاقطاعيات لعائلات سورية ولبنانية في العهد
التركي .

٢٥٠٠٠٠ دونم اشتراها اليهود من اصحابها
العرب الفلسطينيين .

والعرب المقيمون الآن في إسرائيل ، وعددهم
١٨٠ ألفاً ، يملكون ١٣٪ من الأرض ، ومعنى هذا
أن ٨٠٪ من الأرض الموجودة في إسرائيل هي ملك
لأصحابها من الفلسطينيين اللاجئين ، وقد وضع
اليهود يدهم عليها بالقوة . وقد أكد هذا الإحصاء
تقرير لجنة هيئة الأمم عام ١٩٥١ . وجاء في هذا
التقرير أيضاً أن اليهود قد استولوا بالقوة على
أكثر من ٤٠٠ مدينة وقرية ، و١٠ آلاف دكان ،
و١٢ ألف دونم من بيارات البرتقال ، و ٤٠
ألف دونم من التمر ، وما لا يقل عن ١٠ آلاف
دونم من الفواكه المختلفة ، وأكثر من ٩٥٪ من
مزارع الزيتون . وكل هذا الذي ذكرناه ، حسب
تقرير هيئة الأمم المتحدة ، لم يدفع اليهود مليماً
واحداً ثمناً له !!

الاقطاعيون هم الذين يعادون إسرائيل !!

ومن الدعايات التي لقيت رواجاً في أمريكا
والغرب ما أذاعه اليهود من أن الاقطاعيين فقط
هم الذين يعادونهم ، أما باقي الشعب الفلسطيني
فتوافق إلى التفاهم معهم . ومما لا شك فيه أن
الاقطاعيين يعادون إسرائيل ، ولكن عداً باقي أفراد
الشعب من مثقفين ، وعمال ، ورجال أعمال ،
وطلاب .. لا يقل عن عداً الاقطاعيين . وقد أثبتت
تقارير مندوبي هيئة الأمم كذب هذا الادعاء .

العرب يعارضون قرار هيئة الأمم

ويقول اليهود أن العرب يعارضون قرار
التقسيم الذي وافقت عليه هيئة الأمم عام
١٩٤٧ ، وهم بهذا القول يريدون أن يظهروا العرب

(5) Revolt, by Menahim Begin.

(6) Rebirth and Destiny of Israel, 1954, pp. 530-1.

« قلعة الديمقراطية » أن يسموها « قلعة الحكم الديني » .

وأي الديمقراطية في إسرائيل ؟
أن العرب فيها يعيشون مواطنين من الدرجة الثانية ، لا يستطيعون الانتقال من مكان إلى آخر إلا بأذن مسبق وتحت شروط قاسية . مع أن الأرض أرضهم والبلاد بلادهم ، والصهيونية التي تحكمهم مقتنعة طارئة على البلاد . فهل التفاوت بين المواطنين ، وفي الاقتصاب ، ديمقراطية ؟!

الاعتراف بالواقع !

ومن أكثر الحجج المبررة لوجود إسرائيل رواجاً ، القول أن إسرائيل قائمة ، ولهذا فإن من العبث تجاهل وجودها . ومثل هذا المنطق يطلب من العرب التسليم بالواقع دون نظر إلى شرعية هذا الواقع . لقد أقامت الصهيونية دولة بالقوة في أرض عربية ، بعد أن شردت أهلها ، واغتصبت أملاكهم . فأى منطق هذا الذي يطلب من العرب التسليم بواقع ظالم ؟ أن مثل هذا المنطق قد جعل العرب يؤمنون أن إسرائيل التي قامت بالقوة لا يمكن أن تزول إلا بالقوة ، وهم لهذا اليوم يستعدون .

تري كيف يستسيغ الغرب قيام دولة لجماعة طارئة على أرض بعد تشريد أهلها ، ولا يستسيغ زوال هذه الدولة ؟ أن المنطق الذي لا يجد غشاً في العمل الأول ، يجب ألا يجد غشاً في العمل الثاني ، إلا إذا كان الهوى هو الحكم ! .

★★★

هذا طرف من التشويه الذي نال القضية الفلسطينية على أيدي الصهيونية . وهو تشويه استأسسته الصهيونية لأنه يحقق لها مآربها ، ولو كان قائماً على الكذب والتضليل والأكاذيب .

وماذا كانت نتيجة هذا التشويه ؟

نتيجته أن « الأمريكي الكره » الموجود في الشرق الأقصى ، موجود أيضاً في العالم العربي . ومن المحال أن تزول هذه الصورة من أذهاننا إلا إذا استطاع هذا الأمريكي أن يتخلص من الدعاية الصهيونية التي تكبل فكره ، وآمن أن الدولار لا يستطيع شراء كل شيء . ■■

محمود السمرة

أن اللاجئين ليسوا سوى أدوات صماء يُستَـثَرُون كما تهوى الدول العربية .

والحقيقة هي أن اللاجئين أنفسهم يرفضون الاستيطان . وهم مصممون على العودة . وجميع الذين تولوا رئاسة وكالة الفوث الدولية النسي تعنى بشؤون اللاجئين أكدوا هذه الحقيقة . أكدها هنري لابويس Labouisse ، أحد مدراء وكالة الفوث ، والدكتور جون ديفيز Davis مديرها السابق . وقد جاء في أحد هذه التقارير الرسمية :

« أن هؤلاء اللاجئين المعوزين الذين فقدوا منازلهم ، وموارد رزقهم ، ويعيشون الآن على المعونة والتبرعات نتيجة للعمدان الصهيوني على فلسطين ، ليتساءلون اليوم عن مصيرهم ، وعما يخشيه لهم القدر في طبياته . أنهم لا يطلبون غير العودة إلى وطنهم ، والاستقرار في بلادهم ، ولا أمل لهم في الحياة إلا إذا أُجِيبَ طلباتهم ، ونالوا حقهم في العودة » .

وقد أكد هذه الحقيقة أيضاً كل من زار مخيمات اللاجئين من صحفيين ، وممثلين رسميين ، وزائرين .

قلعة الديمقراطية !

والدعاية الصهيونية مولعة بتزديد هذه الدعوى ، وهي أن إسرائيل هي قلعة الديمقراطية في الشرق الأوسط ، وأن الحكومات العربية حكومات ديكتاتورية . ونحن نجد هذه الدعوى تتردد على السنة الساسة من الأمريكيين ، مما يدل على أن الدعاية الصهيونية قد وجدت طريقها إليهم .

ولكن هل إسرائيل ، حقاً ، هي قلعة الديمقراطية في الشرق الأوسط ؟ أن الأساس الذي قامت عليه إسرائيل أساس ديني أو عنصري ، يقول أن الدين اليهودي هو خير الأديان ، وأن الجنس اليهودي هو أفضل الأجناس البشرية . أما أن يكون الدين أساساً لقيام دولة ، فهذا مفهوم كان يمكن أن يكون مستأسفاً في القرن السادس عشر ، وما قبله . وأما الإيمان بالجنس اليهودي وتفوقه ، فهذه خرافة ، ومن أجل القضاء على خطر هذا المفهوم الخاطيء قامت الحرب العالمية الثانية .

لقد كان أولى بمن أطلقوا على إسرائيل اسم

مِنَ الكُتُبِ التي وَصَلَتْنا



قصة الطاقة الذرية

لورا فيرمي - ترجمة عمر كامل الوكيل
مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● يجد القارئ في هذا الكتاب قصة كان أبطالها هم اعلام العلماء ، وكانت حياتهم فيها جهدا في تواصل ، ونملا للناس مع تصحية بالنفس ، وسرى القارىء كيف كانت الفكرة تنتقل من رأس الى رأس ، ليكون لها في كل نقلة زيادة ونماء .

العالم يفرق

ياسين رفاعة : دار ابن زيدون - دمشق

● مجموعة قصص منها: المطر، جدران الصمت، بلا احلام ، جبل الضياء ، الرايا ، القتلى ، عالم الآخرين ، البحر ليس ازرق ، العالم يفرق.

النظام الاجتماعي في الاسلام

راشد الفرخان . الكويت .

● « حاولت أن أعرض في هذا الكتاب صورة من بدء الحياة الاجتماعية للزوجين حتى انتهائها ، وما يترتب على ذلك انهاء الاجتماع والافتراق ، وذلك من وجهة نظر الاسلام ، مستدلا على كل ما اذكر بالكتاب والسنة ... »

دعوة الى السفر

الدكتور عبد السلام العجيلي . منشورات عويدات . بيروت .

● « لم أرد في هذا الكتاب سوى أن أصف انطباعات نفسي امام ما رأيته في عالم اسفاري الغريبة . » في هذا الكتاب ، رحلة الى تدمر ، فتاة من زودنخ ، عنتر في بغداد ، ذكريات باريسية

الشمس والقمر والنجوم

فريمان - ترجمة الدكتور امام ابراهيم أحمد
مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● ما الذي يجعل القمر يضيء ؟ وما هو النجم؟ وما الشكل الذي تبدو عليه الكرة الأرضية من الفضاء المحيط بنا ؟ هل الشمس في حالة احتراق مستمر ؟ وهل توجد حياة على أى كوكب من الكواكب الأخرى ؟

هذه أسئلة يجيب عنها هذا الكتاب الصغير الذي كتب للقراء الناشئين .

في الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع العربي

الدكتور شوكت الشطي - مطبعة جامعة دمشق
● بحوث تتصل بالحركة العلمية والطبية ، منذ العصر الجاهلي والذي تلاه من عصور اسلامية . ويقع في نحو ١٠٠ صفحة .

فهرس ابن عابدين

جمع وترتيب الاستاذ أحمد محمد الخضر
المطبعة السورية - حلب

● هو فهرس أبجدي لحاشية ابن عابدين . وهو أحد الفهارس المتفق على وضعها لموسوعة الفقه الإسلامي التي انبثق مشروعها عن مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في السربون بجامعة باريس سنة ١٩٥١ وتولت أمرها جامعة دمشق .

كتاب الطب عند العرب في العصور الحديثة

الدكتور شوكت الشطي - مطبعة جامعة دمشق
● كتاب يشمل فصولا عن الطب الحديث في لبنان والعراق والكويت والسعودية والاردن .

صَدَرَ حَدِيثًا
عَنْ
وَزَارَةِ الْإِشْرَاقِ وَالْأَنْبَاءِ
الْكِتَابُ الْمُنْفِيسُ مِنْ سِلْسَلَةِ
الزَّانِ الْعَرَبِيِّ

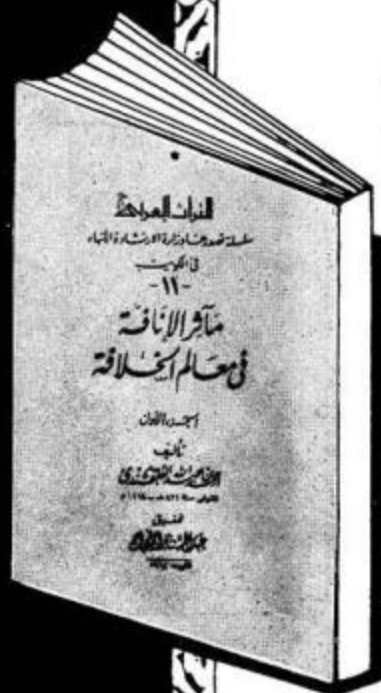
مَآثِرُ الْإِنَافَةِ فِي مَعَالِمِ الْإِخْلَافَةِ

تَأليف

أحمد بن عبد القلقشندي
مِلَّةٌ أَجْزَاءُ

طُبِعَ فِي أَحْسَنِ ثَوْبٍ
فِي

مَطْبَعَةُ حُكُومَةِ الْكُوَيْتِ



طفلة

للكاتبة النمساوية : (ماري شافنر)

كانت صفوف غفيرة تمشي في بدة وعناء ،
على طول الطرق الممتدة الى ما لا نهاية .

وكانت الوجوه تعكس ألم عصر من العصور لم
يُعرف ما الرحمة .

كانت بشرية لا تفك تهيم من بلد الى بلد ،
تبحث عن مأوى لا يرضى أحد ان يمنحهم اياه .

ان الاعصار الذي عصف بأوروبا في الحرب
الماضية أقطع وشائج لم يكن في ميسور انسان ان
يفكر في انها يمكن ان تنبت أبدا .

في ليلة من تلك الليالي الحائلة المشؤومة انطلقت
صرخة تنادي « أمه » . ثم غمرها الصمت فلم
تسمعها الآن .

وظلت الأم والأب يضربان ، يالسين ، في الطرق
الطويلة ، يحجبان عن طفلهما الضائع .

سعيد ذاك الذي لم يبل من ذلك العذاب
سوى ما نادى الى سمعه من حديث عنه ، انه
كهذا الشرطي الذي كان يدندن ، في ليلة صالحة
ساجية ، باغنية لطيفة ، فيما كان يقوم بجولته في
شوارع مدينة رائدة . ها هو ذا يبصر بطفلة
صغيرة مقعبة على حيد الطريق ، بطفلة بادية
الاعياء ، غير انها لا تحفل بكلماته الودية ، لعزل
حزنا عميقا قد اجتاح قلبها . حسنا ، سوف
يدعها تتكلم في مركز الشرطة . ويأخذ بيدها
بلطف .

★★★

ويتحلق حول الطفلة نفر من رجال الشرطة ،
بالستهم الرسمية . انهم في حرج ظاهر ، والطفلة
تأبى ان تنطق بكلمة واحدة .

ولكن ، لا بد انك تعرفين اسمك على الأقل .
أجل . انها تعرف : ألفريد اشنيدر . ست
سنوات .

.. كانت تشتاق دائما
الى لعبة مثل هذه ،
ذات عيين تنفتحان
وتفتشان ..



الساعة تقارب الساعة ، انظروا . هذا هو ذا آت

وسمعت جلبة في الخارج ، وفتح الباب ودخل
الفرقة رجل بشباب العمل ، قد جهش القلق محيا ،
فلما رأى الطفلة ، أشرق وجهه ، ابتسمت شفتاه
ابتسامة جذّلتى ، وهتف : الفريد !

وارتمت الطفلة بين ذراعيه بحية ، وجهه
الضابطان في الاحتفال ، قابلا اليه .

قال المارش :

— هذه الطفلة المعبدة تحاول أن تدعنا نعتقد
بما لا ندرى من هم أهلها .

واجاب فرنز اشنيدر :

— انها لا تدرى ، في الواقع ، من هم أهلها ،
ولقد كانت تجهل حتى أمس ، أى مأساة يخبئها
القدر لها .

بدأت القصة في عام ١٩٤٤ .

كان الجندي فرنز اشنيدر قد قدم ليقضى بين
ذويه اجازة قصيرة ، وكانت زوجته قد وضعت

قالتها بوجل ، وقد شرفت عيناها بالدمع ،
وحاولت أن تمسحه براحتها .

— والآن ، اسمى ، قولى من هم اهلك ؟

— لا أدرى ، حقا لا أدرى .

— ان فتاة مثلك لا تدرى من هم أهلها ، هذا
غير معقول .

ونهر الطفلة كنفها ، يائسة . وينال المفتش
اليأس منها ، ولكن يخطر له ان ثمة وسيلة يعين
بها الطفلة ويعين نفسه هي : النوم .

وهكذا ، وبأيديهم المرتبكة الضخمة ، أعسد
ضباط الشرطة سريرا للطفلة التى ما عتمت ان
استغرقت في نوم هنيء قدير .

وعند متبلج الفجر ، تقدم المفتش من سرير
الطفلة بحذر ، وما ان طرفت عيناها حتى جعلها
بنظرة حادة ، وسألها بقسوة :

— أين تسكنين ، يا الفريد اشنيدر

وجاء الجواب منها على الفور : ٦٦ شارع مول
وأجالت الطفلة بصرها حولها كالساعة ، تحاول
ان تتعرف المكان الذى انتهت اليه . وفراة المفتش
راحته راضيا ، وقال :

— حسنا ، أنت تعلمين إذن ، أين

تسكنين ، هل يسكن اهلك هناك أيضا ؟

— اوه ، لا ، أرجوك .

وفاتت الصغيرة الفريد الى البقطة .

— لا ، ليسوا بأهل ، لا أدرى ماذا حل

بأهل ، ان الذى يسكن هناك هو ...

وامسكت من الكلام ، تفكر ، ثم قالت
بهدهوء :

هو فرنز اشنيدر .

— ليس هو أباك ؟

— بلى ، لا .

وقصصت عيناها بالدموع .

وقال الشرطى الذى عثر عليها في
الشارع :

— خير ما فعله هو ان أمضى الى عنوان

٢٦ ، شارع مول .

فقاطعه المفتش :

— ليس ثم ضرورة لهذا المنام . أنا

خبرت هذا النمط من الحوادث . ان



ان كآبة مبهمه ملأت قلب الطفلة في المساء .

كان الأب والبنت جالسين الى المنضدة ، وهما يتناولان طعام العشاء ، حين دن جرس الباب . وبادت الفرد الى الباب وفتحته ، فرأت امامها سيدة مجهولة وبنتا صغيرة . وسألتهما المرأة الغريبة :

— هل يسكن هنا السيد فرنز اشنيدر ؟

ولما ردت الغريبة بالإيجاب ، جازت السيدة المطبخ ، ممسكة بيد طفلتها ، وانجحت الى الفرفة المجاورة ، وقرعت بابها ثم دخلت ، واذا تركت الباب مشرعا خلفها ، تيسر لالفريد ان ترى ما يجري هناك ، وصاحت السيدة : فرنز .

وارتمت على صدر الأب والدموع تهيم من مآقيها ، بينا نهض فرنز مشدوها واتشا يبكي مرددا :

— ماري ، ماري ، حمدا لله ، انك حية ...
الفريد ...

وكان النداء الأخير موجها في الظاهر الى الطفلة التي كانت تصفي خلف الباب ، بيد ان قديمها تسمرتا في الأرض عندما رأت الطفلة الغريبة تجيب النداء ، وتتعلق بعنق الأب ، وهو يقبلها ويضمها الى صدره مرتعشا .

وتهاوت الطفلة التي خارج الحجرة ، على وصيد الباب ، وأسندت رأسها الى الجدار وأخذت تبكي ، دون ان تدري ، على التحقيق ، ماذا جرى . ورددت السيدة وقد ملا الفرح عطفها :

— فرنز انك لم تنس حتى عيد ميلاد الفريد .
انظري يا الفريد ، كل هذه الهدايا لك .

وأشارت الى الدُمى التي اشتراها الأب لالفريد الأخرى .

وفجأة ، أدركت الفريد الحقيقة ، أدركت ان الغريبة هي زوجة الأب ، وان الطفلة الصغيرة التي كان اسمها الفريد أيضا هي ابنة الأب الحقيقية ، أما هي فلم تكن سوى لعبة من لعبات القَدَر .

لقد مات أهلها بعد الحرب ، وقذف بها في قلب تيار من الجموع المهاجرة ، في الطرق الطويلة حتى أفل اليوم الذي أشرق فيه حظها ، فالتفت

منذ امد قريب طفلة . وحسب للطفلة بذراعيه ساعات معدودات ، ثم تعين عليه أن يعود الى الجبهة .

ولم تكد تمر سنة ، حتى حدث ما ألجأ جموعا من البشر الى القرب في كل سبيل من الأرض ، بعضهم طرد من حقله الذي فلقه وفلقه أجداده من قبل . وبعض طرد من بيته ، وبعض أزيح من مدينته . وانتظمتهم جميعا مواكب طويلة اتجهت الى الشرق ، ليحتجزها هناك نطاق " ونطاق من الاسلاك الشائكة . وتفرق الأهمل ، وانقطعت الصلات .

واطلق سراح فرنز اشنيدر من الاسر ، وشرع يبحث عن زوجته وابنته ، وعن ماري .

وفي مدينة يلهج أهلها بلغته وجد عملا ومسكنا ، ولكنه لم يعثر على أسرته . كانت محنته مضنية حقا . كان يدور ، عثا ، من مكتب الى مكتب . فقد كانت انتشت مكاتب للبحث عن التائهين ، تعلن في الصحف أسماء الغائبين وتذيعها في الراديو، ولكن هذا النداء لم يكن يصل الى كل مكان .

ووجد اشنيدر ، ذات يوم هناءه في شخص بنت صغيرة اسمها الفريد ، عثر عليها وحيدة ، لا أهل لها ، في محطة ، اثر مرور قطار من اللاجئين ، وكان يتدلى ، حول عنق الطفلة ، صفيحة معدنية نقش فيها اسمها . ولم يتح له معرفة اسم امها ، وكيف تفرقت . كانت الأحداث الرهيبة تتجاوز قدرة الفهم لدى الطفلة . ان كل ما كان في مكنتها ان تقول هو : ماما مريضة ، ذهبت . مكنتها بذلك عن القدر الحزين الذي كان على فرنز ان يتقبله .

ومرت سنتان ، كانت البنت الصغيرة خلالها مصدر سعادة لفرنز الوحيدة . وأمس كان يوم عيد ميلادها السادس .

واستيقظت الفريد ، في الصباح ، فوجدت الى جانب سريرها منضدة صغيرة مغمورة بالورد ، وجمع لها عليها أبوها كل الدُمى التي كان يقدر انها ستدخل البهجة الى قلبها : اقلام ذات ألوان زاهية وطابخة كبيرة ، ولعبة كانت تشاطها دوما : لعبة ذات عيين تنفتحان وتغتمسان . ومضى بها أبوها ، بعد ظهر ذلك اليوم الى حديقة الحيوانات . ذاك يوم سيظل ، عمرها كله ، ماثلا في خاطرها . على

في تلك الاثناء ، عثر الشرطي على طفلة صغيرة ،
على رصيف شارع معتم .

واصفى المفتش مفكرا ، الى الرجل الذي كان
يضم هذه الطفلة الى صدره بينما كان يسرد
القصة ، ثم يقول لطفلته ، وعلى شفقيه ابتسامة
مشجعة :

- والان ، تعالي يا بنتي ، سوف نعود الى
البيت ، ان امك قد أعدت فطور الصباح ،
وستستيقظ اخنك عما قريب .

وهتف المفتش :

- شيء جميل ، جميل جدا ، يا سيد اثنيدر .
قالها بصوت رقيق ، ثم تظاهر بأنه كان يتكلف
ذلك ، اذ لم يكن من اللازم لرجل الامن ان يتفصح
عن عواطف ليس لها مكان مناسب في مركز الشرطة .

ترجمة وتلخيص : الدكتور بدیع حقی

في غمرة هذه الحقبة المزعجة من الزمن بآب ثمان
لها . وحتى أمس الدابر ، لم يكن في ميسور الأب
والفريد ان يعلما بالتاكيد ان لم وشيجة تربط
بينهما ، ومع ذلك عاشا سعيدين معا .

وتذكرت الاسرة المجتمعة الطفلة القابعة في
المطبخ ، كانت هذه الطفلة قد اعتزمت ما يتنبى
ان تفعل : ان هذا الأب الوافر الطيبة قد وجد
اسرته .

وحين خلد الجميع الى النوم ، تسلمت الطفلة
من السرير ، فداعت ، بلطف شعر لثبتها
الطروحة على منضدة عيد ميلادها ، وهربت من
البيت .

لم يكن لديها فكرة عن المكان الذي ستفرغ اليه .
كل ما كانت تعرفه ان مكانها قد شغلته غيرها .
لقد فقدت اليوم ابها العزيز . اما اهلها فقد
استأنز بهم القدر العتي ، ورات الطفلة نفسها
مهجورة .

شركة العمر للهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢
برقيا : عمركو - سجل تجاري ٢٧

الوكلاء المصمدين
في الكويت

شركة لوكاس وسي.ا.في



ذات الشهرة العالمية

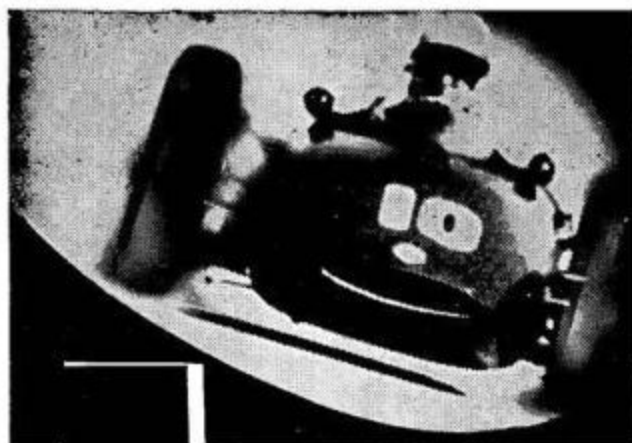
تحققوا راحتك وزمادة في الامانة استعمال قطع غيار

لوكاس الأصلية

في جميع أرجاء العالم...
 كرافتن كنج ساين فلتز



التوازن المثالي بين الفلتز والتبغ لإعطاء نكهة أطف وأنقى
 مصنوعة في إنجلترا



قياس
الزمن
الدقيق

بساعات

فاقر - لوبا



FAVRE-LEUBA
GENÈVE

عدده
الثقة

فخر الصناعة السويسرية، تعمل في كل الأجزاء، وترضى جميع الأذواق..



نسائى ورجالى

الوكلاء العامون

البحرين

يوسف احمد الساعى وشركاه
شارع باريت - ص.ب ٩١٨



الحرافق

عبد الجبار لطيف الساعى
شارع الرشيد - بغداد

شارع عبد السلام (الجديدة سابقاً)
ص.ب ٢٣٨ - لفنون ٣٢٣٢٢
فزع: شارع فهد السالم لفنون ٥٣٤١

الكويث محمد عبد الله الشريك



ضريبة السن ..

قالت الام لابنتها التي كانت تتأهب للخروج: « لا تنسى ان عليك ان تعودي قبل الساعة التاسعة .. »

فصاحت الفتاة في احتجاج: « ولكنى لم أعد صغيرة يا اماء .. »

وكان رد الام: « ولهذا بالذات اطلبك بالعودة قبل التاسعة .. »

كلاهما مر !

- هل دعوت ماري الى حفلتك ؟
- كلا ، فان زوجي لا يميل اليها ..
- ومرجريت ؟
- ولا هذه .. فان زوجي شديد الميل اليها .



بطل في حمل الاطفال

سال صحفي رجلا مشهورا يوم احتفاله بعيد ميلاده التسعين : « ما هي الرياضة التي تمارسها لتظل بصحة جيدة ؟ »
فاجابه الشيخ : « وما حاجتي الى رياضة ، وانا احمل اطفال ٩٠ سنة ؟ »

الى اصحاب الذوق الرفيع

مجوهرات

محمد عبدالله الفارس

تقدم اجمل مجوهرات الموسم « لعام ١٩٦٤ »



كوييت - شارع سعود بن عبدالعزيز
عمارة البرقش : ٣٣٣٦٦

المركز الرئيسي :

فرع ثاني : شارع عامي السالم
تلفون ٣٤١٩٦
*
بنية يوسف العبد الرزاق
فرع ثالث : بيت شارع عمر عبد العزيز
تلفون ٤٤١٧٦
رأس بيروت

رد التحية باحسن منها



- ما هذا ؟ .. يدك اليوم
دافئة ، مع أنك بارد عادة ..
- لا بد أنك أبرد ، والا ما
شعرت بدفء يدي .

تَفْعَلُكَ الدُّنْيَا مَعَكَ
أَبْلَى تَبْلِكَ وَهَذَلِكَ



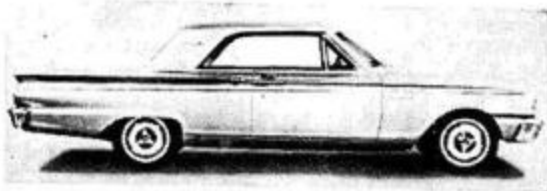
له حق .. !

منتهى البرود

ضاق الرجل بخطيب ابنته الذى ظل جالسا
معه فى الدار حتى تجاوزت الساعة الحادية عشرة
مساء .. وأخيرا دفعه الخيف الى أن يقول له :
« لقد اعتدنا أن نطفئ أنوار البيت فى الساعة
العاشرة .. ولكننا تأخرنا الليلة أكراما لك » .
فقال الشاب : « ما كان ينبغي .. بوسعكم أن
تطفئوها ، فليست اقرا ، ولا هى تطرئ ؟ » .

فى مطعم اشتهر بخرسه على المظاهر أكثر من
أى شيء ، طلب زبون قطعة من الشواء . فلما
استقرت أمامه ، حاول أن يعمل فيها سكينة
دون جدوى . فلما كان منه إلا أن أمسكها وراح
يشدها بأسنانه ، ومع ذلك لم يقو على اقتطاع
جزء منها .. وفى غيظ استدعى خادم المطعم
وصاح فيه : « اسمع .. خذ هذه واحضر لى
شواء يؤكل ! » .. فتأمل الخادم قطعة اللحم مليا ،
وتفحصها ، ثم قال : « آسف يا سيدى ، فإن
الشد أقصد نظام أطرافها » !!

استملاوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"

شامبيون
من البلاكات للفضلة
عاليا لا يستعمل في
البحر والجو .



أنت جميع سيارات فورد تحمل بلاكات شامبيون
وورثت غير هات من ٥٠ سنة .
لكن سيورتي المحترقة مهتمة من العمل وجيش
مبالا لفتلاق فورا مع اقتضاء مستخدم في استهلاك
الوقود (البترول) جهزوا سيارتكم بلاكات شامبيون
لأن هذه البلاكات تحسن الوقود وتقلل من قسط خسارة
ويمنح فورد .



في كافة الاقطار العربية...
الجميع يفضلون

شستر فيلد

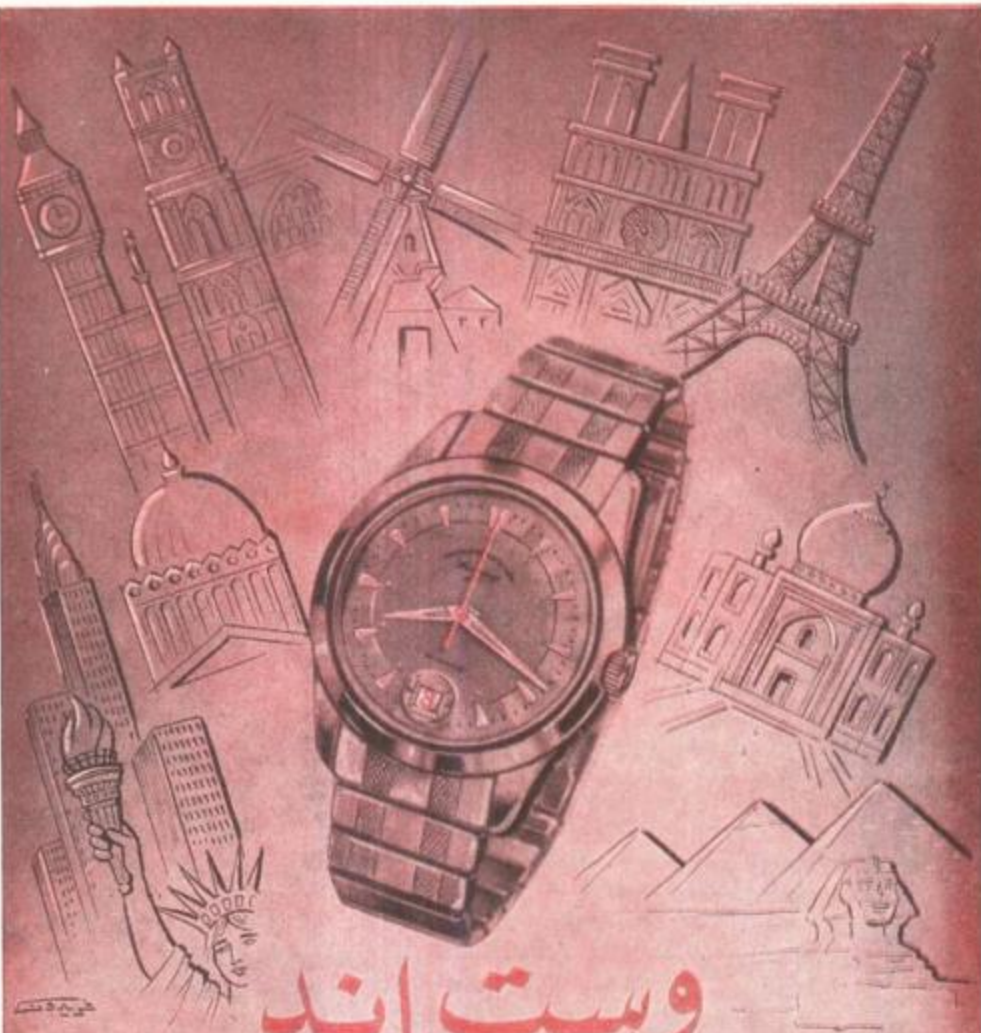
مستمتع بالمشاهدة الأكثر الكمالية في جارة شستر فيلد.
أطيب سيجارة أمينة بدوت فيلد. إذ أن الشيفر فيلد
يؤلف مرشحاً ممتازاً من الجودا لأنواع في الشيفر ويعدّ عناية
ووقتاً تحت إشراف خبراء الحياكة فيلصاح به الشيفر
شستر فيلد من السلاسة بحيث لا تحتاج إلى فيلذات لذة لا تنبوت.

انها مرضيك حتماً!



عنايت

صنيع



وست إند

الساعة التي اعترف العالم بمزاياها

WEST END WATCHES



الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يعقوب يوسف بهجاني

ساحة الصفا تلفون ٣٢٢٤٩ ص.ب ٣٢٤ دولة الكويت



احفظ أموالك في لندن في حساب ودائع بفائدة ٥%

ان حساب ودايع مع مصارف لومبارد المحدودة يعنى الراحة الفكرية التامة .
لن نخضم اية غريبة دخل مفروضة في المملكة المتحدة ان نقودك تتراكم طوال الوقت
ولا تتأثر ابدا بالاحوال الاقتصادية ويمكن اجراء السحوبات بسرعة وفقا للشروط
الموضوعة عند فتح الحساب . ولكي تحصل على ٥% سنويا فان الحد الأدنى للوديعة
الأولية هو ١٠٠ جنيه استرليني ! ان الحد الأدنى للفترة بين الايداع والاشعار بالسحب
هى ستة اشهر ولكن المائة جنيه قابلة للسحب عند الطلب . ان الاستثمار مع مصارف
لومبارد المحدودة يدعمه رأس المال المدفوع والاحتياطي فيما يزيد على ١٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه.
اكتب الآن الى المدير العام للحصول على تفصيلات أخرى وعلى نسختك من
« حساب الودائع » الكتيب رقم A. O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street, Park Lane,
London, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

بَدَأَ

الخط الجوي الجديد

الى اوروبا

على طائرات كويتية

ثلاث

رحلات

اسبوعياً

لندن

فرانكفورت
او جنيف
او باريس

بيروت

الكويت

الدوحة

كراتشي

بومباي

الخطوط الجوية الكويتية

في تقدم مستمر

للاستعلامات والمخز: انصافاً يمكن ان ننظر الى الكويت ٣١٨٢١/٢٢/٢٣

١٨٣٥ ار. بوكيل سفركم المقعد لدى "البيان"



سيجارة فايسروي - سيجارة الرجل العصري

من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!



فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية

هل هذه هي الاداة المناسبة؟



ان المصانع والمعامل مجهزة حالياً للعمل السريع والانتاج المجدي. ففي مكتبكم، هل لديكم الآلات اللازمة؟

فاسيت هي الآلة الكاتبة الوحيدة التي لها كل الميزات للقيام بمراسلاتكم اليومية العديدة. تحققوا من ذلك عملياً بتجربة فاسيت الكهربائية التي يمكن وضعها تحت تصرفكم لمدة اسبوع كامل بدون مقابل.

بعض الميزات الرئيسية للآلة الكاتبة الكهربائية

فاسيت ET-3

مصنوعة من الفولاذ الاسوي - سهولة الاستعمال - ذاكرة ميكانيكية، فريدة من نوعها لرسم الجداول تلقائياً. بيتت التجارب التي تعادل خدمة ١٨ سنة في مصانع "فاسيت"



العراق، الشركة السورية الشرقية - شارع الرشيد ١٤١/٤٤ - بغداد
سوريا، شركة قيسي ومروم لخدمة التجارة - ص.ب ٢٤٦٢ - دمشق
السودان، السيد طوروس بيرسيان - ص.ب ١٢٧ - الخرطوم
البحرين، السيد أحمد بن علي العويين - ص.ب ١٦٤

كويت، دي سوزا اخوان - شارع الشيخ فهد - ص.ب ١٤١
عمان، شركة فلندس للتجارة - العبد - ص.ب ٢٨٦
بحرين، السيد مؤيد أحمد اللويد - ص.ب ٢١ - منامة
الأردن، السيد الفهد فزاج - ص.ب ١٣١٦ - عمان

لبنان، شركة التجارة العالمية - شارع القديس - ص.ب ٤٧٣ - بيروت

المملكة المغربية، (جدة - الرياض - الدمام) زاهد اخوان - ص.ب ١٠٢

ليبيا، شغل كرتس وشركاه (ليبيا) لندر - ص.ب ٣٩٣ - طرابلس

مؤسّسة الأجهزة الإلكترونية

تجارة عامة - استيراد - تصدير - وكلاء مصانع وشركات

وكلاء عامون لشركة بوب



العنوان : الكويت ص.ب ٢٤٤٩ - برقيّا، ترانزيستور

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمّ ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة..



**لأت
'أسبرو'**

يجلب لك كل راحة!

إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً،
بل إنك تحتاجين إلى الزاوية الثانية التي
يحققها لك 'أسبرو'. نذكر في أن 'أسبرو' هو
الدواء الذي يستعمله ألبعد من الناس في
العالم كله. أكثر من أي دواء آخر لإزالة
الألم وتخفيف الحمى. يجعل 'أسبرو'
تحت يديك على الدوام.

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح

K/4/AAH

'أسبرو' يجلب لك كل راحة!

قبطان طائرة نفاثة . من نيويورك إلى لندن - ٣,٥٠٠ ميل - في ٦ ¼ ساعة.
طائرة تحمل مائة وأربعين راكبًا واشتري عشر ملاحًا ، وثمانها خمسة
ملايين دولار . عمل خطير يقوم به رجل ناجح . إنه يدخن
السيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتر كنج .



555

ثلاث خمسات

فلتر كنج سايز

ستيت أكسبريس - أحسن سيجارة في العالم



قلم باركر
تى - بول؟

لماذا يفضل
الكثيرون



غنيًا كان الرجل أم فقيرًا فإنه لا يتقدم على
التبذير ، لذلك تجد بحوزة الكثيرين قلم باركر
تى - بول ذا الحبر الناشف، انه قلم عملى يتميز
بالكفاءة والتوفير ، وهو موثوق به نقة لا تتمتع
بها الأصناف العادية .

واذا اعتبرنا ناحية التوفير فيه ، فان قلم باركر
تى - بول يواصل الكتابة بعد أن تكون الأقلام
الأخرى قد جفت منذ مدة طويلة ، وهو فى الواقع
يكتب خمسة اصعاف ما تكتبه الأقلام العادية .
وعندما يحين الوقت لتبديل الأنبوب ، فان بإمكانك
اختيار أى لون من ألوان الحبر الأربعة ، وأى
حجم من الريش الأربع .

لقد تم تجهيز قلم باركر تى - بول بحيث
يمنع التقطيع فى الكتابة . وفى كل مرة تضغط على
الزر يدور الأنبوب ربيع دورة، انصاومة تاكل
الريشة . واذا لم تكن حتى الآن واحدا من
الأربعين مليوناً الذين يملكون قلم باركر تى - بول
فماذا لا تصبح واحدا منهم حالا ؟

باركر

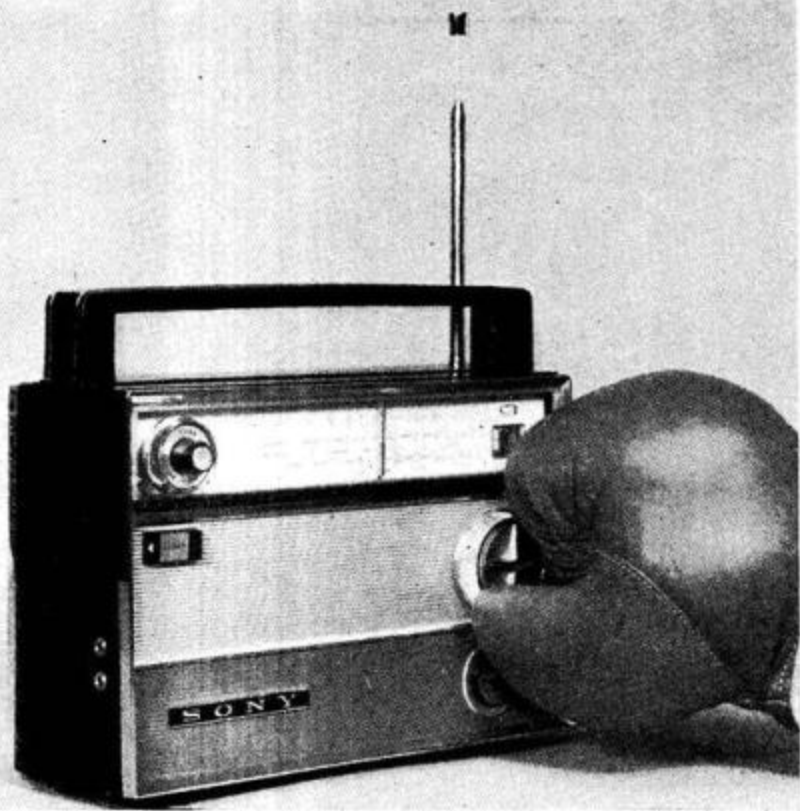
الشركة التى تصنع أكثر الأقلام
رواجاً فى العالم

شركة أقلام باركر جينزفيل ، وسكونسن
الولايات المتحدة الأمريكية

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزيد صادرات بريطانيا من
سجاير روثمان كنج سايز
على صادراتها من أي نوع
آخر من السجاير.
أيما تذهب تجد روثمان:
في ١٢٠ قطرًا في خمس قارات
على ظهر البواخر في البحار السبع
في أكثر من ٩٠ خطًا جويًا رئيسيًا.
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنج سايز
الأولى في بريطانيا- الأولى في العالم.





نغم دقيق

مما لا شك فيه ان بإمكانكم درمات ضبطوا نغم جهازكم سوني 911 - TR بكمزوف الملاكة. ولكنها تبين
 مدى التفاصيل الدقيقة التي نوصلا الى ابرعها في هذا الراديو. ترددات ضبط النغم. دقاسة بمرويات
 قصيرة. مشكلة راقية معني للبر التانية. تردد ملاك سوسنا انه بفضل آلة الضبط الدقيقة
 والنجمة هي مفا عملية في الحجم. يمكنكم ضبط الموجات
 البعيدة بمرات فانقصة. ونذا خذنا بعين الاعتبار عدة تفاصيل
 هامة في هذا الراديو الذائسور ذات الاشرطة الثلاث.
 ترميز لشارة الضبط والبطارية. راقية لضبط الصوت.
 لوحة اصانية سريضة مع مفتاح للاضاءة. ان جهاز سوني
 911 - TR. جند فخر لخدمة وتصميم أجهزة الراديو.

سوني

من الفسوف منتج عن لانتحت
SONY

١ - ١٣٩١

اسپيرين

خَصِيصًا لِلْأَطْفَالِ



بَايِر نَقَدَمُ لَكُمْ:

**أَسْپِيرِينُ الْأَطْفَالِ
الْجَدِيدُ**

المُحَضَّرُ خَصِيصًا لِتَنَاسُلِ
ثَلَاثَةِ أَعْمَارٍ أَوْلَادِكُمْ
وَيَتَرَكِبُ يَتَنَاسَلُ مَعَ
أَذْوَانِهِمْ وَهُوَ يَحْتَلِي بِطَعْمِ
الْفُورِزِ اللَّذِيذِ مَتَا يَسْتَهْلِكُ
تَنَاوُلُهُ مُتَذَابًا أَوْ مَضُوعًا.

أَسْپِيرِينُ الْأَطْفَالِ

يَحْتَفِظُ بِكَافَةِ خَصَائِصِ أَسْپِيرِينِ بَايِرِ الشَّهِيرِ هُوَ:

- يُزِيلُ الصَّدَاعَ وَالْأَمْرَ الْأَذْنَيْنِ وَالْأَسْنَانَ
- يَخَفِّضُ الْحَرَارَةَ
- يُسَاعِدُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الرُّشُوحَاتِ وَالْإِنْفِلُونَا

أَطْبَارُ أَرْضِ أَسْپِيرِينِ الْأَطْفَالِ يَلْمِزُ بِالْزَهْرِيِّ فِي الْفَرْزِ الْأَيْضِ دَاخِلَ الْعِلْمَةِ الْخَفِيَّةِ



عَشْرَ سَعِيدَاتٍ بَدَوْنَ السَّوْبِ تَنَاوُلُ اسْپِيرِينِ

قايونا هو مبيد «شل» الحشري الفسفي
الجديد، السريع التبخر. واساسه م
D.D.V.P. «د.د.ف.ب.»

قايونا
«مراكمة مصاطة»



الحيوان. فسادا عن أنه يتحلل بسرعة في الهواء أو على الأسطح المبللة.
قايونا لا يترك بقع أو رائحة.
قايونا ليس سوى واحد فقط من مجموعة مبيدات «شل» الحشرية،
تشمل الكلورين، وديلدرين، وأندرين، وفوسدرين، وتيلودرين، و«د-
وفيهاجون».

قايونا : من أهم مزياء مفعوله التبخيري ونظرا لأنه يوصى باستعماله بصفة
خاصة في الأماكن المقفلة. ويعتبر قايونا أصلح ما يكون للاستعمال في
الأغراض الصحية العامة والأغراض المنزلية، وعلاج الحيوانات التي تعيش
داخل المنازل، وحماية البضائع المخزونة والمحاصيل النامية في البيوت الزجاجية.
ولا يقتصر مفعول قايونا على إبادة الحشرات بطريق الملامسة المباشرة، بل
أنه يطلق أبخرة تقتل الحشرات الطائرة والخفية في الشقوق والفجوات البعيدة
عن نقطة استعمال المبيد.

قايونا مبيد قوى . . إذ أن كمية قليلة جدا منه، تكفي لإبادة الذباب والبعوض
والزنايبير والعث والوسوس والخنائس والسرصور والنمل والسملك الفضي والبراغيث
والقمل . . وكثير منها لديه مناعة ضد المبيدات الحشرية الأخرى.

قايونا مبيد مأمون . . إذ أن الجرعة الضئيلة جداً اللازمة لإبادة الحشرات،
تعتبر أقل بكثير جداً من المستوى الذي قد يحدث منه ضرر للإنسان أو



شل للكيماويات

اتصلوا بشركة «شل» في منطقتكم لطلب مزيد من البيانات وتفاصيل
الخدمة الفنية.

أعظم اختراع في عالم لارك

السيجارة الجديدة بفيلتر

السيجارة الوحيدة التي يصنعها برابطة صبيات
الفحم، ذات النكهة الحقيقية السلسة التي لا مثيل لها

هنا هي السيجارة التي تحمي المدخنين من الغازات المهيبة في الدخان... السيجارة الوحيدة المذوقة بـ "فيلتر" كيث" الاختراع الجديد، الذي يحتوي على حبيبات الفحم المشحونة بالقوة التي تمنح الغازات المضرة. لقد صممت "فيلتر" كيث" بطريقة علمية، وهو مؤلف من ثلاث طبقات، الوسطى تحتوي على حبيبات الفحم، وطبقتين في طرفي الفيلتر مصنوعتين من ألياف السيلولوز الخاصة لصنع الفلتر العطر والنيكوتين.

إن حبيبات الفحم، وهي مادة يستخدمها العام للتنقية الهواء في عشرات من الأغراض الإنسانية والعصرية، قد استعملت في الكمادات الواقية من الغازات السامة في الحروب العالمية الأولى، وهي تستخدم اليوم في الغواصات العسكرية والنووية لتحويلها إلى هواء نقي. كذلك يحافظ عائلتنا المنام على حياتهم من خطر الغازات السامة بلبس كمادات تحتوي على حبيبات الفحم.

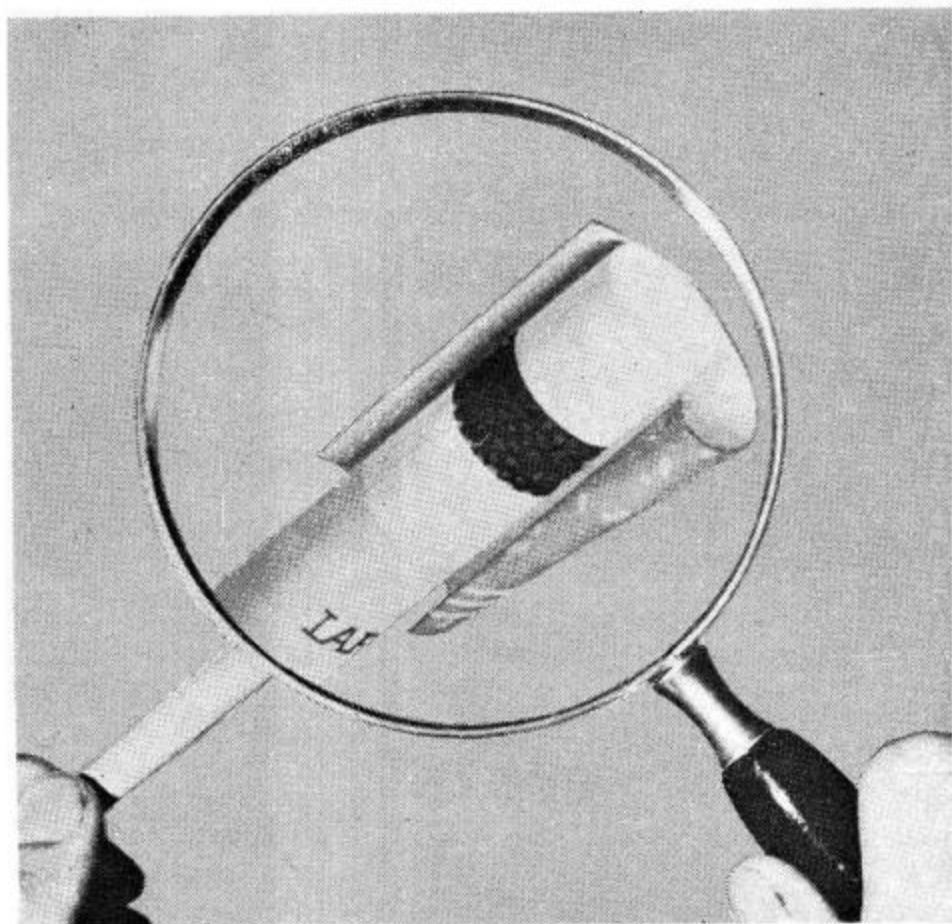
واليوم، بعد تسع سنوات من الأبحاث والتجارب، تم إدخال حبيبات الفحم المشحونة بالقوة في "فيلتر" كيث" ذي الثلاث طبقات. الفيلتر الذي يحمي التدخين الدقيقة التي تكسب مجاري النفس والرئتين، أكثر من أية سيجارة أخرى صنعت حتى اليوم. سيجارة "لارك" تتفرد بطريقة خاصة في الصنع فلا تمر عبر فيلتر كيث" سوى نكهة التبغ الحقيقية. نكهة "لارك" الطيبة السلسة التي تلتهمها من قبل.

من إنتاج شركة ليجيت اند مايسون - نيويورك



الندخين يصبح بمشاولكم و

”كيث“ ذي الثلاث طبقات





سيارات ١٩٦٤ من صنع كرايزلر كوربوريشن

تبرونتها وجمالها المشير وبالأضافة الى هذا كله ما زالت سيارات كرايزلر محافظة على ميزاتها السابقة التي اوصلتها الى ما هي عليه من الشهرة فهي تحتوي على جهاز التوازن من نوع "توربون بار" الشهير، ومولد التيار المتناوب لتأمين انطلاق سريع وحياة طويلة للمطارية. كما ان ميكانيكا غير الجوزايزيها متانة ومعاكضا اقل انكسار سيارة

انها لحقا ستة من اجمل سيارات كرايزلر كوربوريشن حتى اليوم. فكل منها طراز فريد يجعلها تختلف عن بعضها البعض كذلك عن باقي السيارات. وهذا ادخل مهندسو كرايزلر تحسينات هامة ملموسة تجعل سيارات ١٩٦٤ رمز الجمال وبهاية الكمال للتناهي. فداخل السيارة هذا الزاد فخامة بينما الألوان الخارجية شملت

اميريال



دوج



فاليات



جذابة . فريدة . مشهورة

راجعوا اليوم وكيل
كرايكلر اودوج

كرايكلر
انترناشيونال



اميريقية من صنع كرايكلر كوربوريشن . يمكنكم ان تستمتعوا
بقيادة واحدة من هذه السيارات ، سلايموث دوج
دارت ، كرايكلر او اميريال المزودة بحرك كرايكلر ٦
٨٠٤ سيلندر ذات الشهرة العالمية .
ولكم الاختيار من بين مجموعة واسعة من
اكسسوارات + طلاء

جميلة أنت بفضل

اليزابيث آردن Elizabeth Arden

جديد ومثير . هذه ثلاثة اقتراحات
لتجميلك يا سيدتى . اللون الجديد
لاحمر الشفاه : برونز ففى وهو
نحاسى وبراق . قلم جديد لتخطيط
العيون : برونز للأصيات المشرفة
الثلاثة . ونوع جديد من الكريم
الأساسية (فيلد ريديانس) لونه بيج
شمسى . ان هذا الكريم ناعم الاستعمال
وقد ابتكر ليتناسق تماما مع جميع
اصناف اليزابيث آردن للمكياج .



احمر شفاه . كريم اساسيه
(فيلد ريديانس) . سائل
لتظليل العيون . بودرة
(انقزبل فيل) - و (فلغا)
مرطبة .

NEW YORK • LONDON • PARIS

نيويورك

لندن

باريس

العرب

العدد ٦٦
ذو الحجة ١٣٨٣
مايو
(أيار) ١٩٦٤



في بيته ورواها السيد العاني والسيد العالدي

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

جوائز

١٣٠٠

نقد سنو



■ في سيراكوز ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد ،
عاش العالم الاغريقي الشهير « ارخميدس » .
وارخميدس مشهور بأنه هو الذي اكتشف قانون
الوزن النوعي والكثافة . وهو يرى في هذه الصورة
يقوم بتجربة للتأكد من أن الذهب الذي أعد لصنع
(البقية على صفحة ١٦٠)

مضاربات سارت
ثم بارت

عزيزى القارىء

● حقيقة يدركها أكثر قرائنا .

وقد تخفى على القلة القليلة منهم .

تلك ان مجلة العربى فى صميمها ليست بالمجلة الأدبية ،
وانما هى مجلة ثقافية عامة .

والأدب كان قديما يطلق على الثقافة عامة ، والتأديب
عند العرب كان التشقف . وضاق معناه على الأيام فهو اليوم
غير ما كان بالأمس .

ومجلة العربى اليوم تتألف من صنوف من الثقافة شتى،
أحدها الأدب ، بالمعنى الحديث ، عندما تقول الأدب العربى ،
والأدب الانجليزى ، والروسى والصينى والفرنسى .

والأدب لو حسبنا نسبة ما يرد منه فى مجلة العربى
لا يكاد يزيد على عشر ما ينشر فيه .

والكتابة فى كل صنوف الثقافة هذه صارت اليوم
اختصاصا .

وكتاب الأدب صاروا أسانذة مختصين .

المحرر

العربا

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- ٨ حديث الشهر : هذا شهر أيار شهر الورد والرياحان .. والسد العالي !
 ١٢٠ مرآة الرأي الغربي
 ١٢٨ مرآة الرأي العربي

استطلاعات صحفية مصورة :

- ٣٦ السد العالي : صار اليوم حقيقة واقعة !
 ١٢٩ الأسواق في الكويت

لغات وآداب :

- ١٣ كتب كثيرة عنا : كتبها الغرب عن العرب وعن الإسلام
 ٨٧ عبد القاهر الجرجاني : صاحب علم « المعاني » وعلم « البيان »
 ١١١ ابن المقفع له رأى في المرأة عجيب !

طب وعلوم :

- ٢٨ غاز البوتان : لا « البوناجاز »
 ١٠١ طبيب الأسرة
 ١٢٤ انباء الطب والعلم والاختراع

ركن الذرة والفضاء :

- ١٢٢ جنائز في السماء بعد جنائز الأرض

تاريخ وتاريخ أشخاص :

- ٢ حصار سادت ثم بادت : أرخميدس
 ٧٥ ابراهيم لتكولن : يدفع دمه وروحه ثمنًا لتحرير العبيد
 ٨٠ العرب مارسوا الدبلوماسية من أيام الجاهلية

دين :

- ٢٤ واصل بن عطاء : اعتمد على القرآن ، لا على السنة ، في الاستدلال على العقائد

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الإرشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 66 May 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٣٩٤١١ — لتلغرافيا «العربي»

الإعلانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

العربا

صورة الغلاف

● فتاة عربية ، وراءها القناة التي إليها سيتحول النيل في ١٥ مايو القادم بانتهاء المرحلة الاولى في بناء السد العالي. ان هذه الفتاة قد نذبتها شركتها بالقاهرة لتروث تلك المناطق ، التي تتحول سريعا الى اسواق عظيمة . ان المرأة العربية تتقدم الصفوف الى العمل المثمر في وقار وادب واحتشام .

(انظر استطلاع السد العالي ابتداء من صفحة ٣٦ في هذا العدد)

اجتماع:

١١٦ شامل من تخطيط ...

فنون:

٢٠ موفد الفنان العربي من التيارات الفنية المعاصرة

شعر وشعراء:

٣٤ الزيداني (قصيدة)

٩٥ الحذاء الاحمر (قصيدة)

١٠٦ ابن زاكور : شاعر المغرب

١١٥ انا الجار : من روائع الشعر القديم

ركن الاسرة والمرأة:

٩٨ ابن الاربعة عشرة في حاجة الى الحنان والتفاهم

١١١ ابن المقفع : له رأى في المرأة عجيب !

قصص:

٧٦ نجوم الليل

كتب:

١٤٠ نقد كتاب الشهر : مقام العقل عند العرب

١٤٥ مكتبة العربي

متنوعات:

٣ عزيزى القارىء

٦ بريد القراء

٣١ نتيجة مسابقة العدد ٦٤

٣٢ مسابقة هذا العدد

١٠٤ دردشة

١٣٦ طرائف عربية

١٤٨ أنت تسأل ونحن نجيب

١٥٧ اضحك تضحك الدنيا معك

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٠٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج.ع.م ١٠ قروش . المغرب ٢٠٠ فرنك . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم .
اليمن ٣٠٠ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة راسا بين المشترك والموزع .



« زبيد » وحفيدات بلقيس

● لفت نظري ما جاء بالمعد ٦٢ من « العربي » الاغر من أن « زبيد مدينة في اليمن على الطريق بين عدن ومكة الخ .. » هذا الوصف الغامض لهذه المدينة اليمنية قد يضل القارئ العربي ولا يشبع رغبته ولذلك آثرت أن أجلو للقارئ ذلك الغموض على صفحات العربي الزاهرة .

— تقع مدينة زبيد في الشمال الغربي من بلدة « حيتس » بمسافة ٢٨ كيلومترا ، والقادم اليها من البحر يشاهدها وهي تشرف على سهل فسيح يقرب مشارفها من البحر الاحمر بحوالي ٢٠ كيلومترا ، وهي ليست واقعة بين عدن ومكة بل بين « الحديدة » و « بيت الفقيه » .

ان من اول من اختط مدينة زبيد هو (محمد بن عبد الله بن زياد الاموي) بامر المأمون الخليفة العباسي في شهر شعبان سنة ٢٠٤ هجرية . وهي مدينة كبيرة اشتهرت بالعلم والفصل والصلاح ، وتخرج من معاهدها الدينية عدد لا يحصى من العلماء . وهي حاضرة المذهب الشافعي في منطقة تهامة .

والمدينة مدورة الشكل وفي جنوبها واديها المسمى (المبارك) وفي شمالها وادي (رمح) وهي تقع بين واديين .

وتعتبر زبيد العقدة الفاصلة بين سهل تهامة والمنطقة الجبلية الوعرة ، ففي الشرق من المدينة وعلى نفس البعد الكائن بينها وبين البحر الاحمر تمتد ذرى الجبال الشامخة والسلاسل المزدحمة بالقرى الآهلة ، تحيط بالمدينة النخيل الباسقة والقصور الرائعة . وبينها وبين صنعاء مائة كيلومتر .

تشابه الاسماء

● أرجو أن أعرف اذا كان لي سمي أم أن الامر مجرد خطأ مطبعي ؟ فقد جاء في العدد ٦١ من « العربي » بتاريخ ١٩٦٤ في الكتب التي تصلكم كتاب « التفكير التأمل » ترجمة السيد محمد العزاوي والدكتور خليل ابراهيم شهاب . فمن هو هذا السمي ان وجد — فانا لم أترجم كتابا لحد الآن .

شكرا مقدما وعاشت جهودكم الجبارة .

الدكتور خليل ابراهيم شهاب

طبيب الامراض المتوطنة — بمقوبة — العراق

— الدكتور مترجم الكتاب هو ، دكتور في

التربية ، وهو يعمل الآن استاذاً مساعدا بكلية

المعلمين بالجمهورية العربية المتحدة .

ومدينة زبيد كثرة المياه والفواكه عظيمة البساتين ، وفيها كثير من الفل الأبيض والياسمين والكاذي وسائر الازهار التي يستخرج منها اهالي زبيد العطور ، وفي المدينة عدة انوال وطنية تصنع الثياب الفاخرة وأشهرها البردة اليمنية التي لا تزال مستعملة . ويبلغ عدد سكان المدينة حوالي ١٠٠٠٠ نسمة معظمهم من اتباع الامام الشافعي (رضي) ، ومن مدينة زبيد هاجر الاوائل الى ارض السواد من العراق وسكنوا المنطقة الواقعة بين لوائي الحلة والكوت ولا يزالون يعرفون باسم (زبيد) وهم من أشهر القبائل العراقية الآن .

محمد حسن المحاويلي
مؤلف كتاب « قلب اليمن »

بغداد

حول « سرداب القبية »

● أنا من عشاق مجلة « العربي » ومن الذين يتربون طلوعها بفرار الصبر عند مطلع كل شهر وزادها اكبارا في عيني حرصها على مراعاة العواطف . لذا أعجبت حينما قرأت في عدد ٦٤ (ان سرداب القبية هو الذي اختفى فيه الإمام محمد المهدي ابن الحسن العسكري وذلك حسب اعتقاد الشيعة الامامية) .

بين يديك يا سيدي نضال كتب الشيعة الامامية تتضمن معتقداتهم اجمالا وتفصيلا ، وليس هناك من يقول ان الامام المهدي اختفى في السرداب او أنه يخرج منه ، وبودي لو ارشدنا الاخ المعاصر الاستاذ عبد الرزاق الحسني الى مصدر ترجع اليه . ان السرداب المجاور لمرقد الامامين العسكريين يقع في الدار التي يسكنها الآلثة من اهل البيت عليهم السلام ولانه تشرف بسكناهم أصبح مزارا تستوحى منه ذكرى ساكنيه .

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار
التجف الاشرف - العراق الخطيب : جواد شبر

نسب ولد المرأة المتوفى عنها زوجها

موته بمدة اذا ارادوا نفي نسب الولد عن الميت ولا تسمع دعواهم ايضا بعدم دخول الزوج بها ان كانت تدعى الدخول اذا جاءت به لتسعة أشهر . ولقد ترك قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ الحكم في هذه المسألة الى الاحكام الشرعية وعندئذ يجري تطبيقها حسب مذهب المتوفى .

واخذ القانون المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ باعتبار ان اقصى مدة الحمل سنة شمسية (٣٦٥ يوما) بالنسبة لسماع دعوى نفقة العدة وسماع دعوى النسب وثبوت الأرض للحمل .

ويعلق الاستاذ محمد ابو زهرة على ذلك بقوله (وهذا قريب من مذهب ابن عبد الحكم ، وليس هو بالنسب ، لان السنة عند ذلك الفقيه المالكي هلالية ، ولان الأساس عنده الا يثبت النسب ان جاء الولد بعدها ، لا الا تسمع الدعوى فقط) .

هذه نبذة مختصرة عن الحكم الشرعي في هذه القضية وعسى ان توضحها بعض التوضيح .

الحامي نادر الشيخ خزعل

■ ■

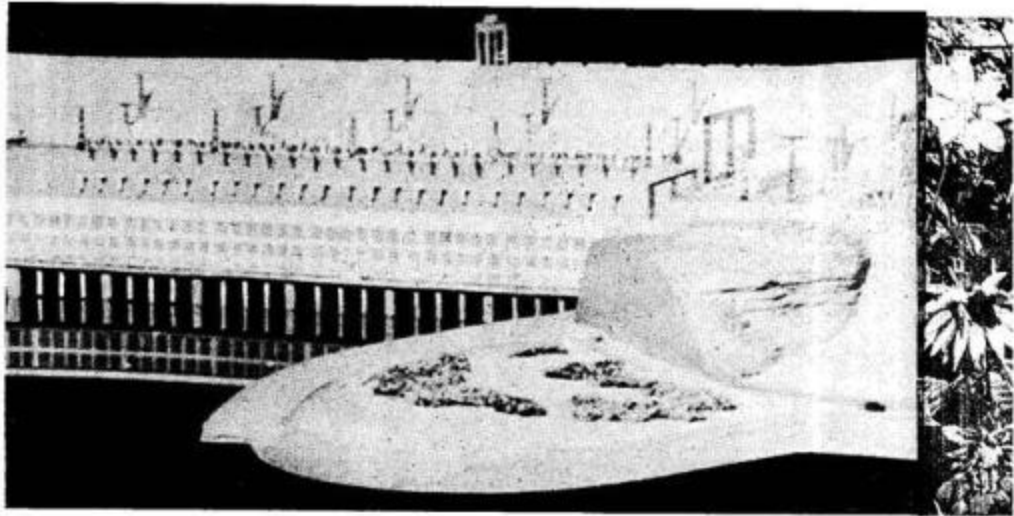
● اطلعت بالمعد ٦٥ من مجلة « العربي » الفراء على سؤال سعدية الملا فاضل حول نسب الولد الذي يولد بعد ثلاث سنوات من وفاة الزوج ، وردكم عليه بانها مسألة فيها نظر . . والواقع ان المذاهب الاسلامية والفقهاء المسلمين اختلفوا في نسب ولد المتوفى عنها زوجها ومدة الحمل كما اختلفت التشريعات الوضعية في ذلك .

ولقد اتفق الفقهاء على ان اقل مدة للحمل هي ستة اشهر من تاريخ العقد عند الحنفية ومن تاريخ الوطء عند الجعفرية .

اما اقصى مدة الحمل ، فلقد قال مالك انها خمس سنين وقال الشافعي انها اربع ، وهو رأى عند المالكية ورأى الحنابلة ، وعندهم ان اقصى مدة الحمل ستان وهو رأى الحنفية ، وقال محمد بن عبد الحكم ان اقصى مدة الحمل سنة قمرية وقال الظاهرية ان اقصى مدة الحمل تسعة اشهر ولا تريد عن ذلك . اما الجعفرية فلقد قالوا بان المتوفى عنها زوجها يثبت نسب ولدها اذا جاءت به لتسعة اشهر فان ولدت لاكثر من تسعة اشهر فلا يثبت نسب ولا تقبل دعوى الورثة لو ادعوه ، كما لا تسمع دعواهم بعدم وطء الزوج لها قبل

هَذَا شَهْرُ أَيْيَارَ

شَهْرُ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ



■ هذا شهر مايو ، شهر أيار ، شهر
الورد والريحان .
هذا الذي قال فيه أبو العلاء :
تشتاق أيار نفوس الوري
وانما الشوق الى ورده

وهكذا كان النهر الخالد في مصر
العربية .

ويفيض فلا يجرو احد ان يقف في
سبيل فيضه ، كالثور الهائج ، فيرمي
بمائه في البحر رمياً . ذلك الماء الذي
جاء بمجهود من الطبيعة كبير ، وتدبير من
رب الخلق عظيم . جاء اولاً من البحر ،
فَزَحْنَهُ الرِّيحُ سَحْباً ، وماءً عذباً ،
فأهبطه منهبطه الى الأرض ليعطي الزرع
النماء ويعطي الانسان والحيوان مع
الزرع السقيا والحياة . ذلك الماء كان
يذهب الى البحر هَدْرًا ، ساخرًا
بجهود الطبيعة ، وتدبير الله ، متحدياً
ذكاء الانسان عبر القرون . ويحاول

■ هذا شهر مايو ، شهر أيار ، شهر
الورد والريحان .
هذا الذي قال فيه أبو العلاء :
تشتاق أيار نفوس الوري
وانما الشوق الى ورده
وأيار هذا ، سيهبط الى أحفادنا في
التاريخ ، بأنه شهر خالدة أيامه ...
خالدة ذكرها . فما يوم على الزمان
بخالد .

سينزل هذا الشهر الى الأعقاب بأنه
شهر السد العالي ، الشهر الذي ألجم
فيه أطول نهر ، وأقدم نهر يذكره
الخلق ، الجامأ . الجامأ كالجامأ الفرس
تماماً . والفرس يلجم حتى لا يجري
على مشيئته . والنيل جرى على مشيئته
عارماً عاتياً ، طوال القرون . وفيض
كل عام ، فيهرب القدماء من شطآنه ،
اذ يغمرها أرضاً بسيطة ، ثم يعودون
اليها ، يبدرون الحب ، وينتظرون

والسَدَّ العَالِي ..

بقلم رئيس التحرير



فمه لجام . وعلى السروج جلس رجال
العلم والتكنية والفن ، وقد أمسكوا من
الجامات بأطرافها . يشدونها ان شاءوا
فيحبس النهر ، أو يرخونها ، فتجري
الأنهر على اعتنها .

ان للإنسان ، بالعلم ، جبروتا فوق
جبروت الطبيعة .

والإنسان نفسه ، ما هو ؟ ليس هو
بعض جبروت الطبيعة ؟

والطبيعة ما هي ؟ ليست الا وجهها
من وجوه ذلك الشيء الكبير العظيم
الضخم الفخم الذي يتقمص كل الأشياء ،
ويحل بكل الانحاء ، ويملا كل الأرجاء ،
صانع النظم كله ، وضابط النظم كله .
مهما تعددت أوتاره ، واختلفت طبوله ،
وتباينت صنوجه .

الإنسان ان يقف في طريقه ، يحجز منه
بعض الخير ، فيحتجز منه القليل الأقل ،
ونقلت منه الكثير الأكثر ، كما نقلت
الذهب الأبريز ، ولا سبيل الى احتباسه .
تحدثي النيل ، وأخوات أشباه
النيل في انحاء من الأرض كثيرة ، تحدث
مهارة الإنسان ، أن يركب صهوتها كما
يركب الرجل ظهر الفرس الوحشي ،
فيقودها ، ويسوسها . ووجب على
الإنسان ، لكي يبلغ غاية مجزية من ذلك ،
أن يصبر حتى يغلّ عصر العلم بقرنيه ،
وعصر التكنية ، وعصر الآلة الجبارة .
ورويدا رويدا تعرف الإنسان سبيله
للوصول الى هذه الغاية .

وإن تنظر اليوم ، في شتى انحاء
الأرض ، في كل أمة متقدمة ، فلن تجد
نهرًا نافرًا ، الا وعلى ظهره سرج ، وفي

نعم .. الجموا النيل

نعم . الجم الإنسان النيل بعلمه وفنه ، وسد عليه المسالك . لقد حبس ماؤه . حبسه السد العالي . ويتجمع الماء وراء السد ، بعد الفيضان تلبو الفيضان ، ليصنع أكبر بحيرة صنعها الإنسان . فيها يخزن الماء . وتصبح خزانة الماء هذه كخزانة المال ، ينفق منها بحساب .

ويخرج الماء من السد ليروي الأرض العربية الطيبة . وليس له غير مخرج واحد . عليه أقيمت تربيئات يديرها الماء فتنتج الكهرباء .

والماء رى حياة ، وسعة في الأرض . والكهرباء قوة ، وصناعة ، والصناعة رقة وعزة .

وكل هذا فصلناه في استطلاع السد بهذا العدد من « العربي » تفصيلا .

ولم يبق إلا أن أقف عند السد وقفة ، أنظر ما توحى به إلي من معان تتصل بالناس ، وتتصل بالأحداث ، وتتصل بالكيان الإنساني العربي الذي يرقد اليوم على ضفاف ذلك النهر العظيم .

السد : عمارة كبرى

ومن المعاني التي يوحى بها السد ، أن السد عمارة كبرى شاعت الأقدار أن تكون بمصر ، البلد العربي . وجازت أن

تكون في أي بلد عربي آخر . والعمارات الكبرى ، في أي بلد من بلاد العروبة تكون ، إنما هي مكاسب تنعكس على سائر البلاد العربية . أن العمائر قوة ، والعمائر ثروة ، والقوة في مصر هي قوة وثروة لدمشق وبغداد والرباط والكويت والمغرب ، ولسائر الوطن العربي مهما بعدت أطرافه . فهذا هو معنى الوطن الواحد . قوة أخى قوة لي ، وكذلك قوة ابن عمي . والفرح بالسد اليوم ، في سائر بلاد العروبة ، فرح شامل . واللطيف الذي يذكر أن القبة بالسد خرجت حتى عن الوطن العربي ، إلى سائر المواطنين الانسانية ، بحسبان أن السد عمل مجيد من أعمال الإنسان الخالدة على ظهر هذه الأرض .

السد : روح جديدة

ومن المعاني البسيطة الظاهرة ، الجهد الذي قام به في بناء السد عماله ، وقام علماء ، ومهندسوه ، ومنهم طائفة كريمة من غير مصر ، تمثلت فيهم صورة حبيبة من صور التعاون بين أمم الأرض في هذه العصور الحديثة كيف تكون . ويوغل الإنسان في هذا الجهد العارم فيصّل إلى ما وراءه من حوافز نفسية ، هي التي أعطت العمال الصبر ، وزادت في بذل الجهد . فلعل هذه هي أول مرة في تاريخ

إلى أسفل : سد روزفلت الشهير ، مقام على نهر كولورادو ، في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة . وهو أعلى سد في النصف الغربي من الكرة الأرضية ، ويبلغ ارتفاعه من أعظم نقطة في أساسه ٢٢١ مترا . وهو من الخرسانة . وهو مقوس الشكل . ومقاومته لضغط الماء يسببها هذا التقوس وكذلك نقل البناء . وهو يحجز الماء وراءه في بحيرة سعتها ٣٦٨٠ مليون متر مكعب ، أو نحو ٣٥ مليار متر مكعب . وهي من أكبر البحيرات الاصطناعية العالية . والسد من أضخم سدود الولايات . وهدف السد :

ضبط ماء الفيضانات ، وإنتاج الكهرباء ، وتربية الأسماك . والسد العالي بأسوان له كل هذه الأهداف ، وسعة بحيرته ، لا ٣٥ مليارات من الأمتار ، وإنما ١٧٥ مليارات .





.. ولأول مرة يحس العامل العربي المصرى انه يعمل لنفسه ولأخيه ولابنه ..

وبالتبع بناء استقلالها . واحتاجت للمال وبعد دراسة قضى البنك الدولى بتمويله، وقضت الولايات المتحدة ، ثم باغت وزير خارجية الولايات ، دتس ، بحكمته النادرة ، وذكائه الفذ ، باغت مصر والعالم ، بالعدول عن تمويل السد واعانة مصر على اقامته . وكان



دتس

رد الزعيم المصرى ضخما ، كضخامة السد وضخامة أهدافه . قال : لا ، بملء فيه . قالها قوله صارخة اسمعت الدنيا كلها . قالها بلغة القتال ، باعلانه مرفقا مصريا عربيا مؤمما . كان لا بد من المال، فكان القتال اظهر موارده . وكان الاعتداء المثلث ، وكانت المقاومة النادرة .

افليست معركة بورسعيد احق بأن يقال لها معركة السد ، السد العالى ؟

والسد : غباء سياسة غرب ، وحكمة سياسة شرق

ومن المعانى المتصلة بهذا المعنى الفائت نكبة الغرب فى السياسة من رجاله .

اغباء هو ؟ والله لست ادرى . ان اهل الغرب ، وامريكا خاصة ، فيهم

مصر الحديث يعمل العامل وهو يحس انه يعمل لنفسه ، ولأخيه العامل معه ، ولابنه الذى خلف فى البيت فلم يقو بعد على عمل . وكذا هو يعمل لأخ وأخت يعملون فى نواح من البلاد أخرى فى اعمال صالحة أخرى، تعددت اشكالها، وتباعدت أماكنها ، ولكنها فى الذهن جزء من بناء واحد ، هو بناء شعب عربى واحد ، يعمل ويكد ليعيش أهله سواسية بما يستجدون من أسباب للرخاء ، يتقاسمون ثماره فيما بينهم على مقدار ما بذلوا فى احداثه من جهود .

روح جديدة هى وحدها كسب عظيم، يدوم ان شاء الله ، ما دامت الكفاية عند الفرد ، والعدالة فى التقسيم .

والسد : صلابة قوم ، وعناد زعامة

ومن المعانى التى يوحى بها السد ، صلابة سكان مصر يوم العدوان الثلاثى، وعناد زعيمهم الضخم الذى عمد هذه الصلابة من وراءها ، كأنما يقول للناس : « العدو أمامكم ، والبحر من وراءكم » ، وليس لكم الا القتال ، فالنصر او الموت . واى عدو كان ؟! وتسمى هذه المعركة بمعركة بورسعيد ، او السويس ، وهى بمعركة السد احق وأولى .

الم يقف السد العالى وراء كل هذه الاحداث ؟!

طلبت مصر السد تقيمه، عمادا أول، وعمادا ارسنخ واشد ، فى بناء اقتصادها،

.. وكانت المحنة
الكبرى ، محنة
الاعتداء الثلاث
الفاشم ، فثارت
شعوب العرب
فاطية ، في الوطن
العربي الواحد ..



والسد العالي : ميساك للعروبة قوى

ومعنى يتصل بالمعنيين اللذين سبقا .
لم تكن في ذلك العام ، عام ١٩٥٦ ،
تحدث عن الوحدة العربية . كانت
محبة بين الشعوب العربية في الوطن
العربي الواحد قائمة، ولكنها كانت عاتمة،
لا يعرف أحد أبعادها ولا يقيس حدودها .

وكانت المحنة الكبرى ، محنة الاعتداء
المثلث الفاشم ، فثارت شعوب العرب
فاطية ، في الوطن العربي الواحد ، بما
لا أذكر في حياتي أنها ثارت بمثله هذه
القوة ، ومثل هذه الفتوة أبدا . ثورة
ملأت أعينهم بدموع الغضب . وتقوم
الأذرع العربية تقطع موارد الزيت .
وتخشى مصر الغائلة على طائراتها المستقبلية
فتهبط في السعودية بدون استئذان .
البلد واحد والنكية واحدة ، والخلاص
واحد . ومصر ، قلب العروبة النابض ،
إذا أصابها العدو ، فكيف يكون لجسم
الطير وجناحيه من بعد ذلك قيام ؟ انه
معنى كان في قلب كل عربي ، وعلى كل
لسان .

ان الاعتداء الثلاثي على بورسعيد كان
ميساك العروبة .

والسد العالي كان والد هذا الاعتداء .
فلنذكر بالسد العالي ميساك العروبة
الذي كان .



أحمد زكي

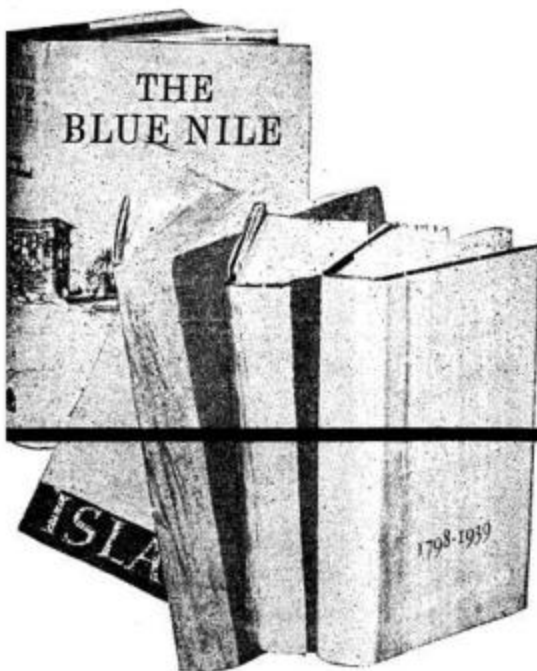
العلم ، وفيهم الثراء ، ولكن كذلك فيهم
النقائص . والذي صنعه وزير الخارجية
الأمريكي كان من الغباء في أقصى درجاته .
انه قرار غبي غير مجرى التاريخ .
والتقط ساسة الشرق الكرة التي
رماها ساسة الغرب ، وأحسنوا بها
لعبا .

واليوم يحتفل بتمام الخطوة الأولى
من السد العالي، ومع المحتفلين خروشوف
لا جونسون ، فهل يكون في هذا المشهد
لأهل الغرب درس ، وهل يكون فيه
عبرة ؟!

ان الفارة على « حريب » اليمنية ،
تدل على ان الغباء متصل ، أو أن الذكاء
موجود ولكنه معطل ، وجبس القدر
التوفيق عن القوم لفاية يعلمها الله .

« معركة السد » لا « معركة بورسعيد »





كُتُبٌ كَثِيرَةٌ عَمَّا

كُتُبُ كُتُبِهَا الْغَرْبُ
عَنِ الْغَرْبِ وَالْإِسْلَامِ ..
كَانَتْ مِائَاتُ ،
فَصَارَتْ أَلْفًا !

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الإسلامية بمطرد

كُتُبُ الْمُسْتَشْرِقِينَ لَيْسَتْ
كُلَّهَا شَرْأً .. فَمِنْهُمْ مَنْ
لَهُمْ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ
فَضْلٌ غَيْرُ مُنْكَوَرٍ

بهولندية) ، ودار لوزاك ودار هيفر (في إنجلترا) .
وكانت كل واحدة من هذه تشر نحو العشرة من
الكتب الجديدة في العام ، يضاف إليها نحو عشرين
كتاباً تنشرها الجامعات والمعاهد المتخصصة
وجمعيات الاستشراق ، فكان متوسط ما يصدر
من الكتب عن الشرق في أوروبا ثمانين كتاباً ومجلداً
يخص العرب والإسلام منها نحو النصف ، ولهذا
كانت متابعة هذه الكتب يسيرة لمن توفر على
دراساتها وعرف اللغات التي تنشر فيها .

وكانت هذه الكتب كلها كتب تخصص ، لا
يقرؤها إلا من فرغ للدراسات العربية والإسلامية ،

عصر العلم ، وسادة هذا العصر هم
الذين يملكون . والذين فقدوا بالأس
امبراطوريات الجيوش والأساطيل يبيدون بناءها
اليوم بالعلم . وهذا يفسر لنا فيض الكتب في
الغرب اليوم ، عنا وعن غيرنا ..

سبل متدفق من الكتب عنا ..

قبل الحرب العالمية الماضية كانت في أوروبا
ست دور كبيرة لنشر الكتب عن العرب والإسلام
والشرق عامة ، هي دور جوتز وميزون - نيف
(في باريس) ، ودار اوتو هاداسوفتش (في
فيسبادن في ألمانيا) ، ودار بريل (في ليدن

يتعدى ثمنه المائة . فمن الكتب التي ظهرت سنة ١٩٦٢ كتاب جليل يسمى « رؤيا خيرونا » « La vision de Gerona » أو جريدة كما كان العرب يسمونها ، وهو نص في لاتينية العصور الوسطى يضم أسطورة حول ما وقع بين المسلمين والنصارى في أقصى شمال اسبانيا على أول أيام الفتح العربي ، وهو يضم مكان الرسوم الصغيرة التي تعرف بالتمنمات ، وهو من ذخائر الكتب المستعربة التي كتبها نصارى اسبانيا أيام العرب وعدد صفحاته ٥٦٨ صفحة . فهذا يباع بسعر ١٤٠ جنيهها للنسخة الواحدة في مجلدتين .

ومجموعة النصوص والدراسات العربية والفارسية المعروفة باسم «السلسلة جيب التذكارية The Gibb Memorial Series وعدد مجلداتها ٢٥» ، صدر آخرها في العام الماضي ، تباع بسعر ٨٥٠ جنيهها ! وقد حسبت متوسط ثمن الصفحة الواحدة في كتب الاستشراق التي تصدر في أيامنا فوجدت أنه قرابة القرش والربع ، فالكتاب الذي يقع في ٢٠٠ صفحة مثلاً يباع في حدود جنيهين ونصف ، فإذا ضم صوراً وخرائط فلا مقياس للثمن في هذه الحالة .

والطريف أن هذه الكتب كلها تباع ببيعاً طيباً . وإذا كان من الحقائق المقررة عند أجدادنا أن « الورق أغنى من الجوهرى » ، فإن الوراقين (أى بالى الكتب) في أوروبا وأمريكا اليوم أغنى من بالى الجوهر بمراحل كثيرة .

والكتب من السلع القليلة التي يغلو ثمنها كلما مر الزمن ، أقصد الكتب الجيدة ، لأن الكتب غير الجيدة لا يمكن خداع الناس فيها . وربما جاز الخلاف في شأن قصة أو ديوان شعر ، أما كتب العلم والأبحاث فإن قارئها يعرف قدرها لأول اطلاعه عليها . فإذا وجدت كتباً يشكو الكساد ، فذلك لا يخرج عن ثلاثة أشياء : إما أن يكون غير عارف بصنعتة ، فهو لا يعرف ما يطبع ، أو يكون جاهلاً بفن التوزيع ، فهو يطبع للمخزن لا للسوق ، أو يكون غير صادق فيما يقول .

الاستشراق اتسعت أسواقه

وقد اتسعت أسواق كتب الاستشراق خلال

فكان الناشرون يقتصرون الطبعة على عدد متوسطه خمسمائة نسخة تباع على مدى خمس سنوات أو أكثر . ولهذا أيضاً كانت قوائم كتب هذه الدور كراسات صغيرة يتجدد طبعها كل بضع سنوات ، مع إضافات قليلة .

أما اليوم فقد تغير الأمر تغيراً يستوقف النظر : أصبح عدد الدور حوالى الأربعين ما بين صغيرة وكبيرة . وقامت في بلاد أوروبا وأمريكا أقسام شرفية في كل جامعة محترمة ، ونشأت معاهد تخصص كثيرة . وكل جامعة أو معهد تنشر - أو ينشر - سلسلة مطبوعات بالإضافة إلى صحيفة دورية . وكل دار من دور النشر هذه تنشر في العام الواحد ما بين عشرين إلى أربعين كتاباً في المتوسط ، ولهذا فقد تضخمت قوائم كتب دور النشر حتى أصبحت هي الأخرى كتباً تطبع منها ألوف وترسل إلى الجامعات . والمكتبات العامة ومعاهد التخصص بصورة دورية كل ستة أشهر . وقد كثرت هذه القوائم وتوالى حتى أصبحت ملاحقتها أمراً عسيراً . والذين يشرفون على أقسام الدراسات الشرقية والعربية والإسلامية في المكتبات العامة ومكتبات الجامعات ومعاهد التخصص يرصدون أوقافاً معينة لقراءة فهرس المكتبات واختيار ما يريدون منها ، وبدون هذا تفصيح كتب كثيرة ، وتأخر المكتبة - وقراؤها تبعاً لذلك - عن ملاحقة الركب السائر دون توقف . فالقائمة الأخيرة لدار هيفر تقسم ١٨٧٢ عنواناً لكتب عن الشرق والإسلام ، وقائمة دار أوتوهاداسوفتش تقسم أكثر من ذلك بقليل ، ومعظم أسامى الكتب الواردة فيها هم الدارسين والباحثين . والكتب الجيدة لا تستطيع أنت أن تقول عن واحد منها أنك لا تحتاج إليه ، ورب كتاب ترهّد فيه في وقته ثم تجيء لحظة وأنت في سياق البحث تحس فيها أنك مستعد لدفع أضعاف ثمنه لمن يضعه بين يديك .

والأسعار تضاعفت

ثم إن أسعار هذه الكتب زادت زيادة كبيرة ، فاصفر كتاب من كتب الاستشراق أو الباحث الشرقية لا يقل ثمنه عن جنيه أو دينار ، ومنها ما يصل ثمنه إلى عشرين جنيهاً ، بل هناك ما

جيدة ورخيصة نسبيا فهي واثقة من أنها ستبيع منتجاتها الى كل من لا يستطيعون صنع مثلها، ستبيعها بالثمن الذى تحدده ، والناس مضطرون الى الشراء أرادوا أم لم يريدوا، لأننا فى عصر لا يمكن الاستغناء فيه عن الأدوات الكهربائية . وهى لن تباع الأجهزة فقط بل سترسل معها أولئك الذين يستطيعون ادارتها واستعمالها ، ولا يستطيع بلد مثل السنغال مثلا أن يشتري محطة كهربائية الا اذا اتفق مع الشركة البائعة على أن ترسل المهندسين والأخصائيين اللازمين لادارتها . وفل مثل ذلك فى كل أدوات الحضارة الراهنة ، صغيرة كانت أم كبيرة .

والبلاد الشرقية الناهضة جميعا فى حاجة الى هذه الأدوات، وليس لديها المال اللازم لشراؤها، وهى اذا اشترت شيئا عجزت عن شراء أشياء أكثر وأكثر كلها لازم وضرورى، والدول الاستعمارية القديمة ، وهى دول العلم اليوم ، تعرف ذلك ، ولهذا فهى تتقدم للمساعدة . وهى تعرض مساعداتها « الفنية » بشروط . تحالف اقتصادى فى الظاهر ، سياسى فى الباطن . فهى اذا كانت ستعاون .. الدولة الصغيرة على انشاء المستشفى والمحطة الكهربائية ومحطة تنقية المياه والمطار ، فهى تشترط على هذه الدولة أن تشتري منها كل حاجاتها الأخرى : النسيج والسيارات والصابون والأدوية وأجهزة الراديو ، وتشترط أيضا أن تكون المقدمة فى شراء منتجات وخامات البلد : البن أو الكاكاو أو الموز أو الأسبستوس أو البترول. وهى تقدم المعاونة العلمية أيضا فتعزز انشاء المدارس والمعاهد وتنهض بارسال المدرسين ، وفى هذا كله تجعل لغتها هى اللغة الأساسية فى التدريس ، أى أنها فى الحقيقة « تحتكر » البلد ، أى تستعمره دون جيوش أو أساطيل ، تستعمره استعمارا حقيقيا دون غزو أو ارهاب .

وهذا هو الاستعمار الجديد ، وهو استعمار بالعلم والتكنية . لهذا كله تركت البلاد الأوروبية « مستعمراتها » الماضية و « منحتها » الحرية ، لأنها تعرف أنها فى الحقيقة لم تمنحها شيئا ، وإنما وفرت على نفسها نقفات الجيوش ومتاعب

السنوات الأخيرة انساعا عظيما . ففى أوروبا وأمريكا يوجد نحو ٧٠٠ مكتبة عامة ، ومكتبة جامعة ، ومعهد تخصصى أو قسم للدراسات الشرقية . وفى بقية بلاد الدنيا يوجد نحو ١٥٠ من هذه تهتم بكتب الاستشراق وتحرض على الحصول عليها . وبالإضافة الى ذلك هناك نحو ١٥٠ متخصصا وباحثا فى كل فرع من فروع المستشرقيات . فالناشر الأوروبى أو الأمريكى العارف بصنفته يضمن بيع ما بين ٥٠٠ الى ١٠٠٠ نسخة من أى كتاب جيد ينشره خلال العام الأول لصدوره ، وبيع ألف أخرى خلال السنوات الخمس التالية . ففى حين أن ناشر كتب الاستشراق فى الماضى كان يطبع ٥٠٠ نسخة أو أقل من أى كتاب جيد ينشره ، يطبع الناشرون اليوم ٣٠٠٠ نسخة ، والخمسمائة الأولى منها تفتتى نقفانه كلها والباقي بعد ذلك كسب خالص . ومن هنا فإن هذه الدور فى بحث مستمر عن الكتب الجيدة ، ولدى كل منها متخصص أو أكثر يقرأون الكتب ويقدرن قيمتها ومتى استحسنتها منها واحدا نشره فى الحال ، لأن الكسب مضمون .

الاستعمار بالعلم :

من يعلم يسود من لا يعلم ..

ثم ان الدراسات الشرقية لم تعد الآن مقصورة على المستشرقين ومعاهدهم وأقسام البحث فى الجامعات ، ولم يعد الاهتمام بها مقصورا على ادارات المستعمرات فى الدول الأوروبية . لقد تغيرت الأحوال فى أوروبا وأمريكا تغيرا عميقا بعيد المدى ، والاستعمار نفسه أخذ صورا جديدة : أصبح استعمارا علميا ، اذا جاز هذا التعبير . لم يعد استعمارا بالجيوش والأساطيل وأساليب السياسة التى جرى العمل بها خلال القرن الماضى والى منتصف هذا القرن ، بل أصبح استعمارا بالعلم . أصبح استغلا منظما لا يحتاج الى قوى عسكرية تؤيده . الذين يعلمون يستغلون الذين لا يعلمون . والذين لا يعلمون لا يستطيعون محاربة هذا اللون الجديد من الاستغلال الا اذا تعلموا. اذا كانت شركة فرنسية مثلا تنتج أدوات كهربائية

الوف كثيرة من الناس تريد أن تقرأ عنا ..

لهذا ، فهذه الشركات كلها تدرس وتقرأ ، أي فيها من يقرأ ويدرس ، فيها من تخصصهم الشركة لهذا الغرض ، وفيها من يفرض عليه علمه أن يدرس حتى لا تخطو الشركة إلا على علم ، فإذا كان كتاب مثل «رحلات في بلاد العرب الصحراوية» لتشارلس داوتي قد طبع في القرن الماضي في حدود ٥٥٠٠ نسخة ، لأن هذا كان كافيا لرجال الاختصاص عند ذلك ، فإن هذا الكتاب أعيد طبعه سنة ١٩٦١ في حدود خمسة آلاف نسخة ، لأن رجال شركات البترول ، وهم الوف ، في حاجة إلى قراءته والاستعانة به . بل لقد عمل له مختصر في نصف حجمه وسمى «جولات في جزيرة العرب» ونشر هذا العام ، وإذا كانت أبحاث المستشرق الروسي بارتولد Barthold قد نشرت أوائل هذا القرن في مجلات علمية لا يقرأها إلا المهتمون بها ، فهي تجمع اليوم في سلسلة من المجلدات وتطبع منها الوف ، وقد ظهر المجلد الأول منها فعلا هذا العام ، لأن الروس وغيرهم ممن يتتبعون الأحداث في وسط آسيا لا بد أن يقرأوها . وكذلك هم يفعلون اليوم بمقتلات الباحث الهولندي سنوك هورجروني Snouk Hurgronie ، فقد جمعت وترجمت إلى الإنجليزية ونشرت منذ عامين ، لأنها في رأى الغربيين من أحسن ما كتب عن الإسلام . وكذلك كتاب هويد Heyd المعروف عن تجارة أوروبا مع الشرق أعيد طبعه بعد نحو نصف قرن من صدور الطبعة الأولى .

ولجأت دور النشر إلى إعادة الطبعات

والتصفح لفهارس دور النشر الأوروبية اليوم يدهش من الاهتمام بطبع كل نص جديد يظهر عن العرب والإسلام وإعادة طبع ما نفذت نسخه من زمن بعيد ، مع أن إعادة الطبع هذه تتكلف أضعاف ما ينفي ، فهم يصورون الصفحات ويطبعونها كليشيهات ليتغلبوا على مصاعب جمع الحروف العربية . ومن كبار الكتب التي ظهرت إلى النور بعد طول احتجاب بهذه الصورة طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وجزء كبير من الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصفيدي ، وصفة جزيرة العرب

المسؤوليات الاستعمارية : وما دام في الدنيا من يعلم ومن لا يعلم ، فإن السيد هو الأول ، سيد في بلاده وفي بلاد الآخرين .

الاستعمار الجديد زاد اهتمام الغرب بشئون الشرق

هذا الاتجاه الجديد وسع مجال الاهتمام بشئون الشرق وأهله أضعافا كثيرة ، فكل شركة صناعية في أوروبا وأمريكا تدرس شئون العالم حفاظا على مصالحها وأسواقها . وفي الماضي كانت هذه الدراسة مقصورة على وزارات المستعمرات والخارجية والدفاع ، وكانت الشركات تلجأ إلى المتخصصين فيها لسؤالهم عن موارد الثروة في هذا البلد أو ذلك وامكانيات استغلالها ، أما اليوم فالشركة هي التي تبحث وهي التي تدرس ، وهي التي تفتح لنفسها الأسواق . هي التي تعرف مثلا أن في هذه الناحية بترولاً ، فعليها أن تدرس وترسل مندوبيها ليعرفوا الامكانيات السياسية والطبيعية ، وهي التي تعقد الاتفاقات على نحو يحمي مصالحها ، لأن حماية مصالحها تعتمد على علمها لا على جيوش الدولة التي تتبعها ، لأن الجيوش والأساطيل لم تعد تتحرك لحماية مصالح الشركات بعد درس تلقته في السويس سنة ١٩٥٦ . والشركات الفرنسية بالذات تحمي حقوقها في البلاد الأفريقية عن طريق العلم : في كل مصنع تبنيسه ، في كل جهاز تركبه ، في كل مطار تقيمه . هناك أجزاء خفية من العمل لا تعرفها إلا الشركة ، وفي حالة توقف الشركة ، عن العمل يصبح المصنع أو الجهاز أو المطار شيئا من الاسمنت والحديد والالومنيوم وما إليها ، شيئا لا ينفع في أي غرض . ومنذ عشر سنوات صادرت إحدى حكومات الأرجنتين مصنعا ضخما لشركة سيارات مرسيدس ثم لم تستطع أن تنتج سيارة واحدة ، وأوشك المصنع على التعطل وتعرض ٩٠٠ من العاملين فيه لضياع الرزق ، ولهذا لم يكن هناك مفر من إعادة المصنع إلى الشركة دون حرب أو ضرب .

الأمور من زاوية المصلحة الأوروبية وحدها فكانت كلها كتباً نافعة .

ومن أكبر الأمثلة على ذلك سلسلة الكتب التي تصدرها في كل عام وزارة الخارجية البريطانية عن بلاد العرب ، فهناك كتاب شامل عن الشرق الأوسط ثم هناك كتب متفرقة عن كل بلد عربي ، وكل كتاب منها يقوم بتصنيفه قسم من أقسام المخابرات البريطانية ، ويكتب على غلافه أنه للاستعمال الرسمي فقط . . ، ولكنها كلها معروضة للبيع لمن يريد ، وهي كتب كلها إحصائيات وبيانات ومعلومات نافعة بشرط أن يكون قارئها العربي حصيفاً قادراً على تمييز الصادق من غير الصادق من مادتها .

كتب يصدرها عنا الأمريكان

وهذا التمييز غير عسير فيما يتصل بالكتب التي تصدر عن الشرق العربي في الولايات المتحدة، فإن الذين يصدرون هذه الكتب المعاصرة هناك إما أفراد زاروا هذا البلد أو ذاك من بلادنا أو أقاموا فيها ، ومعلوماتهم تنوقف على مصادرهم ، ومعظمها مستقى من ناس هامشين ، من أولئك الذين تجددهم في بعض البلاد العربية وبيروت خاصة ، ومعظمهم أجانب من أرمن ويونان أو إيطاليين ممن أقاموا في البلاد العربية للتجارة وما إليها ، وعرفوا لغتها وبعض شؤونها ، ولكنهم لا يفهمونها أبداً . وأولئك يتبرعون بالمعلومات والبيانات لمن يطلبها من الأمريكيين تقرباً إليهم ، ومعظم هذه المعلومات خاطئة أو سطحية . والأمريكي الذي يسمع من أفواههم هذا الكلام يحسب أنه وقع على فضالته المنشودة وما أسرع ما يكتب كتاباً . وأنت لا تحتاج إلى كبير عناء لكي تتبين قيمة ما فيه .

كتب يكتبها الفرنسيون عنا

ولا يصعب عليك كذلك أن تميز النافع من غير النافع فيما يصدر من الكتب الفرنسية ، لأن هوة عميقة تفصل الفرنسي عن العربي من زمن بعيد ، وهي هوة ترجع إلى الحروب الصليبية . لم تزايدت مع الأيام ، حتى أصبحت عقدة نفسية

لأبن المجاور ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، وتحقيق ما للهند من مقولة لليروني ، وجداول الخوازمي وغير ذلك كثير . وقد أسهمت في هذا العمل دار نشر عربية هي دار المثنى في بغداد ، فنشرت الكثير من هذه الكتب بتلك الطريقة .

وفي نفس الوقت يعاد طبع كتب أوروبية قديمة، وقد أشرنا إلى بعض ذلك ، والباقي كثير جداً ، حتى أنه ليصعب أن تجد كتاباً أساسياً مما ألفه المستشرقون في القرن الماضي لا يعاد طبعه اليوم ، ومن ذلك مؤلفات اشتاينشنايدر عن حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، وكتاب روبرت H. Roberts عن مدن آسية الصغرى ، وكتاب برتشارد E. Brichtard عن حفائر «الجب» في بيت المقدس، وهو المسمى باسم « جيبون » Gabeon أو كتاب أومان عن تاريخ الحرب في العصور الوسطى، ومجموعة النصوص العربية التاريخية عن الحروب الصليبية وغير ذلك كثير .

وما يعجزون عن طبع نصوصه من الأصول العربية القديمة يترجمونه وينشرونه في لغاتهم أو يعيدون طباعة ما نشر منه فيما مضى ، ومثال ذلك مما تقرا عنه في قوائم الكتب الأخيرة : ذيل تاريخ دمشق لأبن القلاسي ، والإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي ، وتاريخ الدولة العثمانية ليورجا (وهو حافل بالنصوص التركية المترجمة)، وترجمات كليلة ودمنة ألف ليلة وليلة ، وترجمة سيرة ابن اسحق ، وفهرس الفاظ القرآن لفلوجل، وفهارس الشاهنامة للفردوسي .

نظرة عامة على ما يكتب عنا اليوم

أما الكتب والمؤلفات الجديدة فكثيرة جداً ، لا تكاد تجد بلداً عربياً أو حتى مدينة عربية ذات أهمية إلا وجدت عنها كتباً جديدة ظهرت هذا العام أو العام الماضي ، وهذه الكتب تتناول كل شيء ، من الوصف الجغرافي أو الطبوغرافي العادي إلى تاريخ آخر الأحداث السياسية وتحليلها من وجهة نظر المؤلف طبعاً . وكل كتاب من هذه الكتب يسم فوائده لا يستغنى عنها لأن معظمها مؤلف بناء على دراسات وزيارات وتجربة شخصية ، ولولا ما يشوبها دائماً من التحامل والنظرة إلى

ولهذا فان كثيرا من الكتب الانجليزية من تأليف عرب ، وبعض هذه الكتب يعرض وجوه نظرنا بصراحة تامة .

والكتب الأوروبية الأخرى التي عنا

أما الكتب الألمانية والإيطالية والإسبانية المعاصرة فهي على وجه الإجمال قريبة من الإنصاف، ومن حسن الحظ أن مشاكلنا مع هذه البلاد قليلة وقديفة وقد حلها الزمن . وألمانيا بالذات لم يقع بينها وبين العرب مشاكل . أما إيطاليا فقد نسيت ليبيا ، وإسبانيا تحاول أن تفهمنا من جديد ، ولكنك تلاحظ مع الأسف أن بعض كتاب الألمان يتابعون بعض ما يكتبه غلاة الانجليز والفرنسيين دون قصد في الغالب فيسيئون إلينا دون أن يشعروا .

كتب الاستشراق ليست كلها شرا . .

وما معنا نتحدث عن هذه الكتب في مجموعها بالصراحة الواجبة بين الكاتب والقارئ ، فينبغي أن ننبه ذهن القارئ العربي الى حقيقة هامة .

فمنذ زمن بعيد ونفر ممن لا يقرأون الكتب الغربية في لغاتها يصرون على أن كل ما كتبه المستشرقون عنا تحامل وعصبية ، حتى ثبت في أذهان بعض قرائهم أن كل مستشرق عدو .

وهذه فكرة خاطئة ، فان الكثيرين جدا من المستشرقين منصفون ، وقد قالوا الحق كما تصوره . حقيقة هناك ناس متحاملون من أمثال الويس استيرنجر وهنري لامانس Henri Lammans والاب زويمر Zwiemer ومن اليهم ، ولكن الى جانب هؤلاء هناك علماء أجلاء يستطيع الإنسان الا تقديرهم واحترامهم ، وإذا وجد المسلم في كتاباتهم ما لا يرضيه فليس من الضروري أن يكون ذلك صادرا عن سوء نية ، بل هذا هو الحق كما رآه ، وما دام قد صدر فيما يكتبه عن اخلاص فنحن نحترم رأيه وان لم نرضنا .

فقد كتب ستيفن رونسيومان Steven Runciman

بعد حرب السويس واستقلال المغرب العربي . والفرنسي في العادة يعرف ما يكتب ، فان المراجع عنا في تلك اللغة كثيرة جدا ، ولهذا يندر أن تجد في كتاب الفرنسي خطأ أساسيا في تاريخ أو وصف بلد أو معالم حياة شخصية من شخصياتنا ، ولكن الخطأ يقع في التفسير والتعليق ، وهو خطأ متعمد أحيانا وغريزي أحيانا أخرى ، فمن النادر جدا أن تقرأ لفرنسي شيئا طيبا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لانه حتى لو هو وجد شيئا طيبا فان لسانه لا يطعمه في كتابته ، ولو قاله فانه يتحفظ في قوله تحفظا بالغا حتى يغيل اليك انه يخشى الوقوع في التار . وإذا كتبوا عن العرب المعاصرين فلا يمكن لكتابتهم أن تنفصل عن الحوادث الجارية وصداها في نفوس الفرنسيين ، فالامر يتوقف على وقت ظهور الكتاب ، فاذا ظهر الكتاب أيام كانت تونس تطالب ببيزرتة وتهدد الفرنسيين بالعنف في اجلائهم عنها ، فان تونس بلد سييء جحود يسير في طريق سييء ، وإذا صدر في ظروف صفاء فان تونس بلد طيب متحضر يسير في طريق النهوض الصحيح .

الكتب الانجليزية تكتب عنا ، أعسر تعرفها

أما الكتب الانجليزية فان تمييزها أعسر بكثير ولا بد لهذا من أن تقرأ الكتاب من اوله الى آخره ان كنت تريد أن تعرف وزنه وقيمه ، لان اولئك الناس تعلموا كيف يسترون عواطفهم وكيف ينظرون الى المسائل بعيدا عن عواطف اللحظة الراهنة ، ثم انهم حددوا مصالحهم في الشرق الأوسط من زمن بعيد ، فهم يدافعون عن هذه المصالح في حماس ووضوح ، ولا يعينهم غيرها ، وهم أقرب الأوربيين الى التحفظ في تأليف الكتب، والناشرون هناك يدققون في اختيار ما ينشرون ، ثم ان الانجليز مستعد دائما لاعادة النظر في آرائه، فبينما نجد الفرنسي حدد موقفه من حركة العروبة فحكم عليها بأنها حركة معادية له ، ومن ثم فهي حركة فاسدة ، تجد الانجليز لا يحكم عليها هذا الحكم القاطع بصفة نهائية ، ولهذا فانك تجد شتى الآراء عنها في كتب الانجليز . اصف الى ذلك ان الانجليزي يحب أن يسمع رأى الغير ،

مونتجومرى واتـ Montgomery Watt
عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومجموعة
الدراسات عن تاريخ الإسلام وحضارته التى
ينشرها باعاً برتولد شبولـ Bertold Spoler
في هامبورج ومؤلفات ليفى بروفسنال عن التاريخ
الاندلسى، ودراسات خرسية خموس عن الأدب
الاندلسى، وكتاب يوسف شاختـ J. Schacht
عن أصول التشريع الاسلامى، ومجموعة النصوص
الاسلامية التى ترجمها آرثر جيفرىـ Arthur
Jeffery ونشرت في العام الماضى في مجلد
كبير بعد وفاته وفهرس البحوث الاسلامية التى
ينشره بيرسونـ J. D. Pearson ودراسات
جوستاف فون جروبنوم وغيرها كثير .

لكى نقف على أقدامنا ينبغي أن نعلم . .

وبعد ، فان الكتب التى تصدر عنا في الغرب
كثيرة جداً ، ومع اجتهادى الشديد في متابعتها
الا اننى اعجز عن ذلك ، فان الكتب لا يحكم عليها
من عناوينها ، بل لا بد أن نقرأ بعناية ، والقراءة
تطلب الوقت والوقت قليل .

ومن اليسر أن يرمى القارئ العربى هذه
الكتب كلها على قوس واحدة ويقول : هراء
وتعصب .

ولكن ذلك لا يحل المشكلة . فاننا كما قلت لك
في عصر العلم . من يعلم يسود من لا يعلم ولا
استثناء لهذه القاعدة .

والناس هناك من وراء البحار يدرسون كثيراً
ويقرأون كثيراً ويكتبون كثيراً ، وما من كتاب
يظهر عندنا الا يقرأونه هناك ، ولعلك تدعى اذا
علمت أن أول من تنبه الى القيمة الفنية لقصص
نجيب محفوظ راهب فرنسى هو الآب جوميه :
قرأ ثلاثية بين القصرين وكتب عنها بحثاً فريداً ،
فكان هذا فاتحة التنبيه الى ملكات هذا القصصى
العربى المبدع ، ومن يومها ونجم ادبيتنا في صعود .

فهل قرأت أنت هذه الثلاثية ، وهى اعظم
عمل ابداعى في ادبنا العربى بعد روايات توفيق
الحكيم ؟

■ ■

حسين مؤنس

كتاباً كبيراً معروفاً عن الحروب الصليبية
جعله تاريخاً للمسيحية في الشرق العربى ، ونظر
الى هذه البلاد على انها كانت بلداً مسيحية
انتزعها الاسلام ، وان الحرب الصليبية على هذا
محاولة من المسيحية لاستعادة ما كان بيدها .
وهذه وجهة نظر لا نرضاها ، ولكنها وجهة نظر
جديرة بالناقشة الهادئة على أساس من البحث
الاصيل ، واختلافنا معه ليس معناه أن كتابه
لا قيمة له أو انه رجل متحامل ، بل هو مؤرخ
جدير بكل احترام .

وكتب آسين بلاتيوسـ Asin Palacios
كتاباً عن ابن عربى ذهب فيه الى أن آراءه
التصوفية صدى لتأثره بالمسيحية في الاندلس ،
وهذه وجهة نظر لا نرضاها ، ولكنها وجهة نظر
جديرة بالاحترام ، ولا ننسى أن هذا الرجل هو
الذى أثبت أن دانتى اخذ مادة الكوميديا الالهية
من أصول عربية .

المستشرقون خدموا لغتنا العربية

ولا ننسى كذلك أن أولئك المستشرقين خدموا
لغتنا وعلومنا خدمات جليلة ، ويكفى أننا تعلمنا
منهم تحقيق النصوص ونشرها ، وطريقة البحث
العلمى الصحيح على أساس من النصوص ، ومهما
كان في آرائهم مما لا يرضينا فهى آراء لا تنقص
من قيمة الخدمة التى قاموا ويقومون بها .

ولا اذهب الى الماضى البعيد بل اذكر طائفة من
المؤلفات لا يجوز الاقلال من شأنها بحال . فمن
هذه كتاب آسين بلاتيوس عن ابن حزم ،
وكتابه عن الاصول العربية للكوميديا الالهية
وترجمة فرانثيسكو جابريلىـ Francesco Gebrieli
لابن بطوطة ، وهى ادق واحسن ترجمة للنص ،
وقد ظهرت من عامين ، وترجمة سيرة ابن اسحق
لالفر د جيومـ Alfred Guillaume وترجمة
آربرىـ A. J. arberry للقرآن ،
وقد سماها « القرآن مفصلاً » أى انها
تفسر لا ترجمة . وقاموس العربية المعاصرة
لهانز هــ Hans Wehr ، وهو احسن قاموس
عربى المائى ظهر في ايامنا ، ودراسات شارل بيللا
عن الجاحظ وما نشر من نصوصه ، وكتابه

الفنَّاتُ العربيَّة مَوْقِفُهُ مِنَ التَّيَّارَاتِ الفنِّيةِ المعاصرةِ

بقلم: الدكتور عز الدين اسماعيل

كلية الآداب - جامعة عين شمس

تركوا . وفي ضوء معرفتنا بهذا المنهج الذي اتاح لاسلافنا أن يقيموا بناء متكاملًا خاصًا بهم من الحضارة ، فكروا ومدنوا ، نستطيع أن نصنع الأسس العامة التي تسد خطانا فيما نأخذ وفيما ندع . لكن المسألة فيما يبدو ليست بهذا اليسر ، إذ ينبغي علينا - فيما يبدو - أن نأخذ فكرة أن التاريخ يكرر نفسه بمنتهى الحذر . فمع أن الموقف القديم يبدو في ظاهره مشابهًا بل مطابقًا للموقف المعاصر ، فما تزال هناك فروق تاريخية وحضارية جوهرية بين الموقفين تحتّم علينا أن نناقش الموقف المعاصر مناقشة خاصة ، وأن نستبصر بالأسس التي نبني عليها سلوكنا من صميم الواقع العيش والظروف الراهنة .

فالعرب حين أخذوا قديمًا عن الإغريق لم يكونوا يأخذون عن شعب معاصر لهم في التاريخ ، في حين يختلف الوضع بالنسبة إلينا في العصر الحاضر ، إذ أن الشعوب التي تأخذ عنها شعوب حية معاصرة ولها مكانتها العالية . وقد يبدو هذا الغارق هينا إذا نظرنا إلى المسألة على أنها مجرد عملية أخذ شعب عن آخر ، لكنه في نظري فارق جوهري . ذلك أن موقف العرب القديم من التراث الإغريقي كان موقف شعب ناهض من شعب انتهى دوره التاريخي وصار نتاجه الفكري في ذمة التاريخ ،

■ من أهم المشكلات التي نصادفها الآن في حياتنا الفنية مشكلة تحديد موقفنا من التيارات الفنية العالمية: أناخذ بها، أم نرفضها نهائيا ، أم نتوسط فتأخذ منها في حرص ونرفض منها في حرص كذلك . وهي مشكلة قديمة وليست بنت اليوم ، بل ربما كانت مشكلة تقليدية تحتّم مواجهتها عندما تتشابه الظروف في الفترات التاريخية والحضارية المختلفة . فقد سبق أن واجهت الحضارة العربية نفس المشكلة حين أخذت تراث الفكر الإغريقي يفد إلى العرب من خلال الترجمة ، كما أننا واجهنا نفس المشكلة منذ مطالع القرن العشرين ، حين نشطت حركة الترجمة عن الآداب الأوروبية ، الفرنسية والانجليزية في البداية ، ثم الآداب العالمية في وقتنا الحاضر .

هل نصنع كما صنع أسلافنا

وقد يبدو من السهل تحديد موقفنا الراهن إذا نحن أردنا أن نكتفي بعبرة التاريخ فننظر كيف نهج أسلافنا في حل هذا الموقف : كيف أخذوا من غيرهم ، ولماذا أخذوا ، وماذا أخذوا وماذا

الفنون التشكيلية تجمعها لغة واحدة عالمية لا تحتاج الى ترجمة الفنّ العربيّ من أصله

بل كانت بين أيديهم نظرية كونية شاملة أمدتهم بها الإسلام ، فكانت هذه النظرية بمثابة العصب الفكري ونقطة الارتكاز التي انطلق منها كل تفكير . ومن ثم كانت العلوم العربية ، بل الفن العربي كذلك ، شديد الصلة بهذا المركز . وحين نظر العرب في علوم الاغريق لم يأخذوا منها ما أخذوا اعتباطا أو لمجرد الطرافة وإنما أخذوا منها وسائل تعينهم في المنهج وتوطد أركان النظرية بالفكر الانساني . ومن ثم أمكن الحديث عن الحضارة العربية والتراث الفكري العربي .

نهضتنا الحديثة لم تبدأ باستيعاب تراثنا القديم

أما بالنسبة لوضعنا الراهن فالظروف مختلفة. ذلك أن نهضتنا الحديثة لم تبدأ من البداية الصحيحة . فلم تبدأ باستيعاب تراثنا القديم والتعرف على مكونات الارضية الفكرية والروحية لكل نشاط من شأنه أن يبرز معالم شخصيتنا . ولست أنكر أن محاولات مشكورة بذلت في هذا الميدان في مطلع القرن العشرين ، وأنها امتدت فيما بعد الى الدراسات الجامعية ، ولكنها مع ذلك محاولات فردية وجزئية ، كان لها نصيب اللئيم الى هذه الحقيقة وإن ظلت هذه الحقيقة حتى اليوم - بكل أسف - بعيدة عن أن تكون هدفا جماعيا يتحتم الوصول اليه قبل نشاط آخر.

فوجئنا بالفكر الغربي يغزو أرضنا

لقد فوجئنا منذ البداية بالفكر الغربي يغزو أرضنا وتلمع أضواؤه في كل واجهة وتتسرب من كل نافذة ، فاقبلنا عليه ، وما زلنا ، في شفق ونهم ، وحصلتنا منه الكثير ، بل لعلنا صرنا مواكبين لأحدث التيارات الفكرية والفنية في العالم ، ولكن أين الأساس الذي نرتكز عليه فيما نأخذ وفيما ندع ؟ أين الأساس الذي يمثل

ياخذ منه من يشاء ما يشاء ، دون الشعور بأى ارتباط بهذا الشعب . وبعبارة أوضح أقول : لم يكن العرب حين أخذوا عن الاغريق أو غيرهم من الشعوب القديمة يخشون من تغلغل هذه الحضارات في الكيان العربي بما يطمس معالمه . أما نحن فنواجه الآن موقفا مغالفا تماما . فالشعوب التي يمكن أن نأخذ عنها شعوب معاصرة وقوية ، ومن أهم ما يعينها أن يمتد نفوذها السياسي في أوسع رقعة ممكنة من الأرض . فإن تكن الشعوب قد تنبّهت في الحاضر الى هذه الحقيقة ، وأخذت ترفض التبعية السياسية ، وفقدت الاستعمار نفوذه السياسي فيها ، فلا أقل من استخدام وسيلة أخرى موهومة تبدو مشروعة هي النفوذ الثقافي .

وقد تتبع هذه الدول وسائل مشروعة من الناحية الدولية فتتشرى لها في بلادنا مراكز ثقافية ومكاتب للنشر ، لكن الذي يعينني ليس ما تقدمه هذه المكاتب من مطبوعات وإنما ما تتطوع نحن بنقله وأخذه ، فهذا المجال لا تتحكم فيه علاقات أو مواضع دولية معترف بها ، وإنما هو نشاط مستقل الى حد بعيد . وحين نناقش موقفنا من التيارات الفكرية والفنية المعاصرة ينبغي أن نناقشه في هذه الحدود ، أي حدود نشاطنا الثقافي في الأخذ بهذه التيارات ، وهو المجال الذي لا يستطيع الدولة أن تتحكم فيه الا في حالة واحدة ، هي أن تمنع ورود كل المطبوعات الأجنبية أو بعضها ، وهو الشيء الذي لم تصنعه الدولة عندنا ، وأغلب ظني أنها لن تصنعه .

وحمي العرب قديما عصبية فكرية أمدتهم بها الإسلام

هذا فارق . وفارق آخر لا يقل أهمية عن الفارق الأول هو أن العرب حين أخذوا عن الحضارات القديمة لم يكونوا عزلا من أي ميراث حضاري ،

وبعد ، أنفلق النوافذ ، أم نفتحها وسعها؟

وبعد أن استعرضنا هذه الفروق الجوهرية بين موقفنا أمس واليوم نتساءل : ماذا يستطيع فناننا اليوم أن يصنع ؟ تراه ينصرف الى تراثه القديم يتفهمه ويتشرب روحه ويستمد منه دوافعه وموضوعاته وأساليبه وطرزه ، أم يفتح النوافذ للتيارات الغربية الحديثة ويتركها تحمله معها ؟

والغريب أن مشكلتنا هذه وإن تكن عامة ألا انها لا تثار في الغالب إلا بمناسبة الحديث عن فنونا التشكيلية . فكثر من فنانينا التشكيليين في الوطن العربي - أن لم يكن معظمهم - قد غلبت على أعمالهم الفنية النزعات الغربية الحديثة ، من تأثرية الى رعزية الى سرىالية الى تكميلية الى تجريدية ، حتى صار الانسان لا يكاد يجد فرقاً بين تصاويرهم وتصاوير غيرهم من الفنانين الغربيين . ولهذا تبرز المشكلة حادة عندما نواجه أعمالهم الفنية هذه ، لأننا لا نجد فيها أى ظل لوجودنا .

مشكلة عامة تتصل بالفنون جميعا

والحقيقة أن المشكلة ليست مشكلة الفنانين التشكيليين وحدهم ، وإنما هي - كما قلت - مشكلة عامة ، ترتبط بالثقفين والأدباء ، والفنانين على السواء . واضرب مثالا على هذه الأنواع الروائية المختلفة التى يكتبها أدباؤنا من قصة قصيرة الى رواية الى مسرحية ، فكل هذه الأشكال من التعبير اشكال اجنبية صرف ، أخذت عن الأدباء والكتاب الغربيين ، هذا فضلا عما قد يمثلها هذا الكاتب أو ذاك فيما ينتج من هذه الأشكال من اتجاه فنى مذهبى بعينه . ومع ذلك فقد صرنا نقضى النظر عن هذه الحقيقة ، ولا نثير المشكلة الا اذا وقفنا أمام لوحة تجريدية مثلا لأحد فنانينا التشكيليين . وكان الأمر يقتضي منا ونحن نرفض مثل هذه اللوحة ، أن نرفض كذلك تلك الأنواع الأدبية الأخرى بشتى مذاهبها وأساليبها .

وليس هذا دفاعا عن الفنانين التشكيليين أو مهاجمة لأدبائنا وكتابنا ، فلست هنا في موقف دفاع أو هجوم ، وإنما هو تأكيد لعمومية المشكلة في حياتنا الفكرية والروحية ، وأن ما ينسحب على موقف الفنان التشكيلي المعاصر ينسحب كذلك على موقف الآخرين .

عصبنا الفكرى الروحي؟ إن علاقتنا المتبوتة بترائنا كقيلة بأن تتركنا في مهبط الرياح ، ونجعلنا عرضة لتقبل كل شيء طارئ كما هو ، دون أى استبصار بمدى جدوى ما نأخذ في تاصيل شخصيتنا وبناء كيان حضارى يمثلنا . إن أقصى ما نستطيعه هو أن نكون نسخة جوفاء من الآخرين ، ولن يكون هذا بحال من الأحوال هو الوسيلة الفعالة في إثبات كياننا الفكرى والغنى الذى تجد فيه الشعوب الأخرى شيئا أصيلا ومخالفا لما لديها .

العزلة أمحت هذه الأيام

والفارق الثالث والآخر ، وهو فارق يزيد المشكلة تعقيدا ، هو أن العرب القدامى قد شغلوا وحدهم فترة تاريخية امتدت قرونا ، فكانوا يبنون وحدهم ، ولم تكن هناك منافسة من شعب آخر تفكر عليهم صفو العمل ، أو تفرض عليه وجهة بذاتها . وربما كانت هذه الظروف بعينها هى التى لاءمت قيام الحضارات القديمة ، حيث كانت الشعوب تعيش في عزلة نسبية أو كلية ، مما أتاح لكل شعب أن يتحرل دائما من داخله ، ويدافع فرضتها عليه ظروف حياته ومطالبها القريبة المباشرة ، وأذن فقد وجد العرب القدامى زمنا كافيا لأن يصنعوا حضارتهم ، في هدوء واطمئنان ، وأن تكون لهم زعامة الفكر الانسانى طوال هذا الزمن .

أما بالنسبة لوضعنا الراهن فإن الظروف العالمية قد اختلفت ، فلم يعد في مقدور أى شعب أن يفلق دون نفسه الأبواب ، ويعتزل العالم ، ويتوقع داخل ذاته لكى يجتر ما عنده ، أو يبدأ بداية جديدة . حتى الشعوب التى فرضت على نفسها هذه العزلة ما لبثت أن أخذت تفتتح الأبواب والنوافذ ، وتتيح للناس استنشاق الهواء الوافد . وكل هذا يؤكد أن الاحساس بضرورة التواصل بين الشعوب قد صار أمرا لا سبيل الى انكاره ، وأن الحياة قد تطورت بالشعوب الى نوع من « العالمية » ما زال يتأكد يوما بعد يوم .

وعلى هذا اختلفت ظروفنا الراهنة عن ظروف أسلافنا ، فليس الزمن لنا وحدنا ، وإنما تشاركنا فيه شعوب أخرى كثيرة . ولسنا كذلك بحيث نستطيع الانسلاخ تماما عن هذه الشعوب ، لأن الانسلاخ يمتعنا من متابعة ما يصل اليه العالم من كشوف متلاحقة ، ويعمرنا الوجود في الأطوار العالى ، وفعاليتنا في هذا الاطار .

تفضيله هذا الأسلوب على غيره . فإذا فهمنا من الأسلوب هنا الإطار الشكلى الذى يخرج فيه الموضوع كان في وسع فناننا أن يكون حرا في اختيار الموضوع بما تمليه عليه ظروفه الخاصة ومشاعره الخاصة .

يستطيع الفن أن يكون عالميا ، ونابعا من مجتمعه في آن

واعتقد أن وجهة النظر هذه تمهد لنا السبيل الى حل كل متناقضات الموقف . فانتصا فناننا بالتيارات الفنية الأجنبية أمر مطلوب ولا يمكن كفه عنه لآى سبب من الأسباب ، لانه بذلك يفتح لنا نافذة على عالم آخر يصل بيننا وبينه . وأما الخوف من أن يجرفه تيار بعينه فينساق فيه دون وعى كاف وخبرة لازمة فإن هذا من شأنه أن يضعه في غربة عن مجتمعه هو الخاسر فيها لا المجتمع ، كما أنه يكون بذلك عرضة للتورط في التقليد المقيت الذى يلقى أى قيمة عالية لأعماله الفنية وهو لى يجمع فضيلة التجاوب مع مجتمعه مع استشرافه القيمة العالية لعمله الفنى يتحتم عليه أن يخلص لنفسه أولا فيخلص بالضرورة لمجتمعه ، وعندئذ تتميز موضوعاته بالإصالة والجدة ، الأمر الذى يضمن له الارتباط بمجتمعه من ناحية، ولفت العالم الى هذه الإصالة والجدة من ناحية أخرى . فليس الأسلوب وحده هو ما قد يلفت الى فنانينا أنظار العالم ، لأن الآخرين يعرفون هذا الأسلوب جيدا ، بل لعلمهم متخمون به ، فهم على كل حال أصحابه ، وإنما يلفتهم اليه لفنا قويا الموضوع والتنفيذ معا . وأكبر معوان لفنانينا على أن يلقوا هذه الإصالة هي أن يتفهموا أنفسهم بوصفهم حلقة في سلسلة ممتدة من التراث الفكرى والروحى لشعبنا ، وأن تصبرهم عن روح شعبهم، عن أفكاره وخيالاته ، عن أوهامه ومعتقداته، عن آماله وآلامه، عن مخاوفه ومطامحه، عن فكاهته وحزنه وسخريته - هو السبيل الرشيدة الى احراز الإصالة ، بل أنهم عندئذ لتحريثون أن يبتكروا كذلك الأساليب التى تميز لهم طابعا مستقلا ما يلبث أن يأخذ به الآخرون . فلهذا السبب كان للفن العربى القديم والفن الفرعونى والفن الصينى تأثير عالى ، ما يزال معترفا به حتى اليوم . وليدرك فنانونا بعد كل هذا أنهم في سباق مع الزمن ، يحتاج منهم الى مضاعفة النشاط ، والى البذل والجدية . ■■

عز الدين اسماعيل

متناقضات

وقد أوضحنا في خلال تحليلنا لموقفنا الراهن وموقف أسلافنا الظروف التى يعيش فيها الفنان المعاصر والأطوار الذى يمكن أن يتحرك فيه . فهو أولا لا يجد مندوحة عن الاتصال بالتيارات الأجنبية ، يؤيده في ذلك المبدأ السائد الذى لا يستطيع عاقل أن يرفضه وهو مبدأ : « لنفتح كل النوافذ » . وهو ثانيا معرفى لأن يجرفه أحد التيارات فينتج ما قد لا يستساغ عندنا أو لأغلبيتنا ، أو ينتج مالا حاجة لنا به ، أو ما لا يتواءم مع حركة تطورنا واتجاهه . وهو ثالثا مطالب بأن يثبت وجوده في الأطوار العالمى كما يشته في الأطوار المحلى . وهو رابعا مطالب بأن يمثل أولا وقبل كل شيء تراثه الخاص وبهضمه ويتخذ منه دائما نقطة الانطلاق الى ما يبدع . وهو أخيرا مطالب بأن يتجز ذلك كله في مساحة زمنية قصيرة ودون تعثر أو توقف أو تقوقع .

فهل من سبيل الى حد كل هذه المتناقضات ؟

الفنون التشكيلية ، لفتها عالية

لننم النظر قليلا فيما هو واقع ، أى فيما ينتجه فنانونا التشكيليون ، ولننصت الى وجهة نظرهم في اتجاههم المتزايد نحو التيارات الفنية الغربية ، فهم يؤمنون بأن لغة الفن لغة عالمية ، وأن القيم الفنية كذلك قيم لها نفس الطابع ، وأن أعمالهم بذلك تختلف عن الفنون القولية التى تخرج في لغة بذاتها ، فتحتاج لى تصبح أعمالا عالمية - الى ترجمتها الى أكبر عدد من اللغات الحية. وما دامت لغة الفنون التشكيلية لغة عالمية فإنه من الطبيعى أن تنتشر الأساليب والمذاهب الفنية في كل بقاع العالم ، دون أى احتفال بمبتكرها الأول . فإذا كان براك وببيكاسو وبول كلي هم أقطاب المذهب التجريدى فإن فضلهم في أنهم ابتكروا هذا الأسلوب الفنى الجديد الذى صار من حق كل الفنانين الآخرين أن يستخدموه في التعبير عن أنفسهم . ولا يمكن أن يكون كل فنان آخر استخدم الأسلوب التجريدى في تعبيره الفنى مجرد مقلد ، بعد أن دخل هذا الأسلوب ضمن معجم أساليب الفن العام . فإذا أخذ أحد فنانينا التشكيليين بهذا الأسلوب واستخدمه في التعبير عن نفسه فإنه يصنع هذا دون أى احساس بالتبعية ، وإنما لا تعدو المسألة

واصل بن عطاء

بقلم : الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

عربية فيكون كأحدهم يدفعون عنه الدية اذا وجبت عليه دية. ويروونه اذا لم يكن له وارث من أقاربه، وكذلك يسمى غير العرب الموالى ، لعقد الكثيرين منهم ذلك العقد .

وكانت السيادة العلمية في هذا العصر للموالى ، ذلك أنهم اتبعوا عن السلطان والرياسة فاستبدلوا برياسة الحرب والولاية رياسة العلم والدراية ، ذلك أنهم عكفوا على الدرس والبحث ، اذ راوا فراغا فازجسوه بالدراسة والتنقيب والإطلاع والتحصيص ، فسدوا بذلك النقص بفقد السلطان ونالوا شرف المعرفة ، فالتقص قد يودى الى الكمال ، والحرمان قد يدفع الى كبرى الفايات .

في المدينة

وقد ولد واصل بن عطاء بالمدينة حيث كان يقيم أبواه وكانت ولادته سنة ٨٠ من الهجرة حيث كان الحكم الاسلامى قد آل الى عبد الملك ابن مروان وأولاده وأحفاده ، وكان الحجاج بن يوسف الثقفى حاكم العراق يحكمه حكم الطغاة . ويظهر ان واصل استمر بالمدينة ، وتربى تربية أهلها، فحفظ القرآن وأخذ من الحديث أشطرا ، ولكن لم يتجه الى دراسة الرواية ، بل اتجه الى الدراسات العقلية .

في العراق

ولم تظهر عقليته مكملة الا في العراق ، واختص

■ كان الحسن البصرى يعقد في جامع البصرة مجلسا للقصص ، ومجلسا لدراسة المسائل التى تشغل العصر بالنسبة للعقيدة او بالنسبة للأحكام العملية ، وكان مرة يتذكر مع تلاميذه المقربين اليه ، في مسألة شغلت العصر ، اثارها الخارجون على الامام علي كرم الله وجهه ، وهى اعتبار مرتكب الكبيرة كافرا ، وسرى الكلام فيها من عصر علي الى العصر الاموى ، وشغلت المفكرين فيه كما شغل الخوارج الدولة بخروجهم . وبينما الحسن يذكر تلاميذه هذه المسألة اندفع من بينهم صوت جريء قوى ، وأخذ يجادله مدعيا أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الايمان والكفر ، فلا هو بمؤمن ولا هو بكافر ، الا أن يتوب توبة تصوحا ، فانه ينتقل من هوة الحيرة المفرقة بين المنزلتين الى منزلة اهل الايمان ، ذلك التلميذ الجريء الذى علا صوته على سيد علماء البصرة هو واصل ابن عطاء .

واصل من أصل غير عربى

واصل هذا ليس من أصل عربى ، ولكنه من أصل فارسى من جهة أبيه ومن جهة امه ، وقد عقدت أسرته عقد ذلاء لبني مخزوم من قريش ، وعقد الولاء كان أمرا سائفا من كل فارسى او غير عربى بشكل عام ، يعقده غير العربى مع أسرة



ولم تنقطع مودته ، ولم ينقص تقديره .
انتقل وأصل الى العراق ، فاخذ عن بعض
قادة الفكر ، ولكنه أخذ من الجو العلمي بمقدار
لا يقل عن الذي أخذه من الشيوخ ، فقد كان
العراق مضطربا فسيحا للفكر المختلف الأكسل .
كان فيه الفقه ، وكانت فيه الفلسفة ، وكانت
فيه الفرق المختلفة . وكان الخوارج في باديته ،
والشيعة في داخله ، وكان فيه العلم بكافة
شروبه ، فيه علم النحو ينشأ وليدا ، ورواية
الشعر تنتقل على السنة الرواة . واليه انتقل
العلم اليوناني والحكمة الفارسية ، كما نرى في
كتب ابن المقفع والتصوف الهندي . وهكذا كان
العراق مسترادا لكل مذهب ، وبيئة خصبة نبتت
فيها كل نحلة .
أخذ وأصل غذاء عقليا من كل هذا ، ولم

يزدريه ازدردا بل انتقى منه ، وعصر مما انتقى
مزيجا ، له خاصة غير خواص اجزائه ، واستساغه
فكان هو علم وأصل بن عطاء ، هضم كل ما أخذ ،
ودخل في كيانه العقلي الذي لم يفارق الايمان
والتدين .

كان الشغ الرأ فكان يتجنبها

ومع هذه الافاق الواسعة التي عاش فيها ،
والعناصر المختلفة ، كان يراقب نفسه ، ويهذبها ،
ويجنبها عيوبها ، ويدبرها شرها بشدة المؤاخلة
والمرابة ، وكان في ذلك قوى الارادة ، مسيطر
على نفسه ، فكان لارادته أثر كبير في حياته ، وقد
ظهرت ارادته القوية في امرين .

أحدهما : أنه كان الشغ الرأ لثفا فاحشا ،
فاخذ نفسه بالابتعاد عن الرأ في كلامه ، فكان
يجادل المجادلات الكثيرة ، ويخطب الخطب
الطويلة ، ولا يسمح للرأ ان تجيء على لسانه ،
وقد نقل الأدب العربي عدة خطب له تبلغ المرتبة
الأولى في البلاغة ، ولا نجد حرف الرأ فيها ،

البصرة باقامته ، ولا ندري متى انتقل من المدينة
الى العراق ، وربما كان انتقاله اليه بعد أن زالت
يد الطغيان بموت الحجاج ، وذلك تقدير معقول
لأن الحجاج مات ، وواصل لا يزال حوالي سنن
المراهقة ، وما كان له ان ينتقل قبل هذه السنن
الا أن تكون أسرته قد انتقلت فانتقل معها ، ولم
يعرف ذلك ، ولم يعرف مسوغ ظاهر لانتقالها ،
الا أن يكون تثقيف ولدها بثقافة أهل العراق .

انتقل وأصل الى العراق ، فالتقى بكبراء
الخوارج في باديته ، والتقى بزعماء الشيعة في
ربوعه ، وأخذ عن بعض ذرية علي كرم الله وجهه ،
فاخذ عن أبي هاشم ، عبدالله بن محمد بن الحنفية ،
وهو حفيد علي رضي الله عنه من غير فاطمة
الزهراء ، ومحمد بن الحنفية كان غواصا عظيم
المعرفة أخذ قيسا كبيرا من علم أبيه مدينة العلم ،
فنتقل عنه ولده أبو هاشم . ثم أخذ وأصل عن
الحسن البصري ، وكان يختصه الحسن بتقريبه ،
ويختص هو الحسن بتقديره ، ولما اختلف معه
في مسألة مرتكب الكبيرة اعتزل مجلس الحسن ،

رأى واصل أنهم قد أحيط بهم قال لرفقته ،
اتركوني معهم . فلما سأله من هم : قال مشركون
ممن قال الله فيهم : « وان استجارك أحد من
المشركين فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
أمانته » ، فأجرونا حتى نسمع ما عندكم ، ثم
أبلغونا أماننا . وبذلك نجوا جميعا ، وساروا في
حراسة الخوارج حتى بلغوا مكان الأمن .

الجانب الثالث : بديهة حاضرة تأتيه أرسال
المعاني في وقت الحاجة إليها ، فيحكم المعنى
ويجمل اللفظ في أقل قدر من الزمان ، ويقوى
ذلك علم غزير ، واطلاع واسع ، وحفظ كامل
مع ادراك سليم لمعاني العقيدة .

ومع هذه الجوانب التي اعتصم بها في جدله ،
كانت له فراسة قوية يدرك بها أغوار نفس مجادله
ويدخل بها الى قلبه ويستولى على فكره .

الزهادة وقول الحق وقوة الإيمان

كان واصل "معرضا عن مطامع الدنيا ، لا
يتدلى لطلب عطاء ، ولا يطمع في جاه أو منصب
أو ازدلاف للحكام . كانت له موارد تأتيه من
تجارة الغزل ، ولذا سعى واصل الغزال ، ولم
ينقطع لهذه التجارة ، بل أناب عنه من يقوم في
السوق مقامه ، وشانه في ذلك شأن أبي حنيفة ،
لولا أن أبا حنيفة لم ينقطع عن السوق انقطاعا
تاماً ، لانه يفيد في فقاهه .

وفي الجملة لم يمس واصل مالا لسلطان أو
بغير حل ، ولقد قال فيه الجاحظ : « لم يشك
أصحابنا في أن واصل لم يقبض دينارا ولا درهما » ،
وفي ذلك قال بعضهم في مرثيته :

ولا مس دينارا ولا مس درهما

ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وكان واصل يقول في وصف المؤمن : « اذا جاع
صبر ، واذا شبع شكر » . وقد أخذ نفسه
بذلك .

ولقد كان شديدا في جنب الله ، لا يمالئ
صديقا في دين الله ، ولا يتعلق حاكما في غير
مرضاة الله . كان صديقا لبشار بن برد ، فلما
عرف فيه الإلحاد ، قاطعه ونافره ، وقال فيه :
« ان من أخدح حبال الشيطان لكلمات لهذا
الاعمى الملحد » .

وكان بشار يمدحه ، ويقول فيه :

تكلف القول والاقوام قد حفلوا

وحبثوا خطبا ناهيك من خطب

وقد ساعده على ذلك بديهة حاضرة ، ولفة فيها
المتارادف الكثير ، وعلم بدقائقها ، وله في ذلك
عجائب . ويقول الجاحظ في ذلك : « لولا
استفاضة هذا الخير ، وظهور هذه الحال ، حتى
صار لفرابته مثلا ، لما استجزنا الاصرار به ،
والتأكد له . ولست أعني خطبه المخطوطة ورسائله
المخلدة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة ، وانما عنيت
محااجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة
الأخوان » .

ثانيهما : امتناعه التام عن الغضب في جدله
الذي كان يدافع به عن الإسلام . وقد كان يتواصى
مع اخوانه الذين يقومون بمثل رسالته أن يمتنعوا
عن الغضب . رأى صاحبه عمرا بن عبيد يجادله
انسان فيغضب فقال له : « يا أبا عثمان ، أياك
وأجوبة الغضب فانها منسجمة ، والشيطان يكون
معا ، وله في بصاعتها هزة » ، وقد أوجب الله
تعالى على نبيه أن يستعيد من همزات الشياطين
.. بقوله أعوذ بك من همزات الشياطين « ولقما
شاهدت أحدا ثبت في جوابه وما ينطق به لسانه ،
فيلحقه لوم » .

كان المجادل القوي

أعطى الله واصل قوة جدلية لم يكن في أهل
عصره من يزيد عليه فيها ، وقد كان قديرا في
جدله الى درجة ترهب خصومه ، ويتحفظون في
لقائه ، وما كان جدله الا للدفاع عن الإسلام .
وقد اعتصم في جدله بثلاثة جوانب تحمي
الحق :

أول هذه الجوانب انه كان يحسن الصمت في
موضعه ، والقول في موضعه ، فقد كان يطيل
الصمت . ومن لا يحسن الصمت لا يحسن الكلام .
ولقد كان في مجلس استاذة الحسن صامتا ، حتى
اذا تكلم كان كلامه فصلا ونطقه حكما . وكان وهو
صامت يتعرف مدى ما عند الآخرين من حق
وباطل ، فيحسن الاستماع ، كما يحسن القول .
والجانب الثاني مقدرة واضحة على تعريف
القول ، وحيله وضروره واتجاهاته ، فلا تعثره
حجة فكرية ، اذا ادلهم الأمر . التقي مرة بالخوارج ،
وقد كانوا يتمسكون بظواهر الالفاظ القرآنية ،
ولا يفحصون في فهم معانيها ومراميها وغاياتها ،
واخطاوا به وبرفقة معه ، فان قالوا لهم انا مسلمون
لا نذهب مذهبكم قتلهم ، لأنهم في زعمهم كافرون ،
وان قالوا لهم نحن منكم طلبوا الاتبات . فلما

أ - انه يرى أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا ، ويصح أن يسمى مسلما ، وهو مخد في النار اذا مات من غير أن يتوب ويقطع عن ذنبه ، وذلك لأنه رأى أن عبارات القرآن في وصف المؤمنين لا تنطبق على الفاسقين المصيرين على فسقهم ، وأن أوصاف الكافرين التي ذكرت في القرآن وأحكامهم لا تنطبق على هؤلاء الفاسقين ، وأذن لا يمكن بحكم القرآن أن يكون أحدهم مؤمنا ، اذ لا تنطبق عليه أوصافه ، ولا كافرا اذ لا تنطبق أوصافه ، ومعاملته ، فلم يبق الا أن يكون بينهما ، وأن الجنة لا يستحقها فلا يمكن الا أن يكون في النار .

ب - وأنه يرى أن الصفات التي ذكرت في القرآن مقرونة بالذات العلية كالسميع والبصير ، والقادر والمريد ، والعليم ، ليست أشياء مفارقة للذات بحيث تصور غير متصلة بالذات العلية ، أو تصور الذات العلية من غيرها ، بل هي والذات شيء واحد ، وهي أسماء لله تعالى ، وله سبحانه الأسماء الحسنى .

ج - وكان يرى أن أفعال الإنسان التي يثاب عليها بقوة أودعها الله تعالى فيها ، وأنه مختار فيما يفعل ، وفعله منسوب إليه لا إلى الله تعالى ، فلا جبر ، بل اختيار كامل .

د - ويرى أن الأمر ملازم للإرادة ، فلا يريد الله سبحانه وتعالى أمرا ينهى عنه ، ولا ينهى عن أمر أراد . فالعاصي لا تكون إرادة الله تعالى ، لأنه نهى عنها ، ولا تكون الطاعات الا موافقة لإرادة الله .

هذه آراء واصل التي دافع عنها ، وسواء أكانت حقا أم كانت باطلة ، فهي تدل على عقل يدرك مستقل ، لا يتبع غيره ، ولا يقلد أحدا ، فهو شخصية مستقلة تتلقى المعلومات من نواحيها المختلفة ، وتخرجها بعد تمثيلها في نفسه غذاء فكريا جديدا ، يتبعه الناس فيه ، وهي في جملتها آراء لا تخرج صاحبها عن الاسلام ، بل في بعضها تنزيه واضح للذات العلية .

وبهذه الشخصية المستقلة وضع في صرح العلماء المتأزين ، وكان من رواد الفكر الاسلامي . فرضى الله عنه وعفا عنه .

■ محمد أبو زهرة

وقال مرتجلا تغلى بديته
كمير جمل القين لما حُفَّ باللهب
وجانب الرء لم يشعر به أحد
قبل التصفح والاعراق في الطلب
فلما قاطعه واصل في سبيل الله انقلب الى
هجائه .

في الدفاع عن الاسلام

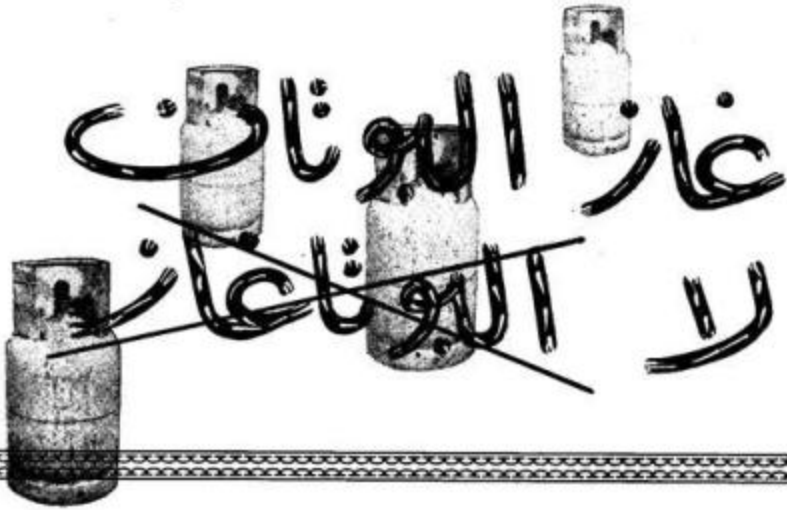
كان واصل كما أسلفنا من القول ذا قوة جدلية ، جامعا لكل الصفات التي تجعل منه خصما قويا اذا جادل . وكان ذا أجوبة مسددة قوية ، وقد جعل ذلك في أمرين : أحدهما في الدفاع عن الاسلام ، وثانيهما في الدفاع عن آرائه .

أما دفاعه عن الاسلام . فقد بدا في مناظرته لأهل التحلل المختلفة والزنادقة وغيرهم ممن يهاجمون الحقائق الاسلامية ، وكان عليما بمذاهب أولئك المتحرفين ، وله تفكير يسد عليهم المسالك التي يعرف أنهم سالكوها ، ويرسل اليهم في مواطنهم ويمد رسله بالحجج أن أعوزتهم ، ويتبع أخبارهم ويتصل بهم اتصالا فكريا مستمرا ، ولقد أسلم أو تاب على يده وأيديهم كثيرون . وقد كان يقيد مناظرته وردوده ويرسلها ليستأنسوا بها في مناظراتهم .

وأما دفاعه عن آرائه فقد كان يفكر دائما فيما ينازله به مخالفه ، وما يقطع به السبيل على حججه . وكان يتلمس حججه من القرآن دائما ، لأنه لا يعتمد في العقائد الا على القرآن الكريم ، وكان لا يعتمد على السنة في الاستدلال للعقائد ، لأن كلها أو جلها ليست أخبارا متواترة ، والأخبار غير المتواترة لا تثبت بها العقائد ، وكان يفكر في حججه من القرآن ، وهو يصلى . ولقد قالت امراته في بعض حاله : « كان واصل » اذا جثته الليل صفاء قديمه يصلى ، ولسوح ودواة موضوعان ، فاذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ، ثم عاد في صلواته .

مدرسة واصل

كان لواصل مدرسة في العقائد اختصت بآراء حول العقيدة ، وناظرت مدافعة عنها ، وتسمى هذه المدرسة « المعتزلة » وتسمى نفسها أهل العمل . وأشهر الآراء التي كان يدافع عنها واصل ، واعتنقتها مدرسته هي :



من تسخين الفحم الحجري بمعزل عن الهواء .

■ وللتعريف بهذا الغاز نبداً بنظرة سريعة في أصناف الوقود المستخدمة في المنازل :

غاز البوتان لا البوتاغاز

ان البوتان غاز كيميائي بترولي ، يعرفه كل دارس للكيمياء باديء . ان اول ما يدرسه دارس الكيمياء العضوية ، كيمياء الحياة ، غاز الميثان . ويتألف اصغر جزء منه (جزيئه) من ذرة واحدة من الكربون (اي الفحم) واربع ذرات من الايدروجين . ويسمى احياناً بغاز البرك ، لانه ينبعث في المستنقعات عند تحريك قاعها بعضاً . وهذا الغاز أبسط هذه المركبات الكيميائية .

يليه أخ له اكبر منه . انه غاز الايثان . ويتألف جزيئه من ذرتين اثنتين من الكربون ، وست ذرات من الايدروجين . يليه أخ لهما اكبر . انه البروبان ، ويتألف جزيئه من ٣ ذرات من الكربون ، ومن ٨ ذرات من ايدروجين .

ثم أخ اكبر . انه البيوتان . ويتألف جزيئه من ٤ ذرات من الكربون ، ومن ١٠ ذرات من الايدروجين (وهو صاحبنا الذي عنه نحكي الآن في هذا المقال) . ثم مركب اكبر . انه البنتان ، ويتألف جزيئه من ٥ ذرات كربون ، ومن ١٢ ذرة

أصناف الوقود

انها فحم الخشب ، ولعله من اقدم انواع الوقود استعمالاً . يستخدم الى اليوم في البيوت للتدفئة في الشتاء ، ولشيء الكسنة في الليالي الباردة .

وانها الكحول ، وله مصباحه ، وعليه قد تصنع القهوة اليوم ، ويصنع الشاي . ولما جاء عصر البترول دخلت الى البيوت مشتقاته . وعرفنا من مشتقاته في البيت الكيروسين (ويسمى الجاز في بعض الاقطار) ، ولعب دوره الكبير في الطبخ ، وفي التدفئة ، ولا يزال .

ثم اخذ بنفسه في البيت ، من مشتقات البترول ايضاً ، غاز البوتان ، مضغوطاً في اسطواناته الخاصة ، وبمواعده الخاصة ، في طبخ وفي تدفئة .

وجاءت الكهرباء آخر الامر تنافس الجميع ، ولكنها لا تزال ، من حيث القدرة الاقتصادية ، بعيدة عن متناول الكثير .

وانا اتحدث عن الشرق خاصة ، وفي عمومها . ولهذا لا اتناول صنوفاً من الوقود أخرى ، مثل غاز الاستصباح ، ويأتي

أدروجين . والبنتالفة Penta معناها في
الآفريقية خمسة . ويليها الهكسان ،
ويتألف جزيئه من ٦ ذرات كربون ، و١٤
ذرة أدروجين . والهكسا Hexa معناها
بالآفريقية ستة .

وهلم جرا .

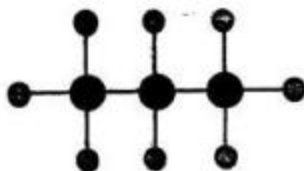
إنها سلسلة لا تخفى على اللبيب
الاستمرار في كتابة تراكييب أفرادها .
وأنه من هذه الأفراد ، صغيرها والكبير ،
يتألف زيت البترول . فهو مزيج منها .
وإنها هذه الأفراد ، هذه المركبات
الكيمائية ، هي التي تحترق فتعطي
الحرارة ، أما الكربون الذي بها فيعطي
ثاني أكسيد الكربون ، وأما الأدروجين
الذي بها فيعطي أكسيد الأدروجين أي
الماء . وكذلك تعطي سائر المحروقات .



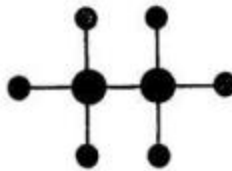
اللفة

ونعود للفة .

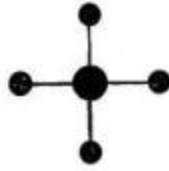
ان هذا الغاز الذي يوزع على المنازل



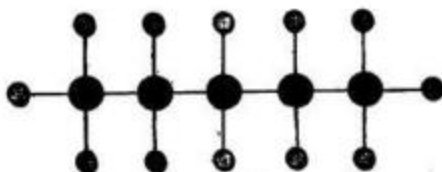
مرويات



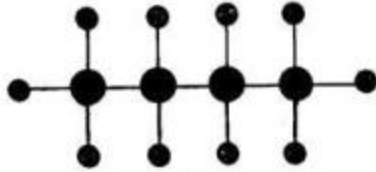
ايتان



ميثان



پنتان



بيوتان

- مع زيت البترول ، على ثلاث حالات :
- ١ - اما ذائبا في الزيت ، ويخرج منه عند التقطير .
 - ٢ - واما يوجد فوقه في مخابئه في الارض ويسمى بالغاز الطبيعي Natural Gas
 - ٣ - وقد يوجد الغاز وحده . ويسمى كذلك بالغاز الطبيعي .

غاز البوتان

مصدره غاز البترول .
وذلك ان غاز البترول اذا ضُفِط ، مع خَفَضَ درجة حرارته ، خرج منه كل مركب تسهل اسالته . ومن هذه البوتان والبروبان .
ويخلطان معا ، وعادة بنسبة ٥٠ في المائة من كل ، ثم يُعَيَّنَان تحت الضغط في الاسطوانات الفولاذية المعهودة ، وعليها الصمام الضابط لها ، يعطيك منها ، في البيت ، بالقدر الذي تريد .
وغلب عليه اسم البوتان ، ولو انهما غازان ، كما قلنا ، مع اشباه وانساب لهما ، يحترقان كاحتراقهما .

ولم يجمعوا في التحضير بينهما وبين الميثان ، الأخف ، لصعوبة اسالته تحت الظروف العادية ، ولقلوئه في غازيته . ولا بينهما وبين غاز البنتان ، الذي يليهما ، من حيث كبر جزيئه ، لقلوئه في سيولته .
وجمعوا بين البوتان والبروبان ، اتباعا للحكمة التي تقول خير الأمور أوسطها ، فهما طيبعان في الاسالة ، طبعان عند الاطلاق في المطابخ للاحتراق في مواقدتهما الخاصة ، مواقد البوتان ، أو مواقد البوتا ، لا مواقد البوتاغاز ، ذلك الاسم يذكركنا بعجمة الذي يلبسون القبعات .

والغريب انه اسم لا تجده في انجلترا ولا في امريكا ولا فرنسا فهم يسمونه الغاز الطبيعي ، أو الغاز المزجج Bottled Gas ، أي الموضوع في زجاجة معدنية ، أو الغاز المضغوط Compressed Gas أو البوتان Butane فحسب ، وهذا اسمه التجاري في فرنسا .

في انابيه انما هو هذا الغاز ، غاز البوتان ، ومعه اخوه الأصفر ، غاز البروبان .
وغلب اسم الاكبر فصار الغاز الذي يوزع على المنازل هو غاز البوتان ، لا البوتان غاز .
ان الافرنج يقدمون الصلصة على الموصوف ، فيقولون مثلا الأحمر كتاب ، The Red Book ، ولكن العربية تقول الكتاب الأحمر .

والافرنج يقولون « القمة مؤتمر » The Summit Conference ، ولكن العربية تقول مؤتمر القمة .

وكذلك هم يقولون بيوتان غاز (بيوتا اختصار بيوتان) .

والعربية تقول غاز البيوتان (أو ان شئت اختصارا فغاز البوتا) ، أو البوتان .
أو البوتا . فتقول نطبخ في المنزل بالبوتان أو بالبوتا . وفرغت زجاجة البوتان أو البوتا .

البترول : سائله وغازه

ليس من أحد لا يعرف ما زيت البترول .

انه ذلك السائل الدفين في بطن الأرض ، ومعه ، أو وفيه ذائبا ، يوجد غاز البترول .

وقد ذكرنا من أي المركبات يتألف البترول السائل ويتألف غازه .

انها مركبات تبدأ بالميثان ، وبجزيئه ذرة كربون واحدة ، وينتهي بمركبات مثله ، أي كربونية ادروجينية عليا ، مثالها مركب بجزيئه ١٦ ذرة كربون و ٣٤ ذرة ادروجين . أنها سلسلة ، تتزايد . والاربعة المركبات البسيطة الأولى غازية في الأحوال العادية ، ثم تصير المركبات التي تليها سائلة بعد ذلك ، حتى اذا بلغنا الجزيء الذي به ١٦ ذرة كربون ، بدأت المركبات تكون صلبة ، ولكنها ذائبة في الذي معها من سوائل .

غاز البترول

ان هذا الغاز يوجد في بطن الأرض ،

نتيجة مسابقة العدد ٦٤

الاجابات الصحيحة . .

- (١) منارة الجامع النورى الكبير فى الموصل : العراق (٢) محطة تقطير المياه فى الكويت (٣) مسجد الصخرة المشرفة بالقدس (٤) قبر المهدي فى السودان (٥) الأعمدة الستة لمعبد جوبيتر فى بعلبك (٦) نواير حمّاه (٧) المسجد الحرام (٨) عمود السوارى بالاسكندرية .
- هذه هى الاجابة الصحيحة لمسابقة العدد الرابع والستين .

.. والفائزون بالجوائز

- وقد اجريت عملية القرعة بين الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة ما يلى :
- الجائزة الاولى** وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها **محمد السعد العثمان** : كلية الملك عبدالعزيز الحربية - الرياض - السعودية
- الجائزة الثانية** وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها **كل من هدى وعبد الهادى سلو** : محل احذية السيد مصطفى سلو : كلاسة - جسر الحج - حلب - سوريا .
- الجائزة الثالثة** وقيمتها ١٠ دنائير فازت بها **الانسة وفاء عبد الملك عليان** : محل السيد عبد الله عليان - باب الرمل - طرابلس - لبنان .
- ٨ جوائز قيمتها ٤ دينارا كل منهاه دنائير فاز بها كل من :
- (١) **عتيق عبد الله العتيق** : مكتب بريد الصفاة - الكويت .
- (٢) **عبد الحميد احمد قطب** : المدرس بمدرسة اسبوط الاهلية - شارع ثابت : اسبوط - ج ٢٠٤٠
- (٣) **محمد سعيد عبد الففور** : المدرسة الثانوية - سامراء - العراق .
- (٤) **حسن رشدى بن حامد حشيشو** : شارع عمر بن الخطاب - اربد - الاردن .
- (٥) **ناصر اليوسف** : ص.ب ١٥٣٦ المنامة - البحرين .
- (٦) **مهدي احمد بشير جسوده** : ص.ب ٨ واد مدنى - السودان .
- (٧) **عبد محمد ثابت** : دكان رقم ٣٧ تحت مسجد النور - الشيخ عثمان - عدن .
- (٨) **سليمان بن حمود بن احمد الكندى** : ص.ب ١٧ مسقط - عمان .

مسابقة العدد

هذه المربعات السبعة اجعلها خمسة فقط..

جوائز - - ١ دينار

■ هذه مسابقة سهلة ، تجمع بين التسلية واختبار الذكاء وصفاء الذهن وسلامة التفكير ، قد تبدو لك لأول وهلة عسيرة الحل ، لكنك ما تكاد تعمل فكرك وتقذح زناد عقلك ، حتى تخرج بالجواب الصحيح .

جلس حسن يقطع الوقت في انتظار وصول الطائرة التي ستقله الى الكويت ، فلم يجد ما يتسلى به سوى علبة من اعواد الكبريت بها ٢٠ عودا ، فأخذ يصل بعضها ببعض فاذا هو امام شكل هندسي تراه هنا ، يتألف من ٧ مربعات متساوية .

ولكن حسن تملكه العجب عندما وجد ان هذه المربعات السبعة قد أصبحت خمسة فقط مع انه لم يفعل اكثر من ان حرك ثلاثة اعواد كل واحد من مكانه الى مكان آخر .

فهل تستطيع ان تفعل ما فعله بأن تحول هذا الشكل المرسوم من شكل ذي سبعة مربعات الى شكل ذي خمسة مربعات .

شروط المسابقة

١ - ارسم الشكل الهندسي الذي تراه هنا على ورقة خارجية ، وابدأ في تحريك اعواد الكبريت ، وعند ما تصل الى الحل الصحيح . ارسمه على ورقة بيضاء ، بالقلم الرصاص أو الجبر ، وأرسله إلينا .

٢ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٩ من هذا العدد . وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٣ - يكتب على المظروف عبارة - « مسابقة العربي » - العدد ٦٦ .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٤ . وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

فقد قسمناه الى ثمانية جوائز متساوية، مقدار كل منها خمسة دنانير ، توزع على الفائزين الثمانية التاليين .	الجائزة الاولى ٣٠ دينارا
واذا تعددت الاجابات الصحيحة فان اللجنة ستقوم باجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة لاختيار اسماء الفائزين بالجوائز . .	الجائزة الثانية ٢٠ دينارا
	الجائزة الثالثة ١٠ دنانير
	اما المبلغ المتبقى ، ومقداره ٤٠ دينارا،

نقترح عليك ان تبدأ في الحال بالبحث عن الحل الصحيح لهذه المسابقة ، وترسل اجابتك لنا قبل الموعد المحدد

الْحَبَاخَةُ

وقد انثت كالمُدَنف النشوانِ
نحو الوجود بحسرة الهيمان
حول الرياض تفلَّت الوطان
بدم يسيل على الرُبَى مُثوان
فبكت بمنهك المدامع قان
يزهو على الأيام ليس بفان
بيديه رغم تقلُّب الحَدَثان
فدنا إليها في ثبات جَنان
قد ذوّبته حرارة الأشجان
متلائي الأذيال والأردان
من ورده وصُدوره الريان
نِعْمًا يفيض بها على الوديان
تتلاحم الأغصان بالأغصان

■ بأبي مَغِيبُ الشمس في الزَبَداني
حبري قلب طرفها بكآبسة
وقفت قبيل وداعها وتلفَّت
وتلملت بيد الغروب فأجهشت
حوريّةً جذب النسيم لزارها
فتحملت خجلى تلوذ بشامخ
جبل أقام على الوداد ملوحا
لم يخش زورات الظلام وبأسه
وتعانقا فجرى اللُجَيْنُ سبائكا
ينشقُّ عن نهر تبارك نسجُه
ينساب كالقدر المصيب على هُدَى
مسترسلا في سيره متدفقا
متمهل الخطوات في جنباته



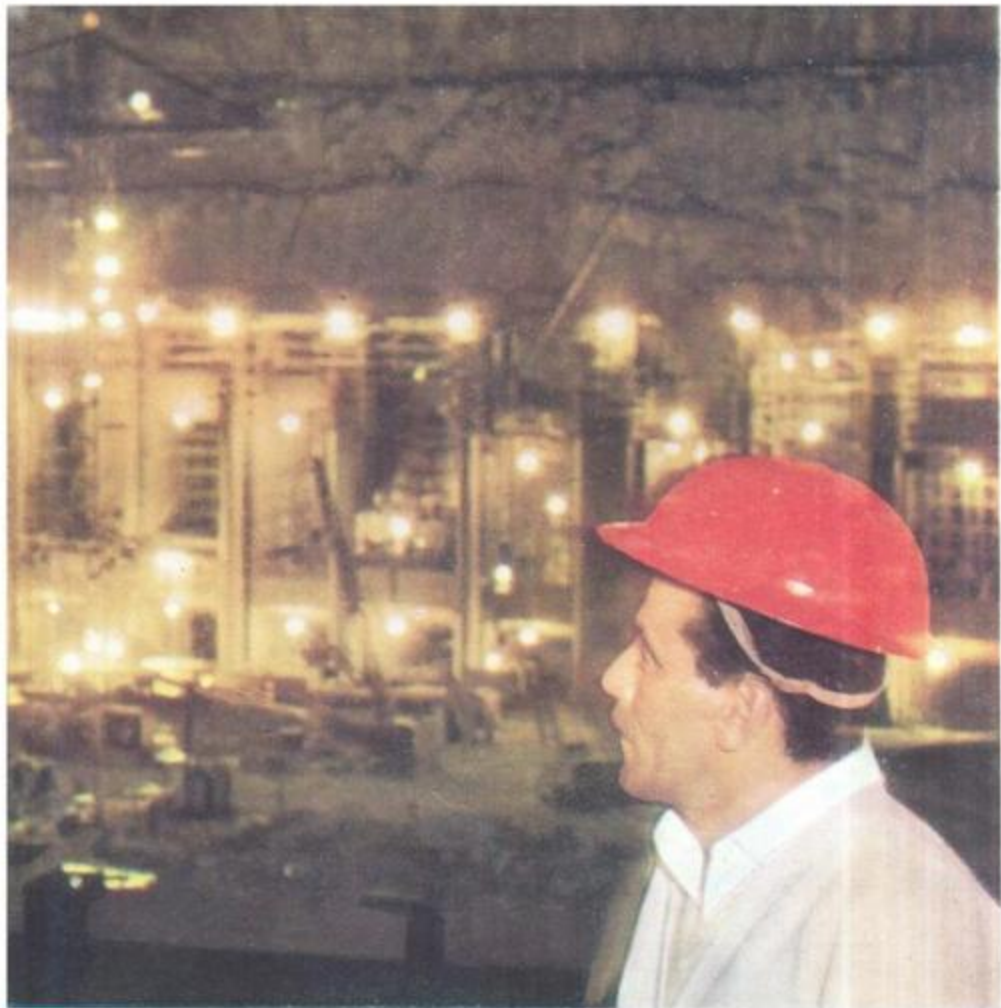
ويداعب الأزهار وهي براعم
 وتهب تنهل من رحيق صفائه
 تدنو إليه مقبلات ثغره
 والشمس أدركها المغيب وغادرت
 فجرت من الأفق البعيد نسائم
 رُسل من البدر تمام تدفقت
 وتُشيع في تلك السهول بشاشة
 وتهيم في الأفق الفسيح طليقة
 وتذوب كالنغم الشجي رقيقة
 وتمر تسكب في الوجود كؤوسها
 والبدر يلحظها بباسم ثغره
 فتعوم تغمر نفسها بسنائمه
 حتى إذا فاض الصباح بنوره
 قال الرفاق أفق لكأسك واستقم
 فأفقت أجمع شمل منفرط الهوى
 تالله ما هذا الجماد بساكن
 وأجبل فؤادك في الوجود محققا
 آمنت بالله العظيم ، بصنعه
 لكنما هو في الحقيقة قائم

✽ الزبداني مصيف مشهور في سوريا .

فتشور فهي شقائق النعمان
والكلُّ من خوف الفراق يعانى
فهما بدمع لقاها شــرِـقـان
والليل أقبل ضارباً بجـرـان
سكـرى تبث روايح الألحـان
وسـرت تـلـاطـف مـهـجـة الأكوـان
وتزفُ لـاوـديـان عـهـد أـمـان
تسرى ركائبها بغير عنـان
مُـنـسـابـةً في المـطـلـق المـزـدان
من كوثر صافٍ ومن ريحـان
فيُـثـيـرها بـصـفـائـه الوـسـنـان
وتغور في كـفـيـه والأحـضـان
ومحـا الدجى بشعاعه الفـتـان
فالقـد أضاع صوابك الزبـدانى
فإذا الهوى في قلب كل كـيـان
فانظر إليه تجده ذا خـفـان
تلقُ المـهـيـمين قائما كـيـان
بخفائـه عن مرصد الأجنـان
في العقل ، في الأعماق ، في الوجدان

الكويت : خالد سعود الزيد





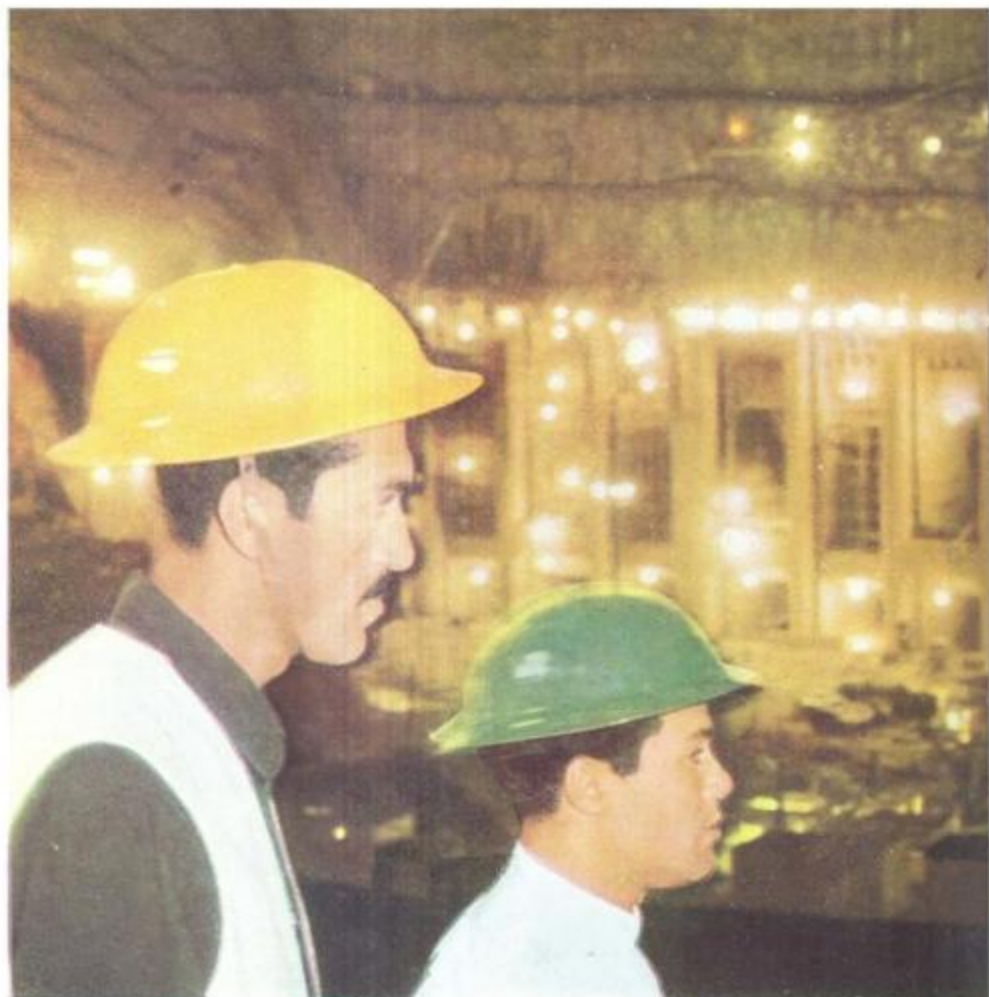
ان العمل في السد العالي لا يتوقف بالليل أو بالنهار - ولقد كان من المقرر ان تنتهى المرحلة الاولى في

اعرف وطنك ايها العربي

السد العالي

صار اليوم حقيقة واقعة

صحة ١٧ مرة حجم الاهرام - بحجم ١٧٥ ألف مليون متر مكعب



لغاية ديسمبر ١٩٦٤ ، ولكن الجهود الحثيثة التي بذلها العاملون العرب قدام هذا التاريخ الى ١٥ مايو ١٩٦٤ -

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره « أوسكار »

تفلك « العربي » في هذا الاستطلاع الى الضفة الشرقية للنيل ، عند الكيلو ٧ جنوبى اسوان ، لتشهد معها صفحة جديدة خطيرة من تاريخ وطننا العربى الكبير .. لقد طارت بثة « العربي » الى هذا المكان النائي لتقدم لك هذا الاستطلاع الوافى عن اعظم مشاريع القرن العشرين التى من نوعه ، انه السد المائى الذى أصبح حقيقة كبيرة واثمة ، بعد أن كان صورة فى الخيال .. لقد انتهت الجولة الأخيرة ، من المعركة الأولى ، بانتصار ساحق للعرب .. وبعد ١٥ يوما ستبدأ مياه النيل تتحول عن مجراها القديم قدم الدهر ، الى مجراها الجديد ، لأول مرة فى التاريخ المعروف .

من الماء - ويعطى ١٠ آلاف مليون كيلوواط ساعة من الكهرباء

■ لا تصدقهم عندما يقولون لك انهم يبنون سدا عاليا جنوبي اسوان .. لأن الذي يبنى هناك ليس سدا عاليا بل مجذا شامخا لى ولك ولكل العرب ..

فالسد العالى هو النصب التذكارى لمركة اشتراك فيها العرب .. انه تذكاري حتى خلاق ، وليس مجرد حجر أصم !

وفى روسيا بلغ أقصى رقم للحفر - بمشروع برازوك - ٢٤٠ ألف متر مكعب فى الشهر ..

ان الدول الكبرى تعتز بهذه الأرقام وتفخر بها وتعتبرها الدليل على العمل المنظم الجبار الذى قامت به .. وقد تم تسجيلها كأقصى أرقام قياسية وصل اليها العالم كله ..

وجاء دور السد العالى .. وبدأ العمال العرب بالحفر فى صخور تعتبر أقى وأصلب صخور فى العالم ، انها : الجرانيت ..

وارتسمت ابتسامة صفراء على شفاه خبراء العالم وهم ينظرون مشفقين أو ساخرين ، الى العامل العربى ولسان حالهم يقول : « ان أقصى ما سيتوصل اليه هذا العامل لن يتعدى ٢٠٠ ألف متر مكعب من الحفر فى الشهر ! »

واقبل العامل العربى على عمله يفتت الصخر ويحفر الجبل .. وبدأت الأرقام تتجمع وتنتشر ، وقدموها للخبر الذى ما كاد يظالمها حتى سقط فكه دهشة واستغرابا .. وأسرع بتقديرها الى رئيسه الذى طيرها برفيا الى العالم ..

وكان نص البرقية :

« توصل العامل العربى الى حفر ٥١١ ألف متر مكعب من الصخور فى الشهر الواحد ! »
ووضع تحت رقم ٥١١ ألف خطين .. لأن العامل العربى استطاع بهذا الرقم أن يضرب جميع الأرقام القياسية العالمية ، ويحولها الى أرقام عادية لا تثير الدهشة !!

عربى أولا ...

وجلسنا الى جمال الدين البطارى ، مدير عام المقاولين العرب الذين يتحملون أكبر الأعباء فى بناء السد ، جلسنا اليه نستوضحه السر وراء هذا الرقم الكبير فقال :

« ان هناك دائما جيارا وراء كل عامل فى السد .. دائما يجعله ينتج أكثر مما هو مطلوب منه .. انه الإيمان ..

« الإيمان بخطورة العمل الذى يقوم به .. والإيمان بقوميته وعرويته ..

ان المعجزة التى بدأت تظهر جلية واضحة فى هذه المنطقة قد أذهلت العالم وجعلته يقف مشدوها .. حتى روسيا لم تصدق ما سمعت فأرسلت خبراءها ليتعقبوا هؤلاء الجبابرة العرب ويكشفوا سر عملهم المعجز ..

ومن السهل القول بأنه « عمل معجز » ، ولكن اذا ترجمنا هذا الإعجاز الى لغة الأرقام ، وخاصة اذا كانت مقتبسة من تقرير الخبراء العالميين - لكان هذا تأكيدا وثبينا للمعجزة ، ويتناول التقرير أرقام العمل فى خزانات العالم الكبيرة فيقول :

« ان أقصى ما توصل اليه الأمريكان والكنديون من أعمال حفر فى مشروع شلالات نياجرا كان ٢٥٠.٠٠٠ متر مكعب من الركام فى الشهر . وفى مشروع جراند كولى - بأمريكا أيضا - وصلت أقصى كمية للحفر ٢٢٧ ألف متر مكعب فى الشهر ..

الى أسفل : خريطة تبين موقع السد العالى ، من مختلف المدن التى ورد ذكرها فى المقال





فوق جسم السد الذى وقف اليوم عند هذا الحد من البناء ، سار ، هؤلاء العمال الشباب مغتربين فخوريين .. انهم عمال التراحيل ، أولئك العمال الرجل الذين ينتقلون وراء أعمال البناء والتعمير من مكان الى مكان ، أولئك الذين لم يلقوا أية عناية فى أى عصر من العصور .. ان هؤلاء العمال قد بنيت لهم اليوم المساكن الصحية ، وقرر ان يكون الحد الأدنى لما يتقاضاه العامل منهم ٢٥ قرشا يوميا ..

فيقول :

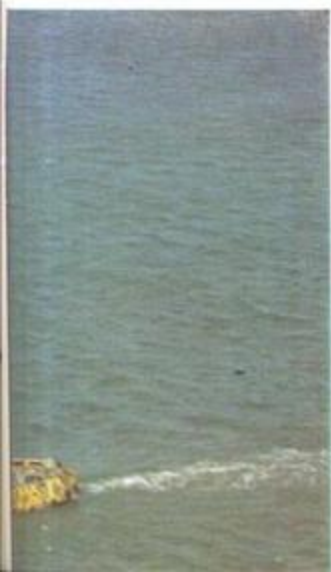
« قد يقول البعض ان المادة هي التى تدفعه للعمل ، ولكنى أستطيع ان أؤكد لك أنه لو عرض على أى موظف أو عامل ان يؤدي فى ظروف أخرى ، نفس العمل الذى يؤديه هنا ، بأجر مضاعف ، لما بدل للعازمين سوى نصف المجهود الذى يبذله هنا .. اننا نقوم بهذا العمل من أجل الوطن بأسره .. ونحن لا نحسب اليوم بالساعات .. ولا نحسب الأسبوع بالأيام ، لأننا نعمل فى كل يوم ، ثلاثة

انه لا يعمل كمصرى ، بل يعمل باسم كل العرب الذين ساندوه عندما كان فى محنته، ولم يتخلوا عنه. « انه يريد ان يرفع رأس العرب جميعا فى عمله .. وهو فى تخطيه للمقبات والمراقيل يشعر بالزهو ، لانه أتم عملا صالحا من أجل رفاهية الاجيال القادمة .. »

١٢ عاما فى أربعة أعوام !

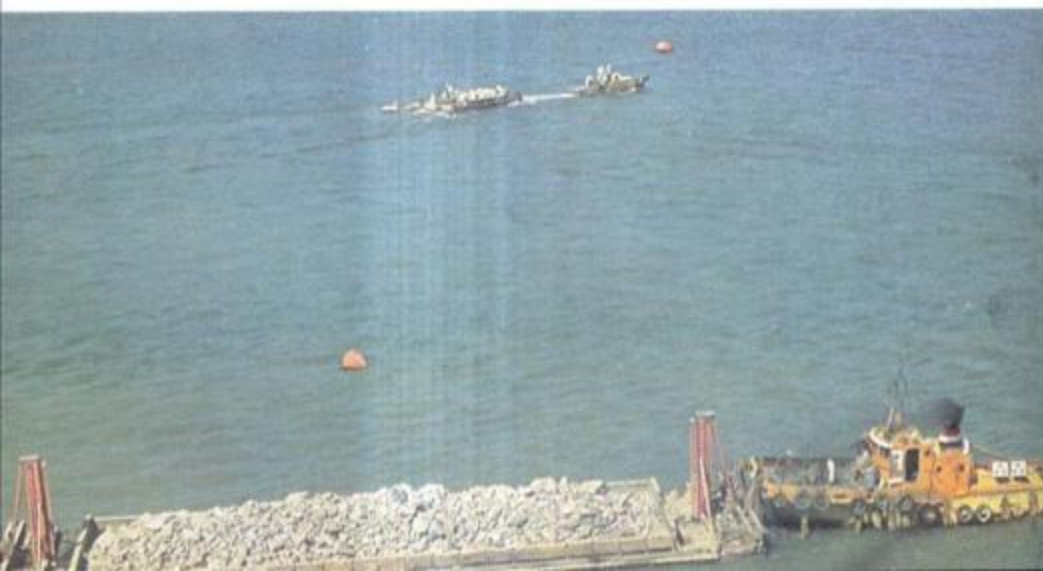
ويستمر جمال الدين البطراوي فى حديثه

ان التفجيرات في
 الجبال الجرانيتية ،
 لها أصوات لا تكاد
 تسكت فكانما هي نكاد
 الناس دائما بأنهم
 في السد العالي !! ..
 ان متوسط التفجير
 اليومي يتراوح بين ٢٠
 و ٢٥ طنا من الديناميت ،
 واكبر كمية من الصخر
 المنهار كانت ٧٠ ألف
 متر مكعب . وبعد
 السقوط تحمل الصخور
 الناتجة من الانهيار
 بمقاريف كهربائية جبارة
 وتوضع في سيارات
 حمولة الواحدة منها
 من ٢٥ الى ٣٠ طنا ..
 وهذه تنقلها بدورها
 الى الصنادل التي
 تنسج لخمسائة طن
 من الصخور . وتوجه
 الصنادل الى مكان
 جسم السد فنلقى
 بحمولتها عنده (انظر
 الصورتين السفليتين)





أحد المهندسين العرب يقوم بتحديد ارتفاع منطقة خاصة يراد معرفة كم تملو وذلك بواسطة استخدام المرواة المساحية « التيوبوليت » . ويقوم بالعمل على هذه الأجهزة المساحية وأعمالها مهندسون وعمال مصريون أظهروا كفاية ممتازة ، من ناحية التخطيط ، ومن الناحية الفنية عموماً .



١٠ آلاف آخرون محلهم . وهكذا تتكرر هذه العملية ٣ مرات في اليوم ، أى أنها تكررت حتى الآن ١٥ ألف مرة ، دون أن يحدث أى تخلف أو تعطّل .

« أننا تلقى في الليل كل يوم من ٢٢ الى ٣٠ ألف متر مكعب من الصخور، وهذا رقم هائل أدخل الخبراء مرة ثانية ، لأنهم كانوا يعتقدون بأننا لن نستطيع أن نلقى في البحر بأكثر من ١٣ ألف متر في اليوم !

وهذه الأرقام الكبيرة هي السر في إنهاء المرحلة الأولى قبل موعدنا المحدد بسبعة شهور .

« أما مجموع كميات المواد المطلوب وضعها في جسم السد العالي ، من ركام صخري وطيني ورمال وخراسانات وما إلى ذلك ، فتبلغ حوالي ٤٣ مليون متر مكعب ، أى أننا سنضخ في النهر مواد تكفي لبناء ١٧ هرما بحجم هرم الجيزة الأكبر !! » .

لماذا يبنون السد ؟

نعم لماذا يبنون السد ؟ ان هذا هو أول سؤال يخطر على البال .. والرد هو أن مصر أصبحت تضيق بسكانها .. الناس يتكاثرون ويتضاعف عددهم بنسبة أكبر كثيرا من الزيادة في إنتاج المواد الغذائية ..

والإحصاءات التالية تعطينا فكرة واضحة عن هذا التضخم غير المتناسب ، بين زيادة السكان ، وزيادة المنطقة المزروعة ..

السنة	عدد السكان	المساحة المزروعة بالفدان
١٩٣٧	١٦ مليونا	٢٨٠٧٠٠٠ د
١٩٤٨	١٩ مليونا	٣٨٩٦١٠ د
١٩٦٠	٢٦ مليونا	٤٨٢٧٨٦٠ د

وعلى هذا المعدل سيكون سكان مصر عام ١٩٧٠ أكثر من ٣٠ مليونا ، أى نحو ضعف عدد سكان عام ١٩٣٧ . وبما أن أقصى رقم لاستصلاح الأرض بلغ ٢٠ ألف فدان في السنة ، لهذا كان التفكير في مضاعفة مساحة الأرض المزروعة ضربا من الخيال.

تحديد النسل مستحيل

وفكر المسئولون في تحديد النسل ، ولكن أهل مصر ، وخاصة في الريف ، يربطون بين مسألة انجاب الأطفال وبين عقائدهم ، وتقاليدهم، ومفهوم العلاقات العائلية عندهم ، فهم يعتبرون تحديد النسل خروجا على مشيئة الله .. الى حين .

أيام !! أى علينا أن نستقبل الفجر ثلاث مرات في اليوم الواحد !
« لقد مضى علينا أربعة أعوام نعمل ، وقد عملنا خلالها لمدة ١٢ ساعدا !! » .

١٧ هرما لوقف النيل

وأخذت عشرات من علامات الاستفهام تتراءى أمامنا ، وخيل لنا أن « دينامو السد » قد شاهدناهم معنا ، فزادنا أيضا :

« لم يحدث أبدا أن اشتغل العالم أياما بأكملها اتصلت حتى بلغت أربع سنوات .. وستستمر متصلة أربع سنوات تالية أخرى .. » .

وسكت هنيهة ثم أخذ يقول :

« انى اعتبر هذه العملية عملية تنظيم وتشغيل قبل أن تكون عملية إنتاج .. اذ عندنا ٣٠ ألف عامل ، مقسمين الى ثلاث فرق ، وهذا يعنى أننا يجب أن ندخل ١٠ آلاف عامل منهم الى ساحة العمل ، ثم تسحبهم بعد ثماني ساعات ، ليدخل



تحت رسم السد العالي ، جلس المهندس جمال البطراوي مدير عام « المقاولين العرب » الى اليمين ، يدرس خطة العمل مع المهندس بهجت حسين عضو مجلس الإدارة المنتدب .



خسر النيل جزءا كبيرا من حريرته عندما أقاموا عليه خزان أسوان ، الذى كان أول حل عملى لمشكلة تخزين ماء النيل .. وقد بدى فى بناء هذا الخزان عام ١٨٩٨ وانتهى فى ١٩٠٢ . وبعد تعليته مرتين (سنة ١٩١٢ وسنة ١٩٢٢) ، أصبحت سعة ٥ مليارات متر مكعب من الماء .. وفى موسم الفيضان ، يوليو وأغسطس وسبتمبر ، تفتح عيون الخزان الـ ١٨٠ لتصريف مياه الفيضان التى تندفع بمعدل ٦٠٠٠ متر مكعب فى كل ثانية ! وتضاعف هذه الكمية أيام الفيضانات المالية .. وعندما تبدأ مياه الفيضان فى الانحسار ، يشرع المختصون فى قفل عيون السد تدريجيا لحجز المياه ولا يكون تصريفها بعد ذلك الا بمقدار حاجة الري . وهذا التفاوت الكبير فى نسبة

كميات المياه المتدفقة يؤثر فى قوة توليد الكهرباء من الخزان فيجعلها تنخفض ، فى بعض الاحيان ، الى ثلث الكمية المقدرة للإنتاج العادى . ولكن بعد الانتهاء من بناء السد العالى ، ستصبح بحيرة خزان أسوان ملانة دائما بالمياه ، وهذا يسمح لمحطة توليد الكهرباء ، التى بهذا الخزان ، بالعمل بكامل قدرتها على مدار السنة ، فيتضاعف إنتاجها من الكهرباء ، الذى يبلغ حاليا ٢٤٥٦ مليون كيلوواط ساعة سنويا ..

.. والهجرة كذلك

وفكروا فى الهجرة ، ولكن تمسك أبناء مصر بأرضهم وتعلقهم بها ، لا يوازيه سوى تمسك الصينى بأرضه وتعلقه بها !

النيل هو السبيل الوحيد

ونظرت مصر الى النيل ، فوجدته يقذف بنفسه منتحرا فى البحر المالح ، بعد صراع عنيف ورحلة طويلة تدوم مائة وخمسين يوما ، يقطع خلالها ستة آلاف كيلو متر ، من خط الاستواء الى مصبه فى رشيد ودمياط .

ان النيل يلقى فى البحر الأبيض سنويا كمية من المياه تزيد على ٣٠ مليارات (٥) من الامتار المكعبة تذهب هباء .. بينما الأرض الطيبة تشكو الظما وقلة الماء ..

والأراضي المزروعة حاليا فى مصر تحتاج الى ٥٢ مليار متر مكعب من المياه لريها .. والنيل لا يثبت

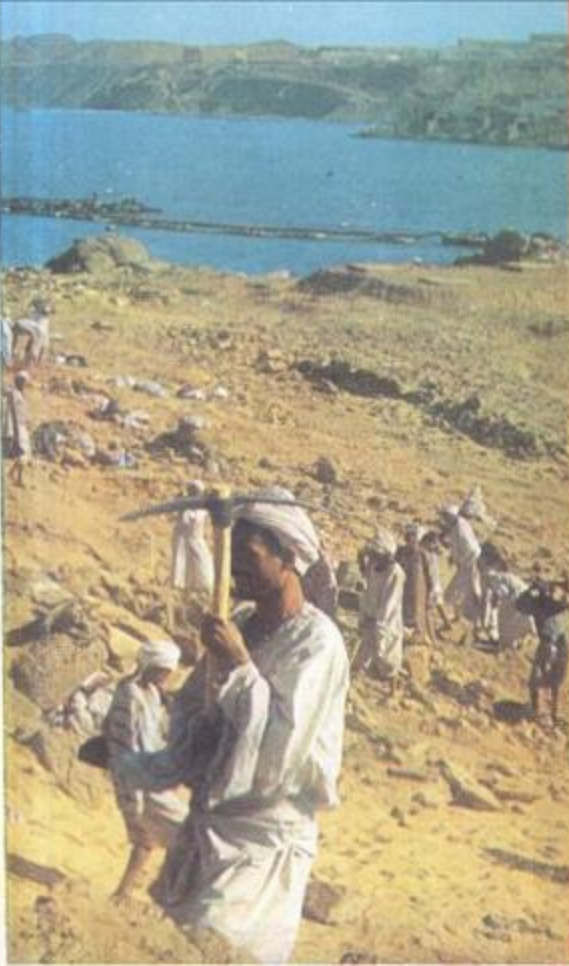
على إيراد واحد فى جميع السنين ، فمرة يأتى إيراده شحيحا ضعيفا فيقتل الزرع ، كما حدث فى عام ١٩١٤ ، اذ جاء بإيراد لم يتجاوز ٢٢ مليارا من الامتار المكعبة .. ومرة يأتى مريدا هائجا غزيرا فيغرق الزرع ، كما حدث عام ١٨٧٩ ، اذ جاء حاملا ماء مقداره ١٥١ مليارا من الامتار المكعبة !!

وهذا التذبذب يجعل الانسان عبدا للطبيعة ، تتحكم فيه وتخضعه لها .. والانسان يهدف دائما الى السيطرة على الطبيعة !!

انتقام النيل

ومن هنا جاءت فكرة السيطرة على مجرى النهر الجبار ، واخضاعه لارادة الانسان فكانت الجولة الأولى التى خسر فيها النيل جزءا كبيرا من حريرته ، عندما أقاموا عليه خزان أسوان منذ ستين عاما ، ولكن السيطرة لم تكن تامة ، فالنهر المفقور لا يعترف بالهزيمة ولا يقبلها ، بل يعمد

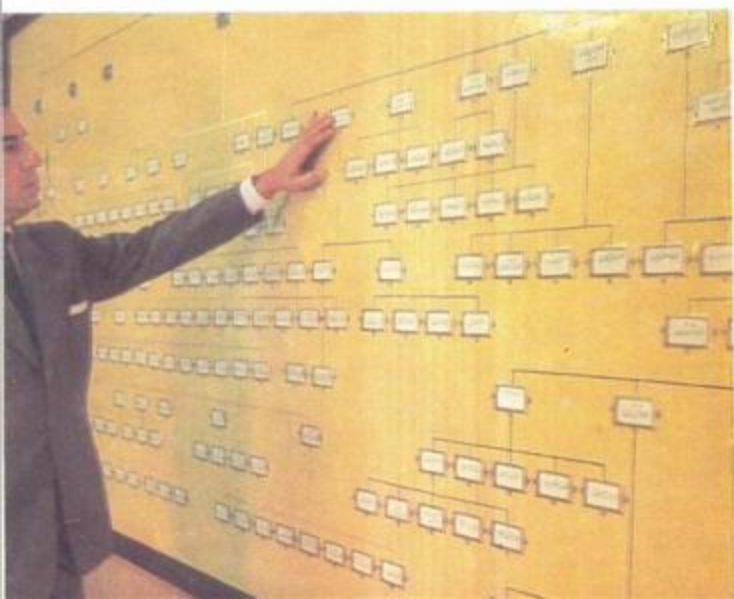
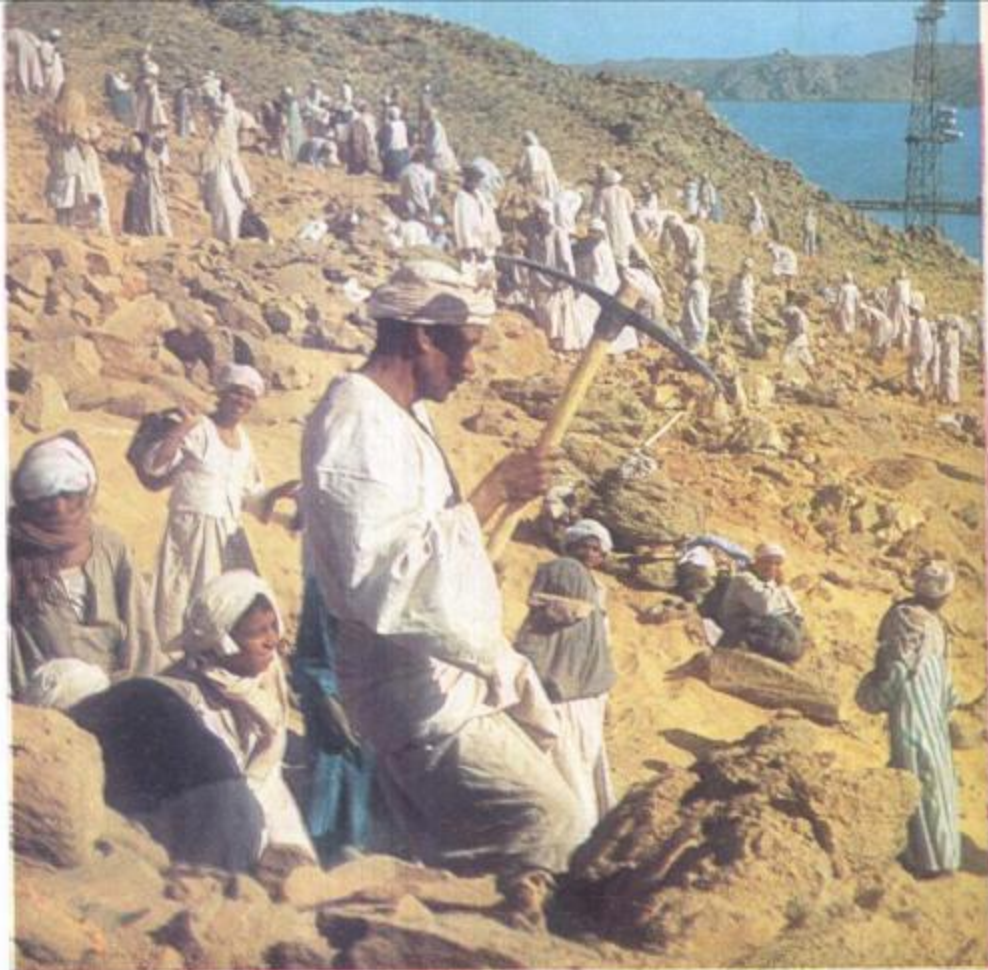
(٥) المليار هو ألف مليون . وأصل اللفظ فرنسى Milliard وعربناه



(الى اليسار) : على الضفة

الغربية للنيل بدأ العمل لإنشاء الجناح الأيسر لجسم السد الذي سيبتدئ مسافة ٧٥٥ مترا على اليابسة ، ليحجز خلفه المياه التي سوف تفيض الى جوانب السد عندما تمتلئ بحيرته .. ان الآلاف من أبناء النوبة يعملون في تمهيد الجبل ليرتكز عليه الآلات الضخمة .. ان هذه الصورة ترجع بالخيال الى آلاف السنين ، الى عهد بناء الأهرام ، فيؤلاه لا شك كانوا يتناهى . أنهم يعملون بمهنية مبدعة . حقيقة أن تفاصيل ما يتنون خافية عليهم ، ولكنهم يعرفون جيدا أنهم يتنون سدا عازلا سيحجب الخير لهم ولأبنائهم .. ووسط صوت المدق ، وسدى المطارق ، وقرقرة الأحجار وهي تنزل على المنحدر ، ترتفع دمدمتهم وهم يدقون « جُلجا حُنْجى ، وآدري احشًا بشينا السد العالي » .. والصورة السفلى تترك أياكم عند الأصل ، وقد فرغوا من العمل ، وعبروا الى ساحات مدينة السد ، يلتقون في حلقات ليرقصوا بالمصى وقصة « التحطيط » الشعبية .





الى اليسار: تنظيم

العمل والعاملين ،
واخضاعهم لنظام دقيق
هو السر الكبير لهذا
النصر الباهر الذي
حققه الانسان على
النيل الجبار ...
« هكذا قال لنا المهندس
امين عمر المدير الادارى
المسئول للمقاولين
المصريين » وتراءى في
المسورة يراجع على
اللوحة الصفراء أسماء
المهندسين العاملين ..

في كمية المياه التي تنقل إلى الشمال ، تلك التي تحتاجها البلاد كل يوم ، وكذلك تستخرج من دبح الماء المنتظم للترينيات قوة كهربائية كبيرة ..

أصبح مكان

وهذه الصورة هي أبسط الصور للسد العالي .. وبعد أن زادت هذه الصورة اتساحا ، اجتمع أكبر خبراء السدود في روسيا وأمريكا وإنجلترا وألمانيا وفرنسا مع الخبراء العرب لدراسة مشروع السد العالي ووضع تصميماته . وبعد الاتفاق على المبدأ ، بدأت عملية البحث عن المكان الملائم ..

إن جميع مشاريع النيل الكبرى التي تنفذ ، والمقترح تنفيذها ، يقع أكثرها خارج الجمهورية العربية .. وفكر المسئولون في وضع هذا السد في المنطقة الواقعة شمال عطبرة . ولكن كمية التبخر هناك كانت كبيرة ، فعدّلوا عن المكان ..

دائما إلى الثورة ، فيجمع قواه في صيف كل عام ليندفع نائرا مزيدا هائجا ، يحاول قلع الخزان من مكانه .. وينذر المسئولون عن الخزان فيفتحون فتحات الخزان بأسرها وهي ١٨٠ ، لتندفع منها المياه حرة ، وذلك خوفا من غضبتها الكبرى .. وهكذا تضيق المياه رغم هذا الخزان الكبير ، الذي اعتبر من عجائب العالم في مطلع هذا القرن ..

مطلوب جبل لصد مياه النيل

وانفق المسئولون على أن السيطرة على مياه النيل تحتاج إلى عمل أضخم من خزان أسوان يستطيع أن يقف بقوة أمام مياه الفيضان ولا يخافها ..

فقالوا : نضع سدا هائلا عبر النهر ، يكون اسم لا تنقل منه المياه ، تتجمع المياه خلفه ، ثم توصل هذه المياه النجيمة خلفه بفتحات ، نضع في نهايتها ترينيات لتوليد الكهرباء . وبهذا نتحكم



كان العمران ينتهي عند أسوان .. وبدأ السد ، وبدأت عملية بناء مساكن للمهندسين والموظفين .. وكانت الحياة في أول الأمر هناك شاقة .. أما اليوم فقد أقام « المقاتلون العرب » مدينة عند طرف السد ، يسكنها المهندسون والموظفون ، والمعامل . وترى في الصورة المباني التي خصصت للمعامل . وفي هذه المدينة سيتم تسع لسيمة آلاف شخص .. ومحلات لبيع الفواكه والبقالة والتصوير والحلاقة وبنك وبنكراف . ومستشفى ، وكل ما يلزم الحياة . وستسلم هذه المباني بعد الانتهاء من السد إلى الحكومة لتكون نواة مدينة واسمة جديدة .. ومما يذكر أن أهل أسوان أصبحوا يقصدون مدينة السد هذه لقضاء الصيف فيها حيث أن الجو فيها أقل حرارة ، وخاصة في الليل !



« عندما أرى الوزير لايسا قميصا نصف كم ، والعرق ينصبب منه ، أشعر كأن طافة جبارة تدفعني للعمل بقوة عشرة رجال .. »

هذا ما قاله لنا عامل بالسد عندما سألناه عن شعوره وهو يرى الوزير يمسح بجوارحه كل يوم .. أن العمر الذي كان يجلس فيه الوزراء خلف مكاتبهم بالقاهرة ، بينما العمل يجري في مناطق بعيدة ، هذا العمر قد انتهى إلى غير رجعة ، وأصبح الوزير يقيم بنفسه مستعمرة في مقر عمله ، يعيش ويتعب كأي فرد عادي .. وهذا

ما يحدث في السد العالي ، وتبينه الصورة العليا التي التقطت للسيد صدقي سليمان وزير السد العالي وهو يترشح للسيد على سيرى رئيس مجلس الوزراء ، الخطوات النهائية للمرحلة الأولى . بينما وقف إلى أقصى اليسار المهندس عثمان أحمد عثمان رئيس مجلس إدارة « المقاولين العرب » الذين يقومون بتنفيذ ٦٠٪ من أعمال السد العالي .. علما بأن ٤٠٪ الباقية تقوم بها مؤسسات عربية أخرى ..

من أين تبدأ

ولكن مسح المنطقة قبل إقامة السد لم يكن كافيا . وكان السؤال الحائر : من أين يبدأ العمل ؟ هل يبدأ بحفر قناة التحويل التي إليها سينحدر ماء النهر ، أم بحفر الانفاق التي سيمر منها الماء المحول لإدارة التربينات التي تولد الكهرباء ؟

وجاء الرد : بالأتنين ماء حتى لا يفسح الوقت .. فقام مهندسو مصلحة المساحة المصرية برسم لحمل نفق توصيل مؤقت يؤدي إلى مستوى قيعان الانفاق المقترحة ، يكون وسيلة مؤقتة لحفر هذه الانفاق الستة ، ثم يردم بعد زوال القرض منه .

وفي نفس الوقت بدأ العمل مستقلا في حفر قناة التحويل ، في جنوب الانفاق ، وكذلك في شمالها . فصارت القناة المحفورة في واقع الأمر قناتين .

وبهذا أمكن توفير سنتين من العمل بفضائل ابتداء هذا النفق المؤقت الذي تكلف ٧٠ ألف جنيه .

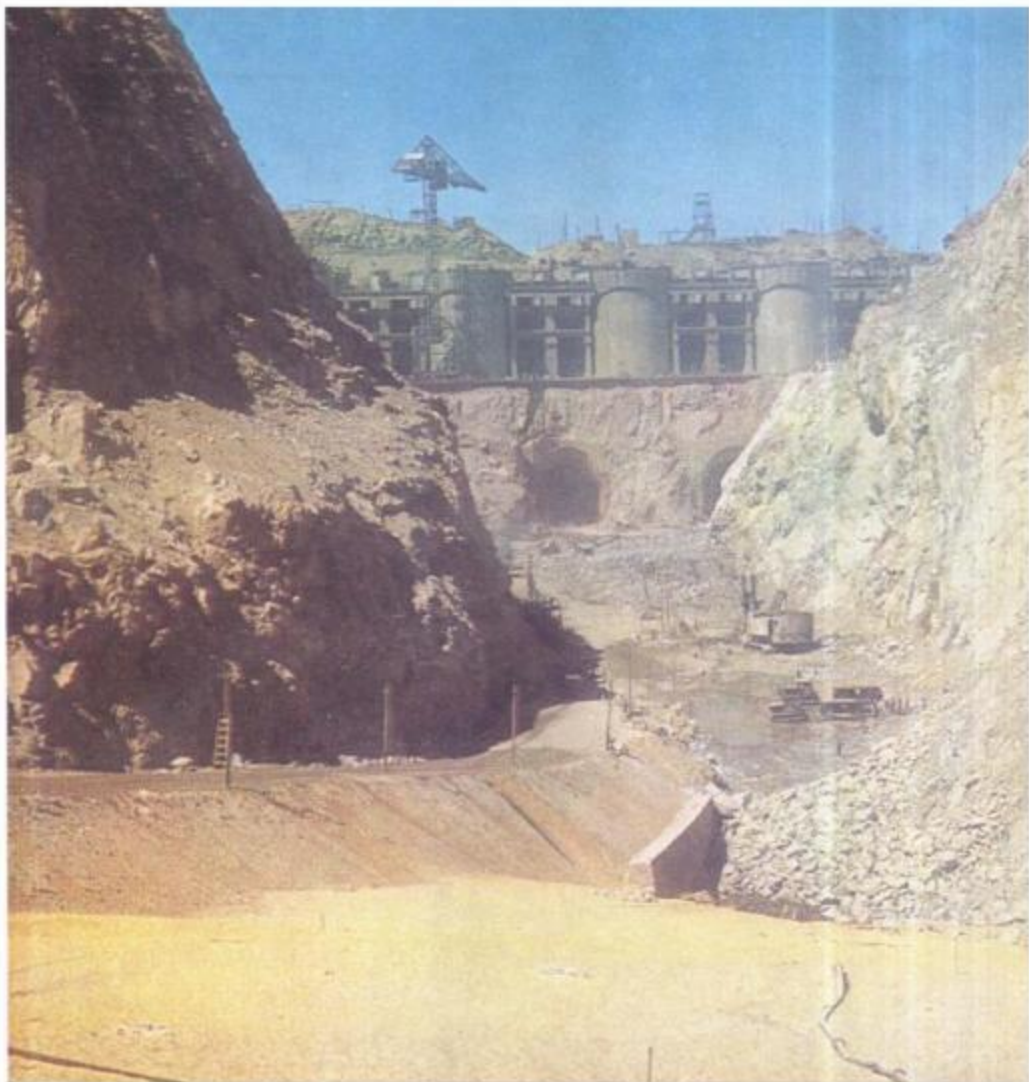
وانتهوا إلى ما بين حلفا وأسوان ، فاخترهم موقعان : أحدهما يقع على بعد ٤٩ كيلو من خزان أسوان عند كلايشة ، والآخر على بعد ٧ كيلو مترات جنوب أسوان . وبعد دراسات دقيقة اختير هذا الموقع الثاني كأصلح مكان لإقامة السد .

خطوط سير الغزلان

وعلى الفور بدأت عملية المسح ، فاتجه ٢٠ مهندسا من مصلحة المساحة المصرية ، مزودين بأحدث المعدات ، إلى تلك المنطقة الصخرية الرملية التي أخذت لونها من لون الشمس ..

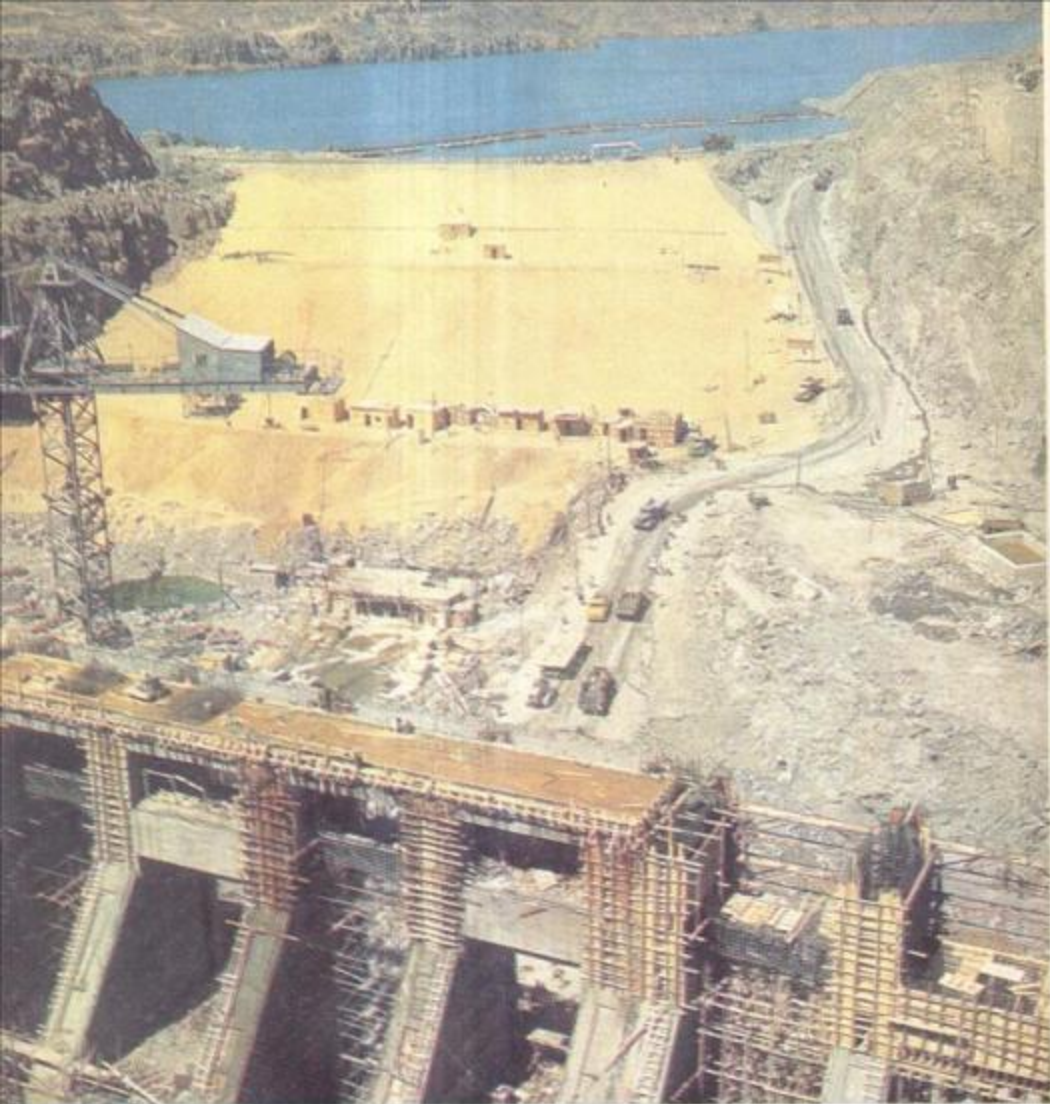
كانوا يسبرون على أرجلهم في الرمال ، ويتسلقون بأيديهم الصخور . كانت مهمتهم شاقة لكنهم أنهوها على أحسن وجه . ورسوموا ٢٠ خريطة تفصيلية كاملة تبين كل شيء في هذه المنطقة الجرداء حتى خطوط سير الغزلان كانت واضحة على الخرائط !

وما زالت هذه الخرائط حتى الآن هي المرجع في مختلف أعمال السد ..



الى هذا المجرى الجديد سيتحول مجرى النيل

هذا هو مدخل القناة التي سيتحول اليها مجرى النيل .. ان هذا الفراغ الهائل الذي نراه ، هو من صنع الآلات والإنسان ، لقد نقل الجرائيت الذي كان فيه الى النيل ليكون جزءا من جسم السد المائي ... والجزء الاقرب للواطء في الصورة هو السد الترابي المؤقت ، وطوله ٣٠٠ متر ، وقد وضع هنا ليقي المائمين في داخل القناة من مياه النيل التي لولا هذا السد الترابي لأغرقتهم . وفي يوم ١٥ مايو ستوسع التفجيرات داخل هذا السد الترابي ، فتفسخ لتفتح الطريق أمام مياه النيل . التي ستتحول عن طريقها الأتالي الى هذه القناة . وهي قناة طولها في اتجاه جريان الماء ١١٥٠ مترا ، وعرضها متراوح بين ٦٠ و ١٢٠ مترا ، وعمقها ١٠ متر مقياسا من مستوى قاع النهر .. وقناة التحويل هذه تستطيع تمرير كمية مياه تقرب من ألف مليون متر مكعب في اليوم الواحد ، وهي قادرة تصويق فغزة أي قناة مستقيمة معادلة في العالم !! وفي نهاية الصورة يظهر مداخل الأنفاق التي ستعبر منها المياه لتتجمع كهراء قبل رحلتها شمالا .. ومما يذكر أن هذه القناة ستغطيها المياه تماما عندما تمتلئ البحيرة ببياد الفيضانات المتعاقبة ، ولن يظهر منها أي شيء بعد عام ١٩٦٨ .



.. وبعد عبور المياه للانفاق ، تدخل محطة توليد الكهرباء ..

ومعه الصورة لقناة التحويل شمال الانفاق .. وفي الجزء الغربي من الصورة نبدو أعمال البناء في أساسات محطة الكهرباء ، تلك المحطة التي سيتم تركيب كل وحداتها عام ١٩٧٠ ، لكن بعض هذه الوحدات سيبدأ انتاجه عام ١٩٦٨ فيمضي ٢٥٠٠ مليون كيلوواط ساعة في السنة ويوصل الانتاج الى ذروته : أي الى ١٠ مليارات كيلوواط عام ١٩٧٠ وهذا المقدار من الكهرباء يساوي ضعف الطاقة الموجودة حالياً في البلاد .. وبعد مرور المياه بمحطة توليد الكهرباء ، ستتابع سيرها في قناة التحويل ، التي تتمثل في هذا الفراغ الكبير الظاهر في الصورة بين الجبلين الصخريين ، الى اليمين وإلى اليسار ، وهو فراغ يبلغ عرضه ٢٧٨ متراً ، وطوله في جريان الماء ٤٨٥ متراً ، يبقى أمر السد الترابي ، الذي تراه واضحاً أسفراً في الصورة ، فهذا بالطبع يقف سير المياه .. وهو سوف يزال بتفجيريه بالديناميت يوم ١٥ مايو الجاري لتستطيع المياه القادمة من قناة التحويل ، الاتصال بمجرى النبل التقليدي القديم الظاهر في الصورة أيضاً ..

وبعد كتابة ما تقدم جاءت الأنباء بأن تمديداً قد أدخل بحيث أن قناة التحويل ستبدأ بالماء قبل التفجيرة بواسطة الطلمبات ، ثم يتم التفجير في جزء من السد الترابي حتى يكون الانفداع على الأبواب متدرجاً .



مع مراحل العمل

.. خطوة خطوة

ولكي نفهم مختلف مراحل المشروع

لا بد من الاستعانة بالخرائط

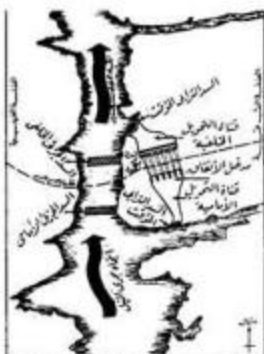
التوضيحية للعملية .

١ - ٩ يناير ١٩٦٠ : بدأ العمل الفعلي في منطقة السد ، إذ فجر سيادة رئيس الجمهورية ، الرئيس جمال عبد الناصر ، ومعه جلالة ملك المغرب الراحل محمد الخامس ، ومعهما سيادة الرئيس الأسبق للجمهورية السورية ، شكرى القوتلى ، فجروا معا ١٠ أطنان من الديناميت على الضفة الشرقية للنيل فارتفع في الفضاء ٢٠ ألف طن من الصخور فتها تفجر الدينامت ، وكانت هذه بداية حفر قناة التحويل شمال خليج صغير يسمى خوركوندى ، وقد اختيرت المنطقة الواقعة شمال هذا الخور لإقامة السد العالي عليها ..

٥ - .. ولكن بمجرد اندفاع المياه في قناة التحويل ، سيبدأ العمل بأقصى سرعة لردم المنطقة الباقية من السدين الجزيئين . وستتم هذه العملية خلال ثلاثة أيام من بعد فتح قناة التحويل. أى أن مجرى النيل القديم لن يتغلق تماما الا يوم ١٨ مايو ١٩٦٤ وبعد عملية الإغلاق هذه يبقى الفراغ بين السدين الأمامى والخلفى مملوءا بماء الساكن وبماء هذا الفراغ بمختلف الأحجار والواد سيتم بناء جسم السد العالي . كما يبدو في الرسم الذى بأسفل هذا الكلام .

٤ - وفي ١٥ مايو المقبل سيجرى بالتفجير إزالة سدين ترابيين ، وضعا مؤقتا عند مدخل قناة التحويل جنوبا ، وعند مخرجها شمالا ، ليمتص المياه من التدفق خلال العمل ، وعند إزالة السد الترابى المؤقت الجنوبي ستتدفق المياه منه ، وتمر من الأنفاق لتتابع سيرها . ثم يزال السد الترابى الثانى ، فتخرج المياه لتسير في مجرى النيل القديم . وحتى لا يتوقف النيل عن إمداد مصر بمائه ، خلال عملية التحويل ، فقد ترك ١٢ مترا من السدين ، الأمامى والخلفى ، مفتوحين ، لأرواء الأراضي .



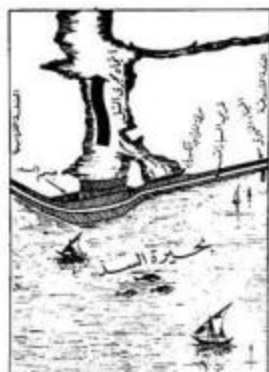


٣ - بدأ العمل في بناء جسم السد نفسه ، فأخذت السيارات والصنادل تنقل الصخور التي نشأت عن حفر قناة التحويل ، وبدأ شمالها وجنوبها ، لتلقى بها في النيل .. وبدأ العمل في مد لسان من ركام الجرانيت ، سمي بالسد الجزئي الأمامي (في الجنوب) ، وهو أول كتلة من جسم السد ستعرض للمياه القادمة من الجنوب، وسيكون ارتفاعها ٥٠ مترا من قاع النهر .. وفي نفس الوقت ، بدأ العمل في بناء السد الجزئي الخلفي (في الشمال) ، جنوب مخرج قناة التحويل، ووظيفته منع ارتداد المياه الخارجة من قناة التحويل الى منطقة العمل لليام السد ..

٢ - بدأ العمل في شق قناة تحويل مجرى مياه النيل قبل البدء بانشاء جسم السد نفسه .. فمن شمال خوركوندي ابتداء العمل بشق هذه القناة . وكان الرأي الأول عمل سبعة أنفاق ، ولكن استعيف عن بقناة مفتوحة ، ترك في وسطها قطعة من الجبل ، حُفر في أسفلها ستة أنفاق لتنتقل المياه من جنوب السد لشماله . وفي نهاية الأنفاق وضعت أساسات محطة توليد الكهرباء ، أي عند النصف الشمالي من قناة التحويل . وفي نهاية المرحلة الأولى سيتم بناء أساسات المحطة فقط . أما محطة الكهرباء نفسها ومعدات فوسف تم عام ١٩٧٠ .

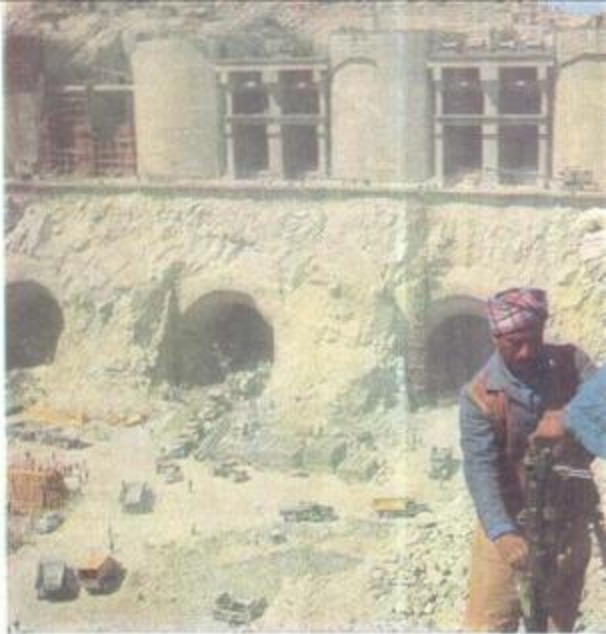
٧ - بعد انتهاء العمل في السد ، سترفع المياه جنوبه وتغطي قناة التحويل وشواطئ النهر مكونة بحيرة هائلة تمتد الى الجنوب ٥٠ كيلومتر وتحتجز ١٧٥ مليار متر مكعب من المياه .. وفوق السد ، وبطول مسمتد طريق للسيارات عرضه ١٠ مترا، ليربط الشاطئ الشرقي بالشاطئ الغربي . وعند تمام الأمر كله لا يكون منفذ للماء الى الشمال الا عبر الأنفاق فمحطة توليد الكهرباء .. أما جسم السد نفسه فليس فيه بالطبع أي منفذ ..

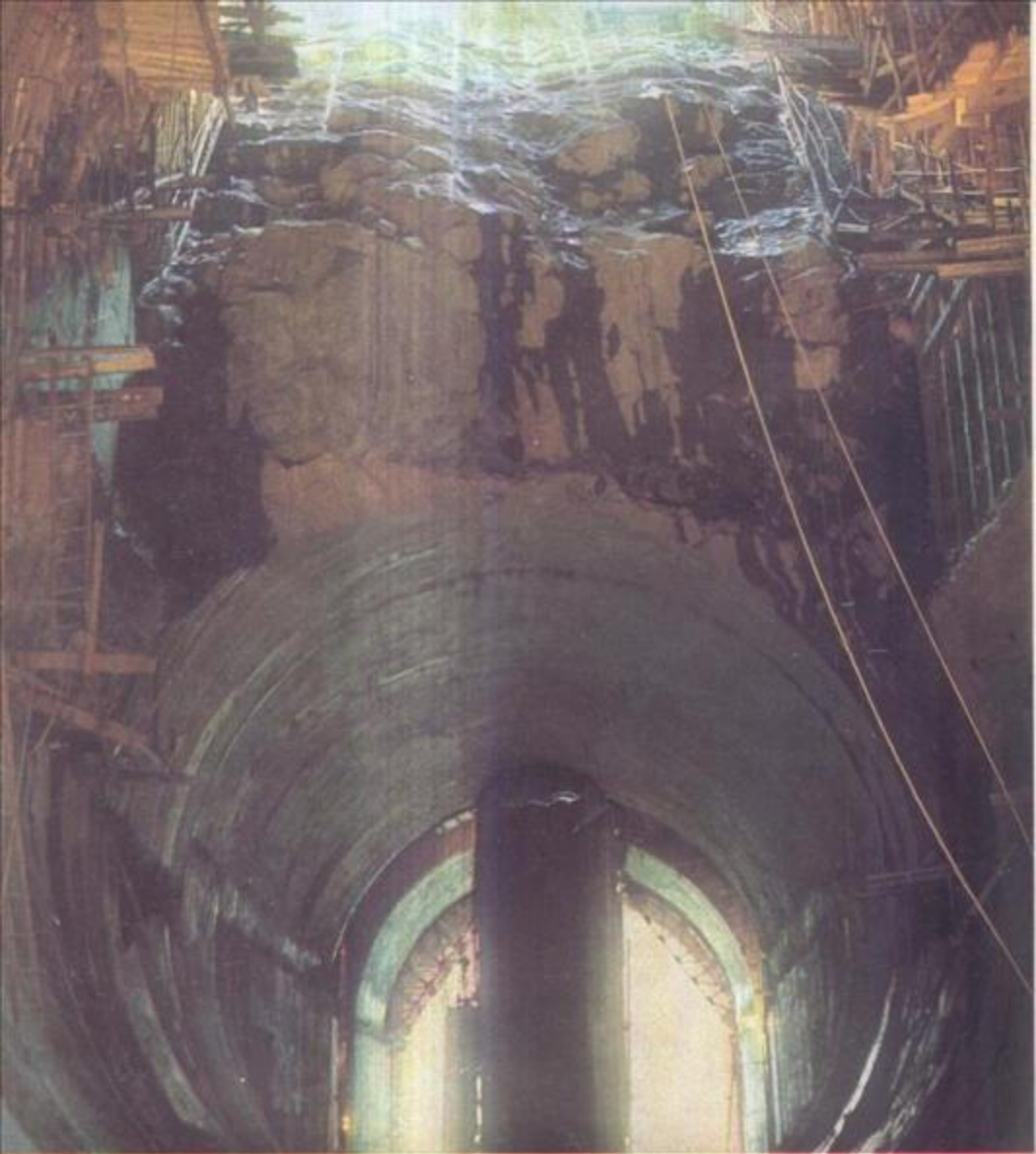
٦ - ان اغلاق مجرى النهر نهائيا ، كما وصفنا في شكل ٥ ، عملية ضرورية لبدء العمل من جديد لبناء جسم السد « العالى » ، فهو سيرتفع .. حتى يصل الى علو ١١١ مترا فوق قاع النهر ، وهذا يستغرق ٤ سنوات أخرى . ولما كانت المياه التي سيحجزها ستفيض على جانبي النهر جنوبا، فقد وجب أن يمتد بناء جسم السد على اليابسة فوق شاطئ النيل ، الشرقي والغربي . وهكذا يصبح طول السد عند القمة ٣٦٠٠ متر ، بينما عرض النهر لا يتجاوز ٥٢٠ مترا .



« الى اليمين » : عاملان يقومان

بخرم الصخور بالهواء المضغوط عند مدخل الانفاق التي تبدو ظاهراً جلية في الصورة ، كذلك ترى في هذه الصورة المدخل السفلى للاتفاق ، وهي التي ستبدأ بالعمل في ١٥ مايو القادم ، ولكن عندما ترتفع المياه في البحيرة تأخذ المداخل العليا في العمل وتُسَدُّ المداخل السفلى نهائياً خوفاً من أن يسدها الطين الذي سُمِّلَ حساب تراكمه بدقة « والى الاسفل » ترى الجوابات الضخمة التي ستوضع عند مدخل الاتفاق . ويبلغ وزن الواحدة منها ٤٠ طناً ، وستضاف لها أجزاء أخرى وزنها ٣٠ طناً ، فيصبح وزن كل بوابة ٧٠ طناً تقريباً ، ولكن فتحها وغلقها سيتم بطريقة حديثة لا تطلب سوى تحريك دواليب في حركة سهلة من عرقلة على سطح جسم السد .





٦. أنفاق هائلة تم حفرها في الصخر بقاع الخائف العريض التي استبقى من الجبل في وسط قناة تحويل النيل - أن طول كل نفق ٣١٥ مترا وقطره ١٧ مترا ، ولكنهم بطونه بخرسانة ، سمكها متر ، فأصبح قطر النفق ١٥ مترا .. والانفاق عند مدخلها الجنوبي تبدأ بست فتحات ، وفي نهايتها تنقسم الفتحة الواحدة الى قسمين حتى لا تسبب شدة اندفاع المياه في تكسر تربينات الكهرباء التي ستوضع عند المخرج - ولهذا جعلت هذه التربينات الكهربائية ١٢ لا ٦ - وقد بدأت أعمال الحفر داخل الانفاق في يوليو ١٩٦٢ ، واستخرج منها ٥٣٠ ألف متر مكعب من الصخور « كل متر مكعب ٣ طن تقريبا » - ويسمح كل نفق بمرور ١٦٠ مليون متر مكعب من الماء في اليوم - والصورة التي فوق هذا الكلام التقطها المصور وهو داخل النفق موجها عدسته الى المدخل الذي ستوضع عنده البوابات الحديدية الضخمة لموازنة تصرف مياه البحيرة ..

ماذا تم في المرحلة الاولى

اليها ماء النهر ،
٢ - حفر ستة أنفاق ، قطر كل نفق منها ١٥

مترا .

٣ - بناء قواعد وأساسات محطة الكهرباء .

٤ - إنشاء قاعدة السد وهي سد الماء ، وعليها

يبنى بعد ذلك جسم السد ويعمل .

٥ - بدء العمل في أجنحة السد على الضفتين

١ - شق قناة التحويل ، أي التي يحول

وبعد هذا الاستعراض المصور السريع الكامل
لعملية إنشاء السد نتساءل : ماذا تم في المرحلة
الأولى ؟

ان المرحلة الأولى هي التي بدأت في ٩ يناير
١٩٦٠ ، والتي تنتهي في ١٥ مايو ١٩٦٤ . والذي
تم عمله خلال هذه المرحلة هو :

هذه الصناديق التي جلس عندها العمال ليست الا الصناديق المملوءة بالديناميت الذي يستخدم
في تفجير الصخور .. ان كمية المتفجرات التي كانت تفجر يوميا ، تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ طنا .. أما
اليوم فقد خفت المتفجرات بعد ان كاد العمل ينتهي في قناة التحويل والانفاق .. وتري في الجزء الأبعد
منك من الصورة مدخلا من مداخل الأنفاق .





من بين الفوائد التي جنتها أسوان من
السد العالي هذا المبنى الجميل الذي
قدمه لها المقاولون العرب هدية تذكارية ..
ليقام فيه أول ناد للتجديف في النهر
الخالد ..

وأول من بدأ يبنى هذه الثمار مدينة أسوان.
لقد مستها يد سحرية ، ففي كل شارع وكل
حارة تعمير وبناء ، انها أسوان الجديدة التي
أصبح الوصول إليها شيئاً غير يسير ، فالطائرات
المتجهة إليها محجوزة مقاعدها كلها مقدماً ...
وقطارات السكك الحديدية ملأته لآخرها رغم
متاعبها ومشقاتها الزائدة ، والغداق كاملة العدد
لمدة سنة !!

ان وجود أسوان على بعد ٧ كيلو مترات فقط
من السد العالي، قد جلب لها الانتعاش والازدهار،
فجزء كبير من الموظفين والعمال وجميع الزائرين
للسد يقيمون في أسوان ..

كان عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة .. فأصبحت
١٢٠ ألف نسمة .

كان القطار يأتيها مرة واحدة في اليوم ، فأصبح
يأتيها ١٢ مرة في اليوم ..
كان بها مدرسة ابتدائية واحدة ، فأصبح



صاحبة أمين الشريف: وهو أول مدير للمقاولين
العرب، وقد سقط شهيداً في ساحة العمل بالسد
العالي من قرط الأجهاد . وتخليداً لذكراه أطلق
اسمه على هذه الضاحية الجديدة التي أقيمت
في مدينة أسوان ، وهي تضم الممارات الكبيرة
ويستكنها الآن موظفون في السد من فنيين وخبراء

.. وماذا سوف يتم في المرحلة الثانية

اما المرحلة الثانية ، وتبدأ من منتصف مايو
١٩٦٤ حتى منتصف ١٩٦٨ ، فتشمل :

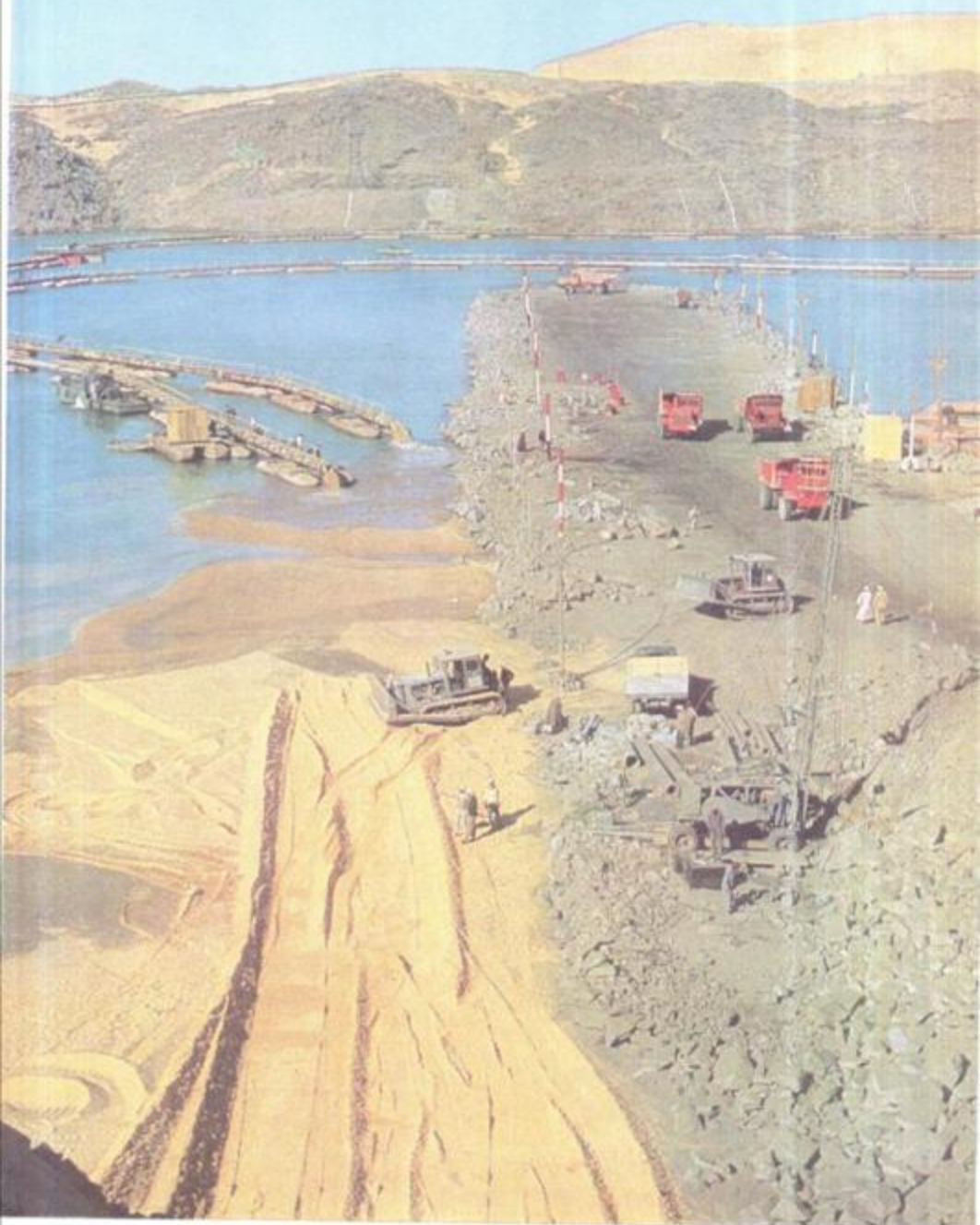
- ١ - الانتهاء من بناء جسم السد « العالي »
بارتفاع ١١١ متراً عن قاع النهر .
- ٢ - استكمال محطة الكهرباء ، من مبان
ومعدات .

٣ - إنشاء الميناء النهري للمواصلات بين مصر
والسودان وذلك على الساحل الشرقى للبحيرة
العظيمة المتجمعة جنوب السد .

٤ - إنشاء شبكة لنقل الكهرباء الى مختلف مدن
الجمهورية حتى الاسكندرية ..

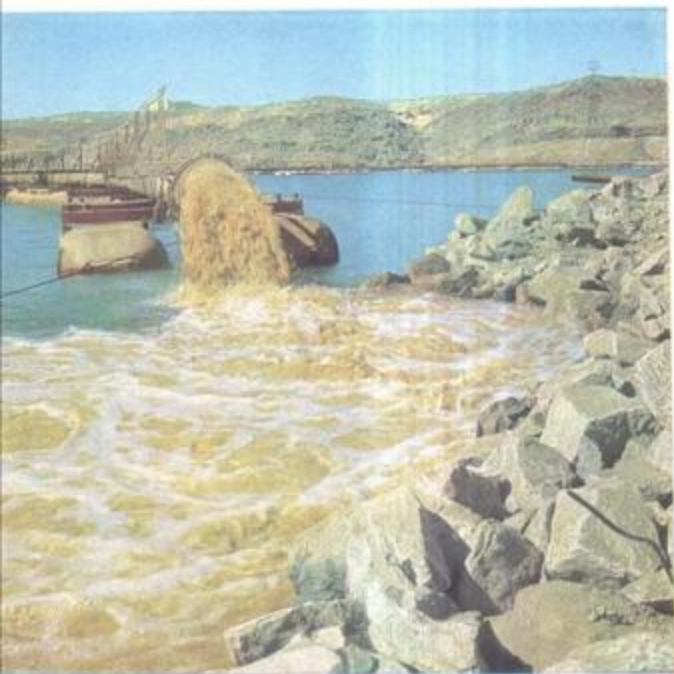
يد سحرية تلمس بلد السد العالي

ان السد لم ينته العمل به بعد .. ومع هذا
بدأ السد يعطي ثماره الطيبة من الآن .





السد حائلان متوازيان يتويمان عبر النيل ، حائط شمالي ، وحائط جنوبي ، يملأ ما بينهما بعد ، بالصخر والرمل ليش بذلك بناء جسم السد . وانت في الصورة اليمنى لا ترى غير الحائط الشمالي ، وهو لم يفسد بعد الى الضفة الغربية ليسد مجرى النهر ، وسوف يصل بعد ٣ ايام من الاحتفال بانتهاء المرحلة الاولى لبناء السد . وفي كل دقيقة تلقى سيارة شحنة مقدار ٢٥ طنًا من ركام الصخور لاكمال هذا السد الشمالي ، الذي سوف يحتاج الى ٧٠٠ ٠٠٠ طن لاكماله . والفراغات الموجودة بين الصخور ستملأ بالرمل التي تجلب الى هذا المكان بالطريقة الهيدروليكية التي تلخص في دفع مياه النيل بالطلمبات الى مكان تجمع الرمال على الشاطئ الغربي ، ثم شطفها مخلوطة بالماء ونقلها داخل المواسير الى موقع السد ، ويحتوى كل ١٠٠ متر مكعب من المخلوط على ٨ أمتار من الرمال (الصورة السفلى)



.. والخسارة التي نعنيها لا تتمثل بالنفع المادي،
ولكن بالثراث الحضارى .

من أنفـس ما صنع الإنسان على الأرض

فقد استيقظ العالم ذات صباح على نداء لمدير
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ،
(اليونسكو) يقول فيه :

« ان ترانا حضاريا ، من أنفـس ما صنعته
يد الإنسان على وجه البسيطة ، يوشك أن يختفى
.. ان هذه الآثار ليست ملكا لبلد واحد أو لعدد
من البلاد ، وانما هي ملك للعالم كله ، اذ هي
تراث مشترك . انها كنوز عالمية يجب أن نحميها
وحمايتها في حاجة الى جهود عالمية .. »

واستجاب العالم لنداء مدير اليونسكو ،
فجاء الخبراء الفنيون من أمريكا وروسيا وبولندا

فيها مدارس ثانوية للبنين والبنات ، وصناعية
ثانوية ، وابتدائية مشتركة ، وغير هذا كثير ..
كان اهلهما يهجرانها للعمل في القاهرة والسودان
فاصبحت هي اليوم ملتقى هجرة اهل القاهرة
والسودان !!

ان المستقبل الذي ينتظرها سيجعلها المدينة
الصناعية الأولى في الجمهورية ، فحشرات المصانع
تستعد لفتح أبوابها فيها ، وفي مقدمتها مصانع
الحديد والألومنيوم والماء الثقيل ..

والطرق البرية الجديدة الموصلة لها ترسم
وتعد استعدادا لشقها ، وفي مقدمتها الطريق
البرى الذى سيربطها بشاطئ البحر الأحمر ،
فيصلها بالعالم الخارجى ..

هذا بعض ما ريخته أسوان من السد العالى ..
والى جانب الربح توجد دائما الخسارة



مطاعم شعبية في منطقة السد : وهي تقوم بتقديم الفى وجبة طعام في اليوم ، ويحق لكل مقيم في
المنطقة أن يتناول غداده في هذه المطاعم بسعر ٣٠ مليما للوجبة الكاملة ، التى تبلغ تكاليفها الفعلية
١٠٠ مليم . و فرق السعر تتحمله الهيئة العامة للسد والمقاولون العرب الذين يعملون في انشاء السد ..



هذا جهاز الحس الصوتي موضوع في نش
فوق البقعة التي يراد فيها سبر عمق ماء النهر
وهو يعمل عن طريق ارسال صوت الى الأعماق،
ثم ارتداده صدى . ويحساب المسدة التي
استغرقها الصوت ذهابا وإيابا والثواني ،
ومعرفة سرعة الصوت في الماء بحسب الفنى
المختص مدى بُعد القاع . وبالطبع يحتاج
البانون للسند للكشف عن الأعماق كلما ارتفع
جسم السد تحت الماء .

مسئولية انقلاهما على يد هيئة اليونسكو ، التي
جمعت حتى الآن مبلغ ٣١٥ مليون دولار من ٢٥
دولة ، منها مساهمة الجمهورية العربية المتحدة
بمبلغ ١١٥ مليون دولار .. والمبلغ المطلوب هو
٣٦ مليون دولار ، وستواصل اليونسكو جمع
المبلغ الباقي من الافراد والهيئات في جميع انحاء
العالم ..

ان المهندسين متفائلون بتجاح المشروع ، لكن
علماء الانار قلقون بسبب الدقة التي تتطلبها
العملية التي تستند على الصورة الآتية :

سيقام سد ترابى مؤقت طوله ٤٠٠ متر وارتفاعه
١٢٥ مترا، لحماية المعبدين من مياه بحيرة السد التي

وسويسرا والدانمرك واسبانيا وغيرها .. يسجلون
وينقبون عن كل اثر في منطقة النوبة قبل أن يغرق
الادان ، وتغمرها المياه ، تلك التي سوف ترتفع
مع ارتفاع جسم السد ..

التاريخ لا يعيد نفسه

لقد كان على المسئولين العرب في مصر الاختيار
بين احد امرين : رخاء المستقبل أو أمجاد الماضي ؟
ولم يترددوا لحظة في اختيار « الرخاء للمستقبل »
وكانهم يعوضون عما اقترفه المسئولون من الاجانب
عام ١٩٠٢ في حق الشعب المصرى ، عندما استجابوا
لاحتجاج علماء الانار ، فخفضوا ارتفاع خزان
اسوان من ١٠٠ قدم الى ٧٢ قدما ، بحجة
المحافظة على الانار !!

وقد علق ونستون تشرشل ، وهو ما هو ، على
ذلك العمل في ذاك الوقت بسخرية لاذعة قال فيها :
« ان هذا القربان الذى يمتلئ بـ ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ردا
قدم مكعب من الماء ، الذى قدعه حكام العرب الى
الآلهة « عاتور » ، هو اقصى أنواع القربان
وأشدّها حماقة ، اذ كيف تنازل الدولة ويشقى
الشعب ، في سبيل ارضاء حفنة من العلماء ، وقلة
من السالحين ، يتهجون ينقش اسمائهم فوق
الصخور !! »

٣٠ مليون دولار لانقاذ معبد كلايشة

اما اليوم فلم ترتفع اصوات بالاحتجاج على
بناء السد العالى ، على الرغم من أن بناءه يهدد
آثارا اكبر قيمة من معبد فيلة الذى انقرضه خزان
اسوان ..

ويجرى العمل الآن لانقاذ ما يمكن انقاذه . فمثلا
تم نقل معبد كلايشة من على بعد ٥٠ كيلو مترا
جنوب السد ، الى قمة جبل يشرف على جسم
السد العالى وتكلفت العملية ٣٠ مليون دولار ،
وقام بها خبراء من المانيا الغربية ..

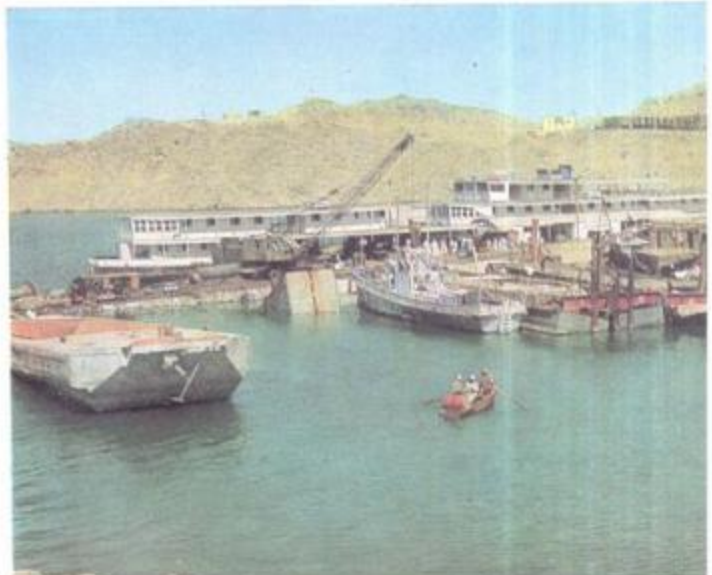
تقطيع أبو سمبل !

اما معبد أبو سمبل فقد اخذ العالم على نفسه

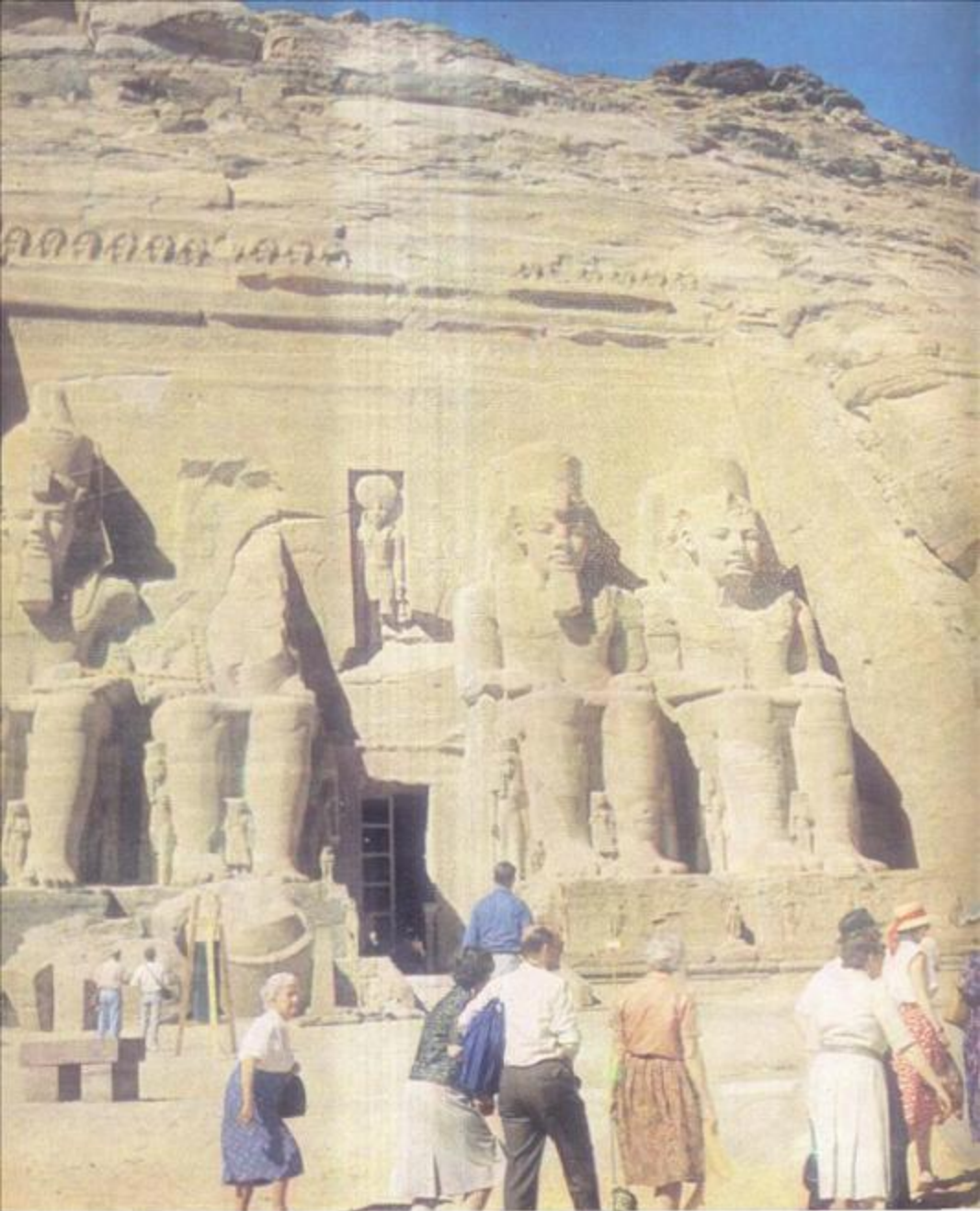
أسوان : وهذه المدينة تمر بمرحلة تيدال شامل منذ بدأ بناء السد العالي . ومن مظاهر الانعاش : الارتفاع الهائل في أسعار الأراضي ، فمثلا كان لمن المتر من الأراضي المطلة على كورنيش النيل هناك جنبات ، فارتفع اليوم إلى ١٠ جنبات.



إلى أسفل : هذا الميناء المؤقت سيغرق تحت مياه ارتفاعها ١١١ مترا : سيقطع السد العالي الملاحة النهرية بين الشمال والجنوب . . . ولكن تبقى المواصلات جارية بين الأضر والسودان . فترسو السفن القادمة من الجنوب عند الميناء النهري الذي سيقام على جسم السد بالضفة الشرقية للنيل ، فينزل اليه المسافرون ليستقلوا القطار إلى أسوان ومنها إلى القاهرة . . . والميناء الذي نراه في الصورة السفلى أعد مؤتمنا عند ١٩٦٢ ، جنوبي جسم السد ، لاستقبال السفن القادمة من الجنوب ، ومسابله مصنوعة بطريقة يمكن الارتفاع بها كلما ارتفعت مياه بحيرة السد . .



انقاذ
أبو سمبل
٣٠٠٠٠ طن
ترفع
لعلو
٦٤ مترا !



على الضفة الغربية للنيل تقوم أربعة تماثيل متشابهة لرئيس الناني ، منحوتة في صخر الجبل نفسه ، ارتفاعها ٢٠ مترا - انها هنا منذ ٣٠ قرنا ، تقوم بحراسة متعبدى ابي سمبل ، الرافعين ، المنحوتين ، داخل الجبل . ان الباقي من عمر هذه التماثيل ومعبدتها ، من حيث بقاؤها في مواضعها هذه ، أصبح بعد الايام ، لا شيئا - ان لم تكن قد بدأت فعلا - عملية تقطيعها الى اجزاء صغيرة نسبيا - ٣٠ طنا أقصى وزن للقطعة - قبل رفعها من مكانها الاولي ، الذي سوف تفرده مياه بحيرة السد ، الى قمة الجبل . ان تكاليف العملية ٣٦ مليون دولار ، وتستغرق ٥ سنوات ان تنتهى في نهاية ١٩٦٩ « الزيادة التماسيل راجع المقال » .

فتجرى عملية تصويرها وتسجيل كل دقائقها قبل غرقها ..

علماء الآثار مستريحون

ان البحث عن آثار النوبة وتسجيلها ، يجريان منذ عام ١٩٥٨ ، والحكومتان ، العربية المتحدة والسودانية ، تقدمان تسهيلات كبيرة للباحثين .. وأخيرا نشرت بعثة المعهد السويسري بالقاهرة ومعهد الدراسات الشرقية في شيكاغو بياناً بعد رحلتها الطويلة إلى النوبة بحثاً عن آثارها قالتا فيه:

« ثبت لنا أن المنطقة قد استنفدت أغراضها الأثرية « الأركيولوجية » وليس هناك ما يُخشى عليه إذا غمرت مياه السد العالي إلى الأبد »

النوبة وأوروبا

وهكذا سيُسَد الستار على النوبة ، تلك البلاد التي كانت تسمى قديماً بلاد « كوش » ، وكان أهلها ذوى حضارات ذات معالم ، خلفوا وراءهم منها آثاراً خلدها التاريخ ..

« لقد سطر « الكوشيون » صفحات خالدة في قصة حياة الإنسان ، بينما كان أهل أوروبا وبريطانيا يجرون الصخور فوق الوديان المقفرة ، ليقيموا ملجأ يدفع عنهم تقلبات الجو وهجمات الوحوش .. !! »

١٧٥ مليارات !!

ان المياه التي ستغرق هذه الآثار هي مياه البحيرة الفسحة التي سوف تتجمع وتختزن مياهها خلف السد العالي، وهذه البحيرة هي بيت القصيد من السد ، فهي خزانة الماء الكبرى التي سوف تكفي حاجة بلاد الجمهورية من مرى أراضيها، قل إيراد النهر على السنين أو ازداد . وهي فوق ذلك سوف تقي البلاد من أخطار الفيضانات العالية ومتاعبها الكثيرة المعروفة .

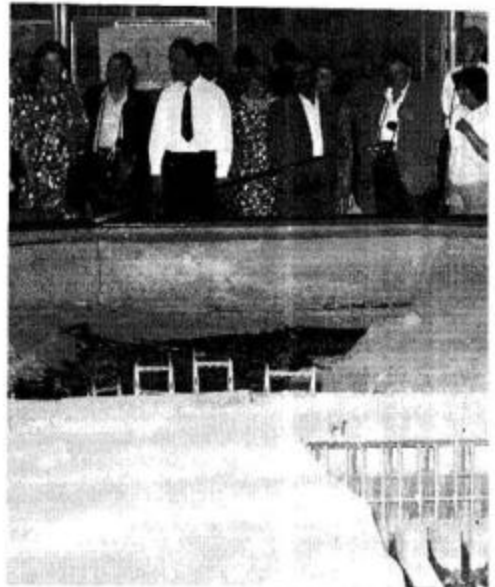
وستكون مساحة البحيرة عند اكتمالها خمسة آلاف كيلو متر مربع ، وتستطيع أن تستوعب كمية من المياه تبلغ ١٧٥ ملياراً من الأمتار المكعبة ، تأتيها من الفيضانات العادية المتكررة لمدة عشر

سرتفع أثناء العمل . اما النقوش والرسوم الأثرية فقد غطيت حالياً بمواد كيماوية خاصة لحمايتها أثناء عملية التقطيع، إذ ستقطع التماثيل الأربعة ومعبديها إلى أجزاء متساوية مرقمة ، لا يزيد وزن كل منها عن ٢٠ طناً ، وبعدها تفلد كل قطعة بعناية تامة قبل نقلها بالونشات إلى ظهور السيارات ، التي ستحملها إلى قمة الجبل على ارتفاع ٦٤ متراً .

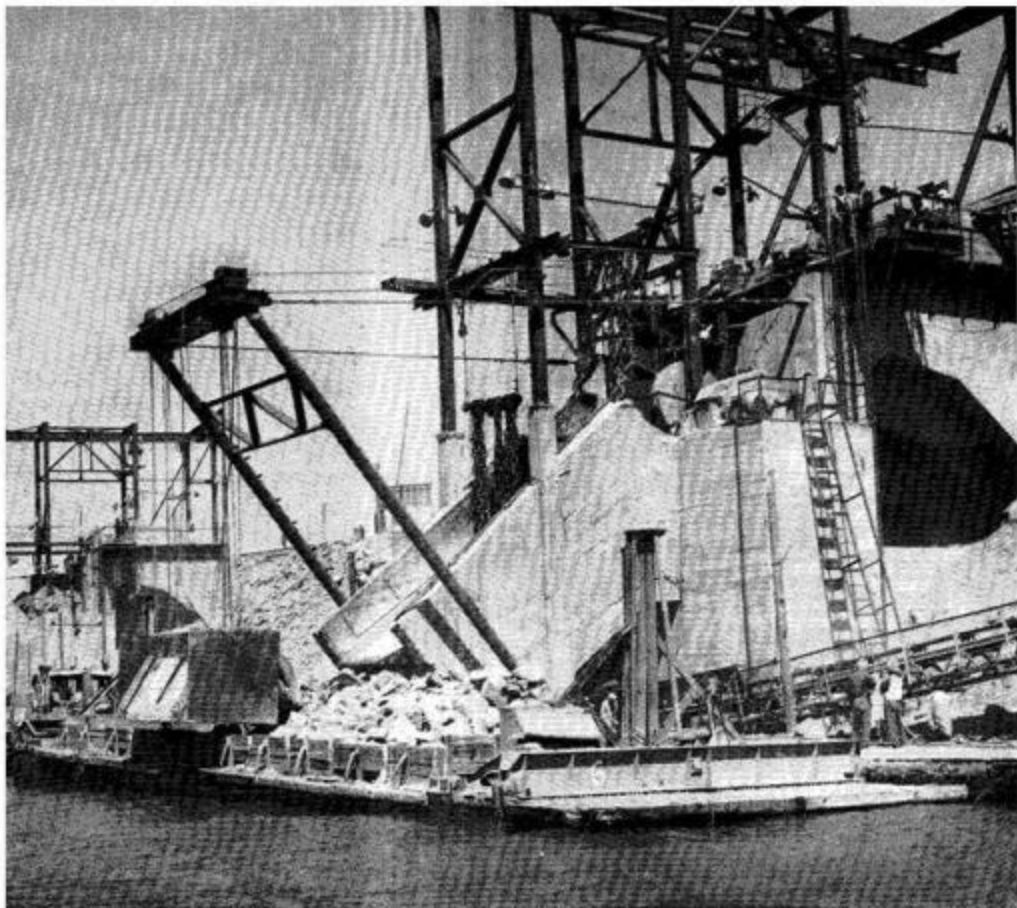
ومن شروط المقدم عدم استعمال الديناميت في تقطيع الصخور ، وعدم استعمال الماء في تقطيع التماثيل ، حتى لا يؤثر اهتزاز الديناميت على نقوش المعبد ، ولا يؤثر الماء على الحجر الرملي الذي يتكون منه المعبدان .

وسيبدأ التقطيع من أعلى إلى أسفل، وسيعمل في المشروع ستة آلاف عامل ومهندس ، ستنى لهم مدينة صغيرة كاملة في هذه البقعة النائية ..

اما بقية الآثار ، التي لن يتمكن من نقلها ،



حَوْلَاء الزوار الذين تراهم في الصورة ، دخلوا هذا المبنى ليطالعوا فيه على نموذج للسد العالي ، وترى جزءاً من هذا النموذج واضحاً في أرض المكان .



مياه تحميل الصخور ! : تقف سيارات النقل في أعلى هذا الميناء ، وتلقى فيه بحمولتها من ركام الصخور المتجمع من تفتيت الجبل ، ويندحرج هذا الركام فسوق اسطوانات حديدية متباددة وهذا التبادل يسمح للصخر الصغير ، الذي يقل حجمه عن ١٥ سنتيمترا ، والذي يكون مختلطا مع ركام الصخر بالسقوط من بين الاسطوانات فينزلق على حزام ناقل ينقله الى مكان بعيد .. أما الصخور الكبيرة فتندفع الى الصندوق الطويل ويسمونه « الجبار » ، وتظل لتتجمع فيه حتى يصل وزنها الى نحو خمسمائة طن ، وتلك هي اقصى حمولة للصندل ، الذي يشجه الى وسط النهر فيلقى فيه بحمولته الثقيلة في الاماكن التي تحدد له .. ولمة ١٦ صندلا من هذا النوع تعمل في الشح .

الثروة السمكية تتضاعف ٧ مرات

وستتجمع في هذه البحيرة ثروة سمكية هائلة ، اذ اسفرت الابحاث التي اجريت هناك ، عن وجود اصناف مختلفة من الاسماك النيلية تمتاز بضخامة الحجم ..

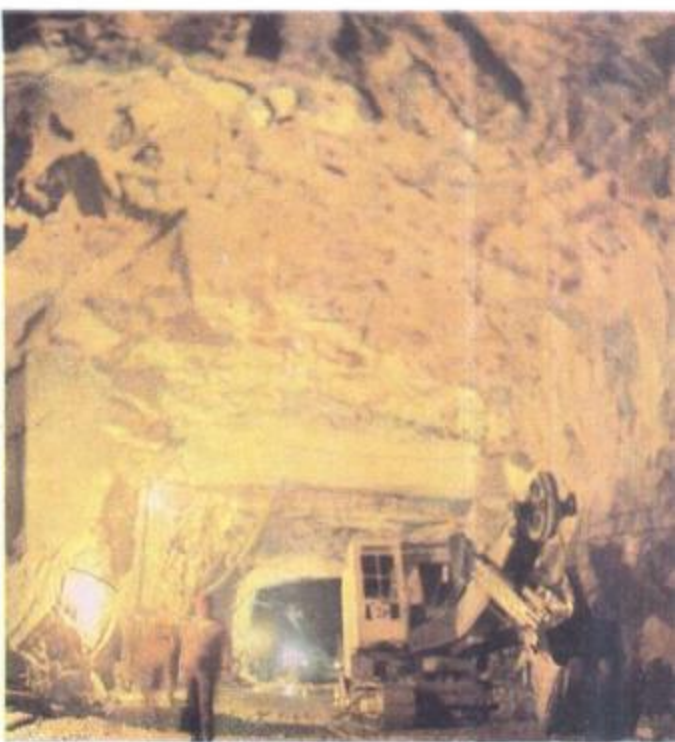
وعندما تمتلئ البحيرة بالماء تماما ، سيرتفع

سنوات متتالية . اي انها ستسمح باتباع نظام التخزين المائي المستمر .

ولانطلاق فكرة عن حجم هذه البحيرة نقول انه لو امكن تفريغ مياه ثلاث من اكبر البحيرات الصناعية في العالم ، وصبها في بحيرتنا هذه وهي فارغة ، لما استطاعت ان تملأ سوى نصف مساحة بحيرة السد !!

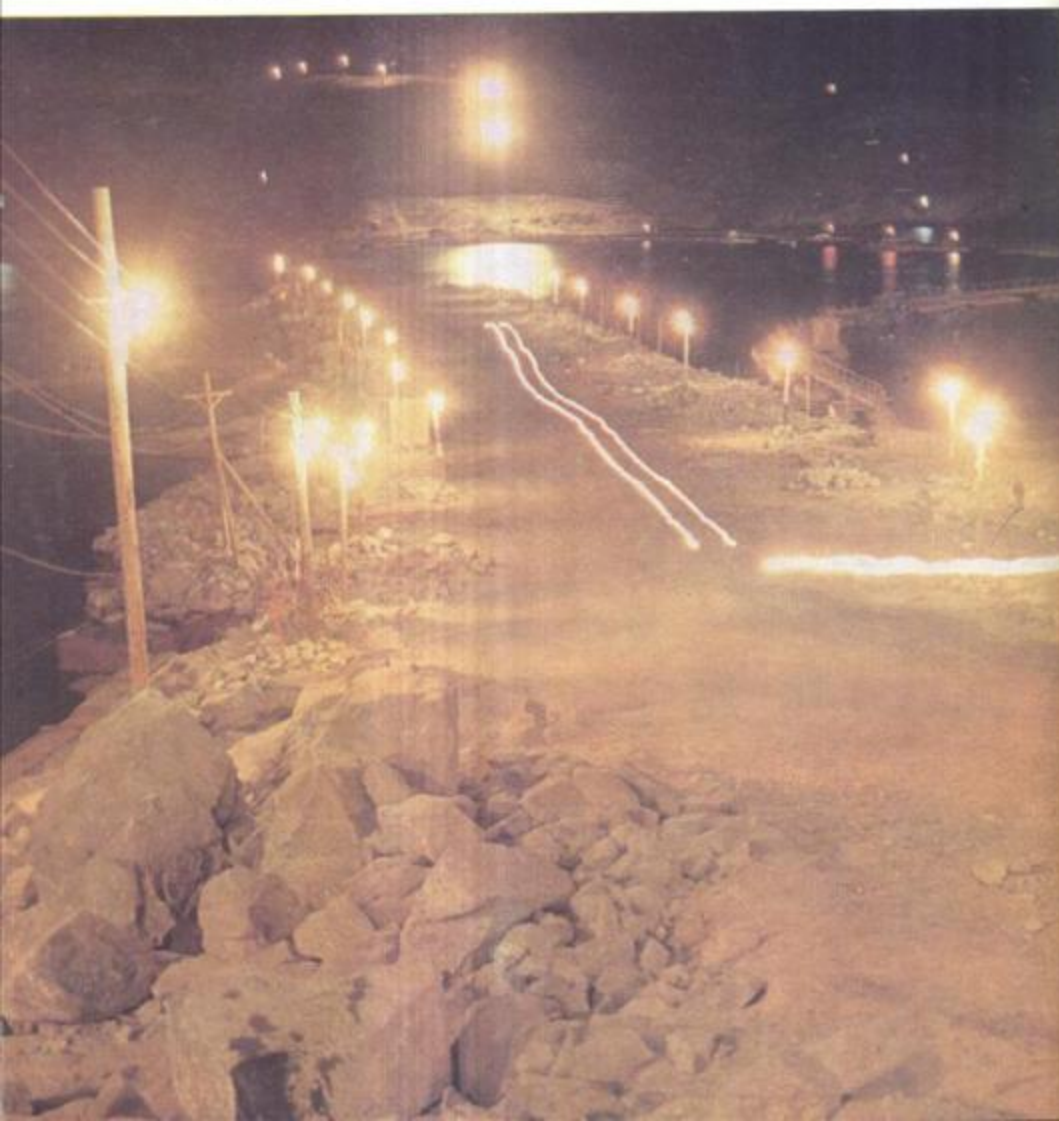


الى اليسار: هذا الهدوء لا يعنى بأن العمل متوقف في السد ، فالهزاز المائي الضخم ، الذى تشهده مرتفعاً على القوائم الحديدية يعمل على ضغط الرمال ودكها تحت سطح الماء حتى تمتنع هيوط جسم السد الذى سيقام فوقها .. بينما ينهك الفنيون في المركب المجاور « للهزاز » ، يأخذ عينات من الأعماق المختلفة للنهر للتأكد من التركيب الجيولوجي للأرض التى سيرتفع عليها جسم السد .



لا يوجد فرق بين الليل والنهار داخل الانفاق ، انما عمل مستمر على ضوء المصابيح التى لا تطفأ ، الا عندما يتم تفجير الديناميت داخل النفق ، فتتزعج المصابيح لتعاد مرة ثانية بعد انتهاء التفجير ..

الى أسفل : يقوم خزان أسوان بعملية
 امداد موقع العمل في السد العالي بالتيار
 الكهربائي اللازم ، فيقدم له ٢٠ ألف كيلوواط ،
 تتيح للعاملين في السد فرصة متابعة عملهم
 في الليل على ضوء نور ساطع . وهذه القوة من
 الكهرباء تكفي لإضاءة عدة مدن كبيرة ٠٠٠ وفي
 الصورة يبدو السد الجزئي الشمالي وقد
 سُمعت الأنوار عليه وعلى جانبه ..





.. هذه القرية الحزينة هجرها أهلها ..

بعد بضعة أشهر ستغرق هذه القرية تحت مياه بحيرة السد العالي .. انها « نجع دابود »
وهي تبعد ثمانية كيلو مترات جنوب السد ، وهي أولى قرى النوبة التي تم تهجير أهلها . لقد
حملوا معهم كل شيء فيها ، حتى الأبواب والنوافذ ، وتركوها لمصيرها المحتوم .. والواقع أن قرى
النوبة كانت مهجورة فعلا ، حتى قبل التفكير في السد ، إذ كان شبابها يرحلون عنها متجهين إلى
الشمال بحثا عن العمل ولا يمكث فيها سوى الشيوخ والنساء والأطفال ..

هذه المساحة الفارقة ، ففي مصر منطقة طولها
٢٥٠ كيلو مترا وفي السودان منطقة طولها ١٥٠
كيلو مترا ..

يهجرون بلادهم للمرة الرابعة

ويعيش في الجزء المصري ٥٠ ألف مواطن ، حمل
اليوم أكثرهم متاعه وانجه للاستيطان في القرى
الجديدة بمنطقة كوم امبو ، شمال أسوان ..
وليس هذا أول مرة يحملون فيها متاعهم ويرحلون
.. فقد حملوه قبل هذا عام ١٩٠٢ عندما بنى
خزان أسوان . ثم حملوه ثانية وثالثة عامي ١٩١٢
و ١٩٣٢ عند تغلية خزان أسوان ..

ان هذه هي المرة الرابعة التي يرحلون فيها عن
ديارهم .. ان جملتهم الخالدة التي يقولونها

محصول الاسماك النيلية في الجمهورية العربية
المتحدة إلى سبعة اضعاف كميته الحالية ...
وتجرى الآن الدراسات لتحسين وتوفير وسائل
الصيد الحديثة ، وإيجاد وسائل المواصلات
لنقل الانتاج مثلوجا الى مختلف أنحاء الجمهورية.

٣٥٠ كيلو في مصر و ١٥٠ في السودان

وسيكون طول هذه البحيرة ٥٠٠ كيلو متر من
الشمال إلى الجنوب ، ومتوسط عرضها من الشرق
إلى الغرب ١٠ كيلومترات ، واقصاه ٢٥ كيلومترا .
واقصى عمق لها يصل إلى ٩٧ مترا . أى أنها
ستغرق كل ما هو موجود على امتداد هذا المستوى
من مبان ، وآبار ، وأراضي وقرى ..

وتتقاسم الجمهورية العربية المتحدة والسودان



.. ليقيموا في هذه القرية الجديدة

بعيدا عن مياه طوفان السد شيدت قرية دابود الجديدة في منطقة كوم أمبو .. انها تحمل نفس اسم القرية القديمة ولكنها تتميز عنها بنظافتها وقربها من المواصلات ، ووجود المدارس والمحلات والمساجد فيها ... وستعطي قطعة أرض مساحتها تفاوتت بين فدانين وخمسة أفدنة ، لكل أسرة في القرية . وسيبقى عملية التوزيع أن تزرع السلطات الأرض أول زراعة لتسلمها بما عليها من الحاصلات مستحقها .. وهكذا سيمود الشباب الى قراهم ليزرعوها ويخدموها .

وأخيرا أعلن وزير الإسكان عن تقديم مواعيد تهجير أهالي النوبة عشرة أيام ، بحيث يستقر جميع الأهالي في مساكنهم الجديدة ، في كوم أمبو ، قبل نهاية شهر مايو الحالي ..

لأهل الشمال والجنوب دائما هي :

.. نحننا ببلادنا من أجل بلادكم ..

من أكواخ الى منازل

ولكن الواقع يخالف هذا ، فهم كانوا يعيشون في قرى نائية معزولة عن العالم ، تمر عليهم « الباكسة البطيئة » مرة في الأسبوع لتنتقل لهم البريد والمؤن وضروريات حياتهم . أما اليوم فيعيشون في منازل صحية ، وأماكن خصبة ، وعلى طريق السيارات ، وتحت امرتهم جميع المرافق العامة ، وماء عذب صاف مرشح . وأبنائهم يذهبون الى المدارس ويتعلمون .. لقد صرفت الجمهورية العربية حتى الآن ١٣ مليونا من الجنيئات لبناء ٣٣ قرية جديدة تضم ١٧ ألف مسكن ..

١٥ مليون جنيه للسودان ..

أما المنطقة التي ستفمرها المياه في السودان فتتمتد ١٥٠ كيلو مترا من وادي حلفا حتى شلال دال ..

وقد دفعت الجمهورية العربية المتحدة مبلغ ١٥ مليونا من الجنيئات لحكومة السودان بصفة تعويض للأهالي الذين ستفرق قراهم مياه البحيرة ، وعددهم ٦٠ ألف نسمة . وقد تم تهجير جزء كبير



.. وبعد أن ينتهي العشرة
 الآف عامل من عملهم الليلي
 يقصدون إلى غرفهم للنوم
 بينما يكون عشرة الآف رجل
 غيرهم قد نهضوا ليكملوا بناء
 السد .. وهذه مجموعة منهم
 تهر من تحت قوس النصر الذي
 يرتفع عند مدخل المدينة ...
 وفي ركن آخر تأتي سبعة قطارات
 كل يوم من أبو الزبير وأسوان
 حاملة معها الوف الماملين في
 السد (الصورة اليسرى)
 إن الركوب في هذا القطار مجاني
 والمسافة التي يقطعها هي ١٨
 كيلو مترا ..



فلما لم يعد رزق العامل في البلد العالي : تريد أن تزورك في منزلك؟
وفتحنا لنا زوجته الباب ، فدخلنا إلى منزل صغير مرّاب نظيف
فيه يوناتال ورايو ويلفريون وفريجيدير ، وقدمت لنا سيدة
البيت مرطيا وكينا سلمته بيديها على قرن اليوناتال ، بعد أن تعلمت
طريقة صنعه من التلفزيون . . ان هذه الأسرة السعيدة واحدة من
الآلاف الأسر التي جاءت لتقيم في أسوان بالقرب من عائلتها العامل
بالسد ، الذي تضاعف أجره ، فقتلوا عن سحر المكافأة الذي
بتقاسمه كل ثلاثة أشهر .



تختلف
معروضات
التاجر في مدينة
السد عن
معروضات
متاجر القاهرة
فها تجد
الضروريات هي
الطابع الغالب
، ، وأكثير
المبيعات هي من
الإحذية
والمنظفات ،
وبوابير الغاز ،
وأباريق الشاي ،
والنشط والحل
والتمرسات .

منهم الى منطقة خشم القرية حيث بنت الحكومة
السودانية لهم ٢٥٠ قرية نموذجية .

وثلاثة ملايين وربع مليون فدان جديد

وستعود هذه البحيرة بفوائد عديدة على السودان
كذلك .. فاولا : ثروة سمكية هائلة .. وثانيا :
التوسع في زراعة حوالي ثلاثة أمثال المساحة
المتزرعة حاليا ، أى زيادة حوالي ثلاثة
ملايين وربع مليون فدان ، وبذلك يزيد مقدار
الدخل للسودان من الزراعة وحدها بمقدار
٢٠٠٪ . ثالثا : التوسع في زراعة القطن طويل
التيلة .

جمع الملايين صادقة !

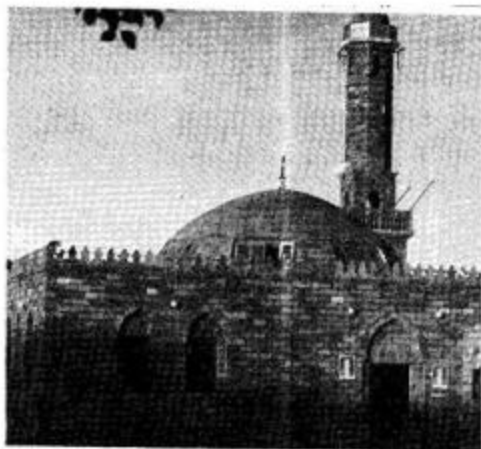
أما الفوائد التي ستجنيها مصر من السد
العالي فمتعددة وكثيرة ، تأتي في مقدمتها ملايين
الفدادين الجديدة المستصلحة ، التي يقدرها
البعض بمليون وثلاثمائة ألف فدان ، والبعض
الأخر بمليونين من الفدادين . بينما يؤكد وزير
الإصلاح الزراعي بأنها ستكون ٢٠٧٦٠٠٠٠ فدان
على المدى الطويل ..

وهذا لا يشمل السبعمائة ألف فدان المزروعة
حاليا ، والتي ستحول من رى حياض ، لا يعطى
الإ محصولا واحدا في العام ، الى رى مستديم
يعطى ثلاثة أو أربعة محاصيل سنويا ..

فوائد كثيرة ..

والمشاريع التي ستنتج عن البحيرة كثيرة ، ومنها
مشروع شق ترعتين تخرجان من البحيرة : واحدة
تتجه الى الصحراء الشرقية والأخرى الى
الصحراء الغربية .. ولكن هذه من المشاريع
البعيدة الأجل .

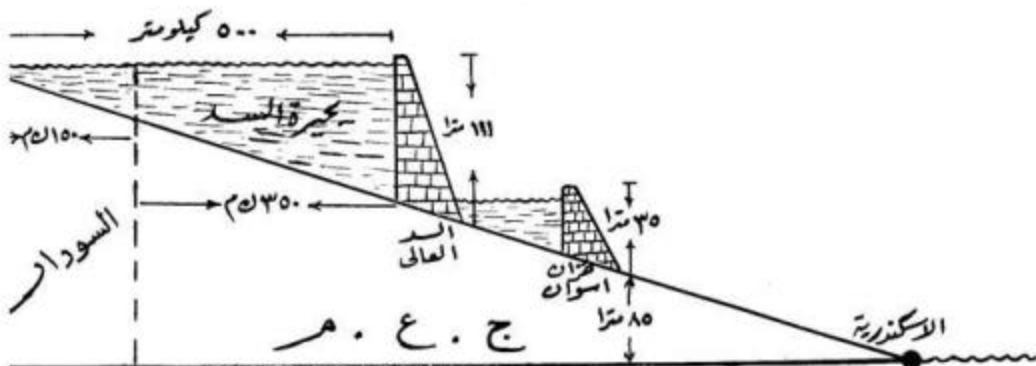
وبما أنه سوف يرتفع عن مصر أخطار الفيضانات
العالية ، فلن تكون هناك حاجة الى تلبية الجسور
أو تقويتها ، وبذلك تقتصد النفقات
التي كانت تنفقها مصلحة الري المصري في سبيل
الوقاية من الفيضانات ، وهي مبالغ باهظة تقرب
من عشرة ملايين جنيه سنويا . هذا عدا تفادي



هذا المسجد الجميل مصنوع من الجرانيت
الوردي وقد صممه « شهيد السد » المهندس أمين
الشريف ، فأطلق اسمه على الجامع .. إن أمين
الشريف هو الرجل الذي يحفظ له كل عامل في
السد ذكرى طيبة ، وذلك لكفائته ، وذكته ،
وسبقه على جميع العاملين في المشروع .



تعرض أقسام العلاقات العامة في هيئة السد
والشركات العربية الى ضغط عمل زائد .. فأنزوار
أسبوحا يأتون بمتوسط ١٥٠٠ زائر في اليوم لمساعدة
السد ، والاحتفالات تقام في مختلف المناسبات - وما
أكثرها - حتى أنهم صنعوا ورودا من الورق الملون
يحفظونها لاستعمالها بدلا من الورد الطبيعية في
الاحتفالات . ويقول الأستاذ أحمد محرم مدير
العلاقات العامة : إن كل شيء يقع على عاتق
العلاقات العامة ، فمثلا إذا تأخر أحد العاملين
في كتابة خطاب الى زوجته ، أسرعته هذه بالكتابة
للعلاقات العامة ، التي تتصل بالزوج وتذكره
بأنه لم يكتب خطابات لاسرته !!



رسم يوضح موقع السد العالى وخران اسوان بالنسبة للاسكندرية ، التى تمثل مستوى سطح البحر .. وبمقارنة الأرقام نجد أن ارتفاع السد العالى ١١١ مترا من قاع النهر ، بينما لا يتعدى ارتفاع خزان اسوان ٣٥ مترا .. كما يوضح هذا الرسم البحيرة الكبيرة التى ستكون خلف السد والتى سيكون طولها من الشمال للجنوب ٥٠٠ كيلومتر منها ٣٥٠ فى ج.ع.م. و ١٥٠ فى السودان .. وهذه الاراضى كلها ستغمرها المياه ..

دائما ويقتخر بان عنده ٢٥ عاملا فنيا يجيدون عملية اللحام بالكهرباء ، ويقول : « بهؤلاء العمال الفنين جعلت بلدى بلدا صناعيا » .

وفى السد العالى تقوم شركة المقاولين العرب (عثمان أحمد عثمان سابقا) بنحو ٦٠٪ من أعمال السد ، فهل تعرف عدد الفنين الذين فى هذه الشركة وحدها ؟ سنعطيك بعض الأرقام على سبيل المثال :

٩٧	لحام كهرباء
٨٥	لحام اكسجين
٢٥٩	كهربائيا
٢٤	لحام اطارات
٥١	سباك
١٢٧	خرائط
٨٢٣	ميكانيكا

وبالجملة عندهم ٢٢٢٤ عاملا فنيا من الدرجة الاولى . هذا عند شركة عربية واحدة تعمل فى السد .. فكيف بسائر الشركات ؟

ان السد العالى مدرسة فنية هائلة ففرت بمصر الى حقل الصناعات وتقدمت بها عشرات السنين ..

التلف الكثير الذى كان يصيب الزراعات نتيجة لرشح المياه فى ارضها .

زيادة القدرة الصناعية مرتين

ومن ناحية الكهرباء سيستج السد نحو ١٠ مليارات كيلوواط ساعة فى السنة ، بينما قوة الموجود حاليا فى جميع أنحاء الجمهورية العربية لا تتعدى الخمسة مليارات .. أى ان السد سيعطى الجمهورية ضعف محصولها الحالى من الكهرباء .. وبمعنى آخر يزيد قدرتها الصناعية متبلن فوق القدرة الموجودة حاليا ..

وتبعاً لهذا سيهبط سعر انتاج الكيلوواط فى المناطق القريبة من السد الى نصف ملين للكيلوواط، بدلا من ٢٨ مليا ! وحوالى ٢ ملين فى منطقة القاهرة .

وبزيادة الكهرباء ورخصها ، ستزيد حتما التلجعات والمراوح ، والمكيفات ، والاجهزة الاذاعية والمستقبلات التلفزيونية ، وهذا يزيد فى رفاه المجتمع .

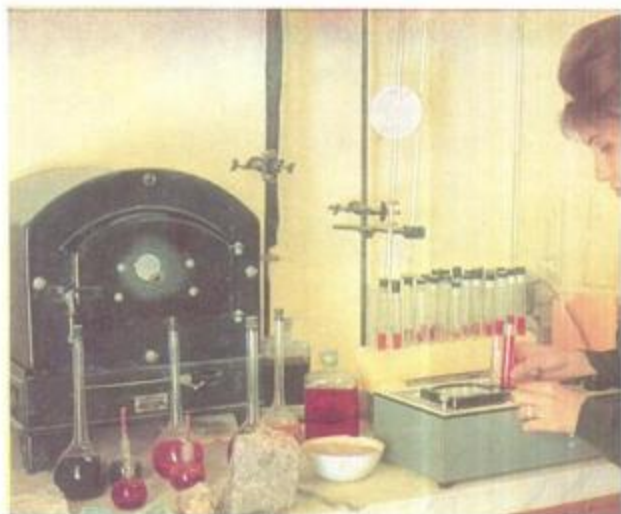
ثروة فنية حية

لقد كان احد كبار الاقتصاديين العرب يزهو



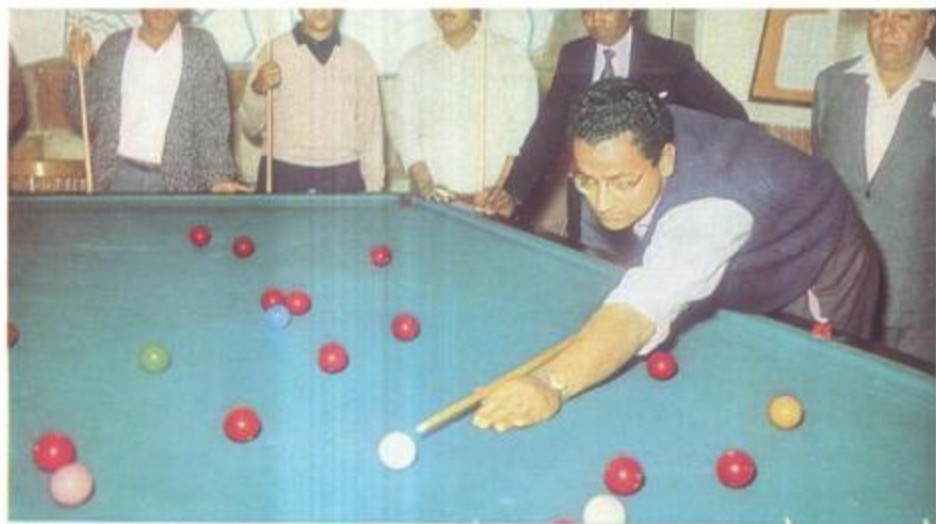
هنا السيد العالي ! : إذاعة محلية صغيرة أغانيا المقاولون

العرب : تديع لمدة ١٦ ساعة في اليوم . وفي كل يوم تديع أغنية أم
للشوم الجديدة « انت عفرى » التي لحنها عبد الوهاب ، كما تديع
النشرات والتعليقات الخاصة للماثلين في السيد . وعن تبت برامجها
في منطقة مساحتها ٨ كيلو مترات مربعة .

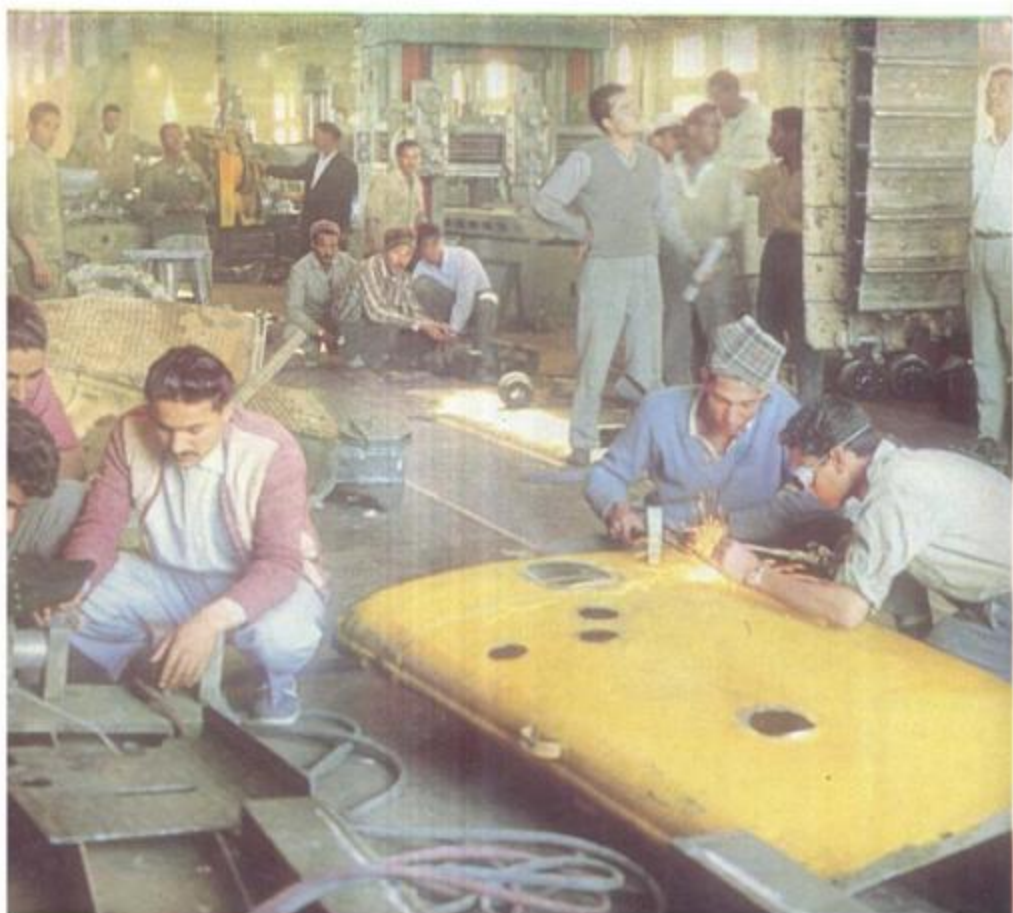


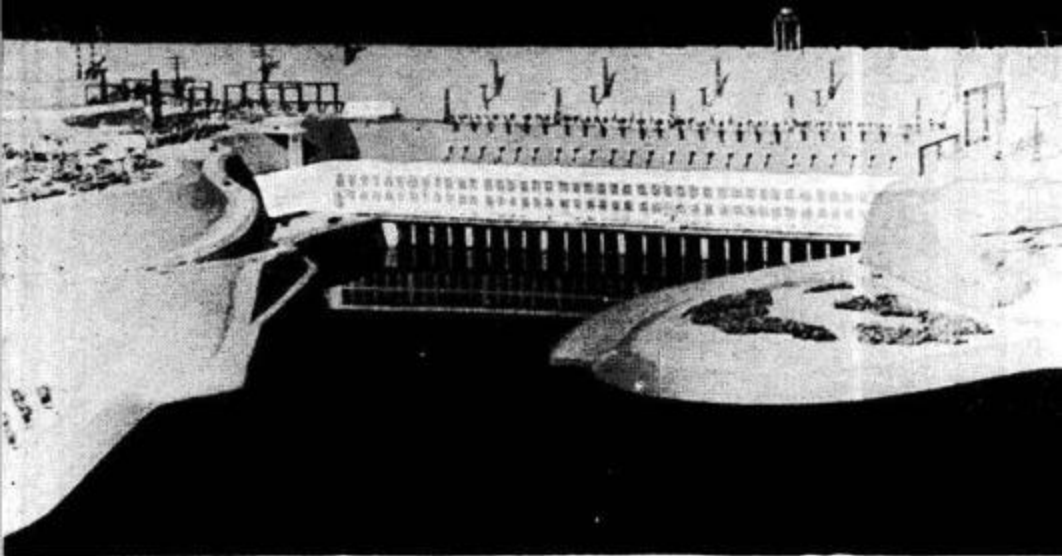
المرأة الوحيدة التي تعمل في السيد هي السيدة كولر السكي
ها تعمل كيميائية في إدارة البحوث الفنية . وتحمل إدارة البحوث
ستوليات كبيرة في السيد ، منها القيام بتحليل المواد المطلوبة لمرآجل
لسد المختلفة ، ومعرفة مدى صلاحيتها قبل استعمالها .

إلى اليسار : ساعدت المعدات الميكانيكية التي تعمل في السيد ،
والتيها روسي الصنع ، على سرعة العمل وتقديمه . ، وقد زود
الموقع بورش كبيرة من أحدث طراز لاصلاح هذه المعدات .



لم تعد أوقات الفراغ مشكلة بالنسبة لأولئك الأبطال ، الذين كرسوا أنفسهم لخدمة السد ، فقد أقيمت لهم ثلاثة اندية مجهزة بكافة أنواع التسلية ، من بلياردو ، وحوض للسباحة وإذاعة ، وتلفزيون.





تصميم السد العالى قام به الخبراء الروس .. وخبرة الروس فى المشاريع المائية الكبيرة لا خلاف عليها ، ولكنهم لا يهتمون بالزخرفة والتجميل .. وقد سمعنا بأنه ستوكل لشركة ايطالية القيام بعملية تجميل لهذه الكتلة الصماء بعد الانتهاء منها ! وق هذا سألنا المهندس أمين عمر مدير ادارة المقاولين العرب فقال لنا متعجبا : « يجب ألا يقبب عن بال أحد أننا بناؤون منذ خمسة آلاف من السنين فى حين من الدهر كان فيه سكان ايطاليا والعالم كله يعيشون داخل كهوف وجحور ! ان مهمة تجميل جسم السد لن يقوم بها الا المهندسون المصريون .. » وهذه الصورة التقطت لنموذج للسد العالى كما سيكون بعد الانتهاء منه .

بطاقة شرف

والسؤال الذى يدور الآن ؟ ما الذى سنفعله بهذه القوة الفنية الهائلة ؟ واجاب وزير السد على هذا السؤال بقوله : العمل سيستمر حتى آخر ١٩٦٨ ومستقبل العاملين فى السد بعد تمامه مضمون ، لانهم سيعملون فى المشروعات الصناعية الكبرى ، وستكون لهم الاولوية على غيرهم ، كما سيعمل منهم ٦٠٠٠ فى محطة الكهرباء ..

« ان العمل فى السد العالى سيكون بطاقة شرف تمنح صاحبها الاولوية فى الالتحاق باى عمل متناسب مع خبرته .. » .

التعب اللذيذ ..

ان السد العالى سيفير مصر العليا ويميد اليها رونقها الماضى .. وسيستع عرض الخط الأخضر

الرفيع على جانبي النيل ، وتزداد رقعة الارض المزروعة .

ان بناء السد عمل متعب ، لكن هدفه حماية ٣٠ مليون نفس من نقص فى التغذية تؤدى اليه زيادتهم المطردة ، هذا الهدف يجعل من التعب لذة .. ومن المشقة متعة !

اعجاز ..

واخيرا لا بد أن تعلم أنه لا يمكن لأحد ، مهما أوتى من فصاحة البيان ، أن يبين لك ما هو السد على حقيقته ..

انه اكبر بكثير مما تظن وترى وتتصور ، ولا يمكنك أن تقدر عظمتة الا اذا زرتة بنفسك ، وشاهدته بعينيك قبل أن يغمره النيل .. ■■

سليم زبال

ويُفَع دَمُهُ وَرُومُ ! نَحْنًا لِتَحْرِيرِ الْعَبِيدِ



● قامت الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦١ ، بين شمال الولايات وجنوبها وكان من اسباب الخصومة ، الشمال يريد تحرير العبيد ، والجنوب يرفض تحريرهم . وانشق الجنوب على شماله . وقامت الحرب بينهما . وتولى رئيس الولايات ابراهام لنكن ، قيادة جيوش الشمال . وانهزم الجنوب بعد اربع سنوات عام ١٨٦٥ . في اثناء الحرب ، قام ابراهام لنكن ، في الاحياء من جندته ، بخطب في مناسبة تدشين مقبرة للساقطين في الحرب منهم . خطب فيهم قال :

هؤلاء الرجال سوف تبقى خالدة ، فيى لن تنسى ، ما مجّد الناس حوافر هذا النضال .

ان هؤلاء المجاهدين قد افرغهم الموت مما كان قد وجب عليهم ، وبقي علينا واجبا ، نحن الاحياء ، ان نواصل ما بدأوا الى نهايته المحتومة ، وان نستمد من قوة ايمانهم قوة لابائنا بالاهداف التى من اجلها جاهدوا ونجاهد ، وبهذا وحده نطمئنهم ، لو انهم علموا ، على ان جهودا بذلوها وارواحا اعطوها ، لم تذهب هدرًا .

على هذه الامة ان تظل تجاهد حتى تولد هذه الحرية الجديدة التى تطلبها . وعلى هذه الامة ان تجاهد ، في ظل الله ، لتثبت لخلق الله امانة ، من بيض وسود ، ان حكومة الشعوب ، بالشعوب ، من اجل الشعوب ، لها البقاء فوق سطح هذه الارض .

وكسب ابراهام لنكن حرب الحرية ، وحرّر العبيد من رقهم ، ولكن ما لبث في عشية النصر ، ان اطلق عليه قاتل ، الرصاص ، وهو في مسرح ، فجاءه الدور ليلحق بسائر الضحايا . وذهبت اقواله ، وبقيت اعماله ، خالدة في الخالدين وعند تمثاله ، في عاصمة الولايات ، اجتمع منذ اشهر قليلة ، مئتا الف من الزنوج ، يريدون استكمال حريتهم تلك التى بدأها ابراهام لنكن ، ودفع عنها ثمنًا غاليا من رجاله ، ومن نفسه .

منذ ثمانية عقود من الزمان ، زادت سبع سنين ، اقام اباؤنا المهاجرون على هذه القارة امة جديدة ، صاغوها من معنيين كريمين ، معنى الحرية ، ومعنى ان الناس انما خلقوا سواسية . والان نحن مشبكون في حرب اهلية عظيمة ، نجوز بها امتحانا عسيرا ، سيقضى في مصير هذه الامة التى هكذا صنعناها . امتحان سيكون له القول الفصل في امكان استمرار وجود هذه الامة ، واية امة اخرى مثلها ، تقوم على المساواة والحرية .

نحن اليوم مجتمعون في ميدان كبير من ميادين هذا الصراع . وقد اجتمعنا لنكرس جزءا من هذا الميدان لضحايانا ، لتستريح فيه اجسادهم ، تلك التى اراحها الموت بعد ان اتعبها الجهاد الطويل المرير . هؤلاء الضحايا الذين ماتوا لتجنا من بعدهم امة .

نصنع هذا لنمجدهم ونباركهم ولنقدسهم . ولكننا بصنعنا هذا لا نستطيع ان نسبغ على هذه الارض الكثير من التبريك والتقديس ، فقد كرسها هؤلاء الراقدون فيها وهم باركوها وقدسوها بما عملوا فوق ما نستطيع نحن ان نستزيد من تبريك وتقديس . ان الكلمات الطيبة التى ننطق به هنا ، فوق قبورهم ، سوف يسمعها الناس ، ثم ما اسرع ما تنسى . ولكن اعمال

نجوم لكيك



للقصصى الفرنسى الفونس دوديه

« الفونس دوديه » فى مقدمة كتاب القصة الفرنسية الذين امتازت قصصهم بالتنوع ، وحفلت بالعواطف الانسانية ، وبالأسلوب الشعري .. وقد ولد « دوديه » فى مدينة « نيم » سنة ١٨٤٠ ، وتوفى عن سبع وخمسين سنة .. ومن أروع رواياته « سافو » و « تارتان التاراسكونى » .. ومن أعظم أعماله الأدبية « حكايات يوم الاثنين » .

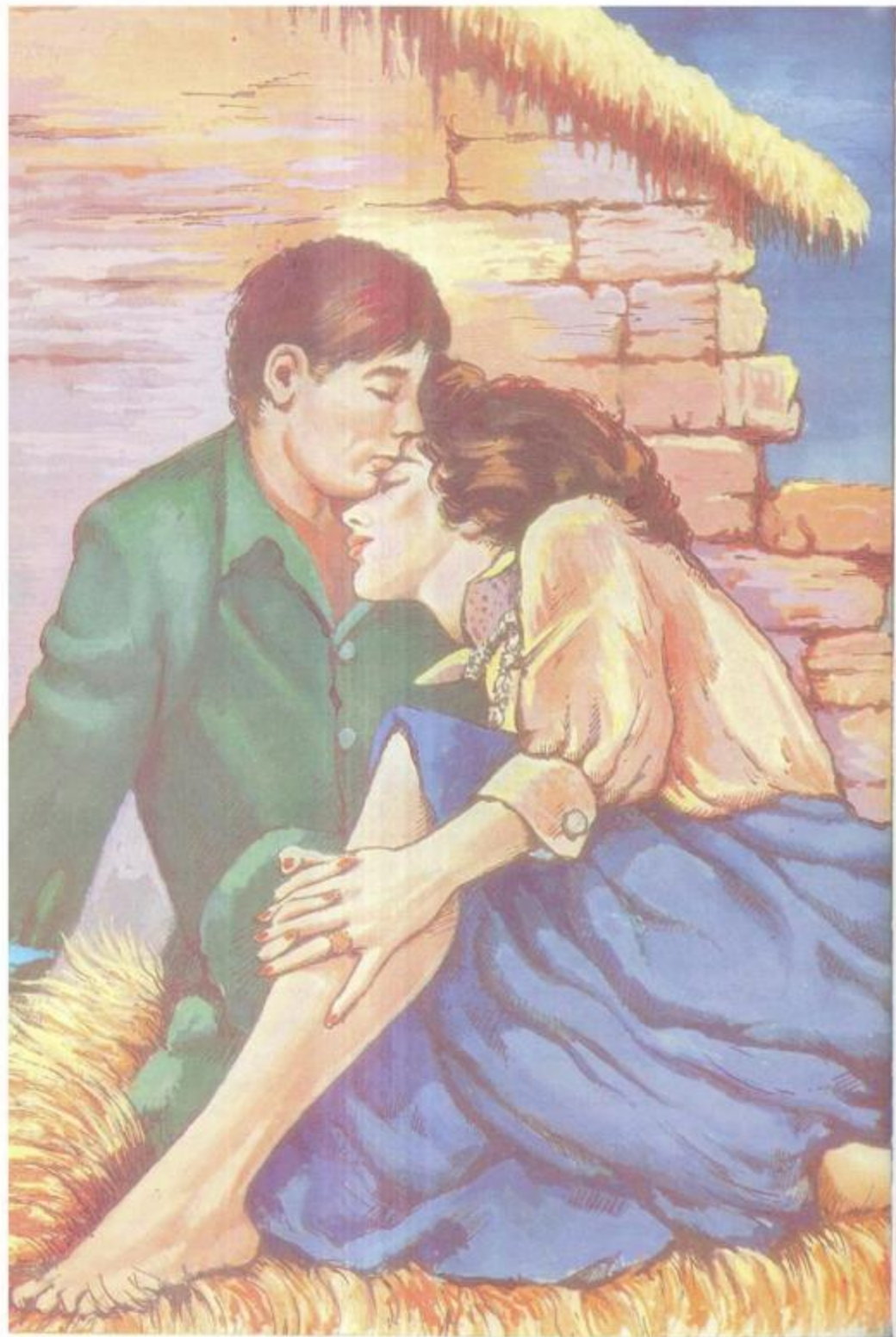
لقد كان الراعي يتلهف على معرفة ما يحدث للأنسة « ستيغانيث » ابنة أسياده أصحاب المزرعة الواسعة . لقد كانت معروفة بجمالها الباهر وحسنها الأخلاق فى قريتها وفى القرى المجاورة جميعا ، فكان يستقفل أخبارها وهو يوارى اهتمامه بها ، ويسأل صبي المزرعة أو العمدة « نوراد » عما إذا كانت الأنسة « ستيغانيث » لا تزال تحضر محافل الأعياد والأفراح والسهرات . وكان يجيب عما يدعوه الى الاهتمام بها ، وهو الراعي البسيط ، بأنه شاب فى العشرين من عمره وأن الأنسة « ستيغانيث » أجمل من رأى فى حياته .

وكان الراعي يجد السعادة فى قمة الجبل ، وكان

■ كان يرعى الماشية على قمة الجبل وفى سفوحه الموثقة ، وكان يعيش فى عزلة تامة مع القطيع ، لا يرى انسانا ولا يسمع صوتا الا فيما ندر . فقد كان يمر من حين الى حين ناسك متعبد أو بعض عمال الفحم ، وكان الراعي يشاهدهم من بعيد وهو موثق انهم منطوون على ذواتهم لفرط احساسهم بالوحدة حتى لقد فقدوا الليل الى الكلام ، وعادوا لا يعرفون شيئا عما يجرى فى القرى والمدن فى أسفل الجبل الشاهق تحتهم .

وكانت مؤونة الراعي تجمّل اليه مرة كل خمسة عشر يوما ، على ظهر دابة ، تبثه الاجراس الصغيرة المعلقة برقبتهما بمجيئها وهي تتوقل فى الجبل وتضرب فى شعابه ، ولا ينفك صبي المزرعة يحثها على السير ويخزها لكي تقل تصعد الجبل دون تلكؤ أو تريح . وفى أحيان أخرى كانت العمدة المعجوز « نوراد » هي التى تسوق الدابة التى تحمل الى الراعي مؤونته المعتادة .

الا انه كان هناك ما هو أهم من هذا كله .



وبعد أن أفرغت المؤونة التي أنت له بها ، راحت تنظر من حولها في دهشة واستغراب . ثم أرادت أن ترى الحظيرة التي يأوي إليها وينام فيها ، فقادها إليها ورأت بأم عينها حشية القش التي يرقد عليها وجرة الماء التي يشرب منها وفراء الخروف المبسوط على الأرض ، وبندقيته المعلقة .. وسرها ذلك وراحت تقول : « وأذن فانت تعيش هنا أيها الراعي الطيب » لا ريب في أن الحياة على هذا النحو تشكك .. فماذا تراك تفعل ولئى شيء عساك تفكر ؟

واشتهى الراعي أن يجيبها قائلا : « إنما أفكر فيك يا سيدتي » ، إلا أن اضطرابه كان قد بلغ حدا لم يستطع معه أن ينس بكلمة واحدة .

ثم عادت الفتاة الجميلة من حيث أنت ، وظل الراعي يسمع وقع حوافر الدابة وصلصلة أجراسها إلى أن ابتعدت وتوارت عن الأنظار . وكان الراعي مبتهجا بلطقات السعادة التي أتاحتها له القسدر . ولما اخفى شعاع الشمس وأقبل المساء ، وغدت قيعان الأودية تبدو معتمة أو ضاربة إلى الزرقاء ، وأخذت الأشياء تلتصق بعضها ببعض . وقد ارتفع ثغافها في عودتها إلى حظيرتها، في هذه اللحظة سمع الأنسة «ستيغافيت» تناديه عند سفح الجبل ، ففخ إليها جازعا ، فإذا هي قد ضلت طريق العودة إلى المزرعة في غبشة المساء ، وهالها كذلك عبور النهر الذي ارتفعت مياهه بعد هطول الأمطار . ولم يكن في مقدور الراعي أن يترك قطيعه ليذهب بالأنسة ستيغافيت إلى القرية ، ولم يكن يسمعا هي أن تعود وحدها ، فما أسرع ما أعانها على الصعود إلى قمة الجبل حيث أوقد نارا من أعواد الشجر تدفأت بها الحسناء الغالية وجفقت ملابسها .

وهبط الليل ، وبدأت نجومه تتوأمض في فجاج السماء ، ولم تستطع الغالية الرائعة الحسن أن تنام فآثرت أن تجلس قرب الراعي وغير بعيد عن النار الوقدة . والقي هو على كتفها فراء ، وراح يوقد النار ، وساد الصمت ، وسكن كل

يستشعر القبطة عندما يحدثته صبي المزرعة أو العمة « نوراد » بما يقع في القترى البعثرة حول الجبل . وهكذا كان يعرف كل خمسة عشر يوما أنباء الأعراس أو المآتم أو العمداء في تلك النواحي .

وذاث يوم من أيام الاحاد تأخر وصول المؤونة إلى الراعي ، وعيثا أرهف أذنيه لعله يسمع من بعيد صلصلة الأجراس المعلقة في عنق الدابة ، وحسب أن صلاة الأحد هي التي آخرت وصول المؤونة إليه ، أو لعلها تقلبت الجو كانت هي السبب . وعند العصر كان الجو قد صفا وانقشعت الغيوم وانقطع المطر وبدأت قمة الجبل مشرفة مزهوة بشجرها الوريق وخضرتها المتألقة . وعلى حين غرة سمع تلك الصلصلة المحببة ، صلصلة الأجراس في عنق الدابة المقبلة . وشد ما كانت دهشته بعد قليل حين لم ير صبي المزرعة أو العمة « نوراد » هي التي تسوق الدابة وانما كانت الأنسة « ستيغافيت » نفسها هي التي تسوقها إليه في دروب الجبل ومرافقه الوفرة .

وقالت الأنسة ستيغافيت إن صبي المزرعة مريض ، والعمة « نوراد » سافرت لترى أولادها ، فاضطرت هي نفسها أن تأتي له بمؤونته ، وقد تأخرت لأنها ضلت طريقها إلى الجبل .

وكانت الدهشة قد عقدت لسان الراعي وهو يتأمل الحسناء في ثياب الأحد الجميلة المهفهفة ، والمخمرات الأنيقة التي ازدانت بها ثيابها ، كما ازدانت بالاناشيط الملونة الرائعة والأزاهير الفواحة بالعطر ، لقد كان يبدو عليها كأنها مقبلة من مرقص أنيق وليس على ظهر دابة تصعد بها شِعَاب الجبل الأشم . كانت عيشاه لا تتفكان تتأملن حسنهما ، فانه لم يتح له أن يراها عن كثب حتى اليوم ، وهو لا يذكر قبل هذه الساعة انه شاهدها إلا اختلاسا في قاعة الطعام بالمزرعة في أيام الخريف والشتاء التي لا يذهب في انتائها بقطيعه إلى الجبل ، كانت إذ ذاك تمر أمامه بسرعة خاطفة ، أنوفا ، عيَوفا ، متأببة ، متبرجة ، لا تلقي إليه بنظرة .. أما الآن فما هي أمامه ، مزدانة بجمالها وحليها له ... وحده ...

● نجوم الليل

التي يعرفها الفلكيون باسم الدب الأكبر . أما الكواكب الثلاثة التي تتقدم الدب الأكبر ، وذلك الشئرة من النجوم الصغيرة الثلاثة حولها ... فهي الأرواح التي يأبى الله عليها دخول ملكوته ... أما الجوزاء فما هي ، إنها أكثر انحداراً من سابقاتها ... وهي التي تدلنا على الوقت ، ويكفي الآن أن ألقى نظرة واحدة إليها لأعلم أن الليل قد انتصف ... أما أجمل هاتيك النجوم والكواكب يا سيدي فهي نجمتنا نحن الرعاة ، اننا ندعوها نجمة الراعي ، فهي التي تضيء لنا سبيلنا ساعة نخرج مع الماشية عند الفجر أو نعود بها مع المساء . ويبدو أن نجمتنا مفرمة بزحل تلاحقه سبع سنوات كاملة لتقترن به .

وقالت ستيفانيت : وهل بين النجوم والكواكب زواج أيها الراعي ؟

وقال الراعي : أجل يا سيدي .

وفيما كان الراعي يحاول أن يشرح لها كيف يكون الزواج بين الكواكب والنجوم أحس بشيء لطيف يشغل على كتفه قليلاً . وكان هذا الشيء هو رأس « ستيفانيت » الذي مال على كتفه مثقلاً بالنماس . وظلت كذلك دون حراك حتى اللحظة التي شجبت فيها نجوم السماء وراحت تخبو مع الصباح الوليد . أما الراعي فلم يملك أن يتأملها وهي نائمة على كتفه .

وقد هزه الاضطراب من أعماقه دون أن تساوره فكرة سوء ... واستمرت النجوم من حولهما تحثث خفوها الصامت نحو المغيب ، في أذعان ووداعة ، كأنها قطع من الأفلام ... في حين كان يخيل للراعي أن إحدى نجوم الليل ، بل أجمل هاتيك النجوم وأروعها وأكثرها للاء قد ضلكت سبيلها فالت تستريح وتنام فوق كتفه . ■■

ترجمها

محمود سيف الدين الإيراني

شيء حولهما . أن ليل لسحرا ، وجمالا لا يعرفهما إلا من راح يسامر النجوم في ذروة الجبل العالي . أن عالما من الخفاء والسحر يستيقظ في مثل هذا الوقت من الوحدة والصمت ، ولا تعود تسمع غير نشيد الكون المنبعث من خرير المياه وحفيف الشجر الورد ، ولا تعود العين ترى غير شعل صغيرة من النار ، تطفو وتنالق فوق القدران ومسايل الماء ، وأنه ليخيل للمرء عندئذ أن أرواح الجبل تذهب وتجيء حرة طليقة من كل قيد ، ويقع في روعه أن همسا يسرى في الهواء واحتكاكا خفيفا يحدث في الفضاء ، وأن صوتا كئيبا بعيد المدى ينبعث من القدير المتلالي عند أسفل الجبل . وكانت « ستيفانيت » كلما أحست بشيء من هذا انتابتها القشعريرة فتزداد التصافا بالراعي .

وفي لحظة من تكلم اللحظات رأت نجما ينساب ثم يتحدر متقوسا من السماء . وسألته بصوت خفيض : ما هذا ؟ .

وأجابها وهو يرسم علامة الصليب فوق صدره : إنها نفس تدخل الفردوس يا سيدي .

فخضعت لحظة ثم قالت : أصبح اذن انكم سحرة أيها الرعاة ؟

وقال الراعي : ليس هذا صحيحا على الإطلاق إنها الآتية ... إلا أننا فوق قنن الجبال نعيش أقرب إلى النجوم من غيرها ، وعلمنا بما يحدث فيها أصح وأفضل من علم سكان السهول .

واستمرت مشدودة النظر إلى السماء وقد اعتمدت رأسها على راحة يدها ، ثم راحت تهمس : ما أجمل السماء ... وما أروع نجومها ... أعترف أسماء هذه النجوم أيها الراعي ؟

فأجابها :

أجل يا سيدي هاهي المجرة - أم النجوم - تدلنا فوق رأسينا ، ونحن نسبحها في هذه المنطقة طريق القديس جاك ، وعلى بعد منها عربة الأرواح

العرب مارسوا الدبلوماسية

هكذا كانت السفارة والدبلوماسية

في أسجأهليّة .. وعنه الرسول

ثم في العهدين الأموي والعباسي وعن انقسام الدولة الإسلامية

بقلم : حسن فتح الباب

ماجستير في العلوم السياسية

أو المكأبة التي تطوى كما يطوى الخطاب وبعث بها أصحاب السلطة بعضهم إلى بعض في علاقاتهم الرسمية ويخلصون على حاملها امتيازاً معيناً .

السياسة شيء ، والدبلوماسية شيء

وعلى الرغم من أن العرب عرفوا الدبلوماسية منذ أقدم العصور ، شأنهم في ذلك شأن سائر الأمم والشعوب ، إذ كانت بينهم وبين جيرانهم سفارات شتى حفلت بأخبارها كتب السّير ، وسجلتها الوثائق والأسانيد ، إلا أنهم لم يعرفوا كلمة الدبلوماسية ولم يستخدموها حتى بعد استقرار تلك الكلمة في العصور الحديثة ، وكانوا يستخدمون لفظ السياسة للتعبير عن وضع الخطط السياسية ووسائل تنفيذها معاً . وما زال

■ الدبلوماسية في مدلولها الحديث ، تعنى أدامة العلاقات الخارجية للدولة وتمثيل مصالحها قبيل الحكومات والدول الأجنبية .

وهي في تعريف آخر اتخاذ الدولة من الأساليب السلمية ما يكفل تنفيذ سياستها في المحيط الدولي .

وثمة معان أخرى متنوعة تستعمل فيها كلمة الدبلوماسية، فهي عند بعض علماء القانون الدولي العام - وقد تفرع عنه القانون الدبلوماسي - استعمال الكياسة والذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة .

غير أن المدلول الحديث الذي أشرنا إليه هو المعنى المألوف الذي انتهى إليه تطور ذلك المصطلح منذ استخدمه الإغريق (١) قديماً بمعنى الوثيقة

(١) لفظ دبلوما Diploma اليوناني ، معناه ورقة خطاب مطوى . ومن ذلك جاء معنى الدبلوما أي الشهادة التي تعطىها المدارس والجامعات بأن طالباً ما أتم دراسته فيها بنجاح - العربي .

مِنْ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ - -



... وأرسل الأمويون بعثات دبلوماسية ، تشطّل بما تشطّل به الدبلوماسية
في العصر الحديث، من سعى لتأكيد الروابط العلمية، والسياسية والاجتماعية.

بعض الساسة والكتاب حتى اليوم يستخدمون تشطّل به الدبلوماسية حيناً آخر .
كلمة السياسة بمعنى الدبلوماسية مما أدى الى فالتيسار على معان كثيرة، لكل منها اصطلاحه
الخلط بينهما حيناً والى عدم تقدير الدور الذى فى العرف الحديث ، وان جمعتها كلمة السياسة

الظفر . ولا تخفى الغمُثَر حتى تعرف القدر » .
وعرف من سفارات الجاهلية سفارة عبد المطلب
ابن هاشم الى أبرهة ، وهو في طريقه الى مكة ،
مفاوضا اياه على رد الابل التي استولت عليها
طلّاح جيوش الحبشة .

ووجد متقوفا على سد مأرب ، باليمن ما يفيد
قدوم سفارات التهنة على أبرهة من شتى
الامصار والممالك سنة ٥٢٣ ميلادية ، اثر انتصاره
على الحميريين وتأسيسه اول دولة مسيحية
باليمن . ونص المتقوس ما يلي :

(وجاءت الينا سفارة النجاشي ، وسفارة
الروم ، وسفارة ملك فارس ، ومبعوث المنذر ،
ومبعوث من قبل الحارث بن جبلة ، ومبعوث ابي
خير بن حابلة . جميعهم طلبوا مودتنا بقوة من
لدى الرحمن !) .

غير ان دبلوماسية العرب في الجاهلية ظلت
قاصرة على هذه الحدود ، فلم تستوعب في ميدان
العلاقات الدولية ما هو اوسع واهم من مجرد
العلاقات التجارية والودية المرتنة بطرقها .

الدبلوماسية في الاسلام

فلما جاء الاسلام حدث تغير جذري في
الدبلوماسية ، شأنها في ذلك شأن سائر الميادين
من سياسية واجتماعية واقتصادية . فاصبحت
منهجاً ذا قواعد ونظم محددة ترسمها الدولة في
تسيير علاقاتها بغيرها من الدول عبر العصور
المختلفة .

ومن ثم نشأت الدبلوماسية الاسلامية وتطورت
في اغراضها ونظمها واساليبها تبعاً لتطور ظروف
الدعوة الاسلامية . فاتخذها الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل الهجرة اسلوباً لنشر الدعوة ،
وسبيلاً الى تأليف القلوب ، ودستوراً في معاملاته
وعلاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الأمم
والشعوب الاخرى . وينظم هذا الأسلوب الاصول
الثابتة والقواعد المحددة التي وضعها الرسول
الكريم فكانت تحتاج القويم الذي اتبعه خلفاؤه
من بعده في سبيل تثبيت بناء الدولة الاسلامية
والدفاع عن كيانها .

وتتجلى تلك الدبلوماسية فيما سطر عليه
السلام من كتب وما اورد من بعوث الى القبائل
العربية والى ملوك الدول المجاورة ورؤسائها
للدعوة الى الاسلام .

في اللغة العربية . ومن هذه المعاني ما يكون
بين الدول من المراسم والمباحثات التي تفضي الى
عقد المعاهدات وتوثيق العلاقات ، وهو ما يطلق
عليه مصطلح الدبلوماسية .

وفي ضوء هذا التمييز بين الدبلوماسية
والسياسة الخارجية ، يتبين ان الدبلوماسي هو
عماد رجل السياسة في تنفيذ المنهج الذي يخططه
لتسيير الدولة بمقتضاها في علاقاتها السلمية ، حتى
تستطيع ان تحقق اهدافها في جسد من الهدوء
والحكمة والاحاطة بالمصالح العامة . وقد تلجأ
الدولة الى الحرب الطاحنة لتنفيذ اغراضها
اذا فشلت تلك الاساليب التي تقوم بها
الدبلوماسية .

فالدبلوماسية اداة لتحقيق السياسة السلمية ،
في حين ان الحرب اداة لتحقيق السياسة بالقوة ،
ومن ثم يجمع كلا من الدبلوماسية ، والحرب
ان كليهما وسيلة من وسائل السياسة الخارجية .

الدبلوماسية في الجاهلية

مارس العرب الدبلوماسية في جاهليتهم ،
فدخلوا في علاقات ودية وروابط عهدية مع جيرانهم .
ومن ثم سارت البعثات والوفود بين العرب بعضهم
وبعض ، وبينهم وبين غيرهم من الأمم والشعوب .
فالعربي بطبعه كما يقول الشاعر القديم :

حُمائلُ الوُدِّ ، شُهَداءُ اُنْدِيَةِ

قُوًالٍ مُحْكَمَةٍ جُؤَابِ اَفْأَقِ

وكانت وسائل الاتصال وانشاء العلاقات الودية
وتعزيزها في الجاهلية هي الاسفار والانتقال بقوافل
التجارة ، او الاجتماع في الاندية والاسسواق
وشهود مواسم الحج ، او سير الوفادات والشعراء
الى ملوك فارس والحبشة وغسان وحمر .

وكما كانت وحدة اللغة باعثاً على توثيق صلات
العرب بعضهم ببعض قبل الاسلام ، فان مركزهم
التجاري الممتاز بين كل هذه الممالك والبلاد
الاخرى في الشرق والغرب والشمال ، كان باعثاً
على الاتصال وقيام العلاقات الدبلوماسية .

وردى الواقدي ان فريشا في الجاهلية كانت اذا
ارسلت رسولا الى بعض الملوك قالت له :

(احفظ شيئاً : انتهر الفرصة ، فانها
خِلْسَةٌ ، وبنت عند راس الامر لا ذنب . واياك
وشفيها مهينا فانه اضعف وسيلة ، واياك والعجز
فانه اوطأ مركب . وعليك بالصبر فانه سبب

وعقد المعاهدات . وسارت السفارات بين الدول الإسلامية وبين القسطنطينية وروما ومملكة البلقار ودولة الفرنجة والهند والصين .

الدبلوماسية عند انقسام الدولة العباسية

وحين انقسمت الدولة الإسلامية الى ولايات وممالك مستقلة في نهاية عصرها ، اضطلعت الدبلوماسية بمهام جديدة ، منها دعم الروابط الودية بين الخليفة في بغداد وتلك الولايات التي كانت تتنافس في الظفر بالحظوة لدى الخليفة تقوية لنفوذها وشدا لأزرها . وكان الخليفة يبعث بمندوبيه الدائمين الى السلاطين والأمراء المحليين لتمثيله في ممالكهم في نيسابور، ومرو ، والتوصل، ودمشق وغيرها من العواصم . ومن هذه المهام أيضا توحيد صفوف المسلمين والإصلاح بينهم وتعزيز العلاقات بينهم وعقد المعاهدات والمحالقات بين سلاطنتهم اذا اعتدى على ديارهم مفر اجنبى .

الدبلوماسية بين الأمويين بالاندلس ودول الفرنجة

وانشا الأمويون دولة لهم في الاندلس كان عبد الرحمن الداخل أول رؤسائها . وكانت لهم علاقات دبلوماسية مع دولة الفرنجة المتاخمة لحدودهم ، والتي انشقت من اضلاع بيزنطة واصبحت تدعى موناوا لها . وانخذ التمثيل الدبلوماسي في عهد الخلفاء الأمويين في الاندلس طابعا منظما ، واتسعت اغراض الوفادات الدبلوماسية وأهدافها كما اتسعت في عهود العباسيين المعاصرة للأمويين ، واصبحت تضطلع بما تضطلع به الدبلوماسية في العصر الحديث من سمي لتأكيد الروابط العلمية والاجتماعية والسياسية .

خصائص الدبلوماسية الإسلامية

افاد المسلمون من النظم والتقاليد الدبلوماسية عند غيرهم من الأمم مثل البيزنطيين واليونانيين والفرس والهنود فنقلوا كثيرا منها . وكانت لهم خبراتهم وتجاربهم في هذا المضمار . وقد ذاع صيت شعرائهم وحكماهم الذين استحدثوا من التعاليم الدبلوماسية ما زاد رصيدهم منها .

الدبلوماسية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

فلما كانت الهجرة الى المدينة وتحققت وحدة العرب السياسية ، وتأسست الدولة الإسلامية الأولى في يثرب في كنف النبي صلى الله عليه وسلم ، دخلت الدبلوماسية في مرحلة جديدة أكثر تقدما في شكلها ومحتواها ، فاتسعت آفاقها وتوطدت أركانها ، واصبحت إحدى الوسائل الأساسية لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة الناشئة .

واستخدمت الدبلوماسية في تلك المرحلة أداة لتنظيم المؤتمرات والاجتماعات ، وعقد المعاهدات للمحالفة أو الهدنة وفداء الأسرى ، أو تبادل المعونة وتحقيق المصالح المشتركة في غير ذلك من الأغراض .

ويعد عصر الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ ظلت الدبلوماسية إحدى وسائل الدعوة الى الاسلام ونشر رسالته ، وإعلان الحرب دفاعا عن دماره ، والتمكين له بعقد المعاهدات مع ممثلي الأمصار والمدن المفتوحة .

الدبلوماسية في العهد الأموي

وكذلك كانت الحال في عصر الدولة الأموية ، فاستخدمت الدبلوماسية سبيلا للدخول في دين الله أو دفع الجزية ، كما استخدمت في تنظيم عقد الهدنة أو فترات السلم ، فكانت بدلا للحرب أو مساعدا لها في تقرير سياسة الدولة الخارجية في التوسع ونشر الدعوة الإسلامية أو مقارعة أعدائها .

الدبلوماسية في العهد العباسي

وفي عهد الخلفاء العباسيين انعكس التطور الكبير الذي عاصر هذه المرحلة على الدبلوماسية ، فأصبحت وسيلة لتيسير تبادل العلاقات الودية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول القائمة في ذلك الحين . وتقدم الفن الدبلوماسي فأصبح التمثيل السياسي بين الخلفاء وأباطرة الروم ذا طابع منظم ، واتسع نطاق العلاقات الدولية ، وتعددت أغراض السفارات ووظائفها بحيث أصبحت وسيلة لدعم الصلات التجارية والثقافية والعلمية وتبادل الأسرى ، وتبادل المطايا وفرض المنازعات

وحذره من تجاوز ما رُسم له ، أو أن يفتر من
اختبر لفته أو رد من أرسل اليه .

(اختبر لرسالتك في هدتك وصلحك ومهماتك
ومناظرتك والنيابة عنك رجلا حصيفا ، حوفا
قلبا ، قليل الغفلة ، متنتز الفرصة ، ذا رأى
جزل ، وقول فصل ، ولسان سليط وقلب
حديد ، فطنا للطف التدبير* ، ومستقلا لما
ترجو أو تحاول بالحزامة واصابة الراى ، ومتعبا
له بالحلر والتميز ، ساميا الى ما يستدعيه
اليك ويستدفعه عنك .. حاضرا الفصاحة مبتدرا
المبارة ظاهرة الطلاقة ، وكتابا الى الحجج مبرما
لما نقض خصمك ، ناقضا لما أبرم ، يحيل
الباطل في شخص الحق ، والحق في شخص الباطل
.. جامعا مع هذا العلم الفرائض والسنة
والاحكام والسيرة .. عالما باحوال الخسراج
والحسابات وسائر الاعمال .. وليكن من اهل
الشرف والبيوتات ، فانه لا بد مقتدر آثار اوليته ،
محب لمناقبها ، مساو لاهله فيها ..)

وعرفت الدبلوماسية الاسلامية نظام التمثيل
السياسي الدائم ، كما عرفت التمثيل المؤقت ،
وان كان النظام الاول قاصرا على اعتماد بعض
مندوبى الخليفة لدى السلاطين والملوك المحليين
من المسلمين . اما في علاقات الدولة الاسلامية مع
الدول غير الاسلامية فلم يعرف المسلمون سوى
السفارات المؤقتة ينتهى عملها بانتهاء العمل الذى
توفد من اجله .

أعضاء البعثة الدبلوماسية

لم تختلف البعثات الاسلامية كثيرا عن
السفارات الحديثة في مبدأ التمثيل السياسي .
فكان السفير الاسلامي يمثل رئيس دولته فيما يوفد
فيه من مهام . وله حق التحديث والمفاوضة
باسمه ، وله ابرام العقود والمعاهدات نيابة عنه .
وكذلك كان مبعوثو الرسول صلى الله عليه وسلم
الى ملوك الدول المجاورة ورؤسائها والى القبائل
العربية ، وكان سفراء الخلفاء والملوك والسلاطين
من بعده .

وكانت البعثة الاسلامية تتألف عادة من السفير
وحاشيته . وقد تكون البعثة من أكثر من شخص
لدعما وتعزيزها فيما اذا كانت لها أهمية خاصة
وتعلق بها تحقيق مقاصد تهم السياسة العليا
للدولة ، أو اذا لم تتوفر الكفاية المنشودة في

وحفلت كتب التاريخ بوصاياهم في شأن أصول
السفارة وصفات السفير ووسائل اختياره
واختياره ، وما ينبغي أن يكون عليه من طباع
ومناقب حتى يصبح أهلا للرسالة وتمثيل مرسله .

رسول المعتصم يخاطب ملك الروم

ومن ابلغ ما كتب في هذا المجال ما ورد في كتاب
رسل الملوك لابن الفراء على لسان رسول المعتصم
من قوله لملك الروم :

« ان للخلفاء خدما يتصرفون في أنحاء الخدم ،
لكل طائفة مذهب يتخصصون له ويحتملون عليه ،
ولا يكلفون سواء ، ولا يراد منهم غيره . فعنهم
من يُعد للفتوح ، فهو يلبس السلاح ويقود
الجيش . ومنهم من يعد للقتال ، ومنهم من
من يصلح أن توفده الخلفاء للملوك ، ويحمل
رسائلهم الى ملك من اهل الجلالة والقدر والسناء
والذكر . فلولاً لفتهم بي ، وعلمهم بمناصحتي
وصدقي فيما أورد وأؤدى ، صادرا وواردا ،
لما راؤني أهلا للتوجه فيما توجهت فيه اليك ،
وقليل لمثلي هذا الرزق مع هذا التحمل وهذا
الحمل من الخلافة ، وهى من الجلالة على ما هي » .

اختيار السفراء

وقد أدرك المسلمون منذ القدم شرف السفارة
وأقدار السفراء ، فاخترتهم من الشخصيات
البرزة في عصرها ذات المكانة الرفيعة في العلم
والادب والرجاحة والحصافة وسرعة البديهة
وحسن التصرف ، ليكونوا اقدر على تمثيل
الخلفاء والأمراء والرؤساء . ومن ثم اختير كثير
من القضاة والفقهاء والعلماء والمتصرفين لاعمال
السفارات . كما انتخب من موظفي الدولة
كالوزراء والكتاب والأطباء من يصلح لمهام الوفادة .
وكان مقياس اختيار السفراء أهليتهم لتولي
المهام الدبلوماسية وكفايتهم فيها بقض النظر عن
أديانهم ومعتقداتهم ، فاوقد بطارقة انطاكية
والقدس والاسكندرية للقيام بالسفارات في بيزنطة
والحبشة .

ويحسن أن نشير في هذا المقام الى ما جاء في
« رسل الملوك » على لسان أحد الحكماء في
صفات من يصلح للسفارة وما يستحب فيه من
رداء ، ونبل ، وحسن رأى ، ورجاحة عقل
وتصرف ، ونزاهة عن بيع الأمانة أو خيانة مرسله ،

من ألوان الأدب لما امتازت به من بلاغة وقوة في البيان . وقد تطورت هذه الرسائل على مسر العصور فلم تجرد في قوالب نثرية معينة ، واختلفت صيغتها باختلاف الغرض منها، واختيرت عباراتها وفقا لمقتضيات الحال ، فلكل مقام مقال .

ولم يكن منها ثابتا غير الديباجة التقليدية . ففي المكاتبات الى رؤساء الدول غير الاسلامية يبدأ الكتاب بالصيغة المألوفة : « من ... الى ... » أما الرسائل المتبادلة بين رؤساء الدول الاسلامية بعضهم وبعض فتبدأ عادة بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » أو « باسمك اللهم » ثم يتلوها حمد الله ثم عبارة « أما بعد » ... وهكذا . هذا فضلا عما يدون بالكتاب أو خطاب الاعتماد من القاب التعظيم والتكبير لخليفة المسلمين وأمير المؤمنين من الملوك والسلاطين . كذلك كان لانتقاء نوع الورق ولونه ونوع الحبر الذي يكتب به ، أهمية ظاهرة ، يقوم بتوفيرها وتخفيضها جهاز الموظفين في ديوان الرسائل .

خطابات اعتماد السفراء

حين يتم تجهيز البعثة الدبلوماسية وتتهيأ لمغادرة الديار الاسلامية يزود رئيس البعثة بخطاب اعتماد يحضره ديوان الرسائل باسم رئيس الدولة الاسلامية مخاطبا رئيس الدولة التي تودد اليها البعثة ، معتمدا أشخاص المبعوثين ، مبينا اسماءهم والقابهم والرغبة في اعتمادهم ممثلين له . وكان خطاب الاعتماد كذلك على مقاصد السفارة واغراضها .

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد أن الدول كانت تتنافس في كتابة أوراق الاعتماد على أنواع ثمينة من الورق وبماء الذهب دلالة على أهمية السفارة ورفعة شأن الوفد والسفير معا ، والتماسا لاستقبالها بما يليق بها من حفاوة وتكريم .

وكانت أوراق الاعتماد تكتب بالعربية في كل من سورية والعراق ومصر ، وأحيانا يحمل السفير ترجمة بلغة البلد الموفد اليه .

جوازات سفر السفراء

وكان الممثل الدبلوماسي يزود كذلك بجواز

شخص واحد . فكان يوفد رجلان « أحدهما صاحب سيف ، والآخر من أهل الشريعة . وقد تعزز بثالث من الكتاب . فصاحب الشريعة يقرر ما يسوغ فيها ويدفع ما لا يسوغ ، وصاحب السيف يرتب ما لا مضرة فيه على الملك وجنده ، ولا حيف فيه ولا مخاطرة . والكااتب يحفظ قوانين السياسة ورسوم المكاتبات وأدب المخاطبات » .

ويختلف عدد أعضاء السفارة وفقا لخطر المهمة ومكانة السفير ورئيس دولته . من ذلك أن سفارة قتيبة بن مسلم الى بلاط امراطور الصين سنة ٩٦ هجرية قد بلغت نحو ١١ أو ١٣ شخصا . وزاد عدد أعضاء البعثات زيادة كبيرة في عهود سلاطين المماليك حتى بلغت إحدى سفاراتهم الى بغداد سنة ٧١٣ هجرية - ١٣١٣ ميلادية ١٧٤ شخصا .

ولم يكن حق إيفاد البعثات السياسية مقصورا على الخلفاء ورؤساء الدولة ، بل امتد هذا الحق حتى شمل ولاية الاقاليم والحكام المحليين . من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان - وكان واليا على الشام - أوفد بعثة الى بيزنطة وعقد معها هدنة لمدة ثلاث سنوات . كذلك بعث الحجاج بن يوسف الثقفي الى بيزنطة - وكان حاكما على العراق ، سفارة مماثلة .

فاذا أنجز رئيس البعثة ما أوفد له من مهام وعاد الى دولته ، كان عليه أن يحضر تقريرا بما وصل اليه من نتائج ويرفعه الى الخليفة أو السلطان . وقد حظت دار المحفوظات في الدولة العباسية بتقارير مشهورة عن أراضى الدولة البيزنطية ومسالكها ومرافقها . وأفادت تلك المعلومات في تيسير التبادل التجاري بين الدولتين كما حققت بعض الأغراض العسكرية .

ديوان الرسائل

انشأت الدولة الاسلامية ، في صدرها الأول ديوانا رسميا يسمى ديوان الرسائل ، اختير له أكفأ الكتاب وأبرعهم . وكانت مهمتهم تحرير المكاتبات الى الملوك ورؤساء الدول المجاورة واستمر هذا التقليد في عهود الأمويين والعباسيين . وقد اخصى كتاب الرسائل بصياغة اعتماد السفراء والرد عليها ، واعداد صيغ المعاهدات وفقسا للسياسة المرسومة . وانشأ هؤلاء الكتاب لفة دبلوماسية رفيعة أصبحت مع الزمن لونا رفيعا

الإسلامية ، تعد الاستقبالات الفخمة وتقام الزينات ويجتمع الناس على جوانب الطرقات التي سيسلكها إلى دار الضيافة : « ويترك في دار الضيافة ثلاثة أيام ، ولا يمكن الاجتماع به ، ثم يستدعى ، وقد رتب دار الملك في ذلك اليوم . وتجتمع العساكر والجند ، ويجلس الملك على سرير الملك في أحسن أبهة وزى ، وتصطف السلحدارية حوله بالسيوف . ثم يمدد السيماط وتاكل الناس اكل خدعة لا اكل نهمة ، واركان الدولة جلوس على قدر مراتبهم وقيام في الخدمة . ويدخل الرسول والحاجب معه والمهمدارية تقدمه . فاذا وصل بحيث يلحبه الملك ، يخدم (يؤدي التحية حسب المراسم المتبعة) الرسول ثم يتقدم إلى وسط الدار ، ثم يتقدم إلى المكان الذي يليق به لمخاطبة الملك ، « فيخدم » ، ويقف الحاجب ، والتراجم حوله ، فيبلغ سلام مرسله « ويخدم » عنه الخدمة اللائقة بهما ، فيقابل الملك تلك التحية بما يليق بها من الجواب بالقيام « والخدمة » ، أو القيام حسب ما يقتضيه حال المرسل والمرسل إليه . ثم يخرج الكتب التي معه فيضعها على وجهه وعينيه ثم يطرحها بين يدي الملك ، فاذا أراد الملك اكرام صاحبها فليقم لتناولها ، وليشر « بالخدمة » عند فضها وفراة اسم مرسلها . ثم يلبث قليلا حتى يشير إليه الملك بالجلوس فيتاخر ويجلس حيث يجلسه الحاجب أو أمير المجلس .. فان سأل الملك عن شيء من احوال مرسله اجاب عنه بما ليس فيه سر ولا كتمان ، ويترك ما عنده من المشافهة والأسرار إلى مجلس الخلوة .. ثم يشير إلى حاجبه بانصرافه إلى دار الضيافة للاستراحة ، وان كان معه هدية فليخاطب الحاجب عنه الملك ، « ان الملك الغلاتي قد بعث هدية يلتمس قبولها » ، فيشير الملك بحضورها ، وهي محصلة عند اقرب الأبواب ، فتعرض عليه بما فيها من دواب وجوارح ونياب ، مع ثبث يتضمن ذلك ، إلا الجوارى ، فلا تعرض ، بل يمضى بها إلى دار الحريم بعد استدئانه مع الخدام ، والقهرمانة تعرض ذلك » . ■■

حسن فتح الباب

ماجستير في العلوم السياسية
القاهرة

السفر أو « ورقة الطريق » كما أطلق عليها كتاب الرسائل . وقد بدأ السفراء المسلمون في حمل هذه الجوازات ابتداء من القرن السادس الهجري مدونا عليها اسم السفير ولقبه وصفته والجهة التي يقصد إليها مع رجاء إلى السلطات المختصة بتيسير انتقاله وحسن استقباله .

استقبال السفراء

وحين يصل السفير وحاشيته إلى البلد التي يقصد إليها تبدأ مراسم استقباله ، حتى اذا قدّم خطاب اعتماده تلقى عنه ردا يكون عادة شفويا ، ومن ثمّ يشرع في محادثاته مع حاشية رئيس الدولة للوفد إليها ثم مع الرئيس نفسه . وتوفد هذه الدولة عادة بعثة دبلوماسية معاملة ردا على ما جاءت به السفارة الإسلامية .

فاذا بلغت سفارة الدولة التي تتبادل التمثيل السياسي مع الدولة الإسلامية ديار الاسلام بعد اعداد الرسائل التمهيدية لهذا الغرض ، خرج مندوبو الخليفة أو السلطان يستقبلون السفارة في اطراف الدولة ويرافقون اعضاءها إلى حاضرة الاسلام . وبعد هذا الاستقبال بمثابة الموافقة على اعتماد السفير القادم فيها هو موفد من اجله . وليس ثمة سوابق - فيها عدا النادر الذي لا يقاس عليه .. لرفض استقبال السفراء . ويكون هذا الرفض غالبا في حالة قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين كما يحدث في اوقات الحروب . من ذلك رفض القاهرة قدوم سفراء ملك حلب سنة ٥٩٧ هجرية ، ورفض الملك الظاهر بيبرس الموافقة على استقبال سفراء الصليبيين في مصر بسبب ما كان بينهما من علاقات عدوانية .

وقد استقر على مر العصور قواعد استقبال السفراء في كل من الدولة الإسلامية وبيزنطة ابان ازدهار العلاقات الودية بينهما . وكانت ثمة مبالغة واسراف في هذه القواعد والراسم لاثبتتني في ذلك احدي الدولتين . فكان السفراء يتزلون في مساكن تليق بهم ويجرى عليهم من النفقات والأطعمة ما يبرّغده به عيشهم . وكذلك يقام لهم بوظيفة المراكب حسبما تدعو الحاجة إليه .. وان كانت الطرق والمسالك تحتاج إلى خفراء كان اجود ان يسير معهم الخفراء والآدلاء .

وعندما يقترب ركب السفير من عاصمة الدولة

عبدالقاهر الجرجاني



بقلم الدكتور
احمد احمد بدوى
استاذ البلاغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

ان اختلف الناس في أنه أسس علم البلاغة ، فهم
لايختلفون في أنه صاحب علم المعاني وعلم البيان

الكتب . فاقبل عليها في شوق جامع ، وبخاصة كتب النحو والأدب . وكانت الكتب أكبر ما استمد منه عبد القاهر ثقافته ، فستلذذ عليها ، بقرؤها بفكر واع ، ويقف امام نصوصها في آناة ، يريد أن يدرك ما تدل عليه هذه النصوص والتحصيل. وقد رأينا اثر هذا الاطلاع الواسع فيما نقله في كتبه عن سيبويه ، والجاحظ وأبي علي الفارسي ، وابن قتيبة ، وقدامة الاسدي ، والقاضي الجرجاني ، وأبي هلال العسكري ،

■ ولد عبد القاهر الجرجاني في اوائل القرن الخامس الهجرى في مدينة جرجان باحدى ولايات خراسان ، من أسرة رفيقة الحال ، لم تجد معها فضلة من المال تنفقها على ابنها لكي يستطيع أن ينتقل في البلاد يأخذ العلم عن رجاله ، فظل في مدينته يتعلم بالقدر الذي تهيبه له تلك المدينة ، وكان يفد اليها بعض الرجال ، فيأخذ العلم عنهم المتطلعون الى الثقافة العالية . ونشأ الطفل ولوعا بالعلم ، ووجد بغيته في

كتابه « المختار »

وترك عبد القاهر آثارا أهمها ما كان في النحو والبلاغة ، ونشر له « عبد العزيز الميمنى » كتاب « المختار » من دواوين المتنبي والبحترى وأبى تمام . ويصدر عبد القاهر كتابه « المختار » مبينا الأساس الذى بنى عليه اختياره اذ يقول : « هذا اختيار .. عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر ، وأحقها أن يحفظ ويروى ، وتوكل به الهمم ، ويفرغ له البال ، وتصرف اليه العناية ويقدم فى الدراية .. وذلك ما كان مثلا سائرا ، ومعنى نادرا ، وحكمة وأدبا ، وقولا فصلا ، ومنطقا جزلا » .

وهو على مذهب أستاذه القاضى الجرجانى فى تقديم أبى الطيب على الطائيين ، ثم تقديم البحرى على أبى تمام ، ولذلك جرى فى عرض مختاراته على هذا الترتيب .

ومما اختاره للمتنبى قوله :

انى لآجبن عن فراق أحبى
وتحس نفسى بالحمام ، فأشجع
ويريدنى غضب الأعدى قوة
ويلم بى عتب الصديق ، فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى منها ، وما يتوقع
ولن يبال فى الحقائق نفسه
ويستومها طلب المحال ، فتضع
أين الذى الهرمان من بنيانه
ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها
حينما ، وبدرها الفناء فتنبع

ومما اختاره للبحترى قوله :

ان البكاء على الماضين مكرمة
لو كان ما من اذا يكتيته وجما
صعوبة الرزء تلتقى فى توقه
مستتبلا ، وانقضاء الرزء ان يقعا

ومما اختاره لأبى تمام قوله :

السيف أصدق أنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
والعلم فى شهب الأرماع لامة
بين الخمسين ، لا فى السبعة الشهب
أين الرواية ؟ أم أين النجوم وما
صافوه من زخرف فيها ومن كذب

والمرزبانى ، والزججاج ، وغيرهم من كبار المؤلفين . ولما كان العصر الذى عاش فيه عبد القاهر عصر حروب ومغامرات بين طلاب الملك فى الرقعة الواسعة التى كانت الدولة العباسية تحكمها - رأى كثير من العلماء ان الحياة الجميلة الهادئة انما تكون فى ظلال العلم والمعرفة ، فانصرف اليها وأخلص لها ، ووقف عليها حياته وجهوده . وكان من هؤلاء العلماء عبد القاهر ، فانا لا نعلم انه انصل بسبب من أسباب الدنيا سوى العلم ، وربما فكر فى أن يكون أحد أساتذة المدرسة النظامية التى أنشأها الوزير نظام الملك فى بغداد سنة ٥٩٩هـ ، وكان هذا التفكير هو السبب الذى دفع عبد القاهر الى أن يمدح الوزير بشعر يقول فيه :

ذو شريم لو أنها
فى المساء ما تغيرا
وهيئة لو أنها
للنجم مسا تغيرا

ولكنه لم يعين أستاذا بهذه المدرسة ، وظل فى مدينته لم يفرقها الى أز سات بها سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

غير انه صار فى مدينته علما من كبار العلماء ، وذاع صيته فى الأفاق ، وتصدر للإفادة والتأليف فشذت اليه الرحال ، وقصده الطلاب من جميع الأرجاء ، يقرءون عليه كتبه ويأخذونها عنه ، وهو يفيض عليهم من علمه وذكائه . ويخص بعض وقته بتأليف كتب يودعها آراءه ونظراته .

ومع العلم كان الفقر

ومع هذا العلم الغزير ، والإنتاج القيم ، نرجح ان عبد القاهر كان مقشرا عليه فى الرزق ، ولم تكن حياته رفدة سعيدة ، ولسنا ندرى مورد رزق عبد القاهر ، وربما كان هبات بعض الأثرياء الذين ألف لهم كتبه . ولكن ما تركه لنا من الشعر يشبى بالسخط على حظ العلماء فى هذه الحياة ، اذ تسمعه يقول :

كبر على العلم ، لارثه
ومل الى الجهل قبل هائم
وعش حمارا تعش سعيدا
فالسعد فى طابع البهائم

وقد أعجب مؤرخوه بعلمه وخلقه ، ولا يذكرون اسمه الا مقرونا بالكبار والتبجيل .

الفصاحة منزلة كانوا عليها قبل نزول القرآن . ويرى عبد القاهر ذلك رأيا لا سداد فيه ، فلو أنهم أدركوا أنهم صاروا عاجزين بعد أن كانوا قادرين ، لقالوا للرسول : انا كنا نستطيع قبل هذا الذي جئتنا به ، ولكنك قد سحرتنا ، وحلت بما جئتنا به بيننا وبين مقدرتنا على معارضته . وكان من الواجب أن يتذكروا ذلك فيما بينهم ، وأن يشكوه بعضهم الى بعض ، فيقولوا : مالنا قد نقصنا في قرآننا ، وحدث كل في أذهاننا . ولكن لم يرد أن كان منهم قول في هذا المعنى .

كتابه « دلائل الإعجاز »

أما كتاب عبد القاهر : « دلائل الإعجاز » فاحد كتابيه المهمين الخالدين . وناتيهما : « أسرار البلاغة » .

وقد عالج في كتابه « الدلائل » وجه إعجاز القرآن ، وأن هذا الإعجاز يكمن في بلاغته وحدها ، وأن هذه البلاغة إنما هي في نظم القرآن على هذا الأسلوب الذي نزل به ، لا في اللفاظ منفردة عن هذا النظم الذي جاء به ، ولا في أن عبارة القرآن قد جاءت على ضرب من الوزن يعجز الخلق عن أن يأتوا بمثله ، ولا في الجريان والسهولة وسلاصته من أن تلتقي فيه حروف تثقل على اللسان ، ولا للفواصل في آخر الآيات ، ولا لما في القرآن من استعارة وكناية ومجاز .

ويضفي عبد القاهر في كتابه مبرهنا على رأيه : فليس الإعجاز في معاني الكلمات المفردة ، لأنه يؤدي الى أن يكون قد تجددت في المفردات أوصاف لم تكن لها قبل نزول القرآن ، وذلك ما لم يكن ، وذلك محال ، لأنه لم يتجدد للحمد والرب والعالمين مثلا ، وصف " بعد نزول القرآن لم يكن لها قبل نزوله .

ولا يجوز أن يكون الإعجاز في تركيب الحركات والسكنات ، حتى كأنهم تحدوا الى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليها في زنة كلمات القرآن لأنه يخرج الى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة عندما قال : « انا أعطيناك الجواهر ، فصل لربك وجاهر » ، وقوله : « والطاحنات طحن » . وكذلك لم يتحداهم القرآن الى أن يأتوا بكلام يجمعون له مقاطع وفواصل كالذي نراه في القرآن ، لأنه ليس باكثر من التعويل على مراعاة لون من الوزن .

تخرمنا واحاديثا ملفتة
ليست بنبح ، اذا عدت ، ولا غرب
بصرت بالراحة الكبرى لم ترها
تثال الا على جسر من التبع

رسالته الشافية في اعجاز القرآن

وله كذلك الرسالة الشافية في اعجاز القرآن . وقد فصل عبد القاهر هدفه من الرسالة ، وأنها جمل من القول في بيان عجز العرب ، حين تحدوا ، عن معارضة القرآن ، والذاتهم وعلمهم ان الذي سمعوه فوق القوة البشرية .

ويتعرض عبد القاهر في هذه الرسالة لدحض شبهة لم أر غيره تعرض لها ، تلك هي شبهة الانفراد بالعظمة البيانية في عصر من العصور ، فلم لا يكون الرسول من هؤلاء المتفردين بعظمة البيان . ويرد على هذه الشبهة بان الشرط في الزية النافضة للعادة أن يبلغ الامر فيها الى حيث يهر ويهر ، حتى تنقطع الاطماع عن المعارضة ، وتخرس الالسن عن دعوى المدانة ، وحتى لا تحدث نفس صاحبها بان يتصدى ، ولا يجول في خلد أن الاثبات بمثله يمكن .

ويتكرر عبد القاهر أنه كان في وقت من الاوقات من بلغ امره في العلو على أهل زمانه من تنقطع الاطماع عن معارضته ، فقد كان في وقت امره القيس مثلا من يباريه ، ولا يتحاشى من أن يدعى الفضل عليه ، فقد رأى عظمة الفعل انه أشعر منه ، ولم يستقر رأى الناس على تقديم شاعر استقرارا يرفع الشك .

كما يرد على شبهة من زعم أن عجز العرب قد نشأ من أنهم لا يستطيعون النظم في مثل معاني القرآن ، لا لأنهم لا يستطيعون مثل ذلك النظم . يرد على ذلك بان تلك الشبهة يكون لها وجه اذا كان التحدى بان يعبروا عن معاني القرآن انفسها بلفظ يشبه لفظه ، ونظم يوازي نظمها ، وهذا تقدير باطل ، فان التحدى كان الى أن يجيئوا في أى معنى شايوا من المعاني ينظم يبلغ نظم القرآن في الشرف ، أو يقرب منه . يدل على ذلك قوله تعالى : « قل : فاتوا بعشر سور مثله مفتريات » أى مثله في النظم ولكن المعنى مفترى . وينتقل عبد القاهر بعدئذ الى الرد على القائلين بالعرفه ، وهو مذهب طائفة تزعم أن العرب كانوا قادرين على أن يأتوا بمثل القرآن ، ولكن الله صرفهم عن أن يأتوا بمثله ، لأنهم منعوا من

فتأتى عبارته مصورة هذا الشعور أيضا فيقول :
امتلا رأسي شيئا .

وليس في هذين التعبيرين اعجاز لأنهما عبرا
عن معنى عادي : وإنما الاعجاز في قول القرآن :
« واشتمل الرأس شيئا » لأن قتاله قد أدرك معنى
لا يدركه غيره من القائلين ، فقد أدرك أن الشيب
يدب في الرأس دبب النار في العطب ، وأن هذه
النار إذا اشتعلت لا تبقى على شيء ولا تذر ، كما
أدرك أن الرأس هو مظهر الشباب والشيوخة ،
وأن هذا الرأس قد خلس للشيب وحده ،
فقال : « واشتمل الرأس شيئا » .

ومن أجل هذا وجب أن نقف عند الالفاظ في
جملها ، لنذكر الأسرار التي تفهم من مجيء الكلمة
على نحو خاص من تعريف وتذكير ، وفي مكان خاص
من تقديم وتأخير ، وفي لون خاص من ألوان
الأعراب كان تكون مبتدأ أو خبرا أو حالا أو غير
ذلك لكي نذكر المعنى الذي صورته تلك الجملة .
وتلك هي فكرة النظم عند عبد القاهر .
البلاغة إذا تعود إلى أن المعنى فهم على نحو
خاص ، فجاء التعبير صورة لهذا المعنى .

الالفاظ خدم للمعاني

وقد توهم كثير من الناس عندما سمع عبد القاهر
يعلم في صراحة أن الالفاظ خدم للمعاني وتابعة
لها ، وأن البلاغة تابعة لها ، وأن كل صفة فصاحة
وصف بها اللفظ كان وصفه بها باعتبار معناه
- توهم أن عبد القاهر من أنصار المعنى لا اللفظ ،
وأنه على رأس المعنويين .

كما توهم عندما استمع إلى قول الجاحظ :
« والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها المعجمي
والعربي ، والقروي والبدوي ، وإنما الشأن في
إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ،
وصحة الطبع ، وكثرة الماء ، وجودة السبك ،
وأنما الشعر صياغة وضرب من التصوير » -
توهم أن الجاحظ من أنصار اللفظ ، وجعله
على رأس اللفظيين .

وذلك كله خطأ في التصور ، وغلط في التصوير ،
فلا عبد القاهر من أنصار المعنى دون اللفظ ، ولا
الجاحظ من أنصار الصياغة ، حتى المتكلف منها
وما اغتصب .

والواقع أن الرجلين متفقان في النظرة إلى
الكلام ، وأن عبد القاهر لا يهمل الصياغة ، بل
يعنى بها غاية كناية الجاحظ ، ويدلنا على

وكذلك ليس الإعجاز في سهولة القرآن ، وخلوه
مما يكد اللسان ، لأنه لو كان يصح شيء من ذلك
وجب أن يكون السوقي الساقط من الكلام ،
والسفاسف الردي من الشعر فصيحاً إذا خففت
حروفه .

وليس معنى ذلك أن عبد القاهر يأبى أن تكون
مذاقة الحروف وسلالتها مما يثقل على اللسان
داخلا فيما يؤكد أمر الإعجاز ، ولكن الذي ينكره
هو أن يجعل ذلك سبب الإعجاز ، ويعدده الأصل فيه .
ولا يصح أن تكون الاستمارة وأخواتها الأصل
في الإعجاز لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز
في أي معدودة في مواضع من السور الطوال
مخصوصة .

الإعجاز يكمن في نظم القرآن

وهكذا انتهى عبد القاهر بعد أن قلب أمر
الإعجاز على وجهه - إلى أن الإعجاز يكمن في
نظم القرآن ، ولذلك مضى في كتابه يشرح فكرة
النظم .

ولكي يوضح هذه الفكرة فرق بين الحروف
المنظومة والكلم المنظومة ، فليس نظم الكلمة
ناشئا عن معنى دفع إليه ، إذ لا صلة بين الكلمة
ومعناها ، ولم يقتف واضع اللفظ رسما عقليا
اقتضاه المعنى ، فلو أن واضع اللفظ قال :
« ربض » مكان « ضرب » لما كان في ذلك ما يؤدي
إلى فساد .

وليس الأمر كذلك في نظم الكلام ، لأنك تتبع في
نظمها المعاني التي في النفس ، وليس ضم شيء
إلى شيء كيفما جاء واتفق ، كما حدث في نظم
الكلمات المفردة ، كما ذكرنا .

ومعنى ذلك أن الإعجاز قد نشأ من أن المعنى
قد فهم على نحو خاص ثم جاء اللفظ تابعا لهذا
المعنى ، ومن أجل ذلك أكثر عبد القاهر من
حديثه وبرهنته على أن البلاغة تعود إلى المعنى
وليس اللفظ إلا تابعا لهذا المعنى .

مثل يضرب

ولاضرب مثلا يوضح فكرة عبد القاهر في النظم
ذلك هو شيب الرأس ، فمن القائلين من يدرك
مطلق ورود الشيب إلى الرأس فيأتى نظمه معبرا
عن هذا المعنى الذي أدركه ، فيقول : شاب رأسي .
ومن الناس من يدرك أن الشيب قد ملا رأسه ،

وأن الأمر بالفسد إذا جئنا إلى الحقائق ، وإلى ما عليه المحصلون ، لأننا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شأوها إلا وهو ينكر هذا الرأي ، ويعيبه ، ويؤذي على القائل به ، ويفض عنه .

وليس ذلك ناشئا عن الجهل بأن المعنى إذا كان أدبا أو حكمة ، أو كان غريبا نادرا ، كان أشرف من غيره ، ولكن لأن التقديم إذا كان على أساس المعنى لم يكن للكلام من حيث هو شعر وكلام .

وبذلك يلتقي عبد القاهر بالجاحظ في أن أساس التفاضل بين صنائع الكلام ، ليس هو المعنى الذي يورده الأديب ، وإنما يتفاضلون بحسن الصياغة ، وإقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وجودة السبك ، لأن ذلك يدل على أن الأديب قد أدرك المعنى على نحو خاص به لم يشركه فيه سواه . وقد مضى عبد القاهر يوضح فكرة النظم ، فأبان ما يفيد التقديم والتأخير في العبارة ، وما يدل على الذكر والحذف ، والتعريف والتكثير ، مطبقا فكرته على أبواب التشبيه والمجاز والاستعارة والكتاتيب مبينا أن سر الجمال فيها جميعها إنما هو نظمها على نحو خاص . وأورد ما يمكن أن يعترض به على هذه الفكرة ، وفند جميع هذه الاعتراضات .

القرآن ودلائل الإعجاز

وكتاب « دلائل الإعجاز » كله شرح لهذه الفكرة وتطبيق عليها . ولكننا نأخذ على عبد القاهر أنه برغم أن الكتاب معنون بدلائل الإعجاز لم نجد فيه علاجا طويلا لآيات القرآن وانخادها الأساس في تطبيق فكرته ، وكنا ننتظر منه أن يجعل القرآن هو المحور ليسان الفصاحة والبلاغة ، وتناهي بلاغة إلى أن تصل إلى درجة الإعجاز . وأن ذلك ليفتح بابا للموازات بين القرآن وغيره من الكلام البليغ ، تبين فيها سمو التعبير القرآني . لم يتخذ عبد القاهر القرآن الأساس الأول لبيان البلاغة والإعجاز ، بل كان يقف عند أمثلة الشعر وأى القرآن موقفا متشابهيا يعرض الفكرة ويوضحها في الشعر والقرآن على السواء . وقد يعلق على الشعر الرائع بقرب مما يعلق به على أى القرآن . وكان واجب عبد القاهر بجعل هدفه بيان امتياز القرآن على غيره من الكلام حتى صار معجزا لا يدانيه سواه ، يصل إلى ذلك حيننا بالشرح ، وأحيانا بالوازنة .

ذلك أن عبد القاهر يستدل على مذهبه في الصياغة بكلام الجاحظ نفسه ، ويقره عليه ، ويؤمن به ، ويؤول موهجه ، ويؤكد إيمانه به في غير موضع من كتابه ، مما يدل على أن الرجل كان يرى رأى الجاحظ في شأن صياغة الكلام .

ذلك أن عبد القاهر قصد إلى بيان السر في بلاغة التعبير ، وأن ذلك يعود إلى ما بين المعاني الدلول عليها بالالفاظ من تاخ وارتباط ، فكلما كان التأخي شديدا ، وكلما كان الارتباط معجبا ، وكلما كانت الصلة مؤثرة ، كان ارتقاء الكلام في درجات البلاغة .

الجرجاني ناصر المعنى والصياغة معا

لم يزد عبد القاهر على ذلك ، ولم يقل في أى سطر من سطور كتابه : بأن الذى أعنى به هو المعنى من حيث عمقه أو سطحيته ، أو من حيث شرفه أو ضلوعه ، أو من حيث عاميته أو خاصيته ، أو من حيث هو في حد ذاته ، ولا يعنىنى بمعد ذلك جاء اللفظ على أى وجه من الوجوه : جيدا أو رديئا ، مختارا أو غير دقيق .

لم يقل عبد القاهر ذلك في أى موضع من كتابه ، ولو أنه قال ذلك لعدناه من انصار المعنى الذين لا يعنون بالصياغة .

ولو أنه كان كذلك لقبيل المعتمد من الكلام ، لأن له ، بلا شك ، معنى ، بل لو أنه كان كذلك ما رفض كلاما يقال ، لأن لكل كلام يقال معنى ، ولو أنه كان كذلك لعنى بمعنى الكلام ، ودرجات هذا المعنى .

ولكنه على العكس من ذلك يعنى بالصياغة عناية لا حد لها ، ويجعل البلفاء يتفاوتون في هذه الصياغة .

بل يرى عبد القاهر أن المعنى لا يتقدم به الشعر ، ويريد بالمعنى هنا نوع الفكرة التى يريد الشاعر إيصالها ، حكمة أو أدبا أو معنى نادرا . يقول عبد القاهر في صراحة : وأعلم أن الداء الدوى والذى أعيأ أمره في هذا الباب غلط من قديم الشعر بمعناه ، وأقل الاحتفال باللفظ ، وجعل لا يعطيه من المزية ، أن هو أعطى ، إلا ما ففصل عن المعنى . يقول : ما في اللفظ لولا المعنى ، وهل الكلام إلا بمعناه ؟ فانت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا ، واشتمل على تشبيه غريب ، ومعنى نادر . فإن مال إلى اللفظ شيئا لم يعرف غير الاستعارة ..

سيبويه ، والجاحظ ، واستاذ القاصي الجرجاني وغيرهم ، ولكنه النقل الذي يَسند به رأيه بعد أن يكون عبد القاهر قد أوضحه من جميع جوانبه ، وألقى عليه من شخصيته . على أنه قليل النقل الى درجة ملحوظة .

وربما كانت اشارات السابقين مما يفتح امامه طرقا واسعة للاستنتاج والوصول الى قواعد شاملة .

ولا يتقيد عبد القاهر برأى لا يراه صوابا ، وان صدر عن عالم له مكانته فقد أورد هذه الآيات :

ولما قضينا من « مثنى » كل حاجة ..

ومسح بالآركان من هو مسح

وشدحت على دهم المطايا رحالنا

ولم ينظر الفادى الذى هو رائح

أخذنا باطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق العطى الإباض

وبرغم أن بعض النقاد המתزين لا يرى في هذا

الشعر أكثر من عبارات جيدة لا تحمل معنى رائعا

رأى عبد القاهر فيها شعرا قوى التعبير ، ذا

صورة مؤثرة ، وخواطر صحيحة قيمة .

وهكذا كان منهج عبد القاهر منهج الشخص

الواقى بنفسه المطنن الى أفكاره ، المؤمن بما

يقول .

لادراك الجمال لا بد من ذوق موهوب

وهو ممن يؤمنون بالفروق ايمانا عميقا ، ويؤمن

بان الذوق المصفى هو الأساس الضروري لادراك

الجمال ومعرفة اسبابه ، وأن ذلك طبع موهوب لا

يد منه لمن يريد أن يميز بين النصوص جيدها

ورديتها ، وأن يفرق في الحسن بين صورة وأخرى .

والى جانب الذوق الحساس يجب أن يكون

هناك ذكاء لماح يدرك ما بين العبارات من الفروق

الدقيقة التى تمتاز بها العبارات ، وتختلف

المعاني .

ويؤمن عبد القاهر بأن هذا الذوق الفطرى

لا يمكن أن يكتسب ، ولا يستطيع المرئى أن

يخلق في نفس تلميذه . ولذلك يمكن أن يصل

الناس الى المسائل العلمية ، وأن يصل المؤلف

الى ائناع الناس بها ، أما المسائل المبنية على

الذوق فمن المستحيل أن توصلها الى النفوس الا

إذا اعتمدت على الطبيعة الموهوبة .

وبهذا الذوق الرفيع ، والذكاء الطبع يمكن

ولعل عبد القاهر بتفسيره لفكرة النظم في كتابه دلائل الإعجاز والحاجة في هذا التفسير وتكريره للشرح في فصول الكتاب كان يريد أن يضع في يدنا المقياس الذى نقيس به بلاغة القرآن ، نأركا البنا تطبيق هذا المقياس .

كتاب « أسرار البلاغة »

والى جانب كتابه : « دلائل الإعجاز » الذى تحدث فيه عن أبواب تعد من أهم أبواب البلاغة من تشبيه واستعارة ومجاز . وهى أبواب لها اتصال وثيق بعضها ببعض .

ويريد عبد القاهر من دراسته البلاغة أن يصل الى وضع القوانين الشاملة ، وبين الأقسام في كل شيء وذكر الفروق بين العبارات ، ويرى في ذلك فائدة لا تنكر .

وهو من أجل هذا لا يقتنع باندراك الفرق بين تعبير وتعبير ، بل يريد أن يصل من ذلك الى قانون شامل ، وأقسام واضحة ..

منهج عبد القادر الجرجاني

ومنهجه في عرض أفكاره أنه يلج على الفكرة العاحا شديدا ، يجمع كل ما يملكه من جهد في شرحها والتشيل لها ، ودفع الشبه عنها ، فهو بحق يعرض ما يؤمن به ، ولذلك لا يدخر وسعا في رد ما يعرض لفكرته من الشبه ، وكثيرا ما يكرر الفكرة لتثبيتها .

ومن خصائصه الدقة في التعبير ، والالاحاح في طلب الدقة ، والبعد عن المناقشات اللفظية التى ليس لها نتيجة عملية ، إذ كل مناقشاته تهدف الى استخلاص الحقيقة ، والوصول اليها ، وبلورة الفكرة وتوضيحها .

ولا يقف عند حد ذكر الأحكام ، بل يبحث عن أسبابها .

ويوضح فكرته بالأمثلة الكثيرة ، ثم يشرحها ويحللها ، شرحا وتحليلا واضحين . بل أنه في شرحه وتحليله قريب الى ذوقنا المعاصر قريبا بينا .

وهو فيما يكتب ذو شخصية قوية مستقلة ، تشعر وأنت تقرأه أنك أمام استاذ يقرر لك آراءه في اطمئنان وثقة ، ويعرض عليك الموضوعات مصبوفة بصيغته الخاصة ، وأسلوبه الخاص .

ولا يقلل من قيمة هذه الشخصية أنه استفاد من العلماء الذين سبقوه ، فأربانه ينقل عن

التي تستفاد من الجملة عندما توضع على نحو خاص : من تقديم أو تأخير ، وذكر أو حذف ، وتعريف أو تنكير ، وتوكيد أو عدم توكيد ، الى غير ذلك من ألوان الصياغة فربطوا بين الأبواب وسموها « علم المعاني » .

ولا ريب في أن الفضل في ابتكار هذا العلم يعود الى « عبد القاهر » وحده ، فإن مسائل هذا العلم لم تدرس ولم تعالج قبله على هذا النحو الذي قام به عبد القاهر ، وإذا كان لبعض مسائل هذا العلم ذكر " فيما آلفه العلماء قبله ، فلم يكن ذلك سوى استخدام لا تفتنى ، ولا تسلب عبد القاهر ميزة ابتكار هذا العلم ، وفضيلة السبق الى دراسة موضوعاته .

لسنا نشك في أن زيادات اضيفت الى المسائل التي اعتدى اليها عبد القاهر ، ولكن هذه الزيادات كانت متأثرة بتوجيهه اليها ، وبانه فتح الأبواب أمام الباحثين ، ليضمو الى المسائل التي ذكرها ما يشبهها ويقرب منها .

ولعل تعب عبد القاهر في الحديث عن معاني النحو ، وأن النظم ليس شيئاً الا توخى هذه المعاني ، هو الذي أوحى بتسمية هذا العلم : « بعلم المعاني » .

ومما هو جدير بالذكر أن كثيراً من أمثلة عبد القاهر في كتابه : « الدلائل » قد وجد سبيله الى الكتب التي آلت بعده في علوم البلاغة ، وإذا استثنينا حديثه القصير عن الجنس والسجع الذي وضعه في صدر كتابه « أسرار البلاغة » ، والذي كان الأولي به أن يكتفى فيه بوضعه في كتاب « الدلائل » لأنه يتفق مع فكرة هذا الكتاب - إذا استثنينا هذا الحديث وجدنا مسائل الكتاب و« حدة » يتصل بعضها ببعض وكلها تدور حول المجاز .

فلكى يفهم المجاز لا بد من معرفة الحقيقة ، ولا بد من أن يذكر فصل يوازن فيه بين الحقيقة والمجاز .

وهذا المجاز منه ما يكون في الإسناد ، وهو المجاز العقلي ، ومنه ما يكون في الكلمة ، وهو المجاز اللغوي . والمجاز اللغوي منه ما تكون علاقته المشابهة ، وذلك الاستعارة ، ومنه ما تكون فيه العلاقة غير المشابهة ، وذلك هو المجاز المرسل . ولما كانت الاستعارة مبنية على التشبيه كان من الواجب ذكره ، لكي تفهم الاستعارة على وجهها الصحيح .

الوصول الى معرفة العلة في الجمال . وهو يؤمن بأن الذوق البلاغي قليل في الناس ، وذلك هو البلاد ، والداء العتياء ، في نظر عبد القاهر . وكذلك يكون البلاد إذا ظن العادم لهذا الذوق أنه قد آتوته ، وأنه مستحق لأن يحكم ، وأهل للقضاء ، فجعل يقول القول لو علم فسادة لاستحيا منه .

وقد برهن عبد القاهر على ذوق بلاغي ممتاز ، وفريضة وقادة ، تدرك أسرار الجمال ، وتميز الفروق الدقيقة بين صور الكلام ، حتى انه ليحس بأن المعنى يتألم ويتظلم إذا لم يؤد بالعبارة الصالحة .

الجرجاني أظهر في البلاغة علماً جديداً

وقد تأثرت البلاغة العربية تأثراً قوياً واضحا بعبد القاهر : درست آراؤه ، وأوحت بأفكار جديدة اضيفت اليها ، وكانت مثارا لمناقشات العلماء ، موافقين ومخالفين .

وبرغم أن جهود عبد القاهر في البلاغة جعلت صاحب « الطراز » يعلن في فاتحة كتابه ان عبد القاهر واضع علم البلاغة اذ يقول : « وأول من أسس من هذا الفن قواعده ، وأوضح براهينه ، وأظهر فوائده ، ورتب آفائنه ، الشيخ العالم التحرير ، عظم المحققين ، عبد القاهر الجرجاني ، فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد .. وفتح أزهاره من أكمامها ، وفق أزواره بعد استقلالها واستبهاها ، فجزاه الله عن الإسلام أفصل الجزاء . برغم ذلك لسنا ندعى ان عبد القاهر قد ابتكر البلاغة العربية ، وكان الواضع الأول لها ، فقد سبقته جهود مصفية في دراسة الكثير من مسائنها ، ولكن كان له الفضل في إبراز علم جديد من علومها ، هو « علم المعاني » .

ولم يكن هدف عبد القاهر يوم تكلم على النظم ، وأن البلاغة تعود اليه ، وأن النظم ليس سوى توخى معاني النحو التي تعقد الصلة بين الكلم ، لم يكن يفكر الا في البرهنة على هذه الفكرة ، وتجليتها ، ودفع الشبه عنها ، ولم يدر بخلده انه يسع في البلاغة العربية أساس علم جديد عرف بعده « بعلم المعاني » .

فقد رأى من جساء بعد « عبد القاهر » أن المسائل التي أثارها في كتاب « دلائل الإعجاز » أمور يتصل بعضها ببعض ، وترتبط كلها بالمعاني

فصل الجرجاني في علم البيان

ولقد ادرک عبد القاهر هذه الصلة الوثيقة التي تربط هذه الأبواب بعضها ببعض ، وادرک وجه ترتيبها الترتيب الطبيعي .

هذه الأبواب ذات الصلة المتشابكة ، والتي جمعها عبد القاهر في كتاب ، معترفا بأهميتها في البلاغة العربية ، وقرر أن البلاغ ينظرون إليها نظرة تقدير واعجاب ، هي التي جمع شملها من جاء بعد عبد القاهر في علم واحد دعوه « علم البيان » مضيقين اليه باب الكفاية ، لصلتها بالمجاز من ناحية احتياجها الى قرينة تدل على المعنى المراد منها ، كما أن المجاز في حاجة الى هذه القرينة ، غير أن قرينة المجاز تمنع من ارادة المعنى الأصلي ، وقرينة الكفاية لا تمنع من ارادة المعنى الحقيقي .

وفصل عبد القاهر في هذه المسائل التي عرفت « بعلم البيان » يبدو في محاولته تحديدها ، وذكر اقسامها ، ومعرفة أسباب بلاغتها ، والوقوف عند امثلتها ، يستوحى سر جمالها ، وذلك ، مجتمعاً ، امر لم يرق به بلاني قبل عبد القاهر .

ولقد صار ما وضعه عبد القاهر من مسائل هذا العلم جزءاً أساسياً من علم البيان ، وإذا رجعنا الى كتاب كالايفضاح ، الذي أصبح تقريباً الصورة النهائية لما انتهت اليه البلاغة العربية ، وجدت آثار عبد القاهر فيه واضحة جليسة ، ووجدت ما وصلت اليه مسائل البيان قد بدت فيها جهود الرجل متميزة بين ما زيد عليها من مسائل العلم . ووجدت بصفة خاصة أن عبد القاهر ، حين يجري تقسيماً لباب من ابواب تلك المسائل ، انما يعبره على ما بين يديه من نماذج بليغة ، يستنتج منها ، ويجعل اقسامها مبنية عليها ، ولا يلجأ الى العقل ، ليضع اقساماً عقلية ، لا حظ لها من بلاغة القول ، ولا جمال التعبير ، كما فعل من جاء بعده من علماء البلاغة .

وعلم البديع

وبقي من علوم البلاغة بعد علم المعاني وعلم البيان ما عرف باسم علم البديع الذي نما مع الزمن ، حتى أصبح كثير الفروع متشعب المسالك . وليس لعبد القاهر اثر يذكر في هذا العلم سوى ما اراد أن يشبهه من أن ما يظهر أن الحسن يعود فيه الى اللفظ ، انما يعود

الجمال فيه الى معناه ، كالسجع والجناس ، اما ما عدا ذلك فلا مجهود له .

أسلوبه وأهل العصر الحاضر

وإذا وازنا بين بلاغة عبد القاهر والبلاغة من بعده ، وجدنا الاولى خالصة للدراسة البليانية الخالصة ، لا دخل فيها للفلسفة ، ولا خضوع فيها للمنطق ، ولا مناقشات الفلسفة والمنطق ، تلك المناقشات التي باعدت بين البلاغة العربية وبين ما كان يرجى لها من تأثير في الذوق وتربية له . واسلوب عبد القاهر أسلوب واضح ، ورغم ما قد يكون فيه أحياناً من جدل ، وإن كنت تحتاج الى الترتيب ، لفهم الاعتراض والرد عليه ، لانه رجل قوى الحجة واضح الدليل .

وهو يترك قلمه يسترسل في الايفاض والتفسير ، لا يتكلف سجعاً ولا ازدواجاً ، وإن كان يأتي بالمعبارة مسجوعة أحياناً عندما يكون ممتلئاً بال عاطفة ، وكأنه يأتي بهذا السجع الطبيعي ، لانه يراه وسيلة من وسائل نقل عافته الى السامع .

ويميل الى البسط في عرض آرائه ، حتى يقتنع قارنه بسلامتها . ولذلك كله كان عبد القاهر قريب التلوق في عصرنا الحاضر ، لأسلوبه الواضح مناحية ، ولا رتكاه على النفس الانسانية في أحكامه من ناحية ثانية ، ولا اعتماداً في هذه الأحكام على النصوص التي بين يديه ، ولحسن عرضه لما يشعر به من الجمال ازاء الأدب : شعره ، ونثره .

وبرغم كثرة ما ألّاه عبد القاهر من النقاش ، لم يكن نقاشه كنقاش البلاغيين الذين جاسوا من بعده نقاشاً لفظياً مداره الاعتراض على النقطة ، أو المؤاخذه على عبارة ، مما يباعد بين الدارس ، وبين الموضوع الذي يدرسه ، فيشتت فكره ، ويعوقه عن متابعة دراسة الموضوع ، كما نرى ذلك في الكتب البلاغية التي ألّفت بعد عبد القاهر .

أما مناقشة عبد القاهر فمناقشة في لب الموضوع وصميمه ، لا تبعده عن الفكرة ، ولكن تفسرها وتجلوها .

وكان هدفه الاول استثارة الذوق الى ادرک الجمال ، ثم محاولة تصنيف ما يهدي اليه الذوق ، ووضع في إطار علمي ذي قواعد وقوانين .

■ ■

أحمد أحمد بدوي

الحذاء الأحمر

شريط سينمائي
للشاعر: الياس فرحات

والكون عنا غافلٌ غافِي
والطير سكرى من أغانيك
والصَّبُّ يستجلي معانيك
يُوحِي إليه الحُبُّ ما يوحِي
من طيِّبات القلب والروح
شعرآله - واللحظ تفسير -
كالخمر أو كالسحر تأثيرُ
القيه معسولا بأذُنَيْكَ
همسا فآلقاه بعينيك
صدرك منه هابطٌ صاعدٌ
والقلب فيه قائم قاعدٌ
الحب ! ياويلي من الحُبِّ
كم فيه من مستسهلٍ صعبٍ

ساعاتنا ، الزهراءُ ياهندُ
مرتٌ ولم نشف الجوى بعدُ
لم نُفرِّغ الكاس التي رُحنا
نمتصُّها منذُ بالهوى بُحنا
هذا لبيب الشوق في صدري
مازال يمتد ويستشيري
لى فيك آلام وآمالُ
إن الهوى العذري قتالُ
آليت أن أكتم أوجاعي

ياهندُ ، يا قيثارة الحُبِّ
يا أقرب الناس إلى قلبي
يا بسمه في ثغري نيسان
يَهْدِي سناها كلَّ حيران
ياقطرة الطلِّ على الوردِ
يلمحها السارى فيستهدي
واحيرتني ! ماذا أسمىك ؟
كل الملاحظات التقتُ فيك !

الليلة القمرء والفجرُ
والواحة الخضراء والنهر
والبلبل الصدّاح والطلُّ
والرجس الفوّاح والفلُّ
والفن من شعر وألحان
والروض من عطر وألوان
ماحار مثلي شاعر صبُّ
في وصف ما أبدعه الحُبُّ

ياهند يا قارورة الطيب
يا من سمّت عن كل تشيب
ما كان أحلاها سويعاتٍ
كانت لنا بين البحيراتِ
الجو صافٍ والهوا دافئ

حتى ولو فاجأك الناعى !
أشقى ولا ألتبس السعدا
كى لا تقولى أخلف الوعدا ..

قد كنت في التفكير غرقانا :
ياليتها تُسعدنى الآن !
لما رأيت الخوف يغشاك
مما ترى في الجو عينك
تبهى قولك : يارب
من أين جاءت هذه السحب ؟

قم قبل أن يجرُفَنَّا السيلُ
قم قبل أن يُدرَكنا الليل .

قمنا ورُحنا نهب الأرضا
أحداقنا مما ترى مَرَضَى
برق كهذا البرق إنذارُ
يُعلن أن الغيثَ مِدرارُ

ياليت نلقى حولنا بيتا
أو خيمة في القرب - ياليتا !
والله ماخوفي على نفسى

لكن على من أذهبت تَعْسَى !

كنا كعصفورين ، إذ نمشَى
أقصتهما الريحُ عن العش
ضلا وعصف الريح يشتد
والغيم يسودُ ويمتدُ
والغيث قد باشر تهانهُ
والقبة السوداء ملأته
حتى وصلنا كوخ صيَّادٍ

تملاه ضجةُ أولاد
هذا هو المأوى الذى كنَّا
نرجو ليمضى خوفنا عنا
قابلسنا الأولادُ في الباب
مثل قُرود دون أذنانٍ
كانوا مع الختير والكلب
بالركض يلهون وبالوثب
تجمعهم في ذلك القفر
آصرة الوحشة والفقر
كسوتهم واحدةُ الجِيسِ
وحل من الرجل الى الرأس
لا تفرق الأمُّ بلا تفكيرٍ
بين ابنها والكلب والختير !
رباه إن الفقر والجحلا
يستترfan ، الروح والعقلا

بعد قليل جاءت الأمُّ
بالضيقة الحسنة بهم
مثل آماليد « كُوبِكَبَانَه » (١)
لكن عَرَى العُسر والذل
ليس كعرى اليُسْر والدَل !
قالت لنا : عنرا ، وذا المقعدُ
عريانةٌ أو نصفَ عُرِيَانَه
فالقطر لا يلبث أن يَنفَد
والمقعدُ المعنى لوحان
لم يعرفا فُرْشاة دَهَان
قلت أتعدى ياهند ياعيشى
لسنا هنا إلا أسيرين

تَمْشِينَ قُرْبِي مَشِيَةَ الْأَعْفَرِ
خَوْفًا عَلَى (بَابُوجْكَ) الْأَحْمَرِ !
أَنْتَ أُمَامِي ، آتَةَ خَلْفِي
آوْتَهُ كَفْتُكَ فِي كَفِّي
وَالْحَقُّ فِي جَنْبِ الَّذِي خَافَا
وَلَا تُصْنَعُ الْأَزْهَارُ اخْفَافًا !
هَذَا شَقِيقٌ فَوْقَ مَثُورِ
رَجْلَاكَ فِيهِ مَوْجَتَا نُورِ
لَمْ تُخْلَقَا مِنْ نَاصِعِ نَاعِمِ
إِلَّا لَوَطْءِ الْعَبْرِ الْفَاقِمِ !

★★★

ثُمَّ انْتَهَى الشَّوْطُ بِنَا لَمَّا
أَقْبَلَتِ السَّيَارَةُ الْعِظْمَى
فَاحْتَمَلْتَنَا وَانْتَشَتِ فُورَا
لَا تَنْتَقِي نَجْدًا وَلَا غُورَا
حَتَّى دَنَتْ مِنْ مَعْبِدِ الْبِلْدَةِ
وَانْتَشَرَتْ رُكَّابُهَا عِنْدَهُ
سَرَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَإِيَّاكَ
نَدَعُو لِيَوْمِ ضَاحِكِ بَالِكَ
يَوْمَ سَأَلْنَا الدَّهْرَ لِرَجَاعَتِهِ
فَالْعَمْرُ مِنْ سَاعَاتِهِ سَاعَةً
مَا أَضْيَعُ الْأَيَّامُ يَاهَنْدُ
يَفْصَلُ فِيهَا بَيْنَنَا الْبُعْدُ
عَمْرٌ طَوِيلٌ أَجُوفٌ مَعْنَا
لَفْظٌ كَثِيرٌ مَالُهُ مَعْنَى
كَاسٌ تَقْبِي نَفْسِي مِنَ الْحُزْنِ
عَنْ أَلْفِ زَقٍّ فَارِغٍ تُغْنِي !

البرازيل - الياس فرحات

الماء في الخارج طوفانُ
والدرب أنهارٌ وغُدرانُ
والنوم في زاوية الكوخ
أمنية تبلغ يافوخي !
هذا هو الشهد الذي يُحَلِي
دون جنَّاه لِإِسْرِ النَحْلِ
وهي التي تَلْسَعُنَا الْآنَا
كي لا يكون الشهد مجانا !
فَافْتَرِّ لِي ثُغْرُكَ عَنْ بَسْمِهِ
فِيهَا عَبِيرُ الْوَرْدِ وَالطَّعْمَةِ
بَسْمَةً مِنْ يَسْتَنْكَرُ الشَّهْدَا
فَضْلًا عَنْ اسْتِنْكَارِهِ الْمَهْدَا !

★★★

قَدْ كُنْتُ كَالصَّيَادِ أَوْ يَصْلِي
لَمَّا وَضَعْتُ الْجَدَّ فِي هَزْلِي
حَتَّى إِذَا مَا انْقَطَعَ الْوَبْلُ
وَالشَّمْسُ عَادَتْ مِثْلَهَا قَبْلُ
تَكْسُو الثَّرَى وَالْجَوْ دِيَابِجًا
يَنْدَاحُ فِي الْآفَاقِ مَوَاجَا
أَعْطَيْتُ مِمَّا كَانَ فِي جَيْبِي
شَيْئًا لِعَارٍ غَيْرِ ذِي عَيْبِ
وَالشُّكْرُ لِلْأُمِّ زَقْفَنَاءُ
يَنْضَحُ بِالْإِخْلَاصِ مَعْنَاهُ
ثُمَّ انْصَرَفْنَا لَا يَجَارِينَا
إِلَّا مَحَبَّةً فِيهِ مَا فِينَا
نَقْفُزُ فَوْقَ الْمَاءِ أَحْيَانَا
وَالْوَحْلُ رِخْوٌ يَتَلَقَّانَا



ابن الرابعة عشر..

■ كتبت أم تقول :

وهو ينتقل الى مرحلة المراهقة ، ويقف على اعتاب النضوج .. وقد جرت التقاليد في أسراتنا العربية على تجنب الحديث الى الأبناء عما يصيبهم في هذه السن ، وعن أعدادهم لخوض التغير الطارئ .. لذلك يجد الصغير نفسه - ولدا كان أو بنتا - موزعا بين الحيرة والقلق .. اذ يرى تطورا في بعض أجزاء جسمه ، كظهور الشعر تحت أبطيه ، أو في فؤديه - مثلا - فلا يدري سر ظهور هذا الشعر ، أو هو عرفة من زملائه، عرفة مشوها أو غير دقيق ، نتيجة نقص معرفتهم هم الآخرين ونتيجة الآراء المنحرفة التي يسمعونها من سواهم، والتي تحوّل التربية التي جرينا عليها دون تبصيرهم بصحتها ..

الحيرة والقلق يثيران اعصاب الصغير

ظهور الشعر، واخشوشان الصوت، والانفعالات التي تعتور الصبي إذا رأى فتاة ، أو مجرد صورة لانشى في مجلد ، والاحلام الغريبة التي تراود خياله .. كل هذه ظواهر يقف ازاءها الصبي بين الفرح والخوف .. الفرح لشعوره بأنه مقبل على أن يستكمل رجولته ، والخوف من الاعراض التي تصحب هذه الظواهر ، فهو يجهل أن كانت هذه الاعراض طبيعية ، أو هي تتم عن اضطراب في صحته .. ومن شأن هذا الجهل أن يحمله على التوجس والقلق .. وهو - في الوقت ذاته - يخشى أن يكشف عنها لوالديه أو يسألهم فيها ، فلنا منه أن هذا يخرج به عن نطاق الاحترام والادب كما درج على فهمهما ..

والشعور بهذه الاعراض ، مع الحيرة والقلق ،

« لم أعرف الحزن والأسى في حياتي فدر ما عرفته في هذه الأيام .. تصور أن ابني ، الذي حملته في أحشائي، وعانيت الآلام في وضعه، وغلوته وسهرت الليالي أعنى به ، وقضيت أربعة عشر عاما - هي مجموع عمره - أعنى به وأرعاه .. ابني هذا ، وهو ثالث اولادى ، قد امتنع عن الحديث الى ، وقاطعنى ، لجرد أنني أنبته ، اذ تعود أخيرا أن يطيل لسانه في النيل من أخويه اللذين يكبرانه ، اذا اختلف معهما في أمر ..

« وإذا كان هذا مسلكه ازاء ثانيي اياه ، وهو بعد يعتمد في حياته على أبيه وعلى ، فماذا يكون شأنه اذا كبر وأنتم دراسته ، وتولى عملا ، ولم يعد عائلة علينا ؟ .. اننى أخشى أن أشكوه لوالده فيعنف معه ، أو يقسو عليه ، فيزيده جموحا في شراسته .. ولكنى في الوقت ذاته، أنالم أشد الألم لما يديه من استغناء عني، وعدم اكترات لفضي .. »

سن التغير الفجائي

رسالة مؤثرة ولا شك ، فليس اقصى على قلب الأم من تصرف ابن كهذا ، وفي سنه هذه ، لاسيما وأنه لا يزال يعيش في كنف أبويه ..

ولكن الرسالة تكشف - في الوقت ذاته - عن أن الألم العاطفى شغل الأم عن أن تتعمق في تحليل المشكلة ، لتعرف أسبابها الأولى .. وهى لو فعلت لسهل عليها علاج الموقف ..

وسن الصبي هى أول الأسباب .. سن الرابعة عشرة .. سن التغير الفجائي الذى يطرأ على الصغير

في حاجة إلى الحنان والتفاهم !

كفيلة بأن تثير أعصابه ، فهو يضيق بكل شيء ،
وهو يشور لأنفه الأمور ..

الشعور بالظلم والتفرقة في المعاملة

هذا سبب .. وهناك سبب آخر ، هو أن
حساسية الصبي في هذه السن ، تجعله يشعر بأنه
مظلوم أو مقبون إذا اشتتم أنفه تفرقة في المعاملة
بينه وبين أخوته الذين يكبرونه ، أو حتى بينه
وبين أقرانه من الجيران أو من زملاء الدراسة ..
وهذا الشعور بالفن ، مع الحمية التي تدب في
عروقه من جراء التفاعلات الطبيعية التي تجري في
كيانه ، يحملانه على التمرد ، والاحتجاج .. وكلما
أوغل التطور في عملياته ، اتخذ من هذا التمرد
والاحتجاج طابع الخشونة والعنف ..

ومن السهل على الصبي المراهق أن يجد
ما يوحى إليه بالتفرقة في المعاملة بينه وبين سواء
في أنفه الأمور والتصرفات التي يراها الكبار نافهة
.. مجرد أن يطرى المدرس في الصف أحد الطلبة
لنشاطه ، كليل بأن يوحى لجار هذا الطالب أن
المدرس يؤثر زميله عليه .. مجرد أن يستغسر
الأبوان ثوبا جيد النسيج ضاق على الأخ الأكبر
- لسرعة نموه - فيفكرا في أن يفيد منه الأخ
الأصغر ، كليل بأن يوحى لهذا أن أبويه يعطياه
فضلات أخيه .. ولو أنهما عمدا إلى الحيلة
والمنطق الرقيق في بيان محاسن الثوب واستغسار
اهماله ثم حرصا بعد هذا الإيحاء على تخيير الصغير ،
لنجح في حمله على أن يطالب بالثوب مختارا ..

اللوم العلى يؤدي شعوره

من هذا ترين يا سيدتي ، أن « سلاطة » لسان



الصبي لتصرفه نابٍ صدر منه ، فيجب أن يحرصا على أن يكون ذلك فيما بينهما وبينه ، بعيدا عن أسمع وأنظار أخوته أو أي شخص آخر ، حتى لا يشعر بالذلة وجرح الكبرياء ..

اكتساب صداقته خير سبيل لمعالجه

ان مسؤولية الوالدين ازاء الابن - او البنت - في سن المراهقة ، تفوق مسؤوليتهما ازاءهما في أية سن أخرى .. وخير ما يفعلانه هو أن يسميا للتقرب اليه - دون أن يمس هذا احترامهما إياهما - الى أن يظفرا بصداقته .. والأم - في هذه الحال - أقدر من الأب .. فان مشاغل الأب كثيرا ما تعوقه عن بذل هذا الجهد بالانتظام الواجب .. فضلا عن أن طبيعة الأم - وهي التي يكون الابن أكثر التصاقا بها - وما طبعت عليه من حنان ولطف ، يسهل عليها اجتذاب ثقة الابن واطمئنانه ..

وبإكتساب صداقة الابن ولقته ، تستطيع الأم أن تعوده على أن يروح لها بما يصادفه في حياته اليومية ، وبهذا تظل على دراية بما يمر به فتواليه بالإرشاد والتوجيه ..

ثم ، أي شيء يمس وقار الأبوة ، في أن يحاول الأب أن يشرح لابنه أسرار الطبيعة التي تتفاعل في كيانه ؟ .. ان هذا يقية شر معرفة هذه الأسرار من زملاء يضارعونه حيرة وجهلا .

ومن الطبيعي أن هذا يتطلب من الأب أن يلم بهذه الأسرار اماما صحيحا ، لا أن يخبط خبط مشوا .. وكمن في المكتبات اليوم من كتب - عربية وغير عربية - تتناول هذه الموضوعات على اصول علمية مبسطة .. ومن واجب الآباء أن يعنوا بالدرس والإطلاع اللذين يساعدهما على أداء واجب الأبوة ..

احسب - بعد هذا - أن السيدة صاحبة الشكوى قد أدركت حقيقة وضع ابنتها وتصرفاته .. أدركت انه ليس شرسا ولا فحشا ، وإنما هو حائر ، قلق ، في حاجة الى قلب حنون ، والى عقل واع ، والى شخصية تجمع بين الرفق - لتستطيع فهمه وتوجيهه - والحزم لتستطيع تأديبه بالطريقة الصحيحة اللازمة اذا دعت الضرورة .. ■■

بدر الدين

ابنك ذي الأربعة عشر عاما ، وشراسته في معاملة أخويه قد ترجع لفوارق ناهية في المعاملة لا تفتنين أنت وأبوه اليها لغفلتكما عما يدور في كيانه .. ان الصبي حين يتشاجر مع أخويه اللذين يكبرانه ، قد لا يصدر في ذلك عن حنق على هذين الأخوين ، بل انه قد يكون ضيق الصدر لتصرف صادفه في المدرسة أو في الطريق ، فهو يفتأ حنقه في البيت .. وهذه حال طبيعية .. وكمن من كبير يطلق العنان في بيته لرد فعل ما يلقاه في الخارج من أمور تجرح شعوره أو تمس كرامته !

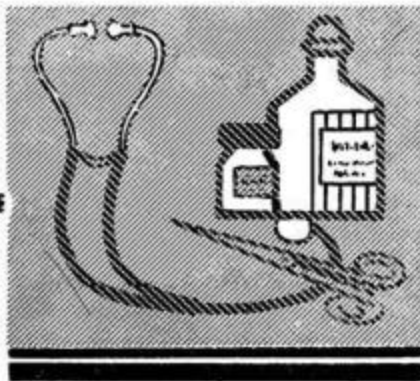
واقى الأمور في نفس المراهق - في مثل هذه الظروف - أن يتعرض للوم أو الزجر أو العقاب امام أخوته اللذين يكبرونه أو اللذين يصغرونه .. فهو - في هذه الحال - يرى في التأييب والعقاب استصفاارا لشانه ، وجرحا لكبريائه .. وهو إذ تدفمه العوامل الطبيعية التي تتنابه الى الخشونة والعنف ، قد يؤثر أن يمسك لسانه ويتجنب صاحب التأييب - أبا أو أما أو مدرسا - حتى لا يدفعه نزق المراهقة الى الاستسلام للميل الى الخشونة والعنف نحو شخصية يحبها ويحترمها.

انه ليس شرسا ولكنه حائر

ومن ثم فان تصرفه معك يا سيدتي لا يجب أن تحمله على محمل القاطعة ، والاستغناء عنك ، وعدم الاكتراف لفصبك .. فابنك - في هذه السن - ليس شرسا وفحشا كما يخیل اليك ، وإنما هو حائر ، مسكين ، أشد ما يكون حاجة الى عطفك وحنانك وفهمك .. وبدلا من أن تتألى منه ، أو توغرى صدرك عليه ، حاولي أن تفهميه وأن تتفاهمي معه ..

ان مرحلة المراهقة من ادق المراحل والاساها على الصبي ، وجدير بالوالدين أن يتجنبيا في خلالها الشدة معه في التأديب ، إذ ان الشدة قد تحمله على تجنبهما ، فاما انطوى على نفسه ، واستسلم للشعور بالإهانة والغبن .. وأما لجأ الى سواهما يشكو اليه ما به ، وهو عادة يلجأ الى زملائه اللذين يشبهونه في نقص المعرفة والتجربة ، وقد تؤدي نصائحهم الجاهلة - التي تسم بالنزق لانهم مثله يجتازون عين التطور - الى انحرافه ..

وإذا رأى الأبوان ألا بد من الشدة في تقويم



طبيب

الأسرة

أصيب والدى بالاستسقاء

- أصيب والدى بمرض الاستسقاء ، واضطر الأطباء الى عمل بزل له في البطن . فما هو هذا المرض ، وكيف يحدث ؟

● الاستسقاء لفظ عربي قديم . وهو ، كما هو ظاهر ، من السقى ، ومعناه تجمع ماء داخل أجزاء الجسم تجمعاً غير طبيعي .

واقول غير طبيعي لأن كل أنسجة الجسم تفرمها السوائل ، فهي رطبة دائماً ، ولكن الى حد . تأتيها السوائل من شعريات الدورة الدموية ، فتتفد معها الغذاء من جدرانها ، فتغمر خلايا الأنسجة وكل فراغ بينها . وهذا أشبه برى الأرض . ولكن لا بد من بعد تغذية ، من سحب الماء الفائض . وطريق ذلك أوردة الجسم ، وكذلك الأوعية اللمفاوية . وهذا توازن لو اختل ، تجمع بسببه الماء في فجوات الجسم وفاض . فهذا هو الاستسقاء .

وهو ليس بمرض . انه عرض ، يظهر لأسباب شتى .

فمن ذلك ضعف في جدران الشعريات نتيجة اذى وقع للعضو الذى هى فيه ، او ضعف في الجسم عامة ، او فقر في الدم انجارى في الجسم وقلة تغذيته ، او دخول سموم الى الدم نفسه . ومن اسباب الاستسقاء كذلك بطء في جريان الدم بسبب حوائل تقوم في الأوردة ، او عوائق تخفض من جريان السوائل في الأوعية اللمفاوية .

وتجمع السوائل في الاستسقاء يقع في أعضاء من الجسم شتى ، ويسمى باسمها . فهو يقع في البطن ، وقد يقع في الصدر ، وقد يقع في الدماغ وهلم جرا . وقد يكون عاماً .

اما العلاج فيكون بعلاج اسباب الاستسقاء ، أى علاج المرض الذى هو عرضة .

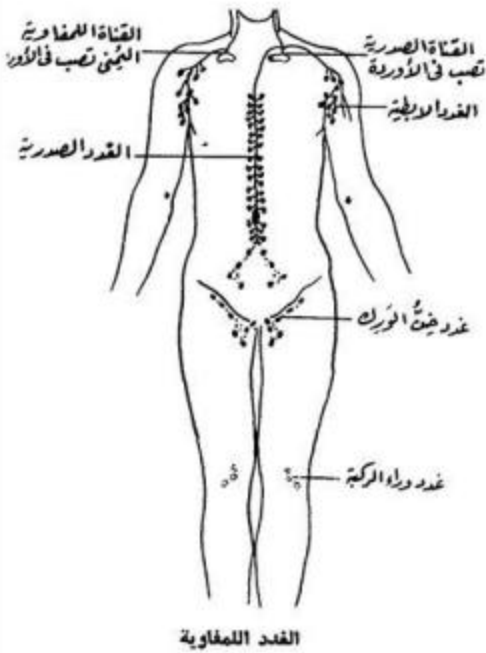
أنا مريض بالسكر ، وأريد أن أنظم طعامي

- أنا مريض بالبول السكري ، وقد قدر لي الطبيب وجبات محدودة ، وقال لي اني أستطيع ان استبدل شيئا من الطعام بشيء مساو له في مقدار ما يحتويه من المواد السكرية ، فكيف يمكن معرفة ما تحتويه الأطعمة العادية من مواد سكرية حتى يمكن الاستبدال .

● أولا يجب معرفة ما نكرره دائماً ان مكونات الغذاء الأصلية ثلاثة ، هي المواد السكرية التي أنت ذاكرها ، وهي تتضمن السكر بشتى أنواعه وما ينحل في الجسم بالهضم ويعطى سكرًا ، ومثل ذلك النشا . ثم المواد البروتينية وهي تتمثل في مادة اللحوم أكثر ما تكون . ثم المواد الدهنية .

وهناك بعض أمثلة من محتويات بعض الأطعمة الشائعة من هذه المكونات الثلاثة ، معبراً عنها بالنسبة المئوية من وزنها ، وكل ذلك بالتقريب لأن الأطعمة تختلف بعض الشيء، وتركيبها بالطبع ما بها من ماء ومن أملاح :

الدهنيات	البروتينات	السكريات	
%	%	%	
٣٥ الى ٤٥	٣٠ الى ٣٥	٤٥ الى ٥٥	لبن البقر
٨٢	١٠	٠٤	الزبدة
٣٢ الى ٣٤	٢٦ الى ٢٥	١٩ الى ٣٤	الجبن الجاف
٨ - ٢١	٢٥ - ٣٠	-	اللحم البقري المطبوخ
١١	٣٠	-	المجلى المشوى (فلتو)
٢٠	٢٥	-	الضأن المشوى
١٦	٢٥	-	الضأن المسلوق
١٨ الى ١٩	١٨ الى ٢٢	-	السلمك المقلّى
١١	١٢	١٦	الببيض
١٠	٧	٥٠	الخبز الابيض
١٠	٦٣	٥٥	الخبز الاسمر
			(دقيق كامل)
٠٦	٦٨	٨٠	الأرز
٠٩	١٣	٧٦	مكرونة
٠٤	٦٠	١٦	بصلة خضراء
١٣	١٥	٥٥	فاصوليا
٠١	٢٠	١٩	بطاطس
٠١	١٢	٢١	موز ناضج
٥٥	١٨	١٦	لسوز
٦٦	١٣	١٤	جوز عين الجمل



القناة اللمفاوية

طبيب تنسأ سختشيد

— شكوت من ورم في أعلى فخذى من البطن ، ولما ذهب الى الطبيب ، وفحص الورم ، سألنى على الفور ان كان هناك في قدمى جرح . وقد كان . فكيف عرف ذلك . قال انها الغدة اللمفاوية . فما هي هذه الغدة التى كشفت عن هذا الجرح دون ان يعلم به الطبيب ؟

● الدورة الدموية معروفة : قلب ، ودم يخرج الى الجسم في شرايين ، ومن الشرايين الى شعريات ، ومن الشعريات تنفذ الخلايا والأنسجة ، ثم يعود الدم الى الأوردة الى القلب وهلم جرا .

والمهم في هذا ان الدم لا يخرج من الشعريات الى خلايا الجسم وأنسجته ، وانما يخرج اليها منه سائل ، هو مصل ، بما يلزم من غذاء لهذه الخلايا والأنسجة . ولكن ليس كله يعود الى الشعريات

فالأوردة . بعضه يبقى بملأ ما بين الخلايا من فراغ ، ولا بد من نزحه . والذي ينزحه ويمتصه أوعية أخرى هي التى تسمى اللمفاوية ، والسائل الذى تجمعها هو اللمف . وهو سائل أصفر شفاف . وهذا تسرب به هذه الأنابيب الى أعلى البدن والرجلين ، والجذع ، لتصب آخر الأمر في أوردة الدم الكبرى التى في أعلى الصدر .

فهذه الدورة تعمل أشبه شئ بمصارف المزارع من بعد ريها . ولها عمل آخر مهم : تمتص ما أنهض في الأمعاء من الدهن ، وتذهب به الى الدم كذلك .

وهذه الأنابيب ، وهي أشبه بأوردة الدم ، تقوم فيها ، على مسافات ، غدد يتصفى عندها اللمف . ولو كان به مكروب ، قامت أجسام في هذه الغدد بإعلان الحرب عليه . وقد ثقّلت على أمرها ، فتلتهب ، وتتورم . وهذا ما حدث لك . عرف الطبيب من تورم الغدد أن عدوى ميكروبية دخلت الجسم ، وهي لا بد في حالتك دخلت الجزء الأسفل من الرجل . منطلق بسيط جميل .

أنا سمينة

— أنا سمينة ، وثقيلة الحركة ، وقيل لى ان اصمن شئ واسلمه للتحافة هو الرجيم ، فكيف يكون ذلك .

● الرجيم هو تنظيم الطعام . وهو في حالتك الأخذ من عناصر الطعام بأدنى الحدود بدون اضرار بالجسم ، والبعدا أمكن عن السكريات من سكر ونشا وأضرابهما وكذلك عن الدهون . وانت واجدة في الصفحة الفائقة جدولا يعين على ذلك . ونصيحة الطبيب على كل حال واجبة .



در دشت

برنارد شو يساوم ولف

● روى س . ج . ولف ، الرسام الأمريكى ، انه طلب الى برنارد شو ان يأذن له برسمه فرفض فكتب اليه :

عزيزى مستر شو ، قلت منذ سنين ان السبب الوحيد الذى حملك على ان تأذن « لرودان » ان يصنع لك تمثالا هو انك وجدت التمثال خير وسيلة لتخليد شهرتك ، وهذا يصدق على أوروبا . اما فى أمريكا فاقول لك انك لن تخلد فيها حتى يتاح لك ان ارسمك . واعلم ان ذلك لن يستغرق اكثر من نصف ساعة من وقتك وهذا يسير جدا .



فجاءنى الرد : لى تجربة وافية بما يطلبه المصورون والمثاليون اجرا عن أعمالهم ، ولكن شرطى هو ان اتقاضى منك ٣٧٥٠ دولارا لكل ساعة ، ثم اننى لا أستطيع ان اتحلل من اشغالى قبل سنة .

فأحسست ان الرد المناسب كفىل بأن يجدى . فكتبت له : قبلت شرطك واما ما اتقاضاه انا عن الرسم فهو ٣٧٥٠ دولارا لكل ساعة ولا ينبنى لك ان تتحلل من اشغالك وانا ارسمك ، فمتى أحضر ؟

وجاء الجواب : الآن .

فطرت اليه وكانت المسافة بيننا الفمیل .

العرج أم العمى

● نغخت سيدة متسولا اتقن تمثيل العرج ببعض المال ثم قالت لتواسيه : من المؤلم حقا أن يفقد الرء احدى ساقيه ، ولكن عليه ان يحمد الله على انه احسن ممن فقدوا نعمة البصر . فقال المتسول : صدقت يا سيدتى ، فحينما كنت « أعمى » كانت الهبات التى أحصل عليها اكثرها من النقود الزيفة !

نعم .. نعم .. نعم !!

● ارسل شاب لعاملة في متجر خطابا يسألها فيه ان كانت توافق على الزواج منه .. فأسرعت الى اقرب مكتب لتلغراف واعطت الموظف المختص كل ما كان معها من نقود ، ثم قالت له بعد ان اعطته عنوان الشاب : اكتب له :
نعم .. نعم .. نعم .. نعم .. وهكذا حتى يبلغ اجر البرقية ما اعطيتك من نقود !

أقل الوسطاء نفوذا

● تقدم شخص الى « دوق بكنفهام » (وكان مفسوبا عليه من الملك) وطلب منه ان يتوسط له لدى البلاط الانكليزي لفناء حاجة له ، ومما قاله للدوق :

— ليس لى من اعتمد عليه غير الله وانت ..
فاجابه الدوق ساخرا : اذا فقضيتك ميؤوس منها ، لانك اخترت اثنين هما أقل الوسطاء نفوذا في البلاط !!



بسمارك يعتذر

● كان العالم الالمانى « رودولف فيرشانو » كثير النقد لسياسة بسمارك ، مما اضطر بسمارك ان يتحده ، ويدعوه الى المبارزة .
فارسل اليه العالم يقول :

— ما دمت انت المتحدى ، فان لى حق اختيار سلاح المبارزة .

ولما وافق بسمارك ، ارسل اليه العالم كعتين متشابهتين ، وقال له : ان واحدة من هاتين الكعتين ملونة بجرايم الكوليرا الميته ، والاخرى نظيفة من الميكروبات ، فهل تتفضل باكل احدى الكعتين ، وسأكل انا الكعكة الثانية !
فلم يسع بسمارك الا ان يعتذر ..

وجهات نظر !

● اليوم هو الغد الذى كنت قلقا منه بالأمس ، فهل يستحق كل هذا القلق !
● قد يكون أفقر الناس هم احسن الاصدقاء .
● اذا نظرنا الى بعض الزيجات اعتقدنا بان كيوييد كان فى بعض الأحيان أحق .
● يعمل بعض الناس بكدوتعب حتى الموت كى يعيشوا عيشة افضل !

● يقول احدهم : ان الكتب المثيرة ليست شيئا جديدا . انها قد انتقلت الى موائد غراف الجلوس ، بعد ان كانت مخبأة تحت الوسائد .
● الزواج الحديث هو الزواج الذى تشتغل فيه الزوجة لكى تستطيع شراء الملابس التى تذهب بها الى المكتب الذى تشتغل فيه .
● فى مقابل كل رجل يعلم ابنه الادخار توجد امرأة تعلم ابنها التبذير .

هيئة الأمم فى رأى ساخط

● فى مؤتمر سياسى عقد فى روما ، جرت المناقشات حول المهام التى تضطلع بها هيئة الأمم فقال احد الساخطين على الهيئة :

— انها لمهمة خطيرة تلك التى تضطلع بها هيئة الأمم ، ولا سيما فى حالة نشوب نزاع بين دولتين من الدول الاعضاء فيها ، فهى تسعى لازالة هذا الخلاف ان كان بين دولتين صغيرتين ، فاذا كان بين دولة كبرى واخرى صغيرة فان الهيئة تسعى لازالة الدولة الصغيرة ! اما ان نشب خلاف بين دولتين كبيرتين ، فان الهيئة نفسها تصبغ فى خطر ، اذ يتجه التفكير الى ازالها هى !

ابن زاكور

بقلم : الدكتور نقولا زياده

الأستاذ بالجامعة الأمريكية - بيروت

وقد كان فيمن تلقى العلم عنهم في فاس أحمد بن الحاج وقاضي بردلة وأبو علي اليوسى . لكن ابن زاكور رحل الى مراكش وتطوان والجزائر ، وكان يسير مفتوح الذهن محبا للمعرفة ، فاخذ عن لقيهم هنا وهناك ، ومنهم أبو العباس الطمار (بمراكش) والشيخ علي بركة (بتطوان) والشيخ محمد بن سعيد فندورة وعمر المانجلاني (بالجزائر) . وبدأ ابن زاكور بنظم الشعر وهو بعد صبي غنى الأهاب ، وذلك قبل رحلته التي دوتها في « أزاهر البستان » . ويبدو أن تنقله زاد ، وحبه للارتحال نما مع السنين ، حتى أصبح « جوازة افطار وحلف أسفار » وهذه الأسفار وسعت صفاته وصقلت نفسه واكسبته اختبارات وتجارب كثيرة ، ولذلك نصح نظمته وجاد نثره ، لا من حيث الأسلوب فحسب ، ولكن من حيث المحتوى .

■ ابن زاكور من نتاج عصر من عصور المغرب الزاهر في العصور الحديثة ، اذ كان يتولى اموره المولى اسماعيل (١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م - ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) وهو الذي وحد البلاد ورد عنها العدوان وشجع الادب واقام لاهله دولة .

نشأته

وابن زاكور فاسي المولد ، ويرجع الأستاذ عبد الله كنون انهم من مواليد سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، وقد توفي سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م . وفاس كانت دوما من مراكز العلم الكبرى لا في المغرب فحسب ولكن في العالم العربي والاسلامى . ولذلك فقد أتبع لأبى عبد الله محمد بن زاكور الجو الملائم لاقتباس المعرفة ، والعلماء الاجلاء يأخذ عنهم .



والأدب ناسلا الى فنونهما من كل
حَمَب . وقد أتى في شعره من ذلك
بكل غريب ، وامتلا ديوانه بما فيه
متعة للفقى والأديب » .

وعلى كل فقد كان ابن زاكور يعرف
لأبى على اليوسى فضله ؟ وكثر ما
ذكره في نثره وشعره . فمن ذلك
قوله عنه « وأما حَبْرُ الأخبار ،
وجَهَنَةُ الأخبار ، وزَيْنُ القُرَى
والأصَار ، العديمُ النظرِ في سائر
الأفطار ، مَنْ أسعد بمطالع أنواره
كواكب نحوسى ، مولانا أبو على سيدى
الحسن بن مسعود اليوسى أطال الله
مدته ، وحَمَى من نوائب الحدثنان
حَوَوثَه ، فقد ورد في شوال سنة
خمس وتسعين لهذه الحضرة وأعارها
بقدمه ابتهاجا ونفزة .. فاقام بها
اماما ، ونقع بها لكل ظمان الى ورده
أواما ، وأعاد نيران الجوامع على الأفتدة بردا
وسلاما ، فلازمت منه بحرا زاخرا ، ونظمت من
نفيس فوائده لؤلؤا فاخرا » .

ولما توفى اليوسى رثاه ابن زاكور بهذه الأبيات :

يا جميل الصبر لب من دعا
قبل أن يقضى مما فجعنا
لب شخصا جَرعاً من موت من
ذاب من خشية ربى جزعا
واحسب يا طالب العلم امرا
مات فيه العلم والدين معا

ما قال معاصروه فيه

وابن زاكور ، مثل معاصريه ، درس الفقه
والحديث والأصول والتاريخ والأدب ، وكما تعلم
فقد علم . فاشتغل بالتدريس طويلا ، وبرع في
هذا الفن . ويبدو أن معاصريه عرفوا له ذلك ،
ودونوه ، على طريقتهم ، في غير مكان واحد
ولعل شهادة الشيخ على بركة وتحلية ابن الطيب
العلمى كافيتان للدلالة على ذلك . فقد قال الأول
« من شِبْ به زمامُ الأدب بعد الهَرَم ، وهبْ
به أوَانُ المجد والحسب وقد أشقى على العدم ،
الذى ركض في مضامير البلاغة صافنات جياده ،
وعقد شدور البراعة على لَبَآت عصره وإيجاده :
الجهيد الأريب ، المصنّع الأديب ، الثقيف اللقن المتفنن

أثر أبى على اليوسى في ابن زاكور

ويعزو الأستاذ عبد الله كتون الى اتصال ابن
زاكور بأبى على اليوسى بعض الفصل في توجيهه
الأدبى . فهو يقول في ذلك : « ثم هناك عامل
آخر أثر جدا في توجيهه الأدبى وطبعه بهذا الطابع
الفقى الذى ظهر به كعالم لفقى يشرح ديوان
الحماسة ولامية العرب ويفسر غريبهما وأشارتهما
وامثالهما ، الى غير ذلك من نظم عدة قصائد
على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من
علماء اللغة مرتكبا فيها أنواع الغريب ، وملتزما
للنقائى الصعبة كالثاء المثلثة والذال المعجمة
ونحوهما ، هذا العامل هو اتصاله بأبى على
اليوسى وأخذَه عنه وكرعه من حياض معارفه
الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره .
فان أبا على اليوسى كان رَيَّان من علوم اللغة

وصفه متزهرا

وكان ابن زاكور ، فيما عدا الكتابة المدرسية يكتب بعد ان يحس ويشعر ، فتبدو عباراته وكأنها جوارحه تسيل على الورق . وان كان يلجأ الى السجع غالبا ، فسجعه خفيف على السمع والنفس . فمن ذلك وصفه لكيتان وهو متزه متطوان اذ قال : « وهذا الكيتان من اجمل المواضع وافضل المتزهات والمصانع ، تطرد خلال رياضه آنهار ، تجري في الصباح بذائب اللجين وفي الاصيل برائق النصار ، وتسجع بادواحه اطياف ، لاندانيها نغمات الاوتار ، فقد اعتدل هواؤه ، واشتمل بالابتهاج بهاؤه ، نض الزهراء بظلاوة مراه ، وتود الزهرة لو تتردى حلاه ، وتحسد جماله النضر ، وطرازه المونق محاسن السدير ، وبدائع الخورق تترانح النفوس في بساينه ونحيا الأرواح بشم رياحينه ، ان حل من انحله الوجد برباه ، صاح من حينه : واطرباه! واسلاه تسلسل غدرانه وتفرّد ورشانه عن قطف لبه بأجفانه ، ومزق قلبه بهجرانه » .

شعر ابن زاكور

وجمع ابن زاكور شعره في ديوان سماه «الروض الأديب في بديع التوشيح ومشتقى القريض» . وقد نشر الأستاذ عبد الله كتون مختارات منه في المرائش (بالمغرب) سنة ١٩٤٢ . وقد قدم ابن زاكور لديوانه ، على طريقة الكثيرين من السلف الصالح ، بخطبة مختصرة ، أشار فيها الى أنه كثر في كثير مع أنه كان بريئا . فهو يستعمل « المدام والراح كناية عن الطرب والارتياح ، وما يرد على القلب من الأفراح » .

وكان ابن زاكور مغرما بالأماكن التزهة الجميلة ، فيتأثر بها ، وعندها ينطلق شعره نابضا بالحياة معبرا عن جمال الأمكنة . وكان وفيا لأصدقائه ، لذلك كان شعوره بالمكان يمتزج بشوقه للصحب ، فيكون من ذلك شعر صاف جميل ، وهو من أمتع شعره . فقد وصف لحظة بابيات أربعة هي :

لثمة فيها ما تحب النفوس

وما يريح القلب من كل بؤس

هاوذا يحبى قتل المشى

وماؤها يقتل حى التحوس

وترهبها ثبت مجلى الفنا

وجوها يطلع مىلى النفوس

المشارك المتقن الغنيزه النبیه الزكى الوجیه ذو الفضل المعروف غير المتكور أبو عبد الله سیدی محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاکور » .

ونحلیة ابن الطیب العلمی توضیح دور ابن زاکور المدرس . فقد قال العلمی « وحید البلاغة ، وفريد الصياغة ، الذى أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه ، وأكثر وثوبه على حل المشكلات وإقدامه ، فتصرف في الإنشاء ، وعطف إنشائه على الأخبار وإخباره على الإنشاء ، وقارع الرجال في ميادين الأرنجال ، وثار في معترك الجدال ما شاء وجال ، فهو الذى باسمه في الأوان هتف ، وهو الذى يعرف في كل العلوم من ابن أكل الكتيف ، جلس للأفراء في شبابه فأتى بيت التدريس في بابه ، وناسى في الصلاح بآربابه ، ولم يصب لرؤبه ولا ربابه ، فتكلم في المذهب وذهب في التحقيق كل مذهب ، وأوجز ما شاء وأسهب ، وطاول في الفسروع ابن قاسم وأشهب . وخاض في العقول فبهر العقول ، ووقف التحقيق عندما يقول ، وتصدر في السيرة وأحكم القرآن ونفسه ، وحرر حرز أمانيه وتيسيره ، وتجأى في الرواية من الفسوية ، وألف في الأصول ما لم يزل به بين الأقران يصول ، وقام للعروض ، بالنوافل والفروض ، ففك منه الدوائر ، وسلم فيه من الدوائر ، واختار المراقبة فبرىء من المعاقبة » .

كتب ابن زاكور

وقد ترك لنا ابن زاكور ستة عشر كتابا ورسالة ، أكثرها لم ينشر بعد . واللهم أن أكثر هذه الكتب هي في الواقع تعليقاته وشروحه وتفسيره لبعض ما درس . ففى ، لو أردنا أن نطبق عليه ما نقوله عن الأساندة المحدتين ، محاضرات منسقة مرتبة . فقد أقرأ ابن زاكور ديوان الحماسة وقلائد الفتح ابن خافان وبديعية الصغرى الحلى ولامية العرب ، فشرح هذه لطلابه ، ودون هذه الشروح في أسفار تحدثت إلينا . كما أنه تعرض لأمور اللغة فقرأ لطلابه عليه المقصور والمدود لابن مالك ، ووضع رسالة في قصص المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول . وهناك أمور أخرى سمعها لطلابه منه . ولذلك فهؤلغات ابن زاكور هي من نوع الكتب المدرسية ، لكنه في الواقع وضعها بشكل مرتب يدل على أدراك لواجبه وفهم عميق لمادته .

لو حلّ فيها من براء الجوى
علته الانس بأسنى الكسوس
وله قصيدة طويلة يشوق فيها الى تطوان
ويتحرق الى لقاء اصحابه فيها ، نختزى منها
بلايات التالية :

فما حذرنا من مغامر وأزنيح
بجزع الثقا بين الهضاب فانتقع
قبابة جرماء الحمى ، فظببائه
فأرامه اللاني ركعش بأضلمى
وعن ذى حباب بالرياس ملسل
يسبح كما انساب الحباب بأجرع
فتبته به والشمس راق اصيها
جمنانا على سيف يبريز مفلّج
سقى مرتع الاحباب ديمة واكف
وهل غير أوطان الاحبة مرتعى
وانى وان أميت في فاس ثاويا
ليتطوان آمالي وفيها تولسى
ديار أناخ الحسن في مرصاتها
وأرض على أرجائها كل يترقع
إذا نفحت من جانب الجوف نجة
تسبح على خدّى مدانيب مدعى
حيننا الى تلك الإياطح والرؤى
وشوقا الى ذاك الجمال المرتفع
رعى الله أحبابا بتطوان كلما
ذكرتهم أحتاج شمائل أضلمى
أحبابنا فيها هل الدهر سامح
بليقاكم قبل الحلول بشرجمى
وهل لى في الكيثان نزهة وامق
مضى أشتى من لوعتى وتفجمى
فيا تهّر الكيثان جادلك ديمة
من الوابل الهثان غير مصدع
وبأ منزل الاحباب لا زلت أهلا
بأهل الملا تزهو بكل سّبيدع
وبأ جملة الاحباب منى عليكم
سلام كانفاس العبير المشعشع
ومما يدل على انسجام ابن زكور بالأماكن التي
كان يقصدها وغرامه بالطبيعة الأبيات التالية
يصف فيها البحر ، وهى من قصيدة طويلة .
البحر قد أبدى سنا تفرته
فهاست الامين في بهجته

قد خلج الحسن عليه حيل
وانتظم الابداع في لئسه
كانه والشمس قد أودمت
شعاعها الانفسر في لجته
مطارف المقيان قد طرّرت
باللازورد الغض من زرقته
ذكرنى عهد لنا قد مضى
بأرض تطوان على شفته
في جنة أربت على جيلقد
علمها الحسن بالوئته
ما شئت من نور كذرت على
زبرجد يشبى سنا خضره
ومن غصون قد سقاها الحيا
فمربدت بالرقص من خمرته
دبجنها الثوار من اصفر
يعكى النضار الغض في كهبته
واحمر يشبه خدّى اللى
انحلنى الشوق الى رؤيته
ولابن سهل موشحة جميلة مطلعها « ليل
الهنوى يقظان » وقد عارضها ابن زكور بموشحه
نقلها فيما يلى للقراء . قال :

من طم الفولان
الفتك بالليث الجرى
وسلط العينان
على قلوب البشر
يا ضرة الشمس
الله في الصب الكتيب
يا منية النفس
هجرك للنفس مذيب
حدّنى حدّنى
أنك للب سليب
بأسهم الاجفان
ذات العذاب الاكبر
مضمية الولهان
بالدمع والخور
ماضى يا محبوب
يا هاجرى بلا ذنوب
لو تمش المظلوب
بلفظك العذب الخلوب
بغاية المرغوب
من وصلك المحبى القلوب

تذكر يا وسيلان
يا ذا الرءواء الأنضر
ليالي الستان
تحت العريش الأخضر
وأنا في نسيوة
من خمر نغرك التقي
مهيج الصبوة
لكل من لم يمشق
ليم نعرنا جفوة
تثير نار خرتي
ما بيتنا ندمان
الا اربح الزاهر
او نفمة الورشان
على فصوص الشجر
والبدن من بعده
يرقنا بكل عين
ارسل من وجده
عينا علينا الغر تدن
فخلف في قصده
وخبة الرقبان شين
والورق في الانصاف
فاقت حنين الوتر
بمنظر الحب الالحان
عند الصباح المنفر
تثير اشواق
بصوتها المجرى القم
قامت على ساق
اذ عبر الليل بسم
عن نغز اشواق
تشدو بطيب النغم
مقال ذي اشجان
جلف اسى وضرد
(لبل الهوى يظنسان
والحب يرب السهر)

وعلى مقربة من مكناس ، في المغرب ، تقوم
بلدة زرهون في رقعة من الأرض لم تبخل الطبيعة
عليها بأى من عناصر الجمال. الى هذا فان زرهون
فيها مقام الفاتح الاكبر ادریس بن عبد الله .
وقد اشرف ابن زاكور على المقام فقال يحييه .

هذا هلال المغرب
هذا مجلى الغيب

هذا الذى أنواره
تفوق كل كوكب
هذا الذى من امه
لا يختشى من توب
هذا الذى من زاده
ليس يرى من تعب
هذا رفيع الرقب
هذا عظيم المنقب
هذا عريق الحب
هذا شريف النسب
هذا الرقى ادریس تج
ل (الكامل) المذهب
شمس الهندى ابن حسن
بين حنن المنقب
ابن على والبسو
ل خيم ام واب
بت الرسول المظنى
المجنى المقرب
محمد اركى الورى
من عجم او عرب
صلى عليه الله ما
لاح ضياء الشهب
والله وصحبه
من كل لث مخرب

ولابن زاكور موشحات كثيرة ، وقد كان هذا
امرا شائعا بين الادباء ، تقليدا للموشحات
الاندلسية والغربية الاقدم . ومن موشحاته ما
قاله في المولى اسماعيل ، سلطان المغرب في ايامه .
له هيمه الاسد
وفيه حييا الخود
وعفة ذى التشك
ورائحة المسك
بقيت سنا التلك
تعمل ذوى الود
ايا كوكب السعد
امولاي اسماعيل
بمدحك صار القيل
وكاد من التسهيل
ينال بلا قصد
كما فاح من نجد

■ ■ ■
نقولا زيادة



ابن المقفع

له رأي في المرأة عجيب

بقلم طاهر الزبيدي

■ ابن المقفع، امام البلاغة، وخدين" عبد الحميد الكاتب . الذي قيل ان الكتابة ابتدأت به وانتهت بابن العميد . ما زال الناس منذ أكثر من ألف سنة يقرؤون الباقي من آثار ابن المقفع، فيعجبون ايما اعجاب ، لهذه السلسلة العذبة ، والألفاظ الجزلة ، والسهولة الممتعة ، ويبقى أن ابن المقفع يوم قال :

فالت غيرتنا ، من جاء بعدنا . فقد كان عميد مشايخنا الى انخلد «كليلة ودمنة» كتابا للقراءة ، في السنين الأخيرة من الدراسة الابتدائية ، والمرحلة الأولى من الدراسة الثانوية . ولقد كان طبيعيا أن نشحن في تلك السن المبكرة بما في « كليلة ودمنة » من افاصيحي ، على السنة الحيوانات فنطرب حيننا لوقائعها ، ونفسحك أكثر الاحيان لفكاهاتها ، ولم تكن لدينا القدرة على تدلوق ما في الكتاب من بلاغة ، وعلى ما في طريقته في الانشاء

« البلاغة هي التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها » .

ما كان يتصور ان ينطبق هذا القول على آثاره ، أكثر من انطباقه على آثار غيره من الكتاب والمنشئين .

كليلة ودمنة

ولقد كتب لجيلنا ، قبل أربعين سنة ، أن يصحب ابن المقفع منذ نعومة الأظفار . وتلك نعمة قد

من سموه ، وعلى ما في التأليف بين الفاظه من موسيقى .

« الأدب الصغير » و « الأدب الكبير »

صحبت ابن المقفع منذ أن فرض علينا في المدارس « كلفة ودمنة » ، وكان في مكتبة أسرني كتاب « رسائل البلاء » ، وهي مجموعة طبعها قبل خمسين سنة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ، بارشاد باعث النهضة الفكرية في ديار الشام الشيخ طاهر الجزائري . ومما فيها « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » لابن المقفع . ولقد اعتدت أن أعود إلى « الأدبين » بين الحين والحين ، فأجد كل مرة فيهما ما لا أجد في غيرهما من روائع الحكم ، وتجارب الحياة ، والخبرة بالحكام والمحكوم ، والتحليل العميق لآخلاق المجتمع ، فضلا عن الترسل الذي يرقى إلى لذة البلاغة ، التي عزت على التشبيه والنظير .

وكان أن عدت هذه الأيام اليهما ، فاستوقفتني نظرة ابن المقفع إلى « المرأة » . والناس في هذه الأيام ، في شرقنا العربي ، يكثر من الحديث عنها ، والخص في شؤونها . وندر أن تقرأ صحيفة يومية ، أو مجلة أسبوعية أو شهرية ، ليس فيها صفحة أو صفحات عن المرأة وشؤونها ، على اختلاف برامجها ومناهجها ، فزيت لي شيطاني أن أبعث رأي ابن المقفع في المرأة من مرقده ، وإن أنشره من لحدّه ، لا سيما وأنني لم أدر باحثا قبل قد أولاه شيئا من العناية ، أو تناوله بالبحث والدرس .

رأى في المرأة ينكره أكثر الناس

وسترى أنه رأى سينكره أكثر الناس كل الإنكار وسيصفونه بالرجمة والتخلف ، هذا إذا لم يروا فيه مخالفة للطباع الإنسانية ، أو جنوحا عن الحق الصريح الذي رسمته الشرائع السماوية والوضعية . ولعل فريقا من الناس ، هم قلة قليلة ، يرون فيه الصواب كل الصواب . وليس من شأني في هذا البحث أن أسخط المرأة وأنصارها ، ولا أن أرضي الرجعية وفلولها . فسواء لدى أرضي هؤلاء أم سخط أولئك ، وإنما الذي

يعنيني هو أن أدرس رأي ابن المقفع ، دراسة موضوعية خالصة ، ليس فيها إلا ما اعتقدت صوابه . فعسى بذلك أكون قد قدمت إلى عشاق النقد والأدب ، بابا من أبواب الحديث ، أن لم تكن فيه الفائدة ، فأمل أن تكون فيه المتعة !

ابن المقفع يحذر من الغرام بالمرأة

ويبدأ ابن المقفع حديثه عن المرأة بالغرام بها ، فيحذر منه ويقول :

« أعلم أن من أوقع الأمور في الدين ، وأنهكها للجسد ، وأتلفها للمال ، وأقتلها للعقل ، وأزراها للمرأة ، وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار ، الغرام بالنساء ! »

فهل كان استاذنا ابن المقفع ، جاف القلب ، مسلوب الغواد ، حتى نهي هذا النهي الرهيب ، عن الغرام بالنساء ، فجمع مساوئ الحياة كافة ، المادية والمعنوية ، فيمن أصيب بالعشق ، فلم يغادر دينه ولا جسدا ولا مالا ولا عقلا ولا مروءة ، ولا جلالة ولا وقارا الا قضى عليها بالفناء والدمار ؟ ولو أن ابن المقفع خصص ولم يعمم ، لكان رأيه إلى الصواب أقرب . فمن الناس من يذهب العشق بجميع مزاياه ، ويتكسبه في دينه وديناه ، ويرزؤه بأولاه وآخره . ولكن فريقا آخر من الناس يترهب العشق حسنه ، ويتصل نفسه ، ويلطف ذوقه ، ويوسع افقه ، ويبعث فيه الكامن من المواهب ، وينثر من محاسنه المعجائب . والشواهد على ذلك كثيرة ، في بدو الأمم وحضرها ، وقديمها وحديثها ، وشرقها وغربها ، فاعجب لهذا الاطلاق الذي أرسله ابن المقفع ، كأنه حقيقة رياضية ، وما أبعد العاطفة عن العلم ، وما أبعد الشقة بين القلب والعقل .

الفقيهان العظيمان ، ابن القيم ، وابن حزم يفسردان في حب المرأة كتابا

ولو أن ابن المقفع اعتمد على قواعد الدين ، لجانبه الصواب ، ولكن الحق عنه بعيدا ، ولا أدل على ذلك بأكثر من امامين عظيمين ، من

التزعة ، مثلثات الفطنة ، ولا أبالغ اذا قلت حيواني الغريزة ، حيث يقول :

« وانما النساء أشباه . وما يتزين في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن ، على معروفاتهن ، باطل » وخدعة . بل كثير مما يرغب عنه الراغب ، مما عنده ، أفضل مما تتوق اليه نفسه منهن . وانما المرتقب عما في رحله (٢) منهن الى ما في رجال الناس ، كالمرتقب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس . بل النساء بالنساء ، أشبه من الطعام بالطعام ، وما في رجال الناس من الأطعمة أشد تفضلا وتفاوتا مما في رجالهم من النساء .

الخليل يشيد بعقل ابن المقفع

واني لاحار في تحليل هذا الكلام . فلقد كان ابن المقفع رجلا عالما وعاقلا ، ولو القيت نظرة عجل على فصوله الأخرى في « الأدبين » ، لرأيت مالا ينقص منه العجب ، من العقل والعلم .

سئل ابن المقفع عن الخليل بن أحمد فقال : « علمه أعظم من عقله » .

وسئل الخليل عن ابن المقفع فقال : « عقله أعظم من علمه » .

وما في هذا الكلام الذي نقلته لك عن ابن المقفع شيء من العقل ولا من العلم .

لم تكن المرأة يوما طعاما من الأطعمة

فاخبار النساء في الجاهلية والاسلام ، لا تدل في جعلتها على أن « النساء بالنساء » أشبه من الطعام بالطعام . فقد عرفنا من سير بعضهن ما افام الدنيا واقدمها ، وما بنى الممالك وهدمها . واذا كانت هذه سيرة القلة القليلة منهن ، فليس فيما حفلت به كتب الأدب والتاريخ ، ما يدل على أن المرأة لم تكن الا طعاما من الأطعمة ، يقنى بعشه

أئمة الشريعة ، أحدهما مشرفي : ابن القيم ، وهو من هو ، أفرد للحب كتابا برأسه ، فسماه « روضة المحبين » ، وثانيهما أندلسي : ابن حزم ، أمام أهل الظاهر ، خلف لنا جوهرة فريدة في الحب ، سماها « طوق الحمامة » في الألفة والألف ، وارجع الى هذين الكتابين ان شئت ، فسترى في أقوال هذين الامامين وتقولهما ، ما يخالف كل المخالفة تقرير ابن المقفع ، وحكمه الجاف القاسي على الغرام بالنساء .

وعند ابن المقفع :

ان كل النساء عند كل الرجال سواء

ويتنقل ابن المقفع بعد هذا الى انكار الوفاء عند الرجال ، والى اعتبار الرغبة عندهم جامعة الى جميع النساء فيقول :

« ومن البلاء على المفرم بهن : انه لا ينفك يا جهم (١) ما عنده ، وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ! »

وكاني بابن المقفع هنا لا يتحدث عن الغرام بالمرأة ، وانما يتحدث عن الغرام بالجنس . وما من شك في أن بين الناس من ينطبق عليه حكم ابن المقفع ، ولكنهم ليسوا كل الناس ، فالرجل الذي تطمح عينه الى كل امرأة رجل مريض ، والمرضى حالة شاذة ، لا يصح أن تكون قاعدة عامة ، في وصف الطبائع ، وتصور الخصائص . وقد وجد في تاريخ الماجين من العشاق ، من جمع ولم يفرق ، وعمم ولم يخصص ، كما رأينا في تاريخ فريق آخر من العشاق من انقطع لامرأة واحدة ، لم يشغل قلبه غيرها ، ولم يستأثر بفرامه أحد سواها . حتى هؤلاء المجان ، عرفنا منهم من آثر احداهن على الاخريات ، وفضلها على غيرها .

وعند ابن المقفع ان النساء طعام واحد

وليت ابن المقفع وقف عند هذا الحد من الجمود ، ومناقضة الطبائع الإنسانية ، ولكنه مضى الى أبعد من هذا ، فكان في تصويره للنساء بدائي

(١) يا جهم : يكره ويميل من المداومة عليه . (٢) الرجل : يعنى المنزل

روى ذلك بعض من أرخ لسيرته ، ولذلك لم ينظر الى المرأة نظر الاسلام اليها ، لان الاسلام اعتبرها مخلوقا ساميا ، كرمه اعظم تكريم ، فجعل الجنة تحت اقدام الامهات ؟

الرسول رق قلبه لمقيث خادمه فشفع له عند حبيته

هلا ذكر ابن المقفع موقفا عظيما للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، يوم شفع عند بريرة لمقيث؟ كان مقيث خادما للرسول ، وكانت بريرة زوجا له فطلقها ، ثم ندم ، فاراد أن يعيدها فامتنعت فكان يجرى وراءها ويبكى ، وهى تفر منه . ولم يجد حرجا في أن يوسط سيده الرسول ، فقال لبريرة : هل لك في مقيث حاجة ؟

فاجابت بروح المؤمنة الصادقة : وهل تأمرنى يا رسول الله ؟

قال : لا انما انا شافع !

اين هذا من قول ابن المقفع ان «النساء بالنساء» اشبه من الطعام بالطعام ؟ لم يجد مقيث في أية امرأة أخرى في الدنيا ، شأنه في ذلك شأن المحبين كافة ، ما يغنيه عن بريرته . وقد رق له الرسول ، فتوسط لقلبه المتدثف لدى التى تيسمته . وهذا من معاني رسالة الرحمة التى بعث بها محمد للعالمين ، فابن هذه الإنسانية المثالية ، التى سنها الرسول ، من هذه المادية الطعامة التى أسفها اليها ابن المقفع ؟

ظافر القاسمي

دمشق - (نقيب المحامين سابقا)

عن بعض . كذلك لم نعرف أن النساء في نظر الرجال اشباه . وما زلنا حتى في أيامنا هذه نرى الخاصة والعامة من الرجال على السواء ، يميزون بين النساء ، فلا يرضى احدهم الا بإمرأة معينة ، ليمّا تراه له من صفاتها الجسدية أو النفسية أو العقلية ، أو لبعض هذه البواعث ، أو لها جميعا . وأين ما نرى ونسمع ، وما نقرأ في الكتب ، عن أسباب افتتان الرجال بالنساء ، في القديم والحديث ، وما يحدثنا به ابن المقفع عن تشبيه المرأة بالطعام ؟

ماذا دهى ابن المقفع حتى قال ما قال ؟

فما هو سبب موقف ابن المقفع من المرأة ؟

هل كان ذلك من رواسب اصله الفارسي الذى جرت دماؤه في عروقه ؟ وهل كان الفرس الاقدمون ينظرون الى المرأة نظرة ابن المقفع اليها ؟ هل أصيب ابن المقفع في علاقته بالنساء ، بما حمله على أن يسلق المرأة بهذا اللسان الحاد ؟ ان ما في كتب التراجم ، لا يهدينا الى شيء في هذا ؟!

هل كان ابن المقفع رجلا مصابا بضعف الغريزة الجنسية ، حتى نظر الى المرأة هذه النظرة السوداء ، بدافع من الحرمان الاليم ؟

ام هل كان انسانا شاذا يرى ما لا يراه اكثر الناس ، في القديم والحديث ؟

وهل كان ابن المقفع يرى في الرجال صورة لنفسه ، و امرأة لشعوره ، فوصم الناس بما ابتلاه الله به ؟

ام هل كان ابن المقفع مدخول الاسلام ، كما

بيطرى وضابط بوليس

● كان الطبيب البيطرى في احدى المناطق ، هو ضابط البوليس ، وفي يوم دق جرس التليفون وامسكت زوجته السماعة وقالت : ماذا تريد من زوجي ؟ هل تريده كطبيب او كضابط ؟ فاجاب المتحدث : اريد الاثنين معا ، فنحن لم نستطع ان نفتح فم كلبنا وبين فكيه أحد اللصوص !

من
روائع
الشعر
القديم

لنا الجمار

■ وقع الأمير الفارس ، أبو فراس الحمداني ، أسيراً في أيدي الروم ، بعد أن أفزعهم بغاراته ، فأخذوه إلى القسطنطينية ، وسجنوه . وهناك في السجن نظم القصائد العديدة متشوقاً إلى والدته وزوجته وبنته ، وإلى خوض المعارك من جديد ضد الروم . وقد عرفت هذه القصائد بالروميات ، لأنه نظمها في بلاد الروم . وهذه أبيات من قصيدة من هذه الروميات :

ولا لمسيء عندكُنْ متَّابٌ ؟
وقد ذلَّ من تقضى عليه كَعَابُ
أَعَزُّ إذا ذلَّتْ لهن رِقَابُ
وإن شَمِلَتْها رِقَّةٌ وشَبَابُ
وأَهفو ولا يخفى على صَوَابُ
قَوُولٌ ولو أن السيوف جَوَابُ
وللموت حولي جِيئةٌ وذهابُ
بها الصدقُ صدقٌ والكِذابُ كِذابُ
تحكَّـم في آسادهن ذئَابُ
لديّ ، ولا للمُعْتَقينَ جَنَابُ
ولا ضُرِبَتْ لي بالعراء قَبَابُ
ولا لمعت لي في الحروب حِرَابُ
و« كَعَبٌ » على علائها و« كِلَابُ »
ولا دون مالى في الحوادث بَابُ

أَمَّا لجميل عندكُنْ ثَوَابُ
لقد ضلَّ من تحوى هواهُ خَرِيدَةُ
ولكننى - والحمد لله - حَازِمُ
ولا تملك الحسناءُ قلبي كُلُّهُ
وأجرى ولا أعطى الهوى فَضْلَ مِقْوَدَى
صبورٌ ولو لم تبق منى بقيَّة
وقورٌ وأحداثُ الزمان تنوشُنِي
وألحظُ أحوالَ الزمانِ بِمُقْلَةٍ
إلى الله أشكو أننا بمنى نازل
تمرُّ الليالي ليس للنفع موضعُ
ولا شدَّ لي سرجٌ على ظهر سابح
ولا برَّقَتْ لي في اللقاء قواطعُ
ستذكر أيامي « نُمَيْرٌ » و« عامرٌ »
أنا الجارُ لازادى بطىء عليهم

الإصلاح الاجتماعي

لا بُدَّ له من:

بقلم : الدكتور محمد فتحي الشنيطي

استاذ الفلسفة المساعد - جامعة القاهرة

الحاجة الى الإصلاح الاجتماعي

ومن هنا كانت الحاجة الى الإصلاح الاجتماعي ،
وضرورة نهوض هذا الإصلاح الاجتماعي في الامم
النامية على اساس علمية لكي يؤتي اطيب الثمار
في اقصر زمن ممكن . وكثيرا ما بادت مشروعات
الإصلاح الاجتماعي بالفشل - رغم توافر النوايا
الطيبة - لانقارها الى اساس علمي سليم .

مجال البحث في الشؤون الاجتماعية ، مختلف عنه في العلوم الطبيعية

لقد قطعت العلوم الطبيعية شوطا بعيد المدى
في تقدمها ، بفضل ضبط تجاربها والاستعانة
بالملاحظة الدقيقة والاستقراء الواسع . واخذت
العلوم الاجتماعية منذ استئلال هذا القرن
تسترشد بقواعد المنهج العلمي عساها نصل الى
نتائج في مثل ما وصلت اليه تلك العلوم من دقة
وضبط . فشاعت في الدراسات الاجتماعية
مصطلحات علمية دالة على مفاهيم محددة
كمثل ، التفاعل ، التركيب ، الدينامية ،
التغيرات . وغدت الاساليب الاحصائية قاعدة
للبحث الاجتماعي .

بيد ان مجال البحث الاجتماعي مختلف عن
قربنه في البحث الطبيعي ، فالخامة هنا خامة
مادية من الميسور التحكم فيها واخضاعها لقواعد

أبرز التقدم العلمي الغذ مشكلة الحياة
الانسانية على اوسع نطاق ، وحرارة رغبة
الإنسان الجياشة الى النقاش والجبدل
حول مصيره : آماله والامه واحلامه ،
حقوقه وواجباته ، الحرية التي ينبغي
أن ينعم بها ، مفهومها وحدودها . المساواة
التي يطمح الجميع اليها ، كنهها ومراميتها .

وهذه المعاني واشباهها يطلق عليها المخلصون
من اعلام الفكر ، القيم الانسانية . ويلوح ان
الإنسان في هذا العصر الذري الذي نعيش فيه
أخذ يتشبث بهذه القيم ، فضاعف البحث في
استكناه اصولها واستطلاع ضرورتها . وتجلي ذلك
فيما تعاقب من ازمتات سياسية حادة في مختلف
بقاع الدنيا هزت الضمير العالمي على نحو لم
يكن له من قبل مثيل .

روّع الشعوب المتخلفة تخلفها ، مع سبق الاخرين

وقد تيقظت الشعوب الصغيرة ، ما ظفر منها
باستقلاله ، وما لا يزال يجاهد من أجل هذا
الاستقلال ، فروّعها أن يقرن التقدم العلمي
والمادى الجبار عند الشعوب المتقدمة في هذا
المضمار ، يتخلف انساني مؤسف عند مجتمعات
عديدة تدعى بالمجتمعات المتخلفة ، وتدعوها نحن
بالمجتمعات النامية تشبها بالامل وتفاؤلا بمستقبل
افضل قريب باذن الله .

• البحث العلمي بحث عازل، والبحث الاجتماعي بحث متكامل

تخطيط شامل متكامل

مستوى الممارسة: مادي اقتصادي وفكري رُوحاني

المنهج التكاملي عند علماء الاجتماع

من أجل هذا اتجه علماء الاجتماع المعاصرون إلى المنهج التكاملي بحيث ينظر للمجتمع على أنه وحدة عامة تشمل عناصر عديدة ، وتستمد هذه العناصر وظائفها ودلالاتها من تفاعل هذه العناصر كلها . وفي المنهج التكاملي يستعين الباحث بالاصول العلمية التابعة في العلوم الطبيعية وبسيف اليها الدراسات التاريخية والجدل العقلي .

التخطيط عام وهو يستهدف جميع قطاعات المجتمع

والاصلاح اساسه التخطيط ويستهدف الاصلاح الاجتماعي رخاء المجتمع بتنمية الثروة الاقتصادية والفكرية ، ويتم ذلك بتنسيق العمل بين هيئات المجتمع المختلفة من أجل هذه الغاية العامة .

والتخطيط الاجتماعي نوعان ، تخطيط عام شامل للمجتمع ، وتخطيط خاص لبعض جوانبه . والتخطيط العام الشامل هو الذي يعنينا في مجتمعاتنا العربية ، وهو يقتضي رسم برنامج شامل طويل الاجل يهتم بالاقتصاد والصحة والثقافة . وقد بدأت الدول الحديثة تنزل هذا

المنهج العلمي من ملاحظة وتجريب . أما موضوع البحث الاجتماعي فهو المجتمع البشري ، وهو خامة فكرية انفعالية تتميز بالرونة والتشكل والتغير . ولذلك يستلزم البحث الاجتماعي لونا من الجدل العقلي .

ولو أننا نظرنا في المنهج التجريبي العلمي لرأينا انه ينهض على تحليل ظاهرة بعزلها وضبطها والتحكم فيها . ولتأخذ على ذلك مثلاً دراسة العلاقة بين حجم الفاز وضغطه ، فإن هذه الدراسة تستلزم عزل الظاهرة والتحكم فيها وتحليلها ، وبذلك يمكن الوصول الى نتائج في الوسع تكرارها في عين الملاحظات والظروف . ويؤدي مثل هذا البحث التجريبي الى استنباط قوانين عامة صادقة في الحالات المماثلة على اساس ان عوامل الزمان والمكان لا تغير .

ولكن عزل العناصر اذا جاز في الميدان المادي فهو متعذر بل مستحيل في المجال الاجتماعي . فان العناصر الاجتماعية متداخلة متشابكة متفاعلة مرتبطة فيما بينها في أعماقها ارتباطات معقدة . وعلى ذلك فهناك موقف اجتماعي متكامل لا بد من استطلاع جميع زواياه بالبحث الاحصائي ومناقشة الاحصائيات على ضوء المقارنة والقياس . ويستلزم ذلك من الباحث ثقافة واسعة وخبرة جامعة وصبراً طويلاً .

والخاصة من صحافة وإذاعة وتلفزة ومسرح وسينما وما إلى ذلك .

وارتفاع مستوى المعيشة إذ يقتضى زيادة الدخل القومي يستلزم في الآن نفسه بث الوعي في المواطنين بحيث لا يندفعون في تيار النشاط الاستهلاكي المرف . فهناك إذن جانب تربوي هام ينهض على تكوين العادات الاستهلاكية المفيدة .

وفي رأينا أن الإصلاح الاجتماعي المنشود لن يأتى بنتائج مثمرة في أى قطاع من قطاعات الصحة والطب والاقتصاد ما لم ينهض على أساس توعية ثقافية واسعة النطاق .

فالثقافة هي الدعامة الوطيدة لتكامل المجتمع . وكلما ارتفع المستوى الثقافي في جماعة نضج الوعي ، واستقرت الحياة العامة على أوضاع سليمة ، وشق المجتمع طريقة إلى التقدم المتصل . وتكامل الحياة الاجتماعية إنما يتحقق بتكامل شخصيات المواطنين ، وأحاسيسهم بالتوازن السعيد بين حقوقهم وواجباتهم .

ومهما اختلف الأفراد في الميول والمشارب والمهن والهوايات ، فانهم يلتقون عند اطار ثقافي عام يؤلف بين جهودهم ويوفق بين رغباتهم ، ويربط بين بعضهم والبعض الآخر برباط وثيق ، أن لكل شخصية قسماؤها المميّزة لها ، وتمايز شخصيات في المجتمع شرط أساسى لحركته وفعاليته وتطوره . بيد أن شخصيات المواطنين ، على ما بينها من تمايز ، تندمج معا فيشملها اطار القومية التي تجمع أبناء مجتمع واحد على آمال وأمانى وأهداف متجاوبة ومشاركة . ثم ينطلق الجميع إلى دائرة أوسع من هذا ، يلتقون في رحابها مع سائر الشعوب ، ألا وهي دائرة الإنسانية بقيمها العزيزة من خير وعدالة وسلام ومحبة ومساواة وصداقة .

العناية بالتربية والتعليم

ومن هنا كانت عناية الدول الناهضة بالتربية والتعليم في المدارس والمعاهد المتخصصة والجامعات . وتتجه الدول حديثة النمو إلى ذلك بالتهوض بالتعليم جنبا إلى جنب مع محو الأمية والتوسع في الأجهزة الثقافية كلها على تنوعها .

النوع من التخطيط منزله من عنايتها ، فلم يعد هناك اصلاح مرتجل أو محدود في جانب دون سائر الجوانب . فالتخطيط العام يستهدف اصلاحا تاما ونهضة شاملة للمجتمع في جميع قطاعاته .

أن التخطيط العام هو بمثابة اعادة بناء الشخصية الاجتماعية على أسس متينة متكاملة . فالشخصية الاجتماعية لمعظم الشعوب العربية أحوج ما تكون إلى اصلاح عام يشمل جميع المرافق . ولا بد أن ينهض هذا الإصلاح على أساس التخطيط المستوعب وعلى ضوء الموازنة بين احتياجات هذه المجتمعات وامكانياتها .

والتخطيط في المجتمعات حديثة النمو الزام واجبار ، وهو كذلك في مجتمعنا الأكبر - المجتمع العربي - وليس مجرد "أمانى" عذاب ، بل هو ارتسام غايات وتوسل " إليها بالوسائل الفعالة . ومن غاياته الأولى رفع مستوى المعيشة بين الناس .

الوعي الثقافي هو الدعامة الوطيدة لتكامل المجتمع

ويتحدد مستوى المعيشة بمرفة مبلغ التوافق بين مطالب الإنسان وحاجاته ، وبين ما يبذله من جهد من أجل اشباعها . بيد أن هذا التحديد ذاته لا يخلو من مشقة وصعوبة ، فمن الحاجات والمطالب ما هو ضرورى ومنها ما هو كمالي . وإذا كان نسبة في تقدير مستوى المعيشة في البيئات المختلفة والمجتمعات المتباينة ، فثمة أصول عامة تكفل تحقيق حد أدنى للمستوى الإنساني اللائق ماديا ومعنويا .

فلا يخفى أن مستوى المعيشة من وجهة النظر الحضرية يشمل عنصرين متلازمين متكاملين ، هما العنصر المادى والاقتصادى ، والعنصر الفكرى والروحي .

ويكشف لنا البحث الاجتماعى عن الأسس الضرورية لمستوى المعيشة اللائق في التغذية والسكن الصحى والماء النقى والطب الوقائى والعلاجى ، وتوافر العدالة الاجتماعية ونشر التعليم وتيسير سبل الثقافة في أجهزتها العامة

بالتكامل الأخلاقي . ويتمثل هذا التكامل في ظواهر اجتماعية عديدة تتكشف في العلاقات البسيطة والمفردة التي تجري بين أبناء المجتمع . من ذلك مثلا النظام العام في الحياة اليومية ، من حيث الالتزام بقواعد المرور ، وانتظار الدور في ركوب السيارات العامة وأمام شبك التذاكر في السينما والمسرح والملاهي ، وعدم التكالب على اختزان المواد التموينية لجرد انتشار الشائعات بنقصها . ومن ذلك أيضا حرص الموظف على أن يكون في خدمة المواطنين ، وأن يجمل من ضميره أولا وبالذات رقبيا على حسن أدائه لواجبه ، وتغاني المدرس في النحوس بمهمته على الوجه الأكمل ، واحساس الطبيب بأن المهنة التي ربط حياته بها هي في صميمها مهنة إنسانية يقصد بها الخدمة العامة قبل أن يقصد بها الكسب .

والخلاصة ، أننا نجد في جميع قطاعات المجتمع أساسا ينهض عليه العمل الصالح وتنتج بفضلته المشروعات ، هذا الأساس هو الأخلاق . ولا ريب أنه كلما تقدم الوعي الأخلاقي في مجتمع نجحت المشروعات الإصلاحية فيه ، وحقت أهدافها في أقصر فترة ممكنة .

ونحن إنما نوجه النظر في نظرنا التكاملية للإصلاح الاجتماعي الى ضرورة التثبث بالقيم الأخلاقية - وفي ترائنا الروحي معين لا ينضب لها - لما نلاحظه أسفين في كثير من المجتمعات من انتشار الرشوة والاهمال والفسطة ، والتهرج على أشكال واللوان . ومن هنا تأتي دعوتنا الى أن نقتنر النهضة العلمية المادية بنهضة إنسانية أخلاقية ، والى ضرورة الارتقاء بمرافق التربية القومية والدينية والرياضية والفنون المسرحية والموسيقية ، فإن هذه جميعا وسائل وغايات لصلل شخصية المواطن وتعزيز المعاني الأخلاقية الكريمة في أعماق ذاته .

فمسي أن تتكثل الجهود لتحقيق الرخاء الاجتماعي للمواطنين العرب في ظل وحدة الماضي والحاضر والمستقبل ، وليس هذا على الله بعسر .

■ ■ ■

محمد فتحي الشنيطي

وليس من شك في أن التعليم في المدارس والمعاهد المتخصصة والجامعات يعد المواطنين للمساهمة مساهمة فعالة في الحياة الاجتماعية ، بإداء واجباتهم في مختلف المرافق الحضارية ، وبؤدى هذا بالتالي الى ارتفاع مستوى المعيشة في مختلف جوانبها . وتعتبر الامية تقصيرا مشينا في حق أبناء المجتمع ، وكلما اتسعت دائرتها كان هذا دليلا على تخلف المجتمع ، وبالتالي شلل مرافقه وهبوط مستواه .

ومع اختلاف التقديرات في مجال الامية ففي وسعنا أن نصنع بالنسبة لأبناء المجتمعات العربية تقديرا متواسعا ، فنعتبر الأمي من يجهل القراءة والكتابة وتخطى الثانية عشرة من عمره . فالنهوض بالتعليم في الأقطار العربية يقتضى على هذا إجراءين ، أحدهما وقالى بفرض التعليم الإلجبارى حتى مرحلة معينة تكفل أعداد المواطن الصالح ، والآخر علاجى بمكافحة الامية بين الكبار تمكينا لن فانه القطار من اللحاق بغيره من المواطنين في ركب الحضارة والتقدم . والتعليم الإلجبارى هو القاعدة اللازمة التي ينهض عليها صرح التعليم العام ، وتختلف فترة الإلزام بين الدول من خمس سنوات الى اثنتى عشرة سنة . والواجب أن يكون الهدف من هذا التعليم تزويد المواطن بالمعارف الأساسية في الميادين العلمية المختلفة ونهيته لاداء واجباته كمواطن صالح في مجتمع ناهض .

فاذا انتقلنا الى أجهزة الثقافة العامة لرأينا أن تنمية هذه الأجهزة من كتب ومكتبات وصحف ومجلات وإذاعة وتلفاز ومسرح وسينما يجب أن تسر أيضا جنبا الى جنب مع النهضة التعليمية من أجل ارتقاء مستوى الوعي الاجتماعى . ولا يخفى أن هذه الأجهزة جميعها تؤدى رسالة تربوية حضارية عميقة الأثر . وهي تساعد على تحقيق الهدف الذى تطمح اليه الأمة الناهضة ألا وهو أعداد المواطن المثقف التكاملى المتجاوب في المشاعر والعواطف مع غيره من المواطنين ، والمتعاطف مع القيم الإنسانية الأصيلة .

القيم الاخلاقية ضرورة لكل اصلاح

ان يقلة الوعي الاجتماعي تقتنر لا محالة



التقدم الصناعي والضمان الاجتماعي

عن جريدة « نيويورك تايمس » :

• من الأمور التي نباهى بها دوماً أن الصناعة في أمريكا متقدمة عنها في أى بلد من بلاد العالم ، وأن إنتاجها الغزير يجعل المواطن يعيش في رخاء لا ينعم به أى مواطن في أى بلد آخر .

وهذا الحكم هو حكم على ظاهر الأمور .

والحقيقة هي أن في بلادنا أكثر من ٥ ملايين من العاطلين عن العمل ، بسبب سيطرة الآلة على مرافق حياتنا ، واستغنائنا بها عن الأيدي العاملة . وتقول الإحصائيات أن معدل الزيادة الأسبوعية في العاطلين عن العمل هي بين ٢٠ ألفاً و ٤٠ ألفاً .

ومعنى هذا أن التقدم الصناعي في هذه البلاد لم يجلب الرخاء للمواطن ، بل أنه يهدده كل يوم بالتعطّل ، ولهذا فهو محروم من أهم نعم الحياة ، أعنى نعمة الاستقرار والأطمأنينة ، وهو ما ينعم به المواطن في الدول الأوروبية .

ومعنى هذا أيضاً أن التقدم الصناعي والتكني لا تعم فائدته جميع المواطنين ، ما لم يصحبه تقدّم في النظم الاجتماعية والاقتصادية . وهنا موطن الداء .

الأمير المستألف

عن جريدة « الصندى اكسبريس » :

• الأمير فيليب ، زوج الملكة اليزابث ، رجل طموح ذكى .

ولكنه كزوج للملكة كتب عليه أن يعيش ضمن حدود ضيقة لا يستطيع أن يتخطاها .

لو كان الأمير فيليب جندياً لعاش على أمل أن يرقى ويرقى إلى أعلى رتبة في الجيش .

ولو كان رجل أعمال لاستخدم ذكاءه في مشاريع تدبر عليه المال الوفير ، وعلى بلاده الخير العميم .





السعادة الباقية

عن جريدة « نيويورك هيرالد تريون » :

● في عام ١٩٢٠ وما بعده لمع اسم نجمة سينمائية هي ماي مري Mae Murray وكانت هذه الفتاة الجميلة الفاتنة مهوى أفئدة الشباب والشباب ، والمثل الذي تتطلع اليه الفتيات : فيقلدنّها في ملبسها ، وطريقة تصفيف شعرها . وكانت (ماي مري) تكسب ٣٥٠٠ جنيه في الأسبوع .
والآن تعيش (ماي مري) وحيدة ، فقيرة ، مريضة ، في أحد ملاجئ العجزة .
وانى لعلى يقين من انها تتمنى لو انها لم تكن نجمة مشهورة ، ولم تكسب الملايين ، وكانت عاملة بسيطة تنعم بالبيت البسيط الهادئ ، ثم تزوجت وأنجبت ووجدت نفسها في سنّها هذه يحيط بها الأبناء والأحفاد .
في حياة هذه السيدة عبرة تعلمنا أن السعادة التي نشهدها موجودة بين أيدينا ، ولكننا نجرى دوما وراء السراب . ولكن هل من معتبر ؟!

سيارات كهربائية ؟

● عن جريدة « الصندى تايمس » :
توصل مجلس ادارة كهرباء الجنوب الغربى الى اختراع سيارة كهربائية .
وقد لبّت هذه الجريدة شاكراً دعوة المجلس للاشتراك في رحلة تقوم بها هذه السيارة الجديدة . وكانت الرحلة ناجحة حقاً .
وتحضرني الآن عدّة أسئلة .
ترى من يمول البحث العلمى الجارى الآن ، لا اختراع سيارات كهربائية بأعداد ضخمة للاستعمال العام ؟
وهل صحيح ما يقال من أن شركات النفط مهتمة باختراع سيارات تسير بدون بنزين ؟ وما تفسير هذا الاهتمام ؟
وهل هناك تشجيع من الدولة لمثل هذه البحوث ؟
هذه أسئلة تنتظر أجوبة صريحة .

لى صصمت ؟!

وابناءه . فادارة شؤون أسرته هي في يد زوجته الملكة ، وفي يد آخرين لا سلطان له عليهم .
والأمير فيليب محروم أيضاً مما كان يتمتع به الأمير ألبرت زوج الملكة فيكتوريا : فالأمير ألبرت كان المستشار والناصح للملكة فيكتوريا ، وكان لرايه وزن كبير .
أما الأمير فيليب فلا يؤخذ رايه في أى أمر من الأمور السياسية .
أبعد هذا يوجد من يحسد الأمير الطموح الذكى ؟
تحية منا للرجل المتألم في صمت .

ولو كان مدرسا لطمح الى أن يكون ناظراً .
ولكنه بحكم واقعه لا يستطيع أن يكون إلا زوج الملكة لا غير ، منذ زواجه بها الى يوم يوادى تحت الثرى .
ويبدو أن هذا الموقف القريب يحز في نفس الأمير فيليب ، حتى أنه ليروح بمكنون قلبه ، وبما يعانى من ضيق ، في مجالسه الخاصة .
والأمير فيليب محروم حتى من أحب حقوق الزوج الى نفسه ، أعنى شعوره انه هو رب أسرته التى تضم زوجته



جَنَائِزُ فِي السَّمَاءِ

بَعْدَ جَنَائِزِ الْأَرْضِ

عن المركبة . فهو يصحبها حيثما ذهبت . انه ترك المركبة وله نفس سرعة المركبة ، وله نفس اتجاهها . واذن هو يسير ، ولو وراءها ، وكأنه جزء منها .

اما الناحية النفسية ، فان جسما يلقى في الفضاء الواسع العميق هكذا لقاءً ، بصرف النظر عن قوانين الطبيعة التي تعمل فيه ، يورث انفس الاحياء الباقين في المركبة ، وهو لهم صديق عزيز ، الكتابة والتخايل النفساني ، في حين انهم احوج ما يكونون الى الامل . والموت شرٌّ هازمٌ للنفوس .

والنفوس البشرية اعتادت ، عند موت الاجبة ان تؤدي ما وجب لها من احترام ، ومن تحية ، ومن طقوس دينية ، تلقى النفوس من غوائل الياس القاتل ، وتثير في الجو شيئاً كالذي يثيره البخور المحروق والعطر، تتخذه به الاحاسيس، وتقوم فيه الاخيلة تصنع من الصور الملمّسة ما يفتقى على حقيقة الواقع المرّ ويشير ارجاء الحاضر المكثف .

من اجل كل هذا راي بعض رجال الفضاء :
اولا : فيما يختص ببراسم الموت ان تقام للموتى في سفينة الفضاء مثل تلك الراسم التي تقام للمتوفى في السفن وهي بعيدة عن موطنها : تقام له الصلاة وقد وضع جثمانه في كيس مصنوع بحيث يانفك والغاية التالية ، وعلى الكيس علم البلاد .

ثانيا : اما الغاية التالية فهي التي تختص بأبعاد الجثة عن مركبة الفضاء حتى لا تقلل

■ يظهر ان رجال الفراغ يؤمنون اليوم اكبر الايمان بانهم الى القمر ذاهبون ، وانهم على القمر سوف يحطون . ومن بعد القمر سفرات اخرى بعيدة تستغرق الايام والأسابيع والاشهر .

لهذا هم بدأوا ينظرون في كل ظرف يتوقعون ، حتى في أبعد الظروف في الآونة الحاضرة عن مجال الفكر .

انهم يسألون : ان هذه الاسفار ستكون طويلة ، وفيها مخاطر كثيرة ، فماذا يصنع الصانع في المركبة القمرية او المريخية ، وبها الثلاثة الرجال والأربعة ، اذا مات منهم واحد ؟

انه خاطر خطر على بال رجال الفضاء فعلا ، اولئك المختصين ببحوثه وتوقع احتمالاته . وهم لا يتركون احتمالا الا نظروه ، ووصلوا فيه الى غاية .

وهذا الخاطر ايضا ، خاطر ان يموت من رجال الفضاء ، وهم في الفضاء، ماذا يصنعون به ... هذا الخاطر تناولوه بالبحث والفكر وجاؤوا فيه بمقترحات .

الجواب الحاضر عند كل انسان لمثل هذا الخاطر ، وللسؤال الذي تضيئته ، ان الذي يموت تلقى جثته من مركبة الفضاء ، في الفضاء . وينتقد المتقدمون هذا الجواب من ناحيتين : ناحية علمية ، وناحية نفسية .

اما الناحية العملية فان جسما يلقى به من مركبة الفضاء ، وهي تسير في الفضاء ، لا يبعد



الصورة العليا للكيس الذى يحمل الجثة ،
وهو منفوخ بالهواء . فإذا فتح للهواء مخرجه
فخرج ، بحيث تنجه قدما الجثة نحو الشمس ،
اندفع الكيس بجثته إليها ، وبها يحترق آخر
الامر .



الصورة الدنيا ، كالصورة الاولى . إلا أن بها ما يشبه القنينة ، وهو صاروخ صغير ،
يدفع بالجثة ناحية الشمس لتحترق بها . واتجاه الجثة يكون بالصاروخ أكثر انسيابا .

وفي الحالتين تحترق الجثة احترافا .
ويحرق الجثة ، أو حتى بالتفكير أن هذا سوف
يكون مألها ، تطيب أنفس أصدقاء الرجل الفقيد
من ركاب مركبة الفضاء .
وسوف تعجب من قولنا « تطيب الأنفس .. » .
وهذا حق لا مرية فيه .
أنها عادة أهل الأرض .
الدفن في بطن الأرض غايته الفناء . والناس
تدفن لتتلف الجثة في التراب . وهذا إكرام لها .
ومن الناس من يحرق الجثث ، كذلك إكراما
لها ، ومنعنا من أن يعيث بها العايشون . وقد
شاع هذا في أهل الغرب شيوعا كثيرا . ومن
الكثاب الذين حضرت حرق جثثهم الكاتب
الإنجليزى الشهير ه . ج . ولز ، أحرقوه في
محرقة Crematorium في ضاحية شهيرة في
الشمال الغربى من لندن ، بعد إقامة المراسم
الدينية المعتادة . فعندهم أن الدين لا يمنع من
ذلك .

لقد شغل الناس الى اليوم بجنازات الأرض .
والظاهر أن عصر الفضاء سيفرض عليهم
■ ■ ■ الشغل بجنازات السماء .

تصحبها . ويظل الراكبوها يذكرون أن الجثة
أنما تصحبهم ، وأنما هى تجرى وراءهم .

ولقد اعتاد الأحياء على الأرض أن يفرقوا بينهم
وبين موتاهم في أقرب وقت ، حتى ينقطع ما بينهم ،
وتنقطع الذكري .

ورجال الفضاء يخططون ، لابعاد الجثة عن
المركبة ، بأن يودعوها كيسا ، كالقنينة ثم ينفخونه
بعد ذلك . ثم هم يخرجونه خارج المركبة .

ولهم بعد ذلك طريقتان لابعاد الجثة بكيسها .
الطريقة الاولى ، أن يكون بالكيس المنفوخ
تحت الضغط مخرج للهواء الذى فيه ، إذا فتحوه
عمل الهواء عمل الصاروخ ، فخرج مندفعا في اتجاه ،
فدفع بالكيس في الاتجاه العاكس ، ذلك الذى هم
يريدون أن تنجه اليه الجثة .

الطريقة الثانية أن يربطوا بالكيس صاروخا
صغريا ، أشبه بالقنينة ، إذا أطلقوه ، اتجهت
الجثة ، بعد توجيهها المناسب ، الى الجهة التى
يريد رجال الفضاء أن تتجهها .

بقى أمر الجهة التى توجته اليها الجثة .
والراى عندهم أنها توجته ناحية الشمس ،
فاما أن ترتطم بها آخر الامر ، واما تدور حولها .

أبناء الطب .. والعِلم .. والاختراع

المروء .. الى اليمين

• هكذا هو في اغلب بلاد العالم . السيارات . والعربات ، والخيول ، تسير في الشارع ، في جانبه الأيمن . أى أن يمين السائر الى يمين الشارع ، ويساره الى أوسط الشارع . وفي النصف الآخر من الشارع ينعكس اتجاه السير . الا في إنجلترا ، وقلة قليلة جدا من البلاد الأخرى .

ومن هذه البلاد السويد . وقد تقرر أن يبدأ السير فيها الى اليمين ، بدل الشمال ، وذلك من أول يناير عام ١٩٦٦ .

تغيير يتراءى بسيطا . وما هو بذلك .

انهم يقدررون أن هذا التغيير سيتكلف نحواً من ٣٠ مليون جنيه .

وبهذه المناسبة نذكر أن السيارات الانجليزية ليس لها رواج كبير في العالم بسبب أن مكان السائق منها في يمين العربى . وراحت السيارات الأمريكية والألمانية . هذا ثمن المحافظة الشديدة .



سيارة هائلة

• انها لحمل الأتقال الكبيرة ، وجرها . وهى تزن ٣٢٨ طناً ، وطولها ٣٤ متراً . وهى تستطيع أن تحمل ٢٥٠ طناً . أو بلفة أخرى تستطيع أن تحمل ٣٠٠ سيارة من السيارات العادية . وعجلاتها لا تقل عن ٥٦ ، كلها بالطبع من المطاط ، منفوخة . انها صناعة فرنسية .

يلعب الأطفال أشياء من حديد ، على غير عمد . وقد ابتدعت شركة جنرال الكتريك أداة مغناطيسية تنزل الى المدة وتلتقط ما ابتلع الطفل . وهذه صورة أخذت بالأشعة السينية ، تريك النقاط الدبوس من المدة ، وطرفه المذهب الى أسفل . والعمود الفضى ظاهر في الصورتين .

القمر الصناعي الثاني ومولده ذرى

● أطلقت الولايات المتحدة من قريب قمرها الصناعي الثاني ، المزود بمولد ذرى ، وذلك من قاعدة الإطلاق فاندنبرج بكلفورنيا . والغرض من هذا المولد أن يظل يعمل ٥ سنوات . أما القمر نفسه فالغرض فيه أن يظل يدور حول الأرض نحرا من تسعة قرون !!

التفريغ الكهربائي ، والأشعة البائية ، والأشعة الجيمية . أن استخدام الحرارة أقرب الى المعقول . والبحوث جارية .

البذرة ممنوعة

● محرم على النساء ، المعاملات في مصانع الأجهزة الدقيقة للشركة الأمريكية « لوك هيد » أن يمسحوا وجوههم بالبذرة أو أن يصبغوها بأية صبغة . وسبب ذلك أن جبات الأرز المستخدمة في تحضير هذه المساحيق ، وأمثالها من الدقائق ، تتسرب الى أجهزة القياس الزائدة الدقة التى تصنعها الشركة فتصيب دقتها ، وذلك في معاملها التى فتحتها حديثا .

كيف بدأت الحياة على هذه الأرض

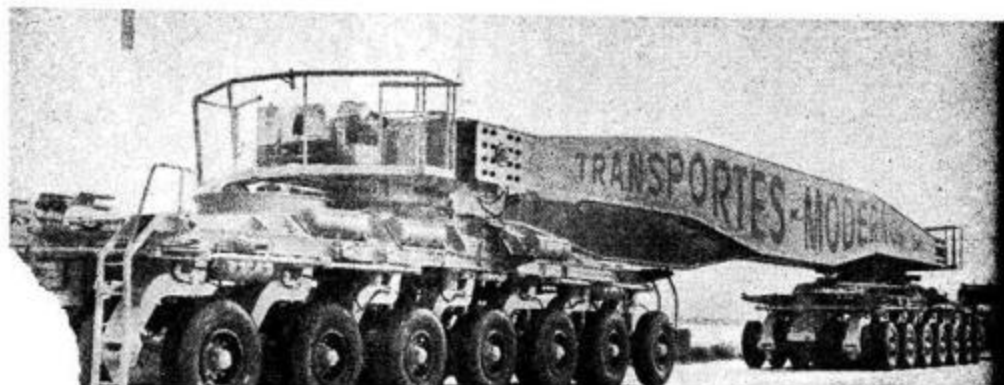
● المعروف أن الحياة ، على صورتها الأولية الأولى ، بدأت على ظهر هذه الأرض منذ أكثر من ٢٥٠٠ مليون عام ، أو بتعبير أخصر ، منذ أكثر من ٢ ١/٢ مليار من الأعوام .

والذى يبحث فيه العلماء اليوم هو كيف بدأت الحياة . والزعم الحاضر عندهم أن جو الأرض كان في أول أمره مزيجا من غاز البرك ، المعروف كيمائيا بالميثان (ويتألف جزئته من ذرة كربون وأربع ذرات أروجين) ، ومن غاز النشادر (ويتألف جزئته من ذرة نتروجين وثلاث ذرات أروجين) .

فإن صح هذا ، فأول ما تحتاجه الحياة ، لتصنعه ، هو مادتها الأولى ، البروتين ، مادة اللحم .

وقد استطاع عالمان ، باستخدام الحرارة فقط ، أن يصنعا من الميثان والنشادر مواد بروتينية تشبه عن بعد مادة الحياة الأولى .

وقد سبقهما غيرهما الى صنع هذا ، ولكنهم استخدموا ، لا الحرارة ، ولكن صنفا من الطاقات ليست مما يخال وجودها ، والأرض بادئة . من ذلك



قطط للفضاء



• هذه صور لطائفة من القطط ، في مركز البحوث الطبية الفضائية ، تمر بتجربة من التدريب شديدة ، كالتي تجري على رجل الفضاء قبل اطلاقه في الفضاء . ومن بعد تدريب ، ستختار من هذه القطط اصلحها لارسالها الى الفضاء ، لاختبار تأثيره فيها .

ان الحياة عزيزة . ولكن حياة الانسان ، عند الانسان ، اعز من حياة الحيوان .

ومعنى آخر يستفاد من هذه التجارب : ان الاجسام ، من انسان وحيوان ، اشباه .

تراكيب متشابهة ، وكذا الوظائف . وقوانين تعمل في شتى الاحياء واحدة .

أقوى الصواريخ جميعا

• مقداره ١٩ طنا ، يدور به حول الأرض . ان هذا الصاروخ عندما يتم نموه ، سيكون هو الصاروخ الذي يحمل الرجال الى القمر ، في الموعد المضروب ، وهو عام ١٩٦٩ .

صلة العقل بالكيما

• كثيرا ما يصاب الانسان بفقدان الذاكرة ، ويخلل من صنوف أخرى تتصل بالذاكرة . وقد نجح العلماء فشقا من ذلك ، وذلك بحق المصاب بمادة حامض الريبونوكليك Ribonucleic وهي مادة توجد في الخلايا الحية ، ومن مصادرها الخميرة العادية .

وهذا يتفق مع الفرض النظري الذي يقول ان الذاكرة ، والقدرة على التحصيل عامة ، ترتبطان بالذي في خلايا المخ من مقادير هذا الحامض . فالعقل يرتبط بكيما المخ ، وما في المخ من كيماويات يحدد وظائف العقل .

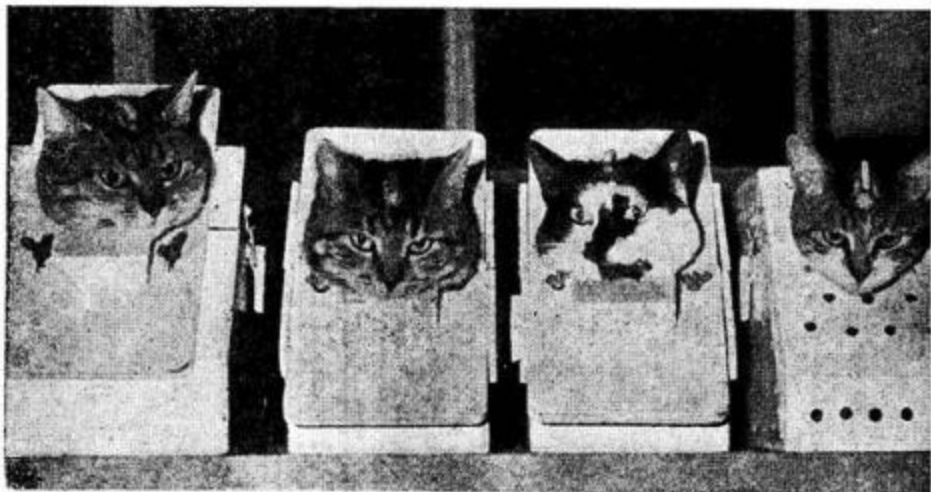
• انه صاروخ ساترن Saturn . ولو ترجمنا اسمه لكان زحل . ولكنها ترجمة تحدث التباسا بين الصاروخ وبين الكوكب . فليبق « ساترن » . وقد اطلقه الأمريكان في اول هذا العام .

وقد اطلقوه وهو ذو قسمين : اما القسم الاول ، وهو يمثل المرحلة الاولى من انطلاقه من الأرض ، فقد بلغت قوة دفعه ١ ١/٢ مليون رطل . وهذه كانت المرة الاولى الذي يطلق فيها هذا المحرك الصاروخي بشمانية وحداته كاملة ، ليبلغ هذا الدفع .

اما القسم الثاني من الصاروخ ، وهو يمثل المرحلة الثانية بعد استهلاك القسم الاول في المرحلة الاولى ، فوقوده من الادروجين السائل .

وهذا الادروجين السائل ، بحسبانه وقودا للصواريخ ، سيكون له مستقبل عظيم .

والصاروخ ، بمرحلتيه ، رفع ثقلا



الآلم : أسوأ شيء في الدنيا

وقد وقع أخيراً للدكتور ماجى مثل هذا البحث : رجل مات بازمة قلبية . ولكنه كان ممن لا تحس أجسامهم الآلام ، أيا كانت ، وانتهز الدكتور الفرصة لفحص الجسم ، ووجد أن في مقدم المخ شيئاً من التغير في أنسجته . ورا به هذا ، ولكنه ، وهو الباحث الحذر ، لا يريد أن يربط هذا بذلك .

ولو صح ما ارتاب فيه الدكتور ، إذن لا يمكن إزالة آلم الرجال باقتطاع ذلك الجزء من المخ . أنه باقتطاعه يذهب عن الإنسان الآلم . والبحوث في هذه الشؤون لا تزال جارية .

ولكن . من منا يريد جسماً بلا آلم أن الآلم ينذر الجسم فيعلم أن به عسر هضم . وهو ينذره فيعلم أن به ضيق أنفاس . وهو ينذره فيعلم أن قدمه أصابها الحريق . أن الآلم منذر لا يستغنى عنه إنسان أبداً ، على هذا النحو الذى يراد به تخليص الجسم منه كله .

حياة بلا آلم . تلك هى الحياة المثلى . والمقصود بالآلم هنا ، آلم الأجسام . فى أى موضع كان .

ومن مشاغل الطب الآن تخليص الإنسان من آلام لا تعرف بالضبط أسبابها .

وقد تقع فى أيدي الأطباء أجسام أشخاص ماتوا ، عاشوا حياتهم لا يحسون آلاماً ، لا عندما تجرح لهم ذقن عند الحلاقة ، أو تحرق لهم يد أو يضغط لهم ذراع . وعندئذ هم يفحصون هذه الأجسام فحصاً دقيقاً عسى أن يجدوا فيها شيئاً غير عادى يفسر ضياع الاحساس بالآلم .

أول فحص كامل لجسم إنسان من هذا الصنف وقع فى عام ١٩٦٠ . ولكنهم لم يجدوا فى الجسم ، بعد هذا الفحص الدقيق ، ما يختلف به عن سائر أجسام الناس .



كفيار ...

● سد اقامه الروس على نهر الفلجا ، بالقرب من مدينة فلجوجراد ، Volgograd ، صنع الماء الذى تجمع وراءه بحيرة عظيمة امتدت نحو ٦٠٠ كيلو متر . ففي هذه البحيرة وضع الروس ١٥٠ ٠٠٠ من صغار سمك الزجر Esturgeons ، وهو سمك عظيم يبلغ طول السمكة الواحدة منه ستة أمتار ، ووزنها ٢٠٠ كيلوجرام . والانثى منه تبض ما بين ٣ الى ٤ ملايين من البيض ، ذلك المعروف باسم الكفيار (بطارخ) . مربى عظيم للسمك ، ومصدر جديد للكفيار .

ارتفاع الطائرات من الأرض الى السماء رأسا

● كل يعلم ان الطائرات فى مطاراتها ، لكى ترتفع الى السماء ، لا بد ان تجرى طويلا على أرضها ثم تأخذ فى الارتفاع تدريجيا . ولا يوجد اليوم الا الهليكبتر

ترتفع رأسا الى السماء . ومعنى هذا ان المطارات جميعا لا بد ان تشغل مساحات كبيرة من الأرض . وكل دولة من الدول ، ذات البحوث ، تحاول ان تجد لهذا الأمر حلا . والظاهر ان انجلترا قد تقدمت فى هذا الميدان تقدما عظيما .

ففى اهدت الى تصميم نوع من المحركات النفاثة . تركيبها أربعة اربعة فى الطائرات ، ولكن فتحات هذه المحركات ، التى يخرج منها غاز الحريق الحار الذى يدفع الطائرة فى عكس اتجاه خروجه ، هذه الفتحات يمكن تحريكها

فيمكن توجيهها ناحية الأرض ، رأسا ، أو فى اتجاه أفقى مواز لسطح الأرض ، أو فيما بين هذين الاتجاهين . وهى فى اتجاهها بفتحاتها رأسا نحو الأرض ، تدفع الطائرة رأسا الى السماء . وهى فى اتجاهها نحو الأرض ٥ درجة فقط تدفع الطائرة الى الرأس والامام معا ، فيقتصر على كل حال المسار الذى تحتاجه الطائرة فى المطار لكى ترتفع . والمهم « كفاية » هذه المحركات ، ويقال انها كفاية عظيمة ، وانها ليس فيما ابتدعت الامم ما يضاهيها . وهى على الوشك الانتاج فى المصانع .

ان هذه البحوث خطرهما عظيم كما قلنا من حيث تصغير مساحة المطارات وتقصير طولها تقصيرا كبيرا .

الأُسُوف

في الكويت

قديمها والحديث

■ كانت دولة الكويت وما زالت بلداً غير زراعي لندرة الماء فيها ، ولكن الله حبها موقعا جغرافيا ممتازا ، جعلها الميناء الطبيعي للمناطق الواقعة في الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة العرب ومركزا تجاريا مزدهرا .

وسكان الكويت منذ قديم الأزمنة حتى يومنا هذا يعتمدون بشكل رئيسي على المواد الغذائية المستوردة وأن اختلفت الكميات والأنواع من وقت لآخر . لقد كان الغذاء الرئيسي الى ما قبل ربع قرن هو اللحم والأرز والسمك ، تصنع منها أصناف شتى من الأطعمة ، وكانت تجارة الاستيراد تتركز في استيراد التمور من العراق والأرز والقمح والسكر والشاي والقهوة ، من إيران والهند والشرق الأقصى وزنجبار وشرق أفريقيا .

الى المدينة يقايس بأغنامه وأصوافها وألبانها وزبدها وجلودها على ما يحتاجه من غذاء ، كالأرز والتمر والقهوة والشاي ، وكذلك ما يحتاجه من كساء .

كذلك الخليج العربي هو ، على ما هو معروف ، موطن لأجود أنواع السمك ، فهي تعيش فيه بوفرة . ولذلك كان السكان يعتمدون على السمك كغذاء رئيسي . وكان الخليج العربي سخيًا بما فيه من اللؤلؤ الذي كان يشكل أهم موارد الرزق .

وكانت الجاليات الأجنبية التي تعيش في الكويت في ذلك العهد قليلة جدا حتى أن الأوروبيين والأميركيين واضرابهما كانوا في سنة ١٩٢٩ يعدون على الأصابع .

الكويت مركز لتجارة المرور

كانت سفن الكويت تبحر الى أفريقيا والهند ، محملة بجلود الأغنام وأصوافها تأتيها من الجزيرة العربية ، لتعود محملة بالمواد الغذائية والخشب والأقمشة تتوزع على ما حولها من بلاد . وكانت تجارة مقايضة ، فكان البدوي يأتي من الصحراء

كيف كان الحال قبل نصف قرن

تحدثنا الدكتورة اليانور كالفرلي . Eleanor T.

من حليب معزى كانت تربيتها ، كما كان يفعل معلم الناس ، يأخذها الراعى صباح كل يوم الى الصحراء لترعى ، ويعود بها في المساء ، ليقدم لها البرسيم والشعير لتكملة غذائها الذى لم تكن الراعى لتكفيه .

أما عن الزهور فتقول المؤلفة انه لم يكن هناك شيء منها حتى أنها اضطرت مرة أن تزين مائدة الطعام التى كانت دعت اليها بعض الفسيفس بوضع برسيم في زهرة ، ورشته بعطر البنتفسج .

التطور المفاجيء

وما لبث هذا الحال أن تطور بظهور النفط تطوراً مفاجئاً . وأخذ عدد السكان يتزايد بسرعة مذهلة وأصبحوا خليطاً من مواطنين وأجانب . لقد تدفق الإيرانيون على الكويت لا سيما بعد تأميم النفط الإيراني في مدينة عبادان ، كذلك جاء الهنود والباكستانيون بأعداد كبيرة . وجاء من أبناء البلاد العربية الآلاف أسهموا في تطوير البلاد وأعمارها مع إخوانهم أهل البلاد .

وفي الكويت الآن من العناصر الأجنبية جنسيات كثيرة جداً ! وأصبح أهل الغرب يعدون بالآلاف بعد أن كانوا قبل خمسة وثلاثين سنة يعدون بالأحاد .

سوق الخضار المركزى الجديد الذى انشئ
وغیرهما الواردة عن طريق البر أو البحر ، وقد



في الخليج العربي أنواع عديدة من السمك تصل الى ٧٥ نوعاً ولهذه الأنواع موسم خاص تكثر فيه ومن أصناف السمك الممتازة الزبيدي والسيبى والشيم والميد يأتي بعدها النقرور والصبور والروبيان واليربور والسمك غذاء رئيسي في الكويت وأسعاره رخيصة لوفرة الصيد وهو يباع في سوق خصصت لبيع السمك .

Calverley - التى وصلت الكويت في أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩١١ - في الكتاب الذى ألفته عن الكويت وأسماها «أيامي وليالي» في بلاد العرب» وتقول انها حينما وصلت شاطئ الكويت لأول مرة لم تر شجرة نخيل واحدة ولا رقعة من الأرض خضراء . وإن ما كان يوجد في الأسواق من مواد غذائية لم يكن يتجاوز اللحوم والفاخ والأنواع الممتازة من السمك. أما البصل والباذنجان والقرع، وفي بعض الأحيان البامية ، فكانت جميعها تجلب من الخارج عن طريق البحر . أما شراء سلة من البطاطس فكان أمراً نادراً لا يحدث إلا حينما تمر بالكويت سفينة قادمة من بومباي في الهند . وتستطرد المؤلفة فتقول : ان الخضار المعلبة التى كانت تحتفظ هى بها كانت تشحن إليها من بومباي بناء على طلبها، وكانت تاكل الخبز العربى وتترب



هكذا كانت البضائع تعرض قديما وما زالت تعرض بهذه الطريقة في الأسواق القديمة التي لم تتناولها معاول الهدم لاقامة أماكن حديثة محلها . وستزول هذه الأسواق في يوم من الأيام قريب

التغير شمل كل شيء

لقد تغير مع الزمن كل شيء . وتغيرت الباني

والشوارع والمدارس والمستشفيات . حتى السفن التي كانت تنقل البضائع من الكويت واليهما تفرت هي الأخرى . فصارت الكويت تصدر النفط في الناقلات الضخمة ، وتستورد كل شيء بالسفن عابرة المحيطات . والبناء القديم الذي كان مرسى للسفن الصغيرة - أو المراكب الكبيرة - تغير هو الآخر وأصبح للكويت ميناء حديث يستقبل أضخم السفن .

اطراف المدينة وفيه يتم تفريغ الخضراوات والفواكه حدد لكل تاجر مكان خاص يفسح فيه بضاعته .

ولم يعد نوع معين أو أنواع معينة من الغذاء هي الغذاء الرئيسي للسكان ، كما كان الحال من قبل ، بل أصبحت أنواع الأغذية متعددة بتعدد ما في الكويت من جاليات أجنبية .

وأصبحت الكويت تستورد ما يلزمها من مواد غذائية من أركان العالم الأربع ، من الدانيمارك ، وأستراليا ، واليابان ، وهولندا ، وأمريكا ، وأوروبا ، وأفريقيا . وبعد أن حلت مشكلة الماء قامت في الكويت مزارع الدواجن والأبقار ، ومع ذلك فالكويت تستورد شهريا أكثر من نصف مليون بيضة ، كما تستورد الحليب مسحوقا



والبطاطس . وبعض أصناف الخضر والفواكه .
ومن الهند ترد الى الكويت كميات ضخمة من
الوز والمانجو .

اما الطحين والسكر والأرز والشاي والسمن
النباتي وغيرها من المواد فتستورد من أهم البلاد
المصدرة لهذه السلع .

والى جانب الخضر والفواكه الطازجة تستورد
الكويت كميات هائلة من الخضار والفواكه المعلبة
والمثلجة ومن عصر الفواكه والمربيات .

فكرة عن الأسعار

يباع كرتون البيض الذي يحتوى على ٣٠ بيضة
ب {٠٠ - ٥٠} فلسا للأصناف المستوردة من
الدانيمارك وأستراليا . اما البيض اللبناني فيباع

ومكتفا وسائلنا طبيعيا في زجاجات بعد تعقيمه .
ويستورد كذلك الدجاج والديكة الرومية مثلجة
مجمدة من أستراليا والدانيمارك ، كما يستورد
أكثر من أربعين صنفا من اللحوم المثلجة . هذا
بالإضافة الى ما يذبح في الكويت من اغنام وأبقار
وجمال . وأكثر هذه مستورد من الخارج .

وهناك أسواق قائمة في البلاد العربية والشرقية
نكاد تكون متخصصة في تزويد الكويت بما تحتاجه
من خضار وفواكه ، ترد الى الكويت بالبسر
والبحر والجو .

والاردن هو المصدر الرئيسى لما تحتاجه الكويت
من خضار كالطماطم والباذنجان والفول والفاصوليا
والكوسا والبازلة والزيتون وزيت الزيتون والجبن
والبطيخ والوز . ولبنان تزود الكويت بالليمون
والبرتقال والتفاح وغيرها من الفواكه والخضار .
اما ايران فتزود الكويت بالثوم والبصل

أخذت الجمعيات التعاونية تلعب دورها في حياة الناس . وفي الصورة جزء من السوق الذي تديره
الجمعية التعاونية لمنطقة الشامية ، وفيه مطعم ومقهى وصالون حلاقة للرجال وآخر للسيدات وورزى
وكواه ومخبر عربي وفرنسي وجزار وبائع دجاج ومواد بقالة للجملة وتوزيع غاز وسوق مجمع تجد فيه الى
جانب المأكولات الاسطوانات وبطاقات المعايدة .





معلبات تحوى خضرا وفواكه ومربيات واجبانا وبقولا مستورة من كل مكان ، تعرض بأساليب حديثة جذابة ، وتسهل على الزبون انتقاءها . وهذا محل يقالة في الكويت يبدو فيه الاتساع والتنظيم .

أما الخبز ، الذى لا غنى لانسان عنه ، فسر الكيلو منه ٨. فلسا .

وبيع اللحم بأسعار مختلفة تبعا لنوع اللحم ، هل هو لحم غنم أو بقر أو جمال ، وما اذا كان بعظم أو بدون عظم . وأما السمك فقد كان في السابق يباع بالاقوية - والاقوية عبارة عن ٥ أرطال انجليزية كانت ترفع الى الضعف في السمك . أما اليوم وبعد أن ادخل نظام الأوزان العشرية (الكيلو واجزائه ومضاعفاته) أصبح بيع السمك بالكيلوجرام . وما زال السمك محتفظا بمكانته بين شتى أصناف الطعام .

والسر الذى يباع به « الزبیدی » وهو أجود

ب ٧٥ فلسا لأنه ينقل بالطائرة. والرحلة البحرية من الدانيمارك أو استراليا الى الكويت تستغرق شهرين .

أما الخس مثلا فيباع بسر ٥ فلسا للكيلو في الجملة بينما يباع بالتجزئة بسر ١٥ فلسا للكيلو . ويستورد الخس من ايران بواسطة اللشبات وتستغرق الرحلة ١٤ ساعة ويشتريه تجار الجملة بسر يتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ دينارا للطن الواحد .

وبيع الموز الهندي بالجملة بالقطف (ويحتوى القطف على ٧٠ - ٨٠ حبة) بحوالى ٧٠ فلس . أما سعر الفرق فهو ٢٠٠-٢٥٠ للذينة (الدسته).

أنواع السمك في الكويت ٣٢٠ فلسا للكيلو . مرة واحدة . والا ازداد الثمن .

الأسواق الحديثة

كانت الخضرا والفواكه تفرغ في سوق الخضرا ، وكان يقع على شاطئ البحر ويسمى بالسيف . و« السيف » كلمة عربية معناها ساحل البحر . وفي منتصف مارس ، آذار ، من هذا العام انتقل سوق الخضرا من موقعه القديم على ساحل البحر الى موقع آخر جديد على طريق بلدة الجهرة في مبان حديثة واسعة أعدت خصيصا لهذا الغرض وهي عبارة عن مبنيين مستطيلي الشكل يتسعان لآلاف الأطنان والصناديق المعبأة بالخضرا والفواكه والبعض .

أما عن أسواق البيع بالتجزئة فقد كانت المواد الغذائية من بقالة وخضرا وفواكه تباع في الأسواق القديمة الضيقة المترجة غير المعبدة ، أو هي

أما عن الأرز والسكر والشاي والسمن النباتي وغيرها من المواد فهذه أسعارها في الوقت الحاضر عرضة للتقلب تبعا لقانون العرض والطلب .

فلس/دينار

أرز « يشاور » الشوال ٩٠ كيلو ٨/٠٠٠
الأرز - أمريكي الشوال ١٠٠ رطل ٢/٨٠٠
السكر - روماني الشوال ١٠٠ كيلو ١٠/٠٠٠
السكر - انكليزي الشوال ١٠٠ كيلو ١٠/٥٠٠
الشاي - لكننا وسيلان الصندوق ٢/٠٠٠
١٠ أرطال
السمن النباتي - هولندي الكرتون (٨ علب الواحدة ٥ أرطال) ٣/٠٠٠
عصير المنجة - ج.ع.٢٠٠ الكسرتون ٢/٠٠٠
(٨ علب)
هذا اذا اشترى الشاري ٥٠ شوال أو صندوق

كان الخبز العربي هو النوع الوحيد الذي كان يأكله سكان الكويت من مواطنين وأجانب ولكن أنواعه تطورت هي الأخرى وهذه ستة أصناف منه الأول من اليمين يسميه أصحاب الأفران « توست » وبمده الخبز الأرمني أو « جرای » والذي يليه « بريوش » ثم « برد لوف » وفوقه الصمون وأخيرا العربي أو المصري، وهناك الخبز الإيراني وهو على شكل رفائق





مئات وألوف من قطفوف الموز معروضة للبيع في سوق الجملة . ويستورد الموز من الهند ويبيع القطف الواحد من أجود أنواعه بـ ٧٠٠ فلس أما النوع المتوسط والأصغر حجما فيباع بـ ٤٠٠ فلس ويبيع الموز هنا بالعدد لا بالوزن والموزة الواحدة ثمنها ٢٠ فلسا تقريبا .

الجمعيات التعاونية

نظرا لاتساع مدينة الكويت وامتدادها قامت في بعض الفصاحي مراكز عرفت باسم مراكز الفصاحي أقامت الحكومة وجعلت فيها مكتبا للكهرباء والماء، ومسجدا ، ومسرحا ، وسوقا تؤجره الى جمعية تعاونية أعضاؤها من سكان الفصاحية يساهمون في رأس مال الجمعية ، وهي تقوم بفتح مطعم ، ومخبز ، ومحل جزارة ، وحلاق (مكان للرجال وآخر للسيدات) وترزى ، ومكوجى ، ومحل لبيع الفراخ والبيض ، وآخر للسماك ، ومحل لتوزيع الغاز ، وسوق مجمع فيه كل شيء . وهكذا تكفى الفصاحية نفسها بنفسها وتستغنى عن سوق المدينة ، وهي تحقق غرضا آخر اذ تحقق للأعضاء ربحا حلالا .

هذه هي الأسواق في الكويت والمراحل التي مرت بها .. ولن نقف عند هذا الحد ، فالقافلة تسير .

نفرش على الأرض . ولكن التقدم الذى شمل كل شيء انتقل بتجارة المواد الغذائية الى أحدث أساليبها . فقامت الأسواق المركزية ، والأسواق المجمعة ، بعرض البضاعة وحفظها بنظام وترتيب ونظافة لا تقل من حيث مستواها عن أسواق العالم . وأصبحت واجهات محلات البقالة زجاجية ، والبضائع مصفوفة على حاملات فولاذية على جوانب المحل وفي وسطه ، تتخللها طرقات وممرات تجعل التنقل بين مختلف أركانها متيسرا .

وحفظت الخضار والفواكه واللحوم والبيض والدجاج والأيس كريم والزبدة في التلاجات الكبيرة ذات الواجهات الزجاجية .

لقد أصبح في وسع الإنسان ان يشتري كل ما يحتاج من مأكول من سوق مركزية واحدة . يجزى عربة يضع فيها ما يريد .. ويدفع الثمن ، تحسبه الآلة الحاسبة ، وتلف البضاعة أو ترتب داخل صناديق يحملها الموظف ويوصلها الى السيارة .

طرائف عربية

علامة النبوة !

- ادعى رجل النبوة ف قيل له : ما علامات نبوتك ؟
- قال : انبئكم بما هي نفوسكم .
- قالوا : ماذا في نفوسنا ؟
- قال : في انفسكم اتي كاذب مخادع لست بنبي !

خير الرجال

- قيل لحكيم : أي الرجال افضل ؟
- قال : الذي اذا حاورته وجدته عليما ، واذا خبرته وجدته حكيما ، واذا غضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استمنح منّح جسيما ، واذا وعد وفى ، وان كان الوعد عظيما ، واذا شكى اليه وجدّ رحيمًا .

حكمة باقية

- قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه : أعجَب ما في الانسان قلبه ، فان سح له الرخاء اذله الطمع ، وان هاجه الطمع اهلكه الحرص ، وان ملكه اليأس قتله الأسف ، وان أسعد بالرضا نسي التحفظ ، وان اتاه الخوف شغلته الحذر ، وان اتسع له الأمن استلبته الفرّة ، وان اصابته مصيبة فضحه الجزع ، وان استفاد مالا اطفاه الفنى ، وان عضته فاقة بلغ به البلاء ، وان جهد به الجوع قعد به الضعف ، وان افراط في الشبع كظنته البطنة ، فكل تقصر به مضر ، وكل افراط له قاتل .

وفديناه

- ولى رجل قضاء الأهواز ، فأبطأت عليه أرزاقه . وحضر الأضحى وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفقه . فشكا ذلك الى امراته .

ف قالت له : لا تفتم فان عندى ديكاً جليلاً قد سمته فاذا كان الأضحى ذبحناه . فبلغ جيرانه الخبر ، فأهدوا اليه ثلاثين كبشاً وهو في

غزل أبى العتاهية في عتبة

- كان أبو العتاهية بالكوفة لما تفيّ يذكر عتبة ، ويكنى باسمها ، فمن ذلك قوله :

فل من لست أسمّي بابى انتر وامسى
بابى انت لقد أصبحت من اكبر همي
ولقد قلت لأهلي اذا اذاب الحب لحمي
وارادوا لي طبيخاً فاكفوا منى بعلمي
من يكن يجهل ما القى فان الحب سقمي
ان روحى ليبيدا دوى الكوفة جسمي

« من مشى مع ظالم ليعينه ، وهو
يعلم أنه ظالم ، خرج من الاسلام »
(حديث شريف)

سهل بن هارون والرشد

● دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال :
اللهم زده من الخيرات ، وابسط له من البركات ، حتى يكون في كل يوم من أيامه
مربيا على أمسه ، مقصرا عن غده .

فقال له الرشيد : يا سهل من قال مثل قولك هذا شعرا ؟

فقال سهل بن هارون : يا أمير المؤمنين ما ظننت أن أحدا تقدمنى الى
هذا المعنى .

قال : بل أعنى همدان حيث يقول :

رأيتك أمس خير بنى لثوى* وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً كذلك تزيد سادة عبد شمس

ذم الكذب

● قال أعرابي لابنه وسمعه يكذب : يا بني عجب من الكذاب المشيد

يكذبه ، وأنما يدل على عيبه ، ويتعرض
للعقاب من ربه ، فالآثام له عادة ،
والإخبار عنه متضادة ، أن قال حقا
لم يصدق ، وإن أراد خيرا لم يوفق ،
فهو الجاني على نفسه بفعاله ، والدال
على فضيحته بمقاله ، فما صح من
صدقه نسب الى غيره ، وما صح من
كذب غيره نسب اليه ، فهو كما قال
الشاعر :

بذبح عظيم

المصلى لا يعلم . فلما صار الى منزله
ورأى ما فيه من الأضاحي ، قال
لامراته : من أين هذا ؟ قالت : أهدي
لنا فلان ، وفلان ، وفلان .

فقال لها : احتفظي بديكتنا هذا ،
فانه أكرم على الله من اسماعيل بن
إبراهيم لأنه افتدى بكبش واحد
وقد فدى ديكنا بثلاثين !!

حسب الكذوب من الهيا
نة بعض ما يحكى عليه
ما أن سمعت بكذبة
من غيره تسبت اليه



نحن وأمريكا

عن جريدة الرائد - ليبيا :

أمريكي .. وانما نطالب بإيجاد حلول تساعد على تدعيم العلاقات .. وتعطى لأمريكا الفرصة لأن تساعد الشعب الليبي على أن يظهر وبني وجوده ليس بالدقيق الفاسد .. والقمع المسوس والجبن النتن .. وانما على أساس العدل والمساواة ، والاعتراف بالحق الليبي في أرضه وفي خيراتة .

ولأمريكا عندنا مصالح كثيرة ..

عندها ملايين الدولارات في صحرائنا تنقب عن البترول .

وعندها قواعد عسكرية ضخمة .

ودولتنا الناشئة ارتضت أن تفتح أبوابها لأمريكا وغيرها ليس خوفاً أو وجلاً .. وانما محاولة للاستفادة لمساعدة ركب التقدم أن يسير بسرعة .. ويتجاوز الحواجز الموضوع أمامه . وانما لأحرار في مملكتنا إذا وجد من يفهم العملية على أساس أنها استجداء أو ركوع أو لتقبل الأقدام الأمريكية . ولا نقصد بهذا أن نطالب لأنفسنا بكل الحق .. وانما نطالب بالعدل حتى لا تهضم حقوقنا .

● مهما كانت السياسة الأمريكية واشتراطها في الضغط .. ومهما كان من تأثير أصوات اليهود على سير الانتخابات الأمريكية .. بل ومهما كان من أمر الضغط الأمريكي على السياسة الغربية .. فان قضية فلسطين سوف تبقى قضية الشعب العربي .. قضية إنسان وأرض - . وفلسطين هي الأرض .. والشعب الفلسطيني هو الإنسان . وليس يسراً أن يفصل الإنسان عن أرضه ، وهذه حقيقة .

وحقيقة أخرى نذكرها ، ان عرب عام ١٩٦٤ غيرهم عرب عام ١٩٤٨ وما قبلها . لهم مطالب ..

وعلى الصعيد الوطنى .. او فيما يختص بالعلاقات الليبية الأمريكية فانها تحتاج الى توضيح جدى ، يساعد على التفهم وادراك الواقع الليبي كما هو ، لا كما تصوره اغلب التقارير الأمريكية البعيدة عن ادراك مشاكلنا وآمالنا وأهدافنا .

اننا لا نقول بكرة أمريكا وكل ما هو

الارنب والفأر

عن جريدة « فلسطين »

● الارنب ، في الحيوانات ، سريع الحركة ، يقفز في عدة اتجاهات ، فيصعب اصطياده .

والارنب في مفهوم السياسة الامريكية هو كوبا ، البلد المعادى الصغير القائم في قلب القارة الامريكية .

واميركا تخشى كوبا كما لا تخشى روسيا او اى بلد آخر ، لان الكاستروية بدأت تنتشر بسرعة في نصف الكرة الغربى ، مهددة بذلك النفوذ الامريكى ، وقبل النفوذ : المصالح الامريكية .

والارنب الكوبى الذى يزج اميركا ، ويشغل زعماءها بالتصريحات ليل نهار ، جميل المنظر على الأقل ، كل ذنبه انه يقفز - وبسرعة - من فوق اميركا ، ومصالحها ، ونفوذها ، الى بنما وفنزويلا وغواتيمالا وهايتى ، وغيرها من دول اميركا الوسطى والجنوبية .

واذا كان هذا موقف اميركا من الارنب ، فماذا يكون موقفها لو كان فارا . كما هى الحال مع اسرائيل .

ان الفأر الاسرائيلى مزعج ، كسبه ، المنظر ، فوق الاضرار التى يخلفها عن طريق القرص الذى يتقنه ، والذي يتلف عن طريقه القوت والمبىس .

اننا نحن العرب نحاول القضاء على هذا الفأر بالطعم السام ، او بالمصيدة معه ، اذا ظلت تقوم مقامه في اللعبة المعروفة !

الفكرة الناجحة لا تموت

عن مجلة « المصور » :

● الطوب الذى يلقيه اعداء الفكرة الناجحة لا يدفنها ! انه يزيد حلاوتها وقوتها ومناعتها ، ويحولها من حبر على ورق ، الى اهرام ضخمة ، يستحيل هدمها .

فلا تغضب من هجوم الناس حتى لو ظلموك بهجومهم !

فان الطوب قد يكسر لوحا من الزجاج ، ولكنه لا يحطم قلعة !

والافكار الصحيحة مثل القلاع في مناعتها وصلابتها وقوتها .

والنقد اللاذع لا يمكن ان يحطم عملا ناجحا ، او يززع ثقة الناس فيه ! انه

يكشف للناس عن مزاياه ، ويحمسهم للدفاع عنه ، والايمان به . ولولا القسوة التى واجهها المفكرون عندما عرضوا افكارهم على الناس ، لامت بعض هذه الافكار ، او تأخر وصولها للملايين . فان العنف الذى استقبلت به هذه الافكار ، هو الذى نشرها وحولها من همسات الى صرخات تهز البشرية كلها !

فاذا لم يعارض بعض الناس افكارك ، لا تفرح .. ولا تتصور انك اقنعت كل الناس !

ان معارضة بعض الناس لفكرتك هو اكسير الحياة لها !

ولهذا احمد الله دائما عندما اسمع صراخ الذين يعارضوننى ويلعنوننى !

مقام العقل عند العرب

بقلم : الدكتور محمود السمرة

وينتهي في الباب الخامس الى عرض مسهب للنزعة العلمية في التراث العربى.

هذا الكتاب : ميزات ومآخذ

ويتميز هذا الكتاب بكثرة الرجوع الى الاصول، ورد الاقوال الى اصحابها ومصادرها ، والاحاطة بجوانب الموضوع .

وخير ابواب الكتاب ، في رايى ، الباب الثالث « سلطان العقل عند المعتزلة » ، ثم الباب الرابع « مقام العقل عند بعض الفلاسفة والعلماء » . واضعف ابوابه الباب الاول .

ويبدو لى ان تحويرا بسيطا في العنوان قد يجعله اكثر قربا من الواقع ، وهذا التحوير يقترح احلال كلمة « المسلمين » مكان كلمة « العرب » ، ذلك لان كلمة المسلمين واضحة الدلالة في التاريخ الاسلامى ، وكثير من الفقهاء والفلاسفة الذين تناولهم المؤلف كانوا مسلمين لا عربا .

اما كلمة « عرب » في التاريخ الاسلامى ، فليس فيها مثل هذا الوضوح ، وهى نفسها لها دلالات مختلفة حسب العصر الذى يقال فيه . وقد حاول الاستاذ برنارد لويس في كتابه « العرب في التاريخ » ان يحدد مفهوم كلمة « عرب » عبر التاريخ

■ قال العرب : ان الله عقل ، وهو المصدر لجميع العقول .

وقال ابن سينا : ان الله عقل .. ولما كان الله عقلا فالذى يصدر عنه عقل ...

هذان قولان يدلان على مدى تمجيد العرب للعقل ، وهناك اقوال كثيرة اخرى تؤكد هذا التمجيد للعقل .

وهذا الكتاب الذى بين ايدينا للاستاذ قدرى حافظ طوقان يتناول « مقام العقل عند العرب » ، وهو كتاب متوسط الحجم ، ولكنه ممتع ، وهو في خمسة ابواب: يتناول في الباب الاول معنى العقل في الاسلام متحدثا عن مقامه في القرآن الكريم، وعند الرسول، والصحابه، والفقهاء والحكماء .

ويتحدث في الباب الثاني عن الاجتهاد في الاسلام فيبين تأييد الدين للاجتهاد وحرية العقل والرأى .

ويقضى في البابين الثالث والرابع في الحديث عن سلطان العقل عند المعتزلة ، ومقام العقل عند بعض الفلاسفة والعلماء .

الى ايمان النظر والفكر ، ويحمل على المقلدين الذين يعطلون عقولهم ولا يستعملونها ، ويدعو الى الخروج على التقاليد البالية . وهو يأمر بأحسن استعمال السمع والبصر والعقل للوصول الى الحقيقة . وهو في هذه الآيات إنما يتبع سبيلين : سبيل المشاهدة ، وسبيل التفكير . وهاتان هما الطريقتان اللتان تتبعان في العلم . وفي القرآن الكريم أيضا آيات ترفع من شأن العلم والعلماء .

مقام العقل عند العرب

« ... العقل أصل ديني ... »

وأقوال الرسول ، التي تنظر الى العقل نظرة تعظيم واجلال ، كثيرة . فالرسول نفسه كان يرى أن العقل أصل الدين وأساسه ، وأن لا دين لمن لا عقل له . ومن هذه الأقوال الكثيرة : « ... العقل أصل ديني ... » ، وبيّن الرسول الكريم أن الله يأخذ بالعقل ، ويعطي به ، ويثيب ، ويعاقب على أساسه ، فقال : « .. أول ما خلق الله العقل فقال له : آقبل » ، فآقبل . ثم قال له : أدبر » ، فدبر . ثم قال الله عز وجل : وعزني وجلالي ، ما خلقت أكرم عليّ منك : بك أخذ وبك أعطى ، وبك آثيب ، وبك أعاقب ... » . وقال أيضا : « الناس يعملون الخيرات ، وأنهم يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم » .

وكان عمر بن الخطاب أكثر الصحابة استعمالاً للعقل . وللخاروق ، الخليفة الثاني لرسول الله ، دعوة صريحة الى أعمال العقل والفهم والقياس فيما لم يرد فيه نص ، فقد ورد في كتابه الى ابي موسى الاشعري :

« ... ولا يمنعك قسواء قضيته اليوم ، فراجعت فيه عقلك ، وهديت فيه لرشدك ، ان ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل . الفهم الفهم » فيما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم أعرف الأشياء والأمثال ، ففس الأمور عند

الاسلامى فلم يوف البحث حقه من الدقة والاستقصاء ، وحاول ذلك أيضا الأستاذان جب Gibb وجرينباوم Grunebaum فكان كلامهما مبتورا .

ولى كلمة هنا أيضا في طريقة المؤلف في التأليف : فهي طريقة قائمة على اختيار الأقوال المفيضة العجبة ، وهذه الطريقة ليست طريقة الدارس الموضوعى ، ولكنها طريقة من يريد أن يبعث الثقة في النفوس والقلقة ، وسبيل من يهدف الى التوجيه . ونحن أحوج ما نكون ، في هذه الفترة من تاريخنا ، الى ابراز الجوانب الخيرة في تراثنا .

مقام العقل في القرآن الكريم

ومقام العقل في القرآن الكريم ، قيل فيه الكثير جدا ، ولكن الجانب الذى ما زال محتاجا الى مزيد من القول والتفسير هو التوفيق بين الآيات التي تبدو في ظاهرها ، متناقضة . وهذا ما تجنبه المؤلف ، ولعله تجنب طرفة لأن الطريق شائك ، أو لانه معنيّ بالجوانب المفيضة المشرقة فقط .

والذى لا شك فيه أن للعقل مقاما كبيرا في القرآن الكريم : فهو يجادل بالبرهان ، ويدعو

ذلك ، وأعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق .. » .

والصحابة انفسهم لم يقفوا عند النصوص ، بل رجحوا عليها القياس ، وسار في طريقهم التابعون والأئمة من بعدهم . وقد سُمّيَ الفقهاء الذين جعلوا الرأي أصلا من أصول الأحكام « أهل الرأي » . وقد أطلق الفقهاء والمؤرخون على مذهب الإمام أبي حنيفة اسم « مذهب أهل الرأي » ، لأنه كان للإمام أبي حنيفة مقدرة واسعة على تحكيم الرأي والمنطق .

وحين قدم الإمام الشافعي الى القاهرة ، غير مذهب القديم ، وخرج على الناس بأراء جديدة . ولما سئل عن سبب ذلك قال انه رأى أشياء جديدة ، وسمع أقوالا جديدة ، دعت الى التغيير .

ونادت مدرسة أحمد بن حنبل بمبدأ اعتبار المصلحة ، وتقديم المصلحة التي يقول بها العقل ، على النصوص الدينية .

ولما كثر البحث في العقائد ، وتفرع الى بحوث متنوعة ، وموضوعات متعددة ، لم تكن زمن النبي أو صحابته ، أخذت هذه البحوث والموضوعات ، ولا سيما في العصر العباسي الأول ، تتركز ليتكون منها علم أطلق عليه « علم الكلام » . وهو علم يبحث في العقائد الدينية بإيراد الحجج لها ، ودفع الشبه عنها . ويقول الإمام الغزالي في علماء الكلام « ان أهل هذا العلم متمسكون أولا بالأخبار والآيات ثم بالدلائل العقلية » .

والثابت أن العقل عند الفقهاء هو المرجع والمعلول عليه حين لا نص في الكتاب أو السنة . وهم يرون أن التقليد الأعمى باطل في الشريعة ، وفي هذا اعزاز للعقل ورفع شأنه . وقد بلغ بهم الاعتزاز بالعقل حدا ذهبوا فيه الى « أن قول الصحابي ليس بحجة ، ولا يجب تقليده » . واعتبر الغزالي قول الصحابي من الأصول الموهومة .

المعتزلة

« اذا تعارض النقل والعقل وجب تقديم العقل »

وفي القرن الثاني للهجرة ظهر المعتزلة ، وهم من أعظم المصلحين الدينيين الذين ظهوروا في هذا

القرن : فقد قالوا بسلطان العقل ، وآمنوا به ، واطلقوا له العنان ، وجعلوه حكما في كل شيء . فالعقل عندهم هو المرجع ، وهو الأساس . وهم يأخذون بالنقل اذا سار العقل والبرهان العقلي . ويرمونه اذا خالفه وناقضه ولم يحتمل تعليلا أو تأويلا .

ويقول الاستاذ أحمد أمين : « وفي رأيي أنه لو سادت تعاليم المعتزلة في هذين الأمرين - أعني سلطان العقل وحرية الإرادة - بين المسلمين في عهد المعتزلة الى اليوم لكان للمسلمين موقف آخر في التاريخ غير موقفهم الحالي وقد أعجزهم التسليم ، وشلهم الجبر ، وقمهد بهم التواكل ... » .

وقد مهد المعتزلة الطريق لمن أتى بعدهم من اخوان الصفاء وفلاسفة العرب والإسلام . وللمعتزلة كذلك الفصل الأول في وضع الأسس الأولى لعلم الكلام وعلم البلاغة .

وقد وسع المعتزلة دائرة التفكير فقالوا بسلطان العقل في معرفة الخير والشر وأن الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل . ووصل بهم تمجيد العقل حدا دفعهم الى محاولة اخضاع النقل للعقل ، وتحويل العقائد الدينية بحيث توافق التعاليم الفلسفية ، ومن أقوالهم : « اذا تعارض النقل والعقل ، وجب تقديم العقل لأنه أساس النقل . » ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل كثيرا ما هاجموا النقل ، وشنوا على رواية الحديث حملات قاسية .

وقالوا ان الحسن حسن ، لا لأن الشرع أمر به ، بل لأنه حسن بذاته ، وكذلك القبح قبيح ، لا لأن الشرع نهى عنه ، بل لأنه قبيح بذاته .

وذهبوا الى « ... أن العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرا وشرها ، ومستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة ، والرب تعالى منزّه أن يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية ، لأنه لو خلق الظلم كان ظلما ... » .

وبين أيدينا تفسير الزمخشري في كشفه . وهذا التفسير يعد مثلا واضحا على تفسير المعتزلة . وهو عندنا معتبر من كتب التفسير الأساسية .

والصدافة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة والتعاون . وقد اقامت هذه الجماعة لها مذهباً أساسه البحث والنظر للوصول الى الحق والحقيقة والكمال . وكان اخوان الصفاء يجتمعون سرا ، ويتناولون في اجتماعاتهم البحوث الفلسفية والدينية والالهية على اختلافها ، ويتذكرون في العلوم الرياضية والطبيعية على أنواعها . وقد جعلوا من علومهم وفلسفتهم سبيلاً للنفع العام والخير المشترك .

وقد صنف اخوان الصفاء مذهبهم في كتاب رتبوه رسائل عيدها احدى وخمسون رسالة . ويقول الأستاذ « دى بور » أنهم قد نالوا حلقاً وافراً من الرقي الفكرى ، وان من يطلع على رسائلهم يجد فيها دعوة صريحة الى استعمال العقل ، وانعام النظر ، واعمال الفكر . والواقع أنهم قد ذهبوا الى ابعاد من هذا فقالوا : ان العقل أشرف الموجودات وافضلها بعد البارى عز وجل ، وهو نوعان : غريزى ومكتسب .

والحقيقة عند اخوان الصفاء واحدة مهما اختلفت آراء الفلاسفة ، وتباينت نظريات العلماء . والحكيم في رأيهم هو الذى لا يقصر الحق على واحد ، بل يبحث عنه اثنى وجده فهو ضالته وهو مبتغاه . وطالبوا في رسائلهم بان ينزل الانسان على حكم العقل لا على اقوال القائلين ، وفي ذلك ما يعصم عن الخطأ ويبعد عن الزلل . ومن اقوالهم « ان أسوأ الناس مذهباً ، واشنعهم رأياً ، من يعتقد امراً ويكون عقله منكراً عليه ، ونفسه مرتابة » .

الاجتهاد :

« ان من اصول الاسلام النظر العقلى لتحصيل الايمان »

والدعوة للاجتهاد دعوة لحرية العقل وحرية الرأى وتدعيم لهما . ويرى بعض الأئمة من الفقهاء ورجال الدين « ... ان من اصول الاسلام النظر العقلى لتحصيل الايمان ، وتقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض .. » وهذا مبدا

وقد ظهر في المعتزلة مفكرون من الطراز الاول أمثال واصل بن عطاء الذى يرجع اليه الفضل الاكبر في تأسيس الاعتزال على أسس علمية ، وعمرو بن عبيد ، وابو الهذيل العلاف ، والنظام . ويرى الأستاذ أحمد أمين ان النظام ذو عقلية قوية سابقة لزمانها « ... فيها الركنان الأساسيان اللذان سببا النهضة الحديثة في أوروبا وهما : الشك والتجربة ... » يقول النظام : « .. الشاك اقرب اليك من الجاحد . ولم يكن يقين قط حتى صار فيه شك . ولم ينتقل احد من اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك ... » . واستخدم النظام التجربة في بعض الحالات ، كما يستخدمها الكيميائى أو عالم الفيزياء اليوم . والجاحظ يروى عنه هذه الحادثة :

« ... فلقد سقى الخمر للحيوانات ليرصد نتائج ذلك ، فجربها على كل عظيم الجنة : كالابل ، والجواميس ، والبقر ، ثم على الخيل العتاق والبراذين ، ثم على اللبأ والشياه ، ثم على النسور والكلب وابن عرس ، ثم اثنى بخوا فكان يحتال على الافاعي حتى يصب في حلقها بالاقماع ، وشاهد فعل الخمر في هذه الاجناس المختلفة ... وكذلك احتال النظام على أسد مقلص الاظفار ، فسقاه ليعرف مقدارته في الاحتمال ... » .

والجاحظ من ابرز رجالات المعتزلة : مخلص للحق ، محب للمعرفة ، شغوف بالصدق والانصاف . وكان رائده الحق ، وضالته الحقيقة ، ينشد الوصول اليها عن طريق التثبت والتجربة والعقل والبرهان ، ولعل خير ما قيل في الجاحظ ما قاله أبو الفضل بن العميد الوثير : « ان كتب الجاحظ تعلم العقل أولا ، والأدب ثانيا ... » .

اخوان الصفاء :

« العقل أشرف الموجودات ، وافضلها بعد البارى عز وجل »

وظهرت في القرن الرابع الهجرى جماعة « اخوان الصفاء » ، وهى جماعة تألفت بالعشرة

تأخر المسلمين ، وأن على المسلمين من أصحاب العقول المرنّة النيرة أن يجتهدوا ، وأن يسايروا الزمن في الاجتهاد ، وأن لا يكونوا جبناء في اذاعة ما يعتقدونه ويرونه في صالح الجماعة ، أو في جانب الحق ، حتى ولو كان ذلك مغالفا للرأي العام .

وسار على غرار الأفغاني تلميذه الشيخ محمد عبده ، فكان في فتاواه ، وفي مقالاته وتفسيره ، مجتهداً ، ودعا الى فتح باب الاجتهاد ، ومراعاة روح العصر وصرح بأن الاجتهاد « ... ضرورة عقلية ودينية .. » .

ومن علماء الدين المحدثين الذين دعوا الى الاجتهاد بحرارة وحماسة الشيخ عبد العزيز جوايش ، والشيخ محمد مصطفى المراغي .

★ ★ ★

هذا هو مقام العقل عند العرب ، وقد نوه بهذه الحقيقة الأستاذ برنارد لويس ، الأستاذ بجامعة لندن ، وقال ان أوروبا تحمل دينا مزدوجا للعرب : فقد حافظ العرب على التراث الفكري والعلمي الذي خلفه اليونان ، وتوسّعوا فيه ، ونقلوه الى أوروبا . ومن العرب تعلمت أوروبا طريقة جديدة في البحث ، وهي طريقة تفحص العقل أولا ، وتنادي بوجوب البحث المستقل والتجربة .

ونحن في حاضرتنا في أشد الحاجة الى هذه الروح التي تجلت في التراث العربي الاسلامي وسادت المعتزلة وبعض فلاسفة العرب وحكماهم ، تلك الروح التي تمجّد العقل، وتدعو الى التجدد، وتقّديس حرية الفكر، وتنزع الى الخلاص والانعتاق من قيود الماضي وأغلال التقليد ، وتقول بالتححرر من سلطان القدر .

ان هذه الروح هي التي تنير الطريق لحل المشاكل العديدة التي تجابه العرب في هذه الأيام ، وتعوق سيرهم . ■■

محمود السمرة

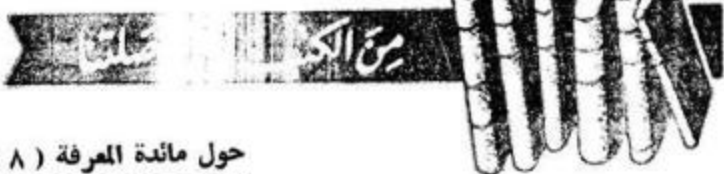
هام بعيد النتائج ، لو عمل به . وقد أدرك الفقهاء أهمية الاجتهاد وخطورته ، ولهذا وضعوا للمجتهد شروطا دقيقة حتى يصح أن يكون مجتهدا .

وقد كان الاجتهاد في العصر العباسي الاول يساير روح العصر ومقتضياته ، ويتغير مع المصلحة والعدل . وفي أواخر الدولة العباسية ، وبعد سقوط بغداد ، رأى الفقهاء ، ولا سيما الشيعيون منهم ، سد باب الاجتهاد خوفا من الاضطهاد ، ومن اساءة الاجتهاد في وضع الأحكام التي لا تقوم على الخير المطلق ، والعدل الحقيقي ، والمصلحة العامة . ولهذا نجد أن الفقهاء الشيعيين قد اكتفوا بالمذاهب السنية الأربعة .

وبما أن المبررات والعوامل التي دفعت الفقهاء الشيعيين الى سد باب الاجتهاد قد زالت ، فانه ليس من المصلحة أن يتقيد العرب والمسلمون باجتهاد الفقهاء الأقدمين . وهذا هو ما دعا الأفغاني ومحمد عبده الى الدعوة لفتح باب الاجتهاد . وقد أثبت الفقهاء من علماء الشيعة والسنة في العصور الحديثة أن الاجتهاد واجب على كل من انصف بصفات المجتهد ، وأنوا بأدلة شرعية واضحة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدعم رأيهم ، وتؤيد ما ذهبوا اليه من أن سد باب الاجتهاد مخالف لنصوص الشريعة ومفاهيمها وروحها ، ففي سد باب الاجتهاد تجميد للفكر والشريعة .

يقول جمال الدين الأفغاني : « ما معنى أن باب الاجتهاد مسدود ؟ .. وبأي نص سد ؟ ومن قال لا يصح لمن بعدى أن يجتهد ليتفقه في الدين ، ويهتدى بهدى القرآن وصحيح الحديث والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم الحديثة وحاجات الزمن وأحكامه .. ؟ ان الفحول من الأئمة اجتهدوا وأحسنوا ، ولكن لا يصح أن نفتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن ، واجتهدهم فيما حواه القرآن ليس الا فطرة . والفصل بيد الله يؤتية من يشاء من عباده ... » .

ويرى الأفغاني أن سد باب الاجتهاد من عوامل



حول مائدة المعرفة (٨)

ترجمة عثمان نويه . مكتبة الانجلو المصرية
ومؤسسة فرنكلين

● في هذه المجموعة عرض لخمس كتب في موضوعات متفرقة هي : « التقدم والفقر » لهنري جورج ، و « السفراء » لهنري جيمس ، و « الأب » لسترندبرج ، و « السيد العميد على مائدة الافطار » لهولز ، و « المبادئ الأولى » لسبنر .

النشاط التلقائي والتعلم الخلاقي

تأليف دارو Darrow والي Allen - ترجمة الدكتور مصطفى فهمي والدكتور نجيب اسكندر مؤسسة فرنكلين ودار النهضة العربية - القاهرة

● كتاب يتناول سلوك الأطفال وكيف يمكن تحسين قدراتهم ، والتعاون بين الآباء والمدرسين والأطفال الموهوبين وبطيشي التعلم .

رسائل في حضارة البؤس

نذره اليانجي - دمشق

● ست عشرة رسالة يكتبها المؤلف الى صديق ، ويتناول فيها الانسان وقيمه ، ووجوده ، وخلقه لغايمه التي أدت الى شقائه .

الإمامة في التشريع الاسلامي

محمد مهدي الأسفى - مكتبة التجاح - النجف

● محاولة تبسيط مفهوم الإمامة ، وعرضها بشكل جديد على ضوء العلوم البشرية الحديثة .

ظلال

عيد الكريم شمس الدين - دار الانطلاق - بيروت

● ديوان شعر فيه : تذكارات . عودي الى . الى مرضع . سابعة . الى شال . صلاة . عيناك . ستعودين . .

ديوان أبي العتاهية

دار صادر ودار بيروت

● أبو العتاهية كنية غلبت على الشاعر واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيان . أما سبب كنيته بأبي العتاهية ففيه قولان : أحدهما أن الخليفة المهدي قال له يوما « انت انسان متحذلق مُعْتَه » فأصبحت هذه كنيته بين الناس . والقول الثاني لحمد بن يحيى قال : « كنى بأبي العتاهية اذ كان يحب الشهرة ، والمجون والتعته .

ديوان بهاء الدين زهير

دار صادر ودار بيروت

● ديوان أبي الفضل زهير بن محمد بن علي المهلب ، المعروف ببهاء الدين ، ينتهي نسبه الى المهلب بن أبي صفرة . ولد بمكة أو بوادي نخلة ، وهو مكان بالقرب من مكة . سنة إحدى وثمانين وخمسماية . ولما شب توجه الى مصر ، واتصل بالسلطان الملك الصالح . وتوفي سنة ست وخمسين وستماية .

القديسة العارية

عبد الله الشيتي

● مجموعة قصص منها : أبواب الله ، درس لا ينسى ، ورقة في شجرة ، القديسة العارية ، حب في جهنم ، جسر النجاة . .

مواجهة الطفل للآزمات

جورج مهر Mohr - ترجمة الدكتور محمد خليفة بركات - مؤسسة فرنكلين ومكتبة النهضة المصرية ● من فصول الكتاب : تشجيع الاتجاهات الاستقلالية . اضرار التجاهل . الأطفال في حاجة الى الوالدين معا . التهيؤ للمستقبل .

وداعا يا دمشق

الفة الأدلي - وزارة الثقافة والإرشاد القومي
- دمشق .

● مجموعة قصص منها : وداعا يا دمشق .
الله كريم . خيط العنكبوت . سراب . الصفيح .
بوران ...

كوتكاس بوربا

ماشادو دوايسيس - ترجمة الدكتور سامي
الدروبي - وزارة الثقافة والإرشاد القومي -
دمشق

● قصة من قصص الكاتب البرازيلي ماشادو
دوايسيس . وقد ولد هذا الكاتب عام ١٨٢٩ في
بيت من بيوت العمال بمدينة ريو دو جانيرو
ولأسرة فقيرة ملونة . كان أبوه دهانا . وكانت أمه
خادمة .

أسس النقد الأدبي عند العرب

الدكتور أحمد أحمد بدوي - مكتبة نهضة مصر
● في هذا الكتاب : موضوع النقد الأدبي ،
فوائد النقد الأدبي ، نقد الشعر ، المؤثرات في
الشعر ، فنون الشعر ، بناء القصيدة ، مقاييس
نقد المعنى ...

أعياد

عبد الله نيازي - دار الآداب

● مجموعة قصص منها : درهم ، أعياد، فلق،
حسن أفندي ، الحمامة البيضاء ، الدليل ،
قلت أخى ...

المنهل في تاريخ الأدب العربي

ثلاثة أجزاء : روكس بن زائد المزيزي - القدس
● موجز شامل لأعصر الأدب العربي .

البحرين

محمود بهجت سنان - بغداد

● كتاب جامع شامل عن البحرين في تاريخها
القديم والحديث .

دور الثقافة في اعداد المديرين

دوبرت جولدوين - ترجمة ابراهيم على
البرلسي - مؤسسة فرنكلن ومكتبة الانجلو
المصرية

● يضم هذا الكتاب التتئين وعشرين مقالة
تتناول اثر التعليم الحر في تكوين المديرين المتفدين ،
واعدادهم للاضطلاع بالوظيفة الادارية على مستوى
عال .

الفن خبرة

جون ديوي - ترجمة الدكتور زكريا ابراهيم -
مؤسسة فرنكلن ودار النهضة العربية بالقاهرة
● مؤلف هذا الكتاب من عمالقة الفكر المعاصر .
وهذا الكتاب من أهم ما أنتجته قريحة ديوي ، وقد
كتبه ليفسر به الفنون تفسيراً يتفق مع وجهة
نظره العامة .

تاريخ الحضارة الأوروبية

كلود ديلماس - ترجمة كوليت حبيب . وزارة
الثقافة والإرشاد القومي - دمشق
● كتاب في ثلاثة فصول هي : المغامرات الكبرى
في العصر الوسيط ، في فجر العصر الصناعي ،
بحثاً عن المستقبل .

محاضرات الموسم الثقافي

الجزء الرابع - وزارة الثقافة والإرشاد القومي
دمشق

● من محاضرات هذه المجموعة : رسالة الطب
في المجتمع الحديث ، الثقافة العربية والثقافة
الأجنبية ، الرمزية في الشعر ، التعليم أساس
نهضتنا ، التربية والمجتمع ، أدب البطولة ..

شاعرية يوسف عز الدين

خضر عباس الصالحى - مكتبة المنى - بغداد

● دراسة لشعر الشاعر العراقي الدكتور
يوسف عز الدين .

تجربة الشيوعية في الصين

محمود الدرة

دار الكفاح ودار الكتاب العربي - بيروت

● أول كتاب باللغة العربية يجمع بين ماضي الصين بتاريخها العريق وحضارتها الجيدة ، وكفاح شعبها الدامي ... وبين حاضرها بمختلف صور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

المقامات

عبد السلام المجبلي - المطبعة الهاشمية - دمشق

● مجموعة من المقامات الهزلية . بدأ المؤلف بكتابتها منذ أن كان طالباً في كلية الطب بدمشق .

الطب والأطباء في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله - الرباط

● « يلد لي أن أقدم اليوم محاولة متواضعة حول الطب المغربي في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي بهذه البلاد ، وهي محاولة لا تستهدف أكثر من رسم صورة مكبرة عن بعض مظاهر النشاط الطبى عندنا ... » .

دروس التاريخ المغربى

عبد الله بن عباس الجرارى الرباطى - الرباط

● كتاب فيه ملخص لتاريخ الدولتين اللاتينية (٥٢ - ٥١٤ هـ) ، والموحدية (٥١٤ - ٦٦٣ هـ) .

في الملايو وبورنيو الشمالية

عبد الرحمن أبو قوس . منشورات

دار الوطن بحلب

● كتاب يروى قصة الاستعمار واتحاد ماليسيا ، والأحلاف والقواعد العسكرية في أجلى مظاهرها .

التمعة

توفيق الفكيكي . القاهرة

● دراسة متعمقة للتمعة ، وردة على المفتريات التى وجهت إليها . ■■

الظما والينبوع

فاضل السبأى - دار الآداب - بيروت

● قصة تصور سمو خلق شاب شرقى يدرس في ألمانيا ، وصموه أمام اغراء فاتنة ألمانية . ويهدى المؤلف قصته « الى الذين ما زالوا على ايمانهم بمكارم الأخلاق .. »

رسالة في تقدم العلوم الطبية في البلاد العربية خلال القرنين الماضيين

للدكتور شوكت الشطى - مطبعة جامعة دمشق

● واسمه يدل على موضوعه . فهو كتاب يتناول دراسات في الطب والصيدلة ، ونهضة مدارس الطب ، وما ترجم من الكتب ، وكذا المصطلحات .

معجم الألفاظ الكويتية

للشيخ جلال الحنفى البغدادي - بغداد

● معجم أبجدي للألفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة .

أمهاتنا والنضال

ابراهيم الناصر - الرياض

● مجموعة قصص منها : أمهاتنا والنضال ، ابتسامة ، الزائفون ، العذاب ، الصديقة ، الخداء السعيد ..

صحة أسرتك

إيلوم ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ

مؤسسة فرنكلين ومكتبة الخانجي

● كتيب يبحث في صحة الفرد ، وكيف يمكن المحافظة عليها .

في العشاييا

رشاد دارغوث - دار الكتب - بيروت

● مجموعة مسرحيات وقصص وأحاديث تستهدف تثقيف الأبناء وتربيتهم .

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير



نأثمهُ في أرض الله ؟ من ذَا يَأْخُذُ بِدِهَا !

● أنا فتاة في الثامنة عشرة ، أنهيت دراستي الثانوية ثم توقفت بسبب وفاة والدي .. لى أم عاجزة ، وثلاث أخوات ، وأخ صغير .. أصبحنا بعد وفاة والدي ولا عائل لنا ، فلما حصلت على الشهادة الثانوية كان أول ما فعلت أن طرقت أبواب المصالح الحكومية والمؤسسات الأهلية ، طالبة عملاً ! انني أريد أن أعول اخوتي الصغار ، وأهبيهم لهم الفرصة كي يتموا دراستهم .. فما تركت مصلحة أو مؤسسة الا تقدمت اليها بطلب توظيف . وبدأ الأمل يداعب قلوب والدتي واخوتي ، في أنى سأجد عملاً مناسباً عما قريب .

نسيت أن أقول لكم انى - لسوء الحظ - على جانب من الجمال ، كانت صديقاتى يقلن لي انه سيفتح لي الأبواب ، وسيكون شغيعى للحصول على عمل قبلهن ..

لكن هذا الجمال مع الأسف لم يلبث أن غدا شؤماً علي وعلى من أريد أن أعول !

كلما تقدمت لواحد ممن يستطيعون توظيفي كان ينظر الى بنهم ، ثم لا يلبث أن يلقي

نعم .. هو ربا

التجار مثلاً وطلب منه أن يقرضه المبلغ الذى هو في حاجة اليه ، فلا يعطيه التاجر نقوداً بآدى الامر بل يبيعه سلعة من السلع ، مائة كيس من السكر مثلاً أو من الارز أو نحو ذلك ، بسعر يتفقان عليه ، ثم يعود فيشترها هو نفسه بسعر أقل من ثمن البيع ببضعة ريالات ، ويدفع له

● قرأت البحوث القيمة التى نشرتموها عن الربا وفوائد البنوك وأرباح صندوق التوفير ، وأحب أن أعرف رأيكم في نوع من المعاملة منتشر عندنا في السعودية دون أن يعترض عليه أحد ، فإذا احتاج شخص الى قرض ، قصد الى أحد

في اذنى كلاما عجيبا لم اتمود سماعه .. ولقد اجترأ احدهم ذات يوم فأمسك بيدي ثم قبلني بالقوة .. ولما حاولت التخلص منه قال لي : « لكي تحملي على الوظيفة يجب ان تفعل ما اريده ، والا فيمكانك خارج الباب » .

وفلما كان مكاني بعد دقائق خارج الباب !

اما الثاني فكان اكثر نادبا .. انه اكنفى بأن دعائي لمرافقته الى السيما .. وطبعاً لم اذهب ، وشاعت الوظيفة المنشودة !

والثالث دعائي لقضاء بعض الوقت في احدى الحدائق العامة ..

وعكذا ..

لقد تملكتني اعتقاد بأن كل اصحاب الاعمال وكبار الموظفين ليسوا الا وحوشا يريدون ان يفتروا الفتيات .. ولذا فقد أصبحت احتفظ في حقيبي بخنجر ، اعتزم ان اغمده في قلب من يحاول افتراسي من هؤلاء الوحوش .. وان كنت أخشى ان ينتهي بي الامر الى ان اغمده في قلبي انا كي اموت واستريح !

بريكم ما ذهبي اذا كنت فتاة .. وجميلة ؟

وعلى لكى تحصل فتاة على عمل شريف تعمل منه أمها واخوتها يجب ان تفرط في عرضها وتتجر بفسدها ، او تموت من الجوع !؟

قولوا لهم كلمة كي يتقوا الله ،،،

يقداد

ه . ه

تأية في ارض الله

- ماذا نقول لهم ، وهم - كما تقولين - وحوش كاسرة !؟

لا .. بل ان من الوحوش ما يترفع عن ان ينزل الى ما يفعلون !

لو كان الامر بيدي لعلقت لهم المشاقق في الميادين ..

ولو كنت قاضيا لحكمت بسحلهم في السوارع على نحو ما كان يجري في عهد قاسم المجنون ..

لكني مع الاسف لا املك من امهم شيئا .. لا املك لك الا ان اتشر ماسانك عسى ان يقرأها احد ممن ييدهم الامر من ذوى النخوة والمروءة ، وهم ولله الحمد كثيرون ، فيأخذ بيدك ويهيبى لك عملا مناسباً ، ان لم يكن تقديراً لتمسكك بالشرف والفضيلة ، فليكن اكراماً لوالدتك العاجزة واخوتك الاطفال الصغار .

- اذا لم يكن هذا ربا ، فماذا يكون الربا اذن؟

ان عملية البيع والشراء ليست الا عملية صورية زائفة يراد بها الإيهام بأن ما يمارسه الطرفان ليس حراماً . وهو في رأينا عين الحرام ، بل أشد حرمة ، لانه به مع الحرمة التحيل على الحرام .

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) .

التمن ويكتب عليه صكا بالمبلغ الذى باع به اليه السلعة أول مرة ، وبذا يكون الفرق بين السعيرين سعر البيع وسعر الشراء ، هو الربح أو الفوائد .. ويزعّم الطرفان أن ذلك ليس ربا ، وانما هو بيع وشراء ، «وأحل» الله البيع وحرم الربا» ! فما رأيكم في ذلك ؟

عبد الله يوسف

إيتيق

الطلاق المعلق ... وطلاق السكران

انما هو مما أفتى به الامام الراحل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، وتجده مفصلا في فتاواه فارجع اليها ان شئت .. فيها تفصيل الاسباب التي استند اليها المشرع عندما قال ان الطلاق المعلق لا يقع خصوصا اذا كان مقصودا به التخويف والتحذير .. وأن الطلاق « بالثلاث » بالصيغة المعروفة لا يقع الا مرة واحدة رجعية ، وأن الحلف بالطلاق ليس ايقاعا للطلاق بل هو مجرد يمين لا اثر لها في الحياة الزوجية ..

اما عن طلاق السكران فقد افترض المشرع انه عندما شرب لم يشرب بقصد ان يفقد عقله حتى لا يعي ما يفعل او لا يفرق بين السماء والارض او الرجل والمرأة كما يقول مالك ، ولا حتى يقصد ان يهذى او يختلط عقله او يصل الى حد الجنون، بل غلب عليه ظنه انه لن يتجاوز حد السرور الذي لا يعتبره الاحناف سكرًا، فسكّر ثم طلق دون ان يعي ، او دون ان يكون قد بيت النية لا على السكر ولا على الطلاق ، ولذا فان طلاقه لا يقع ..

ومن هنا فان طلاق « ص.ع » صاحب المشكلة، وهو ثمل الى حد انه لم يعلم بما صدر منه حتى سواء اكان قد صدر منه وهو في كامل وعيه ، او اخبرته به زوجته في اليوم التالي ، مجرد يمين عادية لا يقع بها طلاق ..

خطيبتى أطول منى !

● انا مواطن عربي غادرت بلدى عام ١٩٥٨ الى النمسا لدراسة الهندسة ، وحدث ان زرت مدينة زغرب في يوغوسلافيا ، فتمتعت بفتاة يوغوسلافية وظللنا نراسل بصفة اشهر ، سافرت بعدها لزيارتها . وهناك اتفقتا على الخطبة ، وأن يتم زواجنا بمجرد انتهائى من الدراسة ، وقد وافق أهلها على ذلك ، ثم افترقتا وعدنا الى التراسل من جديد .

المهم اننى في الاجازة الدراسية قصدت الى زيارتها ، واذا بي الاحظ شيئا لم يخطر لى ببال من قبل .. لاحظت ان فتاتي رائدة الجمال مستكملة كل اسباب الحسن فضلا عن الخلق الكريم ، الا ان بها عيبا واحدا هو انها أطول منى بعشرة سنتيمترات ، اذ ان طولها ١٨٠ سم ، وطولى لا يتجاوز ١٧٠ سم ، فكتكت كلما سرت الى جوارها

● ان المكانة التي تتمتع بها مجلتكم ومجلتنا « العربي » في نفوس قرائها في مختلف أنحاء العالم تدفعنى لان استدرك على ما نشرتموه في باب « أنت تسأل ونحن نجيب » من الطلاق المعلق وطلاق السكران ، فقد ذكرتم ان طلاق السكران لا يقع ، دون ان تستندوا في ذلك الى آية او حديث شريف ، مع ان هذا الرأى يتناقض مع ما ورد في « كتاب الفقه على المذاهب الاربعة » تأليف الاستاذ عبد الرحمن الجزيري ، وهو يقطع بأنه وان كان طلاق المجنون لا يقع ، الا ان الذى لم يزل عقله ولكنه يغطى ويستتر بسبب تناول مسكر من خمر أو حشيش وافيون وكوكايين ونحو ذلك من المخدرات التي تغطى العقل ، فان تناولها وهو عالم بأنها تزيل العقل ليسكر ويضطرب فذهب عقله وطلق امرأته فان طلاقه يقع عليه ، عقابا له ، وان تناولها وهو يعتقد انها لا تسكر أو تناولها لتوقف ازالة مرضه عليها ، فغاب عقله وطلق ، فان طلاقه لا يقع ..

وظاهر من رسالة صاحب المشكلة انه شرب الخمر وهو عالم بما شربه ، وعالم انه محرم وانه مسكر ، وأنه وصل الى درجة الهذيان في السكر ، ولذا فان طلاقه يقع عليه بالمذاهب الاربعة .

ابراهيم حسن الزيتاوى - الكويت

- اكتفيتنا بهذا القدر من رسالتك ، لأن المجال لا يسمح بنشر ما نقلتموه عن كتاب الفقه على المذاهب الاربعة من نصوص . ونحب ان نوجه نظرك الى ان هذا الكتاب صدر منذ أكثر من ربع قرن ، وفي هذه الفترة ادخلت على قوانين المعاملات والاحوال الشخصية ، وخاصة الزواج والطلاق ، تعديلات عدة تهدف كلها الى السماحة واليسر والحرص على كيان الاسر ان يتهدم أو ينهار .. من هذه التعديلات ما هو خاص بالطلاق المعلق ، وبصيغة ايقاع الطلاق ، وبعدد الطلقات ، ومعنى الطلاق بالثلاث ، ثم طلاق السكران ... وقد تضمنت هذه التعديلات احكاما جديدة تأخذ بها وتسير عليها المحاكم الشرعية ومحاكم الاحوال الشخصية في معظم البلاد الاسلامية .

والرأى الذى نشرناه ليس من مستنبطاتنا ،

● هذا الولد .. من هو أبوه ؟ ●

● قرأت بالمعد الخامس والستين سؤالاً عن امرأة ولدت بعد ثلاث سنوات من وفاة زوجها .. ولما كانت عندى مشكلة قريبة الشبه من ذلك ، أردت أن أطرحها عليكم لأعرف رأيكم فيها ، خاصة وهى معروضة على القضاء ليقول كلمته العادلة .

لى ابن عم كان يدرس فى إنجلترا ، رأى والده أن يزوجه مبكراً لأنه وحيد ، فعقد له غيايباً على إحدى قريباته بعد أن حصل على توكيل منه بإجراء العقد .. لكن القدر كان له بالمصاد فما لبث أن أصيب بمرض لم يمهله إلا أياماً ، عاد بعدها الى بلده جنة حامدة .

الى هنا وكل شيء عادى .. لكن المفاجأة الكبرى أنه فى تلك الفترة ظهرت أعراض الحمل على العروس التى لم يدخل بها زوجها ! ولما أنت أشهر الحمل ووضعت طفلاً أبى والد الزوج أن يقبده باسم ابنه المتوفى وادعى أنه ابن سفاح .. بينما زعم أهل الزوجة أن الزوج المتوفى كان قد جاء الى البلد فى اجازة عيد الميلاد ورأس السنة حيث دخل بعروسة فى خلوة شرعية ، وطلبوا إحالة الموضوع للتحقيق .

فما هو يا ترى رأى الشرع فى تلك المشكلة ؟

أ . ح . حسنى

بيروت

— يقول أبو حنيفة أن العقد الصحيح يكفى لثبوت النسب ، حتى ولم يلتق الرجل بالمرأة .. فلو أنها كانت فى بلد وكان هو فى بلد آخر ، بل لو كانت هى فى أقصى المغرب وهو فى أقصى المشرق ، وتزوجا بالمراسلة ، ثم أنت بطفل فانه يثبت نسبه له ، ولو لم يتلاقيا بعد العقد قط !

ولست أدري كيف يقول أبو حنيفة بذلك ، وهو رأى غريب لا يقبله عقل ولا منطق ولا شريعة !

أما الشافعى ومالك وأحمد وابن تيمية فيقولون بثبوت النسب — سواء أجهأ الطفل فى أثناء قيام الزوجة أو فى فترة العدة — إذا كان العقد صحيحاً ، وكان الدخول ممكناً . فإذا ثبت أن الدخول غير ممكن ، وأن الزوجين لم يتلاقيا قط ولم يكن لقاؤهما ممكناً ، فإن النسب لا يثبت .

وأما الشيعة الإمامية فيقولون أن العقد الصحيح وحده لا يكفى لثبوت النسب ، بل لا بد من الدخول الحقيقي .

وأما المشكلة التى نحن بصدها فلا يجوز لنا أن نبدي فيها رأياً ما دامت معروضة على القضاء .

— لماذا تعتقد الأمور يا سيد سمر ؟

ان فارق الطول بينها وبينك ناهى لا يدعو الى الحزن ، بل ولا مجرد التفكير ..

ان فى العالم عشرات الملايين من الأزواج أقصر من زوجاتهم بكثير ، حتى ليقرب الفارق بين الاثنين من ثلاثين سنتيمتراً ، ومع ذلك لم يشكك منهم أحد ، أو يؤثر قصره وطول زوجته عنه فى سعادتهما الزوجية .

فانزء من مخيلتك هذه الأوهام ، وأياك أن تتغلى عن فتاتك خصوصاً بعد الذى أقدمت عليه من تصحيحات أشرت إليها فى خطابك ، فذلك ما ياباه الشرف والمروءة والخلق العربى الكريم .

أحسنت بالخجل والخوف من ضحك الناس ، خصوصاً أن منهم من كان يشرح الينا فى بعض الأحيان وهو يضحك ، كما يضحك لرؤية لوريل وهاردى أو رقيقة هانم والسبع أفندى ! مما سبب لى عقدة نفسية ، كانت تحملنى أحياناً على البكاء ، وأحياناً على التفكير فى فسح خطبتنا .. بل لقد كنت بدافع من ضيقى أسوء معاملتها وأقسو عليها .

ساعدونى بربكم وانتقلوا مستقبل شخصين معدين وأعيدوا اليهما الأمل فى حياة زوجية سعيدة ومستقبل باسم .

سمر توفيق

دم البقر .. والتجاعيد !

وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر ؟

● فرات في كثير من الصحف العربية أنباء تقول ان شركات مستحضرات التجميل الامريكية أنتجت نوعا جديدا من العطور «لوسيون» لاخفاء تجاعيد الوجه ، المادة الأساسية فيه دم الأبقار ، لان البروتين الذي يحتويه هذا الدم يتسلل خلال أنسجة الوجه ويكسبه نعومة ويغنى الفجوات الصغيرة التي تكون التجاعيد ، ولكن مفعوله لا يدوم لأكثر من ٨ ساعات فقط .

أرجو التفصل بنشر اسم هذا المستحضر وعنوان الشركة التي أنتجته أو تتولى توزيعه وشكرا جزيلا .

الاسكندرية روفية حقي

ـ قرأنا هذه الأنباء كما قرأناها ، وحتى كتابة هذه السطور لم يعلن اسم هذا المستحضر ، ولا اسم الشركة التي أنتجته ، وكل ما نشر عنه ليس الا تمهيدا لحملة الدعاية التي هي لا بد آتية !

هل تذكرين « ه ٣ » الذي طبّلت له معظم الصحف والمجلات ونشرت عنه مقالات استغرقت صفحات وصفحات ، مؤكدة انه يقضى على الشيخوخة ويبعد الشباب ، ثم تبين آخر الامر انه سراب في سراب ؟!

أغلب الظن ان العطر الجديد ، ليس سوى وهم جديد ، لا يرد الشباب ولا يمحو التجاعيد.. وان غدا لنأظره قريب .

التحية .. بالمدافع !

● لماذا تطلق المدافع لتحية رئيس الدولة عند حضوره حفلا رسميا ، أو عند زيارة رئيس دولة أخرى ؟ ولماذا تطلق المدفعية في هذه المناسبات ٢١ طلقة ، لا عشرين ؟!

ولماذا تطلق أيضا ١١ طلقة في بعض المناسبات لا عشر طلقات مثلا ؟

وما هي أصل عادة اطلاق المدافع هذه ، وكيف بدأت ؟!

محمد عبد السلام - بنغازي

ـ اطلاق المدافع تحية لرؤساء الدول ، هو أحد تقاليد التحية الرسمية المتداولة ، والتي تكاد تكون موحدة في العصر الحديث .

ولهذه التحية أصل عسكري قديم . فقد كان المتبع فيما مضى أن تطلق كل مدافع الحصن أو

● دأبت مجلة « العربي » على التعرض لمسألة السفور والحجاب بما يصور السفور على أنه تقدمية والحجاب على أنه تخلف وتقليد .. وقد كان آخر ما نشرته ترويجا لرأيها صور طالبات معهد سامراء للفتون البيئية ، وذلك في الاستطلاع الذي نشرته بالعدد الرابع والستين عن سامراء ، مما أحدث في المدينة هجة كبرى وأثار استياء الناس ، ولست أدري كيف سمحت مديرة المعهد لمصوركم بالدخول الى المعهد وتصوير طالباته وهي تعلم أن ذلك مناف لتقاليد أهل المدينة ، بدليل أن نازلات المدارس الأخرى من ثانوية وابتدائية رفضن أن يسمح بتصوير التلميذات لأنهن يعلمن أن ذلك مناف للدين الإسلامي .

فها استأذنتم أولياء أمور الطالبات قبل أن تنشروا صورهن ، فتجنّبوا بذلك ما أثاره معلم من استياء ؟

أيوب .. سامراء

الكتيبة أو السفينة ، تحية للقادم لزيارتها من الملوك أو الرؤساء أو كبار القواد ، رمزا الى أنها قد أفرغت كل ذخيرتها ، إذ كانت إعادة تعبئة المدافع القديمة مهمة عويصة تستغرق وقتا. أما الآن ، فالأغلب الاقتصاد على اطلاق مدافع واحد أو أكثر ، وأصبح ينظم عسدد الطلقات ومناسباتها عرف دولي ، فتطلق ٢١ طلقة - مثلا - لتحية رؤساء الدول ، ورؤساء الحكومات ، وأعضاء الأسر المالكة ومن في درجتهم .. ثم يعزف - إثرها - النشيد القومي لدولة الرئيس الزائر. أما السفراء - ذوو البعثات الخاصة - والوزراء ، وحكام الولايات والقباط الذين ترقى رتبهم على « أمiral » أو « جنرال » ، فتحتيهم ١٩ طلقة تتبعها دقات على الطبل ، في أربع دفعات سريعة متلاحقة ، ثم اطلاق البوق ، وعزف نشيد عسكري .. وهناك تحيات للعسكريين قوامها ١٧ طلقة ، أو ١٥ ، أو ١٣ ، أو ١١ ، أو ٧ حسب الرتب العسكرية .

والإصرار على أن يكون عدد الطلقات فرديا ، جدير بأن يستلقت الانتباه . ويقال انه يرجع الى اعتقاد قديم لدى رجال البحر بأن العدد الزوجي شؤم .. ومع ذلك ، ففي بريطانيا تطلق ٦٢ طلقة عند مولد ولي للعهد ، أو عند ارتقائه العرش



— وهل أنابك أولياء أمور الطالبات في الاحتجاج باسمهم على نشر صور بناتهم ؟ أم أنك تتطوع بهذا الاحتجاج من عند نفسك ؟
بل من قال لك أن أولياء أمور الطالبات مستأمنون لنشر صورهن ؟
ومن قال لك أن ناظرات المدارس الثانوية والإبتدائية للبنات رفضن السماح بتصوير التلميذات . وإلى جانب هذا الكلام واحدة من عشرات الصور التي التقطها مصور « العربي » في ثانوية البنات في سامراء .

وأخيرا من قال لك أن ذلك مناف للدين يا سيدأيوب ؟؟
يبدو أنك ما تزال تعيش بعقلك في القرون الوسطى ، وإن كنت تعيش بجسمك في القرن العشرين !

أم أنك تريد أن تشرها فتنة جديدة كذلك التي أثرتها من عشر سنوات ، عندما بدأت أول محاولة في سامراء لتعليم البنات فحرضتم على مهاجمة المدرسة وإحراق الكتب ، ورحتم تهتمون بأبائ الطالبات بالكفر ؟؟

لا يا سيد أيوب .. دع الفتنة نائمة ، ولعنة الله على من يريد إيقافها ..

صديقك الذي استشرت ليس « متبحرا في العلم » كما زعمت ، ولا هو جدير بأن يكون من رجال الدين .

وسواء أكان للامام محمد عبده فتوى تبيح التأمين على الحياة أم لم يكن له مثل هذه الفتوى ، فالذي لا شك فيه هو أنه ليس في الإسلام نص ما بتحريم التأمين ، لا في كتاب الله الكريم ، ولا فيما أتر عن الرسول المعصوم ..

ذلك أن نظام التأمين لم يكن معروفا أيام الرسول ، ولو أنه كان حراما لما خلا كتاب الله من الإشارة إليه ، كما أشار إلى كثير مما لم يكن موجودا ولا معروفا يوم نزل القرآن ..

بل أني أزيد فأقول لصاحبك « المتبحر في العلم » أن نظام التأمين ، وخاصة التأمين على الحياة ، هو اليوم إحدى ضرورات العصر ومستلزمات الحياة ..

أما القول بأنه تحايل على التهرب من قضاء الله ، فهل يستطيع أن يهرب من قضاء الله إنسان ؟؟

وعلى كل حال فإن للاستاذ السيد علي السيد الرئيس السابق لمجلس الدولة بالجمهورية العربية المتحدة ، بحثا قانونيا وفقهيا فيما يقطع فيه بأن التأمين على الحياة جائز بقره الإسلام ولا يحرمه .

.. بينما تطلق ٤٨ طلقة في أمريكا في ٤ يوليو ، وهو عيد اعلان الاستقلال .. بعدد الولايات التي وقعت ذلك الاعلان .

.. والتأمين على الحياة ليس حراما !

● أريد أن أؤمن على حياتي حتى إذا مت وأولادي سفار وجدت أهم ما يعينها على تربيتهم ، أذ ليس لنا مورد سوى مربتي .. وقد سألت صديقي لى من رجال الدين أشهر بالتقى والورع والتبحر في العلم أن كان التأمين على الحياة يتعارض مع الإسلام الصحيح ، فقال بأنه حرام قطعا ، لأنه تحايل على التهرب مما قدر الله وأراد . مع أنني قرأت منذ سنوات في إحدى الصحف أن الامام الشيخ محمد عبده أفتى بإباحة التأمين على الحياة وأصدر أورااق اليانصيب للأعمال الخيرية .

لذلك جئت أسألكم ان كان ما قرأته صحيحا ، وأين أجد فتوى الامام الراحل ؟ وما هو رأيكم أنتم في التأمين على الحياة ؟

صالح ابراهيم السعيد — أبو قير —
يؤسفني يا سيد صالح أن أقول لك ان

البنك التجاري



حساب الأرباح والخسائر للسنة المنتهية

١٩٦٢

دينار كويتي	
٣.٥١٤	الاحتياطي القانوني ١٠ بالمائة من الأرباح
١٤٢.٧٤٨	الاحتياطي العام
١٢.٠٠٠	مخصص مقسوم الأرباح المقترح دفعه بواقع ٩ بالمائة
٥٣.٠٥٠	الرصيد المنقول الى ما بعده
٣٤٦.٣١٢	

١٩٦٣

دينار كويتي	
٣٩.٣٠٠	
١٤٤.٨٧٩	
١٣٥.٠٠٠	
٣٦.٨٧٦	
٣٤٦.٠٥٥	

الميزانية العمومية في

دينار كويتي واحد =

١٩٦٢

دينار كويتي	الموجودات
١٤٨٦.٧٥٠	النقد والأرصدة لدى البنوك المصرفية
٥.٧٨.٠٠٠	مبالغ تحت الطلب وباشعارات قصيرة الأمد
٣.١٦٧.١٧٢	سندات خريئة الحكومة البريطانية وسندات مصرفية ممتازة
١٨.٠٠٠.٠٠٠	ودائع لدى البنوك والمصارف الصناعية
٤.١٦٨.٩٣٦	سلفيات للعملاء وسندات مخصصة وحسابات أخرى
	العقارات والأموال بسعر التكلفة ناقصا المبالغ المستنزلة في ١ يناير ١٩٦٣
١.٠٠.٠٠٠	الإضافات خلال سنة ١٩٦٣ ناقصا
٣.٧٦٧.٦٤٤	المبالغ المستنزلة خلال سنة ١٩٦٣
٣٦.٤٧٠.٥٠٢	تمهيدات العملاء مقابل اعتمادات وكفالات والتزامات أخرى (له مقابل)
	دبليو . اف . ادامز المدير العام

١٩٦٣

دينار كويتي	
٢.١١٤.٦٨٥	
٤.٤٥.٠٠٠	
١٤.٠٠.٨٧٠	
١٧.٢٥.٠٠٠	
٦.٢٥.٠٣٨١	
٢٣.٠٠٠	
٤.٣٣.٠١٢	
٣٥.٦٢٥.٩٤٨	

تقرير مدققى الحسابات الى مساهمى البنك التجارى

للاصول المذكورة عن السنة المنتهية بذلك التاريخ .

٢ - مع الأخذ في الحسبان الملاحظة على الميزانية فانها يتفقان مع القانون .

وفي رأى :

١ - أن الشركة تمسك بحسابات منتظمة .

٢ - أن البيانات الواردة في تقرير مجلس الإدارة بالنسبة للحسابات متفقة مع ما هو وارد في دفاتر الشركة وأن الجرد قد أجري وفقاً للأصول الرعية .

٣ - أنه في حدود المعلومات التي توافرت لدى

أشهد أني فحصت الميزانية العمومية

وحساب الأرباح والخسائر المرفقين وقد

حصلت على جميع البيانات والإيضاحات التي

وجدتها في رأي ضرورية .

وإني أشير أنه طبقاً لقانون الشركات التجارية

رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠ فإن الميزانية العمومية

وحساب الأرباح والخسائر :

١ - يتفقان مع الأصول المصرفية المتبعة وعلى

هذا الأساس يعبران بأمانة ووضوح عن

المركز المالي الحقيقي للشركة في ٣١

ديسمبر ١٩٦٣ وعن الربح المحقق بالنسبة

الكويتي (ش.م.ك)



في ٣١ ديسمبر ١٩٦٣

١٩٦٢

دينار كويتي

٤١٤١٧٧

٣.٥٤١٣٥

٣٤٦٠٣١٢

١٩٦٣

دينار كويتي

٥٣٤.٥٠

٢٩٣٤.٥٥

٣٤٦٠.٥٥

الرصيد المنقول

ربح السنة المنتهية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٣
بعد خصم جميع المصاريف وبعد تحويل
مخصصات للطوارئ واستهلاكات
الموجودات

٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٣

المطلوبات

جنيه استرليني واحد

١٩٦٣

١٩٦٢

دينار كويتي

١٤٥.٠٤.٠٠٠

٥٣٤١٣١

٢١٥٤١٢١

٥٣٤.٥٠

١٤٨٢١٣.٠٢

٣٥٥٥٢٢

٣.٥٤.٦٤.٣٤

١٢.٤.٠٠٠

٣٥٦٧٦.٦٤٤

٣٦٤٧٠.٥٠٢

رأس المال المصرح به والمدفوع ٢٠٠.٤.٠٠٠
سهم بسعر ٧/٥٠٠ دينار كويتي للسهم
الواحد مدفوعة بالكامل
الاحتياطي القانوني
الاحتياطي العام
حساب الأرباح والخسائر

أرصدة مستحقة للبنوك الأخرى
حسابات جارية وودائع وحسابات أخرى
متضمنة التبعات
مخصص مقسوم الأرباح المقترح دفعه
تعهدات لقاء اعتمادات وكفالات والتزامات
أخرى (له مقابل)

دينار كويتي

١٤٥.٠٤.٠٠٠

٨٢٤٤٣١

٣٦.٤.٠٠٠

٣٦٤٨٧٦

١٤٩٧٩٣.٧

٢٩٤١٨١.٦٢٩

١٣٥٤.٠٠٠

٤٤٣٣.٤.١٢

٣٥٦٢٥٠.٩٤٨

ملاحظة: ان الميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر لم ينظما بموجب
الملاحق ج - من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات التجارية رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠
بل طبقا للأصول المصرفية المتبعة .

عبد العزيز أحمد البحر

رئيس مجلس الإدارة

الكويتي (ش.م.ك)

فانه لم تكن هناك مخالفات لاحكام
القانون او نظام الشركة على وجه يؤثر
في نشاط الشركة او مركزها المالي خلال
السنة .

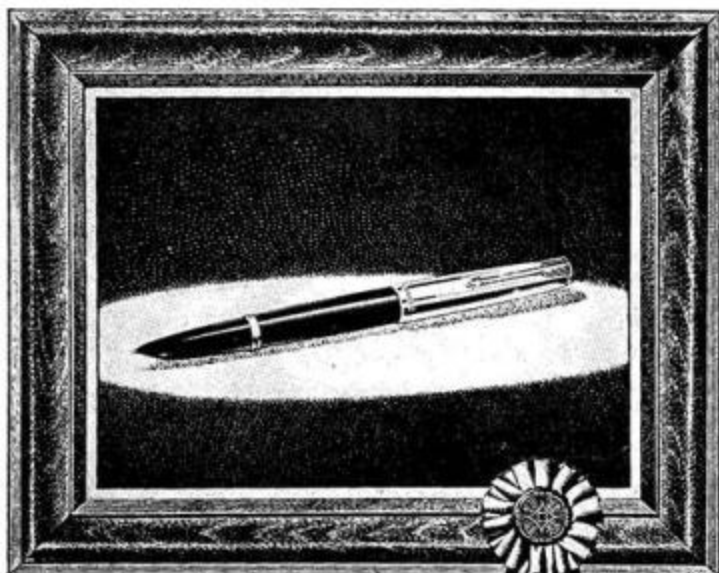
ب. و. أ. النجهم

زميل مجمع المحاسبين القانونيين بالكلترا ووزير
سجل مراقبي الحسابات رقم ١١ الكويت
من ويني مري وشركاهم
محاسبون قانونيون
مدققون

الكويت في ٢٧ يناير ١٩٦٤

اعضاء مجلس الإدارة

عبد العزيز الأحمد البحر رئيس مجلس الإدارة
خالد اليوسف المرزوق نائب الرئيس
محمد احمد عبد اللطيف الحمد عضو
فيصل سعود الزبن عضو
جاسم الأحمد البحر عضو
عبد الله يوسف الفانم عضو
يعقوب يوسف النفيسي عضو
دبليو . اف . آدامز المدير العام



باركر "٥١"

أكثر الأقلام تقديراً في أيامنا الحاضرة

واية دلالة اكبر من دلالة اعتباره بين الخمسة الأوائل من بين احسن مئة انتاج من مصنوعات العالم . هذا التقدير في مكانه ، وليس فقط للذين صمموا باركر « ٥١ » بل للملايين الذين يستعملونه ايضا .
خلال الخمسة والعشرين سنة الأخيرة اخترعت وجربت مئات اقلام الحبر ، وكلها أهملت . قلم واحد بقي على مر الزمن مسيطرا على السوق - باركر « ٥١ » ظهر لأول مرة في سنة ١٩٤١ .

باركر « ٥١ » يسبق زمانه تصميميا وشكلا . واليوم نجد كثيرا من الأقلام تقلد شكل باركر « ٥١ » ، الا انه لا مثيل له في العمل .. توفر لك ريشته الحديثة ، ١٤ قيراطا ذهبيا ، انعم الكتابة الممكنة ، بينما يسيل الحبر لرأس الريشة بقياس دقيق .. اختر باركر « ٥١ » نائل الجائزة - لدقة صنعه وحسن تصميمه .

باركر "٥١"



صانعي أكثر اقلام الحبر رواجاً في العالم





تضحك الدنيا معك أبك تبك وحدك

فرق !

الجنة أفضل ، ولكن .. ؟

• اجتمع فرنسي وأمريكي ، وراحا يتذاكران عادات قوميهما، فقال الأمريكي :
- في بلادي اذا قبّلت امرأة عنوة ،
دفعت خمسين دولارا غرامة .
فقال الفرنسي : « أما في بلادي ، فانك
تدفع أكثر ، اذا قبّلتها برضاها » .

• سئل فيلسوف مرة - عما اذا كان
يحب أن يكون مصيره في الجنة أو ان يكون
في النار ، فقال :
- الواقع انني أفضل الجنة .. ولكن
النار ستكون أكثر ملاءمة لي ، اذ انها
ستضم خيرة أصدقائي !

شركة العمر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب. ٣٩٢ - بريقيا: عمركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء الوصيون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.فى و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لراحتك وزيادة في الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية



الطبيعة أفضل ..

كان أحد السياح يجوس خلال ريف ولاية بنسلفانيا الأمريكية ، التي اشتهرت بأن جميع العمليات في مزارعها أصبحت تؤدي بالآلات .. لذلك ، ذهل الرجل يوما حين لمح فلاحا عجوزا يدفع جوادا يجر محراثا ، فاقرب منه وقال :

« عفوا » .. كيف تسنى لك ان

منتهى القشر

جلس « فشاران » يتباريان في الزهو الكاذب . فقال أحدهما :

« أجل ، ان بلادنا بلاد خيرات .. حتى البعوض عندنا تجده واهيا ناميا .. تصور اننا ضربنا مسكرا بقرب الساحل ، في منطقة صحراوية منعزلة - في العام الماضي - فاذا ببغوضتان هائلتان تنقضان فتغطفان قماش خيمة من خيام المعسكر وتهربان .. وفي اليوم التالي ، عادنا نحملان فاسين لتسوية الأرض مكان الخيمة .. »

وهنا قاطعه صاحبه ، لا ليسفه كلامه ، وانما يقول : « وكيف عرفت انهما كانتا نفس بعوضتي الأوس ؟ »

في الوقت المناسب !

● نغد صبر الزارع وهو يحاول عبثا سوق زوج من البغال داخل احدى الزارع ، وصدف ان مر به قسيس وهو يسب ويلعن . فطلب منه

فاجابه الآخر : « كيف عرفت ؟ .. كانت كل منهما ترتدي زيا من ازياء العمال مصنوعا من قماش الخيمة »

الى اصحاب الذوق الرفيع

مجوهرات

حمد عبدالله الفارس

تقدم أجمل مجوهرات اليوم " لعام ١٩٦٤ "



كويت - شارع سعود بن عبد العزيز
عمارة البرقش : ٣٣٣٦٦

المركز الرئيسي :

شارع عامي السالم
بنية يوسف العبد الرزاق
بيوت شارع عمر عبد العزيز
رأس بيروت

● فرع نايف :
*
● فرع كالت :

(كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

تقدير !

قال الضيف لصاحب البيت وهو
يجيل بصره فيما حوله :
- الواقع أنك حظيت بزوجة ماهرة ..
فاجاب الآخر : « فعلا .. الى درجة
اننى اتمنى لو ظفرت باثنتين اخرين مثلها »

تحرث باستخدام الحصان ونحن في
عصر الآلات ؟ »
فاجابه الفلاح : « ان الآلات لا تدوم
.. وكلما بليت أو خربت اضطرت
لشراء غيرها »
قال السائح وهو يضحك : « وهل
يدوم الحصان الى الابد ؟ »
فاجاب الفلاح : « اضحك ما شئت
.. ولكنى اختار جياذى انا ، وقبل
ان تموت الواحدة تكون قد انجبت
خليفة لها ! »

القيس ان يكف عن شتم الحيوانات البكماء
وأن يعاملها برافة .
فقال المزارع : انك جئت في الوقت المناسب ،
لانى اريد ان اسالك كيف استطاع سيدنا نوح
ان يدخل كل الحيوانات في سفينته !!

استعملوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"



ات جميع سيارات فورد تجهز ببلاكات شامبيون
ويتم هذا منذ أكثر من 50 سنة .
لكن سؤالي المحترمة هل تعلمون ماذا يفعلون
مبلاطشلاق فورا مع اقتضاء منسوب في استهلاك
الوقود (التزويد) جهزوا سياراتكم ببلاكات شامبيون
لان هذه البلاكات تحسن الاحتراق وتقلل من استهلاك
وقود فورد .



شامبيون
هي البلاكات المفضلة
عالميا للاستعمال في
السيارات والجرار والجرار

حضارات سادت .. ثم بادت « بقية المنشور على الصفحة الثانية »

استطاع بها أن ينقل السفينة إلى البر وحده .
وعندما حاصر الرومان « سيراكوز » - عقب وفاة الملك « هيرون » - بسنوات - اخترع « أرخميدس » عدة أدوات حربية ، منها كلابات ترفع سفن العدو - من أحد أطرافها - عن الماء ، ثم تسقطها فيه ثانية فتغرقها .. ومنها آلات ضخمة تقذف الأحجار (المنجنيق) ، ومرايا تجمع أشعة الشمس ، ثم تعكسها مركزة على سفن العدو .

وعندما تم للرومان النصر في النهاية ، أصدر قائدهم أوامر مشددة بالحفاظ على حياة « أرخميدس » ، إلا أن جندياً تزيّفاً قتل العالم الكبير عندما أبى أن يستسلم له ، ويسير معه ، قبل أن يفرغ من حل مسألة رياضية كان عاكفاً عليها حين جاء الجندي لاعتقاله . ■■

تاج ملك « سيراكوز » ذهب خالص .

ويروى التاريخ أن « أرخميدس » فطن إلى كشفه العلمي هذا ، وهو يقف في حوض الحمام ، ففد لاحظ أن الماء كان ينساب من جوانب الحوض وهو يقف فيه ، فاطلق صيحته الماثورة : « وجدتها .. وجدتها ! »

ويروى المؤرخون قصة طريقة تفسر الدافع الذي دعا أرخميدس إلى اختراع الرافعة : أنهم يقولون أن أرخميدس كان يوماً في حضرة «هيرون» ، ملك سيراكوز ، وكانا يتحدثان في العلم ، فقال له أرخميدس : أن بوسعك أن يزحزح الأرض عن مكانها لو أتيت له مكان معين يقف عليه في الفضاء ، فتجداه الملك أن يزحزح إلى الشاطئ سفينة كبيرة كان أعوانه عاجزين عن نقلها إلى البر . وهكذا اخترع أرخميدس رافعة

كارنيشن

الحليب ذو القيمة الغذائية الكاملة
يحتوي فيتامين "د" بكميات وفيرة
الماركة التي حققت أكبر مبيعات في العالم للحليب المبخر



إن أغلب الأطفال منهم يحبون كارنيشن
أكثر من أي نوع آخر من أصناف
الحليب المبخر



من ٦٤٩ ب . ك
للفون ٣٢٦٢٨ كويت

شركة بولسند والفرد بيلي

الوكلاء :
الموزعون :

في كافة الاوطان العربية..
الجميع يفضلون

شستر فيلد

شستر فيلد بالتمتعهم الركيزة الخاصة بسيجارة شستر فيلد.
أطيب سيجارة أمير مكنة يدوت فيلتر. إذا أنت السيق
فيها يولف برت نخبة مشقة لا مبرر أعود الامتاع في
العتام، ويعتق بهاية ودقت تحت أشراق خبيرة
إختصاصيين فطير يد لك سيجارة شستر فيلد
مرت السلسلة تحت لا تحتاج الى فيلتر وذات لذة لا تموت



عشائر

انها ترخيك حتما

شاحنات دودج
وفارغو

وتتميز شاحنات دودج وفارغو عن غيرها بأنها تستطيع العمل في أصعب الظروف بمصروف قليل وراحة شامة للسائق. ومن قد سهرت بأن وقع مقعدوهم القيام بالمهمات الشاقة على أتم وجه مؤمنة أفضل خدمة بأقل ثمن لتسعين طويلة. وبما استطاعتكم اختيار الطراز السذي يناسب عملكم، حمولة خفيفة، وسط أو ثقيلة. محرك على المازوت أو البنزين، قمر سائق عادية أو فوق المحرك مباشرة أو متسع لعدة أشخاص وهناك الطراز المجهز بقوة دفع على الدواليب الأربعة. وطراز القاطرة. فمعد ٣٩ سنة وشاحنات دودج وفارغو تلتقي طلبات أكثر الزبائن دفقة وبما عليكم الأ الاتصال بوكيل دودج أو فارغو.

فارغتر N.C.T. ۸۰۰ محور علی المازوت

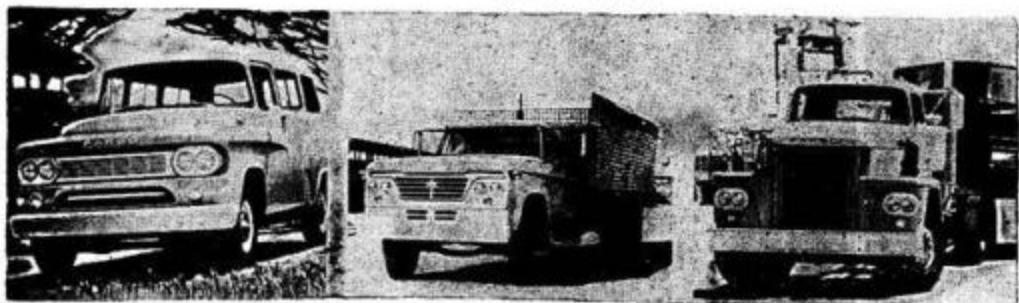
المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...
المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...
١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...
١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...
١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...
١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن... ١٥٠٠... المرحلة الأولى من القرن الثامن...

روزج و ۵۰۰

[illegible]

فارغود ۱۰۰

تجمع ما بينه اللغة هناك الشكل. حجم مسود الخو
100 قضا كعها انها تفرز لكم التائه والفرصة الغي
تخزين بها مشاعنا فارغو. هذا كله بالإضافة
وتسريع ذيارها في الأماكن المزمنة
الصفحة.



وهذه استطلاعية شامتات ديدج وقادغ الحكي بكلمك الفخار عجاها قاناقا مع الفلادات لغرة ، طراند
 عاريجي الزينت القاناق بزم ديدج ١٣٠٠٠ ليرة مع فرة القاناق ثورت الحورج - الزينت
 القاناق لغايب ٣٥٠٠ ليرة . ستة داليتي القاناق لغايب ٥٠٠٠ ليرة . طراند قاناق
 القاناق مع المقطرة لغايب ٧٦٨٠ ليرة . صنع بربانجا ، طراند عاريجي - الزينت القاناق لغايب ٢٧٠٠
 ليرة . مع حوريجي طرايب - الزينت القاناق لغايب ٣٣٥٠ ليرة مع كلفه طرايب - الزينت
 القاناق ٤٤٨٠ ليرة . مع قاناق القاناق القاناق مع المقطرة لغايب ٥٤٠٠ ليرة .

کرانز لرنٹرناسیونال سن.م. جنف - سویٹزرلینڈ

کراہیلر
انٹرناسیونال



رمز القوة والمتانة



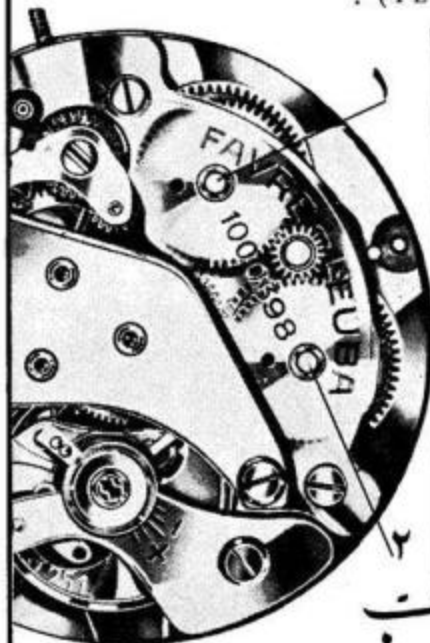
دodge 100 4x4

معتبرة القوية والحديثة حيث أنها مع مميزاتها
ومسيرة الحركة للأطراف به سوارات المزدوجين المفلتحة
وتكامل الانحناء بين الأجزاء والسيارات عجائبات مختلفات
للسانعة بهت المعركة الأمامية والخلفية. وهناك الميزة
عنايتها كسريرت المروحة ٦٠ انذار ونسخت ٧٠ انذار
ونسخت ٩٠ انذار. ونسبة الشاحنات بحوزة بحرية
ودرجة "مسلمت ٦" الشهيرة وبالطاقة فهي بحرية
أقوى ونسبة مائة مائة مائة (٧٨)

اختراع ثوري

ان ساعة فاقر - لوبا هذه هي حقيقة مسطحة جدا ، وضد الماء ، وذات عقرب ثواني مركزي . ويتألف هذا الاختراع الثوري المسجل من استعمال انبوبتين ذات حجم اصغر بدلا من انبوبة واحدة فقط وبذلك يكون للحركة قوة عكسية لحوالي ٥ ساعة . يمكن الحصول على ساعة فاقر - لوبا في غلاف فضي (F L 81023) او من الذهب مع غطاء خلفي فولاذي (F L 81022) .

سطحة جدا
ضد الماء
عقرب ثواني مركزي
أسعار معقولة



(FL 81022)

ساعات
فاقر - لوبا
جنييف

الوكلاء العامون

العراق : عبد الحليم لطيف الساعاتي : شارع الرشيد : بغداد
البحرين : يوسف احمد الساعي وشركاه : شارع باريت ص.ب. ٢١٨

منذ سنة ١٩٣٧ ، من الاوين
١٢١ الأب ، ثمانية أميال
من صانعي الساعات



احفظ أموالك في لندن في حساب ودائع بفائدة ٥%

ان حساب ودائع مع مصارف لومبارد المحدودة يعنى الراحة الفكرية التامة .
لن نخضع أية ضريبة دخل مفروضة في المملكة المتحدة ان نقودك تتراكم طوال الوقت
ولا تتأثر أبدا بالأحوال الاقتصادية ويمكن اجراء السحوبات بسرعة وفقا للشروط
الموضوعة عند فتح الحساب . ولكي تحصل على ٥% سنويا فان الحد الأدنى للوديعة
الأولية هو ١٠٠ جنيه استرليني ! ان الحد الأدنى للفترة بين الایداع والإسعار بالسحب
هى ستة أشهر ولكن المائة جنيه قابلة للسحب عند الطلب . ان الإستثمار مع مصارف
لومبارد المحدودة يدعمه رأس المال المدفوع والاحتياطي فيما يزيد على ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه.
اكتب الآن الى المدير العام للحصول على تفصيلات أخرى وعلى نسختك من

« حساب الودائع » الكتيب رقم 182 A. O.

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street, Park Lane,
London, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)



سيجارة الرجل العصري

سيجارة فايسروي -

من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!



فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

تجارة عامة - استيراد وتصدير
وكلاء مصانع وشركات
وكلاء عامون لشركة
اجنس



تلاجات
غسالات
أوتوماتيك
غلايات مياه
أفران غاز

الكويت - ص.ب. ٢٤٤٩ - برقيا: ترانزستور



..وقد يأتي الفجر اليوم إلى هذا العالم الذي فتكت به الجماعة، عن طريق سلافة من الكائنات الصغيرة التي تقوم بتثبيتها الآن شركة ب.ب. في. في بريطانيا العظمى وفرنسا.

البروتين من النفط

ثبتت أن هذه الكائنات الدقيقة بعد تربيتها على الشمع المصطنع في النفط الخام، إنما تقوم مصدر غني بالبروتين، وذلك المصدر الميراثي الذي يفتقر إليه غذاء نصف سكان العالم

للفَجْر
عِدَّة
أَبْوَابٍ

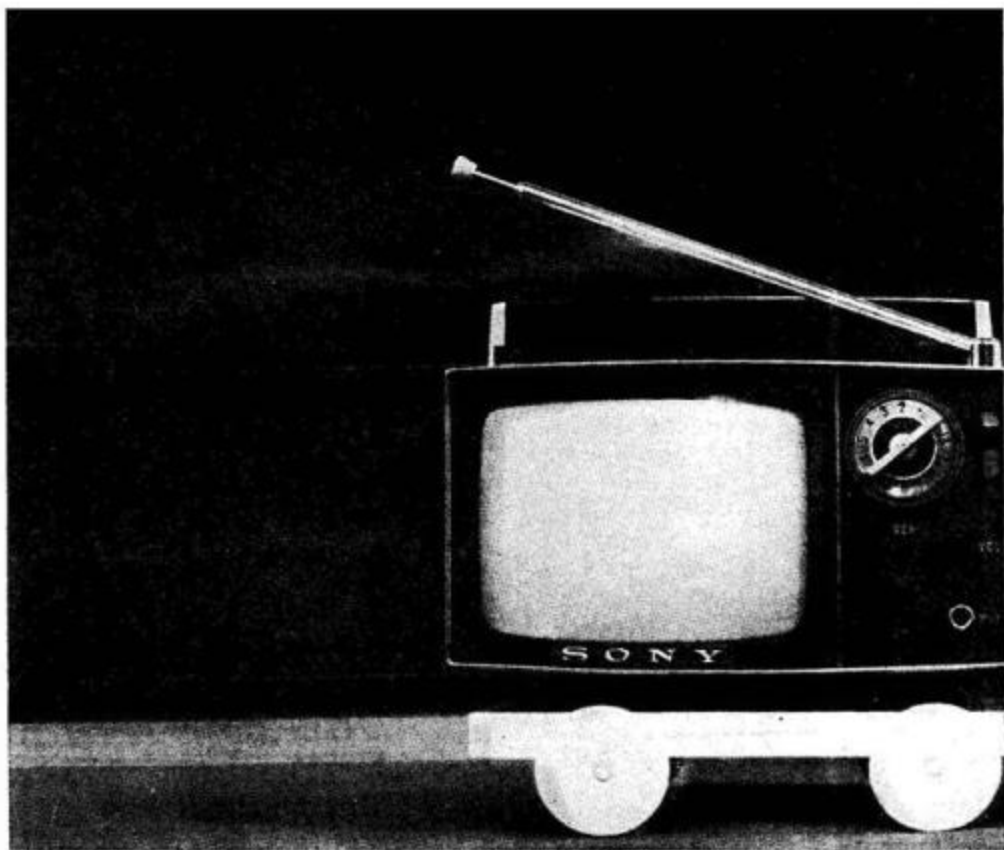


يكون هذا الفرع، الذي انقضى من بيجته قوًا، واحدًا من مبادرات عديدة من المبادرات التي مستغنى على سبيل التجربة بيريوتين له. في الجريد.

علمت وجهه الشريف .. ولعل في هذه الكائنات مصدرًا جديدًا
للطعام يجمع بين الرفعة والوفرة. إننا أنه ما زالت لنا
عدة مشاكل لا بد من حلها .. فمن الضروري اختيار هذا المصدر
الجديد للبيريوتين اختيارًا دقيقًا بشأنه قبل استعماله بصفة
والجوانات كغذاء للميراثات. ومع أنه لم يحن بعد أوقات البتة
في الأخير، فانت علماء في. في. موفنوفس بأنهم اكتشفوا شيئًا
في غاية الأهمية .. مصدرًا جديدًا للغذاء لا يضر لثابته من
قاسر. وما أجددًا للشفقة على عذس ان نأشقة الجامعة.

خدمة
عن طريق
العالم





جهاز تلفزيون نقال

عندما تقوموا برحلاتكم، يمكنكم أخذ جهاز التلفزيون معكم إذا كان هذا من ساركة سوني. إن هذا الجهاز الصغير يزن ٨ أرطال فقط وهو بحجم آلة

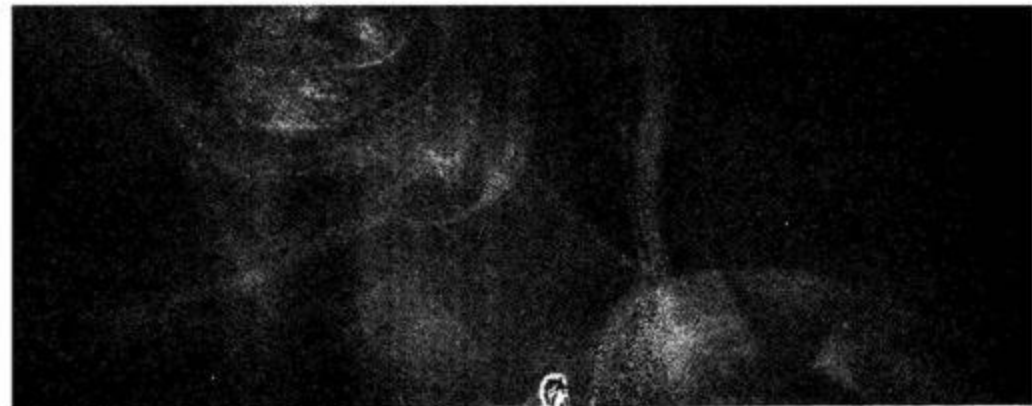
التلفون ويمكنكم نقله أينما تشاءون. في أية غرفة من المنزل. في الحديقة في منزلكم. في السيارة أثناء تحرككم. إن جهاز التلفزيون ميكرو سوني يمكنه على أي تيار كهربائي - تيار المنزل - بطارية سيارة أو بآخرة ١٢ فولت أو على بطاريته الخاصة. لكن لا تقارنوا الحجم مع الجودة. إن الأداء الشابت لجهاز سوني التلفزيوني (مقارنة بآلة متحركة)، وصورته الواضحة يجعلان منه رمز الجودة والمتانة

سوني

إنت الذئبق ينتج عن الأبحاث

SONY®

micro TV MODEL 5-303



قَابُونَا هو مبيد «شل» الحشرى الفسفور
الجديد، السريع التبخر. واساسه ما
D.D.V.P. «د.د.ف.ب.»

قَابُونَا

«مراكمة مسجلة»



الحيوان. فضلا عن أنه يتحلل بسرعة في الهواء أو على الأسطح المبللة.
قَابُونَا لا يترك بقع أو رائحة.
قَابُونَا ليس سوى واحد فقط من مجموعة مبيدات «شل» الحشرية، التي
تشمل الدرين، وديلدرين، واندرين، وفوسدرين، وتيلودرين، وود-د-د،
ونيباجون.

قَابُونَا : من أهم مزياء مفعوله التبخيري ونظرا لأنه يوصى باستعماله بصفة
خاصة في الأماكن المظلمة. ويعتبر قَابُونَا أصح ما يكون للاستعمال في
الأغراض الصحية العامة والأغراض المنزلية، وعلاج الحيوانات التي تعيش
أعلى المنازل، وحماية البضائع المخزونة والمحاصيل النامية في البيوت الزجاجية.
لا يقتصر مفعول قَابُونَا على إبادة الحشرات بطريق الملامسة المباشرة، بل
يطلق أبخرة تقتل الحشرات الطائرة والغنمية في الشقوق والفجوات البعيدة
من نقطة استعمال المبيد.



شل ثلكيماونيت

اتصلوا بشركة «شل» في معلقكم لطلب مزيد من البيانات وتفاصيل
الخدمة الفنية.

قَابُونَا مبيد قوى . . إذ أن كمية قليلة جدا منه، تكفي لإبادة الذباب والبعوض
لزنابير والعت والسوس والخنافس والصراصير والتمل والسلك القضي والبراغيث
لقل . . وكثير منها لديه مناعة ضد المبيدات الحشرية الأخرى.
قَابُونَا مأمون . . إذ أن الجرعة الضئيلة جداً اللازمة لإبادة الحشرات،
تبر أقل بكثير جدا من المستوى الذي قد يحدث منه ضرر للإنسان أو

لكل هولندي شريك نهر الراين وبحر الشمال

تكاليف صادراتها، شأنها في ذلك شأن العالم كله، والزيت من أسرع مصادر الطاقة نمواً وأساساً، ولا يفتقر للطلب عليه أبداً ينضج على حدة ١٥ سنة.

أما نسبة هذا الطلب فتدريمت أمت تكون عملية عالمية، إذ ليس هناك من سلعة أخرى تنقل بمثل هذه المقادير الهائلة عبر حدود هذا العدد الكبير من البلاد، وتتحرك إلى هذه الكثرة من المنتجات، ويحفظ لها سلفاً بهذا الطول من الزمن، فذلك أمر يحتاج إلى منظمة معقدة التركيب، عالمية النطاق، كتلك المنظمة التي أنشأتها شل على مر السنين.

حقائق وأرقام

وأصل الزيت، إلى الأسواق يعني النسبة إلى شل تشغيل من حمرلته على ١١ مليون طن من النفط من رابنر طوله على ٤٣٠٠٠ كيلومتر من خطوط الأنابيب في المسالك البرية الرئيسية، ويعني كذلك إقامة شركات للتسويق في أكثر من ١٠٠ دولة كأمية تصريف الأعمال التجارية في جميع لغات العالم الرئيسية تقريباً، ولجميع ٦٠٠٠ المستعملين بالبحر، والعمليات على امتداد منتجات نفطية جديدة كالوقود المبردة من الوقود واللبائن والأصمعة الاصطناعية والأسرة وسيارات الحشرات.

اعتمد دائماً على شل

إن في استطاعتك أن تعتمد على شل لأنها تتغلل في جميع مراحل صناعة الزيت، فهي تنجث من الزيت وتجده وتنجزه وتنقله وتحرقه إلى منتجات وتوصله إلى المستهلكين، وهي تفعل ذلك كله بنظام كاتنظام عقارب الساعة، وهي إذ تفعل ذلك تسير في الشرائح الواحد من سببها ما سترسله بها أنت أميرك.

وشل تقوم بوظيفة مفيدة، فهي تأخذ بالنسب المطلوبة من المنتجات إلى الحكام المطلوبين في الوقت الذي يطلب فيه، وهي تخدم الأقطار المستقلة بإيجادها أصداً للطاقة يمكن الاعتماد عليها، وهي تخدم الأقطار النامية بإيجادها أسواقاً يمكن الاعتماد عليها، ذلك هو شأن شل عاماً بعد عام!

في كل لقناك ما يعرض أهل هولندا عن عيشهم جزئياً تحت طمح البحرية لا يقيم من السمات شيء سوى شبكة عميقة من السدود والقنوات والقناطر؟

الصناعي، أن فترات سدودها للزيت من ٣,٣ مليون طن زيت في ١٩٥٣ إلى ١٣,٢ مليون في ١٩٦٣.

٧- بشأن ذلك أن سكان المزارع الجيبين التي اكتشفت في الفترة الأخيرة الألفية تقع أمام هولندا وأوروبا بأسرها آثاراً واسعة جديدة.

أهل الهولنديين وصفاتهم

٨- شل أهل هولندا في استنفاد أمر لهم عت رأيهم فيما يظنون في أنفسهم من صفات. فذهب ٢٥٪ من ثم استنفادهم إلى أن الصفة المعروفة عنهم في الظاهر والشرع، وقال ١٩٪ أنها مهمل، وأجاب ٢١٪ أنها الوصفان في انقائ المالك، ورأى ٩٪ أنها مزاجهم اليادى الجدي.

٩- أما ما يخص به الزيت الهولندي من حدود وانتظام فانه قد يطمح من بعض النماذج، انطباعاً عاماً. فالقدح حمرلته وشرب المراسم وغارسر أزهار التيرلي، مع التملك بطريقة هيأهم الخاصة بها، نكهة، قد يفتقرت على شل. أستردام ودرندام إقبالاً على حمرلته عمارة المراسم في المورسك الأجنبية.

مستقبل تنظيم متعدد الجوانب

١٠- لا مفر من أن يكون التطويل للاستقبل في هولندا من استنفاد الفنون في العالم، فان ذلك يقتضي أخذ مائة من العوامل بعين الاعتبار في وقت واحد والتفكير فيها بعينها... منته هذه العوامل: التنوير بسيد التجارة الأوربية والعالمية، وكثرة استهلاك المرض واستنفاد لقاصد البحر، وعامل المؤجر في أسعد التصدير والإيرادات في عدد السكان، وفريقها كثر، وأما رأياً - سترديت الماء والموارد وانظر أن يكون عليه ملك بحر الشمال، على أن إذا جازلر على موطدات أن يستدل سرالما على المستقبل، فان لأن يلحق إلى أن الهولنديين سيغدو من الوضع، أي وضع، على أحسن وجه ممكن وسيكسبون لأنفسهم مزيداً من العجا.

١- سل الخليفة تجمل، ان هولندا لا يزال تهازها في نس المكان الذي يلتقي فيه أعظم أنبا العالم معاً كزعماء العالم تجارة، فتجنى - وهي التي تحسن لوفادة ن موقعها القذا - فرائد اقتصادية عديدة.

تجار أوروبا

١- والملك لذي سيات حسن الموقع بوضع في كل رافق هولندا تقريباً، ولكنها أضيق ما تكون في مدعى ام - روبرت وهي أعظم ميناء لتجارة المزارع في العالم، أنها أعظم ميناء للزيت في أوروبا، فهي الدحل إلى نقطة مبرر التي قلب أوروبا الصناعي، والواقع أنها حلاً أكثر الحواف، فبالقصر الأوربي من الدنيا مقادير استبدال السفن التي تبلغ حمولة الواحدة منها ١٠ ألف طن، وهو مرتبط بموانئ المودع الواقعة فيه مرفق فرن الزيت، وفقط أنابيب يمتد إلى الوراء يوصلها إلى لإصراع النفط.

الاتجاه إلى الصناعة

١- بيد أن هولندا تستطيع أن تعيش على دخلها البورقطة، فحولها التي يبلغ عدد سكانها ١٣ مليون من مصريين في نفس ماحتها ٢٣٠٠٠ كيلومتر مربع، وهي مثابة العالم كئاف في عدد السكان، وفيه من تصدير سباب العيش لسكانها المتزايدة.

١- ولقد يقضى التسرع في الصناعة من أجل إيجاد المزيد من المطامح والأعمال، ثم ذات هولندا عليها أن تصدأ عورت بكل ما في قدر العادة ع قوة، وفحات حصيلته فعل هذه العاملين أن يضاعف إنتاج هولندا الصناعية خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، فعدت من أهم الأقطار نخبة للأجهزة الكهربائية والمنتجات الكيميائية للموسيات والمنتجات البترولية، بالإضافة إلى إنتاجها التقليدي من الزراعة منتجات الزيوت.

بلد منتج للزيت

١- الزيت والاقتصاد الهولندي متداخلاً بطل واحد منها بالآخر أوثق من الزيت، والواقع أن هولندا في أحد بلاد العالم القليلة التي تمتع بصناعة ب متكاملة لكل التكامل، فنتجها هو الزيت اصبة بها، وهي تتركها أعظم مصفاة للزيت أوروبا (مصفاة مجهزة شركات شل برونزية الملكية في بيرش)، وهي تفتت في لمعة بلاد العالم في صنع الكيماريات من تولى، وهي تملك تاسع أسطول للسفن في عالم، ثم هي بالطبع مركزاً لأقطار المستملكة، وكان مرشداً للتفاعل بين بعض الزيت في مركزها.



شل والزيت العالمى

إن الصناعة الهولندية في هاجز إلى زيت، فليس من مدهد يمكن الاعتماد عليه كمن تحت ست

تقع روتردام عند مصب نهر الراين ، وهو
أكبر ميناء في أوروبا وأكثر موانئ العالم
كله انشغالاً في العمل . إذ يتم عن طريقه
استيراد وتصدير ٩٠ مليون طن
من البضائع كل سنة .



السَّمَكَةُ المَذْهَبَةُ
فِي شَعَارِ "سْتُوفِلز" هِيَ
رَمَزُ الْجَوْدَةِ الْفَائِقَةِ لِأَفْضَلِ
أَنْوَاعِ غَطَارَاتِ الْقَوَالِ
صِنَاعَةِ سُويسَرِيَّةِ ١٠٠٪

Stoffels



علامة مسجلة



سيجارة كنج سايز ذات

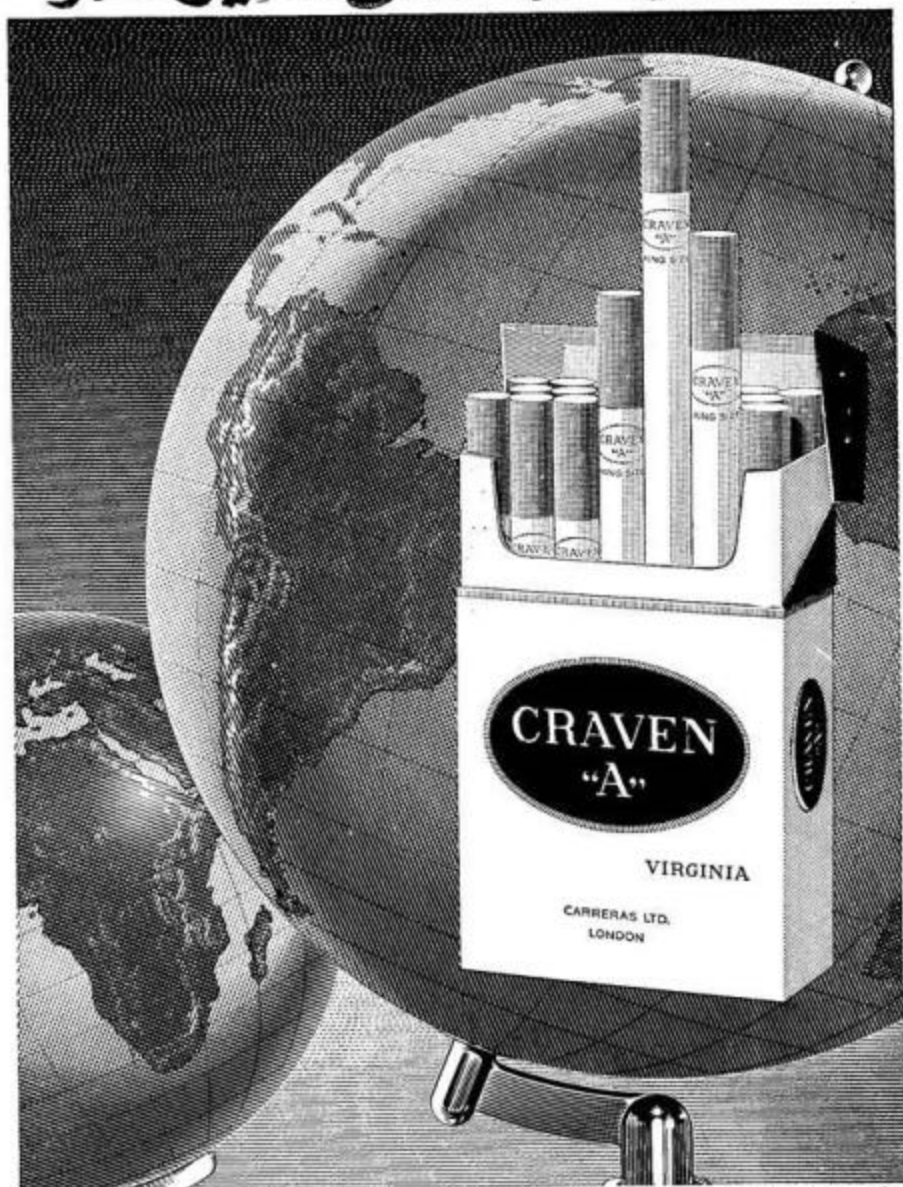
النجاح العالمي



555 ثلاث خمسات كنج سايز فلتر

في الولايات المتحدة ، كما هو الحال في جميع الأقطار الكبرى في العالم ،
الناس الذين يصبرون على تدخين أحسن سجائر كنج سايز فلتر
يطلبون ثلاث خمسات كنج سايز فلتر... أحسن سيجارة في العالم.

في جميع أرجاء العالم...
كرافتن كنج ساين فلتر



التوازن المثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة الطفل وأنقى
مصنوعة في إنجلترا



وست إند

الساعة التي اعترف العالم بمزاياها

WEST END WATCHES



الوكيل العام بالشرق الأوسط:

يعقوب يوسف جفاني

مساحة الصفح ٣٢٢٤٩ تليفون ٣٢٢٤٩ ص.ب ٣٢٤ دولة الكويت

اِسْتِثْمَارَاتُ الْكُوَيْتِ الْمَالِيَّةِ

تعلن استثمارات الكويت المالية لحضرات السادة اصحاب رؤوس الاموال الكرام في دولة الكويت وفي البلاد العربية الشقيقة ، بانها على استعداد تام لتقديم كافة الخدمات والاستثمارات الخاصة بتوظيف أموالهم مهما بلغت قيمتها بفوائد مرضية وبطرق مضمونة وبالمدة التي يحددها المستثمر .

وللمعلومية ان استثمارات الكويت المالية التي تمثل عدة بنوك ومؤسسات مالية أوروبية منها السويسرية هي مفوضة رسميا من قبل تلك البنوك والمؤسسات للتعاقد مع السادة اصحاب رؤوس الاموال نيابة عنها فيما يختص بايداع الاموال لديها . ان الادارة ترحب بكل من يهمه الامر . لتزويده بكافة المعلومات اللازمة بهذا الخصوص .

فالمرجو الاتصال مباشرة
بالسيد سعد الشريعان
مؤسس استثمارات الكويت المالية
بالعنوان التالي :

اِسْتِثْمَارَاتُ الْكُوَيْتِ الْمَالِيَّةِ

٤٤ شارع فهد السالم : هاتف - ٣٣٧٣٣
صندوق البريد ١٥٦ الكويت

العرب

العدد ٦٧
محرم ١٣٨٤
يونيو
(حزيران) ١٩٦٤



مربية من الكويت لم تعد تذكّر من العواصم إلا مراكش والساحل

حوال

١٢٠٠

الطبعة

الطبعة

الطبعة

الطبعة



● عندما بدأت المستكشف المغربي : سكان لاكتشاف المادن وابلبيها للمعروف والطرف : انز كبر في بطون المدينه : لا يوازيه الا انشاسف الجكر بعد ذلك بزمس طول ٠٠ وكان السورمونيون (حوالى ٣٠٠٠ قبل الميلاد) هم اول من نقل نتائج هذا الاكتشف الجديد الى بلاد ما بين النهرين . وهذا الرسم يمثل جماعه من السورميين : برسون حسموعاقيم . وقد بدت المهتمه في عيون الكسرجين .

هنا الزمارات .. ثم بارات

أسرة تحرير « العربي »

عزيزي القارئ :

● منذ صدرت مجلة « العربي » وانت تسال ويسال اخوان لك كثيرون : من هم أسرة تحريرها ، وكم هم ؟

واستجابة لهذه الرغبة نقول ان أسرة تحرير « العربي » منذ صدورها آخر عام ١٩٥٨ حتى الآن ، تتألف من :

أحمد زكي : رئيس التحرير
محمود السمره : نائب رئيس التحرير
عبدالوارث كبير : سكرتير التحرير
سليم زبال : مخرج فني ومستطلع
أوسكار متری : مصور

أما الأسرة الكبرى فتضم بطبيعة الحال كل من تقرأ لهم في « العربي » من كرام اساتذة الجامعات وكبار الكتاب العرب النابهين ، الذين يزودونا من مواطنهم المختلفة بالقيم من محصول آرائهم مشكورين .

المحرر

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

٨	حديث الشهر : العروبة والاسلام
١٦	الكويت قبل الزيت
٤٢	مرآة الراى الغربى
١٢٤	مرآة الراى العربى

استطلاعات صحفية مصورة :

٨٤	جدة : باب الحجاج الى بيت الله الحرام
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	--------------------------------------

طب وعلوم :

٧٤	التوابل والافاويه
٧٨	انباء الطب والعلم والاختراع
١١٥	طبيب الاسرة

لغات وآداب :

٣٦	الشعر العربى كيف تطور على العصور
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----------------------------------

شعر وشعراء :

٣٦	الشعر العربى كيف تطور على العصور
٥٩	ساحة المجد (قصيدة)
١٢٦	العباس بن الاحنف فى الميزان

تاريخ وتاريخ أشخاص :

٢٨	التنظيم العسكري فى الاسلام
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	----------------------------

دين :

٦٢	ابو الحسن الشاذلى : نشأ فى جو يصرطع فيه الفكر الحر مع قوى الرجعية
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

العربجا

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABY = No. 67 June 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا «العربى»
الاععلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة القلاف

● في متحف الكويت ، وقفت هذه الفتاة الكويتية ، أمام نموذج
مصغر لسفينة الفوس ، تلك التي كانت تقطع في البحار بحثا في ليعانها عن
المحار الذي يحوي اللؤلؤ الثمين .. كانت هناك حوالي ألف ومائتي سفينة
تخرج كل عام للعمل في الفوس .. أما اليوم فلم يعد يخرج من الكويت
سوى مركب واحد فقط ! . والسبب تجده في القال المنشور ابتداء من
صفحة ١٦ من هذا العدد ..

فلسفة :

■ حقيقة الجمال : ما هي عند افلاطون ؟ ... ١١٨

اجتماع :

■ قصة الأرض في العراق وسوريا ومصر منذ العصر الإسلامي الأول الى الحرب العالمية الثانية ٥

ركن الأسرة والمرأة :

■ هل يمنع وقار من حب ؟ ... ١٣٦

جرائم .. ومغامرات :

■ من أخطاء القضاء : الحكم بإعدام متهم برىء لجريمة اعترف غيره بارتكابها ... ٥١

■ إرادة الله : بين النار الصارية والأمواج العاتية ... ٧١

قصص :

■ الحطام ... ١٣٨

كتب :

■ نقد كتاب الشهر : وليم فوكنر أديب الجنوب الأمريكي ... ١٤٢

■ مكتبة العربي ... ١٤٧

متنوعات :

■ عزى القارىء ... ٣

■ بريد القراء ... ٦

■ مسابقة العدد ... ٤٤

■ دردشة ... ٦٠

■ نتيجة مسابقة العدد ٦٥ ... ٨٣

■ طرائف عربية ... ١٣٤

■ آتت تسال ونحن نجيب ... ١٥٠

■ اضحك تضحك الدنيا معك ... ١٥٨

لن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
او ٥ در . سلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج . ع . ١٠٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ فرنك . اليمن ٥ در . سلن .
ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



حول مجامع اللغة العربية

وبقى ما سميته الجاه . وان مما يعتز به المجمع ان جأه عند العلماء والباحثين والمترجمين مستمد من رغبتهم في أن يستفيدوا بما للمجمع من عمل ، ويغيدوا بما لهم في التميز العلمي من جهد ، وذلك جأه عريض نرجو أن يزداد مع الوعي العربي نموا وازدهارا .

واني لسعيد بأن أتاح لي تعليقك أن أجابك الحديث ، بهذه الرسالة الموجزة التي أطوبها على أخلص الود وأجمل التمنيات .

ابراهيم بيومي مذكور
القاهرة

جاءنا التعليق الآتي من الدكتور ابراهيم بيومي مذكور، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة:

● الزميل العزيز الدكتور أحمد زكي

تحية طيبة وبعد : قرأت في « العربي » تعليقك الخاص بمجامع اللغة العربية ، وأنست فيه بما يأنس به قراؤك في كل ما تكتب من أصالة النظر ، وقوة الروح ، وعذوبة الحديث . ويبدو لي أنك فيما تلاحظه إنما تتعجل تحقيق الآمال المعقودة بسير المجمع ، وبما يكون لها من سلطان .

على أن المرحلة التي قطعناها خليفة أن تبعث على التفاؤل ، وأن تشر بالخير ، حتى في العناصر الثلاثة التي تناولها تعليقك : الإنتاج ، والوحدة ، والجاه . ويطيب لي أن أسرك بأن المصطلحات، التي أخرجها مجمع اللغة العربية خلال أعوامه الثلاثين، قد أصبحت بين دفاف مجموعات مطبوعة متنوعة بحسب التصنيف العلمي والفني ، بلغت عديدها خمسة مجلدات، وأن البحوث والمحاضرات التي أقيمت في مؤتمره قد استوعبتها كلها مجلته في سبعة عشر جزءاً صدرت منها، إلى جانب خمس مجموعات ، لكل عام من الأعوام الأخيرة مجموعة مستقلة .

وأما الوحدة فإنها متحققة نوعاً بهذا التبادل الثقافي المتصل بين مجامع اللغة والهيئات العلمية في البلاد العربية عامة ، ولعل مما يطمئنتك في شأن الوحدة أن مجمع القاهرة يضم صفوة من مثلى بلاد العربية ، وأنهم يسهمون في عمله بالنصيب الأوفى ، ولولا أن يُلتن بمجمعنا التباهي والاستعلاء لجاز القول بأنه مجمع المجمع ، بما يتلاقى فيه من الأقسام العرب خلال مؤتمراتهم السنوى ، وبمسا يتواصلون به على مدار السنة بالرى والملاحظة والتوجيه .

لا . بل الوحدة

● قرأت بكثير من الامعان والتدقيق كلمة السيد محمد العربي الخطابي عن « الوحدة الثقافية قبل الوحدة الاقتصادية والسياسية » (عدد ٦٣) . واني لا أساطره رأيه اطلاقاً للأسباب التالية :

أولاً : أن التاريخ يشهد بأن الوحدة التي تقوم على أسس اقتصادية تصمد أمام الأزمات وتتم بحياة سياسية سليمة . والاتحاد السويسرى خير دليل على رأينا . فهذا البلد ينقسم لغويا وثقافيا ، فاللغات الرسمية للاتحاد ثلاث هي : الفرنسية والالمانية والاطالية، علاوة على لغة رابعة قليلة الاستعمال هي الـ Romanche . يعمل الآن على احيائها وبمئتها في بعض المناطق . وكل اقليم سياسى Canton . يمتد باستقلاله الداخلى . ولذلك فاننا نلاحظ أن برامج الدراسة مثلا تختلف من اقليم الى اقليم . بسل أن مدينتى جنيف ولوزان ، ولو أنهما متحدتان من حيث اللغة

من هو السائل

● لقد ورد في العدد الخامس والستين في باب « أنت تسأل ونحن نجيب » اسمي مذبلًا تحت سؤال . والحقيقة أنني فوجئت بذلك . وبما أنني لم أرسل إلى مجلتكم - مع تقديري لها وأعجابي برسالتها - أي سؤال .. فأنني استنكر أشد الاستنكار ما وقع .. وأقل ما أقوله فيه أن استفله بعض ذوي العقول السقيمة والنفوس الرخيصة تحقيقًا لمآرب أخرى . ومن ثم تستروا وراء اسمي . أنني أطالبكم أيضًا أن تتأكدوا قبل الإجابة على أي سؤال من حقيقة المرسل . وأكرر استنكاري راجيًا أن تنشروا كلمتي هذه في الموضع الذي ورد به اسمي مزورًا .

هاشم عثمان - اللاذقية

العربي : فيم كل هذه الفسجة يا سيد هاشم ، والسؤال الذي نشرناه ليس من الخطر بمكان ؟ وكيف تريدنا أن نتحقق من شخصية المرسل ؟ ثم أليس جائزًا أن يكون هناك من يحمل هذا الاسم سواء ؟
على أي حال أن استغلال اسم الغير سواء أكان عن جبن أو عن سوء نية عمل غير صالح ..

((العربي)) والقضايا القومية

● نحية عربية أصيلة .. أبعتها اليكم من رياض دمشق الغناء ومع أريج زهرها الفواح .. ثم أنه يسرني أن أقول في « العربي » كلمة الانصاف : إنها مجلة علمية قيمة .. أرجو أن يسرط نجاحها في أصابة الحقيقة لخدمة أمة العرب ، ورفع مستواها العلمي والثقافي ..
ولقد اطلعت على مسابقة الشهر (للعدد ٦٥) واستلقت نظري اهتمامكم بالقضايا القومية .. فحمدت الله ، وأثلج صدري وجود بعض العالين - أمثالكم - في وطننا العربي الكبير الذين يرصدون الأحداث القومية والعالية ، ويسمعون أناس شعبيهم ، ويألمون لحالهم ومصائبهم . فيكونون صدري صرخاتهم ورجع خلجاتهم .. فيعكسون مشكلاتهم للعالم ذي الضمير الحي .. ويدودون عنهم . وهذا ما أغبطكم عليه ..
ثم إن لدى بعض خواطر أخرى ، كنت أرغب إثباتها هنا ، ولكن خوئي من ضيق الوقت جعلني اختصر وأرجى ..
لكم تحياتي وأعجابي وأطيب أمنياني .. وفكتم الله لما فيه الخير .. والسلام .
محمد كوجك - جامعة دمشق

الاقتصادية قبل الوحدة الثقافية !

والثقافة ، إلا أن نظام التعليم فيهما لم يوحد بعد . فالكاتب المدرسية التي يتداولها طلبة جنيف تختلف تمام الاختلاف عن الكتب التي يتداولونها في لوزان .. وعلى الرغم من اندماج الوحدة الثقافية فإن جميع أغالييم الانحداد السويسري متحدة من الناحية الاقتصادية .
ثانيا : إذا درسنا تاريخ أوروبا الحديث ، وتاريخ الوحدات التي قامت في القرن التاسع عشر خاصة ، فإننا نرى أنها نجحت وكانت لها الغلبة لأنها شيدت على معايير اقتصادية سليمة . فالوحدة الألمانية مثلا التي تمت بغضل جهود بسمارك مهدت أولا بإجراءات اقتصادية فوحدت الجمارك عام ١٨٥٢ ، ثم العملة ، ثم الجيش .. وأعلنت أخيرا الامبراطورية الألمانية على يد الامبراطور غليوم الأول عام ١٨٧١ بعد انتصار الجيوش الألمانية الموحدة على جيوش نابليون الثالث .
ثالثا : وإننا نرى اليوم دول أوروبا تسعى

+++++
حيثا إلى إقامة وحدة اقتصادية فالسوق المشتركة Marché Commun خير دليل وأحسن برهان على أن الوحدة ممكنة ومحمودة العواقب إذا درست دراسة اقتصادية واقعية .
ومما يحير الألباب أن نرى بلدين ، مثل ألمانيا وفرنسا ، كانا في عراك وحروب مدة طويلة من الزمن ، تراهما اليوم وقد تصافيا وتناسبا الماضي السياسي القريب والبعيد ..
هذه بعض الأمثلة التي أسوقها تعريزا لرأيي وبرهانا قاطعا على أن الوحدة الاقتصادية إذا قامت أولا فإنها أصلح وأسلم من الناحية العلمية .. وأن كنت أشاطر السيد الخطابي رأيه في تعزيز الروابط الثقافية بين البلاد العربية حتى يسود السلام وتغلب المحبة على القلوب .
موريس يوسف أشقر
المدرس بالكوليج دي ليمان
فرسوا - سويسرا

الْعُرُوبَةُ

حَدِيثُ الشَّهْرِ
لِرئيس التحرير

• الْعُرُوبَةُ لَفْظٌ تَطَوَّرَ مَعْنَاهُ عَلَى الْأَجْيَالِ

■ السنن صنفان .

سنن للطبيعة ، يجرى عليها الكون ، فهي من سنن الله .
وسنن يجرى عليها عيش الانسان ، فوق هذه الأرض ، فهي ، ولو ظاهرا ،
من صنع الانسان .

سنن لا تتبدل

وسنن الطبيعة ، سنن الله ، لا تتبدل
ولا تتغير .

الشيء تسقطه فيهبط رأسا الى
الأرض .

والماء تضعه فوق نار فيتبخر ويختفى
عنك .

وانت تصيح في بطن الجبل فيرتد
اليك الصوت . وتقول انه الصدى .

وتجس القبط وتمنع عنه الفداء
فيموت .

سنن هي اليوم حقائق قائمة ، وكانت



مَنْ يَنْصَلِّ مِنْ إِسْلَامِهِ، أَوْ سِحْيَةٍ، فِي سَبِيلِ
عُرُوبَةٍ، إِنَّمَا يَنَاصِرُ عُرُوبَهُ بِالرَّقَّةِ عَلَى طَبْلِ أَصُوفٍ



والإسلام

• واقع العالم العربي جمع بين معنى العروبة والإسلام في كسلتيه

وقد يرتد المباح ، مع الزمن ، الى
تحريم .

وقد يرتد المحرم ، مع الزمن ، الى
إباحة .

من اقل السنن استقرارا سنن الحكم والسياسة

ولعل من اقل سنن الانسان استقرارا
سننا يستنّها الانسان لاجراء العيش
وتنظيمه في كتل الناس الكبيرة ، تلك
التي تسميها سنن الحكم ، سنن
السياسة ، وهو اسم صار في العصر
الحديث ليس بالشامل ولا بالكامل .
اقصد تلك السنن العامة الكبرى ، التي
تصبح عقائد فتكون أشبه بالعقائد
الدنيوية قوة ، عنها يصدر كل ما ينتظم
به العيش في امة ، في اقتصاد ، واجتماع ،
وحرية .

فلكم تحورت هذه السنن ، التي
نسميها بالسياسة في غيبة اسم احسن
وأشمل . كم تحورت على السنين وكم
تبدلت ، وكم سوف لا تالو تغيرا وتبدلا
ما تعاقبت القرون والسنون .

والعروبة عقيدة ما فتىء مقسمونها يتغير

والعروبة انما هي بعض هذه السنن .

بالامس قائمة ، والى يوم يبعثون .

وسنن تتبدل

وغير ذلك سنن الانسان ، تلك التي
صنعها ، او هو اتخذها ليجري عليها
العيش ، كما زعم حقا ، او كما زعم سهلا ،
في هذه الحياة . هذه السنن ما صنعت
الا لتبديل وتغيير . وهي ، حتى في
منطوقها العام ، جاءت على حال مبهم
بأذن بالتبديل والتغيير .

خذ اعم تعبير عن اهداف تلك السنن :
الخير والشر . سنة الحياة تستهدف
الخير نظاما . ثم ينظر الانسان في الخير
على القرون ، فيبدل فيما احتواه معناه ،
ويغير . حتى لقد يدخل بعض الذي
كان قديما قائما في حظيرة الشر ، الى
حظيرة الخير . ويدخل الذي كان في
حظيرة الخير ، الى حظيرة الشر .

وتجد هذا اظهر ما يكون في الاخلاق .
والاخلاق اسلوب حياة . كم من خلّق
قديم محرم هو اليوم مباح ، يتقبله
الناس عملا ، ويتقبلونه حكما . وكم من
خلق قديم مباح ، هو اليوم محرم ، لا
يرضاه الناس اليوم ممارسة ولا يرضونه
عقيدة .

فامتزجت ، وكان من ذلك أن فقدت من عروبته بقدر ما كسبت في فكر وفي علم وفي مدنية .

ونشأت بعد ذلك ، أو مع ذلك ، دول في مشارق الأرض ومفاربها ، مزجت بين العروبة والإسلام درجات متفاوتات ، حتى لم يعد أحد يدري أين حدود العروبة وأين حدود الإسلام . حتى غير المسلمين من العرب تثقفوا ثقافة الإسلام ، وإن لم يتخذوه عقيدة .

وفي القرون الحديثة

وتتحدث بنا القرون إلى العصور الحديثة القريبة : أمة تركية سيطرت على الدولة العربية ، ما بقي منها . وكانت قوية السلطان فاتعها الناس . ثم هبطت في الميزان ، فكان الفقر ، وكان الجهل ، وكان الظلم . ثم صارت وبالا على أهلها ، ونقمة على العرب في آن . وقاوم العرب النقمة ، وأرادوا الخلاص ، فنشأ معنى للعروبة أظهر ما فيه العداء لتركيا . لتركيا المسلمة .

فكان هذا أحد الأسباب الذي أعطت العروبة ، في أوائل هذا القرن على الأخص ، معنى كاد أن يشبه معنى العداء للإسلام ، على الأقل عند بعض الفلاة .

ونقول « أحد الأسباب » لأن هناك كانت أسباب أخرى .

منها أن في الأقطار العربية المجاهدة طوائف من سكانها من غير المسلمين ، ومنهم طائفة كريمة دخلت في زمرة المجاهدين ، فعمل هذا على الفصل بين ما أسموه العروبة والدين .

ومنها أنه نشأ في الأقطار العربية جماعة تقول برابطة إسلامية سياسية ، تحلها محل الرابطة العربية . فزاد هذا القائلين بالعروبة محضا ، الحاحا في فصل العروبة عن الدين .

هكذا كانت العروبة أيام أذنت حياتي بالاتصال برجالها .

وانها لعقيدة ما فتىء مضمونها يتبدل ويتغير .

نبي عربي وسع نطاقه أهل الأرض جميعا .

جاءت من بعده دولة أموية ، فلما اتصلت بغير العرب ، أورثها اتصالها هذا واحتكاكها زيادة احساس بعروبته ، فاعتصمت بها ، وتعصبت لها .

ثم دولة عباسية ، اتصلت بغير العرب كذلك ، ولكن على مدى اقرب ، فأورثها اتصالها هذا واحتكاكها رغبة في امتزاج ،



« لعل من أقل سنن الإنسان استقرارا سننا يستنها الإنسان لاجراء العيش » وهذا حمورابي مؤسس الدولة البابلية ، واليه ينسب أول قانون صنعه انسان لتنظيم الحياة (١٨٤٨ - ١٨٠٦ ق . م) .
فأين هو من نظم الحياة الآن .



العروبة في بلد نشأت فيه

وكننت نشأت في بلد أعود فيه الى منزلى ، فيخبرني خادمي بأن زائرنا زارني ، فأقول : خواجه ؟ فيقول ، لا ، بل ابن عرب ، يعنى أنه مصرى .

فهو بلد يأخذ عروبه امرا مسلما ، وكذلك الاسلام فيه طبع ، فهو لا يفرق بين عروبة واسلام . وزاد في اغفاله هذا التفريق أن صلته بالترك انقطعت من زمن بعيد ، وجاءت اجيال لا تعرف السلطنة العثمانية الا دروس تاريخ تقف غالبا عند اواخر القرن الثامن عشر .

والمسيحيون عندنا مسيحيهم نبينا ، وآمنهم آمننا ، وأزاقهم أزاقنا . وعبث المستعمرون بهذا الأمن حيناً ، ومع هذا ظل الريف ، ريف المسلم والقطي على السواء . وأثرى المسيحيون كما أثرى المسلمون ، وصنعوا الخير وصنعوا الشر على مثال واحد .

لهذا احدث اتصالى اول الامر ببعض القلاة ، من الزاعمين حمل لواء العروبة خالصة ، اضطرابا في فكرى واختبالا .

محمد كان عربيا

حتى لقيلى ، في سبيل ترجيح العروبة على الاسلام ، ان محمدا (صلم) كان عربيا قبل ان يكون مسلما .

حجة لا يزال البعض يرددها الى اليوم ، لا افهمها ، ولا افهم كيف يترجح بها اسلام على عروبة ، او عروبة على اسلام .

وعلى هذا المثال جاز لى ان أقول : ان عمر كان وثنيا قبل ان يكون مسلما ، زعما بأنه هكذا كان ، لاستنتج من ذلك ان الوثنية خير من الاسلام .

ان سبق حال ، في الزمن ، على حال ، لا يفيد أبدا ترجيح حال سابقة ، على حال لاحقة ، لمجرد هذا السبق واللاحق .

وقيل لى بل المقصود ان الاسلام عبقرية ، وهى عبقرية عربية . وهذا

السلطان عبد الحميد ، سلطان الدولة التركية (١٨٤٢ - ١٩١٨ م) ، وقد تمثل في عهده الظلم اقبح الظلم ، في قومه وغير قومه ، وكان هذا أحد الأسباب التي أعطت العروبة معنى كاد ان يشبه معنى العداء للاسلام .

دخيلته ، من اطراح ايمان ، على جمهور الناس ، يعطيه اياهم ، غير واعين ، في برشامة عليها اسم العروبة .

استشراف ما وراء هذه الحياة في الناس طبع

ان العروبة بحسبانها عقيدة سياسية، شاملة ، انما ترسم أسلوب التعاون في الحياة على هذه الأرض . والانسان بطبعه يريد أن يستشرف ما وراء هذه الحياة من وجود . وليس لك أن تقول انه استشراف ضلّة ، فما كان شيء له في الطبع هذه الأصالة أن يكون ضلّة . والحيوان لا يستشرف ، واستشرف الانسان . وبدافع من جوهره استشرف الانسان . وكل ما وقع عليه الانسان نتيجة استشراف فهو دين ، كان ذلك عن وحي نبي أو أحياء نفسى ، أو هما معا ، أو كان ذلك عن ايفال في سر الحياة علمى . بذلك ، وبذلك وحده يشبع الانسان الجانب الآخر الوجداني منه ، الذى لم يكن له هو تبعه في صنعه، وانما هو بعض خلقه، فهو مدفوع الى اشباعه، مجذوب ، كوقع اجتذاب الأرض على كل ما حملته من أشياء .

ان العقيدة السياسية، ومنها العروبة محضة ، ضرورية لحياة الناس ، ولكنها لا تكفى لاشباع هذا الوجود في المخطط الانسانى العام . ان العقيدة السياسية محضة ، هدفها الأخير أمن الانسان العربى ، ورفهه على هذه الأرض ، ثم ينطوى المنشور ، ويحترق، ولا يبقى منه ألا الرماد . وإذا اكتفت الخراف بالامن والرفه في حياة ، وبالرماد من بعد موت، فلن يكتفى الانسان . وعذره في ذلك جيلته . ولا تجادلنى فيما جبل عليه الانسان ، والحيوان ، ولا حتى الأشياء الجامدة .

معنى العروبة في تغير وتبدل

وامضى مع رجال العروبة ، تلك

معنى ايضا لم افهمه . اهذا اطراء للاسلام ، أم اطراء للعروبة ، أم لكليهما ؟! أم هو مروق ، وحباله صيقت من كلام .

ومن المسيحيين من اطرحوا ديناً بدين

ومن العرب المسيحيين ، كمن العرب المسلمين ، قوم يدعون الى فصل العروبة عن الدين ، عن دينهم المسيحى، ولو أنهم ليس عندهم العوامل التى عند العرب المسلمين . أنهم انما يفعلون ذلك طرح دين بدين . حتى لصار منهم من يتبرأ من دينه المسيحى نصرة لعروبه .

ولم افهم لهذا معنى ايضا .

انها الحماقة والله .

وعندى ان الذى يتبرأ من دينه ، مسلماً كان أو مسيحياً ، لنصرة عروبه، ما أوشكه أن يتبرأ من عروبه نصرة لدينه ، اذا تبدل حال بحال .

فانا عربى ومسلم . وانت عربى ومسيحي . ولقد يكون ثالث عربياً ويهودياً ، كما كان السموعل بن عاديا ، ذلك الذى سجل عروبه أروع تسجيل، في قصيدته العربية العضاء التى مطلعها : اذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه

فكسل رداء يرتديه جميل ولا مناقضة في هذا ، ولا غباء ، وانما الغباء في غير ذلك .

ذلك ما دمت انا عربياً صادقاً . ومسلماً أو مسيحياً صادقاً .

ارتاب في بعض من يفصلون

ولكنى ارتاب في ان الكثير ممن يفصلون بين العروبة والدين ، قوم ، في دخيلتهم، لا يؤمنون بدين ، لا بمسيحية ولا اسلام، ولست اعتب عليهم الا ما عتب الله . والله يهدى من يشاء ، ويضل من يشاء . وللانسان أن يؤمن وله أن يكفر فهذا شأنه في امر نفسه . ولكن ليس من حق أحد أن يفرض ما أصابه ، في

واقع الوطن العربي

الحق أنه ما كان يكون غير الذي كان .

ان واقع الوطن العربي قضى بهذا .

نحن لا نقول بالعنصرية في العقيدة العربية . يكفى اللسان لأن تكون عربيا . ويكفى التاريخ الواحد ، وأسلوب العيش المتوارث الواحد ، والشركة في نعم الحياة ومآسيتها ، ما غير منها ، فهو ذكرى ، وما حضر منها ، وما ينتظر .

ولكن في أطراف الوطن العربي طوائف كبيرة من الناس ، تتكلم العربية ولا تكاد ، وتحفظ بعنصرية معتدلة ، تخرج منها حيناً ، وتتوقع فيها حيناً .. ومن أظهر هذه الطوائف جماعة صلاح الدين الأيوبي ، في شمال العراق (الأكراد) ، وجماعة بنى تاشفين وغير بنى تاشفين في المغرب (البربر) ، وهم عدة ملايين .

فهؤلاء لا يزال العنصر فيهم قويا ، وكذلك اللغة لا تزال حية ، وهم رضوا العروبة دائما ويرضون مظلتها يستظلون بها مستقبلا ، ما دامت هي مظلة العروبة

التي هي في بلدي طبع وتسليم ، سنين ، واستمع لالسنه كثيرة تحللها وتشققها وتحاول أن تخلق من هذا الحس البسيط الذي تحسه كل القلوب معاني كثيرة كبيرة ضخمة تجعل منه فلسفة عظيمة ، فأقول لا بأس ، فهذا شأن الفكر يدخل الى الأشياء بالتمديد والتعقيد .

واتابع ، فإذا الصوت ، الذي يقول بالعروبة محضة بخفت ، والصوت الذي يقول لا بأس بأن يكون مع العروبة دين ، مسيحيا كان أو اسلاميا ، يرتفع . وإذا هذا الصوت يجلجل فيضع العروبة والدين مراتب سواء . وإذا بالدساتير ، دساتير الدول العربية تخرج ، وفيها « أنها دولة عربية دينها الاسلام » . وكان آخرها دستور صنعاء ، وقد خرج من أيام ، وتلاه دستور بغداد ، وفي كليهما الجمع بين العروبة والدين .

ولم يعد أحد من العقائديين ، ذو بال ، يقول أن هذا نشاز في العروبة كما كان يقول منذ بضع سنوات .

وعى الخراف يقصر همها على هذه الدنيا ، دون الفكر فيما وراءها



ومن الاسلام في الوطن العربي الى الاسلام خارج الوطن العربي

ومن التطور الذي وقع داخل الوطن العربي ، من حيث العروبة والاسلام ، انتقل العرب الى وراء الحدود العربية ، يربطون الاسلام العربي بالاسلام غير العربي .

وتتوج هذا التطور ، في العام الحاضر ، بمؤتمر اسلامي دعت اليه القاهرة حضر اليه كثير من مشارق الارض ومفاربها . لم تلبث دمشق ان دعت الى مثله ، فكان مؤتمر وزراء الأوقاف . ثم تفاجئنا بغداد في هذا الشهر الماضي باقتراح بدعوة مؤتمر قمة اسلامي .

والاسلام معا . والعروبة عندهم غالية لان نبيهم عربي ، ولسان نبيهم عربي . وعندهم ان لا عروبة بغير اسلام .

هذا الواقع يعززه ان الوطن العربي ، من قناة السويس الى المحيط الاطلسي ، لا يفرق جمهوره بين اسلام وعروبة . فالعربي مسلم ، والمسلم عربي . ومع هذا لا يقول احد منهم ان المسلم هو وحده العربي .

فهذا واقع الوطن العربي ، واقع جمهوره ، في حيث المواطن العربية اكثر سكانا واكثر كثرا .



« مؤتمر باندونج : اجتمع فيه رؤساء العرب برؤساء من دول شتى ، فيهم المسلم ، وفيهم المسيحي ، وفيهم الهندوكي والبوذي والوثني ، لغاية هي : التكتل في سبيل التحرير » .



« .. ومثل مؤتمر باندونج ،
كان مؤتمر الدروة الافريقي ،
اختلاف اديان ، ووحدة
غاية .. » . وهذه الصورة
لهذا المؤتمر يترأسه
امبراطور الحبشة والرئيس
نكروما وكلاهما مسيحي ..

وغاية أخرى . ان من المسلمين من
خدعوا ، فوقفوا من التحرر موقفا اشبه
ما يكون بموقف العداء منه . فمؤتمر
ذروة قد يتكشف عن تصحيح الاوضاع .
ان اهل الارض اليوم قسمان ، متقدم
ومتخلف . عند الاولين الخير اكثر الخير
وعند الآخرين الشر اكثر الشر . وشرهم
جاء بسبب ما جاء الآخرين من خير .
وأداة ذلك كان الاستعمار ، وبقيت منه
بقية كبيرة ، ووسيلة ذلك الحاضرة بقى
القوة على الضعف ، والثراء على الفقر .

والضعفاء والفقراء وضحايا الاستعمار ،
ماضيا وحاضرا ، هم امم آسيا وافريقيا
وامريكا الجنوبية . واديانهم شتى . فاذا
هم تكتلوا مسلمين ، او تكتلوا مسيحيين ،
او تكتلوا وثنيين ، او اخلاطا من كل هذه ،
فما هي الا الوشائج تطلب لتكون لحاما
يلحم الاجزاء المتقطعة ، ورباطا يربط
الاجزاء المنفرعة ، ليوم التلاقى الذى لا
تنفع فيه الا السواعد المرفوعة ، والوجوه
المتجهمة ، والحناجر الصارخة . تصرخ
في وجه السبع فلا يلبث ان يتدأب ، في
زمان لا تزال القوة فيه هي المحكمة
التي يلجأ اليها المتخاصمون عند كل
نزاع .

■ ■ ■
احمد زكي

وما كانت هذه المفاجأة ، مفاجأة
للدارسين المتتبعين .

وما نظن ان التقوى وحدها كانت هي
العامل الاول في هذه الدعوة ، وانما كان
الحافز اليها كذلك سياسيا ، هو التزود
بالنصر في عصر قل فيه النصر . وليس
كالتزود بنصر يجمعك واياها شقاء
واحد . والمسلمون في شتى جوانب
الارض ، في شقاء من استعمار اهل الغرب
واحد . فالدعوة الى مؤتمر ذروة
للمسلمين دعوة الى التكتل ضد الظلمة
الفاصبين .

مؤتمر ذروة للمسلمين ، سبقه مؤتمر ذروة من مسلمين ومسيحيين ووثنيين

ومؤتمر ذروة للمسلمين ، قد تشر
الدعوة اليه ريبة عند البسطاء الغافلين .

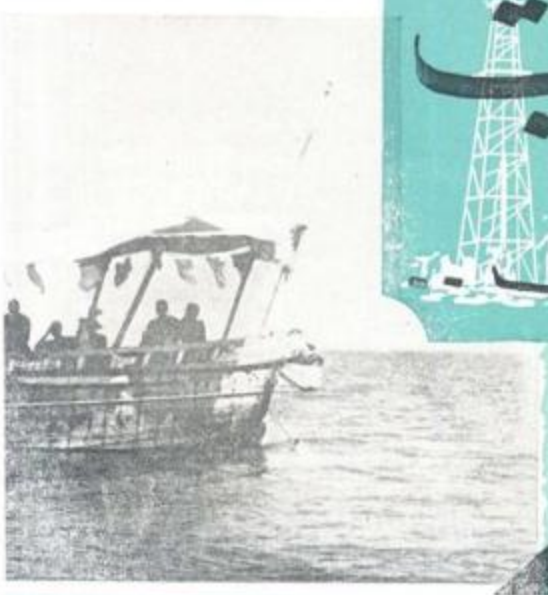
ولكن ينفي هذه الريبة ان رؤساء
الدول العربية المسلمين سبق ان اجتمعوا
في « باندونج » برؤساء من دول شتى ،
فيهم المسلم ، وفيهم المسيحي ، وفيهم
الهندوكى والبوذى والوثنى ، لغاية ،
هي التكتل في سبيل التحرر .

ومثل مجتمع الدروة بباندونج ، كان
مجتمع الدروة الافريقي ، اختلاف اديان ،
ووحدة غاية .

وكذلك سوف تجمع المسلمين غاية ،
هي التكتل في سبيل التحرر .

• كان للكويت

الكويت قبل الزيت



• كان بالكويت دائماً
عند النواحي اجتماعية
واشتركية إسلامية

• تجار الكويت ارتبطوا

بقلم رئيس مجلس الأمة
عبد العزيز حمد الصقر

ومثل هذا الكلام لا تكمل حلقاته الا اذا
تناولت هذا الماضي من النواحي الاساسية
الثلاث :

- الاقتصادية .
- والاجتماعية .
- والسياسية .

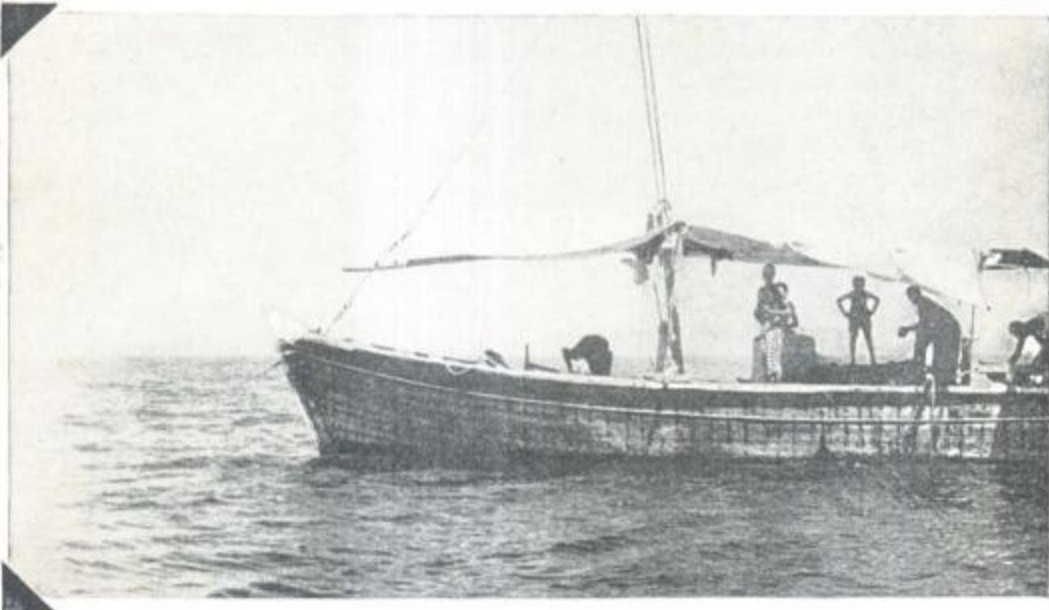
ملتزما بالإيجاز الذي لا يتسع المقام
لكثير منه ، وذلك على النحو التالي .

الناحية الاقتصادية

قبل ان يبرز النفط كمورد رئيسي
للكويت في أعقاب الحرب العالمية الثانية،
كان لهذه البلاد اقتصاد قومي مزدهر
تزايد ازدهاره بصفة خاصة خلال الفترة
التي مرت من بدء الحرب العالمية الاولى

ان الحكم على أى مجتمع
من أى ناحية من النواحي
لا يكون صحيحا اذا لم
يكن صدور هذا الحكم على ضوء
ماضيه القريب بل وماضيه البعيد .
فقد يكشف هذا عن أن ما قد يبدو للعين
المجردة كأنه طفرة كبيرة ، ليس الا تطورا
طبيعيا لماضى المجتمع ، واستكمالا لمنطقيا
لحلقات تطوره العادية المتتابعة . وقد
يكشف النظر الى الماضى عن عكس ذلك
تماما . لهذا راقتى وقد شغل الكثيرون
بالكلام عن حاضر الكويت في عهد الزيت،
ان اتكلم عن ماضى الكويت قبل الزيت .

أُسْطُولٌ مِنَ السُّفُنِ بَلَّغَ ٣٠,٠٠٠ طُنَّ



بِكَلِمَةِ الشَّرَفِ الْمَنْطُوقَةِ ، لِأَبَالْمَوَاشِيقِ الْمَكْتُوبَةِ

مهنة الفوص أوجها منذ حوالي الخمسة والأربعين عاما ، حيث بلغ عدد السفن الكويتية العاملة في الفوص حينذاك حوالي الألف والمائتي سفينة ، وكان يتراوح عدد أفراد السفينة بين خمسة أشخاص وخمسة وسبعين شخصا تبعاً لحجمها. وكان هؤلاء الأشخاص - فيما عدا الرهبان - مجموعة ممن يسمون « الفيص » و « السيب » ، ويقصد بالاول الشخص الذي ينزل الى البحر لاستخراج اللؤلؤ ، أما « السيب » فهو الشخص المكمل لعمل « الفيص » اذ انه هو الذي يشده الى سطح الماء عند تلقى أول اشارة منه بذلك ، بالإضافة الى أعماله الملاحية الأخرى باعتباره المسؤول عنها دون « الفيص » ، الذي تقتصر مهمته على عملية « الفوص » وحدها .

مهنة تقليدية تتلاشى

وانه لمن دواعي الأسف الشديد ان هذه المهنة

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (وذلك باستثناء فترة الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم حوالي سنة ١٩٣٠، وكان لها بالطبع صدى في الاقتصاد الكويتي).

ويمكن القول بأن ذلك الاقتصاد الكويتي السابق على النفط كان يقوم على ثلاثة مقومات أساسية هي : الفوص وراء اللؤلؤ ، والملاحة ، والتجارة . وسأحاول اعطاء فكرة عن كل من هذه المقومات الأساسية للمجتمع الكويتي القديم .

الفوص

كان استخراج اللؤلؤ مهنة أساسية في الكويت ذات دور رئيسي في الدخل القومي ، وكانت ترتبط بها وتكملها مهنة الاتجار في اللؤلؤ . وقد بلغت

الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ففتح أبوابا جديدة مريحة للعمل وكسب الرزق ، وهي لا شك أقل مشقة بكثير من مهنة الفوص ، وأكثر فائدة ودخلا ، فتحولت اليد العاملة عن الفوص الى غيره مما زاد أجورها فيه بدرجة كبيرة ، وذلك في الوقت الذي تدهور معه دخل الفوص وانخفضت أسعار اللؤلؤ الطبيعي في الأسواق العالمية .

تجارة اللؤلؤ

أما الشق المكمل لعملية استخراج اللؤلؤ فهو تجارة اللؤلؤ ، فقد تخصص البعض في هذه التجارة في الكويت وسائر بلدان الخليج العربي ، وكان عمل هؤلاء التجار مرتبطا بعملية الفوص ، يبدأ بيدها ، ويساير رحلات سفن الفوص ، وكان التجار ينتقلون بين هذه السفن وموانئها ويشترون محاصيلها . وكانوا كثيرا ما يقدمون بعض القروض مسبقا الى بعض أصحاب سفن الفوص ، فيلتزم هؤلاء بأولوية البيع للتاجر الذي قدم القرض . وعند نهاية الموسم - وكانت مدته أربعة أشهر - كان بعض تجار اللؤلؤ يبيعون بضاعتهم محليا أو في البحرين ذات الأهمية الكبيرة في تجارة اللؤلؤ ، في حين كان البعض الآخر يسافرون الى « بجاي » أو يرسلون بضاعتهم إليها ، باعتبارها المركز الرئيسي في الشرق لتجارة اللؤلؤ يمثل ما تعتبر باريس مركزا لهذه التجارة في الغرب .

ومن الطبيعي أن يمتد التطور والكساد السابق ذكرهما بخصوص استخراج اللؤلؤ الى تجارتها كذلك ، فاخذ التجار يهجرونها تدريجيا لذات الأسباب حتى أصبح هذا النوع من التجارة في حكم التعمد بالكويت في الوقت الحاضر .

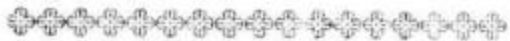
الملاحه

مارست الكويت النقل البحري منذ تاريخها القديم ، وقد ازدهرت الملاحه في هذا البلد مع الزمن ، وبخاصة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى حيث طرا على السفن الكويتية تطور ملموس ، فازداد عدد قطعها وارتفعت كمية حمولاتها ، ثم تابع هذا التطور حتى الحرب العالمية الثانية . وقد وصل عدد هذه القطع الى حوالي مائة وثمانين سفينة يتراوح عدد افراد

التقليدية في الكويت ، وفي الخليج عامة ، قد أخذت بعد ذلك الازدهار الذي أشرت اليه تتلشى عاما بعد عام . فاذا بعدد السفن الكويتية السابق ذكره يتناقض حتى لم يبق منه في الوقت الحاضر الا سفينة واحدة (يملكها السيد راشد بن عليان) . ويعمل عليها حوالي الخمسة والاربعين شخصا . ولا شك أن لهذه الظاهرة المؤسفة أسبابا متعددة أدت الى اندثار تلك المهنة وانقراض السفن الكويتية ، ومن أهم هذه الأسباب في نظري ظهور اللؤلؤ الذي يربيه اليابانيون في البحار اصطناعا (المعروف في الانجليزية باسم الكلتشر Culture ، وانتشاره على نطاق واسع ، ونائبه الكبير على سوق اللؤلؤ الطبيعي .

كما أن التطورات الفكرية والاجتماعية في العالم قد طورت في نفس الوقت نظيرة الانسان الى الكماليات ، ومنها اللؤلؤ ، فتحول الكثيرون عنه الى مظاهر كمالية أخرى مستحدثة أصبحت معها النظرة الى اللؤلؤ الطبيعي والاقبال عليه غير ما كانت عليه الحال قبل هذا التطور .

كذلك أدى ظهور مورد النفط في الكويت الى مضاعفة هذا التحول عن مهنة الفوص ، فقد نجم عن ظهوره هذا تغيير كبير في حياة الكويت



فتح المحارة بحثا عن اللؤلؤ





« الفيس » هو الاسم الذى يطلق على الغواص الذى يغوص ليأبى بالبحار الذى فيه اللؤلؤ .. ان هذه المهنة التقليدية في الكويت ، وقى الخليج عامة ، أخذت تتلاشى ..

وقد كان موسم رحلات السفن يبدأ في الشهر الثامن ، أغسطس ، من كل عام وينتهي بعسوة جميع قطمه في أواخر الشهر الخامس ، مايو ، من العام التالي ، وقد يمتد الى الشهر السادس.

سفن الكويت تحمل التمور خاصة الى الهند وشرق أفريقيا

اما الوجهة الأساسية للرحلات المذكورة فهي شط العرب ، بالعراق وايران ، حيث يتم شحن السفن بالتمور (العرافية منها بصفة خاصة) لحساب التجار الكويتيين ، وذلك مع امكانية شحن نسبة ضئيلة تكاد لا تتجاوز ثلاثة في المائة تقريبا من مجموع حمولات السفن ، من الحبوب وبصفة خاصة الادرة العرافية . وكانت هذه السفن تنجسه بحمولاتها المذكورة الى الهند ، شاملة حينذاك دولتي الهند وباكستان الحاليتين . والى ساحل

الواحدة منها بين ١٢ و ٥) شخصا ، كما تراوحت حمولة السفينة الواحدة بين ٩٠ و ٥٠٠ طن ، وقد بلغت جملة الطاقة المقدرة لحمولات مجموع سفن الاسطول التجارى وقت ازدهاره حوالي الثلاثين الف طن .

ويلاحظ ان جملة البضائع التي كانت تشحن سنويا بهذا الاسطول كانت تزيد على هذا التقدير الاسمى للحمولات نظرا لتعدد رحلات السفينة الواحدة (ذهابا وايابا) خلال العام الواحد .

كذلك يلاحظ انه بالإضافة الى سفن الاسطول التجارى الكويتي كان التجار الكويتيون يستأجرون الاكثرية العظمى من السفن المملوكة لغير الكويتيين في مختلف بلدان الخليج والجنوب العربي ، وبخاصة في تجارة التمور . وقد كانت هذه السفن المستأجرة تقارب الاسطول التجارى الكويتي من حيث الطاقة وعدد السفن .

الكويت أكبر ميناء لبناء السفن بالخليج العربي

ولا يفوتني أن أنوه بأن الكويت كانت كذلك أكبر ميناء لبناء السفن بالخليج العربي كله ، وقد عرفت السفن الكويتية بأنها من أحسن السفن صناعة وأصلحها للملاحة من حيث التصميم . ولكن صنع هذه السفن قد تضائل بعد الحرب العالمية الثانية بشكل ملموس ، كما بيعت أكثر السفن الكويتية من الحجم الكبير والحجم المتوسط إلى بعض الملاك بالخليج ، بحيث يمكن القول بأنه منذ حوالي العشر سنوات قد توقف في الكويت بناء السفن الكبيرة أو الصالحة للأسفار البعيدة ، واقتصرت هذه الصناعة التقليدية عندنا على بناء القليل من السفن الصغيرة وسفن صيد الأسماك . ومما يدعو للأسف أنه لم يبق الآن من سفن الكويت الصالحة للأسفار البعيدة أكثر من عشر سفن من الحجم المتوسط والصغير ، كما أن اليد العاملة على هذه السفن القليلة أيد غير كويتية .

وقد تأثر ذلك التدهور في صناعة بناء السفن بالوضع الذي صارت إليه الملاحة الكويتية الشرعية في جملتها ، كما أثر هذا التدهور بدوره في تلك الملاحة .

الأسباب التي من أجلها تراجع ملاحة الكويت وبناء سفنها

أما أسباب هذا المصير الذي صارت إليه الملاحة وصناعة السفن الشرعية في الكويت فمتعددة أهمها ما يلي :

أ - بروز النفط كمورد رئيسي للبلاد ، فقد ضاعف فعالية غيره من الأسباب ، كما أضاف إليها من ذاته سببا جديدا أسهم بدوره فيما سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن « الغوص » - من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي عمت الكويت والتي تفتحت معها أبواب جديدة للرزق أكثر من الملاحة ربعا ، وأقل منها مشقة وأخطارا .

ب - النقص الملموس في كمية التمرور التي كانت تشحن بالسفن الشرعية إلى الهند وباكستان ، وذلك لأنه بعد أن كان التصدير إلى تلك الجهات حرا ، أصبح - عقب استقلالها وانتهاجها سياسة

المهرة وحضرموت وعدن والبحر الأحمر ، وكذلك إلى شرق أفريقيا وخصوصا الصومال (البريطاني والاطالي حينذاك) على أن الهند (بالمعنى الواسع القديم) كانت هي التي تستهلك الجزء الأكبر من كميات التمرور المذكورة ، أي ما يقارب ٧٠٪ منها .

السفن تعود إلى الكويت بالأخشاب والقهوة وسائر المؤونة

وكانت السفن ترجع من الهند وباكستان محملة بالأخشاب اللازمة لسد حاجة الكويت في أعمال الإنشاءات والتجارة وكذلك لبناء السفن . كما كانت تحمل غير ذلك من البضائع مثل الأقمشة والأطعمة والتوابل والحبال وغيرها مما يحتاج إليه الكويتيون في حياتهم اليومية .

أما ما كان يرد من عدن وبلاد البحر الأحمر فقد كان قليلا جدا ، وكان أهم ما فيه القهوة .

ومن ساحل المهرة كان يرد ما يسمى «الصل» (أي دهن السمك) وذلك بكميات موفورة تستعمل بصفة خاصة في دهان أنواع السفن الشراعية ، المصنوعة من الأخشاب .

وكانت الكويت تستورد من شرق أفريقيا خشب « الجنديل » المستعمل في تسقيف المنازل بالكويت والخليج وقسم من منطقة البصرة ، ولا تزال بعض المنازل الكويتية المسقفة بهذه الطريقة قائمة لأن منذ أكثر من مائة عام . وكان من بين هذه الواردات الأفريقية كذلك أصناف أخرى كالقمح الصومالي وزيت الجوز وغيرها . ويلاحظ أن بعض هذه السفن كانت لا تقوم خلال الموسم برحلة واحدة فحسب ، بل باثنتين أو ثلاث تبعا لطبيعة الرحلات التي تقوم بها .

على هذا النحو قامت الملاحة الكويتية بدور بالغ الأهمية للكويت خاصة ولبلدان الخليج بصفة عامة وكان لها دور فعال في نمونها وسد حاجاتها ، وبخاصة أيام الحروب حيث تشمل القيود العسكرية الملاحة التجارية إلى حد كبير . وأكبر دليل على ذلك أن الكويت لم تشعر في تلك الأوقات بانعدام أي من المواد الغذائية أو البضائع كما حدث في غيرها من البلدان ، بل كانت هذه المواد موفورة فيها كل الوفرة .



التمور العراقية : كانت سفن الكويت التجارية تنقلها الى الهند وبلاد شرق أفريقيا

ولصناعة السفن ، وكانت هذه الأخشاب تشكل نسبة كبيرة جدا من حمولة السفن الشراعية الكويتية وهي عادة ، فتناقص استيراد هذه الأخشاب ونزل الى حوالي عشرة في المائة مما كان عليه أو الى أقل من ذلك . ويرجع السبب في هذا التناقص الكبير الى ما حدث من تطور في الكويت خاصة وفي بلدان الخليج بصفة عامة ، بحيث استعفى عن الأخشاب الهندية التي كانت تستورد للتجارة بأنواع أخرى أفضل منها بدأت تستورد من بورما وبانكوك ، وكذلك من اليابان وأوروبا . هذا بالإضافة الى التناقص الكبير الذي طرأ كذلك على بناء السفن الشراعية ذاتها ،

التوجه الاقتصادي كغيرها من الدول - خاضعا لانتظمة خاصة بالاستيراد كالأجازات اللازمة لذلك . فنجم عن هذا أن ضاق الخناق على تصدير التمور بالسفن الشراعية ، بل أن تصديرها الى باكستان قد توقف نهائيا . ولا يخفى ما لهذا من تأثير على إيراد تلك السفن نظرا لأن تصدير التمور كان يمثل جزءا كبيرا من إيراد رحلة السفينة .

ج - كانت الكويت وسائر بلدان الخليج العربي تستورد من ميناء « كليكوت » بالهند كل حاجتها من الأخشاب اللازمة للبناء ولأعمال التجارة

وقد كان بناؤها يستنفد فيما مضى كميات كبيرة من الأخشاب .

د - لم تكن البواخر ترد الى الكويت حتى اواخر القرن الماضي ، ولذلك كان اعتماد الكويت كليا حينذاك على سفنها الشراعية .

وفي اواخر القرن الماضي بدأت بعض البواخر القادمة من « بمبائى » تصل بين فترة وأخرى الى بعض موانئ الخليج - ومنها ميناء « المحمرة » بشط العرب بايران (وتسمى الآن خرم شهر) - وحينئذ اخذت ترد بعض البضائع من « بمبائى » الى هذا الميناء برسم الكويت وتنقل بواسطة سفن شراعية الى الكويت ، ولكن منذ مطلع القرن الحالى اخذت البواخر تصل راسا الى الكويت . وظل ذلك فترة من الزمن بمعدل باخرتين كل شهر تقريبا . وقد ساعد ازدهار اقتصاديات الكويت واتساع نطاق تجارتها مع الخارج على اتجاه هذه البواخر العالية اليها وهى فى طريقها بين الشرق والغرب ، وبخاصة ما كان يأتى منها من الشرق ، فكانت تحمل فى طريقها وضمن حمولتها الكبيرة اى كمية من البضائع المراد شحنها الى الكويت ، فضيفت بذلك مجال العمل على السفن الشراعية الكويتية ، ووجدت هذه السفن نفسها فى وضع غير متكافئ مع هذه البواخر الحديثة المكنمة الشروط والمؤفورة الامكانيات . هذا برغم أن بعض مالكي السفن الشراعية قد شرعوا منذ حوالي سنة ١٩٤٦ فى ادخال بعض التطوير على سفنهم بأن زودوها بمحركات بحرية (موتورات ديزل) ، واخذت هذه الظاهرة نعم تدريجيا حتى شملت معظم السفن المتبقية حينذاك .

والواقع أن هذه الخطوة كانت ارتجالية ، بدليل أنه لم يوجد بالكويت آنذاك أكثر من واحد أو اثنين من القادرين فنيا على تشغيل هذه المحركات ، فاستعان اصحاب السفن بأشخاص غير كويتيين من البلدان المجاورة ودون أن تكون لهم الخبرة الفنية اللازمة الا نادرا . وقد كانت النتيجة ارتفاع تكاليف هذه المحركات وصيانتها الى حصد جعل هذه الخطوة غير عملية من الناحية الاقتصادية ، وبخاصة بالنسبة الى هذه السفن غير الكبيرة الحجم اذا ما نظرنا الى رحلاتها المعتادة الى الموانئ النائية .



كانت الكويت اكبر ميناء لبناء السفن
توقف بناء السفن الكبيرة ، واقتصر

لا بد من تطوير الملاحة بالكويت

ونتيجة لكل ما ذكر يمكن القول بأنه ما لم تتطور الملاحة بالكويت لتجارى المستوى الملاحي العالمى الذى تقتضيه ضرورات العصر الحاضر بجميع متطلباته ، بما فى ذلك نوع السفن وحجمها وتدريب الملاحين والعمال على العلوم والأساليب الحديثة ، فستصبح الملاحة بالكويت خاصة والخليج عامة اثرا بعد عين . ولهذا أرى أن الكويت - وهى ليست بلادا زراعية ولا صناعية بل هى بلد ساحلى اعتمد طول حياته على الملاحة ، واصبح له فيها تاريخ مشرف وباع طويل -

● الكويت قبل الزيت

هذا مع العلم بأن شركة ناقلات النفط الكويتية المؤسسة سنة ١٩٥٧ (برأسمال كويتي) قد بدأت انشاء ناقلات نفط ، وستصل جملة حمولاتها في أوائل سنة ١٩٦٥ الى حوالي ١٥٣.٠٠٠ طن ، ولكن للأسف لم يتحقق للآن أمل الشركة في أن يقبل الكويتيون على العمل في الملاحة .

يجب المحافظة على هذا التراث

في ذلك كله رد على من قد يقول أن للكويت في النفط غناء عن التفكير في الملاحة . فهذا القول مردود عليه بأن النفط بطبيعته مورد يستنزف مع الزمن ، في حين أن الملاحة مورد متزايد غير متناقص . هذا بالإضافة الى ما تضيفه الملاحة على الأفراد من الرجولة وقوة الشكيمة وقدره على مجادلة الزمن والاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير والصلاية في مواجهة المصائب . وقد كانت هذه صفات الكويتين على مر الأجيال بحيث أصبح لنا في هذا المصمار تراث نعتز به ونحرص على أن لا يندثر . ولذلك أرى من واجبنا المحافظة على هذا التراث المنبثق من طبيعة بلدنا ، وعلى تلك الصفات التي نرجو أن يزيد بها مورد النفط قوة بدلا من أن ينال منها أو يوهنها.

التجارة

تحدثت بمناسبة الفوص عن جانب هام من جوانب التجارة كمهنة رئيسية في الكويت وكأحد المقومات الجوهرية لمجتمعنا . والان أحدث عن هذه المهنة بمختلف جوانبها دون تخصيص . ويمكنني القول أن الكويتي ليس صانعا ولا زارعا وانما هيانه طبيعة بلاده لأن يكون تاجرا ماهرا . ولذا نرى التجارة امتدت حتى الى القائلين على الملاحة من أبناء الكويت ، أعني من يركبون السفن على النحو السابق ذكره . فهؤلاء كذلك قد أصبحوا بالفطرة تجارا وكان أغلبهم يتولون بأنفسهم تصريف أمورهم ومعاملاتهم التجارية بالخارج ، وذلك بالإضافة الى مسؤولياتهم ومهامهم الملاحية ، ولهذا برز من بينهم تجار مهرة . وانسجاما مع حكم الطبيعة والفطرة على هذا النحو كان لا بد وأن يعتمد الكويتيون على أنفسهم ، وأن يجعلوا عملهم داخل بلدكم متمما لتجارهم



بالخليج العربي .. أما اليوم فقد الأمر على بناء السفن الصغيرة .

من واجبه حكومة وشعبا المتضامن للحفاظ على هذا المقوم الأساسي للمجتمع الكويتي .

ولنأخذ في ذلك مثلا لنا بلدانا، كالتركيوواليونان، يعتمد اهلهما اعتمادا كبيرا على الملاحة ورغم ما لديها من امكانيات اخرى صناعية وزراعية وغيرها . وهناك دول لم يكن لها تاريخ طويل في الملاحة العالية كالهند مثلا قد اولت هذه الناحية عناية فائقة بحيث يؤمل أن تصبح في بحر سنوات قليلة جدا في مصاف الدول الملاحية العريقة ، اذ ينتظر أن تصل حمولة اسطولها التجاري بفضة ملايين من الاطنان . وللباكستان كذلك سياسة مماثلة في هذا الاتجاه .

الخارجية . وبذلك كان للكويت دور تجارى هام فى هذا الجزء من العالم .

الكويت مركز تجارى لجيرانها عامة

وبالطبع قد تفاوتت أهمية هذا الدور تبعاً لما مر بالبلاد من فترات متباينة وأدوار مختلفة، فمثلاً كانت الكويت قبل الحرب العالمية الأولى مركزاً تجارياً على جانب من الأهمية ، لا بالنسبة لها فقط وإنما بالنسبة لجيرانها عامة وللمملكة العربية السعودية خاصة .

الكويت كانت الممون الرئيسى للسعودية

وكانت تعتبر حينذاك المون الرئيسى للسعودية . وحتى بعد أن أصبح ميناء جدة الميناء الهام للمملكة السعودية ، وأخذ يساهم فى تمويلها بالبضائع ظلت الكويت الممون الأكبر للمملكة الى عهد قريب . ولكن بعد أن اتسع ميناء الخبر من جهة، وسئيرت قطارات السكة الحديدية الى الرياض ، انخفض الصادر من الكويت الى المملكة السعودية وكان هذا الانخفاض أمراً طبيعياً ونتيجة حتمية . فمن جهة - ولعلها أهم الاعتبارات - لا جدال فى أن مصاريف النقل بواسطة الخط الحديدى جادت أنسب وأقل تكلفة وذلك برغم تطور وسائل النقل بين الكويت وبلدان نجد وتحولها من الإبل الى السيارات الكبيرة .

• ومع السعودية امتدت تجارة الكويت الى العراق وإيران

كذلك امتدت صادرات الكويت فى أحوال كثيرة الى العراق وإلى إيران ، فقد كانت الكويت فى الماضى ، وهى تصدر ما يتجاوز حاجة استهلاكها المحلى - تصدر حوالى النصف من هذا الصادر للمملكة السعودية والنصف الآخر لإيران والعراق وغيرهما من البلدان ، وكان ما تصدره الى المملكة هو الأرز والأقمشة والقهوة والسكر ، أما الآن فلا تزال الكويت تصدر الى المملكة ، ولكن بنسب أقل بكثير مما كانت تصدره إليها قديماً . وتحتوى هذه الصادرات على جانب من الكماليات ، وهو كذلك الحال بالنسبة لإيران والعراق .

ومما لا شك فيه أنه قد ساعدت على هذا

الازدهار التجارى بالكويت عوامل شتى أهمها وضع الكويت الجغرافى ، وأسطولها التجارى ، وعدم القيود على التجارة فيها ، وانخفاض الرسوم الجمركية بها ، والتسهيل فى الإجراءات وشرف المعاملة . كل هذه العوامل مجتمعة جعلت من الكويت مركز الشغل التجارى بالنسبة للخليج وغيره .

تجار الكويت ارتبطوا بكلمة الشرف المنطوقة ، بدون الوثائق المكتوبة

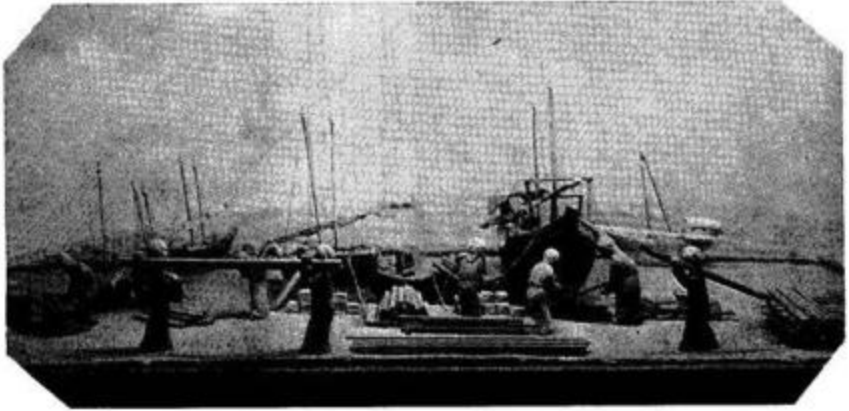
ولا يغوتنا ونحن بصدد التاريخ التجارى للكويت أن نورد شيئاً عن العرف التجارى ونوع المعاملة التجارية آنذاك ، فلقد غدا معلوماً للكافة أن التاجر الكويتى كان يعتمد على كلمته وشرفه التجارى ، فلم يكن يوجد بالمضى أى تبادل خطى، ومعظم الصفقات كانت الى عهد قريب تتم بين التجار بدون واسطة. وقد تأصلت الأعراف التجارية على هذا النحو ، حتى أن التاجر كان يألف بل ويفض بل ساءلته أن تكون الصفقة بواسطة أو أن تثبت بشئ خطى . وكان التاجر يعتبر مثل هذا الطلب اهانة له وأشعاراً بعدم الثقة به ، وفعلًا كان الناس يتناوعون ويشتركون فيما بينهم شفويًا .

وكانت البضاعة تبقى فى مخزن البائع مدة ، وقد تزيد الأسعار فى خلال تلك المدة الى حوالى ٢٠ فى المائة أو أكثر، ومع ذلك كان يسلمها البائع للمشتري دون أى تكول أو محاولة للتكول عن الصفقة ولم نجد فى تاريخ التجار الكويتيين أى حادثة تكول فى مثل هذه الحالات .

كان بين تجار الكويت تفاهم وتعاطف

كان من التقاليد العربية المستحبة فى الكويت وفى سائر المنطقة ما عرف باسم « البضعة » ، وهو أسلوب تعاونى كريم يقدم بموجبه أحد التجار مالا أو بضاعة لفرد يسمى فى استئجارها تجارياً ويقسم صالى الربح عند التصفية بينهما بنسبة الثلثين لأول (التاجر) والثلث للثانى . أما فى حالة الخسارة أو الهلاك فإن التاجر - أى المالك - هو الذى يتحمل هذا العبء وحده . وكانت هذه « البضعة » مظهرًا كريمًا للتعاون والتعاطف بين الناس .

كذلك كان الشأن بين التجار المستوردين وبين



... ومن الهند والباكستان كانت سفن الكويت ترجع محملة بالأخشاب اللازمة لسد حاجة الكويت

وفي ختام هذا « الجانب الاقتصادي » من كلمتي أود أن أشير إلى ما سيأتي ضمن حديثي عن الجانب الاجتماعي من مظاهر التكافل المادي بين الكويتيين على أساس إسلامي عربي يحقق أفضل صورة للاشتراكية الإسلامية العربية التي نشأ عليها مجتمعنا ، واستقرت على أساسها نظرنا الأصلية للخير العام وللعدالة الاجتماعية .

الناحية الاجتماعية

لقد عاشت الكويت - وبخاصة إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية - في شكل أسرة كبيرة تقوم على التعاطف بين أفرادها والتكافل الاجتماعي، بكل ما في ذلك من معنى وما له من صور وتطبيقات ، حتى شمل جميع ضروب الحياة في الكويت .

ولما كان الكلام عما وراء هذا الإجمال من تفصيل أمر يطول شرحه ولا تحصى تطبيقاته ، فأنى أقصر على ذكر بعض التطبيقات الهامة على سبيل المثال :

عندما تفرق سفينة أو تتحطم

معلوم أن الكثيرين من الكويتيين اللاجئين كانوا هم ملاك السفينة ، وكانت هي مصدر رزقهم ورزق عائلاتهم . ومن المعلوم كذلك أن مثل هذا العمل

التجار المحليين ، فقد كان رائد الجميع دوماً في الكويت التسامح في المعاملة ، فلم يكن أحد فعلاً يتجاهل ظروف عملائه من حيث مدة السداد أو شروطه ، بل كان يتفادى كل ما يرهقهم أو يخرجهم .

كما أنه قل أن نجد في تاريخ هؤلاء التجار خلافات أو قضايا تحتاج للانتباه إلى القضاء . وحتى عند وجودها لم يكن الكويتيون يؤثرون طريق التقاضي بل كان هنالك دائما تاجر معروف من بينهم ارتضوه ليكون حكما في هذه الحالة . وفعلا كان ذوو الشأن يأتون إليه فيفصل بينهم ، وكان هذا الفصل يتم في دقائق معدودة أحيانا ، يخرج الجميع بعدها راضين بحكمه .

تغير الأوضاع

على أن الكثير من هذا النهج في الحياة قد تغير مع الزمن وبخاصة منذ الحرب العالمية الثانية تبعاً لاتساع الكويت وكثرة من هاجروا إليها من الخارج بعد توسع مجالاتها الاقتصادية كنتيجة لظهور النفط . كما أن سبل المعاملات التجارية قد تغيرت تبعاً لكون صلات التاجر الكويتي قد أصبح أكثرها مع تجار خارج الكويت . فتجم عن ذلك كله تبدل في الأوضاع الاجتماعية وفي أسلوب المعاملات التجارية .

الطمانية الى الامن او الى توفير حاجياتها فترة غياب عائلها أثناء رحلات السفن الطويلة ، بل كان كل مقيم من أهل المنطقة يشعر بأنه مسئول أدبيا عن أسرة جاره أو صديقه أو أخيه المسافر ، وكان يتحسس في أدب جم أحوال جيرانه وعشيرته لجلب ما قد يحتاجونه (زيادة على ما كان يتركه المسافر لأهله قبل سفره لسد حاجاتهم المعيشية) نظرا لطول فترة السفر مثلا عما كان مقدرا لها . كذلك كان كل رجل في حيه أشبه بحارس يقظ لهذا الحي بحيث كان لا يسهل لغيره أن يدخل الى الحي .

كان في الكويت ، اشتراكية اسلامية وعدالة اجتماعية

ولعل أكبر شاهد على قيام التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية والاشتراكية الاسلامية في المجتمع الكويتي هو ذلك النظام الذي اتبعته الكويت في توزيع حصيلة السفن من رحلاتها (وكانت أكبر موارد البلاد حينذاك) ، فقد اعتبر دخل السفينة في كل سفرة حصيلة مشتركة توزع بين الجميع - بما فيهم المالك - على أسس اشتراكية عادلة ، وذلك بعد خصم المصاريف الفعلية لطعام العاملين على السفينة ورسوم الموانئ المقررة (وكان الجميع يطعمون معا وعلى مستوى واحد دون تفرق أو امتياز لأحد) . أما أسس توزيع تلك الحصيلة فقد جرى بها العرف والتزمها الناس كافة . ويمكن باختصار القول بأنها كانت توزع على النحو التقريبي التالي :

١. في المائة تقريبا لمصاريف الطعام المذكورة ورسوم الموانئ .
- ٢٥ في المائة تقريبا جملة ما يؤول الى العاملين في السفينة على اختلاف انصبتهم .
- ٢٥ في المائة تقريبا جملة ما يؤول لصاحب السفينة ويتحمل منها مصاريف الصيانة وما إليها .

مجتمع الكويت الحديث يستمد من مجتمعه القديم : تكافلا وتعاونا

هذا هو المجتمع الكويتي القديم ، لم أذكر عن حياته الا التزد اليسر من تطبيقات التكافل الاجتماعي والتعاون والعدالة الاجتماعية فيه . وان مجتمعا هذا شأنه لا شك في أنه بيئة صالحة للعديد من الإصلاحات الاجتماعية التي استحدثتها

محفوظ بالمخاطر وبخاصة في الأزمنة الماضية ، لذلك كان هذا المجال أحد المجالات التي برزت فيها روح التعاطف والتكافل بين الكويتيين ، فاذا ما وقعت كارثة بأحدى السفن - ولا مفر من وقوع بعضها كل عام - تفرق السفينة أو تحطمها أو ما الى ذلك ، كان يسارع الأصدقاء والمعارف كافة ويدون استعطاف أو طلب الى جمع التبرعات دون علم من أصابته الكارثة ، وكانت هذه التبرعات التي تجمع عاجلا كغلة بتغطية الخسارة كلها ، بل كانت تزيد على جملة الخسارة .

عندما تجنح سفينة أثناء رحلاتها

وبمثل هذه الروح كان يسارع الكويتيون دون تفرق الى انقاذ السفن التي تجنح في الخليج أثناء رحلاتها أو تلاقى من الأحوال ما يلزم العاملين عليها لتركها فيه لاستحالة عملية الانقاذ عليهم . وكان تكوين هذه الحملات الانقاذية بصورة تطوعية وسريعة وشاملة تبث العجب ، ويجب أن نعتز بها كصورة لتعاطف مجتمعنا وتآزره . وقد يبلغ عدد افراد الحملة الانقاذية الواحدة أحيانا مائة شخص . أما مصاريف الحملة الفعلية فكان يتكفل بها واحد أو أكثر من المورسين ان تعذر على صاحب السفينة أو أصحابها تحملها .

عندما تنزل سفينة الى البحر

وكانت تبرز روح التعاون والأخوة كذلك في عملية انزال السفن الجديدة الى الماء ، فكان رفع العلم الكويتي عليها اйдانا بالشروع في عملية انزالها الى البحر ، وكان كذلك ايدانا بتهافت ممثلين لمختلف العائلات من أصحاب السفن ليسهموا متكافئين في العملية المذكورة . وكان هذا التطوع يتم أيضا دون طلب صاحب السفينة أو التماس العون من الآخرين .

إذا شب حريق

وإذا تركنا الملاحه عند هذا الحد ونظرنا الى حياة المدينة وجدنا ذات الوضع ، ففي حالات الحريق مثلا كانت نجدة أهل الحي تحصل بسرعة خاطفة ، وفي جرة نادرة رغم بساطة الوسائل والإمكانات حينذاك .

كل مسئول عن أسرة جاره عند غيابها

وبمثل هذه الروح لم تكن الأسرة الكويتية تفقد

لنطق تطور أفكارنا وأساليبنا في الحكم والسياسة، وبخاصة اذا لوحظ ما سبق بيانه من مقومات مجتمعتنا المتطورة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية مما يقتضى بالضرورة تطويرا مماثلا في مقومات هذا المجتمع السياسية والحكومية .

وهنا أيضا اذكر ظهور النفط وما تبعه من ثراء عام كسب آخر للتطور السياسى وكعامل تقوية لاسباب التطور الاخرى التي اشرت اليها .

الشعب الصغير أقدر على مراقبة نوابه وحكامه

ويمكننى أن أضيف الى هذه العوامل مجتمعة عاملا آخر يخص الكويت بالذات ، وهو أن صغر هذه الدولة وقلة عدد سكانها بالنسبة للدول الأخرى يجعل يبنتها أكثر صلاحية لتابعة رقابة الشعب لأعمال نوابه ورقابته لحكامه حتى أن الحكم النيابى فيها يكاد يكون في واقع حكما مباشرا للشعب . كما أن هذه البيئة الصغيرة السريعة التطور ، الوفيرة الإمكانيات ، أقدر على تعرف المسائل العامة على وجهها الصحيح دون مجال للتمويه السياسى الذى قد يتسع مجاله في الجماعات الكبيرة ويستشرى ضرره .

ولهذا أود - رغم ما لا بد وأن يكون هنالك من ملاحظات على تجربتنا النيابية الدستورية - أن أسجل تفاؤلي بالتنافس المشروع داخل مجلس الأمة وفي دوائر الحكومة لتحقيق أكبر قدر من الإصلاحات الشعبية على أحسن مستوى ، وفي أسرع وقت ، وبأقل ثمن . وهذه كلها أهداف نسعى نحوها ولا يمكن أن تتحقق كاملة بين يوم وليلة ، ولكن من الأهمية بمكان أن يكون اتجاهنا صحيحا نحوها ، وأن نقوم عيوبنا ، وأن تكون وسائلنا لبلوغها ديمقراطية سليمة ، لا تنسى ماضينا ، ولا تتنكر لثرائنا ، أو تفقد مجتمعنا المتطور أيا من مقوماته السليمة سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية .

وعلى الله التوفيق .
الكويت: عبد العزيز حمد الصقر ■■

دولة الكويت بعد ذلك كما حدث مثلا في العلاج وفي التعليم وفي غيرها ، ولم يكن غريبا كذلك أن يأتى دستور هذا المجتمع الكويتى الصادر يوم 11/11/1962 موليا هذا الجانب الاجتماعى عناية خاصة في نصوصه وأحكامه . والأمل كبير أن تتابع الكويت هذا الاتجاه التابع من ديننا وتقاليدنا والمتفاعل مع أحاسيسنا وأفكارنا ، حتى يكون هذا البلد نموذجا للتصاغر القومى الشامل في سبيل الخير المشترك وتحقيق الرفاهية للجميع ، وحتى تكون - كما قال الرسول الكريم - كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

الناحية السياسية

لقد كانت الكويت من أقرب بلاد العالم العربى الى التقاليد الاسلامية والروح العربية الأصيلة في شأن علاقة الوالى بأفراد الأمة ، فقد كانت هذه العلاقة أقرب الى روح العائلة الواحدة منها الى مجرد الرباط السياسى الذى يضم الناس تحت لواء إمارة أو دولة بأوضاعهما الشكلية المرسومة ، وكنت تجد هذا الإحساس عند الجميع وفي مختلف المناسبات . وزادت من قوة هذه الصلات العائلية روح التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الكويتى من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية السابق الكلام عنهما .

لا حجاب بين حاكم ومحكوم

أما الشورى كأساس اسلامى للحكم فقد كانت تتمثل في الكويت قبل الدستور في بساطة مظاهر الحكم السياسى وعدم إقامة حجاب بين الحاكم والأفراد ، مع ما جبلت عليه نفوس الكويتيين من احترام للنظام والتقاليد ، وتوقير الصغير للكبير ، وعطف الكبير على الصغير ، مما جعل الأمور العامة للدولة محل الاستشارة وتبادل النظر مع ذوى الراى في البلاد .

النظام النيابى الجديد لم يكن طفرة

ولهذا لم نشعر - كما قد يظن الشخص الغربى عن حقيقة الكويت - بأن فى الأخذ بالنظام النيابى الدستورى سنة 1962 أية طفرة أو أى سبق للزمن ، بل بالعكس شعرنا بأن هذا هو التطور الطبيعى السليم ، وأنه هو التسجيل العادل

التظيم العسكري

بقلم : الدكتور نبيه عاقل

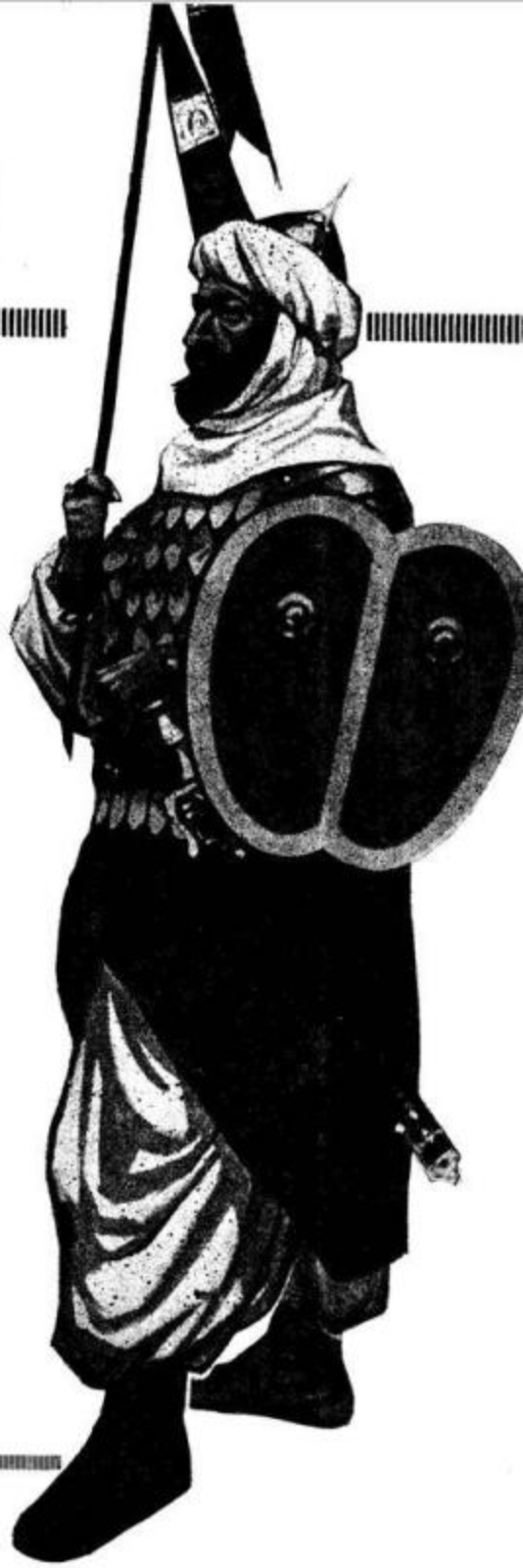
استاذ التاريخ في جامعة دمشق

■ كان الغزو قبل الاسلام ركنا أساسيا من اركان الحياة القبلية ، تقوم به القبيلة مجتمعة في وقت معين من كل سنة لتقتص من قبيلة أخرى لها عليها الثأر ، او لتحقيق مغانم تعينها على اقامة اود افرادها الذين قل ما عندهم من زاد وتهددتهم الجوع . ويرى البعض بحق ان الغزو الى جانب هذا كان محاولة للانعقاد من حياة الصحراء الرتيبة ، واذكاء للحماسة الكافية في النفس العربية مما يتيح للفرد اظهار بطولته وتفوقه في ميدان من اهم ميادين الحياة في الصحراء ، الا وهو ميدان الحرب والفروسية .

الاسلام غير القتال : هدفا واسلوبا

وقد اضفى الاسلام ، بعد قيام دولته ، ثوبا جديدا على عملية القتال وربطها ربطا وثيقا بالمثل الأعلى الجديد وجعلها في خدمته ، فتطورت هذه العملية ، لا من حيث الهدف فحسب ، بل من حيث الأسلوب والطريقة ايضا .

● كان الجيش الإسلامي هبة



في الإسلام

لم يكن جيش المسلمين في عهد
الرسول يزيد على ثلاثة آلاف
قفروا في عهد الأمويين
إلى أربعين ألفا

أعداد الجيوش في أول الإسلام صغيرة

كان المهاجرون أول من قام بأعباء القتال من المسلمين ، فقد كان الرسول الكريم يرسل فئات منهم من المدينة على شكل سرايا لاستطلاع أحوال قريش واعتراض قوافلها . ولم تكن هذه السرايا كبيرة في العدد، فقد كان عدد أفراد السرية الأولى لا يتجاوز الثلاثين ، ووصل هذا العدد إلى الستين في السرية الثانية . أما عدد أفراد السرية الثالثة فكان لا يزيد على العشرين . وكانت غزوة بدر أول معركة يشترك فيها الأنصار . وكان عدد أفراد الجيش الإسلامي الذي سار للقاء قريش في بدر ثلاثمائة مقاتل بينهم سبعون مهاجرا والباقيون من الأنصار . وازداد هذا العدد في غزوة أحد حتى بلغ على ما تزعم المصادر الألف مقاتل، يقابلهم ثلاثة آلاف من المشركين . وكان في جيش المشركين يوم أحد منّا حصان، وسبعمئة من لابسى الدروع، مقابل حصانين فقط ومئة من لابسى الدروع في جيش المسلمين .

ولما اشتد عود دولة الإسلام وسارت قدما في طريق تثبيت كياناتها تمكنت من أن توفر جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل أرسلهم الرسول في السنة الثامنة للهجرة إلى مؤتة ووجههم بعد ذلك إلى مكة لفتحها .

كان المقاتلون الذين اشتركوا في هذه العمليات العسكرية من الرعاة القبليين الذين لم يتلقوا تدريباً عسكرياً خاصاً ، ولكن طول تمرسهم بالحرب واسهامهم في أكثر من معركة أعطاهم الخبرة

والدراية وجعلهم على مستوى عال من الكفاية والمقدرة .

أعداد الجيوش في زمن الراشدين

وفي زمن الراشدين تزايدت أعداد الجنود حتى بلغ عدد أفراد الجيش الذي خاض معركة اليرموك، على حد زعم بعض المصادر ، سبعة وعشرين ألف مقاتل ، انضم اليهم تسعة آلاف آخرون بقيادة خالد بن الوليد . وإذا كانت هناك شكوك حول هذا الرقم ، سيما وأن بعض المصادر تتأريخ الطبري وغيره تبالغ في عدد جيش الروم الذي خاض العرب هذه المعركة ضده مبالغة شديدة ، فإن هذه الشكوك لا تنصح بالنسبة لأخبار الفتوحات الأخرى إذ أن الأعداد التي تذكرها المصادر أعداد مقبولة ولا تصل إلى هذا الحد .

البصرة نشأت من مضارب خيام أيام عمر

وكلما تقدم الزمن بالدولة الإسلامية وازداد عدد رعاياها من العرب وغير العرب ازداد عدد أفراد جيشها . ففي العراق مثلا كانت الحامية

عربياً صافياً، ثم رَقَلَهُ الْمُرَرِّزَةُ مِنَ الْفُرْسِ وَالْأَنْزَالِ

الف مقاتل أجبرهم القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي أن يتوجهوا مع بقية عناصر جيشه إلى الشاش (طشقند الحالية) لفتحها وضمها إلى جسد الإمبراطورية الإسلامية . وهكذا ، ومنذ عصر الفتوحات أخذت الصفة العربية تزول عن الجيش الذي دخلته عناصر مسلمة غير عربية . فأصبح جيش الإسلام أكثر منه جيش العروبة .

ولا بد من التفريق هنا بين من حملوا لسواء الدفاع عن الإسلام في أول عهده وبين الذين سيقوا فيما بعد إلى ميادين القتال ، أما مكرهين أو ظامعين في عطاء أو غنيمة . لقد كان حملة الإسلام الأول زاهدين في كل ما قد يجلبه لهم الجهاد من مغمم ، وكثيرا ما كلّفهم الجهاد أموالهم وممتلكاتهم إلى جانب أرواحهم ، وحديث عثمان بن عفان وجيش العصرة ليس عنا بغريب . ومع تقادم الزمن أخذ الدافع المادي يتسرب إلى نفوس عدد كبير من المقاتلين فساروا إلى الحرب تحمّلهم أحلام الثراء لا الرغبة الصادقة في لقاء وجه بارئهم وجنات خلد . ومن هنا ، من هذا التحول الذي أصاب نفوس عدد كبير من الذين آلت إليهم راية الجهاد ، إلى جانب ضغط الحاجة المادية ، كان لا بد أن يقام ديوان للجند تدون فيه أسماء المقاتلة وأرزاقهم .

ديوان للجند ، وأعطية وعرفات

وكان عمر بن الخطاب أول من حقق هذا العمل الكبير ، وإليه يعود الفضل في تنظيم الناس في طبقات ، وتقدير العطاء الواجب لهم حسب سابقتهن في الإسلام وقرابتهن من رسول الله وتغانيهن في الجهاد . وقد قسم الجيش من أجل هذا الغرض إلى « عرفات » أو زمّر اختلفت في عددها حسب تطور الزمن ونظام الخدمة . فقد كان عدد أفراد كل « عرافة » أول الأمر عشرة أشخاص ، ثم أصبح زمن عمر بن الخطاب ثلاثة وأربعين رجلا ، يقابلهم عدد مماثل لهم من النساء والأطفال . وكان عطاء كل عرافة على زمنه مئة ألف درهم في العام .

وقد ازداد هذا العدد بعد معركة القادسية إذ دخلت الجيش عناصر غير عربية فأصبح عسدد أفراد العرافة الواحدة أكثر من ثلاثة وأربعين إلا أن عطاءهم ظل على حاله .

التي تصكّر في موقع البصرة أيام عمر بن الخطاب لا تتجاوز الثمانمئة مقاتل تصحبهم زوجاتهم وأولادهم . وكانوا لقلّة عددهم يسكنون في خيام ضربت لهم في هذا الموقع . ولما ازدادت أعدادهم وتكاثروا بنيت لهم القرى ، وما لبثت هذه القرى أن تقاربت وتجمعت حتى شكلت مدينة واحدة كبيرة هي مدينة البصرة . وهكذا ، وفي أقل من ربع قرن ، انتقلت البصرة من أرض خراب ضرب عليها عدد من الخيام إلى مدينة كبيرة يظفنها ثمانون ألف رجل قادرين على حمل السلاح ومئة ومشرون ألف امرأة وطفل وشيخ ، كما يدل احصاء أجرى زمن ولاية زياد بن أبيه عليها .

وكما نشأت البصرة ، نشأت الكوفة

وما قلناه عن نشأة البصرة يصح على الكوفة فقد بدأت الكوفة حياتها كمعسكر ضربت فوقه خيام الجنود المحشدين للعمليات العسكرية على الحدود الشرقية ، وما لبثت أن أصبحت مدينة كبيرة تضم ستين ألف مقاتل وثمانين ألف طفل وامرأة وشيخ .

جيش أموي قوامه ٤٠٠٠٠ رجل

وكدليل على القوة الهائلة في الرجال التي كانت تتوفر في الجيش الإسلامي زمن الأمويين يمكننا أن نذكر أن الدولة الأموية استطاعت أن توفر في العام ٩٦ للهجرة جيشا مؤلفا من أربعين ألف جندي من قبائل البصرة الخمس فقط من أجل عملية عسكرية واحدة قامت بها في شرقي خراسان . وقد عرف الجيش القبلي المؤلف من رجال القبائل البصرية الخمس (وهي قبائل : عليه ، وبكر ، وتميم ، وعبد القيس ، والأزد) باسم جيش الاخماس ، كل خمس يشكل وحدة مستقلة لها أمرها .

الجيش العربي تدخله عناصر غير عربية

وقد ظل الجيش الإسلامي جيشا عربيا صافيا حتى تم للمسلمين فتح فارس ، وانضوى أهلها تحت لواء الإسلام ، فدخل بعضهم الجيش الإسلامي كمتطوعة ، ودخله بعضهم كجنود مرتزقة . كما دخلته بعد فتح بلاد ما وراء النهر أعداد من سكان بخارى وخوارزم وكش ونسف تقدّر بعشرين

المال مقابل تزويدها بأعداد محددة من المقاتلين حين تدعو الحاجة لذلك . ومن هذا القبيل الانفاق الذي عقده مع بعض القبائل الفطانية التي كانت تنزل في سورية والذي كان ينص على أن تزودهم هذه القبائل بالفي مقاتل مقابل أن يدفعوا لشيوخ القبيلة مليوني درهم ، وأن يضمنوا له حق تعيين من يريد ليخلفه في منصبه بعد وفاته . وقد وسع الخليفة يزيد الثاني حدود هذا الانفاق فجعله يسرى على بعض القبائل النازلة في أرض عمان التي رضيت أن تمدد بثلاثة آلاف مقاتل حين يطلب إليها ذلك .

واستمر العمل بهذا النظام زمن بني العباس ولا سيما في عهد خلفائهم الأول الذين أقاموا معاهدات مماثلة مع شيوخ بعض القبائل . وفي خلافة المنصور بنيت مملكة على الحدود البيزنطية ونقل إليها أربعة آلاف محارب من رجال القبائل العربية النازلة في العراق . وقد منح الخليفة كل رجل منهم مبلغ عشرة دنانير على عطاياه المقررة ، كما منح كل منهم مئة دينار هبة لا تدخل في حساب ما هو مقرر لهم من مصاريف . وكانت العادة أن القبيلة التي لا تنفذ اتفاقها مع الخليفة وترسل رجالها للانضمام للجيش تجبر على دفع مبلغ من المال يستعمل لاستئجار آخرين يحلون محل أفراد القبيلة التي امتنعت عن تنفيذ الاتفاق . وكان على كل من يتقاضى العطاء والإزاق من الدولة أن يكون على أهبة الاستعداد دوماً لتلبية نداءها حين تدعوه للانخراط في صفوف الجيش وحمل السلاح ، وإذا تلكأ فمن حقها أن تجبره على ذلك .

فئتان إلى جنب الجيش : المرتزقة والمتطوعة

وقد وجد إلى جانب هذا الجيش النظامي الذي يتقاضى أفراد راتباً دائماً فئتان من المقاتلة : فئة المرتزقة وتدعى للخدمة عند الحاجة مقابل أجر معين وتصرف بانتهاء الحاجة إليها ، وفئة المتطوعة التي تسارع للانخراط بالجيش وتحمل السلاح بدافع الحماس والإيمان وحسب الجهاد . وهذه الفئة الأخيرة لا تتقاضى من الدولة شيئاً ، وتتحمل هي نفقات السلاح وعدة الحرب ، وقد تشارك في مصروفات المعركة وتجهز المرتزقة أو تبرع بتسبيها من الغنائم إلى بيت المال .

رتب الجيش

وفي ظل الخلافة العباسية قسمت وحدات الجيش تقسيمات جديدة وأصبح كل تسعة جنود تحت إمرة شخص عاشر له رتبة عريف . ويعلو العريف في الرتبة شخص اسمه الخليفة ويتبعه خمسون جندياً (أي خمس عرافات) ويعلوه القائد وتحت امرته مئة جندي . وطبيعي أن يكون القائد أعلى رتبة من العريف والخليفة .

تأمين أعطية الجنود

وكانت أعطيات الجند تدفع أول الأمر من الغنائم التي تقع في يد الجيش بعد المعركة . وحين قلت الغنائم واعتمدت الدولة في تأمين مصروفاتها على الضرائب تجبها من سكان البلاد المفتوحة ، وفقد العبد على بيت المال في تأمين عطاء الجند . وقد لجأت الدولة في بعض الأحيان إلى منح جنودها الممتازين وقساودها المبرزين الإقطاعات مقابل خدماتهم العسكرية . ولم يعمل بنظام الإقطاعات العسكرية على مقياس واسع في أيام الدولة الإسلامية الأولى ، ولم ينتشر هذا النوع من العطاء إلا زمن الدولة السلجوقية .

أعطية الجنود عبيد على خزانة الدولة

وهكذا أصبح عطاء الجند منذ زمن الأمويين عبيد خزانة الدولة الرئيسي . وكمثال على مقدار ما كان يدفع للجندي مقابل خدمته في الجيش يمكننا أن نذكر أنه كان في مصر أثناء حكم معاوية ابن أبي سفيان حامية مؤلفة من أربعين الف مقاتل كان يدفع لكل فرد من أفرادها مقدار مئتي دينار سنوياً ، مما أدى إلى استنزاف معظم واردات ولاية مصر ، وعدم وصول شيء مما يجبي منها إلى السير إلى بيت مال المسلمين . وكان الحال مماثلاً في سورية ، فقد كانت بلاد الشام مقسمة إلى أجناد ، ولكل جند حامية ، ويقع على عاتق الخزانة المحلية دفع عطاء أفراد هذه الحامية .

القبائل تزود الخلافة بالجند

وحتى تضمن الخلافة الأموية معيناً دائماً من الرجال فقد لجأت إلى عقد معاهدات مع شيوخ بعض القبائل الضاربة في أنحاء الإمبراطورية تدفع الدولة بموجبها لهؤلاء الشيوخ مبالغ من

العهد العباسي اعتمد على الجيش الخراساني

ومنذ أوائل العهد العباسي أصبح الاعتماد على العناصر غير العربية في الجيش ، حجر الأساس في سياسة الدولة العسكرية . فقد كانت الخلافة منذ الدور العباسي الأول تعتمد على جيش رجال القبائل الخراسانية الذي ألفه أبو مسلم الخراساني واستعمله لاستلاب السلطة من البيت الأموي . وقد وصل عدد أفراد هذا الجيش في أخريات أيام أبي مسلم إلى ما يزيد على السبعة آلاف مقاتل تمنحهم الدولة بين الحين والآخر هبات مالية غير كبيرة . وقد ازدادت أعداد أفراد الجيش الخراساني مع مرور الأيام بما انضم اليهم من رجال الجيش الأموي المهزوم ، وظلت الدولة العباسية تعتمد على جيش القبائل الخراسانية هذا وتستعمله في عملياتها العسكرية ومن أجل حماية الخلفاء أنفسهم مدة قرن تقريباً .

جنود مرتزقة من الترك

وفي حوادث العام ١٩٣ هـ يذكر لنا الطبري لأول مرة أخبار عن جنود مرتزقة من الترك حاربوا إلى جانب رافع بن الليث في ثورته ضد المأمون الذي كان على رأس جيش الخلافة . ومن ثم وبعد سنتين من هذا الحادث نقرا عن قوات من الترك والخوازميين والبخاريين تحارب في صفوف جيش المأمون إبان الصراع بينه وبين أخيه الأمين من أجل السلطة .

عناصر فارسية تدخل جيش الدولة

ولما آلت الخلافة إلى المعتصم سنة ٢١٨ هـ ٨٢٣ م قامت فئات من العناصر الفارسية التي كانت في جيش الدولة وأعلنت عصيانها على الخليفة الجديد وتأييدها للعباسي بن الخليفة المأمون .

المعتصم يستغنى عن خدمات العرب في جيشه

وبعد أن قضى المعتصم على هذا العصيان بمساعدة العباس نفسه شعر أن لا بد له من التخلص من العنصر الفارسي في جيشه والاستعاضة عنه بعنصر جديد أكثر ولاء لشخصه فالتجأ إلى القبائل التركية النازلة في شرقي فارس ، واشترى عدداً

كبيراً من أفرادها ، وجاء بهم إلى بغداد ، وجعل منهم حرسه الخاص ونواة الجيش الجديد الذي أسكنه بغداد أول الأمر ، ومن ثم نقله إلى الفاطول ، وبعدها إلى سامراء ، العاصمة الجديدة . واضطر المعتصم نتيجة هذا ، وبسبب عدم ثقته بعناصر جيشه الأخرى ، والإعباء المالية التي يتطلبها تشكيل الجيش الجديد ، إلى شطب أسماء الجند العرب من ديوان الجند في مصر والاستغناء عن خدماتهم .

وظلت الإدارة العربية في مصر لا تستعمل الجند العرب في جيشها حتى ولاية أحمد بن طولون الذي عاد - على حد زعم القرطبي في خطه - إلى استخدامهم .

واعتمد المعتصم على عناصر أخرى غير الترك

على أن المعتصم لم يعتمد على الأتراك وحدهم ، بل استعان ببعض العناصر الأخرى ولا سيما المغاربة الذين شكل منهم فرقا خاصة شاركت جيشه التركي في حصار عمورية سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٨ م . كما شكل فرقا من الفرغانيين والمصريين والعبيد وغير ذلك .

تسلط الأتراك بعد مقتل المتوكل

وقد أدى التفريق في المعاملة المالية بين رجال الفرق المختلفة زمن المتوكل ، الذي كان يحابي الشاكرية ويفضلهم على الأتراك والمغاربة ، إلى اضطرابات دامية كلفت المتوكل حياته . فقد قتل بيد أحد قواده الأتراك المسمى باقر ، وكان مقتله فائحة عصر طويل من التسلط التركي كان خلاله القواد الترك يهبون الخلافة لمن يريدون ويحجبونها عن من يريدون . وحديث خلفاء الدور العباسي الثاني ، الذين سُميت أعين الكثيرين منهم ، أو جيسوا في الشمس حتى ماتوا ، ليس بغريب عن الكثيرين منا .

اقتطاعات عسكرية

وقد أصبح هذا العدد الكبير من الأتراك عبئاً ثقيلاً على خزانة الدولة مما اضطرها في بعض الأحيان إلى منحهم الاقطاعات العسكرية للتخلص من دفع رواتبهم . وظل العمل بنظام النطائع قائماً حتى زمن السلاجقة الذين طوروه واستخدموه على مقياس واسع . ففي سنة ٥١٥ هـ أقطع

أمتار وحدات التعبئة ويلبهم العرفاء ، وحملة الرايات ، وأخيرا الرؤساء القبليون . ويبدو انه كان هناك أمار خاصون لفرق الخيالة ولكن ليس لدينا ما يساعدنا على تحديد وضعهم ومراتبهم . والى جانب القادة المحاربين ، كان الجيش يضم عددا من الأشخاص الذين تعتبر خدماتهم متممة لعمل القادة وهم : الأطباء ، والقاضي الذى كان من أهم واجباته الاشراف على توزيع الغنائم وضمان العدل فى هذا التوزيع ، والداعية الذى كان عليه أن يحمّس الجنود ويدفعهم للقتال ويشرح لهم الهدف الذى من أجله نذهبهم الخليفة لهذه المهمة ، والراند الذى يتقدم الجيش ويتبقي له قبل وصوله مكانا لنزوله تتوفر فيه شروط المخيم الجيد الآمن . هذا الى جانب ترجمان يحسن لغة العدو، وكتاب يتولى مراسلات الجيش.

التشكيل العسكرى : خماسى

وكان التشكيل العسكرى الأكثر شيوعا عند العرب ، سواء أثناء العرض أو السير أو القتال، هو التشكيل المعروف باسم التعبئة . وبموجب هذا التشكيل ينقسم الجيش الى خمسة اقسام وهى : القلب والجناح الأيمن والجناح الأيسر والمقدمة والساقة . ويسم كل قسم رجالا من نفس القبيلة أو على الأقل من قبائل صديقة . وكان مكان الأمير فى القلب ومعه رجال حاشيته ، أما معاونوه فكانوا فى الجناحين الأيمن والأيسر . وتتكون المقدمة من رجال الطليعة الأشداء الذين يترأسهم قائدهم ويميزهم علمهم الخاص . أما الساقة فكانت مهمتها حماية الجيش وحمل المؤن والذخائر والعتاد وأدوات الحصار الثقيلة .

وحدات فى الجيش منفصلة

والى جانب هذا التشكيل الخماسى الذى كان يتألف منه الجيش كانت هناك وحدات منفصلة أهمها الفئة التى كانت تسمى بالجرعة ، وهى فئة خفيفة الحركة تعتمد على الأسلحة الخفيفة وتنتقل الى ميدان المعركة بسرعة . وفئة الطلاع التى هي عبارة عن فريق من الكشافات تسبق الجيش فى سره وتعرف على أوضاع العدو ، وتستطلع أخباره، وقد تناوشه لتخبر مدى قوته.

التشكيل الخماسى منذ أول الاسلام

وكانت الاقسام الخمسة الرئيسية للجيش

السلطان السلجوقى محمود مدينة الموصل والأراضى المحيطة بها الى الأمير اى سترى مكافأة له من أجل بعض الأعمال العسكرية التى قام بها. ولم يؤت هذا النظام كله وأدى الى انتكاس الزراعة واقتار الفلاحين وخراب اقلية الرى لجهل المظفرين بأساليب العمل الزراعى مما اضطر الدولة الى العدول عنه .

البويهون بعد الأتراك

والمهم ان البويهيين الذين خلفوا الأتراك فى السيطرة على الجيش وبالتالي على الخلافة لم يكونوا أحسن حالا من سابقينهم ، وظل العمل العسكرى من اختصاص فئات أجنبية متسلطة تستأجر بالنصيب الأوفر من موارد الدولة وتفرل سيرها وتفرض ارادتها الحاقدة على الخلافة والخلفاء والأمة أجمع .

السلاجقة بعد البويهيين

وفى عهد السلاجقة الذين احتفظوا السلطة والتسلط من البويهيين بنيت السلطة السياسية على أساس من القوة العسكرية مما اضطرهم الى تقوية جيشهم وزيادة عدده حتى بلغ على حد زعم نظام الملك ، الوزير السلجوقى ، أربعمائة ألف مقاتل .

رؤساء الجيش ومراتبه

كان الخليفة ، باعتباره خليفة رسول الله ، القائد الأعلى للجيش ، واليه يعود أمر تسيره وإعلان الحرب وتدير العدة والسلاح . ويلي الخليفة من الرئاسة العسكرية القادة يتولون سلطانهم بأمر منه . وكثيرا ما كان الخلفاء يعهدون بالقيادة الى أبنائهم أو بعض افراد أسرهم شريطة أن يكونوا من ذوى الخبرة فى القتال والبأس فى مواجهة الأعداء . ويعين قادة الجيوش قوادا ياتمرون بأمرهم ويشرفون على سير عمليات القتال. وقد جرت العادة أن يقود رؤساء القبائل أو من يتوب عنهم افراد قبائلهم أثناء المعركة وذلك تحت إمره القائد العام الذى كان يعرف باسم الأمير . وتنسب الى عمر بن الخطاب فكرة ترتيب الجيش فى مراتب ، ويقال انه كتب الى قائد جيشه فى فارس ، وكان حينئذ فى القادسية ، يأمره أن يقسم الجيش الى عشرات وأن يعين عليهم العرفاء والأمراء . وكان يلى الأمير فى الرتبة

والمقصات والمخارز وغير ذلك من أدوات قد يحتاجونها في غيبتهم الطويلة .

وكان القادة والأمراء يرتدون درعا سابغا تشير اليه بعض المصادر باسم التنور . وكثيرا ما كان الدرع الطويل عثا ثقيلا على لابسهم يعيقه عن الحركة ويمنعه عن العمل السريع .

وظل السيف والترس السلاح الوحيد للمتبارزين . وكان السيف يحل دوما محل القسي والسهام في عمليات القتال القريب والالتحام . وقد يستعاض عن السيف في بعض الأحيان بالخنجر . وهناك نوع خاص من الخناجر تدعوه المصادر باسم الدبوس .

سلاسل من القلاع عند الحدود

ومن أجل العمليات العسكرية الطويلة الامد بني العرب سلسلة من القلاع العسكرية على الحدود التي تفصلهم عن أعدائهم ولا سيما الحدود مع بيزنطة . وكانت هذه القلاع ، أو بالأحرى المدن العسكرية ، تعرف باسم العواصم .

كما حفروا الخنادق وعسكروا فيها لمدة قد تطول أو تقصر حسب متطلبات المعركة وظروفها . وغنى عن القول أن الرسول الكريم كان أول من استعمل الخندق في عملية عسكرية في الاسلام ، وأنه تقبل في هذا نصيحة صاحبه سلمان الفارسي فحصى المدينة من شر الكمين المهاجمين . وقد استعمل الخندق بعد هذا كتدبير اضافي في عملية تحصين المدن التي كانت في خطر من هجوم الأعداء .

وبنوا الأسوار حول المدن

وكانت أسوار المدن تبني نخبة من مواد صلبة وتحشى بالواح من الخشب لتقاوم ما ترميها به أدوات العصار الثقيلة . أما البوابات والأقسام الأخرى من السور التي قد يتسلل منها العدو فكانت تحصن بالمنجنقات والمقاليع الكبيرة لرمي الحجارة على من بهاجمها . وكانت تخصص فرق من الجيش لحفر الخنادق وتركيب أدوات الحصار ، وتعتبر هذه الفرق ملحقة بالجيش ، وإذا لم تتوفر فعلى قطعات الجيش نفسه أن تقوم بهذه الأعمال .

المنجنق والمقلاع

إن المنجنق والمقلاع من أقدم الأدوات التي استعملها الجيش الاسلامي في أعمال الحصار .

نقاتل أحيانا وهي متلاحمة متراسة الصلوف ، أو نقاتل منفصلة حسب ظروف المعركة وما يراه قائدها لضمان النصر . وقد استعمل هذا التشكيل الخماسي منذ الأيام الأولى لدولة الاسلام ، فسار عليه المسلمون في بدر واعتبر حينئذ فتحا جديدا في عالم التكتيك العسكري . وظل استعماله شائعا لقرون طويلة فيما بعد ، ورغم ما أدخل عليه من تعديل وتطوير فقد ظل هو الأساس المعتمد في أغلب الماركات الكبيرة التي خاضتها جيوش اسلامية في مختلف العصور .

الشعراء في المعارك

وقد جرت عادة العرب الأوائل أن يفتحوا معاركهم بوقوف الشعراء متشددين الشعر الحماسي، مذكين نار الحمية في نفوس المقاتلين ، مذكزين بأمجاد الآباء والأجداد .

المبارزة قبل بدء القتال

وكان من تقاليدهم أيضا أن يخرج أبطال الفريقين للمبارزة قبل بدء القتال . وقد اتبع هذا التقليد منذ الجاهلية وظل شائعا بعد قيام الاسلام واستعمله بعض القادة في معاركهم مع البيزنطيين .

تطور الأسلحة عند العرب

ولا بد لنا في نهاية هذا العرض السريع للتنظيم العسكري في الاسلام من أن نذكر أن الجيش الاسلامي الأول كان يفتقر الى السلاح المتقدم الى الرجال ، وأن الزمن والتطور والتقدم في الميدان العسكري والاتصال بالأمم الأخرى كانت كلها عوامل ساعدت على تطوير السلاح العربي حتى أصبح في المكان الأول بين أقرانه . ولقد كانت الأسلحة التي تستعملها فرق المشاة في أول الأمر لا تعدو الحراپ والرماح والسيوف . وكانت أسلحة الفرسان تتألف من القسي والحراپ أو السيوف . ويرد في بعض المصادر ، كتاريخ ابن الأثير ، ذكر المقاليع التي كان يحملها بعض المحاربين ، ولكنها لم تكن على ما يبدو سلاحا أساسيا من أسلحة المعركة .

وكان المحارب يرتدي الخوذة والدرع ، ويحمل الترس لحماية نفسه من طعنات وسهام العدو . والطريف أن المحاربين الذين كانوا يذهبون في مهمات بعيدة كانوا يحملون معهم الخيوط والأبر

الصليبيين استعمل الجيش الاسلامي ولأول مرة آلة حربية جديدة هي « الزيار » ، ويبدو انها آلة تستطيع رمي أعداد كبيرة من السهام الثقيلة دفعة واحدة مما لا يستطيعه رماة الأسهم باليد . ويذكر ابن الأثير اسم نوع من القسي الكبيرة التي تستعمل باليد وتستطيع اطلاق السهام الثقيلة . وهذا النوع هو « الزمبورك » الذي ظل شامعا لآمد طويل والذي يستمد اسمه من طين النحل للتشابه بين صوت السهام وصوت النحل الطائر .

الدبابات

ومن الآلات التي كانت تستعمل في الحصار الدبابة وعملها الاساسي الهجوم المباشر على أسوار المدن المحاصرة . والدبابة نوع من البرج الخشبي المتحرك ذي طبقات عديدة في كل منها عدد من الرجال الجاهزين للانقضاض متى جاء الوقت المناسب . وكان سلاح الرجال الموجودين في الطبقة السفلى من الدبابة المعاول والمثاقب ويستعملها هؤلاء لهدم السور المهاجم أو لاحداث ثغرة فيه ينفذ منها رجال الجيش الصديق . أما الموجودون في الطبقة العليا فكان سلاحهم القسي والسهام ومهمتهم حماية رجال الطبقة السفلى أثناء عملهم ورمي جنود الأعداء المنتشرين في أعلى السور . ويسير عمل الرجال الموجودين داخل الدبابة مع عمل فريق « النفتائين » الذين تنحصر مهمتهم في حفر ثقب تحت السور ينفذ منه المقاتلون ، ويحتمهم أثناء اداء مهمتهم هذه فريق من رماة السهام يقومون سداً من سهامهم بينهم وبين رماة العدو . وقد استعمل الكيش أيضاً في الحصار ، وإذا كان السور أقوى من كل هذه الوسائل كان المقاتلون يصيرون السلالم الطويلة ويصعدون عليها ويقوم الرماة بتأمين الحماية الأرضية لهم .

وبعد فهذه هي بعض نواحي التنظيم العسكري في الاسلام أعلم اني لم أوفها حقها ، فالبحث أطول من أن تستوعبه صفحات قليلة . ولاعترف أن نواحي كثيرة ظلت دونها معالجة ولم تحفظ حتى بإشارة . وعذري أني لم أغفلها جهلاً بأهميتها ولكن ضنا بوقت القارئ الكريم فقد اتسع الحديث وتشعب .

■ ■ ■ نبه عاقل



المنجنيق ... والقلاع ... والدبابات الخشبية من أقدم الأدوات التي استعملها الجيش الاسلامي في أعمال الحصار ...

وقد استعملوا في حصار دمشق سنة ١٣ هـ ، كما استعملها محمد بن القاسم في حصار الديبل في بلاد السند . وكان لمحمد بن القاسم هذا منجنيق مشهور يدعوه « العروس » يعمل على تحريكه والرمي به طاقم من الجنود عددهم خمسمئة جندي . وكانت المهمة الأساسية للمنجنيق كسلاح رمي الحجارة الثقيلة على أسوار العدو وما وراءها . وقد استعمل في بعض الأحيان لرمي النار والنفط المشتعل على العدو . ويقال أن الرشيد في حصار هراكلية كان يرمي على الروم حجارة مخلوطة بالكبريت والنفط بعد أن يلغها بقطع من قماش الكتان ويضرم فيها النار . وكانت هذه الكتل المشتعلة تتعلق بأسوار العدو التي ما تلبث أن تنصدع بفعل الحرارة الشديدة . وقد ألحقت بالجيش فيما بعد فرق خاصة يعرف أفرادها باسم « النفتائين » ومهمتهم تحضير هذه الكتل من الحجارة الملتهية ورميها ، أو اطفاء الحرائق التي قد يتعرض لها معسكر المسلمين إذا ما رمي بنار مماثلة . وفي بعض معارك صلاح الدين الأيوبي ضد



أبو تمام

الشعر العربي كيف تطوّر على العصور ؟

● الكلاسيكية انتهت بانتهاء القرن التاسع عشر

بقلم : أنيس المقدسي

استاذ اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأمريكية (سابقاً) بيروت

من العصور التاريخية . فشراء الجاهلية مثلاً
كلاسيكيون بالنسبة الى العباسيين ، وهؤلاء
كلاسيكيون بالنسبة الى أهل هذا العصر . بل
الشاعر الواحد قد يكون أصولياً متبعاً حيناً ،
وحراً مجدداً حيناً آخر . خذ شاهداً على ذلك
أبا نواس . فهو في مدائحه ومراثيه لا يخرج
عن طريقة من سبقه ، ولكنه في خمرياته يحاول
الخروج عنها فيستهزئ بالذين يقفون على
الظلول ويصفون الشعر في وصف الحياة البدوية .
ومثله أبو تمام والبحترى وابن الرومي والمتنبي
والمرعي وسواهم من نوابغ الشعر القديم - كل
منهم على كونه يسير على الجادة العامة ، يخرج
عنها أحياناً ويسير في طريق خاصة يعرف بها
ويصدق هذا القول على كثيرين من قدامى ومحدثين .
على أننا لا ننكر أن الكلاسيكية تطبع أدبنا
القديم بطابع عام . فما هو هذا الطابع وكيف
نحدده ؟

ولعل أول من حدده لنا هو ابن قتيبة في مقدمة
كتابه « الشعر والشعراء » إذ قال « سمعت

ليس غرضنا في هذا المقال
أن نتحدث عن الشعر
العربي وعصوره التاريخية ،
فقد كثر الكلام في ذلك حتى لم يبق
بعد مجالاً لمتكلم . وإنما هي
نظرة في الشعر من حيث هو فن ذو
أطوار يتميز كل منها بطابعه الخاص .

وسنحصر حديثنا في ثلاثة منها هي
الكلاسيكية والرومانسية والرمزية . ولقد
وضع البعض للأولين اسمين عربيين
فترجموا الكلاسيكي بالتقليدي أو
الاتباعي أو الأصولي ، والرومانسي بالحر
أو الإبداعي . على أننا سنحافظ هنا
على ما اصطلاح عليه النقاد في جميع
اللغات إشاراً للوضوح في الكلام .

الكلاسيكية

ولنبداً بالقول أن الكلاسيكية لا تنحصر في عصر



أبو العلاء المرزوقي



المتنبي



ابن الرومي



البحري

● الرومانسية قيثارة الأسى والألم . . .

● الرمزية موسيقىة الأساس، إيمائية اللفظ

الزمن من حيث معالها الرئيسية . فأصبح النقاد القدماء يتددون على يسمونه « عمود الشعر » ويعنون بذلك صحة المعنى ، والإصابة في الوصف ، وعدم الهجنة في اللفظ ، وتناسب الاستعارة ، ومشاكل اللفظ للمعنى ، وافتقارها للقافية ، وما إلى ذلك من صفات . هكذا يحددها لنا المرزوقي في شرحه ديوان الحماسة ثم يقول « فهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب » فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها ، فهو عندهم المفلح المعظم ، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته فيها يكون نصيبه من التقدم والإحسان .

وإذا أضفت إلى كل ذلك ما دخل عمود الشعر من أصول التفنن البديعي استظمت أن تقول أن الطريقة الكلاسيكية في الشعر العربي هي على العموم - الابتداء بالفزل وقوفها على الدمن والآثار ، أو تشبيها بالحبيبة الراحلة ، والافتتان بوصف أشواق الغواد وما يحتمله من ألم البعاد ، ثم حسن التخلص إلى الغرض المقصود من مدح أو سواه على أن يراعى في كل ذلك حسن البيان وطلاوة اللفظ وملاءمته للمعنى والقافية .

وعلى هذه الحال وصل الشعر إلى عهد اليقظة في القرن التاسع عشر فتناوله رواد النهضة . ولكنهم مع تحسینهم لديابجته ، بعد أن غشيه

بعض أهل العلم يقول أن مقصد القصيدة إنما ابتدا بذكر الديار والدمن والآثار ، فشكا وبكى وخاطب الربيع واستوقف الرفيق . ليجمع ذلك سببا للذكر أهلها الطامعين . ثم وصل ذلك بالنسب ، فشكا ، شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصباية ، ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ويستدعي بها أسفاد الأسماع إليه . فإذا علم أنه قد استوفى من الأسفاد إليه ، عتق بابجاء الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر وسرى الليل وانضاء الرحلة . . . فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وضمائم التأمل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في السير ، بدأ المديح . فالشاعر الجديد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأسنام، ولم يطل ويمل السامعين ، ولم يقطع والنفوس ظمأى إلى المزيد .

« خصال الشعر » القديم عند المرزوقي

فهناك نحن أمام طريقة كان يفرض على الشعراء سلوكها ، وقد حددها لنا ابن قتيبة وهو من أهل القرن الثالث الهجري ، وظلت متبعة حتى عهد قريب . إلا أنها تغيرت قليلا مع

الريفية وما فيها من بساطة وهناء وراحة . وهي
تسهر مع الفلاح الذي يتعب ليستخرج الخير من
الأرض ولكنه لا ينال منه شيئا كقول أحمد الصافي
التجني :

رفقا بنفسك أيها الفلاح
تسبي وسميك ليس فيه فلاح
هذي الجراح' براحتيك عميقة
ونظيرها لك في الفؤاد جراح
عرق الجبين يسيل منك لائسا
فيضان منه للفؤاد' وشاح

وأقوال الشعراء في الطبيعة والحياة الريفية
كثيرة لا يمكن حصرها في مقال .

الرومانسية والمثل العليا

ومن مزايا الرومانسية - الارتفاع بالخيال
إلى المثل الإنسانية العليا . فالشاعر يشد الجمال
المعنوي كما يشد الجمال الطبيعي . وكما يتأثر
بالمحاسن البشرية والطبيعية فيعزف تأثيرها على
أوتار رفيعة النفس ، يتأثر بمحاسن المثل
الإنسانية ، فكثيرا ما تراه محلقا في عالم من
أحلامه حيث يسحره جمال المحبة والخير والحق
والحرية فلا يتورع عن أن يخاطب القوة المادية
الطاغية بقوله :

أيها القوة مهلا فاحذري
أن في التاريخ للناس خبائر'
والى' أصغى قليلا وانظري
ومنى سمى ترى' فيه الميبر'
كم هوت' من قوة' قبل الأجل'
وعروشه وشعوب ودول'
بعدما صالوا بجند وخول'
أنهم بالسيف قاموا وعملوا

وبه أيضا من الأوج هووا'
أجل هووا إلى مدافن التاريخ حيث تطوى
أمجاد القوى الفاشقة .

ههنا السيف سيملوه التراب
ههنا المدفع' يتصدا في الظلام
ههنا الرمح سيبلى والحرب
ويذل الفخر في جوف الرغام
ليس للقوة سلطان الوجود
ليس للسيف العلى أو للجند
إنما الحق سيملو ويسود
أيها القوة هلا تملكين
هوذا ، الحكمة تدمر المالين

الفساد في عصر الانحطاط ، ظلوا يتبعون الطريقة
القديمة . ولم يحدث تجدد يذكر حتى أوائل قرنا
الحالي . ففي مطلع هذا القرن كان الشعر العربي
يتمتع بحركة جديدة . ولم يمر عليها غير بضع
سنوات حتى ظهرت . ثم أخذت بعد الحرب
العالية الأولى تتسع وتنتشر . فانقسم الأدباء
من جرائها قسمين - أحدهما محافظ يحاول
التمسك بالقديم ، والآخر مجدد يطلب نبذ
القديم والأخذ بما تتطلبه الحياة الجديدة . وقد
اشتدت الخصومة بين الفريقين ، ثم انجلت عن
ظهور شعراء متأثرين بأدباء الغرب وخصوصا
شعراء القرن التاسع عشر منهم ، مما أدى إلى
دخول الشعر في طور جديد هو الطور الرومانتيكي
في أدبنا الحديث .

الرومانسية في الشعر العربي



وهي حركة شعرية يراد
بها التحرر من قيود
الاصول التقليدية .
وبكلمة أخرى هي انطلاق
الشخصية على سمجيتها
حررة من كل عرف جرى
عليه الناس ، أو طريقة
تواضعوا على اتباعها .

از تدعو إلى حرية التعبير
وبساطته وبعبده عن
الأوضاع الصناعية . ومن مزاياها أنها تعيش
عادة في عالم خيالي بعيد عن الواقع ، بل هي
تري الواقع موحشا فتفر منه إلى جنة تشيدها
الأحلام حيث تجد الهناء والراحة والسلام .

ومن مزاياها تقديس الطبيعة والتفني بجمالها
- كما فعل جبران إذ قال مخاطبا الأرض :
« ما أكرمك أيها الأرض وما أطول أناك . نحن
تجدف ، وأنت تباركين . نحن نتجس وأنت
تطهرين . نحن نهجع ولا نحلم ، وأنت تحلمين في
سهرك الرمدي . نحن تكلم صدرك بالسيف ،
وأنت تقمرين كلامنا بالزيت واللبس . نحن
نستودعك الجيف ، وأنت تملئين ببادنا بالأفهام
ومعاصرنا بالعنايد ، نحن نصبغ وجهك بالدم ،
وأنت تفسلين وجوهنا بالكوثر . نحن نتناول
متنازك لتصنع منها المدافع والقذائف ، وأنت
تتناولين عناصرنا وتكوين منها الورود والزنايق » .
ومثل نظرها إلى الطبيعة نظرها إلى الحياة

فكانهن ، اذا خفن ، جوانحى
وحقيقتهن كانه زفراتى
زفرات مصدور تقارب يومه
فحياته معدودة الساعات
ولعله يشهد مصرع فنان فيتالم كما تالم عمر
ابو ريشة فيصفه بقوله :

نام عن كانه وعن احبائه
قبل ان ينقضى نهـار شبابه
ان فى سفر عمره
صفحات من الالام
ليس يرجو من الوردى
بسة فضل الثقم
احزم الناس عاقل
لسن الجرح وابتم
ويبلغ الاسى ذروته فى قول الشابى اذ يراجع
ما مر عليه من الزمن :

وتغشى الشباب نفس فصاحت
فى ملال مر الى اين امشى
فلت سرى مع الحياة فقالت
ما جئنا ترى من السر اسر
فتهاكت كالهشيم على الار
ض وناديت اين يا قلب رقتى
هايه عثنى اخط ضريحي
فى سكون الدجى وادنى نفسى

وعلى هذا الشعر الغربى الاسلوب مسحة من
روح جبران فى مقاله حفر القبور .
اما الياس ابو شبكة فيجعل من الاسى والالام
اعمق مصدر للالهام :

اجرح القلب واسق شعرك منه
قدم القلب خمرة الاقلام
واذا انت لم تعذب وتغنى
قلما فى قسرة الالام
فقوايك زخرف وبريق
كمظلم فى مدفن من رخام

الرومانسية اعادت الى النظم الاسلوب التوشىحي والغربى

بقى ان نقول ان الرومانسية تتميز بالادنية -
بحرية التعبير دون التقيد بتقاليد سابقة . وهى
بذلك قد اطلقت العنان للشاعر ليخرج لنا عواطفه
بطريقته الخاصة . فاعادت فى النظم الاسلوب
التوشىحي الذى عرف به الاندلسيون ، وزادت

ولكنه لا بد من ان يرجع الى الارض وهنا
يصطدم بالواقع المرير ، فاذا باحلامه تتلاشى
واذا بقيثارته تعزف الحان الاسى والكآبة .

والرومانسية قيثارة الاسى والالام

والاسى مزجة اخرى من مزايـا الرومانسية بل
لعله ابرز مزايها واعمها . وعلى قيثارة الاسى
نرى كثيرا من الشعراء ينشدون مثل قول ابى
القاسم الشابى من انشودته « اغنية الاحزان » :

لا تغنى أغاريد الصباح
بلبل الافراح
ففؤادى وهو مغمور الجراح
بتباريح الحياة الباكية
ليس تستهويه الحان السردود
واغنى النـبـود
غنى يا طير اثـاثـ الجحيم
واسـقـى الالام
وانزع الكأس بأوجاع الحياة
واسقنى انى كرهت الابتـام
غنى نـدب الـامـانى الخالية
والليـالى الـسـود
غنى صوت الظلام المكثب
انسى أهـواء

ونزعة الاسى شائعة فى شعر الحب قديما وحديثا.
على انها فى الرومانسية تمس مواضيع لم يمسها
الشعر القديم ، ولم يعرفها . فالشاعر الحديث
قد ينشد السعادة أو الحقيقة فيقضى العمر عبثا
فى التفتيش عنها ، ثم يرجع مع ايليا ابى ماضى
ياتسا اذ يقول فى ختام قصيدته « العتواء » :

حتى اذا نشر القنوط شبابيه
فوقى فغىنى وغىب موشمى
عصر الاسى روحى ، فالت آدمى
فلمحتها ولمستها فى ادمعى
وعلمت ، حين العلم لا يجدى الفتى ،
ان التى ضيعتها كانت معى

او هو قد ينظر الى الاشجار فى فصل الخريف
فيتنهـد تنهـد « رشيد ايوب » وينثـفـف من قلب
حزين :

نثر الخريف على الثرى اوراقه
فنتارت كـنـاثـر المـبـرات
يركن اهلـنا البـشـ عيناها
ويقمن فوق الارض مضطربات

تتحرك فيه عملية الخلق فتتوالى عليه في أناتها
الخواطر والأفكار .

الشعر الرمزي له مزيان رئيسيتان . أولاها
أنه موسيقى الأساس ، وثانيها أنه يعنى
بإيحائية اللفظ لا بمعناه القريب . وبمعنى آخر
أنه ينصرف عن الواضح أو القريب المأخذ إلى البهم
المؤجى للبعد المرمى حيث يشعر العقل أنه اتحد
بموسيقى الكون وجماله .

والنزعة الإيحائية في الرمزية تقتضى في الغالب
غير المؤلف من التعابير كقولهم - الشهوة الحمراء
- الجمال الخجول - التلوح الخرساء - العلم
الضير - الظم الرمادى - الضوء البليل -
ضباب القنوط - كبرياء النهار - وما شاكل من
هذه الأوصاف الجديدة . ومن أمثلة الشعر
الرمزي قول صلاح لبكى :

نومى بنىنا ننتقى
"ننتقى" الأزال
ونرمى تتممات الـ
ضياء فـلـوق الجبال
وقول سعيد عقل :

تفكرت فالبال سكتى الربيع
وقطبت فالصحر - ذاك - ارتحل
واتملك البيضا نقل الومود
عليها وفي الهدب وثق الأجل
وقوله :

جرح على النور الهوان
ومأت معه الجنان
وبأضلع الأحرار آبا
د صفيرات حسان

على أن هذه النزعة إلى غير المؤلف قد تصل
عند بعضهم إلى حد القموص فتكون لمحات خفية
لا تترك إلا بعد تد وعب مفسن يفقدها الجمال
الفنى . أو قد تصل ببعضهم إلى التوغل في مهامه
فارغة إلا من الرمال التى لا حياة فيها . فتراهم
ياتون بل يثرون بما لا معنى له من التراكيب
الشعرية التى لا طائل تحتها .

ومهما قيل في الرمزية فإننا إذا نظرنا إلى وجهها
الأفضل الذى يتبين لنا في فن اعلامها ، رأيناها
ذات أثر فعال في الشعر الحديث . وهى ، وإن لم
تستطع أن تتغلب على الرومانسية ، فقد جعلتها
تتحرر مما شابها على أبهى كثيرين من ابتدال
وتميع ، وأصبحت تعنى أكثر بالروعة الفنية
العالية .

عليه ما اكتسبته من أساليب النظم عن الغربيين
حتى صرنا نرى من ذلك آفانين لم نعهدها من
قبل . وقد شاعت في شتى الأقطار العربية حتى
أصبحت تنافس القصيدة التقليدية ذات الروى
الواحد .

ولم يكد يدنو العقد الرابع من قرننا الحالى
حتى رأينا انبثاق نزعة جديدة في الشعر العربي
تعرف باسم الرمزية . وهى حريئة بان تقف
عندها قليلا .

الرمزية في الشعر

ولا نقصد بها هنا الرمز إلى المعانى عن طريق
التصوير الحسى ، فذلك أمر معروف في أدبنا منذ
أقدم عصوره . يكفى للتمثيل أن نذكر منه ما وضع
على السنة الحيوانات كقصص كليله ودمنة
وما جرى مجراها ، أو ما جاء مجازا في أقوال
الشعراء القدماء وخصوصا الصوفيين منهم ، أو
ما نراه حديثا في بعض فصول جبران ، وروايات
توفيق الحكيم وغيرهما من رجال الأدب .

وانما نقصد نوعا من الشعر ظهر أولا في لبنان
على يد فئة متأثرة بالأسلوب الرمزي الذى سلكه
بعض شعراء فرنسا كالبرسامان ، Albert
Sameain وبول فاليرى Valery وغيرهما .

وعند هذه الفئة انكنا الكلاسيكية والرومانسية
قد أخفت في التعبير عن الجوهر الشعري أو
الوصول إلى أبعاد أغوار الذات والحياة ، فالأولى
عندهم تقريرية يسودها ما يسود النثر من وعى
عقلى وصناعة تقليدية ، والثانية ذاتية عاطفية
ولكنها لا تمس الحياة إلا مساسا سطحيا فتكتفى بأن
تعبّر عنها بما يتناول الأفهام عن أقرب طريق
وأوضحه ، ولذا يفوتها ما للالفاظ من دلالات
بعيدة وما وراء المعانى من ظلال المعانى . ويرون في
الرمزية المورد العذب الذى يستقى منه الشعر
الصائى . وقد عرف بالرمزية عدد من شعراء
العصر وفى طليعتهم سعيد عقل . وهو يرى أن
الشعر موسيقى ، وأن الشاعر الحق لا يكون له
أفكار وصور وعواطف قبل النظم ، وأن عناصر
الوعى لا تلعب في الشعر أقل دور .

وكأنه يريد بذلك أن حالة موسيقية يجب أن
تسيطر على الشاعر أولا ، متى غرق في لحنها ،
رأى وسمع ما لم يره أو يسمع به من قبل . فهو
لا يفكر عن وعى بما سيقول ، ثم يلبسه حثلا من
موسيقى النظم ، بل وهو في نشوة النظم الموسيقى



عمر أبو ريشة

أنا من أمة أغانت على العز
وأغنت مفنوسة في الهوان
عرشها المراث من حراب المغير
ن وأعلامها من الأكفان
وقوله في طلل ثابت على
عادات الزمان :

رمال وأنقاض سخر هون*

أعاليه بحث عن أشر

لقد تميت منه كف الدما

ر وبانت لخاف الذي تمته

هنا ينفض الوهم أشباحه

وينتحر الموت من يأسه

وقول فوزي المفلوف مخاطبا قلمه :

رب دمع فكفشفه من عبوني

سال جبرا في الطرس يخلق خفقا

وعذاب نزعته من سسلوعى

أج بين السطور يحرق حرقا

يا براعى رافقت كل حيالى

فارو عنى ما كان حقنا وصدا

أنا لم الت مثل منك صمنا

حولته عرائس الشعر نطقنا

ومثل هذه الأقوال النابضة بالحياة والمشرقة

بنود الابداع كثيرة في أدبنا الحديث .

الواقعية ليست من الأطوار الفنية

بقى أن نقول أن بعضهم يحسب الواقعية من
الأطوار الفنية وليست كذلك عند التحقيق ،
وانما هي تغير قد طرا على مواضيع الأدب لا على
أساليبه الفنية، إذ خرج الأدب عن أطواره التقليدى
فلم يعد همته التزلف الى ذوى النفوذ والسلطان
كما كان قديما ، أو السبح في عوالم خيالية لا علاقة
لها بحياة الناس وواقعهم ، بل فتح عينيه على
أحوال مجتمعه فرأى ما فيه من مشاكل اجتماعية
واقصادية وسياسية ، وراح نثرا ونظما يكشف
عن نواحي النقص في هذا المجتمع ويعالجها بما
يراه خيرا للشعب عامة لا طبقة خاصة منه .

هذا النظر الواقعي الى الحياة قد شاع حديثا
في جميع الناحى الأدبية فتناولته المقالة والخطبة
والقصة والشعر والمرحبة ، ولكنه لم يغير شيئا
يذكر من أصولها اللغوية وأساليبها الفنية . ■

أنيس المقدسي

طور الرومانسية الجديدة

والواقع أن الشعر اليوم في طور من أطواره
التاريخية ، يجوز أن ندعوه طور الرومانسية
المتجددة . فهو يلبس ثوبا قشيبا من الجمال
اللفظي والمعنوي ، وأربابه المعربون يعنون بطلب
البعيد من المعاني وتوخي النفيس من الحثث
اللفظية . ومن أمثلة ذلك قول بشارة الخورى
في خمريته « بابى أنت وأمتى » .

بابى أنت وأمتى - استقريبها

لا لتجلو الهم عنى - أنت عنى

صحبها من شفتيك

في شفتيك

ثم عسرق ناظريك

في ناظريك

واختصرها ، ما عليك

أو عاتيك

ان تكن أنت أنا ، وجعلنا الرما قطرة في كأسنا

وفي مرثاته للزهاوى يصف حاله في طريقه الى
بغداد فيقول :

بغداد ما حمل الشرى

منى سوى شبح شرب

جفنت له الصحراء والد

تفت الكتيب الى الكتيب

يساءلون من النفس الا

مسررى في الرزى الغريب

أنا دمع الأدب الحزيب

من رسالة الألم المذيب

من قلب لبنان الكتيب

ب لقلب بغداد الكتيب

وقول « الياس أبو شبكة » في قصيدته
(شمشون) مخاطبا دليلا :

مكتبته ففى أشعة عيني

ك صباح الهدى وليل القبور

وعلى ثغرك الجميل لمار

حجبت شهوة الردى في العصر

مكتبة نبين نهديك غامت

هوية الموت في الفراش الوثير

هوية أطلعت جهنم منها

شهوات تفجرت في الصدور

وقول عمر أبو ريشة واصفا بؤس بلاده أيام
كانت تحت سيطرة الأجني :



شمس السلام الدافئة

عن جريدة «الصندي اكسپريس» :

● هل هناك ما يدعو الى التفاؤل في الجو الدولي ؟
والجواب على هذا السؤال هو : نعم بكل تأكيد .

فالعلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا قد تحسنت ، والأدلة على هذا التحسن كثيرة ، منها عودة آخر طيارين أمريكيين محتجزين في المعسكر الشرقي الى بلادهم ، وهما الطياران اللذان كانت طيارتهما الاستطلاعية قد اسقطت فوق ألمانيا الشرقية . وقد اطلقت السلطات الروسية سراحهما بعد احتجازهما مدة تقل عن الأسبوعين .

كما عادت الى أمريكا ايضا فتاة أمريكية كانت قد اتهمت بالتحسس ، وحكم عليها بالسجن ست سنوات في ألمانيا الشرقية ، ولما تخفص نصف مدة الحكم . وقد أصبحت هذه التصرفات الدالة على حسن النية عادية .

ونحن اذا عدنا بصرنا سنوات الى الوراء ، وجدنا الفرق شاسعا بين ما كانت عليه الصلات بين الشرق والغرب ، وما آلت اليه : ففي عام ١٩٥٤ كان

الروس يهددون بضرورة حل حلف شمال الأطلسي . . وفي فبراير من العام نفسه فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى . وكانت الدولتان الكبيرتان تنبأريان في اجراء التجارب النووية في كل من سيبيريا والباسفيكي . كما أن برلين كانت دوما تهدد بانفلاق نار حرب عالمية جديدة .

ونحن لا ننكر انه ما زال هناك بعض التوتر بين واشنطن وموسكو . ولكن الحرب الباردة قد انتهت ، ولم يعد هناك من يتحدث عنها ، او يجريها على لسانه .

ان شمس السلام تشرق اليوم دافئة،
وانا لنرجو ان يعم دفيئها العالم كله .

مشكلة ..

عن جريدة «الأوبزرفر» :

● تطالب نقابات العمال بأن تكون ساعات العمل ٤٠ ساعة فقط في الأسبوع . ومعنى هذا ان تزداد ساعات العمل الإضافي ، وبهذا يزداد دخل العامل .

والواقع ان ساعات العمل عندنا في المصانع هي أطول ساعات عمل في العالم : فاحصائية عام ١٩٦٣ تقول ان معدل ساعات العمل الأسبوعية في المصانع كانت كما يلي : ٤٦.٨ في بريطانيا ، و ٤٦.١ في فرنسا ، و ٤٤.٤ في ألمانيا ، و ٤٠.٧ في الولايات المتحدة الأمريكية .

ماذا أستطيع أن أفعل من أجل بلادي ؟

عن جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » :

● قول طيب للرئيس الأمريكي الراحل ، كينيدي ، ما زلنا نذكره . لقد قال مخاطبا كل مواطن في الولايات المتحدة : « لا تسأل ماذا تستطيع الدولة أن تفعل من أجلك ، بل اسأل نفسك ماذا تستطيع أنت أن تفعل من أجل بلادك » .

ويبدو أن هذا القول الجميل قد وجد صدى في بعض النفوس الواعية : ففي ولاية كولمبيا ضاقت إحدى المدارس بطلابها ، وردت طلابا آخرين لعدم وجود امكنة . وأخيراً فتق ذهن ناظر المدرسة عن حل للمشكلة ، فأخذ يجمع المال من الطلاب والأساتذة ، والناس الذين يعرفهم في البلدة ، حتى تجمع لديه مبلغ ألف دولار ، وبهذا المبلغ قرر بناء جناح للمدرسة .

ولكن الألف دولار لا تكفي لبناء جناح ، فما العمل ؟ وجاء الحل بأن اشترى الناظر بالألف دولار الاسمنت والحديد ، وقام طلاب المدرسة بالبناء . ولما رأى أهل البلدة ما يفعله الطلاب من أجل إيجاد أماكن لأبنائهم ، هرعوا لمساعدتهم . هذا مثل حي على ما يمكن أن يفعله المرء من أجل وطنه .

ومدارسنا في كل مكان مكتظة بالطلاب ، كما أن هناك أماكن كثيرة ليس فيها مدارس كافية . وانت ، أيها المواطن ، تستطيع أن تساهم في حل هذه المشكلة ، وتبلي نداء الرئيس الراحل .

إذا سألت نفسك بعد اليوم : ماذا أستطيع أن أفعل من أجل بلدي ؟ فالجواب على هذا : ادع إلى بناء مدرسة ، وساهم في البناء .

خلاف في الرأي

عن جريدة « بفالو ايفننج نيوز » :

● يقول هارولد ستاسن Stassen أن كل يوم يمضي يزيد يقينا بأنه سيكون

مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة .

ونحن لا اعتراض لنا على ثقة (ستاسن)

بنفسه ، بل أن من الخير للمرء أن يكون

واثقا بنفسه ، ولكن على شرط ألا يتجاوز

هذه الثقة الحدود ، فنجعل المرء يتعلق

بالأوهام ، ويؤمن بالمستحيلات .

اننا بدورنا نقول للسيد (ستاسن) :

أن كان مر الأيام يزيد يقينا بأنه سيكون

مرشح الجمهوريين للرئاسة ، فإن مر

الأيام أيضا يزيد كل فرد في الحزب

ايمانا بأن (ستاسن) ليس أهلا للثقة ،

لأن من كان ثرثارا ، مدعيا ، لا يصلح

لقيادة أمة .

سهولة الحل

ومن هذه الاحصائية تبين لنا معنى مطالبة نقابات العمال بأن تكون ساعات العمل ٤ ساعة فقط في الأسبوع : إنها تعني ارتفاعا كبيرا في دخل العامل للحصول على الإنتاج نفسه .

وفي رأينا أننا أمة تجهدها كثيرا دون داع ، وكان بالإمكان أن نخفض ساعات العمل ونحصل على الإنتاج نفسه ، لو اهتمنا بتطوير الجانب الآلي في صناعتنا ، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية .

إنها مشكلة سهولة الحل ، ولا تحتاج من المسؤولين غير عقد العزم على حلها .

مسابقة هذا العدد

أعمار الأسرة وجوائز ١٠٠ دينار



■ كان موظفو الاحصاء والتعداد يطوفون بمنازل الفصاحية لتسجيل أسماء المواطنين وأعمارهم وما يتطلبه التعداد العام من بيانات . فمروا بمنزل يقطنه رجل وزوجته وولد وبنت لهما صغيران ، فلما سئل رب الأسرة عن عمره قال انه لا يعرف أكثر من أن عمره يزيد على عمر زوجته ٤ سنوات، ويساوي أربعة أمثال عمر ابنتها محمود ، وعشرة أمثال عمر ابنتها سلمى !

ولما طلب منه أن يكون أكثر وضوحا في اجابته قال ان مجموع عمره وعمر زوجته وولديه هو ٩٠ سنة !

وضاق به موظفو التعداد ذمعا ، وكادوا يسوقونه الى الشرطة لامتناعه عن الادلاء بالبيانات الصحيحة ، ولكن واحدا منهم سألته عن عمر زوجته ، فقال انه يساوي تسعة أعشار عمره هو ! واكتفى هذا الموظف بهذه الاجابة وطلب الى زملائه ان يتركوا الرجل وشأنه لانه - أي موظف التعداد - قد عرف أعمار أفراد الأسرة ، وأن الرجل كان صادقا في كل ما قال .. !

فكم هو عمر الرجل ؟ وكم هو عمر زوجته ؟ وكم عمر كل من ولديه !!

١ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٠ من هذا العدد .

٢ - يكتب على المقروء عبارة - « مسابقة العربي - العدد ٦٧ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة اليينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يوليو (تموز) .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الاجازة الاولى : ٣٠ دينارا ..

الاجازة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الاجازة الثالثة : ١٠ دنائير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ١٠ دنائير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

قصة الأرض



بقلم : عبد الرزاق الهلالي

المصرف الزراعي - بغداد

كما هو معروف خاضعة لأحكام الشريعة الفراء ، فإذا ما تم فتح البلاد عنوة وقهرا يكون (الامام) بالخيار ، فان شاء احتفظ بخمسها لبيت المال وقسم الاخماس الباقية بين الفاتحين ، وان شاء تركها بيد أهلها ملكا لهم ووضع الجزية على رؤوسهم والخراج على أراضيهم . وان شاء تركها وقفا على المسلمين وفيئاً لهم (أى أنه يحتفظ بها لبيت المال ولا يقسمها على أحد) .

■ ان لقصة الأرض ونظام حيازتها في الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق تاريخاً طويلاً حافلاً بالمتاعب والمشاحنات والنزاعات ، ولما كانت بلادنا العربية موطن الاسلام الاول فان اصول نظام حيازة الأرض فيها تمتد الى العصور الاسلامية المتعاقبة .

حيازة الأرض في صدر الاسلام

فقد كانت الأرض في صدر الاسلام

هـ - الأراضي الموات .

ثم لما اختلفت وجهة نظر الدولة العثمانية ، لا سيما بعد ان أصبحت بحاجة ملحة الى المال ، راحت تتجه صوب استغلال الأرض . ولذلك اجازت للأفراد الحصول على الأرض والتصرف بها بالطريقتين الآتيتين :

أ - التعويض بالبدل .

ب - اكتساب حق التصرف : أى أن يكون لصاحب الأرض حق الانتفاع والاستغلال دون أن يكون له (حق الرقبة) الذى هو حق عائد (لبيت المال) .

النظام العشائرى والأرض

ولما كانت الدولة العثمانية قد أهملت شؤون الرى والزراعة والعمران فى جميع البلاد العربية تقريبا ، وكان هم الولاة لا سيما فى عهدها الاخير جباية الضرائب وجمع الأموال بحق أو بدون حق من هذه الولايات وارسالها الى (الباب العالى) ، فقد وجدوا فى نظام (التزام الضرائب والرسوم) أيسر السبل لهم للوصول الى هذه الغاية . ولذلك راوا أن ايداع هذا الواجب الى شيخ القبيلة (او الأغا) ، لا سيما فى المناطق الزراعية ، أضمن وأبعد لهم من إثارة المشاكل والمتاعب .

ولما لم يكن للدولة فى تلك الأصقاع من السلطة الا الاسم فقط ، فقد أصبح رئيس القبيلة او (اغا) القرية هو الحاكم المطاع الذى يحتمى الأفراد بحماه، وإذا ما علمنا أن الغرض واضطراب الأمن وضياح هبة القانون هي الصفات المميزة لآواخر أيام الحكم العثماني ، لا سيما فى المناطق الريفية ، أدركنا السبب الذى جعل للنظام العشائرى الأثر الكبير فى ادارة تلك الأصقاع ، ولشيوخ العشائر ورؤسائها الكلمة العليا فى ظل هذا الوضع والنظام .

وهكذا كان سكان المناطق الزراعية ، لا سيما فى العراق وسوريا ، توزعهم عشائري متعددة ، سكنت كل عشيرة فى منطقة معينة من الأرض خاصة بها تسمى (ديرة) العشيرة ، يقوم كل فرد من أبنائها بزراعة البقعة المخصصة له دون أن يكون له حق الادعاء بملكيته ، فالأرض جميعها ملك للعشيرة كلها . وعلى هذا الأساس سارت الزراعة فيها على نظام (الزراعة الجماعية) حيث لم تكن تهدف منها الا الى ضمان القوت والطعام

أما اذا فتحت البلاد صلحا فكان يطبق بشأن الأرض فيها شروط الصلح ، وهي أما أن تقضى ببقاء الأرض بيد أصحابها ملكا ويفرض عليها الخراج ، وأما أن تقضى بصيرورة الأرض ملكا للمسلمين .

يفهم من هذا أن الأراضي كانت فى صدر الاسلام على نوعين هما :

أ - الأراضي المملوكة : وهي الأراضي التى لها مالك معين له أن يبيعها ويوهبها ويوقفها ويتصرف بها بجميع أنواع التصرفات ، وتشمل الأراضي العشرية والخراجية المملوكة .

ب - الأراضي غير المملوكة : وهي الأراضي العائنة لبيت المال التى تحدتد الشريعة تصرفات المنتفعين بها حسب نوعها .

حيازة الأرض فى الدولة العثمانية

وقد ظل العمل بهذا النظام جاريا حتى العهد الأول لقيام الدولة العثمانية التى قامت على أساس (الخلافة الاسلامية) غير أنها نظرا لتزعنتها العسكرية (لا سيما بعد اتساع الفتوحات) ابتدعت نظاما جديدا يقضى بتقسيم الأرض المفتوحة الى مقاطعات ، تختلف اسما باختلاف وارداتها ، وتتخلى عن حقوقها الى السلاطين والقادة والأمراء والوزراء وحتى الجنود والافواج لقاء استعدادهم لتهيئة الفرسان المحاربين لها عند اعلان الجهاد .

الأرض فى ظل قانون الأراضي العثماني لعام ١٨٥٨

وقد استمر العمل بهذا الاسلوب فترة طويلة من الزمن حتى تسرب اليه الفساد ، فقررت الدولة الغاءه فى سنة ١٨٣٩ م . وفى سنة ١٨٥٨ م أصدرت (قانون الأراضي العثماني) . ولما كانت جميع البلاد العربية خاضعة للدولة العثمانية (عدا مصر التى كانت آنذاك تحت حكم محمد علي الكبير) فقد طبق هذا القانون على أراضيها ايضا . وبموجب هذا القانون أصبحت الأراضي فى اطار الأنواع الآتية :

- ١ - الأراضي المملوكة .
- ٢ - الأراضي الاميرية .
- ٣ - الأراضي الموقوفة .
- ٤ - الأراضي المتروكة .



سوريا : كان نظام حيازة الأرض فيها فوضي

للعشيرة فقط في الأغلب الأعم .
وإذا ما علمنا أن الفلاح
العشاري كان ملزماً بدفع
حصّة من ناتجه الزراعي ،
على تفاهته ، إلى (الركال) (١)
وأخرى إلى (المضيف) (٢) ،
أدركنا سبب تردّي وضعه
المادي وانخفاض مستوى
معيشته في ذلك المجتمع الذي
يسيطر عليه الجهل والفقر
والمرض سيطرة تامة .

وعلى الرغم من المحاولات
التي قام بها بعض الولاة

المصلحين أمثال مدحت باشا في سبيل تنظيم
ملكية الأرض الزراعية ، فإن سكان هذه الأصقاع
ما كانوا يؤمنون بإخلاص الدولة لهم لهذا لم
يستجيبوا لأى دعوة من هذا القبيل إذ كانوا
يحبسونها فخا تريد الحكومة أن تضمن لها عن
طريقه جباية الضرائب والرسوم منهم ، وتسوق
أبناءهم للفرقة والخدمة العسكرية . وهكذا
ظلت معظم هذه الأراضي تحت تصرف العشاري دون
أن تكون مسجلة باسم أحد في دوائر « الطابو »
حتى انتهاء الحكم العثماني بانهاء الحرب العالمية
الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

في سوريا بعد الجلاء

أما بعد جلاء فرنسا عن سوريا عام (١٩٤٥)
فلم يصدر أى تشريع يتوخى وضع حد لهذا
التفاوت في الملكية الزراعية ، بل على العكس ،
راحت الرأسمالية تتعاون مع ملاك الأراضي ومع
شيوخ القبائل مما أدى إلى فتح الباب على
مصراعيه لنشوء ملكيات زراعية واسعة على حساب
الدولة . فقد أظهرت الإحصائيات الرسمية أن
المساحات التي تزيد عن الحدود التي عينها قانون
الإصلاح الزراعي للملكية الزراعية بلغت حوالي
٢٠٧٥ مليون هكتار ، وهذه المساحة التي تبلغ
ما يقرب من نصف المساحة المزروعة ، يمتلكها
٣٢٤٠٠ مالكا فقط .

وفي العراق

أما في العراق فقد ساعد كل من قانون تسوية

فرنسا وإنجلترا تواصلان في سوريا والعراق سياسة اقتطاع الأرض للنصارى

وعندما تقاسمت بريطانيا وفرنسا نتيجة للحرب
العالية الأولى بلاد الشرق العربي كان العراق
من نصيب بريطانيا بينما كانت سوريا من نصيب
فرنسا ، ولما كان نظام حيازة الأرض فيهما على
ما وصفنا ، من الفوضى ، والاضطراب فقد وجدت
كل منهما في هذا الوضع خير سبيل تكاثر به
أولئك الذين آزردها أبان الحرب أو وقفوا إلى
جانبها عند قيام الثورات الوطنية في هذين
القطرين ، كما راحت كل منهما تحاول كسب
انتصار لها إذ حافظت على أصحاب الملكيات
الكبيرة وعقدت معهم اتفاقيات تحمي مصالحها ،
وأوجدت متنفذين مالمكين جُددًا . فلما أصدرت

(١) كلمة (الركال) فارسية أصلها (سركار) أى رئيس العمال المنظم للزراعة .

(٢) المضيف : ديوان الشيخ الذى يستقبله شيف العشيرة .

فلما ضعف الحكم العثماني وزاد نفوذ المماليك ، وحدثت اضطرابات في هذه المرحلة الانتقالية ، انتهز فلاحو مصر هذه الفرصة وتشبثوا بقطع الأرض التي يفلحونها ، وأصبحت صلتهم بالملوك أو الملتزم أو شيخ البلد الذي يجبي لهم الضريبة صورية . وبمرور الأيام أصبح الفلاح الذي يزرع الأرض ثابتا فيها تنتقل منه إلى ذريته بالأثر ...

محمد علي يعد ويخلف

وتدرجت حقوق ملكية الفلاحين من التوريث إلى البيع مع اخطار (الملتزم) بما يتم من تصرف .

ولما قضى محمد علي الكبير على الحكم التركي أقسم أمام قادة الشعب المصري بأنه « لن يبرم أمرا ولا يفرض ضريبة بغير موافقة مندوبي الشعب » . ولكنه ما لبث أن تكث بالوعد ، لا سيما بعد ما استتب له الأمر ، إذ أحرق عقود التزام ملتزمي تلك الأراضي ، وقدم لهم مقابل ذلك مساحات من الأراضي سميت أرض الوسية ، يستغلونها مدة حياتهم ، ولا يدفعون عنها ضرائب . وبهذا الاجراء أصبح بإمكانه تحويل الفلاحين إلى ارقاء مباشرين للأرض يزرعونها ويحاسبهم عن طريق عماله عن كل نبتة أو حبة تنتجها الأرض حسابا عسرا .

الفلاحون يتركون الأرض هربا

وفي الفترة ما بين (١٨١٢ - ١٨١٨) قسم أراضي مصر كلها مساحات ثابتة ، وقسم القرى إلى أحواض ، وعين لكل حوض عددا من الفلاحين الذين يقومون بزراعتها ، ووضع لهم نظاما خاصا تمثلت به فظاعة استغلاله لجهود هؤلاء المساكين . وفي سنة ١٨٢٥م أصدر أمره لعموم جهات مصر بفتح فيه بأن قسمة القطر إلى أقسام هو لغرض تقسيم عمارته وتقديم زراعته ، وراح يحاسب المأمورين حسابا عسرا إن هم أهملوا في تادية ما يطلبه منهم ، فتشدد هؤلاء في اضطهاد وظلم الفلاحين الذين فستلوا أهمال الزراعة والهرب من الأرض ما دام خيرها لا يعود عليهم ، وقرروا كثيرين منهم أن يتركوا القرى إلى المدن .

محمد علي يعيد تقسيم الأرض

فلما أحس بنتائج هذه التعسفات قرر إعادة

حقوق الأراضي ، وقانون منح اللزمة ، اللذين أصدرتهما الحكومة عام ١٩٢٢ . وما لحقهما من تعديلات ، على تسجيل مساحات شاسعة من أراضي الدولة باسماء الشيوخ والرؤساء والأغوات وبعض المتنفذين ومحترفي السياسة الوالين للسلطات الحاكمة . وأصبح الفلاحون الذين كانوا يعملون معهم في زراعة تلك الأرض ، بصورة تعاونية جماعية ، أصبحوا أجراء عندهم . وتعاطف استغلال جهودهم بعد زيادة اتصال الريف بالمدينة وتغيير المزارعين من مبدأ الاكتفاء الذاتي إلى مبدأ الاقتصاد النقدي . وقد دلت الإحصائيات الرسمية المتعلقة بتوزيع الملكية الزراعية في العراق قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ على أن عدد المتمتعين بملكية الأرض الزراعية كان يقل عن ٢٪ من سكان البلاد وأن حوالي $\frac{1}{3}$ الأراضي الزراعية كانت بحوزة أفراد يكتونون (٤٪) من مجموع الملاكين البالغ عددهم ١٢٥ ألف شخص .

مشكلة الأرض في مصر

أما مشكلة الأرض الزراعية في مصر فقد مرت بأدوار متعددة منذ فتحها السلطان سليم الأول ، ففي أيامه أمر بتوزيع الأرض بين جنوده ومن والاه من المماليك الذين وجدهم في مصر ، إذ أقطعهم أرضا يستغلونها كما يشاؤون وأسماءها رزقة .

المراق : كان عدد المتمتعين بملكية الأرض الزراعية ، يقل عن ٢٪ من سكان البلاد





مصر : كانت الأرض تخضع لاستغلال تسند السلطة الحاكمة

عام ١٨٨٢ م ، راحت الحكومة في هذا المهد تبيع أملاكها الخراجية ونظر من فيود الملكية الزراعية وبذلك أصبحت الملكية المطلقة من حق المالكين للأرض الزراعية وسقط حق الرقبة الذي كانت تحتفظ به الحكومة لنفسها .

وعندما صليت الدائرة السنية وبيعت أملاكها راعى الإنكليز ، وهم يوجهون هذه الحركة ، أن يخصصوا بعض الأسر بأجزاء طيبة من هذه الأرض . وفي نفس الوقت أقبل على الشراء أعيان آخرون من الذين لم يلحقهم أى انهام بعد تسوية الحساب مع الثورة العربية . ومنذ ذلك الوقت نشأ نظام اقطاع جديد على أسس جديدة ، وظهرت أسماء جديدة في طائفة ملاك الأراضي الواسعة في الوقت الذي زالت فيه من الوجود أسماء الوطنيين الذين ناصبوا توفيقا والإنكليز من بعده العدا .

وعندما جاء النظام النيابي الى مصر

ولما نشأ النظام النيابي في مصر عام ١٩٢٣ أدى التنافس على كراسى البرلمان الى أن يحاول الراغبون فيها من مرشحي الأرياف أن يزدوا من فرص النجاح بالاندفاع على اقتناء الأرض وربط أكبر عدد من الفلاحين ، أصحاب الأصوات ، بهم ، عن طريق السيطرة على مصادر رزقهم . وأدى هذا التنافس بدوره الى الزيادة في أنماها حتى وصل ثمن الفدان الواحد ما بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ جنيه ، والنتيجة الطبيعية لهذه الزيادة هي ارتفاع القيم الإيجارية التي يدفعها المستأجر الصغير .

ولما كان من عوامل اقتناء الأرض زيادة النفوذ فقد ظهر بين ملاكها عدد كبير من أبناء المدن

النظر في تقسيم الأرض اذ قسمها الى ثلاثة أنواع هي :

١ - أرض بور يعطيها لواحد يصلحها .

٢ - أرض جيدة يعطيها لآخر على أن يؤدي ضريتها .

٣ - أرض يعطيها لثالث ويعفيها من الضرائب .

وقد أسمى النوع الأول من هبات الأراضي اسم

(الإبعديات) وقدرت مساحتها في مصر بحوالي (٢٠٠ ألف) فدان ، وكانت من نصيب الأعيان ورجال الادارة والعربية .

والنوع الثاني كان من نصيب أسرته وقد حصلوا على أجود الأرض وأكثرها غلة وأسهلها ريا ، وسمى هذا النوع باسم (الشفالك) . وهكذا وجدت طبقة جديدة من ملاك الأراضي مثلت الأرستقراطية التي نشأت مع قيام حكم محمد علي وكانت سنداً لحكمه اذ ارتبطت مصالحها باستمرار مع مصالحه .

الخديو اسماعيل يزيد ملكيته من ٢٥ ألفا الى ٩٥٠ ألف فدان

ولما مات محمد علي وتولى بعده خلفاؤه كانت كانت مشكلة الأرض تتعقد وحال الفلاحين تسوء ، ويكفى أن نشير الى أن الخديوى اسماعيل لم يكن يملك عند توليه الحكم سوى (٢٥ ألف) فدان ولكنه بعد مضي (١٧ سنة) من حكمه زادت الأرض التي يملكها فأصبحت (٩٥٠ ألف) فدان ، أى خمس المساحة المزروعة في مصر .

ولم يقتصر الأمر على أن يحوز هو لنفسه على هذا القدر الهائل من الأرض بل أنه استأنف سياسة محمد علي في منح الأرض ، والإحسان بها على العديد من النساء والرجال أصحاب الحظوة عنده ، اذ بلغ مجموع مساحة هذه الهبات والإحسانات (٨٧٦٨٦٣) فدانا .

واحتل الإنجليز مصر فخصوا أنصارهم باقطاع الأرض

ولما احتل الإنكليز مصر في عهد الخديوى توفيق

المشروعات تظاهروا منها بالإصلاح ، غير أن هذه الإجراءات لم ترضى ذوى القلوب العامرة بالإيمان لخدمة هذا الشعب إذ راح بعضهم ينادى بضرورة دعم هذه الجهود بسلسلة من التشريعات التى تهدف الى اصلاح بعض الأوضاع الشاذة فتعيد النظر فى نظام تملك الأرض والوقوف بالملكية عند حدود معقولة .

وقد كانت هذه الدعوات أشبه بالذئير لمن كان يبدع الحل والعقد ولكن ما كان لها من سامع ومستجيب .

وفى يوم ١٢/١/١٩٥٠ قال الدكتور ابراهيم بيومي مذكور : « هذا هو الريف المهمل ، فما أحوجنا أن ندرسه ، وأن نتبع شؤونه المختلفة . وكل ما نرجوه هو أن نخرج من هذه الدراسة بسياسة ايجابية علمية ، لا بمجرد مقترحات وآراء نظرية ، فقد قضينا زمنا طويلا فى ترديد تلك الآراء والمقترحات ، فمئسنا دون أن نحقق أمرا ، ووعدنا دون أن نفى بوعده ، وقد فتحت أذهان وانسعت أحواف وعيون ترى نتيجة تلك الآمال والوعود ، وليس شيء ادعى الى القلق بل الى الاضطراب والثورة من خيبة الأمل وزوال الوعود » .

الوضع عند انتهاء الحرب العالمية

الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م

وهكذا لم تكد تنتهى الحرب العالمية الثانية حتى بات المجتمع الزراعى فى مصر وسوريا والعراق تحت رحمة فئة من الناس تحكم فى مصائر أكثرية الشعب . الا أن الوعي العام والمطالبية بالحقوق الأساسية للمواطنين قد عم بين أوساط الشعب، وراحت الأفكار الاقتصادية والاجتماعية الحديثة تقول ان الاتجاه لاشباع حاجات الفرد يتحقق بانتاجهين ، الأول فى تحقيق زيادة الانتاج القومي واستنفاد امكانيات هذه الزيادة ، والثاني فى اعادة النظر فى توزيع الدخل القومي بين طبقات الشعب وافراده . ■■

بغداد : عبد الرزاق الهلالي

العربي : فى العدد القادم « قصة الأرض قبيل الثورات العربية الحديثة ومن بعدها » .

الذين يستغلون أرضهم عن طريق التاجر فادى هذا التنافس بدوره الى الزيادة فى أثمانها حتى وقع الفلاح الصغير بين شقى ربحى لا ترحم ولا تكف عن طحنه وزيادة الضغط عليه .

وهكذا انتهى الأمر الى أن يكون ٩٤٪ من المالكين يملكون ٣٥٪ من الأرض المزرعة عام ١٩٥٢ فى حين أن ٦ بالالف منهم كانوا يملكون ٢٠٪ من هذه الأرض ، أى أن الغالبية العظمى من الملاك الذين يزيد عددهم على ٢/١٤٠/٠٠٠ يملكون مساحات ضئيلة ، فى حين أن أقلية من الملاك وعددهم ٢١٣٦ مالكا يملكون مساحات من الأرض .. تبلغ مساحتها ١/١٧٦/٨٠١ فدان من مجموع الأرض الزراعية البالغ مساحتها ٥/٨٩٢/٢٦١ فدان .

حَسَفٌ وَسَوْءٌ كَيْلَةٌ

وبنتيجة هذا الاستغلال الذى سندهته السلطة الحاكمة فى هذه البلاد عند ذاك ظلت الاكثية الساحقة من ابناء البلاد وهم الفلاحون فريسة للجهل والفقر والمرضى ، وليس لها مما تكد وتكدح الا (حَسَفٌ وَسَوْءٌ كَيْلَةٌ) . وراحت حياتهم تسوء يوما بعد يوم بسبب تفاعلات الظروف الطبيعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وليس لهم من يمد لهم يد العون التى تنقدهم من تحكم النظام شبه الاقطاعي وشروط التعسف والاستغلال ، وتعمل على رفع مستوى حياتهم الى المستوى الذى يليق على الأقل بحياة الانسان العادى .

دعوات المخلصين للإصلاح

ولقد صدرت عن بعض المخلصين من دعاة الإصلاح الاجتماعى فى كل هذه البلاد دعوات صادقة تهيب بالسؤولين الى ضرورة تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية فى المجتمع الريفي ، والتخفيف من حدة التفاوت فى الملكيات الزراعية ، والعناية بسكان الريف من جميع الوجوه ، وتغيير وجهة نظر الحكومة للفلاح الذى « نظرت اليه كمنتج ومكلف ، وأهمته كموطن وتجاهلته كإنسان » .

وقد حاولت حكومات هذه الدول القيام ببعض

مِنْ أخطاء القضاة



الحكم بإعدام مُتهم بريء لجريمة اعترف غيره بارتكابها !

بقلم : حسن الجداوى

المحامي أمام محكمة النقض - القاهرة

■ كانت القضية الثانية - أو لعلها الاولى من حيث الزمن - في مجموعة أخطاء القضاء الانجليزى التى نستخرجها من أضاير المحاكمات رجل اسمه « جورج كنت » . كان يملك ويدير في احدى ضواحي مدينة لندن محلا عاما ومطعما أطلق عليه اسم « قصر ونزور » .

ينظر الى المستقبل في ثقة واطمئنان ، بالرغم من ان ادارة محل عام بمدينة لندن والاحتفاظ له بالسعة الطيبة لم يكن من الامور الهينة في تلك الاوقات .

من أجل ذلك حرص صاحبنا على ان يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة في مطعمه . واكتفى بالاستعانة بزوجته - وقد كانت اصلح امرأة تقوم

وقد ازداد الاقبال على هذا المطعم بمناسبة تويج الملكة فكتوريا وقرب زفافها الى البرنس البير - فنحن الآن في عام ١٨٣٩ . فقد كان « جورج كنت » يحبه المترددون على محله ، وسرعان ما اكتسب ثقة عملائه الجدد . وكان قد مضى على انشاء مطعمه اكثر من عشر سنوات حاله فيها النجاح ، ووجد عمله في ازدهار متواصل . فهو سعيد راضى عن نفسه وعن عمله ،

التي كانت بيده بلطف . فلم تنفر ولم تبد أي اعتراض . لقد كان يكبرها بعشرين سنة . ولم يتصور ولا خطر بياله أن مثله يقرى مثلها ولا هو أراد ذلك . فهي اذا حركة استلطاف تحصل طابع الأبوة . ولكن الفتاة قابلت حركته بإبتسامة ثانية مغرية . حركت فيه بعض الاطماع . فلماذا لا ينتهزها فرصة للترفيه عن نفسه ؟ وطالما انه لا يريد بالفتاة شرا ولا ينتوى ارتكاب فاحشة فلا بأس من شئ من التسلية البريئة .

جرت هذه الافكار سريعة في عقله . والانسان ضعيف أمام الاغراء والفرصة سانحة ، فهما الآن وحدهما ، والزوجة في فراش المرض . فاذا به يتجه الى غرفة الاستقبال بعيدا عن الأنظار ويشير للفتاة بأن تلحق به . فلا تخيب له املا . بل تتقدم نحوه وقد انفرجت شفتاها للمرة الثالثة عن تلك الابتسامة العريضة .. ابتسامة الفتاة المدركة لما هي مقبلة عليه . فلما اقتربت أحاط خصرها بذراعيه وحاول تقبيلها . ولكنها قاومته .

★ ★ ★

لقد كان يعلم من تجاربه الماضية في مثل هذه المواقف أن كل فتاة مهما كانت رغبتها ، تبدي تمنا ومقاومة . لاعتقادها أنها ان لم تفعل ظن الرجل بها الظنون واعتبرها من النوع الرخيص المفرط في عرضه .. ولكنه كان يعلم أيضا أن هذه المقاومة لا تستمر طويلا خشية أن تضيّع الفتاة فرصة الاستمتاع . أو كما قال شوقي :

فأزور غصباناً ، وأعرض نافرينا

حال" من الفيد الحسان عرفته

ولكن راع صاحبنا أن مقاومة هذه الفتاة استمرت طويلا حتى أفقدت القبلات لذتها ، واعتقد انه اذا وضع شفتيه على شفتيها وأحست بحرارة قبلاته انهارت مقاومتها .. فقد حدث له مثل ذلك في مرات سابقة .. ولكن محاولته هذه باءت بالفشل واستمرت الفتاة تقاوم ولا تستجيب لقبلاه كما لو كانت فتاة بريئة ليس لها خبرة بمثل هذه الأمور . واختار ماذا يفعل . ان الطريقة التي لبت بها دعوته لها الى قاعة الاستقبال لا تتفق مع هذه المقاومة العنيفة .

ولما لم يجد فائدة من المحاولة تركها لحال سبيلها . فلم تصرخ . ولم تستنجد . واكتفت بأن هدته بانها ستبلغ زوجته بما حدث وأنذرته بانها ستترك العمل . وبدا انها جادة فيما تقول .

بتلك المساعدة . فهي سيدة جميلة بشوشة تحسن استقبال الزبائن ، تبسم لكل قادم ، ولكنها تعرف كيف توقف المتهور منهم عند حده دون اغصابه لأنها عفيفة لا تعرف التفریط في نفسها . ولكن الإقبال الكبير على محله اضطره - على كره منه - أن يستعين بفتاتين تستقبلان الزبائن وتقدمان لهم ما يطلبون . ولم يكن العثور على فتيات يصلحن لهذا العمل بالأمر السهل ، اذا كان لا بد أن يكن وسيما بشوشات من النوع الذي يجتذب الزبائن . ومثلهن يحتاج الى مراقبة شديدة لمنعهن من الاعتراف من درج الايراد لحسابهن أو الاساءة الى سمعة المحل بتصرفاتهن مع الزبائن . وجرب « كنف » عددا كبيرا من الفتيات كان يضطر كثيرا - لسبب أو لآخر من هذه الأسباب - الى الاستغناء عن خدماتهن .

وأخيرا وقع اختيار زوجته على فتاة جديدة اسمها « جين بولاند » ، قالت عنها انها فتاة تحترم نفسها ليست من النوع الخليع وأنه يمكن الاطمئنان اليها لأنها - برغم جمالها الذي يجلب الزبائن - لا يسهل استهواؤها ولا يخشى أن تسيء الى سمعة المحل .

وكان « قصر ونذور » مكونا من ثلاثة أدوار : الدور الأرضي للطعم ، والمحل العام ، والدور الذي يليه يشغله جورج كنف وزوجته ، وبجوار غرفتهما غرفة يقيم فيها - من وقت لآخر - شاب اسمه « جوزيف ادواردز » ، ليس عميلا بل هو أشبه بصديق للعائلة . والدور الثالث ، وبه أكثر من غرفة ، أعدت لسكنى العاملات بالمحل . ولذلك قرر جورج كنف تخصيص غرفة لكل فتاة واحدة من الفتيات اللتين تعملان عنده . قرر ذلك بناء على الحاح زوجته التي وجدت أن الغرف متوفرة فلا داعي لوضع الفتيات في غرفة واحدة . قرر ذلك بالرغم من أنه كان يرى في ذلك اسرافا كبيرا . حتى لكان الفتيات من سيدات المجتمع يجب تخصيص غرفة لكل واحدة منهما .

وحدث أن لازمت زوجة « كنف » الفراش لمدة ثلاثة أيام بسبب وعكة طارئة . ووجد جورج كنف نفسه مضطرا لتولي أعمال نظافة البار مستعينا بالفتاة جين بولاند . لقد كانت فتاة جميلة حقا . بديعة القوام . وسمية الوجه . ذات ابتسامة جذابة . وبينما هما يعملان معا . ولفت عينه على عينها فابتسمت له ابتسامتها الجذابة ووجد نفسه - دون أن يشعر - يرت على خدها بالفرشاة



**.. ولكن محاولته هذه باءت بالفشل ،
واستمرت الفتاة تقاوم ولا تستجيب لقلبه ..**

من مصلحتهما بقاء فتاة من هذا النوع في خدمتهما .
وفي الساعة الثامنة مساء ازدادت حالة الفتاة
سوءا فلم يجد كنت بدا من ارسالها لغرفتها . ولما
كان واضحا انها لا تستطيع الصعود اليها بمفردها
طلب الى الفتاة الأخرى - جين هولتيار - أن
تذهب معها وكرر تعنيفه لها بانها سكيره عريضة
مستهتره .

★ ★ ★

وبعد مضي بعض الوقت أبدت الزوجة مخاوفها
من أن تكون حالة الفتاة جين بولاند ليست ناتجة
عن افراط في الشراب وقد تكون تشكو مرضا .
وذهبت هي وزوجها للاطمئنان عليها . فلما دخلا
غرفتها وجداها ملقاة على السرير بكامل ملابسها
وفي شبه ذهول فابتقا أن ذلك كله من أثر الخمر ،
وازداد امتعاضهما منها ومن سوء تصرفها .

ولكن الذى حدث بالفعل أنها لم تبلغ زوجته
ولكنها بقيت طوال اليوم مقبضة الجبين غاضبة .
« كل ذلك من أجل لحظة مزاح برىء لا خطر
وراءه ، ولا ضرر وقع منه . يا لها من فتاة
غريبة .. » .

وجاء المساء فاذا بالفتاة جين بولاند تحاول
أن تفرق الآلهة في الشراب . أو هكذا اعتقد
هو وزوجته لما بدا من عدم قدرتها على الوقوف
على قدميها . وكان ذلك عكس ما كان منتظرا منها .
اذ أن أساس العمل في البار أن لا تشرب العاملة
الخمر أثناء العمل ، ومن باب أولى أن لا تفرط
في الشراب . ففتنهما « كنت » وزوجته ،
ووصفاها بانها سكيره عريضة مستهتره ، جلبت
العار الى محلها .. ووجدا من الخير لسسمة
« قصر وتذوّر » أن ترك العمل عندهما فليس

واستمعت المحكمة الى أقوال جين بولاند .
فروت روايتها . وكان واضحا من الأسئلة التي
وجهتها لها المحكمة أن المحكمة غير مقتنعة بأقوالها .
وأطمأن جورج كنت الى أنهم سيقروا حتما أن
لا وجه لأقامة الدعوى .

ولكن المحكمة - وهي محكمة إجراءات كما قلنا -
وجدت نفسها أمام اتهام خطير ، عقوبته - حينذاك -
الإعدام . فرأت أن تحيل المتهم الى محكمة
الجنايات ليحاكم أمام أنداده - الحلفين - .

وأظهرت المحكمة مع ذلك اقتناعها ببرادة المتهم
بان حالته منفرجا عنه لحين المحاكمة .

★ ★ ★

لم يكن جورج كنت يتوقع أن تسير الأمور
هذا السير . انه موثق ببرادته . ويبدو أن محكمة
البوليس هي الأخرى مقتنعة ببرادته . فلماذا يبقى
هذا الاتهام معلقا فوق رأسه مدة أخرى . لقد
كان يتصور أن محكمة البوليس ستوجه اليه
أسئلة بعد سماعها أقوال الفتاة وتمكنه من الإدلاء
بروايته ، التي كان يستطيع أن يؤيدها
بالاستشهاد بزوجه التي كانت ستشهد بأنه لم
يفارق سريها في تلك الليلة المشومة . ولو تم
ذلك لظهرت برادته وانكشف كذب الاتهام . وخرج
بريا .

ولكن الذي حدث أن أحدا لم يطلب منه الإدلاء
بأقواله ، ولا دعيته زوجته للشهادة . وظلت
الحقيقة مخفية بين صدريهما . ذلك أنه لم يكن
ملما بإجراءات التقاضي أمام محكمة البوليس التي
يقتصر دورها على سؤال المتهم أن كان يعترف
بالتهمة أو ينكرها . فان أنكرها تركت له إبداء
دفاعه أمام محكمة الجنايات .

وبقى جورج كنت متعجبا لإخلاء سبيله من غير
أن يوضح الحقيقة للمحكمة ، ولكنه كان مطمئنا
الى أن الفرصة آتية وأنه سيبدى أقواله أمام
المحكمة وتسمع شهادة زوجته .

لذلك استيقظ في اليوم المحدد لمحاكمته مبكرا
- غير قلق - وانجه الى سوق المدينة يسوق
أمامه أربعة عجول ليبيعه - فقد كان من بعض
عمله الاتجار في الماشية - ثم تناول الظللا شيا -
قبل أن يسلم نفسه - في أطمئنان تام على نتيجة
المحاكمة - الى محكمة « أولد بايلي » الرهيبة .

★ ★ ★

وهناك - ولأول مرة - فوجئ جورج كنت -

وفي صباح الغد المبكر ، بينما « كنت » وزوجته
يرقدان في سريرهما آمنين ، سمعا طرقا على باب
غرفتهما . فقامت الزوجة فزعة معتقدة أن الطارق
جاء يخطرهما أن النار قد شبت في الدار .
ولحق بها زوجها الى الباب . فتبين أن الطارق
هو الفتاة جين بولاند ، ووجدها تبكي وتهذي ،
ولم يستطيعا أن يتبينوا ما الذي تقوله . وأخذت
السيدة « كنت » تسكن من روعها فاستسلمت
لها ، ولكنها آبت أن يقترب جورج كنت منها ،
وأخذت تصيح في وجهه « ابتعد عني أيها الوغد .
ابتعد » .

ولما استطاعت مسز كنت أن تهدئ من روع
الفتاة اندفعت جين بولاند في البكاء وقالت أن
اعتداء وقع عليها أثناء نومها ، وأن المعتدى هو
جورج كنت .

وطبعا لم تعر مسز كنت هذا الاتهام أية أهمية
لأنه لا يُعقل .. بل لاستحالته . فقد كان زوجها
بجوارها في السرير طول الليل لم يبارحه ...
وهي لم تنم نوما عميقا يسمح له بترك السرير
دون أن تشعر . وفوق ذلك فالذي تعرفه من أمر
زوجها أنه لا يقدم على مثل هذا العمل .. قد
يربت على خد فتاة .. أو يمزح معها .. أما أن
يقتحم غرفة فتاة ويعتدي عليها فليس ذلك طبعه
ولا يتفق مع ما خبرته من خلفه .

لذلك لم تحمل الزوجة هذا الاتهام على محمل
الجد . وقابلته بأن صبت جام غضبها على الفتاة
المغتربة وأمرتها بجمع حوائجها على الفور ومفاداة
« قصر وندزور » . وهددتها بأنها لن تدفع لها
بأقوالها استحقاقها ولن تعطى شهادة بحسن السلوك .

★ ★ ★

ومن هنا نستطيع أن نتصور الصدمة التي
أصابت الزوجة حين أقبل البوليس بعد أقل من
ساعة ليقبض على الزوج بتهمة الاعتداء على
الفتاة جين بولاند واغتصابها كرها .

★ ★ ★

وذهب الجميع الى مركز البوليس . أما جين
بولاند فأصرت على اتهام جورج كنت بأنه اغتصبها
كرها . وأما جورج كنت فقد أكرر التهمة بشدة .
ومع ذلك احتجزه البوليس لمدة يومين .

ثم عرضت القضية على محكمة البوليس . وهي
محكمة إجراءات تقرر ما اذا كانت تعتبر الأدلة
كافية لتوجيه الاتهام أم غير كافية فتتقضى بأن لا
وجه لأقامة الدعوى .

— دون أن يدرك حالتها المرضية — أنها سكرية عربية .

وقالت انها عندما وصلت الى غرفتها القت بنفسها على السرير بكامل ملابسها وانها افافت بعد ذلك فوجدت شمعة مضاءة بالفرقة ورات على ضوءها مستر « كنف » يقف بجوار سريرها مرتديا ملابس العادية . وطبعا فزعت أشد الفزع لوجود رجل بفرقة نومها ، الامر الذى لم يسبق لها حدوثه طوال حياتها .. ثم وضع مخدومها يدا على فمها .. ومد يده الأخرى الى جسمها . وقالت انها فزعت .. وقاومت .. وحاولت ان تصرخ ولكنها لم تستطع لأن يده كانت على فمها .

ثم غابت عن وعيها . فلما افافت كانت الفرقة لا تزال مضاءة بتلك الشمعة . ووجدت أن مستر « كنف » لا يزال بالفرقة بجوار الباب من الداخل .. وليس عليه من الملابس الا قميص نومه .. وطبعا أحست برعب قاتل وصاحت به « لا تدخل . أيها الوغد . لا تدخل » .

ولما نافستها المحكمة في مدى مقاومتها له قالت انها لا تدرى كيف كانت تستطيع مقاومتها الا بالصراخ والاستغاثة بمن في المنزل .. وكادت تفعل ذلك الا انه قال لها انها سكرية .. وغادر الفرقة .

وبعد انصرافها اكتشفت أن ملابسها قد عثت بها ، وأحست بالألم في عظام مقعدها وتبينت ما حل بها من عار . فأتجهت فوراً الى غرفة السيدة « كنف » . لم تفكر في الاتجاه الى الأنسة هوليتار المقيمة معها بنفس الدور بالفرقة المجاورة لأنها فتاة ، ولأنها اعتقدت أن السيدة المتزوجة أقدر على مساعدتها .. وطرقت باب غرفة مسز « كنف » تستأذن في الدخول . ولما فتحت لها الباب روت اليها ما حدث . ولكن مسز « كنف » ، وكان زوجها يقف بجوارها ، بدلا من أن تعطف عليها كذبته .. ونسألت على أى أساس كذبتها .. وهى لم تكن حاضرة . ولم تكف بتكذيبها بل عنفتها وبقاتل لها انها سكرية عربية مستهتره وأمرتها بمغادرة المنزل على الفور .

فعدت الى غرفتها وجمعت حوائجها وكانت سعيدة لمغادرة المكان أسفة انها لم تفعل ذلك قبل أن يحدث لها ما حدث .. واحترارت فيمن يحمل لها صندوق ملابسها فتقدم منها شاب من بين سكان المنزل — فيما تعتقد — اسمه جوزيف —

بأنه باعتباره متهم لا يسمح له بالإدلاء بأقواله . وبأن زوجته — بسبب صلة القرابة — لا يجوز لها أن تشهد له أو عليه .

وهكذا أصبح مصيره معلقا على مدى الثقة التي يضعها المحلفون في أقوال تلك الفتاة التي اتهمته بالباطل ولا تزال تصر على اتهامه .

وبدأت المحاكمة بسماع أقوال جين بولاند . كان منظرها — وهى تدلى بشهادتها — يوحي بأنها فتاة بريئة تستحق الشفقة . وشرحت للمحكمة — في حياة صادق أو مصطنع — كيف ربت مخدومها بالفرشاة على خدها . وكيف ذعرت بادية الأمر . ثم كيف استردت روعها حين وجدت أنه لم يعقب هذه الحركة أى فعل آخر . فاعتقدت انها حركة جاءت عفوا عن غير قصد . فلما استدعاهم مخدومها الى الصالون لبث دعوته بحكم واجبها معتقدة أنه يريد أن يكلفها بعمل . وانها دهشت — بل صغت — حين وضع يده عليها وأحاط خصرها بذراعيه . وقبلها رغما عنها .. ورغم ممانعتها .. وانها قاومته بكل قوتها ثم افلتت منه وانقذت شرفها . ثم رجأها أن لا تذكر ما حدث لزوجته قائلا : « ان ما لم تره العين لا يشعر به القلب » .

وسألتها المحكمة عما فهمته من هذا الكلام . فاجابت انها لم تدرك ما الذى أراد أن يقوله ، ولكنها اعتقدت أنه ندم على ما فعل ، فلم تخبر زوجته ، واكتفت بان ابلفتها انها قررت ترك العمل .

وذكرت للمحكمة انها يتيمة الأيوين ولها أخ واحد هو « هنرى » ، جاء الى قصر ونذور بعد ظهر ذلك اليوم ، وانها لشدة قلقها وفزعها مما حدث لها لم تر بدا من الإفضاء اليه بمخاوفها . وسألته رايه في ترك العمل دون انتظار مهلة الأسبوع التى يحتمها القانون قبل ترك العمل خشية أن يصيبها ضرر افسح . ولكنه طمانتها ونصحها بالانتظار وقال لها انه لا خوف عليها ما دام مخدومها قد أظهر الندم .

وانكرت انها افرت في الشراب أو انها سكرت . صحيح انها أحست بدوار ولكن ذلك يحدث لها كثيرا لأنها تتعرض لنوبات . وقالت انها اعتبرت مصاحبة الأنسة هوليتار لها أثناء صعودها الى غرفتها عطقا كبيرا منها بعد أن اتهمها مخدومها

تطرق باب غرفة كئط وزوجته فى حين أن طالب النجدة لا يتمسك بتلك الأدبيات ؟ وماذا قصد أخوها حين قال أنها تتعرض لنوبات ؟ هل قصد أنها تفقد وعيها ؟ أم قصد أنها تتخيل خيالات ؟

★ ★ ★

ولكن لسوء حظ جورج لم يكن المحامى الذى وقع عليه اختياره للدفاع عنه فى المستوى الذى تتطلبه قضية بهذه الخطورة . فقد اعتقد أنه قادر على الحصول على براءة موكله دون حاجة إلى استجواب المجنى عليها ؟ ووضع يفسه كله فى قفص واحد كما يقول الإنجليز فبنى دفاعه كله على ورقة آمن بأنها رابحة وأنه لا سبيل إلى تجاهلها . طلب سماع شهادة جين هولتيار . فشهدت بأنها تعتقد أن جين بولاند كانت سكرى فعلا حين أمرتها مسز « كئط » بترك البار والذهاب إلى غرفتها . وأنها متأكدة أن جين بولاند لم تكن لتقوى على الصعود إلى غرفتها بمفردها ، واستدلت على ذلك بأنها عجزت عن مجرد خلع ملابسها قبل أن تأوى إلى سريرها ورفضت أن تساعد الشاهدة على خلعها . وقالت الشاهدة أنها تركت جين بولاند بالفرقة وأخذت معها الشمعة الوحيدة وتركت الغرفة مظلمة . وكان ذلك فى الساعة الثامنة مساء .

وأنها - فى منتصف الليل - بعد أن أتمت عملها بالبار - وقبل أن تأوى إلى غرفتها - حملت الشمعة الوحيدة لتضىء الطريق لها وللمستر ادواردز ، صديق العائلة ، الذى صعد معها إلى الدور الذى تقيم فيه ليعود بعدها إلى الدور الذى يقيم فيه صاحباً قصر ونذور . وأنها رأت واجباً عليها أن تلمطن على مس بولاند لترى أن كانت استطاعت أن تخلع ملابسها وتأوى إلى فراشها . وكان المستر ادواردز لا يزال معها لعدم وجود شمعة أخرى . فتركته طبعاً خارج الغرفة ودخلت بمفردها فرأت جين بولاند ملقاة على السرير بكامل ملابسها . واعتقدت أنها مستقرقة فى النوم ، فالتفت بأن ألقت عليها غطاء وتركته فى الغرفة . وسارت إلى غرفتها هى ، تناولت مستر ادواردز الشمعة عند باب غرفتها ليتبين طريقه للدور الأسفل حيث غرفة نومه . ورائه يتجه نحو السلم ولكنها لا تستطيع أن تقسم أن كان قد نزل إلى الدور الأسفل لأنها بطبيعة الحال دخلت غرفتها بغير إبطاء .

واستدعى الدفاع ورقته الرابعة التى علق

حمل لها الصندوق ورافقها إلى منزل أخيها .. وكان الصباح قد بزغ .

وجاء شهود تقدم بهم ممثل الاتهام ، - أتدوا - إلى حد ما - « جين » فى أقوالها .

شهد أخوها - هنرى بولاند - بأن اخته تتعرض لنوبات وأنها كثيراً ما تفقد وعيها . وأنها أخبرته فى اليوم السابق بحادث غرفة الاستقبال . وأنها كانت متيعة محمرة العينين من أثر البكاء حين وصلت فى صباح الغد بصحبة جوزيف ادواردز .

وشهدت زوجته أنها فتشت ملابس جين بولاند الداخلية وتبينت فيها آثاراً واضحة للدلالة .

وجاء طبيب أكد أنها فقدت بكارتها من وقت قريب ..

★ ★ ★

وانتهت بهذا أدلة الاتهام . لقد كان الأمر مؤلماً للغاية . روت الفتاة ما قالت أنه حدث لها بينين مسيلتين والخجل أخذ منها كل ماخذ . وطبيعى أن يكون مثل هذا تأثير على المحلفين يستجلب عطفهم ويحملهم على صب جام غضبهم على الوحش المفترس الذى لم يحترم براءة الفتاة الصغيرة .

ولولا أن جورج كان مطمئناً الاطمئنان كله لبرائه ، لتعبد بالدفاع عن نفسه إلى محام من أقدر المحامين . ولو أنه فعل لوجدت جين بولاند نفسها أمام وابل من الأسئلة المجرحة يوجهها إليها محاميه تظهر ما فى روايتها من تفكك ، وما فى إجاباتها من ضعف ، وتفصح ما فى ادعائها من كذب .

كان الدفاع سألها - ما هو ماضى حياتها ؟ هل سبق لها العمل فى بار ؟ وإن كان قد سبق لها فهل وصلت إلى سن الثالثة والعشرين دون أن يقبلها رجل أو يحاول ؟ وما الذى حدا بها للذهاب فى اطمئنان إلى غرفة الاستقبال بعد حادث التريت على خدعها بالفرشاة ؟ وإذا كانت أحست من محاولة تقبيلها بالقوة انتهاكاً لها ورغبة فى الاعتداء عليها فلماذا رقيت فى البقاء أسبوعاً ، ولم تغادر قصر ونذور على الفور ؟ ولماذا لم تحاول حماية نفسها بتبليغ زوجة كئط ما حدث لها ؟ ولماذا حين وجدت نفسها عاجزة عن الصراخ لأنه كان يضغط على فمها بيده لم تحاول غش تلك اليد ؟ ولماذا - إذا صح أنها كانت فى حالة هياج - حين اكتشفت ما حل بها من عار - وفقت فى أدب

اطمان اليها فلم يفكر في أن يضيف اليها شيئا .
لقد ظننها قاطعة في التلليل على براءة موكله .
ولكنها - مع الأسف - لم تكن بالقوة التي تصورها
المحامي . فقد سألت المحكمة الشاهد ادواردز
عما حدث في صباح اليوم التالي فقال : «صحبته
الى منزل أخيها حاملا لها صندوق حوائجها .
ولم أشأ أن أذكرها بما حدث في الليلة الماضية .
ولكنها تحدثت عما حدث بيننا وقالت انها ستتخذ
من ذلك وسيلة للانتقام من المستر » كئيب » لانه
جرح كرامتها حين وصمها بالسر والعريضة ، وأنها
جلبت العار على محله » .

وتحدث عدد من الشهود عن اخلاق المتهم
فوصفوه بالعفة ودعائه الطبع واستبعدوا أن يحدث
منه ما نسبته اليه حين بولاند .

وبعد ذلك انتهى الدفاع . ذلك أن القانون
الانجليزي - في ذلك الوقت - لم يكن يسمح
للمتهم أن يحلف اليمين ويقف موقف الشاهد
ويدلي بروايته كاملة ثم أن يستجوبه محاميه
ومحامي الاتهام ، فإذا صعد للاستجواب الأخير
واقنع المحلفون بصحة أقواله صدقوه وبرأوه
- كما هو حادث الآن - بل كان كل ما يستطيعه
الدفاع - في ذلك الوقت - أن يتقدم بالأدلة
والشهود ولا يسمح له بالتعليق عليها . فامسر
التعليق كان متروكا لمثل الاتهام وللقاضى في
تلخيصه .

★ ★ ★

واستغل ممثل الاتهام تلك الرخصة التي
يبيحها له القانون في الإصاف من قيمة شهادة
جوزيف ادواردز . فقال : انه لا يمكن الاطمئنان
الى أقواله . وأن روايته مصطنعة . إذ لو كانت
صحيحة لتقدم من بادى الأمر وأدلى بها للبوليس .
ترى لماذا لم يفعل ؟ هل أراد أن يستجمع شجاعته
ليدلى بشهادة قد تدنيه ؟ أن الأمر لم يكن يتطلب
أية شجاعة فقد احتاط لنفسه وزعم أن الفتاة
كانت مقبلة عليه رغبة فيما حدث لها وبذلك
وضع نفسه في اطار من القانون لا يمكن معه
توجيه أى اتهام اليه . أم يكون قد تأخر في توليف
رواية من نسج خياله أو من نسج دفاع المتهم ؟

ما هي الحقيقة اذا ؟ الحقيقة التي لم تعد
تحتل جدلا هي أن المتهم هناك عرض الفتاة
المسكينة بالطريقة التي روتها لنا . أما هذا

عليها كل آماله في كسب القضية واقتناص البراءة -
جوزيف ادواردز .

طلب القاضى من ادواردز أن يقسم اليمين بأن
يقول الصدق . كل الصدق . ولا شيء غسر
الصدق . ثم - قبل أن يوجه أحد الى الشاهد
أى سؤال - لفت القاضى نظره الى انه غير مطالب
بالإجابة على أى سؤال يوجه اليه . ولكنه - ان
أجاب - تعدل ما قد ينجم من مسئولية من
أجابته . سئل عن عمله : فقال : انه بدون عمل
الآن ولكن مهنته الأصلية جزار .

سأله محامى الدفاع ان كان قد ذهب - في ليلة
الحادث - الى غرفة مس بولاند فأجاب - بعد
تردد - « نعم . ذهبت » .

وهنا أعاد القاضى تحذيره للشاهد بأنه غير
مأزم بالرد اذا اعتقد أن في الرد ما قد يدنيه .
فقال الشاهد انه يدرك ذلك تمام الإدراك .

وقال انه قد وقع نظره لأول مرة على مس بولاند
عندما جاءت في الصباح للعمل في قصر وندزور
ولكنه لم يوجه اليها أى حديث واكتفى بالنظر
اليها ولم يظهر أى اهتمام بها . ثم لم يلبث
أن ابتسم لها . فقابلت ابتسامته بابتسامة منها .

وقال انه وجدها جميلة جذابة للغاية وأنه اعتقد
- حين ابتسمت له - انها من النوع السهل اللين
التي لا يصعب الوصول اليها .

وفي ليلة الحادث - بعد أن تناول الشمعة من
الآنسة هوليتار ليضيء طريقه - بعد أن يتجه الى
السلم ليؤهم الآنسة هوليتار انه متجه الى غرفته ،
ثم انتظر حتى تأكد انها دخلت الى غرفتها ، فاتجه
الى غرفة الآنسة جين بولاند . ولم يجد صعوبة
في معرفة الغرفة لانه رأى مس هوليتار وهى
تدخلها ولح مس بولاند مستلقاة على سريرها .
واستمر يقول - ودخلت غرفة نومها والشمعة في
يدى فوجدتها مستيقظة وفي كامل وعيها . فابتسمت
لها وابتسمت لى ، وتقدمت نحوها فلم تنفر ،
ووضعت يدي عليها فلم تمنع . وجذبته الى فلم
تقاوم . وكانت رغبة . بل اننى لم أصادف في
حياتى امرأة أكثر منها رغبة .

كانت هذه الشهادة هي الورقة الرابحة التي
وضع فيها محامى جورج كئيب كل آماله ، والتي

رجل لعمل أقر رجل آخر أنه هو الذي ارتكبه؟» .
وعلى فرض أن اعتراف ادواردز مشكوك في صحته
فإن الدليل القاطع على إدانة « كنف » ؟ إن
الطبيب لم يقل إلا أن الفتاة فقدت بكارتها من
وقت قريب .. ولكنه لم يحدد أن ذلك وقع
حتمًا في الليلة المشنومة . وتلوث ملابس الفتاة
- الذي شهدت به زوجة أخيها - قد يرجع إلى
هناك عرضها أو لأسباب أخرى . وسواء قالت
لادواردز أنها ستستخذ مما حدث لها سبيلا للانتقام
من « كنف » أو لم تقل فقد يكون لها دوافع أخرى
تنسب الاعتداء عليها لشخص أو لآخر ، وأوحى
لها حادث الصالون أن تتهم « كنف » .

ومع ذلك فليس في رواية الفتاة نفسها دليل
مباشر على أن كنف اعتدى عليها . فإن كل ما
قالته أنه دخل غرفتها ووضع يده عليها . وهذا
- إذا صح - يكون شروعا ولا تكون عقوبته
الإعدام .

والرأي العام حساس لكل ظلم يقع على
أحد الأفراد . لذلك هاج هياجا شديدا . ورفع
استئناف عن الحكم ، رفعه عمدة لندن ، وقد كان
حاضرا المحاكمة . وأجاب العمدة أن الأدلة - في
رأيه - غير كافية وأنه - لو أنه كان أحد المحلفين
لما وافق على قرار الإدانة .

وكان لهذا الرأي قوته - واتجه أفراد من
الشعب استنادا إلى هذا الرأي إلى وزير الداخلية
وطلبوا منه إنقاذ العدالة ، فدرس ملف الدعوى ،
وحصلوا منه على اعتراف بوجود بعض الشكوك
في صحة الحكم . ولكن نظام المحلفين جزء أساسي
في نصوص الدستور الإنجليزي . ووزراء الداخلية
يتخرجون من المساس بأحكامهم لما لها من قدسية
وأمام ذلك لم يسع وزير الداخلية أن يلقي الحكم
ولكنه اضطر - أرضا للرأي العام إلى تعديل
العقوبة - وبديل عقوبة الإعدام كان النفي إلى ما
وراء البحار .

وهكذا وجد « جورج كنف » نفسه - وهو
الذي اعتُرف رسميا بوجود شك في إدانته - منفيًا
من بلاده وكل الذي استطاعته القوى المؤمنة
ببراءته أن تفعله هو أنها انقلبت رقبته من جبل
المشنقة . ■ ■

حسن الجداوي

الشاهد ادواردز - الذي يعرف المتهم والذي يهمة
أمره والمدين له ولا شك - فأنما يتقدم لكم برواية
مكتوبة مفضوحة باطلة من أساسها يريد بها
- دون أن يلحظه منها أي ضرر - أن يتخذ صديقه
من الجريمة البشعة التي أقدم عليها .

إن أوراق القضية جميعها أمامكم ووقائعها كلها
معروضة عليكم وليس فيها ما يشير - من قريب
أو بعيد - أن هذه الفتاة الصغيرة الطاهرة
مستهتره مغرقة في عرضها كما يزعم ادواردز .
فالتهمة التي وجهها لها ادواردز بادية البطلان ،
يُطل التفتيح من جميع جوانبها ، ولا يمكن لعقول
المحلفين الراجحة أن تعيرها أي اهتمام .

إن المحلفين أفراد من الشعب عاديين . ليست
لهم خبرة قانونية ولا يزنون الأدلة دائما بميزان
دقيق . وهم ككل إنسان يتأثرون بعواطفهم .
ومنظر فتاة شابة جميلة تتحدث في خجل عن ضرر
بليغ حاق بها . من شأنه أن يؤثر في أفراد الشعب .
لكل واحد منهم بنت أو أخت قد يقع بها ما وقع
لهذه الفتاة . وهم - لعدم ممارستهم الحكم في
القضايا كالمقاضاة المحترفين - تسرحهم الأقوال
البليغة ويجرفهم الكلام المنق .

وقد صدقوا الرواية المؤثرة التي ادعتها جين
بولاند ، ولم يعيروا ادواردز أية أهمية وأصدروا
قرارهم بالإدانة . والقاضي الإنجليزي مقيد بقرار
المحلفين - مهما كان رأيه فيه - فلم يسعه إلا أن
ينطق بالحكم الذي يقرره القانون في حالة الإدانة
... وهو الإعدام شنقا .

ورفع المتهم يديه إلى السماء يشهدا على ذلك
الظلم الذي وقع عليه وصاح بكل قوته « أنا بريء »
وأدرك جميع من كانوا في قاعة الجلسة صدق
نبرات التهم وهو يهتف ببرائه واستقبلوا الحكم
بالاستنكار الشديد .

★ ★ ★

وخرج الناس من القاعة يتحدثون عن احساسهم
بالظلم الذي وقع . وخرج مراسلو الصحف إلى
دور صفحهم يعلقون على هذا الحكم بالقدر الذي
تبيحه القوانين ولكنهم لم يستطيعوا إلا أن يذكروا
أنه على الجمهور . وهكذا سرى بين الناس
احساس قوى بضرورة تقويم هذا الخطأ القضائي
الفاش . وأخذوا يتساءلون « هل يجوز اعدام

قرأ الشاعر هذه القصيدة ، فاستحسنها وبادر الى ترجمتها
شعرا . وهى للشاعر الانجليزى هارولد فيلدينج هول

انى لا أشتفى حتى أراها
ليتنى أعرف شيئا عن ربها
تهب الأبطال مجدا لا يضاهى
فاستحقوا الخلد فى رَحْب فضاها
حيث عمّ الكونَ فيضٌ من سناها
وهبت مثنأً ولا بعض أذاها
يُخرجُ القتلى الى أوج سَماها
حيث يسرى الدفء فى رَحْب قراها
فى رمال أخذت تروى ظماها
ليموتوا فيفوزوا بعلاها
أروها كاملةً من مبتدأها
آخر العمر . لأحظى بضياها
وهو يهوى مِنَّة تحت لبواها

ساحة المجد ، ترى أين حمّاه
هاجني الشوق الى آفاقها
فارو لي قصة أرض حرة
خضّبوا ساحاتها من دمهم
أين تلك الأرض مني يا ثرى ؟
تهب الفيض ولا تنبغ ما
أين ساح الحرب ؟ من أطرافها
ربما كانت بأقصى بقعة
حيث تجرى عذبة أنهارها
فى ثراها يلتقى أبطالها
أين تلك الأرض ؟ ما قصتها ؟
انى أهوى الردى فى ساحتها
هكذا استفر طفل عن ربي

يحمل البشرى وأنفام صداها :
فمن اليوم - اذن - أنت فتاهها
لفتى مثلك حظاً فى نداها ؟
تهب الشبان والشيب جنّاهها
- فى سبيل الحق والخير - فداها
يمنح الأمجاد فى أبهى رَواها
ساحة الحرب اذا دارت رحاها
عَرَصات فقدت كل حِجّاهها
نزلت فيه واهدت من هداها
عاش فى الدنيا شريفاً يتباهى
هذه الساح وتحظى بلقاها
واتخذ بيتك فى أعلا ذراها
« لا تسلم عنها ولا أين حمّاه »

فأتاه الرد من والده
ساحة المجد اذا رمت لقاها
ولماذا آخر العمر ؟ أمّا
أنها فى كل أرض حرة
تمنح المجد لأبطال غداها
أنها توجد فى كل ثرى
أنها لم تقتصر يوماً على
حيث يدوى المدفع الرعاد فى
بل رأت فى كل أرض موطنها
وئوى فى رحبها كل فتى
فاذا أحببت أن تخلصد فى
فمن اليوم أقم فى رحبها
فاذا أدركك الموت غداً

ترجمة : فاضل خلف

سفارة الكويت - تونس



در دشت

من هو خير الازواج ؟

● قالت الكاتبة الروائية « أجانا كريستى » : ان العالم الاثرى هو خير زوج تحظى به اية امرأة ، لانها كلما تقدمت هى فى السن ازداد شغفه واهتمامه بها !

غنى عصامى ..!

● نزل رجل من كبار الاثرياء الذين جمعوا ثروتهم بكدهم فى فندق ، ولم تبد عليه مظاهر البذخ الذى يتناسب مع غناه .

فسأله الخادم : ان ابنك يا سيدى اذا نزل بهذا الفندق أنفق عن سعة فما بالك لا تطلب الا اقل الاشياء نفقة ؟

فاجاب الرجل : ان ابنى والده من كبار الاثرياء فيحق له هذا البذخ ، اما انا فوالدى رجل من عامة الناس وفقرائهم ..!

حيرة !

● قالت فتاة : اننى حائرة بين هذين الشابين .. الاول جميل وغنى وذكى ويعرف الدنيا .. والثاني يريد ان يتزوجنى !

مشادة فى البرلمان الفرنسى

● كان النائب « برتو » يلقي خطبة فى البرلمان الفرنسى ، فعزم بعض المتطرفين على مقاطعته ، فصاح برتو بالحجاب :

— افتحوا الشبابيك من فضلكم .

فقاطعه زعيم المعارضة بقوله :

— انزل عن المنبر ايها الراعى الشرير ! فصاح برتو :

كيف يستطيع الراعى ان يكون صالحا ما دام تيس القطيع على شاكلتك !

بخل الاسكتلنديين

● كتب احد

الاسكتلنديين الى جريدة

التايمز : اذا لم تكف

الجريدة عن نشر الدعاية

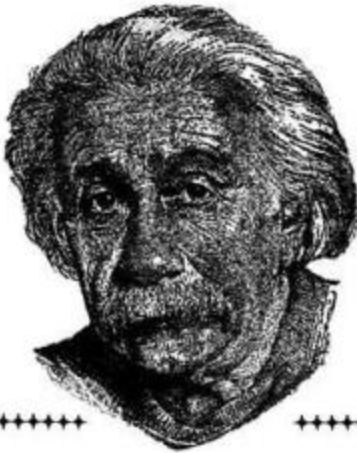
التي تصور بخل

الاسكتلنديين فاني

سوف امتنع عن استعارة

نسخ جريدتكم من جارى

للاطلاع عليها !



نصف الاعتقاد

● سألت احداهن صديقا لها : كم
تظن عمري الآن ؟

فاجابها : ٣٠ سنة ..

قالت : حقا انك لطيف .. وكيف
عرفت ذلك ؟ ..

قال : من عادتي انني كلما سألتني
سيدة عن عمرها قلت لها نصف ما
أعتقد .

آينشتاين يشرح النظرية النسبية لسيدة

● دعى آينشتاين الى حفل اقامته احدي السيدات ، وفي اثناء
الحفل ، طلبت اليه احداهن ان يشرح لهن نظرية النسبية ، فروي القصة
التالية : سرت مرة مع رجل مكفوف البصر ، فذكرت له انني احب اللبن ،
فسألني : « ما هو اللبن ؟ » .

فقلت : « انه سائل ابيض .. » .

فقال : « انني اعرف ما هو السائل ، ولكن ما هو اللون الابيض ؟ » .

قلت : « انه لون ريش البجع » .

قال : « اما الريش فاني اعرفه ، ولكن ما هو البجع ؟ » .

قلت : « انه طائر برقية ملتوية » .

قال : « اما الرقبة فاني اعرفها ، ولكن ما معنى ملتوية ؟ » .

عندئذ اخذت ذراعه ومددتها ، ثم ثنيتها ، وقلت له : هذا معنى
الالتواء .

فاقتنع وقال : الآن عرفت ما هو اللبن !

ثم التفت الى السيدة وقال : « الا تزالين ترغبين في معرفة ما هي
نظرية النسبية ؟ »

المرأة وقيادة السيارة

● ذهب رجل يطلب رخصة لقيادة سيارته ، فسأله أحد رجال المرور : ما
معنى ان يخرج السائق يده من النافذة ؟

فاجابه : ان كان السائق سيدة فمعنى ذلك انها تتجه الى اليمين ، او الى
اليسار ، او تنفض سيجارتها ، او تتوقف ، او تشير الى قبعة في إحدى الفترينات .

ابو بكر



بقلم الدكتور جمال الدين الشيال

المستشار الثقافي في سفارة ج.م.ع. في الرباط

مقال يصف من أمر الصوفية والصوفيين ما يصف ، في الفترة التي بين القرنين السادس والسابع الهجري ، وهو يدور حول أبي الحسن الشاذلي خاصة ، ويذكر فيمن يذكر من مشهورى رجالها ، السيد أحمد الرفاعي ، وأبا مدين التلمساني ، ومحيى الدين بن عربى ، والشيخ أبا الفتح الواسطي ، والسيد أحمد البدوي ، وعبد السلام ابن مشيش ، وأبا العباس المرسى وغير هؤلاء . وقد جمعتهم حقبة من الزمان واحدة ، وتنفقوا من حيث المكان في رقعة من الأرض واحدة ، امتدت من واسط عند الرافدين ، الى سبتة عند بوغاز جبل طارق . فتلك هى الأمة العربية الإسلامية الواحدة التى تنقل فيها العرب والمسلمون ، لا تفقه حدود ، ولا تمنعهم من اجتياز حدود .
حقق الله الآمال . « العربى »

نشأ في جو تصطرع فيه قوى العلم والفكر الحر مع قوى الرجعية والتزمت والكبت وضيق الفكر

نشأة الشاذلي

ولد أبو الحسن الشاذلي في أواخر القرن السادس الهجري في سنة ٥٩٣ هـ في قرية غمارة بالقرب من مدينة سبتة بالمغرب الأقصى (١) .

وهو نور الدين أبو الحسن على بن عبد الجبار ابن يوسف .

وينتمى الى قبيلة عموان احدى قبائل المغرب

■ أبو الحسن الشاذلي عالم من اعلام الصوفية وقطب من أقطابهم ، ولد في المغرب الأقصى وعاش معظم سني حياته في تونس ومصر ، وأنشأ مدرسة صوفية كبيرة ، ما زال أتباعها وتلاميذها ينتشرون في مختلف أنحاء العالم الاسلامى ويكوّنون فرقا صوفية كثيرة تشعبت كلها عن الفرقة الأصلية التى أنشأها وتسببت اليه ، وهى الفرقة الشاذلية .

(١) سبتة اليوم ميناء على البحر الأبيض ، عند برزخ جبل طارق عدد سكانه ٥٠٠٠ نسمة .



عثمان علي

جميعا وابتعد في الرحلة فذهب الى تونس .
ولتفسير هذا لا بد من القاء نظرة سريعة على
الحالتين السياسية والعلمية في المغرب الأقصى ،
وفي العالم الاسلامي بوجه عام ، في ذلك الوقت .

سيادة المذهب الشيعي في القرن الرابع الهجري

كان المذهب الشيعي قد انتصر في القرن الرابع
الهجري، وبانتصاره قامت دولتان شيعيتان كبيرتان
أصبحت لهما السيادة في طرفي العالم الاسلامي
الشرقي والغربي : (١) فالنوبة الفاطمية في المغرب

وهي التي ينتمي اليها ولي الله سيدي عبدالرحيم
القيطاني (٢) .

وهو حسني عكوي أي أنه ينتمي بنسبه
الى الحسن بن علي بن أبي طالب .

رحلة الشاذلي الى تونس

نشأ أبو الحسن في قرينته غمارة ، وفيها تلقى
علومه الأولى وحفظ القرآن ، ثم أراد أن يستزيد
من العلم فرحل الى تونس . لقد كانت مدن
المغرب الأقصى الكبيرة مثل سبتة أو مراكش أو
فاس اقرب اليه من تونس ، ولكنه عرض عنها

(٢) خريجه بمدينة قنا ، بالوجه القبلي - الصعيد - بالجمهورية العربية المتحدة .

رحاب الله ما يكتنفهم من عوامل الفزع والقلق والاضطراب . ومن هنا تشبّست الحركات الصوفية في القرنين السادس والسابع .

وانقسم المتصوفة في هذين القرنين الى قسمين: قسم حبيّ حياة روحية خالصة ، وقسم خلط التصوف بالفلسفة والروح بالفكر . وقد شهد المغرب عند نشأة الشاذلي به هذين النوعين من التصوفة .

الصوفي الكبير أبو يعزى بن يلنور

ففي مدينة فاس بالمغرب الأقصى كان يقيم في أواخر القرن السادس الصوفي الكبير الشيخ أبو يعزى بن يكتنور . وكان الناس يقدون اليه من جميع أنحاء المغرب والأندلس ، يأخذون عنه ويستمعون اليه ويلتسمون منه البركات .

أبو مدّين التلمساني

وفي مقدمة من وفد عليه القطب القوث أبو مدّين التلمساني ، فعاش معه سنين يقبّس من طريقته بالأقبال كل الأقبال على الصوم والزهد والصلاة والتقشف والعبادة . حتى اذا قبس قبسة من روح استاذة أبي يعزى ، رحل الى المشرق ليقبس قبسات أخريات من شيوخ التصوف هناك، وعن سيدي عبد القادر الجيلاني فطب العراق بوجه خاص .

وعاد أبو مدّين الى المغرب فافاق في بجاية ، وفافت شهرته شهرة استاذة أبي يعزى ، ولقبه القوم هناك بالقوث ، وتلمذ عليه العشرات من كبار العلماء وفي مقدمتهم الفيلسوف المتصوف الكبير محيي الدين بن عربي ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن حراز أحد شيوخ الشاذلي .

الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف يقرب أهل الفكر ثم يتنكر لهم

وكانت الدولة القائمة بالحكم في المغرب وقتذاك هي دولة الموحدين ، ومن ملوكها من كان راعيا للحياة الفكرية مشجعا للعلماء والمفكرين ، ومنهم من كان متزمتا مفسطهدا لرجال الفكر والمشتغلين بالفلسفة. فمن أمثلة النوع الأول الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وكان رجلا واسع الفكر محبا للعلم صديقا للعلماء ،

وتنقسم اليها بلاد المغرب جميعا ، مصر ، واليمن ، والحجاز والشام (٢) والدولة البويهية في الشرق ، ولها السيادة في العراق قلب الدولة العباسية نفسها .

سيادة المذهب السني في القرن الخامس الهجرى

وفي القرنين الخامس والسادس الهجرى حدث ردّ فعل قوى ، وبدا المذهب السنّي يسود من جديد بعد أن ضعفت الدولتان الفاطمية والبويهية، وقامت دول سنية كثيرة كان هدفها القضاء على الدول والمذاهب الشيعية في كل مكان ، فكانت دول السلاجقة والأتاكية في الشرق ، ودولت الأيوبيين والمالكيين في مصر والشام ، ودولة الموحدين في المغرب والأندلس . وكان بعض حكام هذه الدول السنية مغالين في محافظتهم على المذهب السني ، ويرون في كل الحركات والآراء الفلسفية جنوبا نحو العودة الى المذهب الشيعي ، فهو مذهب كان يدرس الفلسفة وعلوم الأوائل ويتأثر بها الى حد بعيد .

انقسام العالم الاسلامى أغرى أوروبا بالهجوم عليه ، من الشرق ومن الغرب

وهذا العصر بعينه هو العصر الذى شهد انقسام العالم الاسلامى الى دول كثيرة شغل بعضها عن البعض ، وهو الذى شهد ضعف هذا العالم الاسلامى وجثّة أوروبا المسيحية على اقتحام ربوعه في الشام على أيدي الصليبيين ، وفي الأندلس على أيدي الراغبين في اعادتها الى حظيرة المسيحية والقضاء على الدويلات الاسلامية القائمة بها .

في هذا الجو القريب نشط التصوف

في هذا الجو القريب قويت الحياة الروحية وتشبّط التصوف وكثر المتصوفة ، فقد أحس المجتمع الاسلامى بعجزه عن حماية نفسه من المفيرين الوافدين من الخارج ، فراح المسلمون يبحثون عن قوة عليا يلجأون اليها في محتتهم ويحسون في كثفها بالاطمئنان النفسى ، فلجأوا الى التدين ، وأغرقوا فيه وفي العبادة والزهد ، يلتسمون في هذا كله سكينته الروح وينسون في

ولا شك أنه اتصل بهم وتلمذ عليهم وأخذ عنهم . وكان الجو في تونس كلها يَفْضُو من شذى تعاليم أبي مدين وروحانيته ، والكل هناك من تلاميذه الذين يسلكون طريقته . وقد تأثر الشاذلي بهذا الجو تأثرا شديدا وعشق التصوف وحياة المتصوفة منذ ذلك الحين وبدأ فتنقى الطريقة على أبي عبد الله بن حرازم ، أحد تلامذة أبي مدين ولبس على يديه خرقة التصوف .

أبو الحسن الشاذلي في تونس

رحل أبو الحسن الشاذلي من قريته غمارة إلى تونس حوالي سنة ٦٠٢ هـ وهو بعد حدث صغير السن في نحو العاشرة من عمره ، وبدأ هناك فتنقى على علمائها الفقه على مذهب مالك ، وعلوم اللغة من أدب ونحو وصرف وعلوم الدين من تفسير وحديث وكلام توحيد . ولازم حلقات الدرس حتى نبغ في هذه العلوم جميعا . ثم شافه التصوف واتصل بشيوخه ولبس الخرقة أول ما لبس على يد أبي عبد الله محمد بن حرازم - كما أسلفنا - في هذا الجو الذي كانت تتجاوب في جنباته آراء الفلاسفة من أمثال ابن رشد وابن طفيل وابن عربي، وتنتشر في نواحيه روحانيات المتصوفة من أمثال القطب الغوث أبي مدين وأبي عبد الله ابن حرازم وأبي سعيد الباجي . في هذا الجو الذي كانت تصطرع فيه قوى العلم والفكر الحر مع قوى الرجعية والتزمت السنن . في هذا الجو نشأ أبو الحسن الشاذلي نشأته الأولى ، وتلقى علومه الأولى ، ولكنه لم يكد يبلغ سن الشباب حتى أحس أن غلخته لم تشفَ وأن ظمأه للعلم والمعرفة لم يرو ، فاعتزم الرحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة الأرض الطيبة المقدسة والقبر الطاهر أولا ، ثم لاصمام علومه واستكمال دراسته على أيدي شيوخ الشرق ثانيا .

الشاذلي وأبو الفتح الواسطي

ولسنا نعرف متى رحل الشاذلي رحلته المشرقية الأولى على وجه التحديد ، ولكننا نحسبه بدأها حوالي سنة ٦١٥ هـ وهو في نحو الثانية والعشرين من عمره ، فاننا سنسمع بعد قليل أنه قابل شيخه أبا الفتح الواسطي في العراق في سنة ٦١٨ هـ . بدأ الشاذلي رحلته فدخل مدينة الإسكندرية

وللفلاسفة منهم بوجه خاص ، ففهم إلى عدد كبير منهم ، وفي بلاطه عاش الفيلسوف المصري ابن طفيل ، وهو واحد ممن حاولوا الزج بين الفلسفة والتصوف ، وهو مؤلف قصة حي بن يقظان التي حاول فيها أن يثبت أن العقل والشرع يؤديان إلى نتائج واحدة .

وابن طفيل هو الذي قدم للخليفة يعقوب صديقه الفيلسوف ابن رشد فحج به وقربه إليه وولاه قضاء اشبيلية .

ولكن المجتمع الإسلامي في المغرب وقتذاك لم يرض عن سياسة الخليفة الوحيد يعقوب ، إذ كان رد الفعل السنن ذا أثر قوى عليه ، فقد كان المجتمع سنيا متزمتا ينكر الفلسفة والمشتغلين بها، وقد استجاب الخليفة أبو يوسف يعقوب بن الخليفة السابق لرغبات المجتمع ، فاضطهد العلماء والفلاسفة ورجال الفكر ، وأصابته في عهده موجة شديدة . فانهم ابن رشد في عهده بالزندقة وحكم في سنة ٥٩١ هـ .

واضطهد الفيلسوف الكبير أبو مدين وأرسل الخليفة يستدعيه من بجاية لمحاكمته ، فآتى به مكبلا بالديد ، حتى إذا وصل تلمسان مرض ومات سنة ٥٩٤ هـ .

أهل الفكر والفلسفة والتصوف

يرحلون عن المغرب

هذا الجو ، الذي كان يشيع فيه ضيق الفكر ، ويسود فيه الكبت والاضطهاد والمحاكمة ، دفع الكثيرين من رجال الفكر والفلسفة والتصوف إلى الرحيل عن المغرب الأقصى ، وفي مقدمتهم محيي الدين بن عربي ، فقد رحل عن الأندلس والمغرب في سنة ٥٩٨ هـ بعد أن شهد محنة أساتذته في الفلسفة ابن رشد وأساتذته في التصوف أبي مدين .

لم يكن غريبا إذن أن يشيع الشاذلي بوجهه عن مدن المغرب الأقصى الكبيرة ويرحل إلى تونس ليستكمل علومه بها . فانه يبدو أن الجو في تونس كان أصح منه في المغرب الأقصى وحرية الفكر والدراسة مكفولة هناك إلى حد ما ، وفيها على ذلك الوقت كان يقيم عدد كبير من أعلام المتصوفة من أمثال الشيخ محمد صالح بن بعمار والشيخ أبي محمد المهدوي والشيخ أبي سعيد الباجي وهم من تلاميذ الغوث ، وقد عاصر الشاذلي أثناء تلقيه العلم في تونس هؤلاء العلماء الأعلام ،

الشاذلي: يبحث عن « القطب »

وقد كان الشاذلي أثناء تقلبه في بلدان الشرق لا يسعى لطلب العلم وحده ولكنه كان يبحث عن ضالته المنشودة ، يبحث عن القطب ، وللقوم آراء وأقوال كثيرة في القطب . فأول من قال به وتحدث عنه من المتصوفة ذو النون المصري ، ويبدو من أقوال المتصوفة أن الأقطاب في كل وقت كثيرون وأن الرئاسة دائما على هؤلاء الأقطاب لقطب واحد مفرد هو ما يلقبونه بالقطب الفوت . ويبدو هذا واضحا في حديث الشاذلي نفسه لأحد تلاميذه وهو شمس الدين بن كتيلة .

وروى ابن كتيلة أنه كان جالسا يوما بين يدي استاذة الشاذلي فخطر له أن يسأله عن القطب فقال له :

— يا سيدي ما معنى القطب ؟

فقال الشاذلي :

— الأقطاب كثيرة فإن كل مقدم قوم هو قطبهم . أما القطب الفوت الفرد الجامع فهو واحد . وقد عرف صاحب كتاب الفاخر القطب الفوت بأنه رجل عظيم وسيد كريم ، يحتاج اليه الناس عند الاضطراب ، في تبين ما خفي من العلوم المبهمة والأسرار ، ويطلب منه الدعاء لأنه مستجاب الدعاء ، لو أقسم على الله لأبره ، ولا يكون القطب قطبا حتى تجتمع فيه جميع صفات الأقطاب الذين هو رئيسهم .

الواسطي يقول للشاذلي: «عد» الى المغرب فإلقطب هناك

عن هذا القطب كان يبحث الشاذلي أثناء تجواله في الشرق ، فلما اطأنت نفسه الى شيخه أبي الفتح الواسطي فاتحه بدخيلة نفسه وحديثه عن أميته ، ولكن الشيخ أبا الفتح أخبره أن القطب في وطنه الأصلي ، في المغرب ، فإن كان يبحث عنه حقيقة ليعد الى المغرب . واستمع أبو الحسن الى نصيحة شيخه وعاد الى المغرب .

الشاذلي يعود الى المغرب ، فيلتقي بالقطب عبد السلام بن مشيش

ونزل بوالى الرحلة والبحث الى أن التقى بالقطب ، الى أن التقى بشيخه وأستاذه الأكبر الذي أخذ عنه الطريقة ولبس على يديه خرقه التصوف ، والذي ظل ينتسب اليه ، وهو الشيخ

ومر بارض مصر ، ثم دخل الحجاز فأدى الفريضة ثم زار فلسطين والشام والعراق . وكان في كل بلد يزوره يقصد من بها من العلماء والفقهاء يأخذ عنهم ويستمع اليهم ، وكان أكثر اتصاله بالعُباد والزهاد والمتصوفة ، وكان أكثر تأثره في رحلته هذه بالشيخ أبي الفتح الواسطي ، وهو من أكبر تلاميذ سيدي أحمد الرفاعي (١) ، وكانت له منزلة عظيمة عند الرفاعية مما دعاهم الى ارساله الى مصر ليعمل على نشر طريقهم فيها ، ووصل أبو الفتح الواسطي الى الاسكندرية في سنة ٦٣٠ وأقام بها مدة يعظ الناس ويدعوهم الى طريقته ، وكان يلقي دروسه في مسجد المعتازين ، وقد قامت بيته وبين علماء الاسكندرية وفقهائها مساجلات وخصومات علمية كثيرة ، وتوفي بالاسكندرية في سنة ٦٤٢ ولا زال ضريحه موجودا بالقرب من ضريح أبي العرداء .

السيد أحمد البدوي

وقد حزن الرفاعية في العراق حزنا بالغا لوفاة الشيخ أبي الفتح الواسطي ، واختاروا قطبا آخر كان يقيم بينهم في ذلك الوقت وأرسلوه الى مصر ليعزم طائفة الرفاعية بها ، وكان لهذا القطب شأن كبير فيما بعد وأنشأ له طريقة جديدة ، ذلك هو القطب الكبير سيدي أحمد البدوي فقد أرسله الرفاعية في سنة ٦٢٥ من العراق الى مصر ليشرف على شؤون الاتباع بها .

تأثر الشاذلي بأبي الفتح الواسطي

على هذا الشيخ العالم الكبير أبي الفتح الواسطي أخذ الشاذلي أثناء مقامه في العراق ، واعترف انه لم يلق هناك من العلماء من هو خير منه قال : « دخلت العراق ولقيت جملة من المشايخ فلم أر أحسن من الشيخ أبي الفتح الواسطي » .

(١) أحمد الرفاعي ، هو المتصوف الشهير ، ولد في قرية حسن من أعمال واسط في العراق . تبره في قرية أم عبدة يزوره خلق كثير . ولد عام ٥١٢ هـ (١١١٨ م) ومات عام ٥٧٨ هـ (١١٨٣ م) .

(٢) أحد أقطاب الصوفية ، ولد في المغرب عام ٥٦٦ هـ - ١١٩٩ م ، ومات في طنطا بمصر عام ٦٧٥ هـ - ١٢٧٦ م .

وأخذ الشاذلي عن استاذة ابن مشيش الإيمان
والإيمان القوي الكلي بالله ، حتى يجد الله في
كل شيء . فهو القائل :

« أنظر بصر الإيمان تجد الله في كل شيء ،
وعند كل شيء ، ومع كل شيء ، وقبل كل شيء ،
وبعد كل شيء ، وفوق كل شيء ، وتحت كل شيء ،
وقريبا من كل شيء ، ومحيطا بكل شيء ، بقرب
هو وصفه ، وبحيطة هي نعمته ، وعدة عن الظرفية
والحد ، وعن الأمان ، وعن الصفة والقرب
والمسافات ، وعن الدور بالمخلوقات ، منح الكل
بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو هو
هو ، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان » .

وأخذ ابن مشيش تلميذه الشاذلي بأن يعرض
عن الخلق وأن يلجأ إلى الله وحده ، روى الشاذلي
أنه كان في إحدى سياحاته ، فأتى غارا يبيب
فيه ، فسمع رجلا يتحدث ، فعجب من وجود
إنسان في هذا المكان المنعزل المهجور ، ولكنه لم
يشأ أن يقلق هذا المتحدث في الليل ، فبات عند
مدخل الغار ، فلما كان السحر تيقظ أبو الحسن
فسمع الرجل يدعو ربه بقوله :

« اللهم ان اقواما سألوك اقبال الخلق عليهم
وتسخيرهم لهم ، اللهم اني أسألك اعراضهم عني
واعوجاجهم علي حتى لا يكون لي ملجأ الا اليك » .
قال الشاذلي :

« ثم خرج الرجل من الغار فاذا هو استاذي
ابن مشيش ، فقلت له : يا سيدي اني سمعتك
البارحة تقول كذا وكذا ، فقال لي : يا علي ، انما
خير لك أن تقول : « كن لي » بدلا من أن تقول « اسخر
لي قلوب خلقك » ، فاذا كان لك كان لك كل شيء » .
بهذه المبادئ الروحية العليا التي تنادي
العبد بأن يقبل على حب الله وأن يفنى في هذا
الحب تخرج أبو الحسن الشاذلي على استاذة
ابن مشيش . قال أبو الحسن :

« سألت استاذي - رحمة الله عليه - عن
ورد الحقائق ، فقال : عليك بإسقاط الهوى
وصحبة المولى ، وآية المحبة ألا يشتغل محبوبه
بغير محبوبه » .

ابن مشيش يأمر الشاذلي بترك فاس إلى تونس

وأقبل الشاذلي - وهو في صحبة استاذة -
على العبادة فظهر نفسه من حب الدنيا ومن الإقبال

عبد السلام بن مشيش (١) .

يستطرد الشاذلي في وصفه لمقابلته الأولى مع
الشيخ أبي الفتح الواسطي فيقول :

« وكنت أطلب القطب فقال لي : انطلب يا علي
القطب بالعراق وهو ببلاد المغرب ؟ أرجع إلى
المغرب فانك تجد القطب هناك ، فرجعت إلى المغرب
 واجتمعت باستاذي عبد السلام مشيش » .

وبعد رحلة طويلة قابل الشاذلي استاذة القطب
سيدي عبد السلام بن مشيش ، وكانت مقابلته
الأولى له في رأس جبل حيث يقيم مرابطا ومتفرغا
للعباداة .

وقد روى الشاذلي خبر هذه المقابلة قال :

« لما قدمت عليه وهو ساكن برباطه برأس
جبل ، اغتسلت وخرجت من علمي وطلعت إليه
فقيرا ، واذا به هابط علي ، فلما رأيته قال : مرحبا
بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار ، وذكر نسبي
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
يا علي : طلعت اليك فقيرا من علمك وعملك ؟
أخذت منا علمي الدنيا والآخرة . فاخذني الدهش ،
واقمت عنده أياما إلى أن فتح الله علي بصيرتي ،
ورأيت له خوارق وعادات وكرامات » .

استقرت نفس الشاذلي إذن ، فقد قابل
القطب الفوث ، وأدلى إليه القطب بآية القطبية
منذ اللحظة الأولى ، فقد ناداه باسمه ونسبه
مكتملا ، ووعد به بأن يلقنه علمي الدنيا والآخرة ،
لهذا لزم الشاذلي استاذة ملازمة تامة منذ هذه
اللحظة ، يأخذ عنه ويتلمذ عليه .

فماذا أخذ الشاذلي عن ابن مشيش ؟

**أخذ الشاذلي عن ابن مشيش : حب الله
والإيمان بالله ، والأعراض عن الخلق
ليخلو لله**

أخذ عنه حب الله والفناء في هذا الحب ، فهو
القائل : « آدمي على الشرب والمجبة وكاسهما ،
مع السكر والصحو . كلما افقت أو تيقظت
شربت ، حتى يكون سكرك به ، وحتى تقيب
بجماله عن المجبة وعن الشرب والشراب والكاس ،
بما يبدو لك من نور جماله وقديس كماله وجلاله » .

(١) عبد السلام بن مشيش ، هو أحد أقطاب
الصوفية في المغرب . مات عام ٦٢٦ هـ ، ١٢٢٨ م ،
ودفن في جبل العلم قرب دزان . وله مخطوط
في لندن « اعانة الراغبين في الصلاة » .

هذا الفار كلها تقشف وزهد واغراق في العبادة ، وكان يشاركه هذه الحياة في معظم الاوقات تلميذه الجديد الحبيبي .

أبو الحسن ، في شاذلة ، غلب عليه اسم الشاذلي

واقام أبو الحسن في شاذلة وطالت اقامته وذاعت شهرته وعرف الناس له فضله وصلاحه وتقواه وأمنوا بولايته ، وبدأ الجزء الاول من نبوءة استاذة ابن مشيش يتحقق ، فعرف منذ ذلك الحين بالشاذلي وغلبت عليه هذه الشهرة ، وقصده الناس من الامكن والبلدان المجاورة ، وبدأ يخرج عن رباطه بعض الوقت فيقيم باحدى الدور في مدينة تونس يدرس ويعظ وينشر دعوته وطريقته بين تلاميذه ومحبيه مرديه .

وعاد الى تونس رجلا ، بعد أن كان عرفها طفلا

ولم تكن تونس غريبة على أبي الحسن فقد دخلها من قبل طفلا واقام بها شابا يافعا ، وفيها تلقى دروسه الاولى ، وفيها كانت له مناضرات سابقة مع علمائها وفقهائها ، وقد وفد عليها هذه المرة رجلا مكتمل الرجولة عالما وافر العلم ، صوفيا صاحب حالات وكرامات ، لهذا لم يكن غريبا أن يقبل عليه الناس من كل حذب وصوب يفترفون من علمه ، ويتنادبون بأدابه ، ويستمعون الى دروسه ومواعظه وتعاليمه ، ويلتصسون منه الدعاء والبركة فاستعنت حلقات دروسه وكثر أتباعه ومريده ، فكان اذا جلس للدرس والوعظ تحلقوا حوله بالمشسرات ، واذا سار أو انتقل ساروا في ركابه بالملات .

قال المتأوى في الكواكب الدرية :

« كان الشيخ أبو الحسن اذا ركب تمشي أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله ، وتنشر الاعلام على رأسه ، وتضرب الكاسات بين يديه » .

اقبال الناس على الشاذلي آثار حقد العلماء

هذا الاقبال آثار حقد العلماء وحسد الفقهاء في تونس ، وجر على الشاذلي شرا كثيرا ، فعرض لحنة كبيرة ، فقد كان قاضي الجماعة وعالما في مدينة تونس على ذلك الوقت هو أبو القاسم ابن البراء ، وقد ضاق ابن البراء بابي الحسن

على الخلق ، وأقبل على حب الله وفنى في حبه ، فلما صفت نفسه وأصبح أهلا للولاية ووراسة القطبانية أمره استاذة أن يرحل عن فاس الى تونس ، وتبأ له بما سيحدث له في مستقبل أيامه ، فقال له :

« ارحل الى افريقية ، واسكن بها بلدا تسمى شاذلة ، فان الله يسميك الشاذلي ، وبعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس ، ويؤتي عليك من قبل السلطنة وبعد ذلك تنتقل الى بلاد الشرق وترث القطبانية » .

الشاذلي يصل تونس ثم الى الشاذلة بجوارها

ترك أبو الحسن مدينة فاس واتجه تنفيذا لأمر استاذة نحو تونس وعند دخوله اليها تقابل مع رجل حطاب فقير هو أبو الحسن على الابرقى ، من أهل شاذلة ، وهي قرية قريبة من مدينة تونس ، فصحبه معه . وخرج الرجلان واتجها نحو شاذلة ، وفي الطريق رأى الابرقى شواهد كثيرة من زهد أبي الحسن وصلاحه ، فاقبل عليه وقبل يديه وسأله الدعاء . وتقول الرواية أن بركات أبي الحسن حلت برفيقه فاقبلت عليه الدنيا ووسّعت عليه في الرزق بعد ذلك .

ونزل أبو الحسن بطرف من اطراف شاذلة ، وقابل فيها أول من قابل الشيخ الصالح أبا محمد عبد الله بن سلامة الحبيبي . وقد فرح الحبيبي ببقاء أبي الحسن فقد كان يترقب هذا اللقاء منذ مدة . قال الحبيبي :

« كنت احضر بتونس مجلس سيدنا الشيخ العارف أبي حفص الجاسوس ، فاخذت بيده يوما اطلب منه أن يقبلني تلميذا له وقلت له : يا سيدي اني اتخذك شيخي ، فقال لي : يا بني ارتقب استاذك حتى يصل من المغرب ، وهو شريف حسني ، من كبار الأولياء . وهو استاذك واليه تنتسب . فكنت ارتقب كل من يأتي من الفقراء المفاربة وأصعبه ، الى أن من الله عليّ ببقاء الشيخ أبي الحسن فانخذته شيخي وصحبته » .

أبو الحسن يربط في الفار

وفي شاذلة تأسى الشاذلي باستاذة ابن مشيش ، فلم يسكن في القرية وانما لجأ الى غار في جبل زغوان المطل على شاذلة ، واتخذ هذا الفار رباطا له يقيم ويتعبد فيه ، وكانت حياة الشاذلي في

السلطان يأمر بعقد مجلس للعلماء يتناقش فيه أبو الحسن

على كل فان السلطان أبا زكريا لم يأخذ بأقوال ابن البراء ، بل كان حكيما عادلا ، فأمر بأن يعقد مجلس يحضره أبو الحسن والعلماء والفقهاء ، وأن يتناقش أبو الحسن في كل هذه الدعاوى وغيرها ، ويعطى الفرصة للدفاع عن نفسه .
وعقِد المجلس وحضره السلطان ، وجلس وراء حجاب .

قال صاحب درة الأسرار :

« اجتمع ابن البراء وجماعة من الفقهاء ، وجلس السلطان خلف حجاب ، وحضر الشيخ رضي الله عنه ، وسأله عن نية مرارا ، والشيخ يجيبه عليه ، والسلطان يسمع ، وتحدثوا معه في العلوم كلها فأفاض عليهم بعلوم أسكتهم بها ، فما استطاعوا أن يجاوبوه عنها من العلوم الوهوية ، والشيخ يتكلم معهم بالعلوم المكتسبة ويشاركهم فيها » .

وأخبر ابن البراء وصحبه ، وعلمت كلمة الشاذلي ، واقتنع السلطان ببراهته ، بل وآمن بولايته ، فالتفت الى ابن البراء ومن معه وقال لهم :

« هذا رجل من أكابر الأولياء وما لكم به طاقة .
وأحسن ابن البراء بحرج الموقف ، فقد كان أهل تونس جميعا وافقين بالباب ينتظرون نتيجة المحاكمة فأراد أن يعود الى تحريض السلطان على أبي الحسن وإن يخيفه من ثورة الناس إن هو أطلق سراحه ، فقال له :

— والله لن أخرج في هذه الساعة ليدخلن عليك أهل تونس ويخرجوك من بين أظهرهم ، فإنهم مجتمعون على بابك .

ولكن السلطان لم يعب هذا القول التفاتا ، وأمر أن ينصرفوا ، واستبقى الشيخ أبا الحسن ، ولبث معه وقتا يحذره ويلاطفه ، الى أن حضر أخو السلطان أبو عبد الله اللحياني — وكان من المعتدين في الشيخ — ، فأمره أن يصحب الشيخ الى داره معززا مكرما .

أبو الحسن يضيق بتونس فيخرج عنها للحج

خرج أبو الحسن من هذه المحنة منتصرا ، ولكنه

عندما رأى الناس ينفضون من حوله ويتحلقون حول الشاذلي في كل مكان يحل به . والمتسمة هذه المواقب الحافلة تقدمها الإعلام والطبول كلما انتقل الشاذلي من مكان الى مكان .

قاضي الجماعة ، ابن البراء ، يكيّد لشاذلي عند السلطان

فبدأ يكيّد لأبي الحسن ، وسعى به لدى سلطان تونس أبي زكريا الحفصي ، وأنهمه لديه بأنه يتأمر على سلطانه فهو حسنى علوى ، ولعله يسعى لإقامة ملك لنفسه كما أقام الفاطميون ملكهم من قبل في تونس نفسها .

ولم يقتنع ابن البراء بهذه التهمة الخطيرة فانهم أبا الحسن بتهمة أخرى لا تقل عنها خطورة ، اتهمه بالزندقة واللاحاد والخروج على الدين ، ليغري به علماء تونس وفقهائها كما أغرى به السلطان .

قال صاحب درة الأسرار :

« دخل قاضي الجماعة ابن البراء على السلطان أبي زكريا فقال : إن ها هنا رجلا من أهل شاذلة سراق الحمير يدعى الشرف ، وقد اجتمع عليه خلق كثير ، ويدعى أنه الفاطمي ، ويشوش عليك في بلادك » .

كان ادعاء ابن البراء ماهرا مأكرا ، وكانت التهمة خطيرة ، ففي تونس أقام عبيد الله المهدي من قبل الخلافة الفاطمية ، والشيعية يؤمنون بفكرة المهدي المنتظر ، ومنذ زالت الخلافة الفاطمية وهم يتطلعون الى أعادتها ، وأبو الحسن الشاذلي ينتسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب ، والناس يؤمنون بقطبانيته ، وابن البراء لا يرى في كلمة القطب إلا أنها ستار يخفي وراءه معنى الإمام الفاطمي أو المهدي . ولكن الحقيقة أن أبا الحسن لم يكن يُعنى بالسياسة ولم يكن يفكر في الملك ، بل أنه لم يكن يساير غلاة الشيعة في معتقداتهم ، فالشيعة لا يؤمنون إلا بعلي وينكرون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، أما أبو الحسن فقد كان يعترف بهؤلاء الصحابة الإجمالية وأنه يفتقر من فضلهم ، فقد كان يجيب من يسأله عن شيخه بقوله :

« أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش ، وأما الآن فأنا أستقي من عشرة أبحر : خمسة أدمية ، وخمسة سماوية ، فالخمس الأدمية : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم » .

لهذا وجدت هذه الرسالة عند السلطان اذنا صاغية ، ولم يكد الشيخ يصل الى الاسكندرية حتى قبضت عليه السلطات المصرية ، وارسل محروسا الى القاهرة ، وعند وصوله اليها صعد به الى القلعة حيث عقد السلطان مجلسا من القضاة والعلماء والفقهاء ، ووجه السلطان التهمة الى الشيخ أبي الحسن وقال له :

— هذا عقد مشهود فيك ، وجهه ابن البراء من تونس ، وعلامته فيه .

ثم اطعمه على العقد . وكانت محاكمة ثانية ، وتحدث الشيخ فيهم الجميع بحديثه ، واخذ بالباهم ، وخاصة الملك الكامل ، فقد كان رجلا عالما مثقفا واسع الفكر ، فعرف للشيخ أبي الحسن مكانته ، وأدرك أن التهمة متفرصة ، ولم يجد في الشيخ شرا يخافه ، وخاصة أنه لم يكن معترضا للمقام في مصر ، بل كان متجها في طريقه الى الحج ، فقربه اليه وأكرمه . يقول الشيخ أبو الحسن :

— وأمننا عنده — أي عند الملك الكامل — في القلعة أياما ، واهتزرت لنا الديار المصرية الى أن طلعنا للحج .

أبو الحسن الشاذلي يعود الى تونس وفاء بوعدة سلطانها

وبعد أداء فريضة الحج أسرع الشيخ أبو الحسن بالعودة الى تونس .

تري هل نسي الشيخ ما فعله به ابن البراء وكيف سعى به لدى سلطان تونس ثم لدى سلطان مصر ؟ وابن البراء كان لا يزال حيا يمارس القضاء في تونس .

ان الشيخ أبا الحسن لم ينس هذا كله ، ولكنه عاد وفاء بالوعد الذي وعده للسلطان أن يذهب للحج ثم يعود ، وعاد لقرى آخر أهم من هذا كله ، عاد ليلقي بتلميذه وصفيه وخليفته أبي العباس المرسي ، فانه يروي عن أبي الحسن انه قال :

— ما ردني الى تونس الا هذا الشاب

يقصد أبا العباس المرسي . ■■

الدكتور جمال الدين الشيال

ملاحظة : اقرأ في العدد القادم من العربي : أبو الحسن الشاذلي ، في مصر .

بدا يحس أن المقام لم يعد يطيب له في تونس ، فانه توقع أن القاضي ابن البراء لا يمكن أن يخضع للهزيمة التي منى بها ، وانه لا بد مدير مكيدة أخرى ، وأن الفتنة توشك أن تنشب بين أتباعه وبين الفقهاء من اصحاب ابن البراء ، وهو رجل صوي ينشد الصفاء والهدوء والحياة الصافية ، لهذا أزمع على مفادرة تونس ، واخذ يدبر الأمر للرحلة ، وسمع السلطان بالخبر ، فتالم وقال لمن حملوا اليه الخبر :

— أي شيء يسمع عن اقليتنا ؟ انه اتاه ولي من أولياء الله فسيق عليه حتى خرج فارا بنفسه . ثم أرسل الى الشيخ أبي الحسن من يحاول أن يشنه عن عزمه ، ولكن الشيخ اعتذر اعتذارا لطيفا وقال للرسول :

— أنا ما خرجت الا بنية الحج . واذا قضى الله حاجتي أعود أن شاء الله تعالى .

وعلى أساس هذا الوعد بالعودة الى تونس بعد أداء فريضة الحج سمح السلطان للشيخ أبي الحسن بالسفر . وقبل أن يغادر الشاذلي تونس أرسل الى ابن البراء رسالة قصيرة بها جملة واحدة يسخر فيها منه ومن اطماعه وحقده ، قال فيها :

— اتواني أوسع لك مدينة تونس ؟

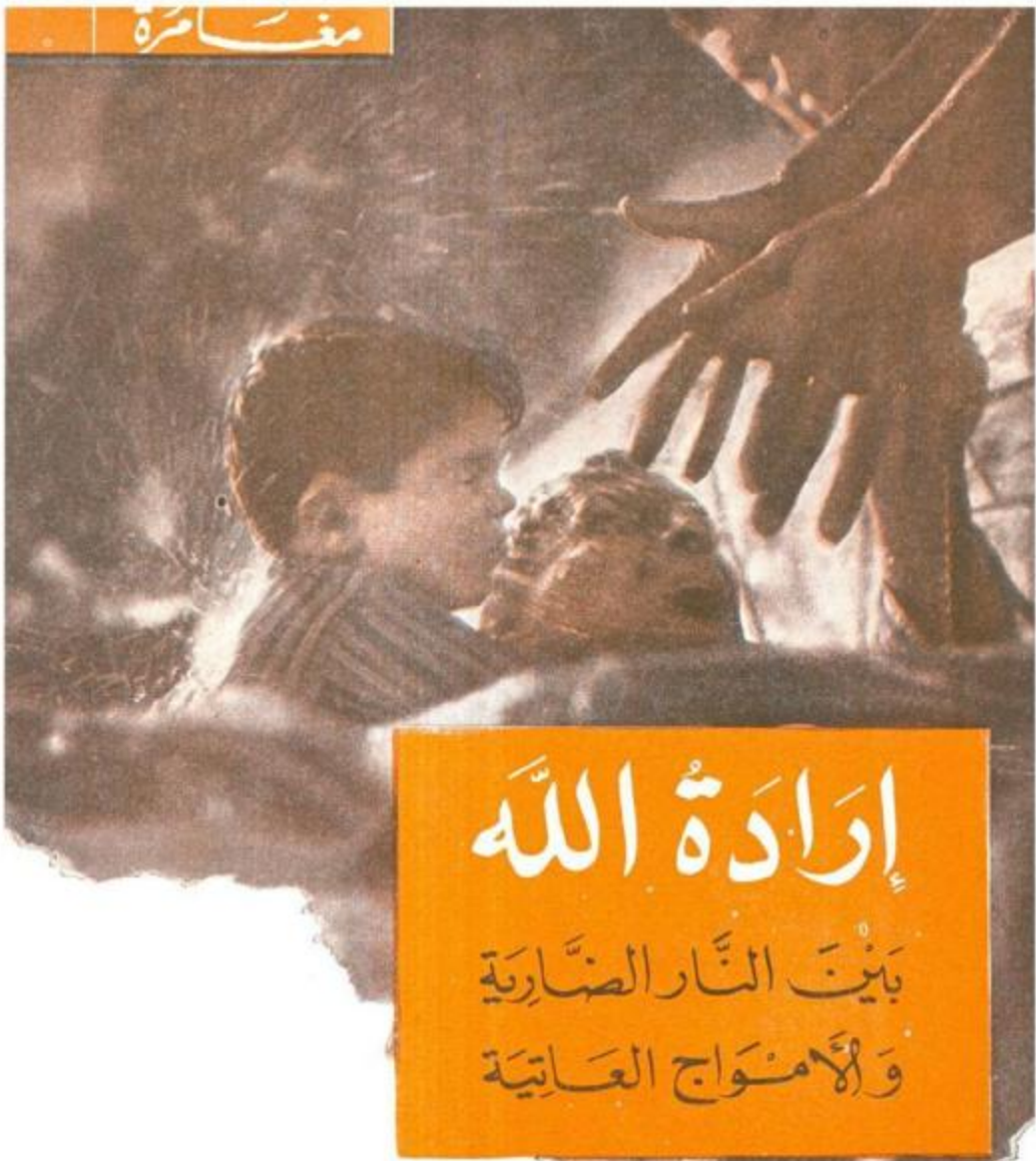
ابن البراء يدبر للشيخ أبي الحسن مكيدة تسبقه الى مصر

ولكن ابن البراء كان قلبه لا يزال عامرا بالحقد على الشيخ أبي الحسن منذ منى بالهزيمة في مجلس السلطان ، فدبر للشيخ مكيدة أخرى ، لقد أعد رسالة الى سلطان مصر ، وقع عليها معه عدد من الشهود ، وحدثه فيها حديث الشيخ ، واتهمه فيها بأنه شريف علوي وأنه يسعى الى إعادة ملك الفاطميين ، وقال في ختام الرسالة :

— ان هذا الواصل اليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل ببلادكم .

وأمر حامل الرسالة أن يسرع بها ليصل الى مصر قبل وصول الشيخ اليها .

وكان سلطان مصر في ذلك الوقت هو الملك الكامل محمد الأيوبي ، والأيوبيون سنيو المذهب ، وهم الذين قفوا على المذهب الشيعي والدولة الفاطمية في مصر ، وكان أخشى ما يخشونه الحركات الشيعية التي تعمل لاعادة الملك للفاطميين ،



إِرَادَةُ اللَّهِ

بَيَّنَ النَّارَ الضَّارِيَةَ

وَالْأَمْوَاجَ الْعَالِيَةَ

قُنْجَا مَتَهُم ٥٨٤ ، وَرَاحَ ٢٣٦ طَعَامَا
لِلنَّارِ وَالْبَحْرِ ..

كَانَ الذَّعْرُ هُوَ السَّيِّدُ الْمُسَيِّطُ ..
ذَعْرٌ أَعْمَى ، أَهْوَجَ ، اسْتَبَدَّ بِقُلُوبِ
وَحَوَاسٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِ مِائَةِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ
وَطِفْلٍ ، وَهُمْ يَكْفَحُونَ لِلْأَفْلَاتِ مِنَ الْجَحِيمِ
الْعَالِمِ ..

وَفِي أَحَدَى الْقَمَرَاتِ ، وَقَفَ « جُونُ

■ كَانَ مَعْظَمُ رُكَّابِ الْبَاخِرَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ
« دَارَا » قَدْ أَوْوَا إِلَى مَخَادِعِهِمْ ، وَهِيَ
تَجْتَازُ الْخَلِيجَ الْعَرَبِيَّ فِي لَيْلِ ٨ أَبْرِيلِ
سَنَةِ ١٩٦١ ، عِنْدَمَا انْفَجَرَ ٢٤ لَقْمًا
دَسْتَهَا أَيْدٍ مَخْرُوبَةٍ خَفِيَّةٍ .. وَتَحَوَّلَتْ
الْبَاخِرَةُ إِلَى أَتُونٍ مَتَاجِعٍ ، وَدَبَّ الْفَزَعُ
وَتَدَافَعَ الرُّكَّابُ إِلَى قَوَارِبِ النُّجَاةِ ،

سلم من الحبال ، ووجهها نحو السفينة ، وظهرها - الذي شد اليه الطفل الصغير - نحو البحر .. ثم أحكم وضع ابنه الآخر على كتفيه ، وأوصاه أن يتعلق بعنقه ، وشرع يهبط على أحد الحبال ، بمهارة اكتسبها من خدمته في الجيش ، فصرعان ما صار بجوار زوجته ..

★ ★ ★

ولم يكن الهبوط بالمهمة السهلة ، إذ كانت السفينة تهتز وتترنح ، فيلقى «جون» عناء في مقاومة الهزات، وهو متعلق بالحبل .. وكان في بعض الأحيان يرتطم بجدار السفينة ، وكان أشبه بالحديد المحمى .. وكان ثقل ابنه على كتفيه ، وتوتر عضلات ذراعيه لتشبثه بالحبل ، أكثر مما يطبق .. فلما بلغ السطح الأسفل للسفينة ، حاول أن يستريح ، ولكن سخونة السفينة جعلته يسرع باستئناف الهبوط .

واستقبلته والصغير الذي على كتفيه أمواج باردة ، بللت ثيابهما .. وباغتته موجة منها ، فانساب الماء الى فمه ، وكاد يختنق .. وعندما تمالك أنفاسه ، لم ير أثرا لزوجته التي كانت تهبط على مقربة منه .. وتحول - في جزع - ينظر في الماء ، يبحث عنها ، دون جدوى ..

وكما افقدها فجأة ، اكتشفها فجأة ، فاذا بها الى جواره متعلقة بالسلم ، تحاول أن تصد الأمواج .. واستطاع بجهد جبار أن يساعدها حتى أمسكت بحبل آخر ، وصاح :

- لا تشديه ، ودعى جسده للماء ، حتى اذا ابتعدت الموجة التي تهاجمك ، انزلي على الحبل بيديك هكذا ..

وراح ينزلق بدوره .. ولم يكن ثمة وقت للتفكير والتدبير، إذ كانت الظروف هي التي توحى للفريزة الكامنة - غريزة حب البقاء - بالتصرف .. وكان الماء

لويس - الذي كان يوما من رجال فرق الادغال بالجيش الهندي - حائرا ..

بينما ركعت زوجته « سيفرن » على الأرض تصلى .. وفجأة ، وقع انفجار جديد ، أحدث ثغرة في أرض القمر . واذا ذلك انتبه « جون » الى الخطر ، فهتف : « عونك يا الهي ! » . ثم دفع الى زوجته بابهما الأصفر « رويين » - وكان في شهره الرابع عشر - ، ورفع ابنه الآخر « رونالد » ، الذي كان في الخامسة من عمره ، واندفعوا جميعا يصعدون السلم المفضي الى سطح الباخرة ، بخطوات مضطربة متعثرة .. وألهرج والصراخ والصخب تحيط بهم من كل جانب ..

★ ★ ★

وتذكر « جون » أنه رأى في اليوم السابق مجموعة من السلام المصنوعة من الحبال ، حول سياج الباخرة ، في أحد الأركان ، فاتجه نحو ذلك الركن ، ثم تناول الطفل الأصفر ، فشده الى ظهر أمه بالساري الذي كانت ملتفة به شدا محكما ، وقبلهما قائلا :

- علينا الآن أن نهبط الى الماء .

وترددت زوجته وهي تطل على الدخان الذي حجب السطح الأسفل للسفينة ، ولكن زوجها هتف بها :

- ليس أمامنا منفذ آخر ، والنار تشتد ، ولن نلبث أن تصل الى مخازن الوقود .. فلا سبيل للتردد !

وتدافعت الى ذهنه - في لمحة خاطفة - الأمانى التي كانت تراود ذهنها ، وهما في طريقهما الى الهند - وطن « جون » - بعد أن قضيا سنوات في « البحرين » ، كان الرجل خلالها يعمل في حقول البترول .. ولكنه عاد ينتبه الى الخطر، فساعد زوجته على أن تعلق حافة السفينة، وأن تهبط بكل حرص درجات

فخلص الصفيّر من السارى الذى شده به الى ظهر امه، وحمله صائحا لزوجه :

— ان رونالد فى امان ... امكثى حتى اعود اليك ! ..

ومرة اخرى ، عاد يناضل الامواج والتعب المبرح .. وكان يضطر الى التوقف — من آن الى آخر — ليسوى وضع الصفيّر حتى لا يفوس رأسه تحت الماء فيتعذر عليه التنفس ..

وخيل اليه ان دهرا قد انقضى ، قبل ان يبلغ القارب ، فيسلم ركابه ابنه الثانى ، ثم .. يسعى الى العودة للسفينة وانفاسه تهدهج ، وعضلاته تكاد تتمزق ، ورأسه يدور .. ولكم تاقّت نفسه الى ان يستريح لحظات ، ولكن الخطر المحقق بزوجه كان يدفعه الى المضى ..

ولم يقو على الكلام حين وصل اليها ، وانما اشار يدعوها الى ان تتعلق بجسمه ثم عاد يسبح فى الظلام .. وكانت الظروف قد سلّبت زوجته كل قدرة على تمالك نفسها ، فاذا به يكاد يفقد وعيه وزاد هذا فى ثقلها عليه .. ولكنه لم يكن يملك سوى ان يستنزف كل قطرة باقية من طاقته ليواصل السباحة ..

ولم يدرك « جون » كيف وصلا الى القارب ، ولا كيف رفعا اليه .. ولكنه حين فطن الى انهما وابنيهما فى امان ، وجد نفسه يصلى لله ، شاكرا ، ساجدا ، منبسطا على الارض ، لا يقوى على النهوض ! .. ■■

لخصها : محمد بدر الدين خليل

عن كتاب Last Hours on Dara

تأليف ب . ج . ابراهيم

باردا ، والريح قد بدأت تشتد فتزيد الشياّب المبثلة برودة ، والظلام مقبض .. ومياه الخليج حافلة بأسمك القرش ولا مهرب منها اذا شنت هجوما ، الا بالعودة الى تسليق الحبل .. وكان « جون » موقنا من ان زوجته لن تقوى على ذلك .

وخيل اليه ان ساعات طويلة قد انقضت قبل ان يبصر أحد قوارب النجاة ، ولكنه لم يستطع ان يتأكد ما اذا كان القارب يسعى الى السفينة او يعتمد عنها .. ولم يكن من سبيل الى التأكد الا بان يسبح اليه . فصاح : « اتبى فى مكانك ، وسأحاول ان اسلم رونالد الى القارب » ..

ولم تكن المسافة تتجاوز خمسين قدما ، ولكنه كان مرهقا ، والطفل يثقل عليه ويكاد يقعده عن الحركة .. وراح يبذل جهدا جبارا .. والماء الذى ابتلعه يكاد يسد حلقه ، ورثاه تكادان ان تتمزقا ، وهو يمسك أنفاسه كلما هاجمته موجة . وكان الخوف يستبد بالصفيّر المتعلق بعنقه ، فيقول له :

— لقد اقتربنا يا بنى .. اطمن .. كل ما عليك ان تنفس ما استطعت ..

ورآه الذين كانوا فى القارب ، وقد أصبح على عشر أقدام منهم ، فمدوا اليه مجدافا ، استعان به حتى وصل ، فهتف بهم :

— خذوا هذا الطفل .. اتقلدوه بالله ! ..

وما ان رفع الطفل الى القارب ، حتى استدار عائدا الى السفينة .. ومرة اخرى ، راح يقاوم الارهاق المضنى وهو يتذكر الخطر الذى ترك زوجته وابنه الثانى بين أنيابه ..

واستطاع أخيرا ان يصل اليهما ،

التوابل

بقلم الدكتور:
عبد الحليم منتصر

مدير جامعة الكويت



■ التوابل ما تعالج به الأطعمة ، والأفاويه ما يعالج به الطيب .

وهي جميعا غالبا ما تكون نباتات ، أو أجزاء نباتية ، أو خلاصات منها ، تستعمل في اكساب الأطعمة نكهة طيبة ، أو في تحضير أنواع مختلفة من الطيب والروائح .

وكانت فيما مضى من ازمان ، لا يقتنيها الا الاثرياء ، ولا توجد الا لدى المترفين ، وكان الناس يجِدُون في البحث عنها ، كأنما يبحثون عن معدن نفيس من ذهب أو نحوه .

ويسمى أيضا « فلفل جمايكا » أو « كل البهار » . وتوجد كذلك أشجاره في أمريكا الاستوائية . أما أوروبا وشمال آسيا ، فتكثر فيها الكزبرة والكُمون ، والكرابوية والخردل وقصب الدريزة ، وهو نبات توجد في جذوره زيوت عطرية قوية تستعمل في الطبخ ، كما يوجد كثير من هذه التوابل والأفاويه في إفريقيا وأستراليا ، وبذلك لا تكاد تخلو منها قارة من قارات الأرض .

وكان معظمها لا يكاد يجلب الا من أواسط آسيا الاستوائية ، ثم عرفت لها مواطن أخرى ، في أنحاء مختلفة على سطح المعمورة .

مواطن التوابل والأفاويه

فقد اشتهرت آسيا وجزر الهند الشرقية وسيلان بالفلفل والحبان والقرفة وجوز الطيب . كما عرفت جزر أرخبيل الملايو بالقرنفل والكرم والزنجبيل ، والخلونجان الكبير .

كما تكثر السنامكي والخلونجان الصغير في الصين ، والفانيليا والشطة والبيمنتو وهو ثمار لثوية جافة قوية الرائحة وأشجاره تنمو في جزر الهند الغربية

جزء النبات الذي يعطى التابل والفوه

على أنه يمكن تصنيف هذه النباتات تبعا للجزء النباتي الذي يستعمل تابلا ، فمنها ما يستعمل برعمه الزهري كالقرنفل ، ومنها ما تستعمل ثماره مثل جوز الطيب والفانيليا والشطة والفلفل ، ومنها ما تستعمل سوقه الأرضية كالزنجبيل والكرم ، ومنها ما يستعمل قلف شجرته كالقرفة والسنامكي .

والأفاوية

والمعروف كذلك أن زيت القرنفل فضلا عن استعمالاته الطبية والعطرية ، فإنه يستعمل كمطهر في التحضيرات المجهرية التي تُعدّ للدراسة بالمختبرات .

الى غير ذلك من الفوائد والاستعمالات التي لا تكاد تدخل تحت حصر ، اذ أنها تختلف باختلاف البيئات والمواطن التي توجد بها ، تبعاً لعادات السكان وطريقتهم في استعمالها .

بدائل عن التوابل والأفاوية

وقد أثر التقدم العلمي على تجارة التوابل والأفاوية ، حيث أمكن تحضير كثير من المسود البديلة التي تعطي النكهة المطلوبة أو الرائحة الخاصة صناعياً ، وغدت المواد البديلة المصنعة من الكثرة بحيث تأثرت اقتصاديات التوابل الى حد كبير ، ومع ذلك ما تزال تجارتها رائجة في بعض الجهات ، وما زال الطلب عليها شديداً عند بعض الشعوب وخاصة في البلاد الشرقية .

مناطق تنمو فيها التوابل

وتنمو التوابل في المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية فيما بين خطي عرض ٢٥ شمالاً ، ٢٥ جنوباً حيث تزدهر في كثير من المناطق المتباعدة الأجواء .

وتعتبر منطقة الغابات الاستوائية أكثر المناطق ازدهاراً بالتوابل ، حيث تزدهر بنجاح في مساحات شاسعة . وبلادها الجو الحار الرطب الغزير الأمطار ، اذ لا يكاد يوجد موسم جاف ، فدرجة الحرارة عالية على مدار السنة ، وكمية المطر السنوية كبيرة ، ومنظمة طوال السنة تقريباً .

وهناك مناطق أخرى تتميز بفصل جاف يستمر بضعة أشهر ، يعقبه فصل مطر غزير الأمطار . ومعظم أشجار هذه المناطق تكون سلبية ، تسقط أوراقها في فصل الجفاف ، أما الأشجار المستديمة الخضرة مثل القرنفل وجوز الطيب ، فإنها تسكن في فصل الجفاف . وتشتهر هذه المناطق بزراعة

محاصيل مستديمة وعابرة

ومنها ما يزرع في مزارع واسعة حيث تكون محاصيل مستديمة تبقى في الأرض عدداً من السنين ، مثل جوز الطيب والقرنفل والفانيليا . ومنها ما يزرع كمحاصيل ثانوية في الحدائق مثل الزنجبيل والشطة والفلفل ، ومنها ما يزرع محصولاً حقلياً لموسم واحد، مثل الكزبرة والكمون . ومنها ما لا يكاد يزرع ، وإنما ينمو برياً هنا وهناك ، شجرياً كان أو عشبياً مثل السنامكي في الملايو وقصب الذريرة ، ويكثر الأخير ليستعمل في الطب ، كما يستقطر منه زيت يستعمل في مصانع البيرة حيث يكسب المشروب نكهة طيبة .

منافعها

ويمكن أن يقال أن التوابل جميعاً ما هي إلا أجزاء أو خلاصات نباتية عطرية تستعمل في اكساب الأطعمة والأشربة نكهة طيبة . وهناك ما يستعمل منها في صناعة العطور والصابون العطري وهو ما نسميه في هذه الحالة بالأفاوية مثل الفانيليا والقرنفل وغيرهما . ومنها ما يمزج بغيره ليدخل في صناعة الروائح العطرية القوية ، مثل القرفة وغيرها ، ومنها ما يستعمل في الطب إما لأكساب الأدوية نكهة ، أو لأنها ذات قيمة علاجية خاصة مثل الجبهان والزنجبيل وجوز الطيب .

ويستعمل الكرم في الصباغة ، وخاصة لدى العامة .

في المواعيد الثلاثة ، كما ينبغي مقاومة آفاتهما وخاصة وأن الجو الذي تزدهر فيه من حرارة ورطوبة ، إنما يساعد كذلك على ازدهار النباتات الفطرية التي تصيبها وكذا الحشرات التي تهاجمها . ومن هنا وجب الاستعداد لمواجهة هذه الآفات بأعداد المبيدات الحشرية والمبيدات الفطرية ، حتى يعالج النبات من آفته بمجرد إصابته بها ، فيقضى عليها قبل أن تفتك بالحصول الثمين .

ولا يتسع المجال لعرض صورة كاملة لحياة نباتات التوابل والأفاويه واستعمالاتها ، وإنما نكتفي بذكر بعض منها ، مما يعطى فكرة عامة عن بيئتها وحياتها وطرائق الاستفادة منها .

الفانيليا

فالفانيليا ، نبات متسلق من فصيلة الأوركيد ، موطنه الأصلي أمريكا الوسطى ، ويزرع بكثرة في المكسيك وجواتيمالا وكوستاريكا وجاوه وتاهيتي وسيلان وجزر الهند الغربية وغيرها ، وهو نبات متسلق ، يزدهر في المناخ الاستوائي الحار الرطب الممطر ، لا يحتمل الجفاف ، ولا الرياح العاصفة القوية ، ويحتاج إلى تربة خفيفة غنية بالدبال . ويكثر بالعقل ، ويبدأ النبات في إنتاج محصول يذكر بعد ثلاثة أو أربعة أعوام ، وتصاب الفانيليا بمرض فطري يسبب سواد الثمرة وسقوطها بعد يوم أو يومين ، كذلك تهاجمها آفة حشرية فتقضى على البراعم الغضة والأزهار الصغيرة ، ويتم تلقيح الأزهار بواسطة الإنسان ، فيثقل حبوب اللقاح إلى مياثم الأزهار مستعملا شظية من الخشب ، وخر الأوقات لإجراء العملية فيما بين الثامنة صباحا والثانية بعد الظهر . ويستطيع الرجل أن يلقح ألفي زهرة في اليوم الواحد ، وتنضج الثمرة تماما بعد نحو أربعة أشهر ، وهي عندئذ لا رائحة لها ، وإنما تكتسب رائحتها الممتعة بعد أن يحدث فيها نوع من التخمر ويتغير لونها من الأصفر إلى البني القاتم ، وتتكلف زراعة الفدان نحو الخمسين دينارا ، على أنه يعطى

التوابل الحولية . التي تزرع في الحقل مثل الكزبرة ، والكمون ، كما تزرع كذلك التوابل الربيضية ذات السوق الأرضية مثل الزنجبيل والكرم ، وتسقط أوراقها في فصل الجفاف ، أما الشطة والزنجبيل فزراعتهما أوسع انتشارا وفي مناطق كثيرة .

ونمة عدد من نباتات التوابل لا تكاد تنجح زراعتها إلا في الجزر أو لعل زراعتها في الجزر أنجح بما لا يقاس من زراعتها في الداخل ، إذ أنها تجود بالقرب من السواحل البحرية مثل جوز الطيب والقرنفل ، والفانيليا والقرفة والحبهان . ومعظم التوابل تحتاج إلى مناخ عالي الرطوبة مع ارتفاع في درجة الحرارة ، فربوبة المناطق الباردة لا تلائمها ، فالبيئة الصالحة لها هي الاستوائية الرطبة . فهي تضعف وينصل لونها ، إذا لم تجد وفرة من الماء في التربة أو وفرة من الرطوبة في الجو ، فتصفّر الأوراق ، وتصبح أكثر حساسية للتعرض للاصابة بالحشرات والفطريات . وينبغي أن تختار لها التربة الصالحة لتزرع فيها ، مع تجنب الأراضي الرملية (عدا القرفة) والأراضي الغدقة المشبعة بالماء ، والأراضي الدبالية والملحة .

اصفرار أوراق ، وتلف جذور

واصفرار الأوراق من الآفات التي تصيب نباتات التوابل ، ويكون نذيرا بأمراض مختلفة ، ثم هو دليل على أن النبات ليس سليما معاف ، وقد يكون سببه نقص في الغذاء لتلف أصاب الجذور ، أو لعدم توافر العناصر الغذائية في التربة ، أو لفرط تعرض للحرارة العالية والإضاءة الشديدة .

وقد ينشأ تلف الجذور نتيجة لاصابتها بأمراض فطرية أو حشرية ، أو نتيجة لنقص في بعض العناصر المعدنية من التربة ، كان تكون التربة فقيرة في عنصر أو آخر ، أو تكون غدقة سيئة الصرف ، وبالتالي رديئة التهوية .

وتحتاج نباتات التوابل إلى أسمدة وفيرة ، ينبغي أن تضاف إلى التربة من حين إلى آخر

لصناعة الروائح والطور والصابون وما إليها من أدوات التجميل .

القرفة

أما القرفة فهي عبارة عن قلف (قشر) أشجارها التي تستوطن سيلان والهند وبورما والملايو ، وتستعمل في التوابل والأفاوية ، كما تستعمل في الطب بكثرة . وتسمى الشجرة إلى نحو سبعة أمتار . وقد تصل إلى نحو خمسة عشر مترا ، وتفصل لزراعتها الأرض الرملية القيرية ، على أن يضاف إليها قدر كبير من السماد ، وتزرع من البذور وتبدأ في الرباب ، للعناية بها ، ثم تنقل إلى مكان الزراعة . كذلك تنجح زراعة القرفة بالعقل والتفريد . وتشر القرفة بسكين خاصة تساعد على نزع القلف سليما دون تفتت ، وفضلا عن استعمال القرفة في التوابل والأفاوية فإنها تستعمل في الطب والصباغة كذلك ، ويستخرج منها زيت القرفة وأنه ليستعمل كذلك في صناعة الصابون .

وبعد ، فهذه لمحة موجزة عن التوابل والأفاوية ، وقد كان لها في الماضي القريب شأن أي شأن ، وما زالت شعوب الشرق خاصة تلج في طلبها واستعمالها على أن العلم قد استنبط أخيرا بديلات لها كما ذكرنا ، تعطى روائح شبيهة بالروائح الأصلية ، ولعلها أن يكون لها نفس الأثر .



الدكتور عبد الحليم منتصر

محصولا يقدر بنحو مائتين وخمسين دينارا ، وتستعمل الفانيليا في صناعة الحلوى ، ولتحضير عطر الفانيليا ، وفي الطب ، كما أنها تمزج بأفاوية أخرى لتعطى روائح رائعة مبهجة .

القرنفل

أما القرنفل الذي يستعمل في التوابل والأفاوية ، فهو عبارة عن براعم زهرية غير متفتحة لتبسات « يوجينيا » ، وهي شجرة صغيرة تستوطن المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية ، وتسمى الشجرة إلى أربعة أو سبعة أمتار . ويزرع القرنفل من البذرة إلا أنه يكثر كذلك بالتفريد . ومن أشهر مناطق زراعة القرنفل « زنجبار » . وتبدأ أشجار القرنفل في إنتاج محصولها من البراعم الزهرية في السنة الرابعة أو الخامسة من عمرها . وتجمع البراعم الزهرية باليد أو بالطرق على الأفرع ، وقد تنتج الشجرة الواحدة نحو عشرين رطلا من القرنفل ، فإذا قدرنا أن الغدان به نحو مائة شجرة قدر محصول الغدان بنحو ألف دينار سنويا .

ويستعمل القرنفل أساسا كتابل ، له قيمته في اكساب كثير من الأطعمة والحلوى نكهة طيبة ، فضلا عن حرافته المحببة ، ولذلك فإنه يستعمل كذلك في صناعة العلك ، ويستعمل في طب الأسنان لتقوية اللثة ، ويستعمل القرنفل بكثرة في الأفاوية

جحا عند تيمورلنك

● لما أغار تيمورلنك على الأناضول ، واقترب من قرية نصر الدين جحا ، خرج لاستقباله ومعه هدية له ، وكانت أوزة مقلية . ولما نهكه الجوع في الطريق ، أكل فخذًا منها . ولما دفعها لتيمورلنك سألته : أين فخذ الأوزة ؟

أجاب : أيها الملك إن الأوز جميعه برجل واحدة . .

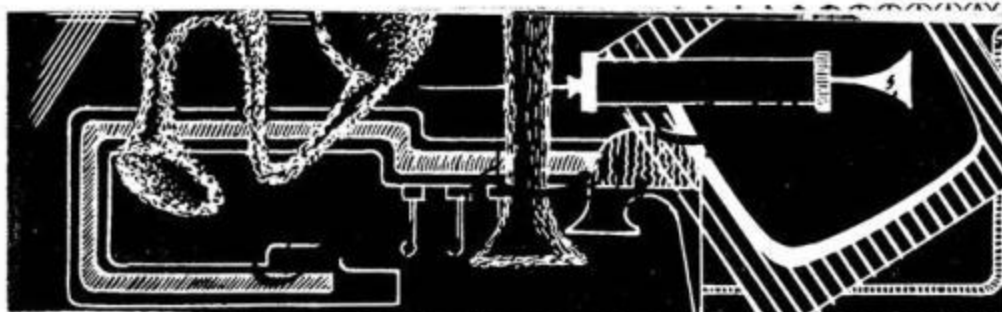
فقال : وكيف ذلك ؟

قال جحا : انظر إلى أسرابه بين يديك .

وكان أمامه سرب منها واقف على رجل واحدة . فلما رأى تيمورلنك ذلك ، أمر بضرب الطبول ، فلما ضربت هاج الأوز ومشى على رجله .

فقال لجحا : ألا ترى أنه برجلين ؟

فاجاب جحا : أيها الملك الصالح ، والله لو هددتني بمثل هذا الطبل لمشييت على أربع !



ارضنا ، تبطىء دورانا

• الأرض تدور ، وهى بهذا تصنع الأيام ، ونحن من الأيام نصنع الساعات والدقائق والثواني .
 فالأرض ساعتنا الكبرى .
 وفى المراصد ساعات من صنع الإنسان ، دقيقة .
 وقد تبين العلماء أن ساعتنا الكبرى، وساعات المرصد قد اختلفتا . واتضح من هذا أن الأرض أبطأت فى دورانها وذلك منذ إبريل عام ١٨٦٣ . وأذن ظهرت ساعات المرصد وهى متقدمة .
 وكان لا بد من اصلاح .
 وبناء على ذلك أختر العلماء ساعة المرصد لتتفق مع ساعة الأرض، ساعتنا الكبرى .
 والاختلاف بالطبع لا قيمة له فى حياة الناس . ولكنه ذو قيمة كبرى فى حسابات العلماء ومراقب النجوم والأفلاك .

الحد من التسليح

• ونتخذ روسيا او الولايات المتحدة مثلا .

ولكن الولايات ، لحضور أرقامها لدينا .

فقد قررت حكومة الولايات نقص انتاجها من اليونيوم والبلوتونيوم (ومنهما تصنع القنابل الذرية) بمقدار ٢٥ ٪ ومعنى هذا أن مخزون هذين العنصرين القابلين للانشقاق سوف لا يتزايد بالمقدار الذي كان يتزايد به عاما بعد عام .

وقد قالوا تعليلا لهذا الاستقطاع فى الانتاج ان الولايات المتحدة عندها عشرات الألوف من الاسلحة الذرية ، تلك التى تتراوح ما بين قنابل ادروجيهية

المكروب فى خدمة الكاشفين عن البترول

• هذا وقع فى بولونيا . فقد قام معهد البترول هناك ، بمدينة كراكاو ، باستخدام صنوف من البكتير الذى يعيش بمعزل عن الهواء ، فى الكشف عن البترول فى الأرض ، او عن غازه . ان هذا البكتير يتكاثر حيث لا يوجد الاكسجين ، وحيث يتشبع المحيط الذى حوله بالادروكربونات البترولية . وقد يقومون بوضع زرعات من هذا البكتير فى حفر خرقوها فى الأرض ، التى يحتمل أن يكون فيها بترول ، عمقها نحو متر من السطح . فان كان بهذه الطبقات بترول ، تكاثر البكتير ، وان لم يكن ، فهو يموت .

طريقة بديعة لا شك للبحث عن البترول .

السرطان وتصنيف الدماء

ترموتر شديد الحساسية جدا

● انه ترمومتر اساسه بلورة من الكورت Quartz وهو اكسيد العنصر المعروف بالسليسيوم ، او هو الرمل في اصفى نقاته . وهو يكشف عن كل تغير يحدث في درجة الحرارة قد يبلغ مقداره من الصفر جزءا من ١٠٠ الف جزء من الدرجة التوبة الواحدة.

● من المعروف ان دماء البشر مصنفة فمنها صنف الدم المعروف بصنف الف . ثم صنف الدم المعروف بصنف باء . ثم الثالث المعروف بصنف ألف باء . والرابع المعروف بصنف صفر . والمعروف كذلك ان الاشخاص الذين صنف دمهم واحد ، يمكن لاحدهم اخذ دم من الآخر بدون ضرر ، في الحوادث او الجراحات التي يفقد فيها الشخص الكثير من دمه .

اما اذا اختلف صنف دم الشخصين ، فلذلك قواعد يتبعها الاطباء ، تأذن احيانا بنقل الدم ، و احيانا برفضه لخطره على المريض بسبب اختلاف الفصيلة . وليس تفصيل هذا من شأننا الآن .

ولكن الخبر الذي نوردده هو ان الاحصاء دل على انه ، بفحص ٣٠٠ حالة ، مصاب اصحابها بقرحة في المعدة ، وجدان اربعين في المائة من هؤلاء دمهم من الصنف الف ، وان اقلهم اصابة اولئك الذين دمهم من الصنف صفر !

بوفر على الدول البلايين

وهذا الاستقطاع بمقدار ٢٥ ٪ في عنصري القنابل الذرية لو ترجمناه الى الوفرة في الاموال لبلغ الف مليون دولار في بحر السنوات السبع الباقية ، اى الى عام ١٩٧٠ ، هذا مع العلم بان الولايات لا تدفع شيئا في الخامة التي منها تنتج هذين العنصرين .

وستقول انت ان هذا وفر كبير .

ولكنه كسر صفر جدا من المقدار الذي يرجى توفيره لو ان المقترح الذي هو اليوم معروض على مؤتمر نزع السلاح بجنيف وافقت عليه الاطراف المعنية . وهو يقضى بتخفيض انتاج كل ما ينتج من الاسلحة ، مهما كان نوعه ، بمقدار ٣٠ في المائة .

قدرتها تساوى ملايين الاطنان من المفجر القياسى ت.ن.ت ، وبين تلك القنابل الصغيرة التي يطلقها الجند من قذائفهم الصغيرة في الميادين ، وتساوى قدرتها مئات من الاطنان فقط من المفجر ت.ن.ت .



الحوامات تأخذ مكان قِطْر السكة الحديدية ؟

● كل شيء جائز .

نحن في عصر التحول الكبير من عصور الانسان .

تبدأ الفكرة صغيرة ، ثم اذا بها تكبر ، ثم تصبح حقيقة تملأ العين والسمع .

والحوامة بدأت فكرة ، ثم اذا بها سيارة تمشي على الارض البسيطة ولا تمسها ، او على الماء ولا تمسها . وتنوعت اشكالها وصنوفها . وبدأت في دولة ، ثم ظهرت في دول عدة كلٌّ يزيد فيها ، وفي اغراضها .

واليوم في انجلترا يتحدثون عن الحوامات ، تربط بين المدن الهامة ، فتؤدي ما لم تستطع ان تؤديه السكك الحديدية الى اليوم ، ذلك اختصار ما بين هذه المدن من مسافات . ان الحوامات تسير بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة .

انها سرعته تقلب جغرافية انجلترا رأساً على عقب . ذلك ان البعد بالأميال غير البعد بالساعات . وسوف تصبح بذلك المدن الكبرى لا يفصلها ، بعضها عن بعض ، غير ساعة . بين العاصمة لندن ، وهي في الجنوب ، ونيوكاسل ، وهي في أقصى الشمال ، ساعة . وبين العاصمة وليدز ، وبينها ومنشستر ، وبينها وبين ليفربول أو برستل ، ما دون الساعة .

تنكمش المسافات انكماشاً ، وتقترب البلاد .

وكثافة السكان ، التي اتجهت أكبر اتجاه ، الى الجنوب الشرقي من انجلترا ، وسوف يزيد اتجاهها هذا بالموافقة على وصل انجلترا بفرنسا بنفق تحت سطح المانش ، وبه يزيد شمال انجلترا وغربها كساد سوق ، وبطالة أهل ، ومحنة رجال ونساء . هذه الكثافة سوف

الزعيق في العمال ، في مصنع أو مكتب ، يفقد أثره سريعاً

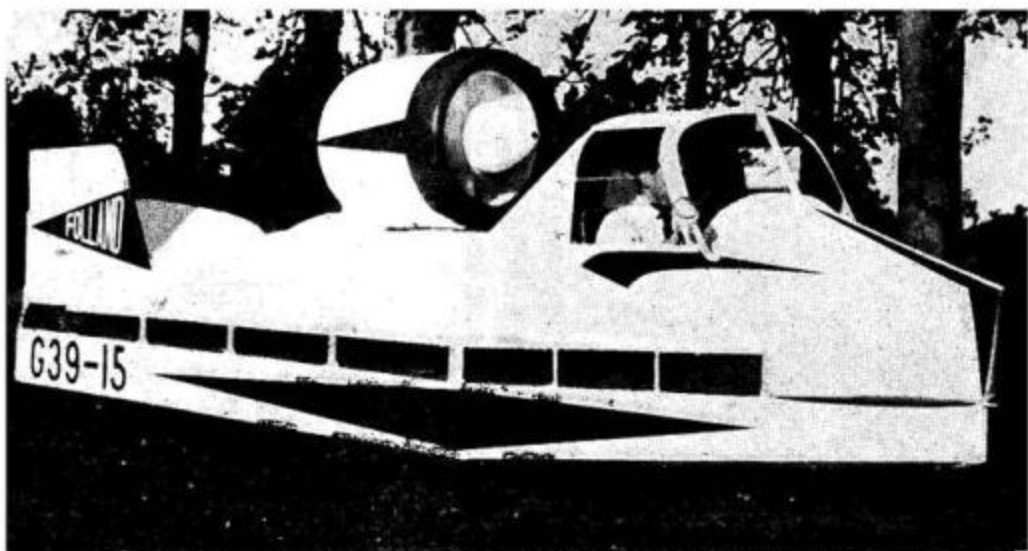
● هكذا يقول باحث نفسياني ، له في شئون العمال تجارب .

انه يقول أن صريح رئيس العمل ، في مكتب بالمدينة ، أو في مصنع بالضاحية ، قد يأتي بأثر طيب في أول الأمر . ثم يتعوده العامل إذا الصراخ اضطرد ، وعندئذ ينساه ، كما ينسى تماماً ثيابه التي هو لابسها ، فهو يحس بها عند اللبس مرة واحدة ، تفوت .

وعند هذا الباحث النفساني أن رئيس العمل لا بد أن يبحث عن الأصل الذي تصدر عنه أخطاء العامل ، فيصحح هذه الأصول ان أمكنه ذلك .

ويجب على صاحب العمل أن يتنبه الى أن العمال ، من أي نوع ، ليسوا في المرتبة والذكاء سواء . وأن رتبة العمل تميل بالذی له حظ من الذكاء أن يقوم بعمله الراتب ، وهو يحلم بأشياء أبعد ما تكون عن عمله ، وأذن تقع أخطاء .

على صاحب العمل ، أن يؤلف بين نوع العمل ، ذلك الذي يحتاج الى حكم أو ذلك الذي لا يحتاج غير المتابعة ، ونوع العامل وقدرته واحتماله الفكري والعاطفي كذلك .



توقف أو ينعكس اتجاهها ، بسرعة المواصلات التي تأتي بها الحوامات ، فيقبل الناس على سكنى الشمال اقبالهم على سكنى الجنوب ، وسكنى الشرق والغرب .

وانظر ذلك في إنجلترا ، في العشرات من السنوات القادمة ، اذا هو تحقق ، سيفرى وجوده بوجود آثار له مثله في سائر الدول .

ان الناس يجب ان لا تنسى خطر المواصلات في توزيع الناس على الأرض ، وتوزيع العمل ، وتوزيع الانتاج .

ولا بد من ان نذكر ان هذه السيارات الحوامة ، اكثر نفقاتها سوف يكون في بناء ما تتطلبه من سكك مغلقة . وهي لن تكون من الحديد ، ولكن من الخرسانة يتقوس سطحها في خط طويل هو خط السير ، ومن فوق هذا السطح تجرى الحوامات ، وبينها وبين مسه بوصة او نصف بوصة . (راجع مقال الحوامة « بالعربي » سنة ١٩٥٩ شهر ٨ عدد ١٠)

أصفر مصباح في العالم أمراض القلب ، أمراض مدنية

● لا نورد هذا الخبر بقصد التهويل أو إثارة القارىء، وإنما لنؤكد قوة الاتجاه العام الذى دفع بالصناعة والمخترعين الى ابتداء اصفر الأشياء ، وتقليل الاحجام ، ذلك الاتجاه الذى كان من اوضح أمثاله الانتقال من مصابيح الفراغ في أجهزة الراديو الى الترنستورات .

● وخبر اليوم يختص بمصباح كهربائى صنعته شركة كيه.الكهربك Kay Electric Co. بالولايات المتحدة ، على شكل أنبوبة طولها مليمتران اثنان ، وقطرها الأصفر ٨. من المليمتر . وهو مصباح لا يستهلك اكثر من ٣ من الف من الامبير الواحد .

● فى الصومال ، عند حدود كينيا ، يعيش صوماليون رحّل . طعامهم كثير الشحم ، ومعنى هذا ان مادة الكولسترول Cholesterol التى بدمهم مقدارها كبير او يجب ان يكون . وهذه المادة هي التى اليها يعزو الأطباء اليوم بعض أمراض القلب . وعدا هذا فالعيش عند هؤلاء الأقوام اخشن ما يكون : نومهم على الأرض . نصيبهم من الماء قليل . القبار عندهم كثير . الطقس عندهم غابة فى الحرارة مرة ، وغاية فى البرودة مرة . ومع هذا فهم اصحاء قلوب سليمة . ان مرض القلب من أمراض المدنية الحديثة المتترقة .

طريقة جديدة لمنع الحمل

الحقن ، حتى توقف أخيراً ، فلم تعد تحمل الإناث المعقمة .

وهي تفسر ذلك بأن هذه الحيوانات المنوية ، بحسبانها مواد غريبة في دم جسم الأنثى ، حفزت هذا الجسم إلى صنع مواد عاكسة ، جرت في الدم إلى الرحم ، وهناك كانت تلتقي بالحيوانات المنوية لذكور الفئران عند التقائهما بالأنثيات ، لقاء العدو ، فتشلها ، فلا تعمل .

ومع هذا فالدكتورة لا ترى أنها طريقة يمكن تطبيقها في أناث بنى الناس ، لأسباب منها أنها ما نجحت حتى أعطت أناث الفئران ٣ حقنات في الأسبوع ، بكل حقنة ما بين ١٠ إلى ١٥ مليون حيوان منوي ، وذلك لمدة سبعة أسابيع . ومع هذا فهي لم تبلغ بذلك حد الكفاية . كان لا بد لها أن تزيد حتى يمنع الإخصاب امتناعاً تاماً .

والإخصاب إذا امتنع ، فأغلب الظن أنه لا يعود ، والنساء بحبوب منع الحمل السيّارة اليوم ، تعود إلى الحمل متى شاءت .

في سبيل وقف النسل ، التزايد ، وزحمة الأرض بسكانها ، يطرق العلماء كل باب للبحث عن طريقة .

ومن الطرق الأخيرة التي بحثوا فيها طريقة عجيبة ، هي خلق أجسام في جسم الأنثى تمنع الإخصاب أن يتم عند لقاء الذكر والأنثى .

وتفسر ذلك أن الناس تحصن ضد الأمراض الميكروبية بحقنها بالمكروب ، ميتاً أو مضعفاً ، ويدخل هذا المكروب إلى دم الرجل ، يأخذ جسم الرجل ، ومن طعمه الدفاع ، في خلق مواد تسمى بالمواد العاكسة Antibodies أو المضادة ، تقوم بتحصين الجسم ضد ما قد يدخله من بعد ذلك من المكروب الحي بالعدوى . ومن أقرب الأمثلة التحصن من داء شلل الأطفال بحقن لقاحه في الجسم .

ولقد قامت الدكتورة آن مكلارن ، بادنبرة ، بتحصين أناث الفئران ضد الحيوانات المنوية لذكور الفئران ، بأن جعلت من مَنِيَّهَا مستحلباً حقنته في دم الإناث . والتقت أناث الفئران بذكورها ، وظل الإنسال يضعف ثم يضعف بزيادة

لو اقتطعوا ١/٢ في المائة من ميزانيات الحرب . .

● نعم ، لو اقتطعت الولايات المتحدة ، والروس ، وبريطانيا ، وفرنسا ، من ميزانياتها هذا المقدار البسيط ، ١/٢ في المائة من ميزانيات الحرب ، لما اختل توازن القوى بينها . ولو أعطى هذا المبلغ لبحوث السرطان لكفل ذلك نفقة بحوث ، يقوم بها معهد دولي تؤدي حتماً إلى تخليص الجنس البشري من هذا الداء الوييل الذي لا نعرف حتى الآن أسبابه ، وهو ماضٍ يقتل من الناس كل عام مليونين من الأنفس .

إن هذه الميزانيات يبلغ مجموعها الآن نحو ٢٣ ألف مليون جنيه استرليني ، والنصف في المائة يبلغ نحو الـ ٢١٥ مليون جنيه في العام ، وهو مبلغ يالئن بزيادة المختبرات آلافاً ، وبزيادة البحوث ، ويعجل باتنصير الإنسان الحاسم على هذا الداء وسبقه إلى ذلك بنحو عشر سنوات أو خمس عشرة سنة .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد ٦٥

إجابات ممتازة .. ودراسة واعية لقضية فلسطين

■ انها لظاهرة تبعث على الرضا وتدعو الى الاغباط ، أن كثيرا من الاجابات التى تلقيناها لمسابقة « لكى لا تنسى » لم تكن مجرد اجابات عادية أوردت المعلومات المطلوبة فحسب ، بل ان بينها عشرات من الاجابات هي فى الواقع دراسة واعية لقضية فلسطين وعدوان الصهيونية الاثم عليها وما وقع من الانتداب البريطانى وخيانة بريطانيا لقضية العرب ، وما احاط بالنكبة من ملابسات او ادى اليها من مؤامرات .

والاجابات الصحيحة هي :

- ١ - وعد بلفور : ٢ نوفمبر ١٩١٧ .
 - ٢ - قيام اسرائيل : منتصف ليلة ١٥/١٤ مايو ١٩٤٨ .
 - ٣ - اول دولة اعترفت باسرائيل : الولايات المتحدة ، ورئيسها اذ ذاك هارى ترومان .
 - ٤ - الهدنة الاولى : ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ .
 - ٥ - العدوان الثلاثى على بورسعيد : ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ .
 - ٦ - من الدول التى لم تعترف بعد باسرائيل : اسبانيا ، الصين الشعبية ، كوبا ، المانيا الغربية ، الفاتيكان ، يوغسلافيا ، اليونان ، اندونيسيا ، باكستان ، أفغانستان . الخ...
 - ٧ - الامين العام لجامعة الدول العربية الذى عاصر النكبة : عبد الرحمن عزام .
- وقد جرى الاقتراع على الجوائز بين الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة ما يلي :
- الجائزة الاولى :** وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها يوسف حسن عبد الرحيم بواسطة يوسف عبد الرحيم : مكتب محالج مارتجان مديرية التيل الاروق - السودان .
- الجائزة الثانية :** وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها الضابط الرئيس محمد عبود الكثرى - الشرطة المسلحة القبطية - المكلا : حضرموت .
- الجائزة الثالثة :** وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها محمود شوقي عبد القادر احمد مدرسة اللاجئين الاعدادية : - رفح - فلسطين .

٨ جوائز قيمتها ٤ دنانير ، كل منها ٥ دنانير . فاز بها كل من :

- ١ - عوض محسن أبو عبيد الملحق الاول بالسفارة الاردنية - واشنطن .
- ٢ - حسن محمد حسن قطيش - ديوان متفرقة اللواء - الخليل - الاردن .
- ٣ - روميو خوسن شليمون المراقب اللاسلكي بمطار بغداد المدني بغداد - العراق .
- ٤ - خالد خلف العتيبي الفحيحيل ص.ب ٧٠٨٤ الكويت .
- ٥ - احمد محمد عطية هيئة قناة السويس - الاسماعيلية (ج.ع.م) .
- ٦ - عبد الكريم نمر الصالح المدرس بمعهد الثقافة العربى : الدمام - السعودية .
- ٧ - حسين مهدي محمد حماد بالمعهد التجارى للفرقة التجارية ٤ ميدان الفلكي بالقاهرة (ج.ع.م) .
- ٨ - محمد علي نعمان المنزل رقم ٥٣٩٩ قسم ب/٧ : الشيخ عثمان - عدن .

وسترسل قيمة الجوائز الى اسمائها



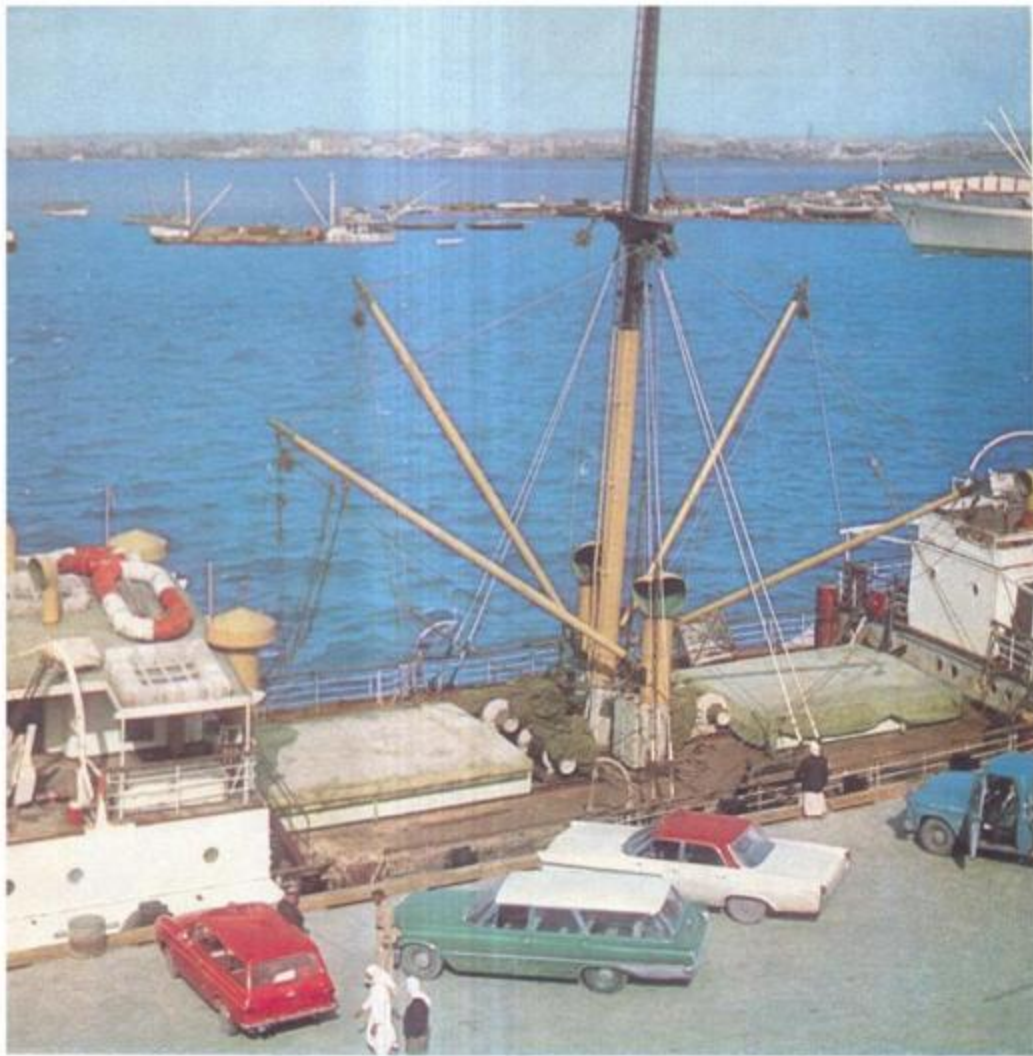
منظر عام لجزء من مدينة جدة التي أخذت في التوسع عمودياً بيناه
المباني المتعددة الأدوار ، والتوسع أفقياً بالزحف في جميع الجهات ما عدا
جهة البحر . وقد التقطت هذه الصورة من سطح فندق الحرمين وهو من
أعلى المباني في جدة .

اعرف وطنك أيها العربي

حَلَقَة

باب الحج إلى بيت الله الحرام

قام بهذا الاستطلاع سليم بسييمو وصوره ((أوسكار))



ميناء جدة ، والياخر راسية بجانب الأرسف ، والمرائب الصغيرة لتتشر على صفحة البحر
الأخضر ، وفي آخر الصورة يظهر « بحر الطين » الواقع أمام مبنى وزارة الخارجية .

أردنا أن نضبط ساعانا حسب التوقيت المحلي ، ولما سألنا عن الوقت جاء الفرق كبيرا لا يبرده عدد خطوط الطول وهو ١٠ درجات بين جدة والكويت ، أي ما لا يزيد على ٤٠ دقيقة في حساب الوقت . كانت الساعات في جدة تشير إلى العاشرة . وعرفنا أن التوقيت في السعودية يتم حسب التوقيت العربي وهو أن يكون عقرب الساعة فوق بعضهما على رقم ١٢ عند غروب الشمس ، لا عند منتصف النهار كما هو العمل

سبع ساعات من مفادتنا الكويت في الخليج العربي وصلنا جدة التي تقع في منتصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر . تركنا سلم الطائرة لنجد الاستاذ غالب أبو الفرج ، مدير عام الصحافة والنشر بوزارة الإعلام بالملكة العربية السعودية ، وعنه أحد كبار موظفيها في استقبالنا ، وكانا يرتديان الجلاب الأبيض وفوقه عباءة خفيفة . وكانت الحرارة في جدة وقتها ٣٠ درجة مئوية .

بهاء

والخدمة يضارع أحدث وأرقى الفنادق في العالم العربي .

وفي جدة من فنادق الدرجة الاولى - فندق جدة بالاس - حيث نزلنا ، وقصر الكتندرة ، وقصر البحر الاحمر ، ويحتوى كل واحد منها على أكثر من ستين حجرة . وأجور الإقامة والاكل في هذه الفنادق ٦٩ ريالاً في اليوم . أما فنادق الدرجة الثانية والثالثة فتصل الى العشرين عدداً أن لم تكن أكثر ، وأجرة الإقامة فيها من ٢٠ ريالاً الى ١٠ ريالاً للثوم فقط . علماً بأن الجنيه الأسترليني يساوى ١٢١/٢ من الريالات .

لقد اشتهرت جدة بالفنادق منذ القديم بوصفها مدينة يمر بها الحجاج في طريقهم الى بيت الله الحرام . وقد جاء في رحلة ابن جبير : « وفيها - أي جدة - فنادق مبنية بالحجارة والطين ، وفي أعلاها بيوت من آخصاص كالغرف ، وبها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر » . كان هذا الكلام في القرن السادس الهجري . أما اليوم ونحن في القرن الرابع عشر الهجري - فننادق جدة بها مكيفات هواء أو أجهزة تدفئة وتبريد مركزية ، وحجرتها مزودة بأجهزة هاتف وحمامات خاصة تجرى فيها المياه الباردة والساخنة بدون انقطاع .

جدة مدينة القناصل

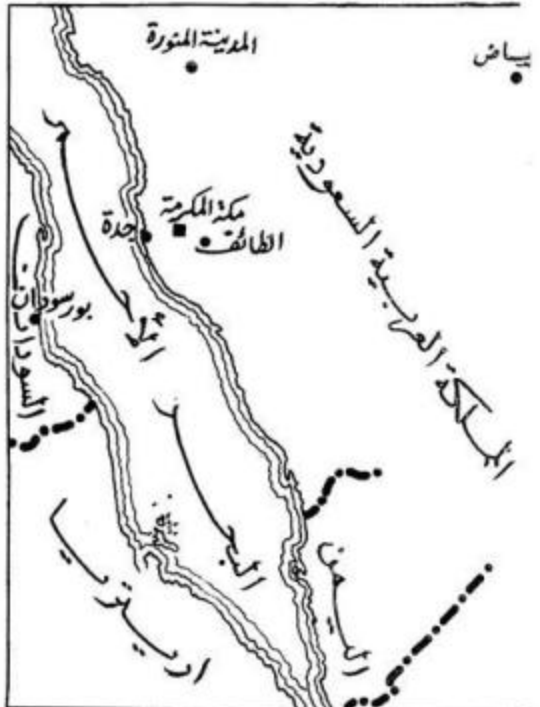
وإذا كانت الرياض هي العاصمة السياسية والوطنية للمملكة العربية السعودية ، وإذا كانت مكة هي العاصمة الدينية للمملكة والعالم الإسلامي بملايينه التي تعد بالمئات ، فإن جدة هي العاصمة الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية . وقد ذكر الدبلوماسي والمستكشف والمؤرخ الهولندي د. فان در ميولن Van Der Meulen في كتابه « آبار ابن سعود » The Wells of Ibn Saud أن جدة كانت تسمى « بلاد القناصل » أو « مدينة القناصل » . ويرجع سبب التسمية الى أن جزيرة العرب - باستثناء أجزاء صغيرة - كانت تحت السيادة العثمانية الاسمية ، وكان اهتمام الدول الأوروبية الرئيسى في الجزء من البلاد الذي يشمل الأراضي المقدسة ينصب على

في التوفيت الأفرنجي . والتقويم المستعمل هناك هو التقويم الهجري لا التقويم الغربي ، وكان تاريخ وصولنا ، وهو ٢٠ يناير ، بمصادف ١٦ رمضان ، وهو الشهر التاسع من شهور السنة الهجرية .

وفي جدة توفيت ثالث وهو توفيت جرينتش ويسير عليه برنامج القسم الشرقى في الإذاعة والطيارون وكذلك متدربو الطيران .

جدة .. مدينة الفنادق

غادرنا المطار ، وسرنا في طريق سميت باسمه ، الى أن وصلنا الى الفندق الذى ستنزل فيه . وجدنا الفندق من حيث البناء والزخرفة والأثاث



خريطة توضيحية تبين موقع مدينة جدة ..



منظر عام لجزء من جدة ترى فيه المباني الحديثة
وقد ارتفعت عدة أدوار في مكان الدور القديمة .

سنة ١٩٦٢ بلغ عددهم ١١٤ ألفا إلا أننا نميل الى الاعتقاد بأن عددهم يزيد على مائتي ألف نسمة . وسواء أصبح هذا الرقم أو ذاك فإن الذى لا شك فيه أن عدد سكان جدة يزداد بمقدار ربع مليون شخص سنوياً في موسم الحج ، يفدون إليها برا وبحرا وجوا ، بوصفها البوابة البحرية مكة وينتمى هؤلاء الحجاج الى جنسيات وأجناس مختلفة ، ولكنهم يجمعهم دين واحد هو دين الاسلام ، حيث لا فرق بين جنسية وجنسية ، وجنسى وجنسى ، ولون ولون . وكانت البلاد ، الى ما قبل ظهور البترول ، تعتمد على رسوم الحج ورسوم الجمارك كمصدر أساسى لإيرادات الدولة .

ولقد تخلف على مر السنين الوف من الحجاج، ومكثوا في جدة ولم يعودوا الى بلادهم . وتزاوجوا أو تناسلوا ، وتزايد عددهم حتى أنه يقال أن

توفير الحماية ، خلال أشهر الحج ، للرعابا المسلمين من البلاد التابعة لتلك الدول الأوروبية، وكذلك للتأكد من عدم انتشار الأمراض المعدية من قبل الحجاج العائدين . وكان القناصل الذين يذهبون الى جدة لفترة موسم الحج يفادرونها بعد انتهائه مباشرة . ومع ذلك فقد كانت لهم أغراض أخرى سياسية وتجارية .

سكان جدة . . عددهم ومن أين هم ؟

كان أقصى تقدير لعدد السكان قرأناه عن جدة هو ثمانين ألفا . ولما أشرفنا على جدة من الجو، ورأينا اتساع المدينة، أدركنا للتو أن عدد السكان لا بد وأن يكون أكثر من هذا بكثير . وتراوح التفسيرات التى وصلتنا ما بين مائة ألف وأربعمائة ألف، ومع أن تقريراً إحصائياً يقول أن سكان جدة

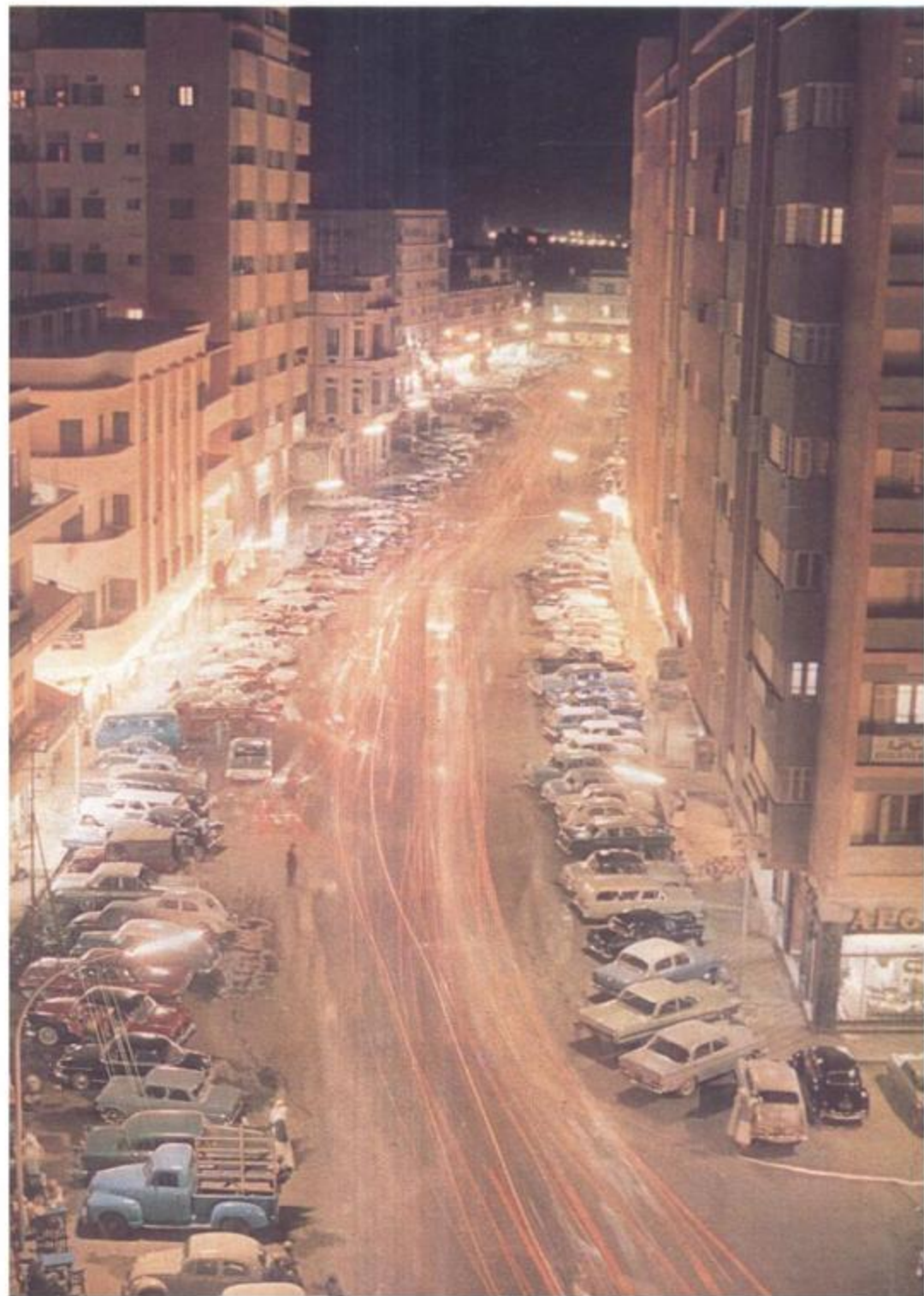


شارع عبد العزيز في الليل ، ولا تتقطع الحركة في
هذا الشارع الذي تمر به يوميا عشرة آلاف سيارة .

شارع عبد العزيز ، المركز التجاري
الرئيسي في جدة وقلبها النابض .

« أبجر » ... ويعني هذا الاسم في جدة : خلجانا ندخل في البحر على بعد ٣٢ كيلومترا الى الشمال
من جدة . وشواطئها عبارة عن بلاجات جميلة جدا أقيمت فيها القيلات الصغيرة والشاليهات ، واليها
يهرع أهل جدة صيفا للاستحمام .





أو جمالين .. أو متسولين ومن تقبضه السلطات
ترحله الى بلده .

موقع جدة وتاريخها

تقع جدة في منتصف الساحل الشرقي العربي
الآسيوي للبحر الأحمر ، وتبعد عن السويس
٧١١ ميلا ، وعن بورسودان على الساحل الغربي
الافريقي للبحر الاحمر ١٩٠ ميلا . وهي الميناء
الرئيسي للمملكة العربية السعودية في ساحلها
الغربي كما تعتبر البوابة البحرية لمكة أو بوابة
الأماكن المقدسة . والمسافة من جدة الى مكة
المكرمة شرقا ٧٢ كيلو مترا . والطرق التي تصل
جدة بمكة وتصلها بالمدينة معبدة بالاسفلت .

ويرجع تاريخ جدة الى ما قبل الإسلام ، وتكاد
المراجع التاريخية تجمع على أن أول من أسسها
هم تجار من الفرس . وقد أصبحت جدة ميناء
لمكة في عهد ثالث الخلفاء الراشدين ، عثمان بن
عفان ، رضى الله عنه ، سنة ٦٤٦ ميلادية .
وأصبحت لجدة أهمية كميناء تجارى منذ القرن
الخامس عشر الميلادى اذ كانت تشحن اليها البضائع
القادمة من الهند والشرق ومنها كانت تشحن
الى مصر . وقد أدى تحسين وسائل الشحن
البحرى الى اضعاف مركز جدة كميناء تجارى ولكن
مركزها كميناء للحجاج أصبح قويا في القرن
السابع عشر الميلادى . وكان لفتح قناة السويس
أثر على ميناء جدة اذ أصبحت البواخر الكبيرة
القادمة من الشرق الى الغرب أو بالعكس
تمر منها دون حاجة الى تفريغ حمولاتها في جدة .

ومناخ جدة حار ، وتصل الحرارة فيها صيفا
الى ٤٧ درجة مئوية . أما معدل الحرارة شتاء
فهو ٢٧ درجة . وجدة شديدة الرطوبة خصوصا
في فصل الخريف وفيه تصل نسبة الرطوبة الى
١٠٠٪ . أما الحد الأدنى للرطوبة في فصول السنة
الأخرى فهو ١٠٪ .

وقد عانت جدة في تاريخها الطويل من الشدائد
والمآسى والكوارث ما يعجز عنه الوصف . فقد
تعرضت سنة ١٦٦٧ الى أسوأ مجاعة في التاريخ
حتى اضطر الناس الى أكل الكلاب والقطط

سكان جدة ، الذين هم من أصل عربي ، لا تزيد
نسبتهم عن ٤٠٪ من مجموع عدد السكان ، أما
ثلاثة أخماس سكان جدة الباقون فهم اما هنود
أو صوماليون أو جاويون . أو بخاريون أو فرس .
وفي جدة جاليات كبيرة من أصل حضرمي ويمني .
وقد سميت بعض أحياء جدة بأسماء الجاليات
التي استقرت بها على شكل تجمعات ، مثل محلة
الهنداوية والبخارية واليمانية ، ومحلة الشام ،
والمحلة البغدادية . وإن كان هناك من يقول أن
بعضها قد سمي لوقوعه في اتجاه اليمن أو الشام .
وقد تطبعت هذه الجاليات التي مضى على وجودها
في جدة عشرات ومئات السنين بطباع أهل البلاد
وتكلمت لغتهم وأسهمت بنصيب وافر في ميادين
التجارة والاقتصاد والعمران والإدارة .

ومشكلة تخلف الحجاج ما زالت قائمة حتى
الآن وخاصة بين الحجاج الافريقيين وبنفس هؤلاء
المثقلون وينشرون بين الناس ليعملوا كعمال



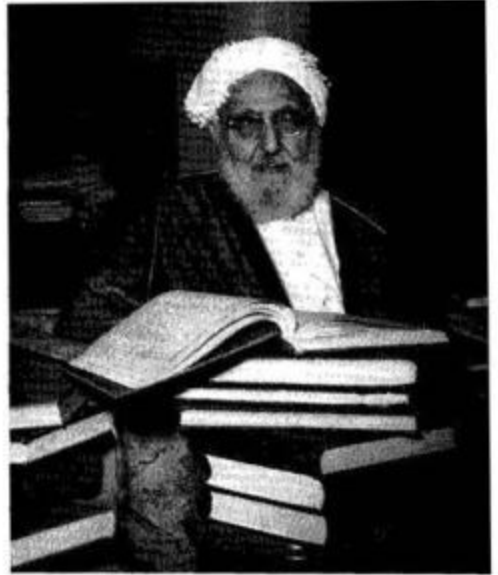
تفرد هذه البوابة الى قبر « حواء » أم البشر
جميعا . والناظر من بين هذه القضايا لا يرى
الا ساحة غير ممهدة من الأرض يلتف حولها سور
مرتفع . أما القبر فقد عدم عام ١٩٢٧ . أما أن
حواء قد توفيت ودفنت هنا فأمر علمه عند الله .

ترك بلونه الطبيعي . ويشغل هذا الخشب المحفور أو المشبك مساحة كبيرة من واجهات المنازل . وتدل دقة الصنع على الوقت والمال اللذين انفقا على هذه الستائر الخشبية التي كان الغرض منها مزدوجاً : فهي تسمح للهواء بالدخول وهي تسمح للتزلاء - وخاصة التزييلات - باختلاس النظر الى الخارج دون عائق ، وتحجب في الوقت ذاته رؤية ما في الداخل من قبل المارة في الأزقة والطرق . لقد أسدلت تلك الستائر الخشبية على تلك الواجهات وسدت التوافد والشرفات بحيث أضفت عليها رونقا وجمالا . وما زالت هذه الستائر - البالية المهلهلة منها والسليمة - تغطي وراعاها الحياة شبه الفاسفة والمتواردة والتي تستعد الحائلة للانطلاق منها الى الحياة المكتشوفة .. الى البيوت والفيلات الجديدة المليئة بالنور والتي انتشرت في أطراف المدينة وراحت تزحف في اتجاه الصحراء .

ومنذ ثلث قرن بدأ استعمال الاسمنت في البناء، وحدث تطور في أسلوب البناء وطرازه ، فصارت المباني تبنى بالاسمنت القابل للتكيف على الطراز الحديث ، سواء أكانت المباني معدة للسكن أو محلات تجارية . وقد انتشرت في جدة وعلى الاخص في المركز التجاري العمارات الفخمة التي تصل في ارتفاعها الى عشرة ادوار وتحتوي على عشرات الشقق بعكس الحال في أطراف المدينة حيث انتشرت الفيلات الحديثة التي تحيط بها الحدائق الجميلة . ولم يعد اللون الأبيض هو اللون الغالب بل الألوان المستعملة الآن تختلف من أزرق الى احمر واصفر واخضر الى آخر ما في قائمة الألوان من أسماء .

الميناء

كانت البواخر التي تأتي الى ميناء جدة تغرق في عرض البحر لتستزل حمولتها من ركاب أو بضائع الى قوارب شراعية أو زوارق بخارية، ولكن زيادة عدد الحجاج وغيرهم من الوافدين ، وزيادة الاستيراد نتيجة لازدهار التجارة على اثر تدفق البترول ، ولكون النقل البحري هو الوسيلة



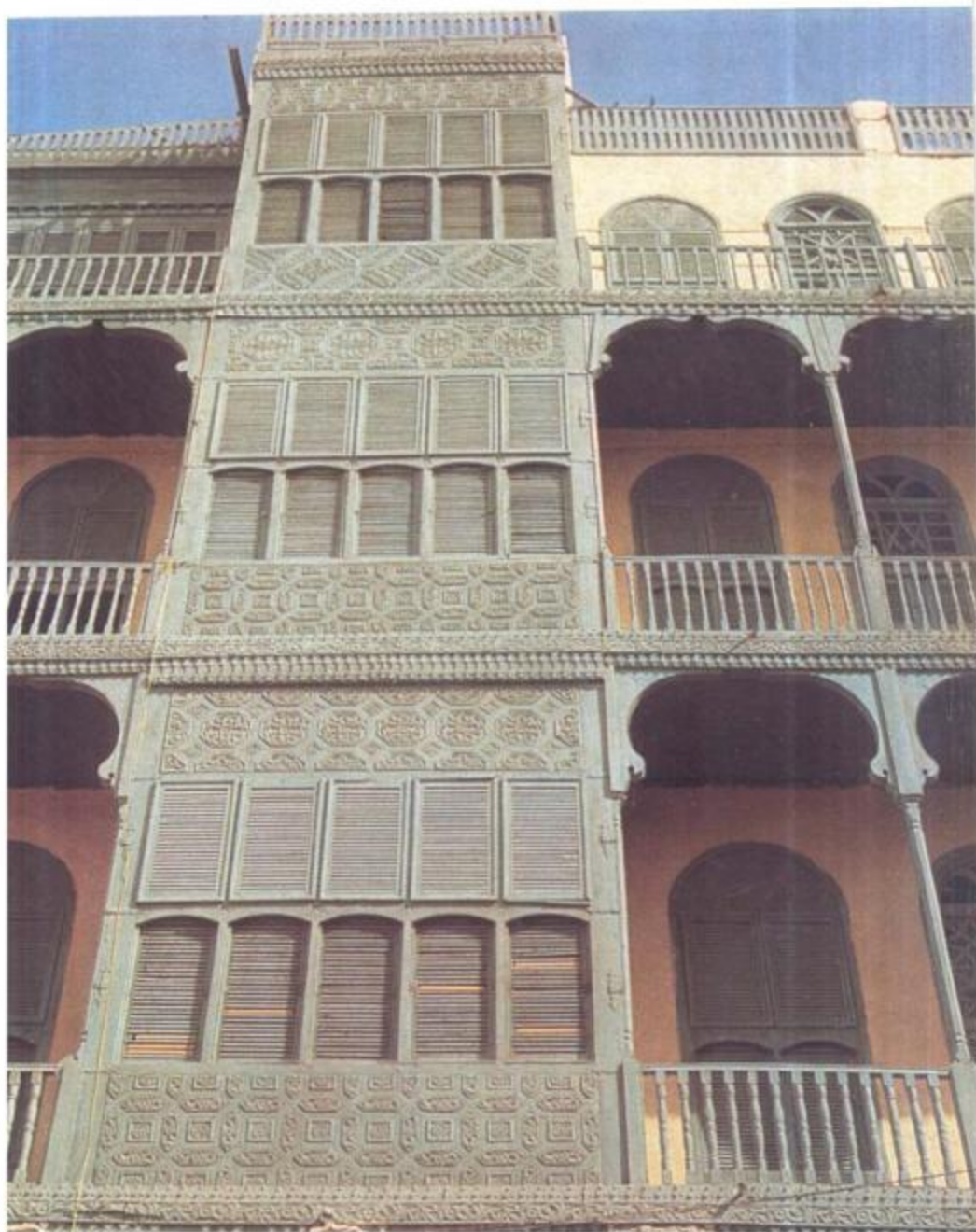
الشيخ محمد نصيف ، أمير الكتب في جدة ومالك أكبر مكتبة خاصة فيها ، قال عنه أحد المؤرخين أنه أعلم رجال العلم في جدة والصدوق التقليدي للمستشرقين .

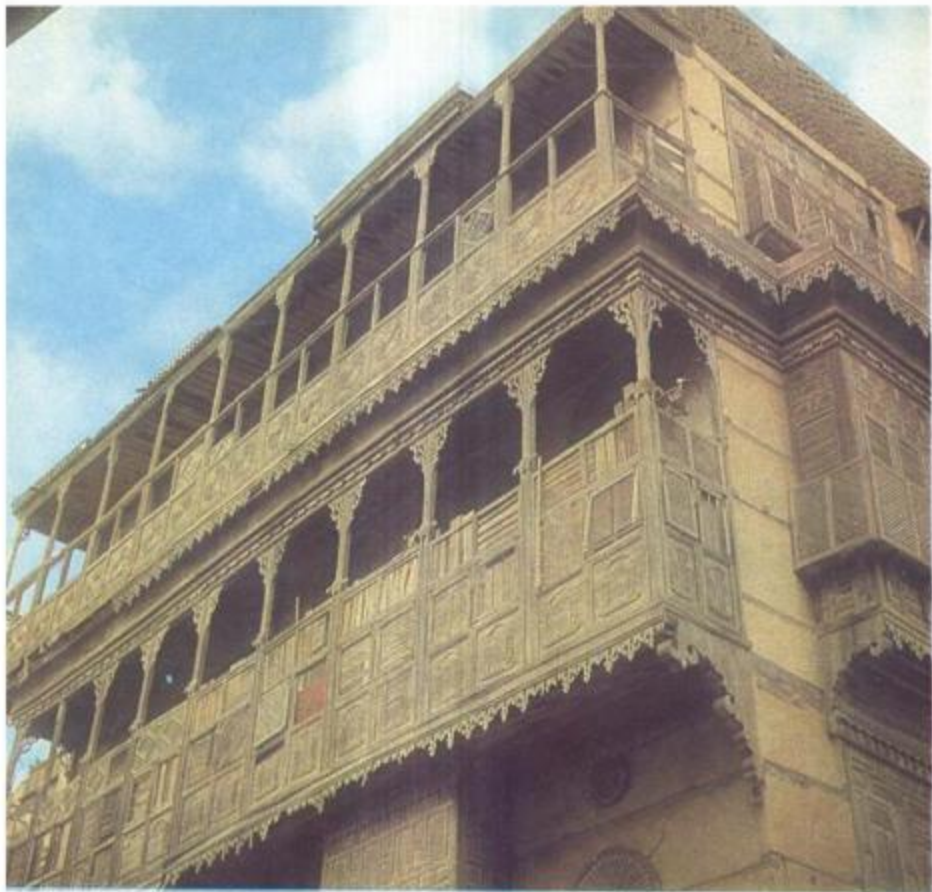
والجرذان والفئران ، وكان الموسرون يبيعون كل ما يملكون في مقابل ما يسدون به الرمق . وكان عدد كبير من الناس يجلس ولا يستطيع الوقوف من شدة الجوع فيموت حيث هو جالس. وبعد نصف قرن تعرضت جدة الى حريق هائل أتى على ثلث المدينة وجعله رمادا .

طراز البناء

إذا قلنا نظرة على جدة القديمة رأينا مبانيها تمسك أطرزة قديمة ، بعضها أصبح متداعيا والبعض الآخر ما زال متينا قويا راسخا نتيجة للصيانة والترميم . وهذه الأطرزة شرقية اسلامية يقلب عليها الطابع التركي . وترتفع المباني على جوانب الأزقة الضيقة المتعرجة الى علو أربعة ادوار ، ومنها ما يصل الى الستة . وقد طليت جدران معظمها من الخارج باللون الأبيض . وقد سدت نوافذها وشرفاتها بالخشب المشبك أو المحفور المطلي باللون الأخضر ان لم يكن قد

طراز المبانى القديم في جدة . ويلاحظ أن المبانى كانت ترتفع الى أربعة أدوار أو خمسة
وجدرانها سمكة ومهبات النوافذ التي يسمونها « دوشان » مزينة يستطيع الإنسان أن ينام فيها »





السائر الخشبية
المحفورة والمشابكة
تغطي النوافذ والشرفات
ليرى من بداخلها ولا
يرى من الخارج .
وقد أخذ هذا الطراز
في الإندلس تدريجيا لأن
المباني الحديثة تحل
محل المباني القديمة
التي تقدم للتنظيم .

والجمارك وخفر السواحل لتسهيل دخول القادمين الى جدة . ويزيد وزن البضائع المخرقة أو المحملة في ميناء جدة على مليون طن سنويا كما يقدر عدد الحجاج وغيرهم الذين يزورون السعودية عن طريق الميناء بمئات الألوف .

المطار

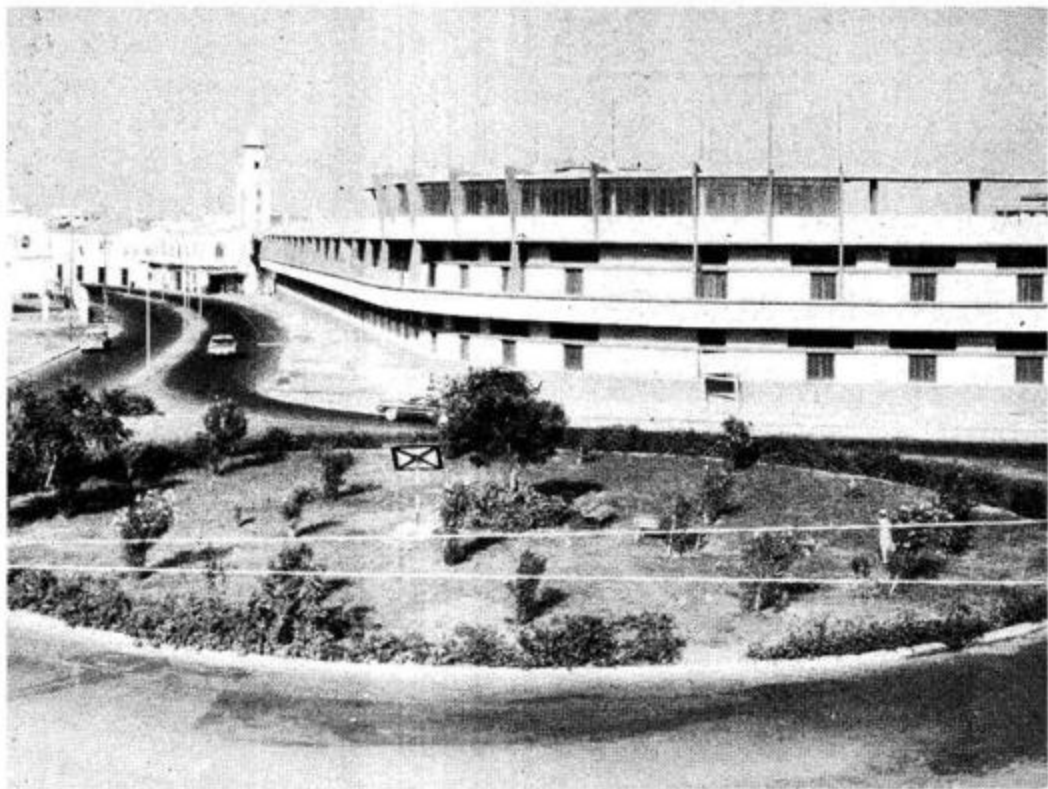
ان المسافات الشاسعة بين مراكز السكان في مملكة مساحتها ٨٥٠ الف ميل مربع - أي ثلث مساحة الولايات المتحدة الاميركية أو أكبر من الجزر البريطانية وفرنسا وإيطاليا وألمانيا مجتمعة من حيث المساحة - جعلت الطيران شيئا طبيعيا كوسيلة للنقل داخل البلاد وكذلك الى العالم الخارجي . لذلك فقد أصبح لمؤسسة الخطوط الجوية السعودية أسطول ضخم من الطائرات

الرئيسية لربط البلاد بالعالم الخارجي ، فقد كان لا بد من بناء رصيف ترسو عليه السفن الكبيرة لجعل ميناء جدة ميناء عسريا يتناسب مع مركزها كاهم ميناء للسعودية في البحر الأحمر . وقد تم بناء رصيف على بعد ميل الى الجنوب من رصيف الجمرات القديم . ويمتد هذا الرصيف مسافة ٧٧٤٣ قدما داخل البحر حيث عمق الماء ٢٢ قدما وقت الجزر . ورأس الرصيف طوله ٥٦٠ قدما ، وعرضه مائة قدم ، ويستقبل على كل جانب سفينتين كبيرتي الحجم . كذلك يمكن أن ترسو سفينتان كبيرتان على الرصيف الواقع أمام الميناء مباشرة ، ويصل رأس الرصيف بالميناء جسر عرض ٢٤ قدما . وقد خصص الجزء الواقع الى الجنوب من البحر لرسو قوارب الصيد وغيرها من المراكب الشراعية .

وفي الميناء مكاتب حديثة لجوازات السفر

أهم ما تتميز به جدة في هذه الأيام هو شق الطرق وإقامة المباني الحديثة وها هو الجرار يقوم بعملية إزالة الانقاض لتعمل الأيدي البناءة في إقامة المحلات التجارية والمباني السكنية في الأحياء القديمة من جدة .





مدينة «حجاج البحر» في جدة وهي تستقبل الحجاج القادمين عن طريق البحر ليوم أو يومين إلى أن يحين موعد سفرهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة

لقد تأسس هذا المركز قبل ست سنوات وكان الغرض من تأسيسه تعليم الطيران ، ولكنه تطور وأصبح مركزاً لتعليم الطيران والتدريب على جميع الأعمال المرتبطة بخطط الطيران ، كبيع التذاكر والحركة والشحن ، وكذلك تعلم هندسة الطيران. وتدرّس جميع هذه المواد باللغة الانكليزية .

مدينتان للحجاج

بالرغم من كثرة ما كان في جدة من فنادق على مر السنين ، إلا أن الحجاج القادمين من جميع البلاد الإسلامية كانوا يملأون أسواق جدة بأجسادهم المتعبة المنهكة التي أضناها السفر بحراً أو براً على الأقدام أو الجمال . ولتوفير الراحة التامة للحجاج القادمين بحراً تم بناء مدينة للحجاج في الجزء الجنوبي من المدينة القديمة ، وهذه المدينة قريبة من رصيف الميناء الجديد بحيث

وأصبح في السعودية مطاران دوليان أحدهما في الظهران والثاني في جدة ، كما أصبح لديها أكثر من عشرين مطارا أو مكانا لهبوط الطائرات في مختلف أنحاء البلاد .

كان مطار جدة حينما تمّ أنشاؤه يبعد عن المدينة مسافة ميل ونصف ميل ، أما اليوم فالمطار يقع على حافة المدينة مباشرة إلى الجهة الشمالية الشرقية . ومع أنه مطار حديث به مدرّجان طول أحدهما ٦٠٠٠ قدم وثانيهما ٦٥٠٠ قدم ، تستطيع جميع أنواع الطائرات الهبوط عليهما ليلاً ونهاراً، وهما مزودان بالأنوار ، كذلك برج مراقبة ممتاز وكافة الخدمات والتسهيلات اللازمة لمواجهة الأعداد الكبيرة من القادمين إلى البلاد عن طريق الجو ، إلا أن ضرورة سلامة سكان المدينة تستدعي نقل هذا المطار إلى مكان آخر بعيد عن العمران .

وفي جدة مركز تدريب الطيران المدني التابع لمؤسسة الخطوط الجوية السعودية .



عبد القدوس الأنصاري (٦٠ سنة)
سحائي وأديب ومؤرخ وروائي وعالم
آثار .. وخبير في الشؤون المالية !

السيد علي المريرى - مهندس سعودي
ورئيس سيانة السنترال الاوتومانيكي
يقخص أحد أجهزة شبكة الهاتف .

موظف سعودي يعمل في قسم
الاستعلامات في السنترال
الاوتومانيكي بجدة .

مبنى وزارة الاعلام السعودية في شارع المطار بجدة وتضم ايضا الاذاعة . وهناك مشروع لبناء دار
جديدة للاذاعة والتلفزيون على أحدث طراز .





كابتن بهاء الدين أسعد أول
مدير سعودي لمركز تدريب
الطيران المدني في جدة .



كابتن تشار تشار ٢٨ سنة
أول طيار سعودي يقود طائرة
بوينج ٧٢٠ ب الثلاثة الضخمة .



الدكتور مالك رفيق أحمد الأطباء
السعوديين المعروفين ، ومدير
مستشفى الملك سعود في جدة .

فندق جدة بالاس ، أحد فنادق الدرجة الأولى في جدة ، المدينة التي اشتهرت بالفنادق منذ
ما يقرب من ألف سنة ، لكونها المدينة التي يمر منها الحجاج الى بيت الله الحرام .





خزانات المياه الضخمة التي تخزن فيها مياه وادي فاطمة . وتبعد هذه الخزانات مسافة طريق مكة . وقد حل هذا المشروع مشكلة العطش

وكان في جدة قبل أربعين سنة ثلاث مدارس فقط أحداها أهلية وهي مدرسة الفلاح - وقد تأسست سنة ١٢٢٢هـ - وثانيتها مدرسة تحضيرية، وثالثتها ابتدائية ، وكان مجموع الطلاب حوالي ألف طالب .

أما اليوم ففي جدة أكثر من خمسين مدرسة حكومية أو أهلية تحت إشراف الحكومة وهذه المدارس إما ثانوية أو ابتدائية أو ليلية أو نهارية . وفي هذه المدارس أكثر من أربعة عشر ألف طالب .

تعليم البنات

كان تعليم الفتاة يقتصر في السابق على المرحلة

يستطيع الحاج أن يأتي من السفينة الراسية على الرصيف إلى « مدينة حجاج البحر » سرا على الأقدام بعد انتهاء معاملات الجوازات والجمارك . ويعود إلى السفينة عند مفادته البلاد بنفس السهولة . و « مدينة حجاج البحر » واسعة جدا وتوفر فيها الكهرباء والماء ، ويمكث الحاج فيها يوما أو بعض يوم إلى أن يتم عمل الترتيبات اللازمة لسفره إلى مكة أو المدينة أو مفادته البلاد بعد فريضة الحج .

وهناك أيضا « مدينة حجاج الجو » ، وهي مبنية بجانب المطار بناء فخما حديثا من أربعة أدوار ، وبها جميع الدوائر والمرافق اللازمة لتسهيل دخول الحجاج وخروجهم ، وإقامتهم فيها قد لا تتجاوز الساعات .

التعليم في جدة قديما .. وحديثا

كتب سنوك هرغرونيه Snouck Hurgronj الأستاذ السابق في جامعة ليدن ، والذي اعتنق الإسلام في شبابه وأصبح خبيرا وحجة عالية في العلوم العربية والإسلامية ، كتب وصفا عن التعليم في الفترة التي أقام فيها في هذه البلاد سنة ١٨٨٤/١٨٨٥م ضمنه كتابه « مكة في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر » جاء فيه : « يذهب الأطفال إلى الكتّاب حيث يُدعى المدرّس معلّما أو فقيها .» أما الأطفال الذين لا يستطيع أبائهم دفع نفقات التعليم القليلة هذه فقد كانوا يتعلمون بالسماع من شخص متعلم . كذلك كان الآباء الذين لا يريدون لابنهم الاختلاط كثيرا مع غيرهم من الأطفال يستأجرون فقيها يأتي كل يوم إلى البيت أو يتفقون مع أسر أخرى على أن يتلقى أطفالهم تعليمًا خاصًا . وكانت الفتيات الصغار يذهبن إلى هذه الكتّاب مع الأولاد حتى إذا ما بلغت الثامنة من العمر بقين في البيت أو أرسلن إلى معلمة .

وتطور التعليم في جدة على مراحل متعددة إلى أن وصل إلى الحالة التي نراه عليها الآن وهي : رياض أطفال ، تعليم ابتدائي ، تعليم متوسط ، تعليم ثانوي ، والتعليم الفني - الصناعي أو التجاري - يقع بعد مرحلة التعليم المتوسط . وهو الآن مماثل في خطته وبرامجه لنظم التعليم الحديثة في البلاد العربية .

● جدة

نابهة للرئاسة العامة لمدارس البنات ، وهذه بدورها تابعة لهيئة « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » . أما المرحلتان الإعدادية والثانوية فهما تابعتان لوزارة المعارف . وتولى برامج هذه المدارس ومناهجها عناية نامة للعلوم الدينية (١٤) حصة من ٢٨ حصة في الأسبوع في السنة الأولى الابتدائية) حيث تدرس الطالبة في المرحلة الابتدائية القرآن الكريم والتفسير والتجويد والتوحيد والفقه والحديث . كذلك يعنى باللغة العربية . وتدرس في هذه المرحلة المطالعة والإملاء والخط والتعبير والمحفوظات والنحو . هذا الى جانب المسواد الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا (وتسمى هنا التكوين) والصحة والعلوم . أما العلوم الرياضية فتشمل الحساب والمقاييس (الهندسة) والزخرفة (الرسم) . وأخيرا هناك التربية النسوية ويدخل ضمنها أشغال الإبرة وتربية الطفل والتدبير المنزلي .

والفتاة حينما تبلغ العاشرة من العمر يجب ان ترندى العباءة قبل خروجها من البيت أو المدرسة وحتى قبل هذه السن يجب أن يكون لباسها طويلا ويحرم عليها ممارسة الألعاب الرياضية التي تكشف عن جسمها .

جدة وقصتها مع الماء

كانت جدة تشكو من ندرة الماء طوال تاريخها . وكانت أزمة الماء تشتد وتصل الى ذروتها في موسم الحج . وكانت أهم موارد الماء الآبار التي يتدفق منها الماء المالح أو الآبار التي يتجمع فيها ماء المطر . ولسد هذا النقص جلب الأتراك الماء من عين الوزيرية التي تبعد مسافة ١١ كيلو مترا الى الشرق من جدة . وفي سنة ١٩٢١ أهدى تشارلز كرين Charles Crane الأمريكي طاحونة هوائية مع مضخة وآباري لرفع ٤٠ جالونا من الماء في الدقيقة ، واستخدمت لجلب المياه من عين الوزيرية ليشرب منها أهل جدة - بالإضافة الى صهاريج ماء المطر . وكانت في جدة محطة لتقطير ماء البحر - عرفت بالكنداسة - تقطر ١٣٥ طنا من الماء في اليوم ، وكانت تعتبر المورد الرئيسي للماء . وتم تركيب محطة تقطير ثانية . ولكن هل كانت موارد المياه هذه تكفي مدينة جدة الإخذة في الاتساع يوما بعد يوم ؟

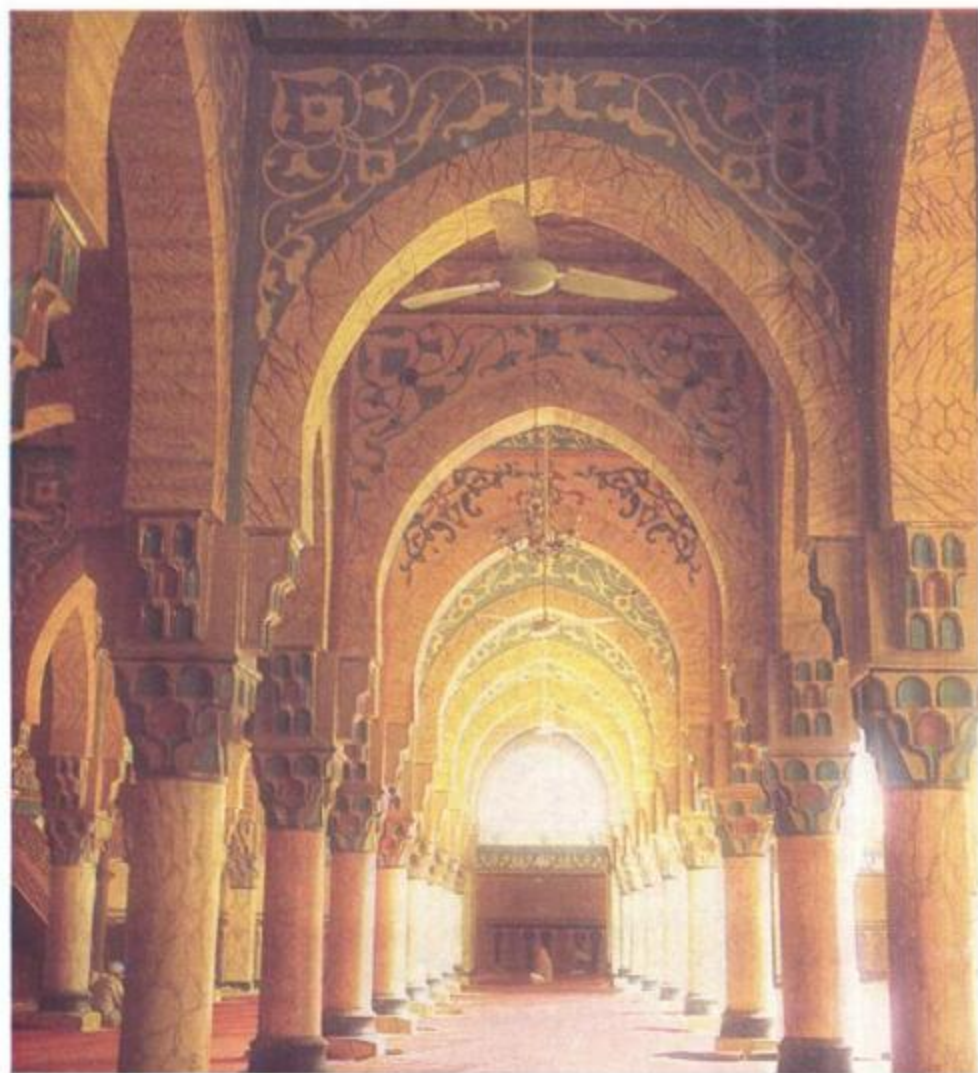
لاحظنا أول ما لاحظنا ، ونحن نحلق فوق جدة ،



العين العزيزية التي تجلب بواسطة الأنابيب من ١٤ كيلومترا من جدة الى جهة الشرق على التي كانت جدة تعاني منها على مدى الزمن .

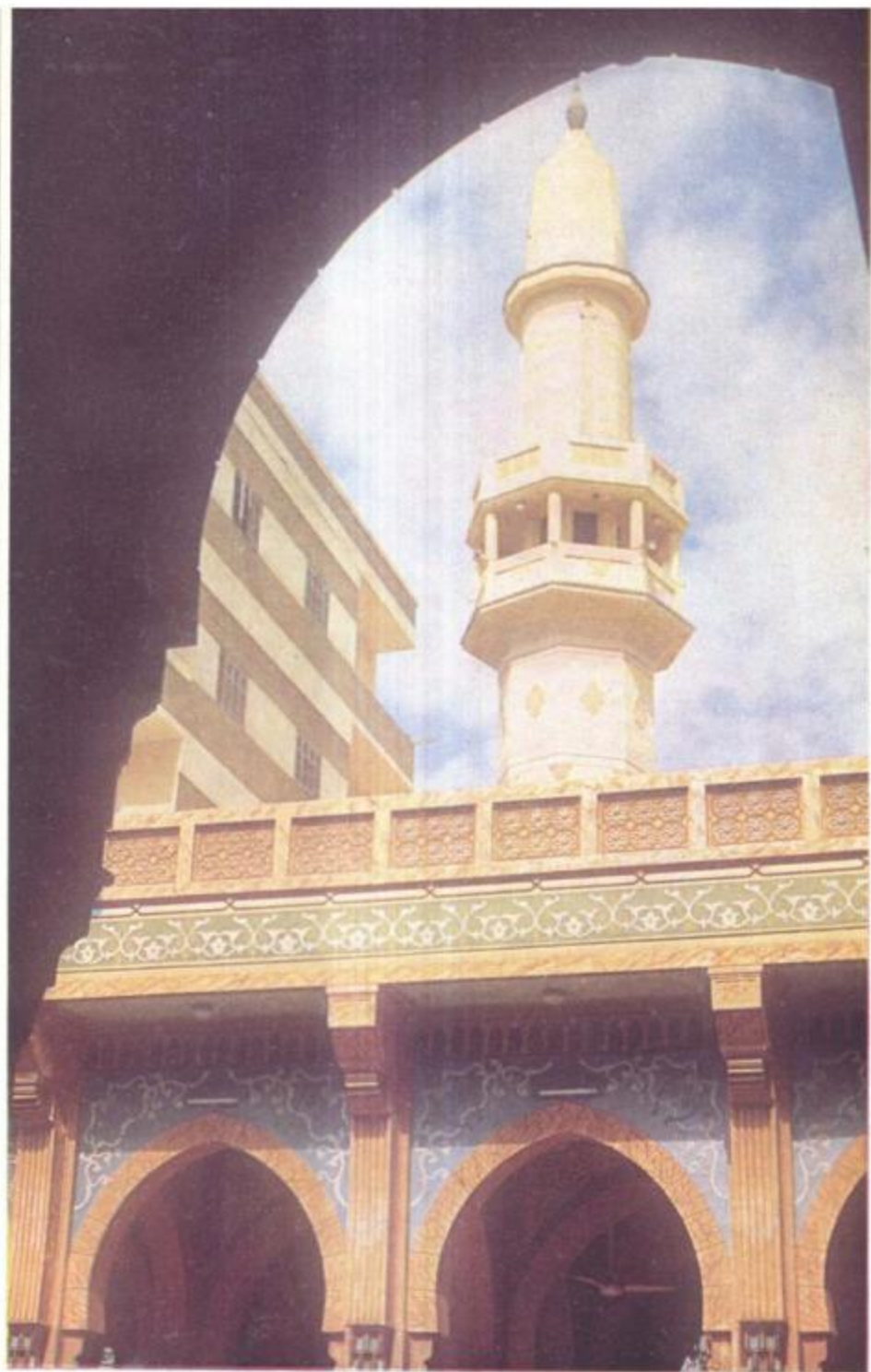
التحضيرية وبعدها تكمل الفتاة تعليمها على أيدي المدرسات الخصوصية وتتقدم للامتحانات من المنزل أو تذهب الى المدارس خارج البلاد . ومنذ أربع سنوات صدرت التعليمات الملكية بفتح مدارس البنات ، وإنشاء دور للمعلمات ، كي تنال الفتاة قسطها من العلم والمعرفة . وتدفقت البنات على المدارس كالسيل المنهمر بالألوف ووصل عددهن في جميع مدارس البنات بالملكة ٢٠ ألف طالبة .

ولما كان لا بد من كبح جماح هذا التطور السريع في مجتمع تشده التقاليد بقوة الى الماضي ، وللتوفيق بين مستلزمات العصر والمحافظة على التقاليد ، فقد جعلت المرحلة الابتدائية في مدارس البنات



جامع الموفق أو جامع ابن محفوظ، آية من آيات الجمال والفن والزخرفة وهو أوسع مساجد
جدة ويتسع لخمسة آلاف مصلٍّ منهم ألفان في الدور الثاني الذي يطل على داخل الجامع .

هكذا تبدو مثقنة جامع الموفق من الصحن المكشوف في الداخل . وإلى اليسار توجد
عمارة من عدة أدوار بناها ابن محفوظ وأوقفها على الجامع المسمى باسمه والذي يعرف
أيضا بجامع الموفق . ومدخل الجامع من الرخام الأبيض والأسود الجميل .



ولقد اطلعنا على أحد التقارير وعرفنا أن معدل استهلاك الفرد من الماء ١٢٠ لترا في اليوم وهو معدل مرتفع بالمقارنة بغيرها من المدن .

فمن أين جاءت هذه المياه العذبة التي أحيت جدة وما حواليتها ؟ يوجد في الشمال الشرقي من جدة واد اسمه وادي فاطمة ، وفي هذا الوادي أكثر من ٣٥ عينا غزيرة يؤخذ الماء من سبعة عيون منها بمعدل الثمن من كل عين ، مقابل تعويض سنوي . وسمى المشروع بمشروع «العين الغزيرة» نسبة الى الملك عبد العزيز آل سعود ، ذلك أنه هو الذي أمر بجلب هذه المياه الى جدة ، وأوقف عليها أوقافا كثيرة لينفق ريعها على صيانة العين واصلاحها وتوسعتها وكلما يلزم لاستمرار جريانها . وقد تم الاحتفال بإيصال الماء الى جدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٧ . وتبعد أقصى نقطة الى جهة الشمال من هذه العيون مسافة ٨٠ كيلو مترا عن مدينة جدة .

الجمعيات والأندية

كتب الدكتور هرخرونيه وصفا للمرأة السعودية قبل ثمانين عاما جاء فيه ما معناه أنه ليس للمرأة وظيفة الا أن تجعل الرجل يتمتع بفتنتها وأن تعجب له الأولاد . وهذا الوصف ينطبق على كل نساء العالم ، ولكن تطور الزمن جعل للمرأة وظائف أخرى فرأست الدول والحكومات ، وراحت الفضاء . وفي اللحظة التي أتاحت فيها للفتاة السعودية أن تتعلم اقتحمت المدارس بأعداد ضخمة . ويقال هذا أيضا من دور المعلمات ومعاهد التمرين . ومعنى هذا أن الفتاة الجداوية تدرك أن عليها واجبات تجاه وطنها وامتها .

وها هي المرأة الجداوية تعمل الآن بطوعها واختيارها في ميدان الأعمال الخيرية . لقد تأسست في شهر مارس من العام الماضي الجمعية الخيرية النسائية بجدة، وهي الجمعية الأولى من نوعها، ليس في جدة فحسب، ولكن في المملكة كلها، وكان عدد العضوات المؤسسات ١٢ عضوة ، وبلغ مجموعهن الآن ٩٤ عضوة، والجمعية تحت رعاية سمو الأميرة عفت حرم سمو الأمير فيصل نائب الملك وولي العهد

أن الحدائق والأشجار منتشرة في المدينة وحولها فكان أن سألنا عن حالة الماء في المدينة ، وعرفنا أن الطن الواحد (التر الكعب) من الماء يباع بنصف ريال سعودي (٠٠ فلسا أو ٠٠ مليما) للمساكن التي مدت اليها الأنابيب وركبت فيها العدادات . أما أصحاب البيوت الذين لم تربط بيوتهم بشبكة المياه العامة بواسطة الأنابيب فانهم يحصلون على الماء بواسطة السقائين . وهناك أكثر من ٣٠ نقطة لتوزيع الماء ، الواحدة منها تعرف باسم (بازان) وينقل الماء اما بواسطة براميل مثبتة على عربات تجر بواسطة الحيوانات ، أو بواسطة صفيحتين يثبتهما السقاء على عصا تستخدم حاملا توضع على الكتفين ، وأحد الجبلين مربوط بهما الصفيحتان أقصر من الآخر ليسهل على السقاء صعود السلالم . والمياه من هذه البازانات توزع بالجان .



طبيبة ألمانية تجرى الفحص الطبي على طفل في المستوصف التابع للجمعية النسائية الخيرية في جدة .



توجد في جدة محلات عديدة لبيع الكتب والمجلات والصحف وخصوصا العربية منها ويقبل الأهالي على القراءة لما فيها من فوائد ومنها التسلية وقطع الوقت حيث انه لا يوجد في جدة وسائل للترفيه .

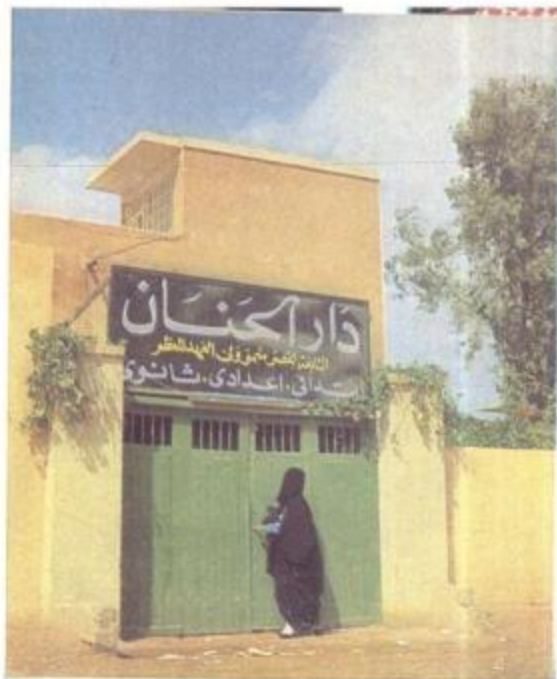
ونادى الشباب . اطلق على النادى الاول ذلك الاسم لان اعضاءه - وكانوا سبعة من اعيان جدة كانوا يجتمعون على ربوة قرب التكنة العسكرية قبيل غروب الشمس ، وحينما تحين صلاة المغرب يؤدونها ، وبعد ذلك يتحدثون في شؤون الدين والدنيا . وكان هناك في نفس الوقت ناد آخر للشباب لرياضة الجسم والفكر والعقل .

اما اليوم فتوجد في جدة ثلاثة اندية رياضية هي الاهلى ، والانحد ، والهلال البحرى . وتعنى هذه الاندية بكرة القدم ، ولها جمهور كبير في جدة ، وكرة السلة ، والكرة الطائرة ، وكرة الطاولة . وتقام المباريات بين هذه الاندية وبينها وبين الاندية الأخرى في مختلف مناطق المملكة ،

ورئيس الوزراء. وتهدف الجمعية الى رعاية الطفولة والأمومة والنهوض بمستوى المرأة الاجتماعى والصحي والثقافى والاقتصادى . وقد افتتحت لهذا الغرض مستوصفا لرعاية الاطفال والحوامل كما أسست مشغلا لتعليم التطريز وشغل الابرة. وتقوم الفتيات في هذا المشغل بتحضير ما يلزم من ملابس للمواليد الجدد الذين ترعاهم الجمعية. كذلك أسست الجمعية مركزا لمكافحة الأمية ومكتبة. وتدفع كل عضوة في الجمعية اشتراكا سنويا مقداره ١٢٠٠ ريال وهو مبلغ ضخم مما يدل على ان المرأة السعودية مستعدة للتضحية بالجهد وبالمال في سبيل رفع مستوى المجتمع .

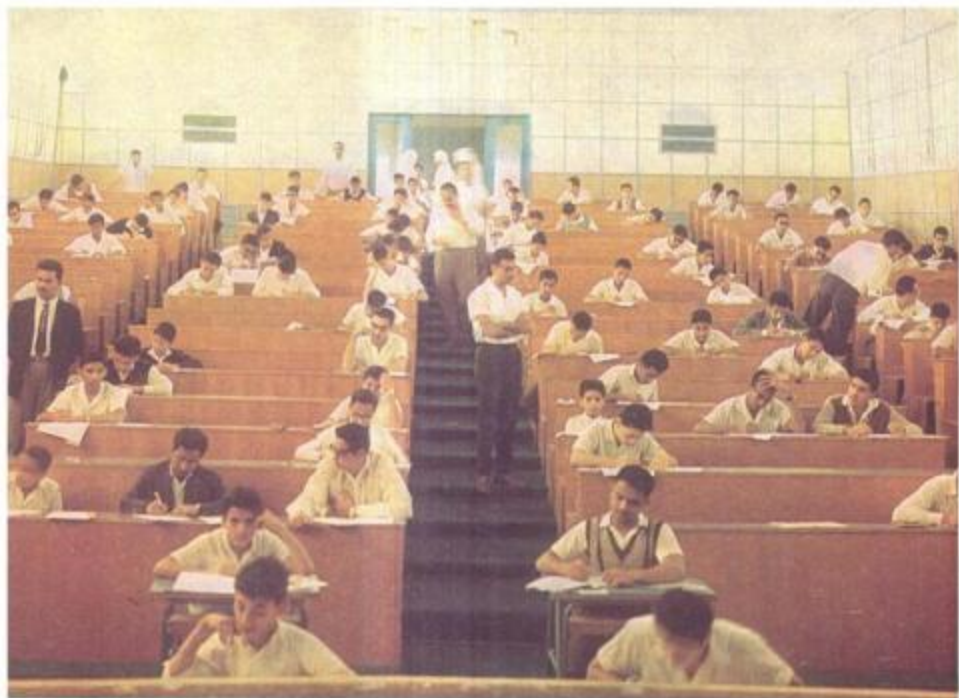
اما عن اندية الرجال: فلم تعرف جدة في تاريخها القديم من الاندية الا ناديين : نادى الصلالة

أحدى مدارس البنات في
جدة . وتعليم الفتاة حديث
المهد ومع ذلك أهملت الفتيات
على المدارس بالألوف . وكل
فتاة يصبح عمرها عشر سنوات
وأكثر يجب أن ترتدي الزي
الذي ترتديه الفتاة الطاهرة في
الصورة .



درس احياء وطلاب
مدرسة ثانوية ومعمل به من
الوسائل والأجهزة - وأخص
بالذكر الميكروسكوب الذي تراه
في الصورة - ما لا يتوافر الا
لطلبة العلوم في الجامعات .





طلاب مدرسة النمر النموذجية يجده يؤدون امتحانات نصف السنة في قاعة قسيحة تسليح كمبرج
وكقاعة للاحتفالات والمحاضرات ، والصورة السفلى لأحد الفصول في درس «جغرافيا» (أو علم التنقيب) .



او مع الفرق القادمة من الخارج كالنادي الاهلي ونادي الزمالك القاهريين وغيرهما .

ماذا في جدة من تجارة وصناعة

هنا نشأت جماعة من كبار التجار ورجال الأعمال والمال واصحاب العقارات، منهم من قفزت ثرواتهم وتجاوزت حد المليون ريال ، ومنهم من يعدون من اصحاب عشرات الملايين ومئاتها . ولكن كل هذه الملايين لم تات من الخارج ، فما تصدره جدة شيء لا يذكر ، انما هي ثروة البلاد وما يتفقه المستهلكون لشراء السلع الاستهلاكية .

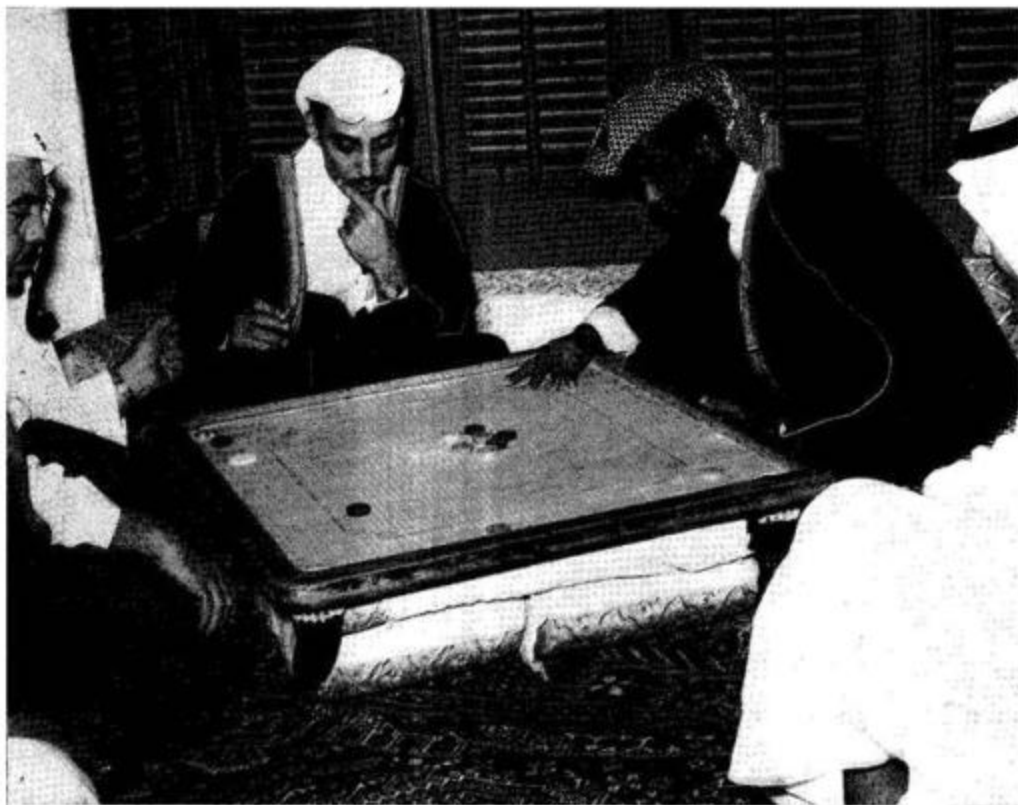
والخضار والفواكه ومواد البقالة معظمها - ان لم يكن كلها - مستورد من الخارج . فهذا تفاح من لبنان ، وبطيخ من الحبشة ، وموز من الهند والحبشة . ووحدة الوزن في جدة هي الاقة وهي تساوي كيلوجراما ونصفا اي حوالي ثلاثة اربطال انجليزية . واسعار الخضار والفواكه معقولة نسبيا .

كان لا بد أن نسال ان كان هناك زراعة وصناعة.

الذي ينزل في الفنادق الكبيرة يلاحظ ان معظم نزلائها من رجال الأعمال ووكلاء الشركات الاجانب الذين جاءوا لعقد صفقات تجارية أو عرض سلع جديدة . والذي يسير في شوارع جدة الرئيسية وينظر الى واجهات المحلات التجارية ويفسرا اللافتات المكتوبة عليها باللغة العربية واللفات الاجنبية ويتفحص ما في تلك المحلات من بضائع يشعر لأول وهلة أنه يسير في مدينة ذات مركز تجاري هام . فهناك أعداد لا حصر لها من التوكيلات العامة ، والشركات الكبرى والمحلات التجارية كما أن البثوك التي تعمل في جدة كثيرة . ومن

اقسام العزل في الحجر الصحي بجدة . ويمكن اعتبار محجر جدة مدينة صغيرة اذ يتسع لعزل حوالي ٢٥٠٠ شخص . وقد اقيم المحجر على أرض مساحتها ٥٧ فداناً ، بعيداً عن العمران ومحاطاً بالاسلاك الشائكة لمنع الاختلاط .





جداويان يجلسان في عتبة نافذة يزيد عرضها على المتر ونصف المتر وأمامهما لوحة مربعة الشكل وهي عبارة عن لعبة تعرف باسم « كيريم » وتنبه هذه اللعبة إلى حد ما البلياردو ويستعمل الطفر فيها لضرب قطع الخشب المستديرة بدل المضرب الذي يستخدم في البلياردو لضرب الكرات .

الثراء الطليان . وفي المحاجر يعمل ١٣٠ عاملا . وقد قام المصنع بصنع الرخام اللازم لتكسية عمارة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وعمارة الحرم الشريف بمكة المكرمة ، بالإضافة إلى القصور والمباني الفخمة في المملكة .

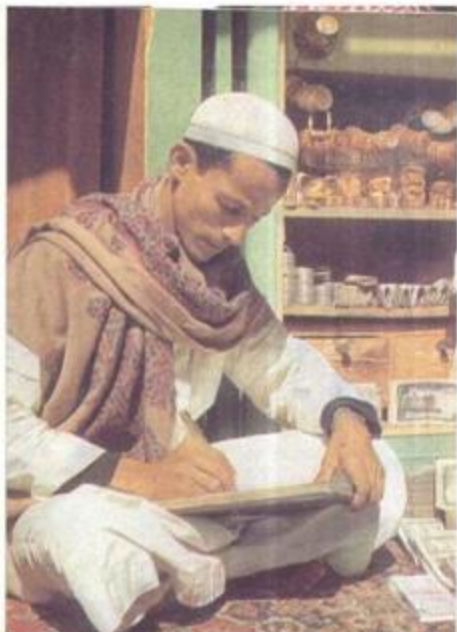
ومصنع الاسمنت يقع شمال جدة بالقرب من منطقة الامتياز التي يستخرج منها التراب اللازم لصنع الاسمنت . وقد حدثنا عضو مجلس الإدارة المنتدب السيد عبد الله السعد أن هناك فكرة لتوسيع طاقة المصنع الحالية وهي ١٠٠ ألف طن إلى ٣٠٠ ألف طن سنويا . وهذه بشائر سارة لمصنع لم يمض على تأسيسه أكثر من سبع

فمرقنا أن هناك زراعة في وادي فاطمة ولكنها لا تسد حاجة السكان . أما الصناعة ففي جدة مصانع للمكرونة والكبريت وأنابيب الاسمنت والأثاث والزوارق والمرمر والاسمنت ولم يسفنا الوقت إلا بزيارة مصنعي المرمر والاسمنت .

ولعل الذي دعا إلى إقامة مصنع المرمر هو أن صاحبه محمد بن لادن مقاول .. أو هو قد أصبح أكبر مقاول فرد في العالم . ولهذا أقام مصنع المرمر واشترى المحاجر التي يجلب منها الحجر الخام واستورد أحدث وأضخم المناشير وآلات الصقل . ويعمل في مصنع المرمر ٤٠٠ عامل يستعملون بخبرة خمسة من



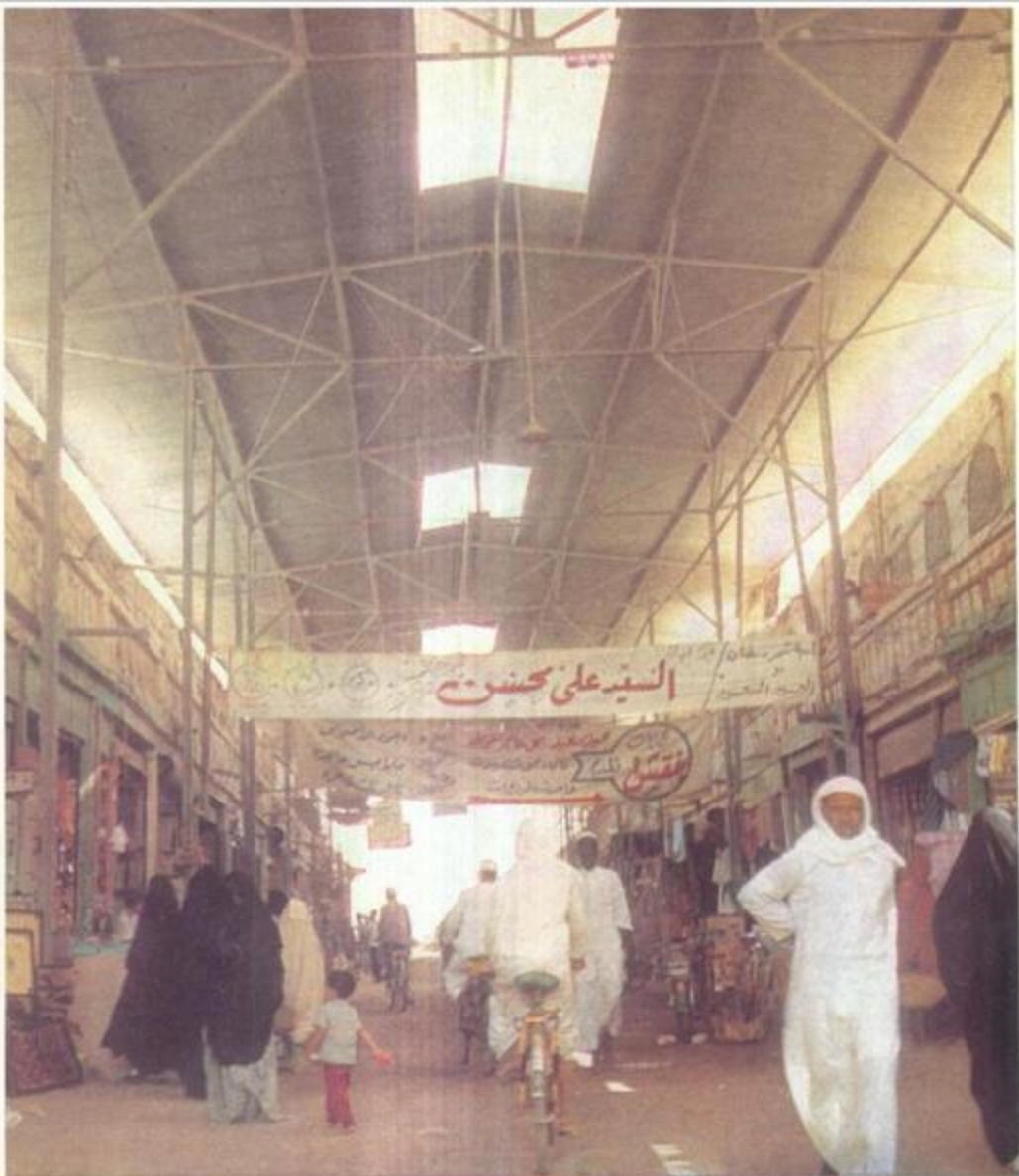
أحد محلات بيع الأثاث في سوق الخاشكية
وقد التفتت الصورة في الليل حيث نشطت الحركة
في رمضان .



سراف بيده قلم ودقتر يجلس على دكة من
الخشب وبجانبه خزانة تحوى كل أنواع العملة
الورقية والمعدنية من ذهب وفضة .

أحد المحلات التجارية الحديثة حيث تباع الزهريات الكريستال والأواني الصيني والفضيات
ذات الشهرة العالمية . وإلى جانب كل هذا يوجد خارج المحل قفص كبير يسير على عجلات يحتوى
على عدد كبير من طيور الزينة .





شارع قابل ، أحد الأسواق القديمة المسقوفة ، وهو متفرع من شارع عبد العزيز . في هذا الشارع تجد كل شيء : ملبوسات مأكولات ، أدوات زينة ، أجدية ، لبانا ، راديوات ترانزستور ، سرافين ، تحفا وطوايع . ولو شريت حصارا حول عشرين شخصا وتحققت من جنسياتهم لوجدت أنهم قد ينتمون الى عشرين جنسية لكل منها لهجتها الخاصة وزبها الخاص . وحيثما يزدهم هذا الشارع بالناس يكاد المرء لا يجد فيه موطئا لقدم .

وجود أكثر من عشرين عيادة خاصة ، منها ست عيادات على الأقل لطببات من الجمهوريّة العربية المتحدة والمانيا وإيطاليا والهند ، ولعل زبائنهن من السيدات اللواتي لا يقبلن أن يكشف عليهن طبيب . وأسعار الأدوية في جدة رخيصة جدا ، وقد تكون أرخص من أي بلد عربي آخر ، لأنه لا يدفع أي رسم عليها .

ومما يميز جدة عن غيرها وجود محجر صحي فيها .

وتستقبل جدة في شهر ذي القعدة من كل عام - وهو الشهر السابق على شهر الحج - حوالي عشرة آلاف شخص يوميا عن طريق الميناء . يصل هذا العدد الضخم وفي نفس اليوم ينتهي من إجراءات الميناء والجمارك وقد يسافر في نفس اليوم أو اليوم التالي إلى مكة أو المدينة . وقد

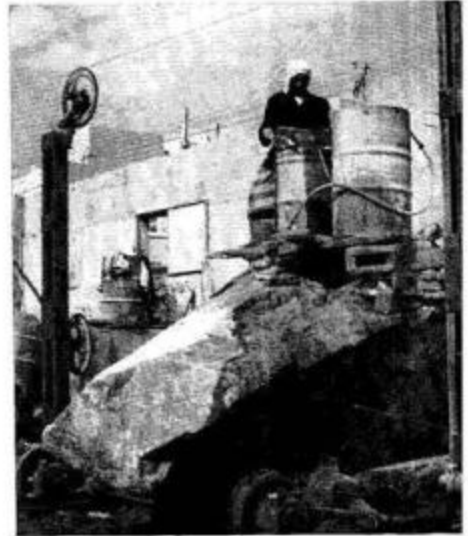
سنوات خصوصا وأن مرحلة تأسيسه قد مرت بعقبات .

المحجر الصحي والحالة الصحية

في جدة خمسة مستشفيات حكومية للولادة وأمراض النساء والرمم والأمراض الباطنية والجراحة وفيها سبعة مستوصفات . والعلاج في هذه المستشفيات والمستوصفات مجاني ، فيما عدا مستشفى واحد هو مستشفى الملك سعود ، إذ يدفع المريض ٥ ريالات قبل الفحص ، وإذا دعت الحاجة إلى دخوله المستشفى يدفع - إن كان من نزلاء الدرجة الأولى - ٢٠ ريالاً مقابل السرير والفحص والأشعة والتحاليل والعلاج . ومما يلفت النظر بشكل خاص في أسواق جدة وجود صيدليات ومداخر للأدوية بكثرة ،



قطعة من الحجر كبيرة ثبتت على حاملة بواسطة الاسمنت وفوقها المنشار ذو السكاكين المتعددة يعمل فيها نشرا بحركة أفقية وفي أثناء ذلك يتدفق الماء ليطري الصخر ويطفىء حرارة المنشار .



قطعة ضخمة من الصخر يقسمها المنشار إلى قسمين أو أكثر . وتجلب الحجارة اللازمة لصنع الرمر من الحاجر في وادي فاطمة ومدركته وترسان-والوانها الأسود والأبيض والآخر والبوردي

خروف يقع من ٦ الى ١٠ قطع، ويوضع في قِندَر كبير الى أن ينضج ، فيملح ويرفع من المرق ، ويوضع في مكانه الارز الى أن ينضج ويصبح طريا . وبعد ذلك يؤخذ الارز ويغرش فوق طبق كبير ويسكب فوقه السمن البلدى ، وتكس فوقه قطع اللحم الكبيرة . والاكلة الثانية : الزربان - يغم البصل ويحمر ، وبعد أن يبرد يُدق ويخلط باللبن الزبادى ، ويرش عليه قليل من الزعفران ، ويعصر عليه الليمون ، ثم يضاف الى هذا المخلوط اللحم على شكل قطع ويترك على النار مدة ساعتين . ويؤتى بالارز وهو نصف ناضج ويوضع فوق المخلوط ، ثم يسكب فوق الجميع كوبان من الحليب ، ويفلق القدر الى أن يتم نضج الطعام .

والسيدة السعودية ربة بيت ممتازة تهتم بشؤون بيتها ولا تعتمد على الخدم . واجرة المسكن في جدة معقولة فالشقة أو البيت المؤلف من ٣ غرف وصالة بمائتي ريال شهريا والفلقة المكونة من دورين وتشمل ٨ غرف بخمسائة ريال شهريا .

لا توجد في جدة دور للسينما حتى الآن ، مع أن هناك فكرة لإنشاء محطة تلفاز ، ومع ذلك فإن دور السفارات تعرض أفلاما داخل ساحات دورها . والزيارات هي المتنفس الوحيد الذى يجعل الجداوى أو الجداوية ينطلقان من عزلتهما . ويسمر الرجال وحدهم وكذلك النساء الى وقت متأخر من الليل ، يلعبون الورق أو الشطرنج أو الكيرم* - وهى لعبة هندية الأصل .

وعلى طريق مكة يوجد منتزه جميل اسمه منتزه واستراحة الكيلو ١٠ ، وفيه يقضى الجداويون وفتى الفراغ والعطل .

كذلك توجد منطقة على بعد ٣٢ كيلومترا الى الشمال من جدة - على طريق المدينة ، تعرف باسم آبحر ، وهى عبارة عن خليج داخل اليابسة

انشئ هذا الحجر الصحى لتأمين سلامة الحجاج من الناحية الصحية أثناء وجودهم فى المملكة وحماية المواطنين من الامراض الوافدة والمحافظة عليهم ووقايتهم ، وأخيرا فهو يحافظ على البلاد التى قدم منها الحجاج بعد عودتهم اليها .

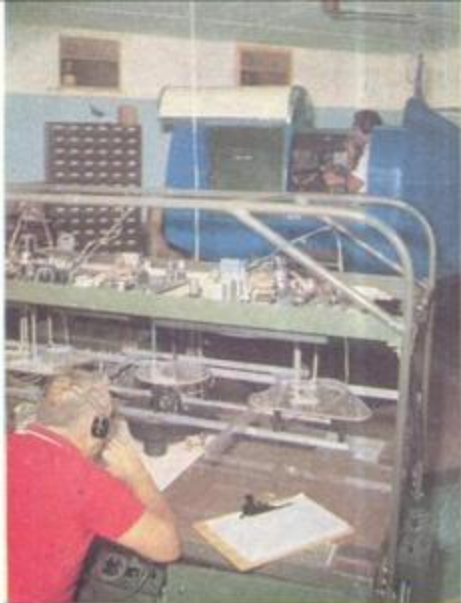
ماذا يأكل الجداويون وكيف يقضون أوقاتهم

تمتاز جدة بأكلة كفتة السمك . يصنع من السمك أيضا - وأنواعه تزيد عن ١٢٠ نوعا - حوالي عشرين صنفا من الطعام ، غير المقلي والمشوى ، مثل الكبة المشوية والنينة والمقلية . وأكثر أهالي جدة يجملون السمك أحد الأصناف الرئيسية فى طعام السحور بـرمضان . ومن الأكلات السعودية المشهورة : السليق - وهو عبارة عن

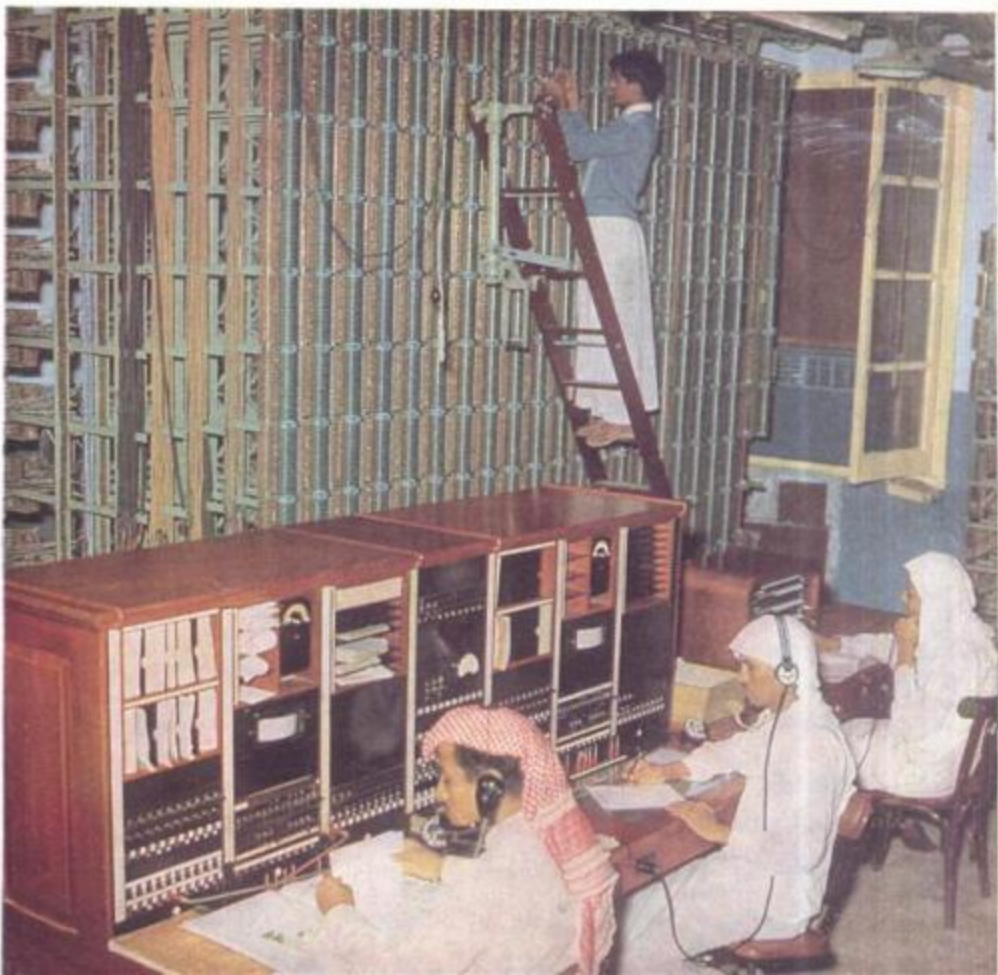


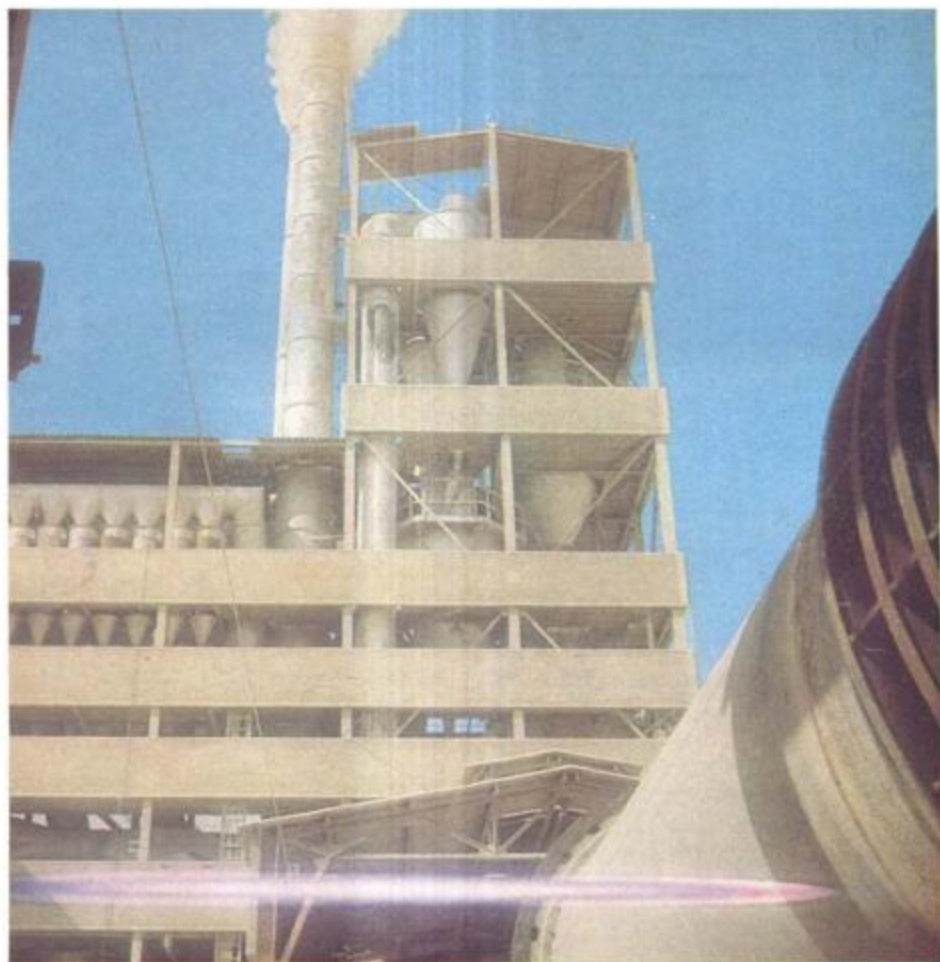
هكذا تحولت الصخرة الضخمة الى بلاطات سمك الواحدة منها حوالي البوصة وهى معدة لتأخذ طريقها الى الصقل والجلي والتشكيل حسب الشكل المطلوب .

تعليم الطيران يبدأ بواسطة جهاز الطيران
الالى الأرضى حيث يدخل المدرب عيكلا مثبتا
على محور ويقود هذا الجهاز حسب تعليمات
المدرب الظاهر فى الصورة .



جهاز التجربة للخطوط الهاتفية الداخلية
والخارجية بالنسبة لمدينة جدة ويحتوى
الستترال الأوتوماتيكي على ٤٠٠٠ خط . وفى
المسورة أيضا ترى موظفى الشكاوى
والاستعلامات ساهرين على خدمة الجمهور .





مصنع الاسمنت ، والى اليمين الفرن المضخم الذي يحرق فيه مخلوط الحجر الجيري والطين لدرجة التسيبت (حوالى ١٤٥٠ درجة مئوية) . وينتج هذا الفرن ٣٠٠ طن من الاسمنت المحروق يوميا .

مطار جدة الدولي ، وهو المطار الدولي الثاني في المملكة السعودية والأول هو مطار الظهران . وللمطار جدة أهمية كبيرة في ربط جدة بالمواسم والمدن المهمة في الخارج .





العربي - العدد السابع والستون

حوله بلاجات جميلة اقيمت فيها القلات
والشاليهات الخاصة لرواد تلك البلاجات .

الوزارات الموجودة في جدة

اتخذت وزارتات من وزارات الدولة جدة مقرا
لهما ، وهاتان الوزارتان هما الخارجية والاعلام .

وتمثل باقي الوزارات في جدة بواسطة
مندوبيات أو ادارات أو مديريات . وقد ذكرنا
في مقدمة هذا الاستطلاع أن جدة كانت
تعرف بمدينة القناصل وهي المدينة
التي ترفع فيها اعلام الدول الأجنبية الى جانب
العلم السعودي . ولهذا كان مقر وزارة الخارجية
في جدة .

والاذاعة السعودية تذيع بثلاث لغات : العربية
والاندونيسية والأردية، واللغتان الأخيرتان للبرامج
الموجهة . ويستمر الإرسال في رمضان ١٣ ساعة
و ٥ دقيقة . وإلى ما قبل سنة لم تكن الإذاعة
تذيع الأغاني ، وقد حصل تطور فأصبحت برامج

مبنى وزارة الخارجية في جدة . وقد اتخذت
هذه الوزارة جدة مقرا لها لأن جدة كانت قبل
قرن وربع قرن - عند تعيين أول قنصل - هي
المدينة الوحيدة في المملكة العربية السعودية التي
يسمح لغير المسلمين بدخولها ولهذا عرفت بمدينة
القناصل ، ولهذا أيضا يطلق عليها البعض اسم
العاصمة الدبلوماسية للمملكة السعودية .

الإذاعة عامرة بالبرامج المختلفة من أغاني وموسيقى
وتمثيليات وقرآن وأحاديث وأركان للمرأة والأطفال
وغيرهما .

ولما كانت اجتماعات مجلس الوزراء تعقد في
العاصمة الرياض فإن وزيرى الخارجية والاعلام
ينتقلان بين الرياض وجدة . ولوزارة الخارجية
وكيل وزارة في جدة وللإعلام وكيل وزارة أيضا
فيها .

السفر

حان موعد السفر وأخذنا مقاعدنا في الطائرة
وجلسنا ننظر الافلاح ونحن نستمع الى الألحان
الموسيقية والأغاني الشجية التي قطعها صوت
المضيغة بقولها : « نرحب بكم على طائرنا البونج
٧٢٠ المتجهة الى بيروت . ستطير الطائرة على
ارتفاع ٣٣ ألف قدم بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة ،
وستصل الى بيروت بعد ساعة و ٥ دقيقة » .

خلفنا جدة وراونا رابضة في سهول التهام التي
تمتد الى شرق سلسلة جبال الشراة : خلفنا
جدة .. عروس البحر الاحمر والبوابة التي
يتدفق منها الحجاج الى الأراضي المقدسة .



سليم بسيسو



البوابة الرئيسية للقصر الملكي في جدة المعروف
باسم « قصر خزام » ويحيط بالقصر من جهاته
الأربع سور مرتفع طوله يصل الى عدة كيلومترات
ويقع القصر في الجهة الجنوبية الشرقية من جدة .

طبيب

الأُسرة

عيني ترى بقعا وخيوطا في السماء عائمة ؟

— كثيرا ما انظر فأجد في مجال بصري بقعا وقطعا من خيط سابحة غير مستقرة، فما سبب هذه البقع العائمة ، وهل هي تخيلٌ ، وهل هي خطرة ؟

إن ينساها صاحبها ، وعند النسيان لا يكاد يحس بها .

الا بالطبع إن يكون تكونها بسبب مرض في العين ، لا سيما عندما تظهر لصاحب العين بفتة . وفي هذه الحالة يستشار طبيب العين .

لبن الحمير ، يورث الفناء ؟

— كثيرا ما نجد من الناس من يصفون لبن الحمارة للمرضى ، بحسبان أنه يشفى من بعض الأمراض . فهل هذا صحيح . وهل لبن الحمير يعطى شاربَه نخالة في العقل وقلة في الفهم ؟



• أما أن لبن الحمير به خواص خاصة به ، تشفى من الأمراض ، فذلك أمر لم يدخل بعد في دائرة البحث العلمي ، وتستطيع أن تجيب أنت على ذلك بمقارنة

ليس ما تراه خيالا ولكنه حقيقة واقعة . غير أن الذي تراه من أشياء تتراءى كالبقع وكالخيوط ليس واقعا خارج عينك ، وإنما هو في داخلها .

وتفسير ذلك أن كرة العين تملؤها مادة كالهلام تعرف بالجسم الزجاجي أو الرطوبة الزجاجية بالعين . وهي ليست من زجاج ، ولكنها في شفافية الزجاج . وهي تقع بين عدسة العين ، والشبكية التي هي كالشاشة التي تقع عليها الصورة المرئية .

وهذا الجسم الزجاجي الشفاف تمر فيه الأشعة التي تأتي من العدسة فترتمى على الشبكية فتصنع الصور .

من أجل هذا قضت الضرورة بأن يكون شفافا

ولكن يحدث أن تتكوّن فيه مواد تعكّره ، فهذه هي التي أنت تراها بقعا وقطعا من خيوط ، لا سيما وانت تنظر الى الضياء والى السماء ، لأن ظلال هذه البقع تقع على الشبكية أوضح .

وهذه لا خطر منها . ولا علاج لها . وما دامت قليلة فهي لا تحجب البصر ، الا بمقدار وعيك لها واحساسك بها . ونصيحة الأطباء في هذه الحالة دائما

• • • • • أريد أن أعطي بنك الدم من دمي

— أردت أن أعطي بنك الدم من دمي ، احتياطا لمرضى قريب لي عزيز على . واخذوا عينة من دمي ، فوجدوها صالحة ، أعنى من نفس صنف دم قريبى . وبعد ذلك سألونى كم سنى . قلت ١٦ عاما . عندئذ رفضوا أخذ دمي ، مع انى نامية الجسم . فهل لاخذ الدم سن لا يجوز الا عندها ؟

نعم . ان اعطاء الدم عمل مجيد ، وهو ككل عمل مجيد ، نفعه متضمن . فيه وعلى الفور وساعة ادائه ، ذلك الاحساس بالمساعدة على احياء نفس ، لا سيما اذا كانت هذه النفس كالنفس التى وصفتها بأنها عزيزة

يخفف عنك وصف ما بك فيقول لك ببساطة ان يقدمك انبساطا واستواء وفرطحة . وهذه هى المعانى التى تتضمنها لفظة القدم الرحاء . القدم

انطاعة القدم السليمة (أ) على الارض وانطاعة القدم المفرطحة (ب) على الارض . الاولى ارتفع قوسها فلم يمس الارض . والثانية انبطح قوسها فمسّت كلها الارض .



متوسط تحاليل الألبان الثلاثة الآتية ، وهى لبن الانسان ، ولبن الأبقار ، ولبن الحمير :

لبن الانسان :

نسبة

الماء بالمائة نسبة البروتين نسبة الدهن نسبة السكر
٨٧ر٥٨ ٢٠.١ ٣٧٤ ٦٣٧

لبن البقر :

نسبة

الماء بالمائة نسبة البروتين نسبة الدهن نسبة السكر
٨٧ر٤١ ٣٤.٠ ٣٧٤ ٤٧٠

لبن الحمير :

نسبة

الماء بالمائة نسبة البروتين نسبة الدهن نسبة السكر
٩٠ر١٢ ١٨.٥ ١٣٧ ٦١٩

من ذلك ترى الشبه القريب بين الألبان الثلاثة . وليس فى أحدهما شيء لا يوجد فى الآخر . وهى كلها لبناء الطفل : طفل الانسان ، أو طفل البقر ، أو طفل الحمير . فهى غذاء .

اما عن الفناء ، فلست أدري إيهما أغبى ، الحمير أم البقر .

وانت تعلم ان أوروبا ، تغذى فيها أكثر الأمهات أطفالهن وتنمّيهم على لبن البقر . والطفل ينمو على لبن البقر وليس به شيء من ذكاء البقر أو غبائه ! وأحسب ما يجوز على البقر يجوز على الحمير .

قال الطبيب :

ان قدمي رخاء .. !؟

— أحس بالآلام فى قدمي . وفد رانى الطبيب ، وبعد الفحص قال لى ان عندى ما يعرف بالقدم الرخاء . فارجو ان تفسروا لى ما هذه القدم الرخاء وما اسبابها ؟ ..

طبيبك كان فى استطاعته ان



السن ١٨ سنة ، لا تقل عن ذلك ،
لمن يعطى دما .

ولزيادة الفائدة نقول أن الدم
يطلب للمريض الذي فقد جزءا من
دمه . وبالطبع يصنع جسم المريض
الدم مجددا ما فقد ، ولكنه لا يصنع
الكفاية منه .

والرجل البالغ السليم يستطيع أن
يعطى من دمه نحو رطل كل بضعة
أشهر بدون اضرار بصحته ، لأن
جسمه القوى السليم يعوضه عما
فقد .

وجسم الانسان يحتوى على نحو
جزء من ١٣ جزءا من جملة وزنه .
فالشخص الذى وزنه ١٥٥ رطلا ،
بجسمه نحو ١٢ رطلا من الدم .

عليك . ولكن الاعطاء لا يكون الا عند
المقدرة ، ومع الوثوق بأن ضررا ما لا
يحدث للمعطى . والمعطى يعطى من
دمه ، وجسمه سليم قادر ، فهو ما
اسرع ما يصنع من الدم بدلا عما فقد .
والسن عامل فى ذلك . وقد جعلوا

الروابط ، هبط السقف الذى بأسفل
القدم عند الوقوف ، ووقوع ثقل
الجسم على الأقدام . وفى ذلك ألم عظيم .
وهذه هي القدم المفرطحة أو المنبسطة ،
أو الرخاء . والرجل الذى يصاب
بهذا يقال له ' أرح ' .

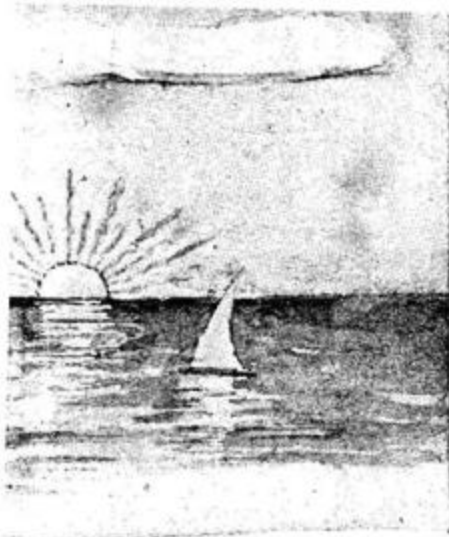
والداء يجب أن يلفت النظر من أول
ظهور أعراضه ، لا سيما فى الأطفال .
وبالتفذية والفيتامينات ، والتدليك
وبالرياضة يمكن تحقيق نفع كبير . فإذا
اغفل الداء ، فهو اما أن تتجبد عليه
القدم ، وعندئذ يصعب علاجه . واما أن
يكون من النوع المعروف بالمرن ، وفيه
يمكن للجراح أن يعمل الشيء المريح الكثير .
طبيبك خير ناصح فى هذا .

الرخاء هي التي لا اخصص لها . واظن
هذه الكلمة تحتاج هي الأخرى الى شرح .
والاخصص هو الجزء من أسفل القدم
الذى لا يمس الأرض .

ولتفسير ذلك فى سهولة نقول انك
عندما تقف بقدمك المبتلة على البلاط
فببطل البلاط ، تجد أن جزءا منه ، هو
المقابل لأوسط قدمك ، من الداخل ،
لم يبتل ، وسبب ذلك ارتفاع هذا
الجزء . فهذا هو اخصص القدم . والقدم
عنده مقنطرة الشكل .

وهذه القنطرة هي نتيجة شد
العضلات لروابط فيها ، تقنطير باطن
القدم . وهذا هو الوضع الطبيعى
للاقدام السليمة .

فإذا ضعفت هذه العضلات ، فارتخت



حَقِيقَةُ الْجَمَالِ مَا هِيَ

الْجَمَالُ يَبْدُو أَشْعُورًا مَحْسُوسًا، ثُمَّ فِكْرَةً مَقْضُوكَةً، ثُمَّ يَتَدَرَّجُ

بقلم: الدكتور زكي نجيب محمود

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

ما أسر على الإنسان أن يقف أمام الشيء فيقول: الله، ما أجمله!، يقول ذلك عن السماء لعت أنجمها في الليلة الظلماء، ويقول عن البحر اصطخب فيه الماء أو سكن، وعن الشمس مشرقة وغاربة، وعن الجبل والزهر. ثم يقول عن فائنات النساء، وعن روائع الأدب وبدايع الفن، وعن الوف الألوف من مخلوقات الله وعن مصنوعات الإنسان، نعم ما أسر على الإنسان أن يقول عن هذه الأشياء كلها أنها «جميلة»، تروعه بفتنتها.

لا بد من توافرها في هذه الألوف من مختلف الأشياء التي يقال إنها «جميلة»، إذ ما دمنا نطلق هذه الكلمة الواحدة لتصف هذه الأشياء كلها بالجمال، فلا بد أن يقابل تلك الكلمة الواحدة جانب واحد مشترك يدخل في طبيعة كل ما هو جميل: السماء، والبحر، والشمس، والجبل، والزهر، والفائدة الفاتنة، ولوحة المصور، وقصيدة الشاعر!! فماذا عسى أن يكون هذا الجانب الواحد المشترك بين أمثال هذه المختلفات؟

حيرة المتسائل في الجمال

حتى إذا ما عنّ له — كما يعن للفلاسفة عادة — أن يسأل نفسه ماذا يكون الشيء عندما يكون الشيء جميلاً؟ فعندئذ تراه في حيرة لا يدرى من حقيقة الأمر شيئاً، إلا أن يطيل الوقوف ويطيل التحليل. فما هو باليسر عليه ولا على الفلاسفة أنفسهم، أن يقع أو يقعوا على الصفة التي



نوق ذلك دَرَجَاتٍ في سبيلِ تخمير، في سبيلِ الكمال، في سبيلِ الله

الجمال في محاورات أفلاطون

« واحدة » هي التي نراها متمثلة في هذه الأمثلة الكثيرة من الأشياء « الجميلة » . فهما تعددت هذه الأشياء ، فهي جميعا تشارك في فكرة واحدة ، أو في صفة واحدة . كأفراد الأسرة ينتمون جميعا - على اختلاف أفرادهم - إلى أم واحدة . فالفرس الجميلة ، والقيثارة الجميلة ، والإنسان الجميل (وهذه هي الأمثلة نفسها التي ساقها أفلاطون في محاورته المذكورة) كلها - على بعد ما بينها من اختلاف - تنتمي إلى أسرة واحدة هي أسرة « الجمال » ، فهل يكون ذلك إلا أن تكون هذه الأشياء كلها مجسدة لفكرة واحدة وأن اختلفت المادة المجسدة في كل حالة ؟

الأشياء تتفاوت جمالا ، بنسبة ما فيها من عامل الجمال المشترك

ولكن هل يكون معنى ذلك أن هذه الأشياء الجميلة كلها على درجة سواء من الجمال ما دامت كلها تجسد فكرة بعينها ؟ كلا ، فنظرة سريعة تكفي للدلالة

لعل أفلاطون أن يكون في مقدمة الفلاسفة الذين طرحوا هذا السؤال على أنفسهم ليحاولوا عنه الجواب المحكم الدقيق . طرحه أفلاطون في مواضع كثيرة من محاوراته ، لكنه اختص به محاوراة بأكملها ، هي محاوراة « هيباس الكبير » : بدأ سائل بقوله ان الأشياء الجميلة إنما توصف بالجمال لشيء فيها ، فما هو ؟ ثم مضى الحوار على الطريقة الأفلاطونية المعروفة ، فيجيب مجيب عن السؤال الطروح ، لكن إجابته سرعان ما يتبين فيها شيء من عدم الدقة ، ويظل المتحاورون يدخلون على العبارة تعديلا في أثر تعديل حتى يستقيم الأمر ويتضح .

الأشياء جميلة ، بسبب شيء مشترك مجسّم فيها

وكان أول ما لفت أنظار المتحاورين في هذه الحالة ، هو ضرورة أن تكون هنالك حقيقة

وبهذا تكون كل مادة جميلة اذا ما وضعت في موضعها الصحيح ، فالذهب جميل في موضعه الملائم ، كما ان الحجر جميل في موضعه الملائم ، وهكذا ؟ - انه لو كان الامر كذلك وكفى ، لكان جمال الشيء ليس نابعا من طبيعته ، بل كان جماله مرهونا بما ليس منه ، كما نكسو الرجل الدميم بثياب جميلة ، ثم نقول ها هو ذا قد أصبح رجلا جميلا ، ما دام محوطا بمحيط جميل ! ان اجابتنا عن حقيقة الجمال لا تكمل الا اذا كان الجميل جميلا مخبرا ومظهرا في آن معا .

ثم أيكون جمال الشيء بسبب ما فيه اكتمال نفعه ؟

لكننا نعود الى فكرة ملاءمة الشيء للعمل الذي يريد له ان يؤديه، ونقف وقفة قصيرة حيالها ، لنسال: أيكون جمال الشيء كائنا في نفعه ، وعندئذ يكون الجميل هو النافع والنافع هو الجميل ؟ الا انها لفكرة تستحق النظر ، لان الأمثلة على صوابها كثيرة .. فالعين الجميلة لا تكون عمياء ، اي أنه اذا ما عجزت العين عن أداء ما جاءت لتؤديه استحالت عليها في الوقت نفسه ان توصف بالجمال. وكذلك قل ان الجسم الجميل هو الجسم الخفيف الحركة القوى القادر . وكذلك قل أيضا في عالم الحيوان : ان ما اذا يكون الحصان الجميل الا ان يكون هو الحصان الذي توافرت فيه الصفات المطلوبة من سرعة وقوة . وقل هذا نفسه ايضا في الأشياء بعد ان فناء عن الانسان والحيوان : فالعربات والسفن وآلات العزف وغيرها لا توصف بالجمال الا لحسن أدائها لوظائفها . بل قل هذا نفسه عن التنظيم وطرائق العيش ، كالنظم السياسية ونظم التعليم وأوضاع الحياة العملية من تجارة وصناعة وزراعة وغيرها ، تجد كل شيء « جميلا » اذا هو ادى الى الغاية منه خير أداء - ولو صح هذا كله لصح ان نقول ان جمال الشيء هو نفعه وملاءمته لوظيفته ، فالقدرة جمال والعجز قبح ، والمعرفة جمال والجهل قبح ، والقوة جمال والضعف قبح ، والصحة جمال والمرضى قبح .

على ان الجمال فيها درجات تتفاوت بتفاوتها في قسطها من الحقيقة التي تجسدها . فما من شك في ان الفتاة الجميلة والفرس الجميلة لا تقاس اليهما القيثارة والآناء في جمالهما . وها هنا يستشهد سقراط (في المحاوراة) برأى ينسب الى هرقليطس ، وهو ان اجمل القردة قبيح اذا قورن بالانسان . فيستطرد هيباس قائلا : وكذلك اجمل الألوان قبيح اذا قورن بفتاة جميلة . ثم هكذا يقال في اجمل الفتيات اذا قورنت بالالاهات .

جمال الشيء لا يرد الى نفاسة المادة التي صنع منها

تري ما هو ذلك الشيء الذي تسهم فيه الأشياء الجميلة بأنصبه متفاوتة ؟ أيكون مرد الامر الى نفاسة المادة التي هي قوام الشيء الجميل ؟ وعندئذ يكون ما صنع من ذهب « اجمل » مما صنع من نحاس او من خشب او من حجر ؟ كلا ! فنظرة سريعة اخرى تبين ان حجر التمثال قد يكون اجمل من أي شيء آخر صنع من الذهب ، وها هو ذا فدياس يصنع تمثالا رائعا لأثيني ، فيقد العينين من الحجر ، وكان في مستطاعه ان يصوغهما عاجا ، فهل يقال : انه لو صاغهما من العاج لكائنا اجمل منهما وهما من الحجر ؟

يكون الجمال ملاءمة الشيء لما أريد منه أداؤه ؟

لا ، ان نفاسة المادة لا شأن لها بجمال الشيء المصنوع منها ، واذن فننتقل الى فرض آخر ، أفيكون مرجع الجمال الى ملاءمة المادة لما أريد منها ان تؤديه ؟

ولأن الحاستين الوحيدتين اللتين لا تتعارض اللذة فيهما مع الجمال، هما حاستا البصر والسمع ، فبالبصر تشهد المناظر الجميلة في الطبيعة وفي الفن على السواء ، وبالسمع نسمع الأصوات الجميلة في الطبيعة وفي الفن على السواء كذلك .

الجمال مزاجية بين المتعة والفائدة

ولكن هل يكون المرئي جميلاً لأنه مرئي بالعين ، والمسموع جميلاً لأنه مسموع بالأذن ؟ أننا لو أجبنا بالإيجاب لكننا بمثابة من غشى النظر عن أهم مشكلة في الموضوع كله ألا وهي ما هو الجانب «المشترك» بين المرئي والمسموع ، الذي جعلهما معا يندرجان في مجموعة واحدة يطلق عليها اسم واحد ، هو اسم « الجمال » ؟ أنه لا مفر من الاعتراف بأن مصدر الجمال « المشترك » بين البصر والسمع ، لا بد أن يكون شيئاً غير البصر والسمع ، شيئاً وراءهما يتخذ من البصر وسيلة كما يتخذ من السمع وسيلة ، وذلك الشيء لا يكون إلا «الخير» . أو أن شئت كلمة أدنى إلى أفهامنا اليوم فقل هو « النفع » أو « الصلاحية » أو الزيادة من لياقة الإنسان للقيام بوظائفه الحيوية بحيث يصبح إنساناً أكمل .

وبهذا يتحدد معنى الجمال بالزواج بين المتعة والفائدة ، فلا الذي يتمتع بغير فائدة ذو جمال ، ولا الذي يفيد بغير متعة بذى جمال ، بل لا بد من اجتماع الجانبين معا ، على أن يفهم من « الفائدة » معنى « الخير » بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من سمو وكمال .

كيف تستخدم الفكرة الأفلاطونية في تقويم مظاهر الجمال

هذا هو رأى شيخ الفلاسفة - أفلاطون - في حقيقة الجمال ، كما ورد في محاورته « هيباس الكبير » ، وإنى لأؤثر إلا أقف بك عند حد الفكرة وسردها فذلك أن أفاد من الناحية العقلية الصرف ، فجدواه قليلة من ناحية الذوق الفني وغرسه وتدريبه ، فكيف تستخدم هذه الفكرة الأفلاطونية في تقويمك لمظاهر الجمال على اختلافها ؟

مجرد الأداء لا يكفي ، لأنه وسيلة وغاية

لكن المتحاورين في محاولات أفلاطون سرعان ما ينتبهون إلى أن الأداء مجرد الأداء لا يكفي ، إذ قد يؤدي الشيء سوءاً وشراً ، افنقول عندئذ أنه جميل ؟ كلا ، فلا بد أن يضاف شرط هام ، وهو أن يكون الشيء قادراً على أداء ما هو خير لكي يستحق أن يوصف بالجمال . غير أننا هاهنا بازاء طرفين ، هما : الشيء الذي هو أداة ، ثم الفعل الذي يؤدي ، أى أننا بازاء علة ومعلول ، فهل نطلق كلمة الجمال على الطرفين معا وفي وقت واحد ؟ أننا لو فعلنا لوقعنا في خلط فكري يدمج جانبين مختلفين في شيء واحد ، وأذن فلا بد أن تبقى من الطرفين على أحدهما دون الآخر ، ولا متدوحة لنا أن تبقى على الغاية لا على وسيلتها ، والغاية هي - كما قلنا - الخير المرتجى لبلوغه عن طريق تلك الوسيلة ، وأذن فالخير في ذاته هو نفسه الجمال .

ثم ما بال الأحاسيس ، ومتعتها بالشيء الجميل ؟

على أن هذه النتيجة قد بدت للمتحاورين كأنها هي تتجاهل عنصراً هاماً في الأشياء « الجميلة » وهو المتعة الحسية التي يستمتع بها من يرى الجميل أو يسمعه أو يلمسه أو يتصل به بأية حاسة أخرى غير البصر والسمع واللمس ؟ فما من شك في أن التذاذ حاسة معينة في كل حالة من حالات الجمال هو جانب من الموقف لا يجوز تجاهله وإهماله عندما نبحث عن طبيعة الجمال ؟ والا فهل يجوز أن نتجاهل استمتاع الأذن « بالصوت » في الموسيقى ، والعين « باللون » في التصوير ؟ هل يجوز أن أغشى النظر عن متعة « الحواس » بالتمثال الجميل وبالشعر المنظوم وبالتقصي يروى فينتسَن ؟ .. أقول أن المتحاورين في حقيقة الجمال كان لا بد لهم أن ينتبهوا إلى هذه المتعة الحسية فيفسروها على ضوء النتيجة التي انتهوا إليه ، وهي أن الجمال هو نفسه الخير .

فكان لا بد لهم بادئ ذي بدء أن يفرقوا بين لذات الحواس المختلفة، لأن لذة الطعام والشراب والجنس لا تجعل من هذه الأشياء أشياء «جميلة» ،

كيف تصنع وانت بازاء شيء جميل ، يرى

على بعدين : البعد الحسى ، والبعد
العقلى .

ثم ماذا ؟

ثم تحاول بعد ذلك ان تنظر الى الفكرة
العقلية التى وصلت اليها ، لا على انها
نهاية الطريق ، بل على انها بدورها مرحلة
وسطى ، اتخطاها الى ما هو اعم منها فى
مدارج الافكار ، ثم الى ما هو اعم ،
وهكذا دواليك حتى تبلغ القمة العليا فى
الصعود ، وما تلك القمة العليا - عند
افلاطون - الا الخير ، لانه اذا كان العالم
كله مستهدفا فى سيره هدفا ، فانه انما
يستهدف ما فيه كماله بعد نقص ، وهذا
الكمال المنشود هو الخير فى لغة افلاطون .
وتستطيع ان تقول عنه انه هو الله اذا
أردت لغة اخرى اقرب الى الفهم .
فتأمل الجمال الذى يبدأ - كما رايت -
من مشهد مرئى بالعين ، ينتهى بالتأمل
الى حالة من الشهود الصوفى ، الذى
شأنه ان يرفع الانسان الى أعلى درجات
الكمال .

كيف تصنع وانت بازاء شيء جميل يُسمع

واضرب لك مثلا تطبيقيا آخر بشيء
« مسموع » بعد ان ضربت لك مثلا بشيء
« مرئى » . فافرض ان الشيء الجميل
الذى أنت بازائه هو قصيدة من الشعر
- ولتكن قصيدة أبى العلاء : « غير مجد
فى ملتى واعتقادى ، نوح بالك ولا ترنم
شاد » الخ - كيف اتذوقها مستعينا
بالراى الأفلاطونى الذى بسطته لك عن
حقيقة الجمال ؟

تبدأ بالمركب الصوتى الذى تتلقاه
الأذن من تلاوة القصيدة بصوت مسموع ،

انك - فيما أرى - لتحسن صنعا ،
وانت بازاء شيء جميل - فى الطبيعة او
فى الفنون - اذا أنت ارتفعت فى موقفك
عندئذ درجة فى اثر درجة ، فتبدأ اول
الأمر بامتاع الحاسة المعنئة بالجانب
الحسى الظاهر من ذلك الشيء الجميل ،
فان كان منظرا - فى الطبيعة او فى الفن -
فاملا بصرك بادىء ذى بدء بأطياف اللون
كما تقع على حاسة البصر ، ولا تتعجل
هذه الخطوة لأنها أساسية وهامة ، حاول
ان تمنع النظر فى شتى درجات اللون ،
وستجدها تتمد فى المنظر الواحد بالمشات
ولا اقول بالعشرات او بالأحاد ، ثم حاول
ان تدرك ما بين تلك الدرجات اللونية من
تشابك وامتزاج ، حتى اذا ما امتعت
حاسة البصر بما أنت حياله من بناء
لونى ، أخذت بعد ذلك تنظر - بعين
العقل هذه المرة لا بعين الجسد - تنظر
الى ما قد يؤدى اليه هذا المنظر الذى
أمامك من فكرة وراءه ، فانت عندئذ
لم تعد تنظر الى الجزئية الواحدة التى
أمامك على أنها غاية فى ذاتها ، تقف عندها
ولا تنفذ خلالها ، بل تنظر اليها على أنها
أحد الأمثلة الكثيرة التى جاءت لتجسد
فكرة بعينها ، فليست هى بذات قيمة
جمالية الا اذا أوصلتنى بواسطة التأمل
العقلى الى مستوى أعلى من مستواها ،
اى الى المستوى المعقول الذى هو أعلى
درجة من مستواها المحسوس . ولو
استطعت هذا الصعود فى مدارج عن
طريقها ، ازدددت لها تقديرا بقدر ما
تمكننى من ان اجاوزها والا أقف عندها
مكتفيا بها .

والى هنا تكون قد نظرت الى المنظر

وكفى ، والصوت من ظواهر الطبيعة التي يضبط العلم قوانينها .

بعد مستوى الحس ، ومستوى الفكر ، نصعد الى آخر الشوط : الكمال

وصلنا اذن الى مستوى « فكري »
بعد المستوى « الحسي » في قراءتنا
لقصيدة ابي العلاء .

ثم ماذا ؟

ثم نمضي في الطريق نفسها ، فلا
نترك الفكرة التي بلغناها متوحدة معزولة
كانما هي صخرة في فلاة ، بل ننظر في
صلاتها بغيرها من الافكار ، صاعدين
من تخصيص الى تعميم ، حتى نبلغ آخر
الشوط ، وهو دائما - عند افلاطون -
حالة الكمال التي يسعى اليها الكون بكل
ما فيه من متناقضات ظاهرة ومن جزئيات
ماضية عابرة .

اننا بهذا الصعود من المستوى الحسي
اولا ، الى المستوى العقلي ثانيا ، ثم
الى المستوى الخلقى ثالثا ، نكون قد
اعتصرنا كل ما نستطيع أن نعتصره من
جمال في الشيء الجليل الذي ننظر اليه
نظرة متفوقة عميقة ، نهتدي فيها بالفكرة
الافلاطونية عن حقيقة الجمال .

واني لأعلم انني بمحاولة التطبيق
ربما اكون قد بعدت قليلا او كثيرا عن
الفلسفة الافلاطونية بمعناها الذي يعرفه
الدارسون في قاعات الجامعات ، لكن
شفيعي في ذلك هو أن ازيد من القدرة
على « تذوق » الجمال عند القارئ ، الى
جانب الزيادة من حصيلته « العلمية »
المجردة .

وموعنا مقالات أخرى ، نبسط فيها
مذاهب أخرى في حقيقة الجمال . ■■

زكي نجيب محمود

ومرة أخرى اوصيك الا تتعجل هذه
المرحلة من مراحل الطريق ، لانها اساسية
وهامة . فأنصت الى كل نبذة صوتية
تأتيك من كل حرف منطوق ، حتى تملأ
سمعك بالنبا الصوتي كله كيف تتشابه
نبراته على تأليف مركب موسيقي واحد .
حتى اذا ما فرغت من هذه المرحلة
الحسية ، كنت بمثابة من جاوز عتبة
الدار ، لا ليقف عندها ، بل ليوغل صاعدا
في طبقاتها العليا . فها هنا تصعد من
مستوى « المحسوس » الى مستوى
« المعقول » ، اعني أن تحاول ادراك
الفكرة التي جاءت هذه القصيدة
لتجسدها ، فكانما هذه القصيدة أداة من
ادوات كثيرة غيرها ، مهمتها أن توصلنا
الى ادراك فكرة بعينها .

واحسب أن الفكرة التي نصل اليها
وراء السطح الصوتي في هذه القصيدة ،
هي حيادية الحقيقة الكونية الكبرى
حيال عواطف الانسان على اختلافها ،
فبكاء الباكي وترنيم الشادي كلاهما
عند الحقيقة الكونية - وان شئت فقل
عند العلم الطبيعي - موجات من الصوت
تقاس اطوالها وترسم مساراتها وتحسب
سرعاتها وهكذا ، واما أن يكون بعضها
متبطنا بحزن وبعضها الآخر مبطننا
بسرور ، فذلك شيء يرد في حياة
الانسان الخاصة ، ولا يرد في الحقيقة
الكونية الموضوعية الخارجية التي في
خضمها تنظمس معالم الافراد ، وان
القصة لتؤكد هذه الفكرة في صور
متلاحقة ، فـ « صوت النعش » و « صوت »
البشر كلاهما « صوت » لا أكثر ولا أقل ،
وهديل الحمامة على غصنها « صوت »
كذلك ، ربما سمعته أنت فخلعت عليه
من عندك بظانة عاطفية فتقول انه بكاء
او انه غناء ، واما عند الحقيقة الكونية
فلا هو هذا ولا ذاك ، ولكنه « صوت »



خير دعاية

عن جريدة «الاهرام»

● أفضل الدعايات اطلاقا الدعايات غير المباشرة ، ذلك أنها تتسلل الى العقول والقلوب بلا استئذان وتأتى في العادة بأطيب الثمار . ولناخذ مثلاً السياحة انها وسيلة من وسائل الدعاية غير المباشرة التى تجلب عطف السائح على البلد الذى يزوره وبالتالي على قضايها هذا البلد . فبالسياحة استطاعت ايطاليا ان تكسب عطف العالم بعد ان ظل ساخطا عليها منذ ان استولت جيوش الدوتشى على اثيوبيا قبيل الحرب العالمية الثانية . وقد اثبت الشعب الايطالى - عمليا - لزواره الذين يعدون بالملايين انه يكره العنف وأنه مسالم بطبيعته محب للفنون على اختلاف أنواعها . وبالسياحة كذلك بدانا نأسر قلوب زوارنا بحيث استطعنا ان نمزق الصورة المشوهة التى حاولت الصهيونية ومن يدور فى فلكها رسمها عنا وتقديمها للعالم .

كما استفلت الصهيونية القصص السينمائية احسن استغلالا للدعاية لقضيتها ويمكننا نحن بوساطة مؤسساتنا السينمائية ان ننزل الى هذا الميدان بعد ان أصبح لدينا من الامكانيات ما يساعد على تحقيق اهدافنا .

وبعد ، فان الدعاية لا تأتى بنتائج طيبة الا اذا احسن تنسيقها . واننا على ثقة من ان اجهزة الاعلام العربية ستتولى تنسيق الدعاية في البلاد العربية شأنها فى ذلك شأن القيادة العسكرية المشتركة .

سلاح الدعاية اصبح اليوم امضى من القنابل والصواريخ ، بدليل انه كسب عددا من المارك دون ان تراق قطرة واحدة من الدم .

عن مجلة « الفكر » - تونس

● توجه الكاتبة الوجودية « سيمون دى بوفوار » فى الجزء الثالث من يومياتها الذى هو بعنوان « الاشياء » ، اللوم الشديد على بعض المفكرين - وخاصة مالرو ، الكاتب الشهير والوزير فى حكومة فرنسا - الذين قبلوا بعض « الوظائف » السياسية واتبروا يشيدون بفلسفة الحكم الذى يتحملون مسؤوليته ، ملاحظة ان « وظيفة » الكاتب او رجل الفكر انما هى « الشهادة » على ما يجرى حوله ، وتقويم الرجال والاشياء وتبسيط الاضواء على هذه « المفارقة الظلماء »

اللغة العربية في الجزائر العربية

من جريدة الجماهير - اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية

● اللغة العربية في بلادنا . جزائرها العربية ، تندب حظها من تصرفات بعض الناس ، حيث تكثر الأخطاء في كل مانشاهده مكتوبا بالعربية في الشوارع ، والواجهات، والمطاعم والمقاهي والدكاكين، وما يصدر عن الإدارات الرسمية .

ولكن اذا وجدنا عذرا للشعب فيما يكتب بالعربية ، فهل يمكن أن نجد للإدارات الحكومية مثل هذا العذر؟ بالتأكيد لا ، لأنها أول من يجب أن يعتني باللغة العربية من جهة ، ولأنها يجب أن تؤكد طابعها الرسمي من خلال كل ما يصدر عنها من جهة أخرى ، هذه هي نظرة جميع الناس ، الى كل ما يأتي من الجهات المسؤولة .

ولكن يبدو أن الإدارة لا تعتقد ولا تؤمن بهذه النظرة ، ولذلك نجد مثلا البلدية تكتب « الأمم المتحدة » بدلا من « المتحدة » وشارع محمد « خميسي » بدلا من « خميسي » ، الخ وهناك غلطات فادحة أخرى ، نشاهدها في كل مكان ، ونقرأها في مناسبات مختلفة ، أن الارتجال وعدم الشعور بالمسؤولية فيما يصدر من الإدارات الحكومية في هذا المجال ، سوف يجعل حكم الناس عليها قاسيا .

في الجزائر آلاف ممن يتقنون اللغة العربية فما الذي يضر البلدية لو طلبت من أي متعلم بالعربية أن يصحح لها ، أو يكتب لها ما تشاء باللغة العربية . أن الدول الأجنبية لا تقع أطلاقا في مثل تلك الغلطات عندما تصدر أي شيء بالعربية ، فما أحرانا نحن باحترام لغتنا ؟!

بل الفكر

ما جف وجمد من المعاني الموروثة والتصورات الجماعية السلبية ، سواء انتسب الى بلاد متخلفة او متقدمة .

فالمتقف اذن معول يحطم الأصنام ، وصوت مجلجل يوقظ الضمائر ، ونور يهدي الى سواء السبيل ، ثم هو جندي يساهم في العمل من أجل الغد الأسعد والعالم الأفضل .

على هذا الأساس تلعب النخبة دورها التاريخي ، وتجنب الانزوائية العميقة والثورية والفوضوية ، وتكون في طليعة القوى المحركة للتاريخ، السائرة بالبشرية الى غدها المشرق وربيعها الزاهر .

— على حد قول افلاطون — التي هي مجتمعنا اليوم ! ... ثم تستثنى رجال الفكر والثقفة في البلاد النامية ، خصوصا اذا اعوزت هذه البلاد الاطارات الكفئة .

والمسألة من الأهمية بمكان .

وفي رأينا أن الواجب والوفاء لأسمى معاني « الفكر » يقتضيان رجل الفكر أن يعمل عملا كاملا ، صادقا ، بالفكر واللسان والجوارح، من أجل تجسيم ما يراه الحق والخير والجمال والعدالة، وكل القيم التي هي حلم البشر ، والتي « يسبق » الفكر معاصريه في ادراكها وتشخيصها بعد أن « يصددهم » بنقد

العبّاس بن الأحنف

«لولا أنه أحزبه الناس وأشعرهم، ما استطاع أن يكثر ويمجد في فنّ واحد، هو النسب، فلا بهو ولا تمتع ولا يتكسب من شعره» الجاحظ

● شهد معاصروه، ومنهم بشار، وأخذ عنه لاحقوه،
للبجّري، والمنبّي والشريف الرضي ومهيار

بقلم : الدكتورة عاتكة الخزرجي

الاستاذة بكلية التربية - جامعة بغداد

تمألي تجذد^١ دارس العهد بيننا
كلانا على طول الجفاء مكلوم^٢
أناسية ما كان بينسى وبينها
وقاطمة جبل الصفاء ظلوم^٣!

رأى بشار في العباس

ولعل من المفيد أن نروي لك هنا رواية تؤكد
اعجاب بشار شيخ المدرسة الغزلية في عصره
ببعض شعر العباس الغني حينئذ .
يروي لنا الخطيب البغدادي أن بشاراً انشد
قول العباس بن الأحنف أول ما قال الشعر :
لما رأيت الليل سداً طريقه
عشى ومدّني الظلام الراقداً^٤
والنجم في كبد السماء كأنه
أمنى تحير ، ما لديه فائد

■ لقد كان لشعر العباس بن الأحنف صدى
في أذان معاصريه على اختلاف طبقاتهم ، ولا شك
أن لرقته وموسيقاه وطرافة موضوعه أثراً في
اقبال الناس جميعاً عليه ، خاصتهم وعامتهم .

رأى الصولي في العباس

وكان أدباء العصر يُعَتُّون به ويحلّونه ويقدرونه
حق قدره ، وعلى رأسهم ابن أخته الكاتب الشاعر
إبراهيم بن العباس الصولي ، وحسبك أن تقرأ
له قوله فيه :

« ما سمعت كلاماً مُحدّثاً أجزل في رقة ، ولا
أصعب في سهولة ، ولا أبلى في إيجاز من قول
العباس بن الأحنف :

في الميزان



ناديت من طرد الرقاد ، بنومه
معا الأتسى ، وهو خِلْوٌ هاجد
قال : قاتل الله هذا الفلام ! ما رضى أن يجعله
أعمى حتى جعله بلا قائد ! .
واللاحظ أن بشارا يدعو العباس تارة بالفتى
وأخرى بالفلام لا استخفافا به ، بل
للفارق بينهما في السن .

ويحدثنا صاحب الأغاني على لسان
الصولي أن أبا العتاهية قال : « ما
حسدت أحدا إلا العباس ابن الأحنف
في قوله :

إذا امتنع القريب ، فلم تنله
على قرب ، فذاك هو البعيد
فأنت كنت أولى به منه وهو يشعر أشبه
منه بشعره » .

العباس وابن بشار

ولعل خير ما يترجم لنا حسد الناس للعباس
على سيروته شعره ، الرواية التي تنقل لنا
من أن محمد بن بشار بن برد لقي عمر بن شبة
وهو ينقل شعر العباس فما لبث أن قال له :

« والله لن أروى لك شعر أبى وأنت تكتب
هذا .. !! »

العباس والأصمعي

أما الأصمعي فإنه يشهد للعباس بين الحين
والحين بالبراعة على الرغم مما كان بينهما من
خصومة . فهذا صاحب الأغاني ينقل أنه : « قيل

للأصمعي ما أحسن ما تحفظ للمُحَدِّثين ؟ قال :
قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتية لسكن لؤمى
أملى رضاك ، وزوت غير مراقب

لكن مللت قلم تكن لي حيلة
صدّ الملل خلاف صد العائب

وفي رواية أخرى أن الأصمعي أشد للعباس بن
الأحنف :

أتأذنون لصيب في زيارتك
فمنذكم شهوات السمع والبصر

لا يضر السوء أن طال الجلوس به
عفا الضمر ولكن فاسق النظر

فقال : « ما زال هذا الفتى يدخل يده في
جرابه فلا يخرج شيئا حتى أدخلها فأخرج هذا ..
ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه ! » .

العباس وابن الضحاك

والحسين بن الضحاك يشهد له تارة بالإيجاز في قوله :
لمرك ما يسترع الحب حتى يوح بأمراره
فقد يكتم المرء أسرارده فتظهر في بعض أشعاره
وأخرى بالإبداع في قوله :
الحب أملك للفؤاد بقمهره
من أن يرى للسر فيه نصيب
وإذا بدا سره اللبيب فاتمه
لم يبد إلا والفنى مغلوب
ودعبل يصرح أنه لا يعرف أحسن من شعر
العباس في الشعر :

هى الشمس مكنتها في السماء
قمر الفؤاد عزاء جميل
فلن تستطيع اليها المسمود
ولن تستطيع اليك النزولا
أما اسحق الموصلى فكان يقدمه على أبي العتاهية
بالرغم من علمه أن الرشيد يفضل عليه وكان
يستغرق أبياته في السهد :
فما خبتراني أيها الرجلان
عن النوم ، أن الهجر عنه نهائي
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه
صفا النوم لى أن كنتم تصفان
وأبياته التي أولها :
أبكي ومنلى بكي من حب جارية
لم يتروك الله لى في قلبها ليناً

رأى الجاحظ في العباس

وبعد أن نقلنا لك صورة موجزة من اعجاب
معاصريه به لا بد لنا أن نعرف رأى مؤرخى الأدب
القدامى فيه .

وحسب العباس فخراً أن الجاحظ شهد له
بما نصه :

« لولا أن العباس بن الأحنف أذحق الناس
وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن
يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لأنه لا
يهجو ولا يمدح ، ولا يتكسب ولا يتصرف ، وما
نعلم شاعراً لزم فنا واحداً لزومه فاحسن فيه
وأكثر » .

وقد لا يكتف الجاحظ اعجابه ببعض أبيات
العباس .

ويقتل لنا في كتابه « البيان والتبيين » أقبال

الرواة على شعر العباس بما نصه :
« وقد أدركت رواة المسجديين والمبردين
... ولقد شهدتهم وما هم على شيء أحرص منهم
على نسيب العباس بن الأحنف » .
وفصاحة شعر العباس استحوذت على اعجاب
الأعراب . واستشهد به النحاة من أمثال تلعب ،
وشهدت له طائفة من العلماء والفقهاء والفلاسفة
من أمثال ابن الأعرابي والزيبر بن بكار وسلمة بن
عاصم وابن عائشة والكندى :
« ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين
ولا تزال قد ترى له الشيء البارع جداً حتى
تلحقه بالحنين » .

والمبرد ، وأبو الفرج ، والشعالى ..

وحسبك أن تعلم أن أبا العباس المبرد « قدمه
في كتاب الروضة على نظرائه ، وأطنب في وصفه
وقال : رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه »
كما يروى لنا أبو الفرج في أغانيه .
وأبو الفرج نفسه يشهد أن العباس « شاعر
مطبوع » و « له مذهب حسن ، ولدياجة شعره
رويق ، ولعانيه علوية ولطف » .
والشعالى ينقل لنا على لسان واحد من رواة
هذه الشهادة : « سمع بعض الشيوخ من تقدة
الشعر قول العباس بن الأحنف :

وصالكم هجر ، وحبكم قلى
وعطفكم صد ، وسلمكم حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظه
وكل ذلول من مرايككم صعب
فقال : هذا والله أحسن من تقسيمات
أفليس » .

والبخترى والعباس

وبعد أن عرضنا عليك هذه النخبة من آراء
طائفة من العلماء والفقهاء والفلاسفة فلا بد لنا
أن نعرض عليك شهادة الشعراء .
فالبخترى - وهو عندنا تلميذ العباس كما
سنرى ذلك فيما بعد - يرى أن العباس « أغزل
الناس وأغزل شعره قوله :

أحرم منكم بما اتول وقد
نل به العاشقون من عشقوا
مرت كائى ذبالة تصب
شوى للناس وهى تحترق

ولا ينسى ابن المعتز أن يستشهد شعر العباس في فصول التماثيل ، وكذلك فعل صاحب الزهرة والوشاء في موشاه .

وقد اختار الثعالبي للعباس تحت باب : « مما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين » وباب « في النساء والتشبيب » ، وكذلك أورد للعباس في ثمار القلوب .

وكذلك اختار أبو حيان التوحيدي للعباس بن الأحنف في « الصداقة والصديق » ، والحصري في زهر الآداب ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وأبو هلال العسكري في الصناعتين ، وديوان المعاني مشفوعا بأرفع آيات الإعجاب ، وابن الشجري في حماسه ، والعرجاني في دلائل الإعجاز ، والأصفهاني في محاضرات الأدباء ، وابن حمدون في التذكرة ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والمقدسي في اللطائف والظرائف ، والشريشي في شرح المقامات . والنويري في نهاية الأرب ، والصغدي في تشنيف السمع ، وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق .

مؤاخذات الشعراء على العباس بن الأحنف

فأنت ترى بعد هذه القائمة الطويلة مدى إعجاب نقدة الأدب القدامى بشعر العباس ، وإلى أي حد بلغ استحسانهم لهذا الشعر حتى أنهم أقبلوا عليه هذا الإقبال ، وبوسعنا أن نقول بعد ذلك أن نقدة الأدب القدامى كلهم مجمعون على تفوق العباس وبراعته في ميدان النسيب مع تفاوت في درجات هذا التقدير .

ولا نسي من بعد أن شاعرا من هذا الطراز لا بد وأن يكون له إلى جانب جمهرة المعجبين فريق آخر يروم انتقاص ما له من فضل أو يستنقذ ما له من شطحات أو خلقها له أن لم يكن لها وجود . وهذا الفريق كان وسيبقى قائما ما بقيت الشهرة وبقي الحسد في الناس . وممع ذلك فخصوم العباس قلة إذ لا نكاد نجد في كتب الأدب إلا طرفا من أخبار الشاعر مع خصومه كحالهم مع مسلم بن الوليد ، وأبي هذيل العلاف ، والأصمعي ، وخصومات مثل هذه كانت شخصية ، تصدى له فيها خصومه من جوانب شخصية صرفة لم تمس جوانبه الأدبية ، أما ما أؤخذ به العباس فهو والحق يقال ، أمثا أقوال عامة ، أو مؤاخذات تافهة ، ولولا أمانة التاريخ لأغفلنا ذكرها جميعا .

وابن المعتز الخليفة الشاعر

وهذا عبد الله بن المعتز الشاعر الخليفة يعجب بالعباس إلى حد يقول فيه : « لو قيل ما أحسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس بن الأحنف :

قد سحَّب الناس أذيال الظنون بنا
وفرَّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذبٌ قد رمى بالظن غيركم
وصادقٌ ليس يدري أنه صدق

ونقطة الأدب استشهدوا بشعر العباس ، واقْتَبَسُوا منه ، وجمعوه

ولم يكتف نقدة الأدب الأقدمون بالشأن على شاعرية العباس انمسا زينوا كتبهم بالمختار من شعره ومهدوا لها بما حلا لهم من آيات الثناء . فهذا المبرد استشهد في الكامل بابيات العباس في عتاب من اتهمه بافتساء سره :

تعتبتَ تطلب ما استحق
به الهجرُ منك ولا تقتدر
وماذا يفرك من شهرتي
إذا كان سرُّك لا يشهر
أمني تخاف انتشار الحدي
ت وحظي في سرِّه أوفر
ولو لم تكن في بقيا علي
ك نظرتَ لنفسي كما تنظر

وهذا ابن سلام استشهد في الذخائر والأعلان مرتين بشعر العباس ، وهذا ابن عبد ربه يستشهد بشعره في عيادة المريض ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء أورد مجموعة طيبة من شعر العباس ، ولم يفته الاستشهاد به في عيون الأخبار ، وكذلك فعل القالي في أماليه ، فقد أورد طائفة رائعة من شعر العباس في مختلف أغراض النسيب .

وابن المعتز افتتن بشعر العباس افتتان أسلافه فأورد له مجموعة نفيسة من الشعر (طبقات الشعراء ١١٩ - ١٢٠) ولم يخل عليه بعبارات الإعجاب والسمو به إلى أعلى المراتب كان يقول معلقا على بيتيه الشهيرين اللذين هما :

أحرمَ منكم بما أقول وقد
نال به الماشقون من عشقوا
صرت كائن ذبالة نصبت
نضوي للناس وهي تحترق

« .. ومن يديع ما للعباس وطريقه ما ليس لأحد في معناه شيء يدايه » .

زكى مبارك يرى العباس شاعرا عفا

اللهم الا اذا استثنينا منهم واحدا هو الدكتور زكى مبارك الذى اشد به كثيرا في أغلب كتبه ، وهو يشهد له بالتفوق في ميدان الغزل والنسيب وحسبك أن نقرا له فيه مثل هذه الشهادة :
« من المؤكد أن العباس في غزله وتشبيهه أقوى من الطائي والمتنبى وهو أرق حاشية من كثير وجميل » (انظر العشاق الثلاثة) .

وهو يشهد بأصالة شعره وبكون محبوبته شخصية حقيقية « فما يقضى شاعر عمره كله في التغزل بمحبوبة من صنع الخيال » . وهو يشهد بعفاف العباس حتى أنه ليحلو له أن يدعو بشاعر العفاف (انظر العشاق الثلاثة) ، ويذهب الى أبعد من ذلك حتى أنه يرى في العباس متصوفا في الهوى وهو يقارنه بابن الفارض الصوفى المعروف (انظر التصوف الإسلامى) .

طه حسين يرى العباس شاعرا متعفرا

على أنه من الغريب بعد ذلك أن نجد اماما من أئمة النقد العربى الحديث وأديبا كبيرا من أدباء الجيل ، نريد به الدكتور طه حسين ، يضع العباس بن الأحنف بين المجان المتعهرين - وهو من عرفنا عفا - في كتابه حديث الأدباء بما نصه :
« ولقد وجدت بعد هذه الطبقة التى ذكرنا بعض اسمائها ، طبقة أخرى كانت أشد منها مجونا ، وأكثر منها فجورا ، وأقل منها حرصا على الاستتار . وكان أبو نواس من زعماء هذه الطبقة . وكان معه الرقائش والعباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد والحسين الخليل وغيرهم من الشعراء . كان هؤلاء الناس لا يستترون في معصية ولا يكفون عن فاحشة ، وكانوا يتنقلون بمعاصيهم وأنامهم بين بغداد والكرك والبصرة والكوفة والرقبة .. (انظر حديث الاربعاء ج ٢) .

نعم ان العباس صاحب هذه الطبقة ، وشهد بعض مجالسها التى لم تمتد حدود الشرب وارتجال الشعر المرح الطروب الهادئ الرزين . ولئن قدر للعباس أن يفاخر هؤلاء الخلفاء العباسيين وأن يجتمع بهم بحكم طبيعة الظروف ، فليس من اللازم أن تكون سيرته - وهى من عرفنا استقامة وحشمة - كسيرتهم ، ولا أن تلصق به ما هو منه براء" بشهادة كل من أدعاه له وكل ما أثر عنه من قول وفعل .

فأبو الفرج يبنؤنا نارة ، راوبا عن الصولى
أنه قال :

« قيل لمصعب الزبيرى ان الناس يستبدون شعر العباس بن الأحنف، فقال « لقد ظلموه !... »
ويبنؤنا نارة أخرى أن الرشيد كان يفضل أبا العتاهية على العباس بن الأحنف في رواية ..
وصاحب الموشح يروى لنا :

« تذاكروا بحضرة الأصمعى شعر العباس بن الأحنف فتسخطه وقال : ما يؤتى من جودة المعنى ، ولكنه سخيظ اللفظ ، ألا ترى قوله :
اليوم مثل الحول حتى أرى وجهك والساعة كالشهر
ان الذى أضمر عند الذى
أظهر كالنقطة في البحر
لو شئت عن قلبى ترى وسطه
ذكرك ، والتوحيد ، في سطر
ثم قال :

يا من تهادى قلبه في الهوى
سأل بك السيل ولا تدرى
أبعد أن قد صرت أحدوة
في الناس مثل الحسن البصرى
.. لعمرى أن الحسن البصرى مشهور ولكن ليس هذا موضع ذكره .

وفي رواية أخرى أنه قال :
« والعباس بن الأحنف في الغزل مثل أبا العتاهية في الزهد يكثران الحز ولا يصيبان المفصل » .
وأبو هلال العسكري يروى لنا أن دعبل قال :
« ان جيد العباس قليل » .
هذا كل ما وقفنا عليه من مؤاخذات القدامى للعباس ..

وأظنك بعد ذلك توافقنى في أن الأمانة التاريخية وحدها هى التى فرضت علينا ذكرها ولولاها لوجب إهمالها لأنها ليست بذات قيمة .

رأى النقد الأدبى الحديث في العباس

وماذا يرى النقد الأدبى العربى الحديث في العباس ؟ ومن هم المتعنيون من نقدة الأدب الحديث بشعر العباس ؟

الواقع أن العباس لم يكن محظوظا حتى اليوم، فكما أنه لم يقدر لديوانه أن يطبع طبعة علمية ، كذلك لم يكتب لشعره أن يدرس أو أن يعنى به العناية التى يستحقها . فقد مرّ به نقدة الأدب مرور الكرام وإذا ذكروه الحقوا به حيفا كبيرا .

عَصَبْتُ رَأْسَهَا فَلَيْتَ صَدَامَا
قَدْ شَكَّنْتُهُ إِلَى كَانَ بِرَأْسِي
لَمْ لَا تَشْكُنِي ، وَكَانَ لَهَا الْأَجْرُ
وَكُنْتُ السَّقَامَ مِنْهَا أَفْأَسِي
ونحن هنا لا نبحث الأسباب الداعية لهذا
الأسفاف ، إنما نحن نحلل كلامه على أنه شعر
بصرف النظر عن بواعثه وظروفه .

سقطات أخرى

وقد لا يخلو شعر العباس من التعابير العامة،
وتراكيبه لا تخلو من ركة أحيانا . وقد تنحط
معانيه لدرجة السخف .

وقد ينحط أسلوب العباس من فرط ما يرد
فيه من تكرار مغل أو حشو لا فائدة فيه ، فهو
يكرر مثلا كلمة سيدتي ست مرات في أبيات ثلاثة
متعاقبة ، وقد يكرر كلمة « سخف » خمس مرات
في ثلاثة أبيات متتالية .

وقد يبدو على شعره أحيانا طابع التكلف من
الر المبالغة المفرطة التي تخرج إلى حد السخف .
وقد يعرض علينا العباس صورا مضحكة لنبوها
وما يظهر عليها من التكلف والافتعال من مثل قوله:

وَلَسْتُ أَغْفِي أَنْ كُفَّ الْهَوَى

تَطَّرَفَ طَرَفِي كُلَّمَا غَشَّيَا

وقوله :

وَلِلْهَوَى جَرَسٌ يَدْمِي الْمَحَبَّةَ بِهِ

فكلمات كدت أغنى حرك الجرس

وقد ترد في شعره الاستعارات النابية السخيفة
من مثل قوله في وصف الحبيبة بضمور الخصر :

بَكِي وَشَاحَاها وَلَمْ يَشْكِيَا

وإنما إيكامها الجوع

وقد تستعصى عليه القافية أحيانا فتجاء
متحكمة مما تؤدي إلى سخف المعنى من مثل قوله:

وَبَقِيَتْ أَسْبَحَ فِي بَحُورِ هَوَاهِمِ

ما أحسن الحالات أن لم تفرق

وقوله :

مَا بِإِلْ خُلْخَالِكَ ذَا خُرْسَةٍ

لسان خلخالك مقطوع

والعباس إلى ذلك قد ارتكب عيبا في إحدى
قوافي قصائده إذ غفل عن كون التاء المربوطة تقلب
هاء عند الوقف فجاء بها مع التاء الطويلة الساكنة
في المقطوعة التي مطلعها .

أَذْنٌ مَجْتَسَازا بِشَا الصَّلَاةِ

وغارت الأنجم مستوسقات

ولا يفف ظلم طه حسين للعباس عند حد سيرته
إنما يتعداه إلى شعره ، فراه في العباس غير
جميل ، فهو عنده « سقط بين كرويين » إذ أن
شعره - عنده - « لم يبلغ اتقان الغزليين من
شعراء بني أمية » ، ولم يبلغ اتقان العباسيين من
شعراء بني العباس ، وإنما جاء فاترا قلما يترك
في النفس أثرا قويا لأن الفن الذي أراد أن يختص
به كان قد انقضى عصره وانتهت الأسباب التي
أوجدته ومكنت الناس من اتقانه والاجادة فيه .
(انظر حديث الأربعاء ج ١) .

آراء الأقدمين واللاحدين في العباس ، كانت سريعة تحكمها العاطفة

والآن وقد فرغنا من تحليل أدب العباس وعرض
آراء جبهة مؤرخي الأدب قدامى ومحدثين علينا
أن نقول كلمتنا في شعر العباس الذي اشتغل به
كل هؤلاء على اختلاف الزمان والمكان .

اذكري أننا قلنا أن آراء الأدباء الأقدمين بوجه
عام لا يمكن الاعتماد عليها لأنها غير قائمة على
أسس نقد علمي صحيح كما نفهمه اليوم ، إنما
هي أحكام سريعة يحكمها في أغلب الأحيان العاطفة،
وهي لا تتعدى الحكم على الشاعر من وراء بيت أو
بيتين . وغنى عن البيان أن حكما مثل هذا سطحي
لا يقبله العقل العلمي الحديث . واذكري أننا قلنا
أيضا أن أدب العباس لم يكن محفوظا حتى الآن
إذ أنه لم يسبق لأحد أن يدرسه دراسة علمية
من قبل . وأغلب ما كتب عنه حتى الآن لم تكن
قيمه بأكثر من قيمة ما قاله الأوائل فيه أن لم
تكن بأقل . فهل بوسعنا نحن أن نرفع عن العباس
بعض الحيف الذي لحقه وأن نحله المكان اللائق به؟

مآخذ على العباس ، على فرط إعجابي به

الواقع أنني مفتونة بالعباس جسد الفتون ،
وافتانى به من قديم يرجع إلى الورد سنوات .
إلا أن هذا لا يمنعني أن أؤاخذ العباس بأشياء
كثيرة .. ولست شعري أي الشعراء سلم من
مؤاخذات ؟

مثل من أسفافه

الملاحظ أن شعر العباس قد يسهل حتى أنه
ليصل مستوى الكلام العادي وقد لا يبقى له من
ميزة الشعر سوى وزنه وقافيته ، اقرأ له مثلا
قوله :

وقد وردت الآيات ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في هذه المقطوعة وبها العيب المشار إليه أعلاه .

مكانة العباس الأدبية

والآن بعد أن أطلعناك على أدب العباس محاسنه ومعانيه ، فإين قيمة شعره ؟ وما درجة تأثيره في الأجيال ؟ وأين مكانه اللائق به من بعد ؟

الواقع أنني لم أجد خيراً من الجاحظ يترجم عن قيمة العباس الأدبية في قوله الذي ذكرناه لك من قبل وقد يحسن بنا أعادته هنا : يقول الجاحظ :

« لولا أن العباس بن الأحنف أحلق الناس ، وأشعرهم ، وأوسعهم كلاماً وخطراً ، ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه ، لأنه لا يهجو ولا يمدح ، ولا يتكسب ولا يتصرف ، وما تعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر » .

أعلم أنك ستذكر عمر بن أبي ربيعة ، فلكل الشعاعين قصر شعره على الغزل دون غيره ، إلا أن عمر أمام الغزل العابت الضاحك ، في حين أن العباس أمام الغزل الجاد الباكي . وعمر قد يتجشع في شعره ، في حين أن العباس هو أبداً أمام التصوفين في الحب .

ومن هنا كان أثر العباس بالغا فيما بعده من الأجيال وقد كان له فيما بعد تلامذة من كبار شعراء العرب سندكرم لك مرتبين حسب درجة تأثيرهم به .

البحتري أول من تأثر بالعباس بن الأحنف

أولهم البحتري وهذا دون ريب من مدرسة العباس فهو تلميذه الأول في تلقائية الأسلوب ورسائله وخفاء الصنعة الفنية . وخلاصة القول أن أسلوبه كاسلوب أستاذه مما يسمى في الأدب « بالسهل الممتنع » . وكثيراً ما تأثر البحتري بمعاني أستاذه فظهرت في شعره ، فالعباس مثلاً يقول :

هي الشمس مكنتها في السماء

فمرّ الغوّاد عزاء جميل

فمن تستطيع إليها الصعود

ولن تستطيع إليك النزول

والبحتري حول المعنى من النسيب إلى المديح في قوله :

دنوت تواسعنا وملوت قدرا

فشانك انحدار وارفقاع

كذلك الشمس تبعد أن تأسى

ويدنو الضوء منها والشماع

المتنبى يلي البحتري في التأثر بالعباس

ويلى البحتري أهمية في التلمذة على العباس المتنبى وهو قد تأثر بالعباس في معانيه فجاءت مصوغة في قالبه الخاص فبدت في الظاهر مقابلة للاصل ، ومهارة المتنبى فيها آتية من كونه نقلها من النسيب إلى المديح ، انظر مثلاً إلى العباس يقول لغوز :

فمنك بك استجرت

أخذ العباس فقال لسيف الدولة :

ليك الخيماء ، وإنت الخيماء والحكم

والعباس يصف طول الليل فيقول :

والنجم في كيد السماء كأنه

أمسى تحير ، ما لديه قائـد

والمتنبى يقول في نفس المعنى :

ما بال هذي النجوم حائرة

كانها العشي ما لها قائد

والعباس يقول :

قد حش الله في ميني ما صنعت

حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن

وأبو الطيب يقول :

يقضى على المسره في أيام محنته

حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولم يُعن المتنبى وحده بشعر العباس ، وإنما عني به أميره سيف الدولة ، فيحدثنا صاحب العمدة أن سيف الدولة استجاز شاعره أبا الطيب قول العباس بن الأحنف :

أمنى تخاف انتشار الحديث

وحظي في سثره أوفـر

فصنع القصيدة المشهورة :

هواك هواي الذي أضمر

وسرك سرى فما أظهر

وسيف الدولة نفسه متأثر بشعر العباس ، فالعباس يقول :

الآن لا صار مرتهافا

قلبي وصار بذكرك الشغل

ان تشق عيني بها فقد سعدت
عين رسول وفزت بالخبر
وكلمنا جاني الرسول لها
رددت عمدا في طرفة نظري
تظهر في وجهه محاسنها
قد انبرت فيه أعرق الأسر
فقال المأمون :

بعتك مرثدا ففزت بنظرة
وأغفلتني حتى أسأت بك الظن
فناجيت من أهوى وكنت مباحدا
فبا لبت شعري عن ذنوك ما أغنى
أرى أنرا منه يعينك بيننا
لقد أخذت عينك من حسنه حسنا
وقد تأثر الخليفة الشاعر ابن المعتز بشعر
العباس أيضا .
وأبو فراس الأمير الفارس الشاعر . وابن
عبدوس الفاسي .
ومن المغاربة من تأثر بشاعرنا فابن زيدون
الشاعر الأندلسي المعروف هو أحدهم ، وكذلك
ابن رشيقي .

ولم تقتصر مدرسة العباس على الأدباء القدماء
انما تعدته الى المتحدثين ، فهذا شوقي متأثر به
في بعض معانيه ، هالك قول العباس :
وكان هوائك لي قدرا
فكيف أقسر من قدرتي ؟!

وشوقي يقول :
يا لائسي في هواء والهوى قدر !
والعباس يقول :
تحدثت عنا في الوجوه عيوننا
ونحن سكوت والهوى يتكلم
وشوقي هو صاحب البيت السائر في الحب :
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
عيني في لغة الهوى عينك

تري .. أعرفت العباس بعد كل من ذكرنا لك
من تلامذته من أعيان الشعراء وأمرء البيان ؟
أنبتت الآن عمق نظرة الجاحظ ومدى حظها
من الصديق ؟ أيقظ لنا من ثم أن تعتبر العباس بن
الأحنف امام النسيب الحضري العفيف وحامل
لوائه منذ القرن الثاني حتى اليوم . ■■

عائكة الخزرجي

كلية التربية - جامعة بغداد

أعرضت ما أعرضت راقبة
عني فهلا كان ذا قبيل ؟
لخصه سيف الدولة بهذا البيت :
وأعرض لما صار قلبي بكفه
فهلا جفاني حين كان لي القلب ؟!

والشريف الرضي تأثر بالعباس

وهناك تلميذ آخر منهم هو الشريف الرضي
صاحب الحجازيات المشهورة ، وهو متأثر برفقة
معاني العباس ، وهما عندي في العفة وطهارة الذليل
سيان :

العباس يقول :
إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعا
فلا خير في ود يكون بشافع
والشريف يقول :
أبغى هواء بشافع من غيره
شر الهوى ما يلبث بشافع
العباس يقول :
تلفت خلفي حيث لم تبق حيلة
وزودت عيني نظيرة وهي تدمع
والشريف يقول ويؤيد :
وتلفت عيني ، فمدت خفي
عنى الطلول تلفت القلب

ومهيأ كذلك

وقد تأثر تلميذ الشريف مهيأ الديلمي فاخذ
عنه لطائف معانيه ورفائق حواشيه . يقول العباس :
لا تجمعي هجرا على وفرة
فالهجر في تلف الغريب سريع
ويقول مهيأ :
جمعت عليه حرقة الهجر والنوى
وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

وآخرون تأثروا بعض الشيء

وهناك طائفة من استعراء بلون هؤلاء في درجة
التأثر بشاعرنا ، نخص بالذكر منهم أبا تمام
فقد تأثر ببعض معاني العباس في الطيف .
وتأثر به من معاصريه من الشعراء ابن اخته
ابراهيم بن العباس الصولي .
وقد تأثر من الشعراء الخلفاء بشعره الخليفة
المأمون ، فقد قال العباس :

طرائف عربية

يربطون الحجارة !

● دخل اعرابي مدينة لأول مرة فهاجمته كلابها وكادت تعضه ، فأراد ان يأخذ حجرا من الأرض فاستعصى عليه فقال :

— لمن الله اهل هذه القرية يطلقون الكلاب ويربطون الحجارة !

الامين والمأمون

● لما عقد الرشيد البيعة للأمين ، وهو اصغر من المأمون ، لأجل امه زبيدة وكلام اخيها عيسى بن جعفر ، وقدمه على المأمون ، جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك فقال :

لقد بان وجه الراى لى غير اننى غلبت على الأمر الذى كان احزما

مغفل

● حدث المدائنى قال : جاء رجل من اشراق الناس الى بغداد فأراد ان يكتب الى ابيه كتابا يخبره بوضوئه ، فلم يجد احدا يعرفه ، فأنحدر بالكتاب الى ابيه وقال : كرهت ان يطلع عليك خبرى ولم اجد احدا يجيء بالكتاب فجننت انا به . ثم دفعه اليه !

حسنة لم تقبل

● قال ابن ابي ليلى : انى لاساير رجلا من وجوه اهل الشام ، اذ مر بحمال معه رمان ، فتناول منه رمانة فجعلها في كفه ، ففجيت من ذلك ، ثم رجعت الى نفسى ، وكذبت بصرى ، حتى مر بسائل فقير فأخرجها فتناوله اياها .

قلت له : رايتك قد فعلت عجبا . . قال : وما هو ؟ قلت : رايتك اخذت رمانة من حمال واعطيتها سائلا .

قال: اخذتها وكانت سيئة واعطيتها فكانت عشر حسنات .

قلت : بل اخذتها فكانت سيئة ، واعطيتها فلم تقبل منك !

أخلاق

● قال الحسن البصرى : من اخلاق المؤمن ، قوة في دين ، وحزم في لين ، وحرص على العلم ، وقناعة في فقر ، واعطاء في حق ، وبر في استقامة ، وفقه في يقين ، وكسب في حلال .

وقال محمد بن صبيح المعروف بابن السماك : خير الاخوان اقلهم مصانعة

« احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل ، لأن الصبر
على الفقر قناعة ، والصبر على الذل ضراعة . »
الإمام علي رضي الله عنه

طيلسان ابن حرب

● كان أحمد بن حرب المهلبى من النعمين على الحمدونى الشاعر ،
والمحسين إليه ، وله فيه مدائح كثيرة ، فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه ،
فنظم فيه عشر مقطعات طارت كل مطار، وسارت كل مسار ، فمنها :

يا ابن حرب كسوتى طيلسانا مل من صحبة الزمان وصدا
فحسينا نسج العناكب قد حا ل الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى لو بعشاه وحيدته لتهدى
وقال :

قل لابن حرب طيلسانا قل لابن حرب طيلسانا
أفنى القرون ولم يزل أفنى القرون ولم يزل
واذا العيون لحظته واذا العيون لحظته
يودى اذا لم أرفهه يودى اذا لم أرفهه
كالكلب ان تحمل عليه الدهر كالكلب ان تحمل عليه الدهر

وصية نافعة

● تظلمت رعية أردشير بن بابك اليه
في سنة مجدية لعجزهم عن الخراج ،
وسألته ان يخففه عنهم ، فكتب لهم :
اما بعد فاننا نحمد الله تعالى حمد
الصالحين ، وقد وضعنا عن ريعتنا بفضل
رافتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ،
ونحن كاتبون لهم مع ذلك بوصية تنفع
الكل : لا تستشعروا الحق لئلا يقلب
عليكم العدو ، ولا تحبوا الاحتكار لئلا
يشملكم القحط ، وكونوا للقرباء مؤوين ،
ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى
على أحد ، ولا ترفضوها مع ذلك فان
الآخرة لا تنال الا بها .

المؤمن

في النصيحة ، وخير الأعمال احلاها
عاقبة ، وخير الشئ ما كان على افواه
الأخبار ، واشرف السلطان ما لم
يخالطه البطر ، واغنى الاغنياء من
لم يكن للحرص اسيرا ، وخير الاخوان
من لم يخاصم ، وخير الاخلاق اعونها
على الورع . وانما يختبر ذل الرجال
عند الفاقة والحاجة .



هل تمنع وقار من حب؟

قالت :

- رايت ان هذا واجب على ، فانت زوجي .

ولانت معالم وجه الزوج ، وقال :

- لقد احسنت التصرف يا عزيزتي ..

وازداد شعور الزوجة الشابة الجميلة بالحرية وعدم الارتياح ، فقد كانت تتوقع ان يشور الزوج ، وان يغضب لتجسرو شخص ما - وان كان مجهولا - على كتابة رسالة غرامية الى زوجته ... ولكنه - على العكس بدا هادئ النفس ، لطيفا ..

ومرت الايام ، والزوجان يعيشان كما كان نبلاء اسبانيا يعيشون في تلك الايام .. كل في جزء خاص من القصر ، لا يتقابلان الا وفقا لـ «بروتوكول» معين ، ولا تجتمعهما الا مائدة الطعام ، حسب تقاليد «رسمية» .. ولكن هذا التباعد لم يحل دون ان تلمح الزوجة ان زوجها صار كثير الشرود والوجوم وانه اصبح قليل الاكل ، حتى بدت عليه امارات الهزال .

وفي ذات يوم تلقت الزوجة رسالة

■ .. انها قصة زوجة اسبانية - في الثامنة عشرة من عمرها - تلقت ذات يوم رسالة غرامية .. وكان الناس في ايامها - القرن الثامن عشر - شديدي التمسك بالمبادئ الخلقية .. وكانت الضمان - في ذلك العهد - مفرطة الحساسية . لذلك افسد راحتها التفكير هل تطلع زوجها على الرسالة ؟ ... صحيح انها لم تكن تحمل اسم كاتبها ، ولكن زوجها ربما عرف الكاتب من خطه ، اذ لا بد انه صديق للأسرة ، والا فكيف رآها يهاجم بها ؟ .. وقد ثور حمية الزوج فيقتل كاتب الرسالة، وهي لا تريد له اذى ، اذ كانت العبارات التي اطرى بها جمالها عفة، وريقة ارضت شعورها الانثوي .. ولكن ضميرها لم يدع لها سبيلا الى الراحة ، حتى سارت الى زوجها - وقد خلا في حجرة مكتبه - وقالت له انها تلقت رسالة من عاشق .. ولكنها لا تعرف هذا العاشق ، وقد اعدمت الرسالة حتى لا يتعرف على كاتبها فيؤذيه ..

وبكل وقار ورصانة سألها الزوج :

- هذا كلام عجيب .. فلماذا تخبريني اذن ؟

- انك لا تتمالك نفسك من البكاء حسرة عليه ،
اذا قرأت هذه القصيدة .

وكما في المرات السالفة، رفض الزوج
أن تقع عيناه على الرسالة ، وسألها أن
تقرأها عليه .. وراح يصفي وهو مغمض
العينين ، وكان الأبيات الشعرية قد
أسكرته .. حتى اذا انتهت ، هتف في
اشفاق :

- يا للمسكين ! .. انه مجنون بك !
وسألته وهي تبسم تغالب خجلها :
- انظن ان احدا احب بهذه الدرجة يوما ؟
فأجاب في رقة :

- لقد جربت بنفس الحب بدون أمل . ومدى
ما يؤدي اليه من جنون .. وقد أروى لك القصة
يوما . على انني صارحتك من قبل بانني أثق
فيك ، وأراك زوجة مثالية !

فتهدج صوت الزوجة وهي تقول :
- لكم أتمنى لو انك انت وهو كنتما شخصا
واحدا ..

ثم أسرع بالانصراف لتواري خجلها
مما قالت .

ومرّت فترة ازدادت فيها صحة
الزوج سوءا ، الى أن مات ذات يوم ..
وعلى مكتبه وجدت الزوجة رسالة
.. ودهشت اذ تعرفت على خط العاشق
المجهول .. ثم اشتدت دهشتها حين
رأت توقيع زوجها في نهايتها .. كانت
رسالته الأخيرة ، وفيها يصارحها بأنه
العاشق المجهول، فقد أحبها بكل حواسه،
ولكن تقاليد الطبقة التي كانا ينتميان
اليها ، والفارق الذي كان بين عمرهما،
كانا يمنعه من أن يردد على مسمعيها
أهازيج الحب ، وما كان قلبه يهمس به
من مناجاة !!

هذه قصة فيها درس وعبرة . نترك
للقارئ والقارئة أن يستخلصاهما منها .

ثانية ، من العاشق المجهول .. ومرة
أخرى ، دفعتها يقظة الضمير ، وقوة
الخلق ، الى أن تذكر الأمر لزوجها ..
وتجرات - في هذه المرة - وقالت بصوت
متهدج :

- يبدو انه مستهام بحبي .. ان رسالته
الجديدة شعر !

ولم يستشظ الزوج غضبا ، بل
استمع في هدوء ، ثم سألها :

- اهكذا دفعه الجنون الى قرض الشعر ؟ ..
وهل قصيدته مستساغة ؟

فدفعته اليه الرسالة ، ولكنه ردّه
يدها بلطف قائلا :

- يحسن الا اراها خشية أن أعرف على
صاحبها .. ولكن ، القرئى على شعره .

وقرات عليه الأبيات بصوت خافت ،
ناعم ، متهدج .. وأغمض الزوج عينيه
وهو يصفي وكأنه منتش بجمال الشعر
.. فلما انتهت ، قالت له :

- الا تراها قصيدة جميلة ؟
قال :

- ليست هذه أول مرة يهم فيها رجل بامرأة
لا يجد سبيلا الى مصارحتها بهواه ، فيعمد الى
الكتابة والشعر . لقد عرفت أنا الحب بلا أمل ،
ولذلك فاني أعطف عليه ..

ومن جديد ، تأملت الزوجة الشابة
زوجها ، وكان بادى الوهن والهزال ،
وهي حائرة ازاء هدوئه وتسامحه ..
ولكنها ازدادت تقديرا له ، وتعلقا به ،
اذ تبينت مدى ثقته فيها ..

ورحل الزوجان الى ضيعتهما ، فقضيا
فترة من العام ، ثم عادا الى مدينتهما
وقد ازداد الزوج نحولا وضعفا .. وان
هى الا أيام ، حتى تلقت الزوجة رسالة
جديدة من العاشق المجهول .. فلم
تتردد في أن تخبر زوجها بالامر ...
وآردفت :

للقصاص الفلسطيني

بيانفيدو سانتوس

Bienvenido Santos



— أراها كثيرة ؟

— ربما .

— أهي طائرانا ؟

لست أدري . ربما يا سدر ، ولكنى لا أدري
تماما .

وكانت تدور في ذهن سدر اسئلة أخرى كثيرة
ولكنها كانت تدور حول حياتها ، وحول الحاضر
الراهن منها .. ومع هذا أثرت أن تصمت ، إذ
كانت هذه الاسئلة تكشف عن عميق قلقها على
زوجها ، وتلفها الى عودته . وما ليث الهدوء أن
لف الليل ، فلم يعد هناك سوى هزيز الريح
تخلل الأشجار ، وارتطام الأمواج بالشاطئ .

وراحت سدر تنحّب في خفوت .. أن
« سلّمو » لم يعد ، وما كان من عادته أن يطيل
على البعد الغياب .. وراحت تتمتم باسم
« سلّمو » ، وهي تطمع — لسداجة عقلها — أن
يسمع زوجها النداء ، أينما كان ..

★ ★ ★

وإذا كان الشيخ قد فطن الى مقدار الأسى
الذي غمر نفس ابنته ، فقد حرص على ألا يبدي
أنه فطن. ولكن الجيران والأقارب أخذوا يبدون
اهتماما واضحا ، ويعربون عن هواجسهم . وشعرت
« سدر » بالخلج لآتهم ادركوا حزنها . فصار
قلبها مكشوفاً براء الجميع .. وكانت تدرك أنهم
في قلقهم صادقون . وعندما قالت لأبيها أن اهتمام
الناس بها يحرّجها ، قال الشيخ : « الحمد لله
يا سدر ، فالقلوب رحيمة » .. ولم تعلق على
ما قال ، إذ أنها لم تفهم كلماته ، ومع هذا فقد

■ لم ينظر اليها الشيخ حين وصلت ، وإنما
قال لها : « ما كان ينبغي أن تمكثي حتى يهبط
الظلام يا سدر » .

وكان يقف أمام موقد مشتمل .. فقالت سدر :
« آسفة يا أبى فما فطنت الى أننى أطلت المكث » .

فرفع الشيخ الفطاء عن قدر على النار ، ولم
ينس ببنت شفة .

ولكنهما استأنفا الكلام بالليل ، وإن لم يذكر
شيئا عن الرجل الذى أبحر مفسطرا منذ مدة ..

قالت الفتاة : « ألم تنته الحرب بعد يا أبت ؟ » .

فاجاب الشيخ : « لا أظنها .. ولكنها سرعان
ما تنتهى » .

— وهل سننتصر ؟

— أجل . اعتقد أننا سنكسب الحرب ،
يا بنيتى .

— وماذا يعنى كسبنا للحرب ؟

— .. لا شيء فيما أحسب . لا شيء الا .. نامى
يا سدر ، نامى .

— أن الوقت ليس متأخرا ، أليس كذلك ؟ ..
ترى لماذا لم يظهر القمر الليلة ؟ .. أن الظلام
دامس .. ألا تسمع صوتا يا أبى ؟

وأرهفا أذا نهما . كانت الريح تهز الشجر ،
ولكن الصوت كان ينبعث من ارتفاع عال .. صوت
متصل ، رتيب .. أنه أزيز في السماء . فقال
الشيخ : « انها طائرات » .



... وهتف سسدا :
« يا الهى.. انه يموت ! »

عبر الحقول نحو الطائرة المحترقة ، فجرت ، وهى تصرخ : « سلمو .. سلمو ! .. وكأنما كان ما تراه نهاية صبرها الطويل الحزين . »

وشقت لنفسها طريقا وسط حلقة القوم الذين بدّوا على وهج اللهب نصف عرايا فى أسماهم ، ووجوههم تختلج بالخوف والرهبة . وكانت « سسدا » أول من لمح الرجل .. لمحت فعمين بارزين من الحطام فى تهمل ، وألسنة اللهب تلسعها وهى تنز وتفتح .. فصاحت الفئاة مشيرة اليهما : « انظروا ! » .. وما لبثت ان ظهرت ذراع ويد تحاولان التثبيت بالهواء .

واندفعت « سسدا » نحو الحطام ، ولكن أباهما الشيخ أسرع فجراها الى الخلف ، وطرح بهما بعيدا عن اللهب ، فسقطت فى بقعة موحلة ، وهى تصرخ : « سيحترق .. سيحترق ! » وتحاملت ناهضة ، واندفعت مرة أخرى نحو الطائرة ، ولكن

بعثت هذه الكلمات الدفء فى قلبها فلم تعد تشعر بالتعاسة .. ولو مؤقتا .

ثم جاءت الحرب الى الجزيرة فجأة ، بعد فجر ذات يوم .. جاءت من السماء ، فى شكل كتلة سوداء من الدخان ، تنفض بسرعة فى ضجيج .. وحدث كل شيء بسرعة فلم ير أحد من أهل الجزيرة حقيقة ما جرى ، ولكن الكثيرين سمعوا الأزيز الممول الصارخ يزداد ، وسمعوا خفيف أجنحة تقرب منهم بشدة وسرعة حتى لاح لهم أنها تجرى فوق أسقف الدور .. ثم انفجارا مدويا ، قاصفا ، طفى على صراخهم وذعرهم والوعيل .

وانكشف الأمر . ان طائرة قد هوت وسط حقل ، تلفتها غلالة من اللهب أصابت الجزيرة بأسرها ، فكان شمس الضحى قد سبقت الفجر خلسة .. وضاعت صرخات سسدا ، وسط ضجيج النسوة والأطفال المدعورين .. ورات الفئاة أباهما يسرع

- ألا ترون أنه يحتضر ؟

- فليمت !

وتناول شاب حجرا ، وهوى به على جانب من وجهه ، فصرخت النسوة : « كفى ! .. ارحموه بالله عليكم !! » .. وانضمت اليهن أصوات أخرى .

★ ★ ★

واستمرت الطائرة تحترق ، والرجل مسجى لا يتحرك .. وجلست « سdra » بين القوم محنية الظهر أسى ، وهي تحاول في الرجل ، تحاول أن ترى أقصى ما تستطيع العين المجردة أن تراه مما يجري في كيان كل محتضر ، غريبا كان أو قريبا ، عدوا أو صديقا .

وانحنى أبوها الشيخ ، وأهاب بمن حوله أن يساعدوه على حمل الرجل إلى حظيرة مسقوفة في داره ، فتقدم نفر لمساعدته وقالوا وهم يرون الدم يفضّ أبديهم ويأبهم : « لسوف يموت » .

ولكن الضحى قبل والشاب راقدا في حظيرة الشيخ ، وسdra ، وقابلة الجزيرة ، تنظفان جروحه بماء مغلي .. كان في أسوأ حال ، وما من سبيل لانقاذ حياته .. ولكنه بدأ أنظف مظهرا ، ولاح جسده نصف العاري أقرب إلى أجسام الفئسة الصغار حقا .

ولم يات لمساعدة ما طرأ عليه سوى نفر قليل ، أما الباقون فقد آثروا الذهاب إلى الحقل الذي كانت الطائرة تحترق فيه ، ليصبوا دلاء من الماء عليها عسى أن يستطيعوا استخلاص شيء لأنفسهم منها .. وانتهزت النساء الوجوم الذي ران على صفارهن وهم يرقبون المحتضر ، فتسللن وهرعن إلى حظام الطائرة .. حتى إذا مل الأطفال التحديق في الرجل ، راحو يكون مفتقدين أمهاتهم ... واستلقى بعضهم على الأرض ، وناموا عند قدمي المحتضر الذي كانت الحياة تسرب منه حيثما . والصقت « سdra » بشفتيه قطعة من قماش مبللة ، فحرك ذراعيه وصرخ ، ثم أحنى رأسه على صدره ، وكأنه لم يعد يحفل بشيء .. ولكنه ما لبث أن فتح عينيه التورمتين لحظة وجيزة ، واختلجت شفتاه .

وزاداد الشيخ والمرأتان اقترابا منه ، وكانهم

الردا قوة صحتها . وأخذت تناضل برهة ، ثم شعرت بمجزها فكفت . واستندتها امرأة مسنة وهي تهوى على الأرض ، حيث استلقت منهضفة العينين .

وعندما عاودتها قواها ، شعرب بصباب يعتقد على عينيها، ولكنها استطاعت أن تبصر خلاله جسد رجل ، قلقة في الحجم ، وقد احترق ، ونزفت دماؤه . وكان يحاول أن ينهض على قنميه ، إذ كان عدد من الرجال قد جروه بعيدا عن الطائرة ، ولكنه لم يلبث أن تهالك وسقط على أرض الحقل المحروث .. فخلطت سdra نفسها من يدي المرأة المسنة ، وتقدمت خطوات من الرجل المسجى عند أقدام قومها . ولم تفقه - في بداية الأمر - شيئا من اللفظ الذي كان يدور حولها ، ولكنها ما لبثت أن فهمت ، حين أطالت التحديق في الرجل .. كان طيارا من الأعداء .

وصرخت النسوة : « رحمة به ، فهو بعد صغير السن » .

ولكن بعض الرجال دعوا إلى تركه في الأمه وعذابه .. وكان نجيل العود ، قصير القامة ، يبدو فتى صغيرا حقا ، وهو مسجى لا يُحير حراكا - وكأنها رانت عليه سكينه يائسة ، جاءت بعد محاولاته الواهنة ليتحامل على نفسه ، وبعد الفزع الذي استبد به . ولكنه لم يلبث أن فتح عينيه ببطء ، وتلفت حوله وكأنه يستوثق من شيء كان يطوف بخاطرهم ..

وصاحت سdra : « أما من أحد يساعده ؟ » .

فصاح شخص من الجمع : « دعيه يموت ! » .

وهتف آخر : « لعله مسلح » .

- فتشوه !

ومن الذي يتولى تفتيشه ؟

- لعله يتظاهر بما هو فيه .

وكانت العيون كلها مركزة على الغريب الذي راح يحتضر ، وأخذ ييسط ذراعيه نحوهم ، ونحو السماء ، وهو يدمد بأصوات تثير الانشغال .. وراؤه يحاول أن يرفع جسده معتمدا على مرفقه ، ولكنه تهالك ثانية وهو يصرخ .. واقترب البعض منه يتفرون فيه ، ويشيرون إلى لون بشرته الشاحب ، وإلى الدماء المتجمدة عليه ، وإلى حلتة العسكرية الملطخة ..

الرجال ويحملوا الجثة وقد لفت في حصر بالية .. ونقلوها الى حافة الغابة ، في جوف الجزيرة . وقد صادفوا في طريقهم الرجال الآخرين عائدين من الحقل ، فصاحوا فيهم : « هل استخلصتم من الطائرة كل شيء ؟ »

وردت الحقول أصواتهم ..

وأصبح القبر عميقا جدا ، فان الشيخ كان يقول للحافرين كلما توقفوا : « امضوا في الحفر » .. وراح رجل بارز عظام المنكبين يصنع صليبا ، ثم تمتم :

— أليس من الغريب أننا لا نستطيع أن ننقش اسما على هذا الصليب ؟

فقال رجل آخر : « انقش اسمك ! » .

وظلت سdra تنتظر والدها الذي كان آخر من انصرف عن القبر .. اذ راح يعنى بدك التراب بيديه وقدميه قائلا : « هكذا يظل القبر مقلقا وفي مأمن .. في مأمن من الريح يا سdra ، ومن وحوش الغاب ! » .

وقالت له أخيرا : « لقد أظلمت الدنيا يا أبى ، فهيا » .

★ ★ ★

وفي أوائل الليل ، رأى الأب وابنته أضواء في الحقول ، فتساءلا : ألا تزال الطائرة تحترق ؟ .. وسارا الى البقعة التي سقطت فيها الطائرة ، ولكن النار كانت قد أبت عليها وخبث . بيد أن نفرا من الرجال راخوا ينبشون في الحطام ، وهم يرفعون مشاعل لتبديد الظلام .

وقال الشيخ : « ما شيء بناجر ! » .

ولكن الريح حملت صوته بعيدا عن المرأة التي كانت تسير بجواره منكسة الرأس . ■■

يرجون أن يسموا منه كلمة يفهمونها .. وأخذ الشاب يدمدم بلسان ثقيل ، ويحاول أن يحرك عينيه ليسبغ على الدمعة معنى يفهم .. وبدأ أنه كان يحاول أن يذكر لهم من هو ..

وقالت سdra : « أنه يقول أشياء وينظر إلينا » فقال الشيخ : « أنه لا يرانا » .

— أنه في ريعان الشباب يا أبى ، اليس كذلك ؟ .. ما أظنه أكبر من ..

وقالت العجوز : « أنه يبدو كما لو كنت أعرفه .. انتى أعرفه ، أعرفه ! »

فقال سdra : « أجل ، أجل ، أخال أنتى أعرفه . ألم تره من قبل يا أبى ؟

فقال أبوها : « كلا ، أننا لم نره من قبل .. ولكننا نعرفه .. أجل ، نعرفه ! »

ووضع يده على راحة الشاب الذى ارتجف حين لمسه .. وأطبقت اليد الشاحبة الواهنة على قبضة الشيخ تنسبث بها . واستطاع الشاب بجهد أن يرفع يد الشيخ الى شفتيه .

وصاحت المرأة : « لقد قبل يدك » .

فقال الشيخ بصوت متهدج : « يا بنى .. أنتى لأعرف من أين جئت ، وماذا فعلت بنا ، ومع ذلك .. فليباركك الرب » .

وهتفت سdra : « يا الهى .. أنه يموت ! » .

فقال الشيخ : « سيتهى عما قليل » .

وما لبثت يد الشاب أن هوت الى جواره .. ومات .

ورفعت « سdra » يدها الى فمها تكتم صرخة ، وأشاحت بوجهها . بينما كان الشيخ يقول : « لقد كان لى أبناء فارقونى .. منهم من لقوا نحيم قبل الأوان ، ومنهم من رحلوا ولم يعودوا . ولقد رايت ابنتى الوحيدة هذه ، وهى تتحمله حزنها بشجاعة ، بينما كان شاب آخر — مئلك الى حد كبير — يقبل يدى مودعا ، منذ مدة قصيرة .. وقد لا يتقدر له أن يعود أبدا » .

★ ★ ★

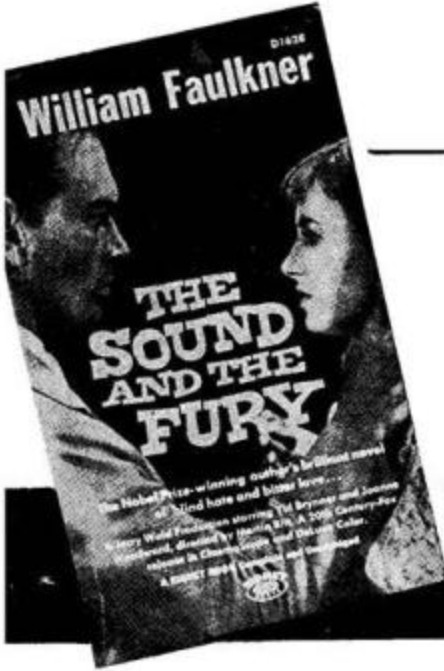
واوشك الاصيل أن يتقضى قبل أن يأتى بعض

نقد كتاب الشهر

وليم فوكنر

١٩٦٢ - ١٩٨٨

أديب الجنوب الأمريكي



بقلم: الدكتور محمود السمرة

■ في يوم الجمعة ، وفي السادس من شهر يولية (تموز) من عام ١٩٦٢ ، توفي الكاتب الأمريكي الشهير وليم فوكنر Faulkner عن أربعة وستين عاما . ونقلت وكالات الأنباء في ذلك الحين أن الكاتب الكبير قد بوغت بنوبة قلبية لم تمهله ، بينما كان في بيته باكسفورد - المسيسيبي . ولكن السر الذي حاولت عائلة فوكنر كتمانها ، لم يلبث أن ذاع على لسان سائق السيارة التي نقلت جثمانه من مصح قريب لمدني المشروبات الكحولية والمخدرات الى بيته . ومن هذا السائق عرف العالم أن الأديب العبقرى الذى قضى حياته معاقرا لابنة الحان ، وجد نهايته أيضا على يديها .

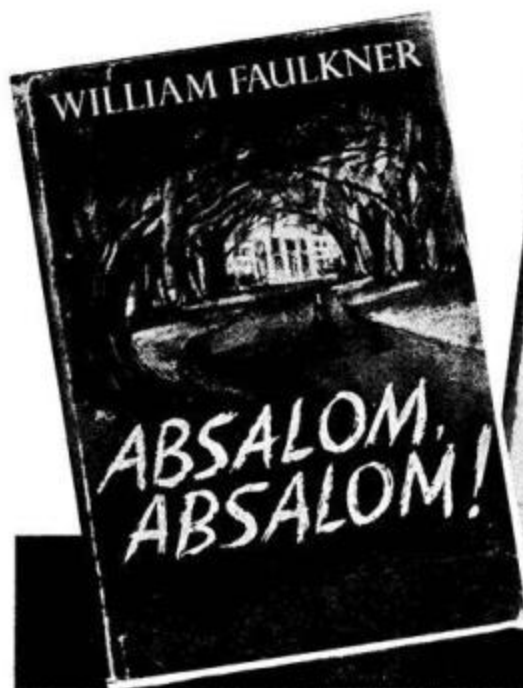
O'Neill (١٩٣٦) ، والكاتبة القصصية بيرل بك Pearl Buck (١٩٣٨) .

رابع اديب امريكى نال جائزة نوبل

وفوكنر هو رابع اديب امريكى منح جائزة نوبل للأدب ، وقد منح هذه الجائزة في شهر نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٤٩ . أما الذين نالوا هذه الجائزة ، من الأمريكان ، قبله فهم : الكاتب القصصى سنكلر لويس Sinclair Lewis (١٩٣٠) . والكاتب المسرحى يوجين أونيل Eugen

بين المديح والقدح

وفوكنر من الأدباء الذين اختلف النقاد حولهم كثيرا : فالنقاصون من قدره يرون أنه يفرق في البلاغة لدرجة تثقل على القارئ ، كما يرون أنه غامض غموضا يجعل من السير قراءته . وهذه



بالعمق ، وأصالة الأسلوب ، وتنوع الشخصيات ، والفكافة الفنية ، والتوتر . ولكن هذه مجموعها في الوقت نفسه لا تعبر عن وجهة نظر واحدة متطورة للكون والانسان ، كما هو الحال عند أرست همفواى .

شذوذ العبقرية

ولعل السبب الذى جعل الكثرة الساحقة من النقاد لا تحفل بفوكنر هو شذوذ شخصيته : فقد عاش حياته مجاً للزلة ، كارهاً للمجتمعات ، وخاصة مجتمعات الأدباء والمثقفين ، وكان يقول عن نفسه دوماً : « اننى لست سوى مزادع ، ولا صلة لى بالأدب » . وقد بلغ من كراهيته للمجتمعات ان رفض حضور حفلة العشاء التى أقامها الرئيس كندى تكريماً لحازى جائزة نوبل من الأمريكان . وكان اذا اضطرت الظروف الى الالتقاء بجماعة من الأدباء ، يتكلم على نفسه ، وتصدر عنه

حقيقة دفعت احدى قريباته الى ان تسأله قائلة : « قل لى ، يا ولى ، انراك تكتب فصصك وانت نمل ؟! » .

أما المعجبون بأدبه فيزعمون أن العيب ليس في أدب فوكنر ، بل في ناديه العاجزين عن فهم طبيعة عبقرته .

وهذا الناقد الشهير آلن تيت Allen Tate وهو الذى لم يكن يستلطف فوكنر كإنسان ، رناه عند وفاته فقال : « ان فوكنر خير كاتب قصصى نمته الأرض الأمريكية منذ وفاة هنرى جيمس عام ١٩١٦ . وهو فى رأيي أكثر أصالة ، وأعمق معاني من معاصره ، أرست همفواى ، الذى فاقه شهرة » (١) .

وبمثل هذا القول رناه الرئيس كندى فقال : « اننا نودع اليوم أدبياً ما شهد له بلادنا نظيراً منذ هنرى جيمس » .

وفى رأينا أن فوكنر يقف وسطاً بين مفالة القادحين والمادحين : فهو قد أنتج سبع عشرة قصة واحدة وتسعين الفصوصة ، تتمتع كلها

(1) New Statesman, 28 Sept. 1962 .

سيلوني Ignazio Silone : فكلهما اشتهر أولا خارج وطنه ، ثم انتقلت شهرته بعد ذلك الى وطنه . وكان الأدباء والنقاد الفرنسيون هم أول من أدرك قيمة أدب فوكنر ، وذلك في منتصف العقد الرابع من هذا القرن .

ولعل السبب الذي جعل أدباء القارة الأوروبية يعجبون بفوكنر ، هو أنه كان يعبر عن الأزمت النفسية التي كانوا يعيشونها : فقد نشأ فوكنر في المسيحية مشددا الى الماضي القريب بما فيه من استقراطية قد أوشكت على الانقراض ، وناقما على الحاضر ، وما أحدث من تغيير في تلك الأرض البكر . وهكذا عاش فوكنر طيلة حياته ناقما على هذه الفترة التاريخية من حياة بلاده .

وكان الأدباء في أوروبا يحسون بمثل هذا ، وإن كانت بواعث الإحساس مختلفة : فقد شهد أدباء القارة الأوروبية أهوال الحرب العالمية الأولى ، وما تلاها من أزمت اقتصادية ، كما شهدوا سيطرة الآلة على كل مرافق الحياة ، حتى تراءى لهم أن هذه الآلة قد سحقت بين عجلاتها إنسانية الإنسان . ولهذا كره أولئك الأدباء عصرهم أيضا ، وعبروا عن هذه الكراهية في أدبهم . وشعر الشاعر السويدي أريك ليندرجرين Erik Lindergren خير مثال على هذه الروح التي كانت سائدة^(٢) . وقد كان هذا الشاعر شديد الإعجاب بفوكنر .

سارتر ينتقد فوكنر

ولكن هذا لا يعني أن الإعجاب بأدب فوكنر في أوروبا كان إعجابا عاما : فهناك من وجهوا له نقدا في الصميم : وفي رأي سارتر Sartre أن فوكنر أديب موهوب ، ولكن عيبه أنه يرسم للإنسان صورة قائمة : فهو يعيش دوما في الماضي ، يئسا من المستقبل ، فهو ذو ماض ، ولكن ليس له مستقبل .

والواقع أن الحياة في كتابات فوكنر تبدو لنا كما تبدو الطريق لراكب سيارة تنهب الأرض ، وقد أدار ظهره لساتقتها .

بين حين وآخر عبارات قاسية تدل دلالة واضحة على اضطرابه . ولكنه إذا خلا الى أصفياته من الزارعين البسطاء ، ورفافة في صيد الحيوانات البرية ، كان ذلك الرجل المرح ، الواسع الصدر ، والمحدث اللبق الذي لا يمل المرء الاستماع اليه .

ويبدو الشذوذ واضحا في شخصية هذا الكاتب الكبير ، القصير القامة (طوله ١٦٢ سم) ، أنه كان يمر أحيانا بأضيقائه هؤلاء وهو يطوف في شوارع أكسفورد ، فلا يحاول أن يعيهم أو أن يكلمهم . وقد يحتجب عن مقابلتهم شهودا . وهذا هو ما دعا أحد رجالات بلده الى أن يعلق بعد فوز فوكنر بجائزة نوبل قائلا : « أن فوكنر هو ابن أكسفورد الشهير ، ولكنه ليس ابنها الأثري ».

خدين بنت الحان

ولعل مما زاد في ضيق الناس بفوكنر ، أنه كان سكرانا لا يترك الكأس حتى يتعمقه السكر . وكان منذ شبابه الباكر يجري خلف الويسكي بدلا من أن يسعى الى تحصيل المعرفة ، ولهذا فإنه لم يتعد في تحصيله العلمي السنة الأولى في الجامعة . وقد بلغ من سيطرة الخمرة عليه ، وتحكمها فيه ، أنه كاد يتأخر عن الموعد المحدد لتسلمه جائزة نوبل في ستوكهولم ، لو لم يصح من نوبة السكر قبل الموعد المحدد بيوم ، ويسارع الى استقلال أول طائرة .

يكبره المخترعات الحديثة

وهناك جوانب في حياة المبافرة تمز على التفسير : ففوكنر كان يكسره الطائرات والتلفونات وكل المخترعات الحديثة ، التي كان يرى فيها تشويها للطبيعة . وإذا كان الكاتب القصصي الانجليزي دكنز يرى أن جمال الطبيعة الانجليزية قد بدا بالافول منذ اخترع القطار ، فإن فوكنر يرى أن سحر الطبيعة في أمريكا قد تبدد باختراع السيارة .

فرنسا هي التي اكتشفت فوكنر

وفوكنر شبيه بالكاتب الايطالي المعاصر اجناسيو

(٢) عنوان ديوانه الذي نظمته ما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ هو :
Mannen Utan Vag (Man Without a way)

فوكتر في لحظات تأمل وتفكير



عالم فوكتر : بين الحقيقة والاسطورة

ولكنهم لا يلبثون هم انفسهم ان يتحطموا تحت ضربات المجتمع القاسى ، او تدمرهم قوى شريرة قابضة في أعماقهم .

البيض والسود : كلهم لآدم وآدم من تراب

ومن الموضوعات الكثيرة الورد في كتابات فوكتر شعور الرجل الأبيض بالانتماء تجاه الرق . ونحن نقرأ مجموعته القصصية « انزل يا موسى » (٣) التي صدرت عام ١٩٤٢ ، فنحس فيها بما يشين علاقة البيض بالسود من عار . ان فوكتر في هذه المجموعة يقول لنا ان الموقف الصحيح من الطبيعة لا بد ان يؤدي الى موقف سليم من الزنوج . وقد زاد هذه الفكرة توضيحا في قصته « مقتحم التراب » (١٩٤٨) (٤) حيث يصور بطريقة مؤثرة ما يدور بين شيخ زنجي وصبي أبيض من علاقات ، ثم يبين لنا كيف ينتهي الامر بالصبي الأبيض ان ينظر الى الشيخ الزنجي كإنسان مساو له . وهذه القصة تذكرنا بقصة مارك توين الشهيرة « هكليري فن » .

وفي رأى فوكتر ان الاختلاط بالزواج بين البيض

وأحداث قصص فوكتر تقع في مقاطعة أسطورية اسمها « يوكناپاتافا » Yoknapatawpha وجعل قصة لها مدينة اسمها (جفرسن) . وهذه المقاطعة بقصبتها منطقة أسطورية وحقيقية في آن واحد ، بحيث يصعب فرز الحقيقة عن الأسطورة. ويوكناپاتافا هي مقاطعة لافايت في الواقع ، وجفرسن هي أكسفورد بلدته ، فهو بهذا يصور في قصصه حياة هذه المقاطعة من الجنوب الأمريكى بما فيها من هنود حمر ، وعبيد ، وأرباب مزارع ، وعصابات ، ومحاربين قدماء ، وعجائز ، ومستقلين ، ووعاظ ، ومحامين ، وأطباء وفلاحين . انها قصص عامرة بعشرات المشاهد الحية ، ويعرض فيها فوكتر تاريخ المقاطعة بما فيها من عذاب ومقاساة وآلم ، ولكنه في الوقت نفسه تاريخ حافل بالولاء والمحبة .

ومن تربة هذه المقاطعة السوداء الفنية ، خلق فوكتر تربة أكثر سوادا ، واناسا ينهالون بغؤوسهم على الأشجار المعمرة تقطيعا لينتوا مكانها بارا او فرنا ، وبهذا يسلبون التربة الخيرة جمالها ،

(٣) Go Dawn, Moses. (٤) Intruder in the Dust .

عن سؤاله كتب قصة فيها هول ورعب ، وهي قصة اغتصاب مجرم فيه شذوذ جنسي لطالبة فنية . ولما أرسل هذه القصة الى الناشر جاهد رده وفيه يقول : « رباه انى لا أستطيع أن انشر هذا الكتاب ، لأن كليتنا سيسجن ان فعلت » . ولكنه فوجيء عندما وردت اليه من الناشر ملازم الكتاب .

وقصة الحرم بكلمة موجزة تهجم على كل ما هو عصى وحديث .

وقصة « نور في آب » دعوة الى أن يعامل الناس بعضهم بعضا بالحسنى ، وأن يتسامحوا ازاء ما في الانسان من ضعف ونقص ، وهم ان لم يفعلوا هذا ، مهدوا السبيل لفسوب الاضطهاد والصف والشلوذ والعنف .

وقصة « آبسالوم ، آبسالوم ! » من روائع فوكنر دون شك . وقد قدم فوكنر لها بمقدمة غريبة : اذ رسم خريطة كتب تحتها التعليق التالي:

« مقاطعة جفرسن ، ميسيسبي . المساحة ٢٤٠٠ ميل مربع . السكان : البيضي ٦٢٩٨ والسود ٩٢١٢ نسمة . صاحبها وربها الاوحد : وليم فوكنر . »

وهذه القصة تدور حول العداوة القائمة بين السود والبيضي . وهي قصة تنبئ بالحياة ، والحركة المستمرة . انها اشبه بدوامة تدور فيها الأحداث والاشخاص بعنف . والجمل فيها طويلة ، وقد تطول الجملة الواحدة فتبلغ الصفحة او اكثر .

★ ★ ★

لقد تمنى فوكنر على الله في حياته امنية واحدة ، وكانت هذه هي امنيته :

« لو كان لي أن أعود الى الحياة بعد الموت ، فأتنى أتمنى أن أخلق طائرا من الطيور التي لا نفع منها : لا يكرهها او يحسدها أحد ، ولا يحتاج اليها أو يرغب فيها أحد . ولا تفرعها أية أخطار ، ويكفيها أى شيء لتقتات به » .

وقد كان هكذا في حياته عازفا عن كل ضرر ■ ■ ■ المجد والشهرة .

محمود السمرة

والسود يرغب بيضي الجنوب ، أكثر من زوال الفوارق الاجتماعية . وقد حاول معالجة هذه العقدة المتمكنة من نفوس بيضي الجنوب بالتاكيد على المعنى الاسلامي الكريم « كلتم لادم وادم من تراب » ، وتنمية المحبة الانسانية في نفوس البيضي .

وله في المرأة رأى غريب

ولفوكنر رأى في المرأة عجيب ، أقل ما يقال فيه انه رجعي ، وهو رأى شبيه برأى ابن المفلح فيها : فالمرأة عنده عاجزة عن التفكير ولهذا فهي تحكم على الأشياء في ظواهرها ، وهي لا تؤمن بالخلق التويم ولا بالشرف الرفيع ، ولهذا فهي تستمرى بالخيانة ، وهي تستمتع بفساد الرجل لها بين حين وآخر ، وهي تستخدم مفاتها للوصول الى أهدافها ، وهي أخيرا مفسدة لمستقبل الرجل محطمة لحياته . هذه هي صورة المرأة في أدبه .

روائع أربع

وغير قصص فوكنر التي تعرض لنا هذه المعاني السابقة كلها أربع هي :

« الصخب والعنف » ، « والحرم » ، « ونور في آب » ، و « آبسالوم ، آبسالوم ! » (٥) .

وقصة « الصخب والعنف » في رأى أكثر النقاد هي خير ما كتب فوكنر بل انها في رأيهم إحدى روائع القصص التي كتبت في القرن العشرين ، وهي قصة عائلة انكفات على نفسها لتعيش حياتها في الماضي . وهي بهذا صورة صادقة لحياة الجنوب الأمريكي ، ولحياة فوكنر نفسه الذي نشأ في بيئة طفى فيها الماضي على الحاضر ، حيث ما زالت فيها الحرب الأهلية تعيش في أذهان الشباب وكانها ما زالت قائمة . وقد نجم هذا الشعور عن اصفاء الشباب الى احاديث الكبار عن ماضي انقضى ، ولكن لم ينقضى باتقصائه ما فيه من بغضاء وشحناء ، وما زال الحقد والثار يغليان فيه .

وقصة « الحرم » هي التي اكسبت فوكنر شهرته في بدء حياته الادبية . ويرى فوكنر في مقدمته لها انه سال نفسه يوما : ما الذي يجعل القراء يقبلون على كتاب ما ؟ ولما وجد الجواب



مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

ريكا

كيت دوجلاس وِيجِن : ترجمة محمود عزت موسى
مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● تتمثل في هذه القصة ألوان ومظاهر شتى
من حياة الطفولة والشباب ، وأحلام الصبا ،
وبدوئه ، وصور من حياة الأسرة والمرأة الصبور
المناضلة ، والمرأة الرقيقة الفياضة بالعاطفة
النبيلة .

الاقتصاد الافريقي

دكتور محمد رياض والدكتورة كوثر عبد الرسول
دار النهضة العربية - القاهرة

● « ليس هذا الكتاب كتاب اقتصاد بحث عن
افريقيا ، انما هو كتاب يعنى بالنشاط البشرى
من أجل توفير الغذاء ، ويعنى بدراسة سلبية
الطبيعة أو ايجابية الانسان أو بالعكس .. » .

عاشق المظاهر

جورج كيلي . ترجمة كامل يوسف . مؤسسة
فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● يرى بعض النقاد أن هذه المسرحية هي
أحسن ملهات تخرج من قلم أميركي الى الآن .

الشرارة الأولى

مراد السباعي . وزارة الثقافة والإرشاد القومي
دمشق

● مجموعة قصصية فيها : الشرارة الأولى ،
القارب ، قبور تزاود ، هروب من المدينة ،
العودة ، سجين الدار ، معركة ..

مجنون ليلى

الدكتورة عائكة الخرزجي . القاهرة

● مسرحية شعرية ذات خمسة فصول .

أبو الحسن الحصري القيرواني

محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى -
مكتبة المنار - تونس

● كتاب عن أبي الحسن الحصري القيرواني ،
من أدباء القرن الخامس الهجري . وهذا الكتاب
يبحث في عصره ، وحياته ورسائله .

كنوز العلم في أسئلة وأجوبة

وليم فرجارا - ترجمة الدكتور سيد رمضان
هدارة والدكتور محمد جابر سليم
مؤسسة فرنكلين ودار النهضة العربية

● يجيبك هذا الكتاب عن : هل أمطرت السماء
سمكا ؟ هل تصاب الحشرات بالأمراض ؟ ماذا
تعني النظرية النسبية لأينشتين؟ ماذا يسبب مرض
الحساسية ؟ ما السبب في زرقاء السماء ؟ .. الخ

سويسرا .. شعبها وأرضها

براجدون - ترجمة كمال الملاخ
مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة « حول
العالم في كتب » ، وهي سلسلة تستهدف أن تحو
الحدود بين الثقافات ، وتفتح التواضع بين أقطار
العالم .

نفط الكويت

اعداد ادارة شؤون النفط العامة - الكويت

● يتضمن هذا الكتاب ما يلي :
لمحة جغرافية وتاريخية عن دولة الكويت ،
صناعة النفط ، إيرادات النفط ، سياسة الدولة
تجاه النفط . هذا بالإضافة الى الرسوم البيانية
وخرائط امتياز الشركات .

دكتور سبوك يتحدث الى الامهات

سبوك . ترجمة عابدة ابادير وسعد الجبلاوي
مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● لا يقتصر المؤلف في هذا الكتاب على التفسيرات بل يلمس في بعض الصفحات مشاكل مرضية وصحية ، مثل التبول الليلي ، وفوائد الهواء النقي ، وفوائد مضمار اعطاء الحلوى للأطفال ، ومشكلات الشهية للطعام ..

كيف تلقى درسا

معروف زريق : دار النشر للتربية الحديثة
دمشق

● دراسة علمية واقعية لاصول التدريس في المدارس الابتدائية ، تطلع المعلم على أحدث الاتجاهات في التربية والتعليم .

محركات الديزل

كينس . ترجمة الدكتور حسن محمد البيلجي
فرنكلين ومكتبة النهضة المصرية

● كتاب يشرح محرك الديزل ، والمحرك ذا نسبة الانضغاط العالية الذي يستخدم الوقود الغازي .

ابن أبي ذرع

عبد الله كتون . دار الكتاب اللبناني . بيروت
● ابن أبي ذرع أحد مشاهير رجال المغرب . وهذا بحث في تاريخه واليات أنه هو مؤلف كتاب « الذخيرة السنية » .

مذكرات مراهق

رشاد دارغوث . دار الريحاني . بيروت

● « هذه المذكرات كتبها منذ عهد بعيد ، بعد أن استتمت الى مراهق يرددها على مسمى بانفعال وحرقة نازت بهما ، أملا أن يقرأها أولادى وأولاد الأمة جمعاء ، فيروا الفرق بين النعيم الذي يعيشون فيه اليوم ، وبين الشقاء الذي عاناه ويمانيه سواهم .. »

الكويت بأقلام نخبة من الكتاب العرب

دار الكاتب العربي . بيروت
● مجموعة من المقالات المتنوعة عن الكويت .

أدب المقترين

الياس قنصل . وزارة الثقافة والإرشاد القومي
دمشق

● كتيب في أدب المهاجرين العرب الى الأمريكتين ، يتناول فيه مؤلفه : المقترين الأوائل ، الصحافة ، الرابطة القلمية ، العصبة الاندلسية ، الرابطة الأدبية ، أدب الشمال ، أدب الجنوب ، في سبيل العيش ، جزاء الأدب ، مصر أدب المقترين .

قصة الكهرباء

فريمان . ترجمة الدكتور محمد أحمد قمر .
فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● سيرف القارئ لهذا الكتاب ما تعلمه الكهرباء في مصباح الجيب ، والمكنة الكهربائية ، والسيارات ، والصانع ، والأفلام الصناعية .

فرسة أبي ماضي

روكس بن زائد المزيري . عمان
● دراسة للشعر في البادية .

حياة الفنان عبد الوهاب أبو السعود

عادل أبو شنب . وزارة الثقافة والإرشاد القومي
دمشق

● عبد الوهاب أبو السعود فنان موهوب ، برع في الرسم والتمثيل ، وهو رائد الفنون في سورية .

وقد ولد عبد الوهاب أبو السعود في مدينة نابلس عام ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٥١ .

تاريخ الآلة والتصنيع وتطوراتها

جميل كنه . حلب

● كتاب يبحث في تاريخ الآلة واسم ومكان مخترعها ، وتاريخ وصولها للشرق الأوسط ، واسم من جلبها واستعملها لأول مرة بحلب .

شتاء في الربيع

جوزف فاخوري . لبنان

● مجموعة قصص منها : شتاء في الربيع ، شيء اسمه الحب ، السرير المزعول ، بنت أودم ..

الفجر الراقص

عبد السلام حافظ . دار الفكر العربي . القاهرة

● ديوان شعر صدرته شعرا الأستاذ أحمد رامي .

العيون الخضراء

عمر أبو قوس

● ديوان شعر من قصائده : عيناك ، شاعرة ، الطالبة الصغيرة ، فراشة الشاعر ..

حيث لا رجوع

الجزء الثاني : جون ماركاند . ترجمة احمد عرابي
مراجعة سميرة عزام . فرانكلين والمؤسسة الاهلية . بيروت

● قصة طويلة للقاص الاميركي الشهير . وقد حولت هذه القصة الى تمثيلية، وقد مثلت بنجاح على مسارح برودواي .

جدار العار

عبد الله الشيني . دمشق

● مجموعة قصص منها : خبر وصورة ، الامتحان الأخير ، صندوق الاحلام ، امرأة في النار ، اجازة ليوم واحد ..

كفاح الشعب العربي السوري

(١٩٠٨ - ١٩٤٨)

الرائد احسان هندي . منشورات ادارة الشؤون العامة والتوجيه المنوي . دمشق .

● دراسة تاريخية عسكرية فازت بالجائزة الاولى لمسابقة الابحاث القومية والمصرية لسنة ١٩٦٢ .

المهدي والمهدية

عبد الرزاق الحصان . مطبعة الماني . بغداد

● نظرة في تاريخ العرب السياسي .

النظام الدولي والسلام العالي

كلود . ترجمة الدكتور عبد الله العريان . فرانكلين ودار النهضة العربية

● كتاب يعرض كفاح الانسانية من اجل اقامة نظام دولي ، وسميها نحو السلام العالي .

فن الصحافة

رفيق المقدسي . وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق

● من فصول الكتاب : الصحافة اليومية ، الصحافة والتجارة ، الصحفي الناجح ، الصحافة والجمهور ، الصحافة والحرية ..

العلوم في المدرسة الابتدائية

كريبج . ترجمة الدكتور محمد صابر سليم . فرانكلين ودار القلم

● المؤلف استاذ بكلية المعلمين بجامعة كولومبيا، وهو هنا يعرض الآراء والتوصيات التي اتفق عليها السواد الأعظم من الباحثين حول تدريس العلوم في المدارس الابتدائية .

ربيع العراق جزآن

عبد الرزاق الحصان . مطبعة بغداد

● يبحث الجزء الاول في تاريخ العراق العربي، ويعدو الجزء الثاني الى تكوين داي عام عربي .

عباقرة العلم

فيليب كين . ترجمة اديب يوسف . وزارة الثقافة والارشاد القومي . دمشق

● في هذا الكتاب دراسة لخمسين عالما ، منهم : فيثاغورس ، اقليدس ، ابقراط ، سقراط ، ارخميدس ، جالينوس ، هارفي ، نيوتن .

.....

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير



اتبيع زوجتك الشريفة واولادك الأربعة

من اجل امرأة لعوب .. لا وفاء لها ؟

● أرجو عقوك ، وسيرك ، كما أرجو نصيحتك ...
اننى زوج لسيدة على درجة عالية من الشرف والاخلاق الفاضلة ، ولى منها أربعة
اطفال .. لكنها غير مثقفة ، كما انها متوسطة الجمال .. فضلا عن انها عنيدة الى درجة
تجعلنى انسى كل فضائلها ، وأكرهها ، وأكره اولادها من أجلها !
ونتيجة لنصرفاتها تعرفت منذ عامين الى سيدة على جانب عظيم من الجمال والذكاء ،
مطلقة من ٦ سنوات ، وتعيش مع ولدها وابنتها عيشة هائلة . وان كان زوجها السابق
يعيش معها ومع ولديه منها تحت سقف واحد ..
ومنذ عام خطب ابنها احدى قريباتى ، وبالاتفاق معها راح كل منا يحاول اقتناع
أقاربه حتى تمت الخطبة ، ولم يبق على الزواج الا القليل . وتلخص خطبنا فى أنه

الحبس الاحتياطي ..

بين حرية الفرد وتحقيق العدالة

الشارع تحقيق العدالة ، خوفا من فرار المتهم
بجناية أو جنحة ، مما يحدده قانون العقوبات ،
أو خشية تأثيره على جمع الأدلة التى تثبت ادانته .
ويصدر الأمر بالحبس الاحتياطي أول ما يصدره
من النيابة العامة ، ثم بعد ذلك من القاضي
الجزئى ، وأخيرا من « غرفة المشورة » التى تتألف
عادة من ثلاثة قضاة .

أما النيابة العامة فلا تملك حبس أكثر من أربعة

● نقرأ فى بعض الأحيان أن النيابة العامة
أمرت بحبس هذا المتهم اذ ذاك حبسا احتياطيا ..
هل لكم أن تفسروا لنا معنى « الحبس الاحتياطي »
ومسوغاته ، وهلا ترون فيه نوعا من الاعتداء على
حرية الفرد أو تقيدها ؟

منير فوزى - طرابلس

- الحبس الاحتياطي تقييد لحرية الفرد ،
وليس اعتداء عليها ، أباحه القانون وقصد به

بمجرد اتمام الزواج أنك زوجتي نهائيا ، وأنزوجهي هي ، علما بأن كلا منا يحب صاحبه حب عبادة ، وقد قضينا هذين العامين كزوجين لا ينقصهما الا عقد الزواج .. وقد أقسمنا على القرآن الكريم أن يظل كل منا مخلصا للآخر حتى الموت !

الا أن شيئا ما يجرم على صدري كلما تذكرت أنها منذ أربعة عشر عاما تركت زوجها - مطلقا الحال - وتزوجت شخصا من غير دينها بعد أن غيّر دينه ، وعاشت معه ٤ سنوات توفى بعدها في حادث ، فرجعت الى زوجها الاول من أجل ولديها ، مع أنه يكرها بحوالي خمسة وعشرين عاما !

اننى انتظر بفارغ الصبر رأيك الذى يتوقف عليه مصير أسر ثلاث .. وشكرا ..
« المنتظر - دمشق »

- صدقنى انكما - أنت وصاحبتك - شخصان لا خلاق لكما ولا وفاء !
هى تترك زوجها الاول ، وطفليها ، لتتزوج رجلا من غير دينها ، وأنت تريد أن تترك زوجتك الفاضلة - باعتراك - وأولادك الأربعة ، لتتزوج من امرأة لعوب ، تغير أزواجها بنفس البساطة التى تغير بها فساتينها أو أحذيتها !
هى تطلق من زوجها ومع ذلك تقيم معه في مسكن واحد ست سنوات ، ولا تتورع أن تكون خليله لرجل آخر ، هو حضرتك ! وأنت تخون زوجتك وتبيع أولادك من أجلها ، هى التى باعت زوجها الاول وأولادها من أجل رجل آخر ، لا بد أنها كانت خليله له قبل أن تتزوجه !

كلكما من طينة واحدة .. فهى لا تصلح الا لك ، وأنت لا تصلح الا لها ..
فتزوجها .. وأنا على يقين من أنها لن تحفظ لك عهدا أو تصون لك عرضا .. ستقلب حياتك عما قريب الى جحيم لا يطاق .. ولسوف تترك يوما ، ليس ببعيد ، لتهرب مع آخر اصغر منك سنا وأوفر شبابا !
ومن يدري ، فقد تخونك دون أن تهرب - كما تخون أنت زوجتك معها الآن - ودون أن تكتشف خيانتها ، كما لم تكتشف زوجتك بعد خيانتك !
وإذا كان ابنها سيتزوج قريبا ، فمعنى ذلك انكما لستمأ شابين طائشين .. انتما لا ريب قد جاوزتما الأربعين .. اليس كذلك ؟ فهل يليق برجل مثلك جاوز الأربعين أن ينحدر الى مثل ما انحدرت اليه ، ويلقى بنفسه في الهاوية التى تريد أن تردى فيها ؟
ناب الى رشيدك يا رجل ، وعد الى زوجتك الفاضلة وأولادك الأبرياء ، وتب الى الله مما اقترفت في حقك وحقهم ، والا فانى مبشرك بسوء المصير ..

ويجوز للنيابة أن تستخدم حقها في الحبس الاحتياطي مع المتشدين أو المشتبه فيهم أو الذين صدر لهم ائذار من البوليس أو الموضوعين تحت رقابته ، وذلك عند وجود فرائض على ارتكابهم جرائم أو شروعهم في ارتكابها .. وفى هذه الحالة لا تنقيد بالشروط السابقة من ضرورة استئذان القاضي في مد مدة الحبس الاحتياطي .

وللمتهم المحبوس احتياطيا على ذمة التحقيق أن يعارض في أمر حبسه ، بشروط أوضحتها قوانين تحقيق الجنايات أو ما شابها من قوانين الاجراءات الجنائية .

أيام (في القانون المصرى) قد تمتد الى سبعة أيام « في القانون الكويتى » فإذا انقضت هذه المدة دون أن تنتهي النيابة من جمع الأدلة واستيفاء التحقيق فعليها أن ترفع الأمر الى القاضي الجزئى ليأذن بمد مدة الحبس ١٤ يوما ، قابلة للتجديد بأمر جديد ، لمدة ١٤ يوما أخرى ، وهكذا ، بحيث اذا لم ينته التحقيق خلال ثلاثة أشهر لحجات النيابة الى المحكمة الكلية التى تتعقد ببيئة « غرفة مشورة » لترى ان كان هناك وجه لاستمرار حبس المتهم أو الافراج عنه بالكفالة أو بالضمان الشخصى ، أو صرف النظر عن محاكمته والافراج عنه بلا شرط .

القتل بدافع الرحمة !

● قرأت في إحدى الصحف أن سيدة ولدت طفلا برأسين ، ورحمة به حقته الطبيب حقنة قست عليه في الحال ، وذلك بدافع من إنسانيته ، ويرجاء من والديه ، انقاذاً له من مستقبل مظلم وحياة لن يناله فيها غير الشقاء والمذابح .
فهل يقر القانون مثل هذا العمل ؟ وهل يقره الدين الحنيف ؟

يوسف السيد حسين - المحرق

- قد يبدو عمل الطبيب هذا عملاً إنسانياً في ظاهره ، لكنه في رأى الدين جريمة قتل نهى الله عنها : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق .. » .

وهو في نظر القانون الوضعي أيضاً جريمة ، وإن كان المشروع قد اختلفوا في وصفها القانوني ، كما اختلفوا في عقاب مرتكبها ، وذهب بعض القضاة الى القضاء ببراءته ، بحجة أنه انما ارتكبها بدافع الرحمة ، وانقاذاً لإنسان معذب لا أمل في حياته ولا رجاء ..

على أن هذا الطفل الذي تذكر كان سبيله الموت لا محالة ، حقته الطبيب أو لم يعقن . انما المشكلة تشتد عندما ينزل الوليد مشوهاً كان يكون فاقدًا طرفاً من أطرافه . انه قد يعيش ، ولكن على العجز والشقاء .

لا مانع من زواجهما

● تزوج أحمد من أمته ، ورزق منها بولد اسمه خليل ، ثم افترقا بالطلاق . وتزوج أحمد من زهرة وأنجب منه طفلاً اسمه سعيد ، كما تزوجت أمته من عبد الله وأنجب منه طفلة اسمها سامية .

وبعد أن كبر الأطفال الثلاثة شابت الأقدار أن يقع سعيد في حب سامية .
فهل يصح شرعاً أن يتم هذا الزواج ، أي أن يتزوج سعيد (وهو أخو خليل من والده) بسامية التي هي أخته من أمه ؟

فؤاد إبراهيم ديدوب

ليس هناك أي مانع شرعاً من انهام هذا الزواج فكل من سعيد وسامية من أبوين مختلفين ، وإن كان خليل يشترك معهم في أنه أخو سعيد من أبيه وأخو سامية من أمها .

شكسبير لي

● كثر الحديث في هذه الشهور الأخيرة عن شكسبير شاعر بريطانيا الأكبر لمناسبة مرور أربعة قرون على مولده .. ولقد كان مما قرأت عن شكسبير في هذه المناسبة أنه شخصية وهمية لم يكن لها وجود ، وأن كل ما ينسب إليه من إنتاج أدبي خالده انما هو من صنع رجل آخر اختلفوا في حقيقة شخصيته هو الآخر من يكون .. فهل هذا صحيح ؟

وهل صحيح أن شكسبير كان عربياً في خلقته وصورته ، وفي أدبه وصفه ، وأن معظم قصصه مستقاة من ألف ليلة وليلة أو غيرها من القصص العربية ؟
وأخيراً ما هي أشهر آثار شكسبير وأحقتها بالخلود ؟

نادية شيرين - القاهرة

- القول بأن شكسبير شخصية وهمية لم يكن لها وجود ليس بالشيء الجديد . وهو لا يختلف كثيراً عن القول بعروبة شكسبير .. كلاهما مجرد قول لم يقم عليه أي دليل !!

رد

● رفيق محمد إبراهيم محمود : مدرسة العفيلية - الكويت .

- يمكنك تسجيل فكرتك أو اختراعك بوزارة الصناعة في القاهرة أو في بيروت .

● الحائرة هدى : دمشق

- شخص غريب عن بلدك ، يختلف عنك في عاداته ، ويتشاجر معك باستمرار ، وهو مهمل جداً لنفسه ولصحته ، وغيانه مصابتان بمرض معد ، ما الذي يحملك على حبه ، وأنت - كما تزعمين - من عائلة مرموقة ؟

أميرة علي ناصر : الدسمه - الكويت .

الصدق شيء والصراحة شيء آخر .. هو ضد الكذب ، وهي ضد الإبهام والقموض .. وهما صفتان حميدتان ، ولكن قد تتوفر في شخص ما ، أحدهما دون الأخرى ..

● ح . ا . س : جدة

- تجديد الوضوء وحده في هذه الحالة كاف .

● أنت تسأل ونحن نجيب

● شهاب الدين أحمد الجبوري - ناصرية - العراق .

- الانتساب الى الجامعات ممكن في الكليات النظرية فقط ، والاجازة العلمية التي يحصل

● محسن بن محمد الزهر - ظفار - سلطنة مسقط .

- تستطيع الزوجة المسلمة التي يسه زوجها معاملتها ، او التي لا يكون زوجها أميناً عليها ، ان تطلب من القاضي تطليقها منه .

● العذب س . ص : حلب

- ان كنت تنشئ ارضاء الله ورسوله كما تقول في خطاباتك فلا تطلق زوجتك ، فتجني عليها مادياً وأديباً .. وحتى لو كانت قد أخطأت فاصفح عنها واغفر لها يساعف الله لك الثواب .

● شاكى فضل الله : اردب - الاردن

- صديقك مخطئ ، وأنت على صواب ، فالاستاذ توفيق الحكيم مسلم . ولكن ماذا يمكنك ان يكون مسلماً او مسيحياً ؟

● السيد محمد عدنان مرتضى : دمشق

- ليس في جوابنا نظر كما تقول . فيجوز للمسلم ان يتزوج من غير المسلمة ما دامت من أهل الكتاب ، دون اشتراط اسلامها . اما الآيات التي استدلت بها فتحرم زواج « المشركات » و « الكافرات » ، وليس الكتابيات بمشركات ولا كوافر ..

● الزواج ايجاب وقبول ، على آية صورة من الصور ، سواء اكان بالكتابة او بالقول او حتى بالإشارة ، او بغير ذلك مما تعارف عليه طائفة او جماعة ، فكل ما يقع من هذا القبيل يتعقد به الزواج شرعاً .

خليل صرصور : القامشلي

للمسلم ان يتبع على اى مذهب شاء وليس في الاسلام ما يحتم على المسلم ان يتقيد بمذهب من المذاهب ، فالاصول واحدة ليس عليها خلاف .

عبد العزيز سعود حارب : مسقط

لا علاقة لقراءة كتاب « أسماء أهل بدر » وما أصاب صاحبك . ولا بد من عرضه على طبيب متخصص ، لان قراءة أحد « المطاوعة » عليه لا تكفى .

خصية وهمية

فالقول بوجود شبه كبير بين ملامح شكسبير والملاح العربية لا يمكن ان ينهض دليلاً على انه ينتمى الى اصل عربى .

والقول بان مسرحيات « عطل » و « تاجر البندقيّة » و « مكبث » و « العاصفة » كلها مأخوذة عن « ألف ليلة وليلة » أو نسيبة بقصص « قمر الزمان » و « سرور التاجر » و « الساحرات الثلاث » و « حكاية جزيرة الكنز » ان « روميو وجوليت » مزيج من قصة « مجنون ليلى » و « قيس وليلى » لكثرة ما جاء بها من عبارات مشابهة لعبارات وردت في هاتين القصتين .. كل ذلك لا ينهض هو الآخر دليلاً على عروبة شكسبير ، والا لادعاه الإيطاليون مثلاً او اليونانيون اذا صح ان معظم تلك المسرحيات مأخوذة فكرتها عن أساطير يونانية أو إيطالية أو دنماركية كما يزعم بعض النقاد !

أما أى دوائع شكسبير أحق من غيرها بالخلود ، فأمر ما يزال موضع خلاف بين النقاد حتى الآن .

أصـة

● شمس الدين الموسوى : الحى - العراق

- فى مثل هذا الباب من العدد الستين ، جواب ما تسأل عنه من فنار الاسكندرية ومجائب الدنيا السبع .

● يوسف محمد قاسم - العراق

- الزوج مسئول أمام الله عن تصرفات زوجته التي يعلم بها ، فإذا ما خرجت مكشوفة الصدر أو الظهر ، ورضى عن ذلك ، كان عنه مسؤولاً .

الى ه . ه .

التائهة فى أرض الله

على اثر نشر رسالتك فى العدد الماضى اتصل بنا كثيرون من اهل الخير ، رسميين وغير رسميين ، يعرضون استعدادهم للاخذ بيدك وتهيئة العمل المناسب لك . نرجو موافقتنا بعنوانك كاملاً

• صرخة وأنة عذاب •

● كثيرا ما ترددت وعانيت قبل الكتابة اليك .. رسالتي هذه صرخة ألم وأنة عذاب ، مستغيثة .. عذراء الكون بأكمله بدا لي ، فاستغزني ، وحقدت ، وانفست في الرذيلة والمنكر والفحشاء .. فتدريت ! انساني ، فضيلتي ، ارادتي ، كلها هجرتني ، وفي العالم الآخر أصبحت .. أقعد هذا أعيش !! .. عجبني !

من يوم خلقت بواقع مجهول ، انست حياتي بالتشرد ، وستنتهي بالضيق .. حاليا أشغل وظيفة روتينية سقيمة مريضة ، تعلوها سفرة الاموات - كم أكرها ! إلا أنها سبيل عيشي الوحيد ، والمهدد دائما !

أنا شيء غريب الشكل ، لا أمتد إلى عالم التكوين البشري بصلة ! فأعشائي متفقة على التنافر والتباعد .. فقير معدم لا أملك من حطام دنياي غير احساس مرهق ، ونفس وليدة ساعتها !

تأثرت بالخثام وانسقت في نسقه وسبله ، ضمن حدود امكانياتي المحدودة ، وعلى أرفع مستويات الرخص والدناءة !

والمرى أيضا تأثرت به .. مما حدا بي إلى إعادة النظر في معتقداتي .. فاهتز إيماني وانزعجت أركانه ، بسبب ذلك التوزيع المادي غير المتكافئ في العالم !

كم أود ومن الأعماق أن أشعر بدفء الإيمان يعمر قلبي الذي أبحث عنه في زوايا وحنايا نفسي المظلمة ، فلا أجد له أثرا . كل ما أجد هو آثار لومضات انطفأت ، فانحسر وانالم !

كم أود أيضا أن تستقر نفسي الثالثة على أي وضع ، ولو أسوأ وضع . ان أحاسيسي لا يمكن لورقة وقلم أن ينقلها ، فهي أكبر من الأوراق جميعا ، وأكثر تعبيرا بعد ذاتها ، من أي قلم . كل ما توحيته هنا هو الاختصار الشديد لحالتي ، مع مراعاة دقة التعبير ، أملا أن أجد لديكم ما يناسب ، علما بأنني لا أقبل أية مواسة .. وشكرا .

أ. م. أ.

الكويت

- وأنا كم كنت أود لو عرفت كم مضى من عمرك ، وما هو مبلغ ثقافتك ، لأعرف إلى أي مدى تأثرت بالخثام وأبى العلاء .. فانه ليخيل لي - ومعذرة اذا ما كنت مخطئا في تخيلي - أنك ما زلت مراهق الفكر ، وإن لم تكن مراهقا بالعمر ، وإن دراستك لفلسفة الخيام وأبى العلاء ليست الا دراسة سطحية ربما لم تتعد قراءة قصيدة هنا أو بيت من الشعر هناك ، فتأثرت بما فيهما من صور مظلمة ، لم تلبث أن لفتك ، وصيغت روحك بهذا اللون الاسود الذي غشى فكرك ، فجري به فلك !

م . باتافع : الجنوب العربي .

إذا ثبت للزوج ، يبقين لا عن ظن وتخمين ، ان زوجته إنما هي أخته في الرضاعة وجب عليه اعتزالها ، واعتبر الزواج فاسدا غير صحيح ، ولكنه لا يحتاج إلى طلاق ، وترتب عليه العدة كعدة الطلاق أو الموت ، وينسب الأولاد لأبيهم الذي تجب عليه نفقتهم وتحفظهم الأم حتى تنتهي مدة الحضانة الشرعية ، ويرثون الأب كما يرثون

الأم ، ولكن الزوجين المقتربين لا يتوارثان .

فان تماشرا بعد ذلك فهو الرثا . أما ما سبق ففى عرف الفقهاء من وطء الشبهة » ويسقط معه الحد .

محمود محمد الحيمي : رام الله - الأردن

هذه عملية بسيطة يمكن إجراؤها بواسطة أحد أساتذة جراحة الميول بالقاهرة ، دون حاجة للسفر إلى أوروبا .

لكن في غير موجب أو مبرر !

وكم كنت أود أيضا لو عرفت ما هي تلك « الوظيفة الروتينية السقيمة المريضة » التي تشغلها ، والتي تكرهها ، لعل أجد في التفاوت بين ثقافتك وبين وظيفتك ، ما يبرر هذا السخط الذي تفيض به رسالتك ، والذي جعلك تعتقد أن الحياة قد ظلمتك ، ومنعتك حقا لا شريك لك فيه !

وأخيرا أود لو أنك سألت نفسك ، كما سألت أنا نفسي قبلك عشرات المرات ومئاتها، وكما أحب أن يسأل كل ناظم على الحياة مثلك نفسه : من أنت حتى تريد أن تنزل الحياة عند رغباتك ؟ أنسيت أنك ، مهما يكن من حبيبك ونسبك ، ومن ثقافتك أو عقيدتك ، لا تعدو أن تكون واحدا من ملايين الملايين من البشر عاشوا قبلنا ، وسيعيشون بعدنا ، وإذا هم جميعا ، مجرد ذرة في صحراء لا أول لها ولا آخر ، وفطرة في محيط ليس له قرار ؟!

إن في الدنيا آلاف الملايين ، لا يجد الواحد منهم مثل تلك « الوظيفة السقيمة المريضة التي تملؤها صفرة الأموات » ! بل إن منهم من لا يكاد يجد لقمة العيش إلا ممزوجة بالمرق والدموع ، والتراب !!

ألم يقع بصرك يوما وأنت في الطريق إلى عملك أو إلى منزلك ، على أولئك المساكين الذين يعملون في شق الطرق أو رصف الشوارع أو حفر الأرض لأنابيب المجاري ، تحت وهج الشمس المحرقة ، دون أن يجد الواحد منهم حتى شربة ماء باردة ، تبل ريقه وتطفئ ظمأه ؟!

بأي شيء ترانا نفضلهم أو نمتاز عنهم ؟ لا تذكر الحسب والنسب من فضلك .. فكلنا آدم .. وآدم من تراب .. ولا تقل أننا نفضلهم بعلما وثقافتنا ، فذلك شيء لا فضل لنا فيه ، ولا ذنب لهم في حرمانهم منه .. إنه قدر ، كاللوت ، سواء بسواء ، ليس لأحد منا جميعا فيه رأى أو إرادة ..

وصدقني .. أنهم أفضل منك ومني !

أنهم يشقون طريقهم بين صخور الحياة ووسط أشواكها ، راضين قانعين ، غير عابئين بما تخلفه الصخور والأشواك فيهم من جروح أو ندوب .. بينما ننعن نحن بالطعام الوفير والفراش الوثير ، والماء المتلج ، والهواء الكيف ، ومع ذلك تفيض قلوبنا بالحقد والتفهمة والسخط على الحياة .. ولو أننا نظرنا إلى من هم دوننا ، لسجدنا لله شكرا على نعمه ، ولوجدنا أن الحياة قد سخت علينا وأعطتنا فوق ما نستحق !

واذن ، لطابت نفوسنا ، وأحسننا بالسكينة ، وسلام النفس وراحة البال ..

عبد الرحمن سالم عاليه: مدرس بالكلية الزراعية: الطائف

الأذواق تختلف باختلاف البيئة ودرجة الثقافة. والأغاني التي تعجبك قد لا تعجب سواك. والعكس أيضا صحيح ..

والفنانون الذين أشرت اليهم كانوا عابثة بالطبيعة ، لا بالدراسة وحدها .. وكل ميسر لما خلق له .

● عبد الله أحمد يوسف : جدة

— التفرة التي تستعملها الآن لا ضرر منها ، وكذلك النظارات الشمسية .. جيدا لو استعملت غسولا للعيون للوقاية من الغبار .

صالح عبد الله : الرياض — السعودية

نعم . يمكن إجراء جراحة لإمادة الكسر وجبره جبرا صحيحا ، على أن يقوم بذلك أخصائي . وإذا لم يتيسر إجراء هذه الجراحة في الكويت، فعليك بالقاهرة أو غيرها . ■■

الرجل العصري

سيجارة فايسروي - سيجارة



من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!

ايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية

عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية



القلم الذي يعمل بالارتصاص

باركر ٦١

يقول سائر قدام الحبر بأربع نقاط مهمة !

انه لا يتأثر بالصدمات أبدًا .
لأن كية الحبر الجسيمة . فيه تقاوم الهزات الغيفة
انه لا يشح مطلقًا ،
لأن له خزانًا خاصًا يضطر تدفق الحبر .

انه سهل الاستعمال .
لأنه ليس فيه أجزاء تقضي معا فتوا باليد ، وبالتالي
تتعرض للتلف من جراء الاستعمال .

انه يحمل نفسه بنفسه .
لأن الحبر يمتلئ في خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية
الموترة ، أي عملية الارتصاص الشمرية ، وذلك بصورة
تامة نظيفة ، تحول دون تلطيخ اصابع اليد .



أي تذكارات مهم اجد من هدية

اصبحت رزائكم ... باركر ٦١

ان قلم الحبر باركر ٦١ ايسر استعمال

والذي يدجيه في الأداء أي قلم آخر ، هو تغيير عن الجمال
للمهدي اليه ، ودرليل على تقدير الصائب . انه فائز
نوع جديد تمامًا ، وهو الذي حقق لهم تقدم مفيد في عالم
الأدوات الكتابية ، ذلك انه ليس فيه أجزاء متحركة تتعرض
للتلف من جراء الاستعمال . ومع ذلك فان قلم باركر ٦١
يمثل نفسه بنفسه تمامًا ، فهو رزائية الارتصاص الشمرية ، فعملية
أخذ الحبر الوحيدة التي تشرق كل مناسبة ، قلم باركر ٦١ لنفيس .

منتجات شركة افلام باركر

طريقة لاطالة الوجه !

● اتصلت السيدة بورشة اصلاح
اجهزة التلفاز وشكت الى المسؤول ان
جهازها به عطل . فسألها الرجل اذا
كانت هناك اعراض مرئية لهذا العطل.
فاجابت السيدة : ان وجهه مذبذب
الاخبار يبدو طويلا .

فرد عليها المسؤول قائلا : اذا قمت
انت يا سيدتي باذاعة ما يحدث في
هذه الايام فان وجهك ايضا سيكون
طويلا !!

في ضيافة أكلة لحوم البشر

هبط فريق من الرحالة احدى الجزر النائية ،
فاستقبلوا بتنهيل ، وانبرى من بين الاهمالى
شخص حدثهم بالانجليزية ركيكة مرحبا بهم ..
وما لبث ان اقبل عملاق ضخم ، اخذ يهر يد كل
منهم ، متحسسا ذراعيه وساقيه ، ثم يحتفنه
ولا يلبث ان يرفعه عن الارض قليلا ، ثم يرده
اليها ..

واخيرا ، بدا عليه الرضى ، فابتسم .. ومال
أحد الرحالة على الشخص الذى يفهم الانجليزية
وسأله : « من يكون هذا ؟ .. أهو الموفد لاستقبالنا
رسميا ؟ » .

فاجاب الرجل : « انه مفتش الاغذية لدى أمير
الجزيرة ! » .

● وقعت فتاة من عائلة محترمة في حب متسول ، وطلبت منه أن يتزوجها
فقال لها :

— لكي تثبتى بأنك تحبيننى يجب أن ترافقينى في أنحاء البلاد تتسول سوبا ،
وإذا فعلت ذلك فسانأكد من أنك تحبيننى .

وبعد تردد وافقت على ذلك كي تثبت له حبا . وتزوجا وأمضيا سنة
كاملة وهما يتسولان من باب لباب . ولما انتهت السنة قال المتسول لزوجته :

— لقد مضت فترة التجربة وثبت حبك لي .. والآن يجب أن تترك التسول
ونعيش في بيتنا حياة عادية .

فقال الزوجة : « حسنا ، ولكن دعنا ننتهي من هذا الصف من البيوت
اولا ! » .



معقول .. ؟!

في ساعة متأخرة من الليل - رأى الشرطي رجلا
ثملا يدور حول عمود مصباح الشارع ، وهو يحبو
على يديه وركبتيه ، فسأله : « ماذا تفعل ؟ »
فاجاب السكران : « ابحث عن نقود وقعت مني »
- اين وقعت بالضبط ؟
- على الجانب المقابل من الشارع .
- فكيف لا تبحث عنها هناك ؟
- لانه لا يوجد نور هناك .

طموح

وقف كاتب انجليزي يخطب في احدى الهيئات
الامريكية، فاستبد به الزهو بانتماؤه الى انجلترا،
لدرجة دفعته الى ان يقول : « لقد ولدت انجليزيا
.. ولقد عشت انجليزيا .. وارجو ان اموت
انجليزيا .. »
فارتفع صوت من آخر القاعة يقول : « يا الهى!
.. انه لا يريد ان يتطور .. انه عديم الطموح! ».

بلك بلك وصداك ..

ارستقراطية

في معرض للكلاب ، سألت سيدة
صاحب المعرض وهي تتأمل كلبا :
« هل لهذا الكلب سلالة عريقة ؟ » ..
فنظر اليها الرجل مستنكرا وقال :
« سيدتى ، لو استطاع هذا الكلب ان
يتكلم لترفع فلم يتحدث ايننا ! » .

تفكير يهودى

كان الدرس حول « توماس
ادسون » ومخترعاته العديدة .. وفي
نهايته ، سأل المدرس تلاميذه :
- ما هو اكبر دليل على عبقرية
ادسون ؟
وفكر الصفار طويلا، وما لبث احدثهم
ان رفع اصبغه، فأذن له المدرس بالكلام،
واذ ذاك قال :
- لقد كان اختراعه الحاكي
(الفونوغراف) هو اكبر دليل على عبقرية
.. لانه يفرى الناس بالسهر والاستماع
الى « الاسطوانات » .. وهذا يجعلهم
يستهلكون كثيرا من التيار والمصابيح
الكهربائية التي اخترعها ادسون نفسه .

له حق !

تشاجرت الزوجة في نهاية الاسبوع
الاول من شهر العسل مع زوجها ، وكان
ذا انف ضخم مشوه . فقالت تعيره به :
- الا يكفينى اننى احتملت انفسك
اسبوعا كاملا ؟
فاجابها بكل هدوء : « اما انا فقد
احتملته ثلاثين عاما ! »

(كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

سر العطف

• طلب الطفل من أمه نقوداً ، فقالت له : « وماذا فعلت بالنقود التي أعطيتك أياها البارحة ؟ » .

فاجاب الصغير : « أعطيتها لامرأة عجوز مسكينة » .

وسرّت الأم لروح البر المكر لدى ابنها ، فأعطته ما طلب . ثم أرادت أن تختبر حسن تصرفه ، فقالت : « ولماذا أعطيت العجوز نقودك بالأمس ؟ » .

فاجاب : « لأنها كانت تبيع حلوى جيدة » !!



معقول

الزوج : كم نبهتك الى تثبيت هذا الزر .. ها هو قد انفصل نهائياً .

الروجة : سأثبت لك في لحظة ...
لست أدري ماذا كنتم تفعلون يا معشر الرجال بدوننا ؟

الزوج : كنا نحتاط للامر فنلبس اقمصة بدون أزرار .

معدة كالرصاص؟ إينو يضمن لها الخلاص

العجلة في الأكل، أو الدسامة الشديدة في الطعام، كثيراً ما تؤدي إلى اضطراب المعدة، فلنكتف بصحة من ذلك سريعاً وتسترج، خذ "إينو" ملح الفواكه الفور .
لا شيء ضد الحموضة يضارع إينو في مفعوله السريع، فهو يعيد المعدة المضطربة إلى نظامها الطبيعي ويديرع الجهاز الهضمي من عتاء الحموضة، فيجعلك تشعر بالراحة في الحال .



بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

الفكر العربي ليس عقيما

الحضارة والثقافة والفكر ، وعلة ذلك أن أجدادنا رحمهم الله صنفوا المصنفات العديدة في مناقشة المسائل النحوية والأدبية وما إليها ، دون أن يضيفوا جديدا في التراث الإنساني ، فجاءت مصنفاتهم عديمة الجدوى ، وظل الفكر العربي مجديا لم يأت بجديد في علم أو أدب ...

وأحب أن أقول لصاحبنا واضرا به ، وهم مع الأسف كثيرون ، أن ذلك شيء ينكره علماء النهضة الثقافية الحديثة الغربيون ، فهم يعترفون أن كثيرا من مظاهر تلك النهضة إنما قام على دعائم عربية ، واستمد جذوره العميقة من نسخ الفكر العربي . وحسبك ما ذكره (غوستاف لوبون) في مؤلفه القيم (حضارة العرب) ، وهو

● جمعتني وإياه فرص العمل . وطبيعة العمل المشترك مبحث للفهم والآراء ، وما كان أسرع ما تكشف صاحبي عن آراء عجيبة ، لعلها منبثقة من طبيعة ثقافته الغربية ، فهو يدرس الأدب العربي ، ويجهل ما سواه من التراث الثقافي العربي . وما أكثر من ينخلعون عن نطاق الأمة العربية وهم يعيشون في صميمها !

دخل صاحبنا فوجدني أناقش زميلا آخر في مسألة اثرائية ، فداخله من ذلك العجب ، وانكر ، وبدأ يفتح عما يجيش في نفسه من أننا نحن العرب قد شغلنا أنفسنا بهذه الأمور ، دون أن نلتفت إلى ما يجري حولنا من دوران سريع لعجلة

شركة العمر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب. ٣٩٢ - بريقا : عمركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء المصرون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.و. في
و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لامتلك وزيادة في الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية

.. شكرا

● ضمن التحقيق الصحفي عن مدينة سامراء جاء قول أحد تجارها « أن من أعجب العجب أنه لا يحق لنا أن نستورد أي شيء من خارج العراق إلا عن طريق تجار بغداد .. الخ » .
والواقع أن أنظمة الاستيراد في العراق توجب على من يرغب مزاوله الاستيراد أن يكون عضوا في غرفة التجارة التي تقع في مركز عمله ومن درجة معينة ومصنفا لديها . ولذلك فإنه ليس صحيحا أن تجار سامراء ليس من حقهم الاستيراد مباشرة لأن كل شخص له هذا الحق في أي مكان يزاول عمله فيه بمجرد أن ينتمي إلى غرفة التجارة .
وللحقيقة نذكر أن عددا من تجار سامراء هم أعضاء فعلا في الغرفة ومن حقهم الاستيراد إذا كانوا مصنفي في مديرية الاستيراد والتصدير العامة بصورة مباشرة لا عن طريق تجار بغداد . والغرفة ترحب بقبول انتساب الإخ المذكور إذا ما تقدم بطلب لتسجيله .
كاظم عبد الحميد المهدي
المدير العام لغرفة تجارة بغداد

اعتراف صريح بفضل العرب على الحضارة الإنسانية بعامه ، وعلى النهضة العربية الحاضرة على الأخص ، فهو يذكر في كتابه فضل العرب ومدى ما قطعوا من أشواط بعيدة في شتى ميادين التقدم الفكري، سواء في الثقافة أو العلوم العملية والتجريدية أو الآداب أو الفن المعماري وما إلى ذلك .

لنأنا إذ نحكم على النقاش في المسائل النحوية بالمعم نضع حائلا كثيفا وحجابا كثيفا بيننا وبين أن نفهم تراثنا الفكري ونتمثله ، ونحن أحوج ما نكون إلى أن نفعل ولئن أكرر منكر هذا التراث فلا يقلل ذلك من قيمته ولا ينزله من عليائه ، وقد مر عبر القرون المتعاقبة بأفواج من أفاضل المفكرين ممن أغشوه وأضافوا إليه ، بله التنكر له والإعراض عنه .

إنني لأنصح لصاحبي وأغرابه أن يقرأوا قراءة موضوعية شيئا من هذا التراث حتى لا يحكموا عليه وهو جاهلون ، فالإنسان عدو ما جهل !

عمر الأسعد

دمشق

استعملوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"



إن جميع سيارات فورد تجهز ببلاكات شامبيون
ويتمتعن بهذه الميزة منذ سنة ١٩٣٥ .
لذلك ينبغي أن المهندسين مهتمين على التكميل وجبت
مبالاة لثلاث فورد متبع اقتصاد متلبون في استبدال
الوقود (التزيت) جهزوا سياراتكم ببلاكات شامبيون
لأن هذه البلاكات تحسن وتعتد وتعد من قبل خبراء
ومعني فورد .

شامبيون
هي البلاكات الفضية
عالية الاستعمال في
النير والبحر والجو



مدرسة الجليل الجديد

مدرسة ابتدائية مشتركة
روضة - ابتدائي
دراسة مسائية للأمهات



حدث على فريد

أسلوب جديد في التربية
يبدأ التسجيل أول مايو
١٩٦٤

يبدأ الدراسة ١٥ سبتمبر
١٩٦٤

دراسة صيفية لامتحان
الدور الثاني

من ٧/١ - ١٩٦٤/٩/١

المدرسة بإشراف

السيدة ريمه المقداري

مقر المدرسة خلف سينما الحمراء
شرق

ص.ب ٤٢١٨



مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

تجارة عامة - استيراد - تصدير - وكلاء مصانع وشركات

وكلاء عامون شركة كاندی

غسالات عادية وأوتوماتيكية



الكويت: ص.ب. ٢٤٤٩ - برقيا: ترانزستور



استقرار مالي في حساب ودائع بفائدة



ان نقودك تكسب الحد الأقصى المأمون والاكيد من الفائدة ومقداره ٥ ٪ حينما تضعها في حساب ودائع مع بنك لومبارد المحدود . لن يتم أى خصم كضريبة دخل . ان نقودك لا تتأثر أبداً بالأحوال الاقتصادية المتغيرة ومن السهل اجراء السحوبات - وفقاً للشروط التي تضعها .

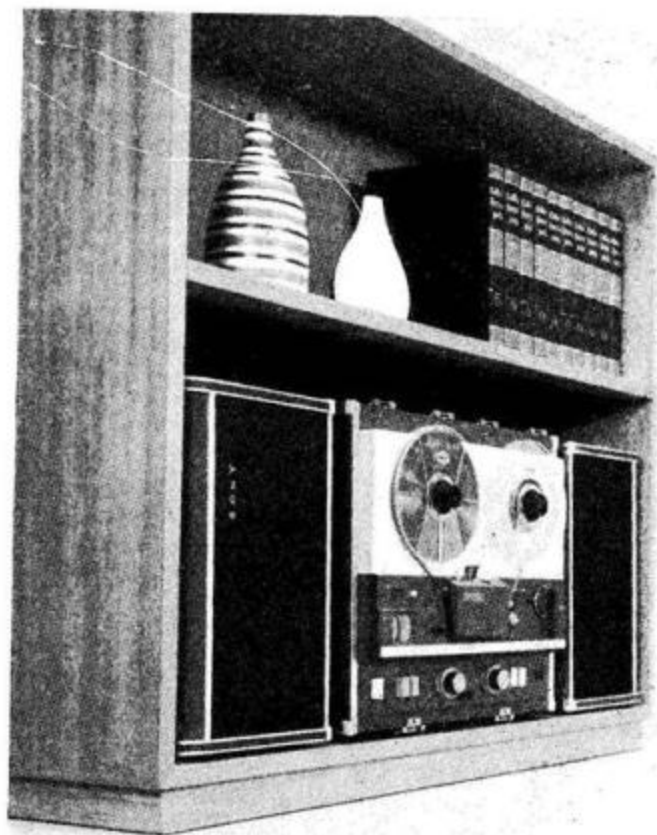
لكي تكسب ٥ ٪ سنوياً ، فان الحد الأدنى للإيداع الأولي هو ١٠٠ جنيه والحد الأدنى لمدة الإيداع والاختار بالسحب هو ستة أشهر . ان ودائعك في بنك لومبارد المحدود يدعمها رأسمال مدفوع واحتياطي يزيد على ١٢ ... ١٢ جنيه .

اكتب الآن الى المدير العام للحصول على تفصيلات أخرى وعلى نسختك من كتيب « حساب الودائع » رقم 182 A. O.

مؤسسة لومبارد المصرفية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street,
Park Lane, London, W.1. GROSvenor 4111 (30 lines)



الحياة على الطراز الحديث

كما ان المكينة هي من ضروريات الحياة كذلك آلة التسجيل بدورها تنبئ في بهجتكم كل يوم . وهذا ما يقدمه لكم مسجل سوني TC-500 ذات الأربع أشرطة التذي يعطيكم موسيقى عذبة ستيريو فونيكية وتسجيلاً

سوني

ان الفرق ينتج عن الأبحاث

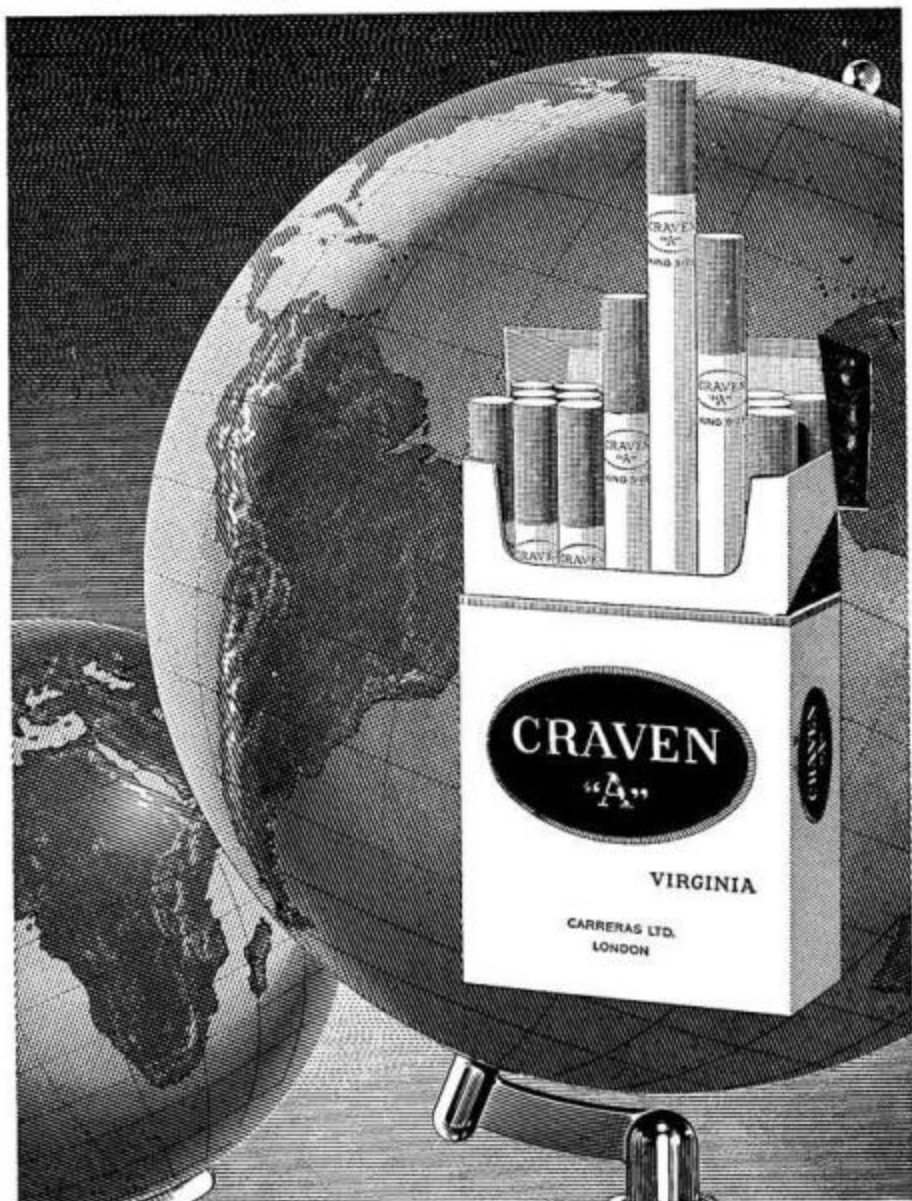
SONY®

مسجل ستيريو 500

1-1624

لا يضاهي . ومزايا سوني TC-500 عديدة
منها امكن مزيج الموسيقى مع الصوت
وأتمار موعة VU كذلك ميكروفونيك
ويناميك .

في جميع أرجاء العالم...
كرافتن كنج ساينز فلتز



التوازن المثالي بين الفلتز والتبغ لإعطاء نكهة ألطف وأنقى
مصنوعة في إنجلترا

يجيريا تعكف على التعليم والبناء

شل والزيت العالمي

وتحتاج نيجيريا إلى تنمكت من التصنيع وسيارة الحياة العصرية وتلبية الطلب المتزايد على الطاقة، إلى مزيد من الزيت ومنتجاته الزيت، شأنها في ذلك شأن العالم كله. والزيت من أسع مصدر الطاقة تراء، إذ ينتقل للطلب عليه أن يتضاعف خلال ١٥ سنة.



أما كمية هذا الطلب فغير بد من أن تكون عملية عالمية. إذ ليس هناك من سلعة أخفرت تنقل مثل هذه المقادير الهائلة عبر حدود هذا العدد الكبير من البلاد، وتحوّل إلى لغته الكثرة من المنتجات، ويخطط لها سلفاً بهذا الطول من الزمن، فذلك أمر يحتاج إلى منظمه معقدة التركيب عالمية النطاق - كذلك التي أنشأها شل على مر السنين.

حقائق وأرقام

وايهال الزيت إلى الأسواق يعني بالنسبة إلى شل تشغيل ما يزيد مئتي مليون ١١ مليون طن من الناقلات وما يزيد طول على ٤٣ كيلومتر من خطوط الأنابيب في المسالك البترولية الرئيسية. وبين ذلك إقامة شركات للتسويق في أكثر من مائة بلد، كما يعني تصريف الأعمال التجارية في جميع لغات العالم الرئيسية تقريباً. وهو يعني أيضاً تشغيل ٦٠٠٠ من المستغلين بالبحر العميقة على إيجاد منتجات مفيدة جديدة، كالإطارات الجديدة من الورود واللداش والأصمعة الاصطناعية والأوسدة ومبيدات الحشرات.

من نيجيريا بداية موفقة في تنفيذ مشاريعها الضخمة للتنمية بمقتضى برنامج سنوات الست. فها هي المدارس الجديدة تفتح فيها، وها هي الجسرات تغل في نسيرو الأرض في البقعة التي سيقوم عليها أكبر سد في أفريقيا. أعظم مصدر للكهرباء في البلاد.

٨. وبالاضافة إلى تزويد نيجيريا بالكهرباء، فإن هذا السوف يروي وادي النيجر ويحيط النهر بها في الملامح حتى الحدود الغربية، ويريد بحيرة هائلة بها تحل محل سدود من شدة في الأسماك. (وهذا أمر مهم عند النيجر على نهره يتغذى من السهل الجفيع بظم البيرتنيات التي يحصلون عليها).

٢١ سنة من البحث عن الزيت

٩. في نيجيريا اعتباراً من ثاب من الزيت فكانت تعرف بوجوه من سائر بلاد أفريقيا الواقعة إلى الجنوب من الصحراء الكبرى. ولم يكن في أفريقيا فيها كميات كافية لإيجاد أن تستغنى ٢١ سنة من الجود والنفارة التي كانت في عملها شركتان سكرات الزيت (شل وشركة البترول اليابانية) وتكتفيا بذلك ١٦٦ مليون دولار. أما حتى الإنتاج منذ ذلك الوقت حتى ارتفع إلى معدل الحالي، وهو ٤ ملايين طن في السنة، فقد زاد فاقمة الحساب إلى نحو ٣٥٠ مليون دولار.

١٠. وبحري الآن بناء مصفاة سوف تكوّن ٤٥٠٠ بريل في اليوم من الزيت الخام النيجيري عند انما لها في أوائل ١٩٦٥. وقد بدأت نيجيريا منذ زمت في تصدير زيتها إلى أوروبا وسائر الأقطار الأوروبية.

آمال متفحة

١١. لتزداد نيجيريا تزايد مشكلات تملكها في غذائها، كالبول والارض وغذاء الكفاية الإنسانية في الشوارع والنقص في بعض المناطق. وفيه مشكلات الطفرة من ارتفاع زياتة من الزمن من خسائر في قطعان الماشية المأوى ولقد أمر فلديجدا بالنسبة إلى أناس يقتصر غذاؤهم أشد انقصار إلى البيرتنيات الموجودة في الاصح.

١٢. ولكن الصناعة بدأت تزداد وتزداد في البلاد بجانب من المستدرات. فالصناعات الخفيفة راحت تنمو بشكل متدل، والمنتجات الخفيفة أخذت تتدفق على نيجيريا وقد استثمرتها الإمدادات الصلبة ببيتها ولما كانت سوقها المغيرة.

١٣. ولولا التمويل والتفكير كريمة في كل مكان، فنيابات المكاتب والصانع ترفع في المدن وضواحيها، والسيارات تزدحم في الشوارع والصفقات والمدارس تفتق في أبعاد الأقاليم.

لديزال مستوى المعيشة في نيجيريا، حتى ساهم هذا، ساهم في العالم في للفول السوداني في النخيل والكاكاو والمطاط وغير ذلك، مما حصلتها الأولية.

وأقل نيجيريا مدركون لهذا الوقت ثلاث في من صاد لتهم على البلاد. وقد شرعوا من ل إصلاحه، في القيام بأكبر جهود إصلاح في لاقي في تازيمها. ويقع هذا المشروع ستها ما يزيد على ١٦٨٠ مليون دولار في عليم بترولية الطاقة والصنع. وسيكون سدة في عليم بترولية الشريع ومجر الزاوية فيه.

فترة في المواد البشرية

١٤. إن أمن ما عند نيجيريا من موجدات لمرات يسكنها ما يزيد على ٤٠ مليون نسمة. فهي في عيقا القليلة السكان أكثر البلاد معدداً من من الناهية الاقتصادية سوق كبيرة زادت، وقد صرح سوقا هائلة إذ ارتفاع شويات المعيشة فيها.

ومن الناهية البشرية، ونصف أقل نيجيريا مشاط والروبع المصدة ومعدة غيرة التجارة فيهم يقد كانوا طيلة موصور، التجار الذين يسكنون في أفريقيا الغربية بأيدريهم.

تفاني نيجيريا كلها، ابتداء من مستغلات ولنا النيجرية الجرب حتى تخوم الصحراء الكبرى الشمال، محمداً كبيراً في الفنون، ولا سيما في سترى المتوسط. ومن حسن الحظ أن الشعب يميل في شرف في التعليم يترفيه أسراً طائفة. في نيجيريا، الآن مجلس جامعات، وكثير من إيس التدريب الفني، وفي النية زيادة عدد المدارس الثانوية التي تدرّس أهمها، بحلول عام ١٩٨٠. فذا أساتذات فيزياء ما يرام فانه لست قضى عدة سنوات حتى تنقلب لغة الجود في الفنون إلى جيش جزاء.

نهر النيجر الخالد

١٥. ليست نيجيريا، إذا استثنينا هام الجود والقصير لبلد الفع بالمواد الخام الصناعية، ولكننا نمتلئ حديد من لها كريمة من مزاد بترولية الطاقة والنيجر والزيت.

١٦. فنهر النيجر وبير اللذان يلتقيان معاً كالنهر لفرات في سطر العرب، من الأهم في حياة نيجيريا بحيث أنه حصة لها نظير في الشار لوطني، وسيكون سدة كايحي المزمع إنشاؤه.

اعتمد دائماً على شل

١٧. إن استطاعت أن تعتمد على شل لأزوا تشغل في جميع مراحل صناعة الزيت. فهي تبعت عن الزيت وتجهه وتوزيع وتنقل وتزمله إلى منتجات وتوصل هذه المنتجات إلى السوق وهي تفعل ذلك كله بأنظام عقارب الساعة. وهي إذ تفعل ذلك شريع في البتر الواحد من سبعاها ما سترسعه ١/٣ سنة أميك.

١٨. وشل تقوم بترسية مفيدة، فهي تأتي بالنوع المطلوب من المنتجات إلى المكان المطلوب في الوقت الذي يطلب فيه. وهي تخدم الزوشار المستقلة بإيجادها معدداً للطاقة بمكرو الرخام عليها، وهي تخدم الزوشار المنتجات بإيجادها أسواقاً يمكن الاعتماد عليها. فذا شلت شل بما بعد عام.

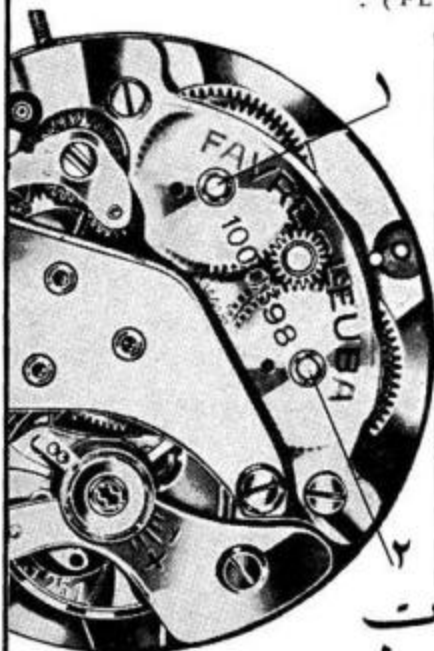


المدرسة الثانوية في "كلية الملكة" والتي من أرفقت
المدارس الحديثة في لاغوس

اختراع ثوري

ان ساعة فاقر - لوبا هذه هي حقيقة مسطحة جدا ، وضد الماء ، وذات عقرب ثواني مركزي . ويتألف هذا الاختراع الثوري المسجل من استعمال البوبتين ذات حجم أصغر بدلا من البوبينة واحدة فقط وبذلك يكون للحركة قوة عكسية لحوالي ٥٠ ساعة . يمكن الحصول على ساعة فاقر - لوبا في غلاف فضي (F L 81023) او من الذهب مع غطاء خلفي فولاذي (F L 81022) .

سطحة جدا
ضد الماء
عقرب ثواني مركزي
أسعار معقولة



ساعات
فاقر - لوب
جنييف

الوكلاء العامون

العراق : عبد الجبار لطيف الساعاتي : شارع الرشيد : بغداد
البحرين : يوسف محمد الساعي وشركاه : شارع باريت ص.ب. ٢١٨

منذ سنة ١٧٣٧ ، من الابن
الى الاب ، ثمانية أجيال
من صانعي الساعات



مُسْتَوْدَعٌ شَتِيدٌ فِي عَامِ ١٢٥٠ - وَشَابُونَا فِي عَامِ ٦٤ وَأَخِيرًا يُمكن الْقَضَاءُ عَلَى الْحَشَرَاتِ بِسُهُولَةٍ

فابون

شَلْ لِلْكِيمَاوِيَّاتِ

مَارَكَةُ مَسْجَلَةُ لَشَرَكَةِ شَلْ

فَابُونَا 'Vapona' هو أحدث مبيد حشري أنتجته شركة شَلْ 'Shell'، وهو يتبخّر وينغذ إلى جميع الشقوق التي تختبئ فيها الحشرات إلى مسافة ١٠٠ قدم من نقطة انطلاقه. وهو سهل الاستعمال لأنه مركب من مادة د. د. ف. ب. DDVP، ويمكن استعماله بسهولة سواء بالرش أو على هيئة ضباب أو بالرش أو بالمعايرة. وهو فعال يقضي على الحشرات حتى السلالات المتبعة منها، ولم يسجل بعد أي نوع من الحشرات لها مناعة ضد مادة «د. د. ف. ب.» وهو متعدد الأغراض يقضي على الحشرات الموجودة بمخازن الأطعمة، ومعامل الألبان، والماشية، والطائرات، والمستودعات، والبواخر، وشواطئ الاستحمام، والمرايل. وهو في الواقع يقضي على الحشرات الموجودة في أي مكان تقريباً. ومع ذلك فهو سريع التحلل لا يترك أثرًا ولا رائحة. وفَابُونَا 'Vapona' ما هو إلا واحد من مجموعة مبيدات «شَلْ» الشاملة المفعول للحشرات التي تقدم الجواب الفعال ضد مشاكل الحشرات في جميع قارات العالم.

للمزيد، عا. ا. م. بائعات، أو تفاديا إضافة أو للاستعلام عن خدمات «شَلْ» الفنية، الرجاء استشارة شركة شَلْ بمنطقةكم.

انه عام



للانطلاق بسيارة بلاموث

ان سيارة بلاموث ٦٤ بطرازها الجديد وشكلها الانسيابي جعلت من نفسها سيارة الوهم - تصميم جديد في كافة نواحيها اضافت في داخلها مع نسيج فاخر . محرك مقتصد ٦ سيلندر محرك فوعال طراز ٧-٨ . سريعة . عذبة . نشيطة . اذا اخترتم هذا العام لشراء سيارة جديدة فكونوا بذلك وقد اخترتم سنة جميلة لشراء واقتناء سيارة بلاموث . ٢٦ موديل فاخرًا يمكنكم الاختيار منها سياراتكم المفضلة .



لقيادة سيارة الكومباكت ثاليانت

ان ثاليانت ٦٤ هي افضل سيارة في فئة الكومباكت. قاربوا
مظهرها، وجسماتها، قيادتها واتساعها، وسعرها العادل مع اية
سيارة اخرى من فئتها. ان ثاليانت تقدم لكم الرفاهية
والانفاقة التي لا تجدونها في باقي السيارات من فئتها،
نسج فساتين، متانة في كافة اجزائها مظهر جذاب
فريد من نوعه. اختاروا منذ اليوم سياراتكم الثاليانت من
مجموعة ٩ موديلات فاخرة هارديتوب، مكشوفة، سيدان، ستايشن واكن.

كرايزلر
انترناسيونال



السَّمَكَةُ المَذْهَبَةُ
فِي شَعَارِ "ستوفلز" هِيَ
رَمَزُ الجُودَةِ الفَائِقَةِ لأَفْضَلِ
أَنْوَاعِ غَطَارَاتِ القِثْوَالِ
صِنَاعَةِ سويسرِيَّةِ ١٠٠ ٪

Stoffels



علامة مسجلة





وست إند

الساعة التي اعترف العالم بمزاياها

WEST END WATCHES



الوكيل العام بالشرق الأوسط:

يعقوب يوسف بجاني

ساحة الصفا تليفون ٣٢٢٤٩ ص.ب ٢٢٤ دولة الكويت



تلاطج جنرال الكتريك الجديدة

اشهر من
ان تعرف



مكيفات

جنرال الكتريك

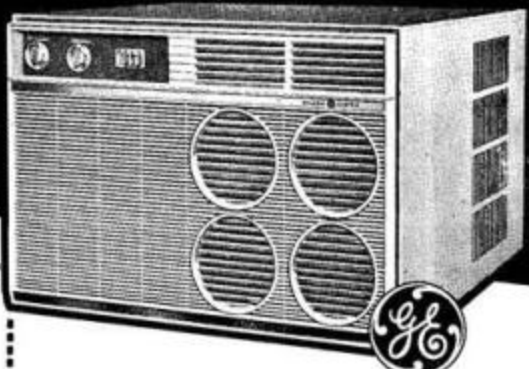
١٩٦٤

صمة فصيلاً بمروحة ذات دفع مركزي
تلاطف الجود تجدد الفضاط

الوكيل العام :

محمد عبد الرحمن البجر

تلاطف الجود تجدد الفضاط : ٣٢٨٨١ - كويت



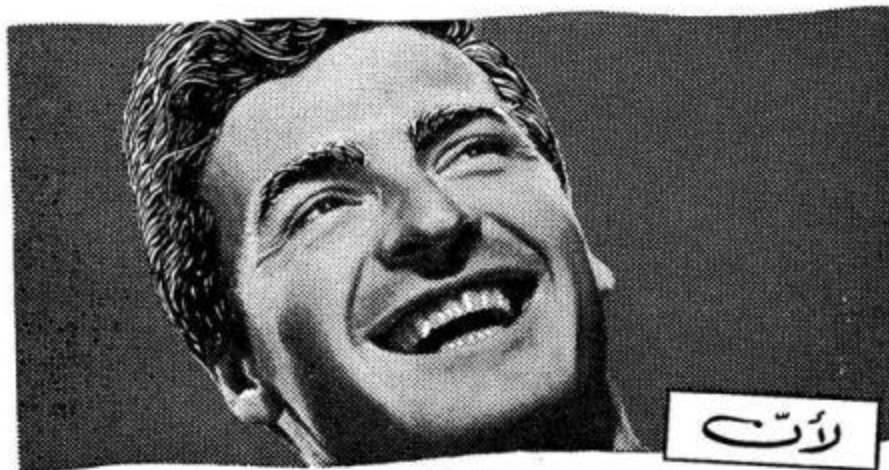
تلاطف الجود :

المعسكرات

- شارع فهد السالم ٣٢٢٢٦
- سينما الحمراء ٣٤٢٤٠
- شارع علي السالم ٣٢٥٢٨
- ورشة الصيانة ٨٤٤٠

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمت ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يُعيد لك الصحة...



لأت

إذا أُصِبتَ بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر لإزالة الألم وتخفيض الحمى . اجعل 'أسبرو' في متناول يديك على الدوام .

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح



من منتجات نيكولا

K/S/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !

عمل جواهر هاري وارتون



"لبرنغا البنية" احدى الماسات الشهيرة التي تضمها مجموعة هاري وارتون
ودورها ١٢٧ قيراطا وكانت من قبل ملكة
بذرة اباطرة البرنغاس.

يبلغ هاري وارتون على قمة صناعة الجواهر في العالم، وتضم مجموعته التي تعتبر المجموعة الاولى في العالم بعد مجموعة العاشة المائكة في بريطانيا ماسات ودررا شهيرة لها صيت ذاتع وشاريخ حافل وتنوع هذه المجوهرات بين صالته الرئيسية في نيويورك (٧١٨ فيفث افينيو) والصالين الآخرين في باريس (٢٩ شارع مونتييني) وفي جنيف (٢٤١ غران كاي) حيث يستطيع كل زائر من عشاق الجواهر ان يطلب موعدا ليشاهد اروع جواهر الدنيا في اي واحدة من هذه الصالات الثلاث. ومن أشهر المجوهرات التي يملكها هاري وارتون ماسة أكونكر النادرة وزنها ٧٢٦ قيراطا، وماسة هوبز الفريدة من نوعها وهي ماسة لوس أنجلوس عشر، وماسة نياركوس وتزن ١٢٨ قيراطا ونها شكل اجاصه. وهناك

ايضا ماسة اليوسيل وهي واحدة من اكثر الماسات شهرة في العالم، وعقد نابليون الذي تألف من ٤٧ ماسة كبيرة وكان يرتد عنق ماري لويز زوجة نابليون.

نابليون والجواهر

وأحدث عن أجواهر التي تضمها مجموعة هاري وارتون لانتهي، وقد اطلعت

على هاري وارتون لقب "نابليون أجواهر الثمينة" لأنه فعلاً الملك غير المتوج في هذا الميدان وصاحب اكبر مراكز في العالم لبيع المجوهرات الثمينة النادرة. وفي كل مركز، سواء في نيويورك ام باريس ام جنيف، خبيره، اخصائيون يتولون الاهتمام بتزويد عشاق أجواهر بكل ما يريدونه من معلومات، كما يروون لهم قصة كل جوهرة وتاريخها الحافل.

وعمل لدى هاري وارتون أشهر مشذني الماس في العالم، والمهارة التي يتمتعون بها تكون سحرية، فبالاضافة الى صعوبة ومخطورة عملية التشذيب هذه، يتوجب على المشذب ان يعيش بطريقة خاصة جداً، فتقبل البدء بعملية من العمليات عليه ان يتوقف عن التدخين وتناول الكحول والقهوة لأسابيع مسبقاً، وهذه الاستعدادات اقصى بكثير من الاستعدادات التي يقوم بها الرياضي او المغني مثلاً، ومن خصائص المشذب الأساسية ان تكون يدها ناشبتين هادئتين كي يدي طبيب جراح تماماً اذ يتوقف على هاتين اليدين مصير جواهر تساوي الملايين.

وتقوم قريباً السيد جالك تيميه ممثل هاري وارتون في اوروبا بجولة على بعض الدول العربية (ومن بينها الكويت ومنطقة الخليج) للتعرف على طبيعة هذه الصناعة ولتقيم صلة بينها وبين مؤسسة هاري وارتون العالمية.

العرب

العدد ٦٨

صفر ١٣٨٤

يوليو

(تموز) ١٩٦٤



موسم من موسم

التميز

المسؤول

المسؤول

المسؤول

المسؤول

المسؤول

المسؤول

المسؤول

الكويت

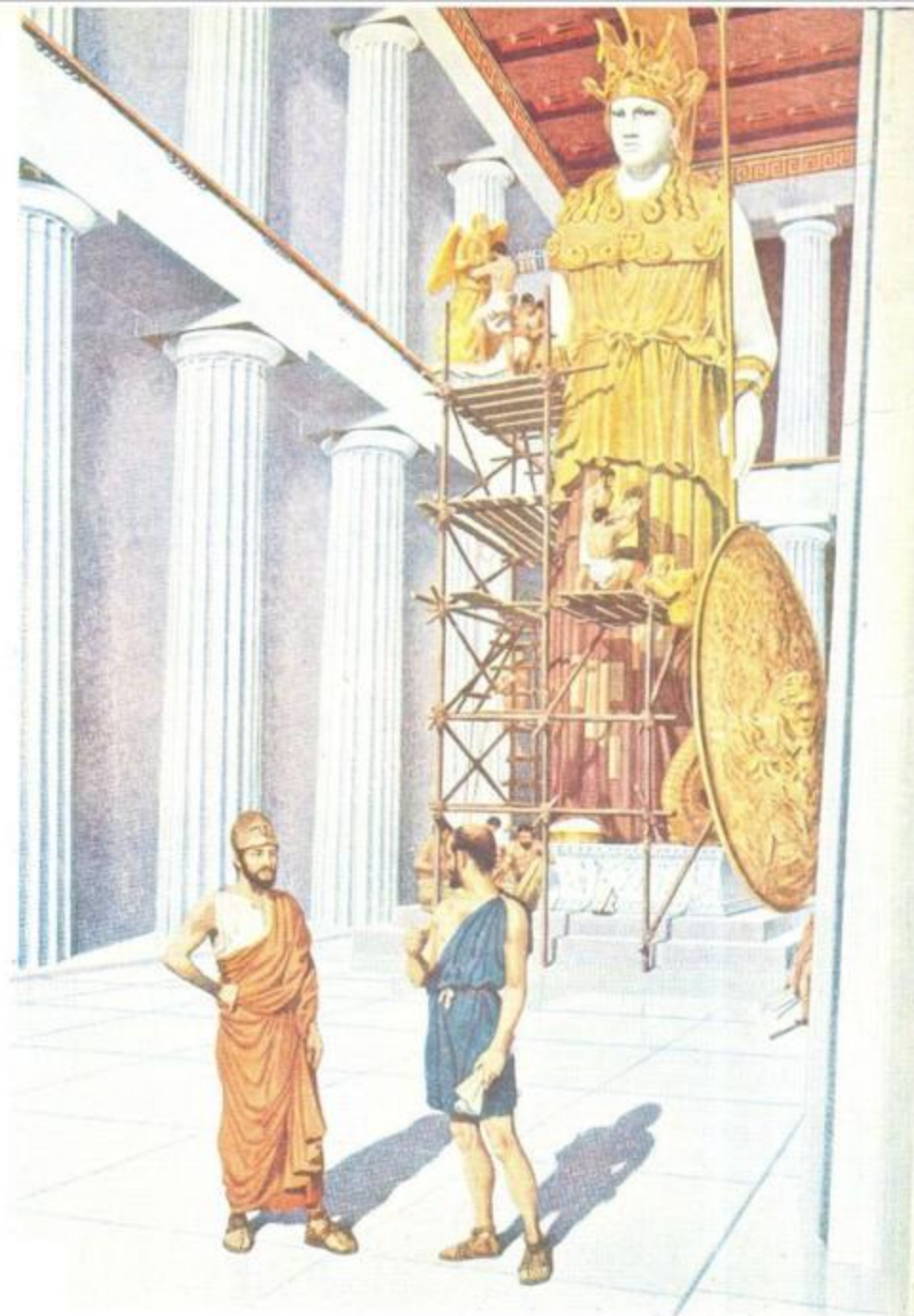
الخليج العربي

السعودية

البحرين

جوائز

١٣٠٠



تمثال « أثينا » •• من عجائب الدنيا السبع

● كان « بيركلي » من أشهر ساسة الاغريق وأكثرهم نفوذاً على شاطئ « أثينا » . وكان يؤمن بوجود توفيق العمل باستمرار لغاية الشعب ، (البقية على صفحة ١٥٢)

عند الإزهار
.. ثم باروت



عيد الكويت الوطني

عزيزي القارئ

● العيد الوطني للكويت يقع في التاسع عشر من الشهر السادس من كل عام . هكنا كان . وهكنا هو سبق فوقع هذا العام . واستقبلته البلاد استقبالا ، في اعتدال ، ووداعا ، في آن . فهو لن يقع في الشهر السادس في مستقبل الأعوام .

ان في الشهر السادس تشتد الحرارة ، والعيد احتفال ، والاحتفال ازدحام . ومع العيد تفد وفود البلاد العربية تهنيء . فتنثر مجلس الوزراء كل هذا ، فرأى أن يزحزح العيد الى شهر الطف ، وفيه الصدور أشرح ، والخطوات اخف ، فوقع على الشهر الثاني موعدا لاحتفال . ويشاء القدر المتاح أن يكون الشهر الثاني قد حظى من قبل بعيد آخر ، بعيد وطني آخر ، ذلك ذكرى اعتلاء أمير الكويت اماره الكويت . فجمع مجلس الوزراء بين العيدين ، كما يجمع بين التوامين .

فالذكريان أشبه ما يكونان بالشيء وخياله في المرأة ، كلاهما يتصل بالكيان الوطني ، والنظام الديمقراطي ، والرخاء الشعبي . وهما معنيان عند الشعب الكويتي سيان ، لولا أن سمو الأمير أكثر تجسيدا لهما ، فهو الذي مشى الى الاستقلال أولا ، والى الدستور ، والى الشعب . وامتدت زهادة نشأت فيه طبعاً ، فزهّد في الحكم ، وتركه الى أبنائه ، الا أن تتعثر الأمور .

حفظ الله الأمير .

ووفق الله البلاد ، الى الخير في ظل العروبة دائما أبدا .

المحرر

العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : لقاء مع أعضاء من جمعية العصر الحديث ... ٨
■ مرآة الرأي العربي ... ١٤
■ مرآة الرأي الغربي ... ٧٨

استطلاعات صحفية مصورة :

- بنك الائتمان : أربعة بنوك في بنك واحد ... ٢٤
■ عدن : مدينة مبنية في فوهة بركان ... ٣٦

تاريخ وتاريخ أشخاص :

- حضرات سادت ثم بادت : نضال أينا ... ٢
■ أفليس : حفلة العرب لأهل الغرب فرونا ... ٧٢
■ ابن حزم : الفيلسوف الأندلسي الذي أرخ لمجتمع الطوائف ... ٨٠

طب وعلوم :

- لماذا لا نحتفل بذكرى الأسيرين في عامه الخامس والسبعين ؟ ... ١٠٥
■ طبيب الأسرة ... ١٣١
■ أنباء الطب والعلم والاختراع ... ١٣٤

دين :

- أبو الحسن الشاذلي في مصر ... ٩٦

شعر وشعراء :

- وضاح اليمن : الشاعر الذي فاده حبه الى حنقه ... ١٦
■ أمام الباب المغلق (قصيدة) ... ٨٨

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة عن مسئوله عما نشر فيها من آراء

ALARABY = No. 68 July 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلفرافيا «العربي»
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الفلاف

● أربع فتيات عدنيات في لباسهن الشعبي الجميل ، يتطلعن للمستقبل .. أن المرأة العدنية تعيش فترة انتقال هامة في تاريخها ، فهي تسعى وسط الأحداث ومشاكل الحياة التي يشهدها هذا الجزء الصغير من الوطن الكبير ، تسعى لاثبات وجودها ، وتبذل ما تستطيع من حقوقها .. والرجل العدني يبارك نهضتها ويوافق على اعطائها حقها ، بعد تمنع استمر أجيالا طويلا ..
(انظر استطلاع عدن ابتداء من صفحة ٣٦)

اجتماع :

- التحية في قديم الزمان وحديثه ٣٣
- قصة الأرض قبيل الثورات العربية الحديثة وبعدها ٨٩

فنون :

- ميكال انجلو : احد اعمدة النهضة في اوربا ١٠٨

ركن الأسرة والمرأة :

- نصيحة جدتي .. للفتاة التي تزوجت رجلا لم تراه ولم تعرفه ٨٦

قصص :

- البشر ١١٦

كتب :

- نقد كتاب الشهر : أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس ١٣٩

متنوعات :

- بريد القراء ٦
- نتيجة مسابقة العدد ٦٦ ٢٢
- مسابقة هذا العدد ٣٥
- طرائف عربية ٧٦
- دردشة ٩٤
- أنت تسأل ونحن نجيب ١٤٦
- اضحك تفحك الدنيا معك ١٥٤

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٠٠ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب درهمان . اليمن ٢٠٠ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون العمالة رأسا بين المشترك والموزع .



خيال الظل بين الامام الشافعي وعثمان جلال

● في مقال الاديب العراقي فؤاد جميل عن المأثورات الشعبية ، المنشور بالعدد ٦٤ من العربي بيتان من الشعر وردا بصفحة ٦٥ نقلا عن كتاب « سلك الدرر » قيل ان الامام الشافعي نشرهما في « خيال الظل » وهما :

لن هو في علم الحقيقة راقي
وتفتى جميعا والحرك باقى

رايت خيال اكبر عبرة
شخص وأشباح تمر وتنقضى

وأحب أن ألفت النظر الى أن هذين البيتين هما للمرحوم عثمان بك جلال صاحب كتاب « العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ » ، وهو والد المرحوم ابراهيم بك جلال القاص الشهير الذي كان مديرا للمطبوعات في مصر قبل ربع قرن من الزمان .

وغنى عن البيان ان شعر الامام الشافعي ليس من هذا الطراز على كل حال .

محمد علي الطاهر

أسرة تحرير « العربي »

● في عدد مايو ذكرنا أسماء الرجال الخمسة الذين منهم تألفت أسرة « العربي » منذ صدورها ، وتحملوا تبعه تحريرها واخراجها تحملا كاملا طوال السنوات الخمس الماضية . وزيادة في الخير نذكر الآن اسم سليم بسيسو رئيس شعبة الارشيف ، ذلك الاسم الذي عرفه القراء مما نشرنا له من استطلاعات قام بها في الكويت وبعض الاقطار العربية ، كما قام باعداد « العربي الصغير » في السنة الأخيرة وعاون في اعداد وترجمة « مرآة الرأي الغربي » و « دردشة » وباب « اضحك » ، باشراف نائب رئيس التحرير . . وكذلك نذكر اسم محمد بدر الدين خليل وقد التحق بالعربي منذ أشهر . . ونذكر اسمي أحمد الوردجي رسام العربي ، وحسن هلال خطاط العربي . ولا ننسى اسم عبد الحفيظ يونس سكرتير رئيس التحرير الذي كتب على الآلة الكاتبة كل مقالات العربي تقريبا ، واسم منسدر الدندشي مؤلف الارشيف الجديد الذي ساعد في اعداد فهرس السنوات الخمس الماضية ، واسم محمد شاكر شيمي وهو الصلة بين المخرج والمطبعة . .

ولا نبخل على هؤلاء جميعا ان يكونوا من « أسرة العربي » بالمعنى الأوسع .

الكويت ومياه « شط العرب »

٢٣.٠٪ فقط وليس ٥٪

● قرأت بشوق واهتمام المقال المعنون « الكويت هل تستقي من مياه شط العرب بالعراق ؟ » المنشور بالعدد ٦٢ من مجلة « العربي » . وقد استرعى انتباهي ما ورد في صفحة ١٩ ، وهذا نصه :

« مائة مليون غالون يوميا لمختلف الأغراض أى بنسبة ٥٪ فقط من كمية المياه التى يصبها شط العرب فى الخليج يوميا ! » .

أن مياه شط العرب لغزيرة حقاً ، لذلك دهشت من القول أن نسبة ٥٪ ما هي إلا ١٠٠ مليون غالون فى اليوم فقط ، وأن بالإمكان شح هذه النسبة الكبيرة ، أى ٥٪ ، من الشط العظيم فى أنبوب أو أنبوبين . فعمدت رأساً الى الأرقام المذكورة فى المقال ، فأتضح لى أن مائة مليون غالون فى اليوم الواحد تعادل ٢٣.٠٪ فقط مما يصبه النهر يومياً فى الخليج لا ٥٪ كما ذكر بالمقال ، وأن النسبة الأخيرة - أى ٥٪ - تعادل ٢١٥٠ مليون غالون فى اليوم بدلاً من المائة مليون غالون المزمع شحها الى الكويت .

أخيراً أود أن أشكر مجلة « العربي » على هذا المقال القيم ، ولكن جيداً لو أسهت فى دراسة الموضوع خصوصاً فى المفاضلة بين مشروعي الأنابيب والقناة ، إذ أن مشروع القناة ، فى اعتقادى هو الحل الجذرى الوحيد الطويل الأمد لمشكلة المياه فى الكويت ، وأن مشروع الأنابيب ، بما له من مزايا طارئة ، لا يفي بالفرض المنشود إلا لجبل واحد .

الدكتور حلمي سمارة

مدير حقول نفط البصرة

الطراز القوطى والبيزنطى

● نشرتم فى العدد ٦٢ من مجلة « العربي » ، بصفحة ١٢٩ فى معرض الحديث عن مساجد الكويت أن مسجد ضاحية الدسمة يشابه كثيراً طراز المساجد التى أنشئت فى تركيا وهى مقتبسة من مسجد اياصوفيا وطرازها المعماري قوطى . وأرجو أن تسمحوا لى بتعقيب بسيط ، هو أن مولد ونمو الفن القوطى كان فى شمال فرنسا ، وهو مشتق من الفن الرومانيسك ، وهو لا يخص القبائل القوطية التى غزت معظم ممالك أوروبا وكان ظهوره على التحديد فى القرن الحادى عشر الميلادى . ومن أشهر المباني القوطية كنيسة نوتردام فى فرنسا وكتدرائية كولون فى ألمانيا وميلان فى إيطاليا .

أما مسجد اياصوفيا فيزنطى الطراز وليس قوطيا ، لأن عاصمة روما الشرقية كانت تسمى بيزنطة وهو الاسم القديم للقسطنطينية ، ولما تم فتحها على يد السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ ميلادية سميت اسلام بول (اسطنبول) أى مركز الاسلام فيكون الصحيح أن طراز كنيسة اياصوفيا بيزنطى الطراز وليس قوطيا وأشكركم .

المهندس المعماري والاختصاصي بهندسة الجوامع

الحاج عبد الله الصفر - العراق - الأعظمية



جمعية القصر

شئى ، وتابعت ، وتابعوا . ثم خطر لي
أن امتحنهم .

نفر من الناس ، أربعة ،
مثلوا جمعية أسموها جمعية
« العصر الحديث » .

نارفي

الحقوق واضحة ، والواجبات مبهمه

كم يفهمون من « العصر الحديث » ؟
كم يطلبون من « العصر الحديث » ؟
فوجدت الحديث احتر عندما تناولنا
الحقوق ، حقوق الفرد في الدولة . كانت
الحقوق واضحة وضوح الأشياء اذ تقوم
في الشمس الضاحية . فلما تحدثنا عن
الواجبات خيم الإبهام على الكلام .

مثال لما يتطلب في الحياة

وعلى سبيل المثال سألت أحدهم ،
وكان في الثلاثين من عمره ، ماذا يطلب
من الحياة . قال اطلب الزوجة المثقفة
(وكان هو ذا ثقافة وسطا) ، واطلب
البيت الذي أملك . واطلب التلفون
والراديو والتلفزيون .
وسألت : كيف تنتقل .

أعضاء غير متجانسين

كان اسم الجمعية طريفا . ولكن كان
أكثر منه طرافة من تألفت الجمعية منهم
من أعضاء . لم يكونوا في العرف الجارى
متألفين متناسقين . كانوا من طبقات
من المجتمع عدة ، بعضها ألفنا تسميته
بالرفيع ، وبعضها الأرفع ، وبعضها
الأدنى . وكان هذا التوليف مقصودا ،
لنتعلم كل طبقة من طبقة ، ولنتقارب
الطبقات ، ولنعود الى ما كانت عليه في
العصر القديمة ، كل على حصر ، وهذا
رأس القوم ، وهذا غير البعيد عن الذنب .
وعلمت أنه من مثل هذا تتألف
الجمعية . وهذا أمر لا بأس به أبدا ،
إذا نجح واضطرد . ورجوت له النجاح .
وتحدث الإخوان في فنون من الحياة

بقام رئيس التحرير



مثال آخر للمطالب ارحم على الدولة

وانتقلت بالحديث الى ممثل للجمعية،
جمعية « العصر الحديث » ، آخر ،
كان ارحم على الدولة من صاحبنا هذا .
سأله : ما تطلب في عصرنا هذا الحديث؟
قال : انا لا اطلب ما طلب صاحبي
من طيبات الحياة . فالتفاز اراه في
حياة الأسر مزيج ومضيعة للأطفال .
والسيارة عندى المشى اصبح منها . ولكنى
اطلب لأولادى التعليم . أريد لأحدهم
ان يكون طبيباً ، ثم بتخصص ليلعب
الذروة . والآخر مهندساً الكترونيّاً
كأحسن ما يوجد المهندسون في اى امة .
ومضى يعدد آماله .

قلت : هذا شيء جميل ، فهل عندك
نفقته ؟

قال : نفقة التعليم على الدولة ، وهى
بالمجان .

قلت : هذا صحيح ، وهذا ما يجب
ان يكون . ولكن هل عندك اولا النفقة
التي تبقى أولادك في التعليم الى سن كبيرة
وانت قائم في البيت بالنفقة عليهم ؟ ثم
هل عند الدولة التي اليها تنتمى النفقة على
التعليم ، في طب ، وهندسة ، وسائر
المهن والحرف الى ان تبلغ بتخصصاتها
جميعاً تلك الذروة التي تطلب ؟ ان مئات
الملايين لا تكفى لبلوغ الذروة بالناس
جميعاً ، في كل هذه المطالب . الدولة
الثرية وحدها هي التي تستطيع ان
تستجيب لكل هذه المطالب .

قال : وكيف تثرى الدولة .

قلت : بالافراد . بملك انت . باناجك
انت ، وانجاج جارك ، وجار جارك ،
وهكذا الى ان تاتى على الأربعة الملايين
او الخمسة من الانفس التي تتألف منهم
دولتك . وبان تتعلم ، وبان ينتج العلم

قال : عفوا ، والسيارة .

قلت : هذه اشياء كثيرة التكلفة ، فهل
عندك ما تشتري به ؟

قال : انا اعمل طاقتي ، وهذا واجبي ،
وعلى الدولة ان تقوم بواجبها فتوفر
للمواطن الحياة الكريمة .

قلت : فهل عند الدولة ما تشتري
به لك كل هذا الذي تطلب من طيبات
الحياة ؟

فغمغم ولم يجب .

قلت : ان الذي تستطيع ان تشتريه
الدولة هو ما تستطيع انت ان تشتريه ،
مجموعاً الى ما يستطيع ان يشتريه
جارك ، مجموعاً الى ما يستطيع ان يشتريه
جار جارك ، وهكذا الى ان تاتى على
الأربعة الملايين او الخمسة التي تتألف
منهم دولتك . والدول فيها الفنى وفيها
الفقير ، وفيها المتوسط الحال ، كما في
الافراد تماماً .

ولكن هذا بنك سنمر عليه بعد خطوات .
لم تدر الطفلة ذات السنوات الأربع
ان المرء انما يستطيع ان يأخذ من البنك
بمقدار ما كان ما أودع فيه .

الدولة ، لا تأخذ منها الا بمقدار ما تعطى

ان كثيرا من الناس ينهبهم عليهم الامر،
فينسبون ان الدولة ، لا يستطيعون
هم ان يأخذوا منها الا بمقدار
ما كانوا أودعوا فيها من عمل، ومن انتاج
- انتاج راديو ، انتاج سيارة ، انتاج
طائرة ، انتاج دواء ، انتاج طيب ، انتاج
مهندس ... - ومن ثروة . وينسبون
ان الدولة قد تغلس كما يغلس أفرادها،
وبسبب افلاس أفرادها ، وقد تغنى
وتستغنى بغناها واستغنائهم .

فقر الدولة من فقر أفرادها وغناها من غناها

تقول : فكرة واضحة ؟

ولكنها غير واضحة عند السواد .
السواد لا يكاد يدرك ان مسئولية

علما ، وينتج الحذق حذقا أرقى .

فكرة خاطئة ، وراء الآمال ، لا بد من كشفها

ولست أريد ان أطيل فيما جرى في
حديث هؤلاء الاخوان ، اخوان جمعية
« العصر الحديث » . فيكفيني منه ان
اكتشف عن هذه الفكرة الخاطئة التي
تستتر وراء الكثير من افكار الناس
وآمالهم : ان الدولة شيء وان الافراد
شيء ، وان على الدولة تحقيق المطالب .

الطفلة ، وبنك في الطريق

ذكرني هذا بطفلتى وهي صغيرة ،
في نحو الأربع سنوات . خرجت والدتها
معه في ذلك البلد الاجنبى تستبضع .
وفرغ المال الذى معها . وناقت الطفلة
الى شيء جديد وجدته في نافذة بديكان .
فطلبت الى والدتها ان تشتريه .

قالت الوالدة : فرغت الفلوس .

فاشارت الطفلة الصغيرة البرثة الى
بنك صادفها في الطريق وقالت : نعم ،



.. لقد ذهب معنى العامل القديم، وحل محله معنى العامل الجديد، الذى يشمل

قوانين الدولة. معنى العامل القديم ذهب وحل محله معنى العامل الجديد ، الذى يشمل رجل الحقل ، ورجل المصنع ، ورجل الشرطة ، وكاتب الحسابات ، وطبيب الأسرة وقاضى المحكمة ، حتى الواقف فى الشارع يحرس السيارات لأصحابها ، كلهم عامل ، لأنه اما أنه ينتج ثروة تقاس وتوزن ، فهى مادية ، أو ينتج ثروة لا توزن ، فهى ذهنية قلبية ، أو يمنع الثروة أن تضيع ، أو يمنع الخلافات بين الطاقات أن تكون ، لأن بها ضياع الثروة . . الثروة فى أوسع معانيها .

يريد ست ساعات عملا فى اليوم ، أربعة أيام فى الاسبوع

ويحفرنى الى تردد هذا المعنى ما سمعته من أحد هؤلاء الزائرين الذين ذكرت ، يمثلون جمعية «العصر الحديث» . كان عامل مصنع . وسألته ، ما أمنيته . قال : أن أعمل ، فى هذا العصر الحديث ، ست ساعات فى اليوم لا تزيد ،

الدولة مسئولة أفرادها ، وإن فقر الدولة وغناها إنما يكون بفقر أفرادها وغناها ، فردا فرداً ، وما غناها إلا العمل ، والا الساعات التى يقضونها فى العمل ، وفى وعيهم الواعى أشد الوعى أنهم ، بكل خطوة يخطونها الى أمام ، وكل خطوة يخطونها الى خلف ، إنما هم يخطونها بآمتهم الى أمام وإلى خلف ، وإن خطى الأمة جميعا إنما هى مجموع خطوات أفرادها .

الزاد فى زرع ، عندما يزيد ساعة فى عمله ، يزيد نفسه ثروة ، وهو بهذا القدر يزيد قومه ولا يدرى .

والصانع ، يزيد ساعة فى عمله ، يزيد نفسه ثروة ، ويزيد بقدر ذلك أمته .

وكل عامل فى الدولة ، يزيد ساعة فى عمله ، ويزيد قباطا من أخلاص ، إنما يزيد بمثل ذلك ثروة الدولة .

والعامل هو كل من له يد تمسك ، ورجل تمشى ، ورأس يفكر ، من ضارب الأرض بفأسه حفرا ، الى رئيس الدولة الذى يمضى بقلمه الذهبى ، أو النحاسى ،



طبيب الأسرة، رجل الحقل، ورجل الشرطة، ورجل المصنع، ورجل القضاء، ومن حافر الأرض الى رئيس.

أقول انه الفراغ الذي سوف يناله الإنسان . ولكن أى إنسان ؟ إنسان نيويورك ، حيث المدينة في الذروة ، والصناعة في القمة ، والحياة بالعمل أغنى ما تكون ، أم إنسان جمعية « العصر الحديث » هذا ، في بلده المتخلف هذا ؟

«العصر الحاضر» غير «العصر الحديث»

ورحت أقارن بين هذه الدولة ، دولة جمعية « العصر الحديث » ، وقدرتها على العمل ، وحظها من العلم والفن والتكنية ووسائل الإنتاج جميعا ، من مادية وذهنية ، واذن ثراءها ، وبين تلك الأمة التي أشار إليها عضو الجمعية ، والتي بها يطلب عمالها ٦ ساعات عمل في اليوم ، وعمل ٤ أيام بدل ٧ في الأسبوع ، أقارنها من حيث كل ذلك ، فوجدت أن الخطأ الكبير هو في اسم هذه الجمعية .. وأنها جمعية « العصر الحديث » .

وخلت أن الأمم كالأفراد ، قد تعيش في قرون حديثة وهي في الواقع ليست منها .

وسألت نفسي : « العصر الحديث » لمن ؟

ووقع في نفسي : أن «العصر الحديث» له معنى غير « العصر الحاضر » .

العصر الحاضر يقابله العصر الماضي ، وكلاهما يدل على موضع عصرين من الزمان ، ولا يصفهما ، وقد يكونان كالماء لا لون لهما ، وقد يكونان من لونين ، مختلفين ما بين الأحمر والأزرق .

ولكن العصر الحديث يقابله العصر العتيق . والعرف جرى ، وآمال الناس جرت ، بأن تقدم الزمان تقدم الإنسان . فالحديث أحسن وأوفق ، وأصلح وأكثر تقدما .

والأمم اليوم طبقات ، صنف يعيش في العصر الحديث فهو متقدم ، ولكنه عاش قبل ذلك ، وتمهد لذلك ، في « عصور عتيقة » لا بد أن يمرق منها ، على العرق الصيب ، سنين .

وأن أعمل في الأسبوع أربعة أيام ، وهذا أمل لا شك آت قريب .

وقلت : من أدراك ؟

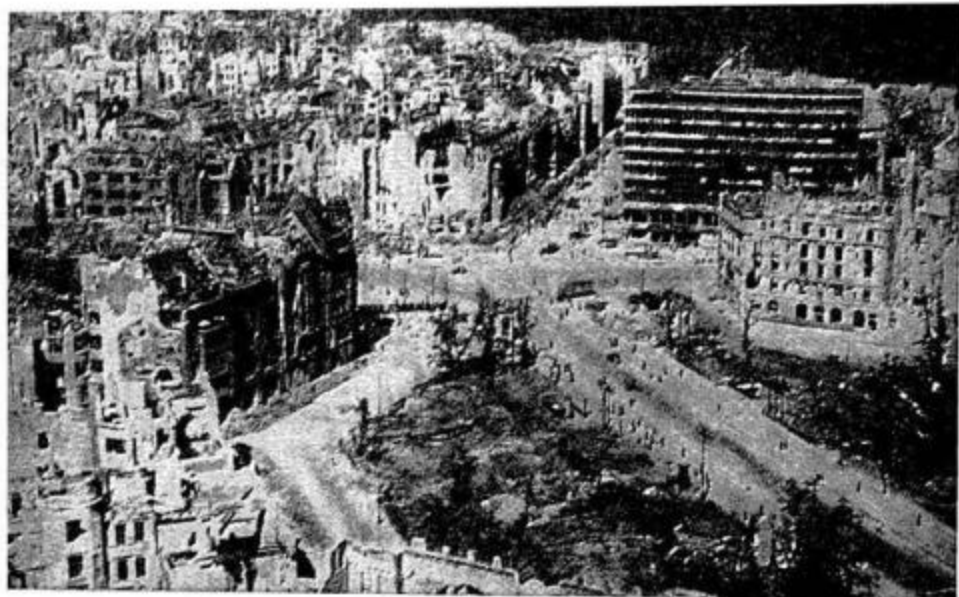
قال : عمال السلك الحديدية والمواصلات في نيويورك أضربوا منذ أسبوع يطالبون بهذا ، وهم لا شك بالفوه . وهم أمة رأسمالية ، فكيف بنا ونحن نطالب بغير الرأسمالية نظاما أحدث وأرحب ؟

منطق مقلوب

وجدتني أقف أمام هذا المنطق الباغث المقلوب أول الأمر في حيرة ، وكأنما غلبت على أمرى . الأمل حلو . وهو لا شك غاية كل مفكر حديث يفكر في مستقبل الإنسان على ظهر هذه الأرض . انه الفراغ الذي سوف يناله الإنسان ، تنيله آياه مايتدع من آلات تقوم عنه بأكثر جهوده ، فيفرغ ليمتّع نفسه بلذائد الفكر ، ولذائد الفن ، وباستجلاء الطبيعة في أزهى مجالها .

التشبه بعمال نيويورك منطق مقلوب ..





الالمان كسبوا معركة البناء ، بعد ان خربت الحرب مدنهم ، بالعمل كل الساعات في كل الايام . . لا ست ساعات في اربعة ايام ، كما يطالب عضو جمعية « العصر الحديث » .

يقومون بالبناء نهارا ، ويقومون به ليلا ، وعلى ضوء المشاعل . وقضت قوانين العمل بثمانى ساعات في اليوم ، وعمل العمال فوق ذلك ما اطاقوا من ساعات .
والنتيجة ؟

المانيا جديدة من بعد حرب ، صناعتها متقدمة ، تجارتها مزدهرة ، تقوم باقراض اولئك الذين زعموا انهم كسبوا الحرب . وهم كسبوها حقا ، وخسر الالمان . ولكن الالمان كسبوا السلم ، بالعمل ، لا ست ساعات في اربعة ايام ، كما يطلب عضو جمعية « العصر الحديث » ولكن كل الساعات في كل الايام .

امة العرب لا بد لها من كسب السلم

ونحن ، امة العرب ، على السلم ، نريد ان نكسب السلم .

بالعمل ، كل في حدود طاقته ، وبرضاه ، من حامل القاس ، الى حامل القلم ، وفي حدود الضمان ، وهى اوسع من حدود القوانين والشرائع . ■■

احمد زكى

وصاحبنا ، عضو جمعية « العصر الحديث » ، الذى يطلب ست ساعات عملا في اربعة ايام ، ينسى انه لم يصل بعد الى « العصر الحديث » . انه لا يزال يعيش عصره العتيق ، عصر العرق الصيب ، عصر التحصيل ، عصر البناء ، عصر الوثبات الكبرى التى لا بد ان يشهدها ، وتشهدها جماعته ، لتلحق ببعض ما فاتها اللحاق به في القرون العجاف من حياة امته . فترة من حياة الامة لا بد ان يستمرنها كل عامل ولو مرة . انها فدية الخلاص . وهى مزاج لا يتألف مع المزاج الذى يقول اليوم ، في البلد المتخلف ، بست ساعات في اربعة ايام .

المانيا من بعد حرب

ولقد اذكر بهذا عام ١٩٤٩ . ففى هذا العام زرت المانيا من بعد حرب . وكانت مدنها قد دكستها الحرب وتهدمت . ونزلت عند ذلك في فندق في قبو هو كل ما بقى من بناء . مناظر سوداء باكية امتدت في طرقات المدينة كلها ، كان فيها قبس للرجاء واحد : جماعة البنائين



خطوة هامة نحو المدرسة الجزائرية الموحدة

من جريدة الشعب - الجزائر :

● نشرت الجريدة الرسمية قرارا خاصا يقضى بادماج المعلمين الأكفاء من رجال التعليم الحر .. ان هذا القرار يعبر بكيفية ملموسة عن مسدى اهتمام الحكومة بالتربية وشغلها الشاغل في توحيد المدرسة الجزائرية وموئقيها .. الآن اصبح رجال التعليم ينتمون الى اطار واحد ، لهم حقوق واحدة ، وعليهم نفس الواجبات ، وعملهم موحد في سعيهم لترقية بلادنا الثقافية والفنية .

ثم في اتخاذ هذا القرار انصاف لهؤلاء المعلمين الذين خاضوا الكفاح بكل قواهم وفي ظروف صعبة ، وفادوا سياسة الاستعمار في محاولاته لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته ، ففاسوا من جراء ذلك انواع التعذيب والتنكيل والنفي والاسر . وكانوا في طليعة المقاومة الروحية ضد ارادة

المستعمر في فرض الادمج والتجنيس ، قبل ان يلتحقوا بصوف حرب التحرير . ويعتبر الرسوم خطوة هامة في سياسة التعريب ، الـ بعد تعريب التعليم حقا « اصعب اهداف الثورة وأخطرها » ، ورغم هذا فعلى الحكومة ان تحثها في اطرار الاشتراكية التي اختارها الشعب وصادق عليها . وفلا يحق ان تسير سياسة التعريب ثورتنا الاشتراكية حتى لا يعوق نظامنا عائق . ولن نكتفى لغتنا القومية باسترجاع ماضينا وتراثنا الوطنى المقتصب من الشعب طيلة ١٣ سنة ، بل يجب ان تتطور وأن تكون موضوع أبحاث مستمرة لتصبح أداة ثقافية ثورية وعلمية تساعد على تميميم المعارف الحديثة .

والتعريب - ان اعتمدنا فيه على أسس علمية وسياسية في رفع مستوى بلادنا العلمى والفنى والاقتصادى دون شك ، ولن يقبل الشعب أبدا أى تراجع عن العمل الخلاق الذى يرفع من مستوى معيشته ويعمل على المحافظة على شخصيته .

اتجاهاتنا القومية من داخلنا

عن جريدة الرائد - طرابلس/ليبيا :

● الصحف القريبة هذه الأيام تشن حملة فظيعة وخبيثة تشكك في أن التهاب الشعور القومى في ليبيا الذى ينادى بتحرير البلاد من القواعد الأجنبية .. وينادى بسياسة عربية صريحة .. ليس وليد تفجرات داخلية يعبر عن نفسية المواطن الليبى .. بقدر ما هو وليد قوى خارجية تحاول أن تستفيد من التهاب شعور المواطنين ضد الغرب ومصالحه في ليبيا حتى تحل محل الغرب وتحصل على امتيازاته ، بدافع من سد الثغرات التى يحدثها ..

وهذا أمر لا يحمل من الصحة أى نصيب ... وإذا كان الغرب يابى إلا أن يكون التشكيك القومى سلاحه لايهام الرأى العام العالمى بأن هناك قوى خارجية تحرك الشعوب ضد الغرب ومصالحه فان الماضى البعيد والقريب أكد أن الشعوب النامية

العربية غريبة في وطنها

عن جريدة « العلم » - الرباط :

● من حقنا أن نتساءل :

الى متى سيبقى المثقفون بالعربية يعيشون على هامش الحياة كالتبوزين ؟

والى متى ستبقى هاته اللغة وهى لغة البلاد بحكم التاريخ وبند الدستور ، تأخذ مكانتها فقط على الجانب الأيمن من الأوراق والمطبوعات الإدارية دون أن يعول عليها حتى في أبسط المعلومات ؟ انها والله لمأساة ، مأساة العربية ومأساة أولئك الذين حتمت عليهم الظروف أن ينهلوا من منابعها بدافع الاخلاص للقضية الوطن ، والتطرف في الوطنية ، ومعاداة الأجنبي الذي جاء وفي نيته فرنستنا .

ان الذين يناهضون العربية ويقولون اليوم بعدم التعريب ، حجتهم واضحة . هم يتهمون العربية بأنها لا تتسع لكل المعاني التي يراد التعبير عنها ، وأنها لا تفي بكل حاجيات العصر ومقتضياته لأنها ليست فقط - على حد تعبيرهم - الا لغة المحترى والمنتبى . ومعنى ذلك عندهم بصريح العبارة انها لغة الشعر والمديح ، لا لغة العلم والحضارة .

قد يكون منهم ذلك مكابرة وجحودا لحاجة في نفس يعقوب ، وقد يكون جهلا بالوجوه المشرقة التي أتاحت للغة العربية الازدهار والسيادة في مختلف العصور كلفة استوعبت كل جوانب العلم والحضارة ، ولعلمهم لم يدروا أن راية العربية لم تنتكس الا يوم أن طلسع بين العرب المنهزمون واليائسون أمثال هؤلاء الدعاة : دعاسة اليأس والهزيمة .

ومهما يكن فإن العربية ستنتصر وتشرق طريقها ولو كان هناك من يناهضها ويعمل بالطرق المتلوية لمحاربتها .

وليست بتوجيه خارجي

ليست بالتأكيد وفقا على شعب دون آخر .. ولا هي هبة السماء لأم معدودة فقط .. وانما هو التاريخ الانساني المنساب عبر القرون .. المؤكد للحقيقة التاريخية .. ان للشعوب ارادة تختار بها ما تشاء من النظم والمبادئ مما يخدم مستقبل أجيالها القادمة ..

وهذا كله تنساه صحافة الغرب لتقف في منتهى السطحية والجهل فتتهم الشعوب في وطنيتها وتشكك في نواياها التحررية التي تهدف لخير السلام العالى .

ومهما تمتعت تلك الصحافة وهربت فانها لن تستطيع إيقاف عجلة التاريخ ، وسوف يأتى عليها يوم تتأكد فيه أن « ليبيا » التي تنهها اليوم في وطنيتها وانجهاها القومي ، انما هي جادة في استخلاص حقوقها ، ومصممة على وجهها العربي التحررى .

لم تتمكن من التقدم والتطور الا بعد أن أزعجت كابوس الاستغلال الفظيع الذي يستبيح كل قدراتها وامكانياتها ويتركها تعيش حالة غير قادرة على الاعتماد على نفسها .

ان تجربة الشعوب الحديثة تؤكد بجلالة أن مسألة تدخل القوى الخارجية للتأثير على الشعوب ... عملية مفضوحة ولا تمت للحقيقة بصلة وكل ما هنالك أن الغرب الذى تمرس على أساليب الدهاء والخداع والتشكيك بأبى الا أن يواجه بقطعة الشعوب وحرصها على تحقيق انتصاراتها ... يشكوك خبيثة تنهها في وطنيتها .. وتهينها في اتجاهاتها التحررية .

وقد يكون من العجيب حقا أن تنسى صحافة الغرب .. أن الفكر الانساني دائم التطور والحركة .. وان العصر الذى نميشه لا يؤمن بغير المساواة ، والمعدل والحرية .. وأن هذه المبادئ والقيم

وَضَّاحُ الْيَمَنِ

مُؤَلَّفُ
بِلَاطُ الْخَنْدَقِ

الشاعر الذي قاده حُبُّهُ إِلَى خَفِيفِهِ، فِي أَسْفَلِ بَرٍّ

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

■ هذا الشاعر ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن أبي احمد بن قحطان ، احد شعراء الغزل المحدثين في العصر الاموي ، بين عمر بن ابي ربيعة ، وجميل ، ومجنون ليلى ، وقيس بن ذريح ، وعبيد الله الرقيات ، والاحوص ، وغيرهم ممن افاضت الكتب في الحديث عنهم وعن جهم .

على ان وضاحا ، او عبد الرحمن ، كان موضع اختلاف شديد لدى مؤرخي الادب العربي حين ذهب بعضهم الى انه هو الذي اخترع الشعر التمثيلي ، و اضافه الى تراننا الادبي القديم ، وذهب البعض الآخر الى انكاره انكارا بعيدا ، وزعم انه لم يكن الا خيالا اخترعه القصاصون وانتحلوا شعره ونسجوا حوله من الاحاديث والافكار ما فيه لذة ومتعة .

ان وضاحا من الابناء ، اولاد الفرس ، الذين قدموا اليمن مع قائد الفرس وهُزُرْز لنصرة سيف ابن ذي يزن على الاحباش ، وانا اعتقد ان ابا عبيدة معمر بن المثنى ، وهو من اكبر الشعوبيين واطهرهم هو الذي زعم هذا الزعم وروجه ، وقد حاجته في ذلك خالد بن كلثوم - على نحو ما جاء في الاغاني - فاسكتته وافحمه .

وقد ساعد ابا عبيدة ومن لف لفه على هذا الزعم ان احد اجداد الوضاح اسمه داذ ، وان ام الوضاح كانت فارسية ، فلما مات ابوه اسماعيل وهو طفل انتقلت الام الى اهلها من الفرس ، حتى انقضت عيبتها فتزوجت رجلا من الابناء من اهلها ، وشب وضاح في رعاية امه وزوجها ، حتى ذهب يطلبه منهما عمه وجدته ام ابيه ومعهم جماعة

ولسنا نريد الآن ان نتصدى لهذه القضية التي يختلفون فيها على هذا النحو ، فنحكم فيها بشيء قبل ان نستعرض قصة هذا الشاعر ، التي تعتبر من القصص الفريدة في قصص ابطال الغرام ، والتي ما زالت - كما يقال - تصلح موضوعا لفنسة غرامية موسيقية حديثة ، من ذلك الذي يسمى بالابورا او المأساة الموسيقية .

الاختلاف في نسبه

والذي نريد ان ندل عليه قبل كل شيء هو ان وضاحا من اصل عربي يمني ، يتصل نسبه لابيه بحمير بن سبا بن قحطان ، كما ان جدته ام ابيه اسماعيل كانت بنت ذي جدن ، وام جده كانت من كندة ، وكلهم يمنيون وان زعم البعض



دَاخِلْ صُنْدُوقَ مَقْفَلٍ !

وحيث يقول في فخره بآبائه :
 قُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَمْرٌ فَاغْلَمْنَاهُ
 إِذَا مَا أَخَذْتُ السِّيفَ كَمْ أَحْفَلُ الْعَدَدُ
 بَنِي لِي إِسْمَاعِيلُ مُجِدًّا مَوْثَلًا
 وَعَبْدُ كَلَالٍ بَعْدَهُ ، وَأَبُو حَمَادٍ

واختلفوا في نسب من عشق

ولما شب عبد الرحمن ، وضاح اليمن ، عشق
 واحدة من قريباته ، هي روضة بنت عمرو ، من
 ولد ذى الدروع الكندي . وكما كان الشك في
 نسبه وأصله السبب الأول الدافع إلى انكار
 وجوده ، فإن الشك في نسب عشيقته روضة هو
 السبب الثاني الدافع إلى ذلك الانكار عند من
 شكوا في وجوده ووجود شعره أصلا . غير أننا
 نستطيع أن نؤكد أن روضة من أصل عربي . ومن
 كندة بالذات ، وليست فارسية كما زعم الزاعمون
 لأسباب عدة . أهمها ، أننا إذا نظرنا إلى الشعر

من أهل بيته من حمير وغيرهم ، فادعى زوج أمه
 أنه ولده ، فاحتكموا في أمره إلى الحاكم ، واجتمع
 من أجل ذلك نفر كثيرون من الحميريين والأبناء .
 وأقيمت البينة على أنه ولد على فراش إسماعيل
 ابن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم لهم . وكان
 الوضاح جميلا رائع الجمال ، فاعجب به الحاكم ،
 ومسح يده على رأسه ، وقال له : اذهب فانت
 وضاح اليمن . فعلق به هذه الكلمة منذ يومئذ ،
 فصارت له لقبا على الدوام . ويروي أنه - بسبب
 هذا الجمال الباهر - كان لا يترد مواسم العرب
 الا مقتنعا يستر وجهه خوفا من العين وحذرا على
 نفسه من النساء .

وقد حفظ لنا شعر الوضاح حقيقة نسبه
 حيث يقول في بنات عمه من كندة :
 إِن قَلْبِي مَعْلَقٌ بِنِسَاءِ
 وَأَضْحَاتِ الْخُدُودِ لِسَنِّ بَهْجِنِ
 مِنْ بَنَاتِ الْكَرِيمِ «دَاذ» وَفِي كَنَةِ
 لَمَّةٍ يُنْسَبِينَ مِنْ أَبَاةِ اللَّعْنِ

وما أكثر ما كان يرحل بين الحجاز حيث تقيس محبوبته وبين الشام حيث حاضرة الخلافة الأموية في دمشق . وشعره خلال ذلك كله في روضة رفيق الحاشية ، عفة اللفظ ، سهل العبارة ، خفيف الموسيقى ، جميل الإيقاع ، مما جعله يدور كثيرا على السنة الفنين والملاحين . حتى ليقول صاحب الأغاني : « وله في روضة هذه أشعار كثيرة في أكثرها صنعة » ، يعنى صناعة التلحين والفناء .

ونمضي قصة هذا الغرام فتحكي لنا أن ما بينهما ذاع واشتهر أمره ، وطلب من أهلها أن يتزوجها ، ولكنها تزوجت من غيره ، ورغم ذلك ظل على حبها مدة طويلة ، حتى أتاه خبر مرضها بالجذام وعزلها مع الجذومين ، فبكى للخبر ، ثم مضى إليها فزارها وأعطاهما بعض ما تنقله ، وعاد إلى صحبه يبكي غما في قصيدة طويلة منها :

يا روضة الوضاح قد
عنيت وضاح اليمين
أنى تهيجنى إليـ
لك حمامتان على قنـ
لو قيل يا وضاح قم
فاختر لنفسك أو تمـ
لم أعد روضة والذى
ساق الحجيح له البـ

قصة غرام له أخرى مع زوجة الوليد

وتنقطع قصة غرامه لروضة أو تنتهى لتبدأ قصة له أخرى عجيبة الشأن ، خطيرة الأثر في تاريخ السياسة والأدب ، تلك قصة غرامه ، أو مأساته ، مع أم البنين ، بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد الملك خليفة المسلمين الأموى . حينما أرادت أم البنين أن تمضي في رحلة إلى الحج كان لا بد أن تستأذن زوجها الخليفة الوليد في ذلك ، وحينما أخذت تعد العدة للرحيل جعلت تنتقى رفيقاتها في هذه الرحلة الطويلة فاخترتهن من أجمل الجوارى وأحلاهن ، وكأنها كانت تقصد ذلك قصدا وتعمده عمدا لتلفت أنظار الناس إلى ركبها ، وخاصة هؤلاء الشعراء الذين كانوا ينتظرون مواعيد الحج وينصرفون إلى التشبيب والتغزل فيما يأسر قلوبهم ويغلب البوابين من جمال ورقة ونفسارة .

الذى مر منذ قليل نجد أن قلب الوضاح معلق بهؤلاء البنات الواضحات الخدود من كندة ، وروضة واحدة من هؤلاء البنات ، فإذا عدنا إلى مصادر الخبر نجد أن مصدرا واحدا هو الذى زعم نسبتها إلى الفرس ، بينما نجد مصادر متعددة تبلغ الخمسة ، لكل مصدر سلسلة من الرجال الثقات من أمثال الأصمعي والخليل بن أحمد ، يؤكدون أن روضة عربية يمانية ، وكذلك لدينا من الأدلة القوية في هذا السبيل ما نجده في قول الوضاح لروضة :

قد يكتم المرء حبه حقبـ
وهو عميد وقلبه كمـ
ماذا تريدن من فتى غـ
قد شفه الستم فيك والسـ
يهد دوني كيما أخافهـ
هيهات أنى يهدد الأسد

وفي قوله لها أيضا :

قالت ، فزرنا ، قلت كيف أزورك
وأنا امروء لخروج سرك خاشى
قالت فكأن لعمومتي سلما معا
والطُف لأخوتي الذين تماشى
فتزورنا معهم زيارة آمن
والسر يا وضاح ليس بفاشى

وهذه الأبيات جميعا تحدد العلاقة بين عبد الرحمن وعشيقته روضة ، إذ يهدده أهلها وهو لا يخشى هذا التهديد ، فليس من الجائز أن يهدده قوم من الفرس وهو من عرب اليمن ، ولكن الجائز أن يكون هؤلاء الذين يخوفونه من العرب الذين يستطيعون تخويفه ويقدرّون عليه ، ثم هي تطلب إليه أن يكون صديقا لطيفا لآخوتها وعمومتها حتى يتمكن من زيارتها ويحتال للغائها ، وهذا يحدد بدقة قرابته لهم لأنه يماشيهم ويستطيع أن يدخل دارهم ويلقى نساءهم .

اتصال غرامه « بروضة »

واتصل الغرام بعد ذلك بين عبد الرحمن وروضة وجعل يردد أشعاره فيها ما أقام وما رحل ،

الخليفة الا بعد حين ، لاننا نعلم أن لقاءات تمت بعد ذلك بين الوضاح وبين أم البنين، وأن الوضاح قال شعرا في مديح الوليد ، ووعدته أم البنين أن ترفده عنده وتقوى أمره لديه، فقدم عليه الوضاح بالشام ، ومدحه بعدة قصائد ، فاحسن اليه الوليد رفده وأجزل صلته .

وأقام الوضاح قريبا من أم البنين، وكان يزورها خلصة في دارها .

ويروى أبو الفرج أن أم البنين مرضت ووضاح مقيم بدمشق وكان نازلا عليها فقال في علتها :

حتام نكتم حزنا حتما
وعلام نستبقى الدموع علاما
إن الذي بنى قد تفاقم واعتلى
ونما وزاد وأورث الأسقاما

كما يروى أيضا أن وضاحا كان مقيما عند أم البنين حينما ورد عليه كتاب ينعى أخاه وأباه . وهنا لابد أن نقف وقفة قصيرة عند هذا الكتاب الذى ينعى أباه في حين اننا نعرف أن أباه مات وهو طفل وأنه شب في كف أمه وزوج أمه على نحو ما رأينا . ونفس هذا الاختلاف من الأسباب التى دفعت الى الشك في وجود الوضاح . والحقيقة أن الكتاب كان ينعى أخاه فقط ، لأن أباه قد مات منذ زمان طويل . والدليل القوى على ذلك القصيدة التى انشأها حينما ورد عليه الكتاب الناعى . فالذى يقرأ هذه القصيدة قراءة فاحصة دقيقة يرى أن معظمها - وهى طويلة - فى رثاء أخيه ، ثم ينتهى فى آخرها ، فى أبيات قليلة منها ، برثاء جماعة من اهله من بينهم أبوه . هذا بالإضافة الى أن أبياتا بعينها تشير إشارة صريحة الى أن الكتاب جاء ينعى أخاه فحسب ، إذ يقول :

فما أنفك أنظر في كتاب
تدارى النفس عنه هوى زهوق
بخبر عن وفاة أخ كريم
بعيد الغور نفاع طليق

وهو لا يكتفى بهذه الإشارة الصريحة ، بل يعمى فيؤكد بعد ذلك فى نفس القصيدة إذ يقول :

ولذلك يقول أحدهم فيما جمع هذا الموكب من جمال وحسن : « فكنتم لما حجت أم البنين لا تشاء أن ترى وجهها حسنا الا رأيته معها » . وتحدثنا الروايات أن الشعراء كانوا ينتظرون هذا الموكب الجميل ليفتتوا به ويطلقوا وجدانهم واحاسيسهم بالشعر ، لولا ذلك الكتاب الذى أصدره الخليفة متوعدا الشعراء جميعا أن ذكر أحد منهم أم البنين أو ذكر أحدا ممن تبعها . ومع ذلك فقد كان هؤلاء الشعراء يسرون بعضهم الى بعض بما يقولون من غزل وتشبيب أو يحتالون بوسائل أخرى فى هذا السبيل ، كالذى يروى من أن عبيد الله بن قيس الرقيات سئل : بمن تشبب من هذا القطيع ، فقال :

وما تصنع بالسر إذا لم تك مجنونا
إذا عاجلت ثقل الحب عاجلت الأمرينا

ثم يقول عبيد الله لصاحبه : اكنم علي فانك موضع للامانة . وينشد صاحبه قصيدة غزل فى أم البنين ، منها :

أصحوّت عن أم البنين

بن وذكرها وعنائها
قرشية كالشمس أشـ

سرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا
ن بحسنها ونقائـ

وكالذى يروى من أن أم البنين نفسها أرسلت الى كثير والى الوضاح ليتنزل كل منهما فيها ، فعصى كثير يتنزل فى جارتها غاصرة ، وخشى أن يتنزل فيها .

عمنا أم البنين تقعان على وضاح اليمن

ومهما يكن ، فقد وصل موكب أم البنين وجواربها الحسان الى الحجاز ، وكان أن وقعت عينها على عبد الرحمن ، وضاح اليمن ، فغلبها جماله ، وهويته ، دون سائر شعراء الغزل ، وما أكثرهم حينذاك . ومن هنا لم يتردد الوضاح - حينما طلبت اليه أن يتنزل فيها ويتشرب بها - فى أن يرسل شعره فى زوجة الخليفة فى غير خشية ولا خوف . ويبدو أن شعره هذا لم يصل الى مسامع

وأعظم ما رُميت به فجوعاً
كتاب جاء من فجّ عيسق
يخبر عن وفاة أخ ، قصيرا
تنجز وعد منان صدوق

وهكذا تسقط الدعوى القائمة على هذا الأساس
في الشك في وجود عبد الرحمن وضاح اليمن .

ام البنين تؤوى الوضاح في دارها

ويبدو أن نكبة الوضاح بأخيه كانت ارهاصا
لنكبة اخرى فادحة قضت على حياته في سلاط
الوليد بن عبد الملك بسبب غرامه من زوجته ام
البنين ، اذ تعصى قصة هذا الغرام العجيب
فتخبرنا انه نما الى الخليفة أن الوضاح شبيب
بزوجته فيجفوه الخليفة ويامر بان يحجب عنه،
ثم يدبر تدبيرا لقتله . ويشير الوضاح الى ذلك
الجفاء في قصيدة بعد ذلك في مدح الخليفة حين
يقول :

فعلى ابن مروان السلام من امرىء
أسمى يذوق من الرقاد أقله
شوقا إليك فما تنالك حاله
وإذا يحل الباب لم يؤذن له

قال ابو الفرج : فلم يزل مجفوا حتى وجد
له غيرة .

وتختلف بعد ذلك الروايات اختلافا كبيرا في
تفاصيل الطريقة التي تم بها قتله ، ولكنها كلها
تنتهي الى أن الوليد قتله ودفنه في داره ، ولم
يوقت له على خبر . وتقول إحدى هذه الروايات
وهي التي ذكرها الاخفش في كتاب القتالين :

الوليد يفتك بالوضاح

عشت أم البنين وضاحا ، فكانت ترسل اليه
فيدخل إليها ويقم عندها ، فاذا خافت ، وارته
في صندوق عندها ، واقفلت عليه . فاهدى
للوليد جوهر له قيمة ، فاتعجه واستحسنه ،
فدعا خادما له فبعث به معه الى ام البنين ،
وقال : قل لها ان هذا الجوهر اعجني فأترك
به . فدخل عليها مفاجأة ووضاح عندها ، فادخلته
الصندوق ، وهو يرى ، فادى اليها رسالة
الوليد ودفع اليها الجوهر ، ثم قال يا مولاي

هبيني منه حجرا ، فقالت : لا يا ابن اللغناء
ولا كرامة . فرجع الى الوليد فآخره ، فقال
كذبت يا ابن اللغناء . وأمر به فوجت عنقه .
ثم ليس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة
في ذلك البيت تمتشط ، وقد وصف له الخادم
الصندوق الذي ادخلته فيه ، فجلس عليه ثم قال
لها : يا أم البنين ، ما احب اليك هذا البيت من
بين بيوتك ، فلم تختارينه ؟ فقالت : اجلس فيه
واختاره لانه يجمع حوائجي كلها فاناولها منه كما
اريد من قرب . فقال لها : هبي لي صندوقا من
هذه الصناديق . قالت : كلها لك يا امير المؤمنين .
فقال : ما اريدها كلها ، وانما اريد واحدا منها
فقالت له : خذ ايها شئت ، قال : هذا الذي
جلست عليه . قالت : خذ غيره فان لي فيه اشياء
احتاج اليها . قال : ما اريد غيره ، قالت : خذ
يا امير المؤمنين . فدعا بالخدم وأمرهم بحمله ،
فحملوه حتى انتهوا به الى مجلسه ، فوضعه فيه ،
ثم دعا عبدا له فأمرهم فحفروا بئرا في المجلس
عميقة ، فحى البساط وحفرت الى الماء ، ثم
دعا بالصندوق فقال : انه بلغنا شيء ان كان حقا
فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك ، وقطعنا اثرك الى
آخر الدهر ، وان كان باطلا فانا دفنا الخشب
وما هوون ذلك . ثم قذف به في البئر ، وهيل عليه
التراب ، وسويت الارض ورد البساط الى حاله ،
وجلس الوليد عليه . ثم ما روى بعد ذلك لوضاح
اثر في الدنيا الى هذا اليوم . قال وما رأت ام
البنين لذلك اثرا في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما .
والذي لا نشك فيه هو أن الوليد حقيق
واصابه غيظ شديد حينما علم بتشبيب الوضاح
بأم البنين ، وخاصة بعد ذلك التهديد الذي
اصدره للشعراء جميعا . فاذا كانت العلاقة قد
تجاوزت التشبيب الى هذا الحد الذي رأيناه ،
فانه لا شك ايضا انه قد دبّر مقتله دون ان تثار
من وراء ذلك فسيحة . ويبدو من الاخبار ان
الوليد كان قد أمر بقتله في ثورته حينما علم بخبر
التشبيب لولا ان تدخل ولده عبد العزيز في الامر ،
وقال له : افعل به كما فعل معاوية بأبي دهل ،
فانه لما شيب بابنته شكاه يزيد وسأله ان يقتله ،
فقال : اذا تحلق قوله ، ولكن تثيره وتحسن
اليه فيستحي ويكف . ويتكذب نفسه . كما قال
عبد العزيز لابيه الوليد : ان قتلته فضحتني
وحققت قوله وتوهم الناس ان بينه وبين امي
ريبة . فامسك الوليد عنه على غيظ وحسق .

وَأَعْجَبَ بِهَا وَبِفَنَائِهَا أَعْجَابًا شَدِيدًا ، وَهَذَا الَّذِي يَقُولُ فِيهَا :

أَيُّهَا النَّاعِبُ مَاذَا تَقُولُ
فَكَلَّانَا سَائِلٌ وَمَسْئُولُ
حَيْثُ تَنْسِبِي أَنْ هَذَا قَرِيبُ
يَبْلُغُ الْحَاجَاتِ مِنْهَا الرَّسُولُ

وَسَلَمِي ، الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :
أَلَا يَا قَوْمِي أَطْلُقُوا غِلَّ مُرْتَهِنٍ
وَمُسَوِّا عَلَى مَسْتَشْعِرِ الْمَهْمِ وَالْحَزَنِ
تَذَكَّرْ سَلَمِي وَهِيَ نَازِحَةٌ فَحَنُ

وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا غَرَبَ الْوَطَنُ
وَلَكِنِ الَّذِي أثارَ حَفِيظَتَهَا ، وَهِيَ غَيْرُهَا مَا شَاعَ
عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ شَبَّ بِطَاطِمَةِ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهِيَ أُخْتُ
الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَتْ زَوْجَةً لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَقَالَ فِيهَا :

بِنْتُ الْخَلِيفَةِ وَالْخَلِيفَةُ جَدُّهَا
أُخْتُ الْخَلِيفَةِ وَالْخَلِيفَةُ بَعْلُهَا
فَرَحَتْ قَوَائِلُهَا بِهَا وَتَبَاشَرَتْ
وَكَذَلِكَ كَانُوا فِي الْمَسْرَةِ أَهْلُهَا

هَنَالِكَ ثَارَتْ نَائِرَتُهَا ، وَاشْتَعَلَتْ النَّيْرَانُ فِي
دِمَائِهَا ، وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ لَهَا الْخَبَرُ ، وَبَلَغَ
مَسْمَعُ زَوْجِهَا كَمَا بَلَغَ مَسْمَعُ خَيْرِهَا ، فَاحْتَقَقَ
وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ . وَقَالَ : أَمَا لِهَذَا الْكَلْبِ مَزْدَجَرٌ
عَنْ ذِكْرِ نَسَائِنَا وَأَخْوَانِنَا ، وَلَا لَهُ عَنْهَا مَذْهَبٌ .
فَعَمِلَتْ أُمُ الْبَنِينَ عَلَى اسْتِدْرَاجِهِ إِلَى دَارِهَا ،
وَتَعَمَّدَتْ أَنْ تَرِيَهُ لِلْخَادِمِ الَّذِي آتَاهَا بِالْجَوَاهِرِ ،
وَأَنْ تَرِيَهُ الْعَصْدُوقَ الَّذِي خَبَأَتْهُ فِيهِ ... وَلَكِنْ
هَلْ اسْتَفْتَتْ أُمُ الْبَنِينَ ؟ قَالُوا إِنَّهَا حَجَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ
فَكَانَتْ مُتَحَبِّبَةً وَلَمْ تَكَلَمْ أَحَدًا ، وَعَادَتْ مِنَ الْحَجِّ
عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ .

وَمَاتَ الْخَادِمُ ، وَدُفِنَ الْعَشِيقُ ، وَلَكِنَّ الْمَاسِيَةَ
الْفَرَامِيَّةَ ظَلَّتْ بَاقِيَةً يَتَحَدَّثُ بِهَا النَّاسُ ، وَقَدْ
قَبِضَ الزَّمَانُ لِلذِّكْرَى مِنَ الشُّعُوبِيِّينَ الَّذِينَ ظَهَرُوا
وَبَرَزُوا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ مِنْ يَكْتَبُ هَذِهِ الْقِصَّةَ
وَيَسْجِلُهَا ، وَأَنْ تَرِيدَ فِيهَا ، حَتَّى تَفْصِيحَ . ■■

محمد محمود الدش

هل كانت أم البنين وراء هذه المأساة

والذي نراه في هذه القصة ، أو هذه المأساة
الفرامية ، أن أم البنين هي التي قتلت الوضاح ،
وأن الذي دفعها إلى هذا القتل هو غرامها الشديد
به وحبه القوي له ، وأن نار الغيرة والآثمة
الشديدة التي ركبَت في غريزة المرأة ، هي التي
حسَّتها في عنف على أن تقوم بهذه الفعل دون رحمة
أو هوادة .

حقيقة نحن نرى أن في القصة مواضع ضعف
ومواطن للشك ، وخاصة حينما تؤكد أنه كانت بين
الوضاح وزوجة الخليفة علاقة مشبوهة ، وأنه
كان يتردد عليها في مسكنها بما يريب في هذه
العلاقة أو يؤكد سوءها . وأن كنانا لنشك في أن
أم البنين أغرمت بالوضاح غراما شديدا ، وأنها
يسَّرت له الاتصال بالخليفة ومهدت له الطريق
إلى القصر بما يجعله مقربا من الوليد مفضلا
عنده ، وأنها طلبت إليه أن يشبَّ بها ، فاندفع
في غير خوف ولا تردد ، بحسبه على ذلك غرامه بها
وحبه لها . وأنها كانت تلقاه لتستمع بالنظر
إلى جماله الباهر والاستماع إلى شعره فيها ،
ولكن في غير أرابة أو إثارة شبهة . وأبيات الوضاح
دليل على هذا الغرام الشديد ، إذ يقول :

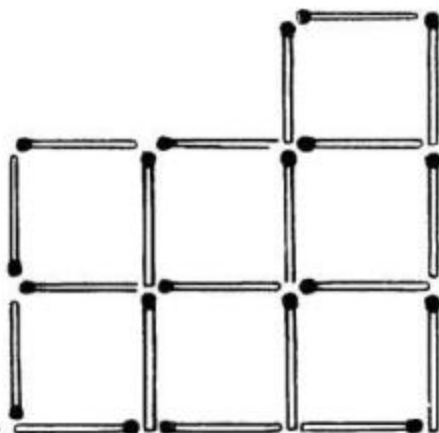
صَدَعَ الْبَيْنُ وَالتَّفَرَّقَ قَلْبِي
وَتَوَلَّتْ أُمُ الْبَنِينَ بِلِسْبِي

ثَوَّتَ النَّفْسَ فِي الْحُمُولِ لَدَيْهَا
وَتَوَلَّى بِالْجِسْمِ مَنَى صَحْبِي
وَلَقَدْ قَلْتُ وَالْمَدَامُ تَجْرِي
بِدُمُوعٍ كَأَنَّهَا فَيْضُ غَرْبِ
جَزَعًا لِلْفِرَاقِ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ
حَسْبِي اللَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ حَسْبِي

والذي يقرأ شعره في مديح زوجها الوليد يجد
في صدره غزلا لا نشك في أنه في أم البنين .
وكل ذلك يؤكد لنا أن أم البنين ، المرأة الآثمة
الغفيرة ، هي التي دبرت لقتل صاحبها وعشيقتها
الوضاح ، بعد أن علمت بأن الشاعر ليس لها
وحدوها ، وأن هنالك أخريات جميلات فتنَّ صاحبها
فقال فيهن الشعر الرقيق ، من مثيلات حُبَابَةِ
جارية يزيد بن عبد الملك التي شاهدها بالحجاز

أسماء الفائزين

رقم قياسي



قراء من ٣٢ دولة أوروبية وآسيوية وإفريقية

■ قفز عدد الاجابات التي تلقيناها عن مسابقة العدد السادس والستين الى رقم قياسي جديد ، آلاف عديدة ، لم تسجله مسابقات العربي من قبل ، وكانت من بينها اجابات من أكثر من ٣٠ دولة اوروبية وأمريكية وآسيوية وإفريقية ، أكبرها عددا من سيرا ليون والحيشة ويوغسلافيا وإيطاليا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، وأقلها من السويد والنمسا وإسبانيا فلم يزد عدد الاجابات الواردة من كل منها عن خمس ..

فكانت النتيجة كما يلي :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً

فاز بها :

عبد الواحد الحاج جبر الصالح

— دائرة الاحصاء المركزية — وزارة

التخطيط — بغداد — العراق .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً

فاز بها :

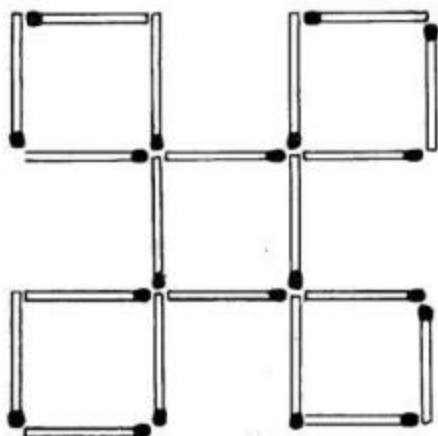
الطالب محمد عبد العزيز القطامي

ومع ان المسابقة كانت سهلة ، الا ان عدداً غير قليل من المشتركين فيها لم يوفقوا الى الحل الصحيح ، فجاءت المربعات الخمس التي رسموها غير متساوية ، في حين ان الحل الصحيح هو الذي يراه القارئ في الرسم المنشور على الصفحة المقابلة ..

★★★

وقد أجريت عملية الاقتراع على الجوائز بين مجموع الاجابات الصحيحة

في مسابقة العدد ٦٦



في عدد المتسابقين

يشتركون في حل هذه المسابقة

٣ - عادل ماهر : ص.ب ٧٦ دمشق
سورية .

٤ - محمد عبد العال هلال : المعهد
الدينى - دمياط - الجمهورية العربية
المتحدة .

٥ - احمد صبري - مكتب البريد -
قليلية - الاردن .

٦ - عبد القيوم عبد الحليم سعيد -
مكتب بريد الميناء بورسودان - السودان .

٧ - على محمد عمر الجديدي
المدرسة الاعدادية - طرابلس - ليبيا .

٨ - عبد الففور عبد الواحد الخاجة :
ص.ب ٥١ الشارقة - الخليج العربى .



عضو البعثة الكويتية بانجلترا .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير
فازت بها :

الآنسة فاطمة محمد عامد بقسم
البرامج البريدية بالإذاعة والتلفزيون
- الرباط - المغرب .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل
منها خمسة دنانير فاز بها :

١ - عبد الفنى دريعى : بناية أمين
السنكرى - شارع النجمة - طرابلس -
لبنان .

٢ - صالح مصطفى محمد - ص.ب
٢١٧٣ الكويت .



وسترسل الجوائز الى مستحقيها .

أربع

بنك الائتمان



الرجح الجديد للكويت : مصانع جديدة عديدة ، يتولى بنك الائتمان دعمها بالمال لتتوسـ

بنك الائتمان يُمكّن

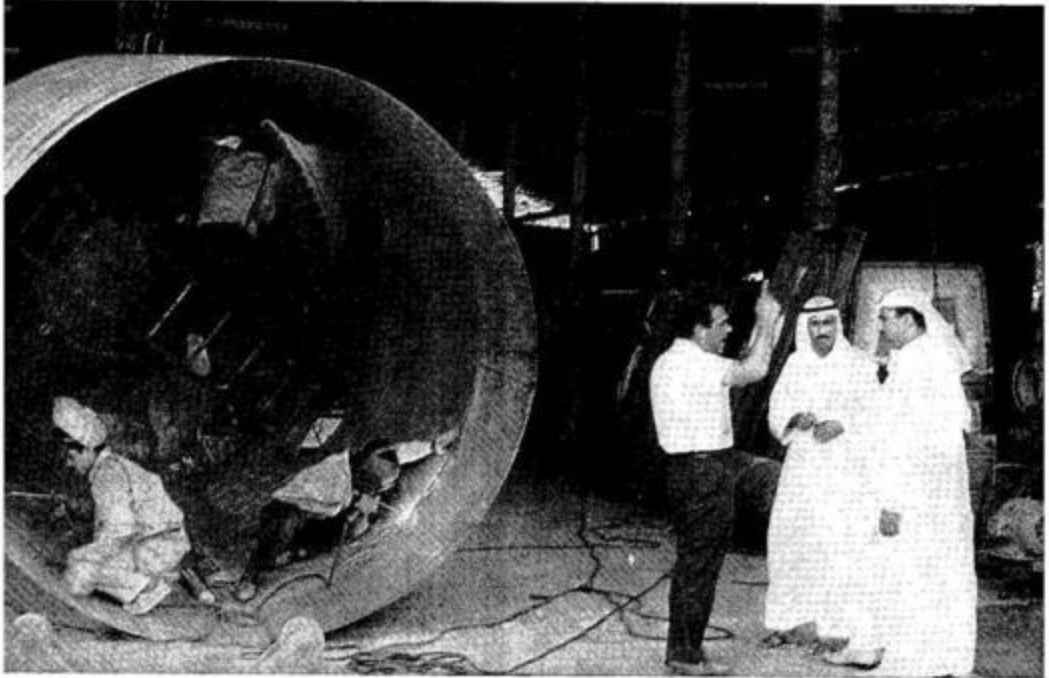
لايجاريهما ازدهار أو تقدم في العالم ..
والكويت تأتي في مقدمة هذه الدول ..
اذ هي تحتل الصف الرابع في العالم
من حيث كمية انتاج النفط .. والصف
الثاني من حيث كمية تصديره .. وتقفز
الى الصف الاول من حيث كمية
احتياطيه ..

ويتقدم العالم بخطوات مذهلة ..

■ نحن نعيش في عصر البترول ..
ذلك السائل الأسود الذي انتشر
وقاض بسحره على أبناء هذا الجيل ،
فالسبارات ، والطائرات ، وعابرات
المحيطات ، وحتى مواقد الغاز أصبحت
كلها تعتمد على النفط ومشتقاته ..

وشهدت الدول التي تسيطر على
هذا المارد الأسود ، ازدهارا وتقدما

بنوك في بنك واحد ..



وتكبر .. ان الهدف هو ايجاد مصادر جديدة للدخل القومي في الكويت ..

وجه الكويت الجديد

قلق : ماذا لو اكتشف العلماء مواد
احتراقية جديدة ، أو طاقات حرارية
تفنى عن النفط ومشتقاته ؟!

كان هذا السؤال بمثابة ناقوس
الخطر .. الذي دفع بالكويت الى
الاستعداد لمواجهة الاحتمالات الخفية
القادمة في موعد مجهول لتزيح هذا المارد
الأسود عن عرشه التليد ..

فينفت الذرة .. ويسخر الهيدروجين
.. وينطلق الأقمار الصناعية والصواريخ
.. حتى بات الوصول الى القمر محتملا
خلال السنين القليلة القادمة ..

الخطر الخفي ..

كل هذه التبدلات والاختراعات
وضعت الدول المنتجة للنفط امام سؤال

بنك الائتمان .. رصدوا له عشرة ملايين ونصف مليون دينار ، ليؤدي اقراض بنوك اربعة متخصصة ، للتسليف الزراعي .. والصناعي .. والعقاري ، بالإضافة الى اقراض الموظفين في وقت واحد !

ومن خلال سطور قانون انشاء بنك الائتمان يستطيع القارئ ان يلمس مدى المسؤولية الكبيرة التي انيطت بهذا البنك ..

فتشجع أبناء الكويت على اقتحام مجالات جديدة تقع مسؤوليته على هذا البنك ..

وتقديم الدراسات الصناعية لهم تقع مسؤوليته على هذا البنك ..

وفي مجال الانشاء والتعمير ، كانت الكويت تعاني أزمة سكن حادة ، وهي تستكمل بناء نهجتها ، فكان لا بد من إيجاد جهة تؤمن الأموال اللازمة لتعمير المساكن الخاصة وتساعد في حل أزمة السكن .. فكان بنك الائتمان هو هذه الجهة التي تقرض أصحاب المساكن والعمارات الخاصة لانهاء عمارتهم ..

أحياء الزراعة

وفي ماضي الكويت كان الإقبال على أكل الخضراوات قليلا ضميما ، وكانت الكويت تكفي نفسها بإنتاجها القليل .. وازداد العمران وتوسع ، وراجت الخضراوات .. واليوم يقع على بنك الائتمان مسؤولية استغلال الأرض وتمهدها .

وكان موظفو الدولة يقتربون الأموال من السوق السوداء بفوائد فاحشة ، فجاء بنك الائتمان يعرض عليهم القروض بفوائد قليلة لحمايتهم من جشع المرابين ..

ان الهدف من كل ذلك هو تثبيت أركان النهضة العمرانية ، وتدعيم الاقتصاد الوطني ، وبناء مجتمع يستطيع استغلال الثروات الطبيعية التي في البلاد .

جولة بين الأرقام

ان لغة الأرقام هي لغة البنوك المفصلة ، فما

وشهدت قاعات وزارة المالية والبترول اجتماعات طويلة لدراسة مشروعات واقتراحات لخلق مصادر جديدة للدخل القومي ..

وسرعان ما تحول الكثير من هذه المشاريع الى حقائق ، فشهدت سماء الكويت أولى مداخن المصانع العالية ، وكأنها تنافس أبراج البترول المتشابكة ..

أربعة بنوك في بنك واحد !

وكان لا بد لهذه المشاريع من تمويل . ومن بين المشاريع التي شهدت النور ، مشروع أسموه



تشجيع الأهالي على العناية بزروع أرضهم ، من الأعداد التي يسمى البنك لتحقيقها ..



يجتمع مجلس ادارة البنك مرة كل اسبوع، على الاقل، ليقول الكلمة الأخيرة في اعطاء القروض، ورئيس المجلس، الأستاذ عبد العزيز الدوسري، هو مدير البنك في نفس الوقت، وتراء في وسط الصورة يتصدر اجتماعا للمجلس وعن يمينه نائب الرئيس السيد محمد الشايحي، فالأعضاء عبد الوهاب عبد اللطيف المصفور، وعبد الحميد منصور المزيدي، ومحمد عبد العزيز الوزان، وجلس في مقدمة الصف الأيمن الأعضاء عبد الله عمر الياقوت، وبدر يوسف بن عيسى، والحاج مساعد عبد الله السائر، ومعهم عبد الرحمن معروف أمين سر المجلس.

لقد ساهم بنك الائتمان في نهضة هذه المصانع مساهمة ايجابية فعالة جعلت الكثير منها يساعف انتاجه، ويوسع مجال عمله ..
وتنقسم هذه المصانع احدث الآلات ولا عجب في هذا، فهي قد أنشئت حديثا جدا ..

توفير الملايين

ومصنع الأسبست خير مثال لهذا، فهو ينتج نوعا من الأنابيب ينفرد بزايا مقاومة فصل الأحماض، والصدأ .. لقد كانت الكويت تدفع ملايين الدنانير سنويا، ثمنا لاستيراد هذا النوع الثقيل من الأنابيب الذي أصبح اليوم يصنع محليا ..

والى جانب مصنع أنابيب الأسبست يرتفع أكبر وأحدث مصنع من نوعه في المنطقة .

انه مصنع الخشب المصفوط الذي بدأ انتاجه

بالك والائتمان هو أربعة بنوك في بنك واحد !
ان للأرقام في بنك الائتمان معنى خاصا فهي تعكس صورة لتطور الكويت، والتبدل الجذري الذي تعيشه ..

في عام ٦٢/٦٢ قدم بنك الائتمان قرضا واحدا لتربية الماشية .. وفي السنة الثانية ارتفع عدد القروض لتربية الماشية الى ثمانية قروض .. وقفرت معها قيمتها من ألفي دينار الى ٤٧ ألف دينار ..

وفي المجال الصناعي ساعد البنك على انشاء العديد من الصناعات في الكويت، لأول مرة في تاريخه !

ان الذي يقوم بزيارة مصانع المدينة الصناعية، التي أقيمت في منطقة الشويخ، على بعد عشرة كيلومترات تقريبا من العاصمة، يستطيع أن يرى وجه الكويت الجديد ..

مصنع الأنابيب الحديدية ، ومصانع للصناعات المعدنية والهندسية ، ومخازن للتبريد وأخرى للثلج والرغام والبلاط والموزاييك ، ومصنع لإعادة تلييس اطارات السيارات المستهلكة ، وآخر لصنع مبردات السيارات (رادياتورات) .

حتى النهضة الصحفية في البلاد اعتمدت على بنك الائتمان في وثبتها ، فاخذت قروضا بلغت ٢٥ ألف دينار لشراء مكينات الطباعة ..

ومع هذا فان مجال التمويل الصناعي ما زال محدودا ، ويأمل البنك ان يكون صدور قانون تنظيم الصناعة وحمايتها ، فاتحة عهد جديد لتوجيه اموال خاصة أخرى نحو الاستثمار الصناعي في ظل برنامج مخطط لصالح اقتصاديات البلاد ... وهنا سيكون دور بنك الائتمان دورا هاما في سبيل مساعدة هذه الصناعات والأخذ بيدها ..

منذ شهور قليلة (ديسمبر ١٩٦٢) ، وما كاد هذا الانتاج ينزل للأسواق حتى جاءت الطلبات للمصنع من الكويت وخارج الكويت تطلب استيراد منتجاته من ألواح الخشب المقطوع الذي تصنع منه المنازل الجاهزة ، والغروشات والأبواب والشبابيك ..

وهنا جاء دور بنك الائتمان فافترض المال للمصنع ليتوسع ويستطيع تلبية الطلبات المتكاثرة من الداخل والخارج ..

صناعات بالجملة ..

ان مجموع ما قدمه بنك الائتمان من قروض صناعية لتأسيس المصانع أو توسيعها ، أو تحسينها ، بلغ أكثر من نصف مليون دينار في الستين الماضيتين .

وقد ساعدت، وتساعد، هذه القروض، على ايجاد



يتم بنك الائتمان بالنهضة العمرانية بالبلاد ، فيساعد الأهالي في بناء منازلهم وتحسينها وشم

الادخار بعد الاسراف

ومن المشاريع التي ما تزال تحت البحث
مشروع : الادخار ..

لقد تعود ابن الكويت في السنين العشر الماضية
على حياة البذخ والاسراف والتبذير ، ويرى بنك
الائتمان ان الوقت قد حان لبدء في تعلم الادخار
الذي لا بد منه في كل زمان .

ان هذا المشروع لا يهدف الى تجميع اموال
الشعب لمساعدة مالية الحكومة ، فلها من مواردها ،
ما يجعلها في غنى عن مثل هذه الاموال ، انما
الهدف هو خلق وعى اقتصادي سليم بين طبقات
الشعب ..

٣ ملايين دينار لاقرض ١١ ألف موظف

وقد رصد بنك الائتمان مبلغ ثلاثة ملايين دينار

مشروع دبلغ جلود ١/٢ مليون

راس ماشية

وتحقيقا للاهداف المرسومة ، عمد البنك الى
الاستعانة بالخبراء لدراسة موارد البلاد وخاماتها،
ليمكن انشاء شركات صناعية او زراعية ..

وكانت باكورة هذه الاعمال الانتهاء من وضع
الدراسات المبدئية لانشاء صناعة تلميح الجلود
ودبانتها في البلاد ..

ان الكويت تاكل سنويا لحوم نصف مليون رأس،
من اغنام وماعز ، وابقار ، وجمال .. تباع جلودها
وتصدد الى خارج البلاد بأبخس الاثمان ..

وبعد دراسة المشروع وجه بنك الائتمان الدعوة
الى تجار الجلود والديباغين في الكويت لينضموا
اليه في هذا المشروع الذي يعتبر تدعيما لمورد من
موارد الاقتصاد الكويتي ..



راضى اللازمة .. كما يبنى البنك مشروع اقامة ألف مسكن شعبي لدوى الدخل المحدود .

الماضيتين كقروض لمساعدة الاهالي في تشييد وتحسين منازلهم وشراء الاراضي اللازمة .

كما تقرر للفرقة التجارية الكويتية قرض بمبلغ ٣٠٠ ألف دينار لاقامة مبنى لها .

وقد تبنى البنك مشروع بناء ألف مسكن لذوى الدخل المحدود ليساهم مع الحكومة في حل أزمة السكن ، اذ أن قانون البنك يسمح له بالقيام بأى مشروع يتفق مع أهدافه ، تحقيقاً لهدف الحكومة ، التى لم تكف بجعل التعليم والعلاج بالجان ، بل قررت أن يكون هدفها كذلك تأمين السكن اللائق لكل ذى دخل محدود من أبنائها .

مصنع لصنع الجبن

ومن الحقول الأخرى التى ساهم فيها البنك

لاقراض موظفى الدولة بفائدة لا تتعدى ٢٪ ، انه يسمى الى ايجاد حياة استقرار في بيت الموظف ، ويقضى على المرايين الجشعين ..

ولا يقتصر الاقتراض في هذا البند على موظفين الكويتيين فقط ، كما الحال في القروض الزراعية والصناعية والعقارية ، بل يتعداهم الى جميع الموظفين ، بضمنان المكافآت المستحقة لهم عن سنى خدماتهم ..

وقد بلغ عدد الموظفين الكويتيين المقترضين من البنك في العام الماضى ٤٦٩٦ موظفاً يمثلون ٤٥٪ من مجموع الموظفين المقترضين ..

بينما وصل عدد الموظفين العرب المقترضين ٥٨٨٧ موظفاً يمثلون نسبة ٤٩٪ .. ثم يأتى الموظفون الأجانب وعددهم ٦١٢ موظفاً يمثلون ٦٪ من المجموع ..

وقد تعددت جنسيات المقترضين حتى بلغت ٣٢ جنسية ، عدا الكويتيين .

أما قيمة القروض التى اقترضها جميع الموظفين في العام الماضى فبلغت ٢٨٨٩٣٩٢ ديناراً وزعت على ١١١٩٥ موظفاً .. بينما لم يتجاوز في السنة التى قبلها ١٥٤١١٢٩ ديناراً ، وزعت على ٦١٢١ موظفاً فقط ..

وابتداء من هذا العام أصبح من حق العمال الكويتيين المصنفين الاقتراض من البنك ، مما سيجرب عليه ازدياد كبير في نسبة القروض في العام القادم .

ومما يذكر ان موظفى وزارة الصحة هم أكثر الموظفين اقتراضاً ، يليهم موظفو وزارة التربية والتعليم ، ثم موظفو وزارة الدفاع ..

مسكن لكل ذى دخل محدود

وفي حقل البناء والتعمير قام البنك بتقديم ما يقرب من مليون ونصف مليون دينار ، في الستين



انتشرت تربية الدواجن في أطراف العاصمة
ان الكنايك ترد من مختلف البلاد ، لتربى

● بنك الائتمان

وقد قمنا بزيارة لمزرعة أبقار من التي يساعدها البنك فوجدنا فيها الأبقار الهولندية البيضاء ذات النقطة السوداء ذات الشهرة العالية .. لقد تضاعف عدد هذه الأبقار خلال وجودها في الكويت إذ تكاثرت وتوالدت حتى أصبح عددها اليوم ٦٦ بقرة .. تنتج ألف كيلو جرام من اللبن يوميا .. مما حدا بنك الائتمان الى تقديم مبلغ ١٠ آلاف دينار قرضا لصاحب المزرعة ، يبنى به مصنعا لبسترة اللبن ، وصنع الجبن الطازج الذي ما زالت الكويت محرومة منه ، بسبب نقص الثروة الحيوانية فيها ..

الدجاج يكفي البلاد

والى جانب الأبقار يقوم البنك بتقديم القروض لمساعدة أصحاب مزارع الدواجن ، حتى أصبح في الكويت سلالات ممتازة من دجاج اللجهورن Leghorn الايطالي، والروود ايلند Rhode Islands الامريكي ، والسكس Sussex الانجليزي ، وغيرها من الأصناف التي لكل منها صفة خاصة .

ان الدجاج كان يستورد من الخارج اما اليوم فاصبح في الكويت مزارع تكفي حاجة البلاد وتفيها عن الاستيراد ، اذا هي ارادت ..

المعودة الى الأرض

الطبيعية .. الضيقة

وفي حقل الزراعة قدم بنك الائتمان قروضا للمزارعين بلغت ٤٠ ألف دينار خلال العامين الماضيين ، ليساعدهم على شراء البذور ، والأسمدة ، والآلات الزراعية ومد أنابيب المياه ، وحفر الآبار ..

ان الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة في الكويت تقع في فرى صغيرة متفرقة ، كان أصحابها يزدعون فيها الخضراوات بنجاح ، ولكن أضواء العاصمة جذبتهم فجعلتهم يهجرون أراضيهم الطيبة

مساهمة فعالة ، حقل الثروة الحيوانية ، وزيادتها في البلاد ..

لقد فتح البنك بابه واسعا امام اصحاب الماشية والأغنام ، فقدم لهم ٤٧ ألف دينار في العام الماضي ليشد أزهم ويساعدهم ..

ان تربية الماشية في الكويت تختلف عنها في البلاد الأخرى ، فالأبقار الممتازة تأتيها من الدانمرك وهولندا بالطائرات والسفن .. والكويت ، كما هو معروف ، بلد صحراوي ، لهذا كان طعام هذه الأبقار يستورد معها على شكل كسب مخلوط بالبروتين والشعير والرعة ، وبه فيتامينات تعوض الحيوانات عن الخضرة التي تفتقدها في الكويت .

وبالرغم من هذه المتاعب تكاثرت الحضائر ويزداد عددها .



١٠ أصبح الإنتاج المحلي يكفي حاجة البلاد ..
ويت ..

لا يعطى لصاحبه الا اذا كان مؤثقا برهون
عينية ..

الائتمان يعنى الاطمئنان

ان مجهود بنك الائتمان في سبيل زيادة ثروات
البلاد ، و ايجاد الاطمئنان الاجتماعى مجهود كبير
يذكر فيشكر .

انه تجربة ناجحة جاءت بنتائج باهرة مما دفع
بإدارة البنك ، التي تحتل حاليا مقرا مؤقتا
الى الاعلان عن حاجتها لاستئجار مبنى يضم ٥٠
غرفة ، لأن أعمال البنك في توسع وازدياد ..

ان بنك الائتمان هو عنوان الامان والاطمئنان لانه
يعمل على خلق مجالات ومشروعات تؤمن للبلاد
مستقبلا يتركز على أكثر من دخل قومي
للبلاد .. ■■

الصفحة .. واليوم يحاول بنك الائتمان اعادتهم
الى أرضهم ليحرثوها ويبنمهدوها ويساعدتهم
بتقديمه القروض اللازمة لهم .. وارشادهم لأحدث
طرق الزراعة .

البنك لا يبعثر الأموال

ويتلقى السيد عبد العزيز الدوسرى ، مدير
البنك ورئيس مجلس ادارته ، يوميا طلبات عديدة
وغريبة ، يطلب اصحاب بعضها دفع قيمة القروض
التي يطلبونها في الحال .. ولكن مدير البنك ينجح
في اقناعهم ، بأن هناك اجراءات لا بد منها قبل
استلام القروض ، فبنك الائتمان حريص جدا على
عدم بعثرة أمواله في غير وجه نفع ، وفي نفس الوقت
لا يعطى الا اذا تأكد من أن ما اقضه سيرجع ثانية
الى خزانة البنك .. لأجل هذا رففت جميع
أنواع الكفالات الشخصية ، وأصبح القرض



مزرعة للأبقار الهولندية الأصلية . انها واحدة من نحو ٢٠ مزرعة أخرى أصبحت منتشرة في
مختلف أنحاء الكويت ، يعمل بنك الائتمان على مساعدة أصحابها بتقديم القروض لهم ..

التحية

في قديم الزمان وحديثه

● شعوب ما تزال تتبادل التحية بحك الأنوف وأضرى بالركوع والسجود، والانبطاح على الأرض

الرجل يده الى الرجل ، وهي فارغة ، طمانه ذلك على أن القدر غير قائم .
والمرء يعمل يمينه لا بشماله ، ويفدر يمينه لا بشماله . واذن فاخراج اليد اليمنى اظهر للامان .
وفعل الثاني مثل ذلك .
وتلتقى اليدان اليمينيان فتكون المصافحة .
تفسير معقول .

التحية بالكلام والسلام

وقد يلتقى الرجل بالرجل ، على غير قرب في الطريق ، فينادى الرجل الرجل بالسلام ، أو بما يفيد بينهما السلام .
ونحن العرب نسمى هذا بالسلام . ونقول السلام عليكم ، والسلام هو الأمن ، وهو تقيض الحرب . ويعبر الانجليز عن هذا فيقولون Salute أو ما يشتق من هذه اللفظة ، ومعناها الأمن . والفرنسيون يقولون "Salut" ، ومن معانيها الصحة ، ولكن كذلك الأمن ، كاللفظة الانجليزية تماما . وحتى لفظة التحية في العربية مشتق من الحياة . ونقول للرجل حيائك الله ، نطلب له بقاء الحياة وطولها ، ولا حياة الا على الأمن .
فالامن كان مطلب الحياة الاول .
ولا يزال .

■ استقرت في الناس اليوم عادات كثيرة ، كان لها اصل بينهم ، ونشأت عن علة ، وعن حاجة .
ثم انبهت العلل بتقادم الزمن ، وخفيت الحاجات . وننظر اليوم في هذه العادات ، فلا نجد فيها ، موقنين ، الا رموزا لمعان لا نشك فيها ، وان نحن شككنا في الأصول .

المصافحة

خذ مثلا المصافحة باليد .
انك تلقى صديقك فتصافحه يميناً يمين . وكما تصافح من تعرف ، تصافح من لا تعرف عند التعرف به .
فمن اين جاءت هذه المصافحة ؟
ولم كانت باليد ؟
ولم كانت باليد اليمنى خاصة ؟
وتبحث في الآثار عن منشأ هذه العادة فلا تجد الا ظنوننا . ومن الظنون ما يعقل . ومن الظنون غير المعقول .
ومن التعليل المعقول لمنشأ المصافحة ، ان الانسان ، في عصره البدائي الاول ، كان اعز شيء لديه الامان . كانت الحياة حربا ، والسلام عزيزا ، والقدر لا يؤمن . واذن ، فاذا اخرج

التحية برفع اليد

الأرض ، كان لونا من ألوان التحية . وما جاز هذا أن يكون لغير الله .

ومن يدري ، فلعلها عادة لا تزال توجد في بعض أركان الدنيا المنسية .

وبقيت بقايا من هذا اللون ، مخفية الى عهد بعيد . فالتحية الرأس عند التحية ، وهي لا تزال اليوم شائعة في أرقى المجتمعات المدنية ، ليست الا الحركة الأولى في سبيل الركوع . الا أنه انتهى عنها اليوم معنى الخضوع .

ويحني الرجل رأسه للمرأة ، دليل الشهامه والنشأة الطيبة .

ثم التحية بالقبيل

ومن التحيات التي يتركها أصلها الى الساميين والآريين كذلك ، التحية بتبادل القبيل .. وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم «هيرودوت» أن الفرس - في زمنه - كانوا يتبادلون التحية بالقبيلات . وكانت القبلة تطبع على الفم اذا كان الطرفان متكافئين . أما اذا كان أحدهما أرفع مكانة من الآخر ، فإن الأوضع يقبل الأرفع في خده .

ولا تزال عادة تقبيل يد الأب - أو الشخص الأكبر مركزاً أو سناً - منتشرة في بعض مجتمعاتنا . وهي ترجع في الأصل الى قدماء الأفريق . وكانت القبلة تطبع أحياناً على الركبة ، اذا كان الفارق شاسعاً في المكانة والقدر .

ولقد اكتسبت التحية بالتقبيل صبغة دينية ، عندما اعتبرتها المسيحية تحية الأخوة . على أن الكنيسة ما لبثت أن قيدتها عندما خشيت إساءة استخدامها ، فلم يعد للرجل أن يقبل سوى رجل مثله ، والمرأة لا تقبل الا امرأة .. ثم عمدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الى قهر تبادل القبلات - في المناسبات والقداسات - على رجال الدين . أما غيرهم ، فيقدم اليهم صليب أو أيقونة للتقبيل .

على أن القبلة ظلت تحتفظ بجانب ذلك بمكانتها كوسيلة للتحية الاجتماعية . ولكن تبادلها تفصل بين الرجال في المجتمعات ذات المدنية الحديثة . وفي بعض الأقوام ، يكتفى بذكر التقبيل دون ممارسته . ففي إسبانيا والنمسا لا يزال هناك من يقول اذا حيا من هو أكبر منه سناً أو قدراً : « أقبل الأيدي » .. ولكنه لا يمارس التقبيل فعلاً .

ويلقى الرجل الرجل من بعيد أيضاً ، فلا يقتحم اليه الطريق ، فيكتفي بالتحية ، بالكلام والسلام كما قلنا ، أو برفع يده . وكثيراً ما يكون رفع اليد الى الرأس .

ولا أحسب أن رفع اليد الى الرأس الا بدا عند أهل الغرب .

وهم يقولون في ذلك أنهم في المصور الوسطى كان فرسانهم يحيون أمر أقطاعهم برفع خوذاتهم إشارة الطاعة ، وقد كانت تغطي رؤوسهم في الحرب تغطية كاملة .

ورفعوا خوذاتهم عند اللقاء كشفاً عن ذواتهم ، على الأمن والسلام .

وذهب عصر الغزوات في الجيوش ، وجاء عصر القبعات ، فرفع ضباط الجيش قبعاتهم للرؤساء عند اللقاء ، ورفع الجنود . ثم اختصرت هذه التحية ، فصارت الأيدي ترفع الى القبعات ، ولكنها لا ترفعها . فكان السلام المعروف برفع اليد فقط الى حيث تكون الرأس .

وفي الجيش الأمريكي تؤدي التحية برفع اليد الى حافة القبعة والكف الى أسفل .

وفي جيوش غير هذا الجيش تؤدي التحية هكذا ، ولكن الكف مبسوط الى الأمام .

والتحية برفع القبعة عادة أهل الغرب من المدنيين . وانتقلت اليهم لا شك من العسكريين . والطريف أن رفع القبعة تحية عند أهل الغرب ، وهو دليل احترام . والدخل الى الكنيسة برفع قبعته .

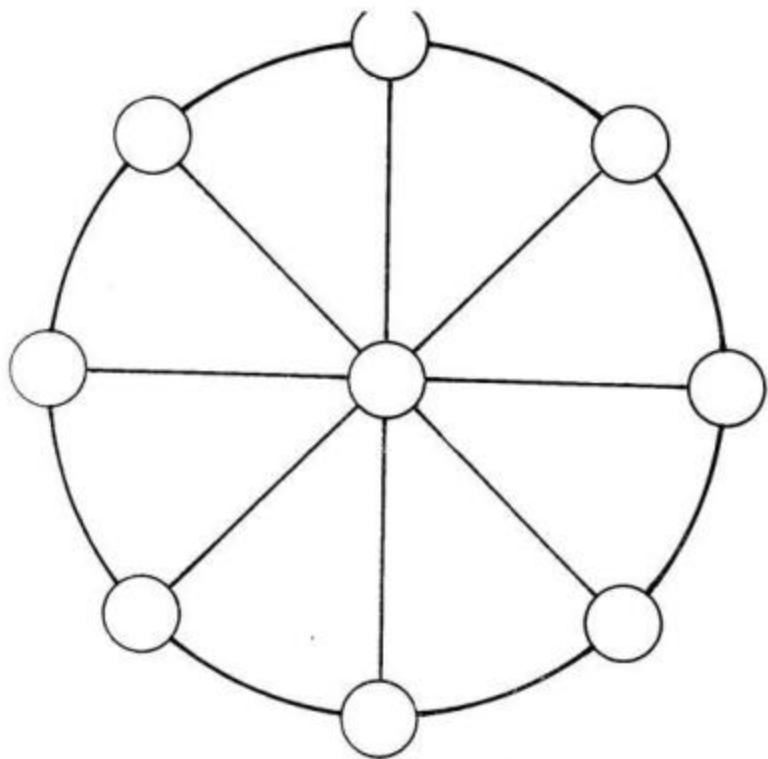
وغير ذلك أهل الشرق . أن رفع غطاء الرأس عندهم ، تحرر ، لا يجوز في موقف يوجب الاحترام . والصلاة عند المسلمين ، البعض يراها لا تجوز ، والرأس عار .

التحية بحك الأنف

ومن أطرف التحايا ، التحية بحك الأنف . وهي عادة نشأت في جزر بولينزيا Polynesia والملايو ، وبرما ، ثم انتشرت في سائر أنحاء آسيا .

التحية بالركوع والسجود

والركوع والسجود ، وحتى الإنبطاح على



مسابقة العدد

٩ أرقام .. وجوائز ١٠٠ دينار

■ على محيط الدائرة المنشورة فوق هذا الكلام ٨ دوائر صغيرة ، وفي مركزها دائرة تاسعة ، ويصل بين كل ثلاث من هذه الدوائر التسع خط مستقيم يمر بدائرة المركز كما ترى في الرسم .
والمطلوب هو أن تضع في كل واحدة من الدوائر التسع الصغيرة رقما ، من ١ الى ٩ ، بحيث يكون مجموع كل ثلاثة أرقام تقع على خط مستقيم واحد ، هو : ١٥ .

شروط المسابقة وجوائزها

- ١ - يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٢ .
- ٢ - يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربي - العدد ٦٨ » .
- آخر موعد لوصول الإجابة اليينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر أغسطس (آب) ١٩٦٤ .
- يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :
- الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا .. الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا .. الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ١٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

اعرف وطنك أيها العربي

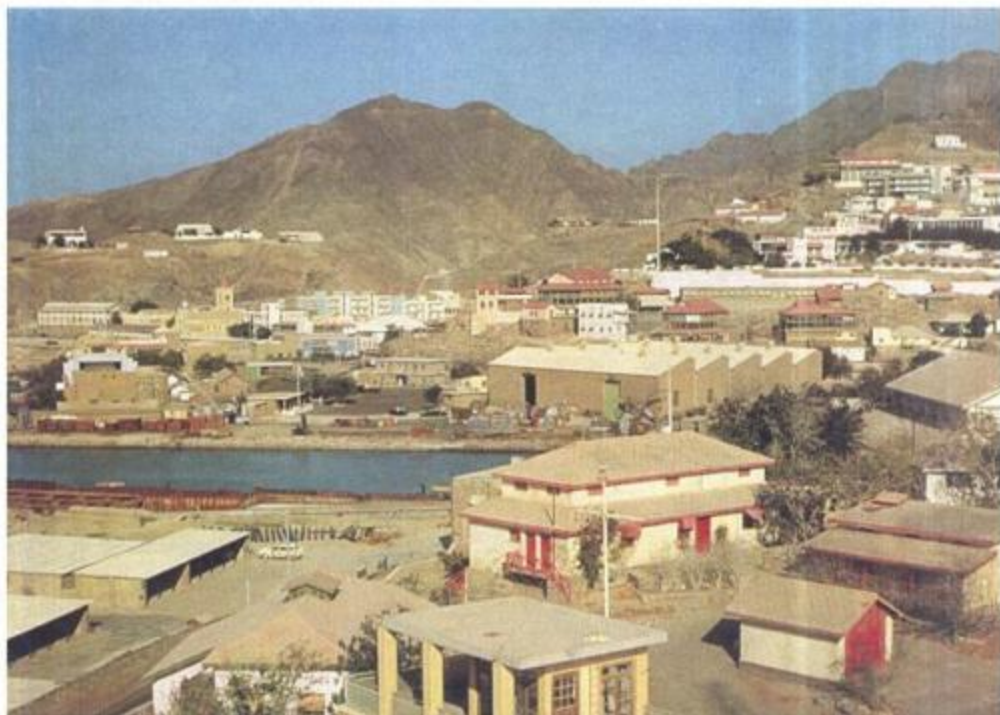
عذر

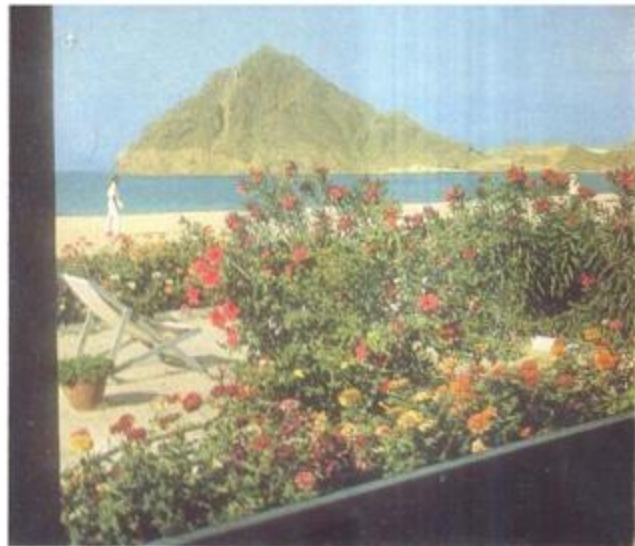
مدينة مبنية في فوهة بركان

تقع على الطريق الرئيسي للعالم

تدخل ميناءها ٧٠٠٠ سفينة في العام ، ويسيطر

كل ٣٠ دقيقة تدخل سفينة مرفأ عدن السرايحي الهام ، الذي يستطيع ان يستقبل على ازمسته





قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

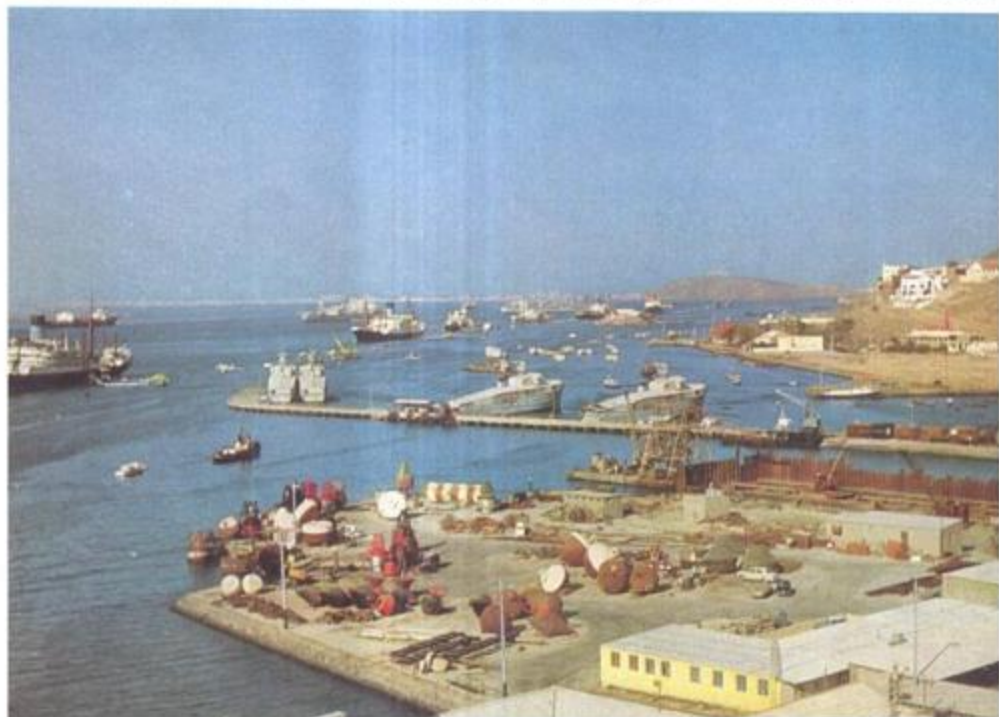
وصوره

«اوسكار»

صخرة عدن : تنافس جبل طارق وسنغافورة بأهمية موقعها ، إذ تفتق
كالبحارس وسط الطريق الدولي للمواصلات ، الذي يربط أوروبا بالشرق .

تجارها على التجارة من المحبشة حتى الهند

رابطه ٣٤ سفينة مرة واحدة . . . أما مجموع السفن التي تدخل الميناء كل عام فمقد بلغ في العام الماضي نحو ٧٠٠٠ سفينة



■ التواهي.. كريتر .. خور مكنر.. المعلق .. البريقة .. فقم ..

هل سمعت بهذه الأسماء من قبل..؟

ان في ردك يكمن مقدار عدم المانسا بأجزاء وطننا الكبير .. فهذه الأسماء ما هي الا أسماء مدن وقرى تقع في بقعة عزيزة من هذا الوطن الكبير .. انها عدن ..

ومعرفة القارئ بهذا الجزء الغالي ، لا تتعدى نطاق الإطار السياسي ، غير الطبيعي ، الذي تعيشه عدن حاليا .

اما حياة الناس ... وعاداتهم ... وتقاليدهم .. وحضاراتهم .. وتاريخهم .. فهذه لا شك مجهولات عن الكثير .

الى هذه المنطقة الحساسة طارت بعثة « العربي » ، لتتابع تقديم سلسلة استطلاعاتها عن مدن الوطن العربي الكبير ، في محاولة لسد النقص في مكتبتنا العربية ..

متناقضات

عدن بلد غريب عجيب يجمع بين المتناقضات والمتناقضات ..

فمتاجر تفتح في أى ساعة من الليل أو النهار ، ما دامت هناك باخرة جديدة في الميناء !!

وأهله يجففون مياه البحر ليقبوا عليه منهم بعد أن ضاقت بهم اليابسة على الأرض !!

ون عدن أجمل الشوارع والعمارات ، ولكن تستلظ بها أقبح الأزقة والاكوخ .. !!

وقبها أحدث ما وجد من الكماليات والضروريات .. ومع هذا لا يزال أهلها يؤمنون بأن وليهم - السيدروس - قد طير حجرا من أعلى الجبل ليسد ثوبا في سفينة جانحة ، فأنقذها من الغرق !!

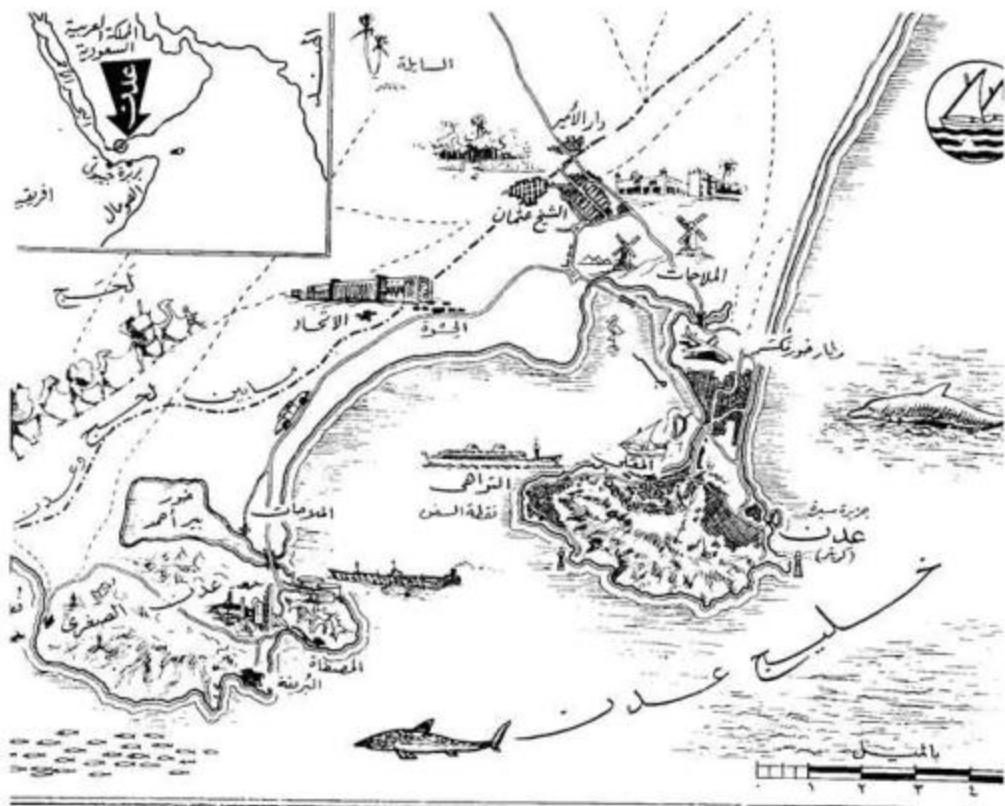
والأوروبيون في عدن يتسابقون باليخوت ، ويمارسون رياضات الجولف والتنس والسباحة والصيد ، بينما يكتفى المواطنون بلعب الكرة ومضغ « القات » مساء كل يوم !!

صراع مرير في أرض البراكين

انهم يقولون ان سفينة نوح بنيت هنا .. وان



عكذا انتهى الصراع العنيف بين البركان والمحيط ، فأصبح للجبال حدودها وللباء المحيط شواطئها التي تنتشر عليها حمامات السباحة ، ولكن سمك القرش المفترس ، ويسمونه اللخن ، يجعل من الضروري وضع شبك حديدية لمنع اقترابه من المستحمين .. ان جميع الجاليات قد أقامت بلاجات خاصة لها على طول الشاطئ أما أهل البلد العرب فترجو ان يتربع موسروهم بتكاليف بناء مثل هذا النادي ليسبح فيه الشباب بدلا من سياحتهم الخطرة داخل الصهاريح .



يُعتقد الكثيرون أن عدن تقع عند مدخل البحر الأحمر على باب المندب ، وهذا اعتقاد خاطئ ، إذ تقع عدن على بعد ١٠٠ ميل شرقي هذه البوابة الهامة .. ومساحة عدن لا تتعدى ٧٥ ميلاً مربعاً ، وهي عبارة عن رأسين يركائبين يطبقان على خليج صغير عرضه سبعة أميال ، وفي « الرأس » الشرقي تقع مدينة عدن القديمة أو كريتر ، وكذلك مدينتا النواص والمعلمي .. وتقوم خور متكثرة بهيمة تربط هذا الرأس بالأرض الأم حيث تقع مدينتا الشيخ عثمان ، والانهاد ، وقرية الحصوة .. وفي الرأس البركاني الثاني أي عدن الصغرى ، تقع مصافي النفط الكبيرة وقرى البريقة وبيز فقم ..

الحجم إلى كل جهة ، وكأنها تسمى بالنسبة لأرهاب مياه المحيط الهادئة .

ويستمر الصراع عنيفاً فاسياً عدة أجيال .. ونأتى النهاية واضحة ، فقد تغلبت المياه الباردة على النيران الحارقة .. وهذات البراكين النائرة ، وخمدت حممها اللاهبة ..

في فوهة البركان ..

ويستغل الإنسان نتيجة هذا الصراع ، فيتحده

فير هايل موجود فوق جبال شمسان .. وأن بلقيس ملكة سبا اقلعت من عدن مع جواربها الحسان وهذاها الثمينة لقابلة سليمان الحكيم ..

ان تاريخ عدن قديم قدم الدهر .. فهي أرض البراكين التي شهدت منذ ملايين السنين صراعا وحشياً مريراً بين عناصر الطبيعة المتبدلة النائرة في ذلك الحين ..

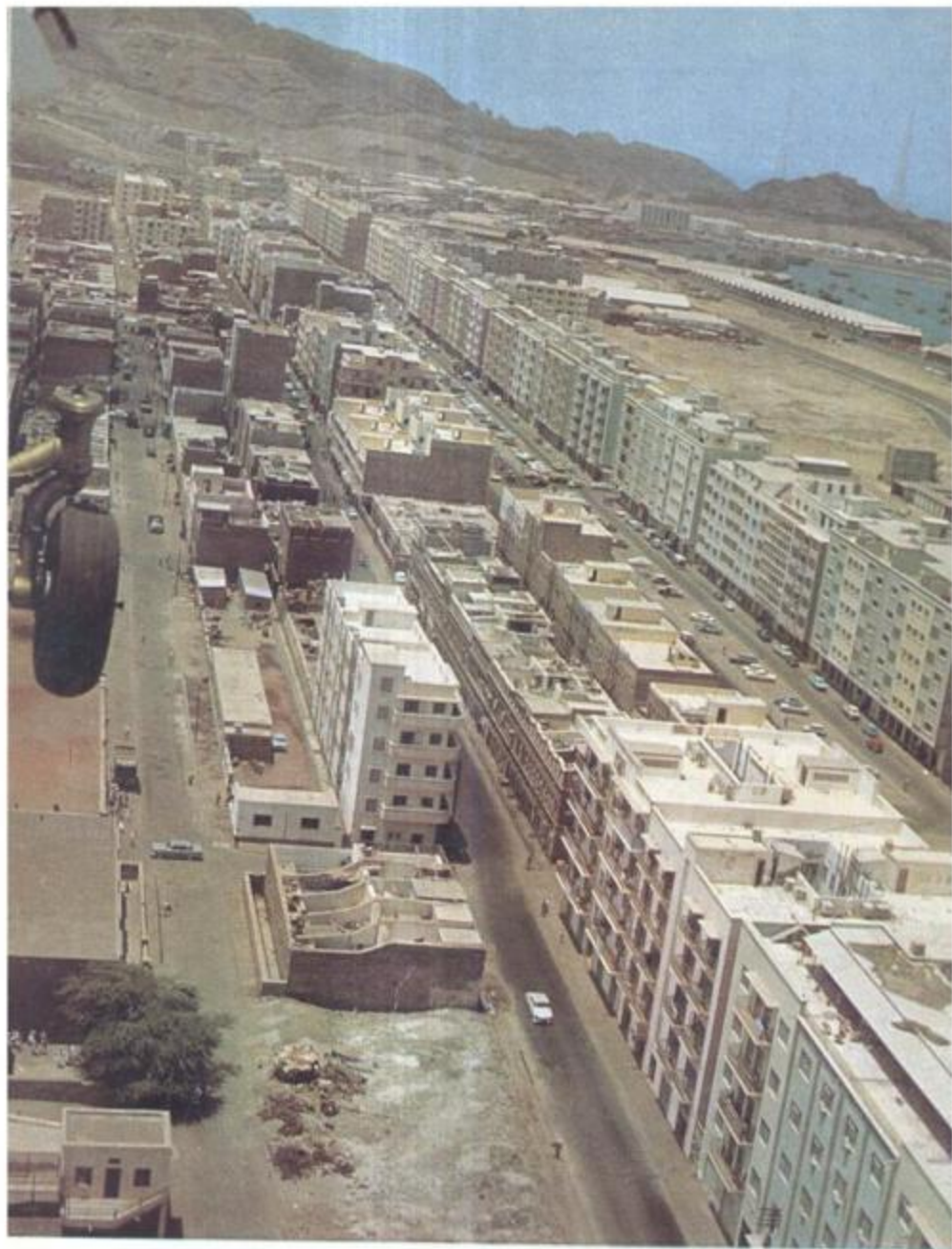
كانت سلسلة جبال الشراة تسير متصلة هادئة من الشام عبر الجزيرة العربية ، ولكنها ما كادت تصل إلى شواطئ المحيط الهندي ، في منطقة عدن ، حتى تحولت إلى براكين نائرة هادرة ، تقذف



السياحة في عدن : ٤٠٠ ألف سائح يدخلون عدن سنوياً ليقتضوا فيها ٦ ساعات أو أقل ، ربما تنتهي سفيتهم من أخذ تمويثها من زيت الوقود ، والمأكولات والماء .. أن هؤلاء « السباح المؤقتين » يدفع الواحد منهم ٣١/٥ شلن ليدخل البلاد دون إبراز عربة أو جواز سفر . وما يكاد ينزل الشاطئ ، حتى يتجه للمتاجر فيشتري المجلات والكافيات والترانسستور وغيرها .. وينتظر التاجر فرصة شيق وقت السائح فيضاعفون أسعار بضائعهم ! .. ويقدر ما يصرقه هؤلاء السواح سنوياً بنحو ٢ مليون جنيه استرليني ، وتعمل مصلحة السياحة المدنية على تنمية هذه السياحة . لأن عدن والمحيطات المحيطة بها تشكل مراكز سياحية من الدرجة الأولى ، لأنها مناطق مجهولة مغلقة .



اجمل شوارع
عدن ، سرقوا أرضه
من البحر !!



كثيرون سيذهبون عندما يرون صورة هذه العمارات الكبيرة .. وستزداد دهشهم عندما يعرفون أنها - كلها - ملك للعرب القادمين من اليمن وحضرموت - أنها مدينة المثلث الحديثة التي بدأ البناء فيها عام ١٩٥٠ وقد أقيمت العمارات (التي إلى اليمن) على أرض مسروقة من البحر ! أن طول هذا الشارع الأنيق يزيد على خمسة أميال ترتفع على جانبيه نحو ١٠٠ عمارة تضم ٢٥٠٠ شقة لا يقل إيجار الواحدة منها عن ٥٠ جنيهًا أسترلينيًا في الشهر .. وتقيم فيها عائلات الضباط والجنود البريطانيين .. ويربط شارع المثلث هذا بين مدينتي النواحي ، وعدن القديمة (كريتر) - وما يذكر أن العمل قد أوشك على الانتهاء من بناء مدينة جديدة لعائلات الضباط والجنود في منطقة بير قم ، تكلفت ١٣ مليونًا من الجنيهات.

سريع لقرقة السلاح ، وجمعة الجنود ، ووقع
خوافر الخيل لجيوش جاءت غازية طامعة ..

جاء تبوخذ تبصر البابلي ففزاها عندما غزا
الحجاز عام ٥٧٤ ق.م.

وتبعه الرومان ، فجاءوها قبل الميلاد ب ٢٤ عاما
طامعين في تحويلها الى قاعدة لخطوط تجارتهم ..

ثم جاءها جيش حبشي كبير يتقدمه « ابرهة
الاشرم » قبل الاسلام بتسعين عاما ، ولكن البطل
اليمني سيف بن ذي يزن عاد ومعه جنود كسرى
أنو شروان فحارب الاحباش وأخرجهم من عدن
واليمن ..

غموض ... وبليلة

.. وبعد هذه الحقبة يقف المؤرخ نالها حائرا ،
فالغموض يكتنف تاريخ المنطقة والمعلومات شحيحة،

الى فتوة أكبر هذه البراكين الخامدة ، فيبنى
فيها لنفسه مدينة : عدن الخالدة .

لقد جاء مولد هذه المدينة في منطقة محصورة
داخل صخور بركان عال ، وكان متنفسها الوحيد
من ناحية البحر ، أما من ناحية البر فكان السبيل
الوحيد هو تسلق الصخور المرتفعة الى
١٧٧٥ قدما ..

« تبوخذ تبصر » و « ابرهة » في عدن

ولم يستمر هذا الحصار الطبيعي طويلا ، فقد
عمد الانسان الى الجبل البركاني فشق في وسطه
عمرا لتسلكه الدواب ، والجمال ، والعربات ..
التي كان نفمها هائلا خفيفا ..

ولكن ما كادت تمر فترة بسيطة ، حتى تغير
صوت النغم الجميل الرتيب ، الى نغم صاخب

طريق الحياة ! : يقول الهنداني المؤرخ : « كانت عدن محصورة بين الجبال ليس لها مخرج
الى البر ، فقطع في الجبل باب لسلك الدواب والجمال والمخاض والجفثات » ..
وفوق هذا الممر بنى الاقدمون جسرا سمي بجسر العقبة ، وكان الممر شيقا ، بالكاد يسمح بالمرور
لسيارة في اتجاه واحد .. وظلوا عدن وتقدمت وزاد عدد السيارات بالآلاف .. وفكروا في توسيع
الممر وحاولوا الحفاظ على الكوبرى الأثرى . ولكن في ١٨ ابريل ١٩٦٢
اتخذ قرار بهدم الكوبرى خوفا من سقوطه .. وهكذا تم توسيع
الطريق الضيق وتحويله للسير باتجاهين . ويقدر عدد السيارات
التي تجتازة يوميا ب ١٢ الف سيارة ..





٧ مليون طن من النفط تكررها هذه المصافي سنوياً: عندما ضاعت مصافي النفط بعبادان في عام ١٩٥١ من يد بريطانيا ، بعد تأميم « مصلق » لحقول النفط الإيرانية ، أنجبه البحث عن مكان لاقامة مصفاة جديدة ، فوقع الاختيار على منطقة عدن الصغرى ، كانت منطقة صحراوية تحوى أكواخاً لبعض صيادى الاسماك . وبدأ ١٥ الف عامل يعملون تحت ظروف طبيعية قاسية .. وبعد ٢١ شهراً انتهى العمل من انشاء احدت مصفاة مجهزة بالالات الالكترونية ، تكلفت ٤٥ مليون جنيهه استرلينى واستعمل فى بنائها ١١٠ الف طن من الحديد والصلب و٣٠ الف طن من الاسمنت ، كما القى فى الماء ٦ مليون قدم مكعب من الصخور والرمال لاقامة حاجز لجنباء النفط . وفى ٢٧ ابريل عام ١٩٥٤ افتتحت الملكة الزبايت هذه المصافي ، التى سميت لتكريه ٥ مليون طن من البنترول الخام فى العام ، ولكن زيادة الطلب جعلها ترفع انتاجها الى ٧ مليون طن سنوياً .

البرنغاليون على مرتين ، عام ١٥١٢ وعام ١٥١٦ ، محاولين الاستيلاء عليها دون جدوى ، فيكتفون بسلب السفن وتدميرها فى الميناء .

مكر وغدر

وتستمر فرقة السلاح تسمع على الشاطئ وعلى رؤوس الجبال ، حتى يأتى السلطان التركى الماكر سليم الاول ، فيشرع فى بناء اسطول كبير فى السويس ، بمعاونة صناع البندقية ، ويتوجه الاسطول ، وعلى ظهره ٥٦٠٠ بحار ، فيصل عدن فى ٣ أغسطس ١٥٢٨ فيعطى الامان لحاكمها (عمر ابن داود) ، ويصدق المسكين وعد الاتراك فيصعد

والقليل الموجود منها يناقض بعضه بعضاً ، مما يبلل الخواطر والالهام ..

وتمر البلاد بفترة حروب متتالية تمزقها الى دويلات صغيرة متنافسة .. وبدأ الفوضى يتزاح بظهور اسم بنى معن عام ١٢ هـ . وبعدهم يأتى الصليحيون (٣٩ - ٥٩ هـ) وهى سلالة حكمت اليمن تحت سيادة الخلفاء الفاطميين فى مصر ، ويعقبهم ثوران شاه الايوبى ، الذى ارسله شقيقه صلاح الدين الايوبى عام ٥٦٩ هـ . على رأس ثلاثة آلاف مقاتل .. وتدين عدن بالولاء للخلفاء المباسيين ..

وما تكاد البلاد تستريح قليلاً حتى ياتيها



أربع صور من عدن الصغرى حيث مصافي البترول : الصورة الاولى لجهاز
التقطير الذى يقوم يوميا بتقطير ٣٠٠ الف برميل من النفط الخام .. والى اسفل
صورة من داخل مستشفى المصافي لبعض الاطفال المرضى من ابناء العاملين في
المصفاة وتسهر عليهم ممرضتان واحدة بريطانية ، والاخرى هندية ، اهدم وجود
ممرضات عدنيات .. والى اليسار صورتان متناقضتان : العليا لمدينة البريقة
الجميلة الملائنة بالورد حيث يقيم موظفو شركة المصافي .. والصورة السفلى لقربة
يرقيم ، بأكواخها وعششها الكثيرة التى يسكنها الصيادون !!





سبب مقارنة عدن لبرج الكوكب زحل .. الذى
يعنى الحروب دائما !!

عدن ثمنها ٢٠ ألف جنيه !!

وفى عام ١٨٢٧ غرقت السفينة التجارية
« دريادولت » عند شواطئ عدن ، وكانت تحمل
بضائع قيمتها ٢٠ ألفا من الجنيهات .. ولم يترك
قطاع الطرق الفرصة تفوتهم ، فأتجهوا لكسان
السفينة الفارقة يحمل كل منهم ما أمكنه من
بضائعها ..

واحتجت بريطانيا لدى سلطان لحج ، وقالت :
ان ابن سلطان لحج كان على رأس السارقين
لبضائع السفينة التى كانت تحمل العلم البريطانى .
واتكر السلطان علمه بالحدث ورفض الاحتجاج ..

لظهر سفينتهم، وفى الحال يقطعون رقبتة ويستولون
على البلاد ..

ويتابع الاسطول التركى سيره لاحتلال الهند
فيقتل ..

ويثار أهل عدن لمقتل حاكمهم فيثورون على
حامية الأتراك ويتغلبون عليها ، ويسلمون المدينة
طوعا واختيارا للبرتغاليين ..

ويعود الأتراك ثانية فيطردون البرتغاليين ...
حتى يأتى عام ١٦٢٠ فيهجم اليمينيون على الأتراك
ويعيدون عدن الى اليمن ..

وفى عام ١٧٢٨ يتمرد شيخ العبادلة فى لحج
على امام اليمن ويستقل بعمد ..

ويعلل بعض المؤرخين كثرة سفك الدماء هذه

ميناء عدن هو اكبر موانئ العالم فيما يختص بتزويد السفن بالبتترول :

تمر ناقلات النفط بعمد ، وتوقف على رصيف شركة المساق حيث تقوم بمهمة مزدوجة ، اذ تفرغ
حمولتها من النفط الخام، الذى حملته قسما ريجها من حقول الخليج العربى وفى نفس الوقت تحصل
على حميتها من النفط المكرر لتتابع رحلتها ، ويتسع رصيف شركة المساق لرسو ٤ حواملات
نفط مرة واحدة ، حمولة كل منها ٤٠ ألف طن وترى هنا احداها بجانب الرصيف المزود بالانابيب





لميناء عدن ادارة خاصة تتولى ادارته .. انهادولة داخل دولة .. فهي تتحمل مسئولية ٧٠٠٠ سفينة لدخل الميناء سنويا .. ولقد يما كان ميناء عدن يُعْمِن السفن بالفحم ، وكانت العملية تستغرق بين يومين وثلاثة . وعندما استعفى من الفحم بالبتترول بلغ عدد السفن التي اخذت نفطا من عدن ٩٨ سفينة في عام ١٩٢٠ زودت ب ٤٥ الف طن من البترول . أما اليوم فقد فُز عدد السفن في عام ١٩٦٢ الى ٥٦٠٠ سفينة تتزود ب ٣٥٠٠٠٠ طن من البترول !! وفي ميناء عدن ٨ محطات لتوزيع البترول على السفن بمعدل ١٥٠ طن في الساعة .. هذا غير ميناء المسافي الذي يقضى ٤ سفن أخرى

وكانت عدن أول مستعمرة يتم احتلالها في عهد الملكة فيكتوريا .

وظلت عدن تحكم بواسطة شركة الهند الشرقية حتى عام ١٩٢٢ ثم تحولت الى حكومة الهند .. وفي عام ١٩٣٧ أصبحت عدن مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني يحكمها حاكم بريطاني ..

من الهند واليمن والصومال

كان عدد سكان عدن وقت الاحتلال البريطاني

فارسلت بريطانيا سفينة حربية ، بها ٣٠٠ جندي مسلح ، تطلب دفع التعويض ، ورفض السلطان دفع أى شيء .. فتحول طلب التعويض الى طلب بتنازل السلطان عن الحكم .. ولكنه لم يحفل ..

وفي ١٩ يناير عام ١٨٢٩ بسدا فصيف عدن بـشـران حامية ، ودافع الأهالي عن مدينتهم بعنف ، ولكنهم لم يصمدوا طويلا ..

وهكذا احتلت بريطانيا عدن بحجة تحصيل ٢٠ الف جنيه قيمة بضائع السفينة الجانحة ...

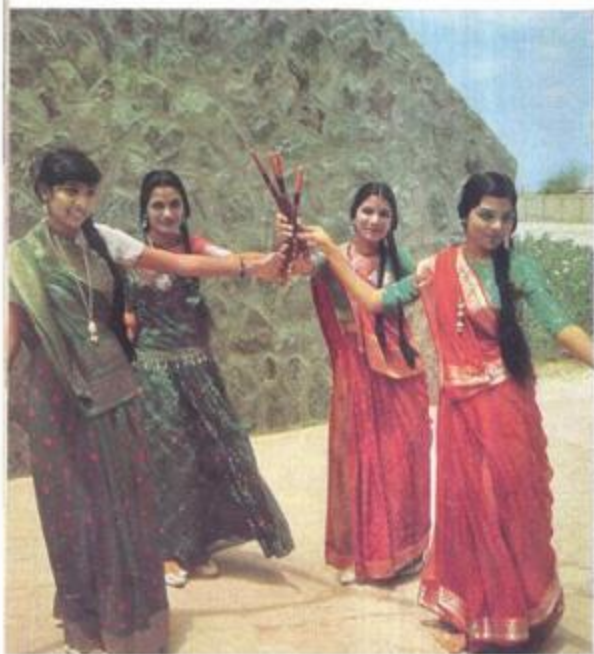


مدارس البنين في عدن : ١٢ مدرسة ابتدائية و ٥ متوسطة ،
وتابريتان ، ومعهد فني ، وكلية البيومي ، وجميعها يضم ٨٤٨٤ طالبا
.. فكلما تقول الإحصاءات الرسمية ٥٥ والإرقام صحيحة .. ولكن
مستوى التعليم والمعلمين هو الذي يفتقر عليه ، فالمدرسون من
دول الكومنولث وإنجلترا ، وعدد قليل جدا بدأ يأتي من البلاد
العربية ، ان المشكلة الأساسية تكمن في مستوى هؤلاء المدرسين ،
وبالذات المتخصصين في اللغة العربية .. وقد أرسلت وزارة المعارف
على نفقتها ٧٥ طالبا لتكملة علومهم في الخارج ، كما قامت الأحزاب
والبلدية وشركة المصافي وإدارة الميناء بإرسال ٢٠٠٠ طالب للتخصص
في الخارج على نفقتها .. والتعليم الابتدائي والمتوسط مجاني ، أما
الثانوي فيدفع عنه الطالب ستة جنيهات في السنة .. وإلى أسفل
بعض طلبة كلية البيومي يدرسون « علم الحياة » .. ان اجتهد
الطالبة وذكاهم المتوقد يغطي كثيرا على انخفاض مستوى الاساتذة ..



ألى اليسار : ليس في عدن رياض للأطفال إذ تبدأ الدراسة من
سن السابعة للبنين والبنات .. ويبلغ عدد مدارس البنات ١٤
مدرسة : منها ٨ ابتدائية ، و ٣ متوسطة ، وكلية ثانوية ، مجموع
طالباتها ٤٣٠٧ طالبة .. والصور اليسرى الثلاث ، التقطت في كلية
البنات .. والعليا منها التقطت للطالبات أثناء حصة التدريب على
الخياطة .. والصورتان السفليتان للطالبات الأولى وهن يتدربن على
رئفة « الدبكة » اللبنانية بمعاونة مدرسة لبنانية ، والثانية لبعض
الطالبات يتدربن على الرقص الهندي .. ومما يذكر أن عدد طالبات
الثالثة ٣٢٦ طالبة ، مقسمات إلى ١٢ ناديا ، يختص كل ناد
بهواية من الهوايات .. ومن بينها هواية الرقص ..





كان الناس يهجرون المدينة خلال موسم الصيف هربا من شدة الحر والرطوبة ، فيفرغ الميناء من السفن ، وتتوقف قوافل الجمال عن السير .
وأحس البريطانيون بأن عدن حيائها التجارة ، ولكن الموانئ المحيطة بها تخلفها بمناقستها القوية لها ..

ففي الشمال ميناء مخا اليمنى الكبير .. وإلى الغرب ميناء جيبوتي .. وإلى الجنوب الغربي بربره وزيلع في الصومال .

البن يفرق عدن !

ولم يستمر هذا التفوق طويلا إذ ما كاد عام ١٨٤٨ يحل حتى بدأ الميزان التجاري يميل لصالح عدن .. فالحروب في اليمن دفعت بقوافل الجمال من طريق مخا إلى طريق عدن، حاملة معها محصول البن الثمين الذي أغرق أسواق عدن .

ويقدر عدد تلك الجمال بنحو ٢٥ ألف جمل، يحمل كل منها ٥١٢ رطلا من البن ، أي أن مقدار البن الذي كانت تصدره اليمن ، كان ١٣ مليون رطل تقريبا .

وكان هذا المحصول ينقل من مخا إلى أمريكا على ظهر سفن أمريكية . وبعد أن تحول طريق قوافل الجمال إلى عدن ، أحجمت هذه السفن

١٢٩٧ نسمة وكانت المدينة الحالية قرية صغيرة بها ٩٠ منزلا حجرياً ، وأغلب سكانها يمتنون حرفة الصيد .. ولكن سرعان ما بدأت أهميتها تتزايد بسبب موقعها الحساس وسط الطريق البحري الدولي الموصل من أوروبا إلى الهند .

وبدأ البناء الحديث في عدن بطيئا متصافلا .. فالواد الأولية اللازمة معدومة .. والعمال نادرون .. وهنا انجحت أنظار الحاكمين إلى الهند ، فجلبوا من بومباي التجارين والحدادين والبنائين .. وانجھوا إلى اليمن فاتوا بالخبازين من بلدة مخا .. وانجھوا صوب الصومال فجلبوا منها العمال والخدم والخاديات ..

وكان الهدف الرئيسى هو بناء التكنات لإقامة الجنود ، ذوى المعافى الحمراء التابعين لشركة الهند الشرقية ..

حياتها التجارة

ولكن المسئولين بداوا يدركون أن عدن مركز للتجارة ، وليست مدينة للإقامة .. فقليل من موانئ العالم يشتهر بسوء المناخ مثل عدن : من مايو لستمبر حر زائد ورطوبة هائلة .. ومن أكتوبر لأبريل جو معتدل .

هواية القواقع : تعد إدارة كلية النبات في منطقة خور مكسر إلى تنمية الهوايات والمواهب بين الطالبات ، فهناك هواية جمع القواقع من البحر ، وهواية ترتيب وجمع طوابع البريد





الشيدر والمرأة : المرأة المدنية في بيتها كأي امرأة في العالم المتحضر ، ترتدى الملابس الحديثة وتزين بزينة المرأة الحديثة . ولكنها ما تكاد تخرج من عتبة منزلها حتى يستحيل عليك تمييزها أو معرفتها ، فالمباعدة السوداء تغطيها كلها .. ولكن فتاة اليوم طرحت العباءة ، ويسمونها « شيدر » ، وخرجت سافرة .. ويتدرج السفور في عدن على عدة مراحل تمثلها هذه الصورة أحسن تمثيل .. فالأولى من اليمين طرحت الحجاب والشيدرجانبا .. والثانية ارتدت البالطو وعصبت شعرها برباط حريري .. والثالثة وضعت البالطو وغطت وجهها .. والرابعة وضعت الشيدر وأسفرت عن وجهها .. والخامسة وضعت الشيدر وجعلت على وجهها منديلا شفافا ..

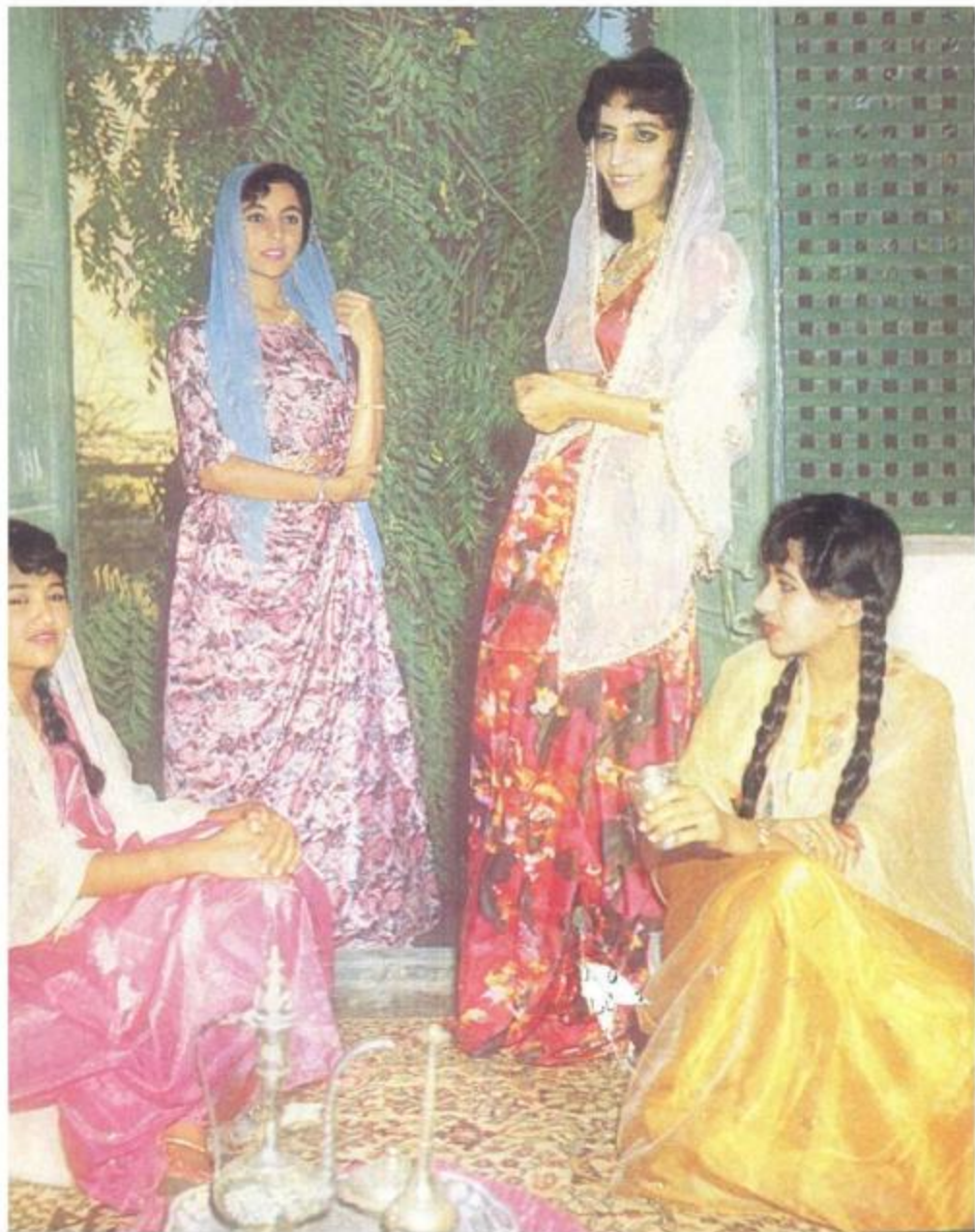
وكانت هذه الخطوة نقطة تحول كبيرة في تاريخ عدن ، إذ بدأت مختلف السفن تقصدها لتفرغ فيها بضائعها ، وتحمل بضائع المنطقة مكائنها ، وتتروذ بنفس الوقت بكميات الفحم اللازمة لها .

عن تقل البن منها ، بسبب ارتفاع الرسوم الجمركية فيها ، فتكدس البن في أسواق عدن بكميات هائلة ! وكان هذا من الأسباب الرئيسية التي دفعت إلى إعلان ميناء عدن ميناء حرا عام ١٨٥٠ .



مطلوب ٣٤٠٠ دينار لانقاذ المرأة العدنية ! : تعاني المرأة العدنية الأميرين لعدم وجود ناد تقضي فيه وقتها .. وفي الانتظار تجتمع السيدات في منازلهن ، قلعين لمينتين المفصلة « الكريم » أو اليياردو الياباتي .. لقد بدأت جمعية المرأة العدنية في بناء ناد لها دفعت فيه حتى الآن ١٣٢ ألف شلن ، ولكن العمل توقف بسبب عدم وجود ٦٨ ألف شلن أخرى .. وقد أرسلت الجمعية خطابات إلى جميع رؤساء الدول العربية تطلب منهم مساعدتها في تكملة المبلغ .





أزياء للقات : كان الفراغ الهائل الذي تعيش فيه المرأة المدنية ، من أهم أسباب اندفاعها لمحاكاة ومناقشة الرجل في مضع وتخزين القات ، حتى أصبحت نسبة السيدان اللواتي يعضن القات تقرب من ٣٠٪ من عددن ! وتطلب جلسة القات الجلوس على الأرض : بهذا يرى الفسفاش الجميل ، الذي يسير انساعة الجلوس والوقوف بسهولة .. وترتديه هنا أربع من فتيات المدارس ..

واسلاماه في عدن ! : رغم تأخير تعليم الفتيات ، فانهن استطن أن يلحقن بالطلبة ، وأن يتقوفن عليهم في بعض الأحيان ، وخاصة في ميدان التمثيل .. ونرى إلى اليمين مشهدا من مسرحية « واسلاماه » تؤديه طالبات كلية البنات بعدن بلغة عربية صحيحة .. ويلاحظ أن بعض الطالبات قد ارتدين ملابس رجال البادية .. فالاختلاط متنوع ..

سقوط المنافسين ..

ومع السفن القادمة جاء عشرات الآلاف من التجار وخاصة من الهند فتمركزوا في عدن .. وفي عام ١٨٧٠ بدأ التفرفاف اللاسلكي يعمل لأول مرة في عدن ، فاصبح بإمكان تجارها الاتصال مباشرة بتجار أوروبا .. ولم تكن الموانئ المنافسة تملك مثل هذا الجهاز .. فبدأ نجمها في الأفول واحدة تلو الأخرى .. فخا هبط عدد سكانها من ٢٠ ألفا إلى ١٢٠٠ وتبعثها جيوتى .. وبربره .. وزيلع ..

وغرقت أسواق عدن بمنتجات إفريقيا : من الصمغ والجلود وسن الفيل .. إلى جانب قهوة اليمن ..

سفينة كل ٣٠ دقيقة

وتضاعفت أهمية عدن بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ إذ غدت وسط « الطريق الرئيسى للعالم » فاصبحت جميع السفن المارة من القناة تقف في عدن لتزود بالوقود .. حتى بلغ عددها في العام الماضى ٧٠٠٠ سفينة . وقد أصبحت عدن بكارثة كبرى كادت تخنقها في عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ عندما أفلتت قناة السويس في وجه الملاحة أثناء الاعتداء الثلاثى .

مناطق نفوذ

وكلمة التجارة في عدن لا تعنى البيع والشراء في المحلات فقط .. بل تتجاوزها إلى خارج عدن، حيث يمثل نفوذ تجارها من موزمبيق في جنوب إفريقيا ، حنى السويس شمالا .. ومن وسط الحبشة غربا ، حتى سواحل الهند وإيران شرقا .. أن تجار عدن أذكىاء ، أقوياء لهم ممثلون في مختلف تلك البلاد ، يشتررون لهم مختلف المنتجات المحلية ليميدوا تصديرها إلى أمريكا وإنجلترا وأوروبا والهند ، فيربحوا العملات الصعبة يشتررون بها ما يريدون .

((... نمثلنا في عدن ...))

ويسيطر تجار عدن، من ممثلى الشركات الكبرى



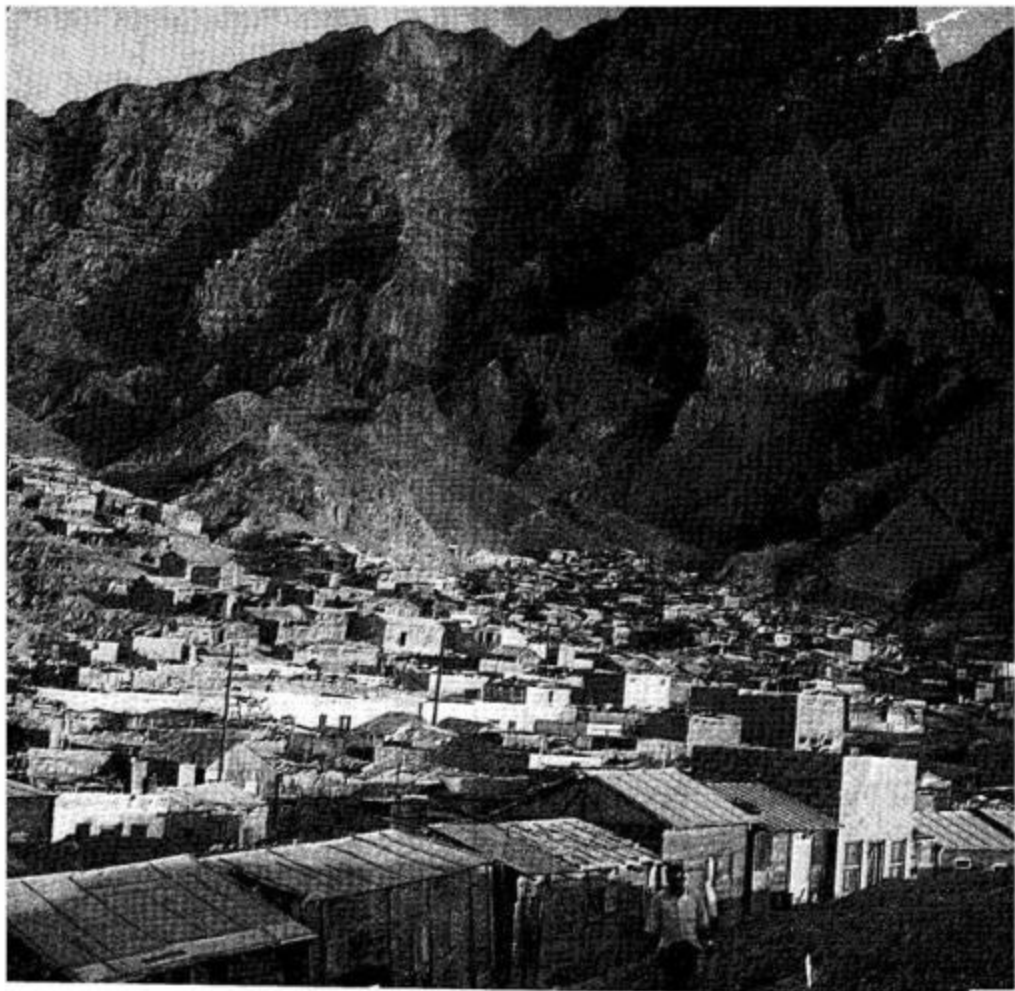
أزمة المساكن : تعاني عدن أزمة سكن مستعصية

فعدد السكان يزداد بسرعة مجيبة ، وهذه مجموعة من المنازل الشعبية أقيمت لتحل جزءا من المشكلة ويقطنها العمال وصغار الموظفين بإيجار شهري زهيد يتراوح بين ٢٥ و ٤٠ شلن أى جنبيين على الأكثر ، بينما يصل إيجار الشقة في شارع المثلث إلى نحو ١٢٠٠ شلن في الشهر !



اغنام من الصومال : لا توجد زراعة في عدن

لعدم وجود مياه ، وبالتالي لا توجد تربية مواش .. انما تستورد البلاد حاجتها من الأغنام من الصومال وبعض المحميات المجاورة ، حيث تعرض للبيع في أسواق مدينة الشيخ عثمان بسعر يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ شلن أى ٥ و ٧ جنيهات استرلينة للراس . والأغنام كلها من الكباش ، أما النعاج فتأتى بطريق التهريب ويرتفع ثمنها إلى ٢٥٠ شلن للواحدة .. وتأتى الجمال من الإمارات المجاورة وتباع بسعر يتراوح بين ٤٠٠ و ألف شلن للواحد



تناقض : تنتشر عند سفوح الجبال البركانية أكواخ خشبية كثبة يعيش تحتها القادمون الى عدن من مختلف البلاد والامارات المحيطة بها .. وعلى بعد أمتار قليلة من هذه الاكواخ، ترتفع الممارات في شوارع التعلش الابيق .. انه التناقض الذي تلحظه بوشوح في عدن

بسر مرتفع عن سعر عدن .. لان الوكيل في عدن يقبض عمولته مباشرة من الشركة التي تصيفها الى سعر البيع للتاجر اليمني ..

٨٠٠ يهودى يصبحون ٨٠٠

والى جانب هؤلاء الوكلاء الاجانب ، برز عدد من التجار العرب من حضرموت واليمن وعدن .. فضلا عن فئة التجار العرب الصغار الذين عملوا

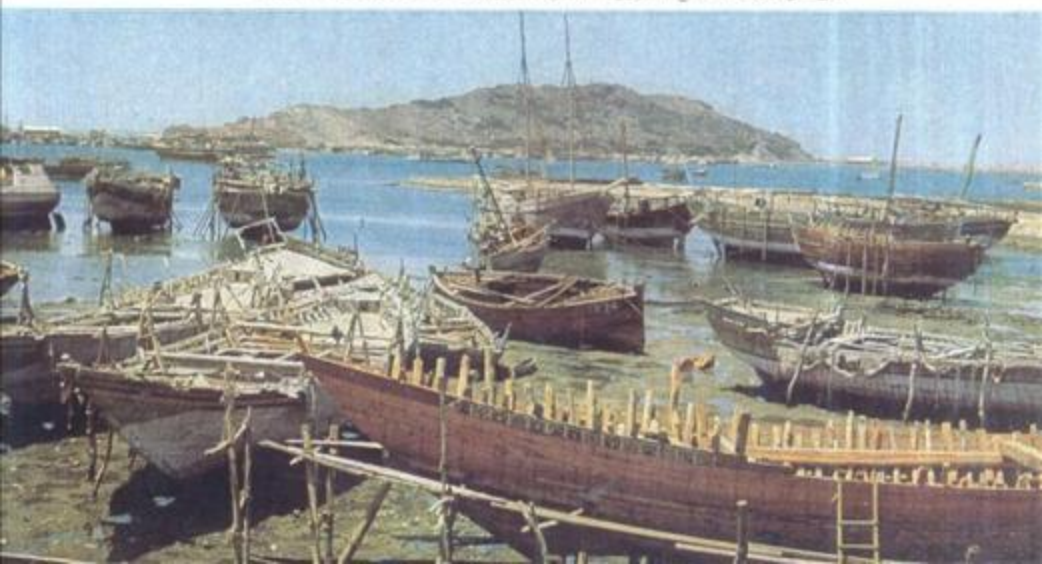
.. واغلبهم من الاجانب على هذه المنطقة الواسعة بيد قوية تخفق كل تاجر يحاول أن يتنفس عن غير طريقهم ..

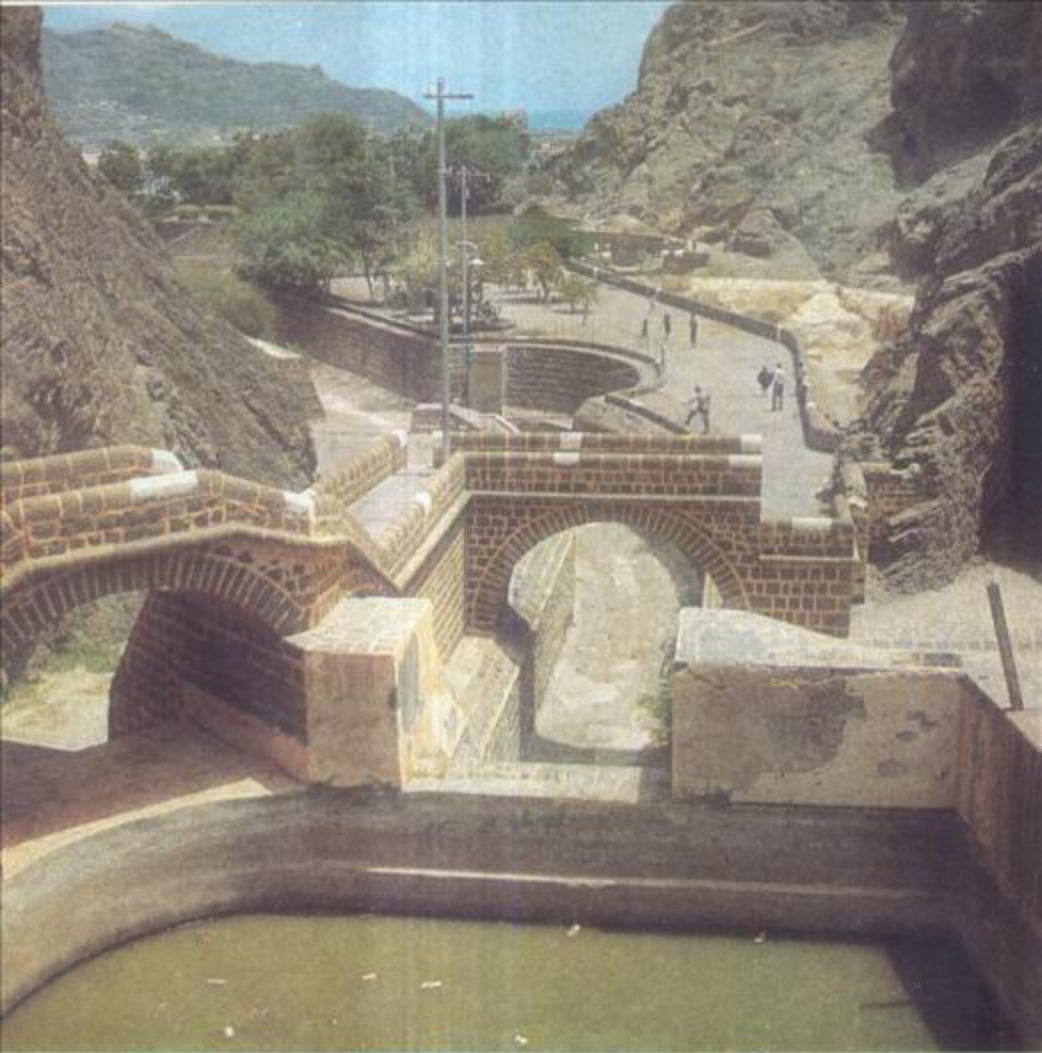
وبمعنى آخر ، اذا اراد تاجر في اليمن او الصومال ، او الحبشة ، أن يشتري بضاعة من شركة كبيرة فان الرد ياتي : اتصل بوكيلنا في عدن ، لانه ممثلنا في المنطقة كلها . وتذهب البضاعة مباشرة من أوروبا لليمن مثلا .. ولكن



أبناء ردقان لا يخافون الأسود أو النمور : يقولون لك في عدن : عندنا أصغر حديقة حيوانات في العالم .. ويسكنون .. ولكن وجب عليهم أن يكلوا الحديد يقولهم : « .. وفيها أعظم مروض وحوش في العالم » يدخل على الأسود والنمور بغير سلاح ، ولا حتى عصاة ، فتسكين له وتخاف منه وهو الأزل .. « إن اسمه حين قاسم القطبي ، ويقم في حديقة الحيوان في الشيخ عثمان .. ولكنه جاءها من بلدة الأصلي الذي هو جبل ردقان في محمية الصالح .. » !

هنا بني فلک نوح : هذا ما يؤكد لك كل عدني .. أما اليوم فلم يعد أحد يبنى أو يصنع المراكب الكبيرة بل يكتفون بصنع الصغير منها . أن السفن العربية التقليدية لها مينائها الخاص في منطقة متعنى ذلك الذي ترسو فيه سنويا ١٤٠٠ سفينة تأتي حاملة ٢٧٠٠٠ طن من البضائع تفرغها هنا لتتحمل مكانها ٩١ ألف طن من البضائع توزعها على موانئ الساحل العربي والأفريقي . وفي شهر ديسمبر ويناير ، تأتي من دول الخليج العربي السفن الكبيرة محملة بالنمور والسجاد ..





صهاريج عدن : أروع آثار العرب في الهندسة ..

تجلت بمقبرة العرب الجنوبيين في أكمة السدود لحجز مياه الأمطار .. لقد مأرب يعتبر من معجزات العالم ، ومن بعدد ثاني سهاريج عدن القديمة ، التي تعتبر من أروع الاعمال الهندسية ، وهي مبنية في وادي الطويلة (طوله ٧٥٠ مترا) قرب مدينة عدن ، وكانت السيول تندفع خلاله فتصيب المدينة بالأضرار، ولكن عندما بنيت هذه السهاريج أصبحت مياه الأمطار تسقط عليها فتعطي بها السهاريج الأثنا عشر ، التي تتسع لخمسة ملايين جالون من الماء ، ولكنها نادرا ما تمتلئ بالماء ، فالأمطار في عدن شحيحة للغاية أما بناء هذه السهاريج فمن المؤسف أنه لا يوجد أثر يشير اليهم ولو من بعيد ، البعض يقول أنهم بنو حمير في القرن الأول الميلادي ، والبعض يصل بها الى ١٥٠٠ عام قبل المسيح .. وكانت هذه السهاريج منسبة مهملة مغطاة بالركام والأوساخ ، وبطريق الصدفة اكتشفها الكاتب بليفيير Playfair عام ١٨٥٤ فازيلت القاذورات وهدمت بعض السهاريج القديمة ، ورمعت الجدران ، حتى أصبحت تستوعب اليوم ٢٠ مليون جالون .. ولكنها لم تعد تستعمل كخزان بل أصبحت أترا يزورده أبناء البلد والسياح . ويحلو لبعض الشباب القفز إلى مياه هذه السهاريج للاستحمام ، ولكنهم كثيرا ما يصابون بإصابات قاتلة ، إذ ترتطم رؤوسهم بجدران السهاريج أو تعلق أرجلهم بالطين المترسب في قاعها فيسحب عليهم الخلاص فيغرقون ..

نعم منها .. فعدن ليست مدينة واحدة .. كانت كذا منذ ١٣٠ عاما ، أما اليوم فاصبحت تنقسم المعلنى بمبانيها الأنيقة الشاهقة .. والتواهى بفنادقها الكثيرة وشواطئها الجميلة المدينة .. وبين المدينتين بنى الصوماليون والنازحون من الإمارات المجاورة أكواخا لهم في سفح جبل شمسان .. أما عدن القديمة فقد تضاعف حجمها وامتدت في كل اتجاه ..

ان جميع هذه المدن تقع في دائرة قطرها لا يتجاوز الخمسة الأميال ، هي في نفس الوقت شبه جزيرة يربطها باليابسة عنق ضيقة يسمى «خور مكسر» ، وهو أرض رملية ، بدأ البناء الحديث يغطيها ، وفيها مطار عدن المدني والحربي ومعسكرات الجيش البريطاني ، وطواحين الهواء التي كانت تجذب

في السابق في السعودية وأمريكا وفرنسا ثم جاءوا برأس مالهم الصغير للعمل في عدن ..

ومن العجيب ان « خلو الرجل » يكلف أكثر من ثمن البضاعة التي في المحل . وكلما اقترب المتجر من البحر كلما زاد بدل « الخلو » حتى وصل الى ٦٥٠ ألف شلن دفعها أخيرا تاجر عربي لتاجر اسرائيلي غادر البلاد .

ومما يذكر ان عدد اليهود كان ٨٠٠٠ شخص عام ١٩٤٦ أصبحوا اليوم أقل من ٨٠٠ يقيم أغلبهم في منطقة التواهى حيث يعملون في التجارة .

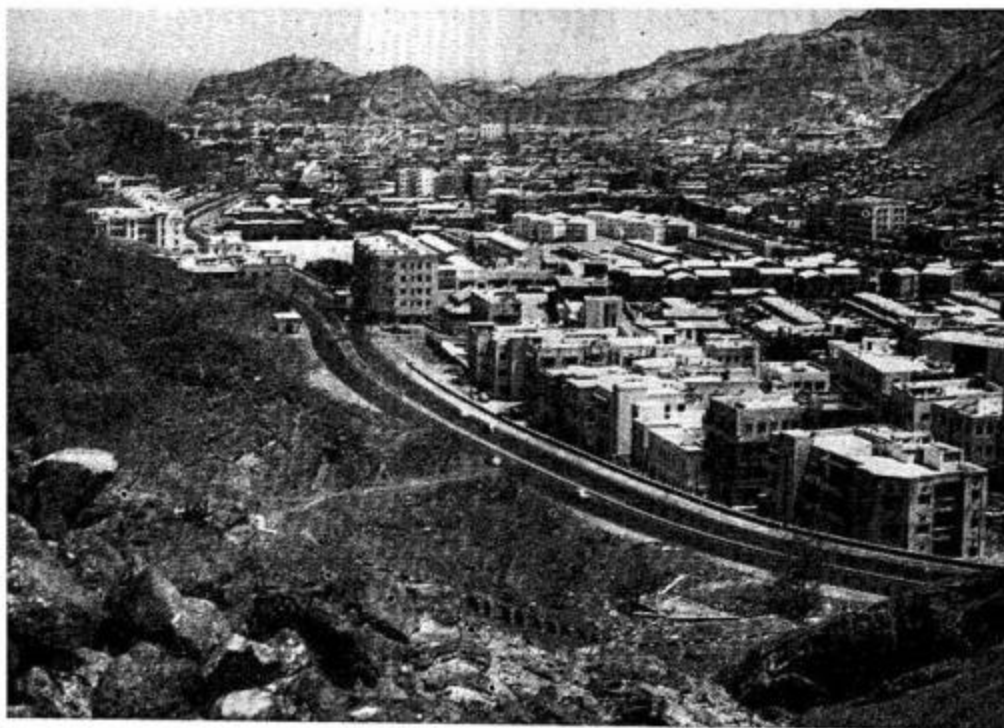
خور مكسر يربط عدن باليابسة

وهنا نتوقف قليلا لنحدث عن عدن ومعدنها ..



غموض ! : يجهل أبناء عدن تاريخ بلادهم ، مع انها بلاد ذات ماض قديم ، كما يقول هذا الحجر ، الذى وجد قرب مدينة عدن ، وهو لقطة من حرم البركان بداخلها عظام انسان مات منذ ٢٠ ألف عام ! ان الغموض يحيط بكثير من جوانب تاريخ هذه البلاد ، وأثار متحف عدن لا تعدو أن تكون أحجارا عادية ، اذا قيس بقطع أثار عدن الموجودة في متحف لندن .

اصلاح وترميم : لا يقوم ميناء عدن باستقبال السفن فقط ، بل يعتمد الى ترميمها كما نرى هنا أثناء العمل في اصلاح قاع الفيشة « عرفات » السعودية التي تعمل على نقل الحجاج من المكلا الى جدة .. ان حمولتها ٢٠٠٠ طن وقد دفعت نحو ١١٥ ألف شلن ثمنا لاصلاح قاعها في مدة اسبوع . وتعتبر « عرفات » أكبر سفينة يمكن ان تنسج لها الورشة البحرية ..



مدينة في فوهة بركان :

انها عدن القديمة ، او كريتر ، Crater وهي الترجمة الانجليزية للفظ « فوهة البركان » ..
ان الحياة لم تكن تتمتع هذه المدينة القديمة التي ظلت تنمو دون أى تخطيط أو تهذيب ، فأصبحت
وكانها مجموعة قرى مختلط بعضها ببعض ، طرقها ضيقة تملج بالسيارات والدواب والمترجلين .. انها
المسكن الوطنى لمعظم السكان ، وفيها أغلب المناجر التي تجذب السياح ..

١٠٠ سيارة في الميل الواحد !

من هذه المدن تكون مستعمرة عدن ، التي تبلغ
مساحتها كلها ٨٠ ميلا مربعا ، تربطها طرق
للسيارات معدة يمكنك ان تقطعها كلها في ساعتين
لولا مصاعب المرور .. وما أدراك ما السرور
وما مشاكله في عدن ..

ان ١٥ ألف سيارة تسير على طرق طولها
١٥٠ ميلا ، أى ان كل ميل عليه ١٠٠ سيارة وهي
نسبة كثيفة جدا تسبب في وقوع الكوارث
تصادم سنويا ! هذا فضلا عن الازدحام الزائد
وخاصة في أسواق عدن القديمة ..

ان شق طرق جديدة يحتاج الى ردم البحر ،
وقد اتبعت هذه الطريقة في مد طريق خور مكسر

ماء المحيط الى احواض واسعة يترك فيها الماء
معرضا لاشعة الشمس حتى يجف ، فيؤخذ
ملحه المتبقى ويباع في الأسواق ..

٧ ملايين طن من النفط سنويا

وما يكاد المرء يعبر عنق الزجاجة هذا حتى يجد
نفسه في أرض واسعة في شمالها مدينة « الشيخ
عثمان » التي لم يتغير طابعها العربى .. وفي
العربى ، الذي انضمت اليه عدن عام ١٩٦٣ ..
وبعد « مدينة الاتحاد » تقع عدن الصغرى، بمصافى
الزيت الكبيرة التي اقيمت فيها ، والتي تكرر
سبعة ملايين طن من البترول كل عام .
غربها مدينة « الاحلك » وهي عاصمة اتحاد الجنوب

القات : أهم مشك



بأكلونه ويلمعونه ! انهم لا يستطيعون منه خلاصا ، انهم يمشقون ويخزنون في اقواهم القات الحبشي المفتخر المسمى بالهرراي .. تنفق عدن يوميا ١٠٠ ألف شلن ، أي خمسة آلاف جنيه استرليني ، لثمن لشراء القات ، الذي يرد من الحبشة على متن طائرتين خاصتين كل صباح !. فإذا تأخرت أو تأخرت أحدهما عن موعدنا ، تضاعف سعر القات. وسونه تبدأ ظهر كل يوم - انهم يبيعون أغصان عذبة الشجرة الملعونة داخل ربطة تسمى « عثارة » وزنها نصف كيلو وسعرها الرسمي ١٠١/٢ شلن ، ولكنها تباع ب ٢١ شلن في السوق السوداء .

ومعلم أهل عدن ينفقون على القات أكثر مما ينفقون على منازلهم . وإذا عرفت أن ٣٠٪ من السيدات يمتصن القات كذلك ذلك الأمر . وتبدأ جلسة القات في الساعة الثانية بعد الظهر ، وتنتهي حتى الساعة مساء في بعض الأحيان ، يجلس خلالها المدمن على الأرض ويختار الأرواح الرطبة يمتصها ثم يخزنها في قمع ، ويشرب معها الكوكا كولا والماء المنج . لقد تمتعت السلطات استيراد القات من الحبشة عام ١٩٥٣ فكان الأهالي يركبون السيارات ويقطعون ٢٠ ميلا للذهاب إلى « دار سعد » قرب حدود لمح لقمش القات هناك ، لأن لمح لم تمنع القات القادم إليها من اليمن .

أن مشكلة القات لن تحل إلا باتفاق بين البلاد التي تصادها كلها .. لقد درست الأمم المتحدة هذه المشكلة من جميع نواحيها ، ولكنها لم تنشر نتائج دراساتها حتى الآن .

وقد هذا الكلام يظهر أحد بامة القات يبيع بضاعته للجنود الملتحق على شراها . وفي الصورة اليسرى يبدو بعض المواطنين في أحد « الجاز » وهي كلمة تطلق على مجالس القات ..

تتعاية يواجهها أهل عدن ، دون أن يجدوا لها حلا .. !



.. عدن القديمة ، وكذلك في الطريق الموصل
من المثلث الى عدن الصغرى .

ظلموهم ..

وسائقو سيارات الأجرة في عدن يتمتعون بسمعة
دولية سيئة ! حتى الحكومة تحذر السواح منهم
فتقول : « معظم الذين يزورون عدن قد عانوا
من بلطجة سائقي سيارات الأجرة المزودة بمعدات
لا تستعمل الا نادرا .. وعليك الاتفاق مع السائق
على الأجرة قبل ركوب السيارة ، ولا تدفع
اكثر من شلن للميل الاول ثم نصف شلن لكل ميل » .

وهاج سائقو هذه السيارات عندما واجهناهم
بذلك . وقالوا : - ظلمونا واتهمونا زورا ...

ان عدنا لا يتجاوز ٢٠٠ سيارة أجرة رسمية ..
ولكن الى جوارنا تعمل ٣٠٠٠ سيارة خاصة
ينافسنا اصحابها دون ان يكون لديهم تصريح
بالعمل .. وهذه السيارات هي التي تشوه
سمعتنا .. وقد حاولنا كثيرا ان نمنعها من العمل
لكن القانون يحميها اذ لا يمكن معاقبة صاحبها الا
اذا ضبط وهو يقبض تقودا من الراكب .. وهذا
لا يتم لحرس هؤلاء السائقين على استلام النقود
من الركاب وسط الطريق .. »

سكة حديد حربية

وفي عام ١٩١٥ كانت عدن مرتبطة بسكة حديد
حربية مع قرية الخنداد في شمال لحج وقد مد
هذا الخط ، لان الأتراك كانوا يهاجمون الانجليز



قريبا نشاهد هذه الوجوه في بلاد العروبة الأخرى :

يقبل الشباب العدني على لعبة كرة القدم بحماس زائد ، يلعبها في كل ميدان بجده شافرا .
وقد انضمت هذه اللعبة تحت ادارة الاتحاد الرياضي العدني الذي أصبح يشمل ٥١ ناديا ، تضم ١٤
فريقا من الدرجة الاولى و ١١ فريقا من الدرجة الثانية .. وقد بدأت هذه الفرق تستعد للسفر الى
الخارج لتتنقل فيها الى باقي الدول العربية .. وترى هنا أعضاء فريق المثلث ، والشيخ عثمان
بعد مباراة حامية فاز فيها الاول .. وإلى جانب كرة القدم بدأت لعبة « الهوكي » في الانتشار ..



في عدن من اليمن ، حتى وصلوا في هجومهم الى احتلال لحج فتمركزوا فيها واجتاحوا في احدى هجماتهم مدينة الشيخ عثمان .. ولم يخرجوا منها الا بخروجهم من المنطقة كلها ، طبقا لمعاداة الصلح ..

وظلت هذه السكة الحديد تعمل حتى توقفت نهائيا عام ١٩٣٢ .

وفي عام ١٩٦٢ فتح طريق معبد يربط بين عدن ولحج طوله - من مدينة الشيخ عثمان - حتى لحج ٢٢ ميلا .

مخازن الخضراوات في الامارات المجاورة

واصبح باستطاعة سكان عدن الذهاب الى لحج لقضاء عطلة نهاية الاسبوع وسط مزارعها الخضراء ، فعدن مدينة ليس فيها ماء ، ولا بساتين ، انما تشرب من مياه لحج التي تأتيها بالانابيب ..

اما الخضراوات فتأتيها في الليل عبر هذا الطريق المعبدة على شاحنات كبيرة فتفرغ حمولتها في سوق المنتجات الزراعية قرب مطار عدن ..

ويتهاافت التجار على هذه السوق فيشترون سنويا ١٥ ألف طن من القرنييط والكرنب والجزر والطماطم والخس والخوخ والمشمش والبرقوق والعنب .. وكلها من المزروعات التي تنمو بنجاح كبير في لحج ومكسر - قرب حدود اليمن - وارض الظاهر بالسلطنة العوذلية ..

وتزداد الحركة في السوق عندما يصل متعهدو تموين السفن فيشترون الخضراوات والفواكه بكميات كبيرة ضخمة ..

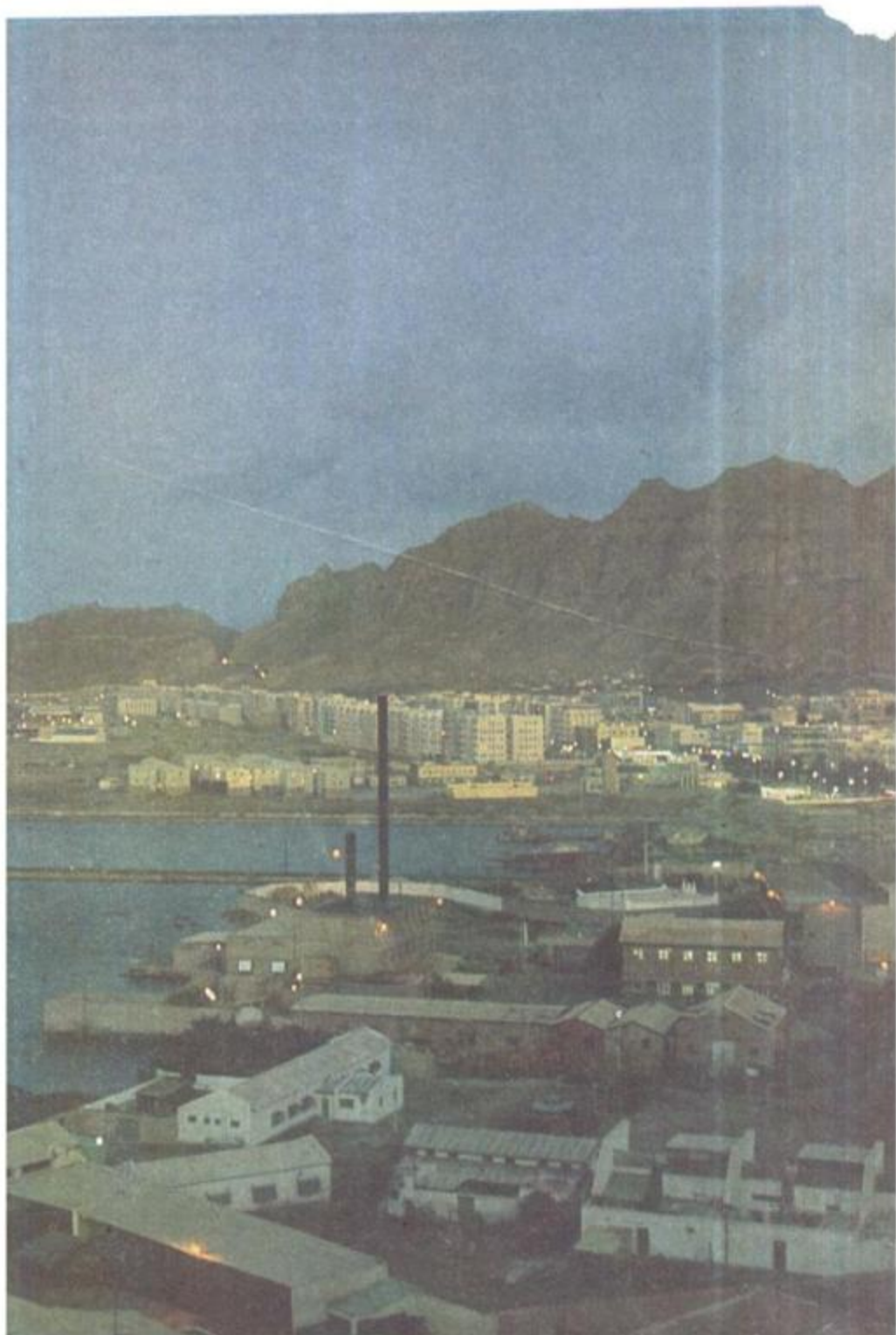
كيف تطبخ « الدُرِّيَّان » ؟

ولكن ابع البلد في عدن لا يمسسل كثيرا الى الخضراوات ، بل يفضل عليها اكلته الشعبية « الدُرِّيَّان » ، ولكنه لا يأكلها - عادة - الا في المناسبات والافراح والمآتم لانها اكلة معقدة

حيث يوجد طين توجد صناعة الفخار ، ولكن الطين في عدن يحتوي على كمية كبيرة من الاملاح ، ومع ذلك فهم يصنعون منه الجرار والقلل باليد ، وعلى مراحل حتى لا تتكسر الحجرة ...

اول من ادخل صناعة الفخار الى عدن هم بعض اهالي مدينة مخا اليمنية - ويصل انتاج العامل في اليوم الى نحو ٢٠ حجرة متوسطة يتناول عن كل منها نصفه شلن من المتعهد الذي يتولى بيعها .

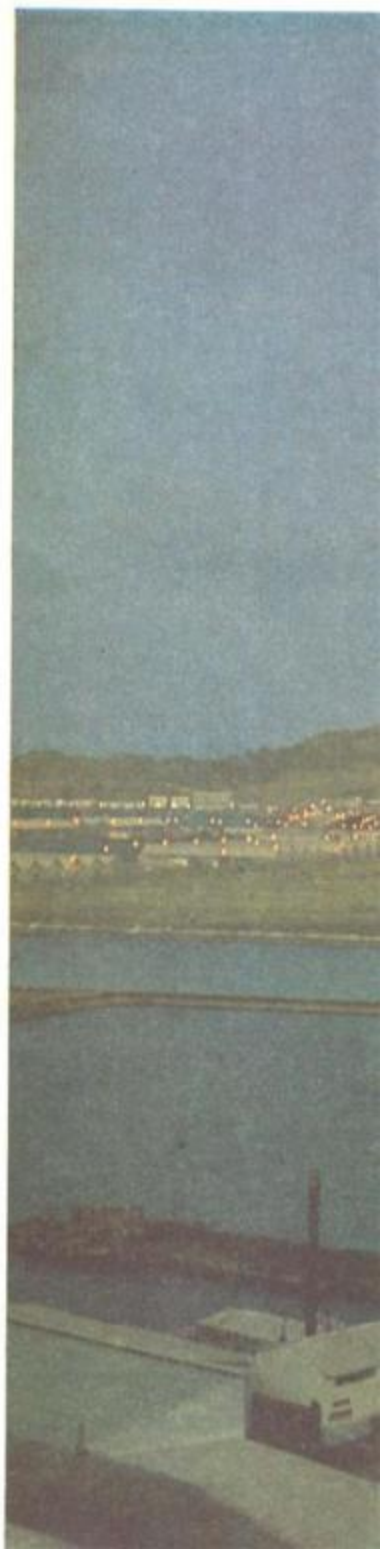
يحتاج طبخها الى يوم كامل تقريبا .. ! وتبدأ عميلة طبخ الدُرِّيَّان بخلط اللحم بالبهارات والتوابل واللبن الزبادي ، ويترك الخليط في حلة مقللة لمدة ساعتين حتى يختمر .. وبعدها توضع فوق الخليط قشرة بصلية كبيرة عليها قليل من المسلى ، في وسطها جمرة موقدة ويغطى الكل لمدة نصف ساعة .. تفتح بعدها الحلة ، لاضافة الارز والبطاطس والزعفران مع الحب الهال او الجبهان والقرفة والكمون ، وتقلل الحلة وتوضع وسط فحم موقد حولها وفوقها لمدة ٤ ساعات حتى



أين نقضي السهرة في عدن ؟ : أبدأخل غرفتك في الفندق !
 أم في السفينة التي أتيت عليها !! .. فليس في المدينة غير ناد
 ليلى واحد هو أشبه بالقهى منه بالنادى ... حقيقة أن هناك
 ١٣ داراً للسينما ، تتسع لـ ١٢ ألف متفرج ، لكن الصقير
 والضجيج وأصوات الباعة الجائلين يجعل هذه الدور كالأسواق
 العامة .. والليل في عدن مظلم كثيب ، بينما يمكن أن يتحول
 إلى شعلة من النور ، تمكس صورة ضاحكة للجيل الحرية
 المرتفعة في كل مكان ، لأن محطة كهرباء عدن ، التي تمون لحج
 كذلك ، يمكنها أن تضاعف قوتها ، فهي لا تأخذ سوى ١٥ ألف
 طن من غاز الاحتراق من شركة المصافي ، في حين يتم حرق كمية
 هائلة من هذا الغاز في الهواء لعدم الحاجة إليه !!



سر توقف طواحين الهواء ؟ : كانت هذه الطواحين تدور
 فتسحب ماء البحر المالح من القنوات الخاصة ، إلى أحواض
 فسيحة كبيرة ، وتحت أشعة الشمس وحرارة الجو يتبخّر الماء ،
 وتبقى طبقة كثيفة من الملح تغطي الأرض وكأنها الثلوج البيضاء .
 وقد وصل إنتاج عدن من الملح في عام ١٩٤٩ إلى ٥٠٠ ألف طن ،
 كانت تصدر كلها إلى الهند واليابان ... وبعد عام واحد من
 هذا التاريخ توقفت الهند عن الاستيراد وتبعتها اليابان .. وأجبه
 كل من البلدين إلى ميناء صليف باليمن ليستورد الملح من هناك
 بأسعار أدنى من أسعار عدن . فالملح في اليمن موجود على شكل
 جبال طبيعية هائلة . فضلاً عن أن كلا من الهند واليابان قد
 أنشأ العديد من الملاحات في بلاده . وهكذا أنفقت الأسواق
 في وجه الملح المعدني فتوقفت طواحين الهواء عن الدوران ، وتوقفت
 معها الصناعة الوحيدة التي كانت تشتهر بها عدن .



الذي كانت تعيش فيه أغلب النساء بسبب عدم وجود مدارس للبنات في القديم ..

هجوم ناعم ..

وكانت فكرة بناء ناد هي أول قرار اتخذته جمعية المرأة العدنية ، إذ سيتاح لها استعمال بناء النادي كروضة للأطفال في الصباح ، وناد للسيدات في المساء ..

ولكن من أين المال ؟ والمرأة العدنية مكبلة بتقاليد وعادات شديدة ؟

ولكنها ضربت عرض الحائط بهذه العادات واتجهت السيدات ، يفرعن الأبواب ، فقصدن التجار في متاجرهم ، واقتنعن مبارز القات ، المحرمة عليهن ، وطلبن من الرجال مساعدتهن لفتح أول ناد لهن ..

ولم يخيب الرجال ظن النساء فتبرعوا بمبلغ ١٢٢ ألف شلن كانت نواة طيبة للبدء في إقامة مبنى النادي الكبير .. وارتفع البناء عاليا .. ولم يستمر الحلم الجميل طويلا إذ توقف البناء ، فالقاول يطالب ب ٦٨ ألف شلن أخرى لانتهاء المبنى !

لم يجب أحد ...

واسقط في يد المرأة ، وعقدت الاجتماعات الطويلة حضرها في مرة من المرات ٥١٧ امرأة عدنية ، كن يدرسن ويناقشن وضعهن .. واقرحن إقامة حفلة كبرى تجمع أئنها التبرعات .. ولكن بلدية عدن امتنعت عن اعارتهن قاعاتها الكبرى .

واتجهت السيدات المكافحات الى رؤساء وملوك العرب فكتبن الى كل منهم خطابا مؤثرا يطلبن فيه العون والمساعدة ..

وأصبح الناس يتهربون منهن ..

كل هذا بسبب ٣٤٠٠ جنيه استرليني !!

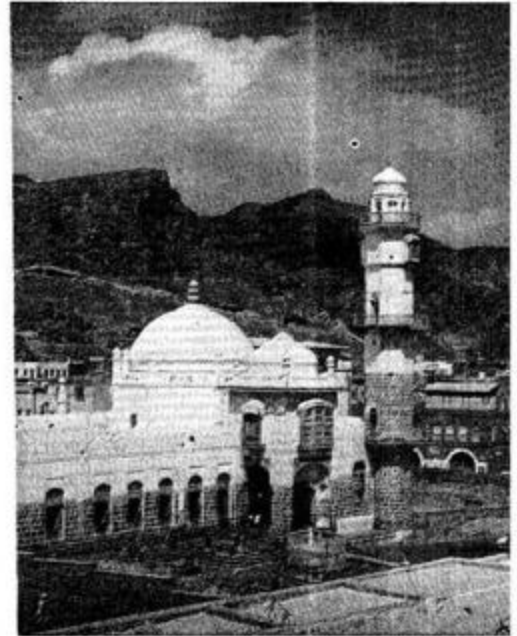
ان المرأة العدنية تقف اليوم مكتوفة الايدي

نتضج . نسينا زهرة الليمون التي لا بد من اضافتها للحم !!

يقظة بعد سبات عميق

كانت المرأة العدنية تقضي يومها في طبخ هذه الاكلة ، أما اليوم فقد تركتها لطهاة مختصين يقومون بطبخها نيابة عنها .. لأنها بعد استيقاظها من السبات العميق الذي كانت نفض فيه عبر الاجيال ، وجدت نفسها مشغولة جدا ..

وكانت خطواتها الاولى تكوين جمعية تسعى لحل مشاكلها المتراكمة ، وفي مقدمتها الجهل المطبق



هنا يرفد العيروس : يعتقد أهل عدن بكرامات أوليائهم اعتقادا راسخا ، وخاصة بكرامات « شمس العلماء الحبيب النسيب السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس » حامى عدن ووليها .. الذي ما زال أحفاده يعيشون في قرية الحصة وبعد كل زفاف ، يركب العروسان السيارة ويطوفان بالمسجد للتبرك قبل الذهاب لبيت العريس



فتوى من الأزهر تنقذ مسجد النور : مدينة الشيخ عثمان ، هي أول واحة تقع على بعد ١٠ أميال من عدن في الطريق إلى اليمن، وطابعها العربي القديم ما زال كما هو لم يتبدل .. وسميت بـ « الشيخ عثمان » نسبة لولي يقع قبره فيها .. وترى هنا مسجد النور ، أكبر مساجد « الشيخ عثمان » ، الذي أقيم في جدران ٦٠ متجرا امترض رجال الدين في عدن على بنائها للأجرة في جدار الجامع، وطلبوا رأى لجنة الفتوى بالأزهر ، فجاء الرد بأن ذلك جائز شرعا .. وهكذا بنيت هذه المتاجر ، التي أصبحت تدور على المسجد ربما يقرب من ٦٠٠٠ شأن شهريا ..

ويفقدون عدد الذين قدموا من الشمال بنحو ٩٠ ألف مواطن ، ينقسمون إلى طبقتين : التجار، وهؤلاء اندمجوا مع أهل البلاد ، وكون بعضهم ثروات طائلة .. والعمال ، وهؤلاء قليلو الاندماج وهم يأتون إلى عدن تاركين عائلاتهم في قسراهم ، ويعيشون عيشة بسيطة صعبة ، فكثيرون منهم لا يقيمون في منازل أو حتى في عشش ، بل يضعون في الليل، أسرهم الخفيفة على الأرضة وفي الميادين والساحات القريبة من المياه ، وحتى في سفوح الجبال فينامون عليها في الهواء الطلق .. !

من هو « كوكيم شو » ؟

وتجذب عدن إليها خليطا عجيبا من الناس

امام ٦٨ ألف شلن .. ان هذا المبلغ سيعمل على رفع مستواها ويسر لها تعلم القراءة والكتابة والخياطة والتطريز .. كما سيعمل على فتح أول روضة يتعلم فيها أطفال عدن !!

٩٠ ألف مواطن قدموا من الشمال

ان عدد سكان عدن اليوم ٥٢٠ ألف نسمة تقريبا ، منهم ٢٠٠ ألف عربي والباقيون أوروبيون وهنود ومن أبناء افريقيا الشرقية ..

ونسبة النساء إلى الرجال متساوية تقريبا بين المقيمين في عدن ، ما عدا بين العرب القادمين من شمال البلاد والامارات المجاورة ، إذ تنخفض نسبة النساء بينهم إلى ١٠٪ فقط .

حفلة في الحافلة !!

وفي ميدان الهلال بمدينة التواهي ، أى عدن الحديثة ، تقف الحافلات لتنتقل الركاب بنصف شلن الى عدن القديمة ..

وتمر الحافلة وسط المقابر العديدة التي تحتل أجمل المناطق .. ثم تعرج على البيوت الشعبية الملونة في منطقة الروضة ، ان أغلب سكانها من الصوماليين ..

وتتابع الحافلة سيرها وسط شارع المعلن الأنيق فيزداد عدد الركاب ويقفون على السلام .. ان الملابس هنا تشعرك وكأنك في حديقة للملاهي ، فالفوط الزركشة بالألوان ، والخطوط المربعة تغطي الساقين والوسط ، وفوقها قميص من النيلون .. وعلى الرأس عمامة حمراء أو صفراء أو خضراء ، يتفنن كل رجل في طريقة لها ، بعضهم يتركها ضخمة كبيرة ، وبعضهم يجعلها صغيرة لطيفة .. ويكتفي البعض بطاقيّة عادية مصنوعة بأيدي سيدات المنزل وعليها رسوم اعلام وكتابات متناثرة . انها نفس الملابس المنتشرة في اليمن نقلوها معهم الى عدن ..

وفي شارع الملى تصعد الفتيات الصوماليات اللواتي يعملن عند العائلات الأجنبية ، ان بشرتهن السوداء وصفراء أجسامهن وألوان ملابسهن الزاهية يجعلهن محط انظار ركاب الحافلة ..

وتقف الحافلة في المحطة ويصفر السائق فتقع احدى السيدات على الأرض فيبدأ ركاب الحافلة في الكلام والصراخ مرة واحدة ، كل منهم يلقى باللوم على السائق والكمساري .. وتتعلل السيارة وتقف السيدة .. ولا يظهر عليها أنها أصيبت بإذى ، فيصفر الكمساري وتنطلق الحافلة التي لا بد انها اشتقت اسمها من هذا الخلق المتباين الذي تحفل به !!

آسفف ...

ان الحديث عن عدن شيق وكثير .. ولكن عدد الصفحات لا يتسع له ويجد القارئ تحت الصور شرحا وافيا لكثير من النقاط التي لم يرد ذكرها.

غيوم ... وسياسات

ولا يمكن أن يتم الحديث عن عدن ويكمل الا

وخاصة الذي لا يمكث سوى ساعات معدودة ، فهذا ترفع له الاثمان حسب ما يترادى للتاجر الذي ليس عليه أى رقيب أو حسيب .

وليس صحيحا أن الأسعار في عدن دونها في سائر البلاد العربية .. فقد وجدنا فيها أن السجائر والعطور وكثيرا من الكماليات تباع بأسعار أعلى بكثير من الأسعار المتداولة في الكويت وبيروت مثلا .. ولكن مما لا شك فيه أن أسعار أدوات التصوير والسينما والساعات تقل كثيرا عن مثيلاتها في كل الدول العربية .. والأوروبية كذلك .. والسبب الرئيسي هو عدم وجود ضريبة جمركية عليها ، بعكس السجائر والعطور والخمور ..



ماما عديلة : أحب سيدات عدن الى قلوب الأطفال ، فهي تقدم لهم برنامجهم الأسبوعي المفضل .. ومما يذكر ان عدد المطربات في اذاعة عدن كن ثلاثة لم تبق واحدة منهن .. والسبب ان التنتين تزوجتا .. أما الثالثة فبدأت بالغناء ، وهي صغيرة ، وعندما بلغت سن الـ ١٤ « تحجبت » أى وضعت الحجاب على وجهها وأمنتعت عن الغناء ! وهكذا انعدمت أصوات المطربات من اذاعة عدن ، ولم تبق سوى المديعات ، وفي مقدمتهن ماما عديلة .. ومن المنتظر أن يبدأ في أكتوبر القادم البث من محطة التلفزيون الجديدة .

بالحديث عن الغيوم السياسية التي تغطي سماء البلاد ..

ان التيارات السياسية في عدن كثيرة ومتشعبة ، تلعب فيها الدسائس والرشاوى دورا كبيرا هاما ، حتى ليصعب على القريب القادم الى البلاد ان يميز او يفرق بين الوطنيين وادعياء الوطنية .

وتلعب الأحزاب السياسية دورا هاما وخطيرا في عدن ، وحزب الشعب الاشتراكي هو اقوى هذه الأحزاب وأكثرها تنظيما .. ورئيسه عبد الله الاصنح ، وقد قال لنا : ان حزبنا يطالب بجلء القوات البريطانية ، واستقلال البلاد .. ولكن هذا ليس هدفنا النهائي ، بل نعتبره « هدفا مرحليا » بقودنا لتحقيق الوحدة الطبيعية مع اليمن .

« وهذه الوحدة متروكة أمرها للشعب ، الذي عليه ان يقرر ان كان يريد أم لا . وذلك في استفتاء شعبي بعد الجلاء والاستقلال .. »

والحزب الثاني في عدن هو حزب رابطة أبناء الجنوب ، وهو اقدم احزاب عدن اذ تأسس عام ١٩٥٠ ولكن قاعدته يعيشون خارج عدن منذ عام ١٩٥٦ .

وقد توصل قادة هذا الحزب أخيرا الى الاتفاق مع قادة حزب الشعب الاشتراكي على هدف موحد وهو ان يتركوا للشعب العدني حرية تقرير مصيره بعد الجلاء ونيل الاستقلال ..

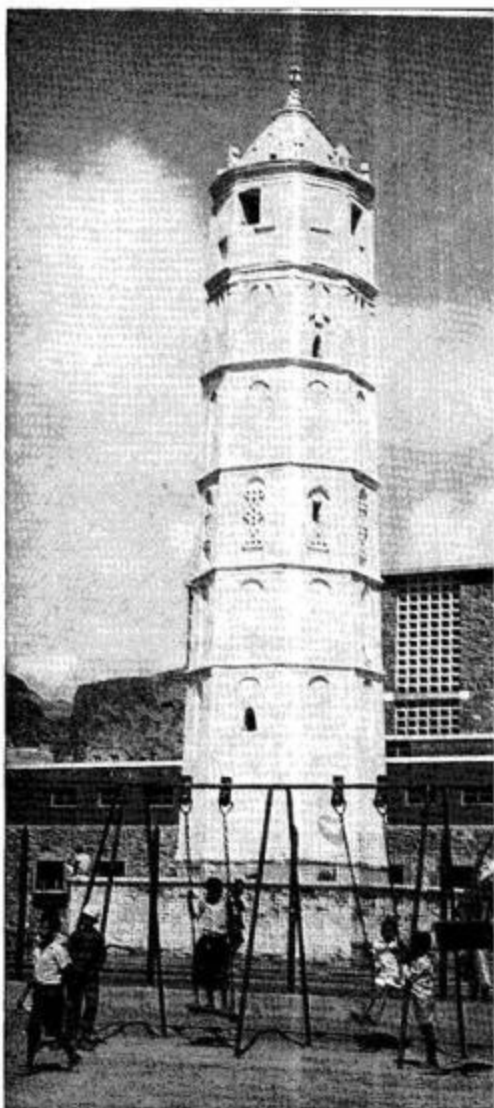
زواج المتعة

اما الأحزاب الأخرى فهي حزب الاتحاد الوطني ، وحزب المؤتمر الشعبي ، والأول هو الذي بارك ما يسمونه هناك « زواج المتعة » الذي تم في أوائل عام ١٩٦٣ ، بين أمارات اتحاد الجنوب العربي الثلاث عشرة وبين عدن ..

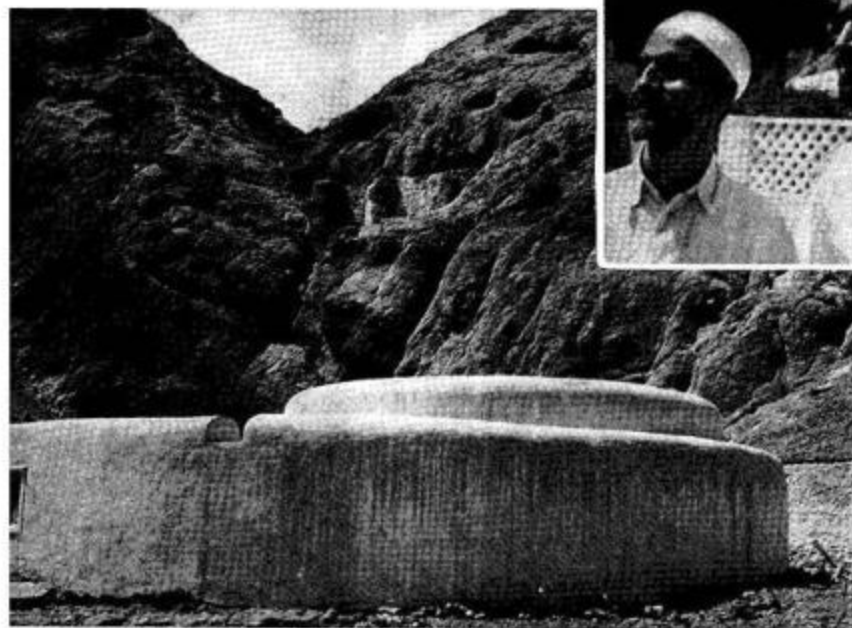
ان عدن قبل « زواجها » هذا كانت آمناً لثلاث مجموعات من الجزر ، هي : كمران .. وبريم .. وكوريا موريا .. ولكنها بعد زواجها تزعزت منها بناتها الثلاث وأصبحت تحت السيطرة البريطانية الباشرة .

منطق ومفهوم القرن العشرين

وغنى عن البيان التأكيد بأن هذا الاستطلاع لا يعنى بأى حال أنه ليست لنا مآخذ على الحالة



المنارة : هي كل ما بقى من جامع قديم اندثر ، ولا يُعرف بالضبط اسم مشيده ، البعض يقول الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز منذ ١٢٧٠ سنة ، والبعض يقول انها واحدة من اميرات ملوك بني رسول تدعى أم الملوك منذ ٦٠٠ سنة .. بينما يؤكد العامة من افراد الشعب بأن تحتها كنزاً ثميناً !.. وتحت ظل هذه المنارة الأثرية أقيمت ساحة كبيرة يلعب فيها الأطفال .



اول صورة تشر لإبراج الصمت ! يعيش في عدن مجموعة من الفارسيين Parsees من أنباغ زرادشت Zoroaster الذي ظهر في إيران قبل ألف عام من ميلاد المسيح . فأسبحت تعاليمه هي الدين الرسمي لإيران . وعندما جاء الإسلام إلى إيران عام ٦٣٦ م . هرب أنباغ زرادشت إلى بومباي بالهند .. ومع موجات الهنود التي هاجرت من بومباي جاء عدد كبير من الفارسيين ومعهم عاداتهم وتقاليدهم الغريبة إلى عدن .. أنهم يعيشون في سفح جبل شمسان ، في منطقة مغلقة محظورة على الأجانب دخولها .. ففيها معبدهم الذي يحوى « أبراج الصمت » ، وهذه الأبراج ارتفاعها ١٢ مترا وموضوع على قوعتها أسياخ من الحديد توضع فوقها جثة الميت وتترك معرضة للشمس فتأكلها الطيور والغربان تنهشها .. فجثة الميت لا تحرق ولا تدفن في التراب .. وفي رأس السنة الفارسية يقوم الفارسيون ميكزين من فراشهم فيغتسلون ويتطهرون وبعد صلاتهم يلبسون ملابس جديدة ويذهبون إلى معبدهم للسجود للنار المقدسة الموقدة دائما بالمعبد ، تلك التي يعبدونها .

ان الغد سيشهد تحولا جذريا في هذا الجنوب المحتل .

ان هذا ليس بحلم .. بل إيمان نابع من مفهوم ومنطق القرن العشرين الذي تعيش فيه ، والذي ينادى ببناءه جميعا - بما فيهم عقلاء الانجليز أنفسهم - بتصفية الاستعمار وقواعده مسن العالم ..

وعدن قاعدة استعمارية ..

اذن لا بد من تصفيتها .. وفي أسرع وقت .

■ ■

سليم زبال

المنهورة في المنطقة لاننا نؤمن بأن الطوفان قادم .. وأن كل من سيفق في طريقه سيبتلعه .. ان بريطانيا سترحل عن عدن كارهة أم راضية .. ومهما حاولت أن تطيل بقاها فان النصر الآخر للشعب العربي ..

ان العالم بأسره يطالبها بهذا الجلاء :

في الأمم المتحدة .. في مجلس العموم البريطاني .. على صفحات الجرائد والمجلات العالمية والبريطانية .. الرأي العام العالمي كله يستنكر عدم اتاحة الفرصة للشعب العربي في الجنوب المحتل كي يعبر عن حقيقة آمانيه في الحرية .. والاستقلال .. والوحدة ..

مِن أَمْجَادِ الْعَرَبِ

إِقْلِيدِس :

أَنَّ لِلْعَرَبِ أَنْ يَحْشَوْهُمُ شَرُاطِبَاعُهُ



بقام الدكتور أحمد زكي

وعندما يخرج الناس الى العراء يستوثقون
من رؤية الأهله ، عند كل صيام وعند
كل عيد .

الناس أمزجة شتى

ان الناس أمزجة . ومن الأمزجة
مزاج الرجل الشاعر والمرأة الشاعرة .
ومن الأمزجة مزاج الرجل العالم والمرأة
العالمة . أما مزاج الشاعر فمزاج الخيال ،
ومزاج العاطفة ، ذلك المزاج الذى
كثيرا ما ينشط فينتج شعرا . وهو
كثيرا ما يلتذ الحياة فليتذها حباً
وليتذها ، ضلّة ، خمر . وهو كثير
ما يعمل ، فيعمل الشيء الخير
الكثير الخير ، أو هو بسىء عاطفة فيفعل
الشر . أما مزاج العالم فمزاج العقل ،
ذلك الذى ينظر فى الأشياء فليتذ تفلراً ،
ويفكر فى شتى الأمور فليتذ فكراً .

■ تحدثت فيما سلف فيما صنع
العرب ، لبنى الناس ، فى حساب ، وفى
جبر . والآن اتحدث فيما صنع العرب ،
وخلف العرب ، لبنى الناس ، فى علم
الهندسة .

ان العلوم التى نتحدث عنها ، أكثرها
لا يجرى على السنة أكثر الناس وهم فى
سبيل عيشهم فى نهار ، ولا عندما
يسكنون فى بيوتهم عند دخول ليل .
ولكنها علوم تتراءى آثارها فى أى سبيل
يمشون فيه فى هذه الحياة الحاضرة . . .
هذه الحياة المدنية الحاضرة . تتراءى
لهم فى شارع . تتراءى لهم فى بيت بquam
أو هو قائم . تتراءى لهم فى ترعة تشق
أو مصرف نحفر . وهى علوم تقف وراء
صوت المؤذن وهو يؤذن صباحا للفجر
وظلام الليل دامس ، وتقف وراءه وهو
يؤذن للظهيرة ونور النهار ساطع حارق ،



هندسة أقليدس: هي الهندسة التي يدرسها
أبناءنا بمدارسهم إلى اليوم. وكذا هي في الشرق والغرب

معرفة القرب، لأهل القرب، قرونا طويلة

وَنَحْنُ نَسْأَلُ أَسْمَاءَ، وَأَنْ يَكُنْ لِيَمِينُ قُلُوبِهِمْ

دين ، وعاطفة قداسة ، وبناء القياسون
المهندسون ، وبناء الفلكيون ، وبناء
العلماء . ومع هذا لا تسمع لأحد منهم
ذكرا .

ولقد وقفت في الهند أمام عروس
العرائس في البناء . وما كان عروسا
ولكن قبرا لعروس . فهذا هو « تاج
محل » . وتسال عمن بناء ، عمن بنى
هذه الدرة الفريدة ، فيقولون بناءه
« شاه جيهان » . وتسال لمن بناءه ،
فيقولون ليضم « رفات أحب نسائه إليه ،
« ممتاز محل » . وهو ما بناءه ، ولكنه
أراد له بناء ، وأراد عن عاطفة . وهي
هنا عاطفة حب وعاطفة حزن . وبناءه
المهندسون ، وبناء الفنانين والعلماء .
ومع هذا لا تسمع لأحد منهم ذكرا .

ونحن في أمجاد العرب ، نجد للعرب
أمجادا صدرت عن عاطفة ، وعن خيال ،
وعن أحاسيس قلوب ، وعن جرأة
ومغامرة . وهذه انتجت الشعر ، وانتجت
الحروب ، ومع الحروب النصر . وهذه
بقراها الناس اليوم فتزح حواسهم
فيقتبطون . ونجد للعرب الى جانب هذه

وقد يأتيه الفكر بفائدة ، فيختبط . وقد
لا يأتيه بفائدة أو عائدة ، فيكفيه النظر
فائدة ، ويكفيه الفكر عائدة .

العلماء ، هم شيدوا للشعراء ،
ثم لا تسمع لهم ذكرا

وانت تعف امام الهرم الاكبر ، من
أهرام مصر ، تسال عمن بناءه ، فيقولون
خوفو . وما بناءه خوفو ، ولكنه أراد له
بناء ، وأراد عن عاطفة ، هي هنا عاطفة

الهرم الاكبر : سال عمن بناء ؟
فيقولون : خوفو .. وما بناءه خوفو ..



ومتحرفات . وأن كان ممن أوغل في الشباب قليلا ، ففي التعليم الثانوى ، فهو تتراعى له المجسمات من مكعبات ومنشورات ، وكرات ، ومخروطات .

وعنده أن الهندسة نظريات ، تصف خواص الأشكال والأجسام . فنظرية تقول اذا وازى مستقيم مستقيمين ، فهذان المستقيمان متوازيان . ويتدخل المنطق ليثبت ذلك . ونظرية تقول اذا تساوى في مثلث ضلعان ، تساوت فيه زاويتان . ويتدخل المنطق ليثبت ذلك .

ولكن الذى لا يتراعى في ذهن هذا الطالب ، ولا يخطر له ببال ابدا ، ان صبيحة مصر ، صبيحة الاسكندرية ، في القرن الثالث قبل الميلاد ، كانت تجلس من الدرس الى مثل ما جلس هو اليه . وكانت تستمع من النظريات الى مثل ما استمع هو اليه والى مثل هذه البراهين . وكذلك جلس صبيحة العرب ، صبيحة بغداد وغير بغداد ، في القرن التاسع الميلادى والذى بعده ، ممن طلبوا العلم ، يستمعون ويدرسون .

هندسة اقليدس صمدت على القرون

انه «اقليدس» اليونانى ، الاسكندرى ، هو صاحب هذه النظريات ، وصاحب هذه البراهين ، جمعها جميعا في كتب ، بضعة وعشرة .

قال المؤرخون : لم يوجد كتاب مثل هذا الكتاب في قدمه ، عاش كل هذه القرون . انه عاش فوق الالفين والمائتين من السنين . وهو لم يكدر ان يصيبه في كل هذا الزمان الطويل تغيير . وقبله الأقدمون ، وقبله الأحداثون . ولقد قام جماعة من الأمريكان ، في منتصف القرن الماضى ، بتزعمون حركة " تطيح باقليدس " ، وكتب اقليدس . وقاموا على عادة بعض الناس بالضيق بكل قديم . وناقشوا

امجادا صدرت عن عقل ، وعن فكر ، وهذه آن للعرب اليوم ان يفتحوا لها آذانهم ، وأن تهيئها عقولهم ، وأن يجدوا فيها اللذة التى يجدونها عند رواية شعر أو قصة حب . انه في النهضة العربية الحاضرة لا بد ان يخشوشن العرب اسماء ، وأن يخشوشنوا طباعا ، وأن يستمعوا للفناء أقل مما يفعلون ، وأن لا يشيروا قلوبهم فوق ما يجب ، على حساب عقولهم . فهذه الدنيا الحاضرة ، ما قامت اكثر ما قامت ، الا على اساس بنتها العقول ، وكذلك قامت مدينة العرب وقامت امجادهم . ولكن احفادهم سمعوا بالكثير مما أنتجته القلوب ، وبالقليل الأقل مما أنتجته العقول ، فاختل بذلك ميزان التقدير . ومال الميزان لما مالت به طبيعة الانسان . فتحرك الخيال وايقاظ العاطفة عند الناس أسهل من تحريك العقول وايقاظها .

الهندسة كان للعرب فيها جولة وجولة

والهندسة ، هذا المجال العقلى ، كان للعرب فيه جولة ، وجولة . فما الهندسة هذه ، التى جال العرب فيها وصالوا ؟

ان الصبى اليافع ، تلميذ المدارس الثانوية ، لا تذكر له الهندسة الا تراءى في ذهنه خطوط متوازية ، وخطوط متقاطعة ، وتراءت زوايا ، من حادة وقائمة ومنفرجة ، وتراءت مثلثات ، وتراءت مربعات ، ومستطيلات ،

ناج محل : تسال عن بناء ؟ فيقولون « شاه جيهان » .. وهو ما بناه ..



أول طالب، ترجمه له الحجاج بن يوسف. وليس هو بالحجاج بن يوسف الثقفي، سفاح بنى أمية، الذى ولى مكة، وولى من بعدها العراق، ولاه عليها عبد الملك ابن مروان، هذا الذى قال فى مسجد البصرة، لينخيف الناس ويرعب العامة:

أنا ابن جلاّ وطلاّغ الثنايا
متى اضع العِمامة تعرفونى

لا . ان الحجاج بن يوسف، حجاج الرشيد، هو الحجاج بن يوسف بن مطر، كان أهذا نفساً، وأبعد الناس عن دم، وعن سيف. كان صاحب قلم، وصاحب علم، وترجم للرشيد اقليدس. وأمره المأمون فصنع له نسخة أفضل. وتتابعت من بعد ذلك لاقليدس التراجم. وتتابعت الشروح.

راهب انجليزى ينقل اقليدس العرب الى الغرب، أول ناقل

وينتشر اقليدس فى مشرق الدولة العربية وفى مغربها، وتنتشر الشروح. وتنتشر التأليف.

ويمضى قرن قرن فقرن. وبأتى راهب انجليزى، اثلهارد Athelhard من مدينة باث Bath بانجلترا. وبترحل فى البلاد العربية الإسلامية لطلب العلم، فيقع على كتب فى الهندسة كثيرة، ولا سيما على كتب اقليدس العربية. فيخطر له أن يترجمها الى اللاتينية. ثم هو يفعل، فتكون ترجمته هذه أول ترجمة عرفت لاقليدس فى أوروبا.

فهذا مجد من أمجاد العرب، فى ناحية خافية من النواحي التى عمل فيها العرب، وعملوا كثيراً. ثم تسيت. نسيتهما الأحفاد. نسوا أجداداً لهم أمجاد. وما أجدرهم اليوم أن يذكرها. ■■

أحمد زكى

اقليدس تأليفاً، ونافسوه كتباً. وتعددت الكتب فى الهندسة، وتعددت البراهين، واختلطت. ولكن اقليدس بقى على الرغم من كل هذا، كتاب الدنيا الأوحى، والأصلد والأصمد.

وتسأل. ومن أين جاء اقليدس بهندسته هذه، وبراهينه هذه. والجواب هو دائماً واحد. ان فى الذى جاء به اقليدس الطريف والتألد. ان العلم يورث كما تورث الأرض، وكما يورث العقار، لا تشتط فيه لوارث وشيجة من دماء.

وقد ورث اقليدس مما ضمته كتبه الكثير. ففى التاريخ أدلة على أن الكثير مما جاء به اقليدس علم سبق.

اقليدس الرجل

والحق أنه من العسير أن يتحدث المرء عما حدث وراء هذا العدد الكبير فى القديم من القرون. ان اقليدس نفسه، على الرغم من أثره الهائل فى كل المذنيات التى جاءت من بعده، لا نكاد أن نعرف عن حياته شيئاً. أكثر ما نعلمه أن علم وأسس مدرسة فى الإسكندرية، فى عهد بطليموس الأول. وهذا حكم مصر من عام ٣٠٦ قبل الميلاد الى عام ٢٨٣ ق.م. ونعلم كذلك أن بطليموس سأل، أبوجد طريق الى الهندسة أقصر من طريق طويل إليها خطه فى كتبه. فأجاب اقليدس: أيها الملك، ليس الى الهندسة طريق ملكى قصير.

ونعلم أيضاً أن اقليدس جاءه طالب يتعلم فلما تعلم النظرية الأولى من هندسته، سأل أستاذه: ما الذى يعود على من تعلم الهندسة؟ فما كان من اقليدس إلا أن نادى عبده، وقال له: أعط هذا الطالب بضعة دراهم، لأنه من الصنف الذى يريد أن يكتسب مالا من كل ما يتعلم.

فهذا اقليدس، وهذا كتابه.

ذلك الكتاب الذى طلبه هارون الرشيد،

طرائف عربية

طمع أشعب

● قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟

قال : ما رأيت عروسا تزف الا وظننتها لي ، ولا رأيت جنازة الا وظننت أن صاحبها أوصى لي بشيء .

ابن الأشعث لأصحابه

● قال ابن الأشعث لأصحابه ، وهو على المنبر : قد علمنا إن كنا نعلم ، وفهمنا إن كنا نفهم ، أن المؤمن لا يلسع من حجر مرتين ، وقد والله للسعت بكم من حجر ثلاث مرات ، وأنا استغفر الله من كل ما خالف الإيمان ، واعتصم به من كل ما قرَّب من الكفر .

ثلاثة .. وثلاثة ..

● قال رسول الله : « أن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا » : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولأه الله أمركم . ويكره لكم : « قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

قولان لبزرجمهر

● قيل لبزرجمهر : أي الاكتساب أفضل ؟

قال : العلم والأدب كنزان لا ينفدان ، وسراجان لا يطفآن ، وحلتان لا تبليان ، من نالهما أصاب الرشاد ، وعرف طريق المعاد ، وعاش رفيعا بين العباد .

● وقال أنو شروان لبزرجمهر لا ظفر به : الحمد لله الذي أظفرني بك .

قال له : فكافئه بما يحب ، كما أعطاك ما تحب .

قال : وبم أكافئه يا فاسق ؟

قال : بالعمى عن أظفرك به اليوم ، كما تحب أن يعفو عنك غدا .

اعتذار ينجى من

● كان في ملوك فارس ملك عظيم المملكة ، شديد النعمة ، فقرب له صاحب المطبخ طعامه ، فنقطت نقطة من الطعام على المائدة ، فزوى له الملك وجهه ، وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله ، فعمد إلى الصحيفة فكفأها على المائدة ثم ولى .

فقال له الملك : ما حملك على ما فعلت ، وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ، ولم يجز بها

تعلموا العلم

● قال عبد الملك بن مروان لثنيه : « يا بني ، تعلموا العلم ، فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم وسطا سدتهم ، وان كنتم سوقة عثتم » .

كثير عند عبد الملك

● دخل كثير على عبد الملك بن مروان في اول خلافته فقال : انت كثير ؟ فقال نعم .

فاقتحمه وقال : تسمع بالمعيني خير من ان تراه ! .

فقال : يا امير المؤمنين كل انسان عند محله رجب الغناء ، شامخ البناء ، عالى السناء ، وانشد قصيدته التى منها :

ترى الرجل النحيف فتزدرية
ويعجبك الطرير فتبتليه
ضعاف الاسد اكثرها زئيرا
وقد عظم البعير بغير لب
يقوده الضعيف بكل ارض
فما عظم الرجال لهم بزيين

فقال قاتله الله : ما اطول لسانه ، وامتد عنانه ، واوسع جناحه ، انى لاحبه كما وصف نفسه .

أدب العاجب

القتل . . فقط

● قال بعض الملوك لعاجبه : انك عيى التى انظر بها ، وجنتى التى أستنيم اليها ، وقد وليتك بابى ، فما تراك صانعا برعيتى ؟

قال : انظر اليهم بعينك ، واحملهم على قدر منازلهم عندك ، واضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ، ولزومهم خدمتك ، مواضع استحقاقهم ، وارتبهم حيث جعلهم ترتيبك ، واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك .

قال : قد وقيت بما عليك قولا ، ان وقيت به فعلا ، والله ولى كفايتك ومعونتك .

تعمدك ، فما عندك فى الثانية ؟

قال : استحييت للملك ان يوجب قتلى ، ويبيع دم مثلى ، فى سنى وحرمتى ، وقديم اختصاصى وخدمتى ، فى نقطة اخطأت بها يدى ، فاردت ان يعظم ذنبى ، ليحسن بالملك قتلى !

قال : لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل ، فليس ينجيك من التأديب ، اجلدوه واخلموا عليه خلع الرضا .



أزمة أخلاق في كل مكان

عن جريدة « كريستشان سينس مونيتور » :

● يطيب لنا عادة أن ندرّ على البلاد المتأخرة، ونغيب في تعداد مزاياها ، ونجسيم نقائصها ، ومن ذلك ادعائنا أن الأخلاق بيننا أسوأ وأرفع ، وأن أزمة البلاد المتأخرة الأولى أزمة أخلاق . ويلد لصحافتنا أن تروى الفضائح عن هذه البلاد، وكيف أن كبار رجالها لا يتورعون عن مد أيديهم لقبض رشوة .

ونحن في هذا كالعمامة التي تخفى رأسها في الرمال ، فلنا منها أنها بهذا تخفى الحقيقة . ولو فتحنا أعيننا لرأينا أننا نعانى أزمة أخلاق كالتي تعاني منها تلك البلاد ، أن لم تكن أسوأ . وهذه الأزمة موجودة حتى بين رجال الكونغرس ، أعلى سلطة في هذه البلاد : فقد كشفت لجنة التحقيق

المنبثقة عن مجلس الكونغرس عن حقائق مذهلة ، من ذلك أن وزير مالية سابق حصل على مبلغ كبير من المال لاتمامه عقد اتفاق مع شركة تقوم بتوريد نيكيل للدولة . وثبت للجنة أن عددا من رجال الكونغرس قد قبضوا أكثر من ٢٠٠ مليون دولار من شركة تنتج اليورانيوم ، وذلك مقابل أن تقوم هذه الشركة بتزويد الدولة باليورانيوم . ولا ننسى طبعاً عضو مجلس الشيوخ الذي أطلقت عليه الصحافة « سناور البونج » وذلك لتواطئه مع شركة البونج التي تزود الحكومة بهذا النوع من الطائرات . وحكاية عضو مجلس الشيوخ الذي اشترته جواريمالا معروفة مشهورة .

هذا قليل من كثير .

أبعد هذا نأخر غيرنا بأخلاقنا الكريمة ؟

ومن كان بيته من زجاج ، عليه ألا يقذف بيوت الآخرين بالحجارة !

السد العالي

عن جريدة « الصندي تايمس » :

● لا شك أن الجمهورية العربية المتحدة فخورة ببناء السد العالي ، وحق لها أن تفخر به . فقبل خمس سنوات كان الاعتقاد السائد أن إنجاز مثل هذا المشروع مستحيل بالنسبة لمصر ، ولنا بُدريء بالمشروع قبل أن العمل فيه لن ينتهي : ولكن خابت القنون ، وها هو السد قائم ليدل دلالة واضحة على أن العزيمة والاخلاص يعلمان الأعاجيب .

والسد العالي سيزيد الدخل القومي بمقدار ٢٠٠ مليون جنيه ، وطاقته الكهربائية البالغة ١٠ بلايين كيلوواط ساعة ، قادرة على أن تجعل من الجمهورية العربية دولة صناعية كبرى .

هذه الحقائق تجعلنا نعتد أن يوم الخامس عشر

لندن وباريس

عن جريدة «نيويورك تايمس» :

● لندن وباريس مدينتان كبيرتان يجد المرء فيهما أرقى مستويات الحضارة ، ولكنهما مع هذا ، في رأينا ، مختلفتان جدا : ففي باريس يحس الألمان والانجليز والصينيون والأتراك وكل الناس أنهم يعيشون ويتمتعون بحياتهم دون أن يفقدوا خصائصهم أو قوميائهم . ان بإمكانهم ان يتصوروا ان باريس وطنهم ، ولا يقوم ضد هذا التصور دليل .

اما في إنجلترا ، وفي لندن خاصة ، فان الغرباء يعيشون في عزلة عن المجتمع ، والمجتمع نفسه يتجاهلهم ، ما لم يكونوا قادرين على ان يكيفوا انفسهم ويصبحوا انجليزا في سلوكهم ، ولن يستطيعوا ان يفعلوا هذا الا اذا تخلوا عن شخصياتهم وخصائصهم القومية .

وهذا يفسر لنا السبب في الفروق التي نشاهدها بين مواطنينا الذين قضوا سنوات من حياتهم في باريس او لندن . اننا نلاحظ ان سلوك أكثر من درسوا في إنجلترا او عاشوا فيها ، يدعو الى الاستهجان ، بل والسخرية . انهم يبدون لنا دون طعم ، فهم قد فقدوا شخصياتهم دون ان يستطيعوا اكتساب شخصية جديدة .

الى هؤلاء نقول : قليلا من الايمان بالنفس ، والاعتزاز بالشخصية القومية !

هل الرقابة أصبحت لا تطاق ؟

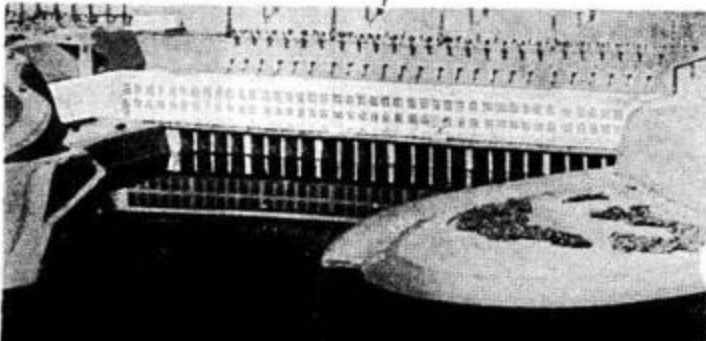
عن مجلة «دير شبيجل» الألمانية :

● يبدو ان الرقابة على الإنتاج الفكري والفنى في العالم تزداد حساسية يوما عن يوم ، وآية هذا ما حدث لفلم «المتصرون» The Victors فالحكومة الفرنسية طلبت حذف منظر يطلق فيه جنود فرنسيون النار على جنود المان ، وذلك بعد أن رفعوا العلم الأبيض واستسلموا ، وأصرت الرقابة الإيطالية على حذف منظر من الفلم يبدو فيه طفلان من نابلي يسلبان جثتين ، ورات الرقابة في الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة حذف المنظر الذى تبدو فيه الممثلة ايك سومر Eike Sommer عارية ، لأنه منظر لا أخلاقي . وثار الروس لمنظر في الفلم يبدو فيه ضابط روسي في حالة سكر .

مان من الفقر

من مايو يوم خالد في تاريخ الجمهورية العربية المتحدة ، بل انه يوم له دلالة الكبرى للعالم اجمع . ان جهد الثلاثين الف عامل مصري هو الذى حقق هذه المعجزة ، حققوها بالجهد المتواصل ، بالايمان بانهم يبنون شيئا خالدا ، لا يتوقفون عن العمل سوى دقائق معدودة يتناولون فيها طعامهم ، أو يؤدون صلواتهم . ان هؤلاء العمال ، بتغييرهم مجرى النيل ، قد غيروا وجه مصر .

تري لو حذف كل هذه المناظر من الفلم نزولا عند أوامر الرقابة ، فماذا يبقى من الفلم ؟ ان مثل هذه التصرفات تدلنا على أن الدول ، مهما ارتقت ، فان أجهزة معينة فيها تبقى مغلقة على نفسها ، غير قادرة على اللحاق بالركب .



ابن حزم

الفيلسوف الأندلسي الذي أَرَفَّ لجميع الطوائف

● عايننا انحلال الخلافة الأندلسية ، وقيام دول الطوائف ،
فوصف مجتمع هذه الدول الصغيرة المحيرة أجمع ووصف

”ولا يفرنكم المنتسبون إلى الفقه ، إلا بسون هلود الضأن ،

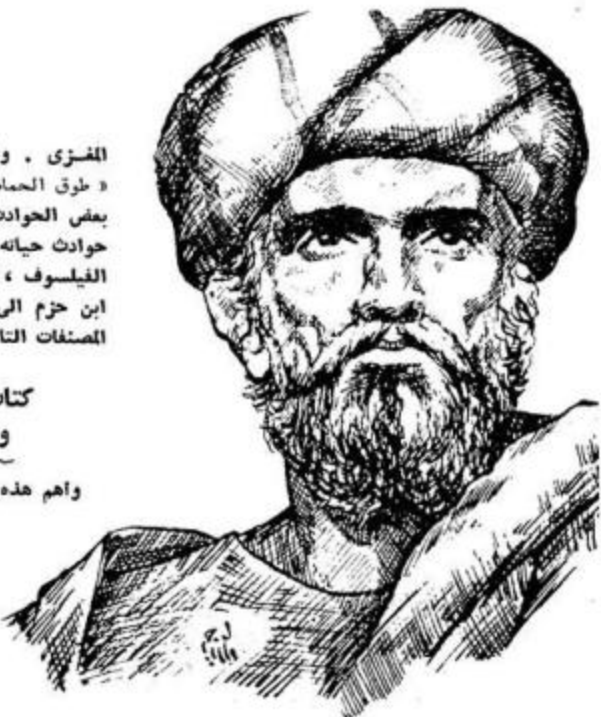
بقلم : محمد عبد الله عنان

هذه الناحية من نواحي تفكيره ، فهو يتناول في رسالته « مراتب العلوم » علم التاريخ ويصفه بأنه علم الأخبار ، ويعرض لنا أساليب كتابته ، ويتحدث عن التواريخ الصحيحة والمعتلة ، من الناحية الإخبارية . وفي رأيه أن أصح التواريخ ، هو تاريخ الملة الإسلامية ، وينصح طالب الأخبار ألا يشغل نفسه ، إلا بما أفتى هو بصحته . ولم ينس ابن حزم في نهاية تعريفه لعلم التاريخ ، أن يقول لنا أن علم النسب هو جزء من علم الخبر ، فإذا تقرر ذلك ، فإن ابن حزم ، وهو

■ لم تكن صفة المؤرخ لدى أبي محمد علي بن حزم ، صفة عارضة ، اجتمعت إلى جانب صفاته الأساسية الأخرى ، وهي أنه فيلسوف من أعظم فلاسفة الشرق والغرب ، وإمام من أعظم أئمة الإسلام في علم الكلام والفقه . ولكننا نستطيع أن نقول أن صفة المؤرخ هي أيضا من صفات ابن حزم الأساسية .

ابن حزم ، يعرف علم التاريخ

ولم ينس ابن حزم نفسه أن يبرز لنا



المفزى . ونستطيع أن نخص بالذكر كتابه « طوق الحماة » فإنه يشير فيه في غير موطن الى بعض الحوادث التاريخية المعاصرة ، وإلى بعض حوادث حياته ذاتها ، ومنها نعرف الكثير عن حياة الفيلسوف ، وعن خطط قرطبة المعاصرة . ثم ان ابن حزم الى جانب ذلك كله يقدم إلينا بعض المصنفات التاريخية الخاصة .

كتاب « جوامع السيرة » و « نقط العروس »

واهم هذه كتاب « جوامع السيرة » ، وهو عرض سريع للسيرة النبوية وذكر الصحابة . وكتاب « نقط العروس » ، وهو يحتوى على مجموعة من النوادر والمقارنات والنظائر التاريخية المدهشة، التي التي يقتضى جمعها وتنسيقها مقبرة فائقة ومعرفة شاملة لختلف التواريخ والسير .

ونستطيع أخيراً أن نذكر من بين مصنفات ابن حزم التاريخية ، رسالته في ذكر فضائل علماء الأندلس وكتابتها ، وهي رسالة تعتبر بالرغم من إيجازها تاريخاً للتفكير والآداب الأندلسية حتى أوائل القرن الخامس الهجرى اعنى الى عصر ابن حزم .

ابن حزم عايش انحلال الخلافة الأندلسية ، وقيام دول الطوائف

على ان ابن حزم لم يكن مع ذلك مؤرخاً عادياً ، يكتفى في فهم مقدراته التاريخية باستعراض مؤلفاته . بل الأمر في ذلك بالعكس ، ذلك ان ابن حزم كان مؤرخاً من طراز خاص ، بل ومن طراز نادر . كان من طراز أولئك المؤرخين الذين تعتبر كلماتهم أحكاماً لا تقبل الجدل على حوادث عصرهم وعلى شخصياتهم . وقد عاش ابن حزم في عصر فياض بالاضطرابات والأحداث الثيرة ، وهو عصر انحلال الخلافة الأندلسية ، وقيام دول الطوائف، وشهد الكثير من أحوال هذا العصر وتقلباته ، ومن تصرفات أمراء الطوائف ، ومثالبهم ، وبغيمهم واستهتارهم . وهزت هذه الأحداث والصور مشاعره الى الأعماق .

ولقد شغل عصر الطوائف من حياة الأمة

على قلوب السباع

صاحب كتاب « جبهة أنساب العرب » ، يمكن أن يوضع بهذا المصنف وحده ، في عداد أكابر المؤرخين .

النزعة التاريخية تسود كثيراً من مصنفاته الفلسفية

وفضلاً عن ذلك ، فقد ترك لنا ابن حزم تراثاً تاريخياً جليلاً ، يمتاز بتنوعه وقوته ، ودوعته في أحيان كثيرة . ولنلاحظ أولاً ان النزعة التاريخية، تسود كثيراً من مصنفاته الكلامية والفلسفية . فنحن نستطيع أن نعتبر مصنفه الجامع « الناسل في الملل والأهواء والنحل » تاريخاً مقارناً للاديان والمذاهب الدينية . ولم تغل معظم رسائله ومؤلفاته الفلسفية من الاشارات التاريخية ذات

وقد كانت سياستهم الداخلية هذه مثل سياستهم الخارجية، موضع السخط من شعوبهم، والظمن المر من معاصريهم من الكتاب والمفكرين .

مؤرخان كبيران آخران في عصر الطوائف: ابن حبان ، وابن بسام

ذلك هو المجتمع الذي عاش في ظله ابن حزم . ولقد حظى عصر الطوائف الى جانب ابن حزم ، بمؤرخين كبيرين ، هما أبو مروان ابن حبان ، وأبو الحسن ابن بسام الشنتريني ، وقد عاش أولهما ثلاثة عشر عاما بعد ابن حزم ، وعاش الثاني الى ما بعد انتهاء عصر الطوائف بنحو نصف قرن ، واشترك كلاهما في تدوين الكثير عن عصر الطوائف وأحداثه وخواصه . وعكف الأول على تاريخ حوادثه السياسية ، واختص الثاني بتدوين نواحيه الأدبية . وبالرغم مما يمتاز به ابن حبان من براعة في الاستيعاب والتحقيق ، ومن مقدرة نقدية فائقة في استعراض الحوادث ، وبالرغم مما يمتاز به ابن بسام من جزالة وبيان مشرق ، في تصوير الأحداث والشخصيات ، فإن أحدا منهما لم يوفق الى شيء من تلك النظرات الصادقة ، والأحكام الصائبة النافذة ، التي أبداهما ابن حزم نحو أحداث عصره ، ونحو مجتمع الطوائف .

بدأ ابن حزم نظراته الى مجتمع الطوائف بملاحظات ساخرة لازعة

وقد بدأ ابن حزم نظراته نحو مجتمع الطوائف في عصر مبكر ، وبدأها بتوجيه بعض الملاحظات الساخرة نحو بعض الأحداث . ومما ورد في كتابه « تنقيت الروس » ومن ذلك تعليق على ما حدث من قيام أربع خلافت بالاندلس في وقت واحد ، ثلاثة يديها ثلاثة من أمراء بني حمّود ، وهم محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة ، ومحمد بن ادريس بن علي بن حمود بمالقة ، وادريس بن يحيى بن حمّود ببشتير ، والرابعة يُسبّغها القافى بن عباد صاحب أشبيلية على شخص زعم أنه المؤيّد بالله . يقول ابن حزم في سخرية لازعة « انها اخلقة لم يقع في الدهر مثلاً ، ونفسحة لم يقع في العالم الى يومنا مثلاً ، يقوم أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلاً ،

الاندلسية ، نحو ثمانين عاما ، وشغل حياة ابن حزم منذ فتوته الى وفاته .

عصر الطوائف عصر انحلال شامل

وكان عصر تفكك وانحلال سياسي واجتماعي شامل ، وذلك بالرغم مما كان يبدو في بعض نواحيه من جوانب براقة .

والواقع ان هذه الدول الصغيرة التي قامت على انقاض الاندلس الكبرى ، والتي كانت تسم بسمة الملك ، وتزعم كل منها لنفسها الاستقلال بشؤونها ، لم تكن ، اذا استثنينا القليل منها ، سواء برقاها الإقليمية ، أو مواردها المادية ، تستطيع الحياة بمفردها .

دول الطوائف كانت وحدات اقطاع ، لا وازع لها من دين أو أخلاق

كانت دول الطوائف أقرب منها الى وحدات الاقطاع ، والى عصبة الأسرة القوية ذات العصبة ، ومن ثم فانه لم تكن بها حكومات منظمة بالمعنى الصحيح ، تكون مهمتها الأساسية ان تعمل لخير الشعب ورفائه ، وصون الأمن والنظام ، والدود عن الوطن والدين ، وانما كانت بها أسر أو زعامات تعمل قبل كل شيء لمصالحها الخاصة ، وتنمية ثرواتها ، وتدعيم سلطاتها وبذخها . وكانت حكومات الطوائف عبارة عن قصور مترفة ناعمة ، يسودها أمراء ضعاف في وطنيتهم ، ضعاف في دينهم ، غلبت عليهم الآثرة والأهواء الشخصية ، ونسوا في غمارها وطنهم ودينهم ، بل نسوا حتى اعتبارات الكرامة الشخصية ، واستساقوا لأنفسهم ان يتراموا على آتتاب الملوك النصارى ، يستعبدونهم بعضهم على بعض ، في سبيل اقتطاع بلدة أو حصن من بلد شقيق ، أو التنكيل بأحد الأمراء المجاورين . وقد انتهوا في ذلك الى ذلك يستحق أن يوصف بأقصى التوت .

ولم يكن أمراء الطوائف في سياستهم الداخلية ، وازاء شعوبهم أفضل موقفا ، ولا أكرم تصرفا . فقد كانوا طغاة قساة على رعيتهم ، يسومونهم الخسف ، ويثقلون كواهلهم بالفروض والغرامد المله خزائنها وتحقيق ترفهم وبذخهم . ولم يكن يردعهم في ذلك رادع لا من الدين ولا من الاخلاق .

هم بعد ذلك متردئون بما يؤول اليه افعال هذه الحال ، من فساد سياستهم ، والقندح في رياستهم ، فللاسياب اسباب ، وللمداخل الى البلاد ابواب ، والله اعلم بالصواب .

ومن الواضح ان ابن حزم يقصد بكلامه امراء الطوائف ، وهو هنا يركز اهتمامه حول رمى هؤلاء الامراء باهمال حيطة الدين والدود عنه ، لمناسبة ما حدث من قيام اسماعيل ابن نغالة اليهودى بتأليف رسالة في الاسلام ، رأى فيها ابن حزم طعنا في بعض آيات القرآن ، ورأى تقصير باديس ابن حبوس أمير غرناطة في ردع وزيره وفي الدفاع عن الدين . بيد أنه لا يتجه هنا الى ذكر باديس دون غيره ، وانما يتجه الى مخاطبة امراء الطوائف جميعا واتهامهم بنفس الاتهام الر . فهم جميعا في نظره سواء في التقصير في حق دينهم ، وفي الاشتغال عن صونه ، ببناء القصور والشئون الفانية .

ابن حزم يجمع مساوئ الطوائف في كلمة - المحنة والفطنة

ثم ابن حزم لا يقف عند هذا الحد في الحكم على ملوك الطوائف ، فان هذه لم تكن في نظره سوى ناحية واحدة من نواحي استهتارهم وفسادهم . وهو يعود بعد ذلك في بعض رسائله الأخرى ، فيصدر حكمه الشامل ، على أولئك الأمراء وعلى سياستهم الداخلية والخارجية ، وعلى تصرفاتهم الباغية في حق رعاياهم . ولم يكن ابن حزم تحذره في ذلك أية نزعة أو عاطفة شخصية كتلك النزعة التي نراها أحيانا تحذو ابن حيان أو ابن يسام أو ابن خاقان . بل كانت تحذره في ذلك قبل كل شيء نزعة قومية وانسانية . كانت تلك الحياة التي يحياها ملوك الطوائف ، وتلك الفوضى التي تفر أعمالهم وتصرفاتهم ، وذلك الفساد الشامل الذي يسود ممالكهم ، وذلك الجور الفادح الذي ينزلونه بشعوبهم ، يجعلون منهم عبيدا يستصفون ثرواتهم ، وتعاود كدم ارضاء لشهواتهم في انشاء القصور الباذخة واقتناء الجوارى والمبيد ، والانهمالك في حياة الترف الناعم ، والاغداق على الصاحب والمناقبين ، هذا فضلا عن حشد الجند لتأييد سلطانهم وتدعيم طغيانهم ، وما ترتب على ذلك من انهيار المعايير الدينية

كلهم يتسمى بلعنة أمير المؤمنين ، ويخطب لهم في زمن واحد .

ثم يعلق بعد ذلك على ما حدث من تصالح خليفتين من بني حمود ، وهما يحيى المعلى صاحب قرطبة ، والقاسم بن حمود المستعلى صاحب اشبيلية ، وتهادئهما ، واعتراف كل منهما بصفة صاحبه بقوله « انه لم يسمع بخليفتين تصالحا ، وهو أمر لم يسمع في الدنيا بأشنع منه ، ولا أدل على ادبار الأمور » .

ابن حزم يدمغ ملوك الطوائف لا يستثنى أحدا

بيد أن هذه الملاحظات التكمية اللاذعة وأمثالها ، تستحيل بعد ذلك عند ابن حزم ، الى نظرات تحليلية عميقة لأحوال مجتمع الطوائف ، وأحكام فاسية يصدرها الفيلسوف على هذا المجتمع المستهتر الذي تقسم أسسه عوامل الانحلال والتفكك المادى والأدبى . ويلتزم ابن حزم التعميم في نظراته وأحكامه ، ولكنه صريح فيما يقصد ، لا يلجأ الى مداواة أو تورية ، وهو يدمغ سائر ملوك الطوائف لا يستثنى في ذلك أحدا .

ابن حزم ووزير غرناطة اليهودى

وقد وردت هذه الأحكام بالأخص في موضعين من رسائل ابن حزم ، الأول في مستهل رسالته في الرد على ابن النغرلى أو ابن نغالة وزير غرناطة اليهودى . واليك ما يقوله الفيلسوف في هذا الوطن :

« اللهم أنا تشكو اليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قراهم ، وبجمع أموال ربما كانت سببا الى انقراض أعمارهم ، وعونا لامدائهم عليهم ، عن حيطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم ، وبها يرجون الفوز في آجلتهم ، حتى استشراف لذلك أهل القلة والذمة ، وانطلقت السنة أهل الكفر والشرك ، بما لو حقق النظر أرباب الدنيا ، لاهتموا بذلك ضعيف همنا ، لانهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتناع للديانة الزهراء ، والحيطة للملة الفراء . ثم

والأخلاقية ، واختلاط الحق بالباطل والحلال بالحرام ، كل ذلك يجعله لنا ابن حزم في كلمة واحدة - المحنة أو الفتنة - ثم يصور لنا تلك المحنة أو الفتنة في كلمات قليلة ولكن قوية رائعة.

ابن حزم يصف « الفتنة » في رسالته ، رسالة التلخيص

وترد هذه الصورة القوية الحاسمة التي يجمل فيها ابن حزم فتنة الطوائف ، في رسالته المتونة « رسالة التلخيص لوجه التلخيص » ، وهي عبارة عن ردود على بعض أسئلة في شئون دينية وفقهية وجهت إليه من بعض أصدقائه ، ومنها سؤال يتعلق بأمر الفتنة ، وآخر عن وجه السلامة في الطعام والملبس والكسب .

يقول ابن حزم في الرد على سائله :

« وأما ما سألت من أمر هذه الفتنة وملابسة الناس بها ، مع ما ظهر من تربص بعضهم ببعض ، فهذا أمر امتحننا به ، نسأل الله السلامة . وهي فتنة سواء ، أهلكنا الأديان إلا من وفى الله من وجوه كثيرة يطول لها الخطاب ، وعمدة ذلك أن كل مدبر مدينة أو حصن في أندلسنا هذه ، أولها من آخرها ، محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد ، والذي ترونه عيانا من شتم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارهم ، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقتضون على أهلها ، وأنهم ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين ، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام ، معتدون بضرورة لا تبيح ما حرم الله ، غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهيهم ، فلا تغافلوا أنفسكم ، ولا يفرّتمكم الفساق والمنسجون إلى الفقه ، اللابسون جلود الشاة على قلوب السباع ، المزيتون لأهل الشر شرهم ، الناصرون لهم على قسمهم » .

فقهاء ذلك الزمان كانوا عون الفساد والطغيان

ولقد كان الفقهاء في الواقع ، في هذا العصر الذي ساد فيه الانحلال والفوضى الأخلاقية

والاجتماعية ، أكبر عسد لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم ، وتزكية تصرفاتهم الجائرة ، وإبتزازهم لأموال الرعية ، وقد كانوا ياكلون على كل مائدة ، ويتقلبون في خدمة كل قصر ، ليحزروا النفوذ والمال ، ويسعون خدماتهم الدينية والفقهية لتأييد الظلم والجور ، وخدعة الناس باسم الشرع . وقد انفسح لهم ، بالأخص في ظل الطوائف مجال العمل والدس والاستغلال . واحتضنهم الأمراء الطغاة ، واغدقوا عليهم العطاء . وقد فطن إلى ذلك ، إلى جانب ابن حزم ، قريته ومعاصره المؤرخ ابن حبان ، فحمل على الفقهاء ، ونوه بصمتهم عن ففسح الظلم الذي يرتكبه الأمراء ، لأنهم على قوله « قد أصبحوا بين آكل من حلوائهم وخابث في أهوائهم » .

وينوه ابن حزم باختلاط الحرام بالحلال في مجتمع الطوائف

ثم يعود ابن حزم وهو في صدد الإجابة عن وجه السلامة في الطعام والملبس والكسب ، فينوه بما كان يسود مجتمع الطوائف من اختلاط الحرام بالحلال ، وانعدام الكسب الحلال ، وسيادة الظلم في جباية الضرائب ، ومجانبتها لحكم الشرع ، وهي حالة يقدم لنا عنها الصورة الآتية :

« وأما الباب الثاني ، فهو باب قبول المنشابه ، وهو في غير زماننا هذا باب جديد لا يؤتم صاحبه ولا يؤجر ، وليس على الناس أن يبحثوا عن أصول ما يحتاجون إليه في أقوائهم ومكاسبهم ، إذ كان الأغلب هو الحلال ، وكان الحرام مغمورا . وأما في زماننا هذا وبلادنا هذه ، فانما هو باب آفلق عينيكم ، واضرب بيدك ، ولك ما تخرجه ، أما تمرّة ؟ وأما جصرة . وإنما فرقت بين زماننا هذا والزمان الذي قبله لأن الغارات في أيام الهدنة لم تكن غالبية ظاهرة كما هي اليوم ، والمغامر التي كان يقبضها السلاطين ، فانما كانت على الأرضين خاصة ، وأما اليوم فهي جزية على رؤوس المسلمين يسمنونها بالعطيمة ويؤنسونها مشاهرة ، وضريبة على أموالهم من الفتم والدواب والحل يرسم على كل رأس ، وعلى كل خلتية شيء ما ، وقبالات ما يؤدي على كل ما يباع في الأسواق ، وعلى إباحة بيع الخمر من المسلمين في البلاد .

● ابن حزم

فهل كان ابن حزم مبالغا ؟ وهل كان بالأخص متعاملا ؟

هذا ما لا نعتقد . لقد كان ابن حزم يشهر بأسلوبه القوي اللامع الى وفاته وظروف تدميرها كل الروايات والوثائق المعاصرة ، وكان يحكم مركزه الاجتماعي الممتاز ، ورفيع مكانته العلمية والدينية يستطيع أن يرى من أوضاع الأمور ما لا يستطيع أن يراه غيره . وقد أصدر ابن حزم أحكامه على دول الطوائف وأمرائها ، بأسلوبه القوي الصارم ، الذي لا تتورده هواة ولا تردد ، وبطريقته الحاسمة التي تطبع سائر آرائه ونظرياته .

ابن حزم مات قبل أن تنزل ممالك الطوائف أدنى الدركات

وقد توفي ابن حزم في سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٤ م) ، وممالك الطوائف في أبان قوتها وازدهارها ، وقبل أن تنحدر الى ما انحدرت اليه فيما بعد من الانحلال المعنوي الشامل . بل لقد كان كل ما انتهت اليه تلك « الفتن » القومية - فتنه الطوائف على حد قول ابن حزم - من سقوط طليطلة حصن الأندلس الشمالي ، وانحلال ممالك الطوائف ، ووقوعها جميعا تحت رحمة ملك قشتالة ، كان ذلك كله مما يؤيد أقوال ابن حزم وتنبؤاته . ولو شهد الفيلسوف هذه المرحلة الأخيرة من انحلال ممالك الطوائف ، لكان بلا ريب في نظرائه وأحكامه ، أشد قسوة وعنفًا .

لقد كان ابن حزم مؤرخا عظيما ، كما كان فيلسوفا عظيما ، واماما من أعظم أئمة التفكير الإسلامي . ■■

محمد عبد الله عنان

هذا كله ما يقبضه المتغلبون اليوم . وهذا هو هنك الاستار ، ونقص شرائع الإسلام ، وحل مرء عروة مروة ، وأحداث دين جديد ، والتخلي من الله عز وجل .

ويبلغ ابن حزم ذروة العنف في أنحمله على أمراء الطوائف

هذا وإن ابن حزم ليبلغ ذروة العنف والقسوة في الحملة على أمراء الطوائف ، واستهتارهم بأحكام الدين ، وما اتسموا به من ضعف في الإيمان والعقيدة حينما يقول بعد ذلك :

« والله لو علموا أن في عبادة الصليان تمشية لأمرهم لبادروا إليها ، فنحن نراهم يستمدون النصراري ، فيمكتونهم من حُرْم المسلمين وأبنائهم ورجالهم ، يحملونهم أسارى الى بلادهم ، وربما يحمونهم عن حريم الأرض وحشرهم معهم آمنين . وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا ، فأخلوها من الإسلام وعَمَرُوها بالنواقيس ، لعن الله جميعهم ، وسلط عليهم سيفا من سيوفه » .

وانا لا نستطيع أن نتصور أبغ من ذلك وأدوع ، في تصوير مجتمع الطوائف ، وتحليل عوامل ذلك الانحلال الشامل الذي كان يحقق بحياته الدينية والاجتماعية ، وفي تصوير استهتار أمراء الطوائف ، وضعف إيمانهم ، وجنوحهم الى البغى وخرق أحكام الدين . واننا لا نذكر أنه قد أتيح لمؤرخ ، قبل ابن حزم أو بعده ، أن يجعل مثل هذه الأحداث الفسحة لعصر بأسره ، وتلك الأحوال الشنيعة المتباينة ، وهذه التصرفات الذميمة المبيرة لطائفة كبيرة من الأمراء والحكام ، في مثل تلك العبارات الموجزة التي يجعل فيها ابن حزم حكمه على مجتمع الطوائف .

● قضى اميرال متقاعد في الجيش الفرنسي سنوات في الصين . وعندما هم بمغادرتها نهائيا الى أوروبا اقام له بعض الأهلالي حفلة عشاء .

وفاجأ الجنرال المتقاعد مضيفيه بأن أهدى الى كل واحد منهم نسخة من كتاب يحمل اسمه كمؤلف . وكان عنوان الكتاب : « ماذا أعرف عن الصين » . وكانت كل صفحات الكتاب بيضاء لم يكتب فيها حرف واحد !!



نصيحة جلدتى

إلى الفئاة التى تزوجت رجلاً لم تره ولم تعرفه

بقلم : سعاد ..

■ كان البؤس يتجلى على أساريرها، وهى تقول : « ولكنى لا أحبه ، فكيف أتزوجه ؟ »

وسألنها : « وهل تحبين غيره ؟ » ..

فصاحت مستنكرة : « يا عيب الشوم ! .. وكيف وأنا أعيش فى وسط لا يباح فيه الاختلاط بين الجنسين إلا فى أضيق حدود ؟ » ..

وعدت أسأله : « اذن كيف تتوقعين أن تجعلى الحب مقياسك فى اختيار الزوج ؟ » ..

فتاة فى سن تفتح العواطف وارهاف الأحاسيس ، وقد قدر عليها أن تحجب فلا تختلط ، وفى البيت مذياع يردد على سمعها طيلة اليوم أغاني الحب والهوى .. و « تلفاز » يقدم لها صوراً لفتيات مثلها ولكنهن متحررات ، يختلطن بالرجال على قدم المساواة ، ويشاركنهم أعمالهم ، وتتاح لهن فرصة اختيار الزوج على ضوء التعارف والتفاهم .. ولكن ... ما الحيلة ؟

هنا يرتد بى الفكر الى الوراء اجيالا

وارتج عليها القول .. وتولتها حيرة قاسية ، اشفقت عليها منها ، فشرعت اعالج لها موقفها فى ترفق ومنطق مبسط .
أننى أفهم أن متمسك المرأة بالآلات تزوج إلا عن حب ، اذا كانت فى مجتمع بشيع فيه الاختلاط بين الجنسين ، وفى أوسع نطاق ، حتى يتسنى لها أن تلتقى بأكبر عدد من الرجال الذين تتباين شخصياتهم وطباعهم ومساكنهم فى الحياة ، ليكون اختيارها اقرب الى الصواب ..
وأفهم كذلك الحيرة الأليمة التى تكتنف

.. ما الذى كانت تفعله جداتنا ؟
كانت جدتي تقول دائما ، كلما اثرنا
حديث الحب وارتباطه بالسعادة الزوجية :
« صدقوني يا أولاد .. الحب وليد
المعاشرة .. والسعادة هى من صنع
الإنسان ! » .

وكانت تنطلق بعد ذلك ، تحدثنا عن
الزواج فى أيامها : كانت الفتاة تزف الى
رجل لم تراه يوما ولا عرفت عنه أى شئ
.. فاذا كانت عاقلة ، سارعت الى
الاعتراف بالواقع ..

وكانت تدرك ان المجتمع - اذ ذاك -
ينظر الى « الطلاق » نظرة قاسية ...
ولا جدال فى ان ذلك المجتمع كان يتحيز
الى الرجل ، ولكن .. هكذا كان ، ولم
تكن لها حيلة ولا قوة لتغييره ..

واذن ، فلم يكن امام الزوجة الا ان
تتكيف وفقا لهذا الوضع الذى فرضته
عليها الحياة .. اذا لم يكن بوسعها ان
تغير المجتمع ، فلتغير من نفسها هى
لتتمشى مع هذا المجتمع .. ولتسعد
ايضا فى هذا المجتمع برغم ظروفه ، فما
كان من المعقول أن تقضى حياتها شقية
تسمة .

وتستطرد جدتي فتقول :

.. ان اتجاه المرأة الى التكيف وفقا
للمجتمع والبيئة ليس دليلا على الضعف ،
وانما هو دليل على القوة .. انها تسعى
الى الإبقاء على الحياة الزوجية ، والى
حمل زوجها على أن يحبها ، والى أن
تسعد بهذا الزوج وبهذه الحياة ، برغم
كل شئ .

كان اول ما تفعله العاقلة من النساء
ان تحاول فهم زوجها ، وهى تعلم ان
جمال الخلقة ليس كل شئ ، ولكن فى
الإنسان - أيا كان - نواح كثيرة أخرى
للجمال ، غير الشكل والمنظر .. فعلى
الزوجة التى تزوجت من رجل لم تعرفه
من قبل ، أن تبحث عن هذه النواحي ،
وأن تترك له هو ايضا فرصة للكشف
عنها فى نفسها ، وأن تتجنب مبادرته
بالنفور أو الصدود أو التمرد ..

ومن الفهم للزوج ، ان تتعرف طباعه ،
وان تسايره وفقا لهذه الطباع .. فاذا
رات منه يوما جفاء ، أو خشونة ، فلتذكر
انه خارج البيت يخوض معركة كبيرة
لاتنزاع لقمة العيش .. ويلتقى بأشياء
كثيرة قد لا تسره ، وقد لا ترضيه ..
فهو يعود الى البيت منهوك الأعصاب ،
مثقّل الصدر .. اذا قدّرت هذا ، سهل
عليها أن تهون الامر على نفسها وعليه ..
ان الزواج شركة بين الزوج والزوجة
.. واذا كانت ظروف المجتمع الذى
يعيشان فيه قد قضت بأن ينفرد الزوج
بالعمل وكسب العيش ، وبأن تقتصر
مهمة الزوجة على البيت ، فلتقم بواجباتها
كما ينبغى أن تقوم .. ولتحرص ما
استطاعت على أن تقدم لزوجها - فى
مقابل ما يقدمه ليعول الأسرة - لقمة
هنيئة وبيتا مريحا ، وصحبة مؤنسة .
وإى زوج يظفر بكل هذا من زوجته ،
ثم لا يحبها ؟
وأية زوجة بعد كل هذا الفهم والتفاهم ،
لا تجد ان المعاشرة تنتهى بها الى حب
زوجها ؟
ومتى ولد الحب .. ولدت معه
السعادة ! .

وبعد ..

ليس هذا دعوة الى المرأة لتكف عن
السعى فى الطريق .. ولا أن تكف عن
طلب ما لها من حقوق ، ومن مثل تلك
المكائنة للمرأة التى تجدها فى المجتمعات
المتطورة .

ولكن هذه دعوة الى التى أبت عليها
الظروف أن تنعم بما بلفتته زميلاتها .
دعوة الى أن تعالج حياتها بحكمة وإناة ،
حتى لا تشقى ولا تشقى زوجها فرض
عليه المجتمع وضعه ، كما فرض عليها
وضعها ..

وهى اذا اكتسبت حب الزوج ، اكتسبت
معه الثقة .. واذا اكتسبت الثقة ،
استطاعت أن تخطو وئيدا - وبالأقناع
والمحبة - الى نيل كل ما بلفتته زميلاتها
من حقوق ..

■ ■ ■

سعاد ...

أَمَامَ الْبَابِ الْمَغْلُوقِ

لِلشاعرة فدوى طوقان



■ أحزانُ الأرض على كفتي وأهوالُ القَدَرِ الجبارُ
فافتحْ لي بابك قد وهنتُ كفتي وأنا أطرقُ بابكُ
أنا جئتُ رحابك أستجدي بعضَ سكينه
وطمأنينته

لكنَّ رحابك مغلقةٌ في وجهي غارقةٌ في الصمتِ
ياربَّ البيتِ

مفتوحا كان الباب هنا أيامَ القلبِ خفيفٍ غصُ
أيامَ المترل مأوى المتعبِ والمسحوقِ بثِقَلِ الأرضِ
أنا أعرفه مفتوحا كان الباب هنا والزيتونُ
خضراءُ تسامتُ فاعرةٌ تحتضن البيتِ

والزيت يضيءُ بلا نارٍ
يَهْدِي في الليلِ خطى الساري
يعطى المسحوقِ بثِقَلِ الأرضِ طمأنينته
ورضى وسكينته

هل تسمعي يارب البيت ؟
أنا بعد ضياعي في الفلكوات بعيدا عنك أعودُ إليكُ
لكنَّ رحابك مغلقةٌ في وجهي غارقةٌ في الصمتِ
لكنَّ رحابك كاسية بتراب الموتِ

إن كنت هنا فافتحْ لي بابك لاتحجب وجهك عني
وانظرْ يثمي وضياعي بين خرائب عالسي المنهار
وعلى كفتي أحزانُ الأرضِ وأهوالُ القَدَرِ الجبارِ

... ..

... ..

عبثاً ، عبثاً ، لا رجوعَ صدى ، لاصوت

... عودي ، لاشئ هنا غيرُ الوحشة والصمتِ وظل الموت .

فبيل الثورات العربية الحديثة وبعدها

نشرنا في العدد الماضي الجزء الأول من هذا البحث . وفي المقال التالي يتحدث الكاتب عن الإصلاح الزراعي في البلاد العربية الثلاث التي كانت قصة الأرض فيها موضوع مقاله السابق .

بقلم : عبد الرزاق الهلالي

المصرف الزراعي - بغداد

أما في العراق فقد ظلت الأمور على حالها من حيث سيطرة النظام العشائري ، وخضوع الزراعة والعمل الزراعي الى العرف المحلي . وراحت دوائر التسوية تسجل المساحات الشاسعة باسماء الشيوخ والرؤساء والمتنفذين ، وقد جرت محاولة شبيهة بمشروع (الخمس اهدنة) المصري في عام ١٩٣٦ ولكنها فُتت في المهد وفي عام ١٩٤٥ قامت الحكومة بمشروع (الدجلة) الذي قررت توزيع الأراضي فيه على صغار المزارعين وفق شروط معينة، ثم وسعت عام ١٩٥١ مدى شمول هذه الفكرة على جميع (الاراضي الاميرية الصرفة في العراق) فاقامت مشاريع (الحويجة والمسيب الكبير وشهرزور ومخمور والطليغية الخ) . ومن هذا يتبين للقارئ ان هذه الجهود انصرفت الى الاراضي الاميرية فقط دون ان تمس الملكيات الزراعية التي هي تحت تصرف أولئك الشيوخ والمالكين على الرغم من

■ كانت مصر اسبق من غيرها من دول الشرق العربي في التظاهر في تشجيع الملكية الزراعية اذ اصدرت في عام ١٩١٣ القانون رقم () وهو قانون (الخمسة اهدنة) الذي ارادت به حماية الملاك من نتائج كثرة استدانته من البنوك والمرايين ثم راحت هذه المحاولات تتسع حتى عام ١٩٣٩ عندما قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بدراسة مشروعات الإصلاح الريفي واقامة المراكز الاجتماعية . ومع كل ما قدم كان الريف المصري مثالا للاستغلال الفظيع . فقد كانت الظاهرة البارزة لنظام الارض فيها هي الافتقار الجسد للتكاثر ، والزيادة المضطردة في الاجحاف ، حتى ادنى تضخم السكان في الريف الى اتاحة المجال للمالكين لاستخدام سلطانهم الاحتكاري على الارض ولغرض اجور اعلى على المزارعين الذين يرغبون في استئجارها .

واقتلعت النظام الملكي من جذوره كان موضوع الإصلاح الزراعي في مقدمة الأهداف التي صمم فادتها على تحقيقها ، إذ لم تكن تضم ستة أسابيع على قيام هذه الثورة حتى صدر قانون الإصلاح الزراعي رقم (١٧٨) لسنة ١٩٥٢ . وقالت المذكرة الإيضاحية له بأنه « قد حان الوقت أخيراً لتنفيذ الإصلاح في مصر كأساس لإعادة بنيان المجتمع المصري على أسس جديدة توفر لكل فرد من جبهة الشعب حياة تحوّلها الحرية والكرامة ، وتقضي على البؤس الشاسع بين الملاك ، والفوارق العميقة بين الطبقات ، وتزيل سبباً من أسباب الفلج الاجتماعي والاضطراب السياسي » .

وأصبح بموجب هذا القانون « لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من الأراضي الزراعية أكثر من ٢٠٠ فدان » . إلا أن هذا الحد قد خفض بموجب القانونين رقم ٣٤ لسنة ١٩٥٨ ورقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ - فأصبح « لا يجوز لأي فرد أن يمتلك من الأراضي أكثر من ١٠٠ فدان » .

ونتيجة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي الأول تم الاستيلاء على مساحة قدرها ٤٧٩٢٣٩ فداناً ، وزُعت على ١٨٨٢١٧ أسرة من الفلاحين ، كما « سترتب - بعد تنفيذ القانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ - الاستيلاء على نحو ٢٠٠.٠٠٠ فدان لتوزع على فلاحين آخرين » .

في العراق ، بعد الثورة

ثم قامت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وهدفت هي الأخرى النظام الملكي في العراق من أساسه ، وجعلت الإصلاح الزراعي الهدف الأول ، لها لأنها رأت في تحقيقه القضاء على الاستعمار ، وعلى النظام شبه الإقطاعي في البلاد ، وضمان العدالة بين أبناء الشعب كافة ، وتحريرهم من عوامل الفقر وأسباب الخوف ، وتخليصهم من الجهل والمرض .

ولذلك لم يكف يعضى على الثورة شهراً ونصف ، حتى صدر قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، الذي بموجبه تحدت الملكية الزراعية بحيث « لا يجوز أن تزيد مساحة الأرض الزراعية التي تكون مملوكة لشخص مفوضة له بالطب أو منوطة بالزراعة عن ١٠٠٠ دونم من

تردى أوضاع الفلاحين العاملين في هذه الملكيات ، ولم تكن المحاولات إلا محاولات فاشلة كما يقول (كين) لأن « تأثير هذه اليتامى لا يعدو أن يكون تأثيراً مخدراً فحسب ، ومعالجة الأزمة الطارئة بمثل هذه الإصلاحات المخدرة إنما تؤدي إلى استفحال تلك الأزمة » .

أما في سوريا فقد كان وضع الفلاحين ، وما كانوا يلاقونه من أصحاب الملكيات الكبيرة من تصف وعنت وإرهاق ، أشد وأقسى . فقد ظن الفلاحون أن زوال دولة الانتداب وقيام عهد الاستقلال سيكون فاتحة عهد خير وبركة عليهم ، إلا أن حلمهم هذا توارى عندما انتقل الحكم إلى أيدي كبار المالكين والرأسماليين تحت شعارات طسأهرها الوطنية وتحرير الشعب ، وواقفها خلق امتيازات وقيود جديدة . حتى إذا تآزم الوضع في البلاد قام (حسنى الزعيم) بإتقلابه الذى أعلن فيه « أنه جاء لتحرير البلاد من الفساد والفسوق وتحرير الفلاحين من سلطة الإقطاع » . لكنه ما لبث أن تنكر لما وعد ، فجاء بعده حكم انبثق عن جمعية تأسيسية وضعت دستوراً نص في المادة (٢٢) على وجوب وضع قانون لتحديد الملكية الزراعية ولحماية الفلاحين ، ولكنه بقي حبراً على ورق . حتى إذا جاء (أديب الشيشكلي) زعم أنه قام لحماية الفلاحين وتحريرهم وإعادة حقوقهم اليهم في أراضي الدولة . وأصدر من أجل ذلك المرسوم رقم (٩٦) لسنة ١٩٥٢ ، إلا أن هذا المرسوم ألغى فيما بعد عندما ظن أن الأمر استتب له . فلما انتهى حكم الشيشكلي راح الفلاحون يطالبون بوضع حد لمسئهم وإعادة حقوقهم اليهم ، ولكن بدون جدوى . وفي عام ١٩٥٧ وفي جلسة (آذار ١٩٥٧ ، أثير موضوع (تهجير الفلاحين) المستمر من قراهم ذلك الذى كان يقوم به رجال الإقطاع ، وحاول بعضهم وضع تشريع يمنع به هذا التهجير ، إلا أن أكثرية نواب المجلس انسحبت لأن في ذلك تعارضاً مع مصالحهم .

وهكذا لم تكن الحكومات السورية تهتم بانقاذ الفلاحين من هذه المظالم على الرغم من التطور الذى حدث في الاقطار العربية الأخرى .

في مصر ، بعد الثورة

ولما قامت في مصر ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢

والعودة الى القانون رقم ١٦١ لعام ١٩٥٨ وأصدرت فعلا المرسوم التشريعي رقم ٢ بتاريخ ٢ أيار ١٩٦٢ . وبموجب هذا المرسوم رفع الحد الأعلى للملكية الزراعية في الأراضي البعلية في محافظات الحسكة ودير الزور والرشد الى ٥٠ هكتارا بدلا من ٢٠٠ هكتار .

ثم قامت ثورة (٨ آذار ١٩٦٣) فاطاحت بنظام الحكم الانفصالي فأعلن المسؤولون الجدد بأن هدف الحكومة « تقويم الإصلاح الزراعي وإزالة التسيبوات التي الحقنها تشريعات عهد الانفصال وكادت تمحو معاللة الاشتراكية » .

وبتاريخ ١٩٦٣/٦/٢٣ أصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة المرسوم التشريعي رقم ٨٨ الذي حددت فيه الملكية الزراعية على الوجه الآتي :

١ - لا يجوز لأى شخص أن يملك أكثر من :

١ - في الأرض المروية .

(أ) ١٥ هكتارا في منطقة الفوطة .

(ب) ٢٥ هكتارا في منطقة الساحل .

(ج) ٢٥ هكتارا في منطقة البطيحة وتوابعها .

(د) ٥٥ هكتارا في بقية الأراضي المروية بالرافة .

(هـ) ٥٠ هكتارا في الأراضي التي تروى بالرفع بأى واسطة من الأنهر .

(و) ٥٥ هكتارا في الأراضي التي تروى من مياه الآبار في محافظات الحسكة ودير الزور والرفقة .

(ز) ٤٥ هكتارا في بقية الأراضي التي تروى بالرفع .

٢ - في الأراضي البعلية الشجرة بالزيتون والفسق الحلبي .

(أ) لا تزيد عن ٣٥ هكتارا في محافظة اللاذقية .

(ب) لا تزيد عن ٤٠ هكتارا في بقية المحافظات .

٣ - في الأراضي البعلية .

(أ) لا تزيد عن ٨٠ هكتارا في المناطق التي يزيد فيها معدل الأمطار عن ٥٠٠ ملمتر .

(ب) لا تزيد عن ١٢٠ هكتارا في المناطق التي يتراوح فيها معدل الأمطار بين ٣٥٠-٥٠٠ ملمتر .

(ج) لا تزيد عن ٢٠٠ هكتارا في المناطق التي يقل فيها معدل الأمطار عن ٣٥٠ ملمترا .

وترفع هذه المساحة الى ٣٠٠ هكتار في محافظات الحسكة ودير الزور والرفقة .

تلك هي القواعد القانونية التي استقر عليها

الأراضي التي تسقى سحبا أو بالواسطة أو ٢٠٠٠ دونم من الأراضي التي تسقى ديميا » .

وهكذا وبموجب هذا القانون تم الاستيلاء على (٦ ملايين) و (٢٦٠ ألف) دونم منذ مباشرة العمل به حتى يوم ١٩٦٣/٩/٢٠ وقد وزعت منها مساحة قدرها (١/١٢٥/٤٠٠) دونم على (٣٦٦١٠) أسرة فلاحية .

في سوريا ، بعد الثورة

أما الإصلاح الزراعي في سوريا فقد كان هو الآخر هدف الشعب الأول إذ لم تكن تقوم الوحدة بين القطرين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ حتى أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ ٧ أيلول ١٩٥٨ قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٦١ وبموجبه حددت الملكية الزراعية في الاقليم السوري على الوجه الآتي :

١ - لا تزيد الملكية الزراعية عن ٨٠ هكتارا في الأراضي المروية والشجرة .

٢ - لا تزيد الملكية الزراعية عن ٣٠٠ هكتار في الأراضي البعلية .

فلما تم قسم عرى الوحدة بين القطرين في ٢٨ أيلول ١٩٦١ ، وقيام الجمهورية العربية السورية ، أكدت قيادة الانقلاب على التمسك « بمبادئ الإصلاح الزراعي باعتباره أساسيا في زيادة الانتاج القومي وتعلق سكان الريف بالأرض تعلقا وثيقا » . غير أن ذلك التأكيد لم يكن جادا ، لأنها نسفته بالقانون رقم ٣ حتى إذا حدث الانقلاب على الانقلاب في يوم ٢٨ آذار ١٩٦٢ قال قائد الانقلاب الجديد « لقد تسكت بعض العناصر .. وتمكنت من تعطيل سائر التشريعات والقوانين والأنظمة التي حققت وضمنت مكاسب الفلاحين والعمال وبقية فئات الشعب ، فراحت هذه العناصر تصدر التعليمات والأوامر التي تنافس التشريعات والقوانين ، وتعمل على ضرب الفلاحين وطردهم من قراهم ، وانتزاع أراضيهم منهم ، وحملهم على تركها والهجرة منها ، وإعادة سيطرة انصارهم ومحاسبيهم وأعوانهم ، فهدمت بيوت الفلاحين على رؤوسهم ، واحالت أراضيهم الزروعة بقرهم ودعهم وجهودهم الى خراب » .

ولما جاءت الحكومة الجديدة أعلنت بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٦٢ عن عزمها على إلغاء القانون رقم (٢)

العمل في تحديد الملكية الزراعية في هذه الاقطار الثلاثة حتى اليوم .

ماذا وراء الإصلاح الزراعي ؟

ومهما يكن من شيء فإن « الإصلاح الزراعي » بمفهومه الحديث لم يعد عملاً يقتصر على توزيع الأرض على صغار الفلاحين فحسب إنما هو ينادى بسياسة شاملة لا تقتصر على فرصة تملك الأرض فقط بل تشمل مختلف الإجراءات الضرورية لمساعدة الفلاحين عن طريق منحهم ضماناً في حالة التملك واتاحة أنظمة أفضل لتقديم القروض لهم وتقديم التسهيلات التسويقية والخدمات الاستشارية والثقافية والزراعية وما شابهها وعلى هذا يعتبر (الإصلاح الزراعي) اليوم سياسة زراعية بالإضافة الى كونه سياسة اجتماعية تهدف الى خدمة المجتمع الريفي خدمة شاملة .

ومما لا شك فيه ان السياسة الزراعية (في البلدان التي تعتمد على الزراعة بصفة أساسية) جديرة بأن تكون من أهم العوامل ان لم تكن أهمها جميعها في تحديد المستوى الاقتصادي للشعب - لأن الظروف التي تحيط بالزراعة من عدل أو ظلم في توزيع ملكية الأرض وما تتميز به من حكمة أو سوء تدبير في تنظيم وسائل الإنتاج وما تؤدي اليه من زيادة المنتجات الزراعية أو قلتها وتنوع المحاصيل أو اقتصرها على عدد قليل منها كل ذلك جدير بأن يحدد عدالة توزيع الدخل الزراعي وكفاية الزراعة أو عجزها عن انتاج الخدمات اللازمة للتقدم الصناعي وزيادة أو ضعف القوة الشرائية للفلاحين ورواج أو كساد الصناعة في الدولة وارتفاع أو انخفاض مستوى معيشة أبنائها ومستواهم المعاشي والثقافي .

الإصلاح الزراعي بعد التطبيق

لم يكن الطريق معبداً أمام المسؤولين الذين أعلنوا المباشرة بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي في هذه الاقطار إذ كان مليئاً بالأشواق والمتاعب والتفاعلات المتشابكة الأطراف . ولكن هذه المتاعب والتعقيلات تختلف شدة وضعفاً وتقل أهمية وشأناً بين دولة وأخرى تبعاً لما صاحب التطبيق في كل منها من تفاعلات وتطورات سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة ، ففي مصر راحت حكومة

الثورة بكل اندفاع وتصميم تطبق هذا القانون يدفعها إيمانها بضرورة انفاذ أكثرية الشعب مما هم فيه من فقر وجهل ومرض ولأنها ترى أن الوقت قد حان لإعادة بنين المجتمع المصري على أسس جديدة ، توفر للمواطنين حياة تحوطها الحرية والكرامة . وها قد مرت عشر سنوات على تطبيق هذا القانون والعمل جار بكل قوة واندفاع لتحقيق الأهداف المرجوة منه .

وقد كفلت الهيئة العامة للإصلاح الزراعي امكانيات الاستقلال الزراعي لمن وزعت عليهم الأرض وقامت بتوفير الموظفين الفنيين ذوي المؤهلات لخدمتهم فضلاً عن توفير المرافق الصحية والاجتماعية والثقافية وحيات المساكن الصالحة لهم ، وتطبيقاً لفكرة العمل التعاوني فقد قامت (٢٧٥) جمعية تعاونية محلية و (٥٠) جمعية تعاونية مشتركة حتى نهاية عام ١٩٦٢ نال الأعضاء فيها كل مساعدة وعون .

وإذا أضفنا الى ما تقدم جهود الحكومة في استصلاح الأراضي وما ينتج من انجاز السد العالي ومشروع تجميع الحيازات الفضيلة المتناثرة تبين لنا سعي الحكومة في منح أكبر عدد من الفلاحين الأرض ورغبتها في زيادة الإنتاج وتنويعه ورفع الدخل القومي . ليتسنى لها التخلص من آثار المشكلتين البارزتين فيها ألا وهما :

١ - ضيق الأرض الزراعية وعدم قدره الأرض الصالحة للزراعة على ضمان العيش للسكان الذين يتكاثرون بسرعة رهيبية .

٢ - التخلف الصناعي الذي يضغط السكان الزائدين عن حاجة الزراعة من الطاقة البشرية الى الاستمرار في كسب عيشهم من الزراعة .

وقد بذلت حكومة الجمهورية العربية المتحدة كل ما في طاقتها في هذا السبيل وهي سائرة بكل جد لوضع حد لآثارها لا سيما بعد صدور القوانين الاشتراكية المشهورة .

أما في العراق فقد جاء قانون الإصلاح الزراعي فيه بنفس الأسس والأهداف التي جاء بها قانون الإصلاح الزراعي في مصر تقريباً إلا أن الظروف والتفاعلات والتطورات السياسية التي طرأت على حكومة الثورة وتسلط النفوذ الشيوعي على بعض الأجهزة التي أوكل اليها امر تطبيقه قد أدخلت البلاد في دوامة من المشاكل والمصاعب ولم يعد

أما في سوريا فإن حصيلة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي تكاد تكون شبيهة بما حدث في العراق أن لم تكن أكثر اضطرابا وتعقيدا ، فمئذ أن قام الانفصال حتى اليوم والإصلاح الزراعي ما بين مد وجزر ما دام ذوو المصالح والغايات المرتبة من رجال الاقطاع وتجار السياسة قد وجدوا في التطورات والأحداث السياسية التي قامت بعد ٢٨ أيلول ١٩٦١ حتى اليوم المنفذ الذي ينفلون منه لمعرفة عمل الإصلاح الزراعي وهكذا كتب للفلاح أن يظل على ما كان عليه أن لم يكن قد تعرض لمشاكل نتيجة تلك التفاعلات .

وان صدور قانون الإصلاح الزراعي الجديد الذي صدر بعد ثورة (٨ آذار ١٩٦٣) قد جاء بأسس جديدة كما رأينا ولذلك لا بد من مرور فترة أخرى لمعرفة نتائج تطبيقه .

خاتمة وأمل ورجاء

وهكذا وبهذه الصفحات القليلة العدد لخصنا للقرء الكريم الأسباب التي حملت المسؤولين في هذه الأقطار على تطبيق قانون الإصلاح الزراعي وألقينا ضوءا على التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل قطر منها وما تسبب عنها من ردود فعل في حقل العمل الزراعي وهي على كل حال تتفاوت كما رأينا بين قطر وآخر ... وكان لاستقرار الوضع السياسي في مصر وتوافر العناصر الفنية المتخصصة في جميع مراحل العمل الزراعي وتنظيم شؤون الري والصرف وسيطرة القانون والصرامة في تطبيقه بحق الميسئين ، كان لهذه العوامل وغيرها الأثر الكبير في السير قدما بتحقيق كثير من الأهداف التي جاء بها القانون خلال السنوات العشر الماضية .

واننا نترجو مخلصين أن يسود الهدوء والاستقرار المناطق الزراعية في كل من العراق وسوريا بعد تلك الرجات والانحرافات التي حدثت خلال السنوات الماضية ليكون القانون رائد الجميع في العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والوصول الى الغايات النبيلة التي شرعت من أجلها قوانين الإصلاح الزراعي في هذه البلاد .

■ ■ ■

بغداد : عبد الرزاق الهلالي

(الإصلاح الزراعي) في نظر معظم العاملين في الزراعة الا مصدرا لمعرفة الزراعة في البلاد عامة فلما قامت ثورة (١٤ رمضان ١٩٦٣) قال وزير الإصلاح الزراعي الجديد :

(ان ثورة ١٤ تموز قامت لتحقيق اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية اهمها تحقيق العدالة الاجتماعية في القطاع الزراعي وبناء على ذلك شرع قانون الإصلاح الزراعي ولكن قيام الحكم الدكتاتوري الأسود وما رافقه من فوضى سياسية في البلاد اوجد عقبات كبيرة في طريق تنفيذه بشكل مثمر فجاء التنفيذ بطيئا ومشوبا بكثير من الأخطاء والمغالطات وقد قامت ثورة ١٤ رمضان لتصحيح الانحراف الذي طرأ على خط سير ثورة ١٤ تموز) .

ونظرا للاضطراب والفوضى التي شملت العمل الزراعي فقد أصدرت الحكومة قانون حماية الانتاج الزراعي رقم ٩٩ لسنة ١٩٦٣ ولكنها مع هذا لم تستطع الوصول الى ما يهدف اليه قانون الإصلاح الزراعي في زيادة الانتاج ورفع مستوى حياة صغار المزارعين والفلاحين او مساعدتهم صحيا وثقافيا واجتماعيا المساعدة المرجوة ، حتى اذا حل يوم (١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣) قام الجيش العراقي بحركته المشهورة لتصحيح الأوضاع من جديد فأكد المنهاج الوزاري للحكومة الجديدة قائلا (ستعمل الحكومة على تطبيق الإصلاح الزراعي بعد تعديله بما يضمن مصالح الزراع تطبيقا سليما وحازما يؤمن القضاء على مصادر التخلف الاقتصادي والاجتماعي والصحي والثقافي في الريف) .

وهكذا مرت (خمس سنوات) ولم يعد للبلاد من نتائج الإصلاح الزراعي الا ما أكد عليه المسؤولون أنفسهم من انحراف عن أهدافه وقلة في الانتاج وفوضى في الوسط الزراعي ادت بالعراق (وهو المصدر للحبوب) الى أن يستورد الحنطة من الخارج لضمان قوت أبنائه .

ولعل في ضمان الهدوء والاستقرار واستتباب الأمن والقضاء على الفوضى وجعل القانون رائد الجميع في المناطق الزراعية وهو ما تسعى الحكومة على تحقيقه سيتيح للمسؤولين في الإصلاح الزراعي الفرصة للسير بجد واخلاص للوصول الى ما يصبو اليه قانون الإصلاح الزراعي من أهداف .



در دشت

أسباب عجيبة موجبة للطلاق .. !

● **حينما** طلبت النجمة السينمائية الطلاق من زوجها لامتناعه عن الضحك على النكات التي تقولها على القاضي على طلب الطلاق بما يلي :

« أن من المحال أن تسمى الزوجة للانفصال عن الزوج لمجرد أنه لا يرى في تعليقاتها ما يثير الضحك، وأنني شخصيا أجد هذه النكات أبعد ما تكون عن إثارة الضحك » .

واستطرد القاضي قائلا : « أننا نعيش في زمن عجيب حقا ، وإذا ما قدر لمثل هذه القضايا أن تنجح ، فإنه سيُطلب عما قريب من القضاة أن يمنحوا الطلاق لأن الشريك يشخر في نومه أو يتلعثم أو يتهته في كلامه ، أو لأنه يسرح شعره على الجانب الذي لا ينال استحسان الزوجة » .

● ومن المحتمل أن لا يكون ذلك القاضي على علم بأن طلبا للطلاق قد قدم فعلا للمحاكم على أساس أن الزوجة كانت تنهته . وقد حصل هذا في مدينة شيكاغو إذ طلب شاب بولندي الطلاق من زوجته الأمريكية الجميلة لأنها كانت تنهته حينما تنطق اسمه ، وشكا الزوج من أن اسمه يبدو غريبا شاذا حينما تنطق به زوجته .

تعريفات

● **وقدم** رجل أعمال من ميامي طلبا للطلاق لأن أحدي عيني زوجته كانت تؤلمها ، وكان الألم يجعلها تغمز بعينها مما أوقعها في مشاكل أثارت غيظ الزوج ، إذ ادعى بأنه كان يتورط مرة في الأسبوع على الأقل في شجار مع الرجال الذين كانوا يخطئون ويفسرون غمز الزوجة على أنه دعوة للمعاكسة والفزول .

● **وادعى** تاجر من بورتموث ، أثناء نظر دعوى الطلاق ، أن زوجته تصر على أن تضع ببغاءها الصغير في الفراش الذي ينام فيه الزوجان .

● **وورد** في بعض التقارير التي نشرت مؤخرا عن الطلاق أن زوجة طلبت الطلاق من زوجها لأنه كان يرمى ملابسه كيفما اتفق على الأرض دون نظام أو ترتيب ، ولا يعلقها على المشجب .

- **الأعزب** : من لا يجد من يلوم غير نفسه .
- **الجادبية** : القدرة على جعل شخص آخر يعتقد بأن كليهما مدهش .
- **رجل الأعمال** : هو الذي يحمسى النجوم لكي يودعها في البنك .
- **الخبرة** : هي المبرر للوقوع في أخطاء جديدة عوضا عن تكرار الأخطاء السابقة .
- **اللباقة** : القدرة على خلق الشعور لدى الضيوف بأنهم في بيتهم عندما تمنى لو كانوا هناك فعلا .
- **الزوج المثالي** : الرجل الذي يعامل امراته كما يعامل سيارته الجديدة .
- **وصفة الزواج** : هي الشهادة التي تعطى المرأة حق القيادة .



مقابلة ناجحة

● قبل انضمام جون هاى الدبلوماسى الأمريكى الشهير الى نقابة المحامين استدعى امام لجنة من المحامين البارزين للمقابلة . وحاول احد أعضاء اللجنة اخراج المحامى الشاب بالأسئلة فسرده على مسمعه قضية معقدة بكل تفاصيلها ودقائقها وقال للمحامى : لنفرض ان احد الزبائن جاء يوكلك فى قضية كهذه فماذا تقول له ؟ .

ارتبك المحامى الشاب ووقع فى حيرة ولكنه تدارك الموقف وقال لعضو اللجنة السائل : « انتنى اطلب ٥٠ دولارا مقدم اتعاب ، واطلب منه ان ياتى فى اليوم التالى الى مكتبى مرة أخرى » .

وقبيل جون هاى عضوا فى النقابة .

يشنق بعد وفاته !!

● بعد تولى شارل الثانى ملك بريطانيا ، أمر باخراج جثة اوليفر كرومويل من القبر ، وعلقه مشنوقا مدة اسبوع ، وذلك انتقاما لوالده شارل الأول الذى كان كرومويل قد اعدمه سنة ١٦٤٩ .

التأهيل الصحيح قبل الالتحاق بالعمل

● لا احد يفكر فى التقدم لشغل اى وظيفة قبل أن تكون لديه خبرة سابقة .. حتى فى أبسط الحرف والمهن والأعمال الكتابية .

ومع هذا فكم من فتاة فكرت فى تلقى دورات تدريبية فى أعمال المنزل لاعداد نفسها لوظيفتها الاجتماعية .. الا وهى الزواج ؟!

انك لو ذهبت الى أى مكتب من المكاتب ، حيث تعمل الفتيات ، تجدهن بدون استثناء قد تعلمن الطباعة والاختزال واللغات وأعمال السكرتارية .. قبل الالتحاق بالعمل .. ولكن واحدة منهن لم تفكر فى تعلم الطبخ والكى والفسل .. قبل الالتحاق بالزوج ..

أبراهيم الحسني الساذلي وخليفته أبو



... ووصل الشيخ أبو الحسن ، وصحبه
وركبته إلى عمود السواري ، ودخلوا
الأسكندرية من بابها سفرة ..

بقلم الدكتور جمال الدين الشيال

المستشار الثقافي في سفارة ج . ع . م في الرباط

في العدد السابق تحدث الكاتب عن « أبي
الحسن الساذلي » وما تعرض له من محن في
تونس والمغرب ومصر ، ثم عودته إلى تونس وهو
يقول : « ما ردتني إلى تونس إلا هذا الساب
» يقصد للملحمة وصفية وخليفته أبا العباس
المرسي » .. وفي هذا المقال ما تلا ذلك من سفره
لثانية إلى مصر وما جرى له حتى فارق الدنيا .

العبادة
عند الساذلي
عمل وسعي
ولست
بطالة
ولا تسكعاً
ولا شططاً



العباس المرسي

عاد أبو الحسن الشاذلي إلى تونس ، بعد أن هجرها للحج ، وضييقاً بمؤامراتها ، وذلك لسببين . أولهما الوفاء بوعده لسلطانها أن يعود . وثانيهما أن يلتقى بتلميذه وصفيّه وخليفته أبي العباس المرسي .

قال أبو الحسن : ما ردّني إلى تونس إلا هذا الشاب .

أبو العباس المرسي

كان أبو العباس المرسي قد خرج من مدينته سبته (١) هو وأبوه وأمه وأخوه ، في سنة ٦٤٠ هـ . يقصدون الحج ، وحملتهم سفينة عبر البحر الأبيض ، ولكن السفينة غرقت بالقرب من بونة (٢) ، وقدر لأبي العباس وأخيه أن ينجوا من الفرق ، فاتجها إلى تونس وأقاما بها إلى أن عاد إليها أبو الحسن الشاذلي رجلاً من بعد أن كان عرفها طفلاً ، فترعرع إليه أبو العباس ، ولازمه منذ ذلك الحين .

أبو الحسن يقضي في تونس سنتين يتها فيها لمغادرتها نهائياً إلى الإسكندرية

ولم يبق الشيخ أبو الحسن في تونس طويلاً هذه المرة ، بل سرعان ما صاحب تلميذه ومريديه ورحل نهائياً إلى مدينة الإسكندرية في سنة ٦٤٢ هـ .

ولمقابلة التلميذ بالشيخ قصة يعنىنا منها أن نعرف أن أبا الحسن كان يترقب هذه المقابلة ، وأنه كان قد آلقى إليه خبر أبي العباس

واتصاله به منذ أمد طويل ، فقد قال لأبي العباس في ختام مقابله الأولى له :

« رقيعت إلى منذ عشر سنين » .

وبعد أن تحققت النبوءة لم يعد هناك ما يربط الشيخ بتونس ، لهذا لم يمكث بها هذه المرة غير سنتين ، وعمل خلالها على تصفية أموره ، فباع داره بها ثم أعد العدة للرحيل إلى الشرق ، وكان هذا تحقيقاً للجزء الأخير من نبوءة أستاذه ابن ميثيق التي كان قد ختمها بقوله : « وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد الشرق وتترعرع القبطانية » .

وفي سنة ٦٤٢ هـ إذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالانتقال إلى مصر ، فقد روى عن الشيخ أنه قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا علي انتقل إلى الديار المصرية فانك تربى فيها أربعين صديقاً » .

الشاذلي يرحل هو وأتباعه وأبو العباس المرسي ، إلى الإسكندرية في موكب يتزايد عدده في الطريق

وكان الشاذلي قد مر بالديار المصرية مراراً أثناء روحانه السابقة إلى الحج وغدواته منه ، وقد

١ - مدينة في المغرب على البحر المتوسط عند بوغاز جبل طارق

٢ - بونة أو عنابة مرفأ في مقاطعة تـسـطـيـنة في الجزائر

ثم خلع غفارته وألقاها إلى الرجل وقال له :

« خذها يا بني » والبسها فأنت أولى بها مني ،
جزاك الله يا بني على حسن عهده . »

هذه القصة الطريفة تدل على أن الشيخ كان ذا ذوق أدبي رفيع يطرب للقول الجميل والمعنى السامى ، كما تدل على الأسلوب الذى كان يصطنعه لتأديب مريديه وأتباعه ، فهو لا يترك فرصة - وإن كانت عارضة - إلا انتهزها للمكافأة على الخلق الكريم ليتسابق الكل فى التحلى به والافتداء بصاحب المكافأة .

أبو الحسن وصحبه يدخلون الإسكندرية

وقد وصل الشيخ أبو الحسن وركبه وصحبه إلى عمود السوارى ودخلوا الإسكندرية من باب سدة المقابل لهذا العمود ، وانتدخ الشيخ له داراً يقيم فيها بالقرب من كوم الديباس ، كوم الدكة الحالى .

وبدأ الشيخ يلقى دروسه ويعقد الحلقات يعظ الناس ويدعو إلى طريقته ومبادئه ، وجذبت إليه الدروس والمواظف الجيدة من علماء المدينة وفقهائها وفلسائها فلأزموه ملازمة تامة ، وقد صار هؤلاء التلاميذ فيما بعد قادة الحياة الفكرية والروحية فى المدينة ، نذكر منهم تلميذه الأثير أبى العباس الرسى ، والشيخ مكيى الدين الأسمر ، والشيخ عبد الحكيم بن أبى الحوافر ، والشيخ أبى القاسم القبارى ، والشيخ أمين الدين جبريل ، والشيخ ابن المنير ، والشيخ شرف الدين البونى ، وكثيرين غيرهم .

وكان الشيخ يعقد حلقات درسه فى مسجد المطارين ، وهو أقرب المساجد إلى داره ، وروى صاحب « المفاخر العلية » أن الشيخ كان يعقد كل ليلة فى داره مجلساً يأتى الناس إليه من البلد يسمعون كلامه .

عند الشاذلى : أن الصوفية لبست رهبانية ، ولا لبس المرقع من الثياب

وقد اخذ الشيخ أبو الحسن الشاذلى تلاميذه ومريديه بالمبادئ التلى فى التصوف ، فهو لم يكن يفهم التصوف كما كان يفهمه بعض معاصريه وبعض المتدروشين حتى اليوم على أنه يتطالفاة بحجة

أعجبوا لا شك أثناء زيارته هذه بمدينة الإسكندرية ، ولهذا أثر أن يعط رحاله بها ، وكان فى صحبته عند رحيله عدد كبير من تلاميذه ومريديه الذين أتروا صحبته على البقاء فى أوطانهم ، وكان فى مقدمتهم تلميذه الأثير أبو العباس الرسى ، وخادمه الأمين أبو العزائم ماضى بن سلطان ، والحاج محمد القرطبى ، وأبو عبد الله البجائى ، وأبو الحسن البجائى ، والخراز وغيرهم كثيرون . وكان الركب وهو فى طريقه إلى الإسكندرية يتزايد عدده كلما مر بمدينة من المدن ، فينضم إليه الأتباع والريدون يؤثرون الرحلة مع الشيخ على البقاء فى أوطانهم ، يلتصقون فى صحبته البركة ، وكانوا أثناء السر يتسابقون على القرب من دابته ، ويقضون الوقت فى السمر والحديث اللطيف ، وعين الشيخ ترقبهم من بعيد ، وأذنه تستمع إلى حديثهم فيشاركهم مرة ويعلن إعجابه بما يسمع مرة أخرى .

أبو الحسن يتسمع لرجلين والموكب سائر إلى الإسكندرية

روى صاحب المفاخر العلية أن رجلين كانا يمشيان قريباً من دابة الشيخ يستقلان برحله . « فقال أحدهم للآخر يعاتبه : « يا فلان ، رأيت فلاناً يسىء معك العشرة وأنت له محسن ؟ فقال صاحبه أن فلاناً هذا من بلدى ، وأنا أتمثل فى معاملتى إياه بقول مجنون ليلى :

رأى المجنون فى الببداء كلباً
فجر له من الاحسان ذبلاً

فلاموه على ما كان منه
وقالوا كم أثلت الكلب تلبلاً

فقال دعوا اللامة أن عيني
رأته مرة فى حى ليلى

وسمع الشيخ - رضى الله عنه - حديث الرجلين - فأعجبه ، وأخرج رأسه من الحارة وقال للرجل : « أعد يا بني ما قلت » ،

فأعاد الرجل مقالته ، فاهتزت نفس الشيخ طرباً وأخذ يتمائل فى مكانه وهو يردد البيت الأخير :

فقال : دعوا الملامة أن عيني
وأته مرة فى حى ليلى

للاسلام . وان كان لها من هدف بعد هذا فانما هو الدعوة الى صفاء النفس وتقوى الله ، بل انه كان يغالى فيرى في العمل نوعا من العبادة بل هو خير عبادة . انه التسبيح الدائم باسم الله . لهذا كان يقول ليريديه :

« عليكم بالسبب - أى العمل والسعي وراء الرزق - وليجعل أحدكم مكثوكه (٣) سبحته ، أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الضفائر سبحته » .

وقال ابن عطاء الله السكندري :

« كان الشيخ أبو الحسن يكره المريد المتعطل ، ويكره أن يسأل تابعه الناس . وقد كان جوادا بما يملك ، وكرها يكره البخل ، ويحث على طرق باب الأسباب والعمل » .

وعند الشاذلي : العبادة ليست شططا

وكان الشيخ يرى ان عبادة الله لا تستلزم ان تشق على نفسك وتعذبها وتكلفها من أمرها شططا، فانك اذا حمدت الله وأنت متالم مما بك من فقر وفاقة ، أو مما تحسن من تقشف وخشونة ، فان حمدك يكون مشوبا بالمرارة والفسيق . ولكنك لو حمدته ونفسك راضية مرضية بما يحيط بك من نعم الله الوفيرة ، وروحك هادئة مطمئنة بما هو مبسوط لديك من خيرات الله العظيمة ، فان حمدك يكون صادرا من القلب والنفس والروح والجسم جميعا ، بل ان كل عضو من أعضائك يشارك في هذا الحمد، وما أجمل قول أبي الحسن في هذا المعنى :

« يا بني : برّد الماء ، فانك اذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله تقولها بكرارة ، واذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله ، استجاب كل عضو فيك بالحمد لله » .

أبو الحسن ينتقل بين مدن مصر الكبرى

لم يقصر أبو الحسن الشاذلي نشاطه العلمي والروحي على مدينة الإسكندرية وحدها ، بل كان دائم الرحلة الى المدن المصرية الكبرى ، فتدد أول ما تردد على مدينة دمهور اقرب المدن الى الإسكندرية. وقد تزوج ابنته رقية التي دخل فاضل

الزهد والتفرغ للعبادة ، بل كان يفهمه على انه صفاء تام في النفس وتقوى خالصة لله وحب لله تعالى وتعلق به وارتفاع بالروح والعمل وبالتقوى عن الدنيا .

وان هذا كله لا يمكن ان يقعد بالانسان عن السعي والعمل وطلب الرزق . وكان يكره من المتصوفة التظاهر بالفقر فهو نوع من الادعاء ، ولكي يضرب لاتباعه المثل والتدوة كان يحيا هو حياة نظيفة منعمة ، فكان يلبس فاخر الثياب ، ويركب فاره الدواب ، ويتخذ الخيل الجياد . وكان يكره ان يلبس الصوفية الملابس الرقيقة التي اصطلح الفقراء وأهل الطريق على لبسها ، لانه كان يرى ان هذا اللباس ينادى على صاحبه : أنا الفقير فاعطوني شيئا ، وينادى على سره بالافشاء ومن لبس الزى واتخذ الرقيقة في رايه فقد ادعى . ومن أقواله :

« ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل السمير والتخالة ، وانما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية » وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » .

ودخل على الشيخ أبي الحسن مرة فقير عليه ملابس شعر ، فلما فرغ الشيخ من كلامه ، دنا منه ذلك الفقير وأمسك بملابسه وقال :

« يا سيدي ما عبيد الله بهذا اللباس الذي عليك ؟ » .

فأمسك الشيخ بملابس الفقير فوجد فيها خشونة فقال له :

« ولا عبيد الله بهذا اللباس الذي عليك ، لباسي يقول للناس أنا غني عنكم فلا تعطوني ، ولباسك يقول أنا فقير اليكم فاعطوني » .

عند الشاذلي : ان العبادة عمل وسعي، لا بطالة وتسكع

وكان أبو الحسن يدعو اتباعه الى العمل والسعي ، ويكره المريد المتعطل الذي يركن الى البطالة ويرتق من سؤال الناس ، فالاسلام دين عزة وكرامة وجد وعمل ، وهذه الطريق الصوفية في رايه لا يجب ان تخرج عن التعاليم الأساسية

من أهلها هو الشيخ علي الدمنهوري . ثم زار
دمياط ، وزار معظم مدن الوجه القبلي الكبرى في
سفراته العديدة للحج . وتردد كثيرا على العاصمة
القاهرة .

الحلقات التي عقدها بالقاهرة

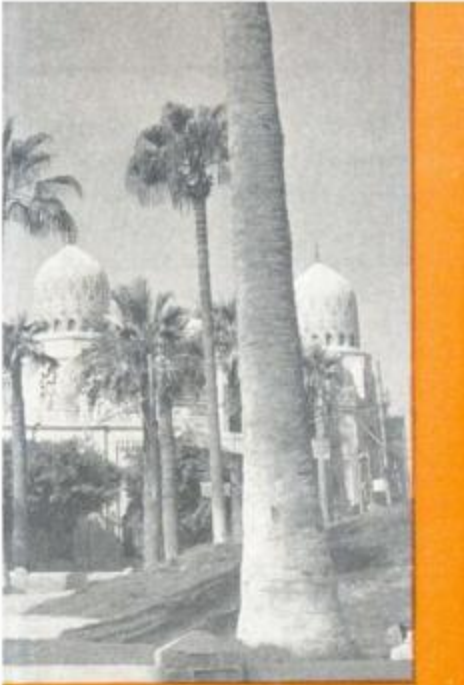
وفي كل هذه المدن كان الشيخ يعقد حلقاته
المعتادة للدرس والوعظ لتفقيه الناس في أمور
دينهم ونشر مبادئه ودعوته . وكانت أهم هذه
هذه الحلقات هي الحلقات التي عقدها بمدينة
القاهرة ، ونذكر المراجع أنه كان يلقى دروسه بها
في مسجد المقياس بجزيرة الروضة ، أو في المدرسة
الكاملية ، وهي المدرسة التي بناها السلطان
الملك الكامل محمد الأيوبي لتدريس علوم الحديث
خاصة .

وكانت القاهرة وقتذاك عامرة بنخبة ممتازة من
العلماء الكبار من أمثال الشيخ عز الدين بن
عبد السلام العالم القوي الجريء ، وتقى الدين
ابن دقيق العيد أحد علماء مصر وقضاةها ،
وعبد العظيم المنزلي المحدث الكبير وشيخ
المدرسة الكاملية ، ومحيي الدين بن سراقه ، وهو
عكتم آخر من أعلام المدرسة الكاملية ، والشيخ
الوردع التقي مكيين الدين الأسمر شيخ القراء
بالإسكندرية ، وأبي عمرو عثمان بن الحاجب من
أبرز علماء العصر بالنحو وعلوم العربية . وابن
الصلاح مفتي الشام ومحدثها على ذلك الوقت .

وكان هؤلاء كثيرون غيرهم يجلسون إلى الشيخ
أبي الحسن يستمعون إلى دروسه وشروحه
ومواعظه ، وكثرا ما كانت تدور بينه وبينهم
المنافشات العلمية والمساجلات الصوفية الطريفة
المفيدة ، وقد اعترفوا له جميعا بالعمل والفصل
والنفوذ والقرب من الله . قال الشيخ مكيين
الدين الأسمر :

« مكنت أربعين سنة يشكّل عليّ الأمر في
طريق القوم ، فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عنى
اشكّاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن الشاذلي ،
فأزال عنى كل شيء أشكّل عليّ ، ورأيت الناس
يدعون إلى باب الله ، وأبوا الحسن يدخلهم على
الله تعالى » .

وقال عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد :
« ما رأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي » .



هذا مسجد أبي العباس المرسي
استأله أبي الحسن الشاذلي . وفي

وقال الشيخ بدر الدين بن جماعة :

« أن يركة الشيخ حلت بالديار المصرية منذ
أقام فيها » .

الكتب التي كان يقرأها أبو الحسن في حلقاته

هذه هي حلقات الدرس التي كان يعقدها أبو
الحسن الشاذلي في مدن مصر الكبرى ، وخاصة
في الإسكندرية والقاهرة . ونستطيع أن نتعرف من
أخباره المتناثرة في الكتب التي ترجمت له على
الكتب التي كان يقرأها أو يدرسها أو يشرحها في
هذه الحلقات ، وهي من أمهات الكتب التي وضعها
كبار المتصوفة الذين عاشوا قبله . ومنها على
سبيل المثال :

كتاب ختم الأولياء ، للحكيم محمد بن عبد الله
الترمذي من رجال القرن الثالث .

● أبو الحسن الشاذلي

« يا أبا العباس : انعكس بصري في بصيرتي ،
فصرت كلّي مبهراً ، بالله الذي لا اله الا هو ،
ما أترك في زماني أفضل من أصحابي ، وأنت والله
أفضلهم » .

ثم سألته :

« كم سنك يا أبا العباس ؟ »

قال :

« يوشك أن يكون ثلاثين » .

قال الشيخ :

« بقيت عليك عشرة أعوام وارت الصدقية
(القطبانية) من بعدى » .

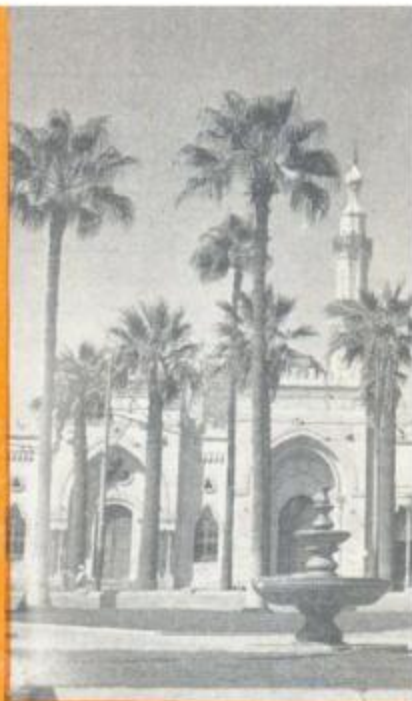
فاذا عرفنا أن أبا العباس ولد سنة ٦١٦ هـ ،
فإننا نستطيع أن نؤرخ لهذا الحديث بسنة ٦٤٦ هـ .
فقد قال أبو العباس أن سنه وقتذاك كانت ٣٠
سنة ، ونحن نعرف أيضا أن الشيخ أبا الحسن
توفي سنة ٦٥٦ هـ وقد ورث القطبانية بعده أبو العباس
وقد بشره الشيخ أبو الحسن في هذا الحديث
أنه يرثها بعد عشر سنوات . فاذا طرحنا عشر
سنوات من سنة ٦٥٦ هـ وصلنا إلى ٦٤٦ هـ .

والراجع أن الشيخ أصابه مرض مما يصيب
العين أفقده بصره . ويقول الأستاذ السندوبى
أنه أصيب أثناء أبيه بالماء ففتش على بصره .

عندما استولى لويس التاسع التاسع الصليبي على دمياط ذهب أبو الحسن الى المنصورة مع سائر العلماء

وفي سنة ٦٤٧ هـ ألت بمصر عملة كبرى ، فقد
وصلت إليها حملة من الحملات الصليبية الكبرى
هى حملة الملك لويس التاسع ، واستطاعت هذه
الحملة أن تستولى على دمياط . واتجه الملك
الصالح نجم الدين أيوب جنوبا الى مدينة المنصورة
وعسكر بجيشه شمالها ، غير أنه لم يلبث أن
اشتد به المرض ومات ، فاخفت زوجته « شجرة »
الدر « موته ، وأرسلت فاستدعت ابنه تورانشاه
من حصن كيفا .

وكان المصريون جميعا في ذلك الوقت في هم
عظيم يتربقون نتائج الحرب بتفوس ملاحا الهلع



لاسكندرية ، التي رحل إليها مع
ن فيها بعد أن ورت عنه « القطبانية »

وكتاب فتوح القلوب لأبى طالب المكي : من
رجال القرن الرابع .

والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيري .
وأحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد
الغزالي - وهما من رجال القرن الخامس .

وكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ،
للغنائى عباس من رجال القرن السادس .

كفّة بصر أبى الحسن بعد وصوله مصر بأربع سنوات

وقد كفّة بصر الشيخ أبى الحسن بتعيد
وصوله الى مصر بقليل ، ونستطيع أن نقول أنه
أصيب بهذه الملة في سنة ٦٤٦ هـ على وجه
التحديد ، أى بعد وصوله الى مصر بأربع
سنوات ، فقد روى صاحب كتاب الفاخر العلية
أنه لما كفّة بصر الشيخ دخل عليه تلميذه أبو
العباس المرسى فقال له الشيخ :

أبو الحسن يعود الى الاسكندرية يتابع سيرته الأولى فيها

كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي أشد الناس فرحا بهزيمة الصليبيين ورحيلهم عن مصر ، وقد عاد بعد هذا الى الاسكندرية ، وتابع فيها سيرته الأولى في الحياة ، يدرس ويعظ ، ويتمتع بأرواح تلاميذه ومريديه بالتهذيب .

أبو الحسن يقوم بالشفاعات عند أولي الأمر

وأصبحت لأبي الحسن مكانة مرموقة في المجتمع المصري يقصده الكبار ورجال الدولة والعلماء والعامه في حاجاتهم . يقصده الكبار والعلماء يستزيدون من علمه وتعاليمه ، ويقصده الصغار والعامه يلتمسون منه البركة ويستشفعون به لدى رجال الدولة لقصاء مطالبهم .

وكان الشيخ لا يرد انسانا يقصده بل يسعى لاجابة كل الى مطلبه . روى ابن عطاء الله أن فقيها من طلاب العلم قصد الشيخ مرة يستشفع به لدى القاضي تاج الدين بن بنت الاعز كي يزيد في راتبه عشرة دراهم فذهب الشيخ الى تاج الدين ، وأكبر تاج الدين عجيبه اليه فأسرع يرحب به وسأله فيم عجيبه ، فقال الشيخ :

« من أجل فلان الطالب كي تزيده في مرتبه عشرة دراهم » .

فحاول القاضي أن يعتذر ، وشرح للشيخ كيف أن لهذا الطالب مرتبات أخرى من جهات متعددة ، فقال له :

« يا سيدي هذا له في المكان الفلاني كذا ، وفي المكان الآخر كذا ، وفي الموضع الفلاني كذا وكذا » .

ولكن الشيخ لم يقتنع بهذا الجواب وقال للقاضي :

« يا تاج : لا تستكثر على مؤمن عشرة دراهم تزيده اياها ، فان الله لم يفتح بالجنة للمؤمن جزاء حتى زاده النظر الى وجهه الكريم » .

وكان الشيخ يحمل نفسه المشاق - على كبر سنه - في سبيل قضاء حاجات أتباعه ومريديه ورعاية شؤونهم .

روى ابن عطاء الله أيضا أن أحد أتباع الشيخ

والخوف ، وكانت الأنظار كلها تتجه الى مدينة المنصورة مقر الدفاع .

ووجد علماء البلد أن من واجبهم أن لا يتخلفوا عن موضع الخطر ، فسارعوا جميعا الى مدينة المنصورة يشتبون من جاش الشعب ، ويعيشون الحمية في نفوس الجند المحاربين ، ويشيرون فيهم روح الجهاد للذود عن الوطن وحرته ، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي .

وتقول الرواية أن الشيخ كان يجتمع أثناء مقامه في المنصورة بغيره من علماء البلد في خيمة يتدارسون ويتناقشون في أمور الدين وعلومه ، وكانت الصدارة في هذه المجالس للشيخ أبي الحسن .

روى ابن عطاء الله السكندري في كتابه لطائف المنن عن الشيخ مكي الدين الأسمر أنه قال :

« حضرت بالمنصورة في خيمة فيها مفتى الأمام عز الدين بن عياد السلام ، والشيخ مجد الدين على ابن وهب القشيري المدرس ، والشيخ مجيب الدين ابن سراقه ، والشيخ مجد الدين الاخيمي والشيخ أبو الحسن الشاذلي ، ورسالة القشيري تقرأ عليهم ، وهم يتكلمون ، والشيخ أبو الحسن صامت ، الى أن فرغ كلامهم ، فقالوا : يا سيدي نريد أن نسمع منك فقال - تواضعا - : أنتم سادات الوقت وكبراءؤه وقد تكلمتم ، فقالوا : لا بد أن نسمع منك ، قال : فسكت الشيخ ساعة ، ثم تكلم بالأسرار المجيبة والعلوم الجلييلة ، فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال : اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب المهد من الله » .

وكان الشيخ يقضى وقته كله في المنصورة - مستيقظا ونائما - ولا تشغل باله وفكره الا هذه الملمة التي توشك أن تنزل بمصر والاسلام . الا هذه الحرب الطاحنة الدائرة رحاها بين عدو وافد من الخارج وجيش مجاهد باسل يدافع عن الوطن والاسلام ، فكان الشيخ اذا نام تكأنت عليه الاحلام يرى فيها ما يشغله في اليقظة ، ويلتمس في عالم الروح مخرجا من هذه الازمة ، الى أن وافته البشري أخيرا ، وأناه الرسول عليه السلام في الحلم يشره بالنصر .

ولم تنقضى الا أيام قليلة حتى تحقق الحلم ، وانتصر المصريون وهزم الفرنجة وأسر ملكهم لويس التاسع ، ثم جلوا جميعا عن مصر بعد قليل .

يقراء البعض أو لا يقرأونه ، وقد يفهمه البعض ويعجز عن فهمه البعض الآخر .
روى ابن عطاء الله أن أحد الأتباع سأل الشيخ مرة :

« لم يا سيدي لا تضع الكتب في الدلالة على علوم القوم »

فاجاب الشيخ : « كتبي أصحابي » .
غير أن الأقوال والأحزاب التي وصلتنا عن الشيخ تدل على أنه كان قد رقى قلبه ، ورقي حتى لم يعد يشغله غير حب الله ، وأن نفسه صفت وصفت حتى لم تعد تلجأ إلا إلى الله ، وأن روحه علت وعلت حتى أصبحت أقرب ما تكون إلى الله .

أبو الحسن أديب ذو أسلوب رائع

وهذه الأحزاب تدل كذلك على أن أبا الحسن كان أديبا ممتازا ذا أسلوب جميل رائع ، فإني لا أكاد أعرف أنى قرأت في الأدب المأثور أجمل مما قال الشيخ أبو الحسن في حزب البر .

استمع معي إليه وهو يقول :

« اللهم انا نسألك لسانا رطباً بذكرك .

وقلنا متعماً بشركك .

وبدنا هتينا لينا بطاعتك .

واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر — كما أخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم — حسب ما علمته بعلمك .

وأقننا بلا سبب .

واجعلنا سبب الغنى لأوليائك .

وبترزخا بينهم وبين أعدائك .

اتك على كل شيء قدير .

اللهم انا نسألك إيماناً دائماً .

ونسألك قلباً خاشعاً .

ونسألك علماً نافعا .

ونسألك يقيناً صادقا .

ونسألك ديناً قايماً .

ونسألك العافية من كل بليّة .

ونسألك تمام العافية .

ونسألك دوام العافية .

ونسألك الشكر على العافية .

ونسألك الغنى من الناس .

واستمع إلى هذه المناجاة الإلهية في قوله :

في الإسكندرية أصابه رمد في عينه ، فاستدعى له الشيخ طبيباً يهودياً من أطباء الثغر لما لجته ، ولكن الطبيب اعتذر عن مباشرة العلاج وقال للشيخ :

« لقد جاء مرسوم من القاهرة أنه لا يداوى أحد من الأطباء إلا بأذن من مشارف الطب بالقاهرة »

فلما خرج الطبيب قال الشيخ لخدمته :

« هبوا أسباب السفر » .

وسافر في الحال إلى القاهرة ، وحصل على الأذن للطبيب ، وعاد مسرعاً إلى الإسكندرية ، ولم يبت خارجها إلا ليلة واحدة ، واستدعى الطبيب وأطلعه على الأذن ، فآثر الطبيب اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم ، ثم أخذ في شأنه ومباشرة للعلاج .

وروى ابن عطاء الله أنه سمع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يقول :

« جهل ولاة الأمور بقدر الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، لكثرة تردده في الشفاعات » .

وعلق ابن عطاء الله على هذا الرأي بقوله :

« ويجب أن تعلم أن هذا الأمر لا يقوى عليه إلا عبد متخلق بأخلاق الله ، بل نفسه وأذله في مرضاة الله ، وعليمٌ وسيع رحيمٌ الله فعامل عباد الله متمثلاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الراحمين يرحمهم الرحمن » أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

أبو الحسن يؤلف كتاباً

كتبى هي تلاميذى

ومع أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي كان واسع العلم والمعرفة ، يستمع إليه كبار علماء عصره فيبهرهم حديثه ، ويقول كبيرهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام :

« اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله » .

مع هذا فإنه لم يعرف أن أبا الحسن ألف كتاباً ، وكل ما وصلنا من آثاره العلمية الصوفية هو ما نقله أصحابه عنه من وصايا وأقوال مأثورة وأدعية وأحزاب وأوراد ، وكان الشيخ يرى أن كتبه هي لتلاميذه وأنه خير له أن يخرج على يديه تلميذ يفهم عنه علومه وروحانيته من أن يؤلف كتاباً قد

« فلما كان في بعض السنين وهي آخر سنة خرج فيها ، قال لخديبه : استصحبني فأسأ وتفتة وحسوتا وما يجهر به البيت » .
فقال له : ولماذا يا سيدي ؟

فقال له أبو الحسن : في حميرا سوف ترى .

وفي شوال من تلك السنة وصل الشيخ أبو الحسن وصحبه حميرا ، وهي موضع في الصحراء المؤدية الى عيذاب (٤) على البحر الاحمر ، أصابه مرض شديد فجعل أصحابه وأوصاهم بأشياء كثيرة وخاصة بحزب البحر ، وقال لهم حفظوه أولادكم ، فان فيه اسم الله الاعظم . وخلا بتلميذه الحبيب أبي العباس المرسى وأوصاه بأشياء يقول صاحب المفاخر :

« واختصه بما خصه الله به من البركات ، وقال لأصحابه : إذا أنا ميت فليكن بأبي العباس المرسى فانه الخليفة من بعدي ، وسيكون له مقام عظيم بينكم وهو باب من أبواب الله تعالى » .

وبات الشيخ ولسانه لا يفتر عن ذكر الله ، فلما كان الفجر صعدت روحه الى بارئها ، وصلى عليه القوم يؤمنهم الشيخ أبو العباس ، ودفن أبو الحسن حيث مات في حميرا .
قال ابن بطوطة :

وقد زرت قبره وعليه قبرية (٥) مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا بالحسن رضى الله عنهما .

واختلف القوم بعد وفاته هل يعودون أم يستأنفون الرحلة للحج ، فقال أبو العباس : الشيخ امرني بالحج .

وبعد ، فهذا هو ولي الله العارف به ، قطب الاقطاب ، الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله ، فارق الدنيا بعد أن ملأها علما وروحانية ، وبعد أن خلف بعده من تلاميذه الذين ساروا سيرته بعد أن قبسوا من علمه وفضله وخلقه وروحه ، وكلهم بعد هذا من روح الله مقتبس . ■■

دكتور جمال الدين الشيال

« اللهم وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها .

وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها ... »

اللهم وابعد بيننا وبين العناد والاصرار والشبه بابليل رأس الغواة .

واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت .
ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت .

فلا إحسان لا ينفع مع البغض منك .
والإساءة لا تضر مع الحب منك ...
اللهم رشتنا بقضائك .

وصبرنا على طاعتك ، وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد منك .

وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لا نخاف غيرك ، ولا نرجو غيرك ، ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئا سواك .

وأوزعنا شكر نعمائك .
وغطتنا برداء عافيتك .

وانصرنا باليقين والتوكل عليك .
وأسفر وجوهنا بنور صفائك .

واضحكننا وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك .
واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى أهلينا وأولادنا ومن معنا برحمتك .

ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك - يا نعم المجيب .

وكان الشيخ أثناء مقامه في مصر يخرج للحج كل سنة ، ذكر ابن بطوطة أن الشيخ يافوت العرش ، أثناء رواية عن شيخه أبي العباس المرسى ، أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي كان يحج في كل سنة ، ويجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده الى انقضاء الحج ، ثم يزور القبر الشريف ، ويجعل طريقه على صعيد مصر ويعود على الدرب الكبير الى الاسكندرية .

وفي سنة ٦٥٦ هـ بلغ الكتاب أجله ، وأحس الشيخ بدنو موته .

ويستطرد ابن بطوطة حديثه السابق فيقول :

(٥) عيذاب مرفأ على ساحل البحر الاحمر ، في مصر ، قرب حنود السودان ، تقع قبالة جدة في الحجاز . كان طريق الحجاج الى بيت الله الحرام . (٥) نصيب



نحتفل بذكرى الرجال العالمين
فلنحتفل بذكرى:

الاسبرين

في عامه الخامس

٢٧ مليون رطل

من الاسبرين

تستهلكها الولايات المتحدة سنويا

■ الاسبرين ، اكثر العقاقير شيوعا بين الناس ، له قصة :
وليس هو اكثر العقاقير شيوعا بين الناس فحسب ، فلعله كذلك أرخص
العقاقير . وسوف تباع الحبة منه في مصر بمليم .
يكفى لهذا ان تذكر أنك لا تصاب بصداع الا وتطلب قرص الاسبرين ، في

بيتك ، أو من صاحبك ، أو جارك ، ذلك
ان الاسبرين أصبح بعض عقارات البيت
الدائمة ، في الأمم المتقدمة ، وهي الأمم
التي بها من مشاغل الحياة ومن همها
ما يورث أهلها بالنصيب الفخم من
صداعها .
غيره ، وغير ذلك .
انجلترا . فهو في أمريكا وفرنسا مليون
مليون . وهو المقدار الذي يصنع أقراصا
للرجال والنساء ، ولكن مثل هذا المقدار
يصنع لأهداف أخرى : كأقراص صغيرة
للأطفال ، ولمساحيق مركبة منه ومن

ونحن نذكر الولايات المتحدة لأنها
البلد الأول في العالم الذي يُعنى بالاحصاءات
وينشرها . ثم لأنها البلد الأكثر صناعة ،
وصناعتها في عمومها أكثر تقدما . ثم هي
البلد الذي يمثل الرخاء الانساني النسبي
في أعلى مدارجه . قوله حق لا مرأى فيها .

٢٧ مليون رطل في العام

ونحسون ما تستهلك الولايات المتحدة
من الاسبرين سنويا فيجدون أنها تصنع
منه في العام ٢٧ مليون رطل ، لو عبّرنا
عنها عدد أقراص لبلغت ١٦ بليون قرص .
والبيون في أمريكا وفرنسا غيره في

الاسبرين : للآلام ، والحمى ، والروماتزم

والمشهور أن الاسبرين لصداق الرأس . ولكن غير المشهور أنه يكاد يكون لكل صنوف الألم التي تعترى الإنسان ، فهو يذهب بها .

ومن غير المشهور بين الناس استخدامه في الحمى . وله فيها فعلا : يهبط بحرارتها ، ويذهب بألمها .

ولعل الأخطر من هذا وهذا استعمالا ، يعرفه المصابون بالأمراض الروماتمية . وله فيها كذلك فعلا : يهبط حرارة المفاصل والعضل الملتهب ، ويذهب بالآلام . ويقف كذلك تقدّم الداء . وهو في هذه الشؤون لا يزال سيد العقاقير .

الاسبرين لا يشفى

ولا تعجب من بعد هذا إذ سمعنا نقول : أن الاسبرين ، هذا العقار الخطير ، لا يشفى من مرض . ذلك أن الألم والحمى عرض ، فهو يذهب بالعرض ، ولكنه لا يذهب بأسبابه ، بالمرض .

الاسبرين لا ندرى كيف يفعل

وتسأل : وكيف يفعل في الجسم ؟

وسوف تعجب مرة أخرى : ذلك لأن العلماء ، على الرغم من نحو الخمس والسبعين من السنين التي مضت على تداوله بين الناس ، وعلى الرغم من البحوث الجارية ، على الرغم من ذلك لا يعرف العلماء من فعله في الجسم إلا القليل .

وأنت عند سماع هذا لا بد سائل ، كيف أذن عرفوه ، وعرفوا نفعه . ولهذا قصة .

عند أبقرات

ولعل القصة تبدأ عند أبقرات أبي الطب عند الأفريق .

كان أبقرات يصف خلاصة لحاء شجر الصفصاف

ليتماظها المريض لتذهب عنه بالآلم والحمى .

والهنود الحمر ذكر عنهم أنهم كانوا يفلون لحاء الصفصاف ويعطونه لمرضى الملاريا ليخفف عنهم نوباتها .

وفي عام ١٧٦٣ صنع قسيس انجليزي اسمه ادوارد استون Stone شايًا من شجر الصفصاف ووجد أنه يخفف من أوجاع الملاريا حقا .

ولا بد أنك أدركت من هذا وجود مركب فعال في لحاء الصفصاف هو الذي يذهب بالحمى فيخفف من درجتها ، وهو الذي يذهب بالآلام ، ويخفف منها .

أسرة من مركبات

والحق أن هناك ، لا مركبا واحدا فعلا ، ولكن أسرة من المركبات ، أبوها وجدها وأصلها ، الذي عنه تفرعت وتفرع ، هو حامض عسرف بحامض الساليسيل ، فصله الكيميائيون من أصله النباتي عام ١٨٤٠ . وهذا الاسم ، الساليسيل ، مشتق من الاسم الأفريقي لشجرة الصفصاف ، وهو ساليسيس ، Salicis ، ولو أننا أسميناه بحامض الصفصاف ما أبعدنا . ووجدوا لهذا الحامض خواص طبية . إلا أنه كان له مع هذه آثار في الجسم غير طبية .

ميلاد الاسبرين

وتنقضي السنين ، حتى إذا جاء عام ١٨٥٣ قام الكيميائي جرهارد Gerhardt ، وموطنه استراسبورج عاصمة الألزاس ، يدرس في مختبره الكيميائي حامض الساليسيل شتى الدراسات التي يتوخاها عادة كل كيميائي ليزيد عرفانا بكل مركب جديد . وادخل في تركيب هذا الحامض جزءا هاما من حامض الخل العادي المعروف ، وكانت النتيجة خروج مركب جديد ، يُنسب إلى حامض الساليسيل ، وكذلك إلى الخل . وفيه خواص من حامض الساليسيل ، وبه منافعه ، وليس به مضاره .

بلورات بيضاء جميلة .

ولم يكن هذا خروج مركب جديد كآلاف التي تخرج ، بل كان ميلاد عقطار عظيم . انه الاسبرين .

ولكن والأسفاه . صاحبنا جرهارد لم ينتبه

انه يذهب بالصداع ايضا .

الاسبرين ليس عقاراً انتحاراً

واللطيف في أمر الاسبرين أنه لا يدفع متعاطيه الى ادمانه ، كما تدفع الخمر والحشيش . ان المريض يتعاطاه ، فاذا بلغ منه غرضاً ، قطعه . ثم نسيه . وليس كذلك المورفين ، وهو العقار الآخر الذاهب بالأم الناس .

والمتحورون لا يطلبون الاسبرين ليتخلصوا من حياتهم ، كما يفعلون ببعض العقاقير المنومة . ذلك لأن الأكثرية الكبرى من الناس تستطيع أن تأخذ من الاسبرين مقادير أكثر كثيراً من جرعاته العادية ولا يموتون . يستثنى من ذلك الأطفال . فالجرعة الكبيرة قد تقتل .

الاسبرين ، وأصحاب القرح المعدية

والاسبرين ، كسائر العقاقير النافعة ، لا يخلو من أضرار في بعض الحالات . فمن ذلك أنه يميل الى اهاجة الفشاء المخاطي من المعدة ، وهذا يضر بالطبع بمن عنده في معدته قرحة . انه يهيجها ، ويعطيه من آلام في البطن فوق الألم الذي أراد أن يزيله من رأسه . وقد يصل الأمر الى أن يخرج الدم من جدار المعدة عند القرحة ، وقد يتخرق جدارها . فعلى أصحاب القرح المعدية تجنب الاسبرين .

كذلك في بعض الناس حساسية تجاه الاسبرين ، حتى والجرعة عادية . فيصيبهم دوخة ، وميل للتويع ، وقد يظهر على جلدهم رشح ، وقد تصيبهم نوبة ربو . ولكن هذه كلها حالات شاذة . والنفع كل النفع في الاسبرين ، أشهر العقاقير ، وأكثرها انتشاراً ، ولعله كذلك أرخصها . ■■

لنفاعه ، كان كيماوياً قحاً ، ولم يكن طبيياً . ولم يكن من أولئك الكيماويين الذين يجرون وراء المركبات الكيماوية التي يستعملونها جديدة ، يطلبون ما يخطر على بالهم .

ومضى ما قارب الأربعين عاماً قبل أن يلتقط كيماوى آخر طرف ذلك الخيط الذى انقطع عند جرهارد .

اكتشاف الاسبرين من جديد ، وتسمية المولود

كان هذا الكيماوى فيلكس هفمان Felix Hofman . كيماوى المانى يعمل في شركة باير الألمانية

كان أبو هفمان مريضاً بالروماتزم . وجرب هفمان في أبيه هذا المركب ، مركب ارهارد ، خلتى الساليسيل ، فراه أنه ذهب بالأم أبيه .

وأخبر بذلك رئيسه في الشركة ، هينرش دريسر Dresser . فلما تحقق من ذلك أسمى هذا المركب الجديد بالاسم الشهير المعروف الى اليوم : الاسبرين (1) Aspirin . وسجله في براءة تجارية . ومن بعد تسجيله صنعوه وأطلقوه في الأسواق .

فعمره الآن ٧٤ عاماً .

وفي العام القادم يحين عيد . عيد ذكره الخامسة والسبعين .

فلم لا نحتفل بأمثال هذه العقاقير احتفالنا بالرجال ، وهي صنعت ما لم يكن أن يصنع الكثير من الرجال . وامتد صنيعها الطبيب الى العديد من الأجيال . ولو أحصينا المرضى الذين خفف عنهم هذا الاسبرين أوجاعهم ما استطعنا لهم عدا . وفي الحاضر أعداد ، وفي المستقبل أعداد ، كلها لا تحصى . والعجيب ، أن الاسبرين انتشر أول ما انتشر ، بحسبانه دواء للروماتزم ، وهو كذلك الى اليوم . وكثيراً ما عرف الأطباء عن طريق مرضاهم

(1) جاء باسم اسبرين من اسم قديم لحامض الساليسيل هو حامض اسبيرى Spirac ، وهو لفظ لاتينى يطلق على جنس من اجناس النبات يعرف بالاسبيرى أو الاكلىلى .

منذ
٤٠٠ عام
مات فنان كبير:

نعم ، ٤٠٠ سنة انقضت منذ وفاة هذا
الفنان العظيم الشهير . انها الشخصية
العجيبة التي اشتهر صاحبها في ميداني
الرسم والنحت ، ثم كشف التنقيب في
تاريخه عن انه كان الى جانب نبوغه هذا
مهندسا ، ومعماريا ، وشاعرا ، ومناضلا
قوميا ، وقد ترك في كل ميدان من هذه
الميادين آثارا باقية .. ذلك هو :

ميكيل أنجيلو

أحد أعمدة عصر النهضة في أوروبا



عنا رزق « لودوفيكو ليوناردو بوناريتي سيموني » ثاني أبنائه - في السادس من مارس سنة ١٤٧٥ - لم يخطر بباله قط أنه قد أنجب عقبيا أعد له التاريخ بين أقطابه مكانة رفيعة ..

وعندما اختار « لودوفيكو » لابنه هذا اسم « ميكل انجيلو Michel Angelo » لم يحلم قط بأن هذا الاسم قد كتب له أن يعلو ويتألق ، حتى يغني الابن عن لقب « بوناريتي سيموني » Bounarreti-Simoni الذي كان الأب يعتز به ، وبزهو بعراقته ، ولا يكف - وهو عمدة لبلدة « كابريسي » Caprese - عن أن يردد : « اننا نبلاء .. اسرنا تضارع أسرة مدينتي Medice في العراق .. فنحن نتوارث اسم بوناريتي منذ ثلاثمائة سنة » .

وبإبحاء من هذه العراق ، كان الأب يستنكف أن يمارس أحد من أسرته عملا يدويا ، ولو اضطرب بسبب هذا الترفع إلى أن يقتنع برزق ضيق ، فيقتصر على نفسه وأهله فيما تقتير ..

الازميل والمطرقة منذ الصغر

وعلى ضوء هذا الزهو ، قدر الأب لابنه الثاني هذا - عندما ولد - أن يتعلم ، ثم يشتغل بالتجارة .. ولكن الأقدار أرادت للوليد مستقبلا غير الذي اراده له أبوه ..

وعهد به أبوه إلى مرضعة كانت زوجا لعامل يقطع الأحجار من التل القريب من البلدة .. وتعلق الصغر بمرضعته ، لاسيما حين افتقد حنان الأم - إذ توفيت أمه وهو في السادسة من عمره - فكان يقضي معظم وقته في الحجر .. وبلغ من اعزاز الحجار له ، أن أعد له ازميلا ومطرقة صغيرين ، ليحاول بهما أن يقلده في تشذيب الأحجار .. ولعل يدى « ميكل انجيلو » اليفتنا الازميل والمطرقة وتفتنتا منهما من ذلك الحين ، وإن لم تكن مواهبه في النحت قد تفتت في ذلك الحين ..

بساتين فلورنسا وعماريتها ..

وعندما بلغ « ميكل انجيلو » العاشرة ، انتقلت



كانت قبة كنيسة
القديس بطرس
وتمثال النبي موسى
هما أعظم أعمال
ميكل انجيلو الذي
برى رسمه إلى
اليسار .



في رعاية دي مديشي

ومرة أخرى ، كان القدر يمهده له طريقه ..
فقد رأى أمير فلورنسا « لورنزو دي مديشي »
- في تلك الإناء - أن ينشئ أكاديمية للفنون ،
يلحق بها صفوة متفقة من الناشئين ، يمهدهم
بهم إلى نحات تماثيل ذاع صيته ، هو « برتلدو »
Bertoldo .. وكان « ميكل انجيلو »
بين هؤلاء التلاميذ ، فسرعان ما أبدى براعة
في الرسم البارز ، والحفر والنحت .. وكان
فن « برتلدو » يجمع بين الأخذ عن القديم ،
والروح الفردية ، والدقة في رسم الأجسام ،
فاخذ عنه الفتى في تقبيل واستيعاب ..



تمثال الملك الراكع الذي أقامه « ميكل انجيلو »
على قبر القديس دومينيك ، مؤسس مذهب
« الدومينيكان » ، في بولونيا ..

الإسرة إلى فلورنسا .. وأتيح للصغير أن يلتحق
بالمدرسة ، دون أخوته - وكانوا خمسة - إذ
توسّمت فيه الخير ..
ولكن المدرسة لم تكن تستهويه قدر هوايتين
اتجهت إليهما نفسه : التّجوال في حقول القمح
وبساتين الزيتون ، والتلال الموشاة بالكروروم
مما منحه صفاء الروح والذهن ثم الزيارات
المكررة لمعالم فلورنسا وكنائسها ، وكانت في حد
ذاتها نماذج لفن العمارة ، فضلا عما احتوته هذه
الكنائس من تحف فنية رائعة ..
وكان من أثر هذا أن نزعته نفسه إلى الفن .

تلميذ يتقاضى استأذنه أجرا

وإذا هذه النزعة في نفسه ، أن تعرف إلى
فتى يكبره ، كان تلميذا يتعلم الرسم على يدي
فنان معروف بالمدينة ، هو « دومينيكو غرلانديو »
Domenico Ghirlandio .. وإذ شاهد هذا
الفتى ما كان « ميكل انجيلو » يرسمه من أشكال
بفطرته ، حبّب إليه أن يتلقى أصول الفن معه
على أستاذه . ولم يتردد « ميكل انجيلو » - وكان
في الثالثة عشرة من عمره - في القبول ، وصحبه
إلى مرسوم الأستاذ الفنان . فلما تبين هسدا
الأستاذ ثبات يد الفتى ، واستعداده ، ضمه
إلى تلاميذه . وبدلا من أن يأخذ منه أجرا على
التعليم ، وعده بأن يدفع له قطعتين ذهبيتين من
عملة فلورنسا « الفلورين » - في الأسبوع ..
وعرف أبوه بما فعل الصبي ، فصره ضربا
مبرحا . ولكنه رضى حين عرف أنه سيتقاضى أجرا
لقائه التلميذ على الأستاذ الفنان .

بداية طيبة

وكان تلاميذ « غرلانديو » يستخفون بزميلهم
الجديد ، لنحوه ، وكبر رأسه ، وخلق ملامحه
من الوسامة .. ولعل هذا ترك في نفسه أثرا
- حين كبر - جعله يتباعد عن أهل الفن ، ويرتاب
في تقربهم إليه ، ويوجس من منافستهم وغيرتهم.
على أنه استطاع - بما كان يديه من ذكاء
وموهبة - أن يحل محل أستاذه على أن يعلمه أساليب
اعداد الألوان ، والرسم على الجص ، وطرق
استخدام مختلف الأدوات .. ولم يمض قليل حتى
أدرك أهل الفن في فلورنسا أنهم أزاء فتى غير
عادي المواهب ، تبشر بدايته بعقيدة نادرة ..

لأى شيء آخر . فقد بدت العذراء فيها مشيخة عن المسيح ، وهي ترمق بجانب من عينها - سلما كان الخدم ينشرون عليه ستائر الحداد ، موعزا بها الى المستقبل الذى كان يرتقب المسيح .

كذلك كشفت هذه اللوحة عن طابع آخر امتاز به أسلوب « ميكيل انجيلو » فيما بعد ، هو اهتمامه بالحركة . فبعد أن كان الفنانون يعتمدون على ملامح الوجه في التعبير ، عني هو بأن تكون حركة الجسم هي المعبرة عن كل ما يريد اظهاره من انفعالات . . وكان هذا هو ما جعله يقبل على الخطوة التالية ، وهي رسم الأجسام عارية . .

« ميكيل انجيلو » في روما

وانهارت أسرة « مديشى » تحت حملات « سافونا رولا » ، اذ نارت فلورنسا ضدها ، فاضطرت الى الهرب . . ونزح «ميكيل انجيلو » بدوره الى البندقية ، خشية نقمة القوم لصلته بالأسرة المقضوب عليها ، ولما عرف عن ميوله لمذهب الانسانيين . .

وامتدت حركة « سافونا رولا » حتى تصدت للبابا نفسه . . والصراع يحتمل في نس « ميكيل انجيلو » وذهنه ، بين النزعة الى الماضي ، وبين التزمت الدينى . . ولعل خير تعبير عن حيرته ، انه في تلك الفترة صنع تماثيلين ، أحدهما لكيوبيد ، والآخر ليوحنا المعمدان . . أحدهما وثنى ، والآخر كسى .

وفي سنة ١٤٩٦ ، انتقل « ميكيل انجيلو » الى روما ، حيث وجد عالما حافلا بمختلف التحف الفنية والآثار الرومانية ، وحيث شغلت سلطات الفاتيكان عن التزمت الدينى بالانصراف الى البذخ واللهو . .

وقدر للفنان الشاب أن يصنع - في الفترة بين ١٤٩٦ و ١٥٠٠ - تماثيل يعدان من أبداع انتاجه ، ويبينان تطور أسلوبه ومنهجه وعمقه وراء المعنى . . وكان أحدهما للآله « باكوس » وقد بدأ في ظاهره مثالا للسكر والاثم اللاتقنين باله الخمر . . ولكن التعمقين في تفهم التمثال ، استطاعوا أن يروا فيه شواهد على المام « ميكيل انجيلو » بالأساطير

وقدّر ليكل انجيلو أن يحظى بمكانة لدى « لورنزو مديشى » فاقام في قصره عامين ، توثقت خلالها الصداقة بينه وبين أسرة مديشى - وكان ربها هو الحاكم الحقيقى للمدينة - وأن يشهد ما كان يحفل به النصر من تحف فنية ، وأن يحضر مجالس صفوة القوم من اهل العلم والرأى ، فينتقف بأحاديثهم ومناقشاتهم . .

بين الانسان والكنيسة

وعن هؤلاء ، عرف « ميكيل انجيلو » مذهباً كان قد بدأ يسبح في ايطاليا ، لملء الفراغ الناشئ عن ضعف الكنيسة . . ذلك هو مذهب الاعتداد بالانسان والايمان بقدرته الخلافة ، والعودة الى احياء حضارات اليونان والرومان القدامى . . الحضارات الوثنية . وقد اثار هذا راهبا من «الدومينييك» يدعى «سافونا رولا» Savona Roia (١٤٥٢ - ١٤٩٨ م) في فلورنسا ، فراح يهاجم هذا المذهب ، ويشير بمبدأ الاثم والتوبة ، ويدعو الى العودة الى الكنيسة . وكان قوى الشخصية ، استطاع أن يجتذب القوم ، ويؤلبهم على آل مديشى الذين كانوا يشجعون «الحركة الانسانية» القائمة على ذلك المذهب الجديد . .

ووجد « ميكيل انجيلو » نفسه موزعا بين الإعجاب بالدعوتين . . كانت التماثيل والتحف التي خلفها الاغريق والرومان تستهويه . . وكانت فطرته الدينية تزين له أن يستجيب لدعوة « سافونا رولا » ، ويعزف عن الحضارة الوثنية .

أخيرا . . بدأ أسلوبه يتبلور

وانجلى الصراع الذى دار في نفسه ، وانتهى الى الاسلوب الذى امتاز به في المستقبل . فاذا به يطوع أساليب الاغريق والرومان القدامى ، ليسجل الهامات يستمدّها من الدين والكتاب المقدس . . وقد تجلّى هذا أول ما تجلّى في لوحته التى اشتهرت باسم « عذراء السلم » Madonna of the Stairs . اذ أنه أوغل في حفرها حتى بدت بارزة أكثر من الرسوم المحفورة المعتادة ، ثم جعل لها ببعض اللمسات معنى ، بعد أن كان الرسم يؤخذ على أنه مجرد تصوير لمناظر تهدف للزينة والزخرف أكثر منها

مشيطة الهمة . ولكن البابا أرسل يستدعيه وأصر على وجوب عودته حين رفض ، وسلط عليه سلطات فلورنسا ، حتى اضطر بعد سبعة أشهر الى الرضوخ وهو ساخط يردد آياتا من نظمه :
« هنا خوذات وسيوف صنعت من طقوس الدين . »

« وهنا يباع بالمال دم المسيح ،
« وسيفه ، وأشواكه وحرا به ودروعه ،
« ولن يطول الوقت حتى ينفد صبره .. »

ولم يستأنف « ميكيل انجيلو » العمل في مقبرة البابا اذ كلفه هذا بان يصنع تصميمات لرسوم تزين كنيسة « سيستين » Sistine ، وهي من كنائس الفاتيكان . وكان مقدرا لمقبرة يوليوس الثاني الا تم قبل .. أربعين عاما !

أربع سنوات على ظهوره

وكان سقف كنيسة « سيستين » أفسى امتحان لخواهب « ميكيل انجيلو » وأسابيه الفنية ، فاذا به ينتج تحفة نادرة ، بعد أن قضى أربع سنوات مستقليا على ظهوره ، على منصة مرتفعة ، ليرسم على السقف قصة الخلق ، وهبوط الانسان ، وشخصيات التوراة .

ومن الشعر الذي نظمه يصور به حاله في تلك الفترة :

« تتجه لحيتى الى السماء ، ويتهدل شعر مؤخر رأسى ،
« وأنا مسمر على سلسلتى الفقرية ، وعظام صدرى ،
« تبرز كالقيثارة .. ووشى كثيف يتركس وجهى ،
« من القطرات المتساقطة من فرشأتى .. »

« وعجزنى كالركيزة يحمل ثقلى .. »

وكان هذا العمل الفني من معالم تطور الرسم ، وشاهدا على بأسوغ « ميكيل انجيلو » الأوج في

القديمة ويعلم التشريح ، وعلى خصب خياله . فان « باكوس » لم يكن اله الخير فقط ، بل كان اله الموت والبعث كذلك ، وهذا ما عثى ميكيل انجيلو باظهاره .. فالخير التى في عيانه كانت خير الحياة ، تسمى في الجسد فتحرك ما جمده من أعضائه .. وقد أبرز هذا بلمسات فنية رائعة ..

اما التمثال الثانى ، فهو للملءراء الحزينة ، وقد حملت جسد المسيح بعد صلبه .. وفيه تحرر الفنان من التقيد بالتسبب ، ليبن المعنى - فاذا رأس الملءراء المنكس يشى بالحزن والانكسار الذى لم يذهب بجلالها .. واذا جسد المسيح يبين دراسة رائعة لأوضاع الجسم وعضلاته ..

بدء ارتباطه بالبابوات

وكان مقدرا لميكيل انجيلو أن يعيش موزعا بين فلورنسا وروما .. وقد عاد الى فلورنسا بعد استقرار الجمهورية فيها ، فعهدت له حكومتها بمهمة اخفق في ادائها كثير من الفنانين ومنهم « ليوناردو دافنشى » .. تلك هى أن يصنع من كتلة هائلة من الرخام الابيض حلية لقبه كاتدرائية المدينة . وبعد ثلاث سنوات من العمل الدائب ، أمسكت المدينة أنفاسها مبهورة ، اذ طلع عليها بتمثال ضخم للنبي داود ..

وتفتحت أحضان الشهرة للفنان الذى كان في الثانية والثلاثين ..

وكانت الأحداث تجرى بسرعة في روما . فقد تعاقب على كرسى البابوية ثلاثة في أسابيع قلائل .. ولكن القدر شاء للثالث « يوليوس الثاني » ، أن يبقى ليصبح من أقطاب عهد النهضة . وقد بلغته شهرة « ميكيل انجيلو » فاستدعاه الى روما ، ليعهد اليه بإنشاء ضريح يليق بمقامه البابوى .. ونشط الفنان الشاب لإداء المهمة ، فوضع تصميم المبنى والتمائيل التى تزينه ، وأشرف بنفسه على اقتناط الرخام اللازم من المحاجر الشهيرة محاجر « كارارا » ..

تهرد على سلطة البابا ..

ولكن طوفان نهر « التيبر » أغرق الشجاعات الأولى .. وأسرع الفنان يلوذ بفلورنسا وهو كسير النفس ،

● ميكل انجيلو

يقربه كثيرا اليه، اذ كان الفنان في نقشفه وصراحته يوقف ضميره وينفض عليه استمراءه بالذات .. ومن ثم انصرف « ميكل انجيلو » الى العمل في مقبرة « يوليوس الثاني » ، وبلغ ذروة الابداع حين نحت تمثالا ضخما للنبي موسى ، حرص على أن يكون معبرا عن فكرة ، وليس مجرد شكل من الرخام .. اذ جعل الجسم في وضع يبين القوة العارمة ، التي يكبح العقل فؤادها البدائية .

وقد أعجب ميكل انجلو بالتمثال بعد الفراغ منه حتى أنه ضربه بالأزميل صارخا : « تكلم !! انطق ! » فاصاب الأزميل ركة التمثال اليمنى ، وأطار قطعة صغيرة .

على أن نقمة البابا « ليو » على سلفه ، أغرته بأن يعمل على اهمال المقبرة ، فعهد الى الفنان بتصميم واجهة جديدة لكنيسة «سان لورنزو» ، التي كانت أسرته قد شيدتها في فلورنسا .

يرفض دعوة البابا

وهكذا عاد « ميكل انجيلو » الى فلورنسا سنة ١٥١٦ ، وهو في الحادية والأربعين ، فانهك عامين في التخطيط والتصميم ، واختيار الرخام من « كارارا » .. ولكن الكردينال « جيليو » - ابن عم البابا ، والموكل بكثير من مهامه التنفيذية - راح يعرقل جهود الفنان ويناوله ، حتى أثار غضبه فطلب اغفائه من العمل .. واضطر الى أن يعتمر موارد ليرد الى البابا ما كان قد تسلمه من نقود ، رغم أنه اتفق معظمها على الأعداد للمشروع ..

ولكن البابا لم يلبث أن دعاه ليزين جدران الفاتيكان، ولكن الفنان الفاضب رفض .. وكذلك رفض رغبة البابا في أن يشيد لأسرة « دى مديشى » ضريحا في كنيسة « سان لورنزو » بفلورنسا ، ولم يلبث لرغبات البابا إلا بعد عدة أشهر من الحاحه ..

وأقبل على المشروع بحمية ، الى أن قدر للبابا أن يموت في ديسمبر سنة ١٥٢١ ، فوجد « ميكل انجيلو » الفرصة سانحة - في عهد خلفه - ليتم ما استطاع مقبرة « يوليوس الثاني » .. ولكن البابا الجديد لم يلبث أن مات ، ولمكن « جيليو دى مديشى » - غريم « ميكل انجيلو » - من أن يرفي الكرسي البابوي بدهائه ، تحت اسم « كليمنت السابع » فأمره بأن يتفرغ لمقبرة آل



رأس تمثال العذراء الحزينة في كنيسة القديس بطرس بروما . وفيه تحدد « ميكل انجيلو » من النسب في سبيل إبراز الغاية .. فالرأس صغير بالنسبة للجسد ، ولكن ملامحه تنطق بالطهر ، وبالحنن الذي لا ينال من وقار القداسة .

المزج بين إيمانه بأعجاد الإنسان وإيمانه بتعاليم الكنيسة ..

تمثال موسى النبي

وكان صيف سنة ١٥١٢ حافلا بالأحداث ، إذ تحالف البابا مع نابولي والبندقية ضد فرنسا .. كما تحالف مع أسرة دى مديشى - ممثلة في الكردينال جيوفاني - الذي جعله على رأس قواته، فهزم الفرنسيين ، ثم سار الى فلورنسا فاضعها وأعادها تحت سيطرة أسرته ..

وما أن مات البابا « يوليوس الثاني » ، حتى نشط « جيوفاني » فعمل بدهائه على أن يخلفه ، واتخذ لنفسه اسم « ليو العاشر » .. ومع أنه كان يعرف « ميكل انجيلو » من حداثتهما ، إلا أنه لم

مدينتى ، ثم بإعادة بناء مكتبة الأسرة .. بينما كان ورنه « يوليوس الثانى » يلاحقونه ليتم مقبرة مورتنهم ..

يشرف على تحصينات فلورنسا

وأسلمت هذه الظروف « ميكىل أنجيلو » للهموم والقنوط .. وضاعف من اضطرابه النفسى والذهنى ، تطور الأحداث . اذ ما لبثت ، جيوش اسبانيا أن زحفت - فى سنة ١٥٢٧ - ففتحت روما ، وعانت فيها فسادا ، ووقع « كليمنت السابع » أسيرا .. وئارت فلورنسا على مظالم آل مدينتى، وأعلنت قيام جمهورية جديدة . فأغلق « ميكىل أنجيلو » أبواب مقبرة دى مدينتى، ليعود للتفرغ لمقبرة « يوليوس الثانى » .. ولكنه لم ينعم بهذا التفرغ طويلا ، اذ ما لبث « كليمنت السابع » أن استطاع التحالف مع اسبانيا ، وسار على رأس جيش ، ليسترد لأسرته نفوذها على فلورنسا ..

وهبت المدينة للدود عن حريتها . وقدر لميكىل أنجيلو أن يعين - فى ديسمبر سنة ١٥٢٨ - فى مجلس الدفاع ، وأن يعهد اليه بالإشراف على كافة التحصينات اللازمة للمدينة .. ولكن الحصار الطويل أشاع الاضطراب فى نفوس الفلورنسيين ، وأغرى بضعة من الانتهازيين بالخيانة .. وما لبث « ميكىل أنجيلو » أن استسلم لليأس ، فهرب الى البندقية .

مسخر فى خدمة البابا

ولكن فلورنسا استمرت فى النضال طيلة سنة ١٥٢٩ ، برغم الخيانة . مما جعل « ميكىل أنجيلو » يخجل من هربه وجهته ، ويبادر الى العودة ، ويشرف على التحصينات .. ومن الطريف أنه كان اذا شعر بالإرهاق ، سرى عن نفسه بالأقبال على الرسم .. وكانت لوحاته فى تلك الفترة ، دراسة رائعة فى الرمزية والتعبير بحركات الأجسام عن الانفعالات ..

وفى اغسطس سنة ١٥٣٠ ، أحكم الخونة غدرهم ، فاستسلمت المدينة ، ولاد الفنان بمخبا أمين ، الى أن أعلن « كليمنت السابع » العفو عنه ، على شريطة ألا يشغل شىء سوى اتمام مقبرة آل مدينتى .

واقبل على العمل وهو يشعر بأنه مسخر كالرفيق .. وحز فى نفسه ما أصاب مدينته من ذلة .. واقعدته الشيخوخة عن أن يتكيف مع الظروف .. وازدادت حالته النفسية سوءا ، حين قام ورنه « يوليوس الثانى » بمناصبته العداء لعدم اتمامه مقبرة مورتنهم ، فلذا القنوط والهم والانفعالات تنال من صحته .. ثم تلقى صدمة كبرى اذ مات أبوه فى ربيع سنة ١٥٣١ ، فلم يقو على البقاء فى فلورنسا ، وغادرها الى روما ..

حملات مسمومة

وقضى عامين يتنقل بين روما وفلورنسا .. وفى تلك الأثناء ، رسم لوحة « الحساب الآخر » Last Judgement ، على جدار كنيسة « سيستين » ، .. كما التقى فى الفترة ذاتها بأول انسان اطمان اليه ، وأولاه صداقة قوية خالصة .. وهو « توماسو كافاليرى » - وكان شابا جميلا ، من أسرة غريقة ..

وفد قدر لتلك اللوحة ، ولهذه الصداقة ، أن يستحيا الى سلاحين مسمومين بهاجمه بهما - وقد تجاوز الستين من عمره - كاتب فينيسى عرف بفحش قلمه ، هو « بىرو آرنيو » الذى وصف الإشكال العارية فى لوحة « الحساب الآخر » بأنها استهانة بقداية المكان الذى رسمت فيه .. فما كان من الفنان إلا أن رسم وجه « آرنيو » وراء رأس القديس « بارتليو » ، ورسم وجهه هو على جلد كان يتدلى من أصابع القديس الذى كان يطالب بالانتقام لشهداء الكنيسة .. واقتطع الكاتب فراح يشوه علاقة « ميكىل أنجيلو » بكافاليرى ، ويدفعها بالشذوذ الجنسى .. ولكن مكانة الشاب لم تنسح مجالا لتصديق هذه الفرية . وفى سنة ١٥٣٤ ، مات « كليمنت السابع » ، وخلفه « بول الثانى » الذى أحب « ميكىل أنجيلو » فبسط عليه رعايته ، وسوى النزاع الذى كان بينه وبين ورنه « يوليوس الثانى » ، فاستطاع أن يفرغ من المقبرة بعد تعاقده على انشائها بأربعين عاما ، مما أرضى ضميره وأراح باله ..

بين المرض وحملات الشائنين

وتفرغ الفنان لخدمة البابا سبعة عشر سنة ، وهو فرير النفس .. ولكن انهماكه في العمل طويلا ، واقلاله من الأكل والنوم ، أنرا في صحته وقد عذت عليه الشيخوخة . فاصيب في سنة ١٥٤٤ بمرض خطير ، لم يتماثل للشفاء منه الا بعد بضعة أشهر .. ولكن المرض عاوده في نهاية العام التالي ، وتكاثرت عليه صدمات نالت من روحه المعنوية .. وراحت روما تتقول عن تداعى كفاوته وعن سوء ادارته لمشروعات الفاتيكان ، وعن تبديده الاموال على هذه المشروعات . ثم مات البابا « بول الثاني » الذى احبه واطمان اليه - في خريف ١٥٤٩ - .

ومع أن « بول الثالث » - البابا الجديد - اكرمه وكفل له منصبه ، الا أن حملات الشائنين والحاسدين ظلت تلاحق « ميكل انجيلو » .. وكان قد بلغ الثمانين عندما مات « بول الثالث » ، وخلفه « مارسيلس الثاني » ، وكان من خصومه .. وقبل أن يفكر الفنان في أن يهجر الفاتيكان ، مات البابا الجديد - ولما يتسل الكرسى البابوى أكثر من ثلاثة أشهر . وخلفه « يوليوس الثالث ، الذى » حفلف عليه كرامته ومكانته ..

بداية النهاية

وهكذا ظل « ميكل انجيلو » مرتبطا بالفاتيكان، متصرفا الى مشروعاته، وأهمها قبة كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان، التى راح يرقق نفسه لاستكمالها برغم سنه ، وضعفه وتنازع الأمراض عليه .. واستمر في العمل في عهد البابا التالي « بيوس الرابع » .. ولكن صحته أخذت تزداد انهيارا ، حتى أنه كان يشكو - في خريف سنة ١٥٦٣ - من حصوة في الكلى وتصلب في المفاصل .. وبات لزاما عليه أن يستريح . ولكنه كان قد بدأ يفقد السيطرة على أعصابه وأفكاره ، حتى لقد وجد في ١٢ فبراير سنة ١٥٦٤ - هائلا على وجهه تحت المطر الغزير ، برغم أنه كان يقترب من التاسعة والثمانين من عمره .. فاعيد الى فراشه بيد أنه راح يتململ ويتنهم ..

وأخيرا مات الفنان

وفى ١٨ فبراير ، حانت النهاية ، وعندما سأل

سقف كنيسة « سيستين » ، وهى معبد من معابد الفاتيكان ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ٧٠ قدما ومساحته ٤٣×١٣٣ قدما . وقد قضى « ميكل انجيلو » شهورا وهو راقد على ظهره ، فوق منصة عالية ليرسم المناظر التى تزين هذا السقف.

الفس الذى أقبل يؤدى الطقوس الأخيرة عن رغباته ، أوصى بروحه لله ، وبجسده للأرض ، وبممتلكاته لأسرته .. الجهات الثلاث التى استأثرت باهتمامه في حياته .. وفى ساعة متأخرة من أصيل ذلك اليوم ، مات « ميكل انجيلو » .. الفنان الذى خلد التاريخ اسمه ، كأحد أعمدة عصر النهضة . ■■

اقتباس : محمد بدر الدين خليل



ال



السنين ، فان قربتنا هذه لا بد قد ولدت عند الخليفة ، فكل ما فيها كان عتيقا قديما حزيناً . حتى ابي كنت اتصور وانا طفل ان عمره خمسمائة سنة ، فقد كان وجهه كله غصون واخاديد . كان نجارا ، حياته كلها سعى الى الرزق وحرب لا طعام افواه كثيرة ، غير المعاونات التي لا بد منها للخلالات والعمات . كان نجار سواقي ، مصنعه رَحْبَة واسعة خلف البيت . كان اشهر نجار سواقي في المديرية كلها ، ومع ذلك فلم يعرف الحساب او القياس حياته كلها . كل شيء



لا ادرى على وجه التحديد متى ولدت ، فقد كان ذلك في واحدة من تلك الالوف من القسرى التي تعمر بطن الريف في مصر ، حيث كان الناس لا يحرصون على ضبط تاريخ ولادة او قيد اسم مولود . كان ذلك منذ سنوات كثيرة جدا . شهادة الميلاد التي احملها الآن كتبها لي طبيب بعد ان صرت رجلا ثابت القدم في الحياة ، كتبها بحسب ما اردت ، وهي تقول ان سني بعد الخامسة والخمسين بقليل ، ولكنني اكبر من ذلك بكثير . اذا كنت استطيع ان اكذب على الناس فانني لا استطيع ان اكذب على نفسي ، لان حمل السنين فوق عاتقي باهظ ولقيل . ستعرف انت ايضا ثقل هذا العبء عندما تتعالى طبقات السنين فوق كتفك . ستشعر بمثل الرغبة التي اشعر بها الآن ، وهي ان احط عن كاهلي هذا العبء واحرب منه . ولكن كيف ؟ والى اين ؟ ولماذا ؟ لكي أعيش حياتي من جديد ؟ ليس فيها ما يغري بالاستعادة ، وقد اخذت من هذه الدنيا حظي ، وان ان اترك مكاني لغيري ..

ثم اننا كنا في بلدنا - ولا تزال فيما اظن - نكره قياس الاعمار وحساب السنين ، لان الزمان عندنا عدو يترفق بالانسان الدوائر ، ولا بد لهذا من مراوغته وخداعه والاحتتيال عليه ، وهو - أقصد الزمان - آخر الأمر في حسابهم يوم واحد يتكرر . الامس مات ولن يعود ، والفد لم يولد بعد ، فما معنى التفكير فيه ؟ ان العالم يموت مع غروب كل شمس ، ومع شروق شمس اليوم التالي يولد عالم جديد ، بمتابعيه وهمومه ، ولهذا فهم لا يصطحبون متاعب اليوم وهمومه الى الغد . انهم يتركون الديون والاحقاد والمخاوف على الباب ، وينامون نوما عميقا . في الصباح يمكنها ان تعود ، وفي كثير جدا من الاحيان لا تعود . انها تتبدد وتنتلش في ظلام الليل . كان ابي يقول : الهموم كالزروع : اذا غشيت بها تمت وزادت ، واذا اعملتها ذبلت وماتت .

على هذه الفلسفة عاشوا وماتوا افا كثيرة من



قصة واقعية
 بقلم
 الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد
 الدراسات الإسلامية بمطريد



نقاب ، لأن الظلام في القاع دامس ، وعلى ضوء الشمعة كنت أعمل في الجدران بالأت بدائية علاها الصدا . ولا أصور لك رعي الدائم وأنا أعمل في هذا القبر طول النهار : كنت صيبا في الثامنة من عمري ، وليس هناك أشد أرباعا لصبي في مثل هذه السن من البقاء ساعات متوالية في الظلام تحت الأرض ، والحشرات والديدان تجري على الجدران وتسقط على أو تجري على يدي .

قاسيت مع هذا المعلم خمس سنوات أو ستا ، تعلمت فيها شيئا كثيرا . ولكن أقصى ما وصلت اليه من الأجر كان خمسة قروش في اليوم في مقابل عشر ساعات أو أكثر من ذلك العمل الذي وصفته لك . وفي الشهور الأخيرة لعملي معه كنت أقوم بكل شيء ، حتى تبطين الحائط كنت أقوم به ، والمعلم جالس قرب حافة البئر يدخن الجوزة ويحتشي الشاي كوبا بعد كوب . ولقد حاولت الفرار مرارا من ذلك الشقاء ، ولكن والدي أصر على أن أستمّر حتى أصبح « معلما معتبرا » كما كان يقول . وعندما انقضى من عمري ستة عشر عاما فكرت في ترك المعلم والاستقلال بنفسى ، ولكن آداب المهنة في بلدنا لم تكن تسمح للصبي بأن يستقل عن معلمه ، إلا إذا مات هذا أو أذن له في الاستقلال ، فلم يكن لي بد من احتمال متاعبي والسير بها مع الأيام .

وفي ذات مساء عدت من العمل ففوجئت بأن أبى قد مات . مات بعد خروجي إلى العمل في الصباح ، ولم يعرفوا مكانى ليستدعوني ، فدفنوه دون أن أراه ، ولم يبق لي إلا أن أتقبل العزاء في الدوّار . وبعد ذلك بشهور قلائل مضى المعلم هو الآخر إلى حال سبيله ، وخلفه في عمله ابن شاب لاعب لا خبرة له بالعمل ، ولكنه ورث عمل أبيه واسمه ، وأراد أن يرنى أنا الآخر ضمن التركة ، وأصر على أن أظل في العمل بنفس الشروط . وانجبت نفسى ذلك ، فأنفصلت عنه ، ومضيت أبحث عن عملاء فلم أوفق كثيرا ، لأن الناس جاملوا الإبن بل لأمونى على انفصالي عنه ، فقبعت في دارى واجتهدت في أن أشق طريقى وحدى .

كان عنده بالنظر والتقدير . ولماذا القياس والتدقيق ؟ إن الساقية عجلة ضخمة ليس من الضروري أن تكون كاملة الاستدارة ، وأوطأها آتية من خشب يفر الماء من شقوقها فلا يصل منه إلى القناة إلا ثلثه أو ربعه . ومحور العجلة لا ينبغي أن يكون مطابقا للقب مركزها . وانعدام الدقة في عمل الساقية هو الذى يجعلها عنصرا من عناصر الفن في حياة الفلاح . أنه هو الذى يجعلها تبنى وتروح وتصاحب الفلاح في الموال !

كان المفروض أن أصبح نجارا مثل أبى ، ولكن صاحباً له كان يعمل بناء ، واحتاج إلى صبي ، فأمرنى أبى أن أصحبه وأعمل معه . هكذا تقرر مصرى وصرت بناء . ليس في الدنيا أقل رزقا من بناء في قرية مثل قرينتا ، فالتاس هناك لا يحتاجون إليه لانهم يبنون مساكنهم بأيديهم . القليلون ، الذين يبنون بيوتا باللبن أو الطوب الأحمر ، هم العُصَد واليايس من أصحاب الفصاع ، لهذا كانت أيامى مع هذا الرجل رحلة دائمة من قرية إلى قرية بحسب مطالب الرزق والتساهيل .

ولكن مورد رزقنا الحقيقي في هذه القرية كان كان حفر الآبار وبناءها ، فان قرينتا على الطرف الشرقى للبلدنا حيث لا يصل الماء إلى الترع إلا بضعة أسابيع تعقب الفيضان . عماد الناس بقية السنة على مياه الآبار . في هذا الفن كان معلمى أستاذنا عليما : كان يعرف طبيعة الأرض ونوع الحفرة التى ستحفر للبئر وسعتها واتجاهها ، فإذا فرغ الحفّارون من عمل الحفرة ، ووصلوا إلى رأس الماء ، بدأ عمله الحقيقي . وهو عمل دقيق عسير يتلخص في « بناء الحفرة » أى تبطينها بالحجر من أسفل إلى ارتفاع ثلاثة أمتار ثم بالطوب الأحمر بعد ذلك ، وبناء سلالم حلزونية أو زجراجة تنتهى بمصطبة عند الماء يقف عليها الناس لاستخراج ما عسى أن يقع في البئر أو لتنظيفه . وكنت - ككل صبي يعمل مع معلم - أقوم بأعسر جزء من ذلك العمل : كانوا يَدْلُونى في الحفرة إلى قاعها لكى أسوى الجدران وأتقن استدارتها قبل البدء في البناء . كانوا يَزْلُونى في الصباح جالسا على لوح من الخشب مربوط من طرفيه بحبلين ، وإلى جانبى شمعة ومعى علب

واستفحك من حوله ومضى . وجاء المساء وكنت قد هلكت ، فمضيت أبحث عن شيء أبيت فيه ، ومررت ببائع خبز وطعمية على ناصية حارة ، فمضيت اليه وأعطيته قرشا ، فناولني به ما تيسر ، ورأني أكل في نهم فظنر الى في عطف ، وتشجعت فسالته عن العنوان ، فمضى يسأل من حوله ، حتى عثرنا آخر الأمر على غلام يعرفه ، فتطوع ليديني عليه . وسرت خلفه حتى اذا بلغنا طرف البلد - فيما انصور - أشار الى مبنى كبير متصل به ساحة يدور عليها سور طوله طول قريتنا كلها ، وقال « ها هو محلج جالانو » . وأعطيته قرشا فمضى يجرى فرحا ، وكنا حوالى منتصف الليل . وكان نباح كلاب كثيرة يترامى الى من داخل المحلج ، فابتعدت عن السور ولجأت الى جدار كوخ خشبي ، ووضعت جنبى على الأرض ونمت في الحال .

لأنسى ما حييت منظر هذا الرجل أول مالفيتة . كان طويلًا غريضًا أحمر الوجه أبيض الشعر ، وكان له شارب كبير أبيض وفور . كان رجلاه دانا رزينا يتحدث في تودة بصوت عميق ينم عن كمال ورجولة . أضفى الى قصتي وهو يدخن سيجارا ، فلما فرغت أتبسم ، وأحسست أنه أعجب بالمفامرة التي قمت بها ، ولم يسألني عن خبرتي في البناء ، وكانما اكتفى بما لقيت من العناء في سبيل الحصول على العمل ، فربت على كفي وقال بلهجة مصرية خالصة : « حماسك جيد يا بني ، ولك مستقبل ! ستعمل عندي بناء في العزبة ، وسأعطيك عشرين قرشا في اليوم » ثم التفت الى خالي وقال : خذ عندك الليلة ، وأطعمه جيدا ، فقد هلك المسكين ، وفي الصباح تقدمه الى استيفانيدس » .

عندما قابلت استيفانيدس في الصباح تبينت أن الخواجا جالانو قص عليه خبري وأوصاه بي . كان شابا لطيفا من مواليد مصر ، يتحدث المصرية ويقرأ العربية ويكتبها كانه عربى ، وكان آية في الذكاء والطبقة والكفاية ، وكان خاله « الخواجا » قد أقامه مديرا للعزبة ، وكانت تقع قريبا من بحيرة مريوط . أخذني في سيارته ، وملكني الذهول وأنا أتأمل هذا الشيء الهائل الذي يسميه عزبة : مساحات شاسعة مزروعة فواكه من كل صنف ، ومئات الصنوف من شجيرات

وكانت الاحوال قد تغيرت تغيرا كبيرا في بيتنا : عقب موت أبى بإيام أقبل أخى الأكبر وزوجته البدينة وأولاده الستة فاحتلوا البيت على وعلى أمى ، ولم يبق لنا الا ركن صغير . ومضى أخى يستقلنى ويتبرم بوجودى ، لأنما إياى صباح مساء ، وفانلا اننى متبطل لا أريد العمل وأرجو أن أعيش عائلة عليه . وضافت الدنيا في وجهى .

ثم جاء الفرج ذات ليلة . زارنا خال لى كان يعمل في مصنع يملكه رجل يونانى في الاسكندرية . وفي حديثه مع أمى قال لها ان المصنع في حاجة الى بناء ، وعرض عليها أن تاذن له في اصطحابى معه . كنت اذ ذاك راغدا في غرفة مجاورة أسمع ، وأنا يظنان نائم ، ما يجرى بينهما من حديث ، فاصفيت عندما سمعت ذلك ، وسمعت أمى ترفض رفضا قاطعا أن أمضى لأعمل بعيدا عنها ، ثم ترجوه ألا يقول لى أو لأحدم شيئا عن الموضوع . ولكننى وعيت الحديث كله ، وكنت أعرف عنوان خالى في الاسكندرية ، فمضيت طول الليل أدير الفكرة في خاطرى . واستقر رأيي قبيل الفجر على أن أمضى بنفسى الى هناك ، اذ لا معنى لأن اظل في هذا الفقر والشقاء مراعاة لمواظف أمى ، ولو أطاع الأبناء عواطف الامهات لما ظهر في الدنيا بطل أو مفاسر .

وبعد ثلاثة أيام بارحت الدار مع تابشير الصباح زاعما أن ورأى عملا في قرية بعيدة ، ومضيت أسأل من القاهم في الطريق عن «سكة الاسكندرية» حتى وصلت بعد أيام اربعة . كنت أسير طول النهار ، فاذا هبط الظلام بحثت عن موضع مهجور انام فيه . وكانت معى قروش قليلة اشترى منها ما تيسر من الطعام . ودخلت البلد الكبير فكانما القى بى في بحر : شوارع كثيرة متشابهة ، وألوف من الناس تروح وتجيء متعجكة كانما قامت القيامة ، وعربات وترام وباعة جوالون ، ودنيا لا أول لها ولا آخر . وغرقت في هذا البحر : أدخل في شارع وأخرج من آخر ، وكلمنا سألت انسانا عن العنوان - وكنت أحفظه - نظرت الى متفحما كأننى آليت من كوكب آخر ، أو كأننى لا أتكلم «العربية» ، وتاملنى ساخرا وضحك

مرتبى الى ثلاثين قرشا في اليوم ، ثم قدروا لى مرتبا كافيا قدره عشرة جنيهات . وكتبت لأمى بما أنا فيه من السعادة ودعوتها للعيش معى ، فاقبلت ، ووطئنا السعادة فى أعطافها . ومضت الأيام رخاء ..

وفى ذات مرة قال لى اسطفان : اليس عارا على شاب ذكى منلى أن يظل أميا لا يقرأ ولا يكتب ؟ فاخذت دروسا على شيخ ، وما مضت شهور حتى صرت أقرأ وأكتب ، وانفتح أمامى باب القراءة الواسع ، فاقبلت أقرأ الصحف والمجسلات والكتب وكل ما تصل يدى اليه ، وتحسنت أننى أمضى الى عالم جديد جميل ، وأننى أصبح انسانا أحسن يوما بعد يوم ..



وكانت تسكن الدور الارضى فى بيتنا امرأة كريمة تسمى نفيسة . كان زوجها يعمل فى الصيغة ثم مات فى حادث ، فعرضوا عليها أن تظل فى الصيغة وتقوم بغسل الملابس ويجرى عليها راتب زوجها ، فقبلت وكان لها ابن صغير وحيد يسمى «سلامة» كان قطعة من الظرف وخفة الروح . كان فى السادسة من عمره ، فتعلقت به وتعلق به حتى صرت لا أخطو خطوة الا وهو فى أعقابى ، فاذا عدت الى البيت مع الليل تمشى معى وأمى وظل معنا يلعب ويصخب ، وأنا أقرأ والأحظه كأنه ابنى ، حتى اذا تعب وأدركه النوم أخذته أمى الى فراشها ، أو نام على أريكة فى غرفتى ، لكى استمتع بصحوه فى الصباح واستمع الى هذه العبارات اللطيفة التى لا تصدر الا عن الاطفال فى سنه .

وأخذنى اسطفان لأعمل معه فى عمارة كبيرة كان الخوجا يبنئها فى الاسكندرية . هناك أصبحت مساعدا للباشمهندس ، فعلمنى الرسم والقياس واستعمال أدوات المهندسين . وصار اذا تقيب فمت بالعمل مكانه ونفذت المشروع كما هو فى الرسم ، فلما فرغت العمارة أعطانى عشرين جنيها ، ثم جمع مجموعة من رسوم المبنى وأعطانى اياها وقال لى : أنت الآن أكثر من معلم ، أنت مهندس ..



وفى ذات يوم عدت من الاسكندرية حسوالى

صغيرة قيل لى انها عتب ، وحقل واسع مزروع قطنا وآخر قمحا ، ثم مرعى فسبح تسرح فيه ابتكار لم أر فى حياتى مثله . وكان اسطفان - وهكذا كانوا ينادونه - يمر بن مسرعا من جانب لجانب ويتحدث وأنا بالكاد أستطيع ملاحقته ، ثم مضى بى الى مجموعة من المساكن الجميلة تقوم فى اربعة صفوف ، وقال ان هذه هى مساكن العمال ، وأعطانى مسكنا فى الدور الثانى من واحد منها ، ثم مضى بى الى موضع فى طرف الصيغة رأيت فيه أربع آبار أو خسا ، وقال لى : « أنت بناء آبار ، اليس كذلك ؟ » قلت : « نعم ! » فقال : هذا عملك : تبنى بهذه وتبنى لنا سنا أخرى حددت مواضعها ! . ثم أمر أحد مساعديه أن يأخذنى عنده الى الغد ويسرع بأعداد مسكنى ، وقال انه ينتظرنى من الغد فى السابعة صباحا عند موضع الآبار لأبدا العمل .

وشعرت بخيبة أمل كبرى : لقد عدت الى العمل فى الآبار ! هربت منها هناك لأجدها فى انتظارى هنا ! محكوم على أن أفقى عمرى كله فى هذه الحفر كائننى ولدت للموت البطء دفينسا تحت سطح الأرض .. وعدت الى بيت زميل لى ثقيل القلب ، وانتقلت مساء نفس اليوم الى سكنى الجديد ، فأحسست أننى ولدت من جديد : غرف جميلة نظيفة ناعمة البياض ، تفتئها مصابيح كهربائية ، تدير الفتاح فاذا بها تملأ عليك البيت ضياء .. وماء صاف كالبلور ينصب من الصنبور أنى شئت .. وفراش وفير وأثاث جميل . ما كنت أحلم بمثل هذا . أحسست كأنما كنت ميتا وبعثت حيا . أحسست أننى أعيش ، ومضى قلبى للمرة الاولى فى حياتى فرح بالحياة وبشر لها . أحسست أننى انسان وأن الحياة جديدة بأن تمشى ، وهان عندى العمل فى الآبار ، ما دام هو سبيلى الى هذا العيش الكريم ..

وبكرت فى الصباح لالتقى اسطفان ، وفحصت أمامه برئين واقترحت ما يصلحهما ، ثم ذهبتا فعاينا مواقع الآبار الجديدة . وانقضى اليوم وأنا فى عمل متصل مع الشاب اللطيف . ومضت الأيام بعد ذلك ترى ، ووجدت معى زملاء طيبين سعداء فاشترقت نفسى ، ورضى عنى اسطفان فمضى يصطحبنى معه فى كل عمل . كان مهندسا ممتازا ، كنا نسميه الباشمهندس ، وتعلمت منه كثيرا من أصول البناء والمعمار فلم أقصر على الآبار ، وزاد

● قصة البئر

— نعم .. كنا نلعب هنا ، وقال لنا انه مثلك
مهندس آبار ، ثم نزل بضع درجات ليرينا مهارته ،
ثم زلقت قدمه ووقع .

وانبطحت على الارض وتدلّيت في البئر قدر
ما استطعت وناديت سلامه ! سلامه !

ومن قاع البئر سمعت صوتا يناديني ، ولكن
ضجيج الناس كان عاليا فصرخت فيهم فسكتوا ،
وناديت مرارا أخرى ، وسمعت الصوت الصغير
ينادي امه ويناديني ويبيكي .

وهذه الآبار كما قلت لك ليست مجرد حفر ،
فالنا نبنى أسفلها عند رأس الماء مصطبة من الحجر
يقف عليها عمال التنظيف أو الانقاذ ، ثم طلبت
قنديلا علّقه في ذراعي ، ومضيت أنزل سلالهم
البئر ، ثم وجدت السلالم تنتهي بعد نحو متر
ونصف ، فعلمت لماذا سقط المسكين ، فصعدت
وظلّيت حبلا ، فجاءوني به ، وثبته على الحافة ،
وربطت القنديل على صدري ، فإذا أنا أهم
بالنزول إذا أمي مقبلة تصرخ وتستغيث ، ثم
أنشبت يديها في عنقي وأخذت تولول وتبكي وتقسم
أنني لن أنزل أبدا ، وحاولت التخلص منها عبثا ،
فقد كانت يداها قد ماتت حول عنقي ، وقالت ان
الغلام مات من زمن ولن تتركني أموت أنا الآخر ،
وحاولت إقناعها بأنه حي وأتني مساعد به ، ولكنها
كانت قد جُثت ولم تعد تفهم شيئا ، وأنفس
اليها نفر من الرجال وأحاطوا بي جميعا وحملوني
وأنا أحاول الفكاهة منهم ، وأخذ واحد منهم الحبل
والقنديل وجري قاتلا انه من الجنون أن أقتل
نفسى على هذه الصورة .

ويبدو أن احدهم ضربني على رأسي بيده ضربا
متابعا ، لأنني لم أصد أرى شيئا ، وأفقت
بعد ساعات فوجدت نفسي على الأريكة في بيتي ،
فنهضت استحبب مخافة أن نستيقظ أمي ، وأخذت
أدواني ومصباحي ومضيت بمفردي نحو البئر .
كانت الساعة الرابعة والنصف صباحا ، ولبّثت
الحبل ، ومضيت أنزل في البئر حتى وصلت
القاع ، وهناك وجدت الغلام منظرها نصفه الأعلى
على المصطبة وقد تدلت رجلاه في الماء . جيسست
نفسه فإذا به جثة هامدة . ساعتها شعرت بغضب
لا أنساء عمرى ، فهذا الغلام لم يمت غريفا
ولكنه مات فزعا ، لقد جاهد في البقاء على المصطبة



ومن قاع البئر سمعت صوتا يناديني ، ولكن
ضجيج الناس كان عاليا فصرخت فيهم فسكتوا .

الحادية عشرة مساء . وسألت عن «سلامة» قبل
أن أجلس الى مائدة الطعام فقالت لي أمي انه
يلعب مع الأطفال ، فإذا نحن في هذا سمعنا ضجة
وأصواتا ووقع أقدام تجرى ، فنظرت من النافذة
وسألت ، فقالت امرأة تدعو : سلامة ! قلت :
ماله ؟ ولم ترد على فهرولت الى الطريق وتبعته
الناس ، وعلمت في الطريق أن سلامة وقع في
بئر مهجورة في طرف الضيعة كانوا يسمونها
« الفولة » لرهبته . ووصلت الى الموقع فإذا
الناس حول الحافة فشقت طريقي بينهم، ونظرت
في البئر وسألت :

— أنتم متأكدون انه وقع ؟

فقال غلام وصوته يشرق بالكاء والغزع :

- وماذا يجدي الحزن الآن ؟ وما وقع وقع ولا حيلة لك في اصلاحه ..

- تلك هي مشكلتي ، لو كانت هناك اى وسيلة لاصلاحه لما عسقت الدنيا في وجهي على هذه الصورة .. اننى ارى صورة سلامه كلما اغلقت عيني . كلما رايت اُمى بدا لى هول جريمتهها .. ان اُمى قاتلة يا باشمهندس ، ولا أستطيع ان اعيش معها .. قتلت طفلا مسكينا ..

- لا تبالغ يا محروس .. انها لم تقتله .. لقد فعلت ما كانت تفعله اى ام في مثل هذه الظروف : حالت بينك وبين الموت ..

- باشمهندس! ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى؟! - كنت اعيد اُمى الى قريبها بعض الوقت .. - هذا لا أستطيعه .. لا أستطيع اخراجها من بيتي .. ثم ان اخى في القرية لا يريد بها ..

اذن ماذا العمل ؟ لا بد من حل ، لن تستطيع الاستمرار طويلا على هذه الصورة ..

فطلعت لحظة صامتا ، ثم وضعت يدي على كتفيه ونظرت اليه طويلا ثم قلت :

- الحل ان اذهب من هنا . انتهت سعادتني في هذا المكان وماتت مع سلامه في البئر الملعون !

فابتسم متعجبا ، وهز راسه وقال :

- هذا جنون .. انت لم تبدأ هنا بعد المدة الماضية كانت مدة تعلم وانت الآن اهل لعمل أكبر ومسئوليات أكثر .. من ايام كنت أتكلم مع الخواجة في أمر تعيينك مكانى هنا لكى انتقل أنا الى الاسكندرية واشرف على المبانى التجارية .. الخواجة هو الذى اقترح ذلك .. أتدري ما معنى ذلك ؟ معناه ان راتبك سيرتفع الى اربعين أو خمسين جنيها في الشهر ، وستأخذ داري هنا بما فيها ..

فهزأت راسي وقلت :

- ليتنى أستطيع قبول ذلك .. اريد ان ابتعد عن هنا عامين او ثلاثة .. اريد ان اذهب الى حيث لا ارى اُمى ولا البئر ولا الأمان التى كان سلامه يلعب فيها .. اننى لا اناام يا باشمهندس

قدر المستطاع ، حتى اذا خارت قواه ارتدى وتدلّى نصفه الاسفل في الماء ومات . كان حيا عندما حاولت انقاذه ، ولو تركتني اُمى لانتقلته وصر الامر بسلام .

وحملت جثمان الصغير بذراع ومضيت اتسلق بيد واحدة وقد قيدت قدمي في الجدران، ووصلت الى الارض بعد ساعة أو نحوها وأنا خائر القوى، ووسدته الثرى وجلست امامه أبكى مصيبتى فيه. وأقبل واحد من الخفراء ، ثم تجمع الناس حولنا، وبعد قليل أقبل اسطفان ورأى على هذه الحال ، وقصصت عليه الامر ، فاخذ بذراعى ومضى بى الى بيتى يعزىنى ويواسينى .

لم احضر جناز الغلام ولا دفنه. لم اكن أستطيع ذلك ، فمضيت مع اسطفان الى الاسكندرية طول اليوم . وعندما عدت في الليل لم اطق النظر في وجه اُمى . انها هي التى قتلت سلامة . كان دافعها الخوف على ولكنها قتلت الغلام على اى حال .

وهبط ستار كثيف بينى وبينها . لم اعد اتحمل رؤيتها او سماع صوتها ففصلا عن المقام معها . كنت اخرج الى العمل مع البكور واعدود مع الليل فأوى الى غرفتي دون ان يدور بينى وبينها اكثر من التحية . وشعرت بضيق شديد يتزايد يوما بعد يوم. كرهت الضيقة وما فيها، واصبحت اقضى الليالى المتواليه دون نوم ، حتى خفت على نفسى . ومضت اُمى تشكونى للجران والجارات ، فاخذوا يلوموننى لوما شديدا .. أما أم سلامه، فقد نزل بها ذهول وضمت ، وما رأتني مرة الا اطالت النظر الى دون ان تقول شيئا، ثم اجهشت في البكاء ..

فلما طال الامر ، نظر الى اسطفان وقال :

- ان حالك لا تعجبني يا محروس .. انت لست مسئولاً عن موت هذا الغلام ، فلماذا تعذب نفسك على هذه الصورة ؟

- كان من الممكن ان انقذه يا باشمهندس لولا اُمى ..

- وما ذنبك انت ؟

- أنا وَاُمى واحد ، وأنا الذى أتيت بها الى هنا ..

● قصة البشر

صديق يعمل ربانا لسفينة تجارية يونانية تعمل بين موانئ اليونان وأمريكا ، فكلّمه في أن يأخذني عاملا أو بحارا .

كنت إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمري ، ولكن تجارب أيامي جعلتني أكبر من سنى بكثير . وكانت صحبتى لاسطفان قد أوسعت ذهني وقلبي وحجبت اليّ المغامرة والمخاطرة ، فلم يعد لى بعد ذلك تفكير الاّ في ذلك البلد الكبير ، القريب البعيد المكسيك ، الذى سامفى اليه . وخفقت عن نفسى هوموم آمى وسلامة . وكان لى ٢٥ جنيها ادخرتها ، فاعطيت مائتين منها لاسطفان لى يعطيها لأمى بعد سفرى ، فتشتري بها فدانا في بلدنا وتعيش في سلام . وكانت امرأة حازمة واعية تستطيع السير وحدها في الحياة معتمدة على هذا الملك الصغير .

ومضيت في الاستعداد في طي الكتان فلم تعلم أمى بشيء ، ولا لاحظ خالى شيئا . واستخرجت جواز السفر، وتأشيرة دخول وهجرة الى المكسيك . وفي العاشر من نوفمبر سنة ١٩٢١ ، ولقت على ظهر باخرة البضائع اليونانية « كريثيا » ... انظر الى الاسكندرية ، وهى تبعد عنى رويدا رويدا . كان ضباب البكور يفسها ، وأشعة الشمس تمتد خيوطا ذابلة من ذهب رقيق لتوقظ عروس البحر الأبيض المستسلمة للنعاس ، وطيور البحر تحوم وتدور وتنادى ، ثم تتبع الباخرة حتى ابتعدت عن الشاطئ . وشيئا فشيئا اختفى الميناء الجميل وراء الأمواج .. وانحدرت من عيني دموعات ، ولكن فرحا عظيما كان يملا قلبى ...

وفجأة صاح صوت :

— أنت ، هناك ! الى العمل .. !

ونظرت خلفى فإذا بالخواجه ديمترى ، رئيس عمال المركب، وكانوا قد قدموني اليه قبل اسابيع ، يرمقني بنظرة حازمة ، فاستدردت اليه وقلت :

— لا مؤاخذه يا خواجه .. ان فراق الوطن عسير ..

— أنا أعرف ذلك ، ولكن وقوفك هنا لن يفنى عنك . لن يرمى عنك الا العمل ، ابعنى ..

وسرت خلفه ، فبهطنا دورين ، ثم وقف عند رأس سلكم حلزوني يهبط الى قاع المركب ، وقال :

ولا أكل .. شيء انهم داخل كيانى ولا بد ان أبنيه بعيدا عن ذكريات المأساة ..

— والى أين تريد ان تذهب ؟ ..

— الى آخر الأرض .. الى مكان لا تستطيع أمى الوصول اليه .. سساعدنى يا باشمهندس ارجوك .. انتم تعرفون الدنيا أكثر منا ..

— تريد ان تهاجر مرة أخرى .. ؟

— نعم .. أريد أن أهرب من نفسى ومن أمى .. ومن سلامه ..

وافترقنا . عدت الى عملى وشعرت كان حملا ثقيلًا قد انزاح عن صدرى . كنت وانقا من ان اسطفان قد فهمنى . ولم نتحدث في الأمر ايّاما كثيرة ، وفي ذات مساء كنت اجلس معه في مقهى على شاطئ البحر صامتا فأمسك بذراعى وقال :

— تسافر الى المكسيك يا محروس ؟

— المكسيك ؟ .. هذه بلد .. ؟

— بلد واسع عظيم ، مساحته ثلاث مرات أو أربعة أكبر من مصر ..

— وبعيد ؟

— جدا .. بيننا وبينه قارات وبحور ..

— أى أن أمى لن تستطيع ادراكى هناك ؟

— ولا الشيطان ..

— هل لك معارف توصيهم بى هناك ؟

— أمى بالذات .

— إذن سألهم الى هذا المكان ..

— ولكن هناك حروب وثورات ..

— لا يهم .. لو بقيت هنا فمصرى الى الجنون .

— وتعود الينا بعد سنتين .. ؟

— أعدك بذلك .

وتصافحنا .. وابتسمت للمرة الاولى من شهور ..

★ ★ ★

رسمت خطة السفر مع اسطفان وكيل صاحب السفينة اليوناني . ومارض الخواجه صاحب السفينة أول الأمر في المشروع ، ولكن اسطفان ما زال به حتى رفض . وكان لاسطفان

— النظام هنا أن يتدرب البحار على كل أنواع العمل في المركب ، بادئا بالأفران . انزل من هنا ، ستجد رئيس الأفران في انتظارك تحت . انه مصرى مثلك ويسير برؤيتك ..

ومضيت أهبط السلم الحديدى الدائر . أحسست بقلبي يهبط ، عدت الى الحفتر والظلام مرة أخرى ! لا فراد لى من هذا أبدا . حتى على المركب تنتظرنى هذه القبور . هل من العقول يا ربى أن اولد لأعيش عمرى كله تحت الأرض .. وأين ادفن إذن عندما أموت ؟

واستقبلنى وهج الأفران الرهيبة فعدت الى نفسى . وجدت المعلم خفتر فى انتظارى . كان عملاقا ضخما حازم الوجه كأنه تمثال شيخ البلد . كان حليق الرأس نافذ النظرات مثله ، وكان عارى الصدر ياتزر بينظلون ، ومثله كان كل العمال . سلمت عليه . ودون كلمة ناولتى جاروفا ، وقال : تعمل على الفرن رقم ٤ . أفراننا غيلان فحم ، لا تتوقف عن العمل أبدا . المركب سيريد السرعة الآن ، ولا بد من تسخين هذا الفرن ٤٠٠ درجة . أنظر الى هذه الساعة . المؤشر على ٢٢٠ ولا بد أن يدور الى ٤٠٠ درجة ويستمر على ذلك ..

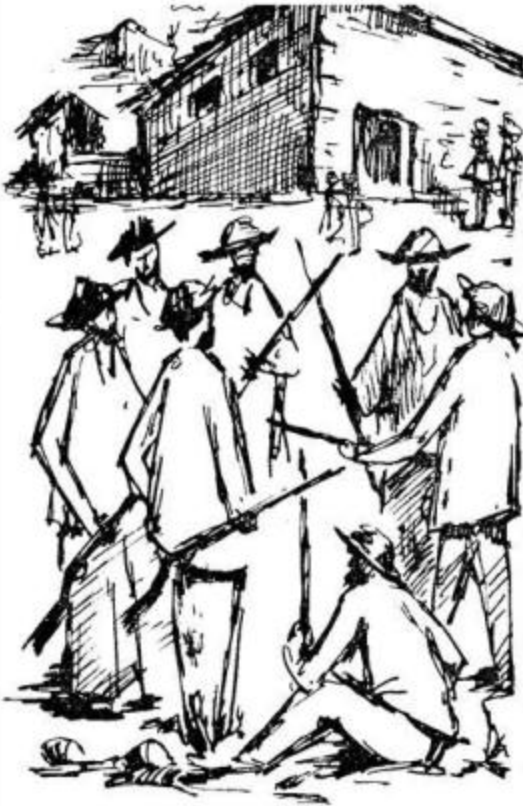
ونظرت الى مؤشر الساعة والى الفرن ، وخلعت جاكنتى وقميصى ، وأخذت القى الفحم فى التثور ، وكان زملاى يثثون ، فمضيت أغتئ معهم ... كان زملاى على المركب خليطا غربيا : هنودا وغربا ، وسودا ، ويونانا ، ومالطيين وفبرصيين وإيطاليين وسوريين . كان فيهم جميعا عنف وجفوة ، ولكنهم كانوا طيبين ظرفاء . كنا نتحدث لغة غريبة فيها من كل لغة لفظ ، وكانو يسمونها انجليزية . تعلمتها خلال أيام ، ولم يكن ذلك سهرا ، لأن موضوعات الحديث كانت لا تخرج عن الطعام والخمر والنساء . كانوا يعطوننا أربع شلنات فى اليوم يعرفونها لنا جملة عندما يرسو المركب فى ميناء ، فيأخذ كل منا عشرين أو خمسة وعشرين شلنا ، وننزل الى الشاطئ ، فيسرع زملاى الى بارات وأماكن يعرفونها ولا يعود واحد منهم بشلن واحد ، وأنزل الى البر ، وأجتهد فى تدبير نفسى به طول النهار .

ورغبت فى تعلم اللغة الانجليزية ، فاشتريت من بيروت كتيبا يقول عنوانه انه

يملك الانجليزية فى شهر بدون معلم ، وجعلت أفضى وقت فراغى مع هذا الكتاب . وارادوا نقلى الى قسم شحن البضائع وتفرغها ، ولكن المعلم خفتر تمسك بى ، وزادوا أجرى شلنين ، فبقيت أعمل فى الموافد حتى عبرنا المحيط الاطلسى ، وأرست بنا المركب فى ميناء نيويورك . كنت قد قرأت عنه كثيرا ، ونصحتنى بعض زملاى أن أغادر المركب هناك ، فالحاجة الى العمال — من أى صنف — كبيرة . مكثنا هناك ثلاثة أيام فى المنطقة الصغيرة المحيطة بالميناء . هناك قدمنى المعلم خضر الى رجل سورى يعمل مقاولا ، فعرض على أن يستخرج لى إذن اقامة وتصريح عمل ، وقال انه سيعطينى عشرة دولارات فى اليوم ، ولكن الحياة لم تعجبنى هناك . شعرت بخوف من ألوف الإيطاليين والصقليين الذين كانوا يعمرون منطقة الميناء . ولما عرف ديمترى بأنهم يفاوضونى لأترك المركب عرض على أن أكون رئيس عمال الشحن بأجر قدره جنيه انجليزى فى اليوم ، فقبلت وأقلعنا من نيويورك . وقد اشتريت من هناك قلم جبر وكتابا معصورا ، فلما فتحت فى المركب لأقرأه وجدته مجموعة صور نساء عاريات ، فبعته لأحد زملاى بضعف الثمن الذى اشتريته به .

ورأى ديمترى منهمكا فى استذكار كتاب اللغة الانجليزية ، فقال لى اننى لن احتاج الى ذلك ، لأن الناس فى المكسيك يتكلمون الاسبانية ، وأنها لغة أخرى تختلف عن الانجليزية تماما ، ولم أكن سمعت بهذه اللغة من قبل هذا أبدا .

وبعد زوايع وأعاصير وصلنا الى البحر الكاريبي ، أعاذك الله من أعاصيره ، فى حياة هذا البحر هان على الجنينه اليومى الذى أغراني بالاستمرار ، بل هانت على الحياة . وعندما دخلنا خليج المكسيك دهشنا نوه عاصف دفع المركب دفعا خطيرا نحو مرفأ يسمى كواتزاكوككوس ، وعلى مرأى من ذلك السرفا تعطل المركب تماما ، ففجروه الى الشاطئ ، ونزلنا الى البر ، فإذا نحن فى مكان لا يوصف إلا بأنه جهنم : بيتان أو ثلاثة والباقى أكواخ يسكنها ناس معظمهم هنود مكسيكيون . ومن اللخطة الأولى تبينت أن المكان تسيطر عليه عصابات من القتل والسفاحين ، ولا بد أن تؤدى لهم ضريبة لكى ياذنوا لك فى البقاء على الشاطئ . فعدت الى المركب .



وبعد يومين جمعنا ديمتري ، وقال ان خلل المركب كبير ولا يمكن اصلاحه في هذا الموضع ، ولا بد من سحبه الى ميناء ساننا كروز ، وهناك سيحتاج الى ثلاثة شهور للاصلاح . ولهذا فان ربان السفينة قرر الاستفتاء عن كل العمال عدا اليونانيين وانهم سيفرون لكل منا خمسة جنيهات تعويضا . وحاول بعضنا ان يحتج ويعتصب ، ولكن الربان كان قد سلق اليونانيين واوقفهم على المركب مستعدين للقتال . ولم يكن هناك قانون ولا كانت معنا عقود ، فرضنا الامر الواقع ، وانزلونا الى البر ، سبعة وعشرين رجلا بعد ان اعطونا مكافآت وشيئا من الزاد ، ثم ابتعدت السفينة عن الشاطئ والحسرة تملأ قلوبنا ، وقد اجتاحنا شعور باننا شرذمة حكم عليها بالموت ، او حطام اقلت به الامواج على الشاطئ .

وتزعمتا رجل هندي يسمى باندا ، وكان لي صديقا ، فقال : ان سلامتنا مرهونة باتحادنا ، فلا حكومة هنا ولا امان ، واقترح ان يشتري كل منا سلاحا وان نسيركلنا جملة واحدة مسلحة ، وانه كان جنديا في الجيش البريطاني ويعرف كيف يحمينا ، ولبعثنا طيعا ، فرنا حتى دخلنا البلد ، واحتلنا مقهى حقيرا ، ومضى هو ليساوم فاشترى لكل منا «طبيخة» ورضاصا ، واكثرى لنا كوخين ، عشنا فيهما اياما كأننا مواش ارسلت الى الذبح ، فهي تنتظر الموت في اى لحظة .

وسرى عنا الرعب بعد ايام ، واعتدنا حياة الشقاء هذه ، والانسان يعود بسرعة على اى لون من ألوان الشقاء اذا لم يكن له من ذلك مفر . واتصل بعضنا ببعض الهنديات وتزوجوهن قبل ان تمضي عشرة ايام ، وانفصلوا عنا ، واشتردهالهندي باندا مع اربعة من ابناء جنسه ونفر من المكسيكيين والهنود ، وبدأوا تجارة تهريب جملوا مركزها البار القدر الذي كنا نجلس فيه ، وانفصلوا عنا هم الآخرون ، وما استتم الشهر حتى وجدت نفسي مع ثلاثة فقط في الكوخ الحثير ، كان واحد منهم لحسن الحظ سوريا ، فتعزيت بصحبته وصرنا لا نفترق ، ثم انتقلنا معا الى نزل - ليس احسن من الكوخ - تديره امرأة ضخمة مرهوبة الجانب في الناحية كلها ، وقد عرضت علينا هذه السيدة ان تتوسط لنا للحصول على اذن رسمي بالاقامة والعمل مقابل خمسة جنيهات لكل منا ، وبالفعل

وتزعمتا رجل هندي يسمى باندا ، وكان لي صديقا ، فقال : ان سلامتنا مرهونة باتحادنا ، فلا حكومة هنا ولا امان ، واقترح ان يشتري كل منا سلاحا .

حصلنا على هذه الأوراق ، وزال خوفنا من ان تقبض السلطات علينا. ثم تعلقت السيدة بصاحبى الباقى ، وبدأت بينهما حكاية طويلة ، واحسست ان بقاى فى النزول لم يعد مرغوبا فيه ، فبدأت أبحث عن مخرج .

ثم سمعت أنه غير بعيد من كواتراكواكوس هذه تقوم مدينة صغيرة تسمى « سايولا » أهلة عامرة يحتاج أهلها الى بناتين، فعولت على الانتقال إليها. وكان الناس لا يسافرون اذ ذاك الا قوافل فى حراسة فرق من البستوليروس (اى الضاربين بالرصاص) ، وكانت السيدة صاحبة النزول تشترك فى تنظيم هذه القوافل مقابل مال معلوم يدفعه كل مسافر ، فانضممت الى قافلة ، ووصلنا سايولا على ظهور الخيل يحيط بنا ذلك الحرس.

أدهش كلما صحت من نومي كل صباح فاجد نفسي لا أزال على قيد الحياة .

وفي ذات يوم كنت أشرب فنجاناً من القهوة في المقهى ومن حولي ناس كثيرون يشربون الخمر المكسيكي المعروف بالتكيلا اذ دخل نفر من أعوان الحاكم موفتويا وسألوا عني بالاسم ، ثم اقتادوني الى دار الحكم (الكابيلدو) ، وأدخلوني غرفة واسعة مظلمة وجدت فيها ستة أو سبعة من أمثالي ثم أغلقوا الباب وتركوني . ظلت هناك من الصباح الى المساء لا أدري فيم أتوا بي ولا ما سيجري عليّ . ولم يتمكنني الخوف ، فالحقيقة أن حياتي كانت اذ ذاك من التفاهة والشقاء ، بحيث كنت أرحب بالوت . وكان الى جانبي رجل جالس القرفصاء محتبياً باللباس المكسيكي المعروف بالونشو ، ويقطى رأسه بقبعة هائلة من الخوص . وسمعت هناك أن صاحبنا الهندي ياتدا قد قتل ، فشرعت أقرأ الفتحة دون وعي مني ، فرفع ذلك القابع الى جوارى رأسه وقال : ماذا تفعل ؟

قلت : أصلي على صاحب لي قتلوه .

فقال بكل هدوء : صل على نفسك أيضاً ، فان مصيرك ليس أحسن منه !

ثم مال رأسه واستند على ركبتيه تحت القبعة كما كان ، ولم يتحرك غير هذه الحركة طول النهار .

وقرب الغروب ، دخل جندي . وناداني ، فقممت أتبعه وأنا أتشهد على نفسي ، وسار بي الى باب أوقفني عنده وقال : سيادونك فلا تتحرك من هنا .

ثم مضى فجلس على الأرض ، ووضع مسدسه الى جواره ، وأخرج شيئاً أظن أنه فول سوداني ومضى يأكله كأنه فار .

وبعد قليل فتح الباب وأمرت بالدخول ، فوجدت رجلاً يلبس زياً عسكرياً جالساً الى مكتب ، ومن حوله نفر من أصحابه وهم يضحكون ، وأمرني جندي بأن أقف مؤدباً امام « السنيور الوثيل » أي مدير مالية البلد . وقد علمت بعد ذلك أن للفك الوثيل أصله عربي وهو الوزير . وكان هذا الرجل واسمه خافيير نارديو اليديمي للسيد موفتويا . فنظر اليّ من وراء شاربته الضخم

كانت ساويلاً اقرب الى مفهوم البلدان من ذلك الركن الخرب الذي كنا فيه . كانت مركزاً زراعياً غنياً يسيطر عليه نفر من الاقطاعيين يتناوبون حكمه كأنهم أمراء مستقلون . كان البلد يتكون من ميدان صغير تقوم فيه كنيسة الى جانبها دار الحكومة ويسمونها الكابيلدو ، وفي مواجهتها قصران كبيران هما أشبه بالحصنين ، يملك أحدهما حاكم البلد في تلك الأيام السنيور كارلوس ريباس دي موفتويا ، ويملك الآخر الحاكم السابق السنيور فيستتي جارفيا بيررا ، وكانا متنافسين لا يتوقف القتال بينهما ، ولكل منهما جيش صغير من البستوليروس يسمونه البورا أي الهرراوة . ويتصل باليذان شارع طويل على جانبيه مباني متوسطة الحجم يملك نصفها هذا ونصفها ذاك ، وحول الميدان والشارع مجموعات من مساكن الأهلين ، وكلها فقير حقير ، وحول البلد من كل ناحية مزارع واسعة ممتدة يعمل فيها الهندود رقيقاً .

كان سيد البلد عندما وصلنا اليها السنيور موفتويا ، وكان من انصار رئيس المكسيك اذ ذاك فرانسيסקو ماديرا ، وكان رجاله وأنصاره كثيرون يسيطرون على كل شيء . وقبل وصولنا بعام كان الحكم في يد منافسه السنيور بيررا ، وكان من انصار ديكاتور المكسيك المشهور بورفيريو دياث ، وعندما سقط بورفيريو سقط معه أنصاره ، ومنهم بيررا ، ولكن هذا الأخير كان رجلاً قوياً جريئاً ، فلم يستطع موفتويا انتزاع كل شيء من يده ، وظلت الحروب بينهما سجلاً ، وما كان يمر يوم الا وتدور فيه معركة يموت من أهل البلد فيها من حان حينه . وكان من المناظر المألوفة أن تدخل عصابة مسلحة المقهى الذي كنا نجلس فيه ، وتأخذ رجلاً بعينه من خصومها ، وتصعده بالرصاص امام الناس ، فلا يزيد الجالسون في المقهى على النظر الى القتل لحظة ، ثم مواصلة الحديث كأن شيئاً لم يحدث .

ولم يكن قد بقي معي من النقود اذ ذاك الا نزر ضئيل ، فاكترت غرفة صغيرة علقت على نافذتها لافتة تقول اني بئاء ، وبدأت أقوم بأعمال قليلة يؤجروني عليها بعدد من أرغفة الذرة الصغيرة التي يسمونها هناك بالتورتيتا ، وقطعا من الجبن أو بضع بيضات . وعشت على هذا أسابيع ، وكنت

● قصة البئر

حقيقتيا بالانامة وأوراق جنسية مكسكية ،
إذا أنت بنيت له البيت .

وذكرت وهو يتكلم أننى أتيت معى برسوم
البيت الذى بناه اسطفان فى الاسكندرية ، فقلت :

— يريد أن ابنى له مثلاً بيتنا حديثاً من أربع
طوابق فى كل طابق مسكنين ..

— الحقيقة انه كان يريد قصراً ، ولكن فكرت
أحسن ، لأنهم يستطيعون تأجيره فى هذه الحالة ..

— أظن أن هذا أوفق ..

فصحتك وقال :

— أنت ذكى يا هذا .. تعال معى ..

وأخذنى الى حيث قابلنا السيد الكبير ،
فتفصل وأصدر امره بالبدء فى العمل . وخرجت
فى صحبة ناردو لثرى الموضع ، وبعد أن عايناه
أخذنى جانباً وقال همساً :

— اسمع .. ان هذا الحمار — يعنى السيد
موفتويا — لا يفهم شيئاً ، وأنا أعمل له كل شيء ،
وابنه خوانيتو هذا طفل فى السادسة من عمره .
تصور انه كان يريد أن يبني قصراً لطفل ! المهم ،
سنبداً العمل وسأصدر امراً بالعمو عنك ، وأعطيك
إذن الإقامة ، ولى عليك شرط : هو أن توقع كل
كشف حساب أرسله اليك دون مناقشة .

وأوامت بالإيجاب ، فقد كنت فى يده أستطيع
أن يفعل بى ما يريد . ولم يكن فى استطاعتى أن
أعارض ، فان موتى لن يكلفه إلا اخراج مسدسه ،
ثم قلت :

— ولكنى لا أملك شيئاً ، أفصـد ليس معى
ما أتقوت به ولا ما أدفع به إيجار غرفتى ..

— سأعطيك كل يوم ٥ بيو (كانت قيمتها
اذاً نحو ٢٥ قرشاً) .

— أشكرك ، وسأبدأ العمل فى رسم المشروع
من غد .

— أسرع بقدر ما تستطيع ، ولا تنس ماشركت
عليك ..

★ ★ ★

وأطلعت على الرسوم بعد أسبوع ، فأخذ

وسألنى عن السبب فى عدم قيد اسمى فى دفتر
المقيمين فى البلد ، وقال ان عقوبة ذلك هى الإعدام ،
لأننا فى وقت حرب وأوامر السيد موفتويا مشددة
بان كل غريب لا يقيد اسمه فى سجل السكان
يسرب بالرصاص فى الحال . فقلت له : اننى لم
أعلم بأمر هذا السجل إلا الساعة ، واننى مستعد
لقيد اسمى فيه ، فقال بعد أن قتل شاربـه :

— أنت بناء ، اليس كذلك ؟

— نعم ...

— وتمارس المهنة دون تصريح ؟

— معى تصريح من عمدة كوانزا الكواكوس ...

— أرنى اياه ..

فناولته الورقة التى حصلت عليها هناك ، فنظر
فيها وقال : مزورة . ثم مزقها ، وألقى بها على
الأرض ... وسادت لحظة صمت ، ثم قال واحد
من الجالسـين :

— لادامى لاعدامه ، يبدو انه لا يعرف القوانين .

فقال ناردو :

— لا أدري كيف سمع السنبور موفتويا بأمرك .
قالوا له انك مهندس معمارى ، فما رأيك فى أن
نخفف العقوبة عنك الى عشر سنوات عملها فى
خدمة الحكومة دون مقابل .

— اننى لست مهندساً ، اننى بناء ، ويستوى
عندى أن تقتلوني أو تدعوني أعمل لكم عشرين
سنوات أو عشرين سنة .. الأمر أمركم ..

— لا تنكر أنك مهندس ، فذلك لا يعفيك من
العمل . انصرف الآن ، وعد الى غدا فى الساعة
العاشرة لتبدأ العمل .

وفى صباح اليوم التالى كنت عنده . كان فى
الفرقة وحده ، وأدهشنى أن وجدته فى غاية من
اللطف معى . دعانى الى الجلوس الى جانبه ،
وقال لى :

— اسمع يا هذا ، ان السيد موفتويا يريد
أن يبني لابنه الصغير خوانيتو بيتاً ، وقد بحث
عن معمارى فذلوه عليك ، وقد تحدثت فى أمرك
معه ، فقال انه مستعد للعمو عنك واعطائك اذنا

بشيء . حمدوا الله على النجاة من المسدس وصاحبه وعدت الى حياة الخمر الاولى .

★ ★ ★

ولكن اسمي طار بين الهنود . كانوا يعيشون في محلات متواضعة حول البلد يزرعون الذرة والتبكيلا في مزارع جماعية صغيرة . كان عمادهم على مياه الآبار الملعونة وحياة اللثلام ..

وفي عصر أحد الأيام كنت عائدا من جولة بين مزارع الهنود ، ومعى بعض أرغفة الذرة المروقة بالتورتيا ، وبضع بيضات هى أجر عمل يوم في ثلاثة آبار . فبينما أنا ادخل البلد سمعت صيحة اعقبته صيحات ، واذا الناس تجرى في اتجاه واحد كان شيئا خطيرا وقع هناك ، فجريت معهم ، وفي أثناء الطريق عرفت ما حدث : لقد وقع خوان - أوخوانيتو كما يسمونه - الابن الوحيد للسيد موفتويا في بئر في مزارع أبيه في طرف البلد . كانت بئرا سيئة خطرة تهدمت حافتها وسقط الكثير من جدرانها ، وطلبوا الى اصلاحها فلم استطع ، فنصحت بأن تغطي بالخشب والحجارة مخافة أن يقع فيها أحد ، ولكن الإهمال أو القدر حال دون ذلك ، ذهب الصفر مسح نقر من رفاقه يلعبون حولها ، ووقع الحذور .

ووصلت الى المكان فاذا جمع غفير حول الحافة ، ودفعت الناس حتى افضيت اليها ، هناك كان السيد موفتويا بنفسه والى جانبه ناردو وأم الغلام السيدة اميليا وقس القرية الأب اجناسيو ، وكانوا جميعا يصرخون كالجائنين ويستحلفون من يستطيع أن ينزل ليخرج الغلام ، ولم يتحرك أحد ، لأن البشر في الحقيقة كانت مخوفة ، وكان السيد موفتويا يبكي ويصرخ ويرفع يديه الى السماء ويدعو ! الآن عرف الله ! ثم قال :

— اننى اعطى ١٠٠٠ بيو لمن ينزل ويأى بالغلام .. وكان غريمه السيد بيريرا قد حضر فقال له :

— اخرجها من جيبي وأعطاها الأب اجناسيو قبل أن يغامر أحد بحياته .. اننى أعرفك .. وبسرعة البرق اخرج ناردو ربطة كبيرة وناولها للأب وقال : هذه فيها أكثر من ألف .. وحاول رجل أن ينزل ولكنه عاد مسرعا ، وتبعه ثان وثالث .. وصرخت السيدة اميليا قائلة :

يتأملها واحدا واحدا ، ثم نظر الى وقال : ألم أقل لك انك مهندس ؟ أقسم أنك تخرجت من لندن أو باريس ! هذا شيء لا يعمله إلا مهندس عظيم .. من الآن فصاعدا ستعمل معا . سأسجلك في الدفاتر مهندسا معماريا ، وسأكلم الباترون .. (أى الرئيس ويريد به السيد موفتويا) ، لكى يديتك مهندسا للبلدية .. أنت منجم عظيم ...

وفهمت ما يريد : متشج يستفله هو ! وبلغتها وابتسمت ، فقد كنا في أيام لا يطلب الانسان فيها شيئا بعد السلامة . واعطاني أربعين هنديا ليعملوا معى ، ومضيت الى الموقع ، وأخذنا نعمل . حفرنا الأرض وألقينا الأساس ، وأخذ البناء يعلو . كنت أسير على الرسم كأنه كتاب مقدس ، وكنت أسرع في العمل مخافة أن يطلبوا تغييرا أو تعديلا فلا أستطيع ادخاله . لم يكن لى مقر إذ ذاك من أحد امرين : اما أن أظل مهندسا معماريا أو يرمونى بالرصاص .

وبعد شهر أربعة كنا قد وصلنا الى الدور الرابع . ومضى بنا الباترون في صحبة ناردو ، وتفتد العمل وسر بما رأى سرورا عظيما ، وزادوا أجرى الى ١٠ بيو كنت احتفظ لنفسى باتنين منها ، وأوزع الباقي على العمال ، لأن المساكين لم يكونوا يتقاضون أجرا . كان هناك رجل معين من قبل ناردو . كان يقف طول النهار ومسده في يده لكى يصرع به أى عامل يتهاون أو يفكر في التمرد ، ووعدنى موفتويا بأن يمنحنى ٥٠ بيو اذا انتهى البيت .

وانتهى البيت قبل أن يحول الحول .. لاأذكر تماما كم من الأوراق وقعت أثناء ذلك . مبالغها ألوف كثيرة صارت كلها الى جيب ناردو . من بيتنا كشوف بأجر يومي قدره ٢ بيو لكل عامل و ٥ لى ، أى ١٩٠ في اليوم لم يكن يصلنا منها الا عشرة . كان لايد أن أوقع خوفا من المسدس الرهيب الذى يمسكه الحارس .

وتسلموا البيت في حفل كبير ، وصرفونا كما يصرق قطع من الفم . ولم يعطنى أحد المكافأة التى وعدوا بها ، وانما اعطاني ناردو أوراق اقامة رسمية حقيقية ، ولم يعد يرانى بعد ذلك . أما الهنود فبعد أن انتهى العمل اختفوا دون أن يطلبوا



سيئة . وشيئا فشيئا أخذ اللّلام يسود ،
وتلاشت أصوات الناس على سطح الأرض .
وعندما صرت على نحو ٢٠ مترا نظرت الى أسفل
وصرخت : خوانيتو ! خوانيتو ! فلم أسمع
شيئا ، فنزلت نحو خمسة أخرى وناديت ، ثم
وقفت أصغى . وإذا بصوت الفلام يجرى خافتا
ضعيفا يستنجد بأبيه وأمه : بابا بيتو ...! ماما
بيتو !

ودق قلبي سريعا ، وهتفت : سلامة ! ومضيت
انحدر سريعا حتى وصلت الى جزء من الجدار
كان لا يزال مبطنا بالحجر ، فوضعت قدما في
اليمين ، وأخرى في اليسار ، وناديت : خوان !
خوانيتو !

فعاد صوت المسكين وهو يشرق بالدمع : بابا
بيتو ... ماما بيتو ...!

ونزلت في حذر بالغ حتى استقرت قدمي على
المصطبة ، ونظرت على ضوء القنديل ، فإذا
الفلام ملقى عليها ، نصفه الأسفل في الماء .. كما
كان سلامة ! ورفعته في رفق ، ووضعته على عاتقي
وظلّبت اليه أن يمسك براسي ، ولم أكن بحاجة
الى ذلك . فقد أحاطت ذراعاها بعنقي في عنف
حتى كاد يخنقني ، ثم جذبت الحبل عشر مرات .
ومن العمق الذي كنت فيه ، ترامت الى سمعي
أصوات الناس تردد جماعة : واحد ... اثنان
... ثلاثة ... حتى اذا عدوا العشرة انطلقت
صرخة فزع هزت كياني هزا ١٤ ...

— انني أعطي البيت الذي بيننا لمن يأتيني
بابني ...

وتلفت الوجوه ذاهلة ، ولكن احدا لم يتحرك ،
وقال بيررا للسيد موفتويا : اكتب وثيقة بذلك
وناولها للأب اجناسيو ...

ومضوا يبحثون عن ورق وقلم . كنت أفق
جامدا .. سيج فكرى الى مزرعة الخواجة في
مصر وطفرت صورة سلامة امام عيني .. الآن
استطيع ان أنقذه ! الفلام الذي غرق في مصر ،
استطيع ان أنقذه هنا .. كانت معي ادواتي كلها ،
فتقدمت وقلت انني سأأتي بالفلام ، فأسرع بيررا
وقال : ايها الاب اجناسيو : البيت ملك لهذا
الرجل اذا امانا بالفلام ..

فهر الاب راسه مؤمنا ، واقسمت السيدة
اميليا على ذلك ..

ونبّكت عارضة من الحديد على فوهة البئر .
وربطت حبلتي ، وعلقت قنديل الآبار على صدرى ،
وقلت : سأجذب الحبل مرتين كل يسع دقائق
لتعلموا انني على قيد الحياة ، واذا وجدت
الفلام حيا فسأجذبه عشر مرات ..

ومضيت أنزل على مهل . بعد نحو ثلاثة أمتار
انتهت البطانة الحجرية الا من قطع هنا وهناك .
وبعد أمتار أخرى وجدت قصبة الحفر تنحرف
الى اليسار ، وهذا كثير في الآبار ، وهو علامة

الرشد والاحسان .. نحن معكما في ذلك ، وقد اذل الله واحدا منكما كما تريان .. فماذا تنتظران ؟

ولم اصديق نفسي عندما رايت العاتيين يعاقب احدهما الآخر .

وقال الأب اجناسيو :

— الآن اتسما امامي على ان ما بينكما قد انتهى ، وانتما اليوم اخوان صافيا القلب تبارككما الكنيسة ..

ومدا يديهما .. وساد صمت ، بينما كان الأب يقرأ صلاة ..

وهممت ان امزق الوثيقة ، ولكن موفتويا صاح : — لا ، والله لا تمزقها ..! البيت لك وهو

قليل في حقك ..

وقال بيريرا ..

—وانا اعطيك فيمة « فروندوسا » فهي لك ، واشهد ايها الأب ..

وصاح موفتويا : اكتب وثيقة بذلك .. اننى اعرفك !..

فقال الأب اجناسيو وهو يضحك :

— عدت الى طبعك يا موفتويا ..

وضحك الجميع وتعاثوا ...

★ ★ ★

اقاموا ليلتها حفلا عظيما في الكابيلدو (دار الحكومة) ، وجلست في مكان الشرف بين موفتويا وبيريرا .. وبينما كان الناس يرقصون ويفنون ، سبح خيالى الى بلدى وملا قلبى الفرح . لقد صالحت نفسي واديت دين امي وانتقلت سلامة ! أصبحت غنيا ووضعت يدي على اول خطوة من خطوات السعادة والوفرة التى انعم بها الآن ... لم اعد الى بلدى لان الله اعطانى بلدا آخر ، وكل مكان ينسب العز طيب ، وعندما اعود بذهنى عبر نصف قرن مضى ، واسرح الطرف في حدائق ورياضى ومزارعى ، واتأمل اولادى وقد كبروا وتزوجوا ، وملا اولادهم على بيوتى .. عندما اجلس في شرفة قصرى المحبب الى نفسى وارسل النظر عبر الخضرة ويسبح خاطرى عبر السنين تنهل الدموع من عيني ، واصلتي في صمت للخالق سبحانه ... خلق رجلا في مصر ، ورزقه في المكسيك ، وامات غلاما في مصر ، واحيا مثله على بعد منه بلغ عشرة آلاف كيلومتر ... ■

حسين مؤنس

وبدأت اصعد في حذر فقد كنت احاذر ان يقع الغلام ، خاصة وقد احسست انه وقد اطمان ، ودفع جسمه على جسمي ، استرخت يداي وتقلت راسه على راسي ، ونام ! فكان لا بد ان ارفع يدا واضعها خلف ظهره ، واكتفى بيدي واحدة لل صعود ، كنت اصعد شبرا في دهر طويل ، وتسلمت يدي وسال دمها على ذراعى فابذلتها باليد الاخرى ، ومضيت اصعد واصعد معتمدا على قدمي وذراع واحدة ، وسقط القنديل واصبحت في ظلام دامس ، ولكنى مضيت : اصع رجلا في الحائط حتى اذا تاكدت من ان موضعها ثابت رفعت الاخرى ، وتشبثت بالحبل وجذبتة لاصعد خطوة ... وهكذا ..

ووصلت الى قرب الحافة ، وسمعت الاصوات ، حتى اذا صار راسي والغلام على مستوى الارض انفضت الام واختلطت ابنها فاضطرب توازنى وكدت اسقط في القاع ! ولكنى تشبثت وصعدت ، ثم جذبتى الناس ووقفت بينهم لا ادرى مما اسمع شيئا .. كان راسى يدور وجسمى يتهاافت ضعفا ، وهجم علي السيد موفتويا يعانقتي ، بينما كانت دموعي تملأ عيني : لقد انقذت سلامة ! بعد اربع سنوات عدت به حيا !!

ومد الأب اجناسيو يده بوثيقة البيت وقال : — بورك يا ابني وبورك لك بيتك ... بيدك بينته ، وهو الآن لك !

ف نظرت اليه كاتنى افيق من حلم ، وتناولت الوثيقة ، ونظرت الى السيد موفتويا فاذا به يرمقني بنظرة احترام وشكر عميقين ووجهه كله يضحك ، وقال :

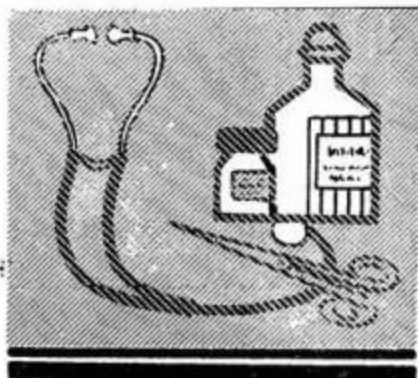
— نعم .. البيت لك ، وكل ما تريده ... ومن الآن انت مهندس البلد ... و ...

فقاطعتهم وقلت واتنا انتظر اليه والى غريمه بيريرا ..

— هذا البيت بينته لخوانيتو .. ولخوانيتو سيظل .. كل ما اريده ان تتصافحا ايها الرجلان وتنسيا ما بينكما ... الآن تريان هياك الدنيا .. في لحظة كان من الممكن ان تفقد اعز ما لديك في الوجود يا سيد موفتويا ، وانت ايضا يا سيد بيريرا من الممكن ان يحدث لك ذلك واسوأ .. ان الناس معكما في شقاء ، فما شركما لو تركتما الظلم والعسف والعداوة وعشتما في خير معنا !؟

ونظر اليهما الأب اجناسيو وقال :

— صدق هذا العربي .. ان ان تعودا الى



طبيب

الأُسرة

التطعيم ضد الجدري والرجل كهل ، هل فيه خطر ؟

— هل التطعيم ضد الجدري ضرورى ؟ لم انى قد زاد عمرى على الخمسين سنة ، ولم اصب بالجدري قط . ومع هذا ينصحونى بالتطعيم ضده لاني ذاهب في عمل بلد فيه احتمال عدوى . فهل التطعيم بعد هذه السن خطير ؟

• اما ضرورة التطعيم فأمر مفروغ منه . ولعلك تسأل ذلك لعلك ان الجدري لا يصيب الناس في هذه الأيام . ولكنك تنسى انه لا يصيبهم بسبب أنهم طعموا وقاء من الجدري وهم صفار . فانت تعيش في محيط آمن من هذا الداء القديم اللعين بسبب الذى كان ، والذى هو كائن وقائم دائما ، من تطعيم .

ولعل من أجل هذا انك لم تصب بالجدري بعد ، لنظافة محيط انت تعيش فيه . اعنى نظافته من هذا الداء .

والصبية تطعم أول مرة وهم صفار . والقاعدة تجرى على ضرورة التطعيم بعد كل سبع سنين . الا اذا مر انسان بالوباء أو باحتماله ، وعندئذ يجب التطعيم على الفور .

وسنك ، وانت في الخمسين ، لا تمنعك من تطعيم . كل الذى قد سوف تجده ان رد الفعل عندك يحتمل ان يكون اشد منه عند الصبية ، لانك تطعم به لأول مرة . ولا خطر من ذلك ما دام ان التطعيم يجرى تحت ظروف مطهرة .

هل ضعف البصر يورث ؟

— لي ابن صغير لا يزيد عمره على خمس سنين . وانا أبوه ذو بصر ضعيف حملني على ان البس النظارة في صغرى من وقت مبكر . فهل في الامكان ان يورث ولدى ضعف بصرى ؟ واذا استعداد لارساله للطبيب في سن مبكرة كما فعلوا بي في صغرى ؟

• ان في عيون الآباء نقائص ، بعضها يورث وبعضها لا يورث . وضعف البصر الذى عند الوالد ليس من الضرورى ان يرثه الابن . وبما ان الضعف له اسباب شتى ، فقد وجب ان تعرض ابنك على طبيب العيون ، وهو الذى يستطيع ان يقول لك في هذا الصدد قولاً نافعا .

قدمای تورمنا

— انا على يقتفسي ان اسافر طويلا،
وان اسافر بعيدا ، وسواء في سيارة ، او
في سكة حديد ، اجد ان كموي تتورم .
فما سبب ذلك وما علاجه ؟

● سببه ظاهر: قلة الحركة او انعدامها
ساعات طويلة تختل فيها الدورة الدموية .
ينزل الدم الى الاقدام ، ثم يتباطأ في
الصعود ، فتتورم الكموب .

ولقد قرأت قريبا لطبيب فسيولوجي
معروف انه سافر من اوروبا الى
الى استراليا سفرا طويلا ، تورم فيه
كمباه . وشاقه الفضول العلمي الى ان
ينظر الى كموب الرجال ، ليعلم هل
تورمت، فلم يستطع رؤيتها، لانها مغطاة
واضطر ان ينظر الى اقدام النساء ، لا
تفرلا ، ولكن تعلما ، وبالقدر الذي
رأى منها ، رآها قد تورمت .

ان السفر الطويل ، في المقعد الضيق،
لا يسمح للرجل برفع رجليه ليساعد
الدورة الدموية على الجريان .

وكان من صاحبنا العالم الفسيولوجي،
وهو عائد من سفرته الطويلة ، ان ظل
يحرك قدميه والكعبين بقدر المستطاع ،
وان يقبض عضلات رجليه وفخذه حينما
بعد حين ، ثم يرخيها ، وذلك ليسهل
على الدم جريانه . وقد نجحت محاولته
هذه ، ولم تتورم قدماه .

فعليك بهذه يا صاحبي .

ثم ان الحركة في الطائرة عميرة نوعا ما،
ولكن في السكة الحديدية تستطيع ان
تقوم عن مقعدك الى الطرقة . والسيارات
تقف ، فاتخذ من موقفها فرصة للمشي
والنط والرقص اذا شئت . انفض
جسمك نفضا كلما استطعت فالجسم
انما خلق للحركة والسكون ، يتعاقبان
بمقدار .

في امعاء

— قال لي الطبيب ان في امعائي الغلاظ
تشنجا . واخافتنى الكلمة ، فسالت ،
فعلمت انه التقبض . ولكني اعرف ان
الشنج يحدث عند الصرع ...؟
في اللغة شنج الجلد اي تقبض
وتقلص .

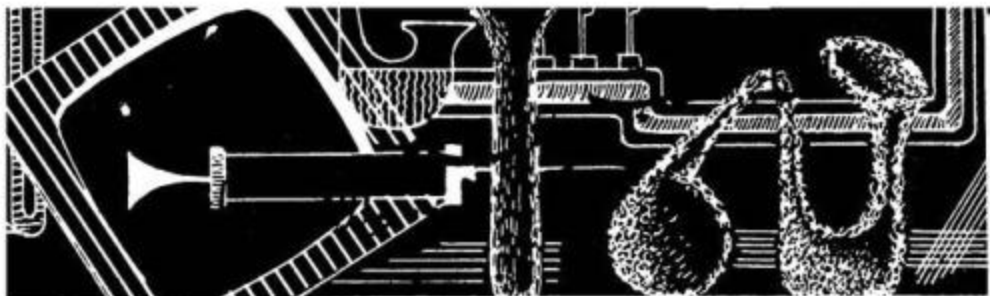
وهو كذلك في الطب ، ويقابلها
بالانجليزية لفظ Spasm .
وهو في الطب تقبض العضلة او
العضلات من دون ارادة صاحبها ،
ويصحبه في العادة ألم يخف او يشتد .
وكل عضلة في الجسم يجوز عليها هذا
الشنج ، هذا التقبض . وهو قد يحدث
في عضلات الاطراف كالرجلين واليدين
Cramp . وهو قد يحدث في عضلات
اي تجوف في الاحشاء كالבطن والمصران،
ونسمى ذلك مقصا Colic . وقد
يحدث في عضلات القلب في الذبحة
الصدرية Angina Pectoris فيكون
مؤلما وغاية في الخطورة في آن .

اما الشنج الذي قال الطبيب انه في
امعائك الغلاظ ، فهو تقبض حائط هذه
الامعاء ، ومعه اما احساس بغير ارتياح،
او احساس بألم شديد Spasm .

شخصية الرجل القوي ، هل تأتي بالبني دون البنات ؟

— يقول اصدقاء لي ان خليفة الذكر
او الانثى ترجع الى ما في الابوين من
شخصية ، فالشخصية الاقوى هي التي
تغلب . فان كانت شخصية الاب هي





ثلاجات في أحضان الطبيعة

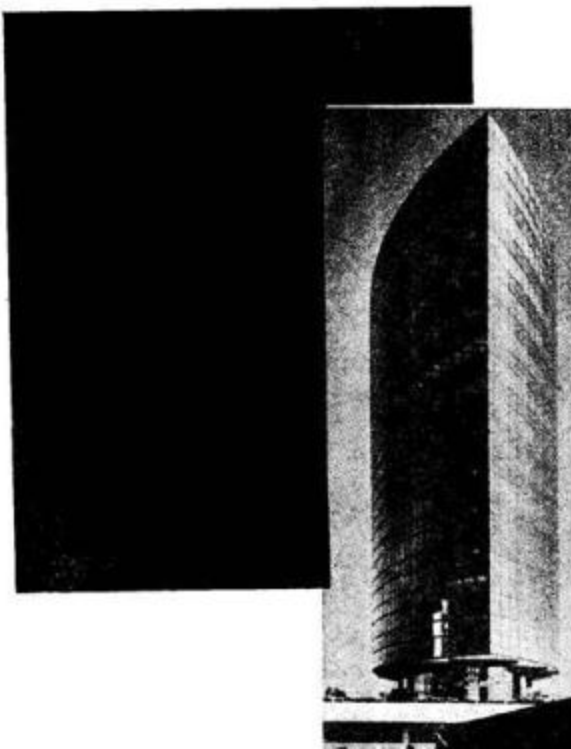
تحفظ فيها الاطعمة متجمدة، كما في الثلاجات الصناعية!

● قررت الحكومة السوفيتية ان تتخذ من كل موقع لائق من مواقع الأرض ، في المنطقة المتجمدة الشمالية ، ثلاجة طبيعية تحفظ فيها الاطعمة والاقوات . ذلك ان الحافر الأرض الى عمق لا يزيد كثيرا على ٢٠ سنتيمترا ، في بقاع كثيرة من تلك المناطق ، يبلغ صخرا باردا متجلدا كالثلج ، يمكن ان تحفر فيه مخازن لحفظ الاطعمة تتجمد فيها كما تتجمد في الثلاجات الصناعية أو أشد تجمدا . والحكومة السوفيتية تقوم الآن بالتجربة الاولى . فان صحت النتائج المترتبة على ذلك ، فلن ينتهى هذا العام حتى يكون للحكومة الروسية بتلك الانحاء ٢٣٥ مخزنا : ثلاجات قائمة في أحضان الطبيعة .

ان الطبيعة ، حتى التي ظاهرها غير الخير ، بها منافع لا يجتليها الا ذوو الحيلة والابصار النيرة .

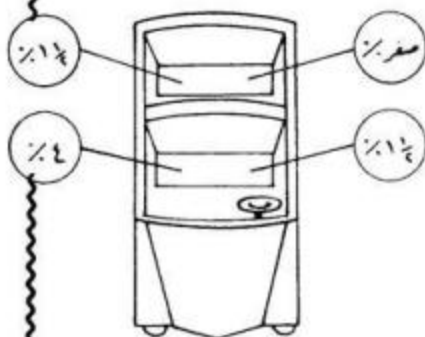
اليابان والفضاء

● تنوى الحكومة اليابانية هذا العام ان تنشئ مركزا عاما لعلوم الفضاء ، يكون هدفه صناعة الصواريخ والتوابع، وارسالها الى الفضاء . وهم يقترحون ان يبدأوا بالعمل بالاشتراك مع مؤسسة الفضاء الأمريكية ناسا Nasa .



أخطر مكان في السيارة هو الجلوس بجوار السائق

• • وأسلم مكان هو الجلوس خلف السائق



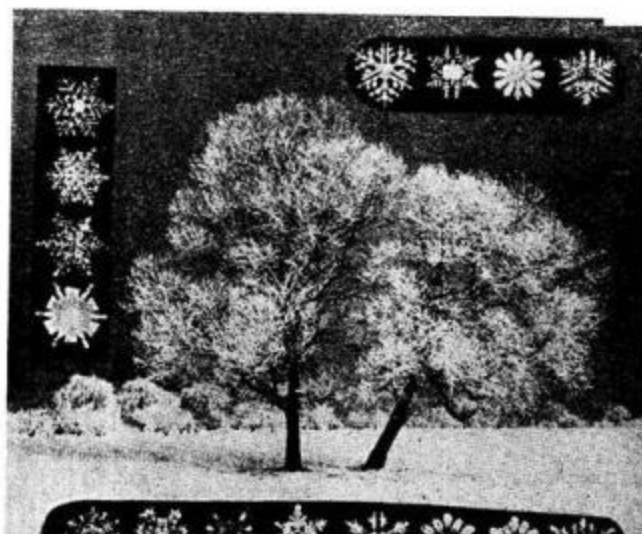
● دل الإحصاء على أن أسلم مكان في السيارة هو الذي يقع وراء السائق، وأن أكثر مكان خطراً هو الذي يقع إلى جانب السائق • أن الحوادث الذي أحصيت تفيد أن الموت يصيب السائق بنسبة ٥٥ في المائة من الحوادث وتصيب جاره بنسبة ٤ في المائة ، والراكب الذي وراءه بنسبة صفر في المائة ، والراكب في مقعد الورا إلى يمين السائق بنسبة ٥٥ في المائة •

ومعنى ذلك أن الرجل الذي يسوق السيارة ، ويضع زوجته إلى جواره ، يعرضها لخطر أكثر من ضعف ما يتعرض هو نفسه للخطر •

عندما تلمسك الطبيعة بريشة الرسام

● انها عندئذ تعجزه ، في أكثر من موقف ، وفي أكثر من موضع من مواضع الكون • •

وموضوعنا الآن موضوع الثلوج التي تهطل حيث يبرد الجو في شمال الأرض • أن هذه الثلوج تنزل على الشجر ، وقد خلا شتاء من ورقه ، فهو في لون الرماد ، فتكسوه زواقا من صنع أهل عقر • وينظر العالم في هذه الثلوج فيكشف فيها عن ملايين من البلورات • انها من ماء • ولكنها تجمدت فخرجت أشكالا بلورية عجيبا ، لا يتطابق منها اثنان • وفي الصورة ترى مصداق ما نقول •



أغارييد الطيور تختلف لغات ، ولهجات

● هذه الأرض، تنتشر على سطحها من الحيوانات أجناس: الإنسان .
القردة . الخيل . الذئب . الطير .

والإنسان وحده هو بينها الناطق، وهو صاحب اللغات . والحيوانات
تنطق ، أى تخرج منها الأصوات . فهل هذه الأصوات لغات ؟
وكان الطير أسهل عند العلماء بحث لغة .

واجتمع علماء الطير Ornithologists في مؤتمر لهم قريب ، وتدارسوا
من بحوث الطير ما تدارسوا .

وادلّى الدكتور ادوارد ارمسترنج ، من جامعة كمبردج ، ببخثه .
ويتضح منه أن أحس علماء الطير آذانا ، ومنهم الدكتور ارمسترنج ، لم
يجدوا فرقا ظاهرا بين تفريده يفردا طائر من جنس ما ، منتشر في بقاع
الأرض ، وآخر مثله يفردا في شمال الأرض أو جنوبها ، أو في شرقها أو
غربها . فالتبيرة تفرد تفريدها في إنجلترا ، هى هى ، فيما تحسه آذانهم
تفريدها في أقصى الجنوب من الأرض .

ثم يتدخل جهاز التسجيل . انه يحلل الأصوات، ويرسمها ، ويعيدها،
سريعة الأداء ، أو بطيئة الأداء .

المنتحرون ليسوا أغبي الناس!

● هكذا قال الدكتور
دجلاس دارلنخ ، الطبيب
النفساني ، في خطاب القاه أمام
الرابطة الأمريكية لعلم النفس .
قال أن الباحث في جامعة
كرتوول كشفوا عن أن الطلبة
الذين يميلون إلى الانتحار هم أكثر الطلبة
احتمالا لنيل درجات عالية في الامتحانات .
وقال انه ليس معنى هذا أن كل
طالب ينال في الامتحانات درجات عالية
هو طالب يميل إلى الانتحار .

وحاول الباحث أن يكشفوا عن
الحوافز التي تحفز المنتحرين إلى قتل





باختلاف البلاد .. !

والأجهزة الالكترونية التي ابتدعها الانسان أدق كثيرا من احساس الانسان .

وقد اتضح من هذه الأجهزة أن ما ظنه الانسان شيئا واحدا من الأغاريد ، لم يكن كذلك ، وأن للطير لهجات تختلف باختلاف البلاد .

واتضح أن « الجملة » التفريدية ، ينطق بها الطير ، تختلف عن أخرى . وأن الجملة ذات الصورة الواحدة ، يكررها الطائر . فلا بد أنه يكررها في الظرف الواحد ، يعنى بها المعنى الواحد ، ويطلب بها الطلب الواحد ، لا سيما بين الأفين ، الذكر والأنثى .

واتضح كذلك أن صوت الطير كصوت الانسان ، منخفض النغمات عند البعض ، وعاليها عند البعض ، لا سيما في الفناء . ومن نغمات الطير النغمة المرتفعة التردد ، فهي قد يبلغ ترددها في الهواء ، قد يبلغ ارتفاع ذبذبة الى ٤٠٠٠ ذبذبة أو ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ في الثانية الواحدة فما فوقها . والكمان يصل الى ٣٠٠٠ ذبذبة ، والبيان يصل الى ٤٠٠٠ ذبذبة .

وعدا هذا فأذن الطير أحد عشر مرة من اذن الانسان ، وفي هذا النطاق الصوتي هي تستطيع أن تدرك من الفروق ما لا تدركه اذن الانسان ، تلك الفروق التي قد تصنع بين الطير اللغات ، وتصنع اللهجات .

٣ - يأتي الطالب خطيئة كبرى ، تستحوذ بالندم على ضميره ، فلا يجد مخلصا الا الفرار بالانتحار .

٤ - يصبح الطالب بسبب من الأسباب في حالة ذعر ، ويصرخ انجدوني ، ثم لا يجد النجدة ، فيجد في الانتحار مخلصا .

وينصح الدكتور في حالة هؤلاء الطلبة ، اذا تبين عندهم شيء من ذلك ، بأن تعطيهم الجامعة اجازة يتعدون فيها على الأقل عما قد يكون في وسط الجامعة من ضيق .

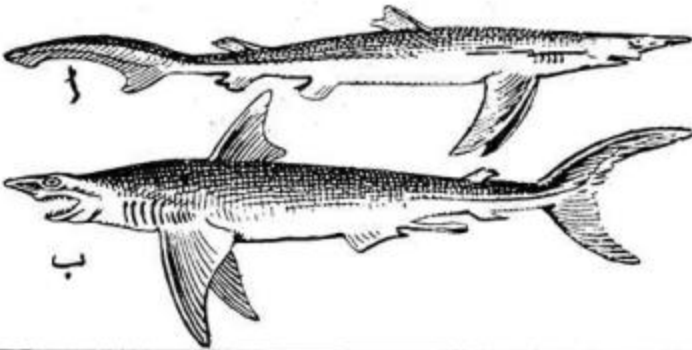
النفس ، فخرجوا من ذلك البحث على أربعة حوافز :

١ - يرغب الطالب في محو نفسه لانه لم يعد يحتمل الفرق الكبير بين ما يريده لنفسه ، وبين ما يجد في واقعه .

٢ - يرى الطالب أن سبب فشله يعود الى شخص بعينه ، أو أشخاص بعينهم ، ويرى في الانتحار عقوبة لهذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص اذ يثير عندهم الأسف والندم على ما فعلوا أو قصدوا عندما يعلمون بانتحاره .

الكوكب عطارد به الادروجين وثانى اكسيد الكربون

● هذا الكوكب هو اقرب الكواكب الى الشمس . وقد كان المظنون انه لا جو له . ولكن كشف العالم الفلكى الروسى كوزيريف منذ قريب ، فى طيفه ، ما دل على وجود عنصر الادروجين به ، وكشف صاحبه ، وهو عالم روسى آخر ، عن وجود غاز الكربونيك اى ثانى اكسيد الكربون .



قرش ، لا كالقروش

يقضم شبكا مصنوعة من سلك الفولاذ !

● ليس من لا يعرف ما القرش . انه سمك البحر الشرس الخطر ، الذى اذا صادف رجلا فى الماء قضم رجله او ذراعه . وقد حدث اخيرا ان قرشا ذكرا ، وقع فى شبكة خاصة ، مصنوعة من سلك من الفولاذ ، قطره ١١ مليمتر ، استطاع ان يقضم الشبك بأسنانه ويهرب .

انه قرش لا كالقروش .

والعجيب فى قروش البحر (او كلاب البحر كما يسميها البعض ، وهى بالانجليزية Sharks وبالفرنسية Requins) ان بها نوعا ، هو اكبرها حجما ، فيطول حتى يبلغ ١٥ مترا ، وبثقل حتى يبلغ ٨ اطنان وزنا ، فاتته الشراصة عادة ، وهو اذا اكل ، تغذى مما طفا فى ماء البحر من غذاء ، ذلك المعروف بالبلانكتون ، اى الهائمات ، وتتألف من حيوانات غاية فى الصغر ومن نباتات .

كتاب الشهر

أبو جعفر المنصور



مؤسس دولة بني العباس

بقلم: الدكتور محمود السمره

■ كثيرة هي الاقلام التي تناولت ابا جعفر المنصور ، ثاني خلفاء بني العباس ، بالدراسة والتحليل . وهي اقلام قديمة وحديثة ، عربية واجنبية (١) . والآراء في ابي جعفر كثيرة كثرة ما كتب عنه ، ومتضاربة تضارب ما يروى عنه من قصص ، وما يعزى اليه من آراء . ولكن هذه الروايات ، مهما تضاربت ، لا تستطيع ان تنكر انه كان رجلاً

(١) من الغربيين الذين كتبوا عن ابي جعفر المنصور : ملر Muller ، وميور Muir ، وتولدكه Noldeke ، وبروكس Brooks ، ولسترانج Le Strange ، وتوماس آرنولد Arnold ، وبالم Palmer .

في المظهر : فهو في بيته زاهد من الزهاد ، فاذا خرج الى الناس ظهر بابهة الملوك ، وعظمة كبار السلاطين . يروى عنه أنه عندما تم بناء قصره « باب الذهب » بمدينة السلام ، واكتملت زينته وأبنته ، استدعى أحد البنائين ، وأمره ببناء بيت ورواق منزول عن القاعات والمقاصير ، وأنته بأناث متواضع رخصي ، وجعله سكنا له ، وكان يحيا فيه حياة الزهاد .

شجاعته واقدامه

تجمع كل الروايات ، وهي التي تناقضت في أخباره ، على أنه كان شجاعا مقداما ، ولا تجد أية رواية تقول عكس هذا . حاصر يزيد بن هبيرة ، رجل الخليفة الأموي مروان ، في واسط ، وهي الحصنة تحصينا شديدا ، فما انفك عنها حتى احتلها . ولعل خير شهادة هي التي تصدر عن الأعداء ، فقد وصفه يزيد بن هبيرة هذا ، وهو القائد المقدم ، فقال : « ما رأيت رجلا قط في حرب ، ولا سمعت به في سلم ، أمكر ولا أبرع ، ولا أشد تيقظا من المنصور . لقد حصرنى في مدينة واسط وما في رأسي شجرة بيضاء ، فخرجت اليه وما في رأسي سوداء ... » .

ومعاركه مع الثائرين العرب في أرض الجزيرة الفراتية ، أيام أخيه السفاح ، تشهد له بذلك أيضا . فقد استسلم له الثائرون مع قائدهم المقدم اسحاق بن مسلم العقيلي ، واستحاق هذا هو الذي يقول في أبي جعفر : « قد والله سبّرتة ولمست عوده ، فوجدته خشنا ، وغمرت فوجدته صلبا ، وذقت فوجدته مرا » .

ولا شك ان الطريقة التي قضى بها على أبي مسلم الخراساني تدل على شجاعة خارقة ، قد تصل الى درجة التهور : استدعاه الى المدائن وليس حوله سوى نفر قليل من رجاله ، ومع أبي مسلم ثلاثة آلاف فارس اقساموا له الولاء حتى عيده بعضهم ، ومع هذا أقدم على الفتك به ، ثم اتى اليهم براسه . وفي هذا يقول له الفرّج ابن فضالة : « يا أمير المؤمنين ، ان عبد الملك ابن مروان كان محاطا بأثنى عشر ألفا من جنده ومواليه

دولة من الطراز الأول ، وأنه هو الذي أرسى دعائم الدولة العباسية على أسس متينة كان لها الفضل في الازدهار الذي حققته هذه الدولة .

والدكتور عبد الجبار الجومرد ، مؤلف هذا الكتاب الذي تقدمه « داهية العرب أبو جعفر المنصور معتقد معتقد أحداثها . وقد حاول المؤلف أن قدم للمكتبة العربية دراسات قيمة عن « هرون الرشيد » و « يزيد بن يزيد الشيباني » و « الأصمعي » . وهذا الكتاب الجديد فيه ما في كتب المؤلف السالفة الذكر من استيعاب للمصادر ، وإفاضة في السرد . وهو في ستة فصول وخاتمة .

وتاريخ الفترة التاريخية التي عاشها أبو جعفر المنصور معتقد معتقد أحداثها . وقد حاول المؤلف أن يجلو الغامض ، ويفسر المبهم ، فنجح في هذا الى حد بعيد . ونحن هنا لا نحب أن ندخل في هذه الأحداث ، ونؤثر أن نعرض للأسباب التي أوردتها المؤلف والتي جعلت من أبي جعفر المنصور حاكما من الطراز الأول .

صورته ومظهره

ولعله من المفيد أن نبدأ بوصف لمظهره حتى ترسم له في أذهاننا صورة واضحة . وصفه أحد معاصريه فقال : « رأيت أسمر رفيق السمرة ، نحيفا طويل القامة ، موثر اللمة ، مرقق الوجه ، خفيف العارضين ، رفيق اللحية ، أثنى الأنف بيّن القنى ، أدعج العينين كأنهما لسانان ناطقان . تخاطبه أبهة الأملاك بزى النسك ، تنقبه القلوب ، وتتبعه العيون . يُعرف الشرف في تواضعه ، واللب في مشيته » .

غزا الشيب رأس أبي جعفر في سن مبكرة ، لطول ما عارك الدهر ، فكان يخضب شعره بالزعفران . ويضع على رأسه عمامة سوداء من الخز الناعم الثمين . وكان في صوته بحة تزيد تأثيره في السامعين ، مع صفاء لهجة ، وعلوية بيان . يحفى شاربه ، ويطيل ذقنه قليلا ، كما هي السنة .

وكان بين حياته الخاصة وحياته العامة تناقض

القاضي أن الخليفة لم يدفع لهم حقهم كاملا مقابل أنعابهم . فقال القاضي لكاتبه : اكتب لأمر المؤمنين بالحضور أمامي . فخاف الكاتب مفية ذلك واستغنى ، فلم يعفه . فكتب الكتاب ثم ختمه . فقال القاضي : قم وأوصله بيدك . ففعل . وأقبل أبو جعفر إلى مجلس الحكم ومعه وزيره الربيع ابن يونس ، فلم يقم لهما القاضي ، ولم يعأ بقدمهما ، بل حل رداءه واحتبى به . ثم دعا بالخصوم ، وسألهم أن يبينوا اثبات حقهم ، ففعلوا ، ففقدى لهم على الخليفة فلما فرغ ، قال له المنصور : « جزاك الله عن دينك أحسن الجزاء ، قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار » .

وكان حبه للعدل أيضا يدفعه إلى تقدير حتى الأعداء من عظماء الرجال : « فقد روى عنه أنه قال يوما لبعض جلسائه : أخبروني عن صقر قريش من هو ؟ قالوا : أمير المؤمنين ، لقيامه بكذا وكذا . قال : لا . قالوا : فمعاوية . قال : ولا هذا . قالوا : عبد الملك بن مروان . قال : ولا هذا . قالوا : فمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : عبد الرحمن ابن معاوية (الداخل) الذي عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل مفردا بلدا أعجميا (الاندلس) ، فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام ملكا بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره ، وشدة شكيته ... » .

رجاحة عقله

وكان دقيق الملاحظة سريع البديهة ، مع ذكاء لئاح . لا يفضب من كلمة الحق إذا قيلت بصديق نية . يستعين على قضاء حوائجه بالكتمان ، وهو من أمارات العقل الراجح . والقصص التي تروى عنه في هذا كثيرة .

ومن جميل ما يروى عن سرعة بديته أنه صعد المنبر يوما ، فقال : « الحمد لله ، وأومن به ، وأنوكل عليه » ، فقاطعه رجل من السامعين قائلا : « ونحن نذكرُكَ بمن ذُكرتَ به » . فقطع المنصور خطبته وقال : « مرحبا مرحبا ، لقد ذكرت جليلا ، وخوفت عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالآثم . والموعظة

حين قتل خصمه في قصره ، وقتلت أنت أبا مسلم وأنت في خرق من الأرض ، وكل من حولك له ، ومنه ، واليه » .

ورأينا أبا جعفر في الهاشمية وقد خرج عليه الراوندية ، وأحاطوا بقصره يريدون قتله ، فركب فرسه ، وخرج إليهم محارباً ، وليس معه غير أفراد من خدمه . وكاد يقتضى عليه لولا أن يقتضى الله له معن بن زائدة ، فارس بنى شيبان . ثم رأيناه في ثورة العلويين في جنوب العراق يتصدى لهم في جند قليل دون أن يضعف أو يهن ، حتى وصفه أحدهم فقال : « ان حشو ثياب هذا العباسي لشجاعة ، ومكر ، ودهاء » .

حزمه وعدله

والحزم والعدل صفتان بارزتان في أبي جعفر المنصور ، وقد بلغ من عدله أن أمر ولاية البريد في الأفاق كلها بأن يكتبوا له بسعر كل مأكول ، وبكل ما يقضى به القاضي في نواحيهم ، وبما يعمل الوالي ، وبما يرد إلى بيت المال ، وبكسل ما يحدث عندهم . فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى ارتفاعا في الأسعار سأل عن سبب ذلك وحاول أن يزيل العلة . وأن هو شك في شيء من تصرفات القضاة والولاة كتب إليهم بذلك .

وهذه الرواية الطريفة تدلنا على مبلغ عدل أبي جعفر المنصور . قال المنصور يوما لجلسائه : « ما أحوجنى إلى أن يكون على بابي أربعة نفر ، هم أركان الملك لا يصلح إلا بهم ، كما لا يصلح السرير إلا بأربع قوائم . قالوا : من هم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قاضي لا تأخذه في الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ، وصاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية فاني عن ظلمها غني ، والرابع - ثم غص على أصبعه السبابة ثلاث مرات ، يقول في كل مرة « آه » - قالوا : من هو ؟ قال : صاحب برید يكتب بخبر هؤلاء على الصحة » .

وكان حبه للعدل يدفعه إلى الانصاف حتى من نفسه : « قدم مرة إلى المدينة وقاضياها محمد ابن عمران الطلحي ، فاشتكى الجمالون إلى

عليه أن يبكي من خشية الله ؟ فامر له المنصور بمال فرفضه ، وقال : لا حاجة لي به ، فحلف المنصور أن يأخذه ، وحلف عمرو أن لا يأخذه ، فقالوا : أيحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ قال : لئن يحثت أمير المؤمنين أيسر من أن أحث أنا ، لأنه أقدر على الكفارة مني . ثم قام ، فقال له المنصور : يا أبا عثمان ، هل من حاجة فاقضها لك ؟ قال : نعم ، لا تبعث إلي حتى أتيك ، ولا تعطني حتى أسألك . قال المنصور : إذن والله لا نلتقي ! قال : عن حاجتي سألتني . فلما خرج عمرو من عنده ، أنشد المنصور :

كلكم يمشي رؤيت

كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبّيد

فذهبت مثلاً .

ولما توفي عمرو بن عبّيد (عام ١٤٤هـ) ، وتوفي بعده القاضي عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، قال المنصور : ما بقي أحد يستحي منه .

بلاغته وأدبه وعلمه

وكان المنصور أدبياً ، وخطيباً مفوهاً ، حافظاً لأشعار العرب . وكان هو نفسه شاعراً مجيداً رغم قلة ما روى عنه . وأخباره مع الشعراء المجيدين تدل على حسن ذوقه وفهمه للشعر ، ومقدرته على معرفة غثه من سمينه .

يروى أن ابن أخيه عيسى بن موسى العباسي أرسل إليه يحذره مغبة قتل أبي مسلم ، وكان قد أدرك أن المنصور عازم على ذلك ، وكان من جملة ما كتب له في الرقعة هذا البيت :

إذا كنت ذا رأي فلا تعجلن به

فإن فساد الرأي أن تتمعجلا

فرد إليه المنصور الرقعة بعد أن كتب عليها من شعره :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فإن فساد الرأي أن تترددا

منأ بدت ، ومن عندنا خرجت . يا قاتلها ، أحلف بالله ، ما الله أردت بها ، وإنما أردت أن يقال : قام فقاطع فوقب فحصر . وبك أنى قد غفرتها . وإياكم معشر الناس وأمثالها » . ثم أردف قائلا : « وأشهد أن لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ... ثم مضى في خطابه وكأنه يقرأ من قرطاس .

دينه وعبادته

وكان المنصور مؤمناً عميق الإيمان ، مؤدياً لشعائر الدين ، غيوراً عليه ، كثير الصلاة ، كثير الحج ، لا يشرب النبيذ ، ولا يرضى بالحرام . وصفه الطبري فقال : « كان إذا مضى الثلث الثاني من الليل ، قام من فراشه ، فأسبغ وضوءه ، وصلى محرابه حتى يطلع الفجر ، ثم يخرج فيصلي بالناس » . وكان يكثر من ذكر الله في أحاديثه وخطبه ، ويعني برواية الحديث .

ومرد هذا الإيمان العميق إلى عاملين : أولهما تربيته في بيت ورع وتقوى على يد جده علي ابن عبد الله بن عباس الملقب بالسجاد لكثرة سجوده ، وثانيهما صلته القوية برجال الفكر الاسلامي ، من أمثال الزاهد المعتزلي عمرو بن عبّيد ، والقاضي المتعبد ابن أبي ليلى .

والى جانب دينه العميق ، كان رجل دنيا ناجحاً في دنياه . ولعل اجتماع هذين النقيضين في شخصه : حب الدنيا ، وطلب الآخرة ، هما اللذان أوجدا هذا التوازن الناجح في حكمه ، لأن حب الدنيا وحده يقود الحاكم إلى اللطفيان وحب الآخرة وحده لا يصلح لسياسة دولة كدولة أبي جعفر المنصور .

ومن طريف ما يروى عن صلته بالزاهد المعتزلي عمرو بن عبّيد ، أن هذا الزاهد كان يتهرب منه بعد أن أفضت الخلافة إليه ، وكان المنصور يشتاق إلى مجالسته والتحدث معه ، رغم أنه كان جريئاً في حديثه معه ، شديداً في نقده لأعماله . قيل أن المنصور دعاه مرة إلى مجلسه ، فدخل عليه ، وانتقده ، ووعظه حتى أبكاه . فقال بعضهم : يا أبا عثمان ، أبكيت أمير المؤمنين ! قال : وماذا

الجورمرد تفسيرا طيبا لاقتصاد أبي جعفر المنصور فقال : « ان هذه الاخبار التي اوردنا بعضها هنا، لها ظروف خاصة . كما ان لتصرفاته البخيلة أهدافا أبعد مما تتصور : يرمى بعضها الى ردع عمال الدولة عن ان يتصرفوا بالأسواق التي في أيديهم ، أو افهام من يحن من الشعراء الى كرم الامويين ، بأنهم كانوا يبدون أموال المسلمين بأعطياتهم السخية . ثم افهام من يعمل لخدمة الدولة ان أموال خزينة المسلمين يجب أن لا تكون نهبا للمتملقين والمتزلفين لشخص الخليفة أو أمراء أهل بيته وأخيرا اعطاء درس لولي العهد وغيره ممن سيتحمل المسؤولية ، بوجود عدم التبذير واضاعة الأموال في غير محلها ... ولو تنبئنا ما بقي من اخباره لوجدناه يوجد بالمال عند الضرورة الى حد يمكن ان يقال عنه كريما ، ويسخو بالبذل عند الحاجة في تجهيز الجيوش وضرب الأعداء ، حتى كأنه لا يحسب للمال حسابا ... ونستطيع القول ان أبا جعفر لم يكن بخيلا كما يريد البعض أن يصفه ، ولا كريما متلفا شأن الكثير من الخلفاء ، ولكنه بين بين ، أميل الى الاقتصاد منه الى البذل والتبذير ... وربما كان هذا اللون من التبذير والاقتصاد لجمع المال صفة من صفات معظم مؤسسي الدول ، وبناء الممالك ، اذ من عادات هؤلاء اختزان الأموال لدرء الطوارئ . وقد ترك المنصور وراءه خزنة عامرة أراحته خلفه المهدي ، وجعلته ينفق عن سعة ولا يخشى نقادا » .

ولعل أحسن ما جاء في وصفه في هذا المقام ما قاله المسعودي فيه : « كان يعطي الجزيل والخطير ، ما كان اعطاؤه حزما ، ويمنع الحقير اليسير ما كان اعطاؤه تضييعا » .

لله دره !

هذا هو المنصور موطن أركان دولة بني العباس . وباني بغداد . شخصية فذة خلقت لتقود وتبني . ولما استبدت به امراض معدته حتى لم يعد يستطيع أن يهضم طعامه الا بدواء يستعين به على الهضم ، وشعر أن أجله قد اقترب ، قال : « اني

ولا تمهل الأعداء يوما بقسدة
وبادرهم أن يملكو مثلها غدا

وفوق هذا فإن المنصور كان يتحنن الفرض فيكتب ، ويدون ، ويؤلف ، على الرغم من مشاغله الكثيرة . ويروي ابن خلدون والطبري أن المنصور كتب في اخبار الناس ، وفي شؤون السياسة وغيرها من العلوم ، سبعة مجلدات ، وكراسة صغيرة ، تركها بعده لابنه المهدي يستفيد منها ، ويهتدى بأرائها . وشهد له الجاحظ فقال فيه :

« كان المنصور مقدما في علم الكلام ، ومكترا من كتابة الآثار ... » .

بخله واقتصاده

ومن القضايا التي وقف عندها المؤرخون وأفاضوا بخيل المنصور ، حتى أنهم سموه « الدوانيقي » أو « أبو الدواق » لأنه كان يحاسب عماله على الدرهم والدانق .

يقول ابن الأثير : حاسب المنصور قواده الذين اشرفوا على بناء مدينة السلام (بغداد) عند فراغهم منها ، فألزم كلا منهم ما بقي عنده فاخذها ، حتى أن خالد بن الصلت بقي عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه .

ويروي الطبري انه ولّى رجلا عملا في ناحية ، فاتمه ودخل عليه ، وقدم له الحساب ، وقام لينصرف ، فأراد المنصور معرفة أمانته ، فقال له : أشركت في أمانتي ، ووليتك فينا من فيء المسلمين ، فخنه ؟! قال : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ، ما صحبني من ذلك الا درهم في كمي ، صرته لكي أكثرى به بفلا يوصلني عيالي ، فأدخل بيتي وليس معي شيء من مال الله ولا مالك . فقال المنصور : ما اظنك الا صادقا ، هلم درهما ! .

ومن يقرأ مثل هذه الاخبار يرى المنصور بخيلا الى أبعد غايات البخل ، وخاصة انه صاحب دولة تمتد من السند الى أقصى بلاد المغرب ، وكان في بيت ماله ما يزيد على « ثمانمائة ألف ألف درهم » حسب تقدير بعض المصادر . وقد وضع الدكتور

ووصل الركب مكة ، وفي هداة الفجر من ليلة السبت ، في السادس من شهر ذي الحجة عام ١٥٨ هـ ، خرجت روحه الى بارئها ، بعد أن عاش ثلاثاً وستين سنة وحكم اثنين وعشرين عاماً . وبهذا انتهت حياة جد ملوك بني العباس ، ومؤسس دولتهم التي دامت بعد موته نحو من خمسمائة سنة (١٥٨ - ٦٥٦ هـ) ، والتي حكم فيها بعده خمسة وثلاثون خليفة كلهم من أبنائه وأحفاده . وكان قبل وفاته بيوم قد خط على رقعة هذه الأبيات ، يرى بها نفسه :

السوء يامل أن يعيش وطول عمر قد يضره
تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شئاً يسره
كم شامت بي أن هلك ، وفاتل : لله دره !
لله درك أبا جعفر !

محمود السمرة

ولدت في شهر ذي الحجة ، وتوليت الخلافة في ذي الحجة ، وأهبط في نفسي اني اموت في ذي الحجة ، هذه السنة . ولذلك قرر السفر الى مكة ليموت ويدفن فيها ، وأوعز الى وزيره الربيع ابن يونس أن يهيئ الموكب ، ويتخذ له وسائل الراحة والأمن ، وأوصى ابنه المهدي بوصية مشهورة جاء فيها : « احكم بالعدل ولا تشتط ... واياك والآثرة والتبذير لاموال الرعية ... واياك وتأخير عمل اليوم الى الغد ... وأعد رجلاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجلاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل ... وياشر الأمور بنفسك ، ولا تضجر ولا تكسل ... » ثم ودعه وبكى كل واحد منهما .



مِنَ الكُتُبِ التي وَصَلَتْنا

تاريخ الاشتراكية الأوروبية

إيلي هاليغي . ترجمة الدكتور جمال الأناسي .
وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق

● كتاب قام بانتشائه مجموعة من أصدقاء إيلي هاليغي وتلامذته بالاعتماد على المذكرات التي أخذت عن دروسه ، وقدم له ريمون آرون .

الصواريخ والأقمار الصناعية

المهندس وجيه السمان . وزارة الثقافة
والإرشاد القومي دمشق .

● « يعالج هذا الكتاب موضوع فتح الفضاء على يد الإنسان . ويعرض شتى الوسائل التي استعان بها العلماء والمهندسون للوصول الى الفضاء ، وعديد المحاولات التي كان نصيبها الفشل الى أن تكملت المساعي بالنجاح في هذه الأعوام الأخيرة » .

مختارات

يسيم الدويب . بغداد

● يتضمن هذا الكتاب مقالات في الأدب والاجتماع والسياسة ، كتبها المؤلف خلال سبع سنوات .

الحمى الصفراء

بول دي كرويف وسدني هوارد . ترجمة حازم علي فوده . فرانكلين ومكتبة الانجلو المصرية .

● مسرحية تاريخية تصور ثغاني جماعة من العلماء في مقاومة الحمى الصفراء في كوبا والكشف عن ميكروبها ، حتى يمكن أن يستخلص منه مصل يخلق المناعة لمن يتعرضون للإصابة بها .

تاريخ جبل نابلس والبلقاء - الجزء الأول

احسان النمر . مطبعة ابن زيدون بدمشق .

● من فصول الكتاب : العرب في سوريا ، نظام الحكم العثماني ، الفوارق وعوامل الفتن ، الفتن والثورات ، جبل نابلس في أول الفتح الاسلامي ، النهضة العلمية الاولى ، الامراء الوطنيون ، الحكام الغرباء ...

أبو المحاسن

سلمان هادي الطعمة . كربلاء .

● بحث ادبي يعتمد على اوثق المصادر عن شاعر الثورة العراقية المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن الكربلائي . وكان الشاعر وزيرا للمعارف في العراق .

منتصف مارس

لورنتون وايلدر . ترجمة احمد قاسم جودة . مؤسسة فرنكلين ومكتبة النهضة المصرية .

● هذه رواية تعد من اروع القصص التاريخي اسلوبا وفنا وموضوعا . وقد اختار لها المؤلف قالب الوثائق ، والرسائل المتبادلة بين أبطال الرواية ، ومعظمهم ان لم يكونوا جميعا ، من املع الاسماء في التاريخ الروماني ، فمنهم : يوليوس قيصر ، وشيرون ، وكيلوباترة ، ومارك انطوني ...

هل ينقذنا العلم ؟

لندبرغ . ترجمة الدكتور امين احمد الشريف . مؤسسة فرنكلين ودار اليقظة العربية . بيروت .

● في هذا الكتاب : هل يمكن للعلم حل المشكلات الاجتماعية ؟ التحول نحو العلم في العلاقات البشرية . التربية في عصر العلم ...

الامثال العامية في نجد

محمد العبودي . دار احياء الكتب العربية . القاهرة .

● يشتمل على ألف مثل مرتبة على الحروف . ■■

آفاق العلم

لين بول : ترجمة الدكتور سيد رمضان هداره . فرانكلين ومكتبة النهضة المصرية .

● كتاب حرص فيه مؤلفه على أن يقص قصصا علمية ، وكل قصة تشرح كيف ان العلماء حاولوا استكناه اسرار الطبيعة .

فصول في الأدب والنقد

مرهون عبد اللطيف . البصرة

● كتيب فيه : الأدب والفن ، عوامل التدقيق الفني .

كرستوفر كولبوس

موريسون . ترجمة فوزي فبلاوي . فرانكلين ودار مكتبة الحياة . بيروت

● يروي المؤلف حياة كولبوس في واحد وعشرين فصلا . ومن هذه الفصول يبدو لنا كولبوس شخصية مثيرة تبعث على الإعجاب ، الى جانب كونه مكتشفا حقق أعظم وأهم اكتشاف جغرافي سجله تاريخ الانسانية .

أرض السحر

شفيق جبري . وزارة الثقافة والارشاد القومي . دمشق .

● خواطر وذكريات سجلها المؤلف عن رحلتين قام بهما الى الولايات المتحدة الأمريكية .

نداء الثار

أكرم عرفات . دار الفكر الحديث . القاهرة .

● ديوان شعر فيه : نداء الثار ، مولد فجر ، وقفة خلف الحدود ، صرخة الأمل ...

زهر الربى

ميخائيل خليل الله ويردي . المطبعة الهاشمية بدمشق .

● ديوان شعر من قصائده : يائسة ، المصير ، صوت سورية ، ذكرى المنتهي ...



هجر زوجك لك لا يبرر خيانتك

● تركت زوجي منذ أكثر من خمس سنوات .. حتى كلامه لي أصبح قليلا .. ومع أني أحب أولادي وأكرس وقتي لخدمتهم وتربيتهم إلا أنني أحس بحاجتي إلى رجل يرضي عليّ الحب والحنان والعطف ، خصوصا وأنني ما زلت دون الأربعين ، أي في السن التي تبلغ المرأة فيها ذروة نضجها الجنسي ...

ترى هل أكون آثمة إذا ما أحببت رجلا آخر ، حبا بريئا ، ما دام هذا حال زوجي متى من الهجر والإهمال ؟

أم أظل محافظة على طهارتي مع ما في ذلك من قضاء على شبابي ، وقتل لمواظفي وخروج على سنة الطبيعة البشرية ؟!

الحاترة : زهرة ... الموسر

ـ هل تظنين أن امرأة متزوجة ، في ذروة الشباب تستطيع أن تحب رجلا غير زوجها ، حبا طاهرا شريفا ؟!

أنت لا ريب معذورة في أن تفكري مثل هذا التفكير . لكن هلا فكرت قبل ذلك في الأسباب التي حملت زوجك على هجره وإهماله ؟

الآن يجوز أن يكون هو الآخر معذورا في الاتجاه إلى هجره والبعد عنك ؟

أليس من الجائز أن يكون قد لاحظ أن حبك لأولادك قد طفى على حبك لزوجك وصرفك عن رعايته والقيام بحقوقه كزوجة مخلصه تحب زوجها وترى في سعادته سعادتها .

خير لك أن تفكري في الأمر مليا ، وأن تتعرفي أسباب انصراف زوجك عنك وإهماله إليك ، فإن كانت ترجع إلى تصرفاتك أنت ، فبادري إلى إزالتها، كي تستردى عطفه ومحبتة، وأن كانت في حياته امرأة أخرى فحاولي أن تسترديه منها بحسن سياستك .

أما إذا كان رجلا لا خير فيه ولا أمل في عودته ، فليس خيرا من الطلاق ، ولن تعدمي إليه الوسيلة ، وسوف يرزق الله كلا من سعتة .

أما أن تفكري في أن تتصلقي برجل آخر ، متدعة بما تلقين من هجر زوجك لك ، فشيء يباه الشرف والدين والفصيلة ، وسيعود عليك وعلى أولادك بأوخم العواقب .

ما الله مبدي ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » ..

فالمستشرقون الذين أشرت إليهم في كتابك أيها الأخ لم يأتوا بشيء من عندهم ، ولعلمهم استندوا في ما كتبوا إلى ما سبقهم إليه المفسرون .

وقد عرض المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في مؤلفه «حياة محمد» لما ذكر المستشرقون عن هذه القصة واتكروا عليهم انكارا شديدا وقال : « ويكفي لهدم كل القصة من أساسها أن تعلم أن زينب هي ابنة عمه رسول الله ، وأنها ربيت بعينه وعنايته ، وأنه كان يعرفها ويعرف أهلي ذات مفاتيح أم لا قبل أن تزوج زيدا ، وأنه شهدا في نموها تحبو من الطفولة إلى الصبا إلى الشباب ، وأنه هو الذي خطبها على زيد مولاه » .

وفي رواية أخرى أوردها الطبري وأيده جمهور من المفسرين أن الرسول جاء يطلب زيدا وعلى باب زينب ستر من شَعَر ، فرفعت الريح الستر ، فأتكشف عنها وهي في حجرها حاسرة ، فوقع إعجابها في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنها دعت إلى الدخول فأبى ، وولى وهو يهمهم بكلمات ميزت فيها قوله « سبحان الله العظيم .. سبحان الله مصرف القلوب » ..

وأيد الرواية معظم المفسرين ، وعلى رأسهم الزمخشري الذي أسهب في تفسير ما نزل من السماء من آيات في حق زينب وزواجها من زيد أولا ، ثم من النبي (ص) ثانيا ، وخاصة في تفسير قوله تعالى لرسوله الكريم « وتخفى في نفسك

واستطرد الدكتور هيكل يقول :

إذا عرفت ذلك تداعت أمام نظرك كل تلك الخيالات والإفاسيحي، من أنه من بيت زيد فرأى زينب فبهه حسنها وقال «سبحان مقلب القلوب» أو أنه لما فتح باب زيد عبث الهواء بالستار على غرفة زينب ، فالغابها في قميصها ، وكانها « مدام ريكاميه » !!

ويؤكد الدكتور هيكل في ختام تفنيده لهذه القصة أن زواج الرسول من زينب لم يدفع اليه ميل ولا عاطفة ، وإنما أراد أن ياتمر بحكم الله فيما أبطل من الحقوق المقررة للتبني والادعاء ، ثم أشفق مما يمكن أن يقول الناس في خرقه عادة لديهم قديمة متصلة ، فلم يرض الله له أن يخفى في نفسه ما الله مبديه ، ويخفى الناس والله أحق أن يخشاه ، وإن الخصومة القديمة المتصلة في نفوس المستشرقين والبشر من الحروب الصليبية هي التي امتلعت عليهم ما كتبوا وجعلتهم يتجنون على التاريخ، ويلتصمون أضعف الروايات فيه مما دس عليه ونسب اليه .

وسواء أصبحت رواية المفسرين أم لم تصحح ، وسواء أكان رأى الدكتور هيكل هو الصواب أم لم يكن ، فليس في قصة زواج الرسول الكريم من السيدة زينب ما يتناقى وجلال النبوة ، بل هي على العكس تصرف لنا مثلاً أعلى لما اتصف به الرسول من سمو خلق وعفة ضمير ، إذ أشاح بوجهه عن أعجبه وهو يسبح باسم الله العظيم مقلب القلوب ، فقد كانت قبل زواجها بزيد تجفوها نفسه ولا تريدها ، ولو أرادت أن تخطبها لنفسه ، بدلا من أن يزوجهها زيدا وهي وأهلها كارهون ، حتى لقد قالت يومئذ فيما قالت : « لا أتزوجه أبدا وأنا سيدة أبناء عبد شمس » ، لولا أن نزل فيهما قرآن ، ليطم للرسول ما أراد من تحطيم الفوارق بين الطبقات ، كما تم بزواج الرسول منها بعد ذلك ما أراد الله من نقض عادة التبني والادعاء .

والله أعلم ..

كلىة ودمنة

● من هو بيدبا مؤلف كتاب كلىة ودمنة ؟

وما هو سبب تأليفه هذا الكتاب حيث أنى لم أعثر في النسخة العربية على ذلك السبب ؟

بنغازى صالح محمود

- كتاب كلىة ودمنة مأخوذ من كتاب هندي باللفظة السنسكريتية يسمى « بنج تترتا Panchtantra » وضعه فيلسوف هندي يدعى « وشنوشرما Vishnusharma » لا « بيدبا » كما في كتاب كلىة ودمنة .

أما سبب تأليفه ، كما هو مذكور في مقدمة « بنج تترتا » فهو أن أحد ملوك الهند كان حكيما عاقلا بصيرا بشؤون الحياة ، نابغا في مختلف الفنون ، وكان له ثلاثة أبناء آية في الفلظة والبلادة ، فعهد الى وشنو شرما أن يعلمهم ويصبرهم بأمور الدنيا ويشحذ أذهانهم ويجعل منهم عقلاء حكماء ، فالف هذا الكتاب ، معتمدا على بعض الحكايات التي تسميتها الكتب الهندية القديمة ، مثل « ويدا » و « مها بهارتا » وغيرهما .

((الصلبة)) بين العرب والصليبيين

● ندرس في المدرسة « جغرافية الأجناس البشرية » ومن ضمنها الأجناس البشرية في دولة الكويت . ومن ضمن الجماعات التي يقال أنها تسكن أرضنا العربية « الصلبة » وقد قيل لنا أنها من أصل عربي .. فهل هذا صحيح ؟!

أرجو أن أجد عندكم الشرح الواقي عن جماعة الصلبة هذه ، وأن يكون في أقرب وقت ممكن ، فالامتحانات كما تعلمون قد باتت على الأبواب .

لطيفة المضاحكة - رابعة أدبي

ناتوية البنات

- يقول الانثربولوجي « كارلتون كون » في كتابه « القافلة » أن « الصلبة » أو « الصلبة »

الألوان : لا وجود لها !!

● اننى لا اعتقد بوجود الألوان ، بل هى شىء وهمى تصوره لنا الاعين اما احمر او اسفر او اخضر الخ ...

والسبب عندى هو أن كل جسم يعرض للتوريطريقة مباشرة أو غير مباشرة يمدنا بأشعة ، وهذه الأشعة تجعلنا نتصور أن لهذا الجسم لونا . وسبب اعتقادى هذا .. أن هناك أجساما اذا مزجت أعطت لونا جديدا لا صلة له بالألوان السالفة . وهناك تجربة قام بها بعض الأساتذة ، فمزج جسيمين لونهما أبيض فحصل لدينا جسم ثالث له لون أحمر . فمن أين أتى هذا اللون ؟ لقد تغيرت كمية الاشعاع او نوعه فصرنا نتخيل له لونا أحمر . والماء عندما يصبح تلجا فانه يصبح أبيض اللون مع انه لم يتغير جوهره بل بقيت جزيئاته تتألف من ذرتين هيدروجين وذرة أوكسجين . الشمس منكم أن تفيدونى عما اذا كان قولى خطأ ام سوابا .

ابراهيم محمد ابراهيم
لبشان - بنت جبيل

- الألوان لا وجود لها ، معنى ، الا فى المخ . تقع أمواج الضوء المختلفة على شبكة العين ، فتنتقلها الى المخ ، والمخ يحسها حمراء او زرقاء او خضراء . وتقع الأمواج الضوئية المختلفة على الشبكية معا ، فيجد المخ لها معنى آخر غير معنى الموجتين المنفردتين اذا وقعتا منفردتين على الشبكية . وليس احد يدري كيف يصنع المخ ذلك . اما أن استأذا مزج مادة بيضاء بمادة بيضاء أخرى فحصل منهما على جسم دى لون أحمر ، فالذى حدث أن وقع بين الجسمين تفاعل كيميائى أحدث جسما جديدا ، لا هو بالجسم الأبيض الاول ، ولا هو بالجسم الأبيض الثانى . هو جسم جديد لونه أحمر . أما أن الماء لا لون له والتلج لونه أبيض ، فسبب ذلك أن الماء شفاف فهو يأذن بالأشعة البيضاء أن تمر فيه فلا تنعكس على العين ، أما التلج ، لا سيما المتفتت فيعكس الضوء وهو أبيض ، فتراه العين .

الجلدية ، وترفض نساؤهم أمام العامة ومنهن من يحترفن الدعارة .

وهناك قول يزعم بأنه حينما يتجمع البدو فى الصيف بالقرب من الآبار وصفاف المياه ، يضرب الصلابية فى الصحراء المكشوفة حيث يرتوون من آبار وينابيع سرية لا يعرفها سواهم ، ويسرحون ويبرحون .

ويعتقد كثير من العرب بأن هؤلاء من بقايا الصليبيين ، لان بعضهم شقر . غير أن الانثروبولوجى لا يجد فرقا بينهم وبين اقدم سكان الصحراء .

هى احدى الفئات العربية الخارجة من الطبقات الأرستقراطية ، والتي يرفض العرب ذوو النسب الأصيل التزاوج مع أفرادها ، مثلها فى ذلك مثل طبقة الصناع والعبيد . وان الصلبة ينتمون الى جماعة عنصرية صغيرة تعيش جماعات متناثرة ، تكون كل منها من عائلة أو عائلتين فى مقرب يقوم بتربية الجمال . وهم يركبون الحمير ويضربون خياما صغيرة فى اطراف المقاصراب البدوية . ويشتغلون أدلاء فى الصحراء ، ويحسنون الصيد ، وهم ايضا نحاسون يصنعون أدوات البدو ، ويجيدون أشغال الخشب والسروج والأشغال

الخوارج غير الصابئة

وكان بدء حركة الخوارج عام ٦٥٧ م يوم تغلى عن علي بن ابي طالب اثنا عشر الفا من جنوده اثناء معركة صفين على اثر ما اثير من خلاف حول الخلافة ، اذ ذهب جماعة الى انه ليس فرضا على المسلمين ان يختاروا خليفة عليهم من قريش . بل ذهب بعضهم الى انه لا ضرورة لوجود خليفة أصلا .. وكان هذا سببا في ان تغلوا عن علي وقطموا علاقتهم به وخرجوا عليه ، فسموا « الخوارج » .

وفي عام ٦٥٨ م قتل معظمهم وتفرقت فلولهم بعد معركة « النهروان » بينهم وبين علي . ولم يبق في زماننا هذا من الخوارج الا قلة ضئيلة تعيش في عمان وزنجبار وفي بعض مواقع متعزلة في شمال افريقيا مثل واحة غرداية وجزيرة جربة ، واهل هذين الموقعين من بقايا البربر ، ويتكلمون اللغة الزناتية .

● اتوجه اليكم بهذا السؤال بالنيابة من ليف من زملائي ، اذ اختلفنا حول أصل الخوارج.. فمن يكونون ؟ ولماذا سمو بالخوارج ؟ وفي أي الانظار يعيشون ؟ وهل هم مسلمون .. أم انهم ممن صبا عن الاسلام ؟

اسماعيل الشريف - طرابلس

- الخوارج غير الصابئة .. انهم احدى الفرق الاسلامية ، بل هم اقدم الفرق الاسلامية واؤلها ظهورا ، وان كانوا اقلها عددا واقصرها عمرا .. لا تختلف عقائدهم في العبادات عن عقيدة اهل السنة الذين كانت تتألف منهم جماعة المسلمين في عهد الرسول، وفي عهد ابي بكر وعمر من بعده، اذ لم يكن المسلمون قد تفرقوا بعد الى ما نعرف وما لا نعرف من فرق ومذاهب وطوائف يحارب بعضها بعضا او ينكر بعضها آراء بعض .

صارحي أمك فورا - ولا تكتمي عنها الحقيقة

● اني فتاة في الثامنة عشرة ، عذراء ، غير متزوجة ، ومع ذلك قمند شهرين بدأت اشعر بانتفاخ في بطني ما يزال يتزايد اسبوعا بعد اسبوع ، كالمرأة الحامل . وقد سألت بعض صديقاتي فقلن ان هذا الانتفاخ قد يكون أعراض مرض لا يعرفنه . وقالت احداهن : انه ربما كان من أعراض الحمل ! ولذا فانا في أشد الخوف من ذلك . علما بأنه ليس لي صديق ، وبأن حجم الثديين لم يتغير شأن المرأة الحامل ! واخشي ان يشعر ابي أو أمي بحالي فيظننا بى اللثون .. فماذا افعل ؟!

لواظف . ج . - حلب

- اذا كنت واثقة من انك عذراء ، فلماذا تخافين من ابيك ؟ ولماذا تكتمين الامر عن أمك ؟

ان حديثك عن حجم الثديين يتم عن تخوفك من أن يكون هناك شيء مريب ! وسواء اكان هذا الانتفاخ عن حمل أو عن مرض ، فلا بد أولا وقبل كل شيء من مصارحة والدتك بالامر ، وان لا تخفي عنها الحقيقة .. كاملة .. فهي الانسان الوحيد الذي يستطيع أن يأخذ بيدك في محتك ان كانت هناك معنة .

مكتبة طرابلس

● المقال النفيس الذى كتبه الدكتور عبدالحليم

متنصر فى العدد ٦٥ من « العربى » عن مكتبة بيت الحكمة فى بغداد ودار الحكمة فى القاهرة، هذا المقال ذكرنى بمكتبة نالته لا تقل عن هاتين المكتبتين فيما احتوته من كتب وفيما بثته من معرفة وفيما خلفته من أثر ، هذه المكتبة هى مكتبة بنى عمار فى طرابلس الشام .

ولا بد قبل التعريف بهذه المكتبة من التعريف ببنى عمار الذين أنشؤوها وقاموا عليها ، تعريفا موجزا تنسج له هذه الملاحظة .

كان بنو عمار أول أمرهم فضاة طرابلس ، ثم صاروا أمراءها وحكامها ، وتشاء المقادير أن تلقى على كاهلهم عبء الدفاع عنها فى وجه الغزو الصليبي ، وأن يحمل ثقله أحد أبطالهم عمار بن عمار الذى كان يلقب بملك الساحل ، فقد ظل ينازل الصليبيين حاميا لعاصمته منهم خمس سنين أنزل خلالها بهم أفدح الخسائر فى الأرواح والأموال .

ومتهم الحسن بن عمار الذى قالت عنه دائرة المعارف الإسلامية : « كما كانت حلب فى عهد سيف الدولة مركزا للشعر ، كذلك كانت طرابلس فى عهد الحسن بن عمار ، وقد ازدهرت المدينة فى عهده وأصبحت مركزا للحياة الفكرية فى بلاد الشام ، فأنشأ مدرسة كبيرة ومكتبة » .

أما هذه المكتبة التى أشارت إليها دائرة المعارف فقد كانت من أحسن المكتبات التى عرفها العالم الإسلامى ، وإذا كانت مكتبة بغداد ومكتبة القاهرة على مثل ما وصفهما الدكتور عبد الحليم متنصر ، فقد كان ذلك متناسبا مع عاصمتين لخلافتين ملكت كل منهما الأقطار الشاسعة ودانت لكل واحدة منهما الأحوال والنفوس الى ما لا غاية بعسده لاستزيد .

أما امر مكتبة طرابلس فقد كان يدعو الى الكثير من الإعجاب الذى يستظل تحسه الأجيال مهما تعاقبت ، واختلف المؤرخون فى تقدير عدد الكتب

الاثبات أولا . . .

● توفى جدى عن ولد وأربع بنات ، وترك أرضا وماشية كثيرة . وقبل تقسيم التركة بين الابن وشقيقاته قام الابن - وهو خالى - بشراء أرض زراعية باسمه من مال التركة التى خلفها جدى . ثم قسم التركة دون ادخال الأرض التى اشتراها لنفسه من مال التركة ضمن التقسيم ليحرم شقيقاته من انصبتن فيها .

نرجو التكرم بالإفادة عما اذا كان للشقيقات نصيب بقطعة الأرض الزراعية أم لا ؟؟ .

احمد محمد علي

وزارة الداخلية - محافظة الاحمدى

- اذا ثبت ان خالك دفع ثمن الأرض التى اشتراها باسمه من مال التركة كان عليه أن يعطى شقيقاته انصبتن فيها كاملة . . المهم هو أن تتمكنوا من البات ذلك أمام القضاء . . .

التي اشتملت عليها ، وأقل تقدير لعدد كتبها كان نيفا ومائة ألف كتاب . على أنه مهما كان عدد الكتب فإن الأسلوب الذى كان متبعيا فى إدارة المكتبة والنظام المفروض لها هو الذى يحملنا على الإشادة ببنى عمار كل الإشادة . فقد كان فى تلك المكتبة مائة وثمانون رجلا لا عمل لهم الا نسخ الكتب ، يتناولون مقابل ذلك رواتب معينة . كما كانت لها ميزانية مخصصة لشراء الكتب ونسخها اليها ، وموظفون مخصوصون للفتيش عن الكتب والبحث عنها فى كل مكان .

وقد سقطت طرابلس فى أيدي الغزاة الصليبيين عام ٥٠٣ هـ بعد كفاح بطولى طويل ومن ذلك الحين ضاع كل أثر للمكتبة . على أن المؤرخين الأوروبيين يطنبون فى الحديث عنها وعما احتوته وبيافون فى عدد ما كان فيها من الكتب .

ومن أبلغ ما قيل فيها قول أحد المؤرخين المسلمين : « من هذه المكتبة انتشر العلم فى أنحاء المدينة حتى قال المؤرخون ان طرابلس صارت جميعا دار علم » .

حسن الأمين - بيروت

فسيمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

وبجانب التمثال درع ذهبية كبيرة ، صور عليها « فيدياس » الماركة التي دارت بين الاغريق و« الامازون » ، وهن قوم من النساء المحاربات ، كما ورد في الاساطير .. وقيل ان « فيدياس » صور نفسه في أحد هذه الرسوم ، فاتهم بانتهاك حرمة الربة ، ونزع الى « اوليمبيا » حيث صنع تمثالا هائلا للاله « زيوس » من العاج والذهب كذلك .

وكان الضوء الوحيد الذي يتسرب الى « البارثينون » ، يأتي من مدخله الشرقي ، الذي كان يواجه الشمس مباشرة .

وقد قضى « فيدياس » في صنع تمثال « أثينا » تسع سنوات ، من ٤٧٧ الى ٤٣٨ قبل الميلاد . وقد اختلف هذا التمثال تماما ، وكان من عجائب الدنيا السبع .

تمثال أثينا .. من عجائب الدنيا السبع

بقية المنشور على الصفحة الثانية

ومن ثم كثرت في عهده الصروح والمنشآت المعمارية ، وفي مقدمتها « البارثينون » الذي انشئ ليضم تمثالا هائلا الحجم للالهة « أثينا » ، صنع من العاج والذهب ، حتى لقد بلغ وزن ما فيه من ذهب ٢٥٤٥ رطلا انجليزيا ، تقدر قيمتها الحالية بحوالى ٦ ملايين من الدولارات . وقد تولى عمل التمثال الفنان الاثيني « فيدياس » . ويرى « بركليس » و « فيدياس » في الرسم أمام التمثال .

وبلغ ارتفاع « البارثينوس » - وهو الاسم الذي اطلق على التمثال - ٥٠ قدما تقريبا . وصيقت أجزاء الجسد فيه من العاج ، أما بقيته فكانت من الذهب ، وقد رتبّت بحيث يمكن نزعها لتفيد منها خزانة الدولة كقرض في أوقات الشدة .. ويؤخذ من البيانات والرسوم التي انتهت الى عصرنا - وان كانت متضاربة في تفصيلاتها - أن التمثال اقيم على قاعدة من الرمر ، زينت مقدمتها بلوحة محفورة تمثل مولد « باندورا » ، التي تزعم الاساطير الاغريقية انها اول امرأة خلقها « هيفايستوس » Héphaistos صدوعا لأمير الاله « زيوس » Zeus ، وقد خلعت عليها الالهة « أثينا » Athèna - ربة الحكمة - كل آيات الجمال والواهب .

هل تريد جسما كاملا وشخصية قوية ومركزا أعلى في المجتمع ؟ ..

أجسام جميلة وشخصيات قوية

تمرينات بدنية ونفسية تعطيك جسما كاملا وشخصية قوية وتزيل النحافة والسمنة وقصر القامة والأمراض المزمنة والميوب الجسمية والنفسية كالخوف والوهم والقلق وضعف الذاكرة الخ .. اطلب كتاب الانسان الكامل أو العقل الكامل حسب الحالة مجاناً من مؤسسة الجوهرى للتربية البدنية والعقلية :

عنوان هذه المؤسسات جميعا ٦ شارع السكاكيني . القاهرة ج . ع . ٢٠٠٠

دبلومات بالمراسلة

ادرس بالمنزل للحصول على الامدادية والثانوية والانتساب للجامعات ودراسة اللغات والعلوم والمحاسبة والهندسة والزراعة والصناعة



والروايات والرسم والتمثيل والسينما وتفصيل الملابس الخ . اطلب طريق النجاح مجاناً من مدارس المراسلات المصرية .



احفظ أموالك في لندن فحساب ودائع بفائدة ٥%

ان حساب وداائع مع مصارف لومبارد المحدودة يعنى الراحة الفكرية التامة .
لن نخضع اية ضريبة دخل مفروضة في المملكة المتحدة ان نفقدك لتراكم طوال الوقت
ولا تتأثر أبدا بالأحوال الاقتصادية ويمكن اجراء السحوبات بسرعة وفقا للشروط
الموضوعة عند فتح الحساب . ولكي تحصل على ٥% سنويا فان الحد الأدنى للوديعة
الأولية هو ١٠٠ جنيه استرليني ! ان الحد الأدنى للفترة بين الايداع والاشعار بالسحب
هى ستة أشهر ولكن المائة جنيه قابلة للسحب عند الطلب . ان الاستثمار مع مصارف
لومبارد المحدودة يدعمه رأس المال المدفوع والاحتياطي فيما يزيد على ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه .
اكتب الآن الى المدير العام للحصول على تفصيلات أخرى وعلى نسختك من
« حساب الودائع » الكتيب رقم A. O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street, Park Lane,
London, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)



تضحك الدنيا معك أبك تبك وحدك

من اختصاصه ...



● صرخت الأم وهى فى السيارة العامة :

— أبى .. انقلوه .. لقد ابتلع قطعة من النقود .

فاقترب منها أحد الركاب ، وقال :

— لا تجزعى .. دعينى أساعدك ، فهذا فى نطاق اختصاصى .

ثم أمسك بالصغير من إحدى قدميه ، وقلبه رأساً على عقب ، وراح يرق على ظهره .. وإذا بقطعة من النقود تهبط .. وتهل وجه الأم ، وأقبلت عليه تشكره ، ثم سأله :

— أطيب أنت ؟

فأجابها :

— كلا .. ولكنى مفتش بالجمارك !

عندما يضرك الطعام إينو يجعلك على أحسن ما يرام

إنست التهام وجبة طعام
على مائدة ، أو تناولت
أكلة دسمة للغاية . من
شأنها إرباك معدتك ،
وتؤجل التخلص من ذلك
بسرعة . تناول إينو
" ملح الفركال " الفزاز . إنست
معدتك إينو الفزاز
المحروقة بعيداً بسرعة
التوازن الطبيعي للعصارة
فى معدتك وينظم جهاز
الهضم لديك .. وسيدات
سأشعر بالدرجات !

يباع فى قنات
وتعرف ذات
جرعة واحدة



نجاح مؤكّد

• كان الزوجان يحتفلان بمرور ٢٥ سنة على زواجهما . وسالت إحدى المدعوات الزوج أمام زوجته :
- وهل تراها استطاعت أن تكون زوجة طيبة ؟
فبادرت الزوجة بالجواب :
- بل استطعت ما هو أكثر . . جعلته هو زوجا طيبا !

أعلى من هدير المياه

• قال الدليل بعد أن قاد السياح الى شلالات نياجرا العظيمة ، في أمريكا :
- لو تكرمت السيدات وأمسكن عن الكلام ، فسيستنى لكم أن تسمعوا هدير المياه وهي تهوى الى النهر هويا !

شركة العمر للهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - برقيا : عمركو - سجل تجارى ٢٧
الوكلاء الموصيون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.فى وهيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققة الرامثلك وزيادة فى الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمى ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة..



لأت
'أسبرو'

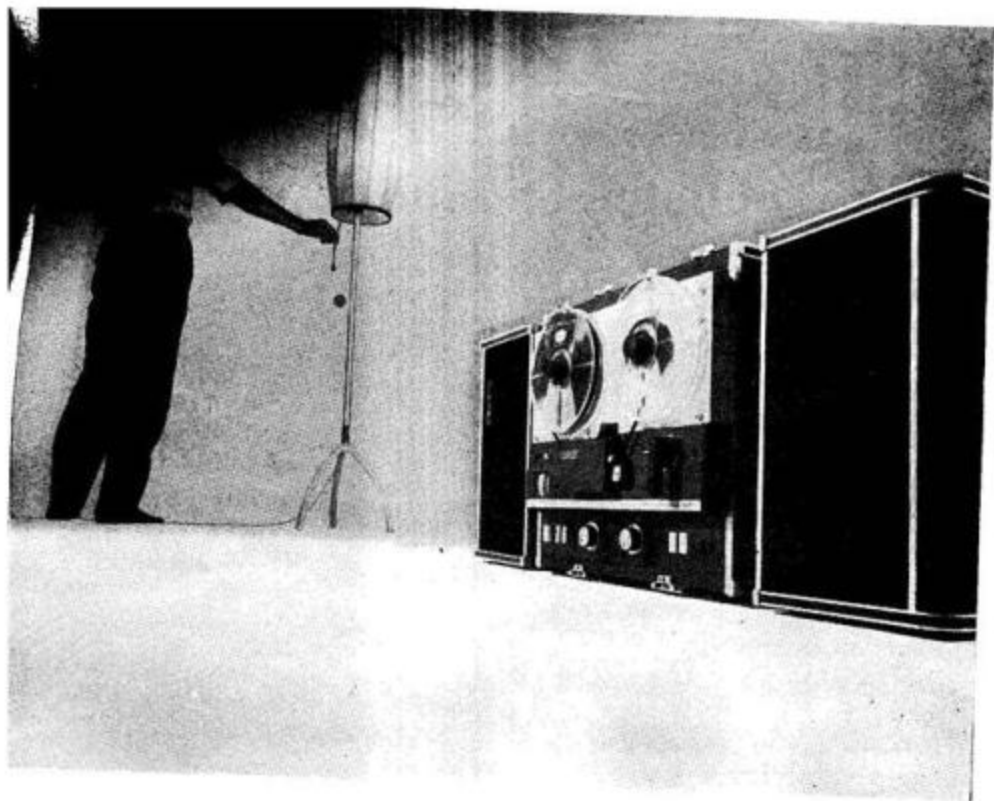
يجلب لك كل راحة!

إذا أصبت بآلم فلا يكفي أن تتفقيه قليلاً،
بل إنك تحتاجين إلى الزامة التامة التي
يحققها لك 'أسبرو'. تذكرين أن 'أسبرو' هو
الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في
العالم كله، أكثر من أي دواء آخر يوزع في
الألم وتخفيف الحمى. إجماع 'أسبرو'
تحت يدك على الدوام.

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح

K/4/AA81

'أسبرو' يجلب لك كل راحة!



إطفئ نور الفرفة واستمع الى آلة التسجيل

في ساعة متأخرة من الليل، يذهب الجميع الى النوم. اما انت فلا ترضى بالنوم في تلك الساعة. تفكر انك بالاستماع الى الراديو ولكنك تخشى بأن تكون الموسيقى من نوع "الروك اند رول" او مشاهدة التلفزيون ولكنك تخشى ايضاً بأن تكون خاتمة البرامج من سلسلة افلام طرزان. والاكثر من ذلك لا تريد ان تقلق راحة احد. عندئذ يمكنك ان تستمتع بمزايا المسجل الستيريو سوني TC-500 مثلاً اذا ادريت المفتاح للحصول على صوت عميق، يمكنك دائماً ان تستمتع بصوت عذب ناعم بصرف النظر عن الاداء الصامت لهذا المسجل.

سوني

ان الفرق ينتج من الابداعات

SONY®

مسجل ستيرو TC-500

- 1890

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

تجارة عامة - استيراد - تصدير - وكلاء مصانع وشركات



وكلاء عامون لشركة

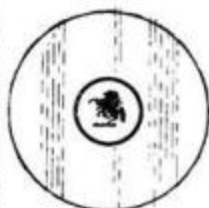
«ماكرواديسون»

المنجحة لكيفيات

«توماس اديسون» و«كوليريتور»

أجود مكيفات في العالم

الكويت: ص.ب. ٢٤٤٩ - برقيا: ترانسستور



Blue Grass
Dusting Powder



Blue Grass
Hair Spray



Blue Grass
Hand Lotion



Blue Grass
Flower Mist

بلو جراس مزيج لروائح ألف زهرة

(بلو جراس) احدى الروائح العطرية الحائزة على محبة الجميع

(بلو جراس) نقية - ملطفة - جميلة

وهناك العديد من مستحضرات « بلو جراس »

فلاورست - هاندلوشن

هيرسبراي - وستنج باودر - صابون

Elizabeth Arden
اليزابيث آردن

NEW YORK · LONDON · PARIS

باريس · لندن · نيويورك

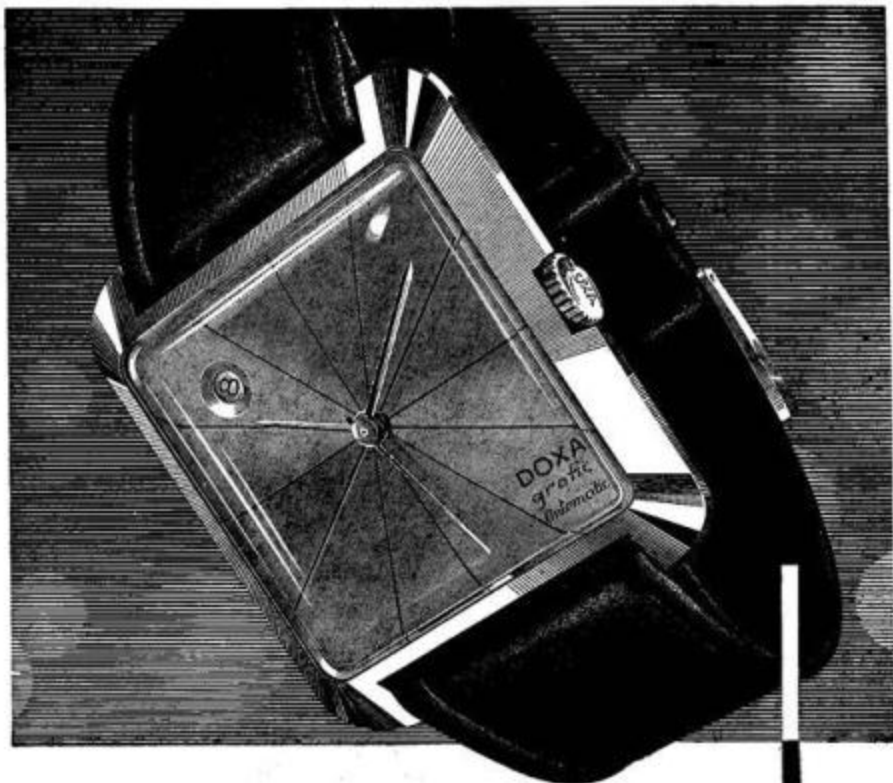


هذه واحدة من سيارات الانتاج بالجملة التي تحمل الخاتم الشخصي لـ ٥٥٠٠ فني

يعتقد البعض ان انتاج السيارات بالجملة عملية سهلة لا تتعدى جمع الأجزاء وتركيبها بسرعة بدون عناية ... ولكن هذا لا ينطبق على « تويوتا ». فمصانعنا تعمل أنوماتيكيا ولكن ليس هناك أى ضعف في نوعية العمل . فلدينا خمسة آلاف وخمسمائة فني مهمتهم هي التأكد من خلو منتجنا من أى عيب . فالأمر جرى تركيب أحد الأبواب مثلا فان الآلة لا تنقل للعملية التالية الا بعد التأكد من الانقار . اما نتائج هذا العمل (أو بالأحرى هذا الاخلاص) فتظهر في صورة السيارة أعلاه . وموديل « الكراون دى لويس » مثال جديد على الجهود التي تبذلها « تويوتا » وهي أكبر مصانع الشرق للسيارات لتتلاقى أى عيب في الانتاج .

TOYOTA MOTOR, JAPAN

« مورتوات تويوتا - اليابان »



فوز الخطوط الحديثة

اقتناء دوکسا غرافیک ساعة المستقبل . ستكون لك ينبوعا دائما من السعادة والفخر . وستكون متأكدا من اقتنائك الساعة الراقية التي علاوة على مظهرها الخارجي الأنيق تضمن لك الدقة العالية

كشف بأسماء موزعي دوکسا

استكو المحدودة - شارونو - كابول - أفغانستان ، مخازن
السكيور - عدن ، اكسلنت ميزيوم ص.ب ٢٤ دوحة
- قطر - الخليج العربي ، جوزيف جيراكو ص.ب ٢٨٩٤ -
بيروت - لبنان ، فخري جواد - ساحة الناصر - البتاوين -
بغداد - العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - أبو ظبي - الخليج
العربي ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي - ص.ب ٥٧ -
الخبر - العربية السعودية ، روبين كيتشيجيان - ص.ب
٢٦٩ - عمان - الاردن ، كرايد ميناسيان - ص.ب ٥٧ -
حلب - سوريا ، شركة العثمان التجارية - ص.ب ٥٢ -
الكويت ، ميشال أوسطايان ص.ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ،
مؤسسة يونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز -
جدة - العربية السعودية ، شركة ش. بن سعود وم. شيخ -
ص.ب ١٤١ - بنغازي - ليبيا .

DOXA
grafic

معامل ساعات دوکسا ش.م. لو لوكل - سويسرا

السَّكَّة المذهبة
في شعار "ستوفلز" هي
رمز الجودة الفائقة لأفضل
أنواع غطارت القشال
صناعة سويسرية ١٠٠ %

Stoffels



علامة مسجلة



الرجل العصري

سيجارة فايسروي - سيجارة



من بين أنواع السجائر العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!

ايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية



مُسْتَوْدَعٌ شَدِيدٌ فِي عَامِ ١٢٥٠ - وَشَابُونَايْتِ عَامِ
وَآخِرًا يُمكنُ الْقَضَاءُ عَلَى الْحَشَرَاتِ بِسُهُوٍ

فَابو

شل للكيماويات

ماركة مسجلة لشركة

فابونا 'Vapona' هو أحدث مبيد حشري انتجته شركة شل 'Shell'، وهو يتبخر ويتغلل إلى جميع الشقوق التي تختبئ فيها الحشرات إلى مسافة ١٠٠ قدم من نقطة انطلاقه. وهو سهل الاستعمال لأنه مركب من مادة د. د. ف. ب. DDVP، ويمكن استعماله بسهولة سواء بالتر أو على هيئة ضباب أو بالرش أو بالمعايرة. وهو فعال يقضي على الحشرات حتى السلالات النشيطة منها، ولم يسجل بعد أي نوع من الحشرات لها مناعة ضد مادة د. د. ف. ب. وهو متعدد الأغراض يقضي على الحشرات الموجودة بمخازن الأطعمة، ومعامل الألبان، والملبسة، والطائرات، والمستودعات، والواحد، وشواطيء الاستحمام، والمزابل. وهو في الواقع يقضي على الحشرات الموجودة في أي مكان تقريباً. ومع ذلك فهو سريع التحلل لا يترك أثراً ولا رائحة. وفابونا 'Vapona' ما هو إلا واحد من مجموعة مبيدات وشل الشاملة المفعول للحشرات التي تقدم الجواب الفعّال ضد مشاكل الحشرات في جميع قارات العالم للحصول على أي بيانات أو تفاصيل إضافية أو للاستعلام عن خدمات وشل الفنية، الرجاء استشارة شركة شل بمنطقتكم.

اسپيرين

خَصِيصًا لِلْأَطْفَالِ



باير نقدم لكم:

**أسبيرين الأطفال
الجديد**

المحضر خصيصًا بنسبة
ثلاثة أعشار أولادكم
وبتركيب يتناسب مع
أذواقهم وهو يحلّى بطعم
الفرايز اللذيذ مما يشهّل
تناوله مُذاباً أو مضغاً.

أسبيرين الأطفال

يحتفظ بكافة خصائص أسبيرين باير الشهير فهو:

- يُزِيلُ الصَّدَاعَ وَالْأَلَامَ الْأَذْنَانِ وَالْأَسْنَانَ
- يَخَفِّضُ الْحَرَارَةَ
- يُسَاعِدُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الرُّشُوحَاتِ وَالْإِنْفَالُونَا

أطباء أقرّوا أن أسبيرين الأطفال باير الزهري في الفم أو المينى راعى العلم والمصداق



عش سعيداً بدون ألم وتناول أسبيرين

تبريدات جنرال الكتريك الجديدة

اشهر من
ان تعرف



مكيفات

جنرال الكتريك

١٩٦٤

صمة فصيلاً بمروحة ذات دمج مركزي
تألفه الجود وجد النشاط

المكثف العام :
محمد عبد الرحمن البحر
تأليف الادارة : ٣٢٨٨١ - الكويت



المعيار حسب

- شوارع همد السالم ٣٢٢٢٦
- سمينما البحراء ٣٤٢٤٠
- شوارع علي السالم ٣٢٥٢٨
- ورشة القسيانة ٨٤٤٠



أول ما يلتفت الناظر في مدن الفلبين: المزارعات الهائكة من الناس. ففي أرقاها

المشكلة التي تواجهه ٣٠

كيف تجتد متسعاً لمليون

هائكة من معادن الكروم (والفلبين من أكبر مصدريه في العالم) والنحاس والنفط والذهب ولقد ارتفع إنتاج الفلبين من التعدين منذ الحرب إلى أكثر من الضعف.

٩. ومن أجل إحياء المزيد من المؤسسات، تعمل الفلبين على إنشاء الصناعات الكبيرة القليلة فتبنى مصانع الاسمنت والزجاج والسيراميك واللبان والبريد والمعادن. ولقد أصبحت صناعة المشروبات فيها الآن قادرة على تلبية الطلب المحلي، مما يحل من الاستيراد في المستقبل.

كيف تمد ٧١٠٠ جزيرة بالطاقة

١٠. تحتاج الفلبين إلى مصدر للطاقة يمكن الاعتماد عليه من أجل التطوير الصناعي الجديدة والمناطق الريفية على سبيلها. والمجالس أسامة الكورال المولدة من الماء في بلاد تنكوت من عدد كبير من الجزر مهمات محدود. وليس هناك من مصدر رئيسي سوى آخر للطاقة سواها.

١١. ولذا فإن صناعة الفلبين تدير على الزينة فيكر منه في مصاف الفلبين كالت

٦٠٠٠٠٠ تاجيد جديد. (تبلغ نسبة المعدن في الفلبين ٧٣ في المائة، وهي من أعلى النسب في الشرق الأوسط). ولديها الحكومة كذلك من تدبر مليون آخر من السكان في كل سنة والنحاس والبريد واللبان والسكان واليابس. ولكن المشكلة العددية الكبرى في الفلبين هي المناطق في اليد العاملة، ففي كل يوم هناك ألف عامل جديد يبحثون أنفسهم عن عمل يعيشون منه.

الاقتصاد يتوسع ليخفف من الرواها

٦. كان اقتصاد الفلبين في الماضي يعتمد على التربة السوداء الخصبة، فكانت صادرات البلاد من القصب والسكر والحب من الهند واليابس هي عماد الدخل فيها.

٧. أما الآن فإن أهل الفلبين يعملون، سبيل زيادة الأعمال والمؤسسات (زيادة الصادرات)، على تصنيع محاصيلهم الزراعية، فيجربون القصب هبلاً، ويكررون السكر، ويصنعون منتجات جزر الهند، ويكررون كسل الخشب إلى أنواع من القصب المعاكس أو اللبس.

٨. وهم يجربون الأرض فيجربون في جوفها مناجم

ثمنت حفر من الفلبين الحديثة الروس من قبل أسامة صيرة تقريباً للفلبين. بارة عن ٧١٠٠ جزيرة منتشرة في المحيط، على شكل خط مقوس حول.

لقد الجزيرة ٩٠٪ من مساحة البلاد البرية. أما الجزيرة فلها القامة الصخرية في رأسها إذا رجعنا جميعاً فإنها تصبح بلدة تادل تقريباً نصف راحة فرنسا.

ليس في هذه الجزيرة من الجزر المستوية في عرض المحيط، فبعد من أهل من أناساً أشداء ذوي جد وشال. فبعد من على من أناساً الصاعدة الأولى، في على لعمدة البرية (البيلون) والكم في بالمر الحرة لربهم في الأوقات.

التعرف على عدد السكان في التمر في الاقتصاد

لقد عدد السكان في الفلبين الآن ٣٠ مليون، ولكن عدد السكان في تلك لا يبين صحيحاً لبيئة. ففي مطلع تدرسية لوبد من إصاح سكان



مليون نسمة في الفلبين
آخرين في كل عام

سنة ثلثة ملايين تسعة و ٩٠ ٪ من هاجات
البلاد من الطاعة .

النار والجنات

من أجل القضاء على البطالة
١٣. وسوف يرتفع الطلب على الزيت فخلال سنتين
الطائفتين وبنسبة من هذا المستوى، فالطائفتين
تتولى إقامة مصانع للتحلية لكن تمديد صناعتها
والصناعات الناشئة التي تبشر بظهورها بالبحر، وبما
تشكله جديدة للزيت من أجل زيادة
المحصولات الزراعية البورية، وبما يمكن
جديدة ٧٥٠٠٠٠ عاملة، وتنفيذ ما من مشروع
مستوعب.

١٣. ومن شأن هذا المؤتمر، المتحقق منه والتدريب، أن يوجه في فترة ١٩٦٧-١٩٦٦ أكثر من مليون وظيفة أرمل جديد كمنفعة مستمرة للتعليمات الإنسانية الأكثر من القوة العاملة المتزايدة. وتحتفل المؤسسات والأعمال مع دولتين الاقتصاد السليم. وتشاركها في الفعليين يعني أن يوجه من الطعام واللباس والسكن ما يكفي للجميع، بل ربما ما يفرض عنهم فنيب المرأة بعينه.

شغل والزيت العالمى



ولسوف محتاج الفليبين إلى
المزيد من الزيت عاماً بعد عام
للتقييم به صناعتها النامية ،
سكان العالم كله ، والزيت من
الطاقة ثمراً ، وأنه ليقدر للطلب
في غضون ١٥ سنة .

عالية، فقد اطلب، فلا بد من أن تكون عملية عالية، إذ ليس هناك من سلم أو نقل يمثل قيمة المقادير الواقعة غير حدود هذه العدد الكبير من البلاد، وتكون هذه الكثرة من التخمات، فذلك لا يخلو لها سلفاً بهذه الطرق من الزمن. فذلك أمر يحتاج إلى منظمة معقدة التركيب، عالية النطاق. كذلك المنظمة التي أنشأناها بكل عام في السنة.

عقائوت وأرقام

وإيهما الزيت إلى الأسواق يعني بالنسبة إلى مثل تشغيل ما تريد محمولة على 11 مليون طن من النافذات وما يزيد طوله على 100 كيلومتر من خطوط الأنابيب في المسالك البرية الرئيسية، ويعني كذلك إقامة شركات للتسويق في أكثر

من مائة بلد ، كما يعنى تصرفه الذة
التجارية في جميع لغات العالم الرئيسة
تقريباً . ولقد يعنى أيضاً تشجيع
المستغلين بالبحوث العلمية على ايجاد
معدة جديدة كالألوان الجديدة من الورود وال
والاصطناعية والاصطناعية والاصطناعية

اعتمد دَامًا عَلَى شَلِّ

١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢

عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية



القلم الذي يعمل بالانصاع

باركر ٦١

يقول سائر أقدم الحبر بأربع نقاط مهمة !

انه لا يتأثر بالصددمات أبدًا .
لأن كية الحبر " الجبسة " فيه تقاوم الهزات العنيفة
انه لا يشح مطلقاً ،
لأن له خزانا خاصا بضقة تدفق الحبر .

انه سهل الاستعمال .
لأنه ليس فيه أجزاء تقضي معالجتها باليد ، وبالتالي
تتعرض للتلف من جراء الاستعمال .

انه عملة نفسه بنفسه .
لأن الحبر يمتلئ في خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية
الموترة ، أي عملية الانصاع الشريفة ، وذلك بصورة
تامة نظيفة ، تحول دون تلطيخ اصابع اليد .



أي تذكارات مهم اجزم من هدية

اصبحت رزائكم ... باركر ٦١

ان قلم الحبر باركر ٦١ ينبغي تصميم

والذي يدعى في الادارة أي قلم آخر ، هو تعبير عن اعجابك
للمهدي اليه ، وذلك على تقدير الصائب . انه قلم من
نوع جديد تماما ، وهو الذي حقق لهم تقدم مفيد في عالم
الادوات الكتابية ، ذلك انه ليس فيه اجزاء متحركة تتعرض
للتلف من جراء الاستعمال . ومع ذلك فان قلم باركر ٦١
يمثل نفسه نفسه تماما ، بل هو اعز من الادوات الشريفة نفسها .
لأن الهدية الوحيدة التي تشرى كل مناسبة ، قلم باركر ٦١ لنفسك .

منتوجات شركة اقلام باركر

العرب

العدد ٩٩
ربيع اول ١٣٨٤
اغسطس
١٩٦٤ (آب)



فتاة العراق تطل على العالم من خلال معمل للكيمياء

(اقرأ الاستطلاع بصفحة ٣٥)

جوائز

١٢٠٠

نار سنويا

التمن

فروش	١٠	السودان	فروش	١٠	لبنان	فروش	١١٠	الكويت
قرشاً	١٥	ليبيا	فروش	١٠	الأردن	روبية	٢	الخليج العربي
مليم	٢٠٠	تونس	فروش	١٠	سورية	شيل	٢٥٠	السعودية
مليم	٢٠٠	الجزائر	فروش	١٠	ج.م.ع.ج	فلسا	١٢٠	اليمن
قرشك	٢٠٠	المغرب	فروش	١٠				العراق



أبو قراط .. أبو الطب

(اقرأ صفحة ٩٩)

حضارات سادت .. ثم بادت

تبرع كريم وأريحية مشكورة

عزيزى القارئ :

● فى الاستطلاع الذى نشرناه بالعدد الماضى عن عدن ، قلنا ان جمعية المرأة العنيدية كانت قد بدأت فى اقامة مبنى لها يستخدم فى الصباح كروضة للاطفال ، وفى المساء كناد تستطيع المرأة العنيدية عن طريقه ان تتعلم القراءة والكتابة والخياطة والتطريز ، ولكن العمل لم يلبث ان توقف لعجز الجمعية عن دفع ٦٨٠٠٠ شلن يطالب بها المقاول لاكمال البناء ، بعد ان رفضت بلدية عدن السماح باقامة حفلة خيرية فى قاعاتها لجمع مزيد من التبرعات لتغطية هذا المبلغ .

وقد هز هذا النبا اريحية حرم الشيخ دعيح السلطان الصباح ، فما ان قرأته حتى تبرعت بالمبلغ المطلوب (اى ٣٤٠٠ دينار) مساهمة منها فى تمكين الجمعية من تحقيق رسالتها التى تستهدف رفع مستوى المرأة العنيدية كى تشق طريقها مع شقيقاتها المتحدرات ..

ونحن اذ نرجو جمعية المرأة العنيدية ان توافينا بعنوانها كاملا ، او باسم البنك الذى تحب ايداع المبلغ فيه لحسابها ، لا يسعنا الا ان نشنى على هذا التبرع الكريم وتلك الأريحية المشكورة ..

« المحرر »

العربا

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام:

- حديث الشهر : نهرو .. كان ممن يتكلمون فتنتت الدنيا ... ٨
- مرآة الراى العربى ... ٢٢
- مرآة الراى الغربى ... ١١٨

استطلاعات صحفية مصورة:

- فتاة العراق الحديثة تطل على العالم من خلال كلية البنات (بالالوان) ... ٣٥
- أسطول ناقلات النفط الكويتى تنضم اليه ناقلتان جديدتان ... ٤٨
- مصايف تونس (بالالوان) ... ٨٣

طب وعلوم:

- عرق الصيف : نعمة أم نقمة ؟ ... ٢٤
- انباء الطب والعلم والاختراع ... ١٠٠
- طبيب الاسرة ١٠٥

لغات وآداب:

- أبو زيد السروجى : بطل مقامات الحريرى ... ١٠٨
- مائوراتنا الشعبية وآثارها فى الحضارة الغربية ... ١١٢

شعر وشعراء:

- نجوى الرسول الاعظم (قصيدة) ... ٥٦
- اسقى العطاش (قصيدة) ... ٦٩
- صفى الدين الحلى : شاعر العصر المفلولى ... ١٢٥

تاريخ وتاريخ اشخاص:

- حضارات سادت .. ثم بادت : ابقرات أبو الطب ... ٢
- خطوات تأسست بها الدولة العربية الاسلامية الأولى ... ١٦
- نابليون : أمن بالله ولم يؤمن بشيء سواه ... ٦٠

تربية:

- مشكلة الجيل الصاعد تهدد أساسى كل أمة ... ٧٢

العربا

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARABY = No. 69 August 1964 — P.O.B. 748 — KUWAIT

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٣٩٤١١ — تلغرافيا «العربى»

الاعملانات : يتفق عليها مع الادارة — قسم الاعملانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صوره العلاف

■ مجموعة من طالبات قسم الرياضيات بكلية البنات ببغداد يعملن في
معمل الكيمياء بالكلية التي تهدف لاعداد الفتاة العراقية لتصبح مواطنة
صالحة تقدر مسؤولياتها تجاه أمتها ، وتساهم في بناء مجتمعا العراقي
والعربي .. وتعددها لتصبح مدرسة فديرة وربة بيت متعلمة ، وزوجة
صالحة تساعد زوجها وتخفف عنه ، ولا تكون عالة عليه ..
(انظر استطلاع كلية البنات ابتداء من صفحة ٢٥)

فلسفة :

- المذهب الانساني وصاحبه الفيلسوف شيلر ٢٨

دين :

- خطوات تأسست بها الدولة الاسلامية في ١٠ سنوات ١٦
■ نجوى الرسول الاعظم ٥٦

ركن الاسرة والمرأة :

- ابنة الرابعة عشرة تتطلب الترفق والفهم والحزم ١٢٢

جرائم وقضايا :

- من اخطاء القضاء : ضحية قرن الجبر ٧٧

قصص :

- فاتكا ١٢٩
■ جناية ١٤٨

كتب :

- نقد كتاب الشهر : افتتاح العرب على الغرب في العصور الحديثة ١٢٢
■ مكتبة العربي ١٢٩

متنوعات :

- عزيزي القارئ ٣
■ بريد القراء ٦
■ نتيجة مسابقة العدد ٦٧ ١٥
■ مسابقة هذا العدد ٢١
■ دردشة ٥٨
■ طرائف عربية ١٢٠
■ أنت تسأل ونحن نجيب ١٤٠
■ اضحك تضحك الدنيا معك ١٥٣

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٥٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج . ٢٠٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢٠٠ فرنك .
اليمن ٣٥ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



تقويم وتقييم

قرات في « العربي » بالعدد ٦٥ كلمة عنوانها التقييم خطأ وصوابه التقويم . وبمطالعة كتب النحو واللغة انصح لنا ما يأتي :

اولا : ان التقويم مصدر الفعل قوّم مضعف الوسط وفعله الثلاثي قام الذي اصل الفه واو فقياس مصدره التقويم بمعنى تقدير القيمة اوازالة اعوجاج الشيء .

ثانيا : جاء في القاموس قوّم وفيّمْ بضم القاف وتشديد الوسط جمعا لقائم ، وقول بضم القاف وتشديد الوسط جمعا لقائم مما يدل على ان الواو المشددة في وسط الكلمة قد تنقلب ياء لغة في النطق .

ثالثا : ليس كل الكلمات اللغوية محصورة في القواميس التي بأيدينا ويجوز لنا ان نستأنس بكتب النحو واللغة لاستخدام القياس في مثل هذا المضعف الواو فكثيرا ما نجد افعالا ثلاثية عينها واوا مثل قام ومضعفها واو او ياء فآب يثوب بمعنى رجع مضعفة الفعل اقرب بتشديد الواو ومصدره التأويب أو التأيب وتقيس عليه الفعل قوّم مضعف الواو فيكون مصدره التقويم والتقييم . ونجد الفعسل الثلاثي ناف ينوف مضعفه نيفاً بتشديد الياء مع ان عينه في الثلاثي واو ومصدره التثيف .

كلام

● اننى استغرب من كتابنا حينما يترفعون - ولا ادري لماذا - عن استعمال بعض الصيغ التي يستخدمها الناس في التخاطب والحديث ، على الرغم من ان قواعد العربية لا تأبى هذه الصيغ ، بل انها بعينها في كتب الادب والتاريخ، وشواهدا اكثر من ان تحصى . ومن الانصاف ان نقول بان اللغة العامية لها الفاظ او صيغ من صميم الفصحى ، من ذلك انهم يقولون : « شيتال » لمن يحمل الحقيبة ، وكذلك يقولون « بطل » في وصف الرجل المسىء ، او المتعطل . وكتابنا حين يعبرون عن الشيتال يقولون حمال ، وكذلك حين يعبرون عن البطل يقولون متعطل ، او سييء السلوك ، وهذا على حين ان كلمة شيتال فصيحة، فهي من شال الشيء اذا رفعه . واما كلمة بطل فهي من البطالة أى اللهو والعبث . وثبتت هنا كلمة للفيلسوف « ابن رشد » يسجل فيها استعمال كلمة بطل، فهو يقول في كتاب « الخطابة » : (فان كان انسان بطلا ، او متعتلا ، أشار

رابعا : اذا استعمل كبار الكتاب والصحفيين التقييم بمعنى قدر القيمة في العلم والادب والرجال والمصلحة العامة ، فهذا استعمال يرضاه اللوق والقياس للفرق بين تقييم الشيء وتقويم العوج . وفوق كل ذى علم عليهم .

حسنيين حسن مخلوف - حلوان الحمامات

مستحيل

● يسرنى ان اطلب من سيادتكم باسمى وباسم الالاف من قراء مجلتكم المحبوبة والتي هي أيضا مجلتنا المفضلة ، نشر أسماء الأشخاص الذين يشتركون في المسابقة الشهرية باجابات صحيحة لى يطمئن القراء على وصول رسائلهم .

أبو بكر بادحدح

جدة

« العربي » : لو فعلنا ذلك لاستغرق نشر هذه الاسماء صفحات « العربي » كلها ، ولم تكف !!

رقم مبالغ فيه !

● جاء في مقال للأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر في العدد السابع والستين من « العربي » عن « التوابل والأفاويه » أن معدل انتاج الفدان الواحد من القرنفل يساوي ألف جنيه على اعتبار أن الفدان ينتج ألف رطل من القرنفل ، ولا أدري على أي أساس بنى تقديره هذا ، لأن معدل ثمن الرطل من القرنفل في زنجبار في خلال الخمس السنوات الماضية لم يتجاوز سبعين سنتا أي ما يعادل خمسة وثلاثين فلسا ، وعلى فرض أن سعره في مكان استيراده في أي مكان في العالم بعد نفقات النقل والضرائب ، وفوائد تاجر الجملة والقطاعي هو بنسبة ٢٠٠٪ عن ثمنه الأصلي في زنجبار ، فإن ثمن الطن لن يتجاوز مائتين وثلاثين جنيها .. ولو كان ما ذكره الدكتور منتصر عن الاسعار حقيقة لفرّج أكبر أزمة عن أهل زنجبار التي تنتج ٨٠٪ مما ينتجه العالم من القرنفل .

الكويت م. ي. ١

من وحي الولد

محمد : أنت طريد الدّيار
كيف هزمت الشعوب الكبار ؟
طلعت على الدهر في ليلته
قدال الظلام وضاء النهار
وهاجرت للخلد من مكّة
فكنت على الأرض أعلى منار
يناجيك جبريل في وحيدة
فنعم السّفير ، ونعم السّفار
عشت السلام ، وخضت الوغى
فأرست ديناً بعيد القرار
فلا هو للبقي يدعو ليله
ولا هو للزّهد يدعو لِفَار
محمد جدّد ضمير التّوجو
د ، فقلب الوجود علاه الصّفار
وعش في ضميري
ودم للدهور

عبد الله كبير - القاهرة

والله ، معقول !

الشاعر الأديب « ابن رشيق » في النصف الأول من القرن الخامس الهجري يقول من أبيات في الغزل :

أشبر بمود من الكبريت تحرقني
وانظر الى زفراني كيف تلتهيه

فهل يابى الكتاب في العصر الحديث ما استعمله الشعراء الفصحاء من كلمات منذ عهد بعيد يزيد على تسعة قرون ؟

ويسمى الناس : اسماعيل « اسماعين » ، بالتون بدلا من اللام ، وقديما قال اللغويون : اللام والنون تتعاقبان على لفظ واحد ، وهما أختان والشاعر يقول :

قالت جوارى الحى لما جئنا

هذا ورب البيت اسماعينا

وأخيرا ، فهل يستطيع كتابنا أن يجيبوا : لماذا لا يستعملون هذه الصيغ في كتاباتهم ؟

سامى عبد الرزاق الحميداني

بصرة - محلة الأصمى

بنتحيته عن البلد) .. والعامية يقولون مثلا : ضربه حتى « موكته » ، فيأبى الكتاب إلا أن يقولوا أماته لا موكته والشاعر يقول :

بمؤنثى شوقي وتحيينى المنى

فلست يحى في الحياة ولا الردى

ومن أساليب العامة في حديثهم أيضا قولهم : « جاء على غفلة أو سقط على غفلة » والكتاب يستكون عن هذا التعبير ، وهو من ناحية اللغة واضح السلامة ، ولكننا نضيف الى ذلك أنه تعبير قديم ، وقد نقله ياقوت في معجم الأدباء إذ جاء في صفحة ١٢٠ من الجزء الثالث عشر قوله : (فانا على غفلة إذ دخل في خفّ وأزار ..) وكذلك الناس يستعملون في لغة الحديث (عود كبريت) أما الكتاب الفصحاء فيؤثرون أن يقولوا عسود نقاب .. وكلمة كبريت معرفة منذ أقدم المصور ومن الأمثال المشهورة : اندر من الكبريت الأحمر .. بل إن كلمة (عود الكبريت) نفسها كانت مستعملة أيضا في المصور العربية الماضية ، وهذا

نكرو

بقلم رئيس التحرير



نهر، مسجتي فوق فراشه ، فوق عربة ، في الموكب

ثوب الحياة ، ينسج من خيوط

ومن الناس من نسجوا ثوب حياتهم من
من خيوط استمدواها من حياة قريتهم .
فهؤلاء اذا ماتوا احست القرية بفقدهم ،
وحزنت عليهم . وادار اهل القرية الاحاديث
عنهم في الاصباح ، وعندما يفرغون الى
« دوائراتهم » او « دواوينهم » في الامساء .
وتطول الذكرى .

ومن الناس من نسجوا ثوب حياتهم من

■ الموت حق على البرية .
والبرية كل ما برا الله ، من انسان
وحيوان ، ونبات .
والنبات يموت فتكبر عليه ان نقول
عنه انه مات . نقول انه ذبل . ونقول
ذوي .
والحيوان يموت فتكبر عليه ان نقول
انه مات ، ونقول انه تفق . وبالطبع لا
نترحم .

والانسان يموت كل يوم ، وكل ساعة،
وكل دقيقة . الناس تتساقط من حولنا،
ولا نحس بها . و « المحظوظون » هم
الذين نقرأ عنهم في الصحف انهم ماتوا .
وهم جزء من ألف ألف ممن يكونون
قد ماتوا في صباح ذلك اليوم، او مساءه .
الانسان في غفلة من الموت ، ويجب ان
يكون . ان ممارسة هذه الحياة تتطلب
هذه الغفلة . اذن لتوقفت عجلة
الحياة .

الا ان يكون الراحل ابا ، او اخا ، او
ولدا ، فمتدئذ تصبح ممارسة هذه الغفلة
محالا . ان الاحساس بالفقد يفرض
نفسه على الباقيين قرضا . ثم ياتي
النسيان رويدا رويدا، فيخف الاحساس
بالنكبة . ثم اذا الحياة تجري على العهد
بها .

« من الناس قِلَّةٌ ، نسجوا ثوب حياتهم
من خيوط استمدوها من حياة الأمم ،
فاذا قالوا ، أنصتت الدنيا ، وان خطبوا ،
أرهفت الدنيا اليهم الأسماع » .

أهل الذكر صفان

وهؤلاء صفان .
صنف توجه اليه الأضواء احتفالاً
بمركزه الحاضر ، أو اعتباراً لقوة أمته .
أي صنف قيمته ليست مستمدة من
ذاته . ثم يموت . فما أسرع ما تنطفئ
من حوله الأنوار .

مثل هؤلاء زعماء أمريكا ورؤساؤها
الأحدثون . أهل السياسة فيهم والرياسة .
ومثل هؤلاء زعماء بريطانيا ، أهل
السياسة فيهم والرياسة .

من منهم يذكّر اليوم ، ويذكّر
ويُحمّد ؟ أو على الأصح من منهم تذكره
الدنيا وتحمده . وكم منهم من خلف
طابعاً ، على حياة الأمم باقياً على الزمان .
واستثنى العلماء .

وقد استثنى الرئيس كيندي ، فلو
أنه عاش لانتهى الى مثل ما أنتهى اليه
لتكون من كريم الذكرى .

أما الصنف الثاني من الرجال ، فذلك
الذى خرج من الدنيا بعد أن ترك فيها
اثراً لا يمحى ، رأياً أو عملاً ، دفع به عن
انسان هذه الأرض شراً ، أو جلب به
لإنسان هذه الأرض خيراً .

هذا الصنف ذكراه لا تخبو . وهى
ذكرى تحييها الناس كل عام . وهى
ذكرى حية كل يوم من أيام العام . راعلها
ذكرى فلسفة تمخضت عن أسلوب حياة
دخل رؤوس الناس فاستقر بها ، أو
ذكرى انموذج يحتذيه الناس فهو واقع



الجنائزى المتجه نحو المكان الذى أحرق فيها الجثمان

خيوط استمدوها من حياة المدينة .
ومن الناس من نسجوا ثوب حياتهم
من خيوط استمدوها من حياة أممهم .
ومن الناس ، قِلَّةٌ ، نسجوا ثوب
حياتهم من خيوط استمدوها من حياة
الأمم أجمعين . اذا قالوا أنصتت الدنيا .
واذا خطبوا أرهفت الدنيا أسماعها .
واذا احتجبوا علمت الأمم باحتجاب .
وان ظهروا بعد احتجاب ، علمت الأمم
بظهور .



تحت أنظارهم صباحا ، واقف تحت
أبصارهم مساء .
والغريب أن هذا الصنف كان حظ
الأمم الفقيرة المتخلفة منه ، في عصورنا
هذه الحديثة ، أكثر كثيرا من حظ
الأمم الغنية الثرية التي تعتز بمالهها
وعلمها وصناعاتها ومدنيتها .
انه نبات طيب لا ينبت الا حيث الفقر ،
وحيث البؤس . والا حيث الجهل ، والا
حيث المرض يستشري في أجسام وارواح .
ولقد اذكر من هؤلاء الرجال غاندي .
ولقد اذكر من هؤلاء الرجال نهرو .
ولقد اذكر رجالات أخرى يزيدني
جرحا ذكرها . ومنهم من لا يزال في
زهرة العمر ، أمد الله في عمر هذه
الزهرة .

عندما امتدت يدي الى المدياع ذات صباح

كنت شغلتي أياما فلم أفتح المدياع ،
ومع الاشتغال عنه سامة مما كنت أسمع
منه . وامتدت يدي الى مفتاحه صباحا ،
فماذا سمعت منه؟ سمعت تعنى نهرو .
وانتقل المدياع الى غيره من الأخبار ، وأنا
واقف عند نعى نهرو . كنت أتوقع له
الموت اقرب مما كان يتوقعه لنفسه ،
ولكن فرق بين التوقع واليقين . ووقع
عندي أن الأنباء في الأشهر القادمة وفي
السنين المتعاقبة سوف تخلو من اسم
نهرو . والحوادث على مسرح الحياة لن
يكون من بين محدثيها ، والمشاركين فيها ،
بعد اليوم نهرو . والمستضعفون في
الأرض لن يكون لهم صوت نهرو .
والعروبة ، ورفض التبعية ، والحرية
ياخذ الأبيض والأسود والاسمر نصيبه
منها ، كل هذه فقدت ذلك اليوم نصيرا
كبيرا . وكره نهرو الاستعمار طبعها ،
وكرهه نشأة ، وكرهه هو المستعمرون ،
ولكن صاحب كراهتهم اياه احترام
مفروض ، وحيث نزل ، من أرض الخصوم ،
نزل على البساط الأحمر المبسوط .

في الهند فالت نهرو

واخذت اذكر لقاء قديما بيني وبينه .

نهرو يخطب في جمهور لا يحصى ، يفتتح به الحد
كنت في باكستان ، في اوائل ١٩٥٢ ،
فدعيت الى أن أزور الهند .
ورسموا لي خطة أطوف بها مدن
تلك البلاد ، اطلع على ما كان بها من
بحوث علمية . وقد كنت اذ ذاك مدير
مجلس فؤاد للبحوث « العلمية » في
في الدولة المصرية (المركز القومي للبحوث
اليوم) وكان صاحب ضيافتي في نيودلهي ،
من كان له مثل منصب في الهند ، الدكتور
بتنجا ، رحمه الله . وكان صديقا
حميما للبنديت نهرو . وكان قزائيا
عظيما .
وكان يوما قضيناه معا في زيارة معمل
الفراي القومي بالعاصمة الهندية . وفي
نهاية اليوم عرض علي أن يكون من
برنامجي لقاء البنديت .
وتحدد الموعد فكان يوم الأحد ، في
الساعة الخامسة من بعد الظهر . وفي
وزارة الخارجية .
ويوم الأحد يوم عطلة . والخارجية
بعد الظهر في ذلك اليوم فارغة . وطلبت
توكيدا ، فقبل نعم ، انه الأحد ، وانه بعد
الظهر ، ولن يكون معي الدكتور بتنجا .
وعند باب الوزارة استقبلني رجل كان
ينتظرنى . ودخلنا الوزارة ، وهي خالية

فيه لحم . فضحك البنديت . وقلت انه موقد رائع . فقال البنديت : اننا نهدف الى ان ترخص ثمنه الى سبع روبيات ، ليكون فى متناول الفلاح الهندى ، بطبخ به ، وبوفر الوقود . قلت : وفلاحونا فى حاجة الى مثل ذلك . قال سوف اهديكم اول موقد عندما نبدا بتلك الصناعة .

وسألنى : كيف وجدت بتناجا . قلت : رجل عالم ، والى العلم لطف وفكاهة .

فابتسم البنديت متوقفاً ان ازيد : قلت كنت اسير معه فى الطابق الأعلى من المختبر ، وكانت الأرضية جديدة ، وهى من الرخام الصقيل ، فكذت انزلق ، فأمسك بى الدكتور بتناجا . وسألنى : عن نوع الحذاء الذى البسه . قلت : انجليزى . قال : ان كل شىء انجليزى زلق خذ .

فضحك البنديت نهرى طويلا . ثم قال : ان بتناجا لا يفتا يقسو على الانجليز وعلمته منهم . ثم انتحى الحديث ناحية اخرى كانت هى المقصودة اكبر القصد .

الأثر الذى تركه نهرى فى نفسى

كان هذا اول لقاء لى بالرجل . كان عندئذ فى الثانية والستين وخرجت من عنده وأنا اذكر فيه أشياء .

فاولا انجليزيتة : كانت لهجة صافية غير تلك اللهجة التى نسمعها من اهل الهند ، تلك التى لو اننا سمعناها وعيوننا مغلقة ، لعرفنا ان المتحدث بها هندى . وثانياً مخضّر الرجل . كان المخضّر الفخم البسيط . حركته الوثيدة ، وكلماته المحكمة التى كان كأنما يصيغها صياغة ، وفكره الحر ، الذى كاد أن يصنع منه انساناً قبل أن يصنع منه هندياً ، وهيهات .

وشىء أخفى من هذا وذاك . أحسست انه من أولئك الرجال الذين تجد فى رحابهم الراحة والطمأنينة ، هكذا يسفونها عليك أسبناً ، كالشجرة العظيمة الظليلة البليبة فى اليوم الصائف .



الانتخابية الثالثة ، وذلك فى يناير عام ١٩٦٢

وصعدنا السلم . وفى حجرة السكرتير حططنا . وفى الخامسة تماماً اخذنى السكرتير الى الحجرة المجاورة ، فكان بها نهرى ، وحده .

كانت حجرة صغيرة جداً لا تنم مطلقاً عن مكانة الهند ، ولا مكانة رئيس وزرائها ، ولا نم المكتب الصغير الذى جلس اليه . . . وقام وسلم ، فى حركة بطيئة وابتسامة جيبة .

وجلس ، واخذ الحديث مجراه . كانت مصر فى حالة اضطراب ، وعلم البنديت بوجودى ، فأوعز الى صاحبه ، صاحب ضيافتى ، أن يرانى . كان يريد أن يسمع عن مصر من رجل مثلى ، لا يتصل بالسياسة . فرجل العلم عنده كالمرأة الصادقة ، يرى فيها الصورا قرب ما تكون صحة . فكان هذا الموعد ، فى ذلك اليوم ، يوم الأحد ، من بعد ظهر . وسألنى عما رايت فى عاصمة الهند . فذكرت من ذلك طرفاً . وأطسريت . وعلمت صداقته بالدكتور بتناجا فكانت أكثر تفصيلاً لمختبر الفزياء القومى . وقلت : ورايت فى المختبر الموقد الشمسى ، وطبخوا لى فيه طعاماً للفداء ، على حرارة الشمس ، وأكلنا . وذكرت انه لم يكن

ولكني وجدت هناك جنفاً من الرجال أهل العلوم الحديثة . أحسست كأن بهم خوفاً أن يصطحبوني . . . الدكتور بتناجياً الهندوكي يأخذني في وضع النهار ، يزور بي هذا المختبر وذلك ، وهو آمن في هندوكيته ! ولعله لا يؤمن بها ! وهذا عالم الغزباء المسلم يزور عني . ورأيت وفهمت ، وعذرت . كانت الخصومة عند ذلك لا تزال مشتعلة . لم يكن خمد بعد ضرامها . وخشي العالم المسلم الريبة بلقائي ، فاحتاط لفده .

وفي مدينة لكانو

وحادث آخر ذكرني بتلك الخصومة التي كانت متأججة عند ذلك . حادث وقع في مدينة لكانو . وقف بي القطار عندها . كان لا بد من زيارة مختبرها . وبلغت الفندق قرب المساء . ومن بعد ساعة جاءني شاب في نحو الثامنة عشرة . قال انه مسلم . وان عمه يريد أن يراني . وأنه لا يستطيع أن يجرى الى الفندق ، فهل أسمح بزيارته ؟ ففجيت أولاً . قال الشاب ثق بي ، فنحن في أزمة . ووجدتني من غير وعي أقول للشاب : نعم أزور عمك . قال : في الثامنة تكون هنا سيارة عند الباب ، وتجدني في داخلها .

ودارت السيارة بنا في المدينة في شوارعها القديمة والأزقة . وانتهينا الى بيت كبير عتيق ، عليه مهابة .

وفي ساحة الدار تلقاني العم . وكان معه أستاذ في الجامعة ، قريب من اقربائه ، وجرى بينهما حديث لم أفهمه ، وتركنا الأستاذ على عجل .

وقدّم العم لي عشاء ، وما كنت على موعد من ذلك .

وعلى العشاء حدثني عن نفسه . انه عضو في المجلس التشريعي بالمدينة .

واخذ يحدثني عن خوف المسلمين واهلهم في الهند ، وقد صاروا قلة بعد خلق باكستان .

قلت : كم عددكم ؟ قال : أربعون مليوناً

ووقف نهرو في مشكلة كشمير وقتها العنيدة المشهورة ، وعطل ذلك بحجبه لكشمير ، وان اقتطاعها منه كإقطاع قطعة من قلبه . وكان له في الدين رأى ، أن لا تؤسس عليه الدول ، فصلاً أو ضمّاً . ونسى واقع الهند وما جره عليها اختلاف الدين ، بل والأديان ، من مأس .

في جامعة عليكرة ، بالهند

وتركت عاصمة الهند ، وزرت عدة من بلادها . زيارة عليم لا زيارة سياسة . ومع هذا لقيت في هذه الزيارة ما ذكرني دائماً بتلك المآسي التي يؤدي إليها ، على الجهالة ، اختلاف أديان .

زرت فيما زرت جامعة عليكرة ، وهي جامعة اسلامية . كان رئيسها زاكسر حسين ، نائب رئيس دولة الهند اليوم . وكان غائباً عن البلاد . واحتفل بي القوم احتفالاً طيباً . وأقاموا وليمة عامرة حضرها العالم الطيب المسلم المجاهد الكبير النووي ، اطال الله عمره . كانت العاطفة الدينية في هؤلاء القوم قوية . وكانوا يمثلون العلوم التربوية الاسلامية .

خليفة نهرو

لال بهادور شاستري ، متدين متفقه ، لم يخرج عن الهند قط





الجنّازة في طريقها الى غايتها ، على دق الطبول الخافت ،
وقد قامت الملايين على الطريق ، تودع الزعيم الراحل

المسلمون قلة ، وملء أسى على الهندوك
الذين مثل بهم المسلمون حيث الهندوك
قلة .

وسألت الله ما سألته إياه من قبل
الملائكة : أنجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ؟
وجاءني جواب الله حاسما : انى أعلم
ما لا تعلمون .

وانتهت الرحلة أخيرا

وانتهت رحلة الهند . بعد أن طوّقت

ولكنهم متفرقون في شتى الانحاء .
وأخذ يحدثني عما جرى في لكناو وما
يتوقع ، حديثا لا ينفع أحدا أن أعود اليه
الآن ، بعد ١٢ عاما ، وقد هدأت على ما
أحسب الأحوال .

وأخذ يستنجد . وحملنى رسالة ،
باسم المسلمين ، الى ملك مصر ، ملك
المسلمين ، أن يتدخل عند السلطات في
الهند لتدفع عنهم تلك النكبات .

وخرجت وقلبي ملئ . ملئ أسى على
المسلمين الذين مثل بهم الهندوك حيث

تحدثت الى الملك، وأنا لا أزال في غمرة التحدثى التى لم تكن خفت بعد، ونسيت انه الملك . ولم يكن حال مصر بحاجة الى السياسى الخبير ليتحدث فيه . كان الشر قد تبدى للعيان . كان عم وانتشر . وأحس كل انسان وكل انسانة بأن واقعة ما ، لا بد واقعة ، ولكن واحدا لم يدرك ما هى ، ولا متى تقع ، ولا كيف . وتسمع الناس تتمنى الفرج ، وتسألهم من أى باب يجىء فيلوذ كل بالصمت ، لا خوفاً، ولكن جهلاً ، ولكن ياساً .

كانت الأمور تتحدر الى هاوية ، كما يتحدر الصخر الثقيل من كنف الجبل ، يهوى الى غاية لا سبيل الى وقفه دونها . ولكن أى غاية ؟ كان علم ذلك عند الله . ولست اذكر كيف وصل بى حديث الملك الى الجيش ، فانطلقت أحدثه عما سمعت من مأساه . وحديثه فيما حدثت، حديث الضباط الالمان الذين جاءوا بهم فلما حضروا ظلوا طويلاً لا يجدون حتى المكتب والكرسى الذى يجلسون عليه . ثم أحسست بأنى اندفعت . قلت : عفوا نسيت أن جلالتم رئيس الجيش الأعلى .

قال : « قل ، انى منصف » . وتحدثت، وأصغى ، ولم يقل شيئاً . وذكرت رسالة العم، عم الصبى الذى لقينى فى لكتناو بالهند ، فقلت هذه هى الفرصة قد أمكنت . وذكرت للملك ما كان . ولكن الملك كان غارقاً فى فكر عميق، لعل حديثى عن الجيش وغير الجيش أغرقه فيه . واستمع الى ولم يسمع . ظل ، وأنا أحدثه عن الهند ، بعيداً عنى كل البعد . وينظر الى النافذة المطلة على الحديقة ، أحياناً ، نظرة ملؤها القلق . عندها سكت . فانتبه .

ووقف وشكرنى . والوقوف علامة انتهاء المقابلة . وبعد شهرين أو ثلاثة كانت الثورة المصرية .

■ ■

أحمد زكى

بمعدن الهند ما طو فت . ووقفت فى مطار بمباى ، انتظر الطائرة ، والريح فى الشهر الثالث من السنة تهب حارة كأوية، فكانما هى تخرج من ثنور . وبلغت القاهرة .

وأديت الرسالة ، ولكن الى اذن غير صاغية

ونسيت ما وعدت : تبليغ رسالة باسم المسلمين ، الى ملك المسلمين ! ! أنسانها قلة جدواها . ثم اذا بالظروف تفرضها على فرضاً . فذات يوم جاءنى من القصر ، وأنا فى القاهرة ، طلب بقاء الملك فى قصر المنتزه بالاسكندرية . وكنت كتبت مقالاً فى جريد « الأخبار » ، أفردت له صفحة كاملة ، فى مهاجمة ناحية معروفة من نواحي الرجعية . ومس هذا طرفاً خطيراً معنياً . فلما جاءنى طلب بالحضور الى القصر ، أوجست شيئاً . والرجعية هى الرجعية دائماً ، تعجز عن مقارعة الحجة بالحجة ، فتتخذ الى القصور سبباً .

وتحقق ظنى أو ايجاسى عندما وصلت الى القصر ، ووجدت ممثل ذلك الطرف الخطير المعنى الذى كنت شجبتة فى مقالى ، قد سبقنى الى لقاء الملك ، فى نفس الساعة . وبلغ بى التحدى انى اعتزمت أن أفرغ ما فى جعبتى عند اللقاء أفراراً ، وليكن ما يكون . ولكنى دخلت على الملك فلم أجد عنده مما أوجست شيئاً . أحبس ما كان عنده ؟ لا أدرى .

وجرى الحديث فى شتى الأمور ، وخرجت وأنا لا أدرى لماذا دعانى . ويسألنى فأجيب . ولم يكن لى علم بالسياسة قريب ، ولا بالساسة . سعد زغلول ما رأيته ، فقد كنت غائباً عن مصر منذ قام يدعو دعوته الى أن مات . ومحمد محمود ما قابلته . والنحاس ، وكان يوماً رئيسى ، اذ كان مجلس البحوث يوماً يتبعه ، فهذا لم أسمع له صوتاً الا على المذيع .

عزني في أسبانيا يفوز بالجائزة الأولى

إجابات من أكثر من ٣٠ دولة أجنبية

● الإجابة الصحيحة لمسابقة العدد السابع والستين :

ابن الجناشي الدراجي - عمارة (٣١) الدار رقم ٣٠ ديار الشمس - المورادية - الجزائر (ج.د.ش)

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :
عبد القادر محمد عبد الوهاب الجنيدي - المكتبية - تمز - الجمهورية العربية اليمنية .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ - المواطنة الكويتية سميرة عبد العزيز المطوع - نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ - أميرة حمزة على الكنتاني : الرحمانية - الكرخ - بغداد رقم الدار ٩٧/٢٨ - العراق .
٣ - المواطن السوري أسامة سالم : بيروت - إيطاليا .

٤ - ليلى غوراني : ص . ب ١٠٩ دبي - الخليج العربي .

٥ - المواطن اللبناني عدنان مرجبا : هولنوف - الاتحاد السوفيتي .

٦ - حسين عبد الله ابراهيم : الجوعر - المبرز - المنطقة الشرقية - السعودية .

٧ - الطالب الليبي ابو القاسم الطيب الشريف - وافر - بلجيكا

٨ - خليل ابراهيم عسقلاني مدرسة مجمعة السراقة الابتدائية القوصية - ج.ع.م. ٢٠٤٠٠

وسترسل الجوائز الى اصحابها ■■■

عمر الرجل ٤٠ سنة

عمر الابن ١٠ سنوات

عمر زوجته ٣٦ سنة

عمر البنت ٤ سنوات

وقد تلقينا اجابات من اكثر من ٥٠ بلداً، بينها نحو ثلاثين بلداً اجنبياً، من دول أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وكان عدد الاجابات الواردة من كل من أمريكا وألمانيا الغربية اكبر من الاجابات الواردة من غيرهما من البلاد الاجنبية .

ولوحظ ان هناك عدداً غير قليل من الاجابات مرسلات من بلاد الكتلة الشرقية، كالاتحاد السوفيتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغسلافيا .

وعند اجراء القرعة على الفوز بالجوائز فاز بالجائزة الاولى طالب اردني يدرس في اسبانيا . كما فاز ببعض الجوائز الاخرى مواطنون عرب يقيمون الآن في روسيا وأمريكا ، وإيطاليا وبلجيكا .

وفيما يلي اسماء الفائزين بالجوائز :

الجائزة الاولى : وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها

سامي ابو الوفا - طالب اردني يدرس الطب في جامعة قادش باسبانيا .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : الربيع

مخفوات

نأسس بها الدولة العربية الإسلامية

بقلم : الدكتور محمد جمال الدين سرور

استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة

■ بينما كان يسود اقاليم جزيرة العرب ومدنها الاضطراب السياسى ، ويخضع بعض اطرافها للنفوذ الأجنبى ، وتهدد كيانها العصبية القبلية ، وتتقسمها الديانات والمذاهب المختلفة ، ظهر محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة المكرمة حيث أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق . فدعا فى بادئ الأمر القرشيين - وهم قومه وعشيرته - الى الدخول فى الاسلام ، ليعاونوه فى نشر الدعوة الإسلامية ، ويكونوا عوناً له على مخالفيه ، فلقيت دعوته قبولا من فريق منهم ، على حين ناهضه بعض زعمائهم اعتقاداً منهم أن الاسلام سيقضى على ما كانوا يتمتعون به من عز وسلطان ، وما زالوا يقاومون دعوته ويناثونوه حتى أصبح بقاؤه فى مكة محفوفاً بالمخاطر ، فآثر الرحيل الى المدينة مع صحابته من المسلمين .

ربه . فعمل على تنظيم صفوف المهاجرين والأنصار بالمدينة ، وتوكيد وحدتهم عن طريق تأليفهم حتى لا تثار العداوة القديمة بينهم ، فأخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة .

ارث الأخاء مقدّم على ارث القرابة

وكانوا يتوارثون بهذا الأخاء ارثاً مقدّماً على القرابة . وظل التوارث

محمد فى المدينة يؤاخى بين المهاجرين والأنصار

لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم منذ قدم على المدينة بتبليغ الوحي الذى ينزل عليه خاصاً بالأمر التشريعية ، بل رأى أن يُعنى بالوسائل التى ينظم بها الحياة فى المدينة ، لأنه أصبح زعيم جماعة من العرب لهم صفة سياسية بجانب كونه نبياً مرسلًا عليه أن يبلغ رسالة



((. . أيقظ الاسلام نفوس العرب ووجد كلمتهم بعد
أن كانوا متفرقين . كما أخرج للعالم تلك المدنية التي ما
زلنا نستغل ثمارها ، بعد أن وضع لنا القرآن نظمها
وأصولها . .))

في عشر سنوات

فرض الله عليهم الجهاد في السنة الثانية للهجرة لأمر منها : تأمين الدعوة الإسلامية وصد من يقف في سبيلها ، وقيام المسلمين بالدرد عن أنفسهم ، ومحاربة الذين اضطروهم إلى الخروج من ديارهم بغير حق .

وكان لتشريع الجهاد أهمية خاصة بالنسبة للمسلمين بالمدينة فقد أعطاهم صفة سياسية ، لم يتمتعوا بها من قبل ، ذلك أنهم أصبحوا نواة الأمة العربية الإسلامية ، عليهم أن يجاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الاسلام وجمع شتات العرب .

ترقب الفرص لاختراع شوكة قرش الوثنية

استطاع الرسول بعد هجرته إلى المدينة أن يجعل سكانها من المسلمين يتطلعون إليه زعماء وقائدا . ولما جمع شملهم ونظم أمورهم وأصل جهاده في سبيل الله . وكان المهاجرون والأنصار خير عون له في نشر دعوته ، كما وقفوا صفا واحدا معه في العمل على صد أي اعتداء خارجي يحيق بهم ، وصاروا يترقبون الفرص لاختراع شوكة قرش والقضاء على

بالمؤاخاة قائما حتى اجتمع شمل الأنصار والمهاجرين وأوقعوا الهزيمة بالمشركين في غزوة بدر . وعز شأن الاسلام فأنزل الله تعالى في سورة الأنفال (والذين آمنوا من بعد ، وهاجروا وجاهدوا معكم . فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أن الله بكل شيء عليم) . فمسخت هذه الآية ما كان قبلها ورجع كل مسلم إلى نسبه وورثه ذوو قرباه .

محمد يقر يهود المدينة على دينهم

كذلك رأى الرسول أن يضع نظاما للحياة العامة في المدينة يكون أساسا لتحقيق الوحدة بين أهاليها ، فكتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ضمنه المبادئ الهامة التي يجب عليهم اتباعها في السلم والحرب ، كما أقر اليهود على دينهم وأموالهم ليطمئن إلى جوارهم .

فرض الجهاد في السنة الثانية للهجرة

ولما تيسر للرسول توحيد كلمة المسلمين بالمدينة وقويت شوكتهم ،

والعرب كافة ، فقد تبين لهم ان المدينة لا تؤخذ عنوة وان حشرت لها آلاف الجنود من الحجاز ونجد . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين جلت الأحزاب عن المدينة « الآن نفزؤهم ولا يفزؤنا » .

أجلء اليهود عن المدينة لما نقضوا العهد

لم يبق بين الرسول وبين قريش واقعة هامة بعد غزوة الأحزاب ، فقد استنفدت قريش كل مجهودها من هذه الناحية وظل التوتر يسود علاقتها بالمسلمين . أما فيما يتعلق بيهود المدينة فقد استطاع المسلمون بعد قهرهم القرشيين في واقعة الأحزاب أن يقهروا اليهود ويجلوهم عن المدينة .

صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة

وكان لصلح الحديبية الذي عقد بين الرسول والقرشيين في السنة السادسة للهجرة أثر بالغ في التمهيد لانتهاء النزاع بين المسلمين في المدينة والقرشيين في مكة ، فقد أخذت قريش بعد هذا الصلح تفكر نظرها الى النبي ، وتغير حكمها عليه ، وأصبحت ترى انه فرس على الرغم من العدواة بينها وبينه ، يجمعه وياها نسب واحد . وصارت تعجب في نفسها بعلو شأنه ونجاحه السياسي مما حمل بعض رجالاتها على الهجرة الى المدينة ومبايعة الرسول على الاسلام . اما الرسول فكان واثقا من تفوقه على قريش ، فاخذ يعاملها معاملة من يشعر بقوته ، وظل يعمل على تصفية العلاقة بينه وبينها واتمام النصر عليها .

سير الرسول الى مكة لما نقضت قريش صلح الحديبية

فلما بلغه انها نقضت صلح الحديبية عول على انتهاز هذه الفرصة للقضاء على مناوراتها وتحقيق رغبته في دخول مكة وضمها الى الكتلة الاسلامية . وكان الرسول يرى أن اخضاع قريش أصبح أمرا ميسورا ، فارسل الى أهل البادية والى من حوله من المسلمين يدعوهم للخروج معه ، فاجتمع اليه عشرة آلاف ، سار بهم قاصدا مكة .

نظامها القديم القائم على الوثنية حتى يتيسر لهم جعل مكة مركزا دينيا للمسلمين كما كانت مقصدا لحج القبائل العربية جميعا .

غزوة بدر ، وما أفادته المسلمين

اهتم الرسول في السنوات الأولى من هجرته بالعمل على استمالة القبائل المقيمة في الطريق بين مكة والمدينة الى جانبه وارتبط باكثرها برابطة الحلف ، وكان يرمى من وراء ذلك الى ايجاد حلفاء له خارج المدينة ، كما أصبح له أنصار في داخلها ، ثم شرع في اخضاع عرب الحجاز لسلطته ، فخرج من المدينة مع اصحابه من المهاجرين والانصار في السنة الثانية للهجرة ، والتقى مع القرشيين في واقعة بدر التي انتهت بانتصار المسلمين على قريش . وكان لهذا النصر نتائج بعيدة الأثر ، فدخل في الاسلام كثير من المشركين ، كما استفاد المسلمون من وراء انتصارهم في هذه الواقعة فالتدين : احداها معنوية ، تتمثل في وثوقهم بانهم على الحق وأن خصمهم على الباطل ، واثنيهما مادية وهي الفنائم التي اكتسبوها . كذلك أصبح لدى المسلمين بما أسفرت عنه غزوة بدر من أحكام شرعية قواعد ثابتة يسرون وفقها في حروبهم وعلى الأخص فيما يتعلق بتوزيع الفنائم ومعاملة الأسرى .

ثم غزوة أحد ، ثم انهزام الأحزاب

وعلى الرغم من أن قريش استطاعت أن تأخذ بثأرها من المسلمين في غزوة أحد الا انها لم تتمكن من اضعاف شأنهم ، فظلوا قوة يخشى بأسها ، ومن ثم تاهبت لقتالهم في السنة الخامسة للهجرة ، فبعثت تدعو العرب الى معاونتها ، فانضم اليها جماعات من القبائل العربية واليهودية عرفت بالأحزاب . ولم يتيسر لهذه الأحزاب معاربة المسلمين بالمدينة ، فقد اختلفت كلمتهم وفشلت قريش في تحقيق غرضها ، ثم أرسل الله ريحا على الأحزاب في ليالي شاتية شديدة البرد حالت بينهم وبين مواصلة القتال وانطلقوا لا يولوا أحد على أحد .

ولا شك انه كان لفشل الأحزاب ورجوعهم عن المدينة منهزمين أثر عظيم في نفوس المسلمين

بمحاربة المسلمين الذين واصلوا الجهاد سنين طويلة دون أن تفتر عزيمتهم . روى ابن هشام عن ابن اسحق أنه لما افتتحت مكة ، ودانت له (اى الرسول) قريش ودخلها الاسلام ، عرف العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله كما قال الله - عز وجل - أفواجا ي ضربون اليه من كل وجه .

يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) .

وتعود الوفود الى قبائلها فتنشر الدعوة وتعاليم الاسلام

ظهرت بوادر الوحدة الدينية والسياسية بجزيرة العرب في السنة التاسعة للهجرة ، حيث اخذت القبائل العربية تفد الى الرسول معلنة اسلامها عن طوع واختيار . وكان اعضاء الوفود العربية الذين يأتون الى المدينة ليحظوا بمقابلة الرسول يمثلون قبائلهم في اغلب الأحيان في التعبير عن رغبتهم الصادقة في اعتناق الاسلام والدخول في طاعة الرسول ، فاذا ما عادوا الى مواطنهم نشروا الدعوة الاسلامية بين اهلهم وقاموا بتعليمهم فرائض الاسلام واحكامه وكان بعض هذه الوفود يعودون حاملين كتباً من الرسول مبينا بها ما يفرضه عليهم الاسلام من واجبات .

الرسول يخرج الى الحج في السنة العاشرة للهجرة

لما اطمأن الرسول الى أن جزيرة العرب أصبحت كلها تنضوي تحت لواء الاسلام استقر رأيه على الخروج للحج في السنة العاشرة للهجرة ، ودعا المسلمين الى أداء هذه الفريضة معه ، فلقيت دعوته قبولا

اسلام ابي سفيان ، زعيم قريش ، ودخول النبي مكة ، وتخطيمه الأوثان

لم تعتمد قريش الى الوقوف في وجه المسلمين أثناء مسيرهم الى مكة بل تجلت رغبة من جانبها في الاستسلام بطريقة لا تمس كرامتها ومكانتها ، فقابل زعيمها ابو سفيان بن حرب الرسول وهو في طريقه الى مكة واسلم بين يديه ومنحه الرسول امانا . فعاد ابو سفيان الى مكة داعيا قريش الى الاسلام : وصار ينادي بها قائلا : يا معشر قريش ويحكم أنه قد جاء ما لا قبل لكم به ، هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، فاسلموا تسلموا . وبذلك تمكن المسلمون من دخول مكة دون مقاومة تذكر وتوجه رسول الله الى الكعبة وطاف بها سبع مرات ، وشكر الله على هذا الفتح وحطّم ما حولها من الاصنام ، ثم جاءت قريش واسلموا بين يديه ، وباعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .

رقعة الاسلام تنسج بعد فتح مكة

اخذت الدولة الاسلامية التي اقامها الرسول بالمدينة في النمو تدريجيا تبعا لانتشار الدعوة الاسلامية ، فامتد سلطانها الى مكة بعد قضاء الرسول على مقاومة قريش ، ثم اتسعت رقعتها فشملت بلاد الحجاز بعد انضواء قبيلة ثقيف بالطائف تحت لواء الاسلام في السنة التاسعة للهجرة .

القبائل العربية تسرع في قبول الدعوة

ولا شك أن فتح مكة وخضوع قريش للدولة الاسلامية الناشئة كان له أثر كبير في حمل القبائل العربية الاخرى على الاسراع في قبول الدعوة الاسلامية بعد أن كانوا من أشد المعارضين لها ، فسارت وفودها من جهات جزيرة العرب المختلفة قاصدة المدينة لتعلن دخولها في الاسلام وطاعتها للرسول بعد أن رأت أنه لا قبل لها

فوجه منها رسله الى الامراء والملوك يدعوهم الى الاسلام ، ومن ثم علا شأنها وصار العرب ينظرون اليها على انها عاصمة دولتهم ومصدر سياستهم .

كان للاسلام آثار بعيدة المدى في حياة العرب السياسية والاجتماعية ، فقد جمع شتات القبائل العربية تحت لوائه ، والى بين قلوبهم ، وقضى على العصبية الجاهلية . وبذلك ارتبطت بلاد العرب بعضها ببعض برباط وثيق بعد ان كانت مفككة العرى .

الاسلام شرع للفرد والمجتمع على سواء

كذلك وضع الاسلام الكثير من الاسس والمبادئ العامة التى تنظم المعاملات بين افراد جماعة المسلمين ، فحث على التمسك بالفضائل والآداب الاجتماعية ، كما بين انه واجب من واجب الانسان المحافظة على العهد والميثاق ، وعنى عناية كبيرة بالاسرة ، وشرع وسائل عذبة للنهوض بالارقاء ومساعدتهم على استرداد حريتهم .

ولم تقف عناية الاسلام باصلاح المجتمع عند هذا الحد ، بل قضى على الأخذ بالثأر وجعل ذلك الى الامام وحده . وسوى بين الناس على اختلاف اصنافهم واجناسهم . ولا غرو فقد جعل الله المؤمنين اخوة لا تفاضل بينهم الا بطاعة الله وتنفيذ امره . وفى ذلك يقول الله تعالى : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) .

وصفة القول ان الاسلام ايقظ نفوس العرب ووحد كلمتهم بعد ان كانوا متفرقين كما اخرج للعالم تلك المدنية التى لا زلنا نستغل ثمارها بعد ان وضع لنا القرآن نظمها وأصولها .

محمد جمال الدين سرور

من نفوسهم ، ثم سار من المدينة قاصدا مكة لزيارة بيت الله الحرام ، ومنها خرج الى منى ، ثم الى جبل عرفات . وهناكلقى خطبته التى يعتبرها المسلمون دستور الاسلام . وتمت رسالة النبى وهو واقف بعرفة حيث انزل الله تعالى عليه هذه الآية : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

الشعور بالوحدة القومية ، ساعد على قيام الدولة العربية الاسلامية

شاهد الرسول اثناء حجه كيف علت كلمة الاسلام وانهار صرح الوثنية ، كما تحققت من اخلاص امراء العرب وزعماء قبائلهم له ، فلما رجع الى المدينة مع اصحابه من المهاجرين والانصار أصبح لا يخشى شيئا من ناحية جزيرة العرب لسيادة الدين الاسلامى على اقاليمها ومدنها .

وهكذا أصبحت بلاد العرب بعد ان انتشر فيها الاسلام تجمع بينها عقيدة واحدة ، كما ظهر بين أهلها شعور بالوحدة القومية مما ساعد على قيام الدولة العربية الاسلامية على اساس الوحدة الدينية والسياسية .

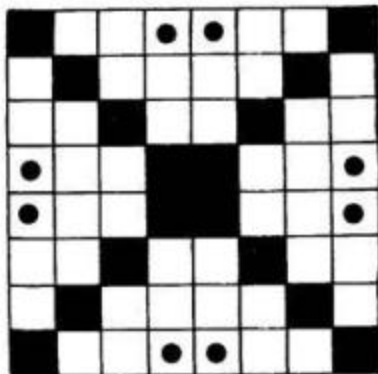
وقد تمتعت مدن العرب وقبائلها بعد ان تحولت الى الاسلام بفسط وافر من الاستقلال الذاتى داخل نطاق الدولة العربية الاسلامية ، فصار الرسول يبعث عماله الى البلاد التى تدين بالاسلام ليعلموا الناس القرآن ويفقهوهم فى الدين ويجبوا منهم الصدقات ، ثم يوزعوها بين الفقراء من أهل تلك البلاد أو يرسلوها الى المدينة ، التى ظفرت فى حياة الرسول بمركز دينى ممتاز ، فهى التى نزل بها من القرآن اكثر مما نزل بمكة ، فأصبحت بذلك مصدر التشريع الاسلامى ، هذا الى ان الرسول اتخذها مركزا لدولته ،

اختبار .. وتسليّة

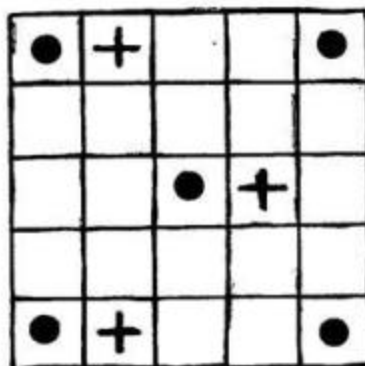
وجوائز ١٠٠ دينار

■ ... وهذه مسابقة أخرى من مسابقات الصيف ، التي راعينا في اختيارها أن تجمع بين اختبار الذكاء ، وعنصر الترفيه والتسليّة .

- ٢ -



- ١ -



يتألف هذا المربع الكبير من ٦٤ مربعا صغيرا ، منها ١٦ مربعا مطموسا ، و ٤٨ مربعا خاليا . المطلوب هو أن تضع في المربعات الخالية ٨ كرات بحيث لا تجتمع اثنتان من هذه الكرات في المربعات القائمة على خط واحد ، سواء أكان عموديا أو أفقيا أو مائلا .

في هذه المربعات الخمسة والعشرين ٥ كرات ٣ صلبان . المطلوب إعادة ترتيب هذه الصلبان وتلك الكرات ، بحيث لا يجتمع النوعان (الكرات والصلبان) في صف واحد ، سواء أكان عموديا أو أفقيا أو مائلا .

شروط المسابقة وجوائزها

- ١ - يرفق بالإجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٦ .
- ٢ - يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربي - العدد ٦٩ » .
- آخر موعد لوصول الإجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر سبتمبر (أيلول ١٩٦٤) .
- يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :
- الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا .. الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا .. الجائزة الثالثة : ١٠ دنائير ..
- ٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنائير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..



الفلاء والحكى ..

عن جريدة « الحياة » : بيروت :

● اذا سألك سائل أيها القارئ عن الفلاء في لبنان فاشح بوجهك عنه ، او اذا أردت أن تحافظ على أدبك ، فافعل كما فعل مدير عام وزارة الاقتصاد ، إذ قال أسي : « الفلاء في لبنان حكي يحكى » .

اذن ، الفلاء في لبنان « حكي يحكى » شئنا أم أبينا ..

صحيح أن الناس ، كل الناس ، يشكون من الفلاء من الشكوى ويتذمرون أشد التذمر ، ولكن الصحيح أيضا أن من ينظر الى الأمور ، من فوق ، يرى غير ما يراه الناظر اليها من تحت ، فلا يعقل والأمر كذلك ، أن تخطى نظرة المدير من سدته العالية ، وتكون نظرة الناس، وهم من تحت دائما، هي الصائبة .

ويطالب المدير « مطلقى اشاعات الفلاء » أن يعطوه البرهان على ما يدعون ، وهذا يؤكد أنه واثق مما يقول ، رغم أنه قلما ينزل الى السوق ويشتري أو يبيع ، شأنه في ذلك شأن رفاقه المدراء ومعهم الوزراء وأصحاب المقامات الرفيعة كلهم .

أيها الناس ، من كان منكم كافرا فليحك ويقدم البرهان ، على الفلاء المزعوم ..

أما أنا فقد أفلت فمى بفغل كبير، لأنى ترعرت على دين مدرائى ورؤسائى وسأوت عليه .. ونعم الدين؟

الشيوخ والشباب في عصر العلم

عن مجلة الهلال - القاهرة .

الآب عنه شيئا . ولكن ماذا يحدث اليوم ؟ ان الشباب ما يكاد يخرج من المدرسة حتى يكتشف ان الذين يأتون بعده يعلم او عامين يتعلمون هم أيضا شيئا أحدث مما تعلم . وإذا هو فجسة في صف الشيوخ من حيث قدم المعلومات العلمية العملية على الأقل . وازاء هذا لا بد له من أن يتزود بعلم جديد متجدد باستمرار . ووسيلته في ذلك هي وسائل جنى الثقافة المتاحة للجميع عن طريق الكتب والمجلات ووسائل الاعلام كلها ، وهذه الوسيلة متاحة له وللشيوخ بجعلها على حد سواء. بل قد يكون الشيوخ اقدر على التزود بها منه .

لقد كان الشباب يفخر دائما انه ، وان كان يقل تجربة ، فهو أوفر علما وأكثر نشاطا ، وأكبر اتصالا بواقع الحياة . ولكن هذه الميزات أخذت تتضاءل بتقدم العلم الحديث ، وإذا الشيوخ يضارعونه قريبا من الواقع ، ويضارعونه نشاطا ، ويزيدون عليه خبرة الممارسة الطويلة . فماذا يصنع .. ؟!

وبتقدم العلم تقدما مذهلا في سرعته بدأ الشباب يحس احساسات الكهولة من حيث قدم المعلومات التي تعلمها في المدرسة . كان الشاب قديما يفخر على أبيه انه يتعلم في المدرسة جديدا قد لا يعرف

معركة التحدي

له ، سيثبتون كيان اسرائيل اقتصاديا ويدعمون وجودها بالامكانيات المادية والبشرية . وهكذا فان المرحلة الجديدة من صراعنا مع العدو الذي اتقنم ديارنا مرحلة خطيرة تقتضي منا ارتفاعا الى مستواها فيما نقوم به ونخطط له ، وادراكا عميقا لابعاد المعركة وملابساتها وظروف متطلباتها . ولسنا وحدنا الذين ينبغي أن نتخذ موقفنا من هذا التحدي بل ان كل الشعوب المؤمنة بالحرية والتي تساند الحق ، مدعوة الى أن تفهم الظرف الجديد وتتخذ من الاجراءات ما ينسجم وايمانها بعدالة قضيتنا ووجهة موقفنا .

ان معركة تحويل مجرى الاردن تصعنا والعالم الحر كله في مواجهة التحدي الاسرائيلي . وعلينا أن نعمل بكل جهد وفاعلية للوقوف امام التحدي . وليس علينا بعد أن ندفع الثمن سهلا أو غاليا . ولست ابالي حين اقتتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

عن جريدة « الجمهورية » - بغداد :
 ● اننا في الوقت الذي لم نفاجأ بما فعلته اسرائيل من ضخ مياه نهر الاردن وبحيرة طبرية الى صحراء النقب ، نرجو أن لا يكون فيما أقدم عليه العدو استفزاز يجرنا الى ارباك مخططنا لمواجهة التحدي الاسرائيلي الذي ينبغي أن نتدبره بالعمل الجدي المدروس بالتعاون مع كل الشعوب التي أعلنت وقوفها الى جانب حقنا .

ان قضية الاستيلاء على مياه نهر الاردن هي قضية حياة أو موت بالنسبة للامة العربية كلها . واذا كانت أحداث عام ١٩٤٨ تمثل الصفحة الاولى من صفحات المعركة بين العرب وبين اليهودية العالمية والاستعمار ، فان تحويل مجرى الاردن يمثل الصفحة الثانية وربما الاخيرة من المعركة . لقد استطاع اليهود في عام ١٩٤٨ أن يقيموا كيان اسرائيل سياسيا ، وهم اذا ما تسنى لهم استثمار مياه نهر الاردن على النطاق الذي يخططون

لماذا ؟

عن جريدة « فلسطين » - القدس :

● ما انعقد مؤتمر اقتصادي ، أو تجاري ، أو سياحي ، لبحث شؤون ما بين العرب ، الا كانت من بين توصياته واحدة تطالب بإزالة العقبات القائمة في وجه تنقل المواطنين العرب في أرجاء وطنهم الكبير ، تستوي في ذلك المؤتمرات التي تعقد على مستوى الحكومات ، وتلك التي تعقد على مستوى الشعوب .

نقول هذا بمناسبة ما قيل من أن الاتحاد العربي الدولي للسياحة بحث موضوع إلغاء جوازات السفر عند التنقل بين الدول العربية ، والاكتفاء ببطاقة الهوية ، تشجيعا لتبادل الزيارات بين الاقطار العربية .

وعلى أننا نؤيد الاتحاد السياحي في قرار كهذا قد يكون اتخذه ، فاننا نحب لو أن الاتحاد فطن - قبل ذلك - الى وجود اجراءات وعقبات محلية كثيرة ، في كل بلد عربي ، دون استثناء ، ان لم تكن تمنع المواطن من مغادرة بلده ، فانها على الأقل تعرقلها ، وتؤخرها ، وقد تؤدي تطويلاتها - وتعقيداتها الى افلاق المواطن عن السفر .

اننا أصلا ضد القيود التي تفرضها الدول العربية على سفر مواطنيها ، وضد القيود التي تفرضها دول أخرى على دخول أراضيها لاتنا دعاة وحدة أولا ، وأبسط مظاهرها ازالة الحدود ، فكيف بالقيود ؟!

ولكننا ، وما دامت الحدود قائمة ، فلا أقل من أن تلغى القيود ، لأن مصالحنا كافراد وكشعوب وكامة ، تقتضي بالغاها ..

ان كثيرين ممن يتخذون قرارات ، أو توصيات إلغاء القيود ، هم من المسؤولين ، وعلى كثرة ما اتخذ بهذا الشأن من قرارات ، فإن القيود ما تزال قائمة ..

لماذا ؟

عَرَقٌ // صَيْفٌ

✽ عرق الصيف ضرورة

✽ الكلاب تلهث ، لأنها لا تعرق

✽ عرق الطلبة عند امتحان، عرق انفعال لا عرق احتزار

✽ رائحة الاجسام ، من عرق ، عند بعض أهل الارض مستطابة

ونزيد فنقول : ان الانسان تميز عن سائر الحيوانات ، في عمومها ، بكثرة غدده هذه ، فبكثرة مسامه . يشاركه في ذلك الحصان .

ونزيد فنقول : ان العرق نعمة ، وان كان ظاهره النقمة ، لا سيما اذا احترق الصيف ، وتبللت به الملابس ، ما بطن منها وما ظهر .

ونزيد فنقول : ان غدد العرق في جسم الانسان نوعان : غدد صغيرة مكرسكوبية ، هي التي يخرج العرق المعروف منها ، وغدد أخرى ، لم نتحدث عنها بعد ، وسوف نتحدث عنها في نهاية هذه الكلمة ، وهي غدد اكبر ، موجودة على الاكثر في الابط ، تفرز من العرق نوعا عكرا

■ لا نقول جديدا اذا نحن قلنا : ان العرق ماء يفرزه جسم الانسان ، يخرج من ثقب في الجلد تعرف بالمسام . ووراء هذه الثقوب غدد تستخلص من الدم الماء وما به ، فيخرج من هذه الثقوب ، فنقول انه العرق .
لا جديد في هذا .

ونزيد فنقول

وانما نزيد فنقول ان هذه الغدد صغيرة جدا فهي لا تكاد ترى الا بالعدسة اذ تكبرها .

ونزيد فنقول : ان هذه الغدد منتشرة في جسم الانسان كله تقريبا . ويبلغ عددها ما بين مليونين الى ٣ ملايين غدة .

نِفْرة
أَمْ نِفْرة ؟

كَيْفَ تَخْلَصُ مِنْ رَائِحَةِ عَرَقِ الْأَيْدِي ؟

والجسم يفقد من حرارته بالتهوية ،
ولذلك يستخدم الإنسان المراوح ، وهي
تحرك الهواء حول الجلد ، فيحمل عنه
حرارته . ولو كان عرق ، حمل كذلك
العرق بخارا فكان أفعل أثرا .

الكلاب لا تعرق

والكلاب لا تعرق ، لأنه ليس بجسمها
مسام . واذن هي تلهث . ويخرج ماء
فمها باللهث فيصير بخارا يحمل معه
الكثير من الحرارة .

والرجل منا يستطيع ان يلهث كما
يلهث الكلب ، فيتخفف من حره . ولكنه
لا يلبث ان يتعب فيكف .

العرق ماء وملح

والعرق ماء وملح . وأجر لسانك
على عرق جلدك ، أو التحسنه من بعد

كالمتحلب ، هو الذى يعطى الأجسام
رائحتها .

العرق ضرورة

ان العرق ضرورة لأن تفاعلات الجسم
الكيمائية ، التى تعطيه الحياة ، انما
هى احتراق دائم . والحريق حرارة .
والحرارة لا بد من أن تتسرب والا
ارتفعت بها درجة حرارة الجسم الى
ما لا يتلف مع اتمام تلك التفاعلات
الكيمائية على اوفق حال .

والجسم يفقد من حرارته بالاشعاع .
والجسم يفقد من حرارته بالعرق ،
اذ يظهر على الجلد بلا ، ثم يتبخر ،
وبالتبخر يحمل معه الكثير من الحرارة .
والجسم به من العقل والتعقل ما يدفعه
الى افراز الكثير من العرق اذا زاد خزينه
من الحرارة ، والى افراز القليل من
العرق اذا قل خزينه منها .

الجسم في الرجل الذي يبذل مجهودا جثمانيا في وقدة الشمس أو في المحيط الحار . وسبب ذلك تعطل يصيب غدد العرق فيقل افرازها أولا ، اذ تتعب من طول افراز ، ثم تكف عن افراز بالمرّة . وينتج عن ذلك اضرار في المخ ذاته ، تؤدي الى الموت .

وكان هذا يحدث في بعض حجاج بيت الله ، والصيف على أشده . ويسعفون بوضعهم على الفور في حمامات ، بها الماء والتلج معا ، اقامها اولو الامر هناك في الطريق الى عرفات (انظر موضوع ضربة الشمس في العربي ، في عدد اول الشهر الثامن عام ١٩٦٠ صفحة ٩٨) .

العرق عرقان : عرق احترار ، وعرق انفعال

اما عرق الاحترار ، فذلك ما قد وصفنا .

واما عرق الانفعال فلا يكون بسبب الحر .

واذا اردت ان تطلب مثلا هينا سهلا

جفاف ، تذق ملحّه . وبسبب هذا الملح قد يلحق ضرر كبير بالانسان .

مثال ذلك العمال الذين يعملون باجسامهم في محيط حار ، يعرقون كثيرا ، ويفقدون بهذا العرق مقدارا من الملح كبيرا قد يصل الى ٢٠ جراما في اليوم . ويصاب العامل نتيجة ذلك بتقبض في عضلات هيكل الجثمان مؤلم ، ويمنع من هذا الحال ان يضاف الملح بواقع جرام في كل لتر من ماء الشرب . والطعام يتملح تمليحا فوق العادة . وهناك اقراص للملح خاصة تبلع مع الماء بلعا .

الفرانون والعدانون

ومن امثلة هؤلاء العمال الفرانون القائمون عند افرائهم ساعات كثيرة . وكذلك العدانون الذي يعملون في مناجمهم في باطن الارض .

وضربة الشمس

او هم يسمونها ضربة الحر ، والمعنى واحد ، فالشمس انما تضرب بحرّها .

وتتلخص في ارتفاع درجة حرارة



.. والكلاب لا تعرق ، لانه ليس بجسمها مسام .. واذن هي تلهث ..

وهذه الرائحة الكريهة ، في العرف ، تخف عند بعض الناس ، من رجال ونساء وتشتد عند بعضهم .

وتقول انها كريهة في العرف ، وهذا يوحي بأنها غير كريهة « في الطبع » . وأذن لكان شأن بنى الناس فيها شأن الحيوانات .

يعزز هذا الرأي ما يحكيه بعض علماء علم الانسان والأجناس ، انه يوجد من الناس ، في بعض بقاع الأرض ، من تعذب في انوفهم هذه الرائحة . حتى ان المرأة منهم ، اذا ارادت ان تفاضب زوجها ، عمدت الى الاستحمام ، ففسل هذه الرائحة عن جسمها .

كيف تتخلص المرأة ،

ويتخلص الرجل من رائحة عرق الابط

والحال غير هذا في سائر العالم المتمدن . وقد بذل اهل الخبرة الكثير من الجهود لاستنباط طريقة لازالة هذه الرائحة عن الجسم . وخير طريقة ، على ما يبدو ، انما هي متابعة غسل الابط بالصابون ، وحلق الشعر الذي هناك . وكل هذا لخفض فعل المكروب ، لا لخفض العرق . وتستخدم من بعد ذلك عدة اشياء هدفها الاول التطهير من المكروب .

من ذلك مثلا غسل الابط بالصابون الذي به المركب الكيماوى المطهر هكساكلوروفان Hexachlorophane فمن بعد الفسل بهذا ، يبقى من هذا المركب اثر يقلل من فعل البكتير .

وهناك مستحضرات اخرى تدخلها مركبات الالمنيوم ، وأشهرها كلور الالمونيوم .

وبعض ينصح ببلع أقراص كتلك التى تحتوى على اليخضور النباتى ، الكلوروفيل ، ولكن لم يتضح بعد أن لهذه الأقراص قيمة تذكر في أداء هذا الغرض .

كمرق الانفعال فادخل قاعة امتحان ، لا سيما امتحان آخر العام ، وتحسّس باطن أكف الطلبة والطالبات وهم يكتبون . انها بواطن أكف عرق ، خرج عرقها بسبب ما يبذل الطالب والطالبة من مجهود عقلى وهما في أزمة انفعال نفسى شديد .

وكذلك يندى الكفان وصاحبهما في موقف محرج .

ويندى كفا المراهق والمراهقة عند بدئهما ممارسة الحياة . انه الخجل ، أو لعله الخوف ، أو لعله الاضطراب امام الموقف الجديد . ويكتب المراهق والمراهقة فتيل أوراق الكراسة مما يتساقط من عرق كفيهما . وقد يبقى هذا معهما ما بقيت المراهقة .

وكباطن الكف باطن القدم . كذلك يندى باطن القدم في أزمات الانفعال .

وقد تزيد الأزمة الانفعالية النفسية فيظهر العرق كذلك في الوجه ، وعلى الجبهة خاصة .

وتهدأ النفس ، وتسترخى ، فتجف كل مواقع هذا العرق في الجسم .

رائحة الأجسام ، مصدرها العرق ،

ولكن من نوع

بقى امر الفدد الأكبر ، تلك التى ذكرناها في اول هذه الكلمة . انها تعطى الأجسام روائحها .

انها اشبه بتلك الفدد التى تعطى الحيوانات روائحها .

انها تفرز سائلا عكرا نتيجة احتياج عام ، أو لشهوة مثارة ، أو ألم قائم .

وهو سائل يخرج لا رائحة له في اول الامر ، ولكنه لا يلبث أن يكتسب تلك الرائحة التى تعرف للأجسام ، وتكره في المجتمع . وهى تنتج من فعل البكتير بهذا السائل .

المذهب الانساني .. وصاحبه الفيلسوف

شيلر

بقلم : الدكتور عثمان أمين

رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة

في الجامعات الانجليزية ، ولما انهى دراساته الجامعية انصرف الى التأليف .

وفي سنة ١٨٩١ اصدر كتابه الاول « الفاظ ابي الهول » ، وهو كتاب قد اتمم بالعلمية والافدام ، وحدد المرحلة الاولى من فكر الفيلسوف الشاب ، وقد استهله بدفاع حار عن الميتافيزيقا وبيان اهميتها بالنسبة للانسان المفكر ، واخذ بهاجم الوضعية التي تنكر الميتافيزيقا ، مبينا ان كل نظر عقلي انما ينبثق من ضرورات عملية ، وهذا شأن الميتافيزيقا ذاتها ، انها تنطلق بالنظرية التي تقوم عليها كل حياة انسانية وبالمسائل العامة التي يفطرنا الوجود الانساني الى مواجهتها ، وان من اليسور ان تبين ان الحجج التي ساقها « هيوم » او « سينسر » تقسدا للميتافيزيقا ليست حججا حاسمة ، اطلاقا ، وان « اللادرية » لا مناص من ان تؤدي بنا منطقيا الى ما هو ابعد عن الميتافيزيقا وعن الحياة ، الى التشكك المطلق .

وفي سنة ١٩٠٢ كان شيلر واحدا من ثمانية فلاسفة شيان ، اشتركوا في نشر اول كتاب عن البرجماتية الانجليزية ، بعنوان « المثالية الشخصية » . وهذا الكتاب يكشف عن الازمة الروحية التي كان يعانيها مفكرو القرن التاسع عشر اكثر مما يكشف عن تيار جديد يمهده نبع واحد .

وفي سنة ١٨٩٧ عين شيلر استاذا مساعدا في « كرسي كيرسبي كوليدج » في جامعة اكسفورد ، وفي سنة ١٩٠٣ أصبح استاذا بها ،

■ ان المذهب الانساني في حد ذاته هو حقا بسيط وجهات النظر الفلسفية ، وقوامه ادراك الانسان ان المشكلة الفلسفية تخص كائنات بشرية ، تبدل غاية جهدها ، لتفهم عالم التجربة الانسانية ، وزادها في ذلك ادوات الفكر البشري وملكانه .

والمذهب الانساني يطالب بان تكون طبيعة الانسان بتمامها هي المقدمة الكاملة التي يجب ان تبدأ منها الفلسفة عن طيب خاطر ، ويطالب بان يكون رضى الانسان رضى كاملا هو النتيجة الفلسفية التي ينبغي ان تهدف الفلسفة اليها . ويطالب بان لا تعزل الفلسفة نفسها عن مشكلات الحياة الواقعية ، فانة منذ البدايات بوضع تجريدات هي زائفة ولا تقع من الناس موقع الاعجاب حتى ولو كانت صحيحة .

شيلر في اكسفورد :

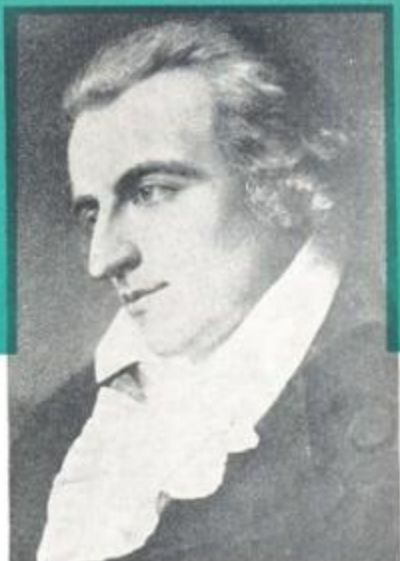
وصاحب « المذهب الانساني » هو فرديناند كالج سكوت شيلر Schiller ، الذي اشتهر في الفلسفة المعاصرة بأنه كان زعيم « البرجماتية » في انجلترا ..

ولد بالمانيا سنة ١٨٦٤ . وتلقى التربية التقليدية

تطرية ثابى دراسة العقل محتطاً فى زجاجة كحول



فلسفة ثابى قول من قالوا: لئس
فى الامكان ابداع ممّا كان



بين شيلر وجيمس

وقد تحدث شيلر عن صله بوليم جيمس James صاحب البرجمانية فى امريكا ، فقال : « لم يسعدنى الحظ ، حين ذهبت الى امريكا لأول مرة ، بالثول بين يدى جيمس ، وهو يحاضر فى جامعة « هرڤرد » . ولم توائى الظروف سثنى طوبلة بالفرصة لتقديم نفسى اليه ، ولكن حين جاءت اللحظة الموعودة كان نائيرها كهربائيا خاطفا : فما انتقصت خمس دقائق على لقائنا الاول حتى وجدتنى احدث اليه ، وكاتنى كنت اعرفه طول حياتى . « ولا غربة فى ذلك ، فقد كان شيلر قد قرأ من قبل مؤلفات الاستاذ الامريكى ، وخصوصا كتابه « مبادئ علم النفس » و « ارادة الاعتقاد » بحماسة بالغة ، وسئرى ان شيلر قد عنى ببسط مذهب جيمس البرجمانى وتوسيعه تحت اسم جديد ، هو « المذهب الانسانى » .

شارك شيلر فى اكثر المؤتمرات الدولية للفلسفة . ومن طريف ما حدثنا عنه انه فى سنة ١٩٠٨ اتبع له ان يشهد مؤتمرس الفلسفة الدولى المنعقد فى « هيدلبرج » بالمانيا . وما كاد يسدى ملاحظة عابرة مؤداها ان البرجمانية حركة فلسفية قامت فى امريكا ، حتى رأى اعضاء المؤتمر الاملان

وظل يؤدى فيها وظيفته تلك الى سنة ١٩٢٦ . وقد عبر شيلر غير مرة عن شديد أسفه لما آل اليه امر التعليم فى « اكسفورد » ، نتيجة لتلك النظم العتيقة التى تلقى على البحث الحر ، وتخشى الروح الجامعى ، وتقيد التربية بقيود ثقيلة ، يفرضها نظام للامتحانات تسيطر عليه الرجعية والجمود . وقضى شيلر فى اكسفورد زهاء ثلاثين سنة فى نضال وجدال لا يخلوان من تعدد شديد وسخرية لازعة لزملائه فى الجامعة . ثم عثى بعد ذلك استادا زائرا فى جامعة كاليفورنيا الجنوبية بامريكا ، وهناك نهيات له فرص عديدة للمساهمة فى القاء طائفة من المحاضرات العامة المفتوحة للجمهور ، عالج فيها الموضوعات الفلسفية معالجة تختلف اختلافا كبيرا عما جرى العرف عليه فى جامعة اكسفورد .

وقد رحب شيلر بنظام التربية فى الجامعات الامريكية : « هذا النظام ، اذ يفرض على الجامعيين ان يعرضوا بحوثهم على الجمهور عرضا يثير الاهتمام بها والاقبال عليها ، يجعل المتخصصين بمان من العزلة والانزواء فى الابراج العاجية ، وببت فيهم جميعا الشعور بانهم يؤدون خدمة عامة تنال تقديرا كبيرا فى مجتمع ديمقراطى .

« الوجود » بأحكام « القيمة » ، ولا يتمثل الحقيقة الا في صورة أداة للعمل ، فهي لذلك نسبية قابلة لان تتشكل ، ولا تكون شيئا او واقعة الا بفعل الانسان فيها . ويرى شيلر أن فلسفة بروتاغورس تفسر لتجربة انسانية زاهرة : فان بروتاغورس - وقد راعه ما هنالك من تناقض في مجال النظر العقلي الخالص ، وما يقوم من تعارض بين رأى الجماعة ومطامح الفرد - انتهى الى اعلان دعوته تلك ، فاستطاع أن يؤكد للانسان استقلاله الروحي ، وحرية الفكرية أمام بطش القوة وسلطان المجتمع .

والن المذهب الانساني يحاول أن يعود بالفلسفة الى النظر الى الفكر بعين الاعتبار ، وبين أن الفكر يظل دائما فكرا فرديا . وهو يأخذ التجربة الانسانية بداية وغاية لكل نظر عقلي ، وينحى جانبا كل ما يجعل للواقع او للحق طابعا متعاليا على الانسان . ومن ثم يقف المذهب في وجه كل اطلاقية ميتافيزيقية او « ايستمولوجية » (أى متعلقة بنظرية المعرفة) : فان هذه الاطلاقية انما تفتل العلاقة بين الواقع والانسان ، ونقصد كل مضمون لها حين تزعم أنها تستطيع أن تتجاوز النسبية التي تصاحب أمور الانسان . ان المطلق يستغرق لا محالة كل ما هنالك من تميزات وفوارق هي لحمة وجودنا وسداه .

وكذلك يعارض المذهب الانساني ما اصطلح على تسميته بـ « الواقعية » : فان موقف هذه الواقعية الاستمولوجية يلتقي في صميمه مع موقف المثالية المطلقة : كلناهما حاولت أن تتصور الحقيقة شيئا مستقلا عن معرفتنا ، ومن ثم لا صلة بينها وبين حياتنا ، فلا أهمية حينئذ في أن تكون الحقيقة التي تطابقها معرفتنا « واقعة » مطلقة او فكرا مطلقا ، ما دمنا لا نستطيع بلوغها من وجهة النظر الانسانية . اما نظرية المعرفة « الانسانية » فترى ان الحقائق التي توصف بأنها أبدية انما هي « مسلمات » او مطالب نتقدم بها في مناسبة تجربتنا ، بقية أن نجعل عالمنا ، ملامنا للعيش فيه .

ولئن يكن شيلر قد اتخذ « النسبية » شعارا الا أنه حرص على الابتعاد عن المذهب الارتياحي ، واعلن مرارا أن في الحقائق النسبية ما يفنى الانسان ، والقي تهمة « الارتياحية » على المذهب

يستنكرون هذا القول ، ويرون أن قيام حركة فلسفية في امريكا هو ضرب من الوقاحة لا يمكن احتماله !

ومات شيلر في اغسطس سنة ١٩٣٧ حين كان يتأهب لحضور المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة وهو « مؤتمر ديكارت » الذي انعقد في باريس في الاسبوع الأول من ذلك الشهر .

« بروتاغورية جديدة » :

ان قوام المذهب الانساني على قول شيلر « ان يكون الفيلسوف على بيئة تامة ودراية واعية بالمشكلة الفلسفية التي تواجه كائنات بشرية تبلل غاية جهودها لتفهم عالم التجربة الانسانية وزادها في ذلك أدوات الفكر البشرى وملكانه » . والواقع أن شيلر يجعل مكان الصدارة في التفلسف للانسان كله ، عقلا وحسا واردة ووجدانا ، ويجعل الانسان مركزا للعالم الفكرى كله . وقد أعلن في مناسبات عديدة أن مذهبه أشبه شيء بما سماه « بروتاغورية جديدة » ، يريد بذلك أن يؤكد أن المذهب تجديد واع « للنسبية » التقدمية التيذهب اليها السفسطائي اليوناني « بروتاغورس » Protagoras في العصر القديم (٨٥ - ١١ ق . م) . وهو يجعل شعار مذهبه عبارة بروتاغورس : « الانسان مقياس للاشياء جميعا » . وهذا الشعار في نظره أشبه برسم تخيلى للمذهب برجماني انساني مما : فانه يستعفى عن أحكام

نشه

من الأرجح أننا نختار من بين الفلسفات جميعا تلك التي تفسر لنا طبيعتنا افضل تفسير



المذاهب الفلسفية التي تزعم بها انها بلغت الحقيقة . فالنقد الانساني ينزع اذن الى التوهين من أهمية التدقيقات الجدلية ، مع حرصه على ابراز فكرة حقيقة عامة تستند الى اتفاق اجتماعي وتوجد في تطور متصل .

هذا الموقف قد أفضى بالمذهب الانساني الى الحملة على ضروب الميتافيزيقا « القطعية » ، سواء في ادعائها بلوغ الحقيقة المطلقة ، أو استنادها الى حدس تزعم انها بديهية ، « فالبداهة انما تبدو حادنا عارضا في حالتنا العقلية ، وليست ضمنا تاما على الحق اطلاقا » . اما المذهب الانساني فيرى انه ليس هنالك ما يبرر أى ادعاء بلوغ الحقيقة، اذ ينبغي التحقق من جميع الادعاءات تبعا لما تفضى اليه من نتائج . السنا نرى أن ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة يفقد تفنيدا كافيا استحالة عثورنا في تاريخ الفلسفة على مذهبين يتفقان فيما بينهما اتفاقا تاما ؟

ومن ثم يرى المذهب الانساني أن المذاهب الميتافيزيقية هي في جوهرها من ابتداع الافراد ، وانها انعكاس لعقليات اصحابها وذات اتصال بأمزجتهم . ويذهب شيلر الى أبعد من هذا فيرى أن كل ميتافيزيقا متسقة جادة هي في آخر الامر قصيدة من الشعر ، وتستمد وحدتها كما تستمد جاذبية جمالها من نظرة وخيال مبتكرها أو مؤلفها . والناس يقفون في الحياة مواقف مختلفة ، لأن لهم مشارب متفاوتة : ولقد كتب الفيلسوف الألماني فشته Fichte الى الفيلسوف الألماني رينهولد Reinhold يقول : « ان مزاجي يفسر فلسفتي » ويرى وليم جيمس ان الميتافيزيقا عمل فني يقوم على تناول الأشياء وتقديرها بما يتفق مع الزواج الخاص . على ان الفيلسوف من حيث هو انسان، يطمئن دائما الى مزاجه الشخصي ، « ولما كان محتاجا الى عالم يلائم مزاجه فهو يؤمن بأى تصور يلائم هذا المزاج » والفيلسوف الألماني تنشه Nietzsche ، ذلك البرجماني الآخر ، كتب الى « دويسن » سنة ١٨٧٠ يقول : « مما هو اقرب الى الرجحان اننا نختار من بين الفلسفات جميعا تلك الفلسفة التي تفسر لنا طبيعتنا افضل تفسير، فنؤثرها بحسبنا » .

فواضح مما تقدم ان المذهب الانساني اشد من البرجماني حرصا على ابراز الجانب الشخصي

الاطلاقي ، اذ أننا متى تصورنا الحقيقة مطلقة بدت بعيدة عن مثال الانسان واكثر من هذا ان الحقيقة المطلقة كما تتصورها الاطلاقية ليست عديمة النفع فحسب كعميار للحقيقة التي لدينا ، لاننا لا نملكها ولا نستطيع أن نوازن بينها وبين ما لدينا من حقيقة ، ولا أن نقدر أين ولا الى أى مدى تقتصر حقيقتنا عن مثالها الالهي ، بل انها ضارة ضرا محققا ... انها تحيل في احشائها نتائج هدامة لها هي ذاتها » .

تطوير البرجمانية :

والمذهب « الانساني » مرتبط - طبعاً - ارتباطا وثيقا بالمذهب « البرجماني » . ولكن في حين أننا نرى ان البرجمانية في جوهرها نظرية في المعرفة ، نلاحظ ان المذهب الانساني موقف فلسفي أوسع وأشمل : انه كما يقول جيمس « خمية ستبقى في الوجود » ، وهي تحولت في النظر الى ميدان الفلسفة يجمع الأشياء تظهر في مركز الاهتمام ، وقد ألقى عليها ضوء جديد » . ونستطيع أن ننظر الى المذهب الانساني على انه تطور طبيعي منطقي للبرجمانية التي تحكم على قيمة المعرفة تبعا لمنهجها . والمذهب الانساني من حيث هو منهج ، يمكن تطبيقه على الأخلاق ، والجمال والميتافيزيقا ، والدين ، وسائر العلوم . فالذا كانت الحقائق نافعة فان لها قيمة مؤكدة عند الانسان ، وما دامت لها عنده قيمة فلا بد أن يستعملها . ان وضع المعرفة على أساس منفعتها معناه أننا نحاول ان نصبغ العلوم بالصبغة الانسانية ، وان نبطل ادعائها الاتجاه نحو المطلق ونحو « الاستقلال » . والفلسفة الانسانية تبرز قيمة الاراء التي اهتمت اليها جمهوره الناس منذ زمن طويل لتنظيم فعل الانسان .

والمذهب الانساني ، كالمذهب البرجماني ، هو في اصله منهج وتوجيه للفكر قبل أن يكون مذهبا : انه على التخصيص احتجاج على تجريد المنطق من المعاني الانسانية ، ذلك التجريد الذي قام به مناقشة استبعدوا من المنطق كل ما هو حياة نابضة . والنقد « الانساني » يروم اول الامر أن يظهرنا على أن المنطق التقليدي ، اذ ينزع عن الفكر الطابع الانساني ، ينتهي الى شحقة لفظية محضة . ويتيح لنا هذا النقد أيضا أن نحكم على قيمة الادعاءات المختلفة التي نسمةها من مختلف

مشكلة « المعنى » . ومع ذلك فالمعنى « مسئلة » طبيعية من مسلمات الحياة والتمقل : فلو لم يكن لمجرى الحوادث معنى عندنا ، ولو انه لم يتيسر لنا أن ننتبأ بالمستقبل ، لما كان في وسعنا أن نلأم بينه وبين أنفسنا . « ان للعلم معنى » : هذه مسلمة من مسلمات نشاطنا المعلى ، وليست « ضرورة من ضرورات التفكير » . والمنطق الصورى قد أغفل المعنى الواقعى مستقيما عنه بالمعنى اللفظى ، فكان أشبه بمن يتحول عن بيع الماء ويجرى ليلحق بالسراب . ذلك لأن المعنى الواقعى هو دائما معنى شخصى ، بينما المعنى اللفظى لا يبدو أن يكون تجريدا ، ومن ثم فهو معنى بالقوة ، متصل بطريقة استعماله : المعنى على نحو ما ، « مفتوح » ، وهو يستدعى تحديدات كثيرة فى المستقبل .

ان حجر الزاوية فى المنطق « الإنسانى » يمثل فى فكرة « اللامعة للمقام » او « المطابقة لمتقى الحال » ، وهى فكرة تؤدى دورا هو غاية فى الأهمية فى العمليات العقلية، والمطابقة لمتقى الحال تدل على العلاقة المعقولة بين الذات المفكرة والموضوع المفكر فيه ، وتفيد على نحو ما « الأهمية » التى نسبها الى الشئ المفكر فيه من حيث أنه خليق بعنايتنا على هذا النحو أو ذاك . واذن فاللامعة فى أمر ما تتضمن قيمته من حيث صلته بهدف إنسانى .

الحقيقة فى خدمة الإنسان :

ان مشكلة الحقيقة التى شغلت الأذهان منذ فجر التفكير الإنسانى ، وكانت مثار جدال فى الفلسفات والأديان ، كان لا بد أن تكون مسألة عملية قبل أى اعتبار آخر : فان الإنسان الذى يتنى على نحو ما أن يحيا على وفاق مع العالم ، والذى يروم على العموم أن يتنجح فى أعماله ، ومن ثم أن يبين على ذلك التيار المعانى ، تيار الناس والأحداث ، هو أحوج ما يكون الى أن يعرف دائما كيف « يكتشف الحقيقة » عن نفسه وعن غيره . ولذلك كان طبيعيا أن يحاول صاحب المذهب الإنسانى أن يقدم لنا نظرية عن الحقيقة لا تخطو من طرافة : استبعد كل فكرة عن حقيقة « مطلقة » ، ورأى أن الحقائق والأخطاء هى جميعا فى خدمة الإنسان ، وأن نشاطنا ومهمتنا

للمعرفة ، وبيان أهمية المساهمة الإنسانية فى بناء الحقيقة ، وبالتالي فى بناء الواقع بأسره .

المنطق الإنسانى « منطق للاستعمال » :

حمل شيلر حملة عنيفة على المنطق التقليدى : هذا المنطق الصورى البت أشبه بلعب الأطفال . تصوراتنا قائمة على التجريد ، خالية من المعنى . انها تصورات بعيدة عن الواقع . ان أحدا لم يفكر فيها ، ولا يمكن أن يفكر فيها أحد . فهذا اذن منطق يتعارض مع الحقيقة ومع الحياة ، وهو يمثل طلاقا باتنا بين النظر والعمل ، ذلك الطلاق الذى حاولت المذاهب الدهنية الصرفة أن تستر به على افلاسها .

ومن الممكن أن يكون لنا منطق جديد ، لا فى صورة تعاليم عامة فحسب ، بل نظرية للتكسر الواقعى ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الحياة العملية . وفى سنة ١٩٢٩ أصدر شيلر كتابه « منطق للاستعمال » ، وحاول فيه أن يبين ان المنطق ينبغى أن يكون نظرية عن التفكير الإنسانى كما هو فى الواقع ، وان نظرية منطقية لا يستطاع تطبيقها فى الحياة أو استعمالها فى البحوث العلمية ، لا يمكن أن تكون صحيحة .

ان منطق شيلر منطق ارادى ، يفق فى وجه ضروب المنطق الكلاسيكية التى تعد ذهنية بحتة . « واردة » شيلر تصبغ المنطق بصبغة إنسانية ، وتقر بما فى كل تفكير واقعى من طابع فعال غائى شخصى . ومع أن نزعة شيلر الارادية الإنسانية تنجبه الى القضاء على النزعة التجريدية البحتة فى المنطق ، فانها لا تناسب العقل فى ذاته العدا ، بل تتوخى دراسته فى نشاطه الحر ، ولا تدرسه - بعبارة شيلر - « محتظا محفوظا فى زجاجة ملئت بالكحول » . ولغظ « الإرادة » ليس له فى المذهب الإنسانى المعنى الميتافيزيقى الذى له عند « شوبنهاور » ، وانما يشير عند شيلر الى خاصية جوهرية فى الحياة الإنسانية ، أعنى جانب النشاط والفاعلية فى طبيعتنا ، وهو جانب أغفلته المذاهب الدهنية دون مبرر معقول .

وقد بين صاحب المذهب الإنسانى ان هنالك مشكلة قلما اهتم بها المناطقة وعلماء النفس وهى

السياسية التي يقصد منها تضليل الشعب لا اصلاح امره ...

ولب النظرية « الانسانية » في الاعتقاد اننا لسنا عبدا لقوة تفرض علينا سلطانها من الخارج ، بل ان ما تنطوي عليه افئدتنا من عزم صادق على البناء يجعل من الميسور الى حد كبير - تعديل البيئة التي نعيش فيها ، وتهيتها لتحقيق ما يرسمه فكرنا من غايات . ونحن اذن احرار في أن نختار معتقداتنا ، احرار في ايماننا ، ولسنا مجرد قطع شطرنج على رقعة هذا العالم ، وانما نقوم فيه بدور اللاعبين .

عالم الانسان من صنعه

لعل من أبرز خصائص المذهب الانساني تصويره للذود الهام الذي يؤديه نشاط الذات الواعية في نمو المعرفة وتطورها . ومن هنا صح « لهنرى ستريت » ان يذهب الى ان في الامكان ان تهتدى عند شيلر الى « طراز من التفكير الفشتري » (تفكير فشته) وقوام هذا التفكير عند صاحب المذهب الانساني هو الايمان بان الانسان يصنع « الحقيقة » ومن ثم يصنع « الواقع » .

ذلك ان الحقيقة تنطوي على فعل مزدوج : انها حقيقة عند شخص ما ، وهي ايضا حقيقة بالنسبة الى شيء ما . واذن فهي تشمل في آن واحد على « ذات » عارفة و « موضوع » معروف . ومسلكتنا في المعرفة يكشف عن الموضوع ، بينما يزود الذات بالمعلومات ، « والواقع » الذي نعرفه يسير



فشته

الفيلسوف الالماني الذي أدرك وظيفة الفكر في الوجود ، وأيقظ أمته من سباتها

لا يكتنفها غموض ولا يشوبها افتقار الى المشروعية .

واذا كان الفكر موعلا في الحياة فيجب ان تكون الحقيقة كذلك . اما الحقيقة المجردة اللاشخصية ، البريئة من كل غرض ، فهي سراب خداع ووهم من اوهام الازهان . ويجب أن لا ننسى شعار بروتاغوراس Protagoras ، وان لا نستحي من أن نتصور الحقيقة على انها شخصية ، بمعنى انها مفدودة على قد الانسان ، متغيرة بتغير حاجاته ومطامحه ورغباته .

الاعتقاد لازم للفكر وللحياة

الاعتقاد عند صاحب المذهب الانساني مشكلة من المشكلات التي تقع على الحدود بين علم النفس وعلم المنطق ، ولذلك يصح معالجتها من وجهة نظر العلمين معا . الاعتقاد في صميمه موقف روحي ، موقف ترحيب تتخذه تجاه ما نؤمن بانه حقيقة . انه شان من شئون طبيعتنا كلها لا الذهن وحده . والمشكلة المنطقية للاعتقاد لا يمكن أن توضع وضعا صحيحا ، ومن ثم لا تيسر حلها الا اذا ربط الفيلسوف - المتشبع بروح المذهب الانساني - بين الاعتقاد والعمل ، ورأى في الحقيقة اعتقادا قد قوى وتمكن بفضل نتائجه العملية : فليس في وسعنا أن نحيا ولا أن نفكر اطلاقا بدون اعتقاد معين مهما تكن درجة ذلك الاعتقاد .

وبين الطرفين المتعارضين : « الاعتقاد » و « عدم الاعتقاد » يضع شيلر طائفة من الاعتقادات ، منها الاعتقادات « الضمنية » ، والاعتقادات « الجدالية » و « انصاف الاعتقادات » ، والاعتقادات « الخائنة » ، والاعتقادات « الموهمة » . ويزودنا شيلر ، في هذا الصدد ، بملاحظات نفسية طريفة : فالاعتقادات الضمنية اعتقادات لا نجاهر بها عادة ولا نناقشها ، وربما لا تكون على بيئة منها . اما الاعتقادات الجدالية فنسلم بها عن بيئة ، وندافع عنها دفاعا عقليا . واما انصاف الاعتقادات فهي عنده غالبا ما تكون في العقائد الدينية كاعتقاد بعض الناس في الآخرة . واما الاعتقادات الخائنة فغالبا ما تكون في الدعوات

التي انتهت إليها الفيزيكا « الكوانتية » . والعلماء حين اكتشفوا حدود هذه الحتمية ، قد قدموا للفلاسفة درساً ثميناً عن منهج العلم وطبيعة المعرفة .

تفاؤل وتسامح

للمذهب الإنساني الفضل في أنه لا يتصور العالم شيئاً تاماً ، معطياً ، جاهزاً ، بل إن لصاحب المذهب عقيدة يعتز بها أيما اعتزاز : تلك هي أن الواقع قابل للتشكل ، وإننا نستطيع أن نصنع به ما نشاء ، وإننا نبتهجه على الدوام وبدون انقطاع ، وإن عملية الابتداء لم تنته بعد ، ولن تنتهي أبداً . إن عالمنا ذاته سائر في طريق النمو والتحقق . وما المستقبل إلا منطقة الممكنات التي في مقدورنا أن نجعل بعضها واقعا وبعضها مستحيلا ، تبعاً للاتجاه الذي نحدده لنشاطنا ومشاعرنا وأفكارنا . وطبيعي في مذهب يؤكد دقة التغير في الوجود ، ويسلم بما في الضرورة من جدة وتقدم ، أن يرفض مجرى الأمثال السائرة عند بعض الفلاسفة مثل قولهم : « لا جديد تحت الشمس » أو « ليس في الامكان أبدع مما كان » . وطبيعي كذلك أن يحرص على بيان أن واجب المرء - وفي طاقته - أن يؤدي دوره في هذه الدراما المثيرة ، التي هي الحياة ، وأنه لدور خطير كبير ، وإن يكن يبدو لنا متواضعا في أكثر الأحيان .

وإن أخلاق المذهب الإنساني لتفسي بنا إلى احترام جميع المعتقدات ، ولو بدأ لنا بعضها باطلا ، ما دام أصحابها مخلصين صادقين ، وإنها لتدعونا كذلك إلى أن نصون فكرنا عن الانزلاق في مزلق التشيع والحزبية . وما أشبه الفيلسوف « الإنساني » المعاصر بالحكيم الرواقى القديم ! إنه يواجه ما في العنصرية من ضيق وتمصّب ، بما في الإنسانية من شمول وتسامح ، ويرتفع عن كل تمييز بين الأجناس أو الطبقات ، ويعمل على أن يكسونا إنسان اليوم « مواطنا عالميا » حقا . ■■

عثمان أمين

متقدما نحو « الحقيقة » وهو ينمو أولا بأول مع بناء الحقيقة ، وإن فليست الحقيقة والواقع من الأشياء التي تعددت وفصل في أمرها نهائيا ، وإنما هي أشياء من شأننا نحن أن نحققها . ويرتب على ذلك أن يكون بناء الحقيقة ، على نحو ما ، بناء للواقع ، وليس هنالك حقيقة ثابتة كل الثبوت ولا واقع جامد كل الجمود : الواقع متحرك « سيال » كما يقول برجسون ، تفسيرا لنظرية جيمس ، « ونحن نسيل مسع الواقع ، ونسمى حقيقيا كل تأكيد يوجئنا خلال الواقع المتحرك ، فيمكننا من الهيمنة عليه ، وبهيمه لنا خير الشروط للعمل » . وإننا نصنع الواقع أيضا من حيث أننا قادرون على أن نستخلص من الكائنات إجابات مختلفة : فنحن نعيش في مجتمع بشري ، ونصنع الواقع حين نعامل أفرادا معاملة تختلف باختلاف طبقاتهم أو ثقافتهم أو أجناسهم ، بل حين نوجه التفاهات إلى وجودنا معهم . والفرد تتغير حالته النفسية تبعاً لوجوده وحده مع غيره ، والناس تختلف مواقفهم بحسب شعورهم بأنهم محبوبون أو مكروهون ، وبحسب اعتقادهم بأنهم مراقبون أو يبيدون عن الرفقاء .

ومهما يكن الأمر فإننا « نستطيع بالجسرة والدراسة أن نجعل الأشياء أكثر مرونة وأوفر قابلية للتشكل مما كان يخطر على بالنا من قبل » .

حرية الأفعال الإنسانية

إن نظرة المذهب الإنساني إلى « الحقيقة » و « الواقع » حافلة بالنتائج : والفكرة الداهية إلى أن عالم الإنسان من صنعه ينتج عنها فكرتان ميتافيزيقيتان : فكرة النقص الذي يشوب الواقع ، وفكرة الحرية التي للأفعال الإنسانية . . وصاحب المذهب الإنساني ينظر إلى الحرية الإنسانية على أنها أمر واقع : هي عبارة عن عدم التحدد - القابل لأن يتحدد - في عالم غير تام ، قابل للتغير ، وفي تطور مستمر . أما « الحتمية » فليست مذهبا عن بنية الأشياء يمثل الحقيقة الأخيرة في الميتافيزيكا ، بل هي منهج تحتاج إليه لتحقيق أغراضنا العلمية في التنبؤ بمجسرى الحوادث في المستقبل : وهذا ما أوضحته النتائج

فناة العراق تطل على العالم
من بغداد :

كُلَّة البَنَات في بغداد

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال
وصوره ((اوسكار))



وكان عدد الطالبات في اليوم الاول
٥٤ طالبة ، حاصلات على الشهادة
المتوسطة، مكش ثلاث سنوات ثم تخرجن
فكانت منهن اول دفعة من المدرسات
العراقيات .

أم العباية تصبح وزيرة !

وكانت هذه بداية انطلاقة جديدة
للمرأة العراقية في طريق كله كفاح وجهاد
للتغلب على العقبات والصعاب ..

وقد توجت السلطات هذا الكفاح
بمنح المرأة كافة حقوقها متساوية في ذلك

■ اسرة كبيرة مؤلفة من ٨١٥ فناة ،
عمر اكبرهن ٢٧ عاما ، واصغرهن ١٧
عاما . يعشن داخل مبنى قديم بميدان
باب المعظم ببغداد ، عيشة جد وكفاح ،
.. ان هذا المبنى هو كلية البنات ببغداد،
التي يتخرج منها سنويا اكثر من ١٢٥
فناة مؤهلات تأهيلا كاملا لمواجهة معارك
الحياة ، والعناية بالجيل الجديد من
الفتيات ..

لقد فتحت الكلية ابوابها منذ ٤٠ عاما،
في وقت كانت فيه المرأة العراقية لا تطل
على العالم ، الا من خلال غلالة سوداء ..



حصة الرسم في فرع الفن المنزلي الذي يضم ١٠٣ طالبات من مجموع طالبات الكلية

المياه والسفور: تدخل الطالبات في الصباح إلى الكلية وعليهن عباءاتهن التي يخلمنها في الفضول





البالغ عددن ٨١٥ طالبة .. وتلقى عنا الطالبات مع مدوستهن يرسمن لوحات زينة ..

ان مائة وعشر طالبات يتدربن في فرع التربية الرياضية ليصبحن مدونات المستقبل ..



الكلية ، تزود الطالبات ، الحاصلات على شهادة الاعدادية الثانوية ، بثقافة وعلوم تعادل مستوى التعليم الجامعى ..

كانت نهضة العراق ووثيقته قد تطلبتنا استحداث الكثير من هذه الفروع لسد حاجة البلاد المتزايدة الى المرأة المثقفة ، وتشمل هذه الفروع ، أقساما للفقه العربية ، والانجليزية والتربية الرياضية ، والخدمات الاجتماعية ، وأعمال السكرتارية ، والاقتصاد المنزلى ، والرياضيات ، والفن .. الى جانب دراسة التاريخ العربى الإسلامى والاجتماعى المقررين على جميع أقسام الكلية ..

صرخة في واد

وقد اثار هذا التنوع فى المواد وكثرتها احتجاجات بعض المتزمتين الذين ينادون بضرورة اقتصار تعليم المرأة على معرفة فك الحروف وكتابتها ، أى معرفة مبادئ القراءة والكتابة فقط ! ..

« جزء » لا « كل »

وتنبى الدكتور سعاد ، عميدة كلية البنات ، التى أبعدت عن تلامذتها خلال فترة المد الشيوعى ، ثم أعيدت للكلية بعد انحسار هذه الموجة ، تنبرى للرد على هؤلاء المتزمتين فتقول :

— المسألة .. مسألة ايمان، بأن للمرأة الحقوق والواجبات نفسها التى للرجل .. ثم تتساءل ، هل يمكن لأى مواطن أن يتحمل مسؤولياته ويؤدى واجبه لبناء المجتمع وهو لا يجيد الا القراءة والكتابة؟ « والجواب منطقيا : لا .. لأننا نرى بكل وضوح أن المؤهلات التى يجب أن يتصف بها المواطن العربى هى صفات عديدة منها ما يتعلق بالقابليات الفكرية ، كأن يكتسب قدرا معينا من مختلف العلوم والآداب والفنون ..

ومنها ما يتعلق بالناحية العلمية

مع الرجال ، حتى وصلت الى منصب وزيرة ، والطبيبة، والمهندسة ، والعميدة ، والأديبة ، والموظفة ..

حقيقة أن المرأة العراقية لا تخرج من بيتها الا والعباءة تلفها ، ولكن هذه القطعة السوداء كثيرا ما تخفى تحتها شخصية طموحة ومحدثة لبقة ، تتقن اللغات وتعمل لرفعة شأن بلادها .

وتقوم كلية البنات بدور كبير فى هذا المجال ، فهى تعد المرأة لتؤدى واجبها فى النهوض بالمجتمع العراقى ..

لسد حاجة البلاد

والفروع الثمانية التى تتألف منها



« الدكتورة سعاد » عميدة كلية البنات ، تقع على كتفها مسؤولية اعداد جيل جديد من فتيات العراق . لقد نالت الدكتوراه فى التربية من جامعة كاليفورنيا ، وهى فى نفس الوقت من خريجات كلية البنات ، التى تراسها !



في فرع الفن المنزلي بالكلية تتلقى الطالبات دروساً في طريقة صنع لوحات ملونة من الفسيفساء (السيراميك) الذي اشتهرت به العراق ، وخاصة سامراء ، منذ عهد الآشوريين والبابليين ، ثم في عهد الخلفاء العباسيين ..

ان هدفنا من الدروس التي تدرس لفتيات الكلية هو اعداد الفتاة لتصبح مواطنة صالحة ، تقدر مسؤولياتها تجاه امتها ، وتساهم مساهمة فعالة في بناء كيان مجتمعنا العراقي والعربي ، وان تعد لتكون ربة بيت وزوجة وأما صالحة .

استقلال مادي

وتستطرد الدكتورة العميدة كلامها فتقول :

« يضاف الى هذا الهدف العام ، هدف آخر : هو تعليم كل فتاة مهنة معينة ، كالتدريس أو السكرتارية أو الخدمة الاجتماعية أو غير ذلك حتى

والمبول ، كان يكتسب عدداً من المهارات المفيدة . ويشعر بمشكلات امته ، ويعي مسؤولياته الكبيرة حتى يستطيع المساهمة في حل تلك المشكلات ..

» وهذه الصفات والميول هي التي نسعى لفرسها وتنميتها في طالبات كليتنا .

وعلى ضوء هذه الحقائق فان معرفة القراءة والكتابة ليست سوى جزء من المؤهلات التي يجب ان يتصف بها كل مواطن ، سواء كان ذكراً أم أنثى ، ليفيد نفسه ويفيد امته ..

ولهذا اقول بأنه لا يمكن بأية حال من الأحوال ان ينحصر نطاق اعداد المرأة في مجرد تعلم القراءة والكتابة ..





لكلية البنات مكتبة عامرة ،
تضم ١٣ ألف كتاب تقريباً ،
يقبل الطالبات على قراءتها
بشغف كبير وخاصة الكتب
والقصص الأدبية منها ... وترى
عنا الطالبات في حجرة المطالعة،
وقد ظهرت في الصورة السيدة
بهيجة احمد شهاب ، معاونة
عميدة الكلية ..

والى جانب العلوم والفنون
تضم الكلية الهوايات الفنية
لدى الطالبات من تحت وصية
للقوالب لصنع التماثيل
والأواني الخزفية (**الصورة**
اليسرى) الى صناعة الزهور
الصناعية بمواد البلاستيك
(**الصورة اليمنى**) فضلاً عن
التصوير الفوتوغرافي ، وتلوين
المعادن وقص الاحجار الكريمة،
والخزفة العربية على الخشب
والحجر .

بينها ميدان باب المعظم بحركة مواصلاته الصاخبة .. حتى ساحة الألعاب الرياضية تبعد عشرة كيلومترات عن مبنى الكلية .. !

الجامعة تفتح ابوابها

وطالبات كلية البنات لسن كلهن من بنات بغداد ، انما اتين من الالوية القريبة والبعيدة .. ومن سوريا ، والسعودية ، والاردن وايران ..

وقد فتحت جامعة بغداد ابواب اقسامها الداخلية لجميع طالبات الكلية، ولكنها قسمتهن الى ثلاثة اقسام: القسم الاول : ياكل ويشرب وينام على حساب الجامعة والقسم الثاني : ياكل ويشرب

تستطيع القيام بعمل ايجابي منتج في مجال الحياة العملية الواسع ، ويصبح لها مركز اجتماعي محترم فتستقل ماديا.

ان خريجة كلية البنات تتقاضى حال تخرجها مرتبا قدره ٤١ ديناراً اذا عملت في الحكومة ، ويرتفع هذا المرتب الى ٧٠ ديناراً اذا عملت في الشركات الاهلية ..

وقد كان لهذا الاقبال على توظيف الخريجات بمرتبات عالية اثره في زيادة اقبال الفتيات العراقيات على الالتحاق بالكلية بصورة لم تشهد لها مثيلاً اذ بلغ عدد المتقدمات الجديديات في العام الماضي ٣٧٠ طالبة ، اي ثلاثة اضعاف اكبر رقم سجلته الكلية من قبل ..

زيادة الاقبال هي السبب

وانتهت الدكتوروة سعاد من حديثها وبدانا جولتنا بين فصول الكلية لنشهد مدى النشاط الذي يبذل .. انه نشاط كبير فعلاً، ولكنه للأسف جهد مكبل بقيد عجيب ، فمبنى الكلية لم يؤسس ليكون مدرسة ابداً ! مثله في ذلك مثل اغلب مباني مدارس العراق ، التي هي منازل للسكنى ، استأجرتها وزارة التربية والتعليم تحت ضغط الاقبال الهائل على التعليم ، وجعلتها مدارس ، وضعت فيها الطلاب الذين يعانون فيها الكثير من جراء ضيق الفراغ ، ورداءة التهوية ، وقلة ساحات الألعاب ..

ساحات الألعاب تبعد ١٠ كيلومترات

ان الفعاليات المدرسية، التي يجب ان تسير الاتجاهات الحديثة في التربية ، لا يمكن تطبيقها بسهولة في كلية البنات المشتتة الاقسام في مبان متباعدة يفصل





يسم فرع التربية الرياضية ١١ طالبة يتلقين مختلف الدروس من لغات ، ومبادئ علم النفس ، وصحة العائلة ، ونظريات التربية الرياضية ، وأصول التدريس الخاصة .. وإلى جانب كل هذا يقمن بالتدريب على الحركات الإيقاعية والقفز ، ورمي القرص ، وسباق العدو ، ولعب كرة السلة (الصورة اليمنى) .. وبعد انتهاء المباريات تهرع الطالبات بملاسنهن الرياضية الى المقصف لتناول المربطات ، كما ترى في الصورة العليا ..

قسم التدبير المنزلي حاملات ما «طبخنه» في الصباح ليحكمن على عملهن .. الذي يكون شهياً في بعض الأحيان ، و «كارثة» في أحيان أخرى ، إذ تنقصه بعض الضروريات كالمح والتوابل أو السكر في الحلوى .. !

اتها تجارب تجربها طالبات الكلية في محاولة منهن لتطوير « المطبخ العراقي » الذي يكاد يكون أبرز ما فيه « المرق .. والتمن » .. أي خضراوات مسلوقة ، من خيار وكوسة ، وباذنجان مع صلصة الطماطم .. وبجانها الأرز الأبيض ..

وتتدرب الفتيات في الكلية على طهو أنواع جديدة مثل الروستو والمشويات ، والسّمك المقلّى ، والمعكرونة والعجائن ،

وينام ولكن على حساب القرض الذي تدفعه الجامعة للطالبة .

والقسم الثالث من الطالبات يتمتع بنفس الحقوق السابقة، ولكن على نفقته الخاصة .

وتهدف الجامعة من هذا النظام الى مساعدة الطالبات ، مع توفير أماكن آمنة صحية لسكنى اللواتي قمن من خارج العاصمة ..

تجارب تعرض على العميدة والمدرسات !

وكثيراً ما تضطر العميدة ، وبعض المدرسات للمكوث في مكاتبهن الى ما بعد انتهاء ساعات العمل ، فتأتي لهن طالبات



أغلب سكرتيرات الوزراء ، وعمداء الكليات ، وكبار رجال الأعمال العراقيين ، من خريجات قسم
السكرتارية بكلية البنات . . انهن يدورن خلال أربع سنوات على مختلف أعمال السكرتارية ، من
اختزال ، وطباعة على الآلة الطابعة ، واحصاء ، وأعمال المقارنات ومبادئ الاقتصاد . .





زخرفة الأقمشة : ومن أقدم من المرأة على اختيار الرسوم المناسبة لأقمشة الملابس والستائر ؟ أن اصحاب مصانع النسيج يقدمون كلية البينات بيقعداد لأخذ الرسوم التي تصممها الطالبات في مرسمين ، ونرى هنا طالبتين مع مدرسنتين يكملن زخارف للأقمشة ، وقد استوحيت الأولى رسمها من سمك « المسقوف » الذي يعيشه أهل بغداد ..

الى اليمين : تركت المرأة العراقية زيناها القديم المسمى « الهانسي » و « الربون » ، وأنجحت بحر الأزياء الحديثة ذات الألوان الزاهية .. وتقوم طالبات قسم الفن المنزلي بالتدرب على الخياطة مدة ٦ ساعات أسبوعيا .. والمرأة العراقية في منزلها هي التي تخطيط - غالبا - ملابس سفارتها ..

على أنواعه، ليحل محل الاكلات التقليدية مثل « الباجا » و « الشلغم » .. والاولى هي لحمة رأس الخروف التي يأكلها الرجال في الصباح والمساء .. أما الثانية فهي اللفت يطفى في الماء محلى قليلا بالتمر او الشمندر ويقدم معه الملح عند اكله.

ان الرجل في العراق لا يدخل المطبخ ولا يساعد فيه ، وانما يتركه للسيدات اللواتي يسعين لتبديل الوجبات التقليدية كما رأينا ..

والخضراوات الأخرى .. مع ارشادهم الى طريقة الاستفناء عن الدهن الحيواني الطبيعي ، واستعمال الدهن النباتي بدلا منه ..

الشاي واليك بدلا من الباجا والشلغم

والى جانب تنويع وجبة الظهر يوجه القسم اهتماما خاصا لتبديل وجبتي الصباح والمساء ، فتتعلم الفتيات طريقة اعداد الشاي الكامل والكاكاو وقلبي البيض



مجموعة من مرشدات الكلية يرتدين ملابسهن الخاصة ، وينشدن الأناشيد الكشفية .. ان الطالبة تقضى في الكلية اربع سنوات ، تدرس خلالها العلوم النظرية ، وتمارس مختلف الالعاب والهوايات التي تؤهلها للدور الكبير الذي سوف تلعبه لرفعة شان بلادها ..



سواء في الجدارة
أو عنوان الحضارة

انما المرأة والمرء
علموا المرأة فالمرء

هكذا قال شاعر العراق الكبير جميل الزهاوي .. وهؤلاء مجموعة من الخريجات بملابس
التخرج الرسمية ، وقد توسطنهن عميدة الكلية ..

السرّاميك واللغة الانجليزية

وفي عام ١٩٤٥ ازدادت الحاجة الى
مدرسات بمستويات عالية ، فأُنشئ فرع
جديد لتلتحق به خريجات الاعدادية
والثانوية .. وتبدل اسم المدرسة الى
« معهد الملكة عالية للبنات » .

ومن مطبخ الكلية اتجهنا الى مختلف
الفصول فشاهدنا الفتيات في قسم الفن
يعملن في ترتيب قطع السيراميك الملون
الذي اشتهرت به العراق من ايام
الاشوريين والبابليين ..

وبعد ثورة ١٤ تموز تبدل الاسم الى
كلية التحرير للبنات ..

ثم استمعنا الى دروس في التاريخ
العربي والاسلامى واللغة العربية
والانجليزية، ثم شاهدنا الاقسام الاخرى
المتنوعة التي يجد لها القارئ شرحا
تحت الصور المنشورة . مع هذا المقال .

وبعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ اصبح
اسمها : كلية البنات ..

متى يستقر اسم الكلية

واليوم ينادى بعض الخبشاء بتغيير
اسم كلية البنات .. لان بين الطالبات
عددا كبيرا من المتزوجات .. فأبناء
العراق يقبلون على الزواج من طالبات
كلية البنات اقبالا شديدا بسبب الاسم
الطيب الذي تتمتع به .

لقد تطورت كلية البنات من يوم
افتتاحها تطورا كبيرا .. حتى اسمها
تغير اكثر من مرة .. فقد بدأت عام
١٩٢٦ وهي تحمل اسم « مدرسة دار
العلماء » .

هذه كلية البنات، التي أصبح الالتحاق
بها أمنية كل فتاة في العراق . ■■

وفي عام ١٩٤٣ انقسمت الى دار
العلماء الاولى، ودار العلماء الابتدائية .

استطلاع : سليم زبال

كاظمة

ناقلة النفط البحرية الأولى تنضم إليها اثنتان الثانية فالثالثة

نقط العرب ٢٤ من نقط العالم
وجمولة الناقلات العربية ٣ من الناقلات العالمية



أسطول ناقلات النفط الكويتي

بقلم : علي خصاونة

مدير عام شركة ناقلات النفط الكويتية

■ الاقتصاد العربي ما زال في المراحل الأولى من توبته . توبته نحو التمسك والتطوير . إلا أن التوبه باتجاه تنمية الاقتصاد العربي لا يسير في طريق واحد ووفق خطة واحدة ، انه في نفوس الأفراد ينبعث من ايمانهم بوطن عربي واحد وباقتصاد عربي متكامل موحد ، وانه في وضعه موضع التنفيذ يأخذ دروبا متباينة متضاربة .

((.. أقرت الجامعة العربية في عام ١٩٥٦ مشروع قرار بإنشاء أسطول عربي لناقلات النفط البحرية ، إيماناً منها بأهميته للاقتصاد العربي .. وتنقضي تسع سنوات تقريباً على هذا القرار الذي دخل اليوم الى مرحلة جديدة، هي انتظار توقيع الدول العربية عليه !!)) .



يصبح ٣ سفن مجموع حمولتها ١٥٠,٠٠٠ طن

أن الاقتصاد العربي يشكو انعدام التخطيط . وتخطيط الاقتصاد العربي واجب قومي تملبه مصلحة الأمة العربية الرامية الى الوحدة . أن في وحدة النشاطات الاقتصادية في البلاد العربية وأن في تفاعلها الطريق الصلد للوحدة السياسية . وأية وحدة سياسية لا يسبقها أو تنشأ معها وحدة في الاقتصاد هي كالبرج الشامخ المقام على الرمال في مرآة سحر إلا أنه عند أول هبة ريح يتفوقس وينهار .

وتخطيط الاقتصاد العربي يجب أن ينطلق من بديهية تكامله ووحدته ، وفي التخطيط الاقتصادي تدرس كافة الإمكانيات والمرافق الاقتصادية ووسائل

يملك النفط ولا يملك وسائل نقله ليزل كمن يملك
الزروع وتوزعه وسائل حصده . انه في الحقيقة
ليس ملكه ولا يملك السيطرة عليه . والناقلات
البحرية هي الوسيلة الاولى لنقل النفط وهي
اسلم الوسائل واكثرها كفاءة .

ناقلات النفط العربية ، ونسبتها في الاسطول العالمي

ولو رجعنا للاحصاءات العالمية لوجدنا أن
الاسطول العالمي للناقلات البحرية قد بلغ في نهاية
عام ١٩٦٣ ما يزيد على ٣٣٤٤ ناقلة ، زاد مجموع
حمولتها على ٧٤٠٠٠٠٠٠ طن . ويتخصص
سجلات مؤسسة لويذر العالمية بتبين أن الناقلات
البحرية التي ترفع أعلاما عربية لا يزيد عددها عن
ثمانى ناقلات مجموع حمولتها لا يتجاوز ٢٠٠٠٠٠
طن . ولو افترضنا أن نفط البلاد العربية ينقل
بناقلات معدل حمولة الواحدة منها ٣٠٠٠٠ طن
لتبين لنا أن الموانئ العربية تستقبل في السنة
ما لا يقل عن ٩٠٠٠ ناقلة من هذا الحجم . البلاد
العربية ، بلاد أعرق الحضارات ، البلاد التي
عرفتها البحار لما يكن في ديارها نفط ولما يكن
في بلادها غير معرفة تنتشرها وعلم تعممه وأخلاق
تزرعها في شتى البقاع ، البلاد العربية التي
ترددت حيداء بحارها وخفقت أعلامها في كل محيط
وممر بحري ، هذه البلاد العربية تقعد الآن ، ومن
ترابها الطهور تنفجر أنهار البترول ، تقعد تجتره
سيبر الماضي ولا تعيش في الحاضر وتتغنى في الآمال
ولا تبني للمستقبل . البلاد العربية التي تنتج
أراضيها ما يقارب ٢٤٪ من نفط العالم لا تملك
من وسائل نقله إلا بنسبة النقطه الصغرة الى اليم
الكبير .

شركة ناقلات النفط الكويتية

ويشتد المد على شواطئ الخليج العربي ،
وتهدر أمواجه ، وكان نداء من أعماقه قد دق
الاسماع في الكويت ، قلعة الخليج ومنارة انطلاقه ،
ليعيد الى النفوس والقلوب صدى الأهازيج ،
وصورة العزيمة حين كانت السفن تنطلق من
الكويت وعليها السواعد المشدودة تمخر البحار

الانتاج المادية والبشرية الظاهرة والكامنة ،
ثم يجري تحليلها لتصنف في مشاريع
انتاجية تتسلسل في أهميتها وفي أنجازها
وفق مدى توفر تلك الإمكانيات ، ومدى
ما تحدثه من اغناء للاقتصاد الوطني .

النفط في الصدارة من تخطيط الاقتصادي العربي

والبلاد العربية أوتيت حظا كبيرا في أن تفجر
النفط من أرضها بوفرة ، وفي الكثير من بقاعها .
والنفط ما زال يشكل المصدر الاساسي لتوليد
الطاقة ، والطلب العالمي عليه يزداد كل سنة
بنسبة لا تقل عن ٧٪ . وإن دراسات المستقبل
واستقراراته تشير الى أن النفط سيظل أمدا طويلا
يحتل مكانة مرموقة في بناء الاقتصاد العالمي .
ولذلك فإن النفط بكل قرائنه يجب أن يأخذ
مكان الصدارة في تخطيط الاقتصاد العربي .

البلاد العربية ثانية البلاد العالمية في انتاج النفط

إن الانتاج العالمي للنفط في عام ١٩٦٣ قد بلغ
١٣.٤ مليون طن وأن انتاج البلاد العربية منه قد
تجاوز ٢٧٦ مليون طن ، تنتج الكويت وحدها منه
١٠٠ مليون طن ، والبلاد العربية في انتاجها النفط
تنبوا المكانة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية ،
وهي في ذلك تتفوق على الاتحاد السوفيتي الذي
يأتي في المرتبة الثالثة . وفنزويلا تحتل المكانة
الرابعة . والبلاد العربية تملك أكبر نسبة من
احتياطي نفط العالم . والانتاج السنوي فيها
تزيد نسبته عن أية دولة أخرى منتجة للنفط .
هذه البلاد العربية المحتوية ريعوها على هذه
الثروة النفطية النفيسة ما زالت تحيا في اقتصاد
بدائي ، بل ما زال في ديارها مواطنون يعتبر
مستوى معيشتهم أدنى المستويات العالمية .

لا بد للنفط من ناقلات

وأهم عامل في تحديد قيمة النفط هي وسيلة
نقله ، انها تحدد امكانيات تسويقه . وإن من



كاظمة أولى ناقلات النفط البحرية في أسطول الكويت تخر عباب البحر

٣ - وكالة جميع ناقلات النفط الوافدة الى الكويت (بامتياز) .

ويتدارس القائمون عليها في امر شعارها ، واذا العلم العربي ، علم الثورة العربية ، هو علمها تأكيدا على أن أسطولها سيكون طليعة الأسطول العربي ، والبذرة الأولى فيه .

تأثير النفط وناقلاته بالاحداث السياسية

والعمل في الناقلات تكتنفه تعقيدات مختلفة ، ويحتاج الى الاناقة والصبر ، ويتطلب مواكبة كل ما يجري في العالم في نطاق أسواق النفط الخاصة لتطور بناء الاقتصاد العالمي والمؤثرة فيه . وللنفط حساسية كبيرة ازاء أحداث السياسة الدولية تنفعل فيها أسواقه فترتد على أسواق الناقلات وحركتها . وينبغي على العامل في حقلها أن يمشي بفكر دقيق في تحليل النتائج المترتبة على الأحداث وبالتالي أسواق الناقلات ، سواء في حيز أسعار بنائها أو في مجال معدلات أجورها .

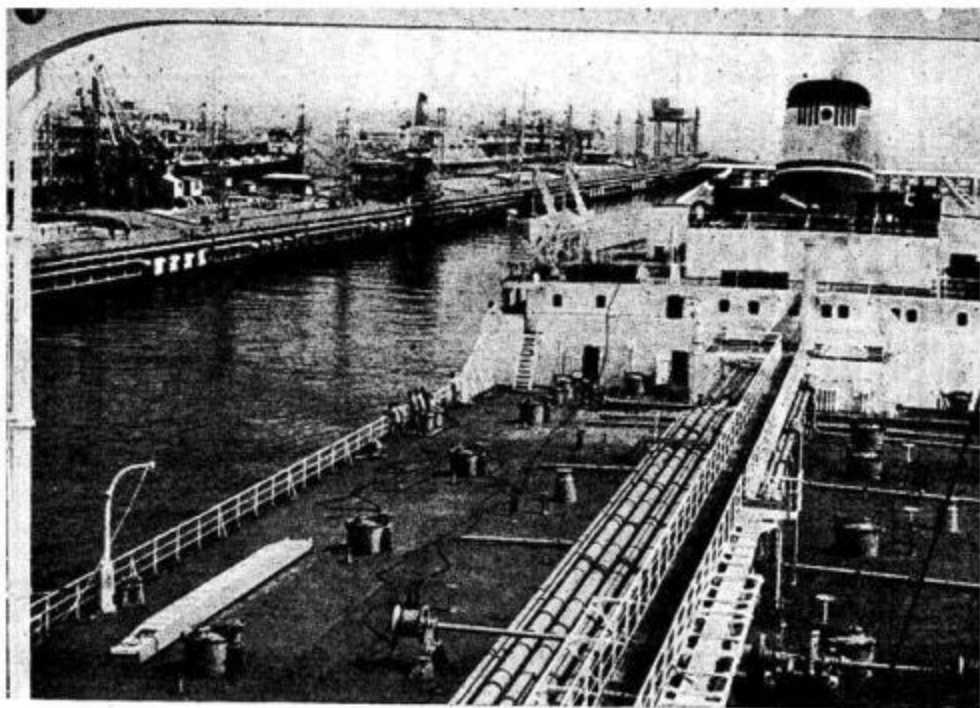
فتأمين قناة السويس واغلاقها بسبب الاعتداء

شرقا وغربا ، تنقل للعالم قدرة الانسان العربي على مواجهة الحياة ، وتذليله لكل الصعوبات ، في سبيل العيش بجهد ، وفي سبيل التفاعل مع الآخرين لبناء المجتمع الانساني ومدته بكل مقومات تطوره .

وتخشع النفوس لسماع النداء ، وتنفض الهمم ، ويتداعى أهل الفكر في الكويت وذوو النشاط الاقتصادي لتكون من هنا ، من هذا البلد ، نقطة البداية . لينطلق من هنا ، من الخليج العربي الصوت الأول معلنا تكوين النواة الأولى للأسطول العربي . وتلتقي مهمم الحكومة في التحمس لهذا المشروع وتمده لهم اليد المفتوحة والقلب الصافي ، وتمخض الجهود المشتركة عن اعلان تكوين شركة ناقلات النفط الكويتية . واذا كل فرد في الكويت يهرع ليكون أول مساهم فيها . وقد ركزت أعمالها في ثلاثة حقول هي :

١ - امتلاك الناقلات .

٢ - صناعة الغاز لسد حاجات دولة الكويت والتصدير للخارج (بامتياز) .



سطح « كاظمة » .. أن جسمها مقسم الى ٣٦ مستودعا تملأ بالنفط الخام .. انها تمود فارغة للكويت ، ولكن مستودعاتها تكون محملة بماء البحر المالح ليحفظ توازنها أثناء سفرها .

الناقلات العالمية ناقلات تزيد على هذا الحجم ، بل ان هذا الحجم لم تشهده البحار الا في عام ١٩٥٦ حيث اكتمل بناء اول ناقلة ضخمة حمولتها ٤٧٠٠٠ طن . وتنقضى سنتان يتم فيهما بناء الكاظمة . وتسلمتها الشركة من اليابان في ١٩٥٩/٤/١٥ .

وحوض بناء السفن الذي بنيت فيه الكاظمة هو من أكبر الأحواض في العالم ، ومع ذلك فالكاظمة كانت اول ناقلة ضخمة يبنيا . وجلبت لهذا الحوض احسن حظ فقيض له في اواخر عام ١٩٦٢ ان يبنى ناقلة عملاقة بلغت حمولتها ١٣٢٠٠٠ طن ، وكان ميناء الكويت اول ميناء في العالم يستقبل الحدث العظيم في دنيا النقل البحري وما زالت هذه العملاقة تنقل النفط من الكويت الى

الثلاثي حدث انهلمت له قلوب أرباب النشاط الاقتصادي في الأسواق العالمية وفي أسواق أوروبا بشكل خاص . انطلقت طريق النفط ، ومعظمه يرد الى أوروبا من البلاد العربية ، واذا بالطلب على النفط يرتفع بشكل مذهل ، فترتفع الحاجة الى الناقلات ، ويتسابق العاملون في مجال الناقلات لشراء ناقلات جديدة . ويحدث ان جاء ميلاد شركة ناقلات النفط الكويتية في ميعان هذه الأحداث .

ناقلة الكويت الأولى : الكاظمة

ويتم توقيع العقد لبناء الناقلة الأولى في عام ١٩٥٧ . ويطلق عليها اسم الكاظمة تيمنا بأحدى المواقع التاريخية البارزة في الكويت . وأريد للكاظمة أن تكون من الناقلات الضخمة ومن أعلى حجم فتقرر لحجمها أن يكون ٤٦٠٠٠ طن ، وفي ذلك الوقت لم يكن في أسطول



عند مرسى الأحمدى وقتت « كاظمة » تأخذ حصتها من نفط الكويت ، ان آلات الميناء تستطيع تعبئة ٤٦ ألف طن في خلال ٥ ساعات فقط نظل خلالها محركات الباطرة تعمل دون توقف .

العالية ما يقارب الجبّ مما ينتجه العالم بأسره من النفط ، ثم لا يكون لها من الناقلات الا ما تنقل حمولته عن الجبّ من الاسطول العالي لناقلات النفط .

الناقلات العربية تدر على العرب الخير الكثير ، لو كانت

ولو افترضنا أن الوطن العربي يملك من ناقلات النفط ما يجعله قادرا على نقل مجموع انتاجه السنوي من النفط ، وافترضنا أن معدل حمولة الناقلة ٣.٠٠٠ كان لدى البلاد العربية ما لا يقل عن ١.٢٢ ناقلة يستثمر فيها ما لا يقل عن ١٥٠٠ مليون جنيه استرليني . وحتى لو كنا قنوعين واكتفينا بوجود ناقلات عربية تنقل ربع ما توجد به الأرض العربية من النفط ، لكان للعرب أسطول عربي مؤلف مما لا يقل عن ٢٥٥ ناقلة .

ان الموانئ العربية تزخر بالآلاف من البواخر

اليابان وتشير الى التقدم الهائل الذي أصابه العلم وأحرزته التكنية .

وينزل الكاظمة للبحر ابتسم الميناء في الخليج وأشرقت الثغور العربية وأنبثقت من الكويت خيوط الأمل بعودة العرب الى سابق مجدهم في شق البحار وارتفاع ساريات بواخرهم عبر كل المحيطات .

نفط العرب لا بد أن تنقله ناقلات عربية

وقد حان الوقت لأن ينشأ في البلاد العربية أسطول لناقلات النفط ليساهم في نقل جزء على الأقل مما تنتجه من النفط ، وفي ذلك بداية تحرير اقتصادها النفطي ، ونقطة الانطلاق الى ممارسة حقها في حرية التصرف في نفطها . وان هنالك دولا تشترط أن يتم نقل ما لا يقل عن ٥٠٪ من جميع صادراتها ووارداتها في سفنها الخاصة ، ومن المؤلم أن نرى البلاد العربية تقدم للاسواق

العربية لتصبح من ركائز اقتصادها. وهذه الصناعة يجب أن ينشأ معها أحواض للتصليح لتقوم بتصليح كل وسائل النقل البحري المختلفة ، وسواء في ذلك العائدة للبلاد العربية أو التي وفد إلى موانئها . أن في ذلك مصدرا كبيرا للدخل ، ومجلا واسعا لتشغيل الآلاف من الأيدي العاملة .

وشركة للتأمين البحري

ويجب أن تؤسس أيضا شركة عربية للتأمين تنطلق من التأمين على الناقلات والبواخر من كل صنف إلى ممارسة جميع عمليات التأمين الأخرى . أننا حين نعلم أن الناقلات البحرية التي سعتها نحو ٣٠٠٠٠ طن تصل رسوم تأمينها السنوية في الأسواق العالمية إلى ما لا يقل عن ٢٥٠٠٠ جنيه ندرك أهمية إنشاء مثل هذه المؤسسة .

ومعهد للدراسات البحرية

والأهمية البالغة يجب أن تعطى إلى إنشاء معهد للدراسات البحرية يتخرج منه مهندسون وضباط بحريون وغيرهم من مختلف الرتب اللازمة للعمل في مجال بناء السفن وتسييرها وإصلاحها . ثم يمكن أن يتبع هذا المعهد مؤسسات أخرى لأعداد البحارة العاديين .

الجامعة العربية وقرار إنشاء أسطول عربي للملاحة

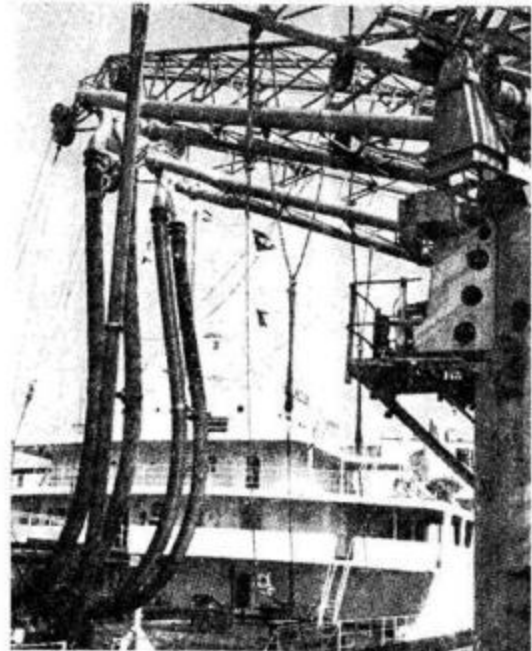
أن نقل النفط البحري يجب أن يأخذ المكان المرموق في تخطيط الاقتصاد العربي ، ولقد أدركت الجامعة العربية أهمية هذا المجال وإذا أعمدة الصحف والإذاعات العربية تمتلئ بالأخبار السارة ، فلقد قررت الجامعة إنشاء أسطول عربي للملاحة وكان هذا عام ١٩٥٦ . وينقضي ما يقارب تسع سنوات ، وعلم صناعة الناقلات بمختلف قطاعاته يتطور ، ويقفز حجم الناقلات حتى يصل إلى ١٥٠٠٠ طن وتوضع التصميمات لانقاص عدد بحارة الناقلات الواحدة ، من ٧٠ إلى ١٩ بحكم ما وصلت إليه التكنولوجيا من رقي ، ويتطور سوق الناقلات وينخفض سعر البناء من ٢٢٠ دولارا إلى ما يقارب ١٠٠ دولار للطن الواحد ، كل هذا

غير العربية ، بل وكل العاملين عليها من غير العرب بالرغم من البطالة المتفشية بين الأيدي العاملة في الوطن العربي . أن بإمكان الأسطول العربي للناقلات أن يستوعب من الرجال العاملين في البلاد العربية ما لا يقل عن مائة ألف رجل .

صناعة السفن ، لا بد من أحيائها في البلاد العربية

والى جانب أسطول الناقلات ينبغي أن ينشأ في البلاد العربية أحواض لبناء السفن ، وهنا في الكويت كانت تصنع مئات السفن بأيد عربية وكانت تمتاز بالمهارة وبذوق صانعها .

أن صناعة السفن يجب أن تأخذ طريقها في البلاد



تستغرق عملية ضخ النفط الخام إلى خزانات ناقلة النفط كاملة مدة ٥ ساعات فقط ، ويتم في خلال هذه المدة القصيرة ضخ حوالي ٤٦ ألف طن من النفط بواسطة أحدث الآلات المزود بها ميناء الأحمدى في دولة الكويت ..

في الأسابيع الأخيرة لهذا الفاطس في المرور من القناة بعد أن زيد في تعميقيها .

بداية آمال كبيرة

وما هذه الا بداية ولشركة ناقلات النفط الكويتية آمال كبيرة في توسيع أسطولها وتنميته ليصبح من أساطيل النقل الرئيسية في المنطقة العربية ، ولديها التصميم على خلق الأجهزة الفنية من بين الشباب العربي في الكويت خاصة ، والبلاد العربية الأخرى عامة ، كي تصمم بواخرها وتدار ويجري إصلاحها وتنجز كل خدماتها بعقول عربية وسواعد عربية وفنيين عرب .

وحين يدخل المشروع العربي ، مشروع الجامعة العربية ، حيز التنفيذ ، ستتهج الناقلات الكويتية بشقيقات لها عزيزات ، وستنطلق من نواقيسها رنات الفرح ويعم من يعمل لها وعليها كل شعور بالفخر .

سند لا منافس

ومهما كبر الأسطول العربي المقترح واتسع فلن يزيد أسطول الناقلات الكويتية الا منعة وقوة ، وبخطيء من يتصور انه سيكون له منافس . انه في الحقيقة سيكون له سنداً ، وسيقوى من قدرته على مواجهة التحديات الخارجية ويزيد من امكانيات صموده وثباته . ان انتاج البلاد العربية للنفط في ازدياد ، وبين الحين والآخر تتكشف موارد غنية جديدة وتشير الى اهمية خلق أسطول عربي للناقلات ، وتأثيره في تنمية الاقتصاد العربي وتطويره . ■■

علي خصاونة

يحدث ومشروع الجامعة العربية ما يزال يتعثر في طريقه ، وأخال وقتاً طويلاً سيمضي قبل انجازها بالرغم من انه وصل الى مرحلة التوقيع عليه من الدول الاعضاء في الجامعة العربية وكانت الكويت من أولى الدول الموقعة عليه ايماناً منها بقيمة المشروع .

الى الكاظمة ، تنضم اختان اكبر منها

والكويت لم تترك للمشاعر وحدها أن تعبر عن ايمانها بأهمية الناقلات في اقتصادها بل قرنت الايمان بالتصميم على العمل فكان كما أسلفنا ميلاد شركة ناقلات النفط الكويتية ، وارتفع علم الكويت على سارية كاظمة اول باخرة عربية لنقل النفط تنزل البحر بهذا الحجم الكبير . وبقيت الشركة تتحين الفرص وتراقب أسواق الناقلات العالمية ، وما ان انخفضت أسعار البناء حتى سارعت الشركة في طرح مناقصة عالمية لبناء ناقلتين حمولة الواحدة منهما ٥٣٠٠٠ طن . كان هذا في نهاية عام ١٩٦٢ وفي حوال نهاية اكتوبر (تشرين اول) من هذا العام ستضم للكاظمة اختها وريثة وفي نهاية شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٦ ستضم لهما اخت ثالثة هي واره .

ولقد صممت الناقلات الثلاث الكاظمة ووربة وواره وفق أعلى مواصفات دولية ، وروعي في أحجامها أن تتمكن من عبور قناة السويس . ان الكاظمة حين تم بناؤها لم تكن تتمكن من المرور في قناة السويس في حمولة كاملة ثم ما لبثت القناة ان عمقت وصار بإمكان الكاظمة عبورها بكامل حمولتها . وغطس الكاظمة ٣٧ قدماً . والناقلتان الجديدتان غاطس الواحدة منهما ٣٨ قدماً ، وقد سمح

نَجْوَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

يَفِيضُ وَجْهَكَ بِالنِّعَمَاءِ وَالنُّورِ
وَفِي يَدَيْكَ مَقَالِيدُ الْمَقَادِيرِ
تَفْرَى بِهَدْيِكَ أَسْدَافَ الدِّيَابِجِ
يُمْنًا يَدُومُ إِلَى دَهْرِ الدَّهَارِ
كَلَّا ، وَلَا أَنْتِ يَا صَحْرَاءَ الْبُورِ
سِوَاكَ إِلَّا سَمُو الْبَطْلِ وَالزُّورِ
وَنَافَسْتُ فِيهِ حَتَّى مَوْتَلِ الْخَوَرِ
وَحَاتَمَ الرُّسُلِ الصَّيْدِ الْمَغَاوِرِ
كَالطَّيْلِ بِشْتِهِ أَفْوَاهُ الْقَوَارِيرِ
وَالنَّبْلِ مَا انْفَكَّ فِيهَا جَدٌّ مَوْفُورِ
تَحْظِي لَدَيْهَا بِإِجْلَالٍ وَتَوْقِيرِ
بِمَا حَبَّوْتَ الْوَرَى يَا بَيْدُ مَنْ نُورِ
فِي عَالَمٍ بِظِلَامِ الْجَهْلِ مَغْمُورِ

أَقْبَلْتَ كَالْفَجْرِ وَضَاحَ الْأَسَارِيرِ
عَلَى جَبِينِكَ فَجَرُّ الْحَقِّ مُنْبَلِّجٌ
فَرُحْتُ ، وَاللَّيْلُ لَيْلُ الْكُفْرِ مُعْتَكِرٌ
وَتُمَطَّرُ الْبَيْدَ آلَاءٌ ، وَتُمَرَّعُهَا
مَا أَنْتِ بِالْمُصْطَفَى يَا بَيْدُ مُجْدِبَةٍ
أَبَيْتِ إِلَّا سَمُوَ الْحَقِّ حِينَ أَبِي
أَطْلَعْتَ مِنْ تَاهَتْ الدُّنْيَا بَطْلَعَتِهِ
أَطْلَعْتَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ كَلَّهِمْ
بُورَكَ أَرْضًا تَبْتُ الطَّهْرَ تُرْبَتُهَا
الدِّينُ مَازَالَ يَزُكُو فِي مَرَابِعِهَا
وَالْفَضْلُ وَالْحِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ مَا فَنَتْ
قَدَّكَ افْتِخَارًا عَلَى الْأَكْوَانِ قَاطِبَةً
فَلَيْسَ كَالدِّينِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

★ ★ ★

إِذَا كَبَا فِيكَ تَبْيَانِي وَتَعْبِيرِي
وَأَنْتَ تَعْلُو مَدَى ظَنِّي وَتَقْدِيرِي!
تَشَاوُ اللَّغَى^(١) حَسَنَ تَنْمِيقٍ وَتَصْوِيرِ
وَأَقْعَدَ الشَّعْرَ يَرْنُو شَبَهَ مَسْحُورِ
يُعْيِي عَلَى الدَّهْرِ أَعْلَامَ النُّحَارِيرِ
يَطْوِي الدَّنَى بَيْنَ مَأْهُولٍ وَمَهْجُورِ
كَمَا تَلَفَ الثَّرَى هَوَجُ الْأَعَاصِيرِ
مُسْتَكْبِرٌ ، وَعَيْنَا طَاغُوتُ شَرِيرِ

يَاسَيِّدِي ، يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعْدَرَةٌ
مَاذَا أَوْفَيْكَ مِنْ حَقٍّ وَتَكْرِمَةٍ
وَأَنْتَ رَبُّ الْإِدَاءِ الْفَذِّ فِي لُغَةٍ
عَلَى لِسَانِكَ مَا جُنَّ الْبَيَانُ بِهِ ،
آيٌ مِنَ اللَّهِ ، مَا يَنْفَكُ مُعْجَزُهَا
تَكَلُّوتُهَا ، فَسَرَتْ كَالنُّورِ مَوْثَلَقًا
وَلَفَّتِ النَّاسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
فَلَانٍ مَنْ كَانَ فِظًا وَاسْتَكَانَ لَهَا

وكنْتَ عفّاً، رقيق القلب، متّسماً
تستلُّ بالحلمِ حقدَ الحاقدينَ وتحتلُّ^١
اللهُ أكبرُ ! كم في اللين من عظمة
لعلقٍ^(٢) شرٍّ غليظ القلب مغرور
والعطفُ مكرومةٌ تُنبئكَ عن خَيْرٍ^(٣)
وأنتَ مَنْ أنتَ في دنيا الخصال، ألا
بوركتَ مِنْ مُرْسَلٍ بالطهر مفلّور
تنهى وتأمُرُ بالحسنى ، ورائدكُ الدينُ الحنيفُ بما أُلْهِمْتَ مِنْ سورٍ^(٤)

★ ★ ★

يامرّعَ البید بالإيمانِ ، مرحمةً
وجامعَ الشملِ بالتقوى، لقد صَفَرْتَ
أشكو إليك دياراً كنتَ مرشداً لها
وأصبحوا تبعا^(٦) للأجنبيّ ، فما
وكانَ بالأَمْسِ حبُّ الله يجمعهمُ
وذى فلسطينُ : أولى القبلتين ، لقد
والشعبُ — واحربا للشعبِ — سائمةً
قد باع تقواه بالدنيا ، وقال لها :

★ ★ ★

ياسيدى ، يارسولَ الله ، روّعنا
وامتدَّ بالعُربِ ليلُ النّابثاتِ ، أما
وطالَ منا السرى في مَهْمَةٍ دُرِسَتْ
فاشفعْ ، فإنك أدنى المرسلين إلى
ويرجعُ العزُّ معقودَ اللواءِ لنا
واكلاً — عليك صلاةُ الله — أَمَتْنَا

بيروت جودج سلسلتى

(٢) عِلَقٌ شرٌّ لمن يحب الشرَّ ويتبعه . (٣) الخير : بكسر الخاء : الأصل والشرف .
(٤) سورٌ : جمع سورة ، وتجمع سُورٌ وسورات . (٥) اليحامير : جمع يحمور وهو حمار
الوحش ، وصفرت : خَلَّتْ .

(٦) التَّبَعَ جمع تابع كخدم وخادم (٧) الصوى جمع صوة وهي الحجر يكون هادياً للمسافر
يفنيه عن الدليل ، ومسجور : فارغ ، ساكن .

(٨) المستحير : المكتمل ، والدائم الذى لا ينقطع .

درد شته



صفقة غريبة ، مدتها ١٠ سنوات !!

● رفعت ارما بترسون عام ١٩٦٠ ادعوى على أحد مطاعم ستوكهلم، وحصلت على حكم بتناول وجبات طعام مجانية لمدة خمس سنوات .
وتعود القضية الى عام ١٩٥٥ حينما كانت ارما تعمل في شركة تأمين في ستوكهلم، ولما رأت أن الأسعار في ارتفاع ، رأت أن تؤمن لنفسها أشياء معينة لمدة عشر سنوات مقدما :

فدفعت ايجار البيت لعشر سنوات سلفا، وحجزت مقعدا في السينما المفضلة لديها لمدة عشر سنوات أيضا ، ودفعت ثمن الملابس اللازمة لها خلال السنوات العشر التي ستأتي ، وكذلك وجبات الطعام لهذه المدة .. والفرض من ذلك هو تأمين جميع احتياجاتها ضد الأسعار المرتفعة .

ولكن صاحب المطعم المذكور حاول أن يفسخ العقد ، مدعيا أن ارتفاع الأسعار والتضخم قد سببا له خسارة .
ودافعت ارما عن نفسها قائلة : ان ارتفاع الأسعار هو الذي كنت أضعه نصب عيني حينما عقدت الصفقة .. ولا يوجد سبب آخر من أجله أعطيه نقودي بدون فائدة عن هذه المدة ..



حقائق عن الملح

● يستهلك سكان العالم نحو ٥٠٠ مليون طن من الملح يوميا ، وتستهلك الصناعة كميات كبيرة من الملح في استحضار صودا الفسيل ، وكربونات الصودا ، ومبيدات الحشرات ، والأصبغة ..

وقد جعل العلم الحديث الملح رخيصا ومتوفرا بكثرة ، بينما كانت قيمته في الماضي مرتفعة جدا ، اذ كانت قطع الملح تستعمل بدلا من النقود . كما ساعدت الضريبة على الملح على اشعال نار الثورة الفرنسية .

● وكان الرومان يعطون جنودهم مخصصات من الملح تدعى سـلـاريـوم Salarium ، وهي الكلمة التي اشتقت منها الكلمة الانجليزية Salary ، أي الراتب الذي تدفعه الدولة للموظف في خدمتها .

أحسن سنوات لتعليم الطفل

● بعد ان انتهى أحد الاخصائيين في التربية من القاء محاضراته سألته سيدة : في أي سن يجب ان أبدا بتعليم ابني ؟ فاجابها : متى سيولد ابنك ؟ قالت : .. ان عمره خمس سنوات .. فصاح الاخصائي : لا تقف هنا أيتها السيدة تثرئين .. أسرعى الى البيت .. لقد اضعت احسن خمس سنوات لتعليم الطفل .

تعريفات

المتفائل : هو الشخص الذى لم يقرأ صحف الصباح بعد .

العمل الشاق : ليس سوى تراكم أشياء لم نعملها حينما كان ينبغي أن نعملها .

المتشائم : هو الشخص الذى يبنى سجونا فى الهواء .

الطبيب النفسانى : هو طبيب لا حاجة به الى القلق ما دام غيره من الناس يقلقون .

الدبلوماسية : هى فن جعل الغير يسير فى الطريق نفسها التى تسير فيها أنت .

الضمير : هو ذلك الشيء الذى يؤذى حينما يكون كل شيء آخر سليما .

التواضع : فن تشجيع الآخرين على اكتشاف أهميتك من تلقاء أنفسهم .

أول من استعمل أحمر الشفاه . .

● كانت المرأة تصيغ شفيتها باللون الأحمر منذ أن كان للانسان حضارة، ففي عهد الفراعنة كانت تلون شفيتها بعصير الفراولة .

● وتقول ممثلة هوليوود العجوز إيستل وندوود (وتدعى ملكة أحمر الشفاه) انها أول ممثلة استعملت أحمر الشفاه فى العصر الحديث ، وكان ذلك عام ١٩١٦ ، حينما كانت تمثل على مسارح نيويورك . وقد استمرت تستعمل أحمر الشفاه على الرغم من أن مدير المسرح كان يقول لها انها لم تكن تبدو جميلة به . وسرعان ما اقتدت بها الممثلات الأخريات .

● ومن طريف ما يروى عن أحمر الشفاه أن طمس آثار أحمر الشفاه الموجودة على تمثال الحرية فى ميناء نيويورك قد كلف ٢٥ ألف دولار . وكانت الشفاه قد اكلت جزءا من الدهان الذى كان التمثال مطليا به .

من فوائد التلفاز

● ان التلفاز فى الغرب قد أنقذ عددا كبيرا من الزيجات من الفشل ، لأن الفرصة الوحيدة للمشاجرة بين الزوجين هى خلال فترة الاعلانات التجارية !!

نابوليون

الرأس الدارس المفكر

- كَانَ مذهبهُ الوضوح فِي التفكير، والدِّقَّة فِي التعبير
- كَانَ تفكيرُهُ أَعْمَالًا مُتلاحِقَةً، لأكْلمَات مُتَمَقَّة
- آمَنَ بِاللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِشَيْءٍ سِوَاهُ

الطَّمَانُ إِلَى الْقَضَاءِ، وَالْقَدَرُ، وَمَعَ هَذَا

بقلم : على أدهم

الأساطير . وفُتِنَ بِهِ قوم فأضافوا إليه من الصفات ما يكاد يسمو به إلى مكانة الآلهة ، وكرهه قوم وأسرفوا في كراهته حتى صوروه في صورة الشيطان المرِيد . وهذا يجعل المؤرخين الذين يفرضون لسيرته ووزن أعماله وتقدير موافقه في حاجة ماسة إلى اصطناع الحذر والتزام الحيطة في مواجهة الأخبار المتناقضة والآراء المتعارضة .

نابليون رجل عملي لا فيلسوف خلاق

ولا نزاع في أن الصفة الغالبة على نابليون

نابليون بونابرت ، رجلاً مُخلِّق العقبرية ، شامخ الشخصية ، صارم العزم ، بعيد الهمة ، واحد نوادر قادة الجيوش والأمم المعروفين في التاريخ ، وقد تجلّت مواهبه في صور واضحة ومواقف مختلفة منذ مسهل نشأته ، وطالعة أمره ، مما مهد له السبيل إلى بلوغ الذروة ، وتخطى العقبات المعترضة . وكان مزوداً بمؤهلات عدة ، وقدرة على العمل خارقة . وقد أثار عقبرته المتعددة الجوانب إعجاب معاصريه ودهشتهم حتى تكاثرت حول سيرته عجائب الأخبار ، وتُسجّت

كان



نابليون ، ومن حوله
العلماء والضباط يشهدون
الموت النبوي مارا في
شوارع القاهرة .

حَسَبَ وَقَدَّرَ

في كثير من الأحيان يتضمن نظرات كاشفة لامعة هي ثمرة الممارسة المباشرة ، والتجربة الواسعة المستفيضة، وحسبها ذلك لجعلها جذيرة بالتأمل والتفكير .

وقد كان تفكير نابليون متجها بطبيعة الحال في جوهره الى التواحي العملية حتى قيل عنه ان تفكيره كان حقائق واقعة وليس كلمات مرسله ، وكان لا يبالي بالصيغ المألوفة في عصره والألفاظ الدائنة على السنة معاصريه والتي شاعت خلال عهد الثورة الفرنسية ، وبهذا التصميم على الذهاب الى ما وراء الألفاظ ومواجهة الحقائق استطاع نابليون ان يرى الأشياء في ذاتها ، وبهذا الإصرار على الواقعية استطاع السيطرة على فرنسا . ومن اسرار نجاحه انه كان يساير روح

بوجه عام هي انه احد الرجال العمليين ، أي انه لم يكن من طبقة المفكرين الخلاقين أو الفلاسفة المعدودين أو كبار رجال الفن والأدب . وحينما تعرض لاختبار افكار احد رجال الأعمال لتعرف قيمتها ، فاننا لا نتظر منه ان تكون افكاره واضحة الخطوط ، بارزة المعالم ، متماسكة المنطق ، مدعومة بالشواهد والأسانيد مثل افكار الفلاسفة المتخصصين ، أو العلماء الدارسين ، وذلك لأن التفكير في ميادين الفلسفة ومجالات العلم يستطيع الى حد كبير ان يكون منسرحا من الأهداف الدنيوية المباشرة ، وغير خاضع للاعتبارات التي لا يجد رجال الأعمال مندوحة عن ان يحسبوا لها الحساب رعاية لمصالحهم الخاصة، أو أهوائهم الغالبة ، على ان تفكير رجال الأعمال

الإنسان ، أعلن نابليون أن الناس لا يمثلون الإنسانية الكاملة ، وأنهم مخلوقات لها قابليات خاصة ، وعادات وميول معينة ، واتجاهات وعبوب ، ونقائص كثيرات ، ومعنى ذلك أنه لم يكن حسن الظن بالطبيعة الإنسانية ، ولا ميلا إلى الأفكار المثالية . ويعبجني في هذا المقام قول المؤرخ هولاند روز عنه : « من ناحية السياسة الداخلية في فرنسا كان الإمبراطور تابعا لمذهب بنتام Bentham قد وضع التاج على رأسه » ، وهو يقصد بذلك أن نابليون كان يسير على سياسة مذهب المنفعة الذي قال به بنتام ، وهو بوصفه مفكرا سياسيا يسلك دائما سبيل المساومة ، وقد عبر عن انتهازيته سنة ١٨٠٠ حينما قال :

سياستي قائمة على أن أحكم الناس كما يريد العدد الأكبر منهم أن يحكموا ، وأظن هذا هو طريق الاعتراف بسيادة الشعب . وقد أنهيت الحرب الفندية باعترافي الكاثوليكية ، وبدخولي في الإسلام استطعت أن أضع قدمي في مصر ، وباعترافي بسلطة البابا استطعت أن أكتسب الرأي العام الإيطالي . ولو أنني حكمت اليهود لأعدت لهم بناء هيكل سليمان ، وكذلك سأحدث عن الحرية في الجزء الحر من سان دومنجو ، وسأبقى على نظام الرق في جزيرة فرنسا (موريتانيا) وحتى في الجزء غير الحر من جزيرة سان دومنجو ، مع العمل على الحد منه وتلطيف وقعه . وسأعمل على إدخال النظام والخضوع للطاعة حيث احتفظ بالحرية » .

وهذا الاعتراف الهام ، يرينا طبيعة السياسة النفعية التي سار عليها نابليون طوال حياته ، وهو لا يخفي عامل الإنانية المستتر وراءها . وقد أوتي من القوة والصراحة ما جعله يكشف لنا أوراقه ويعطن مذهبه ، والجماعات في رأى نابليون نقاد بالعقل وسيطر عليها بالحزم والعزم .

درس التاريخ ، واستفاد منه لنفسه

وهذا الاتجاه العملي كان يزيده ثقة به اطلاعه على التاريخ ، وقد كان كليلًا بقراءة التاريخ منذ كان ضابطا صغير الرتبة في مطلع حياته العسكرية . وقد قرأ جمهورية افلاطون ، وكتب لنفسه ملخصات عن الحكم في فارس القديمة وأينسبا

العصر ويحسن فهم اتجاهاته . وقد أدرك أن الأمة الفرنسية قد ملت الفوضى التي خلفتها الثورة ، وأصبحت مستعدة لأن تلقى مقاديرها للرجل الحديدي الصلب الذي يستطيع أن يحسم الفوضى ، ويعيد النظام إلى نصابه ، ويعالج المشكلات السياسية والاقتصادية بصورة تفسر الأوضاع وتصور الأمن .

أسلوب نابليون كان : الوضوح والدقة والتحديد

وكان أسلوب نابليون في الحديث ، وإصدار الأحكام والقاء الأوامر ، واضحا محددا ، ويمتاز بالإيجاز والقوة ، وكان يضيّق في مجلس الدولة بسماع الخطب الغضائفة والكلمات المنمقة الطنانة . وقد انتقد مرة تقريراً قدمه له الكونت دى شامباني Champagne وزير خارجيته قائلا له : « أسلوب التقرير ليس عمليا بما فيه الكفاية ، أن ما أريده هو التفكير الصارم لا الطلاوة والتوشية » . وشدة ولعه بالدقة والوضوح كانت تجعله يطالب رجاله بتحري الدقة والوضوح ، والويل لمن كان يخيب ظنه من هذه الناحية ، إلى حد أن بعض رجاله كان يعمد إلى اختلاق الوقائع ليجعل كلامه مقبولا ، ويعتمد على الخلف في إخفاء كذبه . ويبدو هذا الحرص على الإيجاز والوضوح في رسائله ، ففي أواخر مارس سنة ١٨٠٨ عرض على عرش اسبانيا على أخيه لويس ، ملك هولندا في تلك الفترة ، وبعد أن بين له مزايا ذلك العرض قال له في رسالته : « رد عليّ ردا قاطعا . إذا عينتك ملكا على اسبانيا ، هل توافق ؟ وهل أستطيع الاعتماد عليك ؟ اجبني بهاتين العبارتين قل : قد تلقيت رسالتك المؤرخة يوم كذا ، وجوابي عن ذلك .. نعم أو لا » .

سياسة نفعية انتهازية سار عليها نابليون طول حياته

وكان هو نفسه صريحا ودقيقا في إبداء رأيه سواء في الرجال الذين عرفهم أو في النساء ، ففي الوقت الذي سادت به في فرنسا أفكار المساواة بين الرفيع والوضيع والإشادة بحقوق

السماء وقد رصعتها النجوم وقال : « ولكن ياهاه
السادة الألباء من صنع هذا كله ؟ » .

وارث نابليون

وحينما كان قنصل فرنسا الأول اثرت مسألة
ضرورة وجود وارث له ، سواء كان من احد
ابنائيه او كان ابنا متبنئ ، اجاب نابليون هذه
الاجابة الموجزة : « الوارث الطبيعي هو التسبب
الفرنسي ، انه ابني ، واني لم اعمل لغيره » .

نابليون ومسألة القضاء والقدر

والمسألة الشائكة في حياة نابليون هي موقفه
من مسألة القضاء والقدر ، وربما استغلطنا ان
نستخلص من كثرة ترديده لكلمة الحظ والاشارة
الى نجمه انه كان قدَرِيَّةً ، كما كان من عادته
ان يصطب حينما يبلغه انباء مثيرة . ولكن اصدار
الاحكام على طبيعة معتقدة وشخصية متعددة
الجوانب ، مثل نابليون ، يستوجب الحذر ،
ويتطلب الاناة وتقليب الامر على وجوهه المختلفة
وربما يكون نابليون قد اكتسب عادة التصليب
منذ نعومة اظفاره ، فليس في اعماله ولا في اقواله
ما يدل على الثقة المطلقة بالقدر . ورغم استماعه
في بعض الاحايين بالحديث عن نجم حظه فانه كان
ينقض هذا الاعتقاد حينما يتحدث عن نفسه
وينفض اسرارها . ومن اقواله لجورجو الذي
لازمه في سانت هيلانة قوله : « ان الانسان
حر دائما ، وسيد نفسه » . وفي اiban علو نفوذه
كان يعلن دائما انه يعمل كل شيء بحساب . وقد
كتب مرة ضمن رسالة الى اخيه جوزيف بوناپرت :
« لا يستطيع الانسان في الحرب ان يكسب
شيئا الا بالحساب واعمال الفكر ، ولا يأتي بشمرة
سوى الشيء الذي فكر الانسان فيه تفكيرا شاملا
مستوعبا » .

ومن تصريحاته في سنة ١٨١٣ « اني اغادر مكانا
واذهب الى غيره ، وابرح سانت كلود لآذهب
الى موسكو ، وليس باعث ذلك الليل الخاص او
من اجل الاصداقاء ، وانما سبب ذلك الحساب
الجاف » .

والرجل الذي يعتمد في اعماله على التفكير

وجغرافية بلاد اليونان ، وتاريخ مصر القديمة وآشور
والهند ، واطلع على تاريخ العرب والحركة
الاسلامية ، ولكن الحياة لم تكن في نظره رسالة
يقوم بها كما كان يرى مترني وغيره من المثاليين
وانما كانت في رأيه سيرة يعمل خلالها على بلوغ
اهدافه وتحقيق اطماعه .

رأيه في كتابة التاريخ

ولم يكن راضيا عن الطريقة التي يكتب بها
التاريخ ، فقد كان حريصا على معرفة الحقائق
والمراجع التي استقيت منها . وقد ذكر وهو في
سانت هيلانة انه رعى الى اعادة كتابة الحوليات
الفرنسية من اوراق المراجع والعناية بوثائق وزارة
الخارجية . كما كان يرى ان المؤرخ في حاجة الى
الخيال . ومن اقواله في هذا الصدر :

« من المسائل المتفق عليها ان المؤرخ بمثابة
القاضي ، وسيكون اللسان المعبر عن الجيل
التالي ، ولذلك من اللازم ان تتوفر فيه الكثير
من صفات الكمال الى حد انه من الصعب ان
نصدق انه من الممكن ان يكتب تاريخ جيد حسب
الطلب ، وما يمكن الحصول عليه حسب الطلب
من رجال مترني العقل قد اوتوا شيئا من الموهبة
هو رسائل تاريخية تدور حول موضوع معين وتكون
ثمرة بحث شاق مؤيد بوثائق صحيحة مشغوعة
بملحوظات انتقادية تلقي ضوءا على الحادث .
واذا كانت هذه البحوث والوثائق والمواد مفرغة
في سرد جيد ، فان مثل هذا العمل سيكون قريب
الشبه بالتاريخ الى حد كبير » .

في السفينة الى مصر ، بين علمائه

وتفترن عند نابليون عادة سرعة النفاذ الى صميم
المشكلات ولب الحوادث بالقدرة على الاجاز
الجامع ، وكان من النادر ان يلقي نابليون خطبا
مسهية ، وكان اذا اراد ان يلخص الآراء في مسألة
من المسائل العارضة استطاع ان يقوم بذلك في
دقة واحكام ، ومن قبيل ذلك رده على مرافقيه
من العلماء ، وهو قادم الى مصر على السفينة
« لارويان » . فبعد ان عرض العلماء ما عندهم
من الحجج التي تنفي وجود الله اشار نابليون الى

وينقذهم من نسر العبودية ،وقد كانت هذه الانتصارات المتتابعة الى حد كبير ثمرة الاعتقاد بأنه مشمول برعاية الآلهة .

وكان نابليون يعرف هذه القصة معرفة جيدة ، كما كان يعرف قوة تأثير الاعتقاد بالخرافات في اذهان العامة ومنهم جمهرة جنوده وأتباعه ، وقد نبذ عقيدته الدينية واستبقى فيما يظهر إيمانه بحظه لانه كان ناعما له في اشغال حماسة الجند وتعلق الاتباع به ، فمن المحتمل الى حد كبير ان كثرة اشاراته الى حظه كان يقصد بها كسب العامة الى صفه.وقد صمم نابليون على ان يكون الحظ من انصاره ، وأعلن ذلك ونجحت الحيلة . ولكن هذا الرجل الدائم التفكير كان يسهر الليل، لا ليراقب نجم حظه ، وانما ليراجع التقارير التي تقدم له ويدرسها ويرسم الخطط ويدبر الأمور قبل ان يملئ التعليمات ويصدر الأوامر .

ولع نابليون بالشعر والفن

وقد كان نابليون مولعا بأشعار أوشيان Ossian البطل الأيرلندي الذي عاش في القرن الثالث الميلادي ، وقد قرأ الترجمة الإيطالية لأشعاره وأعجب بها إعجابا شديدا وكانت قصائد الكاتب الأيرلندي ماكفرسن ، تلك التي زعمها ترجمة لأشعار أوشيان، قد ذاعت وشاعت حينذاك. وقد راق نابليون فيها على ما يظهر كثرة مفامرات البطل الأيرلندي . وكان يذكر هذا الإعجاب لمن يلقاها من الانجليز .

وكان نابليون بوجه عام يميل الى الشعر البليغ الذي يعبر عن المشاعر السامية ، ولكن ذوقه في الموسيقى والتصوير والنحت كان محدودا، ولم يبد اهتماما يذكر بطرائف كبار اساتذة التصوير الموجودة في متحف اللوفر ، وكان حينما يقف ازاء إحدى هذه الصور يكتفي بالسؤال عن اسم صاحب الصورة قائلا : « من هذا ؟ » ، اما في فن المعمار فكان يُعجَب بالفخامة ، وقد قال غير مرة ان اشد ما اثار دهشته اهرام الجيزة وتمثال العملاق المسمى « فريون » ويمكن ان نعزو الى هذه النزعة فخامة الأثرين الفنيين اللذين

التواصل والحساب الدقيق لا يكون في العادة قوى الاعتقاد بسلطان القدر ،لانه يؤمن بكفاية عقله، ولا يعتمد على قوة خارج شخصيته . وكان فرط الثقة بالنفس من الصفات التي لازمت نابليون منذ بدء نشأته ، وفي مختلف ادوار حياته، وكان يعمل دائما على ان يكون سيد الظروف المحيطة به لا خادما لها خاضعا لمقتضياتها . وكان شديد الايمان بأن الاقدام والشجاعة والهمة العالية والعزيمة الماضية تحتم الحوادث وتسيطر عليها .

نابليون قرأ تراجم بلوتارخ وما فيها من عمل الاقدار

والفائد العظيم عادة لا يكون قدريا ، فما الذي كان يرمي اليه نابليون بإشاراته الكثيرة الى القدر ونجم الحظ ؟ لقد كان يعمل كل شيء بحساب ، ويهدف الى غاية ، فما غايته في ترديده الإشارة الى الحظ ؟

من المحتمل ان يكون قد تأثر باطلاعه على فكرة اليونان عن الحظ والقدر ، وقد كان من المعجبين بتراجم بلوتارخ Plutarch ، وكثير من الحوادث الروية فيها تشير الى فكرة الحظ وتأثيرها في الرومان واليونان . وسيرة تيموليون Timoleon التي ذكرها بلوتارخ من امثلة ذلك البارزة ، فلم يكن تيموليون قائدا بارعا في وضع الخطط الحربية ، وقد اقدم على قيادة حملة صغيرة الى صقلية ليحررها من الطاغية ديونيزاس والقرطاجيين ، وكانت المحاولة من ناحية الالهة والاستعداد تنذر بالاخفاق وتبعث على الياس ، ولكن كانت هناك علامات تبشر بالخير ،وقد استطاع بالحيلة والحدق ان يتسلل عبر المضيق ، ويتحاشى سفن القرطاجيين ،وفاجأ جيوشهم ، وأصاب منهم غرة ، وتم له النصر عليهم ، وأذهل هذا الانتصار المدن اليونانية ، وجعلها تعتقد انه مَحْبُوثٌ من الآلهة ، فانحازت الى صفه ، ونجح في الاستيلاء على قلعة سرقوسة ، وعلى ديونيزاس نفسه ، ويقول بلوتارخ ان هذه الحوادث جميعها جعلت الناس تكبر شان تيموليون وتعدده انسانا مقدسا فد ارسلته العناية الالهية لينتقم لاهل صقلية ،

فرتر - قد انتحر مدفوعا بهذين السببين .
والظاهر أن جوته قد نسي ذلك حينما واجه نابليون
بنتقه .

وفي محادثة أخرى مع جوته في فيمار Weimar
أبدى نابليون بعض ملحوظات منطوية على نقد
لشكسبير وقال لجوته :

« يدعشني ان رجلا راجح العقل مثلك لا يميل
الى اصحاب الاراء الحاسمة والالوان الواضحة » .

ولم يرد جوته على ذلك ، واسترسل نابليون
بعد ذلك في الحديث عن المأساة ، وحث جوته في
النهاية على ان يكتب مأساة عن « موت قيصر »
يكشف فيها الخطط العظيمة التي كان يريد قيصر
تنفيذها لو مدَّ عمره ، واقترح على جوته ان
يصحبه الى باريس ، وذكر له ان مجال المشاهدة
بها اوسع ، وانه سيجد هناك مادة عظيمة لخلقه
الشعري .

مناقشة حادة بين نابليون

والكاتب الألماني فيلاند

وفي اثناء حفلة رقص اقيمت في فيمار دارت
مناقشة حامية بين نابليون والكاتب النقادة
الالمانى فيلاند Wieland وكان موضوعها المؤرخ
الرومانى تاسيتوس Tasitus (سنة ٥٥ الى
١٢٠) وكان سبب احتدام المناقشة قول نابليون
ان المأساة مدرسة للرجال المستنيرين ، وانها من
بعض الوجوه تفوق التاريخ . وتجمع في اللحظة
التي ألقى فيها نابليون بهذا التصريح جماعة من
المفكرين في احد اركان الحجرة ، واسترسل
الامباطور يقول مخاطبا فيلاند :

« أؤكد لك ان المؤرخ تاسيتوس ، الذى تكثرون
من الاستشهاد به ، لم يعلمني قط شيئا . وهل
تعرف اعظم منه تنقضا للرجال ونكتيتا عليهم ،
وهو مع ذلك ظالم لهم ؟ وهو يغزو ابسط الاعمال
الى الدوافع الاجرامية ، وهو يصور اباطرة
الرومان جميعهم اشرارا سفلة لكي يكسب الإعجاب
للعبقريه التي هتكت سترهم . وحوليائه اولى
بان تسمى ملخصا لسجلات الإباطرة من ان تسمى
تاريخا للإمبراطورية ، فهي لا تخبرنا بشيء سوى

اثيرا يباريس في عهده ، وهما قوس النصر
Arc de Triomphe وعمود فينوم Colonne
Vendome .

اعجاب جوته ، كبير شعراء الألمان،

بنابليون

والرجل الذى يمضي معظم وقته في معالجة
مشكلات الأدب والفن، وينزع الى التأمل والتفكير،
ويطل على الدنيا من حجرة المطالعة ، يتكبر
في العادة شان الرجال العاملين ، وربما عدّهم
اجل من شأنه واسمى مكانة ، ولعل هذا من
الاسباب التي تدعسو الشعراء الى صوغ عقود
المدح للأبطال والاعيان . وقد كان جوته Goethe
كبير شعراء الالمان يعد لقاءه لنابليون وحديثه معه
من أهم حوادث حياته ، وقد ظل محتفظا باعجابه
الشديد لنابليون حتى بعد سقوط دولته ، وانقضاء
عهده ووفاته ، ففي حديث له سنة ١٨٢١ مع
صاحبه اكرسان قال عن نابليون انه ولد ليحكم
الدنيا وانه كان يجد سعادته في الحكم والسيطرة ،
وانه كان كفا لتناول كل موقف .

التقاء جوته بنابليون

وحيثما التقى جوته بنابليون في ارفرت انتقد
نابليون مسرحية « محمد » التي ألفها فولتير
ونقلها جوته الى اللغة الالمانية ، وقد عاب نابليون
على فولتير مجانبته الحق في تصوير شخصية
نبينا الكريم .

كذلك هو انتقد بوجه عام المسرحيات التي يلعب
فيها القدر دورا كبيرا .

وقد أبدى لجوته اعجابه بكتابه « احزان فرتر »
وقد اخذ على جوته انه جعل فرتر يبادر الى
الانتحار مدفوعا بعاملين وهما اخفاقه في الحب ،
وخيبة امه في طموحه . وحب نابليون للوضوح
والدقة جعله يعتقد ان الجمع بين هذين الدافعين
يتنافر مع الطبيعة الانسانية . والعجيب ان جوته اقر
نابليون على وجهة نظره ، وقد ذكر لويز ، الذى
ترجم لحياة جوته ، ان ورنر الاصلي - وهو
جيروسلم ، الذى اسماء جوته في روايته باسم

البأس الشقي الذي وقف فيه الامراء والشعب وجها لوجه ، ولكنه حينما يصف المعهود التي تحالفت فيها الامبراطورية مع الحرية فانه يعتبر ذلك اعظم الكشوف التي اهتدى اليها الانسان .

وابسدى الحاضرون استحسانهم ، واعترف نابليون بانه تلقاه خصم عنيد ، وبأن موقفه محفوف بالخطار . ولكن براعته المعهودة لم تغذله في هذا الموقف ، والتفت حول جناح خصمه قائلا « هل راسلت مصادفة الهر ميللر Miller الذي لقيته في بوتردام Potsdam ؟ » (والواقع ان المؤرخ الالماني جوهان فون ميللر كان قد حذر فيلاند من عداء نابليون لتاسيتوس) فارتبك بذلك فيلاند ، واعتترف بان الامر كما قدر نابليون . وادعش ذلك الحاضرين وامتعهم ، وشجع ذلك نابليون على استئناف المناقشة مؤكدا « ان تاسيتوس لم يكشف عن الاسباب الداخلية المستمرة للحوادث ، وانه يترك علاقاتها الخفية الغامضة غير واضحة ، وأوجز غرضه بقوله : «انه يجب الحكم على الحكومات حسب البيئة .» وانتهى المناقشة في هذا الموضوع وقد ابلى فيها بلاه حسنا كخصمه الجريء ، وحول مجرى الحديث الى نواح اخرى . وكان نابليون يحترم الرجل الذي يعرف ما يقول ، ويحسن التفكير ، فاهدى وسام الشرف الفرنسي لجوته وفيلاند .

كراهة نابليون لتاسيتوس

وقد ظل نابليون الى آخر ايامه وهو يكره تاسيتوس ، ولم يغير رايه فيه ، ففي جزيرة سانت هيلانة ، حيث تكفى ، عاد فاكد رايه في ان تاسيتوس لم يفسر الدوافع التي تؤثر في أعمال الرجال ، وأن القصص التي رواها عن الامبراطور تيريوس Tiberius سخيفة . ولماذا يحرق نيرون روما وهو الذي كان يحبها حبا جما ؟ لم يقدم تاسيتوس سببا يدعو الى ذلك . وسخر نابليون من فكرة عزو كراهته لتاسيتوس الى معارضة تاسيتوس للطفين .

وما من شك في ان لتشديد تاسيتوس النكير على الطغاة والمستبدن اثرا في تعامل نابليون عليه ، ولكن نقده لتاسيتوس ، مهما كانت اسبابه ، كان

الانتهامات والمتهمين واخبار الذين شتحو شرايينهم في الحمام . وهذا الذي لا يني يتحدث عن الجوايسيس هو نفسه اعظم الجوايسيس . واى اسلوب ؟ واى غموض لا يلمع في ظلماته ضوء ؟ ولست من كبار المتكئين من اللاتينية ، لكن غموض تاسيتوس واضح في عشر تراجم او اثنتى عشرة ترجمة قراتها في الفرنسية او الإيطالية ، ومن ثم استبظت ان الفموض اصل فيه ، وانه ليس مقصورا على اسلوبه ، وانما يشمل كذلك تفكيره . ولقد سمعت نداء عليه من اجل الخوف الذي يوقعه في نفوس الطغاة ، فهو يجعلهم يهابون الشعب ، وهذا نكبة على الشعب نفسه . الست على حق يا سيد فيلاند ؟

وتوقف نابليون عن الحديث معتذرا بعض الاعتذار ، واسترعى نظر الجماعة الى براءة القيصر الاسكندر في الرقص ورشاقة حركاته ، ولكن جماعة الحاضرين كانت اكثر اهتماما بمشاهدة المبارزة الفكرية منها برؤية الرقص البديع والحركات الرشيقة .

وشجعت صراحة نابليون فيلاند على قبول التحدى ، فبدأ يقول « ان تاسيتوس لم يعمد الى فضيحة الاباطرة والتنديد بهم لرعيتهما السافلة الوضيعة فحسب ، وانما كشف كذلك مساوئهم للانسانية جميعا في مختلف الاجيال .» وختم حديثه بقوله انه يأمل ان يسيطر العقل على الناس بدلا من العاطفة والهوى .

فاجاب نابليون : « هذا ما يقوله فلاسفتنا جميعهم ، وبرغم بحثي عن قوة العقل هذه فاني لم اجدها في اى مكان » .

فتجاسر فيلاند على ان يقول :

« ان من علامات نموها الاهتمام المتزايد بتاسيتوس اقدر مؤرخي العصور القديمة على التلويين كما سماه راسين Racine ، ولقد كانت الامبراطورية في عصره يحكمها هولاء قبياح ، وقد سلقهم تاسيتوس ببيانه ونال منهم ، وقد كان مضطرا الى ان يحصر نفسه في سجلات روما . وفي كتابة تاسيتوس تنعكس صورة ذلك العصر



أول مقابلة لنابليون مع أهل مصر

يرى من المسائل المسلّم بها أن الكاثوليكية تناقض المثل الأعلى لنظام الحكم في المستقبل. ولم يكن كذلك حسن الرأي في البروتستانتية لأنه كان يراها صاعدة لوحدة الإرادة العامة. وكان يرى الدين بوجه عام قوة هادئة للمجتمع لأنه يغري الناس بالأعراض عن طلب الحرية في العالم إذ يحيى فيهم الأمل في التعويض عنها في الحياة الأخرى. ولكنه عاد فغير رأيه في هذا الموضوع، فقد علمته التجارب احترام الدين، وأدرك ميزته بوصفه من القوى الضخمة في هذا العالم، وأصبح يندر الدين لأنه كان يرى فيه مخدراً سياسياً للشعوب. ولما علم بعد معركة أسترلتر Austerlitz أن أحد العلماء في فرنسا حمل على الدين، أرسل إليه بولمه على ذلك ويوبخه لأن الاتحاد مذهب هادم للنظام الاجتماعي إذ يجرد الإنسان من الأمل وكلّ ما يهون عليه احتمال آلام الحياة وفواجعها.

أما في أثناء إقامته في سانت هيلانة، حيث لم يكن ملزماً بمراعاة مقتضيات السياسة وأصول

له تأثير حسن في الدراسات التاريخية، فقد أثار الشكوك في صدق الصورة التي رسمها تاسيتوس لتيريوس وغيره من ساسة وأعيان زمانه. ويرى كثير من الباحثين في هذا العصر أن صورته الحزينة الشديدة النكر مبالغ فيها، وليس أدل على ذكاء نابليون من أنه كان في طبيعة الذين لحظوا ذلك وأشاروا إليه ونبهوا عليه.

رأى نابليون في الدين

ومن الموضوعات الشائقة في تفكير نابليون مسألة معتقداته الدينية.

كان نابليون في أبان اعتلاء نفوذه واكتمال سلطته يلتزم الحيطة في حديثه عن الدين. وكان وزير خارجيته شابتال Chaptal - وقد عرف نابليون معرفة دائية جيدة - يعتقد أنه تبين فيه مبادئ فقدان اليقين الديني. وكان هناك آخرون يعتقدون أنه كاثوليكي حسن العقيدة لأنه كان بين الحين والحين يحضر القداس. وكان نابليون

السم ، او الموت الظالم او الذي أعيد من قبل ،
وهي المسائل المألوفة في سيرة حياة أمثالي . ولقد
كنت لا أريد سوى المجد والقوة والعظمة لفرنسا ،
وقد وفقت مواهبي وجهودي ووقتي على ذلك ،
ولا يمكن ان يعد هذا جريمة . فهذه الجهود كانت
تبدو لي فصائل » .

ويقول اللورد روزبري ، السياسي الإنجليزي
الشهير (١٨٤٧ - ١٩٢٩ م) انه يبدو أن ميل
نابليون الحقيقي كان متجها نحو الديانة الإسلامية ،
وقد صرح بأنها أجمل الأديان ، بل قال مرة - كما
يروى روزبري « نحن المسلمين » ، ولكن روزبري
يروى الى جانب ذلك قوله « (الو اضطرت الى اعتناق
دين من الأديان لفصلت عبادة الشمس منبع الحياة
والاله الحقيقي للأرض » .

الخلاصة

ويمكن ان نستخلص من حياة نابليون ومجمل
سيرته انه كان لا يعمل من أجل تحقيق غاية سامية
أو مثل أعلى ، بل كان يعمل من أجل مجده
الشخصي ، ولم تكن تهمه فرنسا ولا أوروبا
ولا الإنسانية جميعاً ، وإنما كانت عظمتة الشخصية
ونفوذه الخاص وتفرده بالسلطة هي محور اهتمامه
ومناط آماله واتجاهاته .

وهو يمثل النزعة الفردية واتجاه الفلسفة
الإنسانية التي بدأت منذ عهد احياء العلوم ،
والكثير من أقواله تتم على فرط ثقته بنفسه
واكتفائه بالاعتماد عليها .

والدين في رأيه سند من أسناد الدولة ، ووسيلة
من وسائل السياسة ، وربما كان الحكم على
عقائد الرجال من المفامرات غير المأمونة العثار ،
ولكن الأحاديث الكثيرة المعزوة الى نابليون والتي
رواها عنه أصحابه ، ومنهم من لازم في أكثر
أدوار حياته ، ووفى له في محتته ، لا تجعلنا نطمئن
الى أن الرجل كان يدين بأى دين من الأديان . انه
كان يؤمن بوجود اله ، ولكنه ينكر الأديان - برغم
مفاصلته بينها - على الطريقة الفولتيرية التي
كانت سائدة في القرن الثامن عشر الذي ولد فيه
نابليون . ■■

على آدم

الحكم ، فكان كثيراً ما يردد أن الإنسان مخلوق
أرضي ، وأن الثور كذلك مخلوق أرضي ، وأن
الإنسان مجرد نوع اسمي من أنواع اسمي من
أنواع الثيران لأنه مكون من مواد أكمل نظاماً ، وأنه
من الممكن أن يظهر على الأرض في المستقبل كائنات
اسمي من الإنسان . ويتساءل قائلاً : « أين روح
الطفل او روح المجنون ؟ ان الروح تتبع الجسد ،
وهي تنمو مع الطفل وتبلى في الرجل العجوز .
ولكن فكرة وجود اله هي أبسط الأفكار فمن
الذي صنع هذا كله ؟ »

وفي مناسبات كثيرة كان يردد أن آداب المسيحية
ليست سوى آداب سقراط وأفلاطون ، وكان
يبدى في بعض الأحيان إيمانه للدين الإسلامي .
وقد عجز عن الرد على شيوخ مصر حينما سأله
عن الثالوث ، وأصرروا على أنه يتضمن الشرك
بالله ، وأنه من أجل ذلك وثني . وكان يقول
« أن محمدا انتصر على نصف العالم المصروف
في عشر سنوات ، وأن المسيحية أتمت مثل هذا
العمل في ثلاثة قرون » . ومن دواعي إعجابه
بالإسلام انه كان يراه عقيدة محاربة .

ويمكن ان نستخلص من آراء نابليون في الدين
انه كان ينظر الى الدين من ناحية انه قوة سياسية
قادرة على إسارة الناس الى العدوان ، أو تقوية
النظام بعد تقلب الفوضى ، وأنه يهون على
الفتراء احتمال سقاء الحياة .

« كل شيء يعلن عن وجود الله »

ومن الأقوال المنسوبة الى نابليون وهو في
سانت هيلانة قوله :

« كل شيء يعلن وجود الله ، وهذا امر لا شك
فيه ، ولكن أدياننا جميعها من الواضح انها من
عمل الإنسان ،..... ومن المؤكد أنني لست
ملحدًا ، ولكني مع ذلك لا أستطيع أن اصدق
كل ما هو مخالف للعقل دون أن اكون غير أمين
ومناقضاً .. ومعرفة من أين أتيت ، وماذا أكون ،
والى أين أنا ذاهب من وراء علمي ، ومع ذلك
فإن هذا كله حقيقة . وإني أنا الساعة الموجودة
ولكنها لا تعرف نفسها ، وإني أستطيع المثل بين
النفساء الإلهي وأنظر الحكم في غير جزء ، فهو
لن يعثر في نفسي على فكرة القتل ، أو دس



■ « اسقى العطاش » فاصل غنائي ، تعرفه ليالى حلب .. مزيج من موشحات ، وأغان حلوة ، تحمل مَبَقِ الأندلس ، وسحرها القديم . اخذ اسمه الجميل من قصة المدينة العطشى ، عندما حُبِس عنها المطر ، ذات يوم ، حتى جفَّ كل شيء ، وخرجت تبتهل الى السماء لتسقى العطاش .

وقد عاش الشاعر مع هذا الفاصل الغنائي اكثر من أمسية ، وأحبه كما أحب كل شيء يحمل أنفاس بلاده ، وروح أرضه نقية .. صافية . فاوحى اليه بالقصيدة الآتية :

« مولاي ! .. أجفاني جفاهن الكرى (١) »

وتدب في جسد الظلام
كأسٌ تَلَعَثُهمُ بالمُدام
وتلسمُ أنوار المصابيح الثلاثة فوق رأسي
كلُّ تريد الليل شعرا صافيا ، أمواج حس
وتغوصُ « مولاي » الحزينةُ في سماوات الحنين
وتضيع في عينين ، في شفتين ، في أبدٍ سجين
« مولاي ! » وانسكبت وراء مسائنا الغافي رشاشا
« مولاي ! » هيئُ جَنَّتَيْنِ لسُكْرَتِي ، واسقِ العطاشا

★ ★ ★

« ياذا العطا ! .. » كانت مدينتنا — كما يروى الرواة —

(١) يبدأ « الفاصل » بهذا البيت القديم . والكلمات التي بين قوسين مأخوذة من مطالع الأبيات المشهورة لهذا الفاصل .

في ذات يوم ، أفقُّها يَبَسُّ ، وتُربتها مَوَاتٌ
كانت تنن بلا كلامٍ
عَطَشًا ، وتحلُّمُ بالنعْماءِ
بسحابةٍ زرقاءَ تملأُ ضَرعَها عُشْبًا ، وزرعًا
وتُطِيلُ ، تطفئُ جمرةَ تنهال فوق الأرض لَسْعًا
كانت مدينَتنا ... وبكَّرَ أهلُها يوما ، وراحُوا
في موكبِ ظمآنٍ ، تسفَعُهُ المِراةُ والرياحُ
وامتدَّتْ الأيدي العطاشُ تدقُّ أبوابَ السماءِ
وتهزُّ بالأملِ الجريحِ ، يبأسِها ، قلبَ الفضاءِ
« ياذا العطا ! » وامتدَّ جِسرٌ في الكواكب من نشيدٍ
واهترَّ قلبُ الغيبِ للحنِّ المُجَنِّحِ .. للقصيدِ

« اسقِ العطاشَ » .. ربابةُ الماضي تجوبُ فراغَ روحى
وتدُرُّ نشوتَها على كَأْسِي ، على لَيْلِي الجريحِ
« مولاي ! لى عمل ... أأذكره ؟ بلى ، عملٌ يتيمُ
أطعمتُهُ عمري ، وأعصابي ، لتسرقه الغيومُ
ليُمزقَ الليلُ الأصمُّ شِراعَهُ فوقَ العُبابِ
نُتَفَا ، ليغرقَ ، أين ؟ في الصَّخَبِ الملوَّثِ ، في الضبابِ
« مولاي ! » هَيْئُ جَنَّتَيْنِ لسكرةِ الليلِ الحزينه
واسقِ العطاشَ تَكْرُمًا ، جُرْحِي ، قصيدتي الطعينةُ

« مولاي ! أجفاني تهوِّم في عواليهم لا أراهم ..
إني سأنسى .. فاسقني الحَدَقَ التي تسعُ الالتصا
ودع المدينة ، بعد أن رُوِيَتْ ، تنام على السَّلامِ
ستظل أشواقِي بلا مطرٍ تَتِيهِهُ .. بلا غمٍّ سامٍ
« اسقِ العطاشَ » .. سيرِ قصون على تساييح الوترِ

ويعوج هذا الليل بالفرح المُنَجِّح .. بالسَّـمَرُ
وأصبُّ ملُّ كؤوسهم خمري ، وما ملكت يدي
أبدا سيبقي في الدُّجَى ، يَسْقَى الدُّجَى ، قلبٌ صَدِ
« مولاي ! » أطفئت المصابيح الثلاثة فوق رأسي
إنَّا نريد الليل شِعْراً صافياً .. أمواجٌ حسَّ

★ ★ ★

« ياذا العطاس ! » هبني الألى ملكوا - وما علموا - فؤادي (١)
واسفح على شفتي أندكسسا تمور بألف وادي
يهبُ الجمال ، بألف رابية وشلال يغشي
بمواكب الحُور اللدان .. يغيبُ في عطفات لحن
ويشُّ قيثار .. فتشُّرق وجنة .. ويُجنُّ نَهْد
ويرنُّ في « الحمراء » (٢) صوتي ، فالحياة ندى ، وشهد
هذي بقايانا ، بقايا الأمل ، فاسكبها عليَّ
« ياذا السخاء ! » فما أكاد أحسُّ شيئاً في يديَّ
الموجة انطفأت .. وأندكسسى صدَى حُلُم عزير
« حار العواذل » لم تَرُدَّ إلى شيئا ممن كنوزي
« حار العواذل » منذ ضعت ، وضاع موالى القديم
ياليل ، شاعرك الجريح روى على الماضي تحوم
عطشسى ، تهزُّ النبع ، تضحك من غرارتها النجوم
ياليل ! أرهقنى الظمّا
« اسقِ العطاش تكررماً ! »
ياليل ! شاعرك الجريح على الهوى أبدا مقوم

■ ■

حلب : سليمان العيسى

(١) إشارة الى موشح « ملكتم فؤادي » ، وهو من أحب موشحات الفاضل .

(٢) قصر الحمراء .. رمز المجد العربي الزائل غرناطة .

(٣) موشح حزین تنتهي به رحلة « اسقِ العطاش » .

انحراف

مشكلة الجيل الصاعد
تهدد أساس
كل أمة ..

قَبْلَ التَّفكير في طَريقَةِ العقاب



بقلم : محمد شمس الدين

المستشار بمحكمة استئناف طرابلس - لبنان

■ إذا كان لكل مجتمع آفة تنهش ضلوعه ، وتمعن فيه تمزيقا وتخريبا ، فإن الآفة المشتركة لكل المجتمعات هي الجريمة ؟ ..

وإذا كانت لفظة الجريمة توحى للمرء لدى سماعها صورة بشعة المنظر كريمة الجنات ، فإن أبشع هذه الصور ولا ريب هي صورة الجريمة التي يرتكبها حداث طريء العود لم يتمرس بعد بأعباء الحياة ..

الدولة القيم الأول على شؤون الأحداث

من هنا كانت أهمية مشكلة جنوح الأحداث ، تلك المشكلة التي تهدد كيان الجيل الصاعد بل كيان الأمة أساسا وبنينا . ولهذا كان علي من يتصدى لمعالجتها أن يبحث في طرق الإصلاح التي تؤدي إلى محو أسبابها قبل البحث في طرق معاقبة مرتكبيها ، وعلى هذا الأساس اتجهت الأمم الراقية إلى وضع المناهج ورسم الخطط لحماية الطفولة ورعاية الأحداث الجانحين ، وغير الجانحين ، بحيث جعلت من الدولة القيم الأساسي على شؤون الأحداث ، ترعاهم بما تسبته من تشريعات

الأحداث

أكثره "مُصنوع"
لا "مولود" !

يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَ عَلَى مَحْوِ الْأَسْبَابِ

ومخططات لكيما يَنْشُؤُوا بعيدين عن
مواقع الإجرام ومواقع الشبهات جيلاً
قوياً فاضلاً يعمل لمجد الوطن وعزته .

الجنوح أكثره مصنوع لا مولود

ولا بد من عرض أسباب جنوح
الأحداث قبل التطرق لبحث العلاج .

أن من المسلم به عند علماء القانون
والاجتماع أن الحدث الجانح مصنوع لا
مولود ومعنى هذا أن البيئة الأثر الأكبر
في تكوين خلق المجرم الحدث وجعله
ضحية الإهمال والحرمان وعدم الرعاية .

عوامل داخلية شخصية ، وعوامل خارجية ، تسبب الجنوح

وأن أكثر العوامل التي تؤدي بالحدث
إلى ارتكاب الجريمة مردّها بالحقيقة
إلى مجموعتين كبيرتين: مجموعة العوامل
الشخصية وأهمها سوء تكوين الميول
النفسية وأمراض العقل واعتلال
الجسد . ومجموعة العوامل الخارجية
وأهمها سوء حالة الأسرة وتشغيل
الأحداث ، وتقصير الرقابة المدرسية ،
والفقر .

العوامل الشخصية الداخلية التي تسبب الجنوح

أما العوامل الداخلية فقد أجمع رأى
العلماء على أنها ، وأن كانت لا تشكل



القاصرين فقد وقف عندها طويلا علماء الاجتماع والقانون بالنظر لكثرتها ووضوح طرق معالجتها .

سوء حالة الأسرة

وأول هذه العوامل وأهمها بلا ريب هو سوء حالة الأسرة وفسادها .. لأن الجانحين الصغار هم نتاج الأبوين الساقطين اللذين قل أن ينجبا مواطنا صالحا يهتمان به ، فضلا عن المنزل الذى يسوده الخلق الدنيء من شأنه أن يورث التعاسة والشقاء والفوضى فى ذموس الأبناء ، يضاف الى ذلك ركون هؤلاء الأبناء الى رفاق السوء نتيجة لعدم الرعاية المنزلية واكتسابهم الأخلاق والعادات السيئة وقديما قال الشاعر العربى :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

تشغيل الأحداث

وأما تشغيل الأحداث فقد يؤدى بدوره بهم الى الفساد الخلقي والاجتماعى فيرتكبون الجرائم وفقا لظروف العمل والأشخاص الذين يعملون معهم ، والمسئولية هنا تترتب اكثر ما تترتب على رب العمل الذى عليه أن يتصف بالارادة الحازمة وأن يضع نصب عينيه مصلحة المجتمع الذى يؤلف جزءا منه ، فلا يقبل تشغيل الأحداث الذين تمنعهم أعمارهم وظروفهم من التمرس بالأعمال بنية منفعة شخصية وطمع مادية .

تقصير فى الرقابة المدرسية

وأما تقصير الرقابة المدرسية فهو يؤلف بدوره سببا لاجرام الحدث على رأى أكثر العلماء ، لأن المدرسة وهى البيئة الثانية للتلميذ ، كثيرا ما تهمل

السبب الأهم فى اقدام الأحداث على الجنوح ، إلا أنها تتصف بالخطورة بالنظر لصلتها بعالم النفس الباطنى وعدم ادراكها بالحنس ...

الفرائز الأولية

من هذه العوامل تلك الانفعالات القوية التى تعبر عن الفرائز الأولية كغريزة حب التملك التى تدفع بمن تقوى الى البحث عن السلب والسرقة .

وكالغريزة الجنسية التى تدفع الى ارتكاب جرائم الشذوذ الجنسى وما شابهها .

وقد ضرب الأستاذ جوليانى فى كتابه، المراهقة المجرمة ، مثلا عن سلطان هذه الفرائز وعدم استطاعة التربية أن تفعل فعلها تجاهها ، ما حدث لفتى ، تربى تربية ممتازة ، وتثق ثقافة حسنة ، ولكنه مع ذلك ارتكب السرقة أكثر من عشرين مرة . والغريب فى سرقة أنها كانت تهدف الى أشياء تافهة وأنه كان يلقيها بدوره بعد أن يأمن عليها .

الأمراض العقلية والجثمانية

ومن هذه العوامل أيضا الأمراض العقلية التى تجعل المريض قاصرا عن التمييز بين الخير والشر ، وبين الحسن والقبيح ، فيقدم على ارتكاب الخطأ دون ادراك ..

وكذلك اعتلال الجسد فإنه لا يقل أهمية عن الأمراض العقلية لأن المرض الظاهر يولد فى نفس المريض مركب نقص يدفعه الى الانتقام وارتكاب الجرائم نتيجة لشعوره بالنقص والانحطاط عن مستوى الفير ..

العوامل الخارجية التى تسبب الجنوح

وأما العوامل الخارجية لجنوح

السوى . وعلى هذا الأساس فإن أغلب قوانين العقوبات في العالم أخذت بمبدأ التدابير الإصلاحية وراحت تطبق أصول وقواعد المؤسسة على مرتكبي الجرائم من الأحداث ، هادفة من وراء ذلك إلى رعاية الجانحين واعطائهم الفرص الكافية لكي يعودوا سالمين إلى المجتمع مزودين بالعلم والمعرفة والسلوك الشريف، وعندئذ يتدمجون في الحياة العامة أصحاب العقول والأجسام ولا يكونون بالتالي عالة على بيئتهم بفضل ما كسبوه من خبرة عملية وتوجيه صحيح أثناء إقامتهم في مؤسسات ومعاهد الإصلاح .

الوقاية خير من العلاج

وإذا كانت التدابير الإصلاحية تمهد السبيل أمام الحدث الجانح لعودته إلى الحياة السوية فإنها مهما تعددت أساليبها وتنوعت ضروبها تبقى بمثابة العقوبة التي تطبق على الصفار الذين انحرفوا نتيجة الدوافع الكامنة في نفوسهم أو في مجتمعاتهم ولهذا فإن من الأولى والأوجب على الأمة أن تلجأ إلى وسائل أملا في دفع المرض وتقليل عدد المصابين ، لأن حماية المجتمع تكون بتقليل الخسائر والألام فيه . ولعمري أية خسارة أشد وأدهى من تعاضد جنوح الأحداث وارتكابهم للجرائم المنكرة التي تشكل جرحا بليغا في جسم الوطن . ولهذا كان علينا أن نعتمد على طرق الوقاية وأن نعد لها العدة الكافية ضمانا لسلامة النشء من التلوث والتردى في مهاوى الجريمة البشعة ، وذلك باتباع التدابير الكفيلة بصد نوازع الشر ، وتهئية أبناء الجيل الصاعد للحياة الشريفة الصحيحة .

حماية الأسرة

وأهم تلك التدابير حماية الأسرة من التشتت والاضطراب وذلك بمن

الرقابة على تلاميذها وتفرض عليهم مواضيع غير نافعة ، أو تتعص في التدريس أساليب عقيمة . فضلا عن أن بعض المعلمين يتخذون من التدريس وسيلة للكسب ليس إلا ، دون أن يشعروا بأنهم حملة رسالة وأمانة ، فنراهم يهملون أمر توجيه الطلاب وطبعمهم على الأخلاق الحسنة والمزايا الحميدة فينشأ الجيل على أيديهم مفككا مترديا في ظلام الجنوح والضلal .

ومن أسباب الجنوح الفقر والبطالة

ومن العوامل الهامة في أسباب الإجرام عند الأحداث الفقر والبطالة ، لأن في ساحتيهما ينمو الشر ويتربص ، إذ أن الحدوث فيهما يحرم من الغذاء والكساء والدواء ، الأمر الذي يجعله يشعر بأنه بحاجة إلى كل شيء يصادفه فيندفع إلى ارتكاب الجريمة دفعا لفوائد الآمال وتشفيا من النظام الاجتماعي الذي وقف تجاهه مكتوف اليدين .

أساليب تحمي الأحداث من الجنوح والجريمة

تلك هي أهم أسباب جنوح الأحداث التي يتوجب معالجتها بأساليب الرجز والعنف والتعذيب التي تؤدي إلى استفحال الخطر في أغلب الأحيان بل بأساليب موجهة بناءة من شأنها أن تنشل هؤلاء الضحايا من هوة الإجرام وتعيد إليهم الثقة في نفوسهم والهدى في قلوبهم . فما هي هذه الأساليب ؟ :

القوانين أخذت بمبدأ المؤسسات الإصلاحية للأحداث

لقد مر معنا أن الحدث الذي يرتكب جريمة ليس مجرما بالمعنى الموضوعي لكلمة الإجرام، ولكنه منحرف عن الطريق

أن كل مدرسة ترتبط بمركز عيادة تشرف على معالجة الطلاب من الناحية النفسية والعقلية .

المجتمع مسئول قبل الدولة

ولا بد لنا قبل ختام هذا البحث من التنويه بمسئولية المجتمع في هذا المجال وطرح الفكرة التي تقول بأن الدولة مسئولة وحدها ودائما عن كل انحراف اجتماعي ، فالمجتمع وهو الخلايا البشرية التي تؤلف الأمة يقع عليه العبء الأكبر في توجيه وارشاد ومساعدة النشء الذي تبدو عليه مظاهر الانحراف . وهذه المساعدة تتجلى في الاكثار من انشاء الملاجئ والميامن والمدارس الخاصة بضعاف العقول والمصابين بالشذوذ النفسى ، لأن هذه المؤسسات تحميهم من خطر التسول والتسكع في الشوارع ، وتنمى في نفوسهم بذور الخير . وكذلك فان انشاء الجمعيات الخاصة بالأحداث تتم عمل تلك المؤسسات وتؤازرها في نطاق خدمة الأحداث وابعاد هؤلاء عن سبل الخطيئة والانحراف .. ■■

محمد شمس الدين

التشريعات التي تمنع من انهيار بناء العائلة في حالات الوفاة والزواج، وتضمن حقوق الأولاد في نطاق العيش الكريم ، وكذلك محاربة الفقر والجهل والمرض ، تلك العلل الثلاث التي تنهش أساس المجتمع وتشرد الأحداث فيه وتجعلهم عالة عليه يعيشون فيه فسادا . ولا مشاحة في أن المجتمع الذى ينتشر فيه العلم المجانى والضمان الطبى والعمل المؤمن لكل فرد لهو مجتمع صحيح خلاق بالبقاء .

العيادات النفسية للأحداث

ولقد ذهبت الدول الراقية ولا سيما في أوروبا وأميركا الى سن مناهج جديدة في طرق رعاية الأحداث وأهم تلك المناهج انشاء العيادات النفسية للأحداث ، تلك التى تقوم بدور شبيه بالدور الذى تقوم به العيادات الصحية للأجسام ، اذ أنها تدرس وتحلل مشاكل الأحداث العقلية وتصف الحلول الملائمة لها بنية معالجتها والتغلب عليها قبل أن يستشري الداء وينحرف الطفل ، ويستطيع أن يؤم هذه العيادات كل حدث تبدو عليه مظاهر الشذوذ النفسى أو العقلى ، كما

سوء حالة الأسرة وقسارها .. وتقصير الرقابة المدرسية .. من أهم الأسباب التى تدفع بالأحداث الى الانحراف .. ان المسئولية الكبرى تقع على المجتمع ، قبل الدولة ، لمعالجة هذا الانحراف



من أخطاء القضاء

صَحِيَّة فُرْنُ الجِير

بقلم: حسن الجداوى

المحامى لدى محكمة النقض بالقاهرة

الحانة مغلقة ، وكذلك باب المنزل . فأخذ يطرق الباب بشدة . وبعد فترة طويلة أطلت عليه - من إحدى النوافذ - مدام درو - في غلالة خفيفة شفافة وشعر منكوش - وبدلا من أن تسأله عن حاجته صاحبت به « لقد مات زوجي فأسرع الى المصنع وأخطر أخى » .

★ ★ ★

وانصرف صاحبنا في اتجاه المصنع . وبعدد لحظة أقبل أحد المارة يسير في الشارع ، فنادته الزوجة التى كانت لا تزال وافقة أمام النافذة بقميص نومها وشعرها المنكوش وقالت له « بلغ مدام بلاردى أن زوجي قد مات في الساعة الرابعة من النهار رثوى في الرأس (كذا) » . ثم أخذت تصفق يديها وتهز جسمها كما لو كان ذلك الأمر قد أدخل السعادة الى قلبها . وأخذت تقول : « أجل . لقد مات . مات » .

★ ★ ★

وانتشر الخبر في القرية الصغيرة المليئة بكل القرى الصغيرة بانقال القيل والقال . فتقبله أهالى القرية بمشاعر مختلفة . ان موت الزوج المفاجئ غير المنتظر حزن في أهالى القرية الفضول . فكثيرون منهم رفضوا تصديق الخبر ،

■ وللقضاء الفرنسى كما للقضاء الانجليزى ، وكما لكل قضاء انساني أخطاؤه . فالعصمة لله وحده . والعقل الانساني مهما تحرّج ، ومهما احتاط ، ومهما استعان بخبرة الخبراء وعلم العلماء ، ومهما وضع من قواعد لتجنب الخطأ ، تتطلب الظروف أحيانا عليه فيجزم حيث كان يجب أن يحتاط ، ويبت حيث كان التردد أحق وأولى . مثال ذلك ما حدث - في أواخر القرن الماضى - فى (مالونى) إحدى قرى مقاطعة « روان » بفرنسا فقد انتقلت « بولين درو » الى تلك القرية بصحبة زوجها وأخيها السيد جاستون ديلاكروا ، واستأجر ثلاثهم منزلا واحدا افتتحت فيه السيدة بولين حانة تقدم فيها الخمر ، بينما اشترك زوجها وأخوها فى مصنع للمسلى أقاماه خارج المنزل بأحد مباني القرية .

ومضت الحياة لا يعكر صفوها الا بعض خناقات بين الزوجة وزوجها وأخيها ترجع الى أن الزوجة كانت لعبوا وكان الزوج غيورا والأخ يساند الزوج ويعارض تبذل أخته . وفجأة بدأت المأساة .

فقد تقدم ذات يوم من أيام شهر ابريل عام 1887 أحد رواد حانة الزوجة يسترد قبعة كان قد نسيها فى الليلة السابقة ، ولكنه وجد باب

تدر كيف تبدد الشكوك التي بدأت تحيط بها
وأخذت تهذى بتعليلات متضاربة وكاذبة، وتهترف
كمن به مس أو واقع تحت تأثير الإفراط في الخمر.

وتقلب على الناس سوء الظن بها وأجمع أهل
القرية - أو كادوا - على أنها ولا شك - والناس
تحكم دائما بالظاهر - دسست السم لزوجها وأخيها
لتخلص من رجلين يقفان حجر عثرة في سبيل
حياة المجون والعبث التي تحياها . وتذكروا
أن زوجها - في يوم الأربعاء السابق - كان قد
ضبطها في حالة تلبس ، وطردها من منزله .
ولكنه لشدة حبه لها - ولسلطانها عليه - عفا
عنها وسمح لها بالعودة الى منزل الزوجية ،
مستطرا أن تفلق الحانة التي تديرها . وقد
اضطرت على كره منها الى غلق الحانة وأصبح
عسيرا عليها الالتقاء بعشاقها . وتأكد الرأي العام
أن هذا هو السبب في قتل الرجلين . وأصبح
الامر لديهم حقيقة لا تحتل جدلا .

★ ★ ★

لم يلتفت الناس الى أن الزوج والصهر كثيرا
ما أحسوا - منذ سكتاهم المنزل - بتقل في الرأس
والآم في المعدة وفيه لا يعرفان لها سببا . فلما
ذكروا بذلك فسروها بأنهما من آثار السم الذي
كانت الزوجة تدسه لزوجها وأخيها . وتذكروا
أنها كانت تبدو سعيدة جدا في تلك المناسبات ،
وكانت تقول في سرور أنها موفقة أن العام لن
يمضي على زوجها ، وأنه لو كان من حظها أن
يموت فلن تجد صعوبة في إيجاد من يحل محله
في أقرب وقت . بل أنها راهنت ذات مرة إحدى
جاراتها على أربعين فرنكا مقابل فرنك واحد ، أن
زوجها لن يمتد به الاجل الى موعد التجنيد
السوي .

★ ★ ★

هذه الأقوال وأمثالها مما أخذ يتناقله أبناء
القرية وجهت التحقيق الجنائي ناحية الزوجة ،
وجعلت المحقق يعتقد منذ البداية أنها لا شك
قاتلة . فسار في التحقيق لا بحثا وراء الحقيقة ،
ولكن بحثا عما يثبت العقيدة التي تولدت لديه
قبل أن يبدأ التحقيق . ونسى واجب المحقق
الأول وهو أن المتهم بريء حتى تثبت ادانته ، وأنه
لا بد من أن يثبت أمامه حصول الجريمة قبل
أن يبحث عن الجرم .

كلف المحقق طبيين بتسريح الجثتين وتحليل

لأن الزوجة لم تكن تحظى باحترامهم . فهي ماجنة
مفرطة في شرف زوجها ، تنخرط في الشراب .
وقالوا انها تهذى أو تمزح مزاحا سمجا .

★ ★ ★

وتجمع أهل القرية أمام المنزل يتبادلون الحديث
ولا يدرون ما يفعلون ، فباب المنزل مغلق والزوجة
بداخله . وتقدم ثلاثة منهم نحو الباب ليقطعوا
الشك باليقين ، واندوا على الزوجة ، فاطلت
عليهم من نافذة غرفتها - في نفس كسائها - أو
بالأصح عثرتها - وأكدت لهم أن زوجها قد مات.
ثم نزلت وفتحت لهم الباب . وما كادوا يدخلون
حتى هالهم أن وجدوا شقيقها السيد ديلاكروا
بجوار باب الكرار ولا أثر فيه للحياة . ولكن
أخته أكدت لهم أنه سكران - يتصنع الغفلة -
وطلبت منهم أن يلقوا على وجهه ماء ليقيق .

واقترب منه أحد الشهود يريد أن يسفقه فاذا
به يتبين أنه جثة هامدة .

★ ★ ★

وحين جابهوا الزوجة بذلك لم يظهر عليها أي
أثر لدخشة أو حزن ، وبقيت جامدة كان الامر
لا يعنيا . أو كأنها سكرى لا تمى ما يجري
حولها ، أو غافلة لا تتدبر خطورته . وأسرع
الرجال الثلاثة بالانسحاب موفقين أن فاجعة
قد امت بالأسرة ، واعتقدوا أن تلك هي النهاية
الطبيعية المتوقعة للذي ظنك الأسرة تعانيه من
سوءخلق الزوجة واستهتارها والخلافات
والمشاحنات التي لم تكن تنقطع بينها وبين زوجها
وأخيها .

★ ★ ★

واقبل رجال الشرطة . انهم لم يحضفروا
للتحقيق ، فلم يكن الامر قد بلغهم بعد ، ولكنهم
جاؤوا لدعوة السيد درو للتجنيد لمدة ثلاثة عشر
يوما ، وليقوم بالتمرينات العسكرية التي كان
القانون يتطلبها من كل قادر سنويا . فلما سألوا
عنه تبين لهم أنه توفي ووجدوه جثة هامدة في سريره .
جثة باردة بل ومتيبسة - كجثة صهره - انقضى
على موتها عدة ساعات - على عكس ما ادعته
الزوجة من أن زوجها لفظ أنفاسه الأخيرة وهو
بجوارها في الساعة الرابعة .

★ ★ ★

ولما سلئت الزوجة عن تفسير لهانن الميتتين
للمفاجئين غير التوفعتين لم تحرر جوابا ، ولم

على أم رأسه وهو واقف على قدميه لم يسقط بعد ، كالطير يرقص مذبوحا من الألم . انها في غيبوبة عقلية جعلتها لا تنظر ولا تسمع ولا تحس ولا تتألم . انها تتحمل أشياء وتمر بأوساط وتؤدى أعمالا لا تدرك كنتها . انها في غيبوبة افقدتها الحكم على الأمور .

ثم تبنت وتبينت عظم مصيبتها وفضاعة مصرها . فاستولى عليها ياس قاتل .

انها في دوامة من العمل ولكنه عمل لا حياة فيه . عمل خال من كل حماس أو تشجيع أو مرح . عمل بغير كلام . فالكلام محرم على المذنبين . عمل لا يجوز لها فيه أن تتأمل منه أو تظهر الفرح بانتهاء طريخة اليوم . انها وزميلاتها في المصنع الصامت - الدائم الصمت - لا يطرق أذانهن الا صوت كسبان احداهن على ظهر مقعدها تخطر به السجانة انها انتهت من العمل الذى بيدها وتطلب غيره .

انها حية ميتة . نخشى أن يشعر الآخرون بوجودها . هجرها أهلها . ونسيها أصدقاؤها . تجاهلها الأقارب والمعارف . انها موفنة أن احدا لا يظف عليها أو يفكر فيها . خرجت من دنيا الناس ولا يحق لها أن تنتظر كلمة خنان من احد حتى ولا من ابنتها .

لقد ظلت في هذا الجحيم ست سنوات .

وفجأة . وعلى غير انتظار . دعاها مأمور السجن الى مكتبه وأبلغها أن رئيس الجمهورية أصدر قرارا بالافاء ما بقى من العقوبة . وافرغ عنها .

★ ★ ★

لقد سبق قرار رئيس الجمهورية حوادث كشفت الحقيقة التى غُم عليها طوال تلك السنين .

فبعد موت زوج بولين وأخيها ودخلوها السجن خلت الدار التى كانوا يسكنونها . وتقدم لاستجارها السيد جوتييه وزوجته . انها سيدة فى أتم صحة لم يسبق لها أن شكت مرضا أو أصابها دوار . كذلك كان شأن زوجها . ومع ذلك فما كادا يسكنان المنزل المشؤم حتى بدت تظهر عليهما - وبخاصة الزوجة - أعراض وأمراض كالتي كانت تبدو على « دو » وصهره . كانت مدام جوتييه تشعر - كلما أوقد فرن الجير الملاصق للمنزل - بدوار واختناق وفقدان الوعى فى بعض الأحيان . وكثيرا ما وجدها زوجها مغمى عليها لا تسترد وعيها الا بعد أن يخرجها من المنزل

محتويات الامعاء ، ففعلوا وقدموا تقريرهما بأن الوفاة حدثت من السم ، ولكنهما لم يستطيعا تبين نوعه ولا تحديد كميته .

★ ★ ★

ولو كان التحقيق قد سار سيره الطبيعى - من غير تحامل أو فكرة مسبقة - لما قبل المحقق قول الطبيب انها تبيننا وجود سم لم يتعرفا كنهه ولا حددا كميته . ولتناقشهما مناقشة دقيقة واستعان - اذا اقتضى الأمر - بغيرهما من ذوى الخبرة الى أن يفتتح اقتناعا جازما بنوع السم والكمية التى وجدت بجثة كل من الضحيتين ، وكان عند ذلك زاد فبحث عن كيفية وصول ذلك السم الى يد الزوجة ، ومن أين جاءت به وكيف دسسته لزوجها وأخيها ؟

ولو قد فعل ذلك لاكتشفت الحقيقة ولما تعرضت الزوجة المسكينة لما تعرضت له من ظلم وعذاب اليم .

★ ★ ★

فى هذا الجو الخائق الذى شرحناه مسكت بولين أمام محكمة جنابات مدينة روان متهممة بقتل زوجها وأخيها بالسم . وذهبت صرخاتها بانها بريئة فى الهواء ، فقد أوصد أذان القضاة والمحلفين دونها تحامل الراى العام عليها ، وصدر حكم محكمة الجنابات عليها فى الخامس عشر من نوفمبر ١٨٨٧ وهو يقضى بالأشغال الشاقة المؤبدة .

★ ★ ★

ودخلت بولين السجن . وقيدت الى زنزانة انفرادية . وسممت صرير المزلاج يوصد باب الزنزانة عليها . ووجدت نفسها بين جدران أربعة - هى الى المقبرة اقرب - فقد كان مقسورا أن لا تخرج منها الا جثة فى تابوت . ومضت الأيام . كل يوم صورة مكررة من اليوم الذى سبقه واليوم الذى سيلييه . الأشغال هى الأشغال . والخطوات التى تخطوها فى الفسحة اليومية هى نفس الخطوات . وأصناف الطعام هى الأصناف بعينها . ودرجات السلم التى تصعدوها أو تهبطها هى نفس الدرجات وفى نفس ساعات النهار .

وبقيت محطمة لا تحس بما يجرى حولها .

ومضت أيام تتلوها أيام وهى لا تحس بوجودها . ولا تقدّر خطورة العقوبة التى وقعت عليها . ولا تتبين العذاب الجسمانى والنفسانى الذى وقعت فريسته . انها أشبه بالإنسان أصابته ضربة مفاجئة

واضربات في القلب ولا تقوى على المشي . وتنتشر
بالمنزّل روائح من نوع خاص .
وبناء على شكوى آل دوبو ألقى صاحب الفرن
- الذي كان يملك في الوقت نفسه المنزل المشنوم -
استعمال الفرن وأنشأ له فرناً آخر في مكان بعيد .
ومن وقتها اختفت تلك الأعراض واسترد الزوجان
صحتهما .

★ ★ ★

لفتت هذه الحوادث نظر مجلس القرية فكلّف
مهندسا يبحث الموضوع ، فقدم تقريراً أثبت فيه
وجود شروخ بالمنزّل الذي سكنه دوو ، وجوتيه ،
ودوبو ، على التعاقب ، ينفذ منها الغاز كلما أوقد
فرن الجير .

وأصبح واضحاً - بغير مجال لشك - أن الأعراض
التي أحس بها آل جوتيه وآل دوبو - سببها
الفرن . ولكن ؟ هل هذه الغازات السامة من
الفرن هي التي تسببت في موت دور ودلاكروا ؟
إن الأحكام - فيم يقولون - عنوان الحقيقة .
والحكم هنا قاطع في أن الذي قتل دور ودلاكروا
هي بولين دور التي تقضى مدة عقوبة الأشغال
الشاقة المؤبدية المحكوم بها عليها فكيف الخروج
من هذا المأزق ؟

إلى الهواء الطلق . وذات يوم من أيام شهر
مايو ١٨٨٨ ، ومدام جوتيه بالمنزّل بمفردها ،
سقطت جثة هامدة . ونقلها الأطباء إلى سريرها
وحاولوا عبثاً ردها للحياة .

وقبل ذلك دخل الحانة التي كانت تديرها مدام
جوتيه ثلاثة شبان لتناول أقذاح من القهوة ،
وأحس أحدهم برعشة من البرد ، فأتجه إلى
جسوار الفرن بحثاً وراء الدفء . فلما استعوفه
زميله ذهباً يتلفذانه ، فوجداه في حالة غيبوبة
واعياء ، ولولا سحبهما له إلى العراء لما استرد
وعيه .

ولاحظ الأطباء الذين جاؤوا لاسعاف مدام
جوتيه أن فرن الجير كان موقداً تبعث منه إلى
داخل المنزل روائح خائفة كريمة . وأن السمك
الذي كان الزوج يتجر فيه ويخزنه في كرار المنزل
قد تعفن . ولكنهم لم يعبروا ذلك اهتماماً خاصاً .
وترك جوتيه المنزل المشنوم .

★ ★ ★

وفي العام التالي استأجرت المنزل أسرة دوبو .
وأصيبوا بنفس الأعراض والآلام . ورأى بعضهم
- أثناء مروره أمام المنزل - مدام دوبو تخرج
منه في حالة رعب كما لو كانت تريد أن تستنجد
ولا تقوى على الكلام . وسقطت على الأرض .
فدخل مسرعاً إلى المنزل ووجد زوجها فاقده
الوعي ممتقع اللون ملقى بجوار مكتبه يسيل
الدم من جروح أصابته أثناء وقوعه . ولم يسترد
الزوجان وعيهما إلا بعد محاولات استمرت أربعين
دقيقة .

وعثروا على فطنتهما جثة هامدة ، وثبت أنها ماتت
مختنقة .

وقالت مدام دوبو - بعد أن أفافت - أنه في
كل مرة يوقد فرن الجير تصيبها أوجاع في الرأس



العقوبة وأمر في الوقت ذاته بإجراء تحقيق جديد
تلمية الظروف الجديدة .

★ ★ ★

بدأ المحقق التحقيق الجديد في جو يختلف كل
الاختلاف عن التحقيق الأول . واستدعى الطبيب
الذين قاما بشرح جثتي درو وديلاكروا ، وعرض
عليهما احتمال أن تكون الوفاة قد حدثت من
الغازات المنبثقة من فرن
الجير ، فتصسكا بوجهة
نظرهما الأولى ، وأكدوا
أن الإصابات الداخلية التي
عثر عليها في الجثتين تجعل
هذا الفرض مستحيلا
ويجب استبعاده .

ولكن عقلية المحقق في
هذه المرة اختلفت ،
فاستدعى ثلاثة من أساطين
الطب الباريسيين ، وكلهم
بدراسة جميع ظروف موت
درو وديلاكروا . وبعد
دراسة مستوفاة ، وارتكنا
على ما أثبتته الطبيبان
الأولان ، قطعوا بخطا نظرية
الطبيين الأولين ، وأكدوا
بإدلة علمية واضحة أن
الغازات المتسربة من الفرن
هي القاتلة . وحاول
الطبيبان الأولان مناقشتها
ولكنهما ما لبثا أن نزلا على
رأى زملائهما واعترفا بأن
رأيهم لا يتعارض مع وجود
الإصابات الداخلية .

وعرض الأمر برمته على
محكمة النقض . فقضت
بتاريخ ٢٦ يونيو ١٨٩٦
- أي بعد تسع سنوات
من صدور حكم محكمة
جنايات روان - الصادر

أن الظروف كلها تؤيد أن القاتل هو ذلك الفرن
اللمين ، وأن بولين بريشة . فلا أقل من إعادة
التحقيق لرفع ظلم يبدو أنه وقع ، وتصحيح
خطأ قضائي واضح أنه ارتكب .

ولكن ما مصر بولين في انتظار تحقيق ذلك ؟
أترك في جحيمها ؟ لم يكن هذا رأى النائب العام .
فتقدم الى وزير العدل يطلب منه استصدار
عفو من رئيس الجمهورية عن المدة الباقية من



.. وأقبل رجال
الشرطة .. وسألوا
عن السيد درو
فوجدوه جثة هامدة
.. واتجهت الشبهات
للزوجة ...

واكتفى محاميها بالانضمام اليه. وأصدرت محكمة الجنايات حكمها بالبراءة .

★ ★ ★

وجاء دور المطالبة بتعويض المتهم البريئة عما لحقها من اضرار . وترافع محاميها مدلا أن النيابة العمومية والقضاء هما المخطئان . فما كان لهما أن يتأثرا بالرأى العام وبالإشاعات والقييل والقال . أن الرأى العام يحكم دون أن يحقق . انه غير مسئول . أما النائب وأما القاضى فلا يجوز لهما أن يكونتا رأيهما الا بالدليل القاطع الذى يبرح الضمير ولا يدع مجالا لشك . تبرئة الف مجرم اخف وقعا من ادانة برىء واحد . وطلب من المحكمة أن تقضى بتعويض يتناسب مع الآلام التى تحملتها المتهمه عن جريمة لم تقع أصلا . ثم وجه الحديث الى الضحية البريئة وقال لها فى حماس أبكى الحاضرين بالجلسة .

« أما أنت يا سيدتى التى طال تألك من ظلم الناس فأرجوك أن تنسى - ان استلطت - أغلاطهم وأخطاهم . تجاهلى الماضى وعيشى فى المستقبل ؟ اننى أراه هنا بجوارك . انه فى تلك البنية اللطيفة التى تحيطك بذراعيها . انه فى ابتسامتها . فى قبلاتها . انك تستطيعين الآن بفضل حكم البراءة أن تسرى مرفوعة الرأس موفورة الكرامة . وان تعودى الى موطنك . والى قريتك . فسيعود اليك من عادوك .

سيعود اليك الدين رموك بالحجارة ولعنوك فى سريرتهم ، مظهرين الندم ، يبادلونك الاحترام والتقدير . فاغفرى لهم . انهم كانوا لا يعلمون . وخذى مكانك بين كرام الناس . عودى اليهم يا سيدتى وتجاهلى الماضى » .

ووقف المحامى العام يطلب باستعمال الرفاة - مع الحكومة - فى تقدير التعويض على أساس أن هذه أول قضية بعد صدور القانون الذى يقضى بتعويض ضحايا الخطأ القضائى . ولكن المحكمة لم تجاره فى طلبه وحكمت ليولين باريعين ألف فرنك تعويضا ونشر الحكم فى أمكنة مختلفة من القرية وعدد من الصحف وفى الجريدة الرسمية .

□□

حسن الجداوى المحامى

لدى محكمة النقض - القاهرة

فى ١٥ أكتوبر ١٨٨٧ - بالفائه واحالة القضية الى محكمة جنايات روان للفصل فيها من جديد من هيئة أخرى .

★ ★ ★

واستمعت محكمة الجنايات الى اقوال الشهود من جديد وناقشت الخبراء الخمسة ثم استمعت الى مرافعة المحامى العام الذى أخذ يدل على أن متهمه عام ١٨٨٧ بريئة - براءة الذنب من دم ابن يعقوب كما يقولون - وانها ضحية خطأ لا شك فيه . ثم أخذ يشرح أن الأخطاء القضائية محتومة فى بعض الأحيان لا سبيل الى تجنبها لاتصالها بضعف الانسان غير المعصوم من الخطأ . وقال ان من الظلم - فى هذه القضية بالذات - تحميل القضاء وحده وزرها . فقد اشترك فى هذا الخطأ والتمهيد له كثيرون .

وقال ان التيار - تيار الرأى العام الخاطىء - جرف الشهود والخبراء والمحققين والقضاة والمخلفين . والصحافة نفسها! الصحافة التى طالما عاونت على اظهار الحقيقة جندت نفسها لاهاجة الرأى العام فحملت أكبر قسط من المسؤولية . فقد راحت تتابع التحقيق ، وتنشر تفصيلات بعضها مبالغ فيه وبعضها من نسج الخيال ، حتى هيجت الرأى العام فى القرية فلم يعد الناس يرون فى المسكنة الا قاتلة قاسية القلب متحجرة الفؤاد ، حتى أن الجمهور التجمع امام باب النيابة العمومية أحاط بالعربة التى كانت تقودها للسجن وأراد أن يفتك بها ويطلب بالقائها تحت عجلات العربة أو تسليمها لهم للفتك بها .

« فى هذا الجو المسمم مئكت يولين أمام المحكمة . ووسط هذا الجمهور الهائج ترافع الاتهام متحمسا . ونظر المخلفون الى التهمة ، لا باعتبارها بريئة حتى تثبت امامهم ادانتها ، بل باعتبارها قاتلة حكمت عليها الرأى العام ، ومطلوب منهم أن يصدروا حكما قاسيا لارضاء الرأى العام . وهكذا اكتفوا بتوكيدات الخبيرين دون مناقشة، وأصموا أذانهم عن محاولات الدفاع اليأساوعن صرخات التهمة البريئة » .

وطلب المحامى العام فى نهاية مرافعته البراءة .

اعرف وطنك أيها العربي

مضائق تونس



يحيط البحر بتونس من الشمال والشرق ، فيجعلها مدينا ساحليا رائعا ، وهذه مدينة المستمر التي أجريت لها عمليات تجميل كثيرة جعلتها هدفا للمصطافين الى وسط تونس .

● تجمع بين جمال الطبيعة وروعة التاريخ ووسائل الاستشفاء

● بمهامها متعددة تشفى الأمراض العصبية .. وعقم النساء ..

في العدد ٢٣ من العربي لقلناك في جولة بين مضائق شمال تونس الخضراء .. واليوم لننتقل معك ثانية الى مضائق تونس التي في وسط البلاد .. ان تونس هي من اقرب البلاد العربية الى أوروبا ، ولهذا تعتبر امتدادا طبيعيا لرحلة السياح في أوروبا ..

— مرحبا بك ، جيت للخلاعة ؟

والخلاعة معناها التصييف !

ان الكل سعيد لانه ترك العاصمة الحارة ، واتجه الى هذه الشواطئ القديمة الجميلة الساحرة ..

وفي مقدمة المصايف التونسية تق « قرطاج » ، او « قرطاجنه » .. حيث يستجم المصطافون ويستريحون تحت ظلال اطلال هذه المدينة التاريخية التي ارجعت اسم البحر المتوسط منذ أكثر من ألفي عام .. انها مسقط رأس هانيبال القائد القرطاجني الذي هدد اسوار روما وكاد ان يكتسح بجيشه البلاد الاوروبية ..

ان قرطاجنة تبعد ١٨ كيلو مترا عن العاصمة ، ولكنها مرتبطة معها بتسرام كهربائي ، يحمل المصطافين والسياح الذي يقصدون اليها لمشاهدة آثارها وزيارة متاحفها ذات المعروضات التاريخية العظيمة ..

أميلكار .. وأبو سعيد .. وصالبو !

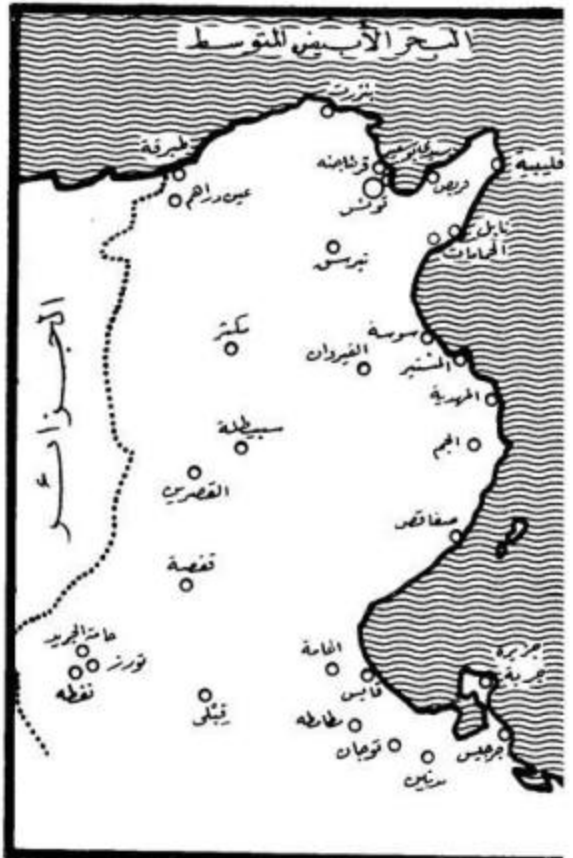
وبجانب قرطاج يقع شاطئ أميلكار الجميل بمقاهه الكبير ..

وعلى قمة جبل المنار يقع مصيف « سيدى أبو سعيد » ، الذي سمي بذلك لقربه من مقام أبى سعيد الباجي ، احد رجال تونس في القرن السابع الهجري ..

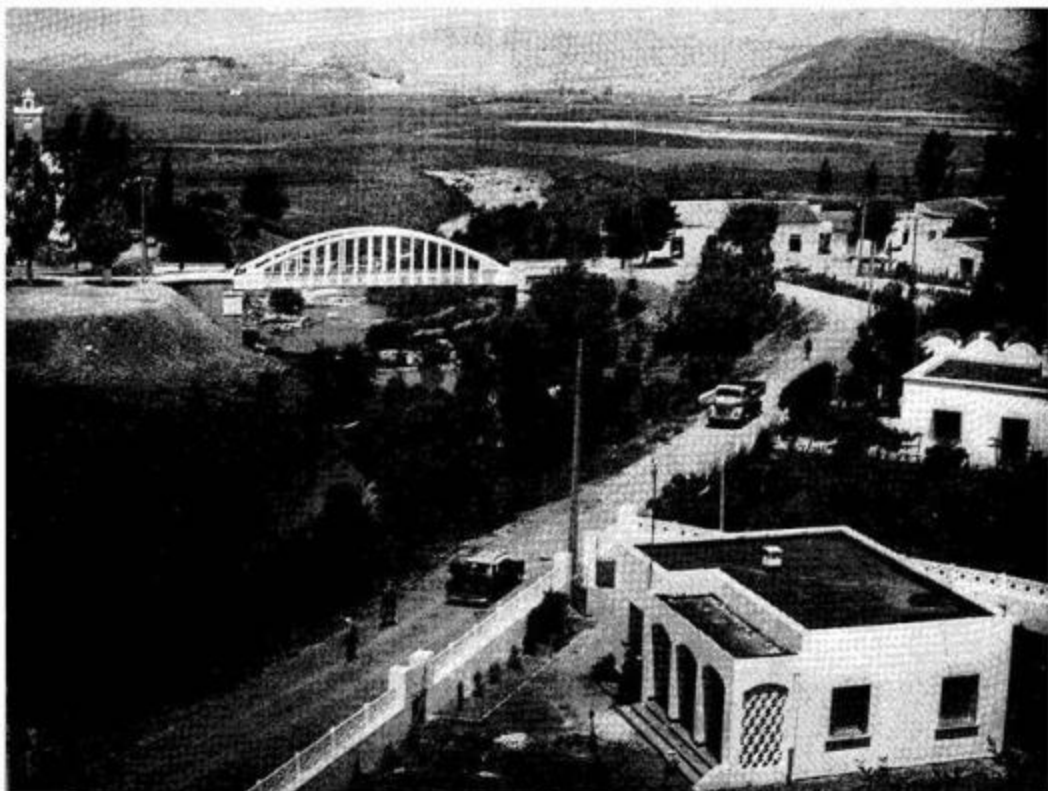
ان « سيدى أبى سعيد » هو مصيف الطبقة العالية في البلاد ، وقد اشتهر ولع الاجانب بامتلاك بيوتهم البيضاء ذات النوافذ والابواب الزرقاء ، والمسامر السوداء حتى أصبح الكثيرون منهم يمتلكون البيوت الجميلة الانيقة فيه . واشهرهم البارون دير لانجي ، الثرى الانجليزى الذي بنى قصرا رائعا على الطراز العربى الاصيل ، وسط حديقة اندلسية رائعة .. ولم يكتف بهذا بل عمد الى تكوين فرقة موسيقية اندلسية،

■ لا يستطيع زائر تونس العاصمة ان يتركها دون ان يزور المصايف والشواطئ المحيطة بها من كل جانب .. انها شواطئ صاخبة ، تحمل اسماء غريبة ، يقصدها السائحون الاجانب ، كما ينتقل اليها المصطافون من المواطنين التونسيين ، وخاصة سكان العاصمة الذين يحملون معهم اثاث منازلهم !

وعلى الرمال البيضاء الناعمة تتلاقى العائلات والاصدقاء ، وترتفع الاصوات سعيدة فرحة ، كل يحيي صاحبه باللهجة التونسية العامية السريعة :



خريطة توضيحية ، ظهرت عليها أماكن أشهر المدن والمصايف التونسية ...



تتازر مدينة سوسة والمهدية بصيد أسماك السردين الموجود بكثرة في ماء البحر ،
وهناك معامل لتعليبه بسهولة نظرا لكثرة معاصر الزيتون ووجود الملاحات الكبيرة في المنطقة ،
ويعتمد الصيادون الى صيد السردين في الليل بواسطة لبات بترولية كبيرة ..

صغير له عشاقه الذين يقصدونه لتفطية
اجسامهم برماله الحارة التي تعالج
الروماتزم وتقضى عليه ..

وهناك شواطئ « صالمو » القائد
القرطاجني القديم، ويتميز هذا الشاطئ
بوجود متحف للأحياء المائية فيه ..

وشاطئ « رواد » بضاحية اريانة
و « قمرت » الشاطئ ذو الرمال البيضاء
الناعمة ، والمقاهي والملاهي التي لا تملئ
الا في عطلات نهاية الاسبوع ...

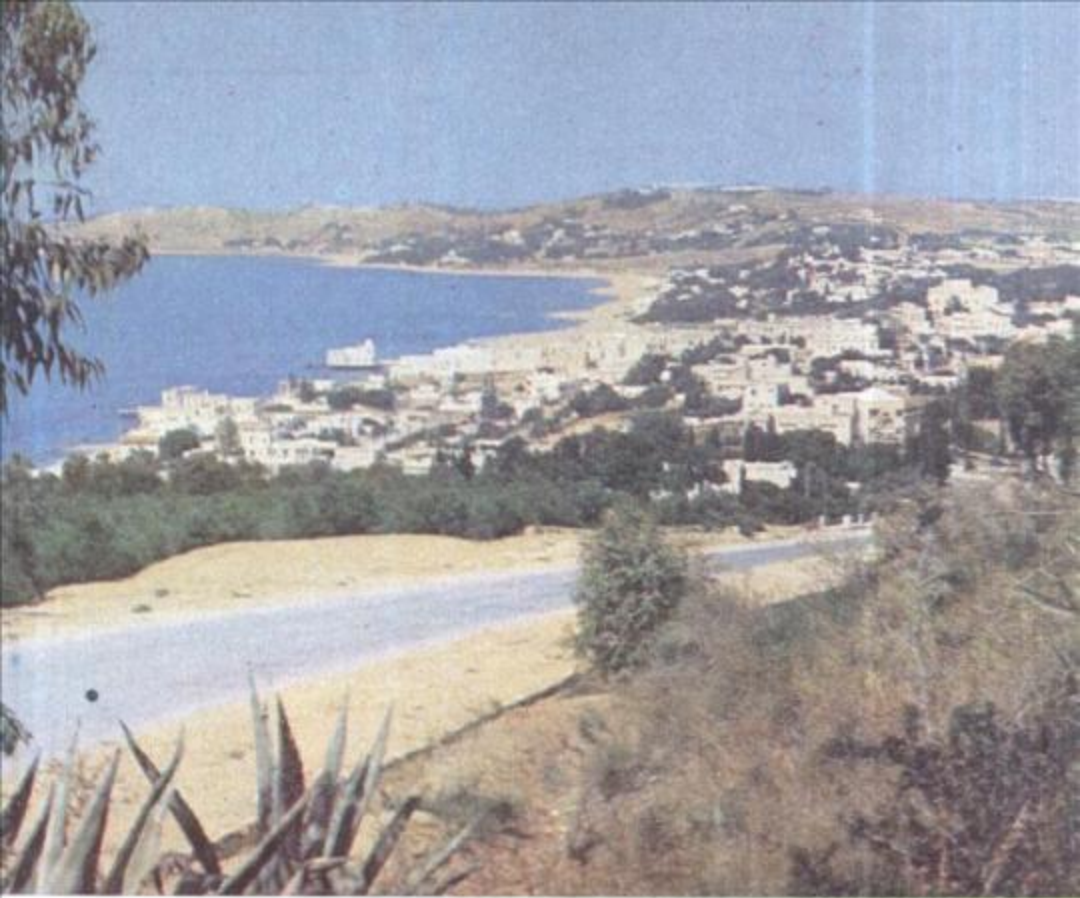
رحلة عبر التاريخ

ان المصايف التي تحيط بتونس
العاصمة تجذب اليها سكان هذه المدينة

وقام برحلات الى مكتبة الاسكوريال
بمدريد حيث درس ، ونسخ ، اغلب
المجموعات والمخطوطات الفنية الاندلسية،
والف مجموعة كتب تحتوي على ستة
مجلدات في هذا الفن ..

والى جانب سيدى ابي سعيد يمتد
شاطئ حلق الوادى ، ميناء تونس
الخارجي حيث تستريح البواخر الكبيرة
التي لا تستطيع دخول قناة تونس ، انها
تفرغ بضائعها على الارصفة ، بينما
المستحمون ينتقلون مفتطين فرحين بين
رمال الشاطئ البيضاء ، ومياه البحر
الزرقاء ، والمقاهي تراحم المطاعم فتقدم
لروادها السمك المشوى الشهى .

اما « الكرم » فشاطئ بحرى ضيق



ما يكاد السائح يترك تونس
العاصمة حتى تصادفه عشرات
المدن كلها تدعو للاصطفاف فيها.
ومن أقرب الأماكن للعاصمة
بلدة المرسى ، التي تبعد ٢٢
كيلو مترا عن العاصمة، وتتميز
بساطتها الرملي الأبيض الذي
يجذب إليها المصطافين من
العاصمة وخارجها ..

بائعان للفراولة ، يبرقان
فاكتهما الشهية على
المسافرين بالسيارات بين
« تايل » و« الحمامات »
حيث تنمو مختلف الفواكه
والخضروات ..





... وهذا طفل آخر يقابلك على طريق المساييف الطويل ، ليعرض عليك طلائع سنبائل القمح لتعلقها في منزلك رمزا للخزاف والخسوية .
 بلدة سيدي أبي سعيد تقع فوق قمة تل مرتفع على بعد ٢٠ كيلو مترا من العاصمة ، وتتميز بمنازلها ذات الطابع الاندلسي ، انها مصيف بنعم المرء فيه بالراحة والهدوء ..



٤٩ مئوية الى درجة ٣٨ حتى يستطيع المريض أن يغطس فيها لمدة تتراوح بين ٦ و ١٢ دقيقة تحمر خلالها بشرته ، ويشعر بحرارة كبيرة ، وبعد خروجه من الحمام يلتحف بقطعة من الصوف ، تزيد في حرارة جسمه ، فيتصبب العرق غزيراً منه ، يبدأ بعدها الاختصاصيون في تدليك جسمه ، حسب ارشادات الاطباء . . ويحتاج العلاج الى اخذ عدد من الحمامات يتراوح بين ١٥ و ٦٠ حماما .

وهذه المياه تعالج امراض العظام والروماتزم ، والامراض العصبية والجلدية ، والشلل واخيراً عقم النساء ، ثم الامساك ! . هذا ما يقوله المسؤولون عن هذه المحطة العجيبة في المياه . .

ان جمعية البحث عن « المدن التوائم » في العالم قد جعلت من « حمام الانف » المدينة التوأم لمدينة سالزوماجوري الإيطالية الشهيرة بمياهها المعدنية . .

اما السائح القادم من الخارج فيميل للشواطئ الاخرى البعيدة عن العاصمة ، فلا يلبث ان يعثر على ضالته بسهولة ويسر . . فشواطئ تونس تمتد الى ١٥٠٠ كيلو متر مما يجعلها مصيفاً كبيراً متنوعاً واسعاً ينتقل السائح بين ارجائه بالسيارات على شبكة طرقات معبدة رائعة . .

انها رحلة عبر التاريخ ، وسط مضاف متناثرة على ارض حباها الله بتأثيرات مناخين يتنازعانها : مناخ البحر المتوسط اللطيف الرطب ، ومناخ الصحراء الجاف المتهب . .

ان هذا المناخ يجعل تونس صالحة لزراعات متنوعة زاهرة . . من تين وبرقوق وبرقال ورمال ولوز وخوخ (دراق) .

ويجذب هذا المناخ السياح على مدار السنة ، انهم يأتون من اوربا ، التي تبعد عن تونس بمقدار ٩٠ دقيقة بالطائرة ويتناثر هؤلاء السياح من مارس الى اكتوبر بين مصايف العاصمة ، ونابل والحمامات ، وبنزرت ، وطبرقة في الشمال . . وفي الشتاء يأتون من اكتوبر الى مارس ليقموا بين الوسط والجنوب : في قريص ، وسوس ، وصفاقس وينتقلون بين واحتي توزور ونفطة حيث ميوون المياه المتدفقة التي تروى نخيل « دقلة النور » اطيب وأشهى التمر . .

مناطق باكملها للمياه المعدنية

واول ما يقابلك بعد ترك العاصمة وضواحيها هو مناطق المياه المعدنية ، ذات التأثير الكبير لعلاج العديد من الامراض .

واهم هذه المناطق منطقة « حمام الانف » حيث يتلاقى الشاطئ الرملي بالجبل العالي « ذو القرنين » . . وتتلاقى مياه البحر الزرقاء والباردة بمياه الابار المعدنية الالهة ، التي يبردون بها من درجة



سائق مربة الحنطور في منطقة حمام الانف . . ان هذه العربات قد اوقفت في العاصمة



وسط هذه الأشجار الكبيرة يقضى أهل العاصمة ومدن
تونس وقتاً طويلاً في منطقة حمام الأنف الشهيرة بمياهها المعدنية

ومن قريص يمكننا ان نسير شمالاً على
« شاطئ الشمس » كما يسمونه ، ويتجه
حتى رأس « كاب بون » حيث جزيرة
زميرة وزميرته ، اللتان تقفان كالحارس
تحرسان خليج تونس ! .

ويمكننا كذلك الاتجاه صوب الشرق ،
عبر مزارع البرتقال ، والليمون ،
والياسمين ، والورد ، لنصل إلى
« نابل » عاصمة الصناعات التقليدية
التونسية ، حيث يتم صنع أجمل
المصنوعات الفخارية ..

وفي نابل خمسة مصانع لتقطير الماء
والعطر من الورد والزهور .. وإلى جانب
مصنوعاتها تتميز نابل بشاطئها ومقاهيها
ومزارع البرتقال ، الذي يقيمون له
احتفالاً كبيراً في النصف الأول من مايو

« قريص » و « نابل » و « زميرة » و « زميرته »

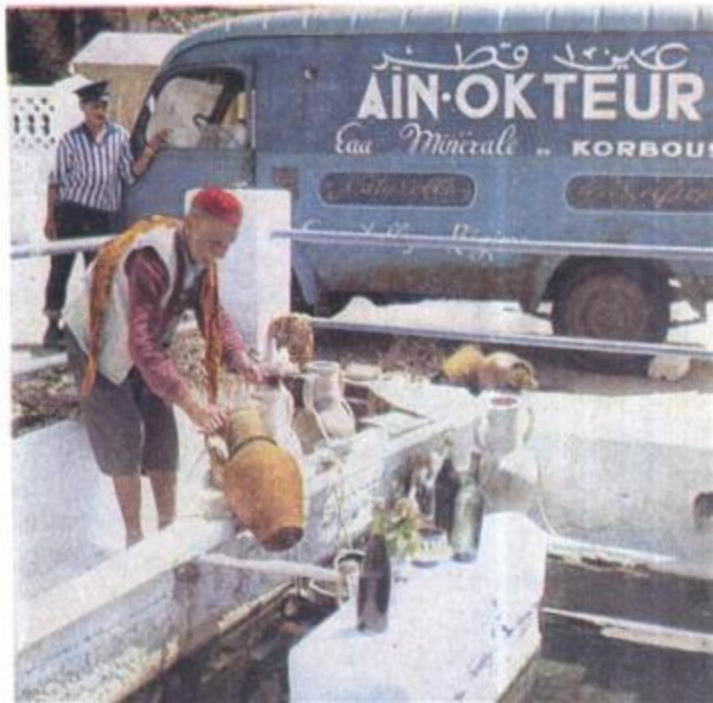
وأكبر منافس لمياه « حمام الأنف »
هي مياه مدينة « قريص » التي تبعد
٥٠ كيلو متراً عن العاصمة (انظر
الصور ص ٩٠) .

وتشتهر « قريص » بعيونها المعدنية
الخمس : الأولى هي عين « العتروس »
لعلاج أمراض الكبد ، والثانية « عين
الشفاء » لعلاج أمراض المعدة والأمعاء ،
والثالثة « عين الكانا سيرة » لعلاج
الأمراض الجلدية ، والرابعة هي « عين
أقطر » أشهر عيون « قريص » وماؤها
يعالج أوجاع الكلى وسوء الهضم ،
والخامسة هي العين الكبرى ومياهها
تعالج الروماتزم والاعصاب ، ومنها يشرب
أهل قريص ..

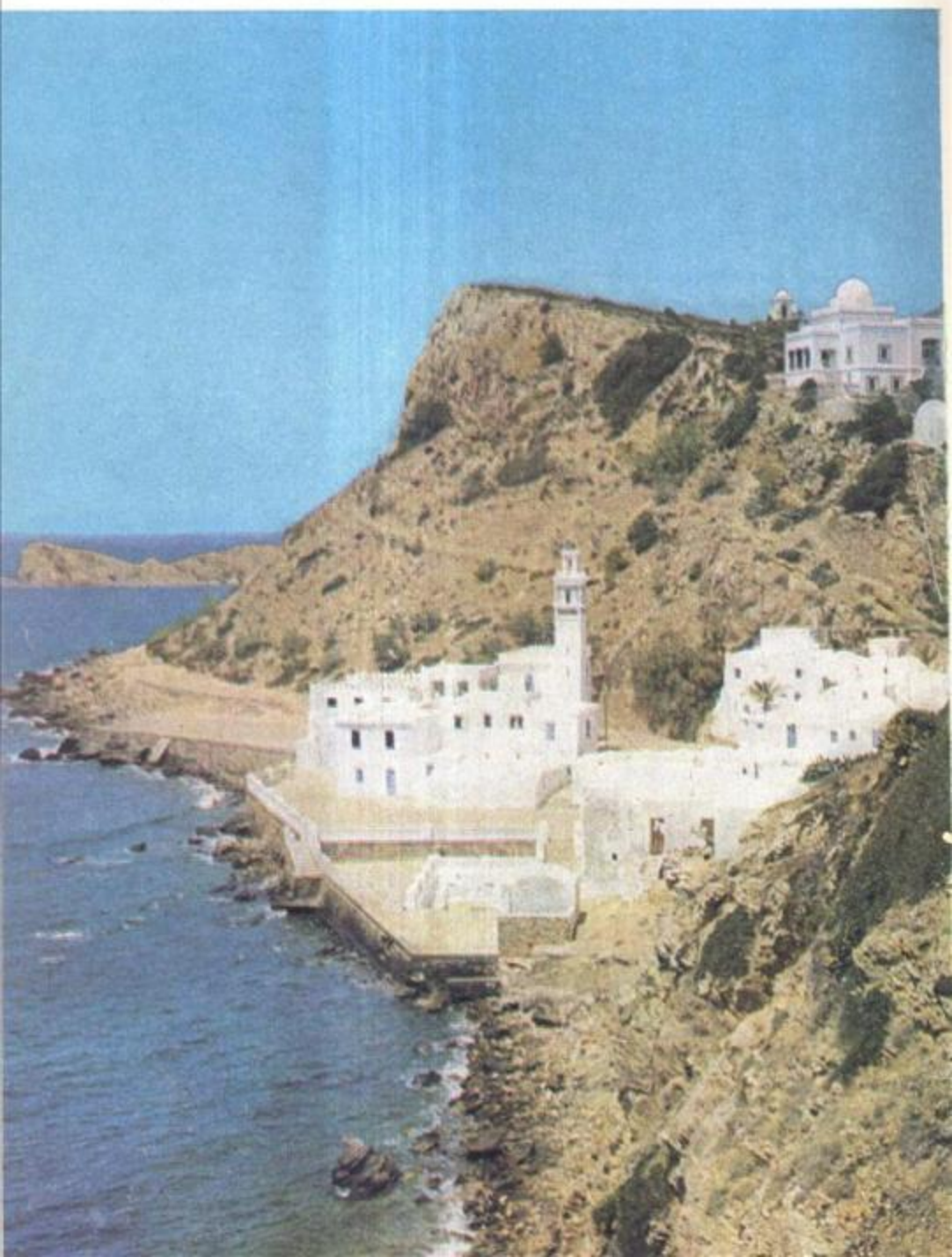
قربص : مركز المياه



تقع قرية قربص البيضاء الجميلة على بعد ٤٠ كيلومترا من تونس العاصمة وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات ، والبحر من الجهة الرابعة (الصورة اليسرى) .. ويأتيها الناس في الربيع والشتاء وبعضهم يأتيها في الصيف للعلاج بمياهها المعدنية العديدة فينزّل في فندقها ذي الثمان والعشرين غرفة مقابل دينارين تونسيتين لليوم الواحد (الصورة العليا) ثم يتجه إلى عيونها المعدنية ، وهي ذات فائدة أكيدة لعلاج العديد من الأمراض .. وإلى أسفل تبدو سيارة « عين افطر » وهي عين مياه معدنية تنقل مياهها إلى العاصمة ، ويرى بجانب السيارة محمد البدرى الذي يقوم بجلب حشائش معينة من أعلى الجبال ويتركها في أوان فخارية داخل المياه المعدنية الحارة لمدة أسبوع ويعدّها يضعها في زجاجات يبيع الواحدة منها بـ ١٥٠ مليما لعلاج أمراض البرد والكبد والمعدة والإمعاء .. أنه يتوارث هذه المهنة أبا عن جد منذ ٥٠ ألف سنة .. كما يقول !!



المعدنية التي تشفى الامراض الجلدية، والكلى، والروماتزم ..





يحيط البحر بتونس من الشمال والشرق ، فيجعلها مصيفا ساحليا شاعريا .. وأغلب
رمال الشواطئ بيضاء ناعمة ، تنكسر عليها أمواج البحر الهادئة ..

الاجناس اقبالا على « الحمامات » هم
الامان والسويسريون والانجليز . وكثيرا
ما جاءها تشرشل ، كما زارها ايزنهاور
للتمتع بشمسها الساطعة وجوها
اللطيف ..

والى جانب الشاطئ حيث اشجار
البرتقال والليمون يعمد الاهالى الى شغل
التطريز وعمل الدانتيل، والسجاد الاحمر،
يبيعونها للسياح القادمين .. ويعرضونها
في المعرض الدائم للفن التونسي الواقع
على الطريق الرئيسي بالمدينة ..

والى الجنوب من « الحمامات » تقع
مدينة سوسة ، التي تتميز بسعة رقعة
شواطئها الرملية وأمن مسابحها البحرية
الخالية من الصخور والتيارات المائية
والامواج ، مما يجعلها المصطاف المفضل

كل عام ، يستمر اسبوعا كاملا ويحضره
حشد هائل من السياح واهل المدن
التونسية ..

ان نابل تسير بخطوات ثابتة لتصبح
من كبريات مدن الاصطياف في تونس ..

ايزنهاور وتشرشل في الحمامات

وننتقل من نابل الى « الحمامات »
البلدة الصغيرة ذات الجو المعطر برائحة
زهر اشجار البرتقال والليمون ، الممتدة
بسائتine حتى شاطئ البحر ..

ان مناخ وشاطئ « الحمامات »
يجعلانه مصيفا ومشتى في آن واحد،
حتى فنادقها الخمسة تكاد تكون كاملة
العدد على مدار السنة .. واكثر



يسير برنامج إقامة الفنادق الكبيرة بخطوات سريعة ، فالصافون والسياح كثيرون بينما عدد الفنادق قليل ، وهذه صورة التقطت داخل فندق المنستير الكبير ..

غربا الى القيروان ، او جنوبا حتى سفاقس ، فيمر على « الجم » اكبر مسارح الرومان المكشوفة وكان يتسع لجلوس ٦٠٠٠ شخص .

ولكن هذا الطريق يفسد عليك مشاهدة اجمل مصايف وسط تونس وهما المنستير ومدينة المهدية .

ان « المنستير » هي مدينة نيس المستقبل ، ان الاستعدادات والاصلاحيات قد اوشكت على الانتهاء ، ان لم تكن قد انتهت فعلا ، لجعلها العاصمة الصغيرة للبلاد .. انها المدينة التي تجمع الشاطئ الجميل الخلاب ، والازهار الجميلة ذات العطر الفواح ..

وتشرف على المنستير قلعة كبيرة بناها

لاكثر سكان الوسط التونسي ، وخاصة من جهات القيروان في الداخل ..

وتبعد سوسة ١٤٩ كيلو مترا عن العاصمة ، ويزيد عدد سكانها عن ٤٠ الف نسمة يعيشون في سوسة القديمة وسوسة الحديثة ، وتتميز « سوسة » بزيتها واسماكها وتاريخها العربي المجيد، فمن هذا الميناء خرجت قطع الاسطول الاسلامي لاحتلال جزيرة صقلية منذ الف ومائة عام تقريبا ، وما زالت قلعة « سوسة » قائمة حتى اليوم ، رغم انها بنيت عام ٨٢١ م .

« نيس » المستقبل !

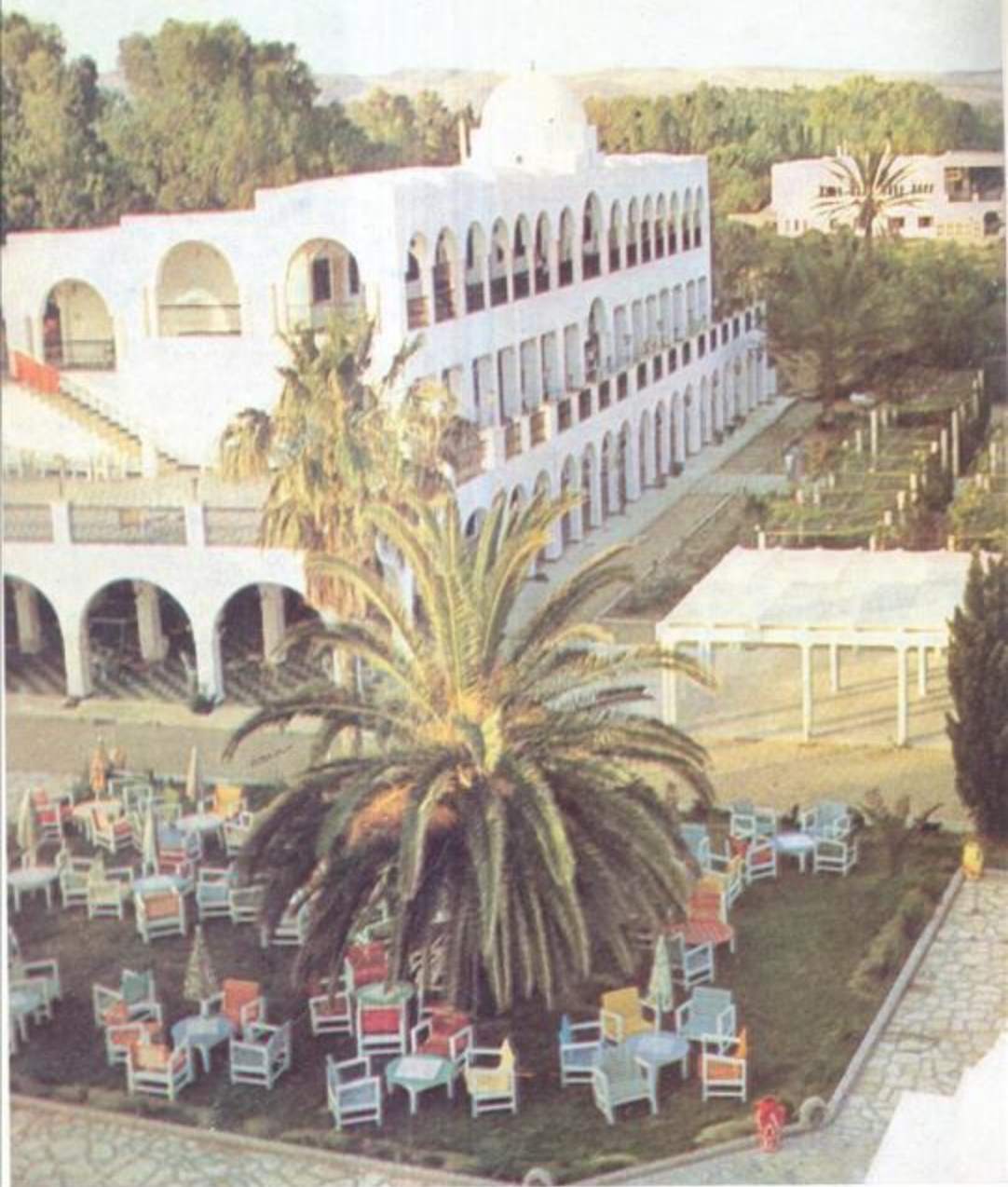
ومن سوسة يستطيع المرء أن يتجه

الى اليمن : بنفس
أطفال تونس في خلق
مستوعات خفيفة من
منتوجات بلادهم ، وهذا
أحدهم وقد صنع
ثيمات مبتكرة من ساق
سنايل القمح يبرزها
على إحدى المصفاقات
في الطريق المؤدى الى
الحمامات ..



الى أسفل : لا يحتاج أهل
العاصمة الى غذاء كبير
للاستحمام في البحر ،
فالشواطئ الجميلة تحيط
بالعاصمة ، وترتبط معها
بشبكة من الطرق معبدة
ووسائل نقل مختلفة ...
والى أسفل إحدى العائلات
التونسية تقضي وقتنا طيبا
على ومال شاطئ فيرت ..





أجمل الفنادق في بلدة الحمامات ، التي تشتهر بالبريق والليمون . أنها تبعد ٦٥ كيلومترا عن العاصمة ، وهي مصيف ومشتى في آن واحد يقصدها السياح من أوروبا بكثرة رائدة مما يجعل فنادقها الخمسة كاملة العدد دائما . . وترى هنا « نزل الفراش » أجمل فنادق تونس فهو يقع على شاطئ الريفييرا التونسية وسط حديقة برنقال واسعة كبيرة . . وبشم ٨٥ حجرة كلها بحمامات خاصة ، والإقامة فيه تكلف ثلاثة دنانير للشخصين مع الأكل . .

الحاكم ابن عيان عام ٧٩٦ م وقد انتهى العمل من اصلاحها وترميمها واصبحت تستقبل الزوار والمصطافين ..

وفي وسط خليج المنستير تقع ثلاث جزر صغيرة ، في احداها مصنع لتعليب سمك التونة ، الذي يبدأ صيده من نهاية شهر ابريل حتى اوائل يونيو ..

ونترك المنستير لتتجه الى المهدية ، فنشهد على الطريق سلسلة جبال بيضاء ، كلها من اجود انواع الملح الذي يستخرج بكثرة في هذه المنطقة ليصدر للنرويج والدانمرك والسويد والبرتغال ..

وندخل الى مشارف المهدية ، التي كانت في يوم ما عاصمة لتونس الفاطمية فنجدها واقعة على لسان صخري كبير يمتد ١٥٠٠ متر الى داخل البحر ،



يجرى العمل على قدم وساق في ترميم واصلاح مسجد المهدية الاثرى ، الذي بناه عبيد الله المهدي ليكون مركزا للدعوة في الغرب .. انه من اعظم الجوامع التاريخية قيمة في تونس ..



مدينة سليمان قرب حمام الأنف انها المدينة التي بناها المهاجرون الاندلسيون عام ١٠٣٥ هـ وتعتبر مثقنة جامعا من اجمل المآذن التي لم يكن لها مثيل الا في الاندلس .. ومن مدينة سليمان بدأ أهل الاندلس في تعليم أهل تونس طريقة غرس اشجار الفواكه وزراعة الخضروات ، التي لم يكن يعرفها أهل البلاد .. ومن الطريف ان عائلات مدينة سليمان ما زالوا يحملون أسماء اسبانية الاصل مثل ميرشكو وما شور وغيرهما ..





وعرضه اقل من ٥٠٠ متر .. وما زالت
بقايا اسوار المدينة القديمة ظاهرة ،
وكذلك الحصان الكبيران ما زالا قائمين
حتى الان ..

ان باني المهديّة هو الخليفة الفاطمي
عبيد الله المهدي الذي اعطاها اسمه
فعرفت به . وظلت تكبر حتى سميت
عاصمة افريقيا :

ان اشهر ما في المهديّة اليوم هو
جامعها القديم الذي يجري ترميمه حاليا،
ومزارع الزيتون التي تمتد على امتداد
البصر .. ومعاصر الزيت التي تقوم بعصر
الزيتون ..

ان مصائف تونس الطبيعية الرائعة
تجذب اليها شباب العالم الذين يقصدونها
في جماعات كبيرة ، تأتي من ايرلندا

١١٠ كيلومترات من بساين الفاكة تعشد
بين نابل والحمامات وهذه هي منطقة الجبل
الابيض انها مثل بقية الارض التونسية ،
أرض زراعية تصلح لغرس الفواكه المختلفة ،
ولكن هذه المنطقة تنجح فيها زراعة شجرة
الفراولة بالذات ..

وسويسرا والنمسا ، وانجلترا وبلجيكا ،
والمانيا ، وعند وصولهم الى تونس يقيمون
في دور الضيافة التونسية ، التي تعتبر
منزلا للشباب ، يجدون فيها امكنة
لنومهم ، واكلهم بأسعار زهيدة ، فمثلا
سعر الإقامة في هذه الدور لليوم
الواحد ١٠٠ مليم تونسي، ووجبة الغذاء
تتكلف ١٥٠ مليما .. وللشباب ان
يطبخوا طعامهم اذا ارادوا في مكان اعد
خصيصا بالمضائف كما قلنا لهذا الغرض .

ان هؤلاء الشباب يأتون لمصايف تونس
من كل انحاء العالم ، اما من ناحية
الوطن العربي فالاقبال معدوم ، لان ابن
الشرق كان يجهل كل شيء عن : قمرة
واميلكار والمنستير، وقرطاج، والحمامات
ونابل ، وقربص ..





فائل : عاصمة الصناعات التقليدية التونسية
 وتقع على ٧٩ كيلومترا من تونس العاصمة
 وبها شاطئ بحري جميل يقبل عليه المسطافون
 للاستحمام وللمساعدة صناعة نقش وتلوين
 الفخار التي تعد على براعة وحلق أهل نابل،
 الذين يستعملون الألوان المدنية في عملهم -
 وتعرض الخزف التونسي لمناسبة قوية من
 قبل الخزف الإيطالي والاسياني والفرنسي ،
 لهذا عمدت الحكومة الى انشاء ديوان لحماية
 الصناعات التقليدية وتحسينها للمحافظة عليها



« أبو قراط .. » .. أبو الطب

(الصورة ص ٢)

اذا كان يعتقد أن الطبيب البارع يستطيع بدراسة الأحوال البدنية بعناية ، أن يتبين مسرى المرض وتطوره المقلية . وكان مقلًا في استخدام العقاقير نسيبًا ، ولكنه كان يستخدم المقيثات ، والحقنة الشرجية ، وفصد الدم ، والتدليك . وكانت خير وسيلة للبرء - في رأيه - هي التزام نظام مناسب في التغذية ، واتباع حياة معتدلة . ولقد كان تقدم التشريح والجراحة بطيئًا لدى الإغريق ، وإن كانوا على معرفة بعمل القلب ووظائفه ، كما كانوا يدركون أن المخ هو مركز الوعي والحس والتفكير . وكانوا يمارسون جراحة عظام الرأس وعلاج انتقال العظام من مواضعها ، بأساليب تقرب من الأساليب الحديثة . على أن من أهم ما آداه « أبو قراط » وزملاؤه من أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، هو وضع القوانين الخلقية التي ما يزال الأطباء يرجعونها إلى اليوم ، حتى أن الطبيب لا يمارس مهنته إلا بعد أن يؤدي « يمين أبو قراط » . ■■

■ كان « أبو قراط » Hippocrates أشهر أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد خلف من المعرفة بالطب ، ما سجل أكثره بعد وفاته . على أن هناك إجماعًا على أنه كتب بنفسه «الحكم المأثورة» و « النذر الطبية » - أو أعراض الأمراض - و « الحمية ونظم التغذية في الأمراض الحادة » و « جراح الرأس » . ولد « أبوقراط » ، في جزيرة « قوس » ، من جزر بحر إيجه ، لأب كان طبيبًا ، فأخذ عنه وبزه ، وأصبح ذائع الصيت ، وكان له في جزيرة مصحح يسعى إليه جموع من المرضى والزائرين ، وله فيه مدرسة كانت أرقى مدرسة للطب في عهد البطالسة . وكان أهم أفعال « أبو قراط » سعيه لفصل الطب التطبيقي - أو التشخيص - عن الدين والفلسفة ، إيمانًا منه بأن الأمراض تنشأ عن أسباب طبيعية ، وليست من عمل الآلهة . وقد حظى الطب الوقائي بتنصيب وافر من مؤلفاته ،

كيف خلق الله المرأة

● في أصيل يوم ، أرسلت جسمي يتمدد على أريكة تحت ظل شجرة ، وأخذت بين يدي كتابًا لأعيش على ما تضمته دفتاه من رياض الشعر والأدب ، واسترسلت ممجبة حتى وقفت عيني على عبارة صغيرة في لفظها ، كبيرة في معناها ألا وهي ... كيف خلق الله المرأة ...

لقد أخذت من القمر استدارته ، ومن البحر عمقه ، ومن الأمواج مدّها وجزرها ، ومن النجوم لمعانها ، ومن شعاع الشمس حرارته ، ومن الندى قطراته ، ومن الريح تقلباتها وعدم ثباتها ، ومن النبات ارتجافه وارتعاشه ، ومن الورد لونه وعطره ، ومن الأزهار ميخمتها ، ومن الأوراق خفتها ، ومن الأغصان تمايلها ، ومن الأشجار حفيفها وأنيبها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن الخمر نشوتها ، ومن الصل طعمه وشهده ، ومن الذهب شعاعه ، ومن الماس قساوته ، ومن الحية حينكتها ، ومن الحبراء تلونها ، ومن الفزال شروده ، ومن المها عيونها ، ومن الأرنب خجله وحياءه ، ومن الطاووس زهوه وخيلاده ، ومن الأسد قوته ، ومن الزمان خيائنه وغدره ، ومن الثعلب روغانه ومكره ، ومن العقربة لدغتها ، ومن اليمامة نفمتها ، ومن الببغاء هذيانها وكثرة كلامها .

كل هذه الصفات قد جمعها وسكبها في بوتقة وصنع منها المرأة ... وأضاف إليها فوائدها الكثيرة منها : تغذية الرجل وقيادته .

أمسل التيناوي

أنباء الطب .. والعلم .. والاختراع

النجوم : أزواج فاكش ، والاقل فرادى ..

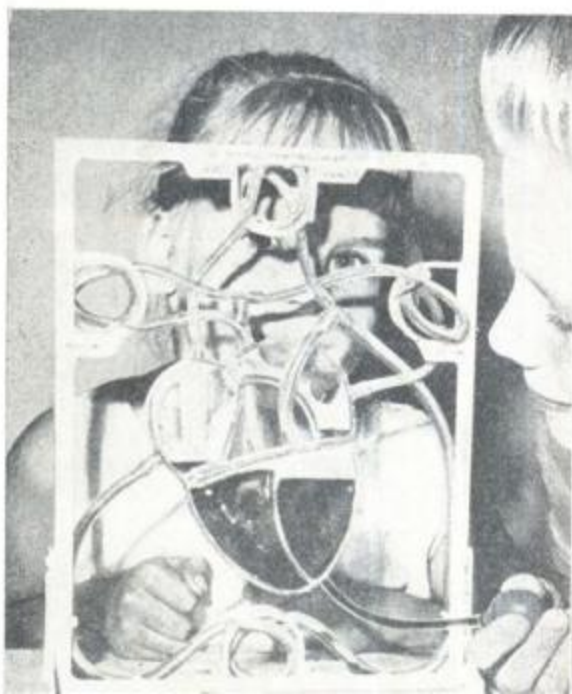
● هذا ما عرضه العالم الفلكي ورلى Warley على الجمعية الفلكية الأمريكية في اجتماع قريب لها مضى . قال أن نجوم السماء ، وعددها يبلغ عشرة آلاف مليون مليون نجم ، يتألف أكثرها من مجموعات مشنى وثلاث وفوق ذلك عدا ، ويتألف أقلها من نجوم كالشمس قائمة وحدها على انفراد . وتطرق من بعد ذلك الى احتمال وجود كواكب ككواكب الشمس من زهرة وأرض ومريخ مع هذه النجوم ، من مزدوجة ومنفردة . وقال بصعوبة احتمال وجود كواكب مع النجوم المزدوجة ، لأن أفلاك هذه الكواكب يكون كل منها عند ازدواج النجوم حرجا غير مستقر . وتطرق العالم الفلكي من بعد ذلك الى موضوع وجود كواكب مع النجوم المفردة ، كالشمس ، وقال أن احتمال ذلك كبير جدا ، والمعروف بالطبع أنه الى الآن لم ير احد لآى نجم غير الشمس كوكبا يصحبه ، لتعذر ذلك عمليا . وأخيرا تعرض العالم لاحتمال وجود حياة في هذه الكواكب كحياة الناس على أرضنا هذه ، فقال أنه لا يشك في ذلك قط .

صبيان ، وقلب انسان

اسلوب واقعي

في التعليم ، غير اسلوبنا

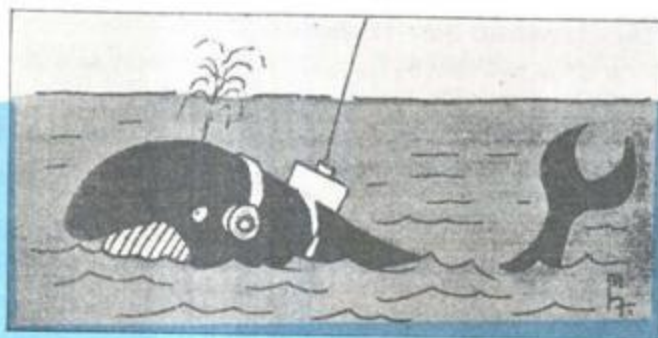
● صبية المدارس ، عند غرنا ، يتعلمون على أسلوب واقعي غير اسلوبنا . وهذه الصورة اليمنى مأخوذة من نموذج للقلب مصنوع من اللدین ، يوضّح كيف يعمل القلب . وهذان صبيان طالبان في مدرسة يضغط أحدهما على كرة بين أصابعه فيجری الدم في خزانات القلب النموذجية كما یجری في خزانات قلب الانسان . ويترك الطالبان الجهاز لغيرهما ، وقد توضحت في ذهنيهما الصورة التي تجرى عليها أخطر عملية في حياة الانسان .





محرك صاروخي يحفظ توازن السيارة

● كثيرا ما تهب الريح شديدة من جنب السيارة ، ولسوء تصميم السيارة، أو تصميمها دون الاحتياط لقوة ربح عاتية تأتي من الجانب ، قد تنقلب السيارة بفعل الريح وسرعة السيارة الزائدة . وقد ابتدعت إحدى شركات صناعة السيارات طريقة يتمثل بها دفع الريح من جانبها ، وذلك بأن ربطت بهذا الجانب محركا صاروخيا ، تجعله يبدأ عمله والسيارة واقفة ، أو وهي سائرة ببطء ، أو بسرعة، والمهندسون في أثناء ذلك يقيسون كل ما يحدثه الدفع الناشئ عن هذا المحرك على أجزاء السيارة مقلدا بذلك الريح لها . والمعروف بالطبع أن الغازات التي تخرج من الصاروخ في ناحية ، تدفع بجسم السيارة في الناحية المقابلة .



راديو ، فوق ظهر حوت !!

● حوت عظيم ، كشفوه من الجو ، ووضعوا فوق ظهره ، من طائرة هليكوبتر، مرسلا لاسلكيا، يذيع على موجات معروفة لديهم . ويجرى الحوت مجراه في المحيط ، ويتبعونه لاسلكيا ، فيتعرفون أين يسير ، وإلى أي غاية ، وهل يلقي في سبيله حيوانا أخرى ، وأين ؟

بعد عام ونصف يبدأ العمل

● في «العرب»، لعدد يناير عام ١٩٦٣، نشرنا مقالا مستقيضا من التليستار Telesat أو القمر الصناعي الذي اطلقتها الولايات المتحدة عند ذلك فدار حول الأرض، وعن طريقه أمكنها ارسال رسائل وصور لاسلكية من أمريكا، انتقلت على التو محطة استقبال بفرنسا. وقلنا عندئذ ان هذا أول القطر، وان استخدام الأقمار الصناعية في المواصلات التليفونية والإذاعية والتلفازية، والاستفادة منها تجاريا، يوشك أن يكون.

وقد اكبر الكثير من الناس ذلك، وظنوا أنها دعاية تقرب البعيد النائي، مجرد الاثارة.

وقد خطت الأحداث هذا الزعم.

فما لبثت الولايات المتحدة، في هذا العام المنصرم، أن ألغت شركة أسمتها شركة المواصلات بالأقمار الصناعية

The Communications Corporation.

وقضت بأن أسهم هذه الشركة ستعرض في السوق للبيع في النصف الأول من عام ١٩٦٤. وضربت للشركات الأمريكية المختصة موعدا

قاع المحيط الهادى بمعدل نحو عشرة بلايين من الأطنان كل عام!

وفي قاع المحيط الأطلسي مثل الذى بقاع المحيط الهادى. حتى الماس يستخرج الآن من المحيط في الجانب الشرقى من الأطلسي، عند الشاطئ الأفريقى.

أما المحيط الهندى، ومنه البحر

في قيعان المحيطات

ثروة هائلة!

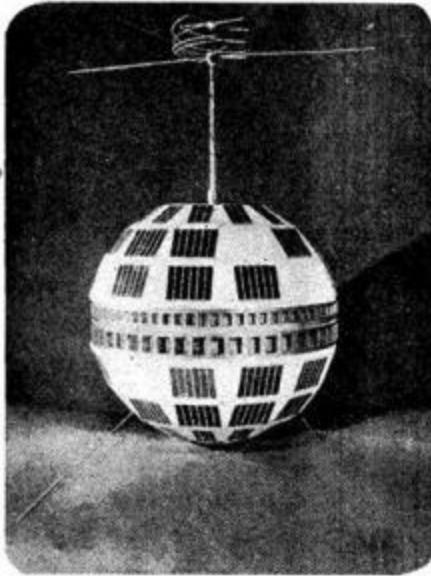
● تحدثنا عن الفحم والبتروول في فرصة مضت، في العربى، وقلنا انهما الى فناء بعد قرن قد يمتد الى قرنين. وذكرنا الذرة تأتي تعوض عنهما، كأنما الذى صنع الحياة يريد أن يمتد الى الأبد. ذلك أن الذرة، في قشرة الأرض الباطنية، قد تمد الناس بالقوة ملايين السنين وبلايينها.

واليوم نتحدث عن المعادن: الحديد. الرصاص. النحاس. المنجنيز. الى آخر ما هنالك من مشهور المعادن، والمشهور فقط في عالم الصناعة.

هذه المعادن لا شك الى فناء. ويطلب العارفون بالاقتصاد فيها. وفي هذه الاثناء تتكشف حقول للمعادن جديدة ما كانت لتخطر على البال. أنها ليست في البر، ولكن في البحر، في قيعان المحيطات.

في قام المحيط الهادى وجدوا كنزاً من المعادن تتراوح أحجامها ما بين البندقية ورأس الرجل. والكتل التي تحتوى المنجنيز هي التي شاع خبرها، ولكن كذلك توجد كتل النحاس والنيكل والكوبلت وغير هذه. وهذه الكتل تتضمن، مع ما ذكرنا، المعدنين الثمينين في الصناعات، ذكهما الملبدينوم Molybdenum والفنتديوم Vanadium.

وهذه الكتل تتولد في قاع المحيط عام بكميات تفيض عن حاجة بلد كالولايات المتحدة منها. انها تتكون في



بالمواصلات التلغونية عبر الفضاء

غايته ١٠ فبراير عام ١٩٦٤ ، تتقدم فيه بمقترحاتها فيما يتصل بتصميم الأجهزة التي تحتاجها هذه الشركة .

واليوم تسرب الشركة موعداً تبدأ فيه العمل بالمواصلة التلغونية فعلاً ، عبر الفضاء ، هو عام ١٩٦٦ .

وقد أزعج هذا الموعد المضروب أوروبا . لم يكونوا يتصورون أن يكون الموعد هكذا قريباً . والظاهر ، من اتجاه الحوادث ، في كل من أوروبا وأمريكا ، أن الأمر سوف يصبح احتكاراً .

والاحتكار ، في شيء كهذا ، أمر خطير . خطره السياسي لا يقل عن خطره التجاري . ولا نحسب أن الأمر سوف يقف عند هذا الحد أبداً .

والجدير بالذكر هنا أنهم وجدوا أن خير الأقمار التي تطلق للمواصلات اللاسلكية العالمية (من تلغونية وإذاعية وتلفازية) هي

النستار أو القمر الصناعي

المزامنة للأرض في دوراتها Synchronous ، أي تلك التي يطلق القمر الواحد منها فيدور في الفضاء حول الأرض ، ويتم دورته في نفس الزمن الذي تتم الأرض فيه دورتها ، أي ٢٤ ساعة . وعندئذ يظهر القمر كاته معلق في السماء ، ثابت ، فوق مواقع معلومة من سطح الأرض . ويكون من هذه الأقمار العدد الكافي الذي يغذي بإذاعته سطح الأرض كله ، من شرقي وغربي .

هذه المعادن أنها سوف تتكلف نحو ٣/٤ كلفة استخراجها من مناجم الأرض .

وسؤال آخر : من يمتلك هذه الثروة الهائلة وهي بقاء المحيطات ، من الأمم ؟ والجواب: أسرعها بحثاً عنها ، وأقدرها على استخراج ، وأكثرها في الدنيا قوة ونفوذاً .

العربي ، ففيه اليوم البحوث قائمة ، وسوف لا شك تكشف عن خفايا منه كثيرة .

وهناك سؤال لا بد واقع : كم كلفة استخراج كل هذه المعادن من أعماق المحيطات ؟

وجواب الذين ابتدعوا طرقاً لاستخراج



الذي تم اكتشافه
في عام ١٩٢٠
في ولاية أريزونا

● من أشق الصناعات على العمال صناعة استخراج الفحم ، أو هكذا هي كانت . وكانت أشق ما تكون في البلاد المتقدمة المحافظة ، حيث كان عضل العامل هو القوة الواحدة التي عليها يعتمد في كسر الفحم من طبقاته ، في بطن الأرض . وتغير الحال . ومن آخر الأساليب في سبيل تسهيل مهمة استخراج الفحم هو ما تراه في هذه الصورة المرفقة . أنها مكينة ضخمة ، بها حفارات عظيمة ، تحفر في حائط الفحم طريقين دائريين ، ارتفاع أحدهما ٣ أمتار ، وارتفاع الآخر ٤ أمتار . وبهذا تفلق الفحم . وهي تنزع من الفحم حداً أعلى مقداره ١٢٠٠ طن في لمانى ساعات .

مذنب يهز ذيله

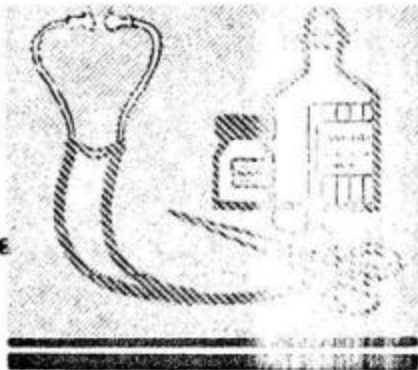
المذنبات لها نواة ، ولها ذيل من وراء النواة تجره ، طويل . وهي تدور حول الشمس . وعندما تقترب منها ، يدور الذيل حول النواة ليعتمد دائماً عن الشمس ، فهو في اتجاه الشمس في اتجاه . وكان الرأي أن السبب في هذا أشعة الشمس ، فإن للضوء ضغطاً يرسل ذيل المذنب دائماً إلى الناحية الأخرى من الشمس .

وتخلى العلماء عن هذا الرأي . وجاء مكانه منذ عدة سنوات تبليغ العشر رأى آخر يقول : أن الشمس تخرج منها رياح ، حارة طبعاً ، مؤلفة من نويات ذرات فقدت إلكتروناتها . وقد أثبتت التجارب التي قامت بها الأقمار الصناعية الروسية - الإيبستك واضرابه - وجود هذه الرياح .

ولكن جاء مذنب اسمه مذنب برنهام عام ١٩٦٠ Burnham 1960 ، له ذنب طوله ٢ مليون من الكيلومترات ، وكشف البحث عن أن هذا الذيل يذهب يميناً ، ثم شمالاً ، ثم يميناً ، وهكذا ويتم الذنب الواحدة في ٤ أيام .

ولا يمكن لرياح تخرج من الشمس أن تتذبذب هكذا بانتظام كل ٤ أيام . وإذا نرى اتجاه الرياح إلى أن جسم المذنب ، لعله هو الذي يدور على نفسه مرة كل أربعة أيام ، فيكون من آثار ذلك تارجح الذيل .

والبحاث ينتظرون مذنباً يظهر في السماء جديداً ، فلعله يهز ذيله كذلك . وهكذا يسير العلم في التحقيق ، خطوة خطوة ، بصبر يطول على الزمن ، تنوارته ، أحفاداً عن أجداد .



طبيب

الأسرة

من الأمراض ما يُورَث

— هل الأمراض التي يصاب بها الوالد، أو الوالدة ، يرثها الأطفال .. انى أسأل
هذا لأنى لاحظت أن فى أسرتى اثنين من جيلين مختلفين أصابهما السل ..

- هذا سؤال كبير ، وجوابه اكبر .
انه يتصل أساسا بالموضوع العام ،
موضوع ما يرث الانسان من أبويه
وأجداده ، من صفات تتصل بالمرض
والصحة ، وبغير المرض والصحة على
السواء . انه علم الوراثة الواسع
الحدود .
- المعروف بالطبع انه ليس كل صفة
تورث .
ولادخل فى الموضوع فأحدثك فى ايجاز
بضرب الأمثال .
خذ مثلا داء الصرع . ان المعروف
فى أمر هذا الداء من الاحصاء ، أن ثلث
مرضاه يأتون من أسر سبق أن كان فيها

بعد كم من الولادة ، يقع الحمل ؟

— أريد أن أعرف ، وقد ولدت طفلى الأول ، بعد
كم من الزمن أكون فى أمان من الحمل مرة أخرى ؟

- ان الأم التى ولدت معرّضة للحمل
من بعد مضي ثمانية أسابيع على
الولادة الأولى . ويقل هذا الاحتمال اذا
قامت الأم برضاع طفلها . ومع هذا
فمن الجائز أن تحمل ، على الرضاع ،
فى الستة الأشهر التى تعقب الولادة التى
سبقت .
وتوجد حالات كثيرة مذكورة اجتمع
فيها للمرأة الواحدة ولادتان ليس بينهما
غير ١١ شهرا .



العيون تدمع ، لفاية

- عيني اليمنى يجرى منها الدمع منذ اشهر ولا يسكن . وعيني عدا هذا سليمة . فهل لهذا من سبب ؟ ولماذا لا تدمع عيني اليسرى ؟ انى احس بان شيئا فى انفى غير سليم .

● لكى تعرف السبب ، لا بد لك من ان تعرف لماذا تدمع العين ، وكيف تدمع . ان الدمع ماء ، به قليل من الملح ، يخرج الى العين ، فيفسلها من التراب الذى يصيبها من هواء الجو .

ووجب ان يكون لهذا الدمع مصدر ، كما وجب ان يكون له مصرف .

اما المصدر ففدة تسكن مع العين فى نفس الفجوة التى تسكنها العين من عظام الوجه ، وذلك فى اعلى كرة العين (المقللة) الى يمين واليمين يمين ، والى شمال واليمين شمال .

فهذه الفدة تفرز الدمع ، ماء وبه ملح ، فيصب منها ، من قنوات قصيرة ، غسولا

الصرع . ودل احصاء كذلك على انه من بين عشرة اطفال لآباء مصروعين يخرج واحد وبه الصرع .

ومرض الجنون ، ذلك الذى يسمى بانفصام الشخصية ، يميل الى الظهور فى ابناء لآباء اصابهم هذا المرض . وجريا على المعروف فى سائر الامراض العقلية يترجح هذا الظهور عندما يكون الابوان فيهما هذا المزاج المرضى .

وغير هذا ، النقائص الأولية فى العقل ، كالغباء . فكثيرا ما ينتج الغبى فى اسرة ذكية . ومع هذا ليس من المستحسن زواج الغبى بالغبية .

ومثال آخر : نقائص العين . فشكل العين اكثره نتيجة الميراث . وقصر البصر ، لذلك ، كثيرا ما يتصل فى الاسر من جيل لجيل . وكذلك مرض اظلام العدسة . ونوع نادر من العمى ، سببه ضمور العصب البصرى ، يورث كذلك .

وفى الاذن : يجرى فيها التصلب الذى يؤدى الى الصمم فى اواخر العمر . فهذا يسرى فى الاسر ويتصل .

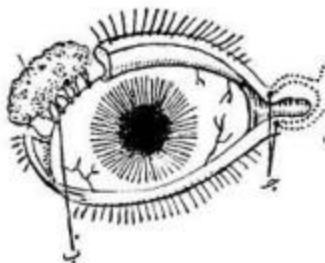
وفى هذا الكفاية من امثلة .

فى معدتى حموضة

- فى معدتى حموضة ، وانا اخذ علاجاً لها الدواء القديم المعروف ، كربونات الصودا . ولكنى لاحظت ان الكمية من الكربونات التى كنت اتعاطاها كانت فى اول الامر قليلة وفعالة . ثم اصبحت كثيرة وساء هضمى . وقال لى الطبيب ان الكربونات زادت حموضة معدتى .

كيف تزيد الكربونات ، وهى قلووية حموضة معدتى ؟

● السبب ظاهر وتفسيره بسيط . انك تشكو حموضة المعدة . وانت فى الحقيقة لا تشكو حموضة المعدة ، فالسوائل المعدية لا بد ان تبقى حامضة حتى تستطيع الهضم الذى هو عملها . انك تشكو ، او كنت تشكو من زيادة حموضة ، لا من حموضة . وبدات بكربونات الصوديوم . وهذه تتعادل مع حامض المعدة فينتج غاز ، هو غاز الكربونيك .



(١) الفتحة الدمعية (ب) القنوات التي ينصب منها الدمع في العين ليفسلاها (ج) النقاط الدمعية وعن طريقها يتصرف الدمع الذي في العين الى قناة الدمع في الأنف (د) قناة الدمع في الأنف (هـ) فجوة الأنف .

يشمل ظاهر العين كله ، فيفصل المقلة . ويساعد على انتشاره أن يطرف الجفن . وجفئك بطرف كثيرا من المرات في الدقيقة الواحدة . وحاول أن تعد كم تطرف عينك .

وهذا الماء الذي يفصل العين يضيع اكثره بالتبخر ، ولكن جزء منه يصل ، بالتصريف ، الى الأنف ، كما يتصرف ماء الحقل من بعد رى .

وسبيل ذلك ثقبان في جفنى العين ، ثقب في الجفن الأعلى ، وثقب في الجفن

الأسفل ، عند طرف العين الانسى ، اى الداخل من ناحية الأنف . ويعرف الثقب بالنقطة الدمعية . واليه يدخل الدمع الفائض ، فيذهب عن طريق القناة الدمعية الى الأنف .

واذا زاد هذا الفسول عن حاجة العين ، بحيث لم تستعف قنوات التصريف في تصريفه ، ظهر عن حافة الجفنين دمعا صبيبا .

ويحدث هذا في الحزن ، وعند صوف من الانفعالات شديدة .

وقد تدمع العينان وتجري الانف في آن واحد ، للذى ذكرنا من شرح .

وفي حالتك ، يا سائلتي ، دمعت عينك اليمنى ، واغلب الظن أن سبب هذا انسداد المصارف . انسداد القناة الدمعية التي توصل الدمع الى الأنف .

على كل حال راجعى الطبيب ، فقد يكون لذلك اسباب أخرى غير محمودة .

كلمة عامة خاصة بالجرعة من الدواء ايا كانت ، تلك التى ذكرناها في العدد الماضى من « العربى » وهى أنه لكل دواء ، كان ما كان ، جرعة خاصة ، لك أنت خاصة ، ولحالتك أنت خاصة ، ان زادت افسدت .

والآن يوجد لدفع الحموضة ادوية اخرى لا تعطى الغازات التى تعطيها الكربونات . فاسأل عنها الطبيب ، او اسأل حتى الصيدلى الفاهم المخلص .

وانت تزيد جرعتك من الكربونات ، تظن بذلك أنك تذهب بالحموضة . والنتيجة أن غاز الكربونيك يتفخ معدتك فتحس أن بها سوء هضم ، تزيد معه الجرعة . وزيادة الجرعة من الكربونات معناها نقص حامض المعدة عما يجب ، فهى لا تعمل الا بسوائلها الحامضة . لهذا هى تزيد في افراز حامض فوق المقدار التى تفرز . وتزيد أنت كربونات ، وتزيد هى حامضا ، حتى يصيبها الخلل والاجهاد ، ويصيبك أنت سوء الحال .

أبو زيد السروجي

بطل مقامات الحريري

شخصية أدبية رائعة، خلقها صاحبها خلقاً،
تمثّلت فيها وقائع عصر نكيد، تباينت فيه
الأهواء، وكسدت بضاعة الأدياء

بقلم: الدكتور مصطفى الصاوي الجويني

مدرس بكلية البنات - جامعة عين شمس

اجتماعي حي، شخصية أخذت بثقافة عصرها
الدينية والأدبية. فتتقفت بالقرآن والحديث
والأدب واللغة وشغلت بها:

شغليّ الدرس، والتبحر في العلم

م طيلاي وجيلا الطلب.

وذهب مع هذا ملكة بيانية فديرة، يقر له
بها الناس جميعا:

ورأس مالي سحر الكلام الذي

منه يصاغ القريض والخطب

ثم هو إلى هذا ذو صلاحية اجتماعية تتواءم
مع كل مجتمع يفشاه:

وعاشرت كل جليس بما

يلامسه لآروق الجليبا

فمنذ الرواة أدير الكلام

م وبين الشقة أدير الكؤوسا

وطورا يوقظني أسيل الدعوع

وطورا يلهوئني أسير النفوسا

■ يعد أبو زيد السروجي من أمتع شخصيات
الأدب العربي وأملتها حيوية وأفصحها نطقا عن
عصرها.

شخصية اختلفت فيها الآراء

ولقد يختلف الرأي فيها، فيكون من الآراء
ما يعزى إلى الحريري منشاء المقامات أنه قال:
إن أبا زيد شيخ شعاذ بليغ، ورد البصرة سائلا،
فأعجب الناس بفصاحته وبلاغته، وأخذ كل
يقص طرفا من حيله في البلاد ومن فصاحته بكل
ناد. ومن رأى يقول إنه ليس إلا المطهر بن سلا
النحوي البليغ صاحب أبي القاسم الحريري.
ومن رأى يقول بل هو شخص متخيل تخيلا ومبتدع
ابتداعا.

شخصية لها واقع حي

والذي نراه في هذا أنها شخصية لها واقع

كل أرض له وطن

ويلف: أبو زيد السروجي بديار الإسلام
كلها ، بطواف باليمن والعراق ومصر وفارس
والشام والحجاز والمغرب ، ويكتسب توحداً
العاطفة الإسلامية فتراه يعتبر ، ما حقق له من
بلاد الإسلام أماله ، وطناً له :

وَحِبِّ الْبِلَادِ فَأَيُّهَا
أَرْضَاكَ فَأَخْرَجَ وَطَنُ
وَدَّعَ الْبَلَدَ لِلْمَعَا
هَذَا وَالتَّحْنِ إِلَى السَّكَنِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْحَرَّ فِي
أَوْطَانِهِ يَتَّقَى الْعَبْسَ
كَالْمَدْرِي الْأَصْدَاقَ يَسْ

تَزَوَّى وَيُخْشَى فِي النَّعْمِ
لكنه مع هذه العاطفة الشاملة الرحبة لا ينسى
مترآح صباه « سروج » حتى وإن لقي السعادة
في غيره :

كُلُّ شَعْبٍ لِي شَعْبٌ
وَبِهِ رَيْعِي رَحْبٌ
غَرَّ أَنْسَى بِالسُّرُوحِ
مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ صَبٌ
عَنِ أَرْضِي الْبُكَرِ وَالْجَوِ
الَّذِي مِنْهُ الْمُهَبِ
وَالِي رَوْضَتِهَا الْقَشَا
دُونَ السُّرُوحِ أَسْبُو
مَا حَلَا لِي بِعَدَا حَلِ
وَلَا أَعْلُو ذِي عَذَابِ

وهو بهذا منطلي في حرصه على الانتهاء إلى
موطنه الصغير ..

المال أصل المشكلات

وبيئت هذه الشخصية المثقفة الحساسة ،
بالحيل التي تحيلت ، بيئت أن المشكلات
الاجتماعية أساسها اقتصادي ، فالمال وراء مشكلات
الأسرة بخاصة :

يتشاجر أبو زيد وزوجته ويتسايقان أمام
القاضي لفقرهما ...

ويمثل أبو زيد أمام القاضي مدعياً أن ابنه
عقته لفقره ...

وتشكو امرأة أبي زيد الشابة هجر زوجها
الشيخ لها وأنه لا يعاشرها خوف النسل وهو
المعتمد الفقير ...



ويتدع أبو زيد قصة التفاته بابن له كان قد ترك أمه وهي حامل فيه لفقره ... ويتخاصم أبو زيد وأمراته أمام القاضي وقد أجهز الفقر لبيع جهازها ... وهكذا نرى شخصية أبي زيد في مجتمع شعاره « المرء بنسبه لا بنسبه »، تتخذ المال إليها معبوداً : وحقّ مولى أبعدته فطرته لولا الثلثي لقلت جئت قدرته ولذلك فهو عليه حريص وبه فنين : وشراً ما فيه من الخلاق ان ليس يغني عنك في المفايق الا اذا فرّ قرار الأبق

شخصية رأت سوق العلم كاسدة

ولم يتح لهذه الشخصية المثقفة أن تترجم ثقافتها إلى سلوك سوى ، فقد طالت عليها شقة تحصيل العلم ورأت بؤار سوقه وسوق غيره من المعاش فارت كسب المال المبود من أيسر طريق وسلاحها علمها .. رأت الرطب لا يباع بالخضب ، ولا البتج بالبتج ، ولا الثمر بالثمر ، ولا المصاد بالقصاد ، ولا الثرائد بالفرائد ، ولا الدقيق بالمعنى الدقيق .. والحاصل أن الأدب قد بار ، وولت أنصاره الأدبار ، وأن الأسجاع لا تشعب من جاع .

ورأت التعليم صناعة بائرة

ورأت التعليم ، ولو أنه أشرف صناعة وأريج بضاعة ، ورثته ذو امرأة مطاعة ، وهيبة مشاعة ، الا أن صاحبه يخترق في أمر يسر ، ويتشم بحق شهر .

ثم أدركت أن التعلّ بمنصب أو ولاية أضفأت أحلام . وأن التجارة عرضة للمخاطر وطعمة للفشارت ... وأن اتخاذ الصياع واصطناع الازدراع منهكة للأعراض وقبود عائقة عن الانكاض ... والصناعة غير نافعة في جميع الاوقات ، ومعظمها معصوب بشيبة الحياة .

واذن فليس غير الشحاذة سبيلا ميسورا

واذن فليس الا الشحاذة والاستجداد فيهما أكثر من لذة ، راحة بلا تعب وخسداع أصحاب الثروة ، وجمع يفوق جمع كل صاحب مهنة ، أهلها عز قبيل وأسمد جيل .. طعمهم معجلة .. لا يتخلون أوطاناً ولا يتقون

سلطاناً .

وفي هذا السبيل يصبح من سمات هذه الشخصية الخداع والمخادعة . وعلى هذا المستوى هي ايجابية بالقياس إلى فرديتها ، تجد تبريراً لسلوكها المخادع من واقع معيشتها :

غير أني ابن حاجة
عاشه الدهر فاعتضم
وأبو صبية بدوا

ممثل لحم على وقسم
وأخو العيلة المعيم

لـ اذا احتال لم يلزم

ومن واقع مجتمعهما ، مجتمع الغابة ، حيث صراع الفرد على الفوز بكل الفئام وحده ، فماكول أنت ان لم تبادى بالافتراس :

عش بالخداع فانت في دهر بنو كاشد بيسته
وأدر قناة المكر حتى تستدير رضى الميسته
وصيد النور فان تملد صيدها فانتع بريسته

وجعلت من الأثرياء الأشحاء ضحاياها

وهي وإن كانت خادعة مخادعة للناس جميعاً فإن لذتها كلها في خداعها للأشحاء والأثرياء من القضاة والحكام فهم أساس مقصدها ومنهم غالبية ضحاياها :

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زبوف
ما فيهم الا مخيفف أن تمكن أو مخوف
فولبت فيهم وبة اللب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كأنهم سقوا كأس الحنوف
وتحكمت فيما اقتنوه يدى وهم رغم الأنوف
ثم انتيت بيفتم حلو المجانى والقطوف
ولطالما خلقت مكلوم الحشا خلفي يطوف
ووررت أرباب الآراك والدراك والجوف

شخصية ، على ايجابيتها ، سلبية

ولكن هذه الشخصية على ايجابيتها فيما يتصل بفرديتها سلبية بالقياس إلى مشكلات مجتمعهما ، فهي تحتاز المال لنفسها وتخدر أدواء المجتمع بالمفلة والنصيحة حيناً .. يعالج مشكلة الرافى والتماويل بنصيحة يعلم أنها لن تجد سمياً :

واحترس من مخادعك بترقيـ

لك لينتليك في المذاب المين

ولعمري لقد نصحت ولكن

كم نصيح مشبه بظنين

شخصية هي أئنة ساعتها

ومضت هذه الشخصية ، التي حصرتها اهتمامها في عالمها الصغير فحسب ، الى أن خلصت بنتيجة : هل الأمر أن يأخذ أبو زيد من الناس ويعطيهم ، أم يعطي الناس وإن منعه ؟ أيعاملهم كما يحب هو أن يعاملوه ، أم يعاملهم بمقدار ما عاملوه به ؟ .. انها شخصية أنانية دستورها أخذ وعطاء (شيلتي أشيتك) . قول بقول وفعل بفعل « توازن في المقال وزن المثقال . وتناحذى في الفعل حذو النعال . حتى نأمن التغابن وتكفى التضامن » ... ولا يمنع فرصه لك بالأسى أن يلاطفك اليوم ، فهو ابن ساعته ، ابن مصلحته :

- أن يكن ساءك أمسى
- فلقد سرك يومى .
- فافتقر ذاك لهذا
- واطرح شكرى ولومى .

شخصية انتجها عصر تباينت فيه الأهواء

... وبعد ، فما موضع هذه الشخصية من اطارها الاجتماعي ؟ ... هي بنت عصر كان العالم الاسلامي فيه تنازعه قوى متباينة : خلافة عباسية في العراق ، وفاطمية في مصر ، وأموية في الأندلس ، وسلطان للسلاجقة يمسك بمقاييد الحكم في العراق وفارس . والكل يتوحدون تحت راية اسلامية واحدة ، الا أن بأسهم بينهم شديد ، تراهم ايجابين في الصراع على السلطة والاستئثار بالنفوذ . ولكن حين تنزل بالمسلمين فادحة عامة كحرب الصليبيين ترى العباسيين يتفرجون في سلبية ، بينما السلاجقة والفاطميون مشغولون بالصراع الداخلي أو المحلي . ومع أن الخلافات باسم الدين تتمسك وتحكم ، الا أنها تقتل وتظلم ، وتقارف كل منكر مخادعة بالظهر ، بالخلافة . وترى الفكر يحتضر فينحصر كله في ارضاء سلطان أو اخماد غريم طمعا في المال ، ويصبح الأدب زينة وزيفا ، يدور أغلبه على مدح كاذب ونفاق ذليل ، في مجتمع فقد توازنه الاجتماعي ، ولم يجد الأدب أو العالم قوت يومه الا اذا وصل أسبابه بدى سلطان .

وهكذا ثبت من هذه البيئة الشخصية الانانية التي تحطم غيرها لتبني نفسها . ■■

مصطفى الصاوى الجويني

ويستقيث شخص" بأمر البلدة ممن ظلمه ، فلا يسمع له الأمر ، فيذكر أبو زيد الحاكم بيوم الحساب ، ويوصي المظلوم بأن يناق الحاكم الظالم مترقيا يوم سقوطه للشمات به ، وتاركا حسابه في سلبية على الله .

وتعالج أدواء المجتمع بالسخرية

ثم هي تعالج أدواء المجتمع حيناً آخر بالسخرية منها والتهمك عليها ، مفرمة بجمع الأبيض والأسود في واد معا .. فابو زيد أمام النهار ، حليف كاس بالليل .. ويتزوج وهو الشيخ فتاة مليحة ثم يعف عن النسل منها .. ويحاج لائمه في بيعه ابنه لقاء دراهم بان :

قد باعت الأسباط قلمي يوسف وهـم هـم
ويعرض صورة العلقمين ، تنمو بهم عقول
الدارسين ، ويخترقون هم .

واذا كان الناس يخدعون بالظهر عن الخبر ، فيعملون الجاهل لصقال ملبسه ورونق رفشه ويهينون المهذب لدروس بزه ورفة فرشه يستحيل أبو زيد شخصية حريالية متلونة في هذا المجتمع الظهري فتراهم مرة يثأر مترياً بزي امرأة تصطحب عيالا .. أو يلبس زى رجل الدين ... أو يعمل خفراً لجماعة مسافرين يخفرون بالدعوات الصالحات ... أو يتعاطى في يوم عيد ويصحب عجوزاً ومعهما رفاع يستجديان ... أو يظهر بمظهر المريض الفخر ذى الأسمال ...

ولو سلكت سبيلا

مالوفة طول ممرى

لخاب قديحى وقدحى

ودام عسرى وخسرى

ومما مكن لهذه الشخصية أن تغادع وتتلون طريثها بالنفس الانسانية ، حتى لتغزو النفوس من مواطن تنقاد لها ..

يرى أنرياء عصره ، ومنهم بعض من الحكام يعشون بالقلم ، فيصحب الى الوالى ابنه الوضى - في الواقع - مدعيا أنه الفتى الذى قتل ابنا له - موهوبا - ليستلب لب الوالى وماله ...

ويقتنص ساعات تجود بها النفس الشحيحة ، فيقف على جنازة واعظاً ثم يستجدي باسم الدين ... ويشهر سلاح الهجو فيوجه الحكام فينقدونه المال رهبة ... أو يذيع فيهم المدح فيعطونه رغبة .

أفذا الفريوت منها :

لدمهم الشعبية ..

وشعارات

والخطابات

ومن آلات الطرب أفذوا ..

ومن ألف ليلة

والخضرات

مأثوراتنا
الشعبية

وأثارها في
الحضارة الغربية

بقلم : فؤاد جميل

المفتش الاختصاصي بوزارة التربية العراقية

الإنصالات التجارية التي وصلت الشرق
الإسلامي بالغرب المسيحي ، وبلغت حتى
بلاد الإسكندناف ، وفي الأندلس ، وصقلية .

**حضارتنا أخذت ممن سبقها
وأعطت من لحقها**

ولما كانت الحضارة الإسلامية هي جماع
حضارات الشعوب وثقافات الأقوام
البشرية ، فإن حضارتنا الخالدة الواعية
المستوعبة تميزت بأنها وعّت واستوعبت
الحضارات التي سبقتها كالأغريقية ،
والرومانية ، والهندية والفارسية ، وبذلك
أضافت إلى تليدها ألفريد طارفا خالدا .
ثم كان أن انتقلت مقومات حضارتنا هذه

■ ميسم الحضارة العربية -
الإسلامية المميز أنها : أصيلة ثرّة ،
مفتحة ، متجددة ، تلتهم على الدهور
في جواهرها الألق النفيس . وأنها أخذت ،
وأعطت ، فتلقّحت ولقّحت ، فأغنت
وأغنت .. ونتاج ذلك كله : هذا التراث
الضخم الخالد والإشعاع الفكري الخلاق .

لقاء الشرق والغرب

والغرب مدين لنا في كثير من جوانب
حضارته ، وثقافته . وتاريخ الدين هذا
يرجع إلى العصر الوسيط ، وما بعده
في الأغلب الأعم ، عندما التقى الشرق
والغرب إبّان الحروب الصليبية ، وخلال



«.. لولا كتاب الف ليلة وليلة ما استطاع سويت
ان يؤلف رحلات جلفر ، ولا استطاع ديفو
ان يؤلف قصة روبنسون كروزو .. »

الفردسية القائية .. وانشورة التجوالية



وليلة اقتبسوا ..

أضد وإعطاه ..

الرسيت « من الجهة الأخرى ، منهم غامض
مجهول الى حد بعيد ايضا ، لذلك فمن العسير
المعراستقصاء آثارحضارتنا وثقافتنا فيه ودرسها
درسا مستانيا شاملا . ذلك ان الحروب الطويلة
المرة التي اشتجرت بين العرب - المسلمين ، وبين
الاسبان - المسيحيين في الأندلس زاملها وجاء في
أغابها ، تعصب أعمى سبب ضياع الكثير من الآثار
الحضارية والثقافية العربية - الإسلامية ، كما
طفى مثل هذا التعصب على ذهنية الكثير من علماء
الغرب ايضا ، فنكروا لها ، وأنكروا جانبها كبيرا
منها ، أو حاولوا ، في الأقل ، التقليل من شأنها ،
ويا للأسف .

مأثوراتنا الشعبية القديمة والحضارة الغربية

والمأثورات الشعبية المعروفة عند الفرنجة
بالفلكلور Folklore أخذت من جوانب حضارتنا
الأصيلة الخالدة وثقافتنا الوضيئة الخلابة ، لكن

الى الحضارة الغربية الحديثة عن السبل
المذكورة ، فتجلى دورها العظيم في حفظ
التراث الإنساني ، وتلاقحه ونماؤه
وازدهاره .

ترائنا لا يزال مبهما ، ما حصلنا منه ،
وما أعطينا

هذا على أننا ، وإن أدبنا الأمانة في ميدان
الحضارة العالية والثقافة الإنسانية ، إلا أننا ما
زلنا اليوم ، بالنسبة لتراثنا الخالد العظيم ، في
مرحلة التعرف منه ، وما زالت أمامنا مراحل
تعريف . والتعريف يجب أن يتسم ، ابتداء ،
بالاحاطة ، والتعمق ، والنظر الناقد البصير ،
والجهد الدائب البازل . ذلك أن تراثنا ما زال ،
على وجه العموم ، أما في عداد الفسائع ، المجهول ،
المبهر أو المدروس درسا مقتضبيا ، سطحيًا ،
وعلى استعجال .

لكن التراث الغربي نفسه ، أبان « العصر

ولو قرأت رواية الطليسمان The Talisman
للصالح الإنكليزي النابه ولتر سكوت Walter
Scott لوجدت فيها الفارس الاسلامي
العظيم صلاح الدين الأيوبي يحتل مقاما مرموقا في
القصة . انه يقابل فارس الصليبيين المشهور
رشارد قلب الأسد مقابلة الند للند ، ويلتقي
بفرسان اسكوتلاندين ويقص عليهم سيرته وسيرة
أسلافه .

وأتت تعلم أن الفارس البدوي ، والعربي على
وجه العموم ، من لا يقلق باب خيمته ، أو بيته في
وجه طارق في الليل أو مسافر في النهار ، وأن
الغاة البدوية لا تزوج من « صكالك باب بيته » .
وتسربت هذه الخلقة الأصلية في مآثوراتنا الشعبية
فشاع القول الغربي السائر : الفارس الحق من
كان بيته مشرّع الباب لا يقوم عليه من يمنع
الناس من ولوجه .

ويرى بعض المؤرخين الأفرنج أن الفروسية
اقتبست شعارات فرسانها من العرب ، وبصيف
الى ذلك المؤرخ دي بومونت De Beomont
أن ذلك ظهر بعد الحروب الصليبية الأولى ويؤيده
في ذلك عالمان آخران هما (لافنس) و (رامبو)
وأتت تعلم أن اتخاذ الشعث (جمع شععار)
قديم عند القبائل العربية ، فهي حتى اليوم تتخذ
وسما معينا لابلها (علامة القبيلة الفارقة) ،
وتضعه على الأباغر التي تنفرد بالاستقاء منها ،
كما أنها تمتاز بصيحات في غاراتها وتُدعى
الواحدة منها « نخوة » .

ومن المعلوم أن الملاحم العربية الشعبية القديمة
زخرت بأخبار الفرسان من أمثال عترة وأبى زيد
الهلالى والزناتى وسيف بن ذى بزن . وعرف
المغرب العربي الاسلامي كتابا ملحما يدعى أبو
طالب بن عبد الجبار ، الذى سُمى « متنبى
المغرب » ، وكانت له ملحمة عنى بشرها ابن
بسام المتوفى سنة ٥٤٢ هـ الهجرية ، وقد ألفها إبان
الحروب العربية - الإسبانية في الأندلس واصفا
فيها المعارك الطاحنة وبسالة الفرسان . والثابت
أن المنشدين الجوالين (طروبادور) الذين سيأتى
خبرهم وقفوا عليها وشغفوا بها ، وتأثروا بروحها
فاقتبسوا منها الكثير في نظم أناشيدهم التى ذاعت
وشاعت في أوروبا كلها .

مؤرخى العرب ، مع الأسف ، لم يُعْثُوا بها
وبآثارها في الحضارة الغربية الا قليلا . ذلك أنهم
شغلوا عنها ، في الأغلب الأعم ، بحياة حكام
الشعوب ، وحروبهم وفتوحاتهم ، ولم يُؤرخوا
للسعوب أنفسهم ، بالتمعق في تقاليدهم ، وعاداتها
وأساطيرها ، وأغانيتها ، واحتفالاتها ، وحكاياتها ،
وما الى ذلك مما يدخل في مجال « المآثورات
الشعبية » . لقد أهمل كل هذا اهتماما في مصنفات
المؤرخين العرب القدامى ، فنزرت مصادر البحث
فيها . فيما خلا بعض النصف المبشرة هنا وهناك ،
فران على ثقافتنا العربية المعيقة الذكية الواسعة
شيء كفيف من الأعمال والفموض .

ليس من قصدى أن أستقصى في بحث كهذا
جميع « المآثورات الشعبية العربية » وأجلو
آثارها في الحضارة الغربية ، قديما وحديثا ،
فلمثل هذا يفرد المجلد الضخم ، ولكنى سأرد ،
على سبيل المثال لا الحصر ، وبقدر ما يتسع
له المجال ، طرفا منها ، وقد يفنى التمثيل الموجز
عن الحصر المطول في بعض الأحيان .

الفروسية والملاحم الشعبية

يقول المؤرخ الفرنسى فورييل Fouriel
(١٧٧٢ - ١٨٤٤ م) أن جنوبى فرنسا اقتبس
وتبنى الكثير من العادات والتقاليد الشعبية
العربية ، شأنه في ذلك شأن اسبانية ، وأن
نظام الفروسية Chevalerie كان من هذه
في المقدمة ، حتى عُدت « الفروسية » الفساد
الروحي للسواد الأعظم من سكان القطرين المذكورين .
وكان لذلك صداه في الملاحم الشعبية فمجدت
الفروسية وأشادت بفعال الفرسان وعاداتهم
وأمجادهم . ويؤيد ذلك المؤرخ الفرنسى « رينو »
اذ يقول : ان شعراء اسبانية القدامى كانوا
يتغنون دوما بمفاخر الفرسان العرب ، وأن الفرسان
الاسبان - المسيحيين - كانوا يسهمون في المباريات
والمبارزات والسباقات التى كان الفرسان الأندلسيون
المسلمون يعقدونها كثيرا .

وجاوز أثر الفروسية فرنسا واسبانية حتى
وصل المانية ، فانك لتقرأ أسطورة المانية
شائعة ذائعة أن فارسا مسيحيا ألمانيا لم يجد
غضاضة في وضع سيفه في خدمة « خليفة بغداد » !

المتشدون والجوالون (طروبادور)

ونشأت في القسم الجنوبي من فرنسا طائفة من المتشدون الجوالين تذكر بطائفة المتشدون الشعبيين العرب العازفين على الرباب ، وقد عرفت الطائفة الأوروبية هذه بالطروبادور Troubadour ، وكان أحادها يجمعون بين الغناء الشعبي والعزف الساذج الحنون . ومؤرخو الغرب يجمعون على أن هذه الطائفة تأثرت بالزجل الأندلسي ، والزجل من « مانورانا الشعبية » قديما وحديثا .

وكان أن سار الزجل الأندلسي المتغنى جنبا الى جنب مع الزجل الفرنسي المغنى ، فتم بين الاثنين التفاعل والتأثير والتأثر ، وهكذا شاع نظم الشعر الغنائي العامي في اقليم بروفنس Provence على أسلوب الزجل العربي - الأندلسي المغنى . وقيل ان كلمة Tenson التي تنطق على منظومات المتشدون الجوالين مأخوذة من كلمة (تنازع) العربية ، وذلك ان هؤلاء كانوا يلقون الشعر سجلا ، ويتنازعون فيه ويتفاخرون بامجاد أسلافهم ومواطنيهم ، وهذا يذكر حتما بما يفعله (القوالة) شعراء القبائل البدوية العربية الشعبيين اليوم ، وما كان يفعله فحول الشعراء العرب قديما . كما لحظ أكثر من باحث التشابه بين أوزان منظومات أولئك المتشدون الجائلين الأوروبيين وأوزان الزجل العربي القديم، واتخاذها القافية ميسما ظاهرا مميذا لها . ومن المعلوم أن القافية منسوبة الى العرب منذ القديم، وقد اختصوها بها من دون الأمم الأخرى ، فالأريق واللاتين كانوا يرون القافية غيبا في الشعر . وهكذا اقتبس الشعراء الغربيون الشعبيون ، القافية من العرب ، وكان الأسبان والأفرنسيون والإيطاليون سبّاقيين الى ذلك بحكم قربهم من ديار العرب .

هذا ومن الجهة الأخرى ، فالمعروف أن (ابن قزمان) الزجال العربي الشعبي العبقري الأصيل أخذ ينظم أزجاله في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، أي انه معاصر لطائفة المتشدون الجوالين الأوائل، وان أزجاله كانت « ثورة » على « السروشي التقليدي » ، من حيث اعتماده على « التبرات » أكثر من « التفاعيل » ، وصلاحيها للغناء الجماعي

الحكاية الفنائية

وعند الغربيين « الحكاية الفنائية » Ballad وهي كل أغنية عامة شعبية تردد في السوارع وتروى قصة بسيطة في لحن صاف عذب بسيط ، وطابعها المميز أنها ليست نتاج مؤلف معروف أو زمن معين ، لذلك فقد ظمى منها ذكر مؤلفها أو مؤلفيها ، ولا شك أن « قصة عنترة » هي المثال المحتذى في حكايات الغرب الفنائية ، كما يؤيد كثير من الدتراس والبحاث الغربيين أن الحكايات الشعبية العربية ، الفنائية وغير الفنائية تطبع قصص الفامرين والصماليك في فرنسا واسبانيا واكتلرة وإطالية والبلاد الاسكندنافية بطابعها العربي المميز . فالحكايات هذه تشبه « المقامات » في نسجها وزخرفها وواقعيتها وأساطيرها المروية على السنة البهائم والطير ، ووعظها الأخلاقي ، وطريقة سردها بالتخلص من موقف الى موقف ، ومن حكاية الى حكاية . ولقد سلم أكثر من باحث أوروبي يائر الحكايات العربية الشعبية فيها .

والحكاية الشعبية

وظهرت في فرنسا حكايات شعبية لها طابع عربي شعبي جلي . ومن أشهرها Aucassin Et Nicolette — واسم البطل Aucassin دليل قاطع على ذلك ، اذ انه تحريف للاسم العربي (القاسم) .

وقصص (لافونتين) المروية على لسان الطير والحيوان الأعجم تعكس بوضوح أثر الحكايات الشعبية العربية ، الممثلة بكليلة ودمنة ، وما نقصه الجدة الحنون على حفيداتها وأحفادها في ليالي الشتاء الطويلة في جميع البلدان العربية .

ويورد كثيرون قصص (ديكامرون) للكاتب الإيطالي (بوكاشيو) الى قصص شعبي عربي كان متداولاً في عصره ، ولكنه لم يدون ، على غرار أغلب الحكايات الشعبية الفلكلورية . ومن بوكاشيو هذا اقتبس شوسر Chaucer ، رائد الشعر الإنكليزي حكايات كاتربري Conterbury Tales ومنها حكاية السيد ، ذات الملامح العربية الشعبية الواضحة .

(The Lute) ومثله النقارة (Nakar) والرباب Rebec وهي الآلة الموسيقية الشعبية العربية قديما وحديثا. ان انتقال الآلات الموسيقية يستدعي انتقال فعوى ومحتوى الشعر المفتى عليها عادة ، ما في ذلك شك .

وفي الأندلس الأسبانية اليوم تجد سمات (الرقص الشعبي) العربي ظاهرة في رقصات القوم وملابس راقصاتها وطريقة العزف المصاحب لها .

الف ليلة وليلة

وهذه موسوعة القصص الشعبي العربي ، قديما وحديثا : (ألف ليلة وليلة) ترجمت أول مرة في الغرب سنة ١٧٠٤ الميلادية فذاعت في أقطاره وشاعت وانتشرت بين الفراء انتشار النار في الهشيم . لقد طبعت أكثر من ثلاثين مرة مختلفة في فرنسا وإنجلترا خلال القرن الثامن عشر وحده ، ونشرت نحو من ٣٠٠ مرة في لغى أوروبية مختلفة منذ ذلك الحين .

كان اقبال القاريء الأوروبي على (الليالي) عظيما ، فإزدادت رغبته في الاطلاع على القصص الشعبي بوجه عام ، وكان لذلك أثره الواسع العميق في القصص الغزلى .

فالاستشرق المعروف (جب) يقول في كتابه الموسوم : (تراث الإسلام) : « لولا كتاب الف ليلة وليلة ما استطاع دانيال ديفو Daniel Defoe أن يؤلف قصة روبنسون كروزو Robinson Crusoe ، ولا استطاع سويت Swift أن يؤلف رحلات جلفر .

وقال (فولتر) : « أنه لم يراول فن القصص الا بعد أن قرأ الف ليلة وليلة أربع عشر مرة » .

وظهر في الغرب الإبداعيون (الرومانسيون) Romanticists يُعَتون في إنتاجهم الأدبي بحياة السواد الأعظم من الشعب و « مآثوراته » عناية خاصة ، ذلك أنهم وجدوا في المآثورات الشعبية كنزا ، ذلك أنهم وجدوا في المآثورات الشعبية مختلف ضروبه .

وفي الحق أن (الليالي) هي التي أثارت في

(كورس) ، ومصاحبها المشاهد التمثيلية . وجعل الصورة التي ترسمها في المقام الأسنى . والملاحظ جليا أن هذه هي مياسم منظومات المنشدين الجوالين الأوروبيين فعلا ، وإلى هذا ذهب المستشرق (ريرا) صاحب الدراسات العميقة الممتعة في الأزجال والموشحات .

على أن في أصل كلمة (طروبادور) نظرا ، فالاستشرق (أتريك سورود) في كتابه الموسوم بـ « أسبانية المغربية » يروى ما يرجحه البعض من أن « المفردة الفرنسية » هذه مشتقة من كلمة (طرب) العربية . ولا يغفل ، في الوقت نفسه ، ما يذهب إليه آخرون من أنها تتصل بمادة (طاب) العربية أيضا ، على معنى (طيب العيش وطيب الشعور) ، ويُصيف إلى ذلك كله أن صيحات الإنسان اليوم (ووللى ... ووللى) - عندما تستخف نشوة الطرب ويريدون التعبير عن الاستحسان - ليست إلا تحريف (لفظة الجلالة) بالعربية ، ومن عادة العرب والمسلمين قديما وحديثا الهتاف بها لإبداء الاستحسان بكل مطرب جميل .

هذا على أن الغرض الشعري الأول في منظومات (المنشدين الجوالين) هو : النسيب ، وهو نسيب يتسم بأغلب ما يتسم به النسيب العربي : (الحب العذري) و (تباريح الهوى) و (حرقلة الجوى) و (الحبيبة الممتعة ، عزيزة المال) و (الوفاء) و (العفة) و (النبل) . وهكذا قام الطروبادور بنشر أزجالهم المغناة المنسمة بالطابع العربي الأصيل في أوروبا الوسطى ، كلها فكان لها الأثر البعيد العميق في اشعار الأوروبيين والأدب الغربي الحديث . لكن هناك صعوبة تبعت هذا الأثر نتجت عن أن انتقاله ، بواسطة الأغاني والأناشيد ، كان شفويا وبدون تقييد كتابي . ولكننا في الوقت نفسه لا نعدم الدليل الآتي :

ذلك أن انتقال الآلات الموسيقية من الأندلس العربية إلى أوروبا صحبه ارشاد القوم في كيفية العزف عليها وعزف مقطوعات عربية الأصل أيضا . ومن هذه الآلات (العود) الذي ما زال اسمه العربي شائعا بتحريف في كثير من اللغى الأوروبية

وفي مسرحية شكسبير المسماة (ترويض السليطة : The Taming Of The Shrew صورة سكر تائب تجد أصلها جليا واضحا في (الليالي) .

ولجون رسكن John Ruskin الكاتب الإنكليزي النابه (١٨١٩ - ١٩٠٠) كتاب ذائع شأن عنوانه (Sesame And Lilies) وهو يانف من (محاضرتين) منفصلتين ، موضوع الأولى منها (السمس) ، ويريد به (الكتب) ، وموضوع الثانية (الزنابق) ويريد بها (النساء) . والسمسم على ما هو معروف من البذور الغذائية ، لكن الكلمة الإنكليزية (Sesame) استعملت للدلالة على المفتاح الذي يفتح به باب لا يلج إلا قلة من الناس ، وفي هذا إشارة إلى (قصة علي بابا والأربعين حرامي) في (الليالي) ، ذلك أن (علي بابا) « شيخ الحرامية » كان عنده كنز عظيم مدفون في كهف ، وكان هناك طريقة واحدة لفتحه هي النطق ب (افتح يا سمس) . وكتاب رسكن هذا يسمى أيضا (كنوز الملك : Kings Treasures) ، وفحوى الكتاب أن الكتب عامة هي المفتاح الذي يفتح به باب يقضي إلى كنوز الحكمة البشرية ، وأن الكتب لا تفتح صدها إلا لمن استطاع إليها سبيلا .

وكتب ثقافة الأطفال في الغرب استقت ، وما زالت تستقت ، كثيرا من (قصص ألف ليلة وليلة) ، ومنها : (قصة علاء الدين) و (قصة الأميرة الصغيرة) و (قصة السندباد) و (البساط السحري) الخ .. فلقد لوحظ أنها تتبع في الطفل توفه إلى الغرب ، وتنمعه ، وتطلق العنان لخياله المنسرح .

كان أن الليالي أصبحت معنا نرا نستقت منه الموسيقى والسينما والساحر في الغرب ، وأسماء (شهرزاد) و (حلال أشبيلية) - المستوحاة من مزين بغداد في ألف ليلة وليلة - و (قسمت - أو القضاة والقدر) و (حرامي بغداد) أشهر من أن تُعرف . ■■

فؤاد جميل

محاضر في جامعتي بغداد والمستنصرية

العالم هذا الاهتمام الكبير بالمانورات الشعبية العربية ، كما استتبع ذلك عناية البحوث والدراس بحياة شعبنا العربي العظيم الذي أنتج هذا الأثر النفيس ، فتوغلوا في البحث عن تقاليده وعاداته ونزعاته وأخلاقه والعابه وأغانيه واحتفالاته . وآنك لتجد صدى ذلك يتردد حتى يومنا هذا ، فانت تقرأ مثلا في كتاب (نهرو) الموسوم ب (للحات من تاريخ العالم) رسالة موجهة من الزعيم الهندي إلى ابنته بتاريخ ٢٢ أيار ١٩٢٢ :

الا تذكرين بغداد وهرون الرشيد وشهرزاد وقصص ألف ليلة وليلة الممتعة ؟! ان المدينة التي ازدهرت في أيام العباسيين هي مدينة ألف ليلة وليلة ! ...

واليك طرفا من آثار (الليالي) في الإنتاج الأدبي الرفيع :

لبوكاشيو مجموعة من الحكايات سماها (العباحات العشرة) ، هذا فيها حلو (ألف ليلة وليلة) . انها مائة حكاية تقصها سبع سيدات وثلاثة رجال انتشر الطاعون في مدينتهم ففروا منها معتزلين أهلها فارضين على كل منهم أن يقص على الباقي حكاية صباح كل يوم ، تمضية للوقت وتسلية .

وللشاعر الأمريكي الشهر (لوتكفلو) « قصص خان بمنعطف الطريق » ، وصدى الليالي فيها عميق جد مبین . ووضع برنارد شو الكاتب الانساني الكبير (الإنجيل) و (ألف ليلة وليلة) في مقدمة الكتب التي أثرت في نفسه وفي إنتاجه الفكري .

ووضع (فارمر Farmer) أشهر الاختصاصيين الغربيين في تاريخ الموسيقى العربية بحثا عميقا مستفيضا في الموسقة والموسيقى في كتاب (ألف ليلة وليلة) ونشره سنة ١٩٤٥ .

وترجع مسرحية شكسبير الخالدة (عطيل) إلى (مثنوية) الأديب الإيطالي جيرالدي Giraldi (١٥٠٤ - ١٥٧٢) والحواوية على ١٣٠ نادرة رويت على نهج (الليالي) ، ومنها نادرة (المغربي) وزوجه المسماة (ديمونة) . ولا تنس أن (Othello) اسم الرواية محرف اما عن (عبد الله) أو (عطا الله) الاسمين العربيين .



الحضارة الغربية هل أفلست ؟

عن جريدة « الأوبزرفر » الانجليزية :

● بعد فسيحة بروفيمو الخلفية في بريطانيا، تظهر فسيحة من نوع آخر في السويد ، أبعد أثراً، وأخطر نتائج . ان فالدا من كبار قواد القوى الجوية في السويد ، وهو الكولونيل ستيج وينرستروم Stig Wennerstrom البالغ من العمر ٥٧ سنة ، يقف أمام القضاء ليحاكم بتهمة التجسس على بلاده لصالح روسيا .

وقد بدأت عمالة وينرستروم لروسيا منذ عام ١٩٤٢ . ومنذ هذا التاريخ وهو يزود روسيا بالوثائق السرية المتعلقة ، لا بالسويد وحدها ، بل بحلف الأطلسي أيضا . ويدعو أنه قد زود الروس بوثائق لا تقدر بثمن مما جعلهم يعينونه اجرا مفتوحا يعينه هو بنفسه . ولكن المال لم يدر رأسه ، فبقى محافظا على مستواه المعيشي داخل السويد ، بينما كان الروس يكذبون الأموال باسمه في البنوك في الخارج . وكان بوليس السويد السري ، وبوليس حلف الأطلسي ، قد بدأ يشك في وينرستروم منذ سنوات ، الى أن وقع بين يديه ما شئت أدانة وينرستروم .

وأحس وينرستروم بأنه على وشك الوقوع في المصيدة ، ولهذا قرر السفر خارج السويد ليقبم خارجها ينعم بالأموال المكسدة باسمه ، وكان بإمكانه أن يفر من المصيدة ، حيث أن أمر القبض عليه لم يكن قد صدر بعد . ولكن عاطفته كانت سبب تكبته : فقد اضطر للتأخر يومين لخضور زفاف ابنته ، كان خلالها أمر القبض عليه قد صدر .

هذا مثل على تردى المستوى الخلقى بين كبار المسؤولين في أوروبا وأمريكا .

وقبل هذا شهدنا فضائح رجال الكونجرس ، الذي يستغلون مناصبهم لمصالحهم الخاصة ، ولو كان فيها اضرار بالمصلحة العامة .

أما فسيحة بروفيمو التي أسهبت الصحف في نقل حذافيرها ، فانها لا شيء أمام فضائح مثل هذه . فسيحة بروفيمو شخصية لا تمس إلا شخصه ، وفضائح وينرستروم ، ورجال الكونجرس يمتد ضررها الى الأمة كلها .





نوردوم سيهانوك

يرد على رئيس

تحرير مجلة «تايم»

عن مجلة «تايم» الامريكية :

● سيدى رئيس تحرير
مجلة « تايم »:

اطلعت على مقالكم الذى
نشرتتموه عنى ، والذى
وصفتمونى فيه اوصافا
لا يليق أن تصدر عن مجلة
محترمة كمجلتكم ، فانا فى
رايكم مندفع ، لعوب، طائش
العقل. وشعب بلادى متأخر
لا أمل يرجى منه ، فمن لم
تفتك به الذنطاريا اطاح به
حر البلاد الالاف . .

والواقع اننى لم استغرب مثل هذا القول منكم ، فلقد نفضت يدى من امريكا
منذ زمن بعيد، وذلك بسبب عدائها لى ، هذا العداء الذى لم تترك مناسبة تمر
دون أن تعبر عنه . ولا ذنب لى سوى اننى رفضت ، وما زلت ارفض ، أن اكون
من تلك الدُمى التى تلهو بها امريكا .

واحب أن اكون صريحا معكم فأقول ان السياسة التى تتبعونها فى آسيا سياسة
تدل على جهل فاضح بأحوال البلاد وشعوبها ، وهى سياسة تسبب الحرج
حتى للحكام المتحمسين لكم . ولو كنتم على شىء من الوعى لأدركتم أن شعوب
آسيا أصبحت تؤمن انكم حيثما حللتم نشرتم الحرب ، والثورة ، والبؤس .

وانسأل : وما الذى تأخذونه على ؟ أتراكم تكرهوننى لأننى لم ارض أن اركع
امام الدولار ؟ أم لأننى نجحت حيث فشل الآخرون ؟ أم لأننى باستقلالى وعدم
رضوخي لكم ، ووضعي مصلحة بلادى فى المقام الاول ، أشجع شعوب آسيا
التي تستعبدونها على أن تحذو حذوى ؟!

ولكم اخيرا تحياتى ،

نوردوم سيهانوك - كمبوديا

طرائف عربية

غرام أبي العتاهية

● خرج المهدي متصيذا فسمع رجلا يتغنى بالآيات التالية :
يا من تفرّد بالجمال فما ترى عيني على أحد سواه جمالا
أكثر في قولي عليك من الرقي وضربت في شعري لك الأمثالا
فأبيت إلا جفوة وقطيعة ... وأبيت إلا نخوة ودلالا
بالله قولي أن سالتك واصدقي أوجدت قتلي في الكتاب حللا ؟
أم لا ، فقيم جفوتي وظلمتي وجعلتني للعالمين نكالا ؟
فقال المهدي على به . فجاءه فقال : لمن هذا الشعر ؟ قال : لاسماعيل بن القاسم
أبي العتاهية . قال لمن يقوله ؟ قال : لعتبة جارية المهدي . وكان أبو العتاهية قد
بلغ من أمرها كل مبلغ .

أبو العيناء وابن خاقان

● أهدى محمد بن عبيد الله بن خاقان أبا العيناء دابة ، فكتب أبو العيناء
إلى والده الوزير عبيد الله بن خاقان قائلا :
« أعلم الوزير أعزه الله أن أبا علي محمدا أراد أن يرثني فعقني ، وأن
يركبني فأرجلني ، أمر لي بدابة تقف للنبرة ، وتعثر بالبعرة ، كالقضيبي اليابس
عجفاً ، وكالعاشق المهجور دتفاً ، قد أذكرت الرواة عذرة العذري ، والمجنون
العامري . فان رأى الوزير أن يبذلني
بها ، ويربطني منها ، بمركوب يضحكني
كما ضحك مني ، يمحو بحسنه وفراسته ،
ما سطره العيب بقبحه ودماسته ، كنت
له شاكرا » .

وانك لتعلم ما نريد

● خرج سالم بن عبد الله متنزها
إلى ناحية من نواحي المدينة ، ومعه أهله
وحرمة ، فبلغ أشعب الخبر ، فوافاهم
يريد التطفل ، فوجد الباب مقلقا ، فتسور
الحائط عليهم .

فقال سالم : ويلك يا أشعب معي بناتي
وحرمي !

فقال له أشعب : لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ؟

فوجه عبد الله بن خاقان إليه برذونا
من براذنه بسرجه ولجامه .
ثم اجتمع أبو العيناء مع محمد بن
عبيد الله عند أبيه ، فقال عبيد الله :
شكوت دابة محمد ، وقد أخبرني الآن أنه
يشتريها منك بمائة دينار ، وما هذا
ثمنه ، لا يشتكي منه .

فقال : أعز الله الوزير ، لو لم اكذب
مستزيذا ، لم أنصرف مستفيدا .
فضحك عبيد الله وقال : جحك
الداخضة بملاحتك وظرفك ، أبلغ من
حجة غيرك البالغة !

ثلاثة لا يَمُكُون

● ثلاثة لا املهم : جليسي ما فهم عني ، ودابتني ما حملت رجلي ، وثوبي ما سترني .
(عمرو بن العاص)

ابن أبي ربيعة وجميل

● اجتمع جميل بن معمر العذري بعمر بن ابي ربيعة المخزومي فانشده جميل قصيدته التي اولها :
لقد فرح الواشون ان صرمت حبلتي
يقولون : مهلا يا جميل ، وانسي
خليتي فيما عشتما هل رايتما
فلما اتماها قال لعمر : يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئا ؟ قال نعم .
ثم انشده :

جري ناصح بالود بيني وبينها
فما انس الاشياء لا انس قولها
فلما تواقفنا عرفت الذي بها
فسلمت واستانست خيفة ان يرى
واقبل امثال الدمي بكتنفها
فقال وأرخت جانب السر : انما
فقلت لها : ما بي لهم من ترقب
فاستخذي جميل وصاح : هذا والله الذي طلبت الشراء فآخطاته ، فتملوا
بوصف الديار ، ونعت الأطلال .

بئر مقلوبة

● كان جحا يسير مع صديق له ،
فراى منارة مرتفعة ولم يكن صديقه
قد رأى منارة من قبل ، فقال : كيف
يبنون هذه ؟
فاجابه جحا : هذه بئر مقلوبة !

اياهم فارحم

● قال رجل لعمرو بن عبيد : اني
لأرحمك مما يقول الناس فيك !
قال : اسمعني اقول فيهم شيئا ؟
قال : لا .
قال : اياهم فارحم .

العفو خير

● قال رجل لبعض الملوك وقد وقف
بين يديه : اسألك بالذي أنت بين يديه
غدا اذل منى بين يديك اليوم ، وهو
على عقابك اقدر منك على عقابي ، الا
ما نظرت في امرى نظر من برئى احب
اليه من سقمى ، وبراءتى احب اليه من
بليتى !



مشكلة ابنة الرابعة عشرة

بقلم : محمد بدر الدين خليل

في العدد (٦٦) من « العربي » تناولنا مشكلة « ابن الرابعة عشرة » ، بمناسبة شكوى تلقيناها من إحدى الأمهات . وعلى أثرها ، حمل البريد إلينا هذه الرسالة :

« ... بنت الرابعة عشرة ، أليس لها لديكم نصيب ؟ »

« انني اذا عثيت بتصنيف شعري ، حين أهيئ بالذهاب الى المدرسة ، تعرضت لتقريع شديد من أمي .. واذا شعرت - في العطلة الأسبوعية - بالتححرر من الزى المدرسي ، وتأنقت في ملابس ، كانت الطامة الكبرى .. علما بأن أمي هي التي تختار لي الثياب وطراز تفصيلها .. واذا خلوت الى نفسي ، تابعتن عينا أمي تتجسس ما أفعل .. واذا حدثت شابا من الأقارب - وسط جمع من الأسرة - تلقيت من اللوم ما يجعلني أشعر بالانهاك والشك .. »

« وكان لزاما عليّ أن أنور .. ولكن أهلي لم يفهموا من ثورتى إلا أنها تمرد على أصول الأدب ، فقابلوها بالضرب والإيذاء .. فعدلت عن الثورة الى المسلك السلبي : الصمت والاعتزال .. ولكن سميت واعتزالي قسرا أسوأ تفسير .. »

« فماذا أفعل ؟ .. لقد نفدت حيلتي ، واستنشرت حيرتي ، ولم أجد في أهلي - وهم أقرب الناس إليّ - من يفهمني ، حتى فكرت في أن أتخلص من الحياة .. »

مآلها الى زوج قد لا يكون من الأسرة ، فلا يُقدّر لأولادها أن يحملوا لقب هذه الأسرة ويحفظوه فلا يندثر ..

ولنعد الى مشكلة صاحبة الرسالة .. مشكلة الفتاة المراهقة في مجتمعنا ..

من الأمور الواضحة ، التي لا جدال فيها ، أن مرحلة المراهقة أقسى وقعا على الفتاة منها على الفتى ، بحكم الطبيعة . فان التغيرات التي تلسم بجسمها ووظائفه في هذه السن - وهي تغيرات معروفة - أشد ظهورا وتأثرا عليها ، من التغيرات التي تلم بالفتى . بل إن منها ما يثير في نفس الفتاة الغيرة كثيرا من الفزع .

يفساف الى هذا أقاويل تنتهي إليها ، عابرة على السنة الكبيرة من نساء الأسرة والمعارف ،

مثل هذه الرسالة صرخة تعتمل في صدور كثيرات من البنات اللاتي في سن صاحبتنا .. والواقع أن مشكلة « ابنة الرابعة عشرة » ، أشد تعقدا وخطورة في مجتمعنا العربي من مشكلة « ابن الرابعة عشرة » . وهذا راجع الى أن كثيرا من الأسر عندنا لا تزال تعامل الفتاة على أنها أقل شأنا من الفتى . وكم من آباء وأمهات يبادرون الى اجابة رغبات الابن ، ولكنهم يتقاعسون عن الاهتمام برغبات البنت .. وكم من آباء وأمهات يحيطون الابن بهالة من العناية والرعاية ، ولا تزال في أعماقهم - وإن لم يدركوا ، أو وإن أدركوا لم يعترفوا - بقية من التقاليد والمعتقدات ، التي كان يعزّزها الشعور بأن الولد هو الذي يحفظ اسم الأسرة وتسلسل النسب ، في حين أن البنت

تطلبُ: صَبْرًا..
وفهمًا..
وترفقا..
وعزمًا..

ثم هن لا يكدن أن يربنها حتى يقطعن الحديث ،
ويبترن الكلمات .. وقد تدفعهن الرغبة الى متابعة
الموضوع الذى يخفنه ، الى التعبير بالأحاجى
والرموز والتورية والاشارات ..

هذا الجو الحافل بالقموض والتكتم ، يوحى
الى الفتاة بالتحفظ ، فيكون آخر شيء عندها أن
تلجأ الى أمها أو الى من يكبرنها من الأهل
والمعارف .. حتى الأخت الكبيرة التى تكون قد
مرت بهذه التجربة وعرفت كل مضايقاتها وملابسائها
التي تخلق الحيرة .. حتى هذه الأخت ، تتجنب
الحديث الذى يلقي أضواء ترشد المراهقة الى
طريقها ، لأن التقاليد والعادات التى ترسبت في
ذهنها تجعلها تؤمن بأن هذا الحديث « عيب »
وانتهاك للأخلاق .

وهنا منشا الخطر .. فإن الفتاة ، فى توزيعها
بين الحيرة والانزعاج والغفول ، قد تلجأ الى من
لا يجدن حرجا فى الحديث ، ولكنهن لم يؤتيتن
المعرفة الصحيحة ، ولا الإدراك السليم لما يتحدثن
فيه من أعراض المراهقة ، كخادعات البيوت ، أو
كبعض الزميلات اللاتى يدعين العلم بالأمر عن جهل
أو انحراف ..

فى هذه المرحلة الحرجة لا يكون للفتاة غير أمها .
أن الأم هى أقدر الناس على كسب ثقة ابنتها .
واذا كسبت الأم ثقة ابنتها ، صارحتها الفتاة دون
حرج بكل ما يلزم بها ، أولا بأول ، وكاشفتها بما
يعيرها .. والأم عندئذ تشرح لها أعراض
المراهقة فى رفق وتلطف ، فتطمئنها الى أنه ليس
ثمة ما يدعو الى الخوف والانزعاج ، وتبصرها بما
يجنبها المزالق ويقيها الأخطار .

وللام أن تستطرد فتطلع ابنتها ، فى صراحة ،
من شئون الجنس ما تشاء . فالأم خير معلم فى



وللإسنان من سواها.. ثم انها - بحكم طبيعتها -
أقدر على اصطناع الرفق ، وعلى ائدال الحنان ،
واقمن بأن تطمئن إليها الفتاة فتفتح لها مغاليق
نفسها وتمكنها من تفهم حالها .

يجب على الأم ألا تنسى أنها مرت يوما بهذه
السن ، وأن تستعرض فيما بينها وبين نفسها
- في صراحة تامة - ما كان يساورها من أحلام
وما كان يخالجه من مشاعر ، وما كان يتولاها من
نزوات . وعندها ستجد أن ميل الفتاة المراهقة
إلى التائق ، وإلى محادثة الأقارب من الشبان ،
وإلى ارتكاب بعض التوافه النزقة ، أمر طبيعي
.. وعندها ستلمس الأعدار لفتانها وتشفق عليها
من اضطرابات هذه السن .. وهذه هي الخطوة
الأولى نحو التفاهم مع الابنة ، ونحو اكتساب
صداقتها وتفقتها .

ولكن المصء لا يجب أن يلقى على الأم وحدها ،
فلا بد للاب من نصيب ..

وفي هذا يجب أن يكون الأب والأم على تعاون
وثيق ، بحيث يتقدم الأب ليعاوم علاج ما تكون
الأم قد أخفقت في علاجه من أمور الفتاة .. وليكن
هو الآخر حريصا على الترفق والحذر .. ولكن في
شيء من الحزم ..

وكثيرا ما يكون الأب المثل الأعلى للرجولة لدى
الفتاة ، وهي غالبا ما تتجه إليه بكل اليول التي
تدخلها في هذه السن ، فخلق به أن يستقل
هذا الاتجاه لكي يروضها ويوقدها ويأخذ بيدها
لتسخطى درجات هذا التطور بسهولة وأمان ..
ولكن عليه أن يحذر الإفراط في التلطف والترفق ،
فإن هذا قد يوجه الفتاة إلى لون من الخدع
النفسية يسميه علماء النفس « عشق الأب » ، إذ
تتمناه .. ثم انه - في الوقت ذاته - يوهن من
الحزم الذي لا بد منه لكى تستجيب الفتاة
لتوجيهاته رغبة منها في أن ترضيه .

مرة أخرى .. إن سن المراهقة من أقسى
السنوات على الصغار ، وهي أقسى وقعا على
الفتاة منها على الفتى . ولكن العنف أو القسوة
لا يمكن أن يكونا أداة لترويض الجموح في هذه
المرحلة ، بل الصبر والأناة والرفق والحرص
على تغير الأساليب ، هي خير ما يعين الأبوين على
أداء رسالتهم نحو أولادهم فيها .

وليذكر الوالدان أنها مرحلة انتقال ، لن
تلبث أن تنتهى إلى استقرار .

■ ■

هذه الشئون . والتربية الجنسية أصبحت من
مستلزمات تطورنا الإجتماعى والحضارى .. اننا
نسمح للفتاة اليوم بأن تعلم ، وبأن تعمل ، وبأن
تخرج إلى الأسواق وتتصل بالأعمال وتتخلط
بالتاس ، والتربية الجنسية من خير ما تزودها به
وهي تشق طريقها في الحياة . انها تقيها مزالق
هذه الحياة .

ولكن التغيرات البدنية التي تصاحب مرحلة
المراهقة في الفتاة ، توأكبها ظواهر نفسية ليست
أقل خطرا من تلك الظواهر البدنية .. ومن هذه
الظواهر النفسية حساسية مفرطة ، ونزوات قد
تتردى شذوذا ، وما هي بالشاذة ، انها ملحقات
للك التغيرات البدنية التي جاء بها دور المراهقة .
انها نزوات تتصل بالذى أخذ يكتمل من كيان أنوثتها .
ومن هذه النزوات ميل الفتاة إلى التجميل ..
إن صبية الأمس ، التي كانت تذهب في إهمالها
لظهورها أحيانا إلى درجة الظهور بمظهر الصبي ،
تأخذ في العناية بشعرها ، وتحاول أن تصفقه
على نمط ما تفعل أمها أو اختها الكبرى ، أو المثلة
السينمائية التي تعجب بها .. وهي تأخذ تهتم
بالتائق في ملابسها . وهي قد لا تملك أن تبتاع من
الثياب ما تبلغ به الأناقة التي ترجوها ، ولكنها
تحاول بما لديها أن تحقق أملاها في هذا المسار .
ومن الأمهات من تبادر إلى معارضة هذه الميول
عند فئاتها ، وهي ميول طبيعية ، وقد تذهب في
معارضتها إلى درجة الخشونة أو القسوة التي
تجرح شعور الفتاة ، وقد قلنا إن مشاعرنا - في
مرحلة المراهقة - قد تبلغ حد الإرهاف .

ويبلغ الخطر مداه ، إذا اقترن تدخل الأم بما
يفهم منه التشكك في الدوافع التي تحمى الفتاة
إلى هذه الاتجاهات ، فالحساسية المفرطة التي
تطرا على ابنة الرابعة عشرة تصفح لها هذا الشك
أضعافا مضاعفة . وقد يشير هذا كبرياءها واعتزازها
بنفسها ، فيدفعها إلى التحدى .. والتحدى - في
هذه الحال - من أقوى العوامل التي تزيّن
الانحراف للفتاة ..

أما أن تبلغ سياسة أهل البيت ، إلى ترويض
الفتاة المراهقة بالسب أو بالضرب فامر لا يانن به
الإصمته أو معتوهة .

إن سياسة الفتاة المراهقة قد تكون من أصعب
المهام وأشقها .. لكننا نعوذ ففكر أن على الأم
نصيبا كبيرا في تذليل صعوبتها ، فهي ، كأنثى مرت
بالتجربة ، أجدر بأن تكون أكثر إدراكا لها

صَفِيّ الدِّين



شاعر العصر المغمول ..

بقلم : عبد الرزاق البصير

نجد فيها المثل الحقيقي لذلك العصر المظلم . فبالرغم من أن شاعرنا يمتلك طاقة فنية قوية ، إلا أنه كثيراً ما يقف وقفات طويلة عند المحسنات اللفظية . فهو يلتزم بالقيود البديعية في معظم الأحيان ، الأمر الذي يصور لنا انصراف تفكير الناس في تلك الفترة القلقة عن الحقائق والمعاني إلى زخارف التعبير .

في الحجة ولد صفي الدين

وقد شاء الله أن يعيش صفي الدين في بيئة جميلة بعيدة عما يجري في البلاد المجاورة لها

■ ما أظن أن باحثاً يستطيع أن يتحدث عن الجانب الأدبي في العصر المغمول دون أن يلزم بحياة عبد العزيز ابن سرايا بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر المعروف بصفي الدين الشنيسي الطائي الحلي . ذلك لأن مؤرخي الأدب العربي مجمعون على أن هذا الشاعر هو شاعر العصر المغمول على الإطلاق ولا يمكن أن يبلغ الإنسان هذه المرتبة الأدبية إلا إذا كان صورة صادقة لعصره .

ونحن حينما نتأمل آثار هذا الشاعر

التدمير مدة طويلة جدا . فالاضطراب قد شمل جميع نواحي الحياة ، كالسياسة والثقافة والاقتصاد . وليس من شك أن شاعرنا قد تأثر أشد الأثر بهذا الجو المضطرب ، ولا سيما إذا عرفنا أنه ينتمي إلى أسرة كانت لها رئاسة الحجة مما يشير الخصومات الشديدة المتنوعة على أسرته ، وإن كثيرا من الناس كانوا يسعون إلى الرئاسة بشتى السبل . وكان خاله صفي الدين بن حمزة ابن محاسن صدرا فيها . وكان أعظم المنافسين لهم أسرة تسمى بأسرة الفضل . حتى بلغ من شدة خصومة هذه الأسرة أنها قتلت خال شاعرنا غدرا . وكان لهذا الحدث تأثير كبير على أسرة الصفي لأن القتل كان من الشخصيات المعروفة بالقوة والكرم . وكان شاعرنا أشد أسرته تأثرا بهذا الحادث .

ونحن إذا ما تأملنا في أشعاره وجدنا لهذا الحدث صدى في نفس الشاعر . فاسمعه يخاطب خاله .

تَلَّسُّوا لَدَيْكَ فَأَخْطَأُوا
لَمَّا دَعَوْتُ فَأَبْطَأُوا
وَتَبَرَّعُوا حَتَّى تَصَوُّ
لَ فَحِينَ صُلِّتَ تَبَرَّعُوا
دَعُهُمْ فَمَا كَلَّ الْأَشَدُّ
ةَ لِلشَّدَائِدِ تَخْبِئًا
فَلَدَيْكَ مَنَّا قَتِيلَةً
عَنْ نَارِهِمَا لَا تَفْئِئًا

يوم وقعة الزوراء

وكان شاعرنا من الذين يحملون السيف والقلم، وله من ذلك موقف مشهور ، ذلك يوم وقعة الزوراء . فقد روى أنه صرع كثيرا من أعدائه في تلك الوقعة . ولقد خلد تلك الوقعة بقصيدته المعصاة الشهيرة التي يقول فيها :

سَلِّ الرِّمَاحَ الْمَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا
وَسَائِلِ الْبَيْضِ حُلَّ خَابِ الرِّجَالِ فِينَا
وَسَائِلِ الْعُرْبِ وَالْأَتْرَافِ مَا فَعَلْتَ
فِي أَرْضِ قَهْرٍ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا
لَمَّا سَمِعْنَا فَمَا رُثَّتْ عَرَائِشُنَا
عَمَّا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَامِينَا

من فوضى واضطراب . فقد ولد صاحبنا في الحجة ، وهي مدينة من أمهات مدن العراق ، كانت في عصر من عصور التاريخ قبلة العلماء والأدباء ، والتجار ، وسائر أرباب الحرف . فأصبحت لها مكانة مرموقة بين مدن العالم الإسلامي ، ونافست بغداد في مركزها وسطوتها وجاهاها .

وتقع الحجة على بعد بضعة أميال من أطلال بابل العظيمة . وهي على موقع جميل من الفرات . وتكتنفها بساتين النخيل الباسقة، وأشجار الفاكهة الشهية . أنشأها سيف الدولة صدقة الأسدي سنة ١٩٥ هـ .

وقد ولد الصفي يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ الموافق السادس والعشرين من آب سنة ١٢٧٨ في بيت من البيوت الكريمة في الحلة .

هولاكو في بغداد

وهذا يعني أن ولادة الشاعر كانت بعد غزو هولاكو لبغداد بواحد وعشرين سنة . ذلك الغزو الذي دمر الحضارة العربية الإسلامية تدميرا يكاد يكون تاما . فقد ذكر المؤرخون أن الطغاة المغوليين قد أباحوا ببغداد أربعين يوما بعد فتحها ، فنهبت الدور ، وهنكت المحارم وألقيت ذخائر العقول في نهر دجلة . وامتلات ببغداد ربعا وخوفا حتى اضطرب بعض الناس إلى أن يلتجئوا إلى الأبرار والقنوت . وظلت جثث القتلى فوق الأرض تعبت بها الرياح والكلاب . وامتلا الهواء بالروائح الكريهة ، وانتشر المرض بين الناس ، فمن لم يمت بالسيف مات بالوباء . حتى أن كثيرا من المؤرخين يعتقدون بأن القتلى قد بلغوا قرابة مائتين ، ولقد أراد هولاكو أن يفرم النار في البيوت ، لكن أتباعه نهوه عن ذلك .

والخلاصة أن بغداد أصبحت موحشة خرابا بعد أن كانت دار الأنس والمعرفة والثقافة . كما أن الحكام أصبحوا لا يتكلمون اللغة المصرية ، مما أضعف هذه اللغة الجيدة . وكاد يمحوها لولا مكانة القرآن في النفوس وتأثيره على العقول .

أسرة صفي الدين لها رئاسة الحجة

وليس من شك أن الناس ظلوا يعانون هذا

مشرفة على دُتيسر ، ودارا ، ونصيين وذلك
الفضاء الواسع ، وقد أَمَّها دُتيسر عظيم فيه
أسواق كثيرة وخانات ومدارس .. والذي لا شك
فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا
أحسن ولا أحكم .. » .

أضف الى ذلك أن الذى يدير أمرها كان ملكا
صاحب شوكة وسُلطان .. عادلا في رعيته ، أصبحت
ماردين به عامرة وشاع فيها الاستقرار والرخاء ..
وكان في هذا البلد بعض بطون طييء ، والعرب
يحبون المستجير وإن كان غربيا ، فما بالك بابن
عم لهم ؟

في ماردن أنتج صفى الدين ديوان « در النحور في مدائح المنصور »

وقد وفق شاعرنا كل التوفيق في التجاهة الى
ماردين ، ففيها بدل الله خوفه أمنا وتعبه راحة ،
وفيها حصل على تكريم يليق به كشاعر وأديب .
فكانت الهدايا والتحف ترد اليه من الحكام وغير
الحكام . واطمأن نفسه وتفرجت مواهب الشعيرة .
ويرى بعض النقاد أن تلك الفترة كانت من أخصب
الفترات التى أنفقها شاعرنا من عمره . وفيها
أنتج ديوانا أسماه « در النحور في مدائح المنصور » .

وهو في مديح الملك المنصور الأرتقى ، صاحب
ماردين . وفيه ٢٩ قصيدة ، كل منها بها ٢٩ بيتا ،
وكل قصيدة تبدأ أبياتها وتنتهى بحرف مـن
الحروف الهجائية متسلسلة .

ومدح الشاعر أمراء آخرين

ولم يقتصر نشاط شاعرنا على حكام ماردن .
وإنما امتد الى حماة ، فمدح ملكها « المؤيد » عماد
الدين اسماعيل بن الأفضل أيوب ، وابنه
« الأفضل » . كما امتد الى العراق . إذ أن
شاعرنا استطاع أن يذهب الى العراق عدة مرات ،
ألا أنه كان لا يطيل البقاء فيها خوفا من أعدائه
المرتصين به .

وقد صور صفى الدين حياته الناعمة في ماردن
في قصائد متفرقة ، من ذلك قوله في قصيدة يدعو
فيها بعض أصدقائه الى بيته :

قَسْرْنَا ، ان مجلسنا أنيق
يكاد يعبد منظره الشبابا

يا يومٌ وقعة زوراء العراق وقد
دُرْنَا الأعداء كما كانوا يَدْرُونَا
بُخْسَرُوا ما ربطناها مَسْوْمَةً
الا لنفرو بها من بات يَفْزُونَا
وفتية ، ان نَقَلْ ، أَسْعَوْا مسامعهم
لقولنا ، أو دَعَوْناهم ، أجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا قراعنة
يوما وإن حَكَمُوا كانوا موازيننا
تدفعوا العقل جليبا فإن حَبِيتْ
نار الوغى خِلَّتْهم فيها مجانيثنا
اذا ادْعَوْا جاءت الدنيا مصدقة
وإن دَعَوْا قالت الأيام آميننا
إنا لقومٌ أبْتِ أخلاقنا شرفا
إن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا
ببعض صنائعنا ، سود وقائمنا
خُسْرُ مرابنا ، حمر مواسينا

وهذه القصيدة هي عندى خير ما نظم الصفى
من أشعار ، لأنها كانت تعبر عن ما يجول في
الضمير العربى الذى كان يعيش عنذاك في فترات
أهدرت فيها الكرامة العربية ، ودمرت فيها
الحضارة العربية كل التدعيم ، ولا سيما في العراق
والشام . أقول هذا على الرغم من أنى أدرك
أن أدبنا قالها منقحرا بما قامت به شعرته من
أخذ النار من عشيرة آل الفضل .

التجاؤ الى ماردن

وشاعرنا نظم هذه القصيدة وعمره يتراوح بين
الثلاثة والعشرين والخامسة والعشرين . ولقد
أصبح شاعرنا بعد هذه الواقعة مطلوبا بالنار عند
كثير من الناس لما وقفه من موقف ذرع في قلوب
خصومه كثيرا من الاحن والأصفان حتى صارت
أقامته في العراق محفوفة بكثير من الأخطار .

ولا بد أنه فكر كثيرا في المأمن الذى يلتجئ اليه
فقد كان لا بد له من مأمن تتوفر فيه عدة شروط ،
أهمها المنعة بحيث لا يستطيع أعداؤه أن يصلوا
اليه وجمال الطبيعة لكى يرضى احساسه المزهق
ومشاعره الرقيقة ، وتكريم في اللقاء لترضى
نفسه الأبية بالمقام .

ولعل هذه الشروط كانت عزيزة المنال لا تكاد
توجد الا في ماردن ، فهي قلعة قال عنها ياقوت
إنها : « قلعة مشهورة على فنتة جبل الجزيرة

على أيديهم . لكن آثاره تدل على أنه كان واسع الاطلاع على الأدب العربي متمكنا من اللغة العربية وآدابها ، ذا قدرة عجيبة على التصرف في علم البديع حتى لقليل أنه لما أراد أن ينظم بديعيته المشهورة في مدح الرسول قرأ مائة وأربعين كتابا لأجل تلك البديعة التي مطلها :

ان جئت سلما قتل من جيرة العلم
واقتر السلام على مريب بلدي سلم

شاعر متعدد الجوانب والألوان

وكان صفي الدين لا شك زعيم الشعر في عصره ، وبقيت في شعره بركة من فصاحة اللفظ ، وبقية من رشاقة الأسلوب . وقد اشتهر في الصنعة ما شاء ، ودخل في أحد عشر بابا من أبواب الشعر . حتى أن الإنسان إذا ما قرأ شاعرا في لون من هذه الألوان يظن أن قدرته مقصورة على هذا اللون . فانت حينما تقرأ حماسة الصفي تعدد من شعراء الحماسة . وانت حينما تقرأه في المدح تعتقد بأنه من شعراء المدح . وانت حينما تقرأه في الغزل تعدد من الغزليين . ذلك لأن ابن سرايا قد أجاد في جميع الأبواب التي طرفها .

دراسة مفصلة لصفي الدين

والحق أن الأستاذ جواد علوش قد قام بدراسة مفصلة للصفي وفق فيها كل التوفيق . فقد وضّح كثيرا من خصائصه الشعرية وأخصى الشعراء الذين تأثروا ببديعيته . وأبان الشعراء الذين تأثر بهم الصفي ، وعلى رأسهم المتنبي وأبونواس .

وفاة الشاعر

وقد كان من المتوقع أن يُعفى الناس بهذا الشاعر ، رمز الأدب في عصره ، فيضبطوا يوم وفاته أو شهر وفاته على الأقل ، ويحددوا لنا قبره . لكن شيئا من ذلك لم يحدث . كل ما نعرفه عن ذلك أنه مات في بغداد . أما سنة وفاته فإن الرواية مضطربة فيها أشد الاضطراب . وتردد الرواة في ذلك بين سنة ٤٩٠ ، ٥٠٠ ، ٥٢٠ بعد السبعماية ، من الهجرة .

رحم الله صفي الدين الحلي . وطيب ثراه .

عبد الرزاق البصير

يقابله بخاري تَلَقَّى
فحسب حراً أب منه أباً
له تاج يريك النار تجلَّى
وتنظر للدخان بها احتجاباً
ويقول أيضا :

وتحس بمنزل لا نقص فيه
رحيب الربيع مرتفع البناء
وفي داري بخاري وخيش
أعدا للمصيف وللشقاء
فهذا فيه (شاذروان) نازم
وهذا فيه (شاذروان) مائة
ومن هاتين القطعتين يتضح لنا أن منزل شاعرنا كان منزلا صالحا لاستقبال الضيوف في الصيف والشتاء ، مؤثرا بأنث فاخر .

صفي الدين يتاجر ويشري

ومن محاسن أخلاق الصفي أن نفسه الطموح لم تعتمد على ما يأتيها من عطاء الملوك والوجهاء ، وإنما دخلت الحياة لتعمل مع العاملين ، فقد تاجر مع التجار . ويبدو أنه وفق في عمله حتى أصبح من أهل الثراء .

رحلته إلى الحجاز ومصر

وقد شاء الله أن تكون تجربة الشاعر في الحياة تجربة غنية ، وذلك حينما رحل إلى الحجاز لتأدية الحج ولزيارة قبر الرسول ، وحينما رحل إلى مصر ، وهي البلاد التي استقر فيها الأمان وانتشر فيها العلم أكثر من أي بلد إسلامي آخر في تلك الفترة المضطربة التي دمرت فيها الحضارة العربية الإسلامية في المشرق ، وذلك لبعدها عن غزو الطغاة المغول .

وهو ورد مصر في سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) ، ومثل بين يدي الملك الناصر بن قلاوون ، ومدحه فعلا يده بجوازته .

وزادت رحلاته هذه أفق تفكيره اتساعا وكان لها أثر قوي في نفس الشاعر . فقد ذكر ذلك في ما وصل إلينا من آثار .

ثقافة صفي الدين

على أننا إن أردنا أن نتحدث عن ثقافة الشاعر فإنا ملاقون كثيرا من المشاق ذلك لأن المترجمين لشاعرنا لم يذكروا لنا اسما واحدا من أسانئده الذين تتقف



للكاتب الروسي تشيكوف

« اننى اكتب لك رسالة ، واتمنى لك عيد ميلاد بهيجا ، راجيا لك من الرب كل خير .
« فليس لى أب أو أم ، بل أنت الوحيد الذى بقى لى » .

وتحول ببصره الى النافذة الممتعة ، التى كانت تعكس ضوء شمعته ، وراح يتمثل جده فى خاطره .
كان الجد يعمل حارسا لدى آل جيفاريوف ..
ومع أنه كان قصيرا ، الا أنه كان شيخا موفور الحيوية والنشاط ، فى حوالى الخامسة والستين من عمره ، وكان وجهه متهللا بسحك دائما ، كانت

يذهب « فانكا جوكوف » الى فراشه ليلة عيد الميلاد . فبعد أن ذهب سيده وسيدته وأتباعهما لحضور قداس منتصف الليل ، أخرج الصبى - الذى لم يتجاوز التاسعة باكثر من ثلاثة أشهر - محبرة وقلما ذا ريشة صلبة ، وبسط قطعة مكرشة من الورق . وبعد أن تلفت الى الأبواب والنوافذ عدة مرات فى خوف ، أطلق زفرة متهدجة ، ثم ركع امام المقعد الخشبي الذى بسط عليه الورقة ، وشرع يكتب :



« جدى العزيز قسطنطين مكاريتش :

« وبالأمرى أكلت علقه » ساخنة ، اذ شدنى سیدی من شعری وراح یسوطنی ، لآنى كنت أهر وليده فى مهده ، ففشتنى نومه . وفى الأسبوع الماضى ، أمرتنى السيدة أن أنظف سمكة دخاء جافة ، فبدأت بالذبل . فأخذت السيدة السمكة ، ودرمتنى وأبأها فى صندوق القمامة . والخدم يعشون بى ، ويرسلونى لأسرق لهم شراب الفودكا والمخللات من سیدی فیضبطنى السيد ويضربنى بأى شيء تصل اليه يده . ولست أجد كفايتى من الطعام . ففى الصباح يعطونى خبزاً فقط ، وفى القساء تريدأ ، وفى العشاء خبزاً مرة أخرى . . أما الشاى وحساء الكرنب ، فالسيد والسيدة يقصرانهما على نفسيهما . وهما يأمراننى بالتوم فى مدخل المسكن ، فإذا بكى الرضيع ، فلا نوم لى ، اذ على عتدلى أن أهر المهد . فیا جدى العزيز ، ارحمنى بالله ، وخذنى من هنا ، وارجعنى الى القرية ، فهذا أكثر مما أطيق . اننى اتحنى على قدميك ، وسأظل طيلة العمر ادعو الله من أجلك فخذنى من هنا قبل أن أموت » .

وژم « فانكا » فمه يغالب البكاء ، ومسح عينيه بظهر يده ، وهو ينهته ثم واصل الكتابة :

« سأطحن لك السعوط ، وسأدعو الله من أجلك ، واذا حدث شيء فاضربنى كما يحلو لك . واذا رأيت أن لا مكان لى ، فأتى سأستحلف مدير الضيعة باسم المسيح أن يدعى أنظف الاحذية ، أو أحل محل « فیدكا » صبيّاً لراعى الغنم . هذا فوق ما احتمل يا جدى العزيز ، وليس بقاى سوى موت مؤكدا لى . لقد فكرت فى الهرب الى القرية ، ولكنى ليس لى حذاء ، وأخشى الصقيع والبرد . . وفى مقابل أن تأخذنى ، سأتولى غذاءك عندما أكبر ، ولن أدع أى مخلوق يؤذيك . . وسأصلى لتتعم روحك بالطمأنينة عندما تموت ، كما أصلى من أجل أمى .

« ان موسكو هذه مدينة كبيرة ، والبيوت كلها فخمة من النوع الذى يليق لاقامة كبار القوم ، وهنا كثير من الخيل ، ولكن لا يوجد بالمدينة افنم . . والكلاب كثيرة ولكنها ليست وحشية .

عيناه حادتين . وكان - فى النهار - ينام فى مطبخ الخدم ، ومن عادته أن يتبادل النكات مع الطاهية .

اما بالليل ، فكان يلتف فى معطف فضفاض من جلد الغنم ، ويطوف بالضيعة وهو بهز مفرغته . وكانت الكلية « برؤنى » المعجوز ، والكلب المسمى « ريجلز » يتبعانه وقد تكسا رأسيهما . كان الكلب يبدى الاحترام ومظاهر الولاء بدرجة بالغة ، ويرفق أصحابه والأغراب بنظرات تفيض ودا ، ومع ذلك فلم يكن طيب السمعة . كان الاحترام والذلة بخفيان فيه لزوماً وخبثاً .

كان لا أحد يميزه فى التسلسل وراده ، ثم الانتفاض فجأة على سافك ، ولا فى التسلسل الى مخزن الأطعمة المثلجة ، ولا فى سرفة دجاجة من فلاح .

ولقد أوشكت ساقاه الخلفتان أن تكسرا أكثر من مرة ، وكاد يشنق مرتين . . وكان فى كل اسبوع يساق حتى يوشك أن يموت ، ولكنها الحياة كانت لا تلبث أن تدب فيه فى كل مرة .

وكانى بالجهد كان - فى تلك اللحظة التى يكتب فيها حفيده اليه كتابه - واقفا عند البوابة ، يمد بصره الى نوافذ الكنيسة ، أو يدق الأرض بحذاءيه ، أو يرمى الخدم بالنكات ، ومفرغته فى نطاقه ، وقد راح يصفق بيديه وهو يختلج من فرط البرد . . أو لعله كان يقرض الخادم مرة ، والطاهية مرة أخرى . ثم يقدم للمراتين السعوط من علبته .

وكانى بكلتا المراتين تناولنا من سعوطه ، وراحوا جميعاً ثلاثتهم يعطسون معا . . حتى الكلبان كانا ينتشقان السعوط ، أما « برؤنى » فتعطس ونهز رأسها وتنصرف مستاءة . . وأما « ريجلز » فان أدبه كان يمنعه من العطس ، فيكتفى بأن بهز ذيله .

وكانى بالجو كان هادئاً ، عليلاً . . والليل مظلم ، ولكن بوسع الرء أن يرى القرية ببيوتها ذات الأسقف البيضاء ، والأشجار التى يوشىها الصفيح بوشى من فضة . . والسماء كلها مرصعة بنجوم نومض فى نالقي بهيج . .

★ ★ ★

وتهدد الصبي « فانكا » وغمس ريشته فى المداد ، وراح يكتب :

والعد الى المانة ، بل والرفص الايقاعى . فلما ماتت أمه ، أحيل «فاتكا» الى مطبخ الخدم ليعنى مع جده .. ومن مطبخ الخدم ، الى حانوت الاسكاف .

★ ★ ★

واستأنف فاتكا الكتابة : « ألا تعال يا جدى العزيز . أستحلفك أن تأتى وتأخذنى من هنا . ارحمنى ، أنا اليتيم الشقى، فكل من هنا يضربنى، والجوع يقتلنى، ولا أدرى كيف أشرح لك همومى، فانا لا أكن عن البكاء . ومنذ أيام ضربنى السيد على رأسى ، فسقطت على الأرض ، وانقضى وقت طويل قبل أن أفيق .

ان حياتى تعسة ، أسوأ من حياة الكلاب .. وأبعت بتحجانى الى الونيا ، ويججوركا الأصور ، والحوذى .. وسأظل دائما حفيدك ايغان جوكوف .. الا تعال يا جدى العزيز ! »

وطوى فاتكا الورقة المليئة بالكتابة ، ووضعها في ظرف كان قد ابتاعه في اليوم السابق ، ثم فكر لحظة .. وغمس الريشة في المداد ، وكتب العنوان : « الى جدى في الضيعة » .

وحك رأسه مفكرا هنيهة، ثم اضاف «فلسطين مكاريتش» وسره أن أحدا لم يقطع عليه الكتابة .. ولبس طاقية ، وهرع الى الطريق ولا شيء يكسوه سوى قميص ..

كان عمال حوانيت الجزائر قد أخبروه - في اليوم السابق - بأن الرسائل تلقى في صناديق الخطابات ، ثم تجمع منها لترسل الى أرجاء العالم في زحافات جليدية ذات أجراس مجلجلة وحوذية سكارى .

وبعد ساعة ، كان فاتكا يلفظ في نومه ، وقد اطمأن الى الآمال العذبة ورأى في نومه القرن سقى مطبخ الضيعة - وعنده جلس جده ، مدليا ساقيه العاريتين وهو يقرأ الخطاب للطاهيتين .. وإلى جوار القرن ، كان « ريجلز » يهز ذيله .



والصفار هنا لا ينظفون في الشوارع ، مرددين الأناشيد ، في عشية عيد الميلاد ، كما أنهم لا يسمحون لأحد بالاشتراك في ترانيم الكنيسة .. وقد رأيت مرة من نافذة متجر أدوات لصيد السمك بكل أنواعه .. ورأيت حوانيت بها كل أنواع البنادق ، كبنديفة سيد الضيعة عندهم ، ولعل الواحدة منها تساوى مائة روبل. وفي حوانيت القصابين توجد الديكة والبط والأرانب البرية وقد أبى العمال أن يذكروا من أين صادوها .

« يا جدى العزيز ، عندما يقيمون شجرة عيد الميلاد محملة بالهدايا في بيت سيد الضيعة عندهم ، فخذ كيسا من البنادق والجوز واحتفظ لى به في الصندوق الأخضر. سل السيدة الصغيرة « أولجا أجنايفنا » أن تعطيك إياها ، وقل لها انه لفاتكا » .

★ ★ ★

وانبعثت من فاتكا زفرة متهدجة ، وعاد يحملق في النافذة ، وقد تذكر أن جده هو الذى كان يذهب الى الغابة ليحضر شجرة عيد الميلاد لأسرة سيد الضيعة .. وأنه كان يصطحب حفيده معه . كانت مناسبة بهيجة ! .. كان جده يزمر ، والصقيع يصيت وهو يتنهم ، وكان فاتكا - بدوره - يصدر أصواتا مرحة من حلقه . وكان الجد يدخل غليونه قبل أن يقطع الشجرة ، ويتناول قبضة من السعوط في زودة ، ويلوى شمسات وجهه ليضحك فاتكا وكان البرد أخذ ينخر عظامه .. والأشجار الصغيرة تنفج جامدة ، مرتقية لترى من منها التى ستتموت . وفجأة ، ينطلق أرنب جبلى كأنه السهم ، لا يدري أحد من أين قدم ، فلا يتمالك الجد أن يصيح : « أسكه ! .. يا له من شيطان ! » .

وبعد أن يجثأ الجد الشجرة ، كان يجرها الى دار السيد ، سيد الضيعة ، فيعكفون على تزيينها . وكانت السيدة الصغيرة « أولجا أجنايفنا » - وهى أحب أفراد الأسرة الى فاتكا - أكثر الجميع انهماكا . وعندما كانت أم فاتكا على قيد الحياة كانت وصيفة في بيت السيد ، وكانت هذه السيدة الصغيرة تمنح فاتكا الحلوى والأطياب .. واذا لم تجد ما يشغلها، عكفته القراءة والكتابة

العرب على الغرب

بقلم
الدكتور محمود السمره

امتد قرونا . وأفاق المشرق العربي على مدافع نابليون وجحافل ومطبعته ليجد الدنيا غير الدنيا : دنيا أوروبا بثورتها الصناعية ، ودنياء التي وقفت عند ظلمة القرون الوسطى . وليس أدلّ على جهل العرب بما أصاب الغرب من تقدم ، أن المالك في مصر قابلو نيا نزول جيش نابليون على أرضها بسخرية ، واتقين من أنهم سيهزمون الفرنسيين كما هزموهم من قبل ، وأسروا ملكهم لويس التاسع ، ظنا منهم أن فرنسيي اليوم هم فرنسيو الأمس .

واحتل نابليون بجيشه أرض مصر وأقام فيها زمنا ، وأحدث وجوده تغييرات جوهرية تجاوزت شؤون المادة حتى أصابت الأفكار .

أن خرج العرب من الجزيرة فاتحين ، يحملون الى العالم دينهم ، ويهدّدون النظم القائمة في أوروبا بالزوال ... منذ القرن السابع الميلادي والعداء مستحكم بين العالم العربي ، وأوروبا ، وهو عداء كاد أن يجعل الصلات بين المنطقتين شبه مقطوعة ، إلا ما كان من سفارات معدودة محدودة ، وطلاب علم يؤمون جامعات الاندلس . وبقي هذا السور الحاجز قائما بين العالم

العربي وأوروبا حتى كانت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ ، فكانت أشبه بقبيلة شديدة الانفجار ايقظت النشوء من سباتهم العميق الذي

وينتهي السى الحديث عن الرحالة
العرب الى الغرب ، وتصنيف كتبهم التي
سجلوا فيها ما تركت الرحلة الى الغرب
في نفوسهم من أثر .

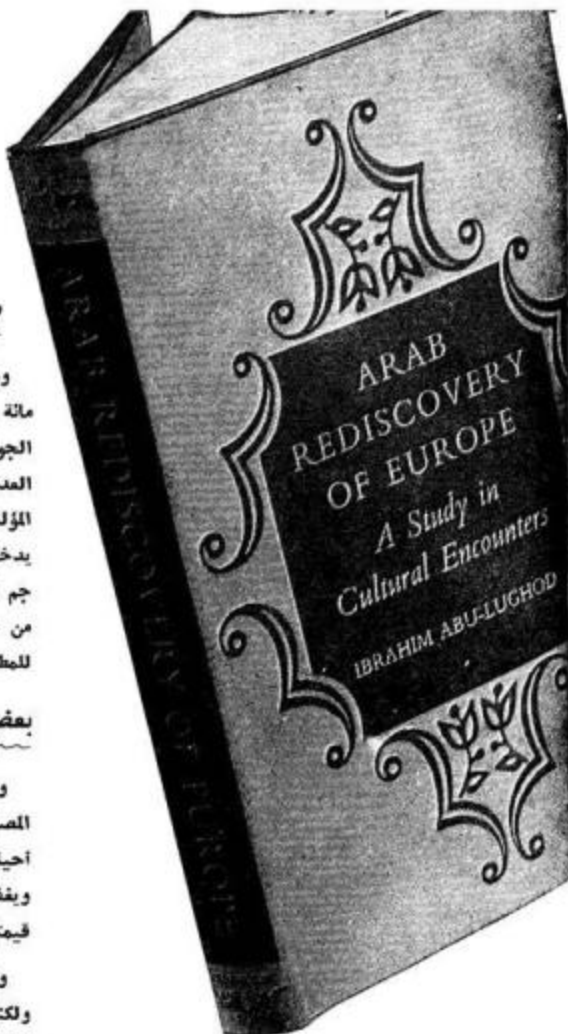
موضوع واسع في صفحات قليلة

وهذا الموضوع الذى تناوله المؤلف في اكثر من
مائة وخمسين صفحة ، موضوع واسع متعدد
الجوانب ، يصعب تناوله تناولا شافيا في هذا
العدد المحدود من الصفحات ، ولهذا فان ما فعله
المؤلف هو انه رسم خطوطا عريضة ، دون أن
يدخل في التفاصيل . وهذا الكتاب مفيد ، بل
جم الفائدة ، للراغب في الاطلاع على هذا الجانب
من تاريخنا الحديث ، ولكنه لا يضيف جديدا
للمطلع الراغب في الاستزادة .

بعض المراجع مشكوك في قيمتها العلمية

ومع أن المؤلف قد حاول أن يعود في كتابه الى
المصادر الأصلية في هذا الموضوع ، إلا أنه يشير
أحيانا الى مراجع ثانوية مشكوك في قيمتها العلمية ،
ويغفل الاستشهاد في الموقف نفسه بمراجع ثبتت
قيمتها العلمية .

وأنا لست هنا بسبيل تقصى هذا الجانب ،
ولكنى أضرب لذلك مثلا للتوضيح : يتحدث
المؤلف عن مارون النقاش ثم يحيل القارئ الى
كتاب لانسو « دراسات في المسرح والمسرحيات
العربية » (١) ، ولا يشير من قريب أو من بعيد
الى خير دراسة صدرت حتى الآن عن المسرح
والمرحبة وهي « المسرحية في الأدب العربى
الحديث » للدكتور محمد يوسف نجم (٢) . كما
أن الدكتور نجم قام مؤخرا بنشر مسرحيات مارون
النقاش . والحديث عن الأخطاء الفاحشة التى



ومن هنا يبدأ هذا الكتاب (١) الذى تقدمه
للاستاذ ابراهيم ابو لغد الأستاذ المساعد في كلية
سميث بأمريكا . انه يتحدث عن انفتاح المشرق
العربى على أوروبا في العصر الحديث ، فيبدأ
بحملة نابليون وآثارها ، ثم ينتقل الى بعثات
محمد على الى فرنسا ، وما قام به المترجمون
من جهود في نقل الكتب الغربية الى العربية ،

(١) Arab Rediscovery Of Europe .

(٢) J. Landau, Studies in The Arab Theater And Cinema

(٣) أنظر مقالنا في « العربى » ديسمبر ١٩٥٩ .

ونقولاً الترك (توفى ١٨٢٨) في مذكراته ، والأمير حيدر الشهابي (١٨٢٥) في « لبنان في عهد الأمراء الشهابيين » . ولكن أحسن دراسة ولغت عليها أيدينا حول حملة نابليون وأثرها في الفكر العربي الحديث هي للاستاذ رثيف خوري (٢) .

المشور الأول

ولأهمية هذا المشور الأول نورد أجزاء منه نقلاً عن الجزء الثاني من كتاب الأمير حيدر الشهابي : « بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله ولا ولدا له ولا شريك بملكه .

من طرف الجمهور الفرنسي المبني على أساس الحرية .. يا أيها المصريين قد يقولوا لكم اننى ما نزلت في هذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم ، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه . وقولوا للمفتري اننى ما قدمت اليكم الا لكيما اخلصي حكم من يد الظالمين . واننى أكثر من الماليك ، أعبد الله سبحانه وتعالى ، واحترم نبيه محمد والقرآن العظيم . وقولوا لهم ان جميع الناس متساوين عند الله . وأن الشيء الذى يفرق عن بعضهم بعض هو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين الماليك ما العقل والفضل والمعرفة التى تميزهم عن الآخرين وتستوجب أنهم يملكون وحدهم ... فان كان الأرض المصرية التزام للماليك فيوردن الحجة التى كتبها لهم الله . فلكن رب العالمين هو رؤوف وعادل على البشر . بعونه تعالى من اليوم وصاعدا لا يستثنى أحدا من أهالى مصر عن الدخول في المناصب السامية ، وعن اكتساب المراتب العالية . فالعقلا والفضلا والعلماء بينهم سيدبروا الأمور ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها

تردئ فيها (لنديو) ليس هذا مكانه ، فقد سبق لنا أن تناولناها (١) .

بداية اليقظة : قنبلة ومطبعة ومشور

عندما دخل أسطول نابليون الى شواطئ الشرق العربي ، كان هذا الشرق قد وصل ذروة التخلف في جميع الميادين : فكانه طيلة القرون الماضية كان يعيش في حالة من الترفان قطعته عن ماضيه الزاهر ، وعن المنجزات العلمية والفكرية والأدبية التى حققها العالم الأوروبي . ويكفى لتصوير مدى البون الشاسع بين العالمين في ميدان التقدم أن نذكر أنه في الوقت الذى كانت فيه أوروبا تستعمل المدافع والقنابل وأجهزة الحرب التى تفنق عنها التقدم العلمى ، كانت الدولة العثمانية التى كان الشرق العربى يدور في فلكها ويأتمر بأمرها ، تستعمل الحرايب وأدوات الحرب التى كانت تستعمل في القرون الوسطى (٢) .

ولقد كانت الحملة الفرنسية بالنسبة لمصر وبلدان الهلال الخصيب نهاية فترة تاريخية ، وبداية فترة أخرى جديدة انهار فيها الحاجز الذى كان قائما بين أوروبا وبينها . وقد أحدث الفرنسيون ، خلال احتلالهم لمصر الذى دام ثلاث سنوات ، تغييرات جوهرية في الإدارة ، والتشريع . وقد افاض المؤرخون في بيان أهمية مطبعة نابليون التى أحضرها معه الى مصر ، وأبرزوا ما كان لمشوره الأول من أثر في نفوس أبناء المشرق العربى، إذ فتح أذهانهم على مفهوم جديد لعنى الدولة والمواطنة لم يسمعوا به . ومن أشهر من تناول هذا المشور وأوردته بنصه من رجالات القرن الماضى : عبد الرحمن الجبرتي (توفى ١٨٢٥) في كتابه المشهور « عجائب الآثار في التراجم والأخبار »

(١) أنظر « العربى » مارس ١٩٦٠

(٢) هناك دراسة قيمة للمجتمع الاسلامي في هذه الفترة هي :

H. A. R. Gibb And Bowen, Islamic Society And The West. 2 Vols.

(٣) الفكر العربى الحديث : أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسى والاجتماعى .

كان ، ولا شك ، ارسال محمد علي للبعثات الى فرنسا لتمود اليه حاملة مقومات الحضارة الغربية.

تحريرا في عسكر الاسكندرية في ... اعنى
اواخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجرية »

ترجمة كتب الغرب الى العربية

ونستطيع ان نقول ان ابرز مظاهر هذه المرحلة من الوعي للحضارة الغربية ، كان ترجمة كتب الغرب الى العربية . وهذه خطوة منطقية . وقد بدأت الترجمة في المحيط الرسمى ، فالدولة ورجالها هم الذين يقومون بها . ولا شك ان ابرز رجالات هذه الفترة بلا منازع هو الشيخ رفاعة الطهطاوى . وقد نال هذا الرجل حقه من التقدير ، فكتبت عنه الدراسات العديدة .

وقد كانت هذه الترجمات من العوامل التى ساهمت في نشوء الادب العربى الحديث . ويبدو لى ان دراسة الدور الذى قامت به هذه الترجمات في تكوين ادبنا الحديث دراسة علمية ما زالت بانتظار الباحث الكفء . وخير ما كتب حول هذا الموضوع حتى الآن انما كتبه المستشرقون .

الرحلة الى أوروبا

والظاهر الثانى من مظاهر الانفتاح على الغرب الاقبال على الرحلة الى أوروبا . واذا كان العرب قد أخذوا يجوبون بلاد الغرب ، في هذه الفترة ، افرادا ، فان الأوروبيين وفدوا على المشرق العربى جماعات بأعداد كبيرة ولغايات مختلفة : فهناك الجمعيات التبشيرية التى عمت البلاد ، وهناك مندوبو الشركات الساعون وراء نشر منتجاتهم في المنطقة ، وهناك مندوبو الدول الذين يهيكون المؤامرات في الظلام ، ويرسمون الخطط للسيطرة على المنطقة العربية .

الرحلة الى الغرب قبل القرن الثامن عشر

ونحن لانكر ان عربا قد زاروا أوروبا قبل

مفاهيم جديدة

وفي كتاب الاستاذ ابو لغد تعليقات لطيفة على هذا المنشور، وتحليل طيب لنظرة كل من الجبرتي ونقولا الترك وحيدر الشهابى اليه . وواضح من هذا المنشور انه اكسد على الامور التالية ، وهى امور كانت غريبة على سمع العالم الاسلامى في ذاك الزمان :

فهو قد أكد ان الأساس الذى تقوم عليه الجمهورية الفرنسية « هو الحرية والمساواة » . وهنا لأول مرة تسمع هذه البلاد بكلمة «الجمهورية» ، وقد عبرت عنها كلمة « الجمهور » في المنشور ، لأن المترجمين احتاروا في الكلمة العربية التى تقابل الكلمة الفرنسية . وقد أورد الاستاذ أبو لغد تحليلا جيدا لمفهوم كلمة « الجمهورية » في اللغة العربية وتطورها ، واستشهد ببحث قيم لبرنارد لويس .

واكد المنشور ان الممالك مفتصبون يتمتعون بخيرات البلاد دون حق ، ثم وضع أساسا للمفاضلة بين المواطنين .

وأشار الى حق المواطنين جميعا في ان يُعْتَبَرُوا فرصا متساوية تتيح لكل منهم ابراز كفاءته .

وأورد تعبيرا جديدا على الأذهان هو « الأمة المصرية » ، بدلا من اللة الاسلامية .

رد الفعل الأول : ارسال البعثات الى أوروبا

وغادر نابليون مصر والمشرق العربى مهزوما ، وقضى محمد علي على الممالك ، وأقام له ولائته ملكا في أرضها . واذا كانت الحملة الفرنسية قد فتحت عيون المشرق العربى على التقدم الذى حققه الغرب ، فان أول رد فعل لهذه اليقظة

للإقامة كممثلين دبلوماسيين . وانضم الى هؤلاء ، في أواخر القرن التاسع عشر ، أولئك الذين فروا من ظلم السلطان العثماني ، عبد الحميد الثاني . ولكن أهم من كل هؤلاء جميعا تلك الفئة من رجال الأدب والثقافة التي جابت أوروبا ، ثم سجلت لنا انطباعاتها في كتب ما زالت باقية بين أيدينا ، نستطيع منها أن ندرك أثر الحصار العربية فيها ، ومقدار ما فهمت من هذه الحصار ، وما فاتها منها .

ولقد كان لهؤلاء الرواد أثر كبير في الأدب العربي الحديث ، وهذا مثال يجسد لنا أثرهم في تطوير أدبنا : لقد زار مارون النقاش (١٨١٧ - ١٨٥٥) رائد المسرحية العربية ، وهو شاب ، إيطاليا . وهناك شاهد لأول مرة في حياته المسرح ، فاعجبه أعجابا بالغا ، جعله ينقله الى بلاده عند عودته ، فكانت أول مسرحية قدمها هي أول مسرحية عربية تقدم على المسرح . وقد سجل مارون النقاش أثر هذه الرحلة وفعلها في تكوينه في كتابه « أرتة لبنان » .

١٨ رائدا تركوا ٢٠ كتابا عن الغرب

والرحالة الذين سجلوا لنا انطباعاتهم عن أوروبا ، خلال القرن التاسع عشر ، عددهم ثمانية عشر تركوا لنا عشرين مؤلفا ، هذه هي حسب تواريخ نشرها .

١٨٣٤ تلخيص الأبريز في تلخيص باريز (أو الديوان النفيس) ياوان باريس رفاعة رافع الطبطبائي
١٨٥٥ الساق على الساق في ما هو الفاريان أحمد فارس الشدياق

١٨٥٦ التزهة الشهية في الرحلة السليمة سليم بطرس

١٨٦٦ كشف المخيا عن فنون أوربة أحمد فارس الشدياق

القرن الثامن عشر ، ولكن عددهم كان محدودا ، وأثرهم لا يكاد يذكر . ولعل أول عربي من الشرق رحل الى أوروبا في القرون الحديثة كان الأمير فخر الدين المعني الذي امتدت رحلته فيها الى خمس سنوات (١٦١٢ - ١٦١٨) . وهناك أيضا الياس يوحنا الموصلي الذي قضى خمسة عشر عاما متنقلا بين أوروبا والعالم الجديد (١٦٦٨ - ١٦٨٣) .

ولم يترك لنا الأمير فخر الدين المعني شيئا مكتوبا يدلنا على أثر هذه الرحلة في نفسه ، ولكن أعماله بعد عودته تدل على أنه قد عاد الى لبنان بأفكار جديدة : فهو قد حاول عند عودته أن يحسن طرق الزراعة ، ويطور هندسة البناء (١) . وأما الرحالة الثاني ، الياس يوحنا الموصلي ، فقد سجل انطباعاته في كتيب بعنوان « رحلة أول شرفي الى أمريكا » .

وكان هناك أيضا بعض الطلبة المسيحيين من الموارنة الذين بدأوا بالسفر الى روما منذ أواخر القرن السابع عشر لدراسة اللاهوت ، ليصبحوا من رجال الدين . ولا تدلنا الأخبار التي تروى عن هذه الفئة أنه كان لها أي اهتمام بغير الشؤون الدينية . وهؤلاء الطلبة الذين كانوا يؤمنون روما طلبا لدراسة علوم الدين ، يختلفون اختلافا بينا عن الطلبة الذين بعث بهم محمد علي الى فرنسا ، ليعودوا الى بلادهم وهم يحملون علم الغرب وثقافته .

الرحلة الى الغرب في القرن التاسع عشر

والرحالة العرب الذين أخذوا يؤمنون أوروبا في القرن التاسع عشر ، غير من كانوا يذهبون لتلقي العلم ، كانوا صنوفا شتى : فهناك من كانوا يرحلون للعلاج ، أو لعقد الاتفاقيات التجارية ، أو للقيام بمهام رسمية تكلفهم بها دولهم ، أو

عام ١٨٧٠ ، وان ثلاثة من هؤلاء الستة سوريون
واثنان تونسيان ، وواحدا مصرى . وثلاثة من
هؤلاء الستة ايضا ، انما ذهبوا في مهمات رسمية .
اما الاننا عشر الذين قاموا برحلاتهم بعد عام
١٨٧٠ ، فان سبعة منهم مصريون ، وثلاثة سوريون ،
واثنان تونسيان . ولم يذهب من هذه الفئة في
مهمات رسمية غير اثنين . كما ان كثرة الرواد
كانت من المسلمين .

وهذه الاحصائية تعنى امرين : اولهما ان الطابع
الرسمى كان واضحا في رحالة النصف الاول من
القرن الماضى ، وثانيهما ان صلة المشرق العربى
باوروبا كانت تتزايد باضطراد ، حتى اذا حل هذا
القرن ، اصبح من الشاق حصر من رحل الى
الغرب وكتب عنه .

أمران في الغرب آثارا اهتمامهم

والتصفح لكتب هؤلاء الرحالة يلاحظ ان اكثر
ما استرعى اهتمامهم في اوروبا : النظم السياسية
والتعليمية ، وهذا واضح في كتابات الطهطاوى ،
وفرنييس مراه ، وخير الدين التونسي ، من
الرغيل الاول . ومحمد بيرم من الرغيل الثانى .
ولعلنا نجاة الواقع اذا قلنا ان النظم السياسية
والتعليمية في اوروبا هي ما استرعى اهتمام هؤلاء
الرحالة ، لان الصحيح انهم لم يكونوا يهتمون
بغير ما كان يجرى في فرنسا . والرحالة الوحيد
الذى اهتم بالبلاد الاوروبية الاخرى ، الى جانب
فرنسا ، هو خير الدين التونسي .

في الغرب حكم القانون هو النافذ

وما آثار اعجابهم في نظام الحكم في اوروبا هو
ان الحكم فيه للقانون لا للرجال ، وان الدستور
هو سيد الجميع ، وهو الذى ينظم علاقة الدولة
بالمواطنين ، والمواطنين بعضهم ببعض . وفوق
هذا فان في اوروبا فصلا بين السلطة الزمنية

١٨٦٧ رحلة الى اوروبا فرنييس مراه
١٨٦٧ عرض البضائع العام سليمان الحرابري
١٨٦٧ اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك

خير الدين التونسي
١٨٧٤ الرحلة النحلية لويس صابونجى
١٨٧٤ صفوة الاعتبار محمد بيرم الخامس
١٨٨٦ الكنز المخبا للسياحة في اوروبا
تخله صالح

١٨٨٨ رحلة الى اوروبا محمد شريف سليم
١٨٩١ سفر السفر الى معرض الحضر
ديمتري خلاط
١٨٩١ رسائل البشرى في السياحة بالمانيسية
وسويسرة حسن توفيق
١٨٩١ الاستطلاعات الباريسية

محمد التونسي السنوسى
١٨٩١ الدرر البهية في الرحلة الأوروبية
محمد عمر الباجورى

١٨٩٢ ارشاد الالبا الى محاسن اوروبا
أمين فكرى
١٨٩٣ السفر الى المؤتمر أحمد زكى
١٨٩٣ رحلة مدير اللسان الى الاستانة واوروبا
وامريكة خليل سركيس
١٩٠٠ سياحة مصرى في اوروبا هلى ابد الفتوح
١٩٠٠ الدنيا في باريس أحمد زكى

وليس بين ايدينا من كتب مطبوعة عن الرحلة
الى الغرب غير هذه ، وان كان يبدو انه كانت
هناك مخطوطات ولكنها لم تنشر : فقد زار ابراهيم
التجار اوروبا عام ١٨٥٦ ، وأعلن عن نشر كتاب
عن رحلته ، ولكن هذا الكتاب لم ير النور ابدا .

كثرة الرواد من المسلمين

واذا تأملنا في القائمة التى اوردناها وجدنا
سته رواد من الثمانية عشر قاموا برحلاتهم قبل

لها ، ولا يمكن أن يدعى متمدنا قط » (فرنسيس مراثي) .

وأشادوا بالتعليم في أوروبا لأن أبوابه مفتوحة للفتاة والفتى على قدم المساواة ، وكانت نتيجة هذا أن برز بين النساء متفوقات في جميع ميادين المعرفة ، ولهذا كان هؤلاء الرحالة من المتحمسين لتعليم المرأة عند عودتهم ، لأنهم رأوا بأنفسهم الدور الذي تلعبه المرأة الأوروبية في الحياة الاجتماعية . وقد دعا رفاة رافع الطهطاوى مثلا ، الى انشاء مدرسة للبنات ، وكان هو أول من كتب في العربية كتابا مدرسيا خاصا بالبنات والبنين سماه « المرشد الأمين للبنات والبنين » .

★ ★ ★

وأخيرا هناك حقائق هامة نستطيع أن نخرج بها بعد مطالعة كتب هؤلاء الرؤساء :

وأولى هذه الحقائق أنهم لم يشعروا بأى مركب نقص تجاه هذه الحضارة المتفوقة ، لأن تفوق الغرب لم يكن بسبب ميزات خاصة موجودة في أهله ، بل نتيجة للجد والرغبة في التقدم . ولهذا فإن العرب فادرون على اللعاق بالغرب اذا صمموا على ذلك ، وسلكوا اليه الطريق الصحيح .

وثانية هذه الحقائق أنهم آمنوا بنفع هذه الحضارة الغربية للعرب ، وحثوا بنى جنسهم على الأخذ بها . ولكنهم نبهوهم أيضا الى أن هناك مساوئ في الغرب يجب عليهم أن يتركوها . وهذه المساوئ - في رأيهم - ستكون هي المول الذي يقوض هذه الحضارة ، وبهذا يعيد التاريخ نفسه ، ففرقوا العرب ، ويصبون قادة العالم من جديد ، كما كانوا في الماضي .

★ ★ ★

هذا جانب موجز من جوانب متعددة تروى قصة التقاء الشرق بالغرب في القرن التاسع عشر ، وهذا الإيجاز لا يرسم إلا خطوطا عريضة لموضوع هام جليل . ■■

محمود السمره

والسلطة الدينية . وهذا قول للطهطاوى تتجلى فيه المعاني التي أوردناها :

« ولتكشف الفطاء عن تدبير الفرنساوية ، ونستوفى غالب أحكامهم ، ليكون تدبيرهم العجيب عبرة لمن اعتبر ، فنقول : قد سلف لنا أن باريس هي كرسى بلاد الفرنسيس .. ومن ذلك يتضح لنا أن ملك فرنسا ليس مطلق التصرف ، وأن السياسة الفرنسية هي قانون مقيد بحيث أن الحاكم هو الملك بشرط أن يعمل بما هو مذكور في القوانين التي يرضى بها أهل الدواوين .. والكتاب المذكور الذي فيه هذا القانون يسمى (الشرطة La Charte) ومعناها في اللغة اللاتينية ورقة ، ثم تسومح فيها فاطلقت على السجل المكتوب فيه الأحكام المفيدة ، فلنذكره لك ، وأن كان غالب ما فيه ليس في كتاب الله تعالى ، ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لتعرف كيف قد حكمت عقولهم بأن العدل والإنصاف من أسباب تعمير البلاد وراحة العباد ، وكيف انتقادت الحكام والرعايا لذلك ، حتى عمرت بلادهم وكثرت معارفهم ، وتراكم غناهم ، وارتاحت قلوبهم ، فلا تسمع فيهم من يشكو ظلما أبدا ، والعدل أساس العمران ... » (تخلص الأبريز تحقيق مهدي علام وبدوى ولوقا ، صفحة ١٢٨ - ١٢٩) .

كل تقدم في الغرب مرده الى التعليم

أما التعليم فقد أثار إعجابهم لدرجة أنهم عزّوا إليه كل تقدم حققته أوروبا في الميادين السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، فالتعليم هو أساس كل تقدم . ولهذا فلا عجب اذا رأيناهم يحثون « ديار الإسلام على البحث عن العلوم البرانية والفنون والصناعات فان كمال ذلك ببلاد الافرنج امر ثابت شائع ، والحق أحق أن يتبع » (تخلص الأبريز ص ٥) والأمر الثابت أن الإنسان « بدون تثقيف العقل يعد من البهائم التي لا عقل



من الكتب التي وصلتنا

نظريات حديثة في التعلم

الدكتور فاخر عاقل . عمان .

● بحوث أربعة في التعلم تقدم للمستقل بعلم النفس فكرة عن نظريات أربعة من أئمة علماء النفس الأمريكيين المحدثين .

الأطفال المتأخرون عقليا

الدكتور عبد الجبار نصيف جنيدي .

مطبعة المعارف . بغداد

● من فصول الكتاب : أسباب التخلف العقلي ، تشخيص التخلف العقلي ، الأعراض العامة ، النقص العقلية الولادية ، النقص العقلية المكتسبة ...

أسس الاشراف الاداري

ميخائيل جيمعان . عمان .

● من فصول الكتاب : المشرف ومسؤولياته ، عناصر التنظيم ، التخطيط ، أسس القيادة ، عوامل تحسين العمل ...

العمل مع المجتمع

تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية . ترجمة هدى محمد بدران . مؤسسة فرنكلين ودار القلم . القاهرة

● كتاب يعين كل من يرغب في أن يعرف شيئا عن العمل في ميدان التنمية الاجتماعية ، سواء من الناحية النظرية أو من الناحية العملية .

شرح قانون الأحوال الشخصية : جزأين

علاء الدين خرووفه . بغداد .

● فيه : مقارنة القانون العراقي مع قوانين البلاد العربية . بيان الأحكام الماثلة في الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية ، وفي القانون الروماني والقانون الفرنسي .

روائع التراجميديا في أدب الغرب

جميع وتقديم كلينث بروكس . ترجمة الدكتور محمود السمره . مؤسسة فرنكلين ودار الكايب العربي . بيروت

● « هذه سبع محاضرات ألقاها أساتذة متخصصون في الأدب في حفل عام في جامعة ييل . وهذه المحاضرات تتناول موضوعا واحدا هو موضوع التراجميديا : فيناقش كل محاضر فنيها كما تبدو في عمل من أعمال الكتاب التراجميديين المشهورين .. ولا شك أن المحاضرة الأخيرة في هذه المجموعة تصيف الى مفهوم التراجميديا مفهوما جديدا ، يزيد في غناها ، ويوسع حدودها » .

الربا والفائدة

علاء الدين خرووفه . بغداد

● دراسة للربا والفائدة في الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية وعند الفلاسفة والاقتصاديين .

مدار الزمن

لورين ايزلي . ترجمة الدكتور عبد الرحمن باغى . مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية . بيروت

● كتاب يمد القارئ بالزمن من التفهم الصحيح لدور العلم وتاريخ تطوره ، ويهتم بالناحيتين الفلسفية والانسانية اللتين ينطوي عليهما العلم .

فن التقطيع الشعرى والقافية -

الجزء الأول

الدكتور صفاء خلوصي . دار الكشف . بيروت .

● فصول في العروض العربي ، يحاول فيها المؤلف تطبيق الأساليب الفرنجية المتبعة في العروض الفرنجية على العروض العربي .

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير



فتاة على حافة الهاوية ...

صَلُّوا لِأَجْلِهَا ... ١

● أنا طالبة بالمدارس الثانوية في الثامنة عشرة من عمري ، لى ثلاثة أشقاء
أعزب ، يتخلون من احدى الشقق السفلى في منزلنا « استراحة » يقضون فيها سهرات
حمراء ، مع من يقع لهم من بالعات الجسد ، على مرأى منى ومسمع .

وكان أن تعرفت بمدرس لبناني ، وجدت فيه قننى أحلامي ، فأحببته ، واعتدت أن
أوصله بسيارتنا الى مدرسته كل صباح . وذات يوم عهدت الى السائق بشراء بعض
الأدوات المدرسية من احدى المكتبات ليخلو لنا الجو في السيارة بضع دقائق ، ثم طلبت اليه
أن يقبلنى ، فتردد خشيلا أن يرانا الناس ولكنى لم أمهله ليفكر بل طوقته بذرعى
وأسميته تقبيلًا ، ولم أفق الا على صوت السائق وهو يقهقه اذ رأنا على هذا الحال .
فرشوته بعشرة دنانير كى لا يفتح فمه ، لكنه أبى بعد ذلك أن يسمح لصاحبى بركوب السيارة ،
فلما حاولت اقتناعه هجم على " يريد أن يقبلنى ، فصفعت ، فاسرها في نفسه ، ثم أفضى
لاخوتى بكل شيء ، فثاروا ثورتهم ، وتناولوا على " أحدهم فصفعتنى ، بينما يصق الثانى في
وجهى ! أما الثالث فاكتمنى يوابل من الشتائم .. ومنذ ذلك اليوم لا أستطيع أن أذهب
الى المدرسة أو أعود منها الا ومعى واحد منهم كأنه سجان !

نسيت أن أقول لكم انى وقتاى متفاهمان على الزواج ، لكن أخوتى يرفضونه لانه
وان يكن عربيا ، ليس من جنسيتى او بنى وطنى ! .

والسؤال الآن هو : بأى حق يريدون منى أن أقبر شبابى ، وأحرق دمي كعدا وحرمانا
حتى أموت ، بينما هم غارقون في ملذاتهم الى الأذقان ؟!

أأكون مجرمة اذا أردت أن أفضى حق الجسد والبنى نداء الشباب ، في ظل الزواج
المشروع ؟ ولماذا يكون ما يأتونه تحت سمعى وبصرى ، من الخنا والفجور ، حلالا لا عيب فيه ،

وتكون رغبتى المشروعة فى الزواج بمن أحب ، جريمة لا تغتفر .. الانتى فتاة وهم رجال ؟
ثم ألا أكون معذورة اذا ما اجتمعت بفتاى فى سهرة حمراء مثل سهراتهم ، حتى اضعهم
امام الامر الواقع قيوافقوا على زواجى منه وانوقفهم فى الرغام ؟!

لولوة : الكويت

سترددت كثيرا فى نشر هذه الرسالة ، ثم آثرت فى النهاية أن احذف بعض ما تضمنته
من عبارات بعضها فاضح ، ما كنت اظن أن يصدر عن فتاة متعلمة .

ومشكلة صاحبة الرسالة ليست بالشئ الجديد .. انها احدى رواسب ما يخضع له
مجتمعنا العربى الحاضر من عوائد وتقاليد ..

الرجل يباح له أن يفعل ما يشتهى .. عزبا أو متزوجا .. يسكر .. ويقامر ، ويتخذ
له كل يوم خلية .. فلا يشور شرف ولا تغضب فضيلة .. فاذا ما فكرت المرأة فى ممارسة
حقها الطبيعى والشرعى ، فى اختيار زوجها - لا خليلها - أو أقدمت على أن تحب حبا شريفا
هادفا بقصد الزواج ، قامت الدنيا ولم تقعد ، وثارت ثورة الشرف والفضيلة ، وبهذا
المجتمع ، وراحت التقاليد تلطم الخدود وتشق الجيوب !!

لماذا كل هذا ؟ اوليست المرأة كالرجل ، من لحم ودم ؟ أليست مثله تتحكم فيها
غريزة الجنس كما تتحكم فيه سواء بسواء ؟

الرجل يمارس الزنا علنا ، وبصورة رسمية ، فى أماكن « مرخصة » فى أكثر البلاد ،
وتحت حماية القانون .. فلا تهتز فى جسم المجتمع شعرة .. فاذا أرادت امرأة أن تلبى
نداء الجسد والشباب ، فى ظل الرحمن لا فى ظل الشيطان ، وقف المجتمع فى وجهها
وصاح : كلا .. ان التقاليد لا تسمح بهذا الزواج !!؟

ثم خبرونى بربكم - والكلام هنا موجه لأخوة صاحبة المشكلة الأشاوس - أين هى الفتاة
التي تستطيع أن تكبح جماح انوثتها الناصجة ، وشبابها الفوار ، وهى ترى أخوتها كل ليلة
فى سهرات حمراء ، بين الخمر والنساء .. وأى نساء ؟!

صدقونى ، انها لو كانت قديسة ، لانقلبت الى فاجرة ، ولكانت معذورة اذا ما أسلمت
نفسها كل يوم الى خليل !!

ليت الأخ الذى صفعها كان صفع بدلا منها عقله - وليت الذى بصق فى وجهها طلب
اليها أن تبصق هى فى وجهه !

ورحم الله الشاعر الذى يقول :

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

هو ذا جرس الخطر يدق .. وأختكم على حافة الهاوية .. فاستيقظوا أيها النيام ..
وليستيقظ معكم كل أب وكل أخ وكل زوج يجعل من بيته ماخورا ، ثم يطلب من نسائه أن
يكن قديسات !

وليستيقظ أولئك الآباء والأشقاء الذين يرفضون أن يزوجوا بناتهم وأخواتهم الا على
هواهم ، وهوى التقاليد ، انهم بذلك يدفعونهم دفعا الى التمرد عليهم والثورة على تلك
التقاليد .. وليذكروا قول الرسول الاعظم : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب » .

أما أنت يا فتاتى فصيحيتى اليك ألا تنهوى ، إذ أن سلوكك مع فتاك ، باعتراك ،
سلوك ينبو عن الذوق والفضيلة والخلق القويم .. والا فكيف تجترى فتاة مثلك على أن
تقبل شخصا اجنبيا عنها ، أو تطلب منه أن يقبلها ، على قارة الطريق !

صدقينى .. ذلك فجور ما بعده فجور !

• بين الاثم

● ما من مرة افترفت فيها ذنباً الا احسنت
بالندم لارتكابه ، وكان مما يزيد في الى دائماً ،
شعوري بانني كنت استطيع ان اصمد واقاوم ..
وما من مرة حرمت نفسي متعة من المتع خشية
الوقوع في معصية ، الا احسنت - كذلك -
بالندم لذلك الحرمان !

والسؤال الذي يحيرني وأريد أن أعرف رأيكم فيه هو : أى الحالين خير ؟ أن يشبع الإنسان رغبات نفسه ، ولو بالارتكاب الآثم أو المصيبة ، ثم يندم بعد ذلك على ما فعل ؟ أو أن يحرم نفسه من رغباتها ثم يعود فيفتخر على ما تجرع من مرارة الإحرام ؟

خالد سعيد - بیرون

— أحب أن أؤكد لك أولاً أن كل ما في الدنيا من
مفردات أو متع ، ليست الا أشياء زائلة ، لا يصى
لها الإنسان طعماً بمجرد انتهائها .. بل لقد
ينبى بالتجربة أن الألم والحزن أطول عمراً من
المسررات والمتع .. لأنهما يرسبان في فورة النفس،
بينما تمضي السررات والمتع مرور البرق الخاطف ،

ویملك المجلس حق بحث أى نزاع طارىء قد
يؤدى الى احتكاك دولى أو قد يثير نزاعا . وله
أن يوصى بما يراه ملائما من الاجراءات وطرق
التسوية .

وله أن يشكل قوة مسلحة دولية لحفظ السلام والأمن الدولي في منطقة النزاع .
ولمجلس الأمن أن يفرض العقوبة التي يراها إذا اتخذ قرار بذلك ولم ينقضى .

مؤلفات المنفلوطي

● في أي سنة ولد الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي ؟ وأين ؟ وفي أي سنة توفي ؟ وما هي أشهر مؤلفاته ؟
سعيد حداد - أريد

— ولد السيد مصطفى لطفى المنفلوطى في بلدة
منفلوط من بلاد الوجه القبلى بمصر عام ١٨٧٦
ميلادية .

وتوفي عام ١٩٢٤ يوم اعتدى على الزعيم المصري

مجلس الأمن يحافظ على
السلام لكنه لا يفرض عقوبات

● كيف ينظم مجلس الأمن التابع للجمعية العامة للأمم المتحدة أعماله ؟ وما هي العقوبات التي يوقعها المجلس على دولة من الدول إذا اعتدت على دولة أخرى ؟ وهل هذه العقوبات توضع بالفعل أم أنها مجرد حبر على ورق ؟

علي عبد الرحيم غاتم

مدير مدرسة غيان - السعودية

عواد صبياح المبارك - عمان

— يتألف مجلس الأمن من ١١ عضواً من الأمم المتحدة ، منها خمسة أعضاء دائمين هي : الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي ، المملكة المتحدة ، فرنسا ، جمهورية الصين الوطنية . أما الأعضاء الستة الباقون ففيهم دائمين تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة سنتين ، ويراعى في انتخابهم التوزيع الجغرافي .

ولكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد، وتصدر قرارات المجلس في المسائل الإجرائية بموافقة سبعة من أعضائه ، أما المسائل الأخرى فتصدر قراراته فيها بموافقة سبعة أعضاء كذلك بشرط أن تكون منها الدول الخمس التي تتمتع بالعضوية الدائمة ، وأن تكون أصوات هذه الدول الخمس متفقة ، فإذا اعترضت أحداها على القرار الذي يتخذه المجلس أصبح غير ذي موضوع . واعتراضي إحدى الدول الخمس المذكورة يسمى « الفيتو » ، أو النقض .

وينظم مجلس الأمن على نحو يستطيع معه العمل باستمرار، ولهذا يمثل كل عضو من أعضائه تمثيلاً دائماً في مقر الهيئة .

ولكل عضو من أعضاء الأمم المتحدة أن يشترك في مناقشة أية مسألة تعرض على مجلس الأمن إذا رأى المجلس أن مصالح هذا العضو تتأثر بتلك المناقشة ، ولكن لا يحق لهذا العضو الاشتراك في التصويت إلا إذا كان عضوا في مجلس الأمن أثناء المناقشة .

ولكل عضو في الأمم المتحدة تنبيه مجلس الأمن
أو الجمعية العامة الى أى نزاع أو موقف دولي
يهدد السلام .

ويفضل مجلس الأمن دائما بذل المحاولات
السلامية لحسم النزاعات قبل عرضها عليه .

● أنت تسأل ونحن نجيب

ابنة لابی من الرضاع ، وبدا لا تحل ابنتها لى .
فما هو رأى الصواب فى هذه المشكلة ؟
(سائل)

— يجب أولا التأكد من عدد الرضعات ، وكمية اللبن الذى رضعت أم الفتاة ، وهل يطبق عليهما قول الرسول (صلعم) : « الرضاع ما أثبت اللحم وأنشر العظم » ، ويقدره بعض الفقهاء بخمس رضعات ، وبعضهم بعشر ، وغيرهم بخمس عشرة رضعة ، بينما يقدر غير هؤلاء وأولئك بأكثر من هذا العدد ليتحقق به معنى الأمومة التى قصدها الآية الكريمة (وأماكنم اللان أرضعكنم) .
وقد اختلف الصحابة والفقهاء من بعدهم فى ثبوت الحرمة مثل حالتكما . فقال بعضهم بالتحريم لأنه اذا كان اللبن هو سبب التحريم فإن لبن المرأة سببه ماء الرجل والمرأة مما ، فكان الرضاع منهما جميعا ، وبذا يصبح والدك أبا لام الفتاة من الرضاع ، فلا تحل لك ابنتها .
وهذا رأى فيه من التزم أكثر مما يجب ولذا يميل أكثر الفقهاء الى الأخذ برأى رافع بن خديج الذى يقول ان الحرمة هنا لاثبتت .. وهذا هو ما قال به سعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وبشر المريسي ، والامام مالك ..
والله اعلم .

مملكة لاوس

● بين الاسماء التى كثر ترددها فى الآونة الأخيرة سواء فى الصحف أو فى الاذاعات ، مملكة لاوس ، فإين تقع هذه المملكة ، ومن هو ملكها ، وكم مساحتها ، وكم عدد سكانها ؟

عبد السميع الحصرى
— تقع مملكة لاوس فى جنوب شرقى آسيا .



والحرمان

أو — على أحسن الفروض — مرور النسيم !
فى الحديث الشريف « .. ومن هم بمعصية ولم يفعلها كتبت له حسنة » .. فكفك عن ارتكاب معصية بعينها ، بمعصية ارادتك واختيارك عمل صالح تثاب عليه ..
أما أن تدم أو تتحسر على أنك حرمت نفسك من لذة محرمة ، فلا أعرف رأى رجال الدين فيه .. ولكنى اعتقد أن الائم الذى يعقبه ندم ، خير من الحرمان الذى تعقبه حسرة .. فالندم فى الحالة الأولى توبة .. بينما الحسرة فى الحالة الثانية ، قد لا تقل — فى رأى — عن نفس الذنب الذى كان الانسان سرتكبه ثم كف عنه !
والذى يذنب ، دون تدبير سابق للائم ، انما يتوب بهذا الندم الى ربه الذى وعد بأن يقبل التوبة عن عباده،والذى حكى عنه الصادق الأمين، بأنه يفرح بها ، فى حين أن من يحرم نفسه من لذة ثم يتندم أو يتحسر على ضياعها من يده ، ياتم دون أن يدري ..
والله اعلم .

سعد زغلول ، ولذا رناه شوقى بقصيدة استلهاها بقوله :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونصالة فى عصف الرياح الناعى

ترك عدة آثار أدبية،بعضها من تأليفه ، وبعضها من تعريبه . نذكر منها : النظرات . العبرات . فى سبيل التاج . ماجدولين . غادة الكاميلىا . بول وفرجينى .
وله ديوان شعر مطبوع بالقاهرة .

يجوز .. ولا يجوز !

● لابنة عمى ابنة ، تقدمت لخطبتها فتبين أن زوجة أبى كانت قد أرضعت أم الفتاة . وبما أن زوجة أبى ليست أمى ، فقد رأى بعض الفقهاء أن أرضاعها لأم الفتاة لا يحرم زواجها منى ، بينما يقول آخرون ان هذا الارضاع يجعل من أم الفتاة

- يس على : عمارة - العراق .
- فرحان سلمان الرويلي : ميناء سمسود - السعودية .
- الجندی مصطفى سليمان - الكتيبة الهاشمية - الاردن .
- في القاهرة عدة أطباء ذوي شهرة عالمية في ترفيع القرنية وغير ذلك من أمراض العيون .
- خلف نجم الجنابي : فلوجه - العراق .
- لم تنشأ جامعة الكويت بعد ، وقد يمر بعض الوقت قبل افتتاحها .

● سمير : حمص

- كن رجلاً ، ولا تدع هذه الوسواس تسيطر عليك فالطفل ولدك ، وأمه بريئة .
- حسنى ماردني : مصر الجديدة
- الحديث الذي تسأل عنه حديث ضعيف ، وبعضهم ينكره .

تحتها من الشمال الصين ، ومن الشرق فيتنام ومن الجنوب كمبوديا ، ومن الغرب نيبالاند (سيام) . كانت محمية فرنسية ، ضمن مجموعة اقطار الهند الصينية ، منذ ١٨٩٣ ، ثم وضع لها دستور في ١١ مايو سنة ١٩٤٧ وأصبحت دولة مستقلة تابعة للاتحاد الفرنسي في ١٩ يوليو ١٩٤٩ ثم انضمت الى الأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٥٧ . هي الآن ميدان للصراع بين المصكرين الشرقي والغربي . ملكها « سويريت براشاوشيتا فانج فونج » ، ومساحتها حوالي ٩٠ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين .

ردود سريعة :

● عدنان كيلاي : بغداد - العراق

- بين ثلاثة خطابات وصلتنى دفءاً من موقف « الشيخ » كان خطابك الوحيد الذي خلا مما يعاقب عليه الله والقانون من الفحش والقذف والسياب .. لكن نباح الكلاب لا يضر السحاب ! نحن لا نشجع السفور بكشف الأذرع والسيقان

هذا هو حكم الله

● الدكتور عبد الرحمن الراوي : بغداد

- قال الله تعالى في كتابه العزيز

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون » .
وقال عز من قائل :
« ان الذين يرمون المحصنات الفاضلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .
وهذا هو حكم الله أحكم الحاكمين ..

● ج.ن.ع : الدوحة - قطر

يمين الطلاق ليس لغوا . فاما ان تكف عنه ، واما ان تسرح زوجتك ، لانها بعد الطلقة الثالثة تصبح محرمة عليك .

● سالم محمد توفيق : الموصل

- ان كانت فتوى « خروقة » في رأيكم أكثر تمثيلاً مع الدين من فتاوى محمد عبده وشلتوت وأضرابهما من أئمة المسلمين ، فقد هزلت !

في الشوارع والطرفات ، ولا تقر تمرية الصدور والظهور والنحور في المرافص والحفلات ، فذلك شيء مناف لتقاليدنا العربية وتعاليم ديننا الحنيف : « قل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن » (الآية) .

أما القول بأن كشف الوجه واليدين عودة « فهاء لا يتفق وأحكام الدين » ، ولا يقول به الا الرجعيون والمتزمتون ..

●■■■■■● رفقا بالمصلين . يا خطباء المساجد ■■■■■●

٥٠ يشند الحر في هذه الأيام اشتدادا يزيد في حدة تلك الموجات التي تفاجئنا بين الحين والحين . وتعلمون أن كثيرا من المساجد بالوطن العربي ، حتى المساجد الكبرى ، تضيق بالوافدين إليها لاداء فريضة الجمعة فيضطر عشرات المصلين ، وأحيانا مئاتهم ، الى أن يأخذوا أماكنهم في باحات المساجد المكشوفة ، وأحيانا يجلسون خارج المساجد ، تحت أشعة الشمس المحرقة .. ومع ذلك فإن معظم الخطباء والأئمة لا يحسبون حساب هؤلاء المصلين وما يتعرضون له ويكتفون به من لفح الهاجرة في وقت الزوال ، فتراهم يطيلون خطبة الجمعة اطالة غير معقولة ، مما يحمل الكثيرين على التملعل والتذمر ، وبصورة قد تظل صلاتهم في بعض الاحيان .

فما حكم الشرع في هذه المشكلة التي يعانيها الكثيرون ولا يجدون لها حلا معقولا ؟

احسان عبد الباري - القاهرة

— انى لأعجب أشد العجب لماذا نريد أن نقيم الشرع في كل صغيرة وكبيرة من شؤوننا ، مع أن هناك شيئاً اسمه « الذوق » و « العصى الاجتماعى » وصالح المسلمين ؟

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يزيد في كثير من خطبه المنبرية يوم الجمعة على مائة كلمة أو نحو ذلك .

وروى البخارى وأحمد وأصحاب السنن (رضى) أن رسول الله (ص) قال : « من فقه الخطيب قصر الخطبة وطول الصلاة » .

وعنه أيضا أنه قال : « من صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم الكبير والضعيف والصغير » .

فالدین کما تری سر .. وکل ما یبدو من مشقة او عسر فهو بدعة ، ولو کره المتفقون !

التائهة فى أرض الله .. لم تعد تائهة !

● مرة أخرى أعود فأكتب اليكم . لكن لا
لاشكو ، بل لأشكر .. بفضل الكلمة الطيبة التي
تبثتموها عني ، والتي هزت مشاعر ذوى القلوب
الرجيمة ، والنفس الكريمة ، لم أمد تلك الفتاة
التي فقدت لثقتها بنفسها وبالناس وبالجممع ،
من جراء محاولة ذوى النفوس الدنيئة استغلال
حاجة فتاة مستضعفة مثلى الى العمل ، لقضاء
لبائاتهم الجرمية ، بل انا اليوم فتاة سعيدة
تعيش في امان واطمئنان ، بعد ان كشفت كلمتكم
الطيبة عن ان العالم ما يزال يذخر بذوى المروءات
والخوة العربية ، فما لبثت اثر نشرها ان
حصلت على وظيفة طيبة ، فضلا عن ما احاطني
به الكثيرون من اهل الفضل من رعاية كريمة
مشكورة . فشكرا لكم ولهم ، ثم شكرا ، ■ ■
بغداد ه ه .

● الملازم اول زغلول محمود : اربيل

نحن لا نحلل حراما ولا نحرّم حلالا . بل نفهم الاسلام على حقيقته : ديننا قيما ، واضح المعالم ، يتسم بالسماحة والتسامح واليسر ، لا كما يريد بعض المرتزقة أن يصوّره ، لتكون لهم سلطة الكهان في قديم الزمان !

● محمد أحمد الفضلي : كلية الآداب - بغداد
- « وَلَدَ » يطلق على الذكر والأنثى ، والننّى والجمع . وهو مذكر . ويجوز فيه الولدُ والولدتُ والولدتُ . ويجمع على أولادٍ ولدتوا ولدتُ .

● رفيق عبد الجبار

- ليس في تعاطي الزوجة الفتية حبوب منع الحمل أى ضرر ، ما دامت تأخذها بإشراف طبيب أو طبيبة .

بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٦

توحيد برامج التعليم في الوطن العربي

بمقدورى دفع الدينار ، ولذلك ظلت سلسلتى
ينقصها العدد الأول .

ولست الوحيدة التى ينقص مجموعتها العدد
الأول ، فان الكثيرين غيرى يعانون مما أعانى
فاسمحوا لى ان ابدى اقتراحا بهذا الخصوص .

ماذا على « العربي » لو أعادت طبع عشرين
الف نسخة من العدد الأول ، وقامت بتوزيعها
على البلدان العربية بنفس نسبة التوزيع المعهودة
لديكم ، مع زيادة فى السعر لا تتعدى نصف ثمنه .
وذلك لقاء أتعاب اضافية تتحملها طباعة العدد
الأول ، فتكونون قد أسديتم بهذا خدمة جليلة ،
وملائم فراغا فى سلسلة لا غنى لقارئ عربى عن
اقتنائها والمحافظة عليها والعودة اليها كلما عن
له ذلك ؟

واقبلوا شكرى وامتنانى .

سميرة عكاوى - عمان

● فى مقال « الإصلاح الاجتماعى » للدكتور
محمد فتحى الشنيطى استاذ الفلسفة المساعد
بجامعة القاهرة بالعدد السادس والستين من
« العربي » ، لفت نظرى أن الكاتب نسى بعض
المشاكل فى كثير من الدول العربية كلبان مثلا ،
فالمعاهد والكلليات والمدارس للبنانية تدرس مواد:
الجبر والهندسة والفيزياء وعلم الحياة (الأحياء)
باللغتين الانجليزية والفرنسية دون العربية ..

وهذا ما يجب لفت الأنظار اليه في وطننا الكبير وخاصة
لبنان. ألا توجد كتب فى الجمهورية العربية المتحدة
أو غيرها من الدول العربية المتقدمة فى مضممار
الثقافة تدرس نفس هذه المواد باللغة العربية ،
لفتنا ولغة آبائنا وأجدادنا ؟

كذلك يلاحظ أن توحيد المناهج الدراسية لم
يتم فى لبنان مع أنه نقذ فى أقطار عربية عديدة ،
ولعل أفضل حل لهذه المشكلة هى أن تجبرى
الحكومة مسابقات للمؤلفات المدرسية المختلفة
المراحل . ويعطى مؤلفوها جوائز قيمة تتناسب
مع جهودهم ، ومن ثم تقرر الحكومة اعتماد هذه
الكتب فى المدارس الرسمية والخاصة لكونها صفة
ما ألف .

احمد فصة - بيروت لبنان

العدد الأول : دينار !

● قرأت اعلانا فى احدى صحفنا المحلية عن
وجود العدد الأول من مجلة « العربي » فى احدى
الكتبات ، ولما كان قد فاتنى اقتناء ذلك العدد
فصت المكتبة الملتنة ، ولدى سؤالى عن ثمنه
طلبوا دينارا واحدا (فقط لا غير !) . ولعل
اقتناع صاحب المكتبة بأهمية هذه السلسلة
وميزاتها ، جعله يفاى برفع الثمن . ولم يكن

قسمة المسابقة
(كويون)
ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :



إقبال متزايد على فتح حسابات الودائع بفائدة ٥٪

ان نقودك تحتل بالفضى معدل للفائدة مامون ومضمون - وهو ٥٪ - حين تودعها في « حساب الودائع » ببنك « لومبارد » . فلن تخصم منها اية ضريبة على الدخل مفررة في المملكة المتحدة ، ولن تتأثر نقودك اطلاقا بالأحوال الاقتصادية المتغيرة ، كما أن من السهل سحب أى مبلغ تشاء منها ، وفقا للشروط التى تعيّن بها .

ولا بد - لكى تربح ٥٪ سنويا - من أن يكون الحد الأدنى لما تودعه ١٠٠ جنيه استرلينى ، وأن يكون الحد الأدنى بين الايداع والاطار بالسحب ستة أشهر . ويدعم ودائعك في مؤسسة « لومبارد » المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطيات تتجاوز ١٢ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية .

بادر الى الكتابة الى المدير العام في طلب مزيد من التفصيلات ، وفي طلب نسخة من كتيب « حساب الايداع » رقم : A. O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية
LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street,
Park Lane, London, W.1. GROSvenor 4111 (30 lines)

جنايبتي

عنا

ومع أنها كانت خطبت من قبل ثلاث مرات ، فقد فسخت الخطبة كل مرة . ولكن المسألة الآن كانت تسم بسمه الجد ، فالخطيب عليم بأن الفتاة تنتظرها ثروة أبويها الطائلة ، كما كانت هي تتمتع بحريتها ، موقنة في الوقت نفسه بأنها معروفة وعصبية فالأقبال على مثلها قليل .

رأى السيد « ماريانو » أنه بتخويفها يستطيع أن يثنيها عن عزيمتها ، مستشعرا في الوقت نفسه مسئوليته كاب روحى وصديق للأسرة ثم كطبيب . ومن ثم قال لها في صراحة تامة :

اسمعي يا ابنتي . ان سنك قد قاربت العشرين ، فانت تستطيعين أن تتحدتي في صراحة ؟ وأنا أرى أنه لا مندوحة لى عن أن أعرض عليك هذه الحقائق . أنت تعلمين ان أعضاءك مركبة تركيبا خاصا ... وغريبا ، ولعلك تعانيين من جراء ذلك .. كما يعاني والداك كذلك . لذلك ينبغي أن تكونى على حذر كبير . أن أبوك لم يقصرا في تحقيق كل رغباتك ، فانت لا تستطيعين أن تعيشى مع غيرها عيشة أحسن ؟ أفول لك يا ابنتى انه يجب عليك أن لا تتزوجي . !

- لماذا ؟

- ... لانك لن تستطيعي أن تتحملي تبعات الزواج ... من حمل ووضع ...

- معنى هذا اننى ساقامر بحياتى .. اليس كذلك ؟

- أنا لا أؤكد ذلك كثيرا ... ولكنه يمكن أن يحدث .. !!

وبعد مرور عام تقريبا صاحبت بيتيا ذات يوم ، بعصبية في السيد ماريانو ، وأدارت له ظهرها ، وأعلنت له أنها لن تقبل نصائحه ، وأنها مصرة على الزواج ... ولم يكد يمضى وقت قصير حتى ناداه

فالت بيتيا أنها تريد أن تتزوج الفونو ريدرال ، تصور والدها السيد لويس ، ووالدتها السيدة كاتالينا ، بأن الأمر يتصل بفكرة فجأة من أفكارها الكثيرة المعارضة .

ذلك بأنها في ثلاث مناسبات سابقة أخرى أو أربع .. قالت نفس القول ، ثم عدلت عن قولها دون أن تتكلف أى عناء .

الا أن المسألة في هذه المرة كانت على عكس ما قدره الأبوان ، فقد برهنت الفتاة على أنها ثابتة على فكرتها ، على نحو جعل الأبوين المحزونين يفران في الأمر مكيئا ، ثم يخلصان الى محاولة أخيرة : وهى أن يستدعيا السيد ماريانو ليستجدا به باعتباره طبيبا وصديقا حميما للأسرة ، ثم بوصفه أبا روحيا للعاشقة المدللة . وقد طلبا اليه أن يخلو بالفتاة وأن يقول لها كل ما ينبغي قوله دون مواربة أو حذر ، فيعرض عليها الحقيقة عارية ، إذ لم تعد هناك وسيلة أخرى سوى إزعاجها ..

لم تكن بيتيا سوية الخلقة . كانت مسع الأسف مشوطة . فرجلاها الصغيرتان لم تكونا في اتصالهما بالبدن متناسقتين ، كما كانت بقية أعضائها غير مؤلفة . وبصورة خاصة كان الحمل مثلها يهدد حياتها ، لأن أجزاء جسمها الداخلية لم تكن تساعد على أن تكون أما كبقية النساء .

وكان سبق للسيد « ماريانو » أن قال مائة مرة بأنها لن تستطيع أن تضع أول طفل حتى لو قدر لها أن تبقى حية الى ساعة الوضع . ومن أجل ذلك بدل أبواها كل جهودهما في سبيل تنشئتها وتهذيبها وقضاء رغبتها والسهر على كل ما من شأنه أن يدخل على نفسها المتعة والسرور ، ليجنبها الوقوع في غرام أو التفكير في زواج .



.. كان ينظر اليها وقد ارتدت ثياب زينت
واقفنت في تصفيف شعرها ووضع الساحيق
على وجهها فبدت على جانب كبير من الاناقة ..

السيد لويس وقال له : اى تعاسة نشعر بها !!
امن اجل هكذا دبيننا ابنتنا !! انه لما يحزننا حقا
اصرارها على الزواج .. فمن المؤكد اننا سنفقدنا
.. وانت تعلم اكثر من غيرك كيف تكون امها
السكينة ...

قال السيد ماريانو : هذا امر يحزن حقا ! ذن
أخشى ما نخشاه ان يؤدي هذا الامر الى تحطيم

السيدة كاتالينا . ومع هذا فالسيد ريدال ، هذا
الخطيب الجديد ، شاب نصف أحمق ، مسلوب
الارادة ... ويكاد يكون واقفا في قبضة أمه
السيدة أورويا ، وهذه امرأة ليست فوق مستوى
الشبهات .. انها امرأة ينبغي ان تؤخذ بحذر

يَرَفُكَ أن تفعل ذلك ، وليس لأنك لا تجد المال الذي تهديه ! فانا أعلم أن السيدة كانالينا مريضة منذ وقت طويل ... وأن ما تنفقه على السيدة التي تسكن في شارع هينديشبال كان يكفى هدية لابنتك لو أردت ...

دهش السيد لويس كثيرا لسماحه هذه العبارات وظل فترة لا ينسى بيت شفة ... ولكن السيدة أورورا لم تكذب فالأمر كان حقيقة ... !!

كانت السيدة كانالينا مريضة منذ ستة أعوام ... وهو لم يكن يكرها أو يضيق بمرضها ، إلا أنه قد كان اتصل على نحو ما بأرملة جميلة ، وألزم نفسه أن يقدم إليها الكثير من الهدايا القيمة ... ومع أنها كانت تعلم أنه رجل واسع الثراء وكريم ومع أنها كذلك كانت تشتر بها يقدمه لها من هدايا ، إلا أنها ، والحق يقال ، لم تطلب إليه أن يقدم إليها شيئا ...

استأنفت السيدة أورورا حديثها قائلة : وبالرغم مما تنفقه على تلك الأرملة الجميلة فلديك منزلان كبيران يسمحان لك بأن تقدم هدايا الى ثلاث بنات وليس الى بنت واحدة ... !! فاحمر وجه السيد لويس خجلا ، إلا أنه لم يرد أن يظهر أمام هذه المرأة بمظهر الضعف ، كما أنه لم يحاول في الوقت نفسه أن يكذبها فيما قالت ... فنهض وهو يتظاهر بالهدوء ثم قال لها وهو يهم بانصراف : « ليس لديك ابنتها السيدة ما يبرر الحديث فيما لا يهمك . ثم تركها وانصرف وهو خائف من أن تتحدث المرأة في هذا الشأن مع ابنته .. أو تذكره أمام زوجته السيدة كانالينا فتكون النتيجة أدهى وأمر . ومن ثم فقد رأى من الضروري أن يتلأب ما عساه أن يقع .. ولكن كيف ؟ لم يعد أمامه سوى أحد طريقين :

أحدهما ، أن يعمل على أن تسكت السيدة أورورا ، ومعنى هذا أن يشتري سكوتها .

والثاني ، أن يمتعها من دخول المنزل . أما الطريق الأول فسيكلفه كثيرا . ثم لكي يبرر الطريق الثاني ، ماذا سيقول لزوجته وابنته ؟ وأخيرا ، وبعد أن فكر طويلا واسترجع هدوءه وأطمئنائه ، بدا له أن السيدة أورورا لن تجترأ على أن تفعل شيئا ، وستظل الأمور كما هي .

وعلى كل فقد مرت الأيام .. وذات يوم سرى في المنزل نيا هو أن يبيتها حامل ... وإذ كان الجميع متأكدين من أن هذا يعني قرب نهايتها فقد عملوا على إخفاء ذلك النيا عن الأم ، ولكن

كبير وهي تدير مصنعا للورق .. وهي في الوقت نفسه ما تزال على جانب من الجمال !

فقال السيد لويس مندهشا : تقول أنها ليست فوق مستوى الشبهات ؟

- نعم .. وتستطيع أن تفعل أى شيء تعتقد أنه يجلب إليها المال .. واعتقد أنها تؤمل من وراء هذا الزواج أن تحصل على مقدار من المال تستطيع به أن تسير مصنعا الذي يموله المال في الوقت الحاضر .. ومع كل قل يستطيع أحد أن يجبرك على أن تدفع إليها شيئا من المال ..

لم تجد المحاولات شيئا في افتتاح بيتيها بالمعدول عن الزواج ... فبعد مضي شهرين تم كل شيء وأصبحت زوجا للسيد ريدال ، وقد تابع الزوجان حياتهما في كنف السيد لويس وزوجه المريضة ، السيدة كانالينا التي كانت تشدد عليها علفتها يوما بعد يوم .

وكانت السيدة أورورا كثيرا ما تزور ابنها وزوجته ، وكثيرا ما تطيل الجلوس الى السيدة كانالينا ، وقد استطاعت أن تستولى على هذه السيدة بما أوتيت من لباقة ومهارة في إدارة الحديث ، وهي طوال هذه الفترة تظهر بغير حقيقتها ، وتخفي الهدف الذي تسعى جاهدة لتحقيقه .. على أن السيد لويس لم يكن يخفى عليه ما تظهر هذه المرأة ، لا سيما بعد أن أففى إليه السيد ماريانو بجملة من أمرها ، وأظهره على حقيقتها ...

وذات يوم طلبت السيدة أورورا من السيد لويس ، بعبارات تفيض انوثة ، أن يقرضها مبلغا كبيرا من المال تستطيع به أن تنشئ مصنعا للورق الذي تديره ... ولكنه رفض قائلا لها : أن شئوننا المالية تتطور من سييء الى أسوأ ، وأنه لما يؤسفني إلا أستطيع أن أقدم اليك هذه الخدمة ، فلدى قليل من المال ، وقد كان في نيتي أن أقدم مبلغا من المال الى ابنتي كهدية بعد زواجها ، ولكنني حتى الآن لم أستطع أن أفعل شيئا ... وأحمد الله على أنني أستطيع أن أدفع لها شهريا تلك المساعدة التي أعطيها لها منذ زواجها .

ولكن السيدة أورورا ، وهي المرأة الذكية التي تعرف كيف تتعامل مع الناس فتصل الى ما تريد ، قالت له :

انك لم تقدم الى ابنتك هدية من المال لأنه لم

ذلك المكان ذى الضوء الخافت أن تظهر في عين السيد لويس جميلة .. ومع ذلك فلم يستطع الرجل أن يتذوق من ذلك الجمال شيئا فقد كانت نفسه مشغولة بأمرين . أحدهما : ذلك الحنان الذى كان يستشعره إذ ذاك نحو زوجته كانالينا . والآخر انه لم يحس بأى نوع من أنواع الميل نحو هذه الأرملة الجميلة . ولكن على الرغم من ذلك كله فقد أحس الى حد ما انه قد وقع تحت سيطرتها فلاذ بالصمت ، ولكنها قطعت عليه صمته وهي تقول :

— نعم أيها السيد لقد صرنا جدين ... وذاك الذى نقوم بإعداده هذه الليلة انما هو من أجل أبوين يا سيد لويس ...

فقال لها : أنتى رجل مسن . ! أما أنت فتظهري كما لو كنت فتاة ..

فقلت : « مسن ؟ ... أنظر في هذه الحجرات ، وشرى شيئا في منتهى الضعف ... !! أما أنت فتحتاج الى امرأة تدفئ شيخوختك » .

فقال لها : أنك دائما مريحة ... !!

وكان صوتا خفيا قد نبأه بأنه على وشك أن يقترب خطيئة ، فتحرك في مقعده يريد أن ينهض ، فوضعت يدها على ركبته وحالت بينه وبين النهوض ، ثم قالت له : لا تطف الأمور أكثر مما تستحق ، وهيا بنا نتحدث في جدء اليس من المستغرب ، وأنا بعض هذه الأسرة ، أن أطلب اليك أن تفرضى مبلغا من المال أنعش به مصنعى ، ولديك المال الكثير ، ثم ترفض ؟ وإذا كنت قد رفضت لي هذا الطلب ، فما الأسباب التى تجعلك تهرب منى ؟ ثم هل تعتقد أننى إذا خرجت من هنا ، وبحض من يقرضنى مالا ، سوف لا أجد الشخص الذى يعطينى ما أطلب وهو يرقص طربا ؟ ...

ثم اقتربت منه بقدر ما استطاعت أن تفعل وصوبت نحوه نظرات استعطاف ورقة تاركة في عينيه انطباعات فيها ضعف الانونة وتسلفها في نفس الوقت ، على نحو ترك السيد لويس ذاهلا يفكر فيما إذا كان طلبها المال انما هو حيلة تخفى من ورائها فكرة أخرى ! وقد أدرك بحكم الفريضة أن أقل انزلاق يمكن أن يقتصره مع هذه المرأة ، التى ليس بينه وبينها كبير لفة سيكون خطرا كبيرا عليه .

وظلت السيدة أورورا تنظر اليه وكأنها أميرة

بعد مضي بقعة أشهر أصبح من المستحيل الإخفاء ، فقد دخلت بيتيا ذات صباح الى حجرة أمها ، ولم تكده هذه تراها حتى عرفت كل شيء .

أن العمى في مثل هذه الحالة له فضائله . !! على أن الفتاة كانت تحس بالزهو لعلمها بأن جميع الناس يرون أنها قد قامت بحياتها . وكانت ساعة الوضع تقترب يوما بعد يوم ، وهى ترتقب هذه الساعة في هدوء يشبه الفرع ... وأخيرا حانت ساعة وضعها ، وكذبت نبؤات الطبيب السيد ماريانو ، وكذبت معه قضايا

العلم ، فبالرغم من كل ما كان يتوقع ، وضعت بيتيا طفلا تام الخلقة ، وضعته في سهولة تامة ... وغمر السرور المنزل كله ، ما عدا السيدة

كانالينا ، فقد كانت حالتها إذ ذاك تتطور من سيئ الى أسوأ ، لا سيما في الأيام التى تلت الوضع حين تصاعفت عليها علتها . أما فيما يتعلق ببيتيا فقد كانت حالتها المعنوية بوجه عام أحسن منها في أيام الحمل ، لدرجة أن السيدة أورورا قد وجهت الى السيد ماريانو ذات مساء السؤال التالي : « أكنت تعتقد بأن بيتيا في حالة لا يمكن معها أن تحمل أو تضع ؟ » وقد أجابها السيد ماريانو قائلا : « ... ومع كل فيجب أن تحظى منكم بعناية كبيرة ، أن لا تتعرض لصدمات نفسية ، ويجب أن تظل فترة ليست بالقصيرة تحت الإشراف الطبى ، لأن أقل حزن قد يودى بحياتها » .

ومضت الأيام ، وحل اليوم الذى ينبغي أن يعتمد فيه الطفل ، فأخذت الدار زخرفها وأزيئنت . وكانت السيدة أورورا تتحرك في المنزل من مكان الى آخر في مظهر مرح ، والابتسامة لا تفارق شفيتها ، حتى لقد ظن كثير من المدعوين أنها هى سيدة المنزل . وكان السيد لويس يرقبها وهى تغدو وتروح وتصدر أوامرها الى من في المنزل كسيدة سعيدة جدا بالورقة التى لعبتها . وبينما كانت تنتقل من حجرة الى أخرى وجدت نفسها وجهها لوجه أمام السيد لويس ، فاستكت بيده ودفعته برفق نحو بعض الحجرات وهى تقول له : تفصل بالجلوس هنا هنيهة ... وهيا تبك معا أيها السيد فقد صرنا جدين !!

جلس السيد لويس وجعل يستعد فيها نظرات تعبر عن كثير من الدهشة وعدم الثقة ! وكانت هى قد ارتدت ثياب زينتها واغتشت في تصليف شعرها ووضع المساحيق في وجهها فبدت على جانب كبير من الاناقة ، واستطاعت باختيارها الجلوس في

تصلح شعرها بأناملها .. وهي تتمتع بمبارات لا تكاد تجاوز أسنانها قائلا : « يجب عليك أن تبكى لا أن تضحك !! » ...

ظلت هكذا بعض الوقت ، ثم خرجت من الحجرة وجعلت تنتقل من مكان الى آخر تمزح مع هذه وتزوي طرفة تلك متخذه من كونها قد صارت جدة مادة للمزاح .. ثم ما لبثت أن اختفت عن الأعين .

ومضت ساعتان ، ففكر السيد لويس أن يفادر المنزل الى الخارج ، ولكنه قبل أن يخرج عرج على حجرة زوجته السيدة كانالينا ، وما كاد يدخل حتى رأى زوجته مستلقية على فراشها معتمدة على ذراع السيدة أورورا التي كانت اذ ذاك تؤدي دور الوصيصة بالنسبة للسيدة المريضة!

وما كادت السيدة كانالينا ترى زوجها حتى حدثته بنظرات ملتجة معبرة ، ففهم كل شيء . ثم نظر الى السيدة أورورا نظرات المفيظ المتخفق وقال لزوجته : هل مضى وقت طويل على هذه السيدة وهي معك هنا ؟ ... فلم تجب الزوجة .. وانسلت السيدة أورورا خارجة وقد تملكها الخوف .. ولكنها تحس بسرور داخلي .. وما كادت تفادر الحجرة حتى قالت السيدة كانالينا لزوجها : أنت على حق ! انها امرأة خبيثة .. لقد ارادت قتلى دون علم منها . ثم ما لبثت أن تساقطت من عينيها خيوط من الدمع في هدوء ودون أن تقول شيئا أو تعبر عن شكوى ...

في صباح اليوم التالي سيطرت على السيدة كانالينا حالة عصبية بعد أن كانت حرارتها قد ارتفعت الى درجة عالية وظلت تهذى .. ولم يكدهم يمشي يومان حتى كان رأسها قد انحنى فوق صدرها على ألا يرتفع بعد ذلك أبدا .

انتهت أيام الحداد وجلس ريدال يتحدث الى السيد لويس في شأن ميراث بيتينا من تركه أمها ، وكانت السيدة أورورا تدرس بعناية الوثائق والمستندات ، وما كادت تفرغ من قراءة آخر وثيقة حتى قالت لنفسها في هدوء :

لم تعد هناك علائق تربطنا بهذه الاسرة .. !!
انى لا أريد أن تربطني بهذا الرجل رابطة ..
ذلك الذى يجرى وراء عشيقاته .. ويهرب منى!!!

■ ■ ■

ترجمة الدكتور محمد الأمين محمد

من أولئك الأميرات اللاتي يرد ذكرهن في القصص، اللاتي يستطن بنظراتهن أن يستولين على عقول الأمراء والنبلاء فيصيروا رهن اشارتهن . الا أن السيد لويس كان يخشى أن يقع في الشبكة التي نصبته له . وفي الوقت نفسه تواردت على ذهنه صورة من النسك والفضيلة فكانت حائلا بينه وبين ما يمكن أن يتردى فيه ، فبذلت له في النهاية صورة هذه المرأة وهي تحاول أن تستغل فيه نقطة ضعف معينة تكون في يدها وسيلة تترك بها كل ما تبغى .

ولما وجدت السيدة أورورا أن محاولاتها لم تؤد بيهما الى ما تريد ، قررت في النهاية أن تفرغ كل ما في جعبتها علئها تترك بهذه البقية ما لم تترك من قبيل . فامسكت بأحدى يديه ووضعتها بين يديها ، ومالت بوجهها نحوه حتى صافحت أنفاسها مسامحه ، ثم التصقت به كى تنفذ اليه حرارة جسمها من خلال الثوب الحريري الذى ترتديه .. وقالت له بصوت خافت :

ها أنا ذى قد القيت أمامك بكل أورائى .. وأنت امرؤ ضعيف جدا ... أما أنا .. فأى شيء يمكن أن تتصوره !!

وما كان السيد لويس يسمع هذه الكلمات حتى سرت في بطنه رعشة من قدميه الى رأسه ؟ ... بينما السيدة أورورا ، التي كانت مشوقة الى أن تريح الجولة ، رأت نفسها قد أفرطت في محاولاتها الآتمة دون طائل ، ولذلك قالت في صوت مزيج من الرغبة والياس :

- أن ما يهمنى أكثر من كل شيء آخر هو القرض الذى طلبته منك لأنمض به مصنى ...
أما هذا الامر الآخر . فقليل الأهمية عندي ..
ولكن بحق الله لا تعد الى سلكك بذلك المرأة ...
- أية امرأة ؟

- الأملة ... التى تسكن في شارع مينديشال ..
لو كنت تعلم الكراهية التى أحملها لهذه المرأة !!!

قالت هذا بعبارات تمثيلية كاذبة ، وبصوت متقطع باك ، مما جعل السيد لويس ، وقد استرجع هدوءه ، يضحك من أعماقه على نحو يجمع بين السخرية والتأثر ، ثم ينهض من مقعده ويخرج من الحجرة بهدوء دون أن يلتفت اليها أو يقول لها كلمة ما .. ! وظاطات السيدة رأسها واحتدم المفيظ في نفسها وظلت جالسة تحاول أن

اصرار!

● التفت الزوج الى زوجته وهو يقود سيارتهما ، وقد ضائقه مسلك سيارته مرت بجوارهما ، بطريقة تخالف قواعد المرور .. وقال في سخرية : « ان امرأة تقودها ... لست ادري لماذا يسمحون للنساء بقيادة السيارات ؟ » .

ولامر ما ، تمهلت السيارة الاولى ، فما لبثت سيارة الزوجين ان لحقت بها . والتفتت الزوجة ناحيتها ، ثم هتفت في تشف : « ان السائق رجل وليس امرأة ! »

وكان جواب الزوج : « .. يظهر ان زوجته هي التي علمته القيادة ! » .



تفهمك الدنيا معك ابك تبك وطرك

دروس مجانية

● الناس الذين يشكون ان الأمريكيين ينفقون اكثر على المشروبات الروحية ، من التعليم ، لا يعرفون بالضبط مدى ما يستطيع المرء ان يتعلمه في احدى حفلات الكوكتيل عندهم !!

شركة الصم للهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - بريقاء عركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء المصرون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسي.ا.في و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لامتلاك وزيادة في الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية

منتهى الشرود

● كان المعروف عن أحد العلماء أنه يكره الاجتماعات والحفلات ، فهو يكاد يحبس نفسه في معمله متفرغاً لبحوثه وتجاربه ..

ولكنه خرج ذات ليلة عن عادته، ولبى دعوة إلى مأدبة عشاء ..

وجرباً على ما ألفه في حياته ، جلس شارد الذهن ، مستغرقاً في التفكير في بحوثه ، غير منتبه إلى ما حوله .. ولكن السيدة التي كانت تجلس إلى جواره ، أبت أن تدعه في عزلته هذه ، وراحت تحاول استدراجه إلى الحديث بكل حيلة، حتى إذا أخفقت جهودها ، لكزته قائلة :
« ما كنت أتوقع منك هذه المعاملة ، أنت الذي حاولت أن تخطبني منذ ثلاث سنوات ! »

كذب المنجمون ولو ..

قالت العرافة لأحدى الفتيات وهي تتأمل كفها لتقرأ طالعها : « أرى في الطريق اليك زوجاً طويلاً ، جميلاً ، أنيقاً ، في الثلاثين من عمره .. »
فقاطعتها الفتاة : « وهل هو غنى ؟ »
قالت العرافة في مقالة : « غنى ؟ ..
.. انه واسع الثراء »
فهتفت بها الفتاة : « اذن ، أخبريني بالله .. كيف أتخلص من زوجي الحالي ؟ »

وانتبه العالم إلى حديثها ، وهو لا يزال شارد الذهن ، وسألها على سبيل المجاملة : « صحيح هذا ؟ .. وماذا كان ردك ؟ »

استعملوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"



شامبيون
في البلاكات الفولاذية
عالية الاستعمال في
السيارات والجرار



أنت جميع سيارات فورد تشهد بلاكات شامبيون.
فورد هي شركة مصنعة أكثر من 50 سنة.
لها خبرة طويلة في تصنيع منتجاتها من أفضل المواد والهندسة.
مبلاً لا يتشابه في السوق مع أي منتج آخر. فورد هي الشركة
التي تشهد (الشهادة) جهزوا سياراتكم ببلاكات شامبيون
لأن هذه البلاكات تتميز بالمتانة والقدرة على العمل لسنوات
ومعدي فورد.

عندما يضرك الطعام إينو يجعلك على أحسن ما يرام

إنت الشهاه رهيبة طعام
عالمى جميل ، أرتنازلت
أكلة رهيبة للغاية . من
شأنهما إريك معدتك
وإميل المتخصص من ذلك
بسرعة تنازلت إينو
ساح الفواكه الفعالة . إنت
معدتك إينو الغذاء
المرممة يبعد بسرعة
التوازن الطبيعي للمعدة
في معدتك ويخلص جهاز
الهضم لديك . وسيعات
سأشعر بالندى !

يباع في منافس
ومرونة ذات
جرعة واحدة



أحسن طريقة

تساجرت ست جارات ، وتطورت
المركة حتى انتهت الى مركز الشرطة .
فلما أراد الضابط سؤالهن ، اندفعن معا
ورحن يتكلمن في وقت واحد ، كل تحاول
أن تشرح الأمر من ناحيتها بصوت يطفى
على أصوات الأخريات ..



وفجأة ، قال الضابط : « لا ، لن
استمع اليكن هكذا .. فنتكلم أكبركن
سنا أولا » .
وتراجعت النساء الست دفعة واحدة ،
ولذن بالصمت !

سؤال منطقي

سأل القاضي الزوجين : « اذن فأنتما
تصران على الطلاق لأنكما غير متفقين في
الميول والآراء ؟ » .
فأجاب الزوجان في آن واحد : « أجل
يا سيدى القاضي » .
واذ ذاك قال القاضي : « اذن ، كيف
تتفقان على الجواب الآن ؟ » .

أيهما المائل

أخذ السائح يحدث زوجته - عقب
عودته الى وطنه - عن جمال المناطق التي
زارها في إيطاليا ، ثم بدأ يعرض عليها
الصور التي التقطها لبعض المعالم ...
وكانت بينها صورة لبرج « بيزا » المائل .
وتأملت الزوجة البرج المائل في عجب ،
ثم التفتت الى زوجها قائلة : « لا بد أنك
كنت ثملا حين التقطت هذه الصورة » !

”ايدوكس
ديامانتيك“
ابتكرت خصيصا لك!

ΣΔΟΧ

SWISS
PRECISION

”ايدوكس“
صناعة سويسرية



وكلاء المبيع والصيانة
في البلاد التالية :

ليسان : ج. ج. كندجي - ص. ب. ٥٠٩٩ - بيروت
سوريا : ج. ج. كندجي - ص. ب. ٦٤٤ - حلب
الأردن : أحمد رشدي - شارع الملك عبد الله
(١٠١) - أريد
العراق : ثلوثا اخوان - شارع الرشيد - (١١٠١)
بغداد
الكويت : خليفة عبد الله الشهاب - التسارع
الجديد - الكويت
الخليج العربي : مختارن العام الاخضر - الخير
الصالون الاخضر - ص. ب. (٢٩٨)
- النامة - البحرين
- مالدنيا اخوان - ص. ب.
المملكة العربية السعودية : مؤسسة ساعات الصفا
- ص. ب. (٢١٧) - جدة
- ص. ب. شركة يونيفرسال للساعات - ص. ب.
(٤٠٤٥) - عدن - العسكر
السودان : بازار يوعيا - ص. ب. (٥١) - الخرطوم

شركة « ايرا » ليمتد للساعات
بيين - سويسرا

ERA WATCH CO LTD

BIENNE | SWITZERLAND

بنك انترا ش.م.ل

رأس المال ستون مليون ليرة لبنانية مدفوعة بكاملها
المركز الرئيسي: بيروت - لبنان
(عضو في جمعية مصارف لبنان)
مكتب التمثيل الاوروبي - ٣ ميدان الرون - جنيف



اول بنك ..

- ١ - اول بنك في البلاد العربية يفتح فرعاً في اميركا الشمالية بمدينة نيويورك .
- ٢ - اول بنك في البلاد العربية يفتح فرعاً في ألمانيا الغربية بمدينة فرانكفورت - ماين .
- ٣ - اول بنك في البلاد العربية يفتح فرعاً في سيراليون بمدينة فيرنتون وبو .
- ٤ - اول بنك في البلاد العربية يطلب جهازاً الكترونياً للحسابات .
- ٥ - امتد نشاط مجموعة انترا الى اميركا الجنوبية بإنشاء بنك شقيق في البرازيل .
- ٦ - تم افتتاح فرع خامس في الاردن بمدينة نابلس .
- ٧ - تم افتتاح الفرع الحادي عشر في لبنان بمدينة صيدا .
- ٨ - البناية الجديدة لبنك انترا في جنيف .
- ٩ - مجموعة البنائيات المشتملة في:
الشان البزيم - في باريس لاعادة بنائها .
١ - اول بنك بدأ تنفيذ مشروع شراء الارض وبناء المنازل للموظفين في لبنان وأوسع المجال لعموم موظفيه بالانسهام .
- ١١ - رقم قياسي للارباح يزيد على ٦ ملايين ايرة لبنانية والقدر القابل للتوزيع يظل ١٠ بالمئة من رأس المال خالص من الضريبة .
- ١٢ - بلغ مجموع موجودات بنك انترا والبنوك الشقيقة والمتفرعة الف مليون ليرة لبنانية بنينا بلغ رأسمالها المدفوع مع الاحتياطي مئة وثلاثين مليون ليرة لبنانية .

قرارات الجمعية العمومية

عقدت الجمعية العمومية لبنك انترا اجتماعها السنوي يوم الاثنين ٢٥ ايار ٦٣ برئاسة السيد يوسف بيدس رئيس مجلس الادارة . وبعد تلاوة تقرير مجلس الادارة ومغوضي المراقبة والاطلاع على الميزانية العمومية وحساب الارباح والخسائر لعام ١٩٦٣ قررت بالاجماع :

- ١ - التصديق على الميزانية وحساب الارباح والخسائر عن السنة المنتهية في ٣١ كانون الاول ١٩٦٣ وإبراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة
- ٢ - توزيع الارباح على المساهمين عن السنة المالية المنتهية بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٦٣ بنسبة عشرة بالمئة من قيمة الاسهم الاسمية خالصة من ضريبة الدخل .

وبعد ان شكرت الجمعية العمومية رئيس واعضاء مجلس الادارة السابق باشرت انتخاب مجلس الادارة الجديد فغاز بالاجماع كل من :

- السيد يوسف خليل بيدس
- الشيخ سليمان الحمد السليمان
- السيدة شفيقة العظم دياب
- السادة شركة اسعد البرط واولاده
- السيد كامل ابو زيد
- السيد بولس ايوب فرح
- السيد كمال ادهم
- السيد ابراهيم عرب
- السيد فرنانس مبيرو خوري
- السيد محمد عبد الرحمن
- الشيخ نجيب علم الدين
- السيد نجيب صالحه

وقد اجتمع المجلس الجديد وانتخب بالاجماع السيد يوسف خليل بيدس رئيساً له .

بنك انترناشونال ش.م.ل

المركز الرئيسي : بيروت - لبنان

الموجودات

الكشف في ١٩٦٥/١٢/٣١

للإبلاغ في ١٩٦٥/١٢/٣١

ليرات لبنانية

ليرات لبنانية

تقد في الصندوق ولدى البنوك

تحت الطلب

١.٤ ٦٨٣ ٣٥٢

حسابات أخرى في البنوك

١٧٣ ٣٧٠ . ٩٨

سندات حكومية (بسر الكلفة)

٢٧٨ . ٥٣ ٤٥٠

{ ١٢ ٧٦١ ٨٢٧

٢٣. ٥٢٢ . ١٣

٢٢ ٢٣٣ ٨٨٢

{ ٢٨ ٤٧٣ ٢٩٤

أسهم وسندات (بسر الكلفة)

استثمارات (بسر الكلفة)

٢٦ ٤٧٣ ١٣٣

١٢ ٢.٨ ١.٦

أوراق مضمونة

٢٩ ٩٣٣ . ٦٦

٢٩ ٥٦٧ ٧٢.

حسابات مدينة

٢٥٢ ٦.١ ٧٨.

٢٤. ٤٦٩ ٧٢٤

اسهم في شركات متفرعة وشقيقة (بسر الكلفة)

٢١ ٧٢٢ ٧٢٥

٢٣ . ٢ ٢٢٩

بنائية البنك وعقارات أخرى

٢٣ ٥٩٦ ٥٢٩

٢٣ ٩٨٢ ٩٦٢

أثاث (بعد الاستهلاك)

٢ ١٦. ١٩.

١ ٨٢٢ ٦٩٥

رأس مال الفروع السورية واسهم في شركات تابعة

٤ ٣٨٣ . ٤٩

—

(مؤتمنة)

حسابات أخرى

٥ ٣٤٦ ٧٨٢

٩ ٦١٥ ٣٨٥

تعهدات العملاء مقابل كفالات واعتمادات

٦٥ ٨٧٨ ٥٩٨

٧٥ ٣١٦ ٦.١

(له مقابل)

مجموع الموجودات

٧٥١ ٣٨٤ ٤٢٣

٦٧٨ ٧٤١ ٣١٧

كمال أبو زيد
عضو مجلس الإدارة

يوسف خليل بيدر
رئيس مجلس الإدارة

بيروت في ٩ نيسان ١٩٦٤

ملاحظة : عدلت حسابات سنة ١٩٦٣ لتتفق مع متطلبات قانون النقد والتسليف الصادر بموجب مرسوم جمهوري رقم ١٣٥١٣ بتاريخ ١ آب ١٩٦٣

الميزانية العمومية

كما في ٣١ كانون الاول ١٩٦٣

الميزانية في ١٩٦٣/١٢/٣١

ليرات لبنانية

الكشف في ١٩٦٣/١٢/٣١

ليرات لبنانية

رأس المال والمطلوبات

٥٥.٣٢١٧٥	٦.	رأس المال المصرح به والمدرّج بكامله
٦٧٥.	٦٧٥.	٦٠٠٠٠ سهم بقيمة ١٠٠ ل.ل. للسهم الواحد
١٧٧٣ ٤٦٣	١٧٧٣ ٤٦٣	احتياطي رأس المال
٦٣ ٥٥٥ ٦٣٨	٦٨ ٥٢٣ ٤٦٣	الاحتياطي القانوني
٥١٨٥ ٦٤٨	٥ ٧٣٩ ٢٧٠	المجموع
		احتياطيات واستدراكات أخرى

الوراث

٢٥٩ ٥٤٤ ١٩.	١٧٦ ١٢٣ ٦٣٩	ودائع لأجل
٤٧ ٢.٣ .٤٨	٧٦ ٨٥٤ ٢١٢	ودائع توفير
٢٢. ٤٩٩ ٧٤٨	١٤٩ ٨٢٢ ١٩٥	ودائع تحت الطلب
٦.٢ ٣٦٢ ...	١٩٩ ٥٦١ ٩٥٤	حسابات البنوك

٧ ٤٣٦ ٤٤٤	٨ ٨٨١ . ٩٢
٧٥ ٣١٦ ٦.١	٦٥ ٨٧٨ ٥٩٨

حسابات أخرى

كفالات واعتمادات تجارية للعملاء

(لمعق بل)

٦٧٨٧٤١ ٣١٧	٧٥١ ٣٨٤ ٤٢٣
------------	-------------

مجموع المطالبات

نشهد بأننا فحصنا ميزانية بنك انترا (ش.م.ل.) في المركز والفروع كما في ٣١ كانون الاول ١٩٦٣ وبيان الارباح والخسائر للسنة المنتهية بذلك التاريخ وفقا لقواعد المراقبة المتعارف عليها وقد شمل فحصنا اجراء الامتحان اللازم للقيود والسجلات الحسابية كما شمل اجراءات المراقبة الاخرى التي وجبناها مناسبة . وبراينا ان الميزانية المرفقة تظهر الموقف المالي للبنك كما في ٣١ كانون الاول ١٩٦٣ وأن بيان الارباح والخسائر يظهر نتيجة اعمال البنك للسنة المنتهية بذلك التاريخ وبعناقتنا ان البيانات المذكورة نظمت على اساس مماثل للاصول المتبعة في السنة السابقة ووفقا للاصول الحسابية المتعارف عليها .

سأبا وشركاهم

فهرماسة لدع الحكم

مراقبات

مفوضو المراقبة



بنك استرا

المركز الرئيسي: بيروت - لبنان
(عضو في جمعية مصارف لبنان)
مكتب التمثيل الاوروبي
٢ ميدان الروت - جنيف

ش.م.ل.

الفروع

بنك بيروت - بيروت	الشرق العربي - بنك استرا
بنك بيروت - بيروت	المطارات الدولية (ثلاثة فروع)
بنك بيروت - بيروت	خدمة ليلانها
بنك بيروت - بيروت	رامث بيروت
بنك بيروت - بيروت	بنك التعمير
بنك بيروت - بيروت	بنك حثود
بنك بيروت - بيروت	اوتيل فينيقية استركونتنتال
بنك بيروت - بيروت	طرابلس - بيروت - صيدا
بنك بيروت - بيروت	عمان - القندل - القندل - زافاهه - تابلت
بنك بيروت - بيروت	الندوة
بنك بيروت - بيروت	لندن
بنك بيروت - بيروت	باريس
بنك بيروت - بيروت	فرنكفورت / مارب
بنك بيروت - بيروت	نيويورك
بنك بيروت - بيروت	فريديكس - نيو

بنوك متفرعة

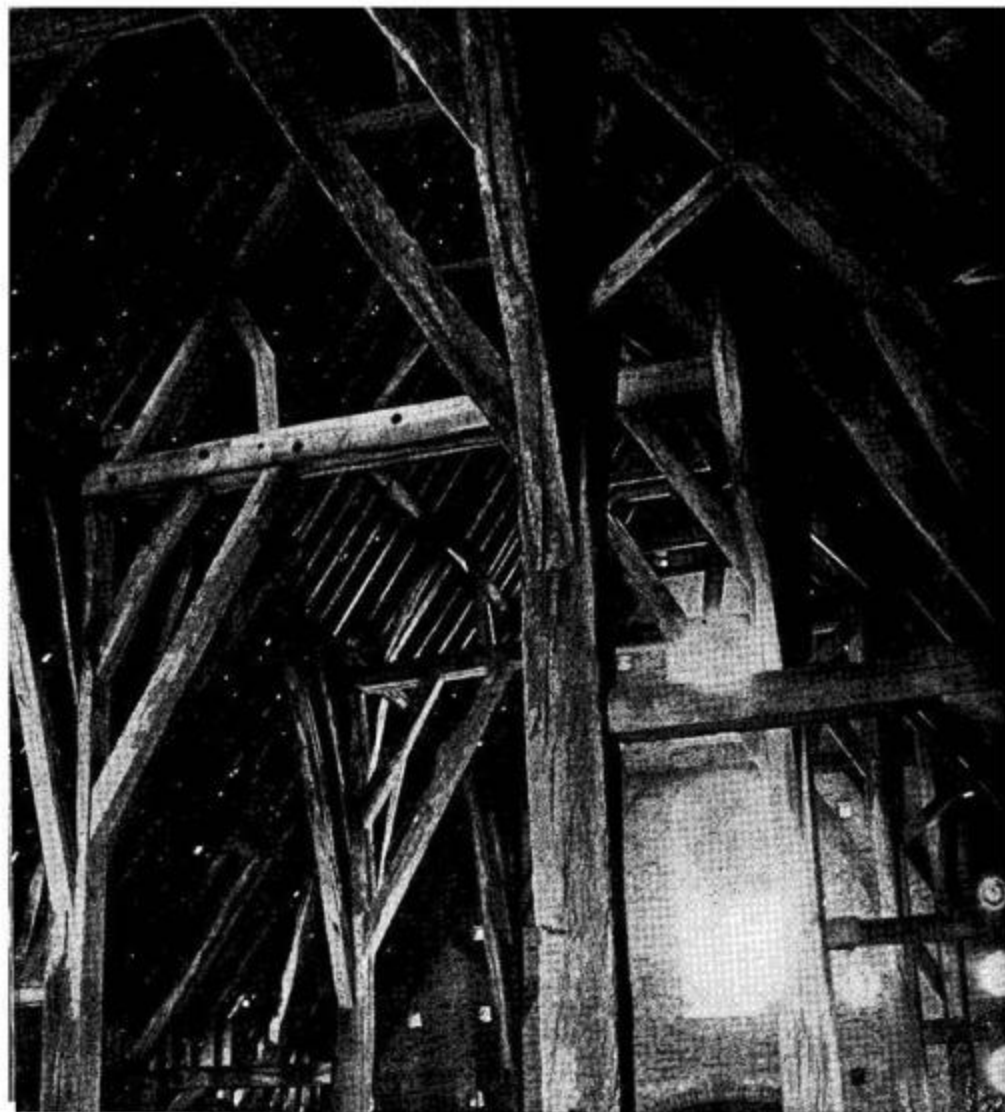
بنك استرا ش.م.ل. - جنيف	سويسرا
بنك العقاري العربي ش.م.ل. - بيروت	لبنان
بنك الكويت والعالم العربي ش.م.ل. - بيروت	

بنوك شقيقة

بنك استرا ش.م.ل. - سان باولو - ريو ديث جانيرو	البرازيل
بنك الشمال المحدود - كاكو - لاغوس - كادونا - جوث - امبابا - ايندانت (تحت التأسيس)	نيجيريا
بنك التجاري الليبيريت المحدود - مونروفييا	ليبيريا
بنك البراقف المتحد - بغداد - بغداد - البصرة	العراق

خدمة بواسطة آلات تللكس في:

بيروت، باريس، لندن، فرنكفورت/ماين، نيويورك، سان باولو



مُسْتَوْدَعٌ شَدِيدٌ فِي عَامِ ١٢٥٠ - وَشَابُونَايْفٌ عَامِ ٦٤ وَآخِرًا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ عَلَى الْحَشَرَاتِ بِسُهُولَةٍ

فَابوز

شَلْ لِلْكِيمَاوِيَّاتِ

مَارَكَةُ مَسْجَلَةِ لَشَرَكَةِ شَلْ

فَابوزا "Vaspona" هو أحدث مبيد حشري أنتجته شركة شَلْ "Shell"، وهو يتبخّر وينفذ إلى جميع الشقوق التي تخبئها فيها الحشرات إلى مسافة ١٠٠ قدم من نقطة انطلاقه. وهو سهل الاستعمال لأنه مركب من مادة د. د. ف. ب. "DDVP" ويمكن استعماله بسهولة سواء بالرش أو على هيئة فباب أو بالرش أو بالمعايرة. وهو فعّال يقضي على الحشرات حتى السلالات المنجعة منها، ولم يسجل بعد أي نوع من الحشرات لها مناعة ضد مادة «د. د. ف. ب.». وهو متعدد الأغراض يقضي على الحشرات الموجودة بمخازن الأطعمة، ومعامل الألبان، والمناشيد، والطائرات، والمستودعات، والبرازخ، وشواطئ الاستحمام، والمزابل. وهو في الواقع يقضي على الحشرات الموجودة في أي مكان تقريباً. ومع ذلك فهو سريع التحلل لا يترك الرذاذ ولا رائحة. وفابوزا "Vaspona" ما هو إلا واحد من مجموعة مبيدات «شَلْ» الشاملة المفعول للحشرات التي تقدم الجواب الفعّال ضد مشاكل الحشرات في جميع قارات العالم.

للحصول على: عا. ام. سانات ام. تقاصاً. إضافة أم. للاستعلام عن: خدمات «شَلْ» الفنية، الرجاء استشارة شركة شَلْ بمطقتكم.



فوز النوع السويسري

هذه هي الساعة الجديدة دوخا التي ستعجبك بأناقته الرجولية الحديثة وبنوعها المتفوق في دقة حركاتها العالية . ستفخر باقتنائك هذه الساعة الجميلة الدقيقة التي ستدلك دائما بأمانة على الوقت الصحيح في كل مناسبات الحياة .

كشف بأسماء موزعي دوخا

استكو المحدودة - شارونو - كابول - أفغانستان ، مخازن
السكسيور - عدن ، اكسلنت ميزيوم ص.ب ٢٤ دوحة
- قطر - الخليج العربي ، جوزيف جيركو ص.ب ٢٨٩٤ -
بيروت - لبنان ، فخري جواد - ساحة الناصر - البتاوين -
بغداد - العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - أبو ظبي - الخليج
العربي ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي - ص.ب ٥٧ -
الخير - العربية السعودية ، روبين كيتشيجيان - ص.ب
٢٦٩ - عمان - الاردن ، كراييد ميناسيان - ص.ب ٥٧ -
حلب - سوريا ، شركة العثمان التجارية - ص.ب ٥٢٠ -
الكويت ، ميشال أوسطايان ص.ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ،
مؤسسة بونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز -
جدة - العربية السعودية ، شركة ش. بن سعود وم. شيخ -
ص.ب ١٤١ - بنغازي - ليبيا .

DOXA

معامل ساعات دوخا
ش.م. لو لوكل، سويسرا

عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية



القلم الذي يعمل بالانصاف

باركر ٦١

هي تذكاراتهم اجمل من هدية

اصبحت رزا الكمال... باركر ٦١

ان قلم الحبر باركر ٦١ ابدى بصمته



يفوق سائر قلم الحبر بأربع نقاط مهمة !

انه لا يتأثر بالصدمات ابداً .
لأن كية الحبر المبهمة فية تقاوم الدهشة الضعيفة

انه لا يسخن مطلقاً ،
لأن له حراراً خاصاً بضبط تدفق الحبر .

انه سهل الاستعمال .
لأنه ليس فيه اجزاء تقضي معاقبة باليد ، وبالتالي
تتعرض للسلف من جراء الاستعمال .

انه عماد نفسه بنفسه .
لأن الحبر يمتص في خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية
الموتومة ، أي عملية الانصاف الشعرية ، وذلك بصورة
تامة نظيفة ، تحول دون تلطيخ اصابع اليد .

لأنه يدعى سحره في المذاق اي قلم آخر ، هو تغيير عن اعجابك
تسمى اليه ، ويدل على تقديرك الصائب . انه فاضل
نوع جديد تماماً ، وهو الذي حقق لهم تقدم فريد في عالم
لادوات الكتابة ، ذلك انه ليس فيه اجزاء متحركة تتعرض
لسلف من جراء الاستعمال . ومع ذلك فان قلم باركر ٦١
بأنفسه نفسه تماماً ، على غرار عملية الانصاف الشعرية نفسها .
لغة الهدية الوحيدة التي تشرق كل مناسبة ، قلم باركر ٦١ انفس .

مفتوحات شركة افلام باركر

فنزويلا تملك الزيت وتبنى بالدخل منه مدارس وصناعات

سئل الزيت العالمي

إن فنزويلا تعمل على الاستفادة من دخلها من الزيت لكي تصحج أزمة صناعية بالفعل. ولكن لكي تضمن بقاء هذا الدخل على مر السنين تحتاج إلى أسواق يمكن الاعتماد عليها.



وأيجاد أسواق راسخة للزيت لا بد من أنه يكون عملية عالمية. إذ ليس هناك من سلعة أخرى تنقل بمثل هذه المقادير الهائلة عبر حدود هذا العدد الكبير من البلاد، وتحوّل إلى هذه الكمّة من المنتجات ويخطط لها سلفاً بهذا الطول من الزمن. فذلك أمر يحتاج إلى منظر معقّد التركيب، عالمية النطاق - كذلك التنظيم التي أنشأتها سئل على مر السنين.

حقائق وأرقام

وايصال الزيت إلى الأسواق يعني بالنسبة إلى سئل تشغيل ما يزيد حركته على 11 مليون طن من الناقلات وما يزيد طوله على 43,000 كيلومتر من خطوط الأنابيب في الممالك البرية الرئيسية. ويعني كذلك إقامة شركات التوزيع في أكثر من مائة بلد، كما يعني تصدير المنتجات التجارية بجميع لغات العالم الرئيسية تقريباً. وهو يعني أيضاً تشجيع 6,000 من المستثمرين بالبحرث العلمية على إيجاد منتجات مفيدة جديدة كالأشغال الجديدة من الوقود والمعادن والأصنعة الوصلطناعية والأدوية ومنتجات الحشرات.

اعتمد دائماً على سئل

إن في استطاعتك أن تعتمد على سئل لأنها تشغل في جميع مراحل صناعة الزيت. لأن تبحث عن الزيت وتجمّد وتستخرج وتنقّل وتحوّل إلى منتجات وتوصل هذه المنتجات إلى السوق، وهي تفعل ذلك كله بالنظام كاتظام عقارب الساعة. وهي إذ تفعل ذلك تدرج في الدخل الواحد من سبعياتها، ما ستورتهه فلا ست أنت أميرك.

وسئل تقوم برليفة مفيدة. فهي تأت بالنوع المطلوب من المنتجات إلى المكات المطلوب في الوقت الذي يطلب فيه. وهي تنم الأقطار المستقلة بإيجادها مصدرًا للطاقة يمكن الاعتماد عليه، وهي تدرج الأقطار المنفية بإيجادها أسواقاً يمكن الاعتماد عليها. ذلك لقرشأت سئل عاماً بعد عام!

بحساب الفرد الواحد يملك أهل فنزويلا، وهم 8 ملايين، من المال يتفوقه أكثر مما يملكه أي شعب آخر من جيرانهم في أميركا الجنوبية. وهم مفتخرون بذلك دور أن يكونوا قانعين به.

١ - أمران يستوليان على انتباه الزائر عندما يقدم إلى هذا البلد: جمال كاراكاس اللؤلؤ في الليل، وشوارعها التي تصحج بلغات الناس من شتى بلاد العالم.

٢ - فالفرص المتاحة في فنزويلا اجتذبت إليها العدد الكبير من المهاجرين. لا سيما من أوروبا. وعندما تهتج المشرد من المنهجين لتحية فريق لكرة القدم آت من روما أو مدريد، فأغلب الظن أن الحميتين موطنين للأعبي.

زراع مزار الزيت

٣ - تأتي فنزويلا الثالثة في إنتاج الزيت في العالم، وتكون الأولى بين البلاد المنتجة له. إذ يدرج ست آبارها المنتجة في سهولها وفي بحيرة ماراكايبي كل ٢٤ ساعة ما يقارب نصف مليون طن.

٤ - والواقع أن الزيت الفنزويلي بلغ من الوفرة ما طغى معه على سائر الاقتصاد الوطني في البلاد. وفي سبيل إصلاح هذا الاختلال في التوازن، أخذ الفنزويليون بخططهم يعملون على تدعيم بناء ربحهم من الزيت في الصناعات الأخرى.

التنوع

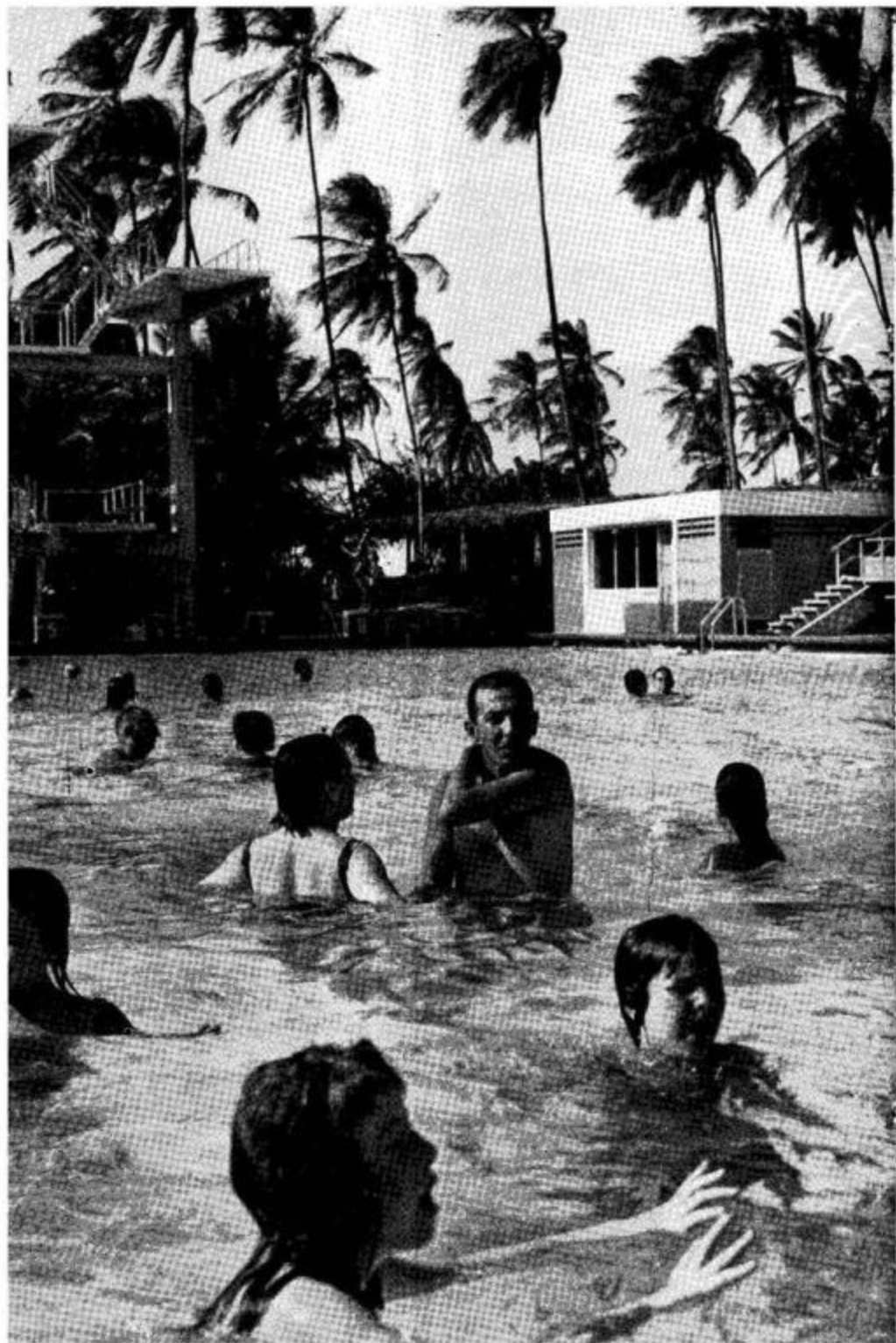
٥ - فهم يستقرون المال في ست كاروفتي الكبير وفي صناعات الصلب والنسجيات والتعليم الجديدة.

٦ - وهم يستقرون في التعليم. فبناء المدارس الجديدة قائم على قدم وساق، وعدد الطلاب في المدارس أصبح الآن يتعدى 9٠ ألفاً منهم جميعهم من ذوي الدراسة.

أمة فنية متقدمة مقبلة على الحياة

٧ - لا يبرح أحد نالقياً بالفنزويليين أقدم - أن هذه البلاد المختارة الجميلة قد تقلبت على جميع شاعها. فذلك هناك مشكلة النوع من الفرق إلى المدن، والبطالة والإسكان.

٨ - غير أن الفنزويليين واعون لهذه المشكلات عاملون على حلها. وهم إذ عملوا عملوا بجد لمرادة. ومن الأمثلة العملية على ذلك في مجال النظافة الصحية أنهم تمكنوا من مكافحة المدي والبلهة عليها في فترة من الزمن جد وجيزة.



العرب

العدد ٧٠

ربيع الثاني ١٣٨٤

سبتمبر

(الأول) ١٩٦٤



نظرة تفاؤل وأمل .. فالخريف للأشجار !

التمن

١٠	السودان	١١٠	فلسطين	الكويت
١٥	ليبيا	٢	رومية	الخليج العربي
٢٠٠	تونس	٢	ريسال	السعودية

جوائز

١٢٠٠



● القزل والنسيج من أهم أعمال المرأة الريفية منذ أقدم العصور ، وفي الصورة امرأة تنجيد جبة ودحيا امام نول ندى (مكوك) خشبي تولجه بين خيوط السداة ، بينما جلست فتاة تنجيد القزل على اسطوانة من اللين ، وحظيا فتاة تقوم بوزن القوف ، وظهرت في المقدمة فتاة تلف خيوط القزل .
(القزل صنفحة ١٣٩)

هنا الزنجرات .. مخببات



عزى القارىء

● هل خطر ببالك يوما وانت تطالع صور الاستطلاعات الملونة التى ينشرها ((العربى)) ، أن من هذه الصور ما كان موضع الإعجاب والتقدير ، ليس من قراء ((العربى)) فحسب ، بل ومن الخبراء العالمين فى فن التصوير ؟!

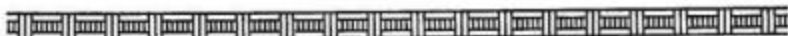
خذ مثلا الصورتين المنشورتين هنا الملونتين الاصل من تصوير اوسكار مترى مصوّر العربى .. لقد نشرت احدهما فى استطلاع بيت لحم بالعدد ٢٦ ، والاخرى فى استطلاع صيدا بالعدد ٤٨ وقد كانتا بين عشرات الآلاف من الصور ، التى اشترك بها اكثر من ١٥٠٠٠ مصور عالمى فى مسابقة دولية نظمها شركة ((كوداك)) تحت عنوان ((العالم وأهله)) .

ومن بين هذه الآلاف من الصور التى اشتركت لم تفز سوى ٣٠٠ صورة فقط بميداليات فضية ، ، كان نصيب ((اوسكار)) منها ميداليتين فضيتين عن هاتين الصورتين الملونتين ، اللتين تعرضان حاليا فى معرض نيويورك الدولى .

وبعد انتهاء معرض نيويورك سيقام معرض متنقل تعرض فيه جميع الصور الفائزة لعرضها فى جميع بلدان العالم .. ومن بينها هاتان الصورتان .

ومن هنا ترى أن عناية ((العربى)) بالاستطلاعات المصورة ، والملونة بنوع خاص ، لا تقل عن عنايته بكل ما ينشر من المقالات والأبواب ، لانه يؤمن أن الصورة قد أصبحت عنصرا من أهم العناصر التى تعتمد عليها الصحافة الحديثة، وكم من صورة تركت فى نفس القارىء من الأثر ما لا يتركه مقال فى بضعة صفحات ...

((المحرر))



رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- جنة النفاق هذه .. ام جهنمها ؟ ... ٨
■ مرآة الراي العربي ... ١١٦
■ مرآة الراي الغربي ... ١٤

سياسة :

- ديناميكية اليهود في الولايات المتحدة ... ١٦
■ اصدقاء على حاضر الوطن العربي ... ١٣٤
■ استطلاعات صحفية مصورة :

- الطائف : اجمل مصايف ومشاتي المملكة العربية السعودية (بالالوان) ... ٣٦
■ مفارة جعيتا (بالالوان) ... ٨٣
■ خطوة ناجحة في حركة التصنيع بالكويت ... ١٢٦

طب وعلوم :

- رجال الهندسة عند العرب ... ٥٨
■ انباء الطب والعلم والاختراع ... ٧٤٠
■ طبيب الأسرة ... ١١٣

لغات وآداب :

- احيالنا الماضية امام مشكلة اسماء الكتب ... ٦٦

شعر وشعراء :

- عيسى اسكندر الملوغ : المؤرخ العربي الموسوعي الاديب ... ٧٩
■ مطرود من الجنة (شعر) ... ٨٢

تاريخ وتاريخ اشخاص :

- صاعد البغدادي : سفر الثقافة المشرقية للثقافة المغربية ... ٩٩
■ حضارات سادت ثم بادت : اقدم صناعة لربات البيوت ... ٢

تربية :

- الجامعات بين البحث العلمي والتعليم ... ٣١

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARABY = No. 70 September 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

والوزارة لم تتسولها عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٦٤١١ - تلغرافيا «العربي»

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

الراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

● بدأ حر الصيف اللاهب يتراخى استعدادا لافساح الطريق امام الخريف رسول الشتاء ... ان كثيرا من البلاد العربية ، تنعم بفصول السنة الاربعة ، وما في تباينها من تجديد يذهب برتابة الحياة ، ولكنك تفتقد هذا التباين في العديد من هذه البلاد، التي لم يمن الله عليها الا بفصلين فقط : صيف طويل حار ملتهب ، وشتاء قصير بارد .. انه المناخ القارى ، كما يسميه الجغرافيون ... وصورة الغلاف هذه تجمع بين ربيع الشباب ، وخريف الاشجار ، التي لم تتحمل اوراقها نسائم الجفاف الاولى ، فبدات تساقط ، وتتعري الاغصان منها ..

فلسفة :

■ حقيقة الجمال .. ما هي ؟ ٢٤

دين :

■ ابو بكر الباقلائي : خاسم المعتزلة ، وافرط في تعصبه للاشعرية ... ٦٢

ركن الاسرة والمراة :

■ سيف « فرويد » المشهر على اغتيالق الاباء ... ١١٠

■ الثعلب : حدث في دنياها انقلاب ... ١٢١

مغامرة :

■ لقاء على غير موعد : مع دب قطبي ... ١٢٣

قصص :

■ السراب ... ١١٨

■ اخواني الحنين ... ١٥٠

كتب :

■ نقد كتاب الشهر : اخسواء على حاضر الوطن العربي ... ١٣٤

■ مكتبة العربي ... ١٣٨

متنوعات :

■ عزيزى القارىء ... ٣

■ بريد القراء ... ٦

■ مسابقة هذا العدد ... ٢٢

■ نتيجة مسابقة العدد ٦٨ ... ٢٠

■ طرائف عربية ... ١٠٦

■ دردشة ... ١٠٨

■ انت تسال ونحن نجيب ... ١٤٢

■ اضحك ... ١٤٠

ثمان العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٥٠ شلن . العراق ١٢٠ فلنا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب درهمان .
اليمن ٣٥٠ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



متى عرف العرب خيال الظل ؟
ومن الذى قال الشعر فى وصفه ؟

أما نسبتها للإمام الشافعي رضي الله عنه فقد ذكر ذلك الرادى ، وهو من أعيان العلماء ، في مؤلفه « سلك الدرر » ج ١ ص ١٣٤ والرد على مثل هذا العالم لا يكون إلا بحجة . ولعل أحد القراء يتفضل بما يراه نحو حقيقة قاتل البيهقي .

عبد السلام محمد النجار - بحيرة .

■ قرأت ما نشره الأستاذ محمد علي الطاهر (في العدد ٦٨ من العربي) عن البيتين اللذين هما عن خيال الظل ، وذكر انهما للامام الشافعي ، ونسبهما للمرحوم عثمان بك جلال. وأنا أؤيد الأستاذ الطاهر في انهما ليسا للامام الشافعي ، لان خيال الظل لم يكن معروفا عند العرب في القرن الثاني للهجرة ، وانما اقتبسه العرب في اواخر القرن الرابع للهجرة عن غيرهم من الامم ، واشتهر امره على يد الطبيب الكحال محمد بن دانيال الموصلى (٦٤٦ - ٧١٠ هـ) الذي هاجر من الموصل الى القاهرة ونشر فنه فيها (انظر مقالنا في مجلة لكتاب المصرية العدد ٦) .

ولكن البتين أيضا ليسا للمرحوم عثمان بك
جلال فقد ذكرهما الإبيهي (٧٩٠ - ٨٥٢ هـ) في
كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف » (٢ :
٣٦٨ - ٣٦٩) الطبعة الحمودية بمصر سنة ١٣٤٨
- عند كلامه عن الدنيا فقال : وقد شبهها بعضهم
بخال الظل فقال :

رايتُ خيالَ النمل اعظم عبْرَة
لمن كان في علم الحقائق راقى
شخصي وارواح يخالف بعضها
لبعض واشكالا بغير رفاق
تجىء وتمضى بابة بعد بابة
وتفنى جميعا والمحرك باقى

سعيد الديوهجي
مدير متحف الموصل - العراق

■ قرات في العدد ٦٨ بعنوان (خيال الظل بين الامام الشافعي وعثمان جلال) تصويبا للاستاذ محمد علي الطاهر ذكر فيه ان بيتي : رأيت خيال الظل اكبر عيرة (وقد سقطت كلمة « الظل » في المجلة وهو خطأ من الطبع) هما للمرحوم عثمان بك جلال صاحب « العيون اليوافظ » الخ .. وهذا خطأ واضح . فالاستاذ محمد عثمان جلال صاحب « العيون اليوافظ » ، التي عرب بها نظما قصص لافوتتين الشهيرة على السنة الحيوانات ، ولد سنة ١٢٤٥ ومات سنة ١٣١٦ كما ذكر الزركلي في الاعلام. أما بيتا خيال الظل المذكوران فقد خمسهما وشطرهما سيدي عبد الفتي النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣ اي قبل مولد عثمان جلال باكثر من مائة سنة - فاليبتان اقدم من عثمان جلال . وقد ورد تخميسهما وتشطريهما في صفحة ٣٤١ من ديوان النابلسي المطبوع في بولاق سنة ١٢٧٠ . كما انهما موجودان في نسخة مخطوطة من ديوان النابلسي تاريخها سنة ١١٨٧ محفوظة في مكتبة روضة خري باشا برقم ٢٤٧ ادب . ومن هذا يتبين استحالة ان يكون السيد عثمان جلال هو ناظمهما .

بنك الائتمان

■ على صفحة ٢٧ من العدد الثامن والستين ، نشرنا صورة اجتماع مجلس ادارة بنك الائتمان بالكويت برئاسة السيد عبد العزيز الدوسري ، وعن يمينه السيد يوسف محمد الشايحي نائب الرئيس، الذي نشر اسمه واسم السيد عبد الرحيم معروف امين سر المجلس محرفين ، ولذا نعيد نشرهما مصححين .

مشكلة أخلاق أيضا ..

● عجيب ، والله ، امر الصحافة العربية .. عجيب ! لقد سبق ان عانيتم عتابا رقيقا حيناً ، وشديدا حيناً آخر ، تلك المجلات التي تنشر مقالات كاملة من « العربي » دون استئذان ، وأحيانا دون ذكر للمصدر الذي نقلت عنه . وكنت أظن انكم بتبنيهم هذا قد استطعتم ان تضعوا حدا لمثل هذه السرقات الادبية .

ولكن يبدو ان بعض المجلات لاترعى : فقد سبق ان قرأت في « المجالس المصورة » مقالا للدكتور محمود السمره كان قد نشر في « العربي » ، وهو المقال الذي ينقد فيه كتاب « اليقظة العربية » لجورج انطونوس . وقد نشرته المجلة دون ان تشير الى مصدره ، وعلى صورة تجعل القارئ يظن ان المقال خاص بها . حدث هذا منذ أكثر من شهر .

وامامى الآن العدد ٢٢ من السنة الاولى ، ٢٨ تموز ١٩٦٤ ، من الجلسة نفسها . وتتصفح العدد لتقف عند صفحة ١٨ ومايليهها ، حيث نجد استطلاع عدن الذي كان قد نشر في العدد ٦٨ من « العربي » والذي قام به مستطلع العربي الاستاذ سليم زبال ، ومصوره الاستاذ اوسكار متری . ونبدأ بقراءة الاستطلاع ، والتأمل في الصور المنشورة ، فنجد ان النقل كان بالحرف دون اشارة الى المصدر الذي نقلت عنه ، ولا الى المستطلعين اللذين بدلا ، ولا شك ، جهدا كبيرا في اخراج هذا الاستطلاع على الصورة التي رأيناها في « العربي » ..

ماذا نقول في مثل هذه الظاهرة التي تدل على اشياء كثيرة ؟

وما موقفكم انتم الذين ننتظر منكم ان تدافعوا عن مجلتنا الحبيبة ؟

خليل احمد خليل - بيروت

العربي : وماذا تنتظر منا ان نفعل ، يا أخ خليل ؟ .. الصمت اولى في مثل هذا المواقف .. والمشكلة لا تعدو ان تكون مشكلة اخلاق ، وهذه لانتقد على حلها نحن .

حقيقة وضاح اليمن ..

● قرأت في العدد ٦٨ من « العربي » الفراء مقالة للدكتور محمد محمود الدش تحت عنوان « مأساة في بلاط الخلافة ، وضاح اليمن » تحدث فيها عن مأساة وضاح اليمن .

وقد اذاع هذه القصة - الموهومة في رأي الاديب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات في جريدة (البلاد) البغدادية ، وذلك بين سنة (١٩٣٠ م - ١٩٣٢ م) حينما كان يدرس في معاهد العراق .

وقد انبرى للرد عليه العلامة السيد محمد بهجة الاثرى بمقالات قيمة تشعبت فيها بينات المنطق وشواهد التاريخ ، ثم استوت رسالة لطيفة مستقلة من هذه الطارحات النقدية الرائعة .

وتكررت هذه القصة على لسان الاستاذ خليل

عبد الله الجبوري

أمين مكتبة الأوقاف العامة - بغداد

فِي وَقْدَةِ الصَّيْفِ
لِيَرْقِعَ عَنْ نَفْسِهِ
بِشْرَ كَلِمَةٍ تَقَعُ بَيْنَ الْجَدِّ وَالزَّهْلِ

جَنَّةُ النَّفَاقِ هَذِهِ

النَّاسُ فِي قُرْبٍ بَارِدَةٍ، يَمْنَعُ مِنْ اخْتِرَافِهِ

بقلم رئيس التحرير

على وجهه ابتسامة عريضة ، انفجرت
بغثة فكانت فقهة طويلة .

فتنن للذي بي . فقال :

— الحياة تريد هذا . ذممت الرجل
فقلت حقاً . ومدحتني ، فهل أنت
صدقتني وأنا امدحه ؟

قلت : احسب لا .

قال : وهل أنا صدقته ؟

قلت : احسب لا .

قال : ولكن هذا الرجل مضى عنا وفي
نفسه شيء من سرور . وكسبنا من ذلك
سلاماً .

قلت : وهل نحن في حرب ؟

قال : وأي حرب !! انها الحرب
الباردة ، لا تفتأ راقدة بين الناس جميعاً ،
ولكنها متهيئة دائماً لان تستيقظ .

■ كنا في وليمة جامعة، واقبل الناس
زرافات . وكنت أقف بجوار صاحب ،
ننظر الى هذا الفيض الذي يأتي به الباب،
باب اليهو الكبير .

ودخل رجل ..

وظن صاحبي اني اعرفه . قلت من
هو ؟ قال هذا اقدر خلق الله ، فعل
وفعل .

وحدث بعد ذلك ان مر بنا هذا
الرجل في تجواله بين الحاضرين . فلما
اقترب منا أقبل عليه صاحبي .
وعرفني به . قال وهو يقدمه الي ، هذا
رجل من افذاذ هذا الجيل ، صفته
وصفته . لم يبق كلمة حلوة ، ولا تحية
مستطابة ، الا منحها هذا الرجل .

ويمضي الرجل عنا .

وانظر الى صاحبي مستفهما . فاذا

اختفاء نوايا الناس في رؤوسهم وراء أغلاق مهّد لخلق: النفاق

أَمْ جَهَنَّمُهَا؟

الاستِغْمالُ كَلِمَةٌ مَحَايِلَةٌ

المكروب لا تدري من أين جاء .. أنها
لازمة من لوازم الحياة .

قلت : فماذا يكون بعد الشقاق ؟
قال : الحرب الصريحة أو ...

قلت : أو النفاق . ثواري وأواري ، وتضحك
ونفسك عابسة" ، وأضحك ونفسي متجهمة
شديدة التجهم .

قال : وبذلك تفوت على أنفسنا
معركة . ويفوت الناس المعارك .. فذلك
كظم القيث الذي نصح به الحكماء ..
أفتريد سلاما خيرا من هذا السلام .

وبدأت الوليمة فافترقنا .

والتقينا من بعد وليمة . كانت السيارة واحدة ،
والفندق الذي نعود اليه واحد . وانتحينا في
الفندق جانبا ، خشية أن نستعجل النوم فيسوء
الهضم .

قال لي صاحبي قبل الوليمة عن النفاق ما قال ،
وانتهز الفرصة ليعود فيتم حديثه .

قال : تؤمن بالله وبخلق الله .

قلت : نعم ،ؤمن بالله وبخلق الله .

قال : وهل تؤمن أن الله هو خالق
الخير وخالق الشر جميعا .

قلت : نقول حرب بين الناس جميعا !! فهل
بينى وبينك حرب ؟

قال : ذلك لأننا لم نشترك بعد في
منافع ومصالح .

قلت : فان اشتركتما ؟

قال : فما أسرع ما تبتذر بذور
الشقاق بيننا . ولا أكون أنا باذرها ،
ولا تكون أنت . هي تسقط هكذا من
السماء ، من ذات نفسها ، كما يسقط

يتسم لك .. وفي رأسه يفسر لك الشر ..



قلت : وهل السّتر نفاق .

قال : ما بين السّتر والنفاق الا خطوة .
انه يمهّد للنفاق . انه لولاه ما كان نفاق .

واستطرد يقول :

— تصور: لو ان كل هذه الحجب عن
الأنفس قد ازيلت، وان كل هذه الأغلاق
على الفكر قد فتحت ، وان الناس اطلع
بعضهم على ما يدور في رؤوس بعض ،
انها والله اذن معركة شاملة دائمة
متصلة ، وحرب لا هوادة فيها ، حرب
لا يحصى منها الا تعطيل الفكر ، تماما
كما يعطل الساسة الصحف ليستتب
الامن . فالنفاق يا عزيزي هو المخلص .
فكّر فيّ وتصورني اللص ، وتصورني
الكذاب ، او تصورني الكسول الذي
لا فائدة منه في شيء من هذه الحياة ،
ولكن بادرنى فقل لي ما آمنك ، وما
أصدقك ، وما أنشطك وما أنفعك في
الحياة . انك بذلك لا تخسر شيئا .
ونكسب جميعا من ذلك الامن والسلام .

قلت : أما الخير فهو خالقه ...

قال : وان يكن النفاق شرا او خيرا
فهو خالقه .

قلت : دليكَ ؟

قال : اليس ترى ان الله خبأ الأنفس
فوضع عليها ، ومن حولها ، ستارا
يخفيها فلا تنفضح . وجعل الفكر من
وراء أغلاق . فانا الآن قد افكر في قتلك ،
وأدبر له ، وانت لا تدري .

قلت ما اظن انك تفعل :

قال : ما تظن ، ولكنك لا تثق بانى لا
افعل . فهل جعل الله النفس من وراء
حجاب ، وجعل الفكر من وراء أغلاق ،
الا ليتمكنني من ان اخفي عليك وان
تخفى . اخفى رضى عنك او غضبى .
اخفى حبي اياك او كرهى . اخفى تدبيري
لك او عليك . وكل اخفاء سّتر .
والناس تدعو الله فتقول يا ستار ، وما
أصدقها من دعوة .



المرأة تصرف من الرجل المثل من
طراز واحد ، فهي تغير طرازا بطراز



من اكثر الناس نفاقا
الخادم أمام سيده

● جنة النفاق

قال : هذا يتوقف على أشياء . ان كانت زوجتك فالمرأة امام الرجل . وان لم تكن زوجتك فالرجل امام المرأة . التي لا تعرفها ، أنت تذاهنها وتمالقها ، وتسبغ عليها ما لا تسبغ على القمر البدر ليلة تمامه . وانت ان وجدت من امرأة ، زوجة او غير زوجة ، ما تكره كتمت والكتمان نفاق . وهي تكره ما تكره . فلا تذكر ما تكره منك الا بالحمد . أنفك هذا ان كان أفطس ، فهو عندها أنف روماني . وعينك هذه ان كانت عمشاء ، فاسمها عندها الدعاء . وجسمك هذا ان كان السمين البطين ، فهو عندها قنا الرمح اعتدالا واستقامة . وانت تسر بما تصف منك المرأة ، والسرور خير . ولو صدقت لكان الصدق شرا . ألم يقل النبي :

ويصدق وعدّها والصدق شر
اذا القاك في الكرب العظام

تصور ما يحدث بين الرجل وبين

الست ترى بعد هذا الذي ضربت من امثال ان النفاق ضرورة من ضرورات الحياة .

قلت : انت تنصح الناس بالنفاق اذن ؟

قال : وهل أحد في هذه الدنيا بحاجة الى هذه النصيحة . كل يمارسه .

قلت : وكل ينكر .

قال : والانكار يا سيدي هو بعض هذا النفاق . وهم ينكرون مؤكدين . وهم يحلفون في اتفه الامور ، وهل الخلف جرى بين الناس هذا المجرى الواسع الا سترا للحق .

قلت : فمن أكثر الناس نفاقا ؟

قال : الضعيف امام القوى . الخادم امام المخدوم . الرؤوس امام الرئيس . الماجور امام الاجر . سائق السيارة امام الشرطي . المتهم امام القاضي . الرجل امام المرأة .

قلت : تقصد المرأة امام الرجل .



نفاق الماجور امام الاجر
يعادل نفاق الضعيف للقوى



نفاق المرأة لزوجها
نفاق يفرسه الواجب

حدة البصر مضیعة لها . وان الله اعطى الإنسان البصر بمقدار حتى يرى في هذا الكون بعض جماله ، ولو أن الله زاد على ما اعطى ، فأعطى العين حدة المجهر ، لم ير في حدود الحسان ، وهي ناعمة ، غير النقر والخنقر . ان الطبيعة تنافق فتخدع الناس بتقصير ابصارهم .

قلت : وماذا تقول في هذا لرعاة الأخلاق الكريمة ، وحماة الفضائل ، والتفاني عندهم موضوع في رأس القائمة ، قائمة الرذائل ؟

قال : ان هؤلاء رجلين ، رجل يصدر بما يرى انه الحق ، فهذا هو الشقي بدنياه . وهو كحامل العثم الذي انفض من حوله جنوده . والناس قد تحترم مثل هذا الرجل حياءً ، ولكنهم أكثر احتراماً له من بعد موت . وينقص من احترامهم له حياءً النفاق والتقية ، فهما يدفعان المضرّة . وهذا الرجل من رجال الأخلاق قلة ، يوجد بهم الدهر من حين لحين . وقد يصاحبهم الحظ الطيب فيكونون قادة ، بسبب هذا الشذوذ . ثم هم لا يلبثون أن يتزعمو الدنيا على ما هي ، والجماهير على ما هم ، فيضطرون الى المخاتلة فيخاتلون . او ، لا ، فننقص ظهورهم فيسقطون ، صرعى ، لا أرضاً قطع قاطعهم ، ولا ظهراً أبقي .

ورجل آخر من حماة الأخلاق ، يؤمن بحكمتي التي تقول : ان النفاق ضرورة من ضرورات الحياة . وهو يأتيه ، ويسمى هذا حسن التحيل والتلطف في المدخل .

قلت : المدخل الى أين ؟

قال : الى الخير طبعاً . وطبعاً الى خير الناس لا الى خيره هو . وعنده ان الدنيا شر ، والشر دائماً تصحبه في هذه الحياة القوة . فلكسر حدة هذه القوة لا بد أن يلقي المرء صاحبها بالملائنة . والملائنة تبدأ بالمدح ، وبمدح الشر ان لم . وهذا مدح غير مقصود لذاته ، ولكنه مقصود لآمر يأتي بعده .

قلت : تعني انه النفاق في سبيل الخير ؟

امراته لو انها صدقت فقالت له يا فطس يا بطين ! اقل ! ما يحدث الطلاق . والطلاق حرمان . والحرمان شقاء . وهو شقاء جاء لاهمالها حق النفاق عليها . انك لن تجد نفاقاً واجباً كنفاق امرأة .

قلت : والرجل ؟

قال : نفاقه شائع ، ولكنه غير واجب ، لأنه الكاسب . لهذا هي تترين له وهو لا يترين .

قلت : حتى الزينة نفاق ؟

قال : أم النفاق يا صاحبي ، وهو الصنف من النفاق الذي رضىه الناس ، ورضيته على الزمان الأجيال . انه نقص في جمال تقوم الثياب بوفائه ، ولن تجد كالثياب أداة نفاق . تنقص المرأة فتتخذ من الثياب المخطط ، وتلبس الخيوط قائمة لتكسبها طولاً ، زوراً . او تطول المرأة فتلبس الخيوط نائمة ، لتكسبها قصراً ، زوراً وبهتاناً . والثياب تسمن الرفيعات من النساء ، وترفع السمينات . والثياب يكون فيها ايجاز فتكشف عن محاسن ، او يكون بها اطناب فتحجب مساوئ . والثياب من بعد ذلك الوان . ان المرأة تستطيع أن تختفي في ثيابها اختفاءً فلا تجد منها الا ثياباً جميلة .

قلت : والموضة . ان أكثر الرجال ترى انها البدعة المزدولة .

قال : تريد أن تقول انها البدعة الثقيلة على الجيوب . وما هي بدعة . انها قديمة قدم الدهر . ولو ان الرجال حقاً لم ترضها باطناً ما دامت . ان المرأة تعرف من الرجل الملل على الطراز الواحد ، فهي لا تفتأ تغير طرازاً بطراز . هي فلسفة الأطرزة .

قلت : الامر اذن خداع في خداع ؟

قال : وانت تعلم انه الخداع في المرأة ، اتواها واصباغاً ، ومع هذا انت تستمتع به . ثم تكتب فتشكر ، لان هذا حصتك من خداع . هل تدري يا عزيزي ان العمى اكسب للمتعة عند صاحبه ، وان

ولا تَقْصُرْ وَلَا تَبْأَعِدْ
ودر مع الثور في السواقِ
وضاحك الشمس في الدواحي
وداعب البدر في المحاق

ولا تحقّق ولا تدقّق
وانسب شأما الى عراق

وقل كلاما بغير معنى
وأحلف على الأفك بالطلاق

ولا تصادق ولا تخاصم
واستقبل الكل بالعناق

فأي شخص كأي شخص
بلا اختلاف ولا انفاق

وأي شيء كأي شيء
ما دمت في جنة النفاق

واردف صاحبي يسأل: فهل اقتنعت؟

قلت : بماذا ؟

قال : بضرورة النفاق لصالح الدنيا .

قلت : ان كنت تصف حالا عليها الدنيا ، فانا
أوافق على الكثير مما وصفت . أما ان تبشر
بالتفاح صلاحا للدنيا ، فان صح ان الدنيا هي
كما تصف ، فليست هي والله بحاجة الى تبشير .
وأنا افهم ان يتخذ الفقير والضعيف والعاجز من
النفاق تقيّة يتقّى بها الشر ، حتى لا يزداد فقرا
أو ضعفا أو عجزا ، ولكن هذا يكون في البيئات
التي يسود فيها الشر ويسود الظلم ويستكين
الناس فيها الى الباطل . أما البيئات التي تنتشر
فيها حرية القول ، ويسود فيها العدل ، فيقل
فيها النفاق بمقدار ذلك .

قال : صاحبي : ويبقى بها بعضه .

قلت : نعم . ما يبقى في الناس تفاوت ، وما
بقي الظلم في الناس شمية . فالتفاح لا يمكن ان
يكون مما يبشر به الناس للناس ، فهو شر يتقنون
به شر ، وما هو للانسان بغاية .

قال : انما اصف لاحذر وانفقه
الناس .

قلت : أما هذا فلك منه ما تشاء .

أحمد زكي

قال : وما ضر أن يكون الباب قدرا ،
إذا هو أدّى الى المائدة العامرة يجلس
عليها الناس .

قلت : لو ان الناس ساروا على هذا لخربت
الدنيا .

قال . ومن قال انها غير خربة . هات
الفا من الناس ، وأخص عليهم في اليوم
الواحد ما قالوا ، وكم صدقوا ، وكم
نافقوا . وسوف تجد انهم صدقوا
كثيرا فيما لا يؤدى ... كم الساعة
... وما تاريخ اليوم ... وهل غدا
عطلة . أما فيما قد يؤدى فنفاق على
طول الخط تستمد منه العافية ، الا في
قلة قليلة من الناس ، تصدق وتخاطر
بالسوء ان يكون جزاءها .

قلت : : ولكن تاريخ الخلق متعمم بقصص
من الصدق والصرحة بالفة .

قال : نعم ، نعم . ولكنك تنسى يا
عزيزي ان التاريخ ما أثبتها الا لندرتها .
لو كان شيئا شائعا ما استحق اثباتا .

قلت : انك وصفت الدنيا بانها خربة . فكيف
ترغى نفاقها ؟

قال : هذا الوصف من بعض نفاقي .
انها تخرب على الصدق والصرحة ،
وازاحة الحجاب عن الفكر الذي يدور
في رؤوس الناس . ولكنها على النفاق
جنة .

قلت : لقد سمعت هذا النعت قبل هذا .

قال : نعم . شاب نشأ على الصراحة
والخلق الطيب ، طالبا . فلما دخل الى
الحياة ليعمل ويكتسب ، صادفته
صنوف من النفاق لم يكن به صبر عليها .
فأثر الخروج من السوق ، والازواء ،
والاكتعاء بما خلف له الآباء من رزق .
وكتب شعرا ، أسماه « جنة النفاق » .
أما اسم الشاب فنسيته .

قلت هاته شعرا .

قال :

ما دمت في جنة النفاق
فاعتدل بساق ومل بساق

مِرْآة الرَّأْيِ الْقَرْيَبِيّ

الحذاء الفارغ

وماذا في الهند بعد نهرو ؟
لقد تجلّت حقيقتها ، بمسد أن زالت
الهالة التي كانت تظللها : فهي تمر بدور
من القلق والاضطراب ، والخلاف الذي
بدأ يطفو بين أعضاء الحزب الحاكم .

الإصدقاء الإعداء

عن جريدة « الصندي تايمس » :
● معنى التحالف في العالم الغربي
عجيب غريب .
انه قد يعني العداء السافر والمستور ،
والمؤامرات الظاهرة والباطنة .
هذه المانيا تطلب شراء معدات طيران
من امريكا ، لشركة ترانسفال الفرنسية
الالمانية . وهي معدات تبلغ قيمتها
ملايين الجنيهات .

والى هنا ليس في الامر غرابة . ولكن
الغرابة تتكشف عندما ندرك هاتين
الحقيقتين : اما الاولى فهي ان الشركة
استعملت معدات انجليزية وثبت لها انها
تفضل المعدات الأمريكية بكثير . واما
الثانية فهي ان القطعة الواحدة من
المعدات الانجليزية أرخص من مثلتها
الأمريكية بمبلغ هو في حدود ثلاثة آلاف
جنيه .

ان هذا الموقف يجعلنا نتساءل :
تري هل حدث هذا بتأثير من باريس
على بون ؟ أم بضغط من واشنطن ؟
وهل من مقومات التحالف ان تتحارب
الدول الأعضاء وتنامر ؟

عن جريدة « الصندي تفراف » :

● ذهب جواهر لال نهرو ، وبذهابه
انطلوت صفحة مجيدة من تاريخ الهند ،
صفحة مشرقة تجلّت في رجل .
لقد كان نهرو مفكرا على مستوى
عالي ، فأكسب اسمه بلاده قيمة في
نظر العالم ، واسمه أيضا هو الذي جعل
الناس ينسون أن الهند تعاني من
مشاكل عدة .

والآن خلا كرسي الحكم من نهرو ،
وغابت اليد التي خلقت لتحكم ، وخلف
وراءه حذاء بانتظار من يلبسه . وأغلب
الظن ان هذا الحذاء سيظل فارغا
لأجيال ، لأن صاحب القدم المناسبة له
لا يولد الا مرة عبر اجيال عديدة .





جونسون : سلك مسالك

لا تليق برئيس جمهورية . .

عن مجلة « نيوزويك » الأمريكية :

● لا شك عندنا أن الانتخابات القادمة ستنتهي بفوز الجمهوريين وهزيمة الديمقراطيين ، وهى هزيمة مهد لها الرئيس جونسون وهى لها الأسباب . فهو فى رئاسته قد سلك مسالك لا تليق برئيس لجمهوريتنا : فيوما نراه يشد أذنى كلب ، ويحاول رفعه بهما ، والحيوان المسكين يحاول الخلاص ولا سبيل . . . وهو وصحبه من حوله يتلذذون برؤية الكلب المتألم ! وفوق هذا كله يرضى الرئيس أن تؤخذ له صورة وهو فى هذا الوضع ، لتنتشر فى كل الصحف ، دون أن يدرك أنه بعمله هذا انما يسىء الى نفسه ، والى منصبه .

ويوما نرى الرئيس جونسون

يسوق سيارته بسرعة جنونية ، ويرتدى ملابس رعاة البقر . . . ترى ماذا يحدث لو اتخذ الشباب والشابات من هواية الرئيس هذه مثلاً يحتذونه ؟

ويبدو أن الرئيس جونسون يعمل على أن يبقى دائماً حاضراً أمام الشعب الأمريكى ، ولهذا يكثر من الظهور فى التلفاز ، ونسمعه يتكلم ويتكلم . . ثم نسأل أنفسنا : **وماذا يريد الرئيس أن يقول ؟ ونود لو نهمس فى أذنه : الأعمال أبلغ من الأقوال ، ونحن نريد منك عملاً !**

مصلحة الوطن أولاً

ونحن نقول لرئيس الوزراء انه اذا خضع لرغبات واشنطن فستكون فى هذا نهايته . وهذا القول لا يعنى ابدا أننا نعادى الولايات المتحدة ، بل ان العكس هو الصحيح ، فنحن حريصون على أن تكون علاقتنا بها طيبة متينة ، ولكن على ألا تكون هذه العلاقة الطيبة على حساب استقلالنا .

ونكرر القول لسير اليك أن تضحيته بمصلحة بريطانيا ، وحريتها فى التصرف ، سيجعل الناخبين يخذلونه وحزبه فى الانتخابات القادمة . وعندها يجد المحافظون أنفسهم وقد القى بهم فى التيه .

عن جريدة « الصندى اكسبريس » :

● يتعرض سير اليك دو جلاس هيوم الى ضغط شديد من واشنطن ، وذلك من أجل إيقاف بيع الباصات البريطانية الى كوبا .

والغاية من هذا الضغط معروفة بيئة : فالرئيس جونسون يريد أن يقدم للناخبين انجازاً يرفع من أسهمه ، وهذا الانجاز هو اعلان أن بريطانيا ، بتأثيره ، قد وافقت على الاشتراك مع الولايات المتحدة فى الحصار الاقتصادى الذى فرضته الولايات المتحدة على كوبا .

ولو نجح جونسون فى هذا فستكون له حسنة يذكرها له الناخبون ضد جولد ووتر مرشح الحزب الجمهورى .

نيويورك: عاصمة إسرائيل!



● بن جوريون يتجول في شوارع العاصمة الأمريكية

وكأنه "عُمره" أو "مُختار" يتجول في فريدي!

● كل مرشح للرئاسة يجب أن

يقلم: الدكتور

على أحمد على

● الصهيونية تسيطر على معظم الصحف

بتخطيط التعليم العالي - القاهرة

الولايات المتحدة أقوى معقل لليهود في العالم . فمن الناحية العددية يبلغ عددهم ما يقرب من ٥.٥ مليون نسمة أي حوالي ضعف عدد اليهود في إسرائيل ، أما من ناحية النفوذ والسيطرة والتحكم فهم في هذه المجالات يفوقون عددهم بكثير . ويرجع ذلك إلى أن أكثرهم

تعتبر

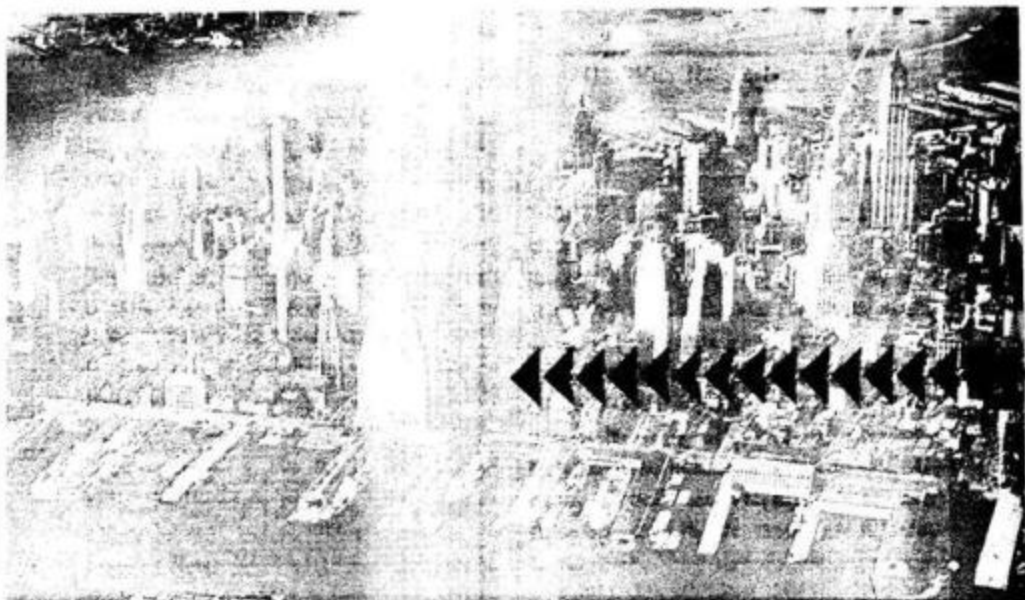
نيويورك : العاصمة الحقيقية لإسرائيل !

وتعتبر مدينة نيويورك أكبر مركز لتجمع اليهود في العالم . وفيها يعيش الكثيرون من أصحاب الملايين ، حيث يملكون الكثير من المشروعات التجارية والصناعية الهامة . وهذه المدينة تعتبر العاصمة الحقيقية لإسرائيل . ولا ينسى كاتب هذا المقال منظر بن جوريون - رئيس وزارة إسرائيل السابق - وهو يتجول في حرية تامة في شوارع نيويورك عند زيارته الأخيرة لها ، « كالعامة » الذي يتجول في طرفات فريدي يستطلع شؤون رعيته ويسعد بالرد على تمنياتهم وتحيتهم !

ومن نيويورك تصدر الكثير من الصحف اليومية

يملكون أموالاً طائلة ، ويدبرون مشروعات تجارية ناجحة للغاية ويسيطرون عن طريقها على الكثير من الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون وغيرها من وسائل الإعلام . كما أن من بينهم عدداً لا بأس به من العلماء المرموقين البارزين في شتى ميادين المعرفة ومختلف المجالات العلمية .

ويتركز معظم اليهود في مناطق معينة بالولايات المتحدة أهمها ماسدن نيويورك وشيكاغو وسان فرانسيسكو ولوس أنجلوس وبوسطن . وقد بدأوا يفرون الجنوب الشرقي من الولايات - وعلى الأخص ولاية فلوريدا - بعد أن كانت من قبل محرمة عليهم ، فاصبحوا الآن يملكون فيها الكثير من الفنادق والمطاعم والنوادي الليلية الشهيرة .



يحمل على أصوات اليهود وتأبيرهم .. أو إسقاط ١

الأمريكية كاتيطر على الاذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام

اليهود وانتخابات الرئاسة

وللغاريء أن يسأل : لماذا يتركز اليهود في مناطق معينة في الولايات المتحدة ؟ ولماذا يكثر في بعض المدن بينما تكاد تخلو بعض المدن الأمريكية الأخرى منهم ؟ وهل كان ذلك بناء على خطة مرسومة ؟

والجواب على هذه الأسئلة ان اليهود كثيرهم من الاقليات يشعرون بالامن والطمأنينة عندما يعيشون سويا في مناطق معينة ، فالانسان يفضل أن يعيش مع اشخاص يشاركونه معتقداته وأسلوب حياته وانجاهاته ، ويؤمن معهم بأهداف مشتركة ومصير واحد .. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يعرف اليهود جيدا انهم اذا تفرقوا في البلاد الأمريكية وانتشروا في ولاياتها الخمسين ذات المساحة الشاسعة - والتي يبلغ عدد سكانها ما يزيد على ١٨٠ مليوناً - فانهم يفقدون بذلك قدرتهم على

كالدبلى لتجرام والهرالد تريبيون ، والاسبوعية كمجلة التايم ونيويورك بوست التي تسبّح بمجد اسرائيل وتداوم على تمجيد ديمقراطيتها المزعومة وجنّاتها الخرافية ومشروعاتها الوهمية .

وفي نيويورك نشأت سياسية اسرائيل الأولى « جولدا مائير » وترعرعت ، قبل أن تهاجر الى اسرائيل ، وهي تعتبر نيويورك وطنها الأصلي .

ومن نيويورك تتلقى اسرائيل أكبر قدر من المساعدات السنوية ، وبيع لحسابها هناك أكبر عدد من السندات ، كما يقام مهرجان سنوي ضخم كل عام في الذكرى السنوية للدولة العتدية وذلك في أكبر مسرح في المدينة (ماديسون سكوير جاردن)، يحبيه عدد كبير من أشهر نجوم السينما والمسرح الأمريكيين الذين يتطوعون لهذا العمل ويخصص دخل هذا المهرجان الكبير لصالح اسرائيل .

المشكلات التي تواجه اليهود

في الولايات المتحدة

لعل مشكلة الولاء هي أهم مشكلة - ذات طابع سياسي نفسى - يتعرض لها اليهود في الولايات المتحدة . فاليهودى الأمريكى في صراع دائم بين ولائه للولايات المتحدة - الدولة التي منحتة بسخاء وأكرمت وفادته وأعطته كافة الفرص للترقى والتحكم - وبين ولائه لإسرائيل التي تربطه بها صلات ثقافية وتاريخية ودينية... وهنا يتحير اليهودى الأمريكى ويتحرج : الى أى جانب ينحاز اذا تطلب الموقف اتخاذ قرار فيه تعارض بين مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل ؟ هل ينحاز الى جانب وطنه (الولايات المتحدة) أم الى جانب إسرائيل ؟

ولعل في حادثة الباخرة « كليبواترا » أحسن مثل لتفسير هذا الصراع في الولاء ، فلعلنا نذكر حدث هذه الباخرة العربية حين وصلت الى ميناء نيويورك وعليها شحنة بضائع معينة ، ورفض عمال الشحن والتفريغ بالميناء - الذين يسيطر على اتحادهم اليهود - أن يفرغوا شحنة السفينة، بل رفضوا تزويدها بالماء والوقود والتموين . وكان ذلك بتحريض سافر من اليهود . كل ذلك كان لمصلحة إسرائيل لأن عمال الشحن والتفريغ الأمريكيين كانوا يردون بمقاطعتهم للسفينة العربية على إصرار الجمهورية العربية المتحدة على منع السفن الإسرائيلية من المرور في قناة السويس ، وقد كانوا يظنون أنهم بذلك سيفرضون إرادتهم على الجمهورية العربية المتحدة ويجبرونها على السماح بمرور سفن إسرائيل أو السفن التي تتعامل مع إسرائيل بقناة السويس . ولكن تقدير عمال الشحن والتفريغ الأمريكيين كان بعيداً عن الواقع ، حين كالم لهم عمال الشحن العرب الصاع صاعين بقرارهم مقاطعة جميع السفن الأمريكية بالوانء العربية عامة . وتعرضت علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية لمصاعب جمة .

ولكن لمصلحة من تم هذا كله ؟ .. لمصلحة من قوطعت الباخرة كليبواترا ؟ من المستفيد من موقف مثل هذا ؟ طبعاً المستفيد الوحيد هو إسرائيل وعملاء إسرائيل بينما الولايات المتحدة هي الخاسرة خسرانا مبيتاً .

التأثير في المجتمع الأمريكى سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولكنهم يتركزهم الكبير في مدينة كمدينة نيويورك - وهي أهم مركز للنشاط الاقتصادي والثقافي والفكرى والسياسى في الولايات المتحدة - يستطيعون أن يؤثروا تأثيراً فعالاً ومباشراً في مجريات السياسة الأمريكية ، إذ أن المرشح لرئاسة الجمهورية لا بد لانتخابه من أن يحصل على الأغلبية في ولايتى نيويورك وكاليفورنيا . أما اذا فقد المرشح لرئاسة الجمهورية إحدى هاتين الولايتين أو كليهما ، فإن احتمال فوزه بهذا المنصب الخطير يصبح ضعيفاً للغاية ، حتى ولو حصل على أغلبية الأصوات في معظم الولايات الأخرى .

ويرجع السبب في ذلك الى أن نظام الانتخاب في الولايات المتحدة قد جعل لولايتى نيويورك وكاليفورنيا عدداً كبيراً من «الأصوات الانتخابية» ويستطيع اليهود اذا تكتلوا وحسبوا أصواتهم عن أى مرشح أن يسقطوه في انتخابات الرئاسة . لذلك يحرص كل مرشح لرئاسة الجمهورية سواء أكان من الجمهوريين أو الديمقراطيين على إرضاء اليهود بكافة الطرق والوسائل ، حتى يحصل على أكبر قدر من أصواتهم ويضمن تأييدهم . هذا مع العلم أن معظم اليهود ينتمون الى الحزب الديمقراطى .

وهذا الوضع ينطبق على أعضاء مجلس الشيوخ والنواب وغير ذلك من المناصب التي يتم شغلها بالانتخاب ، كمناصب القضاء وحكام الولايات وأعضاء الكونجرس . فالمرشحون لهذه المناصب - وخاصة بالمناطق التي يكثر فيها اليهود - يبذلون كل جهدهم حتى يظهرُوا أمام اليهود بمظهر المدافع عن حقوقهم ومصالحهم والصديق المخلص لإسرائيل والصهيونية . والويل كل الويل لآى من هؤلاء اذا زل لسانه وفقوه بتصريح يعتبره اليهود ماساً بهم أو بإسرائيل ، فإن ذلك كفى لتخطيمه سياسياً . أية معارضة لليهود أو لإسرائيل (ونادراً ما يحدث هذا) إنما تأتي من مسئولين يعيشون في ولايات أو مدن بعيدة عن سيطرة اليهود ، كحد مثلاً لذلك ستانورد « فولبريت » . فقد شن عدة هجمات على اليهود بالولايات المتحدة وأنهم بعضهم بأنهم يفسون مصالح إسرائيل فوق مصالح الولايات المتحدة ، وفولبريت لم يكن ليجرؤ على شن هذه الهجمات لولا أنه يمثل في الكونجرس ولايسة أركنساس التي توجد فيها نسبة ضئيلة من اليهود ليس لها وزن في المعارك الانتخابية .

مرت عليه السنون اختفت وتلاشت فروق الأصل واللغة والدين بين افراده .

ويخاف اليهود الأمريكيون اشد ما يخافون من الزواج المختلط ، ويعارضونه اشد معارضة ، وخاصة زواج بناتهم بغير اليهود لان ذلك سيؤدى حتما الى اضعاف المجتمع اليهودي والى انقراضه وذوبانه في المجتمع الأمريكى الكبير في المدى البعيد.

حركة التبشير بين صفوف اليهود

والخطر الثالث الذى يهدد كيان اليهود في الولايات المتحدة هو الخطر الذى يتمثل في حركة التبشير التى تقوم بها بعض الهيئات والمنظمات المسيحية بين صفوف اليهود ، حتى انك لتجد الآن عددا من اليهود قد تحولوا عن دينهم واسموا انفسهم « المسيحيين اليهود » ، ويوجد منهم عدد لا بأس به في مدينة نيويورك . واذا أضفنا الى ما سبق ان اليهود لا يقومون باى حركات تبشيرية بين معتنقى المذاهب والأديان الأخرى ، وأنه لا يوجد للتبشير مكان في دينهم ، استطعنا أن نتصور المخاوف التى تنتاب هؤلاء اليهود من جراء قيام بعض الهيئات والمنظمات المسيحية بنشاط تبشيري بين صفوفهم .

المشكلات النفسية

بين اليهود الأمريكيين

كذلك تنتشر المشكلات النفسية بين اليهود بنسبة تفوق نسبة انتشارها بين مجموع السكان في الولايات المتحدة ، كما ان نسبة الذكور اليهود الذين يعانون من المشكلات النفسية العادة تفوق النسبة عينها بين البنات ويرجع ذلك على وجه العموم الى ان الطفل اليهودي يلحق منذ الصغر ان اليهودي في المجتمع الأمريكى ليس محبوبا ولا محترما ، وعلى ذلك فان عليه ألا يتوقع أن يجد الطريق امامه مفروشا بالورود ، بل عليه ان يجاهد لشق طريقه بنفسه، معتمدا في ذلك على قدراته وعلى العلم والمال . وعادة ما يضع الآباء لأولادهم مستوى عاليا من التحصيل المدرسي يجب عليهم تحقيقه ، ويرسم هؤلاء الآباء لابنائهم خططا تعليمية اعلى - في كثير من الاحيان - من مستوى قدرات واستعدادات هؤلاء الأبناء ، وتكون نتيجة ذلك الخوف من الفشل وما يتبع ذلك من شعور بالقلق وضعف الثقة بالنفس .



وقد هاجم السناتور فولبريت هذا الموقف وكشفه للرأى العام الأمريكى ، وركز هجومه على الجماعات التى اسمها (جماعات السفط) ، وتشكلى ولانهم للولايات المتحدة لانهم يعملون لحساب دولة اجنبية ضد

مصلحة بلادهم : وهو السناتور فولبريت يقصد بذلك اليهود الأمريكيين ويقصد اسرائيل . وقد كان رد فعل هذا الهجوم قاسيا وشديدا : فقد هاجمت معظم الصحف التى يسيطر عليها اليهود السناتور فولبريت ، ووصفته بالحماقة والكذب ، وذهبت الى ابعد من ذلك فانهمته بالعداء والكراهية لليهود ، وذلك لانه تشكك في ولائهم ولانه اثار الشكوك حول صدق وطنيتهم . ويحاول الصهيونيون بشتى الوسائل والطرق أن يدعموا ولاه اليهود الأمريكيين لاسرائيل . وكلما فتر هذا الولاء او ضعف لسبب من الاسباب قام الصهيونيون بتقويته عن طريق المداومة على تذكير اليهود بان اسرائيل هى الوطن واللجأ والملاذ الوحيد الذى يستطيع اليهود أن يلجأوا اليه وقت الشدة والاضطهاد ، وأن رخاءهم ونراهم ورغد عيشهم في الولايات المتحدة قد يتعرض في اى وقت للخطر ، وما حدث في ألمانيا النازية لا يستبعد حدوثه في يوم من الايام ، سواء قرب هذا اليوم أم بعد . ويواجه الصهيونيون في محاولاتهم تدعيم ولاه اليهود الأمريكيين لاسرائيل معارضة شديدة من بعض الهيئات والمنظمات اليهودية الأخرى ، التى ترى ان أية مبالغة في ولاه اليهود الأمريكيين لاسرائيل سوف تعرض مصرهم ومصالحهم للخطر أجلا او عاجلا وأنه لا داعي لاثارة الشبهات حول وطنية اليهود الأمريكى وانتهامه بالولاء مزدوج .

الخوف من الذوبان في المجتمع الأمريكى

ويعيش معظم اليهود الأمريكيين في خوف من احتمال ذوبانهم في المجتمع الأمريكى الذى نجح - بالرغم من جدته وحدانة عهده - نجاحا كبيرا في أن يصهر في بوتقة واحدة افرادا تباينت اصولهم واختلفت عاداتهم ولغاتهم وأديانهم ، فنشأ مجتمع قوى له كيانه وثقافته وتقاليده وحضارته ، وكلما

من النسيان على هذه الفترة القاسية من حياة اليهود ، حتى لا تصبح شبحا يطارد الجيل الجديد من اليهود ويذكرهم بتلك الأيام العنصرية وينقص عليهم حياتهم ، على حين يرى البعض الآخر انها فترة هامة من تاريخ اليهود لا بد أن يتدارسها ناشئتهم ليأخذوا منها عظة وعبرة وليعلموا أن ألمانيا النازية لم تمنحها الكاثوليكية ولا المستوى الثقافي الرفيع الذي يتمتع به نسبة كبيرة من الشعب الألماني ، من ارتكاب المذابح والفظائع المشهورة ، وأن عليهم أن يأخذوا حذرهم من احتمال تكرار هذه المأساة في كل مجتمع يعيش فيه اليهود .

والصهيونيون من أشد المطالبين بمداومة تذكير العالم كله - وليس اليهود فحسب - بجرائم النازية ، وذلك بغية زيادة الشعور بالذنب وخاصة من جانب الشعب الألماني ، وبالتالي مزيدا من التعويضات ، وفي الوقت نفسه استئثار عطف الشعب الأمريكي .

وقد تعودت الصهيونية في كل عام أن تطلع على العالم بقصة تذكره بجرائم هتلر ، والأحوال التي لأقاصها اليهود على يديه . وفي كل مرة يثرون موضوعات فلسفية مثل: تحديد المسؤولية الفردية للمواطن أمام جرائم حكومته ، أو تحديد المسؤولية الجماعية لشعب تحكمه فئسة نازية ، وهكذا . وفجأة تتحول القصة أو الرواية أو المسرحية الى حديث أمريكا كلها وحديث أوروبا كلها ، ومهما بلغت ثقافة القصة من الناحية الفنية ، فالقصد والهدف الأول منها هو محاربة الزمن الذي يكاد يسدل ستارا من النسيان على الحرب العالمية الثانية ، ويسلب إسرائيل سبب وجودها ذاته . فإذا تعب العالم من القصص والروايات والحاح الصهيونية ، ومن التكرار الملل الرتيب لنفس اللون من الأحوال والعذاب وأفران الحرق ومعسكرات التذيب في « أوكويستر » و « داخاو » بدأت عملية جديدة وهي خطف « أيكان » من الأرجنتين ، ومحاكمته في إسرائيل ، حتى يتحدث العالم كله عن أهوال الحرب ، وجرائم النازية ومسؤولية الأفراد .

اليهود والاقليات الأخرى

وبالرغم من قوة نفوذ اليهود في المجتمع الأمريكي فانهم لا يريدون أن يتقوا بمفردهم في البلدان ، لذلك فهم يحاولون دائما كسب عطف الاقليات

أما السبب في ارتفاع نسبة الامراض النفسية بين الذكور عنها بين الاناث ، فيرجع الى أن الولد كما هو الحال في معظم المجتمعات الشرقية - له مكانة خاصة في المجتمعات اليهودية ، مما يترتب عليه زيادة المطالب والالتزامات العائلية عليه .

تأييد اليهود الأمريكيين لاسرائيل

بالرغم من أن أكبر قدر من المساعدات التي تلقاها اسرائيل من الخارج يأتي من الولايات المتحدة ، إلا أن تأييد اليهود الأمريكيين لاسرائيل قد فتر الى حد كبير في السنوات الأخيرة . وقد سمع كاتب هذا المقال أحد الأساتذة اليهود باحدى الجامعات الأمريكية الكبيرة يقول : « لقد سئمتنا هذا التسول المستمر من جانب اسرائيل ، وإذا كانت اسرائيل تدعي أنها حوّلت الصحارى والقفار الى حدائق وجنات ومدن ومنتزهات ، وأنها تقدم العون المادي والفني للدول الافريقية والآسيوية ، أفلم يحن الوقت لكي تعتمد على نفسها وتكف عن هذا الاستجداء المستمر الذي طال مداه ولا تبدو له نهاية ؟ » .

ونتيجة لهذا الغرور في اتجاهات اليهود الأمريكيين نحو مساعدة اسرائيل ، يحاول الصهيونيون على الدوام خلق جو من التوتر بين أوساط اليهود ، ويرفعون أصواتهم بصيحات الفلق على مستقبل اسرائيل ، ويبالغون في تجسيم الاخطار التي تحيط بها ، وبذلك يقومون بتقوية مشاعر اليهود الأمريكيين نحو اسرائيل . ولكي يصل الصهيونيون الى هدفهم هذا ، فانهم يبالغون في دعايتهم حول بعض الموضوعات ، مثل موضوع العلماء الألمان في الجمهورية العربية المتحدة : فقد أثاروا ضجة كبيرة حول هذا الموضوع وغرضهم من هذا اقناع اليهود بأن وجود هؤلاء الألمان ومساعدتهم للجمهورية العربية المتحدة في صنع الأسلحة وتطويرها ، فيه خطر كبير على حياة اسرائيل وعلى وجودها . وعلى هذا الأساس يقوم الصهيونيون بانارة المخاوف حول مصر اسرائيل لدفع اليهود الى التبرع بسخاء . وهناك ارتباط وثيق بين مقدار ما يتبرع به اليهود الأمريكيون لاسرائيل وبين شعورهم بالقلق على مصرها ومستقبلها .

واليهود الأمريكيون شديدو الحساسية لكل من يذكرهم بأيام النازية . وهم يختلفون فيما بينهم في أهمية تعليم أحداث هذه الفترة لأولادهم وأطفالهم : فهناك من يرى أنه يجب اسدال ستار

« بيلي جرام » - أحد رجال الدين المسيحيين - بأنه أسوأ قرار يصدر من هيئة رسمية في تاريخ الولايات المتحدة ، لأنه حرم قراءة الانجيل في مدارس دولة قامت أول ما قامت على المثل العليا المشتقة من المسيحية ، وعجب من دولة غالبيتها العظمى من المسيحيين ، ونحرم قراءة الانجيل في مدارسها !

شخصيات تخلقها الدعاية اليهودية

ولكى يزيد اليهود من تحكمهم في المجتمع الأمريكي فانهم يحاولون أن يخلقوا من بينهم شخصيات يقدسها ويقدرونها ويحترمها الشعب الأمريكي ، ويستغلون في ذلك جميع امكانيات الدعاية والاعلام من تليفزيون وصحافة وراديو وغيرها . وقد سلطوا الاضواء والدعاية الجبارة حول عدد من هذه الشخصيات ، ومن امنتها المليونير باروخ الذي يعيش في مدينة نيويورك ، فقد صورته الدعاية اليهودية على انه فيلسوف العصر والزمان ، وان له في المسائل الاقتصادية والسياسية حكمة تفوق حكمة سليمان !! وقد احاطه اليهود بهالة كبيرة من التمجيد والتعظيم حتى لقب بمستشار رؤساء الجمهورية . ولا يجرؤ أي رئيس للولايات المتحدة عند أول زيارة له لمدينة نيويورك على ألا يسعي الى مقابلة باروخ ، وتلقى توجيهاته ، والاستماع الى نصحه وارشاداته .

وهكذا الحال مع بعض الشخصيات اليهودية الأخرى ، مثل السناتور جاكوب جافيتز عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن احدى دوائر مدينة نيويورك ومن أشد الدافعين عن اسرائيل ، فقد مجدته أجهزة الدعاية الصهيونية وانت عليه ووصفته بأنه السياسي البعيد النظر الذي لا يخطئ في تقديراته ، والحر الذي لا يحيد عن الحق ولا يكل عن الدفاع عن أسباب الحرية في جميع الاوطان والأزمان !! وقد جعلت أجهزة الدعاية الصهيونية من هذا « السناتور » أشهر عضو في الكونجرس الأمريكي ، ومكنته من الفوز المبين في الانتخابات الماضية في مدينة نيويورك ، التي تعتبر معقلا للديمقراطيين ، بالرغم من انه من الجمهوريين . وانك لتعجب من أن ترى النخبين الديمقراطيين يتخطون خطوط الحزب ليعطوا أصواتهم لسناتور جافيتز مرشح الحزب المحافظ ، ولكنها أجهزة الدعاية الصهيونية القادرة على كل شيء ...

الأخرى . ومن هذه الاقليات الكاثوليك . وهم وان كان عددهم يبلغ ما يقرب من ثلث سكان الولايات المتحدة ، الا أنهم يعتبرون أقلية بجانب الأغلبية البروتستنتية .

وهناك الأقلية الزنجية التي يبلغ عدد أفرادها ما يزيد على ١٦ مليون نسمة ، وذلك بجانب الاقليات التي تمثل مختلف الأديان والمذاهب .

ويحاول اليهود تكوين جبهة مشتركة مع هذه الاقليات ، بحجة حماية مصالحها ويستغل اليهود شعور الاقليات بعدم الأمن والاضطهاد (الذي قد يكون وهميا) في افئاد هذه الاقليات بأن خير ضمان لوجودها هو تكثيل جهودها مع جهود الأقلية اليهودية ، حتى تستطيع الصمود امام التيارات التي تجتاح المجتمع الأمريكي .

وقد استغل اليهود نجاح الرئيس الراحل كينيدي - بوصفه من الأقلية الكاثوليكية - لخدمة مصالحهم ، فانوا ثناء عاطفا على هذا النجاح ، وقالوا ضمن ما قالوا ان رئاسة الجمهورية الأمريكية لم تعد مقصورة كما كانت قبلا على البروتستانت ، فالشعب ينتخب الاصلح بغض النظر عن عقيدته . واذا كان الشعب الأمريكي قد قرر أن الاصلح في هذه الانتخابات كاثوليكي ، فما الذي يمنع من أن يكون رئيس جمهورية الولايات المتحدة أو نائبه في يوم من الايام يهوديا ؟ وبدا اليهود فعلا يمهدون الطريق امام بعض الشخصيات اليهودية اللامعة لغرض المعارك الانتخابية لشغل هذا المنصب الخطير .

ولعل آخر مظهر من مظاهر استغلال اليهود للأقليات المختلفة ، الحكم الذي أصدرته المحكمة العليا بالولايات المتحدة بمنع قراءة الانجيل - وهو الكتاب السماوي الذي تؤمن به الأغلبية - في المدارس العامة ، وذلك بحجة الفصل التام بين الدولة والدين ، حيث أن هذه يتفق عليها من الأموال العامة التي يشترك في دفعها المواطنون جميعا بغض النظر عن عقيدتهم ، ولأن التلاميذ المنتسبين الى الأديان الأخرى من اليهود وغيرهم من الذين لا يؤمنون بالأديان ، يشعرون بأنهم مختلفون عن غيرهم من التلاميذ ، مما قد يسبب بعض الحرج والمشكلات النفسية لهم . وقصد القى اليهود واللاذنيون بثقلهم وراء هذا القرار ، ودافعوا عنه كوثيقة تاريخية تدافع عن حرية العقيدة ، بالرغم من رد الفعل السيء العنيف الذي أحدثه في مختلف الأوساط بالولايات المتحدة . حتى وصفه

اليهود وقضايا الشرق الأوسط

واهتمام اليهود الأمريكي بمشاكل الشرق الأوسط يزيد من اهتمام الأمريكي العادي . فاليهود تربطهم بالشرق الأوسط صلات ثقافية وتاريخية ، لذلك نجد أن اليهودي العادي يتلفه دائما إلى معرفة حقيقة ما يجري في هذه المنطقة . وهو يتلف ما يكتب عن الشرق الأوسط - في الصحف والمجلات - بشغف ، ويعطى أخبار الشرق أولوية على جميع الأخبار ، وذلك بخلاف الأمريكي العادي الذي نجد اهتمامه موزعا على مناطق كثيرة من العالم : كالقوق في كوبا وفيتنام وكوريا ، والعلاقات بين الهند وباكستان ، والحالة على الحدود بين الهند والصين الشعبية ، والأوضاع في الدول الإفريقية الناشئة ، والحالة غير المستقرة في دول أمريكا اللاتينية ، وآخر تطورات الموقف في قناة بنما ، والنزاع العائلي والصراع على السلطة بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وغيرها . فهذه كلها من الموضوعات التي يوزع عليها الأمريكي العادي وقت فراغه «المحدد» ، واهتمامه ، بالتساوي .

لذلك قد يستغرب القارئ قولنا أن اليهودي الأمريكي يجب أن يكون هدفا هاما لدعايتنا ، فعنده الرغبة والدافع لقراءة كل ما يصل إليه عن أحداث الشرق الأوسط .

بعض اليهود ممثلون

وينقسم اليهود في مواقفهم من قضايا الشرق الأوسط ، وعلى الأخص بمشكلة العلاقة بين العرب وإسرائيل ، إلى قسمين :

اليهود الذين يقومون بالتفصيل ، ويمثلون القسم الأول . وهم عادة من الصهيونيين ، ويثبون دعايتهم المكونة بين اليهود العاديين والذين يمثلون القسم الثاني . والقسم الأول يصور العرب للقسم الثاني بأنهم قوم متعشون للمساء ، لا يعرفون النظام ولا المدنية ، وأنهم أعداء للدين اليهودي واليهود ، إلى غير ذلك من الافتراءات الكاذبة . وفي الوقت نفسه ، يصورون لهم إسرائيل بأنها أرض الغرس والخصب والنماء « والمسئل واللين » والديمقراطية والحرية . واليهودي العادي معذور في تصديق ما يصل إليه من معلومات كاذبة مزيفة ، فهو كالأمريكي العادي ليس عنده من الوقت ما يكفي لدراسة هذه المعلومات حتى يميز بين الحق

والباطل ، وبين الخير الصحيح والخير المكذوب . وعلى أساس من هذه المعلومات الكاذبة يتكون اتجاهاته نحو العرب وإسرائيل .

وقد قابل كاتب هذا المقال بعضا من هؤلاء اليهود المتسلطين المدعوعين ، وتناقش طويلا معهم في مدينة نيويورك ، وكانوا جميعهم يعرفون جانباً واحداً من قصة العرب وإسرائيل ، وهو الجانب الإسرائيلي طبعاً . وقد أبدوا تلهفهم لسماع الجانب الآخر من القصة أو المسألة ، أي وجهة نظر العرب . وإنك لتعجب حين ترى بعض هؤلاء اليهود وهو يستمع لوجهة نظر العرب في المشكلة ، والدهشة والاستغراب تطل من عينيه ، لأنه يسمع هذا القول لأول مرة في حياته : هل يصدق هذه المعلومات أو يصدق تلك التي زيفتها له الصهيونية ؟ ويرفض الكثير منهم الاعتراف بأن الصهيونية قد استغلتهم «واستغفلتهم» واستهزأت بعقليتهم .

لذلك نوجه نظر المسؤولين عن الدعاية للقضايا العربية في الخارج إلى ضرورة تركيز جزء من دعايتنا بين الأوساط اليهودية في الولايات المتحدة وهذه المهمة غير صعبة وذلك للأسباب الآتية : -

١ - اليهودي الأمريكي - كما سبق أن ذكرنا - لا ينقصه الدافع والرغبة ، فهو مشوق لقراءة أي أخبار عن الشرق الأوسط . أما مدى تصديقه لدعايتنا فذلك أمر آخر يتوقف إلى حد كبير على مدى المهارة في إعداد هذه الدعاية .

٢ - يتركز معظم اليهود الأمريكيين في حوالى ست مدن كبيرة ، مما يسهل الوصول إليهم بدعايتنا العربية .

ونحن لا نطمح من وراء ذلك إلى جذب هؤلاء اليهود إلى جانبنا ، فهذا نغاول أكثر من اللازم ، وضرب من ضرب الخيال ، وسداجة في التفكير ، ولكننا نأمل في أن نقلل من كراهية هؤلاء اليهود لنا ، وأن نخفف من غلواء حقدهم علينا ، وبالتالي نقلل من كمية المعونة والمساعدات المادية والأدبية التي يقدمونها لإسرائيل .

على أنه يجب اختيار الموضوعات التي تشتمل عليها دعايتنا في أوساط اليهود بعناية كبيرة وسياسة وفن ، وأن نلصق بذلك على الأوتار الحساسة ، وأن نختر أنسب الطرق لتوصيل هذه الدعاية .



على أحمد علي

نتيجة مسابقة العدد ٦٨

١٥٠٠ مشترك من ٤٣ دولة مختلفة !

عما يأتي :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها :
السيد مختار لطفى محمد كامل ٢٢ شارع شبرا
عريشية مصر - الاسماعيليه - ج.ع.م .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها :
السيد حسين الطيب رابع ص.ب ٢٦٦٥ - دمشق
سوريا

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فازت بها :
الانستى دجيفستق - ارامكو - المنيرة - ص.ب
٥٢ - الظهران - المملكة العربية السعودية .

**٨ جوائز قيمتها ٤٠ ديناراً لكل منها ٥ دنائير
فاز بها كل من :**

١ - لولوه خالد محمود الشemis : وزارة
الاشغال العامة - قسم الصرف خالد محمود
الشemis - الكويت .

٢ - ميد المجيد أحمد الحاج علاوى : موصل -
نينوى ٧٥٣ - الجمهورية العراقية .

٣ - الملازم مصطفى حجو خرما : المستودعات
الطبية - القوات الاردنية المسلحة - عمان -
المملكة الاردنية الهاشمية .

٤ - ابراهيم عبد الله حسن : واد مدنى ص.ب
١٦٤ - السودان .

٥ - الهادى على الحرارى : شارع النهضة -
الزاوية الغربية - طرابلس - ليبيا .

٦ - الحسن بن الصديق : استاذ اللغة العربية
بشأنوية ابن الخطيب - طنجة - المغرب .

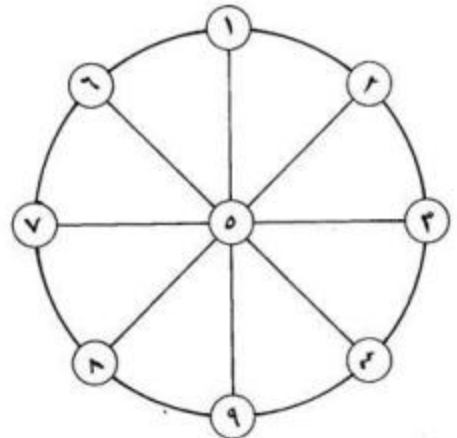
٧ - أحمد كامل القصير : ص.ب ١٧٢ النمامة
البحرين .

٨ - رائف صبرا : منروفيا - ليبيريا ص.ب
٤٦٨ .

■ سجل الاقبال الهائل على مسابقة العدد ٦٨

رقما قياسيا جديدا في عدد الردود التي وصلتنا
والتي زادت عن ١١٥٠٠ اجابة ، جاءتنا من مختلف
انحاء الكرة الارضية ، اذ وصلت من : اليمن ،
ونيجيريا ، والجزائر ، وايطاليا ، وتونس ،
وبلجيكا ، والمغرب ، واوغندا ، وعدن ، وتركيا ،
ومسقط ، وسويسرا ، وقطر ، والمانيا ، وليبيا ،
وسريالون ، والشارقة ، واسبانيا ، وداس
الخمسة ، وانجلترا ، ودبي ، والبحرين ،
وتنجانيقا ، وأبو ظبي ، والنمسا ، والسعودية ،
وفرنسا ، وج.ع.م ، وغانا ، وغزة ، والصومال ،
والسودان ، وامريكا ، والعراق ، والباكستان ،
والهند ، وسوريا ، ويوغوسلافيا ، والاردن ،
وليبيريا ، واثيوبيا ، والكويت .

وقد اجريت عملية الاقتراع بين الاجابات
الصحيحة لاختيار الفائزين بالجوائز ، فاسفرت



حل المسابقة

وسترسل الجوائز الى الفائزين



حَقِيقَةُ الْجَمَالِ ؟ (٢) مَا هِيَ ؟



الجمال
كيفية ذواتها ،
يسرى بينها رباط
يضمها
في وحدة

لئن كان أفلاطون قد رد الجمال الى الخير ، بمعنى أن الجميل هو النافع ، والنفع ينبغي أن يكون نفعاً في سبيل الخير ، أقول أن كان أفلاطون قد ربط بين جمال الشيء ونفعه بهذا المعنى ، فها هو ذا شامخ آخر من شوامخ الفلسفة - عمانوئيل كنت (Kant) (١٧٢٤ - ١٨٠٤) - يقف من أمر الجمال موقفاً مضاداً ، بحيث يجعله متزهاً عن كل رغبة في نفع كائن ما كان هذا النفع . خلاصة الرأي عنده هي أن الجميل جميل في ذاته وبذاته ، لا يستند في جماله إلا الى طريقة تكوينه . لكن خلاصة الرأي شيء ، والسبيل إليها شيء آخر ، لا سيما عند فيلسوف عرّف بعمق التحليل وصعوبته إلا على المختصين الذين ألفوا أن يقرءوه ويفهموه .

الحكم الذوقي ' حاسي ' لا منطقي

والكتاب الذي يسط فيه « كنت » فلسفته الجمالية ، هو كتاب « نقد الحكم » وفيه يقول :
إن الحكم الذوقي حاسي لا منطقي ، أي أنه ليس جزءاً من المعرفة العقلية التي تساق عليها الحجج والبراهين ، بحيث تتسلسل النتائج من مقدماتها . ذلك أن المعرفة العقلية قوامها تصورات تتصل بما

يتبغى أن يكون ، ثم أقيس الشيء المائل أمامي إلى ذلك المعيار المثالي لأرى مدى التطابق بينهما ، على حين أن حكمنا على الشيء المعين بأنه جميل ، لا يقتضي أن نعلم شيئا خارجا عن ذاته ، بل لا يقتضي أن نعلم من أى مادة صنع ، ولا أن نعلم ماذا تكون ماهيته وطبيعته ، إذ يكفي أن ندرك فيه إطار تكوينه الذى على ركاتزه أقيم ، والذى ربط الروابط بين أطرافه ربطا خلق من كثرته وحيدة واحدة ، وإن شئت فانظر إلى زهرة « جميلة » ، أو إلى زخرف عربى « جميل » فى سجادة ، أو على سقف أو جدار ، فهل تراك تستند فى الحكم عليه بالجمال إلى فكرة عقلية أو إلى مبدأ نظرى ؟ هل ترى الزهرة أو الزخرف « يعنى » شيئا سوى نفسه ؟ وهكذا يكون الموقف الذوقى دائما .

مفارقة

لكن وجه المفارقة هنا هو أننا على الرغم من إقامتنا أحكام الذوق على النظرة الذاتية الخاصة التى لا يقام على صدقها برهان منطقي عقلي علمي ، إلا أننا إذا ما حكمنا على شيء بأنه جميل ، توقعنا من كل إنسان فى الدنيا أن يحكم عليه كذلك بالجمال ، ونوقعنا أن يكون كل إنسان - مثلنا - منزها فى حكمه ذلك عن مصلحته الخاصة . كأنما جمال الشيء صفة موضوعية كائنه فى طريقة ادراك الإنسان له . لكننا نريد أن نقول أن المسألة مسألة ادراكية ذاتية صرف وأنها برغم ذلك مشتركة بين الناس جميعا ، فكيف نوفق بين هذين الطرفين اللذين قد يبدو أن نقضين : الذاتية من جهة ، واشتراك الناس فى حكم جمالي واحد من جهة أخرى ؟

ليس أحد يرضى بأن تخضع أحكامه

الذوقية للحجج العقلية

إن أحدا من الناس لا يرضى أن تصحح له أحكامه الذوقية بالحجة العقلية ، كان بين

هو واقع بالفعل فى الحقيقة الخارجية من كائنات وأشياء ، وأما إذا كانت أفكارنا لا صلة لها إلا بمشاعرنا نحن من لذة أو ألم ، فعتدنا لا يكون ثم تقابل بين مفسوم الفكرة من جهة ، وحقيقة الشيء الخارجى من جهة أخرى .

وإذا ما كان ثمة رابط يربط ما بين الفكرة التى فى رؤوسنا وبين الشيء المقابل لها فى العالم الواقعي ، فعتدنا يكون للإنسان فى تلك الفكرة صالح يقضيه إذا أراد ، كالذى بيده المفتاح يفتح به الخزنة إذا شاء . أما حين نتأمل بالفكر شيئا جميلا ، حين نتأمل بالفكر قطعة موسيقية أو صورة فنية ، أو قصيدة من الشعر ، أو منظرا من مناظر الطبيعة الحية أو الجامدة ، فإننا عتدنا - لكى يجيء حكمنا حكما ذوقيا خالصا - نقض النظر غضا تاما عما إذا كانت الفكرة التى نتأملها فكرة يستفاد بها على أى وجه من الوجوه ، بل أننا لنقضى النظر عما إذا كانت الفكرة التى نتأملها ذات مقابل خارجى على الإطلاق ، إذ أننا بعد أن نستخلص من الشيء الجميل فكرة عن تكوينه نضعها موضع التأمل ، لا نعود بعد ذلك نهتم لوجود ذلك الشيء أو لعدم وجوده ، ويصبح الأمر أمر كيان وتكوين ، ننظر فيه لذاته ، كي نرى كيف تشابكت فيه العناصر الكثيرة تشابكا جعل منه كائنا واحدا .

الجميل جميل فى ذاته ، أفدنا منه

أم لم تغد

وليس جمال الشيء كائنا فى اشاعته السرور فى أنفسنا ، ولا هو كائن فى تحقيقه لما ينفعنا فى حياتنا العملية ، لأن السرور والنفع مشوبان بالرغبة والميل ، على حين أن الجميل جميل لطريقة بنائه وتكوينه ، سواء أفدنا منه أم لم نغد ، بل ليس جمال الشيء كائنا فى خيريته ، لأننا حين نحكم على شيء ما بأنه « خير » فإن ذلك يقتضى أن يكون لدى معيار للمثل الأعلى كيف

الناس على رأى فى الجمال واحد

الدوقية ، وفي الوقت نفسه نجمل تلك الأحكام الدوقية ، ممكنة النقل من انسان الى انسان ، وموضع اتفاق بين الناس اجمعين .

الا وهو ان نفرض بان ادراكنا للجمال مرهون بادراكنا للعلاقة المتبادلة بين قدراتنا الفكرية وبين الافكار التي تكونها بواسطة تلك القدرات ، ولكن دون أن يكون هناك افكار بعينها . أعني أن ادراكنا للجمال هو ادراك لنوع الفاعلية الفكرية التي نشط بها انشاء اكتسابنا للمعرفة ، دون أن نربط تلك الفاعلية بمعرفة معينة . لاننا لو ربطناها بمعرفة شيء معين ، كان ذلك أدخل في باب العلم والمنطق والعقل ، منه في باب الذوق والفن والجمال . فكاننا نحن في ادراكنا للجمال ندرك فاعلية خالصة بغير فعل ، ندرك علاقات بغير متعلقات ، ندرك اطارا بغير مضمون ، ندرك قالبا بغير ملء او فحوى ، أو قل اننا ندرك نشاطا عرفانيا بغير شيء معروف معين .

فما علينا اذا اردنا أن نحدد نوع هذه الفاعلية التي ندركها عندما نتأمل الجمال في الشيء الجميل - ما علينا الا أن نسأل انفسنا : كيف يعرف الانسان ما يعرفه من اشياء العالم المحيط به ؟ كيف اعرف ان أمامي « كتابا » وان في يدي « قلما » ؟ الجواب عند كنت هو - في ايجاز شديد - أن الحواس تتلقى خلية متزاحة مضطربة مهوشة من معطيات تبعث بها الاشياء الخارجية الى الحواس ، كل حاسة في دائرة اختصاصها . فاضواء تطرق العين واصوات تخبط الاذن ، ولمسات تمس سطح الجلد وطعوم على اللسان ، وروائح في الأنف يأتي هذا الزحام المتدفق الى أعضاء الحس . ولكن ما كل طارق للأبواب يسمح له بالدخول . فما هنا يقف الحراس من داخل ، ليستقوا ما يراد ويرفضوا ما لا يراد .

ثم ماذا ؟

ثم هناك نشاط ذهني يتولى الاحساسات التي سمع لها بالقبول ، يتولاها ليصبها في قسالب واحد فيوحدها شيئا واحدا ، والا فسيظل خليط الاحساسات خلية مهوشة في الداخل كما جاءت مضطربة مهوشة من الخارج .

الانسان وبين الشيء الذي يراه جميلا ، صلة ادراكية مباشرة ، فاما وافقني الناس على حكمي واما صممت اذني دونهم ، وفي ذلك يقول كنت « اذا ما قرأ علي قارئ قصيدة من شعره ، أو اطلعني على مسرحية ، لا اراها متفقة مع ذوقي ، فعندئذ ليحتج ما شاء باقوال من شاء من النقاد ، ليحتج بما يقوله « باتو » Batteux أو بما يقوله « لسنج » Lessing ، أو بما قاله نقاد أقدم منهما وأشهر ، مستشهدا بأفضل القواعد التي استنتوها ، برهاننا على جمال القصيدة ، فاني اذا ما وجدت لبعض فقرات من القصيدة نشازا في سمعي ، ولكنها مع ذلك مسيرة لقواعد الجمال (كما سنها هؤلاء النقاد المعترف بهم من الناس اجمعين) ، فاني أصم اذني عما يقولون ، فليست أريد تعليقات وبراهين في موضوع كهذا ، لانني ارى أن الحكم هنا ذوقي ، وليس هو حكما من شأن المنطق أو العقل ..

الحكم الذوقي ، كيف يكون

خاصا وعاما في آن ؟

ونعود فنقول ان نمة مفارقة ظاهرة تريد حلا وتفسيرا وهي أن يكون الحكم الذوقي حاسبيا فرديا خاصا ، ولكننا مع ذلك نزع إمكان توصيله الى بقية الافراد ، كما نزع إمكان - بل ضرورة - أن يتفق فيه الناس جميعا ، اذا كان حكما سليما ، فكيف نوفق بين هذين الجانبين . لا بد أن يكون موضع الالتقاء بين الناس جانبيا يشتركون فيه . نعم انهم يشتركون في أحكام العقل وتصوراته ، لكننا أسلفنا القول بأن أمر الذوق لا يستند قط الى الجانب العقلي من الانسان . وكذلك هم يشتركون في الاحساس بالسرور والنشوة ، ولكن كيف السبيل الى نقل سروري ونشوتي الى سواي اذا كان الاحساس بهما خاصا بصاحبه ولا سبيل الى نقله ؟

فرض يفسر الموقف المتناقض

هناك فرض ثالث نعرضه لتفسير الموقف ، بحيث تبقى على الجانب الذاتي في الاحكام

مثل من لوحة معلقة على جدار

اننى انظر - مثلاً - الى لوحة معلقة على جدار
غرفتى ، فاحس سرورا لرؤيتها . ولكن الى هنا
لا جمال لانه لم يصدر بعد حكم ذوقى عليها . ثم
انعقب النشاط الذهنى الذى يتلو هذا النظر ،
وأنامل فاعلى ، فأدرك فيها توحيدا وخلقا
وصياغة ، فتأخذنى النشوة الجمالية بمعناها
الصحيح ، ويحق لى عندئذ أن أصدر حكما ذوقيا
على اللوحة فأقول انها لوحة جميلة ، متوقعا من
سائر الناس أن يلتقوا معى فى حكم واحد عليها .

مؤدى هذه الفلسفة الجمالية

ومؤدى هذه الفلسفة الجمالية هو أن نبحث
فى الجميل عن بنية التكوين اذا كان متحيزا فى
مكان ، كالصورة أو التمثال أو العمارة ، وعن
اطار التفاعلات اذا كان مما يمتد على فترة من
زمن ، كالتمثيل والرقص والموسيقى والشعر ،
والمهم فى كلتا الحالين أن نجد خطة موحدة الأجزاء
متألقة العناصر ، فيكون ذلك التوحد وهذا
التآلف هو فى نهاية المطاف موضوع الحكم الذوقى .
فمحور الأحكام الذوقية فى دنيا الجمال ، هو
الشكل لا الموضوع ، والبناء لا المعنى ، وانسجام
المقامات الكثيرة فى وحدة متماسكة بغض النظر عن
أى معيار خلقى يقرر ما ينبغي أن يكون ، لأن
الجميل لا يستهدف شيئا سوى أن يكون ذا تكوين
خاص فيه الوحدة والبناء اللذان أشرنا اليهما .

الجمال الحر ، والجمال المقيد

على أن هنالك نوعين من الجمال يجدر بنا أن
نفرق بينهما ، وهما الجمال الحر والجمال المقيد
بغرض خاص .

أما الجمال الحر فهو الذى ننظر فيه الى
التكوين الخالص دون أن يرد الى أذهاننا ما قد
أريد لهذا التكوين أن يؤديه من وظائف . كما ننظر
مثلا الى زخرف هندسى فى الفن العربى ، فانت
عندئذ لا يعينك إلا تناسب أجزاء الزخرف ، ولا
تسال ماذا يعنى هذا الزخرف .

وأما الجمال المقيد بفرض كجمال الجسم البشرى
وجمال الحصان وجمال البناء ، فهنا قد نقيس
جمال الجسم الى ما قد جاء ليؤديه ، وعندئذ قد

قلمى هذا ، كيف تحصل لى منه

صورة مجردة

فهذا القلم الذى فى يدى ، انما يجرى الى منه
لمعات من الضوء - هى ما فيه من ألوان - كما
يجرى الى منه لمعات من الصلابة بين أصابعى .
ولمعات الضوء قد جاءتنى عن طريق غير الطريق التى
قد سلكتها لمسات الصلابة ، فهل يا ترى تظل
هذه اللمعات وتلك اللمعات مستقلة احداها عن
الأخرى داخل رأسى كما قد وردت الى مستقلة
احداها عن الأخرى ؟ كلا ، لأنها لو فعلت ذلك لما
نشأ عندى تصور للقلم على أنه كائن واحد موحد
العناصر ، فلا بد للفاعلية الذهنية من القيام بهذا
التوحيد .

حاول بعد ذلك أن تسقط « القلم » من حسابك
فى هذا الوصف الذى أسلفنا ، وحاول أن ترى
الفاعلية الموحدة الرابطة بغير الشيء المعين الذى
يتصب عليه الربط والتوحيد ، يكن لك صورة
مجردة ، هى نفسها الصورة المجردة التى تمسها
عند ادراكى للشيء الجميل ، فان وجدتها ، جاز
لى أن أحكم على الشيء بالجمال ، وإن لم أجدها
كان الشيء خلوًا من الجمال .

هذه الفاعلية الإدراكية مشتركة

بين الناس جميعا

ولما كانت هذه الفاعلية الإدراكية مشتركة بين
الناس جميعا ، كان من حقى أن اتوقع لكل الناس
أن يروا ما أراه من جمال فى الشيء الجميل ، اذا
هم تأملوه بمثل ما أنامله . اننى إذ أنامل قوام
الشيء فإنما أنامل فاعلية « الخيال » وهو يصب
العناصر الكثيرة فى كيان واحد ، كما أنامل كذلك
فاعلية « الفهم » وهو يدرج ذلك الكيان الواحد
تحت مقولات الذهن . والخيال والفهم هما
الفاعليتان اللتان بهما « نعرف » ما نعرفه ، وهما
مشاركان بين الناس جميعا . فإذا ما جردناهما
ونظرنا اليهما وكأنهما فى خلاص بعيدين عن ميدان
النشاط المعرفى ، كان لنا بذلك الجانب الذى
نصب عليه أحكامنا الذوقية ، التى هى ذاتية
وعامة فى آن معا .

يعرفنا التفكير في صلاحية الشيء لأداء وظيفته دون الإدراك الجمالي الخالص ، الذي لا يتأتى إلا إذا نظرت إلى الجسم البشري من حيث هو تكوين خالص ، وإلى جسم الحصان من حيث هو تكوين خالص كذلك ، وهكذا .

على أن هذه التفرقة على كل حال تفيدنا في حسم الخلاف بين جماعتين من النقاد : جماعة تجعل معيارها الشكل المحض ، وجماعة أخرى تجعل معيارها النجاح في الوصول إلى الهدف المقصود.

أمثلة تطبيقية لفكرة الجمال هذه

وكعادتي أحب أن أزداد فهما - لنفسي وللقرام - بأن أطبق هذا الذي أقوله على أمثلة بعينها من موضوعات الجمال ، اختارها من الطبيعة أو من الفنون ، لأرى كيف انلوق جمالها لو أنني أخذت بوجهة النظر التي بسطتها .

مثل من ألف ليلة وليلة

لنضرب مثلاً من الأدب ، وليكن حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة . فهذه الحكايات معترف لها من نقاد العالم أجمع بما فيها من فن أدبي . فلاحظ أنني بمجرد دخولي في دنيا الحكاية أجدني بإزاء عالم ذي قوانين خاصة به ، لا شأن لها بقوانين هذا العالم الحقيقي الذي نعيش فيه . فتراني لا أنعجب لوقوع أحداث في ذلك العالم الغريب ما دامت تلك الأحداث متمشية مع جو ذلك العالم وقوانينه ، ولا أفق لحظة لاسال

.. والجمال الحر هو الذي ننظر فيه إلى التكوين الخالص . مثل نظرنا إلى زخرف هندسي في الفن العربي ..

كيف يستوى في عالم الذهن قلما واحدا مع أنه

وان تعددت اطرافه . فافتح ديوان ذى الرمة ،
واقرا اول قصيدة فيه ، تجد مشهدا بديعا هو
مشهد حمار الوحش وقد غفسته وحوش من غير
أسرته ، فهو يجرى فى الصحراء ظالما وامامه
آثن رمادية اللون ، وهو يصيح عليها فى يوم
حار ، وما يزال يجرى فى أثرها حتى تدنو الشمس
من غروبها ، وعندئذ يقترب من الماء الذى يطلبه
منذ اول النهار . لكن هذا وهم من حواسه ، فالماء
ما يزال بعيدا ، وما يزال هو يركض ركضا سريعا
يشد عين الماء ، حتى ظهرت أنوار الصباح ،
وعندئذ يبلغ عينا تصطبغ فيها الصفادع ، فيبحث
لنفسه وللآثن عن مكان مطمئن ليهذا فيرتوى ،
لكنه لا يكاد يفعل حتى يسمع صوتا خفيفا يقشر
لسمعه لانه هو الصوت الذى يخشاه ، صوت
الصائد يتعقبه ويتربص له الخ الخ - ألم تشعر
وانت تقرا هذه الخلاصة المختصرة لجزء واحد
من القصيدة ، أنك كنت كالذى يحيا فى حلم
ثم ايقظناه ؟ لقد كنت فى عالم قائم بذاته له
روابطه التى تربط أرجاءه معا فى كون واحد
تجعل منه كيانا واحدا .

وتلك هى بعينها الفاعلية التى تحسها اذا ما
قرأت أعظم الآثار الأدبية فى شتى اللغات : فى مها
بهاراتا ورامايانا فى الأدب الهندى ، فى الآلياة
والأوديسية فى الأدب اليونانى ، فى الكوميديا
الإلهية لدانتى والفردوس المفقود لملتون ، فى رحلات
جكفرا لاولفر سويتف ، فى روينمن كروسو لدانيال
دى فو ، وهى هى بعينها كذلك الفاعلية التى
تحسها وانت تتأمل لوحات التصوير الفنى والعمائر
بكل أشكالها الفنية من مساجد وكاتدرائيات
وقصور وبيوت يتمثل فيها جمال الفن المعماري .

أساس الجمال رباط يضم وحدة

أساس الجمال فى كل شىء جميل
هو نفسه الأساس الذى يتبنى عليه كل
كائن حي ، الا وهو أن يسرى بين الأجزاء
رباط يضمها فى وحدة ، وهو عند
فيلسوفنا كنط الأساس الذى تقوم عليه
التصورات العقلية عن الأشياء التى
تصادفنا وندركها ، ثم هو عنده الأساس
الذى تقوم عليه الأحكام الذوقية فى عالم
الجمال . ■■

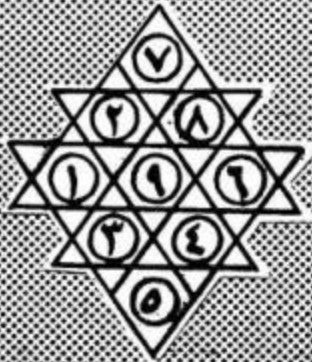
القاهرة - زكى نجيب محمود



.. أما الجمال المقيد بغرض ، كجمال الجسم
الشرى ، فقد نقى جماله الى
ما قد جاء ليؤديه من وظيفة ..

من حجر مصقول . بل مصادر جمالها كله هى
شبكة العلاقات التى تتفاعل بها الأجزاء بعضها
مع بعض . فقد تقرا المقامة من مقامات الهمذاني
أو الحريري فتجد صفلا وعناية بمواد البناء ،
لكنك - فى ظنى - لا تشرب من رحيق الفن مقدار
ما تشربه وانت فى عالم ألف ليلة وليلة .

وخذ مثلا آخر قصيدة من الشعر ، ولتكن إحدى
قصائد ذى الرمة التى يرسم بها لوحات حية
من حياة الصحراء ووحشها . فها هنا أيضا تراكب
وقد دخلت علما فنيا لا تسأل فيه ان كان ما فيه
يجرى فى العالم الواقع أو لا يجرى ، بل تراكب
تتابع مجرى الحياة كما ينساب فى القصيدة .
ولو حلت سر النشوة الجمالية عندئذ ، لوجدته
هو الفاعلية الذهنية الصامتة الموحدة الرابطة
التي تجعل من الحياة فى القصيدة كائنا واحدا



ا
ب
ج
د
هـ

تنقلات بين الارقام تكسبك

جوائز مجموعها ١٠٠ دينار

والذين يقرآن كرقم واحد ايضا ، كان حاصل الضرب هو نفس الرقم (ج) الذي في الوسط ..

اي ان المطلوب منك هو اعادة ترتيب الارقام الموجودة في الرسم ترتيبا صحيحا ، دون تكرار اي منها ، بحيث يكون حاصل ضرب الخط $ا \times ب = هـ \times د = ج$

وستلاحظ ، في الرسم المنشور مع هذا الكلام ، خطأ في ترتيب الاعداد لان : ٧×٢٨ او ٥×٣٤ غير متساويين اولاً ، كما انهما لا يساويان الرقم الموجود في الوسط ..

فهل يمكنك ان تعيد ترتيب الارقام ليجاد الحل الصحيح ؟ ..

● مسابقة هذا العدد تنحصر في اجراء تنقلات بين الاعداد المكتوبة في الرسم الذي فوق هذا الكلام .. انه شكل هندسي فيه تسع دوائر ، وفي كل دائرة عدد ، من ١ الى ٩ دون تكرار اي منها ..

والمطلوب منك ان تعيد ترتيب هذه الاعداد ، بحيث اذا ضربت العدد الموجود في قمة الشكل الهندسي (ا) في العددين الموجودين تحته (ب) والذين يقرآن كرقم واحد ، كان حاصل الضرب هو الرقم المكون من الاعداد الثلاثة الموجودة في وسط الشكل (ج) .

واذا ضربت العدد الموجود في اسفل الشكل (هـ) في العددين فوقه (د)

شروط المسابقة وجوائزها

الآتي :

الجائزة الاولى : ٢٠ ديناراً .. الجائزة

الثانية : ٢٠ ديناراً .. الجائزة الثالثة : ١٠

دينار ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ ديناراً ، كل منها ٥

دينار .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح

الجوائز بطريق الاقتراع ..

١ - يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٧ . اكتب عليه اسمك بخط واضح

٢ - يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربي - العدد ٧ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر اكتوبر (تشرين اول ١٩٩٤) .

● يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار على الوجه

الجامعات



بين البحث العلمي والتعليم

أين جامعا ثنا من جامعات العالم؟

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

التي ورثناها من الأجيال الماضية قبلنا ،
لنسلمها الى الأجيال الآتية بعدنا ، وقد
زادت توهجا واشتعالا ، وزاد نورها قوة
وسطوعا .

تعليم الشباب أول واجبات الجامعة

وليس من شك في أن تعليم الشباب ،
وتزويده بقسط معقول من المعارف
الأساسية ، وتخرج المتخصصين في
مختلف فروع المعرفة ، لسد حاجات
المجتمع في مختلف شؤنه ، إنما هو من

■ قد يبدو من نافلة القول التحدث
عن وظيفة الجامعات وأهميتها للمجتمع ،
بعد أن عرفت المجتمعات الحضارية
الجامعات منذ قرون متطاولة ، ومع
ذلك فإن أسئلة ما تزال تتردد في الحاح
عجيب ، هل الوظيفة الأساسية للجامعة
هي تلبية حاجات المجتمع وحل مشاكله ،
أم أن وظيفتها التعليم وحده ، أم أنها
تكون بالدرجة الأولى ، للبحث العلمي
المجرد ، قصد الاضافة الى المعرفة
البشرية ، أم أن عليها أن تقوم بهذه
الواجبات جميعا ، فتدكي شعلة العلم ،

من تعلموا فيها بالقيام بأعبائهم . وهنا تدخل عوامل شخصية وفردية ، هي التي تتمايز بها الأفراد والأشخاص ، حتى ولو تعلموا في جامعة واحدة ، وعلى أيدي أساتذة بذواتهم . وكثير من الجامعات والمعاهد ، تكتسب شهرة معينة في هذا اللون من المعرفة أو ذلك ، بالإضافة الى نوع من أنواع الألعاب الرياضية ، أو ألعاب القوى ، أو الكرة . ومنها ما يشتهر بالمباني أو الملاعب أو المكتبة أو الميزانية الضخمة ، أو المختبرات المجهزة .

نجوم العلم كنجوم السماء

الا ان الذي لا شك فيه ان اهم ما يميز الجامعات وما ينبغي ان تفخر به انما هم الاساتذة النابھون ، الذين يتابعون الانتاج العلمي الرفيع ، ويسهمون في الاضافة الى المعرفة ، ويتخرج على ايديهم شباب يستطيع ان يتابع الرسالة على اعظم مستوى من الكفاية . اولئك من يسمون « نجوم العلم » ونجم العلم كنجم السماء ، اكتسب شهرة وذاع صيته ، وعرف اسمه القاصي والداني ، واصبح في غنى عن التعريف ، فقد اصبح ذا رأى مسموع في المسائل العلمية ، له اضافات شهر بها ، وعرفت عنه ، ونسبت اليه .

النابه في البحث ليس دائما

ناهايا في التدريس

ومع ذلك فليس حتما ان يكون امثال هؤلاء النجوم ناجحين في التعليم ، متميزين في شئون التدريس ، او لعل وقتهم لا يتسع لمتابعة التدريس والبحث معا ، فقد يمتص الأخير كل نشاطهم وقابليتهم للعمل .

وثمة مقياس آخر لنجاح الجامعة ، هو مدى اسهامها في الانتاج العلمي واضافة اساتذتها وطلاب البحث فيها

اقدس واجبات الجامعة ، واولى وظائفها ، ولعلها ان تكون اهمها ، ان كانت قيمة ان تدفع عجلة الحياة في المجتمع .

جامعات بحث ، بلا تعليم

« اما القول بتصور الجامعة من غير طلاب ، وانما تضم عددا من الاساتذة والمتخصصين يتعاونون في البحث والدرس ، وقد يعاونهم في البحث والدرس عدد من الطلاب ما تيسر ذلك ، فهذه ولا شك مثالية في التفكير ، لا اظن المجتمعات الحالية تطيقها ، او تسمح بها ، ومع ذلك فانها جائزة في بعض الاحيان وفي بعض فروع المعرفة ، التي تتيح ترفا عقليا ، وما ذلك الا لان مطالب الحياة غدت ملحة معقدة ، ومشاكل المجتمعات غدت متصلة متواترة ، تتطلب الحلول السريعة . ومع ذلك فان اصحاب هذا الرأى ينادون بان المهمة الاساسية للجامعة هي البحث المجرد ، واما ما عدا ذلك ، فيمكن ان تقوم به معاهد خاصة لتخريج المهندسين والاطباء والمدرسين والكيمائيين والجيولوجيين وما اشبه ، ولا شك في ان للفصل بين المهمتين خطورة بالغة ، فستبقى هذه المعاهد بمعزل عن الالام بالتقدم العلمي ، والتفريغ الهائلة التي تطرا كل يوم على الوسائل التقنية ، والاضافات العديدة التي تضاف كل حين الى المعارف البشرية .

وسيجل اساتذة هذه المعاهد يرددون ما تعلموه هم من عشرات السنين ، ان كانت ليست لديهم الفرصة الكافية للاطلاع على هذه الاضافات ، او ممارسة هذه التفريغ ، او الاسهام في ممارسة الاضافة الى هذه او تلك .

بمن وبماذا تشهر الجامعات

ومن الصعب الحكم على نجاح الجامعة في تادية وظيفتها التعليمية ، ان كان الحكم منصبا اغلب الامر على مدى نجاح

بتعجبوا ، لديهم القدرة على أن يسألوا ، والمقدرة على أن يستنتجوا ويلخصوا ويعمموا ويطبقوا نتائج اختباراتهم ومهاراتهم . أنها ملتقى الكفايات ومجمع العلماء والخبراء والمفكرين وذوى الراى والمستكشفين والباحثين عن الحقيقة فى بيداء المجهول ، الذين يعتمد عليهم العالم اعتمادا كليا فى حفظ المعرفة وتداولها وتقدمها .

العلم فى حاضر البشرية ومستقبلها

ولعلنا نشعر فى الوقت الحاضر ، أكثر من أى وقت مضى ، بأهمية العلم والعلماء ، فها نحن فى ستينات القرن العشرين ، وقد مضى العلم قدما فى عصر الذرة والصاروخ ، يقرع الناقوس ليجلجل فى آذان العالم ليسمع من به صمم ويوقد الشعلة ليعشو إلى ضوءها البادى والحاضر ، وبذلك غدت مهمة العلماء صعبة غير يسيرة ، فلم تعد المعرفة لذاتها هى الهدف ، ولكن الهدف الآن إسعاد البشرية جمعاء ، ودفع الأخطار عنها ، وتحقيق الرفاهية والرخاء للسكان الذين يتزايدون كل يوم ، وتجنبيهم وبيلات الحروب والأمراض ، وإسعادهم بمبتكرات العلم ومستحدثاته . وغدا العلم فى رؤوس العلماء ثروة تحرس الدول على تنميتها واقتنائها ، وأغراء العلماء ليقيموا فى هذه الدولة أو تلك أو ليعملوا فى هذا البلد أو ذاك . ولقد علا قدر العلم والعلماء ، واستبقت الدول فى التنمية العلمية ، وإقامة الجامعات ومعاهد العلم ودور البحث العلمى ، وأنشأ كثير من الدول وزارات خاصة للبحث العلمى ، لتشرى على شؤنه وتنسق أموره . وان نظرة إلى ما كان عليه الحال فى القرن الماضى ، وما آل إليه فى القرن الحالى ، لتدل على الوتبة الهائلة التى خطاها العلم بالبشرية فى مختلف مجالات الحياة الإنسانية ومناشطها ، وأصبح للعلماء رايهم المسموع فى المسائل الحيوية التى تهـم

إلى المعارف الإنسانية فى مختلف صورها . ومن الواضح أن هؤلاء يكونون فى العادة أوسع شهرة وأكثر تألقا ممن ينفون فى التعليم وحده ، وقليل من الآخرين من يكسب شهرة ما ، حتى فى معهده أو جامعته . وإنما يكون التألق العلمى من نصيب الباحث ، الذين يعكفون على البحث والدرس والتحليل فى مكتباتهم ومختبراتهم ، يبحثون عن المجهول ويكشفون عن الحقيقة ، ويضيفون إلى المعرفة جديدا . ولا مراة فى أنه ينسدر أن يتألق العالم فى الناحيتين معا أو بدرجة متساوية ، وإنما يظن أن يتفوق فى ناحية وأن يكون هذا التفوق على حساب الناحية الأخرى . فإذا كان البحث العلمى هو المحبب إلى نفس الأستاذ وهو فى الوقت نفسه الذى يجلب له الشهرة والتألق ، فإن كثيرا ما يؤدى واجباته التعليمية على كره منه ، وليس من السهل على مثل هذا الأستاذ أن يقوم بواجباته تلك فى حماس وغيرة وهو يعلم فى قرارة نفسه أنها ثانوية أو اضافية بالنسبة لامله الكبير فى البحث العلمى بل وبالنسبة لوظيفة الجامعة ومهمتها .

وليس من شك فى أنه ينبغي أن تكون القسمة عادلة بين التعليم والبحث العلمى ، وأن الأساتذة لا ينبغي أن يصرفهم واجب عن واجب . وأن واجبهـم فى البحث عن الحقيقة ، والإضافة إلى المعرفة ، والحفاظ على السمعة العلمية ، والتألق النجمى لهم ولجامعاتهم ولأوطانهم ، لا ينبغي أن يصرفهم عن واجبهـم فى تنشئة جيل جديد ، يحمل التبعات ويتابع تأدية الرسالة ، ويحمل عنهم الشعلة ، ويبقى على ضوءها ساطعا وهاجا .

أحد العلماء عرف الجامعات ، قال :

وقد عرف أحد العلماء الجامعات بأنها تضم هؤلاء الناس الذين من حقهم أن

« ماكسويل » و« رالي » و« هيرتز »
و« هابر » و« رونتجن » و« كروكس »
وغيرهم .

مثل من التعاون في البحث الجماعي

ويكفي أن نذكر بعض الأمثلة لتبيان أهمية هذه البحوث ، ذلك هو الخاص بنشيت الأزوت ، وأهميته معروفة في التسميد لاختصاص الأرض وفي صناعة المفرقات ، وكانت أول ضربة وجهها الحلفاء لمانيا ، إنما هي في منع السفن المحملة بنترات الصودا الشيلي من الوصول إلى المانيا ، وبات متوقعا أن تنهار المانيا . وأن تحثو على ركبتيها طالبة العفو والصلح ، ولكن سرعان ما نشط العلماء الألمان وعلى رأسهم « هابر » وثبتوا الأزوت من الهواء الجوي ، وغدت المانيا بعد ذلك منتجة للنترات بأسعار تقل كثيرا عن أسعار النترات الطبيعي في شيلي ، مما انهارت معه اقتصاديات شيلي التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على ما تنتجه أرضها من نترات ، مما دعا علماء أمريكا لمعاونة شيلي على تقليص نفقات استخراج النترات وتصنيع منتجات ثانوية منها كاليدو، حتى تستطيع أن تنافس الصناعات الألمانية في هذا المضمار وبدلنا هذا المثال ، على أن اقتصاديات الأمم والشعوب ، بل رفاهية الأمم والشعوب ، إنما تعتمد بالدرجة الأولى على رصيدها الدائم التجدد والزيادة من العلم والمعرفة .

ويضيق بنا المقام إذا نحن حاولنا ذكر أمثلة أخرى لأن البحوث العلمية في مختلف المجالات ، أن في الطيران ، أو الصناعات الالكترونية ، أو استغلال الطاقة الذرية أو بحوث الفضاء .

مثل آخر للتعاون في البحث العلمي

ومثال آخر على أهمية التعاون العلمي بين أساتذة الجامعات في العالم ، ذلك

شعوب العالم في حربها وسلمها على السواء . ولم يعد العلماء في معزل عن الشعوب ، يعيشون في أبراجهم العاجية ، كما كان الحال قبلا ، بل غدوا أعضاء عاملين في المجتمع يتأثرون بكل ما يحوطهم من أحداث ، ويستجيبون لكل ما يهز شعوبهم من انفعالات .

وها هي آثار العلم في شئون الدفاع عن الأوطان والذود عن حياضها ، وفي شئون الصناعة والزراعة والطب والصحة العامة والمواصلات والإعلام وغيرها ، ولا شك أننا في ستينات القرن العشرين غيرنا في خمسيناته أو أربعيناته فما بالك بعشريناته وعشراته . لقد تقدمت الوسائل العلمية والتكنية ، بفضل جهود العاملين من رجال الجامعات حتى غدت الإنسانية بفضلهم تغفر قفازات رائعات تبدي أثرها كل حين ، وما أشك في أننا في سبعيناته سنصل إلى القمر والكواكب ، ونسبح صنعدا في آفاق الفضاء العريض .

النظام الجماعي ، مكان النظام الفردي ،

في البحث العلمي

ومنذ أوائل هذا القرن ، استحدثت أساتذة الجامعات ، نظاما رائعا للبحث العلمي ، ذلك هو النظام الجماعي بدلا من النظام الفردي الذي كان متبعيا قبلا . وقد ازدهر هذا النظام أول الأمر في الجامعات الألمانية ، وبدأ آثاره في تفوق المانيا في صناعة الكيماويات والأدوية وصناعة الصلب والآلات . وظهرت آثار هذا التفوق في الحرب العالمية الأولى . وفوجئ العالم بالتفوق الساحق للمدافع والغواصات الألمانية ، وفي حرب الغازات ، فضلا عن تفوقها بل واحتكارها لصناعة الاصباغ وبعض الكيماويات والأسمدة والأدوية النادرة . مما دفع الحلفاء والأمريكان بعد ذلك إلى العناية بهذه البحوث العلمية والتكنية . وسطع في سماء هذه البحوث أعلام من أمثال

لتنسيق العمل والبحث مما قدرت نفقاته لا بالملايين بل بالبلايين .

احصائيات

وتقدر الاحصائيات عدد المشتغلين بالعلم والبحث العلمى فى مطالع هذا القرن بنحو مائة الف بنسبة لا تزيد على واحد فى الف من السكان ، وقدر حجم الانفاق فى هذا المضمار بنحو عشرة ملايين دولار بنسبة لا تزيد على نصف او واحد فى المائة من مجموع الانفاق . واذا بهذه الارقام تقفز فى ستينات القرن الحالى ، الى نحو ثلاثة ملايين باحث ينفقون نحو خمسة عشر بليوناً من الدولارات او نحو ١٥٪ من حجم الانفاق ، ويرى المختصون ان عدد العلماء ما زال قليلاً بالنسبة لعدد السكان اذ انه لا يجاوز ١٥ فى الالف من عدد السكان ، كما ان الانفاق فى البحث العلمى ينبنى ان يكون اكثر سخاء حتى يتحقق للبشرية ما يرجى لها من خير ورعاية وامن وسلام .

تري ماذا تنبئنا الارقام والاحصائيات عن جامعات الوطن العربى واساتذتها وقيمة الانتاج العلمى فيها ، وحجم الانفاق على البحوث العلمية . ما اشد حرصى ان ارى جامعاتنا العربية عالية الدرى ، وبعوث اساتذتها رفيعة القدر ، وان ارى دولنا العربية تستبقي فى انشاء الجامعات والانفاق على البحوث العلمية وتقدر العلم والعلماء ، عساها تواكب الركب بتخريج اجيال متعاقبة من شباب العلماء الذين ينهضون بامانة العلم نحو الانسانية ، ويتابعون البحث العلمى فى مختلف مجالاته لخير الانسان ورعايته.



عبد الحليم منتصر

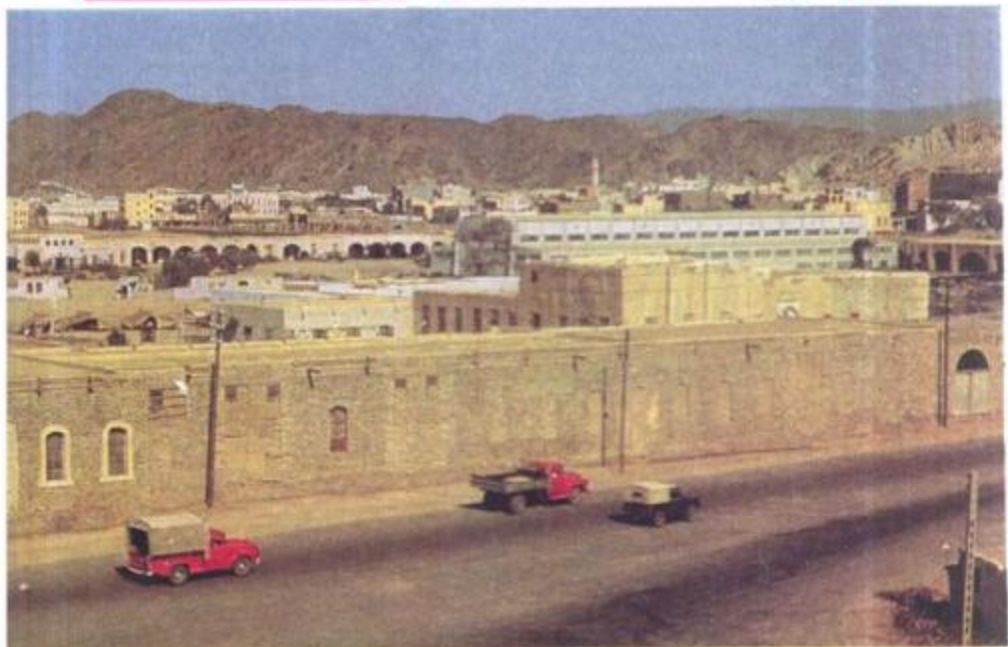
الذى كان منذ بضع سنوات فى السنة الدولية الجيوفيزيقية ، التى بدأت فى اول يوليو سنة ١٩٥٧ وانتهت فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٨ وتمت فيها رصدات وتسجيلات علمية على اعظم جانب من الاهمية ، وثمة سنة دولية اخرى بدأت فى اول يناير ١٩٦٤ وتنتهى فى آخر ديسمبر سنة ١٩٦٥ . وقد سميت السنة الدولية للشمس الهادئة ، وفيها تجرى دراسات وتسجيلات ورصدات هامة ، سيكون لها اكبر الاثر فى الدراسات المتعلقة ببحوث الفضاء ، وطبقات الغلاف الجوى ، والاشعة الكونية ، والاكليل الشمسى ، والبقع الشمسية وما الى ذلك . ولا شك ان لمثل هذا التعاون فى التخطيط والتنفيذ اثره الفعال فى نجاح مثل هذه المشروعات العلمية الجماعية فقد فاقت كمية المعلومات التى اضيفت الى معارفنا كل تصور . وثمة مشروع علمى جماعى آخر سيضيف الى معلوماتنا الكثير ذلك هو مشروع دراسة الكرة الارضية بخرقها وتحليل طبقاتها ، حيث يتعاون الكيميائيون والجيولوجيون والرياضيون والطبيعيون والبيولوجيون وغيرهم من مختلف جامعات العالم ومن أرجاء الأرض جميعاً على البحث والدرس .

وبحوث الذرة مثل من التعاون الجماعى

وان نظرة الى التقدم الذى حققه العلماء فى ميدان الطاقة الذرية ، ليؤكد مرة أخرى أهمية العمل الجماعى ، فمنذ كشوف « رذرفورد » و « مدام كورى » فى عشرينات وثلاثينات هذا القرن ، حتى اطلاق الطاقة الذرية من عقابها فى اربعينات القرن الحالى ، ثم الى ما وصلت اليه بحوث الذرة فى الوقت الحاضر ، من مفاعلات للقوى ، ومفاعلات لانتاج النظائر المشعة ، واستغلال للطاقة النووية فى شؤون الحرب والسلم ثم انشاء وكالة للطاقة الذرية تابعة لهيئة الامم المتحدة ،

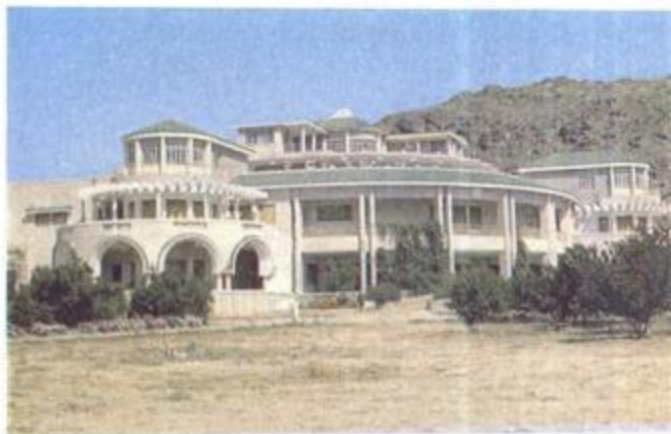
اعرف وطنك أيها العربي

الطائف



• الإقليم الذي كَانَهُ
وَنُقِلَ إِلَى

• أجمل الصايف
تقع وسط



أحد القصور الحديثة في « الطائف » ، أعداء
الأمير مشعل آل سعود ليكون مقراً للضيافة .

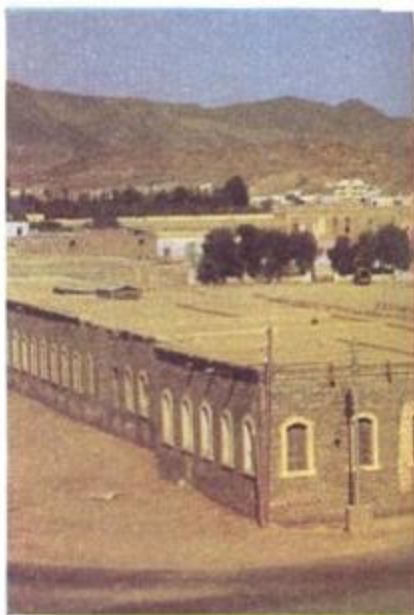


قام بهذا الاستطلاع :

محمد بدر الدين خليل

وصوره :

((شقرة))



« القمر الحديدي » ، نموذج للفن المعماري الحديث ، وقد
أنتهى عمله من الحديد ، وحفّت به مساحين بالعبسة .

هكذا تمتاز الجبال والخطرة والرمال وسماها
الحضارة في تناسق يدبغ في مدينة « الطائف » .

تكثر الفنادق بالطائف بوسطها المقر الرسمي للسياحة للحكومة
السعودية .. وهي فنادق راقية ، تشغل بنايات حديثة .



أقْطَع مِنَ السَّامِ

بَارِيَّةِ الْقَرْبِ لَا

وَالْمَسَاحِ

الْجِبَالِ وَالرَّمَالِ لَا

الى كبد السماء .. ورنثت في اذني كلمات الأمير عبد العزيز بن فهد بن معمر :
« نحن لا نحتاج الى المراوح هنا في الصيف ، ولا نعرف مكيفات الهواء » .

ولقد وجدتني - حين قال هذه الكلمات - أتطلع الى سقف القاعة الواسعة التي كنا نجلس فيها ، فلم أر أثراً لمروحة ، على خلاف ما هو شائع في بيوت شبه الجزيرة العربية بأكملها ، من تزويد كل حجرة بمروحة ..

وسالت : « وفي الشتاء ؟ »

وفي هذه المرة ، أجاب الشيخ ناصر بن معمر ، وكيل الإمارة : « وفي الشتاء لا نستخدم المدفئات .. أن أقصى ما يلجئنا اليه هنا ، هو أن نوصد النوافذ ، فإذا حاروا أنفاس الموجودين تكفي لتدفئة المكان » .

وكان عجباً أن يوجد مكان كهذا وسط الصحراء ، وفي واد تكاد تحيط به الجبال من كل جانب . ولكن العجب يزول ، اذا عرف المرء ان مدينة « الطائف » تقوم على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم تقريباً ،

■ فزت من مجلسي مذعورا ، اذ فوجئت بشخص يدفع الى صدرى ما يشبه فوهة البندقيّة ، ونحن في مجلس أمير « الطائف » . حتى اذا تماكنت جاشي ، تبين أن البندقية لم تكن سوى مبخرة اسطوانية الشكل ، انبثت منها فيض من الدخان المعطر ، ملا صدرى ..

وعدت الى مجلسي اواصل حديثي مع مهندس بلدية الطائف ، واذا بالمبخرة تعود في حركة مباغتة الى صدرى .. وفي هذه المرة ، شددت أعصابي ، واستجلبت بعض الدخان المعطر بيدي ناحية صدرى ، كما رأيت القوم يفعلون ، ومضيت في الحديث .. وعندما عادت المبخرة للمرة الثالثة ، لكزني صديق مرافقي ، وهمس : « هذه عادة من تقاليد أهل نجد القدامى .. اشارة مهذبة الى الصيف ان قد آن له ان يستأذن للانصراف » .

العاصمة الصيفية للدولة

وخرجت من دار « إمارة الطائف » ، فاستقبلتني نسائم لطيفة ، برغم ان الشمس كانت ترحف



تعاون أهل مدينة الطائف في تجميل مدينتهم وشق الشوارع الحديثة بها ، فكان ذلك مظهراً من مظاهر ارتفاع الوعي الاجتماعي والوطني عندهم .. وهذا أحد الشوارع متوسطه الأشجار .



استجابات بلدية « الطائف » لروح التجديد لدى الأهالي ، فمُنيت بإقامة المصابيح الكهربائية في جميع شوارع المدينة .

القها في البقعة التي تشغلها « الطائف » الآن .
ومن الطبيعي - في عصر المنطق العلمي - أن ينكر علماء الجغرافيا وطبقات الأرض هذه الرواية ويعتبروها أسطورة .. ولكن للاستاذ خير الدين الزركلي قول في هذا الصدد ، مؤداه أن هذا لا يمتنعنا من أن نراها اليوم « خيالاً شعرياً جميلاً مقبولاً .. وليس على الشاعر من حرج » .

بساتين في أحضان الجبال

والواقع أن الذي يجوس خلال مدينة « الطائف » اليوم ، قد لا يرى من أوجه الشبه بينها وبين الشام سوى بعض البساتين والباقع الشجرية .. ولكن الذي يجاوز المدينة ويضرب خلال الجبال التي تحيط بها ، يرى ما يفوق الشام خضرة وجمالاً ...

ففي أحضان الجبال تتناثر البساتين الوارفة ..

فوق سطح البحر ، وأنها عرفت في مختلف العصور ، كمصيف لأهل الحجاز .. وقد اتخذتها الحكومة السعودية - منذ استقرت لها الأمور - عاصمة صيفية للمملكة ، تنتقل إليها أجهزة الحكم في فصل الصيف من كل عام .

قطعة من الشام

ويسوفنا هذا إلى قصة ذكرها بعض المؤرخين العرب . و خلاصة هذه القصة أن الله استجاب إلى دعاء نبيّه إبراهيم عليه السلام ، حين نقل زوجته هاجر وابنها إسماعيل إلى مكة ، إذ قال : « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ، عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » .

عند ذلك أمر الله كبير الملائكة « جبريل » ، فافتتد قطعة من أرض الشام ، وطاف بها حتى



بعض طلبة مدرسة تقيف الثانوية ، في قاعة المكتبة ، وقد انصرفوا الى الاطلاع ،
 ويتسفف أهل مدينة « الطائف » عامة بالقراءة والمطالعة ، ويمارس الطلبة عددا من
 الهوايات واللوان النشاط . وقد كان لوعيهم الاجتماعي فضل شق وتحسين الطرق
 في مدينة الطائف .

الى اليمين : خريطة لاثني الطائف : رسمها ثلاثة من اعضاء الجمعية الجغرافية
 في مدرسة تقيف . هذه الجمعية اخذت الجمعيات التي يؤلفها الطلبة لمواصلة
 النشاط النقابي خارج قاعات المدرس .

تفتحت عليه فطنة النبي - عليه الصلاة والسلام - في حديثه ، اذ كانت منازل « بنى سعد » - وهي قبيلة حليلة السعدية مرضعته - هناك .. ولعل هذا هو ما حدا به الى ان يسمى الى « الطائف » ، حين اياسه عدم المار دعونه في مكة ، وان يلود باهلها . ولكن « ثقيفا » صده اشنع صد ، متمسكة بعبادة الأصنام ، واغرت به صبيانها ففدسوه بالحجارة .. ثم افشت امره في مكة ، فلما عاد اليها استقبلته قريش بالسخرية والاذى ..

ولكن هذه المحن لم تفت في عهده ، فعاد الى الطائف بعد عشر سنوات وقد فتح مكة ، وحارب « هوازن » و « ثقيفا » في وادي حنين ، وحاصر مدينة « الطائف » المنيعه ، حين لاذوا بها .. ثم انصرف عنها ، فجاءه سادة « ثقيف » طاعين يعلنون اسلامهم ، واذا ذلك كتب لهم بحرية وادبهم .

بل ان على جبل « الشفاء » - او « الشفا » كما ينظفونها - غابة كثيفة يصل طولها الى كيلومتر ، كما قيل لي .. وبنيت شجر الزيتون فيما بنيت فيها فطريا ، فتظل ثماره تنمو وتثقل الأغصان ، الى ان تتشقق فيسيل منها الزيت على الرمال .

ومثل هذه الخيرات ثروات ضائعة .. ولكن اولى الامر في المملكة السعودية بدأوا يعتنون بها . وهي وان كانت غنية قد تآخرت ، الا ان للقوم هناك - حتى رجل الشارع - تبريرا يبدو كأنه شعار ركب التقدم الحديث في المملكة السعودية ، فهم يقولون : « تذكر ان عمرنا عشر سنوات فقط .. فهو لا يحسب الا منذ بدأ الاسلح الممراني .. فنحن - والحال هذه - لا نزال نجو ، او نمشي بخطوات قصار . ولكن هذه الخطى لن تلبث ان تنسج وتزداد سرعة » .

موطن ثقيف وسوق عكاظ

هذا القول صحيح . والسنوات العشر قد لا تزيد على جزء من مائتين او أكثر من عمر الطائف . فهي من أقدم المدن في بلاد العرب .. وقد كانت والاقليم المحيط بها - والذي يحمل نفس الاسم - من أهم مواطن « ثقيف » و « هوازن » و « قريش » ، وهي ثلاث من أعرق قبائل العرب .. كما كانت يوما مركزا لعبادة « اللات » .. أحد الأصنام الكبرى في عصر الجاهلية . وفي الاقليم كذلك ، « سوق عكاظ » التي كانت قوافل العرب تتوافد عليها في شهر ذي القعدة من كل عام ، ثم تبارحها في الثلث الأخير منه الى « ذي المجاز » و « الجحينة » قبل ان تنحدر الى مكة لتطوف بالكعبة التي كانت بيتا لأصنامها ..

وقد تضاربت الأقوال في موقع « سوق عكاظ » ، ولكن المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، عني بتحقيق الموقع مع اثنين من العلماء السعوديين ، وانتهوا الى أنه يقع على مسافة اثني عشر كيلومترا شرقي مطار الطائف الحالي ، الذي يسمى « مطار الحويّة » ، نسبة الى القرية التي يقوم فيها ، والتي أصبحت من ضواحي مدينة الطائف ..

مرتع طفولة النبي

ولقد كانت وديان اقليم الطائف وجباله اول ما





مسجد ابن عباس وشريحه من المالم التي بقيت شاهدة على أمجاد « الطائف » في صدر الاسلام .
وقد أضيف الى المبنى القديم مسجد حديث يرى جزء منه في الصورة التي في أسفل الصفحة السابقة .

الموقع القديم لمدينة « الطائف »

وادي « وج » جزءا منها ، يخترقها من الجنوب الى الشمال .

ويتبع المدينة اقليم يتألف من بادية ووديان وجبال ، تكاد مساحتها أن تبلغ مساحة بعض الدول الصغيرة في أوروبا .

وعى اجتماعي ناهض

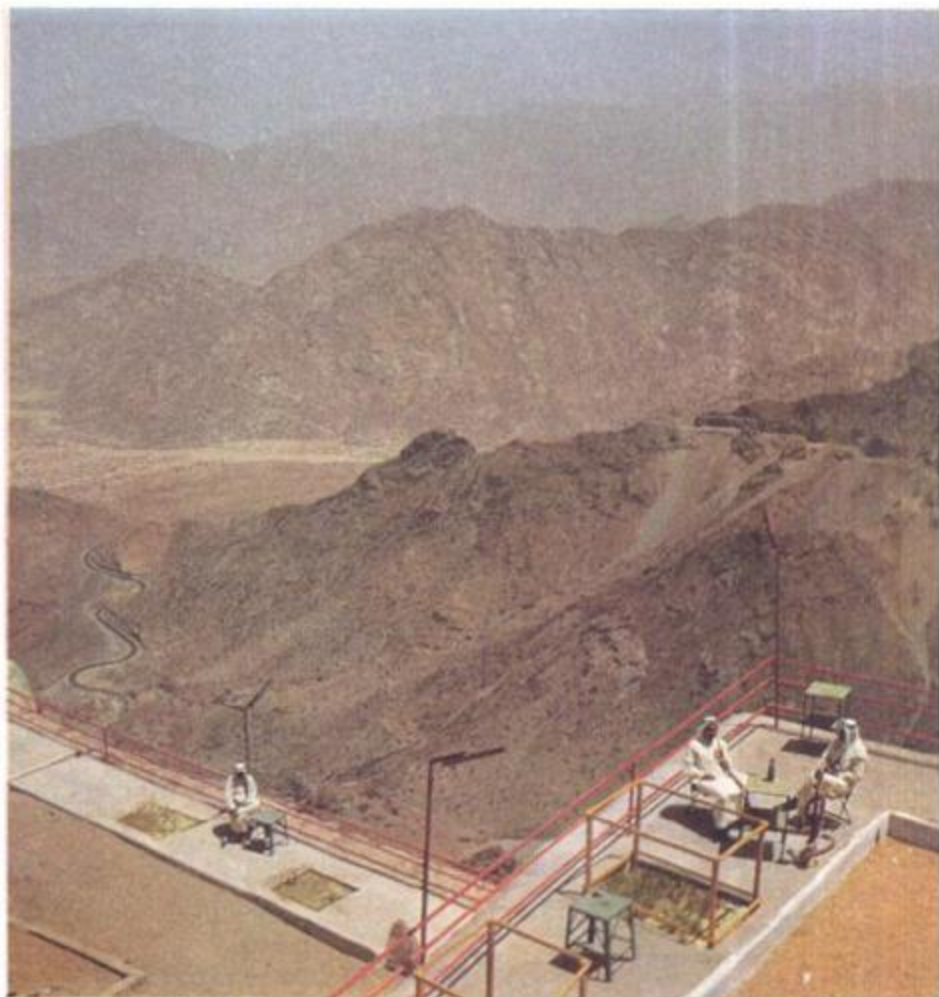
وأول ما يستلفت النظر في مدينة « الطائف » اليوم ، شوارع فسيحة ، مهيمة تزينها الأشجار ، وتضاء ليلا بالأنوار الكهربائية ..

ولهذه الشوارع قصة طريقة تدل على مدى تفتح الوعي الحضري والاجتماعي لدى أهل المدينة .. إذ أنها كانت - الى حوالي العام - ذات طرق مهملية ، غير مرصوفة ، كما هي الحال في كثير من المدن الصحراوية . وفي العام الماضي ، نظم شباب الكشافة من طلبة « الطائف » أسبوعا لتجميل المدينة ، فاقبل الاهالي على الاكتساب بالمال والجهد وتعاونوا مع الطلبة وجنود الجيش على تعبيد الطرق ، وإزالة النمل التي تعترضها باستخدام « تراكتورات » الجيش - ورصف الشوارع بالاسفلت ، وتخطيط الميادين ، وغرس الأشجار .

وفي كتب السيرة النبوية ، أن أصحاب رسول الله حين بلغوا أطراف « الطائف » ، وراوا وادي « وج » ، أعجبهم ما فيه من أشجار السدر ، فقالوا « ياليت لنا مثل هذا » . ثم سألوا الرسول : « يا رسول الله ، هل في الجنة سدر مثل سدر وج ؟ » ، فانزل الله تعالى قوله : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين » ، في سدر مخضود .. أي لا شوك فيه .

ويقال أن مدينة « الطائف » كانت تقوم في وادي « وج » ، وهو أحد الوديان الواقعة في أطراف المدينة الحالية . ويدكر « الفلقشندي » و « ياقوت » وغيرهما أن اسم الطائف القديم هو « وج » ، وأن ثقيفا بنوا عليها جدارا مطوقا بها ، فسميت « الطائف » .

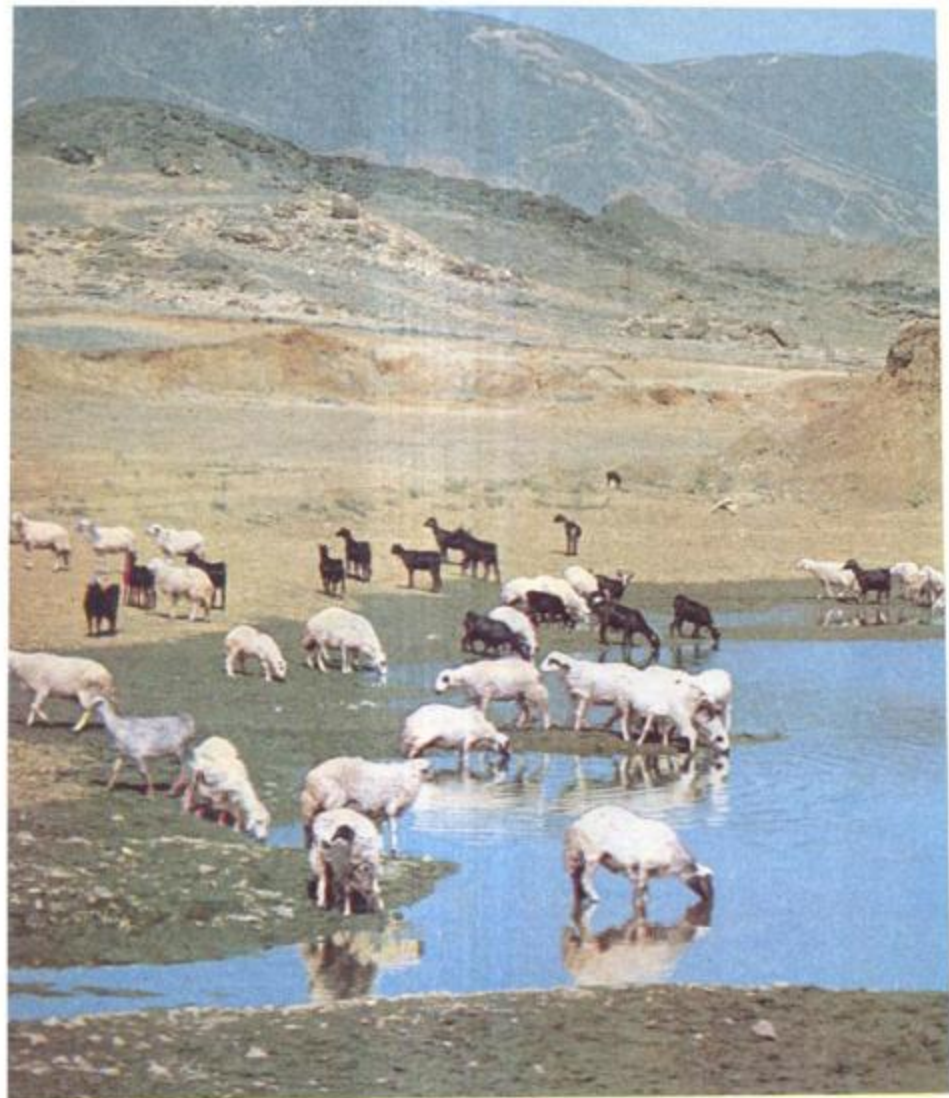
والمتبع للاحداث التي يضمها تاريخ « الطائف » تفصيلا ، لا يملك سوى أن يوقن من أن المدينة نقلت من مكانها القديم .. أو لعل الأصح ، أنها اتسعت في نواح ، وانكشفت في أخرى ، فترجح مركزها الى الموقع الحالي .. على حوالي ١٢٠ كيلومترا الى الجنوب الشرقي من مكة ، وأصبح



كم من السياح يهرع الى مثل هذا المكان اذا
يُعرف بوجوده ؟ . انه قسم من «كارينو» حديث
اغيم فوق قمة «الهدا» ، حيث يتجدر الطريق
الجديد بين الطائف ومكة ، ليمود فينتسلق شتط
جبل «كرا» الوعر ، منطلقا الى حرات ومنى ثم
مكة . وتحيط قمم الجبال والناظر الطبيعية هذا
الموقع بأطلار جميل .

والطريق من الطائف الى هذا الموقع مليء بكثير
من الامكانيات السياحية الكفيلة بزيادة الدخل
القومي ، كالبناء بحرات سياحية عند السدود المقامة
في المنخفضات لفسد السيول عن الطريق ، وكإقامة
الواخ في المساكن الممتدة خلال الجبال لاستقبال
الساحين .





أقيمت أسفل طريق « الهدا » - عند الوديان
والتخلفات - سدود تحتجز مياه السيل والأمطار
في برك وبحيرات تضيف لمسات بدئية إلى المناظر
الطبيعية ، وتعدو مقصد الإغنام التي ترعى لحي
الوديان .

مسجد محرم يحوطه الوادي الذي يحمل نفس الاسم ،
والذي تجري فيه مياه السيل ، وتخلله القرى والبساتين
وبرى الطريق مستندا من الركن الأيسر الأسفل للصورة ،
كشريط رفيع .



ولما كانوا لم يصدروا في هذا الجهد عن تخطيط شامل لشوارع المدينة كلها ، فإن بلدية الطائف تقوم الآن بالتنسيق بين الشوارع وتنظيم ميادينها ، كما أقامت فيها المصابيح الكهربائية لإضاءتها .

التعليم ينمو سريعا

ولعل هذه أول تجربة تعاونية جماعية في مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ، أن لم نقل من مدن شطر كبير من العالم العربي . على أن أروع ما فيها قطعا ، هو أن طلبة المدارس كانوا أول الداعين لها ، والمساهمين فيها .

والواقع أن الأقبال على التعلم في « الطائف » يمتاز بنمو متزايد سريع .. فبعد عشر سنوات ، لم تكن بالطائف سوى مدرسة واحدة . ومنذ خمس سنوات ، لم يكن في الأقليم كله سوى ٣٣ مدرسة ابتدائية ، تضم ٤٦١ تلميذا .. أما اليوم فهناك ٦٥ مدرسة تضم ١٠٢٣٤ تلميذا .. إلى جانب ثلاث مدارس متوسطة بها ١١٨٧ تلميذا ، ومعهد لتخريج مدرسين للمدارس التي يزداد عددها بسرعة ، ومدرستين ثانويتين تضمان ٤١٩ طالبا . واحدة هاتين المدرستين ، تسير على المناهج العادية للمدارس الثانوية ، لا سيما مناهج الجمهورية العربية المتحدة .. أما الأخرى - وهي « دار التوحيد » - فتسير على نهج المعاهد الدينية الثانوية التابعة للأزهر .

قوم يشغفون بالمعرفة

ويستطيع المرء أن يلمس العناية المبذولة في نشر التعليم ، حين يعرف أن الحكومة تدفع للطالب المقرب - أي القادم من القرى البعيدة عن مدينة « الطائف » - ١٥ ريالاً في الشهر ، أي ما يعادل ١٥ جنيهاً ، لتشجيعه على الإقبال على الدراسة .. فقد كان كثير من الآباء يؤثرون أن يمكثوا ابتناهم عن التعليم عقب المرحلة الابتدائية .

كذلك يستطيع المرء أن يلمس تطور وعي البدو ، إذا عرف أن كثيراً من أهل القرى التي لا توجد بها مدارس ، أصبحوا يلحون على وزارة المعارف كي تنشئ المدارس في قراهم . وتتنافس قرى كل مجموعة على أن تكون كل منها مقر المدرسة المنشودة . والواقع أن ارتفاع الوعي التعليمي يتجلى كذلك في ظاهرة أخرى ، هي إقبال الكبار على تدارك



جانب من سوق « الطائف » ، التي يقبل

ما فاتهم في صغرهم من تعلم .. ولعل هذه الظاهرة لم تعد موضع عجب في كثير من الدول العربية .. ولكنها تدعو إلى الإعجاب في السعودية ، لما يسلم به الجميع من أن النهضة التقدمية فيها بدأت متأخرة .

ومن الظواهر الملموسة في « الطائف » ، الشغف بالقراءة والإطلاع والمساجلات والندوات الأدبية ..

المرأة تعمل برغم القيود

أما تعليم الفتاة ، فيتقدم بخطى حثيثة ، حتى أن بالطائف اليوم مدرستين ابتدائيتين ، ومدرسة متوسطة ، وأخرى ثانوية .. ويجرى العمل الآن في استكمال مبنى لمدرسة لتخريج المعلمات للمدارس

النساء ، ورعاية الطفولة والأمومة ، وتعليم الفتاة التي في سن الزواج شؤون التدبير المنزلي، ومساعدة الأسر المعوزة بتعليم الإناث فيها التفصيل والتطريز مع امدادهن بآلات الخياطة والعناية بتسويق انتاجهن واقامة المعارض لاشغالهن ..

على اننا لم نكد نعرب عن رغبة في السماح لعنسة «العربي» بتسجيل مظاهر التقدم النسوي، حتى فوجئنا بنظرات الاستنكار من فريق، ونظرات الاشفاق ممن تطورت عقولهم وأدركوا قيمة الصحافة المصورة ولكنهم يخشون أن يجهروا بأرائهم أمام تسلط المترمتين ..

موطن الحجاج الثقافي

وكان من المبرر أن نلم بأقليم « الطائف » كله، فان مساحته - كما قلنا من قبل - تكاد تعادل مساحة دولة صغيرة . ولكننا اخترنا منطقة « الهدى » ، في الجنوب الغربي لمدينة « الطائف ».

و « الهدى » اسم تصارت الأقوال في طريقة كتابته وتشكيله .. كتبه « ياقوت الحموي » في كتابه « معجم البلدان » هكذا : « الهدى » ، ثم ذكره في موضع آخر « الهدى » ، وأضاف أن الدال قد تخفف فيصبح « الهدى » ، وهي منطقة جبلية تتكون من سبع قرى ، بينها قرية « بني صخر » التي ولد فيها الحجاج بن يوسف الثقفي ونشأ بين ربوعها ..

منذ ٢٨ سنة

وتذكرت - والسيارة تنطلق بنا - حديث المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل - في كتابه « في منزل الوحي » - عن زيارته لهذه المنطقة في سنة ١٩٣٦ ، إذ أنه حين بلغ ورفاقه في الرحلة وادي «محرّم» - الذي يطل عليه جبل «الهدى»- امتطوا حميرا وانطلقوا عليها ..

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل : « وخيل الى أننا نستعد في عون حتى نبلغ غايتنا ، فما راغى الا الجبل انبعث سعدا في السماء اماننا، ولم يدع لنا طريقا نسلكه الا نقبا احمر يتلوى صاعدا مع الجبل بين صخور كأنها صهرت في اتون ختلع عليها لون النار . ووقفت الملى أمام هذا النقب ، وألقت برؤوسها وأذناها الى الارض ، وقحمت بأرجلها الصخر بلبو متانته ، ثم تقدمت



عليها الناس من كافة أرجاء الانليسم .

الابتدائية ، تقرر افتتاحها في بداية الموسم الدراسي المقبل .

على أن الحديث عن الفتاة ، موضوع لا يزال يحاط بالقيود والتحفظ ، تشبها بالتقاليد القديمة .. وهي ظاهرة لسنها في كل مكان زدها في السعودية ، وليس في « الطائف » فحسب .

ومن الغريب أن يكون هذا في الوقت الذي أثبت فيه المرأة - في الطائف - وعيا اجتماعيا يستحق الإعجاب . فقد اجتمعت ١٥ سيدة وفتاة فائشان جمعية « اليقظة النسائية » ، التي لم تلبث أن اجتذبت اليها مزيدا من زميلاتها ، حتى تاهز عدهن الأربعين .. وتعمل هذه الجمعية على رفع مستوى المرأة دينيا وصحيا وثقافيا واجتماعيا .. ومن جهودها ، العمل على محو الأمية بين

أجمل الورود . .



في أحضان الجبال ، وفي التربة الرملية والصخرية ، تبت الورود في بساطين الطائف . ومنذ القدم قامت صناعة تقطير الزيوت العطرية من هذه الورود ، وعمل ماء الورد . وترى في الصورة العليا عملية وزن الورد بعد فرزها وانتقاء أسلحة ، تمهيدا لنقله الى « أتايق » لتقطير بطريقة بدائية ، كما يبدو في الصورة التي الى اليسار .

الى اليمين : تلقيب المسخبات التي تدار بالوقود دورا عاما في رفع المياه الجوفية من الآبار لسرى بساطين « الطائف » ، وأن ظلت الماشية تستخدم في بعض الحقول .

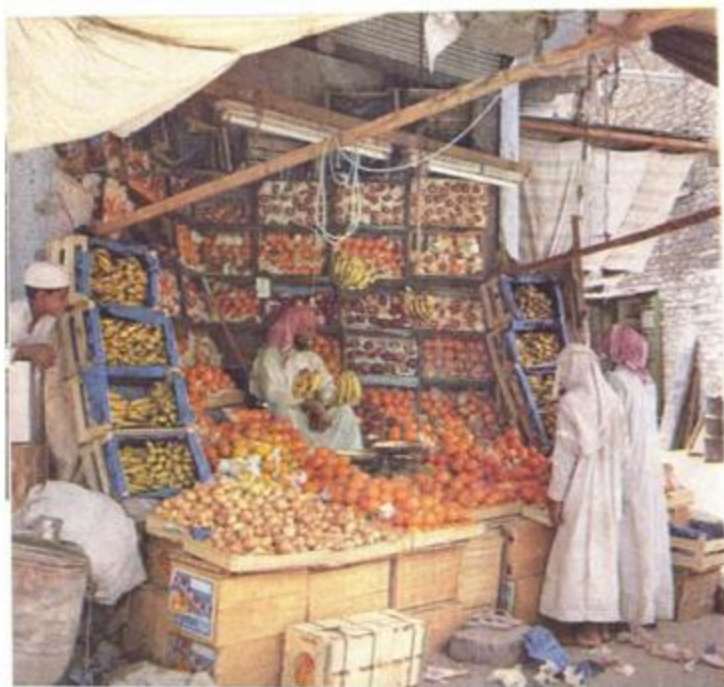




في احضان الجبال



وزن زيت الورد المعطر بالدرهم ، فهو ليرة لينة ، إذ يتراوح لمن الدرهم بين ١٦٠ و ١٨٠ ريالاً سعودياً - قدر لمن ما في القنيتات السبع التي أمام الميزان - في الصورة - بحوالي ٣٢٠٠٠ ريال . وقد ظهرت في الخلف زجاجات ماء الورد التي تجدهم رواجاً في الأسواق



الى اليسار : محتاجين
الفاكهة تمكن صورة لثراء
« الطائف » بمنتجات
اليسابيين ، التي توجد منها
على أسواق جدة ومكة
كذلك .. وهذه واجهة
متجر في سوق عريقة
« الطائف » .

ويبلغ من تقوسه ان يكاد الانسان ينزلق هاويا وراء ذنبه لولا ان يشدّ اللجام .. ويخفق القلب لهذه الحركات البهلوانية خفقا شديدا وتتمتع الشفاء بعبارات الاستعانة بستر الله ..

وترجل مرة أخرى .. وواصل الصعود على قدميه ، حتى بلغ وصحابه « الهدا » التي ترتفع عن مستوى « الطائف » بحوالى ١٢٠٠ قدم ، وعن سطح البحر بحوالى ٧٢٠٠ قدم .

ولكن الحال تغيرت ...

تذكرت كل هذا والسيارة تنطلق بنا ، فاجست خيفة من المفامرة ، وحاولت ان اشغل نفسى بالقراءة عن التفكير في الشر المرتقب .. ولكنى لم افرا أكثر من صفحة ، ثم رفعت طرفى ، فامسكت انفاسى .. لا جزعا كما فعل الدكتور هيكى ، وانما دهشة ..

كانت السيارة في طريق تشبه طرق سويسرا

في حذر تصعد الجبل ، تضع رجلا فوق صخرة ، وتنقل الثانية الى ما يليها ، وتقف برهة حتى تثبت من موقفها ، ثم تنقل رجلا كرامة أخرى مسنة في الصمود . وامسكت انفاسى .. ورفعت طرفى في لمح البصر الى أعلى الجبل ، ورددته الى موضع الخطو لهذا الحمار المختار الذى اركبه . وفي هذه اللحظات الاولى القليلة القصيرة ، مرت بنفسى مئات الخواطر . وانى لكذلك ، اذ زلقت رجل حمارى على صخرة ، فاستردها مسرعا .

وكان هذا سببا في أن يصير الدكتور هيكى على أن يترجل ، وأن يتابع الصعود على قدميه . ولكنه لم يكد يطمئن الى أن الطريق استوى ، حتى عاد الى الحمار ..

وهنا يقول : « وانا لى مرحنا وفى قصصنا اذ آن للجبل أن يعتدل عموديا في ارتفاعه ، وللتقب أن يمود شافا مخوفا .. ويقوس الحمار ظهره اذ يعلو بقدميه الاماميتين صخرة نابية في نتونها ،



سد « عكرمة » من أقدم السدود ، وقد أقيم في موقع تاريخى ، حيث حارب النبط ثقيفا . وقد جدد بناء السد حديثا وأقيم فوقه جسر لمروء السيارات .



المياه تجري من عين « بستان الشريعة » الذى يمتلكه الأشرف فى « المنشأة » . وتستأجر الحكومة نصف هذه العين زيادة فى الموارد المائية لمدينة الطائف .

التي استطاعت أن تجعل من جبالها وقراها ومناظرها الطبيعية موردا هاما من موارد الدخل القومى

والواقع أن هذه المنطقة من الاقليم الغربى للمملكة العربية السعودية ، تصلح لإنشاء مصايف ومشات ومتنجات تجذب الناس من اطراف الأرض ، لو أن صناعة السياحة ارتقت هناك وتحورت من الاقتصار على موسم الحج .. ولو أن السلطات المسؤولة عنيت بتنظيم الدعاية لها على أحدث الطرق .. لا سيما بالافلام التلفزيونية والسينمائية ..

الآلة فى حقول البادية

وفيما أنا فى تأملاتى ، أتصور ما لهذه المنطقة من مستقبل ، انتهت الى خفقات تنطلق من بين الجبال ، فتردها الوديان .. وأصغت السمع ، فإذا هى اصوات محركات عديدة ، تدور فى بعض البساتين والقرى ..

وسالت الدليل الذى كان يصحبنا - والذى

روعة ، وتفوق طرق لبنان فى اتساعها ، وفى خلوها من المنعرجات المفاجئة ، والمنعطفات الحادة .. فالسيارة تمضى فيها بسرعة دون خوف ، تنساب خلال الجبال مصعدة حيناً حتى يخال المرء أنه أقرب ما يكون الى السماء ، وهابطة حيناً آخر حتى يتوهم الراكب أنه أقرب ما يكون الى جوف الأرض .. ولكنها - فى صعودها وهبوطها - تنساب فى سهولة وهودة ، فلا يشعر الإنسان بما يساوره عادة من خوف أثناء الصعود والهبوط المتعاقبين ، وانما يداخله شعور من التخفف هو أقرب الى المرح ، فإذا به يريد أن يضحك وأن يهرج وأن يثرثر أو يقنى ..

« لمسات » لاجتلاب السياح

وعلى الجانبين ، بدت قرى «الهد» مسكنة فى احضان الجبال ، تحف بها البساتين الخضراء من كل جانب .. مناظر لو جرت فيها يد الإصلاح بشئ من « اللامسات » ، لما صدقت أنك فى جزء من صحراء العرب ، ولخلت أنك فى أحد البلاد



جزء من طريق « مكة - الطائف » ، في أومر
مناطته خلال جبل « كرا » .

في هذه المصانع أبعد ما تكون عن الأساليب العلمية الحديثة ، ألا أن العطر الذي تنتجه من الجودة بحيث يتراوح ثمن الدرهم الواحد منه بين ١٦٠ و ١٨٠ ريالاً .. أى ما بين ١٢ و ١٤ ديناراً كويتياً ، أو ما بين ١٦ و ١٨ جنيهاً مصرياً.

امكانيات واسعة للتصنيع

ولست أدري ، كيف يفوت المتوردين في « الطائف » ، أن يستغلوا هذه الخيرات الوفيرة التي تجود بها الطبيعة .. فلو أن مصنعا كبيراً أقيم في المدينة ، لتولى تصنيع كافة محصول

صاحب يومئذ المرحوم عبد الوهاب عزام ، ومستر سانت جون فيليبي ، أو الحاج عبد الله فيليبي ، في جولتهما الاستطلاعية في البادية - فذكر لى أن هناك مطاحن آلية تقوم في بعض القرى لطحن البئر « القمح » والشعير .. كما أن كثيراً من أصحاب البساتين يحفرون آباراً ارتوازية ، يقيمون عليها مضخات تدور بالحرركات ذات الوقود لرفع الماء وإطلاقه في قنوات للرى ..

وتوقفت السيارة بنا عند قرية « الغربية » أو « الإغربة » أو « الغرياء » - فقد تصاربت الأقوال في صحة اسمها ، وإن رجّحت « الحموى » أن تكون « الإغربة » - لنجوس خلال بعض البساتين ..

فواكه موفورة

وفي البساتين ، كانت مفاجأة لا تخطر بالبال .. كانت هناك كمثرى ، وعنب ، وتين شوكي ، وتين برشومي ، ورمان ، ومشمش ، وخوخ ، ولوز ، وتوت ، وسفرجل ..

وقال لى الدليل : « إن رمان الطائف من خير أنواع الرمان الحجازي .. فإن ثمرته كبيرة ، ويلدوها يلدوب في القم دون أن يخلف » النفل « المهود في أنواع الرمان المعروفة » .

وقدم صاحب أحد البساتين بعض ثمار تفاح أخضر في حجم الليمون الصغير وقال : « وهذا التفاح من أبداع فواكهنا .. ذقه ! » . فقلت : « وكيف أذوقه وهو بعد أخضر لم يستكمل نضجه ؟ » .. ولكنى لم البث أن تبين أن ناضج ، ناعم ، لذيق الطعم .. وأنه لا يكبر عن حجمه هذا .

وقال الدليل : « وهنا تزرع كافة أنواع الخضر التي تخطر ببالك ، وتزود بها أسواق مكة وجدة » . ولم يكن مبالغاً .. كانت هناك الطماطم ، والكوسة ، والقثاء ، والخيار .. حتى « اللوخيا » !

وبينما كنا نجوس خلال البساتين ، وقع بصري على شيء كذبتي عيني في البداية حين رأيته .. كانت هناك أشجار ورد تنوء بما حملت ، وقد ضوعت الجوز بعطر شدي .

وسألت عن مصير هذا الورد الذي ينبت وفيراً فقيل لى أن ثمة عدداً من المصانع البدائية في القرى وفي مدينة « الطائف » ، تقوم على استخلاص عطر الورد وماء الورد منه . ومع أن الطرق المستعملة



استخدام الهزات الكهربائية في علاج مرضى
الأمراض العقلية من أحدث أساليب العلاج المتبعة
في مستشفى «شمار» .



مستشفى الأمير فيصل ، الذي يجري العمل
في إقامته ليكون المستشفى الرئيسي للطائف .

الأقليم من الورد ، ولانتج كميات معدة ومعبأة على
أحسن وجه تنفوز أسواق العالم ..

وهذه الفواكه الوفيرة .. لماذا لا تكون أساسا
لصناعة المربيات والفواكه المحفوظة ؟

وشجر التوت .. لماذا لا يستجلب « دود القز »
ويوزع على الأهالي كما توزع « الوحدة الزراعية »
عليهم الدواجن والمواشي لتحسين السلالات المحلية ؟
.. ان تربية « دود القز » كفيلة بأن تخلق صناعة
الحرير الطبيعي هناك ..

كل شيء يوحي بإمكانات واسعة للتصنيع ،
تتيح فرصا للعمل لابناء الأقليم ولإبناء البقاع
الأخرى من المملكة السعودية ، وتساعد على زيادة
الدخل القومي ، وعلى رفع مستوى المعيشة ..

حركة تعاونية مزدهرة

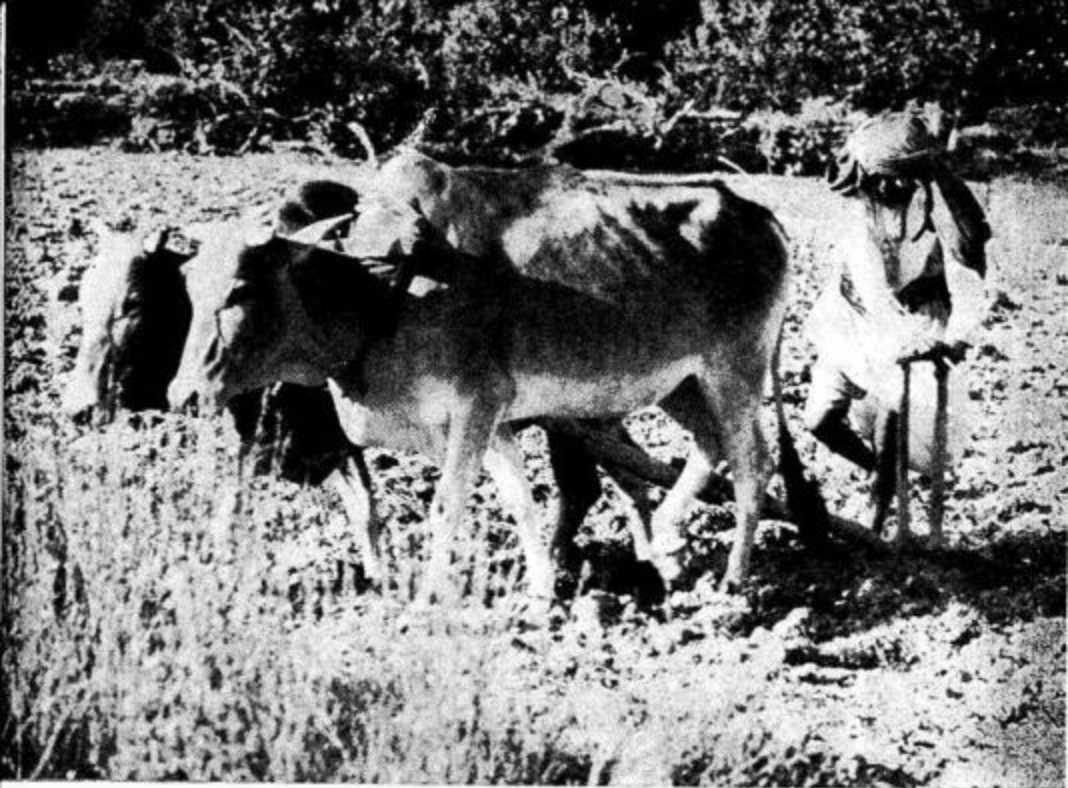
ولقد أثرت هذا الموضوع في جلسات ضمت مدير
الوحدة الزراعية ، ومدير التعليم ، ومندوب
وزارة الشؤون الاجتماعية وإدارة العمل ، وبعض
المتعلمين وقادة الفكر في «الطائف» ، فكان الجواب
التقليدي : « لا تنس أن عمرنا عشر سنوات فقط ،
هي المدة التي انقضت منذ بدأت حركة الإصلاح
وجهود التطوير والتنمية على أسسها » .

قلت : « أخشى ما أخشاه أن يفعل هذا التبرير
فعل المخدر فيقعد بكم » .

وروى لي القوم أن الأمر على النقيض ، فإن
الحركة التعاونية تسير سيرا حثيثا في الأقليم ،
وقد نسى فعلا قيام جمعية تعاونية زراعية تمد
المزارعين بالمواد والآلات الزراعية .. فضلا عن
قيام جمعية تعاونية استهلاكية - ويسمونها هناك
« جمعية تعاونية متعددة الأغراض » - استطاعت
برغم قصر عمرها أن تسجل انتصارات باهرة على
التجار الجشعين .. وهي الآن تخوض معركة مع
تجار المحروقات (البترول والبتزين) الذين عملوا
- أزاء وطأة منافستها - على أن يحرموها من
الحطه التي كانت تستاجرها لبيع المحروقات ..

في سبيل التدريب الحرفي

وذكر لي مندوب العمل والشؤون الاجتماعية في
« الطائف » أن الوعي الصناعي في الأقليم لا يزال
بحاجة الى تنمية .. فألى عهد قريب جدا ، كان
الأهالي يعتبرون ممارسة الحرف - غير الزراعة



الزراعة من أعرق الحرف في إقليم الطائف . ولا يزال
بعض الأهالي يستخدمون الدواب في حرث الأرض ..

فاننا لم نلبث أن تابعنا رحلتنا حتى فمة الطريق .. اذ أن « الهدا » منتهى جبال تشرف على جبل « كراء » - أو « كرا » كما ينطقونها - حتى ليسمونه بأنه « سطح جبل كرا » .. اذ ينحدر الساعون الى مكة من الطائف عنده الى هذا الجبل، ومنه الى عرفات ثم مكة .. ويقال ان هذا هو الطريق الذي سلكه النبي - أو سار في محاذاته - عندما سعى الى الطائف قبيل الهجرة ، ليدعو قبائله الى الاسلام .

ولقد كان شق طريق « الهدا » من الطائف عملية انشائية رائعة ، فهو يمتد بين جبال صخرية صلبة في كثير من المواقع ، ومع ذلك فهو يسير سهلا ، فلا ارتفاعات وانخفاضات صعبة ، ولا منحرجات حادة تتخلله ، مما يكفل أقصى سلامة للسيارات ..

على أن الشطر الثاني للطريق - من مكة الى رأس جبل « كرا » - أشد صعوبة ، فانه يمتد

والتجارة - منقصة تنال من مكائهم الاجتماعية .. وكانوا يتركون العمل الحرفي للنازحين الى البلاد من حضرموت واليمن وغيرهما .. ولكن نظاما جديدا وضع ليحول دون تجديد إقامة أى صاحب حرفة ما لم يتعهد بتدريب عامل من أبناء الإقليم ..

و ضرب لى مثلا على الجهود المبذولة لحث القوم على ممارسة الحرف .. فقد كان أبناء الإقليم يابون العمل في صناعة البناء ، فانتبهت فرصة انشاء مبنى لتدويية العمل والشئون الاجتماعية ، وتطوع وموظفو مكتبه للمساهمة في عمليات البناء ، واذا الذين كانوا يابون العمل يقبلون عليه في تحمس ويؤلفون نواة الطبقة العاملة التي يجرى الآن تدريبها ..

الطريق الى مكة

بعد هذا الاستطراء ، نعود الى « الهدا » ..



... ولكن مندوبية الزراعة تمد من بشاء من المزارعين
بالالات الحديثة لقاء اجر زهيد، للنهوض بالانتاج الزراعى.

فى جزء من الجبل ارتفاعه شبه عمودى الى ١٣٠٠٠ قدم . ومن ثم فقد روى أن يدور الطريق عدة دورات ليكون تدرج منسوب ارتفاعه ستة سنتيمترات فى المتر .. وقد استغرقت هذه الدورات - التى يقصد منها التدرج السهل فى الارتفاع - ٢٤ كيلو مترا ، لتصل بين بقعتين من الطريق لاتفصل بينهما سوى اربعة كيلو مترات ..

ولا يسع المرء - وهو يلم بهذا - سوى أن يتجه بذهنه الى المشاق التى كان الرسول عليه السلام يتكدها فى سبيل اداء رسالته ، حين سار من مكة الى الطائف .

خبرة تاريخية بإنشاء السدود

وانشاء السدود من أعرق الأعمال التى تتصل بتاريخ «الطائف» . فقد درج أهله - منذ أقدم العصور - على الاستعانة بها على دفع أضرار السيول ، وعلى احتجاز مياهها لرفع منسوب الآبار عندما تشح الأمطار ..

وقد بلغ أهل الطائف الأقدمين فى هذا الفن شأوا

امكانيات سياحية

والطريق - فى ارتفاعاته وانخفاضاته - ينتقل بين وديان وجبال . ولما كانت بعض الوديان مجارى للسيول المتخلفة عن الأمطار - وهى تكاد تسقط

نظرة مبنى ضخمة لا يزال العمل يجري لاتمامه .. ذلك هو « مستشفى فيصل » ، أكبر المستشفيات العامة في الطائف .. ومن المنتظر - اذا ما اكتمل - أن يضم ٦٠٠ سرير ، وأن تتسع عيادته الخارجية لمثل هذا العدد ..

مستشفيات الطائف

وذكر المستشفيات يسوقنا الى مستشفيين تمتاز بهما الطائف ، إذ انهما اقيما بها لما لجوتها البديع من آثار علاجية ، وبقصدهما الرضى من كافة أرجاء المملكة السعودية .

وأول هذين المستشفيين هو « مستشفى السداد » .. أكبر مصح للأراضى الصدرية ، في المملكة ، وهو يحمل اسم واد يقوم في أطراف المدينة ، تحيط به هضاب « الرذاف » .

ويتسع مستشفى السداد لحوالى ٥٠ مريضاً في قسم الرجال - المؤلف من ٨ مباني ، كل منها طابقان - و ٢٥٠ مريضة في قسم الحريم الذى يقوم بم عزل ، وكأنه مستشفى منفصل ..

أما المستشفى الآخر ، فهو « مستشفى شهارة » .. ويقوم على ربوة مقابلة لربوة المستشفى الأول، وأن كانت تطل على بستان أخذ عنه المستشفى اسمه . وهو بستان قديم ، أقيمت فيه أول تجربة لرفع المياه بآلة رافعة يديرها الهواء .. على أن هذه الآلة لم تعد اليوم قائمة ، ولا عاد للتجربة قيمة بعد أن شاع بين القوم استعمال الحركات ذات الحريق لإدارة مضخات رفع الماء ..

ومستشفى شهارة هو المستشفى الوحيد للأمراض العصبية والعقلية في المملكة السعودية ، ويضم حوالى ٨٠ مريضاً ، منهم حوالى ١٠ في المائة من الحالات الخطرة ، ويجرى العلاج فيه على أحدث الأساليب العلمية ، من استخدام للهزات

بعيداً ، يدل عليه بقاء بعض سدودهم الى اليوم ، مثل سد « السمكتجى » في وادى « الثمالة » ، الذى أمر ببنائه معاوية بن أبى سفيان ، وتولى المشروع عمرو بن العاص ، منذ حوالى ١٢٠٠ سنة .. وهناك حوالى سبعين سداً أخرى أنشبت فيها الدهر مخالفه ، ولكن أطلالها لا تزال قائمة تشهد ببراعة البناء ، وصلابة الصخور التى استخدمت فيه .

وأحدث السدود هو « سد عكرمة » الذى جند بنائه ، فأصبح يحتجز المياه وراؤه الى ارتفاع ١٨ متراً . وهو منسوب الى عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله وجد الخلفاء العباسيين . إذ يقال أن النبى حارب نقيفاً في الوادى الذى يقوم فيه هذا السد ، وأن عكرمة قد استشهد مع بعض الصحابة ، فدفنوا الى جواره .

ولابن عباس تاريخ يختلط بتاريخ الطائف . فقد كان من رواة الحديث ، ومن كبار علماء الإسلام .. ويرى الأستاذ أحمد السباعي - في كتابه « تاريخ مكة » - أنه كان من أوسع الصحابة علماً ، وكانت له حلقة درس في المسجد الحرام بمكة ، وكان يتردد على الطائف ، وقد وافته المنية فيها سنة ٦٨ هجرية ، فدفن هناك في مسجد أقيم في الموقع الذى حاصرت قوات النبى مدينة الطائف عنده .. وقد تضافر أمراء المسلمين - في اليمن والحجاز ومصر - على تجديد عمارة هذا المسجد كلما كان يتهدم . ثم أقامت الحكومة السعودية مسجداً جديداً جعلت المسجد القديم جزءاً منه .

ولقد فطنت السلطات الى أن تهدم السدود هو الذى أدى الى اضمحلال بساتين الطائف ، إذ أنها - على كثرتها اليوم - تعتبر قلة بالنسبة لما كانت عليه في الماضى ..

والذى يزور مسجد ابن عباس ، يستلقت

منظر عام لمستشفى «شهارة» .. المستشفى الوحيد للأمراض العصبية والمقلبة في المملكة العربية السعودية





كرمة من كروم العنب في بساتين الوحدة الزراعية في « الطائف » . وتشتهر المنطقة بأجود أنواع العنب.

الله بمكة ، ولولا أنها مسقط رأس النبي العربي ، لكانت الطائف صاحبة الأمر في الحجاز ، لا سيما بعد أن فقدت مكة مكانتها التجارية القديمة ، مذ تحول طريق التجارة من البر الى البحر .. بل ان كثيرا من المفسرين للقرآن ، يرجعون المنافسة بين الطائف ومكة الى أبعد من هذا ، اذ يقولون ان الطائف هو احدى القريتين اللتين ورد ذكرهما في قوله تعالى : « وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .. وكان عظيم مكة - اذ ذاك - هو « أبو جهل » ، وعظيم الطائف هو « عروة بن مسعود الثقفي » الذي قُتِلَ له ان يكون من الصحابة ومن الشهداء .. ولو ان اقليم « الطائف » وجد من العناية ما يرجى له لأصبح من أشهر المواطن السياحية ، ومن أغنى البلاد بانتاج الفواكه والخضر ، وبالصناعات التي يمكن ان تقوم عليها . ■■

محمد بدر الدين خليل

الكهربائية ، ومن تأهيل مهني يستغل في العلاج .. ومن طريف ما يذكر ان احد المرضى برع في اعمال التجارة ، فلما تم له الشفاء ، لم تتردد ادارة المستشفى في تعيينه نجارا بها .. وأطرف من هذا ، ان بعض المرضى الهادئين - ومعظمهم من ضحايا الصدمات العصبية - يصدرون في المستشفى مجلة دورية منتظمة ..

المستقبل يتفتح أمام الطائف

وبعد ، فالحديث عن الطائف لا يكاد ينتهي ، مع ان تباعد أطراف الاقليم ، وصعوبة مسالكه في كثير من أرجائه ، حالت دون أن نرتاد أكثر من ربعه أو ثلثه .. ولكننا لا نملك أن نغفل - في ختام الاستطلاع - ما ورد في كتب التاريخ من أن أكثر العرب الذين تركوا في التاريخ الاسلامي ذكرا ، كانوا من الطائف، من قبيلتي ثقيف وهوازن .. وأنه لولا قيام بيت

رجال الهندسة عند العرب

بقلم الدكتور أحمد زكي

وهو غير الثقي المشهور ، في بني أمية . وقد سبق أن ذكرته . وذكرت أنه ابن يوسف بن مطر . وذكرت أنه ترجم اقليدس ، مرة للرشد ، وأخرى للمأمون .

أولاد موسى ، قاطع الطريق

ويأتي بعد الحاج ، أولاد موسى . وهم ثلاثة ، كلهم عشقوا الفكر ، وكلهم تميزوا فيه . ولهم قصة طريفة . جاء أبوهم موسى بن شاعر ، أول ما جاء من خراسان . وكان قطاع طريق في شبابه . ثم تاب . واتصل بالمأمون وصار من خاصته . ثم مات عن ابنائه الثلاثة ، وكانوا صبية ، هم محمد ، وأحمد ، وحسن .

وعهد المأمون بهم إلى بعض خاصته ليرعاهم واسكنهم مع يحيى بن أبي منصور ، في بيت الحكمة الذي كان المأمون أنشأه في بغداد ، بيتا للدراسة والعلم . وصف الأفرنج بيت الحكمة هذا ، قالوا أنه احتوى على مكتبة علمية ،

في الحاقبة السابقة ، من أمجاد العرب ، جئت على ما كتب اقليدس الاغريقي ، من كتب في الهندسة ، كانت ثلاثة عشر ، حوت ما عرف الناس في زمانه من هذا العلم ، كتبها في الاسكندرية قبل ميلاد المسيح بنحو ٣٠٠ عام . وذكرت كيف ، أن هذه الكتب قد عاشت إلى يومنا هذا ، رغم التقدم العلمي السريع العميق ، الباعث ، المدهش في عمقه وبفتته ، وكيف أنها ظلت إلى اليوم تحتوى أصول هذا العلم ، ولم تكسب تمسها بد تغيير كبير ، يتعلمها اليوم صبية المدارس ، بمثل ما كان يتعلمها صبية العرب القدماء ، وصبية الاسكندرية الأقدمون قبل الميلاد . وذكرت كيف حفظ العرب هذا التراث ، وزادوه ، ثم إلى أوروبا ردوه .

واليوم أذكر رجالات العرب الذين حصلوا أول حاصلين على هذا التراث ، ثم حفظوه ، ثم زادوه .

الحجاج بن يوسف بن مطر

وأول هؤلاء الرجال الحجاج بن يوسف .



قراءة ما لم اقرأ فأجاب المأمون :
انى لا أخالف لك رأيا ، ومع هذا لا أبرئك
كل التبرئة . ذلك ان الناس سوف ترميك
وانت العالم العارف بالهندسة ، بأن
الكسل قد قعد بك عن اتمام قراءة
اقليدس .

ما قال مؤرخو الشرق عن اولاد موسى

ولاولاد موسى هؤلاء شهرة في عالم
الفكر ، في شرق وغرب .

اما في الشرق فقد قال عنهم مؤرخوه ،
انه الى جانب جهود المأمون في جمع
علوم الروم ومراسلته ملكهم في ذلك ،
وتأبى الملك عليه اولا ثم رضائه ، والى
جانب انفاذ المأمون بعد ذلك الرجال
ليختاروا من هذا العلم ويأخذوا ، الى
جانب كل هذه الجهود قام في عهده
جماعة من اهل اليسار اعتنوا كل العناية
بنقل هذه الكتب الى اللسان العربى .
ومن هؤلاء محمد وأحمد والحسن ، أبناء
موسى بن شاكر ، بذلوا الرغائب وانفدوا
حنين بن سحق وغيره الى بلاد الروم
فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات

ومرصد فلكى ، وكان تأسيسه اكبر
محاولة من نوعها في سبيل العلم في العالم
منذ كان متحف الاسكندرية في القرن
الثالث قبل الميلاد .

وجدّ الصبية الثلاثة في دروسهم ،
وجدوا في تحصيلهم ، وتميزوا . وكان
اشهرهم محمدا ، ابا جعفر ، بن موسى .
كان عالما غزير العلم ، في الهندسة ، وفي
الفلك . واما احمد فتميز في الميكانيكا ،
في علم الحيل .

الحسن بن موسى

اما حسن فتخصص في الهندسة ،
فكان عالى الكعب فيها . وكان اذا جرى
لا يلحقه فيها لاحق . ولم يكن قرا كل
اقليدس ، ولكن اغنته ذاكرته ، واغناه
منطقه وقوة حجته عن تمامه . دخل
مرة على المأمون في مجلسه ، فقال احد
جلسائه عن حسن انه لم يقرأ من اقليدس
غير ستة من كتبه . قال الحسن يدفع
عن نفسه : يا امير المؤمنين ، ان السائل
اذا سألنى فيما لم اقرأ لاستنتجت جواب
ذلك بالمنطق مما قرأت ، دون حاجة الى

وكتب مؤلفا، وعدوا له ١٥ كتابا بالعربية وستة عشر بالسريانية، في الهندسة، وفي الحساب وفي الفيزيقي وفي الفلك.

ثابت بن قرة كان صابئا

وان نحن سقنا خبر ثابت بن قرة لندلل على ما بلفته دولة العرب من حب العلم، ومن التوغل في الاستزادة منه، وهو خير مشهور بين رجال العلم معروف، فانما نسوقه كذلك لندلل على ناحية اكثر خفاء، تلك سعة صدور العرب المسلمين للعلم والعلماء من أي دين كانوا، وإي نحلة انتحلوا.

فلم يكن ابن قرة مسلما، ولم يكن حتى نصرانيا أو اسراييليا، كان صابئا. والصابئة قوم طلبوا الوساطة بينهم وبين الله، وطلبوها روحا لا بشرا. فهم لا يدينون بالأنبياء. وانتهوا إلى أن طلبوها في الكواكب السيارة، فكانوا عبدة كواكب.

وكان مقر الصابئة حران بشمال العراق. وفيها ولد ثابت بن قرة. ولد في أسرة أصيلة بالبلاد كبيرة، ونشأ واختلف مع شيخ الصابئة فأخرجه من دينه. وخرج ثابت عن حران صابئا. والتقى بمحمد بن موسى، فأخذه معه إلى بغداد. وفي بغداد قدمه للخليفة.

ويجري الزمن فاذا به يتعرف إلى المعتضد، يوم كان اميرا. وكان المعتضد صاحب علم، فجرت بينهما مدارسات في الهندسة والفلك والفلسفة والتاريخ. وتوثقت بينهما الصداقة. وصار المعتضد من بعد ذلك خليفة. ويحدث أن يدخل إلى مجلسه الوزراء والعظماء ويظنون وقوفا، بينما ثابت بن قرة جالسا بأمر الخليفة.

فأي اجلال للعلم هذا! وإي رحابة صدر، صدر العربي، صدر المسلم،

في الهندسة والموسيقى والارثماطيقى والفلسفة والطب.

وقال السجستاني: «ان بنى موسى كانوا يبرزون جماعة من النقطة (يقصد المترجمين)، منهم حنين بن اسحق، وحبيش بن الحس، وثابت بن قرة وغيرهم، في الشهر نحو ٥٥ دينار للنقل والملازمة».

وقال ابن النديم عن اولاد موسى: « هؤلاء القوم ممن تناهوا في طلب العلوم القديمة وبذلوا فيها الرغائب وأتبعوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها اليهم، فأحضروا النقطة (المترجمين) من الاصقاع والاماكن بالبدل السني ».

ما قال مؤرخو الغرب عن اولاد موسى

ومؤرخو الغرب، قالوا في اولاد موسى مثل ما قال مؤرخو الشرق، وذكروا، عدا النقل تأليفهم. قالوا: «ان اولاد موسى لمعوا أكبر اللمع، وكانوا قادة في العلم وكتبوا الكتب والرسائل، في الميزان، وفي الميكانيكا، وفي علم المخروطات وفي قياسات الكرة، وفي تثليث الزاوية، إلى جانب بحوث علمية أخرى. وترجمت كتبهم إلى اللاتينية، في القرن الثاني عشر، فدخلت أوروبا. ومنها كتبهم في قياسات الأشكال السطحية والكروية».

ثابت بن قرة

ومن رجالات العرب الذين برعوا في الهندسة ثابت بن قرة بن مروان ومن الفرنجة من يعدّه أكبر عالم في الهندسة، في العرب، وبين كل ناطق بضاد. وكان ثابت فيمن أنفذهم اولاد موسى إلى بلاد الروم ليختاروا من علمها، علم الإغريق.

وكان ثابت يعرف، إلى جانب العربية، اللغة السريانية، وكان يحسن الكتابة بها. وعرف الإغريقية. وكتب مترجما،

ملك صقلية طلب من العرب حل هذه المسألة

الوتر (أ) و (ب) قطع الدائرة التي
مركزها (م) . المراد رسم مربع مساحته
تساوى مساحة جزء الدائرة المحصور
بين الوتر (أ) و (ب) .

هذه هي المسألة التي حلها ابن يونس
لامبراطور روما في أوائل القرن الثالث
عشر .

الى الفقه العلم بالرياضيات ، وما ترك
علما الا كان له فيه باع . فبينما هو يكتب
تفسيرا للقرآن، اذا به يعلق على ابن سينا
وما كتب . والتف في النحو وفي المنطق ،
وفي الفلك وفي الحساب وفي الجبر . ولكنه
امتاز في الهندسة امتيازاً كبيراً .

يُحكى أن فريديريك الثاني ، ملك
صقلية في أوائل القرن الثالث عشر ، بعث
بأسئلة الى العرب يطلب عليها الجواب .
وكان منها ما هو في الطب ، ومنها ما هو
في الفلسفة وما هو في الرياضة . أما
أسئلة الفلسفة والطب فأجاب عنها
السوريون . وأما التي كانت في الهندسة
فلم يستطيعوها ، وأرسلوها الى الموصل ،
الى المفضل بن عمر الأبهري ، علما منهم
أنه في الهندسة لا يضارعه أحد . فلما
أحسن بصعوبتها دفعها الى استاذة الشيخ
ابن يونس ، فحلها .

قال الخوارزمي : وكانت في الهندسة
مسألة عن خط قطع دائرة ، فأنحصرت
مساحة بين هذا الوتر والقوس . وكان
المطلوب رسم مربع مساحته كهذه المساحة .

فهذا بعض مجد العرب في الهندسة .

■ ■

أحمد زكي

صدر الخليفة ، خليفة الاسلام . وبمن
رحباً لا بصائب عالم .

وأفاد ثابت من تلك الصداقة ، وتلك
الرحابة ، رحابة صدر لقومه . فسأل
الخليفة أن يكون للصابئة موضع ببغداد ،
وأن يكون لهم زعيم فأذن بذلك . وكان
لثابت بن قرّة ما شاء .

ابن يونس

وغير الحجاج بن يوسف بن مطر ،
وغير أولاد موسى ، وغير ثابت بن قرّة
كان عند العرب أهل علم بالهندسة
كثيرون ، يضيق المقام عن ذكرهم أجمعين .
ولكن مع هذا لا أحب أن يغفل ابن يونس
فلا يذكر .

هو كمال الدين أبو الفتح موسى بن
يونس ، ولد في الموصل عام ١١٥٦ ، ثم
ذهب الى بغداد ، فآثم دراسته بالمدرسة
النظامية بها . وعاد الى الموصل يدرس
في مدرسة سميت من بعده بالكمالية
تكريماً له . كان فقيهاً ، ولكنه جمع



كان فريديريك الثاني ، ملك صقلية في القرن
الثالث عشر ، ممجبا بما ترك المسلمون في صقلية
من آثار حضارتهم . وكان مولعا بدراسة مختلف
العلوم بما فيها الفلسفة والرياضيات .



● درس الزهد المالكي

بعيداً عن موطنه ازدهاره

● ضاهم المعتزلة ،

وأفرط في تعصبه للأشعرية

أبو بكر الباقر الخ

بقلم : الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة الاسلامية بجامعة القاهرة

■ اشتدت الحملات على المعتزلة في بغداد وسائر بلاد العراق ، وضاقوا ذرعاً بكثرتها وتأييد الحكام والشعب لها ، فلم يجدوا متنفساً لهم إلا في فارس ، ولم يذهبوا إلى بلاد ما وراء النهر ، لأن أبا منصور الماتريدي ومن بعده من التلاميذ وأتباعهم قد جعلوا هذه الأرض ليست لهم ، وليست مقاماً طيباً يتسع لأرائهم .

على قاضي القضاة وينصر السنة .

وقد أشير عليه بشيخ وتلميذه بالبصرة ، فلما ورد الكتاب اليهما امتنع الشيخ لكيلا يحضر مجلس المعتزلة كراهية له ، أما الشاب فإنه استعبد للذهاب ليرد الحجة ويقيم الدليل ، وقال لشيخه ان أهل السنة في عهد الامام أحمد ، بامتناعهم عن المناظرة والدفاع عن مذهبهم ، وبيان الحجة أمام

وفي منتصف القرن الرابع الهجري ، كبر امرهم نسبياً حتى صار منهم قاضي القضاة في عهد عهد الدولة سلطان هذا الاقليم ، وكان هذا القاضي كثيراً ما يناقش السنين ، ويطلع بالحجة عليهم ، وينال منهم في حضرة عهد الدولة الذي كان يميل بقلبه للسنين من غير أن يكره المعتزلين ، ولذا أراد ان يستوفد من علماء العراق من يرد

القاضي أبي بكر ، ورأيت كلامه في الأصول والفقه مع المؤالف والمخالف ، حقرت نفسي ، وقلت لا أعلم من العلم شيئا ورجعت عنده كالبتدي » . وما زال يعلو في ميدان العلم الإسلامي درجة ، بعد درجة ، حتى صار يذكر في الأقاليم الإسلامية كلها للمناظرة . وقد ذكرنا رحلته إلى عسقلان الدولة ، وقد عاد بعدها إلى البصرة ، وولى قضاءها ، ولذلك كان يسمى القاضي أبا بكر الباقلائي ، ويظهر أنه كان يقضي بين المالكين فيها فاليه انتهت رئاسة المالكين في عصره .

شهرته في علم الكلام

وليس شهره القاضي بالفقه وأصوله ، ولكن شهرته التي طبقت الأفاق هي في علم الكلام ، ودفاعه عن مذهب الأشعري ، وتلقى ذلك عن كبار أئمة المذهب الأشعري في عهده ، ومنهم ابن مجاهد الذي كان من أصحاب أبي الحسن الأشعري ، وتلقى عنه ما انتهى إليه من كلام في العقائد . وهو الذي دعاه عسقلان الدولة مع تلميذه الباقلائي ، فامتنع وتابى عن أن يجلس مع المعتزلة ، في مجلس ، وحمل التلميد العيب وحده وذهب وناظر ، وقام بالحجة . وأخذ عن أبي الحسن الباهلي الذي كان تلميذا للأشعري أيضا ، وكان رجلا تقيا صوفيا ، يخفى عن الناس ، ولا يخفى علمه عنهم . وقد قال فيه الباقلائي : « كان الشيخ الباهلي يدرس لنا في كل جمعة مرة واحدة ، وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كيلا نراه » .

ولما تلقى مذهب الأشعري عن تلاميذه حمل العيب في الدفاع عن المذهب ، ومناقشة المخالفين بل أن مناقشته لم تقتصر على المعتزلة والشيعة وغيرهم من الذين يخالفون السنيين ولا يوافقونهم ، بل أن مناقضاته تجاوزت حدود الديار الإسلامية وكان يذهب إلى بلاد النصارى يجادلهم في حضرة ملكهم بايفان من بعض ولاة الأمر من المسلمين ، ليُدافع عن الإسلام لا عن مذهب .

صفات جعلته في النروة

والباقلائي قد اتصف بصفات ، جعلته في النروة بين العلماء .

١ - من هذه الصفات أنه كان ذا ذاكرة وأعية لكل ما يقرأ ويسمع ، وقد قال فيه الخطيب البغدادي : « كان كل مصنف يقداد إذا صنفوا نقلوا من تصانيف الناس إلى كتبهم ، إلا الباقلائي .

المامون والمعتصم والواثق ، نزل بهم من المحن ما نزل . لم يرض التلميد الشاب بالموقف السلبي ، وذهب إلى شيراز ، حيث التقى بقاضي القضاة المعتزلي ومن معه ، وناظره وأقام عليه الحجة أمام عسقلان الدولة ، فاعجب به ، وأقامه بفارس أمدا لينشر مذهب أهل السنة ، ويدافع عنه ، ثم دفع إليه ولده لينهجهج منهج السنين ، وينشئهم على تفكيرهم .

كان الشاب أبا بكر الباقلائي

ذلك الشاب هو محمد بن العلي بن محمد الشهير بابي بكر الباقلائي ، قد آناه الله قدرة على الاستنباط والاستدلال ، وقد قال فيه أحد معاصريه « من سمع مناظرة القاضي أبي بكر لم يستلذ بعدها بسماع أحد من المتكلمين والفقهائ والترسلين ، ولا الأغانى أيضا ، من طيب كلامه وفصاحته ، وحسن نظامه وإشارته » .

وقد ولد أبو بكر بالبصرة ، ولا يعلم تاريخ ميلاده على وجه اليقين ، وذلك لأن العلماء يولدون كما يولد سائر الناس فلا يهتم الناس بهم حين يولدون ، ولا يذكرهم إلا بعد أن يشتهروا ، وتستفيض أخبارهم ، ولذلك يعلم تاريخ وفاتهم ، ولا يعلم باليقين تاريخ ميلادهم ، ويظهر من تتبع شيوخه وأخبارهم أنه ولد في نهاية الربع الأول من القرن الرابع ، أو بعدها بقليل ، أو قبلها بقليل .

وقد طلب العلم بالبصرة ، إذ نشأ نشأته الأولى بها ، وتلقى العلم في ابتداء شبابه من علمائها ، واسترعى نظره فقيه مالكي جعل لهذا الفقه بالعراق مكانا ، وإن كان ذا مساحة محدودة ، ذلك الفقيه هو أبو بكر الأبهري المتوفى سنة ٣٧٥ فدرس عليه .

درس الفقه المالكي

درس الفقه المالكي ، ونبغ فيه ، ودرس أصوله ومناهجه ، وبلغ فيه درجة وصلت به إلى أن يعتبر فقيها من الفقهاء مع كونه إماما من أئمة المتكلمين ، ومع أن المذهب المالكي في العراق كان بعيدا عن مواطن نموه وازدهاره ، فقد بلغ فيه الباقلائي تلك الدرجة العالية ، وقد قال بعض فقهاء المغرب الذي ازدهر فيه المذهب ، وأبشع ، وآتى آكله . رحلت إلى بغداد ، وكنت قد تفتحت بالمغرب والاندلس ، فلما حضرت مجلس

واقام بها ، واتخذ في جامع المنصور حلقة علمية عظيمة، كان يجيء اليها العلماء من كل بلاد الاسلام. وقد كان في هذه الحلقة يقرر المذهب الأشعري ، ويدافع عنه ويشرح العقيدة الاسلامية كما جاء في بها القرآن الكريم، وكما ذكرتها السنة ، غير متزيد عليهما الا بما يؤيدهما من دلائل العقل ، وبمقدمات منطقية قوية ومؤيدة وموضحة .

وكانت دروسه تمتاز بالعمق مع الوضوح . ويظهر أنه كان يدرس المذهب المالكي في الفقه ، كما يدرس المذهب الأشعري في العقيدة ، وان كان التلاميذ يتفكرون ، فدرس في العقيدة عام يشمل المالكيين وغيرهم ، ودرس للفقه خاص بالمالكيين ، ولذلك قال عنه المالكية : « انه كان امام المذهب في وقته » .

وكان يدعى للمناظرات كما قرنا في هذا العصر الذي كان ملوفا بالمناظرات في شتى العلوم، فمنظرات في العلوم الفلسفية ، ومنظرات بين المسلمين وغيرهم ، ومنظرات في الفقه بين الشافعية والحنفية ، ولم يدخل فيها المالكية ، وكان هذا الفصيح الأريب العليم بمدخل الاستدلال ومخارجه بطلا في هذا الميدان عُرف له مقامه .

رؤية الله يوم القيامة

وكانت طريقته في المناظرة أن يطلب ممن يناظره بيان رأيه ابتداء ، وهو يعلم أنه يخالف ، فان أبدى رأيه وحجته أخذ يلاخحه بنقد الدليل مقدمة مقدمة ، وكانت هذه الطريقة أنجع طريق في الحام خصومه من المعتزلة والشيعة لأنهم يخالفون ظاهر النصوص ، فاذا أبطل سبب المخالفة قامت حجته في الأخذ بظاهر النص من غير داع الى تأويل . ولنضرب مثلا برؤية الله يوم القيامة ، فقد جاءت بها ظواهر النصوص القرآنية والنبوية ، وأول المعتزلة هذه النصوص . ولنتنقل المناقشة فيها في حضرة عميد الدولة الملك ، كما جاءت :

« .. ثم التفت الملك فقال : سلوا أبا اسحق النصيب عن مسألة الرؤية ، فانكر رؤية الله تعالى في الآخرة ، وسئل من قبل الباقلائي ما حجتك ؟ فقال: كل شيء يرى بالعين ، فيجب أن يكون في مقابله عين الرائي . فالتفت الملك الى القاضي أبي بكر ، فقال القاضي أبو بكر : لا يرى بالعين ، فقال القاضي المعتزلي : فالذا لم ير بالعين فبماذا يرى؟ فقال القاضي : يرى بالاندراك الذي يحدثه الله تعالى في العين وهو البصر ، ولو كان يرى المرئي

ثم كانت مناظرته حاضرة دائما لا تغيب عن عقله ، حتى كان اذا صنف في الخلاف لا يحتاج الى مطالعة كتب المخالفين ، وحتى كان تصنيفه لكل ما اختلف فيه الناس مستمدا من حفظه . » وكل هذا يدل على حافظه واعية ذاكرة .

ب - وكان مع هذه الحافظة الواعية عميق النظر ، لا يكتفى من العلوم باستحفاظ ما اشتملت عليه بل كان يستنبط ، ويفكر ، ويبني على ما استنبطه ، ولقد قال ابن خلكان في وصفه « انه كان مشهورا بجودة الاستنباط ، وسرعة الجواب » .

ج - وكان ذا بديهة حاضرة تأتيه آرسال المعاني في وقت الحاجة اليها من غير معاناة ولا تكلف ، ولذلك امتاز بمناظرته التي يقم بها الخصوم بإيسر كلفة ، يرد على التعريض بتعريض مثله ، وعلى التصريح بالحجة القارعة ، والكلام المُفْهِم .

د - وكان مع هذه القدرة العقلية والبيانية ذا صلاح وتقوى واخلاص في دين الله تعالى ، وطلب الحق فيه . ولقد قال ابن عساکر في كتابه عن الأشعري والاشاعرة : « ان ما كان يضمه القاضي الامام أبو بكر الأشعري رضي الله عنه من الورع والديانة والزهد والصيانة اضعاف ما كان يظهره ، فقل له في ذلك ، فقال انما أظهر ما أظهره غيضا لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين ، لئلا يستحقروا علماء الحق والدين » .

وكان مع كل هذه الصفات ذا هبة واضحة جليلة . وهبها الله تعالى له ، وزادها بما مارسه من مواقف بيانية رائعة .

وكان فصيحاً مالكا عنان البيان ، يأتيه اللفظ الجميل من غير تكلف ، كما تجيش المعاني الكثيرة من غير معاناة .

دروسه ومناظرته

نشأ كما قلنا بالبصرة ، وظهرت مواهبه فيها ، وتزود بخير زاد من العلم والتقى ، مع عقل المص ، ولسان قومي ، واتجه الى الدرس مع انه ولي قضاء البصرة ، فكان مع قيامه بواجب القضاء يقوم بحق الدرس واللقاء ، وكان ينزع من درسه للمناظرات في البلاد الاسلامية يدافع عن الاشاعرة ، والى غير البلاد الاسلامية في بلاد الرومان يدافع عن الاسلام ، وحيث تحقق الغرض الذي ترك الدرس من أجله عاد يذكر تلاميذه ويدارسهم ، حتى اذا ضاقت البصرة بعلمه ذهب الى بغداد ،

وأقواها في نظرنا كتاب أعجاز القرآن، ذلك الكتاب الذي بين فيه أعجاز القرآن بالدراسة المقارنة لا بمجرد البيان النظري لأسرار البلاغة فيه ، كما فعل من بعده الجرجاني ، والزمخشري ، ذلك أنه في عهده أشاع بعض الكتاب من الزنادقة أن القرآن لم يكن معجزاً بذاته ، إذ كان الناس يستطيعون أن يأتوا بمثله ، ولكن الله صرفهم عن ذلك . وأخذوا هذا عن اليهود الذين قالوا في أشعار الفيدا عندهم أن الناس صرفوا عن أن يأتوا بمثله . فتصدى الباقلائي للرد ، فأتى بأبلغ ما وصل اليه العرب من بلاغة في القول ، وذكر الكلام البليغ الذي أجمع العلماء على أنه أعلى الطاقة العربية في البلاغة ، ووازن بينه وبين القرآن ، وأثبت أن الذوق البياني يوجب الحكم بأن القرآن أعلى بكثير مما أجمع العرب على أنه بلغ الذروة في البلاغة .

وقد شغل الباقلائي عصره بعلمه وكتبه ومناظرته ، وذاع اسمه في أقصى بلاد الاسلام وأدناها على أنه العالم الأول حتى لقد قال بعض الفقهاء : « أنه لو أوصى شخص بثلاث ماله لأعلم الناس ، لاستحق الوصية الباقلائي وحده من غير تردد بينه وبين غيره » .

أفراطه في التعصب المذهبي

وإن الباقلائي كان في العقيدة أشعري المذهب متحسبا له ، دافع ونافع ، وقد دفعه تحمسه لأن يحمل الناس على المعتقدات العقلية التي ساق الأشعري بها أدلته ، لاثبات مذهبه ، ولم يرد أن يخالفوها ، فهو لم يتحسس قط للنتائج ، بل تحمس أيضا لسياق الأدلة ومقدماتها ، وإن ذلك بلا ريب إفراط في التعصب المذهبي ، فإنه قد يكون الناس مقيدين بالنتيجة ، ولكن لا يصح التقيد بنوع معين من أدلتها .

وأنه مع هذا قد خالف الأشعري في أمور ، ولكن قرر العلماء أن الخلاف فيها لفظي .

ومهما يكن من أمر تقيد الباقلائي بمذهب الأشعري ، فقد كان عالما جليلا ملا طبايا الأرض علما ونظرا فرحمة الله عليه ورضاه . ■■

محمد أبو زهرة

بالمعين لكان يجب أن يرى بكل عين قائمة مع أن بعض الآمين لا يترى بها .

وإن هذا الكلام يستفاد منه أن الرؤية تكون بالإدراك الذي يكون طريقه العين في الدنيا ، وقد يخلق الله تعالى ذلك الإدراك من غير العين التي ترى والتي تكون رؤيتها مقتضية المكان ، والله منزّه عنه .

انشقاق القمر

وفي مناظرته ملك الروم نجده يجابه الملك بما لم يحتسب ، فيتركه يحتج ، ولم يرد حجة . ولننقل مناقشته في انشقاق القمر الذي يعتقد أهل السنة أنه انشق فعلا (١) واليك المناقشة :

« قال ملك الروم : « هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر كيف هو عندهم؟ » . قال الباقلائي : « هو صحيح عندنا انشق القمر على عهد رسول الله ، حتى رأى الناس ذلك ، وإنما رآه الحضور ومن انفق نظره في تلك الحال » . قال الملك : وكيف لم يره جميع الناس ؟ وهل هذا بينكم وبينه نسبة وقربة ؟ ولأى شيء لم تعرفه الروم وغيرها من الناس ، وإنما رأيتموه أنتم خاصة ؟ !

قال الباقلائي : « لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعده لشوقه وحضوره ، وهذه المائدة (أي التي نزلت من السماء) بينكم وبينها نسبة وأنتم رأيتموها دون اليهود والمجوس والبراهمة ، وأهل الاتحاد ، وخاصة اليونان جيرانكم ، فإنهم كلهم متكرون لهذا الشأن ، وأنتم رأيتموها دون غيركم » .

وهكذا نجده يناظر ، فيبين أن عدم رؤية الانشقاق في الروم سببه عدم التطلع والمراقبة ، ولم يكن في هذا العهد ارضاد تسجل ، ثم لا يكتفى بذلك ، بل يهاجم اعتقاد النصارى أن مائدة نزلت من السماء ، وكان ينبغي أن يراها الناس جميعا على مقتضى نظر ملك الرومان .

في أعجاز القرآن

وقد كتب الباقلائي كتباً كثيرة في الفقه المالكي ، وأصول الفقه ، والعقائد والكلام ،

(١) أهل السنة يقولون القمر انشق فعلاً مصداقاً لقوله تعالى « افتربت الساعة وانشق القمر » ، وبعض العلماء يرون أن الآية للمستقبل ، وأن الانشقاق عند قيام القيامة ، فمعنى انشق أنه ينشق كتوله تعالى : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ، أي سيأتي أمر الله .

أجيالنا الماضية

أسماء الكتب

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الإسلامية بمصر

■ للمقدسي الجغرافي إشارة لطيفة تنطوي على سخرية قارصة من سخریات هذا الجغرافي الأديب الذي لم يدرسه أحد منا بعد حق دراسته : قال في سياق مقدمته لكتابه الفذ « احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : » وربما سجت في مواضع ليتفرج اليها عوام الناس ، لأن الأدباء يختارون النشر على النظم ، والعوام يحبون القوافي والسجع »

مدى الفكر وتسير اللغة وأهلها الى الامام . وإذا كان الكلام يدل على الرجل ، فإن كلام هؤلاء جميعا يدل على شرف نفس واستقامة شخصية ، ولهذا فقد كانوا موضع الاحترام والتقدير من الناس جميعا ، من الخليفة الى اصغر القراء .

وكتب هؤلاء جميعا تحمل عنوانات واضحة بسيطة تنم عن موضوعاتها ، فالجاحظ مثلا يكتب « البيان والتبيين » و « البخلاء » و « المحاسن والأضداد » ، وما اليها دون أن يفكر في البحث عن سجة يزين بها العنوان ، لأنه كان رجلا يفكر ولا يعبث ، ويكتب ولا يهزل ، ويخاطب العقول دون أن يسعى الى خداع سلطان أو فتنة العوام بالفاظ لا معنى لها ولا مكان . ومثله في ذلك ابن قتيبة وأبو بكر بن أبي الدنيا وقدامة بن جعفر ومن جرى مجراهم من الفحول .

ثم طفت موجة السجع

ثم جاء القرن الرابع الهجري ، وتقسمت رقعة

وحسن العبارة من رجل واسع الذكاء خفيف الروح مثل المقدسي تضع يدنا على سر النكبة التي ابتلى بها النشر العربي ابتداء من منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وهي التزام السجع في الكتابة وانصراف عموم أهل الأدب عن النشر المطلق السلس الذي تتجلى فيه فحولة العربية كما وضع أسسه فحول من طراز عمرو بن مسعدة وعبد الله بن المقفع وسهل بن هارون وجليلهم ، ثم جوّده من بعدهم الجاحظ وابن قتيبة وقدامة بن جعفر ومن جرى مجراهم .

وهؤلاء جميعا كانوا من الكثرين في التأليف ، وانت اذ قرأ ما كتبوا تشعر انهم رجال يكتبون لرجال ، وتحس انهم يحترمونك ويجهدون في عرض الآراء عليك لتأخذ بها أو تناقشهم فيها ، ومن خلال الأخذ والرد بين الكاتب والقارئ يتسع

● أجيال الفحول الأولى لم تعرف التكلف أو المسجع في العنوان

● في القرن الماضي اعتمد الناس أن العنوان لابد أن يكون مسجوعاً

● حتى الأجانب الذين ألفوا بالعربية حرصوا على أن يسجع العنوان ..

ابن العميد هذا وأترابه ابتلونا بنقمة السجع ، فرسالهم الفاظ مرصوعة جامدة ميتة لا يقصدون منها إلى المعنى ، بل إلى الوقع والصورة . وقد عرفت العربية السجع قبلهم ، ولكنه كان عفو الخاطر وفيض التريخة ، يجيء سهلاً لطيفاً دون تكلف ، أما ابن العميد مثلاً فكان لا يكتب التوقيع من أربع كلمات إلا جعله شطرين مسجوعين ، وأنت تحس وأنت تقرأ له أنك أمام رجل يتراخى ولا يسر ، ويتماجن ولا يستقيم ، ومثله في ذلك أبو بكر الخوارزمي ، والصاحب بن عباد الذي بلغ من ولعه بالسجع أن قيل فيه « أنه لو رأى سجمة تنحل بموقعها عروة الملك ويضطرب بها حبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها » . وليس هذا بغريب من رجل قيل فيه أنه كان إذا شئ « يثنى ويتلوى ويتهدى » .

وقل مثل هذا في بدع الزمان الهمداني الذي ابتلانا ببليّة المقامات ، وهي حكايات نافذة تقوم على السجع ورض الكلمات دون نظر إلى قيمة اللفظ في ذاته أو احترام لغته ، وتنتهي بحكمة بسيطة سمعها الناس قبل ذلك ألف مرة ، أو بنكتة لا يظرب لها إلا خلى البال . وهذا هو العرب الأدبي الذي وصل به الحريري إلى ذروته ، وقد كان الحريري أدبياً ممتازاً وقصصياً موهوباً ، ولكن السجع أضاعه وجعل منه - في مقاماته - بهلواناً لاهياً ، ومن بطله ، أبي زيد السرجي ، أخافاً ذا حيل وشعبدات .

وزحفت موجة السجع إلى أسامي الكتب

من هنا زحف السجع إلى عناوين الكتب ، وقد

الملكة الإسلامية دويلات أنشأها رجال لم ينظر واحد منهم إلى صالح الدولة الكبرى بل إلى صالح بيته وسلطانه من أمثال منصور بن نوح بن سامان ومراد ديج بن زياد والسبكتكين الفزنوي . وقد اشتهر بعضهم بالميل إلى العلم والرغبة في أهله ، ولكنه كان في الغالب ميلاً إلى علم غير عربي كالاهتمام بالأدب الفارسية ، أو ميلاً غير صادق ، لأن الغرض منه كان الثقافة والتباهي لا خدمة العلم في ذاته . وفيما عدا بني حمدان في حلب كانت البقية تفيض غرورهم بدماء غير عربية ، وقد افاندوا من جاء العروبة ومجدها وانتسبوا إليها ولكنهم لم يخدموها ، ولهذا فقد احاطوا أنفسهم بكتاب وشعراء وتقليتهم الأولى امتداح سادتهم وإيهام الناس أنهم رعاة العروبة ، والاسلام .

وفي بلاطات هؤلاء المستبدين نشأ رجال مثل أبي الفضل بن العميد ، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي اسحاق الصابي والصاحب بن عباد ، وهؤلاء جميعاً كانوا حَفَظَةَ الفاظ وجَماعِي دواوين ، ولكن قلوبهم خلت من الاحساس الصادق بنقمة العرب وروحها وعبقريتها . وكما استخدمهم سادتهم أدوات سلطان ، فكذلك هم استخدموا الأدب وسيلة للجاه وجمع المال . وقد نقلوا إلى العربية تعقيد الفكر الإيراني القديم وسطحيته . وكانوا إلى ذلك يكتبون لرؤساء متعربين يريدون التظاهر بالفصاحة حتى يقع في ظن الرعية أنهم عرب خالصون . وأحس أولئك الكتاب أنهم يكتبون عن عوام إلى عوام ، فالتجهوا إلى السجع والوان البديع ، وانحرفت اللغة في أيديهم انحرافاً عظيماً نحوها السليم واضراً بروحها الأصيل .

الذهب» كتاب تاريخ وأدب وأخبار وعجائب وجغرافية وحكايات ومعلومات شتى يسبق عنها العصر، ومهما بحثنا فلاننا لن نجد عنوانا صالحا له إلا إذا قلنا مثلا «كتاب المتفرقات»، وهو عنوان لا يقل ابهاما عن «مروج الذهب» أما كتاب «التنبية والأشرف» فخليط غريب من معلومات شتى عن الفلك والنجوم والعناصر وتركيب الأرض وفصول السنة ومنازل القمر والرياح ومهابها، وشيء كثير من الجغرافية والأجناس وجوامع تاريخ العالم وسر الإنبياء وما إلى ذلك، ومثل هذا الخليط لا يجمعه عنوان، حتى عبارة «التنبية والأشرف» لا تدل على مضمون الكتاب ولا من بعيد.

أصحاب الكتب العلمية يثبتون على التقليد القديم زمانا طويلا

ولكن الجادين من أهل العلم ظلوا زمانا طويلا بمنجاة من الحيرة في اختيار عناوين كتبهم، ففي أيام السعدي أو بعدها بسنوات، قبل نهاية القرن الهجري الرابع على أي حال، عاش وألف رجال مثل حمزة الإصفهاني، وأبي الفرج محسن بن اسحق بن يعقوب بن التميمي، وأبي على الخازن المعروف بمسكويه، وأبي عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب الكندي وغيرهم من نبهاء المؤرخين، هؤلاء جميعا وضعوا لكتبهم أسماء علمية دقيقة مثل «تاريخ سنن ملوك الأرض والإنبياء» أو «الفهرست» أو «تجارب الأمم»، أو «آداب العرب والفرس»، أو «فضائل مصر» أو «أخبار القضاة المصريين» أو «تسمية ولا مصر». حتى أهل التاريخ في القرن الخامس من أمثال عز الملك المسبتي، وهلال الصابي، وأبي بكر أحمد بن علي ابن سلامة القضاعي، وأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ظلوا على هذه الطريقة العلمية السليمة في تسمية الكتب، فنجد عنوان الكتاب منطبقا على مادته مثل «أخبار مصر» للمسبتي، «تاريخ الوزراء» للصابي، و«المختار في الخطب والآثار» للتصاضي، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي فإذا صادفنا لأحدهم عنوانا مسجوعا مثل «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» للخطيب البغدادي لاحظنا أن السجعة هنا طبيعية غير متكلفة، بل هي تريدنا تعريفا بطبيعة الكتاب. ومثل هذا يقال عن كتب اللغويين وأصحاب المعاجم من أهل القرن الرابع مثل أبي أحمد

بدأ بذلك البديعوني من أمثال أبي منصور عبد الملك الثعالبي. فبينما نجد أعلام الجيل السابق عليهم، من أمثال أبي الفرج الإصفهاني، وأبي علي التنوخي، وأبي علي الحسن العسكري، يختارون لكتبهم عناوين بسيطة تدل على موضوعاتها مثل «الأغاني» و«كتاب الديارات» و«مقاتل الطالبيين» و«كتاب الحانات» (كلها لأبي الفرج الإصفهاني)، و«جمهرة الأمثال» و«كتاب الصناعات» النظم والنثر، و«ديوان المعاني» و«التفصيل بين بلاغتي العرب والعجم» (كلها لأبي هلال العسكري) و«كتاب الفرج بعد الشدة» للتنوخي، نجد الثعالبي يختار عناوين مثل «يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر» و«نصار القلوب في المصاف والمنسوبة» و«غرد البلاغة» و«ظرف البراعة».

نعم أن جيل أبي الفرج الإصفهاني صدرت عنه عناوين مسجوعة مثل «المستجد من فاعات الأجواد» و«نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» للتنوخي، ولكن السجع هنا طبيعي لا تكلف فيه، بل فيه بلاغة وأصالة كما هو واضح من المثالين اللذين أتينا بهما، والفرق بعيد بينهما وبين فصول الثعالبي «يتيمة الدهر» أو «ثمار القلوب»، أما هذه عبارات لا تدل على مضمون الكتب، أما الذي يدل على المضمون فهو القسم الثاني من اسم الكتاب.

ومن مبتكرات الثعالبي تلك العناوين التي تقوم على الجناس كقوله «اللفظ والطلائف» و«أحسن المحاسن» و«الطلائف والظرائف»، وهذه الكتب لا بد أن تقرأها حتى تعرف مضمونها، لأن العنوان نفسه لا يدل على شيء. وربما كان دافع الثعالبي إلى ذلك أن هذه الكتب كلها مجموعات من الأخبار والأشعار والحكايات والنوادر والشروح والتعليقات، فهي كتب أدب وتاريخ وفقه ونحو وقرآن وحديث وما إلى ذلك، ويصعب لهذا أن يختار لها عنوان واضح محدد، ومن هنا مال إلى عبارات مثل «اللفظ والطلائف». وهذه الكتب في تراننا كثيرة جدا، ومعظم ما فيها مكرر معاد في عشرات الكتب، وهي لهذا من أسهل الكتب نشرا وتحقيقا.

وهذا السبب هو الذي جعل رجلا نابها مثل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي السعدي يختار لكتبه عناوين مثل «مروج الذهب ومعادن الجوهر» و«التنبية والأشرف»، لأن «مروج

أو عبارة قصيرة تكون عنواناً أصلياً للكتاب يعقبها بعد ذلك العنوان الحقيقي ، وقد لا يعقبها شيء . ومن أمثال ذلك : « الوافي » في العروض والقوافي « لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي » ، « والمغرب » ، فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي « لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي » ، و « الفصول في القوافي » لأبي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان (١) .

ثم طفت موجة السجع على أسامي الكتب جميعاً

وفي معظم هذه العناوانات نجد اتجاهها واضحا نحو السجع في العنوان ، ولكن ابتداء من القرن السابع نجد العنوان المسجوع هو القاعدة ، والعنوان البسيط هو الشاذ ، وإذا كان عالم نادر المثال مثل أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري قد استطاع الثبات أمام موجة السجع واختار لكتبه عناوانات دقيقة بسيطة مثل « الفصل في النحو » و « أساس البلاغة » و « مقدمة الأدب » و « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل » ، فإن معظم معاصريه من أمثال رضي الدين الحسن بن محمد الصافاني وضياء الدين بن الأثير ، ونشوان بن سعيد الحميري ، وعماد الدين الأصفهاني ، ومن إليهم جعلوا أسماء كتبهم سجعاً معقدة يلاحظ القارئ بوصفهم أنهم تعبوا تعباً شديداً في تركيبها (٢) .

وليس هناك أقل على النفس من قراءة كتاب للمعاد الأصفهاني ، فكتابته سجعاً متواليه ، وشطحات لغوية غريبة تحتاج إلى ألف هامش لشرحها ، ومع هذا فقد كان الرجل مؤرخاً ، والتاريخ علم إنساني يستلزم من صاحبه الكتابة بأسلوب واضح بسيط ، وكان معاصراً لرجال

الحسن بن عبد الله العسكري صاحب «التصنيف والتحريرف » ، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري صاحب « التهذيب » ، وأبي الحسين أحمد ابن فارس صاحب « المعجم » ، وأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .

وقد عانى الجغرافيون صعوبة كبرى في اختيار عناوانات لكتبهم ، لأن الموضوع الذي تناولوه واحد على وجه التقريب ، وهو وصف الأرض كلها بصفة عامة ومملكة الإسلام بصفة خاصة ، ومصادر معلوماتهم واحدة ومن ثم فإن المادة متشابهة ، بل ان بعضهم ينقل عن الآخر الفقرات الطوال حرفاً بحرف ، كما فعل الأصفهاني بكتاب أبي زيد البلخي ، وما فعله ابن حوقل بكتابهما معاً . ومن هنا فإن أسماء كتبهم متشابهة لا تخرج عن « صور الأقاليم » أو « الأقاليم » أو « صورة الأرض » أو « المسالك والممالك » . وقد نجد الكتاب الواحد منها يحمل عناوين من هذه ، فكتاب ابن حوقل يسمى « صورة الأرض » و « المسالك والممالك » ، والسبب في ذلك أن علم الجغرافية العربية كان يمر في دور التكوين ، ولم يكن له مصطلح خاص ثابت واضح ، بل كان كل جغرافي يستعمل المصطلح الذي يروقه ، ومن هنا فإنا نجد فيها كلها اضطراباً شديداً في معنى المصطلح الواحد ، حتى الألفاظ البسيطة مثل إقليم وبحر ونهر وخليج وبلد وناحية وزعم لا نجد اتفاقاً بين الجغرافيين في استعمالها ، ولهذا فقد رأى ياقوت الحموي أن يقدم لكتابه المبدع « معجم البلدان » بمقدمة طويلة في شرح المصطلحات وتحديد المراد بها .

ومثل هذا يقال عن عناوانات كتب العلوم والرياضيات والطب ، فمعظمها متشابه الموضوعات ولهذا فهي متشابهة الأسماء . غي أننا نلاحظ خلال القرن الخامس وما بعده اتجاهها إلى اختيار كلمة

(١) و « الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » ، و « لمة الأدلة في أصول النحو » ، و « عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب فيه بالالف والباء » لكمال الدين الإجماري ، و « الموجز في إيضاح الشعر المنفر » و « اللباب في علل البناء والإعراب » لأبي البقاء عبد الله الحسين المعروف بالعكبري ، و « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، و « الشفاء » لابن سينا وهكذا .

(٢) وهذا واضح في مثل « العباب الزاخر واللباب الفاخر » و « در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة » و « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصنوعة » ، وكلها للصافاني ، و « الحور العين وتنبيه السامعين » لنشوان بن سعيد الحميري ، و « الفصح القسي في الفتح القدسي » و « البرق الشامي في المفتح الشامي » و « نصرة الفطرة وعصرة القطرة » وكلها لمعاد الدين محمد بن صفى الدين الملقب بالمعاد الأصفهاني .

وكذلك فعل أبو الحسن جمال الدين يوسف ابن تقي بردي ، وهو من مفاخر علم التاريخ عند العرب ، يكتب تاريخا عاما لمصر يسميه « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، ثم يكتب تاريخا عاما لدول الاسلام يسميه « مورد اللطافة فيم ولي السلطنة والخلافة » ثم يؤلف ديلا للوفاي بالوفيات لخليل بن ابيك الصفدي يسميه « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ، وعنوانات كتبه على ما فيها من سجع خفيفة لطيفة تدل على ذوق ادبي صليل ، وليس بين مؤرخي مصر من يمتلك بديته ويستهويك بجمال سرده مثل ابي الحسن هذا .

وبمناسبة « المنهل الصافي » نقول ان بعض مؤرخينا جعلوا كتبهم تتيمات بعضها لبعض ، فقد الف ابن خلكان مثلا « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان » جمع فيه تراجم مشاهير العرب والمسلمين الى ايامه ، وقد توفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ فجاه ابن شاكى الكتب المتوفى سنة ١٣٦٢/٧٦٤ - ٦٣ والف كتابا استدرك فيه ما فات ابن خلكان واوصله الى ايامه وسماه « فوات الوفيات » ، وقام معاصر له هو صلاح الدين خليل ابن ابيك الصفدي ، فاستدرك ما فات الاثنين ، ثم جاء صاحبا أبو الحسن المتوفى سنة ١٤٦٩/٨٧٤ فاستدرك ما فات الثلاثة وواصل التراجم الى ايامه في كتابه المبدع « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » ومثل هذا حدث في الاندلس ، فقد الف ابن الفرضى كتابا في تراجم علماء الاندلس ، فجاه بعده أبو القاسم بن يشكوال فاستدرك ما فات ابن الفرضى في كتابه المعروف بـ « صلة تاريخ علماء الاندلس » ، وجاء بعدهما ابن الابار فأكمل ما فاتهما واستمر الى ايامه في كتابه « تكملة الصلة » ثم جاء ابن الزبير فأكمل ما فاتهم في كتابه « صلة الصلة » ، ثم ختم المجموعة عبد الملك المراسي بكتابه « الدليل والتكملة » .

حتى اصحاب الموسوعات الكبرى ، وهم من

الغذا من امثال نور الدين محمود وصلاح الدين ، ولم يكونوا يطلبون منه هذا التصنع البالغ في الكتابة ، ولكنه كان فارسى الاصل تعلم العربية كما يتعلمها الاجانب ، وحفظ الكتب والدواوين دون احساس بروح العربية ، ومن هنا فقد اسرف في السجع والغريب النادر حتى يوهم قارئه بأنه متمكن من لغة العرب .

وقل بعد ذلك ان نجد عنوانا غير مسجوع ، حتى ان المؤرخين الذين لا يشك في اصالتهم وتمكنهم من اللغة اتجهوا هذا الاتجاه ، فبهاء الدين بن شداد يكتب « النوارى السلطانية والحاسن اليوسفية » وهو كتاب عن حياة صلاح الدين ، وشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابى شامة يكتب « كتاب الروضتين في اخبار الدولتين : الصلاحية والنورية » وعبد الواحد المراكشى يكتب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » (٢) .

حتى ابن خلدون وعبد مؤرخى العرب وفيلسوفهم اخيار لتاريخه المشهور عنوانا غاية في التكلف والتعقيد والسجع : « كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، في ايام العرب والمعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر » ، ولا ندرى ما الذى جعل ابن خلدون يسرف هذا الاسراف في تركيب هذا العنوان الثقيل للكتاب الذى يعتبر آية في بابه .

واعتقد ان اتجهوا ابن خلدون هذا في تركيب العنوان هو الذى جعل تلاميذه ، وكلهم من مفاخر تاريخ الفكر العربى ، يجهدون أنفسهم في اختيار عناوين مركبة لكتبهم ، فتلقى الدين المقرئى ، وهو انجب تلاميذه ، لم يؤلف كتابا الا جعل عنوانه مسجوعا مثل « المواظ والاعتبار بذكر السخط والاثار » (٣) .

ومع هذا فقد كان المقرئى نائرا ممتازا لا يعتمد الى السجع الا في فواتح الكتب ، واسلوبه سهل رصين بليغ ، ولكنه اعتقد فيما نلن ان اسامي الكتب لا بد ان تكون مسجوعة .

(٢) وجمال الدين القفلى يكتب « اخبار العلماء باخبار الحكماء » وشمس الدين يوسف بن قراغلى المعروف ببسبب ابن الجوزى يكتب « مرآة الزمان في تاريخ اعيان » وجمال الدين بن واصل يكتب « مفرج الكرب في اخبار بنى ايوب » .

(٤) و « السلوك لمعرفة دول الملوك » و « دور العقود الفريدة في تراجم الاميان المفيدة » و « الدرر المنصبة في تاريخ الدولة الاسلامية » و « البيان والاهراب عما في ارض مصر من الاحراب » و « شلور العقود في امور النقود » و « اغنية الاسمة بكشف الغمة » وهكذا .

قليلة مفيدة مثل « رسالة الدواع » و « تدبير التوحد » وما الى ذلك . وابن رشد ايضا لم يلجأ الى السجع الا فيما ندر ، ونوادير سجعها لطيفة خفيفة لا يصلح العنوان الا بها مثل : « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » و « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » .

والحقيقة ان امثال هؤلاء كانوا مفكرين جادين ذوي اذهان نيرة صاحبة ، وهم لهذا لا يفكرون في سجع أو جناس أو بديع ، لانهم رجال يكتبون لرجال ، همهم الافناع وعرض الأفكار ، لا تشغل الازهان بتراويق الالفاظ .

وأدت بهم الحيرة في اختيار العناوين الى تسميات مضحكة ومؤسفة

وخلال العصر العثماني بلغ تقعد أسامي الكتب اقصاه . هنا لا نجد عنوانا غير مسجوع ومهما كان موضوع الكتاب ، او حاجة الناس اليه ، فلا يمكن للمؤلف ان يسميه بتسمية معقولة تسدل الناس عليه في سهولة ويسر ، حتى لو أدى ذلك الى الشذوذ في التسمية والبعسده عن اللوق السليم ، فابن طولون الصالحى يريد ان يترجم لتأخري الحنفية ، ويجهتد في البحث عن كلمة على وزن « الحنفية » فلا يفتتح الله عليه الا ب « الفرق العلية في تراجم متأخري الحنفية » ، ويكتب رسالة عن دراسته وما توفر عليه من العلوم ويسميا : « اللؤلؤ المنظوم في الوقوف على ما اشتغلت به من العلوم » ، ونور الدين الحلبي يكتب سيرة نبوية مطولة جيدة نعرفها نحن باسم السيرة الحلبية ، ولكنه يسميا « انسان العيون في سيرة الامين المأمون » ، ومحمد امين بن فضل الله المعروف بالحلبى يكتب كتابا في محاسن شعراء دمشق وحلب والعراق ، والحجاز ومصر وغيرها ويسميه « نلحة الربانة ورشحة طلا الحانة » ورمضان بن عامر يؤلف كتابا في فضائل احد ولاة مصر العثمانيين ويسميه « فتوح الوجود وشرح الجود في مدح الباشا محمود » ومحمد بن ابراهيم ابن الحبلى يقوم باختصار تاريخ حلب لابن العديم ويسميه « الزبنة والفترب في تاريخ حلب » وابن كنان الدمشقى يكتب تاريخا للفترة بين سنة 1111 و 1124 هجرية ويسميه « الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر الف وميئة » وهكذا . ويلاحظ في عناوين كتب العصر التركي الميل الى استخدام اسماء الزهور والورد والجواهر

اعلم الناس واكثرهم تبجرا لم يسلموا من محنة السجع في العناوين ، واذا كان عنوان مثل « نهاية الادب » للتوبرى لطيفا محتلا ، فليس هناك شك في ان « صبح الاعشى في صناعة الانشا » عنوان ثقيل ما كان اغنى الفلقشتندي عنه .

ولكن الفحول حقا نجوا من محنة السجع

ولكن نفرا من اهل الاصاله في العلم سلموا من عدوى السجع في العناوين ، فابو حامد الغزالي مثلا اختار لكتبه عنوانات هي غاية في البساطة والجمال مثل « احياء علوم الدين » و « المنقذ من الضلال » و « ايها الولد » و « المصنون به على غير اهل » و « تهافت الفلاسفة » حتى مؤلفاته التي نجسد فيها سجعنا نلاحظ انه سجع لطيف غير متكلف مثل قوله : « بداية الهداية » و « الرد الجميل على اتباع عيسى بنى الانجيل » وهذا الاخير من تحف أسامي الكتب العربية ، لان الغزالي لم يقصد الى السجع عندما قال « الرد الجميل » وانما اراد ان يقول انه سيرد على التصارى ردا جميلا بحسب ما تدعو اليه اخلاق الاسلام في المناقشة والرد على الخصوم واقناعهم بالحسنى .

وكذلك ابو محمد علي بن احمد بن حزم فقيه الاندلس وعاله الاكبر لم يعرف السجع في أسامي كتبه الا في النادر ، وله - مثل الغزالي - عنوانات هي غاية في الجمال مثل « طوق الحمامة في الالفه والالاف » وهو درة من درر مكتبتنا العربية ، اذ انه كتاب عن الحب والمحبين ، وهو اليوم من الكتب المالية التي تقرأ في كل لغة من اللغات ، نظرا لطرافته وعمقه ، وجمال أسلوبه . وله رسالة قريبة من « طوق الحمامة » في الروح والاتجاه اسمها « رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق » هي مزيج من الحكم والاشرافات . ومثلها في ذلك ابو بكر بن طفيل ، وليس في تاريخ الادب العربى عالم اشتهر واصبح من اعلام الفكر العالى بكتاب صغير واحد الا ابن طفيل ، وكتابه الذى اشتهر به هو « رسالة حي بن يقظان » ، نعم ان له مؤلفات اخرى ، ولكن شهرته كلها قائمة على رسالة حي بن يقظان ، وهي المن من عشرات الكتب .

وكذلك كان ابن باجه الفيلسوف ، وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ، فانه لم يعرف السجع في العناوين ، وانما هو يقتصر على كلمات

العربي كله ، واتصالنا المباشر بالغرب وادخال العلوم الحديثة ، ونهضة الصحافة ، ظل المؤلفون حريصين على تركيب العنوان من شطرتين مسجوعتين ، الأولى للزينة والثانية هي عنوان الكتاب ، وإذا كنا نعذر في ذلك رجالا مثل عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، ونقولا الترك ، والأمير حيدر الشهابي ، وشهاب الدين محمود الألوسي ، وغيرهم ممن واصلوا التقليد القديم في التأليف دون تأثر بالتيارات الحديثة ، فإننا نتعجب من حرص مفكر نادر واسع الذهن مثل رفاعة رافع الطهطاوي على تركيب عناوين كتبه على نحو ظاهر التكلف ، ألا بد أنه اتبع نفسه كثيرا ليسي رحلته إلى باريس : « تلخيص الإبريز في تلخيص باريز » ، وكتابه المدح الذي اطلع فيه معاصريه على أحوال أوروبا ونظمها سماه « مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب المصرية » (٧) .

وعلى هذا التقليد جرى تلاميذ رفاعة من رجال مدرسة اللسان القديمة في القاهرة ، فقد عربوا مثلا كتابا ضخما في تاريخ الإمبراطور شروكان أو شارل الخامس سموه « اتحاف أبناء الزمان بأخبار الإمبراطور شروكان » .

حتى كتب العلوم حافظت على هذا التقليد : فاحمد فايد (بك) استاذ الطبيعة والكيمياء في مدرسة المهندسخانة القديمة بالقاهرة يترجم

والنجوم في تأليف سجمة العنوان ، ولا يقتصر هذا على شرق العالم الإسلامي وحده بل شمل غربه أيضا ، حتى كبار المؤرخين وأعلام الكتاب لجأوا إلى ذلك ، فكتاب ابن أبياس المشهور في تاريخ مصر يسمى « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، وكتساب المقرئ عن الأندلس ولسان الدين بن الخطيب يسمى « نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزبرها لسان الدين بن الخطيب » ، وكتابه الآخر عن القاضي عياض يسمى « أزهار الرياض » (٨) .

وقد بلغ من حرص المؤلفين على سجع العنوان أن وصلت بهم الحيرة في اختيار السجمات إلى درجة الغرابة والشذوذ ، فمحمد البعزي المعروف بالصغير يؤلف كتابا في تراجم أهل القرن الحادي عشر الهجري ، ويعجز عن العثور على سجمة لعبارة « الحادي عشر » ، فيسمى كتابه « نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي » ، وعيسى ابن لطف الله بن المطهر المعروف بشرف الدين يؤلف كتابا عنوانه : « روح الروح فيما حدث بعد أفوات المائة التاسعة من الفتح » وأبراهيم الوقي الصالحى يكتب كتابا في تاريخ أفوات مصر وسنجمها إلى سنة ١٠٧١ هجرية ويسميه « تراجم الصواعق في واقعة الصناجق » (٩) .

واستمر أدباؤنا ومؤلفونا محافظين على هذا المذهب في تأليف العناوين حتى نهاية القرن الماضي ، وعلى الرغم من قيام النهضة الفكرية في العالم

(٥) وكتاب محمد بن عيسى بن كنان الدمشقي في نظام الدولة العثمانية يسمى « حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين » وعبد الملك المصامى يكتب كتابا في التاريخ يسميه « سبط النجوم العوالى في أبناء الأوائل والتوالى » والكاتب التركي الأشهر مصطفى طاش كبرى زادة يؤلف في علماء الأتراك كتابا ممتازا يسميه « الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية » .

(٦) ومحمد بن قطب الدين النهرواني يكتب كتابا عنوانه « إبتهاج الإنسان والزمن في الأحسان الواصل إلى الحرمين » من اليمن ، لمولانا العادل الباشا حسن ، وابن عبد الرحمن التلمساني يكتب كتابا عنوانه « الزهرة الفاترة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكافرة » وأحمد السجلماسى يكتب كتابا في وصف رحلة قام بها ويختار له عنوانا غاية في الغرابة والشذوذ هو : « سليلت الخريت في قطع بعلوم العفريت » ، ثم لاحظ أن هذا العنوان العامى لن يفهمه إلا أهل بلدة سجلماسة فاختر للكتاب عنوانا عربيا فصيحاهو أيضا تحفة من تحف المناوين : « علماء الوسائل وهدج الرسائل » ، في مرج الأريج ونفحة الفرج ، إلى سادة مصر وقادة العصر ؛

(٧) والسيرة النبوية اللطيفة التي كتبها سماها « نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز » وكتابه في التربية سماه « المرشد الأمين في تربية الأبناء والبنين » ، حتى مترجماته اختار لها عناوانات مسجوعة ، فقد ترجم قصة تليماك وسماها « مواقع الأفلاك في أخبار تليماك » وترجم كتابا في الجغرافية سماه « التعريبات الشافية لمريد الجغرافية » .

وفي دور النشر في أوروبا وأمريكا ناس مهمتهم اختيار عناوين الكتب في حالة إذا ما بدا للدار أن العنوان الذي اختاره المؤلف لا يجتذب الالتفات بالقدر الكافي ، ولبعض المؤلفين معارك معروفة مع دور النشر حول هذا الموضوع وقد قص إيرنست همنجواي في بعض مقالاته طرفا منها .

وقد كانت العناوين المسجوعة عندها حلا غير موفق لجأ اليه المؤلفون ، ولكن يبدو أنهم اضطروا اليه اضطرابا ، فإن معظم كتبهم متشابهة في الفرع الواحد ، فابن واصل ، والمقرزي ، وأبو الحسن ، وابن أبياس ، كتبوا تواريخ عامة لمصر والشام وبعض نواحي العالم الاسلامي في عصور مختلفة ، ولم يكن من الممكن أن يسمى كل منهم كتابه « تاريخ مصر » أو « تاريخ مصر والشام » أو « تاريخ دول الاسلام » ، ولهذا فقد لجأوا الى أشياء مثل « مفرج الكروب » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « بدائع الزهور » وما الى ذلك ، وقد أضعنا نحن في العصر الحديث تعميم كله عندما أسقطنا الدرر القوالي التي زينوا بها العناوين ، وقلنا تاريخ ابن واصل وخط المقرزي وتاريخ ابن أبياس وهكذا .

وفي كتب الأدب والفقه كان الدافع الحقيقي هو الرغبة في استلفت الأنظار والفوز بأعجاب الحكام ، وكان معظمهم خلال عصور الترك والمغول والأتراك عواما بالنسبة للغة العربية . وأشياء مثل « الدرر القوالي » و « نظم الجمان » و « ريعانة الالباب » و « بلوغ الرام » و « الامتاع » أو « البدر السافر » أو « الصواعق المحرقة » و « نزول الفيث » و « الفتح الرباني » وما إليها ، كانت تبهر الأذهان : وكان الناس يقولون ان « الكتاب يعرف من عنوانه » والكثيرون جدا من الحكام الذين ألفت لهم الكتب كانوا لا يقرأون إلا العنوان .

حسين مؤنس

ويؤلف كتباً يجعل عناوينها مثل « الأقوال المرضية في علم بعثة الكرة الأرضية » و « الدرة السنية في الحسابات الهندسية » (٨) .

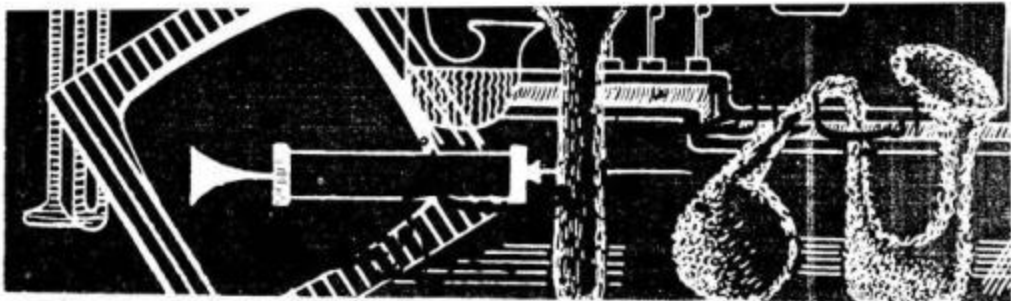
حتى الاجانب الذين عملوا في مصر والشام ، وتعلموا العربية والفوا بها ، كانوا حريصين على سجع العناوين ، فالدكتور كورنيليوس فاندريك الهولندي الأصل ، ثم الأمريكي الجنسية ، وفد على سوريا سنة ١٨٤٠ ودرس العربية على يد بطرس البستاني وإبراهيم اليازجي ، ثم ألف كتاباً عربية كثيرة معظم عناوينها مسجوعة مثل « المرأة الوصفية في الكرة الأرضية » . وزميله الدكتور يوحنا ورتبات الأرمني الأصل وصاحب القاموس الانجليزي العربي الذي كنا نستعمله ونحن صفار يحافظ أيضا على تقليد السجع في تأليفه مثل « كفاية العوام في صحة الأجسام » ، وكذلك الدكتور جورج يوسف الأمريكي يؤلف في الجراحة كتاباً يسمى « المصباح الوضاح في صناعة الجراح » .

ويطول الامر لو استعرضنا كل طرائف العناوانات حتى نخلصنا من ذلك التقليد الثقيل ، وبدأ مفكرنا يضعون لكتبهم عناوانات سهلة واضحة هي اقرب الى روح الأدب وعبقريته اللغة ، ولا شك ان ظهور مؤلفات أدبية مثل « حديث عيسى بن هشام » لمحمد الوليحي و « في سبيل الحياة » لصالح حمدي و « لبالي الروح الحائر » لمحمد لطفي جمعة و « ليالى سطوح » لحافظ إبراهيم و « النظرات » و « العبرات » لمصطفى لطفي المنفلوطي يعتبر بشيراً من بشائر النهضة المعاصرة .

العنوان مشكلة كل مؤلف ، ولكن العناوانات المسجوعة كانت حلاً غير موفق

وبعد ، فإن مشكلة العنوان يعرفها كل مؤلف وكاتب ، وحتى نحن في أيامنا هذه لا يفرغ الواحد منا من كتاب حتى تلفق أمامه مسألة العنوان ،

(٨) وعامر سعد مدرس الرياضيات بالمدرسة الحربية يؤلف كتاباً في الجبر عنوانه « المنحة الزهرية في الأعمال الجبرية » ويكتب كتاباً في فرع من فروع علوم الطبيعة يسميه « أحسن الوسائل لتعريف السوائل » ، وإسماعيل الفلكي (باشا) وهو من نوابغ الرياضيين والفلكيين يسمي كتابه في الفلك « الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة » ، والمهندس الفد السيد صالح مجدي يختار لكتبه عناوانات مثل « الدر المنثور في الفلل والمنظور » و « بنية الطلاب في قطع التجارة والأخشاب » و « المطالب النيفة في الاستحكامات الخفية » .



المرضات : هل يخلعن

● كل شيء هذه الأيام موضع النقد ، موضع التحقيق والتدقيق .

ولباس المرضة ، هذا الذي تراه فتعلم منه أن لا يسته مرضة ، كما تنظر الى الشرطي فتعلم من زيه أنه شرطي ، هذا اللباس نال هذه الأيام حظه من النقد .

أخذ النقاد يسألون ما نفعه .

وينجيب المناصرون له بأنه لا شك يعطى شيئاً من السلطة عند المرضي .
أن الطبيب يأمر ، والمرضة تنفذ .
والمرضة تقول والمرضى يطيع ، ولباس المرضة الأبيض ، وياقتها البيضاء ، وقبعاتها البيضاء ، أو ما يشبه القبعة ، كلها تتراعى في عين المريض ، في النصف

اكتشاف مصدر عظيم للماء في سوريا

● هكذا يأتي الخبر بين ما يأتي من أخبار العلم : أن خبراء ماء الأرض الباطني ، التابعين لهيئة الأمم ، كشفوا في سوريا مصدراً للماء عظيماً بمهد السبيل لرى ربع مليون فدان تزرع قطناً وقمحاً .
أما الكشف فموقعه سهل الجزيرة ، فتحت هذا السهل يوجد خزان للماء الارتوازي عظيم ، وهو يقع ما بين دجلة والفرات .

ومول هذا الكشف جهتان : الحكومة السورية ، ومؤسسة الزراعة والطعام . وهو مشروع رصد له مليون دولار ، واستمر ثلاث سنوات . والماء يمكن ضخه بمقدار ١٢٠ متراً مكعباً في الثانية . وأكثره يوجد على عمق ٦٠٠ قدم ، ولكنه يمتد على امتداد السهل . وكشف الكاشفون كذلك عن مصدر ماء أعمق يصلح ماء للشرب ، وغير الشرب وتعتمد به المدن الكبرى .

بنّاء ، ولكنهم علماء

غير سنة واحدة ، نالها في المستشفى . وهما لا يعرفان الجمع ، ولا الطرح ، ولا الضرب ، ولا القسمة ، ومع هذا هما في تاريخ الأيام يأتیان بما لا يستطيعه إنسان .

إنهما يستطيعان أن يذكرنا لك اسم اليوم والشهر والعام في سنوات الثلاثة الآلاف القادمة . وهما يعيّنان لك أي سنة من هذه السنين كبيسة ، وأبها البسيطة ، وبسرعة خارقة .

ولهما ذاكرة عجيبة في تاريخ الأيام ، فهما

● هذه حالة من خوارق الطبيعة .

إننا لا نعلم كيف نفهم ، ولا كيف نتذكر ، ولكن مع هذا نلاحظ أن في صفوف القدرة ، التي العقل أدائها ، يوجد تناسق ، وتوافق .

ولكن هذه الحالة ، وهي لتوأمين عمر كل منهما ٢٤ عاماً ، انعدم فيها هذا التناسق انعداماً .

إنهما شابان ابهتان ، لم ينالا من الدراسة



أزياءهن ، ويلبسن كما يلبس الناس ؟؟

في الأزياء بين الفتيات المرضيات ،
وكلفة ذلك كبيرة .

ولكن الذين يقولون بخلع هذا الزي
الواحد هم على الأغلب الأطباء
النفسيون . وذلك لأن هذا الزي
يعطى الممرضة ، أو المصاحبة للمريض
بعضه في غدواته وروحانيته ، عكس ما
يراد إعطاؤه للمريض تماما . أن هذا
المريض يجب أن يعيش بعيدا عن
معنى المرض ، ومعنى المستشفى ،
ومعنى المرضات ، وهذا الزي الرسمي
يؤثر فيه بعكس ذلك . أن الممرضة
التي تخلع هذا الزي ، تعود إلى مظهر
الانسانة العادية ، الذي فيه الفهم ،
وفيه الحنو ، وفيه استجابة المريض
عن رضا .

ولا يزال النقاش جاريا .

الاخلف من الصورة نعم ، ولكن أثرها
في نفسه لا يُنكر . تماما كبذلة
الشرطي لها أثرها في نفس المواطن .
أنها رمز القانون .

وهذا هو رأي المرضات . انهن
يخشين انهن في لباس الناس العادي ،
يفقدن هذه السلطة .

وعدا هذا هن يخشين نفقة الملابس
العادية . أن يلبس الممرضة الحاضر
زي واحد من قماش واحد . أما
ملابس النساء فعدة من أزياء من عدة
أقمشة ، وهي لا بد أن تبدل كل يوم
لباسا .

وغير هذا تخشى المرضات عند
اطراحهن زيهن الحاضر ، أن ينفث
الباب الذي لا يمكن سده ، باب التنافس

تفوح منه رائحة الخمر ، وتتردد في انحائه
الصرخات التي تهدد بالطلاق .

وظهر تخلفهما العقلي وهما في الثالثة .

وظهرت القدرة على استيعاب التواريخ في
الطفل الأول وهو في السادسة ، وظهرت في
الآخر بعد ذلك .

واختلف الأطباء النفسيون في تفسير ذلك .
والذين فسروه قالوا قولا يشبه تفسير الماء
بالماء .

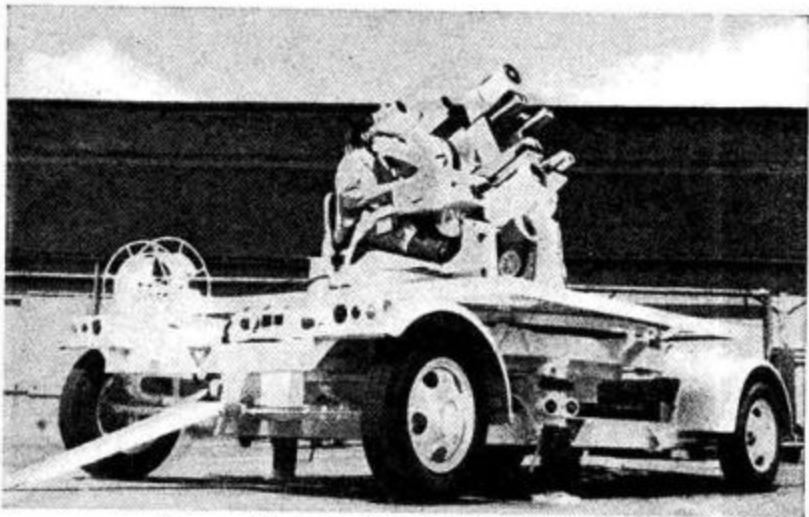
يذكران لك حال الجو ، صحوا كن ، وعاصفا ،
أو مطرا ، ليوم أنت ذاكرة .

ويذكران لك في سهولة مثلا أن جـودج
وشحجن ولد عام ١٧٢٢ ومات عام ١٧٩٩ .
ومن غير طرح كما يطرح الناس الأرقام ،
يذكران أنه عاش ٦٧ ، وأن عمره كان يصبح
٢٢٢ سنة لو أنه عاش إلى اليوم .

والطفلان ولدا لأسرة ، رجلها وجل أعمال
ناجح . ولكن جو المنزل كان جوا عاصفا ،

أحواض السباحة في الصيف لا بد من تطهيرها

- ان العفن الذي يصيب ماء السباحة يتضمن عدة من الميكروبات ، من البكتيريا ومن الفيروس على السواء . وقد أحصى أحد فاحصي مياه هذه الأحواض من الفيروس ستة أنواع معدية معروفة ، لا يظهر منها إلا المطهرات الكيماوية .
- والمطهرات الأشهر التي تستخدم هي عنصر الكلور ، أو أخوه عنصر البروم . وحتى الأخ الثالث لهما ، اليود ، مازود باستخدامه بشروط .
- والكلور أكثر استخداما في تطهير تلك الأحواض ، وهو يوضع فيها غازا كما هو ، أو على صورة مركب هيبوكلوريت الصديوم ، أو الكلسيوم .
- وقد أجرى المختصون تفتيشا على عدة من أحواض السباحة ، حتى في الأمم المتقدمة ، فعرفوا أن الكثير غير الظاهر منها ، وأنه لم يطهر أو طهر دون الكفاية والمختصون يعطون النصائح التالية لمن يدخل تلك الأحواض :
- (١) تأكد من أن الحوض قد طهره القائمون عليه وفقا لتعليمات الجهة الصحية في تلك الناحية .
- (٢) خذ دشا ماء قبل أن تنزل إلى الحوض .
- (٣) لا تدخل حوض الاستحمام عقب الطعام .
- (٤) لا تدخل حوض الاستحمام ، وعلى جلدك طلع كائنا ما كان .
- (٥) لا تدخل الحوض عقب التنظيم بالجدي ، أو بعينك التهاب ، أو عندك اسهال .
- (٦) لا تبق في الماء حتى تشعر بالبرد .
- (٧) وبالطبع لا تدخل الماء وحدك وانت لا تعرف كيف تعوم !



متابعة الاقمار الصناعية في السماء

- متابعة القمر الصناعي عند انطلاقه ، ومن بعد انطلاقه ، ليست بالأمر الهين . ومحلة المتابعة الثابتة في الأرض ، أقدر منها على المتابعة محطة متحركة . وهذه صورة للمحطة المتحركة وهي تأخذ صوراً فوتوغرافية للقمر أو القذيفة مهما كانت سرعتها . وفي الجهاز الموجه للمعدسات محركات كهربائية مختلفة ، واسعة المدى ، تسارع الصاروخ المسارع ، مهما اختلفت سرعته ، واختلفت وجهته .



آلة للكتابة ، تنطق بما تكتب

● وهى للأطفال خاصة ، تعلمهم الكتابة والقراءة ، بالفرنسية طبعاً ، لأن مبتدئها من أهل القرب .

والطفل يبدأ بكتابة كلمة . انه يضرب حروفها على مفاتيح الآلة ، فإذا كتب الطفل الكلمة صحيحة ، نطق الآلة بالكلمة ، وإذا أخطأ ، لم تنطق الآلة بشيء .

والطفل بالطبع لا يستطيع ان يكتب أى كلمة شاء . فالآلة، وشريطها الناطق، مؤلفة لتنطق بالفاظ معلومة ، وجمل كذلك معلومة متدرجة في الصعوبة ، من برنامج وضعه المدرسون .

والآلة تعلم الطفل الحروف أولاً ، ثم الكلمات ، اعنى الهجاء . وهى تعين فاقدى البصر على تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة .

فوهات البراكين

● فوهات البراكين ، هل هى فوهات براكين حقاً وصدقاً ؟

اعنى هل هى كانت بسبب ما خرج من بطن الأرض الى سطحها من حمم من الصخر المصهور ومن غازات وثيران؟ هذا هو الراى الشائع . ولكن فى العلم كل شائع مآله الى رجوعه الى تحقيق وتدقيق .. ولا شك فى

أن من فوهات البراكين ما صنعه الصخر المنصهر الذى خرج من بطن الأرض . ودليل ذلك ما يطرأ على هذه البراكين الى اليوم من ثورة نراها فيها تقذف الى السماء بالحمم .

ولكن السؤال : هو هل كل الفوهات تكونت هكذا ؟

أما الراى الآخر فيقول ان من تلك الفوهات ما صنعه فى قديم الزمان نيازك هائلة هبطت الى الأرض فدكتها دكا ، وكان من هذا الدك تولد هذه الفوهات .

ويساعد أهل هذا الراى الهيئة التى توزعت عليها هذه الفوهات على سطح الأرض . فكثير من مواقعها لا يحتمل عنده حدوث ثوران فى بطن الأرض .

ولا يزال النقاش بين العلماء جارياً .



استخدام الزيت الخام في محركات الديزل

● الزيت الخام ، عندما يخرج من الأرض ، لا بد من تصفيته ، وتقطيره ليفصل منه البنزين ، ثم ما هو أثقل من البنزين من سائر أجزائه . ومنها الجزء المسمى بزيت الديزل .

وزيت الديزل هذا له محركات خاصة يتألف تصميمها مع اتخاذ هذا الزيت وقوداً لها . وتسمى هذه المحركات بمحركات الديزل .

ثم يخطر على البال : هل يمكن استخدام الزيت الخام ، الخارج من الأرض مباشرة ، بعد إزالة ما فيه من ماء ومن رمل طبعاً ، وقوداً لمحركات الديزل ، وبذلك توفر عملية التقطير وهي غالية الثمن ؟ وتجري البحوث لتحقيق هذه الغاية .

وجرت أبحاث في ذلك ، استخدم فيها الزيت الخام وقوداً لمحركات الديزل في كندا ، وكانت النتيجة غير مرضية . وهم يرجعون سبب ذلك إلى أن الخام الذي استخدم كانت نسبة الكبريت فيه عالية ، فهي تبلغ ٨ في الألف .

أما البحث الذي نقصد ذكره اليوم فهو ذلك الذي يجريه المستر فوشو Fauchoux في مختبر شركة الزيت البريطانية B. P. في مقاطعة نوتنجهام بإنجلترا .

والمستر فوشو استخدم محركاً من محركات الديزل العادية ، لم يدخل عليه أي تعديل . وهو سيره على الوقود الخام ١٥٠٠ ساعة سيراً سهلاً حسناً ، تتبعها ١٥٠٠ ساعة أخرى .

وبعد ذلك هو يفك المحرك ليمتحنه من الداخل .
إنها تجربة كبيرة خطيرة ، فيها وفر عظيم .

ومن الوفر المحتمل أن البواخر التي تنقل الزيت عبر البحار ، قد يكون في استطاعتها استخدام الزيت الخام بدل الزيت الذي جرت عليه عملية التكرير .

الطب القديم والطب الحديث

● في عصر الفيتامينات ، وعصر المبيدات الحشرية ، والأمصال الوقائية ، يستغرب الإنسان أنه لا يزال في الأرض أقوام لا ترضى من الطب إلا بالطب القديم ، طب الأعشاب ، والأدهان الطبيعية ، والحجامة وما أشبه . وهذا الطب منتشر أكثر انتشاراً في آسيا ، وفي الهند ، وفي الصين ، وما بينهما .

وفي فتنام الجنوبية خاصة ، بدأ الناس يتحولون عن وصفات الأعشاب الصينية القديمة إلى أدوية هذه المدينة الحديثة . وقد دل الإحصاء في مدينة سيجون الكبيرة على أن نحواً من ٧٦ في المائة من المرضى يفضلون الآن الأطباء الذين يمارسون طب الغرب الحديث ، على الأطباء الذين يمارسون طب الشرق القديم . وكلا الصنفين بالطبع ما يزال قائماً جنباً إلى جنب .



المعلوف

المؤرخ العزني الموسوعي الأديب

بقلم : البدوي المثلث



ونعومة نغم، بأطايب الحديث نظماً ونثراً،
رواية ومثلاً !

وهنا لمعت في خاطري صورة
« سطيح » (١) شيخ كهان العرب ، الذي
اشتهر أمره في مناهات الجزيرة ، وكان
الأمراء وشيوخ القبائل ينهدون إليه
مستفسرين عن المستقبل وأحداثه ،

■ في صيف عام ١٩٣٥ جئت لبنان
مصطافاً ، وسرت الى « زحلة » ، جارة
الوادي وأرض العنب ، خفيفاً طائراً ،
ودخلتها في جلال من فتنه الطبيعة ،
وجلال من « وادي العرائش » الفاتن ،
وجلال مما اشتهر عن أهلها من كرم
نفس ، وسماحة خلق ، وبسطة كف .
ويممت القصر المعلوف أو قل « دار
الحكمة » ، فلمحت في زاوية من بهوه
الفسيح شيخ المؤرخين المعاصرين عيسى
اسكندر المعلوف ، تحف به هالة من
أجبار الشعر ، وكهّان العلم ، وأهل
القلم ، وهو يتحدث الى زواره بخفوت
صوت ونعومة نبرة ، ويرسل الكلام في
جمل متساوقة ، تكاد تكون أوزاناً
بنفسها ، ويأتيك بهذه الموسيقى التي
تتحدّر الى سمعك ، في عذوبة جرس

(١) كان الكاهن « سطيح » - كما تروى كتب الأدب وأساطير الأولين - يدرج كما يدرج الثوب ،
لا عظم فيه الا الجمجمة ، وكان وجهه في صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق ، ولد و « شق » بن
انمار بن نزار في يوم واحد ، وكان كل منهما أشبه بالآخر في الكشف عن أنباء الفيب !

« الصحافة » فزاو لها عام ١٨٩٠ بتحرير جريدة « لبنان » في « بعدا » مقر متصرفية لبنان ، ونشر مقالات عمرانية وبحوثا في سائر الفنون ، وابان عمله في « الكلية الشرقية » لم يكتف بالقاء الدروس ، وتصحيح الواجبات ، بل أسس لطلابه جريدة أسماها « المذهب » ، كانت تطبع على الجلاتين ، وجعلها مسرحا لأفلامهم !

وفي شهر يولييه (تموز) عام ١٩١١ أنشأ مجلة (الآثار) وكانت المجلة الفريدة من نوعها في العالم العربي في مباحث « الآثار القديمة » وعلى صفحاتها تجلي نبوغه ، وذاع صيته في الأوساط الثقافية الراقية . ومن المؤسف أن هذه المجلة لم تعمر أكثر من خمس سنوات ، ومجلداتها الخمسة شاهدة على ما سخا به ذلك القلم الخصب على خزانة التاريخ ورفوف الأدب من فصول قيمة ، ومباحث ممتعة ، وروايات طريفة . ونشر في شهرات المجلات العربية (كالمقتطف) و (الهلال) و (المشرق) و (والنعمية) و (المرأة) و (والبشر) و (مجلة سركيس) و (مينرفا) وغيرها من المجلات الراقية في الوطن والمهجر ، مقالات نفيسة لو جمعت وحزمت في مجلدات لجنت خزانة الأدب والتاريخ العربيتان فوائد جمة من تلك البحوث ، هذا عدا عشرات المقالات والمحاضرات التي نشرت في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق و « الحكمة » ببيروت !

في حقل التأليف

أشاد المحقق المملوف ، مدة خمسين عاما ونييف ، حصنا شامخا من العلم وشق لنفسه طريقا لم تطرق من قبل ، في عرض الخواثيم والنتائج التاريخية ، وقد نسقها أجمل تنسيق ، وتناولها بأسلوب بديع وبيان ساحر ، طبعه بطابع عميق ، وقد أسبغ عليه ذلك الذهن المتوقد شخصية بارزة المعالم ، شديدة الوضوح ، تشعر بها في كافة ما صنتف وألف ، ودونك أسماء بعض مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة :

١ - تاريخ الأمير فخر الدين المعني (مصور) وقد صرف على تصنيفه وجمعه أكثر من ربع قرن ،

فكان يحدد لهم أحداث المستقبل ووقائعه ، ويكشف عن حوادث لا تلبث أن تقع في موعدها المضروب !

وعلى توالي الأيام توثقت بين العلامة المملوف وبينني عرى المودة ، وتجاوزنا جبل المراسلات في أبحاث وشؤون شتى ، وكشفت لي الأيام عن صفات ومزايا حببت ذلك الشيخ المهيب الى نفسي !

مولده

في الحادي عشر من نيسان ١٨٦٩ ولد المملوف في (كفر عقاب) ، من أعمال المتن ببلدان ، وتلقى دروسه الأولية في مدرسة قريته ، لكن « نفس عصام » لم تقنع بالإجبديّة والمزامير في مسقط رأسه ، بل دفعت « عصاما » للبحث والدرس والتنقيب حتى غدا « دودة كتب » ، كما يقول المثل الأميري ، وأصبح بعد جهد علمي شاق في طليعة الاعلام الذين أسهموا في بناء صرح النهضة الأدبية الحديثة في الشرق العربي !

في حقل التدريس

وعهد اليه الآباء اليسوعيون بالتدريس في مدرستهم ب « كفر عقاب » ، ثم عين أستاذا للادب العربي واللغة الانكليزية (١٨٩٣) في (مدرسة كفتين) ببلدان الشمالي . وفي عام ١٨٩٨ اناضت به ادارة « الكلية الشرقية » بزعلة تدريس الصفوف العليا . وشغل كرسى العربية فيها . وفي عام ١٩٠٨ انتدب لادارة « المدارس الارثوذكسية » بدمشق ، وكانت عهد ذاك في أوج عزها . وأسهم في تحرير جريدة « العصر الجديد » ومجلة « النعمة » وكان يفيذهما بمقالات علمية وأدبية واجتماعية !

في حقل الصحافة

لم تقف جهود هذا الباحث المحقق عند حد التدريس بل تجاوزته الى بلاط صاحبة الجلالة

وفيهما تناول الأدب والتاريخ والأخلاق وبعض
المعربات الشعرية عن اللغات الأجنبية والشعر
المعاصر .

ومن حسنات شعره أنه سخر التعابير الشعرية
للمصطلحات العلمية ، وقد صدر ديوانه بمقدمة
مبتكرة في بابها بعنوان « تأثير الشعر » عن
الشطر ، إلى البيت ، فالقصيدة ، فالديوان ،
عند الأفرنج والعرب .

وخلف المعلوف طائفة من الدواوين المنظومة منها
ديوان أسماء « سفر الأحزان » وفيه يصف
المصائب التي انشأت عليه وأبرزها مصابه الفاعح
بنجله « فوزي » الشاعر الذي غنى لشعوب أمريكا
الجنوبية وأسبانيا والبرتغال بسحر الشرق
وفتونه !

ومن شعره في فجيته الدامية بالشاعر المجدد
« فوزي » قال من قصيدة مطولة :

ذروا الثاقل المنكوب مضى يخطبه
ولا تزعجوه فهو لاه بكبريه

يقول الذي يحيي الليالي بندبه :
« لكل امرئ ضيف يسر بقربه

ومالي سوى الأحزان والهم من ضيف ! »

وقفنا لـ « فوزي » كل ما كان عندنا
من الأمل الباني بمساعه مجدنا

وقد نقض الدهر المروع عهدنا
يقول خليلي : « كيف صبرك بعدنا ؟ »

فقلت : « وهل صبر ؟ فيسأل عن كيف ؟ ! »

عمر طويل زاخر

وقد توفي سنة ١٩٥٦ ، بعد عمر طويل زاخر
بالاعمال ، وذلك عن ٨٧ عاماً .

البداية المثمرة
عمان - الأردن

وراجع في سبيله طائفة من المؤلفات القيمة في
لغات متعددة مع نقد تاريخي ورسوم نادرة بلغ
عددها ستين رسماً وجاء في (٥٠) صفحة .

٢ - الأسر التي خدمت الطب والمخطوطات
الطبية .

٣ - تاريخ الطب عند العرب .

٤ - الكتابة (في أربعة أجزاء ، طبع الأول منها
والثلاثة الباقية لا تزال مخطوطة) .

٥ - الشعر والمعصر .

٦ - الأخلاق مجموع عادات .

٧ - دواني القنوط في تاريخ بني معلوف .

٨ - تاريخ مدينة زحلة .

٩ - تاريخ الطب قبل العرب .

١٠ - تاريخ لبنان (طبع في الحرب الكبرى
وفيه بحث عن الأخلاق والعادات اللبنانية
ومشاهير لبنان ومؤلفيه) .

١١ - معارضات قصيدة « باليل الصبي »
للحصري القيرواني وقد ضمنها كلمة في « المعارضة »
لغة واصطلاحاً .

١٢ - الشعراء (طبع الأول والثاني مخطوط) .

١٣ - تاريخ الأمير بشير الشهابي حاكم لبنان .

١٤ - الفلسطينيون عرب .

١٥ - تاريخ الأسر الشرقية (في ١٤ مجلداً) .

١٦ - مجموعة محاضراته في الجمع العلمي
العربي بدمشق وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة
وفي حلب وحمص وزحلة .

في دنيا الشعر

خلف المعلوف ديوان شعر أسماء « بنات
الأفكار » ، ما زال مخطوطاً ، يتضمن ثلاثة عشر
ألف بيت ، جمعت بين المثلثات والمقطوعات ،

طرُود من الجنة

■ مضت أيامنا الخضراء ..

مضت يا قلب .. فالدنيا خريف في ما قينا
وايسار الذي ما كان يغرب عن مغائنا
كان وجوده ما كان !
فلا طيب ولا انداء !
ولا لحن بهيج اللون يا قلبي يواسينا

■ ■ ■

تري ما قيمة الاشياء ..
ان لم نعرف الاشياء ؟!

عرفنا الحب ..
وقدنا من دمنه ،
وظللناه بالاهداب
وكان الحب من شفتيه يسقيننا ..
وينشر نفسه فينا
فأما بان الحب معنى من معانينا
فياما في ظلال الود القينا مراسينا ،
وناغينا امانينا
وكان الحب يجمعنا مع الاحباب
فايديهم بأيدينا

وباما فوق هام النجم يا قلبي ..
بنينا كل عش دافئ خلاب ،
وغبنا فيه مع تموز في حلم
ولم يدبر !
هنا ذاك لم يدم

■ ■ ■

تشاءب حاسد من حماة العفن
وهاجمت الظلال الامنات ذئاب
وكان اسي عميق النفس ،
وليل موحش يجتاحنا بالخوف ،
ولفح دونه تتمزق الاعصاب !
تركناها الجنان لكل صيل جاح

وهاجرنا وخلطنا لها الافراح

وعدنا نحسب الساعات في القرينه

ونسكب مرها فينا !

فما عادت نوادي الحب يا قلبي نوادينا

ولا عدنا نرى تموز يخصب في امانينا

ويغمرها بالف جناح !

■ ■ ■

تري من يخبر السمراء كيف نجاهد القلقا
وكيف تذوب اعيننا على نار الهوى ارقا

وعن ليل بلا آخر

طويل ليس فيه صباح !

مخيفات ملامح هذه الاشياء ،

وشاحبة شحوب الموت ،

وصامته تعاني بأسها الجدران !

وفي الباب المقابل تستفيث رياح

كان الريح مثلى جرحها تغار !

فأفرع للدروب كانما اشباح ..

تهاجمني لتخنقني !

■ ■ ■

فمن يا قلب يكشف سر مأساتي

وينشر قصة الارهاب والرعب

وكيف أفر من درب الى درب

واعصار مخيف اللعج في ذاتي ؟!

ومن سيزف للسمراء يا قلبي ..

فجيعة يومنا الآتي ؟

وكيف أعود بعد الخوف للفرقه

وفي نفسي لطيف حبيبي لهفه !

فاصطنع الرقاد عساه يسبقني ،

ويجمعني بطيف حبيبي صدفه ؟

■ ■

أيوب طه

عمان

اشترك في تصوير هذا الاستطلاع :

المهندس سامي كركبي
الدكتور زاهي حكيم

مغارة

جعبيتا

- معرض للفن عجيب .. لكنه من صنع الطبيعة
- أشجار وأبراج ومماثل .. من راسب الكلسيوم

المعلوف أوجت اليه بها مغارة جعبيتا .

ماذا تعرف أيها القارئ عن هذه المغارة التي هي
مصدر الهام للشعراء ومحج للسياح من كل مكان ؟

إذا تصادف أن مررت ببيروت ، عاصمة لبنان ،
سواء أكنت طائرا أم مبحرا ، واقتضى خط سير
الرحلة أو موعد اقلاع الطائرة أو ابصار السفينة
بقائك في بيروت يوما أو بعض يوم فإن باستطاعتك
في أقل من ساعتين أن تزور مغارة جعبيتا ، أعجوبة
العجائب ، وستكون هذه السويقات أجمل ما في
رحلتك ، وتبقى ذكراها معك طول حياتك .

■ « يا أخا الدرّاق يا مستعجلا

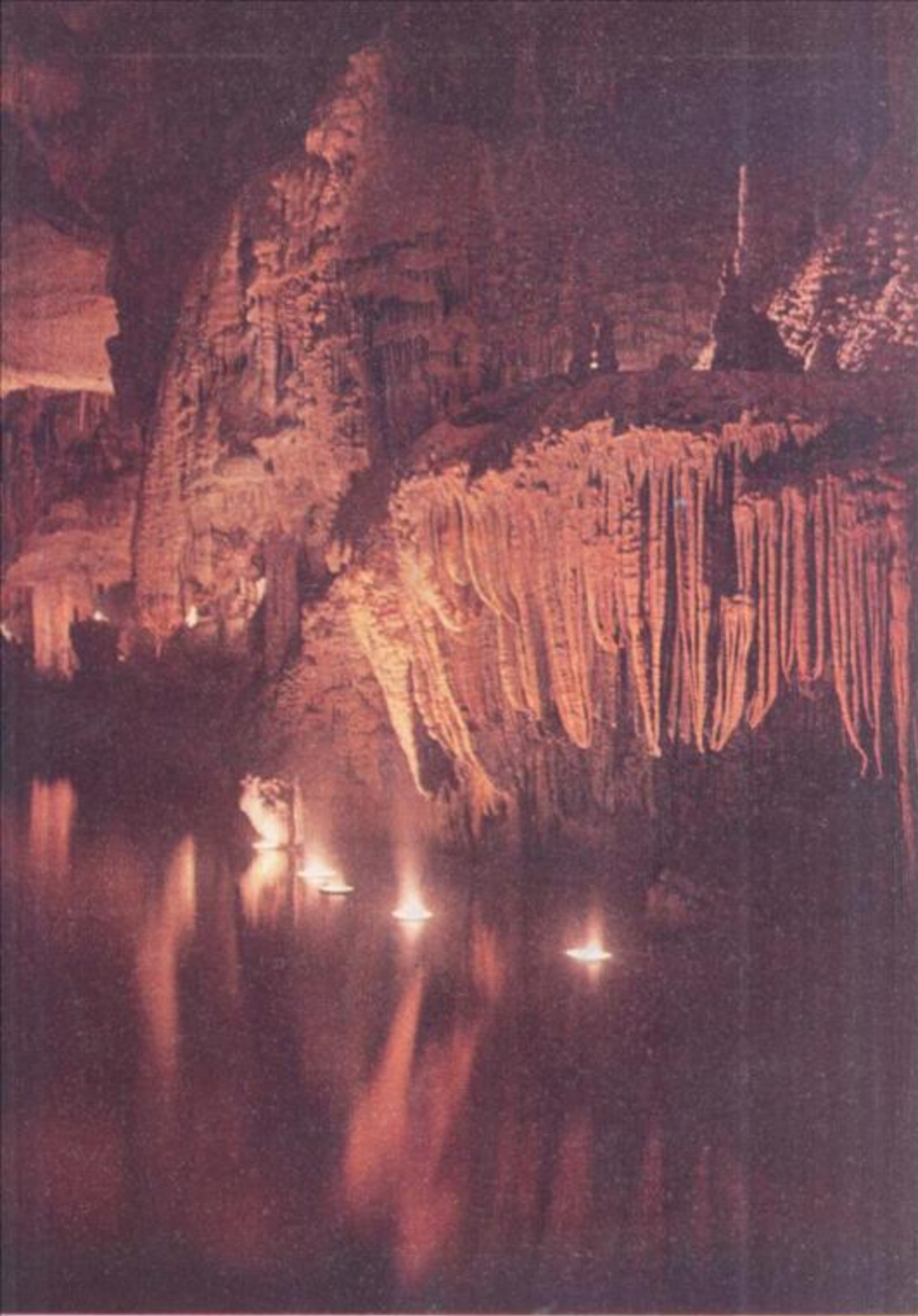
غُدّه ، عند جُعْبَيْتَا الخَيْرِ

حَسْبُومٌ للفن في مَجْلُوفَةٍ
عَيَّرَ تَعَرَّى تَلْبِهَا عَيَّرَ

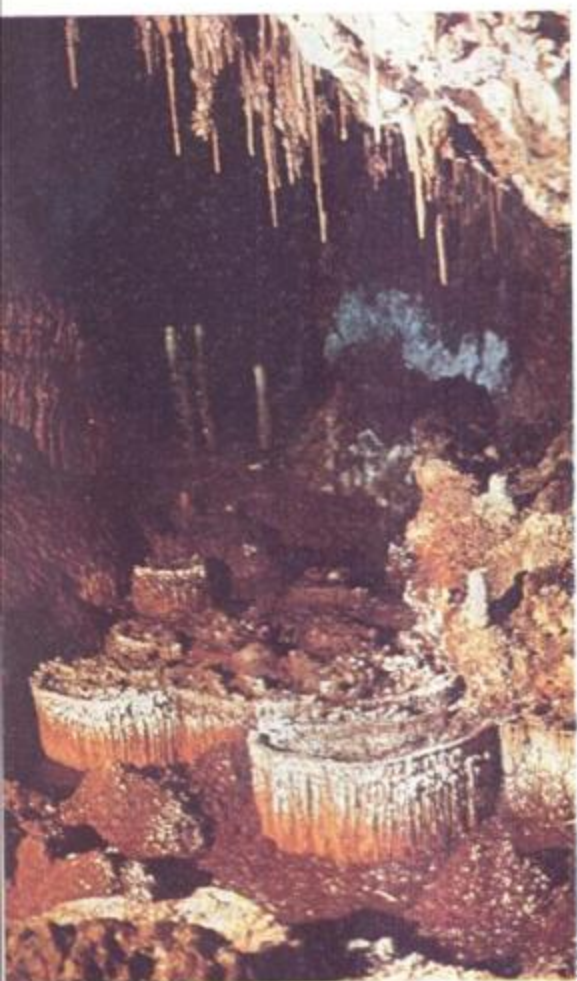
فِي البِهَائِرِ في قلب النُرى
يَدُ آلاَمٍ عَصُودٍ تَحْفَرُ

روعة الروعات لا يأنس بها
غير من كان به مصطبعا »

هذه أبيات من قصيدة عصماء للشاعر شفيق



اشعة المسابيح تنبعث من خلال الماء فتترسم فوق
سطحه أمثلة من البخار لتنتهي كأنها لأجساد واقصات
في معبد يوقى !



لوحة تبين سحر الطبيعة وجمالها فيما كُنت
وخلقت - وألنا نطلع الى نافذة عرض حوت النيجان
المرسمة بالجواهر والآله والدرر .



موقع مفارة جعيتا

تقترب رويدا رويدا من قمة جبل .. وما أن ترتقيه حتى تتحدرك بك الطريق دفعة واحدة .. فيضطرب خفقان قلبك من بعد انتظام .. وترتعد فرائصك .. ولكن ما أن تلقى نظرة حوالياك وترى الأشجار الخضراء تكسو قمم الجبال وجنابها .. وترى نهر الكلب قد استقر واتخذ مجراه في قاع الأودية يتلوى معها التواء الثعالب حتى تتأكد من أن المنظر يستحق المجازفة .. وجدير بالمخاطرة لدقائق من الزمن قد نظمتها ساعات ولا ينقلك من هذا الشعور الا قول السائق لك انك قد وصلت .. بالسلامة .. أما الوقت اللازم لقطع هذه الطريق فهو ٣٠ دقيقة .

ويجرى العمل الآن في شق طريق مكان الطريق القديم يقصر المسافة ٤ كيلومترات بحيث تصبح ١٨ كيلومترا .. وهي نسبة قد لا تبدو هامة ولكن خط سير الطريق الجديد يتلقى المنحدرات الخطرة والمنطفات الحادة .

اكتشاف المفارة

لم يكن أحد يدري أن في بطن تلك الجبال تكمن إحدى عجائب الطبيعة .. ولكن الصدفة .. والصدفة وحدها هي التي أزاحت الستار عن مفارة جعيتا .. مفخرة منجزات الطبيعة .

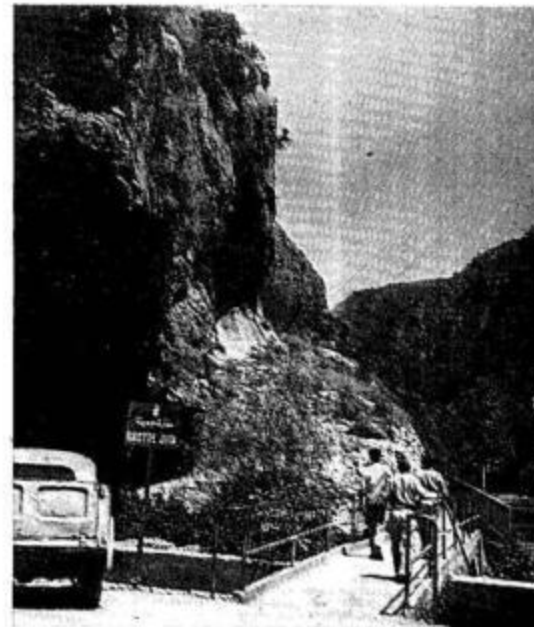
كان ذلك عام ١٨٣٦ حينما ذهب شخص يدعى طومبسون في رحلة صيد في هذه المنطقة .. ووجد نفسه فجأة عند مدخل مفارة ، فزحف الى داخلها، وهناك وجد نفسه وسط قاعة فسيحة مظلمة والمياه تندفع عند قدميه .

أطلق دكتور طومبسون عيارا ناريا من بندقيته وأصاخ السمع الى الصدى الذي تردد عن الصوت الذي أحدثه انطلاق الرصاصة ، وعندما تأكد من وجود دهاليز عميقة تحت الأرض . وهكذا اكتشفت مفارة جعيتا لأول مرة .

وفي شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٧٣ صمم اثنان من المهندسين ، يعملان بمصلحة مياه بيروت، وهما « ماكسويل » و « بلسن » ، على البحث عن منبع نهر الكلب فدخلوا في هذه المفارة وقد تجهزوا بالألواح خشبية شد بعضها الى البعض الآخر ، وربطت بها قيرب" متفوخة لتساعد على الطفو فوق الماء . وبعد أن جدد ماكسويل وبلسن

نقع مفارة جعيتا الى الشمال الشرقي من بيروت وعلى مسافة ٢٢ كيلو مترا . تتطرق بك السيادة خارجة من بيروت على طريق طرابلس - حلب ، وعلى يمينك تكسر قمم الجبال وسفوحها، وعلى يسارك تتلاطم أمواج البحر المتوسط وما يلبث أن يتلاشى زبدتها الأبيض عند حافة اليابسة. يوصلك هذا الطريق العريض الى نفق .. ما أن تنفذ من جانبه الآخر حتى تجد على يمينك طريقا فرعيا تنعطف فيه تاركا الطريق الرئيس منطلقا في اتجاه الشمال .

تنقلك هذه الطريق الفرعية الضيقة شرفا وتصد بك الجبال متسلقة سفوحها وتدور معها كيفما دارت . وتصادفك في الطريق منطفات حادة، حتى يخيل اليك أن مقدمة السيارة سترتطم بالجبل حينما أو أنها ستنتقل مع جاذبية الطريق لتسبح في الفضاء قليلا قبل أن تستقر في قاع واد ليس له قرار .



عند هذا الجسر الضيق ينتهي طريق السيارات ، فيترجل منها الزائرون لينجسوا نحو مفارة جعيتا أعجوبة المعائب .



طلاب وطالبات ، سفار وكبار ، يأتون من كل مكان في لبنان لرؤية مغارة جعبتا ، وينتشرون في الوادي الواقع أمام مدخلها بين الصخور وتجرى تحت أقدامهم المياه التي تغذي نهر الكلب .

بداخلها ورقة كتبت عليها أسماء أعضاء الرحلة والتاريخ وبعض التفاصيل المتعلقة بالحملة الاستكشافية عند آخر نقطة وصلا إليها ، وحفرا كتابة على الصخر .

وتتابع المستكشفون لهذه المغارة ، الواحد بعد الآخر . وكان الدكتور لامارش Lamarche أول من نجح في عبور « شلالات جهنم » بعد نصف قرن وقطع مسافة خمسين مترا توقف عندما يصرف باسم « حاجز لامارش » .

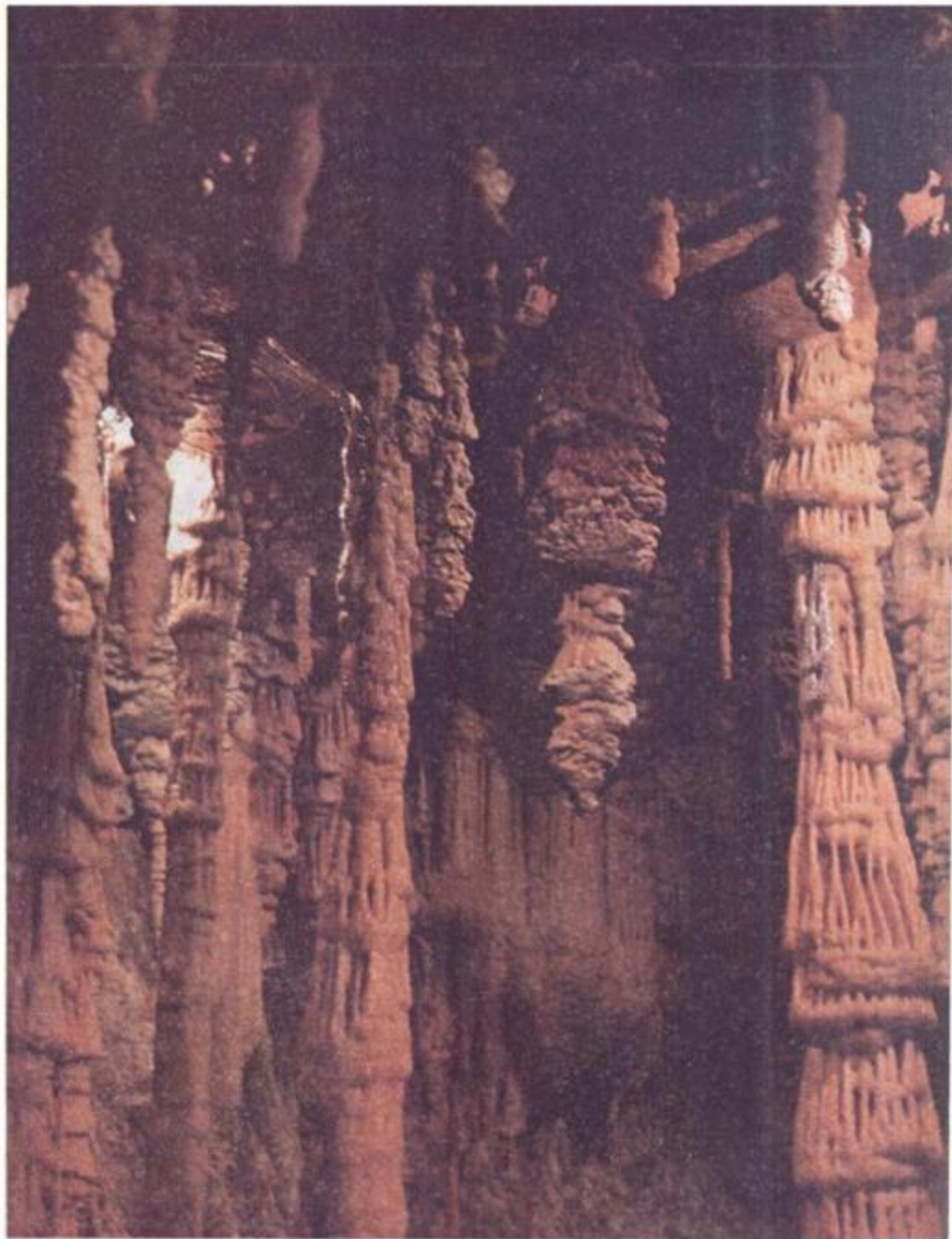
وفي عام ١٩٢٦ قامت حملة بقيادة الدكتور وست West ، وتوغلت مسافة ٤٠٠ متر أخرى في أعماق المغارة . وفي العام التالي وصل توامسون الى مسافة ٢ كيلومتر .

وبعد ١٨ عاما قام أربعة من الشبان اللبنانيين المهتمين بالتنقيب عن المغاور وتوغلوا الى مسافة ٢٥٥ كيلومتر . وتتابعت بعد ذلك أعمال التنقيب بسرعة حتى وصل الرقم الى ٢٣٠٠ متر . وبعد

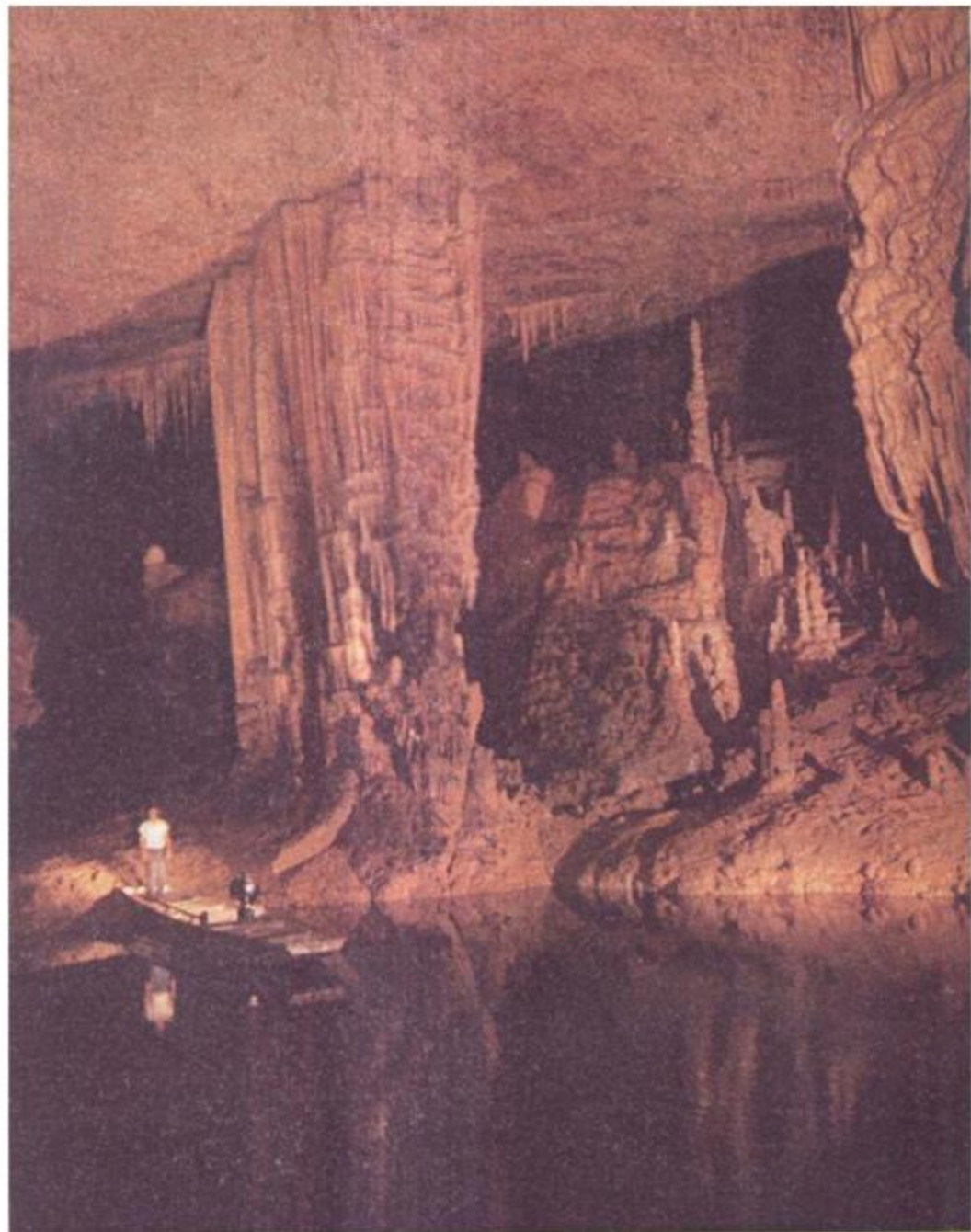
مسافة خمسين مترا ، وقفت صخرة هائلة في طريقهما فلم يتمكنوا من مواصلة التجديف ، وقد عرفت تلك الصخرة في نفس الوقت باسم « الستار » .

تقدم أعمال الكشف في المغارة

ولم يدب اليأس في نفسيهما ، فاعادا الكرة من جديد بعد سبعة أيام في محاولة ثانية ، ولكنهما ادخلا على تجهيزتهما بعض التحسينات اذ أحضرا وحدتين من الألواح الخشبية المصنوعة ، وقساربا صفيرا ، كما استعانا بضوء الشموع وأنسوار مصباح الكيروسين الباهتة .. ومكثا هذه المرة عشر ساعات .. ووصلا في تلك المحاولة الى ما سمي Hell's Rapids أو ما ترجمته « شلالات جهنم » على بعد ٨٠ مترا من المدخل . وقد بهرتهما مناظر المغارة الداخلية ، فأراد بسن أن يخلد هذا العمل الجريء فوضع زجاجة فارغة



لقد شكلت الطبيعة هذه البلورات الناعقة على شكل مآذن أو شكل مذابح صخرية أو عندية
 مما يطلق عليها اسم « بجدوا » والناظر إليها يتصور أنه أمام معبد حقيقي خلا من العائدين .



مياه النهر الرائقة الصافية داخل المغارة ، وإبراهيم تملك صورة
القارب ومن فيه بشكل واضح وتلي على أنواء المصابيح الكاشفة .

(حزيران) ١٩٥٩ ، واستقبلت في ذلك الموسم ٢٢ ألفاً من الزائرين ما بين مواطن وسائح ومصطاف . وبلغ عدد من ارتاد المغارة في السنة التالية (١٩٦٠) ٦٦ ألفاً ، وفي سنة ١٩٦١ دخلها ٨٨ ألفاً . وبمقارنة هذه الأرقام بأعداد من زار آثار بعلبك وآثار جبيل نجد مغارة جعيتا تأتي في المرتبة الأولى ، تليها بعلبك وقد زارها ٦٠ ألفاً ، وجبيل ٤٠ ألفاً .

وهي لهذا تأتي من الناحية السياحية في الدرجة الأولى ، ولا غرابة في ذلك فهي أعجوبة العجائب بالإضافة الى قربها من بيروت حيث الساحون الأجانب ، وكذلك مناطق الاضطيف حيث المصطافون من الدول العربية .

داخل المغارة

حينما تقترب من باب المغارة يعترض طريقك حاجز من القضبان الحديدية به فتحات ، وعلى الجانبين اقيم كشكان لبيع التذاكر . ورسم الدخول الى المغارة ، ليرتان لبنانيتان أى ما يساوى ربع دينار تقريباً والدينار يساوى جنيهها انجليزيا . ولا يسمح بحال من الاحوال دخول الاطفال دون الخامسة من العمر .

سالحات من كل مكان ، يسير بهن الزورق على



تأسس النادي اللبناني للتنقيب في المغاور سنة ١٩٥١ ازدادت مسافة التوغل الى ٤٤٠٠ متر ومن ثم الى ٦٢٠٠ متر .. في سنة ١٩٥٤ واستغرق الوصول الى تلك النقطة والرجوع الى المدخل اسبوعاً .

مغارة جعيتا تصبح مغارة سياحية

رأينا كيف سارت مراحل اكتشاف مغارة جعيتا وتسلسلها الزمني . وكان مفوض السياحة والاضطيف اللبناني قد زار المغارة أثناء المراحل النهائية لاستكشافها ورأى انها تصلح مكاناً يرتاده السواح ليشاهدوا عجائب الطبيعة .

وفي سنة ١٩٥٦ كلفت المفوضية المهندس سامي كركبي ، احد اعضاء النادي اللبناني للتنقيب في المغاور ، ببدء العمل في تجهيز المغارة . والسيد كركبي في الحادية والثلاثين من العمر الآن ، وهو مهندس وتلقى دروساً في علم الحشرات ، ودروساً في علم المغاور وهو ما يعرف بالافرنجية باسبيولوجي Spéléologie وهو حالياً رئيس مصلحة المغاور التابعة لمديرية السياحة والاضطيف وهي بدورها تابعة لوزارة الارشاد والانباء اللبنانية .

تأسس هذا النادي ، واسمه يدل على الأهداف التي تأسس من أجلها ، عام ١٩٥١ وهو يتألف من هواة يميلون الى المجازفة والمغامرة . وعدد اعضاء النادي يبلغ في الوقت الحاضر ٣٤ عضواً بينهم المهندس والطبيب والاستاذ . وقد اتم النادي اكتشاف ١٧ مغارة . وتأتي مغارة جعيتا في رأس قائمة تلك المغاور من حيث الأهمية ، وتليها في ذلك مغارة دويس في العاقورة قرب آفقا .

افتتاح المغارة

بدأ العمل تحت الأرض في جوف المغارة .. في جو مظلم رطب ..

وراح العمال يدبون كدبيب النحل في مساكنها ، أو قطع الأرناب في أوكارها ، يعملون في أحشاء المغارة نطقياً بمعاولهم ومجارفهم وأزاميلهم .

وبانتهاء صيف ١٩٥٦ وإطلال الخريف، أصبحت المغارة في وضع يسمح بدخول الزائرين . أما افتتاحهما الرسمي فقد حدث في شهر يولية

من هذه الأشياء بل هو خرب الماء وهو يتدفق من المغارة ليغذي نهر الكلب بمياهه ، بالإضافة الى المياه التي تزوده بها منابعه الأخرى ، وهي نبع العسل ، ونبع اللبن ، ونبع صنين بمنطقتي كسروان والكتش . وتضن هذه المنابع على نهر الكلب صيفا بمائها وتبقى جعيتا هي المفيض الوحيد لهذا النهر الذي يبلغ طوله من منبع جعيتا حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط ٦ كيلومترات .

ومقدار تدفق الماء يختلف صيفا عنه في الشتاء . وفي الصيف ينساب الماء من المغارة بمعدل متر مكعب واحد في الثانية أي ٨٦٤٠٠ متر مكعب في اليوم ، وهو في الشتاء يتضاعف اثني عشر ضعفا ويتدفق يوميا بمعدل ١.٢٦٨٠٠ متر مكعب .

أمن من خوف

لقد أزعجك لا شك هدير المغارة وظلامها ، ولكن حالتك النفسية هذه تأخذ تزول تدريجيا وتشعر بأعصابك المتوترة المشدودة تسترخي وتهدأ تلقائيا ... ولا تلبث عيناك أن تعودا الظلمة فتستطيع أن ترى في ضوء المصباح الضعيف ما حواليك رغم ذلك الظلام الدامس ، ويزول ما كان قد دهلك من صمم فتصبح تسمع ما يدور حوذك من همس .

وأكثر من هذا فائنا - بالذات - كنا نرى المهندس كركبي الذي تفضل ورسم لنا برنامج الزيارة ورافقنا خلالها - يسير بخطى ثابتة بلا مبالاة أو اكتراث وينتقل في خفة الطير لا يبدو عليه أثر للقلق ... فانتقل اليها هذا الهدوء بالمدى .. وان كان فيه شيء من التصنع من جانبنا نحن .

الحرارة في المغارة

ركبنا الفلك وذكرنا اسم الله عند مجسراها وسرنا على بركة الله نمخر عباب اليم .. ومددنا أيدينا نتحسس الماء فوجدناه باردا ، وعرفنا أن حرارة الماء ثابتة لا تتغير صيفا أو شتاء .. ليلا أو نهارا ، وأنها على الدوام ١٤ درجة مئوية . وما يقال عن حرارة الماء يقال عن حرارة الجو وهي ١٦ درجة مئوية والصخر ١٥ درجة ، والطابق العلوي من المغارة درجة حرارته ١٩ درجة مئوية .

وما أن تجاوز الحاجز حتى يمتلك فوه المغارة ، وهناك يقال لك أنك على ارتفاع ٧٢ مترا فوق سطح البحر ..

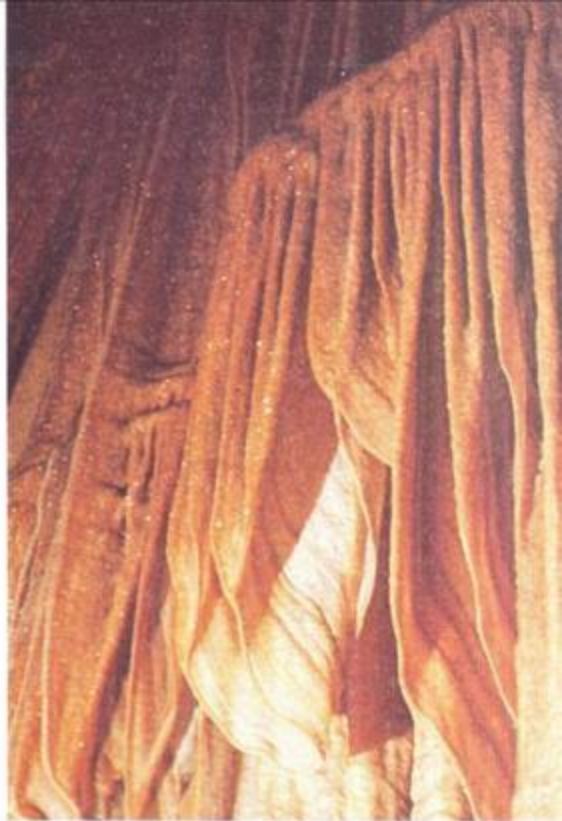
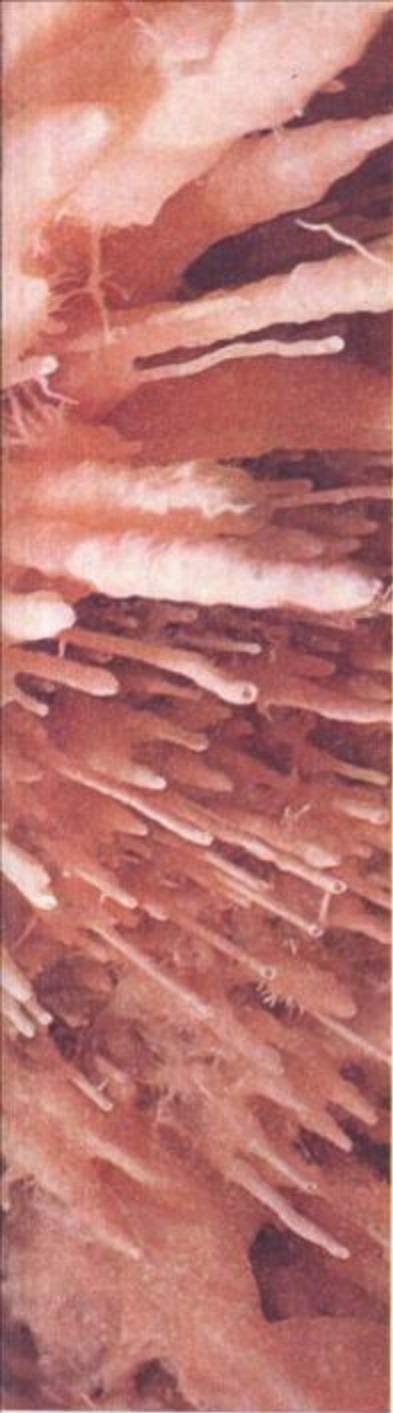
وتنزل درجات معدودات ، وتتجه يسارا ، ثم الى اليمين ، فتجد امامك مرسى صغيرا يرسو فيه ١٤ قاربا صغيرا من الألمنيوم يتسع واحدا ما بين ٨ - ١٠ ركاب حسب الأحجام والأوزان . ولكل زورق قائد ماهر يرتدى حلة من الخافي ويحمل بيده مجدافا .. وفي جيب سرواله الخلفي مصباح يدوي لانهارة الأماكن والزوايا المظلمة .

الخوف على صورة

واذا كنت مصابا بالخوف من الظلام ، أو الأعماق ، أو الماء ، أو الأماكن الواسعة ، أو الضيقة ، وكلها أعراض مرضية معروفة تصيب بعض الناس في مثل هذه المواقف ، فانت بحاجة الى علاج مسكن يخمد هيجان أعصابك وانفعالاتها ويهدئ من روعك وفزعك . وانت حالما تتصل الى حلق المغارة تسمع هديرا كأنه صوت محركات طائرة ضخمة تدور بأقصى سرعتها .. أو هو دوى الرعد ، أو انطلاق صاروخ . ولكنه ليس واحدا

صفحة الماء داخل مغارة جعيتا وقد أدهشتهم مناظرها الخلابة





أطلق على هذا الجزء من كربونات الكلس التيلور
اسم « الأقمشة » لأنه يشبه الأقمشة فعلا .



يلورات متدلّية تشبه التريما وقد
قُش بها سقف المقبرة



الجزء الذي تدل عليه الصورة هو جزء المهرجانات والاحتفالات
التي تطلق فيها الصواريخ النارية فتندد ظلمة الليل .

بين دهاليز المغارة وأروقعتها

وما أن سار بنا القارب مسافة قصيرة حتى كنا ، أو هكذا خيل إلينا ، نرتطم بصخرة على شكل جدار أو هي كما أسموها « الستار » ، ولكن قائد القارب دخل به - بعد أن حتى جسمه داخل كوة لا يزيد قطرها على متر ونصف المتر.. ولكنها لم تكن بالاتساع هذا في البداية ولكنها اتسعت لتسمح بمرور الزوارق الصغيرة .

اندفع الزورق بقوة التجديف ينساب فوق سطح بحر رائق صامت عمق الماء فيه من ١ إلى ٨ أمتار . أما الميل ما بين المدخل ومسافة كيلومتر داخل المغارة فهو ٢ سم فقط ، والميل في اتجاه المدخل . كان الصمت العميق يخيم على المكان وكان هذا الصمت كأنه موسيقى .. كما قال شكسبير عن هدوء الليل وصمته . ولم يكن يشق ذلك الصمت سوى نقاط الماء تتساقط من سقف المغارة إلى صفحة البحيرة . وكذلك صوت المجداف يرتطم بالماء ليدفع به إلى الوراء ليسير المركب إلى الأمام ، فيحدث صوتا كفحيح الأفاعي أو حفيف الريح .

كانت المغارة تضيق حيناً وتفرج حيناً آخر حتى تبلغ أقصى مسافة بين الجانبين ٢٠ متراً . أما السقف فهو الآخر ينخفض تارة ويرتفع أخرى حتى يصل إلى أعلى ارتفاع وهو ١٢٠ متراً عندما يتصل الطابق السفلي للمغارة بطابقها العلوي .

المنوعات داخل المغارة

بمجرد أن تدخل المغارة ترى لافتة كتبت عليها عبارة « التدخين ممنوع » ، ويذكر الإنسان فوراً السبب الداعي إلى المنع إذا عرف أن المغارة مغلقة ليس بها منافذ .. ولا يمكن تجديد هوائها . كما أنلقاء المهملات ممنوع خوفاً من انسداد مضايق المياه ، وكذلك التصوير « بالفلاش » الإلكتروني ... لأن القوة الكهربائية التي به قد تؤدي إلى الوفاة ، نظراً لأن رطوبة المغارة ١٠٠ ٪ ، وذلك كما حصل في مثل هذه المغاور في أمريكا .

ومهما يكن من أمر ، فإنه لم تقع أية حادثة داخل المغارة منذ افتتاحها بالرغم من أن عدد من دخلها من الزائرين وصل المائتي ألف أو كاد . وعلى أية حال ، ومن باب الحيطة ، فإن الحكومة

قد أمكنت على حياة كل من يدخل المغارة سواء كان موطناً أو زائراً بمبلغ عشرة آلاف ليرة .

ماذا تشاهد في الداخل

على ضوء الأنوار الكاشفة البالغ عددها ٢١٠ بين صغير يرسل نوراً باهتاً لا تزيد قوته عن ٤ واط ، وكبير يرسل نوراً ساطعاً قوته ١٥٠٠ واط ، ومن خلال تموجات البخار الذي ينبعث فوق تلك المصابيح وكأنه جسم غدار ترقص في معبد ولئى أو دخان البخور المحترق يتصاعد من الباخر .. على تراقص هذه الأنوار الخافتة أنا ، والقوية أنا آخر ، ترى الرواسب الكلسية المدلاة من سقف المغارة وهي ما تعرف بالاستالكتيت Stalactite ولنصطلح هنا على تسميتها بالبلورات العالقة . والبلورات العالقة هي رواسب كربونات الكالسيوم تتخلف من المياه الناقطة من السقف عند تبخرها ، وتكون عادة على شكل أعواد تتدلى من سقف المغاور . وهذه البلورات العالقة على أشكال عديدة منها ما يشبه ستار المسرح بشيائه وطيانه وتعرجاته ، أو هي على شكل قنديل البحر ، أو الثريات الكريستال ، أو ثوب قماش منقوش ، أو ميشتر ، ووصفها الشاعر المألوف أحسن وصف حين قال :

هنا جنيّة مغمونة

نفرت " وانحل " عنها المِشتر

ترمق السيل " في كل ضحى

ظلّ لها في غمّرة ينحدر

هزّزت فيه المذارى خصرها

فالتوى الظهر وجنّ الخنصر

وتعكس الأنوار على هذه البلورات العالقات فتحدث بريقا يخطف الأبصار .

وبجانب البلورات العالقة توجد بلورات ثابتة وهي ما تعرف علمياً باسم الاستالجميت Stalgmite . وهي - كالبلورات العالقة - رواسب كربونات الكالسيوم تنمو في أرض المغاور إلى أعلى وقد تتحد مع البلورات العالقة . وهي الأخرى على أشكال وصور مختلفة . تسقط المياه نقاطاً من السقف على أرض المغارة ، وتبخر ، وتخلّف هذه الرواسب الكلسية وتجمع على شكل

● مفارة جميعتا

لقد عملت الطبيعة بصبر وأناة دولتها صبر
البشر وأناتهم .. ولو كنا نعيش في عصر الأساطير
لقلنا انها الآلهة اعتمدت جهود الصخر لتصنع هذه
المجائب . قال الشاعر :

يا لها آلهة قد لقيت

في نهود الصخر ما تمتع

ومن هذه البلورات ما انقطع عنه المورد فجف
وصار يتفتت .. ويمتد هذا التفتت حتى يصل
الى قلب البلورات تدريجيا .. تماما كجذع
الشجرة المنطوع .. تجف قشرته ويتسرب الجفاف
الى داخله حتى يصل الى اللب .

ومنها ما لم ينضب مورد مائه فيستمر في النمو
ويكون في هذه الحالة مبتلا وبراقا .. والبلورات
النامية لا تنمو بنفس النسبة في كل الأمانة بل هي
أسرع في النمو حيث تكون نسبة كربونات الكالسيوم
الذاتية في الماء ، أكثر ويقل ويكون بطيئا حيث
تكون أقل .

ماذا يعيش في المفارة

نعيش في المفارة حشرات بيضاء صغيرة بحجم
رأس الدبوس .

كذلك توجد في المفارة خفافيش الى مسافة
... متر داخل المفارة .

الوان الصخر والبلورات

والصخر في المفارة متعدد الالوان فهناك الاحمر
والأبيض والاسود فالرمادي والاحمر الوردي . واذا
اودنا أن نرد هذه الالوان الى أصلها الكيماوي
لعرفنا أن اللون الاسود ليس الا اكسيد التفتيز
والاحمر اكسيد الحديد الأبيض كربونات
الكالسيوم .

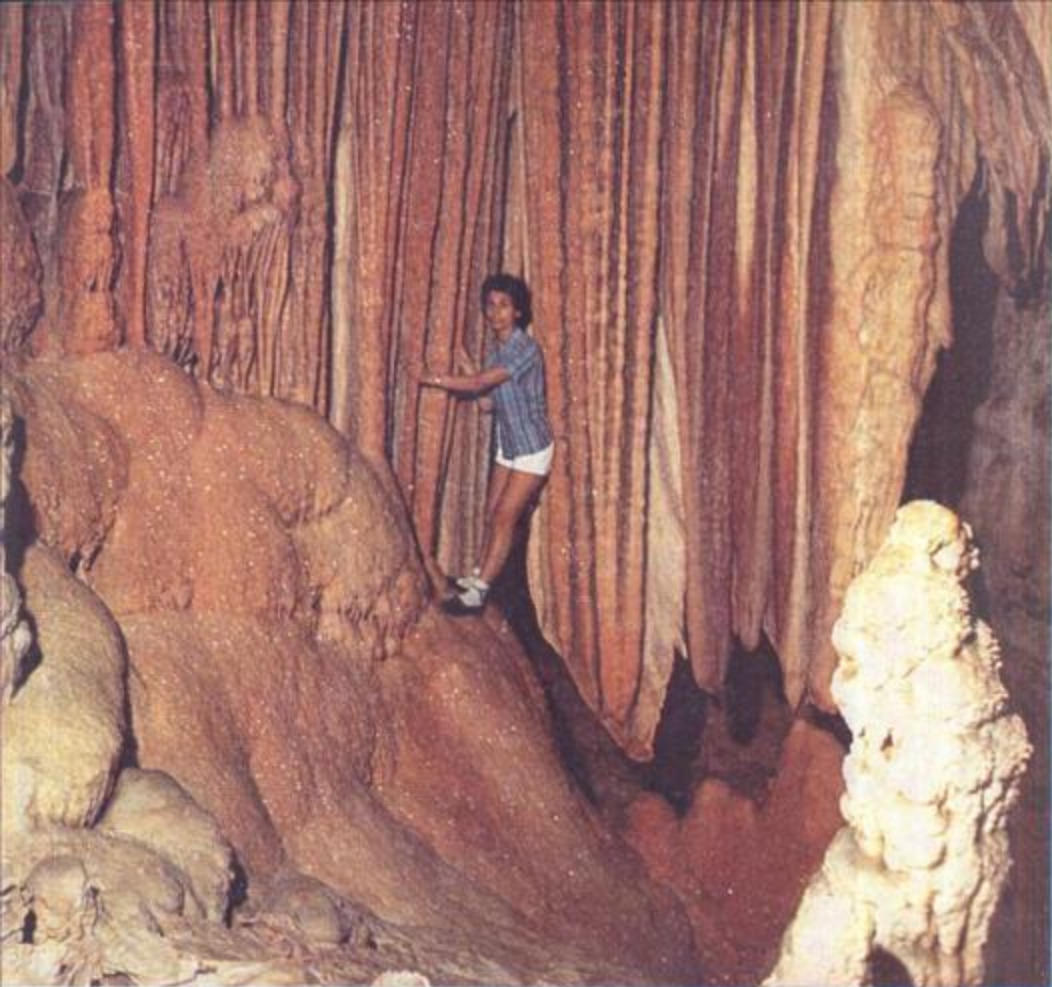
مفارة داخل مفارة

ان الزائر العادي لا يسمح له بأن يتوغل داخل
المفارة الى أبعد من ٦٠٠ متر يقطعها الزورق ذهابا
وابابا في نصف ساعة .



رواسب كلسية على شكل عمود فوقه
قبة وفوق القبة زجاجة !

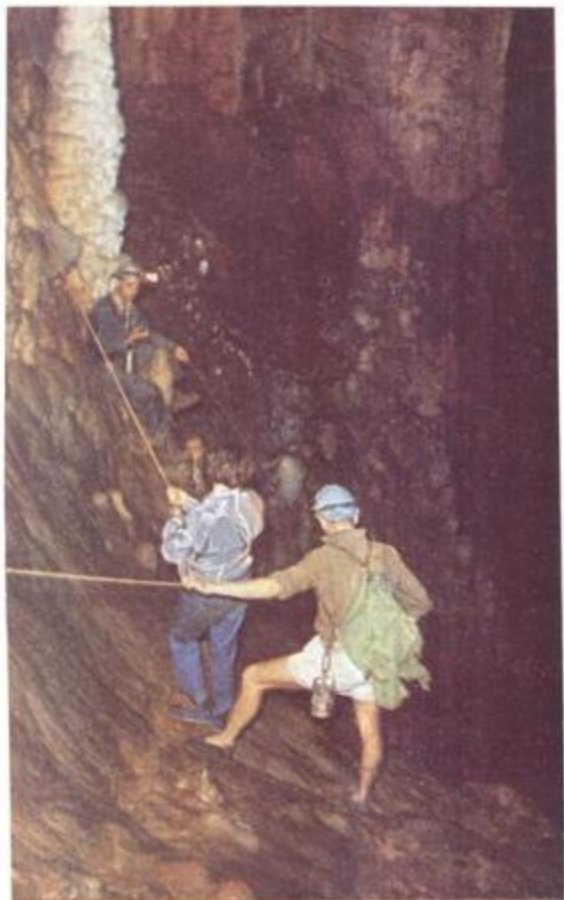
أعمدة رشيقة أو مآذن أو شموع احترقت ذبايتها
وعلقت نقاط الشمع السالح بجسدها . وقد
سموا أحد هذه الأعمدة « بالثذنة » ، كما سمو
آخر ببرج « بيزا المائل » . ومجموعة منها أطلق
عليها اسم بجودا Pogoda وهو المعبد الهندي
أو الصيني أو الياباني المعروف . وتجعد العروش
والقباب والسلالات والأروقة . وهناك تمثال على
شكل « نسر » ، وآخر على شكل « يوليوس
قيصر » . وتجعد الزجاجة التي وضعها بلسن ستة
١٨٧٢ في مكانها وقد غطتها طبقة من كربونات
الكلس المتبلور .



الصعود إلى الطابق الثاني في مغارة
جميعنا ولم يصل إلى ذلك الجزء من
المغارة سوى أعضاء النادي لما في ذلك
من خطورة ومشاق .

إلى اليسار : أعضاء النادي
يقضون الليل في الجزء العلوي
من مغارة جميعنا ، وترى في
الصورة بعض الأعضاء يغفون
في نومهم بينما يقف الآخرون
ساعرين يتحدثون على قسوة
المصايح





الى اليمين : عضوة في النادي اللبناني للتنقيب في المغاور تسلق أحد جوانب المقارة ، ويدعو على وجهها الحذر والخوف من الانزلاق ، ومن رالها سار من ترميزات الكلس المنصور .

لثلاثة من أعضاء النادي ينسلقون جوانب المقارة من الداخل بواسطة الحبال ، وهم يحملون أمتعتهم على ظهورهم والمصابيح مربوطة إلى أحزماتهم ،



مواعيد الزيارة

لا تبقى مفارة جفينا مفتوحة على مدار السنة بل لها موسم معين تزار فيه من ١٥ مايو (آيار) لغاية ١٥ ديسمبر (كانون أول) من كل سنة أي هي مفتوحة مدة سبعة شهور .

وفي الفترة التي تكون فيها المفارة مغلقة يتم اجراء الإصلاحات اللازمة . أما أوقات الزيارة فهي من الساعة ٨ صباحا حتى السادسة مساء .

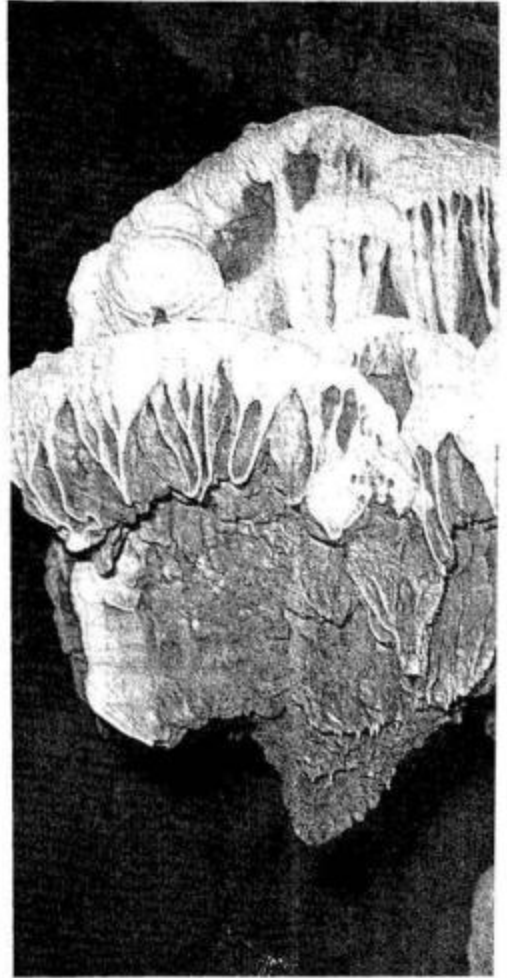
... وأخيرا

فان هذه البلورات التي اتخذت شكل الأشجار الدانية القنوط أو التماثيل العاجية والمرمية ونشابت ونماقت في بطن هذه المفارة ... والتي أبدعت الطبيعة ايما ابداع في تكوينها ، يمكن أن تعتبر في الحقيقة والواقع متحفا يضم أروع ما يمكن أن ينحت من تماثيل .. وفيها يتخيل الانسان كأنه في « أرض العجائب » كما رآها اليس في قصة « اليس في بلاد العجائب » Alice in Wonderland تأليف القصاص الانجليزي لويس كارول Lewis Carroll

ونختتم هذا الاستطلاع كما بدأناه بآيات للاستاذ المألوف يقول فيها :

سطع الليل ، وغشى الحجر
أهـم الجن ، وهـدى عبقـر ؟
يا لها أفنية من حجر
أنصت القلب لها والبصر
سدم الضوء بها الدهر ، على
غيره ، قابض منه الشعر
ما الذي جمـد في أقوارنا
من غير السبل ما ينتـر
غص خلق الكهف بالبلور أم
هو طوف من سـتـا ينهمر
معرّض " فـدـة لـمـر " أم " دـمـى "
شال بالسقف لهن العيسر

أما في حالتنا الخاصة فقد أتيج لنا الوصول الى مسافة ٨٥٠ مترا . وأقصى مسافة يمكن أن يصل اليها القارب هي كيلومتر واحد ، وبعدها لا بد من النزول وتسلق مرتفع على شكل شلالات يؤدي الى مفارة ثانية هي استمرار للمفارة الأولى . وتتخذ المفارتان اتجاهها جنوبيا غربيا .



أطلق على هذه الصورة اسم « سمك الحلي » لما بينها وبين هذا النوع من السمك من تشابه .



سفير الثقافة المشرقية
للتقافة المغربية

صاغر
الفرج

وُلِدَ بِالْمَوْصِلِ .. وَدَرَسَ فِي بَغْدَادِ ..

وَاشْتَهَرَ فِي قَرْطَبَةِ .. وَمَاتَ فِي صَقْلِيَّةِ !

بقلم : جواد أحمد علوش

مدرس الآداب الأندلسي بكلية التربية - بغداد

■ منذ أسس (صقر قريش) - عبدالرحمن الداخل - دولة عربية في جزيرة الأندلس سنة ١٨٣ هـ سعى جاهداً وسعى من خلفه من أولاده سعيه - لجعل عاصمتها منارا للعلوم والآداب والفنون ، لينافس بغداد ، ويجذب إليها طلاب المجد والمال .. وقد اجتذب أنوار قرطبة المتألثة الكثير من علماء المشرق وأدبائه وفنانيه، وقد كان لهم أوفى نصيب في النهضة العظيمة التي نهضها العرب

هذا في عسدر (صاعد) الطموح ، ولم يضعف من روحه الوئاب ، فظل يبحث عن بلد يقصده ، وكنف ينتجحه .. وتطلع الى هناك .. بعيدا .. نحو الغرب ، نحو الأندلس ، فعرّف أن اللغة هناك مطلوبة ، والآداب محبوبة ، يشجع ملوكها ورعيته العلماء والآدباء وذوى المواهب، ويقدرونهم حق قدرهم ، فشدّ إليها الرحال ..

الى الأندلس

داب صاعد على قطع تلك المسافة العظيمة بين الشرق والغرب ، بين العراق والأندلس ، بين بغداد وقرطبة .. فطوى أرضا مترامية الأطراف ، وعبر أنهارا متدفقة المياه ، ومر بمدن كثيرة مزدهمة بالسكان ، وأنهكه التعب ، وهدّء قواه .. حتى استطاع أخيرا أن يصل الى هدفه ويبلغ غايته .. وكان ذلك في حدود «سنة ثمانين وثلاثمائة» (٣٨٠ هـ) . فدخل البلاد وخليفة الأندلس يومذاك هو المؤيد هشام بن الحكم . الا أن الأمر كان بيد المنصور محمد بن أبى عامر . واتصل أول دخوله البلاد بالوزير عبد الله بن مسلمة .. ثم اتصل بالمنصور فأكرمه وأفرط في إكرامه ، وقدمه وزاد في الإحسان اليه والإقبال عليه .. حتى أنه استوزره فيما بعد . وكان يريد أن يعقّي به آثار أبى على القالى البغدادي ، الذى جاء الأندلس في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فلقى منه أعظم تقدير ونال أوسع شهرة .. ولكن هذا لم يلبّغه صاعد بسهولة ويسر ، ولم يصل اليه الا بعد مشاق ومصاعب ، فقد دُبرّت له المؤامرات ، وحامت حوله الشبهات ، وبثت الإشاعات ، وحيكت الوشائيات .. فقد كثر أقرانه ومنافسوه ، وتعدّد حساده ومناوئوه ، وانغصبهم أن يحظى بهذه المنزلة الرفيعة عند المنصور وأن يقفز الى أعلى درجات المجد في بدء وصوله هذه البلاد . فحرضوا المنصور على أن يعتقد له مجالس الامتحان ليعرف قدرته ويدرك قيسمته ويلبس موهبته ، وقد كان لهم ما أرادوا .. فامتنحوه ونافسوه ، وزادوا ..

كان الامتحان الاول بمثابة امتحان القبول .. فقد جرى في الأيام الاولى لاتصاله بالمنصور ، إذ كان صاعد يثير حول نفسه مختلف الدعايات ، وينشر شتى الإشاعات ، يزعم فيها أنه حوى علوم العرب كلها ، ورسخت قدمه فيها .. وفي مجلس من مجالس المنصور ضم كثيرا من اعيان الأندلس

في الأندلس في شتى المجالات ، ومن هؤلاء الذين قصدوا الأندلس من المشرق : صاعد البغدادي ، أبو العلاء بن الحسن ابن عيسى الربيعي ، نسبة الى ربيعة ابن نزار .

وقد ولد صاعد في الموصل . ولم يرو الرواة شيئا عن مولده ونشأته ، كما لم يعرف أحد تاريخ ميلاده ، فظل مجهولا ، الا أن الباحث يستطيع أن يستنتجه .. فقد قال عنه المؤرخون انه « مات عن سن عالية » . والسن العالية لا تقل عن سبعين سنة .. ولما كانت وفاته سنة (١٧هـ) ، فمن المحتمل أن مولده كان في أواخر النصف الاول من القرن الرابع الهجري .

وقد شب محبا للآداب وعلوم اللغة فتلقى ما تيسر له من ذلك على أيدي الشيوخ المشهورين في الموصل . ولم يكتف بذلك . ودفعه طموحه الى السفر طلبا للعلم ، فيتم شطر بغداد ، وجذبتة أنوارها الوهاجة واضواؤها الساطعة .

في بغداد

دخل صاعد بغداد ، وهي يومئذ عاصمة العباسيين ، ومنازة الحضارة ، وقبلة المتعلمين والمتأدبين ، فهل ما حلا له من علوم وآداب ، على أيدي أساطين العلم والأدب - وهم في بغداد كثر يومذاك - ومنهم : أبو سعيد الحسن بن عبد الله السراق المتوفى عام (٣٦٨ هـ) ، وأبو علي الحسن ابن أحمد الفارسي المتوفى عام (٣٧٧ هـ) ، وأبو سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى عام (٣٨٨هـ) ، وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي المتوفى عام (٣٦٨ هـ) ، وغيرهم . فقرأ عليهم مختلف علوم العربية ، وسمع منهم الكثير من شعر العرب ، فوعى ما قرأ ، واستوعب ما سمع ، والحق أنه وعى كثيرا واستوعب أكثر .

وقد كان ذكيا فلنا ، وقد أتاه الله ذاكرة قوية ، وملكة أدبية مواتية ، وفطرة طبيعية سليمة ، فافاد من كل ذلك فائدة عظيمة .

ولما كان ذا شغف بالشعر عظيم ، فقد بدأ يقوله وينشره بين الناس محاولا أن يذيع صيته ، وينشر اسمه ، ويعلو ذكره ، ولكن جو بغداد كان مشبعا بكل نفث عبق ، فأنى لتنتشر جديد أن يفوح بين تلك العطور ..؟ وافقها كان مليئا بالكواكب الثلاثة والنجوم اللامعة ، فأنى لكوكب جديد أن يظهر ويكثف له الانتظار ..؟ ولم يفت

وادرکوا قيمته وعرفوا قدرته . اما ابن العريف ، وقد فشل ، فکاد يتوارى حياء وخجلا ، وتالم من صاعد اشد الالم واضمر له كل شر ، وكان يحاول ان يتكذب كل ما يدعي صاعد لنفسه من علم او ادب وان کلفه ذلك مشقة عظيمة ..

كتاب الفصوص

هدأت نفس صاعد بعد هذا الفوز الذي حاله ، وهذا التقدير الذي لقيه وقد تزايد اعجاب المنصور به ، وراح يقر من جديد في أن يجعله في مكان أبي علي الغالي صاحب « الامالي » وأراه كتاب (النوادر) وأبدى اعجابه به ، فثار كبرياء صاعد وقال للمنصور : باستطاعتي أن املئ على كتابك دولتك كتابا اجل منه وأعظم .. فاذن له المنصور في ذلك .. فبدأ في تأليف كتاب (الفصوص) في شهر ربيع أول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة هجرية . ودأب على جمع كل نادر غريب ، طريف عجيب من الأخبار والأشعار ، طوال خمسة أشهر ، حتى أنه في شهر رمضان ، فأمره المنصور أن يلقى هذا الكتاب بالمسجد الجامع في مدينة الزهراء ، واحتشد له الناس وفيهم كثير من الوجوه واعلام الادب والقطب اللغة ، وأعجبوا به اعجابا شديدا ، وأتابه المنصور عليه بخمسة الاف دينار ، قدمها له دفعة واحدة.

مكيدة ابن العريف

وقد أثار ذلك حفيظة ابن العريف ، وأشعل نار حسده ، وبدأ يفكر في الكيد لصاعد ، فأثار العلماء والأدباء على كتاب (الفصوص) ينقدونه ويكذبون كل ما جاء فيه ، فلم يقف أمام نقدهم خبر ثبت فيه ، ولم تمر كلمة صحيحة لديهم ، وقد آغاثهم على ذلك أنه اشترط على نفسه ألا يأنى الا بالغريب ، وما يروى سوى غير المشهور ، فاستطاعوا أن يشبّوا للمنصور صحة ادعائهم ، وجردوا الكتاب من كل فضل ، ورموا صاعدا بالكذب ، وقدحوا في علمه وعقله ودينه ، واقترحوا على المنصور أن يأمر بإغراق الكتاب في النهر . والعجيب أنه اقتنع بما ادعوا ، وعمل بما اقترحوا ، وألقى بالكتاب في نهر فرطية فلم يبق له اثر . وأغضب هذا كثيرا من الأدباء . وهذا (ابن بسام) يقول : « ولم يكن عند (ابن أبي عامر) تحرير ولا بصر بالنقد مشهور ، والا فليس يخلو كتاب الفصوص من غربة مسموعة ، ولا من فائدة رائدة بديعة .. » . وفرح أعداء صاعد

وعلمائها وأدبائها ، منهم : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، والحسين بن الوليد بن العريف ، وعاصم بن الحسن العاصمي . في هذا المجلس تحدّثوا عن صاعد وعلمه وأدبه ، وادعائه وحقيقته .. فأجاب المنصور أن يمتحنوه ، فوجه اليه يدعوه .. فلما مثل بين يديه ، رأى المجلس حافلا بكل جليل ، غاصا باتداده من الأدباء .. وكانه أحس بما يدبرون ، وشعر بما يكيدون ، فظهر عليه التأثر ، وبدأ على وجهه الخجل . ولجج المنصور ذلك فرفع محله وأذناه منه ، وأقبل عليه ، وبدأ يسأله عن أئمة علماء بغداد ، ومنهم أبو سعيد السراي ، فزعم أنه لقيه ، وقرأ عليه (كتاب سبويه) . فانبرى له (العاصمي) يسأله في إحدى مسائل هذا الكتاب ، فلم يستطع صاعد أن يجيب ، واعتذر بأن النحو ليس جل بضاعته . فبادره (الزبيدي) يسأله : « فما تحسن أيها الشيخ؟ » فقال صاعد : « حفظ الغريب » فسأله الزبيدي : « فما وزن (أولق)؟ » ضحك صاعد طويلا من هذا السؤال .. وقال متعائلا : « أمثلي يسأل هذا ؟! انصا يسأل عنه صبيان المكتب » . ووقف الزبيدي في وجه تعاليه وردده قائلا : « قد سألتك ولا تشك أنك تجهله » . فتأثر صاعد ، وتغير لونه ، وجرى الدم في عروقه ، ورأى أن في ذلك تحديا له ، فقال : « وزنه (افعل) » وقد أخفق صاعد في هذا ولم يصب ، فوزنه (فوعل) . فالتفت الزبيدي الى من في المجلس وقال : صاحبكم متخفّرق . أي مموّه مختلق .

ولكن هذا الفشل لم يفت في عضد صاعد ، ولم يثقل منه زمام امره ، فقال للزبيدي : « أخال الشيخ صناعته الأبنية » . ولما أجابه بالإيجاب أورد صاعد : « أما بضاعتي فحفظ الأشعار ، ورواية الأخبار ، وفكّ المعنى ، وعلم الموسيقى » . وهنا تصدى له (ابن العريف) ثالث الفرسان الثلاثة الذين أداروا رحي الامتحان .. وقد تقدم حينه والوقت الذي ذكر فيه اختصاصه ، فأراد أن يضع لصاعد ثلاثة الاتاني ولكنها اتكفت على رأسه ، فقد ظهر صاعد على ابن العريف وسما عليه ، وخلفه وراة بأشواط وأشواط ، إذ أبدى مهارة فائقة ، وتميز بسرعة خاطر عظيمة ، فلم تجر في المجلس كلمة الا انشد عليها شعرا شاهدا ، أو أنى بحكاية أو طرفة أو نادر .. فاعجب به المنصور أيما اعجاب، ودهش منه جميع الحاضرين،

وحساده لذلك وهملوا ، وقال ابن العريف :

قد غاص في النهر كتاب الفصوص
وعكدا كل تقيل يفوس
فصحك المنصور والحاضرون . فلم يترع ذلك
صاعدا ، وقال مرتجلا على البديهة مجيبا ابن
العريف :

عاد الى معبده انما
توجد في قعر البحار الفصوص

مكيدة ثائية

لم يكف ابن العريف بالنصر الذي توج مساعيه ،
واختتمه تأمره على صاعد ، وظل يكد ويعمل
للايقاع به ، ويحاول ان يكذب كل ما يدعيه
صاعد لنفسه من فضل أو علم أو أدب ، دون
كلل . وكان الظروف كانت تقوم بخدمته كما تقف
لصاعد بالرصاد ، فقد أهديت الى المنصور وردة
في غير وقتها ، وكانت تلك الوردة جميلة بديعة !
ولم يتم تفتح ورقها بعد ، فاحب المنصور ان
توصف .. فقال فيها صاعد مرتجلا ! :

أتلك أبدا عامر وردة
يذكرني اليك أنفاسها
كمدراء أبصرها مبصر
فغطت بأكامها رأسها

فسر بذلك المنصور أي سرور ، وأعجب بسرعة
بديهة صاعد وحسن تشبيهه . فاندفعت نار
الحسد في قلب (ابن العريف) واندفع يدعي ان
هذين البيتين لغمر صاعد ، ويقول ان أحمد
البغدادي كان قد أنشده اياها لنفسه بمصر ..
ولما سأل المنصور دليلا يؤكد دعواه ، قال :
« هما عندي على ظهر كتاب بخطه » . فطلب منه
المنصور أن يريه هذا الكتاب .. فخرج وركب
دابته على عجل ، وسارته بسرعة حتى أتى مجلس
(ابن بدر) وقد كان ابن بدر أحسن أهل زمانه
بديهة ، وقص عليه ما حدث وطلب منه أن ينظم
له أبياتا يقسمها الى بيتي صاعد ، فارتجل
(ابن بدر) :

غدوت الى قصر عباسية
وقد جندل النوم حراسها
فألفيتها وهي في خدرها
وقد صرع الشكر أنفاسها
فقلت : أسلم على هجمة ؟
فقلت : بلى ، فرمت كاسها

ومدت يديها الى وردة
يحكي لك الطيب أنفاسها
كمدراء أبصرها مبصر
فغطت بأكامها رأسها
وقالت : خف الله لا تفصح
في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة
وما خنت ناسي ولا ناسها

فسر بها (ابن العريف) سرورا عظيما ،
وكتبها على ظهر كتاب بخط مصري بمداد اشقر ..
وقفل راجعا الى مجلس المنصور ، وهو يحس
بنشوة الانتصار على غريمه ، ولذة النظر بما
يشفي غليله .. ودخل على المنصور وألقى بالكتاب
بين يديه ، فلما قرأ المنصور الأبيات اشتد غيظه
على صاعد ، وغضب غضبا شديدا ، وظل يتوعده
ويتهدده ، ويقول أنه أعد له أمرا خطيرا حاسما
سوف يتليه به غدا .. فلماذا أعد له ؟

الجملة الأخيرة

لقد أعد المنصور امتحانا عسيرا لصاعد ، امتحانا
يختبر به شاعريته ، ويكشف موهبته ، ويظهر
حقيقته . وقرر أن يجري الامتحان في مجلسه ،
ويشرف عليه بنفسه ، إذ قال لجلسائه : « غدا
امتحنه ، فإن فضحه الامتحان ، لم يبق في موضع
لي فيه سلطان . » وفي الصباح ، أقبل صاعد
يحث الخطي متجها الى مجلس السلطان ، حيث
يعقد له الامتحان ، والله وحده يعلم ما كان يدور
بخلده من أفكار ، وما يضطرب في نفسه من هموم . فهو
انفعالات ، وما يضطرب في نفسه من هموم . فهو
يدعي ان ليس في هذه الجزيرة من أوتي علمه ،
ويرى ان ليس بين العرب من يملك موهبته ..
وكيف يعقد له امتحان لسر غوره ؟! ومن ذا
الذي يعقد له هذا الامتحان ؟! .. وإذا فشل
واضطر الى مفاداة الأندلس فاين يذهب ؟ والى
أين المصير ؟ أيرجع الى الشرق وهناك العلماء
الأفاضل ، والأدباء الفطاحل ، الذين طالبا
افتخر بهم في مجالس الأندلس ؟ .. فلماذا يكون
موقفه أمامهم ؟ وكيف يستطيع العيش بينهم ؟..
ووصل الحلبة فوجدها غاصة بالحاضرين ، جاوا
ليشهدوا هذا الامتحان ، بعضهم ليثبت به ،
إذا فشل ، وبعضهم ليفرح له إذا ما فاز ،
وبعضهم ليعرف حقيقة أمره ، فيعطيه ما يستحق
.. ولما مثل بين يدي المنصور قال له : « ان هذا

فصّح الجميع اعجابا وتقديرا ، وتعالّت أصواتهم مهتئين مباركين . وفرح الصديق وتهلل وجهه بشرا وجورا ، ونسي الحاسد حسده فعاد صديقا حبيبا .. وهز الاعجاب المنصور فكتب الأبيات بخطه ، ليحفظها عنده اعجابا بها . ومع كل هذا فلم ينته الامتحان عند هذا الحد ، وكانت له تكملة ..

وكان شدة اعجاب المنصور بالأبيات دفعت الى الاستزادة ، أو كان عاملا آخر دفعه للتأكد من فريضة صاعد وموهبته ، فبحث عن شيء جديد ليصفه صاعد ، وكانت بالقرب من السقائف سفينة صغيرة فيها جارية قد صنعت من النوار ، وكانت الجارية تجذب بمجذافين من ذهب .. ولم يك صاعد قد رآها، إذ حجبتها عنه السقائف، فأشار اليه المنصور أن يصفها ، فقال :

وأعجب منها عادة في سفينة

مكتلة تصبو اليها المهافت

إذا راعها موج من الماء تنقى

يسكنها ما أندرت المواطف ،

مضى كانت الحسنة ربان مركب

تصرف في معنى يديها المجادف

ولم تر عيني في البلاد حذيفة

تنقلها في راحتين الوصائف

ولا غرو ان شئت معاليك روضة

زهتها أزاهير الربا والرخارف

فأنت امرؤ لو رمت نقل (متاع)

و (رضى) ذرتها من سطك نواصف

إذا قلت قولا أو بدعت بدعيّة

فكأنني لها أنى لجذك واصف

جزء الإبداع

وما كاد صاعد يكمل أبياته هذه حتى تعالت عبارات الاعجاب ، وترددت كلمات التقدير ، وانهالت عليه التهاني والتحيات ، وكان يوما من أعظم أيامه ، فاز فيه بما كان يتمنى ، وما ناقت اليه نفسه مد دخل الأندلس . وفوق كل ما لقي من حفاوة وتكريم ، حصل من المنصور على جزء عظيم ، إذ أعطاه « ألف دينار » وأمر له بمائة ثوب منها الغلال ومنها الطيقان ، ومنها العمائم . وأجرى عليه راتباً قدره « ثلاثون ديناراً » في الشهر وألحق ديوان الندماء مع شعراء الدولة الكبار ، وهو الديوان الذي أنشاه المنصور تقديراً للشعراء

اليوم له ما بعده .. فاما أن تسعد فيه معنا ، واما أن تشقى وتغادر أرضنا .. فقد زعم قوم أن كل ما تاتى به دعوى ، وقد وقفت من ذلك على حقائق لا تكذب ، بل تؤكد الأدلة والبراهين . وأود أن أمتحك اليوم بنفسى لأضع حدا لهذا الأمر .. ولا أشك في أن موضوع الامتحان جديد لم يمر على أحد قبلي وقبلك .. »

فماذا كان ؟

لقد كان موضوع الامتحان طريفا غريبا ، مستحدثا عجيبا .. فقد أعد المنصور طبقا كبيرا صنعت فيه سقائف من مختلف أنواع الزهور والنواوير والرياحن ، وكان على تلك السقائف دمي صنعت من الياسمين على هيئة الجوارى .. وتحت الماء بركة ماء حساؤها من اللؤلؤ ، وفيها ثعبان يسبح . وأحضر هذا الطبق أمام صاعد . فقال له المنصور : هذا طبق ما ظننت أنه عمل لك قبلي مثله ، ولا سبق لشاعر سبقك أن رأى ما يشبهه ، فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكر ، وتأكد لدى صدق ما تدعى ، وما شككت في أنك شاعر تستحق الاعجاب والتقدير . فأطرق صاعد هنيهة وغاص في بحر من التفكير ...

فوز ساحق

وما هي الا لحظات حتى تجمعت كل قوى صاعد الذهنية والفكرية ، وتوالت ملكاته الخيالية والشعرية ، وشحذ الموقف الرهيب همته ، وحرك موهبته .. فقال على البديهة :

أبا عامر هل غير جدواك وأكف ؟

وهل غير من عاداك في الأرض خائف ؟

يسوق اليك الدهر كل عجيبة

وأعجب ما يلقاه عندك واصف

وشائع تور صافها عامر الحيا

على حافيتها عيقر ورفارف

ولما تنهى الحسن فيها تقابلت

عليها بأنواع الملاهي الوصائف

كمثل الظباء المستكنة كشفا

تظللها بالياسمين السقائف

وأعجب منها أنهم نواظر

الى بركة ضمت اليها الطرائف

حصاها الآلى سابع في عابها

من الرقش مسموم الثعابين زاحف

ترى ما تراء العين في جنباتها

من الوحش حتى يبينه السلاحف

يومذاك ، فهكن الله المسلمين منه . فابتهج المنصور بذلك وسر سرورا عظيما ، وفسر المنصور هذا الفأل الحسن الذى تنبأ به (صاعد) بقوله : « لم يتفق لصاعد هذا الفأل الغريب الا لحسن نيته وسريته وصفاه باطنه » . وهذا جعل أعداءه يعودون الى العمل بجهد وثبات للايقاع به من جديد ، فماذا عملوا ؟

مؤامرة جديدة

لقد اجتمع حساد صاعد مرة عند المنصور وسالوه أن تجعل كرايس يبيع ترال جدتها فتوهم القدم .. وجعلوها كتابا كتبوا عليه (كتاب النكت) تأليف (أبى الفوت الصناعى) . فلما دخل صاعد وأروه اياه ترمى عليه ، وجعل يقبله ، وادعى انه قراه .. وذكر اسم بلد ادعى انه قراه فيه ، واسم الشيخ الذى قراه عليه صاعد . فسأله المنصور : « ان كنت قرأته - كما تزعم - فعلام يحتوى ؟ » . فرد عليه صاعد : « وأبيك لقد بعد العهد به ولا أحفظ الآن منه شيئا . ولكنه يحتوى على منثورة لا يشوبها شمس .. » . فغضب عليه المنصور وقال له : « أبعد الله مثلك ! فما رأيت أكذب منك » .

(التمركل) و (الخنفشار)

والحقيقة أن صاعدا كان يمين هؤلاء الباحثين عن سقطة على نفسه ، ويمهد لهم السبل لانقاده ، ويفتح الأبواب والثغرات فيلجئون منها وينالونه بالتجريح ، اذ انه كان يستغل سرعة خاطره ، ومواناة بديته ، فلا يتردد في أن يجيب عن أى سؤال يعرفه أو لا يعرفه ، وقد يتدفع الشعر ويبتكر الحادثة ويخلق الخبر ، ان أراد الجواب ذلك .. فكان السائلون يتفقون قبل أن يسألوه ويبيتون أمرا ، ويختلقون ما يسألونه عنه . ويبطئون سرا .. فاذا ما أجاب حاسبه وناقشوه ، وكشفوا كذبه واختلاقه . وقد اختلفوا مرة كلمة (الخنفشار) وطلبوا من المنصور أن يسأله عن معناها ، فلم يعتذر عن جهله اياها ، ولم يتردد في تفسيرها فقال : هي خشيشة يعقد بها اللبب ببادية الأعراب ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

لقد عقلت - محبتكم بقلبي

كما عتد الحليب الخنفشار

ودخل يوما على المنصور وامامه طبق فيه (تمر)

واعترافا بحقهم على الدولة ، ولم يعد باستطاعة هؤلاء ، الحاسدين الكارمين ، أن يزحزحوا صاعدا عن مركزه ، وأن يدنوه عن مقامه ، وأن ينزلوه من درجته التى تربع عليها واستطال ..

ولم نجم صاعد ، وطار صيته ، وسما ذكره ، وكانت حشود الناس تتجمع حوله في المساجد الجامعة ، وهو يلقي دروسه في اللغة والأدب ، وأخبار العرب وأشعارهم ، ويغيب على الحاضرين بالنوادر والطرف .. غير أنه ابدع في تفسير الشعر وشرح نصوصه ، بل أدخل طريقة جديدة الى الأندلس في هذا الفن لم تكن موجودة من قبل .. وتلخص « في أن يقرأ الطالب القصيدة ، ثم يسأله الأستاذ عن معانى الألفاظ ، فيقوم بالشرح ممتدا على قائمة من المعانى يكون قد استخرجها من المعاجم العربية » . وهكذا صار صاعد استاذ شرح النصوص المبرز لا يزاخمه في ذلك أحد ..

فأل حسن

وهكذا علت منزلة صاعد عند المنصور وعند جميع الناس من علماء وأدباء وغيرهم ، وانصلح حاله ، وهدأت حياته ، واطمأنت نفسه ، وارتاح باله .. وقد وقعت له حادثة عجيبه ، عاد فآلها على المنصور وعلى العرب والمسلمين بنفع عظيم .. فقد أهدى (صاعد) إيلا الى المنصور وسُمى الإيلا (غرسية) باسم ملك الروم (غرسية بن شانجة) صاحب (نيرة) ، وكتب له هذه الأبيات :

يا حيرت كل مغفرة وأمان كل

مشرد ومُعز كل مدقتل

عبد جذبت بصبغه ورفعت من

مقداره أهدى اليك بأيتل

سميته (غرسية) وبعثه

في جبله ليصح فيه تفاؤلى

فلئن قبلت فتلك انفس مينة

أهدى بها ذو منحة وتطول

منحتك غداية السرور بعزة

وحللت أوجا بالسحاب المخضل

وقد كان ذلك في ربيع الأول « سنة خمس وثمانين وثلاثمائة » ، وقد قضى الله بأن أسير المسلمون (غرسية) ملك الروم في نفس اليوم الذى بعث فيه (صاعد) بالايلا . وقد كان (غرسية) هذا آمن من النجم ، لكنه خرج بتصعيد

تَكَاد يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَسْتُهَا
وَيَسَّيْتُ فِي أَطْرَافِهَا السُّورَ الْخَضِرَ
وبالرغم من توهم المنصور أن صاعدا عرَضَ
بِخَبَرٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَانْه قَدَرْتُهُ وَحَيَا رُوحَهُ
وَوَضَّلَ عَلَى حَبِّهِ لَهُ وَأَعْجَبَهُ بِهِ وَكَرَّامَهُ أَيَّاهُ ..

وقد كان لهذا الأكرام الذي لقيه صاعد من
المنصور أثره في نفسه فكان يقابله بحبه وتقديره
وأعظامه والإخلاص له .. حتى إذا مات المنصور
حزن صاعد حزنا عليه عظيما وأقسم ألا يحضر
بَعْدَهُ مجلس أحد ممن ولى الأمر ، وإذا ما طُوبِ
بذلك احتج بمرضه لحق ساقه . وقد أشار إلى
ذلك في القصيدة التي قالها للمظفر بن المنصور
التي هناء فيها بعيد الفطر من عام (ستة وتسعين
وللألفمائة) (٣٩٦ هـ) .

الَيْكَ حَدُوثُ نَاجِيَةِ الرِّكَابِ
مَحْشَلَةُ أَمَانِي كَالْهَضْبَابِ
إِلَى أَنْ قَالَ :

إِلَى اللَّهِ الْكَفَيْتُ مِنْ شُكَاةٍ
وَمَت سَائِي فَجَلَّ بِهَا مَصَابِي
وَأَقْسَمْتُ مِنْ التَّلَكِّ الْمَرْجِي
وَكُنْتُ أَرْمِي حَالِي بِأَنْتَرَابِ

ويقال أنه كان يتظاهر بالسهر متكئا على عصا
ليؤكد مرضه ساقه حتى وافته منيته ..

وفاته

لقد اختلف المؤرخون في سنة وفاة صاعد، وكان
الأفادار أرادت أن لا يحفظ تاريخ وفاة الرجل
الذي حفظ الكثير من شعر العرب وأخبارهم
جزاء وفاقا له لعدم دقة أخباره ، وعدم صدقه
في ما يذكر ، فقد ذكر بعضهم أنه مات في حدود
سنة (١٠ هـ) وذكر آخرون أنه مات سنة
(١٧ هـ) .. وقد ذكروا أنه عمّر كثيرا ومات في
جزيرة (صقلية) ، فقد هاجر إليها بعد أن
اضطربت الحال في الأندلس ، ووقعت الفتنة
واشتد النزاع وغلت الأسعار ، ورخصت الإشعار
.. ولم يعد باستطاعة صاعد أن يصمد للظروف
القاسية ، فخرج مستغنيا وجاز (بشطليش) سنة
(٤٠٣ هـ) ، واتصل بصاحب صقلية فأكرمته
.. ثم رجع إلى الأندلس من جديد ولكنه لم يطل
به المقام حتى رجع أدراجه إلى صقلية ، ومات
فيها رحمه الله وأحسن إليه وغفر له . ■■

جواد أحمد علوش - بغداد

فَسأله المنصور: « ما (التمركل) في كلام العرب؟ »
فاجاب صاعد : « يقال : تمركل الرجل تمركلا
إذا التف في كسائه » . فرد عليه المنصور بأنه
اشتق له هذه الكلمة من التمر والاكل وعجب
كيف أنه وجد لها هذا المعنى وابكر هذا الجواب.
فكان صاعد يصر على أنها من كلام العرب .

الهججف والجواس

وقد ساعدته موهبته اللغوية هذه وأعانه خياله
الخصب ، على ابتكار القصص المثيرة والحكايات
الطريفة يورد فيها أخبار العشاق ، ويسميه
باسماء غريبة لا أصل لها ، وينسب اليهم كلاما
منقولما ومثثورا ، فيتسابق الناس إلى قراءتها
والتمتع بها . ألف للمنصور كتاب (الجَوَّاس)
حكى فيه قصة « الجواس بن فطعل المدحجي مع
ابنة عمه عفرأ » . وقد وصف (ياقوت الحموي)
هذا الكتاب بأنه : « لطيف ممتع جدا » . وكان
المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب ، ولشدة
أعجابه رتب له من يقرأ له شيئا منه كل ليلة .

وقد صنف له كتاب (الْهَجْجَف) على طراز
كتاب (الجواس) حكى فيه قصة « الهججف بن
غيدفان بن يثرب مع الخنوت بنت محرمة بن
أنيف » . وليس هذا وحده ما برع فيه صاعد
فهناك أشياء وأشياء ..

فن الموسيقى

ولقد خاض (صاعد) ميدان الفن ، وبرع في
الموسيقى وأبدع في الغناء ، وأتقن العزف على
العود ، وقد عرف الناس أنه ضرب بسهم وأفر
في هذه الفنون ، إلا أنه أخفى ذلك عن المنصور
حينما من الدهر . غير أن المنصور لم يفتأ أن
اكتشفه فيه ، إذ روى الرواة الحادثة التالية :
« دخل (صاعد) على المنصور فلما وصل إليه ،
وجد عودا بين يديه ، فقال له المنصور : « قد
تواتر الخبر ، وتحدث عنك البشر ، أنك فرد في
علم الموسيقى ، وقد أردت غير مرة الانبساط معك
سرا في ذلك » . فشق الأمر على صاعد .. ولم
يجد من مَحْجِدٍ عن أخذ العود ، فتناوله وجس
أوتاره وسوى تسوية أطربت (ابن أبي عامر) ، ثم
اندفع ينشده بيتي مجنون بني عامر :

أبى القلب إلا جها مامرية

لها كنية (عمرو) وليس لها عمرو

طرائف عربية

وصية أب لابنته

● قال عبد الله بن جعفر لابنته :
يا بنية اياك والفرة ، فانها مفتاح
الطلاق ، واياك والمعانة ، فانها تورث
البغضة . عليك بالزينة والطيب ،
واعلمى ان ازين الزينة الكحل ، والطيب
الطيب الماء .

الثقة لا يبلغ

● عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن
قيس على شيء بلفه عنه ، فاعتذر اليه
الأحنف من ذلك ، وانكره .
فقال مصعب : أَخْبَرْتَنِي بِذَلِكَ الثِّقَّةُ .
فقال الأحنف : كلا أيها الأمير ، ان
الثِّقَّةَ لَا يُبْلَغُ .

قرشى يصف عبد الملك بن مروان

● ذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام -
فقال : انه لا خِدْ باربع ، وتارك لأربع : أَخَذَ بأحسن الحديث اذا حَدَّثَ ،
وبأحسن الاستماع اذا حَدَّثَ ، وبأيسر المؤونة اذا خولف ، وبأحسن البشر اذا
لقى . وتارك لمحادثة اللئيم ، ومنازعة اللجوج ، ومماراة السفیه ، ومصاحبة
المأفون .

سعيد بن مسلم عند المأمون

● قال سعيد بن مسلم لأمر
المؤمنين المأمون : انى لأشكر الله على
حسن ما ابلانى فى أمير المؤمنين ، من
قصده اليّ بحديثه ، وأشارته اليّ
بطرفه .

فقال المأمون : ان ذلك لان أمير
المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام
اذا حَدَّثْتَ ، وحسن الفهم اذا
خَدَّثْتَ ، ما لم يجده عند أحد فيمن
مضى ، ولا يظن انه يجده فيمن بقى .

من حفر حفرة وقع فيها

● مر بعض الحمقى بأمرأة قاعدة على
قبر وهى تبكى ، فرق لها وقال : من
هذا الميت ؟

قالت : زوجى .

قال : فما كان عمله ؟

قالت يحفر القبور .

قال : أبعده الله ، اما علم ان من حفر
حفرة وقع فيها !

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يسلم
منهن أحد : الطيرة ، والظن والحسد » .
قيل : فما المخرج منهن يا رسول الله ؟
قال : « اذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا
حسدت فلا تبغ » .

آفات ثلاث

ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين

● كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة الطف ما يكون بين اثنين .
فقال النعمان بن المنذر لجلسائه : والله لأفسدن بينهما .
قالوا : لا تقدر على ذلك .

قال : بلى ، فقلتما جرت الرجال في شيء إلا بلفته .
فدخل عليه أوس ، فقال : يا أوس ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال :
يقول انه أفضل منك وأشرف ، قال : آيت اللعن ، صدق ! والله لو كنت أنا
وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :
يقول لي النعمان لا من نصيحة : أرى حاتمياً في قوله متطاولاً
له فوقنا باع كما قال حاتم وما التئصح فيما بيننا كان حاولاً
ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس ، قال : صدق ، ابن عسي
ان أفع من أوس ! له عشرة ذكور أحسهم أفضل مني ، ثم خرج وهو يقول :
يسألني النعمان كي يستتر لثني وهيناه لي ان استنصام قاتاً ضرعاً
كفاني نقصاً ان أضيء عشرين يقول أرى في غيرهِ متوسعاً
فقال النعمان : ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين .

فصاحة غلام

● دخل عمرو بن سعيد الأشدق
بعد موت أبيه على معاوية - وعمرو
يومئذ غلام - فقال له معاوية : الى
من أوصى بك أبوك يا غلام ؟
قال : ان ابني أوصى الي ولم يوص
بي !

قال : وبأى شيء أوصاك ؟
قال : أوصاني إلا يفقد أخوانه منه
إلا وجهه !

قال معاوية لأصحابه : ان ابن
سعيد هذا لأشدق .

بنو فارس البقرة

● من حمقى العرب كلاب بن
صعصعة ، خرج أخوته يشترون خيلاً
وخرج معهم كلاب فجاء بعجل يقوده .
فقال له أخوته : ما هذا ؟

قال : فرس اشتريته .
قالوا : يا مائق ، هذه بقرة أما ترى
قرنيها !

فرجع الى بيته فقطع قرنيها ، فأولاده
يدعون « بنى فارس البقرة » .

در دشت



الأموات يحاكمون!

● هل يمكن أن يحاكم الأموات ؟

لقد حدث هذا . فقد أمر البابا ستيفان السابع باخراج جثمان سلفه البابا مورموسوس من القبر ، ثم البسه رداء البابوية وأوقفه أمام القضاء ، وخصص له محاميا للدفاع عنه . ولما ثبتت التهمة ضده ، حكم عليه بالعزل ، فأنزل عن كرسي البابوية ، وخلع عنه رداء البابوية ، وبعد ذلك قذف بالجثة في نهر التيبر !

دم حار .. وآخر بارد

● هناك مخلوقات تدعى بذات الدم الحار .. وأخرى بذات الدم البارد .

والمخلوقات ذات الدم الحار كالإنسان والطيور والكلاب والخيول .. تستطيع الاحتفاظ بدرجة حرارة أجسادها ثابتة ، مهما كانت درجة حرارة الهواء حولها .

أما أجساد المخلوقات ذات الدم البارد كالأسماك والضفادع .. فتتغير حرارتها طبقاً لدرجة حرارة الجو المحيط بها .



المرأة الأوروبية في أمثال بلادها

- * لا سلاح للمرأة إلا لسانها (مثل انجليزي)
- * المرأة تغلب الشيطان . (مثل ايرلندي)
- * لا تثق بشمس الشتاء ولا بقلب المرأة . (مثل بلغاري)
- * المرأة لا تثني على المرأة أبدا . (مثل هولندي)
- * ما لا يقدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة . (مثل الماني)
- * أن الشيطان تكفيه عشر ساعات ليخدع رجلاً ، والمرأة تكفيها ساعة لتخدع عشرة رجال . (مثل الماني)
- * المرأة تكون حاكمة أو خادمة . (مثل يوناني)
- * ابتلع الشيطان المرأة ، فلم يستطع أن يهضمها . (مثل بولندي)
- * اضرب زوجتك قبل الغداء ، وقبل العشاء . (مثل روسي)
- * أن للمرأة سبعة وسبعين رأياً في آن واحد . (مثل روسي)
- * تشكو المرأة بلا سبب ، وتكذب عمداً ، وتضحك سرا . (مثل روسي)
- * لا تمدح زوجتك قبل سبع سنوات . (مثل اوكراني)

وجهاً نظر

* يحتاج الانسان الى سنتين ليتعلم الكلام ، ولكنه يحتاج الى ستين سنة ليتعلم السكوت !

* من الممكن ان يكون هذا العالم رائعا بهيجا ، لو اظهر جميع الرجال من الصبر طوال الوقت ، مثل ما يظهرونه وهم ينتظرون سمكة لتأكل الطعم !

* يبدو ان الطبيعة مصممة على ان تجعلنا نعمل : فكلما خف شعرنا الذي نسرجه ، زادت مساحة وجھنا التي نفسلها !

* لا عجب اذا اسمى آدم المكان الذي كان يعيش فيه بالجنة ... لانه لم يكن له فيه حماة !

المساواة الحقيقية

● حينما تساهم النساء في أعمال الحفر ، أو يصبحن عاملات في مناجم الفحم ، أو مصانع الطابوق أو بناء المجارى ، أو أية أعمال قاسية أخرى ، عندئذ فقط نعتقد بعدالة مطلبهن وغايتهن .

اننا نعتبر هذه الضجة النسوية حول المساواة بالرجال مجرد ستار من الدخان للتعمية والتضليل ، اذ القصد منها اخفاء حقيقة ثابتة وهى أن المرأة تحصل في هذه الحياة على نصيب أوفر من نصيب الرجل .

برنارد شو

طريقة قديمة لقياس أطول يوم في الصيف

● كان الكلت ، سكان انجلترا القدماء ، يستعملون صخوراً ضخمة ليشيروا بها الى مكان شروق الشمس في أطول أيام السنة . ويوجد حتى الان على مقربة من قرية ستونهنج بوابة ضخمة مكونة من الصخور الضخمة تتوسطها الشمس تماماً في يوم واحد من أيام السنة هو أطول يوم من أيام الصيف ، ولا تتوسطها في أى يوم آخر .

ولكننا نرى النجوم !

● سأل أحد الامريكيين الممثل كلود دوفان ، اثناء وجوده في امريكا ، عن معنى اللون العلم الفرنسي الثلاثة : الأزرق ، والابيض ، والاحمر .

فاجاب دوفان : انها تذكرنا بالضرائب المفروضة علينا : فنحن نتسلم اوراقاً زرقاء ، تمتص دمننا الاحمر ، وتجعل لوننا ابيض .

فقال الامريكي معلقاً : ونحن ايضا حالنا حالكم ، الا اننا نختلف عنكم في اننا نرى النجوم !!

مواطن .. ومواطن !

● « ان المذنب الاول في حق الوطن هو المواطن الصامت ، لا المواطن الثائر الصاخب الذي يتكلم ويتقد ، فيظهر ألف من السامين ، والمحسن من المسيء . »

بريستلي (الكاتب الانجليزى)



السيفُ "فرويد" المشرَّع على أعناق الآباء

■ رفع قدح القهوة فازدرد ما فيه دفعة واحدة ، في انفعال ظاهر ، ثم قال :
« الكل لا يكفون عن لومي .. وكأنسى وحدي المذنب . لقد اصطدم ابني بالمدرس
أثناء الدرس ، فلم يتورع عن أن يضربه .. أجل ، شج اللعين رأس مدرّسه .
ولكن ما ذنبي أنا ؟ »

وقال صديق آخر « وسررد ناظر المدرسة نفس
ما قاله لك في هذه المناسبة ولكن بمعنى آخر ...
بمعنى أنك لا تعرف كيف تربي ابنك ما دمت تلجأ
إلى الضرب والأرهاب » .

فصاح الأب : « حَيِّرُونَا .. لا هم راضون عن
اللين ، ولا هم مقرون للضرب . والآباء - في
الحالين - هم المذنبون .. لقد خلفوا لنا - نحن
الآباء - عقدا نفسية شنيعة ، في سبيل حرصهم
على تجنب الإبناء عقدا نفسية ما كان أحد ليفطن
إليها لولا أن عاليا كانت تمض ذكريات طفولته
فصاغ منها نظرية هي سر بلاد الآباء » .

وانساب الحديث ، مِثْلُهُ السخط والحيرة ،
وهو أن دل على شيء ، فانصا يدل على أن الآباء
والأمهات يقفون اليوم في موقف لا يحسدون عليه ..
ذلك لأن أصابع الاتهام تتجه إليهم دائما ، كلما
أذنب الإبناء أو انحرفوا في مسلكهم ، برغم أنهم
ليسوا السلطة الوحيدة التي تنفرد بالتربية ، بل
إن المدرسة تقوم بقسط كبير لا يقل أهمية عن

وتطلعت أنظار الحضور إلى الأب وهو يمضي
في ذكر ما يلقاه .. لقد قال له ناظر المدرسة :
« يجب أن يصدر تشريع يحترّم على الآباء أن
يتجنبوا أبناء قبل أن يتعلموا كيف يربونهم » ..
وقال له عمه : « أين عهدكم من عهدنا ؟ .. في
أيامنا لم يكن الأولاد يجرون على أن يرفعوا
أبصارهم فيمن يكبرونهم سنا ، وليس في آباءهم
ومدرسيهم فحسب . ألم تر كيف رباك أبوك ؟ ..
كيف لم تقتد به في تربية ابنك ؟ »

وأردف الرجل وقد اشتد جيشان غضبه :
« لقد كان أبي يرمقني بنظرة إذا أخطأت ، فأنمتي
لو أن الأرض ففرت فاها وابتلعتني .. وكان - إذا
كبر ذنبي - يصفعني صفعة واحدة ، أتوب بعدها
عن هذا الذنب . فهل يريدونني أن أدبي ابني اليوم
على هذا المثال ؟ »

قال صديق من الحضور : « إذ ذاك سيقول
المدرس - الذي يلومك اليوم - أنك تخلق عقدا
في نفس الولد تؤدي به إلى الانحراف » ..

الزى وجب أن يرتديه بالأمر، والا حرم من حضور الدروس .. وإذا احتج الوالدان بأنه يابى ، انهما بالضعف والتخايل في ترويض الطفل وعدم التعاون مع المدرسة .. اجمع هذا كله حيرة ؟

★ ★ ★

ومنشأ هذه الحيرة عالم - هو « فرويد » - خرج على الناس في أوائل هذا القرن بأن معارضة رغبات الطفل في صفه ، ومحاولة الأهل أن يروضوه على النظام وأصول السلوك المتعارف عليها ، تؤثر في تصرفاته اذا ما كبر ..

ونلقف علماء النفس والتربية هذه الآراء ، وراحوا يجتهدون في تحليلها ، وفي تفسيرها ، وفي التبشير بها .. ولكنهم لم يجمعوا على اتجاهات واحدة في تطبيقها ، لأنهم أنفسهم لم يهتدوا الى اتجاهات تصلح اسسا ثابتة للتربية .. ومن ثم فهم يتخلصون بلباقة ، اذ يلقون العبء والمسئولية على الآباء ، ثم يشبهون سيف « فرويد » على أعناقهم ..

ولقد احتمل الآباء هذا الموقف ثلاثة عقود من الزمن ، ولكن احتمالهم بدأ يهن ويضعف .. وكما صور أحد الآباء - في الحوار الذى استهللنا به هذا المقال - بدأوا هم يعاونون من عقد نفسية تسوقهم شيئا فشيئا الى التمرد ..

★ ★ ★

ولهم أن يتمردوا وهم مطمئنون !!

لقد نشر « العربى » منذ بضعة أشهر ملخصا لكتاب خرج فيه أحد علماء النفس الأمريكين - بعد دراسات طويلة - بضرورة استخدام « الضرب » كوسيلة لتقويم الطفل ، وان كان قد قيّد الضرب بحدود وأساليب ..

وقد أجرى الدكتور « الكسندر توماس » - أخصائى الطب النفسى للأطفال - بمستشفى « بيللى » التابع لجامعة نيويورك - عددا كبيرا من البحوث ، بمعونة فريق من الأطباء النفسيين ، انتهى منها الى أن نظرية « فرويد » لم تكن مطلقة ، وأن أفعال رجسالة التربية على لوم الآباء هو

قسط البيت .. ومع ذلك ، فإن المدرسة لا تردد - عند أية أزمة - في أن تصيح : « هذا الأعوجاج ناجم عن تأثير الوسط » .. والمقصود هنا « الوسط المنزلى » ، مع تجاهل « الوسط المدرسى » الذى يتاح له من فرص الإصلاح ما لا يتاح للآخر .. فيه مسئولون درسوا التربية ونظرياتنا ، وفيه مشرفون دربوا على علاج الأعوجاج لدى النشء ، واطلعوا على ما لا يتاح لكل أب أو أم الاطلاع عليه من دراسات في ميدان تنشئة الجيل الجديد ..

★ ★ ★

ولقد يحاول الآباء والأمهات أن يتمشوا مع التطور التربوى ، وان يقرأوا ما ينشره علماء التربية والنفس والاجتماع من آراء ودراسات يلتمسون فيها ما يعينهم على اداء مهمتهم العسيرة .. فماذا يجدون ؟

انهم يتيهون وسط سبيل من المقالات والكتب المتصارعة : « لا تضرب الطفل !! » .. « يجب العودة الى سياسة الضرب لتقويم الصغار » .. « لا تهرق ابنك بدفعه الى الجد قسرا » .. « يجب ان يُعوّد الآباء أبناءهم على الاجتهاد » .. « سياسة اللين والتفاهى أجدى » .. « ان الطفل لا يستطيع أن يميز بين النافع والفساد ، فلا ينبغي على الآباء أن يتفاهوا عن أخطائه » ..

وتدور رؤوس الآباء والأمهات بهذه الآراء تتقاذفها كالكرات .. بأنها ياخذون ، وأبها يتركون ؟

وتطالب المدرسة بتعاون البيت معها ، فيرحب الآباء بهذه الفرصة ، ولكن .. الى أى مدى ؟

وتجيب إحدى الأمهات على هذا التساؤل بقولها : « الى المدى الذى يطرح فيه المدرسون المسئولية عن كواهلهم .. يشكو المدرس من اهمال الابن اداء واجباته المدرسية ، فاذا حاول الوالدان أن يحملا الابن على ادائها ، اشتكى المدرس من أن القسر ادى الى أن يكره التلميذ الدرس ، فهو يجلس شارد الذهن ، أو يحساول التهرب من المدرسة .. وينصح المشرف الاجتماعى بعدم فرض شيء على الطفل ، ثم تطلب المدرسة أن يرتدى التلميذ زيا خاصا ، فاذا هو لم يرض عن هذا

تؤثر في مسلكتها ، ولا يستطيع ادراكها غير الآبوين .

ومن ثم فلا سبيل الى اخضاع تربية الأطفال لنسق واحد ، مخطط ، مرسوم ، محدد ..

ذلك لأن الطفل « فرد » وليس « انبوية اختبار » في معمل كيميائي .. والآب والأم هما خلق الناس بأن يؤتمنا على ترويضه ، وبأن يتغهما ويحددوا الأسلوب الواجب اتباعه في هذا الترويض ، على ضوء معاشرتهما إياه ، وعلى ضوء البيئة والظروف .. لا سيما وأن وعي الآباء وادراكهم لمسئولياتهم يزداد بانتشار العلم .

★ ★ ★

وهكذا يجد الآباء والأمهات أخيراً بين خلفاء « فرويد » من ينصفونهم ويرفعون عن أعناقهم السيف المصلت .

■ ■ ■

بدر ...

« المسلك المدمر » في تربية الأبناء .. فإن الشعور بالظلم والحيرة لا يلبث أن يستبد بالآباء ، حتى يضيقوا بالأبناء .. وهذا الضيق وحده كفيل بالقضاء على كل جهد لاصلاح الصغار ..

ويقول هؤلاء العلماء في تقريرهم ، أنهم درسوا أحوال ١٥٨ طفلاً - غير منحرفين - بينهم الفقراء والأغنياء ، ومن نشأوا في بيوت وادعة ومن نشأوا في بيوت تشيع في جوها الشقاق والصدام ، ومن تتفرغ امهاتهم لتربيتهن ومن تضطر امهاتهم الى العمل ، ومن يفرض أهلهم عليهم قيوداً نظامية قاسية ومن يتساهل معهم أبائهم الى حد ترك الحبل على غاربهم .. وبرغم كل هذا التباين ، نشأ الأولاد الثمانية والخمسون والمائة اصحاء ، مستقيمين ..

واذا دلّ هذا على شيء ، فأنما يدل على أن مسلك الطفل يتأثر بعدد كبير من العوامل وليس بالبيئة والوسط والحالة الاجتماعية وحدها .. بل لقد ينشأ طفلان في بيت واحد ويكونان مختلفين في تأثرهما بموقف واحد . فهناك عوامل أخرى

فكرة مأكرة

● تلقى جندي إيرلندي ممن كانوا يحاربون في صفوف الجيش البريطاني - في الحرب العالمية الأولى - رسالة من زوجته ، تشكو فيها من أزمة الإيدى العاملة نظراً لتجنيد معظم الرجال ، وتضرب مثلاً بحديقة دارهما، إذ أصبحت مجربة ، لعدم وجود من يعنى بها .. وقالت الزوجة في رسالتها : « ... لو انني وجدت من يقلّب لي تربتها ، ويحرث أرضها ، لامكنتي أن ازرعها بنفسي » .

وكتب لها الزوج من ميدان القتال يقول : « .. تحسّنين صنعاً لو تركت الحديقة وشأنها . ولا تنسى أن الأسلحة المدخرة لتوردة إيرلندا على أنجلترا ، مدفونة في أرض هذه الحديقة . »

ولم يحمل الرسالة الى زوجته - عند وصولها - رجل البريد .. بل فوجئت السيدة بسنة من الجنود ، أقبلوا على الأرض يقلّبون تربتها بجهد واجتهاد .. فلما لم يجدوا شيئاً ، دفعوا إليها رسالة الزوج قائلين : « ما الذي دعاه الى أن يزعم أن في أرض الحديقة أسلحة ؟ » ولم تكن الزوجة أقل دهشة منهم ، فكتبت لزوجها هذا السؤال .. وكان الرد :

« كنت أدرك أن الرقابة ستطلع على رسالتي ، وستحيلها الى السلطات ، فترسل هذه من ينقب عن الأسلحة .. وبهذا تسنى تقليب تربة الحديقة دون جهد ولا نفقة ! »

ثلاثة أشياخ ، وبرستاتة

نحن أشياخ ثلاثة ، اجتمعنا ، وتحدثنا في أمر غدة البرستاتة ، وتضخمها ، وانجاس البول بسببها ، ونرجو أن تحدثنا عنها بما ينفع ان شاء الله .

يحسب ان بقدته تضخما ، ليتأكد من ذلك .

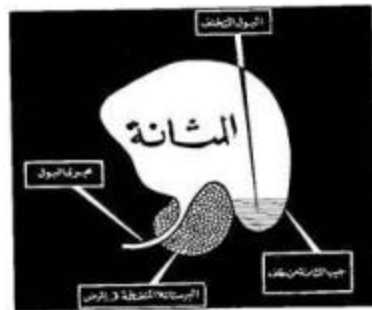
اول شيء بالطبع زيارة الطبيب . وهو سوف يسأل عن البول ، وعن مقدارده ، وهل يقوم المريض في الليل ليفرغ مثانته ، وكم يفرغ منها ، وهل يخرج البول فيضا أم متقطعا . وبعد كثرة من الأسئلة وكثرة من الامتحان اليدوي السمعي ، قد يرسل الطبيب مريضه هذا الى المختبر الكيماوي لفحص دمه ، خشية ان تكون الكليتان أحدهما أو كلاهما قد تأثرتا بحالة المريض . وقد يرسله الى طبيب المسالك البولية ، ان لم يكن هو ذاك ، ليقتراح اخذ صور سينية للجهاز البولي ، وفيها تظهر الكليتان والمثانة على الحالة التي هي عليها ، وقد تظهر كذلك غدة البرستاتة ، ويظهر هل تضخمت أم هي لم تفعل .

ثم هناك الفحص بمنظار المثانة ، وهو عبارة عن أنبوبة من المعدن طويلة رفيعة بطرفها منظار ومصباح صغير . فالجراح يدخلها في مجرى البول الى المثانة ليرى ما طرا على جدرانها من تغير . ويجرى الفحص بالمنظار في المستشفى ، يقضى فيه المريض يوما واحدا أو يومين . والفحص

الظاهر ان غدة البرستاتة قد رفعها في اخبار العالم رفعا ، تلك الجراحة التي أجراها الجراحون بفرنسا للجنرال ديجول ، وأزالوا بها تلك الغدة التي وقفت في سبيل بوله ، وتلك الجراحة الأخرى التي أجراها الجراحون لرئيس وزراء بريطانيا قبل ذلك ، المستر مكميلان ، لنفس الغاية . وكان كلاهما شيخا ، واحتمل كلاهما العملية ، وقام عنها بعد أيام قلائل .

ولقد كتبنا كلمة مستفيضة عن هذه الغدة وجراحاتها في « العربي » للشهر الخامس لعام ١٩٦٣ .

ولكننا نزيد هنا ما عسانا لم نكن قلناه هناك ، وهو كيف يتصرف من



البرستاتة في حالة المرض

أحس كآني حامل؄

— أنا فتاة تزوجت حديثا؄ وأحس
كان الحمل بدأ عئدى؄ ولا أجرؤ على
أخبار زوجى خشية أن أكون مخطئة؄
فما هى أعراض الحمل التى بها تتأكد
المرأة فتقول من غير شك أنها حامل؟

● أن الحمل له أعراض عدة؄ منها
انقطاع العادة الشهرية؄ لا سيما فى
المرأة التى انتظمت عاداتها من قبل
زواج . ومن هذه الأعراض مبوعة
النفس فى الصباح؄ والتفوع والرغبة
فى القيء . وكثيرا ما تحس الفتاة
الحامل بامتلاء ثدييها؄ وزيادة الحس
فيهما عند اللمس . ولون المنطقة التى
تدور حول حلمة الثدي يزداد اقتماما .
ومن الأعراض ازدياد عدد مرات
التبول .

وأى عرض من هذه الأعراض لا
يفيد وحده الحمل . وإنما يتأكد
الحمل نوعا ما باجتماع عرضين من
هذه الأعراض فأكثر .

على أن هنالك ثلاثة أشياء هى
وحدها التى تؤكد الحمل .

وهى اصطلاحا المقدار المقدر لك أن تأخذه
من الدواء فى المرة الواحدة؄ والطبيب
يحدد لك كم تتعدد المرات فى اليوم .

أما أن تأخذ بدل الجرعة الموصوفة
جرعتين أو ثلاثا ليكون الشفاء أسرع؄
فهذا يكون كمن يطلب أن يأكل فى الوجبة
الواحدة من الطعام وجبتين أو ثلاثا . أن
فعل الدواء يجب أن يكون من السرعة
بحيث يماشى ما فى الأبدان من سرعة
تفريات كيمائية وحيوية هى التى تجرى
الحياة؄ والا انكفأت الحياة انكفاء الرجل

يجرى والمرضى تحت البنج . والمنظار
يكشف للجراح البرستاتة أيضا فإرها
ويقرر هل ينتزعها أو يبقياها .

كان تضخم البرستاتة شيئا فى ماضى
الأيام مخوفا . أما اليوم؄ مع تقدم الطب؄
وابتداء المطهرات الخارجة والداخلية؄
والمطهرات الحيوية خاصة؄ فقد صارت
جراحاتها شيئا يجرى كل يوم . والشيخ
الذى يضعف قلبه عن احتمال هذه
الجراحة له عند الطب وسائل أخرى؄
منها الكى بالشرط الحرارى الكهربائى؄
مع منظار المثانة؄ وهو يؤدى إلى استئصال
للقدرة جزئى .

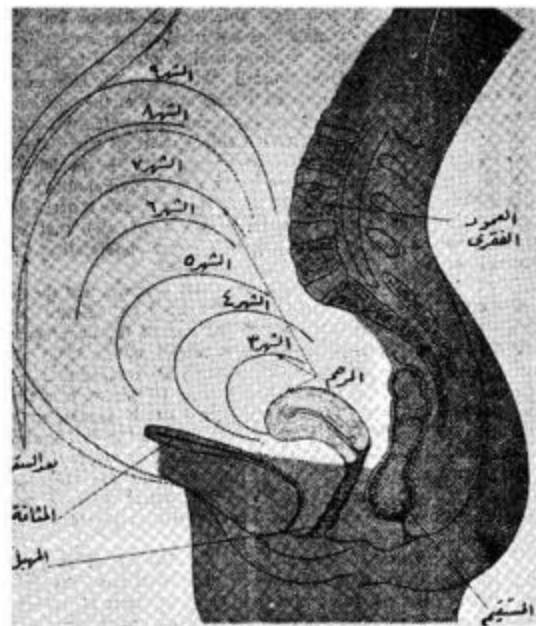
لم لا آخذ من الدواء جرعتين؄ لأشفى فى أسبوع بدل أسبوعين؟



— ما هى الجرعة التى يكتبها الدكتور
فى روصتاتهم؟ يقولون أنها المقدار الذى
ياخذه المريض من الدواء ليشفى . وأن
كان يشفى على الجرعة فلم لا يأخذ
جرعتين ليكون الشفاء أسرع؟

● نصلح اللفة أولا؄ فبالدكاترة تقصد
الأطباء . وبالروصتات تقصد الوصفات
التي يكتبها الأطباء . وإطرادا مع البحث
اللفوى أقول الجرعة هو ما تبليه من
الماء أو السائل مرة واحدة . وأنت هكذا
تفعل فى الدواء فلا تتميززه استطاببة
لطعمه . فالبيلة من الدواء هى الجرعة .

فما أعراض الحمل ؟



أولها التسمع الى نبض الوليد ، وهذا يمكن في نحو الاسبوع السادس عشر من عمر الجنين الى الثامن عشر، ويكشفه الطبيب بسماعته في الجزء الأسفل من البطن . ونبض الوليد يبلغ في الشهر الثامن نحو من ١٥٠ الى ١٦٠ نبضة ، وعند انتهاء الحمل يبلغ بين ١٢٠ الى ١٤٠ نبضة .

والشيء الثاني الذي يؤكد الحمل، الصورة التي تأخذها الأشعة السينية للجنين ، وهي تظهر هيكله العظمي ويمكن ذلك في نحو الأسبوع السادس عشر من عمر الجنين .

والشيء الثالث الذي يؤكد الحمل حركة الجنين التي تحسها الأم في بطنها ، وتلاحظ هذه الحركة عادة في الأسبوع الثامن عشر الى العشرين .

ولدى الطبيب وسائل أخرى
بشخص بها الحمل وذلك بالامتحان
الداخلي ، وفيه يكشف كبر الرحم ،

رسم يوضح الأبعاد التي يصل إليها رحم المرأة الحامل حتى الشهر التاسع من الحمل

وقد يكشف هذا باكرا ، اى من نحو
الاسبوع الثامن او العاشر .

وعدا هذا وذاك ، المختبر . فاليه يرسل الطبيب عينة من بول المرأة ، وهناك يدرك رجل المختبر ان كانت المرأة حاملا او غير حامل .

مقدارها . وحتى الجنس ، فالنساء على العموم تحتاج الى جرعات أقل مما يحتاج الرجال .

ومن المشكلات التي يصادفها الأطباء حساسية خافية عند بعض المرضى تجاه أدوية خاصة ، فهم قد يصمدون كثيراً لجرعات كبيرة من أدوية شديدة المفعول، ولكن أقل جرعة من مادة كيودور البوتسيوم مثلاً ، أو البلاذنتا ، تحدث فيهم أعراضاً غير منتظرة .

الذى يسرع في الجرى بما لا تحتمله
قدماءه . وغير ذلك فأغلب هذه الادوية
سموم قاتلة يُعطى المريض منها القليل
الاقل فتكون غير قاتلة ، وتكون نافعة
تعطى الشفاء .

ولهذا لا يعطى الطبيب كل المرضى من الدواء الواحد الجرعة الواحدة . انه يتقدر وزن المريض ، فان زاد ، زادت الجرعة ، وان نقص ، نقصت الجرعة . والسبب له دخل في تحديد



طريق القوة والكرامة

عن جريدة « الجمهورية » - بغداد :

● من مشكلات وطننا الاساسية هو هذا الفراغ السياسي . ونعني بالفراغ السياسي تجزئة الوطن العربي الى دول متعددة ضعيفة الروابط . ولا يزال قسم منها خاضعا لحكم المستعمرين الظالمين . ان منطقة البلاد العربية ، من محيطها الى خليجها ، اعشّرت بحكم غنى ثرواتها الطبيعية ، وموقعها الجغرافي ، وتكاملها الاقتصادي ، منذ آلاف السنين منطقة واحدة ، وعولمت كجبال سياسي واحد . ولذلك فان من المستحيل ان تملأ هذا الفراغ ، ونجابه تحديات الصهيونية والاستعمار وهي مجزأة الى دول متعددة ضعيفة الروابط .

اتركوا لنا بحرنا

عن جريدة « الدفاع »

● في البحر الأبيض المتوسط ، تهدد أمريكا بتحرك أسطولها السادس ، المزود بالأسلحة الذرية . انه سيف تسلطه أمريكا على دول المنطقة ، وتستخدمه لدعم نفوذها ، ومصالحها .

وروسيا التي لا يرضيها احتكار أمريكا للبحر المتوسط ، أرسلت قطعا بحرية ذات ضخامة غير عادية ، لتتجول في هذا البحر . وضخامتها هذه تدل على أنها ذرية .

ونحن ، دول البحر المتوسط ، نقولها بصراحة لأمريكا أولا ، ولروسيا ثانيا ان هذا البحر بحرنا . ولن نجعله ميدانا لاحقادكم ، وعقيدكم النفسية ، ومطامعكم الشخصية . فارحلوا بأساطيلكم الذرية ، عن بحرنا ، واتركوه لنا ، نقيًا ، هادئًا . وكفانا شرور تدخلكم في صميم شؤون بلادنا .

والتاريخ يعلمنا انه كلما تجزأت المنطقة العربية الى دول متعددة حدث هذا الفراغ السياسي ، كما ان التاريخ يخبرنا ايضا ان الامبراطورية الرومانية كانت اول من ملأ هذا الفراغ تحترايتها الامبراطورية ، ومن ثم خلفتها بيزنطية ، ونازعتها فارس في ملء هذا الفراغ .

ولما جاء محمد الرسول العربي العظيم برسالته الإسلامية كان توحيد هذه المنطقة من اهم انجازات رسالته السماوية . وهكذا ملأ هذا الفراغ ابناؤه العرب . وبعد ان جمع العرب شملهم وتوحدوا ، كان من نتاج هذه الوحدة ان تقدم العرب للبشرية اعظم حضارة عرفها التاريخ في ذلك الوقت ، ولها يعود الفضل في نهضة اوربا الحديثة .

والذن فالطريق للقوة ، والطريق لانقاذ فلسطين ، والطريق للرفاهية ، هو طريق الوحدة . وحدة الامة العربية جميعها لتكون قادرة على مجابهة التحدى الكبير الصادر من الحصار الغريب . وما الصهيونية وما اسرائيل الا ذيل من ذبول هذه الحضارة .

مصلحة الوطن أولا

عن جريدة « العلم » الرباط :

● قال صاحبى : انهم في أمريكا يحرسون على اقامة جهاز الى جانب كل القطاعات الخاصة منها والعامه ، مهمته موازنة الانتاج بالنسبة للنفقات ، والعمل على اختصار العمليات ما أمكن ، حتى يمكن مضاعفة الانتاج بسهولة ، وبالق ما يمكن من المصاريف ، ولا يتوانى هذا الجهاز عن رصد جوائز هامة لمن يستطيع التوصل الى اكتشاف طريقة افضل . وهذا لا يساعد فقط على مساهمة التطور اللازم ، بل يعمل ايضا على خلق روح الابتكار والخلق لدى المنتجين .

ونحن في المغرب ما زلنا نخلق الوظيفة من أجل الشخص . وأنا أتصور اننا لو انشأنا هذا الجهاز ، الى جانب الادارة العامة ، مع وفر النيات الصالحة والرغبة الأكيدة ، اذن : لانطلقت ادارتنا من جمودها وخمولها ، ولقدت ادارة منتجة ، وليست عبثا نقيلا تتحملة الأمة ، ولاكتشفنا عددا من المواهب المكبوتة تنبوا مقاعدها عن جداره مكان عدد من الفنيين المستوردين ، ولأصبحت ادارتنا تناسب تطورها الاقتصادي والمالي فيخفى المعجز الحاصل من ميزانية التسيير ، دون اللجوء الى التخليص من الاجور الضعيفة ، وفرض ضرائب جديدة ، ورفع اثمان السكر ، وما الى ذلك من التدابير العقيمة .

ولكن اين لنا بالنيات الصالحة أولا ؟



جونسون . . وشبح كيندى

عن جريدة « الاهرام » :

● خرج وزير العدل الأمريكى روبرت كيندى عن صمته تجاه حقيقة مشاعره تجاه الرئيس جونسون ، فاعلن بصريح العبارة انه قضى عليه أن يظل خلال السنوات الأربع القادمة بعيدا عن الاضواء ، لا للذنب جناه الا لانه شقيق الرئيس الراحل كيندى الذى يحاول جونسون بكل ما أوتي من سبيل أن يطمس معالم اسمه من قلوب الأمريكين .

وهذا الذى يقوله روبرت كيندى فيه الكثير من الصدق .. فقد اغتيل كيندى وهو في أوج مجده السياسى .. فجاء جونسون بعده ليجد الطريق مسدودا - بحكم قصر المدة الباقية له في الرئاسة - امام مشروعات جديدة يستطيع بها أن يجتذب اليه انظار الجماهير بطريقة تسيهم ولو قليلا صورة الرئيس السابق .. وكان أكثر ما يضيّق به وجود شقيق الرئيس الراحل وزيرا في وزارة هامة من وزاراته .. وعجزه عن أن يخرجه منها بطريقة لا تثير المشاعر ضده ..

وقد طلب روبرت كيندى منذ مدة الاستقالة من منصبه .. وكان جونسون مستعدا لقبولها على الفور لولا أن روبرت طلب أن يعين سفيرا لبلاده في فيتنام الجنوبية ، بدلا من السفير السابق هنرى كابوت لودج .. فرفض جونسون الاستقالة حتى لا يضطر الى تعيينه في منصب يهيه له شهرة لعلمها تفوق ما يهيئه له منصبه كوزير للعدل . ومع ذلك فلن يؤدي أى قرار يتخذه في هذا الشأن الى ازالة شبح كيندى من اذهان الأمريكين .. ولن يتسنى له ذلك الا اذا نجح في الانتخابات القادمة واستطاع خلال سنوات حكمه أن يقدم شيئا يقرن باسمه .

الأسرار

قصة إنسانية من الأدب الهندي الحديث

بقلم : إندراناث اشك

يا تشودرى أننى لم أر أجمل من ناقتك في السوق كلها ! « فقال ناندو بزهو : « ولماذا هي وحدها؟ » كل أبلى تعادلها جمالا ، لأننى أعنى بتفديتها . فسأله بكر في صوت خفيض متردد : « هل تود أن تبيعها ؟ » .

— لهذا جئت بها الى هنا .
— اذن فلاذكري لي سعرا معقولا .
وتفحص ناندو — بعينه الثاقبتين — بكرا من رأسه الى قدميه ، ثم قال مبتسما :
— هل تريد شراءها لنفسك أو لصاحب الأرض التي تعمل عليها ؟
فاجابه بكر ، وهو يضغط على كلماته ليزيدها وضوحا :

« بل أريدها لنفسى بكل تأكيد » . وهز ناندو رأسه ، وقد أبى عقله أن يتصور أن عاملا زراعيا فقيرا كهذا يملك شراء جمل . وقال في جفاء : « أخشى أنك لن تستطيع شراءها يا صاحبي » . فصاح بكر وهو يتحسس جيبه ، حيث كانت ترقد ١٥٠ روبية : « ليس من شأنك أن تسألني عن أود شراءها له . كل ما عليك هو أن تذكر الثمن » . وعاد ناندو يتفحصه ، متأملا وجهه الذي لفحته الشمس ، وثيابه القدرية . ولكي يتخلص منه ، رأى أن يطلب سعرا عاليا ، فقال في عدم احتفال : « ابحث عن جمل عادى .. أما هذه فلن أبيعها بأقل من ١٦٠ روبية » .

وسرت في جسد « بكر » اختلاجة ابتهاج ، إذ كان يخشى أن يطلب « تشودورى » سعرا فوق

■ راح « بكر » — الزادع المسلم القادم من قرية « بي سكندر » — يتأمل الناقة بعينين تهمتين ، حتى زعجر أخيرا « تشودورى ناندو » وهو مضجع تحت الشجرة : « ماذا تفعل عندك يا هذا ؟ » .. فازداد « بكر » اقترابا وأومضت عيناه لحظة في محجريهما الفاترين ، وأشرق وجهه بابتسامة واهنة ، وقال : « كنت أنامل ناقتك .. ما أبدها من ناقة ! » .

وارتاحت نفس تشودورى عندما سمع اطراء لأحد حيواناته ، وقال : « أية ناقة تعنى ؟ » . فاشار بكر نحوها قائلا : « الرابعة من اليسار » . وكانت الناقة تلهث بقضم بعض أوراق الشجر ، وسط نهائية أو عشرة من الجمال . وكانت سوق الماشية حافلة بالأبل الطويلة ، والعجول السوداء ، والثيران الضخمة والأبقار .. ولكن الأبل كانت تملو على ما عداها في تلك السوق المجاورة لصحراء « بهاول ناچار » . وكانت الجمال عديدة المنافع في تلك المنطقة ، لا سيما في نقل الزراعة . وعندما كانت البقرة تباع — في الماضي — بعشر روبيات والثور بخمسة عشرة ، لم يكن ثمن الجمل — الذي لا عيب فيه — يقل عن خمسين روبية .. وحتى بعد أن شقت القنوات ، وتوفرت المياه في المنطقة ، لم تفقد الأبل قيمتها ، بل أن الجمل الذي يصلح للركوب أصبح يباع ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ روبية ، في حين أن الجمل الصالح للزراعة والنقل لم يعد يباع بأقل من ثمانين روبية .

وازداد بكر اقترابا وقال : « اصارحك



طاقته .. أما الآن ، فلم يكن ينقصه سوى عشر روبيات ، يستطيع أن يستمهله أداها .. وكان ساذجا ، خجولا ، يجهل أساليب المساومة . فأخرج الأوراق المالية من جيبه ، ودفعها إلى تشودورى قائلا : أسمع بأن تعد هذه . إنها كل ما أملك ، والصفقة الآن متوقفة عليك » .

شرع ناندو يحصى النقود في غير اكتراف ، ولكنه لم يأت على آخرها حتى أبرقت عيناه .. كان قد اشتغل في السعر ليصرف عنه بكرا ، فمثل هذه الناقاة كانت تباع بمائة وأربعين روبية على الأكثر .. ومع ذلك ، فإنه قال في لؤم : « كان من السهل أن أحصل على ٢٠٠ روبية نمنا لناقتي ، ولكنني سأعطيكها مقابل المائة والخمسين » . وفك مقود الناقاة وأسلمه إياه ..

ومع أن بكرا كان ظمنا ، فإنه لم يعد يجد فسحة من الوقت للشرب ، فلا بد من بلوغ القرية قبل هبوط الليل .. وفي رفق ، راح يقود الناقاة . كان أسلاف « بكرا » من صناع الأوعية الفخارية ، ولكن « بكرا » حذا حذو أبيه ، فاشتغل عاملا زراعيلا لا يكاد يكسب سوى النزر اليسير . وكان كسولا بطيعة ، ولكن أيام الخمول ولت حين ماتت زوجته منذ خمس سنوات ، مخلفة له ابنة كانها الدمية جمالا . فقد همست له زوجته ، وهي على فراش الموت : « سترك راضية لرعايتك ، فأرجو أن تجنبها كل عناء » .. وقد غيرت هذه الوصية حياته كلها ، فأقبل يعمل دأبا ، كادها ، من أجل ابنته .. لبيتاع لها كل طيب ، وليجعلها

سعيدة .. وكانت تتمسح فيه كلما عاد من السوق وتساله : « ما الذي أحضرت لي يا «أبا» ، فكان يجلسها على ركبته ، ويطبع قبلة على خدها ، ويعطيها ثوبا وحلوى .

وفي ذات يوم .. وقد بلغت الثامنة من عمرها - قالت له : « أريد ناقاة يا «أبا» ، فمتى تشتريها لي ؟ » .. يا للطفلة البريئة الساذجة ! .. كان جليا أنها لم تتبين يوما أن أباهما عامل فقير معدم .. ولكنه ابتسم ، لكي لا يؤذي مشاعرها - وقال : « وماذا تودين أن تفعل بالناقاة يا عزيزتي » . كانت راضية قد رأت صاحب الأرض يعتلي ناقاة وأمامه ابنته ، فأصبحت تنوq إلى أن تركب ناقاة هي الأخرى .

ومع أن بكرا حول ذهنها عن الموضوع ، إلا أنه عاهد نفسه على أن يحقق للطفلة أمهلا ، وأن يكسب ما يكفي بذلك . فراح يطوف بالقرى بحثا عن مزيد من العمل ، وأخذ يحصد ويدرس ويذري ويفرل ويعد علف الماشية في موسم الحصاد .. ويحرق الحقول ويؤدى عديدا من الأعمال في موسم

الناقة ، سألته : « من أين جئت يا بكر؟ » فأتته بكر قليلا تحية له ، وقال انه عائد من سوق الماشية .

— لمن هذه الناقة ؟

— لي يا سيدي ، ابتعتها هناك .

— وكم دفعت ثمنها لها ؟

وشعر ، « بكر » بميل الى الكذب ، فالناقة تستحق ٢٠٠ روبية . ولكنه اكتفى بأن قال مرتبكا في سذاجة : « كان صاحبها يطلب ١٦٠ ، ثم أعفاني من ١٠ » .

فالتقى صاحب الأرض نظرة فاحصة ، وودَّ أن تكون له هذه الناقة الجميلة . كان يرغم ما يملك ، يجد في ناقة « بكر » ما يستهويه . وما لبث أن قال : « خذ مني المائة والستين روبية . فقد كنت أبحث عن ناقة لنفسى » .

فسرت في جسد بكر قشعريرة خوف وهو يبادر قائلا : « أسف يا سيدي ، فلما ابتعت الناقة لأحقق رغبة غالية لابنتي .. » . وحاول أن يصطنع الابتسام ، بينما نهض صاحب الأرض فاقترب من الناقة ، وربت عنقها برفق وقال : « ما أجملها ! .. سأعطيك ١٥ روبية فوق ما دفعت يا بكر » . وقبل أن يسمع ردا ، نادى خادمه « نور » ، وقال له : « خذ هذه الناقة واربطها هناك » .

وجذب « نور » مقود الناقة من يد « بكر » الذي جمعد في مكانه مشدوها أسفا .. بينما أخرج صاحب الأرض ستين روبية من جيبه ، ودفعتها الى بكر وهو يتسم بلؤم قائلا : « لقد أعطاني أحد مستأجري الأرض هذا المبلغ منذ لحظات ، ولعله مقسوم لك . فخذها ، وسأرسل لك باقي الثمن بعد شهر أو اثنين » .

وتحول دون أن يرتقب ردا ، ثم صاح في « نور » لا تستغل باطعام الجاموس الآن ، بل اذهب فدير للناقة غداء ، فلا بد أنها جائعة » .. ثم اقترب من الناقة فراح يتأملها ويربثها باعجاب .

ولم يكن القمر قد بزغ بعد حين بلغ بكر قربته .. ونلكا عند مشارفها ، ثم توارى وراء طائفة من الأشجار ، وراح يحلق في بصيص الضوء المنساب من كوخه .. كانت ابنته « راضية » مستيقظة ، تتربص عودته في تلهف . ود أن يطير إليها ، ولكنه تذكر الناقة فجثم في مكانه مرتقباً أن يخبو الكوخ ابدانا بأن راضية قد آثرت النوم أخيرا ، كي يتسلل ويدخل مرفده . ■■

البكر . وكان اذا أعوزه عمل ، قطع ١٦ ميلا إلى المسافة إلى السوق — على قدميه ، ليؤدي هناك بعض أعمال يتكسب منها .. وهو لا يفنا يذكر وصية زوجته ، فيتأمل ابنته في حب .. وبعد جهاد دام عاما ونصف العام ، استطاع أخيرا أن يحقق رغبته ، وما هو يشد يده على مقود الناقة ، في طريقه إلى القرية .

★ ★ ★

بدأت الشمس تنجح للمغيب ، وشاعت في الجو ديع ندية . وكان « بكر » في غفلة عن كل ما حوله ، وذهنه يحوم على دروب ماضية ، ويرتد إلى ظروف حاضرة . وكان يفسق من أحلامه — من وقت إلى آخر — فيتأمل الناقة — ويسرع الخنثى ليصل إلى داره قبل أن تنام راضية .. وما لبثت القرية التي يقيم فيها صاحب الأرض أن لاحت له ، فخفف من سرعته ، وانطلق خياله جامعا ، وهو يتصور « راضية أمامه » على ظهر الناقة .. ثم يتمثل نفسه وقد اصطحبها إلى سوق « بهاول ناجار » والفاتة تنظر مبهوتة إلى أكوام الحنطة .. ثم يتصور أنه سار بها إلى حانوت به جهاز للحاكي يرسل الأنعام في الجو .. يا للصغيرة الساذجة ! .. وتمثل نفسه وهو يشرح لها ، والانفعال والسرور يتجليان في حركاتها ..

وكف ذهنه عن الأحلام فجأة ، إذ دخل قرية صاحب الأرض .. لم تكن قرية كبيرة ، وإن كان بها حوالي ٢٥ كوفا وبيتا من الآجر ، في حين أن قريته لا تقسم سوى ١٥ .. وكان بيت صاحب الأرض من الطوب ..

وكان « بكر » قد أوصى النجار بأن يصنع له سرجا للناقة ، قبل أن يذهب إلى السوق .. فخرج على حانوت النجار ، ولكنه لم يجده .. وخرج على بيته ، فعلم أنه ذهب إلى السوق .. وأسقط في يده . لن تستطيع راضية أن تركب الناقة .. ثم أومضت في ذهنه فكرة .. أن صاحب الأرض يملك ابلا كثيرة ، ولا بد أن لديه رحلايعره إياه .

كان صاحب الأرض قد جمع ثروة وهو في خدمة الحكومة ، فلما مدت القنوات في هذه المنطقة ، اشترى مساحة كبيرة من الأراضي بشمن بخس ، ولكنها أصبحت تدر عليه دخلا كبيرا بعد أن ترك الخدمة .

ووجد « بكر » في فناء داره يدخن غليونيه .. وعندما رأى الرجل بكرا مفيرا متربيا وفي يده مقود

اللَّعِبُ

حَدَّثَ فِي دُنْيَاهَا انْقِلَابٌ



ظهر الى جوارها ، في الامم الناهضة ،
رجل الفضاء ، والصاروخ ، والطائرة
النفثة ..

ان اللَّعِبُ التي تُعَدُّ لصيبة هذا
الجيل ، تهدف الى تعليمهم بجانب
تسليتهم .. ومن هذه اللعب محطة
صغيرة للارصاد الجوية ، ومعامل
الالكترونية ومعدات هندسية ومعمارية ،
ومحركات توربينية ، ونماذج شفافة
للجسم البشري ، تكشف عن ادق اجهزته
الداخلية ..

★ ★ ★

ولقد انتجت احدي دور اللعب
البريطانية اخيرا ، محركات صغيرة
للأحترق الداخلي، كمحركات السيارات،
بكباساتها واسطواناتها ومحاورها ،
ومواصلات حركتها الى العجلات ، وكلها

■ في وسع ابنك الآن ان يمدك
بالتنبؤات عن الطقس ، قبل أن تبرح
منزلك في الصباح ..

وفي وسع ابنك ان يمد في أرجاء البيت
شبكة الكترونية تعفيك من عناء فتح
الابواب واغلاقها كلما دخلت او خرجت ..

وليس هذا لان ابنك أصبح عالما وهو
في هذه السن المبكرة .. ولكن ، لان
اللعب التي يتسلى بها ابناء هذا الجيل
تمكنه من اداء هذه الأعمال ..

ان هذا العصر عصر العلم والهندسة ،
لهذا تطورت اللَّعِبُ فأخذت صفة
العصر .. حتى الأطفال الذين هم دون
الخامسة من اعمارهم ، تطورت لعبهم
بدورها .. وصحيح ان الدمى القديمة
- كالعروسة أو الدب أو الكلب - لم
تختلف من « فترينات المتاجر » ، ولكن

وكيف يتصل بعضها ببعض ، وكيف تعمل ..

ومن اللعب الطريفة مجموعة تبين العلاقة بين البيضة والفرخ « الكتكوت » .. وكيف يتكون هذا داخل البيضة ، وكيف ينمو ويتطور .. وهي مرفقة بأسئلة تتناول مختلف المراحل وتحفز الصغير على الدرس والتفكير ..

وهناك لعبة انجليزية أخرى ، تألف من نماذج أكبر من الجسم الطبيعي لأجهزة الحواس البشرية: البصر والسمع واللمس والشم والذوق .. وهي تقدم مفككة ، وعلى الصغير أن يركب أجزاءها ، وهو بذلك يتبين كيف تعمل هذه الأجهزة . وأطرف من ذلك قلب آلي ، تتصل به مضخة تدفع سائلين - أحمر وأزرق - يمثلان دورة الدم ومروره خلال صمامات القلب والشرايين والأوردة ..

وهناك لعبة تمثل آلة الطباعة ، والميكروسكوب ، والتليسكوب ، وجهاز التلفاز ، والفونوغراف .. وكلها يمكن للصغير تفكيكها وتركيبها واستعمالها .. كما أن هناك مجموعة من العدسات والمرابا والمنشورات البلورية ، تمكن الصغير من أن يصنع بيديه نظارات مكبرة ، وميكروسكوبات ، وتليسكوبات وأن يدرس انعكاس الضوء وانكساره وقوانين الضوء والابصار ..

كذلك تنتج دور اللعب الآن مجموعات تمكن الصغار من صنع محطات لاسلكية وأجهزة للاستقبال ، يمكن استخدامها فعلا .

وهكذا لم تعد اللعب مجرد أشياء للتسلية ، لا يلبث الصغير أن يملأها ، بل أصبحت مجموعات هندسية وكهربائية والإلكترونية ، من الممكن للصغير واليافع - حتى سن ١٧ - بل ولل كبار أنفسهم أن يتسلوا بها ، وأن ينمو بها هواياتهم العلمية ، ويكتسبوا منها مهارات فنية .

مصنوعة من مواد شفافة، ليتبين الصبي من خلالها كيف يدور المحرك ويعمل .. ومن هذه المحركات الصغيرة ما يستهوي حتى الآباء والكبار، إذ يبين لهم ما يحدث عندما يقومون بتغيير السرعة أثناء قيادة السيارة .

والطريف في هذه اللعب العلمية انه من الممكن فكها وإعادة تركيبها ، وفقا لإيضاحات مطبوعة ترفق بها ، مما يولد لدى الصغار خبرة وينمي هوايتهم الهندسية ..

ومن هذه اللعب مجموعة من القطع المصنوعة من « البلاستيك » ، يستطيع هواة الفضاء من الصغار أن يصنعوا منها مركبة فضائية ، أو سفينة صغيرة تمخر الماء فعلا إذا وضعت في حوض ..

وهناك « المختبر الإلكتروني » الذي يستطيع الصغير أن يستعين بإدارته في إنشاء شبكة الكترونية حقيقية ، تعلن عن اللص إذ يتسلل الى البيت، أو ترشد الى أنبوبة الغاز أو الماء إذا تسرب ما فيها .. أو إنشاء عين سحرية توقد الأنوار وتطفئها، أو تفتح الأبواب وتغلقها، دون أن يتجشم الإنسان شيئا غير المرور أمامها .

وتنتج دور أخرى مجموعة من اللعب الهندسية المعمارية ، بها كل ما يمكن الصغير من إنشاء مبنى صغير ، له هيكل من الفولاذ ، وتكسوه طبقة من الزجاج .

ومن أحدث اللعب الأمريكية لعب تساعد الصبي على معرفة تركيب الجسم الإنساني وأجهزته .. ومنها مجموعات من العظام والأوردة والشرايين والريثات والمخ ، كلها من البلاستيك . ويستطيع ابن الرابعة عشرة أن يصل بعضها ببعض ليصنع منها جسدا كاملا ، أو أجزاء من الجسد .. وهناك رؤوس من البلاستيك من الممكن تركيب وفصل ما فيها من عيون والسنة وأسنان . وذلك فضلا عن نماذج كاملة من أجسام بشرية شفافة، تكشف عما في جوف الإنسان من أجهزة،

جول فرنيك

انا «جول فرنيك» كنت اعمل طبّاخا
في معسكر باقضي شمال كندا - في
الدائرة القطبية لبعض المنشآت الدفاعية
الأمريكية، حين تعرضت لهذه المفارقة...
التي قدر لي أن أنجو منها بمعجزة،
لأعيش فاروياً .



لقاء على غير موعود

انهكت فيها في اعداد الفطور لستين شخصا كانوا
يعملون في مشروع دفاعي احيث بالكتمان
الشديد ، في بقعة في أقصى الشمال من كندا ،
تدعى « فوكس بيزن » .. تقع داخل الدائرة
القطبية الشمالية .

وفاجاني المشرف على النظام والامن ، وانا القى
بفضلات بعض الطعام من النافذة ، فغضب اشد
الغضب ، وصاح يقول : « كفّ عن الفاء هذه

■ ما من ضرر يصيب المرء الا كان نتيجة من
نتائج عمله .. وما من خطأ يرتكبه المرء الا عانى
من عواقبه ، ان عاجلا او آجلا ..

هذه الحكمة التي أصبحت شعارى في الحياة ،
لم احفظها من الكتب ، بقدر ما علمنى الواقع ان
أومن بها .. وما أبهت الثمن الذى دفعته فيها !

ان الذاكرة تعود بى الى ساعة مبكرة جدا من
صباح أحد الأيام في شهر يناير سنة ١٩٥٧ ، كنت

الفضلات من النافذة .. انك اذا عدت الى هذا ،
طردتك من العمل فوراً » .

ولكم غاضتني لهجته وأثارت حنقى ! .. ولكم
أهاج كبريائى ما كان فيها من استعلاء ! .. ولكنى
تمالكت نفسى بجهد شديد ، ورددت يدى التى
كانت قد زحفت بحركة منى غير واعية الى خاصرتى ،
حيث كنت احتفظ بمسدس أخفيته لصق لحمى .
اذ كان من المحرم فى هذا المعسكر القائم فى الدائرة
القطبية أن يحمل المرء سلاحاً ، نظراً لما كانت
الأعصاب تعرض فيه لسرعة الهياج .. فان البرد
الزمهريز ، والتلوج التى تغطى البطاح ، والعزلة
التامة عن المدينة ، والسكون الموحش .. كل هذه
كانت عوامل توتر أعصاب العاملين فى المشروع .

ولكنى - بطريقة ما - كنت قد استطعت أن
أهرب هذا المسدس الى داخل المنطقة ، وان لم
أدر لذلك سبباً ولا مبرراً .. وكنت مضطراً الى
أن أحمله لصق لحمى ، تحت الثياب ، خشية
أن يكتشف أمره فى نوبة من نوبات التنقيش التى
كانت أمتعتنا تعرض لها ، كإجراء من إجراءات
الامن ، نظراً لخطورة المشروع الدفاعى الذى كنا
نقوم به .

لقد قسوت على نفسى وأعصابى حين رددت يدى
وهى فى طريقها الى المسدس .. وعقلت لسانى
فلم أدر على المشرف على النظام والامن ، فى تلك
المناسبة ، لأن أى رد خشن منى كان كفيلاً بأن
يفقدنى العمل الذى كنت أنقضى عنه .. ٥٠٠ جنيه
فى العام . ولكن الغضب المكبوت لم يلبث أن انفجر
- بينى وبين نفسى - بمجرد أن انصرف الرجل .
فرحت أرغى وأزبد ، وأنا أسلق البيضى فى جهاز
كهربيائى كبير ، وأعد القهوة فى جهاز مثله آخر .
قلت لنفسى : « أى ضرر فى أن التى الفضلات من
النافذة ، وهى تتجمد قبل أن تصل الى الأرض ،
فلا سبيل الى تعفنها وتحللها ؟ .. وأى نظام هذا
الذى يضطرني الى أن أحملها الى بقعة بعيدة عن
المطبخ ، وأدفنها فى الأرض ، مع أن الجليد يغطى
المكان ، والبرد يهرا الأطراف ؟ » .

ولم أكن أدري أن الجواب عن أسئلتى هذه
سيوائينى بعد لحظات .. فبينما كنت مستغرقاً
فى العمل ، والغضب آخذنى ، سمعت صوتاً
خافتاً ، أتبعث عن بعد ، فبعث رجفة فى جسدى
.. كان أشبه بدمدمة عميقة ، خافتة ، ولكنها
هزت كيائى . فقد كنت أدرك - اذ قضيت ثمانية
أشهر فى تلك المنطقة - أنه لا أثر للحياة فيها ،
اللهم الا حياة العاملين فى المشروع .. فما من
نبات ولا من حيوان يوجد فى تلك الدائرة القطبية
التي قطرها ألف ميل على الأقل .. ولقد ألفنا
السكون التام ، الموحش ، حتى أن ارتطام ملقعة
بجدران قديم ، كان يعتبر ضجة ملحوظة .

وفجأة ، تهشم الباب الزجاجى المفضى الى
المطعم ، وكان على بعد نحو خمسة أمتار من حيث
وقفت .. وجمدت فى مكاني ، وشل الفزع حراكى ،
اذ رأيت دبا قطيبياً ينفذ الى المكان ، وقد كثر
عن أنيابه ، نقمة من نعم الأقدار تنقضى من حيث
لم أكن أدري .

وتراجع الدب الى الوراء خطوات ، فانزلقت
قدماه على الأرض الناعمة المصقولة .. ولكنه
تمالك نفسه فى أقل من الثانية .. وكانت هذه
اللحظة الخاطفة فرصتى الوحيدة لما حسبته أنه
النجاة ، فقفزت خلف مائدة من الفولاذ ، اعتدت
أن أقدم عبرها الأكل والشراب للعاملين فى المشروع
.. وراحت أصابعى تنبش خلال ثيابى تبحث فى
لهفة مجنونة عن المسدس .

وولب الدب العملاق عبر المائدة ، فقلبها بما
كان عليها من أقذاح وأطباق وكؤوس وأكواب ،
محدثاً ضجيجاً يصم الأذان .. وترنح لحظة ،
ثم مد نحوى يداً ضخمة كادت تهشم مائدة فولاذية
صغيرة احتجيت بها . فإذا مغالبه تمزق سترتى
وقميصى وثيابى الداخلية ، وتنزع اللحم عمن
فصولى .. ثم دفعنى دفعة قوية ، ألقت بى نحو
جهاز إعداد القهوة ، وكانت حرارته كاوية فصرختُ
اذ احترق مرفقى .. وكاد ألم صدرى ومرفقى
أن يسلماني الى الإغواء ، لولا أن تعاملت على

● لقاء مع دب قطبي

المسدس ، فتخاللت عنه يدى ، وأفلتته أصابعى ،
وقد أيقنت أننى لم أعد أملك حيلة ولا وسيلة ،
فازددت التصاقا بالحائط ، ارتقب المصير
المحتوم ..

★ ★ ★

وكننت أشبه بالحالم ، وأنا أرى الدب يترنح ،
مرسلا غواء طويلا ، خافئا .. ثم نهالت على الأرض
كجبل منهار ، وفراؤه الأبيض يهتز مع اختلاجات
جسمه .. وحاولت أن أتحرك فهويت على موقد
القهوة ، وأصبت بحروق في وجهى .. ثم سقطت
ورأسى بين مؤخرتى الدب ..

وقبل أن أغيب عن الوعي ، سمعت صيحات
ووقع أقدام ، وجلبة وهرجا .. ثم تلقفنى القلام.

★ ★ ★

وانقذ أطباء المسكر حياتى بأعجوبة ، بعد
أن تطوع عدد من العاملين في المشروع بكميات من
الدم تعرضنى عما فقدت .. ثم حملتنى طائرة الى
المستشفى ، حيث قضيت خمسة أشهر ، منها
أسبوع قضيته تحت جهاز التنفس الصناعى ..

ومن الطبيعى أننى فصلت من عملى لحملتى
مسدسا في المسكر .. على أن هذا كان اجراء
شكليا ، فالواقع أننى لم أعد أصالح للعمل في
مطبخ بالدائرة القطبية ..

وعندما رأتى المشرف على النظام والأمن في
المسكر ، لأول مرة بعد شفائى ، قال لى :
« هل أدركت سر غضبى حين فاجأك وانت تلقى
فضلات الطعام من النافذة ؟ .. ان الدب القطبى
يُجنّ من الجوع عندما تندر كلاب البحر مع
ازدياد البرد والثلوج .. وحاسة الشم القوية
عنده ، تجتذبه الى مصدر الطعام » !

كان لزاما على أن أخطئ لأنعلم .. ولكن ما
أبهق الثمن !



نفسى لانتكش ناحية جهاز سلق البيض . ولكن
الدب تخطى المنصدة الفولاذية الصغيرة واندفع
نحوى ..

وزاغ بصرى ، فلم أعد أتبين ما حولى بوضوح
.. وحاولت أن ألصق يدى بصدرى لأمنع الدم

المتدفق من جراحى ، فاذا بى أترنح وأميل على
موقد البيض .. وكان ألف ابرة مضممة انفرست
في كل جسمى .. والتهمت الحرارة لحم كفى ..

وأيقنت أننى هالك لا محالة ، حين عاد الدب
يهاجمنى ، فطوّح بى بين موقدَى القهوة
والبيض .. فالتصقت بالحائط وأنا أصرخ في
رعب وجنون .. واحترقت كفى الأخرى ، بينما
كانت حرارة حافة الموقد تاكل قماش سروالى .

وتراجع الدب بضع خطوات يتأهب فيها
للانقضاض ، ثم دفع يمانه نحوى .. ولن أنسى
ما حييت الصرخة التى انبعثت منه ، إذ هوت
قبضته على جهاز القهوة الحامى .. وجذب قبضته
بسرعة ، وقد تجلى على وجهه الألم والهيّاج ، ثم
دفع يسراه نحوى فاختطائى .. وكان ألم الحرق
الذى أصابه مفاجأة شتت تفكيره لحظة ، فهو
لم يعرف الحرارة قط ، وقد عاش حياته بين
الثلوج .

ولكن حيرته لم تدم طويلا ، إذ لم يلبث أن أرسل
صوتا كزير الأسد هز أرجاء المكان ، ثم اندفع
نحوى .. ولأول مرة تذكرت المسدس .. الذى
كنت قد أخرجته من مخبئه ، ولكن فجأة الهجوم
أنستنى إياه .. وكان الدم ينساب منى غزيرا ،
وقوائ تخور بسرعة ، وقد رفع الدب قبضتيه ،
فلو أنه هوى بهما الآن لسحقنى سحنا ..

لست أدري كيف ضغطت على زناد المسدس ..
وتوالى الضغط وأنا لا أكاد أعي ما أفعل . كنت
أنصرف بوحى من الفريزة .. وتدافعت الرصاصات
الى الفراء الناعم السميك الذى يغطى صدره ..
ثم تبينت أنه لم تعد ثمة رصاصات تنطلق من



من البداية .. الى النهاية

ان فضلات الخشب توضع في آلة الطحن
- كما في الصورة التي الى اليسار - ثم تسير
تلقائيا من آلة الى اخرى حتى تنتهي الى الواح
وابواب من الخشب المضغوط، كما في الصورة
التصوي .

خطوة ناجحة في حركة التصنيع بالكرويت

الكرويت تنتج الخشب المضغوط

الاقتصادي تم بطريقة لا يخطر ببال احد
ان هناك من يقطن اليها هنا ، والصناعة
بعد في بداية عمرها .. وان كانت شائعة
في البلاد التي قطعت شوطا كبيرا في
التصنيع .. تم باستخدام فضلات
الاخشاب التي تلقى في البحر او تحرق
وقودا ، بعد ان تضيق «ورش النجارة»
بها ، وتخشى ان يكبدها اختزانها نفقات
تشغل ميزانيتها ..

■ أصبحت معظم دول وامارات شبه
الجزيرة العربية في غنى عن استيراد
الخشب المضغوط ، والابواب ، والاثاث
من الخارج ..

وهذه الحقيقة - في حد ذاتها -
خطوة ذات قيمة في عالم الاقتصاد .

ولكن الخطوة الاكثر قيمة ، والادعى
الى الاعجاب ، هي ان هذا التطور



والآثاف للأسواق شبه الجزيرة العربية

عن كل طن في المتوسط ، أى ما يقل عن ٢٠ في المائة من ثمنها على أساس سعر الاستيراد .

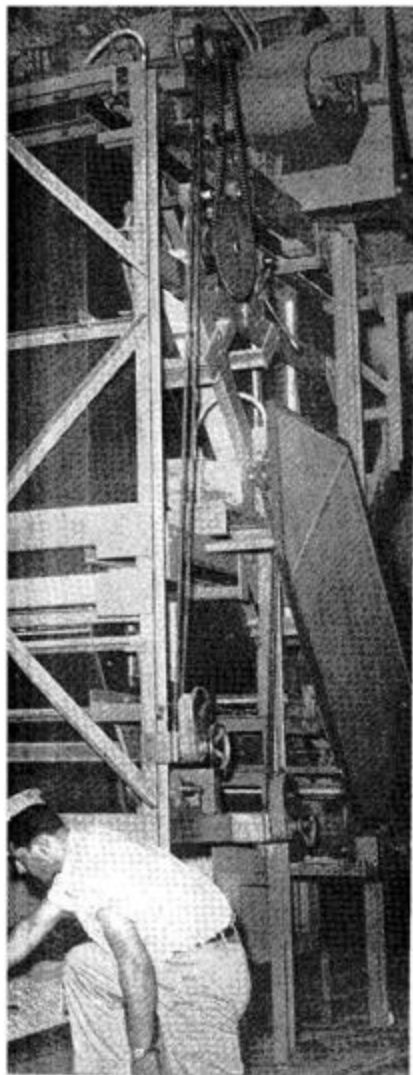
من هنا نشأت فكرة إقامة مصنع للخشب المضغوط في الكويت .

فكرة طيبة مفيدة

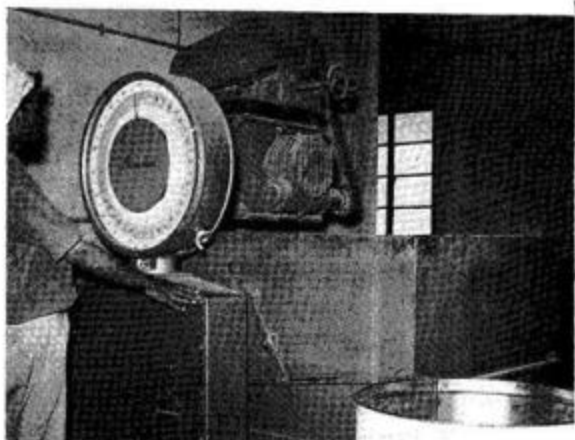
وكانت الفكرة براءة .. فالخشب

وكانت الفضلات بالذات هى التى أوحى بالفكرة ..

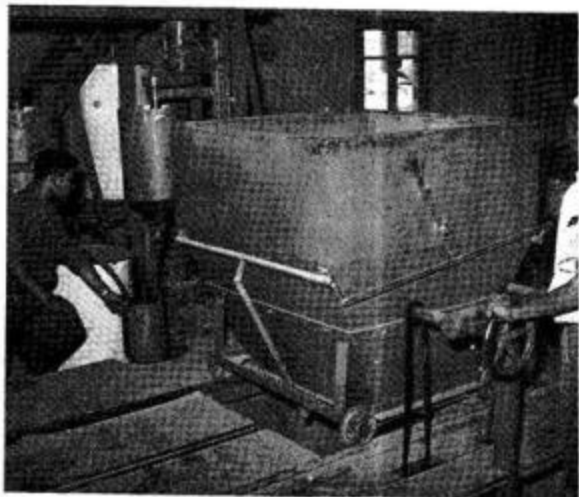
فقد لوحظ - فى سنة ١٩٥٨ - أن أعمال النجارة بالكويت تتخلف عنها فضلات تعادل ما بين ٢٥ و ٣٠ في المائة من خامات الخشب المستعملة . وكان تخزينها عبئاً ، كما أن بيعها - لتحرق كوقود - لم يكن يعود بأكثر من ٧ دنائير



وهنا هبطت الشطابيا المخلوطة بالفراء الى الصند
توزيمها يتناسق ، الا ان اثنين من العمال انهمكا



وصلت شطابيا الخشب الطحون بعد تجفيفها ،
ويرى أحد العمال وهو يراقب جهازا لقياس درجة
الرطوبة فيها .



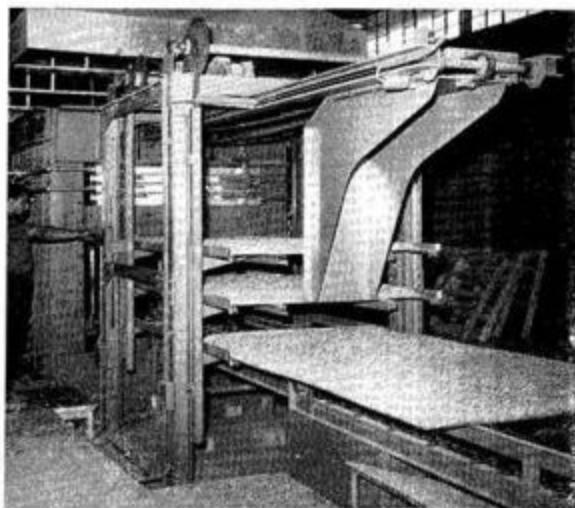
الشطابيا معدة للهبوط الى حيث تخلط بالمادة
القروية لتتماسك .

الأيدي العاملة ، وفي تأمين حاجة الدولة
من الأخشاب ، لا سيما اذا حدث ما
يعرقل الشحنات المستوردة .

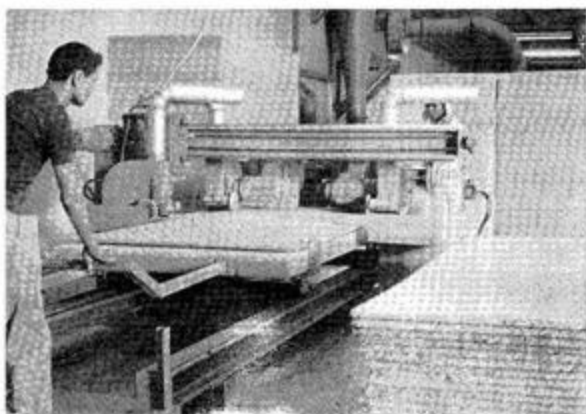
اخيرا بدأ العمل

وتم الاتفاق مع بعض الشركات الألمانية،

المضغوط يستورد من أوروبا وبعض الدول
العربية بأسعار باهظة ، بعد أن ثبت أنه
أكثر طواعية لعمليات صناعة الأثاث من
الخشب الطبيعي ، فضلا عما يمتاز به
من خفة الوزن ، ومتانة التركيب . . ثم
أنه كصناعة ، كفيل بأن يساهم في زيادة
الدخل القومي ، وفي استيعاب كثير من



صحائف الشطاييا في طريقها الى « المكبس » .
وقد ظهرت في القسم الأعلى منه أربع صحائف
تحت الضغط .



تتمرض الشطاييا لضغط معدله ٤٠٠ كيلو جرام
في المتر المربع ، فتخرج متماسكة تماما .



لن تحملها الى « المكبس » ، ومع أن الآلة تتولى
لذلك من اكتمال تناسقها .

اليوم .. وبالرغم من حداثة عهده ، فإن
انتاجه استطاع أن ينفذ الى أسواق عدد
من امارات الخليج وشبه الجزيرة العربية،
كما اجتذب المستوردين في المملكة العربية
السعودية .. بل انه تجاوز نطاق شبه
الجزيرة ، اذ تدور الآن محادثات لعقد

ووصلت الآلات . وفي اكتوبر من عام
١٩٦٣ بدأ « مصنع الشويخ للنجارة »
انتاجه . وقد ساهم بنك الائتمان في
تحقيق هذا المشروع الصناعي بمسد
اصحابه بقرض كبير .

وينتج المصنع حاليا ١٥ مترا مكعبا
من الخشب المضغوط ، و ٤٥٠ بابا في

طبقات من الشظايا

وتبدأ العملية عند آلة طحن فضلات الخشب.. اذ يلحمها عامل هذه الفضلات على تباين اشكالها واحجامها وانواعها.. فتقوم بطحنها الى شظايا بحجم معين ، ثم تفرز الخشب المطحون «أوتوماتيكيا» فتلفظ الشظايا التي تزيد عن الحجم المطلوب في جانب ، وتفرز الغبار في جانب آخر ، وترسل بالباقي - عبر انابيب خاصة - الى آلة تخططها بمادة غروية من « البلاستيك » .

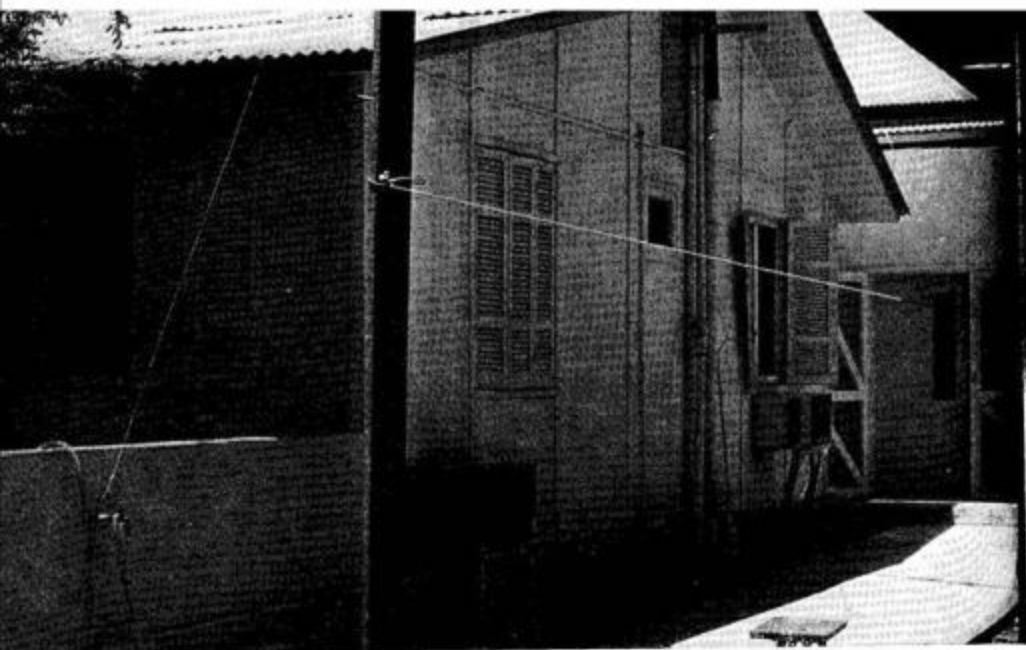
وعلى هذه المادة يتوقف تماسك

صفقات للتصدير الى سنغافورة ، وإلى الاردن ، برغم وجود مصانع للخشب المضغوط فيهما .

والمصنع يتألف من عدد من الآلات المترابطة، بحيث أن انتاج كل منها يتحول الى الآلة التي تليها تلقائيا ، بطريقة أوتوماتيكية .. وتسير الآلات بطريقة اليكترونية ، بحيث تنبعث أضواء حمراء عند حدوث أى خلل ، ومن ثم فهي لا تحتاج الى كثير من العمال .. ومع ذلك فإن المصنع يستخدم حوالى ٢٥٠ عاملا من الكويتيين والعرب ..



تلتصق سحائف القشرة الخارجية بعناية تامة ، حتى لا يؤثر أى فراغ بينها وبين الشظايا المضغوطة في جودة ألواح الخشب المنتجة وطول عمرها . ثم تدفع الى « مكبس » يضغط القشرة مع الشظايا بدرجة يتعدى معها التفرقة بينهما .



أوجت صناعة الخشب المضغوط الى المسؤولين في المصنع بإجراء تجارب لإنتاج البيوت الجاهزة .
وعدا أحد البيوت القائمة في فناء خلفي للمصنع ، تحت التجربة .

— بعد ذلك — الى آلة تتولى تهذيبها وقص اطرافها لتصبح في الحجم المقرر للألواح .. ثم تنقل الى مصنع التجميع .. وهناك تجمع ألواح القشرة الخارجية — وهي عادة غير عريضة — لتعطي الواحاً متماسكة ذات عرض معين ، توضع صفحة منها على كل لوح من طبقات الشظايا المضغوطة و صفحة تحته ، وتلصق بطريقة فنية دقيقة ، بحيث لا تترك أضال فراغ بين القشرة والشظايا حتى لا يؤثر هذا في تماسكها على مر السنين .

وتحول الألواح بعد ذلك الى «مكبس» خاص ، يضغط طبقتي القشرة مع اللوح، فتصبح الثلاثة كتلة واحدة لا سبيل الى تمييز أى جزء منها ..

وهنا تكون عملية إنتاج ألواح الخشب

الخشب المضغوط ، ولذلك فان كل مصنع يجري تجاربه وأبحاثه الخاصة — في سرية تامة — للوصول الى أفضل تركيب كيميائى يحقق للإنتاج أقصى درجة ممكنة من الكمال ..

وتهبط الشظايا المختلطة بالمادة « البلاستيك » الى آلة تنشرها على صحائف بحيث تؤلف طبقات متناسقة ، ذات سمك معين، تسير ألياً الى «المكبس» ، حيث يسلط عليها ضغط معدله .. ٤ كيلوجرام في المتر المربع .

وفى كل من هذه المراحل ، تقاس درجة الرطوبة فى الخشب ، للتأكد من خلوه تماماً منها ..

هكذا تكتمل الألواح

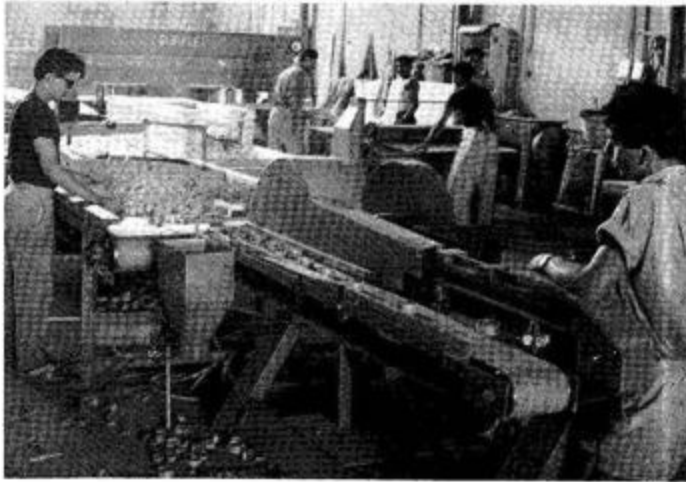
وتنقل طبقات الشظايا المضغوطة

المضغوط قد اكتملت .. وتصبح هذه الألواح صالحة للاستعمال ..

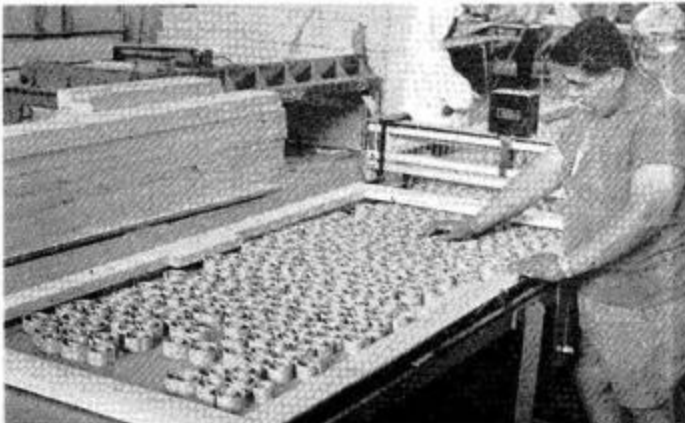
في مصنع الابواب

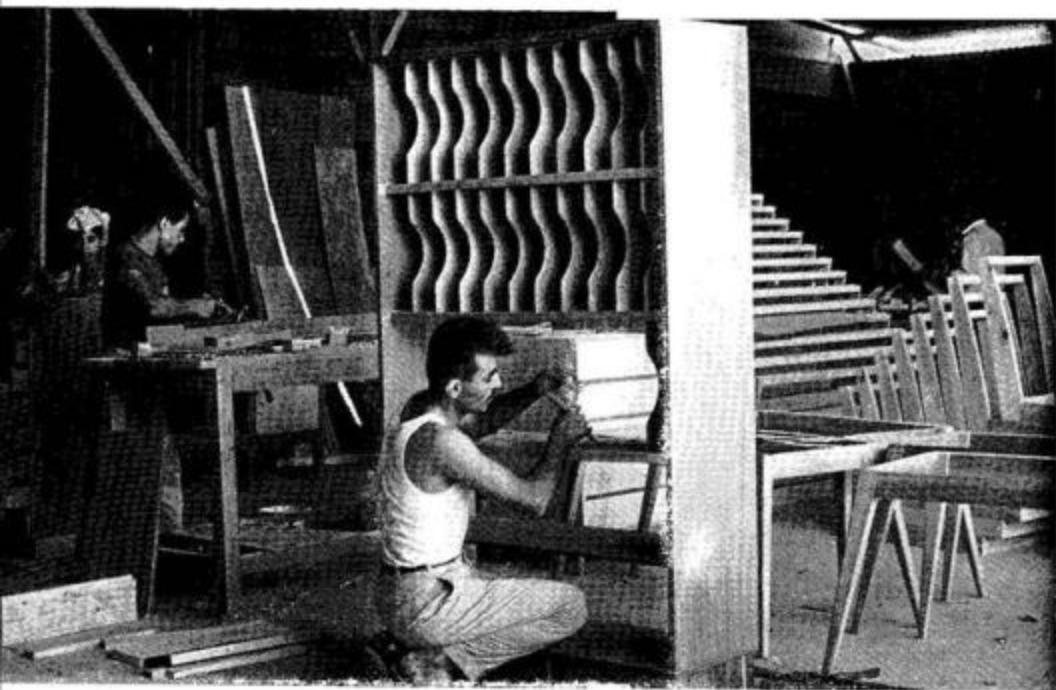
وفي مصنع الابواب ، يشاهد المرء سلسلة من العمليات الأخرى، تبدأ بدفع كتل مصقولة من الخشب الى مسحاج كهربائي ، يحولها الى حلقات رفيعة ، شبيهة بتلك التي تنفلت من مسحاج

وتمتاز الابواب المصنوعة بهذه الطريقة بأنها خفيفة برغم متانتها ، وبأنها أرخص ثمنًا من الابواب المصنوعة من كتل صماء من الخشب . وقد شاع استعمالها واصبحت هي المفضلة في العمارة الحديثة



حلقات « تشارة » الخشب تنساب من آلة الحج الكهربائية الى حيث ترتب في اطار من الخشب لتصبح بابا .





يستخدم الخشب المضغوط في صناعة كافة أنواع الأثاث . وهناك آلة خاصة تنتج السيقان الرفيعة للمقاعد والمقاعد بحيث تكون متناسقة أتم التناسق ، كما يبدو في الجزء الأيمن من الصورة .

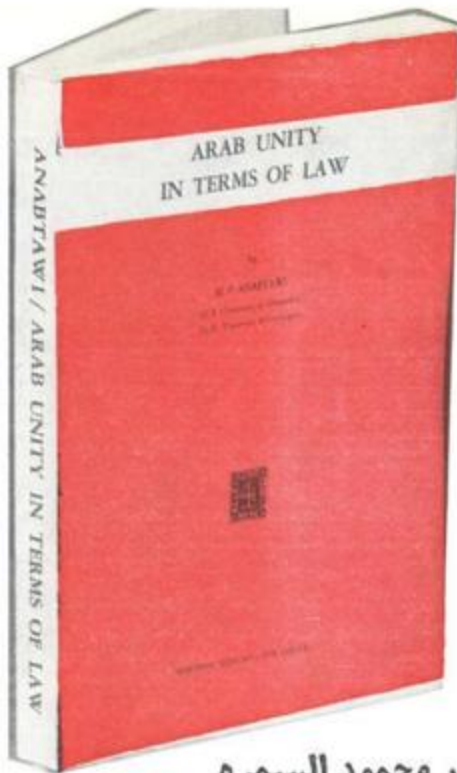
ولم يقف النشاط في «مصنع الشوينج للنجارة» عند هذا الحد، بل إن التجارب تسير بنجاح لإنتاج بيوت جاهزة من الخشب المضغوط ، وفي فناء في أقصى أطراف المصنع ، أقيم عدد من هذه البيوت ، يسكنها مؤقتا المسؤولون عن إدارة المصنع ، لاختبار مدى صلاحيتها.

ويعمل المصنع حاليا ١٢ ساعة من اليوم ، ولكن امكانياته تتيح له العمل ٢٤ ساعة، ومن ثم فمن المنتظر أن يصبح ذا أثر فعال في حركة التصنيع في الكويت، وفي زيادة الدخل القومي . ■■

.. لا سيما وقد ثبت انها ذات قابلية لعزل الصوت والحرارة ..

.. وفي مصنع الأثاث

وكان لزاما وقد توفرت هذه الآلات والامكانيات ، أن يتبع المصنعين مصنع ثالث لإنتاج الأثاث باستخدام الخشب المضغوط .. وقد وصل في إنتاجه -برغم حداثة عهده - درجة ساهمت في تخفيض حدة الاضطراب الى استيراد الأثاث من أوروبا وغيرها ، لا في الكويت فحسب ، بل في كثير من امارات الخليج .



نقد كتاب

التعبير القانوني
للوحة العربية

اضواء على ماض الوطن العربي

بقلم : الدكتور محمود السمرة

عربيا، لطالت القائمة جدا . وهذا الكتاب الذي تقدمه واحد من هذه الكتب الجيدة المدروسة التي صدرت قبل نحو عام ، وهو رسالة دكتوراه في القانون قدمت لجامعة جرونيجن بهولندا . ويتناول المؤلف الدكتور منذر فائق عشتاوي في رسالته الجادة هذه أحداث العالم العربي من الناحية القانونية ، وتطور الفكرة القومية .

وهذا الكتاب في ستة فصول : يتحدث الفصلان الأول والثاني عن تطور الفكرة القومية . ويتناول الفصل الثالث تأسيس الجامعة العربية وتكوينها وأجهزتها . ويقف الفصل الرابع وقفة طويلة عند الاتفاقيات التي تمت بين الدول

■ تزداد عناية الباحثين ، من عرب واجانب ، بحاضر الوطن العربي يوما بعد يوم . وقد صدر في السنوات العشر الأخيرة قبض من الكتب عنه ، كثير منها سطحي غث، وقليل منها علمي مدروس . والدارسون العرب الذين اهتموا بالكتابة عن حاضرنّا امّا طلاب يعدون رسائل دكتوراه في الخارج اختاروا لها موضوعا عربيا معاصرا تناولوا فيه ناحية اجتماعية، او سياسية ، او اقتصادية او تاريخية ، او ادبية ، واما اساتذة عرب يدرسون في جامعات الغرب . وانا لنشعر بالاعتزاز ان نرى انفسنا وقد اصبحنا قادرين على ان تقدم في هذا الميدان دراسات اكا ديمية جيدة ، بعد ان كانت مثل هذه الدراسات مقصورة على الغربيين .

ونحن لو حاولنا ان نضع قائمة تحصى فيها كل ما صدر عن حاضرنّا في لفات اجنبية ، سواء اكان الكاتب اجنبيا ام

الباحث العربي اصبح يقدم

العربية داخل نطاق الجامعة العربية .
ونجد في الفصل الخامس مناقشة
للاتحادات الثنائية. أما الفصل السادس
فهو ملاحظات عامة .

ولا يستطيع القارئ لهذا الكتاب الا
ان يطرى الجد البادي فيه ، والموضوعية
التي تتجلى في كل فصوله . ونحن
نستطيع ان نقسم الكتاب الى قسمين
واضحين ، بل ومتمايزين ايضا : فالقسم
الاول ينتهي بنهاية الفصل الثاني ، ثم
يتلوه القسم الثاني الذي يمتد الى آخر
الكتاب .

وفي القسم الاول يتناول المؤلف تطور
الفكرة القومية منذ النصف الثاني من
القرن الماضي حتى العام الذي نشر فيه
الكتاب ، عام ١٩٦٢ . وميزة هذا القسم
انه يسير في دراسة هذا الجانب الفكري
من تاريخنا الى مدى ابعد مما سار
فيه المؤلفون السابقون .

ومع هذا فان لنا على هذا القسم
ملاحظات ، كنا نود لو انه خلا منها :

● من ذلك ان المؤلف يحيلنا على مراجع
اجنبية ثانوية ، كان يتحدث عن قرارات
مؤتمر باريس الشهير الذي عقد في ١٨
يولية (تموز) ١٩١٣ ، ثم يطلب منا ان
نرجع الى هيرفتر Hurewitz اذا
احبينا معرفة النص الكامل للقرارات ،
وكان الاولى ان يحيلنا على الصحف
العربية التي نشرت هذه القرارات في
حينها . واذا كان الرجوع الى تلك
الصحف يحتاج الى بحث ، فان مجلة
« المنار » تكاد تكون موجودة في كل
مكتبة جامعية .

● ومن المراجع التي اعتمد عليها
المؤلف ما يعد ثانويا ، ولا يصح الاعتماد

عليه ، من ذلك الاستشهاد بالاستاذ
فيليب جيتي في كتابه « العرب - تاريخ
موجز » فهذا كتاب وضعه جيتي اثناء
الحرب العالمية الثانية لتعريف الجنود ،
ورجال الاعمال الامريكان ، بتاريخ العرب ،
حتى يكونوا على معرفة ما بتاريخ الامة
العربية .

ومن ذلك ايضا الاشارة الى
كتاب جيرييلي « النقطة العربية »
The Arab Revival . وأنا لا أشك ان
الدكتور عشتاوي يدرك ان كتاب جيرييلي
هذا غث ، ولكن لعله اراد ان يسهل القارئ
الى صدوره ، فهو كتاب جديد .

● ونجد المؤلف احيانا يسند الى
اشخاص آراء قالوها ، نقلا عن مراجع
اخرى ، مع ان كتب الذين يستشهد
بهم اكثر شهرة من المراجع التي نقل
عنها ، وهي في الوقت نفسه متوفرة ،
او على الاقل ليس من الصعب
الحصول عليها ، وهذا مثال للتوضيح
لا للحصر : فهو يورد رأي رينان الذي
يقول فيه « ان الرغبة في العيش معا هي
العامل الاول في تكوين الامة » ، ولكنه
يورده مقتبسا عن كون (١) ، لا عن رينان
في محاضراته الشهيرة التي القاها في
السوربون في ١١ مارس (آذار) ١٨٨٣ (٢)
ويستشهد بالدكتور قسطنطين زريق
نقلا عن كتاب الدكتور حازم نسييه
« القومية العربية » الذي وضع اصلا
باللغة الانجليزية ، ثم ترجم الى العربية ،
بينما كتاب زريق « الوعي القومي » يمكن
الحصول عليه .

ومن الاصول الاكاديمية في البحث
الرجوع الى المصادر الاصلية ما دام هذا
الرجوع ممكنا ، وليس مستحيلا .
ويورد في صفحة ٥٠ رأيا لخوري نقلا

(١) H. Kohn, Nationalism: Its Meaning and History.
(٢) E. Renan, Qu'est-ce qu'une nation?

ولكن الاصل يبقى ، مع هذا ، بادي
الجمال والاتقان .

★ ★ ★

والهيكل العام الذي يقوم عليه الكتاب
يمكن تلخيصه في عبارات موجزة . فهناك
مقدمة تاريخية تستعرض اليقظة العربية
منذ بدايتها في النصف الثاني من القرن
التاسع عشر ، ومقدمة فكرية تناول
آراء قادة الفكر القومي العربي الى العقد
السادس من هذا القرن . وهاتان
المقدمتان هما في الحقيقة مقدمة لموضوع
الكتاب الرئيسي الذي يتناول جهاز
الجامعة العربية ، والمعاهدات والاتفاقيات
التي تمت بين الدول العربية داخل اطار
الجامعة العربية ، وخارجها . وكل هذه،
في رأى المؤلف ، تؤكد وحدة الامة
العربية .

ولا احسبني هنا قادرا على الوقوف
عند كل فصل من فصول الكتاب ،
ولهذا فاني سأعرض لمواقف فيه بدت
لي انه لا بد من الوقوف عندها .

★ ★ ★

من ذلك الصلة بين القومية العربية
والاسلام : هل هما متعارضان ؟ أم
متمازجان ؟

ونحن نقرر اولا ان من القواعد
التي اصبح مسلما بها ان الامة قادرة على
ان تكون دولة ، ولكن الدولة لا تستطيع
ابدا ان تخلق امة . وهذا ينطبق تماما
على حاضرتنا . والامة العربية تمتد في
جلودها الى العصر الجاهلي ، ثم الى
العصر الاسلامي من بعده . وقد كان
الاسلام ثورة عظيمة في تاريخ العرب ،
فمنه استمد العرب قوة ، وهو الذي
حفظ لهم لغتهم . ولا نظن اننا بحاجة
هنا الى التعرض للمقدمات التي تحصل
من العرب امة ، فهذه قد افاض الكتاب
فيها ، واصبحت شائعة عند القارئ
ومعروفة . ولعل العرب هم الامة الوحيدة
التي بدأت يقاتلها برسالة دينية .

وفي رأينا ان الدكتور زريق على حق

عن نسيبه ، وذلك قوله ان من السخف
ان نحاول وضع فلسفة قومية بالطريقة
التي يخطط بها المهندس لمشروع . ونحن
نتساءل : ومن هو خورى هذا ؟ ان هناك
اكثر من واحد ، ولن نعرف ايهم هو
الا بالرجوع الى نسيبه ، ولعله الاستاذ
رؤيف خورى في كتابه « معالم الوعي
القومي » الذي يعلق فيه على كتاب
الدكتور زريق .

★ ★ ★

● وهناك هنات عامة لو امكن تلافيها،
لكان مثل هذا الكتاب القيم اكثر كمالا،
وبعض هذه الهنات لا يد للمؤلف فيها :
من ذلك كثرة الاخطاء المطبعية كثيرة
لا نعهدا في المطابع الغربية ، وتجعلنا
نترقق في المستقبل بمطابعتنا العربية .

● ومن الهنات التي تشوه جمال
هذه الدراسة القيمة عدم التزام قواعد
كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية،
مما جعل بعض الاسماء الشهيرة تبدو
في صورتها بالحروف اللاتينية غريبة ،
بعيدة عن النطق الصحيح . حقا ان
المؤلف التزم صورة واحدة لكل اسم
على حدة ، ولكن هذا لا يكفي . وفي
مثل هذا العمل الاكاديمي نتنظر ان تتبع
القواعد الصحيحة ، ولو كان هذا كتابا
للقارئ العادي لما انتظرنا منه ما ننتظره
من الابحاث التي تعتبر مساهمة جديدة
في حقل المعارف الانسانية ، كما هو
واقع هذا الكتاب .

● وفي الكتاب مختصرات ان صَحَّتْ
في اللغة الانجليزية ، فانها لا تصح في
اللغة العربية : فلا يجوز في الاسماء
العربية ان نكتفي بالحرف الاول من
الاسم الاول ثم نتبعه باللقب والكنية .

● وهناك مختصرات مثل L. A. S.
و M. P. S. C. و O. A. S. ، وجبذا
لو وضع المؤلف بها تبيناً في اول الكتاب
يكون دليلا للقارئ يخرجه من حيرته .
واعود فاقول ان هذه ليست الا هنات،

ايضا على ان قيام الجامعة انما كان استجابة لرغبة الشعوب العربية ، في شتى ارجاء الوطن العربي . وهذا القول يؤكد تأكيذا عمليا وحدة الامة العربية .

وهناك في حاضرتنا ، مظاهر اخرى تؤكد عمليا وحدة هذه الامة ، اما المظهر الاول فهو حرب الجزائر : فقد وقعت الامة العربية كلها مع الجزائر في حربها ضد فرنسا ، واعتبرت هذه الحرب حربها ، يشارك فيها كل فرد من افرادها ، ويوجد لها بالفاشي . وكم كانت فرحة الامة كلها من المحيط الى الخليج يوم اعلن استقلال الجزائر ، حتى ان الدول العربية اعتبرته عيدا قوميا . واكدت الجزائر هذه الحقيقة بعد الاستقلال ، فأعلنت انها تسعى الى وحدة المغرب ، وهي خطوة في سبيل الوحدة العربية .

واما المظهر الثاني فهو انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية : فقد عبرت الكويت تعبيراً عملياً عن وحدة هذه الامة ، وذلك بان جعلت للبلاد العربية نصيباً من دخلها ، فأمدتها بالقروض الطويلة المدى .

واما المظهر الثالث لوحدة هذه الامة فهو ان الكثرة الساحقة من دساتير الدول العربية تنص على ان كل بلد من بلدان العالم العربي انما هو جزء من الوطن العربي الكبير ، كما انها تقرر ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية لها .

..... الخ

هذا عرض سريع لموضوع متشعب متداخل ، تناوله الدكتور عنتاوي فوقى البحث حقاً من الاستقصاء والتحليل ، والبعد عن الهوى . وما ضلّ من غلب عقله هواء . ■■

عندما قرر في كتابه « الوعي القومي » ان العرب لا يستطيعون فهم تراثهم القديم الذي هو جزء من حاضرهم ، الا اذا فهموا الاسلام . ويفرق زريق بين العاطفة الدينية والوعي القومي فيقول : انه حتى في الفترة التاريخية التي كانت فيها رابطة الدين تأتي قبل رابطة العروبة ، كان هناك وعي عربي يدل عليه تاريخ هذه الفترة نفسها ، فالعرب المسلمون كانوا يعاملون العرب المسيحيين من قبلة تغلب المسيحية ومن غيرها ، معاملة تختلف عن معاملتهم للمسيحيين من غير العرب . وقد بلغ من قوة رابطة العروبة ان بعض العرب المسيحيين شاركوا في الغزوات الاسلامية الاولى ، يحاربون جنباً الى جنب مع اخوانهم العرب المسلمين . وقد قوّي هذا الوعي العربي بعد ان احتك العرب بشير العرب ، وظهرت الشعوبية .

ومع ان المفكرين القوميين يرون ان الاسلام يمدّ العرب بخصائص خلاقة ، الا انهم يرون فصل الدين عن الدولة . وهنا نجد في الكتاب مناقشة طيبة لآراء زريق ، ونبيه فارس ، ونسيه ، والحكم دروزة وجبوري ، وفايز صايغ الخ

وقيام الجامعة العربية يؤكد وحدة الامة العربية ، وان كانت اهداف قيامها كما تنص عليها ، دون الملمح الشعبي : ومن هذه الاهداف تقوية الاواصر بين الدول الاعضاء ، وتنسيق سياستها بحيث تستطيع دولها ان تحافظ على استقلالها وسيادتها ، والاهتمام بقضايا الوطن العربي . وواضح من هذا ان هناك تأكيداً على المبدأ الذي عرف واشتهر في دنيا السياسة باسم « Status quo » ، اي ابقاء الاحوال القائمة على ما هي عليه . وقد خلا ميثاق الجامعة العربية من بنود وردت وأكدت عليها في موافيق متماثلة . وهذه وقف المؤلف عندها ، واجاد في المقارنة بينها .

وقد نص ميثاق الجامعة العربية

من الكتب التي وصلتنا



النخلة سيدة الشجر

عبد القادر باش أمين العباسي
مطبعة دار البصري - بغداد

● من الموضوعات التي تناولها المؤلف في كتابه هذا : النخلة في القرآن الكريم ، قدمية النخلة ، أدب النخل ، النخلة أقدم الأشجار وأقدسها . وعنشا النخلة وزراعتها من النواة .. الخ .

إيليا أبو ماضي

جعفر الطيار الكتاني . مكتبة الخالجي بالقاهرة
● كتاب في أربعة أقسام : حياة أبي ماضي من شعره ، ثقافته من شعره ، شخصيته من شعره ، فنيته من شعره .

المشرّد

أبو سليم . دمشق .

● ديوان شعر من قصائده : المشرّد ، التراب الخصب ، داري ، النازحون ، نسور الديار ، أرض الجهاد ...

الزهاوي بين الثورة والسكوت

عبد الرزاق الهلالي . دار الثقافة . بيروت .

● دراسة فيها : حياة الزهاوي . بين عهدين . الزهاوي والعراق الجديد . الزهاوي بعد مجلس الأعيان . نماذج من شعره .

تنمية وعي القراءة

ماريون مونرو . ترجمة سامي ناشد .
مؤسسة فرنكلين ودار المعرفة . القاهرة

● كتاب يعين على أمرين هامين : أحدهما علاج مشكلات القراءة عند من لديهم مشكلات فيها ، وذلك بعد تشخيصها ودرسها . وثانيها السير بالتعلم في الطريق السليم الذي يضمن له حسن التعلم وسرعته دون التردّي في مشكلات تحتاج إلى علاج قد يكون عسيراً . ■■

أدباء معاصرون من الغرب

الدكتور محمود السمرة - دار الثقافة - بيروت

● كتاب يتناول بالتحليل والنقد أعمال الأدباء الذين شقوا للدأب الغربي المعاصر طرقه ، ومهدوا شعابه . ومن بين الكتاب الذين تناولهم هذه الدراسة : البرتو مورافيا ، اجناسيو سيلوني ، جان بول سارتر ، ألبر كامو ، أرست همنغواي ، سومرست موم ، إيليا اهرنيبورغ الخ

تاريخ معرة النعمان/ الجزء الاول

محمد سليم الجندي ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحالة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق

● من فصول الكتاب : معنى المعرة للقوى والعري ، ذكر المعرة في شعر آبائها وفي نثرهم ، المعرة قبل الاسلام ، المعرة بعد الاسلام ، وصف المعرة .. الخ .

العمل مع المتطوعين

تحرير جمعية تعليم الكبار الامريكية ، ترجمة زهيان حنا بخيت . مؤسسة فرنكلين ودار القلم . القاهرة .

● كتاب يتناول في سبعة فصول كل ما يتعلق بالمتطوعين . والمتطوعين هم الذين يكرسون وقتهم وجهودهم لخدمة المجتمع دون أن يتقاضوا عن ذلك اجرا .

المنوليا في دمشق

الفة الأدبي . مطابع ابن زيدون بدمشق

● خمسة أحاديث هي : المنوليا في دمشق ، قصصنا القومي ، رسالتان ، المرأة العربية والعقيدة ، من وحى اسبانيا ، المرأة في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية .

حضارات سادت ثم بادت : أقدم صناعة لربات البيوت

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

ولم يكن النول الذي يدار بمجلة معروفا . انما كانت اليونانيات يستخدمن النول ذا « الكوك » الذي يولج باليد بين خيوط السداة ، والنول الذي يدار بالقدم . وهما النوعان الشائعان في البيوت اليونانية الى اليوم ، لاسيما النوع الاول ، الذي يضطر المرأة الى ان تتحرك جيئة وذهابا امام النول ، كما تبين الصورة .

وكانت نساء اثينا يرتدين ثيابا من نسج ايديهن ، كثيرا ما تكون ذات زوائد عند الكتفين ، تقسم بمشابك ذهبية لتكون بمثابة اكمام قصيرة . وكانت هذه المشابك على شكل الجراد .

وكان الصوف والكتان اكثر المواد المستخدمة في صناعة الاقمشة ، اما القطن والحريز فكانا يردان من خارج البلاد ، ولذلك لم تكن تملك استعمالهما سوى الثريات ..

ولا تزال الانوال الصغيرة تشغل مكانا بين اثاث كثير من البيوت - في بلاد اليونان - الى اليوم ، تعمل عليها اليونانيات كما كانت جداتهن يعملن منذ ما يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ قرنا ، وان اختلفت الانوال الحديثة عن القديمة في الشكل .

ولقد بذلت دراسات كثيرة لاستشفاف الطريقة التي كانت تتبعها الافريقيات في النسج . وتدل هذه الدراسات على ان النول كان عبارة عن اطار خشبي عال ، مستقيم . وكان النسيج يلف حول المعارضة العليا كلما تقدم العمل في النسيج . اما خيوط السداة ، فكانت تنتهي بانقال من الطين لتظل مشدودة في وضع رأسي . وقد عثر المنقبون عن الاثار - في بلاد اليونان - على مئات من هذه الانقال ، فاذا بها ذات شكل مخروطي او هرمي ، وفي قمة كل منها ثقب يولج فيه الخيط ويربف .

شركة العمر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - برقياء : عمركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء الحصريون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.و. في
و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لراحتك وزيادة في الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية

• وفي سبيل تمهيدنا عن صناعة المشب الخيرية
على السيد يونس على البحث عن أوجه
مديدة لاستعمال المشب . فمن ذلك
أبوت الباهرة الصنع ، والبالد والمطافح
بأنواع الخاصة من قشرة المشب
والمدبب والبطانيات الخاصة
للتشعيات والتي تصنع بحيث تستعمل



لها لبة مه طابا باء الفنونة تدرس مبادى فى الصمىم
ومن المعروفة أن الصمىم السوىف سوار فى الآنية
الزففة أراء دوله الماسة ، فى الأناث أراء الفولوا الذى
لرصدأ ، بلى اقبال شديدا فى العالم كله .

هَذَا هُوَ حُكْمُ اللَّهِ فِي الْخَمْرِ

فَلْيَسْمَعْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ

والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون » !

وتقول كتب الفقه ان اول من سن عقوبة
لشارب الخمر هو عمر بن الخطاب في اواخر
عهد ولايته .. قالى اى شيء استند عمر في
سن هذه العقوبة ، مع انها ليست أصلا من
أصول الشريعة ، لا بالقرآن ولا بالسنة ؟
وكيف جاز له ان يحرم الخمر ويفرض لشاربيها
عقابا ، كما حرم زواج المتعة براه ، مع انه
لم يكن صاحب وحى ولا صاحب شريعة ؟ !

أرجو ان تكون اجابتيكم من هذه الاسئلة
متسمة بالصراحة والوضوح والافتخار .

والل عبد المحسن .
الكويت

— ان ما تقوله كتب الفقه من ان اول من
سن عقوبة الخمر في الاسلام هو عمر ليس
بصحيح ، على اطلاقه .. صحيح ان المسلمين
لم يعرفوا الجلد في الخمر في عهد رسول الله ،
بل كان يؤتى بالشارب « فنقوم اليه بأيدينا
وأحديتنا وأرديتنا » كما يروى البخارى من
حديث السائب بن يزيد ، فلما ولي الامر أبو
بكر لم يحاول ان يزيد على ما كان يجرى في
عهد الرسول ، وكذلك فعل عمر في صدر
ولايته ، حتى ليرى انه خرج يعس ذات ليلة —
وقد كان اول من عس بالمدينة ليلا — فسأى
رجلا جالسا على شراب له ، فانصرف عنه وقد
عرفه ، فلما أصبح دعاه فقال له : اليس قد
نهاك الله عن الخمر ؟ قال الرجل : بلى . قال

« على امر الضجة التي قامت في الكويت
حول قرار مجلس الامة منع تداول الخمر وفرض
عقوبة على من يحوذها من غير رجال السفارات
الاجنبية ، بحجة انها محرمة شرعا ، حاولت
ان اجد في كتاب الله الكريم نصا يحرم الخمر
سراحة بمثل ما حرم الشرك والقتل والزنى
والربا ولحم الخنزير الى غير ذلك من المحرمات ،
فلم اجد شيئا ..

يقول الله تعالى في اكثر من سورة من سور
القرآن الكريم : « حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به » الى آخر
الآيات ، كما يقول : « وأحل الله البيع وحرم
الربا » و « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخوانكم » الى آخر آية « النساء » ،
ويقول : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق » و « قل تمالوا اهل ما حرم ربكم عليكم
... » و « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ... » وليس بين هذه ولا تلك
آية اشارة الى تحريم الخمر ، كما انه وان كان
الله تعالى قد نهى عن شربها الا انه لم يفرض
عقابا لشاربيها اسوة بغيرها ، ان كانت من الكيثار
كما فرض القتل للقاتل ، وقطع اليد للشارق ،
والجلد مائة للزاني ، وثمانين لقاتل
المحتمات ، الى آخر العقوبات التي نص عليها
القرآن ، بل كان انسى ما قاله عن الخمر :
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب



يشرف على هذا الباب

عبد الوارث كبر

وتحجب

له اذنان..

عقاب شاربها بما لم يكن معروفا قبله ، فجلد
اول الامر اربعين جلدة ، فلما عتوا وفسقوا
شاوَر الصحابة فيما يجب ان يفرض على
شارب الخمر من عقاب .. قال بعض الرواة :
فأشار علي بن ابي طالب ان يؤخذ شارب
الخمر بمقوبة القاذف ، فيضرب ثمانين جلدة ..
وان يكن البخارى ومسلم قد اخرجا عن
« علي » انه قال : « ما كنت اقيم على احد
حدا فيموت فيه فأجد منه في نفس الا صاحب
الخمر ، فانه ان مات وديته (اى دفعت ديته)
لان رسول الله لم يسنه !

وليس معنى ذلك ان الرسول لم يسن جلد
شارب الخمر ، فعلي ادرى الناس برأى
الرسول ، وهو صريح في حديث ابي هريرة اذ
يقول : « فاذا سكر فاجلدوه » .. لكن عليا
قصد ان الرسول لم يسن الثمانين التى
اقترحها هو ، وانفذها عمر ..

اما القول بان الله لم يحرم الخمر في
القرآن تحريما صريحا ، فقول لا يخضع الا
السذج والجهال ! فإى فرق بين تحريم شيء
وبين الامر باجتنابه والنهي عن ارتكابه ؟؟
البقية على صفحة ١٤٧

عمر : فما شراب كنت جالسا عليه البارحة ؟
قال الرجل : من انباك بذلك ؟ قال : انا
رايتك . قال الرجل : ألم ينهك الله عن
التجسس يا أمير المؤمنين ؟ فسكت عمر عنه ،
واستغفر الله ...

لكنه ما لبث ان رأى المسلمين وقد سهرهم
ما فتح الله عليهم ووسع من ارزاقهم ، فاقبل
بعضهم على الخمر ، فخشي ان يعودوا الى ما
كانوا عليه قبل الاسلام من ادمان ، فاشتد في

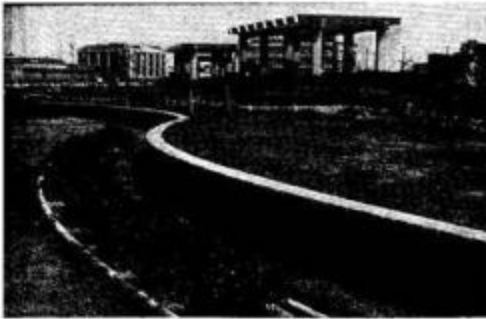
غير نبيذ عمر و ابي حنيفة

غير نبيذ "بوزدو" و"كيسانتي" و"بحري مكنزي"

١ * يقول الدكتور طه حسين في كتابه « الشيخان » عند حديثه عن مقتل أمير المؤمنين
عمر : قال الطبيب لعمر « ما احب الشراب اليك » ؟ قال : « النبيذ » ، فسقاه نبيذاً ،
فخرج من بعض جرحه .. الخ ..

ولست ادرى كيف سكت الكاتب الكبير والمحقق الشهير الدكتور طه حسين عن هذه الرواية دون
ان يدحضها او يكذبها ، او حتى عن ان يعلق عليها كما علق على مسألة الشورى في نفس
الكتاب ؟ ! اتراء سكت عنها لانها صحيحة ؟ وكيف يصحق الاذهان ان يشرب عمر الخمر وهو يستعد

البقية على الصفحة التالية



حديقة الكويت .. كانت مقبرة ..

تحويل المقابر الى

✽ كان من جراء الساع نطاق الممران في بلدنا ان اسبحت بعض المقابر القديمة قائمة في وسط المدينة ، ولذا فكرت البلدية في نقلها الى خارج البلد ، ولم تكد تعلن عن عزمها على هدم تلك المقابر واقامة متنزهات عامة مكانها حتى قامت قيامة بعض التزمطين الذين يزعمون ان نقل المقابر حرام ، وأن بالمقابر المراد نقلها بعض الشهداء والاولياء ورجال الدين الابرار .

وقد اشتدت المعارضة لمشروع البلدية حتى طاف بالمدينة بعض المتظاهرين يهتفون شدة .

فقبل صحيح ان نقل المقابر او هدمها او غرس الحدائق والمتنزهات مكانها حرام شرعا كما يزعمون ؟

نابلس عيد الكريم كيوان

- ليس في هدم المقابر القديمة او نقلها او زراعتها بالحدائق ما يتناقض مع التسرع الشريف .

ولكن ثبت بالسكر منه ، بادلة كثيرة ، منها حديث ابي هريرة : « .. فاذا سكر فاجلدوه » ..

روي « الدارقطني » في سننه ان اعرابيا شرب من اداة عمر - اى قربته نبيذا فسكر به ، فصره عمر الحد ، فقال الاعرابي : « انما شربته من ادائك » فقال عمر : انما جلدناك على السكر ، لا على الشرب !

ومثل ذلك ما رواه الدارقطني عن علي بن ابي طالب .

للقاء به ، وقسمته مع ابنه معروفة مشهورة ؟
بنغازي (ليبيا) حسين سالم الوسيح

٢ ✽ سلام تام ، بوجود مولانا الامام ..

ويعد فقد قرأت في بعض كتب الفقه الاسلامي ان الامام « ابي حنيفة » يجيز الوضوء بتبيد التمر في حالة عدم وجود الماء . وانه يرى ان المتخذ من غير النخل والكرم لا يحرم ، اسكر ام لم يسكر ، وان المتخذ من التمر والزبيب يحرم منه ما اسكر ، لا القليل ، خلافا للقاعدة الشرعية المعروفة « ما اسكر كثيره ، قليله حرام » .

فهل « البيرة » وهي مصنوعة من الشعير ، وحل المشروبات المصنوعة من غير النخل والكرم ، حلال ام حرام ؟

الصورة : المغرب افریط حامد بن العربي - هذان السؤالان جوابهما واحد ، هو ان تبعد « عمر » و « ابي حنيفة » غير تبعد « بورديو » و « كياتني » وغيرهما من مختلف انواع التبديد ... جاء في كتاب « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » للامام علاء الدين الكاساني الملقب بملك العلماء : « وما يتخذ من الزبيب شيان : يتبع : وتبديد . فالمتبع ان يتبع الزبيب في الماء اياما حتى تخرج حلاوته الى الماء ، ثم يطبخ ادنى طبخ ، فمادام حلوا يحل شربه ، واذا غلا واشتد وقذف بالزبد يحرم .. واما التبديد فهو الذي من ماء الزبيب اذا طبخ ادنى طبخ يحل شربه ما دام حلوا ، فاذا غلا واشتد وقذف بالزبد يحل شربه ما دون السكر عند ابي حنيفة وابي يوسف ، وعند محمد الشافعي لا يحل شربه .

كما يحل عند ابي حنيفة وصاحبه ابي يوسف شرب نبيد التمر ما دام حلوا ، فاذا ما غلا واشتد وقذف بالزبد يحل شربه للنداوى والتقوى ، الا الفدح المسكر » .

ومن هنا يتضح ان التبديد الذي شربه عمر وهو يحضر ، والذي اباح ابو حنيفة الوضوء به عند عدم وجود الماء ، كما اباح شربه ما دون الاسكار ، ليس هو التبديد المتداول الان في المشارب والبارات .

وعند ابي حنيفة « ان حرمة الخمر معللة بالاسكار . فالاسكار هو المحرم بأبلغ الوجوه ، لانه الموقع للعداوة والبغضاء والفساد عن ذكر الله وعن الصلاة ، والمسبب لا بيان المفاسد من القتل وغيره كما هو معروف » .

ولم يثبت الحد لمجرد الشرب من غير الخمر ،

● انت تسال ونحن نجيب

تتخذ من الاطعمة والتشعير والدخن والذرة والعسل والتين والسكر ونحوها لا يجب الحد بشربها ، لان شربها حلال - عند ابي حنيفة وصاحبيه - لا تتعلق به عقوبة ، لا بشربها ، ولا بالسكر منها ، لان الشرب اذا لم يكن حراما اصلا ، فلا عبرة بنفس السكر ، كشرب البنج ونحوه .
حل لتحل الخمر بخلطها بالماء ؟

وعندهم - اي الاصناف - ان من شرائط وجوب الحد : « بقاء اسم الخمر للمشروب وقت الشرب .. فلو خلطت الخمر بالماء ثم شرب ، نظير فيه ، فان كانت الغلبة للماء فلا حد عليه ، لان اسم الخمر يزول عند غلبة الماء . فان كانت الغلبة للخمر او كانا سواء ، يحد ، لان اسم الخمر باق ، وهي عادة بعض الشربة اذ يشربونها ممزوجة بالماء » .

(كذا في بدائع الصنائع ج ٧ ص ٤٠) !!

الوضوء بالنبيذ جائزة لطهارته

وابو حنيفة اذ يجيز الوضوء بالنبيذ عند انعدام الماء ، فانه لا يفعل ذلك براهه وانما يفعله تاركا للقياس بالنص ، فالتصديق من القياس . روى عن عبد الله بن مسعود : « كنا اصحاب رسول الله (صلم) جلوسا في بيت ، فدخل علينا رسول الله فقال « ليقيم منكم من ليس في قلبه مثال ذرة من كبر » ، فلم يقيم منا احد ، فاستشار الي بالقيام فقمتم ، ومعي اداة من نبيذ ، فخرجت معه ، فخطت لي خطا وقال « ان خرجت من هذا لم ترني الى يوم القيامة . فقمتم قائما حتى انفجر الصباح ، فاذا انا برسول الله وقد عرق جبينه كأنه حارب جنا ، فقال : يا ابا سنان مسعود ، هل معك ماء اتوضأ به ؟ فقلت : لا ، الا نبيذ تمر في اداة . فقال : تمر طيبة وماء طهور . فاخذ ذلك وتوضأ به وصلى الفجر » اهـ وروى علي بن ابي طالب عن النبي (صلم) انه قال : « نبيذ التمر وضوء من لم يجد ماء . » وروى ابن عباس عن النبي انه قال : « توضأوا بنبيذ التمر ولا تتوضأوا باللين » .

وهذه كلها احاديث وردت مورد التسمية والاستفاضة ، وعمل بها الصحابة وتلقوها بالقبول . اما نبيذ الزبيب وسائر الانبذة فلا يجوز التوضؤ بها عند عامة العلماء ..

وقال الاوزاعي : يل يجوز ، نيئة كانت او مطبوخة ، حلوة او مرة ، قياسا على نبيذ التمر .. والله اعلم ...



وكذلك حدائق تونس كانت مقابر ..

حدائق .. ليس حراما

فقد اجاز عمر بن الخطاب حرق المقبرة بعد عام ، كما اجاهه معاوية من بعده اذا ما اقتضته المصلحة العامة .
وقال ابن عبد الغفور : نحرث المقبرة بعد عشر سنين .. !

ونقل ابن عابدين في حاشيته : « ولو بلى الميت وصار ترابا جاز دفن غيره في قبره » ، او زرعه او البناء عليه » .

وبهذا افق مفتى عمان عندما استفتي في مشكلة مماثلة اذ قال : ان المقبرة متى بليت اجساد الموتى فيها ودرست ، لا مانع من الانتفاع بالبناء او الزرع او البيع والشراء فيها والخالها سوقا ...

وهناك دليل قاطع على شرعية ذلك هو ان المنطقة المجاورة للجامع الازهر الشريف في القاهرة كانت الى عهد قريب مقابر مهجورة فاصبحت اليوم عمارات وحدائق ومنتزهات وكذلك حدث في الكويت ، وفي تونس ، وفي العراق وغيرها من الدول العربية ...

وعند ابي حنيفة : « ان المتخذ من الحبوب كلها او من العسل يحل شربه » .

قال بعض المفسرين : يعنى اذا شرب منه من غير لبو ولا طرب ...

والسكران الذي يحد عند ابي حنيفة « هو الذي لا يقتل متلفا ، لا قليلا ولا كثيرا ، ولا يقتل الرجل من المرأة .. وعند صاحبيه : « هو الذي يهذى ويخلط في كلامه »

وفي « بدائع الصنائع » : « ان الاشربة التي

كذب المنجمون ولو صدقوا

✽ انا لا اعتقد بالتنجيم لان علم الغيب عند الله .. ولكن ما حملني على الكتابة اليكم هو انه في طفولتي قال لي احد المنجمين اني سأتزوج اثنتين . فلم آبه لقوله لاني لم اكن ادرى معناه .

ومرت الايام .. ومنذ سنتين طلبت يد فتاة تربطني بها صلة القرابة ، فوافقت مبدئيا كما وافق اهليها .. وبعد مدة جادني من ينصحتني بأن انسى الموضوع لان الفتاة عدلت عن الزواج مني .. وعندما سألت عن السبب قيل لي انها سألت احد المنجمين فقال لها اني سأتزوج من اثنتين ، وهي لا تريد ان تتزوج شابا لن يبقى على حياءه للابد .. لم آسف لما حدث لاني لا اريد فتاة لا تنق بحيي لها .

ولكن الذي يؤرقني الان .. هو اني احببت بعد ذلك فتاة تبادلني نفس الشعور .. ولكن حبسي لها يجعلني اضحي من اجلها ولا اتزوجها .. لاني لا ارضى لها ان تكون لها « ذرة » او ان تكون هي زوجة مطلقة .. مع اني اكره تعدد الزوجات واعلم

ان مشكلة المشاكل هي الطلاق .

افكر في ترك الزواج وغلق قلبي الى الابد حتى افسد رأى المنجمين ، ولا اعدب المرأة التي احب .. ثم اعود فأحقد على نفسي لو ادى عاطفتي وأنا لا ازال في سن الرابعة والعشرين .

هلا اخبرتي برأيك .. وأرحمني مما انا فيه ؟

عربي حائر

- يا اخي العربي : لماذا تحير نفسك ، وانت لا ريب تذكر القول المأثور : كذب المنجمون ولو صدقوا ؟؟

المستقبل غيب .. وانت لا تستطيع ان تفهم عواطفك او عواطف من تحب ، الى الابد ..

ثم هل نسيت الموت ؟؟

ان كنت لا تحب لفتاتك اليوم ان تصبح لها « ذرة » في المستقبل ، فهل عرفت كم ستعيش انت ، وكم ستعيش هي ؟؟

انزع من رأسك هذه الافكار ، فلو ربطنا حياتنا بشبوهات المنجمين لما افدنا شيئا ، ولاضعنا اعمارنا هباء !

الملك السابق : ادوار الثامن

✽ قرأت في بعض الكتب التاريخية الحديثة ان الملك ادوارد الثامن احد ملوك بريطانيا المحدثين تنازل عن العرش لمعارضة حكومته في زواجه من امريكية مطلقة ، الخ ..

فمضى تولى ادوار الثامن الملك ، ومضى نزل عن العرش ، وما هو اسمه الحقيقي بالكامل ؟ وشكرا ،

لطيفة شوقي الكويت



- ولي الملك ادوارد الثامن عرش بريطانيا فسي العشرين من شهر يناير عام ١٩٣٦ ، خلفا لوالده الملك جورج الخامس .

اما اسمه الحقيقي الكامل فهو « ادوارد البرت كروستيان جوراندرو باتريك دافيد » وهو الابن الاكبر للملك جورج الخامس والملكة ماري ، جدة الملكة الحالية .

وقد تنازل ادوارد الثامن عن العرش في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٣٦ ، اي بعد اقل من عام من اعتلائه ، وذلك عقب اصراره على الزواج من الامريكية المطلقة « مسز سمبسون » ومنذ ذلك التاريخ اصبح يعرف باسم « دوق ونسور » .

وفي الحرب الثانية عين دوق ونسور حاكما لجزر البهاما ، في الفترة ما بين عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤٥ .

● انت تسأل ونحن نجيب

الشرعي» او شيخ المعهد الديني واعرض عليه رغبتك في اعتناق الإسلام ، وسيتولى هو عنك بقية الاجراءات الشكلية .

اما كيف تصبح مسلماً حقاً فإن تعمل بما امر الله به عبادته المؤمنين في كتابه الحكيم ، وما وصي به الرسول الكريم ، سواء في معاملتك لربك او معاملتك للناس ... وهذا هو الاسلام الصحيح .

والله يوفقك ..

حكم الله في الخمر (بقية)

خذ مثلاً الزنى .. فكلنا يعرف انه من اكبر الكبائر ، عند الله وعند الناس ، حتى يقول الله تعالى في الزانية والزاني بعد ان فرض العقوبة التي توقع بهما في الدنيا « ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله » ، ومع ذلك لم يقل « حرم عليكم الزنى » ، بل اكتفى بقوله « ولا تقربوا الزنى انه كان قاحشة وساء سبيلاً » فهل يجرؤ احد على القول بأن الزنى ليس حراماً ، كما يقول بعضهم عن الخمر ، لانه الله لم يذكرهما مسبوقين بالحاء والراء والميم ؟؟

ام على قلوب افقائها ؟؟ !!

قسمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

« الغباء » غير « الغباوة »

✽ اسمحو لي وأنا من المذنبين على تصفح مجلتكم الغراء ان اسألكم - لماذا تذكرون دائماً في مقالاتكم كلمة غباء (بالهمزة) بمعنى غباوة . وقد راجعت جميع معجمات اللغة وما وجدت بها سوى ان - غبي يغيب غيباً (بدون همزة) وغباوة ومعناها الغفلة .

اما الغباء (بالهمزة) فهو الغبار او الخفاء من الارض وفي اللغة العامية في مصر يقولون (الدنيا مغيبة) اي مظلمة من غبار او غفار واكثر الكتب في مصر يذكرن كلمة غباء (بالهمزة) بمعنى الغباوة فأرجوكم ان تتكرموا بايضاح ذلك ، وهل استعمال كلمة الغباء (بالهمزة) بمعنى الغباوة خطأ ام صواب ؟؟

ميشيل : جدة

- خطأ طبعاً .. لكنه خطأ شائع ، والخطأ الشائع جائز في رأى بعض ذوى الراى !

يريد اعتناق الاسلام

✽ اني من المواطنين على قراءة مجلتكم العظيمة ، واحب ان ابعت اليكم بمشكلة تحيرني من شهور ، ولا اعرف كيف اتصرف ازاها .

فأنا شاب مسيحي في التاسعة عشرة من عمري ، من راعايا الجمهورية العربية السورية ، اريد اعتناق الدين الاسلامي بعد ان قرأت القرآن الكريم وتفهمته المبادئ التي ينطوي عليها ويدعو اليها واقنعت بأن الدين عند الله الاسلام . لكنني اجعل الاجراءات التي تتخذ لاعتناق الاسلام ، ولا اجرؤ على ان اسأل المسلمين عن هذه الاجراءات ولذا جئت اسألكم هل هناك ما يمنع من اعتناقي الاسلام ؟ وما هي الاعمال التي يجب ان اقوم بها لآكون مسلماً حقاً ؟

حلب ١٠ ح

- ليس هناك ما يمنع من اعتنافك الاسلام ما دمت مقتنعا به مؤمناً بالله ورسوله والقرآن وما فيه .

اما الاجراءات فبسيطة : اقصد الى « القاضي

إضطر

تضطر الدنيا معك

فارق بسيط

● التقت اثنتان من كواكب السينما في « هوليوود » أثناء إحدى الحفلات ، فقالت احدهما للآخرى : « يا للعجب ! ... ان زوجك يبدو الليلة في أقصى أناقة .. لعلها بدلة جديدة ؟ » .
فاجابت الاخرى : « كلا يا عزيزتى ، ولكنه ... زوج جديد ! » .

□ □ □

ذكاء ..

● سألت السيدة مضيفتها في جزع ، أثناء حفلة تعارف : « أين تلك الحساء التى كانت توزع الشراب منذ لحظة ؟ » .
فاجبتها المضيقة : « لماذا ؟ .. هل تريدن كاسا ؟ »

وكان جواب الضيفة : « كلا ... ولكنى أبحث عن زوجي ! »

□ □ □

تأنيب بلباقة

● قال الضيف الذى اطال المكث الى ساعة مبكرة من الصباح التالي : « آسف لأننى أخرتكما عن أن تأوبا الى فراشكما » .
فنظر اليه الزوج فى صمت ، بينما قالت الزوجة : « أننا لن نأوى الى الفراش . فقد بقيت ساعة على موعد خروجنا للعمل ! » .

عندما يضرك الطعام إينو يجعلك على أحسن ما يرام

إنه الطعام رغبة طعام على عجل ، أو تناولت أكلة رديئة للغاية . من شأنها إرباك معدتك ، وتؤجل التخلص من ذلك بسرعة تناول إينو مع الفواكه - الفشار . إن معدتك إينو القديمة لا ترضى بعد بسرعة التوازن الطبيعي لا ترضى في معدتك وينظم جهاز الهضم لديك .. وسرعات ساقط بالدرتياح !

يباع في قنانيه
وشرهون ذات
جرعة واحدة



ΣΔΟΧ

SWISS
PRECISION

«ايدوكس»



«ايدوكس»

مثال الدقة للصناعة السويسرية

«ايدوكس كنف ستار»

إتكمست خصيصاً لك؛

المبيعات والخدمات الخاصة بها متوفرة
في أغلب البلدان العربية

شركة «ايدوكس» .. ليست للساعات
بين - سويسرا

ERA WATCH CO LTD
BIENNE | SWITZERLAND



إبكِ تَبكِ وَصَدِّكِ ..

لا شأن للكرم بهذا

● قال الزوج لضييفه بعد العشاء ،
وقد انتحت زوجتهما أحد الأركان
لتشاهد التليفزيون : « لكم أتمنى أن
يكون لدينا ضيوف كل ليلة ! » .
فقال الضيف : « هذا كرم محمود
تشكر عليه » .

قال صاحب الدار : « استغفر الله ..
ولكن الواقع أن زوجتي تستحي في وجود
الضيوف أن تكلفني بتنظيف المائدة ،
فتتولى العملية بنفسها ! » .

□ □ □

منطق ..

● قال الأب الثرى لخطيب ابنته :
« أرجو أن تتبين أنك قد خطبت فتاة
كبيرة القلب ، موفورة العاطفة »
قال الخطيب : « هذا صحيح ..
ولعلها ترث عن أبيها كل ميزاته ! »

□ □ □

تجارة .. ؟!

● قال الصديق لصديقه الذي لم
يره منذ سنوات : « وماذا تعمل الآن ؟ »
- اننى أبيع الأثاث .

- مهنة مربحة .. وأين متجرك ؟
- ليس لي متجر . فانا أبيع أثاث
بيتى .

■ ■

أضواء في الحنين



قصة بقلم: محمود سيف الدين الإيراني

أشها

عرش البحر ، ولا أكاد أحس بتعب أبدا ...
هكذا كنت ... ولا تزال في صدري بقية من تلك
القوة .. صحيح الانسان ينسى أحيانا .. هوموم
الدنيا تنسى ... وهوموم الدنيا تخمد في الانسان
حيويته ... ولكنه في لحظة واحدة ، على حين
غرة ، يعود فيذكر أشياء كثيرة ، ويعجب كيف
أن بعضها كان غالبا عن ياله تماما ... أنت يا
سيدى لا تحاول أن تقاطعني ... أرجو أن تترك
لي ، أن تتركوا لي كلكم ، الوقت الكافي لكي
أقول كل شيء ... تطلب مني أن أوجز ... ولماذا

السادة : أنا المائل أمامكم الآن محمد
مصطفى أبو درويش ، قررت أن أخفى اليكم
بقصتي كاملة ، لا أخفى منها شيئا الا ما لم تعد
تحتفظ به الذاكرة . سأقول لكم ، إذن ، كل
شيء ، وأنا في كامل قواي العقلية والبدنية .
اننى لا أزال والحمد لله بخير وعافية ، ولا أزال
أستطيع أن أفل الحديد . في يدي هاتين تكمن
قوة عشر رجال .. كنت ، والوج يطفى طفانيه
وتفتح المياه أشداقها ، أضرب الموج المتقلع بمجداف
حتى أصل بمركبي سالما الى السفينة الرابضة في

منات ... الوف الصناديق
... وصراع مع البحر ...
في وجه الأنواء ... وصراع
أشد مع الريح ... الريح
غادرة ، أيها السادة ،
توهك لحظة أنها ركبت
وهذات ... ثم تغافل
فتهبط ... وتهبط ...
كان بها مسا من جنون ،
تلويك من هنا ، وتلويك من
هناك ... تريد أن تقتلك
... أن تقتلك .. ولكنك
تثبت قدميك ... تركتهما
بعزم في قاع المركب ...
وتشد ذراعيك على المجذافين
الغاصين في الماء ...
وتدفع بصدرك إلى أمام
وتصبح صيحة واحدة :
« يا محمد ! » فتحنى أن
المركب غدا خفيفا منسابا ،
دون مشقة ، وأن الريح
هدمت ، والوج تراجع
ليدعك تمر بسلام ...



وفي الصيف يرتاح
البحر . يرتاح من صراع
مرير ، طويل ...
فتتبسط صفحته ملء

كالحرير الأزرق ، حتى الأفق البعيد ... لا يكاد
يتململ ... وكان يتاح لنا إذ ذاك أن نصيد
السّمك الكثير بشباكنا ... أخي
يساعدني ، وابن عمي يطبخ لنا العنيس بالأرز
ويتوجه بالبصل المفروم المحمر بالسمن ...
فتروح نتناوله تحت نجوم السماء المتلألئة التي
لا نهاية لها كأنها ذرات رمل الشاطئ ... ذلك
البحر العنيد الثائر مرة ، الهادي الساكن
الطواع مرة ... هو بحرنا ... بحر يافا ...
الذي كان يندى عليها الرزق الكثير ... الواحد
لا يستطيع أن ينسى بلده ... ولا يستطيع أن
ينسى بحر .. وساموت وأظلال أرى دارنا هناك ..
دارنا ، هي الأخرى ، تواجه البحر ... وهي
قرية من الشاطئ ... على مرمى حجر منه ...

الإيجاز ، يا سيدي ، ما فائدته ؟ أنا أريد أن
انفخ من صدرى كل ما كتمته حتى الآن ...
وسيربحني هذا ... لقد تميت كل هذا الزمن
الطويل ... تميت جدا ... وأن لي أن أرتاح
... البوح راحة كبيرة أيها السادة ...
اسمي كما قلنا : محمد مصطفى أبو دويش .
مصطفى هو والدي ، ودويش جدى وجد العائلة
... كلنا بحارة . ما اشتغل منا أحد في غير
البحر . البعض كان ينقل صناديق البرتقال في
المراكب الكبيرة إلى السفن الراسية في عرض
البحر ... لا يهجم شتاء ... ولا تهجم أنواء ...
وبعضهم كان ، في الصيف ، ينتهي بصيد السمك .
أنا نفسي كنت أنقل صناديق البرتقال في
الشتاء ... وأصيد السمك في الصيف ...
البرتقال : حمولة وراء حمولة ... عشرات ...

من الانعطاف ... وكانت دموع الفرح تترقق في عيني اذ ذاك ... اما اليوم فانها دموع الاسى .. دموع الحزن الذي لا ينقضى هي التي تسكبها عيناى ... ولهذا قصة سارويها في حينها ايها السادة ... في امثال تلك الجلسة كنت اذكر اشياء واشياء ... واجد اننى اشد تعلقا ببلدى وحبا له ، حتى ابي وجدى يرفدان في تلك المقبرة المطلة على البحر فوق التل العالي ... وهما قد اورثاني دارنا الصغيرة ويسميتها ، وشجرات الليمون الثلاث ، ومركب نقل البرتقال العتيق ، وزورق الصيد ، وكوما كبيرا من شباهما ... عميلة استمرار كما ترون ، ايها السادة ، وديمومة ، ولا ينفك العيش حلوا ، والحياة صافية ، ونعمة الله باقية ... كانت شبكتنا في الصيف تمتلئ سكما ، تعود به مثقلين بعد غياب يومين او ثلاثة ... سمك كثير ذو اللون واشكال ، بعضه كأنه مصنوع من الفضة الخالصة ، او الفضة الموهبة بالذهب ، وبعضه مستطيل رشيق ، وغيره عريض ، أعرض من كفي الاثنتين ... نطرح الشباك وننتظر ... وتفوص الشباك في الماء بفصل قطع الرصاص المعلقة بها ...

هذا الانتظار تعلمنا منه الصبر ... والحياة بدون صبر واتكال على الله كيف يمكن أن تكون ؟ كنت أروح ادخن سيكارة وراء سيكارة ، ويدي تتحسس الشباك من حين الى حين ، فاذا أحسست بارتعاش خفيفة ... أيقنت انها أخذت تمتلئ برزقهها ... وتمضي الساعات طويلة ، طويلة ، ويداخلني شعور عميق بانى بعض هذا الوجود ، بعض هذا الماء وتلك السماء ، بعض رمال الشاطئ الحريرية ... ويتراى لي أن لكيانى كله جلدوا تصرب بعيدا في أعماق تربة بلادى ، منذ خلق الله التكون ... وكنت أحس في قرارة نفسي انني شبيه بشجرة البرتقال اذا اقتلعت من منبتها ماتت ...

وبرتقالنا ايها السادة عطاء من السماء ، و « بياراتنا » جنات ملتفة ذات افياء وظلال وثمر هو كرات من الذهب . ما من بلد في الدنيا ، مثل بلدى يافا ، يظل ينفج بالطور والطيب من

في دارنا ، هناك ، غرفتان ، وفراش نظيف كان يَطْوَى نهارا في احد الأركان ، ويفرش ليلا للنوم ... وحصير ممدود في كل غرفة ... ومطوح طرية للجلوس عليها ، وأباريق واكواب منقوشة بماء الذهب ، ومحفوظة للضيوف ، يشربون منها عصير البرتقال أو الليمون ... ولداننا ساحة سماوية مكتوسة ، مرشوشة دائما ، وفي ناحية منها شبكتنا ... هذه الشباك كنت دائما أجلس القرفصاء لاصلاح فتوقها ... تقيني من الشمس ياسمينية معروشة كانت تملأ دارنا شذا فواحا .. وفي ناحية أخرى ثلاث شجرات ليمون .. ما انقطع عطاؤها أبدا .. وفي أوقات الفراغ والراحة كان يحلو لي أن أجلس على كرسي صغير ، سطحه قش مجدول ، من صنع أولاد بلدنا ، وأروح اشرب فنجان القهوة متمهلا ... متذوقا ... وادخن سيكارة ... وبصرى عالق بالبحر أمامي ... وفتحات من زهر الياسمين والليمون تعطر الجو ... في امثال تلك الجلسة كنت اذكر اشياء واشياء ... وكان يبدو لي انني مرتبط بالبحر ، وبمراكبه ، وأتوانه ، وموجه ، ولباليه التسي تحس فيها أنك وحيد ، ومنقطع عن الدنيا ، وعن الناس ، لا سند لك من أحد غير الله ... لا تدرى مصيرك ولا تملك من أمرك شيئا ... ومع ذلك لا يعترك ضعف فقد أسلمت أمرك لله وحده ، وهو يقويك ، ويأخذ بيدك ، ويدفع عنك الشر ، وينصرك ... لا اله الا هو ... ارتباطى بالبحر كان هو حياتي كلها ... أهواله نفسها كانت كأنها أعياد قلبي ... لانها ، دوما ، انتصار على المجهول ، على الأقوى ، وعودة سالمة ، غامضة ، الى البيت ... الى الأم الصابرة ، والاخوات المنتظرات ... وما اذكر أمي الا قائمة تصلي لله وتبسط كفيها بالدعاء لي ... وما اذكر اخواني الثلاث الا قلقات متوجسات لغياي ... ولا يكذب يلمحنني وأنا عائد اليهن موفور الرزق حتى يتسم لي وجوههن كلها ابتسامات من القلب ... لن أنسى هاتيك الابتسامات .. لن أنساها أبدا .. فقد كانت تؤنس وحشتي ، وتملا قلبي فرحا ، وحنانا ، وضياء ... كنت أحس كأننى أذوب

النجاة ، فقد ارتطم المركب بصخرة كبيرة فتحطم ،
 ووجدتني في الماء يتقاذفني موجه في كل اتجاه ...
 لقد أوشكت على الفرق ، وليس لمة أحد على
 الإطلاق ليأخذ بيدي ... وافقت مدعورا ...
 وتناولت بندقيتي على عجل ... وانتصبت واقفا
 وأنا ألهث ... ومنذ ذلك اليوم لم أعد اراني الا
 كمن يغرق ... يضرب الموج بساعديه ... ويضرب
 ... ويضرب ... بلا فائدة ... بل هو يفوض
 في الماء المالح ويعيب منه ... ثم يطفو برأسه يطلب
 نسمة هواء ... ويعود يصارع الاشداء المغفورة
 ... ويوم نفس الأعداء « السراى » في قلب يافا
 فقد أخى ذراعه اليمنى ... ضاعت ذراعه في كوم
 من الأشلاء ... أشلاء المساكين الذين كانوا يقيمون
 في السراى التركية القديمة بعد أن نزحوا عن
 اطراف البلد ... وعن الحدود المتاخمة لليهود
 ... كان أخى أحمد ، ساعة الانفجار المروع ،
 يمر قرب السراى ... ولقد اقتلع الانفجار السراى
 القديمة ودكها فوق رؤوس ساكنيها ... واقتلع
 كذلك ذراع أخى ... استاصلها من الكتف ...
 وكتب له أن يعيش بدون ذراع ... تسألوننى أين
 هو ؟ انه هنا ، أيها السادة ، يبيع خضرا
 وفاكهة فوق عربة يد ... ولكنه في الشتاء لا يبيع
 غير البرتقال ... انه دون سائر الباعة ، يفسله ،
 وينظفه ، حتى تنالق البرتقالة كالذهب الخالص
 ... وأمى إبعدها ، أخذتها بنفسى عند أخوال
 لي في اللد ... باختصار مانت هناك من الهم
 والكمد ... وأحدى أخواتى - نفيسة - بقرت
 بطنها شظية فنبلة مما كان يرمينا به اليهود ...
 وأخت غيرها - سكيته - كانت قد تزوجت ونزحت
 مع زوجها ... ولا أعرف اليوم تحت أى سماء هي
 ... الأخت الثالثة - مديحة - وهي صفراهن
 تعيش معى في المخيم ... نسيت أن أقول لكم اني
 تزوجت بصورة ما ، زواجا بالسا كعالتنا الآن ...
 ولي اليوم ولدان ... يعرفان كل شبر في يافا
 التى لم يرياها أبدا ... حديثي كله ، لهما ،
 عن يافا وشوارعها ، وحاراتها ، وبحرها ،
 وبرتقالها ، وتجارتها ، وعن دارنا ... وباسمينتنا
 ... وشجرات الليمون الثلاث ، وشبائنا المكمومة
 في ركن الساحة السماوية ... أن سؤالهما الذى

مفارس البرتقال أيام الربيع ولياليه السلاح
 الزاهرات ... أرونى أيها السادة ، بلدا واحدا
 في الدنيا يهب أهله العطر والطيب والذهب بلا
 حساب ...

أنا رجل بسيط من أبناء يافا . وما كنت أسأل
 الله ، وأنا خاشع مع الخاشعين في المسجد الكبير
 الا أن يديم علينا نعمته ... وأن يرزقنا من حيث
 لا نحسب ... وكانت لي آمال ، أيها السادة :
 أن أتزوج بنت الحلال ... ويكون لي خلف صالح
 يعمل في البحر مثلي ، ويرث دارنا العتيقة ،
 ويأتي يوم يستقل فيه بالياسمينية المروشة ،
 ويصلح شباك الصيد ، ويملا رثنيه بعطر شجرات
 الليمون ... ويحمل البرتقالة بين راحتيه مزهوا
 بها كأنها كنز العالم ...

أب ... ب ... يه ... لقد حصل ما حصل
 بعد ذلك ... أقول لكم الحق فقد ذهلت في أول
 الأمر ... كيف كنت أدري أن هذا كله سيقع ؟
 مرات كثيرة ، من قبل ، كنا ندرح الواغلين ...
 أما في هذه المرة فكانما تألبت علينا الدنيا كلها ..
 أى نعم الدنيا كلها أيها السادة ... هكذا يخيل
 الي ... ماذا كنت أستطيع أن أفعل ... وماذا
 كان يستطيع أخى أن يفعل ؟ لسنا نملك غير حياتنا
 ... وسواعدنا ... وقوة قلوبنا ... ويافا
 الحبيبة تستحق أكثر من هذا ... ما قيمة الإنسان
 بدون أرضه ... بدون بحره ... بدون بيتارانه
 ... بدون تربته الخيرة ... بدون أجياله ؟ ...
 وكنا ننشد الأوامر : نضرب رصاصا ونثبت الفاما
 ونجازف حتى وراء حدود تل أبيب ... الواحد
 كان يضع روحه في كله ... في لحظات الإغفاء
 القليلة كنت أتمد يدى على البندقية ... تحت
 شجر البرتقال ... وأغفو ... فأراني أقاتل
 واضرب بالرصاص ، أو أتسلل لبث لقم ... مرة
 واحدة حلمت أنني تزوجت فعلا ... وفجأة امتلا
 قلبي بالفرح ، فرح لا يمكن أن يتصوره العقل ...
 ثم اكتأبت ، فجأة ، بدون سبب ... وعلى الأثر
 دأبتنى في مركبي الذى انقل فيه البرتقال ...
 والبحر جبال واشداق مغفورة ... وعبثا حاولت

شيئا ... وليس لها دار عتيقة ، ولا فراش نظيف
مطوى في النهار ... مفروش في الليل ... ولا
أكواب وأباريق من بلور منقوش بماء الذهب ،
ولا ياسمينه معروشة ، ولا شجرات ليمون ...
ولا مركب لنقل البرتقال ... وزورق للصيد ...

مرة طلبني أحد الفنادق لكي استقبل السياح
على بابي ، وكان الشرط الوحيد أن ارتدى
الشروال الفضفاض ، والف حول خصري الشملة
الحريرية القرنظية اللون ، وأميل طربوشي الى
اليمن ... فقبلت ومارست هذا العمل مدة كنت
فيها بحارا على باب فندق ... تصوروا هذا ،
أيها السادة ، كانت مهزلة دفعتني إليها الحاجة
... كنت أحس طيلة الوقت أنني معروضة هناك
للفرجة ... عجائز السياح كن يتاملنني ...
ويصعدن في أبصارهن ، وبعضهن كن يعجبن ...
وأخريات يستمن ... وغيرهن يفضن وقد علقت
عيونهن بالشملة الحريرية الزاهية ... واحدة ،
مرة ، تحسستها بيدها وسالتني أين تستطيع
أن تحصل على شملة مثلها ... الحقيقة أنني
فرت ... بحار على باب فندق ... مخلوق
مقطوع ... منبت ... أصاع مركبه وشباكه ...
اعتصرت قلبي المראה ... وأحسست بالتمزق
... فعلت العمل ... وتبطلت مدة ... ثم جعلت
أبيع بيضا وكعكا مرة ، وسافيا في قهوة مرة ،
وطراشا ، ودهاناً ، اذا لزم الأمر ... المهم أن
نجد لقمة العيش ... اللؤلؤ الأسود ، والدقيق
الرديء افترسا احشائنا ...

تسألوني : لماذا أنا الآن أمامكم ... لماذا أروى
لكم حكايتي ... ؟

بالأسس ذهبت الى قفلية ... لكي اشترى
بعضاً من فساتين شجر الليمون الشهري الذي لا
ينقطع عطاؤه في صيف او شتاء ... انني أبيع
هذه الفساتين ، في هذه الأيام ، لمن يطلبها هنا ،
ليغرس بعضها في حديقة منزله البديع ...
بالأسس ، أيها السادة ، ضحكتم وبكيت ...
وقبلت تراب قفلية ... لما أقبلت عليها في

يوجهاته الي دائما وفي عيونهما الشوق الملح :
متى نمود ؟ وأنا بدوري أحيل سؤالهما اليكم ،
أيها السادة : متى نمود ؟

لست أحب أن أبدو أمامكم بطلا ... أنا كما
قلت لكم رجل بسيط ... واعتقد أن كل واحد
فعل مثلي وأكثر ... كل واحد كان لا يتردد أن
يفدى بلده بروحه في كل لحظة ... كل واحد
كان يحب يافا ... وبحرها ... وشاطئها ...
وبرتقالها ... وداره العتيقة هناك .. غيري لاقى
حظه وهو يدافع ويقاوم ... قافلة الشهداء
أولئك لم يكتب لي أن أكون منهم ... سوف لا
أروى لكم كيف خرجنا ... انكم تعرفون ذلك تماما
... ولكننا كنا نلقتها أياما وتنفضي ... فالذا هي
أعوام طوال ... طوال ... كيف عشت ... ماذا
فعلت ؟ انني أحمل بطاقة ورقما ... بطاقة من
مليون ... ورقما من مليون ... ذرة تالفة لا تملك

Let a famous ENGLISH college teach you ! **LEARN GOOD ENGLISH!** for Social and Business Success

When you speak and write English as an educated man, people look up to you and the better-paid jobs come your way. Good English is the key to success. You must have it for all examinations. Make sure you speak and write the English way. Take the first step to success NOW. Decide that you are going to learn English from England. Write to us today and we will send you a FREE BOOK, telling you how we can give you personal help and teach you very quickly. WRITE TODAY.

SPECIAL AIRMAIL SERVICE FOR STUDENTS



- ★ Our Preliminary Course takes you to R.S.A. Stage I. Our Intermediate Course takes you to R.S.A. Stage II, and Intermediate Inst. of Book-keepers.
- ★ Our G.C.E. 'O' Level Course is prepared specially for G.C.E. Students.
- ★ Our Professional Course covers the Inter. Secretarial exams.
- ★ Our famous Mayflower Practical English Course is ideal for general (non-exam) purposes.

Mayflower College

(Dept 28) CROYDON, SURREY, ENGLAND

MAKE SURE OF SUCCESS—LEARN GOOD ENGLISH

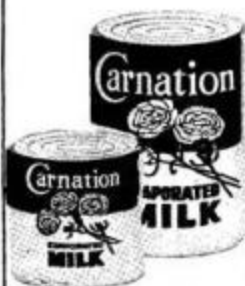
بين مغارس يرتقالها ... انها هي تربة بلدى ..
وها هي قد أنبتت شجر البرتقال في كل اتجاه
... في قلقيلية لم يتركوا شبرا دون أن يفرسوا
فيه الشجر الذى يحمل كرات الذهب ... حتى
الصخر حملوا اليه التربة السخية ... وفرسوا
فيها الشجر فلما ... وعاش ... وأينع . وأغدق
شجره ... أبناء بلادى رجال ، سواعدهم مفتولة
... وهمهم عالية ... انهم يستنبتون الصخر
بارادة راسخة في صدورهم ... هذه الإرادة لم
تمت أبدا ... وهذا العزم ما وهن اطلاقا
... وتلك الوجوه السمر التى لوحتها الشمس
لا تزال تشرق فيها العيون السود التى لا تعترف
بالهزيمة ... وتظل تحاول وتحاول وتعمل
المستحيل حتى يكتب لها النجاح ... وما أكثر
ما ترويه عيونهم ... انها تروى حكايات من ليالى
الهموم والارق والعذاب والصبر ... لا تروى

سيارة النقل رأيت الشجر الوريق يمتد حتى
ليكاد يسد الأفق ... انه شجر البرتقال وفروعه
الثقله ... شجر كثيف ، متلاصق ، ملف يملأ
السهل كله ... بعضه القليل لأهالى قلقيلية ،
وسائره ، حتى الأفق الغربى ، في أرضنا المحتلة
... وشاهدت البحر غير بعيد ... وراوحت
جبينى أنسام حلوة ، ولا أدري هل سكوت أم
صحوت أم حلمت ... انها أنسام يافا ...
فضحكت ، وابتهجت ، وأحسست انني خفيف
... نشيط ... مرح ... كنت كالطفل العائد
الى أحضان أمه يرتقي على صدرها ويستسلم
لعناقها بعد طول الغياب ... بعد التعب ...
بعد الفسايح ... كانت لحظة ... ساعة ...
أكثر ... أقل ... ثم صحوت ... فبكيت ...
يافا هناك ... أستطيع أن أصل اليها مشيا على
قدمي ... وهمت على وجهي في أرجاء قلقيلية ...

كارنيشن

الحليب ذو القيمة الغذائية الكاملة
يحتوى فيتامين "د" بكميات وفيرة

الماركة التى حققت أكبر مبيعات فى العالم للحليب المبخر



إن أغلب الأطفال تعلم حبب كارنيشن
أكثر من أى نوع آخر من أصناف
الحليب المبخر



ص. ب. ٦٤٩
تلفون ٣٢٢٨ كويت

شركة بولند والفريلى

الوكلاء
والموزعون :

الأيام ... ولي ولدان فتیان يضطرم قلبهما حقدًا
على الفاسيين ... وأنا انتظر ، بل نحن ننتظر :
أن تقولوا كلمتكم لكي نطلق كالامصار ... كالانواء
التي تقلب مياه البحر من الأعماق ... وتحيلها
موجاً هادراً ، طافياً ، مخيفاً ، لا يهدأ حتى يبلغ
آخر المدى ... أيها السادة ، في عالمنا الواسع :
أن في داري غرقين نظيفتين ، وياسمينة معروشة
وشجرات ليمون وشبكا مكممة ... وأن حنيني
لا ينقطع ، بل لقد أضواني الحنين الى جلسة
هنية على الكرسي الصغير المجذول سطحه من
القش ... جلسة تحت الياسمينة وبصرى عالق
بالبحر ... ألف بيدي سيكارة عربية لم ادخنها
وأشرب القهوة العطرة ، وأشعر أخيراً أنني ارتحت
بعد الصراع ، وأن كل الأحوال ما كانت الا حلماً
... مجرد حلم من الأحلام . ■■

محمود سيف الدين الايراني

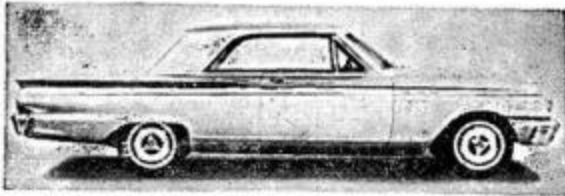
قصص افراح قديمة لا تزال لها اصدااء وأغاريد في
قلوبهم ... وتحدث عن أشواق لهم ... ولهفة
في نفوسهم ... وتنطق بلوعة الانتظار ... بالأس
رايت ، أيها السادة ، بلدى على مرمى البصر ...
وشممت رائحتها ... ان لها رائحة خاصة أستطيع
أن أميزها بين روائح المدن كلها ... هل هي مزيج
من لثاات البحر ... وعير البرتقال ... وأنفاس
أهلها ... وأنسام جوها وتربتها وتاريخ افراحها
... وجراحاتها ... لا أدري الا أن لها هذه
الرائحة الفريدة ... وقفة واحدة على شاطئها
أملا صدى برائحتها ... وأموت بعدها قريب
العين ...

أيها السادة : قلت لكم في أول قصتي أنني
أستطيع أن أفل الحديد ، وأن في يدي هاتين قوت
عشرة رجال ... انها البقية الباقية من شبابي
الذي ذهب ... وفي صدري نار لا تنطفىء على

استعملوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"



شامبيون
هي البلاكات الفضية
غالباً للاستعمال في
البحر والحر والجو .

أف جميع سيارات فورد تحمل بلاكات شامبيون
وذلك لأنها منذ أكثر من ٥٠ سنة
تعتبر من أفضل المحركات في العالم وحسب
مبالاتها ففورد من أفضل المصنّعين في العالم
الوقود (السريع) جهزوا سياراتهم بلاكات شامبيون
لأن هذه البلاكات تحسن الأداء وتقلل من
معدل فورد .

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزید صادرات بریطانیا من
سجایر روٹمان کنج سائز
علی صادراتها من أي نوع
آخر مت السجایر .
ایما تذهب تجد روٹمان :
فی ۱۲۰ قطراً فی خمس قارات
علی ظهر البواخر فی البحار السبع
فی أكثر من ۹۰ خطاً جویاً رئيسياً .
شارك الملايين فی الاستمتاع بتدخين
روٹمان کنج سائز
الأولی فی بریطانیا - الأولی فی العالم .



ساعات فاقر - لوبا



المكلا، العامون
العراق
عبد الجبار لطيف الساعات
شارع الرشيد - بغداد

البحرين
يوسف أحمد الساعي وشركاه
شارع باريت - ص.ب. ٢١٨



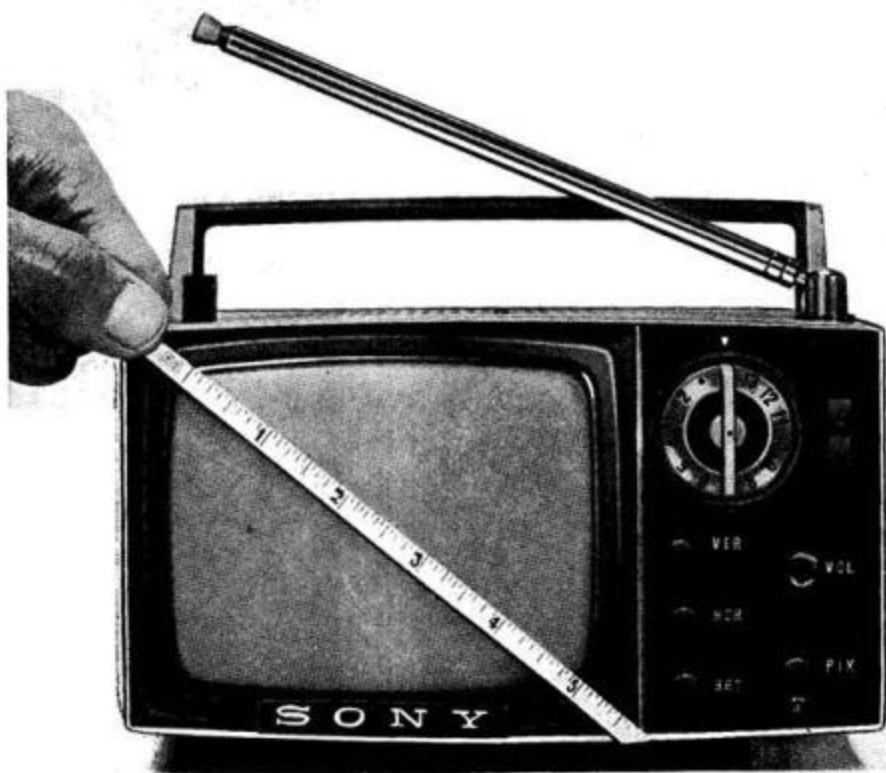
اللويس

اهتدى هذان الزوجان الى الهدية المثالية للمرأة وللرجل .. انها ساعة تحمل
ماركة « فاقر - لوبا » ، ففي المجموعة الهائلة من « الموديلات » التي تتضمنها
مجموعة ساعات « فاقر - لوبا » ، تجد الهدية النموذجية لك ولكل شخص .. ففيها
يتمثل الشكل الحديث، والابتكار الاصيل، وضمان الدقة .. ذلك لان « فاقر - لوبا »
تولتها - منذ سنة ١٧٢٧ - ثمانية اجيال من الاخصائيين في الساعات، ابنا عن أب ..
ساعة « فاقر - لوبا ٥٧.٥٧ » - من الذهب المطفى والذهب اللامع -
و « فاقر - لوبا ٨١.٢٢ » لا ينفذ اليها الماء . لها ترس اضافي لعقرب مركزي للتواني.
من الذهب القشرة ، أو الفولاذ .



شارع عبدالله السالم (الجديد سابقا)
ص.ب. ٢٣٨ - تلفون ٣٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم - تلفون ٣٥٣٤١

محمد عبدالله السحاب



التناسب يبدأ بالحجم فقط

الى اي مكان تهديه ... اذ ان اجهزة "سوني ميكرو في" تعمل على التيار المتناوب. وماذا عن ادائها؟ ان الصور الثابتة التي تلتقطها اجهزة "سوني ميكرو في" حتى لدى استعمالها

في السيارة) ووضحة وجلاء المناظر التي تعطيها، تضعها في مثابة الاجهزة العادية الكبيرة.

سوني

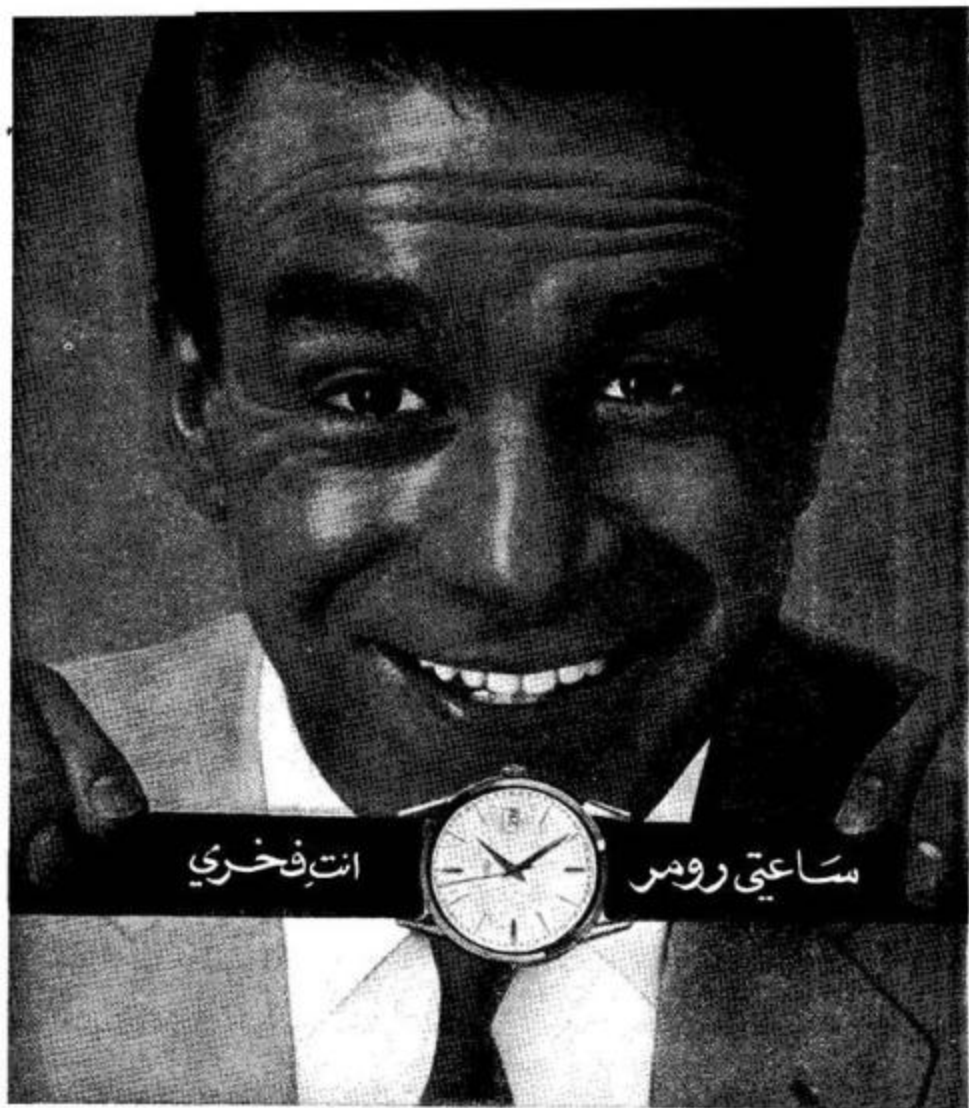
ان الميزة التي تميز سوني

SONY

micro TV MODEL 5-303

I-2134

جميع الاجهزة النقلة صغيرة لدرجة تسمح بنقلها من مكان الى آخر في المنزل، ووصلها الى التيار المتناوب. ولكن لا يمكن عادة نقلها الى الاماكن البعيدة. كما هناك حدود لعدد الوصلات الكهربائية اما فيما يتعلق باجهزة التلفزيون "سوني ميكرو في" فان تناسبها يبدأ بحجمها فقط (في ثمانية ارباط انجليزية وما فرقه). باستطاعتك ان تضعها في زورقك وتصلها الى بطارية الحرك. وباستطاعتك ايضا ان تستمع ببرنامجك التلفزيوني المفضل وانت في سيارتك، وتديرها على بطارية السيارة... او يمكنك ان تحملها



انها ساعة - ينعكس فيها الوقت الرفيع وتظهر شخصية حاملها
 انما الساعة الشهيرة الاسم والسرعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
 ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
 الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠ يوم تانيير
 المواد تدور من تلقاؤها - فيها روزنامة الخ...) اسعارها مغرية جدا.

ROAMER
 انتاج سويسرا

زيتني معصمك بساعة رومر



هذه واحدة من سيارات الانتاج بالجملة التي تحمل الخاتم الشخصي لـ ٥٥٠٠ فني

يسفد البعض أن انتاج السيارات بالجملة عملية سهلة لا تتعدى جمع الاجزاء وتركيبها بسرعة بدون عناية ... ولكن هذا لا ينطبق على « تويوتا ». فمصانعنا تعمل اتوماتيكيا ولكن ليس هناك أى ضعف في نوعية العمل . فلدينا خمسة آلاف وخمسمائة فني مهمتهم هى التأكد من خلو منتجاتنا من أى عيب . فإذا جرى تركيب أحد الابواب مثلا فإن الآلة لا تتقل للعملية التالية الا بعد التأكد من الاتقان . أما نتائج هذا العمل (أو بالأحرى الاخلاص) فتظهر في صورة السيارة أعلاه . وموديل « الكراون دى لوكس » مثال جديد على الجهود التي تبذلها « تويوتا » وهى أكبر مصانع الشرق للسيارات لتتلاقى أى عيب في الانتاج .



TOYOTA MOTOR, JAPAN

« مورتورات تويوتا - اليابان »



وست إند



**WEST END
WATCHES**



نظرتها تحمل أكثر من معنى
فيها التقدير وفيها الرغبة

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف بجهاني

ساحة الصفاء للفون ٣٢٢٤٩ - ٣٣٧٧٠ - ص.ب ٣٣٤ الكويت



الرجل العصري في مربط خيول حلبة ميزون لافيت. ملابسها من تصميم تد لايدوس

الرجل العصري لا يشامر . إنه يستمتع بعناية إلى ملاحظات راكب خيول فرسي معروف ، ويشارك ببارسية فائقة معلوماته الوثيقة وشايسروي □ من بين الأنواع العديدة التي تفيض بها الأسواق ، يختار الرجل العصري سيكارة وشايسروي - سيكارة الذوق المدق !

وشايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية



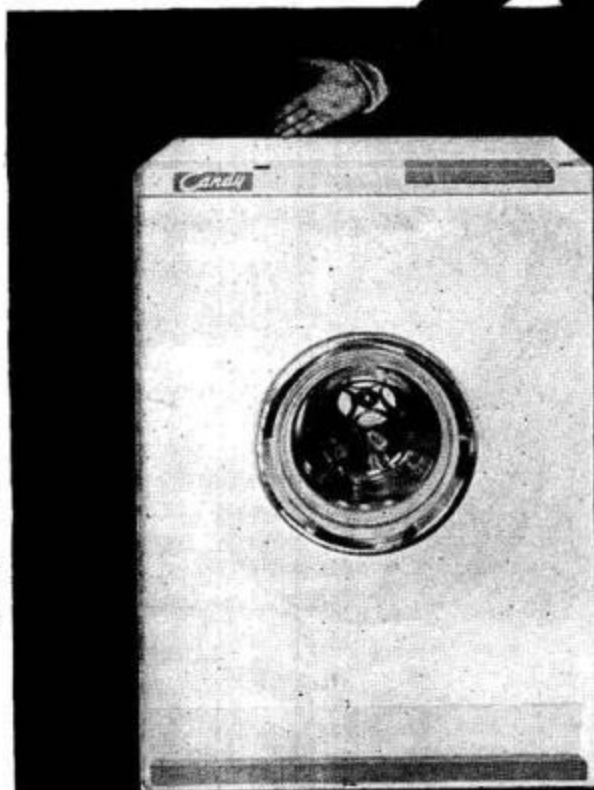
شايسروي -
سيجارة الرجل
العصري !

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

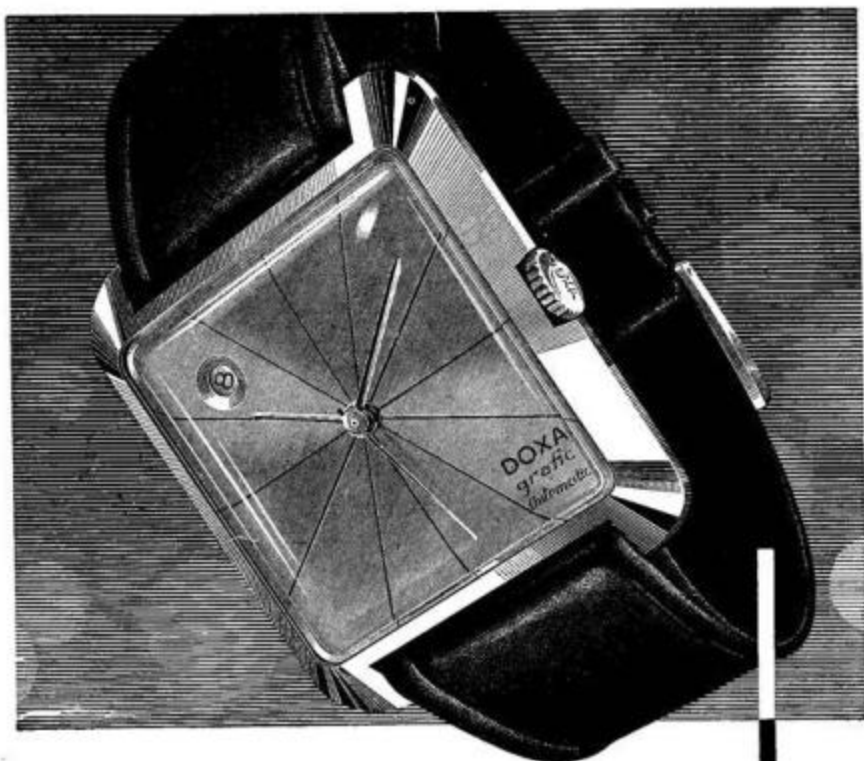
تجارة عامة - استيراد - تصدير - وكلاء مصنع وشركات

وكلاء عامون شركة كاندی

غسالات عادية وأوتوماتيكية



إيكويت: ص.ب. ٢٤٤٩ - برقيا: ترانسستور



فوز الخطوط الحديثة

اقتناء دوخا غرافيك ساعة المستقبل . ستكون لك ينبوعا دائما من السعادة والفخر . وستكون متأكدا من اقتنائك الساعة الراقية التي علاوة على مظهرها الخارجى الانيق تضمن لك الدقة العالية

كشف بأسماء موزعي دوخا

استكو المحدودة - شارونو - كابول - أفغانستان ، مخازن
السكسيور - عدن ، اكسلنت ميزيوم ص.ب ٢٤ دوحه
- قطر - الخليج العربى ، جوزيف جيرافو ص.ب ٢٨٩٤ -
بيروت - لبنان ، فخري جواد - ساحة الناصر - البتاوين -
بغداد العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - ابو ظبي- الخليج
العربى ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي - ص.ب ٥٧ -
الخبر - العربية السعودية ، روبين كيتشجيان - ص.ب
٢٦٩ - عمان - الاردن ، كرايد ميناسيان - ص.ب ٥٧ -
حلب - سوريا ، شركة العثمان التجارية - ص.ب ٥٢ -
الكويت ، ميشال اوسطابان ص.ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ،
مؤسسة بونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز -
جدة - العربية السعودية ، شركة ش. بن سعود وم . شيخ
- ص.ب ١٤١ - بنغازى - ليبيا .

DOXA
grafic

معامل ساعات دوخا ش.م. لو لوكل - سويسرا

السَّمَكَةُ المَذهِبيَّة
فِي شِعار "ستوفلز" هي
رَمَزُ الجَوَدَةِ الفائِقة لأَفْضَل
أنواع غِطَرات القِشَوال
صِناعة سويسريَّة ١٠٠ ٪

Stoffels



علامة مسجلة



محلات عباس على الهزيم

تدعوك لمشاهدة

السجاد
العصري

اجعل
وأفخم



"كاشانه سوير"
"نيرينه سوير"
"ديكرمانه اكتر"

وفى مقدمته



المحلات التى عررت الجماهير على مشاهدة امرته ماوصل اليه الفن فى عمل السجاد
تشكيلات والوان جديدة تتناسب مع كل الاذواق والرغبات

الكويت : شارع فلسطين
لبنان : بيروت - شارع النجوى
السعودية : الرياض
البحرين : المنامة



مُسْتَوْدَعٌ شَدِيدٌ فِي عَامِ ١٢٥٠ - وَشَابُونَايْتِ عَامِ ٦٤ وَأَخِيرًا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ عَلَى الْحَشَرَاتِ بِسُهُولَةٍ

فَابونا

شل للكيماويات

فابونا 'Vapona' هو أحدث مبيد حشري انتجته شركة شل 'Shell'، وهو يتيخر وينفذ إلى جميع الشقوق التي تخشى فيها الحشرات إلى مسافة ١٠٠ قدم من نقطة انطلاقه. وهو سهل الاستعمال لأنه مركب من مادة د. د. ف. ب. 'DDVP' ويمكن استعماله بسهولة سواء بالرش أو على هيئة ضباب أو بالرش أو بالمعايرة. وهو فعال يقضي على الحشرات حتى السلالات المتبعة منها، ولم يسجل بعد أي نوع من الحشرات لها مناعة ضد مادة «د. د. ف. ب.». وهو متعدد الأغراض يقضي على الحشرات الموجودة بمخازن الاطعمة، ومعامل الألبان، والمنشآت، والطائرات، والمستودعات، والبواخر، وشواطئ الاستحمام، والمرايل. وهو في الواقع يقضي على الحشرات الموجودة في أي مكان تقريباً. ومع ذلك فهو سريع التحلل لا يترك أثراً ولا رائحة. وفابونا 'Vapona' ما هو إلا واحد من مجموعة مبيدات «شل» الشاملة المفعول للحشرات التي تقدم الجواب الفعال ضد مشاكل الحشرات في جميع قارات العالم.

ماركة مسجلة لشركة شل

للمحصل على أي بيانات أو تفاصيل إضافية أو للاستعلام عن خدمات «شل» الفنية، الرجاء استشارة شركة شل بمنطقتكم.

قلم باركر
تى - بول؟

لماذا يفضل
الكثيرون



غنيًا كان الرجل أم فقيرًا فإنه لا يُقدِّم على التبخير ، لذلك تجد بحوزة الكثيرين قلم باركر تى - بول ذا الحبر الناشف . انه قلم عملي يتميز بالكفاءة والتوفير ، وهو موثوق به لانه لا يتمتع بها الاصناف العادية .

واذا اعتبرنا ناحية التوفير فيه ، فان قلم باركر تى - بول يواصل الكتابة بعد ان تكون الاقلام الاخرى قد جفت منذ مدة طويلة ، وهو في الواقع يكتب خمسة اضعاف ما تكتبه الاقلام العادية . وعندما يحين الوقت لتبديل الانبوبة ، فان بإمكانك اختيار أى لون من ألوان الحبر الاربعة ، وأى حجم من الريش الأربع .

لقد تم تجهيز قلم باركر تى - بول بحيث يمنع التقطع في الكتابة . وفي كل مرة تسقط على الزر يدور الانبوب ربع دورة لمقاومة ناكل الريشة . واذا لم تكن حتى الآن واحدا من الاربعين مليوناً الذين يملكون قلم باركر تى - بول فلماذا لا تصبح واحدا منهم حالا ؟

باركر

الشركة التي تصنع أكثر الأقلام
رواجاً في العالم

شركة أقلام باركر جينز فيل ، وسكونسن
الولايات المتحدة الأمريكية

HAVE A REAL CIGARETTE —
HAVE A Camel



"I like a real cigarette — one I can really taste and thoroughly enjoy. That's why Camels have been my cigarette for nearly 15 years."

Richard Widmark

© 1964 R.J.R. TOBACCO CO. ALL RIGHTS RESERVED

دخن السيجارة الحقيقية
دخن الجَمَل
السيجارة ذات الحجم العادى الأكره مبيعاً فى أمريكا

R. J. REYNOLDS TOBACCO CO., WASHINGTON, D.C.

العرب

العدد ٧١

جماد أول ١٣٨٤

أكتوبر

(تشرين أول) ١٩٦٤

اطلب
مع هذا العدد

العربي
الصغير

جوائز

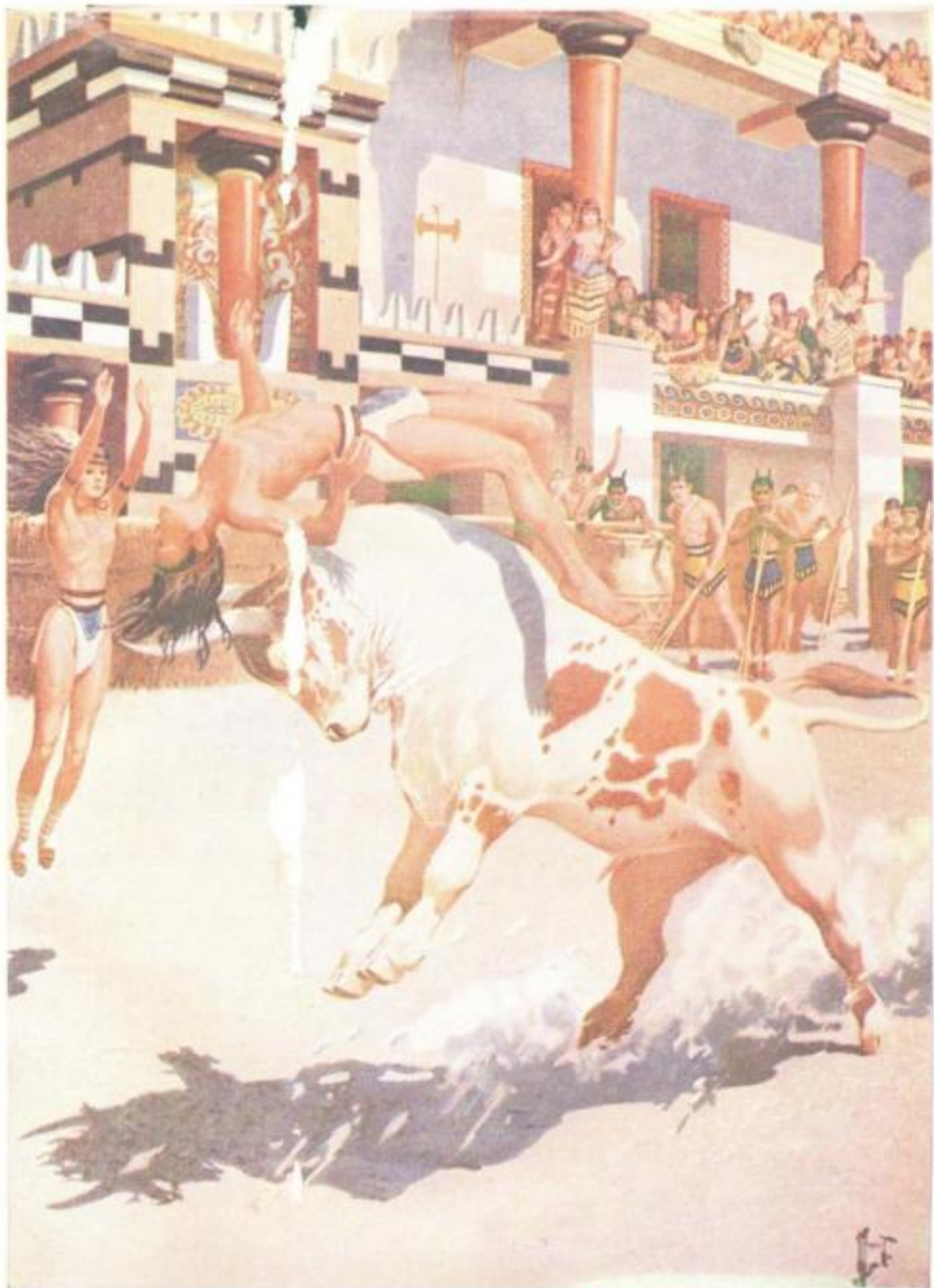
١٢٠٠

دينار سنويا

سائحة أمام سر من
أسرار الشرق القديم

التمن

الكويت	١١٠	فلوس
التليج العربي	٢	دوبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٣.٥	شطن
الصراق	١٢٠	فلسا
ليشان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلين
سورية	١٠٠	قرش
ج. ٢٠٤٠	١٠	فروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر	٢٠٠	مليم
المغرب	٢	درهم



منازلة الثيران كانت في الماضي أكثر اسماها بالرفق
الإنساني : تتعرض « مصارعة الثيران » اليوم لحملات من
بعض ذوي الشعور الإنساني الرهف ، باعتبارها رياضة
تسم بالعنف الذي قد يخرج بالإنسان عن طباعه التي
هذبها المدنية ، إلى شياخ وحشى .

البقية على صفحة ١٢٧

مضاربات سارت
هم بارت

نظرة الى المستقبل من السالحة التي جاءت من بعيد ووقفت بجوار هذا التمثال القابع في حديقة المتحف المصري ، حيث توجد أكبر مجموعة آثار منذ أقدم عصور التاريخ .. وفي مقدمة هذه الآثار تقف آثار توت عنخ آمون ، التي تقدم لنا صورة حية عن مدى التقدم الكبير في الفنون الجميلة والصناعات المعدنية والكيميائية ، الذي كانت عليه مصر في العصور القديمة .. وفي الاستطلاع المنشور ابتداء من صفحة ٧٥ من هذا العدد ، يجد القارئ أجمل الصور ، وأوفى المعلومات ، عن هذه الآثار التي أذهلت العالم ببروعتها وجمالها ...

فنون :

■ فلسفة البير كامى فى الفن ... ٥٢

دين :

■ الأوزاعى : فقيه أهل الشام ... ٩٩

ركن الأسرة والمرأة :

■ خمس ملاحظات عابرة على مجتمعنا ودلائلها ... ٩١

جريمة وقضايا :

■ من أخطاء القضاء : سبق السيف العذل ... ١٠٣

قصص :

■ النبوة ... ١١٤

■ مفامرة فى الليل ... ١٤٨

كتب :

■ ليديوزا : مؤلف « النمر الأرقط » ... ١٣٢

■ مكتبة العربى ... ١٥٣

متنوعات :

■ عزيزى القارئ ... ٣

■ بريد القراء ... ١٠

■ مسابقة العدد ... ٣٠

■ نتيجة مسابقة العدد ٦٩ ... ٢٣

■ طرائف عربية ... ٦٠

■ دردشة ... ١٢٢

■ أنت تسأل .. ونحن نجيب ... ١٤٠

■ اضحك تضحك الدنيا معك ... ١٤٦

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٣٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان
١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش
ج.ع.م ١٠٠ قروش . تونس والجزائر ٢٠٠ مليم . المغرب ٢ درهم .
اليمن ٣٥ شلن . ليبيا ١٥ قرشا .
الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



هلا لنفسك كان ذا التعليم !!!

■ يسرني أولا ان اشكركم الشكر كله على ماوصلت اليه مجلتنا « العربي » في مجال الصحافة العالية ..

ولما كانت مجلتنا القراء سباقاً دائمة الى نشر كل جديد ، ولما كنت اعمل معلماً بالجمهورية العربية المتحدة ، وتصدر نقابة المعلمين عندينا مجلة اسمها « الرائد » تتحدث بلسان مائة وستين الف معلم ، وفي الثناء قرأتني للعدد التاسع يونية سنة ١٩٦٤ من السنة التاسعة ، وقم نظري على موضوع عنوانه « اضربي ابنك ولكن بشرط .. » للاستاذة اميرة علي توفيق ، وقرأت الموضوع كله ثم تذكرت انني سبق ان قرأت هذا البحث في مجلة « العربي » مع تغيير عنوان البحث فقط ، وتغير كلمة بكلمة اخرى احياناً ، واسرعت الى مكتبي واحضرت كل اعداد العربي حتى وجدت المقال منشوراً بالعربي بالعدد ٦٤ مارس سنة ١٩٦٤ تحت عنوان : « ضرب الاطفال هل يعود اليه في تربيتهم » وللإشارة العلمية ، اكتب مقال مجلة « الرائد » ثم مقال « العربي » ليري القاري كيف ان الاستاذة الفضلى ، وهي تعمل في اشرف ميدان وهو ميدان التربية والتعليم ، اسافت لنفسها ان تنقل المقال كله عن مجلة « العربي » ثم تنسبه الى نفسها .

مقال « العربي »

رجعة الى منشأ تحريم الضرب

بدأت هذه السياسة في اول القرن الحالي ، عندما نشر « جون ديوي » رسالة له بعنوان « علم النفس وتطبيقه اجتماعياً » ، دعا فيها الى اقامة التعليم على اساس من علم النفس ، بحيث تراعى فيه ميول الطفل ورفايته ، قبل ان يراعى حشو رأسه بالمعلومات ، فهو في طفولته يسمى لتكوين العادات التي ستلازمه في كبره . وقد وجدت هذه الفكرة تأييداً كبيراً عندما طلع العالم النفساني « فرويد » في سنة ١٩٠٦ بنظريته التي تجعل « الجنس » عاملاً مسيطراً في تكوين شخصية المرء ، وبشأن مدى الضرر النفسي الذي يتعرض له الطفل من جراء ما يلقاه في طفولته من معاملة ..

مقال « الرائد »

مما نشأت سياسة تحريم الضرب

بدأت هذه الفلسفة في اوائل القرن الحالي عندما نادى جون ديوي فيلسوف التربية الأمريكي بأن التعليم يجب أن يقام على أساس من علم النفس ، بحيث تقدم مراعاة ميول الاطفال ورفائهم على حشو رؤوسهم بالمعلومات ، وذلك ان الطفل في طفولته تتكون عنده العادات التي ستلازمه في الكبر وقد لاقت هذه الفكرة تأييداً كبيراً خاصة عندما نادى العالم النفسى فرويد سنة ١٩٠٦ بنظريته التي تجعل الجنس عاملاً مسيطراً في تكوين شخصية الانسان .. وبشأن مدى الضرر النفسي الذي يتعرض له الطفل من جراء ما يلقاه في طفولته من معاملة .

السيد احمد العردى

المدرس بمدرسة النصر بدسوق - ج.ع.م

العربي : السرقات الادبية قديمة معروفة عند كل الامم .. ولن تكون هذه آخرها . والمشكلة كما قلنا مراراً أزمة اخلاق !

الجمرك : وجهه الأمانة الأول
ليست الحاجات هي التي
الاعتراف بحق

لندن في الصيف

بقلم رئيس التحرير

صندوق من صفيح، وساعة من ذهب

اسمه علي .. عمره ٢٦ عاما .. حضر
الى انجلترا ليعمل .. ينتظر ان يبقى
فيها ما بين خمس سنوات الى عشر ، فهو
اذن جاء ليقيم . وأخرج النقود التي
معه فكانت ثلاث ورقات من فئة خمسة
جنيهاً هي كل ثروته . وفتح حقيبته.
وما كانت الا صندوقاً صغيراً من الصفيح

■ وقت انتظار دوري عند موظف
الجمرك .

لم يكن المطار مزدحماً بالقادمين ،
والطائرة التي حملتنا الى لندن لم يكن
بها الا ما بين عشرة من الأشخاص الى
عشرين . ولكن كان سبقتي الى هذا
الموظف بالذات شاب من القارة الهندية ،
عرفت عنه الكثير مما جرى بينه وبين
موظف الجمرك من سؤال وجواب .

لهذا يجب أن يختار رجاله من أكثر الناس إرباءاً وأقربهم مزاجاً
 زادت ثمناً .. إنما العملة هي التي نقصت قيمة ..
 الاضراب ، أبعد الشيوعية عن البلاد ..!

المزوق به من الملابس القديمة المنشورة
 ما تكاد تحمله الكف الواحدة .

ولمح موظف الجمرك على راسخ صاحبنا
 ساعة من الذهب ، فطلب اليه أن يخلعها
 للفحص . وفحصها الموظف ملياً ، وسأله
 أين اشتراها وكم دفع . وذهب الى حيث
 يوجد دفتر فوق طاولة ، ونظر فيه ،
 وعاد يقول للشاب ان على الساعة ضريبة
 جمركية مقدارها ٦ جنيهات . وكانت
 برهة صمت . وسكت الشاب لاسباب
 منها عجز في التعبير . وأدرك الموظف
 ما هناك ، فاقترح عليه ان يستبقى
 الساعة في الجمرك حتى يعود بالسنة
 الجنيهات فيدفعها ويأخذ الساعة .
 والشاب مستسلم على طول الطريق .
 لم يكن عنده ما يقوله .

ولمحنى موظف في الجمرك آخر وأنا
 مستغرق في النظر اشاهد ما يجري ،
 وفي ملامحي معالم من أسى ، فجاء على
 عجل ليخلي سبيلي .

- هذه الحقيقة كل متاعك ؟

- نعم

- هل بها ما يستحق ضريبة ، سجناء او خمر ؟

- لا ادخن ولا أشرب .

- هل تحمل هدايا ل احد من هنا ؟

- لا أحمل شيئا .



أربع خنافس
 تثر هستيرية صارخة
 في إنجلترا !!

- عنوانك في لندن ؟

- مع زوجتي ، وقد سبقني إليها ،
والقاه بعد دقائق .

اسئلة خاطفة، ارادها سائلها خاطفة.
وبالطباشيرة الزرقاء خط على حقيبتي
الواحدة ، فحملها الحمال على عربته .
وخرجت انظر الى ساعة يدي . انها
من ذهب ، ولو ظاهرا .. وتحملها
اسورة من ذهب ، ولو ظاهرا .. ولم
احاول ان اخفيها عن نظر موظف الجمرك ،
ورأها لا شك ، ولكنها لم تأخذ بتلايبب
عينه .

موظف الجمرك ورجل الشرطة وجه الدولة الاول

وكما يختلف الموظفان مزاجا ، فسي
الجمرك الواحد ، في الدولة الواحدة ،
يختلفون جميعا بين الامم . ومع هذا
فالامم جميعا تعلم ان الجمرك وجه
الامة الاول الذي يراه كل غريب ، فهي
تختار لموظفيها فيه ، من رجال ضريبة ،
وكذلك من رجال الشرطة ، اكثرهم ادبا ،
وارقمهم مزاجا ، واقلهم احساسا بسلطان
وظيفة .
و « اياك اعنى فاسمعي يا جارة » .

وتركت المطار

وتركت المطار والسماء تمطر ، والبرد
يقرس قرسا هينا ، فحمدت الله .
وخلت بعد الذي كنت فيه منذ يوم واحد
من حرارة في الجو شديدة ، وتبريد
اصطناعي مركزي وجوده كعدمه ، خلت
ان الجنة لا بد ان تكون هكذا ، بردا
ومطرا .

ومست القطرات الباردة وجهي
فانتعشت . وقلت للسماء هل من مزيد .
ودخلت العاصمة الكبيرة ، واقتحمت
غمارها ، وبدات انا وزوجتي نعيش فيها
اسباع كثيرة ، كعيش عشائه فيها في
ماضي الزمان سنين طويلة ، في نفس
الحي ، وعند نفس المشارف ، وعلى
مراى مما كنا الفنا من معالم الاشياء
والناس .

ووجدنا الناس في هذه المدينة ، ذات
العشرة الملائين ، على مثل عهدنا بهم منذ
سنين . الطرقات المزدهمة هي عين
الطرقات .. والسيارات التي تتقاطر
في الطريق ، فكانما هي قطار واحد
هي نفس السيارات المتقاطرة . والى
جانب هذه الاشياء الثابتة وجدنا اشياء
تغيرت لا شك ، واخرى واصلت السير
في سبيلها الطويل الى التغيير .

غلاء

ومن ظواهر العيش اليوم ، في المدينة

وقصة اخرى لهاجر آخر

وقصصت هذه القصة على زوجتي ،
فقصت علي اختها ، صادفتها عند
حضورها . نفس الشاب ، من نفس
القارة الهندية ، ونفس الغاية . حتى
الثروة التي كان يحملها قاربت ان تكون
٣ ورقات من خمسة جنيهات . الا ان
هذا الشاب كان عنوانه صديقا من
اهل بلده في مدينة برمنجهام . وهولا
يكاد ينطق الانجليزية . فما كاد موظف
الجمرك ان يفرغ من سؤاله وجوابه حتى
يسر امره ، وزاد بان ترك عمله الى
خارج الجمرك ، واستدعى سيارة
تكسية ، واركب الشاب فيها ، وطلب
الى السائق ان يحمله الى محطة سكة
حديد قريبة ، وان لا يأخذ من الشاب
غير كذا . وانهم الشاب كل هذا في
لطف . وقال له :

في المحطة تشتري تذكرة تأخذك الى برمنجهام
مباشرة ، الى صديقك ، وهناك هو يتولى امرك .

موظفان لهما مزاجان مختلفان : اولهما
جامد ، ولعله كان ينفذ القانون ولكن
في قسوة . وثانيهما ينفذ القانون ،
ولكن مع القانون مشاعر الانسان القادر
نحو الانسان العاجز .

ما يعرف بالتضخم المالي Inflation . وهو اذ يتضخم ، تتضخم معه ، فتبهط معه ، كل العملات التي ترتبط به في سائر الدول . وقد دل آخر احصاء عن رصيد الذهب ، او ما يعادل الذهب ، في انجلترا ، وهو حامي الاسترليني ودرعه الواقي ، دل على ان هذا الرصيد هبط الى ١٩٥٦ مليون جنيه . وهو رصيد الجنيه الاسترليني وكل عملة اخرى ترتبط به في النطاق المعروف بالاسترليني . فالتضخم الذي يصيب الاسترليني يصيب كل عملة في هذا النطاق .

تضخم مقيم

ولقيت رجلا استاذ اقتصاد خيرا سألته . هل لهذا التضخم من علاج؟ انه يترأى كأنه الورم .

فحدثني حديثا طويلا علمت منه ان التضخم شر مقيم اليوم في كل الاسم الرأسمالية وانه سوف يقيم وسوف يتصل . وان التضخم كان سمة من سمات الحروب ، يزول بزوالها ، وتقف وتقف من بعدها عند حد ، أما اليوم ، في هذا القرن ، ولا سيما من بعد الحرب العالمية الثانية ، اى منذ عام ١٩٤٥ ، فقد صار سمة من سمات السلم . وهي سمة دائمة . قلت : ولكني اقرا فيقع عندى ان اهل السياسة عندكم ، واهل المال والتجارة ، يحاولون وقفه .

قال : كل يقول ذلك ، وكل يدعيه ، عندنا وعند غيرنا . المحافظون ، وغير المحافظين ومديرو البنوك . واغلب التجارة . ولكن ليس فيهم من يفعل . ليس فيهم الجسور . ان البعض منهم ينتفع من التضخم . وسائرهم يحاول العلاج ولكنه لا يجرؤ على اقتراح بوسائل علاجه ، لان جذور التضخم لا تمتد في التربة الاقتصادية وحدها ، وانما هي تشعبت بظواهر تجرى في المجتمع ،

العظيمة ، الغلاء . طابع البريد ثمنه زاد . . اجر السيارة العامة زاد . . والتكسيات زادت فئات اجورها . . وزادت اجور المساكن . المسكن غير المفروش ذو غرفتين للنوم ، وغرفة للاكل واخرى للجلوس ، ولوازمها ، اجره في الاسبوع الواحد من عشرة جنيهات الى خمسة عشر جنيها ، في الحي الجديد او الضاحية الهادئة . . والاطعمة زادت اثمانها ، وعلى رأسها اللحم ، فثمن الرطل الجيد يتراوح بين ٦ شلنات الى ٩ . . والفنادق زادت اجورها .

الحاجات لم تزد قيمة

اثمان الحاجات زادت ، ولكن الحاجات نفسها لم تزد قيمة .

اللحم لم يتحسن نوعه من بعد خيبة حتى يزيد ثمنه . وهو لم يزد قدرة على التغذية . . والسيارة لم يزد اجر ركوبها لانها صارت افخم ، او لانها تحملك الى غايته اسرع . قيمة الاشياء ، في الاعم الغالب ، هي هي . وقيمتها فيما بينها هي هي ، فلو انك اردت ان تشتري بأجر سيارة اليوم خبزا او كمكأ ، كان مقدار الخبز او الكمكأ الذي تشتريه اليوم هو نفس مقداره الذي كنت تشتريه بالامس بأجر سيارته القديم .

ان الحاجات لم تزد قيمة ، ولكن العملة التي تشتري بها هذه الحاجات ، وهي العامل المشترك بين هذه الحاجات ، والتعبير المشترك الذي به تفسر قيم هذه الحاجات ، هذه العملة هي التي نقصت قيمة . وتنقص قيمة العملة فترفع اثمان الحاجات .

التضخم المالي

والعملة ، فيما نحن بصدد ، انما هي الجنيه الاسترليني . انه يعاني اليوم

الاضراب قائم في سميل تحسين الاجور

وذكرت قول صاحبى ان الاجور تزداد اما عن رضا ، واما غضبا .

وكانت شواهد ذلك بالطبع حولى كثيرة . كان أكثرها ازعاجا اضراب سعاة البريد ورجاله ، وأقلها ازعاجا ، اضراب العاملين بالتلفاز التجارى (Television (I.T.V.) . اضرابات قامت واخرى تنذر بقيام .

والذى لاحظت في هذين الاضرابين انهما لم يكونا اضراب عمال مصنع ، انما هم عاملون في الخدمات .

وحدثت ساعي بريد دق بابنا ببريد ، قبيل الاضراب ومن بعد انذار به ، فعلمت منه ان اجر ساعي البريد الاساسى يتراوح ما بين ١١ الى ١٣ جنيها في الاسبوع ، وان هذا لا يكفي لاطعامه هو وزوجته واولاده والباسهم واسكانهم . . قلت : كيف حال الاجور في المصانع قال : خير وبركة ، ونحن انما نريد ان نتعادل وياهم .

وفهمت من ذلك ان عمال الصناعة على حال يفبطون عليها .

والذى لاحظته ان عمال التلفاز الذين اضرَبوا لم يكونوا في المستوى المعهود في « العمال » . فهم عاملون من كل طبقة ، دنيا وعليا ، وفيهم من يبلغ اجره ٨٠ جنيها في الاسبوع الواحد ، هم بعض المهندسين والفنانين .

حق الاضراب ابعد الشيوعية عن البلاد

قلت لصاحبى الاقتصادي : هذه الاضرابات تضر بالبلاد ؟

قال : على النقيض . هذه الاضرابات حق معترف به عندنا لطوائف العمال ، وكلنا عمال . وهي التي أبعدت عن البلاد ظل الشيوعية . ان طائفة من العمال تحس بالفين وفلة الاجور ، لاسيما عند ارتفاع الاسعار ، فتطلب المزيد ، فلا تجاب ، فتضرب . وهي بذلك تمثل صالحا عاما فتضر

شلتز بنس

٣ و ١٧ =



هذه قيمة الاسترليني اليوم ، وبعد هبوط ٧ سنوات ، كما قيل في البرلمان الانجليزى

فوق ما تستطيع امتلاكه حكومات او سياسة او اقباط مال او تجارة . ان النمو في الانتاج الذى تسعى اليه اليوم كل امة ، ونجاحه في سبيله امم نمت وامم لا تزال تحاول النمو ، هو في رأى اهل المذاهب الحاضرة السبيل الى « الامن » الاقتصادى Economic Security الذى صار اليوم في المقدمة من غايات الحياة . وهذا النمو الانتاجي من بعض صواجه التضخم المالى وارتفاع الاسعار .

فخبر للناس ان يدركوا هذه الحقيقة صريحة ، وان يطمئنوا اليها ، فالاطمئنان الى الحقائق ، ولو مزعجة ، خير من الاطمئنان الى سراب خادع .

قلت : اى ناس تعنى ؟

قال : اهل هذه البلاد ، واهل الولايات المتحدة ، واهل الامم التي جرت هذا المجرى .

قلت : قرأت انه قيل في مجلس العموم البريطاني ان القوة الشرائية للجنيه هبطت في السبع السنوات الماضية نحو شلّين وتسعة بنسات ، او ما يساوى ١٤ في المائة من قيمته .

قال : نعم قيل ذلك

قلت : والشعب ؟ وارباب الاجور

فيه ؟

قال : ن زاد اجورهم ، عن رضا ، او غضبا واخذ بعد ذلك بعدئذى عن نظرية تربط الاجور والمرتبات ، بالاسعار ، حديثا طويلا يقيق مجالى الحاضر عن ايراده .

التمثيل ، في التلفزة ، وفي التمرير ، وفي الطب . وآخر ما شاهدناه مترونة Matron إحدى المستشفيات تقاعدت ، وهي بالطبع رئيسة الممرضات والسسترات جميعا في المستشفى . وتقدم لنيل الوظيفة التي شغرت عدة

من السسترات ، وحظيت بها سستر من أهل السواد . امتحنوها فيمن امتحنوا ، وحذووها فوجدوا فيها شخصية هي أقدر الشخصيات على ملء الوظيفة . والذين اختاروها كانوا أبعد الناس عن مزالح السياسة ومطائنها . كانوا جماعة من أهل الطب والعلم .. ومع هذا لا بد أن أقول أنه حدث ، في المزاج الإنجليزي العام ، نادر .



والاعلانات قائمة تتطلب العمال

ومن دلائل الرخاء، إذا احتاج الإنسان الى غير السنة الناس من دليل ، كثرة الاعلانات المنشورة في الطرقات تتطلب العمال .

واعلان قرانه ، في سكة الحديد اللندنية التي تحت الأرض ، تطلب العامل ، سنه ١٨ عاما فما فوق ، يبدأ بمرتب ١١ جنيه في الاسبوع يزداد الى ١٢ جنيه من بعد تدريب ، يزداد بعد سنوات الى ٢٠ في الاسبوع فما فوقها . ومن حقه خدمة صحية بالمجان ومعاش تقاعد ، واجازات مدفوعة . ومثل ذلك في البريد ، ومثل ذلك في دكان البيع ، ويطلب العامل في هذه والعاملة يعملان الوقت كله او نصف الوقت .

والاجور ، مهما علت ، لا معنى لها الا اذا هي قيست بأثمان الحاجات ، في البلاد ، أي بلاد .

وليس معنى هذا ان كل اهل البلاد شملهم هذا الرخاء ، ففي البلاد تعطل

بمصالح الشعب في مجموعة . والشعب ينظر . والشعب كله طوائف من عمال . والشعب الواعي يعطى عندما يكون غبن ، وحكمه هو الغاية فسي آخر الامر . ثم تكون مصالحة يسترد فيها العمال حقوقهم او بعض ما يطلبون . مثال ذلك اضراب عمال البريد هذا الأخير ، لم يبق بيت في بريطانيا الا اصابه العنت بتأخير البريد . وكذلك بيوت المال والأعمال اصابها الاضرار . ومع ذلك عطف الشعب جملة على عمال البريد ، فكان لا بد من استجابة الحكومة لبعض مطالبهم ، لاسيما وقد اقرب موعد الانتخابات .

رخاء لم تعهده البلاد

ورغم التضخم ، ورغم زيادة الاسعار ، ورغم الاضرابات ، فلا شك ان انجلتريه تتسم اليوم برخاء لا شك فيه . كل يتحدث بهذا ، والقوم اعلم بما هم فيه . وهو رخاء اساسه العمل . عمل كل الناس . ان العمل كثير . ولقد حدث من كثرة العمل وقلة العمال انك واجد الوجه الاجنبية ، غير الانجليزية ، من يبيض وسمراء وسوداء ، تقوم بالكثير من الاعمال .

في مطعم

وكنّا في مطعم ، وحدث تجاوب بيننا وبين فتاة من أهل السواد ، عصرية متأنقة ذات ثقافة . وجرى حديث علمنا منه انها جاءت الى لندن من نيجيريا منذ عشر سنوات ، واقامت . وسألناها عن الاعمال التي يزاولها في العاصمة الذكور والاناث ، ممن جاءوا من افريقية او جزر الهند الغربية .

فقلت في مرارة : انهم يعطون الافريقيين وسائر اهل السواد احقر الاعمال ليتفرغوا هم الى ما هو ارفع وانظف .

وهذا رأى تمززه المشاهدة . ولكن ليس كل المشاهدة . فبعض ماشاهدنا دل على ان من اهل السواد من استطاع ان يبلغ مراكز في العمل رفيعة ، فسي

نوعي تحار البلاد في امره ، وهو يقض مضاجع الحكام .

وليس معنى هذا ، ان انجرتة ، وهي الدولة الرأسمالية ، صارت ، بأنها رأسمالية ، جنة الله . فالحق الذي لا مرية فيه ان الاشتراكية متفائلة في الصميم من اساليب الحياة في البلاد ، ولكنهم ما هكذا سمونها .

وأغرب من هذا وأعجب أن متتبع تاريخ هذه الأساليب ، ودخولها في حياة الناس هنا ، سوف يجد أن المحافظين كان لهم فيها حلق السبق، في وجه ووجه ووجه . ومن رجال حزب العمال من لا ينكر هذا ، وإنما هم يقولون أن المحافظين ما فعلوا إلا تحت ضغطنا . والحق أنه ضغط الشعب وجو الزمان .

الرخاء لا يمنع من تعطل ، ولا من فقر

وحدثت صاحبي في هذا الرخاء

قال : ان الاسواق مليئة بالذئب يؤكل ويلبس ويركب ويسكن ، وهذا رخاء . وفي جنوب الناس ، اكثر الناس ، المال الكافي ، اعني الاجبور الكافية لهذا الشراء ، في اعتدال كثير ، وحرص شديد ، وهذا رخاء . ولكنه رخاء الى جانبه تعطل كثير . فالتعطل عندنا قارب { ... } متعطّل . والتعطل مائة وفقر . وانت لا تراه الا في مناطق فلا بد من سفره الى مناطق الشمال لترى الجانب التعس من هذه البلاد .

قلت : ولكن التعطل دواؤه العمل ،
والعمل سبيله التخطيط ؟

قال صاحبي : نعم التخطيط الكامل الشامل .
ونظما الحاضرة لا زال تأباه . ان هذه النظم
الحرّة ، حيث العلم المتقدم وحيث التكنيّة
المتقدّمة يأخذان بزمام الإنتاج ، تؤدي الى شيء
كثير من الرخاء ، قد يشمل اكثر الامّة ، ولكن
تبقى دائما بقية ، هي رواسب طبيعية لهذه
النظم التي لم يكتمل تخطيطها ، بظل مستوى
المعيشة فيها دون الحد الذي يفصل بين الفقر
والاستكفاء . وكما صار التضخم المالي في
السلم من بعض صفات النظم الاقتصادية الحرّة ،

تلك التي تآبى التخطيط كاملا ، فذلك صار
التعطّل ، كلاهما لا يفلق أهل المذاهب كثيرا في
القول القريبة . وهذه الولايات المتحدة ، بلغ
أهلها في المستوى المعيشي مبلغا لم تبلغه أمة في
التاريخ ، ومع هذا فقد أوضح الإحصاء الرسمي
أن خمس أهلها يعانون الفقر . ويقول الإحصائيون
غير الرسمين بل هم الثلث . وكان من أهداف
رئيس الولايات الراحل ، كندی ، أن يكون في
أول برنامجه في الانتخابات القادمة أن يخطط لمحو
الفقر . والرئيس الحاضر جونسون جعل محو
الفقر من أول الأهداف التي سوف يتقدم
بها للناخبين .

انه رضاء الرجل المدين

- وسألت صاحبي : كم يدوم هذا الرخاء ؟

فابستم وقال : الحق انه رءاه الرجل الدين ،
فحين ننفق اكثر مما تكسب . ان عماد ثروتنا
التصدير الى الخارج ، ونحن نستورد اكثر مما
نصدر ، وهذا دين . وهو دين قد يبلغ .. ٥٠ مليون
جنيه عن عام ١٩٦٤ ، هو نقص قيمة ما نصدر
عما نستورد في هذا العام .

قلت: هل من اصلاح؟

قال : لا تستطيع حكومة مقبلة على انتخابات ان تحاول اصلاحا يمس من رخاء الشعب الذي سوف ينتخب .

سيدة لا ترضى بهذا الرخاء

وسالت سيدة ، ربة أسرة ، يظهر في بيتها
اثار واضح من ثراء . سالتها كيف تعيش مع
هذا الرخاء ؟

قالت : لو خيرتني بين عيشي الآن ، مع هذا
الرخاء ، وعيشي قبل ربع قرن ، لاخترت عيشي
الذي مضى . ان العيش اليوم صار اجهادا
لا يطلق زوجي يعمل . اولادي وبنتي يعملون
وانا اعمل . ان العمل صار كمارد بيده سوط
يدور به ورامنا يسبح به ظهورنا . وهو انسى
ما يكون على المرأة لا سيما المرأة الزوجة ذات
الاطفال . عليها نظافة البيت لما اختفى الخدم .



أخفى الخدم، فقامت الزوجة الأم، تعاونها بناتها، بالكنس والفصل، والطبخ، والشراء من الأسواق

الخدم ذهبوا الى أرزاق أكبر . وإن وجدتهم الآن فاجرمهم بالساعة ، وهو اجر كبير ، لا يحدده القانون ، ولكن حدته نذرة الخدم وارتفاع سعر الاعمال . وعلى ربة البيت الطبخ . ومن بعد كل هذا هي تخرج الى السوق تشتري حاجاتها، تشتري طعام كل يوم ، وتحمله بيدها ثقيلًا الى بيتها . كانت ربة البيت، من عشرين سنة وتلاثين، تطلب حاجتها من بائع اللحم وبائع الخضار والبقال بالتلفون ، وتأتي صبيحة هذه المتاجر بالبضاعة الى المنازل . هؤلاء الصبية اختفوا اليوم . ذهبوا الى أرزاق أكبر . ان الأيراد لا شك كثير بكثرة العمل ، عمل الآباء والأبناء ، ولكن مع كثرة الأيراد جاء التعب المضي .

الخدم ذهبوا الى أرزاق أكبر . وإن وجدتهم الآن فاجرمهم بالساعة ، وهو اجر كبير ، لا يحدده القانون ، ولكن حدته نذرة الخدم وارتفاع سعر الاعمال . وعلى ربة البيت الطبخ . ومن بعد كل هذا هي تخرج الى السوق تشتري حاجاتها، تشتري طعام كل يوم ، وتحمله بيدها ثقيلًا الى بيتها . كانت ربة البيت، من عشرين سنة وتلاثين، تطلب حاجتها من بائع اللحم وبائع الخضار والبقال بالتلفون ، وتأتي صبيحة هذه المتاجر بالبضاعة الى المنازل . هؤلاء الصبية اختفوا اليوم . ذهبوا الى أرزاق أكبر . ان الأيراد لا شك كثير بكثرة العمل ، عمل الآباء والأبناء ، ولكن مع كثرة الأيراد جاء التعب المضي .

وذكرت لها ما في كثرة الأيراد من أمن وطمانينة .

صورة من العيش صادقة

ان هذه الصورة التي صورتها هذه السيدة للأسرة ، وقيام أفرادها جميعا بالعمل ، يراها الناظر في حياة المجتمع هنا، وفي غدو الناس الى اعمالهم صباحا، ورواحهم عنها مساء . ففي الضحى ، والظهر ، وإلى ما بعد الظهر ، لا تجد في شوارع هذه الضاحية ، وهي من

العلم والاختراع عقدا عيش الناس

فاستطردت تقول : « أيراد كثير نعم ، ولكن في أي شيء تنفقه ؟ في شراء أشياء جديدة مما يبتدعها كل عصر جديد، عصر العلم والاختراع . يخترعون فيه كل حين شيئا جديدا ، يكون في أول الامر العوبة ، ثم يصبح تحفة ، ثم تدخل

الخنافس ورقة الزار

ويقودنا الحديث في السُّحْن والازياء الى الادلاء بكلمة عابرة عن اسموهم بالخنافس :

اربعة من الشبان ابتدعوا اغاني جديدة ، يصيحون بها على الصنّج والطبل والمزمار بقوة مثيرة تبلغ درجة التشنّج ، وعلى وتيرة من النغم واحدة لا تختلف ، كدق الطبل بآتيه الانسان الاول في الغاب . ويرقص عليها المراهقات والمراهقون في الحفل الراقص ، كل يتحرك ، على انفراد ، مع الدق الراقص على هواء ، ويتشنّج به كل بمقدار ما تؤايبه اعصابه .

وشاع هذا الرقص ، وشاع اسلوب هذه الفرقة ، هؤلاء الخنافس الاربعة ، في الفناء والدق ، شيوخا لم يكن يخطر ببال . ينظر الرجل المنزمت فيقول ما اسخف . وينظر اليه الرجل البحيح المتريث فيبتسم ولا يقول شيئا . وينظر اليه الرجل الشرقي منا فيجد فيه ملامح شديدة من الرقص والتفكير الذي تقوم به نساء الشرق في حفلات الزار ، النغمة واحدة ، والنغمة راتبة ، والتشنّج غاية .

والطبيب النفسي ينظر الى انجذاب المراهقات اليه والمراهقين ، والمراهقة عنده جنوح وداء ، فيعلم ان هذا الرقص والفناء ، وتحريك الرأس والكشف ، والذراع والرجل والكتل ، ليس الا دواء لهذا الداء .

وحكام إنجلترا يرون فيه غير ذلك . الملكة استقبلت الخنافس الاربعة . واستقبلتهم الاميرة مرجريت أخت الملكة . واحتفل بهم رئيس الوزراء واحتفل بهم رئيس المعارضة ، وقدموا لهم الهدايا .

ورئيس الوزراء قال عنهم انهم خير سفراء إنجلترا الى العالم . وقال عنهم ، انه بعد طوافهم بالولايات المتحدة ، لم يكن بانجلترا حاجة الى الدولارات .

الضواحي الشهيرة المزدهمة ، غير الامهات ، وغير الاشياخ من ذكور واثاث . وكثيرا ما رايت الام ، في سوقها ، تجر ابنها في عربته ، وفي ذراعها اليمنى شنطة يدها ، وفي ذراعها اليسرى كيس مليء ثقيل بالذي اشترته من السوق من حاجات منزلها . واخريات عجائز حملن ما اشترين في سبت يجرى على عجل ، تتصل به عصا هي بعضه ، تمسك بها ربة البيت العجوز ، تجر بها السبت وهو وراءها ، وقد حملته من الخضر والبقالة ما حملت . ثم الاشياخ ممن الرجال ، لم اكد ان اجد غيرهم من الرجال ، ومنهم من حمل كيسا او سحب على الارض سبتا . وتبينت فيهم اشياخا متقاعدين ذهبوا الى السوق يينا زوجاتهم بقين في البيوت يعملن . وحمد الاشياخ نصيبهم هذا من العمل ملاً للفراغ ، فقد صار فراغ الفارغين ، من بعد تقاعد ، معضلة من معضلات الحياة هنا ، تثار في الصحف والاذاعة والتلفاز ، ويعنى بامرها المختصون من رجال علم الاجتماع .

فهؤلاء هم الاشياخ ، وهؤلاء هن العجائز ، فابن الشاب من رجال ونساء؟ تلقاهم صباحا في السيارات العامة ، وفي عربات السكك الحديدية ، سكك الضواحي ، يزحمونها زحما ، وهم في سبيلهم الى اعمالهم ومعهم الكثير من الآباء العاملين ، والامهات العاملات . وكذلك انت ملاقيهم عند رواحهم . وفي هذه الزمرة الكبيرة ، الفادية الى اعمالها الرائحة عنها ، تتمثل الامة . وهي مادة لدرس كل دارس فطن . ان اراد درس سن فهناك درسها . او درس ازياء فهناك درسها . او درس لياقة ولباقة فهناك . او نشاط او اعتدال ، او نقيضهما من فتور واسترخاء ، فهناك . والجد صفة سابقة يجدها الدارس في كل غاد وغادية ، ورائح ورائحة .



رؤساء هم الخنافس الاربعة الذين قال عنهم
ليس وزراء بريطانيا : « انهم خير سفرائها »

وتنظر الى بعضهم فلا تدري أنت تنظر
الى فتاة ام فتى ؟!

وحدث في مدرسة ان ناظرها خير
بعض المراهقين ، ممن اطالوا شعرهم ،
بين قص الشعر ، او رفعه عن وجوههم
بالشريط الاحمر او الاخضر او الابيض
ليضم الشعر الى خلف كما تفعل البنات .
وتحدثت الصحف عن هذا المربي الذي
يتدخل هكذا نهارا جهارا في الحرية
الفردية فيحد منها . فالحرية الفردية
عندهم ، وان ضلت الطريق حيناً ، يجب
ان يفسح لها الطريق دائماً ، لانه طريق
بلوغ هذا الحيوان الانسان ما قدر له
من كمال .

ويأتي ناظر المدرسة المسكين ليدافع
عن نفسه فيقول ما فحواه :

لا والله ، ما الحرية اردت ان امنع ، ولا الفردية
ان اعرقل ، وانما هي قاعدتنا في المدرسة المختلطة ،
تطلب الى البنات ضم شعورهن الى الورداء بالاشربة
حتى لا تعجب اعينهن عن قراءة او كتابة . فلما
طال شعر البنين طبقتنا معهم هذه القاعدة نفسها
عملا بالمساواة . انها قاعدة تتصل بالشعر الطويل
والعينين ، ولا تنظر الى صاحب الشعر والعين ،
ذكر كان او انثى .

ونشرت الصحيفة اعتذار المربي .

الانتخابات قادمة

ولا يفوتني ، في هذه اللمحات القليلة
الخاطفة ، ان اذكر الانتخابات البرلمانية ،
وهي تقع في اكتوبر هذا .

ان الحملة قائمة بين الحزبين
الاساسيين ، في غير صخب كثير ، فلولا
الصحف وهي تتابعها برفق ، ما ادرك
احد ان بالبلاد انتخابا لمجلس يحكم
البلاد سنين .

والكتلتان ظاهرا متعادلتان . وكانت
كفة العمال راجحة ، ولكن قلل من
رجحانها بعض الشيء ظهور « جلد
ووتر » Goldwater مرشحا

ذلك انهم جمعوا من الدولارات
في تطوافهم هناك الملايين ، قيل انها
بلغت ٢٥ مليونا .

وحيثما حل الخنافس قلبوا نظام
الامن فيه ، وخرجت زمير البوليس
تحميهم من الاكلاف المؤلفة من الشباب
المراهق المعجب بهم ، الزاحف الى لقائهم
في هستيرية صارخة لا احسب ان عرف
مثلا انبياء او قديسون . انها ظاهرة
جديدة مثيرة من ظاهرات هذا العصر
الجديد حقا وصدقا .

فتيان لهم رؤوس الفتيات

ولكن اين الذي في هذا من الحديث
في السُخن والازياء ، ذلك الذي قصدت
الحديث فيه ؟

نعم . انها اطالة الشعر التي اتخذها
الخنافس زيا يعرفون به . ونشأت من
بعدهم ، وعلى غرارهم ، فرق عازفة
مثلهم ، من رجال ، تعرفهم جميعا من
اطالة شعورهم فهم من امام اطالوها
حتى الحاجب ، ومن خلف اطالوها حتى
غطت القفا .

وانخذ المراهقون هذا الزى تأسيا .

العرب عند القوم : آبار زيت

ومن الوجهة العربية اود ان اقول ان الناس هنا ، في جملتهم ، لا يعرفون العرب الا آبار زيت . وكشف الزيت في عمان ذاع خبره كما لم يدع خبر آخر يجيء من الشرق . وخصومة العرب والصهاينة لا يفهمها الا الخاصة ، ولا يهتم بها من هؤلاء الا قلة ، وذلك لان اليهود متغلغلون في الحياة هنا تغلغلا بالغا ، لا سيما في وسائل الاعلام . يكفي ان تقرأ اصحاب البرامج في التلفاز ، او من هم وراء البرامج ، لتعرف مقدار هذا التغلغل .

والتلفاز دخل بيوت الاسر اكثر مما دخلت الصحف .

وفي السياسة ، وفي عالم المال ، وفي عالم الفكر ، وزع اليهود انفسهم حتى لا يخلو منهم مكان . ففيهم من اهل اليسار ، وفيهم من اهل اليمين ، وفيهم من وقف بلا لون ، وكل يقوم بدوره عند الحاجة . وهم بين المحافظين مثلهم بين العمال ، ولعلمهم اكثر في العمال وافعل في الطبقة المثقفة فيهم .

يذكرني هذا بجولد وتروتر Goldwater ومرشح الجمهوريين لرئاسة الولايات المتحدة . ان اباه يهودي . وهو نشأ يهوديا ثم تنصر . وله أخ . فلما شبنا وترعرعا ، فكروا في الدخول الى المجال السياسي . فاتفق الاخوان على ان يدخل احدهما الحزب الجمهوري ، وان يدخل الاخر الحزب الديمقراطي ، حتى يكون لهما شأن اليهود دائما ، اثر في كل مكان ومع كل زمان .

ولم يدريا ايهما يدخل اي الحزبين . وفصلت بينهما القرعة ، فكان حظ الاول ، مرشح الرئاسة اليوم ، الحزب الجمهوري ، وحظ اخيه الحزب الديمقراطي . وهكذا كان .

الدكتور احمد زكي

لندن

لرئاسة الولايات المتحدة ، وكذلك ما كان من اضراب عمال البريد ، وما قد يتبع ذلك من اضرابات .

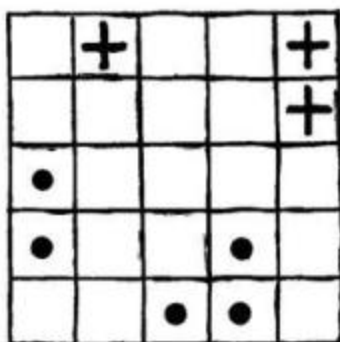
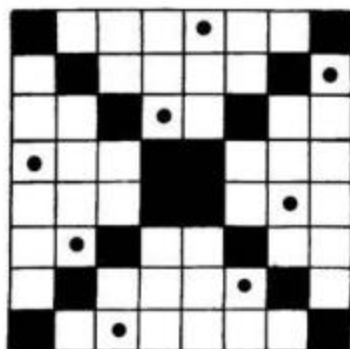
والناس هنا كثرتهم الكبرى ، من رجال ونساء ، من الطبقات جملة ، لا تهتم من امور السياسة الا بالامور التي تمس معاشهم ، من يسر او عسر ، ولذلك لا يزال حزب المحافظين يعتمد على شارته القديمة التي فاز بها في الانتخابات الماضية ، تلك التي تقول لهم « لم يكن لكم قط من رخاء مثل هذا »

You never had it so good .

اما في السياسة الخارجية ، والكثرة الكبرى لا تفهمها ، ولا يتسع وقتهم ووقتهن لفهمها ، فكل ما يهمهم ان يكون سلام .



حملة الانتخابات في انجلترا قائمة ، بين الحزبين الكبيرين المحافظين والعمال . وحزب ثالث ، هم الاحرار ، يظن ان سيكون بيدهم كفة الترجيح .



نتيجة مسابقة العدد ٦٩

احتجاج على صعوبة المسابقة!

■ تخيل الكثيرون من القراء المشتركين في مسابقة العدد ٦٩ بأن حل المسابقة من الصعوبة بمكان .. ومع ذلك أرسلوا اجاباتهم الخاطئة ومعها خطابات احتجاج ..! والواقع ان المسابقة لم تكن بالصعوبة التي تخيلوها .. فهي مسابقة سهلة ، لها اكثر من حل صحيح ، ننشر احدها فوق هذا الكلام ليطلع عليه الذين لم يوفقوا في معرفة الحل .. والى جانب الاجابات الكثيرة الخاطئة ، كانت هناك اجابات عديدة صحيحة ناجحة ، اجريت بينها القرعة ، ففاز القراء السعداء المذكورة اسماؤهم فيما بعد ، بجوائز مجموعتها ١٠٠ دينار ..

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازت بها : سعاد العلي - ص.ب - ٧٠ الكويت
الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : ميثم عبد الرزاق حداد - عرسات الهندية :
كرادة الشرقية رقم ٣١٢ - بغداد - العراق .
الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها : احمد يحيى الخزان - مدرسة الوحدة الإعدادية - ميدان التحرير - صنعاء - اليمن .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنائير ، فاز بها :

- خالد عبد الله شمس - الخرطوم بحري ص.ب. ٣٢ السودان .
- الرئيس فريد قندج : مدرسة سلاح اللاسلكي الملكي - الاردن .
- خليل محمود عبد الفتاح : ص.ب ٧٦ الطائف - المملكة العربية السعودية .
- معن الصباغ : حماة - سوريا - سوق الطويل .
- ليلى فوراني : ص.ب ١٢١٠ دبي - الخليج العربي .
- ومضان حسن سيد سمكة - شارع الكاشف - منفوط - ج.ع.م .
- رمزي سليم ابداء : ٢٧ بانتجسان صولو - أندونيسيا .
- فودالي محمد : سيدى مومن - زنقة ١٢ رقم ١١٦ - الدار البيضاء - المغرب .

■ وسوف ترسل قيمة الجوائز بالبريد الى اصحابها الفائزين .

مجموع التلاميذ
في مدارس البلاد العربية
١٩٦٢ - ١٩٦٣

١,٨٠٠,٠٠٠
١,٠٠٠,٠٠٠
٩٠٠,٠٠٠
٨٠٠,٠٠٠
٧٠٠,٠٠٠
٦٠٠,٠٠٠
٥٠٠,٠٠٠
٤٠٠,٠٠٠
٣٠٠,٠٠٠
٢٠٠,٠٠٠
١٠٠,٠٠٠

الكويت

البحرين

عمان

السعودية

ليبيا

الاردن

لبنان

السودان

مصر

سوريا

البحر

الجزيرة

اليمن

العراق

٣,٨٤٤,٨٤٧
الجمهورية العربية المتحدة

٩٩٦٤٧٢٩ هو مجموع عدد التلاميذ في جميع البلاد العربية خلال العام الدراسي ٦٢ - ٦٣

١٠ ملايين طالب

منهم ٨ ملايين ونصف

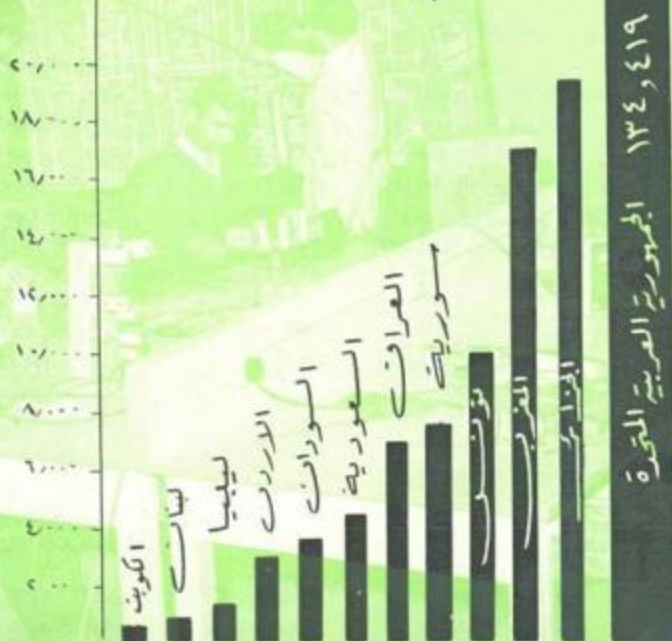
الارقام تتحدث
عن التعليم
في الوطن العربي

■ التقارير الرسمية الصادرة من الوزارات والادارات المختصة تدل على أن :
مجموع التلاميذ والطلاب الذين كانوا يدرسون في مختلف مؤسسات التربية
والتعليم القائمة في جميع البلاد العربية ، خلال العام الدراسي المنصرم
١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ناهز « عشرة ملايين » ، اذ كان : ٩٩٦٤٧٢٩ .

وأما توزيع هؤلاء على مختلف مراحل التعليم وأنواعه ، فكان كما يلي :

في المدارس الابتدائية ورياض الأطفال ٨٤١٨٧٣١ في المدارس الإعدادية والثانوية العامة ١,٨٤٦٥٦
في المدارس المهنية والتكنية ٢١,٣٩١ في معاهد التعليم العالي والجامعات ١٩٥٥,٨
في دور المعلمين والمعلمات ٥٥٤٤٣

مجموع التلاميذ في
المدارس المهنية والفنية
١٩٦٢ - ١٩٦٣



.. اما مجموع عدد التلاميذ في المدارس المهنية والتقنية ، فلم يتجاوز ٢١.٣٩١ تلميذا ..

بسلام طاع مصري

في مدارسنا

في رياض الأطفال والابتدائي!

واما مجموع القائمين بمهام التربية والتعليم والادارة في المدارس والمعاهد المذكورة ، فقد تجاوز الـ « ثلاثمائة ألف » ، اذ كان : ٣٠٤١٨٣ .

نظرات تفصيلية :

بعد هذه النظرات الاجمالية ، يجدر بنا ان نستعرض ما يعود الى كل قطر من الاقطار العربية من هذه الأرقام :

(١) مجموع التلاميذ والطلاب في كل قطر :

ان الجدول التالي يبين مجموع التلاميذ والطلاب في كل قطر من الاقطار العربية ، خلال العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ :

٢ ٩٤١	في دولة الكويت
١ ٩٥٨	في قطاع غزة
١ ٧٦٥	في الجمهورية العربية اليمنية
١ ١٠٨	في إمارة البحرين
٦٩٠	في حكومة عدن
٥٣٩	في إمارة قطر

(ج) مجموع التلاميذ في التعليم الاعدادي والثانوي العام .

الجدول التالي يبين مجموع التلاميذ
الذين يدرسون في المدارس الاعدادية
العامة والثانوية العامة في كل قطر من
الأقطار العربية :

٤٧٤ ٧٢٩	في الجمهورية العربية المتحدة
١٨١ ١١٨	في الجمهورية العراقية
٩٠ ٧٩٤	في الجمهورية العربية السورية
٧٢ ٩٠٥	في المملكة الأردنية الهاشمية
٥٦ ٢٢٢	في المملكة المغربية
٥٣ ٥١٩	في الجمهورية اللبنانية
٤٤ ٥٢٢	في الجمهورية التونسية
٣٥ ٢٦١	في جمهورية السودان
٢١ ٦٠٠	في الجمهورية الجزائرية
١٧ ٢٣٦	في قطاع غزة
١٧ ١٣٦	في المملكة الليبية
١١ ٩٠٠	في المملكة العربية السعودية
٢ ٧٥٧	في دولة الكويت
٢ ٦٧٩	في إمارة البحرين
١ ٩٦٨	في حكومة عدن

(د) مجموع التلاميذ في التعليم المهني والتكني :

الجدول التالي يبين مجموع التلاميذ
في المدارس المهنية والتكنية ، في كل قطر
من الأقطار العربية :

١٣٤ ٤١٩	في الجمهورية العربية المتحدة
١٩ ٤٢٤	في الجمهورية الجزائرية
١٧ ٢٠٧	في المملكة المغربية
٩ ٩٥١	في الجمهورية التونسية
٧ ٢٧٢	في الجمهورية العربية السورية
٦ ٨١٧	في الجمهورية العراقية
٤ ٢٧٢	في المملكة العربية السعودية
٣ ٨٢٩	في جمهورية السودان
٣ ٤٢٥	في المملكة الأردنية الهاشمية
١ ١٢٩	في المملكة الليبية

٢٨٢٢ ٨٢٧	في الجمهورية العربية المتحدة
١٠٩٧ ١٣٥	في الجمهورية العراقية
١٠٠٧ ٨٩٩	في المملكة المغربية
٨٩٦ ٨٠٠	في الجمهورية الجزائرية
٧١١ ٧٤٠	في الجمهورية العربية السورية
٦٢٠ ٣٧٤	في الجمهورية التونسية
٤٦٠ ١٩٧	في جمهورية السودان
٣٧٦ ٠٩١	في الجمهورية اللبنانية
٣٢٦ ١٦٥	في المملكة الأردنية الهاشمية
١٨٩ ٥٠٦	في المملكة الليبية
١٨٦ ١٣٩	في المملكة العربية السعودية
٨٤ ٢٤٢	في قطاع غزة
٦٤ ٣٢٢	في الجمهورية العربية اليمنية
٥٩ ٥٥١	في دولة الكويت
٢٨ ٥٢٤	في إمارة البحرين
١٨ ٩٨٩	في حكومة عدن
٨ ٠٢١	في إمارة قطر
٦ ٠٠٠	في سائر الإمارات (تخميناً)

الرسم البياني رقم ١ يظهر الى العيان
نسب هذه الأرقام .

ملحوظة : عدد أطفال اللاجئين
الفلسطينيين الذين يدرسون في المدارس
في كل من الأردن وسوريا ولبنان وغزة ،
داخل في الأرقام المدرجة في هذا الجدول .

(ب) مجموع المعلمين والمعلمات في كل قطر :

الجدول التالي يبين مجموع القائمين
بالتربية والتعليم في كل قطر من الأقطار
العربية :

١٢٥ ٠٠٠	في الجمهورية العربية المتحدة
٣٦ ١٠٢	في الجمهورية العراقية
٢٥ ٧٨٥	في الجمهورية الجزائرية
٢٥ ٣٨٢	في المملكة المغربية
٢١ ٨١٦	في الجمهورية العربية السورية
١٥ ٠٦٧	في الجمهورية اللبنانية
١٣ ٤٥٠	في الجمهورية التونسية
١٠ ٩٧٢	في المملكة الأردنية الهاشمية
١٠ ٥٩٥	في المملكة العربية السعودية
٦ ٧٢٧	في المملكة الليبية
٤ ٢٨٤	في مدارس الغالة اللاجئين

٤ ٧٤٩	في المملكة المغربية
٣ ٤٦١	في الجمهورية التونسية
٣ ٤١٠	في الجمهورية الجزائرية
٩٥٤	في المملكة العربية السعودية
٩٣٢	في المملكة الليبية
١٢٠	في المملكة الأردنية الهاشمية
الرسم البياني رقم (٤) يظهر الى	
العيان نسب هذه الأرقام .	

مقارنة عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣

بعام ١٩٦٠ - ١٩٦١

إذا قارنا مجموع التلاميذ والطلاب الذين كانوا يدرسون في المدارس والمعاهد القائمة في مختلف الأقطار العربية ، خلال العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، مع ما يعود الى العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ، علمنا : أن هذا المجموع قد زاد خلال العام الدراسي الأخير ، المقادير التالية :

٢٢٠ ٢٢٤	في الجمهورية العربية المتحدة
٨٤ ٤٥٦	في المملكة المغربية
٦١ ٧٥٦	في الجمهورية العربية السورية
٥٥ ٦١٩	في الجمهورية التونسية
٥٠ ...	في الجمهورية العربية اليمنية
٤٣ ٥٨٢	في الجمهورية العراقية
٤٠ ٦٢٠	في جمهورية السودان
٢٥ ٧٨٧	في المملكة الأردنية الهاشمية
٢٣ ٣٥٦	في المملكة الليبية
١٨ ١٦٦	في الجمهورية اللبنانية
١٥ ٦٧٧	في المملكة العربية السعودية
٨ ٨٧٣	في دولة الكويت
٥ ١٧٦	في إمارة البحرين
٤ ٤١٢	في قطاع غزة
٣ ٣٠٢	في حكومة عدن
٦٦١ ١٠٦	ومجموع هذه الأرقام بلغ

غير أنه ، يجب أن يلاحظ أن هذا الجدول لم يذكر جمهورية الجزائر . لأن لها حالة خاصة ، تستوجب أمعان النظر في الإحصائيات العائدة لها :

أن الإحصاءات المذكورة تدل على أن مجموع التلاميذ في مدارس الجمهورية الجزائرية قد نقص خلال العام الدراسي المنصرم ٦٠١٨١ تلميذا .

٩٦١	في الجمهورية اللبنانية
٦٣٠	في دولة الكويت
٣٠٠	في حكومة عدن
الرسم البياني رقم ٢ يظهر الى العيان	
نسب هذه الأرقام .	
(أن عدد طلاب الكليات العملية	
والتكنية التابعة الى الجامعات ، لم يدخل	
في هذا الجدول) .	

(هـ) مجموع طلاب دور المعلمين والعلما :

الجدول التالي بين مجموع طلاب دور المعلمين والعلما القائمة في كل قطر من الأقطار العربية :

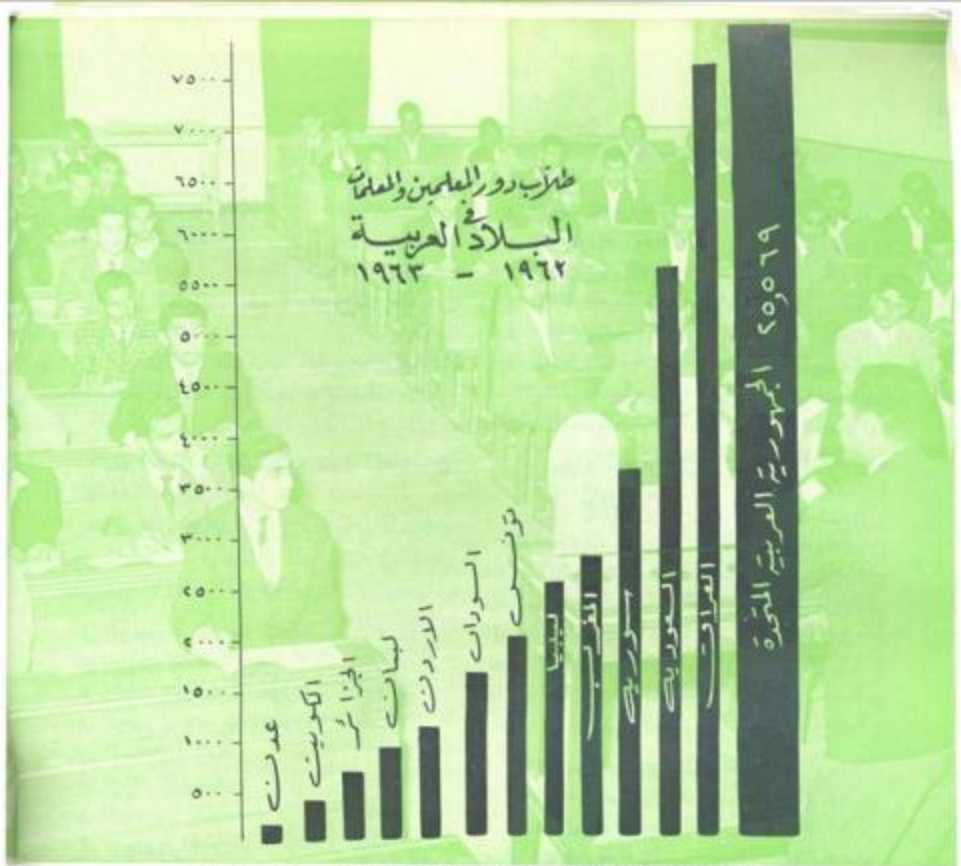
٢٥ ٥٦٩	في الجمهورية العربية المتحدة
٧ ٤٧٣	في الجمهورية العراقية
٥ ٥٧٥	في المملكة العربية السعودية
٣ ٥٨٥	في الجمهورية العربية السورية
٢ ٧١١	في المملكة المغربية
٢ ٥٣٢	في المملكة الليبية
٢ ١٧٦	في الجمهورية التونسية
١ ٦٨٠	في جمهورية السودان
١ ١٤٤	في المملكة الأردنية الهاشمية
٩٥٠	في الجمهورية اللبنانية
٦٢٣	في الجمهورية الجزائرية
٤٢١	في دولة الكويت
١١٠	في حكومة عدن

الرسم البياني (رقم ٣) يظهر الى العيان نسب هذه الأرقام .
(أن معاهد التربية وكليات التربية التابعة الى الجامعات لم تدخل في هذا الجدول) .

(و) مجموع طلاب المعاهد العالية والجامعات :

الجدول التالي بين مجموع طلاب المعاهد العالية والجامعات القائمة في كل قطر من الأقطار العربية :

١٢٨ ٥٠١	في الجمهورية العربية المتحدة
٢٤ ٥٥٧	في الجمهورية العربية السورية
١٤ ٨١٧	في الجمهورية العراقية
٨ ٨٤٧	في الجمهورية اللبنانية
٥ ١٦٠	في جمهورية السودان



وصل مجموع عدد الطلاب في دور المعلمين والعلماء ٥٥٤٤٣ طالباً وطالبة

وأما مجموع التلاميذ الجزائريين .
فقد زاد بعكس ذلك : (٨٦٠٦٠٩) .
ولذلك ، يسوغ لنا أن نضيف هذا
الرقم الى الجدول ، فنقول :

أن الازدياد في مجموع التلاميذ
والطلاب خلال العام الدراسي
١٩٦٢ - ١٩٦٣ قد ناهز ثلاثة أرباع
المليون ، اذ بلغ ٧٤٧٧١٥ .

هامش :

لقد اعتمدت في هذه الاحصاءات على
التقارير التي قدمتها وزارات التربية
والتعليم الى المؤتمر الدولي السادس
والعشرين الذي انعقد في جنيف خلال

غير اننا اذا استقصينا أسباب هذا
التناقض ، وجدنا أنه نجم عن مهاجرة
الفرنسيين - مع اولادهم - الى بلادهم
الأصلية :

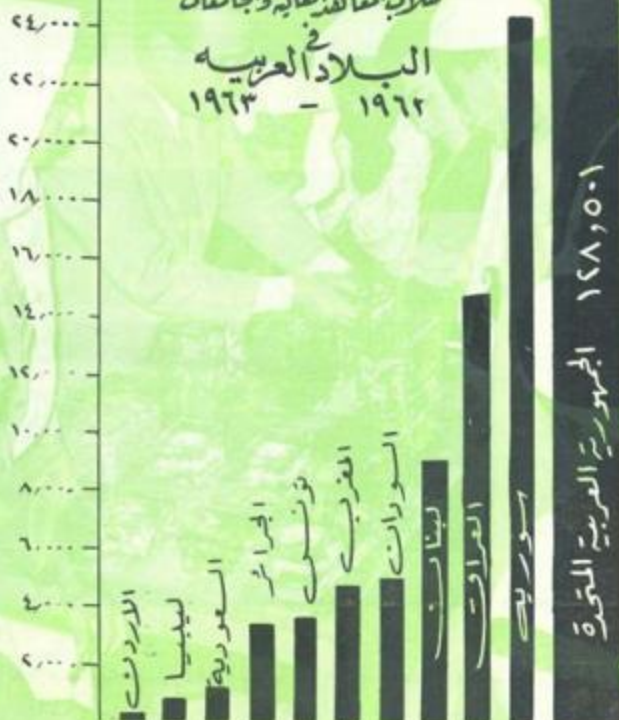
لأن الاحصاءات المتعلقة بجنسية
التلاميذ تدل على أن : مجموع التلاميذ
الفرنسيين في الجزائر قد هبط :

في المدارس الابتدائية من ١٢٦٦٩٥
الى ١١٦٦٢ .

في المدارس الثانوية من ٣٠١٨٦ الى
٣٧٧٣ .

في جامعة الجزائر من ٥٩٣٧ الى ٦٩٣ .
وبذلك بلغ مجموع النقص الناجم
عن مهاجرة الفرنسيين : (١٤٦٠٦٩٠) .

طلاب المعاهد العالية والجامعات في البلاد العربية ١٩٦٣ - ١٩٦٢



وبلغ مجموع عدد طلاب المعاهد العالية والجامعات ١٩٥٥٠٨ طالباً وطالبة

جوهريّة . فطلبت من وزارة التربية والتعليم تصحيح تلك الأغلط، وتزويدي بالأرقام الصحيحة . فاعتمدت على ما وردني منها جواباً على طلبى المذكور .

(ج) وأما فيما يخص عدن ، فقد اعتمدت على التقرير الرسمى الذى نشرته ادارة المعارف فى المدينة المذكورة فى أواخر سنة ١٩٦١ .

■ ■ ■

أبو خلدون
ساطع الحصرى

شهر تموز سنة ١٩٦٣ . باستثناء الأردن ، وليبيا ، والبحرين التى لم تقدم تقريراً الى المؤتمر المذكور . فاعتمدت فيها على الإحصاءات التى زودتنى بها - مشكورة - وزارتنا التربية والتعليم فى المملكتين وادارة المعارف فى الإمارة .

هذا مع العلم بأن :

(أ) تقرير لبنان لم يتضمن أى معلومات احصائية عن طلاب الجامعات الأربع وعن تلاميذ مدارس وكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين . فاعتمدت فى حساباتى على المعلومات التى استحصلتها فى هذا المضمار من اداراتها مباشرة .

(ب) تقرير سوريا كان مشوباً بأغلط



مسابقة العدد

٩ أرقام

وجوائز

١٠٠ دينار

اكتبه على ورقة مستقلة ، وأرفق معه كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٦ من هذا العدد ولا تنس أن تكتب اسمك وعنوانك الكاملين على الكوبون .

ونحب أن نلفت انظار القراء المشتركين في المسابقة الى انه قد وصلتنا اجابات كثيرة صحيحة عن مسابقات ماضية ، لكن اصحابها لم يفوزوا بأية جائزة ، لان اسمهم كان غير واضح ، او أن عنوانهم ناقص ..

ومن الاسباب الاخرى لعدم الفوز في المسابقات وصول الاجابات متأخرة عن الموعد المحدد في المسابقة .. وكذلك عدم كتابة كلمة مسابقة العدد ٧١ على الظرف الخارجى للاجابة .. فعدم كتابة هذه الجملة ينقل خطابك الى اقسام اخرى فتضيع عليك فرصة الاشتراك في السحب النهائي .

لهذا نرجو من القراء المشتركين في

■ تتألف مسابقة هذا العدد من مسألتين عقليتين بسيطتين ، لا تحتاجان الى علم كبير بقدر ما تحتاجان الى قليل من التفكير ..

المسألة الاولى :

اكتب الارقام من ١ الى ٩ ، ثم وزعها على ٣ مجموعات ، بحيث يصبح حاصل جمع كل مجموعة منها = ١٥

المسألة الثانية :

اكتب الارقام من ١ الى ٩ ، ثم اختر من بينها ثمانية ارقام وزعها على ٤ مجموعات ، تتألف كل مجموعة من رقمين ، اذا ضربت حاصل جمع الرقمين اللذين تتألف منهما كل مجموعة ، في الرقم التاسع الباقي ، كان حاصل الضرب في كل حالة = ٥٠

وبعد أن تعثر على الحل الصحيح ،

مسابقات

المسابقة مراعاة هذه النقاط والتقيد بكل دقة بشروط المسابقة الموضحة ادناه :

شروط المسابقة

١ - يرفق بالاجابة كويون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٦ . اكتب عليه اسمك بخط واضح ، وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٢ - يكتب على المظروف عبارة - « مسابقة العربي » - العدد ٧١

آخر موعد للاجابة

آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٤ . وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا
- الجائزة الثانية ٢٠ دينارا
- الجائزة الثالثة ١٠ دنائير

اما المبلغ المتبقى ، ومقداره ٤٠ دينارا ، فقد قسمناه الى ثمانية جوائز متساوية ، مقدار كل منها خمسة دنائير ، توزع على الفائزين الثمانية التالين .

واذا تمعدت الاجابات الصحيحة فان للجنة ستقوم باجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة لاختيار اسماء الفائزين بالجوائز ..

**نقترح عليك ان تبدأ في الحال بالبحث عن الحل الصحيح
لهذه المسابقة ، وترسل اجابتك قبل انتهاء الموعد المحدد**



الدكتور احمد زكى يكتب

فى أعماق البحار حياة أى حياة ..

فى الأعماق هدوءٌ كهدوء القبر
وفى ظلامٍ أسودٍ من ظلام الليل على الأرض
وفى جملة الأسماك قناديلها لتستدي

• فى الأعماق، كما على الأرض، تجري الحياة صراعاً،

قلت : سوف أقبل .

جبال هملايا ، وجبال الألب

قبل أن نتحدث عن أعماق البحر .
نتحدث عن عمالة الأرض .

أما جبال هملايا ، وفى شمال الهند ،
وهي تمتد نحو ٢٢٥٠ كيلومترا من
شرق لغرب . وأعلى قممها قمة جبل
أفرست Everest كما هو معروف .
وارتفاع هذه القمة يبلغ ٨٨٨٢ مترا فوق

■ قال لي قائل : يتجه انسان اليوم الى استطلاع
طلع الكواكب والنجوم ، فهل نحن فرغنا من
استطلاع طلع الأرض ، كوكبنا هذا الذى هو
أحق باستطلاع ؟
قلت : استطلعنا الكثير من الأرض ،
ولا نزال نفعل .

قال : والبحر والمحيطات ، سطوحها ، ولا سيما
الأعماق ؟
قلت : كشف العلماء القليل ، وبقي
الكثير .
قال : حدثنا عن الأعماق .

في الأعماق تجسرى
الحياة صراعا ، كما على
اليابسة ، الكبير من
الحيوانات ، على
المموم ، يأكل الصغير ،
والصغير يأكل الأصغر ،
والقوى يأكل الضعيف ،
والضعيف يأكل
الضعف ، واسم السمك
العلمي الذي يبدو هنا
هو :

Cyclothone Signata



الكبير يأكل الصغير ، والصغير يأكل الأصغر

ذكرنا منها مثلين . لعلهما الأشهر ،
وتركنا الكثير الأكثر .

وفعلنا هذا لتقول بعد ذلك ، أن كل
ما ارتفع عن مستوى سطح البحر في
القارات الخمس ، لو أننا قطعناه بحد
سيف عظيم قطعاً أفقياً ، وألقينا به كله
في البحار والمحيطات ، لما ملا منها شيئاً
يذكر .

والحق الذي لا مرية فيه أن هذه
القارات ، التي سكن فوقها من الإنسان

سطح البحر ، وهي أعلى مكان فوق
سطح هذا الكوكب .

وأما جبال الألب ففي الأوسط من
روربيا ، مستقرها بسويسرا ، ولكنها
تمتد في كل ما جاورها من بلاد . في
فرنسا ، في ألمانيا ، في النمسا ، في
إيطاليا . وأعلى قممها قمة الجبل الأبيض
Le Mont Blanc وارتفاعها يبلغ ٤٨٠٧
امتار فوق سطح البحر .

وليست هذه كل جبال الأرض ، وقد

ثم لا يلبث العمق ، من بعد هذه الاكتاف ، أن يتزايد في سرعة كبيرة . وهو قد يبلغ بعد ذلك الألف متر . وهو قد يبلغ بعد الألف الألفين ، والخمسة الآلاف ، والعشرة الآلاف من الأمتار .

وهل تدرك ما العشرة الآلاف من الأمتار ؟ إنها عشرة كيلومترات . وهي تزيد . فالبحار تبلغ في أعماقها أكثر مما بلغت الأرض الجامدة في ارتفاعها .

لأعماق البحر مساحات

ولكن هذا ليس يكفي لوضوح الصورة . هذه الأعماق ، كم مساحتها ؟

فاعلم أن الأعماق ، التي تمتد إلى نحو ٢٠٠٠ من الأمتار (كيلومترين) تبلغ مساحتها نحو ١٤٨ في المائة من سطوح البحار والمحيطات .

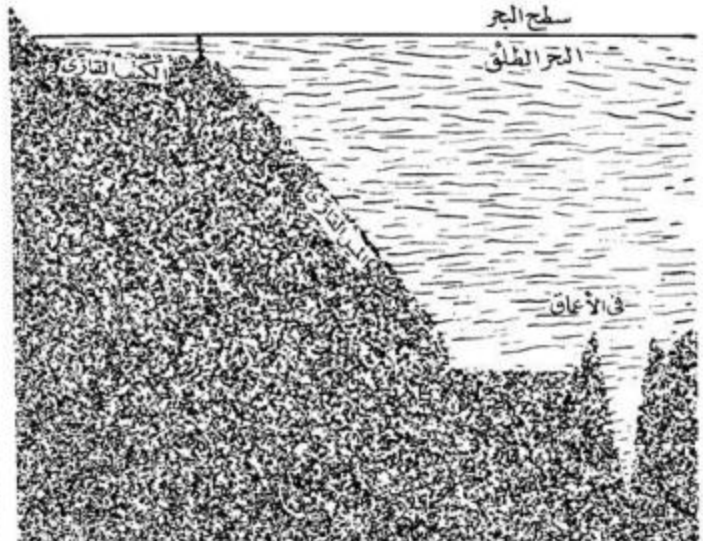
واعلم أن الأعماق التي تمتد ، ما بين ٢٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ من الأمتار ، تبلغ مساحتها نحو ٨٤ في المائة من سطوح

من سكن ، ومن الحيوان ما سكن ، إنما هي سطوح كتل صلبة من الأرض عظمى ، استقرت قواعدها في المحيطات والبحار ، في أعماقها القريبة والبعيدة على السواء .

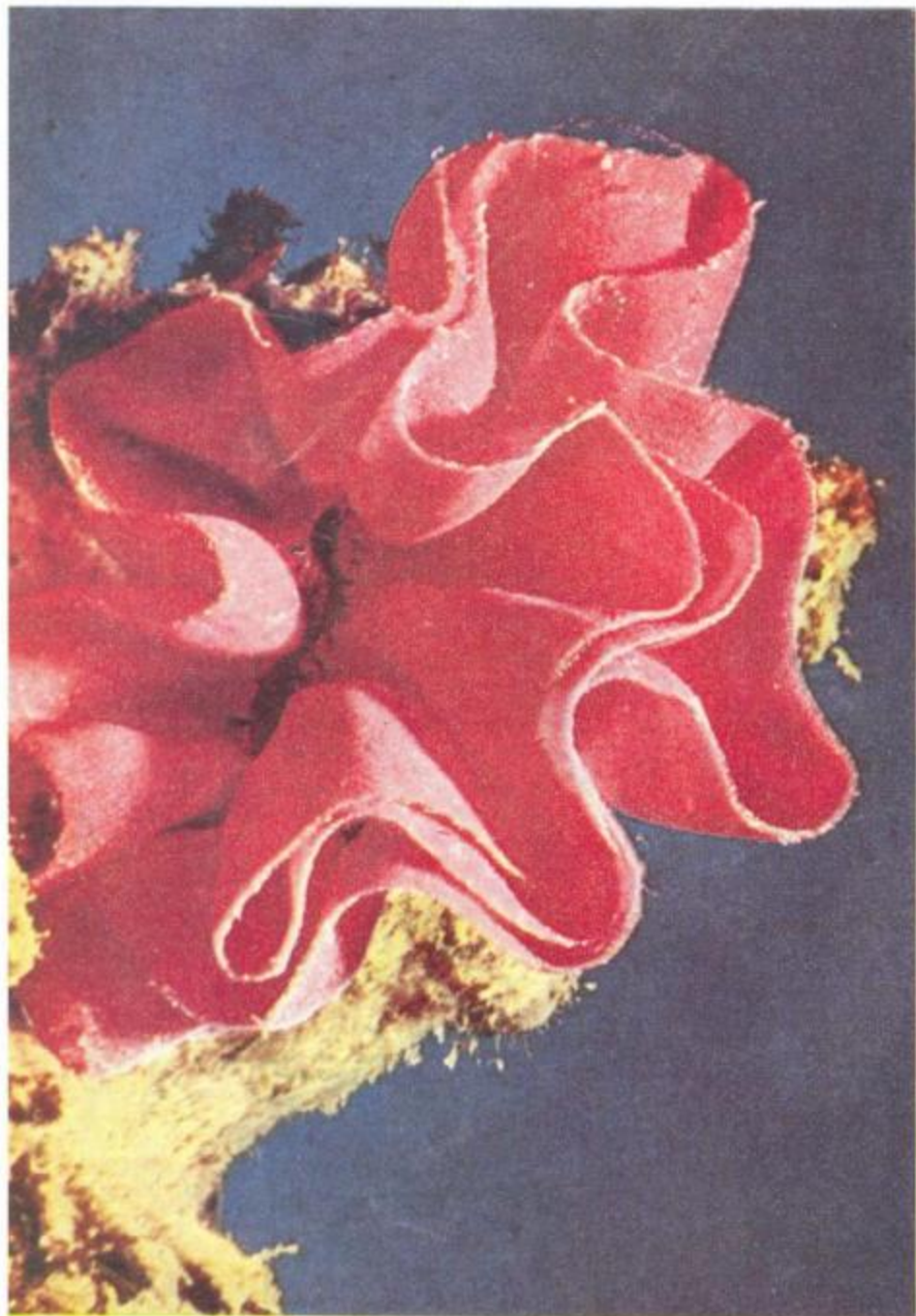
أعماق البحار

وانت تنزل إلى البحر ، عند ساحله ، فلا تذهب فيه بعيداً حتى تدرك أنه ينحدر ، وتدرك بذلك خطره ، ثم تعود تطلب السلامة . وعمق هذا الساحل يتدرج غالباً في ازدياد ، فكانما هذه الأجزاء الأولى من السواحل هي اكتاف لهذه الرؤوس الأرضية ، هذه القارات ، يغمرها الماء .

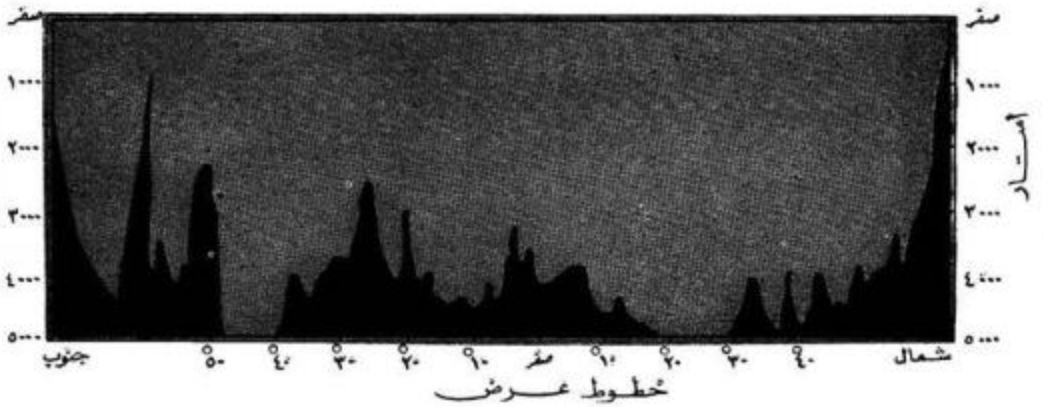
وقد تطول هذه الاكتاف ، هذه الأرفف القارية Continental Shelves كما يسمونها (لأنها تعتبر امتداداً للقارات) ، فتدخل في البحر وتطول إلى مائة ميل قبل أن يبلغ الداخل في البحر من العمق مائتي متر أو نحوها ، أو هي قد تقصر فلا يدخل الداخل في البحر أكثر من بضعة أميال حتى يجد العمق بلغ مئات من الأمتار كثيرة .



رسم إيضاحي
للمحيط ، وكيف
يتدرج إلى
الأعماق .



بيض للبراق البحري (من الأحياء الرخوة) وقد باضه بنصف
هذا الشريط الأحمر فالتصق به واحتوى في غشونه .



رسم يبين سطح المحيط الأطلسي ، وكيف يرتفع وينخفض في مقطع طولي ، معبرا عن ذلك بالأمتار . ويمتد هذا المقطع من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي . أما الدرجات ، فهي درجات العرض للأرض

تحتل النور وتحتل الظلام ...
ولكن في حدود .

ولهواء الأرض ضغط على أجسام
الاحياء ، ويزيد ويخف ، وتحتله الحياة
على الأرض ، ولكن في حدود .

وقبل ان نتحدث عن الحياة في البحر ،
والاحياء ، يجب ان نصف شروط الحياة
هذه ، كم منها يوجد في البحر ، وكم
اعوز .

الحرارة والبرودة في المحيطات

حرارة سطح البحر تقارب حرارة
سطح الأرض . وهي تختلف باختلاف
موقعه من خط الاستواء شمالا وجنوبا .
وانت تفتس في البحر فتجد ان
حرارته قد قلت .

وانت تزداد هبوطا في الماء ، فتزيد
الحرارة قلة ، وتتقارب .

وهي على عمق ٤٠٠٠ متر تكاد تبلغ
الصفر المئوي ، الا درجتين ، وقد تهبط
بعد ذلك الى الصفر المئوي ، ومن دونه ،
ولا يتجمد الماء ، لان به ملحا وعليه ضغط
عظيم .

البحار والمحيطات (واذكر ان سطوح
البحار والمحيطات تبلغ اكثر من ثلثي
مساحة سطح الأرض كلها ، وان شئت
رقما بالذات فهو على التقريب ٧٠ في
المائة) .

واعلم ان الاعماق التي تمتد اكثر من
٦٠٠٠ من الامتار تبلغ نحو ١٢ في المائة
من مساحة سطوح البحار والمحيطات .
وهذه شقوق في قيعان البحار
وخنادق .

واعلم ان قاع البحر كسطح الأرض ،
فيه السهول الواسعة المنبسطة العريضة ،
ولكن ترتفع فيها نجاد ، وتنخفض وهاد ،
وتصعد فيها قمم وتهبط بها أغوار ، فلو
ان البحر انكشف لكان فيه شئته قريب
بالذي فوق الأرض الجامدة ، ولعله يكون
أكثر تناقضا .

شروط الحياة في الأرض والبحر

شروط الحياة واحدة ، في بحر او
على أرض .

ولكن الحياة ، على الأرض ، واسعة
الحيلة .

تحتل البرد وتحتل الحر ... ولكن
في حدود .

● في أعماق البحار

فعلى هذا الضغط ، وتناغما معه ، صيغ جسم الانسان ، وجسم الحيوان ، وصنعت وظائفه .

والانسان يحتمل قلة الضغط فوق الجبال ، الى حد . ولكنه لا يحتملها في الطائرات العالية حيث يخف ضغط الهواء جدا ، لهذا هم يزودونها بضغط هواء يريح المسافرين .

والفواصون وراء اللؤلؤ ، لا يحتملون زيادة ضغط الماء اذا ذهبوا في الماء بعيدا .

والفواصون المحترفون يلبسون على رؤوسهم الخوذات ، وعلى اجسامهم الكساوي من المطاط ، وينضخ لهم الهواء من مضخات في سفن فوق سطح الماء ، ومع هذا هم لا يستطيعون البقاء في الماء طويلا . ان ابعد مكان تحت سطح الماء وصل اليه غاطس محترف بلغ عمقه ٥٠٠ قدم اي نحو ١٥٠ مترا .

وقد شاع حمل الهواء مضغوطا في اسطوانات على ظهر الغاطس ، يتنفس منه ، وتناع فوق وجهه ، ثم هو يسبح في الماء حرا طليقا ، في لباس استحمام . فهو لا يلفوا في الأعماق الى ٣٠٠ قدم اي ٩٠ مترا .

وغير الضغط يعاني الغاطس البرد . وفي الحديث الأحدث من الأيام هبط الانسان الى أعماق بعيدة ، ولكن في خزانات مغلقة اتم الغلق ، يقعد فيها الرجل والرجلان . ويرقان البحر من نوافذ تشف عما يجري فيه . ولكن ليس هذا مجال الحديث عنها . ويكفي ان نقول انهم بامثال هذه الخزانات يلفوا بعض قيعان البحار .

أحياء البحار

وصفنا على عجل ، وفي ايجاز شديد ، حال البحار من حيث انها بيئات تمهدت لمعيش الأحياء فيها .

والآن نواصل ، على عجل كذلك ، وفي ايجاز شديد ، وصف ما في هذا الماء من حياة .

في أعماق المحيطات هدوء كهده القبور

وسطح البحر يهيج ثم يسكن . يرتفع فيه الموج يوما وبهذا يوما .

ويصل اضطراب سطح البحر الى اسفل هذا السطح ، فينحس الى عمق ستين مترا او نحو ذلك ، ثم لا يكاد يحس منه بعد ذلك شيء . ان هناك الهدوء شاملا انه هدوء كهده القبور .

ولكن لا يمنع هذا من ان تتحرك في الماء كتل كبيرة ، مكان كتل كبيرة اخرى ، بسبب اختلاف درجات الحرارة ، واذن فبسبب اختلاف الكثافات .

ومن اخطر هذه التحركات المائية الكبيرة تحرك الماء عند القطبين : يبرد الماء هناك ، وفيه اكسجين ذائب مع الهواء ، فيسقط ، ويذهب في سقوطه الى أعماق من الماء بعيدة ، تحتاج الحياة فيها الى التزود بالاكسجين ، اكسجين الهواء .

وفي أعماق المحيطات ظلام

اشد من ظلام الليل

وعلى سطح البحر نور ، هو نور الشمس .

وتفطس انت في الماء فيقل نوره ، حتى اذا بلغ البالغ نحو من ٤٥٠ مترا ، اختفى النور كله فلا تكاد تحس العين .

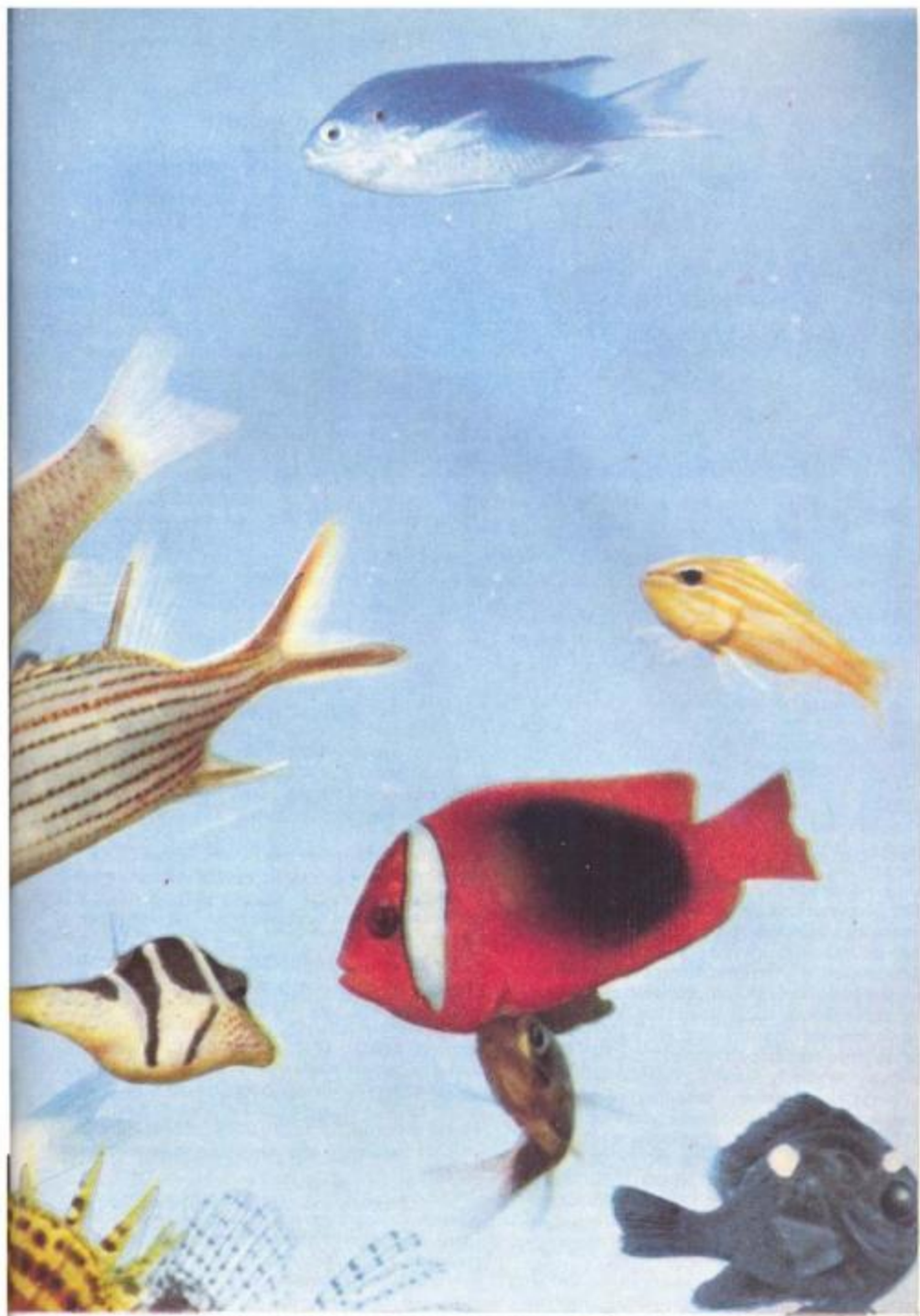
لا تحس العين بعد ذلك شيئا ، ولكن يوجد بعد ذلك آثار من ضوء ، لا تحس بها العين ، ولكن تتأثر بها الأفلام الفوتوغرافية . وهي تتأثر حتى لو نزلنا بها الى نحو ضعف هذا العمق الفائت . اي الى نحو ٩٠٠ متر من سطح البحر .

فالبحار ، من نحو عمق ٤٥٠ مترا (وهذا يختلف بعض اختلاف بسبب صفاء الماء وعكسه) ، ظلام دامس .

على سطح الأرض ضغط جو واحد ،

وفي أعماق البحار ألف ضغط

ان ضغط الهواء فوق سطح الأرض يبلغ تقل عمود من الزئبق طوله ٧٦ سنتيمترا . يعلم هذا طلبة المدارس الثانوية .



للطبيعة ، عند اكتمال الظروف ، مهرجان لا يدانيه مهرجان. وهذه بعض اسماك المناطق المرجانية



البحار الجنوبية ، وامثالها توجد في المياه الضحلة بالقرب من جزيرة تاهيتي بالمحيط الهادى

نبات الأرض ، وحيوان الأرض الذي يعيش على نباتها .

والنبات اصل كل غذاء في البحر

الاصل اذن النبات . فوق بر ، او داخل ماء بحر .

والنبات يحتاج ، فيما يحتاج ، الى ضوء الشمس .

ففي البحار ينبت النبات ، وتكثر الخضرة ، في السواحل الضحلة ، تنبت في تربة الأرض تحت الماء ، تلك التي تتألف منها أرفف القارات . ان النباتات ينبت بكثرة تحت الماء ، في تربة هذه الأرفف ، ويمتد الى حيث يبلغ ضياء الشمس في الماء عمقا .

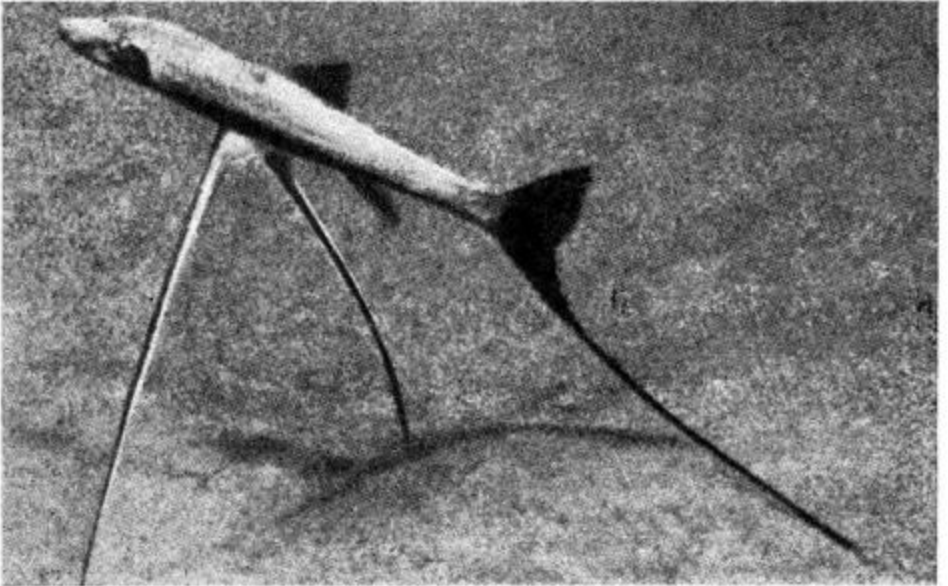
ثم يكون في الاعماق ظلام ، فلا يكون نبات .

ان الحياة في البحر ، كالحياة في الأرض ، لهما الاثنان شروط واحدة ، وقوانين واحدة ، وتسود فيهما ، على العموم ، نظم واحدة .

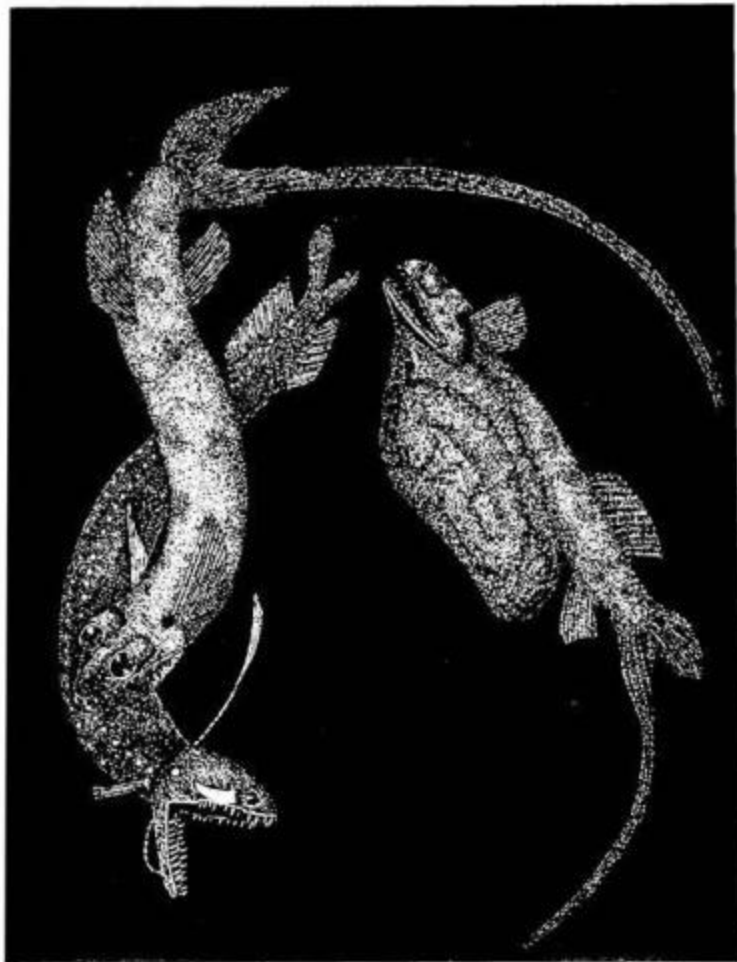
النبات اصل كل غذاء

واذا نحن تحدثنا عن الغذاء وجدنا حيوانات الأرض جميعا تعتمد في حياتها - في غذائها - على نباتات الأرض ، أصلا .

الأرض تنبت النبات ، الذي تاكله آكلات العشب من الحيوانات ، كالخراف والأبقار والغزلان . ثم تأتي الجارحات ، التي تعيش على اللحم ، فتأكل الخراف والأبقار والغزلان . هكذا يفعل الذئب ، ويفعل النمر ، ويفعل الأسد . وهكذا يفعل الانسان . والانسان يجمع بين اكل



سمكة عمياء ، على عمق ٢٢٠٠ متر في البحر المتوسط ، واففة ساكنة على نللات « أرجل » لا تتحرك ، حتى تحس بحركة ضغينة من ضحاياها ، فتتهجم ، او تحس بعدو ، فتهرب . والاحساسان عندها مختلفان



سمك ذو ذبيل
طويل ، يقضم سمكا
من صنف آخر ، طعاما
في هذه الحياة خللا .
والصورة الثانية
(اليمنى) له من
بعد اشباع . ان
الحيوانات في هذه
الاصقاع النائية لا بد
ان تلتهم من الفحيرة كل
ما تجد ، وان تختزن ،
فمن يدري فلعلها لا تجد
طعاما لايام . اسم
الجنس لهذا السمك
(*giganturus*)
ويعيش في شرق المحيط
الاطلسى على عمق
١٥٠٠ متر .

العموم ، يأكل الصغير ، والصغير يأكل
الاصغر . والقوى يأكل الضعيف ،
والضعيف يأكل الاضعف .

احياء البحار ليست كلها سمكا

واحياء البحار ليست كلها سمكا .
فالحوت ليس سمك . وعجل البحر
ليس سمك .

وكذا في البحر حيوانات قشرية ،
كبراغيث البحر المعروفة بالجنبرى او
الريان Shrimps . وهي ليست سمك .
والجلنبو او الكابوريا او السلطعون كما
يسمونه بالشام Crab ، وهو ليس
بسمك .

وكذلك في البحر حيوانات رخوة تعرف
بالرخويات ، كالاخطبوط . وغير ذلك .

« هائمات » البحار

ولكن في مياه البحار جميعا احياء
دقيقة جدا ، بعضها المجهرى ، وهي
طلقة تهيم في الماء ، بعضها يدخل زمرة
النباتات ، وبعضها يدخل زمرة
الحيوانات ، وسموها الهائمات .
Plankton

وفي الماء منها مقادير هائلة .

فهذه النباتات منها ما يصعد في النهار
الى سطوح البحار ، فيتزود بشمسها ،
وينمو ، ثم هو يهبط الى الاعماق ، غذاء
طيبا لسكنيها .

ثم في الاعماق تجري الحياة صراعا ،
كما وصفنا من امر جرياتها على الارض
البابسة . الكبير من الحيوانات ، على



هذه السمكة اكتسبت كسوتها هذه من الصخور المرجانية ، اسمها العلمي
Chaetodon benetti وهي من جنس الفراش ، لأن الفراش في الطبيعة ذو ألوان زاهية

سمكة نادرة ، من جزيرة كليفونيا الجديدة ، من جزر مالايزيا
Lienardella fasciata : اسمها العلمي : في الجنوب الشرقي لآسيا .



وكذا في الماء، ماء البحار، ماء المحيطات .
مواطن مختلفة . اختلفت حرارة
واختلفت برودة . اختلفت حركة ماء
وسكون حركة . اختلفت عذوبة نسبة
وملحاً . واختلفت ، ويجب أن لا ننسى
هذا ، ضغطاً . واختلفت كذلك ضياء
وظلمة .

فان قيل لك ان اجناس الاحياء الف
في الماء والف والف . ما جاز لك ان
تعجب .

باختلاف المواطن يختلف شكل الخلق

وباختلاف المواطن ننظر لا شك
اختلاف شكل الخلق، بل اشكاله وسجلته
ليتنسق مع مطالب العيش في كل موطن .
ومع مطالب الصيد للعيش والحياة ،
والحماية من صيد للعيش والحياة ، فما
ساكن البحر الا صائد او مصيد .

ونحن ألفنا من هذه الاحياء، السمك،
نجمه من طبقات البحار العليا ، انماطاً
متشابهة . جسم مسحوب ، وفم
مُهذَّبٌ، مدبَّبٌ ، وعينان تنتظران ، وذيل
وزعانف ، وقشر يبرق غالباً كالفضة في
نور شمسنا وهو بين ابدينا. حتى سمك
القرش ، ذاك المخوف في البحر ، له
الجسم المسلوب والمسحوب والروثق
المألوف .

ولكن ما كذلك كل اجناس السمك
بالبحر ، لا سيما تلك التي في الأعماق ،
ولا هكذا سائر الاحياء ، من أسماك وغير
أسماك .

وفي الغلام قد تحمل الاسماك والاحياء مصاييحها ، لأغراض شتى

وعرفنا الألوان كذلك زاهية في بعض
الاسماك والاحياء ، تلك التي تعيش
حيث تبلغ الشمس وأشعتها تلك المواطن .
ان الألوان لا تكون في الاسماك الا حيث
تكون شمس (لذلك استثناء لا يُجْبَبُ
قاعدة) . والألوان لا معنى لها الا مع

ومن اجل هذا لا نقول ان بالبحار
سمكاً فحسب ، ولكن نقول ان بها احياء
مائية ، لتجمع بين السمك وغير السمك .

احياء الأرض تعيش في بعدين اثنين واحياء الماء في ابعاد ثلاثة

وحيوانات الأرض ، ومنها الانسان ،
تعيش على سطح الأرض، في بعدين اثنين:
طول وعرض . فهي تتحرك في مستوى
واحد ، هو سطح الأرض . اما حيوانات
البحر فتتحرك في مستويات عدة .
فالسماك تستطيع ان تتحرك يمينا ،
وشمالا ، ولكن كذلك سفلا وعلوا .

ومعنى هذا ان مجال الحياة في البحار
اوسع من مجالها في الأرض وأوسع كثيراً .
مجال العيش على الأرض يتسع ما
اتسع سطحها ، اما مجال الحياة
في البحار فيتسع ما اتسعت احجامها .
واى أحجام !

اجناس الاحياء في البحار

واختلفت اجناس الاحياء على الأرض .
وكذلك اختلفت في البحار . بين
الصغير المجهرى ، والكبير الذى تعجز
العين عن أن تشمله كله في نظرة واحدة .
وبين الوديع والمفترس . وبين الكسول
والنشط . وبين ذى الفقار وغير ذى
الفقار . والرخو الذى يتقوقع ، والرخو
الذى لم يتقوقع . الى آخر ما هنالك .

وللأحياء في البحار مواطنها

وبسبب الذى وصفناه من اختلاف
البيئة في شتى أرجاء المحيطات ، يفترض
القارئ لا شك اختلاف الأوطان . ان
الفيل في الأرض لا يسكن المناطق الشمالية
وهو لا يسكن أى منطقة استوائية .
وغزال الصحراء لا يسكن الريف .
والثعبان لو نشأ بين الثلوج لنام كل عمره،
وقد أصبح كل زمانه شتاء . والطير
كذلك تختار مواطنها وتخالف بينها ما
اختلفت من الأرض الأجواء .



بعض أنواع أسماك
الاعماق حيث اللام
مكتمل : أ ، ب : سمك
البلطة Hatchet-Fishes
وتجد الضوء على جوانبها -
ج ، د : سمك الصنارة أو
سمك الشيطان Angler
or devil Fish وتجد
الضوء عند طرف الخيط
الخارج من جسم السمكة
هـ ، و : سمك الفانوس
Lantern Fishes ، وضوءه
على الرأس ، وعند العين ،
وعلى طول الجنب .

ضياءها ، على ظهرها ، عند رأسها ، في
أجزاء شتى من جسمها . أنها تصنع من
دمها . ومنها ما يضيء مصباحه أو
مصباحه إذا شاء ، وعندما يشاء ، ومنها
ما يطلقه . وللضياء، تحمله هذه الأسماك
والأحياء في ظلام تلك الأعماق ، أهداف
ذكرها الذكرون شتى :-

منها أغراء الضحايا التي يراد صيدها
فتقترب . يَزْدْهِبُها النور فتمشي فيه
تحسب أنها تهتدي ، وهو الضلال كل
الضلال . انه سبيل الموت الزاهي .
ومنها عكس ذلك تماما . منها الحي
يطلق النور في الأعماق ليُغمى صاحبه

وجود عين ترى ، والعين لا توجد إلا
حيث توجد شمس ، أو يوجد منها
ضياء .

ومن أزهى الألوان صنف من
السمك تعيش عند الصخور المرجانية
تلبس هذه الصخور شتى الألوان وكذلك
تلبس أسماكها .

وتختفي هذه الأسوان ما اختفى في
البحر الضياء .

وأنت تهبط في الماء ، ماء المحيط ،
فتزيد ألوان الأحياء اقتماما .

وتهبط في ظلام الأعماق فتجد أسماكاً
تسير وهي تحمل في ظلمة هذا الليل

● في أعماق البحار

أن الضوء الذي يحمله الكثير من أحيائها يقع في أجسامها أقرب ما يكون إلى العين التي تبصر .
وصنوف الأحياء التي تحمل نورها في تلك الأعماق تبلغ نحو ثلثي أصناف تلك الأعماق جميعا .

ليس كل ساكن في الأعماق يحمل ضوءا

ومعنى هذا أنه ليس كل ساكن في أعماق البحار والمحيطات يحمل قنديلا . والكثير الذي لا يحمل قد تكون له عين

ويعتليه فيدفع بذلك عن نفسه . ومن هذه الأحياء ، ما يبعث في الماء من ورائه ، وهو هارب ، مسادة تشع بالضياء ، ستارا يحميه مما يتعقبه من الصائدات ، مما هو أكبر فما وأشد استانا واقطع قسما .

ولهذه الأصناف الهاربة مثيلات لها في طبقات البحار العليا ، حيث التور . فهذه تبث في الماء من ورائها ، وهي هاربة مادة كالخبر سوداء ، ستارا يحميها مما يتعقبها من صائدات الماء .

والخبر ينفع للستر والماء في طبقات البحر العليا مضىء ، ولكن ما نفعه إذا بخره الحي في الأعماق المظلمة ؟ !

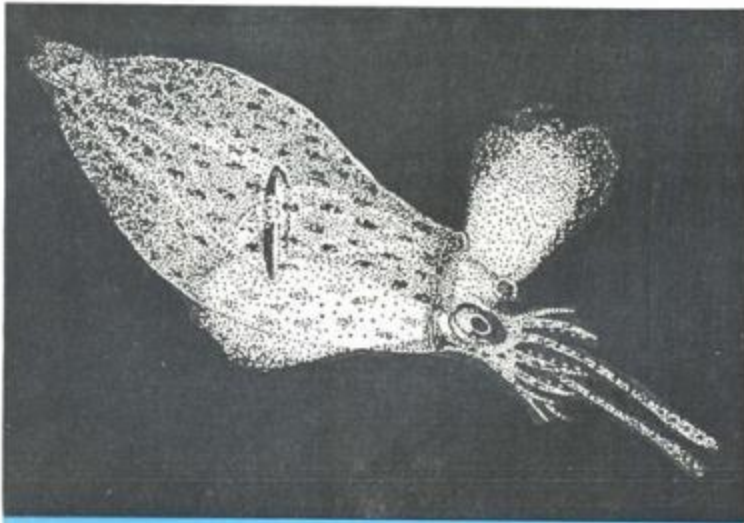
انه عندئذ يبعث سوادا في سواد .

لهذا تبدل جهاز الدفاع في جسم الحي ، في الأعماق ، فأخذ يصنع التور يخره في الظلام ، بعد أن كان يصنع الظلام ويبخره في النور .

ومن أهداف الضياء الذي تحمله هذه الأسماك والأحياء ، تصرف الذكر على الأنثى ، والأنثى على الذكر ، باختلاف توزع الضوء على الأجسام .

ومنها أهداف تتصل بتلك الأحياء التي تجوب البحار جماعات جماعات . بتعرف بعض على بعض بسمات هي بعض خصائصها من هذا الضياء .

ولا ننسى أن من أهداف هذا الضياء هدى السبيل ، وهو الأصل في التور على سطح هذه الأرض . ويعزز هذا الرأي ، في هذه الأعماق المظلمة من البحار ،



حيوان البحر المعروف بالبحار ، وما هو يسمك ، وإنما هو من الحيوانات الرخوة . وهو رأس حولها أطراف ، هي الأرجل وهي الأيدي معا ، وبها يصيد الضحايا على عمق ١٠٠٠ متر من سطح الأطلس . ونراه يبعث الضوء قويا ، خلف عينيه وامامهما .

تبصر ، أو لا تكون . وماذا تنفع العين في محيط لا ضوء فيه . لهذا قل الإبصار جدا لدى هذه الأسماك . وهي لا تبصر كما تبصر حيوانات الأرض . أنه يبصر أقرب إلى الحس بالإبعاد ، وبالحركات ، أكثر منه تصورا . وفقد كثير من أحياء الأعماق البصر فقام اللمس يؤدي ما لا يؤديه البصر . زوائد تخرج من الأجسام

لهذا لا يكون غريبا أن نسمع أن زحام الحياة في طبقات البحار العليا أكثر منه في طبقات البحار السفلى . والواقع أن ثلثي أنواع الأسماك تعيش بين منطقة المد والجزر على الساحل ، وبين آخر الحرف القاري الذي يفتح بعد ذلك على البحار والمحيطات الواسعة . والمياه الدافئة من البحار هي الأحفل بالحياة . وتقل موارد العيش في العميق من الطبقات السفلى .

لهذا نجد في هذه الأعماق البعيدة ، مع قلة الزحام ، ضراوة العيش . ونجد أشكالا من الأحياء ، من أسماك وغير أسماك ، عجيبة . أجسام لا أثر للنعمة فيها ، لا كثرة لحم ، ولا ألفة منظر . وأفواه لا فتراس ، تظل شاغرة ، واسعة ، مخيفة . تنقض على فرائسها ، وقد تبلع

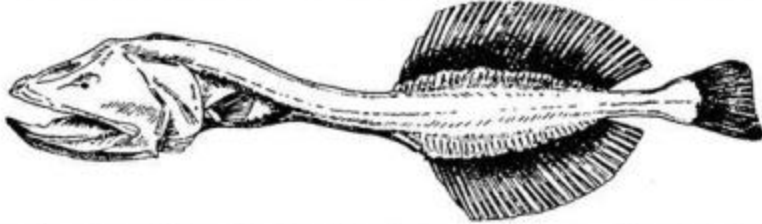
حساسة ، تحس ما يجري في الظلام كما يحس من فقد البصر من بني الإنسان . أكثر ما تحسه الحركة ، لتنب على الضحية ، أو تكون هي الضحية ، فتهرب .

توزيع الأحياء على الأعماق

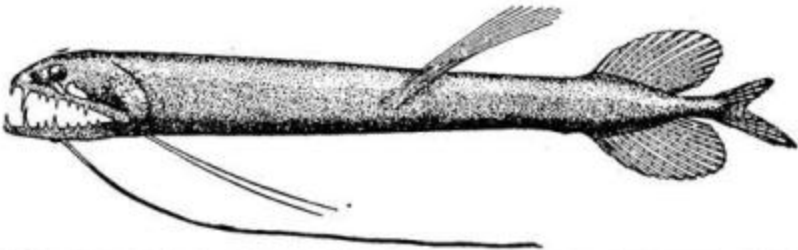
وتنحدث عن الأعماق . وكل ما هبط عن سطح البحر بمائتين أو ثلاثمائة من الأمتار فهو عمق . وقد نصل عند ذلك إلى قاع للماء أو لا نصل . وتهبط الأعماق عن ذلك كثيرا إلى ما هو أعمق ، ثم إلى ما هو أعمق من ذلك .

وتتوزع صنوف الأحياء على هذه الأعماق .

وكلما هبطنا ، أبعدنا عن الشمس ، وعن هواء الأرض ، وهما أصل الحياة . والمثل العربي يقول : المورد العذب كثير الزحام .



سمكة عياء ، انضمرت عينها فهي لا ترى . وجدت في المحيط
الإطلسي عن عمق ٣ كيلو مترات . اسمها العلمي : Cetomimus Regani



وسمكة أخرى وجدت في المحيط الإطلسي ، على عمق ٦٠٠ متر . لاحظ فيها
الفتوح تجمع فيه من الغذاء ما تلقى . اسمها العلمي Bathophilus Melas



السَّمكة الأفعى
Viper Fish ، على
وشك أن تلتقم جنبريا
(ربيانا) احمر وقد
أراد أن يحمي الجنبرى
نفسه في الظلام الحالك
ببسخ مادة مضيئة
للتضليل والظاهر انها
ما نفعت .

ولكن كذلك في بطن الماء ، في البحار والمحيطات ، ذخيرة كبيرة من صنوف الأحياء مذهلة ، محيرة ، معجبة ، لا يتم الدارس الكون والوجود فهما لهما ، إلا بدراستها ، ومقارنة ما يدب على الأرض منها ، ويمشي أو يطير ، بالذى يسبح أو يطفو في الماء .

ان صنوف السمك التى تعمّر البحار تبلغ نحواً من ٣٠٠٠٠ نوع .

■ ■

أحمد زكى

من الأحياء ما هو أكثر منها جسماً وأضخم . وينبج بطنها بما بلغت . ان الغذاء عزيز ، فهي تختزنه . ثم لا بأس على الهضم ان يمضى على مهل .

ذخيرة من الأحياء عظيمة

ان على سطح الأرض ذخيرة كبيرة من صنوف الأحياء، مذهلة في كثرتها ، محيرة في تنوعها ، معجبة للدارس ، الذى يريد أن يدرس الكون ، ويتفقه في أسرار هذا الوجود .

معجم لأحد الأوائل من رواد معاجم العربية لا يزال مخطوطاً
يصعب اليوم على الدارسين، وفيه ثروة للباحثين

معجم «ديوان الأدب»

■ تروى كتب التراجم أن الخليل بن أحمد ألف معجماً شاملاً في منتصف القرن الثاني من الهجرة سماه «كتاب العين» وصنف كلماته على حسب الحروف مرتبة ترتيباً مخرجياً. وقد اختلفت آراء العلماء من القدماء بصدد هذا المعجم الذي لم يشر على نسخة له قديمة حتى الآن. وإذا اضطربت الروايات حول معجم الخليل فالذي لا شك فيه أنه لم يكسب بدا القرن الرابع الهجري حتى شهدنا علماء اللغة يتجهون إلى تصنيف المعاجم العربية، وترتيب كلماتها على حسب الحروف سواء رتب الحروف ترتيباً مخرجياً، أو ترتيباً هجائياً.

معجم الجوهرة لابن دريد

ويخلط كثير من الدارسين بين الفارابي اللغوي صاحب معجم ديوان الأدب، وبين أبي نصر الفارابي الفيلسوف المشهور.

ولم يظهر الفارابي اللغوي من كتب التراجم على وفرتها إلا بقدر ضئيل من الحقائق التي تتصل بحياته. ولعل أوفى ترجمة له تلك التي نقرأها في معجم البلدان لياقوت، وأنبأه الرواة للقطبي. ولذلك اضطربت الروايات في تاريخ وفاته اضطراباً عجيباً، ويبدو أنها كانت على أرجح الأقوال في سنة ٣٧٠ هـ. ذكر الفارابي في مقدمة المعجم أنه أهداه إلى أبي الحسن أحمد بن منصور، ولا نكاد نعرف شيئاً عن «أبي الحسن» هذا، إلا أن يكون أحد العلماء الذين اتصل بهم الفارابي.

ولديوان الأدب نسخ كثيرة في مصر والخارج مخطوطة أو مطبوعة، ويتضح لنا منها نظام هذا المعجم وخصائصه، وأن الفارابي قد مال إلى المذهب الكوفي في كثير من مسائل اللغة.

بدأ هذا التصنيف في أوائل القرن الرابع الهجري بابن دريد في معجمه الجوهرة. ولنا نعرف معجماً عربياً رتب على حسب الحروف قبل معجم الجوهرة إلا ما يقال عن معجم الخليل. وقد أثار ابن دريد في معجمه الترتيب الهجائي المألوف، على حين أن «الأزهري» وهو من علماء هذا القرن أيضاً اتبع في معجمه «تهذيب اللغة» الترتيب المخرجي في حروف الكلمات. وبعد القرن الرابع من الهجرة، وبحق، قرن المعاجم العربية، فقد صنف فيه أكبر عدد من المعاجم العربية التي انحدرت إلينا، وتنافس علماء في ابتكار نظم متعددة لتلك المعاجم.

معجم ديوان الأدب

وكان بين علماء هذا القرن «أبو إبراهيم الفارابي» الذي ألف معجماً لا يزال مخطوطاً حتى الآن سماه «ديوان الأدب» ورتب كلماته ترتيباً فريداً.

القرن الرابع كان بحق قرن المعاجم العربية

للفارابي

بقلم : الدكتور ابراهيم انيس

الاستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

نظام المعجم للفارابي

أما نظام المعجم فقد ذكر الفارابي في المقدمة انه نظام مبتكر لم يسبق اليه . ويتلخص هذا النظام في أن المعجم يتكون من ستة أقسام ، سعى كل قسم منها كتابا ، وجعل أساس هذا التقسيم الصحة والأعلال في كلمات اللغة :

- ١ - كتاب السالم : جمع فيه كل كلمات اللغة التي خلت أصولها من الهمز والأعلال .
- ٢ - كتاب المضاف : جمع فيه كل كلمات اللغة التي فيها عين الكلمة ولا منها من جنس واحد .
- ٣ - كتاب المثال : جمع فيه كل كلمات اللغة التي فيها الحرف الأصلي الأول حرف علة .
- ٤ - كتاب ذوات الثلاثة : جمع فيه كل كلمات اللغة التي فيها عين الكلمة حرف علة ، وذلك هي التسمية الفريدة التي استعملها الفارابي عن الكوفيين ويعبر البصريون عن هذا النوع عن الكلمات بالمصطلح المشهور « الأجوف » . وسنعرض فيما بعد لسر هذه التسمية .

- ٥ - كتاب ذوات الاربعة : جمع فيه كل كلمات اللغة التي فيها لام الكلمة حرف علة . ويعبر البصريون عن هذا النوع من الكلمات بالمصطلح المشهور « الناقص » . وسنعرض أيضا لسر هذه التسمية فيما بعد .

- ٦ - كتاب المهموز : جمع فيه كل كلمات اللغة التي أحد حروفها الأصلية همزة ، وبداها بالهموز الفاء ، ثم المهموز العين ثم المهموز اللام .

وفي كل كتاب من هذه الكتب الستة نرى المؤلف يجعل الكلمات شطرين : الشطر الأول الأسماء ، والشطر الآخر الأفعال .

أما الترتيب !لدخلي لكل من الأسماء والأفعال

فقد جعله على حسب التجرد والزيادة في كل كلمة . ففي الأسماء يصطنع الفارابي الأبواب الآتية : الثلاثي ، ثم المزيد في أوله بالهمزة أو الميم ، ثم المنقلب الحشو « أي الوسط » ، ثم المزيد بين الفاء والعين ، ثم المزيد بين العين واللام ، ثم الأسماء خماسية الأصول ، وأمثلة هذه الحالات على الترتيب : عنب ، أصعب ، وعذهب ، حمص ، طابع ، سحب ، خذب ، ثعب ، جردحل . أما الأفعال فقد اصطنع معها الفارابي الأبواب الآتية : الثلاثي المجرد ، ثم المزيد بهمزة قطع في أوله ، ثم المنقلب الحشو ثم المزيد بين الفاء والعين ، ثم الأفعال التي أولها ألف وصل ، ثم المزيد بالتاء في أوله مع تنقليل حشوه ، ثم ما أوله التاء مع زيادة بين الفاء والعين ، ثم بابا الألوان ، ثم الرياض الأصول وما الحق به أو زيد فيه .

وأمثلة هذه الحالات على الترتيب : ثعب ، أنرب ، رتب ، جاذب ، اجتذب ، انسحب ، استصعب ، تكلم ، تجاذب ، أحمر ، أحمرارة ، زعفر .

ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يتضمن مجموعة من الكلمات في اللغة ، رتب صاحب المعجم كلمات الباب على حسب البنية : فقدم المفتوح الأول ثم المضموم ثم المكسور ، فأمثال « شهر ، زهر » تقدم على أمثال « مير ، قمر » ، وهذه تقدم على أمثال « طر ، قدر » ولا يتصور هذا إلا في الأسماء . كما قدم السانك الحشو « أي الوسط » على متحرك الحشو مثل : قبر يقدم على قمر . ولا يتصور هذا كذلك إلا في الأسماء .

نسب للجوهري ، وهو للفارابي

فإذا تساوتنا بعد كل ما تقدم وأين الترتيب على حسب الحروف في هذا المعجم ؟ وجدنا أن صاحب

ولعل أطرف ما في مصطلحات الفارابي وأدلتها على اتجاهه الكوفي أنه سمي المعتل العين وهو ما اشتهر في كتب النحو بالأجوف «ذوات الثلاثة» وسمى المعتل اللام وهو المشهور بالناقص «ذوات الأربعة».

ورغم شيوع هذين المصطلحين بين علماء الكوفة إذ استعملهما الفراء وابن السكيت، نلاحظ أن بعض القدماء قد خلطوا بينهما وبين ما شاع في كتاب سيبويه وغيره من البصريين من قولهم «بنات الثلاثة» و«بنات الأربعة» ولا يعنون أكثر من الثلاثي الأصول والرباعي الأصول.

فالخطيب التبريزي في تعليقه على كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت يلتبس عليه الأمر ويترجم أن الكوفيين يسمون الأجوف «بنات الثلاثة» والناقص «بنات الأربعة» والحقيقة أن الكوفيين قد تركوا للبصريين مصطلحهم «بنات الثلاثة» بمعنى الثلاثي الأصول، و«بنات الأربعة» بمعنى الرباعي الأصول، واختصوا أنفسهم «بذوات الثلاثة» بمعنى الأجوف، «وذوات الأربعة» بمعنى الناقص. كذلك لم يفتن ابن برى في تعليقه على الصحاح للجوهري إلى هذا المصطلح الكوفي حين استعمله الجوهري في بعض الأحيان، وظن ابن برى أن الجوهري قد أخطأ.

ولم نظفر في كلام المتقدمين من علماء اللغة بتفسير للسر في هذا المصطلح الكوفي. ويبدو أن المتأخرين منهم قد التبس عليهم أمره فحاولوا تعليقه في كلام لا يقنع الباحث المدقق. فيقول الخطيب التبريزي مثلاً في كتابه «تهذيب إصلاح المنطق» ما نصه:

(وذلك لأن «غار» إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت «غرت»، فيكون على ثلاثة أحرف، و«حكي» إذا رددته إلى نفسك قلت «حكيت» فيكون على أربعة أحرف)!! ويوافقنا على هذا التعليل الرضي في شرح الشافية!! أي أنهما يريان أن الأجوف حين يستند إلى المفرد التكلم مثل «باع» يصيح «بعت» ويتكون حينئذ من ثلاثة أحرف، على حين أن الناقص إذا أسند للمفرد التكلم مثل «رعى» يصيح «رعميت» ويتكون حينئذ من أربعة أحرف!!

وفي رأيي أن هذا التعليل تافه فيه كثير من التكلف والتعسف. فلو تذكر هذان العالمان أن «باع» حين تستند إلى المفردة الغائبة تصيح «بامت» أي تتكون حينئذ من أربعة أحرف،

المعجم رتب كلمات الصيغة الواحدة في كل باب من الأبواب على حسب الحرف الأصلي الأخير من الكلمة مراعيًا معه الحرف الأصلي الأول منها. وهذا الترتيب هو الذي اشتهر فيما بعد بنظام الباب والفصل وتسبب الفصل فيه للجوهري صاحب معجم الصحاح. وقد ظل نظام الباب والفصل متبعًا في كثير من المعاجم المشهورة التي صنفت بعد «الصحاح» من أمثال: لسان العرب، والقاموس المحيط للفيروزبادي، وتاج العروس، فإذا شاء الباحث في معجم ديوان الأدب العثور على كلمة مثل «استخراج» وجب أولاً أن يجردها في ذهنه من الزوائد ليتعرف على الكتاب الذي يشتمل عليها، ومن اليسر حينئذ أن يصرف أنها من كلمات الكتاب المسمى «كتاب السالم»، ووجد أنها في الشطر الثاني من هذا الكتاب وهو شطر الأفعال، ووجدتها في باب الأفعال التي أولها ألف وصل، وبين الكلمات التي آخرها «جيم» وأولها «خاء».

دقة الفارابي في اختيار كلماته

وقد توخى الفارابي الدقة في اختيار كلماته، وتحرى الصواب ما وسعه هذا. فيقول في مقدمته أنه لم يذكر في معجمه إلا ما أيده الاستعمال وما ذكره العلماء وكان وارداً في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو شاهد من كلام العرب الفصحاء. ومال الفارابي في معجمه إلى الإيجاز، فاقصد في الشواهد ولم ينص على المقيس من الصيغ، بل كان في أغلب الأحيان يكتفي بالنص على السماعي منها. وإشارته إلى الإعلام من أسماء الأشخاص والبلدان سريعة مقتضبة. ولم يتورط كثيره من بعض أصحاب المعاجم الأخرى في التعرض إلى شرح الأدوية وطرق العلاج وتفسير الأحلام أو البحوث النحوية والبلاغية، وغير ذلك مما لا يعد في الحقيقة من مهمة المعاجم اللغوية.

ميل الفارابي إلى المذهب الكوفي

ويظهر بوضوح في ثنايا هذا المعجم ميل صاحبه إلى المذهب الكوفي والمصطلحات الكوفية من أمثال: «الخفض» بدلا من «الجر»، «الأجرا» بمعنى «الصرف» و«المثقل الحشو» بدلا من «المضعف»، و«اسم الحال» بدلا من «اسم الهيئة»، والفعل «الواقع» بمعنى المتعدى و«غير الواقع» بمعنى «اللازم».

عن خاله الفارابي، وما عرف بين العلماء والدارسين من صلته الوثيقة به علما ونسبا ، فتخرج الجوهري من نسبة كل هذا الفضل لخاله ، وراى انه قد يكون من انكار الذات الا يشير الى خاله مكتفيا بما اشتهر لدى الناس من صلتها العلمية والنسبية . وكل هذا حين نحسن الظن بالجوهري وننفي عنه مظنة العتوق لصاحب الفضل الاول عليه .

(ديوان الأدب) بين الدارسين والباحثين

ونظام « ديوان الأدب » رغم تعقده وصعوبة تناوله على بعض الدارسين يمكن أن يفيد منه الباحث الحديث فوائد جلية الشأن . فهو معجم أدق ضبطا ، لأنه دوعى في ترتيبه بيئية الكلمات . فليست الكلمة فيه بحاجة الى ضبط مستقل في كل حالة . وحشد الكلمات ذات البنية الواحدة معا وفي مكان واحد يجنبنا كثيرا من احتمال الزلل أو التصحيف في صحة النطق بالكلمة . وهو فوق هذا وقبل هذا يوفر علينا مشقة القيام بتلك العمليات الإحصائية التي تعتمد عليها البحوث اللغوية الحديثة . فالباحث في أبواب التلافي من الفعل الصحيح مثلا يظفر في سهولة ويسر بذلك العدد الضخم من أفعال اللغة محشودا في مكان معين من ديوان الأدب في ترتيب وتنسيق على حسب البنية وحروف الهجاء . فليس يحتاج الباحث الى التماس مثل ذلك العدد الضخم الذي يجاوز ثلاثة آلاف كلمة من معجم كالخيط للفيروز بادى أو لسان العرب .

فالمعجم المرتبة على حسب الظواهر اللغوية ، من صحة وإعلال ، وأسماء وأفعال وعلى حسب بنية الكلمات أو صيغها حين تصبح بين يدي الباحث اللغوي تكون خير عون له على استنباط القاعدة الصحيحة التي تخضع لها الظاهرة اللغوية . لأن أساس البحث لدى اللغوي الحديث وأولى خطواته هو الإحصاء الكامل للأمتلة الظاهرة المراد بحثها . فديوان الأدب وأمثاله من المعاجم القديمة لم تستغف أغراضها في العصر الحديث كما قد يظن بعض أهل العلم ، فهي ، وإن لم تكن الصورة الميشرة للمعجم اللغوي الحديث ، لا تزال بحاجة إليها في كثير من بحوثنا اللغوية . لهذا أرجو ألا يمر زمن طويل قبل أن ينشر معجم ديوان الأدب للفارابي ليصبح ميسور التداول بين أيدي الباحثين من المعاصرين . ■■

أبراهيم أنيس

وأن « رمى » حين تستد إليها تصبح « رمت » أي تكون حيثئذ من ثلاثة أحرف ، أقول لو تذكرنا هذا ما تورط في مثل هذا التعليل .

والسر الحقيقي في المصطلحين الكوفيين يتفصح بالرجوع الى الإبتية التي ذكرها الفارابي في معجمه . ومنها نتبين أن الأجوف في كل أبنيته لا يكون الا ثلاثي الأصول ، على حين أن الناقص قد يكون ثلاثي الأصول ورباعي الأصول . فمنتهى بناء الأجوف هو الثلاثي ومزيده ولا يوجد أجوف رباعي الأصول ، في حين أن الناقص جاءت منه كلمات رباعية الأصول ، ولذلك استحق الناقص اسم ذوات الأربعة لأن منتهى بنائه وصل الى أربعة حروف أصلية سواء كان هذا في الأفعال أو الأسماء .

الصلة بين ديوان الأدب وصحاح اللغة

لعل أول من تنبه الى هذه الصلة هو المستشرق « كرتكو » وراى أن الجوهري قد اقتبس نظام ديوان الأدب ومادته في معجم الصحاح .

والشئ المتيقن عليه تاريخيا أن الفارابي خال الجوهري ، وأن الجوهري تتلمذ على خاله ، وأنه قرأ عليه ديوان الأدب ، واحتفظ بنسخة منه كتبها بخطه .

لا غرابة إذن أن يكون الجوهري قد تأثر بشخصية الفارابي ، وأنه استعان بكتاب ديوان الأدب في تأليف معجمه الصحاح .

وأبرز ما يلتقي فيه ديوان الأدب مع الصحاح ذلك النظام الذي عرف فيما بعد بنظام الباب والفصل ، أي ترتيب الكلمات على حسب الحرف الأصلي الأخير مع مراعاة الحرف الأصلي الأول . وكنا الى عهد قريب نظن أن النظام من ابتكار الجوهري ، وأنه لم يسبق اليه ، حتى رأينا الفارابي في ديوان الأدب يرتب عليه الكلمات بعد ترتيبها على حسب الصحة والإعلال . أي أن أساس هذا النظام جاء في ديوان الأدب ، ولا فضل للجوهري الا في أنه رتب عليه المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي موحد . وكان الجوهري يفخر بهذا النظام وكان معجمه من أجله يعد بين المعاجم العربية كالبخارى بين كتب الحديث .

ولكن الغريب العجيب الا يرد في الصحاح ذكر لديوان الأدب ولا لصاحبه الفارابي برغم ذلك الحشد العاشد من العلماء الذين أخذ عنهم الجوهري وذكرهم في صحاحه .

ولعل السر في هذا هو كثرة ما نقله الجوهري

فلسفة ألبيير كامى

في الفن



« ينظر العاشق الحزين الى تلك التماثيل الاغريقية الساكنة ،
فينغم في محبة المرأة وجسدها ، بذلك العنصر الإلهي الخالد ،
الذي يبقى منها بعد انحلال المادة وفناء الجسد »

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بجامعة القاهرة

ولئن كان كامى لم يتحدث عن « الفن »
الا في كتابيه المعروفين : « أسطورة
سيزيف » Le Mythe de Sisyphe (سنة
١٩٤٢) و « الانسان المتمرد »
L'Homme Revolte (سنة ١٩٥١) ،
الا ان اتجاهه الادبي ينطوى على التطبيق
العلمي لتلك الفلسفة الجمالية التي
بسطها لنا - نظريات في هذين الكتابين .

بين الأدب والفيلسوف

وكامى يرفض ذلك التعارض التقليدى الذى
اعتاد الناس اقامته بين « الأدب » و « الفيلسوف » .
وهو يقول ان « الفيلسوف » في نظر الناس لا بد

■ ليس ألبيير كامى Albert Camus (١٩١٣ - ١٩٦٠ م) غريبا على قراء
العربية : فقد ترجم الى لغتنا الجانب
الاكبر من اتجاهه الفلسفى والروائى ،
كما عني أكثر من باحث عربى بدراسة
نزعته الفلسفية وتحليل أعماله الأدبية .
ولكن ، على حين عرف الناس « كامى
الفيلسوف » ، و « كامى الأديب » ،
فقد ظلوا يجهلون « كامى عالم الجمال » .
وسنحاول في هذه العجالة القصيرة ان
نقدم للقارئ العربى صورة سريعة لأهم
المعالم البارزة في فلسفة كامى الجمالية ،
مع الاهتمام في الوقت نفسه بفهم هذه
الفلسفة في ضوء الاصول العامة لتفكيره .



« داخل » مذهبه ، في حين أن الفنان مائل « أمام » عمله الفني ، بل الصحيح أن كلا من الفيلسوف والفنان على صلة وثيقة بفلسفته أو فنه . فليس أبعد عن الصواب من تلك الفكرة القائلة بوجود « فن » منفصل عن صاحبه ، أو وجود « عمل فني » مستقل تماما عن « الفنان » الذي أبدعه .. وإذا كان البعض قد توهم أن من المحال للفيلسوف - بعكس الفنان - أن يضع أكثر من مذهب ، فإن كامي يقرر أن الفنان أيضا لا يستطيع في العادة أن يعبر إلا عن شيء واحد ، وأن كان هذا التعبير قد يتخذ صورا عديدة متباينة . ومعنى هذا أن ممثل الفنان كممثل الفكر: من حيث أن كلا منهما ملتزم بانتاجه ، متحقق من خلاله ، مندمج فيه ...

وحيثما يتخذ الانتاج الفني طابع البناء أو التركيب ، فإن « العمل الفني » الذي يقدمه لنا الفنان سرعان ما يصبح حلقة في سلسلة فنية ضخمة تسودها « حقيقة فنية واحدة » . وإذا كان بعض كبار الفنانين قد يدعون لنا أحيانا « ممثلين » ، فما ذلك إلا لأن لديهم حقيقة فنية واحدة يكررونها برتابة في شتى أعمالهم الفنية المتلاحقة .

والذن فليست الشقة بعيدة - الى الحد الذي تصوره البعض - بين الفلسفة والفن ، أو بين التفكير الفلسفي والإبداع الفني ، ما دام كل من الفكر والفنان انما يتجه أولا وبالأذات نحو « عالمه » الخاص الذي يعمل جاهدا في سبيل إبداعه . وحتى لو تصورنا فيلسوفا مثل كَنْت Kant ، فإننا لن نستطيع أن نتخيله إلا فنانا مبدعا له شخصياته ، ورموزه ، وعقده ، وحُبكه الفنية ...

ولما كان من الضروري لكل فن أن يصدر عن نظرة خاصة الى الوجود ، فإن أي روائي - كائنا من كان - لا بد من أن يكون في الوقت نفسه صاحب فلسفة ، وإن كان الروائي - بطبيعة الحال - فيلسوفا واقعيا يحدثنا بلغة الصور عن أعماق معاني الوجود الإنساني . ومن هنا فقد كان بلزاك ، وستندال ودوستوفسكي ، وبروست ، ومالرو ، وكافكا ، وغيرهم ، « روائيين فلاسفة » ، وإن كانت فلسفاتهم قد بقيت مطوية خلال مجموعة من المواقف البشرية التي عاشتها شخصياتهم الروائية الخالدة ...

من أن يظل أسيرا للمذهب واحد بعينه ، ألا وهو مذهبه الخاص ، في حين أنه ليس من الضروري للاديب أن يبقى حبيسا لأي عمل فني يبدعه . ولكن كامي يرد على هذا الزعم بقوله أنه ليس بصحيح ما يزعمه الناس من أن الفيلسوف قابع

الفن والتمرد البشرى

جانب المصلحين الثوريين في كل زمان ومكان . فهذا افلاطون مثلا يندد ببعض طوائف الفنانين ، ويطرد « النشراء » من جمهوريته باسم بعض المبادئ الاخلاقية . ولكن افلاطون - مع ذلك - لم يكن اعنف خصوم الفن ، فانه لم يكذب يتجاوز في حملته على الفن الاشارة الى ما في « اللغة » من زيف وتفصيل ، فضلا عن انه لم ينكر اهمية فنون كالوسيقى والمعمار . ونحن نعرف كيف اعترف افلاطون بقيمة « الجمال » ، وكيف وضعه في مرتبة تفوق مراتب سائر الاشياء ، بل تعلو على العالم نفسه !

واما الاتهام الحقيقي للفن فهو ذلك الذي حملته لنا بعض الحركات الثورية في العصر الحديث ، اذ اصبح الكثيرون يعتبرون الفن مسئولا عن فساد معظم المجتمعات . ولعل من هذا القبيل مثلا ما فعلته حركة الاصلاح الديني في أوروبا : اذ راح اصحابها يدعون الى استبعاد معايير الجمال ، من أجل الانتماء الى التمسك بقيم الاخلاق . وهذا ايضا ما ذهب اليه الفكر الفرنسي جان جاك روسو: فقد اتهم الفن بأنه مفسد للأخلاق، وكأنما هو بدعة استحدثها المجتمع الصناعي ليدنس بها طهارة الطبيعة النقية الخالصة ...

ثم جاءت الثورة الفرنسية فلم تعمل على ظهور فنان واحد ، بل قدمت للعالم صحفيا كبيرا هو ديسمولان Desmoulins ، وكاتباً كان يعمل في الخفاء هو الماركيز ساد Sade ، والشاعر الوحيد الذي ظهر في ظل الثورة قد لقي حتفه تحت المقصلة ! وبظهور حركة سان سيمون واصوانه ، ظهرت دعوى جديدة هي المناداة بفن اجتماعي نافع وهكذا شاع بين أبناء ذلك العصر نداء « الفن للتقدم » ، وجرى الاصطلاح على قلم الشاعر الكبير فكتور هيغو ، ولو ان هذه الدعوة لم تكسب على يديه أى حظ من النجاح !

الفن والعمدية الروسية

اما انصار « العمدية » Nihilisme من المفكرين الروس ، فقد حملوا على الفن باسم الثورة . وهذا ما فعله مثلا بيسارف Pisarev حينما نادى بالتحلل القيم الجمالية ، لحساب بعض القيم العملية (أو البرجماتية) . ولعل هذا ما عبر عنه بيسارف حينما كتب يقول :

وعند كامي ان الانسان - فيلسوفا كان أم فنانا - لا بد من أن يواجه « العيث » السائد في العالم بحرية ، وتمرد وقدر ابداعية . وليس الوجود البشرى « حيوانا متمردا » لمجرد انه « المخلوق الوحيد الذي يرفض أن يكون على ما هو عليه » ، بل لانه ايضا ذلك المخلوق الحر الذي يقف في وجه موقفه البشرى ، متمردا في الوقت نفسه على الخليفة كلها !

وحينما ينظر الفنان الى « العالم » فانه لا يملك سوى التمرد على ما فيه من « عيب » ، وبالتالي فانه لا بد من أن يجد نفسه مدفوعا نحو العمل على تشكيل العالم ، بمقتضى ما لديه من حرية ابداعية . ومعنى هذا ان الفنان انما هو ذلك الانسان المتمرد الذي يرفض على العالم شكلا فنيا منظما .

وحين يقول كامي ان « الفن » لا يخرج عن كونه صورة من صور « التمرد الانساني » ، فانه يعنى بذلك ان الفنان يرفض العالم ، وان كان هذا الرفض خارجا عن دائرة التاريخ ، وبالتالي فانه صورة نقية خالصة من صور التمرد الانساني .

والير كامي يوافق الفيلسوف الالماني نيتشه Nietzsche على انه « ليس ثمة فنان يستطيع أن يحتمل الواقع ، لان من طبيعة الفنان أن يضيق ذمرا بالعالم » ، ولكنه يضيف الى ذلك انه « ليس ثمة فنان يستطيع - مع ذلك - أن يستغنى تماما عن الواقع » . ولئن كان الابداع الفنى - في جوهره - بمثابة « رفض للعالم » ، والتماس لضرب من « الوحدة » ، الا أن رفض الفنان للعالم هو في الوقت نفسه سعى وراء ذلك « العالم الفنى » الذى يريد أن يخلقه لنفسه . فالفنان لا يرفض الواقع الا بسبب ما يشعر به من نقص في صميم العالم الواقعي ، ومن ثم فانه لا ينكره الا باسم ذلك « الواقع الجديد » الذى سوف يبدعه ابتداء من « سمطيات » العالم نفسه !

الحملات المختلفة على الفن

بيد اننا لو عدنا الى تاريخ الفكر البشرى ، لوجدنا ان الفن قد استهدف لحملات كثيرة من

إنسانية عامة يتطلبها كل عصر ، بل هو - على العكس - حاجة نسبية محددة بمطالب هذا العصر أو ذاك ، وبالتالي فإنه يعبر عن القيم المفصلة للطبقة المسيطرة (أو الحاكمة) . ومعنى هذا أنه ليس ثمة « فن فى ذاته » ، أو فن يصدق فى كل المصور ، بل هناك فنون نسبية موقوتة ، مشروطة بعصرها وظروف نشأتها . والفن الثورى الوحيد إنما هو ذلك الذى يفسع نفسه فى خدمة « الثورة » . هذا إلى أن الفن حينما يخلق الجمال - خارجا عن دائرة التاريخ - فإنه يفسع العراقل فى طريق الجهد العقلى الأوحى ، ألا وهو ذلك الجهد الذى تقوم فيه بتحويل التاريخ نفسه إلى جمال مطلق ! وهكذا ترى أن الاسكافى الروسى - بمجرد ما يصبح على وعى تام بحقيقة دوره الثورى - إنما يصبح هو المبدع الحقيقي للجمال الحاسم ! وعتدلا لا بد من أن يجيء الزمن فيعقلى على ذلك الجمال الزائل الذى أبدعه رافائيل ، خصوصا وأن هذا الجمال العابر لن يكون - بالنسبة إلى الإنسان الجديد - شيئا مفهوما على الإطلاق !

صحيح أن كارل ماركس قد لاحظ أن الجمال الأفرقى لا يزال يستأثر بأعجاب شعوب أوروبا ، ولكنه يعلل هذا الإعجاب بقوله : « أن فى تلك الروائع الفنية اليونانية مسحة من البراءة ، فهى تعبر عن عالم بشرى تغلب عليه سداجة الطفولة ، ونحن نجد فى نفوسنا حينما بالغنا إلى هذه الطفولة البشرية البريئة ، حتى نتحرر - ولو إلى حين - من أهواء حياتنا الراشدة الحافلة بشتى شروب الصراع » .

وهذا التعليل - فى رأى البر كامى - لا يفسر لنا السر فى إعجابنا بروائع عصر النهضة الإيطالية ، ولوحات الفنان الهولندى الشهير رمبرانت Rembradt وآثار الفن الصينى :

فإن هذه كلها أعمال فنية هائلة تنتزع إعجابنا ، دون أن يكون فيها أدنى أثر من آثار السداجة أو الطفولة .



رمبرانت

« إننى لأؤثر ألف مرة أن أكون اسكافيا روسيا من أن أكون رافائلا روسيا » ! ومعنى هذه العبارة أن زوجا من الأحذية أنفع - فى نظرس بيسارف - من شكسبير نفسه ! وأما الشاعر الروسى الكبير نكراسوف Nekrassov فهو يقرر بصراحة أنه يفضل قطعة من الجبن على الشاعر الروسى بوشكين كله ! ...

ولا نرانا فى حاجة إلى الإفاضة فى شرح موقف تولستوى من الفن : فإنه لمن الحديث المعاد أن نقول أن تولستوى قد آدان الفن كله باسم الأخلاق المسيحية .

وأما تماثيل فينوس وأبولون الرخامية الرائعة التى كان قيصر روسيا بطرس الأكبر قد استقدمها من إيطاليا ، ليزين بها حديقة قصره الصيفى الفخم فى بطرسبرج ، فإن روسيا الثائرة لم تلبث أن أدارت لها ظهرها . ولا غربة فى ذلك ، فإن من طبيعة البؤس - فيما يقول كامى - أن ينصرف عن مناظر السعادة والنعيم : لأن أمثال هذه المناظر لا تولد فى نفسه سوى مشاعر الحزن والشقاء (١) .

نقد الماركسيين للفن

ثم ينتقل البر كامى إلى « الأيدولوجية الألمانية » فيبين لنا أنها لا تقل قسوة عن « المدمية الروسية » فى حكمها على الفن . وحسبنا أن نرجع إلى الشراح الثوريين لكتاب الفيلسوف الألمانى هيغل Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١ م) فى « فلسفة الظواهر » ، لى نتحقق من أنهم قد أجمعوا على القول بأنه لن يكون ثمة « فن » فى مجتمع المستقبل ، ما دام المجتمع الصالح المتوافق مع نفسه سيكون بالضرورة فى غنى عن كل إبداع فنى ! وحجة أصحاب هذا الرأى أن الجمال - فى مثل هذا المجتمع - سوف يكون واقعة « معاشة » ، لا مجرد صورة متخيلة . وحينما يصبح « الواقع » حقيقة مقبولة إلى أقصى حد ، فإنه سيكون هو الكفيل وحده بإشباع نهم الروح الإنسانية ... وقد حاول الماركسيون أن يطبقوا على الفن تقدمهم للوعى الصورى والأساليب البودجوازية فى التهرب (أو الفرار) فذهبوا إلى أن الفن ليس ضرورة

الجديد الذى يستطيع أن يجد فيه ما يشده من وحدة وتماسك واتساق . بل إن كامى ليذهب إلى حد أبعد من ذلك فيقول إن « مطلب التمرد لهو في حد ذاته مطلب جمالى » Exigence Esthétique . وآية ذلك أن « الأفكار التمردية » على اختلاف ألوانها انما تتحدد في نطاق عالم انساني صرف ، مقلق على ذاته ، عالم يخلقه الانسان لنفسه على صورته ومثاله ، يدافع من شعوره بالحاجة إلى الوحدة والاتساق .

وليس في وسع الانسان أن يبلغ أقصى درجة من المعرفة ، أو أن يتمتع بأكبر قسط من السيطرة ، اللهم إلا في نطاق تلك « العوالم المقلقة » التى يتدعها لنفسه . ولهذا يقرر كامى أنه أيا ما كان نوع الفن الذى يتحسس له هذا الفنان أو ذاك ، فإنه لا بد للنشاط الفنى في كل حالة من الحالات من أن يتخذ طابع العملية الإبداعية التى يقوم فيها الفنان بإعادة خلق العالم لحسابه الخاص..!

تأثر كامى بالكاتب الفرنسى مالرو

وهنا يظهر بوضوح تأثر البير كامى بالمفكر الفرنسى الكبير أندريه مالرو Malraux (ولد عام ١٩٠١) : فإن مالرو قد كان أسبق من كامى إلى تأكيد الطابع الإبداعي للفن ، فضلا عن أنه قد عرف الفن بقوله : « أنه أسلوبنا البشرى في خلق عالم يكون غريبا عن الواقع » . (١)

ولكن ، على حين أن مالرو قد قصر معظم اهتمامه على دراسة فنى التصوير والتحت ، نجد أن كامى قد حاول تطبيق هذا الفهم الإبداعي للفن على فنون أخرى كالوسيقى والشعر والرواية والمسرحية وما إليها . فليس المصور - أو المثال - هو وحده الذى يعيد خلق العالم لحسابه الخاص، بل أننا لنتلقى بعملية مماثلة لدى كل من الموسيقار ، والشاعر والكاتب المسرحي ، وغيرهم من الفنانين .

وفي الموسيقى

فالموسيقار - مثلا - انما يعيد تأليف تلك

ومهما يكن من شيء ، فإن الماركسيين يمسون في حملاتهم الفنية على الفن ، دون أن يحفلوا بالرد على أمثال هذه الاعتراضات. وهم يستندون في سلسلة اتهاماتهم للفن إلى بعض تصريحات واهية أدلى بها جماعة من رجال الفن وأهل الفكر، ممن راحوا يشككون في قيمة رسالتهم الفنية ذاتها .

وكامى يلاحظ هنا أن الماركسيين يحذروننا عن صراع موهوم بين شكسبير والإسكافي ، ولكن الحقيقة أن الإسكافي ليس هو الذى يلعب شكسبير أو يكفر بالجمال ، وإنما الذى يلعبه - على العكس - انسان لا يزال يقرأ شكسبير ، دون أن يختار لنفسه صناعة الأحذية ، لسبب بسيط هو أنه لن يستطيع يوما أن يصنعها ! وإذا كان أمثال هؤلاء المتحاملين على الفن يشعرون بعدم على احترافهم لمهنة الفن ، فإن البير كامى يقرر أن آخر شيء يمكن أن يدور بخلد الفنان الحقيقي هو هذا الشعور بالنم ! وحينما ينادى الفنان الماركسى أو رجل الفكر الروسى بضرورة استبعاد « الجمال » من عالما الحديث ، فإنه انما يريد بذلك أن يحرم الجميع - بما فيهم الإسكافي نفسه - من ذلك الخبز الإضافى الذى طالما أفاد منه هو نفسه !

الفن من حيث هو بحث عن « الوحدة » ...

ولكن ، لماذا يشعر الانسان بحاجته إلى الفن ، على الرغم من كل تلك الحملات التى شنّها جماعة التوريين على النشاط الفنى ؟

هذا ما يجيب عليه كامى بقوله إن الفن يعبر عن حاجة ميتافيزيقية أساسية ، ألا وهي الحاجة إلى « الوحدة » Unité . ولما كان الانسان لا يجد في عالمه الواقعي مثل هذه الوحدة التى هو في حاجة إليها ، فإنه يجد نفسه مضطرا إلى إبداع عالم آخر يقيم به دليلا لهذا العالم .

وليس « الفن » في جوهره سوى تلك الحركة التمردية التى يقوم بها الانسان حينما يعمد إلى رفض الواقع من أجل العمل على خلق ذلك العالم

(1) A. Molrauxl "La Momaie de l'Absolu." Paris. 1950, P. 122.

وقفة عند فن التصوير

ثم يتوقف كامى عند فن التصوير ، فيقول لنا ان البدا الذى يقوم عليه هذا الفن انما هو مبدأ « التخيير » أو « الانتقاء » . وقد كان الرسام الفرنسى الكبير اوجين دلاكروا Delacroix (١٧٩٨ - ١٨٦٣ م) يعرف العبقرية الفنية - فى ميدان التصوير - بقوله : « انها موهبة الاختيار ، مع القدرة على التميم » . والواقع ان المصور لا بد اولا وقبل كل شيء من ان يقوم بعزل موضوعه : فان هذا العزل هو الخطوة الاولى فى سبيل العمل على توحيد . ولما كانت المناظر الطبيعية تهرب منا بسرعة ، أو تختفى من ذاكرتنا بمجرد ما ننأى عنها ، ان لم نقل بانها قد يتعارض بعضها مع بعض ، فكان المصور يجد نفسه مضطرا الى ان يعزل فى المكان والزمان ما هو - بطبيعته - متنقل مع الضوء ، مفلت فيما لا حصر له من المنظورات ، ضائع تحت تأثير اصطدامه بما عدها من القيم الفنية الاخرى ...

واذن فليس بدعا ان نرى مصور المناظر الطبيعية يحرص - اول ما يحرص - على احاطة لوحته باطار خاص ، وكأنما هو يريد ان يستبعد ويحذف ، بقدر ما يتخير ويستقى .

وهكذا الحال ايضا بالنسبة الى مصور المواضيع ، فانه انما يعزل فى المكان والزمان « فعلا » يفسح عادة فى تباين غيره من الافعال .

ومعنى هذا ان المصور هنا يقوم بعملية « تثبيت » Fixation . والمصورون العظماء - فيما يقول كامى - انما هم أولئك الذين يوهموننا (كما هو الحال فى كل لوحات بيرو دلا فرانسيسكا Piero Della Francesca) بان عملية « التثبيت » لم تتم الا منذ برهة وجيزة ، وكان جهاز الارسال لم يتوقف الا منذ لحظة قصيرة ! وهذا هو السبب فى ان الشخصيات التى يقدمها لنا امثال هؤلاء المصورين انما تثير فى نفوسنا - بفضل معجزة الفن - الشعور باننا امام مخلوقات حية ، وان كانت هذه المخلوقات لم تعد خاضعة لحكم الفناء ! وهذا الفيلسوف الفنان الرسام رمبرانت Rembrandt - حتى بعد مرور مئات السنين على وفاته - لا يزال يتأمل فى مزيج رائع من النور والظلال ، طارحا على الدوام نفس السؤال !

الانغام الكامنة فى الطبيعة ، لكي يقدم لنا سيمفونية اصيلة لا نظير لها فى اى لحن من ألحان العالم . وعلى حين ان العالم لا يعرف الصمت مطلقا ، لان سكونه ذاته يردد على الدوام انغاما واحدة بعينها ، وفقا لذبذبات خاصة تفلت بطبيعتها من طائلة ادراكنا ، نجد ان الموسيقى تقدم لنا سيمفونيات مكتملة ، يخلع فيها اللحن طابعه الخاص على اصوات هى فى ذاتها عديمة الصورة . ومعنى هذا بعبارة اوضح ان الاصوات التى تقدمها لنا الطبيعة فلتما تنطوى على توافق أو لحن موسيقى ، فى حين ان فى استطاعة الموسيقار ان ينتزع من هذه الفوضى الطبيعية - عن طريق الابتغاء والتوافق واللحن - وحدة موسيقية تطرب لها النفس ، ويهتز لها القلب .

وفى النحت

واما فن النحت - وهو فى رأى كامى اعظم الفنون جميعا واشدها طموحا - فهو يسعى جاهدا فى سبيل العمل على « تثبيت » الصورة الانسانية العابرة ، أو « تخليد » الوجه البشرى الزائل ، فوق الأبعاد الثلاثة المعروفة . وهذا ما يعبر عنه كامى باصطلاحه الفنى حينما يقول ان النحت يحاول « رد فوضى الحركات الى وحدة الطراز » . ولئن كان فى النحت لا يستبعد عنصر التشابه - لانه فى حاجة ماسة اليه - الا انه لا يبحث اولا وبالذات عن محاكاة الواقع ، بل هو ينشد الایماء ، والسحنة ، والسيما ، والنظرة الخاوية : لان هذه جميعها تلخص حركات الناس ونظراتهم . فالنحت لا يرمى الى التقليد او المحاكاة ، بل هو ينشد التعبير والطراز ، اعنى انه يحاول ان يختبئ فى تعبير قوى حافل بالمعاني ، تلك السؤورة البشرية الزائلة : سؤورة الاجسام العارمة ، والنفوس المضطربة ، فى شتى المواقف الخالدة ، التى تحمل فى طياتها معانى السكون والكمال ، فانه يشيع الهدوء - ولو الى حين - فى تلك القلوب البشرية الغائرة بحمى القلق والتوتر والحركة المستمرة ... وينظر العاشق الحزين الى تلك التماثيل الاغريقية الساكنة ، فيتملأ فى مثيرا المرأة وجسدها ذلك العنصر الالهى الخالد الذى يبقى منها بعد انحلال المادة وفناء الجسم !

الفن بين الرفض والقبول ...

فالعالم الروائي عالم يمكن أن يدوم الحب فيه حتى الموت ، وتستطيع الاواء البشرية أن تظل قائمة فيه الى ما لا نهاية ، وتبقى فيه الموجودات قريبة للأفكار الثابتة والوساوس المرشبة الى غير ما حد !

وهنا يحل لنا كامي نموذجين من الإنتاج الروائي ، لكي يبين لنا كيف أن الروائي يهدف دائما الى تصحيح الواقع ، عن طريق تلك الوحدة التي يخلعها على شتى المواقف البشرية .

ففي الرواية الفرنسية التحليلية ، وفي الرواية الأمريكية الواقعية ، انصا تتجلى لنا بوضوح هذه العملية التحريرية التي يقوم بها الفنان حينما يخلع على صيرورة الحياة انسافا فكريا لا نظير له في صميم الواقع . وهذا التحرير أو التصحيح الذي يجريه الروائي - بفصل ما لديه من لغة خاصة وفردة ذاتية على إعادة توزيع العناصر المستمدة من الواقع - انما هو ما نغنيه بالطرز أو الأسلوب

وليس في الفن الروائي « واقعية محضة » ، لأن أي فن روائي ، يريد لنفسه أن يكون مجرد نقل عن الواقع ، لن يكون سوى مجرد تكرار عقيم للحقيقة الخارجية ، وبالتالي فانه لن يكون فنا على الاطلاق .

ولكن الملاحظ عادة ان الروايات الواقعية نفسها لا بد من أن « تتخير » لنفسها بعض عناصر من الواقع تستبقيها وتبرزها على حساب غيرها من العناصر الأخرى . ومن هنا فان عملية « الاختيار » أو « تجاوز الواقع » هي شرط ضروري لكل إنتاج روائي ، ان لم نقل بانها شرط اساسي لكل تفكير وكل تعبير .

وهكذا يخلص كامي الى القول بأن كل فن لا بد من أن يفترض قطبين أساسيين : قطب « الواقع » الذي ننخر من قطب « الذهن » الذي يخلع على هذا الواقع صورته الخاصة . والصورة التي يحاول الفنان أن يخلعها على الواقع لا بد من أن تجيء مميرة من روح ذلك الإنسان « المتعدد » الذي لا يريد لنفسه أن يظل مستعبدا للتاريخ ، أو مقيدا بأسرار الطبيعة .

حقا أن الفنان لا يستطيع أن يستغنى عن الواقع ، أو أن يتهرب من المجتمع ، ولكن الفن

يبعد أن الفن - في رأي كامي - لا يمكن أن يكون كله رفضا وتمردا ، بل هو أيضا قبول وموافقة . ومعنى هذا انه ليس ثمة فن يستطيع أن يعيش على الرفض الشامل أو التمرد المطلق ، بل لا بد للفنان - حتى حين يرفض الواقع - من أن يتحمس لبعض جوانب أخرى من الحقيقة . ومهما تنكر الفنان للواقع ، فانه لن يستطيع مطلقا أن يتهرب منه تماما . وكما أن كل تفكير - حتى ذلك الذي ينادى باللامعقول أو باللامعنى - لا بد من أن يعنى شيئا ، فكذلك لا بد للفن من أن يعنى شيئا ، حتى ولو زعم لنفسه انه فن لا معقول ! ومهما نار الانسان على ما في الكون من فوضى أو ظلم أو اضطراب ، فانه لن يستطيع أن يزعم مطلقا انه ليس في العالم سوى القبح المطلق !

واذن فان الفنان الذي يريد ان يبعد الجمال هو في حاجة الى التمرد على بعض جوانب الواقع ، من أجل التحمس لجوانب أخرى منه . وهكذا يجد الفنان ، في صميم الواقع نفسه ، « قيمة حية » تجعل من « الجمال » وعدا وأملا ، وتدفع بالبشر الى التعلق بهذا العالم الفاني المحسود أكثر من أي شيء آخر ! ولئن كانت حياتنا العادية تميل الى الاطاحة بهذه « القيمة » في تيار الصيرورة المستمرة ، الا ان الفنان هو الذي يجيء فيخلع على تلك « القيمة » صورة خالدة يستبقيها أمام أنظارنا ، وينتزعها من برائن التاريخ .

« التمرد » في الرواية ...

ثم يعرض كامي للعمل الروائي ، فيحاول أن يطبق عليه نظريته في التمرد ، ويفرّد ان الكاتب الروائي انما يعمل على تشكيل الحياة بصورة لا تتوافر في الواقع ، ومن ثم فانه يخلع على المواقف « وحدة » لا نظير لها في الحياة العادية . حقا أن آلام الاطفال في الرواية هي بمعناها آلام الناس في الحياة العادية ، كما أن أحلامهم هي بمعناها أحلام الناس في الواقع الحي ، ولكن هؤلاء الاطفال يمضون حتى النهاية في طريق حياتهم ، فهم يضمنون مالا نستطيع نحن مطلقا أن نتجزه في صميم الواقع .

التوافق بين الانتاج الصناعى والابداع الجمالى .
والفن - آخر - انما يلقنا درساً هاماً ، ألا وهو
أن الانسان لا يمكن أن يظل أسيراً للعالم ،
والتاريخ ، والصيرورة الطبيعية ، بل هو لا بد
من أن يتمرد على العالم لكى يعطى العالم ،
كما انه لا بد من أن ينفصل عن التاريخ ، لكى
يحكم على التاريخ ، فضلاً عن أنه لا بد من أن
يعمل على التحرر من الصيرورة الطبيعية ، لكى
يشهد مبررات بقاءه فيما وراء النظام الطبيعى !

ويبقى ان تتساءل ...

ويبقى لنا بعد ذلك أن نتساءل : أما من سبيل
الى تحقيق ضرب من التوافق بين الفرد والمجتمع ،
أو بين التمرد والثورة ، أو بين الانسان والتاريخ ،
أو بين الرفض والقبول ، أو بين الفردية
والجماعية ، بحيث نملو على نظرية كامى فى التمرد ؟

وفيم اذن تشبيه الفن بالتمرد ، ما دام كامى
نفسه قد اعترف منذ البداية بأن الفنان لا
يرفض الواقع جملة ، بل هو يتخير منه جواب
يعمل على ابرازها وتوحيدها ؟

ثم اليس فى نظرة كامى الى الفن تأكيد لجانب
« الرفض » على حساب جانب « القبول » ؟

وأخيراً ألم يقل كامى نفسه أن العبقرية الفنية
- على العكس مما توهم الكثيرون - لا يمكن أن
تكون سلباً محضاً أو ياساً مطلقاً ؟ فلماذا لا نقول
اذن ان الفنان خادم التاريخ ، كما هو مبدع
القيم ، أو هو صنيعه المجتمع كما هو ربيب
الحرية ، أو الناطق باسم النظام الطبيعى كما
هو فى الوقت نفسه المتمرد الأكبر على
الواقع ؟؟ ■■

ذكرى ابراهيم

انما يعلمنا كيف نشهد - عن طريق التمرد -
تلك الوحدة الحقيقية التى ينطوى عليها الواقع
فى جانبه العذرى ، ألا وهو ذلك الجانب الذى
نسميه باسم « الجمال » . وليس من شك فى
أن الجمال لا يصنع الثورات ، ولكن لا بد من أن
يجيء اليوم الذى تشعر فيه الثورات بحاجتها
الى « الجمال » . وماذا عسى أن تكون القيم التى
دافع عنها كل المصلحين عبر التاريخ أن لم تكن
هى « الحرية » و « الكرامة » التى عبر عنها
فنانون من أمثال شكسبير ، وسرفانتس ، ومولير ،
وتولستوى ؟

صانعو الأحذية لا يستقنون

عن شكسبير



شكسبير

اننا لا نريد - بطبيعة
الحوال - لشكسبير أن
ينظم مجتمع « صانعى
الأحذية » ، ولكننا
نعتقد أنه قد يكون من
خطئ الرأى لمجتمع
صانعى الأحذية أن
يزعم لنفسه الاستغناء
عن شكسبير ! وليس
« الفنان » دخيلاً على
مجتمع المدنية الحديثة ،
فإن قاعدة « الجمال »

التي تقوم على انكار الواقع من جهة ، واضفاء ضرب
من « الوحدة » عليه من جهة أخرى ، انما هى فى
الوقت نفسه قاعدة « التمرد » . ولن يتسنى
للمجتمع الصناعى الحديث أن يعرف السبيل
الى الحضارة الحقيقية اللهم الا حين يمنح
العامل كرامة الفنان المبدع ، بحيث يتحقق

ليس فى الامر ما يريب

● دهشت الطبقة الراقية فى بريطانيا حين تزوج دوق غريك من حسانة
راقصة ، وزادت دهشتهم حين عرضت فى أحد معارض الصور ، صورة كبيرة
للدوقة عارية كما ولدتها امها . فاشتد غضب الدوق ، فقالت له زوجته :
- لست ادري ماذا ينشئ قلبك ، صدقني ليس فى الامر ما يريب ، فقد
اعتمد المصور فى تصويرها على ذاكرته !

طرائف عربية

آداب اجتماعية جيدة

● قال بعض الحكماء: لا يكون منكم المحدث ولا ينصت له ، والداخل في سر اثنين لم يدخله ، ولا الآتي الدعوة لم يدع إليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من أيدي اللئام ، ولا المتعرض للخير من عند عدوه ، ولا المتحقق في الدالة .

لا تفعل

● كان الأعمش من الضجر بحيث اشتهر وانتشر . ومرة قال له الإمام أبوحنيفة النعمان: لولا أني أخاف أني أشق عليك لأكثرت زيارتك .

فقال : لا تفعل فأنت تشق علي والله وأنت في دارك !

أولو الألباب

● قال الأصمعي : مررت بأحد أولاد الزبير ويكنى أبا ربحانة وعليه شملة تستره ، فسلمت عليه وجلست بقربه ، فيبيننا أنا كذلك اذ طلعت علينا سوداء تحمل قربة ، لم يتمالك أن لحقها وقال لها : غنبنى صوتا .

فقالت : ان موالى أعجلوني .

قال : لا بد من ذلك !

قالت : والقربة على كتفي ؟

قال : بل على كتفي . وتناولها . فلما غنته طرب وصرخ وضرب بالقربة الأرض فشقها .

وقامت الجارية تبكي وقالت : اهذا جزائي منك ؟

فقال : لا تفتني فالمصيبة علي حصلت . ونزع الشملة ، وابتاع لها قربة .

وقعد بجدار جدار ، فمر به رجل من ولد علي بن أبي طالب فعرف حاله .

فقال : يا أبا ربحانة ، أحبك ممن الدين قال الله عز وجل فيهم : « فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

فقال : لا يا ابن رسول الله ، ولكنني

أنصاف أشياء ممدوحة

● قال الحسن البصري : التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

حق ظريف

● رأى رجل في المنام أن له غنما وكأنه يعطي بها ثمانية ثمانية ، ففتح عينه فلم ير شيئا ، فغمض عينه ومدا يده وقال : هاتوا أربعة أربعة !!

علامة الجاهل

● قال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العُجبُ ، وكثرة النطق فيما لا يعنيه ، وإن ينهى عن شيء ويأبىه .

طفيلي يوصي أصحابه . .

● قال ابن دراج الطفيلي لأصحابه : لا يهولنكم غلَقُ الأبواب ، ولا شدة الحُجَاب ، ولا عنف البواب ، وتحذير العقاب ، ومنايضة الإلقاب ، فإن ذلك صائر بكم إلى محمود النوال ، ومغن لكم عن ذل السؤال ، احتملوا الوكرة الموهنة واللطمة المؤلمة ، في جنب الظفر بالبقية ، والدرك للامنية ، والزمو الطوزجة للمعاشرين ، والخفة بالواردين والصادرين ، والتملق للطاهين والمطربين ، والبشاشة للخدم والمولكين ، فإذا وصلتكم إلى مرادكم فكلوا محتكرين ، وادخروا لقدمكم مجتهدين ، فإنكم أحق بالطعام ممن دعي إليه ، وأولى ممن صنع له ، فكونوا لوقته حافظين وفي طلبه متمسكين .

كمال العقل

● قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه : أن الولاة جعلوا العيون على العوام وأنا أجعلك عيني على نفسي ، فإن سمعت مني كلمة تروأبى عنها ، أو فعلا لا تحبه ، فعضني عنده وانهي عنه .

استرحت من حيث تعب الكرام

● سمع الأحنف رجلا يقول : ما أبالي أمتدحت أم هنجيت .
فقال الأحنف : استرحت من حيث تعب الكرام .

مجد الحياة

● قال عبدالرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان : لولا ثلاث ما باليت متى مت : تزاحف الإحمرار إلى طعامي ، وبذل الأشراف وجوههم إليّ في أمر أجدا السبيل إليه ، وقول المنادى : الصلاة أيها الأمير .

يلوذ بالله

لواذ يتيم جبان

● قال أعرابي لرجل : ما اسمك ؟
قال : عبد الله .
قال : ابن من ؟
قال : ابن عبيد الله .
قال : أبو من ؟
قال : أبو عبد الرحمن .
قال : أشهد أنك لتلوذ بالله لواذ يتيم جبان .

مِرَاة الدّأى العربى

أبطال الكلام

عن جريدة « الجمهورية » بغداد :

● لا نريد أن نجاني المنطق أو تنكّر لطباع الأمور فنندى العصمة من الخطأ . ونزعم البرء من كل عيب ، فنحن أولا وقبل كل شيء بشر ، والبشر جميعا معرضون للخطأ .. والزلل .. ان الذين يعملون هم الذين يتعرضون للوقوع فى الخطأ .. اما الذين يجلسون فى بطون دورهم وحجراتهم ، وفى صالات اتديتهم وجمعياتهم فهم الذين يصنعون أنفسهم من الخطأ ، ولكنهم وفى الواقع يقعون فى أكثر من خطأ .. وتكفى السلبية التى عاشوها أو يريدون أن يعيشوها ، أن تجعل منهم أكثر من مضطئين .. ان الذين يطلقون الستهم للتجريح والنقد الهدام .. والذين

منذ عام ١٩٥٢ ونحن نفكر

عن جريدة «الدفاع» القدس :

● قالت الصحف اليهودية : بدأ امس مصنع البوتاس الجديد فى انتاجه .

وسيدر ٥٠٠ ألف طن من البوتاس ، كل سنة . وقالت : ان المصنع القديم ، سيستمر فى عمله . وهو يصدر ٢٠٠ ألف طن ، سنويا .

ونحن هنا ، فى الأردن ، وقد ترك اليهود ، لنا ، مصنعهم قائما ، نقلنا حطامه ، بعد أن أشرف « غلوب » على تخريبه ، الى « المحادد » والمزارع . وفى عام ١٩٥٢ ، بدأنا نفكر فى اقامة مصنع للبوتاس .

يتقنون صناعة الكلام وتجارة الأقوال يزيفون بها الواقع ، كانوا دائما وأبدا فى صف الأعداء .. فى صف المستعمرين الذين نهوا خيرات هذا البلد ، الذين باعوا أنفسهم للشيطان ، وتنكروا لحقوق شعبهم ووطنهم ، ثم كانوا فى صفوف المارقين ، الذين حاربوا كل تقدم ، وعارضوا كل تطور ، ووقفوا بوجه كل محاولة للنهوض بالشعب الى المستوى الإنسانى الكريم .

ان معركة البناء تنفتح أبوابها اليوم مشرعة لأولئك العاملين المخلصين ، الذين يتجاوزن اللفظ والهذر ، ويتقدمون بصمت وهشوء ، مقتحمين المساعب والمثاق ليبنوا الحياة الجديدة على أرصهم الطيبة ، وليقيموا صرح الرخاء والرفاهية لجموع شعبهم ، ثم ليفرّسوا وجودهم على شعوب العالم ، التى سبقتهم مراحل فى مجال التقدم .. ان المعركة اليوم هى معركة عمل .. ومعركة تشييد .. تحتاج الى تجنيد كل الطاقات ، وكل الجهود . ولن يكون فى مقدورنا أن نطوى مسافات التأخر اذا ما تواقنا أو تهاونا ، أو تمادينا فى معارك الكلام ، وسباق الظنون ..

المال الدفين

من جريدة « الحياة » بيروت :

● في الأقوال المأثورة : « فلان دفن ماله في كذا وكذا » ، بمعنى أنه ضيعه في مشروع خاسر . ولم نسمع قبل اليوم ان صاحب مال دفن ماله بحق وحقيق في تابوت ويواريه القبر مأسوفا أو غير مأسوف عليه ...

حدث هذا الدفن ، الأول من نوعه ، في إحدى مقاطعات الأرجنتين . وقد أذيع خبره على التلفزيون من جملة أخبار العالم الطريفة . وخلاصته أن فرويا أراد في المدة الأخيرة أن ينظف مقبرة العائلة الكائنة في طرف مزرعته ، فعر فيها على ثلاثة توابيت نخرة . ولما رفعها من مكانها استغرب خفتها ، ففتحتها ، فإذا في كل واحد منها حزمة من العملة مكفنة حسب الأصول بأكفان بيضاء . وبلغ مجموع ما في التوابيت الثلاثة ما يعادل المليون ليرة لبنانية !

بعثت هذه الثروة الدفينة هو البعث بكل معانيه وأمانيه : فبالمليون ليرة سيكون تحت تصرف القروى المحظوظ الحور اللواتي يشتبهن مع جنات تجرى من تحتها الأنهار وسائر آلات الطرب ...

ولكن ما يهمني أنا ويشير فسولي ليس وأجد المال بل دافنه . ترى لاية حكمة جمع الجامع ذلك المبلغ الفسخم ودفنه في التوابيت بدلا من أن ينفقه ، أو يهبه ، أو يوصي به ؟
انت تقول : هذا جنون ! ربما . ولكنه يظل على كل حال أقل من جنون الذي يعطي ويسببه الناس .



متى تنتهي التجارب في مصنع البوتاس !

إقامة مصنع للبوتاس !!

ونحن الآن ، أواخر عام ١٩٦٤ ، والدراسات ، والاستشارات ، لا تزال جارية . ! لن نلوم أميركا ، التي تدعى « بلسانها » صداقتنا . أنها تخشى « زعل » إسرائيل . وهي « مشغولة »

بانشاء أكبر مصنع ذرى في العالم ، في إسرائيل ، لانتاج ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه العذبة كل عام ، لتحويل صحراء النقب الى جنات عدن ، تستوعب الملايين من المحاربين اليهود ، لطقن العرب ، وغزو بلادهم ، وتقوية إسرائيل ، « كحاجز » يفصل عرب افريقيا عن عرب آسيا .

لن نلومها ، وهي التي تستطيع إقامة المصنع في « رمشة عين » . ! ان المصنع « عملية مربحة » ، لماذا لا نعرض المشروع ، على مؤتمر القمة في الاسكندرية ؟ ان تقوية الاقتصاد الأردني ، هو دعم عسكري ، غير مباشر لمواجهة إسرائيل ، والقضاء عليها . وهو الهدف الرئيسي للمؤتمر .



من تاريخ السفارات الثقافية الإسلامية

المأمون يفرض صلحا دائما على ابراطور الروم

بقلم : حسن فتح الباب

ماجستير في العلوم السياسية

■ لم يشهد تاريخ الإنسانية - قبل عصرنا الحديث - أروع ولا أعظم من تلك النهضة العلمية والثقافية الزاهرة التي شهدتها في عهد الخليفة العباسي المأمون ، حتى أطلق على عصره بحق عصر البحث العلمي ، وعد العهد الذهبي للثقافة والفكر .

وذلك فضلا عن الجماعات الإسلامية الكبرى في الشرق الأقصى وجنوب روسيا وجوف أفريقيا وسواحلها الشرقية .

أما إمبراطورية الروم المسيحية فقد كانت تبسط سلطانها على المناطق التي تشغلها الآن آسيا الصغرى - حيث

أعظم قوتين سياسيتين في العالم

وكانت الدولة الإسلامية في مستهل عصر العباسيين ، والدولة البيزنطية في ذلك الحين ، أعظم قوتين سياسيتين في العالم .

فقد امتدت رقعة الإسلام من اطراف الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ،



لقاء إيفاد عالم في الرياضيات إلى ديار الإسلام

العباسي الاول وخاصة في ايام المأمون ، وازدهار امبراطوريتها الفسيحة واتساع نفوذها وتراخي اطرافها ، بازدهار الروابط الودية بينها وبين دول العالم التي كانت قائمة في ذلك الحين وأهمها الدولة البيزنطية . فجرت العلاقات الخارجية وفقا للأساليب الدبلوماسية المرعية بين دولة الإسلام ودولة المسيحية ، واتسع نطاق هذه العلاقات ، وازداد النشاط الدبلوماسي فاوقدت الدولة الإسلامية سفراءها الى بلاط الروم بالقسطنطينية، كما بعث اباطرة الروم بسفرائهم الى عواصم الدولة الإسلامية ردا على التمثيل الدبلوماسي الاسلامي . وشجع الجانبين على هذا التبادل الحميد ان عهدهما به قديم اذ ينسب الى الرسول الكريم وهو مؤسس الدولة الإسلامية ارسال اول سفارة اسلامية الى هرقل امبراطور الروم يدعو فيها الى الاسلام .

كانت تقع بيزنطة عاصمة الامبراطورية التي سميت فيما بعد بالقسطنطينية - وبلاد البلقان وإيطاليا ، وذلك فضلا عن الجماعات المسيحية الكبرى في بلال الفال - ارض فرنسا - والجزر البريطانية وشمال أوروبا وبلاد روسيا .

وظلت هاتان القوتان الكبيرتان تسيطران على تلك البلاد الشاسعة الارحاء حتى قامت الى جوارهما قوتان اخريان منافستان هما الدولة الاموية في الاندلس، ودولة الفرنجة أو الامبراطورية الرومانية الغربية في شمال أوروبا .

تبادل السفارات بين الدولتين

ولقد اقرن استقرار الدولة الإسلامية في العصر

السفارات الثقافية

والفكر حتى صارت كل من بغداد والبصرة والكوفة مراكز قيادة ومصادر اشعاع للتيارات العلمية والثقافية ، يتزاحم عليها اهل العلم والمعرفة من مختلف البلدان لينهلوا من منابعها الفريدة . وكان عماد تلك الحركة جمع الكتب والمصنفات من خزائنها في الدول المجاورة لتحصيل ما احتوته من كنوز علمية واستيعاب ما فصلته من نظم في السياسة والحكم والفلسفة والادب وعلم الطب والطبيعة والفلك والهندسة وغيرها . ولتحقيق هذا الغرض سارت السفارات العلمية الاسلامية الى بيزنطة وقامت بزيارة مكتبات القسطنطينية ، لاستخراج الكتب النادرة التي يحتاج اليها المسلمون في دراساتهم النظرية والفلسفية وفي تجاربهم الكيميائية والطبية على السواء ولترجمتها . ومن تلك السفارات ما بعث به الخليفة العباسي المنصور الى القسطنطينية ، حيث عاد العلماء العرب ومعهم مختارات من الكتب النادرة كان من بينها كتاب القديس .

وقد تعددت اغراض السفارات ووظائفها بحيث اصبح تبادل المثلثين السياسيين وسيلة لانماء الصلات التجارية وتبادل العطايا وفرض المنازعات وعقد المعاهدات وغير ذلك من الاغراض . وكان دعم الروابط العلمية والثقافية من اهم ما استهدفته السفارات الاسلامية من اجل توثيق علاقاتها مع الروم مما يشبه المهمة التي يقوم بها المستشارون الثقافيون في سفارات الدول الحديثة اليوم . فتبادل الجانبان الكتب والرسائل التي كانت تصاغ في اساليب ودية ثم دخلت في مفاوضات اسفرت عن معاهدات لافرار التبادل الثقافي . وكانت تلك المعاهدات تنص على دراسة الكتب النادرة التي تتوافر لدى الجانبين في مكتباتهما العامة وتبادل البعثات العلمية وتيسير مهام الطلاب والباحثين في جامعات المسلمين والبيزنطيين وفي عواصمهم .

نشاط الترجمة في عصر العباسيين

بين المأمون وملك الروم

وجاء في كتاب الفهرست لابن النديم ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في البحث عما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلاد الروم ، فاجابه ملك الروم الى ذلك بعد امتناع ، فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه اليه امرهم بنقله وترجمته فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلاد الروم .

مكتبة بيزنطية تهدي للمأمون من بعض شروط صلح

وكان المأمون ينتهج جميع السبل الدبلوماسية لتحقيق بغيته ، فقد وثق علاقاته بملوك الروم ، وانحلهم بالهدايا الثمينة ، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بمساخرهم من كتب افلاطون وارسطو طاليس وابقراط

ونشطت الترجمة في عصر العباسيين بفضل تلك المصنفات التي اجتمعت لديهم من السفارات الثقافية وشملت جميع فروع العلم والمعرفة ، ولم يال العباسيون جهدا وما ضنوا بمال في سبيل ايفاد بعوثهم العلمية لاستقاء الثقافة من مواردها الاصلية والبحث عنها في منابعها الفاصية ، والتشجيع على ترجمة امهات الكتب الاجنبية من مختلف اللغات ، حتى يحيطوا علما بجميع ثمار الفكر البشري سواء القديم منها او المعاصر لهم . ولقد بلغ اهتمامهم بالعلم والثقافة حدا ليس له سابقة في تاريخ النهضة العلمية اذ كانوا يعدون العلم مقوما رئيسيا لبناء الدولة ودعامة اساسية من دعائم المجتمع ، وركيزة للاسلام في الارض ، وعاملا قويا لامتداد حضارتهم وتوسيع دائرة نفوذهم .

وتجلى تلك النزعة العلمية التي تعد احدى العلامات الواضحة المميزة للنهج الذي كان يسير عليه خلفاء بني العباس فيما تحفل به كتب التاريخ من شواهد كثيرة على اهتمامهم بشئون الثقافة

● من تاريخ السفارات الثقافية الإسلامية

الإمبراطور تيوفيل وبين الخليفة المأمون في شأن العالم الفلكي المهندس ليو . وكان الخليفة المأمون يتوق إلى حضور هذا العالم الدافع الصييت إلى بغداد لفترة قصيرة من الزمن كي يستفاد من علمه الواسع في الرياضيات . فأرسل إلى الإمبراطور البيزنطي سفارة خاصة من أجل ذلك ، وقال في رسالته الشخصية إليه إنه يعتبر ذلك عملاً ودياً . ووصل الأمر إلى حد أن عرض عليه صلحاً دائماً وألغى قطعة ذهبية في مقابل حضور هذا العالم إليه . ولكن تيوفيل رفض عرض المأمون لأن أبحاث ليو كانت تتعلق في شطر منها بأسرار الدولة وشؤونها العسكرية . وحين نذكر قوة الدولة الإسلامية في عهد المأمون ورجحان كفتها - في ميزان القوى - على كفة الدولة البيزنطية وما أدى إليه ذلك من سعي تلك الدولة إلى خطب ود المسلمين والدخول معهم في علاقات ودية ، نذكر مبلغ سخاء هذا العرض من جانب المأمون ومدى حرص تيوفيل على منافسة الخليفة في البحث العلمي .

أدراك الخلفاء خطورة السفارات الثقافية في دعم الدولة

وثمة دلالة أخرى لذلك العرض السخي الذي اقترحه المأمون على الإمبراطور في سبيل حضور عالم الرياضيات إليه ، وهي أدراك الخلفاء المسلمين لأهمية السفارات الثقافية في دعم دولتهم ، حتى كانوا يقيمون المفاوضات المستمرة بشأنها ويسعون في معيار واحد مع أركان السياسة العليا للدولة ، فالخليفة يعرض صلحاً دائماً - وهو الأقوى عدة وعدداً - في مقابل انقاذ العالم الكبير إلى ديار الإسلام ، والإمبراطور لا يجيبه إلى مطلبه لأن الأمر يتعلق بسلامة دولته .

والدليل الآخر الذي يستقى من ذلك الحادث التاريخي ، هو تقدير المسلمين لأهمية علوم الفلك والرياضيات وحاجتهم إلى الاستفادة مما بلغه البيزنطيون من تقدم في هذا المفسار ، فاكثروا من إياد البعثات إلى القسطنطينية لتزويدهم بالنظريات المستحدثة في تلك العلوم . وبعثوا

وجالينوس وأقليدس وبطليموس وغيرهم . وليس أدل على جهود المأمون في هذا الميدان من تلك الواقعة التاريخية التي تؤكد نظريته إلى الثقافة على أنها ركن من أركان الدولة ودعامة من دعائم السلام الإسلامي ، وليست مجرد ترف عقلي . فقد كان من شروط صلحه مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكتبات الاستانة ، فكان ذلك ، ووجد فيها كتاب بطليموس في الرياضات السماوية ، فأمر بترجمته وسماه المجسطي .

بيت الحكمة بعض مآثر المأمون

ومن مآثر المأمون في ميدان البحث العلمي أنه أنشأ سنة ١٥ هـ (٨٢٠ م) بيت الحكمة في بغداد ، وجمع في هذه المكتبة آلاف المخطوطات بعضها مترجم عن الحضارات الإنسانية القديمة التي ورثها المسلمون والبعض الآخر من تأليف الأدباء والعلماء في شتى العلوم والفنون . وقد قصد الباحثون هذه الدار من مختلف الأقطار الإسلامية يأخذون عنها وينهلون منها . وبذلك انتقل العلم من الرواية إلى التأليف ومن المشاهدة والاستماع إلى البحث والاستقصاء . وازدهر الانتاج الفكري في أرجاء الوطن العربي من جميع نواحي العلم والمعرفة .

تنافس الخلفاء والاباطرة في السبق العلمي

وكان الخلفاء العباسيون والاباطرة البيزنطيون يتنافسون في انتزاع فضل السبق العلمي في عصرهم ، ولا يألون جهداً في هذا السبيل . من ذلك ان الخليفة المأمون ومعاصره الإمبراطور تيوفيل كانا يفرمان بالشعر وروايته ، ويهتمان بالأسائل الدينية واستشارة المعارض بالتجديد في الدين . ولهذا عمل كل منهما على تتبع نشاط الآخر في مثل هذه الشؤون وغيرها من المسائل العلمية كي يلوذ عليه ويسبق بامتة دولته .

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد تلك السفارات المتعددة والمفاوضات المتكررة التي دارت بين

تلقف بعلمهم وتكسبهم الى جانبها فيقيمون في ارضها بغض النظر عن جنسياتهم وتهيء لهم جميع اسباب الرفاهية وتبسط عليهم حمايتها وتمنحهم جنسيتها اذا شاءوا ، وما تنتهجه تلك الدول لذلك من مختلف الوسائل الدبلوماسية وغيرها ما بين وعد ووعد وترغيب وترهيب ومنع ومنع وفقا لسياسة الدولة ومصالحها العليا .

تذكرنا تلك الواقعة بهذه المنافسة العلمية التي أوشكت حربها الباردة أحيانا أن تتحول الى لهيب .

ونذكرنا بما تدعو اليه دول الحياض الايجابية وعدم الانحياز - في سبيل السلام العالمي - من اناحة الفكر الانساني للبشر جميعا دون تمييز ، والتشجيع على تبادل ثمراته لدعم التعاون الدولي وقرار الامن والسلام ، والقضاء على سياسة التكتلات والعسكرات التي ينجم عنها التوتر الراهن في الموقف الدولي . وهي دعوة تتبع من ضمير الانسان الحديث الذي فرقه القلق والخوف من نشوب حرب جديدة ، وترمي الى تحسريم استقلال العلم في اضرار نيران الحرب للسيطرة على العالم واعادة ركب التاريخ الى عصر البربرية والهمجية الاولى ، والى اناحة الكشوف العلمية الحديثة للبشر كافة واستخدامها في سبيل التخفيف من وبلاء الانسان والقضاء على المخاطر التي تترصد في الطبيعة وتهدد كيانه وذاته ، ورفع مستوى الدول الناشئة التي خلف لها الاستعمار ابشع الوان المهانة والبؤس . ولا شك ان السفارات الثقافية وسيلة مثمرة لتحقيق هذه المقاصد النبيلة والحد من اسباب التوتر في العالم .

حسن فتح الباب

بكتهم ورسلمهم الى اباطرة بيزنطة سعيًا الى عقد الاتفاقات الخاصة باستقبال تلك السفارات الثقافية الاسلامية الموفدة لديهم وتيسير مهامها .

ودلالة هذا الموقف كذلك هي حرص المأمون على جعل السلام من طريق التبادل الثقافي بديلا للحرب وقد كان في وسع خليفة المسلمين - والميزان العسكري في صالحه - ان يشن حملة دأبية على الامبراطور البيزنطي جزاء موقفه غير الودي ، ولا وزر على المأمون في ذلك ولا خسران فقد استنفذ الوسائل السلمية ، وهو رابع في الحرب لا محالة .

غير ان المأمون ملك نفسه وفاء الى روح الاسلام التي تدعو الى حرية الفكر وحرية العقيدة ، فلا اكراه في الدين ، ولا اكراه في العلم والمعرفة ، وانما الامر تنافس سلمى مهد الطريق للسلام .

ولا ريب ان الشك الذي ساور ثيوفيل في حسن مقاصد المأمون ، هو خشيته ان يستخدم المسلمون علم « ليو » في تدعيم اتهم الحرية مما يهدد بزيادة رجحانها عن القوة العسكرية للبيزنطيين .

تنافس الأمس يذكر بتنافس هو اليوم قائم

ونذكرنا هذه الواقعة - كذلك - وما اشبه الليلة بالبارحة ، بالمنافسة العلمية التي تحدثت في وقتنا الحاضر بين الدول الكبرى في سبيل الاستئثار بعابرة العلم الحديث ، ولا سيما في مجال الرياضيات - وهي اساس الحضارة الحديثة وابحاث الفضاء - واحتكار جهودهم وخبراتهم لخدمة الدولة التي ينتمون اليها او تلك التي

الجرى وراء الرزق

• اندفع الطبيب - عقب حديث تليفوني - الى سيارته ، فهرعت زوجته خلفه تسأله : « ماذا جرى .. فيم هذه العجلة ؟ » .
فصاح وهو يستوى امام عجلة القيادة : « لقد سألتني احدى عميلاتي ان اخف الى اسعاف ابنتها الصغيرة » .
- وهل هي مريضة بدرجة تدعوك الى كل هذا التعجل ؟
- كلا .. ولكن لدى الأم كتابا للاسعافات الاولية ، فاحبان اصل الى المريضة قبل ان تكون أمها قد لجأت الى الكتاب .

طبيب يهودي يُسلم
ليتخلص من هجاء



العَبَّاسِي

وَقَبَّهُ الْخَلِيفَةُ الْمُرْسِدُ مَا لَا كَثِيرًا بَنَى بِهِ قَصْرًا عَجِيبًا !
ثُمَّ هَجَا الْكِبَرَاءَ فَأَتَمَمُوهُ بِالْجَسَسِ فَهَدَمَ الْمُرْسِدُ قَصْرَهُ !

بقلم : جواد محمد علوش

المدرس في كلية التربية بجامعة بغداد

في (تاريخ ابن النجار) - وهناك من يقول انه ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة للهجرة (٦٣هـ) - كما جاء في المستفاد - وهناك من يذهب الى غير ذلك ...

ويُحتمل ان مولده كان في (الكوفة) لان قومه يقطنون فيها وكان لهم مَحَلَّةٌ ولهم فيها مسجد ، كما جاء في اكثر كتب الانساب . وعلى هذا تكون نسبته الى (الحِلَّة) لم تأت لمولده فيها ، وانما لطول اقامته فوق ربوعها ، بعد انتقاله اليها حين اسسها المَرْيَدُون سنة (٩٥) للهجرة وجعلوها حاضرة لهم . كما نسب ابن الفلح الى بغداد .

■ هو جمال الملك أبو القاسم علي بن الفلح العبسي الحِلِّي البغدادي ، ينتهي نسبه الى قبيلة (عبس) المشهورة التي ترجع الى عيس بن يقطين ابن ريث بن قطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن نصر بن نزاد بن معد بن عدنان . فهو من القبيلة التي انجبت (عنترة) وابنت احسن البلاء في حرب (داخس) والفتراء) .

مولده ونشأته

ولد ابن الفلح سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة للهجرة (٤٣هـ) على ارجح الاقوال - كما جاء

ومن ثلاثة الهيئة ، فقالوا انها لرجل مغربي من اهل البصرة مات بالبصرة انتهت اوراقه السي الحريري فادعاه . . وساله الوزير عن صناعته ، ولما عرف انه من المنشئين رأى ان يمتحن فيعرف صدقه من كذبه . واقتراح عليه موضوعا معيناً يكتب فيه (مقامه) ، واخذ الحريري القتراس والقلم والدواة ، وجلس في ركن من اركان الديوان ومكث زمناً غير قصير ولكنه لم يستطع ان يكتب شيئاً فقام خجلان أسفاً ، فسخر منه الحاضرون وقال فيه ابن الفحل :

شيخ لنا من ربيعة الفرس
يتنف عشونهُ من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما
رماه وسط الديوان بالخرس

مع الخليفة المسترشد بالله

واتصل (ابن الفحل) اخيراً بالخليفة العباسي المسترشد بالله (ابي منصور الفضل بن احمد) ، وقد كان من الخلفاء الاكياء الذين يحسنون اختيار الرجال ، فاعجب به وبادبه وفصله ، وقويت الاواصر بينهما ، وصار العبيس ائماً لديه مقرباً الى مجلسه ، فافاض عليه من كرمه في شتى النواحي المعنوية والمادية ، اذ رعاه ولقيه ب (جمال الملك) ، كما اغدق عليه الاموال واكثر الخلع ، ثم اعطاه من المال ما جعله يبني اعجب قصر في ايامه .

في القصر حمام عجيب

اعطى الخليفة المسترشد بالله (ابن الفحل) مالا كثيراً ، وآخر ما اعطاه « خمسمائة دينار ، ومائة جذع ، ومئتا ألف آجرة ، وأربع دور في درب الشاذلية ببغداد » ، فاشتري ابن الفحل عدة دور اخرى الى جانب هذه الدور الأربع ، وهدمها جميعها وبني قصراً عظيماً طوله (ستون ذراعاً) وعرضه (اربعون ذراعاً) ، وناقى في بنائه وتفنن في تزيينه بالصور ، وكتب على ابوابه وشبابيكه الاشعار الجميلة والحكم البليغة . وبني فيه حماماً كان من عجائب زمانه اذ كان يضم

ولا تعلم عن نشأته الاولى شيئاً ، الا انه كان محباً للادب ميلاً الى فنونه وانواعه ، وبدأ يحفظ ما اثير عن الأوائل فيه من شعر ونثر حتى برز فيهما ، فكان شاعراً مجيداً ، وكتاباً مبدعاً . فلما اشتهر وذاع صيته وانتشر ذكره . انتقل الى الحلة ، وكانت ملتقى الكتاب والشعراء ، ومحط رجال الادباء والعلماء . . فاعجب به امرؤها ، وعمل كاتباً عندهم ، فكتب بين يدي (الامير نور الدولة ديبس الاول) ثم كتب لابنه (بهاء الدولة منصور) ، ثم كان كاتباً عند (الامير سيف الدولة صدقة) . وبعد ان قتل الامير صدقة سنة (٥٠١ هـ) غادر (ابن الفحل) الحلة الى بغداد . وقد كان يتمتع بمنزلة عظيمة عند الامراء المزيدين . وكانوا يقدرونه اعظم تقديراً . يكثرن له الهدايا ويجزلون المعطاء ، فكان خير لسان معبر عن رايهم وخير شاد يتفنى بفصلهم العقيم ، ويديع بين الناس ذكرهم العظيم .

في بغداد

غادر (ابن الفحل) الحلة ، وبدأ يطوف البلاد ويجول الاقطار ، ويتنقل بين الامصار ، همه ان يطلع على الناس في شتى النواحي والاصقاع ، يتعلم شيئاً جديداً ويكتسب خبرات وتجارب تنفعه . وقد استطاع ان يتصل بالامراء والرؤساء والكبراء والوزراء ، وحصل منهم على المال والمعطاء ، ثم استقر به المقام في بغداد ، وفيها سطع نجمه ، وعرف اسمه ، وانتشر ذكره . فقد استطاع ان يتصل بآرباب الدولة العباسية ووزرائها ، وحضر مجالس رجالها وخلفائها ، وخالط العلماء والادباء ، وناظر الكتاب والشعراء . . فكانت كلمته لا ترد ، وحكمه لا يبدل .

مع الحريري

كان (ابن الفحل) في مجلس الوزير العباسي (جمال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي المز علي بن صدقة) فحضر (ابو محمد القاسم بن علي الحريري) قادماً من البصرة يحمل معه اربعين مقاماً ، وقرا بعضها في المجلس ، وقال انها من صنعته ، فلم يصدقوه ، لما فيها من قوة وبلاغة ، ولما راوا فيه من عدم انسجام الشكل

● علي بن الفتح العيسى

سعيدا هاتنا ينعم في قصره هذا كانه في جنان
الخلود ، ويرجو ألا يكدّر صفو حياته الزمان .
فامر أن يكتب على الديوان الكبير في قصره :

وناد كأن جنان الخلو

دأعارته من حسنها رونقا

وأعطته من حادثات الزما

ن أن لا تكلم به مؤثقا

فأضحى يتيه على كل ما

بني مغربا كان أو مشرقا

تظل الوفود به عكفا

وتعسي الضيوف له طرقا

بقيت له يا جمال الملو

ك والفضل مهما أردت البقا

وسالمة فيك رب الزما

ن ووقيت منه الذي يتقى

ولكن الدهر أن سألته فالي حين ، وإن صفا
له فلا بد من كدر .. فقلب له ظهر الجحش إذا
غضب عليه الخليفة ، فهرب من بغداد وترك
قصره وكل ما فيه ناجيا بنفسه .

هدم القصر

لقد سعى الوشاة بين الخليفة المسترشد بالله
وابن الفتح فغضب عليه غضبا شديدا ، فلمسا
أحس ابن الفتح بذلك هرب من بغداد الى مكان
آخر ، فازداد غضب الخليفة عليه ، وأمر أن
يشتق قصره العظيم الذي أنشاه بفضل الخليفة
وبناه بهيانه وأقامه بجذوع منه وأجر .. هدم
ذلك القصر بحضامه العجيب ولم يبق منه شيء
وأصبح أنرا بعد عين ، وقد رأى أطلاله كثير من
المؤرخين منهم : (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
ابن الجوزي) . ومن المؤرخين من تألم فاستعطر
المسيرة عليه واستخرج العبرة منه ، فهذا ابن
كثير يقول : « .. صارت خربة بعد ما كانت

فيما يسم (بيت مستراح) فيه (حنفية) إذا
فتركت ذات اليمين تدفق الماء حارا وإذا فتركت
ذات الشمال تدفق الماء باردا . وذلك غاية ما يتمناه
الإنسان يومذاك . وقد أمر أن يكتب على باب
القصر :

إن عجب الزوار من ظاهري

فباطني لو علموا أعجب !

شيدني من كنهه منزلة

يحمل منها العارض العجب

ودبجت روضة أخلاقه

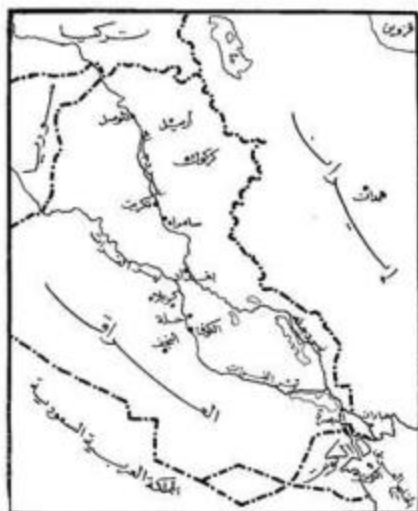
في رياضها نورها مذهب

صدر كسا صدرى من نوره

شمسا ، على الأيام ، لا تغرب

يتمنى السعادة الأبدية

وقد كان ابن الفتح يتمنى أن يعيش طوال حياته



خريطة العراق وفيها تظهر مختلف المدن
التي تنقل بينها ابن الفتح العيسى

عليه بأرفع الألقاب .. كل هذا حق ، لو صح ان ابن الفلح كفر النعمة ورفضت اخلاقه بالتجسس . ولكنه كان رجلا فاضلا شريفا وفيما ، كما وصفه اكثر كتاب السيرة ، والى هذا فان الخليفة المسترشد قد عرف فيه هذا الخلق واختبره ثم قربه اليه ، وهو من الخلفاء الاذكياء ، الذين كانوا يحسنون اختيار الرجال ، ويتأتون في تقرب الحاشية . ومع كل هذا هناك رواية ثانية تثبت ان سبب غضب الخليفة لم يكن التجسس او ما يشبهه مما ذهبت اليه تلك الرواية ، كما تثبت انه لم يذهب الى تكريت .. فالى اين ذهب ؟

الى الشام

يقول (ابو عبد الله محمد بن النجار) في تاريخه ان ابن الفلح « خاف من جماعة من الصدور فخرج من بغداد هاربا الى الشام . واتصل بملوكها واستشفع بهم الى الديوان في رده الى وطنه ، فسفحوا فيه الى الامام المسترشد بالله ، فاجابهم الى ذلك وقبله فعاد الى بغداد .. » وهذه الرواية تنفي عن ابن الفلح تهمة التجسس وتنقد سمعته من هذا العمل الشائن ، كما تخلصه من الميل الى بني سلجوق ، فقد ذهب الى الشام والتجأ الى ملوكها وهم الذين توسلوا له في العودة .. لكن .. ما سبب خوفه من هؤلاء الصدور ؟ وما سبب غضبهم عليه ؟ وماذا افترف بحقهم فهددوه وشكوه عند الخليفة فكان ما كان من هدم قصره وما تبعه من امور ؟

يهجو الناس

يرى (ابن النجار) ان السبب في ذلك هو « هجو الناس والتلب لأعراضهم والوقعة بهم .. حتى اوجب له مقنا من الناس » . فقد كان هجاء سليل اللسان ، لم يتردد في هجاء احد ايا كان ، ومهما تكن صفته ومزنته . فقد هجا الرؤساء والكبراء دون خوف او وجل ، وبلا تحرز او تحرج . وهجا الوزراء اقصى الهجاء ، دون ان يخاف ان يوقعوا به ، من ذلك قوله في هجاء الوزير ضياء الملك ابي نصر احمد بن نظام الملك :
شكرتُ بوابك إذ ردتني
وذمتهُ غيري على رده

قرة العيون من احسن المقام والفرار ، وهذه حكمة الله من تغلب الليل والنهار ، وبما تجرى بمشينة الاقدار »

تري .. ما سبب غضب الخليفة المسترشد ، وما الذي اناره ؟ وماذا عمل ابن الفلح ليستحق هذا العقاب ؟ .. لقد اختلفت الآراء في ذلك وتنوعت الاتجاهات .

هل كان يتجسس

لقد ذهب بعضهم الى ان ابن الفلح كان يتجسس في بغداد لصالح أمير الحلة (دبيس المزيدي) ، فهو عين له على الخليفة المسترشد ، ينقل له ما يدور في العاصمة العباسية من امور مهمة ، ويحذره عند حشد الجيوش واعداد العُدَد . وذكروا ان (ابن الفلح) كان له من يساعده في عمله هذا ، وهو امام ومقرئ في أحد المساجد ببغداد ، اسمه (مكثي) كان الرئسل الذين يرسلهم (دبيس) يقيمون عنده ، وهنا يأتي (ابن الفلح) ليعت معهم ما يريد من انباء . وقد روى الرواة قصة عجيبة حول هذا الموضوع ، واكتشاف سر التجسس ، فقد تزوا ان ابن الفلح قد غضب على بوابه فقصره وطرده ، فذهب البواب الى اصدقاء ابن الفلح يطلب منهم ان يسعوا لديه لارجاعه ، ففعلوا ولكنهم لم يفعلوا ، فقد كان ابن الفلح شديد الغضب على بوابه ... وكان البواب على علم بصلة ابن الفلح بالامام مكثي ، فاسرع وأبلغ صاحب الشرطة بالامر ، فالتقى القبض على الجاسوس (رسول دبيس) ، وهرب ابن الفلح كما هرب الامام مكثي .

الى بهروز في تكريت

اتجه ابن الفلح بعد خروجه من بغداد صوب (تكريت) ليلتجئ الى صاحبها (مجاهد الدين بهروز الغبائي الخادم) فرحب به وأكرمه وقدره حق قدره . واستشفع به لدى الخليفة المسترشد فشفع له ، وعفا الخليفة عنه فعاد الى بغداد . ورجع الى مركزه ، وحظي من جديد بما كان له من تقدير واكرام . والرواة يعميرون على ابن الفلح عدم اخلاصه للخليفة المسترشد . ومقابلة الانعام بالكفران ، والاحسان بالاساءة ، فليس من المروءة ان يتجسس على من اكرمه وأعلى منزله واتمم

إن مرسومك عندي قد توخيت استماعه
غير أني لم أقل : من نيتي سمعا وطاعة
ودفعت الجوع - والله فلم أسطع دفاعه
فاكفني كلفته الآن وجنبي صداعه
وعند ذلك لم يجد ابن التلميذ بدا من السماح
له بذلك فكتب له أن يأكل الخبز ولكن بعد ساعة
من وصول أبياته :

ينصح الخليفة بتعيين وزير

لقد كانت منزلة ابن الفلح مهمة عالية عند الكبراء
والوزراء ، لما كان يتمتع به من خلق رفيع ، وذكاء
وفاد ، وراى سديد ، ولا عجب فهو جليس خلفاء
ونديم وزراء ، وكتاب أمراء ، عاش مع الطبقات
العالية طوال عمره المديد ، فاكسب تجارب كثيرة
جعلته ذا فكرة صائبة ونظرة نافذة ، مما جعل
الخليفة المسترشد بالله يستمع الى نصحه ويقبل
مشورته ، فها هو ينصح هذا الخليفة في استيزار
(جلال الدين أبى على الحسن بن على بن صدقة)
بقوله :

أمير المؤمنين تأنّ فيها
فرايك غير متهم الصواب
وألق زمامها بيدى ليب
كريم العريض واليد والنصاب
بصير بالعواقب هذبتة
سجايلا تضيف إلى التصابي
ولا تهز بها أعطاف غر
يخف بحمله نزع الشباب

ولسنا نعرف متى قدم ابن الفلح هذه النصيحة
للخليفة المسترشد ، فالعروف أن المسترشد
استوزر هذا الوزير مرتين ، وقد تولى سنة
(٥٢٢ هـ) وهو وزير .. وسواء أكانت نصيحة
ابن الفلح هذه قدمت قبل الوزارة الأولى أو قبل
الوزارة الثانية فإنها تدل على صواب رايه ، وعلو
كميه ، واعتماد الكبراء على ما يقدم من نصائح .
رحمه الله وغفر له وعفا عنه .

جواد أحمد علوش

فلذا الموقف أعددنا الأسى
ولذى الدمن دموعي تفتنى
زمننا كانوا وكنا جيرة
يا أعاد الله ذاك الزمننا
بيننا يوم أثيلات النقا
كان من غير تراض بيننا

ولا يخلو غزله من طرف ونواد تم عن روح
مرحة ، وحب للكتابة تقوله متغزلا في غلام ناقص
الجمال :

وما عشقي له وحشا لأنسى
كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا
وكل الناس يهرون للمليحا

يطلب كسرة خبز

ومن اطرف مراسلاته مداعبته لصديقه الطبيب الشاعر
(هبة الله بن صاعد بن التلميذ) فقد مرض ابن
افلح ، وذهب الى صديقه ابن التلميذ ، فلما
اتم فحصه نهاه عن الاكل وخاصة الخبز ، وأمره
أن يسير في الغذاء بحسب برنامج رسمه له وهو
يشرف عليه ، فلم يجد ابن الفلح بدا من الانصياع
لامره ، ولكن ذلك كان الى حين ، فقد عصفه
الجوع بنابه ، وتلفت نفسه الى اكل الخبز ،
فكتب الى صديقه الطبيب :

أنا جوعان فأنقذني من هذى المجاعة
فترجى في كسرة الخبر ولو كانت قطاعه
لا تقل لي : ساعة تصبر ، مالى صبر ساعة
فقواي اليوم لا تقبل في الحسب شفاعه

فاجابه ابن التلميذ :
هكذا أضياف مثلي يتشاكون المجاعة
غير أني لست أعطيك مضرّا بشفاعه
بجياتي قل لما ترسمه : سمعا وطاعة
ووصلت هذه الابيات ابن الفلح فكتب الى طبيبه :



سِرَّ الإِسْمِ الَّذِي خَلَّدَهُ الْعَالَمُ مَدَّةَ ٣٣ قَرْنًا



توت عنخ آمون

فتى صغير مات وعلى وجهه قناع مرصع بالمجوهرات

بقلم : الدكتور زكي اسكندر - قام بالتصوير ((اوسكار))

الاسرة الثامنة عشرة ، التى شهدت مصر
خلال حكمهم ازهى العصور ، من تقدم
فى العلوم ، وازدهار فى الفنون ..

والشهرة التى حظى بها توت عنخ آمون لم
يحظ بها اى ملك آخر من ملوك مصر القديمة ..

والسبب هو مقبرته الملكية ، التى كانت
الوحيدة ، من بين مقابر الامبراطوريات القديمة ،
التى نجت من عبث وسرقة لصووس القابر ، الذين
كانوا ينهبون كنوز مدافن الملوك ، ضاربين عرض
الحائط بلعنات الالهة ، او العقوبات الصارمة التى
فرضها القانون القديم جزاء سرقة القابر ! .

لقد اطل العالم ، عام ١٩٢٢ ، على محتويات
هذه المقبرة ، فاندلج لما وجده فيها من النفاس

■ هذه قصة فتى صغير عاش منذ
ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة ..

جلس على عرش مصر وهو صبي
يقرب عمره من عشر سنوات ، ولم يدم
حكمه طويلا ، اذ توفى بعد تسع سنوات
من توليه الحكم ..

وبالرغم من قصر مقامه فى هذه الحياة ،
ومن انه لم يلعب دورا كبيرا فى تاريخ
مصر القديم ، كالادوار التى لعبها
رعمسيس الثانى او تحتمس الثالث ، او
غيرهما من ملوك مصر العظام ، بالرغم من
كل هذا ظل اسمه خالدا يتناقله الناس
بعد مضى ٣٣ قرنا على وفاته !

انه توت عنخ آمون ، من اواخر ملوك

الى اليسار : أشهر آثار توت عنخ آمون التي تظهر الانظار على هذا القناع المصنوع من الذهب الخالص ، الذي كان يحيط برأس مؤمياء توت عنخ آمون داخل تابوته الذهبي . انه يجمع بين نقاسة المادة وكمال الفن التميزي ، اذ يعطي صورة سادقة لوجه الملك الذي لم يتجاوز العشرين من عمره . واللون الأزرق الذي يشبه اللازورد ، وعلى الصدر المرجاج الأزرق الذي يشبه الكريمة والزجاج الملون ، ورأس الصقر مع لسان الكوبرا - فوق الرأس - هما شعار الملوك ويمثلان معبر العليا والسفلى . أما اللحية فتشبه بأورديس اله الموني

الى اليمين : تمثال بالحجم الطبيعي للملك مصنوع من الخشب المطلي بالأسود رمزا للبعث الحديد . وتكسو الرأس ، واليافعة ، والملبس والأساور ، والمسدل طبقة من الذهب . وهذا التمثال واحد من اثنين وجدوا عند مدخل غرفة الدفن

رأس جميل ، لصغير ، هو توت عنخ آمون ، خارجا من زهرة اللوتس . وهذا التمثال كان من أوائل آثار توت عنخ آمون التي عثر عليها في الردم الذي كان يملا الممر المؤدى الى مدخل المقبرة .





والتحف الغريبة التي لم يُعثر على مثيل لها في اى مقبرة اخرى .

قصة توت عنخ آمون

ولكن - قبل ان نستعرض في وصف محتويات المقبرة - نتساءل من هو « توت عنخ آمون » هذا ؟ وماذا يعنى اسمه ؟ ولماذا لم يعثر للصوص بمقبرته ؟

والرد على بعض هذه الاسئلة يحوطه الشك والتردد ، ولكن الآثار والكتابات القديمة التي وجدت في مقبرته ، تعطينا قدراً كافياً من المعلومات يمكننا من تتبع مختلف مراحل هذا الملك الصغير . تبدأ خيوط القصة من قديم الزمان ، وعلى التحديد قبل الميلاد بـ ١٤٥٠ عاماً ، عندما كانت مصر تنعم بفترة طويلة من الرخاء والتقدم الاقتصادي والصناعي نتيجة للفتوحات التي قام بها تحتمس الثالث في آسيا وافريقيا وتدقيق الغيرات والثروات عليها ، بحيث صار كل من

بمصر في سعة من العيش والثراء ، فأغدى الملوك المتعاقبون في هذه الفترة ، الكثير من الاراضي والهيئات على معبد الاله آمون بالكرنك ، مما ادى الى ازدياد نفوذ كهنته ومحاولتهم التسلط على المناصب الادارية الهامة في الدولة ، غير ان الملك امحنتب الثالث لم يمكنهم من ذلك ، بل يغلب على الظن انه اقام معبداً على شاطئ النيل الغربي لاله آخر هو « آن » او قرص الشمس ، امعانا منه في معارضة سلطة كهنة « آمون » .

ويبدو ان ابنه امحنتب الرابع - الذي سمي فيما بعد اخناتون - قد اعتنق بتعصب شديد عبادة « آن » . وعندما اشركه ابوه معه في الحكم في السنوات العشر الاخيرة من حكمه ، انتصر اخناتون للاله « آن » الى حد كبير ، وبدأ يحارب عبادة آمون حتى انه شيد لنفسه ، في قلب معبد الاله آمون بالكرنك ، معبداً للاله « رع حور آختي » متحدياً بذلك سلطة الكهنة وآباء آمون .

العمارة بدلا من طيبة

وقد اعتنقت زوجته نفرتيتي ويعني اسمها « الجميلة مقبلة » ديانة زوجها وانتقلت معه الى عاصمة ملكه الجديدة ، التي اسماها « آخت آن » والمعروفة حالياً باسم العمارة .

وانغمس اخناتون في تعبد لاله « آن » ونادى به « الاله الواحد » وبذلك كان اول من نادى بالتوحيد في التاريخ ، وأعمل الملك شئون البلاد مما ادى الى بدء تصدع الامبراطورية المصرية في كثير من اجزائها .

نفرتيتي تزوجه ابنتها ..

وبعد وفاة اخناتون آل الحكم الى توت عنخ آن سنة ١٣٥٢ ق.م وهو الصهر الثاني لاختاتون ، فاعتلى العرش وعمره يتراوح بين ٩ سنوات والثنتي عشرة سنة ، لقد نشأ توت عنخ آن في بلاط اخناتون ، ولم يعرف ابواه على وجه التحديد ، فبينما اعتقد « هوارد كارتير » انه كان ابناً لاختاتون ، لوجود شبه كبير بينهما في الخلقه ، الا انه يرجح كثيراً انه كان ابناً للملك امحنتب الثالث من زوجته الملكة « ست آمون » التي كانت من اصل ملكي ، ومن الثابت ان الملك امحنتب الثالث قد اتخذها زوجة ثانية له مع الملكة « تيبي » والدة اخناتون ، وبناء على هذا يكون توت عنخ آن



داخل غرفة صغيرة محصنة ، يحرسها شرطى في الخارج ولثلاثة في الداخل ، تعرض آثار توت عنخ آمون الرائعة .. وهذه الغرفة ممنوع الدخول فيها لأكثر من ٢٥ زائراً مرة واحدة . انها أهم غرفة في المتحف المصري للآثار بالقاهرة ..



اضبط حرامي : استطاع شرطة حرس الجيانات في العصور القديمة ، القبض على مجموعة من لصوص المفاير وهم يحاولون سرقة مقبرة توت عنخ آمون .. وقد حاول الحراس اعادة تنظيم ما أسدده اللصوص ولكنهم لم يتنجحوا في معرفة الاماكن الاصلية لكل قطعة ، فتركوها مكسدة في المقبرة .. وبعد ثلاثة آلاف وثلثمائة سنة فُتحت المقبرة فوجد الأثاث فيها مبعثرا بهذا الشكل : كرسى العرش تحت السناديق والاسرة .. بينما تكدست العربات الحربية فوق بعضها في الجهة اليسرى ..

فالامبراطورية في الخارج تتداعى بسبب عسدم اهتمام السلطة المركزية في مصر بها .. والشعب في مصر نفسها ساخط بسبب اضطهاد عبادة « آمون » وغيره من الالهة المقاطعات .. والكهنة ناثرون لتضائل نفوذهم بسبب تغير الديانة ، ويتحينون الفرصة للإيقاع بأسرة اخناتون .. والجيش حاقق بسبب عدم دعوته منذ وقت طويل للقيام بحملات تاديبية او فتوحات جديدة ترد له اعتبارا وتترجعه بالفخار .. والتجار والصناع متضايقون لصعوبة الحصول على السلع من الخارج . ازاء هذه الظروف ، لم يكن هناك من حل سوى العودة الى طيبة والرجوع الى عبادة « آمون » حتى تعود الحياة الى مجراها الطبيعي العادى ، ونستتب امور الامبراطورية في الداخل ، ونعود لها هيبتها في الخارج ، ونصل اليها خيرات البلاد الاخرى بلا انقطاع وبذلك يحل الوئام محل الخصام ، والرضى محل التدمر . وفعلنا عاد « توت

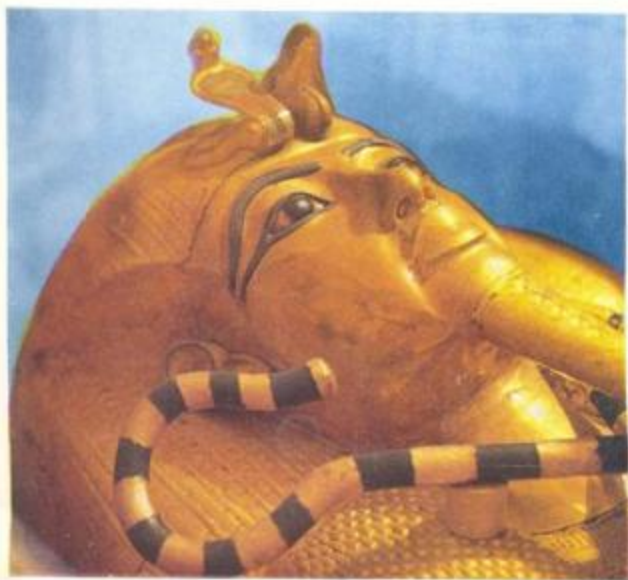
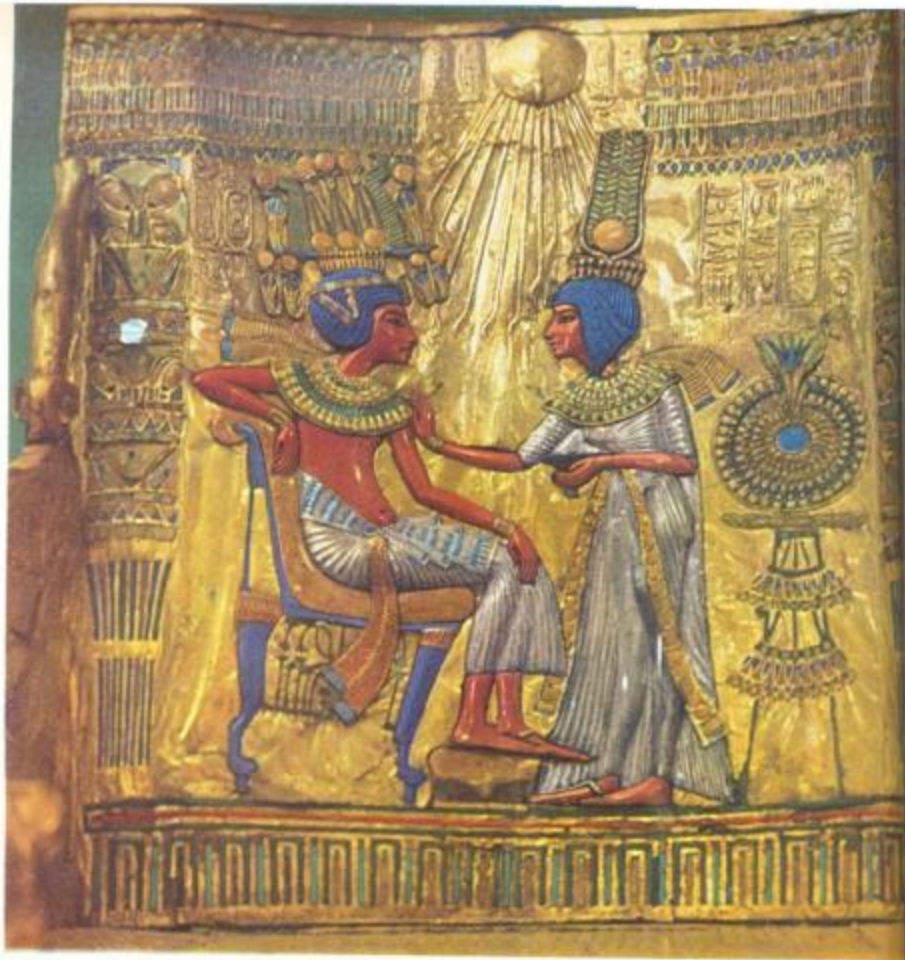
اخا غير شقيق للملك اخناتون ، ولهذا فلا غرابة في وجود شبه كبير بينهما في الخلقة .
واذا كنا غير متاكدين بصفة قاطعة من نسب « توت عنخ آتن » الا اننا نعلم يقينا انه تزوج « عنخ سن با آتن » الابنة الثالثة لاختناتون من زوجته الجميلة « نفرتيتي » ويزواجه من هذه الاميرة التى يجرى في عروقها الدم الملكي اصبح « توت عنخ آتن » وريشا شرعيا للعرش ، اذ قضت قوانين ورثة العرش في مصر قديما ان تكون والدة الملك الجديد من اصل ملكى ، فان لم تكن كذلك تحتم عليه ان يتزوج شقيقة له من ابيه .

العودة لعبادة آمون

اقام « توت عنخ آتن » ثلاث سنوات في نل الممارنة مخلصا لعبادة « آتن » ، غير انه لاقى خلال هذه المدة مساعب كثيرة ، ووجد امامه مشاكل عديدة ، تزداد تعقيدا يوما بعد آخر ..

إلى أسفل : عثر في جزيرة الكنوز على مجموعة كبيرة من التماثيل الخشبية الذهبية تمثل بعض الآلهة عند قدماء المصريين، والملك نفسه، وكذلك موجودة في متحف القاهرة حيث يطلع عليها الزوار والسياح





كرسي العرش : من الخشب المحفور

كسو بقشرة من الذهب ، والمرصع بالزجاج الأحمر والقاشاني والفضة والأحجار الكريمة ؛ وعلى ظهر الكرسي نقش منظر رائع يوضح روابط المحبة والتعاطف التي كانت سائدة بين الملك وزوجته ، وفيها يبدو الملك جالسا ، وأمامه الملكة بذلك له كتفه بدمع عطري بينما الآله آتن ، الذي يرمز له بقرص الشمس ، يرسل أشعته عليهما . . .
وقد تحلت الملكة بتاج عاتورة (الهة الحب) بينما وضع الملك تاج القوة على رأسه . . .

ما زال جثمان توت عنخ آمون يرتقد في مقبرته بالافصر داخل هذا النايوت الذهبى المستوع على هيئة انسان .

مهندسى تحتسمى الاول المدعو « اينيني » جاء فيه قوله « اننى اشرفت على حفر مقبرة جلالتة وقد خاطبني بالقول : يجب ان تقوم بهذا العمل وحده ، لا احد يرى ولا احد يسمع » .

ولكن بالرغم مما اتخذ من احتياطات لاحفاء ابواب هذه المقابر ، وما خصص لها من حراسة منظمة قوية ليلا ونهارا ، الا انه سرعان ما ان ضعف الحكم ، وبالتالي ضعفت الحراسة ، حتى سارع لصوص المقابر الى نهب كل المقابر التى تمكنوا من الوصول الى ابوابها الرئيسية .

وقد ورد فى احد البرديات التى تحدثت عن محاكمة لصوص المقابر ان اللصوص الذين نهبوا مقبرة رئيس السادة لم يكتفوا بسرقة كنوزها الثمينة فحسب بل انهم عبثوا ايضا بموميائه بحثا عما عليها من حلى وجواهر .

ومن الطريف ان مقبرة رئيس السادة نفسها التى كانت موضوع هذه المحاكمة ، كانت السبب فى عدم تمكن اللصوص من الوصول الى مدخل مقبرة توت عنخ آمون بعد ضعف الحراسة ، اذ ان الاتربة الناتجة عن حفر هذه المقبرة قد اخفت تماما مدخل مقبرة توت عنخ آمون ثم اقيمت على هذه الاتربة والردم بعض عيشش لاقامة العمال الذين كانوا يعملون فى اعداد هذه المقبرة ، ولذلك لم ينتبه احد من لصوص المقابر الى وجود مقبرة تحت انقاض هذه العيشش ، كما لم يفكر معظم الحفارين الاتريين فى ذلك فبقيت مخفية عن الانظار قرونا عديدة بلغت حوالي ثلاثة وثلاثين قرنا الى ان قدر لهوارد كارتر ان يكشف عنها فى يوم السبت

عنخ آتن « الى « طيبة » وربما كان ذلك بناء على نصيحة رائدة ومستشاره الاول « آى » ، الذى كان احد القواد الحربيين المقربين للملك .

وكان اول عمل للملك هو تبديل اسمه من « توت عنخ آتن » الى « توت عنخ آمون » ومعناها « صورة آمون الحية » او « جميلة هى حياة آمون » كما غير اسم زوجته « عنخ سن با آتن » الى « عنخ سن آمون » ومعناها « هى تعيش لآمون » .

وقد اعادتوت عنخ آمون للاله القديمة اعتبارها فاعاد فتح معابدها ووجهها الكثير من الهبات والعطايا ، ويؤيد ذلك نص على لوحة عثر عليها بالكركك ، ويشيد هذا النص بالاله آمون ، كما جاء فيه ان توت عنخ آمون وجد المعابد مهجورة تنمو فيها الحشائش فاعاد بناء هياكلها وغمرها بكثير من الهبات والاشياء الثمينة . وعدد فيها المباني التى شيدها فى طيبة تمويضا لما دمره اختانون كما سمي نفسه بأنه هو الذى « اصلح الخلفا فى انحاء البلاد حتى استقر العدل » ، كما زين صالة الاعمدة بمعبد الاقصر بمنظر الموكب المقدس للاله آمون من معبد الكركك الى معبد الاقصر .

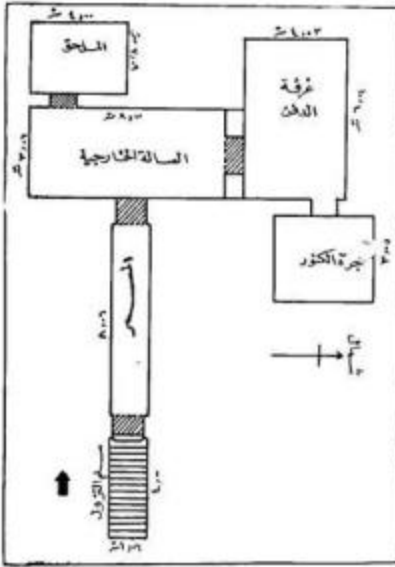
ويتضح من بيانات على بعض جرار النبيذ ، التى وجدت بمقبرة « توت عنخ آمون » ، انه حكم تسع سنوات اى الى ان بلغ حوالي العشرين من عمره ، ويؤيد فحص مومياء الملك انه لم يكسد يتجاوز سن الشباب ، ولذلك فقد بدا حكمه صغرا ومات صغرا ، ولم يتنجب الا طفلين لم يكتمل نموهما ووجدا كسطين مدفونين فى المقبرة .

كيف اختفت مقبرة توت عنخ آمون عن اعين اللصوص

وجدت مقبرة توت آمون منحوتة فى تل من الحجر الجبرى بوادى الملوك بالبحر الغربى لمدينة الاقصر ، التى تبعد عن القاهرة جنوبا بنحو ٦٧٠ كيلومترا . وكان تحتسمى الاول (١٥٢٦ - ١٥٠٨ ق.م) اول من اختار هذا الوادى مقبرا لمقبرته حتى تختفى عن اعين لصوص المقابر ، وقد حدا حذوه معظم ملوك الاسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ففتحوا مقابرهم فى هذا الوادى الذى سمي فيما بعد « وادى الملوك » وقد وجدت به حتى الآن اكثر من اربعين مقبرة لملوك هذه الاسرات . وقد تم اختيار مواقع هذه المقابر وتحتها بسرية تامة يؤيد هذا نص على المقصورة الجنائزية لكبير



الرجلان اللذان اكتشفا مقبرة توت عنخ آمون ، الاول : اللورد كارنارفون الذى قدم المال ، والثاني : هوارد كارتر الذى قدم المعلومات التاريخية العلمية واشرف على الحفر ..



مدخل مقبرة توت عنخ آمون ، وفوقها مدخل مقبرة رمسيس السادس ، من ملوك الأسرة العشرين ، وكانت رمال حفر مقبرته سببا في اختفاء مقبرة توت عنخ آمون من عين اللصوص لمدة ثلاثة ولثلاثين قرنا ! أما الرسم التوضيحي فمستط أفقي لغرف مقبرة توت عنخ آمون ، ومساحتها ٨٠ مترا مربعا

السادس ، وهى المنطقة التى ذكرنا آنفا انه قد عثر فيها على الآثار التى تحمل اسم توت عنخ آمون. وكانت هذه المنطقة مكدسة بأكوام من الرديم الناتج من الحفائر التى أجريت من قبل بواى الملوك ، فقرر ازالته للوصول الى مستوى سطح الحجر الجيرى . وبعد ازالة الطبقات العلوية من هذا الرديم حتى سطح الجبل تحت مقبرة رمسيس السادس ، عثر على مجموعة من مبان صغيرة من الحجر فوق رديم يبلغ ارتفاعه حوالي متر واحد وبه قطع من كريات الصوان ، ويدل شكل هذه المباني على انها كانت أكواخا للعمال القدماء الذين كانوا يقومون بأعداد المقابر بالوادي ، غير أن كارتر ترك هذه الاكواخ وظل خمس سنوات أخرى يعمل فى بقية أجزاء المثلث ، حتى ازال كل الرديم ، ولم يجد شيئا يذكر يعرض ، ولو قليلا ، عن الجهود التى بذلت والتكاليف التى تكبدتها البعثة فى هذه الحفائر . ولذلك فقد اتفق كارتر مع كارنافرون أن يكون الموسم القادم هو آخر موسم لحفائهما فى وادى الملوك ، على أن يخصم هذا الموسم لازالة أكواخ العمال السابقة الذكر والتي عثر عليها فى الموسم الاول لهذه الحفائر.

وبدا موسم الحفائر فى اول نوفمبر سنة ١٩٢٢

٤ نوفمبر سنة ١٩٢٢ بعد أن جد فى البحث عنها بالذات ست سنوات ، اعترته اناءها كثير من فترات اليأس والقنوط .

فقد طلب هوارد كارتر سنة ١٩١٤ التصريح له بالحفر فى الوادى لحساب اللورد كارنافرون ، وصمم على ذلك ، بالرغم من تحذير ماسبيرو له بأنه لا توجد فى هذا الوادى أى مقابر أخرى لم يكتشفها علماء الآثار .

كان كارتر يعتقد اعتقادا جازما انه توجد تحت اكوام الرديم التى تراكتت بالوادي من الحفائر السابقة ، مناطق لم تفحص تمام الفحص وكان لديه أمل قاطع - ان صبح هذا التمبر - ان يعثر على مقبرة توت عنخ آمون ذاتها تحت هذا الرديم ، استنادا الى بعض الآثار والاختام والاواني التى عثر عليها فى هذه المنطقة منقوشا عليها اسم « توت عنخ آمون » .

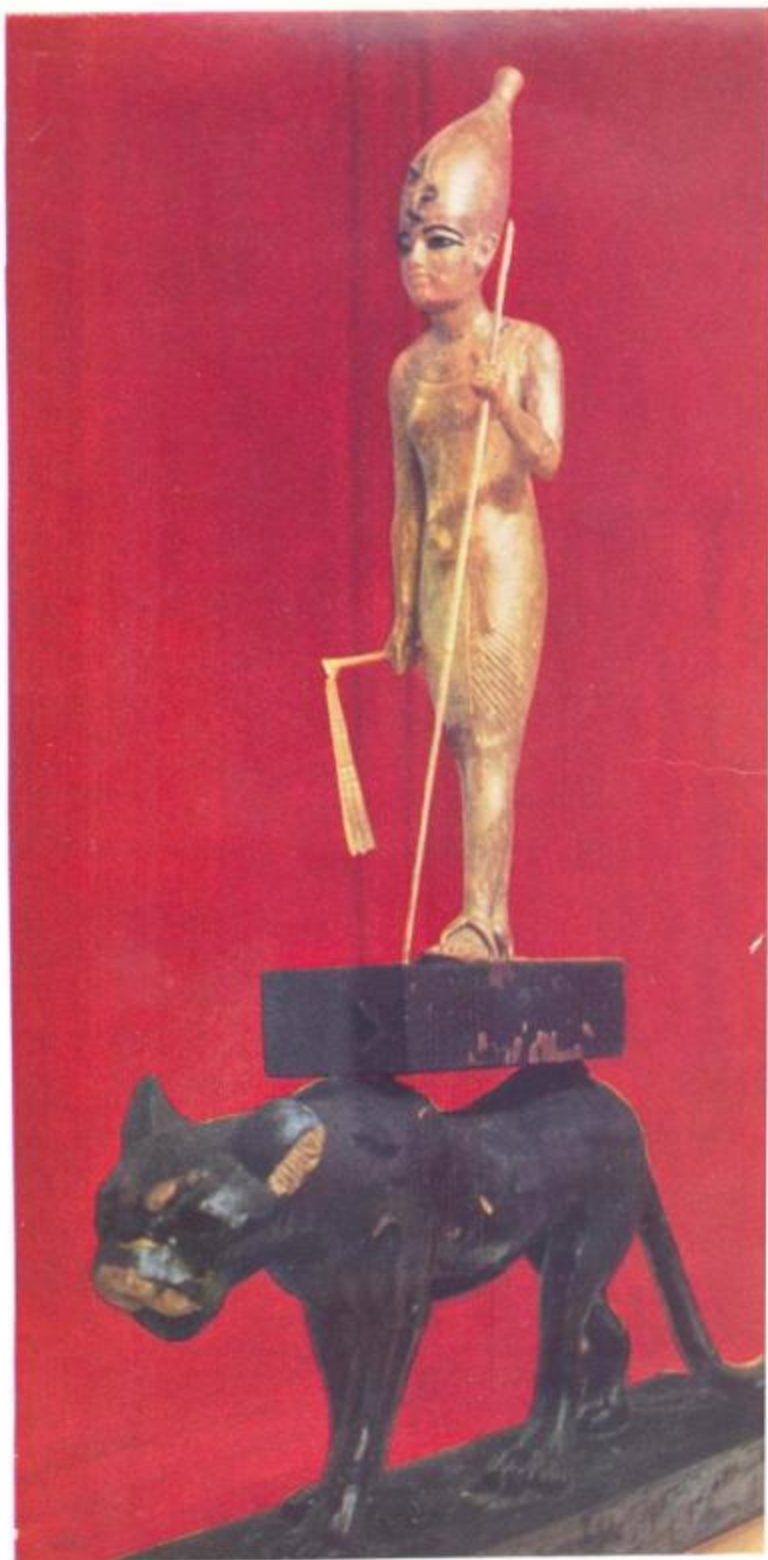
قصة اكتشاف المقبرة

بدا اللورد كارنافرون وهوارد كارتر عمليات الحفر فى وادى الملوك سنة ١٩١٧ فى المثلث الواقع بين مقابر : رمسيس الثاني، ومنفتاح ،ورمسيس



نموذج رائع الصنع
المعلم بالذهب والألوان
وسطحها مقصورة أعمدتها
وفي مقدمتها وتماثيلها
ماهر برى قرونها
أحدهما فتاة ممثلة
المؤخرة وقف قزم معوج

الى اليمين : قسوة
وجبروت : فوق ظهر قسوة
أسود وقف توت عنخ
آمون ممسكا بالسوط
والمحجن وقوق رأسه
.. نأج الوجه القبلي ..
انه تمثال جميل مصنوع
من الخشب المكسو
برقائق من الذهب ..





من الرمر الشفاف
لسفينة جنائزية ، في
على شكل زهرة اللوتس ،
تمثالان لراس وعمل أو
طبيعة ، جلست وراء
ببافة من الزهور ، وق
السافين للحراسة ..



كاس التهنيتات :

مصنوعة من الرمر
الشفاف على شكل
زهرة اللوتس المفتحة.
تحيط بحافتها كتابة
هروغليفية ، تتضمن
دعاء للملك والتمنيات
بالخلود لروحه حتى
تعيش ملايين السنين

فازيل عدد غير قليل من هذه الاكواخ ، ثم بدى في رفع الاتربة التى تحتها ظهرت اولى درجات سلم منحوت في الحجر الجيرى ، وظهر بعد ثلاثة ايام ان هذا السلم يؤدى الى جدار مسدود بالاحجار ومغطى بطبقة من الشيد عليها اختام الملك توت عنخ آمون واختام جبانة طيبة وكل منها عبارة عن رسم ذئب وتحتة تسعة اسرى مكبلين في الاغلال ، وظهر خلف هذا الباب ممر طوله ٧ر٦ مترا وكان مملوءا بالرديم الذى يحتوى على قطع صغيرة من الاحجار .

ذھول ..

وكم كان سرورها بالفا عندما وجدنا ان هذا الممر يؤدى الى مدخل المقبرة الذى كان مسدودا بجدار مماثل للجدار السابق ، ومختوما مثله باختام توت عنخ آمون واختام جبانة طيبة ، وبدل وجود اختام جبانة طيبة مع اختام توت عنخ آمون على ان المقبرة قد فتحت من قبل ، ثم اغلقت وختمت بمعرفة شرطة حرس الجبانة الملكية بطيبة ، وسارع كارتر بازالة طبقة الشيد من اعلى الجدار ليفتح لنفسه فتحة صغيرة يطل منها الى الداخل ، وقد تملكه شعور غريب من التشاؤم والتفاؤل ..

التشاؤم : خوفا من ان يكون لصوص القابر قد نهبا جميع كنوز المقبرة ..
والتفاؤل : بان يكون شرطة حرس الجبانة قد قبضوا على اللصوص قبل تمكنهم من نهب محتوياتها .

وقد اثبتت الايام التالية انه كان محقا في تفاؤله ، اذ ظهر بعد ازالة جدار المدخل ، ان المقبرة مكدسة بنفائس وكنوز وآثار اذهلته واذهلت العالم اجمع !

لصوص المقابر يهرون

كانت المقبرة مكونة من اربع حجرات مكتظة بمختلف انواع الاثار المكدسة بعضها فوق بعض او متداخلة بعضها داخل بعض . وقد وجدت بالمقبرة ، وخصوصا بقاعة الاستقبال ، بعض قطع في غير مواضعها ويبدو ان هؤلاء اللصوص قد تمكنوا من دخولها بعد دفن « توت عنخ آمون » بها بوقت قصير ، ولكن شرطة حرس الجبانة ، تنهبوا فقبضوا عليهم قبل خروجهم من المقبرة .. وبعدها حاول حراس الجبانة اعادة ترتيب وتنظيم



التابوت الداخلي الثالث الذى يحوى مومياء

توت عنخ آمون وهو من الذهب الخالص . يبلغ وزنه ١١٠ كيلو جرامات وطوله ١٨٧ سم وعرشه ١٣٥ سم وارتفاعه ٥١ سم ، ومزين من الداخل والخارج بصور وزخارف وكتابات منقوشة على الذهب . ويمثل الملك على شكل اوزيريس ، اله العالم الآخر ، يحمل المحجن في يده اليسرى ، والسوط في يده اليمنى، وتحلى جيده بعقد يتكون من اقراص رفيقة من الذهب الاحمر والاصفر

▼ صندوق بديع الصنع ، من الخشب المزخرف من جميع الجهات بالرسوم الملونة الدقيقة ، التى تبدو وكأنها من العاج المرصع بالابنوس .. والرسم الظاهر في الصورة يمثل توت عنخ آمون يحارب القبائل النازية في الجنوب ..





ما احسده اللصوص ، ولكنهم لم يتمكنوا من اداء ذلك بوجه مرض ، لتكس المقبرة بقطع الآثار الكبيرة ، والعربات الحربية ، والصناديق مما كان يمول حركتهم داخل المقبرة ، علاوة على صعوبة معرفة المواضع الاصلية للقطع المبعثرة .

المقبرة ..

ولو ان المقبرة كانت صغيرة بالنسبة للمقابر الملكية الاخرى بواى الملوك الا ان محتوياتها كانت مقسمة على الحجرات الاربع حسب انواعها الى حد كبير ، فبينما خصصت قاعة الاستقبال للآلات الجنائزي ، خصصت غرفة الدفن لمومياء الملك وتوابيته ومقاصيره ، وحجرة الكنوز للجهاز الكانوبي وتمايل الالهة ، والملاحق كمتسودع للماكولات وما لم تسع له الحجرات الثلاث الاخرى . ولكل اثر وجد في المقبرة جماله واهميته وطابعه الخاص ، غير ان المقال لا يتسع لذكر كل او جل هذه الآثار الفريدة النادرة لذلك نرجو من القارئ ان يرجع الى الصور للاطلاع على وصف القطع المذكورة .

مناظر عائلية !

اربعة من الالهة والمبودات هي : ايزيس ، ونفتيس ، ونيت ، وسلكت ، يقمن بحراسة مقصورة صندوق احتشاء توت عنخ آمون المذهبة

خنجران لحماية الملك في الحياة القادمة، اليمين منهما من الذهب .. والثاني من الحديد الذي لم يصدأ حتى الان رغم مرور ثلاثة وثلاثين قرناً



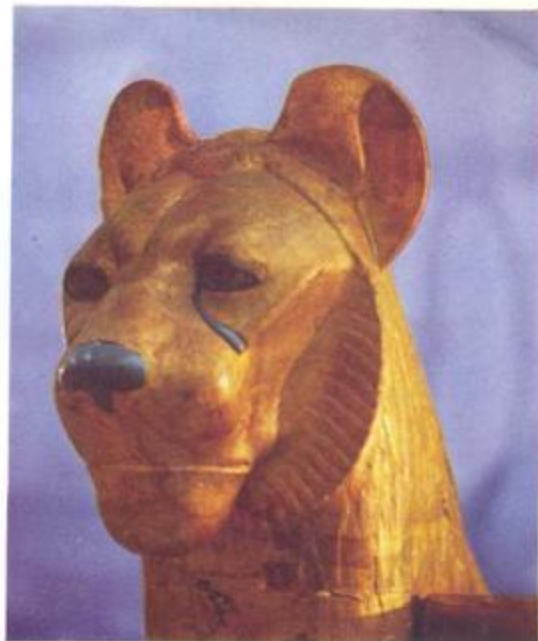
وبالإضافة الى الأمثلة المسادية للمجموعات المختلفة ، فان المقبرة تعطينا أمثلة رائعة لمظاهر الحياة المختلفة مصورة على جوانب الصناديق وأغليتها ، مثال ذلك مناظر الحروب على جوانب الصندوق الخشبي الملون ومناظر صيد الطيلاء والنعام واقتناص الاسود على غطاء نفس الصندوق، ومناظر الحياة المنزلية الداخلية المصورة على ناووس صغير من الذهب بين الملك وزوجته في جلسات عائلية ورحلات ترفيهية للترفيه في الحدائق، ونراها تارة تقدم له الزهور او تدننه بالمطور ، وتارة تقدم له السهام وتشير بأصبعها على طائر معين ليصوب اليه سهامه ، ثم كيف يصب هو بدوره المطر على يديها وهي جالسة عند قدميه ، وهكذا في فن يتميز بالبساطة والرفقة وحسن التعبير والدوق السليم غير المتكلف .

العلم الحديث من عهد

توت عنخ آمون !!

وتتميز هذه المقبرة أيضا بوجود قطع فريدة تبين مدى ما بلغه المصريون القدماء في ذلك

الى اليمين : رأس قهبد
 دقيق الصنع ، يحمل سريرا
 جنازيا من الاسرة الثلاثة التي
 وجدت في المقبرة ، كما عثر على
 ثلاثة اسرة عادية اخرى ،



الى اسفل : تمثال من الخشب
 للالهة الوثيقي اله الجبانة
 والنحتيظ ويرمز له بصورة
 كلب جالس ، وقد عثر عليه في
 مقبرة توت عنخ آمون وايضا
 فسوف يكتشف
 الجواهر والتماثيل ، وطبول
 التمثال ثلاثة اقدام ، و عيناه
 من المرمر والزجاج ،





الى اليسار : تماثيل الالهة
 تحمى روح الملك : عن
 قى مقبرة توت عنخ آمون
 على مجموعة من الاسرة محمولة
 على تماثيل تمثل مختلف الالهة
 والحيوانات المتوحشة ،
 والغرض من هذه التماثيل
 وفاة النائم من شر الأرواح
 الشريرة وحمايته .. والصورة
 اليسرى تبدو لتمثال بقرة ،
 رائع الصنع ، بين قرنيها قرص
 الشمس ، أنها رمز الاله
 حتحور : اله الحب والموسيقى
 والجمال . وهذا التمثال هو
 واحد من القوائم الأربع لسيارة
 الملك توت عنخ آمون .





مقبرة توت عنخ آمون : كانت هناك ٣ نوابيت على شكل انسان متداخلة بعضها داخل بعض: الخارجي منها من الخشب المغطى بصفائح من الذهب ، والثاني من الخشب المذهب ايضا ، وكلاهما مطعم بأحجار نصف كريمة وزجاج ملون ، والثابوت الثالث من الذهب الخالص (انظر صورته ص ٨٦) وقد رقد الملك فيه ورأسه مغطى بالقناع الذهبي الخالص (صورة ص ٧٧) وعلى رأس المومياء تاج من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة .. وعثر بين اللقائف وأجزاء المومياء على ١٣ قطعة مختلفة من الحلى الذهبية والقلادات .. والاساور .. والتمائم .. وحزام من الذهب يتدلى منه الخنجران الذهبي والحديدى .. وما زالت جثة توت عنخ آمون في مكانها القديم بوادى الملوك داخل الثابوت الثالث، وتزدان جدران المقبرة برسوم ملونة تمثل الملك أمام الالهة توت ، الهة السماء .. ثم روح الملك (الكا) أمام أوزيريس

اذاعة عالية ، ان المرء يتعجب كيف ضبطوا الطول حتى يتفق مع نظريات تردد الصوت الحديثة ؟
٢ - ردائن الملك مصبوغان بأصبغ عضوية مستخرجة من النباتات .. كيف استطاعوا استخلاص الصبغة من النباتات واختزانها ؟ .. ثم كيف اعادوا اكسدتها ؟ .. بل كيف اهدوا السى معرفة مثبتات الصبغة كالشيب وأملاح الحديد والنعاس القابلة للذوبان في الماء ؟ وهى كلها أمور يفخر العلم الحديث بإبتكارها ، ناسيا ان قدماء المصريين قد سبقوا العالم أجمع بالكشف عنها ، واستخدامها استخداما علميا صحيحا .

ذكرى باقية

هذا هو توت عنخ آمون الذى الصغير الذى قدر له أن يعتلى عرش مصر لمدة تسع سنوات (١٢٥٢ - ١٢٤٣ ق.م) بدأ حكمه صغيرا ومات صغيرا . ومع ذلك فستبقى ذكراه باقية على الدهر تحكى عنها آثاره الخالدة الموجودة حاليا بالمتحف المصرى .

زكى اسكندر

العهد من تقدم في الفنون والصناعات الكيميائية ، مثال ذلك :

١ - نغيران للحرب : أحدهما من النحاس ، والآخر من الفضة .. وقد نفخ في أحدهما وهو النحاس ، وأذيع الصوت العالى الصادر منه ، في

الى اسفل : حتر في حجرة الكنوز على مجموعة كبيرة من تماثيل « الشوابتى » الجنائزية الصغيرة التى تنوب عن المتوفى في العمل في الحياة الاخرى ، بفضل نص سحرى منقوش عليها .





ركن الأسرة والمرأة

ملاحظات عابرة على مجتمعنا ودلائها البيكروية والأخلاقية

بقلم الدكتور
فاخر عاقل

استاذ علم النفس بجامعة دمشق

■ هذه ملاحظات اجتماعية سريعة ، لا أقصد من استعراضها مع القارئ أن أوقها حقها من البحث والتعليل والعلاج بقدر ما أبني لفت النظر إليها والتنبيه إلى دلالاتها ، ففيها متعة ولها معنى ، علاجها واجب والتخلص منها ممكن .

بقالية الأمانة .. ومطعم الانصاف !

الراحة ومخزن الصدق وغيرها .
على أن افتقاد الناس لشيء يعنى
بحثم عنه وابتغاءهم إياه ويعنى بالتالى
أقبال الناس على امكته توفره وانصرافهم
عن المحال التى لا تعنى به ، ومن هنا كان
ما تراه الآن في مجتمعنا من تحسن
المستوى الأخلاقى في معاملات البيع
والشراء . والأمسك معقود على أزياد
التحسن حتى بلوغ المستوى اللائق
بنهضتنا وسمعة أمتنا .

حلال على الشاطر !

والملاحظة الثانية هى عن موقف الناس
من الاختلاس والفسح وما يهيم ، فانت
إذا رويت لجمهور من المستمعين قصة
موظف اختلس مبلغا كبيرا من المال ولم
تضبط سرقة سمعت من يقول لك
(حلال على الشاطر) وإذا تحدثت عن
مهرب استطاع أن يهرب بضاعة دون أن
يدفع عنها ضريبة المكس (الجمرك) قام
من يتبرع بالقول (حلال على الشاطر) ،
وإذا حكيت عن موظف لا يداوم على
وظيفته ومع ذلك فإنه لا يحاسب على

الملاحظة الأولى هى عن بعض الأسماء
التي تعطى للمحال العامة في بلادنا فهذه
(بقالية الأمانة) وذاك (مطعم الانصاف)
وذلك (مخزن الصدق) الى غير ذلك من
أسماء ، وأغلب الظن أنك لن تجد أمانة في
بقالية الأمانة ولا انصافا في مطعم
الانصاف ولا صدقا في مخزن الصدق .
ولكن الذى يهمننا من هذه الأسماء شيء
آخر ونعنى به دلالة هذه الأسماء . أنها
تدل على افتقاد المجتمع لهذه المثل
الأخلاقية في مثل هذه المحال ، ولذلك
يعمد بعض الأذكياء من أفراد المجتمع إلى
استعارة هذه المثل وإطلاقها على محالهم ،
أى أن صاحب بقالية الأمانة أدرك أن
الناس يفتقدون الأمانة في البقاليات
ومعاملاتها . الأمانة في تحديد السعر
والأمانة في تسجيل المشتريات والأمانة
في وزنها الى غير ذلك من ضروب الأمانة
ولذلك فقد عمد الى إطلاق اسم الأمانة
على محله إيهاما للناس أو تأكيدا لهم بأن
ما يتتفون من أمانة متوفر في محله . وقل
الشيء نفسه عن مطعم الانصاف وفندق

السرقه أيضا واعنى بها مسالة الجهد الأقل أو أهون السبل كما يمكن أن تسمى ، فطالبنا يريد الحصول على شهادته بأقل جهد ممكن ، وموظفنا يريد ترقية بهون السبل ، وتاجرنا يريد الأثراء بأقصر وقت وأدنى جهد ، وعاملنا حريص على أن يبذل أقل نشاط ويحصل على أعلى أجر وهكذا ...

صحيح أن الإنسان ميال بطبعه الى بذل أقل جهد ممكن ، وصحيح أن من تعاريف المدنية أنها بحث الإنسان عن أقصر الطرق للحصول على أعلى مردود لقاء أقل جهد، ولكن هذا شيء وشيء آخر أن يجعل الطالب الشهادة غايه لا واسطه، وأن يحرص على الحصول عليها من أى سبيل كان وبأى شكل كان . ثم أن الموظف الذى يريد الترقية دون أن يستحقها فعلاً أنسان سارق . يسرق المجتمع والدولة وزملاءه . وكذلك الحال بالنسبة للتاجر الذى يريد أن يثرى دون حق ، والصانع الذى لا يبذل من جهده ما يتكافأ مع أجره .

تقول الشعوب الجدية أن ٩٩٪ من النبوغ عرق جبين ، وتحرص الامم الراقية على أن يعمل ابتناؤها ويبدلوا في سبيل رفعتها وتقدمها ما يسمح لها بأن تتبوء مكاناً لا تقا بها ، وما من شك في أن لذة النيل بعد الجهد لا تعادلها في الدنيا لذة ، وأن اكبر عقاب يصل دون جهد هو حرمانه من لذة النجاح الحقيقي .

والملاحظة الرابعة هي عن مسألة الحلال والحرام، ولست أحب أن اتعرض هنا للمحلات والمحرمات دينياً واجتماعياً، ولكني أحب أن اقف وقفة قصيرة عند ضياع معالم الحرام والحلال حين تختلط المصالح الشخصية بالمفاهيم الدينية الحققة والاجتماعية الصحيحة ..

وهكذا فالربا حرام ، ولكن شراء المحاصيل الزراعية مسبقاً وبأسعار تقل عن نصف سعرها الحقيقي حلال !! وكشف المرأة وجهها في حارتها او

ذلك نظراً لقربته من كبير او عظيم قيل لك (حلال على الشاطر) ، وإذا نوهت بتاجر استطاع أن يعقد صفقة كبيرة ربح منها بالفش ربحاً غير مشروع تحمس أحد المستمعين وقال (حلال على الشاطر) وهكذا ...

انها مواقف شائعة مألوفة في بعض مجتمعاتنا على الأقل . وهى تدل ، فيما تدل عليه ، على مفهوم مادي عيب ضيق للأخلاق عامة وللسرقة خاصة ، فالسرقة في رأى هؤلاء هى فقط أخذ المال خفية ودون موافقة صاحبه ، اما سرقة الحكومة فليست سرقة ، لأن الحكومة في رأيهم ليست شخصاً مادياً معيناً . ويبعدون أن وجود حكومات اجنبية في البلاد العربية في الماضى أنسى الناس أن مال الحكومة انما هو مالهم وان سرقة الحكومة انما هو سرقة لهم . وكأنى بالسرقة في رأيهم انما هى سرقة المال فقط اما سرقة الوقت والجهد والتعب والأفكار فليست سرقة . ويبدو ان رأى هؤلاء مستقر على ان التجارة يجوز فيها كل شيء ، فما دام الأمر أمر بيع وشراء ومساومة فلك أن تستغل الثمارى ، وتداوله وتتحكم به كما تشاء دون وازع من دين أو رادع من أخلاق .

ولست أحب للقارىء أن يفهم من كلامى انى اتهم كل تجارنا بالفش والتدليس والربح غير الحلال ، كلا فاني اعلم علم اليقين أن في تجارنا الشريف صاحب الضمير الذى لا يطلب الا ربحه المشروع الحلال . وأيا ما كان فلست في موقف المتحدث عن التجار انفسهم ولكنى اتحدث عن موقف الناس ، بعض الناس ، في مجتمعنا من السارقين والمختلسين والفشاشين وهو موقف أقل اخطاره كونه يشجع على دوام السرقة واستشراء الاختلاس والوقوف من ذلك مواقف لا اخلاقية .

سرقة .. وسرقة !

والملاحظة الثالثة تتصل بمسألة

ولكنها تنفق عن سعة او ضيق بحسب الظروف الطارئة . والباقي على الله ! . اما الادخار المعقول، واما حساب حساب المفاجآت ، واما توزيع المصروف توزيعا عادلا بين ابواب الانفاق المختلفة فامر لا ضرورة له ولا يمكن ان يضبط ... والذي يقوم بعمل ، اى عمل ، لا يفكر في خطة له وميزانية الوقت اللازم له ، وحساب المصاعب التي قد تعترضه . وقل الشيء نفسه عن المشاريع الفردية والاعمال التجارية وغير ذلك من مظاهر الحياة .

يقال ان عصرنا عصر تنهيج وتخطيط ، وان الامم والافراد آمنوا بوضع خطة لكل عمل ، وبرنامج لكل مشروع، ومناهج لكل ناحية من نواحي الحياة . ولكن هذا القول لا ينطبق مع الاسف على حياتنا الخاصة ، وان كان قد بدأ يتسرب الى حياتنا العامة في كثير من القوة والجرأة . ويقال ان التنظيم يوفر في الجهد والوقت والمال ، والحق ان الذي يعرف ما يريد يمضي اليه قدما لا يلوى على شيء . ثم ان الذي يفكر في كيفية عمل ما يريد عمله قمين بان يتقن العمل بأقل جهد وأسرع وقت . ويقول الناس ان الذي لا يحسب لا يسلم ، والصحيح ان السلامة زهينة بالحساب والتقدير ، نعم ان الحساب يخطيء احيانا وان التقدير لا يكون مضبوطا في كل حين ، ولكن اليس صحيحا ايضا ان على الانسان ان يعقل أولا ، ويتوكل ثانيا ؟!

ان ترك كل شيء للظروف جدير بان يوصل للمخاطر ، وان استئراء التواكل في مجتمع ما للدليل على تأخره ، وليس يكفي أن تخطط الحكومة وتنهج الدولة ، بل أن من واجب الانسان ، كل انسان ، أن يفكر في عمله ، اى عمل ، وأن يخططه وينظمه .

وبعد فهذه ملاحظات عابرة سريعة ارجو ان تنهك الى بعض ما في مجتمعك من اخطاء وما لها من دلالات . ■■

فاخر عاقل

بلدها حرام ، اما كشفها اياه في حارة أخرى لا تعرف فيها او في بلد تسافر اليه فحلال !!

والغش في الوزن حرام ، اما الغش في السعر فحلال !!

وسرقة المال حرام اما سرقة الجهد واستغلال صاحب الحاجة فحلال الى آخر القائمة الطويلة التي يمكن سردها في هذا الصدد .

ان هذه المواقف انما تدل على فهم خاطيء لروح الدين وتعاليم المجتمع وقوانينه ، فالدين والقانون لم يوجد للتضييق على الناس وعرقلة نشاطهم ، بل على العكس وجدا لتنظيم علاقات الناس وتيسير تعاملهم وحمايتهم بعضهم من شر بعض ، وضمن هذه الحدود الصحيحة المعقولة فالدين يسر ، والقانون خير ، والاعراف والعادات الصحيحة ضوابط مفيدة . وما من شك في ان مثل هذه المواقف دليل واضح على سوء اصحاب مثل هذه المفاهيم الدينية والاجتماعية ، وتعبير صارخ عن شر اصيل في النفس لم يستطع الدين والمجتمع ان يجتثا جذوره ويستأصلا شأفته .

الدين المعاملة ، والمعاملة الصحيحة واضحة المعالم لا غمغمة فيها ولا مداورة . والحلال صريح بسيط ، والحرام معروف محدد ، والغشاش لا يفش الا نفسه .

التواكل .. والاتكال

واما الملاحظة الخامسة فهي عن التواكل وترك الامور للظروف . لقد قيل الكثير عن الاتكالية وكتب الاكثر عن التواكل وحدوده الدينية وانحرافات الاجتماعية مما لا يدع مجالا لقول المزيد ، ولكنني لن اتحدث في مقامي هذا عن كل ذلك ، وكل ما بودى ان افعله هو ان اشير الى بقاءه الاجتماعية في حياتنا اليومية .

ان التأمل لحياتنا هذه بلحظ الكثير من بقايا هذا التواكل ومظاهره : فربة البيت عندنا لا تؤمن بما يسمى ميزانية

أنباء الطب .. والعلم والاختراع

العلماء في مراكز الادارة والقيادة في البلاد

الادارة العليا قد ينتج عنه ان يحدثوا الناس بلغة العلم ، وهم لا يفهمونها . وبسبب انه العلم ، هم يسكنون عما لا يفهمون . ويقدررون انه ، لانه الراى العلمى ، هو الصواب على كل حال . وهذا يعطى للعلماء قوة لا ترضاها الديمقراطية .

والعالم البريطاني يرى ان هذا الفراغ، او هذه الفجوة التي بين العلماء وغير العلماء، يوجد امثالها بين عنصر من الناس وعنصر ، وبين دين ودين . وهذه كلها مصدر الكثير من شرور هذه الحياة . ولكنها بفضل التواصل ستخف على الايام ، وتقارب الناس ، وتناسق الافهام .

ونحن نقول استجابة لرجاء عالمنا : آمين .

• يرى السير شارلس سنو Snow ، العالم البريطاني ، ان الولايات المتحدة اسبق من بريطانيا ، في فتح باب الوظائف الادارية العليا للعلماء . وهو يرى ان العلماء يجب ان يتاح لهم ان يلعبوا دورهم كاملا في سياسة البلاد ، كل بلاد ، ولكن يقف دون ذلك وجود فراغ بين العلماء وغير العلماء يمنع من تواصلهم وتفاهمهم، وهذا الفراغ اكبر في بريطانيا منه في الولايات المتحدة ، وذلك بسبب ان التربية في الولايات طابعها التعميم في الدراسات ، وهي في بريطانيا طابعها التخصص . يلتقى العالم في الولايات بغير العالم فيكونان اكثر فهما من مثليهما اذ يلتقيان في بريطانيا . ومع هذا، كما يقول العالم البريطاني ، يجب ان لا ننسى ان دخول العلماء الى

علماء النفس يقولون : شهر العسل من

• شهر العسل : هكذا يسمى الناس شهر الزواج الاول ، شهر القبطة والنعمة ، تلك التي تتصل باقدس عملية في الوجود، تلك وصل النسل ومواصلة الحياة .

وعلى الرغم من اسم هذا الشهر الحلو، فان علماء النفس يرون فيه انه من اخطر الشهور على الحياة الزوجية ، وعلى ماينتج فيها من توافق بين اثنين ، في امور شتى ، يتوقف عليه الكثير من سعادة القداو شقائه .

فكل عمل من اعمال الحياة ، وقد اشتبك فيها الزوجان في هذا الشهر اشتباكا ، يحتاج من وعي او غير وعي ، الى توفيق بين شيئين ، بل مزاجين ، لا شك مختلفين ، لانهما لشخصين ، مهما امتدت بينهما المعرفة على البعد ، لا يزالان غريبين .



القرود الشمبازي : الغرب الحيوانات
للإنسان لهذا تجرى تجارب اللقاح عليها

لقاح التهاب الكبد

في طريقه للظهور ..

● التهاب الكبد المعدى Infective Hepatitis مرض شديد . وقد عرف انه يعود الى عدوى اذاتها نوع من المكروب ، من طائفة الفيروس . وقد وقع العلماء فعلا على هذا الفيروس واستخلصوه وحده في عام ١٩٦١ . ومن ذلك التاريخ وهم جادون في استحداث لقاح له . وللوصول الى مثل هذا اللقاح لا بد للعلماء من حيوان يمكن ان يحمل هذا المرض ، وعليه تجرى التجارب ، فاذا نجحت ، انتقلوا بها الى الانسان .

ومنذ سنتين ، في مركز من مراكز التجارب للحيوانات العليا ، مرض ثلاثة من رجال المركز بهذا المرض ، وبالبحت رد الباحثون اصل العدوى الى اثنين من القرود المعروفة بالشمبازي .

ثم تأكد بعد ذلك ان هذا النوع من القرود هو وحده الذي تستطيع العدوى بهذا الفيروس ان تناله من بين مراتب الحيوانات العليا .

والطريق الآن مفتوح لابتداء اللقاح المطلوب ، بالاساليب المعروفة باستخدام هذه القرود ، وهي اقرب ما تكون الى الانسان خلقا وفهما .

خطر الشهور على الحياة الزوجية .. !

حتى الاتصال الجنسي لا بد من توقيفه . ولهذا الاتصال مخاوفه لا سيما عند الانثى . وله عقده عند الذكر والانثى . وهو ليس بالشيء الذي يؤخذ بالهزل ، وعلى علته . انه شيء كثيرا ما ينكشف عن نتائج خطيرة حتى بين اثنين ، هما على انفراد ، يتميزان جثمانيا بالصحة والعافية .

وللانفس مواقف للخرج لا بد من اجتيازها بنجاح : "شركة" في فراش ، شركة في حمام ، شركة في طعام ، شركة في حل معضلات المراجعين المختلفين عندما يريدان اتلافا ، كل ذلك يستدعي اليقظة . ولكل مخاطره .

ان شهر العسل ، عند هؤلاء الباحثين النفسانيين ، هو شهر التجربة الكبرى ، والامتحان الاعظم .

هل يتوصل العلماء لمعرفة حجم العالم

• منذ حوالي ١٥ سنة كانت
المراسد تكشف من السماء اجساما ،
ابعداها يبلغ مئات الالوف من السنوات
الضوئية .

والسنة الضوئية هو اصطلاح علمي
للمسافة لا للزمن . انه المسافة التي
يقطعها الضوء في سنة كاملة . ونعلم
ان الضوء يقطع في الثانية الواحدة
١٨٦.٠٠٠ ميل ، اذن هو يقطع في العام
٦ مليون مليون ميل .

فأبعد بعد في السماء عرف قبل
نحو ١٥ سنة كان مئات الالوف مضروبة
في ٦ مليون مليون ميل .

ولكن الآن ، وبعد استخدام مرآة
مرصد جبل بالومار العاكسة ، وقطرها
يبلغ نحو ٥ امتار ، رأى العلماء من
العالم ما هو ابعد .

بعد العالم عندهم ليس الان مئات
الالوف من السنوات الضوئية ، ولكن
بلايينها !!

وبرصد هذه الاضافات الجديدة الى
ما كان معروفا من حجم العالم ، قد
يستطيع العلماء ان يكونوا فكرة عن
طبيعة الكون :

(١) هل هو كون آخذ في الاتساع ،
بمعنى ان اجرامه آخذة في التباعد
بعضها عن بعض ؟

حوادث السيارات

كثيرا ما تكون مشبوهة

• هذا ما يقوله عالم نفساني باحث .

انه بحث عددا كبيرا من حوادث السيارات ،
وانصح له من بحثه ان حوادث السيارات انواع
ثلاثة :

- أ - نوع يحدث غصبا ، لا حيلة لاحد فيه .
- ب - نوع يحدثه السائق يريد به ان يتحرر .
- ج - نوع يرتبه رجل آخر ليقتل به على
حياة من في السيارة .

والناس عندما تسمع بحدث سيارة ، مات فيه
احد ، تنسبه الى النوع الاول . وقد تزيد فتقول
ان السائق كان سكرانا ، او غلبه النوم ، او فقد
التحكم في عجلة القيادة .

ويرى الباحث النفساني ان من الناس من يريد

(٢) ام هو كون يتسع ، ثم
ينكمش ، ثم يتسع ؟ اي ام هو كون
نابض ؟

(٣) او هو كون لا يتسع ولا ينكمش ،
وانما هو كون دائم التجديد لنفسه بخلق
مادة جديدة ؟

الى اسفل : مجرة واحدة ، بها الملايين من النجوم





ان يتحترق ، فيتحطم السيارة وسيلة الى ذلك . ويرتبط امره بحيث يخفى كل اثر لثبته هذه حتى لا يتضح بعد وفاته ، وذلك كي لا يترك من انتحاره سمعة سيئة تعاني منها أسرته من بعد موته . او هو يفعل ذلك لكي تنال أسرته المبلغ الذي ائتمن به على حياته من بعده .

ويسوق هذا الباحث ، فيما يسوق من الأدلة ، ان من الذين ماتوا في حوادث السيارات ، وهم يسوقونها ، قوم كانوا عنده في مستشفى العقول ، هدفوا الى الانتحار ، وانفدوا ذلك بعد خروجهم من المستشفى ، على أسلوب « حادث سيارة بريء » .

ويرى الباحث ان النوع الثالث هو ذلك النوع الذي يرتبه مرتبه بحيث يظهر الحادث بأنه حادث طبيعي لا شك فيه ، وقع فيه ضحيته التي يطلبها .

والخلاصة : ان هذا الباحث النفساني ، وهو استاذ في جامعة كبيرة ، نشه عند القاء بحثه في جمعية الصحة النفسية الى انه يجب على رجال الشرطة ان لا يأخذوا كل حادث سيارة على انه حادث بريء . يجب عليهم ان يبحثوا فيه فلعل فيه اثارا لجريمة .

مادة من الكليتين لضبط ارتفاع ضغط الدم

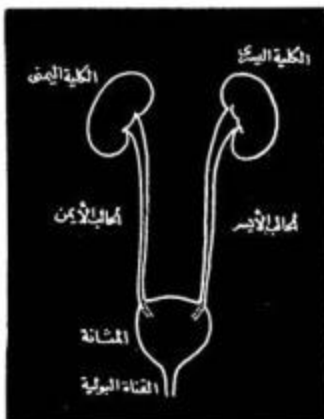
● انه عقار مستخرج من جسم الإنسان نفسه ، وعمله في الجسم هو نفس عمله المطلوب عند استخدامه عقاراً ذلك الهبوط بضغط الدم .

وهم وجدوه في جسم الكليتين . ان في الكليتين مادتين ، مادة تزيد الضغط ، وهذه تفرزها الطبقة الخارجية من الكلية ، ومادة تهبط بالضغط ، وهذه تفرزها الجزء الداخلي من الكلية .

واذاً اتضح هذا لدى الباحث ، مضططائفه منهم ، بمدينة بوسطن ، تبحث عن هذه المادة ، وقد وجدتها ، واستخرجتها وهي جاهدة في استخلاصها نقية .

وقد دلت التجارب الاولى التي اجراها هؤلاء الاطباء في الحيوانات ، بحقن هذه المادة في اوردها ، على انها توسع الاوعية الدموية حقاً ، وانها تهبط بضغط الدم في شريان الدم الاعظم ، الاورطة ، ذلك الذي منه يخرج الدم الى الجسم من القلب ، اول خروج . وكذلك هي تزيد في مقدار الدم الذي يقدر القلب على دفعه .

انها ابحاث لا تزال في طريقها ، لم تبلغ الغاية بعد ، ولكنها تحيي الامال .





آباء الطب والعلم والاختراع

من بعثة أبحاث المحيط الهندي

رياح الجنوب تؤثر في أجواء الجزء الشمالي من الأرض

● تدل النتائج الأولية على أن الرياح الموسمية الهندية ، وهي في النصف الجنوبي من الأرض ، تؤثر تأثيراً كبيراً في أجواء النصف الشمالي من الأرض .

فهذه الرياح الموسمية تطلق في الجو مقادير هائلة من الطاقة فوق الهند وباكستان . وهذه تؤثر في حرارة الجو بتلك المنطقة وتؤثر في مسارات الهواء ، وعلى الأرجح ينتقل هذا الأثر من القارة الهندية إلى سائر الاقطار الأرضية .

والرياح الموسمية ، على ما هو معروف ، رياح تهب استجابة لتغيرات موسمية تحدث في درجات حرارة الأرض والجو ، ينتج عنها سقوط امطار غزيرة في القارة الهندية وكسوتها بهواء رطب ، نحو ستة اشهر متصلة في العام .

مستشفيات آخر الأسبوع:

أحدث علاج لمرضى العقول والنفس !

● أن بين صحة العقل ، والجنون، مراتب عدة من اختلال العقل . ومن هذه المراتب منزلة لا يبلغ فيها المريض حد التوقف عن العمل تماماً، والالتجاء إلى المستشفى .

وقد رأى جماعة من المختصين إنشاء مستشفيات لهؤلاء الناس ذوي العقول المضطربة والانس السقيمة ، يأوون إليها يومين في آخر الأسبوع، بينما هم في الخمسة الأيام الأخرى يجرون الحياة ، في العمل على عادتهم الرائية .

وقد نجحت هذه الطريقة في الكثير من هذه الحالات ، وكان من نتائجها أن علاقة الرجل برئيسه وزملائه في العمل تحسنت ، والجفوة والشجار المتصل في البيت بين الرجل وزوجته وأولاده وبنااته قد خف أو انقطع .

وأحسن اصحاب العلة بهذا التحسن في انفسهم فاقبلوا على هذه المستشفيات ، مستشفيات آخر الأسبوع .

في قرية حنتوس ، على مقربة من بيروت ، يزور الناس قبراً مهجوراً ،
لامام مغمور ، مع انه كان في حياته ذا مكانة لدى فقهاء زمانه وعلمائه ،
يقتدى به ، ويؤخذ عنه ، حجة في الفقه والعلم والحديث . انه :



الأوزاعي

فقيه أهل الشام

بقلم : زهدي يكن

رئيس محكمة التمييز المدنية بيروت

مارس بعض الوظائف لدى الحاكم في اليمامة ،
وبعدئذ جاء الى بيروت حيث دفن في قرية حنتوس
قرب بيروت ، وقبره اليوم معروف .

أوصافه

وقد نادب الأوزاعي بنفسه ، فلم يكن اعقل منه،
ولا أروع ولا أعلم ، ولا افصح ، ولا أوقر ، ولا

■ هو عبد الرحمن بن عمرو ، والأوزاع بطن
من همدان (١)

تلقى ثقافته الاولى باليمامة فسمع من يحيى بن
أبي كثير وغيره من مشايخ أهل اليمامة .
وقال المستشرق الألماني Schacht
في تحقيقه عن الأوزاعي انه ولد في الشام وتلقى
علومه في اليمامة وهذه الرواية تطابق ما قاله
« ابن سعد » في الطبقات وعليها تعتمد . وقد

(١) قيل « الأوزاع » بطن من ذى الكلاع من حمير ، وقال بعض النسابين اسم « الأوزاع » مرند
ابن زيد ينتهي نسبه الى حمير ، نزلوا ناحية الشام فسميت الناحية بهم ، وعدادهم في همدان ، وقال
البخاري في تاريخه « الأوزاع » قرية بدمشق اذا خرجت من باب الفراء ، وأيد ذلك « باقوت » في معجمه .

(٢) هو صاحب كتاب « الطبقات » وقد تضمن تاريخ النبي والصحابه والتابعين الى زمانه .
وهو المتوفى عام ٢٣١ هـ - ٨٤٥ م .

لينا ، وحجة كان ثابته باللغة لا يلحن ، وله رسائل الى الولاة ، والى الخليفة المنصور الذي كان ينظر فيها ويتأملها ، ويعجب من فصاحتها ، وحلاوة عباراتها .

وقال المنصور على ما رواه « ابن كثير » في البداية والنهاية لسليمان بن مجالد ، وهو أحق كتأبه : ينبغي أن نجيب الأوزاعي على كتبه - لنستعين بكلامه فيما تكاتب به الى الافاق الى من لا يعرف كلام الأوزاعي .

ويقول الوليد بن مسلم كما في «صفوة الصفوة» لابن الجوزي : ما رأيت أحدا أشد اجتهدا في الأوزاعي في العبارة .

الأوزاعي ، من رجال الحديث الذين يكرهون القياس

ومن كلامه : عليك بآثار السلف . وإن رفضك الناس ، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه .

وقال أيضا : أصبر على السنة ، وقف حيث يقف القوم ، وقم ما قاموا ، وكف عما كفوا ، وليسبتك ما وسيعم .

قال : العلم ما جاء عن أصحاب محمد . ومالم يجه عنهم فليس يعلم .

وقال : إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل ، وسد عنهم باب العمل .

وهذا يدل دلالة واضحة ناصعة بأنه من رجال الحديث الذين يكرهون القياس .

مذهب الأوزاعي ، في الشام والمغرب

وكان أهل الشام يعملون بمذهبه ، وكان قاضي الشام أوزاعيا ، أي على مذهب الأوزاعي وكان السوريون يفتون بأقواله فصح عليه لقب فقيه أهل الشام .

وقد انتقل مذهب الأوزاعي الى المغرب ، ومنه الى الأندلس الإسلامية الى أن اضمحل وحل محله مذهب مالك الذي أدخله إليها أبو عبد الله زياد ابن عبد الرحمن القرطبي الملقب بشبيلون ، فقيه الأندلس ، الذي سمع من مالك « الموطأ » ، وله

أحلم ، ولا أكثر صمتا منه ، ما تكلم بكلمة الا كان المتعين على من سمعها من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها .

وقد وصفه ابن سعد فقال : ثقة ، مأمون ، صدوق ، فاضل ، خير ، كثير الحديث والعلم والفقه حجة .

وقد أدرك خلقا من التابعين وغيرهم ، وحدث عنه جماعة من السادات ، كمالك بن أنس (٢) ، والثوري (٣) ، وأثنى عليه غير واحد من كبار الأئمة منهم الزهري (٤) ، وهو من شيوخه . واجمع الناس على عدالته ، وأمانته .

ما قاله الأئمة فيه

ويكفيها شهادة به ما قاله مالك : كان الأوزاعي اماما يقتدى به .

وقال سفيان بن عيينه : كان الأوزاعي امام أهل زمانه ، وقد حج مرة فدخل مكة ، وسفيان الثوري أخذ بزمام جملة ، ومالك بن أنس يسوق به ، والثوري يقول : اسحوا للشيخ ، حتى اجلساء عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه .

ان هذه الرواية تدل على مكانة الأوزاعي لدى فقهاء زمانه وعلمائه .

وأما ما رواه البعض أن مالكا والأوزاعي قد تذاكرا مرة في المدينة من الظهر حتى صليا العصر من العصر حتى صليا المغرب ، ففره الأوزاعي في الغازي ، وغمره مالك في الفقه ، نعتقد ان هذا ببالة من الرواة كما حققه المستشرق شخت في أحد مباحثه عن الأوزاعي .

وأما ما رواه يحيى القطان عن مالك : بأنه قد اجتمع عنده الأوزاعي ، والثوري ، وأبو حنيفة فقال مالك بعد سؤاله من يحيى عن أرجحهم بأنه الأوزاعي ، فنظن ان ذلك من الروايات الضعيفة ، يناخذ يقول يحيى بن معين ، بأن العلماء أربعة : الثوري ، وأبو حنيفة ، ومالك ، والأوزاعي .

كان ثبنا في اللغة ، حلو العبارة

ان الأوزاعي بالإضافة الى أنه كان اماما بالفقه،

(٢) أحد الأئمة الكبار ، وهو أشهر من أن يعرف ، ولد في المدينة ، وتوفي عام ١٧٦ هـ (٧٩٥ م)

(٣) هو سفيان الثوري محدث امام ، عاش في العراق . مات ١٦٢ هـ - ٧٧٨ م .

(٤) الزهري محدث شهير رأى الصحابة . سكن الشام . وتوفي عام ١٢٤ هـ (٧٤١ م)

● الأوزاعي فقيه أهل الشام

علي ، عم السفاح الذي أجلى بني أمية عن الشام
فهي بنظر المحققين قصة خيالية .

وانتا نروى لك هذه القصة للفائدة : -

لما دخل عبد الله بن علي دمشق ، بعد أن أجلى
بني أمية عنها ، طلب الأوزاعي ، فتغيب عنه
ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه .

قال الأوزاعي : « دخلت عليه وهو على سرير وفي
يده خيزرانه ، والسودة عن يمينه وشماله ، معهم
السيوف مُسلَّنة ، والقمد الجديد ، فسلمت
عليه فلم يرد » ، وكنت بتلك الخيزرانه التي في يده
ثم قال :

« يا أوزاعي ما ترى فيما صمتنا من إزالة
أيدي أولئك الظلمة عن العباد ، والبلاد ؟ ، أجهادا
ورباطا هو ؟ » . فقلت :

« أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري
يقول ، سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول ،
سمعت طلحة بن قاص يقول ، سمعت عمر بن
الخطاب يقول ، سمعت رسول الله صلى عليه
وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
أمرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله
ورسوله ، فحجرتة إلى الله ورسوله ، ومن كانت
هجرته لذنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فحجرتة
إلى ما هاجر إليه » .

فنتك بالخيزرانة أشد ما ينكت ، وجعل من
حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم
قال :

« يا أوزاعي ، ما تقول في دماء بني أمية ؟ »
فقلت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لا يَحِلُّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ،
النفس بالنفس والنيب الرائي ، والتارك لدينه
المفارق للجماعة » .

فنتك بها أشد من ذلك ، ثم قال :

ما تقول في أموالهم ؟

فقلت :

« ان كانت في أيديهم حراما فهي حرام عليك
أيضا ، وان كانت حلالا فلا تحل لك إلا بطريق
شرعي » .

فنتك أشد ما كان ينكت قبل ذلك ثم قال :

« ألا نوليكَ النساء ؟ » .

فقلت :

« ان أسلافك لم يكونوا يَشْتَكُونَ علي في ذلك ،

عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف في منتصف
القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وبقي في
سوريا معمولا به حتى نهاية القرن السادس
الهجري (العاشر للميلاد) .

مؤلفات الأوزاعي

ان مؤلفات « الأوزاعي » التي املاها على
تلامذته كثيرة قد أحصى منها صاحب « الفهرست »
كتاب « السنة » في الفقه وكتاب « المسائل الفقهية » ،
والأرجح ان هذين الكتابين لم يبقيا على أصلهما .
وأما مسند « الأوزاعي » الذي أشار إليه « حاجي
خليفه » فيحتمل أنه قد نسب إليه بتاريخ لاحق
كما هو في مؤلفاته الأخرى .

وفي زيارتي لتونس وجسدت مسندا للأمام
(الأوزاعي) مخطوطا بجامعة القيروان لم تنح لي
الفرصة لتحقيق نسبته إليه .

آراء الأوزاعي تمثل السنة التقليدية في الفقه الاسلامي

أما آراء « الأوزاعي » فقد أشير إليها بتفصيل
في الرد على « سير الأوزاعي » ، لامي يوسف .
كذلك نرى أثرها لهذه الآراء في كتاب « الام »
للشافعي ، وفيه مناقشات لآراء الإمام أبي حنيفة .
وقد عثر في القرن الحادي عشر للهجرة (١٧
ميلادي) على كتاب « سير الأوزاعي » وضعه
أحد تلامذته .

وبصورة عامة : ان آراء الإمام الأوزاعي تمثل
السنة التقليدية في الفقه الاسلامي .

مكانة الأوزاعي عند الخلفاء والحكام

وكانت له حرمة لدى الخلفاء والحكام ، وكانوا
لا يؤخرون له طلبا ، وقد تشفع في السجناء
السياسيين المعتقلين في بيروت إلى الخليفة
المصور كما رواه ابن أبي حاتم ، فقبِلَت شفاعته .
وهو من ناحية السياسة كان في غاية الحياد
بعيدا عن أجواء السياسة محترما ومكرما ، فلم
يداهن الأمويين ولم يتملق عباسيين .

قصة لقاء وقع بين الأوزاعي وعبد الله بن علي عم السفاح

وأما قصة مقابلة الإمام الأوزاعي لعبد الله بن

دنائير كانت جهازه ، وكان يتفق ما دخل عليه في سبيل البر ، وفي الفقراء ، وفي المساكين .
هذه سيرة فقيه الشام الذي دخلت تفاصيل مذهبه في عالم الاحمال ، وعالم النسيان .
واما ما نراه في الطبقات الكبرى لابن سعد ، وفي مقدمة المعرفة ، والجرح والتعديل لابن ابي حاتم الرازي ، وحلية الاولياء لابن نعيم ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وفي تهذيب الاسامي للامام النووي ، وتذكرة الوعاظ للذهبي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، والمنظم لابن الجوزي ، فانها لا تفني شيئا ، لعدم احتوائها على آراء الاوزاعي ومذهبه بالتفصيل كما حوت كتب المذاهب الاخرى .

غير اننا عرفنا بعض آرائه في المراجع التي ذكرناها قبلا ، ككتاب « الام » للشافعي ، وكتاب الرد على سبيل الاوزاعي لابي يوسف . وانما هذا ندر يسير .

ومن القريب ان يختفى هذا الصرح العلمي الذي انتشر في سوريا وفي المغرب حتى كان المذهب الوحيد فيه وفي الاندلس الاسلامية ، وان لا يتوفر العلماء على حفظ مؤلفاته وآثاره لضمها الى مجموعة الآثار التي تركها لنا السلف .

ان هذا الاحمال من رجالنا في دراسة سير عظمائهم ، يمتد مع الاسف الى دراسة الشريعة الاسلامية نفسها ، تلك الشريعة الفنية ينظمها ومبادئ قواعدها ، والتي كفلت ضبط علاقات الناس وسلوكهم اجيالا طويلة ، بلغ في خلالها الفقه الاسلامي ذروته من البحث ، وعمق التفكير ودقة الاسلوب ، سواء في ذلك القواعد المدنية والاحوال الشخصية والقضايا الجزائية .

ان هذا البناء العلمي المتين الدقيق الذي ساد العالم الاسلامي ونظم احوال شعوبه ، وضبط علاقات افراده ، في عصر كان فيه الظلام مخيمًا على العالم خلال القرون الوسطى ، لم ينل نصيبه من البحث والدراسة في بدء العصور الحديثة من جهود العلماء او رجال القانون .
ولعل في رجالنا من تنجح نيته لحياء تراثنا الفقهي فيظهر في أسلوب يتفق دائما مع البحث العلمي الجديد وعسى ان تتحقق الامال بعون الله وتوفيقه .

زهدي يكن

أستاذ القانون المدني بالجامعة اللبنانية

واني احب ان يتم ما ابتدأوني به من الاحسان فقال : « كانتك تحب الانصراف ؟ »
قلت : « ان ورائي حُرما ، وهن يحتجن الى القيام عليهن وسثرن ، وتلوبهن مشغولة بسبي .

قال الاوزاعي : انتظرت رأسي ان يسقط بين يدي ، فامسرتي بالانصراف ، فلما خرجت ، اذا برسوله من ورائي ، واذا معه مائتا دينار ، فقال يقول لك الامر استغرق هذه . فتصرفت بها ، وانما اخذتها خوفا .

الاوزاعي في بيروت

هذا ولما رحل الاوزاعي عن دمشق ، نزل بيروت مرابطا باهله واولاده . قال الاوزاعي : وأعجبني في بيروت اني مرت بقبورها فاذا بامارة سوداء في القبور ، فقلت لها : اين العمارة ؟ فقالت : « ان اردت العمارة فهي هذه » وأشارت الى القبور ، وان كنت تريد الخراب ، فامامك ، وأشارت الى البلد .

وفاته

واختلفوا في سنة وفاته ، فمنهم من قال سنة ١٥٠ هـ ، وقال العباس بن الوليد البيروني : توفي يوم الاحد اول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . وهذا التاريخ هو الذي عليه الجمهور وهو الصحيح ، وقد عاش سبعا وستين عاما ، لان ولادته كانت في سنة ٨٨ هـ على الصحيح . ودفن حيث هو الان ...

ورناه بعضهم بالآيات الآتية :

جَدَّ الحيا بالشام كل منية
قبراً تضمن لحدّه الاوزاعي
قبراً تضمن منه طوّر شريعة
سقى له من عالم نفع
عرضت له الدنيا فاعرض متعلما
عنها بزهد ايما اقلاع

سيرة فقيه نابه ضاعت آثاره

هذه هي سيرة فقيه اهل الشام ، الامام الاوزاعي الذي كان من اكرم الناس ، واسخى الناس ، ما امسك شيئا من دراهم ولا اقتنى من عقار ولا غيره ، ولا ترك يوم مات سوى سبعة

مِنْ أَخطَاءِ القضاة

سَبَقَ السَّيْفُ القَذَل

بقلم : حسن الجداوى

المحامي لدى محكمة النقض بالقاهرة

في

منتصف القرن الثاني عشر - في قرية سَوْت وارك بانجلترا كانت الفتاة « سارة جرين » تعمل خادمة لدى أسرة واين .

وبعد أن انتهت من عملها اليومى استأذنت سيدتها في الخروج ليلا لحضور حفل ساهر يقيمه سنويا خدام المنازل في مدينة كنجتن بسموثة «عيد الفول » ويقصون ليلتهم بين الطعام والشراب والهرج والمرج لينسوا متاعب الخدمة في البيوت .

فلما تناولت من الشراب ما أرهق مديتها تركت الحاذل وسارت على قدميها شطر منزل مخدوميها في طريق مقفر قد خيم عليه الظلام . وقابلها ثلاثة شبان فتبادلت معهم النظرات والابتسامات والكلمات . وحين اعتقدوا أنها اطمانت اليهم دعوها لمشاركتهم الشراب في إحدى العائلات القريبة . ولكنها اعترفت وطلبت منهم أن يتركوها لحال سبيلها اذ كانت تعرف أن من واجب كل فتاة أن تحاط من مثل هذه الدعوات . ولكنهم الحوا - شجعهم الخمر على الإلحاح ، وشجعها على التنازل عن التمسك بالحيلة - فقبلت ، ولكنها اشترطت أن يكون ذلك في حانة عيشتها - تعرفها ويعرفها صاحب الحانة - معتقدة انه يخف الى نجدتها اذا وجدت نفسها في مأزق .

واكثر الجميع من الشراب حتى لمبت الخمر برؤوسهم ثم تركوا الحانة في طريقهم الى منزل الفتاة . ولكنهم وجدوا أنفسهم في مكان منزل - وراء الكنيسة - لا يمر به احد في مثل ذلك الوقت المتأخر من الليل ، فوسوس لهم الشيطان أن ينتهزوا الفرصة المواتية ، واعتدى اثنان منهم اعتداء بشعا - لا رحمة فيه ولا هوادة - برقم معارفتها ومقاومتها - ولدرجة جعلت نالتيهم يأنف من أن ينضم الى الاثنى الآخرين في جريمتهم .

ثم انصرف الرجال تاركين الفتاة في حالة يروى لها من الألم والخجل .

وقامت سارة تجس خبيثتها وعارها وتتحامل على نفسها حتى وصلت الى منزل مخدوميها، وتسلمت الى غرفة نومها ، ولم تجرؤ ان توفظ سيدها في ذلك الوقت المتأخر من الليل - وبقيت في سريرها تتألم وتندب سوء حظها الى ان طلع النهار .

فلما وجدت سيدها في هذه الحالة وسمعت منها تفصيل ما حدث لها نقلتها الى المستشفى .

وحاول اطباء المستشفى سؤاليوليس بعد ذلك ان يعرفوا منها اوصاف المعتدين عليها فكان كل ما قالته انهم كانوا يرتدون معاطف بفساء مما جعلها ترجح انهم من عمال مصنع الجعة ، وانها نظن ان احدهم يعمل كاتبا بالمصنع ، وقالت انهم كانوا يتنادون واحدا منهم باسم « كولمان » . ولما اراد اليوليس ان يستريدها شرحا قالت ان الاصابة في الحانة كانت فضيلة من جهة وانها لم تعسن بتبيين وجوه من كانوا يشاركونها الشراب ، وان الظلام - اثناء الاعتداء عليها - حال دون رؤية وجوههم وانها لذلك لا تستطيع التعرف عليهم لو عرضوا عليها .

وبعد ستة أسابيع ماتت في المستشفى .

★ ★ ★

وحدث - بعد يومين من الاعتداء على سارة جرين ان كان (ريتشارد كولمان) وصديقه (دانييل تروتمان) يحسبان الجعة باحدى الحانات . وكان كولمان هذا رجلا متقفا بمقاييس ذلك الزمن . وهو متزوج واب لولدين . انيق . حسن الحديث . رقيق . حين لا يكون سكرانا . اما حين يسكر - وكثيرا ما كان يسكر - فانه ينقلب الى مشاكس - يتشاجر مع ذباب وجهه كما يقولون - . وكان صديقه قد اكثر من الشراب في تلك الليلة .

ودخل كولمان في حديث مع احد الفرياء من رواد الحانة . وكان ذلك الغريب من ذلك الصنف من الناس الذين يحلو لهم المزاح السمج وتوجيه الاتهامات التي لا اساس لها الى الغير سواء عرفوهم ام لم يعرفوهم . فانتبه صاحبنا فرصة ان خنزيرا كان قد سرق في ذلك اليوم ولم يعرف سارقه فوجه الحديث الى كولمان وقال له :

« ماذا فعلت بالخنزير ؟ »

لو ان كولمان كان في صوابه ولم يكثر من الخمر لضحك ولما اثار هذا السؤال غضبه . ولكنه كان في حالة سكر شديدة لذلك رد على الرجل بخشونة : « لعنة الله عليك وعلى الخنزير . ما شانى انا بهذا الخنزير . ايها الخنزير . »

وامثال هذا الغريب الذين يحبون المزاح السمج لا يسهروهم شي ويقدروا ما يسهروهم غضب الذين يتقمحون انفسهم عليهم بهذا المزاح . واستمر الرجل الغريب الامر واخذ يتحدث عن حادث الفتاة سارة جرين ، ثم التفت الى كولمان - في خبث - وسأله ان كان قد عرف تلك الفتاة . وكان كولمان من رواد الحانة التي ذهبت اليها الفتاة مع الشبان الثلاثة بل وكان بالحانة اثناء وجودهم ولكنه لم يشاركهم الشراب . ولذلك اجاب : « لعنة الله عليك . وماذا في هذا ؟ »

ولم يشأ صاحبنا ان يقف بمزاحه عند هذا الحد فقال : « من يدري لملك كنت معها ؟ » ولم يستطع كولمان ان يفسط جماع غضبه فقلده بالملقعة التي كان يحرك بها الشراب ، وكادت تقوم بينهما معركة لولا تدخل صاحب الحانة وبعض الجالسين . ومجالس الخمر تشاهد الكثير من امثال هذه المعارك ولا تعلق عليها اية اهمية . وتنساها في الفد .

★ ★ ★

ويشاء حظ كولمان العاتي ان يختلف اختلافا شديدا مع صديقه تروتمان بعد مضي شهر من واقعة هذه الواقعة . وان يصل الخلاف الى حد التراشق بالالفاظ والتماسك بالأيدي . وكان تروتمان رجلا حقودا لا ضميره . وبحث عن وسيلة ينتقم بها من صديقه السابق فوجد في حادث الحانة ما يشفى غليله . وراى انه بتحويل بسيط للواقعة وقليل من المبالغة يستطيع ان ينسب الى كولمان اعترافا بانه احد الذين اعتدوا على سارة جرين .

★ ★ ★

تقدم تروتمان الى قاضي المدينة وافضى اليه بان لديه ما يحمله على الاعتقاد ان « ريتشارد كولمان » اشترك مع آخرين في الاعتداء على الفتاة سارة . وايد اقواله بان روى حديثا جرى في احسدى الحانات بحضوره حيث نسب احد رواد الحانة الى كولمان انه هو الذي ارتكب الاعتداء وان كولمان

يمثل هذه الشناعة - على فتاة بريئة - يطوى بدون توقيع أية عقوبة على فاعليه . لذلك طلب الى القاضي أن يتولى بنفسه عرضا جديدا .

★ ★ ★

احس كولمان بالخطر الذى يهدده . ووجد أن عليه نحو نفسه أن يتخذ من التدابير ما يبعد عنه ذلك الخطر . فبدأ أولا بالامتناع عن تعاطى الخمر ليبقى يقظا علما منه أن مجرد توجيه التهمة يضرع الإنسان في موضع حرج ، فإذا أضفنا الى ذلك جرأة صديقه السابق تروتمان على الاختلاس وتزد الفتاة سارة جرين في تكتي التهمة عنه فإن في ذلك ما يكفى للحكم عليه بالإعدام .

وخصص وقته كله في البحث عن شهود ينشرون التهمة عنه . ولم يجد صعوبة في اقناع صاحب الحانة وبعض المترددين عليها ليشهدوا - كما هو الواقع - أنه لم يكن أحد الثلاثة الرجال الذين كانوا يعاقرون الخمر مع سارة جرين . بل ويشهدون أيضا أنه لم يخرج مع الفتاة حين غادرت الحانة بصحبة رفيقاتها الثلاثة وأنه بقى وقتا طويلا بعد خروجهم .

كذلك وجد شهودا يؤيدون أنه حسن الاخلاق . لا داعرا ولا عنيفا .

وإرتاح لذلك وأطمأن الى أنه ناج ، إيمانا منه بأن الفتاة اذا لم تبرئه تماما فلن تستطيع أن تتهمه صراحة .

★ ★ ★

حدد القاضي كلارك موعدا للعرض الجديد . واصطحب كولمان في حراسة ثلاثة من الشرطة ليعرضه على الفتاة من جديد . ولم يفكر القاضي كلارك في عرض المتهم عرضا قانونيا - كالتبصع الآن - لسبق عرض التهمة على المجنى عليها من جهة . . . ولأن تلك كانت الطريقة المتبعة في أواسط القرن الثامن عشر . ووجد القاضي سارة جرين في شبه غيبوبة - بل كانت في الحقيقة على حافة الموت - فقد ماتت بعد ساعات قليلة من عملية العرض .

ومع ذلك أبقظها القاضي من غيبوبتها وجعلها تقسم اليمين على أن تقول الحق كل الحق ولا شيء غير الحق ، وكانت أثناء قسمها تستند على صدر ممرضتها ولا تقوى على الجلوس وبدأ الشك

بدلا من أن ينكر الجريمة كأي انسان يرى قال له :

« لعنة الله عليك . لقد فعلتها . وماذا في ذلك » وبهذه الاضافة البسيطة التي جاء بها تروتمان ، « لقد فعلتها » ، والتي لم ترد على لسان صديقه السابق ، حولت انكاره الى اعتراف ولف حبل المشتقة حول عنقه .

★ ★ ★

كان القاضي كلارك رجلا لماحا له خبرة طويلة بشئون القضاء يعرف أن كثيرا من التهم التي يوجهها بعض الناس الى اصداقائهم الذين اختلفوا معهم تنشأ عن الحقد . لذلك تبين في هذا الاتهام الذى وجهه تروتمان الى كولمان كل مظاهر الادعاء الكاذب . ومع ذلك لم يستطع - أمام خطورة الاتهام - أن يتجاهله . فاصدر أمره لرئيس الشرطة باصطحاب كولمان الى المستشفى حيث ترقد سارة جرين وهي لا تزال بين الحياة والموت ، وعرضه عليها .

★ ★ ★

في عصرنا الحالي يتم مثل هذا العرض بطريقة اصولية لا تدع مجالا للخطأ او الادعاء الباطل . فالحقق يجمع عددا من الناس في مثل هيئة المطلوب عرضه ويرتدون مثل لباسه ويكونون قريبين منه طولا وسنا ولون بشرة وشعر رأس ، ويطلب من المجنى عليه أن يستخرج من يتهمه من بينهم .

اما في ذلك الوقت فقد اكتفى رئيس البوليس البوليس بأن أدخل كولمان الى غرفة المستشفى حيث ترقد سارة جرين وسألها ان كان واحدا من الذين اعتدوا عليها فقالت : « قد يكون ، ولكنى لا أستطيع أن أقسم اليمين على ذلك » .

★ ★ ★

لو أن سارة جرين نفت أن كولمان أحد المعتدين عليها لأخلى القاضي كلارك سبيله وحفظ التحقيق . ولو أنها قالت أنه أحدهم بطريق الجزم لأصدر أمرا بالقبض عليه لحين محاكمته أمام محكمة الجنايات . ولكنه أمام هذه الاجابة المترددة المتأرجحة اختار طريقا وسطا . أفرج عنه بكفالة وكلف البوليس بالبحث عن أدلة جديدة .

واعترم القاضي أن يحفظ التحقيق لولا تدخل المستر أوين مخدم سارة . لقد عز عليه أن اعتداء

لذلك اختفى ولم يعثر عليه البوليس حين توجه
لمنزله لتنفيذ أمر القبض عليه .

★ ★ ★

وانخذ البوليس ما يتخذه من اجراءات في مثل
هذه الحالات . نشر صورته في الصحف وأعلن عن
جائزة لمن يقبض عليه او يرشد عن مخبئه . وبث
عيونه في كل مكان .

★ ★ ★

وأدرك كولمان - بعد فوات الاوان - انه ارتكب
خطا لا يفتر وانته - بفراره - اذان نفسه .
لو هداه تفكيره الى تسليم نفسه في ذلك الوقت
لكان من المحتمل ان ينظر اليه القضاء على انه
رجل بريء اختفى في ساعة حيرة ، ولكنه لم يقرر
الفرار من وجه العدالة .

ولكنه فكر طويلا وقرر انه لو سلم نفسه لضاعت
منه فرصة البحث عن شهود . وهيا له تفكيره ان
ينشر من جانبه في الصحف بيانا نصه :

« أنا ريتشارد كولمان فرات في الصحف انسى
متمم بالفرار من وجه العدالة بسبب مقتل الفتاة
سارة جرين - ولما كنت أعرف نفسي ان لا يد لي
في تلك الجريمة الشنعاء فاني أؤكد - لكل من
يهمه الأمر - اننى لم أفر من العدالة ، واننى
سأسلم نفسي الى محكمة الجنايات في أول يوم من
ادوار انعقادها المقبل - ايمانا منى بأن براءتى
سوف تظهر واضحة جلية » .

★ ★ ★

تصور كولمان ان البوليس سيتركه طليقا حتى
يوم المحاكمة. ولكنه كان واهما. فالهيئة الاجتماعية
- واعوانها من سلطة الاتهام - لا يمكن ان تغف
مكتوفة اليدين امام وعد كهذا من متم . فجدد
البوليس بالبحث عنه ولم يلبث ان وضع اليد
عليه واودعه السجن .

★ ★ ★

وانعقدت محكمة الجنايات ومثل كولمان امامها .
تقدم قاضي التحقيق كلارك فشهد بمضمون
الاستعراف الذى اجراه بنفسه والذي قالت فيه
سارة جرين كلمتها القاتلة « نم » . وقال القاضي
انه يعتقد انها لم تكن تعى ما تقول ولكنه لم يقدم
دليلا على حالتها الصحية والذهنية وقت
استعرافها .

يساور القاضي في أنها تعى ما تقول ، ولكنه سألها
بعد ان اشار لها على كولمان ان كان واحدا من
الثلاثة الذين اعتدوا عليها ؟ . وكان آخر ما توقعه
كولمان - بل والقاضي كلارك نفسه - ان اجابتها
كانت كلمة واحدة تحمل الموت في طياتها . قالت
« نم » وعادت الى غيبوبتها . ولظلت انفاسها
بعد ذلك .

★ ★ ★

لعل الفتاة بعد هذا المرض الطويل قد نسيت
كل وقائع الجريمة التى راحت فريستها . او لعل
كل ما علق بذهنها انها سبق ان رأت وجه هذا
الرجل حين عرضه عليها رجل البوليس . ايا كان
الأمر الذى دار بذهنها فقد قالت « نم » .

★ ★ ★

لقد كان القاضي كلارك لا يزال يعتقد في براءة
كولمان حتى بعد ان قالت سارة جرين انه أحد
الذين اعتدوا عليها . ولم تعد له من حيلة الا ان
يقدم المتهم الى محكمة الجنايات مؤملا - بسبل
موفقنا - ان الأدلة لا تكفى لادانته .

وأظهر اعتقاده في براءته بأن قدمه مفرجا عنه
ولم يصدر أمرا بالقبض عليه .

★ ★ ★

ولكن سارة ماتت في اليوم التالى وكان لا بد من
عرض الأمر - كالمعتب في إنجلترا - على المحكمة
التي تقضى - في حالة الوفيات المشتبّه فيها -
وتأمر بالدفن بعد ان تبين أسباب الوفاة . وفي
حالة الفتاة سارة جرين قضت المحكمة بانها ماتت
ضحية جريمة قتل عمدا ارتكبتها ريتشارد كولمان
وشخصان مجهولان وأصدرت أمرا بالقبض عليه
وايداعه السجن انتظارا لمحاكمته .

★ ★ ★

عندما سمع كولمان بهذا القرار ضاع صوابه .
لقد أدرك ان الأدلة التى أعدها لم تعد كافية لاثبات
برأته . انه في حاجة الى شهود يبينون لمحكمة
الجنايات كيفية تمضيته وقته من وقت ان ترك
الحانة حتى وصول الفتاة الى منزل مخدوميها .
وهو في حاجة لوقت طويل للاتصال بهؤلاء الشهود
واقناعهم للشهادة لصالحه . فاذا ترك نفسه حتى
يقبض عليه البوليس ويودعه السجن فلن يستطيع
البات براءته وللصاعته منه كل فرصة ممكنة .

عليها . وإن جونس ونيكولس اعتدبا عليها اعتداء متكررا وبكثير من العنف حتى أن ولش نفسه - برغم ما هو فيه من سكر - أشفق على الفتاة ولم يرد أن يمسها .

أدرك الأب خطورة ما أفشى به إليه ابنه إذ أن أقل ما يقال عنه أن ولش اعترف لابنته بارتكاب جريمة اعتداء متكر على فتاة بغير رضاها ، وتذكر حادثة الفتاة سارة جرين ، ولكنه لم يفش لأحد بما سمعه من ابنه لعله أن الأولاد كثيرا ما يسرح بهم الخيال فيختلقون وقائع لا أساس لها وأشفق على ابنه من تحقيقات قد تطول ومن أسئلة من المحققين قد تسفر عن لا شيء .

★ ★ ★

وكان الأب يعرف أحد الثلاثة الرجال الذين ذكرهم ابنه - نقلا عن صديقه ولش - هو توماس جونس . فعين قابله - بعد ذلك بفترة وجيزة - اتهمه صراحة بأنه واحد من الثلاثة الذين اعتدوا على سارة جرين . وتوقع الأب أن ينكر توماس جونس ويؤكد أن لا علاقة له بال موضوع . ولكن الظاهر أن المفاجأة عقدت لسان جونس فارتعدت فرائصه وغاض الدم من وجهه وتصيب عرفا ، ثم أقر أنه وصديقه نيكولس و ولش التتوا فعلا في الزمان والمكان المذكورين بفتاة لا يعرفونها ، وأنهم تركوها في الطريق العام بعد أن نالوا منها غرضهم، ولكنه لا يعتقد أنها سارة جرين .

★ ★ ★

تبين الأب أن الحادث لم يكن من نسج خياله ابنه . واعتبر أن أقوال توماس ترقى إلى مرتبة الاعتراف الصريح ، ورأى أن من واجبه أن يبلغ الأمر إلى قاضي التحقيق . فذلك واجب يحتمه الخلق السليم - وإن لم يفرضه القانون . فلما أفشى إلى قاضي التحقيق بمضنون أقوال ابنه ، وبالحديث الذي جرى بينه وبين توماس جونس ، لم يتردد القاضي في إصدار الأمر بالقبض على الثلاثة الرجال ولش وتوماس جونس ونيكولس .

★ ★ ★

وكان من الطبيعي أن ينكروا جميعا ما نسب إليهم من أفعال وأقوال . وكان الدليل الوحيد عليهم أقوال يوش الصغير - وهي أقوال سماعية -

واستدعى تروتمان شاهد الإليات الوحيد فاقسم اليمين وأكد - غير هياب ولا وجل - أن المتهم اعترف أمامه بارتكابه للحادث الفلاني .

وقدم الدفاع شهودا أكدوا أن المتهم كان في موضع بعيد عن مكان ارتكاب الحادث وأنوا على طبيعته وأخلاقه الحسنة واستبعدوا أن يرتكب مثل هذا الحادث .

ولكن الأمر الوحيد الذي علق بذهن المحلفين هو فراره من وجه العدالة . ووفر في قرارة نفوسهم أنه مذنب لأن البريء لا يفر من وجهه العدالة .

وهكذا أصدروا قرارا بالإجماع بأنه مذنب . ووضع القاضي الطاقية السوداء على رأسه ونطق بحكم الإعدام الرهيب .

★ ★ ★

وقابل كولمان هذا الحكم بريادة جاش البريء الذي يعلم أنه لم يرتكب الجرم . وارتاحت نفسه للآفة الموت إيمانا بأنه سيجد الانصاف - الذي لم يجده في هذا العالم - في عالم آخر - لا تغيب عنه الحقائق ولا يظلم الإنسان فيه قليلا .

وكانت شكواه الوحيدة وهو يصعد درجات المشنقة أشفاقه على مصير زوجته وابنتيه الأبرياء.

★ ★ ★

ومضى عامان .

وبينما رجل اسمه بوش يسير على كوبري لندن بصحبة ابنه المريض مرضا خطيرا ، توقف الابن لحظة وقال لأبيه :

« انتى أشعر بدنو أجلى وأخشى أن ألقى الله بسر يشغل كاهلى ويضج مضجعى ، فاستمع» إلى « يا أبى وانصحنى كيف أنصرف » .

ثم روى الابن لأبيه أنه كان يسير منذ فترة قصيرة مع صديق له يكبره سنا اسمه جيمس ولش فافشى إليه صديقه أنه قبل سنتين التقى وصديقان له (توماس جونس ونيكولس) بفتاة في الطريق العام فدعواها لمشاركتهم الشراب ، فقبلت بعد تمنع ، وأنهم أكثروا من الشراب وفي طريق عودتهم من العانة هيات لهم الخمر وخلو المكان من المارة والفلان الدامس ، أن يعتدوا

ورواية بوش الكبير التي انكرها توماس جونس .
ومثل هذا الدليل لم يكن كافيا - حتى في منتصف
القرن الثامن عشر - للحكم بالاعدام .

★ ★ ★

وكانت هناك صعوبة أخرى لم يكن من السهل
تدليلها .

اذ كيف يمكن ادانة نيكولس وجونس وولش
بجريمة قتل سارة جرين في حين أن الفتاة نفسها
أكدت - قبل موتها - أن المعتدين عليها ثلاثة
أشخاص ... لا أربعة . فاذا ثبت أن القتل هم
هؤلاء الثلاثة فما القول في ريتشارد كولمان الذي
شتق قبل ذلك بستين للتهمة نفسها ؟؟

إذا كان الثلاثة الرجال مذنبين فلا بد أن كولمان
كان بريئا . ومن ناحية أخرى فما دام قد ثبت
قضايا - والأحكام عنوان الحقيقة - أن كولمان
هو القاتل وأنه قد لقي جزاء وفاقا لما جنت يداه -
فلا مفر من القول ببراءة هؤلاء الثلاثة ... أو ذلك
على الأقل ما سيقوله المحلفون . وطالما أن الاتهام
لم يضع يده على أدلة قاطعة ضدهم فلماذا يقدمهم
للمحاكمة ؟ المجرّد إثارة الغبار حول ما تم باسم
العدالة - ليس من الأفضل - لحسن سمعة
العدالة - أسدال الستار وحفظ التحقيق ما دام
الناس يعتقدون أن كولمان مذنب قد لقي جزاءه ؟؟

★ ★ ★

كان هذا ما يدور بخلد رجال القانون . ولكن
الأمور لم تجر على هواهم لأن للحقيقة أحيانا قوة
ذاتية تخرق الصخور ويأبى الله إلا أن يظهر
الحق .

فيئنا رجال القانون يناقشون الموقف الحرج
الذي وجدوا فيه أنفسهم كان المتهمون الثلاثة في
سجنهم للقتل ينتظرون تقديمهم للمحاكمة وأمام
أعينهم خيال المشتاق التي سوف يتدلون منها
اذ - لمعلمهم بجرمهم - لا يتصورون أن الاتهام
يشك في أقوال بوش الأب والأبن وهي أقوال
صدت عنهم .

★ ★ ★

ومنى وضع ثلاثة رجال في مثل هذا الموقف
الحرج فان واحدا منهم على الأقل لن تحتل

أعصابه الانتظار . وكان الذي فقد السيطرة
على أعصابه هو نيكولس . لم يستطع أن يقاوم
مخاوفه وخيال المشتقة يلاحقه في اليقظة والأحلام،
فتقدم الى ماسور السجن وطلب مقابلة قاضي
التحقيق ليفضى اليه بالحقيقة مقابل اعتباره
شاهد ملك. وشاهد الملك - في القانون الإنجليزي -
يُعتق من العقوبة في مقابل ما يشهد به ضد
شركائه في الجريمة .

★ ★ ★

وقدّم شريكاه للمحاكمة . ووقف نيكولس
يشهد ضدهما بالرواية كاملة . وصف مقابلتهم
لسارة جرين وارتدادهم المعاطف البيضاء التي
وصفتها سارة وقال انه معروف لدى أصدقائه
باسم « كولمان » والشراب والسير في الظلام ووقائع
الاعتداء الشنيع ... ولم ينكر مما حدث شيئا .

ولم يبق مجال للشك في صحة الاتهام . فقد
نايبت ادانة توماس جونس بشهادة المستر بوش
وأقوال نيكولس . كما ثبت ادانة ولش بأقوال
بوش الصغير واعتراف نيكولس . وإذا كان قد
امتنع عن الاعتداء على الفتاة المسكينة فقد كان
حاضرا اعتداء زميله عليها بالقوة ولم يحسرك
ساكتا فهو شريك بسكوته وعدم معارفته .

★ ★ ★

وصدر الحكم بأعدام توماس جونس وولش .
وأقرّا كتابة قبل تنفيذ حكم الأعدام فيهما بصحة
الاتهام وبأن كولمان برى . ولكن السيف كان قد
سبق العلل .. اذ جاء اعترافهما متأخرا ستين
بعد اعدام كولمان بتهمة لم يرتكبا .

ولم يكن القانون يمنح المتهم الذي ثبت براءته
بعد الحكم عليه أو أسرته بعد اعدامه أى تعويض .
وهكذا خرجت أسرة كولمان المسكين بغير عوض
وعاشت الزوجة وابنتيهما عائلة على إحسان
الحسين .

■ ■

القاهرة : حسن الجداوى

النافعة الذبياني ..

وَوَجْهُهُ نَعْمٌ

■ كان النافعة الذبياني من فحول شعراء الجاهلية
اصحاب الملقات . وكان ذا عقل راجح وخيال
خصب وشاعرية قال يصف وجه حبيبته « نعم » :

...أيامَ تُخبرني نَعْمٌ وأخبرها ما أَكْتُمُ الناسَ من حاجي وأسراري
لولا حبايلُ من نَعْمٍ عكِتُ بها لَأَقْصَرَ القلبُ عنها أيَّ إقْصَارٍ،
...نُبِّئتُ نَعْمًا على الهجرانِ عاتبةٌ سَقِيًّا ورُعيًّا لَذاك العاتبِ الزاري
ببضاء كالشمسِ وافَتْ يومَ آسَعُدِها لم تُؤْذِ آهلاً ولم تَفْحَشْ على جارٍ
والطَّيِّبُ يزدادُ طيباً أن يكون بها في جيدٍ واضحةٍ الخدَّينِ مِعْطَارٍ

★ ★ ★

الْمَحَّةُ من سنا برقٍ رأى بَصَرِي؟ أَمْ وَجْهُهُ نَعْمٌ بدا لي؟ أم سنا نارٍ؟
بَلْ وَجْهُهُ نَعْمٌ بدا ، والليلُ مُعْتِكِرٌ قَلَّاحَ من بينِ أَثوابٍ وأَسْتَارٍ

■ ■

من شعراء الكويت :

فهد العسكر

موهبة شعرية

اخطفها القدر

قبل أن تنطلق ..

بقلم :

عبد الرزاق البصير

■ لا أكاد أذكر تاريخ اليوم الذي التقيت فيه بشاعرنا المعروف فهد العسكر . وكل ما أذكره أن بعض اخوان لي أخبروني انه متشوق الى لقائي وكنت في ذلك الحين لم ألق الا افكار الجديدة أو الأساليب الجديدة في الكتابة . حتى اني كنت اري بأن السجع هو الأسلوب المفضل في الكتابة . وكنت اعتقد ان ما يكتب في الصحف هو شيء من قبيل اللغو الذي لا غناء فيه .

اللقاء الأول مع الشاعر

وأذكر انه ردد لفظية بيئة . وكنت في تلك الجلسة مصفيا لا متحدثا ، وكان أكثر حديثي معه استفسارات عن هذه الألفاظ الغريبة على سمعي .

تشطيره « يا جارة الوادي »

ولقد قرأ علي في آخر حديثه معي تشطيره لقصيدة المرحوم شوقي التي أولها :
« يا جارة الوادي طربت وعادني » . فاستعدت منه ما أنشدني منها . حتى حفظت بعضها . وهذا شيء منها :

فلما قدر لي أن التقي بهذا الشاعر بهرني حديثه حتى أخذ بمجامع قلبي . وأصفيت اليه في حالة تشبه الذهول . فقد كانت لهجته ، رحمه الله ، لهجة تقارب الفصحى ، لكنها بأسلوب جديد بالنسبة لي في ذلك الوقت . وكان اذا أراد أن يستعمل شيئا من اللهجة الدارجة جاء بالفاظ غريبة عني في ذلك الحين : فكلمة « أبو » و « ايش » تقرأ « و كلمة « ت » بدلا من « اي » .

فتخبرته وكان شافعه
لطف الغزال ، وقوة الأسد
والمال ملء يديه ينفقه
مشغيا ، انفالي ذي حرد

وقد شوقني هذا اللقاء بشاعرنا المجدد الى
الاكثار من الجلوس اليه . والتحدث معه حتى صار
هذا اللقاء اخوة أدبية امتدت الى آخر أيامه رحمه
الله .

كان لطيف الحديث لأذع النكتة

من هذا نرى أن شاعرنا كان داعية الى التجديد ،
كما انه كان لطيف الحديث ، متمكنا من الإلقاء
بحيث يجعلك مشدودا اليه ، لا تستطيع أن تغلت
من قبضة حديثه . وكان لأذع النكتة عميقا فيها
بحيث تخفى على كثير من الناس .

كان اذا حضر مجلسه أحد المتطفلين على الشعر
والأدب واخذ يروي عليه من أدبه الهزيل ، كان
أديبنا يتظاهر بأنه معجب بهذا الأديب أشد
الاعجاب . وكان يسلك طريقا فريدا يعجز القلم
عن تصويره . اذ انه يعتمد على أسلوبه في
التمجيد . وكنا نلاحظ صعوبة شديدة في مقاومة
الضحك . ولقد سألته مرة عن أسباب هذا السلوك ،
فاجابني بأن البليد يتعجب اذا ما أردت أن توضح
له سخفه وبلاذته ، فمن الأفضل إذن أن ترضي
غوره وتسخر منه .

ولقد أردت من رواية هذه الذكريات ان اصور
رقعة احساس أديبنا وأسلوبه في الحديث . واذا ما
أردنا ان نتصور نبوغ شاعرنا وتفوقه فما علينا الا
ان نتذكر الحالة الاجتماعية والمستوى الثقافي في
الكويت قبل ست وعشرين سنة تقريبا .

وكان جريئا متمردا

مما لا شك فيه ان مقاييسنا للحياة وفهمنا
للأشياء تختلف أشد الاختلاف عما هي عليه الآن .
لم يكن في استطاعتنا مثلا أن ندعو الى تحرير المرأة
ومساواتها بالرجل ولم يكن في استطاعتنا أن ندعو
الى أن يشترك الشعب في الحكم ، اذ ان الذين
توصلوا الى هذا المستوى أقل من القليل . وكانت
الدعوة الى مثل هذه الخطوات تعد سابقة لاوانها
في مثل تلك الايام .

فليتصور القارئ ان شاعرنا كان يجاهر بالدعوة
الى اتخاذ مثل هذه الخطوات بكل جرأة وقوة .

يا جارة الوادي طربت وعادني
ما زادني شوقا الى مغفالك
فقطعت يومى غارقا نشوان في
ما يشبه الأحلام من ذكرك
مثلت في الذكرى هواء في الكرى
لما سمعا بي حين صنت هواء
ولكسم على الذكرى لقلبي رقصة
والذكريات صدى السنين الحالى

وأحب ان استاذن القارئ قليلا في أن أقف عند
هذه القطعة وقفة قصيرة . فاننا لا أحب ان يفوتني
التعليق عليها .

يبدو لي ان هذه القطعة من أوائل نظميه .
فالتشظير والتخميس من الأساليب القديمة في
النظم . والذي يبدو لي أن الأديباء والشعراء في
ذلك الوقت كانوا يبدؤون محاولاتهم الأدبية بهذا
اللون من الأدب . ولكننا مع هذا نجد ان شاعرنا
كان قوى التعبير الى درجة وصل فيها الى مستوى
أحمد شوقي في هذه القصيدة .

وعندما أردنا ان نفرق سألته عن مكان لقياءه .
فاجابني : اني اجلس في مقهى في السوق الداخلى
— وهو ما ندعوه الآن بشارع الأمير .

لقاء ثان

والتسمت في اليوم التالي من يأخذني اليه .
فلما التقينا أبدبت له اعجابي الشديد به . وسألته
الزيد من حديثه .

سألني اول ما سألني عن ما اقرا . فاجبرته
بانى اقرا شرح المقامات للشريشي فاجابني : هذا
حسن . ولكن من الأفضل ان تضيف الى هذه
الكتب كتباً اخرى ككتاب « حصاد الهشيم »
للمازني ، و « المطامع » للمقاد . وأردف قائلا :
هل تقرأ المجلات الأدبية ؟ قلت : لا . قال : هذا
شيء غير لطيف . ثم اخذني الى مكتبة المعارف
العامة وطلب مجلة سركيس . وقرأ لي منها قصيدة
بعنوان « حسنات الشعراء » وهى من نظم الاخطل
الصغير ، فما كان مني الا أن طلبت من مدير المكتبة
ان ينقلها لي ففعل . وقد يكون من الخير ان أروى
بعض أبياتنا هنا :

حسناه أى فتى رأت تصعد
قتلى الهوى فيها بلا عدد
بصرت به رث الثياب بلا
ماوى ، بلا اهل ، بلا بلد

بفيضا اليهم ، فيما يقول بعض الرواة ، مفرطاً في كل ما يعمل ، لا يؤمن بقول من قال « خير الأمور أوسطها » ، يقبل على ملذات الحياة بنهم ، ويلعب القمار ليلة حتى بيع بيته ، ويجلس في قصره (ياستايا بوليانا) يلعب الورق يومين كاملين ... مع نفسه !

ثم ينقلب بعدها الى شخص آخر . شخص يؤمن بأن أكل اللحوم جريمة والاتصال الجنسي وحشية وإذا سألته سائل : كيف يبقى الجنس البشري ؟ اجاب : ومن قال ان الجنس البشري يجب ان يبقى ؟

وما أظن اني في حاجة الى ان أبين ما لهذا الكاتب المسمى من اثر عظيم في الثقافة الانسانية .

وإذا جئنا الى سيرة جان بول سارتر الاديب الفيلسوف الشهير نجد انه كان في اول شبابه عرضة لللاهام فقد كان يتصور ان أخطبوط الماء يطارده دوماً ليخنقه . وقد صور حالته هذه في احدي قصصه : ففيها يتصور البطل مجلساً من سرطان البحر قد انعقد لمحاكمته ! وقد لازمه هذا الشعور عندما كان مدرسا خارج باريس .

ونستطيع ان نقول مثل ذلك في بعض شعرائنا الاقدمين كأمراء القيس وعمر بن أبي ربيعة وبشار وأبي نواس وغيرهم . فانت حينما تصفح آثارهم الأدبية التي خلفوها لنا تجد فيها التمرد واضحا على الاعراف الاجتماعية .

وقد يكون من الافضل ان نضرب صفحا عن ذكر تاريخ ادبائنا المحدثين فان ذلك أليق . ان فسلك أدبنا رحمه الله سلوك مألوف في عالم الأدباء .

وأحب أن أعلن هنا اني لا احب للأدباء هذا اللون من الحياة . ولكن ما أحبه شيء وواقع الحال شيء آخر .

نماذج من شعره

والخلاصة ان شاعرنا فهد العسكر يتمتع بجميع صفات الشعراء من ارهاق في الحس وتوقد في الذهن واطلاع واسع على يتابع الادب . وهذا يتجلى بكل وضوح حينما نقرأ صرخاته التي أرسلها من أعماقه على ما يجري من ظلم وارهاق في أيامه على القيم التي توصل اليها فكره العميق . أفرا معي هذه الصرخة التي جاءت في قصيدته التي عنوانها « توحى » :

فلا غربة اذا ما رأينا اقرباء الشاعر بهجرونه
ويستمدون عنه . ولا غربة اذا ما تلقى أصدقاؤه
تهديدا من اقربائهم اذا استمروا في مجالسة هذا
التمرد . ولكن شاعرنا لم يعأ بهجر اقربائه له .
كما ان اصحابه لم يهيموا بتهديد اقربائهم . ذلك
لان شاعرنا كان يجد في تمرده راحة لنفسه . أما
أصدقاؤه فانهم كانوا يجدون في مجالسته تنظيلا
لعقولهم وصقلا لأفكارهم .

والذي يبدو لي ان السبب في تمرد شاعرنا
وانطلاقه يرجع الى طبيعته التي فطره الله عليها .
فقد كان متوقد الذهن رقيق الاحساس ، شغوفا
بالادب ، محبا للمتلقي ، ففادته هذه الصفات الى
حب التجديد . فاندفع الى ذلك غير مبال ولا
هاب .

شدوذ العباقرة

تبقى قضية سلوكه الغريب فاني أرى ان كثيرا
من الشعراء والقصصيين الموهوبين لا بد وأن تكون
فيهم هذه العادات الغريبة . وهذا الامر موجود في
كثير من ادباء الشرق والغرب . فنحن حينما نقرأ
سيرة الشاعر الفرنسي بودلير نجده واقفا تحت
سيطرة عادة لموب تدعى جان ديفال الى درجة نظم
فيها كثيرا من اشعاره . وبقي شمدودا اليها حتى
بعد سقوطها وكبر سننها . وهو يصرح بذلك في
قصائده ، وما زال كذلك حتى مات . فاسمعه
يخاطبها :

أيتها الداخلة في قلبي كطعنة سكين
القبلة في قوة كعصبة من الشياطين
المفتونة المتبرجة

اتخذت سريريها وملكها في عقلي الراغم المسكين

★ ★ ★

أيتها الساقطة التي أنا موق بها
كالسجين بأغلاله ، ورهين المقامرة بالمقامرة

ونحن حينما نقرأ ترجمة الشاعر الفرنسي الفرد
دي موسيه نجده يعيش في اضطراب نفسي مستمر
حتى انه كان لا يكاد يستقر على حال . ونجد
سلوكه سلوكا لا يليق به كشاعر له مكانته في دنيا
الادب .

ولو تأملت في حياة تولستوى لوجدته مسرفا في
اللهو والمجون غارقا في اللذات لا يقف منها عند
حد . يسهر أكثر لياليه في مجون حتى يسفر
الصبح ، متكلفا للاناقة ، مترفعا على آتراه ،

● الشاعر فهد العسكر

وبقى على هذا الحال مدة لا تعرف مقدارها ، حتى قدر له أن يسافر الى البصرة فيما يقول بعض متتبعي حياته . وهناك تفتحت آفاق تفكيره ، فأقبل بكل قوته على منابع الأفكار الجديدة كالصحافة والمؤلفات الجديدة . حتى اذا ما عاد الى الكويت تابع سيره الفكري في هذا الانجاء . فكانما انشط من عقال . وانطلقت طاقاته الادبية تجوب عالم الشعر . فكانت حصيلة ذلك التفحات من الاشعار التي طرقت باب الاجتماع والسياسة والنسيب مما برهن على أن أدبنا كان يتمتع بموهبة شعرية مبدعة .

الكثير من أخباره ضاع

ومما يؤسف له أننا لا نستطيع أن نحدد هذه التفريعات في مراحل عمره . ذلك لأننا لا نعرف الا القليل من أخباره . على أن الفساح ليس مقصودا على أخباره فقط . وإنما شمل آثاره الشعرية .

فقد حدثني بعض اخوانه في الأدب قال : كان اسم ديوانه « الفجر الصادق » وفيه ما يقرب من ألف قصيدة . على أن بعض اخوانه يقول أن صفحات هذا الديوان لا تبلغ أكثر من ثلاثمائة صفحة . ومهما يكن من أمر فقد ضاع علينا كثير من شعره .

وما ذكرناه مأخوذ عن أصدقائه الذين عاصروه . وأحاديثهم عنه مفسطرة بعض الاضطراب : فنحن لا نعرف السنة التي ولد فيها ، وكل ما نعرفه عنه في هذا الصدد أن ولادته كانت سنة ١٩١٤ م ومنهم من يقول أنه ولد قبل ذلك بقليل ، ومنهم من يقول بعد ذلك بقليل .

ويخيل الي أن القدر لو أمهل شاعرنا لكان له صولات وجولات في عالم الشعر . لكن التنية اختطفته وهو لم يكمل العقد الرابع من عمره . وذلك بعد مرض اقعده عن الخروج مدة تقارب ثلاثة أعوام . فكانت وفاته في يوم الأربعاء الموافق ١٩٥١/٨/١٥ عن عمر يناهز السابعة والثلاثين .

رحم الله شاعرنا وطيب ثراه .

ولا يغوتني أن انوه هنا ، قبل أن أختتم هذا الحديث ، أن الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري قد قدم أجل خدمة أدبية في تاريخ الأدب العربي في الكويت لأنه أول من تصدى للتأليف في سيرة أدبنا الراحل .

الكويت : عبد الرزاق البصير

ليلى ، يا نجوى ، يا دنياى ، يا أملى الوحيد
طوت الفروق بساطنا وتكر العيش الرغيد
والذكريات مظلة من كوة الماضي البعيد
ترنو لحاضرنا الشقى وتندب الماضي السعيد
ويقول :

زجولك واسفاه في سجن التقاليد القديمة
لله ما كابدت فيه من الأساليب العقيمة
لا دردك من أب فظ ووالدة لثيمة
يا قاتل الله التصب ، كم تمخض عن جريمة

واقسم انى لو أردت أن أطيع نفسى لرويت هذه
القصيدا بأسرها لأنها كلها تجرى على هذا المستوى
الرفيع . وقصيدا أخرى تحوم حول هذا المعنى
الإنسانى الرفيع لم نثر منها الا على هذه الابيات
المتقطعة :

عادة حطم الفؤاد بكاهها
ليت شعرى : ما بالها ؟ ما دهاها ؟
قد حباها الله الجمال ، ولكن
لم تصنه ، ياليتيه ما حباها
وففت حول ذلك الشاطئ الر
ملى ليل تيشه شكواها
واستحال الاعمال منها أنيسا
حين جفت من فرطها مقلتهاها
تلطم الصدر تارة وتشق
الجيب أخرى حتى اذا أعيأها
سامرت أنجم السماء وناجت
بسكون الدجى الهلال أخاها
الى أن يقول :

فشكت ظلم أمها وأبيها
قاتل الله أمها وأباها
أرغماها على الزواج بشيخ
ذا نراء من أجل ذا أرغماها

دراسته غير منظمة

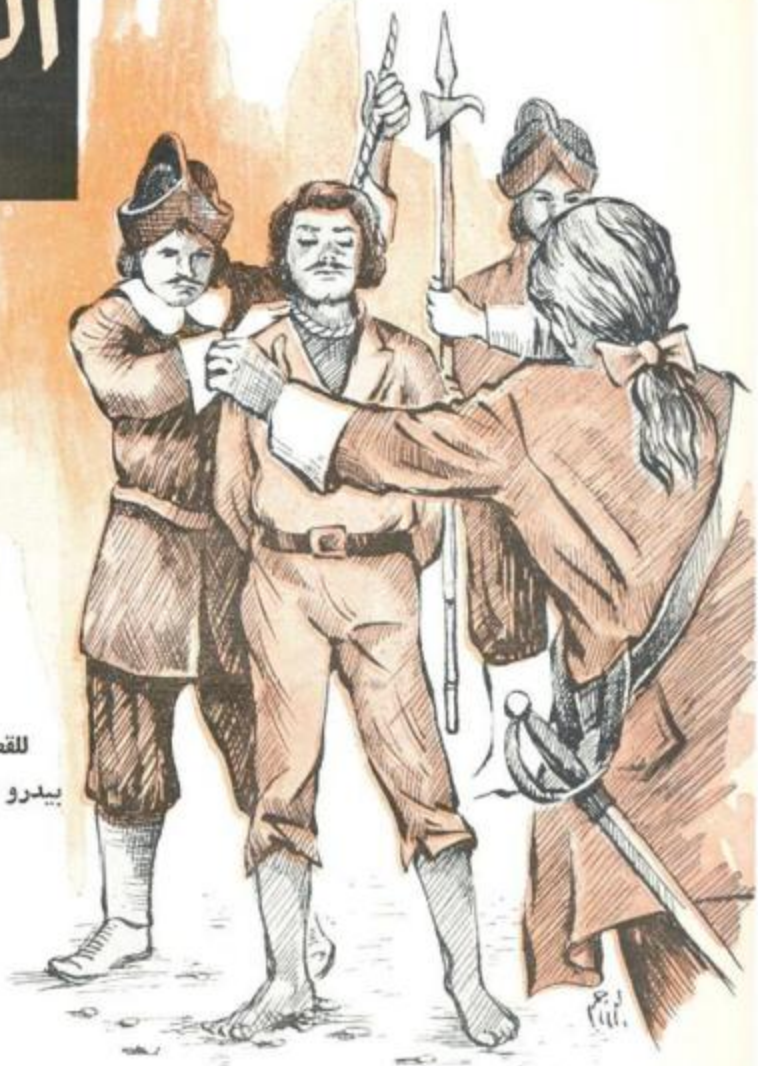
ومما يزيد في عظمة أدبنا رحمه الله أن دراسته لم تكن منظمة . فقد درس أول ما درس في أحد الكتابيب ثم دخل المباركية . والمعتقد أنه لم يشه صفوفها . ويرجع سبب ذلك الى أنه قد أصيب بشيء يشبه الوسواس ، فقد قصر حياته على ما يشبه الإقامة في المساجد ، والخوف من العقاب الأخرى .

السُّوْدَة

قصة

للقصصى الاسبانى

بيدرو انطونيو ده الاركون



وقد أثار مظهره سدود الحراس ، وضحكات
الحجاب ، وشكوك الباوران ، قبل أن ينتهى نيا
الرجل الى صاحب السعادة « يوجينيو بورتو
كاريرو » ، ذاك الذى كان - اذ ذاك - قائدا
عاما لحامية مملكة غرناطة القديمة . ولما كان كريم
النفس ، فقد أمر باحضار الفجرى اليه ، لا سيما
انه كان يعرفه لما اشتهر به « هريديا » من حيل ،

أدري ، أى يوم من شهر أغسطس
سنة ١٨١٦ ، جاء فيه الى ابواب
قائد حامية « غرناطة » ، رجل

أست

فجرى مهلهل الثياب ، فى السبعين من عمره ،
يدعى « هريديا » ، على حمار هزيل أعرج . وما
أن ترجل الرجل عن حماره ، حتى قال : « أريد
أن أقابل الحاكم » .

ومساومات ، وسطو على سلع جيرانه .

وما أن مثل « هريديا » بين يدي القائد ، حتى جثا على ركبتيه هائلا :

« بوركت العذراء .. وعاش صاحب السعادة ، حاكم هذه الدنيا الصغيرة » .

فدعاه الكونت الى النهوض ، وتظاهر بالصرامة . وسرعان ما استقام هريديا ، وقال : « جئت لانسلم ألف ريال يا صاحب السعادة » .

— أية ألف ريال التي تتحدث عنها ؟

— تلك التي أعلن منذ أيام عن منحها لمن يأتي بمعلومات عن قاطع الطريق « بارون » .

— هذا صحيح . فهل تعرفه ؟

— لقد أصبحت أعرفه يا سيدي .

— وكيف ؟

— الأمر بسيط . لقد تعقبته حتى وجدته ، ورأيت ، وما أنذا أحضر المعلومات ، وأطالب بالكفاة .

فسأله القائد وهو يغالب شكه : « أمتأكد أنت من أنك رأيته ؟ »

فضحك الفجري وقال : « من الواضح أن سعادتك تظنني جئت أخدعك .

لقد رأيت « بارون » بالأمس ، فلا سامحني الله أن كنت كاذبا » .

— أندرك قيمة ما نقول ؟.. أتعرف أننا منذ سنوات نحاول الوصول الى هذا الوحش ، قاطع الطريق الذي لم يقدر لاحد أن يعرفه أو يراه ؟.. أتعرف أنه — في كل يوم — يسطو على المسافرين في الوادي ، ثم يقتلهم لأن الموتى لا يتكلمون ، كما اعتاد أن يقول ؟.. بهذه الوسيلة بالذات ، نجا حتى الآن ممن القصاص .. أتعرف أن رؤية « بارون » معناها الموت ؟

وعاد الفجري يضحك ، وقال : « ألا تعرف سعادتك أن ما يخفق الفجري في عمله ، لا يمكن لمخلوق آخر أن ينجح فيه ؟.. أتعرف سعادتك من يوقوننا مكرًا ؟.. أكرر أنني لم أر « بارون » حسب بل أنني كلمته .

— أين ؟

— في الطريق الى « توزار » .. فقبل الأمس بأسبوع، وقعت وحماري في أيدي بعض اللصوص،

فاحكموا وثاقى ، وفادوني خلال دروب متشابكة يضل المرء فيها ، حتى بلغنا ساحة ضرب فيها اللصوص ممسكهم . فتمكنتني هاجس قوى : « أليكون هؤلاء رجال بارون ؟.. إذا كانوا هم ، فلا أمل ، إذ أن هذا الشيطان يقضى بان العينين اللتين تريان وجهه ، لا يجب أن تريا وجهه بعده » ... وفي غمرة خواطرى ، اقترب منى رجسلى في ثياب غريبة ولكنها أنيقة ، ودق على كتفى قائلا : « انتنى بارون يا صاحبي ! » وتهاكت إذ سمعت هذا ، فاتفجر اللص متهتئا . وحاولت النهوض فوقعت على ركبتي ، وصحت بقدر ما أسعفتي صوتي : « ليلبارك الله روحك يا ملك الرجال ! من ذا الذى يخلق في معرفتك وقصد جبالك الله طلعة توحى بالسلطان والجلال ؟.. ليت الأمهات يتجنبن مزيدا من أمثالك!.. دعنى أفلك يا بنى!.. فليعذبني الله في احتفاسارى ، إذا كنت كاذبا حين أقول انتنى كنت أتوق الى رؤيتك لأقرأ لك طالعك، ولأقبل يدك . خذنى في خدمتك . أترصد أن تعرف كيف تبيع الحمر الميتة على أنها حية ، أو كيف تبيع الجياد المسنة بسعر الجياد الفتية ، أو أن تلقن بغلا اللسان الفرتسى ؟

★ ★ ★

ولم يتمالك القائد أن ضحك وقال : « وبماذا أجاب بارون ؟ »

— بما فعلت أنت يا صاحب السعادة .. ضحك بكل قواه .. فضحكت أنا الآخر بينما كانت دموعي تنحدر على خدي في حجم البرتقال .

— أمضر في فصتك !

كاتب القصة في سطور

ولد الكاتب في أقليم غرناطة سنة ١٨٢٢ ، وذاع صيته قصاصا وشاعرا وهو في باكورة شبابه .. وقد توفى سنة ١٨٩١ ، بعد أن ترك كثيرا من الكتب والمجموعات القصصية التى جعلته في طليعة قصاص اسبانيا في القرن التاسع عشر .

- الأمر على النقيض تماما ، فبارون على قيد الحياة .. واليك أسوأ جزء من قصتي . فقد انقضى أسبوع دون أن يأتي الزعيم إلى المعسكر ، وعلمت أنه لم يظهر عند مشاركته منذ الليلة التي أنبأته فيها بظالمه ، وهو أمر لم يكن غريبا كما ذكر حراسي .. فقد اعتاد أن يغيب من آن لآخر ، ولا يعود إلا حين يحلو له ، دون أن يدري أحد شيئا عنه خسلا غيابه الطويل .. واستطلعت بالحيلة ، وبقراءة طوابع الحراس منطقتنا إياهم إلى مستقبلهم ، أن أغريهم بأن يخرجوني من الكهف في الأسبيات ، فيرطوني إلى شجرة إذا كان الحر خائفا .. ولا داعي لأن أقول أن النين من الحراس كانا يلازمانني .

« وفي ذات مساء ، عاد للصوص الذين كانوا يقومون بجولة - حسب أوامر نائب « بارون » - برجل نسي من عمال الحصاد ، في حوالي الأربعين أو الخمسين من عمره ، وقد أولقوا يديه ، وهو يصرخ مرددا بلهجة تذيب القلب : « ردوا إلي العشرين قطعة ذهبية .. ليحكم تعرفون كم تكبدت لأكسبها .. لقد قضيت الصيف طوله أحصد الزرع في الشمس !.. صيف بطوله قضيت بعيدا عن زوجتي وأطفالي !.. لقد جمعت هذا المبلغ بالكد والحرمان ليسني لنسا أن نعيش في الشتاء ، ولأسد الديون التي استدانتهما أسرتي البائسة في غيابي . أمن العدل أن أفقد هذه النقود وهي تسروا بالنسبة لي ؟ .. أرحموني ، وردوا لي العشرين قطعة ذهبية ، بحق المذراء ! »

« وكان الجواب على توسلاته الناعبة ، ضحكات ساخرة . ورحلت أرتجف استنكارا وأنا موق إلى الشجرة ، فلفجج أسر كثيرهم . وآخر ، اقترب أحد الأشقياء من الرجل قائلا : « لا تدأحمق !.. أنك تخطئ إذا تفكر في النقود ، يجب أن تشغل بما هو أهم .. أنك في قبضة بارون ! » .. فقال الرجل وهو لا يملك أن يفكر في غير جوع أطفاله : « لست أعرفه ولا رأيت أبدا .. انني من اليكاتي ، وكنت أحصد في أشبيلية » . - أن بارون معناه الموت . كل من يقع في قبضتنا يجب أن يموت ، فاذكر وصيتك في دقيقتين ، وصل لله في دقيقتين أخريين . والان ، استعداد ! صوبوا السلاح !.. أمامك أربع دقائق !

- ساحسن استقلالها ، فاسمعوني رحمة بي .. أن لي ستة أولاد ، و .. أرملة نعمة . وما دمت

- وما ليث أن مد لي يده قائلا : « أنك الأريب الوحيد الذي وقع تحت سلطاني يا صاحبي ، أما الآخرون جميعا ، فكانوا يشيرون غيظي بالكاء والتحيب .. أنت الوحيد الذي أضحكني .. ويعلم الشيطان أنها أول مرة أضحك فيها منذ ست سنوات أو سبع .. لم أكن أضحك ولكني كذلك لم أكن أبكي .. أيها الأولاد ! » .

ووجدتني في لمح البصر - محوطا بدائرة من السفاكين . فصحت ضارعا : « أرحمني يا مولاي ! » .. وإذا به يصرخ فيهم : « أمسكوا !.. لم يحن أوان هذا بعد . إنما دعوتكم لأعرف ماذا أخذتم من هذا الرجل » .

- أخذنا حملا لا يملوه سوى جلده ..

- وهل أخذتم نقودا ؟

- ثلاث قطع ذهبية وسبعين ريالاً .

- إذن دعونا على حدة .

« وما أن انفصوا ، حتى قال لي وهو بسيط يده : « الآن اقرا طالعي » .. وأدركت أنني في موقف يستوجب أن أتكلم ولا أبالي ، ما دمت قد عرفت مصري .. فقلت له : « لن تليث يا بارون - أن عاجلا أو آجلا ، وسواء سلطنتي حياتي أو تركتها - أن تموت على المشقة ! »

« فاجاب قاطع الطريق بهدوء كامل : « أعرف هذا ، فاخبرني : متى ؟ »

- وشرعت أفكر .. وقلت لنفسي أن هذا الرجل قد يطلق سراحي في القيد ، فأتى إلى غرناطة وأشبه به ، فيقبضون عليه في اليوم التالي ، ثم يحاكمونه .. وقلت له : « أتسألني عن الموعد .. إذن فاسمع لي .. خلال الشهر القادم ! »

« وأرتجف بارون ، فارتجفت بدوري خوفا على حياتي .. وما ليث أن قال : « اسمع أيها الفجرى !.. ستيقي في قبضتي ، فإذا انتهى الشهر القادم ولم يشتقوني ، فسأشقتك .. أما إذا مت ، فسنتظف بحريتك » .

« ومكثت في المعسكر ، وقد حبست في كهف ، بينما امتلأ « بارون جواده » ، وانطلق في جوف القابة » .

★ ★ ★

قال القائد : « عرفت البقية .. مات بارون فاسترددت حريتك »

« وشجرة عامل الحصاد ، بينما رفع بارون غدافته ، وأطلق عليه عددا من الرصاصات أردته .. وخلال الذعر المهتاج الذى أعماى ، شعرت بالشجرة التى كنت موتقا اليها تهتز قليلا ، فادركت ان قيسوى انحلت .. فان احسدى الرصاصات نفلت خلال الرجل واصابت وناقى فقلعته .. وتكتمت الأمر لانتهاز فرصة للفرار .

« وأشار بارون الى ضحيته ، وقال لرجاله : الآن تستطيعون أن تسلبوه ماله أيها الأغبياء ! .. يا عسبة الحمقى ! .. كيف خطر لكم أن تطلقوا سراحه وتدعوه ينطلق وهو يبكى ويعول في الطريق ! .. كان من حسن الحظ اننى كنت اول من صادفه ، وعلمت منه ما حدث .. ولو انه صادف الجنود لأرشدكم الى المعسكر كما أرشدنى .. أرايتم ما يتأتى عن السرقة بدون قتل ؟ »

« وبينما انهمك الرجال في دفن عامل الحصاد ، جلس « بارون » موليا اياى ظهره ، وانهمك في الأكل .. فتخلصت من وناقى ، وتسلمت مبتعدا عن الشجرة ، وهبطت حفرة على مقربة منها .. وكان الليل قد هبط في تلك الأثناء فانتظرت لحظات ، ثم تسلمت - تحت جنح الليل - واستطعت أن أعر - على هدى النجوم - على حمارى مربوطا الى شجرة ، فامتطيته ، ولم أقف الا هنا .. وهكذا يا صاحب السعادة ، أعطنى الألف ريال ، أرشدكم الى مكان بارون .. الذى لم يرد لي نقودى » .

وبعد أن أدلى الفجرى بالتفصيلات اللازمة ، تسلم المكافأة وانصرف .

★ ★ ★

ولكن .. هل اصاب « هريديا » فيما تنبأ به من طالع لبارون ؟

بعد خمسة عشر يوما ، وقف الناس في الشوارع يشهدون فصيلتين من الجنود وهم يسوون صفوفهم ، ويتأهبون للانطلاق في طلب بارون .. وكان حملى الأهالى لا يقدر ، لما بشه بارون في مملكة غرناطة القديمة بأسرها من فرح ..

قال أحد الجنود لزميله في الصف : « لقد استكملنا استعدادنا ، ولكن لا أرى العريف لوبيز » . فقال زميله : « هذا عجيب ، فقد كان اول من يتحمس كلما دار الحديث عن اقتناص

ساموت ، فان عيونكم تنبئني بانكم شر من الوحوش ، فان الوحوش التى من نوع واحد ، لا يفتك بعضها ببعض .. عفوا ، فلست أدري ما أقول يا سادة .. لا بد أن بينكم أبا .. أما من أب بينكم ؟ .. أندرون كيف يكون للمرء أطفال يقضى عليهم بالتصور جوعا طيلة الشتاء ؟ .. أندرون قسوة ان ترى الأم أطفالها ، الذين من أحشائها ، يموتون وهم يصيحون جوعا ويردا . لست أريد أن أعيش بدونهم يا سادة ، اذ ما قيمة الحياة بدونهم ؟ .. سلسلة من الكدح والحرمان . ولكنى لا بد أن أعيش من أجل أطفالى .. أواه يا فلذات كبدي ! »

« وارتضى على الأرض متطلعا اليهم بوجه كوجوه القديسين الذين كان نيرون يلقى بهم الى النمر .. وشعر الأشرار بشيء يتحرك في قلوبهم ، فالتفت كل الى الآخر واذا تبيتوا انهم على رأى واحد ، تجرأ أحدهم ، وقال : « ان ما سنفعله يا رفاق ، لا يجب أن يصل الى علم بارون ! » .. ثم أطلقوا سراح الرجل الباكى ، ولوه ظهورهم . ولكنه مد يده اليهم ضارعا . فصاح أحدهم : « ألت قانعا بهذا ؟ .. أتريد نقودك الى جانب حريتك . أسرع والا نفد صبرنا » . وأسرع الرجل باكيا .

« وانقضى نصف الساعة ، شغل خلاله الأشقياء بتبادل الإيمان والمواثيق على ان زعيمهم لن يعرف انهم أطلقوا سراح رجل .. وفجأة ظهر « بارون » وهو يقود عامل الحصاد بجوار فرسه .. وذهل الأشقياء ، وترجل بارون على مهل ، ثم صوب غدافته ذات الفوهتين الى أعوانه وصاح : « يا لكم من حمقى .. أغبياء ! .. لست أدري لماذا لا أرمى كل واحد منكم برصاصة ؟ .. أسرعوا فردوا الى الرجل النقود التى أخذتموها منه ! »

« ونفس الأشقياء امره ، فارتمى الرجل على قدمي زعيم العصاة الرحيم ، فقال له هذا : « مع السلامة .. لولا ارشادك ما عرفت الطريق اليهم .. ولقد كنت ترتاب في ، وما اتذا قد بررت بوعدي ، ورددت اليك نقودك . فانصرف ! » . وقبل الرجل قدميه مرات ، قبل أن ينصرف مقتبضا . ولكنه لم يمش خمسين خطوة ، حتى ناداه الرجل الذى انصفه وساله : « أتعرف بارون ؟ » ، فاجاب الرجل بالنفى ولكن الزعيم قال : « انتك مخطئ .. فانا بارون ! »

الرصاصة ، وهو يقول: «لقد اختبل مانويل !.. لقد فقد عقله ! » . وتناقل الجنود والنظارة العبارة وهم يشهدون مانويل يحاول الجري ، ولكن المحيطين به من زملائه يعرفونه . حتى اذا هدا ، انهالت عليه الأسئلة ، والاتهامات ، والاهانات ولكنه لم ينبس ببنت شفة .

وفي تلك الأثناء ، كان بعض المارة قد لحقوا بهريديا وهو يجري ، فامسكوه وعادوا به ليفصح عما دعا بمانويل الى محاولة رميه بالرصاص . ولكنه اصر على ألا يتكلم الا الى القائد .. فلما سخر منه الذين امسكوه ، قال لهم : «سترون.. ولكن حذار أولا أن تتيحوا لبارون فرصة الغتياي» .

- ماذا تعنى ؟.. بارون ؟.. عن تكلم ؟

واقنعهم هريديا بأن يسروا به الى ضابط الفصيلة ، فاشار له نحو مانويل قائلا : « هذا بارون ، وأنا الفجرى الذى ادليت للقائد بالعلومات عنه منذ اسبوعين » .

وارتفعت الاصوات بين الناس : « بارون !.. قبض على بارون !.. ظهر أن بارون كان بين الجنود ! »

وتأمل الضابط البيان الذى أصدره القائد عن اوصاف بارون وعلامحه ثم هتف : « حقا .. ما أغباتا !.. من كان يخطر له أن يبحث عن اللص وسط الجنود المنطلقين لاصطياده ؟ »

اما بارون ، فراح يرمق الفجرى بعينى الأسد الجريح ، وهو يقول لنفسه : « ما أحقنى !.. انه الرجل الوحيد الذى أبقيت على حياته . لكم استحق ما يجرى ! »

وفي الاسبوع التالى ، تم اعدام بارون .. وهكذا تحققت نبوءة الفجرى بحذافيرها !



ترجمة محمد بدر الدين خليل

بارون .. انه يكرهه كل الكره ! » .. وقال ثالث : « أتعرفان ما حدث ؟ » .. وهنا صاح أحد الاثنين : « لا بد أنك الجندى الجديد » .. وتامله فوجده أبيض البشرة ، رشيق القوام .. ثم أردف : « ما الذى كنت تهم بأن تقوله ؟ » .. فأجاب الجندى الجديد : « آه .. لقد مات العريف لوبيز » .. وعندما رأى معالم الدهشة والتكذيب ، قال مؤكدا : « لقد قتله بارون منذ نصف الساعة » .

- بارون ! .. أين ؟

- هنا ، فى غرناطة ..

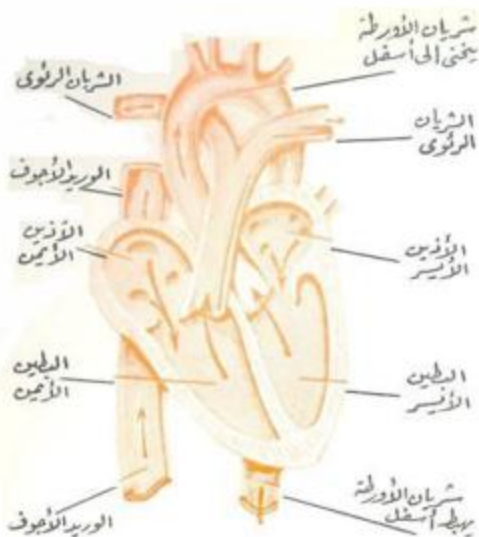
وخيم الصمت ، الا على الجندى الجديد الذى ظهر ان اسمه « مانويل » .. فقد راح يصفر لحننا وطنيا . وما لبث أن قال أحد الجنود : « أحد عشر جنديا لاقوا حتفهم فى ستة أيام . يبدو أن بارون لن يلبث أن يقضى علينا جميعا . ولكن كيف تسنى أن يكون فى غرناطة ، ونحن ذاهبون لمطارده فى سبيله لوي ؟ »

وكف مانويل عن الصغر ، ليقول فى استهتار : « ان امرأة عجوز شهدت مصرع لوبيز ، تقول ان بارون يروق للناظرين » .

- ألا تراه متهورا فى الجراة اذ تتكلم عن بارون هكذا ؟

- ولم لا .. هو أكثر من مجرد انسان ؟

وفي تلك الأثناء صدر النداء بالاستعداد فاستوى الجنود فى صفوفهم .. وتصادف أن كان(هريديا) مارا ، فاستهواه منظر الجنود ، ووقف مع الواقفين .. وبدأ على الجندى الجديد «مانويل» الاضطراب ، وانكمش فى موقفه ليتوارى وراء الجندى الذى كان يتقدمه . ولكن هريديا ما لبث أن رآه ، فراح يصرخ وهو يقفز وكأنه داس على حية ، ثم انطلق يجرى نحو مقر القائد .. واذا ذاك رفع الجندى الجديد بندقيته ، وصوبها نحوه ، ولكن جنديا آخر سارع الى دفع البندقية لتطيش



طبيب

الأُسرة

ضغوط الدم ،

ما معناها ؟

— فاس الطبيب ضغط دمي ، فوجده كما قال ١٤٠ في ٨٠ ، وأنا رجل سني ٤٥ سنة . والذي أعلمه أن الضغط الصحيح يكون بإضافة مائة الى سني ، فضغطي يجب أن يكون ١٤٥ = ١٠٠ + ٤٥ فهل ضغط دمي واطئ ؟ وما هو الضغط معنى قول الطبيب أن دمي ١٤٠ في ٨٠ ؟

انما يرتفع وينخفض في دورات عددها ٧٠ او ٨٠ هي نبضات القلب في الدقيقة . بقي امر كبير الضغط عندك أو صفره ، وهذا موضوع يطول .

نكتفي منه أن نقول أن ضغط الناس ، وهم جميعا اصحاء ، يتفاوت كثيرا . حتى والسن واحدة ، والبنية واحدة ، والعمل واحد . فقد نجد عند الرجل السليم أن ضغطه الانقباضي ١٠٠ أو حتى ما دونها ، وهو على أحسن حال ، ونجد رجلا مثله تماما ضغطه الانقباضي ١٣٠ أو فوق ذلك . المعتمد الوحيد في الحكم القاطع هو معرفة الضغط كم كان والرجل على أتم صحة . فان كان ضغطه على الصحة ١٣٠ ثم أصبح مائة ، أدركنا أن شيئا قد وقع لا بد أن يحسب له حساب .

ومع هذا كان لا بد للناس أن يستخلصوا من الإحصاءات الكثيرة شيئا

● ظننت من خطابك أنك تعرف الفرق بين ال ١٤٠ وال ٨٠ . أن كليهما مقياس ضغط دمك ، كما ظهر للطبيب ، في شريان ساعدك ، معبرا عنه بالمليمتر من الزئبق . أما الرقم الأول ، ويعرف بالضغط الانقباضي ، فهو قياس الضغط في الشرايين عندما يدفع قلبك الدم الى خارج القلب ، الى الشريان الأعظم ، الأورطة ، فيدور في الشرايين . أما الرقم الثاني ، ويعرف بالضغط الانبساطي ، فهو قياس نفس الشيء ، ولكن عندما يتراجع القلب فلا يدفع الدم في الشريان الأعظم ، الأورطة . والدفع والتراجع يتمان معا في نحو ثانية أو أقل .

وبعض الناس يظن أن القلب عندما يسكت عن دفع الدم في الشريان ، لحظة ، يهبط الضغط في الشرايين الى الصفر . وهذا غير صحيح . أن الضغط مستمر ،

الكشف عن حمل

- ذكرت في العدد الماضي من «العربي» أن من وسائل التاكيد من حمل المرأة أن يرسل الطبيب شيئا من بولها إلى المختبر ، وعندئذ يفحص رجل المختبر هذا البول ، ومن الفحص يستطيع أن يقول أن كانت المرأة حاملا أو غير حامل فما هو هذا الاختبار الذي يجريه على البول رجل المختبر ؟ ثم هل هذا الاختبار الكيماوي يؤكد النتيجة ؟

● لا بد أولا من تصحيح وصفك للاختبار المذكور بأنه اختبار كيماوي ، فما هو بذلك . ذلك أنه اختبار بيولوجي ، أو أن شئت فحيوى ، وسيلتنا فيه الحيوان . والحيوان هنا جاز أن يكون الفأر ، الأنثى ، يحقن تحت جلدها مقدار قليل من بول المرأة

للجرائيم ، كائنة ما كانت ، مثل الفلى ، وكذلك النظافة .

أما مناديل الورق فيستخدم المنديل منها مرة واحدة ، ويرمى . والعلة بها عدد كبير من المناديل . واستخدام هذه المناديل أصبح عادة شائعة بين النساء . فحريتها . ويقولون أنها أرخص من المناديل ، إذا ما اعتبر الإنسان ثمن شراء المنديل ، ثم غسله وكيه .

ان المنديل الورق يصنع من ورق رقيق يمتص السوائل . ويباع على ألوان عدة . وهو بالطبع مطهر . والمنديل يستخدم مرة ، وبعد تلوثه ، لا يستخدم مرة أخرى . وغير ذلك المنديل القطن الذي يستخدم في المرة الثانية والثالثة على تلوث .

تجرى عليه ضغوط الناس غالبا ، ومن هنا جاءت القاعدة التي تقول أن ضغط المرأة ، عند جهل سابق لضغطه ، تحسب افتراضا ، بإضافة مائة إلى عمر الرجل . فضغطك الانقباضى يكون على هذا الحساب $100 = 145$ وقد وجده الطبيب 145 ، فهذا ضغط طيب .

أما إذا زاد عمر الرجل على الخمسين فكثير من لا يأخذون بهذه القاعدة حتى على علانها . ذلك أن الضغط الذي يزيد بعد ذلك على 150 يعتبر مرتفعا .

ومما يلاحظ ، مما أظهرته الإحصاءات ، أن الذكور البالغين ، ضغطهم على العموم أعلى من الإناث في مثل أعمارهم .

كذلك أهل الشرق ضغطهم في العادة دون ضغط أهل الغرب .

وفي النوم يهبط الضغط الانقباضى نحو من 15 إلى 30 ملمترا زئبقا .



مناديل القماش ، ومناديل الورق

- آتصاب كثيرا بالزكام ، واستخدم كثيرا من المناديل ، وتراكم ، ويجب علي غسلها . ولا بد من ترقيدها في الماء ، ثم غليها فيه . ثم الصابون من بعد ذلك . عملية طويلة متعبة . فهل هناك مواء كيماوية أضع منها قطرات على المناديل في الماء البارد ، فيتم تطهيرها بسرعة ، دون غلي الماء ؟ ثم ما رأيك في مناديل الورق التي شاعت أخيرا ؟

● أما عن الماء وغلي المناديل فيه ، فليس هناك طريق أحسم وأطهر وأقتل

المرأة في المختبر

الحامل ، أو المظنون فيها الحمل . ثم تقتل هذه الفأرة الصغيرة السن ، بعد مائة ساعة من الحقن . فان كانت المرأة حاملا ، ظهرت « نقاط دم » في مبيض الفأرة .

والسبب في ذلك ان بول المرأة الحامل يكون به هرمون يفعل ذلك في مبايض الاناث من الفئران .

اما درجة هذه الطريقة من توكيد الحمل فتبلغ ٩٨٪ .

وهي قد تكشف الحمل بعد بضعة ايام من توقف الحيض ، أي من اخلاف موعده . ولكن الخير في ارجاء هذا الكشف لاسبوعين أو ثلاثة اسابيع بعد اخلاف .

فاذا اريد الاسراع بنتيجة هذا الكشف ، اتخذ مكان الفأرة أرنبسة عذراء ، واذن تظهر النتيجة في ٢٤ ساعة .

وقد يستخدمون لهذا الكشف الضفدع البري Toad تستخدم الانثى منه ، وهي عندئذ تضع البيض ، يخرج منها في نحو ١٨ ساعة من الحقن .



قالوا انها انتحرت ، وأعلم انها لم تفعل

— صديقة لى اصيبت بقلبة النوم ، فعمدت الى العقاقير المنومة ، وبعد أشهر ماتت ، وشاع انها انتحرت ، وأعلم انها لم تفعل . فهل العقاقير المنومة تقتل ؟

● وهذا مثل آخر تدخل مشكله الجرعة فيه . قرص نام به صاحبه نوما هادئا ، فاطمعه في المزيد ، فأخذ قرصين أو اكثر .

ان من الناس من يأخذ الاقراص من العقاقير المنومة جملة ، لينتحر عمدا . ولكن من الناس من ينتحر على غير عمد . وكأني بصاحبك يا صاحبتى من هؤلاء .

ان من العقاقير ما يدخل الجسم ، ويخرج منه بالافراز ويغير ضرر . ولكن من العقاقير ما يسمى بالمتراكم . تدخل منه الى الجسم كما نود ، ولكنه لا يخرج من الجسم بنفس السرعة التى تدخله فيه . . واذن هو يتراكم فى الجسم . وهو سم ، وأكثر العقاقير سموم ، ويتراكم السم على غير دراية منا فيحدث اثره المنتظر .

والخطأ خطأ المنطق : ان " حبة واحدة لها اثر " طيب ، فالحبتان لهما اثر طيب مرتين ، فى الوقت الواحد ، او حتى فى الاوقات المتعددة .



در دشت

حقائق طريفة عن شهور السنة

- ان تاريخ اى يوم من ايام شهر ابريل (نيسان) يتحد في التاريخ والاسم مع اى يوم من ايام شهر يولية (تموز) من السنة نفسها .
- وكذلك الحال في شهرى سبتمبر وديسمبر (ايلول وكانون الاول) وشهرى مارس ونوفمبر (آذار وتشرين الثانى)
- وهذا يحدث في كل من السنتين البسيطة والكبيسة على السواء .
- اما شهر يناير (كانون الثانى) فيتفق في السنة البسيطة مع شهر اكتوبر (تشرين الاول) ، وفي السنة الكبيسة مع ابريل ويولية .
- ويتفق فبراير (شباط) في السنة البسيطة مع شهرى مارس ونوفمبر ، وفي السنة الكبيسة مع شهر اغسطس (آب) .

خطباء محترفون !!

- دعا احد ملوك سيام « الدكتور فكتور هيزر » الى وليمة ، وحان الوقت لالقاء خطبة احتفاء بقدوم الدكتور ، وتوقع الضيف ان ينهض الملك من مكانه ، ولكنه ظل متربعا امام المائدة ، بينما اتجه خطيب محترف الى منصة الخطابة والتي الخطبة كلها .. ولما انتهى نهض الطبيب ليلقي كلمة شكر ، ولكن الملك منعه بقوله : - لا تعب نفسك ، لقد اعددت لك خطيبا .. اننا هنا نعتقد ان الخطب العامة يجب الا يلقيها الا خطباء محترفون ؟؟؟

جرب هذه الطريقة !!

- قرر شاب فرنسى ان يجعل من نفسه طعاما للأسود ، وذلك في محاولة منه لجعل فئاته تشعر بتبكيك الضمير بعد ان خدعته في حبه .
- ودخل الى قفص الأسود في سيرك بمدينة بوردو ، وكانت الأسود هائجة وشرسة ، ولكن عمال السيرك استطاعوا انقاذه من بين مغالبها .. فرق قلب الفتاة ، وتزوجته ، وحضر حفلة الزواج عمال السيرك الذين انقذوه من موت محقق .

أضخم شجرة

- شجرة (السيكيوياس) هي أضخم شجرة في العالم كما يقولون . وهذه الشجرة تنبت من بدور صغيرة جدا . وهي اذا بلغت عنقوان نموها فانها تنزن ٢٠٠٠ طن ، او ما يعادل وزن سفينة تجارية صغيرة !





هريو



روكفلر

هبة .. وشرط عجيب !

● في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهب « روكفلر » مبلغاً وافراً من المال لينفق في ترميم كاتدرائية « ريمي » في فرنسا ، وكان « ادوار هريو » وزيراً للمعارف ، فقيل الهبة باسم الحكومة . وقد روى هريو أنه ورد في رسالة الهبة من روكفلر هذه العبارة :
— انفق هذا المال في الاجزاء التي لاترى من البناء ، فسوف تجد كثيرين يتبرعون بالمال لترميم الاجزاء التي يراها الناس ! .

دعابة استعالت الى جد

● روت زوجة « فكتور جاورسكي » انها كانت تنتظر صديقاً امام مسرح « توليدو » ، فسمعت جنديين يتأمران على ان يلقي احدهما قطعة نقد بنصف فرنك على الرصيف ، فاذا وقف احدهما وانثنى لالتقاطها صاح به ، ودخلا معه في شجار .

ولحظ احد المارة قطعة النقد فالتفت الى الجنديين الواقفين بقربها مبتسماً ، والتقى قربها قطعة بربع ريال ومضى لانه ظنهما يجمعان صدقات ، فذهل الجنديان . وبعد ثلاث ساعات كان هناك جمهور غفير محتشد حول كومة من النقود ، وبعد خمس ساعات تدخل البوليس لان الجمع المحتشد عرقل حركة المرور ، فجمع الجنديان المال ، فاذا هو ٧١٢ ريالاً قدماها منحة لجمعية الصليب الاحمر .

الطبيعة رحيمة

● الطبيعة نعوذنا عن الاشياء التي نفقدها . ففي الوقت الذي يصبح فيه شعر الرجل الذي يمشطه قليلاً تسع رقعة الوجه الذي يترتب عليه غسله .
ليس مورتون

اتساع الكون

● ضرب جيمس جونز المثل الآتى ليجعل الناس تدرك مدى اتساع الكون . قال : لو فرضنا أن الطيور قد انقرضت من قارة آسيا ، ولم يبق في سماها غير أربعة طيور ، لكانت سماء آسيا مزدحمة بالطيور أكثر من ازدحام الكون بالنجوم والكواكب بكثير .



بعد ١٧٦ عاما ..

● يقدر عدد الاحصنة الموجودة حالياً باسترااليا بنحو ثلاثة ملايين حصان ..
بينما كان عددها في عام ١٧٨٨ خمسة فقط : حصان ذكر .. وثلاث مهاري .. وورضيع !!

السَّيْرُ كُلُّهُ مِزْم

كل شيء في الكون يسير
في خطٍ منحسّن ليكمل
دائرة الاستمرار الأبدية

فنان من الكويت يتكلم مدرسته الجديدة في الرسم

بداية النهاية : الفنان خليفة الغطان يفسر اللوحات الأخيرة على لوحة يصور بها « بداية النهاية » ،
ونذ رسم وجهها لشخص - في وسط اللوحة - يمثل المحتضر ، واحسدى عينيه مفتوحة رمزا للحياة ،
والأخرى مغلقة متلاشية رمزا للموت ، أما القم المفتوح فيشير الى مخرج الروح من الجسد ، وظهرت في
الجانب الأيمن من اللوحة يد بيضاء وأسيح تسير الى أعلى ... الى طريق الروح عند انفصالها عن الجسد .
وقد رمز الفنان الى الروح الطيبة بمسلاط أبيض في الجانب الأيسر ، وأما النابية فيمثلها شيطان - في
الوسط - باللون الأحمر ، أما الجسد فيدلى تحت الثراب ليبدأ حياة جديدة ، و « العودة » لرمز الى علوا





الفواص الكويتي : كان الفوس لاستخراج التلؤلؤ من أعماق البحر حرفة لكثير من أهل الكويت في السنوات الخوالي . ويمثل الوجه - الذي يتوسط اللوحة - الفواص إذ يهبط إلى قاع البحر بحثاً عن الأسماك ، وثق صدفة عن تلؤلؤة كبيرة ، تولاه الفرح الذي يمثلته الفم القافر والعينان المفتوحتان ... وكثيراً ما يصادف الفواص أخطاراً في عمله ، يمثلها السمك الوحشي - إلى اليمين - والإخطبوط إلى اليسار ... ويندو إلى يمين الوجه - مقلداً له - مؤخر مركب الفوس .



إلى اليسار : حاول الفنان أن يعبر بهذه اللوحة عن الغيرة ، فجعل للشخص - الذي يفار عما يصيبه سواء من خير - وجهاً ذا لوتين : الأحمر رمز الشر والجشع ، والأخضر رمز الحقد ... لم احاط الوجه بحقلية بيضاء ، إشارة إلى أن القبور الحقود ينظفون دائماً بالبرادة والطير ، وإن كان يعمد للشر في الخفاء ، كما توحي حركة اليد المتحجرة التي تمتد أن تشبب مخالبها في الصديق ، وأن تعمد أنفاسه وأن توارى ذكراه « الشايت » الذي يحمله هذا التام في صدره .
وتعمد الألوان في اللوحة وسيلة قصد بها الرسام إلى التعبير عن أن مثل هذا الشخص ينلون دائماً وفقاً للظروف والوسط . ويرى في أسفل الصورة رأس مكبر لبفوسة يرمز خروجهما الفئاك إلى امتصاص الدماء وإلى الرغبة التي تساور الحقود في الفئك بالبريء .
(تصوير صلاح آدم)

وحين عرض لوحاته التي رسمت بهذا الأسلوب - أنه طليح بنظرية جديدة ، أصبحت تعرف بالدائرية «السيركيزم» .

ولقد حاول البعض أن ينسبها إلى مدرسة من المدارس المعروفة ، وإلى «السيريايزم» بالذات . وكأنما كان كثيراً على فنان عربي ، أن يتكر مدرسة جديدة . . . وكأنما كان كثيراً على الروح العربية أن تتمرد على التقدم في الفن وتخلق شيئاً حديثاً ، وهي التي تتمرد على القديم في كل ميدان من ميادين النشاط الحيوي وتخلق جديداً . .

وتسال « خليفة القطان » ، متى عشق الرسم فيقول لك : « لست أدري ، وما أحب الرسم إلا شيئاً غريزيا ولد معي ، ولكن لم أكن أظن إليه . . وفجأة ، في سن الخامسة عشرة وجدته مدفوعاً إلى أن أمارسه » .

وتسأل : لماذا وجد نفسه مدفوعاً إلى الرسم في سن الخامسة عشرة ؟ . . ولماذا لم تستبد به سورة الرسم قبل هذه السن أو بعدها ؟ ؟

أنه لا يدري ، ولكنك إذا تتبعته حياته ، وجدت أن أحداثاً قوية واجهته في هذه السن بالذات ، حوالي سنة ١٩٥٠ واضطرتته إلى أن يترك مدرسته «المباركية» ولما يتم دراسته الثانوية .

وكانت لهذه الأحداث أصداء في نفسه ، بل أكثر من أصداء . . لقد أثارت عواصف عاطفية في أعماقه ، أيقظت الموهبة التي كانت كامنة ، فإذا به يلجأ إليها ليعبر عن ذلك الذي يجيش في نفسه .

ولم يكن قد درس من أصول الرسم أكثر مما يدرسه الطالب العادي في المدرسة الثانوية ، لذلك لم يكن يتبع في الرسم قاعدة أو مدرسة . . أو الأصح أنه كان يتبع قواعد ومدارس دون أن يدري بها أو يدرسها . . بل دون أن يقرأ شيئاً عن أصول الفن . . ثم سئحت له فرصة الحصول على منحة للدراسة في لندن ، في سنة ١٩٥٣ بعد أن عمل في التدريس ثلاث سنوات ، ورغب في دراسة الرسم ، ولكن المنحة قيدته بدراسة التجارة ،

■ لم يكن يدري ، وهو يجلس إلى لوحته ، أنه يحدث في الفن حدثاً . . فمن هو حتى يكون لانتاجه أكثر من قيمة متوسطة ، وهو الذي اعتنق الرسم هواية ، وأقبل عليه دون دراسة تعده له ، ودون توجيه اللهم إلا توجيه الشاعر الفياضة التي تجيش في أعماقه ، وتطالبه بأن يعبر عنها بالرسم . .

وراحت ريشته تجرى على اللوحة ، وهو مستغرق في فككرته . . وكانت تحصر على أن تتجنب الخطوط المستقيمة المألوفة . . وكانت تعتمد أن ترسم الخط قوساً ، والمربع أو المستطيل دائرة ، والمكعب كرة ، وهي تشعر بأنه ليس في الكون ما يسمى بالخط المستقيم أو المربع أو المكعب ، لأن كل شيء يسير في خط منحني ليكمل دائرة الاستمرار الأبدية .

ولم يدهش « خليفة القطان » - الفنان الكويتي الذي لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره إذ ذاك - من اتجاهات ريشته . . فهو نفسه يؤمن بأن الدائرة أساس كل شيء . . حتى الحياة نفسها دائرية ! . . أن الإنسان يولد ضعيفاً عاجزاً ، وينمو فيكبر جسمه ويقوى ، ثم ينحدر في الشيخوخة إلى الضعف والعجز ثانية . . أن خط سيره في الحياة أشبه ما يكون بقوس . . أن كل شيء يسير بخط منحني لتكميل دائرة الاستمرار الأبدية . . أن المرء أن سار من نقطة معلومة ، وواصل السير قدماً ، فلن يلبث أن يصل إلى النقطة التي بدأ منها . . ولا يعني هذا أن السير انتهى ، بل أنه سيستمر إلى ما لا نهاية . . وهذا يعني التطور الدائم للمخلوقات .

★ ★ ★

واستمرت ريشة « خليفة القطان » في جريانها . . ولم يدر - إلا فيما بعد ،

وطيلة هذه الأثناء ، ظل « خليفة » يرسم ما وجد للرسم وقتا . واستطاع في يونيو سنة ١٩٦٢ أن يقيم معرضا بقاعة المدرسة المباركية بالكويت ، لفت اليه الأنظار في بلده .. ثم نظم معرضا في قاعة « الشيسوكينو » بمدينة « فيرارا » الإيطالية ، في أغسطس من العام ذاته ، وأعقبه - في الشهر التالي - بمعرض في قاعة « متحف الفن الحديث » بالقاهرة . فبدأ نقاد الفن يتحدثون عنه خارج الكويت ..

كذلك اشترك في عدة معارض اقيمت في الكويت ، منها : معرض « مسابقة البطولة العربية » في ديسمبر سنة ١٩٥٨ ، ومعارض الربيع في سنوات ١٩٥٩ و ١٩٦١ و ١٩٦٢ وأثار نشاطه انتباه السلطات ، فمنحته وزارة التربية والتعليم منحة تفرغ للفن ، منذ سنة ١٩٦٢ .

وفي تلك الأثناء ، كان يتحسّن طريقه في دنيا الفن للتعبير عما في نفسه وفكره ، فاذا بنظيرته الى الحياة تقوده الى « السيركليم » ، في أوائل سنة ١٩٦٣ .

وكانت أول مرة كشف فيها عن نظريته هذه ، في معرض أقامه في بيروت في سنة ١٩٦٣ ، فأحدث ضجة ، وبدأت الصحف العربية والاجنبية تكتب عن فنه .. وبدأ هو ، في نفس الوقت ، يقيم المعارض في الكويت وخارجها .. وفي الشهر الماضي تبنت وزارة الارشاد والانباء هذا الفنان الذي رفع اسم الكويت في مختلف المحافل الفنية ، فأقامت له معرضا في روما .. وآخر في فيرارا بإيطاليا .. وسيقام له معرض ثالث في لندن ، بعد أن ازدادت قدمه رسوخا في فنه الجديد : « السيركليم » .

ليعود مدرسا في الكلية الصناعية . فقبل في سبيل الانطلاق الى العالم الخارجي .

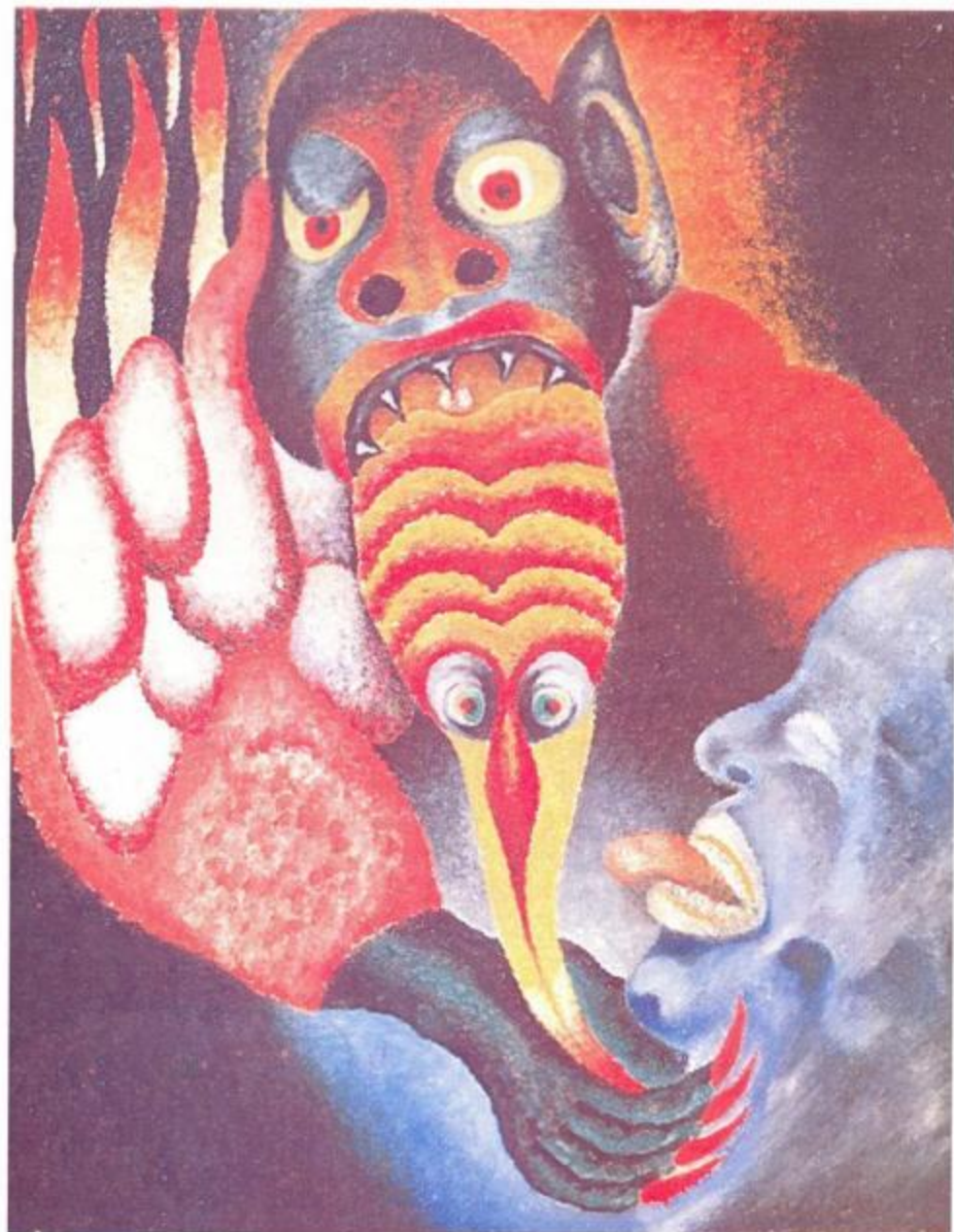
ومع انه كان وفيا للدراسة التي أوفد من أجلها ، الا أن هذا لم يمنعه من أن يتردد على المتاحف والمعارض الفنية في إنجلترا ، ومن أن يتصل بأساتذة الرسم في الكلية التي كان يدرس فيها .. ولكنه لم يجد الوقت ليتلقى دراسة جدية أو منتظمة . كان يفضل أن يتوفر على الرسم في الاوقات التي لا يدرس فيها التجارة ، ولا يسزور خلالها المعارض .. منطلقا على سجيته ، بتوجيه فطرته ومشاعره ..

ولم ترو متاحف إنجلترا ومعارضها ظما ، فزار ميلانها في القارة الأوروبية : في فرنسا والدانمرك ، والسويد ، وهولندا ، والمانيا ..

ويقول خليفة القطان عند هذا الحد من قصته : « واتصلت بمذاهب الفن ومدارسه ، فاذا بمنظما لا يمس الغرائز والاحاسيس الكامنة في نفس الانسان فيظهرها .. وهذا بالذات ما أحاول أن أبرزه من واقع البيئة التي أعيش فيها .. رسمت مثلاً « الفواص » الكويتية ، فحرصت على أن أبين حياته بين السماء والماء ، وقرحت ان يعثر على اللؤلؤ ... ورسمت في الوقت ذاته « النخيلة » فمثلتها بوجهين لجسد واحد : وجه يختلط فيه اللونان الأخضر والاصفر رمزا للجسد والحدق ، ووجه احمر يمثل النثر » .

وهو يركز عنايته على الألوان الى جانب الدائرة .. فكل لون مدلوله الذي يمكن التعبير به عن الغرائز والمواقف والصفات : الأبيض يرمز للعفة والصفاء وما اليهما ، والأحمر للحب والنش والخطر وما اليهما ، والأزرق للطمأنينة ، والبرد .. والأخضر للشباب وللحسد في نفس الوقت ... وهكذا ..

وفي سنة ١٩٥٨ ، عاد « خليفة » الى الكويت ليعمل مدرسا في الكلية الصناعية ، وقد أحرز «دبلوم التجارة العامة» ولكنه لم يمارس التدريس الا شهرين ، ثم تقل مشرفا على نجارة العمارة بالقسم الهندسي التابع لوزارة التربية والتعليم . وما لبث هذا القسم ان ضم الى وزارة الاشغال فانتقل معه ...



مصاص الدماء : من الناس من خلق شريرا ، يدفعه شيطانه الى محاولة هدم سواء ، سواء
 لسانه او يده ، او بهما معا .. وقد حاول الفنان ان يرسم صورة لهذا الشخص ، فجعل لسانه
 طويلا ، ينتهي بخرطوم كخرطوم حشرة مؤذية تعيش على امتصاص الدماء ... وبهذا اللسان ،
 وباليدين - اللتين ترمز خضرتهما للحقد ، وخمرة اظافعهما للشر - يقض الشرير على غيخته .
 ويلاحظ ان الرسام اختار للشفة اللون الازرق ، رمز البرودة وانعدام الحياة .. والى يسار وجه
 الشرير السنه لهب تمثل نهاية الشرير ، اذ تاكله النار التي يقرعها .. كما ان اللون الاسود حول
 الفمورة يمثل القموش والموت اللذين يكتفان الشرير .

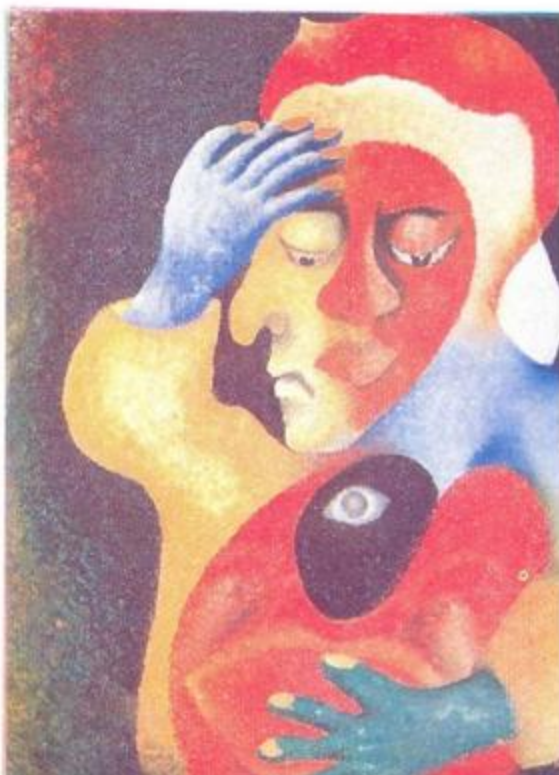


من وحي رمضاني لوحة تعبر عن الانطباعات التي يتربعا شهر رمضان في النفس . ففي الوسط وجه جميل الفنان لميته حديثين ، وأظهر قمة مفتوحة . ووقع أمامه راحتين . فإذا أخفيتا الحدة العليا للعين ، بدت الحدة السفلى تمثل الخشوع ، كما لوحي بأنهما بقرا في الكتاب . الذي يرى تحت الوجه - رمزا للقرآن الذي تستحب قراءته في رمضان . وبدت اليدين رمزا للدعاء . وإذا أخفيتا الحدة السفلى ، ظهر الوجه كأنه يتطلع الى السماء ، فهو واليدان يرمزان الى المؤمن ... وفي الوسط شعلة ترمز

الى « فتدليل رمضان » كما ترى خلف الوجه رأس مثقبة ، وأمامه عيكل محراب ... أما الخطوط الحلزونية المتعددة الألوان - في الجانب الأيمن للوحة - فتوحي بالصفوار السطحي بسبب الصائم ...

النخمة : كثيرا ما تملك

أريزة الجشع الناس ... والجشع على ألوان ، منها هذا اللون الذي حاول الرسام ان يصوره الجشع الى الأكل ... فلما المشتهى حيوية (كما يشير الوجه الأحمر) بطل بأكل بشراة اذا تملكته هذه النزوة ، حتى لتنفخ بطنه وثقله (كما بين وضع اليد) ... ولا يلبث الشرء أن يقتله ... وتمثل اليد الزرقاء (والزرقاة رمز الموت وعدم الحياة) حال الشرء اذا اغتلب (والوجه الأصفر يرمز للاعتلال والهلاك) ...





مزيدا من الجرأة

عن جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » :

● نعاني بريطانيا ، كما نعاني نحن ، من مشكلة التمييز العنصرى فى جنوب افريقية . وقد وضعت بريطانيا لراى الاكثرية فى اجتماع رؤساء دول الكومنولث ، واتخذت قرارا بطرد دولة جنوب افريقية من الكومنولث ان لم تلغ التمييز العنصرى فيها . وهكذا طردت جنوب افريقية من الكومنولث .

واليوم نجد بريطانيا نفسها فى مازل جديد مركزه ودوليسيا الجنوبية : فهذه فيها ايضا تمييز عنصرى ، اذ تحاول الفئة القليلة من السكان البياض التحكم فى السكان السود ، الذين هم الكثرة الساحقة .

ترى هل تقف بريطانيا ودول الكومنولث فى هذه القضية موقفها الصلب الذى وقفته مع جنوب افريقية ؟ نرجو ذلك حتى يكون فى هذه الجرأة عبرة للمعتبرين قبل فوات الاوان .

مرارة ديجول

عن جريدة « نيويورك ورلد تلجراف اندسن » :

● لا يتردد الرئيس ديجول ، فى كل مناسبة ، عن ان يواجه اللطمات لامريكا ، وبريطانيا ، والمانيا ، وكل الحلفاء الغربيين . ومثل هذا التصرف يقف حائلا دون اى تفاهم وتقارب بين الدول القريبة .

ولهجة ديجول نفسها ، فى خطابه وتصاريحه ، فيها نوع من التعالى ، بل وحتى من الوقاحة احيانا .. وذلك عندما يتحدث عن الولايات المتحدة ، وعن الدول الاوروبية ..

ونحن نحاول ان نبعث عن سبب لفضية ديجول على امريكا : ويبدو لنا ان ديجول حاقده على امريكا لانه يعتقد انها هي التى اخرجته من الهند الصينية .. ولكن لنحل محله !



هتلر وجولد ووتر

عن جريدة «الابزدرفر» :

● هناك مشابه يبدو لنا بين بروز باري جولدووتر في أمريكا وبروز هتلر في ألمانيا ، سنة ١٩٢٩ ، وأوضح مظاهر هذا التشابه بينهما ان كلا منهما يتحدث عن ماضي امته الاسطوري ، وبعد بان يعيد لامته فضائل العهد الماضي الزاهر ، ويقترح حولا بسيطة لمشاكل معقدة ، ويدعو الى استعمال القوة .

ومع هذا فين الاثنين اختلاف ايضا ، وأوضح ما يكون هذا الاختلاف هو ان هتلر دعا الى اقامة حكومة قوية ، بينما نجد ان جولد ووتر يدعو الى نوع من النظام تكاد تذوب فيه الحكومة .

ويبقى فوق هذا كله ان كلا منهما يؤمن انه هو المنقذ الاعظم لبلاده وامته من عدو شرير ، لا احد لشرويه .

نرى الى اين تسير السياسة الامريكية ، ان نجح جولد ووتر ؟ !
« الى الحياة ام الموت » ؟ - كما يقول شكسبير .

ألمانيا الموحدة .. أم السلم العالمي ؟

عن جريدة «الصندي اكسبريس» :

نحن نرحب بأى لقاء يقرب بين الغرب وروسيا من أجل السلم العالمي . ولكن ألمانيا بصفة خاصة ، أكثر حرصا من غيرها على علاقات طيبة مع روسيا ، وذلك لأنها تأمل ان يؤدي هذا التقارب - ان تم - الى نوع من التفاهم على مستقبل ألمانيا الموحدة .

ونحن ان نؤكد هنا لحلفائنا في ألمانيا الغربية ، ان مثل هذا التقارب لن يتم ، لأن روسيا ، في رأينا ، تخشى من عودة الروح العسكرية الألمانية ، اذا تم توحيد ألمانيا .

ولذلك فاننا نهيب بألمانيا الغربية ان تترك مثل هذه الاحلام ، وتضع يدها في يد تلك القوى الساعية في سبيل تحقيق السلم العالمي .

حرب

سببها زوجة

عن جريدة «الفارديان» :

● اذا حدث وفاز باري جولد ووتر بالرئاسة واشتملت نار حرب عالمية ثانية ، فان المسؤولية الاولى عن هذه الحرب ستكون زوجة روكفلر ، واقترح في هذه الحالة ان تسمى هذه الحرب باسم « حرب زوجة روكفلر » : ففي رأينا ان روكفلر كان ولا شك سيفوز بالترشيح عن الحزب الجمهوري ضد باري جولد ووتر ، لو انه لم يتزوج ثانية بعد طلاقه من زوجته .

وماذا كان من نتيجة تسمية جولد ووتر مرشحا للحزب الجمهوري ، في الجو الدولي ؟
اننا نرى المستر خروشوف ، وقد عاد للحرب الباردة ، وبرزت لنا من جديد مشكلة برلين ! .

الكاتب

شمس أصح

لمبدوزا

تقد كتاب الشهر

بقلم الدكتور
محمود السمره

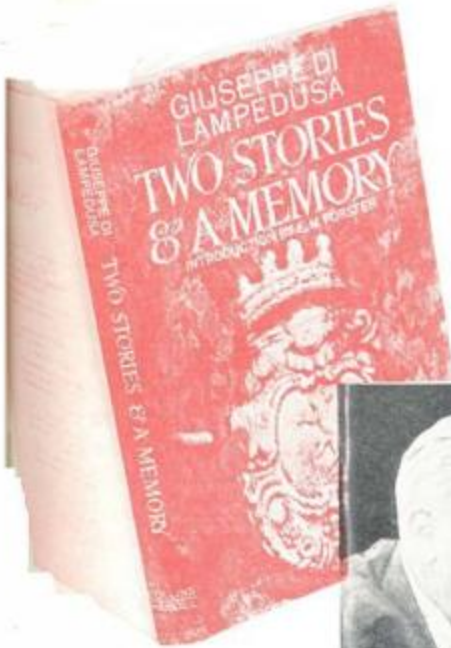
(١) ، القصة التي اشتهرت في الاوساط الادبية في السنوات الاخيرة ، واستهوت السينما فأخرجتها فلما مدروسا متقنا . وقد عثر قيما بعد على ثلاث قطع اخرى بقلم لمبدوزا ، نشرت عام ١٩٦١ ، وترجمت الى الانجليزية عام ١٩٦٢ (٢) هذا هو كل ما نعرفه من انتاج لهذا الاديب ، حتى الآن .

ولعل فهمنا لقصة لمبدوزا يكون اعمق واكمل ، اذا فهمنا الرجل اولاً : فهو ابن عائلة

■ ظاهرة ادبية ان حدثت ، فانها نادرة الحدوث : ان يعيش انسان متوحداً ، في شبه عرلة عن الناس ، لا ينشر في حياته حرفاً ، ثم تنشر بعد وفاته بسنة قصة تركها وراءه ، فتدفعه الى مقام الادباء الكبار .

اما الكاتب فهو الامير الصقلي لمبدوزا ، ابن بلرمو الذي ما ترك بلدته الى الخارج الا لماماً ولزيارات قصيرة .

واما الكتاب فهو « النمر الارقط »



القصص الذي لم ينشر في حياته حرفاً

بغدر من وفاته، أحد الأعمال الشوامخ

« النمر الأرقط » . وقد كان فيريزو هذا في حياته عالماً بالرياضيات، وفلكياً اكتشف نجمتين صغيرتين اسمهما « بالما » Palma و « ليدوزا » Lamp - edusa ، وهما لقبان من القاب العائلة العديدة . كما أن جامعة السوربون منحتة جائزة اعترافاً منها بعلمه وفصله .

وقد عرف والد فيريزو وفيريزونفسه، وابنه الأكبر، وابن ابنه الأكبر، وكاتبنا باسم أمير ليدوزا، وهو لقب منحه لهم آل يوربون ملوك نابلي وصقلية ، والعائلة التي ينتمي إليها أكثر ملوك أوروبا ، وذلك تقديراً لهم . وليدوزا جزيرة صغيرة تقع على بعد مائتي كيلو متر إلى الجنوب من صقلية ، وكان آل يوربون يعتبرونها قلعتهم في صد الأعداء عن مملكتهم . وكان كاتبنا هو آخر من حمل هذا اللقب ، لأنه لم يعقب ولداً من صلبه .

★ ★ ★

وفي عام ١٨٩٦ ولد جيسبي ، كاتبنا ، وكانت أمه واحدة من شقيقات خمس رificات التهذيب ، واسمات الاطلاع على الثقافة الفرنسية . ونشأ جيسبي ورباط وثيق من المحبة يشده إلى أمه ، وشبه نفور ببعده عن أبيه الصلف . وإلى هذه الأم نعوذ وجه للثقافة الفرنسية .

وقد حدثت في حياة العائلة ما كدّر صبي جيسبي ، وترك في نفسه جرحاً عميقاً : فقد «جيدت» خالته ، مرافقة ملكة إيطاليا ، مقتولة بيد عشيقها ، في غرفة في فندق حقير من فنادق

توماسي Tomasi الشهيرة في كل إيطاليا ، منذ عصر الرومان . وهو ينحدر من ناحية والده من هذه العائلة العريقة ، وينتهي من ناحية أمه بالامبراطور طيباريوس الأول ، امبراطور بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، حيث تزوجت ابنة هذا الامبراطور مؤسس عائلة توماسي المسمى توماسالليوباردي Tomasi Leopardi أي توماسا النمر الأرقط. والنمر الأرقط هذا ، شعار اتخذته مؤسس العائلة للدلالة عليه ، ونقشه على البسته الحربية . وكان هذا الشعار كثير الانتشار في جنوب القارة الأوروبية ، لسة نفوذ هذه العائلة وكثرة عدد افرادها . وإلى هذه العائلة ينتمي الشاعر الإيطالي الشهير جياكومو ليوباردي Giacomo Leopardi

وعندما حل القرن السادس عشر ، استقر فرع من عائلة توماسي في جزيرة صقلية . واتسعت رقعة الأراضي التي ملكها هذا الفرع في الجزيرة انساعاً كبيراً ، وذلك عن طريق تزوج ابنائه ببنات العائلات الثرية في الجزيرة . وتستطيع أن تتخيل مدى اتساع املاك هذا الفرع من العائلة ، اذا عرفنا ان افراده فرواً عام ١٦٤٧ اقامة مدينة كاملة فوق املاكهم ، هي مدينة مونتيجيارو ، التي بنوها على أحدث نظريات تخطيط المدن في ذلك الوقت .

وفي أواخر القرن الثامن عشر تزوج رأس عائلة توماسي في صقلية من فتاة بافاريا ، فولدت له ابنه فيريزو Fabrizio ، الجد الأكبر لكاتبنا (جد والده على وجه الدقة) ، وبطل قصة

(١) نشر بالإيطالية عام ١٩٥٨ بعنوان IL Gattopardo وترجم إلى الانجليزية عام ١٩٦٠ بعنوان Lampedusa, Two Stories and a Memory (٢) The Leopard

يستطيعان أن يفسرا لنا سر غزلة لميدوزا وانطوائه الحزين على نفسه ، وانصرافه لمصدده مثل جده فيريزو بطل قصته .

وفي سن الرابعة والثلاثين تزوج من بارونة ، كان والدها مارشالا في بلاط القيصر الروسي ، ولهذا الزواج قصة : ففي منتصف العقد الثالث من هذا القرن، وصل لميدوزا الى لندن مساء ، وحلّ ضيفا على عمه المركيز توماسي ، سفير إيطاليا لدى البلاط البريطاني . وتشاء الصدفة أن يكون العم وزوجته على وشك الخروج لحضور حفلة ملكية في قصر بكنجهام ، فطلب العم من الفتاة الشابة اليسندرا ، ابنة زوجته ، أن تحاول إيناس قريبة الصامت الخجول ، وحل عقدة لسانه . وقد استطاعت هذه الفتاة أن تؤثر في الشاب جيسبي يذكائها ، وسعة اطلاعها ، وحديثها الطلق عن أدبيه الأثير ، شكسبير . وهكذا وضعت هذه الأميرة حذاء لعزوبة لميدوزا . والأميرة لميدوزا اليوم من أشهر المحللين النفسانيين في كل

روما ، وذلك سنة ١٩١١ ، مما دعا أمه الى أن تغلق أبواب قصرها في يلرمو ، وتمتزل الناس .

وشب جيسبي ليصبح ضابطا في المدفعية ، ويحارب في البلقان في الحرب العالمية الأولى . وقد أسر في هذه الحرب ، وحاول الهرب من أسره مرتين ، فباعت محاولته الأولى بالفشل ، ولكن الثانية نجحت ، فعاد الى إيطاليا بعد أن قطع أوروبا مشيا على قدميه ، ومتخفيا . ومع أنه لم يترك الجيش إلا عام ١٩٢٥ ، إلا أن الواضح أنه قد أصيب بما أصيبه كثير من شباب أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، أعنى كراهية الحرب ، وكراهية الحياة نفسها ، والشعور بالضياع ، بسبب ما راوا بأعينهم من مجازر جعلتهم يفقدون إيمانهم بالإنسان والحياة .

وعاش جيسبي في ظل النظام الفاشي كارها للفاشية ، حتى أنه رفض أن يتولى أي منصب تحت الحكم الفاشي . ولعل هذه الكراهية للنظام الفاشي ، والإحساس ، بالضياع الذي أشرنا إليه،



زوجة الكاتب ، الأميرة لميدوزا ، تقف على أطلال قصر العائلة الضيفي الذي ورد ذكره في « الزمر الأرقط »

● نقد كتاب الشهر

زال جيورجيو بسانى Bassani ، وكان عضوا في المؤتمر ، يذكر الأمير الصامت وهو يعبر أدوة المؤتمر داخلا خارجا ، ووراءه خادمه الخاص يتبعه كظله . وجورجيو بسانى هو أول من أدرك قيمة قصة « النمر الأرقط » الأدبية ، وهو الذى عمل على نشرها بالصورة التى ظهرت فيها .

★ ★ ★

وقصة « النمر الأرقط » أدارها لمبدوزا في ذعنه خمسا وعشرين سنة قبل أن يعقد العزم على كتابتها ، وما كان ليكتبها على الأرجح لولا أن طبيبه أندره بأن مرض السرطان لن يمهله أكثر من سنة ، عندها انكب عليها ، متفرغا لها ، ولم ينته منها الا قبل وفاته بشهر او نيف . وكان رأيي من حوله فيها انها لا تصلح للنشر . ولكنها عندما نشرت في ميلانو بعد وفاته بسنة ، لقيت نجاحا متقطع النظر ، فكانت من أكثر الكتب رواجا ، فمن طبعها الإيطالية وحدها بيع أكثر من ١٨٠ ألف نسخة ، كما ترجمت الى ست عشرة لغة (ليست العربية من بينها) ، ومنحت جائزة ستريجا Strega ، جائزة الادب الإيطالية .

وهذه القصة صورة لحياة أسرة الكاتب ، ترسم لنا ببراعة فائقة تدهور الاسترطراطية العائلية في صقلية ، ومولد الامة الإيطالية . وتقع أحداثها في عام ١٨٦٠ ، وهو العام الذى نزل فيه غارibaldi برجاله الألف الى الجزيرة ، وقضى على حكم آل بوربون ، وضم صقلية ونابلى الى حكم فيكتور عمانويل ، ملك بدمونت وملك إيطاليا فيما بعد ، وذلك في سبيل تحقيق الوحدة الإيطالية .

★ ★ ★

والقصة في سطور : الأمير سلىنا Salina ، بطل القصة ، هو رأس العائلة الاسترطراطية وهى أكبر عائلة اقطاعية في كل الجزيرة ، تملك آلاف الدنمات ، وترتبط بها مئات الاتباع ، وتدين بالولاء للملك البربونى فرنسيس الثانى ، ملك نابلى وصقلية . ويحتاج الجزيرة غارibaldi بقواته ، فيجد الأمير سلىنا نفسه موزعا بين ولائه لعائلته وملكه ، وبين واقع الحياة الجديدة . واخيرا يرضى بالواقع ويصوت للوحدة ، ويشجع ابن اخته

إيطاليا ، وكانت الى عهد قريب رئيسة الحساد المحليين النفسانيين الطليان . وهى في ميدانها ذات شهرة عالية .

وقد كانت هذه السيدة الرفيعة التهذيب ، العميقة الثقافة ، خير رفيق للمبدوزا : فكانا يقضيان الامسيات يقرآن معا آثار كتابهما الاثريين عندهما ، في لغاتهما الأصلية ، فهما يجيدان خمس لغات . وهذه السيدة هى التى شجعت زوجها على أن يجرب الكتابة ، لايمانها بأنه موهوب ، وهى التى كانت تطرى ما يكتب عندما كان يعود اليها عند الظهيرة من مقهاه المفصل ويعرض عليها ما كان قد كتبه في الصباح .

ونحن نستطيع أن نتصور الأمير لمبدوزا وهو يخرج من قصره كل صباح ، متوجها الى غرفته الخاصة في مقهاه ، مخترقا اليه أزقة الحى القديم في بلرمو ، بفسيهه وصبيته الحفاة . فالذا ما تحلق حوله تدلّ المقهى يقدمون له فطوره ، وانتهى منه ، تناول شنتته الفسخمة ، وأقبل عليها مراوفا بين الكتابة والقراءة : قراءة تولستوى ، وستندال ، وفلوبير وبروست ، وتوماس مان ، وديكنز ، وفرجينيا وولف ، و.إ.أم. فورستر ، يقرأها كلها بلغاتها الأصلية . أما شكبير فلم تكن مجموعة آثاره تفارقه أبدا - حسب قول زوجته .

وعند الضحى يجمع أوراقه وكتبه ، ويتوجه الى مكتبة صديقه فلاكوفيو Flaccovio ، وهى مكتبة أقرب الى أن تكون صالونا أدبيا . وفي هذه المكتبة يلتقى أيضا بقرينه وصديقه الحميم الشاعر لوشيو بيكولو ، Lucio Piccolo الذى ما زال حيا . ومع هذين الصديقين يبدأ نقاشا في الأدب والفن والفلسفة .

وكان لمبدوزا فليس الترحال ، يؤثر البيت الهادئ ، والعزلة البعيدة عن الناس وضوضائهم . ولكن رحلة واحدة جديدة بأن نشر اليها هنا : فقد صحب قرينه الشاعر بيكولو الى روما ، في صيف عام ١٩٥٤ ، لحضور مؤتمر أدبي ، وفي هذا المؤتمر قدمت لبيكولو جائزة على مجموعته الشعرية التى كانت قد ظهرت في تلك الفترة . وما



« وبعد العشاء يخرج الأمير ، ومن ورائه كلبه ، ليتجول في حديقة القصر ... »

العائلة ، وشخصية الكاتب نفسه ، وآماله وأحلامه . وتكریدی الثائر ، ابن اخت فبريزيو ، مزيج من تكریدی الحقيقي ومن شخصية دوق بالما ، الابن المتبني للكاتب ، والذي ما زال شابا يافعا .

وقد مزج الكاتب حتى بين الاحداث التاريخية: فتصوره في القصة لوصول غاريبالدي الى صقلية عام ١٨٦٠ ، فيه كثير من الاوصاف التي تنطبق على نزول الامريكان في صقلية عام ١٩٤٣ ، في الحرب العالمية الثانية . وفي هذا الفوز الامريكي ففسد المؤلف أعز شيء على نفسه ، وهو قصر العائلة في بلرمو ، اذ هدمته المدرعات الامريكية التي قصفت بلرمو بالدفاع قبل النزول فيها .

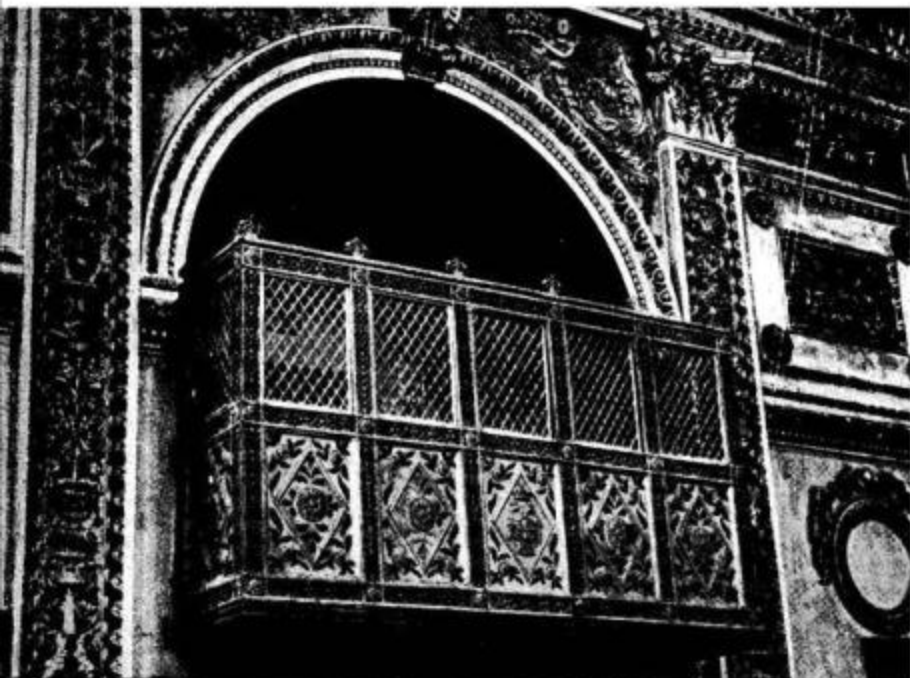
★ ★ ★

وحدثنا عن قصة « النمر الأرنب » والصلة بين شخصياتها وافراد عائلة لمبوزا ، لا يضيف الى القصة ميزة جديدة ، لأن مثل هذا التشابه لا قيمة له في ميزان النقد الفني . كما ان أحداثها السياسية لا تؤثر في حكمنا عليهما ، وان كان لها تأثير على

الثائر تكریدی ، أحد رجال غاريبالدي ، على نوريته . كما يشجعه أيضا على أن يتزوج ابنة رجل من عامة الشعب ، برز وأغتنى بعد الاحداث الجديدة .

ونحن لا نبقى من وراء هذه الاشارة الى الهيكل العام للقصة الى ان ندلل على فئنتيتها ، بل الى ان نضع اطارا نملاء فيما بعد .

وشخصيات القصة واقعية ، هي نفسها افراد عائلة لمبوزا قبل مائة عام ، حتى الاسماء الواردة في القصة هي اسماءهم الحقيقية ، بما في ذلك اسما ابنتي الأمير سلينا ، فهما الاسمان الحقيقيان لابنتي فبريزيو ، أمير لمبوزا الجد . ولكن هذا لا يعنى ان هذه القصة قصة تاريخية ، ذلك لان الاحداث التاريخية فيها عارضة ، أما الاهم فهو فيبقى الاحساس والذكريات التي تعمر الكتاب . واذا كانت الاسماء في القصة واقعية ، فان رسم الكاتب لها فيه من غير واقعها الكثير : مثال ذلك شخصية فبريزيو ، اى الأمير سلينا ، فهي مزيج من الشخصية الواقعية ، وذكريات الكاتب عن



نموذج من النقوش والزخارف في قصر لمبوزا

قاعة الطعام الفخمة الواسعة مساء محاطا بأفراد عائلته ، وقد بدت من خلفهم على الجدران رسوم الآلهة التي عبدها أهل الجزيرة قبل المسيحية . والأمير سليمان في قصره وبين أتباعه مبهود الجميع . أنه ضخم الجنة ، شهواني ، عنيف ، وهو ذكي ، عالم ، يقضى الساعات في مرصده يرقب النجوم . وله رفيق لا يفارقه هو كلبه . وبعد الفشاء يخرج الأمير ، ومن ورائه كلبه ، ليتجول في الحديقة ، وهو يدير في ذهنه المسير الذي ينتظر ملكه . . ان الموت مكتوب على جبين آل بوربون . ويضيق صدره بأفكاره ، فيسرع نحو القصر ، وقلبه يقفز من ورائه ، ليطلب أعداد العربة له . ويتوجه إلى بلرمو ليقتضى ليلة مع عشيقته مريانينا ، التي يجد عندها ما لا يجده عند زوجته . ويتساءل : ما الفرق بين اللذة التي يجنيها من مرصده ولذته مع مريانينا ؟ لا فرق ففي كليهما يمارس لذة الموت : أن في هدوء المرصد ما في الموت من هدوء لذت ، وفي مريانينا ما في الموت من متعة نائرة ! أنه يجدها لأنها فرع من حبه الخالد . . حبه للموت !

وما موقفه من هذه الطبقة الجديدة التي تهدد

أحكام من تصدوا للتعلق عليها : فقد استقبلها الأدباء الطليان الشباب بشيء من الفتور ، واعتبروها ردة في الأدب الإيطالي ، لأنه عكس عليهم أن يظهر في الجو الأدبي السائد في هذه الأيام أديب هو أمير ، يكتب عن النبيل والنبلاء ، وهو موضوع في رأيهم غريب على اللوق المعاصر . ولكن اراجون Aragon ، وهو الشاعر الفرنسي الشيوعي الشهير ، رأى في الكتاب رأيا آخر لأنه بموهبته استطاع أن ينفذ إلى لبابه ، فقد قال فيه : « انه أحد كتب هذا القرن العظيمة ، بل انه أحد الكتب العظيمة في كل زمان » . وقال فيه كاتب شهر آخر ، هو إ. أم . فورستر : « انه أحد الكتب الفريدة في عالم الأدب » .

وهكذا هو في حقيقته .

في هذا الكتاب كل شيء جميل : أسلوب مصقول ، وشاعرية قياضة ، ومصدق في رسم الأحداث والشخصيات ، وجو أخاذ . وفيه أيضا : حزن وأسى . وفوق هذا كله فيه : إحساس عميق بالحياة ، وإدراك لاسرارها .

والكتاب يبدأ بمشهد رائع : فيه يبدو الأمير في

كلوجيرو المثلة كلوديا كرينالى . وقد اقامت الشركة المنتجة مرصدا خاصا نقلت اليه الات الرصد نفسها التي كان يستعملها الامر سليشا ، وذلك باذن من زوجة ليدوزا ومن ابنة المتبنى ، اللذين لجأ اليهما المخرج كثيرا للاستشارة برأيهما . وقد كانت نتيجة كل هذا الجهد الكبير ، ان قدمت الشركة فلما من الدرجة الاولى نال جائزة احسن فلم لذاك العام في مهرجان السينما في (كان) .

★ ★ ★

ولا نحب ان نترك الحديث عن « النمر الأرط » دون ان نشير الى ظاهرة أدبية أخرى جديدة بالإبراز فقد ظهر في العام الذي ظهر فيه هذا الكتاب ، كتاب آخر للأدب الأمريكى الشهير آلن تيت بعنوان « الآباء » (٢) . وبين هذا الكتاب وكتاب ليدوزا شبه كبير :

فكلاهما قصتان عن الاستقرار العائلي ، واندحارها أمام التطور في المجتمع .

وكلاهما قصتان عن اندحار الجنوب أمام الشمال ، ولكن الجنوب هنا هو الجنوب الأمريكى .

وكلاهما تقع احداثهما عام ١٨٦٠ .

وكلاهما موضوعهما واحد في جوهرهما : ذلك هو الموت ... موت حياة ، ونشوء حياة جديدة على انقاضها .

ولكن على روعة قصة آلن تيت ، تبقى قصة « النمر الأرط » أكثر غنى ، وأرحب أفقا ، وأخصب حياة .

★ ★ ★

وكما أشرنا من قبل ، فقد عثر أيضا على ثلاث قطع صغيرة ، كان قد خَلَقَهَا ليدوزا وراه ، وهذه نشرت بالإيطالية عام ١٩٦١ في ميلانو ، ونقلت الى الانجليزية نقلا فريدا المترجم ارشيبالد كولكوهون Golquhoun ، مترجم « النمر الأرط » . وهذه القطع الثلاث هي : مرابح طفولتى ، والبروفسور وحورية البحر ، والتقطيعات العمياء . وقد اختلف النقاد في أيها هي الافضل :

ارستقراطية عائلته بالزوال ؟ لا بد له من ان يكيف نفسه ليتلاءم مع الظروف الجديدة . ويمثل هذه الطبقة الجديدة في الكتاب كلوجيرو ، وهو رجل من عامة الناس ، اغتنى في المهنة الجديد من بعد فقر مدقع ، وعلى حساب الطبقة النبيلة .

ومن المواقف المميقة الدلالة في الكتاب ان الأمير ، في محاولته التكيف مع الظروف ، يدعو كلوجيرو وابنته الجميلة الى حفلة في قصره ، واكراما له وحتى لا يخرجه لا يلبس ، لأول مرة في حياته ، لباس السهرة ، ويقرر ان يستقبله بملابسه العادية . وكما كانت دهشته عندما رأى كلوجيرو يدخل القاعة الفخمة وهو يتنثر بلباس السهرة الذى كان يبدو غريبا عليه ! هكذا بدأت الحياة للأمير سليشا : طبقة تزول لتحل محلها طبقة جديدة . ولكن معنى الحياة واحد !

وتنكرى ، ابن شقيقة الأمير سليشا ، يأتى ثانيا بعد الأمير في الكتاب . وهو من الطف ما رسم الكتاب النصصيون من شخصيات ، ومن اقربهم الى النفس . والأمير ممجوب بآبى اخته ، ويجمع بينهما حب عميق ، وفهم متبادل ، فهو قد أدرك كخاله ان التطور مع النظام الجديد ضرورة ، ولهذا نراه يسارع الى الانضمام الى جيش غاريبالدى ، ويبرز فيه . وهو في محاولته التكيف يتزوج ابنة رجل من رجال الطبقة الجديدة ، ابنة كلوجيرو الجميلة التى يحبها ، ويحب معها مالها .

وينتهى الكتاب بموت الأمير سليشا ، وهذا الفصل هو خير فصول الكتاب دون شك ، وهو في رأينا يوازى في روعته « موت إيفان اليتشى » لتولستوى .

★ ★ ★

وتتحسب السينما لهذه الرائعة الأدبية ، فيقدم على اخراجها خير المخرجين الطليان جميعا لوشينو فيسكونتى ، ويسند الدور الاول للممثل بيرت لاكمستر الذى ما قام بالدور الا بعد ان درسه ودرس تاريخ الفترة بجد وبقناعة المتخصصين . وقام بدور تنكرىدى الممثل آلن ديبلون ، وبدور ابنة

● نقد كتاب الشهر

ولكن الحنين الى حورينه يستبد به ، فيلقى بنفسه في اليم للحاق بها .

و « القטיפات العمياء » : هي الفصل الاول من قصة طويلة تقع أحداثها في عام ١٩٠٠ ، ويسود فيها تنممة لقصة « النمر الارقط » ، لان هذا الفصل يتحدث عن موقف العائلات الصقلية النبيلة من الطبقة الفنية الجديدة التي ظهرت مع النظام الجديد ، وهي طبقة يمثلها في « النمر الارقط » كلوجيرو . والواقع انه يصعب علينا ان نحكم على قصة من فصل منها ، ولكننا عند قراءة هذا الفصل نلمس فيه ما في رائعة لمبدوزا من خصائص . وما نرجوه هو ان يُشترَ بين أوراق لمبدوزا على مزيد منها ومن غيرها ، مما يمكن أن يكون مخبوءا في مكان ما .

★ ★ ★

ولكى تكتمل قصة حياة هذا الامير الاديب فصولا ، فتكون مثيرة عجيبة ، يكتب له القدر أن يموت بالسرطان في عام ١٩٥٧ ، وهو رهين حجرة في فندق في روما ، كما مات جده الاكبر بطل « النمر الارقط » ، من قبل ، في غرفة في فندق أيضا في فلورنسا ، وهو ما وصفه في أروع فصل في قصته .

مات الامير لمبدوزا ، ولما تنته شفتاه من التلفظ بأخر كلمات وجهها الى طبيبه وهو يحدثه عن الادب والفن ، وكان ما وقف لسانه عنده قوله : « ان للفن غايتين خالدين لا يعتريهما تَفْغِيرٌ أبداً هما : ان يتأمل في الموت ، ويخلق من هذا حياة . »

وقد كان لمبدوزا هكذا حقاً ، فاستحق بهذا ان يأخذ مكانه بين الادباء الشوامخ الاعلام .

محمود السمرة

مكتبة العربي على صفحة ١٥٢

وفي رأى فورستر ان « البروفسور وحورية البحر » هي خيرها جميعا . ونحن نستطيع ان نذكر لماذا كانت هذه بالذات اقربها الى قلب فورستر : فهو قد كتب في مطلع حياته الادبية قصة من هذا النوع .

وفي رأينا ان « مراحب طفولتي » هي احسن ما في المجموعة : فهي تلقى أضواء جديدة على حياة مؤلف « النمر الارقط » . ويذكر لمبدوزا ان ما اناره لكتابة هذه الذكريات هو انه كان في منتصف شهر يونيو (حزيران) من عام ١٩٥٥ يقرأ كتاب « هنري برونلارد » Henri Brulard لستندال ، وكان لم يقرأه منذ ثلاثين سنة ، وهو كتاب حاول فيه ستندال ان يكتب ذكريات عن طفولته ، ولكن لا يسرد ما يذكر منها ، بل بمحاولة الوصول الى جوهر الاحساس ، وتسجيله .

ويصف لمبدوزا بعد هذا الاثر البالغ الذي تركه هذا الكتاب في نفسه ، مما دفعه الى ان يحذو حذوه . والواقع ان لمبدوزا كان مُهَيَّئاً نفسياً لما ندب نفسه له : اذ كان يحس بادبار العمر وحلول الشيخوخة ، وفي نفسه ذكريات جميلة عن ماضى اندثر ولكنها هي بقيت حية في نفسه . ولعل مما زاد في حنينه الى الماضى تَهْدِيْمُ قصر عائلته الضخم بفعل قتال الامريكان عند نزولهم في الجزيرة في عام ١٩٤٣ . ونحن اذا قرأنا ما خطه يراعه عن مراحب طفولته ، أحسنا احساسا عميقا بأنه قد استطاع فعلا ان يصل الى جوهر الاحساس .

و « البروفسور وحورية البحر » : قصة خيالية لطيفة تثبت لنا ان لمبدوزا قادر على ان يتناول موضوعا خارج نطاق عائلته ، فيجلى فيه أيضا . وخلاصة هذه القصة ان صحفيا يلتقي في مقهى بتورين ببروفسور شهير في الدراسات الافريقية ، وتقوم بينهما صداقة ، وليلة سفر البروفسور على ظهر الباخرة يقص على الصحفي قصته وكيف ان حورية البحر ظهرت له ، فاجبها ونعم بها زمنا ، ثم اخفت من حيائه . ويعترف البروفسور انه مهما حاول ان يصف جمالها فانه عاجز عن ذلك ، لان جمالها يفوق كل وصف . وفي اليوم التالي يسافر البروفسور على ظهر الباخرة ،

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

أنت نكأ ونحن نجيب

خطاب مؤلم صرّح إلى الآباء

من فتاة حيارها مليئة بالعذاب والقلق والخبرة

وأنا دائما أقرأ عليه بعض المواضيع القالمة على تربية الأطفال ، والاعتناء بهم في فترة المراهقة ، وما يجب على الآباء والأمهات أن يفعلوه . فيقول لي : هذا كذب واغتراء فلا توجد فتاة تسمى ، أو تلقب بالمراهقة !

وأذا صفقت شعري .. أو استمعت إلى الراديو .. أو تحدثت .. أو فحكت .. أو اعتنيت بهندامى .. أو مشيت في الشارع مرفوعة الرأس .. ينزل علي بالضرب كالمجانين ، ولا يرفع يده عنى إلا والدم والجروح في جسبي ، ويقول : ان أنت إذا اتبعت هذه الأشياء نشأت ساقلة ، غير مؤدبة ، ومن العار على الفتاة أن تمشي على هذه الطرق القبيحة .

■ منذ أن بلغت سن الرابعة عشرة إلى الآن ، وقد بلغت سن السابعة عشرة ، وأنا أعانى من القلق والعذاب والخبرة والتعاسة ألوانا وألوانا ، مما جعلنى أكره نفسى ، وأكره الحياة ومن فيها .

سبى اثنى أحب الموت .. أجل أخيه من كل قلبى وقد قرأت في العدد ٦٩ من مجلتنا المفضلة العربى « مشكلة أبنه الرابعة عشرة تتطلب سبرا وفهما وترفقا وحزما » .. ولكن عقيدة والدى عكس ذلك ، فإن البنت عندما تبلغ الرابعة عشرة تتطلب تسرها في الضرب ، والقسوة في المعاملة ، مع الشتم والسب في كل وقت ، حتى تنشأ فتاة مؤدبة .

بطاطا .. أم بطاطس ؟

— البطاطا هي الكلمة الصحيحة وإن كان البعض يطلق كلمة بطاطا على النوع الحلو السكرى ، وكلمة بطاطس على النوع العادى غير السكرى الذى هو من فصيلة الباذنجان .. أما أكثر الشعوب استهلاكاً للبطاطا فهذه مسألة نسبية وفي تبدل مستمر ، ففي أوروبا الآن مكاتنا

■ البطاطا، والبطاطس، أى الكلمتين أصبح ...؟ ومن هي أكثر الشعوب استهلاكاً لهذا النوع من ...؟ لا أعرف كيف أسميه .. هل هو خضراوات أو فصيلة أخرى ؟ الكويت — جاسم . و

١١٥ مليون تلفاز في العالم

■ كم عدد أجهزة التلفاز في العالم ؟

دمعور - احمد صبرة

- يتزايد عدد الأجهزة يوميا بأرقام خيالية ، حتى انه أصبح من الصعب اعطاء احصائية دقيقة عن الرقم الذي تطلبه ، وان كانوا يقدرونه بنحو ١١٥ مليون جهازا منتشرة في ٧٠ دولة من دول العالم .



قصة الفجر

■ نقرأ عن طائفة الفجر في الكتب ، ولكننا لم نهند الى اصل تلك الطائفة التي ينتشر اينها في مختلف أنحاء العالم ، وفي بعض البلدان العربية ، ويقولون ان هناك عادات وتقاليد مشتركة تجمع بينهم بالرغم من تفرقهم وتباعدهم .. فمن يكونون ؟ .. وما اصلهم ؟ .. ولماذا سموا بالفجر ؟ ..

البصرة - ابو هشيم الحمداني

- الفجر لفظ عامي يطلق على جماعة من الناس يقال ان اصلهم من شعوب الهند المناخنة اضطروا لترك بلادهم لاسباب مجهولة ، واستوطنوا ايران في القرن الاول قبل الميلاد حتى جاء الغزو المغولي الذي يبدو انه كان السبب في هجرتهم نحو الغرب الى ارمينيا وسوريا وفلسطين ومصر ، ثم جاء

واذا تحدثت مع الآخرين استكنى لاني لا اعرف كيفية الحديث .. فتراني اسكت وانطوى على نفسي في مرارة وعذاب .. والذي يعدني هو عقلي فاني لا اعرف له مقرا فهو مشته تائه ضائع .

ان لي خمس اخوات انا اكبرهن ودائما وايدا افكر : ماذا سيكون مصيرهن مع هذا الوالد الظالم الجبار الحاقد .. ان قلبه خال من الحب والمطف فاس لا يسمع نصيحة انسان ، ولا نصيحة عالم من العلماء ، لانه لا يمتدح فيما يقولون ويكتبون ...

انني طالبة في آخر المرحلة المتوسطة .. ولا يشغل بالي الا سوى الهروب بعد ان ابغض سن العشرين .. ومعى اخواتي لانا لا نستطيع ان نكمل ايام عمرنا عنده .

لقد قال لي بانه سيظل بإلاحقنا ، ويعكم علينا ، ويأمرنا حتى بعد ان نتزوج ..

ولهذا تراني دائما في عذاب دائم اليم .. انا اعرف انه لا قائدة ترجى ، بالنسبة لي ، من كتابتي اليكم .. وانما ارجو ان تعود القائدة على الآباء العاقلين والامهات العاقلات .

واحب ان اعطيكم فكرة من احساسى نحو والدى :

انا اخاف والدى وارجيه .. لكنى لا اطيعه او احترمه !!

فتاة حياتها عذاب وفلق وحيرة .

العربي : لا تعليق لنا على هذه الرسالة المؤثرة ... ونحن ننشرها لملى ضمائى الآباء الذين هم على شاكلة هذا الأب تستيقظ ، فيدركوا ما تقاسيه على ايديهم هذه البراعم التي بذبتوثها ويميتوثها قبل ان تنفتح !

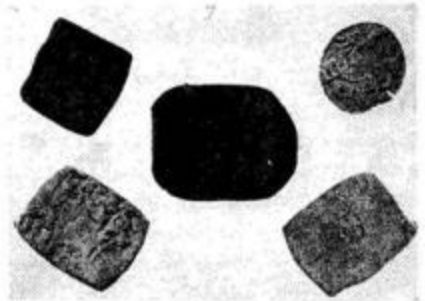
حديثه تباع لك شرائح من البطاطا المقلية بالزيت يتسلى الناس باكلها وهم سائرون في الطريق .. لكن المعروف ان الشعب الايرلندى هو اكثر الشعوب حبا للبطاطا ، وقد قدروا متوسط ما ياكله الشخص الواحد في هذا البلد باكثر من رطل في اليوم !!

الاحتلال التركي فدفعهم نحو أوروبا حيث تفرقوا هناك ، وكان هذا في عام ١٥٠٠ .

وعدد الفجر غير معروف ، لكن الاحصائية التقريبية عنهم ترجع الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، حيث قدروا عددهم كالتالي : ٢٨٥٠٠ في تشيكوسلوفاكيا ٢٤٠٠٠ في النمسا - ١٨٠٠٠ في بولندا ، ونحو ٢٠٠٠ في بريطانيا .

وفي مطلع هذا القرن هاجر عدد كبير منهم الى أمريكا حيث استوطنوا البلاد وانصهروا في بوتقة الشعب الأمريكي ، ويتراوح عدد هؤلاء بين ٥٠ و ١٠٠ ألف عجمي .

والاسم الذي يطلق على هذه الجماعة يختلف باختلاف كل بلد فنحن نسميهم عجمي لكنهم يعرفون كذلك باسم النور ، والقرباط ، وجنكان ، والفجار .. حتى في أوروبا يطلقون عليهم بالانجليزية كلمة Gypsies وبالإسبانية Gitano والفرنسية Gitan أو Bohe'mien وهكذا يختلف اسمهم من بلد الى بلد ، تبعاً لاختلاف اللغة واللكنة ..



أول نقود في العالم

■ من هي أول دولة أوجدت النقود وتعاملت بها ؟ وفي أي عصر كان ذلك ؟

عباس هادي النجار
الهندية - العراق

- يقال ان أول قطعة نقود في العالم تم صنعها

الاجماع .. أحد

□ نعلم ان مصادر تشريع القوانين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاسلام لا تكون الا من أحد المصادر الأربعة التالية : القرآن والحديث والقياس والاجماع . أما بالنسبة للاجماع فماذا يعني . هل هو اجماع الصحابة أم اجماع علماء المسلمين في أي عصر وأي مكان ؟ وإذا كان كذلك فهل هناك حكم أجمع عليه العلماء بعد الصحابة ولم يوجد في قرآن أو سنة أو قياس .

القدس - نعيم محمد

- بعد الكتاب والسنة يعتبر الاجماع عند جمهور الفقهاء المصدر الثالث للشريعة الاسلامية .

وهو يعني اتفاق المجتهدين المسلمين في أي عصر من العصر على حكم شرعي وقد استدل له بأدلة من الكتاب والسنة والعقل .

فمن الكتاب قوله تعالى: « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » فالاجماع هو سبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه . وقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » أي ان اجماعكم عند عدم التنازع مقبول. وكذا الآيات « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » و « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » و « كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس »

بمدينة ليديا في آسيا الصغرى في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ، وكانت خليطا من الذهب والفضة ، وقد أدخل الإغريق هذه النقود الى روما ثم دول البحر الأبيض ، ومنها عبرت الحدود الى إيران والهند... وفي الصين هذبوا العملة ونظموها فانتشرت منها الى العالم الغربي واليابان وكوريا..

الاصول الاربعة لشريعتنا الفراء

عليه . وهذا الاجماع السكوني جعله اكثر اصحاب ابي حنيفة حجة ولكن الشافعي انكره ، غير ان الامدى اختار رأيا وسطا . وهو ان السكوني ظني والاحتجاج به ظاهر لا قطعي .

هذا الذى ذكرناه هو مجمل آراء أهل السنة . أما أهل الشيعة فانهم لا يقبلون الا اجماع أهل البيت او اذا اشترك مع المجتهدين سيدهم الامام المعصوم ، فالاجماع عندهم هو الاتفاق المشتمل على قول المعصوم عليه السلام ، لا مجرد اتفاق العلماء على شيء .

وهناك احكام كثيرة صدر الحكم فيها بالاجماع . منها مثلا منع عمر رضى الله عنه المؤلفه قلوبهم من نصيبهم الذى كان الرسول الكريم وابو بكر الصديق يعطيانه لهم وموافقة جميع الصحابة في عهده على ذلك .

ومنها اجماع الفقهاء بمد عهد الصحابة في حالة ما اذا تزوجت امرأة وهي ترضع وليدها من رجل آخر ثم رضع منها طفل قبل ان تلد من الثانى ، ان التحريم يعود للزوج الاول لانه الاصل في اللبن الذى بها الآن .

وقد افاد الاجماع في كثير من المسائل التى لم يوجد لها نص من كتاب أو سنة أو وجد لها نص ولكن معناه غير ظاهر أو غير صريح .

و « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

ومن السنة : « امتى لا تجتمع على الخطأ او على الضلالة » و « يد الله مع الجماعة » كذلك قول ابن مسعود المأثور « ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن ، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح » .

اما العقل : فهو يغنى عادة ان يغطى جميع المجتهدين اذا انفقوا على امر من الامور ، دون ان ينتبه اليه واحد منهم »

وكما ذكرنا سابقا فالاجماع عند جمهور الفقهاء هو ان يتفق جميع المجتهدين المسلمين في أى عصر من العصور . ولذلك لا يكفى عندهم اجماع أهل المدينة وحدهم خلافا للامام مالك . كذلك لا يشترط في رأى الجمهور ان يكون الاجماع اجماع صحابة النبي (ص) خلافا للامام احمد وداود الظاهري . كذلك على رأى جمهور الفقهاء لا يتعقد الاجماع باتفاق الخلفاء الراشدين الا ربعة الا اذا لم يخالفهم احد خلافا للامام احمد في احدى روايتيه ولا يى حازم الحنفى .

والاجماع اما ان يكون بابداء الراى صراحة وهذا لا خلاف فيه . واما ان يكون سكونيا بان يقتضى أحد المجتهدين في احدى المسائل ويعرف بقتواه الباقيون من أهل الاجتهاد ولم يتكروها

العدد الاول من العربى

■ لفت نظرى أثناء مطالعتى لمجلتنا الحبيبة ان الاخت سميرة عكاوى قد بحثت عن العدد الاول من العربى . وقيل لها يدبئنا . فأعلمكم ان بإمكانى ارسال العدد الاول الفائض عن حاجتى اليها ، ولجهلى بعنوان الاخت المذكورة ارجو ان تنفضل هى او انتم بارسال عنوانها لأنكم من ارساله بلا

مقابل . لان تبادل الثقافة الحقبة المتمثلة بمجلة « العربى » لا تقدر يضمن . . وشكرا .

يوسف ناصر العلى

الجمهورية العراقية/ البصرة - شط العرب
شارع البريد

- شكرا يا أخ يوسف . . ونحن نشر خطابك لتطلع عليه الآنسة سميرة عكاوى .



هذه هي قبرص

■ كثر الحديث من قبرص بمناسبة الاضطرابات الأخيرة فيها ، وأود أن أطرح عليكم عدة أسئلة راجيا الإجابة عليها :

- ١ (كم تبلغ مساحة قبرص ؟
- ٢ (كم تبعد قبرص عن البلاد المجاورة لها ؟
- ٣ (كم يبلغ عدد سكانها من يونانيين وأتراك ؟
- ٤ (وراء ماذا يسمى كل منهما ؟
- ٥ (إذا استطاع أحد إيجاد حل لمشكلة قبرص ، فهل يبعث به الى هيئة الأمم المتحدة ؟ أم لثلاثة الوزراء في بلدنا ؟

ج . ك بهاء الدين سوز
الحسكة : سوريا حمص : سوريا

— تقع جزيرة قبرص في أقصى الطرف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط . ومساحتها ٣٥٧٢ ميلا مربعا ، أي أنها ثالث جزيرة كبيرة في هذا البحر .

وتبعد قبرص مسافة ٦٠ ميل تقريبا عن جنوب اليونان ، و ٤٠ ميلا عن تركيا ، و ٦٠ ميلا عن سوريا ، و ٢٤٠ ميلا عن ج.ع.م.

أما عدد السكان ، فأخر احصاء لهم كان عام ١٩٦٠ وقد بلغوا ٥٧٧٦٣٩ نسمة ، أي بكثافة قدرها ١٦٠ شخصا في الميل المربع الواحد . وكان تقسيمهم على الشكل التالي :

٤٤٩.٤٣ يونانيا - ١٠٤.١٨٣ تركيا - ٢٠٦٢٨ أرمينيا - ٢٧.٠٨ لبنانيا - ٢٣.١١٣ جنسيات أخرى .

أما سبب الصراع فيرجع الى عوامل كثيرة : تاريخية وسياسية واجتماعية .. فالأقلية التركية تتهم الاغلبية اليونانية بمحاولة السيطرة على الجزيرة .. والاغلبية اليونانية تدعى انها موجودة في الجزيرة قبل وجود الأتراك ، وأن عددها الكبير يعطيها الحق بإدارة الجزيرة ، والاحتفال بالوظائف الهامة لليونانيين ..

واستمرار الصراع الحالي يخلق يوميا اسبابا جديدة تضاف الى الاسباب القديمة ..

أما إذا كان عندك يا أخ : ج . ك الحل لمشاكل قبرص فيمكنك أن تسرع بإرسال نسخ منه الى جميع الأطراف المعنية !

● انت تسال ونحن نجيب

هذا الشخص من أول الأمر كان تصرفا خاطئا مما جعله يطمع فيك ويعتبرك فرصة سهلة. فانت قد تركت له الحب على الغارب، ولم تنتهي لخطورة موقفك الا عندما أوشكت ان تفقدى أعز ما تملكين . فهنا ، وهنا فقط تارتى نفسك ببقية من كرامة . والآن جاء لينال منك بالزواج ما حرمته منه في ظل الشيطان .

وليس أمامك الا حلان : اما ان تتزوجيه وتحاولي كسب وده وتطويه ليكون زوجا مخلصا وهذا يتوقف على حسن تصرفك معه . واما ان تخبري اخاك بكل ما حدث وتطلبى منه حمايتك من هذا الشخص وبوسعه ، ان طرد من عمله ، ان يجد عملا آخر وفي أى مكان ، ففي الدنيا متسع لكل انسان حر شريف . وكسرة خبز على طهارة وشرف ، خير من متع الدنيا على دنس ورذيلة .

ردود خاصة

■ الى حزين الحب قالح : الحميضة - بغداد.

- مشكلتك تكمن في الفراغ الهائل الذي تعيش فيه ، حاول ان تجد لنفسك تسلية أو هواية تأخذ بعض وقتك ..

ان الظروف كلها ، المحيطة بك ، تقف عتبة كاداء تحول بينك وبين حبك الجميل ولا تنس ان هذا أول حب لك وانت ما زلت طالبا في الثانوية. أبعد فكرة الانتحار من ذهنك لانها تدل على جبن وعدم مقدرة على مواجهة واقع الحياة ..

وانت اذا كنت تحبها فعلا ، فان سعادتها في ان تنزوج ابن عمها لانك كما قلت ما زلت طالبا ، لا يستطيع ان يعمل .. حتى نفسه !!

■ الى المذبة س.ع.ع. الكويت .

- تأثرت بخطابك وتأملت لما وصل اليه امرك ، ومن المؤسف انك وقعت بين براثن ذئب ، وانانية اخ جاهل. كذلك تصرفك مع

شركة العمر للمهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - برقا : عمركو - سجل تجارى ٢٧
الوكلاء الوصيون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.و فى و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لراحتك وزيادة فى الأمان استعمل قطع غيار لوكاس الأصلية

خطا ..

- لا تحدثني عن عدالة القضاء فان احدا لم يجرب خطأ القضاة قدر ما جربته انا .
- وماذا كان الحكم في قضيتك ؟
- البراءة !



قديمة .. لكنها لطيفة !

- جلس اثنان من مدمني الخمر يتحدثان :
- الاول :** اننى مستعد لان اعطيك مليون دينار اذا استطعت ان تتسلق شمعاً ضوء مصباح اليد .
- الثاني :** اننى افهم حيلك والاعيبك اذستقوم باطفاء المصباح حينما اصل الى نصف الطريق !!

((وراه .. وراه)) !!

المجانين في نعيم !

- مجنونان كانا يركبان دراجتيهما .
- وفجأة وقف أحدهما وقفز عن دراجته وافرغ هواء العجلة الخلفية . فلما سألته الثاني عن السبب قال :
- ان المقعد مرتفع جدا .
- فما كان من المجنون الثاني الا ان حل « صمولة » المقعد وجعله في اتجاه عكسي وبعدها شد الصمولة . ولما أراد الاول ان يعرف منه ماذا يفعل قال :
- اننى عائد من حيث اتيت ، لاننى لا اريد ان اتزله مع شخص مجنون مثلك .
- اضطرت الزوجة الشاببة الى ان تذهب لزيارة والدتها المريضة لعدة ايام، وتركت عدة رسائل في البيت ليجدها زوجها ... واحدة قرب وعاء القهوة تذكره بحبها ، واحدة قرب التلفاز تذكره بأيام الخطبة . وبينما كان يرتدى أحد قمصانه البيضاء المنشأة ، سقطت من جيب القميص ورقة ، فالتقطها وقرا ما فيها فاذا هو :
- الى ايسن انت ذاهب حتى تلبس القميص الابيض ؟

الرد خالص

- التقت كاتبة شهيرة بممثلة شهيرة ايضا — في احدى الحفلات . فقالت الممثلة تحاول ان تنال من الكاتبة : « لقد قرأت كتابك الاخير .. انه رائع . ترى من الذى كتبه لك ؟ »
- فقالت الكاتبة : « لکم يسرنى تقريرك كتابى ، ولكن .. من الذى قرأه لك ؟ »

معقول

- **القاضي :** اصحيح ان صديقك معتاد على التحدث مع نفسه حينما يكون وحيدا ؟!
- **الشاهد :** الحقيقة يا سيدى اننى لم اكن معه ابدا حينما كان وحيدا !

Σ
Σδοx

SWISS
PRECISION

«ايدوكس»



«ايدوكس»

مثال الدقة للصناعة السويسرية

«ايدوكس كنف ستار»

إتكمرت خصيصاً لك!

البيعات والخدمات الخاصة بها متوفرة
في أغلب البلدان العربية

شركة «ايدوكس» .. ليبتد للسات

بيين - سويسرا

ERA WATCH CO LTD
BIENNE | SWITZERLAND

حضارات سادت .. ثم بادت

بقية المنشور على صفحة ٢

ويبدو أن الحضارات القديمة كانت أحنى على الأحياء من حضارتنا الحديثة .. فقد كشفت الحفائر الأثرية في قصر الملك «مينو» Minos ، بمدينة كانديا Candia بجزيرة كريت ، عن حضارة مزدهرة ، كانت من معالمها لوحات محفورة في الحجر وعلى البرونز ، تمثل لونا من ألوان النشاط الرياضي الذي كان محبباً إليهم وهو «منازلة الثيران» .. وترى في (ص ٢) .
و «منازلة الثيران» تختلف في كثير من «مصارعة الثيران» المعروفة في أيامنا هذه ، والتي اشتهرت بهسا اسبانيا .. فهي لم تكن تنطوى على عنف وحتى ينتهي باراقة الدماء - دماء الثور ودماء المصارع - وإنما كانت رياضة تعتمد على خفة الحركة ، ومرونة العضلات ، هدفها الأول محاورة الثور بتحديه ومراوغته ، ثم الإفلات منه بسلام . وبهذا كانت «منازلة الثيران» رياضة «أكروباتية» راقية .

والأغرب من هذا أن بنات الأسر الكريمة - في «كريت» القديمة - كن يمارسن هذه الرياضة ، وكن في الغالب يمارسها عن هواية وليس عن احتراف .

ومن الطبيعي أن «منازلة الثيران» كانت تغضى أحياناً إلى أحداث خطيرة ، كما يرى واضحا في الرسم المنشور في (ص ٢) والذي يصور اندفاع الثور واصطدامه بالمصارعة التي كانت تهتم بأن تنقذ فوقه .

وكانت المنازل تجري في ساحات بيوت منشأة خصيصاً لأيواء النظارة ، أو في ساحة قصر الحاكم كما هو الحال في المناسبة التي يمثلها الرسم . وكان يحف بالحلبة حراس جيشيون تحت إمرة ضباط كريتيين . وترى في شرفة القصر سيدات يتفرجن ، وفي الطرف الأسفل للرسم المقصورة الرئيسية التي كان يتوسطها عمود ضخيم يمثل السلطة الحاكمة .

وكانت أسطح أجنحة القصر توشى بآطار من الزخارف على هيئة قرون الثيران ، تساندها دعائم تقبها من تأثير الهزات الأرضية . كما ظهر في الطرف الأسفل للشرفة فاس ذات حدين ، كانت من معالم الحضارة الكريتية . ■■

مغامرة في الليل

قصة بقلم : ارنالدو فرانيلى

عاد

لمعابد وأضرحة عتيقة ، في بلاد لا يبدو فيها تعاقب الأجيال في أكثر من غبار يتراكم على مر القرون . انه سيعود الى إيطاليا دون إبطاء ، ولكن ذلك غدا .

وتقدم نحوه النادل بابتسامة بعثت في نفسه شعورا بالارتياح والدفء. لقد رغب في الوحدة ، ولكنه سرعان ما أدرك انه لا يستطيع احتمالها . وقال النادل : لقد جاءنا اليوم سيدتان إيطاليتان مثلك . ثم أضاف بلهجة من بغضى بسر شخصي : وقد حجزت لهما الطاولة المجاورة لك . ورفع لورنزو بصره نحو الجهة المقصودة ولكن أحدا لم يكن هناك .

— انهما لم تنزلا بعد . السيدة والأنتة مانوسى من فلورنسا . هل تعرفهما ؟ ان حجرتهما تجاوز حجرتك .

— اننى انوى مغادرة الاقصر غدا ، وليست لى شهية للطعام .

كان لورنزو عازفا عن الطعام عزوفه عن أى شيء آخر . كان يحس فؤاده صار مغلقا لا متسع فيه لاحد منذ وفاة زوجته : زوجته التى علمته كيف يكون الحب ، المرأة الوحيدة التى أحبها حبا خالصا طيلة حياته . لقد منحها كل شيء ، ومنحته

في موعد العشاء الى الفندق الذى ينزل فيه . لقد انعبته الجولة التى قام بها في أرجاء مدينة الاقصر وأثارها ، وامتلأت نفسه حزنا للخواطر التى راودته عن الموت .

وعندما دخل قاعة الطعام ، وهمّ بأن يحذو حذو بقية النزلاء ، غمره فجأة شعور بعثت تصرفاته .

ذكرته قاعة الطعام هذه، وهى المتألثة بالأضواء، بالضريح الذى شاهده في (طيبة) ذلك اليوم . أضواؤها كانت هى نفس الأضواء الكهربائية الشديدة السطوع التى رآها تتوهج مع الصمت الثقيل في ذلك الموضع الفاتر في قلب الجبل ، وتنبئ تلك الصور المرسومة على الجدران لمناظر اللآلئ التى تبدو فيها الشخص الصامت أمامها أكوام الأطعمة : وجبات من الطعام ، حولها الأشباح غير طامعة ، تبدى له مأللة عبر العصور الفائرة . شعر حينذاك كأنه انسان ميت في عالم الأموات . ومع هذا كان عليه أن يقصّب نفسه على السير عبر القاعة الى طاولة طعامه المعتادة .

لم تجده رجله الى مصر نفعا .

ما أشد غيابه إذ حسب أن يوسعه التقاط حيوط الحياة مرة أخرى بمجرد زيارة يقوم بها



بدورها كل شيء . وها قد ذهب كل ذلك بذهابها .
كان ما يزال يحيا في الذكريات التي بقيت له منها ،
يتعذب لشعوره بأنه لم يبق لديه هدف يواصل
الحياة لأجله . وإذا حدث أن انصرف اهتمامه
الى ما يراه حوله ، فإن (لينا) كانت تجيء على
غير انتظار وتقف امام عينيه . فيحس بنوع من
تأنيب الضمير في زاوية مظلمة من حنايا ضميره .
لقد اسدل ستارا بينه وبين العالم ، كانه ستار
ما بين الحياة والموت ، ومن خلاله أخذ يراقب
الناس في دنياهم ، وهم يستمتعون بحياتهم تارة ،
ويتعذبون بها تارة ، ويفسسون تارة ، ويحبون
أخرى . ويفعل ذلك أحيانا بسخرية وأزدراء .

ولقد كان الحق يملأ فؤاده أحيانا عندما يرى
شخصا يحيا حياة خصبة حافلة ، كذلك الرسام
الفرنسي المتصيد الذي بدأ يخط شعره المشيب .
ترى ماذا يدفعه للتحدث بصوت عال مع تلك الفتاة
الأميركية ؟ أنهما لا يطانان .
وكان على وشك مغادرة مقعده من مائدته ، عندما
مر امامه ظلال خفيفان ، فأدرك أن المائدة المجاورة

له لم تعد خالية . وبعد لحظات اختلس نظرة
متحفلة نحو القادمين .

بدأ له من النظرة أنهما سيدتان ، نسختان
متطابقتان لأصل واحد ، ولكن أحدهما صبية
ناصرة ، بينما تجاوزت الأخرى مرحلة الشباب .

ما من الحجرة الأخرى : كلا . لن أستطيع أن أنام .
يا لها من ليلة رائعة . ثم ندت عنها ضحكة قصيرة
مرحة .

وارتمى لورنزو . احس بالدم يجري في عروقه
وبقلبه ، ويترنح في حلقة كأنما يريد أن يختفه .
لكان ذلك صوت زوجته « لينا » يأتيه الآن خافتا ،
كما كان يصل اليه قبلا أثناء حديثها معه بالهاتف
كل صباح ، اذ يسألها : أهذه انت ! وتجيبه لينا
بعد لحظة : أجل . وتصل اليه على حين غرة
تلك الضحكة القصيرة المرحية كهذه التي سمعها
الآن . منذ موت زوجته أخذ يرتعش كلما دق جرس
الهاتف في مكتبه . وهو ما يزال على هذه الحال
رغم مرور عام كامل . ولكن صوت « لينا » لم
يعد يصل اليه بين أصوات الناس الكثيرين الذين
يتحدثون اليه .

وها هو الآن يرتعش مترقبا وقد تعلقت حياته
كلها على ذلك الصوت . كان يرتفع وينخفض كما
يفعل الموسيقىار وهو يبحث عن نغم معين . ولم
يستطع أن يعرف نوع الأغنية ، لأن جاريته كانت
تتنقل في أرجاء الحجرة . كانت تغنى بصوت
خافت لكي لا ترعج نزل الفندق . ثم بدا كأن
الصوت نسي الليل فارتفع قليلا ومضى على سجيته .
واستطاع أن يميز اللحن وكذلك الكلمات . كانت
أغنية « نسيم الجبل الأخضر » التي تقول :
« دمنى أمت ! أي عزاء لي في حظي النمس ، في
الأمى المبرحة » . كان الصوت ما يزال خافتا
ويكاد لا يخترق الجدار . ومع ذلك فقد كان مشعا
باسى عميق بدت فيه الأغنية نشيجا باكيا يعث
رجفة الألم في سكون الليل .

وردد الصوت غناؤه « دمنى أمت » ، بينما
طفى عليه صوت رشاش الماء . لا بد أن جاريته
كانت تستحم .. ثم بدت تغنى مرة أخرى ، أغنية
مرحة هذه المرة .

وقفز لورنزو من فراشه . ووقف هناك غارقا
في ظلمة مشاعره ، وعيناه متعلقتان بغيظ الضوء
المنبعث من ثقب مفتاح الباب الذى يصل بين
الحجرتين . أليست هى « لينا » زوجته بعينها ،
هذه الفتاة التي تقيم على بعد خطوتين؟ أن الصوت
هو صوتها ، وعادة الغناء للترويح عن النفس هى
عاداتها ، والنزعات المتقلبة الحبيبة هى ما عرّف
منها . وممرت دقيقة حافلة بأعمق معانى اليأس .
ثم تلتها سعادة الشعور بالحياة وأحلام هائلة في
كيانه مثلما كان يحس وهو يعيش معها ويتم بكل

من الواضح أنهما أم وابنتها ، لأن تشابههما كان
بيّنا رغم الفارق الكبير في السن . ربما لم تكن
الأم قد تجاوزت الخمسين من عمرها ، ولكن
كنفيها كانتا منحنتين ، وظهرت التجاعيد الخفيفة
تحت عينيها . أما الابنة فقد كانت تتميز ببهاء
سنها الخامسة والعشرين ، وكان من المحتمل أن
ليدو جميلة حسناء في عيني لورنزو ، لولا أنه
تخليها فجأة في الحالة التي ستصير إليها عندما
تبلغ عمر المرأة الجالسة الى جانبها . لقد رأى
بغنى خياله كيف يمكن لخمس وعشرين سنة أخرى
أن تبدل من لون ذلك الشعر الفاحم السواد ،
وأن تحنى هاتين الكتفين الرائعتين ، وتعبث بتلك
البشرة الناعمة وبامتلاء خديها المشرقيين .

ورغم هذا كله ، فإن تلك النظرة المختلطة
بعثت في نفسه اهتماما دفيناً بها . ربما لأنها كانت
تشبه لينا . ولقد أخذ الشبه يتضح له شيئا
فشيئا حتى أخذ يسبب له ما يكاد يشبه الألم .
ورمقته الفتاة بنظراتها عندما أحست أنه يراقبها .
كانت نظراتها باردة لا تعبر عن الحياة المتدفقة
التي عشقها في عيني الأخرى ، عيني زوجته الراحلة .
إنها فتاة عادية ، واحدة من كثيرات . وداخله
الفيظ على نفسه بسبب اهتمامه بها . ونهض
بسرعة ثم غادر القاعة الى الطابق العلوى .
وكان يعلم أنه لن يستطيع النوم ، فهو يقضى
لياليه ضحية الأرق . لهذا ذهب توا الى الشرفة
المظلة على النيل وجلس فيها يستنشق نسائم
المساء الليلية .

كان الطقس دافئا في يناير (كانون الثاني)
كما كان في روما أثناء شهر مايو (أيار) ، وقد
تضوعت من حديقة الفندق الروائح العطرية ،
وارتفع القمر في السماء فشم بأضوائه النهر ،
والسهل المشوش وأشجار النخيل ، كما كشف
عن الجبل العارى الذى تتخلله أشعة لا حد لها ،
وبدا القمر كأنه كان يسبح في السماء . وخفت
الأصوات المنبعثة من قاعة الفندق ، فساد سكون
لم يلبث أن قطعه باب الغرفة المجاورة عندما
فتح وأغلق . وارتفع صرير الأرض الخشبية
تحت وقع قدمين ، ثم عاد الصمت الشامل . لا بد
أن الوقت كان متأخرا . وعاد لورنزو الى حجرة
نومه والتي بنفسه على فراشه .

في تلك اللحظة بدت جاريته تتحرك مرة أخرى .
لقد سارت عبر الحجرة وفتحت درجا ، ثم فتحت
صنوبر الماء ، وأجاب بصوت عال على سؤال

قلبه واعصابه بتلك الرعدة المصمخة بالحنان التي يبعثها جارة الفندق فيه .

وجلس غير بعيد . وحاول ، دون جدوى ، أن يلفتها اليه . لم تلق عليه الفتاة سوى نظيرة واحدة ، حتى تلك النظرة بدا أنها جاءت بمنتهى الصدفة لما تحمل من دلالة على عدم المبالاة وأصفي الى حديثها مع الرسام ، فالتفت اليه لا يعدو نطاق الثرثرة العادية لفئة عصرية . وخيل اليه أن صوتها لا يشبه الصوت الذي سمعه ليلة الأمس . وضحكت مرة فعرف أن ضحكتها تختلف عما كان يتوقع .. وانتظر يعذبه قلق الترقب حتى ينتهي الرسام من عمله . وبينما هو ينتظر ، جاء شابان امريكان ليصطحبا الفتاة واماها . واستطاع لورنزو أن يستخلص من سير الحديث أن الشابين يدعوان الآنسة والسيدة لتناول طعام العشاء في فندق آخر حيث ستقام بعد ذلك حفلة راقصة . وقال النادل : أرى أنك لم تسافر اليوم يا سيدى .

ورد عليه لورنزو بجفاء : ربما أسافر غدا ، ولكننى لم أحزم أمرى بعد . اتنى أنتظر رسالة . وفشى وقتا طويلا وهو يذرع شوارع الاقصر المظلمة الخالية من المارة . وشعر بالوحدة والضياع كأنها ألقى به في أقصى أطراف المعمورة . يجب أن يسمع صوتها مرة أخرى ، أنه لا يستطيع أن يأتى الى فراشه قبل أن يسمع ذلك الصوت ومضى ينتظر عودة الفتاة في حديقة الفندق حتى موهن من الليل . وبعد لآى صمد الى غرفته وانبطح على فراشه وعيناه مملقتان في الظلمة بانتجاه الباب الموصل بين الغرفتين . لم يكن هناك شعاع نور يطل من ثقب الفتاح . واضطربت افكاره وتعبت عيناه من جراء الترقب المفضى . ومرت به تصورات غريبة كأنها الأحلام ، ومع ذلك كان يعرف أنه ما يزال مستيقظا .. وعلى حين غرة سمع لفظا ، وحديثا بأصوات مرتفعة ، وحركة في الممر ، وأفاق فزعا ثم ففر من فراشه وخسرج الى الشرفة وعيناه ما يزال عليهما التماس . كانت لم يكن شائعا . وأصفي لورنزو مبهور الأنفاس . كانت الشمس قد ارتفعت الى كبد السماء . لا بد أن الساعة قد بلغت التاسعة صباحا .

ومرة أخرى سمع صوت « لينا » في الحجرة المجاورة وهو يرتفع في أغنية عذبة . بدا الصوت نقيًا نقاء عجيبا وأكثر حلاوة وغنى من أى وقت مضى . لم يستطع التقاط الكلمات ، كما أن اللحن

قصور الهواء . وأحس بموجة من الحنان تفرم ما فيها من حياة وأنوثة .

وفجأة ، ذكرته صوت رشاش الماء ، بحيائهما الودودة التي لم يجرؤ طوال عام كامل على استعادة ذكرياتهما . وأحس كأن لسانا من اللهب يلسع ظهره . انها « لينا » لا سواها . يجب أن يراها ، يجب أن يراها مرة أخرى . وتقدم وجيلا من الباب ووضع عينه على ثقب الفتاح .. شاهد التماعا خفيفا يقف جانبا من الحجرة ، وحقيبة مفتوحة فوق كرسى ، ومشتجبا عليه بعض الثياب النسائية . كان حوض الفسيل قرب الباب بعيدا عن مدى بصره . لم يستطع أن يرى الفتاة رغم سماعه صوتها . وعلى حين غرة خفق في الضوء ظل ارجواني ، جانب من جسد ، ربما يكون ذراعها . وفجأة انطفأ الضوء . جسد مثل جسد « لينا » . وعذبه الشوق الى « لينا » ، فالتقى بنفسه مرة أخرى على الفراش وعفى الوسادة بأسنانه وهو يشد عليها بأصابع يديه . كان عذابا لثمته الرغبة المحرقة ، وسداه الحنان الجارف . ولكنه على الأقل ما يزال حيا . لقد عاد الى الحياة مرة أخرى ، وأخذ ينتحب بينما كان خياله يسبح في عوالم لا حد لها .. وطلع الصباح وهو ما يزال يشد على الوسادة بيديه .

وعندما نزل ليتناول طعام الإفطار ، وسأل عن السيدتين الفلورنسيين ، قيل له انهما ذهبتا في جولة ، ومن المحتمل أن لا تعودا قبل وقت العشاء . وفجأة بدا له النهار عقيما فارغا .. وفشى كثيرا من وقته قلقا يتجول هنا وهناك . وحاول بعد العشاء أن ينام كي يهدئ من قلق الانتظار . وقبل أن تغيب الشمس غادر غرفته .

وبينما هو يعبر الحديقة شاهد الفتاة تجلس أمام الرسام الفرنسى الشاب ذى الشعر الأحمر وهو يرسم صورتها بقلم الرصاص . أما الأم فقد كانت تجلس غير بعيد تظالع كتابا . وشعر بكراهية حقيقية لهذا الفرنسى الذى كان يستعمل رسومه الرديئة فخا لاصطياد أجمل الفتيات من نزل الفندق . لقد رأى ثلاثة منهن يقفن في الفخ خلال الأيام الثلاثة الماضية : وستكون هذه الرابعة . أما الآن ، وقد مر كابوس الليلة السابقة ، فقد أدرك انها لم تكن لينا . كانت لينا مختلفة اختلافا بيئا . ولكن التشابه في الصوت ، اجتذبه الى هذه الفتاة بصورة لم يكن يحسب أنه يستطيع بلوغها مرة أخرى . وما هو ما يزال يحس في

- في الحقيقة ، لا . ان لك صوتا رائعا .
ثم اضاف بعد لحظة : لقد جعلتني امانى قليلا ،
بسبب عناء من الذكريات . ولكن تكويني لدى انطباع
انك لا بد قد عانيت من الذكريات ايضا .. اعني
تلك الاغنية « نسيم الليل الاخضر » .
- ذكريات بعيدة جدا يا عزيزي السنيور .
لقد كبرت الآن . انني اغني بحكم العادة .
وكانت قد فرغت من تمشيط شعرها ، وخطت
الى الخلف كي تعود الى حجرتها . ولكن ، لكي لا تبدو
راغبة في قطع الحديث بصورة غير لائقة ، سألتها :
قائلة :

هل انت ايطالي ؟

- اجل من روما .

- هل ستبقى طويلا في الاقصر ؟

- كلا ، سأسافر اليوم بقطار الظهر .

- معذرة ومع السلامة فان ابنتي تستعجلني

للخروج .

واغلقت النافذة .

■ ■

ترجمة : سليمان موسى

لقد عرف الآن ان الفتاة كانت هناك ، وسيستلزم
ببابها حتى يتحدث معها ، ولكن من المحتمل ان
تفتح النافذة المواجهة للشمس .

ولم يخب ظنه ، اذ فتحت النافذة وانطلق
الصوت من القيد . وظهرت ذراع لم تعد تحتفظ
برشاقة الذراع الصبايا ، كما بدا رأس يغطي الوجه
منه شعر كث طويل وخطه الشيب . كانت المرأة
تغني وهي تمشط شعرها ، ولا بد ان شعورا داخلها
انباها ان شخصا يراقبها ، لانها استدارت بحدة
في مواجهته . واعتراها الخجل فصمتت هنيهة
ثم ابتسمت ، وندت عنها ضحكة قصيرة كذلك
التي سمعها الليلة الفاتنة .

ووقف لورنزو حائرا مرتبكا . وفي لحظة الصمت
تلك بدا كأن شيئا ثقيلا يسقط ضائعا على حواسه .
لقد انتهى كل شيء . وحاول ان يبدو على سجيته
فقال :

- آنت يا سنيورا التي كنت تغنين تلك
الليلة ؟ . لقد حسبت ان ابنتك هي التي كانت
تغني .

- أزعجتك ؟

كارنيشن



الحليب ذو القيمة الغذائية الكاملة
يحتوي فيتامين "د" بهيئات أوفر
الماركة التي حققت أكبر مبيعات
في العالم للحليب المبخر .



ص.ب ٦٤٩
تلفون ٢٢٧٨١٨٢

شركة بولند والغرب للملي

الوكلاء
والموزعون

مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا



الدم ومعركة المصير

عبد الحميد النحاشي • الموصل •

● مجموعة أقاصيص منها: الدم ومعركة المصير،
مدينة تودع الرجال ، مات مع الفجر ...

ممارسة الثقب وتشغيل السطوح

كولفن وستاللي • ترجمة الدكتور صلاح الدين
محمد المهدي • مؤسسة فرتكلين ومكتبة النهضة
المصرية •

● « يضيف هذا الكتاب الى المكتبة العربية
مرجما جديدا في فرع فريد من الخبرات تتطلبه
نهضتنا الصناعية الحديثة ، وتنوع الانتاج ودقته
التي تعتبر عاملا رئيسيا في الحكم على كفاءة الانتاج
وأصالته . »

الجديد في مرض السكر

الدكتور جمال غوردون • القاهرة •

● « الدليل العربي الاول الذي يتناول اسباب
مرض السكر ، وعلاجه ، ومضاعفاته وغذاء المريض
به ، وطرق الوقاية منه . »

لهيب وطيب

سلامة عبيد • المطبعة الهاشمية •

● ديوان شعر من قصائده : ليتنى اتنى ،
العلم العربي ، لست أدري ، ٦ أيار ..

أطفالُ اليوم رجالُ المستقبل ..



انهم سيغيرون يوما ما . فهم اذن بحاجة
الى الصحة والقوة لمواجهة ما تمده لهم من
الامور الكبيرة .
ان « سفن سيز كود ليفراويل » يساعدك
على ذلك . ولا يد ان يلفت طبيبك انتباهك
الى انه يشتهر ببناء اجسام الاطفال . فهو
يحتوي على فيتامين أ و د في مادته الزيتية
النشطة . وهو يساعد على انقاء الرشوحات
والاصابات بالبرد . يادر الى تقوية بنية
اطفالك من اليوم باعطائهم « سفن سيز »
كل يوم .



بشكله :



SEVEN SEAS

الزيت الذهبي
والكبسولة

سفن سيز تصلك راسا بزجاجاتها الخاصة

فكرة المسرح

فرجسون . ترجمة جلال المشرى . مؤسسة
فرنكلين ودار النهضة العربية .
« كتابنا هذا ينظر الى الدراما نظرة جديدة
يرتد بها الى جذورها الاولى في الشعائر والاساطير ،
ثم يعود فيصعد بها الى العصر الحاضر مسارا
بالدراما في العصر القديم وعصر النهضة والعصر
الحديث . »

في الثقافة والأدب

عبد الكريم غلاب . مطبعة الاطلس . الدار
البيضاء .
● من فصول الكتاب : مستقبل الثقافة في
المغرب ، الاستعمار الفكري ، ملامح الادب العربي
الحديث في المغرب ، دور الادب في الكفاح الوطني ،
الالتزام في الادب الجزائري ، الدولة والادب ..

الهاوية

صلاح كامل . دار الطلبة . بيروت .
● مسرحية في ثلاثة فصول .

التائه

جبران خليل جبران . ترجمة يعقوب فرام
منصور . مكتبة النهضة ببغداد .
● مجموعة مقالات قصيرة منها : الجسد
والروح ، السلم والحرب ، الراقصة ، المحبة
والبغضاء ، الضفادع ..

مسرح عربي قديم

عادل أبو شنب . وزارة الثقافة والارشاد
القومي . دمشق .
● « كان لخيال الظل أثر كبير في حياة شعوب
الشرق الاسلامي . انه أثر اداة تعبيرية شفوية
هيأها للشعب كتاب ومغنون نشأوا في بيئات
الشعب ، وعاشوا تجاربه واحاسيسه . ففكسوها
بأمانة واخلاص في شكل آثار فنية ، فوجد فيها
مجالا للتنفيس عن كربه ، ووسيلة للتخفيف من
آلام الكدح والشقاء في سبيل العيش . »



لا تذهب إلى المدرسة ... بل مع المدرسة تأتي إليك !

إن كنت تسعى إلى الحصول على شهادة عامة تؤهلك لمركز أعلى ...
أو على الصحة والقوة والجسم الكامل الجميل ... أو على الشخصية القوية التي تهيم
للك السعادة النفسية والروحية ، فإنك ستجد كل هذا في مناهجنا بالمراسلة ...

اطلب اليوم مجاناً الكتاب التفصيلي عن الموضوع الذي يهمك



العقل الكامل

لكتب الشخصية القوية
ورقة المدمطة وقوة
الذاكرة والإبرادة وتعالج
الحزن والشك والقلق ودعم الثقة والوسوسة

اطلب اليوم من :
مؤسسة الجوهرى
للعلوم النفسية والروحية

الإنسان الكامل

لتحصل في ١٠ دقائق يوميا
لمدة ٣ شهور على الجسم
القوي الكامل المتناسق
وتخلص من السمات والعيوب وقلة الرقعة

اطلب اليوم من :
مؤسسة الجوهرى
للتربية البدنية

طريق النجم

لتدرب مع المنزلة الإبداعية
والشاعرية والديبلوماسية في
اللغات والعلوم والفنون
والرياضة والصناعات ..

اطلب اليوم من :
مدارس
المراسلات المصرية

عنوان هذه المؤسسات : ٦ شارع الكايني . الظاهر . القاهرة ج ٤ / ت ٨٢٦١١٠

بقية المنشور على صفحة ٧

بريد القراء

في الكتاب كما نشرناه نحن ، دون تحريف . أما حكاية « الضعف والوهن » فهذه تُسَمَّى عنها ، ولعلك لو عدت الى قراءتها ثانية لاستبأن لك ما كان خافيا عليك .

والاختلاف في رواية القصائد العربية القديمة امر طبيعي ، لاعتمادها على الرواية الشفهية .

اين ولد ابي الحسن الشاذلي؟

■ قرأت في العدد ٦٧ من « العربي » مقالا تحت عنوان : حياة ابي الحسن الشاذلي بقلم الدكتور جمال الدين الشيال ، الذي كتب عن هذا العالم المغربي وعن نسبه فقال : ان ابا الحسن الشاذلي ولد في قرية شعارة قرب سبتة ، وينتمي

بعض المبررات لم يكن نشرها سليما مما يورثها الضعف والوهن ،

عمان - الاردن : محمد عبد الله خلاد

المعروف ان هذه الابيات التي شككت في انها لكثير عزة ، انما هي في الحقيقة لكثير عزة ، وان كانت كتب اخرى تنسبها لعباس بن مرداس . ونحن نحيلك على كتاب واحد ، هو من امهات الكتب ، لتقطع الشك باليقين . انظر مثلا : زهر الاداب للحصري ، الجزء الثاني ، صفحة ٦١ ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، ونشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، وستجد قصة هذه الابيات كاملة .

كما انك يا اخ محمد ، ستجد نص القصيدة

استعملوا بلاكات شامبيون



على جميع
سيارات
"فورد"



شامبيون
هي البلاكات الفضية
عاليها الاستعمال في
النزول والبحر والجو.

أول جميع سيارات فورد تحمل بلاكات شامبيون
و هي هي هات من هذا أكثر من ٥٠ سنة .
لهم سيوفهم المعتمدين مهتمته على الشكل وحسنه
سلاطونهم من هذا اقتصاد شامبيون في استهلاك
الوقود (البلاكات) جهزوا سياراتكم بالبلاكات شامبيون
لا يمدد بلاكاتكم تحسروا والمساومة من قبل خبيركم
وسمى فورد .

قسمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

العربي - العدد الحادي والسيعون

الى قبيلة عمران . واتا لا يؤيد هذا القول لان
نسب القطب الشهير ابي الحسن الشاذلي
ومستفاد رأسه ، هو ما ذكره العلامة الشريف
السيد محمد بن الصادق بن ريسون ، وكان وزيراً
ملك المغرب الاقصى سيدي محمد بن عبد الله
العلوي ، ومما قاله ما نصه :

« السيد أبو الحسن الشاذلي ، سيدي علي بن
عبد الله بن عبد التجار بن يوسف بن أحمد بن
محمد بن عيسى بن محمد بن يوسف بن الحسين
ابن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس بن
عبد الله . تلميذ قطب الاقطاب مولانا عبد السلام
ابن مشيش . »

ثم قال : « وقد ولد رحمه الله بقبيلة الاخماس
السفلى ببني ذرويل . » وقال : « ومما أفيدكم
به ، واتمجب منه ، أن نسب سيدنا ابي الحسن
الشاذلي الذي ذكره ابن عطاء الله من نظم البصري
غير صحيح . ومما يدل أن البصري لم يحقق

الاسم :

العنوان :

المسألة قوله : الشاذلي مولدا ، ومعلوم قطعا انه
لم يولد بشاذلة . »

ادامكم الله في خدمة الوطن العربي والسلام

الزياخ ادريس العياشي
المعهد الديني تطوان - المغرب الاقصى

الى من يهمه الامر

غابة من الصنوبر نادرة بارتفاع اشجارها وتناسق جذوعها ،
مساحتها ١٢ الف متر مربع على اكمة مواجهة للبحر تعلو عن سطحه
٤٠٠ متر وكأنها برج يشرف من الاعالى على مدينة بيروت المنبسطة
بين السفح وشاطئ البحر ، تبعد عن مدينة بيروت ١٤ كلم ، في
وسطها فيلا جميلة فيها الماء والكهرباء والتلفون وبيوت الطيور وملعب
التنس والمسبح البديع ، نسقتها يد فنان موهوب فجعلت منها قطعة
من النعيم بحدائقها وزهورها النادرة واشجارها المثمرة التي تبهج
القلب وتفتن اللب ، سماؤها مغطاة بقيب الصنوبر العالية الدائمة
الخضار وفيها برك تجري من تحتها الماء ونوافير تبعث الطرر
الاسطناعي في اجواء الازهار الجميلة .

فمن كان له رغبة بشراء هذه الجنة الصغيرة فليكتب الى
صندوق البريد : ١٥٦٣ - بيروت لبنان ، للحصول على المزيد من
التفاصيل .

ساعات فاقر-لوبا



المكلا، المامون

العراق

عبد الجبار لطيف الساعات

شارع الرشيد - بغداد

البحرين

يوسف أحمد الساعي وشركاه

شارع باريت - ص.ب. ٩١٨



FAVRE-LEUBA
GENÈVE

الكويت

اهتدى هذان الزوجان الى الهدية المثالية للمرأة وللرجل .. انها ساعة تحمل
ماركة « فاقر - لوبا » ، ففي المجموعة الهائلة من « الموديلات » التي تتضمنها
مجموعة ساعات « فاقر - لوبا » ، تجد الهدية النموذجية لك ولكل شخص .. فيها
يتمثل الشكل الحديث، والابتكار الاصيل، وضمان الدقة.. ذلك لان «فاقر - لوبا»
نولتها - منذ سنة ١٧٣٧ - ثمانية اجيال من الاخصائيين في الساعات، ابتنا عن اب..
ساعة « فاقر - لوبا ٥٧.٥٧ » - من الذهب المطفى والذهب اللامع -
و « فاقر - لوبا ٨١.٢٣ » لا يتخذ اليها الماء . لها ترس اضافي لعقرب مركزي
للثواني . من الذهب القشرة ، او الفولاذ .

شارع عبدالسلام (الجديد سابقا)

ص.ب. ٢٣٨ - لمفون ٣٢٣٢٢

فزع : شارع قنبر السلام - لمفون ٣٥٣٤١

محمد عبد الله السهاب

قبطان طائرة نفاثة . من نيويورك إلى لندن - ٣,٥٠٠ ميل - في ٦ ¼ ساعة.
طائرة تحمل مائة وأربعين راكبًا واشتري عشر ملاحًا ، وثمانًا وخمسة
ملايين دولار . عمل خطير يقوم به رجل ناجح . إنه سيدخن
السيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتر كنج .



555

ثلاث خمسات

فلتر كنج سايز

ستيت اكسبريس - أحسن سيجارة في العالم



فن التجميل

عندما تختارين مستحضرات اليزابيث آردن للتجميل ،
فإنك بذلك تحصلين على ما هو أكثر من زيادة جمالك .
فانت أيضا تكتسبين العناية الفائقة بجلدك .
أختاري «اليزابيث آردن» لجمالك اليوم، وعلى الدوام .
فيلقا مويسشر فلم - فيلد ريديانس
انغزبل فيل باودر - روج - لبستك

*Velva Moisture Film • Veiled Radiance • Invisible Veil Powder
Rouge • Lipsticks*

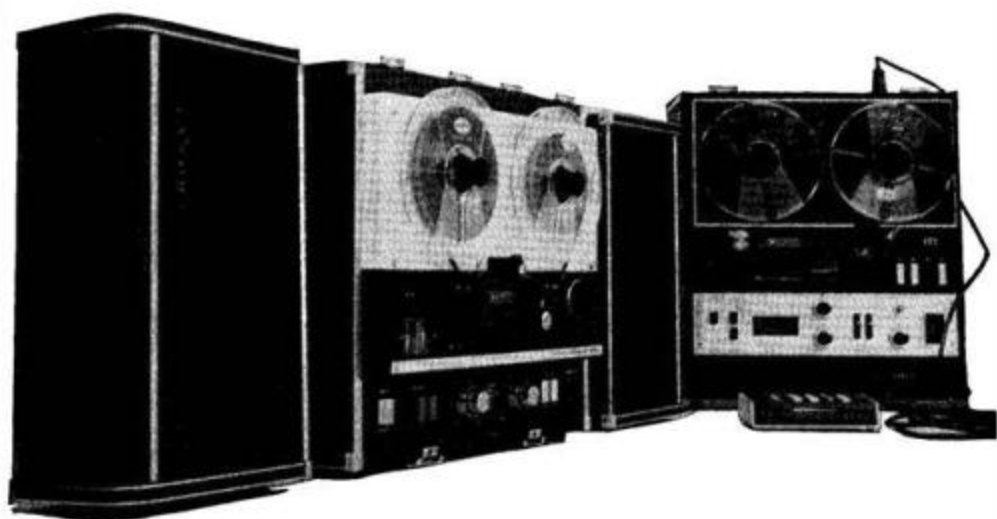


Elizabeth Arden

اليزابيث آردن

NEW YORK • LONDON • PARIS

نيويورك لندن باريس



للأشخاص الذين يشددون على جودة وتقاسة الأصوات

هذه مجموعة من مسجلات "سوني"، للأشخاص الذين يشددوا على جودة وتمتاع الأصوات. وكل منها مزودة بأزرار متعددة لإدارة عالم جديد مدهش من الأصوات الحية، بالإضافة إلى سلك للتسجيل وإعادة الشريط، في المسجل TC-500 A ستريو ستيت ريكورد. سرعتان

مختلفتان. أغطية وسائبة للرفع تتحولت إلى مكبرات مزدوجة. أداء عالي الجودة بسهولة عمل لا مثيل لها. اما طراز TC-777 A الترانزستور فهو صغير الحجم، ومع ذلك فالصوت الذي يعطيه يرتفع إلى مثال الجودة والتقاسة. وفيه أزرار الكترونية لاختيار أفضل تغيير. بثلاث محركات، وثلاثة رؤوس، وقدرات مختارة وسرعتان للتسجيل، وتسهيلات خارجية للإدارة عن بعد

سوني

أن الفرق ينتج عن الاختبار

SONY



TC-200، السجل المحمول سلكي، ويأتي مع سماعات باءية القاذرة. ولها نظام ميكروفونين مزيجين مزيجين ان جهاز "TC-500" سلكي للاستعمال في الأماكن غير المنسجلة وكذلك كنظام للأغناء على المسرح



TC-600، السجل المحمول سلكي، تقاوة في الأصوات نفاهي أفضل ما يمكن للصوت في الاستديوهات... ويحتوي على سماعات القاذرة هي الراديو في التلويح، ويحتوي على الأصوات القاذرة في كالمها. واليكاردية في "سوني AV"، الراديو في التسجيل القاذرة.



**WEST END
WATCHES**

المفاجأة
السارة!



وست إند

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف بجهاني

ساحة الصفاة تلفون ٣٣٧٧٠ - ٣٣٢٤٩ - ص. ب. ٣٣٤ - الكويت

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمّ ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يُعيد لك الصّحة ...



إذا أُصِبتَ بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يتعلمه أكبر عدد من الناس في العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر بوزالة الألم وتخفيض الحمى . اجعل 'أسبرو' في متناول يدك على الدوام .

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح



من شركات نيكولاس

K/5/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !



فوز النوع السويسري

هذه هي الساعة الجديدة دوخا التي ستعجبك بأناقته الرجولية الحديثة وبتنوعها المتفوق في دقة حركاتها العالية .
ستفخر باقتناك هذه الساعة الجميلة الدقيقة التي ستدلك دائما بأمانة على الوقت الصحيح في كل مناسبات الحياة .

كشف بأسماء موزعي دوخا

استكو المحدودة - شاربونو - كابول - أفغانستان ، مخازن
السكسيور - عدن ، اكسلنت ميزيوم ص.ب ٢٤ دوحه
- قطر - الخليج العربي ، جوزيف جيركو ص.ب ٢٨٩٤ -
بيروت - لبنان ، فخري جواد - ساحة الناصر - البتاوين -
بغداد - العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - أبو ظبي - الخليج
العربي ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي - ص.ب ٥٧ -
الخبر - العربية السعودية ، روبين كيتشيجيان - ص.ب
٢٦٩ - عمان - الاردن ، كراييد ميناسيان - ص.ب ٥٧ -
حلب - سوريا ، شركة المشان التجارية - ص.ب ٥٢٠ -
الكويت ، ميشال أوسطايان ص.ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ،
مؤسسة بونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز -
جدة - العربية السعودية ، شركة ش. بن سعود وم . شيخ
- ص.ب ١٤١ - بنغازي - ليبيا .

DOXA

معامل ساعات دوخا
ش.م. لو لوكل ، سويسرا

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزيد صادرات بريطانيا من
سجاير روثمان كنج سايز
على صادراتها من أي نوع
آخر من السجاير.
أيضا تذهب تجدد روثمان:
في ١٢٠ قطراً في خمس قارات
على ظهر البواخر في البحار السبع
في أكثر من ٩٠ خطاً جويّاً رئيسيّاً.
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين
روثمان كنج سايز
الأولى في بريطانيا- الأولى في العالم.





إقبال متزايد على فتح حسابات الودائع بفائدة ٥٪

ان نقودك تحظى بأقصى معدل للفائدة مأمون ومضمون - وهو ٥٪ - حين تودعها في « حساب الودائع » بنك « لومبارد ». فلن نخضع منها اية ضريبة على الدخل مقررة في المملكة المتحدة ، ولن تتأثر نقودك اطلاقا بالأحوال الاقتصادية المتغيرة ، كما ان من السهل سحب اى مبلغ تشاء منها ، وفقا للشروط التى تعينها .

ولا بد - لكى تربح ٥٪ سنويا - من أن يكون الحد الأدنى لما تودعه ١٠٠ جنيه استرليني ، وأن يكون الحد الأدنى بين الأيداع والإخاطر بالسحب ستة اشهر .. وبدعم ودائعك في مؤسسة « لومبارد » المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطيات تتجاوز ١٢ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية .

بادر الى الكتابة الى المدير العام فى طلب مزيد من التفاصيل ، وفى طلب نسخة من كتيب « حساب الأيداع » رقم : A. O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING
LIMITED

Head Office: Lombard House, Curzon Street,
Park Lane, London, W.1. GROSvenor 4111 (30 lines)

أفران هاروويل الأمريكية



أجمل ما انتجت
المصانع الأمريكية
من أفران الغاز،
أحجام مختلفة
بأسعار معتدلة

مؤسسة الأجهزة الإلكترونية

عمارة جوهرة الخبيج - شارع عبدالله سالم - الشارع الرئيسي
بالفصيل

٣٩٣٠١ - ٣٥٩٨٥

هاتف



تويوتا ٧٠٠

تكفل لك توفير اموالك !

متسع اضافي لاربعة اطفال . ومكان رحب للعبس . وهي خلافا لما يتعرض له غيرها من السيارات الصغيرة ، لا تتأثر مطلقا بالرياح العاكسة لاتجاهها ، ورزينة في سيرها السريع .
من اليوم . . . استعرض « تويوتا ٧٠٠ » ولا تترك المعرض الا وانت تقودها . ثم لاحظ توفير اموالك بسببها .

فهي تستهلك غالونا واحدا من البنزين في كل ٥٥ ميلا سواء في الداخل او على الطرق الخارجية .
وقد صممت لتعيش سنوات وسنوات ، فهي اذن ادخار ابدى ، حتى لو استعملتها في المسالك الوعرة .
وعلاوة على ذلك فان « تويوتا ٧٠٠ » فيها



"BUILT TOUGH FOR YOU"
TOYOTA MOTOR, JAPAN



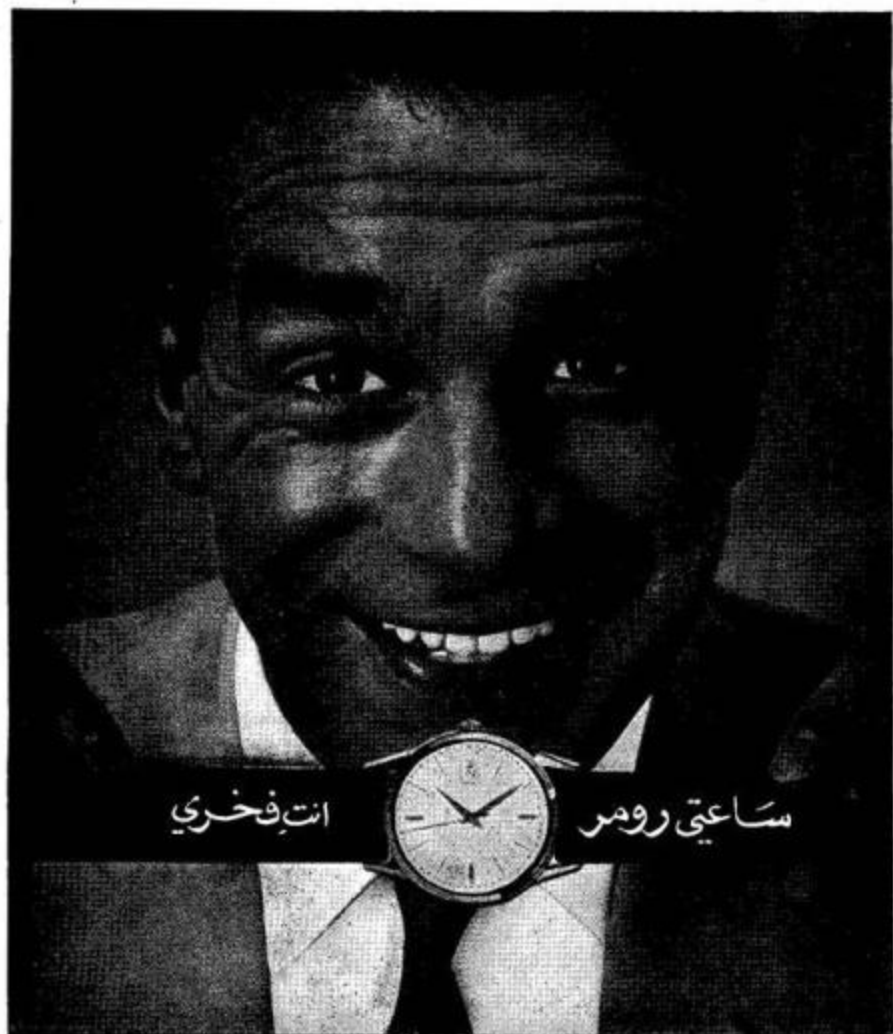
الرجل العصري يطير فجأة في رحلة مهمة من المطار الخاص لمدينة كان

الرجل العصري يطير في عجلة . سرعان ما سيعرف الجميع
بسرعه الخاطف على طائرة خاصة . وداع سريع أشاء
الاستمتاع بأفئاس من فايسروي بالفلتر □ من بين الأنواع
العديدة التي تفيض بها الأسواق ، يختار الرجل
العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقق!

فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية



فايسروي -
سيجارة الرجل
العصري!



سَاعَتِي رومر انت فخري

انها ساعة - ينعكس فيها الوقت المرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الدسم والسعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: بعبارة متفانية
الحمد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠ يوم تأخير
الماء - تدور من تلقاؤها - فيها روزنامة الخ...) اسعارها مغرية جداً.

ROAMER
انتاج سويسرا

زيتني معصمك بساعة رومر



أقلام باركر
هدية قيمتها أكبر مما تظن ..

باركر ((٤٥)) متعدد المزايا

القلم الذى تتوق الى امتلاكه .. تستطيع ان تهديه الآن .. بشمن
ترغب فى دفعه .

باركر ٤٥ .. له ريشة ذهبية صلبة عيار ١٤ فيرطا ويمكنك ان تختار
واحدة من بين تشكيلة من سبعة اصناف .

ليس هذا فقط مما يمتاز به باركر ((٤٥)) .. فهو يعا بالحبر بطريقتين
فبالامكان تعبئته من قارورة الحبر العادية .. او باتيوب حبر احتياطي
خاص به .. كما تحب ..

(مفيد للذين يسترسلون فى الكتابة ويزعجهم فراغ اقلامهم من الحبر)
انه لهدية رائعة .. للاستعمال .. جديرة بالتقدير لسنوات طوال ..



باركر

« ٧٥ عاما .. فى صنع اقلام الباركر .. جعلته فى طليعة الاقلام المطلوبة »



العرب

العدد ٧٢

جماد آخر ١٣٨٤

نوفمبر

(تشرين الثاني) ١٩٦٤

اطلب
مع هذا العدد

العربي
الصفير

جوائز

١٢٠٠

دينار ستمويا

عربستان من طنجة
تعدان الشاي الأخضر

التمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربي	٢	دوبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٣٥	شالن
العراق	١٢٠	فلسيا
لبنان	١٠٠	فروش
الأردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	فروش
ج.م.ع.	١٠	فروش
الموون	١٠	فروش
ليبيا	١٥	فروش
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر	٢٠٠	مليم
المغرب	٢	درهم



● بيت الماء ، تخطو على أرضه ، وهي من رخام ، أقدم الفداری ، عارية
ناعمة ، تستقي من النبع ، ماء صافيا قراحا (انظر صفحة ١٦٠) .

هندازن مارت . . نم باروت

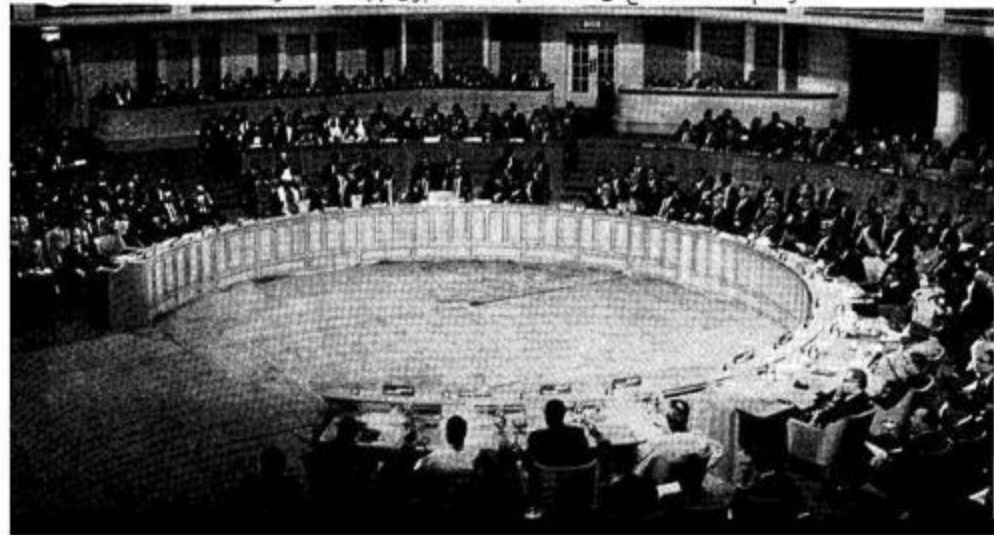


رئيس الدولة المضيفة ، الرئيس جمال عبد الناصر ، يرحب بأمر الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح ، وبوزير مالية الكويت ، الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ، عند وصولهما مع وفد الكويت الى القاهرة ، لحضور مؤتمر دول عدم الانحياز .

عزيزي القاريء

في آخر لحظة قبل الطبع ، لم نجد في أحداث الشهر حدنا نسجله أخطر من حدث اجتماع المؤتمر الدولي لدول عدم الانحياز . الذي اشتركت فيه دول عدة ، من أفريقية ، وآسيوية ، وأمريكية ، وأوربية .. ولعلها تمثل الجزء الثالث من العالم الذي أعوزته الذرة وأسباب القوة ، وهو الأقل قدرة على ممارسة الشر . ومع هذا فعنده الرأي يصنعه ، والرأي يجعده . والمؤتمرات كالفخائر ، ينمو حولها الرأي العام ويربو . ومؤتمر عدم الانحياز الأول اجتمعت فيه نحو ٢٧ دولة . والمؤتمر الحالي اجتمعت فيه ٥٧ دولة . والرأي العام العالمي اذا تجمع وانتشر كان أقوى من مدفع ومن ذرة ..

منظر عام لحفلة الافتتاح في قاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة



العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : ولاء المجتمع للفرد ، قبل ولاء الفرد للمجتمع ... ٨
- مرآة الرأي العربي ... ٢٣
- مرآة الرأي الغربي ... ٤٨

عسوية :

- عالم يهودى يقول : العرب أمة موجودة ، واليهود أمة مفقودة ... ١٧

استطلاعات صحفية :

- طنجة : باب المغرب من شمال ، يحاول استرجاع رخائه وبهائه ... ٦٨
- غاز النفط في البلاد العربية ثروة ضائعة ... ١١٤

دكن الفضاء والذرة :

- القمر .. هل فيه من جديد ؟ الذرة ، تفجر القنوات ... ٢٤

لغات وآداب :

- محمد سليم الجندي .. نشأتي جيلاً من شباننا على العربية الصافية ... ٣٩

طب وعلم :

- كشف رائح ، لمرض السكر ... ١٣
- معارفنا عن كوننا هذا ، يعمل لزيادتها جيش من العلماء ... ٣٥
- انباء الطب والعلم والاختراع ... ١٠٧
- طبيب الاسرة ... ١٢٢

تاريخ وتاريخ أشخاص :

- حضارات سادت .. ثم بادت ... ٢
- العرب نقلوا ازهار الشرق ورياحينه الى اوربا ... ٥٠
- فولتر ، الفيلسوف الفرنسى والكاتب اللاذع ، كان مؤرخاً خطيراً ... ٥٨

العرب

مجلة عربية مصورة شهيرة جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

ALARABY = No. 72 November 1964 — P.O.B. 748 = KUWAIT

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٣٩٤١١ - تلغرافيا «العربي»

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف

● خطت الفتاة في طنجة بالمغرب، خطوات كبيرة نحو التقدم والتزود بمختلف ضروب المعرفة والعلم وهذه الصورة تجمع الأنستين ربعة، وآمنة بن سعيد ، أولاهن حاصلة على شهادة عالية في التجارة ، والثانية حاصلة على شهادة ثانوية ابن الخطيب ، وتعمل على تعليم بنات طنجة في ثانوية زينب . . ان هاتين الأنستين تمثلان الجيل الجديد من فتيات طنجة المتطلعات لخدمة وطنهن على الرغم من علو كعبهن في بلادهن . . . (انظر استطلاع طنجة ابتداء من صفحة ٦٨) .

دين :

- أبو منصور المائري ، جرى طريقا وسطا بين المعتزلة والاشاعرة ١٠٢

ركن الأسرة والمرأة :

- البيت والأسرة باقيان .. باقيان ، رغم افلاطون ٩٩

شعر وشعراء :

- الشريف الرضي .. بمناسبة مهرجان احياء ذكراه ٢٨
■ من نفعات الاندلس .. « ودبة مدينة سالم » ١١١

جريمة وقضايا :

- ضحية الاضطهاد العنصري ١٢٠

قصص :

- الجارية الحزينة ١١٥
■ الساعة ١٥١

كتب :

- نقد كتاب الشهر : « اكتشاف جزيرة العرب » ١٢٨
■ مكتبة « العربي » ١٢٥

متنوعات :

- عزيزي القاريء ٣
■ بريد القراء ٦
■ مسابقة هذا العدد ١٥
■ نتيجة مسابقة العدد ٧ ٢٤
■ طرائف عربية ٤٦
■ دردشة ٥٦
■ أنت تسأل .. ونحن نجيب ١٤٦
■ اضحك تضحك الدنيا معك ١٥٥

١١٠ فلوس، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
أو ٥ دراهم - لبنان - العراق ١٢٠ فلسا - سورية ١٠٠ قرش - لبنان
١٠٠ قرش - الأردن ١٠٠ فلس - السعودية ٢ ريال - السودان ١٠ قروش
ج.ع. ٢٠٠ قروش - تونس والجزائر ٢٠٠ مليم - المغرب ٢ درهم ،
اليمن ٢٥٠ شلن - ليبيا ١٥ قرشا .
الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



اسرائيل في يوغوسلافيا

● لشدة ما أدهشني قول "ظهر في العدد ٦٧ من « العربي » مفاده أن يوغوسلافيا لم تعترف بكيان الدولة المسخ اسرائيل . وهو زعم باطل ، بدليل ما اراه بام عيني ههنا في يوغوسلافيا ، حيث قدّر لي أن أعيش كطالب علم ... أما ما اراه فهو العلم الاسرائيلي الذي ترفقه السفارة الاسرائيلية في بلغراد كل يوم سبت ، والصور عن الحياة في اسرائيل .. علما بأن تلك السفارة قريبة جدا من مبنى السفارة السورية في هذي الديار !

عبد الرؤوف الشيخ علي الطالب الفلسطيني بيوغوسلافيا

حول قصيدة « نجوى الرسول الأعظم »

● نسال الله عز وجل أن يثلي من شأن مجلة (العربي) : أرقى المجلات العربية على الإطلاق .. وأن يأخذ سبحانه بيدكم على الدوام الى ما فيه خير امتنا وفائدتها .

« ثم اتنا نرجو أن توجهوا على صفحات مجلتكم القراء شكرنا العميق وامتناننا الكبير لحضرة الشاعر العربي الفذ الاستاذ جورج سلسي ، الذي رفعنا معه في مناجاة روحية رائعة ، في قصيدته المعصية : « نجوى الرسول الأعظم » ، المنشورة في العدد ٦٩ من (العربي) .

الذيع : عبد الرحمن النلايني
الإذاعة العربية السعودية

+++++

يا زمان « المجد » بالأندلس !!

واذا الموعودة سُمِّلتْ ! ..

● يُظَلُّ الإنسان على دنيانا هذه .. لا يدري أين تقوده قدماء .. وماذا سيكون حظه من تصاريफ الأقدار ! .. وحين أقبلتُ على هذا العالم ، لم أكن الوحيدة في بيتنا ، بل كانت معي كذلك أخوات خمس يُظَلِّلن مثلي على أفق الشقاء الذي تكتحل بهراء عيوننا البريئة صباح مساء ، في دار أبونا ! ..

كان الشقاء يتربع معنا وينمو كالطحلب على جدار حياتنا المغلقة .. كما كانت المشاكل تزاد وتكبر كلما تقدم بنا العمر وكبرنا . وأخيرا فهمنّا الذنب الكبير الذي يعاقبنا الزمن لأجله : ذنبنا أننا ولدنا أنانا ولم نولد ذكورا !!

● لقد عوّدتنا (العربي) أن تنشر في كل عدد من أعدادها استطلاعا رائعا عن إحدى المدن والبلاد العربية . ترى ، ألا تستحق الأندلس منكم .. بل ألا تسترخكم تلك القرون الثمانية الخالدات ، التي ارتفعت خلالها الوية العروبة والإسلام فوق أرض إسبانيا الجميلة .. أن تنشروا في مجلتكم - مجلة العرب الأولى - أكثر من استطلاع مصور عن فردوسنا الصانع ؟

محمد حسن محمود
جامعة غرناطة بإسبانيا

+++++

من الخطأ الظن بأن تأييد يهود أمريكا لإسرائيل قد فتر ..

● مقال الدكتور على أحمد على « نيويورك : عاصمة إسرائيل » بالعدد ٧٠ ، يحوى تحليلاً مصيباً لأوضاع اليهود في الولايات المتحدة . وإننا إذ أشكركم لنشر هذا المقال الذى من شأنه تنوير القارئ العربى عن المصدر الرئيسى لمعونة إسرائيل ودعمها ، أورد التعليق التالى على مقال الدكتور على :

من الخطأ الظن بأن تأييد اليهود الأمريكين لإسرائيل قد فتر في السنوات الأخيرة . ودليلنا الأول على ذلك هو ازدياد تبرعاتهم السنوى لإسرائيل نتيجة للسفط المتواصل من قبل منظمة جمع التبرعات اليهودية " United Jewish Appeal " . وتبتكر هذه المنظمة طرقاً عديدة لجمع التبرعات دعت آخرها في الأسبوع الماضى لجمع مبلغ ١٢٧ مليون دولار تنفق على بناء وتجهيز ٧٢ مدرسة ثانوية في إسرائيل وتدريب المعلمين اللازمين لهذه المدارس .

وهناك جمعيات صهيونية عديدة تقوم بحملات دورية لجمع التبرعات كجمعية سيدات هداسا التى تعنى ببناء المستشفيات وتدريب الممرضات في إسرائيل ، وجمعية أصدقاء الجامعة العبرية التى تجمع التبرعات لهذا المعهد .

وبالإضافة لما تقدم يقوم الصهيونيون بجمع تبرعات فردية كلما وأتت الفرصة ، كجمع التبرعات لفرس غابة في إسرائيل عن روح المسزوزفلت أو بناء مركز للشبان في إسرائيل يحمل اسم الرئيس الراحل جون كندى .

وتقوم المنظمات والمعاهد التعليمية بترتيب رحلات للفتيات والفتيان اليهود بغية الدراسة والاستجمام في إسرائيل . وتجلب هذه الرحلات المنظمة آلاف الشبان والشابات لإسرائيل كل صيف . ويجدر بالذكر أن بن غوريون كان الداعية الأول لجلب الشبان اليهود لإسرائيل للحفاظ على الرابطة الروحية والثقافية بين يهود إسرائيل ويهود أمريكا .

أخلص من هذا للقول بأن تأييد يهود أمريكا لإسرائيل لم يفت ، والدكتور على مصيب في قوله أن المنظمات الصهيونية تفعل الأزمات وتجسم أحداث الشرق الأوسط لتؤمن استمرار جمع التبرعات لإسرائيل ومواصلة الشعور بالقلق على مصرها .

فاروق مولوى

مدير مكتب الاعلام العربى في سان فرانسيسكو

.. كان هذا ، ذنبنا الأعظم الذى لا يُغتفر ! يفرسه النعاش الأخوى في أى منزل ! ..

.. هذا الذنب الذى أجاز لوالدينا أن يوقعا بنا مختلف صنوف المذاب والإضطهاد ، وأن يعاملانا بأشد القسوة والإيذاء .. ودأبنا على كراهيتنا وتشديد المراقبة علينا ومتعنا من الخروج والاتصال البريء بالناس ، ومن زيارة الصديقات لنا في بيتنا . وفي الوقت الذى كان أبونا يفضب منا لأنفه الأسباب ، كان لا يتورع - هو ووالدتنا أيضا - عن اغداق خالص الحنان والمحبة على اخواننا الذكور الثلاثة المستأثرين بكل عطفهما وحبهما . وويل لنا أن أزعمنا مقام هؤلاء الأخوة

بكلمة عابرة أو تانيب لا بدء منه أو أى احتكاك

بربك يا سيدى ، لم نعد نحتمل أكثر مما احتملنا .. وخاصة أننا في دؤوم تانيب عليشا كرامتنا فيه الاستمرار في الرضوخ لكل ذلك الاذلال

(البقية على صفحة ١٥٧)

ولاء المجتمع للفرد .. قبل ولاء

بقلم رئيس التحرير

الشيء في الوفاء . فقد جاز عندنا أن يوقظونا في الساعة أو حتى الثامنة . والعذر دائما : والله انسانا الشيطان . والشيطان المسكين ، يحمّل أوزارا كثيرة من أوزار الانسان .

ونمنا . وهالنا في الصباح أن يدق الثلاثة معا ، المنبه الكبير ، والساعة الصغيرة ، وجرس التلفون في الحجرة . دقت معا كما لو كانت على ميعاد . وكان أكثر اعجابنا بالتلفون الذي دق في الدقيقة التي تمت بها الساعة السادسة .

ونزلنا الى الافطار . وكان قيل لنا انه يبدأ الساعة ٧ تماما . وبلغنا صالة الطعام في الساعة السابعة الا خمس دقائق . كان كل تزال الفندق نياما . ولم نسمع حركة لحي . ووجدنا الصالة مغلقة ، وجلسنا ننتظر . وفي الساعة ٧ تماما انفتح الباب ، وظهر منه وجه شاب يبتسم لنا ، ودخلنا ووجدنا مائدتنا مهياة ، ومهيأ قظورتنا .

وسألت نفسي : ما الذي يدفع هؤلاء القوم الى القيام بالواجب ، بهذه

■ في هذا الصيف الماضي ، بسويسرا ، طلبنا فندقا هادئا بعيدا عن زناط المدن ، فدلونا على فندق في جبل ، وكان فندقا منعزلا ، يقطيه الشجر العالي من كل جانب . ويحملنا الى اقرب بلد منه عربات تنحدر على سفح الجبل يجرها كبل ، هابطا أو صاعدا .

وفرغت ابامنا في الفندق وتهيأنا للرحيل . وكان الرحيل للعودة ، وكانت العودة بالطائرة . والطائرة بيننا وبينها مرحلة في النزول ، تليها مرحلة ، تليها أخرى . وكان موعد الطائرة باكرا ، وكان لا بد من مفادرة الفندق والدنيا لا تزال ظلاما . والمنبه الكبير الذي تعود أن يوقظنا توقف عمله . وتدبرنا الامر فوجدنا السلامة في شراء منبه آخر ، واشتريناه كبيرا يملأ الكف . واشترينا ساعة تنبه ، صغيرة ، تحمل على الرمنسغ . ثم خطر لنا آخر الامر أن نسأل رجال الفندق ايقاظنا في السادسة تماما . وعلى عادة حياتنا ، وخبرتنا حيث نشأنا في الشرق ، شككتنا بعض

بورصة القطن
وبورصة البصل
وبورصة الديمقراطية !

الفرد للمجتمع

عنه ف دقيقة ١

وذكرت انها دقة في الانصراف لا يقابلها دقة في الحضور .

انا بذلك لا امتدح غربا ولا اذم شرقا .
انما انظر الى ظاهرة هناك ، واقرنها
بظاهرة من نوعها هنا .

ولقد صحت دقة اولئك في اداء
واجبهم هناك ، ولقد صحت كذلك قلة
الدقة عند هؤلاء في اداء واجبهم هنا .
وصحت كلتاها عقلا ، وصحت
منطقا .

كلاهما سلوك للفرد محتم ، يحتمه
شكل المجتمع الذي هو قائم فيه .

ان المجتمعات الغربية تستطيع الناقد
ان يأخذ عليها مأخذا فمأخذا . ليست
هي من صنع الله ، فهي منزهة .

ولكن مما لا شك فيه ان ولاء الفرد
لمجتمعه هناك هو نتيجة طبيعية لولاء
المجتمع للفرد .

ونقول انه الواجب .

وعندي ان الواجب كلمة ابتدلت
ابتدالا ، حتى كاد ان يتلثم حذوها .
ومن اسباب ذلك ان كثيرا من الناس
يريدون ان يربطوا الواجب بالضمير .
فانت يجب عليك ان تفعل كذا ، او لا
تفعل كذا ، لان الضمير يرضى هذا ، ولا

الدقة ؟ البقشيش ؟ فقلت على الفور لا ،
فالبقشيش في هذا الفندق محرم .
والبقشيش في المطاعم في هذه الناحية
١٠ في المائة ، تضعها الفتاة على ورقة
الحساب عند الجمع ، ويدفعها الاكل
ولا يزيد . الا ان يكون من اهل الشرق ،
حيث يظهر مركب النقص ، او مركب
الفقر ، فيزيد عند الدفع ، على نحو يفتى
به فقره ، او لعله بعض ما ينعم به من
مظاهر الفنى ان كان غنيا .

لم اجد حافزا يحفز الى هذه الدقة
في اداء الواجب ، في هذه البيئات
وامثالها ، وقلة الدقة في ادائه ، فيما
الفت والاف اخواني من بيئات اخرى ،
لم اجد حافزا - غير التعلم والتشوق
بالطبع - الا تصور علاقة الفرد
بمجتمعه . تصور علاقته بالفرد ، ذلك
الفرد الذي هو مثله عضو في مجتمع
يضمهما جميعا .

وذكرت ، في سبيل المقارنة ، ما كنت
الاحظه وانا ابتسم ، فيما الفت في ادارات
كنت في الشرق اعمل فيها بتحضر
موظفوها وكتابها وفراشوها ، بانتهاء
ساعة العمل ، بل دقيقتها ، للوصول الى
الابواب اول واصلين ، حتى لتحسب ان
هناك سباقا قائما .

ظهور ورق ، وفي بطون كتب ، نفتحتها فقط ، لنظهرها ، ولنقولها أو نكتبها ، في موقف للفخر أو التحدى ، ولو غير صادق .

ان المجتمع الشرقى عامة ، حق الفرد فيه مستباح . ولهذا استباح الفرد حق المجتمع ، فكان من ذلك الاغفال ، وكان الاهمال ، وكان العمل الاقل للاجر الاكبر . وكان حتى ضياع الثقة بين الفرد في المجتمع وأخيه ، لضعف الزواج الذى يربطهما .

اذكر اني قرأت لمؤرخ يورخ للهند فيقول: لم يكن الهندي في عهد الاحتلال البريطاني يحس بأن له دولة . كانت الدولة الهندية ، دولة غريبة عنه ، أجنبية . مجتمع هائل نعم ، ولكن ليس هو منه في شيء . مجتمع لم يكن له في صياغته من نصيب . والفرد في المجتمع : أما هو عضو حي فيه ، له حظ منه ، فإن لم يكن ، عد نفسه ليس له غير حظ العبيد .

ونحن العرب ، نشكو مما نحن فيه . وارى أن أكثر ما نشكو منه يعود الى هذه العلة . عزّ ولأء الفرد للمجتمع لما عزّ ولأء المجتمع للفرد .

يرضى ذاك . والضمير شيء مبهم عند أكثر الناس . انه شيء مضمّر . ونسى الناس أن معاملات الدنيا انما هي مقايضات ، وأن لكل شيء ثمننا . حتى الثواب في الآخرة انما هو ثمن لصالح الاعمال في هذه الدنيا .

فكل واجب يقوم به انسان ، انما يقوم به لأن له ثمننا . هذا ما يفهمه السواد . وأنا كثيرا ما اود التحدث الى السواد ، بلغة السواد ، لأنهم الشعوب ... ولأن التحدث اليهم أجدى من التحدث الى الفلاسفة . وهم الذين يجرون الحياة، وليس يجريها الفلاسفة . والفرد يؤدي واجبه بدقة ما كان له مكان في المجتمع ، وما عطف عليه المجتمع . ولأء بولاء . وليس ينكر احدا من مجتمعات الغرب أكثر ولأء للفرد من مجتمعات الشرق . ولست أقول ان الغرب بلغ الغاية من ذلك ، فهيئات ، وانما أقول انه بلغ فوق ما بلغنا ، وفوقه كثيرا . ولو نحن نظرنا الى تعاليم شرقنا، وما تهدف اليه صراحة واضمارا ، لوجدنا ان الغرب كان أهدي بهذه التعاليم مما نحن بها اهتدنا . ولكنها تعاليم بقيت عندنا مكتوبة على

بورصة القطن ...

وبورصة البصل ...

وبورصة الديمقراطية .. !

البورصات ، تلك البورصة السياسية الديمقراطية .

وهي سوق كثيرا ما تقوم شهرين أو ثلاثة لتنفض بعد ذلك . وهي كثيرا ما لا تنصب الا كل أربع سنوات أو خمس .

واشتهرت بهذه البورصات أمم الغرب خاصة ، يقيمونها في فترات الانتخابات . والبضاعة المعروضة بالطبع هي الحكومة الجديدة ، أو رئيس الدولة الجديد .

وفي بورصة لندن ، البورصة السياسية الانتخابية الديمقراطية القائمة ساعة

■ البورصة لفظ فرنسي Bourse دخل اللغة العربية ، ومعناه السوق ، تلك التي فيها يجري البيع والشراء بالمرابدة ، وعلى نماذج يعطيها البائع ، ليرتضيها المشتري .

ومن هنا قلنا بورصة القطن .

وقلنا بورصة القمح .

وقلنا بورصة البصل .

والجديد في الأمر ، أن تكشف لى في هذه الأيام وجود نوع جديد من



رئيس حزب المحافظين

له وجه ضعيف ، فحبيوه من النشر في البلاد

زيادة كان لا بد منها في سوق المزايدة .

★ ★ ★

وفي انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ، قامت سوق امريكية مثل هذه السوق الانجليزية تماما .

يقول جونسون في مناصرة اسرائيل .
فيأتي جولد ووتر ليعرض على المنظمة الصهيونية المجتمع هناك ، في الوقت المناسب تماما ، فيزيد ، ويعطى لاسرائيل ما هو اكثر .

★ ★ ★

وفي السوقين ، أو البورصتين الديمقراطيتين ، قلنا ان البضاعة المعروضة للشراء انما هي قسيمة الحكم ، التي يقدمها هذا الحزب أو ذاك ، أو هذا الرئيس أو ذاك . والتمن المطلوب دفعه لهذه البضاعة ، مع هذا الكوبون بالمجان ، أصوات اليهود في الانتخابات .

وهذه الظاهرة ، النزول ببيع الباطل ، هكذا اعلانا ، في اسواق الدعايات ، يلقي على الديمقراطيات الغربية ظلاً من الريبة يجعل كل المتحدثين فيها ، المتشدقين بها ، يرفعون مناديلهم الى جباههم يمسخون بها ما تحطب عليهم من ماء الخجل .

★ ★ ★

قالوا ان الديمقراطية حكم الشعب بالشعب ، ولقد تتبعت مجرى الديمقراطية



رئيس حزب العمال

له وجه قوى ، لهذا نشروه في البلاد

اكتب ، جاءت الاخبار بأن حزب المحافظين المتقدم الى الناخبين ، يعرض عليهم شراء بضاعة حكمه . قدّم للناس هدية تروّج عندهم هذه البضاعة ، جاء فيها بالحرف :

انه في حالة تهديد السلام في الشرق الاوسط ، فان حكومة المحافظين ستقوم بمشاورات مع الأمم المتحدة ، كما انها ستتخذ اي اجراء ترى أنه ضرورى لمواجهة الموقف .

وسمع حزب العمال بأمر هذه الهدية ، في هذه السوق ، فسارع يعرض هدية ، فوق البيعة ، تروّج بضاعته ، جاء فيها بالحرف :

انه يجب على الدول الكبرى ان تضمن حدود اسرائيل ، وانه يدعو العرب الى الاعتراف باسرائيل ، وعقد صلح بين العرب واسرائيل ، وانهاء الحصار الاقتصادى حولها . وان المشروعات العربية لاستغلال مياه نهر الاردن انما هي عمل انتقامى من جانب الدول العربية .

هدية أحسن لا شك من سابقتها ، ونسيجها أفصح .

وسمع حزب الأحرار بأمر هذه الهدية الثانية ، في هذه السوق ، سوق الديمقراطية ، فسارع يعرض هديته هو . وجاء فيها ما جاء في سابقتها ، وزادت :

انه يجب اقناع الرئيس جمال عبد الناصر بان اسرائيل حقيقة فائمة .

كاذبة . فهاذا نصنع ؟ » .
واذن يتفق الحزبان المتعارضان ،
حزب المحافظين ، وحزب العمال ،
ويتفاهمان ، على السكوت عن أمر الجنيه
الاسترلينى ، وعن الضائقة المالية ، لأن هذه
أمور تستعصى على فهم الشعوب !! ومعنى
هذا صراحة انها عندهم شعوب غبية .
★ ★ ★

ومسألة أخرى تثار عند جماعته
المحافظين :

« ان حزب العمال له رئيس قوى الوجه ،
عريضه ، قوى النظرات . وفي فمه دائما بيبه
يدخنها ، والبيبة مجيبة دائما الى السواد من
أهل البلاد . من أجل هذا عمد حزب العمال
للتأثير على الشعب (الساذج !) بوضع صورته
في كل اعلان من اعلانات الانتخابات . فهل نفعل
مثلهم ؟ »

ويقوم رجل كبير من المحافظين يعارض :
« بالطبع لا . ان رئيس حزبنا أصابه في صباه
شلل ظل معه سنين ، ونشأ ضعيفا نحيفا .
والناظر في وجهه يستوحى منه الكفر لا الايمان .
فكيف يمكن ان نضع صورته على اعلاناتنا ليراها
الناس » .

ويقرر الجميع اخفاء صورة رئيس
حزب المحافظين بالمرة ، لأنها تؤثر في
نفسية الشعب (الساذج !) وتبشر
بالاخفاق .

الاخفاق والنجاح في الحياة الديمقراطية ،
وفي الانتخابات البرلمانية خاصة ، وسيلتها
عندهم ، لا المسألة الخطيرة يكشف فيها
عن وجه الباطل أو وجه الحق ، ولكن
ما يكون ، وأنما وسيلتها التدبير
والتخطيط في شؤون هي أحط الأمور .
المسألة عندهم ليست كيف تقنع
الشعب .

ولكن المسألة هي كيف نخدع الشعب .

★ ★ ★

ولقد قرأت نقاشا ، وأنا هناك ، بين
رجلين ممن يدبرون للانتخابات
ويخططون . قال أحدهم :

« ان نصف الناخبين من النساء ، فان النساء
في الانتخابات لا يقل عن الرجال . ونحن نفري
الرجال بخفسي بنس من ثمن كوب البيرة ، أو

في انتخابات بريطانيا تلك الحاضرة ، وفي
انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ،
فخرجت من ذلك على أن الفئة الحاكمة ،
أو التي تريد الحكم ، في بريطانيا والولايات
رأيها في الشعب ، الذي هو شعبها ،
أسوأ رأى ، وأخس رأى ، وأنها تلجأ ،
لا الى اقتناعه ، ولكن الى استدراجه ، من
حيث يدري أو لا يدري ، لوضع أوراقه
عند الانتخاب في صناديقهم هم ، لا
صناديق خصومهم .

« الحالة المالية حالة عسيرة ، وهي تزداد كل
يوم . ونستطيع نحن ، رجال حزب المحافظين ،
ان نصنع شيئا يدرأ عن الأمة سوء المستقبل ،
فهل نفعل ؟ »
ويقوم المعارض المحافظ من مديري
الانتخابات فيقول :

« كيف نفعل هذا الآن ، ونحن قادمون على
انتخابات . لو فعلنا هذا لسقطنا . نحن نقول ان
كل شيء بخير . وعندكم الآن يا أهل البلاد خير
أكثر مما كان لكم في أى زمن مضى . بهذا وحده
نتجح يا سادتي المحافظين . فإذا مرت الأزمة ،
ونجحتنا ، صنعنا بالبلاد ومالية البلاد ما نشاء
ان نصنع . ونغصبنا الأمة غصبا على ربط البطون » .
هذا في حزب المحافظين . وهالك ما في
حزب العمال :-

« الحالة المالية عسيرة ، يا رجالي ، رجال
حزب العمال . فيجب أن تكشفها حتى نسقط
المحافظين . ويجب أن تعد البلاد ، وأن تعد
تعد الخير الكثير والوفى الكثير » .

ويعلن حزب العمال قائمته الانتخابية
الرخية ، وآماله المرتقبة الخيرية . وما
أسرع ما يرد عليه رئيس الوزراء المحافظ
فيقول :

« انها قائمة طعام طيب شهى في مطعم ممتاز ،
لا شك في هذا ، ولكتكم حذفت من القائمة أثمان
الألوان المروضة ، فلم تقولوا كم تكون الكلفة ، ولا
من يدفعها » .

وعندئذ يقوم رجال العمال ، ومنهم
وزير ماليتهم ، المنتظر ، فيقول لرجال
حزبه في حجرة من ظلام :-

« حاسبوا يا جماعة . انكم ستوقعوننى أنا في
ورطة . اذا نجحتنا بهذه الوعود ، فسوف يتحقق
الناس من أول شهورنا في الحكم أنها كانت وعودا

وأفكر ، وأزداد إيمانا باستفغال هؤلاء الناس شعوبهم .

وأفكر ، وآتى تقريبا الى حافة الكفر ، فأكاد أومن بغفلة الشعوب نفسها .. غفلة السواد منها . وإن ما اعطى لها ، من حق « حكم الشعب بالشعب » ، حق أعطى لغير جدير به . والا فكيف صارت الأمم مستعمرة ، وصارت جبارة ظالمة ؟ وهذه الحكومات الظالمة المستعمرة هل ظلمت الا وهى فى عهد الديمقراطية ، وهل هى فعلت ما فعلت الا من بعد انتخابات « حرة » شعبية .

أم أن معنى العدل ساد بين أفراد الأمة المثقفة الواحدة ، بقدر ما تسمح طبيعة الانسان بسيادة عدل .

واترك غفلة الشعب الواحد فيما يتصل بشئونه ، ويختص بوثيق أموره ، وانظر الى هدف واحد فقط من الأهداف التى يستهدفها الانسان فى سبيل بلوغه بعض ما يقدر عليه من تحقيق وجوده واستكمال انسانيته، ذلك العدل . فاجد أن معنى العدل ساد بين أفراد الشعب الذى تثقف وتنور بقدر ما تسمح به طبيعة الانسان من سيادة عدل . وبقي معنى العدل ضائعا، بين الشعب والشعب، ضياعه فى القاب . وفى القاب لا يحتمى من ظلم غير الظفر والناب .

فليتنبه الى ذلك العرب . وليعلموا أن الظفر انما خلق لينسب فى عدو .

وكذا الناب . ولا ينسب الظفر ولا الناب ، الا من بعد تدبير ، ومن بعد حساب .

بنسين من الدخان والسجائر . فيماذا نفرى النساء ؟ » .

واتخذ النقاش مجرى كان مضحكا . كان من الاضحك ، ومع النشر ، ما ظننت منه انهم قصدوا به الى الفكاهة . وما قصدوا .

راحوا يبحثون فيما يفرى المرأة ويرضيها . وبحثوا فى أمور الحب ، وفى الزينة ، وفى الولد الحرام . ورعايته .. وفى ..

★ ★ ★

وفى ساعة هادئة جلست الى نفسى اسألها ، اهذه الديمقراطية ، هى حكم الشعب بالشعب حقا ، أم هى مهزلة يهرج فيها المهرجون تهريجا ؟

العضو المرشح ينافسه عضو مرشح آخر ، فيفضل من يكون أوسم منظرا وأكثر قبولا عند الفتيات .

والعضو المرشح عليه أن يدور فى دائرته ، وعليه أن يلتقى بالأمهات ، وأن يقبل أطفالهن دليل الأبوة الناضجة ولو كان اعزب .

والعضو المرشح يعرف أن أهل الدائرة يحبون الكلاب فيؤتى له، وهو يدور فيها، بكلاب يشد آذانها مداعبة لها . وهكذا فعل الرئيس جونسون .

والعضو المرشح ، فى الحى الفقير ، حى الفحامين مثلا ، عليه أن يدخل بيوتهم الحقيرة ، وهو منشرح غاية الانشراح ، ويجلس على المائدة العارية ألا من فئجان أو فئجائين من الشاى ، ولقمة بزبدة ، فيشرب ويأكل باسم متهللا ، وكأنما يشرب من عصير الجنة ، ويأكل من طعامها .

كاشف لمرض السكر من الدم .. يكشف عنه فى دقيقة

المرض الذى تكشف فجأة فعرف الناس انه أكثر شيوعا فى الناس مما كان يحسب الحاسبون .

ذلك مرض البول السكرى .

والجديد فيه ، خبر خطير فانتبا تضيئنه باب « أخبار العلم والطب

■ واترك مضغ الهواء ، بالحديث فى السياسة ، الى مضغ الخبز ، بالحديث فى العلم . والعلم كله غذاء نافع ، وكله غذاء صالح ، فإذا فسد، فلانه دخل فيه عنصر من سياسة .

والحديث الذى أريده هو حديث

مليجرام ، والى أن يبلغ ١٨٠ مليجراما ، تلك التى عندها يظهر فى البول عادة ، يُعْتَبَر مريضا .

ولكن وجود السكر فى الدم ، بمقادير بين ١٠٠ مليجرام و ١٨٠ مليجراما ، لا تكشفه كاشفات السكر المستحدثة فى البول . لأن السكر لا يكون قد خرج بعد الى البول .

لا بد عندئذ من تحليل الدم لمعرفة مقدار السكر فيه . ومعنى هذا المختبر . ومعناه الكيماوى . ومعناه الانتظار ، أو انتظار الدور ، والصبر . والنتيجة ان كانت خاطئة وعمل بناء عليها الطبيب ، كانت وبالا .

ومن هنا كانت خطورة هذا الكاشف الجديد . دقيقة واحدة يجلسها الطبيب عند سرير المريض ، تكشف ما عنده . أو لعله كشف يقوم به المريض نفسه . وقد نعتوه فى الطب فوسفوه بأنه كشف رائع ، كشف « اقتحام Breakthrough » أى أنه اقتحم الحواجز والسدود .

والذى أعلن كشفه الأستاذ بترفيلد W. J. H. Butterfield بمدرسة الطب بمستشفى جاى Guy's الشهير بلندن . واللطيف أن خبره جاءنا من الولايات المتحدة .

ويقول الأستاذ « ان هذا الكشف أجري على ٧٠ متطوعا ، فكشف فيهم عن ٧٠ شخصا ، وقف بهم السكر بين حدود الصحة والمرض ، وهى حالات ما كان فى الامكان كشفها بالطرق الأخرى المعروفة لكشف هذا المرض » .

وسوف تظهر على الأيام تفاصيل هذا الكاشف ، ثم يخرج الى الأسواق ، كما خرج كاشف السكر فى البول من قبله .

اننا من العلم كل يوم فى جديد ، حتى السرطان ، وهو اليوم عاص ، لا بد له من يوم قريب مشرق ، يشرق على مرضاه بأمل فى الحياة جديد . ■■

والاختراع » ، لسبقه فى الطبع ، فلم يظهر فيه .

انه كاشف يكشف عن السكر فى الدم ، وعن مقداره ، فى نحو دقيقة واحدة . شكة دبوس ، تانى بقطرة من دم ، توضع على ورقة مشربة مادة كيماوية خاصة ، فيتغير لونها بمقدار ما فى قطرة الدم من سكر .

وهو كشف لا يدرك خطورته الا من عانوا هذا المرض . وخطورته تكمن كذلك فيما اظهر الاحصاء الطبى اخيرا ، ومسح البلاد بالفحص الواسع فى شتى الامم ، من أن أعدادا هائلة من الناس يحملون السكر فى دماهم بدرجة المرض ، وهم لا يدرون . « وكشف السكر الباكر ، مرضا يُجَنَّب الناس كثيرا من أعقابه السيئة ، تلك التى تتصل بالعمى وبالقلى ومتاعبه » .

قد يقول مريض السكرى : وماذا فى هذا ، بعد أن وقع العلم على عود من الورق ، به مادة صفراء ، يغمسها الرجل فى بوله ، ثم يرفعها ، فان اخضرت أو ازرقّت ، فى نحو دقيقة ، دل هذا على وجود السكر بالبول ، واذن فوجوده بالدم ، بدرجة المرض .

وهذا حق . كاشف السكر فى البول ، هذا المستحدث منذ سنتين فأكثر ، سريع ، حقا ، ويقوم به المريض بنفسه ، ولكنه يدل فقط على أن السكر الذى فى الدم زاد على النسبة المعروف ان عندها يخرج السكر من الدم الى البول ، اذ تفرزه الكليتان . وهذه النسبة هى فى الغالب نحو ١٨٠ مليجراما فى كل ١٠٠ ستمتر مكعب من الدم .

ان السكر موجود فى الدم وسائر انسجة الجسم على الصحة ، ومصدره الاغذية التى يأكلها الانسان بعد هضمها ، وهو يمدى الخلايا ، بوزعه عليها الدم . ومقداره الذى لا يبلغ حد المرض يكون نحو ١٠٠ مليجرام فما دونها ، وذلك على الصيام (قبل الافطار) ، مقدرا بطرق المختبرات العادية .

ووجوده فى الدم بنسبة فوق ١٠٠



١٢ سُؤالا

أجيب على ٨ مِنْهَا

ترشح جائزة من مجموع جوائز قيمتها ١٠٠ دينار

■ يجد القارئ على هذه الصفحة ١٢ سؤالاً ، مع ردود مختلفة لكل منها . .
والمطلوب هو معرفة الرد الصحيح على ٨ منها ، وكتابته وحده ، على ورقة ،
وارسالة الينا قبل يوم ٧ ديسمبر (كانون الاول) القادم ، ومعه الكوبون المنشور
على صفحة ١٥٧ من هذا العدد .

- ١ - الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية ، كم عددها :
١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ دولة
- ٢ - هجرة النبي (ص) وقعت سنة :
٦٢٠ ميلادية ٦٢٢ او ٦٢١ او ٦٢٣
- ٣ - مذبحه دير ياسين كانت في عام
١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠
- ٤ - استيلاء الاتراك على القسطنطينية تم في عام :
١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥
- ٥ - خروج كريستوفر كولمبو لاكتشاف امريكا كان في عام :
١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥
- ٦ - القنبلة الذرية الاولى فجرت فوق هيروشيما عام :
١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦

٧ - الثورة الروسية الكبرى كانت في عام :

١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨

٨ - الاسكندر الاكبر توفي وعمره :

٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ عاما

٩ - ثورة الجزائر التي انتهت بتحريرها ، بدأت في عام :

١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧

١٠ - السودان استقلت بخروج الانجليز منها في عام :

١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٥

١١ - برنارد شو ، توفي عام :

١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣

١٢ - مكث العرب في الاندلس مدة تزيد على :

٤ قرون - ٦ قرون - ٧ قرون - ٨ قرون

شروط المسابقة

١ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٧ . اكتب عليه اسمك بخط واضح ، وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٢ - يكتب على المطرود عبارة - « مسابقة العربي » - العدد ٧٢

آخر موعد للاجابة

آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر ديسمبر (كانون اول) ١٩٦٤ . وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

• الجائزة الاولى ٣٠ دينارا

• الجائزة الثانية ٢٠ دينارا

• الجائزة الثالثة ١٠ دنائير

اما المبلغ المتبقى ، ومقداره ٤٠ دينارا ، فقد قسمناه الى ثمانية جوائز متساوية ، مقدار كل منها خمسة دنائير ، توزع على الفائزين الثمانية التاليين .

واذا تعددت الاجابات الصحيحة فان اللجنة ستقوم باجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة لاختيار اسماء الفائزين بالجوائز ..

العربُ أُمَّةٌ مَوْجُودَةٌ اليَهُودُ أُمَّةٌ مَفْقُودَةٌ

القومية العربية في نظر عالم يهودي

الناشر: يَسْمَعِينُ المجرمين وَمِنَ الأُبرياءِ، عَلَى السَّوَاءِ

”إسرائيل تريد أن تسترد رءسها،
سوريا ولبنان، لتتنفس“!!

بقلم : ظافر القاسمي

كانوا قد كلفوا احد علمائهم بأن يتمثل
الفكرة العربية، وأن يدافع عنها، فكتب
مقالاً في الجريدة نفسها، نشر في ١٩
مارس، آذار، ١٩٦٤، عنوانه «لو كنت
عربياً» وقد ردّ عليه اتحاد الطلبة في
العدد الذي صدر في ٢ أبريل، نيسان،
١٩٦٤. أما الرد على الرد فهو المقال
الذي بين يدي، فقد نشر في العدد
الصادر في ٩ أبريل، نيسان، ١٩٦٤.
وظاهر هذا المقال الأخير أنه يغني عما
سبقه، وأنه كتب بروح علمي متجرد.

■ بين المنظمات الصهيونية العديدة
المختلفة، الموزعة في أنحاء العالم كله،
منظمة تدعى (اتحاد الطلبة اليهود في
فرنسا). وقد اطلعت في المجلة الفرنسية
فرانس أويسرفاتور France
Observateur على فصل من مناظرة
جرت بين هذه المنظمة، وبين عالم
فرنسي يهودي اسمه ماكسيم رودانسون
Maxim Rodinson. أما الفصول السابقة
من هذه المناظرة، فلم أستطع الوصول
إليها، وإنما يتضح من العناوين أن اليهود

فاننا سننشئ فيها جزءا من سور يحمي آسيا ، وستكون طليعة حراس المدينة ضد البربرية .

وقد قال له جوزيف تشمبرلين في عام ١٩٠٢ - وهو شيخ الاستعمار العملي والنظري - : « انني احب الفكرة الصهيونية . واذا كنت تستطيع ان تدلني على بقعة من الممتلكات البريطانية لم يقطعها البيض ، كان بإمكاننا عندئذ أن نتكلم » . والظاهر أن هرتسل قد قبل (غينيا) لتكون وطنيا قوميا لليهود .

تعريف الاستعمار

ان اتحاد الطلبة يحتاجني في تعريف الاستعمار. ذلك بأن الصهيونية في نظره لم يكن لها وطن ام يبعث بالبشرين ثم بالسكركين ليفتحوا الطريق أمام مستعمرى الأيدي الوطنية العاملة . انني لا امسك بالألفاظ ، لأن الاستعمار يمكن ان يعرف بعشرين شكلا مختلفات ، ووضع اسرائيل منها وضع خاص . ذلك بأن الاستعمار ليس الا مظهر لمسمى تسلط شعب على شعب آخر ، وتزع ملكيته . وهذا هو الجدير بالادانة .

ان الصهيونية ، تنظم ببداهة ما بعدها بداهة، في سلك التوسع الأوروبي باتجاه القارات الأخرى. أما الهجرة اليهودية الآسيوية الأفريقية فقد جاءت فيما بعد . والعرب لا ينظرون اليها الا هذه النظرة ، وهي نظرة مبدع الصهيونية هرتسل وغيره ، لأنهم لا يميزون بين الأوروبيين في هذا المصالح .

جيش وحرب - لا موافقة ولا اتفاق

قال اتحاد الطلبة : ولكن ليس هناك مبشرون ولا عسكريون ؟
فتقول : ولكننا لم تكن الا حربا ، انها حرب ١٩١٤ - ١٨ ، ولم تكن الا جيشا ، انه الجيش البريطاني . هذه الحرب وهذا الجيش فرضا

وقد دفعني استثمار هذا الظاهر الى شراء اعداد من الجريدة ، وزعتها على بعض اصدقائي من العلماء الفرنسيين والاندونسيين والارلنديين والروس ، الذين جرت بيني وبينهم عدة مناقشات حول قضية فلسطين خلال اجتماعات حلقة الجمعية الدولية للعلوم التاريخية التي انعقدت في مدينة تونس بين ٣١ مارس و ٣ أبريل ١٩٦٤ ، ووجدت عندهم كثيرا من الشبهات التي بلفتهم عن طريق الدعايات الصهيونية ، ولم يجدوا أي رد عليها من ثلاث عشرة دولة عربية . ووجدت في هذا المقال لهذا العالم الفرنسي اليهودي بعض ما ينير الكثير من الظلمات التي اشاعها اليهود في عالم العلم على الاقل ، ويدحض الشبهات التي ادخلوها في نفوس كثير من العلماء .

واليك اهم ما جاء في هذا المقال لخطورته :

قومية يهودية



هرتسل

كتب هرتسل (١) مبدع الصهيونية ، في البيان الذي أذاعه عام ١٨٩٦ ، والذي دشن فيه الحركة الصهيونية يقول : لو ان جلالة السلطان (التركي) اعطانا فلسطين ، لكان في استطاعتنا أن ننظم مالية تركية بشكل كامل. أما أوروبا،

١ - ولد (هرتسل) ، مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة ، بمدينة برادباست ، عاصمة هنغاريا ، عام ١٨٦٠ . ودرس القانون في فيينا . ثم عمل في الصحافة . وفي عام ١٨٩٧ دعا اليهود الى مؤتمر عقدوه في بازل بسويسرا ، وفيه أسسوا المنظمة الصهيونية العالمية . ومات هرتسل عام ١٩٠٤ .
٢ - ولد جوزيف تشمبرلين في لندن عام ١٨٣٦ وبدأ حياته السياسية بمدينة برمنجهام ، وقد بلغ ذروة مجده اثناء حرب البوير عام ١٨٩٦ - ١٩٠٢ . ومات عام ١٩١٤ . وهو والد تقييل تشمبرلين ، رئيس وزراء إنجلترا ، الذي أعلن الحرب على هتلر بعد ان كان خدما بوتيقة للسلام زائفة .

السلام العالمي

ان اتحاد الطلبة يرى في ذلك مساهمة في السلام العالمي . انني أشك في ذلك .

استعمار تويده اللغة العبرية

وعلى كل حال ، من الصعب ان لا ترى في ذلك حادثا ذا طابع استعماري . وفصلا عن ذلك ، فان المجتمع اليهودي في فلسطين كان يطلق عليه بالعبرية لفظ (ييشوف Yiochouv) وفي معجم (المالح Elmaleh) عُرِف هذا اللفظ بما يلي : بلاد مسكونة ، مستعمرة ، اقليم مسكون ، شعب ... استعمار .

القومية المشروعة

تكون كل قومية مشروعة بقدر ما تناضل ضد اضطهاد قومية أخرى لها . وتكون كذلك مشروعة ، حينما تناضل في سبيل الوحدة السياسية (الجزئية أو الكلية) للسكان الذين ينتمون الى عرق واحد ، فيما اذا كانت الوحدة من ارادة هؤلاء السكان الذين مزقتهم عوامل خارجية .

وقد كان العرب يناضلون ضد الاستعمار ، والى حد ما في سبيل الوحدة . ولقد كان لهذا الانفصال طبعاً شكل القومية ، ولم يكن ممكناً ان يكون له اى شكل آخر .

العرب قوم موحدون

ولقد كان العرب في الواقع يشكلون عرقاً أو أعراقاً ، ومجتمعاً أو مجتمعات قومية منسجمة ، منتظمة على ارض كانوا يسيطرون عليها ، ويكنون لغة مشتركة ، ويتكلمون لهجات متقاربة ، (باستثناء الاقليات) ، وهم وارثون لثقافة جامعة مشتركة ، ولهم تاريخ مشترك في مظهره ، وعقلية تكون جزء كبير منها بعوامل موحدة .

اليهود امة متناثرة مبشرة مفتتة

اما يهود أوروبا ، فقد كان عليهم ، بعد موجة اللاسامية الحديثة التي انفجرت في عام ١٨٨١ ، ان يناضلوا ضد اضطهاد المجتمع العرقي الديني الذي ألفوه . ولكن كان لهذا الانفصال عدة اشكال ، لانهم في الواقع غبار اشخاص مبشرين ، وفي احسن

على فلسطين الانتداب البريطاني . اصف الى ذلك ان مجلس الحلفاء الاعلى المتعقد في سان ريمو يوم ٢٤ نيسان ١٩٢٠ قد اقحم تصريح بلفور في الانتداب (وهو تصريح بريطاني لا عربي !) ثم اقحمه في معاهدة الصلح التي فرضت على تركية .

ان الاستعمار البريطاني ، الذي مهد سبيله التجار والمبشرون بالطرق التقليدية العريقة ، هو الذي أسس الوطن القومي اليهودي ، قاعدة حكومة اسرائيل .

اما موقف بريطانيا اللاحق فلا يغير من الوضع شيئاً .

قد يكون الاتجاه الاستعماري الصهيوني مفهوماً او معلوماً في عام ١٩٠٠ ، ولكنه ليس مفهوماً ولا معلوماً في عام ١٩٢٠ ، وبالأحرى في عام ١٩٢٠ . ان هرتسل لم يذكر أبداً في بيانه اهل فلسطين . ولم يكن أحد يشك في عام ١٩٠٠ ان شيئاً ما سيوجد اسمه القومية العربية . لقد كانت القومية العربية موجودة في عام ١٩٢٠ ، وكان من الواجب الحصول على موافقتها فيما اذا ارادت الصهيونية الاقامة بالقوة (كذا في الاصل) في فلسطين . بينما نرى ان الصهيونيين قد بحثوا عن موافقة الترك ، ثم عن موافقة الانكليز . وعلى الرغم من جهود اقلية يهودية ذكية شجاعة ، فان الصهيونيين لم يتجهوا الى العرب الا مرة واحدة ، اعني اتفاق فيصل - ويزمان ، الذي سبق ان بحثت فيه ، والذي ينازعني اتحاد الطلبة فيما اسماه تفسيرى له . لا ، ليس هنالك من تفسير . ان الاتفاق كان مشروطاً ، ولم يلتزم فيصل الا اذا تحققت المطالب العربية . وقد وضع نص هذا التحفظ من قبيل ويزمان نفسه .. فاين تفسيرى؟

لقد تجاهل الصهيونيون المعارضة العربية ، ولجؤوا الى حماية الانتداب البريطاني ...

ان الواضح هو انهم لم يحصلوا أبداً على الموافقة التي كانت وحدها هامة ليحصلوا على شهادة بانهم ليسوا مستعمرين ، اى موافقة العرب . وبعد ان تعاقبت الحوادث ، لم يقع نقل للسكان فقط ، وانما وقع ايضاً نقل للسلطة .

استبدال عرق بعرق

لقد استبدل عرق بعرق ، بدون ارادته ، بالقوة ، على ارض وهبت .

التاريخ يسخر من المجرمين والأبرياء

لست أنا الذى يطالب بذلك ، وإنما يطالب بذلك الموقف الذى وضع الصهيونيون أنفسهم فيه ، من غير أن يكون أحد منهم مجرماً ولكن التاريخ يسخر من المجرمين ومن الأبرياء على السواء. ان صداقة اسرائيل الحقيقية يتبقى ان تقوم على اقناعها بهذه الحقائق القاسية .

★ ★ ★

هذا أهم ما فى المقال . وليس فى النزر اليسير الذى أهملناه أى دفاع عن اليهود ، ولا عن قضيتهم ، ولا عن الصهيونية ، ولكن وجدنا أنه على هامش البحث ، وليس من صلبه ، وقد دللنا على الأصل ، فليرجع اليه من شاء .

وفى رأينا أن مثل هذا المقال ، له دلالات ، وأية دلالات ، لا يجوز للعربي المطلع أن يمر بها من غير أن يتنبه لها ، ومن غير أن يتنبه عليها .

وهذه الدلالات ، قد تكون عربية وأوروبية ويهودية .

فأما خاصة العرب ، فلم يزددهم هذا المقال علماً على علم ، ولذلك ليس فى نشره أى خطر أو خطأ . فضلاً عن أن الذين سيطلعون عليه من العرب ، قلة قليلة ، قد يهتمون به وقد لا يهتمون . وأما العامة منهم فليس لهم إلى دراية ما فيه من سبيل .

أما الأوربيون ، والفرنسيون منهم خاصة ، فمن الواجب أن نقول ان هذا المقال قد وجه اليهم ، لا لاقناعهم بوجهة النظر العربية ، ولا لدحض فكرة الصهيونية ، بل للدعاية اليهودية، وإبراز عبقريتها وقوتها ، وإيضاح ماذا صنعت ، على الرغم من تبعثرها ، وتناثرها ، وتفتتها ، وتصفتيتها ... ولا أدل على ذلك من قول الكاتب :

أحوالهم يشكلون مجتمعات متناثرة ، مفتتة ، يتكلمون ويكتبون لغات مختلفة ، ليس لهم - فى أحسن أحوالهم - إلا بقايا من ثقافة مشتركة . ولبعض هذه المجتمعات لغاتها : كاليديش ، واللاذينو ... وحيثما كان ، ترى المجتمع اليهودى فى طريق التصفية الكاملة ، لا يسأله إلا اللاسامية ، وبالفرد الذى تكون فيه اللاسامية جامعة .

العرب أمة موجودة واليهود أمة مفقودة

ان الأمة اليهودية لم تكن موجودة ، فكان من الواجب خلقها . ومن الواضح أن هنا فرقاً أساسياً بينها وبين القومية العربية، التى تطالب باستقلال أمة موجودة ...

الحالة الراهنة - الحرب الفاترة

ان الحالة الراهنة ، والحرب الفاترة الحالية ، ذات أخطار كبرى على اليهود وعلى العرب وعلى السلم العالمى . ليس هنالك الا طريقان : الحلول : اما الحرب ، واما المفاوضات . ان المفاوضات لا يمكن أن تنجح اذا ذهبنا كما ذهب اتحاد الطلبة الى أن العرب قد ارتكبوا كل الأخطاء ، ولم يرتكب اليهود أى خطأ من الأخطاء ... وفيما اذا تجاهلنا الخطأ الرئيسى الذى سببه ذرع (ييشوف) فى فلسطين .

فوائد النقاش تاريخية فقط

وعلى هذا فإن نقاشنا ، فى مطلقه ، ليس له فائدة تاريخية . لست أقول انه يترتب على اليهود ان يأتوا الى العرب ، والحبال فى أعناقهم، ليلبوا منهم غفران الخطيئة الأزلية .

شروط السلام - اسرائيل جسم غريب فى عالم العرب

ولكن اذا أريد السلام فينبغى الاعتراف بان اسرائيل، فى الوقت الحاضر، جسم غريب فى عالم الشرق الأوسط . على اسرائيل أن تعمل على أن تكون مقبولة فى هذا العالم ، وأن تغير وضعها الخاص تجاهه . ولذلك يجب أن تنهم طبيعتها الحقيقية، وأن تعترف بها ، وأن تلمح أن الخصم حجبته فى ان يراها على غير ما ترى نفسها .

وعلى الضمير العالمي . أما اعتمادنا على
غيرنا ، فلم نجن منه الا ضياع فلسطين !

لقد تبعت مع اصدقائي اعداد
التايمس أكثر من شهر كامل ، فوجدنا
فيها احاديث ثلاث وخمسين دولة
اشتركت في المؤتمر ، اما الدولة الرابعة
والخمسون ، تتمتع الدول المشتركة ،
وهي سورية ، فقد طوى حديثها طيا
كاملا ، ولم ير النور حتى اليوم !

فما بال اليهود يتسامحون اليوم ،
في نشر عيوبهم ، وعلان مخازيهم ، على
ايدى اعلامهم ، ان لم يكونوا قد أمروا بها ؟
يقيننا ان ذلك لم يكن للعلم ، ولا
لشيء يشبه العلم ، بل كان لان دولة
اليهود في رأيهم قد اوضحت ثابتة الأركان ،
راسخة الدعائم ، لا تزعزعها مثل هذه
الأبحاث ، التي ليس لها الا فائدة
تاريخية !

وثانيهما - ان اليهود ، اذ ينهبون
الى ما كانوا عليه قبل اقامة دولتهم ،
من التبعر والتناثر والتفتت والتصفية ،
انما يريدون من هذا التنبيه ان يحاط
يهود العالم الى الوقوف في وجه احتمال
تكرر الكارثة . وان عليهم ان يتماسكوا ،
وان يتضامنوا ، وان يعرفوا عيوبهم
السابقة ، التي ازلتها اقامة الدولة
الحديثة ، وان يحولوا دون تجددتها .

ومن اراد ان يفهم غير هذا ، وان
يحسن الظن ، فلا نخاله الا من السذج ،
الذين لم يستفيدوا من تجارب الماضي
شيئا .

هذا هو المقال ، وهذا هو رأينا فيه ،
فهل صنع العرب شيئا مماثلا ، وهم
ثلاث عشرة دولة ، وهم اصحاب الحق
غير المنازع ، كما يشهد لهم بذلك اعلام
علماء أعدائهم ؟

ليت !!

دمشق : ظافر القاسمي

« ان نزاعنا ليس له في منطلقه الا فائدة
تاريخية وان التاريخ يسخر من المجرمين والابرياء
على السواء ... »

وهذا يعني ان جميع حجج العرب ،
قد اوضحت ملكا للكتب ، وللتاريخ ، لا
لواقع السياسي !

واما اليهود ، وهم الفئة الهامة في نظر
الكتاب ، فان هذا المقال يعني بالنسبة
اليهم في نظرنا امرين خطيرين على الاقل :

اولهما - ان اركان الدولة اليهودية
قد ثبتت ، وان دعائمها قد رسخت ،
وانه لا خطر عليها من مثل هذه الأبحاث
التاريخية . ولعل خاصة العرب ما زالوا
يذكرون كيف كانوا وما زالوا يشقون
كل الشقاء ، في سبيل نشر تصريح
صغير ، يدعم قضيتهم ، او ينير بعض
نواحيها ، او يدحض فرية اختلقها
اليهود ، فلا يجدون الى ذلك سبيلا .
وما زلت اذكر بكثير من الفضة انني كنت
في يوليه ، تموز ، عام ١٩٥٠ بمدينة
لندن ، امثل سورية في مؤتمر المحامين
الدولي ، وان عشاء اقيم في مجلس
اللوردات تكريما لأعضاء المؤتمر ، وان
رجلا جاء يسألني التوجه الى زاوية من
زوايا القاعة الكبرى ، لان مندوب
(التايمس) يود مقابلي ، معتذرا بأنه
عاجز عن المشي وسط هذا الجمع
الحاشد من الخلائق (وكانوا قرابة
خمسة آلاف) ، لانه اعمى . وقد
وجدتني بعدئذ امام شاب يتقن الفرنسية
كابنائها ، أخذ معي في حديث طويل ،
وكان اهم ما فيه سؤاله :

- وماذا انتم صانعون اذا ارادت
اسرائيل ان تسترد رثيتها - سورية
ولبنان - لتتنفس ؟

فاجبت : ان التجربة السابقة ، تجربة
١٩٤٨ قد علمتنا الاعتماد على انفسنا ،



منظمة التحرير الفلسطينية

عن جريدة « الهدف » - الكويت :

● كان هناك خلال السنوات الاخيرة بالذات ، اكبر من تنظيم تتوفر فيه النية الصادقة في العمل من اجل فلسطين .. وكان لكل تنظيم .. آراؤه ومنهجه .. وخطة عمله ، التي يرى ويعتقد انها الطريق الصحيح للعمل من اجل القضية واستعادة الاراضي المفتصة .

+++++

خطط لفدك

عن جريدة « الجمهورية » بغداد :

● المتفلسف الذي يقول لك ان التفكير في الفدك الذي لم يأت لا مبرر له ، وان على المرء ان يعيش يومه فحسب ، « متفلسف » مخرب ... يخرّب حياة الافراد والجماعات . فالصحيح هو ان تعيش يومك .. وتفكر بفدك .. وما بعد فدك ..

الذي يعيش يومه ، بلا غد ، انسان يجمع بين الانانية والبلاهة ! ... الانانية لانه لا يفكر الا بذاته ، فلا يخطط لحياته وحياة مجتمعه .. اما بلادته فسيبها انه قد يفاجأ بامور قد تقع في غده لم يحسب لها اى حساب ... فيرتبك ... وقد يتحطم ..

الفرد الذي يقطع مسيرة حياته بسعادة ، هو الذي يخطط لفدكه .. اما الذي يتعرض للشقاء فهو من لم يضع اى مخطط للفدك .

وما يصح على الافراد في هذا ، يصح على الجماعات والامم ..

الامة السعيدة هي التي تخطط لها الجيل الذي ذهب لسعادة الجيل الذي اقبله .. ويخطط الجيل العائش للجيل ، وللجيال التي ستليه .

ولا شك ان كلا من هذه التنظيمات كان معه الحق فيما يظن ويعتقد ، بعد كل المناجرات الوطنية والقومية التي قامت حول قضية فلسطين ..

ولكن ما هو الموقف الآن بعد انشاء منظمة التحرير الفلسطينية .. وصدر الاوامر بتكوين الجيش الفلسطيني ... واثبات قائد المنظمة لفعاليته ... وتوصله الى تحقيق اول خطوة ايجابية فعالة منذ ستة عشر عاما ... ؟

لقد قرأت رأيا لأحد الكتاب العرب يقول : على المنظمات السرية القائمة والتي قامت الا تحل نفسها حتى لا تفقد فعاليتها في حالة فشل منظمة التحرير الفلسطينية .

وانني لأعتقد ان هذا الرأي خطأ ... وان كل من يؤيده من أبناء فلسطين مخطيء .. لسبب بسيط هو : انه يتحتم علينا ان تلقى بكل ثقلنا خلف منظمة التحرير الفلسطينية ، حتى لا نترك ادنى مجال أو ادنى فرصة لفشل المنظمة .

مسيحيو الشرق .. ومسيحيو الغرب

عن جريدة « المنار » الأردنية :

للتخلص من ربكة الاستعمار الغربي مواقف مشهورة نذكر فتشكر . انهم ابناء هذه البلاد : نبتوا على ارضها الطهور ، وتعايشوا مع اجناسها واديانها وتقاليدها المختلفة عبر القرون ، حتى اصبحوا جزءا لا يتجزأ من ماضيها ومستقبلها . اما مسيحيو الغرب فللشرق معهم ذكريات وتجارب تختلف عن ذلك تمام الاختلاف . هذه الذكريات : في طواياها صور الحروب الصليبية بكل بشاعتها ، وفي طواياها صورة اللورد اللبني وهو يفرس سيفه في جبل الزيتون ويقول عبارته المشهورة : « الآن انتهت الحروب الصليبية » . وفي طواياها صورة الجنرال غورو وهو يسبح قدمه على قبر صلاح الدين ويقول : « لقد عدنا يا صلاح الدين » . وفي طواياها المؤامرة الكبرى على الديار المقدسة .

هذا استعراض خاطف لعلاقات الشرق العربي بالعالم الغربي المسيحي ، وهو استعراض اردنا من ورائه ان نوضح الخط الفاصل بين المسيحيين العرب ، ومسيحيي أوروبا ، انصافا لاخواننا ، وانصافا للواقع وللتاريخ .

● منذ عقد الجمع السكوني الاول ، وطرحت عليه وثيقة الكاردينال (بيا) التي يدعو فيها الى بركة اليهود من دم السيد المسيح ، وبطارقة الشرق ينفون - وحدهم - موقف المعارضة الشديدة من الاقتراح المذكور .

هذا الموقف يكشف عن حقيقة جوهرية هامة ، ان الاوان لنناقشها ونعرضها بصراحة ووضوح . هذه الحقيقة هي ان مسيحي الشرق يختلفون في نظرتهم للشرق ومشاكله عن مسيحي الغرب . قد يرى البعض ان هذه الحقيقة التي نعرضها حقيقة بدئية لا تحتاج الى مناقشة او بحث . ونحن مع هذا الرأي من الوجهة النظرية . الا ان الاقرار بها من الناحية العملية يفرض على سكان هذه المنطقة من العالم ان يسعوا دائما خطا فاصلا بين المسيحيين العرب ، والمسيحيين في الغرب . فالمسيحيون العرب هم مواطنون عرب قبل كل شيء ، يعيشون آمم امتهم وآمالها ، وينتمون اليها انتماء عضويا وروحيا ونفسيا . ولهم في حركات الكلاخ التي قادتها شعوب الشرق العربي

الامم المتحدة تواجهه أخطر أزمة في تاريخها !

عن جريدة « الأهرام » القاهرة :

● خطورة المشكلة المالية التي تواجهها هيئة الامم المتحدة لا ترجع الى المعجز المالي فحسب ، ولكن الى اصرار الولايات المتحدة على تطبيق المادة ١٩ من الميثاق ، التي تنص على حرمان أية دولة تبلغ ديونها قدر حصتها في ميزانية الامم المتحدة لمدة عامين من حق التصويت في الجمعية العامة . وبين الدول الخمس عشرة التي ينطبق عليها هذا النص دولتان تتمتع كل منهما بحق الفيتو باعتبارهما من الدول الاساسية الخمس وهما الاتحاد السوفيتي والصين (فورموزا) ، هذا الى جانب خمس دول من امريكا اللاتينية هي الأرجنتين وبوليفيا وباراجواي وأرجواي وجواتيمالا . وهناك ٦ دول شيوعية .

ولذلك اذا طبقت المادة ١٩ فالمسألة ليست في حرمان الاتحاد السوفيتي من التصويت في الجمعية العامة برغم ماله من ثقل في المجال الدولي فحسب ، بل انها تصل الى حرمان معظم الكتلة الشرقية من حق التصويت . وتكون النتيجة ان المنظمة الدولية لا تعبر بصورة صادقة عن واقع التوازن الدولي اليوم . وبالتالي تصبح فاعليتها في حل الازمات الدولية واهية .

وحيث ان الاتحاد السوفيتي يصر على الا يدفع ، باعتبار انه غير مسئول عن ان يحتمل شعبه اعباء مالية نتيجة للسياسة الاستعمارية التي انارت الازمات .. وحيث لا يمكن الاستغناء عن وجود الاتحاد السوفيتي للمنظمة ، فان الدول الاسيوية الافريقية ومعها اللجنة العاملة ، تبحث عن وسيلة عاجلة قبل نوفمبر القادم .. فاما ان تؤجل مناقشة الموضوع كله الى العام القادم حيث تتوفر فرص الفصل بعد الانتخابات الامريكية والبريطانية ، او ان يتحول دين هذه الدول الى دين عام تكتسب كل الدول الاعضاء في تغطية اثاره على ميزانية المنظمة .

■ ■ ■



القمر .. هل فيه من جديد؟

منها واسعتا الزاوية تأخذان من القمر في المرة الواحدة إبعادا عريضة ، والأربعة الأخرى ضيقة الزاوية لتشتبك مع القمر وهي تقترب منه اشتباكا يتركز على وصف مفصل لما تراه .

عدد كبير لا شك من الصور ، ليس كلها مما سوف يستفاد منه . والعلماء لا يزالون قائمين على دراسة هذه الصور واستنتاج ما يمكن أن يستنتج منها .

ومع هذا فالدراسة التي تمت الى اليوم خرج العلماء منها بأشياء لا شك فيها . منها ، كما رواه الرواة الشقات :

١ - أن الذي كشفه هذا الجواب السابع لن يضطر العلماء الى تغيير في برنامج مشروع « أبولو » Apollo ذلك الذي يعدونه ليحط به الرجال على سطح القمر بعد سنوات قريبة .

٢ - قيل ان سطح القمر من تراب ناعم ، وان مركبة يركبها رجال من الأرض ، تحط فوق سطح القمر، سوف تنفوس في هذا التراب حتى تدفن فيه . والذي كشفه الجواب السابع غير هذا تماما ، على الأقل عن الموضع من القمر

■ لقد علم الناس ان الولايات المتحدة أطلقت الى القمر صاروخا يحمل كمرات فوتوغرافية تصور ما تراه من القمر عند الاقتراب منه ، وان المركبة التي تحمل الكمرات ارتطمت بسطح القمر ، وان هذا الارتطام وقع في اليوم الحادي والثلاثين من شهر يوليو (تموز) الماضي .

واسموا المركبة التي حملت الكمرات رنجر السابع . ورنجر Ranger لفظ انجليزي معناه الجوال أو الجواب وكل من يرود أرضا . واسموه السابع لأنه قد سبقته ستة أخرى مثله لم يكن حفلها من التوفيق كثيرا .

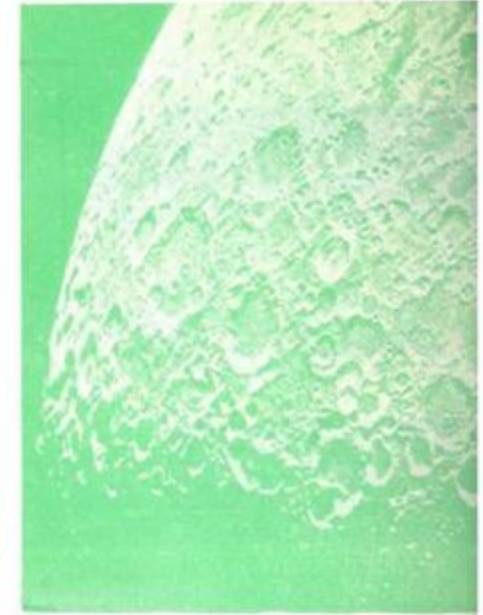
واستغرق هذا الجواب السابع من الزمن للوصول الى القمر ما استغرق ، ولكن لم يكن من هذا الزمن أكثر بركة من ١٣ من الدقائق ، تلك التي سبقت ارتطامه بسطح القمر ، ففيها أخذت الكمرات الفوتوغرافية من صور القمر ٤٣١٦ صورة أرسلتها تلفزة الى علماء الأرض . وهي أخذتها منه على أبعاد تراوحت بين ١١٠٠ ميل وبين نحو من ثلث ميل واحد .

وكانت كمرات تلفازية سيئا ، اثنتان

عوائق مائعة تعوق مركبة « أبولو » ، اذا هبطت برجالها على القمر ، من أن تعود فتخرج عنه في طريقها الى الارض .

٤ - في الخصومة القائمة بين العلماء ، عن الفوهات الظاهرة في صور سطح القمر ، هل هي فوهات براكين أو حفر صنعتها نيازك سقطت على القمر من السماء ، في هذه الخصومة لم يكشف الجواب السابع عن شيء حاسم يرجح رأيا على رأي .

والخلاصة أن الصور التي جاء بها الجواب السابع كانت أوضح ألف مرة مما سبقها بسبب هذا القرب القريب من سطح القمر ، ولكن مما لا شك فيه أن الجواب لم يأت بشيء جديد حاسم مشير . وهو ترك الغموض الذي يلف القمر في أذهان العلماء قائما : فهو لم يكشف عن مادة صنع منها القمر ، ما هي ، وهل هي من الصلابة بحيث تحتل مركبة ثقلا بضعة أطنان تحط عليها . وهو لم يكشف عن الفوهات ،



الذي استطاع كشفه ، ذلك المسمى « بحر السحب » .
٣ - أن بسطح القمر ساحات واسعة، مثل « بحر السحب » ، ليس فيها



على بعد ٧٠ ميلا أخذ (الجواب السابع) صورة سطح القمر التي تراها الى اليمين .. وهي مربع مساحته ٧٩ ميلا في مثلها . والفوهة الكبيرة هي المعروفة بفوهة جرقة Guericke . واصفر الفوهات الظاهرة في الصورة قطرها نحو ٨٠٠ قدم أو نحو ٢٤٠ مترا ... والصورة الثانية التقطها (الجواب السابع) من على بعد ٢ أميال لسطح القمر . وهي مربع مساحته ١ ميل في مثلها . واصفر فوهة فيه قطرها ٣٠ قدما .

التفجير الذري

قناة بنما - وقناة

تشقما

■ هذا بعض ماكشف عنه المؤتمر الثالث لاستخدام الذرة استخداما سلميا ، المنعقد في جنيف في سبتمبر (أيلول) هذا الغالت تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة .
فلقد اخبر المؤتمرين جيرالد جونسون

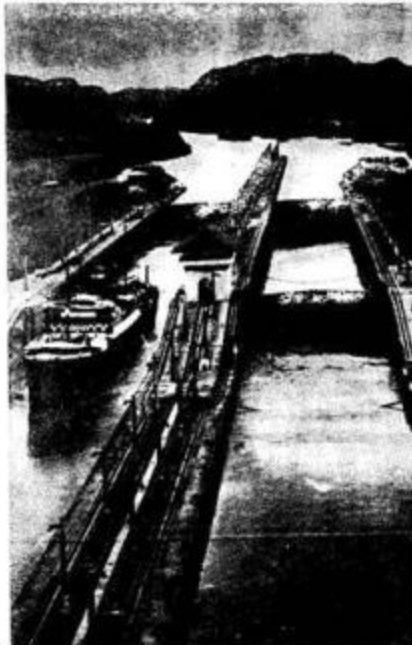
هل هي لبراكين أو لنيازك ، وان كانت لبراكين فهل هي لبراكين انطلقت من قديم الزمان أم لا تزال تفذيها حرارة من بطن القمر . والجبال التي تظهر في الصور لا تزال نجعل كنهها . ثم وجه القمر الآخر ، الذي لا نراه أبدا من فوق سطح الأرض ، ما هو ، وكم هو ؟

مسائل لا تزال غامضة .
ومن الناس من يقول : ان الجواب السابع كان تجربة لا شك مثيرة ، هزت أخيلة الناس ، ولكن ، هل ما كشف عنه من حقائق أو يكشف ، يساوي ما انفق فيه من مال : ٧٠ مليون دولار ؟

ومع هذا فسوف تطلق الولايات جوايين آخرين يصوران القمر ، وذلك في أوائل العام القادم . وتعترم كذلك أن ترسل مركبة من نوع جديد ، سميتها بالمساح Surveyor تحمل هذه المرة كمراة تنقل الصور والوانها ...

قناة بنما

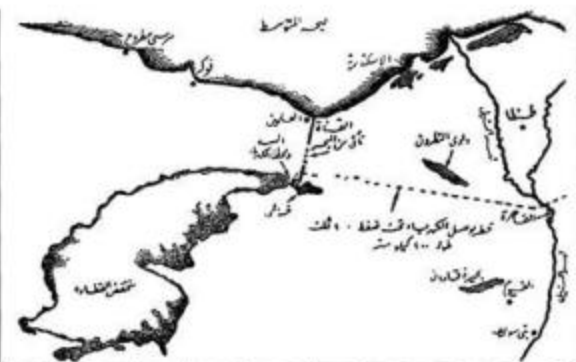
أعلنت بنما استقلالها في نوفمبر عام ١٩٠٣ ، منفصلة عن جمهورية كولومبيا . وبعد مضي شهر من اعلان الاستقلال منحت بنما الولايات المتحدة الامريكية حق استغلال قطعة مستطيلة من اراضيها لإنشاء قناة .



وبدأت شركة القناة الفرنسية العمل التنفيذي لحفر القناة في عام ١٩٠٣ . ثم عادت الولايات المتحدة ، واستعادته أثناء رئاسة الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت ، واكملته بمساعدة مهندسي الاسطول والجيش الأمريكي الذين اتصوه في مدة عشر سنوات .

وقد افتتحت القناة في ١٥ أغسطس عام ١٩١٩ بعد حفر ٢٤٠ مليون ياردة مكعبة ، وتكلفت ٣٦٦٥ مليون دولار ، هذا ويبلغ طول القناة أربعين ميلا ، وعرضها يتراوح بين ٨٧٤٥ قدما . كما تمتاز بصلاحياتها للملاحة فيها ليلا ونهارا ، اذ يضاء جانبها بصفين من الاضواء الباهرة . وتستقبل القناة بواخر جميع الدول دون استثناء .





يستخدم في حفر القنوات

منخفض القنطرة

منخفض القنطرة ، وموضعه الصحراء في غرب
دلتا النيل . وسيأتي لمصر منه خير يضاف الى
الخبر السلي يأتي من السد العالي

المفجرات الذرية شقاً؟

الهواء من تربة ورمل وصخر ، وما يحمله
الهواء من هزة عند التفجير أو تحمله
الأرض .

والذي زاد بالطبع اهتمام الولايات
المتحدة بهذه الدراسات تلك الخصومة
القائمة بينها وبين دولة بنما فيما
يختص بقناتها ، وامتلاك الولايات المتحدة
تلك القناة في أرض غير أرضها . ولو ان
القناة الجديدة المرجوة سوف تقوم هي
الآخري في البرزخ الأمريكي الذي يصل
الأمريكتين ، وليس للولايات المتحدة
أرض تملكها فيه !

وكما في الولايات المتحدة فذلك في
الجمهورية العربية المتحدة ، جرت
وتجرى بحوث عن احتمال شق القناة
المرجوة التي تصل البحر المتوسط
بمنخفض القنطرة ، ليصب البحر في
القناة ماءه ، وذلك بالتفجير الذري .

إنها قناة يكون طولها نحو ٥٠ ميلا
(انظر مجلة « العربي » عدد ٢٢ صفحة
٥٥) ، تأذن للماء أن ينصب الى انخفاض
يقدر بنحو ٢٠٠ قدم ، وفي انصبابه يدير
التربينات التي تنتج من الكهرباء ٣٠٠
مليون واط . والماء في المنخفض تخزنه
حرارة الشمس ، فينقص ، فيظل ماء
البحر يجري الى المنخفض وطريقه القناة .
وقد دلت بحوث الجمهورية العربية
على ان التفجير بالذرة ينزل بنفقات
الحفر الى الثلاثين .

Gerald Johnson وجاري هجنز
Gary Higgins ، وهما من بحاث
معمل لورنس للاشعاع ببركلي ، بكاليفورنيا ،
أخبراهم بأن الدراسات التي تمت الآن ،
دلت على أن استخدام الناسفات الذرية
في حفر القنوات ، كقناة تحفر في أمريكا
الوسطى لتصل المحيط الاطلسي بالمحيط
الهادي ، سوف تكون أقل كلفة مما
دلت عليه دراسات سابقة في نفس
الموضوع .

وان تكلفة هذا المشروع ستبلغ اليوم
نحو ٥٠٠ مليون دولار ، وأن هذه
القناة سوف يبلغ عرضها ١٠٠٠ قدم ،
وان أقل عمق بها سوف يبلغ ٦٠ قدما .
كذلك اطلع المؤتمر من هذين
الباحثين على ما جرى من تحسين في
تكنيئة هذه العملية ، وفي خفض مقدار
الاشعاع المترتب عليها ، وما أدى اليه
هذا من اغراء بالمشروع أكبر مما كان
له لما درس أول مرة عام ١٩٦٠ .

والخبراء الذين قاموا بدراسة
المشروع ، مشروع الحفر بتفجير الذرة
عامة ، زادوا اليوم اقتناعا بالفكرة وإيمانا
بنفوائدها الاقتصادية كذلك .

والخوف الذي كان من الاشعاع
قل . فهم اليوم يقدرون ان المنطقة
الحرام التي سوف يمنع الناس من
دخولها عند الحفر بالذرة لن تزيد كثيرا
عن المساحة اللازمة لاقعاء ما يتدفق في

الشاعر الذي جاء، بينَ المنبئِ وأبي العلاء المعري

* الشَّريفُ الرُّضِيُّ

شِعْرُهُ يَعْكُسُ شَخْصِيَّتَهُ ، وَرِثَاسُ عَصْرِهِ وَبَيْتُهُ

شَخْصِيَّتَهُ كَمَا لَمْ تُدْرِكْ ، طِفَتْ عَلَى شِعْرَتِهِ

بقلم : الدكتور محمد محمود الدش

■ بعد أن توفي أبو الطيب المنبئ في سنة ٣٥٤ هـ ، وكان في حياته مالى الدنيا وشاغل الناس ، ظلت أخباره الكثيرة وأشعاره الوفيرة شغلا شاعلا لكثير من العلماء والنقاد والكتاب يستقصون هذه الأخبار في تصنيفها وشرحها وتفسيرها ، ويتجادلون في ذلك ويتمارون مرء شديدا . وكان أبا الطيب كان على علم بما سيكون من بعده حين قال :

بموسى الكاظم والحسين بن علي بن أبي طالب ، ولذلك يعرف بالموسوي .

انام ميل جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جرأها ويختصم

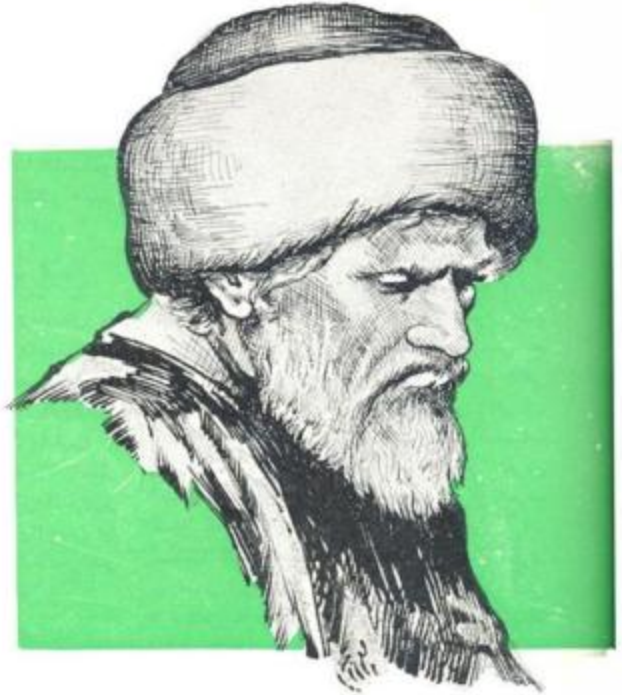
نشأة الرضي

نشأ الرضي ، ذو الحسين - كما لقبه الملك بهاء الدولة بن عبيد الدولة البويه سنة ٣٦٩ هـ في بيت يتسم بالجد والشرف والحسب والنسب ، فنال من ذلك كله حظا فيه ، وأخذ نفسه في سن مبكرة بما يأخذ به أمثاله أنفسهم من الانصراف

نسب الرضي

في هذه الفترة ، وبعد وفاة أبي الطيب بخمس سنوات ، ولد ببغداد أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى ، الملقب بالشريف الرضي . الذي يتصل نسبه

* بمناسبة مهرجان الشعر الذي أقامته سوريا تخليدا للذكرى الشاعر العربي الكبير الشريف الرضي .



كشاعٍ متمكّن ..

أمكنته من أن يصنف بعد ذلك كتاباً في معاني القرآن الكريم بوصفياته «بتعدد وجود مثله». ودل على توسمه في علم النحو واللغة. وصنف كتاباً في مجازات القرآن فجاء نادراً في بابهِ. ويقول محقق الكتاب الأخير إنه «يقوم في التراث العربي الإسلامي وحده شاهداً على أن الشريف الرضي خطاً أول خطوة من التأليف في مجازات القرآن واستعاراته تأليفاً مستقلاً بذاته، ولم يأت عرضاً في خلال كتاب، أو باباً من أبواب مصنف». هذه الشواهد تدلنا في سرعة على أن الشريف الرضي امتاز بشخصية جادة في الحياة أخذت نفسها أخذاً شديداً بأسباب الجد في الدرس والعلم والتحصيل، وذلك في السن التي يكون فيها أثاره في العمر لا يزالون يلعبون لعب الصبية ويلهون لهو من لم يسبوا عن الطوق.

وشاعرية مصقولة بآكرة

يوأكب ذلك النبوغ والذكاء في هذا التطور من حياة الرضي ملكة مبكرة وموهبة فنية نادرة، تلك هي شاعريته المصقولة المهذبة النامية، التي تؤكد الروايات والأخبار أنها بدأت تؤتي ثمارها من الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل. ونحن نقرأ شعره هذا الذي تنص الروايات على أنه من أوائل أشعاره فتجده شعراً، رصيناً قوياً لا تنقصه أسباب الصقل والتهديب، ولا يقل في جودته عن شعره المتأخر من حيث النسيج والصياغة والبناء.

هذه الموهبة الفنية ظلت تفيض في حياة الرضي وهي حياة ليست طويلة، حتى ملأت ديوان شعر كان يوصف في عصره بأنه ديوان كبير، يدخل في أربع مجلدات، وبأنه مشهور بين الناس كثير الوجود.. وحتى اتفق النقاد والعلماء على أن الرضي «أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غبّر». على كثرة شعرانهم المثلقلين. «ولو قيل أنه أشعر فريش لم يجاوز ذلك الصديق، لأن

إلى التعلم وحفظ القرآن والحديث ودراسة الفقه الإسلامي والشعر والنثر، فتلمذ على نفر من جلة العلماء وأفاضلهم في ذلك العصر من أمثال أبي سعيد السمرائي، وأبي الفتح عثمان بن جني، وأبي علي الفارسي، والقاضي عبد الجبار، وأبي بكر الخوارزمي وغيرهم ممن يبلغ عددهم بقسمة عشر أستاذاً تلقى على أيديهم علوم العربية والعلوم الإسلامية المختلفة.

تبكيره في التحصيل والتأليف

وتشير الأخبار إلى أنه يكثر تبكيراً شديداً في حضور جلسات العلم والعلماء وأظهر فيها نجابة ملحوظة، حتى ليرى أنه أحضر إلى أبي سعيد السمرائي، العالم النحوي المشهور، وهو صبي لم يبلغ عمره عشر سنين، فلفتته النحو. وكان السمرائي، والحاضرون يعجبون من ذكائه وحدة خاطره. كما يروى أنه تلقى القرآن في سنين مبكرة فحفظه في مدة يسيرة، ثم درسته دراسة

والحج بالناس ، وكانت كل هذه الأعمال لأبيه فصارت إليه في حياة أبيه سنة ٢٨٠ هـ وعمره لم يتجاوز الحادية والعشرين ، ثقة من السلطان ومن أبيه ومن عامة الدين ولي أمرهم فيها ، واطمئنانا منهم إلى رجاحة عقله ووفرة ذكائه وحكمته ، مما جعل الثعالبي يصفه بقوله « وهو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وانجذب سادة الطرق ، يتحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بادب ظاهر وفصل باهر ، وحظ من جميع المحاسن واوفر » . وإذا أضفنا كذلك ما هو معروف من أسباب الصراع السياسي والاجتماعي حينذاك بين الفرس الذين استولوا على السلطان جميعه ، وبين العرب الذين أحسوا بفساد نفوذهم وهيبته . إذا أضفنا هذا وذاك استطعنا من زاوية أخرى أن نفسر سر تمسك الرضي بعرويته وسر تمكن هذه العربية من طريقته في التفكير والتعبير ، ذلك التمكن الذي يشبه القيد ، بحكم نسبه العربي الأصل ، وثقافته العربية الخالصة ومنصبه العربي الطالب ، والصراع السياسي الاجتماعي بين العرب والفرس .

شعر الرضي مرآة تعكس شخصيته وتصور عصره

وشعر الشريف الرضي هو المرآة التي تنعكس عليها كل الملامح السابقة فتكشف لنا بوضوح كل ما فيها من جوانب وتفصيلات ، وهو الذي يعطينا صورة صادقة لسمات شخصيته من ناحية ، وسمات عصره وبيئته وثقافته من ناحية أخرى بحيث يصلح الكثير من شعره أن يكون من الوسائل القيمة التي تعين على فهم كثير من أحداث هذا العصر وأخباره .

وأول ما يطالعنا في هذا الشعر ، في قوة ووضوح ، هو ارستقراطية الشريف الرضي العربية التي تحدثنا عن أسبابها ومقوماتها ، وهي تطالعنا في الفنون والافراض التي طرفها ، وأهم هذه الفنون في ديوانه دون شك : الفخر والرناء .

الفخر في شعر الرضي

أما الفخر فيعتمد عنده قبل كل شيء على هذه الارستقراطية العربية التي تجري في دمه ، ثم على منزلته ومنزلة بيته في المجتمع الاسلامي ، ثم على الصفات العربية التليدة الماثورة ، من شجاعة وإقدام وعدم مبالاة بالخطر وبالوت ، ومن كرم

فريشا كان فيها من يجيد القول ، أما الشعر فقل في فريش مجيدوه ، فاما المجيد الكثير فليس الا الشريف الرضي .

وله ، غير الشعر ، دراسات قيمة

وهذه الشاعرية الفياضة المبكرة لا ينبغي أن ننسى أنه كان بجانبها عقلية دراسة فاحصة أنتجت دراسات قيمة في القرآن والحديث والنقد والبلاغة والتاريخ ، نذكر منها بالإضافة إلى كتابيه السابقين في معاني القرآن ومجازات القرآن ، المجازات النبوية ، وخصائص الآمنة ، وأخبار قصص بغداد ، وسيرة والده ، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ، وكتاب رسائله ، والحسن من شعر الحسين بن الحجاج ، ونهج البلاغة الذي جمعه من كلام الامام علي بن أبي طالب .

عقلية الرضي ، عربية خالصة

وطالعنا في عقلية الرضي ، كما تطالعنا في شاعريته ، خاصة واضحة تبدو بجلاء فيما وصل إلينا من كتبه ، هي حريته في التفكير واستقلاله في الرأي وانطلاقه في التعبير عما يرى ويستقر رايه عليه وينافس في حرية وغير تعصب آراءه وآراء غيره ، لا يقيد في ذلك كله ، سواء في شعره أو في نثره ، غير قيد واحد ، أن صح أن يكون تمسكه بعرويته وأصالته العربية قيدا .

لا جرم ، فالرضي من أشرف العرب نسبا ، واعتزازه بعربيته واعتداده بتفكيره العربي أمر واجب مقدس في نظره ، يفرضه عليه نسبه العربي العريق ، كما أن ثقافته العربية الخالصة التي تعتمد على مصادر عربية اسلامية صافية من القرآن والحديث وتاريخ العرب وتراثهم في النثر والشعر جميعا ، ونفوره من الثقافة الأجنبية التي انحدرت في محيط الثقافة العربية ، كل ذلك جعلنا نحكم على ثقافته ونصفها بأنها ثقافة دينية عربية وأنها ليست فلسفية أو علمية أو أجنبية .

سر تمسك الرضي بعربيته

وإذا أضفنا إلى ذلك أن الرضي كان من الرواة العرب المعدودين البارزين في المحيط العربي والمجال الاسلامي ، بما كان يليه من أمور العرب وأمور المسلمين ، حيث صارت إليه ولاية نقابة الطالبين والحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم

الرثاء في شعر الرضي

وأما الرثاء فهو القيثارة المحبة لدى الرضي ، يعرف عليها حاله الشجية الحزينة كلما مات فرد من أقاربه وأهل بيته ، سواء في ذلك صغيرهم وكبيرهم ، الذكر منهم والأنثى . بل تستبد به هذه النزعة الارستقراطية العربية فتأخذه أخذا الى الوراء في مواضي الليالي وسوالم الأيام ليخفي من هذه الألحان الباكية على من رحلوا من أهل بيته الأبعدين والأقربين . لا سيما الحسين ابن علي ، الذي رثاه أكثر من مرة ، وبكاء بكاء حارا يدمع ساخن مدرار .

الرضي رثا الشيعي وغير الشيعي والعربي وغير العربي والمسلم وغير المسلم

وأغلب الظن أن نفس هذه النزعة هي التي كانت تمل عليه أن يكون وفيا ، فيمسك بنفس القيثارة ، وما أسرع ما كان يصسكها ، ليبيكي أناسا آخرين من غير أهل بيته ، تربطهم به علاقة الصداقة أو الزمالة أو العلم أو في الشعر ، أو استأذيتهم له . ومن حق الرضي أن نسجل له في هذا المقام صفة مهمة في شخصيته هي تحرره من كل عصبية ، وخاصة في باب الصداقة أو باب الزمالة في الأدب والعلم ، إذ لم يكن يفرق في هذا المجال بين شيعي على مذهبه وغير شيعي ، ولا بين عربي وغير عربي ، بل لم يكن يفرق بين مسلم وغير مسلم ، حين يكي صديقه أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي ، وهو على دين الصابئة ، على حين كانت تجمع بينهما صناعة الأدب وكانت بينهما مراسلات بالشعر والنثر . وقصيدة الرضي في رثاء الصابي تعد من أروع قصائده في الرثاء ومطلعا :

أعلنت من حملوا على الأعواد
أرايت كيف خبأ شياء النادى
جبل هوى لو خر في البحر اغدى
من وقعة متتابع الأرباد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى
أن الثرى يسلو على الأطواد
ولقد رثاه الشريف بأكثر من قصيدة ، ولم يعبا بما وجه اليه من لوم في ذلك .

ولعله ليم كذلك على رثائه الحسين بن أحمد ابن الحجاج الشاعر الماجن المشهور ، لبعد ما

ونجدة وإفانة ، ومن وفاء وحسن جوار ولفظ معاشرة ، ومن حليم ووفار وقوة احتمال وعفة في القول والعمل .. ولا عجب أن يكون الفخر من الفنون المبكرة جدا في حياته الفنية ، إذ نجد في ديوانه قصيدة في هذا الغرض ، قالها وله عشر سنين منها :

المجد يعلم أن المجد من آربي
ولو تماديت في غي وفي لمب
أني لمن معشر أن جمعوا لعل
تفرقوا عن نبي أو سي نبي
ومن القصائد الرائعة في هذا الباب ، وهي تجمع كثيرا من مقومات فن الفخر عنده من حيث المعاني والضيافة الى جانب طول نفسه فيها قصيدته التي يقول فيها :

لغير الملئى متى القيتي والتجنبت
ولولا العلى ما كنت في الحب أرفب
ملكنت بحلى فرصة ما استرثتها
من الدهر مفتول الدرائين أغلب
فان تك سنى ما تطاول بأعتهى
قلبي من وراء المجد قلب مذبذب
وللحلم أوقات ، وللجهل مثله
ولكن أوقاني الى الحلم أقرب
ولا أعرف اللحناء الا بوصفها
ولا أنطق الموراء والقلب مغضب
لساني حصة يقرع الجهل بالحنى
إذا نال منى الماضيه المتوذب

المدح في شعر الرضي

وديوان الشريف الرضي يضم بين دفتيه قصائد في المدح ، يمدح بها بعض الملوك والخلفاء في عصره ، ولكن أغلب مدائح في أبيه وفي أهل بيته ، وهي الصق بفن الفخر لأنه إذا مدح أباه أو أهل بيته فهو إنما يفخر بهم وبنسبه ، وحتى إذا مدح الخليفة أو غيره ، فهو إنما يتخذ ذلك تكية يعتمد عليها ويتوسل بها الى الفخر فيقول للخليفة القادر :

عظما أمير المؤمنين فأنسا
في دوحة العلياء لا تنفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبدا ، كلانا في المآلى مشرق
الا الخلافة ميرتك ، فأنسى
أنا عاطل منها وأنت مطلوق

بينهما في السلوك والذهب والخلق ، بقصيدة يقول فيها :

ليك الزمان طويلا عليك

فقد كنت خفة روح الزمان

ومما يؤكد هذه الصفة ، وهذه الروح في الشريف الرضي أنه دعى عمر بن عبد العزيز ، على قدم ما بين البيتين من خلاف عميق وعداء وصراع في السياسة والتحلة . قال فيه :

يا ابن عبد العزيز ، لو بكت العبد

من "مئة" بكيتك

غير أني أقول : أنك قد طبع

ت ، وإن لم يطبع ولم يترك بينك

ولو أني رأيت قبرك لاسمعت

جيت من أن أرى وما حيتك

وقليل أن لو بدلت ماء الـ

بدن حزنا على الذرى وسعتك

وعلى بضعة أوتار من نفس هذه القيثارة الحزينة يعزف الرضي ألحانه في فنون شعره الأخرى في الحكمة والزهد والشكوى من الزمان وضياح الشباب ونزول الشيب ، حتى غزله ونسبه يفيضان بالأتين والتوجع والتألم .

شعر الرضي في الزهد والحكمة

وشعره في الحكمة والزهد يكاد يعتمد اعتمادا خالصا على ثقافته العربية والآثار الإسلامية في معانيه وأفكاره ، وإن خالطه شيء غير عربي فمما كان شائعا في عصره وقبل عصره من أئسر الثقافات الأجنبية ، وفيما عدا ذلك فهو مستمد من القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والزهادين ، ومن تجاربه الخاصة في حياته العربية الخالصة ومذهبه العربي في هذه الحياة .

غزل الرضي

وغزل الشريف الرضي ونسبه عربيان خالصان ، يستوحيهما من العربيات الخالصات ، ومن البيئات العربية ، على الرغم من كثرة الأماء والجواري غير العربيات وذهاب الشعراء في التشبيب بهن كل مذهب في عيت ومجون . والرضي لم يزل زلة واحدة ولم يتحرف به الطريق عن العفة والشرف والخلق الرفيع في هذا الباب ، وهو إذا تغزل فانما يتغزل في العربيات من مثيلات العفيفة ولتمياء ، وهن من بيئات عربية في نجد أو في العراق أو في

الحجاز ، وغاية عشقه وغزله أن يقول :

عفايت من دون التقيّة زاجر

وصوتك من دون الرقيب رقيب

عشت ومالي ، يعلم الله ، حاجة

سوى نظري ، والماشقون شروب

ومالي يا لتمام بالشمر طائل

سوى أن أشعاري عليك نسيب

ومذهبه في اختصاصه العربيات بالغزل واضح حين يدلنا على ذلك في بعض شعره اذ يفرق بين نجد العربية وبابل الفارسية ، فيقول في معرض السبب :

لوامح الشوق تخطيمهم وتسميتي

واللهم في الحب بنهام وبغيتي

هيئات بابل من نجد ، لقد بدت

على المظي مرامى ذلك البين

والرضي اذا تعرض لوصف الفتاة لا يذهب ، بعفته ، الى ابعد من نظرة الوجه ونقاء الخد وصفاء البشرة وامتلاء الساعد والساق ، فاذا كان بينه وبينها لقاء فهما على هذا النحو :

بننا ضجعين في ثوب اللطام كما

لفء القمصين مره الريح بالاصـل

طورا عناقا كان القلب من كـب

يشكو الى القلب ما فيه من الغلـ

وتارة رشقات لا انقضاء لها

شرب الزيف طوى علا على تـل

وكـم سرقنا على الأيام من قبل

خوف الرقيب كسرب الطائر الوجـل

غير أن الرضي كثيرا ما يؤكد أن هذه اللقاءات ، على ما يبدو في ظاهرها من اربة ، بعيدة عن الشبهة ، وليس فيها غير عفيف القول وعفيف الفعل ، مما لا يمس الشرف بخدش ، ولا يؤثر في حسن الخلق بآثر :

وظبية من ظباء الاتس عاطلة

تستوقف العين بين الخمص واليهـم

بننا ضجعين في ثوبى هوى وتقى

يلفتنا الشوق من فرع الى قدم

وبننا عفة بايعتها بيدي

على الوفاء بها والرعى للهم

فقت أنفـس بردا ما تملقـه

غير العفاف وراء القيب والكرـم

ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا

وفي بواطننا بعد من التهم

فهذه عفة عربية وتقوى عربية ، ووفاء عربي ،

وذهمة عربية لغتانه العربية أن يرعاها ويتمسك بها ولا يفرط فيها . وفيما عدا ذلك فنزل الشرف الرضي يفيض بانبات الألم، ألم الفراق ، والشوق، والحنين ، والذكرى .

شكوى الزمان

والى جانب ذلك كله نجد الرضي كثير الشكوى من الزمان ومن نوازله وخطوبه وغدره ، وأكثر من ذلك شكواه من الشيب وتفجعه على الشيب . إذ فاجأه الشيب وهو لم يزل عتبات الصبا بكثير، ففي شعره ما يدلنا على أن الشيب داهمه وهو في سن العشرين أو بعد ذلك بقليل :

عَجِلْتُ يا شَيْبٌ عَلَى مَفَرِّى

وَأَيْ مَدْرَكَ أَنْ تَعْجِلَا

فكيف أقدمت على عارضى

ما استغرق الشعر ولا استكملا

كنت أرى العشرين لى جثشة

من طارقات الشيب أن أقبلأ

فالآن سيان ابن أم الصبأ

ومن تسدى العُمرُ الأطولأ

ولذلك نجده كثير الشكوى من الزمان ومما أنزله به من شيب باعد بينه وبين الشباب وقارب بينه وبين الموت وانغمض عنه عيون الحسان:

لو دام لى ود الأوائس لم أبُلْ

بظلوع شيب وإيشاش غدائر

وأما على عهد الشباب وطيبه

والغض من ورق الشباب الناضر

وأرى النابأ ، أن رأت بك شيبه

جملتك مرمى تبهلها المتواتر

لو بقتدى ذاك السواد فديته

بسواد عيني بل سواد شمازى

أن أصفحت منه الخدود فقلأ

مفتت له بلواحظ ونواظر

الوصف عند الرضى

أما في الوصف فقد كان مجليا مريزا فلم تكن شاعريته معبرة تعبيرا قويا عن مكتون نفسه ودخيلة عاطفته فحسب ، وإنما كانت معبرة أيضا عن انعكاسات الصور الخارجية عليها مصورة لها تصويرا فنيا يدل على براعة المصور وروعة فنه . على أن الأمر الذى يثير التأمل حقا في شعره إنما هو موسيقاه ، والذى يصيخ السمع أثناء قراءة شعر الرضى يجد أنه كان يختار الإيقاع

عوامل صرفت الناس عن شعر الرضى

وبعد هذه الوقفة - غير المستأنية - مع الشرف الرضي وشاعريته ، أليس من الانصاف أن نمل على أنه من الواجب أن نقف معه وقفة طويلة ، نتصفه وننصف شاعريته التى اشتغل عنها القدماء بالمتنبى وشعر المتنبى ، ثم لم يلبثوا أن طلع عليهم أبو العلاء المعرى فاشتغلوا به الى جانب اشتغالهم بأبى الطيب ؟؟

لا شك أن هناك عوامل أخرى صرفت الناس عن الشرف الرضي صرفا ما ، من أهمها نفس هذه الأرستقراطية العربية التى لازمتها في شخصيته وسلوكه وخلقه وفنه ، والتزامه طريق الجسد والرزانة والوقار ، بعيدا عن مخالطة العامة وجماهير الناس . ويبدو أن تعطفه وارتفاعه بمعانيه وأغراضه وصيافته بما يناسب أرستقراطيته صرف طوائف أخرى من الناس الذين كانوا يميلون الى اللهو والعبث تنفيسا عن أنفسهم مما كان يسود تلك الحقبة من عنف وشدة إبان حكم بنى بُوَيْه ، ولم يكن في الفنون والأغراض التى طرفها الشرف ما يعطف هؤلاء على شعره ، حتى في نسبيته وفضله اللذين كان يحافظ فيهما على الوقار والجسد . ونفس النغمة الحزينة الشاكية التى تجل معظم شعره تعتبر عاملا مهما في هذا السبيل وانصراف الكثيرين عنه . أما العلماء والنقاد فيبدو أنهم لم يجدوا في شعره من المشكلات والمعضلات ما وجدوه في شعر أبى الطيب وأبى العلاء بما يشغلهم به . كما أن شخصيته كرتيس دبنى وعالم من علماء البيان والفقه والتفسير طقت على شخصيته شاعرا .

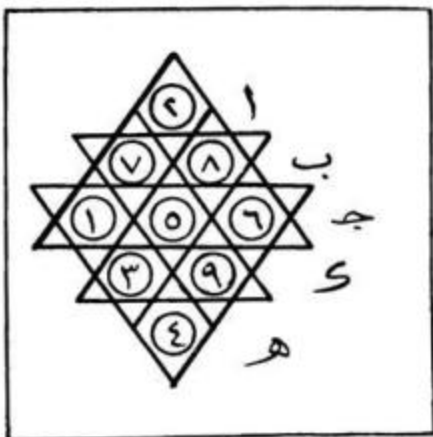
ولعل الرضى ، لو كان شاعرا متفرغا للشعر وفرضه ، سالكا في حياته ومذهبه وطريقته طريقا غير الطريق الذى التزمه والزم به نفسه وسلوكه وشعره ، لكان له شأن آخر بين شعراء هذه الفترة وعلى رأسهم المتنبى والمعرى . ولنسال اهتماما أكبر عند من أرخوا لتاريخ الأدب العربى.

■ ■

محمد محمود الدش

نتيجة مسابقة العدد ٧٠

٥٠٠٠ إجابة نصفها خطأ !



■ اشترك في حل هذه المسابقة ما يزيد على خمسة آلاف قارئ ، أرسلوا اجاباتهم من ٣٤ دولة منتشرة في أفريقيا، وآسيا ، وأوروبا ، وأمريكا ، والشرق الاقصى ..

حمد عبد الله الدويس - مهند المعلمين -
عنيزة الملكة العربية السعودية .

حمد محمد سالم العربي - مكتب البريد
العام - دولة الكويت .

محمد الحاج موسى فولانه - الزرقاء - ص.ب
٢١١ الملكة الأردنية الهاشمية .

نعيمه عبد الحسين - كاتلية - نواب - رقم
المنزل ١٠١ - العراق .

يو بكر علي بلذيب - شارع الميدان - كربت
- عدن .

مصطفى حسن خرنوب - يبرود - حي الصالحية
شارع أبي عبيدة رقم ١١ - الجمهورية العربية
السورية .

توفيق اشلاش المصري - مدرسة ابن تميم
الابتدائية - المنزلة - دهلية - الجمهورية
العربية المتحدة .

عبد الله الرجيب - طالب كويتي بنويويورك .
وسوف ترسل الجوائز بالبريد للفايزين ■■

وتميزت هذه الرسائل ، بالعدد
الكبير من الإجابات الخاطئة ، التي
قاربت نحو ٥٠ في المائة من مجموع
الرسائل التي وصلتنا ..

والى جانب هذا الكلام ، يجد القراء
الحل الصحيح لهذه المسابقة .. وقد
أجريت القرعة بين الإجابات الصحيحة ،
ففازت الاسماء الآتية بالجوائز المقررة ،
ومجموعها ١٠٠ دينار ..

الجائزة الاولى ومقدارها ٣٠ جنيه ، فاز بها :
حسين ابراهيم علي الهاشمي - المدرسة الثانوية
الحكومية - بورسودان - السودان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :
محمد الشيخ اسماعيل بغدادى - جمعية علماء
الدين العاملة - صور - لبنان .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنائير فاز بها :
عمران فرحان فطيس - ليبيا - طرابلس الغرب
- زوارة .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنائير ، فاز بها :

نحن نعيش اليوم في السنة الدولية
للمشمس الحادية



جيش من العلماء يعمل لزيادة معارفنا عن الكون ..

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ في أوائل يناير للعام الحالي (سنة ١٩٦٤) ، بدأت الشمس إحدى دوراتها ، التي تبدأ فيها نوعا ، فتتطامن السنة لهيبها قليلا ، وتقتصر تطاولها الرهيب ، وتسمى هذه الفترة ، بفترة الهدوء . وهو هدوء نسبي بطبيعة الحال ، وقد سبقتها فترة نشاط وفوران ، تستطيل فيها السنة لهيبها الى أبعد الحدود ، وتسمى فترة النشاط . وتتابع هذه الفترات واحدة بعد الأخرى ، ومدة كل فترة نحو خمس سنوات . ما أن تصل الى قمة فترة النشاط ، حتى تبدأ فترة الهدوء ، وتصل الى أدنى حالاتها بعد خمس سنوات ، تعود بعدها الى النشاط .. وهكذا .

الانسانية ، عن هذا الكون العظيم ، تتزايد بسرعة مذهلة ، وذلك بفضل العلم ومبتكراته من أجهزة وأدوات ، وبفضل العلماء الذين يحرصون على الإضافة الى المعرفة ، حتى غدونا نسمع كل يوم جديدا عن أسرار هذا الكون الذي أبدعه الباري سبحانه وتعالى ، وأخذ العلماء يرسمون الخطط الواسعة نحو البحث والدرس في هذا المجال ، يقومون بتخطيط جماعي ، تعمل فيه ثلثة من العلماء في كل أرجاء الأرض . وهم ينظّمون كل بضعة أعوام مهرجانا علميا لهذه الدراسة . ومنذ بضع سنوات تظلموا ما أسموه السنة الدولية للفيزيائية الأرضية ، والتي امتدت لعاشرة شهرا ، بدأت في أول يولييه سنة ١٩٥٧ ، وانتهت في آخر ديسمبر سنة ١٩٥٨ ، سجلت فيها رصدات فلكية وجوية على أعظم جانب من الأهمية .

وقد سجل العلماء ، هذه الفترات ، خلال القرنين الماضيين ، فاذا بهذه الدورات ، تتعاقب واحدة بعد الأخرى ، في نظام بالغ ، وقد كانت الشمس في سنة ١٩٦٠ في فترة النشاط ، ثم أخذت تطامن من لهيبها لتبلغ غايه هدوئها في سنة ١٩٦٥ ، ثم لتستأنف فترة نشاط أخرى .

السنة الدولية للفيزيائية الأرضية

ومنذ سنوات قليلة خلت ، أخذت المعارف

١٩٦٤ لتنتهي في آخر ديسمبر سنة ١٩٦٥ وقد سميت السنة الدولية للشمس الهادئة .

وقد بدأ التخطيط والتنظيم لهذه السنة باجتماع عقد في باريس في مارس ١٩٦٢ ، وكانت قد دعيت الاكاديميات والهيئات العلمية المختصة لحضور الاجتماع والمشاركة في هذه السنة الدولية، وطلب الى الدول المختلفة ايفاد مندوبيها الرسميين من العلماء المتخصصين الى هذا الاجتماع . ثم عقد اجتماع آخر في روما في المدة من الثامن عشر الى الثاني والعشرين من مارس ١٩٦٣ . وكانت الدول والهيئات المختلفة قد وضعت خططها ، وبلغ عدد الدول التي أعلنت عزمها على المشاركة في اعمال السنة الدولية نحو اثنين وستين دولة. وقد رسمت الخطوط العريضة لتنظيم هذا العمل الجماعي ليعطى افضل النتائج، واتفق على المسائل الرئيسية التي تدرس في هذه السنة وروعي ان تهتم كل دولة او هيئة باستغلال امكانياتها العلمية من المتخصصين والأجهزة والأدوات لتسجيل ما تستطيعه في فترة هدوء الشمس ، وكذلك تسجيل الاحداث الشمسية التي تقع في شمسي في هذه المدة . واجراء دراسات مقارنة بين تسجيلات ورصدات فترة الشمس الهادئة ، وتلك التي أخذت في فترة الشمس النشطة وتجميع المعلومات وتبادلها .

مخطط العمل

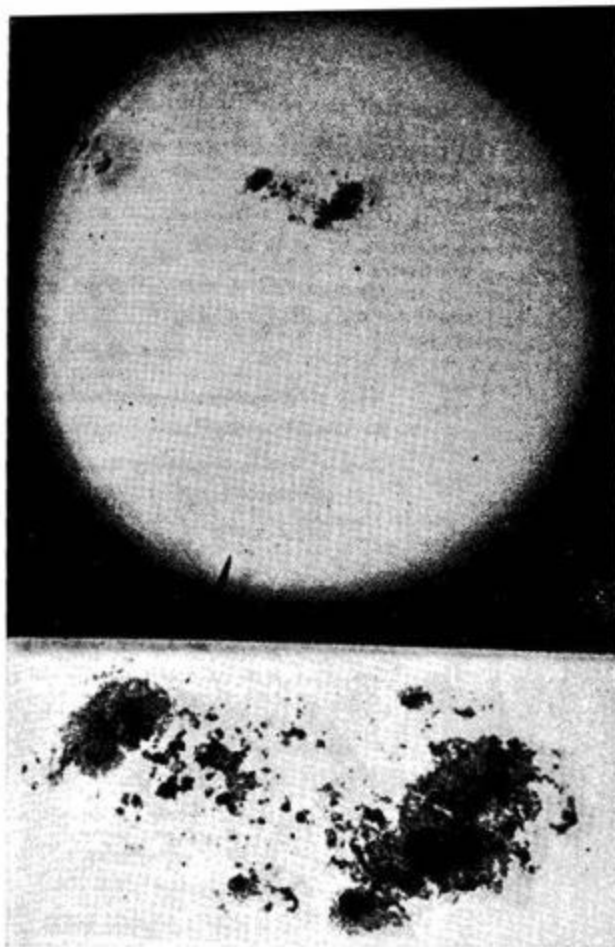
لهذه السنة الدولية الحاضرة

ويمتاز مخطط العمل لهذه السنة ، بأن القائمين عليه قد اكتسبوا خبرة من أعمال ونتائج السنة السابقة ، وقد تكامل نشر نتائجها ، كما أن نطاق العمل قد اتسع . وعدد الدول والعلماء المشتركين في العمل قد زاد زيادة كبيرة . وقد ألهمت كشوف السنة السابقة خيال الباحثين من العلماء ووسعت آفاق البحث امامهم ، وتعددت من المتوقع أن يرسم العلماء صوراً دقيقة للاحداث الكونية وأن يكون تعاونهم خيراً وبركة على العلم والمعرفة . وقد شجع نجاح مثل هذه الخطط العلمية رسم مزيد منها وعقد كثير من الاجتماعات

وقد كتبت المقالات الضافية ، ونشرت بحوث وكتب عديدة عن الاعمال الفلكية التي تمت في هذه السنة . وعقدت مؤتمرات علمية لمناقشة هذه النتائج والتطبيق عليها. وكاننا جئنا هذا الجيش من العلماء في أرجاء المعمورة ، ليعمل في نفس الوقت في سبيل اضافة مزيد الى معارفنا عن الكون ، وخاصة عن كوكبنا الصغير وهو الارض بالنسبة لباقي كواكب المجموعة الشمسية ... وقد خطت هذه المعارف خطوة واسعة في هذه السنة ، وذلك بالنسبة لعلم الارصاد الجوية والمغناطيسية الأرضية ، والشفق ، والنشاط الشمسي ، والطبقة الثانية في الغلاف الجوى ، والأشعة الكونية ، والصواريخ والأقمار وعلوم الزلازل والجاذبية والإشعاعات النووية وغيرها . وقد اختيرت هذه المدة بالذات ، حيث كان متوقفاً أن تكون الشمس في اقصى فترات نشاطها . وقد أنبت التسجيلات والرصدات التي أخذت ان الشمس قد بلغت فعلاً ذروة نشاطها وفورانها بدرجة لم يسبق لها مثيل طوال القرنين الماضيين ، كما دلت على ذلك أرقام البقع الشمسية . وقد شجعت هذه النتائج العلماء على أن يتابعوا نشاطهم في هذا المجال ، وأن تسجيل هذه المشاهدات والرصدات في طبقات الجو العليا يجب أن يستمر خلال فترة الهدوء الشمسي كذلك .

السنة الدولية للشمس الهادئة

ومن هنا نشأت فكرة رسم خطة لبرنامج دولي آخر لتسجيلات ورصدات ينشط لها العلماء في كل المراصد الفلكية ومحطات الارصاد الجوية المنتشرة في أنحاء العالم ، سواء على قمم أو سفوح الجبال ، أو في وسط الصحراء في الجهات الاستوائية أو القطبية . ويتم التسجيل والرصد في نفس الوقت في كل هذه الجهات وفي جميع مجالات الارصاد الجوية ، وطبقات الغلاف الجوى العليا ، والمغناطيسية الأرضية ، والنشاط الشمسي والأشعة الكونية . وتستمر هذه السنة الدولية عامين . وقد بدأت في أول يناير سنة



صورة الشمس،
وقد ظهرت بها
بقعها الشمسية
سوداء . ومن
تحتها نفس هذه
البقع مكبرة عدة
مرات .

الى هذه الاستعدادات الهائلة التي تجرى
على قدم وساق وعلى نطاق دولي ؟ .

لقد لوحظت هذه الظاهرة في مشاهدات الكسوف
الكلي للشمس حيث رؤى اكليها يتقلص كثيرا
عندما تكون دورة الشمس في أدنى حالاتها كما أن
دراسة البقع الشمسية التي سجلت في تسع عشرة
دورة سابقة دلت على أنه عندما تكون البقع
الشمسية قليلة فإن الاضطرابات المرئية تقل كثيرا
وقد تختفي تماما .

ولم يسبق أن جندت كل هذه الخبرات
والمهارات لتسجيل رصدات للشمس في فترات
هدوئها وفترات نشاطها ، كما أن التقدم العظيم

والمؤتمرات العلمية مثل مؤتمر كيوتو الدولي الذي
عقد في اليابان لدراسة الأشعة الكونية للعواصف
الأرضية ، الذي عقد في سبتمبر سنة ١٩٦١ كما
عقد غيره من مؤتمرات وندوات للدراسة والبحث
حيث يجتمع علماء الفلك والطبيعة والأرصاد
الجوية والكيمياء والمهندسون ، وكلهم من ذوي
التخصصات الدقيقة .

البحوث المرجوة من السنة الدولية الحاضرة

والآن: ماذا عسى أن تكون هذه الشمس
الهائلة التي تثير حماس العلماء ، وتدعوهم

بخار الماء في مثل هذا الارتفاع . كما يمكن دراسة قطاع عمودي من الغيبي الاشعاعي ، وبذلك نعرف أكثر ما يمكن عن المحتوى الحراري للجو . وفي مجال المغناطيسية الأرضية ، التي عرفت تسجيلاتها منذ زمن بعيد ، قد طرأت تغيرات تكتنية كبيرة في طرائق التسجيل ، وتستطيع المراصد الحالية التسجيل الآلي لكميات هائلة من الرصدات التي تعطي بدورها قدراً هائلاً من المعلومات . وستحسن كثيراً خريطة المغناطيسية الأرضية ، وانها لتعطي فكرة واضحة عن تغيرات الطبيعة الأرضية كذلك الحال في مجال الشفق ، والبريق الهوائي وطبيعة الطبقة المتأينة واللاسلكي . وقد أفادت الأجهزة الحديثة أعظم فائدة في هذه الدراسات . وفي مجال النشاط الشمسي قدمت الصور الفوتوغرافية التي سجلتها الأقمار الصناعية بيانات مذهشة عن الأحداث والاضطرابات الشمسية التي تبدو آثارها بعيدة جداً من مركزها ، كما سجلت أجهزة الرادار القوية أصداً محسوسة صادرة عن الاكليل الشمسي . وستكون لهذه التسجيلات فائدتها عندما تنتهي فترة الهدوء وتبدأ فترة النشاط الشمسي مرة أخرى . وهناك برامج متنوعة لدراسة الأشعة الكونية مثل إرسال بالونات الى ارتفاعات كبيرة في المنطقة القطبية .

تقديم موعد هذه السنة الدولية

وقد قرر العلماء تقديم موعد هذه السنة من أول ابريل الى أول يناير سنة ١٩٦٤ لما لوحظ من أن النشاط يزداد بعد فترة الهدوء بسرعة أكبر مما ينقص بعد فترة النشاط .

وقد زامت السنة الدولية الماضية فترة النشاط الشمسي، كما ستوافق هذه فترة الهدوء . ويعلق العلماء آمالاً كبيرة على نتائج السنة الدولية للهدوء الشمسي ، تصاف الى ما سبق أن حصلوه من معلومات عن فترة النشاط . والمتوقع أن يغطي البرنامج المخطط فترة الهدوء كاملة ، وعلى أي الأحوال فمن المؤكد أن رصيد المعرفة في ازدياد دائم بفضل جهود العلماء العاملين .



عبد الحليم منتصر

في الأجهزة والأدوات وطرق التكتنية المختلفة في اللاسلكي ، والأقمار الصناعية ، والأرصاء والتصوير أدى الى كشف رائحة في مجال النشاط الشمسي ، وغدونا نعرف أن النشاط الشمسي مسألة أكثر تعقيداً مما كنا نظن ، وأنه لا يكفي التعبير عنها بحجم الاكليل الشمسي أو احصاء البقع الشمسية .

أن دراسة اللهب الشمسي وعلاقته بنشاط الشمس ، وما تبثه من زوائد ، وأشعات مثل الأشعة السينية والجسيمات المختلفة ، وما تسببه من ضوضاء في اللاسلكي والمجال المغناطيسي للبقع الشمسية ، وغير ذلك مما أضاف الكثير جداً الى معلوماتنا وفهمنا لبعض مظاهر النمو والفناء للاضطرابات الشمسية . هذه الاضطرابات التي يصاحبها توليد تيارات من الجسيمات تنبعث من الشمس ولها آثارها على الأرض . فتسجيل مثل هذه المشاهدات على نطاق دولي جماعي له أهمية كبرى : انه يعطي صورة لحظية كاملة لكل هذه الاحداث المعقدة ، وأن الارتباط الزمني بين هذه الاحداث هو المفتاح الذي يؤدي الى فهم علاقاتها ، بعضها ببعض . وترتبط مثل هذه الدراسات المباشرة للشمس بمشاهدات أرضية كثيرة للأشعة الكونية ، والطبقة المتأينة ، والشفق واضطرابات المغناطيسية ، فان تسجيل هذه المشاهدات والرصدات والصور من شأنه أن يفسر كثيراً من الأحداث الشمسية سواء تلك التي تحدثت في الماضي أو تحدث في المستقبل ، كذلك الطاقة الكلية لاشعاعاتها وانبعثات الجسيمات وخصائصها الطيفية .

ويشمل برنامج السنة الدولية للشمس الهادئة في مجال الأرصاد الجوية دراسة طبقة الغلاف الجوي للشمس في منطقة يغرق ضغطها عشرين كيلو جراماً ، وهي المنطقة التي لم تصلها بعد أجهزة الأرصاد الجوية ، فإذا تزايدت مصارفنا نستكمل أبعاد صورة الجو . وقد أصبح من الميسور استعمال بالونات وصواريخ وأقمار الأرصاد لتسجيل بصورة مرفوعة على ارتفاع ستين كيلو متراً . ويمكن رصد آثار ضئيلة من الاوزون أو

محمد سليم الجندى

عضو المجمع العلمى العربى بدمشق



• من القمورين
الذين عزفوا عن الشهرة
زُفراً فيها وورعاً.

سما يدعو الى التساؤل والاستفراق
أن نجد عالماً جليلاً وأديباً
مؤلفاً كهذا الرجل الكبير
تنحصر معرفة الناس به في
زاوية ضيقة من زوايا الشهرة فلا تضح
بذكره المجالس ولا تحتفى به المجامع ،
ويذهب عن هذه الدار الفانية كما يذهب
غيره ممن لم يتركوا أثراً ولم يخلقوا خبراً .

ذلك ما وقع للأستاذ العالم محمد
سليم الجندى عضو المجمع العلمى العربى
بدمشق وأستاذ الأدب العربى في كلية
الآداب والتجهيز والرجل الذى اعترف
له الخصوم - أن كان له خصوم -
بالتفوق وحسن الفهم وصفاء الفكر
وصدق العلم . عاش هذا الرجل الكبير
للعلم وحده ، فلم يدخل على نفسه شيء
غيره . ولقد كان زاهداً في كل شيء ، في

بقلم : احمد الجندى

الشهرة والمجد والجاه والرفه ، على ما
أصاب من غنى ، بل لقد كان في عشرته
لأهله وأقربائه مقتصداً فلا يعطيهم من
ذات نفسه ما يعطيه لكتاب جديد أعجبه
أو مؤلف جليل أنسى به .

لو جلست اليه

ولو جلست اليه لعجبت لهذا الهدوء كهده
البحر ، ولهذا الصفاء كصفاء الأفق في يوم صائف ،
فاذا أترت قضية علمية في النحو أو الصرف أو
العروض أو الأدب أو الفقه أو الحديث ، أو ما
شئت غير ذلك ، من كل ما قد يخطر على بالك ،
انك اذا أترت شيئاً من هذا فلا بد أن تلقى الجواب
المحكم والرد الذى عملت فيه يد المطالعة والدراسة
حتى خرج رداً لا يرد عليه وجواباً لا تستطيع أن
تجد جواباً غيره .

ولو رأيته

ولو رأيته لشاهدت رجلاً مهتلياً الجسم

العراق بأنه لا يخشى أحدا في الرد على ما يكتبه
الا الجندي لانه (جنديٌ مُستلج) على حد
تعبيره .

زهد في الدنيا ، فلم يختلط بالناس ولم يكتب بصحيفة، ولم يخطب في جمهور

أفليس من الغريب المستغرب أن يكون هذا
الرجل غير معروف الا عند القلة القليلة من أعضاء
المجمع العلمي العربي بدمشق ، والا عند تلامذة
مكتب عنبر ، وبعض رواد مناهل العلم . ولكن
تفسير ذلك أن الرجل لم يكن يختلط بالناس الا
فيما ندر ، ولعل أصحابه في دمشق وغيرها لا
يتجاوزون أصابع اليد عددا ، ولسم ينشر في
الصحافة اليومية الا القليل النادر من كتاباته ،
ولم يلق محاضرة في حفل وطني ، ولم يتحدث في
مكان شعبي ، ولم يقف خطيبا في جمهور الا قليلا .
يضاف الى هذا أنه لم ينشر شيئا من مؤلفاته
في أثناء حياته . كل الذي نشر كان من بعد
وفاته . يستثنى من ذلك بعض الرسائل المختصرة
المقصورة على بحوث معينة لا تهتم الا قليلا من
أهل العلم وذوى الاختصاص، كرسالة في العروض،
أو بعض البحوث الأدبية ، أو مطبوع في اصلاح
الفاسد من لغة الجرائد ، وأكثرها لا يترك أنرا
ولا يخلف ذكرا .

ولست أجد تعليلا لكل هذا الا الزهد ، أو
التقشف ، فقد كان الرجل زاهدا بأعراض الدنيا
كلها ، وهو يعتقد اعتقادا جازما صادقا أن المراء
إذا ذكر بعد موته كالمرء إذا ذكر وهو حي ، بل
لعل ما يصيبه من الخير بعد وفاته هو أقرب
للصحة والسلامة وأبعد عن مجال الحسد والرياء .

نشأة سليم الجندي

ولد المرحوم الأستاذ محمد سليم بن تقي الدين

عريض المنكبين ضخيم الرأس أسمر اللون يمشي
الهويني مشية العالم الصابر المثاني، فإذا تحدثت
اليه سمعت صوتا أنيسا لين النبرة هادئها ، فإذا
بادرته بسؤال سكنت قليلا ثم أجابك معطلا مدكلا
حتى تتركه وأنت تحس بعدم الحاجة الى سؤال
أحد سواه ، فلقد كان مولودا ، وكان يستطيع
إيحاء هذه الثقة الى من يتحدث اليه ، لهذا
كان الرجوع وكان الموئل في كل خلاف يبدد حتى بين
الأساتذة الكبار .

في مكتب « عنبر »

كان الخلاف على أشده ما بين المرحومين الأستاذ
عبد القادر المبارك والأستاذ محمد البرم ، والأول
لفوى مشهور ، والثاني شاعر ونحوي معروف ،
كانا أستاذين في مكتب « عنبر » ومعلمين لمادة
واحدة هي النحو واللغة وما شاكل ذلك من دروس
اللغة العربية . لذلك كانت تقوم الخلافات فيما
بينهما ، وهي خلافات ، لا تعدى العلم والنحو
والأدب ، فهما يختلفان مثلا على كلمة (غلاظة)
أهي يفتح العين أم كسرهما ، أو يختلفان على
كلمة رئاسة أهي بكسر الراء أم بفتحها . وكانت
هذه الخلافات تثار في غرفة الأستاذة وفي الفواصل
بين الدروس .

ولقد كان سليم الجندي آخر من ينظر في هذه
المشكلات فيعطى كل ذي حق حقه فلا يعترض ولا
يحتج انسان . ولو أردت أن أعدد لك مواقف
الرجل العلمية وثقة الناس به واعتقادهم بفهمه
وسعة اطلاعه لطال بي الأمر .

بين الجندي وأنتستاس الكرملی

ولقد حدثني من أتق به ان العالم العراقي
الكبير الأب أنتستاس الكرملی بعث في يوم من الأيام
بمقال أورد فيه بعض الآراء اللغوية الخاصة به .
وقد نظر في هذا المقال عدد من أعضاء المجمع العلمي
بدمشق ، فأعجبوا ببعض ما ورد فيه ، ولسم
يرضوا عن بعضه . ولكن لم يترد أحد منهم الرد
عليه ، فقد عُرِف الكرملی بقوة الحجّة والشكيمة
والقسوة الجارحة على من يظاوله . ولكن الجندي
بالرغم من ذلك كله تقدم للجدال فردّ ردا محكما
مفجعا حتى سكنت الكرملی على مفلس، وقد أخذت
الحجّة الجندية بفسعيه فلم تترك له مجالا في
القول . ولقد صرح الكرملی بعد ذلك لأحد أدباء

• نَشَّأ جِيلًا •

• وَلِدَ بِالْمَعْرَةِ •

المستعملة حتى الآن مَدِينَة بفضل وجودها الى
سليم الجندي وزملائه ممن تسلموا وظائف الكتابة
في تلك الحقبة .

في كرسى الأدب العربى

ثم أخذ العالم الشاب طريقه الى المكان الذى
خلق له . الى كرسى الأدب العربى فى مدرسة
التجهيز بدمشق ، وكان هذا الكرسى يمثل أعلى
درجة علمية فى البلاد ، فلم يكن هنالك تجهيز
أعلى من مكتب « عنبر » . ولم يكن فى جامعة
دمشق يومئذ فرع للأدب ، لهذا وجد الجندي
فى عمله الجديد غاية ما يبتغى . وفى هذا العمل
الذى طال سنوات عديدة كتب ما كتب ، وألف
ما ألف . ولعل مؤلفاته الكبرى التى سنأتى على
ذكرها قد كتبت فى هذه الفترة السخية من حياته
التي انصرف فيها الى الدرس والتدريس .

ولقد عرفت « الاستاذ » ، كما كان يلقب ،
من بعيد ، اعنى اننى لم أكن تلميذه . ولقد جئت
الى الصف الثانى عشر من « عنبر » ، وهو
صف الفلسفة ، وكان الجندي يقوم بتدريس
صف البكالوريا الأولى (الحادى عشر) بقسميه
الأدبى والعلمى . ولكن شهرته جذبتنى اليه ،
فكثيرا ما كنت استوقفه فى ساحة المدرسة لاسأله
فى النحو والعروض واللفظ ، ولم يكن قصدى من
الأسئلة استفسارا أو استقصاء ، وإنما كان
ذلك بقصد الوقوف الى جانب الرجل الكبير
والتحدث اليه أمام الطلاب . ولقد كان يهرع
الى الرفاق بعد انتهاء الحديث القصير ليسألونى
عما دار بيننا ، وكثيرا ما كنت أصطنع الترفع
العلمي والتعمق اللغوى لادل على اخوانى ولافخر
بذلك عند أخذائى .

وكان الطلاب يدخلون الى صف الجندي بكل
هدوء ووزانة وسكون ، لأن الجندي كان يحب

ابن سليم الجندي فى قرية المعرة عام ١٨٨٠
للميلاد . وتوفى عام ١٩٥٥ . وقد ترك المعرة مع
والده الى دمشق وهو صغير ، ولقد بدت عليه
بوادى الليل الى العلم منذ نعومة أظفاره ،
وانصرف منذ فجر طفولته الى حلقات الدرس فى
جامع المعرة القديم . فلما جاء دمشق وجد المورد
عذبا زلالا ، فقرأ على الاساتذة الاجلاء الشيوخ
بدر الدين الحسنى ومحمد عطا الكسم ، ومحمد
شكرى الاسطوانى وحسين الشاش وعبد القادر
بدران ، فافاد منهم علوم : التوحيد والأصول ،
والحديث والفقه الحنفى ، والفرائض ، والبلاغة
والنحو والعروض ، وهؤلاء الاعلام كان كل واحد
منهم مرجعا فى بحثه ، ليس فى عصره من يتبرزه
أو يتفوق عليه ، لهذا عرف الجندي كيف يقرأ ،
وعرف كيف يفيد من قراءته . فلما حصلت لديه
هذه المعرفة الواسعة الصحيحة أدرك انه أصبح
فى الدرجة التى يريد ، وفى المكانة التى تمكنه
من أن يبدي رأيه وبديى بحجته فلا يجد من
يقربها .

في ديوان الحاكم

وأحس بالشباب المتعلم من حوله وكانوا من
رجال الدولة ، والوظيفة كانت هاتيك الأيام غاية
مثلى وقصدا أعلى ، فعين فى بعض أعمال
الحكومة كديوان الحاكم العسكري ووزارة
الداخلية ، ورئيسا للقسم العربى فى ديوان حاكم
دمشق . ولكن هذه الأعمال على قربها من ملكته
الأدبية ، لم تكن تملأ وقته بما يسره ، فكسان
عمله فيها أشبه بعمل الجندي الذى لم يخلق
للتجندية . ولقد افاد الحكومة فى حياته الحكومية
الفائدة لا تنكر ، إذ شارك فى وضع بعض المصطلحات
العربية الرسمية فى أعقاب زوال الحكم التركي
وانتقال الكتابة الرسمية من اللغة التركية الى
اللغة العربية ، وما تزال المصطلحات الإدارية

مِنَ الشَّبَابِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ الصَّافِيَةِ ، يَوْمَ كَانَتْ الْعَرَبِيَّةُ الصَّافِيَةُ لُغَةً تَقْتَنِي

وَأُولَئِكَ بِشَيْخِهَا ، وَدَافِعٍ عَنْ عَقِيدَةِ أَبِي الْعَلَاءِ ، دِفَاعِ الْمُسْتَمِيتِ

مدرسا للغة العربية في كلية الآداب التي أنشئت حوالي عام ١٩٢٢ ثم عين نائلا للثانوية الشرعية ثم مديرا لها في أخريات أيامه .

مؤلفات الجندي في التاريخ

أستطيع أن أخص عبقرية الرجل في ناحيتين أولاهما ناحية التاريخ ، في شقيه الأدبي والزمني .

ولقد كانت خير مؤلفاته وأوسعها وأجدرها بالاعتبار والبقاء وفقا على هذا الباب - التاريخ . فكتابه « الجامع في أخبار أبي العلاء » و « تاريخ مَعْرِة النعمان » ، مَرَّجان كبيران في الأدب والتاريخ ، وقد حشد لهما الكتابين كل ما يملك من علم وصبر ، ودقة وإتقان .

ولقد قام المجمع العلمي العربي بدمشق مشكورا بطبع كتاب « الجامع في أخبار أبي العلاء » ، وأنجز طبع الجزئين الأولين منه وبقي الجزء الثالث والأخير .

كما قامت وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ولها الفضل ، بطبع « تاريخ معرة النعمان » . وتم طبع الجزء الأول منه ، وبقي جزءان .

الجندي مؤرخ وأديب معا

ففي الناحية التاريخية يعجب القاريء بالاستاذ الجندي من حيث دقة البحث والصبر على الدرس وحسن التعليل ، ونسبة الحوادث وإرجاعها إلى منشأها وأسبابها ، ويزداد عجبه وأعجابه بلفته وقوة عبارته ، ونقاء أسلوبه وصفاء ديباجته ، فهو مؤرخ وهو أديب في آن ، وهاتان مزيتان قليلا ما اجتماعتا في شخص واحد ، كما اجتماعتا عند ابن قتيبة وابن خلدون في الشرق ، وعند فولتير في الغرب . وليس شرطا أن يكون المؤرخ أديبا ، ولكنه إذا كان كذلك ، بلغ التاريخ غايته ، على أن هنالك رأيا يخالف هذا الرأي وهو رأى الواقعيين الذين يؤكدون أن الأدب أقرب إلى التأثير برأيه الشخصي من ذلك المؤرخ الذي يستطيع النظر إلى حوادث التاريخ نظرة «واقعية» واقعية لا يتأثر فيها بما في داخله من آراء شخصية قد تحور التاريخ المكتوب كله .

ما يؤخذ على الجندي في تاريخه

أما ما يؤخذ على الجندي في تاريخه فهو شكه

هذه الصفات ولا يقبل غيرها صفة عند تلامذته . وكثيرا ما كنت أتمس بين هؤلاء لأستمع إلى درسه ولأنصت إلى الإعراب الذي لا أعرب بعده ، وإلى المحفوظات الشعرية التي ترتفع بنا إلى أقصى ما يمكن أن ترتفع إليه الحاسة الفنية الأدبية والذوق العربي الصحيح . وكنا ، أنا والتلامذة - نتفق معه في كل شيء ، أو نذعن له في كل شيء ما عدا بحثه عن أبي العلاء ، فلقد كان للمعري أثر في نفس الاستاذ أي أثر . وكان إذا تحدث عنه تغيرت ملامحه وأحسننا بالاستاذ ينقلب إلى تلميذ . ولا يخفى أن تلامذة الصف الحادي عشر كانوا عند ذلك أنصاف أدباء إن لم يكونوا أدباء كاملين بالمعنى الصحيح وبالنسبة إلى هذه الأيام ، إذ كانت الثقافة العربية في درجة عالية لم تصل إليها في يومنا هذا وكان التلميذ من هؤلاء يكتب ويقرأ وينظم الشعر ويشغل بالصحافة دون أن يأتيه اللحن من بين يديه ولا من خلفه . وكان الطلاب يخطبون في المظاهرات التي تخرج من مكتب «عبر» ضد الأجبي ، فلا يلتحنون ، ولا يكتنون ، ولا يרטنون . وكان الضميف منهم في لفته العربية ، لفة أمه وأبيه ، يخجل أن يظهر على مسرح خطابة أو حديث أو محاضرة .

في هذا الجو الذي انصرف فيه التلامذة إلى العلم من جهة ، وإلى مقارعة الأجبي المستعمر من جهة أخرى ، ولا ثالث لهاتين الجهتين ، في هذا الجو كان يدرس سليم اللغة العربية وأدبها ، وكنت ترى مكتب عبر على كثرة ما فيه من تلامذة كأنه مسجد من مساجد الإسلام في أزهى عصور الإسلام علما وثقافة .

في المجمع العلمي العربي

ولم تطل فترة التدريس حتى انتخب الجندي عضوا في المجمع العلمي العربي ولم يستكثر الناس ذلك ولم يستغربوه ، فالرجل كفاء والمجتمع العلمي أولى بأن يحتضن هذا العالم الجهد الذي أعجب به الناس .

عند التقاعد

ولقد ترك مدرسة التجهيز «عبر» عام ١٩٤٠ حين أحيل على المعاش بلوفه سن الستين ، وكان قبل هذه المدة قد شارك في تدريس اللغة العربية في معهد اللايبك الفرنسي بدمشق ، كما عين

وتوبه الدينى . ولقد تأثر الجندى بكل هذه المؤثرات فعلا ، فهو يصدر عنها فى كل آرائه المتعلقة بفلسفة أبى العلاء واحساسه الدينى وعقيدته الأخروية التى كثر الأخذ والرد فيها .

بل لعل هناك رابطة شخصية بين الرجلين سببها انكباب الجندى على قراءة المعرى والتأذنه بمطالعة آثاره . وهذا الحب بين القارئ والمقروء قضية واقعية . وربما أثر فى رأى صاحب الراى فعاد به عن الواقع الصحيح . فالاستاذ الجندى يعطف على فيلسوف المعرة عطفًا خاصًا ، والاستاذ الجندى رجل دين وتسك ، وهو يرى أن الرجل يجب أن يكون صاحب دين ليكون رجلاً صحيحاً ، وهو لا يستطيع أن يتصور أبى العلاء ناقصاً من هذه الجهة الدينية ، لذلك عمد الى تزجيده عن الشكوك الدينية . ولهذا ايضا قرر أن أبى العلاء رجل مؤمن تام الإيمان (ان كتبه التى وصلت اليها مضمورة بالشعور الاسلامى . وهو يعتقد أن أسباب تكفيره ناجمة عن خصومه وحاسديه) (المؤمن فى البحث يجد أسبابا كثيرة لذلك - أى للتكفير - أشدها الحسد من أعدائه ، والتنطع والتشدد فى الدين من خصومه ، والطموح الى الظهور على أكتافه ، والولوع بالانحياز على حساب) .

فى « رسالة الففران » و « لزوم ما لا يلزم »

ويرى الجندى أن المتكلمين اللذين يمكن أن يتصك بهما خصوم أبى العلاء لتكفيرهما هما : رسالة الففران ولزوم ما لا يلزم .

وكان المفروض فى سبيل الدفاع عن الفيلسوف أن يدحض ما ورد فى رسالة الففران ، ولكن الجندى لم يفعل شيئا من هذا ، وإنما عزا ما ورد فى رسالة الففران من تهكم واستخفاف الى (الأمور النفسية التى لا يعلمها إلا الله) . وهذا قول نوافقه عليه ، من ناحية أن الله يعلم وحده الأمور النفسية ، لكن هنالك أمور ظاهرة يستطيع العبد أن يفهمها بإذن الله ، وهى تدل على التهكم والاستخفاف اللذين لم يخفهما أبى العلاء رغم محاولته ذلك . وهذا الرد من الاستاذ الجندى لا يقوم دليلا على براءة أبى العلاء ، وإن كان الأصل فى الشيء براءة الذمة .

أما بشأن المتكلم الآخر ، وهو « لزوم ما لا يلزم » ، فقد كان دفاع الاستاذ الجندى أيضا

الذى لا يقف عند حد ، فلقد يؤرخ لك الحادثة فيستقصى كل ما فيها وما حولها ولا يترك شاردة ولا واردة مما قيل فيها حتى تظن أنه يبلغ النهاية التى لا نهاية بعدها ، ولكنك سرعان ما تراه يهدم كل ما بناه وما أقامه فى لحظة واحدة . وبسطحة قلم واحدة ، فإذا أنت من هذا العلم أمام ركاب لا حياة فيه ، وإذا بك تلقى من هذا المؤرخ ما يلقيه المصنوع من الصانع أو المصدوم من الصادم .

ولعل لنشأة الجندى الدينية أثرا كبيرا فى هذا الأمر ، فالرجل تقى ورع زاهد كما قلنا فى أول البحث ، والرجل درس على رجال الدين من العلماء الزهاد فتأثر بهم . ولو أنه عاش بين الموظفين ، فهو مقيد فى تاريخه بهذه النظرة الدينية التى تجعله كثير التحوط والتحفظ ، بطيئا فى إعطاء الراى ، متأنيا فى إثبات الفكرة . وتبدو هذه الناحية عنده جلية فى بحثه تاريخى الأشخاص الذين مروا به ، وقد تكون غايته فى ترك الراى أن يحيل الأمر على القارئ الباحث ، فهو يعرض عليه الحوادث ، ويترك له هو أن يقرأ ما يريد منها .

ولقد يبدو فى بعض الصفحات من تاريخه جريئا الى أبعد حدود الجرأة ، والراى المتواتر عنه ، رحمه الله أنه كان أبعد الناس عن المشاكسة والمخاصمة ، فهو (سليم دواعي الصدر) كما يدل على ذلك اسمه ، ولكنه مع ذلك قد يحل فى تاريخه على الشخص فيقصم ظهره أو يدق عنقه ، لا تأخذه فيه رحمة ولا هوادة ، والناحية الدينية هى التى تملي عليه هذه الجرأة وهذه القوة فهو يشور على كل من يخالف الدين أو كل من يلجأ الى أمور يعاود من ورائها استغلال هذا الدين ، ولعل الإحساس الدينى هو مفتاح شخصية مؤرخنا الكبير .

بين الجندى وأبى العلاء المعرى

أما فى تاريخه الأدبى ، وأعنى « الجامع فى أخبار أبى العلاء » . فالقارئ قد يكون مع الجندى فى كل ما يتحدث به عن أبى العلاء ، إلا فى بعض الأمور التى يخالف فيها مؤرخنا الواقع الذى اتفق عليه أكثر المؤرخين . فلقد اختلف زمانه ، وتغيرت ظروفنا عن ظروفه ، وتباعدت نسلاته الدينية عن نسلتنا ، فإذا نظر الى أبى العلاء مدافعا ، نظرنا اليه كشخص نريد أن نشرحه دون أن نتقيد بأصله « المعرى » ونسبه « القفاعي »

وآخر ما جاء في محاضرة الجندي يؤيد رأينا ورأى أصحاب الشك ، وذلك حين يقول (وعسى أن لا أكون في كلمتي هذه كمن حاول أن ينقل غريقاً فغرق معه) . وهذه حجة أخرى على المؤلف قدمها هو نفسه ليريدنا من عناء الجدال والمناقشة في أمر عقيدة أبي العلاء .
وهي تبين أن الرجل - الجندي - غير مقتنع كما قلنا بسلامة عقيدة أبي العلاء رغم حجه الشديد له وإثارة .

الجندي في علم النحو

وأما الناحية الأخرى الهامة في عبقرية الرجل فهي في علم النحو الذي اتقنه حتى أصبح فيه حجة والنحو في رأيه ملكة « قبل أن يكون علماً ، أو علم يتحول إلى ملكة ، والملكة تعتمد على الفطرة . ومن مقومات هذه الفطرة الذوق ، وعندى أن مرتبة الذوق العلمي أعلى مراتب العلم ، لأن هذا الذوق ، يعتمد على علم وفير تمتلئه صاحبه ، كما يعتمد على الحدس في إيراد الرأي ، وهو حدس نادر أن يخطئ . وشتان بين من يواتيه الحدس والإلهام الصادق ، ومن يجعل حدسه الحفظ عن ظهر قلب دون أن يعمل فكراً أو يشغل ذهنه » .

وما عرفنا للاستاذ الجندي رأياً خاصاً في النحو أو الإعراب ، وما نحسب أن له اجتهداً ابتدعه في هذا الباب ، وإنما أمره في النحو أن يقرأ فيقتهم ، فينقل إلى تلامذته ما فهم نقلاً واضحاً جلياً لا ليس فيه ولا غموض ، وحسبك من رجل يستطيع نقل العلم من الجيل القديم إلى الجيل الجديد بأسلوب جديد طريف سهل المآخذ قريب المثال . ولقد سألت تلامذته ، واستفهمت من زملائه في التدريس فاجمعوا كلهم على أن الرجل لم يكن بصاحب نظرية في النحو ، اللهم إلا المشاركة فيما قال القدماء وترجيح أحد الآراء الموقولة على الآخر . فهو بذلك معلم ناقل يحسن التعليم والنقل أحساناً كبيراً ويكفي .

وقد ألف رسالة في النحو سماها « مرشد المعلم ومرشد المتعلم » ، جمع فيها أشتاتاً من مسائل النحو ، وقارن فيها بين الأشياء والنظائر بشكل يسهل على القارئ الرجوع إليه .
كما ألف رسالة أخرى في أحكام (ما ومن) ، وقد درس كل ما يتعلق بهما دراسة محكمة .

غير كاف ولا واف . ولقد انصرف ذهنه إلى نقد الطبعين الهندية والمصرية لهذا الكتاب ، ولجأ إلى تصحيح بعض الأبيات التي طبعت خطأ فيهما ، وهذا في رأينا لا يقدح برأى القائلين باستخفاف وتهكم أبي العلاء واعتراضه على أمور دينية ثبت اعتراضه عليها بأبيات فيها روحه ، وفيها تنقسه ، وفيها طريقة تفكيره التي لا يشاركه فيها أحد ، حتى الأبيات التي نقدها الاستاذ الجندي ، فإن الخطأ المطبعي الوارد فيها لا يفيد حتماً أن هذه الأبيات مدسوسة أو دخيلة .

ونحن لا نقول باصرار أبي العلاء على آرائه ، فهو أولاً وآخرها رجل شك ، ورجل مضطرب الرأي ، خاضع كغيره من مرهفي الحس ، إلى عوامل تثيره حيناً فيضطرب ، ويهدأ بعد حين فيرجع عن رأيه . ومن الحسن في هذا الأمر أن ينقسم الناس في أبي العلاء إلى قسمين ، واحد يتمسك بأبياته التي يشكك ويستخف بالعقيدة فيها ، والآخر يلجأ إلى الأبيات التي يبدو الفيلسوف فيها مؤمناً تام الإيمان . ولا يتعارض الرأيان ، لأن الفيلسوف ، أو الشاعر ، قد نطق بهما كليهما .

الجندي يلتمس العذر لأبي العلاء

ومن الغريب أن يلجأ الاستاذ الجندي في دفاعه عن أبي العلاء إلى الأبيات التي تثبت رأيه ولا يستشهد بالأبيات التي يعتمد بها أصحاب الشك في عقيدة أبي العلاء ، كما ورد في حديثه عن « لزوم مسا لا يلزم » . ولكنه هو نفسه يرجع إلى نفسه فيلتمس العذر لأبي العلاء في قوله « ومن المعلوم أن لزوم ما لا يلزم لم يكن من كتب الدين والعقائد ، وإنما هو ديوان شعر ، والشاعر قد يبالغ أو يوجز ويقول ما لا يفعل ، ويتخيل أمراً غير واقع ، ويلجأ إلى المجاز » . وهذا الرأي قريب مما أوردنا سابقاً وإن كان ليس رأينا بالذات ، وهو كما قلنا آنفاً ، لا يقدح في رأي الذين شكوا بعقيدة أبي العلاء استناداً إلى أقواله . ثم يعود المؤلف ليستدرك مرة أخرى فيقول في نتيجة محاضراته عن أبي العلاء (وإننا لا نريد أن نجعل أبا العلاء في مصاف الصديقين والأولياء المقربين) . وهذا دليل على أن الاستاذ الجندي ، رحمه الله ، قد شك أخيراً في سلامة عقيدة أبي العلاء ، وإن كان تمسكه في الدين يمنعه من التصريح بهذا الرأي .

أولئك القسوم قومي لا أرى شسبها
في المكترمات لهم في البدو والحقنر
وللكم السدار دارى لا أرى بسدا
بها ولو كان فوق الشمس والقمر

وأنا لا أقول أن في هذه الأبيات معاني جديدة
أو أخيلة بدعية ، وإنما ألفت النظر فقط الى
هذا اللفظ الجيد وإلى الأسلوب الموسيقى الذي
يمتاز به الشعراء الوهويون . أن من لا يملك
الوهبة لا يمكن أن يسلس أسلوبه أو يعذب انشاده .
وحسبك من الشاعر في أول نشأته أنك لا تحس
التكلف في الفاظه . وهذه الدباجة الصافية التي
تسيل كالماء القراح هي التي تعطيك دليلا على
الشاعرية .

ولكن الجندي ملء النظم لكثرة ما كان يكلفه
الناس بكتابة « التواريخ » والمراني والمدايح كلما
مات عظيم أو جاء وال . ووجد الضرورة تقضى
عليه بأن يهجر هذا الفن العزير عليه ، وأن ينصرف
الى العلم والأدب . وما ندرى أن كان خيرا أو
شرا ما فعل . ولقد عرفنا الكثيرين من الشعراء
الموفقين يهجرون الشعر لأسباب خارجة عن الشعر
ذاته ، فاللأزنى كان شاعرا موهوبا ، ولقد نشر
ديوانا تجد فيه تجديدا وتجد فيه طرافة قد
ترتفع عن مستوى كثير من الشعراء الذين اشتهروا
بالشاعرية ، ومع ذلك فهو قد طلق الشعر ثلاثا
كما قال ولا يعرف أحد سبب ذلك الهجر .

وبعد

وبعد فلقد حاولت في ما سلف من القول أن
أصور شخصية الأستاذ محمد سليم الجندي
تصويرا يظهر حقيقته العلمية الكبيرة ، ويطلع
القارئ على جوانب من نشاط هذا الرجل العامل
الزاهد الذي لم يعمل للشهرة ولا للجاه وإنما
ظل في مكان متعزل من مكتب « غير » ، يدرس
للتلازمة ويرشدهم الى كنوز اللغة العربية الخفية
يفخدم أمته ووطنه خدمة صحيحة مفيدة دون أن
يسأل من وراء ذلك رفدا أو شكرا .

كان عالما ، وكان أدبيا ، وكان معلما ومؤلفا
ولم يمرى أن هذه المظاهرات لكافية أن يكون هذا
الرجل الكبير موضع اهتمام الجيل العربي الحديث
واحترامه . ■■

دمشق : أحمد الجندي

وهما خلاصة الدروس التي ألقاها في كلية
الأداب على تلامذته .
اذن فالتاريخ والنحو هما الميزتان اللتان برع
بهما استاذنا الجندي .

الجندي في العروض

وبقيت هنالك مآثر يحسن أن نشر إليها في
هذا المقال لتستتم شخصيته ولترسم صورته
في ذهن القارئ فقد كان معروفا عنه أنه مؤلف
في العروض . وقد ألف رسالة شعرية جمع فيها
قواعد العروض وأصوله وقد بلغت مائتين وخمسين
بيتا ، ولكنه صرف النظر عنها ثم مزقها .

والجندي عانى نظم الشعر . ولقد فذرت
موهبة قبل أن اطلع على شعره ، فقلت لعله
عالم يتشاعر ، أو فقيه يحاول الظهور بالقدرة
على النظم . فانا أعرف الكثير من الفقهاء والنحويين
ممن حاولوا نظم الشعر ، فكان نظمهم دليلا على
بعدهم الشاسع عن هذه الموهبة . ولكني حين
اطلعت على بعض شعر الجندي عجت لهذا الرجل
الذي وأكبته . لقد كان في شعره شبة من
شعر الشعراء البارزين ، وكان أسلوبه ظاهر
الجمال ، ولفظه يكاد يصلح للفناء لحسن الرصف
ودقة النظم . واسمع هذه الأبيات من قصيدة
يصف فيها بلدة المعرة ويتشوق الى أيام صباه
فيها .

يا صَبَّابَ المَرْنِ من سائر ومبتكر
حي الممرّة في الأصال والبتكر
دار قضيت بها عهد الصبا مَرَحاً
خِلْوا من الهم والأوصال والكدر
تخال أرجاءها في كل ناحية
مختلفة من نسج الدهر في الزمر
الى أن يقول :

إذا النسيم على وادي النسيم سرى
وماج ما فيه من نجم ومن شجر
حببت بحرا خيبتك جاش فاضطربت
أمواج من صنوف الزهر والنهر
واستمع الى وصف هذا النهر :

يغيش في جوفه « الهرماس » مصطخبا
كأبحر متحدرا من رأس متحدرا
قيلا المين حسنا في تكسره
ويلا المين من مستعديهم تعمير
الى أن ينتخر بقومه :

طرائف عربية

لا يا بني اسرائيل

● نزل طفيلي يدعى موسى على احد الاغنياء ، وبعد وقت طويل ذكر اهله فاستأذن وانصرف ، ثم عاد بعد قليل ومعه اهل بيته ، ولما طرق الباب وجاء الخادم قال له : قبل لمولك لقد رجع موسى بقممه . فدخل الخادم وعاد فاجابه : يقول لك مولاي : ولقد كرمنا موسى ولا شأن لنا ببني اسرائيل !!

ادراك العلم بثلاث

● قال الاصمعي : قيل لدغفل النسابة : بم ادركت ما ادركت من العلم ؟ فقال : بلسان سؤول ، وقلب عتول ، وكنت اذا لقيت عالما اخذت منه واعطيته .

قاضي مغفل

● حكى ابو الخير الخياط عن بعض اصحابه قال : دخلت « تاهرت » فاذا فيها قاضي من اهلها وقد جىء له برجل جنى جنابة ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة ، فاحضر الفقهاء فقال لهم :

ان هذا الرجل جنى جنابة ليس لها في كتاب الله حكم معروف ، فما ترون ؟ فقالوا باجمعهم : الامر لك ..

قال : ساغلق المصحف ثم افتحه فما وقعت عيني عليه عملت به !

قالوا له : وفقت . ففعل بالمصحف ما ذكره ، ثم فتح فطالعه قوله تعالى :

« سنسمه على الخرطوم » ، فقطع انف الرجل وخلق سبيله !

العلم من المهد الى اللحد

● كان يقال : لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن ان قد علم فقد جهل .

طرائف

● هبت يوما ريح شديدة فاقبل الناس يدعون الله ويتوبون فصاح جحا :

— يا قوم لا تعجلوا بالتوبة انما هي زوبعة وتكن !

● كان جحا يدق وتدا في حائط له ، وكان وراء الحائط زريبة دواب لجاره ، فانخرق الحائط ، فرأى خيلا وبغالاً ، وفرح وجرى الى زوجته

متعلم يدخل النار

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم العلم لأربعة دخل النار . ليباهي به العلماء ، أو يمارى به السفهاء ، أو يميل به وجوه الناس ، أو يأخذ به من الأمراء . »

من مفارقات ابن سودون

● قال ابن سودون : كنت - وأنا صغير - بليدا لا أصيب في مقال ، ولا أفهم ما يقال ، فلما نزل بي المشيب زوجتني أمي بامرأة كانت أبعد مني ذهنا إلا أنها أكبر مني سنا . وما مضت مدة طويلة حتى ولدت ، والتمست مني طعاما حارا . فتناولت الصحيفة مكشوفة وخرجت ، ولكنني رجعت الى المنزل أخذت المكبة (غطاء الصفحة) فنسيت الصفحة . فلما كنت في السوق تذكرت ذلك فرجعت وأخذت الصفحة ونسيت المكبة . وصرت كلما أخذت واحدة نسيت الأخرى . ولم أزل كذلك حتى غربت الشمس ! فقلت : لا اشتري لها في هذه الليلة شيئا . ثم رجعت إليها ، وإذا هي ميتة ، وإذا ولدها يستغيث جوعا ، فتفكرت كيف أربيه ، وتحيرت في ذلك ، ثم خطر ببالي أن الحمامة إذا أفرخت وماتت ذهب زوجها والتقط الحب ثم يأتي ويقذفه في فم ابنه ، وتكون حياته بذلك ، فقلت : لا والله لا أكون أعجز من الحمام ، ولا ادع ولدي يذوق كأس الحمام . ثم مضيت وأتيته بجوز ولوز فجعلته في فمي ونفخته في فمه فرادا وأزواجاً ، أفواجا أفواجا ، حتى امتلأ جوفه وصار فمه لا يسع شيئا ، وصار الجوز واللوز يتناثران من شديقه . فسررت بذلك وقلت : لعله قد استراح . ثم نظرت إليه ، وإذا به قد مات ، فحسدته على ذلك وقلت : يا بني .. أنه انحط سعد أمك وارتفع سعدك ، لأنها ماتت جوعا وأنت مت من الشبع . وتركتهما ميتتين ، ومضيت أتيهما بالكفن والحنوط . ولما رجعت لم أعرف طريق المنزل . وها أنا في طلبه الى يومنا هذا !!

لستم أجل من فرعون

● تنبأ رجل فطال به بحضرة المأمون بمعجزة فقال :

- اطرح لكم حصاة في الماء فتدوب !
قالوا : رضىنا !

فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فدابت .

فقالوا : هذه حيلة ، ولكن نعطيك حصاة من عندنا واجعلها تدوب .

قال : لستم أجل من فرعون ، ولا أنا أعظم من موسى ، أن فرعون لم يقل لموسى : لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثعبانا !!

من جحا

وقال لها : تعالي انظري فقد وجدت كنزا مملوءا باليهائم !

● دفع أحدهم الى جحا كتابا ليقرأه له ، فعسرت عليه قراءته ولم يعرف ما فيه ، فسأله جحا : من أين جاءك هذا الكتاب ؟
فقال : من مدينة حلب .

قال جحا : صدقت ، ومن قال لك انى أعرف القراءة بالحلبى ؟!



هل ينجح جولد ووتر في رئاسة الولايات المتحدة ؟



جاء في مقال بصحيفة اسبكتاتور
الانجليزية ، كته امريكي :

... أن من السخف القول بأن
مرشحا لرئاسة الولايات ، رشحه حزب
امريكي كبير كالحزب الجمهوري، ليس له
فرصة قط في النجاح عند الانتخابات .
ومع هذا فلا بد من القول بأنه يوجد
في الحزب الجمهوري جماعة من
السياسيين المستنيرين يرون أن جولد

ووتر ليس له فرصة ولو ضئيلة في النجاح ، وانهم لذلك هم فرحون .
يضاف الى هذا ان عددا له وزنه من الحزب الجمهوري يفضل المستر
جونسون على جولد ووتر رئيسا للولايات . ويضاف كذلك ان كثيرا من
اعضاء الكونجرس الامريكي بدأوا يشعرون بالقلق يساورهم ، خشية ان يفقدوا
مقاعدهم اذا ظهر انهم اقتربوا أكثر مما يجب من جولد ووتر ودعائه . ولهذا
تراهم يصوتون الآن في الكونجرس بالموافقة على ما يطلبه الرئيس جونسون .

لماذا يكتب الكاتب ؟

شيئا يفى بحاجة تحسها في نفسك .
انت تسألني لماذا انا اكتب ؟ والجواب
على هذا سؤال مثله : لماذا انت تقرأ ما
اكتب ؟ ان جواب السؤال الذي تسألني
تجده انت في القرارة من نفسك .
والجواب الذي تجده عند القارئ :
لم يقرأ ؟ ، يتضمن شقين : فهو يقرأ
للتثقف ، او هو يقرأ للتسلية . والذي
هدفه الثقافة وحدها يظن ان الكاتب
يخدعه عندما يقرأ له مسألة . والذي
هدفه المسلاة وحدها يستثقل ما يعطيه
اياها الكاتب من ثقافة .

للكاتب الروماني اوجين يونسكو ، بمجلة
انكوتتر :

« لماذا تكتب ؟ » .
هذا سؤال كثيرا ما يسأله القارئ
للكتاب .
وجواب الكاتب الى القارئ حق : ان
يكون : -
« يجب عليك انت ان تعرف لم يكتب
الكاتب ، لانك انت تقرأ ما يكتب الكاتب .
واذا انت قرأت ، وواصلت قراءة ، فلا
بد ان يكون سبب ذلك انك وجدت فيما
تقرأ شيئا ذا بال ، غذاء في صورة ما ،



خروشوف في عاصمة ألمانيا الغربية

عن مجلة نيوسنتاس مان :

● زار السيد أدزوبي (زوج بنت خروشوف) ألمانيا الغربية منذ قريب . ومن ذلك الحين تأكدت زيارة حمّوه ، خروشوف ، إلى ألمانيا الغربية . وقد اتذر الشعب الألماني بهذه الزيارة ، وهم ينتظرون حدوث هذه الزيارة في هذا الشتاء في هدوء كثير ، إلا رجال الامن ،

فلا بد أن هذه الزيارة تقضى مضاجعهم ليالي كثيرة . والناس يتحدثون عن هذه الزيارة ، وأقصى ما يأملون منها انما هو « تبادل الآراء » ، وإيجاد فرصة ليرى الزعيم الروسي ما عليه ألمانيا الغربية من ديمقراطية ناجحة ، وما ينطوي عليه قلوب أهلها من نوايا للسلم مخلصه ، ثم من رغبة في توحيد ألمانيا لا تتزعزع أبدا .

ان زيارة خروشوف لألمانيا الغربية ستكون أكبر حدث سياسي جرى في التسع السنوات الماضية . أي منذ زيارة المستشار الألماني السابق ، الدكتور أدناور ، لموسكو ، وإقامة علاقة دبلوماسية مع روسيا .

والحق ان زيارة خروشوف المنتظرة قد تعد ردا لزيارة أديناور تلك القديمة .

مجاعة في الهند

عن مجلة نيوسينتست :

● « طلبت الهند من الولايات المتحدة غللا ، تهيأ لحملها إليها أسطول » من السفن . وإذا باضراب عمال الوائء بالولايات يمنع السفن من الابحار . وإذا الهند ترجو في الحاح شديد ان تحوّل سفن » ، خرجت من دولة أخرى بالغلال إلى غاية أخرى معلومة ، أن تحوّل اتجاهها إلى الهند ، لاسعافها والمجاعة تهدد أهلها .

وقد دلّ هذا الحدث على أمرين :

الامر الاول : أن حادثا يقع في ركن بعيد من أركان الأرض ، ذلك اضراب عمال الميناء في الولايات ، يؤثر أثرا بالغا في ركن آخر بعيد من أركان الأرض . فالأركان جميعا ارتبطت ارتباطا لا يؤثر فيه بعد مسافة .

الامر الثاني : هذا الحادث يشر عند الفكر السؤال الآتي : كيف ينتهي الحال بدولة زراعية ان تلجئها الحاجة إلى استيراد مادة غذاء أساسية ، تنقّي بها مجاعة ؟

ان الخطة الهندية الثالثة ، عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٦ ، خصّصت للنمو الصناعي فوق ما خصّصته للنمو الزراعي ، وللبحوث النووية فوق ما خصّصته للبحوث النّبائية . والواقع ان الناظر في علماء الهند يجد أن أكثر علمائهم الذين برّزوا كانوا فزيائيين ورياضيين ومهندسين ، وأقلهم بيولوجيين ينتمون إلى علوم الحياة والأحياء . ولعل هذا يتصل بالعقائد السائدة بالهند من تفديس الحياة والحيوانات ، ومن النظرة الوضيعة إلى الزراعة ، ينظرها ذوو الأرومات الرفيعة .

الحقائق والأزهار والرياحين عند العرب

العرب نقلوا

أنظمة الشرق ومرايحينه إلى أوروبّا

• أعياد للزهوور ومؤلفات وأساطير!

بقلم: ابراهيم محمد الفحام

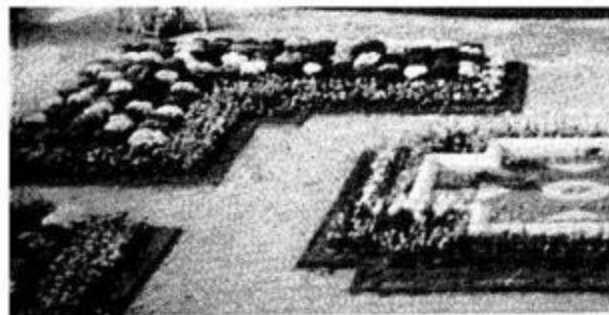
■ من أجمل ما سجله التاريخ ، عن عادات العرب ، في أمجد عصورهم ، تلك التي تتصل بشغفهم بالزهوور والرياحين ، وعنايتهم بتسيق الحدائق .

ولقد أسهمت الحدائق في تلك العصور الزاهية ، بتصيب وافر ، في رسم ملامح المدن العربية وأضفاء جو من الفسنة عليها . كما ألهمت عواطف الشعراء وأخيلتهم ، فتركوا لنا باقات تكاد تنفث عطرا ، من الصور الشعرية الممتعة .

منتزهات الدنيا الأربعة

ومن المنتزهات التي ذاع صيتها ،





تلك المنتزهات التي كان يطلق عليها بحق
(منتزهات الدنيا الاربعة) ، وشهد
بفضل القوطة ، على الثلاث الأخرى ،
ووصفها بأنها (الجنة صُوِّرَت على وجه
الأرض) .

ورصفات ثلاث

ومن الأمكنة التي اشتهرت بمنتزهاتها
أيضا (رصافة قرطبة) وهي غير (رصافة
هشام) التي أحدثها هشام بن عبد الملك
بالرقة عندما وقع الطاعون بالشام ،
و (رصافة بغداد) التي أحدثها المهدي
في عهد والده المنصور العباسي .

وتعد (رصافة قرطبة) درة تلك
الرصفات جميعا . وقد أنشأها
عبد الرحمن الداخل ، أول ملوك الأمويين
بالأندلس ، ونقل إليها غرائب الفروس ،
وأكارم الشجر .

وأرسل الرسل الى المشرق لاجتياز
البذور النادرة .

ومن أجمل منتزهات الأندلس

ومن أجمل منتزهات الأندلس ، منتزه
(القصر الفارسي) و (فحصى السراشق)
و (قصر الزهراء) و (جنة العريف)
التي يرجع بها العهد الى الدولة النصرية ،
في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي .
وكانت ملحقة بقصر فخم في أطراف
الحمراء . وقد وصفها ابن الخطيب بأنها
(المثل المضروب في الظل الممدود ، والماء
المسكوب ، والنسيم العليل) . وقد رتبت
أقسامها بحيث كانت مدرجات بديعة
التنسيق ، وتروى مياه الجداول المتساقطة
من عدة شلالات ، ثم تتواري وراء كثبان
من خمائل الزهر والشجر .



وخلدت أسماء بلدانها في ذلك الزمن :
(صفد سمرقند) وهي قرى متصلة ،
كانت تظللها الأشجار ، وتخللها الحدائق ،
بين بخارى وسمرقند ، وكانت مساحتها
سنة وأربعون فرسخا في مثلها .
(و شعب بونان) بأرض فارس ،
(و نهر أبلكة) بالبصرة ، و (غوطة
دمشق) . وقد ذكر الخوارزمي أنه رأى

في « دار الشجرة » قصر المقتدر بالله العباسي

وكان الخلفاء وغيرهم من العظماء ،
يبالغون في تنسيق حدائق قصورهم ،
وتزيينها بالعجائب والتحف . ومن
أعجب تلك القصور (دار الشجرة) الذي
أقامه المقتدر بالله العباسي ، وأحاطه
بالحدائق الفناء ، التي توسطتها بركة
أقيمت فيها شجرة صيغت هي وأغصانها ،
وما عليها من تماثيل الطيور المفردة بفعل
الهواء ، من الذهب والفضة ، كما كانت
تندلي منها قطع من الجواهر ، على هيئات
الثمار .

وعلى كل جانب من جانبي البركة ،
أقيمت تماثيل لخمسة عشر فارساً على
صهوات الجياد ، ممتشقين سيوفهم ،
وعليهم ثياب من الحرير المزركش ، يأتون
بحركات يظن الرائي معها أن كلا منهم
يقصد صاحبه .

وحدايق غرسها خمارويه بن أحمد بن طولون

ومن أعجب ما يروى في هذا المقام ،
ما أحدثه خمارويه بن أحمد بن طولون
في الحدائق التي غرسها حول قصر أبيه
بالقطائع ، في مصر . إذ كسا أجسام
النخيل فيها بالنحاس المذهب وأجرى
الماء في أنابيب الرصاص ، بين النحاس
وأجسام النخيل ، إلى جداول البستانين
حتى لا تفقد رونقها ووضوحها ، وأقام
برجا من خشب الساج أطلق فيه طيوراً
من كل جنس ولون ، ودورا للحيوانات
المختلفة ، من سباع وفهود ونمور وفيلة
وزرافات وغيرها . وأحدث بركة من
الزئبق ، اتخذ فوقها فراشا يهتز به على
صفحتها الجراجة ، وسط زرققة
الطيور ، وعطر الزهور ، وحفيف الشجر .

وقد روى لنا الرحالة (ناصر خسرو)
الذي زار مصر في النصف الأول من
القرن الخامس الهجري ، أنه شهد بيوتا
في القاهرة ترتفع إلى سبع طبقات تعلوها

حدائق من أشجار الفواكه والزهور ،
وتروى من سواق أقيمت على أسطحها
تدبرها ثيران ربيت فيها لهذا الغرض ،
منذ الصغر .

بلدان اشتهرت بزهور معينة

وبلغ من التفنن في تنسيق الحدائق
أيضا ، أنه كانت توجد في بغداد حدائق
يختص كل منها بنوع من الأزهار
والرياحين ، مثل البنفسج أو النرجس
أو الورد أو النسرين أو الياسمين أو
المنثور . كما كانت الحدائق تقام فيها
على ضفاف الجداول ، وحول القصور .

وقد فاقت بعض البلدان غيرها في إنتاج
أنواع معينة من الزهور والرياحين
فاشتهرت ببغداد بالمنثور ، والكوفة
بالبنفسج ، وقم بالزعفران ، والشيراز
بالنيلوفر ، وجرجان بالنرجس ، وسمرقند
بالريحان المسمى « شاهسفرم » ، وجور
بالورد الأحمر الصافي المسمى بالورد
الجوري ، وكان يستخرج منه (ماء ورد
جور) المشهور ، الذي كان يصدر إلى
مختلف البلاد في الشرق والغرب . وكان
يحمل منه مع خراجها السنوي سبع
وعشرون مليون قارورة ، إلى الخلفاء .

استئثار العظماء ببعض الزهور

وقد بلغ من إعجاب بعض الملوك
والعظماء بأنواع من الزهور والرياحين ،
أن كانوا يحرمون على غيرهم زراعتها ،
أو التمتع بها . ويروى عن النعمان بن
المنذر ، أنه شهد في إحدى نزهاته نوعا
من الشقائق ، ذا ورقات حمراء ، فأعجب
به وأمر بحمايته ، فكان لا يقطف إلا له .
ولم يلبث أن حمل اسمه فأطلق عليه أن
يؤمنا هذا (شقائق النعمان) ويقال أن
هذا النوع من الشقائق الحمراء ، يستمد
اسمه في الحقيقة من لونه ، لأن « النعمان »
من أسماء الدم .

وكان المأمون يفضل الورد عن كل ما
عده ، ويقدر كل من يهواه . ويروى أنه

الطرق والاسواق ، ومعهم طاقات من الورد ، أو غيره ، ويعلمون عنه بالطف العبارات وأكثرها اغراء . ومن ذلك ما نقله الراغب الأصفهاني في « محاضرات الأدباء » عن بائع الياسمين البغدادي الذي كان ينادي (من يشتري ربيع المحبوب ، ولون الحب ، بقطعة) .

الزهور في المنازل

ولم يكن يحلو الشراب لبعض الخاصة ، الا وهم غارقون في اكوام من الورد ، ويروي أن الوزير العباسي أبا محمد المهلبى اشترى في ثلاثة أيام متتابة وردا بالف دينار ، ووضعه في بركة عظيمة ، بدار له تدعى (دار البركة) وشرب عليه . كما شرب أبو القاسم البريدى بالبصرة على ورد بعشرين الف درهم في يوم واحد .

وكانوا يضعون الزهور والرياحين في أطباق على الموائد ، بهيئة منسقة . وقد يرصون بعضها على أشكال ورسوم جميلة ، أو يصطنعون منها كلمات رقيقة ، بل لقد ذكر أبو الطيب الشافى في كتابه (الظرف والظرفاء) أنهم كانوا يكتبون منها أبيانا كاملة من الشعر .

وكانت الجوارى يزين نحورهن بعقود الزهر ، ويعطرن أجسادهن به ، كما كانت النساء يتمشطن بالمرزنجوش ، والاس ، والسدر ، خاصة .

وكانت هنالك أصول متبعة في التمتع بعطور الزهور والرياحين ، وأنواع الطيب معا . وفي ذلك يقول الحسن بن سهل (لمتهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب ، فالورد يقوى بالمسك ، والبنفسج يقوى بالعنبر ، والريحان يقوى بالكافور ، والنسرين يقوى بالعود) .

ومن أرق عادات الناس في ذلك الزمن ، أن يتهادوا الزهور والرياحين في المناسبات العامة والخاصة . وكانوا يجدون في بعض الأحاديث والسير ما يحجب تلك العادة

سمع عن حائك يظل يعمل طول السنة ، لا يتعطل يوم عيد ولا جمعة ، حتى اذا ما ظهر الورد ، امتنع عن العمل ، وانطلق يغنى بصوت عال :

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبخوا
ما دام للورد ازهرار وتوار
ولا يزال يشرب في صبح وغبوق ،
ما بقيت وردة على الأغصان ، فاذا انقضى
زمن الورد عاد الى عمله . فاعجب المأمون به ، وأمر أن يدفع له في زمن الورد من كل سنة ، ستة عشر الفا من الدراهم .
وكان المتوكل مجنونا بحب الورد .
ولذلك استأثر به . وحرمه على الناس ، حتى كان لا يرى الا في مجلسه . وكان يقول في ذلك (أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين . وكل منا أولى بصاحبه) .
وكان يلبس في موسمه الملابس الحمر ، ويفرش في مجلسه الورد الأحمر ، ويجلس على فراش من نفس لونه ، ويعطر بمائه ادواته جميعا .

باعة الزهور وحيلهم

وبرع باعة الزهور والرياحين في تلويحها وتوليدها ، وذلك بتبخيرها ببعض المواد ، أو سقيها سوائل معينة . ويقال أنهم استنبطوا من المنشور أنواعا ذات سبعة ألوان . وقد ذكر القاضي التنوخي في (نشوار المحاضرة) أنه رأى وردا أصفر ووردا حالك السواد ، كما رأى في البصرة وردة نصفها أحمر قان ، والآخر أبيض ناصع ، وأن من الورد ما لونه أزرق ، ومنه ما له وجهان أصفر وأبيض ، وأصفر وأحمر ، وهو ما يسمى (الورد الخفافي) .

ومما يدل على وجود هذه الألوان جميعا ، أنها لم تكن منكورة ، وأن الشعراء وصفوها في أشعارهم ، كما ورد ذكر بعضها في مفردات ابن البيطار .

وبرع أولئك الباعة أيضا في استخراج بعض الزهور والرياحين في غير أوانها ، واحتالوا لابقائها نابذة طوال السنة .

وكان البائعون والبائعات يجوبون

وكان الخلفاء الفاطميون يحتفلون بعيد الورد في كل عام ، في قصر مقام من الورد ، وسط بسايتين الورد الشاسعة ، التي تحيط ببلدة الخرقانية من أعمال القليوبية ، شمالي القاهرة .

وكان الناس يحتفلون بقدوم الربيع ، بالخروج الى الحدائق والخلوات ، متمثلين بقول عمر بن الخطاب (مروا الناس أن يخرجوا الى الصحارى أيام الربيع . فينظروا آثار رحمة الله ، كيف يحيى الارض بعد موتها) كما كانوا يتمثلون بقول الامام على (اذا دخلت البسايتين ، فاطل تأملها ، فان فيها جلاء للبصر ، وارتياحا للهم والفكرة ، وتكرمة للطبايع ، وتسكينا للصداع) ، ويقولون ايضا (شمو الورد لوفى العام مرة) .

خرافات حول الزهور

وكانت بعض الزهور والرياحين مدارا لكثير من الخرافات والاساطير . ومن ذلك أن بعضهم كان يتطير من اهداء

الطيبة الى قلوبهم . فمما كان يروى عن الرسول الكريم قوله (اذا اعطى أحدكم الريحان فلا يردّه) .

ومن الناس من كان يعشق نوعا معينا ويفضله عما سواه ، لصفات فيه . فعاشق الورد يفضل على النرجس ، لانه ينتفع به طول السنة ، رطبا أو يابسا ، بينما لا ينتفع بالنرجس ، اذا يبس . وعاشق النرجس يفضل على الورد لأن الورد يشبه الخد بينما النرجس يشبه العين ، والعين مفضلة على الخد .

وكانت للزهور لغة خاصة ، تعبر عن عواطف وصفات حاملها ، أو مهديها . ومن ذلك أنهم اتخذوا من البنفسج رمزا للوفاء ، والمحافظة على العهد ، ومن الورد الموجه ، أى الذى داخله اصفر وخارجه احمر ، رمزا للتهتك ، ومن الاس رمزا لدوام الود .

اعياد الزهور

وقد بلغ من ترحيبهم بمواسم بعض الزهور أن جعلوا لها اعيادا يحتفلون بها . وكان من عاداتهم في الاحتفال بموسم البنفسج ان يهدوا باكورتها الى الخليفة أو أحد العظماء . ومن أجمل تلك الأعياد (مهرجان الشاذلكى) الذى كان يحتفل فيه بموسم الورد في العصر العباسي رسميا .

وفي مصر كانوا يحتفلون بعيد (الأقحوان) عند نزول الشمس ببرج الحمل ، فيخرج كثير من العوام ، وبعض الجنود وغيرهم الى الحدائق ، يقطفونه بمناجل وأدوات أخرى من الذهب والفضة ومنهم من يتفوه بكلام يشبه الرقية ، لا ينطبق بغيره ما دام يقطفه . ويدخرون ما يقطفونه في صناديقهم ويزعمون أن من يقطفه بهذه الطريقة ، يملك خلال السنة ، بعدد ما يقطفه دنائير ، اذا كان القطف بأداة من ذهب ، ودراهم اذا كان القطف بأداة من فضة .

هذه الزهرة أعجب بها النعمان بن المنذر فامر بحمايتها ، فكانت لا تقطف الا له ، ومن هنا حملت اسمه ، فاطلق عليها اسم : شقائق النعمان .

مؤلفات في الزهور

وقد بلغ من مكانة الزهور والرياحين في نفوس الخاصة والعامة ، وشغف الناس باقتنائها ، والتزين بها ، والتمتع بعطورها ، التي عبقّت أجواء المجتمعات العربية على اختلاف طبقاتها ، أن وضعت عنها مؤلفات كثيرة ، اختص بعضها بتفصيل نوع بعينه ، وذكر ما ينسب إليه من الفوائد ، وما يروى عنه من الشعر والنثر .

ومن تلك المؤلفات كتاب (العقد بفضل الورد) لأبي الطيب الوشاء ، وكتاب (المفاخرة بين الورد والترجس) لأحمد ابن أبي طاهر . « والورد » للثعالبي ، و « الريحان » لأبي فارس ، و « الأنوار والثمار في الورد والترجس وجميع الأنوار ، وما ورد فيها من الأشعار ، وما جاء فيها من الآثار والأخبار » ، للمرزباني ، و « أنوار السعد ونوار المجد » في المفاخرة بين الورد والورد « لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، كما وضع عمر بن برد الأصفر رسالة في فضل الورد على سائر الرياحين .

الزهور العربية في أوروبا

يرجع إلى العرب الفضل في نقل كثير من زهور الشرق ورياحينه إلى البلدان الأوروبية عن طريق الاندلس ، مثل الياسمين والورد الأزرق والأصفر ، والكاميليا الحمراء والبيضاء ، وزهور الشمس والبرتقال ، الذي زرعه هناك . كما نقل الصليبيون (الوردة الرشيقة) إلى فرنسا ، فانتشرت منها في سائر أوروبا وقد ذكر (متياس شليدن) في كتابه عن الوردة ، مجموعة من الورد الأخرى التي انتقلت من الشرق إلى الغرب ، وتواريخ استيطانها في البلاد الأوروبية . ■■

القاهرة : إبراهيم محمد الفحام

الياسمين لأن في اسمه (ياس) ، والشقائق لأن في اسمه (شقاء) ، والسوسن لأن في اسمه (سوء) . واختلفوا في أمر الآس ، فقال بعضهم أنه من (اليأس) فتطيروا منه ، وزعم آخرون أنه من (المواساة) فتفاءلوا به .

وتطير بعض الناس من اهداء الورد وسموه (الفدار) لقلة لبثه ، وسرعة ذوبوله وزواله ، كما كان بعضهم يتجنب اهداء الورد . ويروى أن امرأة ذهبت إلى أحد المعبرين عن الأحلام ، فقالت له أنها رأت زوجها يهديها باقة من نرجس ، فقال لها : (سوف بطلقك) ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

ليس للنرجس عهد
انما العهد لآس

وكانت هنالك خرافات صيغت في قوالب وأحاديث موضوعة ، تنسب خلق الورد إلى ليلة المعراج ، وتزعم أن الورد الأبيض خلق من عرق النبي في تلك الليلة ، كما خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ، والورد الأصفر من عرق البراق ، ونسبوا إلى الرسول الكريم قوله (من أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد) .

ومن أساطيرهم حول الريحان ، تلك التي تدور حول (الشاهفرم) أي (الريحان السلطاني) الذي ينسبونه إلى كسرى أنوشروان . إذ يروون أن حية ظهرت في مجلسه ، وهو على عرشه يحكم بين الناس ، فنظرت إليه متظلمة وانصرفت فأمر بتعقبها . فسار الخدم وراءها حتى وقفت على رأس بشر ، ونزلت ، ثم خرجت ، فنزل أحدهم فوجد عقابا ممسكا بقرين الحية ، فضربه وخلص القرين منه .

وفي مثل ذلك اليوم من السنة التالية ظهرت الحية في مجلس كسرى ، وكان يشكو الزكام ، فأسقطت من فمها بعض البذور وانصرفت . فلما زرعت البذور أنبتت ذلك الريحان ، الذي وجد كسرى في شمه علاجاً لذلك الداء ، وظل علاجاً له إلى الآن .



در دشت

تعريفات ضاحكة

- المبقرى:** هو الشخص الذى يستطيع أن يفعل أى شيء ما عدا كسب معاشه .
- المحامى:** هو الذى يدافع عما تملكه ضد خصمك ، لكى يصبح هو مالكه .
- الحرية:** هي اعطاء كل فرد من افراد الامة الحق المطلق فى أن يتدخل فى شؤون الآخرين .
- الثقيل:** هو الشخص الذى يصر على أن يحدثك عن نفسه فى الوقت الذى تريد فيه أن تتحدث عن نفسك .
- الجار:** هو الذى يعرف من أمورك الخاصة أكثر مما تعرف !...
- المؤرخ:** رجل يسير الى الوراء .

غباء .. أم ذكاء ؟!!

- ربح أحد المقامرين ثلاثمائة جنيه فى القمار من مقامر آخر لا يعرفه ، فأعطاه هذا المقامر تحويلًا على أحد المصارف . ولما ذهب ليقبض القيمة امتنعت إدارة المصرف عن الدفع لأن رصيد المقامر لا يزيد على مائة وخمسين جنيهًا . فما كان من المقامر الرابع إلا أن أودع باسم المقامر الخاسر فى « البنك » مائة وخمسين جنيهًا من ماله الخاص ، ثم قدم « الشيك » وقبض قيمته !

أب وابنه

- أرسل « شارل فوكس » خطابًا الى ولده يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة وكان مما ذكره فى الخطاب :
اننى أعجب يا بني كيف تنام وانت مثقل بالديون !
 فرد الابن على أبيه قائلا : ان الادعى للعجب هو كيف ينام الدائنون !

السمة وصيادها

- قالت امرأة لزوجها : لم تعد تأتينى بعد زواجنا كما كنت تفعل فى عهد الخطبة ؟
فاجابها : هل رأيت أيتها الحبيبة صيادا يظلم السمكة بعد صيدها ؟

فكرة طيبة !

- كان أحد الاسكتلنديين ، وهم المشهورون بالبخل ، اذا اراد أن يستيقظ مبكرا كتب خطابا لنفسه ، ووضع فى صندوق البريد ، وفى اليوم التالى يقرع عليه ساعي البريد بابه ، على عادته مبكرا ، فلما يستيقظ ، يقول له الساعي : عندى لك خطاب بغير طابع .. اعطنى بنسجين كي تستلمه ..

فيقول الرجل : شكرا لك ما دام الخطاب بغير طابع فانى لا اريده !!



أوزوالد



بوذ

مصادفات ومفارقات في مقتل لتكولن .. وكنيدي

● نشرت مجلة « تايم » الأميركية ، مقالا ، أوضحت فيه ملائمت وحوادث متشابهة ، وقعت عند مقتل لتكولن عام ١٨٦٥ ، وعند مقتل كنيدى عام ١٩٦٣ ، قالت المجلة :

- ١ - انتخب لتكولن عام ١٨٦٠ وانتخب كنيدى عام ١٩٦٠ . وكلاهما خاض غمار الصراع من أجل الحقوق المدنية وتحرير الزنوج .
- ٢ - يتألف اسم كل منهما من سبعة أحرف .
- ٣ - فقدت زوجة كل منهما ، ابنا لها ، لما كانت السيدة الاولى في البيت الابيض .
- ٤ - اغتيل يوم جمعة .. واصيبا برأسهما من الخلف .. وبحفص زوجتيهما .
- ٥ - صرع قاتلاهما قبل الثول امام المحكمة .
- ٦ - يتألف اسم كل من القاتلين من خمسة عشر حرفا .
- ٧ - ولد بوذ قاتل لتكولن عام ١٨٣٩ ، وولد أوزولد قاتل كنيدى عام ١٩٣٩ .
- ٨ - أطلق لي أوزولد الرصاص على كنيدى من مخزن ، ثم لجأ الى مسرح .
- وأطلق بوذ الرصاص على لتكولن في المسرح ، ثم لجأ الى مخزن .
- ٩ - اغتيل لتكولن وهو في مسرح فورد . واغتيل كنيدى وهو في سيارة فورد .
- ١٠ - خلفا الرئيسين الراحلين من الجنوب ، وكلاهما اسمه جونسون .
- ١١ - ولد اندرو جونسون الذى خلف لتكولن عام ١٨٠٨ في تيسى .
- وولد ليندون جونسون الذى خلف كنيدى عام ١٩٠٨ في تكساس .

وانتهت المجلة حديثها بهذه الدعاية الانتخابية : وتقدم ان اندرو جونسون ، الذى خلف لتكولن عقب مصرعه ، الى الانتخابات التي تلت نهاية مدة الرئيس السابق ، ولكنه فشل ، اذ نجح مرشح جمهورى يبدأ اسمه الاخير بحرف ج . (بوليسيس جرات)!

الامريكان يفني في اليابان اطفئت الانوار
واحس كأن زلزالا سيقع على المدينة .
وانطلق الى داخل المسرح وأحضر
بطاريتين وصوبهما الى وجهه لكي يراه
الجمهور ، وجعل يفنى ويقفز يمينا
وشمالا ، وفجأة اضيئت الانوار ونظر
الى الصالة فلم يجد فيها احدا !!

أحب أعداءك !

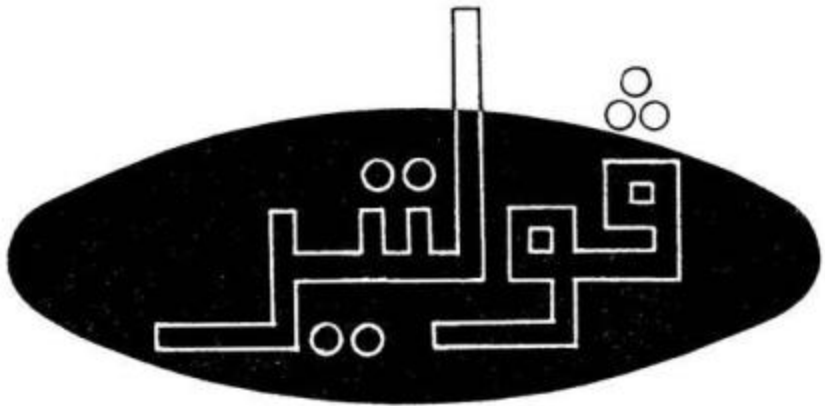
● قال الواعظ لأحد العمال : يفنى
ان تحب أعداءك ؟!
فأجابته : اننى افعل ذلك بطبعي
يا سيدى ، ما دمت أحب الروم ،
والوسكى !

نصيحة للسائق

● وقف مدير قلم المرور أمام
المكروفر يتحدث الى سائقي السيارات
فقال :
- لا استطع ان احذثكم عن الطريقة
التي يمكنكم أن تتفادوا بها وقوع
الحوادث . ولكنى سأقول لكم شيئا
مهما جدا يجنبكم الحوادث ، وهو يجب
أن تؤمنوا بأن نصف المشاة من المجانين
وان النصف الآخر من الحيوان !

يفنى نفسه

● عندما كان أحد مشاهير الفنانين



● مَمْلُوقُ الْمُؤَرِّخِينَ لِأَهْلِ السُّلْطَانِ أَسَاءَ إِلَى التَّارِيخِ

● حُبُّ النَّفْسِ أَكْبَرُ قُوَّةٍ هَدَامَةٍ !

● فُولْتِيرُ يَقُولُ : أَنَا أُوَدِّعُ بِاللَّهِ .. وَلَكِنْ لَا بِإِلَهِ

بقلم : علي ادهم

أصبح علما على عصره ورمزا له ، وليس في مستطاع انسان أن يتصور القرن الثامن عشر بدون فولتير وتأثير فولتير .

رجل متعدد الجوانب

وقد كتب عن فولتير من زوايا عدة ، وناقضت الأحكام في تقدير أدبه ومنزلته بين كبار المفكرين ، ولم يكن هناك مناص من ذلك ، فقد كان الرجل متعدد الجوانب ، وتناول في حياته موضوعات شتى ، وكان هو نفسه يكاد يكون خلاصة حياة عصره ، وساقصر الحديث على ناحية واحدة من نواحي فولتير وهي فولتير المؤرخ .

وربما لم تكن هذه الناحية أهم نواحيه ، ولكنها مع ذلك في طبيعة نواحيه الهامة الجديرة بالدرس والتقدير .

■ استهل الكاتب الانجليزي المؤرخ النقاداة توماس كارلايل Thomas Carlyle مقاله اللامع الشائق عن الكاتب الفرنسي الشهير فولتير Voltaire بقوله : « لو قدر للطموح أن يختار طريقه ، وللارادة في المحاولات الانسانية أن تزداد الموهبة ، لكان لكل الرجال الطامحين حقا من رجال الأدب » .

وفي موضع آخر من المقال نفسه يقول كارلايل : « إذا استثنينا السراهب لوتر Luther صاحب البروتستانتية ، فإنه ليس هناك أحد من رجال الفكر في العصور الحديثة قد صار تأثيره وشهرته أوروبين خالصين مثل فولتير » .

والواقع أن فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨ م) قد بلغ في عصره من الشهرة الواسعة والمكانة العالية المرموقة ما لم يبلغه كاتب قبله أو بعده حتى

والفكرية كانت تجعله يث في كل موضوع يتناوله حياة ويزيده وضوحا .

فولتير لم يعتن بذكر المراجع

وقد اخذ عليه انه لم يكن يعتني في هوامش كتبه التاريخية بذكر المراجع والشواهد ، ولا يؤيدها بالوثائق التي تبين كيف وصل الى النتائج التي استخلصها ، ولكن فولتير لم يكن الرجل الذي يصلح لمعالجة التاريخ على هذا النمط ، وقوة أسلوبه ووضوح رؤيته ورهافة حسه تجعله فذا في طريقته ، وتمنحه ميزة ان يقاس بالقياس الخاص به .

اول كتاب له في التاريخ

واول مغامرة لفولتير في كتابة التاريخ هي الكتاب الذي ألفه في سنة ١٧٢١ عن شارل الثاني عشر ملك السويد L' Histoire de Charles XII وأمضى بعد تأليف هذا الكتاب عشرين سنة وهو مقبل على نظم الشعر والاشتغال بالفلسفة الطبيعية ، ولكنه مع ذلك كان خلال هذه الفترة معنيا بالتاريخ كما يستبين ذلك من خلال « رسائله عن الانجليز » وبعض الدراسات التاريخية الاخرى التي عرض لها في أثناء هذه الفترة ، وكانت جميعها بمثابة بذور البذور التي اجتنى ثمرتها فيما بعد .

كتبه التاريخية

وفي سنة ١٧٤٤ عن فولتير مؤرخا للملك ، ومن ذلك الحين بدا يجمع اشتات افكاره عن التاريخ ليسمها تحت نظر الجمهور . وفي سنة ١٧٥١ اخذت تتوالى مؤلفاته التاريخية التي أبعدت شهرته ، ووطدت مكانته ، وجعلته في رأى معاصريه أعظم المؤرخين الأحياء ، ففي سنة ١٧٥١ ظهر كتابه عن عهد لويس الرابع Le Siecle de Louis XIV وفي سنة ١٧٥٢ تبعه كتاب حوليات الامبراطورية منذ عهد شارلمان ، وفي سنة ١٧٥٦ ظهر كتابه « مقال عن الآداب وروح الأمم » ، وفي سنة ١٧٥٩ ظهر كتابه « تاريخ الامبراطورية الروسية في عهد بطرس الأكبر » ، وظهر في سنة ١٧٦٩ كتابه عن عهد لويس الرابع عشر وكتاب « التاريخ برلمان باريس ».

ويرى نقاد فولتير ان الكتب الثلاثة التي تقوم عليها شهرة فولتير بوصفه مؤرخا هي كتابه عن



الصوفيّين وعلماء اللاهوت

فولتير له ملكات المؤرخ

وقد كان فولتير بطبيعة ملكاته مؤهلا لأن يكون مؤرخا ممتازا ، فقد كان كاتباً من أقدار الكتاب الذين عرفتهم الدنيا ، وسيدا من حملة الأفلام الذين دانت لهم البلاغة وملكوا زمام اللغة ، وكان مفكراً من الطراز الأول ، قوى المعارضة ، متوقفاً الفريضة ، واسع الاطلاع ، غزير المعرفة ، قادراً على جمع المعلومات في شتى الموضوعات واستقصائها وتلخيصها وتبسيطها وعرضها في أسلوب ساطع ، وضوء لامع .

وقد وصفه بعض النقاد المؤرخين بقوله : « انه بحسبانه مبسطاً ومروّجا لا نظير له في العالم » .

وفضلا عن ذلك كله فإنه عالج في عصره الشؤون العلمية ، وخالط الناس من مختلف الأوساط وعرف الدنيا ، وكان ملوك عصره يستشيرونه في مشكلاتهم ويخطبون وده ويقدرونه ، وهذه العوامل مجتمعة يثّر له أن يتقن معالجة كتابة التاريخ ، كما أن سعة المامه بتيارات عصره السياسية

ويقولون ان تلك الكلمة الجامعة التي أرسلها بولنجرورك وهي قوله « ان التاريخ فلسفة تعلمنا عن طريق تقديم الأمثلة » ، كان لها صدى قوى في نفس تلميذه اللامع فولتير . وبدؤا في أول الامر ان هناك تشابها في نظر الرجلين الى التاريخ ، فكلاهما كان يزدري مجرد جمع المعلومات القديمة بغير تحقيق ولا تنسيق ، وكلاهما كان يرى ان المعرفة التاريخية ليست غاية في نفسها وانما هي وسيلة لغاية ، وكلاهما كان يرى ان التاريخ - اذا فهم على الوجه الصحيح - مدرسة لتدريب الرجال على الفصيلة والقومية ، على ان فولتير كان أميل الى تأكيد الناحية الأدبية في التاريخ ، وعنده ان مؤلفي المآسي أقدر من غيرهم على جعل التاريخ شائقا ، ولكنه كان مثل بولنجرورك يهدف أولا ما يهدف الى انقاذ كتابة التاريخ من أيدي جامعي الآثار والمعاديات الذين يكتبون التاريخ بطريقة جافة مملة ، والى جعل التاريخ دراسة ثقافية مجدية .

التاريخ للعبرة والاسترشاد

والمعلومات التي يوافينا بها التاريخ المكتوب على هذا النمط تكون متوعة وشاملة ، ويمكن ان تستخلص من الحقائق التي يقدمها لنا المؤرخون أسسا نقيم عليها التعميمات والفروض التي نستطيع ان نسترشد بها في معالجة مشكلات عصرنا او توحى اليها موازنات بين أحوال عصرنا وأحوال العصور السالفة تعود علينا بالنفع وتحفظنا الى اصلاح الفاسد وتقويم المعوج ، وقد تعرض علينا هذه الحقائق الجرائم والاختفاءات والحمقات التي تورط فيها الأسلاف ، وهي تشمل الجزء الأكبر من التاريخ ، فيكون ذلك مدعاة الى عدم الوقوع في هذه الاختفاء وعدم تكرار هذه الجرائم والحمقات ويتبع ذلك كله المشاركة الواعية في الحياة السياسية والاجتماعية .

والتاريخ فيه عظة للقادة والرؤساء

ودروس التاريخ لا تنفع المواطن فحسب وانما تنفع كذلك من بيدهم زمام الامور ، وعند فولتير ان دروس التاريخ هي خير ناصح اذا كان التاريخ قد كتب بتزاهة واخلاص ، فكل انسان في التاريخ مهما علا قدره قد لقي جزاءه ، والشر الذي فعله الناس قد عاش بعدهم ، اما الخير فانه لم يدفن

عصر لويس الرابع عشر ومقاله عن الآداب ، وتاريخ شارل الثاني عشر ، وهذه الكتب الثلاثة في رأيهم أسس منزلة من سائر كتاباته التاريخية ، واكثرها دلالة على مذهبه في النظر الى التاريخ وطريقته في تسجيل حوادثه وسرد اخباره . ولكن لا مفر من الرجوع الى مختلف مؤلفاته التاريخية اذا اردنا ان نكون فكرة عامة عن تصوره للتاريخ .

التاريخ عند فولتير ليس جمع معلومات

والذين يؤرخون لفولتير يشيرون بوجه خاص الى علاقته بالسياسي الفيلسوف الانجليزي بولنجرورك Bolingbroke (١٦٧٨ - ١٧٥١م)



توماس كارلايل (١٧٩٥ - ١٨٨١)

- درس في جامعة ادنبرة ، ثم عمل في التدريس ، ولكنه لم يلبث ان هجره الى الادب .
- عام ١٩٢٥ صدر كتابه « حياة شيلر »
- وفي عام ١٨٢٦ تزوج الادبية جين ولش Welsh
- وضع مؤلفا في الثورة الفرنسية ، احترق الجزء الاول منه وهو في حوزة جون ستوارت ميل J. S. Mill ، فاعاد كتابته من جديد وصدر عام ١٨٢٧ .
- التقى عدة محاضرات في البطولة والابطال ، وصدرت هذه المحاضرات في كتاب عام ١٨٤١ .
- وكتب في السياسة ، وهو من المؤمنين بحكم الفرد القوي العادل ، ولا يؤمن بالديمقراطية والانتخاب .
- ومن أشهر كتبه أيضا : « رسائل وخطب أوليفر كرومويل » ، و « حياة جون ستيرلنج Sterling » ، و « تاريخ فردريك الأكبر » .

● فولتير المؤرخ

أن الناس هم الناس في كل زمان ومكان ، فإذا
أنتنا الفرصة للعقل وواجهناه بصورة واضحة
صادقة لأحداث التاريخ أمكنه أن يستوعب المبادئ
التي استخلصها من هذه الصورة ، ومن ثم يعمل
إلى إقامة نظم أقرب إلى العقول وأدنى من الكمال،
ومن ناحية أخرى إذا أهملنا دروس التاريخ
وأعرضنا عنه فإن الإنسانية معرضة لتكرار حوادث
الاضطهاد ومآسي الظلم والظفان التي طالما أفرقت
العالم في طوفان من الدماء خلال العصور المنصرمة.

فولتير يتأثر برأي صديقه المركزية حين ضاقت بكتاب التاريخ في عصره

وقد أوضح فولتير في الملاحظات التي مهد بها
لقائه عن الآداب وروح الأمم كيف وجد نفسه
مضطرا إلى الخروج على الطريقة التي كان يكتب
بها التاريخ في عهده ، فقد أعلنت صديقه المركزية
دو شاتليه Du Châtelet (١٧٠٦ - ١٧٤٩)
- وكانت من أرقى نساء عصرها ثقافة واستنارة -
ضيقها بكتب التاريخ المكتوبة بالأسلوب المل الذي
كان مبهودا حينذاك ، فقد كان المؤرخون لا يحسنون
فهم الأحوال السائدة في العصور التي يصفونها ،
وكانوا يكتبون عن الزعماء الهمج الجافة كأنهم
نظراء لليونيس قيصر ، وكانوا لا يميزون بين
الحقائق والخرافات ويكترون من التفاصيل
المملة والحوادث التافهة ولا يعنون بالمسائل الهامة
التي أثرت في تاريخ الإنسانية مثل تطور القوانين
والحكومات والنظم والعادات والأخلاق والمعتقدات
والأفكار .

وكل هذا جعل التاريخ في نظر المركزية يهبط إلى
المستوى الوضيع ، ويصبح ضربا من ضروب
الحوليات المسيخة الغالية من الروح والتي لا
يخفى بالإطلاع عليها القارئ الجاد .
وقد ناز فولتير على هذه الطريقة في كتابة
التاريخ ، وكان لتشجيع صديقه المركزية فصل
في حثه على هذا الاتجاه .

رأى فولتير في التاريخ

وصار فولتير يعتقد أن التاريخ في جوهره
ليس أكثر ولا أقل من تدوين الأفكار، وأن الحوادث
التي شغل المؤرخون قبله بها أنفسهم ، مثل
الحروب والنزاع العزبي والاضطهادات والمجاسي
الكنسية والثورات والسياسة والدبلوماسية ،



مارتن لوثر ١٤٨٣ - ١٥٤٦

- هو زعيم الإصلاح الديني في ألمانيا ،
وقد ولد من أبوين فقيرين .
- دخل سلك الرهبنة ، وزار روما ،
فدخل للفساد المشتري بين كبار رجال
الدين .
- هاجم « صكوك الغفران » التي كان
يمسحها البابا ، وذلك بأن لمسق هجومه
على باب كنيسة ولتبرج Wittenberg فكان
نتيجة هذا أن أعلن البابا عليه الحرمان .
- ترك سلك الرهبنة ، وتزوج وكرس
نفسه لتكوين « حلف البروتستانتية » ،
الذي انبثق منه المذهب البروتستانتى .
- من : أشهر أعماله الأدبية ترجمته
« العهد القديم والعهد الجديد » إلى
الألمانية .

معهم في قلوبهم ، والمؤرخ وهو في منصة حكمه
العالية يستطيع أن يحكم بقلمه على الإشرار
باللعنة الدائمة ويجللهم بالعار الذي لا يزول ،
ويرفع شأن الأخيار ويطلع عليهم الشرف الخالد،
وهو يقول في مقدمة كتابه عن شارل الثاني عشر
« كل صاحب سلطان يقرأ حياة هذا الملك عليه
أن يشقى من حماقة حب الفوز والفتوح ، وإذا
وجد أمير أو وزير حقائق غير مقبولة في هذا الكتاب
فعليه أن يذكر أنه بوصفه رجلا له مكانته وتأثيره في
الحياة العامة فإن عليه أن يقدم حسابا عن أعماله
للراى العام .. وأن التاريخ شاهد عليه غير متملق
ولا مداح ، وأن السبيل الوحيد لإرغام الناس على
أن يقولوا فيه خيرا هو أن يحسن الصنيع ويفعل
الخير » .

رأى فولتير غلب على مفكرى القرن الثامن عشر

ويمكن أن نلمح خلال هذا الراى أثر الفكرة التي
غلبت على مفكرى القرن الثامن عشر ، وهى أن
العقل المستنير هو ملاك الأمر في إبراء الإنسانية من
اسقامها ، والسبيل الوحيد لحلها على تجنب
الشر وفعل الخير ، وكانت حجة مفكرى ذلك القرن

ومن كلماته فى هذا الصدد « بناء على هذا التصور نرى فى التاريخ الأخطاء والأحكام البترة يتلو بعضها بعضا على التعاقب ، ونرى البارعيين والمحللون يستبعدون الحمقى والعائزى الحظ ، والمحللون لعبة فى يد الحظ مثل الطبقات التى حكموها »

مذهبان متقاربان

وإذا نظرنا الى هذين المذهبين فى تفسير التاريخ من ناحية ارتباط السبب بالسبب ، نجد أن الفرق بينهما ليس كبيرا ، فتصور ماركس تفسير " من الناحية الاقتصادية للفكرة التى تناولها فولتر من الناحية النظرية البحتة ، وبطبيعة الحال لم يكن فولتر مستمدا للنظر الى الموضوع من الناحية الاقتصادية ، فان الثورة الصناعية التى جاءت بعد عهده هى التى تكفلت بتوجيه الانتظار الى هذه الناحية وتأكيدها ، ولذلك تصور فولتر التاريخ على أنه صراع بين الأفكار وتطور تقدمي للعقل البشرى .

صور تاريخية عند فولتر

والصورة التى صورها فولتر لاتجاه التاريخ الأوروى ، منذ ظهور المسيحية ، هى :
أولا : وقبل كل شئ قضاء المسيحية على أديان العالم القديم وتقويضها لأركان السلام الذى استتمت به الإنسانية فى ظل التسامح الرومانى .
ثم نشوء دولة العصر الوسيط وبابوية العصر الوسيط ، وقد استمر الصراع بينهما مدة ألف سنة وأغرق أوروبا فى بحار من الدماء .
وبينما كانت هاتان القوتان تتصارعان من أجل السيادة ، ظهر الإسلام وأقصى المسيحية عن الشرق وإفريقية ، وبذلك أصبح خطرا يهدد المسيحية ، ولم يكن هناك وسيلة لاقاء هذا الخطر سوى الحرب ، ومن ثم نشبت الحروب الصليبية ، وعاد أغراق العالم فى طوفان الدماء .
ولما دب الفساد فى كنيسة العصر الوسيط صدع الإصلاح الدينى وحدة المسيحية ، وانشقت بلاد كثيرة على الكنيسة الرومانية ، وظهرت الشيع والطوائف وتضرع الناس من الجدل الممل والنزاع المتقبت الذى نار بينهما حتى استنقذ العالم ظهور الدول ذات السيادة وأشراق شمس العقل .

ليست سوى التعبير الخارجى والمظهر البادى للأفكار السائدة فى عصر من العصور .

ومن أقواله فى ذلك « أن الأفكار قد غيرت العالم ، وكل ما عداها ممدد لها ومعين ، ومن ثم علينا أن ندرس نشوء الأفكار » .

وقوله « القاعدة الرئيسية التى أتبعها هى أن أعرف جهد استطاعتى عادات الأقوام وأدرس العقل الإنسانى ، وساعتير نظام تعاقب الملوك وتوالى الأقوام دليلى ، ولكنه ليس الغرض الذى أرمى إليه فى كتابى » .

وموجز القول أن فولتر كان يدرس التاريخ من الناحية العقلية .

موازنة بين رأى فولتر فى التاريخ ، ورأى كارل ماركس

وقد يميل بنا ذلك الى عقد موازنة بين طريقة فولتر وعنايته بالقيم الفكرية والنظرية المادية فى تفسير التاريخ التى روجها كارل ماركس فى القرن التاسع عشر ، ولا نزاع فى أن النتائج التى انتهى إليها المفكران الكبيران مختلفة ، ولكنهما يلتقيان فى ناحية واحدة ، وهى أن كلا منهما بدأ من وجهة نظر جديدة .

عند ماركس أن القوة الدافعة التى تشكل سير التاريخ هى القوة الاقتصادية ، وعلاقة الناس بعضهم بعض ، باعتبارهم عاملين فى الإنتاج ، هى التى تحتم البناء الأخلاقى والسياسى والثقافى لآى عصر من العصور .

أما فولتر فعنده أن القوة المسيطرة فى التاريخ هى القوة العقلية ، وأن الأحوال السائدة فى أى وقت من الأوقات هى نتيجة للأفكار التى تؤثر تأثيرها بطريق الأفراد والطبقات والنظم التى هى فى دورها تعبيرات عن الأفكار .

وعند ماركس أن لب لباب التطور التاريخى هو صراع الطبقات المسيطرة وهو صراع يجور فيه الذين يملكون على الذين لا يملكون ، وهم أنفسهم يتعرضون للمصير نفسه خلال سير التاريخ .

أما فولتر فىرى التاريخ معركة يحاول فيها الرجال أن يفرضوا أفكارهم وأوامهم على غيرهم من الناس ليسيطروا عليهم سلطانهم ، وهم أنفسهم كذلك سيتعرضون فى المستقبل لمثل هذا المصير .

ويشمل هذا استقرار السلم وتوفير الأمن، والقوانين الصالحة ، والمالية الثابتة للدعائم ، وإشاعة الرخاء والعيش الرغد في البلاد ، وفوق كل شيء ، وقبل كل شيء ، العناية بالفنون والعلوم والتربية والاستنارة وتهذيب الأخلاق . وهو يشيد أشادة شعرية بما قدمته العبقريّة الإنسانية وجلال الفن الذي لا ينال منه القدم ، ويقول : « ان سدا للمياه في قناة تضم بحرين ، وصورة من عمل الرسام بوسان Poussin ، وماساة جيتة ، وكشف حقيقة أشياء ، أغلى قيمة آلاف المرات من سرد أخبار الفزوات والغارات » .

ويُسَرُّ فولتير ويشعر بالارتياح حينما يتناول عصور التاريخ التي استمتع الجنس البشري فيها بثمرات عبقريته الطليقة مثل عهد أغسطس Ougustus في روما ، وعهد المدنى Medicis في إيطاليا ، وحكم لويس الرابع عشر ، وبمقت العصور التي سادت فيها الهمجية والجهل والخرافات والتعصب .

فولتير المؤرخ ، فانه أن يربط الأسباب بالمسببات ، وأن يواصل بين الحلقات

ولكن المؤرخ اذا حاول أن يجعل سرده للحوادث متلاحم الأجزاء متصل الحلقات فلا بد له من الاعتماد على نظرية تربط الأسباب بالمسببات ، وتنظم المعلومات التي يجمعها ، وفولتير يرغم لَمَعَان تفكيره لم يمن بهذه الناحية ولم يعطها حقها من التقدير ، ولذلك كان ينقص مؤلفاته التاريخية العمق والتماسك . وكتاباته التاريخية غنية بالإباحات والتفسيرات والتعميمات ، وهو من غير شك يلقي ضوءاً على الموضوعات التاريخية التي يتناولها ، ولكن فراقه عبثاً يحاولون البحث عن تصور للسببية يسترشدون به في تيه المعلومات التي يوافيهم بها ، ويمكنهم من استخلاص معنى الحوادث في مجموعها الشامل . وقد لحظ الناقد الفرنسي المعروف ، اميل فاجيه Faguet أن مقالة فولتير عن الآداب ينقصها التخطيط وتوضيح الاتجاه ، وأن الفوضى شائعة في نواحيها ، وهي ليست سوى مجموعة من عادات الشعوب وطبائعها وسجل للحوادث السياسية وطائفة من النوادر والطرائف ، ونحن عندما ننتهي من قراءتها

ويوجز فولتير قاتلاً : « انها قسوة الرأي ، صحيحا أو زائفا ، أرضيا أو سماويا ، هي التي ملأت الأرض بالدم المراق في خلال قرون عدة » .

إساءة الى التاريخ عبودية في المؤرخين ذليلة ، وتملق للملوك رخيص

ويضاف الى هذا الاتجاه الى التاريخ العقلي عند فولتير إثارته للتاريخ الاجتماعي ، وترجيح جانبه على جانب التاريخ السياسي ، وقد حمل على المؤرخين الذين سبقوه ، لا لأنهم لم يفتنوا الى المعنى المستمر في الحوادث فحسب ، بل لأنهم كذلك كانوا ، مثل الطغاة المائنين في صفحات كتبهم ، يفتخون بالجنس البشري من أجل إعلاء شأن فرد بعينه ، وهذه العبودية الذليلة ، والتملق الرخيص ، وعدم التورع عن تليفيق الأكاذيب وتشويه الحوادث ، جعلتهم لا يجسرون على أن ينظروا في غير خوف الى الملوك والقساوسة ، ويشتنون بالأعمال النافهة التي قام بها هؤلاء الذين خلعت عليهم الدنيا لقب العظماء بغير جدارة ولا استحقاق . ولا يمكن أن يكتب تاريخ ، جدير باسم التاريخ ، على هذا النمط . والتاريخ الحق هو تاريخ الإنسانية ، أي تاريخ تقدم المجتمع ، وبطبيعة الحال لا بد أن تذكر أعمال الملوك ، ولكن المكان الأول يحفظ للعظماء حقاً ، وهم هؤلاء الذين أدوا خدمات لبني الإنسان ، وأحسنوا الى اخوانهم البشر .

ومن أقوال فولتير في هذا الصدد : « ما يجعل بى معرفته هو نوع المجتمع الذي كان موجودا حينذاك ، وكيف كان يعيش الناس في أحضان أسرهم ، وما هي الفنون التي كانوا يمارسونها » . ويقول في موضع آخر : « وكما انه من اللازم معرفة أعمال الملوك الذين كانوا غيروا وجه الأرض ، وبخاصة هؤلاء الذين عملوا على تحسين احوال أممهم ، فلكذلك علينا أن نتجاهل هذه الطائفة من الملوك الجفافة الذين تشغل أسمائهم الذاكرة » .

مقياس التقدم عند فولتير

ومقياس التقدم عند فولتير ، والغاية التي وجدت من أجلها الحكومة هي إسماع الأمم والدول ،

والزواج ، أى باعتبارها جزءا من عمل الآلة ، وليست هناك آلة مسلمة من العيوب بريئة من الأخطاء . وفولتير بهذه الطريقة يجتنب الله جل شأنه تيمة الكوارث التى تحدث بهذا الكون الخاص للقوانين التى لا تتغير .

هل قال فولتير بمذهب الجبر

ولكن اذا كان الكون خاضعا لقوانين ثابتة فان تاريخ الانسانية يلزم ان يتضمن وجود العلاقة بين السبب والمسبب ، ولا يمكن ان يكون غير ذلك ما دام كل انسان يعمل بموجب القوانين المسيطرة على الكون . وفولتير لا يخالفه شك من هذه الناحية ، وكل حادثة في نظره من لقاء حجر أو سقوط عصافير الى تداعى الامبراطوريات وتدهورها هى نتيجة للنظام الكونى ، والانسان كسائر الاشياء خاضع لقانون السببية ، ويبدو لنا ان هذا كله يؤكد ان فولتير كان من القائلين بالجبر في التاريخ . ولكن الامر على خلاف ذلك ، فانه كان حينما يطبق هذا على الحوادث والوقائع يعدله ، فهو يسمح للمصادفة بان تلعب دورها ، وان يأخذ الحظ مجاله في الشؤون الانسانية ، ويقول عنه النقاد انه كان يروقه الوقوف على الأحداث التافهة التى تمخضت عن نتائج غاية في الخطورة ، ومن أمثلة ذلك الحادثة التى رواها في كتابه في عهد لويس الرابع عشر ، وهى الشجار الذى وقع بين دوقه ملبورو Marlborough والسيدة ماشام Masham في مخدع الملكة آن Anue بانجلترا ، وكان المؤرخ بولنجبروك Bolingbroke هو منشئ القصة ، ومضمونها ان الدوقة قلبت زجاجة ماء على ثوب منافستها السيدة ماشام في حفرة الملكة آن ، ففضبت الملكة عليها ، وكانت نتيجة ذلك سقوط وزارة حزب الاحرار ، ومجيء المحافظين الى الحكم ، وغير هذا التفسير مجرى الحوادث وادى الى عقد معاهدة اترخت والصالح مع فرنسا ، أى ان زجاجة ماء كانت السبب في عقد معاهدة اترخت !

من الاسراف القول بان فولتير

كان جبريا في نظره التاريخ

ولكن من الاسراف في المبالغة الزعم بان فولتير كان يرى التاريخ سلسلة من امثال هذه الحوادث

لا تنشر بوجود فكرة عامة تنظمها وتجمع شواردها ، وهى بوصفها تاريخا لاروبا من عهد شارلمان الى عهد الاحياء جيدة وصالحة ، ولكننا باعتبارها ممثلة لأفكار فولتير عن التاريخ قليلة الحظ من النجاح .

فولتير يقول : لست ملحدا

على ان نقاد فولتير يرون انه يمكن القارىء ان يكون من مختلف كتابات فولتير التاريخية فكرة عامة عما يقترب من ان يكون رايه في فلسفة التاريخ ونظرية السببية . وقد كان فولتير من القائلين بالمذهب الطبيعي الالهى او مذهب التالى مع انكار الوحي ، أى ان الوجود كان في نظره آلة تديرها قوانين لا تنشئ ولا تلى ، والكائنات جميعها خاضعة لهذه القوانين التى لا تتغير ، ولذلك ينكر وجود العناية الالهية في تفسيره للتاريخ ، ولا يؤمن بالمعجزات ، وهو يقول عن نفسه : « لست ملحدا ، ولست كذلك ممن يعتقدون بالخرافات ، وانى اؤمن بالله . ولكن الاله الذى اؤمن به ليس هو اله المتصوفين أو اله علماء اللاهوت ، وانما هو اله الطبيعة ، والمهندس العظيم والمحسرك الأول الدائم الذى لا يتغير » .

ولكن هذا الاله الفولتيرى خارج الآلة الصنعة ، وهو يرقبها مراقبة سلبية ، ومن السخف ، في راي فولتير ، ان نعزو اليه ما يحدث في هذا الكوكب الهين الشأن ، فهو صانع الآلة ومحركها ولكن الآلة نفسها تسير تبعا لقوانين ثابتة ، ولا شيء يستطيع ان يعترض تلك القوانين او يحولها عن مجراها .

الشر ومأساة الانسان على هذه الأرض

ووجود الشر في الكون من بواعث الاسف ، وفولتير لا يقلل ولا يستهين بتصيب الانسان من الشقاء المادى والمعنوى ، سواء كان هو يجره على نفسه ، أو كان منشأ الشر اسباب لا قبل له بدفعها . ومن كلماته : « ان الكرة الارضية التى نعيش بها مسرح مجزرة وهدم وتخريب مترامى الانحاء ، ومعظم التاريخ البشرى هو تاريخ النمرود والفردة » . وعند فولتير ان علينا ان نقبل هذا الوضع كما نقبل وجود الزلازل والبراكين والصواعق

حشد المعلومات النافذة والحوادث الخالية من الأهمية إلى جانب الأحداث الهامة ، وكان كاتب الحوليات يذكر الأوبئة والطواعين ، وأخبار الخسوف والكسوف ، والخوارق والفظائع ، لا لأن لها أهمية تاريخية ، وإنما لمجرد أنها حدثت أو قال بعض الناس أنها حدثت ومن ثم يمكن أن يقال أن فولتير عمل على رفع مستوى الكتابة التاريخية بتوجيهه الإنكار إلى هذه الناحية ، وبهذا اقترب من التحليل العلمي للحوادث .

عند فولتير : أن الإنسان هو صانع ما نراه في الدنيا

وفولتير لا ينفي وجود الحرية في عالم الأعمال الإنسانية ، ولكنه يؤكد أنه لا توجد إرادة من غير سبب، وأن الإرادة تحفها طبيعة الأشياء ، والإرادة ولو أنها ليست حرة إلا أن الإنسان حر ، ما دام يستطيع أن يعمل طبقاً لما يريد . والرجل الذي تقوم الحوائل دون ما يريد ، ويمنع عنه ، هو الذي ليس له حرية . وهذا التفرق على وضوحه هام في فلسفة فولتير التاريخية ، وعليه يتوقف تصوّره للقوة الدافعة في التاريخ ، فالإنسان في رأيه هو الذي صنع ما نراه في الدنيا وليست العناية الإلهية ، والتاريخ حركة أرضية خالصة ، ونتيجة لأهواء الأفراد والجماعات التي تعمل بوعي وبغير وعي في سلسلة من الحركات أحياناً شديدة عنيفة ، وأحياناً أخرى هادئة لينة ، ولكنها مصحوبة على الدوام باضطراب وهم .

حب النفس أعظم قوة هدامة في العالم

وأشد الأهواء قوة هو حب النفس، وهو أساس المحافظة عليها ، وهذه الصفة الضرورية والنافعة إلى حد ما ، تنقلب إلى الأنانية والبحث عن المصلحة الذاتية ، وتصبح مبدأ للعمل وموقفاً تجاه الحياة ، وتتجلى أخيراً في التعاطف والكبرياء والطموح وحب الشهرة وشهوة السيطرة والرغبة في التسلط على الغير، وهي طبيعتها غير متسامحة وتحاول بلوغ غايتها بالعنف أو الخديعة ، وفي الحالة الأولى تسوق إلى الحرب والقتل ، وفي الحالة الثانية تنتكر في زى الدبلوماسية ، ولكن مهما تكن الصورة التي تبدو فيها فإنها في الواقع أعظم قوة هدامة في العالم ، ولو أطلق لها العنان لادت إلى تخريب المجتمع .

الطائرة ، كما أنه من الأسراف الاعتقاد بأنه كان جبرياً في نظره للتاريخ ، وموقفه على ما يبدو هو أن المصادفة ولو أنها تلعب دوراً ظاهراً في أحوال البشر وتاريخ الإنسانية ، إلا أننا إذا أطلنا النظر في المصادفات انصاع لنا أنها ليست سوى العلاقة المحتومة بين الحوادث التي تقع في هذا الكون ، ومعرفتنا التي يتورها نقصان. وعدم استطاعتنا الوصول إلى الأسباب النهائية للأشياء ، هي التي تجعلنا نعزو بعض أحداث التاريخ إلى المصادفة .

وعند فولتير : ليس كل حادثة لها أثرها في مجرى التاريخ

وبرغم اعتقاده بالجبر فإنه مع ذلك ليس مستعداً ليؤكد أن كل حادثة في التاريخ متصلة اتصالاً لا انفصام له بسلسلة الحوادث السابقة ، ففضلاً عن قذافات المصادفات فإن هناك بعض الحوادث التي لا تترك أثراً في سير التاريخ ، كفروع الشجرة التي قد تزول دون أن تترك أثراً في سير نموها . وكثير من الحوادث ليس لها أنساب ولا صلات ، وهو يقول في هذا الصدد : « لو لم تعمل العملية القيصرية لوالدة يوليوس قيصر لما استطاع قيصر أن يقضى على الجمهورية ، ولو أن ماكسمليان البافاري لم يتزوج وارتة برجنديا والأراضي المنخفضة لجنتب ذلك أوروبا مائتي سنة من الحروب . ولكن سواء أكان قيصر قد بصق شمالاً أو يميناً ، وسواء كانت وارتة عرش برجنديا تصطف شعرها على هذا النمط أو ذاك ، فإن هذه أشياء ليس لها أي تأثير في المجموع الكلي العظيم الذي نسميه التاريخ » .

أي أن فولتير يفرق بين الحوادث التي لها أثر في التاريخ ، والحوادث التي لم تخلف أثراً ، وهو في كتابته للتاريخ لا يذكر لنا شيئاً عن العادات الشخصية والسمات الأخلاقية للأشخاص البارزين الذين يتحدث عنهم إلا إذا كان لها تأثير في العالم الخارجي ، وهذه الطريقة بطبيعة الحال يتبعها أكثر المؤرخين فإن أول واجبات المؤرخ التمييز بين الحوادث الهامة التي لها دلالتها ، والحوادث النافذة الخالية من الأهمية ، ولكن في القرن الثامن عشر كان لا بد من العناية بهذه المسألة إذ لم يكن التاريخ قد تخلص بعد كل التخلص من طريقة كتابة الحوليات ، وعيها الأصيل هو

حب النفس يوازنه في أعماق الإنسان الحس بالعدالة وحب النظام

ولكن من حسن حظ الإنسان أنه ليس مجرداً من الوسائل التي تكبح جماح القوة الهدامة وتصلح ما تفسده وتبني ما تهدمه ، فإلى جانب حب الذات يكشف لنا فولتير ، في أعماق العقل الإنساني ، عن غريزة العدالة وحب النظام ، وهما على ما يبدو دافعا يصحبان نمو العقل ، وهما بهذه المثابة جزء من طبيعة الإنسان مثل الأهواء الوحشية والميول الهدامة ، ووظيفتهما الإنفاذ والتسوية والبناء . ويقول فولتير في خلال مقالته عن الآداب : « في وسط هذا النهب والسلب والهدم والتعطيم الذي نشاهده خلال مدة تسعة فرون نرى حب النظام الذي يوحى سرى في الجنس البشري ، وهو الذي منع الخراب النهائي وشل حركته » . وهذه النزعة البناءة تعمل في بسطة ، ولكنها مثابرة ، فتصلح ما جره على العالم الطموح والغرور وشهوة حب السيطرة ، وتخلق الظروف الملائمة للتقدم وتسبب بالإنسان إلى الأمام .

ومن الحين إلى الحين يظهر في العالم عظماء يتأوون

وعلاوة على ذلك فإنه يظهر من الحين إلى الحين رجال عظماء تتمثل فيهم روح العصر وعن طريقهم نجد القوة الإنسانية البناءة السبيل إلى التعبير عن نفسها وهؤلاء هم أبطال الإنسانية حقا ، مثل بوليوس قيصر ، وشارلمان ، والاسكندر الثالث ، وهنري الرابع ، وفرديريك ، ولويس الرابع عشر ، ومقياس عظمة هؤلاء الرجال هو الخير الذي قدموه للعالم .

التاريخ معركة بين قوى هدامة ، وأخرى بناءة

ومعنى ذلك أن فولتير ينظر إلى التاريخ باعتباره معركة بين قوى منافسة وسجلا للأهوال والحقائق والجرائم ، تتخلل من الحين إلى الحين المعبرة الإنسانية . أي أن هناك عقلا مشرفا على حركات المجتمع ، وهذا العقل هو جماع الذكاء الإنساني ، ومقره الأرض . وقد حث هذا الرأي المفكرين

على البحث العلمي عن قوانين التقدم ، ويرى فولتير أن هذه الحركة الناشئة بين القوى الهدامة والقوى البناءة مهما طال أمدها تسفر في النهاية عن انتصار التقدم والنظام والعقل والحضارة .

ثلاثة تؤثر في عقل الإنسان : الطقس ، والحكومة ، والدين

هناك ثلاثة أشياء تؤثر بلا انقطاع في عقل الإنسان وهي الطقس والحكومة والدين ، وهذه العوامل الثلاثة تفسر في رأيه لغز العالم .

عامل الطقس في التاريخ

وقد كان المفكر الفرنسي بودان Bodin في طبيعة من استرعوا الانتظار إلى أهمية تأثير الطقس في الجزء الأخير من القرن السادس عشر ، وكان هذا التصور مغريا ، وحمل بعض المفكرين على الإسراف في تقدير أهميته ، وبخاصة المفكرين الذين جاؤوا بعد بودان . وقد أثنى الكاتب الفرنسي منتسكيو Montesquieu التاريخ في تحليله المشهور لأهمية الطقس في كتابه « روح القوانين » L' Esprit des Loins ولكنه بالغ وأسرف حين قرر أن الآداب لا حيلة لها بلقاء العوامل المادية . ولا نزاع في أن اغفال تأثير عامل البيئة يوقعنا في الخطأ ، ولكن إهمال الجانب الروحي كذلك يسوقنا إلى المادية الجافة ، وقد استطاع فولتير برهافة حسه وحسن أدراكه أن يضع كل عامل من هذين العاملين في المكان المناسب ، فهو من ناحية يعارض التفسير الآلي للتاريخ الذي يتعارض مع حرية الإرادة ، ولكنه في داخل حدود هذا التصور لا ينكر على الطقس مكانته باعتباره عاملا مؤثرا ومن أقواله في ذلك « الشمس والجو يفرسان سلطانهما على انتاجات الطبيعة جميعها من الإنسان إلى الغنم » . والطقس قد يكون له تأثير في جمال الأجسام وقوتها وفي ميولنا وطبيعة عبقريتنا ، فسكان المناطق الاستوائية سمر الوجوه ، وسكان المناطق المعتدلة بيض الوجوه . وكثير من الحقائق التاريخية يمكن أن نفسرها تفسيراً جغرافياً .

ولكن فولتير يتساءل قائلا : « إذا كان الطقس كل شيء فكيف نفسر الثورات التي توالى على المصريين واليونانيين أو الحضارات الرومانية وجميعها قد استولى عليها الجمود ؟ من الواضح

على الدين . وعنده أن المنع الأصلي للاديان جميعها هو حاجة الإنسان الى العامل الأخلاقي ، والاديان جميعها في رأى فولتير تعلمنا حقيقة بعينها ، وهي أن نتحرى العدل سواء كان ذلك عن لسان زرادشت أو كونفوشيوس أو السيد المسيح . ولكن الحق الذي يعلنه الدين قد شابه الفساد الذي تفرق اليه من مطامع الطامعين ، واستغله القساوسة لخداع الجماهير وتسخيرهم في قضاء لبائناهم ، والسلطة التي تمتع بها القساوسة كانت في رأى فولتير كارثة على الإنسانية . ويحمل فولتير الأديان وزر الكثير من الحروب والاضطرابات التي حدثت في العالم . ولا يخلو رأى فولتير في هذا الصدد من التجنّب ، فلو أن العالم خلا من العقائد والأديان لما امتنعت الحروب وتوقف الاضطهاد ، ولظل الصراع على امتلاك الأرض قائما ، وتصادمت المصالح القومية . وليس التعصب من خلق الأديان ، وإنما هو شيء كامن في طبيعة بنى الإنسان ، وستظل الناس تضيق بالمعارضة وتحاول سحق أعدائها أينما وجدتهم ، والقائمون بالثورة الفرنسية أسلموا رؤوس مخالفينهم للمقتلة لأنهم يمثلون نظاما للحكم يخالف النظام الذي أقاموه .

يؤخذ على فولتير

ومما يؤخذ على فلسفة فولتير التاريخية اعتقاده أن الناس في كل زمان ومكان هم الناس ، وأن الطبيعة البشرية واحدة وإنما العادات هي التي تختلف ، ولم يخطر بباله أن انسان العصر الوسيط مثلا يختلف الاختلاف كله عن الإنسان في عصر فولتير لأن قوامه الفكرى ودائرة آرائه ومعتقداته وأوهامه وأحلامه مختلفة عن المحيط الفكرى في عصر فولتير . وأول واجبات المؤرخ الحق هو محاولته تخطي الحواجز والسدود التي تفصل الأزمنة بعضها عن بعض والتجرد من أفكاره واتجاهاته وميوله جهد طاقته ، وأن يبحث عن الفروق لا المشابهات بين عصره والعصور السالفة حتى يصل الى كنهها . والعيب الأصيل في تفكير فولتير التاريخي أنه كان يؤن مختلف العصور بميزان عصره . ■■

علي أدهم

أن « المفتاح » غير موجود في الجو ، ومن المغالطة أن نؤكد أن الشعوب الشمالية هزمت دائما الشعوب الجنوبية ، أو أن المذاهب الدينية لا تؤثر تأثيرها الا في حدود جغرافية معينة . فإن فتوح العرب وانتشار المسيحية براهين تنقض ذلك ، وكذلك رأى منتسكيه القائل أن روح الحرية لا تسكن الا في المناطق الجبلية ، ينقضه ثورة جمهوريات هولنده وفينيسيا وبولنده .

ويكثر فولتير من تقديم الأمثلة التي تنقض الرأى القائل أن التاريخ خادم للجغرافيا ، فمن القرن العاشر الى القرن السادس عشر مرت إيطاليا بسلاسل متوالية من الثورات العجيبة « في حين أن جبال اليبسايين لم يتغير موضعها ونهر البو ما يزال يجري في مجراه » ، « وقد أطاح الإنجليز برأس الملكة ماري ستيوارت وشاول الأول دون أن يسألوا هل هبت الريح من الشمال أو من الجنوب » .

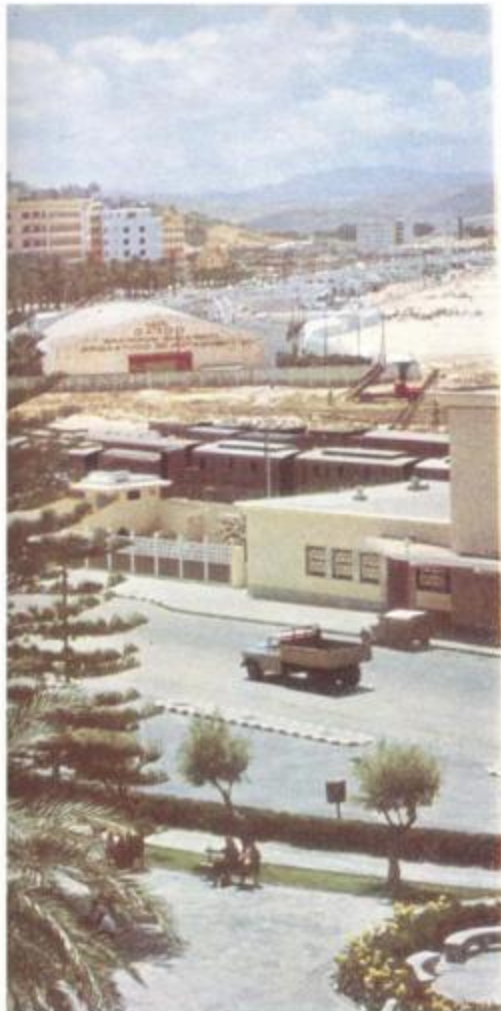
ويستخلص من ذلك أنه من الواضح أنه لا الحرارة ولا البرودة ولا الرطوبة ولا الجفاف هي التي تفصل في مصر المخلوقات البائسة الغابية التي ترحف على سطح الكرة الأرضية ، وإنما العوامل المؤثرة مصدرها الدين والحكومة .

تأثير الحكومة في التاريخ عند فولتير

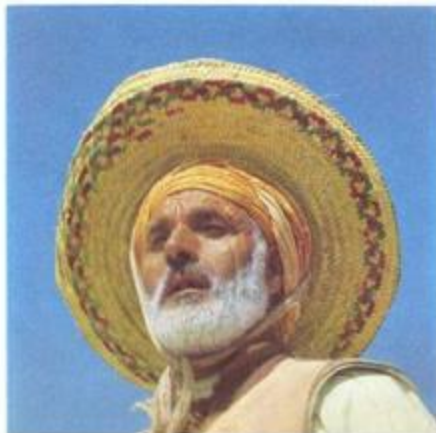
وكان فولتير يفضل الحكم الجمهورى ، ولكنه كان يعيش في أوروبا التي يحكمها ملوك يتمتعون بالحكم المطلق ، فلم يجد مندوحة عن قبول هذا النوع من الحكم . وكان يمدح الحاكم الخيّر ويقول : « أن الملك الصالح هو أحسن هدية تقدمها السماء للأرض » . وكان ينتظر من الحكومات أن تنشر التسامح وتمنع التعصب والاضطهاد وتسن القوانين الحكيم وتسمو بالتعليم وتعمل على تقدم الفنون ، وتطلق المبقرة الإنسانية من عقالها وتفسح لها المجال .

تأثير الدين عند فولتير

والى جانب تأثير الطقس وتأثير الحكومة يسع فولتير تأثير الدين ، وتأثير الدين في رأى فولتير المكان الأول في المؤثرات ، ولكنه في نظره الى الدين متائر الى أبعد حد بوجهة نظر العصر الذى عاش فيه ، وهو يفوق معاصره في شدة وطائه

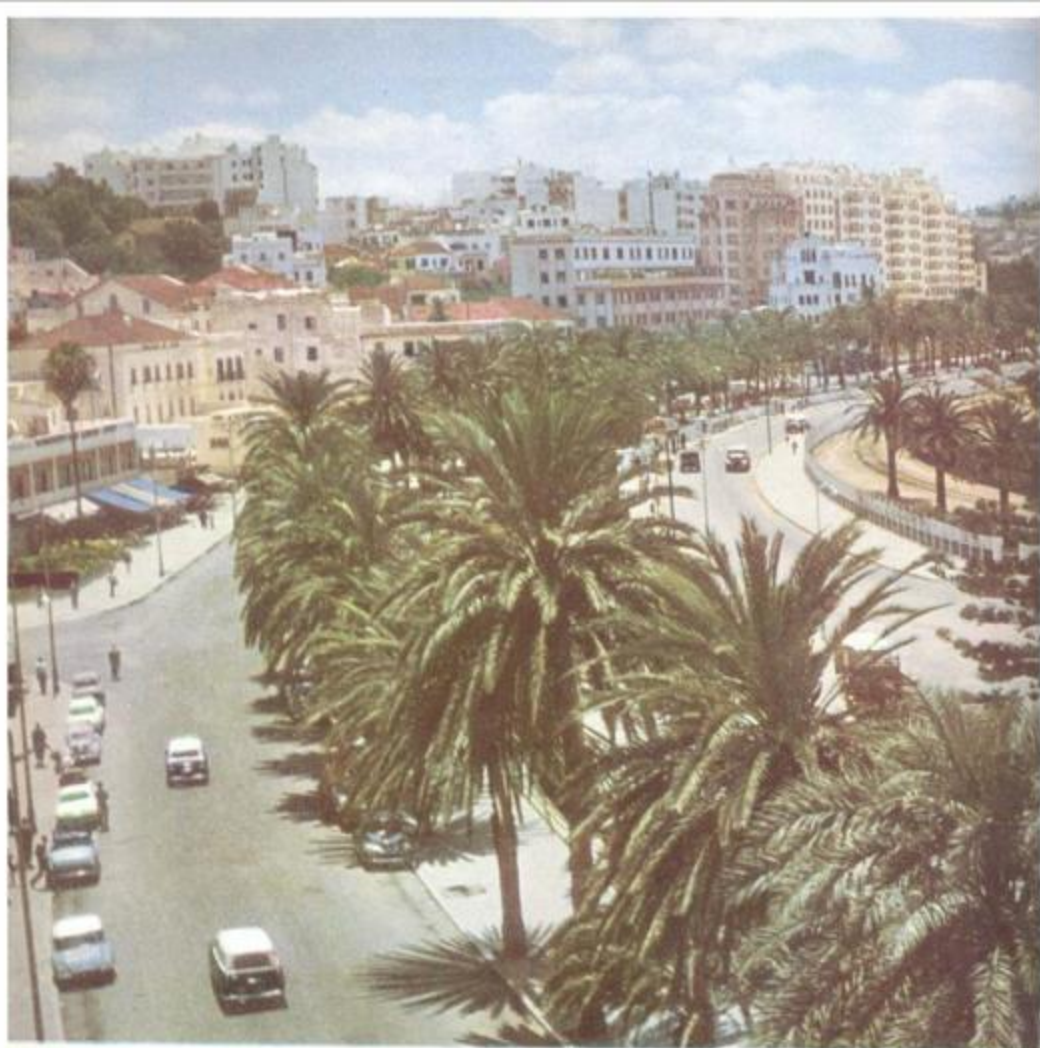


أجمل شوارع طنجة : شارع إسبانيا المطل على
مضيق جبل طارق ، بتخيله الياسق .. والى أسفل
وجه معبر لأحد أبناء جبال الريف المحيطة بطنجة ..



اللباس يغطي الفم ، والجلابة تغطي الجسم ،
والغطاء يغطي شعر الرأس ، انه الزي السائد
للرأة عندما تسير في شوارع طنجة المضاءة
احتفالاً بانتقال الملك لعمامته الضيقة .





اعرف وطنك أيها العربي

طَنجَة

تنقلك ((العربي)) في هذا الاستطلاع الى مدينة غريبة...
مدينة فقدت وظيفتها فاصبحت عاطلة عن العمل !!

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال .. وصوره ((أوسكار))

حتى انطلقت ابواق الاستعمار وصحفة
تتحسر على طنجة .. وجمال طنجة ..
ورخاء طنجة ... وازدهار طنجة ...
وتنمى ما أصابها من تدهور وانحطاط ..
وقات هذه الصحف ، في موجة
تحسرها الزائف ، أن تتساءل : ...
ولصالح من كان ذلك الازدهار ؟ .. ومن
الذي كان يستفيد من ذاك الرخاء ؟ ..

الاساطير والتاريخ

وقبل الاسترسال في الكلام عن طنجة في حاضرها ،
نعال نسلل قليلا الى تاريخها البعيد والقديم ..
حقيقة ان الكلام يخيم على بعض اركان هذا
التاريخ ، مما خلط الاساطير بوقائع التاريخ ...
لكنها على كل حال اساطير لا تغلو من طرافة ..
ولعل موقع طنجة الفريد ، عند التقاء بحر
الروم ببحر الظلمات ، هو الذي أوحى بأغلب
لك الاساطير ، التي دار أكبر قسم منها حول
« هرقل » ، ابن اله الآلهة « جوبيتر » في
الميثولوجيا الرومانية .

نقول الاسطورة : كان للاله « اطلس » ابن
الاله « تيتون » اله البحر ، ثلاث فتيات يعشن
في حديقة تثر اشجارها نفاحا مذهبا (لعله
البرتقال الذي تشتهر به المنطقة !) .. وكان
يقوم على حراستهن وحش ضار ... وجاء
« هرقل » فتصارع مع الوحش حتى فهره بقوته
الخارقة .. وزوج هرقل ابنه صوفاس من إحدى
بنات اطلس ، وكانت ثمرة هذا الزواج ابنة سموها
« طنجة » ، وقد اطلق اسمها على المدينة !!

هرقل يقطع الجبل

ونكتمل فصول الاسطورة بوصف لساعة غضب
مرت بهرقل ، جعلته يهوى بقبضة يده الجبارة
على الجبل ، الذي كان يفصل بين البحر الابيض
والمحيط الاطلسي ، فيشطره الى شطرين !! وفي
الحال اندفعت مياه البحر الزرقاء لتلتقي مع
مياه المحيط الخضراء ، مكونة المضييق المعروف
اليوم باسم مضيق جبل طارق !! ... وفي نفس
اللحظات انفصلت أوروبا عن أفريقيا وبُعد بينهما
للأبد !..

ويؤكد لك أهل طنجة هذه الاسطورة ، فيدعونك
لمشاهدة كهف كبير ، يقولون عنه انه الكهف الذي
كان يعيش فيه هرقل (انظر الصورة ص ٧٦) .

رغم ضعف طنجة الحاضر ، المؤقت ، ما
زال الجميع يحاربونها ، انهم يخافونها ،
ويخشون حتى فكرة صحتها ...

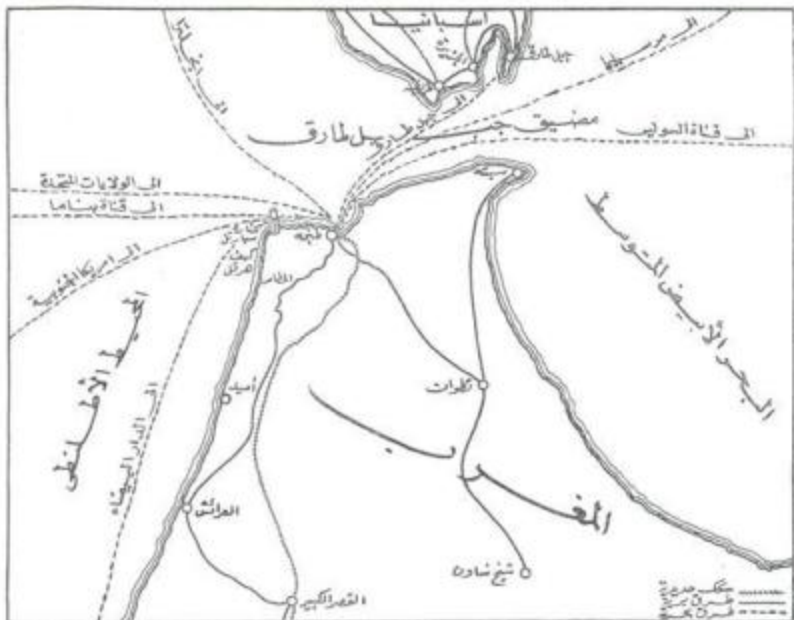
لقد مر العالم بفترة حروب متعاقبة
ترتبت عليها ردود فعل وتغيرات جذرية ،
خلقت ازدهارا وانتعاشا في أكثر من
مدينة عالمية ، ومن بينها كانت طنجة
الدولية ..

لقد ظلت هذه المدينة الجميلة تعيش
حياة حرة مستقلة ، تحت نظام دولي
غريب ، تمتعت فيه بحريات كثيرة زائفة
... حرية التهريب ... حرية المؤامرات
... حرية العمليات التجارية والمالية
المشبوكة ... حرية تشييل رأس المال
بدون ضرائب ... وفجأة توقف كل
شيء .. وألقي النظام الدولي ، وعادت
طنجة الى المغرب ، وطنها الأم .

وما كاد هذا الدمع الطبيعي يتم ،

طنجة هي البوابة الشمالية ، والمنفذ الطبيعي
لصادرات وواردات شمال المغرب .. وفي الصورة
السفلى بعض السياح وهم واقفون عند بوابة
الشمس المؤدية الى طنجة القديمة ...





اكتسبت طنجة أهمية زائدة بسبب موقعها عند أقصى الطرف الشمالي من أفريقيا .. ويختلف الناس في تحديد موقعها : هل هي على البحر الأبيض ، أو المحيط الأطلسي ؟ ولكن أهل المدينة يقولون لك بغفر زائد : « أننا عند مجمع البحرين .. وقد جاء ذكر مدينتنا في كتاب الله تعالى ، إذ القصور بالبحرين : بحر الروم وبحر الظلمات !! » ومن طنجة يبدأ سلسلة الطرق المعبدة المؤدية إلى تطوان على بعد ٦٠ كيلومترا ، وإلى الرباط ٣٧٠ كيلومترا ، والدار البيضاء ٣٧١ كيلومترا

موكب التاريخ ..

أما الآثار القديمة الأخرى ، فتكاد أن تكون معدومة في طنجة بالرغم من أن الفينيقيين قد جاؤوا في سعيهم الحثيث لجمع ذهب العالم عن طريق التجارة ... كما شهدت شواطئها الأشعة الحمراء للمراكب القرطاجية والرومانية ، التي كانت تتوقف عندها خوفا من عواصف بحر الظلمات ! وتيممهم إليها البيزنطيون ، والوندال ، والفوطيون ، كلهم عبروا المضيقي الصغير ليستقروا في طنجة ، وينصهروا في بوتقة شعبها ، الذي كان يتفاعل مع الحضارات والمجتمعات المارة به ..

جسر بين المغرب والاندلس

.. وجاء موسى بن نصير إلى طنجة قانعا في عام ٧٠٧ م . فولتي عليها طارق بن زياد .. وعاد موسى إلى القيروان ، حيث كتب لطارق - وهو بطنجة - يأمره بغزو الأندلس ... وانطلقت جعائل جيوش الإسلام تعبر المضيقي الذي يفصلها عن أرض الأندلس ... وتبع الجيوش جموع من الأدباء والعلماء ، كانوا يصرون بطنجة في

الذهاب والإياب من الأندلس ، واليهما ، حتى أصبحت المدينة بمثابة جسر يربط بين المغرب والاندلس ، فارتفع المستوى الفكري في المجتمع الطنجي إلى درجة عظيمة ، وكثر بها الأدباء والشعراء ، وأصبحت عند ذلك أشهر مدن المغرب .. وكان الناس في بعض الأزمان ، يطلقون اسمها على المغرب الأقصى كله ...

هدية زواج !

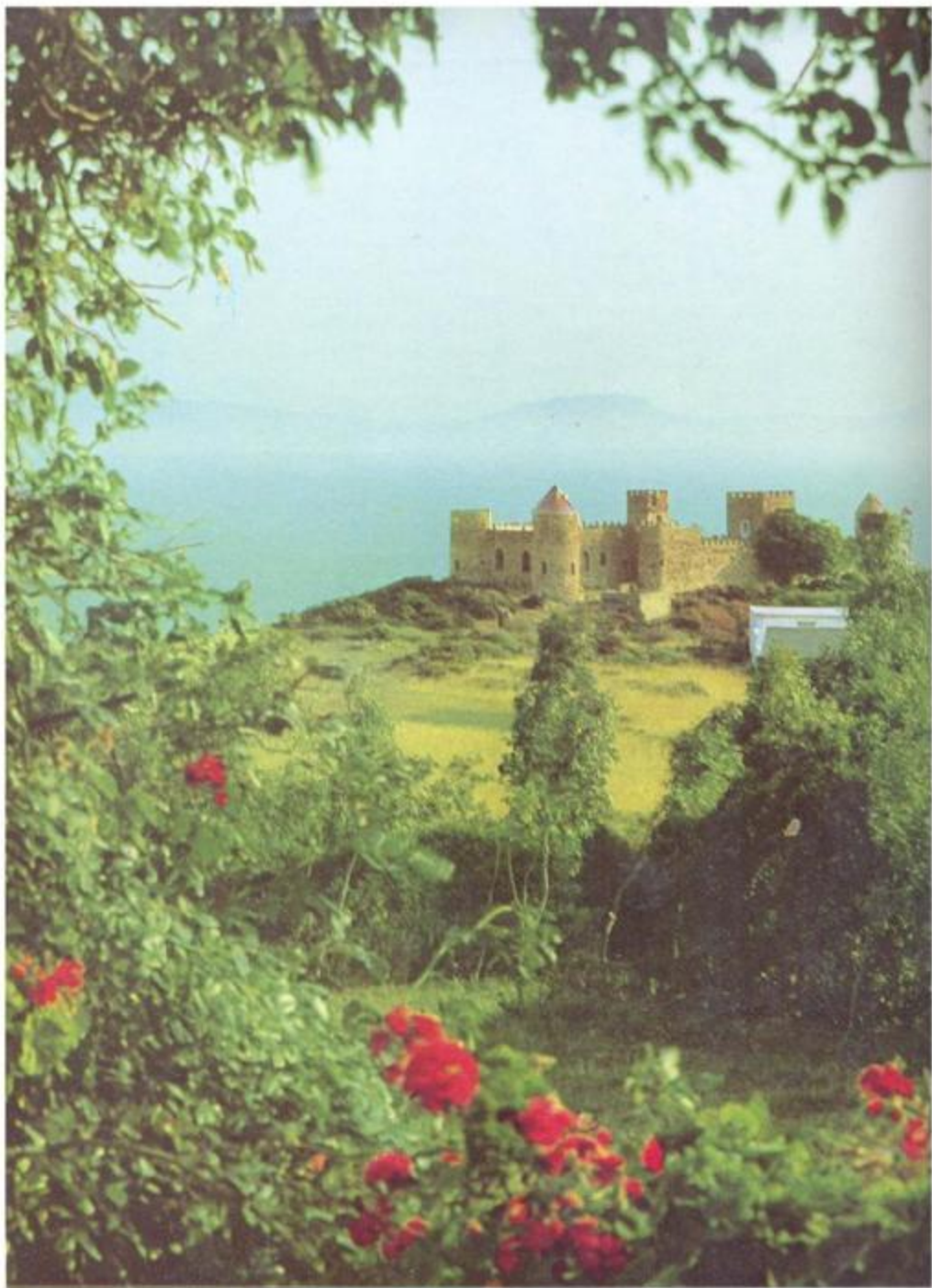
... وجاء الانتكاس بعد الإزدهار .. فأخرج الأندلسيون من بلادهم ، وقصفت جموع غفيرة منهم إلى طنجة ، حاملين معهم تراثا حضاريا ، وأسلوبيا في الحياة ناعما رقيقا ، ازدهر وازداد في ظل المرابطين والموحدين ، وبنى ممرين .. وبعدها بدأ الاستعمار القريب دوره في احتلال شواطئ أفريقيا على ما هو معروف ، وفي عام ١٤٧١ سقطت طنجة ، بعد معارك عنيفة ، في أيدي البرتغاليين الذين قدموها في عام ١٦٦٢ هدية لشارل الثاني ، ملك الانجليز ، ضمن الهدايا التي حملتها معها ملكتهم كاترين عند زواجها به .



الى اليسار : قصر الاشباح ! كان الاوروبيون أثناء الحكم الدولي ، يهجرون بلادهم المفلقة قاصدين طنجة الهائلة الجميلة الخالية من الضرائب ، يستقرون فيها ويشترون الأراضي ليقموا عليها مبانيهم .. ومن هؤلاء كان المسيو « جراسينو » الفرنسي الجنسية والمولود في المغرب .. كان مستشارا بالحكمة ، ولكن أحلامه كانت كبيرة ، اشترى قطعة ارض وانتظر ارتفاع ثمنها فباعها ليشترى قطعتين تاليتين ، باعهما بدورهما بمبلغ كبير .. وتضاعف ربحه فترك القضاء وبدأ يبنى قصرا خياليا على طراز قصور القرن الثامن عشر .. وانتهى بناء القصر في منطقة ملاياط بطنجة .. وكانت التكاليف باهظة ، فرفض بعض أراضيه ، واقتصر أموالا على قصره الضخم ليشترى أراضي جديدة .. وهكذا ظل يشتري .. ويرهن .. ويبيع .. حتى جاء الاستقلال ، ورجعت طنجة الى وطنها الأم وتدهورت أسعار الأراضي الى الحضيض ، بينما ظلت قيمة الرهن على ما هي عليه ، فمات وهو مدين بنحو مليون جنيه استرليني .. وأطلق القصر الكبير أبوابه ، وأصبح مهجورا ، على قمة جبل ملاياط .. وفي الليل تسمع من ناحيته أصوات سببها صغر الرياح ، ولكن أهالي الريف يعزونها الى الجن ! .. وقد استمرى جمال هذا القصر أنظار المخرجين السينمائيين فقاموا بتصوير ثلاثة أفلام سينمائية حول جدرانه وفي داخله .. وكان رجال الكومبارس في هذه الأفلام هم جنود الشرطة أثناء الحكم الدولي .. ان موقع القصر في أروع مكان على مصيف جبل طنراق ، يجعله مزاركا لولوجيا لفندق سياحي عالمي من الطراز الأول .

الى اسفل : قرية السعادة ! أو فيلا هاريس ، ابتاعها التاجي الاوربي للسياحة ، فجعل منها جنة للسائحين ، يقفون فيها أمتع الأوقات بين الشمس والماء والشاطئ .. وتضم مبانيها ٢٠٠ غرفة مشيدة على الطراز المغربي الجميل .. وهي دائما كاملة العدد.





نسفوا كل شيء !

وكان أهل المغرب ، في هذه الفترة ، قد وطدوا العزم على تحرير موائلهم ، فقامت المارك الضاربة بينهم وبين الإنجليز ، المستعمرين الجدد لطنجة . وفي عام ١٧٧٢ ضيقت جيوش المغرب حصارها على المدينة فركب المستعمرون سفنهم ، وهربوا إلى البحر ، وتركوا المدينة خاوية على عروشها ، بعد أن خربوها .. وهدموها .. حتى الميثاء الجميل الذي انفقوا على بنائه مليون جنيه استرليني ، نسفوه بالبارود ... !!

جشع الاستعمار

وبجلاء الإنجليز عادت طنجة إلى وطنها الأم... وظلت تعيش تحت كنفها هائلة عاملة على تصميد جراحها ... وأن تكن بعض الاضطرابات والثورات عكرت صفو هذا الهدوء ، ونهبت العالم إلى أهمية هذا الموقع الاستراتيجي الفريد عند أقصى نقطة في الطرف الشمالي لأفريقيا . وهنا بدأت المؤامرات الدولية تظهر في سماء طنجة :

- اسبانيا تطالب بها استنادا إلى مخطوطات تاريخية وجغرافية بالية .. !
- فرنسا ترى من الطبيعي ضمها إليها، وخاصة بعد احتلالها للمغرب الكبير كله ..
- بريطانيا تريد لها دولية .. لا حيا في طنجة ، وإنما خوفا من ظهور جبار قوى لها ، على الضفة المقابلة لقاعدتها في جبل طارق ..
- ألمانيا تريد لها مستقلة ، وتهدد بالحرب في حالة تعرضها للخطر ، وبإلها الإمبراطور بنفسه في زيارة رسمية لها عام ١٩٠٥ .

.... وعلى أموالها تقاسموا

وتتجج فرنسا في اقناع ألمانيا يقضى الطرف ، مقابل هدية قدمت لها هي نصف بلاد الكنفو .. ولكن فرنسا تفشل ، في اقناع بريطانيا بالسماح لها باحتلال طنجة .. وتكون النتيجة توقيع اتفاق بين البلدين في عام ١٩١١ ، يجعل من طنجة مدينة دولية .. وتنف الحرب العالمية الأولى عقبة في تنفيذ الاتفاق ، ولكنه يعود للظهور في ١٨ ديسمبر ١٩٢٢ على شكل معاهدة جديدة بين فرنسا



ميدان السوق الصغير ، كان منذ سنين قريبة قلب طنجة النابض بالحركة ، كانت فيه السفارنات الأمريكية والإنجليزية ، ومبنى البريد الأسباني ، والبارات التي تقدم الخمور ، والمنازل ذات السمة المشبوهة .. وكان الناس يستريحون في بارات ومقاهي هذا الميدان من عناء السير في المدينة القديمة.. ودارت الأيام وانتقلت السفارات والقنصليات ومبنى البريد إلى المدينة الحديثة وشيدت محلات الميدان تقريبا كبيرا ، فالشاي الأخضر المخلوط بالتمتع أخذ مكان الويسكي والكونياك ، والمنازل المشبوهة أفلقت أبوابها بعد تحرير الدفاعة .. ورغم ذلك ما زال هذا الميدان الصغير يبعج بالسياح



تكثر في طنجة القديمة الأسوار الأثرية العالية ، التي شقوا فيها البوابات ، وبنوا بملاصقتها فوقها المنازل والمعارك ، حتى كاد شكل هذه الأسوار أن يضيع .. وفي الصورة جزء من سور قديم ، يؤدي بابه إلى الجامع الكبير .

أن نفس السلطان كان يروح تحت نير الاستعمار الفرنسي !!

وظلت طنجة خاضعة لهذا الحكم الدولي القريب حتى عام ١٩٤٠ عندما انتهزت اسبانيا فرصة الحرب فاحتلت المدينة الدولية بأكملها .. ولكنها سرعان ما جلت عنها بعد استسلام ألمانيا عام ١٩٤٥ ليعود العمل بمعاهدة ١٩٢٢ ، مع ادخال مذبذبين جددا لأمريكا وروسيا ، متمعين بسلطات أكبر .. وقد رفضت روسيا حضور جلسات المجلس احتجاجا على وجود « مندوب الديكتاتور الاسباني فرانكو » .

ما أحلى الرجوع اليه ..

وفي عام ١٩٥٦ بدأ المغرب يسترد حريته ... فانهار الحكم الاستعماري الفرنسي .. وانهار بعده الحكم الاستعماري الاسباني ، الذي كان يحتل الجزء الشمالي من التراب المغربي ... وبقيت طنجة مع ذلك بوضعها الدولي ، الذي

واسبانيا وانجلترا .. عدلت مرتين عام ١٩٢٤ و١٩٢٨ وانقسمت اليها الدول الثماني الموقعة على معاهدة الجزيرة ..

حاكم ... محكوم !

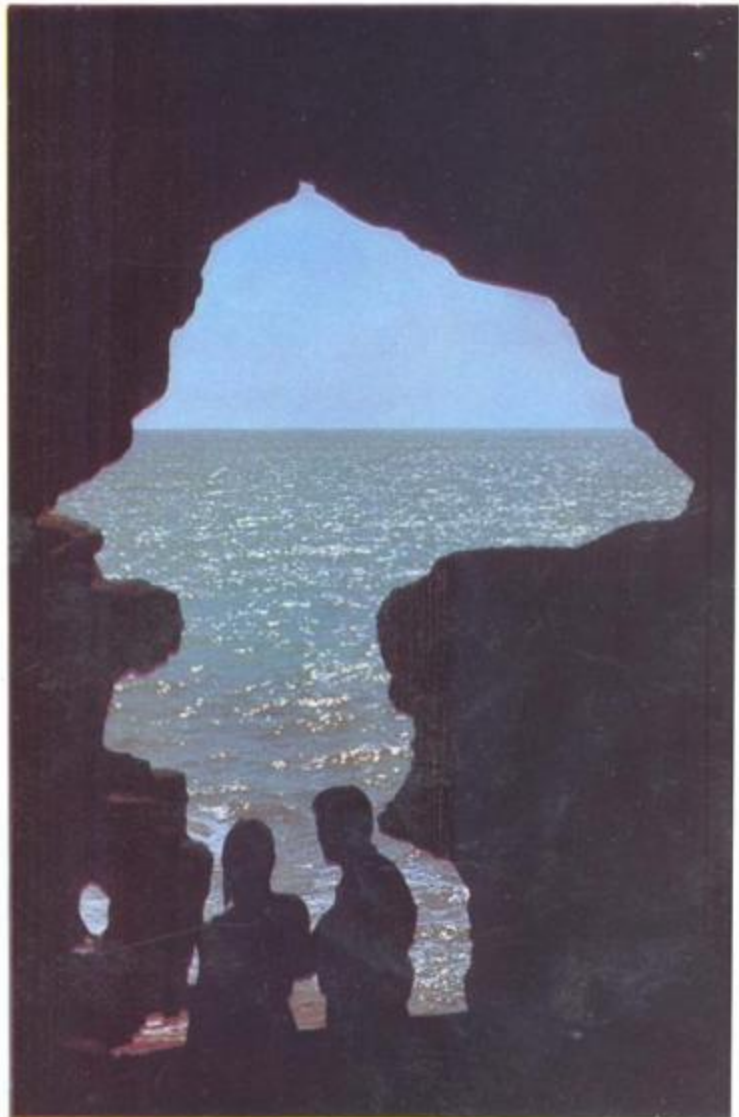
وابتثق من هذه المعاهدة مجلس تشريعي للمدينة الدولية مكون من ٢٧ عضوا ، ٤ منهم فرنسيون و٤ اسبانيون ، ٣ بريطانيون ، و٣ ايطاليون ، وأمريكي واحد - لم يشترك أبدا في الاجتماعات - وبلجيكي وهولندي ، وبرتغالي ، و٩ مغاربة (٦ مسلمون و ٣ يهود) .

وكانت قرارات المجلس تخضع لمجلس مراقبة ، أو مجلس وصاية مكون من فئاضل الدول الثمانية .. ولهذا المجلس حق نقض القرارات التي يصدرها المجلس التشريعي والفائها ، كما له حق حل المجلس اذا ارتأى ذلك !

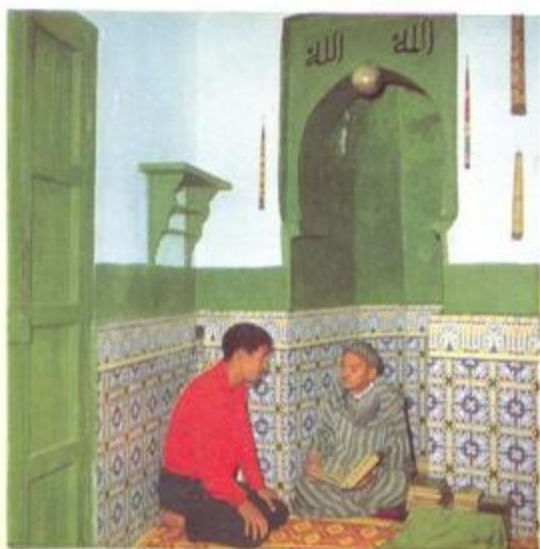
ومن المهازل المسفكة في هذا الحكم الدولي اعترافه بسيادة سلطان المغرب على طنجة ، رغم



الى اسفل : هنا كان يعيش هرغل ابن جويستر !! هكذا ارادت الاسطورة ..
على بعد ٨ اميال من طنجة يقع كهف هرغل ، يبعد اليه السائح بعد دفع رسم قدره ١٠٠ فلس .. وعلى شوء المشاعل التي يخلطها الدليل يسر الزائر في هذا الكهف ، الذي يطل على مياه المحيط الاطلسي اللازوردية اللون .. انه نفس المنظر الجميل الذي يشهده المرء في الكهف الازرق بجزيرة كايرو .. ورائر الكهف يشعر وكأنه يعيش مع تلك الاسطورة التي يؤكد لها حامل الشعلة .. والزائر الذي لا يصدق قصة الدليل ، يستطيع ان يجد تسليته في مشاهدة أحجار الرخى الكبيرة التي تعود الى العصور الحجرية الاولى ، والموجودة داخل الكهف .



الى اعلى: كان لسلطان المغرب مندوب دائم مقيم في طنجة أثناء الحكم الدولي يسكن في دار المندوبية ، ذات الحديقة الواسعة المشجورة بمذاقها ال ٢٧ ، وليس ٤٠ كما تقول الكتب ، منها العربي ، والفرنسي ، والبرتغالي والاسباني ، والبريطاني .. لقد استعمل الانجليز بعض هذه المدافع أثناء الحصار الذي فرضه عليهم مولاي اسماعيل لمدة ٤٠ يوما قطع خلاله الماء عنهم ، مما دفعهم الى الجلاء .



الى اليسار : هل تعلم ان مدينة طنجة هي مدينة ابن بطوطة ؟ وان قبره يقع داخل المدينة القديمة في الشارع المسمى باسمه .. ان تاريخ مولده في طنجة هو عام ١٣٠٤ الميلادي .. ووفاته عام ١٣٧٨ ، وابن بطوطة هو اشهر الرحالة العرب الذين طافوا بمختلف انحاء العالم المعروف في ذلك الوقت .. وكان ذكأؤه سببا في توليه القضاء في عدد من الدول التي زارها خلال رحلاته الثلاث التي استغرقت ٢٩ عاما ، وعندما قام شو ابن لاي رئيس وزراء الصين بزيارة للمغرب في العام الماضي ، طلب زيارة قبر القاضي العربي الذي تولي القضاء يوما ما في الصين ، فتمثلت له رحلة خاصة لزيارة طنجة .. وبصف حارس القبر الزيارة بقوله : « دخل شو ابن لاي الى الفريخ ولم يفتح فيه بكلمة .. وتطلع لحفلات لم تقبل راجعا دون ان يقول شيئا .. او يعطيني شيئا ؟ »

بها كبار رجال أعمالهم
يتلاعبون بملايين
الدولارات، والفرتكات
والجنيئات، ينقلونها
في لحظات من طنجة إلى
أركان العالم باللاسكي
المياثر حتى اليهود
المفلسين الهاربين



عبد الله كتون

من بولندا كان لهم نصيب الأسد في مدينتنا، فما تكاد تمضي
بضع سنوات على وجودهم حتى يدخلوا زمرة
أصحاب الملايين بفضل التلاعب والتخريب...
« كل ذلك كان يدور، وابن البلد واقف يتفرج
مدعولا... كل شيء عليه حرام... يرى الملايين
تتطاير من فوق رأسه ولا يصيبه منها قطرة!! »

لم يستطع البقاء طويلا، إذ انهار بعد شهرين من
الاستقلال ليصبح نظاما غير ذي موضوع...
وعادت طنجة ثانية إلى المغرب، بعد فراق
دام ٢٢ عاما...
عادت لتروي قصة ازدهارها الزائف الذي كان
يحصدها عليه العالم...

الحرام... والحلال

ولقد وكّلت عملية تصفية الوضع الدولي إلى
السيد عبد الله كتون، أول حاكم مسئول اختاره
الملك محمد الخامس لتلك المدينة...
ولقد جلسنا إليه نسمع حديثه عن الحكم
الدولي... قال:

« كان الحكم الدولي حكما ملمونا... فهو
استعمار دول ثمان لدولة واحدة!
« المكان الرموق والوظيفة المالية لأبناء
هذه الدول... والمضاربات المالية يقوم



على امتداد شارع الكورنيش ترتفع الممارات المالية المظلة على الشاطئ الرملي الجميل
القسّم إلى مقاهٍ تحمل مختلف الأسماء العربية والإسبالية والأجنبية مثل ابن بطوطة،
وفريكارا بيلاس، وكوكو بيتش، ونيبتولو، وكوستاديل لورنو...



سر جمال طنجة يكمن في مناظرها الطبيعية الرائنة .. وهذا هو خليج ملايطة الساحر الذي يجذب الآلاف السياح لزيارة المغرب . وفي هذا المكان سيقوم مشروع حوش السفن

الأبيض ، وبرودة رياح المحيط الأطلسي .. وإن كان يتغير في بعض الأحيان فقد رأينا الأمطار تهطل في بعض أيام شهرى يوليو وأغسطس .

السفن البخيلة !

وفي الأيام التي يكون الجو فيها صحوا - وما أكثرها في طنجة ! - يشهد الأهالي صخرة جبل طارق ، وسهول الأندلس ، لا يفصلهما عنهم سوى المضيق المائي ، الذي تعبده الطائرة في ١٠ دقائق ، والبواخر الصغيرة في ساعتين ونصف ، لشدة تياراته المائية ..

إنه من أكثر المسايق عمقا (٣٥٠ مترا في بعض الأماكن) وأكثرها .. ويقول السيد محمد العربي السعيدى ، رئيس الفرقة التجارية والصناعية بطنجة أن ٣٥ في المائة من المراكب الملاحية العالية تمر منه .. أى بمتوسط مركب واحد كل ١١ دقيقة !

ولكن كم من هذه السفن يتوقف في طنجة ؟ سجلات الميناء تشير الى أنها لا تتعدى ألفي سفينة في السنة .. والباقى - أى نحو ٥٠ ألف سفينة - يكتفى بعبور المضيق بإخلا حتى باطلاق النقر ، تحية لهذه المدينة البيضاء الجميلة ،

ويستطرد السيد عبد الله كتون في حديثه : « وإلى جانب كل ذلك ، كان مجلس المراقبة الدولي يقف حاميا لمصالح وعياده .. فأى اعتراض من أى سفير ، أو قنصل على قانون يصدره المجلس التشريعى معناه إلغاء هذا القانون

» أن الإردعار والثروة كانا للأجانب .. حتى أن كبار التجار منهم جعلوا مراكزهم الرئيسية في طنجة ، وقروهم في أوروبا ، وإنجلترا .. تهربا من دفع الضرائب .. »

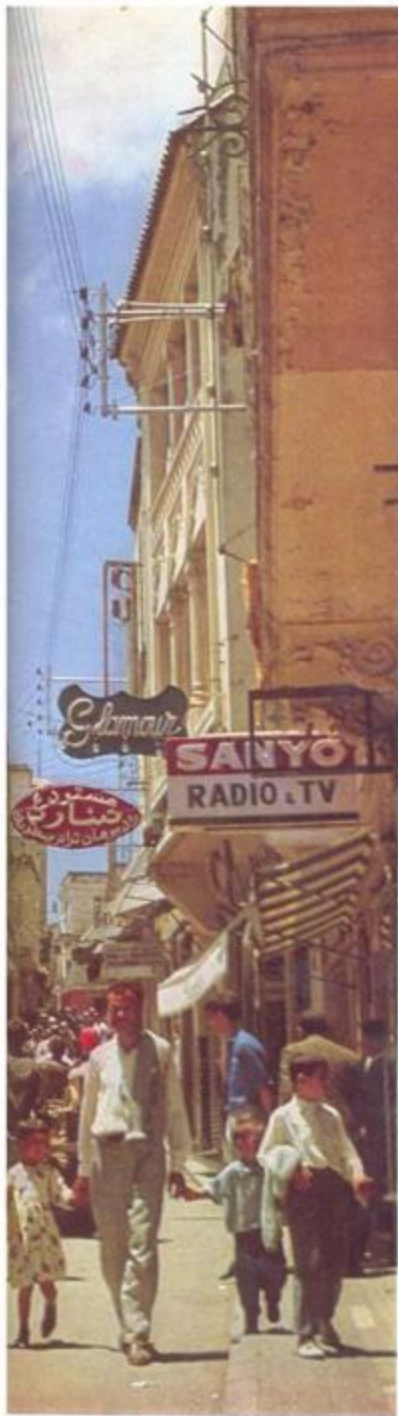
وبنى السيد كتون كلامه بقوله :

« يتحدث الناس في هذه الأيام من تدهور طنجة وأقول نجيما ، وردنا على هذا هو أنه خير لنا ألف مرة أن نعيش أحرارا في منزلنا البسيط .. من أن نعيش عبيدا في قصر كبير غريب .. »

جمال ساحر ..

و« المنزل البسيط » المقصود هو طنجة ، التي أقدمت عليها الطبيعة بسخاء عجيب ، الشيء الكثير من جمالها الأخلا . مناظر ممتعة للعين لم نر لها مثيلا ، في أى بلد عربى آخر زرناء ..

إنها تجمع بين المضييق ، والمحيط الواسع .. وبين السهل والجبل .. وجوها صحو صاف ، وهواؤها لطيف اكتسبته من رقة نسيم البحر



ينهاق السياح على عبور شارع الصبي
وفي هذا الشارع كان يباع ويشترى كل شيء
أما اليوم فقد تقل الهنود متاجرهم إلى -



عقلية ! : ما يكاد السائح الأوروبي يصل طنجة ، حتى يعتبر نفسه في أفريقيا ، ويكون أول سؤال له : « أين الجمال ؟ » .
لنريد أن نرى الجمال لا ، ، ، وطنجة خالية من الجمال . . ولكن
مصلحة السياحة عمدت إلى وضع ثلاثة جمال في نقطة خارج
المدينة يقصدها السياح فرحين لأنهم شاهدوا الجمال . . وتركوا
الجمال . . وسوروا الجمال !! أما حياة الليل فتشتهر المدينة
بكترة ملاهيها التي تقدم مختلف الاستعراضات والرقصات
الشرقية . . إلى جانب لعب الروليت واليكازا .





السياحة على أصناف : الجيل القديم يجد متعة في شراء مختلف منتجات البلاد المحلية ، من مصنوعات جلدية ، وطربوش أخضر ، ومسابيح كيرمانية سفراء .. والجيل الجديد ، يتنقل في الصورة السفلى ، للفتاة الدائريكية الحافية القديمة التي مضي عليها ٣ شهور وهي تسير على قدميها الحافيتين من الدائريكة حتى طنجة ، وبمسحيتها زميلها غارف الجيتار ، الذي يعزفه على آلة لجميع المال اللازم لمآثلها .. انهما مغامران على أسلوب الشباب الحديث ، وهما لا يملكان لمن قدح الشاي ، الذي قدمه اليهما الشاب الفلحي - الجالس الى اليمين -



الذي يربط بين السوقين : الكبير ، والصغير .. وكان مركزا للتجار الهنود ، وبالي النقود .. طارق ، وأغلقت محلات تبديل العملة أبوابها ،

القائمة فوق رؤوس التلال السبعة الخضراء التي تتناثر عليها العمارات والقصور البديعة ذات الطابع الهندسي الدولي ، اذ ان كل رُئيء جاء الى طنجة عمد الى بناء منزله طبقا لهندسة بلده !

فالأمركان مثلا ، الذين جاءوا بعد الحروب العالمية الثانية ، اشتروا منطقة بأكملها في طنجة ، أطلقوا عليها اسم « كاليغورثيا » وجعلوها تأخذ طابع الهندسة الأمريكية : فيلات صغيرة أنيقة متلاصقة ، وحدائق بأزهار حمراء .

الانجليز وبربارا هاتون في القصبية !

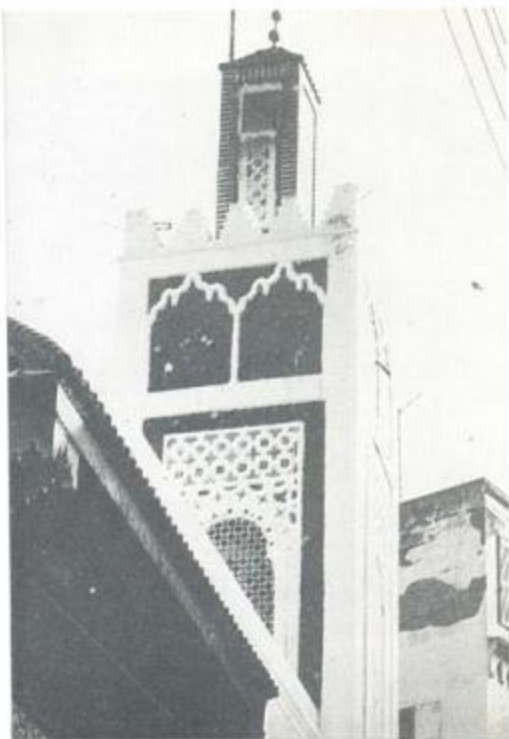
أما الانجليز فقد فضلوا السكنى في حي القصبية داخل المدينة القديمة .. فابتاعوا حيا بأكمله أبقوه على حاله القديم ، حتى الشوارع الضيقة ، والأسوار العالية ، ظلت على ما هي عليه ، لمنع الفضوليين من رؤية ما يدور داخل المنازل .

وبهر جمال طنجة لبالمليونية المقامرة المشهورة « بربارا هاتون » فاشترت ستة منازل قديمة تطل على خليج طنجة ، أنفقت عليها ثروة لتجدها وتوصل بعضها ببعض ، مع الحفاظ على طابعها العربي القديم .. وتقضى بربارا هاتون في هذه المنازل ، التي أضحيت قصرا جميلا واحدا ، مدة شهرين كل عام - يوليو وأغسطس - تقيم خلالها الحفلات الصاخبة ، مما يتيح للزوار فرصة مشاهدة قاعة العرش السيامية « نسبة الى مملكة سيام التي هي اليوم تايلند في الهند الصينية » المصنوعة كلها من الذهب ، والموجودة في هذا التصر .

مارشان ، وسيدى عمار .. والجنة !

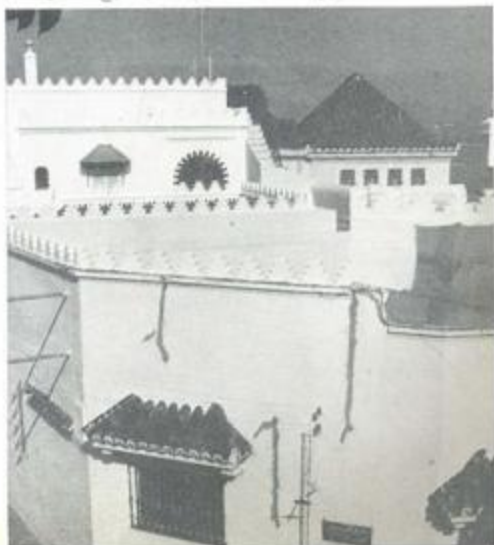
وتقع طنجة القديمة على تل يرتفع ٧٠ مترا يشرف على الميناء ..

وأول امتداد وتوسع للمدينة كان بعد الحرب العالمية الأولى ، في اتجاه المحيط الاطلسي ، وبه أنشئت ضاحية «مارشان» ... تلك التي لم تكف لسكنى الوافدين الجدد فاتجهوا ناحية الشرق ، ليقيموا المدينة الحديثة بعماراتها العالية ، وشوارعها الفسيحة ، وطريق الكورنيش الجميل المزدان بأشجار النخيل التي قدمها الملك الفونسو - ملك اسبانيا السابق - هدية لطنجة .. ولكن ضوضاء المدينة الحديثة لم يعجب هواة الراحة ، الذين قصدوا الجبلين المحيطين بطنجة :



شهد جامع طنجة الكبير سلسلة من التفجرات ، فقد كان مبعدا فينيقيا ، حول الى مسجد بعد الفتح الاسلامي ، ليصبح كنيسة في ظل الاحتلالين البرتغالي والبريطاني ، لم غاد مسجدا كما كان

الى أسفل : هذا هو قصر المليونيرة الأمريكية بربارا هاتون ، كانت تقضى فيه شهرين في كل عام، أما اليوم فقد خف حضورها، وأصبح القصر مغلقا





عده هي منارة سبارتل الشهيرة ، الواقعة عند أقصى الطرف الغربي لأفريقيا ...

الى أسفل : اجتماع في دار بلدية طنجة يضم من اليمين : التهامي الغنّوس ، نائب رئيس البلدية ومحمد الزّيدى رئيس المجلس الاقليمي ، وحفيد ابن فكري خليفة الحاكم ، و ابراهيم السنوسي رئيس المجلس البلدي ، ومحمد الخياط نائب رئيس المجلس البلدي ،



واحد منهما في الشرق ، واسمه الشرف ، والاخر في الغرب واسمه جبل « سيدى عمار » ، وعليهما اقاموا مبانيهم ، وقصورهم الجميلة ، حتى كاد ان يصبح جبل سيدى عمار قطعة من الجنة ، لما حواه من حدائق ، واشجار ، وزهور ، ونخيل وما ..

والماء في جبل سيدى عمار له خطورة خاصة ، اذ تقول الافاصيص ان في هذا الجبل عين ماء ، من يشرب منها يكتب له الخلود ! وقد بحثنا طويلا عن «عين الحياة» هذه ، فلم نجد لها انرا . ويقول اهل طنجة في كتابهم عن مدينتهم : ان الخير عليه السلام ، كان على رأس البعثة التي ارسلها ذو القرنين لتبحث له عن «عين الحياة » فشرب منها ، ولذلك طال عمره ..

أقصى نقطة في أفريقيا

والآن تعال تكمل رحلتنا عبر جبل سيدى عمار لنصل الى ساحل المحيط الاطلسي ، حيث مفارة هرقل ، ومنارة سبارتل الشهيرة ، التي تبنى قباطنة عابرات المحيط الى وصولهم للمصيق .. وقصة هذه المنارة تستحق وقفة قصيرة ، لقد شيدها عام ١٨٦٠ على الصخور الواقعة عند أقصى الطرف الغربي لأفريقيا .. وما كادت تملئ خمس سنوات على بنائها حتى أصبحت عشر دول أوروبية مسئولة عن ادارتها لأهميتها البالغة في ارشاد سفنها .. وبعد الاستقلال عادت هذه المنارة الى المغرب لتدار بمعرفتها . وعند قاعدة المنارة يمتد شاطئ رملي ساحر طوله ٣٣ كيلومترا يقصده هواة السباحة ، فيقضمون وقتنا ممتعا بين امواج المحيط ومياهه الباردة ..

اليابانيون هم السبب ؟

وعلى بعد امتار من المستحمين نمر سفن صيد التونة تمخر عباب المحيط حاملة صيدها الثمين ، في طريقها الى المصنع بطنجة حيث تعمل ١٦ امرأة برتغالية على تدريـب ٣٠ امرأة مغربية . ويحدثك مدير المصنع عن الخطر الهائل الذي تعرض له هذه الصناعة فيقول :

« كنا نطصاد سنويا من ٧ الى ٨ الاف سمكة تونة اما اليوم فقد هبط عددها الى ١٨٠٠ سمكة ويستكت قليلا ليتابع قوله : » ان اليابانيين هم السبب ، انهم لم يكتفوا بوضع الشباك في



أجمل منظر لطنجة تشهده من فوق تل « الشرف » الذي بين لك مبانى طنجة الحديثة وشاطئها الرملى الجميل ، الذى يتنافس شواطئ فرنسا وإسبانيا . والصورة السفلى تبين الشاطئ وعلى القوارب ، التى يستأجرها المستحمون للانطلاق بها فوق الماء . ويزدهج الشاطئ بمشاقق السياحة ابتداء من شهر مايو .





الطبيعة السخية في طنجة ، مصدر الهام للفنانين وكبار الكتاب الملتصين الذين
 قصدها ، أمثال اندريه جيد، وبول موران، وغرهم . ومن بين شباب طنجة لمع اسم
 الفنان « الرجاوي » الذي تراه بين مجموعة من رسومات المستوحاة من طبيعة طنجة
 الى أسفل : وهم العدد الكبير من الفنادق ، الذي يقرب من الأربعين فندقاً ،
 فإن طنجة ما زالت في حاجة الى ٢٠ فندقاً آخر ! لأن السياحة أصبحت المورد
 الأساسي الذي تعتمد عليه المدينة . . وقد عملت بعض هذه الفنادق على نقل مياه
 البحر الى داخل مساكن خاصة في حدائقها، لتوفر على السائح مشقة الانتقال الى البحر !





توجدت المحاكم في طنجة فأصبحت مغربية خالصة ، تدور فيها المداوالات والمرافعات باللغة العربية .. وكانت ، قبل عام ١٩٥٧ ، دولية مختلطة ، تفسانها يمثلون خمس دول مختلفة ، هي إسبانيا وبلجيكا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا .

تصدر في طنجة ثلاث جرائد بلغات مختلفة: العربية ، والإسبانية ، والفرنسية .. وجريدة طنجة العربية هي لسان حال أهل طنجة .. ونرى هنا رئيس تحريرها الأستاذ محمد المهدي الزبيدي



« ان سمك التونة ليست له نقابة ، ولهذا لا يستطيع القيام باضراب مطالبا بوقف صيده !! » .

حساسية ..

وأهل طنجة يتمتعون بحساسية غريبة لكل ما يتعلق بمدينتهم ، انهم على بيته بكل مشاكلهم ، ويدركون جيدا مقدار المشاكل التي ورثوها من الحكم الدولي .. ولكنهم ، في نفس الوقت ، يعلمون ان هذه المشاكل قد تضاغت بعد ان عادوا الى وطنهم الأم وانحدوا معها اقتصاديا وجمركيا .

... ومؤامرات

ان كل شيء في نظرهم يخفى وراءه مؤامرة على طنجة .. حتى الربع مليون سائح الذين يتزلون سنويا على ارصفتها مينائها الصغير مع ٥٧ ألف سيارة تدور حولهم علامات الاستفهام ، لان طنجة ، رغم الاربعين فندقا التي فيها ، لا تستفيد كثيرا من هذا العدد الكبير من السياح ، الذي يمر منها .

انهم يعبرونها في طريقهم لزيارة جنوب المغرب .. بدون سلام ، أو كلام ، أو حتى اتفاق مال ! والذين يمكنون في طنجة ، تكون مصاريقهم

طريق اسراب هذا السمك المهاجرة ، بل عمدوا الى صنع مراكب ضخمة ، مجهزة بالرادار وأحدث أجهزة الصيد لتتابع اسراب التونة في رحلتها الطويلة من الباسيفيك الى الاطلسي ، فتصطادها بالآلاف .. وعلى المركب تتم عملية قطع رؤوس الاسماك ووضع جلفها بالفلوجات الخاصة .. وتمر على سفن الصيد هذه « سفينة جامعة » تجمع المحصول من السفن لتنتقله الى اليابان لتعليقه ، بينما توالى سفن الصيد عملها بمنامة اسراب التونة ، فتصطاد المزيد منها .. »

ولكن ابن طنجة لا يقبل هذا التعليل ويقول : ان السفن اليابانية هذه موجودة منذ مدة طويلة انما حقيقة القصة تكمن في ان الصيادين ، وأغلبهم من الاسبان ، يرسلون كل ما يصطادونه الى مصانع اسبانيا لتعليقه هناك ، وكثيرا ما تدخل سفنهم مياهانا الاقليمية لتسرق ثروتنا السمكية ... وللأسف نحن لا نستطيع مراقبتهم لفصف امكانيات حراسة الشواطئ عندنا ..

ويتابع أهل طنجة حديثهم بقولهم : ان سمك التونة كان دائما يصاد بكميات كبيرة ، والنقص الذي يذكره مدير مصنعنا الاسباني غير مقبول . ويسخر الأهالي من اقوال هذا المدير بقولهم :



السيدة الفاضلة أمينة الحاج ناسر ، تالفة لالوية زينة ، تقدم لأحدى الطالبات المتفوقات عديدة للذكارية تبرعت بها مدرسات الثانوية ، عندما رأت أن الاعتمادات المدرسية لا تكفي لشراء مثل عدد الهدايا ..

٢٨٦ ٦٠٨ درهما في الثلاثة الأشهر من آخر السنة . « ولم يكن هذا الانخفاض المستمر والحزن في نفس الوقت ليحدث دون أن يتبر انتباهنا الى كل جوانب الخطر ، ومن التحريات الضمح ان الانساب هي صعوبات الاجراءات الادارية ... » والاجراءات التي يعينها حاكم المدينة ، تنحصر في عدم تطبيق قوانين المناطق الحرة .. لقد تقدم المسؤولون عن المنطقة الحرة في طنجة بهذه الطلبات وغيرها ، ولكنها ظلت دائما دون جواب .. في حين ان طلبات مماثلة تقدمت بها « الدار البيضاء » فووفق عليها ، وطبقت هناك !!

أين مشروع أوناسيس ؟

وهنا نضع أصبعنا على العقدة التي تكاد ان تخلق طنجة .. والتي جعلت المسؤولين فيها يصرخون قائلين :

« لقد أعيانا التفكير في معرفة السبب الذي من أجله يحاربون كل مشروع اصلاح في مدينتنا ، فيقتلونه وهو ما زال في مهده .. »

« خذ مثلا مشروع أوناسيس ، المليونير المشهور ، الذي عمل الدراسات لبناء حوض صناعة سفن واصلاحها في طنجة .. هذا المشروع ما كاد يعان

ما كاد دمع طنجة يتم حتى عادت الثقافة العربية تحتل مكانها على نطاق واسع في هذا البلد العربي ، وهذا هو السيد نصر الله الحريش ، صاحب المكتبة المعبرة التي تبيع احدث الكتب والمصحف العربية ..



مدفوعة مقدما لشركات السياحة ، التي تنقلهم بأجور بخسة تكاد تكون بالمجان .

حتى السكة الحديدية ، جعلت لنفسها محطة داخل ميناء طنجة ، تنقل قطاراتها السياح من الرصيف حتى مدينة الدار البيضاء مباشرة ! وداخل المطار يوجد مطعم وبار ، وكأنها تخاف ان ينفق السائح درهما في طنجة !!

تدهور المنطقة الحرة

وبجانب الميناء كانت المنطقة الحرة مزدهرة نشيطة ، كلها حياة وحركة .. أما اليوم فهي اسم على غير مسمى .. انها مخزن صغير مهمل غير مستعمل .. يبعث الحيرة في القلوب ..

ومن تقرير حاكم المدينة الذي قدمه يوم ١٤ ابريل ١٩٦٤ للمجلس الاقليمي نتطلف هذه الفقرة عن المنطقة الحرة :

« ... وفيما يختص بالمنطقة الحرة فقد انصح من مراجعة نشاطها ان العمليات التجارية المسجلة خلال السنة الماضية لم تسجل أي ارتفاع ، بل على العكس تأخرت بكيفية جد ملحوظة ، فيمتما كانت قيمة هذه العمليات في الثلاثة اشهر الاولى لسنة ١٩٦٣ تبلغ ٩٠٢ ١٦٣ ٣ درهم (كل ١٢ درهم = جنيه استرليني) نجدها تنخفض الى



من هذه المدرسة تخرج أغلب أبناء طنجة .. أنها المدرسة الوحيدة التي كانت تعلم اللغة العربية أثناء الحكم الدولي ، أن التعليم فيها مختلف .. وعدد أبنائها - ٣٥٠ طالبا منهم ١٥٠ فتاة و ٢٠٠ فتي .. أن جميع أهل طنجة يمتزقون بفصل هذه المدرسة التي أصبح خريجوها يسدون فراغا هائلا في وظائف الدولة .. ويدفع الطالب مبلغ نصف دينار تقريبا ، ورسوما شهرية .. بينما تقدم الحكومة لها إعانة سنوية ، مثل بقية المدارس الحرة في البلد ، لمساعدتها في تأدية رسالتها .. وهي المدرسة التي أنشأها ابن طنجة الشهير عبد الله كنون .





الى اليمين والى اعلى : المدرسة
 في المكان الوحيد الذي تحرر فيه
 فتيات طنجة من اللثام والحجاية ليتمكن
 على التعلم يشغف زائد ، ان طالبات
 الثانوية زينب يقضين ٤٠ ساعة في
 الاسبوع : ٢٥ ساعة للتعليم العام و ١٥
 ساعة للتعليم المهني . ورغم ازالة مطبخ
 الثانوية وحداثة اذوائه ، فلا يزال على
 اهل المطبخ والخياطة شعيق من قبل
 الطالبات اللواتي يبلغ عددهن ١٢٥ .

الى اليسار : يصر سبك التونة
 يساهل طنجة عند محاولته التوجه
 من المحيط الاطلسي الباردة الى البحر
 الابيض الدافئ ليضع بيضه هناك ،
 وفي طنجة تنصب له المدارج (الشباك)
 الكبيرة لصيدة ، وبعد ان ينقل الى
 مصنع لسلخه ومطليه ، وكان المصنع
 يبيع انتاجه في السابق لفاطمة وعمر ،
 اما اليوم فاقترض انتاجه (عسواني
 ٢٠٠٠ ملي) على ايطاليا وحدها .

حتى اليوم ، مستشارون فرنسيون قدامى ، وهؤلاء - بالطبع - يميلون الى تشجيع وتنمية رأس المال والمصانع الفرنسية الموجودة في الدار البيضاء .. مع محاولة قتل أي رأس مال أجنبي آخر ، سواء كان يعمل في طنجة أو غير طنجة ..»

حرب لا معنى لها :

وقد خيل الينا ، أن مما زاد الطينة بلة ، هو اتهام تجار فاس - الذين يسيطرون حالياً على صناعة وتجارة الدار البيضاء - بأن كل ازدهار لطنجة سوف يتم على حساب اقتصادهم وتقدمهم .. لعلها حرب خفية غير محسوسة . فان صحت فهي حرب لا معنى لها، تجابهها طنجة بقوة دفاعية محدودة .. فهي تقع في طرف اقليم شحيح فقير .. بينما تقع فاس والدار البيضاء وسط اقليمين صناعيين زراعيين غنيين ..

جزر ٥٠٠ ومدة

أن طنجة بها من السكان ١٦٤٤٥٥ نسمة (احصاء ١٩٦٠) . وهذا العدد من السكان يمر بفترة فيها التنقل كثير ، وفيها الهجرة كثيرة . الأوروبيون منه ، وعددهم ٢٤ ألف نسمة ، يهجرون المدينة الى أوروبا .. بينما الريفيون ، على العكس ، يهجرون جبالهم فاصدين الى المدينة !

وبين هذا الجزر والمد تظهر مناعب جديدة للمسؤولين الذين يواجهون الموقف بصراحة فيقولون في تقاريرهم : « أن هجرة الفرويين الى المدينة ، وركود الحركة التجارية بصفة عامة ، وتوقف نشاط الميناء ، وعدم وجود معامل ومصانع كافية ، وفلة الأرض الزراعية ، كل هذه الأسباب ترتب عليها وجود أزمة بطالة حادة في المدينة .. » .

« ورغم وجود بعض بوادر الحركة في الميناء ، بسبب تصدير كمية لا بأس بها من الحمضيات ، إلا أن هذا الاجراء ، أبرز بكيفية ظاهرة ، أن الأزمة أكثر حدة مما نتصور .. وأن علينا أن نسير الى وسائل أكثر فعالية لتنقي على البطالة ، وعلى المشاكل الاجتماعية الناجمة عنها. من تسول ، وتشرد وجريمة ودعارة .

أن حالة طنجة الاجتماعية التي ندعو الى الرئافى كثير من جوانبها ، هي مرآة تعكس صورة للوضع

عنه حتى اعتراف صمت غريب هريب ، ولم يعد أحد يسمع عنه ، رغم أهميته الزائدة في إعادة مجد طنجة وجعلها المرفأ المفضل للسفن التي تعبر المضايق » .

الأرض لا تصلح لبناء مصنع ؟!

ويزيد المسؤولون القول :

« ومشروع آخر ، هو المشروع الكبير لانشاء مصانع النسيج ، فتلوه بفتوى غريبة ، أفنت بها شركة فرنسية ، تقول أن أرض طنجة لا تصلح لبناء مصنع نسيج !! » .

السياسة والاقتصاد

وهم يعدوننا فيقولون :

« أن جذور هذه الحرب الخفية ترجع الى تدخل السياسة في الاقتصاد .. فطنجة بحكم موقعها الدولي السابق ، كانت مجالاً لعمل الشركات الدولية المختلفة .. يعكس مدينتى فاس والدار البيضاء ، فهاتان كان المجال فيهما للشركات الفرنسية فقط ، بحكم وجود الاستثمار الفرنسى ..

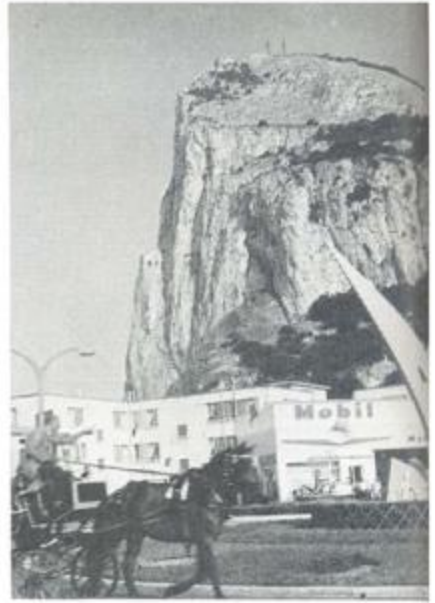
« وجاء الاستقلال وأدمجت طنجة مع بقية المغرب ، وخضع الجميع لنظام واحد مستوحى من قوانين الادارة الفرنسية ، يعمل على تنفيذه ،



المنطقة الحرة في الميناء كانت في يوم ما سر مظمة طنجة ، واليوم أصبحت مهجورة .. خاوية ..

● طنجة

سقيستان كيرتان تقومان يومياً بنقل الركاب والسيارات من طنجة الى جبل طارق بن زياد .. وتتسع كل واحدة منهما لمائة سيارة وألف راكب .. ويدفع المسافر أجراً مقداره ١٨ درهما - أى نحو دينار ونصف - للذهاب والاياب في نفس اليوم .. بينما يدفع على السيارة ٨٠ درهما .. وقد بلغ عدد السيارات التي عبرت المضيق الى طنجة ٥٧٤٠ سيارة خلال عام ١٩٦٢ ، جاءها من جبل طارق الذي كان يعتمد على طنجة أثناء انتمائها ، أما اليوم فقد سرق منها مركزها وتجارتها ، وأصبح يحاربها بكل الوسائل ..



تحويله لصالح أبناء المغرب ، بعد تعديل بسيط مدروس ..

« وقد تنيه المغفور له الملك محمد الخامس الى أهمية هذا النظام للبلاد فأصدر بعد الاستقلال في عام ١٩٥٧ « العهد الملكي » الآتي :

« ... « وأتينا نرغب في أن يظل اقليم طنجة متمتعا ، كذي قبل ، بالأزدهار الاقتصادي الذي يشتمل ، في الحالة نفسها ، تطورا خاصا بالأقليم يساعد على رفع مستوى بقية أنحاء مملكتنا .. لهذا أصدرنا هذا العهد :

الفصل الأول : يحتفظ بحرية الصرف الجاري بها العمل الآن بطنجة .

الفصل الثاني : تجارة الإيراد والإصدار بين

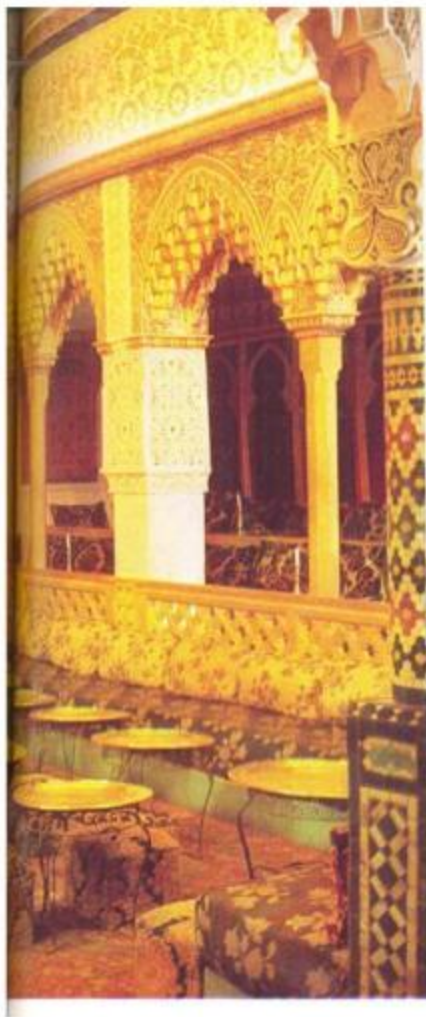
الاقتصادي الشاذ الذي يعيشه اقليم طنجة منذ إلغاء « العهد الملكي » لها .

العهد الملكي

ويحدثنا السيد محمد الزيدى ، رئيس المجلس الاقليمي لطنجة ، يفسر لنا معنى « العهد الملكي » فيقول :

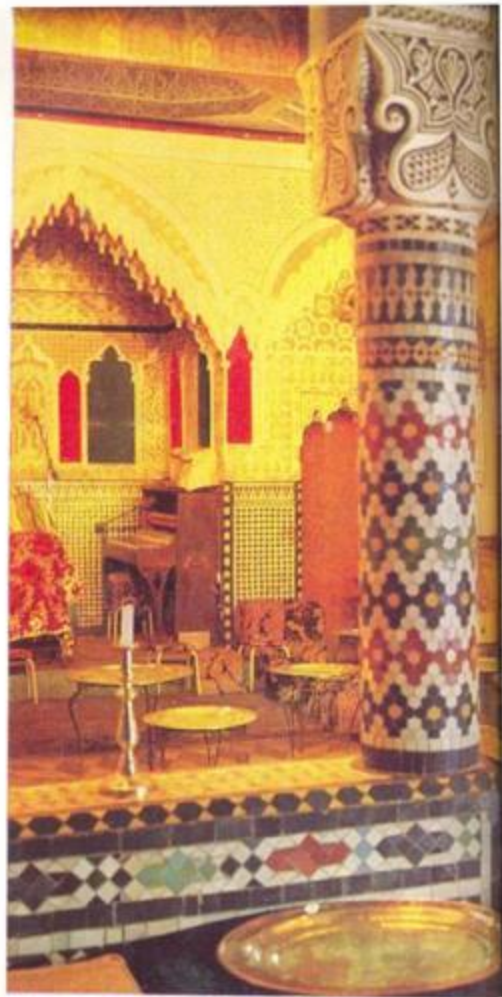
« أحب أن أشير أولا الى أن أهل طنجة لا يتأسفون أبدا على ضياع الحكم الدولي ، وإنما أسفهم يتصب على ضياع الوضع المالي والاقتصادي الفريد الذي كانت تتمتع به طنجة ..

« فاستمرار هذا النظام كان سيحلب الأزدهار لنا ولسائر أنحاء المغرب .. حقيقة أنه كان نظاما مسخرا لصالح الأجانب ، ولكنه كان بإمكاننا



تزدحم شوارع طنجة القديمة بسلسلة من المتاجر الصغيرة المتلاصقة التي تعرض سلعا وبضائع متباينة .. وهذا هو « عطورات شريف المدينة » الذي يستورد عطورا من المدينة المنورة بالسعودية ، وفيه تجد ٩٠ نوعا مختلفا من العطور .. وإلى جانب بائع العطور تجد بائع الحرير الموشى بخيوط الفضة والذهب (البروكار) « الصورة السفلى » .. انها سنانة مغربية تبيع في الدار البيضاء .. وترتدي النساء المغربيات هذا النوع من القماش في منازلهن وفي الحفلات .





كانت طنجة جسراً مفتوحاً يربط بين المغرب والأندلس
فكان من الطبيعي أن تراث من الأندلس حضارته ، التي
يمكنك أن تشهد فنونها في المنازل .. والفنادق .. والملاهي ..
والصورة المليئة بالتقاع مزخرفة على الطريقة الأندلسية
المعمارية الجميلة ، المتعددة على الأعمدة المنقرعة على هيئة
نحلة .. لاحظ الفسيفساء التي تغطي الجدران ، والتحف
في الموائد والحريز الذي يكسو القاعد ..

الى اليسار : هل تعلم ما هي وظيفة هذا الرجل ؟
انه يبيع الماء العذب في السوق الكبير .. ان زيه الغريب
جعله هدفاً للمصورين والسياح والمطعمي الذين تجذبهم
لذائمه وصوت أجراسه النحاسية ، التي تنم عن مكانه
حيثما سار أو انتقل ..

بحرة فلم ، دون أن تمنح المدينة نظاما آخر
يعوض هذا الإلقاء !

« وعلى العكس أرسلت إلينا ما أسميناه «قطار
الضرائب» ، فقد استيقظنا لنجد نحو ١٧ نوعا
مختلفا من الضرائب تصب علينا مرة واحدة ،
وصلت نسبة بعضها إلى ٩٠ في المائة ، بينما كانت
في السابق موجودة بـ ١٢ر٥٠ على جميع الأصناف» .

« وتبع هذا ركود .. وبأس .. وهجرة إلى
جبل طارق ، فقد فتح أبوابه لتجتار طنجة ،
فأصبح يتمتع بالازدهار .. ونحن بالركود ..» .

« وتبته المسئولون فحاولوا الإصلاح بتخفيض
الضرائب إلى ٥٠ في المائة عام ١٩٦٣ ثم بسلسلة مشاريع
لإنشاء المنطقة الحرة ، والمصانع ، وحوض لبناء
السفن ، وإصلاح الميناء وتعميقه ..» .

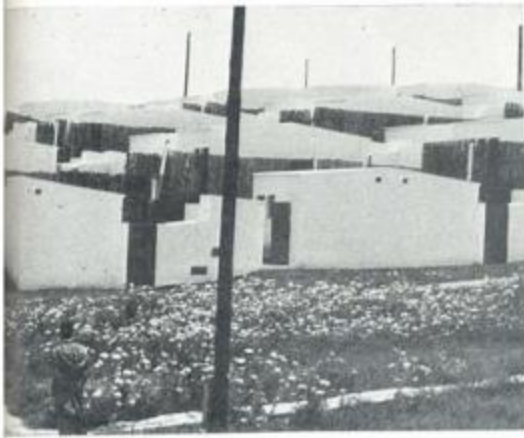
« ولكنها كلها مشاريع جاءت متاخرة عن موعدها

طنجة والبلاد الأجنبية حرة ، ولا يفرض أى قيد
على حرية دخول وخروج البضائع ،

الفصل الرابع : لا تدخل تغييرات على النظام
الجبايي الجارى به العمل إلا لا يقدر ما يتفق
وشروعة التنمية الاقتصادية للأقليم المذكور ،
وخاصة منها ما يهم من حرية التجارة والصرف» .

ويتابع رئيس المجلس الإقليمي حديثه بقوله :
« وعلى أثر هذا « العهد الملكى » ظلت طنجة
تعمل بالنظام الاقتصادى القديم داخل إطار
الوحدة القريبية حتى ١٧ أكتوبر ١٩٥٩ ، عندما
أعلنت الحكومة فى ذلك الوقت أنها سوف تلغيه
بعد ستة أشهر !! أى أنها أعطت الناس الحرية
لتهرب أموالهم خلال هذه المدة ..» .

« لقد الفت الحكومة نظاما اقتصاديا مزدهرا



لعمالي طنجة نفس المشكلة التي تعانيها أغلب المدن
العربية ، أنها مشكلة تزوج أبناء القرى إلى
المدينة ، وبناهم للأكوخ الخشبية المغطاة بألواح
الصفيح عند أطرافها وشوارعها .. وبطل عديد
التأجرين في تزايد مستمر حتى أصبح لهم مدينة
من الصفيح تحاصر المدينة الجميلة ... وقد
عددت بلدية طنجة إلى بناء ٤ آلاف منزل شعبي
لظيف في حي السمواني ، خصصتها لسكنى هذه
الأكوخ التي تقرر هدمها ، وعدم السماح
ببناء مثلها في المستقبل .





الى اليسار : هذه
الصورة التقطها
مصورنا تحت ظلال
تخيل شارع
الكورنثس بطنجة ،
انها تجمع بين
الشقاء .. وبين
النعم !! الفئاة
التي تحمل
الخفراوات فوق
ظهرها جاءت كادحة
من جبال الريف
لتبيع بضاعتها ..
بينما السيدة التي
تحمل المظلة في يدها
جاءت سالحة من
أوروبا مع زوجها .

ويرسل برفقة لها .. ويجلس على مكتبه ينتظر
الرد فلا يأتيه .. وترك المدينة والرد لم يصل
بعد !!

حتى نلّار مدارس التلاميذ - يعكس الناظرات -
رفضوا حتى الحديث معنا عن شؤون التعليم
واعتبروا عندما طلبنا تصوير مدارسهم ! طالبين
الحصول على إذن مسبق من المسئول عن التعليم،
الذي يعيش في مدينة تطوان ، التي تبعد ٦٠
كيلومترا عن جنوب طنجة ..

لقد فصح أهل طنجة من هذا النظام ، وخاصة
في التعليم ، فقدم مجلسهم الاقليمي مذكرة يقول
فيها :

« نظرا لكون اقليم طنجة مستقلا بذاته عن
اقليم تطوان » .

« ونظرا لكون طنجة تضم عدة بعثات ثقافية
اجنبية » .

« ونظرا للغرض والاهمال اللذين هما التعليم
في اقليم طنجة منذ ادماجة في مندوبة الشمال » .

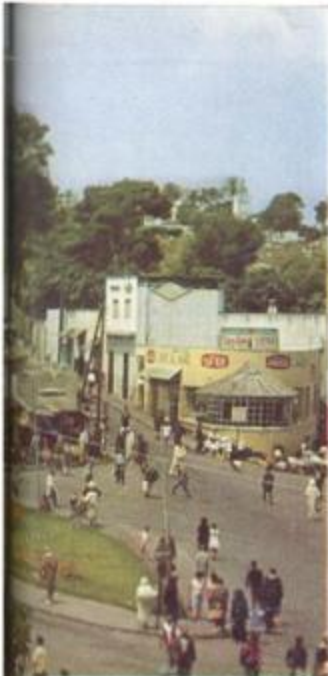
.. ولم نستطع استرجاع ، جزء واحد
من ازدهار طنجة السابق ..

« لقد تحولت الانظار عنها الى غيرها ..
» وعليها الآن ان تبدأ من جديد لتكسب ثقة
العالم مرة ثانية ، بعزها موقعها الفريد في وسط
العالم .. الذي رشحها يوما ما لان تصبح مقرا
لهيئة الامم المتحدة بدلا من نيويورك .. » .

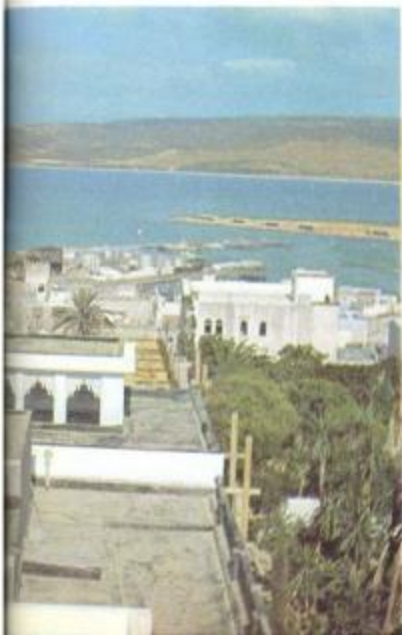
تقارن مسؤولة عن طنجة

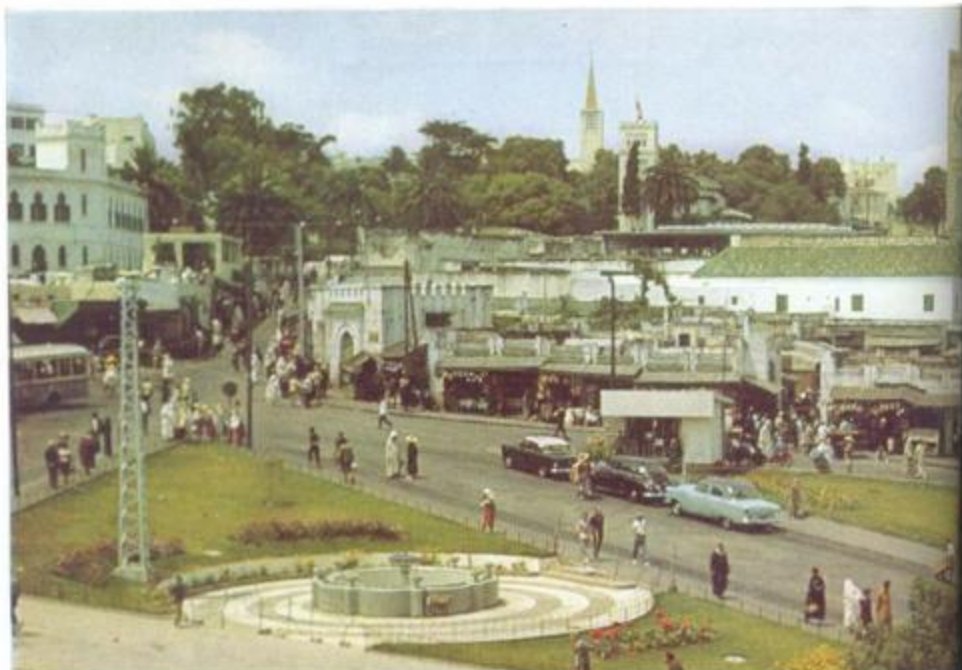
والى جانب كل ذلك تحدث المسئولون اليينا
عن نظام المركزية الذي تعانيه البلاد .. وضربوا
لنا مثلا ، اصلاح لوح زجاج مكسور في غرفة
حكومية بطنجة لا يمكن ان يتم الا بعد الحصول
على تصريح من العاصمة !!

لم تكذ تصديق ذلك لولا ان بعثة « العربي »
لاقت الامر من هذا النظام ، فمندوب وزارة
الارشاد والانباء المغربي في طنجة يرفض تقديم
المساعدة ، لأن « الرباط » لم تخضره بوجودنا ،



الى اليمن : ثلاث صور للمرأة العاملة القادمة
من جبال الريف المحيطة بطنجة .. انها تاتي
للاسواق كل صباح ، على متن حماتها الصغير
المحمل بمختلف المنتجات الجبلية : من قواكه ،
وفخار ، ودجاج ، ومصنوعات جلدية ، وحصر ،
وغیرها .. وتتميز الريفيات بزيهن الخاص المحلى
بخطوط حمراء وسوداء ، وتبعثن الكثرة الغرية
الازينة بخيوط من الصوف الاسود ..





إذا أردت أن تشهد الحياة على حقيقتها في طنجة ، فميدان سيدى أبي عبيد (السوق الكبير) هو المقصد .. فمن هذا الميدان الفسيح تتفرع ٩ طرق مؤدية إلى أسواق المدينة المختلفة ، وفي كل صباح تتلانى في السوق المرأة المغربية المغفلة بالجلابة واللباس ، مع المرأة الأوروبية بملابسها المكتشفة ، بينما يحاول السياح بعدسات التصوير التقاط صور الزينيات .. ويقف بالناء وسط الميدان يقف أجراسه .. بينما الترجمان يحاول الاتفاق مع السائح ليريه معالم المدينة . انه سوق بابل فيه من كل نوع ومن كل جنس .

إلى أسفل : عدوه وركود .. هذا هو حال ميناء طنجة اليوم .. ان عمق الماء فيه يتراوح بين ٧ و ١١ مترا ، مما يسمح للمراكب بخدولة ٣٠ ألف طن بالمرسو فيه .. واليرتقال هو المادة الأساسية التي تصدر منه ، وتقدر كميته بنحو ٦٥ ألف طن سنوياً . ان إعادة الحياة إلى هذا الميناء تحتاج إلى مجهودات كبيرة .





« ونظرا لكون طنجة لا تحصل إلا على حصة ضئيلة من ميزانية النسيج والتجهيز المخصصة لمندوبية تطوان التي تضم الشمال كله ، مما جعل مدارس طنجة لا تحظى بالمناية اللازمة . »
« ومن حيث أن إقليم طنجة يجب أن يكون مستقلا في ميدان التعليم كما هو مستقل من الناحية الادارية . »
« لهذا يلتزم المجلس الافليمي انشاء مندوبية لوزارة التعليم الوطني بطنجة لتهتم بمشاكل التعليم في هذا الاقليم . »

أمل ورجاء ...

وأخيرا قد تكون الصورة التي رسمناها لهذه المدينة العربية الجميلة، صورة غير كاملة الجمال، ولكنها صورة تعكس الواقع الذي ورثه المغرب من استعمار عقبت .

والذي يبعث الأمل في القلوب هو اطلاع المسؤولين على جميع المشاكل التي تواجهها طنجة، ومعرفة الحلول اللازمة لها .. والتي سوف تجد طريقها للنور ، كما علمنا ، في القريب العاجل ان شاء الله ..

وخير خاتمة للمقال نفتتحها من الكلمة التي القاها جلالة ملك المغرب حسن الثاني التي قال فيها : « وهكذا نود من صميم قوادنا أن تصبح

أكبر الجاليات الأجنبية في طنجة هي الجالية الأسبانية ، التي شهدت عام ١٩٥٠ ملعبا كبيرا لمصارعة الثيران، ظلت تقام فيه الحلقات الصباحية لمدة طويلة ، ثم هذا كل شيء فلم يعد أحد يأتي الى هذا الملعب الذي أصبح مهجورا .

طنجة صورة لبلد يتدفق حيوية ونشاطا ، ويسير سيرا حثيثا الى الامام دون ان يتنكر لما فيه . وتلقى أهلها وقد انزاحت عنهم عوامل الخمول ، واختفت أشباح الخصاصة ، واظلتهم دوحه السعادة الخضراء .. »

« والله المستعان وهو ولي التوفيق .. » ■■

سليم زبال

الى أسفل : أصبحت ساحة فرنسا مركزا للحركة والنشاط في المدينة الحديثة ، فيها تنتشر المقاهي والمحلات التجارية .. وتتفرع مختلف الطرق الرئيسية المؤدية الى : الرباط وتطوان ، ورأس سبارتل ، والمطار ، والميناء ، والساحل ، ومكلا باطا ، والزينة الطاهرة في الصورة السفلى بعض ما أقامه الأهل في العام الماضي ، بمناسبة وصول الملك ، ولما أعجبهم تركوها بصفة دائمة :



النبت والأشجرة

باقيات .. باقيات

رغم أفلاطون .. ورغم نوازع هذا المجتمع التكني الحديث

ولكنها ملاحظة عابرة مني . بعد الفراغ من مشاهدة الدرس ، تكشف لي ظاهرة صغيرة هيئة ، يقرأ عنها الناس ولكن لا يعيشونها .

لاحظت بين الطلبة الصغار ، طالبا لم تزد سنه عن ست سنوات او سبع ، يتحمس عند كل سؤال يلقيه المدرس ، يريد ان يكون هو المسئول ، ويريد ان يكون هو صاحب الجواب . ويلج في ذلك الحاحا . والمدرس يستجيب له ويعطيه فوق حظه .

وسألت عن السر ، فعلمت ان المدرس ،

كنت يوما اتحدث مع صديقي العالم التربوي المعروف ، فلان ، رحمه الله ، فيما استحدث في التربية من خطط جديدة ، واساليب في التدريس مبتكرة . وكانت طريقة « المشاريع » التي ابتدعها جون ديوى Dewey طرازا مستجدا ، يجربونها فقط فيما أسموه بآدىء ذى بدء بالمدارس النموذجية .

ودعاني الى حضور درس ، حضره معي .

ولست ادخل في تفاصيل ذلك ،



هذا الناشئ ، أى طفل ، هو شئ يُصنع . وهو أعقد الأشياء التي تُصنع . وأنه يصنع على مهل . وأنه يصنع في غير جلبة . وأن مواهبه العقلية تفتح رويدا رويدا . وتفتح عواطفه وأنفعالاته وتنمو . وأن المصنع الذي يُصنع فيه هذا المصنوع المعقد ، إنما هو البيت .

والصانعون ، الأب والأم ، والأخ والأخت ، والأقارب وحتى الزوار . لمسات إنسانية ، في لحظة وفي نوم ، وفي كل حركة وسكون ، وعلى المائدة وعند القيام منها ، وفي الكلام وعند الصمت ، كلها تعمل على تشكيل هذا الإنسان الصغير الجديد ، تشكيله قلباً ، وتشكيله عواطف وأنفعالات .

البيت لا يزال المدرسة الأولى

ان البيت كان ولا يزال المدرسة الأولى ، المدرسة التي تعلم الجنو ، ثم تعلم المشي . وهي تعلم الأكل ، وتعلم إفراغ الطعام . وتعلم اللغة وتعلم الكلام . وتعلم الضحك ، وتعلم العبوس . وتعلم الحلم وتعلم الغضب . وتعلم ما الرجاء حتى رجاء قطعة من الحلوى ، وتعلم ما اليأس ، حتى اليأس من نيل قطعة من الحلوى . وتعلم الحب ، وتعلم كيف يفرغ الطفل عند الخوف الى الأحضان الدافئة الآمنة . وكذلك تعلم البغض ، والكره والاستيحاش .

وكل ذلك قبل ان يعرف الطفل ما المدرسة .

وقديما ما عرف الناس المدارس . ما عرفوا المدارس النظامية قط .

كان البيت هو مدرسة الطفولة ، ومدرسة الصبا ومدرسة اليقظة ، والشباب . لم تكن تعرف المدارس في ذلك الزمان القديم ، ولا الدراسة الرسمية . الا ان تكون قلة تتمهد لتقوم

في هذه المدرسة التجريبية ، لا يدرس تلاميذه فحسب ، بل يدرس بيوتاً يعيشون فيها ، وبيئات يقدون منها ويروحون اليها .

وعلمت ان هذا الصبي الصغير يأتي من بيت شقي بابويه ، لا سلام فيه ، ولا عاطفة ، ولا محبة . وأهمل هذا الطفل فيه اهمالا . فصار جوعان حب ، وجوعان رعاية ، وفوق ذلك جوعان قنصر . ثبت بها وجود نفسه في هذه الحياة . فكان من ذلك الحاحه في ان يكون مسئولا وان يكون مجيبا .

وهزني عندئذ ان كنت اعرف هذه الأسرة ، ولو ان معرفة الطفل هذا استعجمت علي في تلك الساعة .

غريزة لا بد من رعايتها

ان الاحساس بالوجود هذا ، ومحاولة اثباته ، شئ يبدأ من الطفولة . وهو ينمو بنموها . وان ألم شئ للطفل او الصبي ان يكون في جمع من الاطفال فيكون نصيبه هو الاغفال ، بينما ينعم غيره بالانلاقات اليه والرعاية .

انه بعض ما سماه ادلر Adler ، تلميذ « فرويد » وزميله ، وناقده من بعد ذلك ، بفريرة السيطرة ، غريزة التقدم . لانه ليس بعد التقدم الا التأخر ، والطفل والصبي والشاب تدفعهم دوافع باطنة دائما ليكونوا عند الرأس ، انما من ان يكونوا في الذيل .

وهي غريزة لا بد من اشباعها واروائها الى حد كبير . ففيها احياء الأمل في الحياة ، وأحياء الثقة بالنفس ، وتقيضها التخلّف والشعور بالتقص .

الطفل أعقد الأشياء التي تصنع

من ذلك الحين ، ومن خيرتي الطويلة بعد ذلك ، ثبتت لدى عقيدة ان الطفل ،

جفاف الحجر ، لم يجد له ملجأ يلجأ إليه ، ولا عاطفا يعطف عليه ، إلا في ذلك البيت القديم . الذي يسميه الانجليز Home ، والألمان Heimat ، والفرنسيون Foyer ، والعرب يسمونه « الدار » ، ومن أجل ذلك بكى العرب المنازل والديار ، وهي جميعا الفاظ لا تحمل معنى البيت فحسب ، بل تحمل معنى البيت والأسرة التي فيه معا ، وتحمل معنى المحبة التي تضمنه والذكريات التي لا تفتأ تحييه .

المجتمع الحديث يجور على الأسرة والبيت

ان المجتمع الحديث يجور على البيت . وان المجتمع الحديث ليقول من أمر الحاضرة تعمل على تفكيته ، واعية أو غير واعية .

وان المجتمع الحديث ليقول من أمر الأسرة . ومن الكتاب الأحدين من يهون من شأنها .

وهي نوازع سوف يجد الانسان آخر الأمر عقمها .

ان افلاطون دعا في نزعته الشيوعية الى محو الأسرة . والبلاشفة والشيوعيون

بداوا بالتهوين من أمر الأسرة ، والتقليل من أثرها في تربية النشء . ثم بعد بعد التجريب ، راوا غير ذلك ، فقلبوا تلك

السياسة رأسا على عقب ، واعتبروا بالأسرة وحدة لا غنى عنها لكيان المجتمع ، كل مجتمع ، من أحمر المجتمعات وأزرقها وأخضرها .

■ ■

محمد زكي

بالحكم ، أو قلة تنجهز لتقوم بالكهانة ، ورعاية المعابد .

وتقدم الإنسان ، وعرف ما الكتابة ، وعرف ما الحساب ، وشتيتا من المعارف أخرى . فكانت المدارس وكانت الدراسة الرسمية يخرج اليها الصبية في ذلك النظام الرأب المعهود .

ولكن مع هذا ظل البيت هو المدرسة الأولى .

وفي الأمم الحديثة ظل البيت هو المدرسة الواحدة الى سن السادسة .

ومن العجب ان أكثر الناس لاتقع عندهم هذه الست السنوات شيئا ذا بال ، وهي البال كل البال . كالبيت يطول الى عشرين وثلاثين مترا ، وأساسه متر واحد وبعض متر .

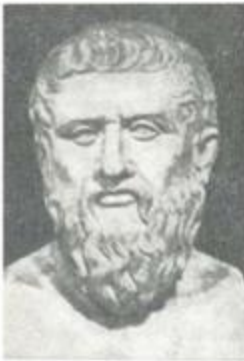
والعجيب انه توجد دراسات منشورة مثورة كثيرة عن التربية في المدارس النظامية ، كيف تكون ، ولا يكاد يوجد للآباء والأمهات دراسات تنشر فيهم تعلمهم كيف تكون التربية في هذه المدرسة الأولى ، أخطر المدارس جميعا .

الأسرة أساس المجتمع

انها الأسرة أساس المجتمع .

وهي لا تنتهي عند السنة السادسة من عمر الطفل . ان الطفل يخرج من البيت ما يخرج ومتى يخرج ، ولكنه اليه يعود ... الى هذا المجتمع الصغير القليل . وينطق ، وتجاوب صدهاء في المنزل العامر اصدااء . ويكبر ، ويخرج عن البيت آخر الأمر ، ليبنى جديدا ، وتظل روابط القلب والمحبة قائمة تربطه بقديمه : بأبيه وأمه ، بأخوته ، بخؤولته وعمومته .

وكلما ازداد المجتمع الحاضر الحديث قلة عناية بالفرد ، بحسابه فردا ، وكلما ارتطم الفرد بأمواج المجتمع الحاضر الحديث وبقوانينه وأحكامه التي لها



افلاطون

بقلم الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

أَبُو مَنْصُور

الماتريدى

والماتريدية: جعلت للعقل سلطاناً ولكن تحت ظل النقل

والأشاعرة: اعتمدت أولاً على النقل ثم أخذت

المعتزلة: اعتمدت العقل ولو خالف ظاهر النقل

■ كانت المعركة على أشدها في بغداد وما حولها بين المعتزلة وأهل الحديث والفقه ، والسلطان يؤيد المعتزلين الذين يفسرون النصوص التي تتعلق بالعقيدة على مقتضى العقل المجرد، وقد يحسبون منطقاً عقلياً ما ليس من هذا المنطق في شيء، ويطرحون في سبيل ذلك الأحاديث النبوية الثابتة النسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسبون أن العقيدة

لا تثبت إلا بدليل قطعي لا شبهة فيه ، ولا احتمال . وقد تحكموا في السلطان في عهد المأمون والمعتصم والوائق من خلفاء بني العباس ، حتى إذا أدال الله منهم ، أبعث المدافعون عن أهل الفقه والحديث من أوساط المعتزلة أنفسهم كما رأينا في ثورة أبي الحسن الأشعري عليهم في مقال سابق .

أبو منصور الماتريدى كان حجة على المعتزلة فيما وراء النهر

ولم يكن لهم مثل هذه الصولة في سمرقند وخراسان ، والبلاد التي تسمى في العرف الإسلامى ببلاد وراء النهر ، وذلك لأن هذه البلاد كانت بعيدة عن سلطان بغداد الروحية ، وكان لها

فهيا الله لذلك محمد بن
محمد بن محمود المعروف
بأبي منصور الماتريدي .

مولد أبي منصور

لم يعرف تاريخ ميلاده على
سبيل القطع ، ولكن يشتق في
عرفه ، والذي يلقب على اللقب
انه ولد في العشرة الأخيرة من
النصف الأول للقرن الثالث
الهجري ، في أولها أو في آخرها ،
وذلك اللقب مبني على تاريخ
وفاة أسلافه ، ومن طريق
معرفة ذلك كان هذا الترجيح ،
ولا سبيل غير ذلك ، ومن المؤكد
انه توفي سنة ٢٢٢ ، وأن معرفة
الوفاة على وجه التحقيق أمر
معقول ، لأن العالم الكبير يموت
مشهوراً ، حيث عرف وتخرج
عليه الكثيرون ، ولكنه يولد
مغموراً غير معروف .

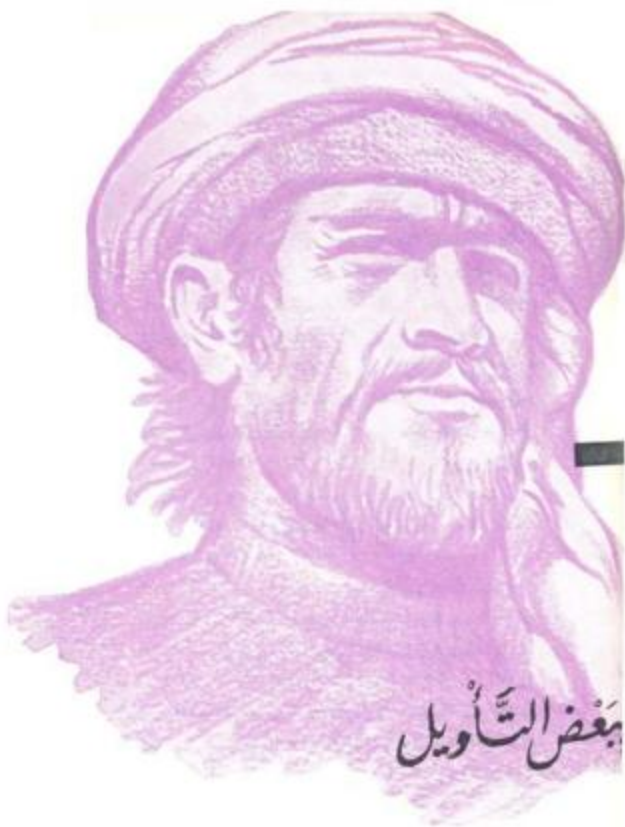
نسب أبي منصور

وينسبه الأكثرون الى أبي
أيوب الأنصاري ، ولا عجب
في أن تنتقل ذرية الأنصار الى تلك الأراضي
التي ، لانهم جاءوا مع الغزاة مجاهدين ،
وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :
كثيرون عند الفزع قليلون عند الطمع .

ويتشكك من غير دليل بعض العلماء في صحة
نسبه الى الأنصار ، ولكن علماء الأنساب يؤكدون
النسبة ويوثقونها . وسواء أصبحت هذه النسبة
أم لم تصح ، فأبو منصور في موضع التجل في
تاريخ الفكر الاسلامي ، ما علا بنسب ، ولكن
علا بالفكر والعلم ، شرفه ذاتي منبعث من نفسه ،
وليس شرفاً اضافياً مستهداً من حسب أو نسب .

سمرقند كانت محراباً من محارب العلم

ولقد نشأ أبو منصور في بلاد سمرقند ، وكانت



استقلال ذاتي ، وللوكة نزعة دينية
تتورع ، ولا تهجم ، تحترم المنعزل ، ولا
تفرض من المعقول ، وكان الفقه والحديث
يسود أهلها ، حتى لقد وجدنا لأحمد بن
حنبل تلاميذ من أهلها أكثر عدداً من
تلاميذه في بغداد ، وكانوا يرحلون اليه
مع بعد الشقة وعظم المشقة .

ولكن مع بعد سلطان المعتزلة ومن
يؤيدونهم عنهم ، كانت آراؤهم تسرى الى
هناك ، لأن الأفكار تسرى في مسار
الريح ، فلا تحبس في مكان ، ولا تحول
دونها حجب واستار .

وكان لا بد أن ينبعث لها من يقاومها ،
ويردها ، ويصحح التفسير والتأويل ،

مذهب أبي حنيفة اختصاص بدراسات عقلية في التخرجات الفقهية

ويعد أبو منصور من الطبقة الرابعة التي تلقت آراء أبي حنيفة في العقائد ، كما تلقت فقهه . والمذهب الحنفي في الفقه يسوده مع اتباع الآثار أعمال العقل في القياس الفقه ونفريع الأحكام ووضع القواعد وضبطها ، فهو بين المذاهب قد اختص بدراسات عقلية في التخرجات الفقهية ، ذلك أنه أول مذهب اتجه إلى الفقه التقديري ، وهو فرض أمور لم تقع ، وإعطاء حكم لها بتطبيق الملل والأفيسه ، فلم يكن قريباً أن يخرج من بين فقهائه من يدرس العقائد ، ويخوض فيها مؤيداً أهل الفقه والحديث ، إذ أنه مارس الدراسات العقلية في الفقه .

الفارق بين الماتريدي وأبي الحسن الأشعري

ويجب أن نقرر هنا فارقاً في النشأة بين أبي منصور الماتريدي وأبي الحسن الأشعري ، فابو الحسن نشأ بين أهل الاعتزال ونخرج عليهم ، ونهج مناهجهم ، حتى ألهمه الله فخرج من الاعتزال إلى مسلک الفقهاء والمحدثين .

أما الماتريدي فإنه نشأ بين الفقهاء ، ونخرج عليهم في الفقه والعقائد معاً ، ولذلك كان للماتريدي مقام في الفقه ، كما له مقام في علم العقائد ، وله في أصول الفقه كتاب مأخذ الشرائع ، وكتاب الجدل وله في التفسير كتاب تأويلات القرآن .

كتب أبي منصور الماتريدي

أما كتبه في العقائد فهي كثيرة ، فقد تصدى للرد على المعتزلة الذين سرت مقالاتهم إلى بلاده وانتشرت في ربوعها ، وله في ذلك ثلاثة كتب ، وقد كان الشيعة يكثرون في بلاد سمرقند وما يحيط بها ، ويصافقها من بلاد ، ولذلك تصدى للرد عليهم ومضاوالتهم ، وله في ذلك الرد على كتاب الإمامة لبعض الروافض ، وكتاب الرد على القرامطة .

وهذه كلها مواقف دفاع عن آراء أهل الفقه والحديث ، وله دراسات في العقائد إيجابية

محاربا من محاربي العلم في عصره ، وما جاء بعده من عصور ، وكانت الدولة التي تسيطر عليها تشجع العلم وتنشره في ورع وإيمان ، لا في انحراف أو تشكيك كما أشرنا من قبل ، وكان أهل هذه البلاد يؤثرون التلقى على الشيوخ ، وحرية الدرس ، ولا يؤثرون قيود النظام لأن كل قيد للفحص والدرس يمنع العقل والفكر من الانطلاق في آفاق الشرع ، وأخذ العلم من كل موانئه ، ولذلك روى التاريخ أنه عندما أقيمت المدارس النظامية - للفقه والحديث والمعتزل - أقاموا مانعاً للعلم ، لأنهم علموا أنه سيطله من يريد ما عند الناس ، ومن يريد ما عند الله ، ومن قبل كان لا يطلبه إلا من يريد وجه الله .

أبو منصور نشأ على المذهب الحنفي ، من منقول ومعتقل

تلقى أبو منصور عن الشيوخ ، وقد نشأ بين الفقهاء ، ونخرج عليهم ، ودرس أصول الفقه وأفتنه ، وكانت دراسته على المذهب الحنفي ، فهو حنفي جادل عن الفقه الحنفي وتحمس له .

ومن الوسط الفقه استمد علم المعتزل والمعتول ، ودرس العقائد ، ذلك أنه كان حنفيًا حريصاً على اتباع مذهب الإمام أبي حنيفة في المقول والمعتول ، في الفروع والأصول ، وقد كان أبو حنيفة من بين الأئمة الأربعة ، وقد أثر عنهم كلام في العقائد وتلصيق للقول فيها ، وكان قد درسها في صدر حياته العلمية ، وبلغ فيها مبلغاً يشار إليه فيها بالأصابع كما عبر هو نفسه في ذلك ، وقد أثرت عنه رسائل كتبها في ذلك ، ومنها رسالة الفقه الأكبر ، ورسالة العالم والتعليم ، ورسائله إلى عثمان البتي . وقد شك بعض العلماء في نسبة هذه الرسائل إلى أبي حنيفة ، ولكنه شك لا يبنى على دليل يعارض اشتهاً نسبتهما إليه ، ونحن في تحقيقنا العلمية نقبل ما يتلقاه العلماء بالقبول ولا نشر الشك حوله إلا إذا قام الدليل على بطلان النسبة .

وقد تلقى العلماء في بلاد سمرقند تلك الرسائل بالشرح والتوضيح ، وبين أدلتها من المعتزل والنقل . كما تلقوا فقهه بالدراسة والتفريع والتخريج .

قويا يقارب الرؤية بالبصر . أما الماتريدي فيأخذ بالنص كما هو ، ويقول ان الله تعالى يرى من غير كيف ، ولا حد ، ولا تشبيه ، بل هي رؤية تليق بذات الله تعالى ، وبصفاته ، وتنزهه عن مشابهة الأشياء ، وهي في يوم القيامة والله عليم بها .

مثل يفرق بين المعتزلة والأشاعرة والماتريدي

والمثل الثاني يوضح الفرق بين المناهج الثلاثة، المعتزلة والأشاعرة والماتريدي . وهو مسألة حكم العقل على الأشياء بالحسن والقبح . فالمعتزلة يرون أن للأشياء حسنا ذاتيا ، وقبحا ذاتيا ، فما يحكم العقل بأنه حسن لذاته لا بد أن يكون مأمورا به ، وما يحكم العقل بقبحه لذاته لا بد أن يكون مأمورا به ، وعلى ذلك يجب على المكلف أن يعلم أنه مطلوب منه أن يفعل الحسن ولو لم يجيء شرع بطلبه ، وأنه مجزئ عن المخالفة يوم القيامة أن خالف العقل . وعلى ذلك يكون الناس مكلفين أن يفعلوا الخير ، ولو لم يجيء رسول يعلمهم ويشرحهم وينذرهم . وانهم سيجازون من الله تعالى على ما فعلوا من خير وشر .

والأشاعرة قالوا : ليس للأشياء حسن ذاتي ، ولا قبح ذاتي ، إنما الحسن والقبح يجيء ، من أمر الله ونهيه ، فما أمر به فهو حسن وما نهي عنه فهو قبيح ، وليس للعقل في هذا سلطان .

والماتريدية قالوا : للأشياء حسن ذاتي وقبح ذاتي ، والله لا يأمر إلا بما هو حسن ، ولا ينهى إلا عما هو قبيح ، ولكن لا تكليف إلا بعد الرسالة لقوله تعالى : (لما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا) فإذا لم يجيء رسول ، فليس ثمة عقاب على فعل سييء ، فالرسول ينقل أمر الله في الحسن ونهيه في القبيح ، والكلف يطيع أمر الله ونهيه ، ولا يجازى على مجرد ادراك العقل من غير نبي مبعوث ، فلا ثواب يوم القيامة ولا عقاب ، إلا إذا كان نبي قد جاء بشيرا أو نذيرا .

الماتريدي يستمد تأويله من النصوص نفسها

وقد كان ذلك المتهاج الذي احترم النقل ، ولم

تقريرية . ونسب اليه رسالة صغيرة تسمى : « عقيدة أبي منصور » تولاها العلماء من بعده بالشرح والتوضيح ، وينسب اليه شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، ولكن يشك العلماء في نسبة هذين الكتابين الى أبي منصور ، ولهم في ذلك حجج وأدلة ، ولذلك نضرب عنهما صفحا .

ولكن هناك كتب صحيحة النسبة لا شك في نسبتها اليه منها كتابه « اصول الدين » وكتابه المقالات ، وكتابه التوحيد ، وهذه كتب وضّح بها العقيدة الصحيحة ، ولم تكن جدلية ، بل كانت تقريرية .

منهج أبي منصور

اتجه المحدثون في فهم العقيدة اتجاه النقل ، فما جاء به النقل اتبعوه من غير تأويل إلا أن يكون المجاز مشهورا لا يحتاج تفسير الكلام على أساسه تأويلا . واتجه المعتزلة الى العقل ، وفسروا النصوص على مقتضى العقل ، حتى جعلوا له سلطانا يؤولون به النصوص ، ويفسرون القرآن على مقتضاه ، ولا يعتبرون الأحاديث حجة في الاعتقاد إلا إذا كانت متواترة . وسلك الأشعريون مسلك المحدثين مع الدفاع عن آرائهم بالمنطق والعقل ، وقد انتهوا أولا الى الأخذ في الاعتقاد بالنقل من غير تأويل ، ثم أخذوا ببعض التأويل .

أما الماتريدي ، فأنه لم يهمل العقل ، وجعل له سلطانا ، ولكن تحت ظل النقل ، فالعقل له مجاله ، ولكن من غير أن يتعدى حدوده الى النقل ، فهو سلك مسلكا بين المعتزلة ، وبين الأشاعرة .

ولنضرب لذلك مثلين - أحدهما - يوضح الفرق بين الماتريدي والمعتزلة .

مثل يفرق بين المعتزلة والماتريدي

المثل الأول أنهم يقولون في رؤية الله يوم القيامة أنها مستحيلة ، لأن الرؤية تقتضي مرئيا محسوسا في مكان محدود ، والله سبحانه وتعالى ليس بجسم محسوس يرى ، وفسروا الآيات التي جاءت في ذلك مثل قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » ، بأن المراد ادراك القلب ادراكا

الماتريديون أقرب الى المعتزلة منهم الى الأشاعرة

وأخيرا نقرر أن الماتريدي لم يكن كالأشعري من حيث المنهاج ، وأن كان يقاربه فيما انتهى اليه من نتائج ، فلا يكادان يختلفان الا قليلا . ولو أننا أردنا أن نعقد موازنة بين هذه المناهج الثلاثة منهج المعتزلة ، ومنهج الأشاعرة والماتريدية ، لعلمنا أن المعتزلة يجعلون السلطان للعقل ، والأشاعرة للنقل مقربين له بالعقل ، والماتريدية يجعلون السلطان للعقل والنقل معا .

وإذا كان الأشاعرة في تفكيرهم وسطا بين المعتزلة والمحدثين ، فالماتريدية وسط بين الأشاعرة والمعتزلة ، ولذلك قرر بعض العلماء أنهم أقرب الى المعتزلة منهم الى الفقهاء والمحدثين وجزى الله الجميع عن الاسلام خير الجزاء ، فكل قام بواجبه في ناحية من نواحيه . ■■

محمد أبو زهرة
القاهرة

يهمل العقل سببا في أن خرج الماتريدي بآراء لا يراها المحدثون ، ولم يقبلها الأشعري في الدفعة الأولى من ثورته . ومن هذه الآراء ، أن كل الجوارح التي تنضاف الى الذات العلية يؤولها بما يتفق مع معناها . مثل قوله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » ، يؤولها بقدرته . ومثل قوله تعالى « يداء مبسوطان » ، يؤولها بنعمه . . وهكذا غير ذلك من الالفاظ يؤولها على مقتضى العقل . ولكن يكون مستندا تأويله من النصوص نفسها . فاليد فسرهما بالقدرة أو النعمة لأنها جاءت في القرآن دالة على غير الجارحة في مثل قوله تعالى في شأن القرآن : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه . »

وقد قرر الماتريدي ، بما التزم من هذا المنهاج ، أن أفعال الله تعالى لا تكون الا موافقة للحكمة وأنه منزّه عن كل النقائص ، وأنه لا يجوز أن يخلف الله وعده ، لأنه قال في كتابه الكريم : « ان الله لا يخلف الميعاد » فمحال أن يخلف الله ما وعد من نواب ، وما أنذر من عقاب الا أن يكون العفو والغفر ، فهو عفو غفور .

وبعض الأشاعرة قال انه يجوز عقلا أن يخلف الله تعالى الميعاد ، لأنه لا يلزم شيء ، ولا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون .

وهكذا كثير من المسائل ، نجد الماتريدي أكثر من الأشعري اخذا بحكم العقل ، مع التزام النقل .

للعلم آفة ، وهجنة ، ونكد

● قال رُوَيْبَةُ بن العجاج : أتيت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا ابن العجاج .

قال : لملك من قوم أن سكنت عنهم لم يسألوني ، وإن تكلمت لم ينعوا عني ؟

قلت : أرجو ألا أكون كذلك .

قال : ما أعداء المروءة ؟

قلت : تخبرني .

قال : بنو عم السوء ، أن راوا حسنا ستروه ، وإن راوا سيئا إذاعوه ، ثم قال : أن للعلم آفة وهجنة ونكدا : فأفاته نسيانه ، وهجنته نشره عند غير أهله ، ونكده الكذب فيه .

أنباء الطب .. والعلم .. والاختراع



عقارات جديدة ترتجى لتجائط الدم في القلب والشرايين

● factor يبدأ سلسلة من التفاعلات تجرى في العوامل الاثنى عشر الأخرى التي تنتهي بالتخثر . وهو يرى ان السكتة التي تصيب الرجل في رأسه ، او النوبة التي تصيبه في قلبه ، سببها زيادة مقدار هذا العامل الدموي الجديد ، مصحوبا بتصلب الشرايين ، وذلك ان تصلب الشرايين ، وترسب المواد على جوانبها الباطنية ، يمهّدان لحدوث الخثرة (الجلطة) .

وسوف يقوم الدكتور سير ، بتقدير كمية هذا العامل الجديد ، في عدد كبير من الرجال المرضى بالقلب ، او الذين كانوا من مرضاه ، او اصابتهم يوما سكتة ، ليزداد علما بعلاقة هذا العامل الجديد بتلك الحالات جميعا .

فاذا اتضح يقينا انه العامل الأول والأخطر في أحداث الخثرة امكن ايجاد دواء معاكس له خاصة يمنع الدم من التخثر يكون فيه شفاء للناس .

● اجتمع مؤتمر طبي منذ قريب بمدينة استوكهلم عاصمة السويد ، حضره اطباء مختصون في علوم الدماء من كل الانحاء . ومن جديسد البحوث التي استعرضت هناك بحث طبي خطر عرضه الدكتور روبرت سير Robert Speer ، بمعهد بحوث ودلي Wadley ، بولاية تكساس ، بالولايات المتحدة ، وفيه يقول الدكتور انه فصل من الدم عاملا جديدا من عوامل تخثر (تجلط) الدم ، ذلك التخثر الذي تنتج عنه امراض القلوب والشرايين ، وبه تنسد فيكون الموت الا اذا أسعف المريض. وبذا صار هذا العامل الجديد واحدا من 12 عاملا تعمل بعملية التخثر التي تحدث بالدم. ويقول الدكتور ان العقاقير السائلة التي تعطي اليوم للمرضى ضد التخثر قد تكون تعمل في الدم ضد عامل التخثر الذي هو ليس في الطبيعة في أحداث هذه العملية . وهو يقول ان عامل التخثر هذا الجديد ، واسمه عامل هاجمان Hageman

مصباح فوق رأس شرطي المرور

● رجال الشرطة ، شرطة المرور ، يراهم الناس في وضّح النهار ، فاذا اغمم الليل ، لا سيما في الشتاء ، في الاقطار الشمالية من الأرض ، حيث يطول الليل جدا ، ويفسر النهار جدا ، لا يكاد المارة والسائقون ان يبينوا رجال الشرطة ، شرطة المرور ، اذا وقفوا عند تقاطع الطرق يتلفونها . ثم بدأ لرجال الشرطة بمقاطعة دربي بانجلترا ، ان يحمل رجال مرورهم فوق رؤوسهم مصابيح زرقاء ، يعلم الناس من رؤيتها ان تحت المصباح الأزرق رجل مرور ، فينتبهون الى وجوده ، واطاعته .. والمصباح ركوبه ، لا فوق رأس الشرطي مباشرة ، ولكن في النعمة من قبعة . وفيها بطارية صغيرة تمد المصباح بالكهرباء . بقي موافقة ذوي السلطان على ذلك .





دكتور سلك



دكتور ساين

التجارب ، لم لا يجربها الاطباء على أنفسهم

● هذا ما يقول به الدكتور اوتو جونتاج Otto Guttentag الباحث الطبي .

انه يقول : ان الطبيب الباحث عندما يقوم ، ببحثه ، ويقوم بتجربة عقّار جديد مثلا ، يُجَرِّبُه في الحيوان . فاذا وثق من فائدته ، وأمن خطره ، جرّبه في انسان . لا في نفسه هو . والسؤال هو : لماذا لا يجربُه في نفسه ؟

ان هذا يوحي بايجاد طبقة من الناس فوق طبقة ، طبقة جديدة بالمخاطرة ، وطبقة ترتفع عن مخاطرة ، تلك طبقة الاطباء .

وفي هذا من السلوك غير المرضي ما فيه .

وهو يذكر بالحمد اطباء كثيرين قاموا بالتجربة في انفسهم . ومن أحدث هؤلاء الدكتور ساين Sabin ، صاحب لقاح شلل الاطفال ، جربه هو اول ما جرب في نفسه . بلع الفيروس اول بالغ ليتأكد بأنه لا يصيب الناس منه ضرر .

والدكتور سلك Salk ، صاحب لقاح للشلل ايضا ، يعطى حقنًا ، جرّبه اول ما جرب في نفسه ، وفي زوجته ، واولاده الثلاثة .

المحافظون والردكاليون

● المحافظ هو الذي يريد ان يحافظ على الحال الراثة فلا يطلب تغييرا .

والردكالي ، وهو اللفظ الافرنجي الذي دخل الى اللغة الصحفية العربية ، فمعناه الحرفي الجذري ، أي ذلك الرجل الذي يريد تغيير الحال من جذورها .

ولقد التقى الاستاذ لوسي مير Lucy Mair ، رئيس علم الاجتماع في مؤتمر الرابطة البريطانية لتقديم العلوم ، التي بحثا فيمن يريدون التغيير من الناس ومن لا يريدون .

قال ان الكومة الكبيرة من الرجال يهزها الصق الرجال بقاعدتها . وهو يتحدث عن الطموح فيقول ان الرجال من اهدافها الاولى ايجاد مركز محترم لها في المجتمع ، والحلول به على ثقة وأمن ، وعلى دوام . والرجال ذوو الموازن الواطئة هم اذغب الرجال في تغيير الحال ، ففي تغيير الحال حركة قد تغير من حالهم .

البروليتاريان ، او

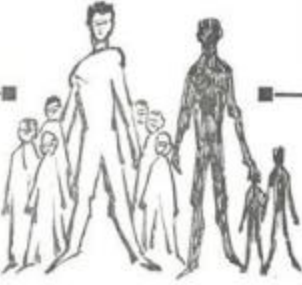
● هذا اللفظ يرد دائما في المقالات الاجتماعية التي تتصل بالمذاهب الاقتصادية الحديثة .

وكثير من الناس يظن انه لفظ حديث مبتدع . انما هو لفظ لاتيني قديم Proletarian مشتق من اللفظ Prolis ، ومعناه الخلف او كثرة الاولاد ، وهو اطلق في العصر الروماني على احقر طبقة في المواطنين الذين لا يمتلكون تقيرا ، ولكنهم يخدمون الدولة بانتاج الكثرة من الاولاد .

وهو لفظ يستخدم في القرون الحديثة ، والى اليوم ، في نفس المعنى ، باعتبار ان الناس طبقات ، طبقة لا تكدر ، وهي تزداد كل يوم غنى ، وطبقة كادحة هي تزداد كل يوم اولادا ، وبالأولاد الفقر . وليس يعني صحة هذا الرأي او خطؤه ، وانما نحن نسجل معنى اللفظ شائع في الصحف الآن ، من كل لون ، من أذرق او احمر ، وما بينهما .

انما الخير الذي نورد به هذه المناسبة فهو تقرير نشر في الولايات المتحدة عن الاخصاب فيها ، أي انتاج الاولاد ، وهل هو زاد او قل ، وفي أي الطبقات .

وخلاصة هذا التقرير ان معدل الانتاج ، انتاج



الطبقة الولودة من السكان

الاولاد ، بين الطبقات ، اخذ يتقارب ، حتى يكاد يتساوى . مستوى في ذلك الفقر والغنى ، والبروتستانتى والكاثوليكي واليهودى ، والابيض والاسود من الناس . ومع هذا فهناك استثناءات شربت لها الامثال .

فمن ذلك ان الانتاج في الاسر الكاثوليكية زاد في العام من ٢٢ في المائة الى ٢٧ من الاطفال . وبقي انتاج البروتستانت على حاله . وزاد عند اليهود قليلا ، وقد كانوا اقل اهل الولايات انتاجا .

وانتاج البيض فوق انتاج السود ، وزاد الفرق بينهما . وهنا لا بد ان يذكر الانسان ما يساور السود من قلق .

والذى نستنتجه ويستنتجه القارئ معنا انه لا يسوى بين الناس في الانتاج البشرى ، كثرة او قلة ، الا الرخاء او القحط ، والا الاممستان او القلق ، على شريطة ان يشمل التعليم كل الطبقات . فالتعليم والتطور يجلان الناس اكثر تقدرا لظروف الحياة ، فيختطون لانفسهم طريقا وسطا ، بين

النمعة بالخلف ، وحماية النفس والخلف من فواجع الدعر وأرزائه ، وأولها الفقر .

وبزيد التقرير يقول ان بالولايات المتحدة ١.٨٩٩ حالات حمل بين كل ١٠٠٠ امرأة ، في السن التي تقبل الحمل ، وأكثرها يتركز بين سن العشرين والثلاثين .

وأحمى التقرير النساء وما ولدن ، فوجد ان المرأة بين سن ٢٥ الى ٢٩ سنة ، سار لها من الاولاد في المتوسط ٢.٧ ولد ، وهي لم تستكمل بعد انتاجا .

ويكفى الولايات ليظل عدد سكانها الحالي كما هو ان يكون متوسط الانتاج للمرأة ٢.٢ ولد فقط .

وعلى هذا وهذا ينتظر ان يزيد عدد سكان الولايات المتحدة بنحو ٢٠٪ في العشر السنوات القادمة .

وحتى لو كان من تغير الحال نفع للصغار من الرجال والكبار معا ، فانك لواجد الكبار تمارض التغيير ، لان المراكز في المجتمع انها هي مراكز منسوب بعضها الى بعض ، والرجل الكبير منا ، الذى يجد نفسه كالضفدعة الكبيرة في البركة الصغيرة ، لا يود ان يتحول او تتحول بركته لتصبح بركة كبيرة يكون هو فيها الضفدعة الصغيرة .

وهو ينتقل بذلك الى افريقيا وما استجد فيها من دول مستقلة فيقول : وفي الدول الصغيرة الناشئة في افريقيا اليوم نجد الحوافر الى احتلال المركز المحترم يفعل فعله في الناس هناك . فمن القادة الافريقيين من يريد التغيير والتبديل ويريد لامته مركزا محترما في العالم فوق المركز الذى هي فيه . وتجد قائما ضد هؤلاء قادة آخرين يعارضون التغيير خشية ان يقدسوا مراكزهم القائمة اليوم اذا جد جديد من نظم جديدة .

فمن هذا ، ومن اجل غير هذا ، ينتظر المرادحدا كثيرا نفع في افريقيا قبل ان يكون استقرار .

كوكب الزهرة طول يومه نحو ٢٥٠ يوما من أيام أرضنا

● هذا آخر الكشف عن الزهرة ، « نجمة المساء » اللامعة ، والتي هي أحيانا تظهر لنا في الصباح « نجمة الصباح » . وقد أعلن هذا الكشف في المؤتمر الفلكي الدولي الذي انعقد أخيرا بمدينة همبرج بألمانيا الغربية .

وانت تقرا عن الزهرة في المصادر العلمية المنشورة قبل عشر أو عشرين من السنين فتعلم ان الزهرة يفتشها شيء كالفسياب يمنع رصدنا بالتلسكوبات . وأنه قد ترى على هذا الفسياب أو رغم هذا الفسياب ، سمات تدور ، دلت على ان الزهرة تدور حول نفسها فتستغرق في ذلك

الزهرة ، نجمة المساء أو نجمة الصباح ، تتراءى لناظرها بالعين وحدها نقطة في السماء هي المعنى شيء فيها . ولكن اذا نظرنا بالتلسكوب ناظر وجدنا كالكمر ، نرى الشمس جانبها منه ، ويظلم جانب . وهناك سورتان للزهرة ، وهي في وضع من أوضاعها تجاه الشمس . أخذت الأولى بضوء تنعكس في ، هو الاظلم ، والثانية بضوء أحمر .

نحو الشهر ، أي ان دوراتها حول نفسها ابطأ من دوران الأرض ثلاثين مرة . ذلك مع ان الزهرة ، حجما وقريبا من الشمس ، هي توأم الأرض ! ثم يتدخل اللاسلكي في علم الفلك ، وتستخدم امواج الراديو مكان امواج الضوء . وترسل هذه الموجات اللاسلكية الى الزهرة وتردنا وتعود اليها . ويجري الحساب . وتطول التجارب . ومن هذه التجارب يستدل على طول يوم الزهرة ، أي كم يوما من الزمن ، زمن اهبل الأرض ، تستغرق لتدور حول نفسها . ويتضح آخر الامر انها تستغرق نحو ٢٥٠ يوما من أيام الأرض ، او ان شئت الدقة العلمية فهي تستغرق شيئا بين ٢٤٨ يوما و ٢٥٨ يوما .

فاين التوامة التي بينها وبين الأرض ؟ ويتضح كذلك ان الأرض ، اذا هي تدور من غرب لشرق ، تدور الزهرة على عكس ذلك ، من شرق لغرب ، مخالفة بذلك ما جرت عليه اكثرية الكواكب في المجموعة الشمسية !

انحراف بين الجنود

ويحتج هؤلاء في مراكز خاصة للتأهيل . وكل هذه خسارة غير منقورة . فالدولة خسرت ما أنفقت عليهم في مدارسهم . والدولة خسرت ما أنفقت عليهم في التدريب العسكري ، وهذا التدريب يكلف ٣٢٠٠ دولار للجندي الواحد . والاحتجاج نفسه يكلف شيئا غير يسير . وقد تكلفت عملية الاحتجاج الناشئة من تلك البحوث التي دامت ١٨ شهرا في هذا الحشد من الجنود ما بين مليون الى مليونين من الدولارات .

ان أمراض الأجسام كلفة ، والظاهر ان أمراض الأنفس ، بعد ان كشف العصر الحديث عنها ، في جيش وفي غير جيش ، كلفة ليست قط باليسيرة .

● يوجد انحراف بين الجنود ، كما يوجد بين غير الجنود من الناس . ولكن انحراف الجندي أشد حرجا ، وهو الى جانب ذلك أكثر كلفة . وقد أجرى بعض بحاث الولايات المتحدة أبحاثا نفسية بين طلبة من جندها ، في حشد من الجنود واحد ، فخرجوا بنحو ٣٦٠ حالة انحراف ، في بحث دام ١٨ شهرا .

وأكثر هؤلاء كانوا في نحو التاسعة عشرة من أعمارهم . وأكثرهم نالوا من الدراسة في المدارس نحو من عشر سنوات . وأكثرهم وقعت منهم أول أساءة في السنة الأشهر الأولى من الخدمة العسكرية .

من نفحات الأندلس

وديعه نيريه سالم

« ليت شعري أين قبر المنصور من قصره من مدينة سالم ؟
بل ليت شعري أين تاريخ محمد بن أبي عامر من صدور شبابنا ،
وكتب مؤرخينا ، وأقلام كتابنا ، وقصائد شعرائنا ؟
يا شعراء العرب : من ينظم القصيدة الرائعة التي عنوانها :
وديعه مدينة سالم » .
المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام

للشاعر : فاضل خلف

■ صيتٌ - مدى الأيام - طائرٌ غمر المربع بالآثر
الف من الأعوام - مـمرت وهو للاء وزاهر
ما نالت الأيام من صفحاته أبد الأدهر
أين البيان ليجلوا الذهب المصقّى والجواهر
والشعر أين الشعر يصدح بالقيّاتر والمزاهر
أين القريض ليجلوا الأمجاد .. أمجاد ابن عامر
الحاجب المنصور ليث العرب .. فخربي معافير
من طير الرايات في الأفاق ، في طلب المفاخر
من أشعل العزيمات في أشد الميامن والمياسر
ومضى بهم متقدما رغم الأعاصير الهوادر
يحذوه أخلاص . وعزم لا تزعزعه الأعاصير
يا شعر حدث عنه وانتشر قصة البطل المتأبر
هي قصة في القلب ، يجدر أن تسجل ، والضمائر
هي قصة للاءة تذكي الخواطر والمشاعر
هي قصة خلاقة فيها المطامع والبشائر

يا شعر هات قصولها واصدح بأمجاد زواهر
لئله أندلسى فكهم جادت بأبطال عباقر
هي تربة معطاء لم تنجب سوى زهر مغاور
وتللات فيها البطولة وازدهت فيها المنائر
وتعاقب الأبطال فيها يقصحون على المنابر
ويسجلون المجد للإسلام دفاقاً وغامر
وغدت بلادهم الجميلة للحضارة خير ذاخر
لكن أحداث الزمان وهن أرزاء جوائر
عبت . فلاح في الديار سحاب الفتن الفوادر
وتعرضت بيض المربيع للمعاطب والمخاطر
فاتى النداء مبشراً - حقاً - بتمزيق الدياجر
نادى لقد ظهر الفتى أمل البوادي والحواسر
قرطبة قد أتجته وانه للمجد سائر
والجامع المعمور يشهد للفتى الحر المباشر
فنبوغه فى العلم توّجه طموح للكبائر
ومضى الفتى فى سعيه لا يعرف اليأس الخامر
ويسجل القصر الجلائل والزمان له مناصر
والنصر يمشى فى الركاب على تواتيم المزامير
فتلقفته أمجد لمحت سنا المجد المبكر
وتوسمت فيه شمائل جمّة تأبى النظائر
ورعت خطاه وأصبحت تحنو عليه حنو ساهر
وتعهدته فما رأى غير التجلة فى المقاصر
فغدا يفد السير فى صف الطليعة وهو ظافر
وإذا بليت معافىر يوماً على الأموال آمر
وإذا به يسخو وطلاب العلى للمال قاهر
وأخو المكارم والقيرى أهدى المدى للمال آمر
فتراه يبدل ما لديه لايهاب ولا يحاذر
وغدا نداه فى سبيل المجد هطالاً وماطر
وغدا ابن عامر فى الحمى ملء السامع والنواظر
متلثماً كالنجم فى أوج العلا والليل عاكر
وغدا هواه بقلب كل مواطن وفتى مؤازر
لكن آمال الفتى كانت مجنحة طوائر
كانت تحلق فى السماء مع البواشق والكواسر
حتى أتى يوم عظيم صيته فى الدهر طائر
يوم غدا فيه ابن عامر قائداً وقتى العساكر

امل تحقق - يا لروعته - لدى البطيل المغامر
فمضى يطهر أرض أندلس من الفتن الثوائر
ويطارد المتآمرين على الحمى . خلف الستائر
ويصارع الخصم المغير بمشرفيات بواتر
لا النار تخمد عزمه في الحرب ان حمت الدوائر
كلا ولا حر الحديد ينال منه ولا البواقير
ستون معركة يخوض غمارها والله ناصر
لم ينهزم فيها ولا جارت باحداها المقادر
اصلامه كانت مرفرفة على يرض العمائر
قال الخصيم مرردا من ذاك في البلد المجاور ؟
امين الخوارق عزمه ام انه في القوم ساحر ؟
ماذا ارى ؟ ماذا جرى ؟ ما هذه الدهم المواطر ؟
فاتي الجواب مجلجلا هذا فتى المجد الفاخر
هذا الفتى هبة العصور . وهن للجلى مصادر
قدعوا الثغور فانها من يدن منها فهو خاسر
قد جاء والأمجاد ملء اهابه - غرا هوامر
ليشد صرحا شامخا تشدو بساحته القيائر
ويقوم دولة عامر ذات المنارات العوامر
هي دولة السيف المهيب ودولة القلم المسامر
عظرت ب (زاهرة) العواصم لا بأشذاء الأزاهر
وتفردت بنوايغ العلماء اصحاب البصائر
حتى اتي داعي الخلود الى ابن عامر ، غير عائر
فهوى المجاهد ميتا في الساح . في اقصى الدساكر
وغدت مدينة سالم مشوى لقائدها المهاجر
ايه مدينة سالم ضم الثرى اغلى الذخائر
ابن الوديمة خيرينا عن مواقعها العواطر
فلقد اتينا للديار فلم نجد اثرا لسامر
كلا ولا الآثار باقية فتسبتر الخواطر
هيئات . تلك جيلة الأيام والعصر الفواير
ذهب الرجال . وزالت الآثار فهي اذن دوائر
لم يبق منهم غير ذكر عاطر ملء السرائر
ذكر سيبقى خالدا لا يضمحل ولا يفادر

■ ■ ■

فاضل خلف

سفارة دولة الكويت - تونس



غاز النفط

في البلاد العربية ثروة ضائعة

البلاد العربية
تحتل المكانة الأولى
في احتياطي
الغاز العالمي

الدايمرك تملك ١٠ بواضر لنقل الغاز، والبلاد العربية

بقلم : علي خصاونة

مدير عام شركة ناقلات النفط الكويتية

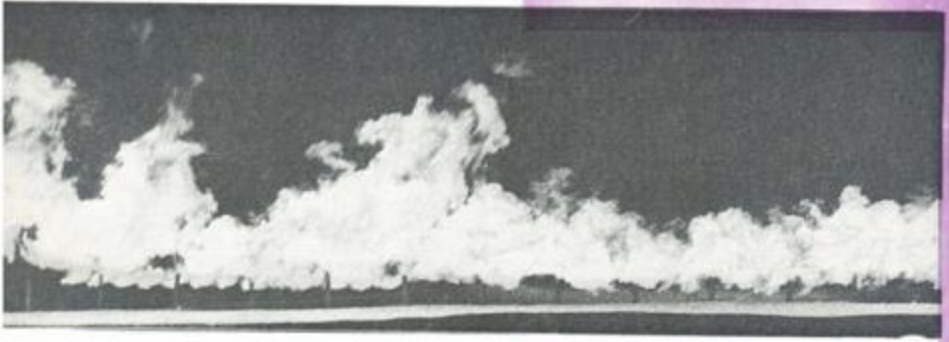
بينما بلغ ما جادت به ارض العرب من نفط في عام ١٩٦٣ ما زاد على ٢٧٦ مليون طن .

وكذلك لم يزد انتاج أوروبا الغربية كلها من النفط في عام ١٩٦٣ عن ١٩ مليون طن ، أنتجت منه بريطانيا - على سبيل المثال - ١٣٠ ألف طن ، بينما بلغ استهلاكها من النفط أكثر من ٤٥ مليون طن .

كذلك بلغ انتاج البلاد العربية في الستة الأشهر الأولى من عام ١٩٦٤ ، ١٨٠ مليون طن

■ تدخر البلاد العربية بمصادر الثروة والموارد الانتاجية ، الا ان القسم الاكبر منها ما زال غير مستغل ، او ان استغلاله لا يخضع لخطة اقتصادية سليمة .. او انه واقع نهبا لغير العرب .

واهم ما تحتضنه الارض العربية ، وتنطوي عليه ربوعها ، هو النفط وقرائنه . فالبلاد العربية تنتج منه ما يزيد على حاجات السوق الأوروبية بأكملها ، اذ ان حاجات هذه السوق الأوروبية من النفط تبلغ ٢٤٠ مليون طن في العام،



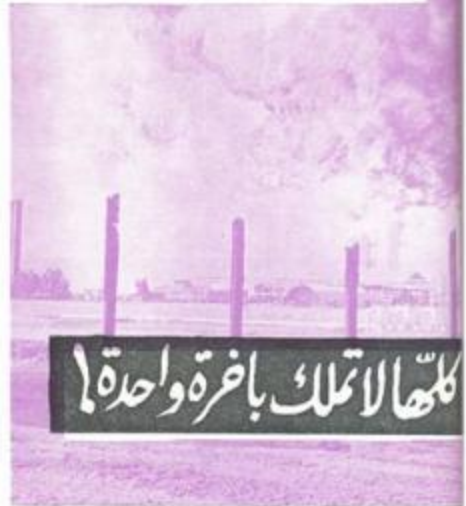
« الغاز الطبيعي » . انه يحترق في الفضاء بينما ملايين الافراد في البلاد العربية تحترق قلوبهم من الجوع والفقرهم وعوزهم !

الغاز الطبيعي .. والغاز السائل

ويجب التمييز بين « الغاز الطبيعي » وغاز النفط الذي أسالوه بالضغط .. فالغاز الطبيعي هو مزيج من الغازات الهيدروكربونية (عناصرها الهيدروجين والكربون) تحوى غاز الميثان ، وهو أبسطها تركيباً ، بنسبة كبيرة قد تبلغ ٨٠ ٪ في المائة فما فوقها (راجع مقال العربى ، وغوانه غاز البوتان لا البوتاناز ... بالمعدد رقم ٦٦ بصفحة ٢٨) .

أما الغاز المسال ، فهو خليط من تلك الغازات الهيدروكربونية نفسها ، تلك التى يستطيع الضغط أسالتها ، وتكثر فيه نسبة غاز البوتان والبروبان ، وهو يستخلص من الغاز الطبيعي ، والغاز الطبيعي يوجد في الأرض مصاحباً للنفط ، أما فوقه أو دالبا فيه ، ويخرج من الأرض معه ليحرق أو ليعاد ضخه من جديد في حقول النفط .

وتنتج الكويت كلا النوعين من الغاز : الطبيعي، والمسال . ويتوفر فيها كميات ضخمة من الغاز الأول ، ولكنه ما زال مشبواً في حقوله في باطن الأرض . والغاز المسال الذى تنتجه ، يساع بعضه في الأسواق الكويتية في أنابيب من حديد تحتل صفقه ، وذلك عن طريق شركة ناقلات النفط صاحبة الامتياز ، والبعض الآخر يصدر للخارج عن طريق نفس الشركة المالكة له . وليست الكويت هي وحدها في وطننا التى



للمها لا تملك بافرة واحدة!

تقريباً ، في حين ان انتاج انكلترا لم يزد عن ٦٥ ألف طن في مثل تلك المدة .

سر أعمدة اللهب

وفي كل بلد عربى ينتج النفط ترتفع أعمدة اللهب الواجحة ، ويمتلئ الأفق بخيوطه الذهبية المائقة، والكثيرون يظل التساؤل حبيس خواطرهم عن سر ذلك الاشتعال ؟ ، وقليلون الذين يدركون ضخامة القيمة الاقتصادية التى نذهب دحاناً مع الرياح ... قليلون هم الذين يستوعبون آية موارد انتاجية يمكن أن يمد بها الاقتصاد العربى، لو تحول محسرك ذلك اللهب الى المختبرات ، وأدخل في المعامل . ان مصدر ذلك اللهب اللامع هو ما يطلق عليه « الغاز » .. وبكلمة أصح

في الجزائر ، و ٤٧ ألف بليون قدم مكعب في السعودية ، و ٢٥ ألف بليون قدم مكعب في العراق ، وإذا استثنينا الولايات المتحدة الأمريكية - والمخزون في أراضيها بحدود ٢٨٠ ألف بليون قدم مكعب - لتراعى لنا أن البلاد العربية تحتل المكانة الأولى في احتياطي الغاز العالي .

٢٧٠٠ مليون جنيه قيمة ثروتنا من الغاز

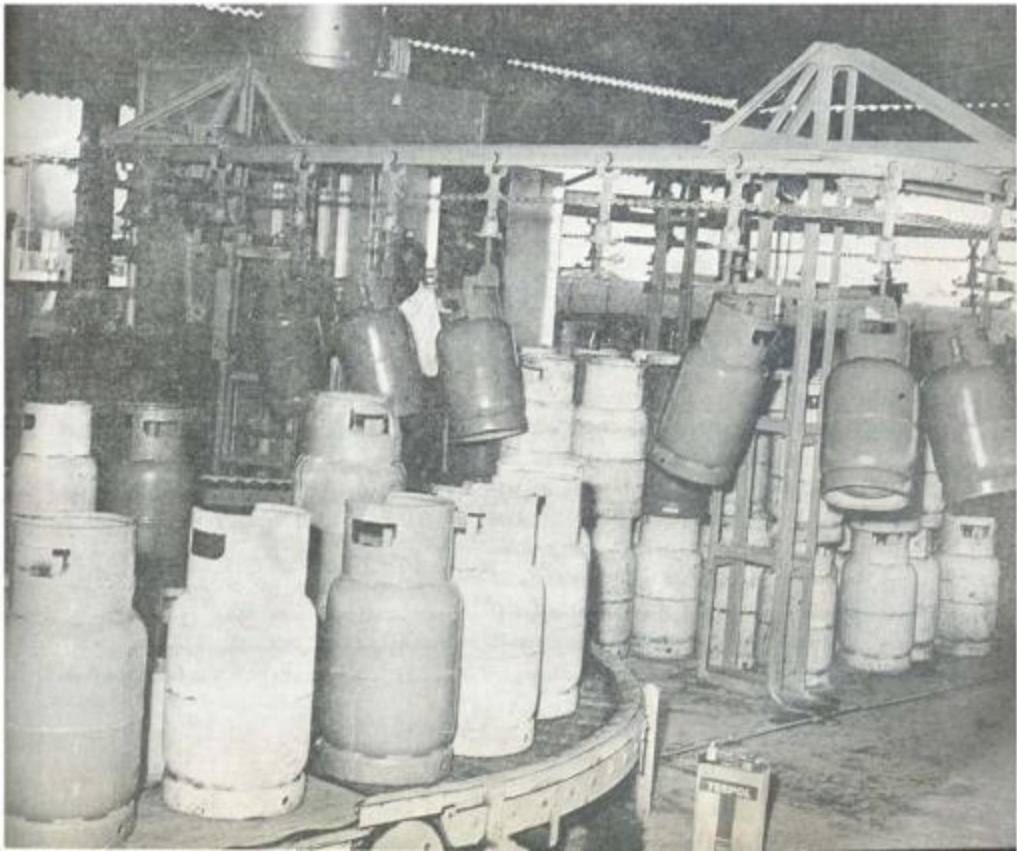
بلادنا بلاد خيرّة ميسّعة ، فيها من وسائل العيش ما يزيد على حاجات سكانها لو نبيات لهم الخطط العلمية لتوجيه استقلالها على قاعدة التخصص والتكامل فيما بين أجزاء الوطن العربي . ان هذا الغاز ، الذي يحرق قسم كبير منه فيضيع هباء ، كفيل بسد نفرة كبيرة في اقتصادنا ، وفي تنمية الكثير من الصناعات ، واستقطاب المدد

تخزن أرضها كميات كبيرة من الغاز ، بل في كل البلاد العربية الأخرى المنتجة للنفط كميات هائلة من الغاز . والبلاد العربية من المجموعة الدولية التي تجمع حقولها بين النفط السائل والغاز ، فيما عدا الجزائر ، ففيها حقول يقتصر محتواها على الغاز وحده .

الكويت سادس دولة

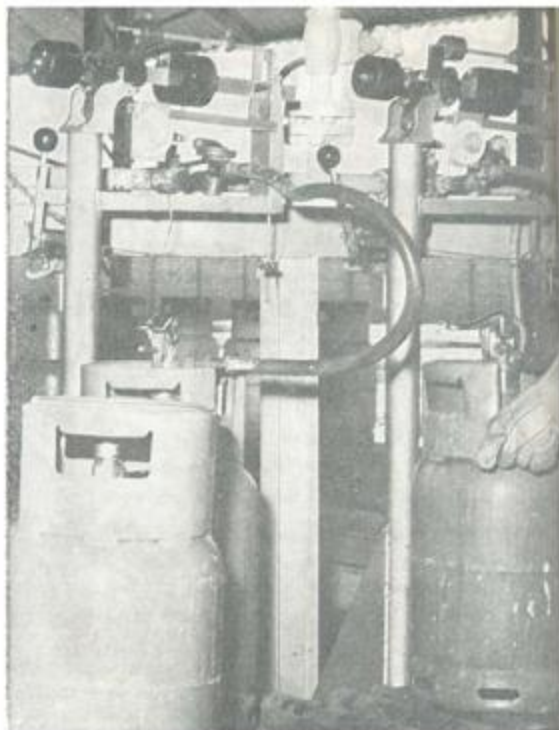
وإذا تبسّنا الدراسات العالمية عن كميات الغاز المقدر وجودها لاستبيان لنا أن احتياطي العالم من الغاز لا يقل عن ٧٥٠ ألف بليون قدم مكعب . ونأتي الكويت في المرتبة السادسة بين الدول المالكة للغاز ، ويقدر ما في داخل أرضها بما لا يقل عن ٣٥ ألف بليون قدم مكعب ، وأن ما في البلاد العربية مجتمعة لا يقل عن ١٨٠ ألف بليون قدم مكعب ، منها ٦٧٠٠ ألف بليون قدم مكعب

تخضع آتاييب الغاز لرقابة دقيقة .. ويماد طلاؤها بين الفترة والأخرى . وهذا جانب من غرفة المدهان الآلية في معمل التميّة ، حيث يتم دهن الآتاييب ، دون أن نلمسها يد ..





نقل أنابيب الغاز بعد تعبئتها..
ويبدو في الصورة سهاريج خزن
الغاز في مصنع التهيئة بالكويت .



يتم تعبئة الغاز في الكويت بواسطة أحدث الآلات
وذلك داخل أنابيب مختلفة الأحجام ، منها ما
سعته ١ كجم و ٥ كجم و ١٢ كجم و ٢٤ كجم .

نستعمله من الاسواق الامريكية . ففي عام ١٩٢٢
بلغ استهلاك أمريكا ٢٢٢٦٤١ جالوناً ، وفي عام
١٩٥٠ وصل الاستهلاك ... ٢٢٣٣ جالون،
وفي عام ١٩٦٠ بلغ الاستهلاك ... ٦٤٩ ٥٤٤
جالون .

فالغاز يستعمل كقوة حرارية في أعمال الطبخ
والتدفئة وتوليد الطاقات الكهربائية وفي تسيير
السيارات والقطارات والسفن بدل الديزل
والبترين ، ويستعمل في الإنارة وفي التكييف
والتبريد . ويستعمل في المزارع للتفريخ وتشغيل
التراكورات ، وكذلك يستعمل في عمليات تقطير
المياه .

ويستعمل الغاز كمادة أولية في إنتاج الاسمدة
الكيمياوية بالتخليق الكيماوي ، وكذلك في إنتاج
البلاستيك والمطاط والعقاقير الطبية وأشياء كثيرة
أخرى .

الغاز في خدمة الكويت

وقد افادت حكومة الكويت من هذا الغاز

العظيم من الأيدي العاملة ، أننا لو قدرنا قيمة
الغاز الطبيعي بمعدل خمسة عشر فلساً (مليماً)
لكل ألف قدم ، لتجمع لدينا من الثروة الغازية
وحدها ما لا يقل قيمته عن ٢٧٠٠ مليون جنيهه
استرليني .

وهذه القيمة هي للغاز وهو خام ، ولكنها
تضاعف كثيراً إذا نحن صنعناه .

الغاز : قوة ومادة

والغاز ليس مجرد وسيلة للطبخ والتدفئة ،
بل يدخل في استعمالات يصعب حصرها لتعددتها .
لقد فتحت الأذهان عن أهمية الغاز بشكل أوسع
بعد الحرب العالمية الثانية ، فأحدث ذلك ثورة
كبيرة في مجالات التقدم الاقتصادي والتنمية
الصناعية .

وليس من مظهر للتطور الحديث إلا والغاز
من ورائه ، أو يمكن أن يقوم عليه .

وخير برهان على تزايد الطلب على الغاز

لشئ بقاع الدنيا ، بطرق مختلفة ، كالسيارات والبواخر والقطارات ، داخل انابيبه .

ولكن أوى وسائل لنقله هي البواخر ، وهنا تبدو الدهشة حين تعلم ان شركة واحدة في الدنمرك تملك ما يزيد على عشرين باخرة لنقل الغاز ، بينها البلاد العربية بكل امصارها لا تملك باخرة واحدة ! وتعتظم المسألة حين تعلم ان الدنمرك لا تنتج الغاز حتى ولا النفط !!

وقد أصاب التطور العلمي أساليب نقل الغاز ، فأصبحت هناك باخرة يابانية حمولتها ١٦ ألف طن ، وهي من أكبر ناقلات الغاز في العالم ، تنقل الغاز من الكويت الى اليابان بطريقة تجميده وحفظه عند درجة حرارة مئوية تبلغ ٢٢ تحت الصفر . وعند ترفيقه ترفع درجة حرارته ليعود لحالته السائلة ، ثم يفسخ سائلا في الخزانات المعدة له .

متى تنتهي الجامعة العربية من دراساتها ؟

ان واجب الجامعة العربية - وهي تعقد الندوات الكثيرة ، ليبحث وحدة الاقتصاد العربي والسوق العربية المشتركة ، وانشاء الكثير من المشاريع العربية الموحدة - واجبها أن تبحث ، وبسرعة ، مشروع انشاء اسطول عربي لناقلات الغاز .

وهنا لا بد من القول أن ناقلات الغاز تختلف كثيرا عن ناقلات النفط ، في تصميمها ، وأساليب

فاستخدامته في تشغيل أكبر معمل في العالم لتقطير ماء البحر ، واستخدمته في تحريك الآلات لتوليد الكهرباء .. وافادت الحكومة البيوت لموظفيها ، وربطتها بشبكة من انابيب الغاز ، أصلها في الأحمدى ، وفروعها في منطقة الصليبيخات .. وكذلك هي أمدت بالفاز مصنع الطابوق الرملي الجري ومصنع خلط الاسفلت .. وكذلك المطابخ ، والمدارس ، والمستشفيات ... وكمية الغاز التي تستفيد منها دولة الكويت وتستقلها في المشاريع الوطنية تزيد على عشرة آلاف مليون قدم مكعب في السنة .

ولم تكف حكومة الكويت بذلك القدر ، بل نظمت لوضع الغاز في خدمة المزيد من المشاريع الناهضة في اقتصاد البلاد ، وانتهت الى انشاء شركة لانتاج الصناعات الكيماوية التي تعتمد على الغاز اعتمادا .

وكذلك أرادت الحكومة للمواطنين الانتفاع من الغاز السائل الناتج عن مصفاة البترول ، ونظمت فرات من حولها صفوة من العاملين في مجال الاقتصاد بمختلف نشاطاته ، ورأت فيهم الحرص على تعميم الفائدة على جميع السكان ، فكان ان اسندت لهم مهمة وضع الغاز في خدمة الناس بأسائه وبذلك أصبح الغاز السائل في الكويت من ضمن أعمال شركة ناقلات النفط الكويتية .. هذه الشركة التي أقامت كل أعمالها، منذ البداية، على أهم مقومات اقتصاد الكويت وموارده ، في محيط ناقلات النفط .. والفاز

رائحة الفاز

والغاز السائل في الكويت يرجع استعماله الى بداية عام ١٩٦٢ حيث اكتمل بناء مصنع تعبئة الغاز ، وأعلنت شركة ناقلات النفط الكويتية بدء توزيعه في الأسواق المحلية . ورغم انها فترة وجيزة تلك التي مرت على طرحة للبيع فإن الإقبال على استعماله ينهى عن مستقبل كبير لرواجه . وفي الكويت يباع الغاز في اسطوانات متفاوتة الأحجام أكبرها سعة ١٤ كيلوجرام وأصغرها سعة كيلوجرام واحد .

أساسة

والغاز يمكن الانتفاع بهلأين الأقدام المكمية منه في شتى المجالات الصناعية في البلاد العربية ، ولكن كذلك يمكن تسويقه الى الخارج وايصاله



ينقل الغاز من مراكز تجميع تعبئة الغاز بالكويت داخل سيارات



إعادة الغاز الى داخل الارض !

١٠٠ مليون قدم من الغاز يعاد ضغطها
بوساطة هذا المعمل - الذي ترى صورته
مع هذا الكلام - لقد بدأ العمل في هذا المعمل
منذ ٣ سنوات في حقل برقان بالكويت . وهو
مزود بالتي ضغط قوة كل منهما ٧٠٠٠
حصان .

ويصل الغاز الى هذا المصنع بواسطة
الانابيب ، وذلك من مراكز تجميع النفط .

أما عملية ضغط الغاز فالتالية الى الارض
تتم على مرحلتين : المرحلة الاولى بقوة ضغط

تتراوح بين ١٥ و ١٠ آلاف رطل على كل بوصة . والمرحلة الثانية يزداد الضغط فيها حتى يصل
الى نحو ١٩.٠٠٠ رطل على كل بوصة .

ويعاد الغاز المضغوط الى خمسة آبار ، حفرت خصيصا لهذا الغرض ، ومن خلال هذه
الآبار يصل الغاز الى حقل النفط ثانية ، ليعاد في دفع الزيت الى سطح الارض .

شركة عربية لاستغلال الغاز

وعم وضع خطة لبناء اسطول عربي لنقل الغاز
يجب أن تنشأ خطة للساو مع شركات البترول،
ليصبح الغاز ملكا للاقطار الموجود فيها ، من أي
مصدر جاء . ثم يصار الى تسويقه في الداخل
والخارج ، حسب خطة عربية موحدة تحقق لكل
قطر من الربح ما يتناسب مع مقدار الاحتياطي فيه .

ويمكن أن تؤسس شركة عربية لاستغلال الغاز ،
يكون نصف رأسمالها من حكومات البلاد المنتجة
للغاز بنسب الغاز الموجود فيها ، التام
والمتحقق ... ونصف رأس المال الثاني ي طرح
للأفراد العرب ، مع وضع حد أعلى لمساهمة الفرد
الواحد ، حتى لا تظفي مصلحة قليل منهم على
آمال الكثيرين من المساهمين .

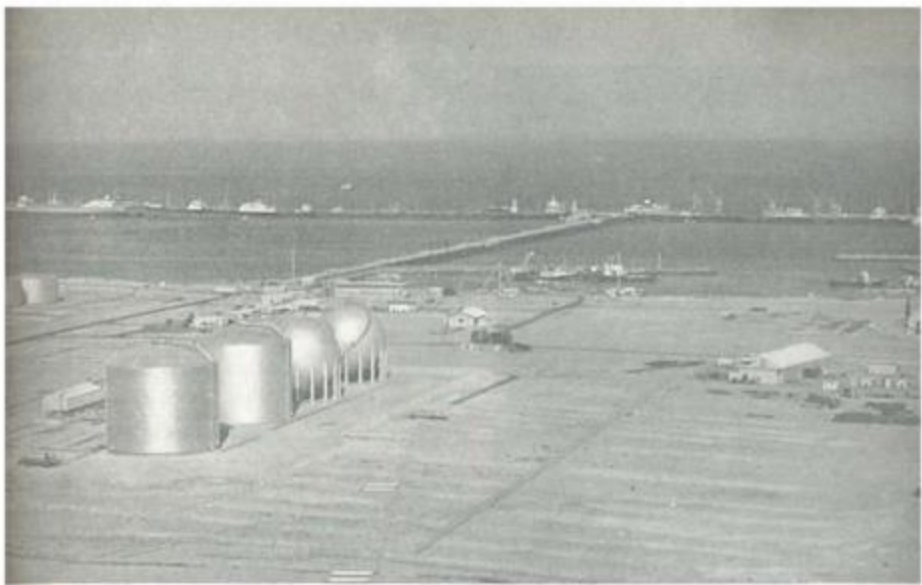
وتحقيقا لهذا الغرض أدعو الى إنشاء مؤسسة
غاز عربية منبثقة عن الجامعة العربية تكون مهامها
الرئيسية منحصرة في مثل هذه البتود :

١ - الاشراف على إنشاء الشركة

تعبئتها وتوزيعها ، ومعدات الموانئ التي تطرح
فيها حمولتها أو تأخذها منها ، كما أن سعر
ناقلة الغاز يتجاوز خمسة أمثال سعر ناقلة النفط
المساوية لها في الحمولة !
فكالكاف ناقلة غاز بحمولة ٢٠ ألف طن لا
تقل عن عشرة ملايين دولار أمريكي .



النفط بالإحمدي ، الى مصنع
كبير أعدت خصيصا لهذا الغرض .



منظر جوي لميناء الاحمدى بالكوييت . وفي مقدمة الصورة تبدو سهاريج خزن غاز البترول المسال

ولها من الطاقات الكامنة ما يجعل اقتصادها من النمو والمثانة في درجة عالية ... ويجعل من عملتها الموحدة ، العملة النادرة في الأسواق العالمية ، ويهيئ لأجيالها المتلاحقة أسباب العمل والقدرة على الاسهام في التطور العالمي ومنجزاته .

وقد آن للبلاد العربية أن تدرك هذه البدائن ...

آن لها أن تستشعر العار من البطالة المتفشية في أركانها ، وانخفاض مستوى المعيشة المريع بين أبنائها ...

آن لها أن تبني اقتصادها على هدى التكامل وفي نهج علمي يكون للنقط ، وقرينه الغاز ، في ذلك الموضع الرئيسي .

وما أجمل العزيمة حين تستند على التخطيط ، ويكون كلاهما منطلقين من التفكير العلمي ، ويرميان إلى تحقيق أهداف تتعدى الحدود الضيقة ، حدود الـ « أنا » والاقليم ، لتصيب كل الوطن . بكل أفرادهِ وكل بقاعهِ ..

الكوييت : علي خصاونة

العربية لاستغلال الغاز الطبيعي بشكل خاص .

٢ - المساهمة في التفاوض مع شركات النفط ، لتحويل امتياز الغاز بكامله وبأنواعه إلى الأقطار المنتجة له .

٣ - الاشراف على انشاء اسطول لنافلات الغاز العربي .

٤ - درس امكانيات ربط البلاد العربية بشبكة خطوط للغاز الطبيعي ، لا سيما حيث يكثر السكان وتجمع الصناعات .

٥ - دراسة وضع السوق العالمي ، والعمل على ادخال الغاز العربي اليه .

٦ - تعميم الوعي لاستعمال الغاز في كافة البلاد العربية .

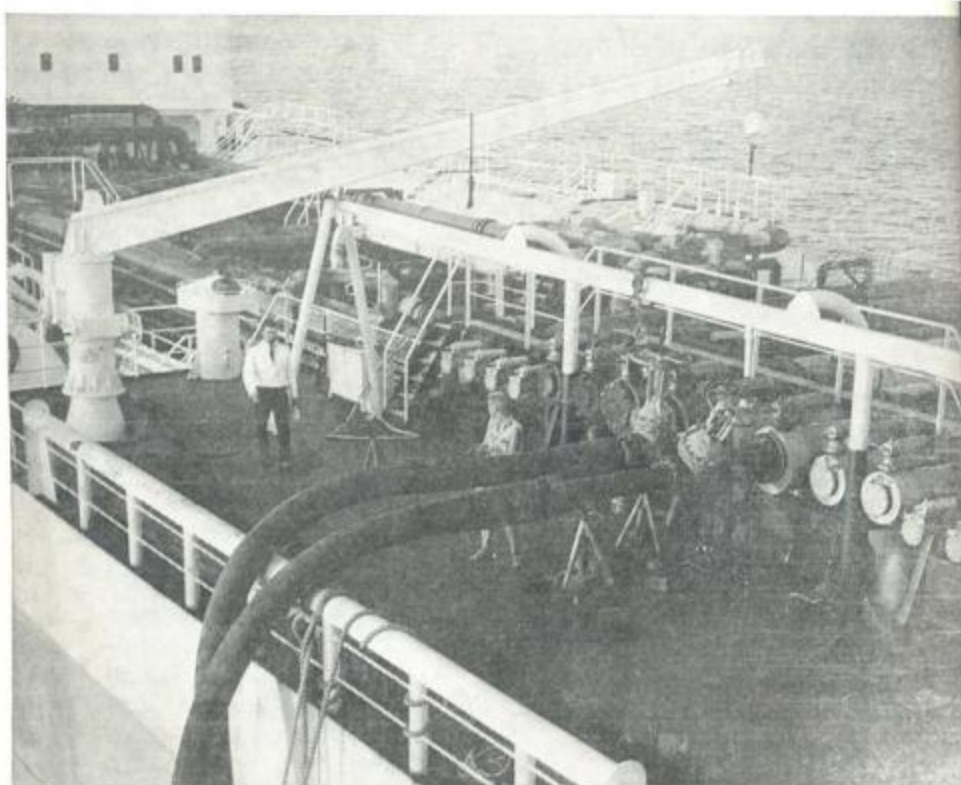
ويمكن لهذه المؤسسة ولشركة الغاز التابعة لها ، أن تترك التسويق في البلاد العربية للشركات أو المؤسسات الحكومية العاملة فيها .

نريد تخطيطاً .. وتفكيراً علمياً

ان امتنا تملك من عوامل الانتاج ما يجعلها قادرة ان تكون في طليعة الأمم ..



ناقلة الغاز اليابانية « بريجستون مايو » وهي أكبر ناقلات غاز في العالم . حمولتها العامة ٢٥٦٢٦ طناً ، وتحمل من غاز اليونان والبرونان بحدود ١٦ ألف طن في الرحلة الواحدة . وتعمل ما بين الكويت واليابان . وتراعى هنا واقفة على رصيف ميناء الاحمدى بالكويت .



هكذا تتم عملية نقل الغاز ، من الأرض الى الباكسة ، بواسطة هذه الانابيب ويكون الغاز على هيئة سائل خلال نقله ، اما داخل الناقلات فيتم تبريده وتجميده عند درجة ٤٢ تحت الصفر .



الابتعاد غير البرد



طبيب

الأستاذة

ابتعاد . لا بد من مكروب لبداءه . وقد عرفوا هذا المكروب فكان أصفر عادة من البكتيريا ، وسُمِّوه الفيروس . والفيروسات صنوف عديدة من المكروبات ومنها صنوف تسبب مرض البرد، ومنها الذي يسبب غيره من الأمراض .

والفيروسات التي تسبب مرض البرد توجد في المدن حيث الزحام ، وهي تقل ما قل الزحام . وسواحل البحار أخلى ما تكون من زحام ، فهي أخلى ما تكون من احتمال عدوى بفيروس من فيروسات مرض البرد .

وأصابة الجسم بمرض البرد مع وجود الفيروس ، يساعد على إحداثها ابتعاد الجسم .

أما الابتعاد وحده ، والتبريد وحده ، فهو لا يصيب الجسم بمرض البرد . ودليل آخر ظاهر على ذلك :

ان درجة حرارة الجسم السوية هي عادة ٣٧ درجة مئوية على التقريب . ولكن في بعض جراحات المسح تخفض درجة حرارة جسم المريض الى نحو ٢٥ درجة ، أى أنهم يهبطون بها نحو ١٢ درجة ، ثم تجرى بعد ذلك الجراحة التي تستغرق ساعتين .

ولا يصاب المريض بمرض البرد .

وفي جراحات القلب ، حيث يستبدل قلب ورثة مصنوعتان بقلب المريض ورثتيه ، هم ينزلون بدرجة حرارة

— عندما أدخل البحر للاستحمام أحس فجأة ببرودة تهبط لا شك بدرجة حرارة جسمي ، حتى لأرتعد أولا من البرد ، ولكن لا ألبث أن انتعش . ولكن والذي يحذرني من الإصابة بالبرد اذا تكرر هذا . وقد تكرر ولم أصب . فابنا أصح ، أنا أم أبي .

● الأصح رأيا أنت ، ولكن ..

لفظ البرد الذي يستخدمه الناس ، يستخدمونه في معنيين مختلفين ، كثيرا ما يلتبسان على قارئ أو سامع . فالأول البرد الذي يحس به الجسم بسبب نزول درجة حرارته . ثم البرد الذي هو المرض ، وترشح معه الأنف مثلا .

ان البرد المرض لا يكفي لاحداثه

شعر ابنتي لا ينفع

فيه القصص ..

— لي ابنة عمرها نحو ٨ سنوات ، شعرها خفيف على رأسها ، لهذا أنا أقص أطرافه ، أرجو أن يشتد نموه ويشغل ، ولكن لم أجد من وراء ذلك فائدة ، فهل من نصيحة ؟ ● السائل ان قص الشعر عند أطرافه يقويه ، ولكن ليس لهذه الشائعة دليل علمي عليها . ان خفة الشعر التي تشكين منها قد تكون بسبب الوراثية ، وقد تكون بسبب صحة ابنتك . على كل حال راجعي طبيبك فقد يرى في الصحة مأخذاً .



أمراض تحملها الخضراوات التي تأكلها

— قرأت مقالا عن الخضراوات وانها كثيرا ما تحمل ميكروبات تصيب الناس بامراض كالديستنجيا والتيفويد . فهل هذا صحيح . وكيف يمكن تجنب هذه المخاطر .

● الذي نقوله صحيح . ولكن غير الصحيح ان كل خضار ، كالفجل والكراث والجرجير مثلاً، يحمل العدوى.

ان البذرة التي تلقى في الارض لتنتج الخضار جافة طاهرة . والارض كذلك . والماء الذي يروى الارض كذلك ليس من المحتمل ان يحمل جراثيم الامراض . ولكن كثيرا ما يتسرب الى الارض الطاهرة ماء نجس ، لا سيما ماء المراحيض والماء الخارج من حيث يعيش الانسان ، ويكون هذا الانسان لوثته باعطائه جراثيمه من جراثيم هذه الامراض ، فهي لا تلبث ان تتكاثر فيه .

وقد قرأت انا بحثا قريبا قام به رجل أوربي موضوعه ما في نوع من الجرجير الافرنجي الذي بالاسواق من احياء مكروبية . وقد وجد فيه صنوفا من البكتيريا كثيرة ، ولحسن الحظ لم يكن فيها ما يعطي المرض . وهو على كل حال بحث اصل هذا الجرجير فعرف انه يخرج من ارض تسرب اليها ماء المجارى .

جسم المريض الى ١٥ درجة مئوية أى نحواً من ٢٢ درجة .

ولا يصاب المريض بمرض البرد . ذلك لان الابتعاد وحده لا يكفي لاصابة ببرد .



براز ابني به دم أحمر

— لاحظت اخيراً ان ابني الصغير حينما يتبرز ، يكون آخر ما يلقى به لون أحمر خفيف ، أظنه دماً . وهو يشعر عند ذلك بال ألم بسيط يزول في الحال . وتكرر هذا . فما سبب ذلك . ان ابني عمره نحو

٥ سنوات .

● الظاهر ان الجزء الاخير من القناة التي يخرج منها البراز به جرح بسيط هو سبب الدم القليل الذي يتلون به البراز . وهذا سببه على ما أظن الامساك . شيء جامد في البراز ، يحاول ابنك ان يتخلص منه بقوة ، فيحك جوانب المستقيم فيجرحه .

على كل حال جربي اولاً مسهلاً بسيطاً يُلين من براز ابنك حتى يخرج متخرجاً سهلاً ، وبذلك يندمل الجرح . وواظبي على هذا اياماً . اذا لم ينقطع اللون الاحمر من البراز وجب ان تراجعى الطبيب .

هذا المرض ليس منه شفاء . فإذا يمكن عمله حتى لا يعود هذا المرض .

● التهاب الكلية المزمن أصناف ، وهي تختلف خفة وشدة . وكل حالة تعالج وفقا لها ، فليس هناك علاج واحد عام للجميع . فزوجهك ، إذا أراد أن لا يعود إليه المرض ، وجب عليه أول الأمر أن يتبع نصائح الطبيب ، والا فلا حيلة للطبيب فيما يصيبه . واعلم أن الطاعة كثيرا ما تكون شديدة الوقع ، ولكن أشد منها وقعا وقع المرض .

ومن أصناف هذا المرض صنوف تشفى وتذهب ، ولكن أسبابها الاصلية تظل قائمة نائمة لسنوات ، ثم تستيقظ . ومنها صنوف تزداد سوءا على الإسام وعلى التدرج . والحقيقة الصريحة أنها هي في القول أن التهاب الكلية إذا أزم من استعصى علاجه ، ولكن مع هذا يوجد الكثير من المرضى به من استطاعوا العيش عليه عيشا سويا مرضيا سنوات عديدة .

كذلك الخضر تتعرض بعد أن تقطع من منابتها الى عمليات من الفصل بالماء . وطهارتها تتوقف على الماء الذي به تنفس ، وكذلك على طهارة الغاسل وخلوه من الامراض . والشئ الغالب في حقول ، وفي أرباب حقول ، وفي بائعي الخضر في المدن ، يدعو الى الكثير من الاطمئنان . ومع هذا لا بد من الاحتياط : من غسل الخضر المرة بعد المرة . ومن المحتاطين من يستخدم في غسلها المعقمات ، ولكن في رأيي ان هذا غلو لا ضرورة لانه يثقل بالحياة ويزيد في متاعبها ، الا ان يكون بالناحية وافدة مرض معدٍ جائحة .

التهاب الكلية اذا أزم من

— عند زوجي التهاب مزمن في الكلى ، وهو يصح ، ثم يعود . وقد عاد فعلا بعد ثلاث سنوات او اربع . وقد قيل له ان

نظارتني ، تبين لي خطأها ولكن بعد حين

— ذهبت الى محل نظاراتي ، فعرض علي أن يصنع لي نظارة ، بعد أن تبين ان عندي قصرا في النظر . ورفضت . وركبت لي نظارة . ولكن على الزمن خيّل الي أن نظري ساء . فما سبب ذلك ؟

● سبب ذلك ظاهر .

انك لم تذهب الى رجل مؤهل لوصف نظارة لبصرك .

ان الناس الذين يشتغلون في امور النظارات والبصر ثلاثة اصناف :

أ — طبيب العين Oculist ، وهذا عمله عملان : أولهما امتحان العين ، وكشف ما بها من مرض ان كان ، وعلاجه . ومن عمله كذلك قياس بصرك ووصف النظارة التي تلبسها .

ب — قياس البصر Optometrist وهذا عمله فقط قياس البصر ووصف النظارة ، وهو مدرب تدريبا على ذلك دقيقا . وهو مؤهل . ويجب أن يعرض مؤهله الرسمي حيث يعمل ليطمئن الناس .

ج — النظاراتي وهو صانع النظارات Optician ، وهو كذلك مدرب ومؤهل لهذا العمل دون غيره . ويجب أن يعرض مؤهله الرسمي حيث يعمل كذلك .

بهذا يأمن الناس أن لا تضار أعينهم ، فكم من نظارة خاطئة أساءت الى الأعين أساءة لا اصلاح لها ، والضحية غافل عن ذلك ، رجلا كان او امرأة .



بطولات.. من أول البزدي

الجارية الحريّة

بقلم: سنية قراغة

« أموني » لصاحبه مئار أكبار وتعليم في نفوس
المربين .

وكان « هارعاكيس » وأخته « نازايوت » -
ولدا « رع حوتب » - زهرتين يانفتين في حديقة
باسقة ... كما كان سنوحى ابن « أموني » آية
في الذكاء والفتنة .

ولقد ودّ « أموني » الشيخ - وهو يحس قرب
أجله - أن يربط بين بيته وبيت صاحبه برباط
المصاهرة ، فيزوج ابنته « سنوحى » من الفتانة
« نازايوت » ، ليضمن له السعادة ، وليبته
العلو والشهرة والثناء

وبارك الشريف « رع حوتب » رغبة صاحبه ،
اذ لم يكن في متف كلها - خلاف ولده هو - من
يليق بابنته الأصلية ، غير « سنوحى » البطل ...

وعرفت « نازايوت » انها ستكون عروس
« سنوحى » ، فطابت الى ذلك نفسها وأرتاح
قلبها الخفاق ، وهكذا كان شعور سنوحى الامر .

أما « هارعاكيس » فكان اسعد شباب قومه
لشعور أخته الحبيبة على رجلها المثالي في صديق
طفولته وزميل شبابه « سنوحى » ، وأيقن في
قراءة نفسه ان هذه الرابطة ستزيد بيتهم رفعة على
رفعتهم ... بل ستجعل من البيتين الرفيعين بيتا

■ كان « رع حوتب » سيد « متف » بلا
منازع ، اذ لم يكن بين قومه من يدانيه مكانة او
يساويه رفعة ... وكان جرائه وجميع الاهلين
يسمعونه في الذروة من تقديرهم ، ويوقرونه
ويعظمونه ويتفاخرون عن أسرته العريقة اغرب
الاحاديث وامتع الروايات .

ولقد قيل - وهو قول يؤكد عجايز المدينة
وكبار كهانها - أن الجد الأكبر للشريف « رع
حوتب » كان أقرب المربين الى سيده فرعون
« مينا » العظيم .. وكان هو الذى أشار عليه
ببناء عاصمته المقدسة « السور الأبيض » التى
عرفت فيما بعد باسم « متف » . كما أفتحه
من قبل ' يعظم الفوائد التى يجنيها أن هو ضم
اليه الوجوهين ، ووحدهما في مملكة واحدة ،
يكتل هامتها تاجه المزدوج باللونين الاحمر
والأبيض ...

وكان في متف بيت آخر لا يتعالى الى جانب
بيت « رع حوتب » ، ولكنه كان قريبا الى نفس
أهليه وقلوبهم .. وكان صاحبه تريا كريم المحدث،
محبا للخير الى حد أوصله الى مكانه الصديق
الوفى للشريف « رع حوتب » .

ولطالما كانت صداقة رع حوتب لصاحبه
أموني ، موضع إعجاب أهل متف ، كما كان حب

بعضهم من سنوحى ، اذ اراد ان يضع نفسه في غير موضعها .

وتطور الجدل بين هارماكيس وسنوحى .. وقال الصديق لصديقه : من انت من تكون ؟ فاجابه الآخر : انا من ترى !! وهالك مركزى ...

واستبد الغضب الاحمق بالشابين واستحالت المناقشة الى تحد ، نسي فيه سنوحى وقساره ووزانته .. فثار هارماكيس الذى غلبه الزهو والشراب - على رفيق صباه وزميل طفولته و .. وزوج اخيه المنتظر ، ثورة انكمش لها سنوحى وتراجع ، وقد خشي مفبة تحديه لسيد فرسان منف واشجع شجعانها ...

وانفضى السامر في تلك الليلة وفي النفوس مابها من تيران البغضاء والحقد ..

وبعد هارماكيس عن صاحبه سنوحى .. وكره سنوحى لقاء هارماكيس .. وكانا اذا جمعتهما المصادفة يعتمد احدهما ان يتحاشى لقاء الآخر ، فرارا من شبح تلك الليلة البشعة وماتبادلاء فيها من سباب وتحقير ...

واحبست سوامر منف انها خسرت احب الشباب اليها ، وفارقتها البهجة والفرحة ، وخيمت عليها السكينة البقيصة وهى التى طالما فاضت بالسعادة ، وانبعثت من مجالها ارق الفسحات ...

وراح اشراف المدينة يفكرون جديا في اعادة المياه الى مجاريها بين سنوحى وهارماكيس .. وراى الشريف « سيسى » ان يعمل على اعداد حفلة صيد خارج المدينة ، يدعو اليها الشباب جميعا ، وفي جملتهم صاحباه المتخاصمان ...

ورحبت هارماكيس بالدعوة .. ولم يكن سنوحى باقل منه قبولا لها ... وخرج الشباب من منف تبعهم العميون والقلوب .. وما ان شارقوا معبد

شامخ الذرى لاتفوى عليه الأعاصير .. مما يجعلهم حقا ورتة فرعون العظيم .

واعادت « نازايموث » ان ترى رجلها في لحظات مختلسة ، كان يفد خلالها على بيتهم مع اخيها هارماكيس ، فكانت كلما اطالت اليه النظر توردت وجنتاها بحمرة الخفر ، ويدق قلبها في وجيب تسمر مع شدته انها تزداد له حبا وبه تدللها ، حتى لقد رفقه خيالها الغصيب الى مصاف الارباب المنتشرة في محارب الالهة .. وكان سنوحى جديرا بها وكانت مكانته في منف لها قيمتها العالية . اذ كان يعمل في ديوان حاكمها من لدن فرعون ..

وبرح بالفرداء هواها الخيالي ولم تجد من تبوح له بسرها ليخفف عنها حملوتها ، ويشاركها احساسها ويحدثها احاديث الغرام .. فصابت نفسها في انتظار اليوم الذى ياتيها فيه ليحملها الى بيته الذى اعده لها ليكون عش الحياة الذى ينعمان فيه باجمل ما يتم به حبيبان !!

وكان يحلو لها ان تسمع اسم رجلها وهو يتردد على لسان أخيها .. ويحدثها عنه ، وعن شجاعته وحبه للنجدة ويضعه في الصورة التى تهواها .. وفي اعياد الحصاد ... ولياليها المرحية ، كانت تنتظم في منف سوامر صاحبة تجمع بين شباب المدينة المقدسة وشبيها ، فيستمتعون باللهو ، ويسرفون في احتساء الشراب مرددين اهازيج الهوى ، مختلطة بتراويل الكهنة ، ورفصصات العذارى لاسترضاء الالهة واستندار بركتها . فتمنح الارض الغصيب والنماء

ولعب الشراب بالرؤوس ذات ليلة فهربد الشباب ، وفقد المشيب وقاره وعلا الصخب ، واقتحم العامة سوامر الخاصة ، وجرؤ الشعب على سادته من الاشراف .. وحاول سنوحى ان يعيد الامور الى نصابها ، بصرف الشعب الى سوامره ومواكبه التى امتلات بها طرفات منف ، فعجز عن دفع السيل المتدفق بالأجساد المخمورة .. وكاد يسقط أرضا وسط الجموع ، لولا ان اسرع هارماكيس نحوه فحملة بيده ، وبالأخرى اخرج سلاحه وراح يلوح به في وجوه الثملين فاخافهم وردهم ...

وهتف اشراف منف باسم هارماكيس .. وسخر

● الجارية الخزينة

وظل الكاهن مكانه يربف الذاهبين ونفسه
تتقطع حشرات على هارماكيس ... ولم يجد بعد
ان يعودا عنه ، الا ان يتمتم في حسرة :

— امض الى مصرتك يا هارماكيس !! فأنه
مقدور لك ولؤلؤه الذين احببت !! ان الاله
المادل كان بنا رحيما عندما جعلنا نجعل المقدور !!

وعاد الكاهن الى معبده ... وانطلق شباب
منف الى البرية يبحثون عن الصيد وكلهم يرجو
ان يعود منه بالشئ الكثير ...

وأوغل « سبتى » وصحبه في احراش البردى
الكثيفة ، ذات القدران العميقة .. وانطلق كل
وراء صيد يتقيه ... وتفرقوا في أماكن متعددة
يجربون حيلهم لاقتناص الفرائس ..

ورأى سنوحي طيرا غريب الهيئة متعدد الالوان
جميل الشكل .. فاحب أن يكون له ، ليقدمه
هدية الى « نازايوت » الغالية ...

وتتبع الطير الذى راح يقفز هنا وهناك بين
أعواد البردى وظل وراءه حتى اختفت قامته
الطويلة في ظلماتها ووجد نفسه اخيرا على مرمى

« بناح » حتى توقفوا لحظة للصلاة وتلمس
البركة

وخرج كاهن المعبد وقد سمع لفظ الشياپ في
الخارج ، نيزودهم بالدعاء والبركات .. ولم يكذ
يتصفح وجوه الجمع وقد اصابته بالبهجة ، حتى
سأته رجفة لم يتمالك معها الا أن يصرخ في
هارماكيس :

— يا أين « رع حوتب » ، عد الى قصر أبيك ،
فلست ارى لك أن تخرج في هذه الرحلة !! عد
يا هارماكيس وأطعنى !! فما أرجو لك الا
الحياة ... أجل ! .. لست أرجو لك غير الحياة
أيها الشاب ! ..

وضحك هارماكيس اعتدادا بنفسه وثقة بها ،
وأقبل على الكاهن العراف بطمئنه ويؤكد له انه
سوف يعود .. ولأن ينسى في عودته ان يمر به
ويهديه صيدا دسما يتقيه خصيصا له !!

وعاد الكاهن ، امام صرار هارماكيس على
الذهاب ، يقول له :

— لقد حدثك !! وما كان لتحذيرى إياك ان
يحول دونك والقدر يا أين « رع حوتب » ..
فامض !! امض الى مصرتك !!

وعاد هارماكيس يسحك نائبة ... وودع
الكاهن .. ثم انطلق مع اصحابه ...



وجلت فجيتهما على الغزاء .. وما عادت منف
تراهما الا سوبا في مريد « بتاح » يقومان بالصلاة
ويقربان القربين لتهدأ روحا سنوحى وهارمايس
في عالمها الجديد ...

اما نازايوت ، فقد تلقت النبا في وجود من
فاجاته الصدمة فبلدت احساسه !! وعز عليها
أن تنوح أو تبكي .. وعلى من تبكي وتنوح ؟ على
شقيقها الوحيد .. أم على خطيبها الحبيب ؟
أم تبكي نفسها ؟ ما افدح الخطب واجل
المصائب ..

وظلت على حال من الصمت القائل الذى أسلمها
الى ما يشبه الفيوبة والذهول !!

وسمع فرعون « سنفر » العظيم بقصة
« نازايوت » الحزينة .. اجمل الجميلات في
مصر .. وكبر فيها هذا الوفاء لذكرى من اجبت ..
وخطب في امرها كبر المقرئين في عهده « جاجام
عنت » فرأى أن يعمل مولاة على تكريم الوفاء في
شخص نازايوت ، فيضمها جارية الى حريمه
الفرعونى ليسعدها ويسعد اباهما الشريف « رع
حوتب » وصاحبه المنكوب « أموتى » .. فاخذ
فرعون برأى كبر المقرئين ، وارسل من يستدعى
الفتاة ..

ورأى « سنفر » العظيم نازايوت .. وبهره
جمالها ، وذكاؤها .. وأدبها الرفيع .. ورفقته
ماعدها في النساء من قبل .. ولكن حيرة فيها
وانار دهشته ، أن قصره بما حوى ، لم يؤثر
في طبيعتها وبخروجها عن صمتها الطويل .. بل
بقيت على حالها من التيه والذهول !! فجز عليه
أن يعجز عن ادخال الفرحه الى قلبها واعادتها
الى نفسها .. وكبر عليه أن تكون في قصره فائنة
مثل نازايوت حزينة فريسة للاشجان والسود من
الافكار ..

وبرح فرعون حيث لننازيوت .. وأحس مع
مرور الزمن أنها قد ازلت فيه الى حد بعيد ...
حتى ليشعر وكأن جزءا كبيرا من احزانها قد تسرب
الى نفسه فافضى مسجعه وأرقه وبدد راحته !!

وكبر عليه أن نزل فريسة لحزن لم يطلقه هو
ولا يستطيع رده عنها ...

وارسل « سنفر » الى طلب « جاجام عنت » ،

صائب منه ، وسرعان ما فوق السهم وأطلقه ،
وقد ظن انه احكم الهدف ، ولكن الطائر افلت ..
وانطلق السهم بعيدا في وسط الدغل .. فاذا
صرخة هائلة تنبعث من وراء الجسر زلزل دويها
الاذان والقلوب !!

وتسرع الاشراف الى مصدر الصوت .. وهناك
تبدت لهم الفاجعة .. راوا هارمايس الشجاع
سريرا يتدفق الدم حارا على جوانب السهم الذى
انغرس في قلبه وهو يلفظ آخر انفاسه !!

وعلى مبعدة من القتل راوا سنوحى واقفا
والنفس في يده ، وقد تملكته الدهشة وغلبيه
الفرع !!

وتبدت الحقيقة الرهيبة .. وأقبل « سیتی »
ومن معه على « سنوحى » يهدنون من روعه ،
ويؤكدون له انه برىء من دم هارمايس .. وعيضا
حاولوا اقناعه ان اكب على جثمان صاحبه يقبله
ويغسل بدمعه الهتون دمه !!

ورأى « سیتی » ، وقد حدث ما حدث ، أن
يعود بضيوفه الى منف ، حاملين الى أهلها هذا
النبا الأليم .. وما أن استعدوا للعودة ، حتى
انفلت سنوحى من زمرتهم وهو يبكي ، وأقسم ان
لن يعود !! وأن سوامر منف لن تراه بعد اليوم ..

وحاول سیتی عيضا أن يقتنع سنوحى بأن يتخلص
من أوهامه ، وأن يؤمن بأن ما حدث كان يرغمه ..
واته كان بفعل القدر ولادخل له فيه .. ولكن
سنوحى أبى أن يصفى .. وتركه وهو يقول :

— لن أعود الى منف وأنه ليشق على أن أبيت
الحزن الى قلب أبى الشيخ !! ولكن .. انها
إرادة الاله الاكبر .. فلتحمل الى أبى يا سیتی
الحبيب ، تحيات ابنه وندمه !! و الى من
حرمنى منها القدر الظلوم « نازايوت » الغالية ،
احلى لوعتى وأسأى !!

وانطلق الشاب الداهل يبدو الى قصره ...
واختفى في اعواد البردى ..

وهز اصحابه رؤوسهم أسفا عليه .. وعلى
صاحبه هارمايس !! ولم يجدوا غير أن يعودوا
الى منف يشملهم الحزن ويجلهم الأسى على
فقدان خير الصحاب وأشجع الفرسان ..

وعانت الدنيا في عيني الوالدين الثاكليين ،

وايتسم فرعون معزياً جاريته العذراء وقال لها :
- ساعطيك بدلاً منها ..

ولكن نازاياموث هزت رأسها وقالت :

- ولكنى لا أبغى بها بدلاً !! بل لن أرضى
بسواها بديلاً ..

« فصاح الملك :

- الى بكير الكتبة والمقرئين ، جاجام عنخ .

« وجاء جاجام عنخ فقال له الملك : -

- فعلنا ما اوحيت به يا جاجام عنخ . وتبحث
الفكرة ، واحس قلبها بالسرور وبرؤية الجوارى
يجدفن ويفنن حتى انها شاركنهن الفناء .. الا
انه عندما سقطت جوهرتها الثمينة التى كانت
تتحلى بها توقفت عن الفناء ، وتيمتها في ذلك
صاحباتها ، وعم الحزن الجميع وزاد الامر سوءا
انها آبت ان تأخذ عنها بديلاً ، ولم ترش بغير
جوهرتها المفقودة مهما كانت قيمة البديل !!

وتقدم جاجام عنخ .. وجعل يردد كلمات من
سحره وتعاويذه ، فاشتق ماء البحيرة الى شقين
ظهرت الجوهرة في قاعه فوق حجر .. واذا ذاك
سار اليها جاجام عنخ والتفتها ..

واعاد فرعون الجوهرة الى جاريته الجديدة
ففسحت ارتياحا ... وبدأت السعادة تغزو

اضواؤها اللؤلؤية قلبها الكبير .. وتبدت لها
الحياة في ثوبها الوردى .. وراحت رويدا رويدا
تنسى احزانها واساسها .. ونحيا من جديد ...

وايتسم ستغرو العظيم في سعادة وفخر ..
فقد استطاع كبير مقرئيه ان يقوم بمعجزة مزدوجة
فشق الماء .. وجعل نازاياموث تنسى احزانها
بالحصول على جوهرتها العزيزة ..

وخيل اليه ان روح هارماكيس قد هدأت في
مستقرها ، وان ستوحى قد بارك حياة فانتته
الجميلة نازاياموث في ظل الفرعون ..

وسار القارب الحالم يشق مياه البحيرة من
جديد .. ومن جديد تعالت اصوات العذارى
مفردة مع الطير وخرير الماء ... ■■■

سمنية قراءة

يسأله الراى في ايجاد وسيلة يروح بها عن نفسه
ونفس صاحبه ... وحضر كبير المقرئين ورئيس
كتبة القصر الفرعونى تلبية لأمر مولاه ولم يجد
الا ان يتصح به بقوله :

- عليك يا مولاي بتزعة في بحيرة القصر ..
وساعد لك قارباً تركبه نساء القصر ، وفي جملتهن
« نازاياموث » ... انه منظر سوف يبعث السرور
الى قلبك عندما ترى جمالاً متعدد الالوان ..
ونساء يجدفن بسواعدهن الرقيقة ، ثم تصلى
يا مولاي الى تراجع الطير وشدها وهى ذاهبة
آية بين الخضرة والماء والوجه الحسن !!

« مرهم يا مولاي ان يمدوا لى عشرين مجدافاً
من الابنوس المحلى بالذهب وعثر ان يحفروا
بأمرك عشرين من الجوارى الجميلات ذوات الشعر
الطويل المنسدل ، وعلى رأسهن نازاياموث .

« وأصدر يا مولاي أمرك اليهن جميعاً ليبلسن
فوق اجسادهن البديعة التكوين لباساً من شبك
الصيد .. ذلك يا مولاي منظر بديع ممتع يذهب
الحزن ، ويملا النفس بهجة وسعادة ..

« وسفر امر باعداد كل ما طلبه جاجام عنخ ..
واعدت السفينة .. وماهى الا لحظات حتى كانت
تنهذى حاملة في البحيرة ، والفتيات يجدفن ..
وقد جلست في الصدر عند « السكان » نازاياموث
الحزينة !!

« واحس جلالتة ، والقارب في مسيره والجمال
يحف به - انه بدأ يتخلص من انقال القلب وهموم
النفس .. ونظر الى نازاياموث .. فاذا بإشرافه
سرور تغمر وجهها واذا بالمعجزة قد تحققت فبدأت
تنسى الهم والاشجان !!

« وظل القارب في مسيره ينهذى والجوارى
يفنن ونازاياموث في جملتهن ..

« وفجأة توقفت عن الفناء ، فخلق قلب فرعون
.. واتجه اليها يسألها سر سكوتها الذى لم يؤثر
فيه وحده ، بل في بقية سويجباتها اللانى توقفن
عن الفناء بدورهن وعن التجديف ايضاً ..

« وعرف فرعون ان الجوهرة الثمينة التى كانت
تزين جبين جاريته الاميرة قد سقطت في الماء !!
وان فقدائها اياها قد بعث الحزن ثانية الى قلبها
الذى كان قد بدأ يشعر بالفرحة والسرور ..

مِنْ أخطَا، القضا،

ضحية الاضطهاد العنصرى

كونان دويل، خالق شخصية شرلوك هولمز، يكشف

بقلم : حسن الجداوى

الحامى لدى محكمة النقض بالقاهرة

الدينية وكان شيئاً لم يكن ، وبرادة الكهنوت في عينيه .

في هذا الجو الخائق ولد جورج وعاش بين أقرانه متبوعاً لا يشركونه في المأههم ، حتى بلع الثانية عشرة من العمر في عام ١٨٨٨ ، وعندها بدأت المتاعب الحقيقية في صورة خطابات غفل من التوقيع ترسل الى القسيس حشوها السباب والتهديد تخط على اسوار الابرسية ..

وشكا القسيس الامر الى الئيس فاستدعى فتاة اسمها اليزابيت فوستر كانت تعمل بالابرسية وقدمها للمحاكمة ، فحكم عليها بأن تعهد بتحسين سلوكها ووضعها تحت المراقبة . ولم يرق هذا الحكم - على ما فيه من تساهل - غالبية سكان القرية الذين كانوا يعطفون على الفتاة ولا يستنكرون فعلتها .. بل لمهم كانوا يعتقدون ان ما فعلته هو الصواب .

وتوقفت الخطابات المجهولة لمدة اربع سنوات ، ثم بدا سيل منها يرد تباعا الى الابرسية ، تدل محتوياتها على ان كاتبها محيط بكل ما يجرى

يستطيع القاضي ان يحكم بين الناس بالعدل وان يؤدى رسالة القضاء السامية الا اذا تجرد - حين يجلس على منصة القضاء - من ادران اليقظ والتعامل والهوى . وفي قضيتنا هذه لعب الاضطهاد العنصرى دوراً كرمها كان ضحيته شاب يدعى جورج ايدالجي من ام بيشاء واب - قسيس انجليكاني - من جماعة الفارسين الهنود المعروفين بالبارسى . اقام الاب القسيس في قرية ويرلى ، وتزوج من فتاة بيشاء ، وورث عن ابيها ايراد كنيسة القرية ، واقام في ابرشيته ، وولد له بالقرية ابنة وولد هو جورج هذا . ولم تكن حياة القسيس سهلة هينة . فقد كان سكان القرية متعصبين ينظرون الى من يختلف بشرة عنهم نظرة احتقار حتى ان كثيرين منهم كانوا يسمون القسيس - الذى يحتسم عليهم دينهم احترامه - بالزنجى . ولم تكن هذه النظرات ولا هذا التحقير نشيب عن القسيس ، ولكنه كان يتجاهلها ويؤدى واجباته

فصول سخيقة ومضايقات من النوع الذى يدخل السرور على مرتكبها والضييق على ضحيتها . من أمثال ذلك انه كانت تصل الى الأبرشية عربات محملة ببضائع لم يطلبها القسيس ولا زوجته ، وكانت تنشر اعلانات في الصحف تقول ان الأبرشية معروضة للبيع أو للإيجار ، أو تقول ان القسيس مستعد لأن يجمع بين طالبى الزواج من السيدات والرجال .

ولم يحمل القسيس هذه المضايقات على محمل الجحد واعتبرها ضريبة يجب أن يتحملها في سبيل اداء رسالته الدينية ، وقد تحمل الكثير من أمثالها ، ووطن النفس على انه طالما أن الاضطهاد موجه الى شخصه فسوف لا يضييق به . ذلك فضلا عن احساسه بأنه لا فائدة ترجى من تبليغ البوليس لأنه - في تعامله - لن يبذل أى جهد لاستجلاء الحقيقة .

ولكن حادثا جديدا - لا يحمل في ظاهره معنى الاضطهاد - جعل القسيس يلجأ الى البوليس . فقد عثر أمام باب الأبرشية على مفتاح كبير - من نوع غريب - اعتقد القسيس ان صاحبه قد فقده ورأى أن من واجبه أن يسلمه الى البوليس .

وتبين أن المفتاح يخص مدرسة « وولسال »

داخل الأبرشية ويعرف حادث الفتاة اليزابيت الذى ذكرناه.. وقوى الشك في أن تلك الفتاة هي التي تكتبها أو أنها من عمل صديق لها . ولكن تحقيقا دقيقا لم يجر معها .

★ ★ ★

ولقد دلت محتويات تلك الخطابات على حقد كامن في نفس مرسلها ، ليس فقط ضد القسيس ، ولكن كذلك ضد زوجته (اللعينة) على حد تعبير

أسرار هذه القضية ..

كاتبها ... وابنته (الشنيعة) ، وخاصة ضد ابنه جورج الذى لم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره . فقد جاء في واحد منها :

« اقسم بالله اني سوف أقتل « جورج ايدالجي » في اقرب وقت . فالتى الوحيد الذى احرص عليه في هذه الدنيا هو الانتقام . الانتقام . الانتقام اللذيذ الذى أتوق له .. وعندنا أحس بالسعادة ولو في جهنم » .

وجاء في خطاب آخر .

« ليسخطئ الله ان لم أقتل جورج ايدالجي » . وكان القسيس يتعرض في الوقت ذاته الى



بحكاية المفتاح وأنه لم يذهب الى وولسال خلال الشهر الماضي . فكتب الى رئيس البوليس بذلك . ولكن كيف يتق رئيس البوليس - المتعجرف التحيز - بتوكيدات « زنجي » ملعون في مثل هذا الموضوع أو أي موضوع آخر . فتناول قلمه - وبغير تردد - كتب الى القس يقول له « انني لن اصدق ما يدعيه ابنك من أنه برىء في موضوع المفتاح » . وهكذا قلبت الأوضاع ، فالتهم مذهب حتى يثبت براءته ، وهو كاذب لا يصدق انكاره . انه مذهب لأنه ملعون .

ولولا عجرفة رئيس البوليس وغباؤه لقارن بين سرقة المفتاح وبعض الفاظ خطابات التهديد ولاستطاع بقليل من الاستنتاج غير التحيز معرفة الحقيقة ، فقد جاء في خطاب منها « قبل نهاية هذا العام ستجد ابنك اما في القبر او فاقد الشرف طول حياته .. انظن اننا - ان اردنا - نعجز عن تقليد خط ابنك ؟ » .

★ ★ ★

لندع جانباً استنتاجات رئيس البوليس وندرس جورج ايدالجي دون تحامل لمعرفة ان كان يمكن أن يرتكب مثل هذا الحادث ؟ .

كان جورج ضعيف البنية ، وكان هذا يحصل دون اشتراكه في ألعاب التلاميذ الآخرين . وكان فوق ذلك قصر النظر - حتى مع استعمال نظارات سمكية - لدرجة أنه كان يجد صعوبة في رؤية الأشياء على بعد بضعة سنتيمترات ، ولذلك كانت الألعاب الرياضية جميعها - الكرة والجري والملاكمة - محرمة عليه . وبحكم ابتعاده عن الألعاب اتجه بكليته الى القراءة اذ كان يتمكن في اضافة جيدة من القراءة . وانكباه على القراءة وابتعاده عن مشاركة التلاميذ العابهم جعله خجولا منطويا على نفسه مرهف الأعصاب متحفلا . وزاد ذلك في مقاطعة التلاميذ البيض له خاصة وهو متفوق عليهم من ناحية الدراسة وتحصيل العلم .

ومع ذلك فما كان يصح أن يوصف جورج بأنه « زنجي » . فلم يكن أسود البشرة بل أسمرها . ولكن ضعف نظره سبب له بروزاً في عينيه وزوغاناً في نظراته وعجزاً عن النظر في وجه محدته ، وقد حمل هذا الناس على اساءة الظن به .

ونجح جورج في دراسته وتفوق واثم تعليمه واصبح وكيل قضايا ، أي محامياً غير مترافع وذلك بالرغم من الصعوبات والمتاعب التي لاقاها في

التي تبعد ستة أميال عن الأبرشية . فما الذي جاء به الى عتبة الأبرشية ؟؟

احترار البوليس في حل ذلك اللغز . وذهب المفتش كامبل الى رئيس البوليس يعرض عليه خبرته وملف التحقيق . وكان رئيس البوليس من ذلك الصنف المتعجرف من الانجليز - الذين اقاموا الامبراطورية - والذين يعتقدون أن الانجليز يمتازون عن بقية شعوب العالم ، وأن الجنس الأبيض سيد الأجناس ، بينما تنقسم الاجناس الأخرى الذين يسمونهم بالملونين الى سود (عبيد) أو صفر . فهو لذلك كان يعتبر وجود القس ايدالجي في قرية انجليزية وكنيسة وأبرشية انجليزية أمراً مؤسفاً لا يحسن السمعة عليه .

لذلك ما كاد المفتش كامبل يعرض عليه الموضوع حتى استغرب أن يتجرر المفتش في حل مشكلة واضحة الحل لا تحتاج الا لقليل من الذكاء لاكتشاف ما غمض من أمرها . فهذه إحدى حيل تلاميذ المدارس وخاصة اذا كان ناظرهم ممن النوع المتساهل الذي لا يلجأ الى الشدة ولا يكثر من استعمال العصا والفلقة ..

تلميذ اذا هو الذي أخذ المفتاح من المدرسة وتركه على عتبة الأبرشية . فمن يكون ؟؟

ان في القرية تلميذاً غريب الاطوار من أولئك الملونين الملايين الذين لا يتورعون عن ارتكاب مثل هذه الصبيانيات وليست فيهم شجاعة التلاميذ الانجليز البيض الذين لا يترددون في الاعتراف بعملهم ويتحملون تبعته . فالامر لا يحتاج لكثير من الذكاء لمعرفة الفاعل .

واعترض المفتش كامبل على هذا الاستنتاج وقال ان « جورج ايدالجي » لم يسبق له أن ذهب الى مدرسة وولسال . ولكن رئيسه نحثي هذا الاعتراض بسهولة وقال ان هذا دليل جديد على أنه الفاعل لأن مثله لا يقدم على سرقة مفتاح مدرسته بل يبحث عن مدرسة أخرى . فالامر اذا في غاية الوضوح بل يكاد يكون بديهياً .

والآن وقد قطع رئيس البوليس بان جورج ايدالجي هو مرتكب الحادث رأى أنها قضية لا تدخل في اختصاص البوليس - ولا تحتل أن تعرض على القضاء - وأنه يكفي أن يتولى الأب تاديب ابنه حتى لا يعود مثلها .

وكتب رئيس البوليس الى القس بما ارتآه . واستجوب الأب ابنه فتبين أن لا علاقة لجورج

وبدا سيل جديد من الخطابات المجهولة . لم توجه هذه المرة للنس بل أغلبها الى جورج وبعضها الى البوليس ، فيها اتهام صريح لجورج بأنه المسئول عن حوادث بقر الماشية . وفي بعضها انكار لمسئوليته ولكنه صيغ بطريقة تؤكد ادانته . فقد جاء في خطاب بتوقيع « محب للمدالة » موجه الى جورج الذى قدمه الى البوليس .

« اننى لا اعرفك ولكننى قابلتك بضمة مرات بالقطار . ولا اظننى احبك لو عرفتك لائى اكره المولوين . ولكننى اومن بحق كل انسان فى الحصول على معاملة عادلة ، ولذلك اكتب اليك لاعتقادي ان لا شان لك بالجرائم الفظيعة التى يتحدث عنها الجميع . انهم يقولون انك ولا شك مرتكبها لانهم جميعا يكرهونك ... فاذا قتل حصان آخر فيقول الكل انك القاتل .. فخير لك ان تعتمد عن القرية لتبعد الشك عنك » .

وجاءت في تذكرة بريد اشارية الى محاكمة اليزابت فوستر التى كان قد مضى عليها خمس عشرة سنة .

« لماذا لا تعود الى لعبتك القديمة : الكتابة على الجدران ؟ » .

وفي تذكرة بريد اخرى مرسلة الى المفتش كامبل بتوقيع « عليم بما هناك » وتذكر عديده تحمل توقيعات منسوبة لاشخاص معروفين فى القرية اتهام صريح له . ولكن أغلب من نسبت اليهم تلك التوقيعات انكروها واثبتوا انها مزورة .

وزاد الامر تعقيدا ان أحد رجال البوليس تسلم خطابا غملا من التوقيع مكتوبا على مطبوعات المكتب الذى يعمل فيه جورج .

★ ★ ★

لم يكن جورج بالشخص الساذج فقد درس القانون وتوفر على الاطلاع . لذلك ادرك ان كل هذه المحاولات ترمى الى الاضرار به وانها قد تنجح فى النهاية ، لذلك قرر ان يتعاون مع البوليس قدر طاقته وصار يسلم لهم - اولا بأول - كل خطاب يصل اليه . فاذا به يتبين ان خطواته كلها معروفة لمسطهديه فقد جاء في خطاب وصله :

« انك تتوهم انك حاذق . وانا اقول لك انك لست جنتلمانا والا لما وضعت البوليس فى اعقابى . انك بتصرفك هذا قد اثبتت للناس انك قاتل الخيل لانهم يهينوا انك لا تؤمن » .

ومن سوء حظ جورج ان رئيس البوليس - ذلك

حياته. فقد كانت حياته فيما بين السادسة عشرة والتاسعة عشرة فى توتر حاد مقيم ، اذ كان كلما جاء ساعى البريد الى الابرشية توقفت أسرته وصول خطاب تهديد او سباب . ولم يكن من السهل اخفاء ذلك عليه . فكان اول سؤال يوجهه عند عودته آخر النهار « هل من جديد ؟ » . وبعد ذلك لم يعد فى حاجة الى توجيه أى سؤال فقد كان يرى الاجابة فى وجه والديه واخته .

ولغير ما سبب معروف اختفت خطابات التهديد ما بين عامى ١٨٩٦ و ١٩٠٢ وساد الابرشية الهدوء والسلام . وكان القس ايدالجى - برغم احساسه بكرهية السكان له - يسذل جهده فى العناية بشئونهم ، وتتفرغ زوجته لعمل الخير والخدمة الاجتماعية وان اعتقد السكان انها - وهي من اصل ابيض - قد جلبت على نفسها العار بزواجها من ملون .

واشترك جورج فى مكتب وكلاء فضايا فى برمنجهام فكان ينتقل يوميا من القرية الى برمنجهام .

ثم بدأت المتاعب .

عثر - فى زراعة قرية من الابرشية - على حصان مبقور البطن . كان ذلك فى اوائل شهر فبراير . ثم توالى الحوادث من هذا القبيل بواقع حادثين او ثلاثة فى الشهر . وكانت جميع هذه الحوادث ترتكب بالليل .

وامثال هذه الحوادث - فى الريف - بالفة الخطورة لما فيها من اعتداء على الماشية التى هى جزء اساسى من ثروة المزارعين . لذلك اهتم السكان واهتم البوليس بالبحث عن المجرمون - او المجرم الطليق - الذى افاق حياة القرية الهادئة وارتكب هذه الحوادث الغريبة .

والحوادث الغريبة تنسب الى اشخاص غريبى الأطوار . وليس فى القرية من الاشخاص غريبى الأطوار الا القس ايدالجى واسرته .

بدا حديث القرية همسا . ثم اصبح كلاما على المكشوف . استبعد الناس ان يكون القسيس الذى اقام بينهم ثلاثين عاما - دون ان تبدو منه اية اساءة - وان كان من المولوين - ان يصاب فجأة بالجنون او ينقلب مجرما . ولكن ماذا عن ابنه ؟ انه انسان غريب الأطوار بعينه البارزين وبشرته السمراء وتجنبه النظر الى محدنيه ؟ انه - ولا شك - الشخص الذى يمكن ان يقدم على مثل هذا العمل القذر .

لم توجه اليه اية تهمة بل هو ضحية وقد قدم الخطابات للبوليس بمحض رضائه .

وقال المفتش كاميل لجورج انه سيوجه اليه بعض أسئلة روتينية للحصول على مساعدته في التعرف على مرسلي الخطابات المجهولة . وسر ذلك جورج لانه اعتقد ان البوليس بدأ يهتم بموضوع الخطابات وأبدى استعداده لتقديم اية مساعدة . وسأل في أثناء الحديث عن الخطوات التي سيتخذها البوليس لوضع حد لتلك الجرائم . فلما ذكر له المفتش موضوع الدوريات - وأخلى عنه الرقابة الموضوعة على الإبرشية - أبدى حماسا للفكرة ، وان كان يشك كثيرا في نجاح تلك الدوريات في منطقة مترامية الأطراف تكثر فيها الخيول طليقة منتشرة في جميع أتحالها .

ورأت عقبرية رئيس البوليس ان هذا دليل جديد على اجرام جورج لانه أراد ان يصرف اجراءات البوليس ليتجنبها .

ولم تعد احاديث القرويين تنجح الا لموضوع قتل الخيول حتى أنهم لم يعودوا يتحدثون عن المحصول الذي هو شغلهم الشاغل ، بل اقتصر احاديثهم على التساؤل عن قرب القبض على جورج ووضع حد لجرائمه الفذرة . وفويت عقيدتهم حتى أن جورج تفيب يومين عن القرية مع اخته لعمل خاص فابتقوا انه قد قبض عليه . وبمجرد عودة جورج الى القرية سمع باشاعة القبض عليه فازداد قلقه ، وأحسن بالخطر ، فنشر اعلانا في صحيفة محلية يعرض مكافأة لمن يقدم اية معلومات تؤدي الى ادانة مروجي الاشاعات ضده او مرسلي الخطابات المجهولة .

ولم يوصل الاعلان الى نتيجة ولكن رئيس البوليس اتخذ منه دليلا على خبث جورج وسوء طويته .

★ ★ ★

وفي ليلة ١٧ أغسطس ، برغم دوريات البوليس المشددة على الإبرشية ، عثر على حصان مفقود على بعد نصف ميل من الإبرشية ... كما عثر على آثار اقدام انتهت عند الطريق العام واختفت فوق أرضه الصخرية .. صحيح ان الطريق العام قد يوصل الى الإبرشية . ولكن رئيس البوليس وجد في ذلك الدليل الواضح على أن جورج هو صاحب آثار اقدام في طريق عودته الى الإبرشية بعد ارتكاب جريمته . وأصدر أمره بالسير في اجراءات الاتهام .

الشخص المتعرج التحيز المتحامل على الملونين الذي اتهمه قبل احدى عشرة سنة بسرقة المتخاج ، كان لا يزال على رأس البوليس .

لقد قطع أن ذلك الغلام «الزنجي» مخادع وكاذب ولص وهو في السادسة عشرة من عمره ، فلا موضع للشك في أنه وقد بلغ الثامنة والعشرين قد تحول من مجرم صغير الى مجرم كبير يطوف بالفيضان بقر بطون الماشية .

★ ★ ★

ومع انه لم تظهر اية أدلة تسمح بتوجيه الاتهام الى جورج أو القبض عليه فان رئيس البوليس اعتبر كلام الناس دليلا ، وعزل ذلك بأن الريفيين صادفوا الحس واحكامهم على اخلاق من يعيشون بين ظهرانيهم فلما تخطىء . وما دام الناس يتهمون جورج فلا بد من البحث عن أدلة لهذا الاتهام .

وفي هذا المجال بدأت عقبرية (?) رئيس البوليس تظهر .

هذه السلسلة من الخطابات المجهولة ثبت ان جورج رجل مخادع كتبها وأرسل عددا منها لنفسه لتقوم دليلا على براءته . انها حيلة ماهرة ولكنها لا تفوت على فطنة رئيس بوليس ذكي مجرب . لذلك فقد وقع في الخطأ الذي يقع فيه دائما المجرم بأن كتب خطابا على مطبوعات المكتب الذي يعمل فيه . انه سوف يقول طبعاً ان أحدا زار المكتب وسرق ورقة من أوراقه . ولكن من الذي يصدق « زنجيا » ملعونا بدينه الكذب .

★ ★ ★

لم يعد هناك محل للانتظار ولم يبق الا ضبط المجرم متلبسا . كان ذلك يتطلب تفصحية حصان آخر وهو أمر مؤسف ، ولكن لا حيلة لرئيس البوليس في ذلك . استعان رئيس البوليس بكونستبلات من القرى المجاورة ورتب دوريات منتظمة تطوف بالفيضان ووضع رقابة مشددة على الإبرشية طوال الليل لتتبع جورج حين يخرج في ظلام الليل لارتكاب جريمته وتضيظه وبداه ملوتان بالدماء .

وأصدر الأمر في الوقت نفسه للمفتش كاميل لمقابلة جورج ومعرفة ما يقوله عن الخطابات المجهولة ، معتقدا أن جورج - تحت وهم أن حيلته نجحت ، قد غفلت منه معلومات تدينه ، خصوصا وأن البوليس لن يحذره بأن كل كلمة سيقلها قد تؤخذ دليلا عليه لانه - حتى تلك اللحظة

استطاع جورج أن يترك الأبرشية ويعود إليها من غير أن تقع عليه عين الرقباء ؟
اجاب رئيس البوليس أن جورج ماهر وخبيث وقد عاش طوال حياته في الأبرشية فلا بد أنه عرف كيف يتسلل منها ويعود إليها دون أن يراه أحد .
وفصلا عن ذلك فقد كانت الليلة حائلة الظلام وقد انقضى على الرقابة أكثر من شهر فلا يستبعد أن يكون أحد رجال البوليس قد ترواخي في رقابته . ؟؟؟

★ ★ ★

وكان من حسن حظ جورج أنه ينام مع والده في غرفة واحدة منذ أكثر من عشرين سنة . وسبب ذلك أن أخته قد مرضت مرضا شديدا وهي طفلة فترك لها والدها غرفته لتعني بها والدتها وانتقل هو الى غرفة ابنه . فلما شفيحت استمر هذا التقسيم بين غرفتي النوم . وان القس اعتاد - بسبب خطابات التهديد - أن يفلق باب غرفة النوم من الداخل كلما أوى الى فراشه . وقد شهد الوالد ، وكان فيما يبدو مستعدا لأن يقسم اليمين ، أن ابنه عاد من الخارج في التاسعة والنصف مساء ولم يغادر المنزل حتى الصباح وأمضى الليلة معه في غرفة مغلقة بالمفتاح .
ولكن البوليس - أو بالأصح رئيس البوليس - نحى تلك الشهادة جانبا بقوله أنه ما دام المتناح قد ترك في الباب فإن ذلك يمكن جورج من التسلل واركناب الحادث والعودة الى الغرفة دون أن يصبى به والده .

وثبت أن الشعر الذي عثر عليه على جاكته جورج ليس شعر الحصان المقتول . وحمل ذلك البوليس على البحث عن أدلة جديدة فأنجه تفكيره الى مقارنة آثار حذاء المتهم (فإن جورج لم يعد في نظر البوليس الا متهما يجب إنبات التهمة عليه بكل وسيلة) . ومع أن البوليس لم يكن قد صنع قالبا لآثار الأقدام ، وأن أقداما كثيرة مرت من نفس المكان فازالت آثار الأقدام القديمة ، ولكن حذاء جورج ترك آثارا تشبه واحدا من تلك الآثار ، فافتح ذلك المفتش كاسبل وأحس بأنه يستطيع - دون أن يحدث في يمينه - قائل الله الغرض - أن يؤكد أنه تعرف على أقدام المتهم . وجاء تقرير الطبيب البيطري يؤكد أن بقعر الحصان لم يحدث من موسى خلالة كالتى عثر عليها في غرفة جورج بل من سكين قصيرة ذات حدين . وبحث البوليس جادا في الأبرشية وحديثها ،

وبينما جورج في مكتبه في برمنجهام يعلم البوليس ذهب المفتش كاسبل الى الأبرشية وبدأ في سؤال القس ايدالجى وزوجته . فلم يمانعا في الرد على جميع أسئلته إذ لم يكن لديهما ما يخفيانه ولم يعترضا على قيام البوليس بتفتيش الأبرشية .
وعثر المفتش في غرفة النوم التي يشغلها جورج مع والده على جاكته لجورج على أحد أكمامها بقتنان صقيران في حجم المليم . فحرزها وتهلل وجهه بإحساس الانتصار لاعتقاده أنها من دماء حصان . وازداد تهلل وجهه حين تبين وجود بعض شعيرات آمن بانها من شعر الخيل . كما وجد في الغرفة عددا من أمواس الخلافة التي يستعملها - الخلافون - إذ لم تكن شفرات الخلافة قد اخترعت بعد - ملونة بالدماء . كما عثر على زوج حذاء ميلل دليلا على السر به في الفيضان .

وهكذا تحول الشك الى يقين . وحمل المفتش كاسبل نفسه الى برمنجهام ليستجوب جورج بعد أن آمن بعقوبة رئيس البوليس وبأنه قد وضع اليد على أدلة الادانة المضممة . وترك الجاكته لفحصها بدقة في العمل الجنائي .

لم يعترض جورج على الاستجواب . وأجاب أنه لم يترك البذلة في الليلة السابقة . وأنه يعلم بأن بكما بقعا من زمن بعيد . أما عن الشعر فإن كان شعر خيل فلعله ارتكز على بوابة يكون قد ارتكز عليها حصان . أما التلوث الموجود على الأمواس فتقديم .

ولم يفتح هذا التعليل المفتش كاسبل فحضر جورج ووجه اليه التهمة . وقال جورج أنه يستطيع أن يبين كيف أمضى الليلة السابقة فقد خرج من المنزل في نحو الساعة الثامنة لإصلاح حذائه وعاد الى المنزل في حوالى الساعة التاسعة والنصف ولم يغادره الا في الصباح للذهاب الى عمله . وأضاف أن ما هو حاصل لا يدعشه فقد كان يتوقعه من وقت طويل .

واعتقد البوليس أنه قد أثبت التهمة بما فيه الكفاية . ولكن الصعوبات بدأت تظهر ، وهنا ظهر أثر الاصطهاد العنصري واضحا جليا .

لقد ثبت - من تقرير الطب الشرعي - أن الجريمة وقعت ما بين الحادية عشرة مساء والسادسة والنصف صباحا وعلى الأرجح في الثانية والنصف صباحا . وكانت الأبرشية طوال تلك الليلة تحت رقابة شديدة من البوليس فكيف

الاجرام . وكان ذلك شأن المحلفين من أهالي المنطقة فجاءهم - ان لم يكونوا كلهم - من المتحاملين على من يسمونهم باللونين .

وكانت هناك تهمة اضافية حققتها البوليس خاصة بخطاب تهديد ارسل الى مفتش البوليس روبنسون، ولكن صحيفة الاتهام خلت من أية اشارة اليها ، ومع ذلك لعبت دورا كبيرا في أثناء المحاكمة ، اذ قرر أحد خبراء الخطوط ان أغلب خطابات التهديد التي قدمت بخط جورج ، وان كاتبها كان محتاطا جدا في تغيير طريقته في الكتابة .. كما استغل الاتهام ان أحد تلك الخطابات على مطبوعات المكتب الذي يعمل فيه المتهم .

ثم تكلم الاتهام طويلا عن البقع التي لوثت جاكته المتهم والحذاء المبلل وأثار الاقدام . والواقع ان كل ما استطاع الاتهام ان يتقدم به شبهات لا تصل الى مرتبة القرائن وهي أبعد ما تكون عن الأدلة .

ووقف جورج المسكين في منصة الشهود - اذ كان القانون قد تغير في اكثرها وأباح للمتهم - ان أراد - ان يقسم اليمين ويشهد لصالح نفسه - . وقف جورج لا يكاد يقصر نظره يرى القاضي ولا المحلفين ولا الشهود - زائغ البصر بارز العينين وسط أناس يكرهونه لمجرد انه يختلف عنهم بشرة، قد وطدوا العزم من البداية على انه جاء ليكذب في أقواله .

أكد جورج - بعد ان أقسم اليمين - أنه كان يرتدى بذلة زرقاء - في ليلة الحادث - غير التي عثر عليها البوليس ، وأنه ترك المنزل في الساعة الثامنة وعاد في التاسعة والنصف وتناول عشاءه وأوى الى فراشه ولم يترك غرفته الا صباح الغد بعد ان تناول افطاره للذهاب الى محل عمله . وشهدت أخته وخادمة الإبرشية على صحة أقواله . وأيده أبوه وأكد انه يستحيل عليه ان يغادر الغرفة دون ان يشعر به فقد أغلق باب غرفة النوم بنفسه .

وأكثر من ذلك ثبت ان جورج كان بمدينة أخرى في الوقت الذي أُلقي في صندوق البريد في مدينتين بعيدتين خطابا تهديد .

ان واحدة من هذه الشهادات كانت تكفي لاضعاف الاتهام . ولكن التحامل العنصري كان أقوى من ذلك كله . فالقاضي يلخص القضية بما يدين جورج . والمحلفون لا يطلبون الا دقائق معسودة ليعودوا بقرار الادانة .

وينشئ الارض لعله يعثر على تلك السكين . فلما لم يجد قال رئيس البوليس - قائلة الله - ان جورج طبعا يعرف بالإبرشية أمكنة لإخفاء السكين لا يستطيع البوليس الوصول اليها .

وهكذا كانت كل شبهة تسقط في يد البوليس يعطلها - لا بأن جورج بريء - بل بأنه ماهر خبيث . ومع ان جميع تلك الشبهات لا ترقى الى مرتبة الدليل .. بل ولا القرينة ، فان البوليس قدم القضية الى محكمة الاتهام واستصدر قرارا من محلفين متحاملين بتقديم جورج الى المحاكمة . ومع ذلك فانهم - رغم تعاملهم - قرروا الافراج عن المتهم بكفالة لحين المحاكمة .

ولكن جورج أدهش المحلفين والأهالي - بان رفض دفع الكفالة وفضل البقاء في السجن حتى يحين موعد محاكمته بعد ثلاثة أشهر .

لم يفعل جورج ذلك اعتباطا ولا حبا في البقاء في السجن ولكنه تدبر الأمر بتعقل وروية . ان التهمة الموجهة اليه - والتي قدم للمحاكمة من أجلها - هي أنه قتل الحصان الأخير . ولكن هذه الجريمة واحدة من سلسلة جرائم . وجورج يعرف أنه بريء منها . فلماذا قتل حصان آخر وهو رهين جدران السجن كان ذلك دليل براءته . اما اذا كان مفرجا عنه نسبت اليه الجريمة الجديدة .

ولكنه لم يقدر حماس رئيس البوليس في ادانته حق قدره . فقد صبح ما توقعه من قتل حصان آخر . ولكن رئيس البوليس لم يعتبر ذلك دليلا له بل دليلا عليه . فقد راح يتلمس مخرجا من دليل البراءة هذا .. فوجده في خطاب من خطابات التهديد المرسلة للقس اذ جاء فيه « هل تحسب أننا لا نستطيع تقليد خط ابنك ان أردنا » . واعتبر ان صيغة الجمع هذه تدل على ان لجورج شريكا وان وجود ذلك الشريك يفسر الكثير من جرائم القتل أثناء وجود جورج في السجن . بل ان هذا يفسر - في نظر رئيس البوليس - رفض جورج الخروج من السجن بكفالة .. ان جورج يحسب نفسه داهية . ولكن « على من ؟ » ان مثل هذه الحيل لا تنطلي على عبقريّة رئيس البوليس.

★ ★ ★

وعرضت قضية جورج لا على محكمة الجنائيات التي يرأسها أحد قضاة المحكمة العليا - بل على محكمة يرأسها أحد كبار الملاك الذي مهما تعلق به من انصاف لا يستطيع التخلص من تأثير مصلحته ومصلحة الريف الذي يضار بهذا النوع من

ولكن « شلوك هولز » لم يقف عند هذا الحد فقال في تقريره : اننا اذا افترضنا أن رجل الدين المحترم اشترك مع ابنه وتركه في الليل يتسلل لارتكاب جريمة حقارة لا يقرأها دين ولا خلق .. فإن كان البوليس الذى حاصر الابريشة وكيف لم يره في ذهابه وابايه ؟

ولم يقف التقرير عند هذا الحد بل وضع اصبعه على الفاعل الحقيقى - وان لم يسمه علنا على صفحات الجريدة او في كتابه - ولكنه ابلغ امره للبوليس - وأشار اليه تلميحاً واضحاً . فقال :

« انه أحد سكان القرية معجزم اعتاد الاجرام- تمرن على قتل الماشية في سلخانة المدينة -وتخصص في الجزارة - غير متكامل القوى العقلية - سبق له كتابة خطابات مجهولة - وعرض ذات مرة سكيناً ذات حدين قال ان قتل الحيوانات يتم بمنتهى وان قتل الماشية وارسل الخطابات المجهولة كان دائماً يتوقف في الفترات التى يكون فيها ذلك الرجل محبوباً أو غائباً . »

وختم تقريره بقوله : « ان اتهام جورج والحكم عليه كان خطأ فاحشاً سببه تحمل البوليس وغباء وتحيز المحلفين » .

ولم يكن وزير الداخلية يستطيع أن يقف مكتوف الأيدي امام هذا الاتهام الصريح لرجل البوليس ولا كان يستطيع أن يترك جورج في السجن بعد ظهور براءته .

فلجأ الى الحلول الوسطى التى اعتاد الإنجليز اللجوء اليها في مثل هذه الأحوال .

نشر النائب العام تقريراً قال فيه انه لا وجه لمحاكمة الشخص الذى اتهمه كاتون دويل .

وأعلن وزير الداخلية أن البوليس كان حسن النية . واستنكر الاتهامات التى وجهها له كاتون دويل ، ثم رأى - أمام الشكوك الكثيرة التى أحاطت بصحة الحكم - إلغاء العقوبة وإخلاء سبيل المتهم .

وأعادت نقابة وكلاء القضايا الى الجدول اسم جورج ايدالجى بعد أن كانت قد شطبته .

ولكن جورج لم يعوض عما تحمله من ظلم واضطهاد وعذاب .

فقرر أن لا يعود الى القرية التى سامته كل ذلك الهوان . ■■

وصدر الحكم بالسجن تسع سنين . واعتزل القس ايدالجى الكنيسة والابرشية ولم يعد في مقدوره أن يصمد للاضطهاد بعد أن تحمله أكثر من ربع قرن .

وبينما جورج في السجن استمرت حوادث قتل الماشية لمدة ستة اشهر .. ثم توقفت فجأة .

وحدث هذا التوقف مباشرة بعد القبض على شخص يدعى فارينجتون والحكم عليه في قضية أخرى .

ولكن البوليس - في تعامله - اعتقد أن تلك مجرد مصادفة ولم يتخذ أية خطوات ايجابية .

وكان يمكن أن يستمر جورج في السجن لحين انتهاء مدة العقوبة المحكوم بها عليه لولا أن الظلم الذى وقع عليه اقلق ضمائر بعض الناس من الإنجليز الذين اعتقدوا أن القضاء والمحلفين تجاهلوا الحقيقة وأدانوا جورج ظلماً وعدواناً .

★ ★ ★

تقدم أحد رؤساء القضاء السابقين بعريضة موقع عليها من عشرة آلاف شخص منهم المحامون ورجال القضاء واساتذة الجامعات ومشاهير الكتاب وبدأوا يكتبون المقالات في الصحف يظهرن فيها نفق الضعف في الحكم .

وعهدت جريدة الديلى تلفراف الى الكاتب المشهور ، آرثر كونان دويل - خالق شخصية شلوك هولز - باجراء تحقيق جديد للحداث . وقد قام « شلوك هولز » بهذا التحقيق بدقته المعروفة واستنتاجاته التى لا تخطئ ، ونشر تقريره في عديد من متناولين من الجريدة ، ثم في كتاب ، وانتهى في تقريره ليس فقط الى أن التهمة لم تثبت على جورج - بل انه برىء منها كل البراءة .

وايد قوله بتقرير من طبيب عيون أكد فيه أن بعينى جورج قصر نظر شديد وانحرافاً نظرياً :

يجعل من الصعب عليه في جميع الأوقات أن يرى الأشياء على مسافة تزيد على بضعة بوسات . ويعجزه - في الغسق - أن يبين طريقته الا في الامكنة المعروفة له .

وانه كان يتعين على جورج ليرتكب الجرائم المنسوبة اليه - في الامكنة التى وقعت فيها - أن يخترق - في ظلام الليل قسبان السكك الحديدية وارضى زراعية وأن يرى حصاناً أدكن الجلد في ظلام داس ، وهو أمر مستحيل ، فحالة نظره - وحدها - فاطمة ببراءته .

اكتشاف جزيرة العرب

بجاكلين بيرين

بقلم الدكتور محمود السمره

■ ان كتابا يؤرخ لاكتشاف جزيرة العرب لهو كتاب منفرد بالقراءة ، لان هذا الموضوع يستهوى الدارسين والراغبين في الاطلاع على السواء . وهذا الكتاب الذي تقدمه وضعته الباحثة الفرنسية جاكلين بيرين ، وترجمه ترجمة جيدة الاستاذ قدرى قلعجي ، وقدم له الاستاذ حمد الجاسر (وليس احمد الجاسر كما هو مكتوب على دفتي الكتاب في كل من عنوان الكتاب والتعريف به) .

وهذا الكتاب في خمسة اجزاء هي :

رفع الستار ؛ رواد مصادفة ؛ مولد الريادة؛ العربية القراء والعربية البتراء؛ العربية السعيدة . وفي هذا الكتاب جهد باد تشكر عليه المؤلف ، وبعد" عن الرومانسية ، كما ان في بعض اجزائه تحليلا واعيا . وكنا نود لو ان الاستاذ قلعجي زاد القارىء تعريفا بالمؤلفة ، ولكنه وقف عند حد" نقل النص .

وقد اهتمت المؤلفة امتع فصل في اكتشاف جزيرة العرب ، وهو اكتشاف الربع الخالي . ولهذا يبدو هذا الكتاب ، للعارف بالموضوع ، مبتورا . وكنا ننتظر من المؤلفة ان تكمل قصة هذا الاكتشاف الى اخرها فتقف عند رواد الربع الخالي ، وتحلل تنبهم ، وتوازن بينها .

ولم تهمل المؤلفة اطراف فصل في قصة هذا الاكتشاف فقط ، بل انها ايضا اهتمت اطراف

هذا الكتاب

وقيل ان أعرض للفصول الكتاب ، أحب ان أشير الى ملاحظات عامة على الكتاب بدت لي أثناء قراءته :

اما اولى هذه الملاحظات فهي انني احسست من اول الكتاب الى آخره وكأنني اركض ركضا في رحلة سريعة هم" صاحبها الاول" ان تنتهيها، وهذا

الرحالة نيبور يخرج عن

اللاتينية عند ورودها لأول مرة ، أو وضع ثبتت بها في آخر الكتاب متركبا ترتيبا أبجديا .

وثانيتهما : (وهي الأهم) ان المترجم وضع لأسماء الرواد الكبار المعروفين ترجمة بعيدة عن أسمائهم الحقيقية ، بحيث أن المرء لا يكاد يتعرف عليهم . ولعل السبب في هذا هو ان المترجم ظن ان هذه الاسماء تلفظ كما تكتب . وعلى سبيل المثال نجد أن :

دري خُوَيْتِه أصبح دى كوجه (ص ٦) (١)
Goje
بلييني أصبح بلين (ص ٢٤) Pliny
دوتوي أصبح دوتوي (ص ٢٠٦) Daughty
بلتنت* أصبح بلونت (ص ٢٠٦) Blunt
زفيمتر أصبح زويمر (ص ٢١٦) "Zweimer
سنوك هرخرونيه أصبح سنوك هورغرونج
Hurgronje (ص ٤٠٣) (١)

وهجّر المشهورة ، وهي الحسا ، كتبت مسكنه الجيم (هجّر) ص ١٦٥ ، والمثل العربي الشهير يقول : « كئال التمر الى هجّر » .

بداية القصة

ونعود الى القصة من اولها :

كان كل ما يعرفه الأوروبيون عن جزيرة العرب ان الرسول الكريم ولد بها ، وفيها المدينتان المقدستان عند المسلمين ، مكة والمدينة . وكان يسود بينهم اعتقاد خاطئ بأن جثمان النبي الكريم معلق في الهواء .

وفي اواخر القرن الخامس عشر واولئل القرن السادس عشر بدأ الأوروبيون يفكرون في اكتشاف مناطق جديدة تكون مركزا لنفوذهم ، وأسواقا لتجارتهم ، ومصدرا لثرائهم . وكانت اولى الدول



هؤلاء الرحالين جميعا وهو ريتشارد بيرتون Burton (١٨٢١ - ١٨٩٠) مترجم « ألف ليلة وليلة » ومؤلف « الحج الى المدينة ومكة » ، مما يجعلنا نميل الى الشك في أن جنسيتها هي السبب في هذا الإهمال . هذا من حيث الكتاب .

هذه الترجمة

أما الترجمة فلفتها عربية ناصعة ، ولكن لي عليها ملاحظتان :

أولهما : أن جميع الاسماء الافرنجية قد أوردتها المترجم مكتوبة بالعربية ، وكان من المستحسن كتابة الاسماء الشهيرة بالحروف

(١) حرف G بالهولندية يلفظ خاء ، وحرف J يلفظ ياء ، (٢) حرف W بالألمانية يلفظ فـ .

الكويكب وعروبى الخاليج منذ ثلاث قرون . .

دمشق والمدينة ، لا يمكن ان تكونا سوى مدائن صالح والعلاء . وقد مر بهما دى فارتيما متوعما انهما سدوم وعمورة . »

وأخيرا بلغ دى فارتيما المدينة، وكان له الفضل في تصحيح الاعتقاد الشائع في أوروبا من أن جثمان النبي معلق في الفضاء في البيت الحرام بمكة . وذكر في رحلته أنه قد رأى بالفعل قبر النبي في المدينة . وقد أجاد دى فارتيما في وصف الشعائر التي تمارس في مكة ، وأعجب بالمدينة المقدسة المحاطة بالجبال .

وسار دى فارتيما جنوبا فمر بلحج ، وظفار ، ونمز . وهو يذكر أماكن أخرى مر بها ، ولكن يصعب علينا الآن تبينها . وهو في وصفه لما صادف في رحلته من متاعب ، وكابد من مشاق ، وجابه من أخطار ، ينقل لنا تجربة حية .

وأخيرا استطاع أن يركب سفينة إلى سقطرة ، ومنها إلى الهند ، حيث كان فاسكو دى جاما قد نجح في الدوران حو رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٩ بمساعدة الملاح العربي الشهير شهاب الدين أحمد بن ماجد .

ومع السفن البرتغالية عاد دى فارتيما إلى لشبونة ، ومنها إلى رومة . وفي إيطاليا أنابته جامعة البنديقية على روايته المدهشة المليئة بالأحداث ، وحظي برعاية كولونا وسفورزا ، وأسبغ عليه الكاردينال كارفاجال حمايته ، وهذا الكاردينال هو الذي موّل ترجمة هذه الرحلة إلى اللاتينية .

وخاتمة حياة دى فارتيما مجهولة كاصله ، والأرجح أنه توفي بين ١٥١٢ و ١٥١٧ . وميزة دى فارتيما أنه قد ترك وصفا صحيحا ، وإن كان مقتضيا ، للأماكن التي زارها في شبه جزيرة العرب ، كما أنه ترك لنا خريطة تظهر فيها شبه جزيرة العرب ممدودة عرضا في الجهة الجنوبية .

البرتغاليون يفشلون في النفوذ إلى قلب جزيرة العرب

وإذا كان البرتغاليون قد استطاعوا أن يسيطروا على شواطئ شبه جزيرة العرب الجنوبية ، فانهم

التي سرت رجالها لاكتشاف المناطق المجهولة ، هي البرتغال .

ومن الأسباب التي وجهت انظار الدول الأوروبية إلى جزيرة العرب ، ما ورد من ذكر لها في كتب هيرودوتس ، مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد ، وثيوفراست تلميذ أرسطو الذي تحدث حديثا شيقا عن طيوب بلاد العرب الشهيرة في كتابه « تاريخ النبات » ، والجغرافي اليوناني سترابون (حوالي مستهل القرن الأول للميلاد) ، والمؤرخ الروماني بلييني في القرن الثاني للميلاد الذي وضع لوائح بأسماء القبائل والمدن والقرى الموجودة في وسط شبه جزيرة العرب .

ولكن كل ما كتبه هؤلاء الكتاب لم يكن كافيا لإمالة اللثام عن حقيقة شبه جزيرة العرب ، وإن كان كافيا لإثارة همة الدول لاكتشاف ما خفي منها . وهناك سبب آخر لاهتمام الدول الأوروبية باكتشاف جزيرة العرب ، ذلك هو توقعهم للوصول إلى الهند .

أول الرواد الثقاة : دى فارتيما

وأول رواد جزيرة العرب من الثقاة هو لودفيكو دى فارتيما : فهذا الرحالة يبدو لنا صادق الرواية ، موضوعيا إلى حد ما . وما زال المؤرخون مختلفين في أصل دى فارتيما حتى الآن : فبعضهم يقول أنه بولوني ، وآخرون يقولون أنه روماني . ولكن المهم عندنا ليس أصله بل رحلته التي تعاقبت طبعاتها وترجماتها خلال ثلاثين عاما دون انقطاع : فقد غادر دى فارتيما البنديقية سنة ١٧٠٢ فبلغ القاهرة ، فيروت ، حلب ، دمشق ، حيث أقام مدة تعلم فيها العربية . ثم صحب قافلة متجهة إلى المدينة .

ويذكر دى فارتيما أن القافلة بلغت وادي سدوم وعمورة بعد مسير اثنين وعشرين يوما « ومن الواضح أن ذلك ليس صحيحا لأن اثنين المدينتين تقعان على شاطئ البحر الميت ... اتنا نطق ، إذا أخذنا بعين الاعتبار أيام السير المذكورة » أن المدينتين الواقعتين في ثلاثة أخماس المسافة ما بين

١٧٢٩ ترك لنا رواد صفار، هم من رواد المصادفة، أخبار رحلاتهم الى شبه جزيرة العرب .

واولهم هو فايلدن من مواليد نورمبرغ الذي اسره الاتراك واقتادوه الى القسطنطينية . ثم اخذه سيده معه الى مكة والمدينة لأداء فريضة الحج سنة ١٦٠٤ ، وبعد ذلك اعتقه ، فلما منه انه قد حسن اسلامه .

وثانيهم شاب انجليزى يدعى ديكستر ، اخذ اسيرا في الجزائر سنة ١٦٧٨ ، وهو في سنن الخامسة عشرة فاسلم ، وقام برفقة سيده بالحج الى مكة والمدينة . ثم تمكن من الفرار . ونشر قصة رحلته في بلاد الانجليز سنة ١٧٠٤ ، وهى قصة يصحح بها بعض الاخطاء والمبالغات الموجودة في الكتب المعاصرة له . واروع ما في رحلة ديكستر وصفه للقافلة واعدادها .

وثالثهم هو عبد الكريم ، احد نبلاء كشمير ، الذى ترك لنا قصة حجه من بغداد الى مكة مع فافلة دمشق ، قبل منتصف القرن الثامن عشر . ولكن رحلته ، كما كتبها تبدو لنا ضعيفة جدا من ناحية المعلومات التى تتضمنها .

ونستطيع ان نقول بايجاز انه في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ، كانت قد توفرت لدى الغربيين المعلومات الاساسية عن شبه جزيرة العرب : عن المدينتين المقدستين ، واليمن ، والبدو .

كما ان من الواضح ان دى فارنيسا وحده كان ، حتى هذا التاريخ ، هو الرائد الثقة ، اما الآخرون فلم يكونوا سوى رواد مصادفة .

الريادة الحقيقية تبدأ في القرن الثامن عشر

ومنذ القرن الثامن عشر بدأ في تاريخ الريادة

قد فشلوا في النفوذ الى الداخل ، وارتدت سفنهم مدحورة من امام عدن وجدة . وكانت غايتهم من السيطرة على الداخل ان يؤمنوا الطريق البرى الى الهند ايضا، كما انهم كانوا يحلمون بالاستيلاء على جثمان النبي الكريم في المدينة ، ليطلبوا عندها تسليمهم كنيسة القيامة قدية له (٦) .

ولكنهم يرسلون عيونهم

ولما لم يستطع البرتغاليون النفوذ الى الداخل، اخذوا يرسلون رجالهم ليعودوا لهم بحقيقة الأحوال . ومن اشهر هؤلاء الموفدين دى الميدا المؤرخ اليسوعي الذى قام برحلته عام ١٦٢٢ ، واكوادرا الذى تمكن من اقامة اللثام عن طبيعة شمال بلاد العرب الصحراوى، وعن وجود صحراء النفود التى ضل فيها السبيل .

رحلة من نسج الخيال

ولكن القصة التى اكتسبت ، في هذه الفترة التاريخية ، اكبر قسط من الشهرة هي « قصة الرحلات الشهيرة التى قام بها السيد فنان لبلان من الثانية عشرة حتى الستين من عمره ، الى افطار العالم الأربعة». وظهرت من هذه الرحلة ثلاث طبعات في باريس ما بين سنتي ١٦٤٨ و ١٦٥٨ . وترجمت الى الانجليزية سنة ١٦٦٠ . ولكن هل هذه رحلات قام بها صاحبها فعلا ، ام انها من نسج الخيال ؟

ان ما جاء في هذه الرحلات عن بلاد العرب كثير منه من نسج الخيال وبعيد عن الواقع . والدراسة المتأنية تظهر لنا ان فنان لبلان ليس سوى بطل قصص خيالية ، فهو ليس بحارا ، وانما رائد من رواد المكتبات تمكن من جمع المعلومات من الكتب ، ثم قام بتنسيقها .

رواد مصادفة

وفي الفترة الواقعة ما بين عام ١٦٠٤ وعام

(٣) غير كتاب صدر عن الصراع بين العرب والبرتغال في رأينا هو :

R. B. Serjeant : The Portuguese off the South Arabian Seas

من صحة رواية ما ، كان ينقلها على علانها ،
مذكراً القارئ بأنه إنما يتركها له ليحكم عليها .
والقارئ لرحلة نيبور يتطلع على الكثير من
شؤون العرب ، وطبقاتهم الاجتماعية ، وأنسابهم ،
ومذاهبهم ، ورفقهم . ويطلع أيضا على عاداتهم
في المأكل والمسكن ، والملبس ، والزواج ... وعلى
سير الشعراء والخطباء ذوي الشأن ..
ويحصل على معلومات عن المدارس القرآنية .. ،
والفلك ، والسحر ، والتنجيم ، وعادات
الدرائش ، والطب ، والأمراض ...

واهتم نيبور كذلك بوضع لائحة مقارنة بين
أنواع الخطوط العربية . وجهود في إظهار جميع
الكتابات التي شاهدها على الحجارة ، بالخط
الكوفي ، وكذلك فعل بالنسبة للنقود .

ولم يستطع نيبور أن يرسم خريطة كاملة لشبه
جزيرة العرب لأنه لم يستطع أن يتجول فيها كلها ،
ولكنه رسم خرائط بكل منطقة زارها ، وبهذا
صحت كثير من المعلومات السابقة .

أما اليمن فقد عرفها أكثر من كل الرواد الذين
سبقوه : فقد أظهرها بمناطقها المزروعة ، والفقيرة ،
وأسواقها ، وفلاعها ، وقرافها الزراعية .

وذكر كل شيء عن حضرموت ، وعشائر البدو
فيها ، ومدنها ، وبخورها ، وتجارها .

وفي عمان لم ير إلا مسقط ، ولكنه يذكر أنه
سمع أن جبالها غنية بأنواع الفواكه ، وأن كميات
كبيرة من التمور تصدّر وأن بحرها غني
بالأسماك .

نيبور يتحدث عن عروبة الخليج

وفي حديثه عن الخليج العربي يعرض
للهلوتيين ، وصراعهم مع الفرس ، ويذكر الكويت
فيقول :

« الكويت أو القرن كما يسميها الأعجم
والأوروبيون ، ميناء بحري يبعد مسيرة ثلاثة أيام
عن بلدة الزبير ، أو البصرة القديمة ، يعيش

إلى شبه جزيرة العرب ما يمكن أن يسمى بالريادة
الحقيقية ، بكل ما في الكلمة من معنى . ورواد
هذه الفترة أهدافهم متعددة متباينة : فبعضهم
أغراضهم سياسية ، وبعضهم الآخر هم من عشاق
المغامرات .



نيبور : النموذج الكامل للرائد ذو النزعة الانسانية

وأشهر هؤلاء الرواد هو كارستن نيبور .

ونيبور هو النموذج الكامل للرائد العالم ذي
النزعة الانسانية . ونيبور مهندس ، وكان عضوا
في البعثة العلمية التي أرسلها ملك الدانيمرك
سنة ١٧٦٢ لارتياح الجزيرة العربية . وقد وكل
إليه الملك تدوين المعلومات الجغرافية . وقد توفي
جميع أفراد البعثة بسبب الإجهاد ، ولم ينج
منهم سوى نيبور .

وقد نشرت قصة رحلات نيبور باللغة الألمانية
سنة ١٧٧٢ ، وباللغة الفرنسية سنة ١٧٧٣ ثم
في سنة ١٧٧٩ ، وظهرت ترجمتها الانجليزية سنة
١٧٩٢ . وظهرت منها طبعة نهائية متقنة بالألمانية
سنة ١٨٢٧ .

وميزة نيبور أنه كان يقرب المعلومات التي يحصل
عليها بعقله النقاد . وعندما لا يتمكن من التثبت

المستعمرات العربية نشأت في عهد اول ملوك فارس ... »

ثم يتحدث نيبور باسهاب عن العشائر والاقوام العربية التي تظن الساحل الفارسي للخليج . وفي الفصل الذي افرده لتجد نلمس فطنة نيبور ، وامانه العلمية في حديثه عن محمد بن عبد الوهاب ، الذي كان ما يزال حيا عندما زار نيبور منطقة الخليج العربي .

قلب الجزيرة المجهول

وعند رحلة نيبور اصبح الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب معروفا اكثر ، على كل حال ، من وسطها الذي لم يكن اى اوروبي قد اجتازه بعد . وعلى هذا الجزء سيمركز اهتمام القريين خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر .

ولعل مما قوى اهتمام القريين بشبه الجزيرة العربية في هذه الفترة حملة نابليون التي برهنت للعرب ما لهذه المنطقة من اهمية سياسية . وتحدث المؤلف هنا عن رحلة بركهارت (توفي سنة ١٨١٧) مكتشف البتراء ، ولكن هذا الرحالة الذي لم يزل ما يستحقه هنا ، وخاصة اذا بدكرنا الفصل الممتع الذي كتبه عنه الان مورهد في كتابه « النيل الأزرق » (١)

ريتشارد بيرتون

ومن اشهر رواد قلب جزيرة العرب الرحالة الانجليزى ريتشارد بيرتون .

وريتشارد بيرتون ، الذي نسبت له المؤلف ، اعجوبة من الاعاجيب : فقد كان يتقن لغات عدة ، بالإضافة الى كثر من اللهجات المحلية المعروفة في الشرق الأوسط والأقصى . ولكنه كان دوما يقول : « العربية هي لغتي الأم » . وقد جعلت منه اخبار رحلاته ومغامراته رجلا اسطوريا . وهو فوق هذا كاتب ميرز ، ترك عند وفاته اكثر من ثمانين كتابا يصف فيها رحلاته ، وما لقي من اخطار .

ومن رحلاته التي خلدهت رحلته الى مكة



ريتشارد بيرتون : الرحالة العجيب الذي دخل مكة والمدينة بعد أن نفّس عنه الشيب الأوربية ..

سكانها على صيد اللؤلؤ والاسماك ويقال انهم يستخدمون في صيد هذين الصنفين البحريين ما يتيف على الثمائنات قارب . وتكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الاشهر الثلاثة من السنة لخروج الجميع اما للصيد او الانجار .

ويتحدث عن عروبة الخليج فيقول :

« لقد اخطأ جغرافيونا ، على ما اعتقد ، حين صودروا لنا جزءا من الجزيرة العربية خائسا لحكم الفرس ، لان العرب هم الذين يمتلكون ، خلافا لذلك ، جميع السواحل البحرية للامبراطورية الفارسية من مصب الفرات الى مصب الاندوس على وجه التقريب .

صحيح ان المستعمرات الواقعة على السواحل الفارسية لا تخص الجزيرة العربية ذاتها ، ولكن بالنظر الى انها مستقلة عن بلاد الفرس ، وأن لاهلها لسان العرب وعاداتهم ، فقد غلبت بايراد نبذة موجزة عنهم ...

ويستحيل تحديد الوقت الذي انشأ فيه العرب هذه المستعمرات على هذا الساحل ، وقد جاء في السير القديمة انهم انشأوها منذ عدة عصور سلفت . واذا استعنا بالمحاث القليلة التي وردت في التاريخ القديم ، امكن التخمين بأن هذه

بملاحظاته المثيرة ، وبدأت تشك في دقة كاتبها ، وتساءل : هذا صحيح ، ولكن الى اى حد ؟

واستطاع رواد آخرون هم اللورد والليدي بلنت Blunt ، والرائد الشهير دوتي Daughty ان يجتازوا شمالي شبه الجزيرة ، وبشّيتوا كذب بلغريف . كما ان فيليبي وضع وصفا مفصلا لهذه المنطقة في كتابه « قلب الجزيرة العربية » الذي اصدره عام ١٩١١ ، وقدم تقريرا للجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩٢٧ . وفي هذه كلها اتيت ان بلغريف لا يمكن ان يكون قد قام برحلته التي ادعى انه قام بها من حائل الى الخليج العربي ، لانه يؤكد اشياء تبرهن بوضوح على انه لم يرا ما تحدث عنه .

والحقيقة ان بلغريف شخصية نافذة ، استطاع بيهلوانيته ان يكتسب شهرة لفترة من الزمن : فهو نصف يهودي ، ونصف انجليزي ، نشأ برونساتنيا ، ثم اعتنق الكثلكة ، والتحق بالنقطة اليسوعية ، ثم تنكسر للكثلكة ، وعاد الى البروتستانتية ، موجهاً للكنيسة الكاثوليكية هجوما عنيفا ! .

هذا طرف من هذه القصة الطريفة المثيرة ، قصة اكتشاف جزيرة العرب ، ان قرأتموها في هذا الكتاب احسست وكأنك تشاهد فلما متلاحق الاحداث دون تركيز . اما المتعة الحقة فتكون بقراءة ما ختلفه أولئك الرواد من سياسيين ومغامرين . وانا لنرجو ان يأتي من يروي أكثر فصول هذه القصة اثارة ، قصة اكتشاف الربع الخالي ، ابتداء من بيرترام سدني توماس (٢) وسانت جون فيليبي (١) ، وانتهاء بولفريد ثيسيجر Thessiger صاحب «الرمال العربية» (٧) والذي قال فيه فيليبي « انه خيرنا جميعا » . ولتاسيجر هذا صدر قبل شهرين كتاب عن منطقة الاحوار في العراق ، كان نتيجة اقامته في هذه المنطقة مدة سبع سنوات (٨) .

محمود السمرة

والمدينة ، وكشفه عن اسرار قلب جزيرة العرب : فقد نفى عنه ثيابه الأوروبية ، واستبدلها بملابس مسلم افغاني في طريقه لأداء فريضة الحج ، وتسمى باسم الحاج عبد الله . وقد وصف لنا بيرون بدقة رحلته هذه في كتاب ممتع في جزأين ضخمتين هو « الحج الى المدينة ومكة » (١٨٥٥ - ١٨٥٦) .

ونحن اذ نقرأ عند بيركهارت ما استولى عليه من رعب وفزع في رحلته ، نحيا مع بيرون في شجاعته الفاتكة . وعندما تشبر هذا الكتاب جلب له شهرة فاتكة ، وجعل اسمه على الألسنة . ولقد رضي المسلمون عما كتب ، لانه في كتابه هذا يبدو مسلما مؤمنا ، وصوفيا من كبار مشايخ الصوفية ، وحاجا معترفا بعمته الخضراء . ويقول بيرون انّه لم يشعر بغربة ابدأ في رحلته هذه « فانا عربي في ملامحي ، ومظهري ، واحاسيسي .. واللغة العربية هي لغتي » .

أفاق يشتهر

ومن قلب جزيرة العرب كانت منطقة جبل شمر ما تزال مجهولة ، وقد قام باكتشافها عدة رواد ، ولكن شهرة اكتشافها كانت من نصيب بلغريف الذي احدث كتابه دوبا ، الذي عند ما صدر كتابه « قصة رحلة الى العربية الوسطى استغرقت سنة » سنة ١٨٦٥ قبل عنه انه اعظم كتاب وضع عن شبه الجزيرة العربية ، وقد ترجم بعد ذلك الى الفرنسية ، ثم الى الألمانية . ولا شك في ان قصة رحلة بلغريف تستطيع ان تنافس اشهر الروايات ، وهي رحلة بدأت في السادس عشر من شهر يونيو (حزيران) من عام ١٨٦١ ، وعند باب مدينة معان ، حيث كان بلغريف ينتظر أدلاءه من البدو .

وقد منحته الجمعية الجغرافية الفرنسية وساما على ما قام به من عمل باهر ، وعندما اصفت الى رحلته الجمعية الجغرافية الملكية في لندن اهتمت

(٥) كتاباه هما : « فزع ورحلات في بلاد العرب » (١٩٣١) و « بلاد العرب السعيدة » (١٩٣١) .

(٦) كتابه « الربع الخالي » (١٩٣٣) . (٧) Wifred Thessiger : Arabian Sands .

(٨) The Marsh Arabs



مِنَ الكُتُبِ الَّتِي وَصَلَتْنا

فن التقطيع الشعري والقافية

الجزء الثاني : الدكتور صفاء خلوصي . مطبعة المعارف . بغداد .

● من موضوعات الكتاب : القافية وأهميتها في الشعر ، أنواع القافية حسب حركاتها ، أنواع القافية حسب حروفها ، تحليل نخطيطي لأجزاء القافية ...

قصة الذرة

وجيه السمان . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق .

● « ان هدفي من تأليف هذا الكتاب هو سرد تاريخ الذرة ، وتطور مفهومها ، والاكتشافات التي حدثت في نطاقها ، وذكر تطبيقاتها المختلفة » .

مختارات من القصص البرازيلي

ترجمة نخلة ورد . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق .

● مجموعة تضم قصصا لشاهير الكتاب البرازيليين : شادو دي اسيس ، غراسيلانو راموس ، جورج مدور ، مونتيرو لوبانو ، جورج امادو .

حياة الفنان فتحي محمد

الدكتور سليمان قطايه
وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق

● قصة فنان مثقال اخترمه الموت ، وهو في ريعان شبابه وعزيمه وابداعه .

مشردة

كلثوم ممالك عرابي . المكتب التجاري . بيروت
● مجموعة قصائد تتوج بالصور والاحاسيس المعبرة عن ألم الغربة والفسياح . ■■

فن قيادة الشباب

دورتي دوبرنسي . ترجمة اسماعيل صفوت . مؤسسة فرنكلين ومكتبة نهضة مصر .

● يتعرض هذا الكتاب لمشاكل المراهقين ، ويناقش جوانبها المختلفة مناقشة تتسم بالصراحة والوضوح .

فقد البصر قدرة لا عجز

ماكسين وود . ترجمة الدكتور قاروق احمد حتى . مؤسسة فرنكلين والخانجي .

● « هذا الكتيب على صغر حجمه ، قد تناول نواحي كثيرة من هذا المعجز البشري ، مثل اسباب العمى ، الوراثية منها وغير الوراثية ، وتأثير بعض الامراض في البصر ... »

محافظة حياة

مؤيد الكيلاني . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق .

● هذا الكتاب علاوة على كونه مرجعا موجزا ثقافيا وتاريخيا ، يشكل دليلا سياحيا الى الاماكن الأثرية ، وسجلا للامكانات الاقتصادية والعمرانية والطاقات البشرية والثقافية .

قصص وتقدات

حسني فريز . المطبعة الوطنية عمان .

● « هذه بعض القصص وبعض التقدات رأيت ان أؤلف بينها ، وأجعلها بين دفتي كتاب . »

مي أدبية الشرق والعروبة

محمد عبد الفتى حسن . عالم الكتب ، القاهرة .
● دراسة عن مي فيها : دراسات وملاحظات ، احاديث عن مي ، منتخبات من مي .

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

أنت تسأل

ونحن نجيب

لطبيعة... بعض خلق الله

● طالعت الاستطلاع الصحفي بشأن « مفارقة جعبتنا » وقد أعجبتني صور التحقيق ومناظره الخلابة ، وإثناء مطالعتي لاحظت أن الكاتب قد اعتبر المفارقة من صنع الطبيعة ، وذلك أثناء استعراضه للصور الموجودة ، وقراءته التحقيق أورد كلمات تعجب ومفخرة لصنع الطبيعة ومنجزاتها على حد قول الكاتب وللدلالة على ذلك فقد أوردت مقاطع لاستطلاع.

فقد قال في بداية التحقيق وبمتوان بارز(معرض للقرع عجيب .. لكنه من صنع الطبيعة) . نرى ... متى بدأت الطبيعة تصنع وتنجز ؟ .. لم " لَمْ " تصنع الآن إذن .. وعبارة أخرى تقول (لوحة تبين سحر الطبيعة وجمالها فيما كُوت و خلقت) . هل الطبيعة خالقة ، وكيف يخلق من يخلق ؟ .. أنها خلقت وقد أوجدها الله الخالق الكبير ، فكيف يمكنها أن تكون تكون وتخلق .

وجاء أيضا في المقال (والصدفة وحدها هي التي أزاحت الستار عن مفارقة جعبتنا مفخرة منجزات الطبيعة) . وكذلك (لقد شكلت الطبيعة هذه البلورات الصافية على شكل مآذن أو شكل معابد الخ) . ولماذا لا نعتقد بوجود اله حقيقي كبير مدبر وليس الهة أسطورية ، ليخلق العجائب ويوجد... كمجانب مفارقة جعبتنا مثلا ؟

حكم الله في الخمر ..

مع اتى مسلم ، أحب الوقوف عند حدود الله تعالى ، فأرجو أن تفيدونى عن حكم الشرع بهذا الخصوص :

- ١ - هل يجوز لى أن الذوق ما طبخ بالخمر..؟
- ٢ - هل صحيح أن الخمر اذا طيخت وغليت أصبحت فائدة مادة الاسكار ؟.. و جاز للمسلم تناول ما هو مطبوخ بها ؟

● اطلمت على مقالكم عن حكم الله في الخمر . بالعدد السبعين ، وحيث اتى رئيس قسم الطبخ في فندق كبير ، والطبخ كثيرا ما تدخله مادة الخمر ، حسب عادات الاجانب الذين يرتادون هذا الفندق .. وبما اتى مضطر للذوق الطبخ

لقد أورد الكاتب الكثير من ذكر الطبيعة ولم يقل كلمة واحدة عن خالق الطبيعة ومديرها .

فهل لي أن أرجو ملاحظة هذه الأشياء ، وأن لا تنزلق مجلتنا المحبوبة « العربي » التي تمر من وجه المروية التاسع واثرافة الاسلام المجيد مثل هذا المنزلق . كما أرجو أن تبينوا في مقال ما هي الطبيعة والنظرة الفلسفية لها وهل هي الخالقة المدبرة ؟ أم هو الله الاحد الصمد ؟

اسماعيل النعيمي

المراق

— في حفل عشاء في القاهرة ، منذ سنوات طويلة ، ضمت مائدة الدكتور أحمد حسين سفير مصر في الولايات المتحدة ، وعينا من عيون اليمن ، اذ ذاك ، وآخرين . وقسم احدهم اذ ذاك أحمد حسين الى الحاضرين ، قال : انه دكتور في الفلسفة . فما كان من العين اليمنى الا ان صاح : أعوذ بالله ، أعوذ بالله .

وذلك ان هذا العين ، وهو لم يقرأ عن الفلسفة الا بعلى ما جاء في كتب العرب القديمة ، لم يفهم منها الا انها وجود الله . والفلسفة اليوم بالطبع غير ذلك .

كذلك أنت يا سيدي المتعرض على الطبيعة . قرأت القديم منها ، ولم تقرأ الحديث . والمؤمن بالله الحديث يرى السماء والأرض ، رياحها ومطرها ، جبالها وزلازلها ، زرعها وماشيتها ، وكل دابة تدب عليها ، مما يتفجع ومما يضرب ، فيسمى كل هذا الذي يرى « الطبيعة » . ولا يتعارض هذا مع ايمانه بالله . لأن الذي عنده ان الله خالق الطبيعة . وهذا أسلوب جرى عليه الاحداثون جميعا . ولو انا ذكرنا الله كلما ذكرنا عملا من أعمال خلقه لاقحمنا اسمه الكريم فيما يمجته الذوق السليم . وقد تقول الطبيعة تهلك الزرع ، والطبيعة تبت المرض ، والطبيعة تسهل الامعاء او تمسكها . وتتجمل فلا تقول الله .

ويطمئنك اذ تقول ان بابوات روما تشير الى الطبيعة وتذكرها ، وليس عندهم بالطبع انكار الله . انه أسلوب لفة . ونحن كثيرا فلنا في « العربي » الطبيعة ، وأردفنا باتها بعلى خلق الله .

فقل يا أخي معنا الطبيعة اسما لهذا الذي تشاهده من هذا الكون الذي لا يفنا يتغير أحيانا في دقيقة ، وأحيانا في قرن أو قرون ، ولا نخشى من ذلك معنى انكار وجود الله .

الحلوى لا يكون الا بمقادير صغيرة جدا ، القصد منها اعطاء الطعام نكهة طيبة ، ولا يقصد به الاسكار ، وما يمكن ... أما السبب الثاني فلان هذا هو عملك الذي تعيش منه ، وأنت لا تتعاطى الخمر للسكر أو اللهب ...

ومثلك في هذا كمثل من يتعاطى الخمر للتداوى .. والله أعلم .

مع العلم بأن الخمر يعطى نكهة للأكل ولا يسكر .

خ — ش

بيروت — لبنان

— الجواب على استئثك ، على الأرجح ، هو انه لا حرمة فيما نفعل ، لسببين : الاول ان المقدار الذي يوضع من الروم أو نحوه على الطعام وسائر

سد مأرب

● هل لي أن أعرف شيئاً عن سد مأرب : أين يقع ؟ أهو في اليمن أم في حضرموت ؟ وما هي قصته ؟

عبد الله عبد الرحمن الحميدان
السعودية

- سد مأرب هو السد الذي أقيم شرقي صنعاء في اليمن ، في القرن السادس الميلادي قرب مدينة مأرب ، عاصمة « سبا » أو « سبا » . وقد اجتاحت السيول العارمة هذا السد بين عامي ٥٤٣ م و ٥٧٠ م فدمرته وزحفت على الأرض المحيطة به فأفرقتها وذهبت بهجتها .

من القائل ؟

● لفت نظري - بينما كنت أطلع مقالاً في إحدى الجرائد اليومية - هذا البيت من الشعر الذي ختم به الكاتب مقاله :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

تري ، من هو قائل هذا الشعر ، وفي أي عصر ؟

محمد عبد الرحمن الناصر
الحسكة - سوريا

- هذا بيت قاله أحد الصحابة ، وهو خبيب ابن عدي ، أخرجه الرسول في سريرة ، وأمر عليها عاصم بن ثابت ، وبينما هم بين مكة وسعفان علم بهم حين من هذا بل يقال لهم بنو لحيان ، فخرجوا إليهم وتتبعوهم ، وأحاطوا بهم ، ثم أسروهم وقتلوهم واحداً بعد واحد . وكان من آخر من قتل منهم خبيب . فلما علم أن نهايته أوشكت قال لهم : دعوني أصلي ركعتين . وبعد صلاته قال لهم لوددت أن أزيد ، ولكن أخشى أن تقولوا أنني إنما أريد أن أزيد هلعاً من الموت . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله ، وإن يشأ
بإراده على أوصال سيل أو ممر

والعجيب أن قائل خبيب هذا أسلم من بعد ذلك وحسن إسلامه .

هل شخصية أشعب حقيقة أم خيالية ؟

● كثيراً ما نقرأ عن أشعب وطرائفه ، قيل هو شخصية حقيقية أم خيالية ؟ وإذا كان شخصية حقيقية فمن هو ؟

المقدم رداد عاطف السامي
السعودية

- بل هو شخصية حقيقية ، ولد صاحبها في المدينة المنورة عام ٦٣١ م ، وعاش بها ، وكان مولى للخليفة عثمان بن عفان ، وقد عرف عنه حسن الصوت .. واشتهر بشدة الطمع ، وكثرة الطلب ، حتى ضرب به المثل قليل : « اطمع من أشعب ! » .

ومما يذكر من طمعه أنه مر برجل يصنع طبقاً من قش ، فقال أشعب : « أحب أن تزيد فيه طوقاً » .. فبهت الرجل وقال : « ولكن ليم تطلب مني ذلك والطبق ليس لك ؟ » فقال أشعب : « .. عسى أن يهدي إليّ فيه شيء ! ... » .

من هو قائل : أنا ابن جلا .. ؟

■ أكون شاكرًا لكم سلفاً لو تفضلتم بإجابتي من قائل هذه القصيدة ، وفي أي مناسبة قيلت ؟ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أشعب العمامة تعرفوني
وماذا يقصد الشاعر بقوله : (أنا ابن جلا) ..
الندوة - مكة المكرمة

فاتق حكمي

- نشكركم يا أخ فاتق على تحيتك الحارة ولنهنئك على بلوغ مجلة « العربي » هذا المستوى الرفيع في خدمة العروبة وتراثها المجيد .

أما قائل هذا البيت فهو سحيم بن وئيل الرياحي ، وهو شاعر مخضرم عاش أربعين سنة في الجاهلية ، وستين سنة في الإسلام . وقد تمثل به الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته المشهورة في مسجد الكوفة عندما ولي حاكماً على العراق .

ويقصد الشاعر بقوله « أنا ابن جلا .. الخ » أنه ابن رجل جلا الأمور وكشفها وارتنى كل صعب .

مظلات الهبوط من الطائرات ؟

● من أى شيء تصنع المظلة التى يهبط بها الرجال من الطائرات الى الارض ، وكيف تمنعهم من السقوط ، وكيف يضمن الانسان أنها تفتح عند اللزوم ؟

— ان هذه المظلة يمكن صنعها من القطن ، ولكنها فى العادة تصنع من النيلون ، أو من الحرير الخفيف ، من قاتل طويلة منه لتعطى القماش القوة مع مرونة . ويترك الحرير خاما على أصله حتى لا يتحزق عند اللف فيتمسر انبساطه .

والمظلة لا تمنع الرجل من السقوط ، وكيف ، والغرض هو انما سقوطه الى الارض . ولكنها تقلل من سرعة هذا السقوط حتى لا يرتطم عند الارض بقوة فيموت . اما تقليلها لسرعة السقوط ، فسيببه امتلاؤها بالهواء وهي نازلة بالرجل . فالهواء ، برغم خفته ، كثاء ، يعارض دائما كل شيء يخترقه . تشعر أنت بذلك عندما تجرى بسرعة فتحس بالهواء الساكن ، وقد هب يحاول منعك والتقليل من سرعتك . أو بمظلة المطر تفتحها وترفعها الى أعلى ، وترتكها تهبط وأنت ماسك بمسكاتها نوعا ما ، فتجدها لا تهبط كما يهبط الحجر .

أما ضمان فتحها فسر في الطريقة التى تطوى بها المظلة . فهي تطوى بحيث لا يمكن أن تختلط حبالها ، المربوطة بحافتها وجسم الرجل ، بعضها ببعض . وعند قمتها جهاز يفتحها غصبا عند انحلال رباطها ، وفطره نحو ٣ أقدام ، وبه أضلاع وزنبركات من الفولاذ تنبسط الى الخارج بقوة عند انحلال الرباط فتفتح المظلة فتحا : أما المظلة ، وهي مطوية ، فيقوم بربطها وحزمها دبائيس طويلة قوية من الفولاذ المرن ، تسمها حلقة تكون عند الجانب الأيسر من الرجل . فهذه هي الحلقة الرابطة .

والرجل يشد هذه الحلقة فتتطوى بذلك الدبائيس الحازمة للمظلة ، فتفتح أطراف المظلة على الفور . ويعقب ذلك عمل الجهاز الفولاذى الزنبركي فى قمة المظلة ، فتنبسط أضلاعه على التو كما ذكرنا ، ويفتح المظلة فتحا فيملؤها الهواء الداخل إليها .

ردود سريعة

● محمد عبد الرحمن المسيطر — مكة المكرمة

— السعودية .

— المهم أن تبدأ بالخطوة الأولى ، وسترى أن الامر ليس أبداً بتلك الصعوبة التى تصورها لك أوهامك . وقد قيل بحق : « رحلة الالف ميل تبدأ عادة بخطوة ! » .

● احمد سعيد العليقي . — عامدى — السعودية

الرضا لا تمنع من التزاوج اذا كانت دون خمس رضعات مشبعات متواليات عند الشافعية ، وخمس عشرة رضعة كاملة عند الجعفرية . أما الرضعات المعدودات المتفرقات فلا تمنع من زواج .

● المذبة : ن.ح. — السالية — الكويت .

— لا تدعى هذه الوسواس تستبد بك
واعتدى العزم من الآن على أن تجعلى زوجك ينسى بصحبتك ومحبتك ذاك التقليد الاعمى الذى درج اقرباؤه عليه .

● فائرة — من قطر :

— ان تركك لحقك دون أية مطالبة هو الغاية التى يرمى إليها عمك ، ذلك الذى يأكل مال البتامة بغير حق ، دون أى وازع من دين أو ضمير .



نضحك الدنيا نضحك اهلك نيك ونضحك

يحكم الفطرة

● جلس اثنان من اليهود يتحدثان عن النكت التي تنتشر في أرجاء العالم ، وبكل لغة ، عن حب اليهود للمال . فقال أحدهما : « الحق ان هذا غبن فاحش لنا » .

وقال الآخر : « لست ادرى لماذا يصر العالم كله - وعلى مرّ الاجيال - على تصويرنا وكأننا لا هم لنا في الحياة سوى المال » .

قال الأول : « هل سمعت آخر نكتة في هذا الصدد ؟ »

فاجاب الثاني : « كلا .. قلها ! »

وهنا قال الأول : « كم تدفع لأرويهالك ؟ »

لن كانت المتاعب ؟

● قال الصديق لصديقه : « اذن فقد

ذهبت الى باريس ؟ .. هل سبب لك

جهلك بالفرنسية اية متاعب ؟ »

- كلا .. الفرنسيون هم الذين عانوا

المتاعب من ذلك !!



رد مناسب

● قال الزوج لعروسه : وهما في جلسة شاعرية ، في نهاية شهر العمل : « احسب ان الصراحة خير ما تقيم عليه حياتنا ، وأرجو الا يسوءك ان اصارحك ببعض العيوب التي اكتشفتها فيك » .

فاجابت العروس : « لا تزعج نفسك يا عزيزي ، فانا اعرفها .. ولولاها لفطرت بزواج احسن ! » .

الصدق والنفاق

● عرض لويس الرابع عشر بعض أبيات شعرية نظمها على شاعر من رجال حاشيته ، قائلا :

- ما رأيك في هذا الشعر ؟

فتأمل الشاعر الأبيات برهة ، ثم قال :

- ما من شيء يستعصى على جلالكم .. فما أحسبكم الا أردتم ان تنظموا أبياتا ركيكة تستخرجوا من الشعر والشعراء ، فوفقتكم كل التوفيق !



قصته بقلم: الدكتور بديع حقي

فكرت اذن الساعة ، فتململت ، وانكفت اليها الخفتات ، تلهت داخل صدرها المعدني ، في لغو متسق منظم .

لا شك بانها ساعة ضائعة ، انزلت من جيب صاحبها ، دون أن يشعر .

وكان اسماعيل ضعيف البصر ، ولكن في ميسوره أن يستبين عقربيهما ، وتأكد لديه انها كانت يتدائيان ، في بدء وصبر ، وأن لم يكن في مغدوره أن يلحظ حركتهما البطيئة ، فقد أضحي قلب الساعة ينفض ، على نحو دائم .

وانسابت بين اصابعه ، سلسلة معدنية صلبة ، نيطت بالساعة ، وسمح لمخيلته بأن تتصور انها ساعة جيب ، لا ساعة يد ، ففي قرينه النالية ، لا يحمل ساعة يد سوى (القاتم مقام) .

ودق قلب اسماعيل ، دقات غثيفة صارخة ، كان يدا ترتفع ، نافذة الصبر ، تفرع من الداخل باب صدره ، فقد مثل في وهمه أن احدا قد لمحوه وهو يلتقط الساعة ، ويهزها ويدنها من اذنه ، ويداعبها بانامله الخشنة .

لا ، لا ، لا احد يسير في هذا الوقت المبكر . انه هز ابيض مر امامه ، بسرعة خاطفة ، وتوقف ونظر اليه بعينين فوسفوريتين فزعزعين ، ثم لا بد بشعطف قريب ، واختفى طسرف منه وبقي ذيله يتلوى يترق ، ويتحرك بمنسة وبسرة ، كرقناص ساعة كبيرة .

وشعر اسماعيل بأن وجيب قلبه يشتد ، ولم

كانت الساعة ملقاة على الأرض ، وكان يبدو انها منسيئة مهمله ، فقد كان اطارها المعدني الابيض صديئا في بعض اطرافه . لعلها كانت مكسورة ، لا جدوى منها ، ضايق بها صاحبها فرمى بها ، على هذه الطريق المؤدية الى سوق القرية ... او لعلها كانت ضائعة ...

وكان نصف وجه الساعة ، مخبئا تحت غصن أخضر ، كوجه فتاة تنظر في استحياء خلف وشيع من الشجر .

ولم اطارها المعدني الصديء الظاهر المتطلع من فوق الغصن حين فجانه شمس الصباح .

واصطادت نظرة عابرة الساعة المستقلية الغافية . وأزاحت الغصن الأخضر يد خشنة مرتجفة والنقطة الساعة . كانت باردة الملمس ، وعلى بلورها الغائم فطرات دقيقة من ندى الفجر . لا ريب انها اعلقت الليل كله على هذه الطريق الضيقة .

وأدنتها اليد من اذن مسترخية صافية .

تراها مكسورة لا نفع فيها ؟ لا ، ان قلبها لا يزال يخلق في جرس خفيض ، في لغو رتيب هامس : نك ، نك ، نك .

ولكن الدشات جعلت تقطع ، لعل قلبها يستوى خفتانه الأخيرة . وغاب لفوها ، فجأة . بيد أن هزة خفيفة من اليد الخشنة حملتها على أن تضيء الى الحياة ، وجعلت تردد : نك ، نك ، نك .

ومضت هتية احصت فيها انفاسا محدودة ، ثم فرغت الى الصمت من جديد . وامتدت اليد

ساعته وأن يبرّزها أمامه ، فقد يدعيها أي شخص ويستخلصها منه بعد أن أضحت ملكا له .

ولما امتدت أصابعه الخشنة إلى بلور الساعة الأملس ، ودأبت سلسلتها المتدلّية ، نسي سؤاله المثمن ، وتراخى شعوره الفلق وتحوّل إلى خدرٍ لذيد قريب من القبضة ، وخيّل إليه ، وهو الذي أمضى عمره عزّبا يستطيب الهدوء ويسبغ الأفراد ، أن هذا « الحيوان » المعدني الصغير قد ساقه القدر إليه ، لا ليجلو له الوقت فحسب ، بل ليؤنس عزّله ، في تنفّسه المنتظم ويتجاذب أطراف الحديث مع قلبه الضميف .

ووضع اسماعيل الساعة على كرسى ، إلى جانب سريره ، فافقت على ذنبها وهي تجرّ دعاءها الهامس الرتيب .

وخيل إليه ، وهو مستلق على فراشه ، أنه يسمع ثرثرة ساعته تتجاوب في هدأة الليل ، كأنها ثرثرة صرصور يقطان ، لا ينسى يجرح السكون الشامل بمشار دقيق دائب .

وأغمض جفنيه ، يريد أن يغفل إلى اغفائه ، ولكن النوم لم يسلس له ، فهناك إلى جانبه يتردد لغو هذا الصرصور المعدني الذي لا ينسى :
تلك ، تلك ، تلك .

وفتح جفنيه وأجال نظره في العتمة ، فإذا به يرى شيئا غريبا . كانت تحدّجه ، من زاوية في غرفته ، عينٌ مدوّرة ، سقطت هديتها . ولم تكن هذه العين تغمض أو ترف ، فكانت جفنيها كأنهما سدودين بصممارين أسودين ، وكانت حدفتها تسفح نوراً فسفورياً أبيض ، كحدقة الهرّ . ثم تشرى أبيض الهر قد لحقه إلى غرفته ؟

وخيل إليه أن العين تود أن تنفلق ، فهي متعّبة مكدودة ، ولكن مطرقة خفية كانت تضرب المسمارين ، لتظل العين مفتوحة بضربات منتظمة مترادفة : تلك ، تلك ، تلك .

واقتربت منه العين الجاحظة المنيرة ، كفسم عريض يود أن يتلمّسه ، وها هي ذي تدنو منه ، بلباس ناصع ، كأنها كفن أبيض يريد أن يضمّه ويغتنق أنفاسه .

ولمّح الرجل يداً دقيقة نحيلة رطبة ، تمتد

يكن في عمره كله ، وهو الذي أوق على الستين أو تخطاها قد أحسّ بمثل هذا الشعور المفاجيء ، فقد عثر على ساعة أضحت من نصيبه ، وكان يحلم دوماً أن يشتري ساعة ، يترهّى بها على أصحابه ، وتغنيه عن استدلال الوقت بالنظر إلى ظل شجرة السنديان ، يزحف من باب البستان فيترقب البقرة فالساقية . وبشر في تنقله إلى الوقت المطلوب .

وقد كان في ميسوره أن يشتري ساعة جديدة ، حين سنحت له الفرصة وذهب إلى دمشق ، منذ خمس سنوات ، ليراجع طبيباً مختصاً ، وكان يشكو من وهن وضعف في قلبه .

ولكن أجره الطبيب ونمن الأدوية ونفقات سفره التهمت جل المبلغ المدخر الذي قدّم به إلى دمشق ، وانتسخت أمنيته الحلوة ، منذ ذلك الوقت . أنه ليذكر نظراته الحسيرة حين وقف أمام واجهة مخزن ساعات في ساحة المرجة ، يراقق الساعات الفضية والذهبية البراقة المرصوفة خلف زجاج الواجهة ، دون أن يكون في مقدوره شراء ساعة واحدة ، متواضعة الثمن يعود بها إلى فريته .

وها هي ذي أمنيته تتحقّق ، الآن ، إذ يعثر على ساعة ضائعة ، يضعها في جيب سرواله ويشد عليها بنظافه ، ويدع سلسلتها تارّجح على خصره ، ثم يسارفعها النظر ، كلما طاب له ذلك ، ليرى عقربيه متدائنين أو متعاقبين أو مفترقين في نظام دقيق عجيب .

ولما دس اسماعيل الساعة في جيب سرواله وهو يقفل عائداً إلى بيته ، كان الهرّ الأبيض ينظر إليه من المنطف نظراً متحديةً مناجزةً . وأمسك اسماعيل بحجر صغير وقذف به الهرّ ، فنفخ الهرّ نفخةً غاصبة مزعجة ، وصرّ أذنيه ، ثم رخاهما ، ونفّس ذيله المشرّع ، وقفز خلف جدار وجعل يعدو كشبح مدعور .

★ ★ ★

وحين دلف اسماعيل إلى غرفته مساءً ، كان ذهنه مشغولاً بسؤال : ترى لمن تكون هذه الساعة الضائعة ؟

لقد كان عذبه هذا السؤال سحابة يومه ، وبدأ له أنه ليس في مكنته أن يفضي إلى أحد بسر

ساعته ، بغتور ، ونظر اليها بعينيهِ السقيمتين الضيقتين ، نظرة مستطلمة بليدة ، ولاحتقتها وهي تنسكب على الساعة ، نظرة خاطفة قلقة ، انسابت من موق عين اسماعيل .

انها شبيهة بالساعة التي عثر عليها أمس ، سوى أن سلسلة ساعة شيخ الضيعة ادق ، ولعلها أن تكون أطول . وشعر بأن قلبه يتأرجح على حلقائها التدلية من راحة شيخ الضيعة .

ولمح اطارها المدنى ، في وميض كامن ، وانحرفت نظرة اسماعيل الفلقة وتطلعت الى الارض ، وبدا مطرق الرأس يفكر . ومثل في خاطره أن ساعة الشيخ توشوش له ، بصوت خفى : ان في جيبك اخا لي حبيسة مسكينة . لماذا تريد أن تطلقه انفاسها ؟ انها ليست لك ، أنت لست سارق . لم لا تقول لك عثرت على ساعة ؟ قريبا نخس أحد رفاقك .

واحس اسماعيل بأن قلبه الوائى بجب وجباً سريعاً متلاحقاً ، وأن الساعة الجائمة في جيبه تتململ كأنها تود أن تخرج من مجبئها .

وتمنى أن يسحبها من جيبه ويتخلص منها ويرمي بها بعيداً ، وخطر له أن أحسن حل يريجه منها ، هو أن يؤوب ، بعد فراغه من الصلاة ويقسمها حيث وجدها ، هناك على الطريق الى الضيعة ، ولن ينسى أن يظلها بفصن أخضر ، كما رآها ، أول مرة ، وسوف يستأنف ، بعد هذا ، حياته الماضية الخالية .

ومشى مع رفاقه الى الجامع ، ونادى الى سمعه صوت شيخ الضيعة يقول له وهو يسير الى جانبهِ :

— يبدو اليوم وجهك شاحباً مصفراً ، أكثر من أى يوم مضى يا اسماعيل ، أنك تشكو دوماً من قلبك فلماذا لا تذهب الى المدينة ، وتراجع الطبيب مرة أخرى ؟

وأجابهُ اسماعيل : كمالوف عادته ، إذ يتلقى هذه النصيحة :

— الشاقي هو الله يا سيدى .

ولما وقف اسماعيل الى جانب المصلين ، يتلو

وتلتف من خلف العين المحدقة اليه ، وتلمس يده ، وتعاقد ذراعه . لعلها ثعبان ملبس بارد يزحف اليه من كثر خبئه ليلسه ثم يمضى هارباً .

وارتعش اسماعيل واتفصح جبينه عرفاً ، ومدّ راحته تتقرئ ذراعه لتدود عنها وتحميها من لسعة الثعبان الكريه . وشعر برطوبة الثعبان تنساب في جسمه ، فصرخ . ولكن راحته لم تجد سوى سلسلة الساعة الباردة القافية على الكرسي ، الى جانب سريره .

ولم تمحّ صرخته من سمعه سريعاً . وبدا له ، حين فتح عينيه من حلمه المزجج ، أن صمدى صرخته ما يزال عالقا بالفناء . وكان نور الفجر يتسلل من نافذته عند بقلته ، ونظر الى الساعة الجائمة الى جانبهِ نظرة حذر وخوف وكان قلبه ينبض ضمن ففصه المغلّق ويهتف : تك ، تك ، تك ..

كانت الساعة ترتثر ، قابعة في جيب سرواله ، ملتفة بسلسلتها ، كهرّة خلدت الى النور ، معانقة ذيلها وهو جالس الى شيخ الضيعة . ولم يكن اسماعيل يصغى الى حديث الشيخ ، وهو جالس على مصطبة في فناء داره يقص على فلاحى القرية طرفاً من ذكريات شبابه ، بل كان مشغولاً بحديث ساعته حين كانت دقاتها تواكب نبضات قلبه الضعيف .

وتساءل ، في ذات نفسه ، تراهم يسمعون دقاتها وهي تهذى في فعر جيبه ؟ لم يعرض واحد منهم الى ذكر ضياع ساعته ، ومن يدري فلعل هذه الساعة القديمة الصدئة ان تكون لعابر سبيل ، أو لجندى عائد من المدينة ؟

واحصى اسماعيل في ذهنه ستة أو سبعة من أبناء قرنته ، ممن يحملون ساعة جيب ، وأما الباقون فيستفتون مثله عن الساعات يتنقل في الشجر في استجلال الوقت .

وسمع المؤذن يتعالى صوته من جامع القرية . وقال شيخ الضيعة :

— حالت صلاة الظهر .

ومد شيخ القرية يده الى جيب سرواله وسحب

ساعة جيب صدئة الاطار وقبعت ، ذليلة فوق
سلسلتها المتلوية الى جانب اسماعيل كأنها فارة
صغيرة خائفة مشلولة الحركة ، فلم يعرفها شيخ
السيعة انتباها ، بل طامن رأسه وأدنى أذنه من
صدر اسماعيل يسترق السمع الى حديث قلبه ،
ثم رفع رأسه وهزه هزة تشي بالأسف وغمغم يقول :
— مات بالسكنة القلبية ، فيما أحن ، برحمه
الله .

وتعشرت نظرتة بالساعة الجائمة على الأرض ،
فالتقطها وقتلها في راحته مستغربا، وحركها برفق ،
فتأرجحت سلسلتها وناست كذبل هزئ ترك مغفلس
ثم ادناها من أذنه المستطلعة بحركة لا شعورية ،
وسمع دقات قلبها تهذي بجرس رتيب خفيش :

١١

تلك . تلك . تلك .

بديع حقي

الفاتحة ، وقد ضم راحته فوق ساعته الخبيثة
تحت نطافه خيل اليه انها تظل تلقو ، مقلدة دقات
قلبه المريض المسكين : تلك ، تلك ، تلك .

وشعر وهو بسبيل السجود أن رجله تنقصان
وأن ضربات قلبه تتلاشي ، كأنها تخفق في عالم
قصي غريب عنه ، وأحس بوخزة مفاجئة كأنها
مدت هذه الحشرة المعدنية اللعينة الخبيثة في
جيبه ذراعها الدقيقتين وهضرت قلبه وشدت
عليه رويدا ، رويدا ، حتى انطفأ .

ولما انتهت الصلاة لفت نظره المصلين أن اسماعيل
ما يزال مستغرقا في سجدته ، وحلّ الشك في
صدر شيخ السيعة ، فاقرب منه وهزه برفق ،
فمال قليلا الى جانب ، وراوت عيناه مغمضتين
مستسلمتين الى غفوة قريبة مطمئنة .

ومد شيخ السيعة يده فحس ثوب اسماعيل
عن صدره وحلّ نطافه ، فأنطرحت على الأرض

كارنيشن



الحليب ذو القيمة الغذائية الكاملة
يحتوي فيتامين "د" بحميات أوفر
الماركة التي حققت أكبر مبيعات
في العالم للحليب المبخر .



ص.ب-٦٤٩
تلفون ٣٣٧٨٨ كريب

شركة بولند والغربللي

الوكلاء
والموزعون

❦ بَارَكَز

انتمى لك صداقة جديدة في عبر البحار

وانزع احدى هذه الجوائز القيمة

الجائزة الأولى	طعم باركر ٦١ منذهب	(قلم جبر وقلم نا سفت)
الجائزة الثانية	طعم باركر ٥١	(قلم جبر وقلم نا سفت)
الجائزة الثالثة	طعم باركر ٤٥	(قلم جبر وقلم نا سفت)

عرض فريد تقدمه شركة بَارَكَز
للإشتراك فيه دون قيد أو شرط

فرصة سانحة لإنشاء صداقة دولية

بعضكم أعضاء وفي برنامج باركر العالمي للمراسلات بكمالكم الماهرة في اساعة
الهدم عن طريق تنمية المارك والعقل بواسطة الكتابة .
بصارت تعتبر البنا بالمعارف الطاهرة في الجدول ارناء ، ستحاول
تعريفكم مع شئ من تناسب ميرله مع برككم .
ان عداونا الدكتورون في معرض نيويورك الدولي ، سيكون منقبا بين
اسماء أولئك الأشخاص الذين انضموا هم الى برنامج باركر العالمي للهدم
بالمراصة . وان احدى هذه الاسماء سوف يكون منسبهم مراسلاتكم وستبادلون
المراسلات المفيدة بينهم .

ستعمل على موافقة جميع الأوساء قبل اغتنام معرض ١٩٦٤

The Parker Pen Company • Janesville, Wisconsin, U.S.A.

NAME

ADDRESS

CITY

COUNTRY

I will correspond in _____ (Language)

I would like to correspond with someone in _____ (Geographical Area)

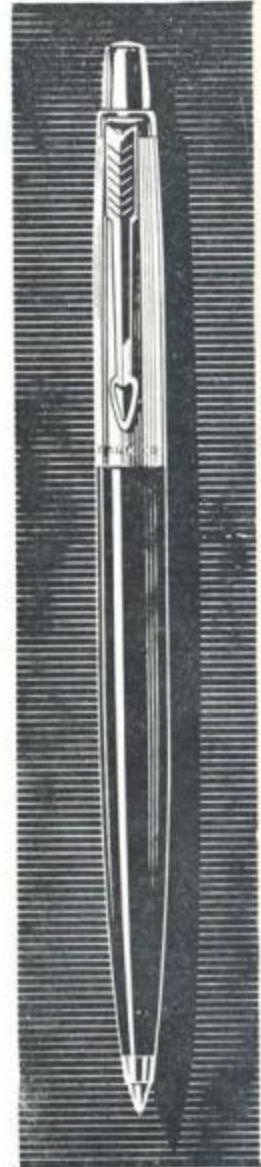
My special interest is _____

I am ☐ Male, ☐ Female, _____ years old.

برحم اللهو المديان بمط واضح . كالبيان . يجب بضم الميم الوجهه ثا واذا حفظ

اعتبرا فاساكم بعد املانها الى العنوان التالي :
معرض شركة باعة باركر - سابعة الودقان - شارع فهدا لم - الكويت

تم هذه الفاسا لم لركت وروها البنا ، وستنزل في السبب الجماني على الجوائز القيمة
الدكتور الطر والدرجي سبر في ١٠ يناير ١٩٦٤ وتعلن نتائجهم في الصحف



❦ PARKER

شركة المهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - برقية: عمركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء المصدرون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسي.ا.في و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

متمتعاً بالراحة وزيادة في الأمان استعمال قطع غيار لوكاس الأصلية

هذه الأسرة تنتظرها مستقبل وضاء

أسرة مفعمة بالثقة لأنها تتمتع بنعيم الصحة . فالأب قوى نشيط ، والأم تحلى دوماً بالفتوة والسحر ، أما طفلها فحالهما على أحسن ما يشهده الوالدان ... وهذا كله بفضل (سفن سيز) .

ان (سفن سيز) المستخلص من كبد الحوت لهو أغنى مركب تقدمه الطبيعة ... يحوى فيتامين (أ) وفيتامين (د) فيزيوت ذات طاقة عالية . ان زيت كبد الحوت ماركة (سفن سيز) يصل اليك في وعائه الأصلي .

سفن سيز

بشكله الزيت الذهبي والكأسول

احرص على الحصول عليه بزجاجته الأصلية .



(كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

تحيا .. وها نحن نذرف الدموع السخينة في
ليالينا المدهمة الثقيلة .. وليس أمامنا اليوم
من دروب النجاة سوى أن نتواري عن هذه الدنيا
الدينية الغالية .. وتدعها لمن ظلم وقسا وتجرس !

المطبعة : ل. م. أ.
البصرة - العراق

بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٧

المهين. لقد فرغت أختنا الكبرى قبل بضعة أشهر،
للخلاص من اللد المخيم علينا .. ولكن المسكينة
أشقت على سمعة والديها وعادت أدرجها الى
اللد من جديد . وبدلا من أن يأخذ مما حدث
عبرة تحذرهما من سوء المصير ، زادا في تجرعنا
كؤوس العذاب !.. وكما كانت دهشتنا ذات يوم،
حيثما هددناهما بأننا سننحر جميعا - أنا
وأخواني الخمس المذنبات - وما كان منهما إلا أن
شجعانا على الإقدام على هذه الجريمة ، لأن في
خلاصهما منا ، على ما يبدو ، راحة وأية راحة
لقلبهما الحالكي السواد ! ..

وبحنا !.. لقد سئمت الحياة البائسة التي

أية كانت أنواع الورق التي تلمزك ففي مكاننا أن نمدك بها

اننا نولي اهتماما خاصا بتوفير
مختلف أنواع الورق لاسد
حاجتك. فأننا متخصصون
في توريد أوسع مجموعة من
أفقر أنواع منتجات الورق
لمصانع الطباعة والادوات
الكتابية وتغليف البضائع .

وبمجموعتنا تشمل ورقا خاصا بلاورق المالية والشيكات ولعوايغ البريد
ولجوازات السفر ولتذاكر الهوية ولأوراق التأمين ولإسائر المستندات
التي تحتاج إلى صيانة ضد التزوير . وكذلك تشمل مجموعتنا منتجات
الورق والكرتون لأوراق اللعب والرسم وماكينات النسخ وورق النشاف
ولكل ما يلزم المؤسسات التجارية .

إن مؤسسة «انفرسك غروب» بانهكرا تصنع كل هذه المنتجات، وتشمل
هذه المؤسسة ٢١ مصنعا للورق . إن مؤسسة «انفرسك» تنتج ٦٠ ماركة
مختلفة من الورق كلها من أفضل الانواع .

وكلاؤنا للبيع
في الشرق الأوسط

وكالات الملال التجارية

شاه جويك - بنات فيس - مسارات
تلغراف ٩٥٥٢٧ - ص.ب. ٥٤٢٤ - بيروت

السجائر التي تمنحك منومة كما أرسلت إلى أم

إلى أم عن سيجارة لما جئت
الوقت، فإذا كنت من
ياخوت ليس تجرد
تلك الخرافات غشيت
لأن سيجارة إلى أم قد جعلت
أشياء كثيرة كما أم،
إنها أسس سعادة وأدركت
بذلك... بفضل
تفهم المختار جناية مت
أجود المحاصيل من العالم
وقبلت من الكواكب
التي لا تبتس.

You get Lots More from I-M



ساعات فاقر - لوبا



المكلا، العامون
العراق

عبد الجبار لطيف الساعات
شارع الرشيد - بغداد

البحرين

بروف أحمد الساعي وشركاه
شارع باريت - ص.ب. ٢١٨

الكويت

اهتدى هذان الزوجان الى الهدية المثالية للمرأة وللرجل .. انها ساعة تحمل
ماركة « فاقر - لوبا » . ففي المجموعة الهائلة من « الموديلات » التي تتضمنها
مجموعة ساعات « فاقر - لوبا »، تجد الهدية النموذجية لك ولكل شخص .. ففيها
يتمثل الشكل الحديث، والابتكار الاصيل، وضمان الدقة .. ذلك لأن « فاقر - لوبا »
تولتها - منذ سنة ١٧٢٧ - ثمانية أجيال من الأخصائيين في الساعات، ابتنا عن أب ..
ساعة « فاقر - لوبا ٥٧.٥٧ » - من الذهب المطفى والذهب اللامع -
و « فاقر - لوبا ٨١.٢٣ » لا ينفذ اليها الماء . لها ترس اصافي لعقرب مركزي للثواني.
من الذهب القشرة، أو الفولاذ .

شارع عبدالسلام (الميدان سابقا)

ص.ب. ٢٣٨ - لمفون ٣٢٣٩٢

فرع: شارع نهدي السلام - لمفون ٣٥٣٤١

محمد عبد الله السهاب

موارد الماء بين الماضي والحاضر

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

جلب الماء الى المساكن من وظائف المرأة منذ أقدم العصور ، كما تشهد بذلك الصورة المنشورة في (ص ٢) ، والتي تمثل ما كان يجري في بلاد اليونان حوالي أواخر القرن السادس قبل الميلاد. وكانت معظم موارد الماء تزود بحوض حفرت بعض أجزائه على شكل نصف دائرة ليسهل غمس الجرار عندها في الحوض للملأ ، كما كانت تمتد قناة رفيعة أمام الحوض لتصريف المياه الفائضة حتى لا تنساب فتفرق المبنى الذي كان يقام خصيصا للتزود بالماء . وقد كانت الاحواض والقنوات والأعمدة التي تقام حولها ، تصنع من الرخام ، أو من مادة لا تتأثر بالبلل والرطوبة. أما الصنابير التي ينساب منها الماء الى الحوض ، فكانت تصنع من الرخام والبرونز ، على هيئة رأس الاسد في الغالب .

وخلف الجدار الذي يبنى عنده الحوض . كان القوم يقيمون خزانا أو خزانات ، للاحتفاظ بقدر كاف من الماء ، على سبيل الحيلة .

وكان مورد الماء يقام - في أكثر الحالات - على مسافة من النبع ، وتصل بين الاثنين قنوات تحفر تحت سطح الأرض . وفي حالات أخرى - كما كان في بيرين وكورنث - كان المبنى الذي يضم الصنابير يحفر في بقعة من التربة الطينية ، تحتها طبقة صخرية . فكان الماء الفائض ينساب من المكان خلال قنوات الى الصخر الذي كان يستخدم كخزانات لحفظ كميات احتياطية .

وكان مورد الماء دائما ملتقى النساء وكانت تحف به الأسواق ، كما كانت تقام هناك بعض الصناعات، كصناعة تشكيل البرونز التي اشتهرت بها « كورنثة » . ■ ■ ■



SWISS
PRECISION
«ايدوكس»



«ايدوكس»
مثال الدقة للصناعة السويسرية
«ايدوكس كنغ ستار»
ابتكرت خصيصا لك !
المبيعات والخدمات الخاصة بها متوفرة
في أغلب البلدان العربية
شركة «ايرا» .. ليست للساعات
بين - سويسرا
ERA WATCH CO LTD
BIENNE | SWITZERLAND

صداع ، أوجاع وآلام ،
صمت ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يُعيد لك الصحة...



لأت

إذا أصبتَ بألم فلا يكفي أن تخففه قليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر يزيل الألم وتخفيض الحمى . اجعل 'أسبرو' في متناول يديك على الدوام.

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح



من منتجات نيكولاوس

K/S/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !



وست إند



WEST END
WATCHES



نظرتها تحمل أكثر من معنى
فيها التقدير وفيها الرغبة

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف بجهاني

ساحة الصفاة للفون ٣٢٢٤٩ - ٣٣٧٧٠ - ص.ب ٣٣٤ الكويت



أكثر فأكثر

حسابات وودائع مصرفية



يجرى فتحها مع بنك لومبارد ، حيث يتجمع رأس المال بثبات في ضمان البنك
المأمون . تدفع فائدة مقدارها 5 ٪ سنويا مرتين كل ستة دون خصم ضريبة الدخل في
المملكة المتحدة .

اكتب اليوم الى المدير العام للحصول على نسخك من « حساب الودائع المصرفي »
الكتيب رقم A.O. 132

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office:

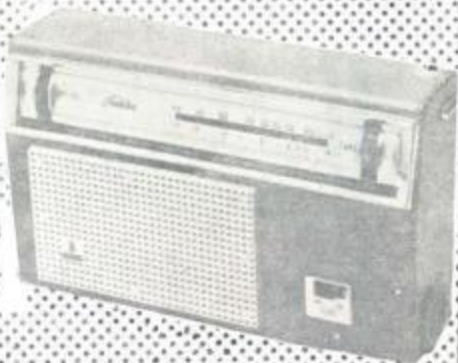
LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE,
LONDON, W.1. GROSvenor 4111 (30 lines)

توتشيا

أحدث وأجمل تشكيلة لراي بوات إترانسفور
والكهرباء.

تعرض ماليا في صايف

مؤسسة
الأجهزة
الإلكترونية



عمارة هوليعة خليج : شارع عبد الله الم

الشارع الرئيسي الفخيل - وادي الوغلاء

لعمدین : هاتف ٣٩٣٠١، ٣٥٩٨٥



الرجل العصري ينزل إلى البر من باخرة "كونستيتيوشن" التابعة لشركة أميركان أكسبورت لاين.

ها قد وصل الرجل العصري - في خلال خمس دقائق ستعرف طيبة
كلها بنياً وصوله - فتاة حسناء تستقبله وترحب به بتقديم فايسروي
بالفلتر وتعدّه بالمساعدة الوفية - بداية طيبة شهية خطيرة
□ من بين الأنواع العديدة التي تفيض بها الأسواق - يختار
الرجل العصري سيجارة فايسروي - سيجارة الذوق المدقّق !

فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية



**فايسروي -
سيجارة الرجل
العصري !**



فوز النوع السويسرى

هذه هى الساعة الجديدة دوخا التى ستعجبك بأناقته الرجولية الحديثة وبنوعها المتفوق فى دقة حركاتها العالية . ستفخر باقتنائك هذه الساعة الجميلة الدقيقة التى ستدلك دائما بأمانة على الوقت الصحيح فى كل مناسبات الحياة .

كشّف بأسماء موزعي دوخا

استكو المحدودة - شارونو - كابول - أفغانستان ، مخازن السكسور - عدن ، اكسلت ميزيوم ص.ب ٢٤ دوحه - قطر - الخليج العربى ، جوزيف جيراتو ص.ب ٢٨٩٤ - بيروت - لبنان ، فخري جواد - ساحة الناصر - البتاوين - بغداد العراق ، خليفة وعمر بن يوسف - أبو ظبي- الخليج العربى ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي - ص.ب ٥٧ - الخبر - العربية السعودية ، روبين كيتشجان - ص.ب ٢٦٩ - عمان - الاردن ، كرايد ميتاسيان - ص.ب ٥٧ - حلب - سوريا ، شركة العثمان التجارية - ص.ب ٥٢٠ - الكويت ، ميشال أوسطايان ص.ب ٩٢٥ - دمشق - سوريا ، مؤسسة بنو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز - جدة - العربية السعودية ، شركة ش. بن سعود وم . شيخ - ص.ب ١٤١ - بنغازى - ليبيا .



معامل ساعات دوخا
ش.م.لولوكل ،سويسرا



تويوتا ٧٠٠

تكفل لك توفير أموالك !

متسع اثنى لاربعة أطفال . ومكان رحب للعفش . وهى خلافا لما يتعرض له غيرها من السيارات الصغيرة ، لا تتأثر مطلقا بالرياح العاكسة لانجاءها ، ورزينة فى سيرها السريع .

من اليوم استعرض « تويوتا ٧٠٠ » ولا تترك المعرض الا واثبت نفودها . ثم لاحظ توفير أموالك بسببها .

فهى تستهلك غالوتنا واحدا من البنترول فى كل ٥٥ ميلا سواء فى الداخل أو على الطرق الخارجية .

وقد صممت لتعيش سنوات وسنوات ، فهى اذن ادخار ابدى ، حتى لو استعملتها فى المسالك الوعرة .

وعلاوة على ذلك فان « تويوتا ٧٠٠ » فيها



"BUILT TOUGH FOR YOU"

TOYOTA MOTOR, JAPAN



للأشخاص الذين يشددون على جودة ونقاوة الأصوات

هذه مجموعة من مسجلات "سوني"، للأشخاص الذين يشددوا على جودة ونقاوة الأصوات. وكل منها مزودة بأزرار متعددة لإدارة عالم جديد مذهش من الأصوات الحية، بالإضافة إلى سلك للتسجيل وإعادة الشريط، في المسجل TC-500 A ستريو تيب ريكورد، سرعتان مختلفتان. أغطية وسابلية للسريع تتحول

سوني

أن الشرق ينتج تحت الإشراف

SONY

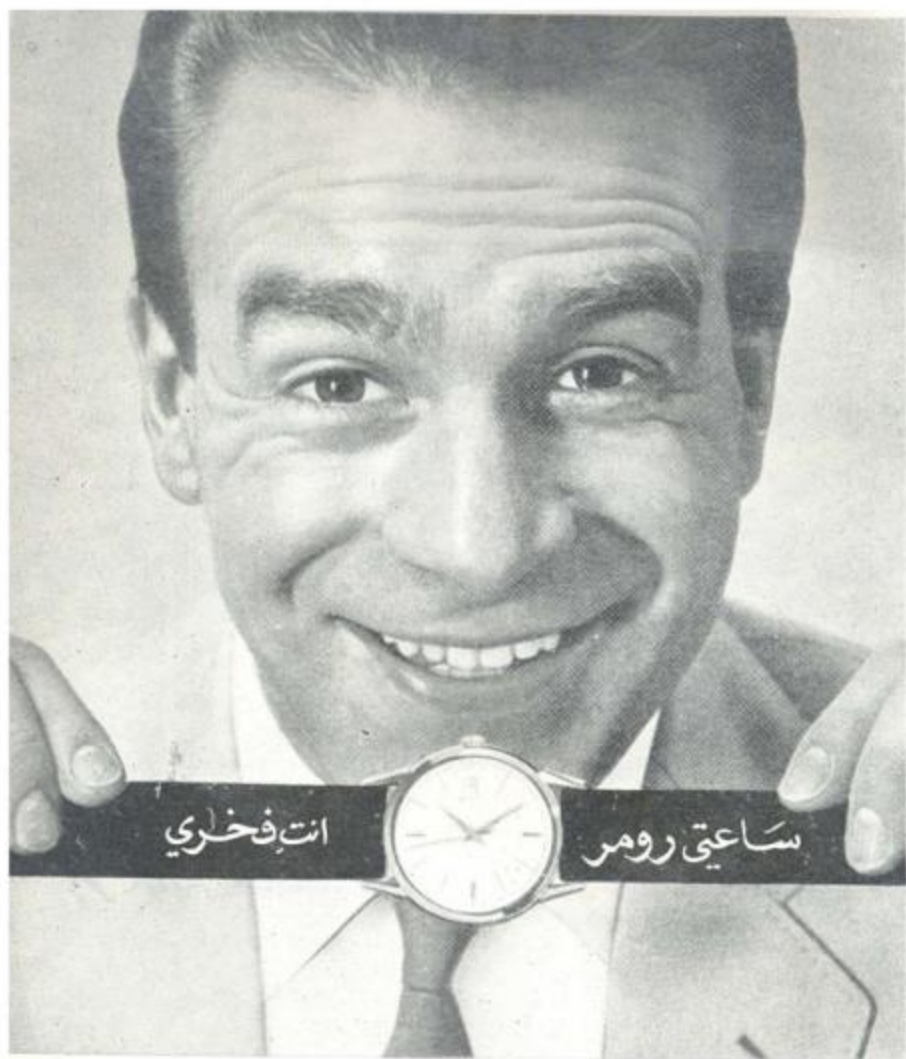
التي مكبرات متزوجة. أداء عالي الجودة بسهولة عمل لا مثيل لها. أما طراز TC-777 A الترانزستور فهو صغير الحجم، ومع ذلك فالصوت الذي يعطيه يرتفع إلى مثال الجودة والنقاوة. وفيه أزرار الكترونية لاختيار أفضل تعبير بثلاث محركات، وبثلاثة رؤوس، وقدرات مختارة وسرعتان للتسجيل، وتسهيلات خارجية للإدارة عن بعد



TC-200 المسجل المحمول سلكي، ويحافظ أفضل السماعات بأمره القارئ. وهذا هو عالمنا من كبريت الأصوات من طراز سوني لتسجيله. إنه طراز "TC-500" ستريو تيب ريكورد، للأشخاص الذين يشددون على التسجيلات عالية الجودة. هذا العنصر.



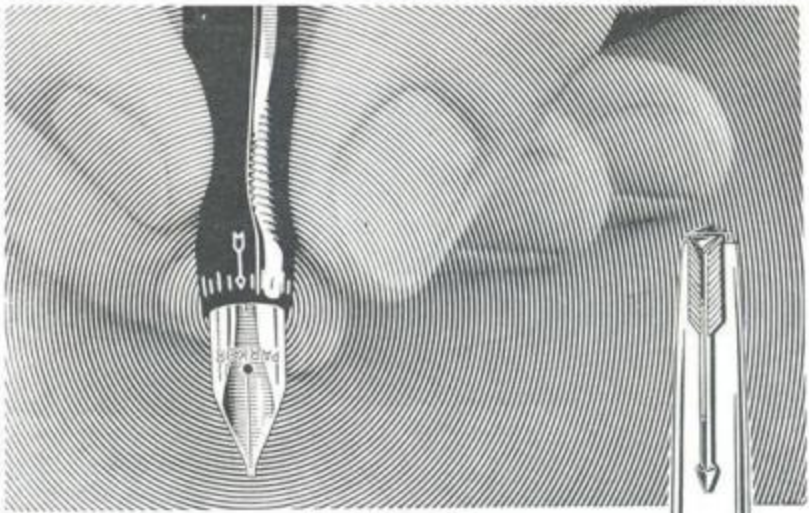
TC-600 المسجل المحمول سلكي، نظامه من الأصوات يعطي أفضل ما يمكن من التسجيلات عالية الجودة. وهذا هو عالمنا من كبريت الأصوات من طراز سوني لتسجيله. إنه طراز "TC-500" ستريو تيب ريكورد، للأشخاص الذين يشددون على التسجيلات عالية الجودة. هذا العنصر.



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
 انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
 ساعة رومر وحدها تجميع الصفات التالية: جودة مثالية
 الحد - طائر كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠ يوم تانيير
 الماء - تدور من تلقاؤها، فيها روتنامة الخ...) اسعافها مغرية جدا.

ROAMER
 انتاج سويسرا

زيتني معصمك بساعة رومر



قلم باركر الجديد ... قلم باركر في بي

✻ شخصي جدا

مصنوع خصيصا ليلانم أسلوبك بالكتابة من أى زاوية .

ان كتابتك ، كيصمات أصابعك ، خاصة بك وحدك دون غيرك : فطريتك في مسك القلم ، والقوة التي تستعملها للضغط على القلم ، والزاوية التي تكتب منها - كل هذه تجعل من كتابتك شيئا يختلف تماما عن كتابات الآخرين ، وتجعل من كتابتك شيئا خاصا بك وحدك . ان أكثر الأقلام صممت لتلائم الشخص العادي ولا تلائم في الحقيقة الذي يعز بكتابته .

اقرأ الآن كيف يلائم قلم باركر في بي نفسه ليناسبك :

بإمكانك ادارة الريشة لتلائم بالضغط طريقتك في الكتابة ، والزاوية التي تكتب منها . ولا يهم أبدا ان كنت تكتب باليد اليمنى أو باليد اليسرى لأن باستطاعتك ان تضبط بسهولة الريشة على الزاوية التي تكتب فيها . بإمكانك أن تختار الريشة المناسبة لأسلوبك في الكتابة ابتداء من الريشة الرفيعة جدا (ريشة المحاسبة) الى الريشة العريضة (ريشة الموظف الإداري) ، وبين هاتين الريشتين ريش عديدة لتلائمك ، وجميعها مصنوعة من الذهب الصلب عيار 14 قيراطا ، ويمكن تركيبها بكل سهولة .

المسكة المخططة المريحة تهبط مكانا لراحة أناملك للتخفيف من تعب الكتابة . وكذلك ترواح يدك وترنخي مما يجعلك تكتب كل كلمة وسطر بصورة جميلة وبرشافة طبيعية .

اكتشف بنفسك كيف يمكن أن يصبح قلم باركر في بي أداة كتابتك الخاصة . وسيساعدك البائع في اختيار الريشة المناسبة لك بالضغط وسريك أيضا كيف يعا قلم باركر في بي بسهولة ونظافة وهي صفة أخرى للكتابة الممتعة للغاية .



باركر

صانعو أكثر الأقلام المرغوبة في العالم

شركة أقلام باركر جينزفيل ، وسكونسن الولايات المتحدة الأمريكية .

العرب

العدد ٧٣

رجب ١٣٨٤

ديسمبر

(كانون اول ١٩٦٤)



فلنا لها في المتحف : هذه نلاجة جدك الكبرى . فابتسمت ...

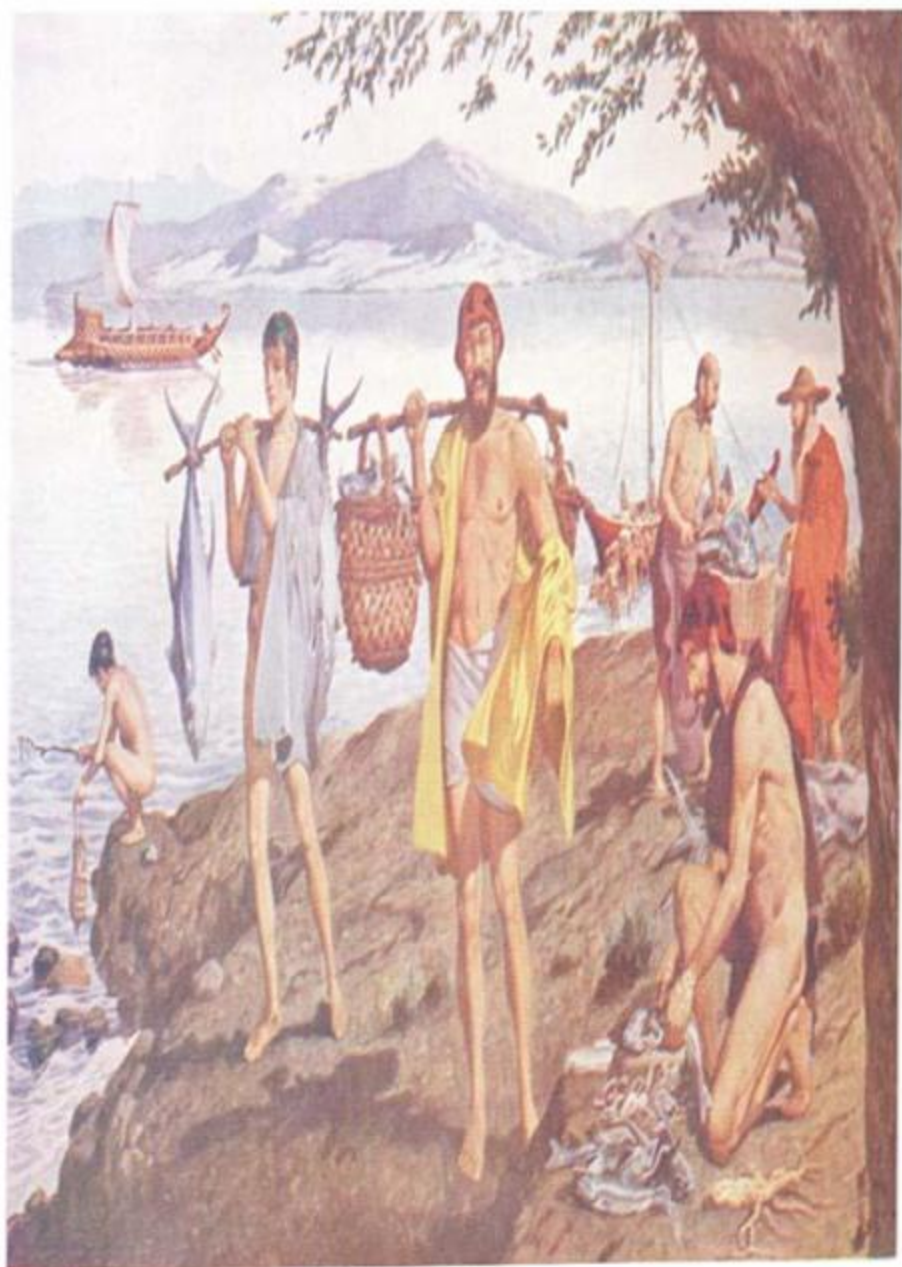
التمن

فروش	١٠	السودان	١٠	فروش	١٠٠	لبنان	١٠٠	فروش	١٠٠	الكويت	١١٠
فروش	١٥	ليبيا	١٠٠	فروش	١٠٠	الاردن	١٠٠	فروش	١٠٠	الخليج العربي	٢
فروش	٢٠٠	تونس	١٠٠	فروش	١٠٠	سورية	١٠٠	فروش	١٠٠	السعودية	٢
فروش	٢٠٠	الجزائر	١٠٠	فروش	١٠٠	ج.م.ع.	١٠٠	فروش	١٠٠	اليمن	٣٥
فروش	٢	المغرب	١٠٠	فروش	١٠٠	فروش	١٠٠	فروش	١٠٠	العراق	١٢٠

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا



صيد السمك عند الأفريق : كان السمك من أهم المواد الغذائية عند الأفريق القدماء ، لا سيما عند الفقراء منهم ، وإن كانت الأسر الراقية لم تملك أن تأكل عليه ، ولكن في القرن الخامس للميلاد ، وأصبحت مألوفاً زدهم بالألوان النادرة والقدار الضخمة منه .. (انظر صفحة ١٥١)

عند الأفريق .. تمبلوت



عدد ممتاز

عدد ممتاز

عزيزى القارئ:

- بهذا العدد نختم هذا العام .
 - وبالعدد التالى ، عدد أول يناير ، نبدأ عاما جديدا .
 - وقد عودناك ان يكون عدد أول العام عددا ممتازا .
 - ممتازا بمواضيعه ، نوعا .
 - وممتازا بمواضيعه ، مقدارا .
 - وممتازا بمواضيعه ، صورا .
 - وممتازا بمواضيعه ، ألوانا .
- ثم خريطة كبرى متعددة الألوان ، لجانب من جوانب الأرض ، يقوم عليه ولا شك مستقبل هذه الأرض ، لا يخلو منه ذهن قارئ محب للسلام .. محب للعدل ... كاره للاستغلال .. كاره للاستعمار ...
- ولم ننس فى هذا العدد الممتاز ، الفهرس العام ..
- فالى اللقاء القريب ان شاء الله .

المحرر



العرب

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : عدل الأرض أم عدل السماء ؟ ٨
- مرآة الرأي الغربي : ٣٢
- مرآة الرأي العربي : ١٠٤

عربية :

- كاتدرائية في قلب مسجد ٣٤

استطلاعات صحفية :

- المدينة المنورة .. أول عاصمة للدولة الإسلامية ٦٨
- مستشفى الأمراض العصبية والنفسية بالكويت . من لقاء المرضى في النار وإلى الوحوش ، إلى معالجتهم بالتحليل النفسي والترفيه والعقاقير ١٢٢

لغات وآداب :

- الموسوعات طابع الثقافة العربية وحافظها الدافع ١٦
- القزويني : آخر رعاة الحركة الأدبية في العراق ٤٥

مجتمع :

- من واقع الحياة : جولة عند حافة بحيرة ٢٤

طب وعلوم :

- أنباء الطب والعلم والاختراع : متى يكون الإجهاض أمراً واجباً ؟ الخ ٩٩
- طبيب الأسرة : التطعيم : في الذراع ، أم في الفخذ ؟ الأشعة السينية هل تمنع الحمل ؟ الخ ١٣١

تاريخ وتاريخ أشخاص :

- صيد السمك .. عند الإغريق ٢
- ابن العديم : سفارته إلى مصر قضت على زحف المغول ٤٠
- عمر المأمون : الخليفة الذي كان فقيهاً مع الفقهاء ، وفيلسوفاً مع الفلاسفة ١٠٦

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية

تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت

ALARABY = No. 73 December 1964 — P.O.B. 748 — KUWAIT

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ — تلفون ٣٩٤١١ — تلغرافيا «العرب»

الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة — قسم الإعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

عدد ممتاز

ثمان العدد : بالكويت ١١٠ فلس • مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية
و ٣٥ شلن • العراق ١٢٠ فلس • سورية ١٠٠ قرش • لبنان
١٠٠ قرش • الأردن ١٠٠ فلس • السعودية ٢ ريال • السودان ١٠ قروش
ج.م.ع ١٠ قروش • تونس والجزائر ٢٠٠ مليم • المغرب ٢ درهم •
اليمن ٣٥ شلن • ليبيا ١٥ قرشا .

الإشتراكات : للإشتراك في المجلة يتصل طالع الإشتراك بموزع المجلة العام
في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأساً بين المشترك والموزع .



أين الاستطلاعات عن ليبيا؟!

● في الوقت الذي تقومون فيه بعشرات الاستطلاعات من مختلف بلدان العروبة وديارها ، يوسفنى أن أراكم لا تولون ليبيا : بلدى التى هي جزء من الوطن العربى الكبير ، أى اهتمام قد يحتمك مثلاً على نشر ولو استطلاع واحد فقط عنها .. منذ صدور « العربى » حتى يومنا هذا !! .. ليس مما يؤسف له حقاً إلا يظهر أن استطلاع حتى الآن من بلدى فوق صفحات مجلتنا العربية الزاهرة : (العربى) : المجلة التى نحرص هنا فى ليبيا على اقتناء أعدادها وقراءتها كل شهر ، لأننا نعتبرها من حق : مدرسة مثقلة هادفة معطاء . ترى ، ما السبب فى تجاهل هكذا .. وكيف يمكن تفسيره وبريره ؟؟ .. وهل لا تعتبر ليبيا بلداً عربياً فى عرفكم عندما تشمون الاستطلاعات تحت عنوان : (اعرف بلادك أيها العربى) ، فلا تحسبون لها أى حساب ضمن هذا الباب ؟؟ .. ثم ، ألسنا جميعاً أبناء أسرة واحدة .. فليمن نراكم تفرقون فى المعاملة بين الأبناء ؟؟ .. ولم .. !

الدوكالى الهادى لموز

متصرفية غدامس - مديرية سيتاون
المملكة الليبية المتحدة

حنا بعل .. لا هانيبال !

● مع اعجابى باستطلاعكم الأخير عن مصايف تونس ، وما قدمه من تحقيقات تاريخية وجغرافية حول البلاد ، وتحليلات دقيقة لطبيعة الطقس ومنافع المدن وأماكن الاضطياف ونشاطات السكان .. أرجو أن تسمحوا لى بأبداء بعض الملحوظات المتعلقة بتاريخ تونس . فمثلاً أطلقت الأسماء الأوربية على شخصيات تونسية قديمة :

١ - ذكرتم اسم « هانيبال » .. وصحيحه « حنا بعل » ، أى قوة الرب فى اللقبة الفينيقية القديمة .

٢ - « اميلكار » وصحيحه « حامى الكار » .. أى حامى العريض .

٣ - « صالبو » وصحيحه « صلابو » .. أى الجميلة ، وهى اخت « حنا بعل » القرطاجي (القرطاجنى العظيم) .

« العربى » - يعتبر القارئ الفاضل على العربى أنه لم ينشر استطلاعاً واحداً عن ليبيا . والعربى تعتب عليه بأنه قارئ لا يقرأ . فقد نشرنا عن ليبيا : -

١ - فى العدد التاسع الصادر فى شهر أغسطس (آب) ١٩٥٩ ، وفيه أول استطلاعات ليبيا : « طرابلس الغرب » ..

٢ - فى العدد الحادى عشر ، الصادر فى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٩ ، حيث نشر استطلاع عن : « بنغازى » ..

٣ - فى العدد الثلاثين .. وفيه كذلك استطلاع عن : آثار طرابلس الغرب ! ..

٤ - فى العدد ٤٢ .. ويحتوى على استطلاع عن : التعليم فى ليبيا !! ..

وهكذا ترى ، أيها الأخ الكريم ، أن «العربى» ما كانت ولن تكون إلا للرب جميعاً على السواء . والله من وراء القصد ، ومع هذا فللعربى الى ليبيا عودة من بعد عودة .

وضاح اليمن ... مرة أخرى !!

● حول حقيقة وضاح اليمن . قرأت في العدد ٧٠ من مجلة « العربي » رداً على مقالة الدكتور محمد محمود الدش من السيد عبد الله الجبوري ، الذي ينادي ببطلان النصرة من أساسها ، وبأنها حكاية وهمية روجها الأستاذ أحمد حسن الزيات ...

ان قصة وضاح اليمن ، كما ذكرت في مقالة الدش ، هي صحيحة ، تجد سنداً لها في كتاب (الأغاني) : المجلد السادس طبعه ١٩٥٦ بيروت ، أما مؤلف (الأغاني) فمعروف لدى الجميع ... وهو أبو الفرج الأصبهاني ، العالم المدقق . علي محمد - بغداد

هلا كتبتم عن عربستان ؟

● « العربي » مجلة العرب كلهم رغم اختلاف افكارهم ، وعلى صفحاتها تنعكس بلا شك رؤى الأحداث المتتابعة في دنيا العرب ..

وها هي الآن ، بعد كل هذه الأعوام التي مرت بها ، تتبوا مركز الصدارة بين كافة مجلاتنا العربية المتطورة الناهضة ، الأخذة بمبدأ التجديد والابتكار في كل عدد من أعدادها ، فتطلق بوعي وعزم واصرار في دروب الثقافة الفسيحة ونور الحقيقة الساطع ..

ونتمنياً مع مبدأ نصرة الحق ، واعلاء لكلمة العروبة المجيدة ، ارجو ان تنقل مجلتنا القراء لقراءتها العرب في كل مكان ، حقيقة عيش اخوانهم في أرضنا السليبة : عربستان !!

اليمامة - المثل
طاهر التميمي

(بقية البريد على صفحة ١٥١)

- ٤ - «كاب بون» وصحيحه «الرأس الطيب»
- ٥ - جزيرة «زمبرة» وجزيرة «زمبرته» ، وصحيحها «الجامور الكبير» و «الجامور الصغير» .
- ٦ - «عين الطاناسرة» وصحيحها «عين الصبية» .
- ٧ - ولعلكم قد نسيتم ذكر «عين السلحفاة» وهي خاصة عيون «قربص» .
- ويعود المام أهل تونس بزراعة الخضراوات الى عهود سحيقة تمتد حتى عصر قرطاجنة . وهم الذين حلوا هذه الفلاحة الى الاندلس واسبانيا ، وساهموا في انشاء الحضارة الاندلسية . وبعد خروج العرب من اسبانيا ، عاد الغربيون الى بلادهم ، حاملين معهم اسم الاندلس وهو مشتق من لفظة «القتال» Vandalas اي شعب المانيا المشر - ناقلين معهم حضارتهم الزدهرة في حقول الزراعة والتجارة والصناعات اليدوية والفنون الترويحية
- والرقة في الشعر ، والشعور بالنخوة العربية الأصلية والتمسك بتقاليد الفروسية الباقية حتى الآن .
- وختمنا ، اكرر لكم اعجابي بكل ما قدمتموه لنا بهذا الصدد ، وبطريقة عرض الصور الجميلة المتفقا ، والشروح الطريفة تحتها .
- اما الهنات التي اشترت اليها في بداية عجالتى هذه فلا تنقص من قدر استطلاعكم المذكور ، على أية حال . لانه لا يقدر على الاطلاع بها الا الاختصاصي في تاريخ المغرب العربي .
- الدكتور محمد الهادي كورده - تونس
- العربي : القندال قوم من القدماء جرمانيون عاشوا بين نهر الادور ، والفسول ، وغزوا فرنسا ، واسبانيا ، ثم غزوا شمال أفريقيا ، وذلك بين القرن الخامس الميلادي والسادس .
- كذلك تلاحظ مجلة العربي ان الاسماء النسي جاءت بها بعثة الاستطلاع انما هي الاسماء الشائعة في تونس ، والمذكور بعضها في الكتب السياحية هناك .

عَزِيَّتُ الشَّهْرِ

عَذْلُ الْأَرْضِ أَمَّ

• رَجُلٌ لَا يُسَارِ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ

• عَزِيَّاتٌ سَقَطَ قَيْدُهَا

بقلم رئيس التحرير

• الثور جميل .
• الفرس جميل .
القط ، الكلب ، السمك ، الطير . كل
جميل في جوده ، متناسق مع بيئته .
حتى الثعبان أملس في مسه ، رائع
في زحفه وهو منبسط ، رائع في تحويه
وهو منقبض .

كل الخلق ، في نظرة الفنان الخبيرة ،
وفي فكرة العالم الثاقبة ، جميل رائع
الجمال .

ان الذي يعطى الانسان معنى البشاعة

خلق الله الانسان في احسن تقويم
ونظم الله الكون احسن تنظيم .
وانظر في الطبيعة فأجد الجمال كل
الجمال .
ولكن لا أجد الكمال كل الكمال .

الجمال

اما الجمال فانا واجده في الانسان ،
وفي الحيوان جميعا .
الانسان جميل .



عَدْلُ السَّمَاءِ؟

أو في السمك ينساب في الماء انسياباً ،
بوجهه في طريقه ذيلٌ وزعنفة .

الكمال

هذا هو الجمال .
وغير ذلك الكمال .
وفي مقدمة الكمال ، العدل .
والعدل ، أبحث عنه بين الحيوان ، فلا
أجده .

انظر اليه استشفه ، بالمعنى الذي
اصطلح عليه الانسان ، وأقيسه بالمقياس
الذي سته الانسان ، فلا أجده .

في البر يأكل كبير الحيوان صغيره ،
ويأكل الجارح من الحيوان غير الجارح .
وفي البحر ، يأكل ذو الغم الواسع من

في بعض الحيوان انما هو الخوف منه .
ان العقرب جميل الصنع ، جميل
الحركة ، جميل الدفاع عن نفسه بالذي
له من ذنَب . ولكن هذا الذنب نفسه ،
الذي من بعض معاني الاعجاب به الحدق
في الصنم ، هو الذي يعطى الانسان
معنى البشاعة من العقرب . وهو معنى
مصنوع في الانسان مخلوق ، مردّه الى
الصيغة التي صيغ بها العقرب . انها
الصيغة التي صيغ بها العقرب . انها
بشاعة نسبية اذن . ولو أن مخلوقا جاء
من احد الكواكب ، مصنوعا غير صنعة
الانسان ، لراى في العقرب ، في صنعها ،
في خلقها ، في حسن رعايتها لنسلها ،
وحتى في ذنبها المخوف هذا ، لراى في
كل ذلك جمالا لا يقلل عن جمال يراه
الانسان في الطير تحمله في الهواء اجنحة ،



العدل في الانسان

والعدل في الانسان ، على المستوى الحيواني ، طبع ، ليس له فيه فضل . فالرجل لا يأكل الرجل . ولا تأكل المرأة المرأة . وكان حقيقا بالرجل أن يأكل المرأة ، ولكنه لا يفعل .

ولكن الانسان يفصل معنى العدل تفصيلا ، ويشققه تشقيقا . وراح يفصل المفصل ويشقق المشتق ، وينقض ويبرم ، حتى جاء من التعاليم بشيء من مراسم العدل عظيم ، ضاقت به طبيعة الانسان . فقد ذهب عن الانسان اكل بعضه بعضا ، ولكن لم يذهب عن الانسان اكل طعام الانسان ، واخذ كسائه ، واستباحة ماله ، وحرمانه ، وفي سبيل ذلك هو يقتل . ولو انه لا يأكل جثة قتيله .

وسن الانسان للمعتدين من بني الانسان القوانين ، وقسطن العقوبة للمجرمين .

بيت القصيد

في هذه الدنيا يستطيع الانسان الحاذق أن ينجرم ، وأن يغفل . ويستطيع القوى أن يسلب الضعيف ماله ، وحقه ، ويستذل كرامته ، ويتخاذل القضاء أمام القوة .

ومن الرجال من يسيطر حتى يمسك هو بزمام القانون ، ويتحدى التاريخ ، ويفعل بشعبه الافاعيل .

وكل هؤلاء يخرجون من الدنيا ، وقد غنموا منها الكثير .

فلم لا يتأسى بهؤلاء كل قادر ، حاذق ،

له الجسم الصغير الضامر .

وفي الجو ، تأكل النسور من صفار اهل الأرض ، ويأكل كبار اهل الأرض من صفار اهل السماء .

والانسان يأكل من بر ، ومن بحر ، ومن سماء .

وهو يأكل منها ويقول انه الصيد الحلال .

وبناؤه ، وحاجة جسمه ، بحكم الطبع ، كلها تقول انه الصيد الحلال .

وتقول معه ، وتؤمن على ما يقول ، التوراة والانجيل والقرآن .

وكانما الحياة في الدنيا تبنى وتنتسأ ، ليكون منها لصنوف اخرى من الحياة طعام .

معنى العدل مفقود

فمعنى العدل بين الحيوان والحيوان ، وبين الحيوان والانسان ، كما ساق القياس اليه ، وفنمه الانسان ، مفقود مفقود ، واللحوم جميعا ، بين آكلات اللحوم ، مستباحة .

شد عن ذلك آكلات العشب . فلا نجد الخيل والثيران ، وهي كبيرة ، تأكل النعاج ، وهي صغيرة .

وشد عن ذلك الجنس الواحد . شد افراده . فلم نجد فرسا يأكل فرسا ، ولا فيلا يأكل فيلا . وتتجمع الافراس في الطبيعة ، وتتجمع الفيلة ، ليكون منها القبييل ، وتكاد أن تسكن مساكنها جملة ، وان نزحت عنها ، نزحت جملة . وفي الجملة تجد الأمان .

ومن الجنس الواحد الانسان .

● حديث الشهر

قضاء الأرض فلن يفلت من قضاء السماء .

وهذا ، على ما أرى ، لا يزال ، الحافظ الوحيد الباقي ، لكل أمن في الدنيا ، يرجى ، وكل أمان .

والآ ، فان صح ما يقول به الكفرة الجاحدون انه لن يكون في السماء قضاء ، فيا تخيبة الرجل الذي قدّر على الظلم في الدنيا فلم يظلم ، وبأ تخيبة الرجل الذي قدر على القتل وسفك الدم في سبيل لدائه فلم يقتل ولم يسفك دما .

قوى ، مخادع ، ويخرج عن الدنيا بعد ان يكون قد غنم منها المغمم الكبير ؟

هذا سؤال في الناس ، لا شك ، قديم عتيق .

واجاب الانسان عليه بحكم الفطرة . حتى والعصر عصر آوئان .

قال : بانه وراء الحياة الدنيا ، حياة اخرى ، ينصب فيها للعدل ميزان .

وجاءت من بعد ذلك اديان : جاءت تورا ، وجاء انجيل وجاء قرآن . واطمان الانسان الى ان من افلت من

رجل لا يشار اليه بالبنان . .

عليه ، على الأكثر ، غير صورة ، او على الأقل ، اسما مبتورا .

وانت رجل يعمل . وتجتهد في عملك . تخرج اليه باكرا ، وتعود منه متأخرا ، وقد اجزله ، حبا فيه أولا ، فحبا في ادائه واجبا .

وانت ترى ان الاجر الذي تأخذه انما هو ثمن العمل ، لذلك انت توفيه ، حتى لا تحس بان فيما تقبض يداك من اجر شبهة من سرقة او ريبة من احسان .

وانت على العمل الصادق ، والاجر المصدق ، تفي بواجبات النفس ، فانت لا تزيد فتشرف ، ولا تنقص فتشجف . وانت ، مع واجبات النفس ، تفي بواجبات الغير .

فانت تفي بواجبات الزوج ، حبا في الزوجة ، واعترافا بالجميل .

وانت تفي بواجبات البنين والبنات .

انت رجل ، اذا ظهرت في الناس ، لم ينسرك اليك أحد منهم بنان ، ولا يهمس باسمك وانت تمشي في الطريق انسان . وانت رجل لا يظهر اسمك في الصحف حيا .

وانت رجل ، اذا تنقلت في المدينة الكبيرة ، لم تعرف رجلاك سبيلهما الى السيارات او الى التكتسيات . والترام دابتك ان يكن ترام ، او الحافلة المزدحمة ان تكن حافلة .

وانت رجل اذا احتاج بيتك الى اللحم ذهبت بنفسك الى الجزار ، او الى الخضر ذهبت بنفسك الى الخضري . او الى البقالة ذهبت بنفسك الى البقال . وحملت انت كل ذلك الى بيتك ، لا يعترضك في الطريق وانت تحمل ذلك من بيتك . فالذي تلقى ، اما هو رجل يعرفك ، فهو مثلك ، او لا يعرفك فقد قل اهتمامه بك . وانت لا تعرف في اهل حيك الذي تعيش فيه وتتردد

يضعف ، والخطو الذي كان شديدا
حديدا صار وثيدا . والبصر الذي كان
يرى بعيدا ، أصبح لا يرى الا قريبا ،
فاقرب . والذي كان يرى صغيرا ، أصبح
لا يرى الا كبيرا فأكبر .

وانت ، مع كل هذا ، تظل على امك ،
وعلى بشرك ، وعلى بسمتك . تحييا
يومك ، ولا تبالي ان لا ترى لك غدا .

ثم ياتيك قضاء الله ، وانت لا تدري .
في حياتك لم يشر احد اليك ببنان .
وفي مماتك لم يتسع لاسمك في صحيفة
مكان .

وتمضي في الموكب الابدي ، شبحا بين
اشباح ، تنظر امامك فتجد عدد حصي
الأرض من أمم كانت على الأرض سبقت ،
وتتظر خلفك ، فتجد الموكب كل دقيقة
يتجدد .

اقرأ كل هذا ..

فان كانت هذه صفتك ، وهذا مزاجك ،
فانت لا شك رجل سعيد .

فانت تطعمهم وتلتذ طعامهم ، كأنما هو
لغيرك ذلك الطعام . وانت تكسوهم ،
وتلتذ كسوتهم ، فكأنما لجسمك هذا
الكساء . وانت ترشد ، وانت تهدى .
وانت تنفق في تعليم ، ما استطعت ، وكل
درهم يخرج من جيبك في سبيل هذه
النفقة ترتاح اليه نفسك ، لانك به تؤمن
حياة من يأتي ، بمثل ما آمن حياتك انت
من مضى .

وانت تنظر في صبحك ، فتجد اكثر
الصحاب من يفدر ويخون ، او من ينسى
فلا يذكر ، او من يرتفع فتؤلم رقبته
النظرة الى ادنى . فلا يغيرك ذلك .
وتحاول انت دائما ان تكون صاحب
الوفى الذاك الامين .

وانت تنظر في المأ حولك ، فتجد اكثر
الناس تهدم ، فتحاول ان تبني ، ولو
كوخا من طين .

وتمضي الأيام وتنطوي السنون .
فتري الذراع التي كانت طالت اخذت
تقصر ، والعضل الذي كان اشتد أخذ

عربيات سقط قيدها ..

مسجلا في القواميس ، فعربيته ثابتة ،
وصنفا ساقط القيد ، لا عيب فيه الا ان
القواميس لم تسجله . ولكن ينطق به
الناس وينطق العرب .

والمعروف بالطبع ان القواميس العربية
قديمة ، وانها (على غرار القواميس
الافرنجية القديمة) من عمل فرد واحد .
انها لم تكن من عمل فئات من الناس
متعاونة . وبالطبع لم يكن فيها استيعاب

يولد الولد في المدينة ذات المدنية ، فلا
يمضي يومان حتى يسجل اسمه في
سجلاتها . مولودا جديدا ، وبهذا تصبح
له جنسية البلد الذي فيه ولد . ولكن
من المواليد ما لم يعن: أهله بتسجيله ،
فهو مواطن ، ولكن لا دليل على جنسيته ،
واذن يسمى من سواقط القيد .

والدارس للألفاظ العربية لا يلبث ان
يصنفها على الفور صنفين ، صنفنا

● حديث الشهر

ساقطة القيد . وتلمس الطريق الى اثبات عريبتها . ولهذا شرطان يتحتم الوفاء بهما معا :

١ - أن يكون لهذه الالفاظ الجرس العربي الخالص ، وأن لا تكون عجمة فيها تدل على أصل أجنبي من الأصول . وأن تقبل الاشتقاق والتشقق . وانها ، لولا القواميس ، ما درى أحد الا انها عربية .

٢ - أن ندور بها على مجموعة من رجال العرب ، رجل من قطر عربي ، يبلغون العشرة أو يزيدون . فان قالت أكثرية فيهم ان اللفظ ينطق به الناس في بلادهم ، كان هذا دليلا على عريبة مسلوبة .

واذا تحقق هذان الشرطان ، رُدْ الى اللفظ اعتباره ، وعندْ عربيا ، يدخل لغة الكتابة والأدب ، ويدخل القواميس الحديثة .

ولا ضرب الأمثال :

مثال ذلك لفظة « دردشة » لو وجدناها على اللسان في أكثر بلاد العرب ، ووجدنا لها الجرس العربي ، وتشقق منها الأفعال والأسماء ، حكمنا بعروبيتها ، ولو لم نجدها في القواميس . واحسب ان مثل دردش ، دشدش ، طرّع ، خرّش ، خرّمش ، شخبط ، لخبط ، برطع ، عصلج ، شعل ، بحلق ، بلط .

وهي ولفظ دردشة على وزن واحد . من أين جاءت هذه الالفاظ؟ انجليزية؟ فرنسية؟ المانية؟ طليانية؟ يونانية؟ تركية؟ ابرانية؟ هندية؟ صينية؟ لا يمكن أبدا .

الجرس ينكر هذا . تماما كما تنكر

العدد القادم

من

هو

العدد السنوي الممتاز

وانى للفرد أن يستوعب ولو كان له علم الأولين والآخرين .

ثم ان هذه القواميس اخذ بعضها عن بعض . فالذى سقط من هذا سقط من ذلك . وتواتر السقوط .

ونحن الآن في زمن زاد عدد المتعلمين فيه في الامة العربية ، وهو أخذ في ازدياد . وبذل أن كانت الامية غالبية ، ستصبح غير الامية هي الغالبة . والمكتوب من اللغة حتما سوف يقارب المنطوق . ولكن في المنطوق اللفظ الكثير العربي الذي يأبى الكتاب المحافظون الى اليوم أن يرسموه على الأوراق . ويتذرعون لذلك بأنه عامي . والعامي من العموم . وما العموم الا الناس . وهذا امتداد لارستقراطية قديمة ، غير نافعة ، وجب أن تزول . واذا تمقرطت الامة العربية وجب أن يتمقرط كل ما كان استقرط من الالفاظها .

والراى أن نستعرض هذه الالفاظ ،

قبول الدخيل . انا ادعو الى العربية الخالصة ، ولكنى اتهم القواميس كلها ، كما اتهمها كل لغوى قبلى ، بانها لم تضم كل لغة العرب . والذي أغفلته ، بقى على السنة الناس ، عربيا في الأذن ، سائفا سياغة كل لفظ عربى على اللسان .

ان هذه الدعوة تشجب الدعوة الى العامية اى شجب . ان الذين يقولون بالعامية يقولون كيف نقبل كلمة في كلامنا ولا نقبلها في كتبنا، علما بأن الناس تمارس الكلام في حياتها اكثر مما تمارس الكتب . وهم يقولون ان العامية أدق معنى من الكلمة التي نحاول ان نحلها محلها من القواميس . وهم بذلك انما يقصدون تلك الكلمات العربية ساقطة القيد . فلندخلها الى أقلامنا كما ادخلناها الى السنتنا ، فندفع اكبر حجة يأتى بها دعاة العامية . فالعامية لا شك قاضية على رابطة الأمة العربية الكبرى ، تلك هي اللغة الفصحى .

وارضاء للاخوان المحافظين قد اقول، فلندخل الآن ، في عصر سوف يصبح فيه كل عربى قارئاً كاتباً ان شاء الله ، كل كلمة عربية ساقطة القيد ، ليس لها في القواميس مثيل . واللفظان المثلان هما اللذان يطابق احدهما الآخر ، او كما تقول القواميس: حذوك النعل بالنعل .

ولنشير أحد مسألة القرآن والأحاديث، فال موضوع الذى انا به لا يمس قرآنا ولا حديثا ولا ديننا ، من اى جانب كان . وكيف القرآن والحديث والآثار الأدبية جميعا ، من نثر ناثرين ، ونظم شعراء ومترسلين ، مذخرة للغة اى مذخرة ، ومفخرة للعرب اى مفخرة . ■■

أحمد زكى

سحنة الصينى ان يكون عربيا . وغير ذلك من الأفعال الأخرى ، غير هذا الوزن الرباعى ، مثات :

زعل ، كح ، زغر ، بص ، شخط ، هاص .. كلمات كثيرة تأتى عفو الخاطر . وغير الأفعال ، الأسماء ، وسائر ما هنالك من الفاظ .

وقد يقال ، وما الحاجة الى هذه الألفاظ ، وعندنا فيما تضمه العربية الخالصة الكفاية . والرد على هذا ردان :

اولا : ان بهذه الكلمات حيننا الى الرجوع الى لغتها الأم . ونحن ، في عصر يتألف فيه مع مزاجنا رد كل عربى طريقه الى حظيره الأولى ، وكفاه نفيا .

ثانيا : انه ليس صحيحا ان عندنا في القواميس ما ينفى عن هذه الكلمات (الطريدة لا الدخيلة) .

وان شئت أن تدرك هذا ، فعبرلى عن هذه الجمل الآتية بجملته كل كلماتها من قواميسنا فحسب :

« انا زعلت محمودا » .

ماذا تقول مكان هذه ؟ تقول : انا اغضبت محمودا؟ أبدا . ليست بمعناها . فالزعل غير الغضب .

ومثل آخر :

« المفتاح عَصَلَج في القفل » .

« أعطاني ظهره وبرَطَح » . (وبرطع يقال عن الحمار اذا جرى وحده) .

« أخذ يبخلق في » وأنا أتجاهله » .

« محمد بلط على الفلوس التى أعطيتها له » . (والأصل فى التبليط هو القمود على البلاط ورفض الحركة) .

انا لا ادعو الى العامية . ولا ادعو الى

٢ اخطأ = ١٠٠ دينار



■ الى يسار هذا الكلام رسمان لمنظر واحد، يخيل اليك انهما متشابهان تماما .. ولكن حذار ، فالصورة السفلى بها ١٢ خطأ غير موجودة بالصورة العليا .. وهذه الأخطاء لا يلمحها الا الناظر المتأمل في الرسمين جيدا ..

والمطلوب منك هو العثور على هذه الأخطاء الاثني عشر ، فاذا نجحت في معرفتها جميعها فامامك فرصة كبيرة للفوز بالجائزة الاولى ..

واذا عثرت على ١١ او ١٠ أخطاء فقط فلا تتردد في ارسال خطابك ، ولكن يجب ان تلاحظ ان فرص الفوز امامك ستكون ضئيلة .. ولكنها ليست معدومة ..

شروط المسابقة

١ - تكتب الأخطاء الاثنا عشر على ورقة مستقلة ، ويكفي لذكر الخطأ الواحد كلمتان او ثلاثة او نحو ذلك ، ويرفق معها كوپون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٣ من هذا العدد .

٢ - يكتب على المقروف عبارة « مسابقة العربي » - العدد ٧٣ . آخر موعد لوصول الاجابة اليينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥ . وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة «العربي»: صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت .

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

- الجائزة الاولى ٣٠ دينارا .
- الجائزة الثانية ٢٠ دينارا .
- الجائزة الثالثة ١٠ دنائير .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنائير .



الموسوعيّة والموسوعات طابع الثقافة العربيّة

الطبريّ، وَهْدَه ،

يَقِيلُ فِي تَارِيخِنَا الْفِكْرِيّ ،

كُلُّ مُؤَرَّخٍ الْقُرْبِ السَّادِسِ الْهَجْرِيّ

أَوَّلُ دَائِرَةِ مَعَارِفٍ ظَهَرَتْ فِي التَّارِيخِ

الْجَاهِظُ .. وَابْنُ قُتَيْبَةَ ..

وَالدِّيْنَوْرِيُّ .. وَابْنُ حَيْفَرٍ ..

كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ دَائِرَةً مَعَارِفٍ قَائِمَةً بِذَاتِهَا

السِّيُوطِيُّ : كَانَ جَامِعَةً كَامِلَةً
وَدَارَ تَأْلِيْفٍ وَنَشْرِ وَخَدَه
خَلْفَ تَرَائِثٍ لَا تَقُومُ بِمِثْلِهَا جَمَاعَاتٌ

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الإسلامية بدمشق

■ نشأ الفكر العربي في العصور الوسطى موسوعياً وانتهى موسوعياً . نشأ على أيدي رجال فتح الإسلام لهم أبواب العلم والمعرفة ، وبسط الأرض أمامهم ليضربوا في مناكبها ، ويتوسعوا في العلم بالأرض ، وما عليها ، عن طريق المشاهدة والتجربة ، ووضع في أيديهم

وحافزها السدافع

الفكر العربي بجهدهم الدءوب المخلص خلال القرن الهجرى الثانى ، الثامن الميلادى ، وهم الذين طوروا مفهوم الأدب من معنى التهذيب والسر على التقليد الخلقى الحميد ، الى معنى المرفة الإنسانية الواسعة « والامام من كل شىء بطرف » كما قال عبيد الموسوعيين خلال العصر الأول من تاريخنا الفكرى أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (توفى ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) .

فى القرن الهجرى الثانى : المرفة كل لا يتجزأ

خلال ذلك القرن الهجرى الثانى كانت المرفة فى نظر طلابها كلا واحدا لا يتجزأ ، يشمل علوم الدين والدنيا ، ويعتبر الكون كله مجالا للبحث والتفكير والتأليف . وكان على طالب الثقافة أن يحفظ القرآن ويحيط بمعانيه ، ويدرس بها يسر له من الحديث ، ويحفظ ما يستطيع من شعر الجاهليين والمعاصرين ، ويتمكن من اللغة وتاريخ العرب وأيامهم وعلومهم الأولى كالطب الطبيعى والنبات ، والآنواء والثقافة وما الى ذلك .

ابن المقفع يضيف زادا عظيما من تراث الهند وفارس

وجاء ابن المقفع (توفى ١٤٢ هـ / ٧٦٠ م) فوسع الافق وازاد الى ثروة العرب شيئا عظيما من تراث الهند وفارس ، ونقل الى العربية كتباً مثل الخدائى - ثامه (اى كتاب السادة) ، وكليلة ودمنة .

فاما الاول فقد دخل ترائنا تحت اسم « سببر ملوك العجم » ، واناخ للناس الفرصة للاطلاع على جانب من تاريخ البشر قبل الاسلام ، ووضع بين ايدى طلاب التاريخ نموذجا افادوا منه فى تطوير فكرة التأليف التاريخى .

واما الثانى - كليلة ودمنة - فكان نموذجا



تراث الماضين ليتمثلوه ويضيفوا خلاصته الى ثروة الفكر العربى الإسلامى الناهض ، ثم ينشئوا من ذلك كله أدبا وعلما زاهرين يتناولان كل ما يرقى بالإنسان ويوسع أفقه ويهذب خلقه ويزيد حفظه من الرقى والرخاء . هؤلاء الرجال هم الذين أرسوا أسس

تأليفه أربعين سنة فلا غرابة أن أصبح من غرر الكتب في المكتبة العربية الى اليوم .

كان نهم الى المعرفة يميز الأمم الحية

هؤلاء جميعا كانوا يقرأون في كل موضوع ويكتبون في كل موضوع أيضا . كان يدفعهم الى العمل ذلك النهم الى المعرفة الذي يميز الأمم الحية العائدة لغيرها من الأمم ، وموسوعيتهم كانت مظهرا من مظاهر السيادة العربية ، لأن العلم في ذاته سيادة وطلبة عزة ، وعلى طول التاريخ كانت الأمم العالمة هي الأمم السائدة ، ولم يجتمع في التاريخ أبدا علم وذل .

وكانت موسوعية لا منهج لها ، مهدت للموسوعيين المنهجيين

ولكن موسوعية هذا الجيل كانت موسوعية اتجاه لا منهج ، أي أن أولئك الرجال كانوا يقرأون دون نظام ويكتبون دون نظام أيضا ، وهم ينتقلون في الفقرة الواحدة من علوم القرآن الى الشعر الجاهلي الى النبات أو الحيوان الى الفلك ، وقارئهم يتعب إذا طلب عندهم موضوعا بعينه .

خمس من اعلام الموسوعية المنهجية

ولكنهم مهدوا الطريق للطبقة الاولى من الموسوعيين المنهجيين في تاريخنا واعدتها خمس من الاعلام ، يعتبر كل واحد منهم دائرة معارف قائمة بذاتها .

قدامة بن جعفر الكاتب

اول هؤلاء قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب (٨٢٧هـ / ٨٥١م) وهو اول عربي ألف كتابا شاملا لكل المعارف التي يحتاج اليها المشتغل بالكتابة الديوانية والانشائية ، وقد اطلق على كتابه الجامع هذا اسم « الخراج » ، والمراد به الشؤون المالية للدولة ، وهي عصب الإدارة وعماد الخلافة ، وقد

جيلا للقصص الرفيع ذى المغزى البعيد ، وثروة من الحكمة وتجارب البشر تلقاها الفكر العربي في أجمل صورة وأكملها .

وفتح ابن المقفع للناس بكتابه « الصحابة » ابواب التفكير السياسى ، ودعاهم الى التفكير الموضوعي في شئون الدول والحكومات والشعوب والسلاطين ، هذا الى ما تضمنته كتبه الاخرى مثل الدرة البتيدة والادب الصغير من حكم وتاملات يعجب الانسان من صدورها عن شاب قام بذلك العمل كله قبل أن يبلغ السادسة والثلاثين من عمره .

الجيل الأول من الموسوعيين

في هذا الطريق الواسع سارت الاجيال التالية لجيل ابن المقفع ، واطلمت رجالا ملأوا القرن الهجرى الثالث كله علما وادبا . وقد تميز أولئك الرجال قبل كل شيء بالموسوعية في الاتجاه والشمول في العلم : قرأوا متوسمين في كل فن ، وكتبوا أكثرين في كل باب من ابواب المعرفة .

فهمام بن محمد بن السائب الكلبى (توفى ٢٠٤ او ٢٠٦ هـ / ٨١٩ او ٨٢١ م) كتب في علوم القرآن والسيرة النبوية والشعر وعجائب البحر والاصنام والتاريخ العام ، بل له كتاب يسمى « منطق الطير » .

وابو عبيدة معمر بن المثنى (توفى ٢١٠ هـ / ٨٢٥م) كتب فيما يقول ابن النديم مائة كتاب وخمسة كتب تتناول كل موضوع تقريبا .

والاصمعي عبد الملك بن قريب بن قيس (توفى ٢١٤م / ٨٢٩هـ) ألف بضعمة وأربعين كتابا في الشعر واللغة والطب والنبات . وابو زيد سعيد بن اوس الانصارى (توفى ٢١٥ هـ / ٨٣٠م) كتب قريبا من هذا العدد من المؤلفات في كل علوم العصر المعروفة . ومن مؤلفاته واحد عن الطر وآخر عن اللبن .

وابو حميد القاسم بن سلام (توفى ٢٢٢ هـ / ٨٣٨م) ألف في علوم الاسلام واللغة والتاريخ والشئون المالية . وكتابه « الاحوال » ، آية في التنسيق والعمق وحسن الفهم والدقة . وكتابه الاخر المسمى « غريب المصنف » اشبه بموسوعة تكلم فيها عن الانسان والطعام والشراب والابنية والراكب والسلاح والطير والحشرات والنار والشمس والقمر وما الى ذلك . وقد انفق في

ابن العباس المبرد

وخاصهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (توفي ٢٨٥هـ/٢٩٨م) وكتابه «الكامل» موسوعة لعلوم العرب إلى أيامه، تتناول كل فن من أدب إلى تاريخ إلى لغة إلى دين إلى طب، وهو يتنقل بقرانه من فن إلى فن على طريقة كانت تعجب الأقدمين ولكنها تجهد الباحث الحديث، فقد كانوا يرون أن الاستطراد من موضوع لموضوع يعين القارئ على القراءة ويبعد عن نفسه الملل، أما نحن فنرى فيه تقسيما لوحدة الفكرة والموضوع.

ويلحق بهذه الطبقة من الموسوعيين اثنان من أهل القرن الرابع الهجري هما أبو عمر أحمد ابن محمد بن عبد ربه (توفي ٣٢٨هـ/٣٤٠م)، وأبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (توفي ٣٥٦هـ/٣٦٧م)، والاول مشهور بكتابه المسمى «المقد أو المقد الفريد» وهومن أجمع الكتب عن العرب وتاريخهم وأنسابهم وشعرهم ونثرهم وعلومهم، وتلمح فيه محاولة جادة لترتيب المادة الواسعة وتبويبها، والثاني مشهور بكتابه «الأماني» وهو دائرة معارف في الأدب والتاريخ خاصة.

الموسوعية في المعرفة كانت شرطا من شروط الظهور والرياسة

وهؤلاء الموسوعيون هم الذين أعطوا الفكر العربي طابعه الموسوعي الإنساني الذي أصبح من مميزاته الرئيسية، ونحن لم نذكر منهم هنا إلا أكابرهم الذين حددوا مستوى الثقافة الذي كان لزاما على كل من يطمح إلى مكان محترم في المجتمع أن يصل إليه أو يقترب منه على الأقل، فبينما كان شريمان، أكبر أباطرة الغرب في العصور الوسطى، لا يعرف من الكتابة إلا رسم اسمه، كان المجتمع العربي لا يرضى عن حاكم بلد صغير إلا إذا كان على حظ طيب من المعرفة بالتاريخ والشعر والنثر وعلوم الدين والطب والحكمة وأحوال الدنيا. وقد يكون الرجل قائدا عظيما، أو خليفة واسع السلطان، أو أميرا عظيم الولاية، أو تاجرا ذا مال عريض، ولكن المجتمع لم يكن يعترف بمكانته إلا إذا تعلق بالثقافة الواسعة، وقرأ شيئا من الكتب التي أشرنا إليها، وجالس أهل العلم والأدب وشاركهم الحديث وطارحهم

بقيت لنا من موسوعيته تلك قطع تدل على علم مستبحر، واحدة في الخراج بالذات، وثانية عن نقد النثر، وثالثة عن نقد الشعر. وهناك قطع أخرى لا تزال مخطوطة تنتظر من يخرج بها إلى النور.

أبو عثمان الجاحظ

وناني هؤلاء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (توفي ٢٥٥هـ/٢٨٦م) أسير هذا الطراز من الموسوعيين في تاريخنا، فقد كان يكتب بنفس المستوى من الاجادة والعمق والشمول وخفة الظل في العقائد، وعلوم الاسلام، والأدب، والتاريخ الطبيعي، والطب، والأجناس، والحيوان، وأخلاق البشر. وهو مسهب متدفق طويل النفس، يصوغ ما يكتب في أسلوب سهل ممتع، ويخطب عقل القارئ ويناقش معه الموضوعات والآراء في غير انقال أو ادعاء أو تكلف. ومن أسف أن الجاحظية لم تجد من يرثها ويسير بها في الطريق الذي كان كفيلا بأن يخرج بالفكر العربي من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

ابن قتيبة

ونالهم أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ/٢٨٩م) وهو يكاد يفاهى الجاحظ في سعة العلم وحرية الفكر وكثرة التأليف وتنوع الكتب، وهو يشبهه أيضا في أن معظم كتبه الرئيسية سلم من عيث الأيام ووصل إلينا، وكتابه «أدب الكاتب» خزانة علم وأدب لو فُتِرت وبُيُوتت لكأنها دائرة معارف. أما كتابه «ميون الأخبار» فتمودج جميل من كتب الأدب بمعناه الواسع عن العرب، وهو معنى يقابل ما نسميه نحن اليوم بالأدب أو الإنسانيات.

الدينوري

ورابعهم أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (توفي ٢٨٢هـ/٢٩٥م) وقد ألف في النحو واللغة والتاريخ والهندسة والحساب، ولا يزال كتاباه الرئيسيان «الأخبار الطوال» و «الإمامة والسياسة» من معضلات التوالم في مكتبتنا العربية، لأن الخلاف طويل حول أصول مادتهما ونسبة بعض فصولهما إليه.

في الشرح والتفسير غير مفاد لمحة تاريخية أو أدبية أو علمية إلا ذكرها . أما ابن أبياس فهو دُرْخ فحسب ، وهو يسرد الحوادث دون أن يدل على اتساع افق أو تبحر علم أو نظر إلى ما وراء ما يكتب . والفرق بينه وبين الطبري هي الموسوعية والشمول ، وهما في حساب الثقافة العربية المقياس الحقيقي لعلم العالم ، وهي الميزة التي تميز العالم العربي عن غيره .

فالطبري مؤرخ من مؤرخي عصر الازدهار لأنه موسوعي ، وابن أبياس من رجال الاضمحلال لأنه غير موسوعي . والطبري وحده يعدل في تاريخنا الفكري كل مؤرخي القرن السادس الهجري من أمثال بهاء الدين بن شراح (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م) وابن ظاهري الاسرى (ت ٦١٢هـ / ١٢١٥م) سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) . وشهاب الدين أبي شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧) . حتى عز الدين بن الأمير (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٣م) وهو أكبر مؤرخي القرن السادس تنقصه الموسوعية ، ويقتصد عنده اتساع الأفق وشمول الثقافة الذي يميز قادة العصور في تاريخنا .

استمرار تقليد الموسوعية الجاحظية على طول تاريخنا

وقد ظل تقليد الموسوعية قائما على طول تاريخنا ، ولكن عدد الموسوعيين قل في عصور الاضمحلال ، والقليلون الذين ظهروا منهم خلال القرن الرابع وما بعده هم الذين ساروا في طريق الجاحظية من التوسع في العلم والاحاطة بكل فن مضمينه كتابا يضم أطرافا من علمهم الواسع .

المسعودي

ففي القرن الرابع حمل لواء الموسوعية على ابن الحسين بن علي المسعودي (ت ٢٦٦هـ / ٨٧٧م) وهو رجل وعي صدره من العلم ما يدهش له قارئه ، فهو مؤرخ رحالة جغرافي متمكن من الرياضيات والفلك ، راوية للقصص ، حافظ للشعر والنثر . وهو يكتب في أسلوب جزل جميل يعود بالذهن إلى فحولة الجاحظ وملكته في النقد والملاحظة ، وهو مثل الجاحظ متوسع في التأليف ، وكتبه مترابطة الموضوعات يكمل بعضها بعضا ، وهو في كل كتاب منها يحيل على

الشعر ، لأن « الأدب » أي الثقافة الانسانية الواسعة - كان شرطا من شروط الظهور والرياسة في ذلك العالم العربي المثقف .

اضمحلت الموسوعية بعد القرن الرابع ، ولكن لم يتوقف التأليف

ونحن عندما نقول ان الفكر العربي أخذ في الاضمحلال بعد القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، لا نمنى بذلك ان البحث والتأليف في هذا العلم أو ذاك قد توقف وانقطع ، وانما معناه ان الفكر فقد طابعه الموسوعي ، واقتصر كل باحث أو عالم على علمه وفنه ، ذلك لأن التأليف الجيد في شتى العلوم لم يتوقف خلال تاريخنا كله ، حتى خلال العصر التركي لم يتوقف العلماء عن البحث والدرس والتأليف ، ولكن الذي يلاحظ بعد القرن الرابع هو هبوط الهمم عن القراءة الواسعة والتأليف الواسع ، أي التخلي عن الموسوعية ، ولكل ثقافة من الثقافات طابعها المميز وعنصرها الدافع المحرك ، وبالنسبة للثقافة العربية كانت الموسوعية هي روحها وطابعها المميز وقوتها الدافعة .

الفرق بين الطبري ، المؤرخ الموسوعي وابن أبياس ، المؤرخ فقط

ونوضح هذه الناحية بمثال : نحن نقول ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢٦٠ / ٨٦٢م) عميد مؤرخينا ، قبل ابن خلدون ، وان البون شامع بينه وبين رجل مثل محمد بن أحمد بن أبياس (ت حوالي ٨٢٢هـ / ١٥٢٨م) مع ان ابن أبياس مؤرخ ممتاز متقن لغته ، وكتابه « بدائع الزهور » من الاصول التي لا يستغنى عنها باحث في تاريخ دول الاسلام ، وهو من حيث الطول والاسراع لا يقل عن تاريخ الرسل والملو للطبري . ولكن الطبري لم يكن مجرد مؤرخ ، انما كان بحرا من العلم ، وقد كتب قبل ان يكتب التاريخ تفسيره المشهور ، وهو دائرة معارف تجمع كل علم وفن ، ما نمر فيه بتفسير آية كريمة إلا وجدناه يفيض

التراث الفكري الاسلامي كله وانتقل الى جانب ذلك الفارسية والإردية واللاتينية واليونانية ، وفي كتابه « الآثار الباقية » دلائل على ذلك كله .

بذلوا جهدا عظيما لقاية أعظم : حفظ كيان أمة

ومعنى ذلك أن الموسوعية أصبحت من أيام الجاحظ هي مقياس أهل العلم في تاريخنا ، فلا يكفي لكي يكون الرجل ملما من اعلام ذلك التاريخ أن يكون متمكنا من فنه الذي تخصص فيه ، بل لا بد أن يلم من كل شيء بطرف .

ولا يتصور الإنسان مقدار الجهد الذي كان أولئك الرجال يبذلونه للمحافظة على تقليد الموسوعية هذا : كان عليهم أن يحفظوا ألوفاً بعد ألوف من الصفحات يحتاج استيعابها الى ألوف بعد ألوف من الساعات ، فعلاوة على ما لا بد منه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، كان عليهم أن يدرسوا أربعة على الأقل من كتب الأدب الكبرى وهي ادب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والأغانى لابن الفرج الأصفهاني ، والمعقد للفريد لابن عبد ربه ، وتاريخنا من تواريخ الاسلام كالرسل والملوك للطبري ، والسيرة النبوية لابن اسحاق ، ودواوين كبار الشعراء الى إمامهم ، وكتابا على الأقل في كل علم وفن ، الى جانب كتب تخصصهم .

وهذا الذي ذكرناه كله كان جانباً من محفوظ رجال مثل ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وجمال الدين بن واصل (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) وأبى الغداء ، اسماعيل بن محمود بن الظفر (ت ٧٢٢هـ / ١٢٣٢م) وشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) واسماعيل بن عمر بن كثر (٧٧٤هـ / ١٢٧٢م) ولسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) وعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ونقسي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) وشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) وغيرهم ممن يعتبرون عمدة تاريخنا الفكري .

وهؤلاء الرجال لم يكونوا يتكفلون هذا الجهد

ما قاله في كتبه السابقة أو يقول انه سيستوفى في كتاب لاحق .

ابن مسكويه

وفي النصف الأول من القرن الخامس نجد أبا على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) وهو مؤرخ فيلسوف حكيم رياضي كيميائي وأديب كاتب شاعر ، وكان معاصراً لأبى حيان التوحيدى ، وامتاز عليه باتساع مدى العلم والنظرة الانسانية للامور . وكتابه « تجارب الأمم » من احسن ما كتب في العربية في تاريخ الدنيا ، وله فيه آراء وملاحظات تصل به الى مستوى ابن خلدون كمؤرخ للحضارة البشرية ومفلسف للتاريخ ، والى مكانه كفيلسوف حكيم عارف ببطائع البشر واصل الحكمة ، فيتجلى في كتاب « تهذيب الاخلاق ، وتكملة الاعراق » وهو يقوم على اساس كتاب فارسي يسمى جاويدان خرد أي الحكمة الخالدة .

والكندي والفارابي وابن سينا

وهذا يصدق عن الظاهرين في بقية ميادين النشاط الفكري الاسلامي . فالكندي ، والفارابي وابن سينا يتربعون على عرش الفلسفة بسبب تنوع معارفهم وعمقها وشمولها وتوسيع مجال الفلسفة حتى تشمل العلوم الانسانية كلها . وابن سينا بالذات جمل كتابه « الشفاء » دائرة معارف كاملة .

وأبو الطيب المتنبي

وفي ميدان الشعر يعتبر أبو الطيب المتنبي عميد شعراء العربية لا بالشعر وحده ، فان الكثير من شعرنا يضافونه في الشاعرية ، ولكن أبا الطيب كان موسوعة حافلة ، وفارته يعجب باتساع علمه كما يبهره شعره .

وأبو ريحان البيروني

وفي ميدان الرياضيات والفلك يحتل أبو الريحان البيروني مكان الصدارة لانه - الى جانب تمكنه من الرياضيات - أديب فيلسوف ضم صغره

وهو يضم الضروري من المعلومات عن ١٤ علما منها التفسير وأصول الدين والتشريع والبدعي والبيان والمعاني والطب والتصوف والحديث وأصول الفقه .

واذن فالسيوطي رجل جعل نفسه جامعة كاملة ودار تأليف ونشر ، وعاش عمره كله يقرأ ويدرس ويؤوب ويرتب ويكتب ، وقد خلف تراثا لا تقوم بمثله جماعات من الرجال .

ثم أصبحت الموسوعية تخصصا وفنا

وفي مصر الملكية أصبحت الموسوعية فنا ومنهجاً وموضوع تخصص ، وظهرت في ذلك العهد الموسوعات الكبرى التي يعتز بها تاريخنا الفكري ، وهي « نهاية الأرب » للنويري ، و« مسالك الإبحار » للعمري ، و« صبح الأعشى » للقلقشندي .

وهذه الموسوعات الثلاث الكبرى تتشابه في الفكرة والهدف وربما اختلفت في المناهج التي قامت عليها . فاما من حيث الفكرة والهدف فهما شبيهان بما تقوم عليه أي دائرة معارف في عصرنا هذا ، وهو جمع المعلومات كلها في كتاب واحد ، وترتيبها على أحد أساسين : أساس المواد فترتب على حروف المعجم ، أو أساس الموضوعات فترتب على النحو الذي يراه المؤلف .

وقد اختلفت المناهج التي سار عليها المؤلفون الثلاثة بعضها عن بعض ، ولكن النتيجة واحدة تقريبا ، ولكل واحد منهم ميزة على الاثنين الآخرين ، فالنويري أكثر اسهابا في التاريخ ، والعمري طويل النفس في الأدب واسع المعلومات في الجغرافية والعلوم ، والقلقشندي أوسع الثلاثة علما بشئون الدولة ونظامها وتاريخ نظمها وإداراتها واختصاص كل منها ومراتب العاملين فيها ونظم الجيوش والأساطيل وأنواع السلاح وملابس الضباط والجنود وصنوف المراكب الحربية والنقود والموازين والمكاييل وما إلى ذلك .

ولا يتسع هنا المجال لتحليل مواد هذه الموسوعات الكبرى فذلك بحث قائم بنفسه ، ثم ان اثنين منهما ، هما نهاية الأرب وصبح الأعشى ، قد طبع معظهما ، ونرجو أن يأذن الله بالفراغ منهما ، أما الثالثة - مسالك الإبحار - فكانت أجزاءها متفرقة في مكاتب الدنيا حتى قبض الله

لمطالب العيش ، فان العيش لا يكسب بحفظ المندجات وافناء العمر في الدفاتر ، وانما يكسب بالتجارة وعن طريق وظائف الدولة . ولا يعقل اجتهد أولئك الرجال الا بأنهم كانوا يشعرون أنهم بعملهم هذا يحافظون على كيان أمة وروح شعب وتقاليد حضارة ، والإنسان لا يبذل الجهد العظيم الا اذا كان دافعه اليه مثل أعلى وأعظم .

السيوطي : جامعة ودار تأليف في رجل

ونضرب لذلك مثلا بالسيوطي

ولا شك أن هذا الخافز العظيم هو الذي حرك رجلا مثل جلال الدين السيوطي (١١١٠هـ/١٧٠٥م) الى أن يسطلح وحده بتأليف مجموعة من الكتب يعد كل منها دائرة معارف قائمة بذاتها : واحدة في علوم الدين ، وأخرى في التاريخ ، وثالثة في علوم اللغة وما إلى ذلك .

عاش جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٦٢ سنة هجرية ألف خلالها نحو ٣٥٠ كتابا بقي لنا منها ٣١٥ ، فلو قسمنا كتبه على سني حياته من مولده الى وفاته لخص كل منها ٦ كتب . ولو فرضنا أنه بدأ التأليف في سن الخامسة والعشرين لكان نصيب كل سنة ١٠ كتب .

ومعظم كتب السيوطي كانت مواد لدوائر معارف : موبة متينة مختصرة قدر الامكان . فله كتاب طبقات الحفاظ ، أي تراجمهم ، وهي مرتبة في طبقات على حسب العصور . وكتاب طبقات المفسرين ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين . وله كتاب غاية في الاختصار والفائدة في تاريخ الخلفاء ، واذا أردت أن تأخذ فكرة عن الطريقة المنهجية الموسوعية التي سار عليها في التأليف فانظر كتابه « المزهر في علوم اللغة » ، وهو في رأي الدارسين أوفى واشمل ما لدينا عن علوم لغتنا . وكذلك كتابه « الإقتان في علوم القرآن » . وما اظن أن انسانا استطاع أن يكتب أحسن من هذا في موضوع شاسع مثل علوم القرآن .

ولم يكتف السيوطي بهذا كله ، بل أراد أن يكتب دائرة معارف مختصرة كهذه التي نسميها نحن اليوم دائرة معارف مكتتب ديسك انساكلوبيديا) ، فوضع كتابا سماه « الأصول المهمة في علوم جنة » ، ويسمى أيضا « النقاية » ،

الذى بذل في وصفها ، وسبحان من يسر لرجل واحد أن يسطع وحده بما تحار فيه الجامع واللجان .

رسائل أخوان الصفاء : دائرة معارف فلسفية

ولا بد في هذا المجال من كلمة عن رسائل أخوان الصفاء .

إنها دائرة معارف من طراز فريد في بابها في تاريخ الثقافة البشرية ، ألفتها جماعة من الأسفقاء ، كلهم فلاسفة يدينون برأى واحد في تفسير الكون وحقيقته وظواهره ، والعقائد وأصولها ، وما إلى هذه من مسائل الفلسفة التي شغلت أذهان الناس في العصور الوسطى .

كانوا جماعة سرية ، لم يفصحوا عن أسمائهم أو عن حقيقة اتجاههم ، واكتفوا بأن سموا أنفسهم أخوان الصفاء وخلصن الوفاء ، وقد عاشوا خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والغالب أنهم فروغوا من رسائلهم سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٢م . وواضح من رسائلهم أنهم كانوا شيعة اسماعيلية ، وأن هدفهم من تحرير هذه الرسائل هو الدعوة لمذهبهم هذا عن طريق العلم والفلسفة .

ويبلغ عدد الرسائل إحدى وخمسين كلها مكتوبة بطريقة واحدة تقوم على التاويل والرمز ، تتناول الكلام على الموت وغاية النفس في الحياة الدنيا ، والعقل ، والنور والظلمة ، والجوهر والعرض ، وتحديد العالم ومكان الإنسان فيه ، والنفس ، والقوة الإلهية ، والبحث والقيامة ، والحكمة ، والفلسفة والخالق سبحانه ، والعقل وأركانه ، وما إلى ذلك من مسائل الفلسفة واللاهيات .

إنها دائرة معارف فلسفية لا تزال إلى الآن مشكلة من مشاكل تاريخ الفلسفة عندنا ، ولكنها على أي حال أول دائرة معارف فلسفية ظهرت في التاريخ ، ومهما يكن الرأي في نظريات أصحابها فهي شيء طريف في مكتبتنا العربية ، وهي مظهر من مظاهر الموسوعية في ثقافتنا . ■■

حسين مؤنس

لها شيخ العروبة أحمد زكي (باشا) طيب الله نراه قبل جهدا مضنيا حتى جمع أجزاءها في دار الكتب المصرية ، وهي راقدة هناك بأجزائها التي تربو على الخمسين تنتظر من يكمل العمل الذي قام به ذلك العلامة الجليل ، فقد نشر منها جزءا واحدا تطاول الزمن عليه وهش ورقه حتى أصبح لا يحتمل التصفح . وأحمد زكي هو آخر من سار على تقليد الموسوعية من أهل الفكر عندنا ، ولا غرابة أن سماه الناس شيخ العروبة .

كان الثلاثة : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢/١٣٣٢م) وشهاب الدين أحمد ابن فضل الله بن يحيى العمري (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) وشهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) من موظفي الدولة المملوكية ، وقد ألخوا موسوعاتهم لخدمة أمثالهم من الموظفين والكتاب ، ولكن قارئهم يشعر أن هذا لا يمكن أن يكون دافعا كافيا للجهد الذي بذله كل منهم ، فإن رجلا كالنويري يكتب في التاريخ وحده نحو ثمانية مجلدات ، ويختص السيرة النبوية وحدها بثلاثة مجلدات في نحو ١٢٠٠ صفحة من القطع الكبيرة ، لا يمكن أن يكون قد أضنى نفسه على هذا التحو لمجرد أن يقنع بين أيدي الموظفين كتابا يرجعون إليه ، إنما هو عالم متبحر جمع فائز ، وشعر أن تراث العرب في حاجة إلى من يحفظه وأن واجبه أن يقوم بذلك ، ومن هنا فانت تشعر وأنت تقرأ أي مجلد من مجلدات موسوعته بأنه عالم تخصص في هذا العلم الذي يدور عليه المجلد وحده ، وكذلك تشعر وأنت تتصفح مجلدات العمري عن الجغرافية والأدب ، والقلقشندي في نظم الدولة المملوكية . وهم جميعا يكتبون في أسلوب عربي رصين جميل لا يعرف تلاعب السجع ولا إضاعة الوقت في محسنات البديع ، شأن العلماء الجادين الجديرين بهذا الوصف .

ومثل هذا يقال في أعظم معجمين في لغتنا : لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١) ، وتاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بالرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) فهما في الحق دائرتا معارف اصططلع بتأليف كل منهما رجل واحد ، ولكن اطلع على مادة واحدة في كل منهما لتشعر بمقدار الجهد

صَوْرَةٌ مِنْ صَوَرِ الْحَيَاةِ :

الرِّزْقُ صُحْبَةٌ ..
وَالصُّحْبَةُ أَنْسٌ ..
وَالسَّيْخُوفَةُ وَهْشَةٌ

مَهْوَلَةٌ
عِنْدَ مَهَاةٍ
مُحِيرَةٍ ..

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ ان يكن في دنيا الناس جمال ، فسويسرا جمعت من جمال الأرض الشيء الكثير . وباب سويسرا الأكبر ، والأكثر ناسا ، والأكثر زحاما ، انما هو مدينة « جنيف » .. ولو لم تقع جنيف على بحيرتها العظيمة ، بحيرة ليمان ، لما كان لها نصف هذا الجمال .

وجمال غير جنيف ، من مدن سويسرا ، قام أكثره على ارتفاع جبال ، وانخفاض وديان ، واخضرت جميعا فكانت بهجة الناظر ، ومتعة الراكب والراجل .

ولفتنا على حافة الطريق ، وراءنا ، ان جانبنا منها ، عند الافريز كان محجوزا ، لا تقف فيه السيارات . وحدد هذا المكان المحجوز حاجزان من خشب طليا بطلاء ابيض جميل ، فيه زركشة ، من حمرة وخضرة ، يراد بها ان تعطيه شيئا من زواق ، يحدث في النفس البهجة .

وتساءلنا : لمن هذا المكان الذي عند الافريز محجوز ، او لماذا ؟

ولم نلبث ان جاء الجواب : عربية حنطور جاءت ، وفي هذا المكان توقفت ،

اما جمال جنيف فقام على سهولة أرضها ، وانبساط سطح مائها ، ماء البحيرة الواسعة التي يفتحها البصر في ناحية واحدة فلا يكاد يأتي لها على آخر .

فعند هذه البحيرة وفي قلب هذه المدينة ، كان اجهدنا سير الصباح ، فطلبنا مقعدا ، فوجدنا المقاعد غير قليلة ، وعلى أحدها جلسنا .

وكان الماء ، والزوارق تمخره ، امامنا . وكان الطريق ، والسيارات تقطعه خطفا ، وراءنا . ومن فوقنا الشجر القليل .



.. اما جمال جنيف قلنا على سهولة أرضها ، والبساط ماء بحيرتها الواسعة

راينا شيئاً عجبا : الحصان . الحصان
يلتفت برأسه الى الوراء ، يريد أن يرى
ما يصنع السائق ، تماماً كما يلتفت
الإنسان . ويتعب من النظرة الى الوراء
فيستقيم ، ثم يعود . والى ناحية الرجل
المختفى وحده هو ينظر .

فوقع في انفسنا ان الحصان يتوقع
من السائق شيئاً . والسائق بطيء في
ادائه ، والحصان اقلقه هذا البطء .

ثم اذا بالسائق يظهر بالمخللة وفيها
طعام الحصان ، وهو يقلبه بيده ، كأنه
تألف من أكثر من صنف ، فهو يخلطه .
وما رأى الفرس المخللة حتى أستقام
مرة أخرى . انه أطمأن . عرف انها
قادمة لا محالة . هكذا هو لا بد
تعود كل صباح .

ويأتي السائق فيرفع عن قم الحصان

وخرج منها فتى وفتاة ، وهما لا شك
بعض زائري المدينة من السائحين .

وكانت العربية في بساطتها ، واناقتها ،
جميلة مغربية .

وفرغ السائق من فتاه وفتاته ،
فانصرف الى عمل كان ينتظره في العربية .
راح وأمسك بيد تخرج من العربية ،
ناحية العجل ، فشدّها . فعلمنا مما
جرى انها فرملة ، شددت العجلات
شداً ، فهي لا تستطيع أن تدور ، ولا
تستطيع العربية أن تسير ، ولو شاء
الحصان جرّها .

طلب السائق الامان لعربته اولا ، ثم
انصرف ناحية أخرى . كانت هذه
الناحية في مؤخر العربية . ولم تكن
نستطيع أن نرى ما يفعل عندها . ولكن

وشرب الحصان حتى ارتوى .
واستعد الرجل للعمل ، وصعد الى
مكانه السامي من العربة .

وعندئذ خطر لنا ان نستأجره ، كما
استأجره من جاء من قبلنا ، وبستأجره
من يجيء بعدنا ، في جولة . فهذا عمله :
تجوال عند حافة البحيرة ، أو تجوال في
الصميم من المدينة .

كانت في نفسي حاجة : ان استشف
شيئا عن حياة هذا الرجل ، وحياة هذا
الحصان ، والصلة الوثيقة بين هاتين
الحياتين مع اختلاف الجنسين .

وركبنا .. ومضت العربة في المسير .

**قلت : كيف حالك اليوم أيها السيد
السائق ؟**

قال : بخير حال برجوه شيخ مثلى .

**قلت : وفرسك .. ان به نشاط
الفتوة ..**

قال : بل هي فراهة الشيخوخة ،
فهو شيخ مثلى . ولكنه ينشط دائما
من بعد طعام .

وجرى الحديث هكذا بسيطا قصيرا ،
ولغير غاية . وذكر لي مشقة الكسب من
عربة وحصان هذه الايام . وجرى
الحديث في كم يدخل جيبه ، وكم يخرج
منه ، وكم له ، وكم لفروسه .
وعندئذ بدا لي ان انكسه .

قلت : ولكن هذا استغلال .

فيذا اول الامر انه لا يفهم ، ثم فهم .
قال : استغلال ؟ وكيف يكون هذا .
انى انا الذى جئت له بالعربة ، وانا
الذى انظفها له كل يوم ، وانظفه . وهو
لا يستطيع ان يلبسها ، فانا الّتبسه
ايّاها . وانا الذى يأتى له بالزبائن .

والمسكن علي ، والمأكّل والمشرب .
وأحمل له الطعام ، وأحمل الماء . وأعطى
له الجزر وقطع السكر يا سيدى لأرقته
عنه ، وهو مغتبط بذلك . ألم تر على
وجهه الرضى عندما ألقمته الجزر ؟

زمامه . انه لا بد ان يأكل ، والحصان ،
كالانسان ، لا يأكل وهو مزموّم ، لا بد من
حرية وانطلاقة في ساعة ما ، ولو لم تكن
الا ساعة الطعام .

وحمل الحصان حبل المخلاة فوق
رأسه ، وغرس فيها فمه الطويل ، ورأينا
أشداقته تنفتح وتنقبض ، وعلى وجهه
الرضى والقبول .

ونظرنا الى السائق ما سوف يصنع
بعد هذا . لقد شاقنا المنظر حقاً .

ورأيناه يدور على العربة بقطعة من
قماش يريدّها نظافة ، ويفعل ذلك في
غير عجلة ، ولا جلبة . كان رجلا شيخا .
ثم اذا به يذهب الى حيث مقعده العالى
من العربة الحنطور ، ويرفع هذا المقعد ،
ويأخذ من تحته شيئا ، ويردّ المقعد
مكانه ، ثم هو يذهب بهذا الشيء في يده ،
الى المقعد الخلفى من العربة ، حيث كان
الفتى والفتاة ، فيجلس فيه مجلس
الزبون ، في راحة ، ويفضّ الذى جاء
به . ثم اذا بنا نراه يأكل . لا بد ان هذا
غداؤه كان حفظه على عادته تحت
مقعده .

ومضى زمن :

الحصان الحيوان يأكل غداؤه .

والسائق الانسان يأكل غداؤه .

والنهار يكاد ينتصف .

وفرغ الرجل . وفرغ الحصان .

وقام الرجل يرفع عن الحصان مخلاته .

ولكن الحصان ينفض المخلاة الى أعلى ،

لينفض الى أعلى بقية من الطعام كانت لا

تزال في قاعها ، لكي يطولها فمه .

وبعد رفع المخلاة جاء الرجل بجزرات

ثلاث ، فلقطها الحصان بشفتيه ، وهز

رأسه ، فظفناه بشكر .

واختفى الرجل ، واذا به يعود بجرادل

ماء لا ادرى من أين جاء به ، فلم يكن المكان

مكان جرادل ولا ماء . ثم اتضح ان هناك

بابا في الأرض ، ينزل فيه الانسان فيجد

به موضعا لأشياء ، اختفت عن الأنظار ،

لأنها لا تألف ومظهر المكان .

وهز الرجل رأسه ، وراح كأنه يستحب الذكرى من سنين غواير .

قال : ان مربى الافراس يا سيدى يتدخل فى حياتها تدخلا يعادل تدخل الام فى حياة أطفالها ، وتدخل المعلم ايضا . ان تربية الفرس تبدأ منذ الأشهر الأولى من عمره ، ولا بد من التعرف على الفرس وهو ابن ثلاثة اشهر . ولا بد للمدرب من التحبب اليه ، واعطائه الطعام الجيد من كفيته ليعلم انه صديقه . فالتعليم وسيلته الالفة والود والحب . ويأبى الفرس الصغير اللجام ، ويأبى السرج ، ويأبى كل ما يحذر من حرته . ثم بالدروس ، نصف ساعة ، فنصفاً ، فنصفاً ، يخلو فيها المدرس رويدا رويدا الى ما يصلح به الفرس فينزل من حرته عن كثير . وهي دروس تمتد على السنين . وشاءوا ان يخرج فرسى هذا الى السباق فى الثالثة ، فايبت الا الرابعة .

قلت : لا بد لهذا التعلم من ذكاء غير قليل .

قال : ذكاء الفرس كذكاء الطفل ، يظهر بالتعليم . ذكاء الطفل يكشف عنه النطق ، وذكاء الفرس يخفيه خرّس لسانه ، ورغم الخرّس ، فللفرس مع صاحبه اشارات وأصوات ، يعبر بها عما يحذر ، ولا يفهمها الا صاحبه . انه يحس ويطلب ، ويريد ان ينطق ، فيعجزه النطق ، فان ضاق به صنع ما يصنع الاخرس من بني الناس . والصهيل يا سيدى ؟ ما الصهيل ؟ انه لغة ، كثيرا ما تعبر عن الخوف ، وكثيرا ما تكون طلبا للنجدة . والصهيل أصهله ، كما الصباح صوف تتضمن الشيت من المعانى ، قاموسها اذني ، حصيلة عمرى .

وسرح فكرى عن السائق برهة ذكرت بهذا الذى قاله السائق موقفا لي من حصان :

منذ سنوات كنت أسير فى المعادى ،

قلت : لا عليك . انما أردت ان اجعلك تذكر الخير الكثير الذى تشغله لهذا الحيوان الأعجم لتطيب أنت نفسا .

وكان قد احترق الحديث بعض احترار ، واستحوذ على بعض انتباه الرجل للطريق ، فرايت الخير فى قطع الحديث .

حتى بلغنا موضعا من البحيرة جميلا ، رائعا ، ساكنا .

قلنا للسائق اذا لم يكن عنده مانع ، فالوقوف فى هذا الموضع فيه متعة للنظر ، وللنفس انتعاش . وتوقفنا .

واستدار لنا السائق كأن عنده بقية من كلام ، فبادرناه نحن بالكلام .

سألته : تقول ان فرسك شيخ ، فكم سنه ؟

قال : على الفور : عشرون عاما ، وعشرة أشهر تنقص يومين .

قلت : كيف عرفت بهذا التحديد .

قال : حضرت ميلاده .

وسكت هنيهة حتى يستقر جوابه غير المنتظر فى أسماعنا .

ثم عاد الى الحديث .

قال : انا يا سيدى اليوم سائق عربة حنطور ، ولكنى بالأمس كنت مربيا لافراس شهيرة ، سابقات فى حلبات السباق سابقات . وهذا الفرس احدها ، ارتفعنا فى الحياة معا ، وانخفضنا فى الحياة معا . وارجو عندما نخفى ان نخفى معا . انى قاربت الخامسة والسبعين ، واخشى ان يطول زمانه فوق زماني ، فمن بعدى : من يفديه كما اغذيه ، ويسقيه كما أسقيه ، ويدلله كما أدلل . انها صحبة العمر يا سيدى ، وصحبة الحيوانات العجماوات أوثق واخلص وأصدق .

قلت : انت تتحدث عنه بمאفة كمأفة الأب لبنيه .

قلت : ولكن فرسك هذا لا يزال رغم التقاعد شديدا خفيفا ؟

قال : لانه فرس اصيل . ان سجلات الاصطبل الذي ولد فيه تقول ان اباه العاشر كان فرسا عربيا اصيلا . اسمع عن العرب يا سيدى ؟

قلت : نعم ، اسمع .

قال وتسمع عن صحاريهم ؟

قلت : نعم اسمع .

قال ففي هذه الصحارى الواسعة نشأ الفرس العربى . ويصطحبه البدو في قوافلهم ولا يركبونه .

قلت : اذن فلم يصطحبونه ؟

قال : يصطحبونه ، حتى اذا اغار عليهم مفير ، وما اكثر ما توجد في البدو الفارات ، كانت الافراس الخفيفة السريعة اعون على الهرب .

قلت : ولم لا تقول كانت اعون على المطاردة ؟

قال : هكذا تعلمنا .

قلت : انت ذكرت ان فرسك الآن فأت العشرين ، فكم ترجو ان يعيش بعد ذلك ؟

قال : خمس سنوات اخرى ، بمقدار ما ارجو ان اعيش .. والا فمن يكون له بعدى ؟

قلت : او من يكون لك بعده ؟

قال : اى والله ، من يكون لي بعده ؟

قلت : انه رزق لك ، وانت رزق له ، وفوق الرزق الصحة ، والصحة انس ، والشيخوخة وحشة . امد الله لكما في رزقكما ، وانسكما ، وشيخوختكما ، على الخير ان شاء الله .

وكنا بلفنا من المدينة حيث بدانا ، عند ذلك المكان المحجوز من افريز الشارع .

فسلمنا وودعنا .

■

احمد زكى

واذا بحصان بجر عربية ، كانها عربية زبال . ولم يكن معها زبالها . وكان اليوم صائفا . واتجه الحصان بعربيته الي ، وقد اخرج لسانه . ووقف . ادركت بالبدية انه يريد ان يقول انه عطشان . ولحق به صاحبه عندئذ . قلت حصانك عطشان . قال : ومن اين لى الماء هنا ؟ قلت : ادخل ابا من هذه البيوت واطلب ماء . فدخل اقرب بيت ، وبعد حديث قصير مع الجنائى ، خرج الينا ومعه وعاء من ماء . ورأى الحصان الماء فاتجه بنفسه اليه . وشرب حتى ارتوى .

قال لي الزبال : اهل هذا البيت ناس طيبون .

ولم اقل شيئا . كان البيت بيتي

فرغ سائق الحنطور من حديثه ، واستاذنا في العودة ، فاخذنا نمود .

واردت ان اعرف ما جرى لحصانه الشيخ بعد ذلك ، وكيف تقاعد .

قال ان الافراس جميعا ، من ذات سباق وغير ذات سباق ، لا تبدأ تعمل عملا نافعا الا في سن الخامسة او السادسة ، وتستمر تعمل وتنتج ثمانية أعوام ، قد تمتد الى عشر ، واحد عشر عاما . وقد تزيد . كل ذلك تبعا لصنف العمل . فالعمل ذو الجهود الكبير يقصر فترة الرجولة النافعة عند الافراس ، ويقرب الشيخوخة . وعندئذ ، بعد ثمانى سنوات او عشر من العمل الجاد ، يحال الفرس الى اعمال اخف ، كجر العربات الخفيفة . واخف من ذلك ارساله الى احد المزارع ، يعمل فيها ساعات قليلة في النهار ، حتى ياتيه قضاء الله .

قلت وفرسك هذا ؟

قال : احيل الى التقاعد في الوقت الذي احلت انا فيه على التقاعد ، فصحبته معى ، لنلقى ما خباه لنا القدر معا .



البحيرة ..

■ قصيدة شهيرة ، تلحقها بالقال الفاتت ، جولة عند حافة بحيرة ، وهي للشاعر الفرنسي
الفناني الأشهر، لامرتين Lamartine (١٧٩٠-١٨٦٩م) وصف فيها جولة حب فوق البحيرة . قيل انه
نأثر فيها ، بجان جاك روسو ، من وصف جولة له مثلها ، على بحيرة لييمان . وتعتبر هذه
القصيدة اشد المراتى الفنائية حزنا على حبيب . والترجمة للمرحوم الدكتور نقولا بياض .

أهكذا أبدا تمضى أمانينا
تجمرى بنا سفن الأعمار ماخرة
بحيرة الحب ، حياك الحيا فلكم
قد كنت أرجو ختام العام يجمعنا
فجئت أجلس وحدي ، حيثما أعتدت
هذا أنيتك ما بدلت نغمته
وفوق شاطئك الأمواج ما برحت
وتحت أقدامها ، باطال مطرحت

تطوى الحياة وليل الموت يطوينا
بحر الوجود ، ولا نلقى مراسينا ؟
كانت مياهاك بالنجوى تحيينا
واليوم للدهر لا يرجى تلاقينا
عنى الحبيبة أى الحب تلقينا
وطال ما حملت فيه أغانينا
تلاطم الصخر حيناً ، والهوا حيناً
من رغو الماء كف الريح تأمينا

هل تذكرين مساءً فوق مائك إذ
والبر والبحر والأفلاك مصغية
إلا المجاذيف بالأمواج ضاربة
إذا برت أنغام سحرت بها
والموج أصغى لمن أهوى ، وقد تركت

يجرى ، ونحن سكوت في تصايينا
معنا ، فلا شئ يلهيها ويلهينا
يخال إيقاعها العشاق تلحيننا
فخلت أن الملا الأعلى ينجينا
بهذه الكلمات الموج مفتونا :



من قبل أن نتملئ من أمانينا
نلتذُّ بالحب في أحلى ليالينا
وطرُّ بهم فهمٌ في العيش يشقونا
وخلنا ، فهناء الحب يكفيننا
فالوقتُ يفلت والساعات تُفنيها
مزقنا منه سترأ بات يُخفيننا
يجرى ، ولا وقفة فيه تُعزينا
إلى الزوال ، فيلتي وهو يُبلينا

يادهر قف ، ففجرام أن تطير بنا
ويا زمان الصبا دعنا على مهل
أجب دعاء بني البؤسى بأرضك ذى
خذ الشقى ، وخذ معه تعاسته
هيهات هيهات أن الدهر يسمح لي
أقول ليل قف ، والفجر يطرده
فلنغتم الحب ما دام الزمان بنا
ما دام في البؤس والتعصى تصرفه



في ليله الأبدى الدهر يرميننا
فما الذى أنت بالأيام تُجرينا ؟
أترجعين لنا أحلام ماضينا ؟

تالله يا ظلُّمة الماضى ، ويا عدما ،
ما زال لُجُك للأيام مبتلعاً
ناشدتك الله ، قولى ، وارحمى وكهى



تبقيين بالدهر والأيام تزرينا
ففيك عهد التصابي بات مدفونا
فليبق ذا الذكر تحيه فيحييتنا
عليك ، والشوح مسود أفانينا
منها إليها ، كترجيع الشجينا
أنواره سطحك الزاهى بها حينا
أو حركت قصبات عطفها لينا
صوتا يردد عنا ما جرى فينا
من الردى ، رحم الله المحيينا

فيا بحيرة أيام الصبا ، أبدا
تذكرك عهد التصابي ، فاحفظيه لنا
على مياهك ، في صفو وفي كدر ،
وفي صخورك ، جرداء معلقة
وفي ضفافك ، والأصوات راجعة
وليس في القمر السارى ، مبيضة
وكلما صافحتك الريح في سحر
أوفاح في الروض عطر ، فليكن لك ذا
أحبها وأحبته ، وما سلمنا



مُسْتَرِكُونَ جُدُّدٌ فِي الْمَسَابِقَةِ

■ تميزت أغلب اجابات القراء المشتركين في هذه المسابقة بصحة اجاباتهم ، وكثرتها ، والتي زادت عن ١١ الف اجابة ، جاءت من ٤٠ دولة مختلفة في العالم . . ولوحظ اشتراك بعض الدول ، لأول مرة باجابات عديدة ، جاءت من اليمن ، والجزائر ، والمغرب العربي ، ومسقط ، واندونيسيا ، وتشيكوسلوفاكيا . .

حل المسابقة

الجازرة الثالثة ١٠ دنائير فاز بها : على محمد الشواحين - القدس - الاردن .

٨ - جوائز قيمة كل منها ٥ دنائير فاز بها :

١ - محمد شعبان عطيات - كلية الهندسة النمسا

٢ - يحيى عبد الفتى عوض الله - الشلال - الجمهورية العربية المتحدة .

٣ - ربيعة محمد علي - كركوك - العراق

٤ - خالد عبد الله جميعان - منطقة الخالدية - دولة الكويت

٥ - جاسم محمد المحمود - الشارقة - الخليج العربي

٦ - آمال الياس الأشقر - بيروت - الجمهورية اللبنانية

٧ - عبد الله محمد بصعر - الحديدة - الجمهورية العربية اليمنية

٨ - سمير لاجين - حلب - الجمهورية العربية السورية

وسوف ترسل الجوائز بالبريد للفايزين ■■

للمسألة حلان ، الأول : $10 = 9 + 1 + 0$

$10 = 8 + 2 + 0$ و $10 = 7 + 6 + 2$

والحل الثاني : $10 = 9 + 2 + 4$

$10 = 8 + 6 + 2$ و $10 = 7 + 5 + 3$

حل المسألة الثانية :

$$9 + 1 = 10 \times 0 = 0$$

$$8 + 2 = 10 \times 0 = 0$$

$$7 + 3 = 10 \times 0 = 0$$

$$6 + 4 = 10 \times 0 = 0$$

وقد اجريت المسابقة بين الاجابات ففاز القراء المذكورة اسمائهم فيما بعد ، بجوائز مجموع قيمتها ١٠٠ دينار :

الجازرة الاولى ٣٠ دينار فاز بها : على مذكر القحطاني - الظهران - السعودية .

الجازرة الثانية ٢٠ دينار فازت بها : خديجة فتح الله الداودي - الدار البيضاء - المغرب .



رحمة بالمعلمين

من جريدة الصنداي تلغراف :

● من الضروري لتحقيق مبدأ الاستقرار بالنسبة للمعلم ، ومعاونته في المضي في تأديته رسالته المقدسة السامية ، أن ينظر الرأي العام والجهات الادارية العليا أيضا الى ما يقع من مهاجمة بعض اولياء امور الطلبة له ، على انتهاكاته ذات اثر جسيم .

فخر الآباء

عن جريدة الصنداي اكسپرس :

● لا بد أن الزهو والاغتراب كثيرا يجيشان في صدر الشيخ الضخم القامت ، هيربرت ويلسون Herbert Wilson . وهو بجوار ابنه - هارولد ويلسون Harold Wilson رئيس وزراء بريطانيا الجديدة ، بينما الصحفيون يلتفتون لهم الصور التذكارية .

مستر هيربرت ويلسون - ٨١ عاما - يتحدث



فعلى سبيل المثال ، اعتدى ملاكم متقاعد ، في « سانت الينز » بانجلترا ، على احد المعلمين وحدث له كسرا في فكه ، وحكم عليه من اجل ذلك بغرامة قدرها ٢٥ جنيه ، على أن يتكفل كذلك بقيمة علاج ذلك المدرس التي بلغت ١٥ جنيه أخرى .. وهو حكم لا يكاد يوجد بين الفلاسفة من بعده حكما رادعا .

ونقول هيئة اتحاد المعلمين الوطنية بانجلترا ، انه ، طبقا لمعلوماتها ، لا يمر شهر دون أن تصدر احكام في حوادث اعتداءات مختلفة على المعلمين ، لا يقل عددها عن ثلاثة أو أربعة ، فضلا عن التهديدات التي تصل المعلمين عن طريق البريد اليومي من بعض الآباء .

والسؤال الذي يدور الآن ويشغل هيئات تعليمية متعددة هو : هل بذلت جهود مخلصه لحل هذه المشكلة ؟ وما الخطوات التي اتبعت تجاه تهديد بعض الطلبة المدرسين ، اذا شاموا عقابهم ، أن يلقوا امرها الى آباءهم وما اثر هذا النظام بالمدرسة ؟ ثم هل أحصى المسئولون كم مرة استندى البوليس الى المدارس ، وخاصة في المدارس الثانوية « الحديثة » ثم ماذا عن امسر الطريقة الأمريكية الحديثة ، التي توصي بمقد جلسات مشتركة ، بين اولياء امور الطلبة والمدرسين بكل مدرسة ، هل تصلح هذه الطريقة لتكون علاجاً ؟



هل خرائطنا الجغرافية صحيحة ؟

عن جريدة الهيرالد تريبيون :

● كلما تعمق علمائنا في أبحاثهم ، عرفنا المزيد من أسرار ذلك الكون الذى نعيش فيه ، لا سيما ، موقع افطارنا على سطح هذه الأرض . فقد أثبتت الصور التى التقطها القمران الصناعيان اللذان أطلقتها أخيرا الولايات المتحدة الأمريكية (اكو 1 Echo 1 واكو 2 Echo 2) أن جزر برمودا تحرف مواقعها الجغرافية عن سطح الأرض عن المواقع الأصلية المحددة لها والمعروفة لنا منذ أمد طويل ، وذلك بمقدار ٢٢. قدما جهة الشمال و ١.٥ اقدام جهة الغرب .

والواقع أن هذا الفرق ليس ذا قيمة علمية كبيرة ، إذ أنه لن يعوق قاصدى تلك الجزر الساحرة من سباح وعبر سنان ، أو فائدة السفن والطائرات ، فكل هؤلاء سيتمكنون من الوصول إليها دون أن يسبب لهم ذلك الانحراف - الذى لم يتأكد بعد عمليا - أية صعوبة .

لكن السؤال الذى أصبح يخطر على بالنا هو : هل مواقعنا التى نعيش عليها من سطح الأرض والتى عرفناها ، هل هى حقيقة ثابتة ، كما هى على الخرائط المتداولة بيننا ، أم بحاجة الى تصحيح .. ؟

حجة الحلفاء أصبحت حجة للصين

من جريدة الجارديان :

● ما من أحد يستطيع الادعاء بأن الصين كانت ستوقف عن تحقيق آمالها النووية ، لو أن فرنسا وإنجلترا كانتا قد توفقتا كذلك .

ومع هذا فالبررات الكثيرة التى تلذت بها هاتان الدولتان لتحقيق آمالهما النووية ، أصبحت حججا ومبررات يمكن أن تستغلها لنفسها اليوم . ان الصين هى على كل حال أكثر دول العالم سكانا ، وقد تعرضت أراضيها لاعتداءات أجنبية كثيرة مدة تزيد على قرن من الزمان . وحليقتها (على الأقل على الورق) ، لا يمكنها الاعتماد عليها فحسب ، بل انها لتقف متها موقفا عدائيا . والصين لا تجابه خصما واحدا ، كما تجابه فرنسا وإنجلترا . انها تجابه دولتين عظيمتين . يحتمل أن يكونا كلاهما خصما لها .

بالإنباء ..

ان الوالد الكبير يبلغ ٨١ عاما ، ويجب من سرعة مرور الأيام ، تلك التى قلبت الصورة التى كانت لا تزال مرسمة في عيني هارولد الصغير وهو يلعب الغايه الصغيرة الخاصة . والواقع أن لا شيء في الحياة يفاهى فخر الآباء بتجاح أبنائهم ويبلغهم فخر المجد .

مع ابنه « هارولد » رئيس وزراء بريطانيا



بقلم : سلمى الحفار الكزبرى

■ قرطبة الأندلس الإسلامية ، عاصمة العلم والفن والمجد منذ أكثر من ألف عام ، وشغل المؤرخين الشاغل في الغرب والشرق ، غنية عن كل تعريف . كان فيها من كنوز الفكر وآيات الإبداع الإنسانى ما لم يجتمع في مدينة أخرى ، حتى ولا في عاصمة عربية غيرها .

قرطبة هي المسجد

يقول المؤرخ الأسباني روخيليو بيريس أوليفارس Rogelio Peres Olivares في كتابه المشهور « مسجد قرطبة » : أن قرطبة هي المسجد . ولا شك مطلقا في أن من أروع آثار قرطبة وأكثرها أهمية وبلغتها تعبيرا عن ذروة الفن والذوق التي خلفتها الدولة الإسلامية فيها ، إبتان الخلافة الأموية ، ذلك المسجد العظيم La Mezquita الذي تحول في عام ٧٥٦ م ، أى بعد فتح الأندلس مباشرة ، الى بيت من بيوت العبادة والعلم فريد في نوعه ، ووحيد في مفزاه ! وبقي هذا المسجد يتسع ويزدهر حقبة بعد حقبة ، وقرنا بعد قرن حتى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى ، أى منذ ولاية الأمير عبد الرحمن الأول (الداخل) في قرطبة ، حتى نهاية حكم الحاجب المنصور سنة ١٠٠٩ م .

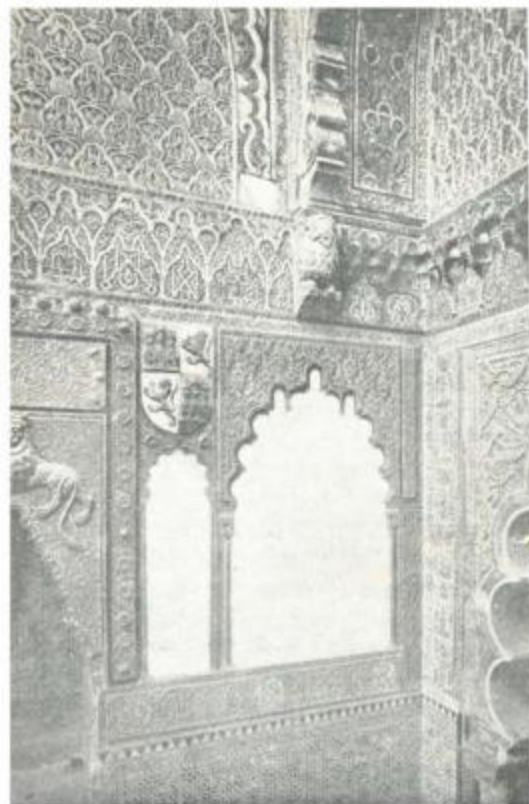
وهكذا رافق المسجد ، في رفع بنائه وتوسيعه واستكمال زخرفه ، بناء الدولة الإسلامية في الأندلس ورفقيها وازدهارها ، فاصبح الصورة الواضحة التي تعكس على العالم أجمع ، وعبر العصور ، الحضارة العربية الإسلامية أصدى انعكاس ، في مختلف زواياها الفنية والعلمية والروحية والتاريخية .

معبد روماني قديم

يذكر الباحثون العرب والغربيون ، من اسبان وغيرهم ، أن الفاتحين المسلمين وجدوا في قرطبة بعد استيلائهم عليها عام ٧٥٦ م كنيسة مقامة في وسط معبد روماني قديم ، فاستولوا على نصلها في الحال ، وجعلوا منه مسجدا لهم ، تاركين نصلها الثاني للمسيحيين . ثم حدث فيما بعد أن كثر عددهم في المدينة ، ففصلوا بهم المسجد



كاندراثية
في
قلب مسجده



بعض الزخارف والنقوش العربية
الحميلة في الكنيسة الملكية

الإسبان ان مثذنة مسجد قرطبة اشكلت مةة
قرنين ، مثالا يحتذى في بناء اجراس الكنائس
والماذن الاسبانية والمقرية ، كما قلدها المهندسون
في اشادة مساجد الموحدين الكبيرة في كل من
مراكش والرباط واشبيليا . ولم يبق اليوم من
هذه المثذنة الا اطلالها وبعض النقوش الطفيفة على
جدرانها ، ونافذة واحدة مثثة . شيد ان حولت
الى برج لاجراس هددتها عواصف جارية في عام
١٥٨٩ م فدفع هذا رجال الدين ومجلس المحافظة
في قرطبة الى رصد مبلغ كبير لتجديدها وتكبيرها .

قصة المسجد بعد هزيمة المسلمين ❀

احتل الملك فرناندو الثالث ، الملك بالقدس ،

الصغير ، وكان انكز المركز الوحيد للمادة مسا
دعاهم ذلك لشراء الكنيسة الصغيرة المتاخمة له
من المسيحيين ابان حكم عبد الرحمن الاول . فلما
ارضوهم وعرضوا عليهم بالمال امر الامير بهدم
المعبد الروماني بما فيه عام ٧٨٥ واطاعة مسجد
كبير للمسلمين في مكانه .

يقول المؤرخ الاسباني ليوبولدو توريس بالباس
Leopoldo Torres Balbes في كتابه « مسجد
قرطبة واطال مدينة الزهراء » ، ذاك الذي صدر
في مطلع هذا القرن : لقد جرت منذ بضعة اعوام
في ارض جامع قرطبة حفريات الربة فوجد المنقبون
تحت ارضه بقايا بناء فقير في مساحة صغيرة ،
يمكن جدا ان تكون الكنيسة المنية ، كما وجدوا
على عمق اكبر اثارا لابنية رومانية .

لن نتحدث عن هندسة المسجد ، وانما ..

ولن نتحدث هنا عن هندسة هذا المسجد
العجيبة وزخارفه النادرة ، والتعديلات التي
اجريت عليه لتوسيعه وتجميله ، نعت اشراف
كل امير وخليفة من ملوك بني امية الذين تعاقبوا
على الحكم في قرطبة منذ القرن الحادي عشر ،
انما يهمني ان ادع المصادر التاريخية والسياحية
تحدثنا بنفسها عما حدث لهذا المسجد العظيم بعد
خروج الاسلام من الاندلس واستيلاء الاسبان عليها
من جديد ، وعن قصته المثيرة .

ولكن ، وقبل ان ندع المصادر تسرد لنا قصة
الكاتدرائية يجدر بنا ان نذكر ، ونحن في معرض
الحديث عن المسجد ، ان اول من غرس الاشجار
في صحته الكبير هو : الامام الشامي ابدان اماره
عبد الرحمن الاول ، وان الحكم الثاني هو الذي
اوصل الماء الجارى من جبل قريب من قرطبة في
الشهر الاول من عام ٩٦٧ ، اذ كانت المياه في
صحته قبل ذلك تندفق من بئر بواسطة ناعورة . اما
مثذنة مسجد قرطبة الاولى التي اشادها هشام
الاول في اواخر القرن الثامن ، فتد حلت محلها
مثذنة رائعة امر ببنائها الخليفة عبد الرحمن
الثالث (الناصر) عام ٩٥١ ، وكانت تعتبر اكبر
واجمل مثذنة في الغرب . ويقول احد مؤرخي

❀ من المصادر التاريخية التي تروي هذه القصة كتاب : (مسجد قرطبة) للمؤرخ الاسباني
روخيلو بيريس اوليفانوس ص ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ . وكتاب (مسجد قرطبة واطال مدينة
الزهراء) من ص ١٠٢ حتى ١٠٦ . ومن المصادر السياحية التي تروي هذه القصة ايضا كتاب :
(الدليل الازرق) عن اسبانيا ص ٦٧٣ طبعة عام ١٩٥٧ .

لدفن رفاة الملك الفونسو الحادى عشر عام ١٣٧١ بأمر ابنه اليرىكى (هنرى الثانى) ، فوضعت فى قلب الكنيسة الملكية التى أصبحت كاتدرائية.

توسيع الكاتدرائية وخلع ٨٥٠ عمودا

وفى القرن الخامس عشر تولى الاسقف انيجو مانريك Inigo Manrique توسيع الكاتدرائية، فأمر عام ١٤٨٩ بفك أعمدة عديدة بلغ عددها ثمانمائة وخمسين عاما ، كانت تشكل مساحة خمسة أروقة من المسجد ، وتمتد من حدود كنيسة فيلا فيسيوسا حتى الجدار الغربى من المسجد . ويقول المؤرخون الأسبان بأن الملكة الكاثوليكية آنذاك لم توافق على هدم قسم من المسجد لاشادة كاتدرائية واسعة فى مكانه . ولكن مجلس الكهنة أقدم مع ذلك على إقامتها .

أراد الكهنة للمسجد زيادة من هدم وعارض المجلس البلدى

ومما يؤسف له أكثر ، أن رجال الدين فى قرطبة لم يكتفوا بما هدموه ، وبالكنايس التى أشادوها ضمن المسجد ، بل صمموا منذ ذلك التاريخ على بناء كاتدرائية عظيمة فى وسطه ، كبيرة المساحة ، كاملة الأجنحة ومتناسية مع ذوق العصر . وفى أبريل (نيسان) من عام ١٥٢٣ بأشروا بتحقيق فكرتهم أى بهدم مساحة كبيرة واقعة بين القسمين اللذين قام بتوسيعهما وبناهما فى المسجد كل من عبد الرحمن الثالث والمنصور . فاعترض سكان قرطبة وأيد اعتراضهم المجلس البلدى فيها .

مجلس الكهنة والمجلس البلدى يحتكمان للملك

قدم كل من مجلس الكهنة ومجلس البلدى طلبه وشكواه للبلاط الملكى فى العاصمة . فتوقفت الأعمال فى المسجد بعد أن هدد أعضاء المجلس بعقوبة الموت لكل من يساهم فى تخريب المسجد أو يعمل فيه ، وربما بيت الملك فى المشكلة . ولكن الإمبراطور شارل الخامس لم يساند المجلس البلدى إذ كان يومئذ يجهل الأثر لذا انتصر رجال الدين ، وبوشر بأعمال الهدم فى قلب المسجد لتشييد الكاتدرائية الكبيرة فى السابع من شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٥٢٣ .

مدينة قرطبة فى صيف عام ١٢٢٦ ، فكان أول مكان توجه إليه بعد دخولها المسجد العظيم ، يتبعه رجال الدين ، وعدد كبير من قواد جيشه . وكان أول ما فعلوه أن أقاموا فى كل جدار من جدران المسجد كنيسة صغيرة ، كما أمروا ببناء كنيسة « سان كليمنتى » San Clemente الى جانب حائط القبلة .

وبوشر ببناء كنيسة ثانية باسم فيلافيسوسا Villaviciosa عام ١٢٥٨ ، وكان لابد من هدم وتخریب قسم من المسجد لإقامتها . ساهم الملك الفونسو العاشر ، « الحكيم » ، فى بناء هذه الكنيسة ، وأعد العدة لبناء كنيسة ملكية أخرى قرر أن يجعل منها مثواه الآخر .

وكان من حسن حظ الفن فى هذا الأثر الإسلامى الفريد أن كان ملك الأسبان الفونسو العاشر مقدرا لهذه التحفة الثمينة ، وأنه ، وهو يقيم ويشيد فيها كنيسة الملكية ، سعى سعيا حثيثا للمحافظة على طابع المسجد ذاته فدل على نباهته وذوقه .

وأصدر الفونسو العاشر عام ١٢٦٣ أمرا يدعو فيه كل المستخدمين والعمال المسلمين فى قرطبة الى أن يعمل كل منهم يومين فى السنة فى الكنيسة الكبيرة (الملكية) ، أى فى مسجدهم القديم ، من أجل « أن يبقى مصونا ، ولكى يحولوا دون تداعى بنائهم أو هدم أى شئ فيه » .

وهذا ما قاله الملك بالذات ، نقلا عن كتاب مسجد قرطبة الذى سبق ذكره .

كما دعا المسلمين القرطبيين ، من بنائين وتجارين وفنانين للعمل فى المسجد . والأجل من كل هذا أنه أصدر أمرا عام ١٢٨٠ بإعفاء نجارين وبنائين من كل الضرائب المترتبة عليهم نظرا لمهارتهم فى العمل. لذا نجد ، حتى اليوم ، أن أطار الكنائس البنية ضمن المسجد غربى " صرفا " فى نقوشه وأقواسه وزخارفه .

وكان لا بد من اقتلاع أعمدة كثيرة ، ونزع نقوش السقوف الخشبية الرائعة لبناء الكنيسة الكبيرة ، ومع هذا كانت النتيجة أن سلم المسجد من الخراب بفضل وعى ملوك الأسبان وحرصهم عليه من جهة ، ومهارة الصناع القرطبيين من سلافة العرب فى القرن الثالث عشر من جهة أخرى .

الكنيسة تصير كاتدرائية

وفى القرن الرابع عشر أعدت العدة فى المسجد

● كاتدرائية في قلب مسجد

نعم شاذ وسط سمفونية رائعة

ولست أقول هذا تحيزاً أو تعصباً، بل انتصاراً للفن وحده وغيرة عليه ، ففي كل يوم يكرر الأدلاء في مسجد قرطبة لألوف السائحين ما يشبه هذا الحديث وكلهم يأسف لحرمان المسجد من عموده الفخري ، ولقيام الجدران الثقيلة والقبّة العالية، والسقوف ذات الرسوم في صدر الأثر الفريد وكأنها (وهذا قول دليّل عجوز ومعروف في قرطبة) « نعم » شاذٌ في وسط سمفونية رائعة ... » . ومن غريب الصدف أنّي وقعت على جملة تؤيد هذا الرأي كتبها المؤرخ الإسباني (بالياس) في كتابه عن مسجد قرطبة يقول فيها بالحرف الواحد : (« أن المعبد المسيحي في وسط المسجد قليل الأهمية حقاً ، علاوة على أنه يقطع على الناظر استمرار أقواسه التي لا تنتهي ، ويحد مع الأسف من منظر أروقته واجتحتته التي لا يوجد لها نظير . وحتى لو انفردت هذه الكاتدرائية في مكان خاص بها ، وأقيمت بعيدة كل البعد عن مثل هذا الموقع ، لما حظيت باهتمام أكثر ، نظراً لأن الفن المسيطر عليها غير أصيل ، ولأنها من صنع مصممين متوسطي الكفاية » .

ورحم الله الوزير أبا عامر بن شهيد حين قال :

ما في الطلول من الاجتهاد مخبر
فمن الذي عن حالها نستخير

فلمثل قرطبة بقل بكاء من
يكسي بعين دعمها متفجّر

عهدى بها والشمل فيها جامع
من أهلها والعيش فيها أخطر

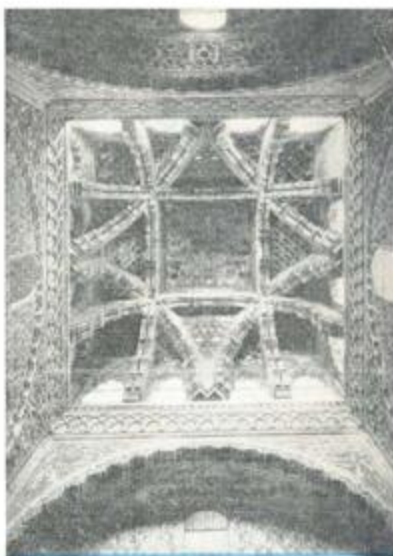
والقوم قد أمّوا تغيّر حينها
فتعمموا بجمالها وتآزروا

والقصر قصر بني أمية وأمر
من كل أمر والخلافة أوفر

حزّني على سوانها ورؤاها
وثقائها وحماها ينكر

يبدى على ضلالتها حلماتها
أدبائها ظرفاتها تنفّر

دمشق - سلمى الحفار الكبرى



القبّة التي تغطي وسط الكنيسة الملكية :
ونلاحظ في هذه الصورة النقوش
والزخارف والهندسة ذات الطابع العربي

ندم الإمبراطور

ويقول المؤرخ (لياجونو) Liaguno أن الإمبراطور شارل الخامس قد ندم على قراره كل الندم يوم مر في قرطبة بعد ثلاثة أعوام من موافقته على الهدم ، وأنه ، لما شاهد بنفسه التحفة الرائعة وبناء الكاتدرائية الذي كان قد ظهر ، قال منفلاً : ما حسبت أن المسجد على هذا الجانب من العظمة والروعة ، ولو كنت قد عرفته من قبل لما سمحت بدمه ، لأن ما تبون يمكن أن يبني في أي زمان ومكان ، في حين أنكم خربتم شيئاً كان فريداً في العالم . ولات ساعة مندم ...

لقد قضى الأمر واستمرت الأعمال لانتهاء بناء الكاتدرائية ونقشها حتى بداية القرن السابع عشر، عام ١٦٠٧ ولا ينكر أحد أبداً أنها أثر مسيحي ضخم ، فيه من النقوش والزخارف واللوحات والتماثيل الشيء الكثير ، ولكنها تابية جداً في وسط المسجد الاتيق في بساطته ، الفريد في امتداده وعمقه ، والتادر في جمال أقواسه وجلال أعمدته ، ووسامة محرابه الذي يعتبر حتى اليوم أبهى وأغنى محراب في مساجد المسلمين قاطبة .

(١) انظر كتاب مسجد قرطبة وأطلال الزهراء للمؤرخ ل . بالياس ص ١٠٦ .



در دشت

بدوی یصف الرديو

● كتب عبد العزيز البشرى يصف بدويا رأى الرديو لأول مرة ، ولما ذهب الى أهله وصفه لهم بقوله :

حوّلتُ بصرى ، فاذا دُمية من خشب ، بترساقها ، فاقمدها على منقصة ، لها عين واحدة ، تمزقت حدقتها ، فتناثرت في بياضها نثار النمل على صفحة الرمل . فلما عرك صاحبها اذنها سرعان ما احمرت حدقتها ، ثم سمعت لها حسيسا (صونا) ما لبث ان استحالت زمزمة وهممة ، فخلت الارض قد زلزلت علي . فجعلت توبى للهرب ، وجعلت التمس آية الكرسي . فهدأ صاحبى من روعى وقال لي :

— هو "ن" عليك !

فقلت : وهذا العفريت ؟

فقال : لن ينالك منه مكروه ، فقد قيدوا ساقه ، وشدوا وناقه .

فقلت : ايسجن سليمان المردة في مقام من نحاس ، او ذهب ، وانتم لا تبالون ان تسجنوها في مقام من خشب ؟

ثم مال صاحبى على الدمية ، فحرك اذنهائانية ، فسرعان ما سكن هديرها ، وبطل زئيرها ، واذا العفريت يتحدث في لبن صوت ، واطمنان بيرة ، ثم سمعت مغازف اخرى تتنغم وتترنم ، حتى خلتها من جودة الابواق تكلم !

ولكني اعلم اين انت !

● اراد طبيب مستشفى المجانيين الاتصال بصاحب له بواسطة التليفون ، ولكن العاملة ابطأت في وصل الخط ، فصاح بها محتدا :

ويلك ، اتعلمين من انا ؟

قالت : لا ، ولكني اعلم اين انت !

انعدامهما سبب المرض

● قال احد الاطباء للمريض : لا تأكل اللحم والسمن !

فقال المريض وهو يتنهد : لو كان عندى لحم وسمن ما مرضت ابدا !!

مشكلة العنصرية

● عندما كان طلبة علم النفس يدرسون مشكلة العنصرية بين الشعوب ، جعلوا يبحثون هذه المشكلة بين الطلبة أنفسهم ويتساءلون اذا كان احدهم يرجع الى اصل اجنبى معروف .

فقال واحد منهم ان الدم الهندى يجرى في عروقه .

فسأله الاستاذ عن القبيلة التى ينحدر منها .

فاجاب الطالب : لا اعتقد انها قبيلة ، وانما هو مجرد رجل هندى عابر !



رجاء الى المحررين

● لما كان كليمنصو
السياسي الفرنسي المعروف
بدير جريدة « الفجر » علق
في غرف التحرير هذا الاعلان:
المرجو من حضرات المحررين الا
يهملوا بالرحيل قبل ان يستقروا
في مكاتبهم !

في الشنق عبرة !

● حكم على احدهم بالاعدام شنقا ،
فسئل قبل اعدامه : هل عندك امنية
تعرب عنها ؟
فقال : نعم يا سيدي ، عسى ان يكون
في هذا عبرة لي !

على كل حال .. لا يجدي

● روى « مايك هامر » خبر مناقشة حادة دارت بين نجمين من نجوم السينما ،
قال : لقد قال الزوج لزوجته بعد تفكير : اني تدبرت الامر فرايت ان
اوافقك على رايك . فردت عليه : ذلك لا يجدي لانني غيرت رأبي !

اللس على بعد مائة ميل

● نزل احد الصيادين الاجانب ذات ليلة ضيفا على احد زنوج اواسط
افريقيا . فلما اصبح ساله :
هل من خوف على امتعتي اذا تركتها في فناء الكوخ ؟
فاجابه : اطمن تماما ، ان بيننا وبين اقرب رجل ابيض ما لا يقل عن مائة
ميل !!

مدينان لحصالة الطفل !

● قلت الفلوس في يد ام ذات يوم
فارادت ان تقترض من الفلوس الموقرة
لطفلها في حصالته ، فلما فتحتها وجدت
فيها ورقة من زوجها هذا نصها :
- انا مدين لهذا المصرف بخمسة
دنانير ..

اذا تعطلت الفرامل

سالت احدي السيدات الشخص
الذي كان يعلمها قيادة السيارات :
- هب ان الفرامل تعطلت فجأة فماذا
افعل ؟
فاجابها : في هذه الحالة حولي السيارة
نحو ارحص شيء امامك .

كلاهما سهل

● عشق فتى فتاة فقال لها : ليس
من الصعب علينا الزواج لان ابي كاهن
كما تعلمين .
قالت له : ولا الطلاق لان ابي محام .

المؤرخ السفير قاضي قضاة حلب

كانت سفارته إلى مصر، لوقف زحف المغول،
فأعلنت مصر التعبئة العامة، وكانت موقعة "عين جالوت"
وفيها دارت الدائرة على المغول، وتراجعوا عن الشرق
بعد ما تركوا فيه من خراب يباب

أبنتُ العدم

ادباء القرن السادس الهجري ومؤرخيه ، تميز بشتى ألوان المعرفة ،
فكان اديبا وشاعرا وفقهيا وسفيرا ومؤرخا فذا .

وصفه ياقوت بقوله : ان الله عز وجل عني بخلقته فأحسن خلقه وخلقته ،
وعقله وذهنه وذكاءه ، وجعل همته في العلوم ومعالي الأمور ، فقرأ الأدب
واتقنه ، ثم درس الفقه فأحسنه ، ونظم القريض فجوده ، وأنشأ النثر فزيّنه ،
وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه ...

عقيل وقدموا الى الشام فاستوطن جدهم الأكبر
حلب . .

والد كمال الدين

ومنذ ذلك العهد ، حتى القرن السادس
والسابع ، والبلاد العربية تتحدث عن هذه
العائلة التي ضمت الأديباء والشعراء والقضاة ،
كان آخرهم والد كمال الدين الذي ولى منصب

في هذه الخطوط السريعة التي رسمها
ياقوت في معجم الأديباء ، وهو من
معاصريه ، صور جلية عن عبقرية هذا
الشاب الذي نشأ في بيت علم وأدب
وقضل ، فقد ظل هذا البيت يتوارث
أفراد العلم أربعة قرون كاملة .

كان جده من سكان البصرة نزح عنها بعد
الفتن للهجرة في تجارة الى الشام ، وفي رواية
أن طاعونا نزل بالبصرة فخرج منها جماعة من بني

بقلم : سامى الكيالى

والدرس والإشراف على أملاكه ومزارعه . وبينما هو فى هذه الحياة الحرة الطليقة من كل قيد ، اذ بنياً سار ترقص له القلوب ، فقد انشق فجر اليوم العاشر من شهر ذى الحجة سنة ٥٨٨ هـ عن مولود اشاع البشر فى بيت آل المديم .

مأساة عائلية

تقبيل القاضي والد كمال الدين ، هذه البشرى برعشة المضطرب غير الطمئن ، فقد انعم الله عليه بعدة بنات من أجل ما خلق الله ، وكان برغم حبه لبناته ، فى حسرة على وليد يرث هذا المجد الملمى الذى كان ينتقل من الآباء الى الأبناء .

وكلما تقدمت به السن كان يشعر ان القدر لن يهبه مولوداً ذكراً ، ولكن الآمال كثيراً ما تثبت من السنجف السود . ومن الله على الشيخ بوليد ذكر . وليس هذا الوليد مؤرخنا كمال الدين ، بل شقيقه ، فلم يكد يشب عن الطوق حتى استله القدر من بين يديه ، فحزن الوالد حزناً عميقاً صد فواه . وأصابه ما لم يصب والد على فقد ولده فامتنع عن الطعام والشراب إلا ما يقيم جسده الضاوى .

وقد هم يوماً وقد غلبه الحنين ولج به الشوق وعصاه الصبر - هم أن يخرج ثلاثة كبده من القبر ليرى غليل شوفه ونعم برؤيته .

وبالرغم مما كان عليه الشيخ من قوة وجبروت فقد امتنع عليه الحجر ، ولم يستطع أن يكشف عن القبر ، فادرك أن الله جلّت قدرته ، أراد ذلك شفقة منه على الطفل وعليه ، فزجر نفسه ، وعاد الى البيت متعباً مكثوداً يبكي همساً ويصلى ، وما زال حتى ارتضى على فراشه وهو فى غاية الإعياء .

وبدبهي ، وهو فى هذه الحالة ، أن يستيقظ « عقله الباطن » على الرؤى والهواجس ، وأن تتراعى له الأحلام وهو فى غفوته اليقظة . فرأى فى تلك الليلة رؤيا أزعجته أولاً . ثم ما لبثت أن شفته من مرضه .

رأى ولده ، وسمع صوته ، وقد خيل اليه



قاضى القضاة . وكان قبلها خطيب القلعة فى عهد نور الدين محمود زنكى ، ثم خازن الملكة على أيام ولده الملك الصالح اسماعيل ، ثم عزل من منصب قاضى القضاة لا لشيء إلا لأنه « حنئى المذهب » والدولة « شافعية » فلم يؤثر ذلك فيه لأن له من نزوة وجاهه وعلمه ما يغنيه عن التكسب من مال الدولة فتبع فى قصره يقطع الوقت بالطالعة

انه يخاطبه بقوله :

« يا ابي : عرف والدتي اني اريد ان اجيء اليكم » .

واستيقظ ابو الحسن مذكورا . وركض الى زوجته يريد ايقاظها . ولم تكن الام المفجوعة نائمة ، فهي اشد لوعة على ولدها من ابيه ، فما كاد يقص عليها نبأ الرؤيا حتى بكت بكاء شديدا . وتشاء ارادة المولى ان تراف بهذين القلبين الكسرين ، فمن الله عليهما بولد تحيف البنية ، تكاد تحسبه شيحا من الاشباح ..

ولعل القاريء قد أدرك ان هذا المولود هو كمال الدين مؤرخ حلب ، موضع حديثنا في هذه الكلمة .

نشأته

وقد عني والده بتربيته منذ صغره تربية علمية ، وتنشئته على غرار آباءه وأجداده .

وكان يفرض عليه حفظ طائفة من الكتب ، فحفظ « اللمع » وحفظ « التدوير » وحفظ غيرها في مدد قصيرة . وكان قد حفظ القرآن الكريم ، وحفظ كتاب الله ميزة في آل العديم ، فما منهم الا من انطوى صدره على آياته المحكمات ..

وفي هذا الصدد يقول : « لما ختمت القرآن قبلتني والدي بين يميني » وكى ، وقال : الحمد لله يا ولدي ، هذا الذي كنت ارجوه منك ، حدثني جدك عن ابيه عن سلفه : انه ما منا أحد ، الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، الا من ختم القرآن .. »

أسفاره

وعرف كمال الدين بين أتباعه بالسبق ، وكان شديد الاتصال بعلماء عصره ، سمع الحديث عن ابيه وعمه ابي غانم ، وابن طبرزد ، والافتخار والكندی والغرساني وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس .

لقد سافر الى دمشق والى القدس سنتي ٦٠٣هـ ، ثم عاد فسافر مرة ثانية بعد خمس سنوات ..

ولم تكن بغيته من هذه الرحلة التفرج على البلدان بل طلب العلم من الأئمة العلماء ، مع درس الحالة السياسية والاجتماعية وتلمس ما كانت عليه دمشق والقدس من غليان واضطراب ..

وعاد الى حلب يتابع نهجه الدراسي ، واذ أصبح مرموق القدر بين العلماء ، تبيط به التدريس في أعظم مدارس حلب وهو في الثامنة والعشرين من عمره ..

تأليفه

واخذ يؤلف في هذه السن المبكرة ، فكتب للملك الظاهر كتاب « الدراري في ذكر الدراري » ، وقدمه اليه هدية يوم ولد ولده الملك الصزير الذي أسندت اليه سلطة حلب بعد ابيه .

كما كتب كتاب « ضوء الصباح في الحث على المسامح » ، صنغه للملك الأشرف . وجين انعم الملك النظر في جمال خطه رغب رؤيته ، ولما مثل بين يديه أحسن اليه واكرمه ، وخلع عليه وشرقه .

وهكذا ، بدأ نجم ابن العديم يلمع ، واخذ صيته يدوى ، وأجبه العلماء والملوك ، وكانوا كان التأليف نزعاً من نزعات هذا الشاب ، فلا يكاد ينتهي من وضع كتاب حتى يبدأ بوضع كتاب آخر .

وقد طلب اليه ياقوت أن يؤرخ آل العديم الذين يتصل نسبهم ببني جرادة فكتب في أسبوع واحد كتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة » ، واذ عرف بجودة الخط فقد وضع كتاباً في الخط وعلومه ، ووصف آدابهم وأقلامهم وطروسه ، وما جاء فيه من الحديث والحكم . ومن كتبه « تدبير حرارة الابداد » في الصبر على فقد الأولاد ، « صور فيه لواجع الحزن في صدر ابيه الذي فجع بفقد أخيه .

بغية الطلب في تاريخ حلب

على أن أعظم كتبه بدون ريب كتابه الجليل « تاريخ حلب » الذي لا يقتصر على أخبار ملوكها ، وابتداء عمارها ، ومن كان بها من العلماء ، ومن دخلها من أهل الحديث والرواية والدراية والملوك والأمراء ، بل تناول جغرافية المملكة وبحرياتها وجبالها وتربتها وهوائها ومائها وخراجها وعادياتها ، فذكر مدنا تعد اليوم من ليبيا والجزيرة ، مع أنها من أعمال حلب مثل اذنه والكنيسة السوداء وطرسوس وسيي والحديث الحمراء وملاطية وسهيساط ورعيان ودلوك التي غير ذلك من البلدان والحصون .

على غيرها عند أهل الانصاف ، قصده جماعة لم يعموا وعيه ، وحسدوه إذ لم ينالوا سميه ، فتنيموا كنيه على وجه الانتقاد ، ووجدوها خالية من الزين والفساد ، فحين علموا سلامتها من العيب والشين ، سلخوا فيها معه مسلك الكذب والين ، ورموه بالالحاد والتعطيل ، والعدول من سواء السبيل ، فحين من وضع على لسانه أقوال الملاحدة ، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذى قصده ، فحملوا محاسنه عيوباً ، وحسناته ذلوماً ، وعقله حقاً ، وزعمه فسقاً ، ورشقوه بأليم السهام ، وأخرجوه عن الدين والاسلام ، وحرفوا كلمه عن مواضعه وأوتوه في غير مواضعه . بهذا الأسلوب العثر اخذ يدافع عن عقيدة أبى العلاء بعد أن قرأ جديس كنيه وما اتهمه به خصومه فخرج برسالة « الانصاف والتحرى » في دفع الظلم والتجرى . وهو إذ أنصفه رد على حاسديه وكشف عن خصائص عبقريته .

سفارته

ونتحدث عن سفارته الى القاهرة حين اجتاحت هولاء بغداد في طريقه الى الشام . فقد دب الذعر في نفوس الأهالي ، واجتاح الهلع رجال الدولة ، والتفت الناس الى مصر يطلبون النجدة فما كان من الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب إلا أن عقد مجلساً ضم أركان البلاد والقادة لتدارك الموقف ، وبعد مداورات خطيرة قر الرأى أن ينتدب قاضي القضاة ابن العديم لاسفر الى مصر ، وطلب النجدة من ملكها لرد عادية الخول .

وكان كمال الدين قد عاد من بغداد في مهمة توطيد العلاقة بين الخليفة والملك الناصر ، وذلك قبل الاجتياح المغولي لبغداد . ووصل مصر بعد عناء شديد وسفر مضمّن شاق طویل ، فلم يكد يهبط أرض النيل متعباً مكثوداً حتى احتفت به مصر حفاوة بالغة - احتفى به الملك والأمراء والأعيان والعلماء ونزل في ضيافة

يقول ابن الشحنة (١) : « ان مسودته كانت تبلغ نحو أربعين جزءاً كبيراً ، والمبينة تجيء كذلك ، ولكن اخترعته المبينة » وتفرقت أجزاءه قبل الفتنة التيمورية .

الدفاع عن عقيدة أبى العلاء

وكتاب آخر تجدر الإشارة اليه قبل الحديث عن سفارته ومهمته السياسية - أريد به كتابه « الانصاف والتحرى » في دفع الظلم والتجرى ، عن أبى العلاء المعري .

لقد ناز ابن العديم على الجبهة من أنصاف العلماء الذين أخذوا يكرهون شيخ المرة الذى طالما صرخ من الإعمال :

لحن الله قومنا اذا جئتهم
بصدق الأحاديث قالوا : كفر
والذى كان يصرخ من عزلته :
أما في الأرض من رجل لييب
فتيترك بين إيمان وكفر !
مهلاً شيخنا الحكيم . .

فلم تغل الأرض في يوم من الأيام من رجل لييب متصف يراق بين الكفر والإيمان . وما هذا ، قاضي قضاة حلب ، ينهز للدفاع عنكم فيرد على خصومكم ويسفه اتهامهم وتخرصاتهم ، ولهذا الدفاع ، في تلك الفترة ، قيمته ، لصدوره عن فقيه مجتهد وعالم مرموق الدر ، وأديب واسع الاطلاع ، وشاعر ومؤرخ ، فمن كاصاته نسوله :

« . . وبعد قائي وقت على جيلة من مصنفات عالم معرة النعمان أبى العلاء . . فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان ، مودعة فنوناً من الفوائد الحسان ، محتوية على أنواع الآداب ، مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب ، لا يجد الطامع فيها سقطة ، ولا يدرك الكاشح فيها غلطة . . »
« ولما كانت مختصة بهذه الأوصاف ، مميزة

(١) لساناً في صدد الكلام عن هذا المؤلف العظيم الذى لم يقتصر على تاريخ حلب بل على تاريخ سورية بحدودها الطبيعية - هذا الأثر الذى اختصره ابن العديم نفسه في كتاب آخر سماه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » ، وقد عني سديقتنا الدكتورة ساسى الدهان بنشر جزوين منه نشرنا علمياً بعد أن ظفر بمخطوطة للكتاب في مكتبة باريس وبعض مكتبات الشرق والغرب - بل أردنا ، ونحن نتحدث عن عبقريته في التأليف أن نشير الى هذا الأثر الذى يعتبر من أوق ما كتب عن بلاد الشام في تلك الفترات .

وخلال هذه الفترة كانت سفارة ابن العديم قد ألحقت فأعلنت مصر التعبئة العامة ، وهب جيشها يدفع هذا العدوان العظيم .

وكانت معركة « عين جالوت » وهي من المعارك الحاسمة في التاريخ - هي التي ردت هولاكو عن مصر وعن البلاد العربية كلها (١) .

ولا نتوسع في سرد تفاصيل هذه المعركة بل نعود إلى ما نحن بصددته فنقول ان مؤرخنا لم يكذب سماعه بجلاء القول عن بلاد الشام حتى عاد إلى حلب ليرى ما نزل ببلدته الحبيبة من بلاء .

وحين عاد رأى كل شيء في مدينته يدعو إلى الرعب والوحشة .

مدينة صامئة كأنها مقبرة .

أين قصر الملك الناصر ؟

أين بيوت آل العديم ؟

ما فعل بجوامعها ومدارسها وقصورها ؟

لقد أصبح أكثرها خرابا يابا .

والد رأى ذلك لم يطق المقام في بلدته ومسقط رأسه فما كان منه إلا أن قفل راجعا إلى مصر بعد أن ودعها بقصيدة حزينة .

نهايته

ول عصر عاش أبامه الأخيرة ، يكتب ويؤلف ، وقد أحبه مصر فأكرمه ، وما زال فيها إلى أن وافاه القدر سنة ٦٦٠هـ فدفن بسفح المقطم من القرافة بالقرب من المسجد المعروف بالعرض ، بترية موسى بن يحمور ، فكان ، كما وصفه الذهبي صاحب تاريخ الإسلام ، « عديم النظر فضلا وبلا وذكاء ورأيا ودهاء ومنظرا ورواء ومهابة ، وكان إلى هذا « محدثا ومؤرخا صادقًا ، وفقها مقنيا ، ومنشئا بليغا » .

□□

حلب : سامي الكيالي

السلطان في قصر « الكبيش » (١) وتوافدت رجالات مصر للسلام عليه والترحيب بمقدم عالم فذ ومؤرخ شهير .

وانتهت مراسم التسليم ، وبعد أن أخذ حقه من الراحة بدأ بمفاوضاته التي انتهت بالنجاح . وسرعان ما جهزت مصر حملة كبرى إلى الشام للانضمام إلى جيش الملك الناصر ومقاتلة هولاكو لدفع هذا الخطر الذي يهدد البلاد العربية من فراتها إلى بئر دأحا إلى نيلها .

حصار حلب

وفي هذه الفترات كان هولاكو يجتاح البلاد مدينة إثر مدينة وما زال حتى اقترب من حلب فدخلها سنة ٦٥٨هـ بعد حصار دام عشرة أيام دافع الحلبيون عنها دفاع الأبطال ولكن دون جدوى .

فقد قتل خلال هذه المعارك كثيرون .

واستبيحت الدماء وامتلأت الطرقات بالقتلى ، وتهدمت البيوت والجوامع والمساجد والبساتين حتى أصبحت المدينة خرابا يابا .

يقول المؤرخون : ان الحلبيين قتلوا من جنود هولاكو عددا كبيرا . وهذا الذي حملته ، بعد أن دخلها ، أن يعيث فيها وبأخذ منها مائة ألف أمير .. عدا ما صادرة من أموالها ونقائس كنوزها .

إلى دمشق وفلسطين

ومن حلب وإلى زحفه إلى دمشق وفلسطين . وما زال حتى اقترب من الحدود المصرية يريد غزة ومصر ..

(١) يطلق الكبيش على الجزء الشمالي الغربي من جبل يشكر حيث المنطقة الواقعة غرب جامع ابن طولون . ويقول القريري أثناء كلامه عن مناظر الكبيش أن هذه المناظر كانت على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني ، وأن الملك الصالح نجم الدين أيوب لما أنشأ هذه المناظر سماها الكبيش لوقوعها فوق الجبل ولا تزال هذه المنطقة تعرف اليوم باسم قلعة الكبيش بشارع مراسينا بقسم السيدة زينب .

(١) راجع مقال العربي في العدد ٦٤ بتاريخ مارس (آذار) ١٩٦٤ .



أبو المعز السيد محمد الحسيني

القرظوني

آخِرُ رَعَاةِ
الحركة القرظية
في العراق ..

بقلم : عبد الرزاق الهلالي

والده الى النجف في نفس تلك السنة (حيث أقام والده فيها حتى عام وفاته) . وهناك راح يواصل حضور حلقات والده الدراسية وحلقات غيره من كبار العلماء حتى أجازته والده والعلامة الايراني (بالاجتهاد) وهو في مستهل العقد الرابع من عمره (٢) .

وفيما هو ينعم بهذه الحياة العلمية والأدبية في كنف والده ورعاية أخويه الكبارين ، اذا به يفجع بوفاة أخيه الأكبر السيد جعفر في عام ١٢٩٨ هـ ، وبوفاة والده في طريق عودته من الحج عام ١٣٠٠ هـ . وبوفاة أخيه الأكبر الثاني وهو السيد صالح عام ١٣٠٤ هـ . فاستقل به القسام في النجف الأشرف رئيساً لآل القرظوني فيها ، مكتباً على

له العالم الجليل أبو المعز السيد محمد القرظوني هو نجل المفقور له العلامة السيد مهدي الحسيني القرظوني عميد الأسرة القرظونية في العراق (١) في القرن الثالث عشر للهجرة .

ولد في مدينة الحلة عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٥ م) ونشأ في كنف والده نشأة مباركة ، فلما ختم القرآن الكريم ، وفرا مبادئ العلوم اللسانية ، قصد النجف الأشرف للتعلم . وبعد أن تال فسطا من الدروس في المعاني والبيان والمنطق والأصول عاد الى بلده ولكنه سرعان ما عاد الى النجف ثانية لاستكمال تحصيله العالي في علوم الشريعة . وما عثم أن عاد الى الحلة مرة أخرى ليعود مع

المفقور

البحث والتدريس والسعي في قضاء حوائج الناس فكان خير خلف لخير سلف .

عودته إلى مسقط رأسه

وفي عام ١٢١٣ هـ قصد النجف الأشرف وفد كبير من اشراف الحلة وزعمائها يلتزمون (أبا المعز) ليعود إلى مدينته ، ويقيم فيها مركز أبيه ومقامه السامي ، فاجاب رقيبهم وعاد اليها ، فكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا استقبل فيه استقبالا عظيما وحيثه فيه شعراؤها بالعديد من القصائد الرنانة الرائعة وقد أرخ عام وصوله احدثهم وهو (الحاج عيد المجيد العطار) قائلا :

راق الزمان ورق منه الطبع والمعروف أورد
حيث (المؤرخ سره) يدور على الفيحاء أشرق

وهكذا اقام فيها مَرَجَما في الأحكام الشرعية والرئاسة العرفية ومونلا للمرافعات وقصص الخصومات بين الناس ، وصلاة الجماعة في مسجدها العام ، مواظبا على التدريس في الفقه والأصول ورعاية شؤون العامة .

صفاته كما رواها معاصروه

قال المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون النقية) (٣) واصفا أبا المعز :

« كان عالما فاضلا ، ضم إلى الفضل الكرم والأدب ، وأضاف إلى الشرف بالنسب الشرف بالحسب . وكان واسطة عقد السادة ومعقد الكليل السيادة وطراز عدالم الأفاضل من بني هاشم الأمائل ، شريفا تلوح المكارم في أسابره ، وتقيا يكاد يحكي وجهه ما في شعيره ، وناسكا يراقب الله في كل محل ، وظريفا في لفظه أمان حل وأرتحل ، وكان نائرا شامرا ، حسن البديهة كثيرا من الشعر » .

أما الدكتور محمد مهدي البصير الذي كان أحد تلاميذه فقد وصفه قائلا : « وكان رحمه الله فصيح اللسان قوى الجنان غزير الحفظ ، مستظهِرا للقرآن الكريم كثير الرجوع إليه والاستشهاد به ، عظيم القدرة على الجدل والمنافرة ، عظيم الجراءة شديد الصراحة » .

(١) الأسرة القزوينية التي ينتمي اليها (أبو المعز) رُحلت من السادة ينتهي نسبهم إلى زيد بن علي بن الحسين : هاجر رئيسها السيدجعفر من العراق إلى مدينة تبريز في أوائل القرن الحادى عشر للهجرة لتولى منصب (أمانة الحج) في الدولة الصفوية ، وتولاها بعده ابنه السيد محمد الباقر الذي اتخذ مدينة (قزوین) مقراله ثم تولاها من بعده ابنه السيد القاسم وذلك في أواخر القرن المذكور . إلا أنه بعد ضعف شأن الدولة الصفوية عاد السيد حسين بن القاسم إلى العراق وسكن كربلاء . وكان أول من اشتهر بلقب (قزويني) من هذه العائلة هو المغفور له العلامة (السيد أحمد) حفيد السيد حسين وذلك تمييزا له عن غيره ممن يحمل نفس الاسم واللقب من العلماء . ومنذ ذلك التاريخ أخذ هذا اللقب يلحق أسماء أفراد هذه الأسرة الحسينية وبه اشتهروا (استبقينا هذه المعلومات من أحد أبناء هذه الأسرة وهو الأستاذ محسن القزويني » .

وقد كان أبناء هذه الأسرة في العراق أرباب علم وزعامة دينية وأدب جم وثرأ عظيم وجاء مريض . خلق الفقه منهم نحو من عشرة فقهأ أبرزهم وأكبرهم شأنأ العلامة المغفور له السيد أحمد والسيد باقر الكبير والمغفور له العلامة السيد مهدي والد (المترجم) . وقد كانت دورهم في النجف الأشرف والحلة كعبة تتزاحم عليها أكتاف العلماء والأدياء والشعراء إذ كانوا رحمهم الله رعاة للحركة العلمية والأدبية فلما جب أن قام للأدب في إياهم سوق راجت إيه تجارته ونفقت فيه بضاعته . وكانت أفراحهم وأحزانهم مواسم أدبية يتسابق فيها شعراء النجف والحلة مسابقات تعود على أدب ذلك الزمان بالنفع الكثير .

(٢) البابليات ج ٣ محمد علي اليعقوبي النجف ١٩٥٥ .

بعث بها الى الشيخ محسن الخطرى جاء فيها (٢)

لو ترائي يوم قد فرّ الآتي
عن حمى المولى قبلا فقبيل

مفرّدا أسلمه أصحابه
أرايت القوم يوم ابن عقيل

فاذا أنكرتني أبصرتني
معلّما أو قتل قدّام الرعيل

فعلس هذا أسلتي وعلى
ذاك من أصحابك الثرب أهيل

ولدا أدمو هلّمثوا كفنّا
ولدا أهتف يا حلّ من قسيل

فوتكم فاتخيلوا مرضعة
لرئيس وعلمنا لعقيل

لرات عيتك ما سرّ الحشا
ووعى قلبك ما يشقى العليل

موقفه من جفاف نهر الفرات

ولما أخذت مياه نهر الفرات (الذي تقع على ضفافه مدينة الحلة) تتحول الى نهر الهندية ، وبدأ بالجفاف عام ١٢٢٢ هـ بحيث لم يعد يجري فيه الماء الا شهرا أو شهرين في السنة ، أصبح السكان في خطر عظيم حتى راحوا يشربون الماء من الآبار ، واضطرّ معالهم الى الهجرة الى المدن والأرياف القريبة ، وعلى الرغم من سوء الوضع ما كانت السلطة العثمانية لتعبر هذا الامر اهتماما ، حتى اذا تولى سرى باشا ولاية بغداد سنة ١٨٨٩م أبرق (أبو المعز) هذه البرقية :

الى أن يعود الماء في النهر جاريا
وتخضر جنباه تموت ضفادته

فلما تسلم الوالي هذه البرقية شعر عن ساعد الجد وقرر أن يشرف على حفر صدر نهر الفرات بنفسه فذهب الى الهندية واستنفر جميع العشائر

ورحمه الله على جلالة قدره ، خفيف الروح ، فكّيه الطبع في مجالسه الخاصة ، حاضر النكتة ، جميل العشرة .

ولقد كان مجلسه منتدى أدبيا تاريخيا ، وديوان شعر لا تطلع عليه الشمس الا بجديد في عالم الشعر والأدب ، ولا تقيب عنه ، الا بجديد في عالم الفن (١) ، فلا عجب اذا ما قال عنه الدكتور البصير : « وقد تشرفت بالاختلاط عنه سنين عديدة فما خرجت منه الا وأنا أتمنى أنه لو كان شعر المجلس أطول مما كان » .

مواقف مشهودة

ولأبي المعز رحمه الله مواقف مشهودة تروىها كتب التاريخ والأدب بالفخر والإعجاب ، فقد كانت روحه العالية ومركزه الخطير في المجتمع من الناحيتين الدينية والاجتماعية ، الدافع القوي الذي جعل الناس يجدون فيه ذلك الزعيم المطاع والآب المطوف ، يهرعون اليه كلما نابهم خطب وألت بهم المصائب والحن . ولسنا في مجال تعداد ما كان له من مواقف تكشف عن مدى جرأته في الحق وتفايته في عمل الخير ، واندفاعه في خدمة الناس ، بل سنكتفي بإيراد البعض من هذه المواقف على سبيل المثال ، وهي في مجموعها توضح للفقاري موقفه من مشاكل المجتمع آنذاك . ومن هذه المواقف - ما نقله في أدناه .

موقفه من مرض الطاعون في النجف

عندما وقع الطاعون في النجف عام ١٢٩٨ هـ وكان شديد الوطأة على الناس ، لم يبق فيها من العلماء والوجوه والأعيان أحد فقد لاذ جميعهم بالفرار هاربين الى المدن البعيدة ، بينما ظل آل الفزويشي يتصدون لمساعدة الفقراء ودفع الموتى ومساعدة المرضى وإغاثة الملهوفين بقلب مفعم بالعطف والإيمان . وكان أبو المعز في مقدمة هذا الرعيل وقد وصف حاله إبان تلك المأساة في رسالة

(٢) في ج ٩ من ٢٢٨ وهو لا يزال مخطوطا في مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف .

(٤) القصة العراقية قديما وحديثا . جعفر الخليلي بيروت ١٩٦٢

(٥) ديوان الشيخ محسن الخطرى النجف ١٩٤٧ .

واجتماعي خفي في منطقة الفرات الأوسط فقد كانت له صلات وثيقة وعلاقات طيبة بالكثير من وجوه المجتمع العراقي آنذاك ، كآل الألوسي ، وآل النقيب ، وآل الواعظ ، وآل الشواف ، وآل الزهاوي ، وآل كبه ، وآل العمري وغيرهم من أعيان العراق .

وقد تكونت لدى السيد رحمه الله من جراء هذه الصلة مجموعة من المراسلات الأخوانية جمعها في كتاب أسماه (طروس الانشاء وسطور الاملاء) .

ولا نريد أن نثبت هنا ما دار بينه وبين جميع أولئك السادة الأجلاء من منظوم ومثنو بل سنكتفي بإيراد الصورتين الآتيتين :

بينه وبين الشاعر الرصافي

لم يكن بينه وبين المرحوم الشاعر الأستاذ معروف الرصافي أية صلة أو سابق معرفة إلا أن الأستاذ الرصافي أراد أن يكسب وده ويتعرف به فقد عشقه على البعاد ووالته نفسه وهو في بغداد حيث قال في قصيدته (إلى القزويني) (٧) .

قف بالديار الدارسات وحيثما
واثر " السلام " على جاذر حيثما

إلى أن يقول :

يا عاذلاً صدع القلوب بلسومه
مهلاً قلبس خليفها كنجيها

من ذا استطاع يرد من غي الهوى
قشة ترى كل الرئساد بغيها

كأفانيل الفيحاء حيث تفاخرت
بريها الجحججح وابن سريها

السيد السمر الهمام (محمد)
فرغ النبوة وابن خير وصيها

ذاك الذي كم من مناهل قفله
قازت محلاة النفوس بريها

يا سيديا في المجد أحرز شهرة
ملات مامعنا بصوت دويها

للقيام بالحفر حتى جرى فيه الماء ثانية بين (الهوسات) والأهاريج .

ولما كان خطر جفاف النهر لا يزال قائماً ، وإن الأمر لا يستقيم ما لم تتخذ الدولة ما يلزم لإنشاء سدة ترفع مستوى الماء لتتصب في النهر بكل يسر وسهولة ، فقد وجد أبو المعز أن الفرصة قد واثقت بتعيين (ناظم باشا) والياً على بغداد بعيد إعلان الدستور العثماني فبعث إليه بالبرقية الآتية مذكراً إياه بمشكلة ماء الفرات قائلاً :

قل لوالسي الأمر قد مات الفرات
ومضت عنه أهاليه شتات

أفترضسي أن يموتوا عطشا
وبكتيك جرى ماء الحياة

وما هي إلا أشهر حتى كان (مشروع سدة الهندية) قد أصبح حقيقة واقعة إذ جرى افتتاحها في شهر كانون الأول عام ١٩١٣ (٨) .

موقفه من حرب الإنكليز في الشعيبة

ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء أعلن المسلمون في العراق الجهاد والزحف لمحاربة جيوش الإنكليز التي نزلت في البصرة ، وقد قاد المفور له العلامة السيد محمد سعيد الحبوبى جموع المجاهدين حيث دارت بينهم وبين الجيش البريطاني في (الشعيبة) معركة ضارية . وقد كان أبو المعز في مقدمة علماء المسلمين الذين أعلنوا الجهاد وباركوا هذا الزحف فقد أبرق إلى الحبوبى قائلاً :

نحن بنى العرب ليوث الوقي
دين الهدى فينا قوى عزيز

لا بد أن نرحف في جففل
نبيد فيه جففل الإنكليز

صلاته الأدبية وأخوانياته

ونظراً لما كان لأبي المعز من مركز ديني كبير

(٦) معجم العراق ج ٢ عبد الرزاق الهلالي بيروت ١٩٥٦ .

(٧) ديوان الرصافي ص ٢٧٢ مطبعة دارالعرض بيروت ١٩٢١ .

● القزويني

بحضرة السيد الأوحدي ، والعلم الفريد ،
والروض الوردی ، ذی الخلق الرتدي ، والمطر
الندى ، بدر سماء السيادة ، وقمر السادة ،
السيد محمد احدى قزويني زاده ، بثلثة الله
مراده ، في النجف الأشرف عند مرقد حضرة مولانا
ذی الشرف الذی لا یوسف ، أمر المؤمنین ، وامام
المسلمین ، باب مدينة العلم ، والنقطة تحت الیاء ،
کرم الله تعالی وجهه ، ونقل له مفصل تلك القصة ،
وبلغه عن المترجم الثناء والسلام والتحية ،
قابض السيد المشار اليه بتحرير كتاب مصدق
بهذه الأبيات التي حيرت بلامتها الإلياب ، وهي
هذه :

روى لي (علي) عن (المصطفى)
حديث الاخفاء بنص جليلي
وابلغني عن صفی الوداد
خطابا هذا من السلسل
واقرائني من سلام الحبيب
بالطيف من نسمة الشمال
والنفس من شذى ذكره
بأدنى من السود والشمس
وشوق نحو ذاك الحصى
لخير نزيل على منزل
لمغنى الانام وسامى المقام
بإثارت من الزمن الأول

★ ★ ★

خفة روحه وظرفه ومداعباته

وكان رحمه الله على جلالة قدره يتدفق رقة
وسيل لظفا ، ولم يمنعه مقامه الروحي ومنصبه
الديني عن ملاطفة الصغير والكبير والترفيف
والوضع ، وبكاد يكون المثال الوحيد للأخلاق
الفاضلة . فلقد كان نسيجا وحده في خفة الروح
وجمال العشرة وحضور النكتة حتى على نفسه
فلا عجب اذا ما تناهى البناء الكثير من النكات
الرائعة والتوادد البارة والمداعبات الطريفة
والقمزات الطريفة التي كان (أبو المعز) قد

والثك نفسى تتردى بك مؤددا
وقد ارتدته فكننت خير وليها
لم لا أسود بحيككم في أمة
فرض المهين حبا آل نبيها
زعت المكارم فيك حيث ليستها
شيعا تزيث الأكرمون بزيها
فمشقت منك على البعاد خلافا
شغلت وحقك مهجتي عن حيا

وقد أجابه أبو المعز على نفس الروي والفاقية،
ولكنها مضمومة ، حيث قال : (٨)

هي روضة قد رشها ورسمها
طلأ وقاح يعطره جورها
وخريدة تختال في أعطافها
قد زانها عند الوصال حليها
زفت من الزورا ففاح عبرها
في بابل حتى تعطر حيا

الى أن يقول :

بدر الرصافة لو تقدم عصره
أنسى عليه لفضله (كرخيا)
وأبان ما بين الأفاضل أنه
نحوها ، سرفها ، لغويها
يا أبا السهم الذى أبدى لنا
من حبه ما بعضه كليلها
عدرا اليك من الائكة انها
لا عن قلى منى تأخر طيها

★ ★ ★

بينه وبين الشيخ مصطفى الواعظ

وقد كانت تربط بينه وبين مفتي الحلة المرجوم
الشيخ مصطفى نور الدين الواعظ صداقة متينة
انعكست آثارها في الرسائل التي حفلت بها
صفحات (الروض الأزهري) الذي ديجته براعة
المفتي نفسه (٩) . ومن تلك ما نشره في الصفحة
٢١٤ منه تحت عنوان (قصيدة السيد محمد
القزويني) حيث قال :

« ثم ان الشيخ المومني اليه (١٠) . اجتمع

(٨) البابليات ج ٥ . علي الخاقاني النجف ١٩٥٣ .

(٩) الروض الأزهري في تراجم آل السيد جعفر . نشره المرجوم الاستاذ إبراهيم الواعظ ١٩٤٥ .

(١٠) ويقصد به (الشيخ علي عوض) صديق الاثنين .

ذلك ما حدث بيته وبين السيد جعفر الحلبي ،
فقد خاطبه الحلبي على سبيل الهزل قائلا :

لسى زوجة كان أخو أمها
يُحسن في حالي وفي حالها
يُهدى لها (العنبر) من أوزة
والجوع لا يخطر في بالها
والعام " نالت زوزة " جيرة "
فاحترق العنبر " من خالها
إذا دُرّت " أنك وأصلتي
مشت " على رقيقة عند "الها

فاجابه السيد مرتجلا وهو يقول :

اكتب لها تقبل على سرعة
واقبيل العمر باقبالها
ماشية تطرب من مشيها
لكن على رقة خلخالها
والكل منا لك يحبو غنى "
فاستغفر عن مالي وعن مالها

موقفه من أحد الشيوخ المتصاين

ومن مفاكهاته الأدبية الطريفة ومداعباته الطريفة
هذه الأبيات التي نظمها بعد ما بلغه أن أحد
الشيوخ المتصاين قد تزوج بامرأة ، ولكنه لم
يدخل بها في ليلتها ، فاحتلها فرصة نادرة فكتب
اليه مداعبا قائلا :

هشاني قاليوم يوم النهائي
يفتي قر " عند وثبع الطعان
صال ، يحكي الجيان في الحرب لما
صال في رمحة بغير سنان
ذات " خيد " زقت الى ذات خدر
فبينما يا معشر النسوان
وام بدلو من عرسه قرانه
ليس يستطيع ، فالنقى ساكنان
وانتنت عرسه تقول لقد سو
دت ذا اليوم أوجه الشبان
أفلا اغتدى مكانك بـ "لا
لك زوجا وكن " مروسا مكاني ؟

آثاره العلمية والأدبية

ومع كل ما حفلت به حياته من جلائل الأعمال

نسجها بخفة روحه وجمال أسلوبه ، لا فرق
في أن تكون شعرا أم نثرا .

بيته وبين أحد أخواله

ساله خاله الشيخ عباس آل كاشف الظه
ذات يوم (وكان في ضيافته في الحلة) قائلا :
- " من " من " الملوين مطبون في خؤلته ؟
فاجاب أبو المز على الفور (وقد حضرته
النكتة) قائلا :
- هو أنا .

(والنكتة في جوابه واضحة لمن كان حاضرا
في المجلس) .

الخصومة التقليدية بين النجفيين والحليين

بين سكان النجف وسكان الحلة خصومة تقليدية
لا يتعدى أثرها مجال الطرف والفكاهة ، فلا عجب
إذا ما كان لهم بسبب ذلك كثير من الطرائف
والنكت ، وهي في معظمها لا تخرج عن حدود
اللياقة والأدب .

ولما كان السيد محمد (حلييا) فقد انتهر أحد
اصدقائه النجفيين فرصة وجود (الخيار) على
مائدة الطعام فقال (وهو يقصد التعريضي بأخيار
الحلة) :

- أتدري أن (خيار) النجف أحسن من خيار
الحلة ؟

فلما سمع أبو المز كلام صاحبه النجفي أدرك
على الفور المغزى من إيراد كلمة (خيار) فاجابه
قائلا ..

- ولكن (خبي) الحلة أحسن بكثير من (خيار)
النجف !!

والتورية (بالخي) هنا واضحة جلية .

بينه وبين الشاعر السيد جعفر الحلبي

وقد كان رحمه الله سخيّا كريما يلوذ به كثير
من المحتاجين . وكان بعض الشعراء يعرفون فيه
هذه الأثرية ولهم منه بهذا الخصوص مراسلات
شعرية طريفة تحفل بها دواوينهم ، وهي في
مجموعها تكشف عن روح الدعابة المستلحة . ومن

خاصة وأفراض اجتماعية وأصلاحية عامة وأخوية
يفضي بها خاطره عفواً كما رأينا .

والظاهرة التي لا يد من الإشارة إليها هي ما
برع واشتهر به من أدب طريف وأصيل وتعني به
(أدب البرق) كما أسماه الدكتور محمد مهدي
البصير ، ذلك أنه كان يحب أن يعبر عن قصده
فيما يدور بينه وبين الناس من مراسلات بشيء
من الشعر بطيره على لسان البرق (١٢) . وقد
ذكرنا بعضاً منها بين تلافيف هذا البحث .
ونضيف إلى ما تقدم (البرقية) التي بعث بها
إلى السيد هادي ، كبير أنجال أخيه السيد
صالح ، مهتماً إياه بشجانه من مكيدة دبرت لأغتياله
ولكن قتل فيها خادمه المسمى (محصول) حيث
قال :

فُتِدَتْ (بالمحصول) كي يقتلني
أمسك محفوظاً لآل الرسول

والمثل السائر بين السورى
« خير من المحصول حفظ الأصول »

وفاته

لقد انطفأ نور هذه الشخصية الغلة في فجر
يوم الخميس خامس محرم الحرام أول سنة
١٣٣٥ هـ (٢ نوفمبر ١٩١٦ م) فكان يوم وفاته
يوماً مشهوداً ، رثاه أكابر الشعراء والأدباء ،
وبكته الجموع وودعته بالدموع والحسرات ، فقد
فقدت فيه عالماً عظيماً وأباً رحيماً وزعيماً جليلاً .

وبعد فهذا هو المفقود له أبو الميز السيد محمد
القزويني الذي كان كما رأينا آخر من رعى
الحركة الأدبية في العراق ، وتلك هي حياته
الحافلة بالآثار والمفاخر والأمجاد . ■■

بفداد عبد الرزاق الهلالي

التي كانت تأخذ معظم وقته ، فقد خلف لنا بعض
الآثار العلمية والأدبية وهي :

١ - منظومة في الموارث . وقد سماها (حبة
الفرانس) ، وهي تناهز ٣٠٠ بيت في ثلاثين عنواناً .
وقد قال عنها في بداية منظومته بأنها ..

جامعة لكل معنى غامض
موسومة بحياة الفرائض

ناظمها (الواقف) ب (المصن)
(محمد) نجل (معز) الدين

٢ - رسالة في علم التجويد والقراءات

٣ - رسالة في مناسك الحج .

٤ - طروس الإنشاء وسطور الإملاء . وهي
رسالة غير مطبوعة كتب على ظهرها بخط يده
قائلاً :

« طروس الإنشاء وسطور الإملاء يشتمل على
المراسلات والمخابرات والتحريرات والتقريظات
للأهل الراجى عفو ربه الفنى ، محمد القزويني
الحسيني ، آمته الله تعالى من المحذورات ،
ووقفه لاكتساب الحسنات وترك السيئات آمين .
تمت في شهر صفر سنة ١٣٢٣ هـ » .

وفوق كل ما تقدم كان أبو الميز (بنظر بعض
مؤرخي الأدب) تائراً يبرن اللفظ حسب ذوقه
ويأتي به طوع لسانه وبقرته بالمعنى دون تعليق
أو نقد .

وقد برع في كتابة (البند) (١١) وقد حفلت
بعض الكتب الأدبية ببعض هذه البنود (١٢) وله
رسائل عدة تكشف عن علمه الفزير وأدبه العالي .

أما الشعر فقد نظمه معبراً عن خلجات نفسه
وآرائه ، وقد نهج به طريق كثير من الاعلام للتسلي
والمساجلات الوقتية ، إذ استخضعه لشؤون

(١١) « البند » لون من ألوان الأدب العربي وغرب من شروبه وجد أخيراً نتيجة خروج عن
عمود الشعر التقليدي ، فلا هو بالموزون المقفى ، ولا هو بالذي انتزعت عنه هاتان الصفتان (الوزن
والقافية) فهو إذن الحلقة الوسطى بين النظم والنثر .

(١٢) البند في الأدب العربي . عبد الكريم الدجيلي بغداد ١٩٥٩ .

(١٣) لهضة العراق الأدبية . المصدر السابق .

طرائف عربية

أقوال مأثورة

✽ كان يقال : أول العلم الصمت
والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ،
والرابع العقل ، والخامس نشره .
✽ قال بعض الحكماء من الصحابة:
تقول الحكمة : من التمسني فلم
يجدني فليفلح بأحسن ما يعلم، وليترك
البحر ما يعلم ، فإذا فعل ذلك فانا معه
وان لم يعرفني .

علماء يضاعف

لهم العذاب

✽ قال المسيح عليه السلام : ان
أبغض العلماء الى الله رجل يحب
الذكر بالمقريب ، ويؤنس له في
المجالس ، ويدعى الى الطعام ،
وتفرغ له المزاود ، يحق اقول لكم:
ان اولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا،
وان الله يضاعف لهم العذاب يوم
القيامة .

شعر في ثقیل

✽ قال أحدهم في ثقیل بغيض :
قل للبغیض أخى البغیض ابن البغیض ابن البغیض
ضاعت على الثقلین من بغضائك الأرض العریضة
ودعت ملائكة السماء عليك دعوى مستفیضة

البادى أظلم

✽ اشتد نزول المطر يوما حتى
تحولت الازقة الى برك وخلصان ،
وفيما الاعمش واقف اقترب منه
أحد الشيوخ وقال له : « اعبى بي »
ثم اعتلى ظهره .

فلما سار الاعمش قال الشيخ :
« سبحان الذى سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين » . فسكت الاعمش
حتى توسط به الخليج فقفذه وقال :

« وقل رب انزلني منزلا مباركا
وأنت خير المنزلين » .

أزهر السَّمَاء

✽ شكى أزهر السماء حاجته وسوء
حاله الى المنصور ، فأمر له بألف درهم،
وقال له :

يا أزهر لآلاتنا بمدّها لحاجة أبدا .
فقال أزهر : أفعل يا أمير المؤمنين .
فلما مضى قليل من الوقت عاد أزهر ،
فقال له المنصور :

— ما حاجتك يا أزهر ؟
فأجاب : جئت لأدعو لأمير المؤمنين !
قال المنصور: بل آتينا بمثل ما آتيت

العلم
وغدوله
 ❶ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله : يتفون عنه تحريف القائلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

حكاية عن مففل

❷ حكى أن بعض المففلين أمسك كلبا وعضه وقال : هذا الكلب عضني منذ أيام وأنا أريد أن أخالف قول القائل : شاتمني عبد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرض ولم أجبه لاحتقاري له ، ومن يعص الكلب إن عض عضاً

العلماء الاغنياء

❸ قيل ليزرجمهر : العلماء افضل ام الاغنياء ؟
فقال : العلماء
 فقيل له : فما بال العلماء بأبواب الاغنياء اكثر من الاغنياء بأبواب العلماء ؟
فقال : لمعرفة العلماء بفضل الفنى ، وجهل الاغنياء بفضل العلم .

مات الدينار !

❹ وجدت امرأة اشعب دينارا فاته به فقال : ادفعيه الي حتى يلد لك ق كل اسبوع درهمين . فدفعته اليه فصار يدفع اليها في كل اسبوع درهمين ، فلما كان في الاسبوع الرابع طلبته منه . فقال لها : انه مات في النفاس . فقالت : ويلي كيف يموت الدينار ! فقال : الويل لك كيف تصدقين بولادته ، وتكرين موته في نفاسه ؟!

طرائف من جحا

❺ مرض جحا مرضا خاف منه ، ولما سئل عن يرضه قال : لا وارث لي ! قيل له : وامك ؟؟ اجاب : طلقها ابي من زمان !
 ❻ لقي جحا رجلا فسلم عليه باشتياق ، فقال له الرجل : هل تعرفني ؟ فقال جحا : انى رايت قفطانك وعمامتك مثل قفطاني وعمامتي قفطنتك انا !!

عند المنصور

بالامس . فامر له بألف درهم .
وقال : يا ازهر لا تاتنا ثالثة فلا حاجة لنا في دعائك .
قال : نعم . ثم لم يلبث أن عاد .
فقال له المنصور : يا ازهر ما جاء بك ؟
قال : دعاء كنت سمعته منك ، احب ان آخذه عنك .
فقال المنصور : لا تردده فانه غير مستجاب ، وقد دعوت به الله عز وجل ان يريحني من خلقك فلم يفعل !!

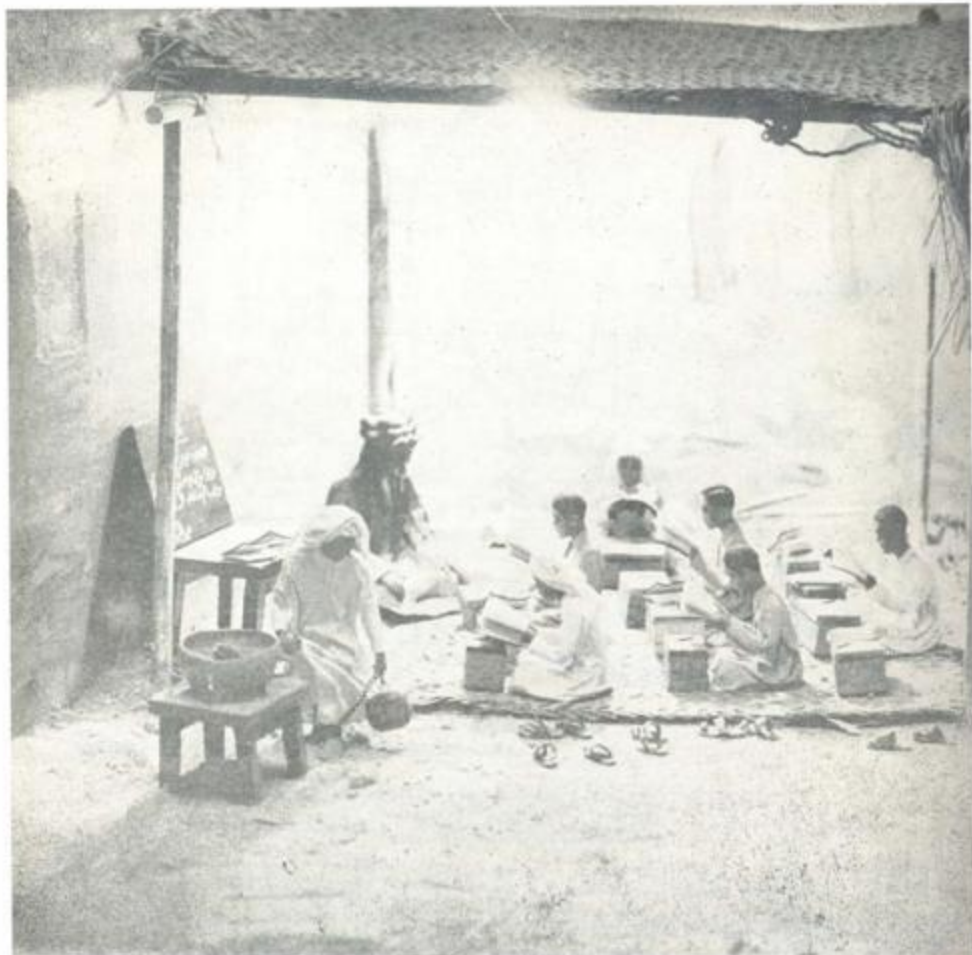
مذكرات بحار

فِي بَيْتِ سَيِّدِنَا تَعَلَّمْنَا الْكِتَابَ*

للشاعر محمد الفايز

❦ في هذه القطعة يصف الكاتب ذكريات عن طفولته
في كتابه الذي تعلم فيه الكتابة والقراءة أول مرة،
وهو يقول : في بيت سيدنا تعلمنا الكتاب ، ويقصد
بالكتاب ، كتاب الله الكريم .

■ تحت السقوف الواهيات
كضلوع مسلول . وفوق حصيرنا الدقيق العتيق
في بيت « سيدنا » تعلمنا الكتاب
الحمد لله الذي خلق العظام من التراب .
ومن الثقوب الناتئات على الجدار
كعيون أعمى ، كالجروح الداميات
ينسل ضوء الشمس كالجاسوس من كل الجهات .
وبما تبقى من حصير
أو بالخروق الباليات ، تسد عين الشمس في ذاك المكان .
وعلى الجدار
مسمار « فلقطنا » تهدل كاللسان ،



كالأصبع المجدور ينذر بالعقاب
 للصبي المتمرد .
 والرمل في الساحات ، والشيطان ، والبحر الجميل
 يذكى بنا العيش البرى ، ومن خلال
 شق الجدار
 أو ذلك الثقب الصغير
 ننسل كالقنار حين يقب « سيدنا » وفي غدر القريب
 « الفلقة » (١) الملعونة الرقطاء كالأقوى الكبيرة
 تطوى على أقدامنا السود الصغيرة
 ورقابنا لما تيمد على الكتاب

(١) الفلقة : حبل يلف على قدمي التلميذ لينال عقابه بفربات من العصي .

مثل الدلاء الفارغات
 اقرا . وتهتز الظهور الواهيات .
 يا والدي انا لن اعود . وفي الصباح :
 صَلِّي الصبح
 يا ابها القرد الصغير . يقول والدي العنيد . ومن خلال
 أهداف اللزجات من دمع المساء
 والقرمز (٢) الليلي ، المبح وجهه القاسي النحيف ،
 وكقطعة صفراء ، تبدو الشمس في عيني في ذاك الصباح :
 « لا بد من حفظ الكتاب وحمل سيفك كالمحارب » ، والحياة
 سيف وقرطاس ، كما قالوا يَحَارَتْنَا . وفاتوس* صغير
 فوق الضفاف أحب من شمس على ذاك الحصر ،
 ولكل دَلْوِ ماؤه . وفؤادي الحَرْن الصغير
 صندوق آلام تحطّم من زمان
 لن تدخل الكلمات فيه عن لسان
 رَجُلٍ عجوز
 وعصاه فوق رؤوسنا . نحن الصغار
 الهاربين من اللحي السوداء أشبه بالكبار
 الخاقدين على الحياة وليلها . نحن الصغار
 نترقب الجندري* يأكلنا وتصهرنا الظهيرة
 كي لا نمود
 للسقف في بيت كقبر من رمال
 تتحرك الجدران فيه اذا سرت ريح الشمال
 و « كعنتر العبي » حين يعود من ساح القتال
 سيفي المذهب (٣) في يدي* ، وتحت ثوبي لا يزال
 اثر الهراوة مثل آثار الندوب
 في أم* رأسك ، يا أبي ، من ضرب « سيدك » القديم
 في أرض « نجد » والعذاب هو العذاب
 في كل أرض ، في الشمال أو الجنوب .
 وغدا سأنسى ما حففت كما نسيت . وفي الرمال
 اثر القوافل سوف تمحيه الرياح . ■■

الكويت - محمد الفايز

(٢) القرمز : مسحوق قرمزي اللون يوضع على عيون الرمود في المساء
 كتعلاج ، فاذا أصبح الصباح بدا المسحوق وقد سال على خدي الرمود .
 (٣) من عاداتنا انه اذا ختم الصبي القرآن طاف به اصدقاؤه في دروب
 الحارة ، وهو يحمل سيفه المذهب .



لَقَدْ
جُنَّ عَالَمُكُمْ
يَا بَنِيَّ

بقلم : اسمى طوبى

أقبل والدي مرة على والدي ضاحكا يقول ..
جاءك عريس لابنتك يا امرأة .. عريس ولا
كالمرس . بيده ثلاث كارات (حيرف) .

وأرهفت أمي سماعها . وخرجت أنا من الغرفة
خجلة لأنصت على بابها الخارجي، فإذا بالوالدي
يقول هازئا : أي والله .. ثلاث كارات يا امرأة
.. يدخن .. ويحتسى الخمر .. ويقامر .

واسرعت أمي تقول : لا .. ولو دفع الف ليرة،
فإنه لن يرى ظفرها في منزله . .

وما أدراك بالالف ليرة من الذهب يومئذ ..
رفض الشاب لأنه كان يدخن ويحتسى كاسا من
الخمر ويقامر في المناسبات .. وما كان بالأمس
نقيصة في الرجل يحاسب عليه ويرفض الزواج
منه بسببه .. أصبح اليوم مفخرة، للمرأة، لا تخاسب
عليه ولا يرفض الرجل الزواج منها بسببه .

قلت ولكنها المساواة يا أماء ..

قالت : وهل من مستلزمات المساواة أن تحذر

■ قالت أمي ونحن في جلسة هادئة . هي
تحبك بصنارنها قطعة صوف لطفلي ، وأنا
اقوم بعمل يدوي آخر .

قالت : لقد جُنَّ عالمكم يا بنيتي .. جن فعلا
.. ولا أدري إذا كان سيشفى .

قلت : وكيف يا أماء ؟

قالت وهي تضع القطعة من يدها وتحدثني في
الغشاء كأنها تعود الى أمي بعيد :

ليست سوى ثلاثين أو أربعين عاما مضت ،
فكيف تغير كل شيء بعدها الى هذا الحد ؟ كيف
فقدتم صحة الحكم على الأشياء ؟

ثم أكملت وهي ترسل تهيدة عميقة :

كانت لنا مقاييس خلقية غير مقاييسكم
يا بنيتي .. اليك مثلا مما وقع لي أنا في فجر
شبابي :

المراة الى المستوى الأدنى ؟ .. لم لا يرفع الرجل الى مستواها ؟

وصمتنا لحظة ثم عادت أمي تقول :

وكان لنا أدب قري يا بنيتي .. فليأينا نقضى مع حكايات الزير أبى ليلى المهلهل ، وعنصرة ، وأبى زيد الهلالي .. كل ما من شأنه أن يرفع معنوياتنا .. ويخلق الشجاعة في نشئنا ويوحى بالفة والكبر .

ثم أعراسنا يا بنيتي .. وإذا كانت أغاني الأم صورة مما يجيش في صدرها من آمال وأمانى ، فقد كانت أغانيها صورة مشرفة لنا .. كان الشباب يهتزون فكان الشرر يتطاير من عيونهم وهم يقولون :

بارودنا متعثر جديد

يكسّر طبول الحديد

أما الغزل فكان في أناشيدهم كاللح في اللعاب .. نفى الصبايا للشباب فتز الحماى في نفوسهم وهى تقول :

شبابنا يا عـزنا

كيد العدا ما هـزنا

فإذا بالشباب يدفون الأرض بأقدامهم وهم يتوجهون نحو الصبايا .. بلوح مقدمهم بمنديله ويتغزل غزلا يشهد به الآونة الدقيقة على بطولة الرجولة القوية وهو يقول :

يا بنت يا اللى عالـطوح

طلقى وشو فى فـعالنا

★ ★ ★

وصمتت أمي لحظة ثم عادت تقول .. والبيع والشراء .. وهذه الصكوك والتوافيع وطوايع البريد ؟ لقد كانت في الدرجة الثانية عندنا بعد كلمة الشرف التى نعتدها .. الكلمة التى فقدت معناها اليوم عندهم .

كان الشخصان مثلا يتفقان على صفقة كبيع منزل أو قطعة أرض مثلا ، فيضع الواحد يده في

يد الآخر ويهرها قائلا .. لقد بعثك .. فيهر الآخر اليد ويقول وقد اشتريت .. كانت تلك هى اجراءات التسجيل المصطلح عليها . أما التسجيل في المحاكم ، فلقد بتمه أولادهما بعد أعوام .

وتبسمت . فلحلت أمي ذلك فقالت .. وقد تضحكن من سذاجة القوم يا بنيتي ، ولكن كلمة الشرف كانت كل شيء عند هؤلاء السذج .. كان الواحد منهم يضع يده على عنقه ويقول : من هنا نخرج الكلمة ومن هنا نخرج الروح .. يعنى بذلك أن خروج روحه من جسده أسهل عليه من الرجوع بكلمته .

كانت المعاملات تجرى على أساس الثقة ... لغة الرجل الشريف بالرجل الشريف ، وهى مثل قد لا يفهمونها اليوم .

وكان لنا دين يردع يا بنيتي ، وهل نذكرين « سالة » ... ؟

قلت : بأعة اللبن ؟

قالت : أجل بأعة اللبن .. لقد قلت لها مرة وآنا آناول الوعاء من يدها .. لبن جيد يا سالة ما دخله الفش مرة واحدة .. ونفست سالة ثوبها ورفعت عينيها الى السماء واستعاذت بالله وهى تقول :

أعوذ بالله من الفش .. أتعرفين جميلة يا سيدنى ؟ لقد حاولت أن تمزج اللبن بالماء ، وبعد شهر واحد ماتت بقرتها .. واستطردت سالة تقول بلهجة الواثق مما يقول .. أن الحلل لا يحمل الفش وعين الله ترى وتنظم ..

واسالك اليوم يا بنيتي ونحن ناكل اللبن المغشوش والسمن والزيت وكل شيء مغشوش كيف أصبحنا هكذا .. لقد أمحي خوف الله من قلوبنا فصرنا الى ما نحن فيه .

أجل لقد كان الإيمان والتقوى يردعان .. لم يكن الناس يجهلون طريق الفش ولكن الدين كان هناك .

ونذكرت صديقى العائد من الغرب والمتأثر

● لقد جن عالمكم

بالأمس كان مزج اللبن بالماء غشا أما اليوم
فالقش هو .. شطارة .

بالأمس كانت كلمة الشرف وحدها ضماناً ..
أما اليوم فألف طابع بريد وتوابع وشهود لا
نضمن .. ومع ذلك فقد كان الأمس عصر الظلمة ،
واليوم هو عصر النور .. اخترنا فعلاً قد فقدنا
صحة الحكم على الأشياء .

لقد تعلمنا، ولكن فيلسوفاً كبيراً يصفنا ويصف
علمنا وعالمنا يقول : « لقد أصبح عالمنا جباراً في
العلوم ولكنه نذل طفل في الأخلاق » .

لكاني بالناس يا أمي قد انتفخوا على السير
كلهم في هذا الطريق فراح كل منهم يفسى الطرف
عما يفعل الآخرون .. بالأمس كان الناس يحاسبون
الناس و« الخوف من محاسبة الناس أهم دعائم
الأخلاق » .

ليت لي جلسة أخرى معك يا أمي لأتهل من معين
حكمتك .. حكمة السنين .. وهيهات .

ستظل عبارتك « لقد جنّ عالمكم يا ابنتي » ترن
في مسمعي ما توالى الأيام وتعاقت السنين .

■ ■ ■

لبنان - اسمي طوبى

بفلسفة العصر وهو يقول لي .. لماذا نعيش تحت
تأثير الخوف من السماء أو رسول السماء ؟ لماذا
نقول لن افعل هذا لأن الله لا يريد ، أو سافعله
لكي يرضى الله عليّ ، ولا نقول لن افعل هذا لأن
خلفي يباه .

ووضعت الخلق والدين في كفتي ميزان ،
فاذا بالدين يرجح .. لقد وقف الخلق أمام
مفريات الحياة فلم يصمد .. فل صاحب انشاق
انزل وحدي في الميدان ؟ جاري فلان يريج من
نجاته مئة في المئة ، فلماذا أريج أنا عشرين في
المئة .. وجاري فلان جمع ثروة في عام ، فلماذا
انزل اشتغل عاماً بعد عام لأجمع ما جمع ؟ الاستقامة ؟
ومن يتدبرها من الناس ؟! وهكذا غلب الخلق
على أمره .

★ ★ ★

أمي .. أي ذكرى غالية تراودني اليوم لجلستنا
تلك بعد أن توارى وجهك الحلو يا أمي ..

أجل بالأمس كان للأشياء اسمائها الصحيحة
.. فالتلاعب والاحتيال واللف والدوران كان
للأعياء واحتيالاً ولفاً ودوراناً أما اليوم
فهي .. ذكاء .

العدد القادم من

العرب

عدد ممتاز

رَبَّ ضَارَّةَ نَافِعَةٍ!



نَفَى شَوْقِي إِلَى أَسْبَانِيَا

كَانَ نِعْمَةً عَلَيَّ

بقلم: البدوي المثلث

ولم يلبث هناك ان عاوده الحنين الى مصر
واخوانه فيها ، وبكى المجد الذي رفل في مطارفه
زمننا ، وكلما كرت الاسابيع ومرت الشهور وهو في
مستفاء ، والحرب العالمية الاولى مستمرة اللظى ،
أيقن ان الحرب ستطول ، وان مدة نفيه لا يعلمها
الا الله .. لا سيما بعد ان نشرت صحف لندن
نبأ خلاصته ان شاعرا عربيا مقيما في اسبانيا
أخذ يؤلب عرب مراکش على الحلفاء .

فحمد الشاعر المحزون الى ثلاثة يعالج بها نفسه
المريضة وهي :

- ١ - الجلوس ساعات في متنزه برشلونة .
- ٢ - التنزه مع افراد أسرته في اطراف المدينة
ترويحاً عن النفس .
- ٣ - قرض الشعر تنغيسا عن نفسه ، ولحنانا

في عام ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الاولى
وفي عام ١٩١٥ خلع الإنكليز « عباسا الثاني »
ليؤله التركية الالمانية ، وجاءوا بـ « السلطان
حسين كامل » مكانه فلم يجد « شوقي » حظوة في
رحابه ، أو بسمة من جنبابه ، لتجهت سلطات
الاحتلال في وجهه !

وبعد ان عزل الإنكليز « عباسا » واطاحوا
بعرشه ، فرروا نفي « شوقي » الى « مالطة » .
لكن الشفاعات اثمرت في دار المنسوب ، فاذنت له
بالسفر الى اسبانيا ، فارتاح شوقي لهذا الحل ،
وغادر السويس على ظهر باخرة قادمة من جزر
الفيليبين ، مصحوبا بزوجه ونجليه « علي
وحسين » وكريمته « أمينة » وحفيدته منها ،
وبعض الخدم ، والقي « شوقي » عصا تسيارته
في « برشلونة » ، التفر المحابذ القائم على حوض
التوسط .

• أمير الشعراء

يقضى ٣ سنوات متغنياً

بأمجاد العرب

وأثأهم في الأندلس

حلفتُ بما أسألتُ في المهد من يد
وأوليتُ جثمانِي من المنَّة العظمى
وقبرٍ مشوَّطٍ بالجلال مقلَّد
تأييدَ الخلال الكُثُر والطارف الجَمَّا
وبالغاديات الساقيات نزيله
من الصلوات الخمس والآي والآسما
لما كان لي في الحرب رأيٌ ولا هوًى
ولا رميتُ هذا الشكل للناس واليُتِما
ولم يك ظلم الطير بالرق لي رضا ،
فكيف رضائي أن يرسى البشرُ الظلما ؟ !

وعمد شوقي الى مباسطات اخوانية اخذ
بنظهما ويرسلها لآخوان خلفهم في القاهرة وفي
طليعتهم حافظ ابراهيم ، وقد خصه بثلاثة أبيات
من البحر البسيط هي :

ياساكني مصرَ إننا لا نزال على
عهد الوفاء — وإن غيبتنا — مُقيمينا
هلاً بعثتم لنا من ماء نهركم
شيئاً تبيلُ به أحشاء صاديننا ؟ !
كل المناهل بعد « النيل » آسنة
ما أبعد « النيل » إلا من أمانينا !

فاجابه « حافظ » بنفس البحر والقافية
والروي :

عجبت « للنيل » يدرى أن بلبله
صاد ويسقى ربِّي مصرٍ ويستقينا
والله ما طاب للسَّمار مـورده
ولا ارتضُّوا بعدكم من عيشهم لينا !

الأدب العربي

لوطنه ، وشوقاً لام عجوز خلفها في « حُلوان »
نفضوا همَّ وكابة :

كترُ « حُلوان » عند الله نطليه
خيرُ الودائع ، من خيرِ المؤدينا
لوغاب كل عزيز عنه ، غيبتنا
لم يأتِه الشوقُ إلا من نواحيننا
إذا حملنا لمصرَ ، أو له ، شَجْنَا
لم ندرُ أيَّ هوى الأُميين شاجينا

ويقسم شوقي لتلك الام المحزونة انه لم يسهم
بتلك الحرب الصروس ، ولا صلة له بمن اججوا
نارها ، واضرموا اوارها (١) :

(١) جاءت هذه الابيات في مصرية شوقي لأمه . ذلك انه على اثر اعلان الهدنة وهو في منفاه في
الاندلس عام ١٩١٨ . نعى البرق له امه ، فآثر فيه النسي تأثراً بالفا ، ولم تمض على النسي
ساعات حتى كتب هذه المربية ، وطواها من فرط تأثره ، وبقيت مستورة حتى وجدت بين
اوراقه بعد وفاته — « العربي » .

أضحى التناؤى بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

وراح يتأسى خطاه بقصيدة مطولة منها :
يا « نائح الطلح » أشباه عوادينا
تَشجى لواديك، أم تأسى لوادينا ؟
ماذا تَقْصُ علينا غير أن يدا
قصت جناحك جالت في حواشينا !

رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
أخا الغريب : وظيلاً غير نادينا
أساة جسمك شئ حين تطلبهم

فمن لروحك بالشُّطس المداوينا !!
آها لنا : نازحى أيك بأندلس
وإن حللنا رقيقاً من روايينا !

رسم وقفنا على رسم الوفاء له
تجيش بالدمع ، والإجلال يتنينا !
لفتية لاتنال الأرض أدمعهم

ولا متفارقهم لإمضائنا
لو لم يسودوا بدين فيه منبّهة
للناس ، كانت لهم أخلاقهم ديناً !

و « نائح الطلح » الذي يخاطبه شاعرنا عصفور
غلبت عليه الكآبة والحزن لبعده عن زغب قطاه
فحاكاه الشاعر الغريب بحزنه ونواحه ، وهوموه
وأتراحه !

كل رمته النوى ! ريش الفراق لنا
سهماً ، وسُلَّ عليك البين سكيناً

فإن يك الجنس يا « ابن الطلح » فرقنا
إن المصائب يتجمع المصابينا

لم تنأ عنه ، وإن فارقت شاطئه
وقد نأينا ، وإن كنا مقيمينا !

وتذكر شوقي في أيام محنته الشاعر اسماعيل
صبري ، أحد سُمثار بيته الشهير ، « كرمه
ابن هاني » فبعث إليه بالبيتين التاليين :

ياسارى البرق يرمى عن جوانحنا
بعد الهدوء ويهيم من مآقينا
ترقرق الماء في عين السماء وما
غاض الأسى فحَضَبْنَا الأرض باكيناً

فتلقى جواباً يستوضحه فيه اسماعيل صبرى
عن أمجاد العرب في الأندلس ، وما خلّفوا فيها من
حصارة وآثار ، ولم يدر أن شاعرنا المحروب لم
يبرح برشلونة ليرى أمجاد قومه الفطاريق :

بأفق أندلس برق يُحيينا
يبب بضحك منا وهو يبكيها
فهل تبيّت في أطلال قرطبة

في دار « ولادة » دمع « ابن زيدونا » ؟ !
يال آل ودّى عودوا لاعدمتكم
وشاهدوا ، ويحكم ، فعل النوى فينا

يانسمة ، ضمخت أذيالها سحرا
أزهار أندلس ، هبى بوادينا !

وعاش شوقي في منفاه على مفضى ، ودفن الآمه
وتبارجه في الكتب التي صحبته من القاهرة ولى
عدادها « نفس الطيب » « للمقرى » وراح
يستنطق تلك الاطلال والآثار التي خلفها قومه في
هانيك الديار !

وفي برشلونة دفن « شوقي » هوموه وأحزانه في
صفحات الكتب ودواوين الشعراء وهام في منفاه
بنونية (ابن زيدون) التي مطلعها :

والتور ، فاستعار قالب وقافية البحري الشاعر
المباصي في سنيته الخالدة في وصف ايوان
كسرى ومطلعها :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْتَسُّ نَفْسِي
وترَفَعْتُ عَنْ جَدًّا كُلِّ جَيْسٍ

ونظم سنيته الشهرة ومطلعها :

اختلافُ النهار والليل يُنْسِي
اذْكُرْ لِي الصَّبَا وَأَيَّامَ أَنْسِي

وصوّر قرطبة المحزونة بقوله :

لَمْ يَرُعْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
لمست فيه عبرة الدهر خمسي

قرية لاتعدّ في الأرض كانت

تمسك الأرض أن تميد وترسى

ركب الدهر خاطري في ثراها

فأتى ذلك الحيمى بعد حدس

فتجلّت لي القصورُ ومن فيـ

سها من العزّ في منازل قُعس

ما ضمّت قطّ في الملوك على ند

ل المعالي ولا تردّت بنجس

وكأنّي بلغت للعلم بيتا

فيه مال العقول من كل درس

قدّساً في البلاد شرقاً وغرباً

حجّة القوم من فقيه وقيس

وعلى « الجمعة » الجلالة والناس

صر نور الخميس تحت الدّرّس

متزل التاج عن مفارق (دون)

ويجلى به جبين (البرّس)

بحثاً عن دار شوقي

وزرت برشلونة في ربيع عام ١٩٥٢ وأنا عائد من
البرازيل ، وصرفت فيها أياماً بحثاً عن المنزل
الذي أقام فيه « شوقي » سنوات نفيه الثلاث ،
لكنني لم أفر بظائل . وأخيراً بمقت دار المجلس
البلدي ورحت أسأل قسم الإحصاء عن المنزل
الذي سقّله شاعرنا المنفي ، لكن المسؤولين أكدوا
لي انعدام السجلات والإحصاءات إبان الحرب
العالمية الأولى ، وقد شرعوا في الإحصاء والتسجيل
منذ عام ١٩٢٢ ، وتوجهت إلى صاحبة « فلغديرا »
مموّلاً على ما جاء في كتاب « الحل السندسية »
لأمير البيان الأمر شكيب أرسلان علني أهدي
إلى المنزل الذي أقام فيه « شوقي » لكن أهل
الحي لا علم لهم بـ « شوقي » ولا بالدارة التي
سكنها إبان نفيه !

شوقي يتجول في إسبانيا

واباحت السياسة لشاعرنا ، بعد أن رجحت
كفة الحلفاء على كفة الألمان وأشياعهم ، التجول
في إسبانيا بعد مكث ثلاثة أعوام في برشلونة
(١٩١٥ - ١٩١٨) فطاف برُبوع الأندلس الفينانة ،
وأهليت مشاعر الحضارة العربية وجدانه ، ونار
شيطان شعره ، فتغنّى بالعرب وآثارهم ، واكثر
من الحنين إلى مصر وأهله وأخوانه فيها !

في قرطبة ، الفردوس المفقود

ودع شاعرنا برشلونة إلى مدريد وقصد متاحف
العاصمة ليصل إلى محاربي الفن البديع ،
ويستجلي روائع اللوحات الزيتية لأشهر أعلام
الراسمين . ولم يزل مكثه فيها بل حتّ راحلته
إلى طليطلة ، بالقرب من مدريد ، لكنه لم يزرها
رغم ما فيها من آثار عربية . وكانت قرطبة أول
أرض عربية ، وطائها قدماء .

لكن أعمال « شوقي » خابت عندما شاهد
قرطبة : قرية زُرْقَة بعد أن كانت في العهد العربي
عروس الأندلس ، ووقف أمام المسجد المحزون ،
ونظر إليه بمنظار الأس الزاهي ، غير مصدّق
أن هذه القرية الحثيرة هي المدينة العربية الكبرى
التي عرفها العالم حاضرة من حواضر الفن والعلم

وأدرك شوقي انه عاش تلك الساعات القلائل
في ذكريات الماضي التالدة ، وأمجاده الخالدة ،
ففض بريقه ، وشرق بدمعه ، وهتف متفجعا على
الأمجاد الهالوة :

سِنَّةٌ مِنْ كَرَرِي وَطِيفُ أَمَانٍ
وصحا القلبُ من ضلالٍ وهَجَسٍ
وإذا الدار ما بها من أُنْيَسٍ
وإذا التقوم ما لهم من مَحَسِّ

وطاف شاعرنا بفناء مسجد قرطبة الشهر ،
فراى سواريه كالفات الوزير ابن مقلة الذي
اشتهر بخله النفيس .

ورقيق من البيوت عتيق
جاوز الألف غير مذموم حرَّس
أثر من (محمد) وتـُـرـُـرـُـا
صار (للروح) ذى الولاء الأَمْسَ
مرمر تسبح النواظر فيه
ويطول المدى عليها فترسسى
وسوارٍ كأنها في استواء
ألفات الوزير في عرض طيرس
وكان الرفيف في مسرح العيـ
ن ملاءً مدنرات الدَمَقْسِ
وكان الآيات في جانبيه
يتراكن من معارج قدس

ووقف « شوقي » مشدوها محزونا أمام محراب
المسجد ، واتحلت عيناه بالنفوش والزخارف
والآيات التي ونش بها عبد الرحمن الداخل
سعوف المسجد وقبابه وأقواسه :

صنعة (الداخل) المبارك في الغر
ب وآلٍ له ميامين شمس

عَرَصَاتٌ تَخَلَّتْ الخيلُ عنها
واستراحت من احتراسٍ وعَس

لا تَرَى غير واقدين على التـ
ريخ ساعين في خشوعٍ ونكس
نقلوا الطرفَ في نصارة آس
من نُمُوشٍ وفي عُصارة ورَس...

وقباب من لازوردٍ وتـيـبـر
كالرئي الشم بين ظلٍ وشمس

وخطوط تكفلت للمعانى
ولأنفاظها بأزبن لبس

ولم ينس « شوقي » عبد الرحمن الداخل أو
« صقر قرش » الذي حقق بالمجد العربي عاليا ،
واسس في المغرب دولة أموية صارت الأعداء ،
وتحدث الزمان ، فراح يبحث عن رسمه في هانيك
الطلول الدرس ، في قرطبة ، لكن الأيام عفت
عليه . قال في قصيدة أخرى :

كنت « صَقْرًا قرشيًّا » عَلمًا
ماعلى الصقرِ إذا لم يُرْمَسِ
إن تسل : أين قبور العظمـ
فعلى الأفواه أو في الأنفـس

الى اشبيلية

واستأنف « شوقي » رحلته الى اشبيلية
المتشمة بالطابع الشرقي ، وهمته ان يشاهد
أثرين عربيين بارزين . هنا ، صرع الدهر البعض
ووقف البعض الآخر بناطح السحاب ، ويتحدى
الزمان ، وكان ذاك الأثران « القصر »
و « الجبرالدا » (كلمة اسبانية معناها - البرج
الدوار) وهي منارة المسجد الذي قوض الاسبان

● شوقي في منفاه

أسرته ونفاها الى الغمات ، لكن « شوقي » استطاع ان يلم بأطياف الماضي فيصورها تصوير المفتوح البدع .

الى غرناطة

وبارح شوقي اشبيلية الى قصر الحمراء ،
آية الفن العربي ، واخذ يسير في جادته منحجرة
تظللها الأغصان اللتفة ، ووقف ب « الباب الكبير »
او « باب العدل » تحت برج فسارح الطول ،
ليشاهد يدا مرسومة على قوسه باتأملها الخس
وهي ترمز للعقيدة الاسلامية ذات الأركان الخمسة !
يقع القصر فوق هضاب مرتفعة مظللة على
غرناطة ، ويشرف على تلك الهضاب الجبل
الحارس « سيرانادا » تكمل التلوج هاماته في
سائر فصول السنة :

جلَّلَ الثلجُ دُونَهَا رأسَ « شيرى »
فيبدأ منه في عصائبِ برُوسٍ
سرمدٌ شبيهٌ ، ولم أر شيئا
قبله يُرجى البقاء ويُنسى

ومضى شوقي الى القصر ليطوف بقرفه الفسيحة
المتنظرة بالزخارف النفيسة والنقوش البديعة
والفسيفساء الملونة ، ووقف حائرا في « قاعة
السفراء » وقد قصرها ملوك بني الاحمر على
مقابلة الرسل ولقاء السفراء :

ويبلغ شاعرنا « ساحة الاسود » وينتصب امام
حوض من المرمر ، يريق فيها اثنا عشر اسدا من
الرخام ترسل من أفواهها الماء عذبا لجينا .

مشت الحادثات في غرف الحمـ

سراء مثنى التبعى في دار عُرُسٍ
وقبابٍ من لا زورِدٍ وتِبْرٍ

كالرُبِّي الشم بين ظلِّ وشمسٍ
مرمرٌ قامت الأسود عليه

ككَلَّةِ الظفَر لِيَنَاتِ المِجَسَّ



مسجد قرطبة : وقف شوقي امامه مذهولا !

بناؤه وشيدوا في موضعه كنيسة كبرى ، وأبقوا
على المنارة قائمة ازاء الكنيسة لتلأل دليلًا حيا
على ما اسم به ذلك المسجد المحزون من فن
رفيع ، وزخرف بديع !

وقف « شوقي » في القصر العربي مشدوها ،
وراح يتملى من روعة فنه ، لكن الاسى انتابه لما
شاهد البنيان الذي اضافته الاسبان الى ذلك
الصرح العربي ، فشوهوا جماله فلاح للسياح
خليطا من طرازين متناقضين : الطراز الاسلامي
والطراز القوطي !

وفي رحاب ذلك القصر راح « شوقي » يبحث
عن الشاعر « المعتمد بن عباد » وزوجه الشاعرة
الحسنة « الرميكية » وكرهيهما « بثينة »
وجدها « العننادية » لكن مسماه باء بالفشل اذ
باغت يوسف بن تاشفين « المعتمد » وشتت شمل

ومفاتيحها مقاليدُ مُلْك
باعها الوارثُ المُضَيِّعُ ببَحْسٍ
رَبَّ بَنٍ لَاحِدٍ وَجَمَّوعٍ
لَمُتٍّ وَمُحْسِنٍ لِمُخْسٍ
إِمْرَةً النَّاسِ هِمَّةً لَا تَأْتِي
لِحَبَانٍ ، وَلَا تَسْتَيُّ لِحَبْسٍ

وصور « شوقي » خروج العرب من الفردوس
المفقود اذلاء صاغرين بعد أن ملأوا الدنيا فتوحا
وعذلا وسماحا وترانا روحيا :

خرج القوم في كَنَازٍ صُمِّمٌ
عن حِفَاطٍ كَمَرَكِبِ الدَّفْنِ خُرُسٍ
رَكَبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا وَكَانَتْ
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
وَإِذَا مَا أَصَابَ بَنِيَانٍ قَرَمٌ
وَهِيَ خُلُقٌ فَإِنَّهُ وَهْيُ أَسٍ

ولم ينس شوقي أن يشكر السلطات الإسبانية
وبنوه بحفاوة ابنائها به وبنيه طيلة السنوات
الثلاث التي قضاها في ذلك الربوع :

يَادِيَارَا نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلَالًا
وَجِئْتُ دَانِيَا وَسَالًا أَنَسٍ
كُنُسِيْتُ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيْشًا
وَرَبَا فِي رُبَّكَ وَاشْتَدَّ غَرْسِي

وفي ذلك الفندق أنس شوقي وذووه ببقاء
ضابط إسباني أسمر كان يغفر بأن الدم الجارى
في عروقه هو دم عربى، وأنه يتحد من أصل أموى
كما يؤكد ذلك شجرة أسرته .

الى القاهرة

وبينا شوقي يستروح شذا المجد الضائع

تنثر الماء في الحياض جَمَامًا
يتنثر على ترائبٍ مُلْسٍ

ويسأل الشاعر السباع عن ملكات بني الأحمر ،
وعلى رأسهن « الثريا » ، زوج أبى الحسن علي
أحد ملوك بني الأحمر ، لكن السباع أوغلس في
الصمت ولم يتيسر بهنت شفة ، وبدأ مجلس
السباع موحشا مقفرا من السمطار :

وترى مجلس السباع خلاءً
مُفَقَّرَ انْتَاعٍ مِنْ ظَبَايَا وَخُنُسٍ
لَا « الثريا » وَلَا جَوَارِي « الثريا »
يَتَرَلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ أَنَسٍ

واسرف « شوقي » في نحنائه لوطنه فقال عند
« قصر الحمراء » مناجيا مصر ووطنه وقد بلغت
به العاطفة حد تقديس ذلك الحصى القالى :

وَطَنِي لَوْ شِخِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ
نَازَعْتُنِي إِلَيْهِ بِالْخُلْدِ نَفْسِي
شَهِيدَ اللَّهِ لَمْ يَغِبْ عَنْ جَفُونِي
شَخْصُهُ سَاعَةً وَلَمْ يَخُلْ حَيْثِي
حَسِبُهُمْ هَذِهِ الطُّلُوفُ عَقْلَاتُ
مَنْ جَدِيدٌ عَلَى الدَّهْورِ وَدَرْسُ
وَإِذَا فَاتَكَ التَّمَاتُ إِلَى الْمَا
ضِي فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ النَّاسِي

وبعد أن أطال شوقي الوقوف على أطلال
« الحمراء » وتمسح بأعمدها وحناياها عاد الى
الفندق الذى نزله وإذا به يقف صمرا أمام
« لوحة زيتية » معلقة في البهو ، تمثل « أبا
عبد الله » آخر ملوك غرناطة يُسلم ، في ذلة
وخضوع ، مفاتيح المدينة لملوك الإسبان ، فلهبت
هذه الخاتمة المحزنة صدر شوقي حزنا والمسا ،
والهب بدوره المليك الوضيع بسياط نقمته ،
واتبرى بفرغ ذلك الجبان الرعيد بقوله :

ويجمعنا إذاً اختلقت بلاد
 بيان غير مختلف ونطشق
 وقفتم بين موت أو حياة
 فإن رمت نعيم الدهر فاشقوا
 وللأوطان في دم كل حر
 يد سلفت ودين مستحق
 وللحرية الحمراء باب
 بكل يد مضرجة يصدق

وفي عام ١٩٢٧ تنادى أحرار العرب وساستهم
 وكبار شعرائهم إلى مهرجان شعري أقيم في
 القاهرة بايعوا فيه «أبا علي» بامارة الشعر
 وقدموا له الهدايا النفيسة، وأنشد كل شاعر
 فعل مملقة، وهتف «حافظ» باسم عشرات
 الميامين:

أمير القوافي قد أثبت مباحيا
 وهدي وفود الشرق قد بايعت معي

وانطلق «شوقي» في تلك المناسبة المفضولة
 مؤكدا أنه نذر نفسه وشعره وعاطفته لقومه العرب
 والشرقيين هاتفا من أعمال قلبه:

كان شعري الغناء في فراح الشرق
 ق وكان العزاء في أحزانه !!

في الواقع إن شعر «شوقي» في منفاه كان
 نعمة على الأدب العربي وغناء في فرحة الشرق،
 وعزاء في أحزانه، وحمل أمير القوافي قيشارة
 السلوى في ليل العرب والإسلام، وظل قائما في
 ماتهم، سائرا في أعراسهم، ناطقا بالأمهم
 وأمانيتهم إلى أن خرّ التسر المصري صريحا في
 الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٢١ فهدمت
 الشملة المتوهجة، لكن شعره ما برح وليمة
 العرب في أفراحهم، والوتر الحزين في أتراحهم،
 وأغنياتهم في لياليهم الملاح ! ■■

«البدوي المثلث»

عبان

والفردوس العربي المفقود تلقى نيا طرب له
 وصتقى، وذلك أن السلطان فؤادا سمح له
 بالعودة إلى مصر، فلملم وذووه ليابهم على عجل،
 وبموا «جنوه»، وأعلنت بهم سفينة غادرت
 ذلك الميناء الإيطالي إلى الاسكندرية !

وبلغ «شوقي» التفر العربي وهتف بشعر
 عبث فيه عن مشاعره نحو وطن هو في يقيته
 وعقيدته «جنة الخلد»:

ويا وطني لقيت بك بعد بأس
 كأنني قد لقيت بك الشبابا
 ولو أنني دعيت لكنت ديتني
 عليه أقابل الحتم المجابا
 أدير إليك قبل البيت وجهي
 إذا فُهِت الشهادة والمتابا

وبيع شوقي ومستقبلوه من الاسكندرية إلى
 القاهرة وعلى محطتها شاهد زحوف الطلاب كأنهم
 «شعب السيل طفت في ملتقاها !».

وأبي أولئك الأبناء البررة إلا أن يحملوا شاعر
 العرب الأكبر على الأمان في ثورة عارمة من الشعور
 اللهب، إيمانا منهم بأن المائد المنفي سترجم
 أشواق العرب وأمانيتهم إلى شعر قومي خالد،
 فو في «شوقي» بالمعهد المسؤول، وحقق الآمال
 المرجوة، وتفاعل مع الشعب الذي أحبه، وكان
 للعرب والشرقيين اللسان المعبر عن أشواقهم
 القومية، وأهدافهم الوطنية:

وفي عام ١٩٢٦ زار «شوقي» دمشق بعد
 معركتها الدامية مع فرنسا، وفي حفلة التكريم
 التي أقامها «المجمع العلمي العربي» تكريما له
 أنشد قصيدة أكد فيها وحدة الأمان والأهداف
 والغايات:

بني سوريّة اطرحوا الأمانى
 وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
 نصحت، ونحن مختلفون دارا..
 ولكن كلنا في الحسم شرق

اعرف وطنك أيها العربي

المدينة المُنَوَّرَة

أَوَّلُ عَاصِمَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ



المسجد النبوي وقد ظهرت مآذنه وقيامه ، وترى القبة الخضراء - التي
تطالع القادمين عند مدخل المدينة - قرب المذلة الخلفية اليسرى .

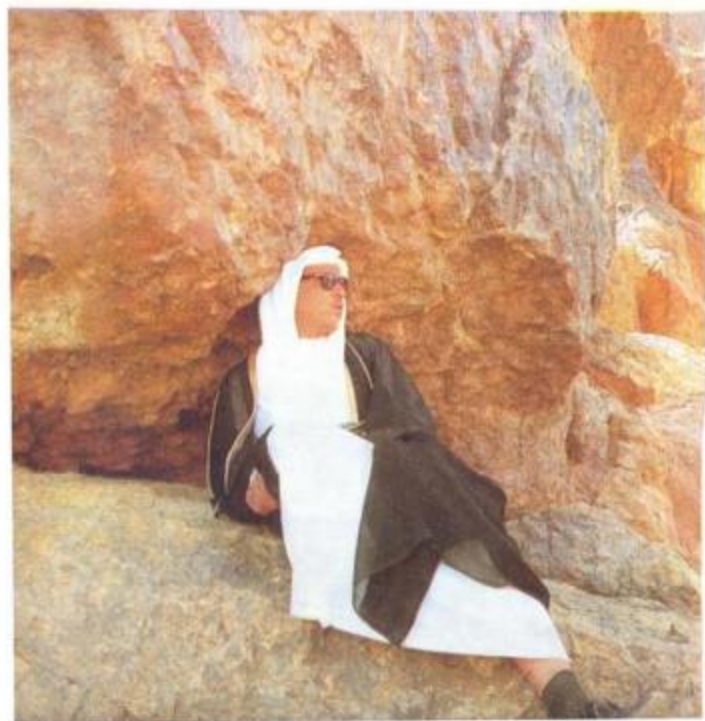


أحد الكتب العربية المخطوطة
التي تسمى مكتبة «عارف»
حكمت « بالمدينة المنورة

قام بهذا الاستطلاع
محمد بدر الدين خليل
وصوره
عبد الناصر شقره

■ كان الليل قد أرخى سدوله ، وفقد قضيتنا خمس ساعات ونصف
الساعة في السيارة منذ بارحنا جدة .. قلنا للسائق : « اما زالت أمانينا
مسافة طويلة ؟ » .. فقال : « لم يبق أكثر من نصف الساعة .. هل استبد
يك المثل ؟ » .. منذ سنوات غير بعيدة ، كان لا بد للسيارة من أن تقضى ليلة
في الطريق .. وكان لا بدّ للرّكّاب من أن ينزلوا عدة مرات ، ليقفوا على
رفع السيارة ، إذ تفوض عجلانها في الرمال !
قلنا : « ولماذا لم تدع من مكة الى المدينة مباشرة ؟ بدلا من الذهاب

الى أسفل : عندما بدأت نذكر الهزيمة - في بداية معركة « أحد » - لأنّ الذين
(من) بهذه اليقظة ، وأستد رأسه الطائر الى الجبل ، كمثل ما حاول
ساحينا أن يصنع في الصورة .. ولذا يسمون المكان « كرقية الرسول » .



يقول : « انه ارنب جبلي .. فهذه الاحراش الممتدة على طول الطريق حافلة ببعض الحيوانات البرية ، لا سيما الارانب .. والفزلان احيانا .

وكثيرا ما يخرج أهل « المدينة » اليها للصيد .. بل ان كثيرا من الهواة يأتون من «جدة» خصيصا . وهم يشعرون في رحلاتهم هذه بعد الظهر عادة ، ليصلوا بعد الغروب . اذ ان الليل خير مصين لصائد الحيوان البري ، فان أنوار السيارات تريك الحيوان وتخرجه ! »

وانقضى نصف ساعة ، ثم بلغنا منعرجا في الطريق بين جبلين ، فقال السائق : « بعد لحظات تبدو لك القبة الخضراء .. القبة التي تعلو حجرة الرسول عليه الصلاة والسلام » .

وصدق تقديره .. فبعد لحظات بدا عند الافق وهج من اشعاع ، يحيط بقبة خضراء .. واستوفنا السيارة لنهبط ولنتأمل المنظر .. ونسيم رقيق يداعب وجوهنا ، وقد تنازعنا خواطر ومشاعر ..

وعدنا الى السيارة ، فدفقت بنا الى « المدينة المنورة » ، أول عاصمة سياسية ، لأول دولة اسلامية طلعت على التاريخ

وكانما انجلي التنب والمثل للذان شعرنا بهما خلال الرحلة بفعل ساحر ، فاذا بنا انشط ما نكون . فما ان اودعنا حقائبنا الفندقية - وكان مجاورا للمسجد النبوي - حتى اسرعنا لنؤدى التحية للرسول عليه الصلاة والسلام .

وكانت « المدينة » تتألق بالاضواء ، وتحفل بالنشاط ، وتزخر بالحركة ، ونفس طرفاتها بالآلاف من كل جنس ، وكل لون ، وفي كل رى يخطر بالبال ، اذ كانت زيارتنا في اعقاب الحج .

ووقفنا نتأمل القبة الخضراء ، التي كان الوالي « فايتهاي » المصري ، أول من رفعها عندما تولى تجديد المسجد ، عقب صاعقة انقضت عليه في سنة ٨٨٦ هجريا فالتهمت سقفه ، وادت الى انهيار جدرانه ، ولم يسلم سوى الحجرة التي بها مشى الرسول .. وكان أول من خلع اللون الاخضر على القبة ، هو السلطان محمود العثماني ، عام ١٢٥٥ هـ .

واقترينا من المسجد وفي انفسنا مزيج من دهشة

الى جدة أولا .. فاجاب : « ما من طريق للسيارات من مكة الى المدينة مباشرة .. او بالأحرى ، هناك مشروع طريق يمر بوادي فاطمة ، ولكنه يحتاج الى سنوات قبل ان يكتمل » .

واخذنا نفكر في تطور العالم في عصرنا ، وفي يد العلم الطولي التي استطاعت ان تمتد الى جوف الصحراء لتيسر اسباب السفر ، وتجعل المساق التي كنا نسمع بها عن الحج أساطير قديمة .. ومع ذلك فنحن نجنح الى البطر ، حتى لنشكو من قضاء خمس ساعات ونصف ساعة في سيارة تجرى على طريق واسعة ممهدة !

وارسلنا نظرات شاردة الى الجبال المعتمة التي تحيط بالطريق ، وما كان يتخللها من اشجار ونباتات برية واعشاب تصل احيانا الى تكاثف الاحراش .. وفجأة ، مرق حيوان تحت الاضواء الامامية للسيارة ، وغاب في أحد الاحراش ، فاجلعت للمفاجأة .. وضحك السائق وهو



خريطة توضح موقع المدينة المنورة ، وجدة ، ومكة المكرمة ، والطائف ..



الروضة الشريفة : هنا دفن الرسول الكريم ، وصاحبه أبو بكر وعمر ، في المكان الذي قبض فيه ، في بيته بالمدينة المنورة .. ان زيارة هذه الروضة المطهرة تصلح قبل الحج وبعد

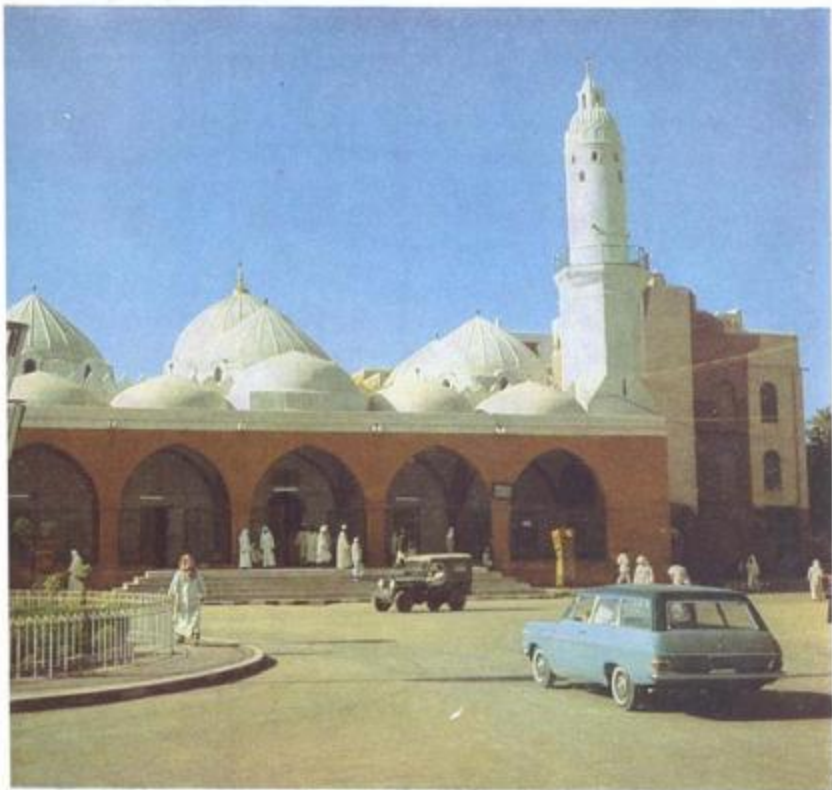
المسجد ، وأن يدخلها فيه .. وقد ادخل كذلك بقية بيوت النبي ، بعد أن هدمها ، وكانت ممتدة في شرق المسجد الى الشمال منه .

وبعد الطواف بالقصورة النبوية اتجهنا الى « الروضة النبوية » ، وهي البقعة التي وردت في حديث النبي : « بين قبري وقبري روضة من رياض الجنة » .. ولاحظنا ان المنبر لم يكن واحدا ، بل اثنين .. على أننا لم نملك ان نسال أحدا في هذا الشأن ، ونحن مهوونون بجلال المكان ، وعظمة المبنى ، وفخامة ما آتت به من سجاجيد ولريات وزخارف .

واذ انتهينا من التحية الواجبة ، اقترح بعض الإصفاة الذين كانوا في استقبالنا في « المدينة » ان نخرج الى طريق « ينبع » ، حيث تقوم بعض

وشوق ، و .. اشراق غريب يشعر المرء انه يملأ نفسه نورا وفرحا ، دون ان يملك له وصفا ..

وكان المسجد - الذي بلغت مساحته بعد آخر توسيع له ١٦٣٢٦ مترا مربعا - يضيئ بمن فيه وقد بدت الحركة بداخله كحركة الماء في المضخة الماصة الدافعة .. جموع تدخل من بعض الابواب ، وجموع تخرج من ابواب أخرى ، في توال مستمر .. ووسط الحشود الزاخرة ، شققنا طريقنا الى المقصورة النبوية التي كانت يوما حجرة الرسول عليه الصلاة والسلام في بيت السيدة عائشة ، فاصبحت مثواه ، ومثوى صاحبيه الوفيين وخليفته العظيمين : ابي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب . وتقوم هذه الحجرة في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد . وقد كانت خارج حدوده حتى سنة ٨٨ هجرية ، عندما رأى الوليد ابن عبد الملك - في العهد الاموي - ان يوسع

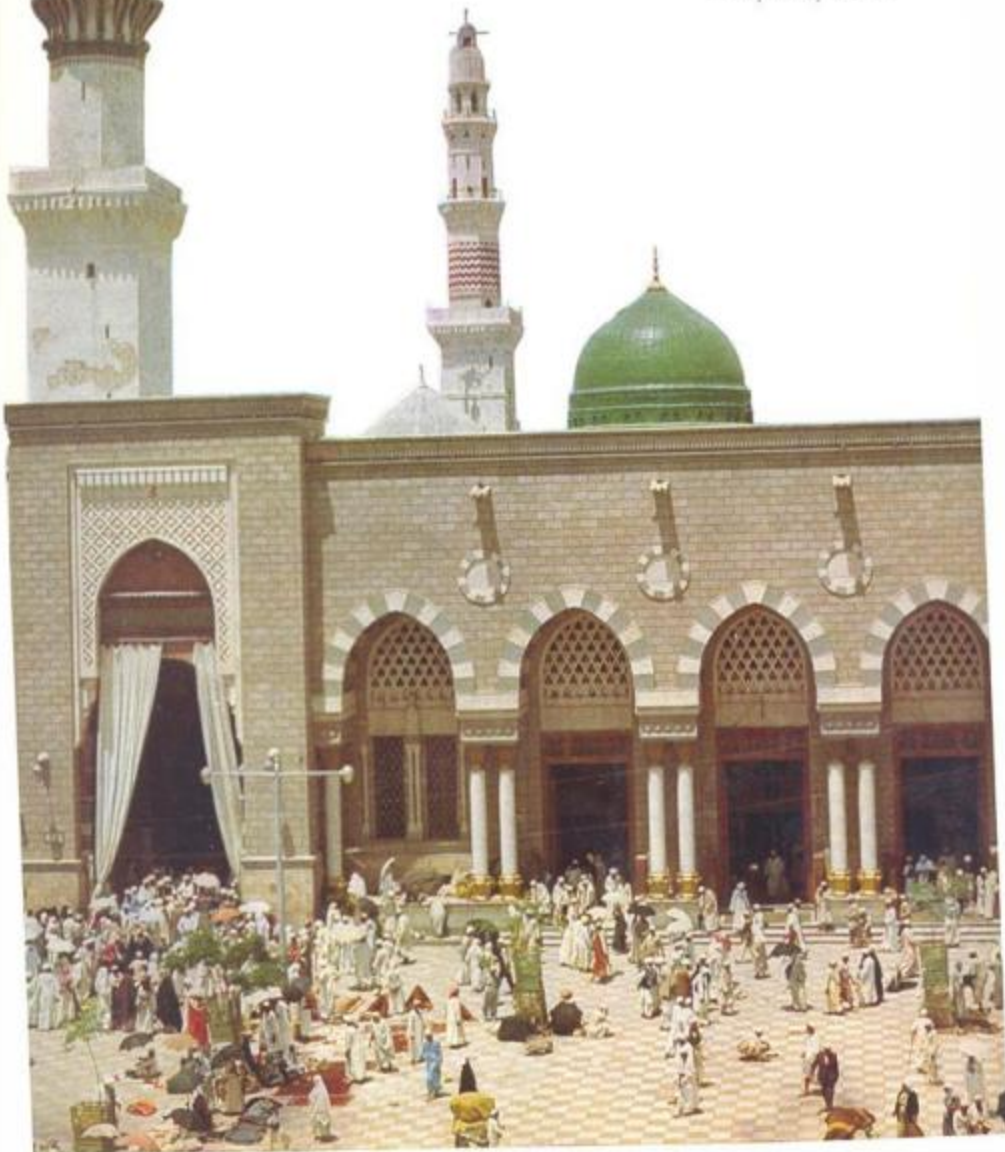


مسجد الفخامة ، حيث نزل النبي عند وصوله
إلى يثرب ، بعد أن هُجى أياماً عند مسجد قباء .



جامع عمر بن الخطاب ، يتميز بالطلاء
الأبيض الذي يعطي المئذنة وقبة الجامع

ساحة من ساحات المسجد النبوي الشريف وقد اجتمع
الناس فيها . لقد جدد المسجد ووسّع ، حتى أصبحت
مساحته اليوم ١٦٣٣٦ متراً مربعاً . ويضم المسجد
المقصورة النبوية التي كانت يوماً ما حجرة للرسول عليه
الصلاة والسلام في بيت السيدة عائشة ، فأصبحت مثواه
ومثوى صاحبيه : أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ..
وقد اشترك النبي (ص) أول الأمر في بناء المسجد ، ثم
اعاد عثمان بن عفان البناء وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد
الملك أضيفت له المآذن الأربع ، ورصفت أرضه بالرخام ،
وكسيت أعمدته بالمرمر وزينت جدرانه بالفريساء ، ووشى
سقفه بالذهب ..



غيرها ، فليست بأقصر إلى الله من .. وقد بث أقباله على العمل الحمية في نفوس الانصار والمهاجرين ، فكان عملهم مثالا للتعاون بين المسلمين - كبرهم وصغرهم - ورمزا للسلطة والتزهد . فلما ازداد عدد المسلمين ، واستقرت الامور بعد غزوة « خيبر » - في السنة السابعة للهجرة زاد النبي من مساحة المسجد فصارت ٢٤٧٥ مترا مربعا .

المسجد في عهد عمر وعثمان

وجاء عمر بن الخطاب فاضاف إلى مساحته - بعد عشر سنوات - ١١٠٠ متر مربع .

وفي عهد عثمان بن عفان ، هدم المسجد وأعيد بناؤه بالأحجار المنقوشة والجص ، وانخذت له أعمدة حجرية صب فيها حديد ورمصاص لتقويتها ، وصنع السقف من الساج . وقد أضيف لمساحته - اذ ذاك - ٩٦٠ مترا مربعا .

المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك

ثم اضاف الخليفة الاموي « الوليد بن عبد الملك » ٢٣٦٩ مترا مربعا ، وأدخل في المسجد المساحة التي كانت تشغلها بيوت زوجات النبي .

وفي هذه المرة ، جاء المسجد مثالا لفنون العمارة التي اكتسبها المسلمون بانصالحهم بثقافات وحضارات أخرى .. فكانت له أربع مآذن ، ووصفت أرضه بالرخام وزينت جدرانه بالفسيفساء ، ووشيت سقفه بالذهب ، وجعلت أعمدته من المرمر

المسجد في عهد المهدي والمستعصم

ثم زيدت مساحة المسجد ٢٤٥٠ مترا مربعا ، في عهد الخليفة العباسي المهدي بن المتصور ، في سنة ١٦٠ هجرية .

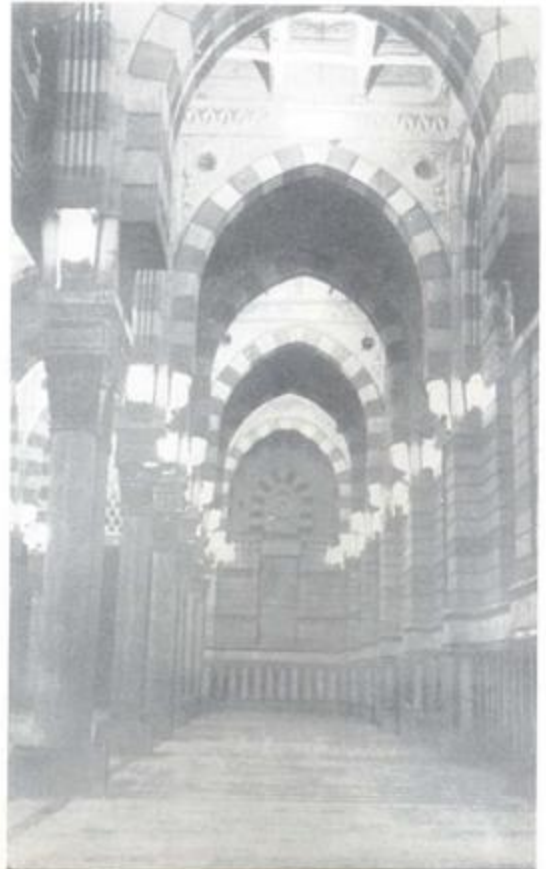
وظل المسجد كذلك نحو خمسة قرون ، ثم شب في المسجد حريق في سنة ٦٥٤ هجرية أتى على سقفه ، فجدد الخليفة العباسي « المستعصم » عمارة ..

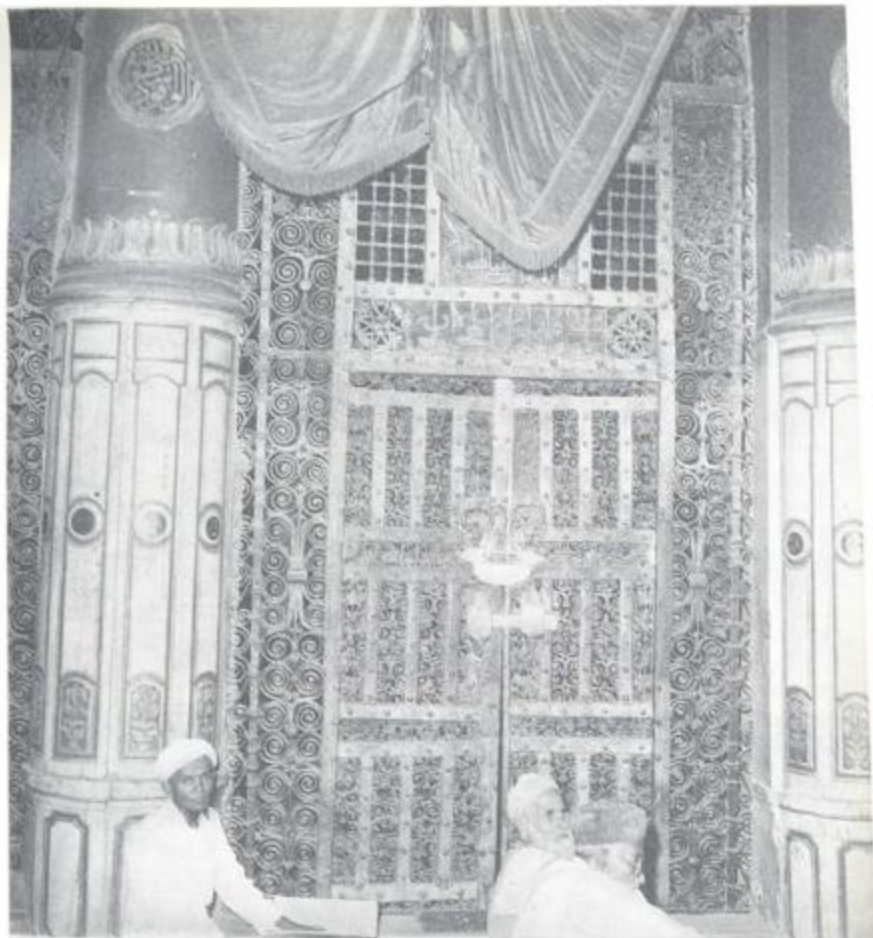
المسجد في عهد ولاية مصر

ولكن هذه العمارة لم تتم إلا على يدي الظاهر بيبرس البندقداري - وإلى مصر - في سنة ٦٧٠ هـ .

المنامي البدوية ، التي تتألف من أعمدة من الخشب ، ذات سقوف من جريد ، وقد صفت حولها أرائك خشبية عالية ، فرشت بالحصى .. وقلنا ونحن في الطريق : « ما أفخم المسجد النبوي ! » .. فقال أحد الرفاق : « وأين منه المسجد الأول ، وبساطته ! » .. وأرهننا أذاننا وهو يروى كيف أقيم المسجد الأول من اللبن ، وكان سقفه من الجريد المرفوع على أعمدة انخذت من جذوع النخل .. وقد اشترك النبي عليه الصلاة والسلام في بنائه . وكان ينقل الحجارة - التي جعلت أساسا - واللبن الذي انخذت منه الجدران وهو يردد : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فافقر اللهم للانصار والمهاجرة » .. فلما حاول أحد أن يأخذ عنه ما يحمل ، كان عليه الصلاة والسلام يقول له : « اذهب فخذ

أحد الأروقة الحديثة التي أنشئت في مسجد الرسول (ص) .





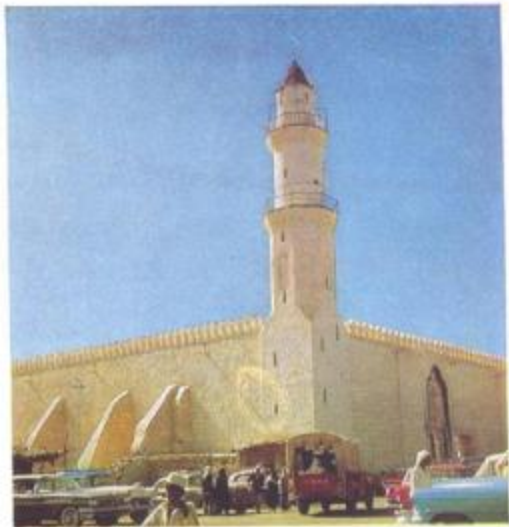
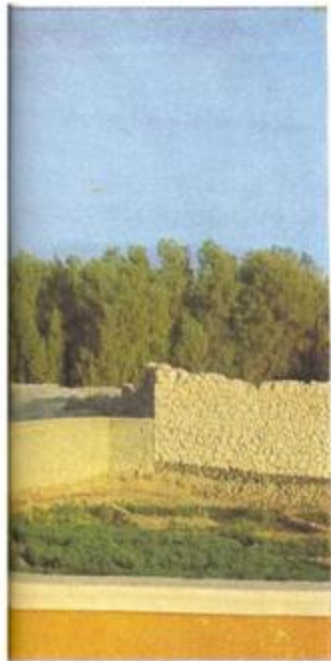
الروضة الشريفة في مسجد الرسول ﷺ في هذا المكان الطاهر ، كان الرسول (ص) يسلم بالمسلمين في المدينة .. وقد جدد المسجد لمرّة ، وزين بالنقوش والزخارف .

المسجد في عهد سلاطين آل عثمان

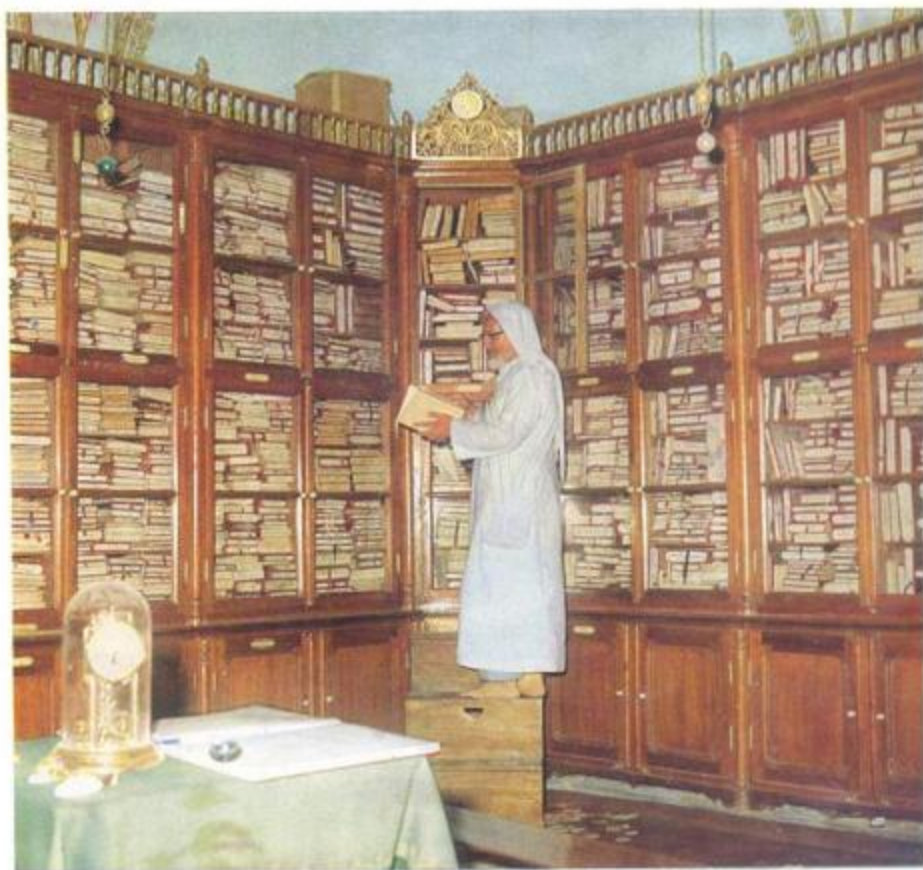
ولكن السلاطين العثمانيين فاقوا المماليك في زخرفة المسجد وتجميله . ففي سنة ٩٨٠ هـ . عمّره السلطان سليم الثاني وزين العمارة بالفسيفساء الموشاة بماء الذهب .. وأعاد السلطان محمد - سنة ١٢٢٣ هـ - بناء القبّة وطلاها باللون الأخضر . ثم قام السلطان عبد الحميد الثاني - سنة ١٢٦٥ هـ - بمشروع كبير لعمارة المسجد ، استغرق ١٢ عاما . وزين الجدران بالآيات القرآنية والأحاديث ، وأنفق في ذلك نحو ٧٥٠.٠٠٠ ليرة عثمانية . وقد

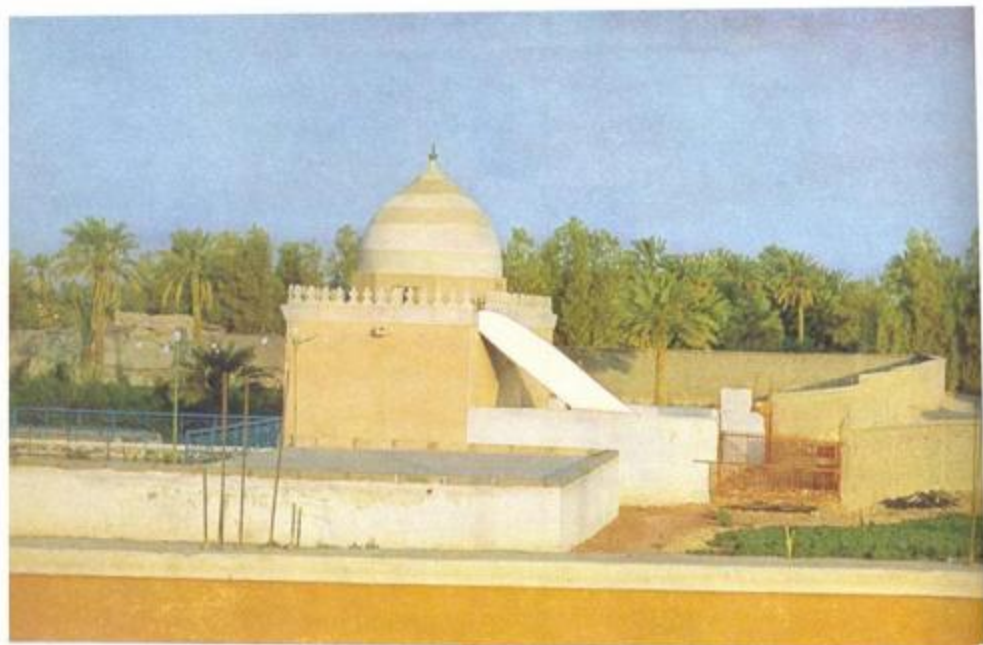
وقد لقي المسجد وعمارته عناية من سلاطين مصر ، في عهد المماليك .. وكان أهم مظاهرها تجديد الملك « الأشرف قايتباي » بعض الأعمدة والسقف والمآذن في سنة ٨٧٩ .

ثم شب حريق آخر بعد سبع سنوات ، لم ينتج منه سوى الحجرة النبوية ، فبادر « قايتباي » إلى عمارة المسجد من جديد ، مع زيادة المساحة ١٢٠ مترا مربعا .. وأقام قبة على سقف الحجرة النبوية ، وقبابا أخرى ، مع إبداع في الزخرفة . وقدر ما أنفق على هذه العملية بحوالي ١٢٠.٠٠٠ دينار .



مسجد نباء : أول مسجد أقيم في الإسلام ، وقد أشرك الرسول في بنيائه .. وكانت قبلته تتجه إلى بيت المقدس ، ثم أقيمت فيه قبلة جديدة عندما سارت قبلة المسلمين الكعبة « فلنولينك قبلة ترضاها » قول " وجهك شعير المسجد الحرام »



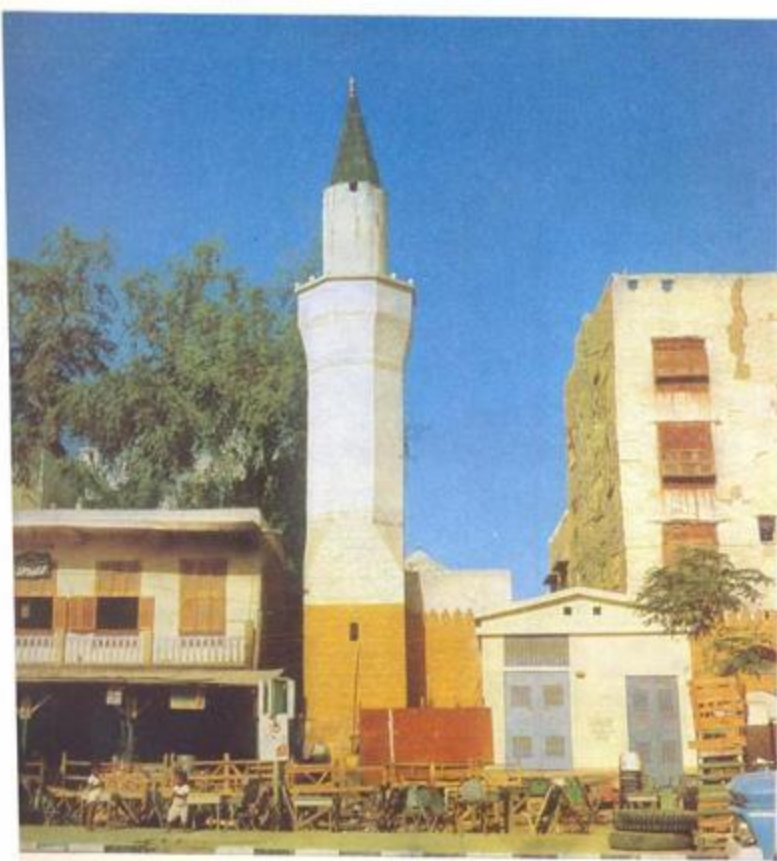


مسجد أقدم لوق القبعة
التي خرجت قبينا
جوازي بني التجرار
يستقيان التيس : عند
انتقاله من مسجد
« قياه » إلى يثرب
ونفتين .

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

إلى اليمن ركن في مكتبة
« عارف حكمت بك »
التي تضم كثيرا من
المخطوطات والكتب
الإسلامية النادرة .
ونترف عليها الآن
وزارة الأوقاف .

إلى اليسار : مثابة
مسجد أبي بكر
ولاحظ المئذنة التي
أحاطت بالمسجد من
على جانبيه .



سنوات ، أصبحت مساحة المسجد بعدها ١٦٣٢٦٦ مترا مربعا .

قصة المنبرين

وانم محدثنا روايته المدعمة بالأرقام ، وقد بلغنا القهى على بضعة كيلومترات من « المدينة » واضطجعنا على الأرائك الخشبية ، نحتسئ الشأى ، فسألنا « لقد أبصرنا في مكان منبر النبي منبرين ، كلاهما من طراز لا يمكن أن يرجع عهده الى عهد النبي فما قصتهما ؟ » .

قال : « لقد كان النبي يخطب في المسجد ، قائما الى جذع نخلة ، حتى شقت عليه الخطابة وهو واقف ، فتطوع أحد الصحابة وصنع له منبرا على نسق مربع .. متقدما ذا درجتين . وتد التهم الحريق الأول هذا المنبر ، فأنشئ غيره ، ولكن الحريق الثاني أتى عليه . فلما أعاد « قايىبى » بناء المسجد ، قدم منبرا أتقى الصنع ، كما أقام محرابا مجوقا بينه وبين القبر ، أبدع في زخرفته بالرخام الملون .. حتى اذا عمر السلطان سليم الثاني المسجد ، شاء أن يبارى ما فعله قايىبى ، فقدم منبرا أكثر فخامة ، وأقام محرابا جميلا غرب المنبر ، وفشاه بالقسيغاه المنقوشة بعامه الذهب .. وغير خلاف ما اشتهر به العهد العثماني من اسفافا مظاهر الترف والثرأ على بيوت العبادة »

مسجد قباء

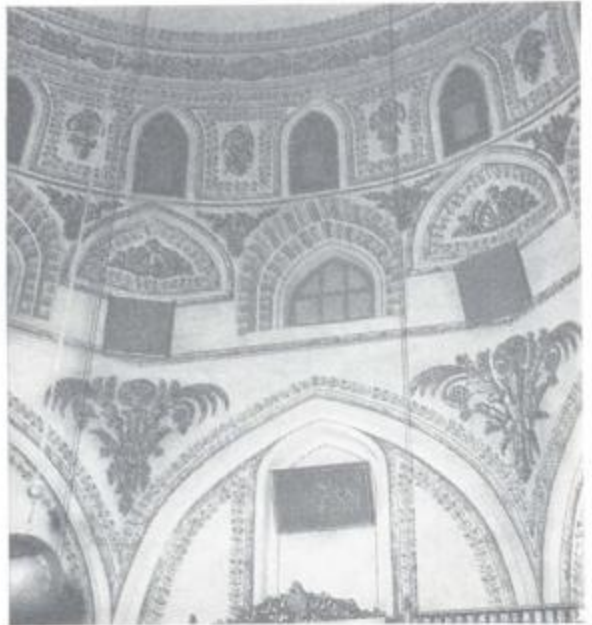
على ان المسجد النبوى لم يكن أول مسجد اشترك النبي في بنائه ، اذ اشترك عليه الصلاة والسلام في بناء مسجد « قباء » ، حيث نزل سقبل دخوله « المدينة » - في بقعة تحيط بها البساتين ، وتجرى فيها مياه الميون ، وتكثر فيها الآبار ، على عسافة من « المدينة » .. فقد بقى عليه الصلاة والسلام هناك أربعة أيام ، شيد فيها أول مسجد بنى أصلا ليكون مسجدا .. ويقال انه المسجد الذى نزل فيه قول الله : « لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » .

ولا يزال مسجد « قباء » مقصد كل من يزور

أضاف هذا المشروع الى المسجد ١٢٩٣ مترا مربعا ، فأصبحت مساحته ١٠٣٠٣ أمتار مربعة .

عبد العزيز بن سعود وعمارة المسجد

وبعد ذلك بمائة سنة وثلاث ، رأى المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود توسيع المسجد النبوى ، بعد أن ازداد عدد المسلمين ، وسهلت المواصلات سبيل الحج . وقد استقرت دراسة المشروع ووضع تصميماته عامين ، وكان للمهندسين المصريين نصيب كبير في هذا .. فلما بدئ التنفيذ ، وكلت الأعمال الفنية الى ٢٠٠ صانع من المصريين والسوريين والباكستانيين واليمنيين والحضرميين . كما استخدم ١٥٠٠ عامل سعودى ، كان العمل لهم بمثابة اعداد وتدريب في الوقت ذاته .. وتولت ٢٠ باخرة نقل الأخشاب والحديد والاسمنت الى ميناء « ينبع » ، كما استقدمت مختلف الآلات الميكانيكية الحديثة في العمل الذى استغرق ثلاث



يعتبر مقر مكتبة « عارف حكمت » مثالا لنى العمارة الإسلامى .. وهذه صورة لجزء من القبة التى تملأها .



« حَتَمَامُ الْحَمِي » : أحد المشاهد المألوفة في الحرمين ، المكي والمدني . انه يلتقط الحب في
أمان ، ويحط على اكتاف الحجاج في بعض الأحيان لانه يطمئن الى ان احدا لن يقربه بسوء

بدلت. ولذلك أصبحت البئر تسمى «بئر الخاتم»
.. اما عين الزرقاء ، فيجد الانسان ، لانحدار
المياه فيها من ابار قريبة ، اندفاعا وخريرا غير
مألوفين الا في الشلالات ..

قبر حمزة عم النبي

ومن المأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام ،
انه كان يزور «قباء» في يوم السبت وقبر الشهيد
« حمزة » في يوم الاربعاء من كل اسبوع .

وقد كان « حمزة بن عبد المطلب » عم النبي
واخاه في الرضاع . وكان بطلا مقورا ، دافع عن
النبي عندما كانت قريش تؤذيه وهو بينهم ، حتى
لقد ضرب ابا جهل مرة بقوسه فشج رأسه ، لانه
اعتدى على النبي وسبته أثناء جلوسه عند الصفا.

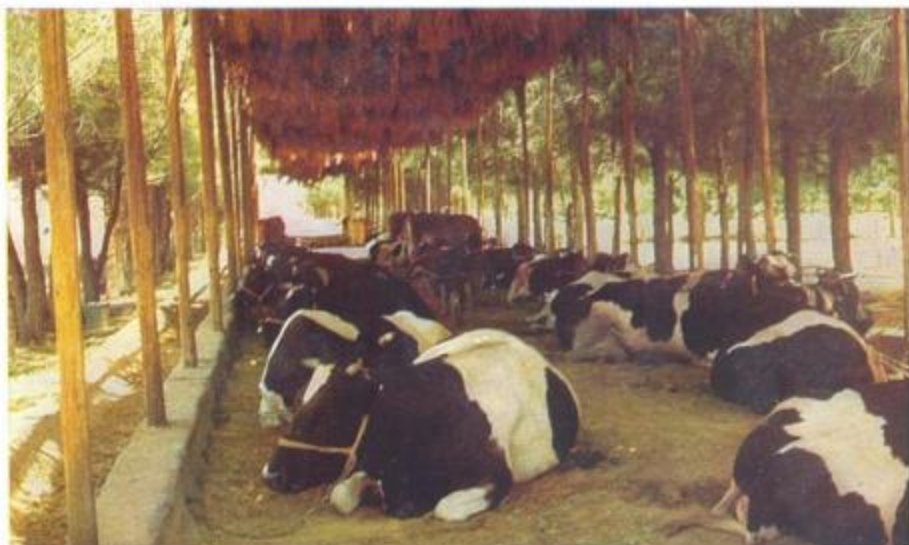
« المدينة » ، وان جدد ميناء عدة مرات .. فقد
بني - في البداية - من اللبن والجريد ، ثم جددته
عثمان بن عفان وجعله من الأحجار ، وزاد مساحته
.. ولكن « عمر بن عبد العزيز » هدمه وأقام مكانه
مسجدا أكبر حجما ، وأجمل رواء .. وكان
السلطان محمود الثاني - العثماني - آخر من
جدد عمارته في سنة ١٢٤٥ هـ ، أي منذ قرن
وربع تقريبا .

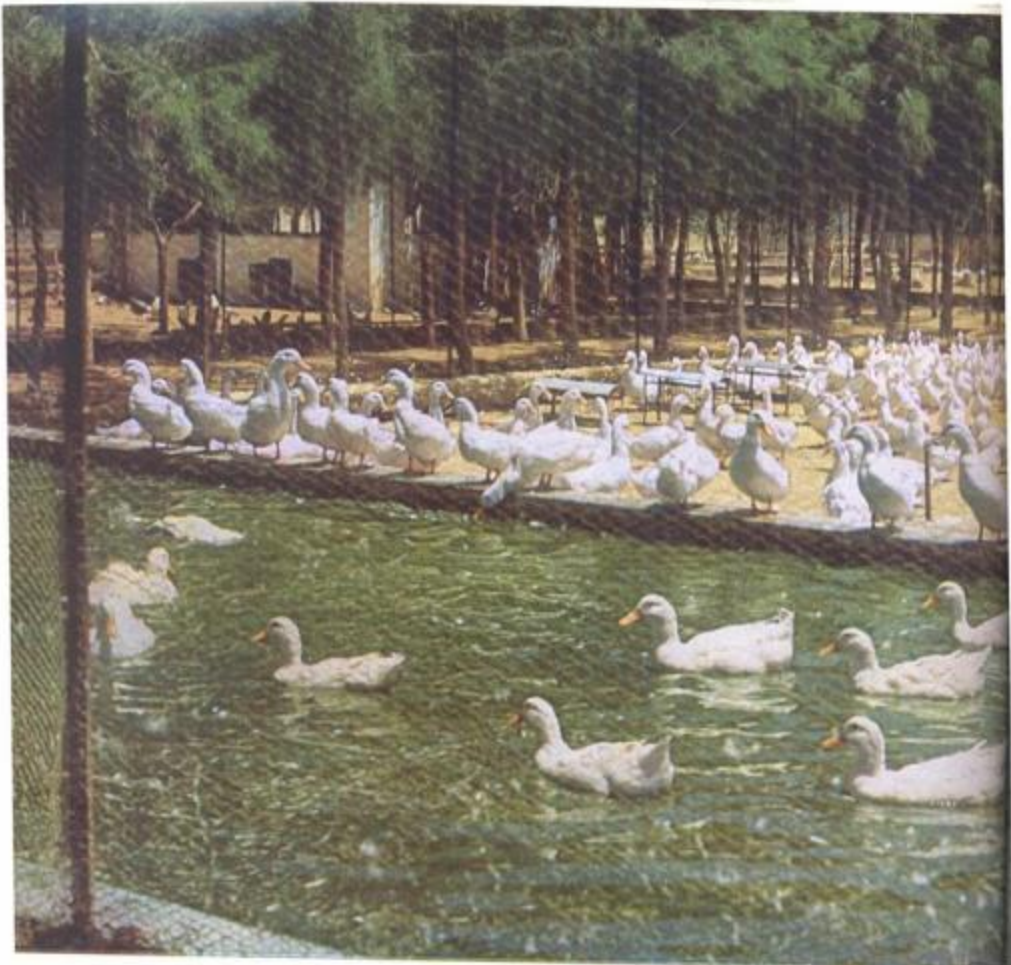
ويقال باب مسجد « قباء » مبني يضم « عين
الزرقاء » وبئر « اريس » . ونقول الروايات ان
خاتم النبي عليه الصلاة والسلام - وهو الخاتم
الذي توارثه الخلفاء - سقط عن اصبع عثمان بن
عفان في هذه البئر ، في العام السادس لخلافته
ولم يتسن لأحد ان يعثر عليه برغم الجهود التي



منظر التقط في غرفة الجراحة بمستشفى « الملك » ، وهو
المستشفى الرئيسي بالمدينة ، وقد جهز بأحدث الأجهزة الطبية .

في الخالائر الخاصة بتربية المواشي
وليجهتها في الوحدة الزراعية بالمدينة .





الى اسفل : رسم الرسم والزخرفة في المدرسة
الصناعية ... وتري الطلبة يقومون
برسم بعض الزخارف العربية الجميلة

قسم الدواجن بالوحدة الزراعية
بياش ريش ، زرقاء ماء
واخضرار شجر ظليل .



وما أبعد هذه الصورة عن « المدينة » كما تراءت لنا ..

صحيح انه لا تزال في « المدينة » بيوت قديمة ، بعضها متداع ، وطرق ضيقة لا يكاد الواحد منها يتسع لتخصين يسيران جنباً الى جنب ، ولكن يد التعمير بدأت تدخل الكثير من أرجاء المدينة ، فتشق الطرق الواسعة ، التي تحف ببعضها الأشجار وتوسط بعضها النافورات والمنزهات .. وتقيم المباني على أحدث طراز في العمارة ، وترتفع بها شامخة ، وان كان يلاحظ ان البناءات التي تتجاوز ثلاث طبقات قلّة بينها ..

على ان من الأمور التي تسترعى الانتباه حقاً ، ان طرق « المدينة » - قديمها وحديثها ، ضيقة وواسعها - تمتاز بالنظافة .

مدينة سلام

والواقع ان لأهل « المدينة » طابعا خاصا ، يقال ان طبيعة متطقتهم ، وإقامة الرسول بينهم ، ثم وجود مشاء ومسجده عندهم ، قد تعاونت على ان تبث في نفوسهم . فهم يمتازون بهدوء ودعامة يكاد الرء أن يحسبهما نوعا من الطراوة فيهم .. كما انهم يمتازون بحلم واسع وصبر عميق . فأنت تسامم البالغ فلا يضيق ولا يتفعل ، وانما يردد لك بلطف : « الله يرحم والدك » !

ولقد صادفنا حادثا في صباح اليوم التالي لأقامتنا في « المدينة » جعلنا نعجب بأخلاقهم أيما إعجاب . فقد أطلنا من شرفة الفندق على ساحة المسجد النبوي - في الصباح الباكر - فإذا سائقان من سائقي سيارات الاجرة يختلفان فيما بينهما ، وكان أحدهما من المدينة والآخر من الرياض ، كما دلت لوحتا سيارتهما .. وتطور العتاب بينهما الى جدل ، ثم احتد الجدل ، وعلت الدماء بالغبص ، ومد السائق القادم من الرياض يده ليمسك بطوق السائق الذي من المدينة ، فإذا هذا يقول له : « بعض الجباء » فنحن أمام مسجد الرسول .. اذا شئت فراكا فاتبني الى خارج المدينة ! »

وعندما رويناه هذا الحادث ، قال رفيق من أهل المدينة : « هكذا ملك القوم في أية بقعة من المدينة ، وليس في ساحة الحرم النبوي وحدها

كما كان أول قائد أوفده النبي على داس أول سرية لمناواة قريش ، بعد الهجرة ... وعندما قامت معركة بدر - في العام الثاني للهجرة - كان حمزة أول من نزل للقتال ، وأبلى بلاء حسنا ، حتى كتب الله النصر للمسلمين ، فاوغر هذا عليه قلوب قريش ، فكان هدفا من أهداف مقاتليها عندما عادت فالتقت بالمسلمين عند جبل أحد ، خارج المدينة لتثار لهزيمتها . وكانت هتد بنت عتبة أشدهم حدا على حمزة لأنه قتل أباهما وأخاه في وقعة بدر ، فسافت عليه من تبرص به ليقتله . وبينما كان حمزة في كر وفر ، تعثر فوقع على ظهره ، واذا ذاك انقض عليه ضيعة هند - وكان حبشيا اسمه « وحشي » ، وله من اسمه نصيب كبير ، وظل يضربه بحرته حتى قتله ويقر بقلته . فاقبلت هند تشفى غليلها بأن قطعت انفه وأذنيه ، واتزعت كبده وراحت تنهشها .. فكان حزن النبي عليه عظيما .

وقد كان لحمزة قبر ذو قبة ، ثم أزيل جميعا خشية طقوس يؤديها الناس هناك هي أقرب الى الوثنية . ولكن موقع القبر باق ، ويجانبه مقابر شهداء معركة أحد . ان هذا لم يكن الموضع الأصلي ، اذ ان حمزة دفن في البقعة التي استشهد فيها ، ثم جُرف سيل قبره ، وكشف بعض جثته ، فامر النبي بنقلها من الوادي ، ودفنها على الرينة التي يقوم عليها قبره اليوم .

يد التعمير تدخل الى المدينة

كتب الرحالة المسلم السويدي « بورخارت » منذ قرن ونصف - سنة ١٨١٥ م - يقول :

« المدينة حسنة البناء ، فكل مبانيها من الحجر ، ومعظمها من طابقي حادين .. وليست مكسوة بطلاء . ولما كانت أحجار البناء قائمة ، فإن طرقها أقرب الى الكأبة ، وأكثرها بالغة الضيق .. وقليل من طرقها الرئيسية مرصوف بأحجار مستديرة كبيرة .. ومظهرها اليوم يبعث الى النفس الأسى ، لما يهدد منازلها من دمار .. فترى المنازل الخربة ، والجدران التي توشك أن تنهار في كل مكان .. ومن لم كان منظر المدينة ممسا يبعث الى القلب الحسرة ، ولا يعيد الى الذهن من بهائها القديم الا صورة ذابلة » .



كانت قرية « يسدر » - كما
صورها المرحوم الدكتور محمد
حسين عيكل في كتابه « في
منزل الوحي » - بقعة عشية
مهيلة . أما اليوم ، فقد امتدت
إليها يد الإصلاح ، وأقيمت
أبنا مدرسة لنشر العلم .



السر في بطة الحياة الاقتصادية في « المدينة » برغم
وجود امكانيات كبيرة . فقد اشتهرت « المدينة »
في مختلف العصور بالتخيل الذي ينتج عديدا من
اجواد اصناف التمر ، والبسمان التي تنتج
البرتقال ، والتارنج ، والليمون ، والعنب ،
والجوافة ، والتين ، والرمان ، والتوت ،
والزيتون وكافة انواع الخضر .

ومثل هذه الخيرات كانت كافية لان تشجع
القوم على التوسع في الزراعة - لاسيما وان المياه
وفيرة ، اذ تخرق المنطقة اربعة مجار للسيول ،
فضلا عن انها غنية بالمياه الجوفية - وعلى اقامة

.. فهي مدينة سلام اكراما للرسول عليه الصلاة
والسلام .. ولعل طبيعة مدينتهم اترا في ذلك .
فهي على اكثر من ٦٠٠ متر فوق مستوى البحر ،
فجوها معتدل صيفا ، بارد في غير مطوية -
شتاء .

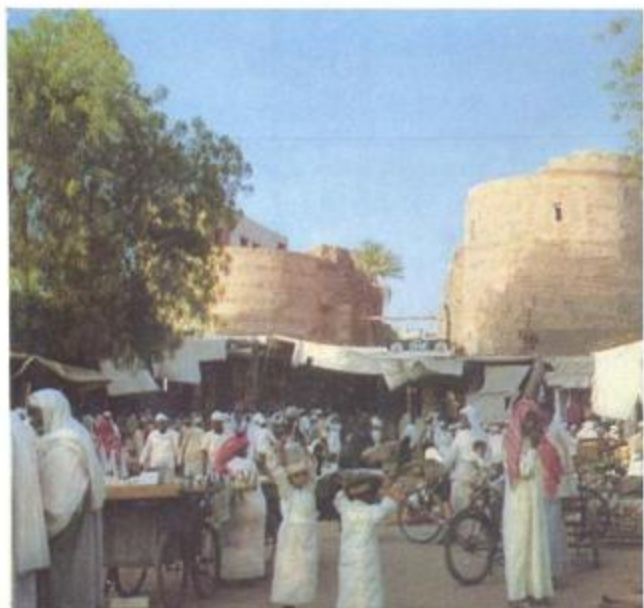
خيرات المدينة

والى جانب هذا ، نجد في اهل « المدينة »
روحا من الرضى بالواقع ، فهم لا يضيقون ببطة
التقدم في مدينتهم ، ولا يندفعون في الطموح
طفرات ، بل يؤثرون السير المتد . ولعل هذا هو



صورة تريك كثره
السيارات في المدينة ،
وتنوعها ، وحين الآن
الوسيلة التي تكاد
تكون وأحيده في
المواصلات .

عند باب حدة القلعة
القديمة اقيم هذا
السوق الشعبي ، الذي
يساع فيه كل
شئ .. ويسعى الياب
بالياب القصرى .

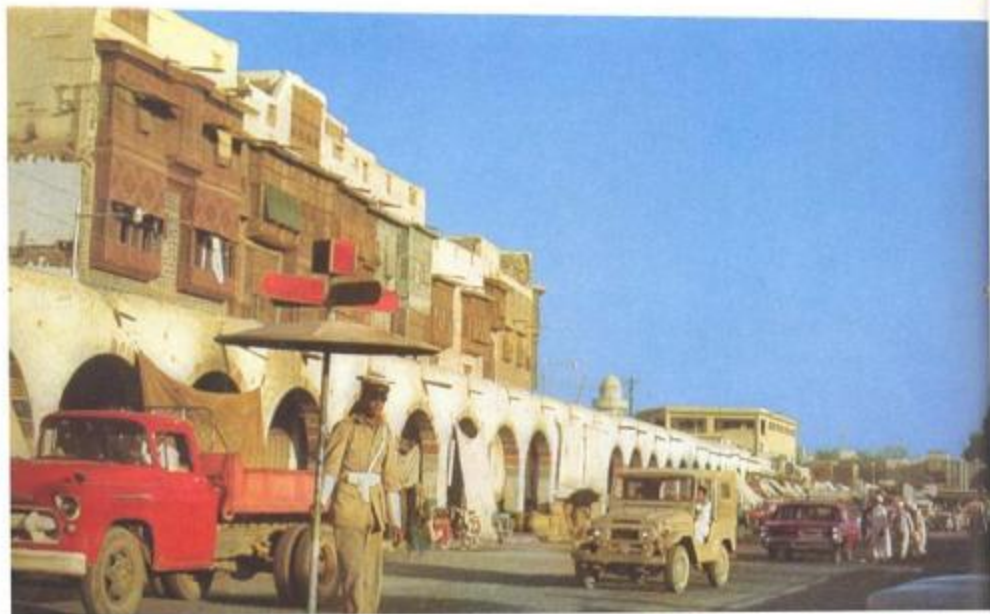




تسببت المدينة أخيراً للحاق بالركب الحضاري الجديد ، بالرقم من
المواثيق الاقتصادية التي عرقلت تقدمها. وهذه بعض المباني الحديثة فيها.



لا تزال المساكن القديمة باقية في كثير من أرجاء
« المدينة » وإن كانت يد التجديد تزيلها رويداً .



العلف الحيواني - واستخدام مسحوق السمور في صناعات مثل منتجات المخازن والعلوق ..

ومثل هذا البرنامج الواسع ، خليف بأن يجعله مقرا لتصنيع محصولات الثمر المجتنبه من أجزاء أخرى من البلاد غير المدينة .

مزرعة نموذجية وبساتين

كذلك كان التقدم بطيئا في الزراعة .. ولكن الحكومة أقامت منذ عشر سنوات وحدة زراعية تتبعها مزرعة نموذجية لأجراء التجارب على بعض أنواع النباتات التي يمكن أن تنمو في أراضي «المدينة» ، وثاني شمار تساعد على زيادة الدخل القومي ، وتكون نواة للتصنيع ، وقد أفلحت زراعة بجر السكر هناك ، ولا تزال التجارب تجري لاستنبات قصب السكر .

وتقوم الوحدة الزراعية في « المدينة » بتقديم الخدمات للمزارعين وأصحاب البساتين .. فهي تساعد على مكافحة الآفات الزراعية ، وتعقد الندوات في المواسم لتوجيه المزارعين وإرشادهم ،

صناعة حفظ الفواكه والخضر وتعليقها .. ولكن الذي حدث هو أن الصناعات اليدوية القديمة - كصناعة الأواني الفخارية وصناعة البلع المجفف - ظلت على حالها البدائي ، حتى رأت الحكومة أن تبنى مصمعا للسمور ، منذ عشر سنوات .. ثم أقدمت أخيرا على استيراد مزيد من الآلات وتوسيع المصنع بعد أن ازداد نشاطه والطلب على إنتاجه .

وينتج المصنع الحالي : البلع المجفف ، والبلع المضغوط (العجوة) ، والبلع المخلوط بالحلوى على هيئة « فندان » ، والبلع المحفوظ في محلول سكري مثل « الكومبوت » ، وعسل البلع (الدبس) ..

ومن المنتظر بعد توسيعه أن يتولى - إلى جانب هذا - تصنيع مخلفات النخيل لإنتاج الجبال والمكاس والأفصاص والحصى ، وتحويل نفايات السمور إلى سماد عضوي ، وصناعة عصير البلع على شكل مشروبات غازية (مثل الكوكاكولا) ، وإنتاج الكحول للافراض الطبية من كحول الثمر المخمر .. كما يجري المصنع حاليا تجارب لاستخدام « نوى » البلع في بعض المنتجات - مثل

ظلت « المدينة » محتفظة بطرقها الطيبة إلى عهد قريب جدا ، ثم أمدت يد العمران لتتق فيها الشوارع ، تنوسطها التافورات والمنزهات العامة .





منطقة « جبل احد »
حيث دارت المعركة
الشهيرة بين الرسول
صلى الله عليه وآله وقفار قريش ...
وعند سفح الجبل
استشهد « حمزة » عم
النبي واخوه في الرضاعة

وبعنى السيد عبد الرحمن الرفعة ، صاحب
هذا البستان ، بكل لبنة فيه ، وبفقد اشجاره
وكرومه بنفسه .. وقد بلغ من عنايته ، انه اقام
في طرف من البستان بيتا يمتد امامه حوض
للمسباحة ، يستمد ماءه من بئر اقيمت عليها مضخة
ترفع من الماء ما يكفى لرى البستان كله ، وللإفاضة
على الحوض .

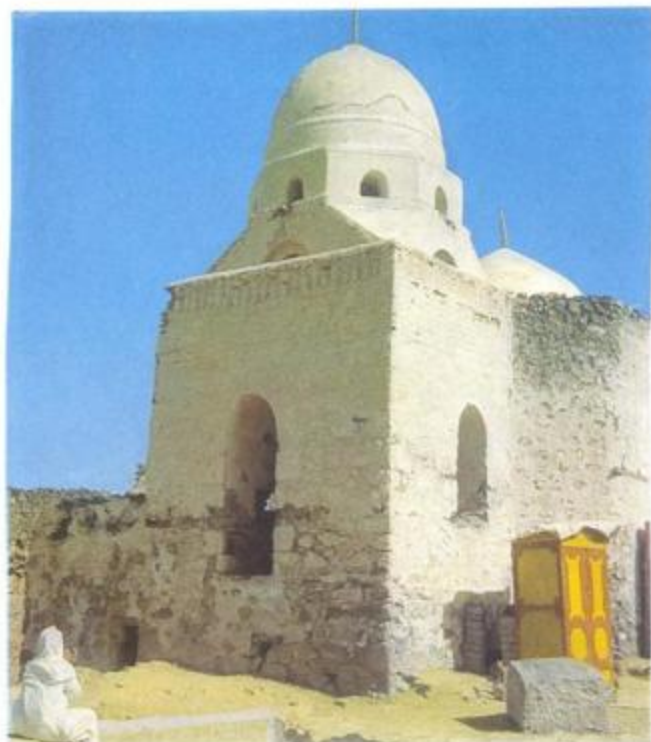
ولقد روى لنا صاحب البستان - وهو في الوقت
ذاته مدير الاعلام في المدينة - ان المنطقة التي يقع
البستان في احد اجزائها ، ذكرت في بعض الروايات
القديمة لليهود ، على انها تقوم على كنوز ، يقلب
على اللقن انها اثار حضارة غابرة قبل الاسلام ..

ولقد سمعنا هذا الكلام عن بقاع اخرى ممن
« المدينة » ، لا سيما موقع « بئر » القديمة
.. فقد كانت هذه المنطقة مهد حضارة كان الؤوس
والخزرج واليهود من بنائها .. ولا يستبعد ان
تكون تحتها اثار تلقى اضواء على تاريخ شبيه
الجزيرة العربية بأسرها ، او اقليم الحجاز ..
على الافل .

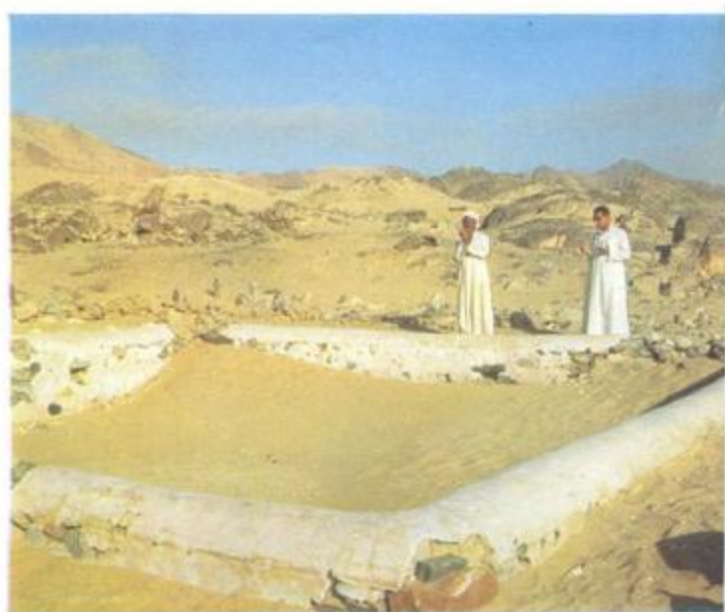
ونقدم لهم البذور و « الشتلات » بالمجان وبأسعار
زهيدة .. كما يتبع المزرعة النموذجية قسم
للدواجن والماشية ، يعنى بتربية احسن السلالات
وتوزيعها على الاهالى للاكتار من الثروة الحيوانية .

والبلقة التي اقيمت عليها المزرعة النموذجية
تقسم بئرا لها قصة طريفة .. تلك هى بئر
« رومة » ، وكانت لامرأة يهودية قبل الاسلام ،
فاشتراها عثمان بن عفان - في زمن الرسول -
واباح ماءها للمسلمين .. او - كما قال لنا راوى
القصة - « جعلها دلا من دلاء المسلمين » ..
على ان هذه البئر لم تلبث ان عطلت ، بالرغم
من ارتفاع منسوب المياه فيها ، وحفرت على
مقربة منها بئر اخرى ، اقامت عليها الحكومة
مضخة لرفع الماء ورى المزرعة ..

والكثير من اصحاب البساتين يعنون ببساتينهم
عناية فائقة . وقد اتيج لنا ان نزرر بستانا منها
في قرية « قربان » - احدى قرى المدينة - وكان
فيما مضى ، الحد الفاصل بين بساتين اليهود
وبساتين الانصار ..



تحت هذه القبة عين أريس ، وبشر الحاكم التي سقط فيها خاتم
التي من يد عثمان بن عفان ، وكان الخلفاء يلبسونه رمزا للخلافة .



البقعة التي دفن فيها شهداء
موقعة « بدر » ، وقد اندثرت
القبور ، ولم يبق سوى سياج
مربع للدلالة على مكانها .





لا تزال في «بدر» بقية من البساتين ، ولكن الزراعة
نضالته ، حتى لم تعد مورد عيش كافيا لأهاليها.

يَثْرِب

ونفسن المشروع مد خط من دمشق الى «المدينة»
تيسرا لمساق الحج فانهالت التبرعات من كافة
ارحاء العالم الاسلامي ، حتى بلغت ثلاثة ارباع
مليون ليرة عثمانية .

واستقرت انشاء خط « دمشق - المدينة »
تسني سنوات ، وقد افتتح سنة ١٩٠٧ م .
وادت سهولة المواصلات الى ازدياد الحجاج .
ولما كانت « المدينة » احد الطرفين الرئيسيين
للخط ، فقد اتعتبت احوالها ، لا سيما ان
اصبح هذا الخط شريانا للتجارة بين شبه الجزيرة
العربية والشام . وقدبلغ من امر الازدهار ان تبن
الاراضي في « المدينة » ارفع الى اكثر من ثلاثة
امثال ما كان عليه . وزاد عدد سكانها زيادة
سريعة ، فقفز من ٢٠ . ٠٠٠ في سنة ١٩٠٧ ميلادية
الى حوالي ٨٠ . ٠٠٠ في سنة ١٩١٤ .

ولكن قيام الحرب العالمية الاولى في ذلك العام ،
وثورة الهاشميين على الدولة العثمانية ، ادى الى
تخريب الخط الحديدي لقطع الامدادات من
الشام عن الجيش التركي في الحجاز . ولم تنته
الحرب حتى كان كثير من اجزاء الخط قد خرب
كما ان البلاد التي كان يمر خلالها تمزقت ، بين
الانتداب الفرنسي ، والانتداب الانجليزى ، ثم
اخفقت كل محاولة لاصلاح الخط بعد ذلك وربط
الاجزاء الباقية منه .

على ان الحكومات العربية - بعد استقلالها -
اتفقت على اصلاح الخط ، وقد رست مناقصة
الاصلاح منذ اشهر على شركة تستعد الان لاداء
مهمتها .

ومن المتوقع اذا ما تم اصلاح الخط ، واكمل
الطريق البرى الذى ينشأ الان بين المدينة ومكة
مباشرة ، ان يبدب الازدهار من جديد ، في « مدينة
النبي » .

مدرسة صناعية ثانوية

ويمتاز « المدينة » بوجود مدرسة صناعية
ثانوية فيها ، بدأت في نهاية سنة ١٣٧٥ هـ فكرة
وبعد نحو ٤ سنوات تم انشاء مبنى خاص لها
على مساحة تبلغ كيلو مترين مربعين ، يقسم ١٣
ورشة لعمال الخراطة ، والحصدادة والبسادة ،

والواقع ان « يثرب » كانت ذات يوم مركز
اسواق رائجة ، عامرة .. وكان اليهود من اوائل
العناصر التي استقرت بها ، فرارا مما كان يحيق
بهم من مظالم في فلسطين ايمان حكم الرومان
والبيزنطيين . ولكن قبيلتي الاوس والخزرج
استقرتا فيها ، خلال هجرتهما الى الشمال بعد
انهيار سد « عارب » في اليمن . ولم نلبث ان
خرجنا على سلطان اليهود ، ولكنهما تحولتا نقاتل
كل منهما الاخرى ، في سبيل الاستئثار بالسلطان ،
حتى هاجر الرسول الى « يثرب » ، واخى بين
القبيلتين .

المدينة عاصمة المسلمين الاولى

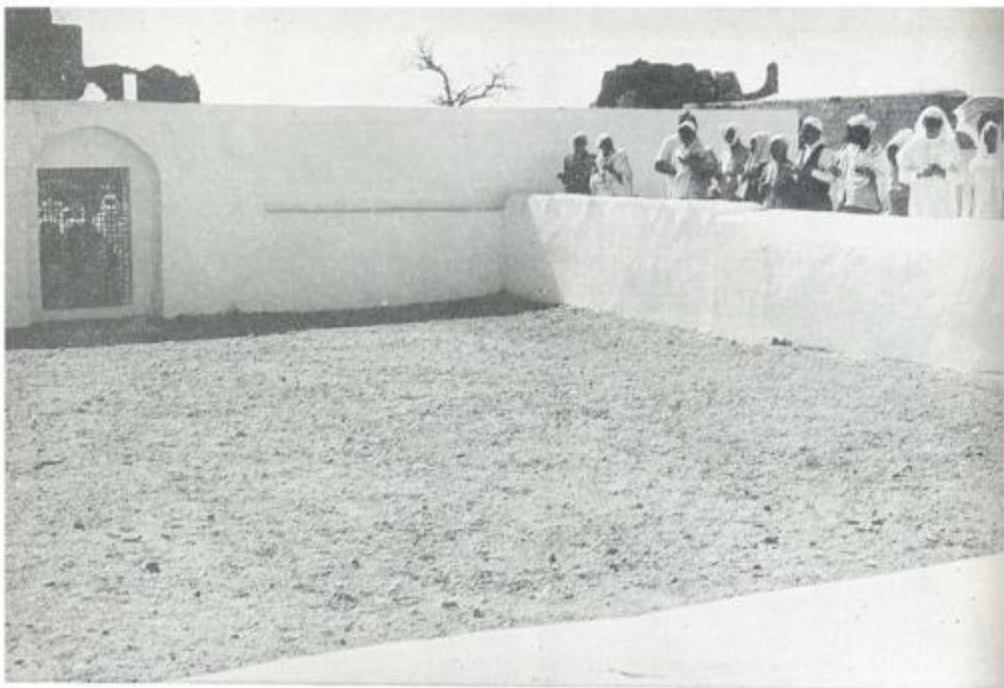
وكما كان مولد النبي نقطة تحول في تاريخ مكة ،
فان هجرته كانت نقطة تحول في تاريخ المدينة ،
اذا أصبحت عاصمة اول دولة للاسلام . وظلت
كذلك الى عهد « على بن ابي طالب » ، اذ نازعه
معاوية الحكم واقام بالشام ، بينما اضطر «على»
الى الاستقرار في « الكوفة » ، فبذل نالقي
« المدينة » الى ان قام « عيد الله بن الزبير »
بحركته ضد الامويين ، فاذا قوات « يزيد بن
معاوية » تحتل المدينة ، ثم لا تلبث ان تفتح مكة
وتلقى على ابن الزبير سنة ٧٢ هـ .

عناية الخلفاء بالمدينة

وكان وجود قبر النبي في « المدينة » ، سببا في
عناية الخلفاء وامراء المؤمنين بها ، مما ادى الى
ازدهارها ماديا وادبيا . ولكن اعتمادها على مكانتها
الدينية عود اهله - لا سيما وقد اختلطت بهم
عناصر كثيرة من المسلمين الذين وفدوا للاقامة
بجوار قبر الرسول - ان يستكينوا الى عناية
ولاة امور المسلمين ، وان يتهاونوا في الاعتماد على
انفسهم ..

السكة الحجازية ، بين دمشق والمدينة

ثم قدر للمدينة ان تجد حافزا للازدهار ،
عندما رأى السلطان عبد الحميد الثاني ان يربط
ارحاء امبراطوريته بشبكة من الخطوط الحديدية



يقال ان السيل

جرف قبر «حمزة»
الذي ووري فيه
عقب استشادة ،
فنقل جسده الى
هذا الموقع ،
واحاط به قبور
شهداء المعركة .
وقد ازيلت معالمها
جميعا .

الماضي خمس سنوات ، وتخرجت - بموجب هذا
النظام - دفعتان عدد طلبتهما ٢٥ ، عينا جميعا
للتدريس في المدارس الصناعية في المملكة
السعودية .

وابتداء من هذا العام ، اصبح الطلبة يدرسون
اربعة سنوات ، على ان يتاح لمن يرغب في مزيد ،
ان يلتحق لعامين بالمعهد العالي الفني في الرياض ،
او ان يوفد في بعثة الى الخارج .

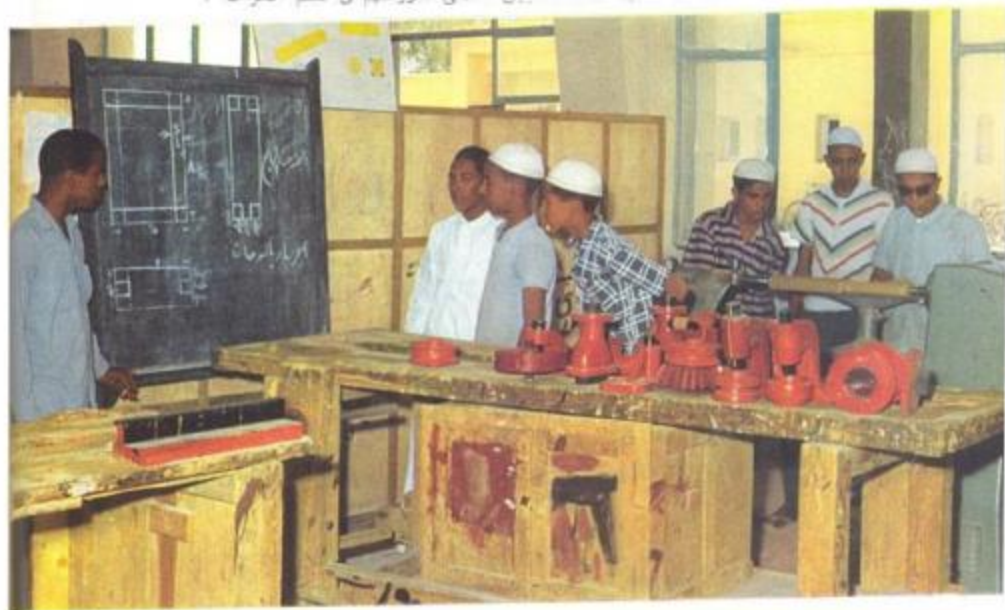
وهندسة السيارات ، والكهرباء ، والسباكة ،
والنجارة ، والأعمال الصحية ، والنسيج وصناعة
السجاد ، والنقش ، والتنجيد .

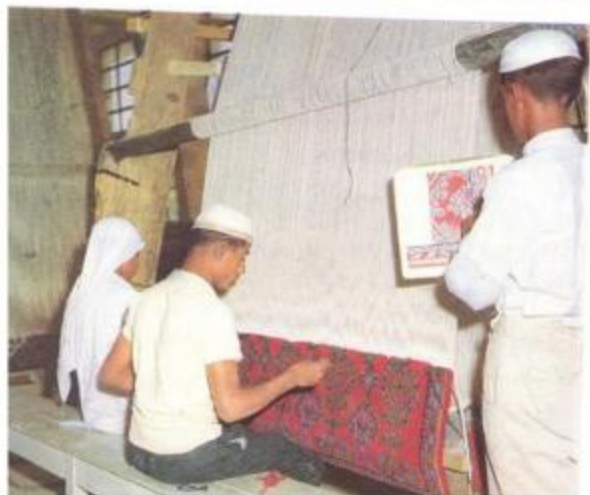
وزيد عدد طلبة المدرسة على ٥٠٠ طالب ،
تحت رعاية نحو ٨٥ مدرسا . ويتقاضى الطالب
مكافأة قدرها ١٥٠ ريالاً شهريا ، كما تمده المدرسة
بملايس العمل في « الورش » ، وبوجبة الغداء .
وقد كانت الدراسة حتى نهاية العام الدراسي



في المدرسة الصناعية تم خاص بتعليم فيه الطلبة نسج الأقمشة على الأنوال اليدوية

تعتبر المدرسة الصناعية في « المدينة » منطلق تجربة جديدة لإدخال النسيج على الاقتصاد المحلي ، ولتخريج فنيين للعمل في الصناعات القائمة حالياً في مختلف أرجاء المملكة السعودية . وهذه صورة الفصول للطلبة أثناء التطبيق العملي لدروسهم في قسم الخراطة .





محاولة تاجحة يقوم بها
قسم السجاد في
المدرسة الصناعية لعمل
سجادة للحائط عليها
خريطة مفصلة للجزيرة
العربية .

قسم السجاد من
أهم الأقسام في
المدرسة الصناعية .

ومن المنتظر في التخطيط الجديد للمدرسة ان توجه عناية خاصة للصناعات التي تتوفر خاماتها محليا .

تعليم النساء بالمدينة

والجتمع في « المدينة » اشد تحفظا منه في اى بلد آخر في اقليم الحجاز ، والمرأة فيه مصونة وراء الحجاب الكثيف اكرم صيانة ..

على ان هذا لم يحل دون تقدم تعليم الفتاة في « المدينة » ، وبسرعة تشابه سرعة التقدم في كل ميادين النشاط الاخرى هناك. ففي سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٠ م) كانت في « المدينة » خمس مدارس اهلية ومدرستان اميرتان لتعليم الفتاة في المرحلة الابتدائية ، وكانت هذه المدارس تقسم ١١٠١ فتاة . وفي سنة ١٢٨١ هـ ، هبط عدد المدارس الاهلية الى ثلاث ، وان ارتفع عدد الطالبات في المدارس الباقية الى ١٢٢٧ . وفي سنة ١٢٨٢ هـ ، هبطت المدارس الاهلية الى اثنتين وزاد عدد المدارس الاميرية الى ثلاث ، وارتفع عدد الطالبات فيها جميعا الى ١٤٧٧ .

كذلك انشئ في سنة ١٢٨١ هـ . (١٩٦١ م) معهد لتخريج ملمات للمرحلة الابتدائية ، ضم في اول اعوامه ١٤ طالبة ، وفي العام الثاني ٢٦ ، وبقدرة عدد طالباته في هذا العام الدراسي باكثر من ٤٠ .

المكتبات العامة

وفي « المدينة » عدد من المكتبات العامة ، التي تقسم كثيرا من المخطوطات والافا من الكتب المطبوعة. ولعل اشهر واكبر هذه المكتبات « مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك افندي » .. ومن العنوان نستطيع ان نعرف انها انشئت في العهد العثماني. والواقع ان تاريخها يرجع الى سنة ١٢٧٠ هـ ، اى انها تجاوزت القرن بأربع عشرة سنة .

وتسفل « المكتبة » مبنى اقيم على موقع دار للحسن بن علي ، رضى الله عنه ، خلف المسجد



الكتبة المصرية في

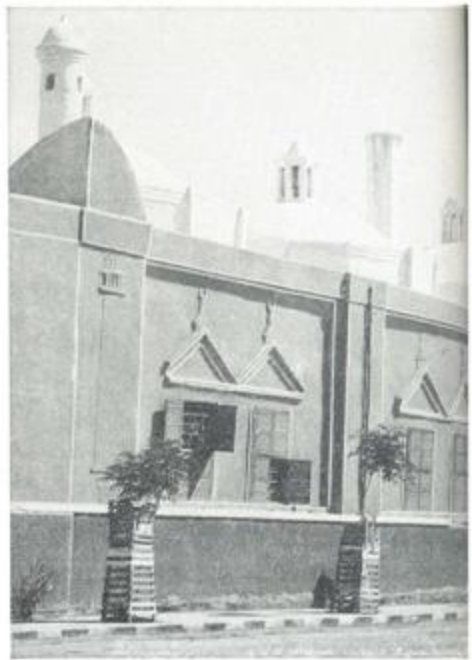
التبوى . ويدلف اليها المرء خلال فناء متوسطه نافورة من رخام .. وقد فرشت الحجرة الرئيسية فيها بالسجاد الفاخر ، وتعلوها قبة آية في فن الزخرفة العربي. كما ان خزاناتها - التي تقسم ٧٠٠٠ مجلد ، منها ٢٠٠٠ من المخطوطات القديمة - تعتبر تحفا في فن التجارة العربي .

ولقد اصبحت هذه المكتبة تابعة لوزارة الاوقاف السعودية ، وابيح للراغبين في القراءة - دون الاستعارة - ان يرددوا عليها ..

مستشفى الملك

وكان خانم الطاف في «مدينة النبي» مستشفى الملك .. وهو اكبر مستشفيات « المدينة » ويضم ٢٤٠ سريرا ، ويقوم على العلاج فيه سبعة اطباء اخصائيين (في الاسنان ، والجراحة ، والامراض الباطنية ، وطب الاطفال ، والانف والاذن والحنجرة والرمم ، والعلاج بالاشعة) وستة من الاطباء العموميين غير ذوي الاختصاص .

وقد يبدو ان ٢٤٠ سريرا عدد صغير لمستشفى



المدينة المنورة

ولقد كانت غزوة «بدر» هي الغزوة الأولى التي اتلى فيها الإيمان بالشرك في تاريخ الإسلام .. وكان انتصار المسلمين فيها هو الفتح الأول الذي استقر به الأمر لهم ، وانتشرت من بعده دعوتهم .. ثم انها كانت مثالا للبلاء والاستبسال في سبيل العقيدة ، إذ كان المحاربون المسلمون ٣٠٠ مقاتل ، وقد خرجت اليهم قريش في حشد يفوق ثلاثة أمثالهم عددا وعدة . ولكن الله فلق قريشا في نظرهم ، ليقتل ما وعد به رسوله من نصر :

« إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ ، وَالرَّكْبَ أَهْلٌ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةٍ ، وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةٍ ... » ، « وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ، وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ... ! »

يعتبر المستشفى الرئيسي في مدينة ما ، ولكننا نستطيع أن نقبله إذا أدركنا أن عدد سكان «المدينة» لا يكاد يزيد على ١٠٠٠٠ - أي ما يعادل سكان بلدة صغيرة - وأن هناك مستشفى آخر يعتبر مركز استقبال للمرضى ، ومستشفى ثالثا للولادة.

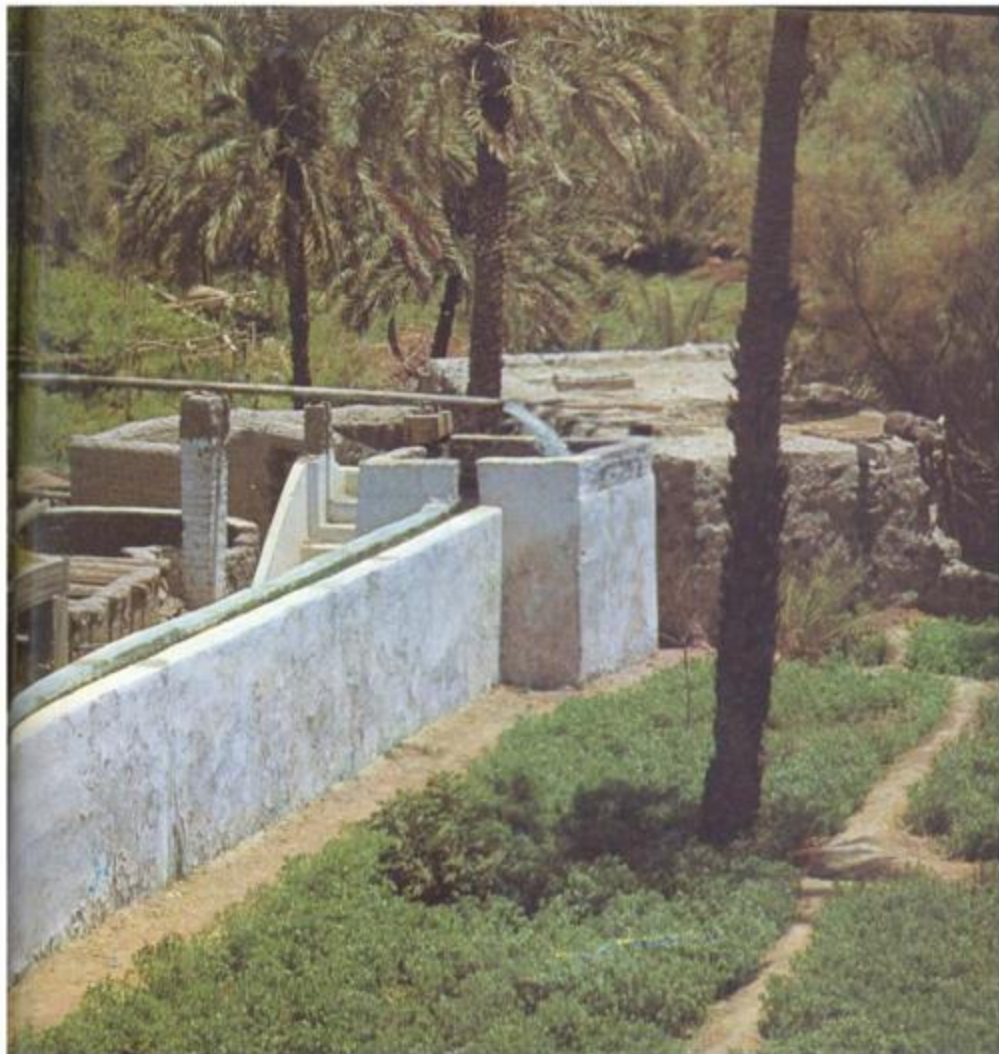
عند « بدر »

ولقد كانت « بدر » سوقا من أسواق العرب قبل الغزوة الكبرى ، وكان الماء بها وفيرا ، والبساتين لا تقل عن بساتين الطائف كثرة وغنى . ثم قلصت عليها بأن تلقى الإهمال والعزلة دحرا ، حتى إذا شقت الطريق الحالية بين جدة والمدينة إذا بها تمر بالقسرية مباشرة .. وإذا تيسرت المواصلات لكانت انفسحت أمامه الفرض الانمائش . وهذه الفرض قد انفسحت للقريه ، إذ أصبحت الطرق الحديثة تصلها بالمدينة على بعد ١٥ كيلو مترا - ويبينع على البحر الأحمر على بعد نحو ٣٥ كيلو مترا - وبجدة ، على بعد ٢٧٥ كيلو مترا .. فبدأت القرية تخرج من عزلتها .

كما أولتها الحكومة رعاية خاصة ، فأنشأت بها مدرسة ابتدائية تضم ٢٥٠ تلميذا . وهذه

وانطلقت بنا السيارة - بعد الظاهر - في الطريق الى « جدة » ، على أمل أن نرور قرية « بدر » ، حيث المعركة التاريخية ، عندما نمر .. ولكن الظروف شابت ألا نصلها إلا وقد جنت الشمس الى الغروب ، مما اضطرنا إلى أن نقرر المبيت في القرية ..

وحاولنا أن نمر على فندق نقضى فيه ليلتنا .. ولكن البحث انتهى إلى أن نتخذ من الأرائك الخشبية ، في أحد المقاهي القائمة على الطريق ، اسرة ننعنا عليها بالنوم في العراء .. وهي تجربة لا نستطيع أن نغفر بالتفرد بها ، فالمبيت على أرائك المقاهي أمر مألوف لدى الحجاج .. لا سيما أثناء ذهابهم الى « المدينة » .

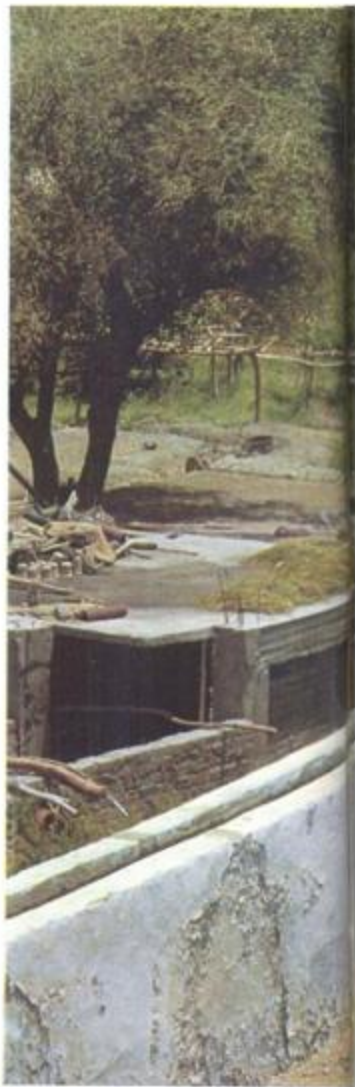


تعتبر هذه البقعة الحد الذي
كان يفصل بين يسائين اليهود
ويسائين الانصاري « يشرب »
القديمة .



يقوم معظم اصحاب
اليسائين مخففات على
آبار لرى يسائينهم .





الى اليسار : ثلاث صور
التقطت في مصنع التبغ
الذي يجري توسيعه بعد
ان لقي نجاحا.. في الاولى
يرى العمال يقومون بفرز
التبغ الواردة .. وفي
الثانية يكسبون التبغ
بمدهجتها ويقطعونها حسب
الوزن لتعبئتها في علب من
ورق كما يبدو في الصورة
الثالثة .

وبرزاعة بعض المحصولات التي تعتمد على المطر ،
لا سيما البطيخ والتسمام اللذين تعد بهما « بدر »
أسواق جدة والمدينة .

ولقد كان من الممكن أن يكون موقع غزوة « بدر »
مزارا سياحيا يفيض على القرية دخلا طيبا ، لا
سيما وأن كثيرا من المسلمين غير العرب - كالهنود
والأفريقيين - يعتبرونه من المزارات التي لا يكتمل
الحج إلا بها . ولكن هذا الموقع ظل مهملًا أجيالا
عديدة ، حتى أن قبور الشهداء لا تكاد تبين فيه ،
لولا أن أحيط موقعها ببعض الأحجار لتمييزه . على
أن الصال الطرق بدر بدأ يحدث أثرا من هذه
الناحية ، وقد أقيمت بها الآن عدة مقادير لاستقبال
الزائرين ، ومحطتان لوقود السيارات ..

كذلك أقيمت بها وحدة صحية ، كما أنشئ
مركز اجتماعي لتوجيه الأهالي وإرشادهم وتدريبهم
على ما يرفع مستوى معيشتهم ..

مسك الختام

وكانت « بدر » مسك الختام في جولتنا بأقلام
الحجاز ..

وفيما كانت السيارة تنطلق بنا عائدة إلى جدة ،
أخذت تلح على أذهاننا عدة أسئلة :

ماذا كان يحتمل أن يكون مصر « المدينة » أو
لم يهاجر إليها الرسول عليه الصلاة والسلام ؟
وماذا كان يحتمل أن يكون عليه مجتمعها لو لم
يتنكس اليهود بمهودهم للتعايش المسلمي مع
المسلمين فيطردوا منها ؟

وماذا كان يحتمل أن يكون عليه وضعها السياسي
والاقتصادي لو أنها ظلت عاصمة للدولة الإسلامية
.. بل ماذا كان يحتمل أن تكون عليه هذه الدولة ،
وهل كانت حدودها تمتد وتتسع كما امتدت
وانسعت حين اتخذت دمشق عاصمة للدولة في
عهد الأمويين ، وبغداد في عهد العباسيين ؟

أسئلة من شأنها أن تقود إلى دراسات طريقية
ونافعة ، ليس مجالها في استطلاع
صحفي ! .

بدر الدين خليل

المدرسة أقيمت ملحقة بمبنى مسجد المدينة ، على
غرار النظام الإسلامي التقليدي . ولكن الحكومة
أقامت لها أخيرا مبنى أثينا ستنقل إليه ابتداء
من العام الدراسي الجديد .. ويتضمن برنامج
وزارة المعارف لمنطقة « بدر » - وهي تقسم ٧
قرى - إنشاء مدرسة ابتدائية في كل قرية ،
ومدرسة متوسطة ، ومعهد لعلوم المرحلة الابتدائية
في إحدى القرى . ومن المرجح أن تختار قرية
« بدر » لهذا الغرض . أما الذين يودون الدراسة
بعد المرحلة المتوسطة فستوفدهم الوزارة إلى
« المدينة » ، وتمنحهم مكافآت تساعد على
مطالب القرب .

وعدد سكان القرية في الوقت الحاضر ٣٠٠٠
نسمة . وكان شيق مواردها يجعل الازدهار
الرئيسي لأهلها في معاشهم على النخل ، لذلك
كان معظم الرجال يرحلون للعمل في مكة والمدينة
وجدة ، حتى يوفروا لعائلاتهم دخلا معقولا ، بينما
كانت النساء يقين العناية مع النخيل بالنخيل



صناعة الأواني الفخارية من القدم
الصناعات اليدوية في « المدينة »

أنباء الطب والعلم والاختراع

عندما يصبح اجهاز المرأة العامل واجبا

أصابته أمه الحامل هذه الحصبة ،
فاحتمال التشويه ، والنجاة منه ، يبلغ
نحو ٥٠٪ .

ويزيد الاحتمال وقوع الإصابة في
الشهر الأول من الحمل .

وعندئذ بالطبع يخطر ، على الفور ،
خاطر الاجهاض ، دفعا للشر . وتقف
الأم الحامل أمام هذا الخاطر وقفة حيرة
شديدة ، يعينها على تخطيها الطبيب ،
لا الطبيب المختص ، بقدر طبيب الأسرة
التي هي تؤمن به .

وعلى كل حال يجب التحقق أولا من
أن الإصابة هي بالحصبة الألمانية حقا ،
وأن الذي دخل جسمها هو فيروس هذه
الحصبة ، الفيروس « روبله » ، حقا
وصدقا .

● ذلك اذا هي أصيبت، وهي حامل،
بمرض الحصبة الألمانية German Measles
ومكروها هو الفيروس المعروف باسم
روبله Rubella

هذا ما خرج به الباحث من دراسة
مائة ألف حالة للولادة جاز فيها أن تكون
هذه الحصبة هي سبب ما أصاب الطفل
الوليد فيها من تشويه .

أن الناس لا تزال تذكر كيف أن مقادير
صغيرة من عقار ، مثل العقار الشهير ،
الثالودوميد، كانت تتعاطاها الأم الحامل،
فتفعل بجنتيها الأفاعيل ، وخبر الحصبة
الألمانية هذا، وقد تجدد ، اذاع في الأمهات
الحاملات مثل هذا الفرع .

وليس حتما أن يتشوه الوليد اذا

التمساح ، كيف يبقى تحت الماء طويلا ؟

● انه التمساح الأمريكي . وقد قاموا ببحثه تحت الماء ، فوجدوا انه
يستطيع أن يبقى تحت الماء ساعتين كاملتين قبل أن يشعر بجأجه الى
أكسجين الهواء . وعدوا ضربات قلبه عند ذلك ، فوجدوا انه ينبض
نبضتين أو ثلاث نبضات في الدقيقة .
ويرجى أن يستفاد من هذا البحث في حالة الانسان ، اذ يفقد مورده

من الأكسجين على غير
انتظار ، سواء في قاع
البحر ، أو عاليا في مركبة
هواء .

التمساح الأمريكي . وفي دكن
الصورة صغيره وهو يخرج
من البيضة



دودة القطن ، هل لها ما يبديها ؟

لها نصيب من الوجود على الأرض . وقد تركز العلماء أخيراً على الفيروسات (وهي أصغر من البكتيريا) وسيلة لإبادة الحشرات .

وهم يبحثون في الطبيعة عن هذه الفيروسات ، ثم هم يربونها في المختبرات ، ثم هم يطلقونها حيث تكون الحشرة المطلوب إبادتها .

واللطف في هذه الفيروسات انها لا تقتل خيط عشواء ، ان لكل فيروس منها نوعاً من الحشر خاصة به ، لا يصيب الا اياه .

واللطف فيها كذلك ، انك تطلق الحشرة ، اعني الاعداد القليلة منها ، وعليها الفيروس ، وقد أصبتها به ، فتجرب الحشرة بين سائر الحشرات من اخواتها ، فتعديها ، فينتشر بينها الفيروس انتشاراً وبائياً .

وقد افادوا كثيراً من هذا الفيروس في وقاية الغابات وأخشابها ، يرشونها بسوائلها الفيروس تحملها ديدان الحشرات التي كان اصابتها الفيروس قاتلاً . ومن هذه الغابات غابات الصنوبر .

ومن مراكز البحوث الكبرى التي تذكر في هذا الصدد وحدة البحوث الفيروسية بكمبريدج A. R. C. Virus Unit Research . وبها نحو ٢٠٠ نوع من الفيروس جمعوها من اركان الدنيا . وحديث الفيروس طويل .

قدمنا ما قدمنا منه ، لنعود الى دودة القطن فنقول: ان الدكتور كارلو اجنوفو Carlo Ignoffo ، وهو يعمل الآن في الولايات

وليس الحديث عن دودة القطن وحدها ، بل الحديث عن كل الآفات التي تصيب النباتات ، والثمار ، وأخشاب الغابات ، وتكلف الانسان خسائر قد تعجز عن تقديرها الأرقام . وأكثر الآفات من الحشرات . والحشرات تباد اليوم بالكيماويات . والإبادة الكيماوية ليست قليلة النفقة ، ثم هي كثيراً ما تؤدي الى تعود الحشرات على مقاومة هذه الكيماويات ، واكتساب مناعة ضدها فلا تؤثر فيها .

لهذا اتجه الانسان الى الطبيعة ، ينظر ما تفعل ، ثم هو يقتدي بها .

والطبيعة بها من انواع الحشرات ، ما لو تكاثرت لمئات الأرض . ونذكر حشرة ، تعرف بالذبابة الخضراء Greenfly ، اذا بدانا بانثى واحدة واحدة منها ، وجعلناها تنسل ، بدون عائق ، مدة عام ، لبلغت أنسالتها ، وأنسال أنسالتها نحو من نصف مليون ذبابة . ولو فعلت كل الذبابات الاخرى التي من قبيلها هذا ، لفطنت سطح الأرض كله في عام .

فما الذي يعوقها ؟

حكمة الطبيعة في الحد من الانسال . وهي تحد من الانسال بالامراض تنشرها في الحشرات ، وهي تنشرها فطريات Fungi ، وتنشرها بكتيريا Bacteria ، وتنشرها فيروسات Virus . وتتدخل كل هذه في حياة الحشرة فتقضي عليها ، أو تقتل منها ما يهبط بمقدار اعدادها التي تتحملها صنوف الحيوانات الاخرى التي يجب أن يكون

مذاق الاشياء يختلف على البارد وعلى الساخن

- انها بحث شيقة قام بها عالم ، الطعم . وكذا اذا كان المذاق حلوا .
- تتصل بمذاق اللسان عند الانسان . ونضرب مثلاً مما وجد : اذا وضعت في فمك شيئاً مذاقه مر ، ووضعته معه في فمك ماء بارداً ، لم يتغير
- ولكن اذا وضعت بدل الماء البارد ماء ساخناً ، تغير الطعم . ومثلاً آخر :



دودة لفراشة ، أصابها الفيروس ، فحولها الى سائل مائع ، به ملايين من الفيروس ، ذلك الذي تراه مصورا وحده الى الجانب



دود فراشة ، أصابه الفيروس ، وهو ماض يأكل النبات ، ولكن لن تمض عليه ساعات حتى يكون الفيروس قد حوله الى سائل مائع

نوعين من الفيروس خاصة ، أحدها الفيروس الذي يُعدى دودة القطن ، وهي تلك الدودة التي تسبب أكثر الخسائر لهذا المحصول الرئيسى الأمريكى (المصرى والسورى وغيرها) ، وهى التى تعيش هناك كذلك على الدرة ، وعلى نحو ٣٠ نوعا مختلفا من الخضراوات . وقد أصبحت اليوم ذات مناعة من المبيدات الكيماوية الاعادية .
فلعل الخير الكثير يأتى من وراء ذلك .

المتحدة يقسم البحوث الحشرية ، فى مدينة برونزفيل Brownsville بتكساس ، تقدم فى هذه البحوث الفيروسية تقدما كبيرا ، وابتدع لتربية الفيروس طريقة اقتبستها منه شركتان أمريكيتان تقومان الآن بتصميم مصنع رائد لتكثير هذا الفيروس بكميات تكفى لرش مليون فدان من المزروعات فى العام .

وهاتان الشركتان تتركزان على تكثير

حامض ، ووضعت معه شيئا مذاقه ملح ، لم تحس فى لسانك غير طعم واحد . ولكنك اذا وضعت فى فمك شيئا مذاقه حلو ، فانك تحس بهما معا ، طعمين مختلفين .
(من بحوث فى الفسلجة ، جامعة هارفرد الشهيرة) .

اذا وضعت فى فمك شيئا مذاقه حامض ، او آخر مذاقه ملح ، ثم ماء باردا ، تغير الطعم .
اما اذا كان الماء ساخنا ، لم يتغير الطعم .
ومثلا ثالثا :
اذا وضعت فى فمك شيئا مذاقه

صناعة الاطفال في أنابيب الاختبار

● هكذا هم يتحدثون غلوا في القول،
وهكذا تكتب الصحف .

والحقائق العلمية لا تزال أبعد ما تكون
عن هذا .

ان اشياء في هذه الحالات امكنت ،
واشياء لم تمكن .

فمن التى امكنت نسوق هذا المثل :

بيضتان ملقحتان ، مأخوذتان من
ارنبية من نوع في الأرناب معروف ، هو
الأنجورا ، وضعتا في رحم ارنبية من نوع
من الأرناب آخر معروف ، هو الأرناب
البري البلجيكي .

وكانت هذه الأرنبية البرية البلجيكية
قد لقحها ارنب ذكر من نوعها .

ومضى الزمن على عادته . وأتمت
الأرنبية حملا . فلما وضعت ، وضعت
٦ أرناب ، أربعة منها بلجيكية ، وأرنابان
من الصنف الأنجورى جاءا لا شك من
البيضتين اللتين وضعتا في الرحم .
ونسوق مثلا آخر :

أجنة من أجنة الفئران ، أخذت من
أرحامها بعد أن اتصلت في الأرحام
بمشيماتها ، ووضعت في سائل خارج
الرحم ، في المختبرات تغذيها . سائل
أشبه ما يكون بسائل الرحم . فهذه

وهذه المكنتيمكن ابدالها مكان الحفارة
التي تحفر أرضية الشوارع ، عند
اصلاحها بالهواء المضغوط ، فتحدث
من الاصوات المزعجة ما يصم الأذان .

وبما انها حافرة من ماء ، تحفر في
الخراسانة ، وتقطع في الفولاذ ، فهى لهذا



حافرة الطريق ، المزعجة الصوت ، يحركها الهواء
المضغوط يأتيها من الانبوب الظاهر في الصورة

**يشقون الخرسانة ،
ويقطعون الفولاذ ،
بسالاح من ماء !**

● انها مكنتة حديثة ، يخرج منها
الماء ، مقدوفا بقوة هائلة ، تجعله يقطع
في الخرسانة الى نحو ٦ بوصات ، وفي
الفولاذ الى نحو نصف بوصة .

والماء يخرج من فوهة ، مسحوبة
الداخل ، ينزلق منها الماء انزلاقا ، وهو
على ضغط ٣.٠٠٠ رطل في كل بوصة
مربعة ، يرفعه الى هذا الضغط الهائل ما
في المكنتة من مضخات قوية .

والماء يخرج من فوهته حاداً كالابرّة
تخترق ما يصادفها اختراقا .



جنين غار . نما في محاليل في المختبر . وقد بلغ من
نموه ان صار لمراس ومخ وعينان وقلب . وعلى ظهره
بدات تقاسيم سوف تنتهي بان تكون فقار ظهر .

يخفقون . وهم لو نجحوا ، لكان النجاح
لهذا المخ الانساني ، القليل ، الكثير .
ومن خلقه ؟ انما هو الله . وهو الذي
شاء ان ينجح الانسان اذا نجح ،
وان يفشل ان يفشل .
ليس في الامر تحد .

انما في الامر ، انه ، في بلد مثل انجلترا
مثلا ، يخرج من كل مليون طفل يولد ،
٣٠٠٠٠ اختل بعض خلقهم . واختل في
نلك الارحام . فالعلماء يريدون ان
يعرفوا ما الذي يجري تفصيلا في هذه
الارحام حتى يمتنعوا عن الانسان بعض
زلل الطبيعة ، في ظلام الارحام .

اخذت تمضي في نموها ، فبعض مضى
خطوة ، وبعض خطوتين ، وبعض مضى
الى ان بلغ من النمو ان تكون له مخ وعينان
وقلب ، وتهايا ظهره ليتنشئ فيه
فقرات الظهر . ثم توقف امره . وترى
صورة هذا الجنين في الصورة .

بقي الغرض من هذه الابحاث .

وليس الغرض تحدى المولى ، كما
يزعم الزاعمون . فالعلماء لم يخلقوا
البيضة ، ولم يلقحوها ، وهيات . وانما
هم من بعد تلقيح ، يقلدون ما يجري
في الارحام ، باتخاذ مواد الارحام ، او
اشباه لها . ثم هم بعد كل ذلك

من مادة ناسفة تنفجر على الفور .

ولا بد ان لا تفعل عن معنى لا يفوت
اديبا ان يفطن اليه : انه من الطف شيء ،
والين شيء ، اعنى الماء ، خلق العلم اقطع
شيء ، واقسى شيء ، وهو يقسو على
الصمت ، فلا يحدث دويا . ■■

لا تحترق ، ولا تحتر المادة المحفورة او
المقطوعة ، وهذه ميزة كبيرة .

ومن اجل هذا قد استخدمت فعلا
لفك قنابل كبيرة ، طال عليها الزمن وهي
في خزاناتها ، وصار من الخطر فكها فكنا
قد يسبب من الحرارة ما يجعل ما بها



« ليس في ما ينشر في هذا الباب ما يعبر عن رأى مجلة العربى نفيًا أو إيجابًا »

لماذا يتقدمون.. ولماذا نتأخر؟!

عن جريدة الحياة اللبنانية :

● مما لاحظته في رحلتى أن الدول الكبيرة في الغرب تفتح أبوابها للعلماء وأهل الاختصاص ، فتفهمهم بكل عطف ، وتمنحهم كل ما يحتاجون إليه ، وتمهد لهم السبل لانتماء أبحاثهم العلمية . وقد تمنحهم جنسيتها ليكونوا أبدا منها ، ويكون فخر ما ينتجونه عائدا إليها .

لقيت في لندن عالما عربيا كان استاذًا في جامعة عربية . ثم أوفد لأجراء أبحاث في علم البصريات عند العرب ، فحدثني أنه قضى سنة هناك ، وكشف عن حقائق يغفل بها العرب ، والحضارة الإنسانية . وكان عليه أن يبقى شهرين آخرين ليعلن نتائج كشفه . لكن حكومته طلبت إليه أن يعود . ففزع عليه أن يعود ولم يعلن عما وصل إليه . فلما أبطل ، أقالته الحكومة . فما كان من المعهد الذى كان يجرى أبحاثه فيه إلا أن عرض عليه أن ينضم الى الباحثين الدائمين فيه ، وقدم إليه راتبًا هو أضعاف ما كان يأخذه .

حادثة صغرى : كيف تحرص الأمم على التقاط الاختصاصيين ، وضمهم إليها .

وفهمت لماذا يتقدمون ، ونتأخر نحن .

فالعديد الكثير من الاختصاصيين في بعض البلاد العربية ، قد نزحوا عنها أو أخرجوا من أعمالهم فيها ، فهم يفتقدون كل أمة إلا أمتهم . وقد استند الحاكمون أعمال العلماء الى الجهال باسم التنمية والحزبية .

فلبت حكامنا يقرؤون بيت شوقي ويستمعون الى نصحه ، إذ يقول :

بالعلم والمسال بينى الناس ملكهم
لم يثن ملك على جهل وإقلال

خطبة الجمعة

عن جريدة « الجزيرة » السعودية :

● لا شك أن خطبة الجمعة تبصر وتذكير للقلوب ، ومحاولة للهداية الى الصواب ودعوة صادقة الى الفضيلة والأخلاق الحسنة . وتبصر للناس في أمور دينهم ودنياهم . لكن الشيء الذى يؤخذ على المة جوامعنا أنهم يلتقون خطبة الجمعة من كتب صفت في محيط غير محيطنا . وقد لا تلائم هذا الوقت الذى تغيرت فيه مفاهيم الحياة وأشكالها ومشاكلها .

نحن اليوم نعيش في عالم صاخب مليء بالعقد والمشاكل وبين مجتمع دائما وأبدا في معركة حامية مع أهوائه ..

ما أخرى علماءنا وأئمة جوامع مساجدنا في

عن جريدة « فلسطين » - الأردن :

● من شأن رفع قيمة الضرائب وزيادتها أن يقابلها الناس عادة بعدم الاستحسان .. ولكن هذا القياس ، لا يجب أن يكون بالنسبة لقانون ضريبة « الجامعة الأردنية » المؤقت . ان ايمان الفكر في هذا القانون ليبحث في النفس ارتياحا لدى كل من ينظر الى مستقبل افاضل العلم في هذا البلد .

فالجامعة الأردنية ناشئة ، لم يكتمل لها من النمو الا اقله ، رغم ان الخطوات التي سارت بها كانت على قصرها موفقة .

وهي في حاجة ماسة الى دعم وتقوية وتثبيت اقدام في ميدان الثقافة والعلم . وبدئها ان هذه الأمور لن تستقيم اذا لم يتوفر لها المال اللازم الكليل بأن يعيها لها أسباب النهوض .

وقد بينا تعلم ان الدراسة الجامعية غدت لازمة في عصر العلم ، وتسابق الأمم عليه . وكلنا كذلك نعلم ان لنا مئات وآلاف الطلاب ينهلون العلم في جامعات الدنيا .. وهم يكلفون الجيوب مبالغ لا قدرة للبعض عليها ..

وان تقوى الجامعة الأردنية .. وان تصبح جديرة وفديرة بأن تضم آلاف الطلاب من ابتائنا ، لى أمنية يجب ان تراود كل ذى عقل سليم .

ومنطق العقل .. بل منطق العلم من اجل المستقبل يدعونا الى ان نشجع الجامعة الأردنية .. ويدعونا ان نشكر الحكومة اذ فرضت ضريبة النصف بالمئة على البضاعة المستوردة .. وللحكومة على هذه الخطوة نحية .. والفالف تحية .. !

معنى الحرية

عن مجلة « الرسالة » القاهرية :

● « ليس معنى الحرية ان تطلق العنان للادب المكشوف حتى يتفلل في حياتنا ويفسد عقول النشء في مجتمعنا ويكون بمثابة سموم تنفث في جسد الأمة .

ليس معنى الحرية ان نسمح بالكتاب الذي يحمل المعاني السافرة ويستغل الشهوات الرخيصة ويتجاف مع القيم الكريمة .

ان الطاقات الروحية للشعوب تستطيع ان تمنح آمالها الكبرى اعظم القوى الدافعة كما أنها تسلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بهما جميع الاحتمالات وتظهر بهما مختلف المصاعب والعقبات .. فالثقافة التي لا تعبر عن هذه الطاقات الروحية الخلاقة أو تتناسى هذه القيم الروحية ، ثقافة ميتورة غريبة عن حياتنا واملنا .. والثقافة التي تهدف الى تحريك الفرائز والارة الاحاسيس الحيوانية ، لا يمكن ان تكون اساسا لتقدم أو قاعدة لنهوض » .

مواكية هذه الحياة والنظر الى هذا المجتمع وتلمس داله العضال وعلائه واوراسه ومعالجتها معالجة شافية ، وتلمس امراض هذا المجتمع واستئصالها من جذورها والتي منها على سبيل المثال :

« غلاء الجور » عدم تعليم نصف الأمة ، التمررة القبلية ، والنمرة الانثيمية ، التفرقة بين بنى آدم ، البذخ والارباب ، التقاسي من العمل ، واجب الفرد نحو المجتمع ، الميادي والمقائد المستوردة وغيرها .. هذه المشاكل التي تكاد ان تقضى على امتنا لم نسمع لها أى ذكر في خطب الجمعة .

فلتتهم يغلون .. !

عَصْرٌ ، فِي النَّهْضَةِ أَرْسَلَ الرَّسْلَ بِمَجْمُوعَةٍ

عَصْرُ الْمَامُونِ

بقلم : الدكتور جمال الدين سرور

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة

■ كان لاتساع رقعة الدولة العباسية ، ووفرة ثروتها ، ورواج تجارتها ، أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، حتى أصبح كثير من الناس طلابا للعلم وأنصارا للادب ، كما طاف فريق كبير منهم البلاد سعيًا الى موارد العلم .

وقد تميزت عدة مدن في العصر العباسي بقوة الحركات العلمية والادبية ، نخص بالذكر منها بغداد حاضرة الخلافة التي أصبحت منذ أواخر القرن الثاني الهجري مركزًا هامًا من مراكز الثقافة الإسلامية .

المصنفات الفريدة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب .

المأمون يطلب من امبراطور الروم كتباً

وقد روى ابن النديم في كتابه « الفهرست » أن المأمون كان يبتنه وبين امبراطور الروم مراسلات ، فكتب اليه يسأله الاذن في انفاذ ما يختار من كتب العلوم القديمة التي يتوافر وجودها في بلاد الروم ، فأجابته الى ذلك بعد امتناع . فعهد المأمون الى الحجاج بن يوسف بن مطر ، وابن البطريرك ، وغيرهما ، باحضار بعض الكتب من القسطنطينية . وبعد أن عادوا اليه مزودين بالكتب التي وقع اختيارهم عليها ، أمرهم بنقلها الى اللغة العربية .

المأمون يطلب كتباً من صاحب قبرس

ولما هادن الخليفة المأمون صاحب جزيرة قبرس ، بعث اليه يطلب بعض كتب اليونان ، فجمع ذوى الرأي عنده واستشارهم في ارسال هذه الكتب الى الخليفة ، فأشار عليه أغلبهم بالايرس

ومن العوامل التي ساعدت على ذلك اهتمام الخلفاء وكبار رجال الدولة الإسلامية بنقل الكتب من الفارسية واليونانية الى العربية ، فقد انجبت ميول الخلفاء العباسيين بعد أن اختلط العرب بالفرس والروم الى معرفة علوم الفرس واليونان ، فوجه ابو جعفر المنصور اهتمامه الى ترجمة الكتب . ومن أشهر المترجمين في عهده ابن المقفع الذي نشأ بالبصرة وقضى نحو عشر سنوات من حياته في العصر العباسي ، أما بقية حياته فنقضاها في العصر الأموي .

وكان لوقوع بعض مدن الدولة الرومانية الشرقية في حوزة الرشيد أثر كبير في نشاط حركة الترجمة في عهده ، فأمر بترجمة ما وصل اليه من كتب اليونان ، كما شجع البرامكة في أيامه المترجمين باجزالهم العطايا عليهم .

استمرار نقل العلوم في عهد المأمون

كذلك تجلّى في عهد الخليفة المأمون بن الرشيد ازدهار حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية الى العربية ، فأرسل البعوث الى القسطنطينية للاحضار

الفكرية الغربية ، من أزهى الفصول

كانت فقهاء الفقهاء...
وفيلسوفاً مع الفلاسفة

له كتب الإغريق

المامون بنغل كثير من الكتب الى العربية ، ومن هؤلاء بنو شاذي المنجم الذين عهدوا الى حنين بن اسحق بالذهاب الى بلاد الروم ، فاحضر اليهم كثيرا من طرائف الكتب والمستفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب .

وقد ترجم في عهد المامون كثير من الكتب اليونانية، نذكر منها: الحكم الذهبية لفيثاغورس ، وبعض مصنفات لابراط وجالينوس ، وكتاب السياسة المدنية لافلاطون ، وكتاب القولات والطبيعات لأرسطو .

وكان المامون يحض الناس على قراءة الكتب التي ترجمت في ايامه ويرغبهم في تعلمها ، ومن ثم تقدمت الحركة العلمية في عهده ، وتنافس اولو النباهة من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء في تحسين انتاجهم فأجزل لهم العطاء.

الدراسة عند المسلمين : دينية ودنيوية

كان هناك نوعان من الدراسة اشتغل بهما المسلمون :

اولاهما : دراسة دينية حول القرآن والحديث ، وثانيهما : دراسة دنيوية حول الطب والفلسفة والكيمياء والمنطق والرياضيات والتاريخ والجغرافيا.

وقد عبر ابن خلدون في مقدمته عن هذين النوعين تعبيراً صادقا ، فقال : ان العلوم صنفان ، صنف طبيعي للانسان يهتدى اليه بفكره ، وصنف تقني يأخذ عن وضعه . والاول يشمل العلوم الحكيمية الفلسفية ، وهي التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ، ويهتدى بمداركها البشرية الى

اليه اي كتاب ، وقال له احد رجال الدين : الراي أن تعجل بانقاذ الكتب الى الخليقة فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها ، فأجاب صاحب جزيرة قبرس المامون الى طلبه .

حنين بن اسحق من أشهر المترجمين

ومن أشهر المترجمين في عهد المامون حنين بن اسحق الذي ولد سنة ١٩٤ هـ من أب عربي من قبيلة عباد التي تسكن الحيرة . وكان يدين بالنصرانية على المذهب النسطوري . وقد رحل في بداية حياته الى بلاد الروم حيث تعلم اليونانية، ثم عاد الى البصرة ولازم الخليل بن احمد ، فأخذ عنه العربية ، وكان حنين بن اسحق يجيد أربع لغات هي الفارسية واليونانية والعبرية والسريانية . وأهم ما امتاز به حنين الترجمة من اليونانية الى العربية والسريانية .

انصل حنين في بداية أمره بالخليفة المامون ، فاستند اليه الاشراف على بيت الحكمة الذي قيل ان الرشيد هو الذي وضع اساسه، وعمل المامون من بعده على امداده بمختلف الكتب والمصنفات التي تحوي كل العلوم التي اشتغل بها العرب . وبعد هذا البيت أهم مجمع أسس لنشر الثقافة بين جمهور المسلمين . وكانت الترجمة من بين أعماله الرئيسية .

اهتمام الأترياء في عهد المامون بنقل الكتب

لم تكن العناية بالترجمة مقصورة على الخلفاء العباسيين ، بل اهتم جماعة من الأترياء في عهد

وبذلك تنفق كلمة الأمة في المسائل الدينية التي كانت مصدر ضعفهم .

قال يحيى بن ائثم : أمرني المأمون عند دخوله بغداد أن أجمع له وجوه الفقهاء والعلماء من أهل بغداد ، فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلا ، فجلس لهم المأمون وسألهم عن مسائل وأفاض في فنون الحديث والعلم . ولما انقضى هذا المجلس قال المأمون : يا أبا محمد كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف . . . وإنى لأرجو أن يكون مجلسنا هذا - بتوفيق الله وتأييده على إتمامه - سببا لاتباع هذه الطوائف ما هو أرضى وأصلح للدين ، أما شاذة فيبيش وتبشيت ، فيناد طوعا ، وأما معانيد فيرد بالعدل كرها .

المأمون رحب الصدر في جدله

وكان للمأمون من الذوق العلمي والفلسفي ورعاية الصدر في الجدل والمناظرة والاصفاء الى مختلف الآراء ما حفز العلماء على التعمق في البحث ليظهروا في مجالس المناظرات بمظهر يدل على كفايتهم العلمية وسعة اطلاعهم . وكان ما يدور في مجالس المأمون من الجدل والمناظرة يتناقل على السنة الناس ، فيجادلون فيه هم كذلك .

المأمون يميل الى الاعتزال ، ويقرب المعتزلة

عرف المأمون بميله الى الحرية في التفكير مع التقيد بأصول الدين ، ومن ثم أصبح الاعتزال اقرب المذاهب الى نفسه لانه أكثر حرية وأكثر اعتمادا على العقل ، فاقرب المعتزلة منه وصاروا ذرى نفوذ في قصره .

وكان الاعتزال قد نشأ في البصرة في اواخر عهد الدولة الأموية ، ثم انتشر منها الى سائر بلاد العراق ، لكن أصوله لم تنظم الا في صدر العصر العباسي ، حيث أخذ الخلفاء يناصرون الحركة العلمية ، وينهضون بالأساس الذي وضعه العلماء في الدولة الأموية . كما أن دعوة المعتزلة لم تظهر ظهورا بينا الا في هذا العصر ، فبعثوا الدعاة الى الامصار لنشر مبادئهم ، واعتنق مذهبهم كثير من الناس على اختلاف طبقاتهم ، وعلا شأنهم علوا كبيرا في عهد المأمون والعتصم والواقع .

موضوعاتها ومسائلها . والثاني يشمل العلوم الثقيلة وهي مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي .

وزاد ابن خلدون على ذلك فقال : ان العلوم العقلية أو الطبيعية مشتركة بين الأمم لأن الانسان يبتدى إليها بطبيعة فكره ، وأما العلوم الثقيلة كلها فمختصة باللة الإسلامية وأهلها .

العصر الأموي اهتم بعلوم الدين أصلا

كانت العلوم الدينية من جمع للحديث وتفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية منها موضع اهتمام كثير من المسلمين في العصر الأموي . أما الجدل الديني والبحث الفلسفي فلم يقيم بهما الا القليلون في ذلك العصر .

فلما جاء العصر العباسي وأصل المسلمون الاشتغال بالتفسير والحديث والفقه ، كما وجهوا اهتمامهم الى العلوم الدينية ، فترجمت عدة كتب في الكيمياء والرياضيات والطب والمنطق والفلسفة . واشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت الى العربية وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها واصلاح أغلاطها .

نخص بالذكر من هؤلاء يعقوب بن اسحق الكندي الذي كانت له منزلة كبيرة عند المأمون والعتصم . وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم . وهذا في تأليفه هذا جزو أسطو وترجم كثيرا من كتب الفلسفة وشرح غوامضها .

المأمون فقيه مع الفقهاء ، فيلسوف مع الفلاسفة

وقد اهتم المأمون منذ استقرت خلافته ببغداد بعقد مجالس للمناظرة بين كبار العلماء والمكالمين الذين تناولوا أصول الدين والعقائد وحكموا عقولهم في البحث . ولا غرو فقد عرف المأمون منذ نعومة أظفاره بالجد والحرص على طلب العلم والتفقه فيه . وهو رجل متنوع العمل ، عالم مع العلماء ، فيلسوف مع الفلاسفة . وكان يرمي من مجالس المناظرات التي يدعو اليها العلماء والفقهاء ، الى ازالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية وتثبيت عقائد من زاغوا عن الدين ،

أن القاضي أو الشاهد لا يوثق بقسماته ولا بشهادته إذا كانت عقيدته غير صحيحة .

المأمون يوصي أخاه المعتصم

وبلغ من حرص المأمون على التمسك بالقول بخلق القرآن أنه أوصى أخاه المعتصم في كتاب العهد الذي صار به خليفة بتأييد رأيه في هذه المسألة ، بقوله « وخذ بسيرة أخيك في القرآن » . وليس من شك في أن المأمون كان عالماً ، ولذلك فإن كتبه في خلق القرآن كانت تصدر عن علمه . أما أخوه المعتصم ، فلم يكن لديه من قوة العلم وغزارة ما يجعله يدلي في هذه المسألة برأي خاص فكان - كما قال الصولي في كتاب الأوراق : « يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة » ، وأهملت مجالس المناظرة في عهده .

وصفوة القول إن عصر المأمون كان عصراً مجيداً في تاريخ الإسلام ، فقد دوت فيه ونظمت كثير من العلوم سواء في ذلك العلوم الثقيلة كالحدوث والفقه واللغة والأدب ، أو العلوم العقلية كالرياضة والمنطق والفلسفة والطب . وكان العلماء يتسابقون في تدوين هذه العلوم ، كما أخذت بعض الشخصيات تنافس في الابتكار في سائر فروع العلوم التي اشتغل بها المسلمون . وفلسا عن ذلك فإنه تجلت في هذا العصر حرية الرأي العلمية إلى حد كبير .

أقول نجم المعتزلة في عهد المتوكل

حتى إذا ما ولي المتوكل الخلافة سنة ٢٢٢ هـ اضطهد المعتزلة وقضى على سلطانهم ، وأظهر الميل إلى السنة والمحدثين وأعلى من شأنهم ، ومن ثم أخذ نجم المعتزلة في الأفول ، وصار ينظر إلى المحدث والفقيه نظرة تقدير أكثر مما ينظر إلى الفيلسوف والمفكر النافذ ، ذلك أن المعتزلة كانوا يدعون إلى التسلسل وتحرير العقل من كثير من القيود بعد الإيمان بالله ورسوله والإيمان بالقرآن ، وحرص الحديث في دائرة ضيقة . أما المتحدون فيبحثون وراء الفاظ الحديث ومعانيه وأسائده ويكرهون الفلسفة والبحث العقلي . ■■

محمد جمال الدين سرور

إطلاق وقهر

وقد تناول مسألة ذبوع مذهب الاعتزال بين الناس فريقان ، فريق رأى أن الناس أحرار في اعتقاد ما يرون ، وأن الدولة لا شأن لها بذلك ، وعلى رأس هذا الفريق يحيى بن أكثم قاضي القضاة الذي قال للمأمون : « والرأي أن ندع الناس على ما هم عليه ولا نظهر لهم أنك تميل إلى فرقة من الفرق فإن ذلك أصلح في السياسة » . وهناك فريق آخر رأى حمل الناس على اعتناق ما تبنت عندهم صحته ، وادى بهم هذا الرأي إلى أن تتخذ الدولة الاعتزال مذهباً لها ، كما أن الإسلام دينها الرسمي . وعلى رأس هذا الفريق أحمد بن أبي ذؤاد الذي ولي منصب قاضي القضاة بعد عزل يحيى بن أكثم سنة ٢١٧ هـ . وكان ذلك مما ساعد على رجحان رأيه وضعف حجة الفريق الأول .

وكان المأمون مع ما يمتاز به من قوة الشخصية ، يتأثر برأي من حوله ، وهو إلى جانب ذلك يميل إلى إرغام الناس على الأخذ بما يعتقد أنه الحق في مسائل الدين ، وشجعه على ذلك المعتزلة الذين تغالوا في القول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأى كثير منهم أن المؤمنين هم الذين يعتقدون أصول الاعتزال .

المأمون ومسألة خلق القرآن

فلما انحصر الجدل في عهده في مسألة خلق القرآن ، القائمة على أقوى عقائد المعتزلة وهي التوحيد وعدم تعدد صفات الله ، مال المأمون إلى تأييد المعتزلة في القول بخلق القرآن . وصار يتكلم في هذه المسألة في مجالسه الخاصة إلى سنة ٢١٢ هـ حيث أخذ يعلن رأيه للناس دون أن يضطرهم إلى القول به . ثم غير خطته بعد ست سنوات ، فعقد في سنة ٢١٨ هـ إلى تسخير قوة الدولة لحمل الناس على القول بخلق القرآن . وأرسل كتاباً إلى وإلى بغداد أسحق بن إبراهيم ، يدها بالسبب الذي اضطره إلى حمل الناس على ذلك وهو أن خليفة المسلمين يرى من واجبه حفظ الدين وإقامته والعمل بالحق في الرعية . وطلب المأمون من وإلى بغداد امتحان القضاة والمحدثين في مسألة القرآن ، كما أمره أن يأخذ على القضاة عهداً ألا يقبلوا شهادة من لا يقول بخلق القرآن لانتقاده

هيدجر

زعيم الوجودية الألمانية يُطبّق فلسفته في الفن

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

استاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة

الحكم على الوجود بما هو موجود ، اعنى فهم
الكيثونة العامة فهما وجوديا صحيحا .

منهج الظواهر

هذا الى ان كلا من هيدجر وسارتر قد عمد الى
استخدام « منهج الظواهر » Phenomenological
Method في دراسته للحقيقة البشرية ، فكان
بذلك تلميذا مخلصا للفيلسوف الالماني الكبير
ادموند هوسرل Edmund Husserl (المتوفى
سنة ١٩٢٨) الذي كان ينادى بضرورة دراسة
وقائع الفكر والمعرفة دراسة وصفية خالصة ،
يوصفها ظواهر متعاشة تعانيتها في باطن شعورنا .
وسرى فيما يلى كيف حاول هيدجر تطبيق هذا

■ ليس بين المفكرين المعاصرين فيلسوف انهم
بالصعوبة والتعقيد ، ووصفت فلسفته بالجفاف
والاغراب ، قدر ما انهم مارتن هيدجر Martin
Heidegger (المولود سنة ١٨٨٩) زعيم
الوجودية الالمانية ولئن كان هيدجر قد أعلن
مرارا سخطه على الوجودية الفرنسية المعروفة -
خصوصا على نحو ما عبر عنها جان بول سارتر
Sartre - الا أننا لا نعدم لدى كل من الفيلسوفين
الكبيرين اتجاها واحدا نحو فهم الكيثونة العامة
من خلال الوجود الانساني فليس ثمة اختلاف
كبير - من حيث المنهج - بين كل من هيدجر
وسارتر ، ما دام كل منهما انما يريد
من وراء دراسته للحقيقة البشرية الوصول الى

المنهج على « الظاهرة الفنية » ، فلم يتجه نحو دراسة شخصية الفنان ، أو عملية الإبداع الفني ، بل هو قد مضى مباشرة إلى « العمل الفني » محاولاً وصفه باعتباره « ظاهرة معاشة » .

المصطلحات الفنية عقدت أفكار هيدجر

وقبل أن نخوض في عرض فلسفة هيدجر في الفن ، نرى لزماً علينا أن نشير إلى ما في هذه الفلسفة من اصطلاحات فنية دقيقة قد تعسر ترجمتها أحياناً إلى أية لغة أجنبية . وهذا هو العائق الكبير الذي اصطدم به معظم مترجمي هيدجر ، حتى لقد اضطروا في كثير من الأحيان إلى ابتداء العاقل هيجنة غير مألوفة كانت هي المسئولة إلى حد كبير عن تعقيد فكر هيدجر ... ولكننا لا نرى مانعاً من عرض آراء هيدجر في الفن ، دون التقيد بالمصطلحات الخاصة التي اصططنها في التعبير عن تلك الآراء ، فإن المهم هو الإخلاص لروح هذه الفلسفة ، لا التمسك ببعض المفاهيم الفلسفية السيئة .

هيدجر درس الفن في كتابه « المتاهات »

وقد عنى هيدجر بدراسة الفن في مواضيع متفرقة من انتساجه الفلسفي ، ولكنه وقف على دراسة « الظاهرة الفنية » مبحثاً خاصاً في كتابه المسمى « متاهات » : Holzwege ، فقدم لنا في هذا الكتاب صفحات رائعة أطلق عليها اسم « الأصل في العمل الفني » ، وعرض فيها لدراسة مقومات « الموضوع الجمالي » . وسيكون رائدنا في هذا المقال أن نستعرض الخطوط الرئيسية لهذه الدراسة ، مهتمين على وجه الخصوص بتحديد معالم فلسفة هيدجر في الفن ، دون التوقف عند التفاصيل الجزئية أو المشكلات الخاصة ، مما قد لا يهم سوى الباحث المتخصص ...

وضع المشكلة : أيهما أسبق : الفن أم العمل الفني ؟

ويبدأ هيدجر دراسته بالبحث عن الأصل في « العمل الفني » ، فيقول إن الرأي الذي قد يتبادر إلى أذهاننا لأول وهلة هو أن « الفنان »

نفسه هو الأصل في « العمل الفني » . والحق إن الناس مجمعون على القول بأن نشاط الفنان هو الأصل في ظهور شتى الآثار الفنية التي نسميها المتاحف والمعارض والمكتبات . ولكننا مع ذلك لا نحكم على الفنان إلا بالرجوع إلى أعماله الفنية ، لأننا موقنون بأنه « هيهات لنا أن نحكم على الصانع ، ما لم ننظر إلى صنيعه يده » . فالعمل الفني هو وحده الذي يجعل من الفنان استاذاً في حرفته ، بحيث قد يحق لنا أن نجعل من « العمل الفني » معياراً للحكم على « الفنان » . ومن هنا فإن هيدجر يقرر أنه ليس يكفي أن نقول إن الأصل في العمل الفني هو الفنان ، بل لا بد أيضاً من أن نضيف إلى ذلك أن الأصل في الفنان إنما هو العمل الفني ! ولكننا ما نكاد نتحدث عن هذا التبادل القائم بين « الفنان » و « العمل الفني » ، حتى نجد أنفسنا بإزاء حشد ثالث قد يكون هو الأصل الذي صدر عنه الحدان السابقان ، ألا وهو « الفن » نفسه ! فهل نقول بأن « الفن » هو الأصل في « الفنان » و « العمل الفني » على السواء ؟ ... هذا ما يرد عليه هيدجر بقوله : أن « الفن » لفظ لا يخرج عن كونه ملبهوماً مجرداً يشير به إلى مجموعة من الوقائع المشخصة ، ألا وهي الأعمال الفنية والفنانون ... ولولا تلك الوقائع المشخصة التي تلتقي بها في عالم الواقع حينما نشهد أعمالاً فنية ، ولتلقى بأفراد من الفنانين ، لما كان في وسعنا أن نتحدث عن « الفن » أصلاً ...

دوران في حلقة مفرغة

بيد أنه إذا صح أننا لا يمكن أن نفهم « الفن » اللهم إلا ابتداء من « العمل الفني » ، فإن من الصحيح أيضاً أنه هيهات لنا أن نفهم « العمل الفني » اللهم إلا إذا فهمنا أولاً ماهية « الفن » . وإلا ، فكيف لنا أن نحكم بأننا بإزاء « أعمال فنية » بمعنى الكلمة ، أن لم تكن نعرف من قبل ماذا عسى أن يكون « الفن » ، أو ما هي - على وجه التحديد - ماهية « الحقيقة الفنية » ؟ ولكن ليس في هذا « دوائر » ، بالمعنى الذي فهمه الشاعر العربي حينما قال :

مسألة الدور عدت

بينى وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفت

لولا جفاها لم أشب !

كيف نقول إذن بأن «العمل الفني» هو الأصل في فهمنا للفن ، لكي نعود فنقول ان « الفن » هو الأصل في فهمنا للعمل الفني ؟ ... ان العقل السليم ليملى علينا هنا ان نعمل على تجنب مثل هذا « الدور » ، بان نقول مثلا ان ماهية الفن انما تنكشف لنا عن طريق عملية التماسك المقارن التي نوازن فيها بين الأعمال الفنية المختلفة ، لكي ننتزع منها بعض السمات المشتركة او الخصائص العامة . ولكن ، كيف نعرف مقدما ان تلك « الأشياء » التي نأملها ونوازن بينها هي بالفعل « أعمال فنية » بحق ، اذا كنا لا نعرف سلفا ما هو « الفن » ؟ ... واما اذا قيل ان في وسعنا عن طريق بعض المفاهيم العقلية العليا ان نحدد ماهية الفن ، كان رد هيدجر على هذا الزعم انه من المستحيل استخلاص ماهية الفن بالاستناد الى بعض المبادئ الأولية السابقة . واذن فلا مفر لنا من قبول هذا « الدور » ، ما دام من العيب ان نحاول فهم « العمل الفني » ابتداء من بعض المفاهيم السابقة ، وما دام من الضروري لنا في الوقت نفسه ان نكشف عن ماهية « الفن » في صميم « العمل الفني » نفسه . ولهذا فان هيدجر يدعونا الى الكشف عن ماهية « الفن » ، بالرجوع الى « العمل الفني » القائم بالفعل في عالم الواقع ، وكان كل مهمة عالم الجمال انما هي توجيه الاسئلة الى « العمل الفني » من أجل الوقوف على حقيقة « وجوده » او طبيعة « كينونته » الخاصة .

الأعمال الفنية هي

— في جانب منها — مجرد « أشياء »

اننا جميعا — فيما يقول هيدجر — لنعترف الكثير من الأعمال الفنية ، فنحن نشاهد نماذج عديدة منها في الميادين العامة ، والكنائس ، والمنازل .. الخ . هذا الى ان الآثار الفنية المختلفة التي خلفتها لنا العصور السالفة ، او التي ابدعتها أيدي الشعوب العديدة ، مودعة في متاحف التي تزورها فليس من الصبر علينا ان نلتقي بها او ان نمعن النظر فيها . وحسبنا ان نتأمل هذه الأعمال الفنية في صميم وجودها الخارجي ، دون التائر بآية فكرة سابقة لكي نتحقق من ان هذه الأعمال معروضة بشكل قد لا يختلف كثيرا عما

تعرض به باقي الأشياء . فاللوحة — مثلا — معلقة على جدار البيت ، كما تعلق القبة او سندقية الصيد ! وليس ما يمتعنا من ان ننقل اللوحة من مكان الى آخر ، كما حدث مثلا بالنسبة الى لوحات الكثير من المصورين ، ممن طافت آثارهم الفنية بمعظم بلاد العالم . وفي هذه الحالة انما تشحن الآثار الفنية في قطارات او طائرات كما تشحن جذوع الشجر او أكياس الفحم ! واذن فقد لا نجانب الصواب اذا قلنا ان الأعمال الفنية هي — في جانب منها — مجرد « أشياء » .

وهنا قد يقال ان في مثل هذه النظرة الى « العمل الفني » حكما خارجيا مبتذلا على انتاج الفنان ، وكأننا ننظر الى « العمل الفني » نظرة خادم المتحف الذي يقوم بتنظيفه ، او نظرة التاجر الذي يقوم بشحن الآثار او نقلها من مكان الى آخر . وانما تكون نظرتنا الى « العمل الفني » نظرة صائبة حينما نحكم عليه من وجهة نظسر « المتذوق » الذي يعيش « الخبرة الجمالية » ويمانيها في قراءة نفسه . ولكننا لو نظرنا الى « العمل الفني » من وجهة نظسر المتذوق الذي يعانى « خبرة جمالية » ، فانباع مع ذلك لن نستطيع ان نفعل جانب « التشبيهي » في العمل الفني . وآية ذلك ان في التشعب التذكاري حجارة ، كما ان في اللوحة أصباغا لونية ، او كما ان في السمفونية ذبذبات صوتية ... الخ . وربما كان في استطاعتنا ان نقول — بمعنى ما من المعاني — ان التشعب التذكاري مائل في الحجارة ، كما ان اللوحة مائلة في الألوان ، او كما ان السمفونية كاملة في الذبذبات الصوتية ، وهلم جرا .

بيد ان البعض قد يعترض علينا بقوله : انه لا موضع للحديث عن « تشبيهي » العمل الفني : فان العمل الفني ليس « شيئا » كباقي الأشياء التي نلتقي بها في تجربتنا العادية ، بل هو « شيء » من نوع خاص او هو شيء مكتمل ينطق بلغة نوعية خاصة تعزله عن كل ما عداه من « أشياء » . ولا ريب ، فان « العمل الفني » يحدتنا بلغة (قابلة للفهم) عن شيء آخر غير ما يفصح عنه ظاهره ، وكأنما هو « تشبيهي » او « رمز » او « تمثيل » . فالعمل الفني — بهذا المعنى — موضوع خاص ينقل اليها بطبيعته شيئا آخر غير « الواقعة المصنوعة » او « الشيء المتحقق » وهيدجر يلاحظ ان مفهوم « الرمز » او « التشبيهي » او « التمثيل » انما

القابل للاندراك . « فالتى هو ذلك « الموضوع » الذى يولّد لدينا بعض الاحساسات ، أو هو على الأصح تلك « الوحدة » التى تألف من «مجموعة» أو « كثرة » من « المعطيات الحسية » .

ولكن ، على حين أن التفسير الأول للشيء قد جعل من « الأشياء » ظواهر بعيدة عنا كل البعد ، نجد أن هذا التفسير الثانى للشيء قد جعل من « الأشياء » ظواهر قريبة منا كل القرب ، وكأنها هى مجرد « أحاسيس » باطنة فى صميم شعورنا .

ومن هنا فقد ظهرت الحاجة الى تفسير ثالث يتفادى ما فى التفسيرين الأولين من افراط وتفریط ، وبالتالي فقد عرف البعض « الشيء » بأنه « المادة

المتشكلة » التى تحمل « صورة معينة » . وليس من شك فى أن ما يتخلع على « الشيء » صلابته ، وكثافته ، وتماسكه ، إنما هو « مادته » . فالتى هو تلك « المادة المعينة » التى اكتسبت «صورة»

أو « مظهرا » خارجيا . وهذا الفهم الجديسد للشيء « باعتباره لمسة لامرّاج « المادية » و « الصورة » إنما هو الفهم الذى يتلادم – فيما

يبدو – مع طبيعة الموضوعات التى نلتقى بها فى تجربتنا العادية ، سواء أكانت موضوعات طبيعية أم موضوعات صناعية .

ولم يلبث علماء الجمال أن طبقوا هذا المفهوم على « العمل الفنى » أيضا ، فاصبحوا يتحدثون عن صورة « العمل الفنى » ومادته أو مضمونه وشكله ، وكان « العمل الفنى » هو مجرد « مادة » قد اكتسبت « صورة » أو مجرد « شيء » قد اتحد فيه « شكل » و « مضمون » !

« العمل الفنى » بين « الشيء الطبيعى » و « الموضوع النفعى »

وهنا يقسم لنا هيدجر مقارنة سريعة بين « الموضوع النفعى » و « العمل الفنى » ، لكى يبين لنا كيف أن مفهوم « الصورة والمادة » إنما يصدق بصفة خاصة على « الموضوع النفعى » ، لا على « العمل الفنى » . فالصورة – مثلا – النسبة الى الاناء أو الكأس أو الفأس (أو ما شاكل ذلك من موضوعات) إنما هى التى تحدد تنظيم المادة التى تستخدم فى صناعة « الموضوع النفعى » . ومعنى هذا أن الاستعمال المحدد الذى سيصنع من أجله هذا الموضوع أو ذاك إنما هو الذى يفرض على الصانع منذ البداية الطريقة التى سيتم على

هو الإطار التقليدى الذى طالما انحصر فى نطاقه تصورنا للعمل الفنى . ولكنه يلفت أنظارنا الى أن الجانب الشئى فى العمل الفنى إنما هو ذلك الجانب الخصب الذى يكشف لنا عما يتطوى عليه العمل من وحيدة فنية . فالتشبيته هى بمثابة الدعامة المثبتة التى تستند اليها مقومات « العمل الفنى » باعتباره موضوعا حسيا . وربما كانت كل حرفة إنما تنحصر – على وجه التحديد – فى إيجاد « شئ » « المعسل الفنى » ، أعنى فى خلق ذلك « الموضوع الجمالى » الذى يستأثر باندراكنا الحسى من خلال حقيقة المادية المباشرة . ولهذا فإن هيدجر يتوقف طويلا عند دراسة « المعسل الفنى » من حيث هو « شيء » ، حتى يكشف لنا عما فى « الموضوع الجمالى » من « شئية » أو « واقعية » .

ثلاثة مفاهيم مختلفة « للشيء » . .

وهنا يسأل هيدجر ماذا عسى أن يكون « الشيء » ؟ ويرد هيدجر على هذا السؤال فيقول أن أول مفهوم للشيء هو أنه « الجوهر » الذى يتصف ببعض « الأعراض » أو « الصفات » . فالتى هو « الثوة » التى تتجمع حولها بعض الخصائص أو السمات ، أو هو « الموضوع » الذى يمكن أن تحمل عليه بعض الصفات أو المحمولات . وهذا هو السبب فى أن اللغة اليونانية (ومن بعدها اللغة اللاتينية) قد فهمت « العبارة » على أنها مركبة دائما من « موضوع » و « محمول » : فالموضوع هو « الجوهر » ، والمحمول هو « الصفات » أو « الأعراض » التى يمكن أن تنسب الى هذا الموضوع .

ونظرا لأن الفكر الغربى قد تصور بناء « الشيء » على غرار تركيب « القضية البسيطة » ، فقد وقع فى ظنه أن كل ما فى الوجود إنما هو « جواهر » تتصف ببعض « الكيفيات » أو « الصفات » . وهكذا اصبح « الشيء » فى نظر الفكر الغربى مجرد « حامل » لبعض الكيفيات أو الصفات ، وكان ليس للشيء أية كينونة خاصة تعبر عما فيه من تلقائية وباطنية ، وكثافة .

ولكننا ما تكاد نزيح من أمام وجوهنا هذا النقاب الفكرى العمى الذى يفسلنا عن « الأشياء » ، لكى نراها وجها لوجه ، فى صميم حضورها المباشر ، حتى نجد أنفسنا بأزاء فهم جديد « للشيء » ، إلا وهو الفهم القائل بأن « الشيء » هو « الموضوع

« الأشياء » على غرار « الموضوعات الصناعية » ، بدليل أنه يطبق مفهوم « الصورة والمادة » على « الأعمال الفنية » و « الأشياء الطبيعية » على حد سواء . فليس بدعا أن نرى الكثير من علماء الجمال يتجاهلون ما في « العمل الفني » من « شيئية » طبيعية تلقائية ، لكي يجعلوا منه مجرد « موضوع صناعي » قد تم انتاجه لتحقيق بعض الأغراض . ولكن المهم أن « الموضوعات الصناعية » هي أقرب « الأشياء » إلينا ، فضلا عن أنها تحتل مركزا وسطا بين « الأشياء الطبيعية » و « الأعمال الفنية » . فلا بأس إذن من أن نحاول فهم طبيعة « العمل الفني » ابتداء من فهمنا لطبيعة « الموضوع النفسي » (أو الصناعي) .

... من « الموضوع النفسي » إلى « العمل الفني » ...

وهنا يحاول هيدجر أن يكشف لنا عن طبيعة « النتاج الصناعي » أو « الموضوع النفسي » ، فنراه يشرب لنا مثلا لذلك بزواج الإحذية الذي نفسه في قدمها أية فلاحه تعمل في الحقل . وليس من شك في أن الفلاحه التي تؤدي عملها في الحقل قلما تفكر في الحذاء الذي تلبسه ، فضلا عن أنها لا تكاد تنظر إليه أو تشعر به . وكل ما في الأمر أنها تستعمل الحذاء في سيرها ووقوفها ، دون أن يخطر على بالها أن تتأمله أو أن تلاحظه . ومعنى هذا أن كل « وجود » الحذاء إنما ينحصر في « فائدته » أو « استعماله » . وما دام الحذاء صالحا للاستعمال ، فإن « صلابته » تجسّل منه « موضوعا نافعا » تستطيع الفلاحه أن تفهمه في قدمها أثناء سيرها فوق الأرض . ولهذا فأننا نقول أن « فائدة » النتاج الصناعي ليست سوى نتيجة « صلابته » . وحينما بجى « الاستعمال » فيستهلك « الموضوع النفسي » ، أو بقلل من « فائدته » ، أو ينتقص من « صلابته » ، فأننا نقول عن هذا الموضوع أنه لم يعد « نافعا » وبالتالي فإنه لم يعد سوى « مجرد شيء » . والسبب في ذلك أن كل « وجود » الموضوع النفسي إنما يتمثل - كما قلنا - في « فائدته » ، بحيث أن « أصل » هذا الموضوع لينحصر في عملية « صناعة » ، أعني في العملية التي استغلنا بمقتضاها أن نقرض « صورة » معينة على « مادة » بعينها .

فإذا ما نظرنا الآن إلى « عمل فني » (وليكن

نحوها التحصام الصورة بالمادة في هذا الموضوع فليست « النفع » مفهوما دخيلا على « الأشياء المصنوعة » ، كؤوسا كانت أم أواني أم أحذية أم غير ذلك ، وإنما « النفع » باطنة منذ البداية في صميم عملية « صناعة » أمثال هذه الأشياء . وهذا هو السبب في أن « الموضوع النفسي » لا بد من أن يتخذ صورة « نتاج صناعي » قد عم انتاجه لتحقيق غاية من الغايات . وبهذا المعنى يمكننا أن نقول أن المادة والصورة - من حيث هما عاملان محددان للموجود - إنما تكتمان في باطن ماهية « الشيء المصنوع » . وما دام « الموضوع النفسي » قد جعل للاستعمال ، فإن من الطبيعي أن تكون الغاية المرادة من استعماله هي الأصل في تنظيم مادته وتشكيلها على هذا النحو أو ذاك . وفي هذا يختلف « الموضوع الصناعي » عن « الموضوع الطبيعي » ؛ فإن للأول منهما « صيغة نفعية » هي التي تتحكم في علاقة صورته بمادته ، في حين أن للثاني منهما « صيغة عفوية » تعبر عن ارتباط صورته بمادته ارتباطا تلقائيا صرفا .

والواقع أن « الموضوع الصناعي » - في نظره هيدجر - إنما يحتل مركزا وسطا بين « الشيء الطبيعي » من جهة ، و « العمل الفني » من جهة أخرى ، فهو يشبه من جهة « الشيء الطبيعي » ؛ لأنه يبدو أمامنا كحقيقة شيئية لها مظهر خارجي ، وهو يشبه من جهة أخرى « العمل الفني » ؛ لأنه نتاج صناعي قد حققته اليد البشرية . ولكن هناك فارقا كبيرا بين قطعة الجرانيت التي نحصل مكانها في الطبيعة باعتبارها شيئا صلبا كثيفا مكتفيا بذاته ، وذلك الفاس الذي يستخدمه الفلاح في حث الأرض ، بوصفه أداة خاصة تحقق غرضا معينا . ومعظم « الأشياء » التي تحيط بنا في حياتنا اليومية العادية إنما هي « موضوعات صناعية » نستخدمها لتحقيق بعض الأغراض فنحن محاطون من كل صوب بالآلات وأدوات هي ما أصبحنا نسميه باسم « الأشياء » ، وإن كنا نأزاه « أشياء صناعية » لا تتمتع بأية تلقائية أو أي اكتفاء ذاتي ، كما هو الحال بالنسبة إلى « الأشياء الطبيعية » . وعلى حين أن « العمل الفني » يشبه « الموضوع الصناعي » من حيث أنه وليد الإنتاج البشري ، نجد أن للعمل الفني من « الحضرة » و « الاكتفاء الذاتي » ما يجعله أقرب إلى « الشيء الطبيعي » منه إلى « الموضوع الصناعي » . والظاهر أن الإنسان أميل إلى تصور جميع

صناعي» نحكم عليه بالنظر الى مدى تلاؤم صورته مع مادته ، وانما هو - على حد تعبير هيدجر - «كأن مفتاح يخفق تحت وقع وجوده باعتباره عملا مبدا» .

العمل الفني بين «الحق» و «الجمال» ...

ولتعد مرة أخرى الى لوحة فان جوخ VanGogh التي صور لنا فيها حذاء الفلاح ، لتري ما الذي جعل من هذه اللوحة عملا فنيا يختلف عن أي نتاج صناعي آخر ... اننا هنا بازاء حذاء فسخم لا يحيط به شيء ، ولا يبدو خلفه أي طريق أو أية قطعة من الأرض . ولكننا مع ذلك لو آمننا النظر الى الجزء الداخلي من هذا الحذاء ، لاستطعنا ان نلمح آثار الاعياء مرسومة عليه . ولو اننا نظرنا الى ثقل الحذاء وصلابته ، لامكننا ان ندرك انه حذاء فلاح يشق طريقه كل يوم عبر الحقول بخطى نشيطة اكيدة . واما نمل الحذاء فانه يحصل آثار التربة الدسمة الرطبة ، وكأنما هو يشير الى ذلك الطريق الموحش الذي يقرب فيه الفلاح مساء كل يوم عند عودته الى بيته .

ولا ريب ان المصور الذي رسم لنا هذا الحذاء لم يكن يريد من ورائه ان يفسح بين أيدينا مجرد صورة لموضوع نفعي يستخدمه الفلاح في عمله ، بل هو قد أراد ان يعبر من خلال هذه الصورة عن نداء الأرض الصامت ، وقلق الفلاح في بخته عن الطعام، وسروره بالبقاء والانتصار على الحاجة، وقشعريرته بازاء الموت الذي يتهدد كل حي ... الخ . وحسبنا ان نضع أنفسنا وجها لوجه بازاء لوحة فان جوخ لكي نستمع الى حديث هذا الموضوع المعين الذي اعتدنا في حياتنا العملية ان نستخدمه ، دون ان يخطر على بالنا يوما انه يستطيع ان يحدثنا عن شيء آخر غير فائدته او منفعته او استعماله .

وهنا قد يقول معترض اننا نخلع على اللوحة صفات ليست فيها ، لاننا نسقط على العمل الفني أحاسيسنا الخاصة ومشاعرنا الذاتية . ولكن هيدجر يرد على هذا الاعتراض بقوله ان لوحة فان جوخ ليست « عملا فنيا » الا لانها قد كشفت لنا على وجه التحديد عن « حقيقة » الحذاء الذي اعتدنا ان نستخدمه ، دون ان نقف على صميم « كينونته » . فليست لوحة فان جوخ سوى منفذ او « فتحة » (ان صح هذا التعبير) نطل

مثلا لوحة المصور فان جوخ التي تمثل زوجا من الإحذية) ، الفينا ان هذا العمل لا يخرج عن كونه « نتاجا » أو « شيئا مصنوعا » . ولكن على حين ان « صناعة » الموضوع النفعي تختفي فيه ، ما دام كل وجوده انما يتحصر في استعماله ، نجد ان « عملية ابداع » الموضوع الجمالي تظل ماثلة فيه ، وكان كل « وجود » العمل الفني انما يتحصر في « حضوره » أو « وجوده الجمالي » . ونحن نعرف كيف انه كلما كان « الموضوع النفعي » سهل الاستعمال ، قلت ملاحظتنا له ، بدليل اننا نستخدم في حياتنا العادية الكثير من الأدوات ، دون ان نفكر فيها أو ان نتوقف عندها . واما بالنسبة الى « العمل الفني » فاننا نتوقف عند « وجوده » باعتباره « موضوعا جماليا » أو « الواقعة متحققة » ، وبالتالي فاننا نرى فيه « حضرة فنية » نتأملها لذاتها ، ونحكم عليها بغض النظر عن « فائدتها » أو « منفعتها » .

مثل من المثال والبناء

ولئن كان كل من المثال والبناء يستخدم في انتاجه الصخر أو الحجارة ، الا ان الأول منهما لا يريد للحجارة ان تختفي في طوايا عمله الفني ، بل هو يريد لها ان تفصح عن كل ما تنطوي عليه من دلالات جمالية . وعلى العكس من ذلك ، نجد البناء يستخدم الحجارة ، وكأنما هو يستهلكها ، لأنه لا يريد لها سوى ان تصبح عنصرا صلبا يندمج في بناء متين ، دون ان يكون له وجوده المستقل .

ومثل من المصور والشاعر

وكذلك الحال بالنسبة الى المصور ، فانه يستعين بمجموعة من الألوان ، ولكنه لا « يستهلك » هذه الاصباغ اللونية ، بل هو يريد ان يصل بها الى أعلى درجة من درجات تصوعها . ولا يختلف حال الشاعر عن حال غيره من الفنانين : فانه يستعين هو الآخر بالكلمات أو الالفاظ ، ولكنه لا يتكلم كاولئك الذين يتكلمون أو يكتبون في الحياة العادية المتبذلة ، فان هؤلاء يستهلكون الالفاظ بالضرورة ، في حين ان الشاعر يستخدم « اللفظ » لكي يخلق منه « قولا » ، اعنى انه لا يستعين بالكلمات كمجرد أدوات ، بل هو يبرز كل ما في « الكلمة » من « عمق » و « كثافة » و « دلالة » . واذن فان « العمل الفني » ليس مجرد « ناتج

ولكن ، على الرغم من كل هذه الاعتراضات ، فان هيدجر لا يرى حرجا في أن يقول بأن مسن شأن العمل الفني أن يزيح الغباب - على طريقته الخاصة - عن « حقيقة » وجود الموضوع . ومعنى هذا انه لا بد لحقيقة الوجود (أو الموضوع) من أن تتجلى عبر العمل الفني . وإنما نقاس عظمة الأعمال الفنية بقسرة الفنان على الاختفاء وراء عمله ، وكأنما هو مجرد مرحلة عابرة يجتازها العمل في سبيله الى التفتح أو الانكشاف . وهذا هو السبب في أن العمل الفني الهائل إنما يبدو أمامنا بصورة الحقيقة المتكاملة المكتفية بذاتها ، وكأنما هو عالم قائم بذاته ، مستغن عن كافة العلاقات . وينظر المرء الى مثل هذا « العمل » فلا يلمح فيه سوى « حفرة فنية » تكشف بأنواعها الخاص عن « حقيقة » ظلت - حتى تلك اللحظة - مطوية في ظلام دامس . ولما كانت « الحقيقة » إنما هي دائما « حقيقة » الوجود ، فإن « العمل الفني » لا بد من أن يدنو بنا من « الوجود » .

وهنا يتوقف هيدجر عند تحليل مفهوم « الحقيقة » ، لكي يبين لنا انه لا مناص للعمل الفني من أن يتخذ صورة « تفتح » أو « انكشاف » للوجود ، وكان « الحقيقة » تظهر من كميتها على يد الفنان ، لكي تتجلى على صورة « حفرة فنية » ولا قيام للعمل الفني ، اللهم الا اذا امتدت جذوره في أعماق الطبيعة ، بحيث يبدو وكأنما هو ينبثق من الأرض . ولكن العمل الفني لا بد في الوقت نفسه من أن يظهر على صورة عالم يخلقه الفنان . ويثبت دعائمه فوق الأرض ، وينسحب هيدجر مثالا لذلك فيقول ان المبدع اليوناني يفتح أمامنا عالما بأكمله ، ولكنه في الوقت نفسه يوطد دعائم هذا العالم فوق أرض يعينها تبدو لنا وكأنما هي تربته الأصلية . وحيثما ينبثق « العمل الفني » على صورة « عالم » يحاول السيطرة على « الأرض من أجل إعادة تنظيم كل ما يحيط بها من علاقات ، فلا بد من أن ينشأ صراع بين ذلك « العالم » الذي يريد أن يتجلى ويتفتح ، وبين تلك « الأرض » التي تميل الى الاختفاء والتستر . وربما كانت كل فاعلية « العمل الفني » إنما تنحصر في هذا الصراع الذي ينشب بين « العالم » و « الأرض » . والواقع انه لا بد للعالم من أن يواجه الأرض : فان « العالم » يمثل التفتح ، والظهور ، والتجلى ، في حين أن « الأرض » تمثل الانطواء ، والاستغلاق ، والتستر ! وحيثما يحاول الفنان أن يستقدم

منها على « حقيقة » أمر ذلك الحذاء الذي يليه الفلاح ! وحينما يقول هيدجر ان العمل الفني هو بمثابة تفتح للوجود أو انكشاف للحقيقة ، فهو يعني بذلك أن ما يسجله الموضوع الجمالي إنما هو أولا وبالذات اشعاع الحقيقة عبر الموجود الذي يصوره الفنان . ومن هنا فإن هيدجر يتخلى عن قيمة « الجمال » التي اعتاد الفلاسفة نسبتها الى « العمل الفني » ، لكي ينسب اليه قيمة « الحقيقة » ، على نحو ما يدل عليها الأصل الاشتقاقي لهذه الكلمة في اللغة اليونانية . و « الحقيقة » عند اليونان إنما هي تفتح الموجود حين يتكشف من حيث هو كذلك .

العمل الفني بين « العالم » و « الأرض » !

ولكن ، هل يكون معنا هذا أن هيدجر يعود بنا من جديد الى النظرية الجمالية القديمة التي كانت ترى في الفن مجرد محاكاة للواقع ، أو مجرد نقل عن الطبيعة ؟.. هذا ما يرد عليه هيدجر بالنفي القاطع ، فان « العمل الفني » لم يكن في يوم ما من الأيام مجرد صورة طبق الأصل من الواقع . ولئن كان الكثيرون ما زالوا يظنون ان ماهية الحقيقة إنما تكمن في التطابق مع الوجود الخارجي ، الا أن هيدجر لا يفهم « الحقيقة » بهذا المعنى حينما يقول ان مهمة الفن هي الكشف عن حقيقة الوجود . والا ، فهل تكون لوحدة « حذاء الفلاح » التي رسمها فان جوج « عملا فنيا » مجرد ان صاحبها قد نجح في محاكاة صورة حذاء من الاحذية التي يلبسها الفلاحون عادة في أقدامهم ؟ أو بعبارة أخرى هل تكون هذه اللوحة مجرد نقل عن الواقع وكان كل ما استطاع المصور أن يفعله هو انه أحال « الواقع » الى « ناتج صناعي » عن طريق ما لديه من قدرة فنية على الإنتاج ؟ أم هل تقول ان المصور لا ينتقل موضوعا جزئيا بعينه ، بل هو يقدم لنا الماهية العامة للشيء ؟ وإذا صح هذا الفرض الأخير ، فأين يجد الفنان تلك « الماهية العامة » التي يحرص على مطابقتها في عمله الفني ؟ وماذا عسى أن تكون مثلا - تلك « الماهية » التي يتطابق معها المبدع اليوناني ؟ بل منذ الذي يستطيع أن يزعم أن بناء مثل هذا المبدع قد شيد على مثال « المبدع بصفة عامة ؟ ...

يستقدمها الى عالم النور !... حقا ان الابداع الفنى لا يخرج عن كونه صورة من صور استخدامنا للأرض ، ولكن الفنان لا يستمن بالأرض الا لى يشب دعائم ذلك « العالم » الذى يريد ان يوطد أركانه . فالفنان لا « يخلق » تلك « الحقيقة » التى ينتزعها من مكمنها ، لى يظهرها لنا بكل وضوح فى عالمه الفنى الخاص ، وانما كل ما هنالك انه يستقدم « الحقيقة » من طوايا « الأرض » ، لى يذيعها على الناس فى صورة « عمل فنى » هو بمثابة « عالم إنسانى » قائم بذاته ولعل هذا ما عبر عنه المصور الالماني البرت دورر (Dürer) ١٤٧١ - ١٥٢٨ (حينما قال : « ان الفن - فى الحقيقة - كامن فى الطبيعة ، وكل من يستطيع انتزاعه منها لا بد من ان يصبح فديرا على الاحتفاظ به . » وليس « الانتزاع » الذى يتحدث عنه هذا المصور سوى عملية استخراج للحقيقة من مكانها ، حتى نأخذ مكانها تحت الشمس على صورة « عمل متحقق » ينطق بقدرة الانسان على استقدام « الأرض » الى عالمه الخاص ! و « الشعر » أيضا جوهر الفنون ، لان الشعر « لغة » ، واللفظة هى اداة الانسان لتحقيق « العالانية » ، و الظاهر المستخفى او هى تجلى الموجود البشرى فى العالم الخارجى . واذا كان « وجود » الصخرة او النبات او الحيوان لا يعرف « نفثا » - على حد تعبير هيدجر - فذلك لأن كل هذه الموجودات لا تملك « لغة » تنطق منها سبيلا الى التجلى او الانتشار . وما دامت « اللفة » هى المظهر الأكبر لخروج الانسان الى عالم العالانية ، ورفضه لكل امتزاج بالوجود المختلط المتخفى ، فليس ما يمتنا من أن نقول ان كل فن هو فى جوهره صورة من صور « اللفة » . وحسنا أن ننظر الى فنون كل شعب من الشعوب لى نقرأ لغة هذا الشعب فى التعبير عن العالم ، والأرض ، والصراع الحاد القائم بينهما ، وشتى مظاهر تفتح الوجود . وكما ان للغة طابعا تاريخيا ، فان للفن أيضا صبغته التاريخية التى تجعل منه مظهرا لثقافة شعب ما من الشعوب فى سعيه نحو اكتساب حقيقته ، وتأكيد عالمه الخاص . ومن هنا فان سائر الفنون التاريخية التى نلتقى بها لدى شتى الشعوب انما هى مجرد محاولات قام بها البشر فى بيئات مختلفات من أجل اظهار المستخفى فى باطن أنفسهم ، وإعلانه على صورة عالم خاص يكون ناطقا بلسانهم . وهذا هو السبب فى أن الفن قد

« الأرض » الى عالم التفتح والظهور والاستجلاء ، فانه انما يقوم بجهد شاق من أجل الانتصار على ما فى « الأرض » من نزوع نحو التستر والكمون والانطواء . ولا تتحقق « وحدة » العمل الفنى الا من خلال هذا الصراع الحاد الذى ينشب بين « الأرض » و « العالم » . ومعنى هذا ان « العمل الفنى » لا يصل الى مرحلة التوازن التى يبدو فيها مستقرا هادئا « قارا فى ذاته » (على حد تعبير فلاسفة الاسلام) ، اللهم الا بعد ان يكون قد اجتاز مرحلة الصراع الحاد بين « الأرض » و « العالم » . ولما كان من شأن « العمل الفنى » - كما سبق لنا القول - ان يستقدم « الحقيقة » الى عالم النور ، فانه لا بد للنتاج الجمالى من ان يجرى حاملا لآثار هذا الصراع الدامى بين الظاهر والخفى ، او بين التفتح والمستخفى ، او بين المتجلى والمستتر . وهكذا يعود هيدجر فيقرر مرة أخرى ان كل مهمة « العمل الفنى » انما تنحصر فى تحقيق عملية « تفتح الموجود » ، بحيث تثيق « الحقيقة » أمام عيوننا وكأنما هى النور الذى يبد ظلمات الأرض . وليس « الجمال » - فى نظر هيدجر - سوى مظهر من مظاهر تجلى « الحقيقة » حينما تفتح بكل معنى الكلمة ، او حينما تنبدى بكل بهائها ونصاعتها .

الشعر جوهر الفنون جميعا ..

وأخيرا يقف هيدجر وقفة طويلة عند صلة الفن بالحقيقة ، لى يخلص من كل هذه الدراسات المدققة العميقة الى القول بأن « كل فن انما هو فى جوهره ضرب من الشعر » وهيدجر هنا انما يلهم « الشعر » بمعنى واسع ، لانه يرتد الى الاصل الاشتقاقي للكلمة اليونانية ، فهيم « الشعر » بمعنى « الإنشاء » او « الابداع » او « الخلق » . وحينما يقرر هيدجر ان سائر الفنون من معمار وتصوير وموسيقى ونحت انما ترد الى الشعر ، فانه لا يعنى بذلك ان لفن القول ضربا من الصدارة على فنون التجسيم او التلوين او التنقيح ، بل هو يعنى بذلك ان كل فن من الفنون لا بد من أن ينطوى على « عملية ابداعية » يحاول فيها الفنان أن يجعل من « الظاهر » تعبيرا عن « الباطن » ، وكان « المظاهر » نفسها قد أصبحت « حقائق » ! فالفنان يحقق عملا خارجيا تجلى فيه - لأول مرة - حقيقة متخفية استطاع هو بقدرة الابداع ان

ارتبط بنظرية خاصة في « الحقيقة » . ولكن ربما كان من بعض افسال هيدجر على التفكير الجمالي انه قد حرره من تلك التأملات العميقة التي كانت تدور حول « عبقرية » الفنان ، و « الالهام » ، وما الى ذلك من مواضيع تقليدية انصرف اليها في العادة كل اهتمام الباحثين في الفن . وقد اصطنع هيدجر في دراسته للموصل الفني منهجا جديدا هو ما اصطلاحنا على تسميته باسم « منهج الظواهر » (او المنهج الفينومولوجي) ، فانخذ من « العمل الفني » ظاهرة متعاشة حاول ان يصفها لنا وصفا علميا دقيقا . ومهما كان من امر المآخذ العديدة التي وجهها بعض مؤرخي الفلسفة الى هذا المنهج : فان من المؤكد ان هيدجر حين اصطنع هذا المنهج انما كان مسابرا في نزعتة هذه للانجاهات الحديثة في علم الجمال ، ألا وهي الانجاهات التي تركز كل اهتمامها في « العمل الفني » وحده . ■■

القاهرة — ذكريا ابراهيم

تجلى — في كل زمان ومكان — على صورة محاولة مفهنية من أجل تأسيس عالم خاص يكون بمثابة مظهر لتفتح الوجود أو ظهور الحقيقة ...

نظرة سريعة الى فلسفة هيدجر في الفن ...

... تلك خلاصة سريعة لأهم المعالم البارزة في فلسفة هيدجر في الفن . ونحن لا نذكر اننا قد اضطررنا — في بعض الأحيان — الى الاجتزاء بالخطوط العريضة لهذه الفلسفة ، دون الدخول في التفاصيل الجزئية التي قد تبدو فيها طسرافة هيدجر أو أصالته ، ولكننا قد حاولنا — على كل حال — ان نقدم للقارئ صورة أمينة لهذه الفلسفة الجمالية التي لا تخلو من صعوبة . ولا بد من أن يكون القارئ قد لاحظ معنا انه لا سبيل الى فهم هذه الفلسفة في استقلال عن مذهب هيدجر العام . فان فهم الفيلسوف الألماني الكبير لمهية الفن قد

رثاء ثور .. !

■ انه ثور عظيم ، لا شك في هذا . وهو عظيم في حياته ، عظيم بعد مماته . وتقر بعظمته من بعد موت ، اذا انت علمت انه خلف من الذرية ٤٠٠ ، منتشرة اليوم انتشارا في بريطانيا ، واستراليا ، ونيوزيلندا ، وكذلك أمريكا . وهو ثور من النوع المعروف بقصر القرن أما الرثاء فجاء من الجمعية البريطانية للثيران قصيرة القرن . قالت في رثائه :

« هل وجد من قبل ثور مثل هذا الثور ؟ ... لا شك انه أنجب من الذرية الحلوب فوق ما أنجب أي ثور آخر في الدنيا ، من أي نوع » . وعلى قدر ما كان فيه من قوة إنتاج ، كان فيه وداعة ، وكان فيه طاعة . وذكروا فيما ذكروا مما افاض به من الخير ، ان ثلاثة من بناته الإبقار ، على الأقل ، أنتجت كل منها من اللبن ما زاد على ١٠٠ رطل . ان مسقط رأسه كمبردج . وصاحبه رئيس سابق لجمعية الثيران المذكورة . وهو لم ينتقل الى ما أحسب من زوجات إبقارا . ولم تنتقل اليه الإبقار . ولكن انتقل اليها ماء الثور الدافق ، ذلك الماء القدسي الذي يخرج من بين الصلب والترائب : انه المنى ، أصل البشر والحيوان .

انه التلقيح الصناعي .

وظل الثور يلقح ١٨ عاما !!

ليس هذا ثورا جديرا بالثناء ؟



يَوْمٌ مِنْ حَيَاةِ إِنْسَانٍ

قصة بقلم : ياسين رفاعية

■ يتساقطون من حوله كما تساقط أوراق شجرة بابسة في الخريف .

يتكى على الارصفة وبه وزن كبير ، ولم يبق في جيبه فراحم .. فكر : « يدفع الإنسان دائما لمن تجربته الشخصية » والشوارع الطويلة تقتات قديمه . انه يتلوى على نفسه ، وفي أعمائه يتور بركان ملتهب .

أسدقاءه : ..

ويقيه بصوت عال حتى ان امرأة عجوزا رمقته بتعجب وخلق .

مجنون ؟ !

ليته مجنون . لعالم المجانين فيم يؤمنون بها وموافق لا يحيدون عنها .

مرة ، تعرف على رجل سبق له ان مكث في مستشفى الأمراض العقلية زهاء خمس سنين .

لا يزال يذكر الحوار الذي جرى بينهما

قال المجنون : « لاشيء يستحق ان يحزن الإنسان من اجله .. عندما ترى جنازة ميت ..

لا تحزن .. ايتسم وفهقه ان شئت .. واحمد الله على انك لست انت الميت » .

فيقول له : « الموت .. انه ختام غير سعيد لحياة سعيدة » .

يقول المجنون : « لماذا لاقول انه ختام سعيد لحياة غير سعيدة .. ؟ الموت يا صاحبي يحصد الاحلام .. وحيانا حلم كبير » .

وتذكر كيف اصيب بذهشة من آراء هذا

المجنون ، وتساءل : « امجنون هذا ام حكيم » ؟ قال المجنون :

— هل جريت ان تقطع راسي انسان .. ؟ — أبدا

— انا جريت .. لقد وضعت يدي اليسرى على وجهه وهو مستقل على الاربكة أمامي وذبحته بموسى

الحلاقة من الوريد الى الوريد بيدي اليمنى .. اذكر ان ارتياحا كبيرا ارتسم على سحنه وهو

يسلم الروح .

— آه .. ؟

— لا تخف .. في ذلك اليوم ألقى القبض علي .. وبعد مدة حوكت .. ولم اذهب الى السجن

.. بل الى مستشفى الأمراض العقلية .

— ولماذا .. ؟

— لانهم اكدوا اني مجنون .. رويت لهم بكل بساطة كيف انني احب صديقي الذي ذبحته جيا

كبيرا .. وفي ذلك المساء شكنا في قلقه وحرمانه . وهو متأثر جدا بكثير من الآراء المستوردة وله

فلسفة خاصة يقول فيها : « ان العيشة الحقيقية يجب ان تكون في مواجهة الموت بشجاعة » .. وهو

يتمنى ان تاتي لحظة شجاعة لينتحر . وبكى كثيرا عندما شرب عشر كؤوس من الشراب

وكان يطالبني بالحاح ان اقله . انه يتعذب ..

يتساقطون من حوله كما تساقط أوراق شجرة
بابية في الخريف .

صاحب الفندق طرده .

قال الشاب لواحدة من هذه الأوراق : « هل
تسمحن لي أن أبيت عندك الليلة فقط .. ؟ »

وتنحلت الورقة العالقة سفراء باعثة : « غذا
أن امكن .. اليوم لا .. » وسافطت الورقة ..
غدا .. مَن يجزم بأن الغد آت .. ليلة واحدة
من دون طعام .. فقط ليأوى تحت سقف يمنع
عنه البرد الشديد .

وقدلت الريح الورقة بعيدا بعيدا « يدفع
الإنسان دائما لمن تجربته الشخصية .. »

وفي أقل من ساعة التقى بأكثر من عشرين ورقة
كانت تتحلق حوله يوم كان يندق ذات اليمين وذات
الשמال .. وكل هذه الأوراق تسافطت لليلة
الواحدة تلو الأخرى .

اليوم ، ولأيام قليلة .. حتى أول الشهر . لم
يبق لأول الشهر أكثر من ثلاثة أيام .. ومع ذلك
فإن أحدا من الرفاق لم يجسروا أن يدعوه ولو
للبيت ليلة واحدة .

ما تزال أرسفة الشوارع تقفنت من قديمه ،
يطلو في خطواته كما لو أنه حارس ليلى .

حارس ليلى .. حارس ليلى .

ومضت في ذهنه فكرة ، فأسرع لينفذها ، فجول
في شوارع جانبية ، وأخيرا التقى بضالته ، كان
الحارس الأشيب الشاربين يستند إلى كوخه
الخشبي وقد أشعل كومة من الحطب ووضعها في
قلب « تنكة » منقوبة الجوانب .

— مساء الخير

— مساء الخيرات

— البرد شديد هذه الليلة

— حقا ! ..

— كم الساعة الآن .. ؟

ويقرب الحارس يده من لهيب النار :

— الساعة الواحدة .

وبدعم الشاب : « الساعة الواحدة .. ساعات
وبيزغ نهار جديد .. والساعة الواحدة : أين
الاسدقاء .. ؟ لقد تنأثرتم ربح الخريف .. لم
يبدله أحد ، كلهم كاذبون ، كلهم مزيفون ..
الساعة الواحدة . النار تلتهب . الساعة الواحدة .
الزمن . لم يتمتع الزمن ولو لحظة واحدة .. انه
يسير إلى الامام .. إلى الامام ولا ينظر إلى الخلف .

يتعذب .. يحس أن العالم ثقيل وأن أوائمه
البغضاء تختلق .. لقد كان يصرخ : « أن الجو
قد تفسخ .. وأن الهواء قد فسد .. ولم تعد
للغواصة القدرة على أن تطفو فوق الماء » .

وتركنه يركي إلى ما شاء . واستمر نحيبه أكثر
من ساعة تساءلت آنذاك : « أي ألم يعاينه صاحبي
حتى اضطر إلى أن يبكي هذا البكاء الطويل كما
لو أنه طفل جرحت أصبعه » .

في تلك اللحظة لم أجد بدا من اسكانه .. فذبحته
.. ولقد أدت للمحققين والحاكم فيما بعد انه
لا يهمني أبدا حكمهم علي .. فأنا قد أدبت واجبي
نجاه صديقي .. وأنتي مستعد كل الاستعداد
لأن ادفع الثمن .

وكانت سحنة الحاكم في تلك اللحظة تشبه
سحنة صاحبي قبل ذبحه ... فأشرت إليه
صارخا « أنك تتعذب يا سيدي .. تتعذب .. أه
يمن تأتت .. ؟ ما هو الكتاب الذي كنت تقرأ
مساء أمس .. ؟ هل يعذبك ضميرك لأنك نلت رشوة
كبيرة لتتخذ مجرما من الإعدام .. أنك تتعذب ..
مستكين . أنا على استعداد لذبحك حتى تسريح
.. أه .. كم هو مريح لك أن تموت ياسيدي ! »

« ولا أدري ماذا تسألون لهم غير هذا ..
وأحاولوني إلى لجنة أطباء .. كان واحد منهم
يجري على تجارب كثيرة ويؤكد للآخرين أنني سليم
العقل . لكن الطبيبين الآخرين أكدوا أنني مجنون
.. بالنسبة ، الطبيب الأول خريج جامعتنا ..
أما الآخران فواحد منهما خريج جامعة لندن
والثاني خريج جامعة باريس » .

« وهكذا ذهبت إلى مستشفى الأمراض
العقلية » .

— وهل ما زلت على استعداد لذبح إنسان آخر
يتعذب ؟

— أجل .. لماذا يسمح للأطباء أن يقتلوا إنسانا
مؤوسا من شغفه بالسرطان ولا يسمحون لسي
بذبح إنسان يجد في الموت فلسفة يؤمن بها ، عبثية
الحياة : الموت .

ويقول الشاب للمجنون الذي توفدت نظراته :
« أترى يا أخي أنني من أنصار صاحبنا الطبيب
خريج جامعتنا .. ؟ ! »
واغترقا ..

ما يزال هذا الحوار يدق في رأسه كأجراس
الكنيسة ..

هزته يد ..
نفض رأسه . فتح عينيه . حرك اجفانه اعلى
واسفل . الحارس وشوه النهار يخترق الكوخ .

— صباح الخير .

— صباح الخير .

— هل نمت جيدا ؟

قالها الحارس بطيبة غريبة

— اجل ! ..

— خذ هذه الكاس من الشاي .. انك ستصحو

بعد تناوله .

وعد الشاب يده الى الكأس ، فتناولها وأخذ
يرشف منها بلذة وشهية وهو يرمق الحارس :
« ما اسطك ياسيدي .. ؟ »

وابتمس الرجل الكهل : « اسمي ابو خالد ..

وانت ؟ »

ولم يستطع الشاب ان يجيب للتو ، فقد عقدت
الدعشة لسأله . لم ابتمس .. ففقهه . وقال
بصوت مرح :

قد لا تصدق ان اسمي خالد .

وفيما كان الحارس يعلق على ذلك غير مستغرب ،
تذكر اياه .. وتذكر كيف غادر بلدته دون ان يعلم
أحد من اهله الى أين رحل .. فشعر بأسى عميق
يفمره .. وأنقذه الحارس من وشعه قائلا :

— هل اعجبك الشاي .. ؟

— لم اذق مثله في حياتي .

— انني بارع في صنعه . لي ثلاثون سنة اسير

هذه العادة .

— وما احلاها من عادة !!

ووقف الشاب ، فشعر بمضائه متقلصة بعض
الشئ . فنفض جسده بمنة وسرة كديك اسابه
رذاذ ماء وقال بنشاط :

— ابو خالد .. سأزورك هذا المساء .

— اهلا بك كل مساء .

— سأزورك حتى أول الشهر .

ابدا .. تستطيع ان تأتي متى تريد .

ولحظة كانت الشمس تملأ شوارع المدينة ، سافح

الشباب الحارس مودعا .

« الربيع بلاق الشاء ، ويبقى الدوالب يدور ،
تساقط الأوراق اليابسة لتثبت مكانها أوراق
طرية وخضراء .. »

ونفس الشاب يعمق وعمس لنفسه : « ما يزال

العالم بخير .. ! »

دمشق : ياسين رفاعية

انه يملك اصرارا عجيبا على اجتياز المسافات .
لا يقف . ليست له قدرة على الوقوف .

وقال للحارس بفتة :

— لماذا لا يقف الزمن .. ؟

ويبدو ان الحارس لم يفقه ما قال له الشاب
فظل يحدق اليه متمجبا وقد ارتسم على وجهه
شك وريبة .

— انني اندفا بشارك .. هل تسمح .. ؟

وأشار الحارس بيده اشارة تدل على عدم
تضايقه . وحدق الشاب الى النار .. ان لهيبها
يتصاعد .. يقتل الزمهرير المحيط بها .
ويدا له مقعد الحارس العريض يتصدر الكوخ ،
فأحس فجأة بتمب وارهاق شديدين ، فهمس
بكلمات لم يدركها الحارس فقال له :

— لم افهم .. ارفع صوتك ايها الشاب .

— هل تسمح لي بان اجلس قليلا على مقعدك ؟؟

انني سمع جدا ..

ولم يجب الحارس لاول وهلة ، تأمل الشاب
مليا ، ولعله سأل من تصرفاته الغريبة . فهو
لا يبدو امامه مثل بقية المتردين . ولا كالدوين
عرقوم يتجولون في الليل من اجل سيد واقر ..
او من اجل ان يكونوا هم سيدا واقر .. لا ، ان
هذا الشاب يعانى مشكلة ، تحتاج اصفاه
عاسفة ما . قال الحارس :

— تفصل .

والقى الشاب بكل ثقله على المقعد العريض
المريح . وأخذت حرارة النار تداعب وجهه ، فشعر
بلذة لم يحس بها منذ زمن بعيد .

وسمع للحظة دوى سفارة آتيا من بعيد ،
فالتفت الحارس اليه وقال بصوت مطمئن حنون :

— تستطيع ان تصرف كما تريد .. ان

« المورية » تتاديني ، سأعود بعد قليل .

— سأنتظرك ..

قال الشاب ذلك وقد ألقى برأسه الى الوراء ،

فاستطاع بخشب الكوخ .

وأغمض عينيه .. وأخيرا وجد مأوى ..

ويأتي الربيع ، تشرق الشمس ، تملأ الحقول
بالازهار والورد ، تثبت أوراق جديدة . خضراء
وطرية وقادرة على الثبات ، يشعر أن عالما جديدا
قد ولد ، أوراقه مليئة بالحياة والعطاء .. يشعر
كما لو أن هذه الأوراق تظله من شمس محرقة ،
فيستسلم .. وتتراخي أعضائه فيلوى رأسه
الى جانب .

تَطَوُّرُ عِلاجِ مَرَضَى العُقُولِ

من إلقاءهم في النار ، وإلى الوموش ..
إلى عذابهم بالترفيه والعلاج النفسي والعقاقير

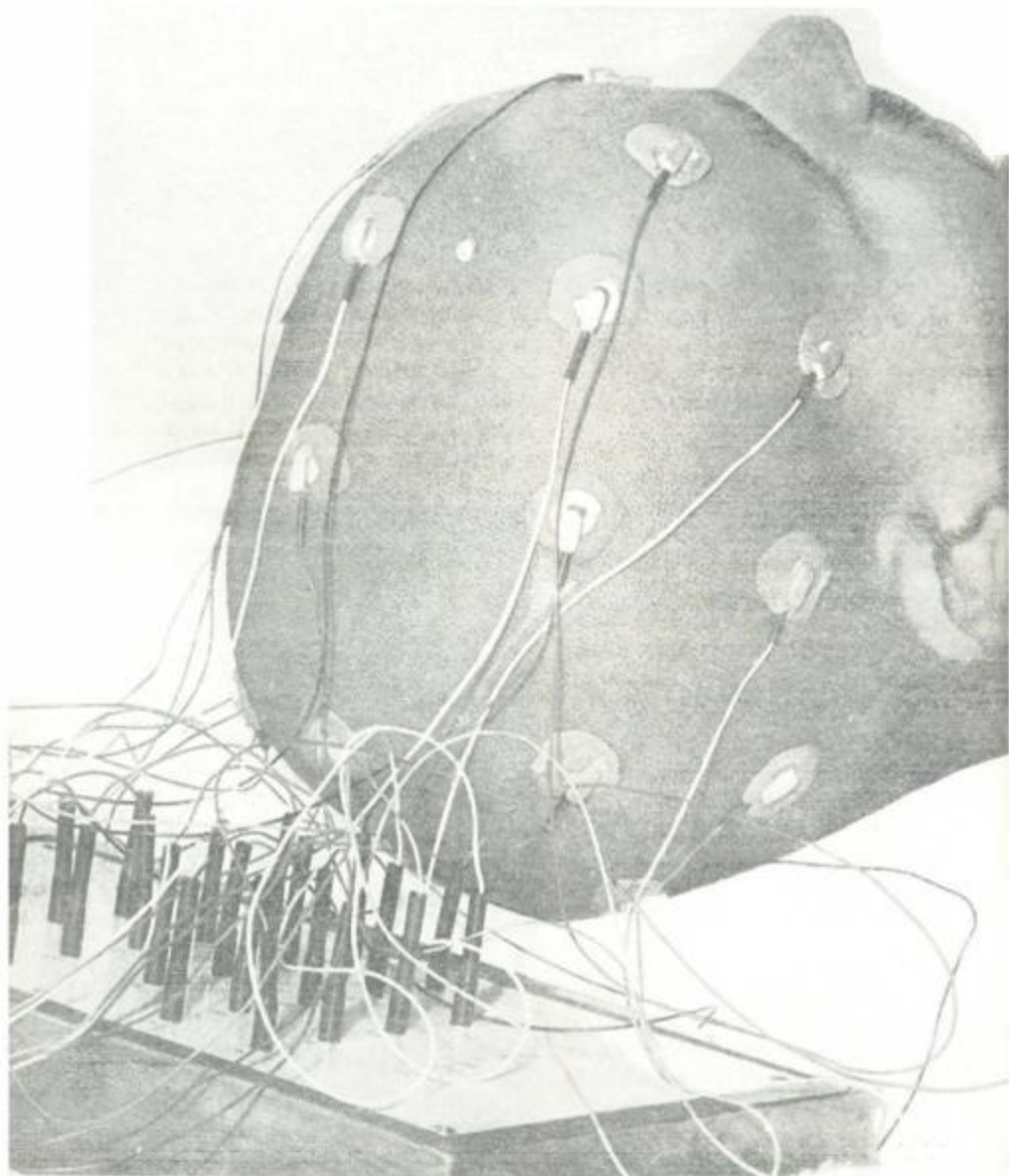
■ تغير المشاكل الصحية في الكويت مع المجتمع وتبنيه ككله ، وتفاعل معه . ولقد استطاع الإنسان في هذا المجتمع أن يمر من مخنة التطور بصرونة ملحوظة ، كما أن شعوره بأن القديم والحديث يعيشان جنباً إلى جنب أحدث رد فعل سليماً فيه .. وبالطبع كان هناك نور ، ولكن هذا أمر طبيعي عندما تتلاقى فلسفتان ونظريتان في الحياة ، وربما أوصل هذا التوتر البعض إلى مرحلة دخول المستشفى .. وهذه نظرية طبيعية سليمة ، إذ قال الطبيب الفرنسي شاركو Charcot : « أنه ليس من الطبيعي أن تكون طبيعياً في ظروف غير طبيعية ... » .

ولقد أصبح علاج الأمراض النفسية .. والعصبية .. والعقلية ، في الكويت ، يتم في مستشفى خاص حديث ، قال عنه مندوب منظمة الصحة العالمية بالأمم المتحدة :

(كم طبيب لي أن أسجل مدى الروح المالية والتعاون الصادق بين الهيئات الطبية المختلفة في هذا المستشفى الحديث ، ذلك بالإضافة إلى العناية الفائقة بالمرضى . كما لا يغفني أن أؤكد أنني لم أقابل مثلاً من الأطباء الإحصائيين في الشرق الأوسط بأخلاق ذات مؤهلات عالية ، وقابلية عظيمة لتلقي الحديث من نظم وطرق علاج في هذا الصمام ، مثل أولئك الذين قابلتهم في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالكويت) .

بقلم : الدكتور محمد طلعت رضا

مدير مستشفى الأمراض النفسية والعقلية بالكويت



جهاز رسم المخ الكهربائي : وهو جهاز إلكتروني حساس جدا ، يستعمل لتشخيص مرض الصرع بأنواعه ، وإدراك المخ ، بواسطة أسلاك مثبتت فيها على جلدة الرأس ، والطرف الآخر يوصل إلى جهاز يسجل التغيرات الكهربائية ..

وأن أي مرض يصيبه يؤدي إلى الخلل العقلي ، وكان ينكر ما كانت تقوم به الجماعات البدائية من ترك المصابين بالأمراض العقلية وسط الغابات ليكونوا نهبا للوحوش لينالوا جزاءهم ! وفي الفترة الأولى من تاريخ المسيحية كان هناك اتجاهان متناقضان عن المرض العقلي ، ينطوي أولهما على حجز المريض وفيده بالسلاسل وجلده لإرغامه على تناول الطعام وانغماس ذكرته ، أما الاتجاه الثاني فيدعو إلى حسن معاملة المريض ، وإتاحة جميع وسائل العلاج الطبي التي كانت معروفة في تلك الأيام ، مع إعطائه فرصة مزاوله الألعاب الرياضية والاستماع إلى الموسيقى والمطالعة والتردد على المسارح وكل ما يمكن أن يدخل الآن في عداد العلاج الترفيهي .

حرق المرضى

وفي القرون الوسطى عندما دخلت البشرية في عصرها المظلم ، لم تتطور دراسة المرض العقلي ، بل ، على العكس ، أصابها الركود والانكسار ، واندثرت نظرية إبقراط وأتباعه وكان المسيطر الكنيسة التي ضج منها العالم المسيحي ، آخر الأمر ، عندما حارب رجالها التقدم العلمي ، وانهموا كل مكتشف أو مخترع بالكفر والإلحاد ، فتحوّلت النظرة إلى المرض العقلي من الطب إلى الخرافة وأصبحت الاضطرابات العقلية والنفسية مقترنة في أذهان الناس بالسحر والأرواح النجسة . وكان رجال الدين يمالجونها بالتعويذات والأتاشيد بقصد طرد الشيطان ، فإذا فشلت هذه الوسائل لجئوا إلى الوسائل القاسية كالسجن والتعذيب ، بقصد إيذاء الشيطان وإرغامه على ترك جسم الإنسان ، وفي كثير من الأحيان كان المصابون بعقولهم يعتبرون من السحرة وأعوان الشيطان فكانوا يحاكمون ويقضى عليهم بالحرق والقتل .

ابن سينا وأبو بكر الرازي

وبينا كان في أوروبا في القرون الوسطى ظلام ، كان في البلاد العربية مصادر كثيرة للإشعاع والنور وكان للطب فيها شأن رفيع . وقد أحسن الأطباء العرب معاملة المصابين بالأمراض العقلية والنفسية . ومن أشهر هؤلاء ابن سينا وأبو بكر الرازي ، الذي أسندت إليه رئاسة مستشفى كبير في بغداد خصص فيه جناحا لمرضى العقل ،

وقد كتب الدكتور محمد طلعت مدير مستشفى الأمراض العصبية والنفسية بالكويت عن المستشفى المقال الآتي :

قبل وصف هذا المستشفى لا بد أن نرجع إلى الماضي لنعرف المراحل التي مرت بها هذه الأمراض العصبية خلال مختلف العصور .

عرف المرض العقلي من قديم الزمان ، فقد جاء ذكره في الكتابة الموجودة على أوراق البردي من عهد قدماء المصريين (حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد) . وكان الإغريق يتمتعون المصاب بعقله من الظهور في المدينة ، ويكلفون أهله بإحكام الرقابة عليه في البيت ، وإذا ما أهملوا ذلك حكم عليهم بقرامة . وفي التوراة إشارات متعددة وواضحة ، إلى الأمراض العقلية ، وخاصة « الصرع » الذي كان يعرف « بالمرض المقدس » ، ولكن الفيلسوف اليوناني « إبقراط » (٦٠ - ٣٧٠ قبل الميلاد) ، أنكر قدسية هذا المرض ، واعتبره مرضا عاديا ، وكان يعتقد أن المخ هو مركز النشاط العقلي ،



جمال .. ونظافة .. وعناية في أحد
مراتب المستشفى الحديث بالكويت ..



أزيلت الإقفاس والسلاسل الحديدية التي كان يحجز بها المرضى .. وفتحت الغرف على بعضها ..
 وجّهت بمكيفات الهواء .. وأصبحت للمستشفى حديقة بها ممرات مسقوفة يترفيح تحتها المرضى ..

واستخدم فيه وسائل مختلفة للمعالجة منها الإيحاء والتسلية .

الاتجاهات الحديثة في العلاج

وفي أواخر القرن الثامن عشر ابتدأت الاتجاهات الحديثة في علاج الأمراض العقلية ، ففكت القيود والأغلال ، وأطلق سراح المرضى الذين حرموا من النور والهواء والحركة .

وكان الطبيب الفرنسي « بينيل Pinel » أول من بدأ هذا الإصلاح الإنساني . ثم بدى في إنشاء العديد من مستشفيات الأمراض العقلية والعيادات الخارجية التي ألحق بعضها بالمستشفيات العامة ، وكذلك تم إنشاء عيادات طبية نفسية للأطفال بقصد توجيه ومعالجة التشوهات بعد أن انضحت أهمية مرحلة الطفولة واضطراباتها في التهديد للمرض النفسي أو العقلي عندما يكبرون .

تطور العلاج في الكويت

ودولة الكويت - كثيرها من الدول الأخرى - مرت ببعض هذه المراحل ، فكان هناك مستشفى أطلق عليه اسم « ملجأ المجانين » ، وكان عبارة عن طابق واحد يحتوي على أربعة أحواش ، كل حوش منها يتألف من بضع غرف صغيرة لا يدخلها الهواء أو النور إلا من نافذة في أعالي الجدران ، عليها قصبان من الحديد . وكان السقف عبارة عن عروق من الخشب الأسود وكانت الأرض رملية

.. وفي وسط كل « حوش » كان قفص كبير من الحديد . والواقع أن هذا المستشفى كان أقرب إلى السجن منه إلى المستشفى .. المصابون بالأمراض العقلية يحجزون فيه لإبعاد أذاهم عن الناس .. والرعاية الطبية فيه معدومة لا تستحق الذكر .. وكان بعض المرضى يكبلون في الأغلال ويثبتون في الحائط بواسطة السلاسل، والبعض الآخر يوضع في الأقفاص الحديدية السالفة الذكر !

وبدأت الكويت تطورها نظورها المدني العظيم .. ومعه بدأ تطور الصحة العقلية ، فبدلت وزارة الصحة العامة مجهودات كبيرة لتحسين وفسح المستشفى ، فكان عام ١٩٥٥ حدا فاصلا بين الأسلوب القديم ، والاتجاهات الحديثة في علاج الأمراض العقلية والنفسية بالكويت .

أزيلت الإقفاس والسلاسل الحديدية التي كان يحجز فيها ويقيّد بها المرضى ، وفتحت الغرف الضيقة بعضها على بعض ، فأصبحت على شكل غاير ، جهزت بالمرآح الكهربائية ومكيفات الهواء . ثم شيد طابق جديد فيه غرف فسحة تفي بالشروط الصحية . وكانت هناك قطعة أرض صغيرة ملاصقة للمستشفى المذكور ، فأنشئ عليها عيادة خارجية وصيدلية ومختبر ومكاتب للموظفين ..

مستشفى جديد

وفي نفس الوقت بدأ إنشاء مستشفى حديث في



اجتماع في غرفة مدير المستشفى يضم بعض أطباء المستشفى المتخصصين في الأمراض العصبية والنفسية ، ان العلاقات الطبية الموجودة بين مجموعة الأطباء ، وبين هيئة التمريض في المستشفى ، عكست أحسن النتائج على علاج المرضى ..

العلاج بالكهرباء

العلاج بالصدمات الكهربائية: ونحدث بأن يمرر التيار الكهربائي خلال الدماغ من قطبين موضوعين على الصدغين فتحدث قيوبة وتشنجات . وتعطى الصدمة الكهربائية بعد حقن المريض بمخدر مع أحد العقاقير التي تحدث استرخاء في العضلات .

العلاج بالعقاقير المسكنة

والعلاج بالعقاقير المسكنة مثل الميثون Miltown والليبريوم Librium واللازاجاتيل Largactil والتروكسال Truxal والسلازين Stelazine والميليريل Melleril والماجيتيل Mageptil ، وغيرها ..

ولقد آتت هذه المركبات بنتائج طبية جدا في علاج حالات المرض العقلي والنفسى ..

العلاج بمضادات الاكتئاب

والعلاج بمضادات الاكتئاب وهي تشمل النارديل Nardil والنياميد Niamid والتوفرانيل Tofranil والتريبتيزول Tryptizol .. ولقد آتت هذه العقاقير بنتائج باهرة في مرض الاكتئاب .. وكالعلاج بمضادات الاكتئاب علاج بمضادات الصرع ، مثل اللومينال Luminal والإيبانوتين Ipanutin وغيرها الكثير من العقاقير ..

المنطقة الصحية بالصليبغات ، حيث مستشفى الصباح ، ومستشفى العظام ، والمصح الصدرى، وأطلق على المستشفى الجديد اسم : مستشفى الأمراض العصبية والنفسية ، وذلك في نهاية عام ١٩٥٨ . وكان يتسع لمائة وستة وثلاثين سريرا ، منها ٩٠ للمرضى من الرجال ، و ٦٦ للمريضات من النساء ، وزود هذا المستشفى بمبنى للإدارة والعيادة الخارجية والصيدلية ، والمختبر الذى تجرى فيه كافة التحاليل الطبية ، وبه قسم للعلاج بالعمل Occupational therapy ونواد ترفيهية ، وقاعة لعرض الأفلام السينمائية، ومن حول مبانىه غرست الحدائق الواسعة والملاعب الكبيرة ، للتنس ، وكرة القدم ، وكرة السلة .

وتم أخيرا توسيع هذا المستشفى فأصبح يضم ١٣ جناحا جديدا ، تسع ل ٦٥٥ سريرا ، منها ٣٠٠ للرجال ، و ١٦٥ للنساء . وبإستكمال هذه الأجنحة الجديدة ألقى المستشفى القديم نهائيا ، وانتقل المرضى الى المستشفى الجديد .

أنواع العلاج

ويتم العلاج في المستشفى الجديد بأحدث الوسائل العلاجية التى اكتشفت في العالم ، مثل العلاج بالكهرباء ، وبالعقاقير المسكنة ، وبمضادات الاكتئاب ، ومضادات الصرع ، والعلاج العملى والترفيهى والنفسى ، وبالتعليم .



قبل دخول المريضة الى المستشفى ، تقوم الاخضائية الاجتماعية بعملية بحث عن حالتها ،
فتمسأل أهلها وزميلاتها كل شيء عنها ، حتى يكون البحث كاملا والعلاج نافعا للمريضة .

والعلاج بالعمل

اى يشغل أوقات المرضى ببعض الاعمال اليدوية
وغيرها .

وهذه الاعمال قد حددت وخططت بعناية زائدة ،
يقضى خلالها المريض معظم ساعات النهار عاملا
مستجدا ، وبذلك يصل الى حالة يتمكن فيها من
تركيز انتباهه عن طريق اهتمامه بما يعمل ، كما
يبلغ شعورا بالثقة بالنفس عن طريق انجاز عمل
متقن . ونظرا لانهم لا يمرضون في هذه الاعمال فانه
يبتعد عن أوهامه وافكاره ويقرب من عالم الحقيقة
والواقع .

والعلاج الترفيهي

ويعتبر ايضا جانباً هاماً في علاج المرضى في الكويت .
ويتم هذا العلاج عن طريق الاستماع الى الاذاعات ،
ومشاهدة التليفزيون والافلام السينمائية مرتين في
الاسبوع . ويشترك في حضورها مع المرضى الاطباء
وعائلاتهم وهيئة التمريض وموظفو المستشفى .

ويقرا المرضى الصحف والمجلات ، ويتسلى
بلعب الورق والدمنشو والشطرنج ، وبذلك يشعر
انه في جو عائلي طبيعي ، وهذا يجعله يستعيد
احساسه بأنه فرد عادي ليس مرهوب الجانب
يتحاشاه الناس .

اما مزاوله الالعاب الرياضية ، كالبج بنج

وكرة القدم وكرة السلة والتنس ، فتنشط
المكتئبين وتهدئ أصحاب التشاؤم الحركي الزائد .
وهذه الالعاب الرياضية لا تضيق الدورة الدعوية
وحالة العضلات فحسب ، بل تعمل ايضا على
اكتساب المرضى القدرة على الوقوف من الغير
موقفا تعاونيا .

ويسمح للمرضى بمقابلة المستشفى اما بصحبة
أهلهم أو في مجموعات بصحبة بعض افراد الهيئة
التمريضية، وهم يقصدون الى النزاهات الخلوية .

والعلاج النفسي

ويشمل جميع الطرق النفسية التي تستخدم
لمعرفة من اضطريت شخصياتهم ، سواء بدا هذا
الاضطراب في صورة مرض نفسي أو مرض عقلي أو
مرض سيكوسوماتي Psychosomatic أو انحراف
جنسي .

والهدف من العلاج النفسي هو :
أ - البحث عن مصدر الاضطراب وتبصير
المريض بحالته .

ب - ارشاد المريض الى اساليب جديدة
للتوافق ومواجهة مشاكله بصورة اجدى .

والعلاج باعادة التعليم

وهذه الطريقة تشمل وسائل متعددة والهدف

منها مساعدة المريض على ترك دنياه الخاصة والعودة الى الاحساس بالمسئولية ، والرغبة في التوافق مع زملائه وأسرتهم والمجتمع الذي يعيش فيه . وتبدأ بإعطاء المريض تدريبات أولية خاصة بالاستحمام واللبس والأكل والتبول والتبرز والنوم وبعد ذلك يعطى تدريبات للتربس واللبس والعمل والقراءة . ويدخل في ذلك أيضا مساعدة المريض على تغيير عاداته وتغيير أساليب السلوك المرضية واستبدالها بالأساليب السوية .

ويدخل في ذلك أيضا تثقيف المريض وتبصيره بمشكلاته وتكوين اتجاهات عقلية جديدة في نظرته لأمور الحياة مما يساعد على تحسين صحته .

والمهم في التعليم من جديد ألا يكون قائما على مجرد النصح والإرشاد بالإلفاظ والمواظب النظرية، وإنما ينبغي أن يقوم على أساس الممارسة العملية للمادات والأعمال الجديدة .

ويستعان بالأجهزة الحديثة

ويستعين الأطباء في التشخيص بأجهزة حديثة مثل جهاز رسم المخ الكهربائي، وهو جهاز إلكتروني على درجة كبيرة من الحساسية ، وبواسطة هذا الجهاز يمكن تسجيل التغيرات الكهربائية الناجمة عن النشاط الحيوي للمخ . فيرقد المريض على السرير مغمض العينين ، وتثبت عدة أقطاب في مواضع خاصة على جلدة رأسه ، ثم توصّل هذه الأقطاب بواسطة أسلاك الى الجهاز ، وهذا يسجل التغيرات الكهربائية بواسطة أفلام تتحرك على أوراق التسجيل فينتج رسم معين . ويكون لهذا الرسم شكل خاص في الحالات المرضية المختلفة .

ومن أهم استعمالات هذا الجهاز هو تشخيص مرض الصرع بأنواعه وصوره المختلفة وأورام المخ، وكذلك في تتبع بعض حالات إصابات الدماغ .

وجهاز آخر لعلاج التبول اللاإرادي عند الأطفال. وتوجد أجهزة أخرى تستعمل في الفحص النفسي ومن أهمها جهاز إلكتروني لقياس مدى القلق النفسي .

٨ أطباء و ١٣٤ ممرضا وممرضة

وقد افتتحي توسع العمل والازدياد المتطرد في



الرجال المرضى يعملون في ورشة التجارة الخاصة بالمستشفى أن ذلك جزء من العلاج بالعمل ...

الى أسفل : إحدى ملائكة الرحمة تساعد إحدى المريضات على تعلم شغل الإبرة .





لعبة الكرم - أو البلياردو الياباني - من الألعاب التي يمارسها المرضى في وقت فراغهم . . .

إلى أسفل : في المستشفى مشغل حديث تعليم فيه المريضات النسيج والتريكو وعمل الزهور . .



عدد مرضى المستشفى وعدد المترددين على العيادة الخارجية ، انقضى كل هذا استخدام عدد من الاختصاصيين في الطب العقلي والنفسى ، وكذلك استخدام بعض الأطباء المومنين وتدريبهم في ميدان الصحة النفسية ثم إرسالهم للخارج للحصول على دبلوم التخصص في الأمراض العصبية والنفسية ، ويبلغ عدد الأطباء العاملين في المستشفى حالياً ثمانية ، سبعة منهم يحملون شهادات التخصص من الجامعات المختلفة .

ومما يذكر أن عدد أفراد الهيئة التبريفية بالمستشفى القديم كان لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة ، وكان العمال هم الذين يقومون بالدور الرئيسى في العناية بالمرضى ، وكانت مهمتهم لا تعدى تقديم الطعام لهم أو وضعهم في السلاسل والأقفال الحديدية أو فكهم منها ، أما اليوم ، ونشياً مع الإصلاحات التي أدخلت على علاج المرضى ، فقد استخدم عدد من الممرضين والممرضات من الخارج ، يعاونهم عدد من المساعدين والمساعدات الذين تلقوا مبادئ التمريض العام ، ثم دربوا في المستشفى على طرق العناية بالمصابين بالمرض العقلى ، حتى أصبح المستشفى اليوم ، يضم ١٤٣ ممرضا وممرضة من هيئة التمريض يعتمد عليهم للعناية والإشراف على المرضى .

تنظيم دخول وخروج المرضى من المستشفى

لقد كانت معظم دول العالم - ولا يزال بعضها - تتخذ إجراءات معقدة في دخول وخروج المرضى من مستشفيات الأمراض العقلية . وكانت هذه الإجراءات تتضمن تدخل السلطات القضائية أو الشرطة . ولكن هنا في الكويت تتبع الاتجاهات الحديثة فيشجع دخول المرضى بمحض إرادتهم ، أو عن طريق أهلهم دون أى تدخل من الشرطة أو السلطات القضائية . وفي حالة رفض المريض دخول المستشفى فيجوز لأهل المريض الاستعانة بالمستشفى أو بالشرطة لاحتفاره بها .

هدف العلاج

إن الهدف من تطور مستشفى الأمراض العصبية والنفسية بالكويت ليس حماية الجمهور من المرضى ، لأن هذا المعنى يجعل المستشفى اقرب

٤ - فتح أبواب المستشفى للزائرين يتجولون في أحواله ويلمسون الحياة فيه على حقيقتها ولكي يروا بأنفسهم أن الحياة داخل المستشفى لا تختلف كثيرا عما ألف الناس خارجه .

احترسوا من السرعة

وقبل أن اختتم المقال ، أود أن أتوه بأن أسباب الأمراض العقلية والنفسية في الكويت لا تختلف كثيرا عنها في الدول الأخرى . فالاجتماع - أي مجتمع - يحيط الفرد بقيود وقوانين وتقاليد ومحررات تقيم السدود في وجهه وتمنعه عن إرغاء كثير من حاجاته ومطالبه . هذا بالإضافة إلى تفقد الحياة المدنية الحديثة ، وعصر التمسك - والآلة الذي نعيش فيه ، وما يصاحب هذه الحياة من تنافس وصراع شديدين على المادة في سبيل البقاء ، وعلاوة على ذلك فالمرضى معرض للصدمات كالخسارة المالية الفادحة ، أو فقد المركز الاجتماعي ، أو الفشل في الحب أو موت عزيز أو الكوارث الماثلية فينتار في أثرها وتتدلع الأغراض في أعقابها .

ولا شك أن السرعة المذهلة في تطور الكويت تجعل الإنسان هنا يركض بمنصف ليلحق بركب التطور - والسرعة هنا غير عادية - وهذه السرعة تخلق أنواعا كثيرة من الصراعات النفسية والقلق والإرهاق وهي التي تشكل بالتالي بذور الأمراض العصبية والنفسية .

محمد طلعت رضا

إلى السجن ، وإنما الهدف هو جعل المستشفى مؤسسة علاجية تستخدم كل ما أتاحته العلوم الطبية والنفسية والاجتماعية من وسائل الفهم والملاج لإعادة تعليم المريض ، وردة إلى بيئته من جديد . وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إذا رفعنا عن المريض كل تبعه فيما يقوم به من أعمال واعتبرناه ، بسبب المرض ، شخصا مجردا عن المسؤولية تماما . والمستشفى كمجتمع علاجي يضع نصب عينيه أن يتيح للمريض كل الفرص لكي يعيش أثناء العلاج في بيئة هي أقرب ما تكون إلى البيئة الخارجية ، وعلى ذلك فإن جو المستشفى تتوفر فيه العناصر التالية :

١ - روح التعاون والعلاقة الإنسانية التي تربط بين العاملين في المستشفى والمقيمين فيه ، أي بين المدير والأطباء ، وبينهم وبين هيئة التمريض ، وبين هيئة التمريض والمرضى ، ثم بين المرضى أنفسهم .

٢ - الاحتفاظ ببردية المريض واحترامها وعدم حرمان المريض من حاجياته الشخصية كالملاصق والممتلكات الخاصة .

٣ - اظهار الثقة بالمريض ولذلك لا يحجز المريض وراء أبواب موصدة أو أسوار عالية بحاجة الخوف من الهرب من المستشفى . على أن ذلك لا يعني تجاهل السلوك المزعج إذا بدر من المريض ، علينا تقويم ذلك بالوسائل المناسبة ، على ألا يكون ذلك من قبيل العقاب ، وعلى ألا يمتد إلى أكثر من الفترة اللازمة لرجوع المريض إلى السلوك الاجتماعي المقبول .

في المستشفى ميدانية خاصة سوح بصرف الأدوية والعقاقير للمرضى والمزوردين والجناب . . .

المرضى يزورون الحضارات في الزمرقة المناسبة التي أصبحت تزود المستشفى بحاجة منها . . .



طبيب

الأُسرة



أنا مصاب بأعصابي

● هل عندكم علاج لرجل مثلي ؟ أنا مصاب بأعصابي ، وأقصى نهاري ويلي في الخوف والقلق ، أخشى أن أخطو خطوة إلى اليمين ، أو إلى اليسار . وقضيت في هذا الحال ١٨ عاما . وخشيت أن أترك وحدي ، فتزوجت بناء على هذا الخوف ، وأغضب هذا الزواج أسرتي . ونمضي على أوقات لا أبالي بشيء في الدنيا . وتظهر حياتي لي خالية من كل شيء له قيمة . والشئ الذي أظنه يملا حياتي ، كتغيير عملي مثلا ، لا أقدر عليه ، لأنني أخاف من تغييره . وكل الذي يعطيني إياه الطبيب مسكن ، ولا شيء غيره . وأسمع عن التحليل النفسي ، فهل هذا يساعدني ، وكيف أحصل عليه . واين ... لا أظن أنني أنا الوحيد الذي أعاني من هذه الحال ، لا بد في الناس آلاف أمثالي .



قصر النظر بعد الخامسة والأربعين

● سمعت أن المصابين بقصر النظر لا يزداد نظرهم قصرا بعد بلوغهم سن الخامسة والأربعين ، فهل هذا صحيح ؟
- نعم صحيح إلى حد كبير ، فمن النادر زيادة قصر النظر بعد هذه السن . والواقع أن قصر النظر بعد الخامسة والعشرين قليل ، ولكن ليس كقدرته بعد الخامسة والأربعين . وبالطبع يحدث في البصر على كل حال تغيير طفيف ، في هذه الناحية أو تلك ، وعلاج ذلك كما هو ظاهر يكون بتغيير العدسات .
هذا على فرض أن العين لم تصب بداء من داءات العيون .

- نعم ، نعم ، أن الحالة التي تشكو منها لها علاج بكل تأكيد . أن الذي يك قلق وهبوط أعصابي ، وهو يعالج اليوم بالعلاج النفسي . ومن العلاج النفسي التحليل النفسي ، ولكن هذا أسلوب من العلاج طويل قد لا يحتاجه كل مصاب بعصب .
وهذه الأساليب الجديدة في معالجة ما يطرأ على النفس من سوء لا توجد في كل بلد . ويوجد في البلاد المتحضرة ، كثير من العيادات والمستشفيات التي تعالج بالعلاج النفسي . أما العلاج بالتحليل النفسي فلا يكاد يوجد إلا في العواصم الكبرى ، ولست أدري ، هل توجد حيث أنت وسائل علاجية من هذا النوع . . ولكن الظاهر من كتابك أنك ذو ثقافة ، وأن عندك القدرة على السفر . وطبيبك لا شك ناصحك في هذا ، أين تذهب ، وإلى من تذهب .

الأشعة السينية ، هل تمنع الحمل ؟

● حدث لي ، في رحمى ، أنه ظهر أن موضعه من الحوض كان في حاجة إلى إصلاح ، وإلى إرجاعه إلى الوضع الطبيعي . وبعد أن تم ذلك ، كتف الأطباء عليّ بأشعة س . يريدون أن يتأكدوا من الوضع الجديد ، هل هو أصبح طبيعياً أم لا . والآن اطلب الحمل . وأخشى أن البيضة إذا تلقحت في رحمى ، بعد هذه الأشعة ، فسوف تموت من أثر هذه الأشعة . فهل هذا الخوف في محله ؟

— أيدا ، أيدا ، الحق أنه يجب عليك المبادرة في الحمل ، ذلك لأن عملية حقن المواد ، تلك التي كان لا بد من حقنها لتظهر الصور المأخوذة بالأشعة ، تساعد على فتح الأنابيب ، ويكون من الإجراء تلقيح البيضة عقب ذلك مباشرة .

وليس في الطب دليل يفيد أن البيضة تتأثر بالأشعة المذكورة ، وكثير من الأطفال قد ولدوا من حمل وقع عقب التصوير بالأشعة مباشرة ، وولدوا أصحاء معافين . ويجب أن تعلمي أن هذه الأشعة تزيل الحوض ، هي وآثارها ، سريعاً ، بعد ساعات قليلة من نفاذها فيه .

التطعيم ، في الذراع ، أم في الفخذ ؟

● هل الأصح من الوجهة الطبية تطعيم الجسم ضد الجدري ، في الذراع أو في الرجل ؟

— اختلفوا .

والمسألة ليست مسألة طبية في الصميم من الطب . فالغرض من التطعيم هو دخول مكروب الطعم إلى الدم ، فإلى الجسم ، فحفز الجسم

أطباء ، ماتوا بالجدري

● قُرات عن طبيبٍ مات في وباء جدريٍّ لم يدم طويلاً ، أحدهما جرّاح والآخر مولّد . فكيف يحدث هذا للطبيب ، والأطباء لا شك يطمعون من حين لآخر ، والغرض من الطعم واق .

فإن كان هذا يحدث للأطباء ، فكيف بنا نحن ، من أفراد الشعب ، غير الأطباء ؟

— أما أن الأطباء يطمعون من حين لآخر ، فقول مشكوك فيه جداً . أن بعض الأطباء يعض رجال الشعب ، يستبعدون أن تنالهم العدوى ، ومن الأطباء من يتصور أن صفته الطبية تمنع فيروس الجدري أن يقترب ، يخال ذلك واقعاً أو غير واقع .

أن من الأطباء من يكتفون بالتطعيم الأول لدى الطفولة . ومن المؤكد أن هذا لا يحمي من المرض طول الحياة . وبعض الشعوب ترى أن لها الحق في أن يمتنع الفرد عن التطعيم بالمرّة إذا رفض ذلك دينه .

ثم هناك من يحسب أنه قد طعم ، وما طعم . أن الممرضة تחדش جلده ، وتطعمه المصل ، ثم لا يظهر على الجرح شيء ، فيقال أنه منيع من

إلى المقاومة بما يصنع من مواد ناقضة للمرض ، تحارب المكروب لو أنه جاء فعلاً من وباء بعد ذلك .

أن الأمهات تفضل لبناتها التطعيم في الفخذ ، لأن التطعيم يترك علامة بيضاء مستديرة ، إذا كانت في الذراع ، شوهته ، لا سيما في التطعيم لأول مرة . ولا سيما والذين يطمعون يغفلون كل الإغفال عما يخلف التطعيم



أنا امرأة ، لى رحمان

● علمت منذ قريب بأن لى رحمين ، لا رحما واحدة . وادعشتنى ذلك ، لأنى ما كنت أعلم أن امرأة يكون لها غير رحم واحدة . فهل أستطيع أن أسالك فى أمر تأثير هذا على الحياة الزوجية ؟ ثم عند الحمل ، أكون لى كل مرة طفلان ، أم لا يكون أطفال أبدا ؟

— فهمت أن لك رحمين كلتاهما على الصحة الكاملة . فاعلمى أنه لا يؤثر على علاقتك الزوجية وجود رحمين مكان رحم واحدة .

أما عن الحمل فليس محتملا أنك تحملين فى كلتا الرحمين معا ، ولو أن هذا غير مستبعد كل الاستعداد . وانت تستطيعين أن تتيبنى أنك حامل ، كما تستطيع أية امرأة لها رحم واحدة . وذلك بانقطاع العادة ، وكبر الثديين ، وزيادة التبول ، والعلامات الأخرى المعروفة .

ولكن من الممكن أيضا ، اذا وقع الحمل فى رحم واحدة ، أن تأتلك العادة شهرا أو شهرين من الرحم الأخرى ، ولكن بغير الكثرة المعتادة .

وجود رحمين لا يجعل الولادة أصعب ، ولكن من المحتمل أن يكون الطفل فى هذه الحالة ، فى وضع يتطلب عناية الطبيب الخاصة .

ومن المؤسف أن احتمال السقط وعدم تمام الحمل يزيد مع وجود الرحمين .

وأحيانا يوجد الرحمان ولهما قسم واحد ، وعندئذ يستطيع الطبيب أن يجرى جراحة تجعل منهما رحما واحدة ، ويكون هذا بسبب تكرار السقط أو حتى بامتناع الحمل .

ومع هذا ، فعليك أن تنظرى بالأمل الى المستقبل . وسوف تحملين أن شاء الله حملا عاديا مكملا ، وتلدن ولادة عادية . ■■



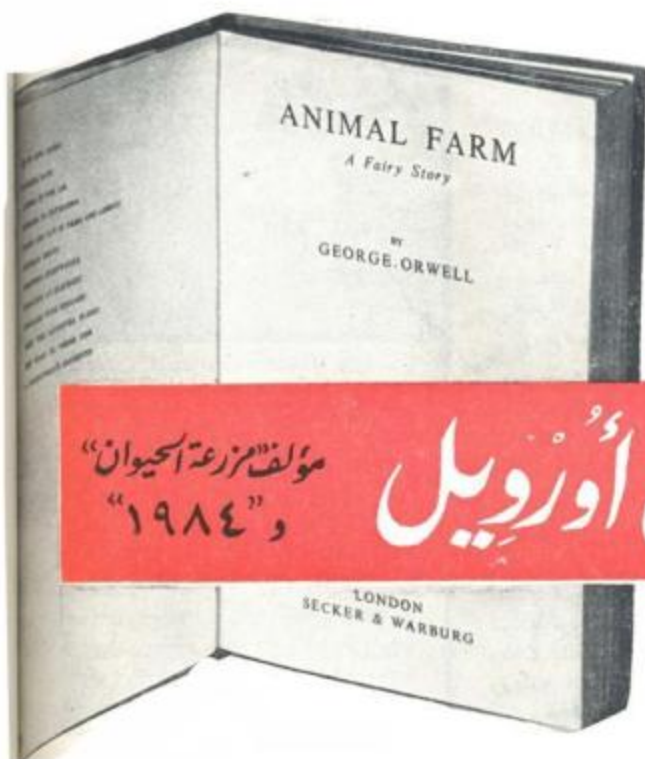
صورة فوتوغرافية بشعة ، نادرة ، للجدرى عندما أصاب رجلا لم يكن حتى بالمصل ولو مرة واحدة فى حياته .. صورة تجعل كل ناظر لها ينفر الى مراكز الصحة يطلب التطعيم ..

المرض خلقة ، فالمرض لن يعديه اذا جاء . والحقيقة قد تكون أن المصل لم يكن صالحا . أنه لتعام التطعيم لا بد أن ينتشر الفيروس (المكروب) الذى بالمصل فى الجلد عند خدشه ، ولا بد أن ينمو فيه ، وتظهر بوادر ذلك، ثم هو ينتشر فى الجسم فيضطر ذلك الجسم الى صنع المواد الناقضة له ، تلك التى تقاوم الفيروس ، هذا الحاضر ، وما قد يصاب به الجسم منه فى المستقبل .

ان التطعيم لا يقال أنه نجح ، مؤكدا ، الا بهذا . فاذا ظهر بعد يومين أو ثلاثة أنه لم ينجح ، وجبت اعادته ، بمصل آخر .

فى الأذرع من آثار . ان بعضهم يفعل بالذراع كما لو كان يفلح أرضا .

ومع هذا ، فلا نسى أن الذراع ، اذا انفعل بفيروس الطعم انفعالا شديدا ، واحتاج الى ضمادة ، كان أسهل ضمدا من الرجل . والذراع يمكن الإنسان عند اللزوم حبسها عن الحركة ، أما الرجل فحبسها عن الحركة معناه الجمود فى المكان الواحد .



نقد
كتاب
الشهر

جورج أوزويل

مؤلف "مزرعة الخيول" و "١٩٨٤"

بقلم: الدكتور محمود السمرة

■ جورج أوزويل أديب ملتزم لمفهوم معين للحياة ، كرّس حياته كلها للدفاع عنه . ونحن نعجب بحماسة لرايه ، سواء رضينا به أم أنكرناه . ولولا هذه الحرارة البادية في أسلوبه الجميل ، لما استطاع أن يجد لنفسه مكانا بين الكتاب : وهي حرارة تنبض بها قصصه ، ومقالاته ، وصوره الوصفية .

وجورج أوزويل كاتب قصصى لم يكتب قصة ناجحة ، وناقد أدبي لم يعرف أصول النقد ، ومؤرخ اجتماعى يحفل تاريخه بالأخطاء . ولكنه مع هذا

أديب يستهونا برثة الصدق التى تنبض بها كلماته : فقد عاش حياته وهو يؤمن بضرورة الصراحة والصدق مهما كانت

نتائجها مؤذية ، ودعا الى حرية الانسان من كل لون ، وتدّد بالطفيان والاستغلال . والكتاب الاحرار ، فى رايه ، دوماً صريحون صادقون ، أما

الامعات فانهم يفتفنون معانيهم بالقموض ، والقموض دليل الجبن والهرب .

ولعل خير ما يوجز لنا رسالة أوزويل فى حياته ، وأدبه ، ما قاله هو نفسه :

« هناك عقيدة بسيطة واضحة اومن بها وهى ان المظلومين دوماً على حق ، والظالمين دوماً على باطل : وقد تكون هذه نظرة خاطئة اذا اخذناها بدقائقها ، ولكنها عسدى عقيدة ثابتة تمت

في مدرستها الى ثلاثة اقسام : طلاب يمكن معاقيتهم الى اقصى حد ممكن ، وآخرون يمكن معاقيتهم الى حد ما ، وفريق ثالث لا يجوز لسهم أبدا ، بل يجب دوما اطراؤهم وتشجيعهم ، وكتابة أحسن التقارير عنهم . وأساس هذا التقسيم واحد لا غير ، هو مدى مسارعة الوالدين الى دفع قسط المدرسة .

وهذا الانطلاق على الذات عند أورويل جعله يعنى عن الماضي ، ويعجز عن تصور المستقبل ، فالحاضر عنده هو كل شيء ، وهذا الحاضر الذى هو حاضره ، هو الماضي والمستقبل أيضا ، وهذا واضح جدا في قصته التى اشتهرت وهى « الف وتسعمائة وأربع وثمانون » - Nineteen Eighty - Four ، فيها يصف المستقبل وكتاته هو الحاضر الذى كان يعيش فيه يوم كتبها ، أى عالم الحرب العالمية الثانية .

★ ★ ★

وجود أورويل شرقى المولد : فقد رأى التوتر عام ١٩٠٣ فى مونيهارى بالبنغال ، حيث كان والده موفنا بسيطا فى دائرة الجمارك الهندية . وكان هو الابن الأوسط بين شقيقتين . واسمه الحقيقى هو اريك بلير Eric Blair ، ولكنه غيَّره الى اسمه الذى عرف به بعد عودته من بورما الى إنجلترا . وما كاد الصبى جورج يدرج حتى اُحيل الاب على التقاعد براتب ضئيل ، وعاد الى إنجلترا . واستطاع الصبى بذلك أن ينال منحة دراسية تفتح امامه ابواب كلية آيتون الارستقراطية (١٩١٧ - ١٩٢١) ، ولكنه وجد نفسه غريبا فى هذا الجو الذى يتحدر فيه الطليعة من أسر نبيلة غريقة ، هى الاسر التى حكمت البلاد طيلة قرون .

ويصف أورويل ضباه هنا فيقول : « كنت مدمنا لا املك من المال حتى القليل ، وكنت ضميعة ، قبيح الشكل ، غير محبوب . كما كنت امانى من كحة مزمنة .. وفى أعماق امانى كنت أحيى أن من المستحيل أن أنجح فى حياتى ، وبقي هذا الاحساس مبطرا على أن نشجت وفهمت الحياة . وقد بقيت حياتى ، الى أن بلغت

وترعرعت فى نفسى منذ أن أدركت اننى واحد من هؤلاء الظالمين . وهذا الاحساس جعلنى اكراه الاستعمار فقط ، بل أى نوع من أنواع السيطرة يمكن أن يمارسها أى انسان على أى انسان آخر . »

وأورويل من الأدباء المنكفئين على ذواتهم انكفاءً يحجب عنهم رؤية الحقيقة والواقع . وهذا الانكفاء المفلت على الذات جعل أدبه محدود الانفاق : فقصصه مثلا تبدو لنا متشابهة ، اذ انها كلها قصص عن شخصيات متوحدة . وهى شخصيات تحاول أن تعبر الجسر الى الآخرين ، وتقيم معهم علاقات ، ولكن الآخرين يصدونها ، أو يسخرون منها ، أو يتخلون عنها . وجو هذه القصص جو قائم غاضب ، هو انعكاس لنفسية أورويل الثائرة الحاقدة ، وهذا الجو بالحاحه يثقل على القارئ ويزعجه ، حتى ليتمنى أن يهرب منه .

وانطلاق أورويل على نفسه جعله يرى العالم من خلال نفسه ، فشاكله الخاصة هى مشاكل هذا العالم : من ذلك انه نشأ فقرا ، وشب حائفا لانه ينتمى الى الطبقة العاملة المدممة ، فلما كبر رأى مشكلة العالم فى أمرين : المال والطبقة . ومثل هذا الايمان قد يكون معقولا لو انه كان نتيجة لادراك واع لآثر سوء توزيع الثروة فى المجتمع . اما ان يكون انعكاسا لا واعيا لمشكلة خاصة ، فهذا هو ما نأخذ على أورويل ، لان عدم وعيه وعيا تاما لجوانب هذه المشكلة الاجتماعية ، جعل تعبه عنها فجئا ، مليئا بالفجوات .

ولا شك أن التوزيع غير العادل للثروة من المشاكل البشرية ، ولكن تناول أورويل لهذه القضية كان تناولا فيه غضب حاد ، والعاقبة لا يمكن أن يعي حقيقة القضية ، وقد يقوده حقدته الى تصور غير المعقول : فهذا هو فى قصته « ابنة قسيس » A. Clergyman's Daughter برسم لنا صورة لمديرة مدرسة عابسة ، تقسم الطلاب

الثلاثين ، على أن كل عمل أقوم به مكتوب عليه
« الفشل » وأن حياتي نفسها تصيرة جدا .»

ولكننا نستطيع الآن أن نقرر أن احساسه هذا
لم يكن قائما على أساس ، إذ استطاع وهو في سن
الثلاثة عشرة أن ينال منحتين دراسيتين ، لا منحة
واحدة .

★ ★ ★

ونخرج أورويل من كلية إيتون ، ونال منحة
دراسية تؤهله لدخول جامعة كيمبردج ، ولكنه
أدار ظهره لهذا الجو الذي كرهه . وأثر عليه
وظيفة في الشرطة في الشرق الأقصى ، وإلى بورما
توجه ليقتضي فيها خمس سنوات (١٩٢٢ - ١٩٢٧).

وفد أمضى هذه السنوات الخمس بتجارب
أنفسه ، وخلقت منه رجلا ، وجعلته أورويل
الكاتب الذي صار إليه . ونحن نجد سجلا دائما
لأحاسيسه ، وأفكاره ، وآلامه في هذه الفترة ، في
كتابه « أيام في بورما » Burmese Days الذي
نشر أولا في نيويورك عام ١٩٣٤ . ومن وحي هذه
الفترة أيضا كتب فطنته الوصفية الجميلة
« صيّد فيل » التي يستشهد بها عادة دارسو
أورويل للتدليل على جمال أسلوبه وجويته .

وأهم من هذا كله ، أن طغت تجربته في بورما
على جيروت الاستعمار وفساده ، فثار للإنسانية
المظلومة الراحة تحت سياط الجلادين . وهكذا
نراه يستقيل من وظيفته ، ويقفل راجعا إلى
انجلترا « لأنني أئبئت » من أن أكون جزءا من
نظام مستبد غاشم . وبقي طيلة حياته يحس
بتأنيب الضمير للسنوات الخمس التي قضاه
هناك مولفا في جهاز كرهه : « كنت أحس بالسم
بالع ، وأسمى للتكفير عنه . »

★ ★ ★

وقد سعى للتكفير عن آثامه بأسلوبه الذي ارتآه:
فأسافر إلى باريس ، وعاش فيها زمنا عركض
فيه نفسه لأقصى أنواع الحرمان : فكان يغسل
الصحنون في فندق بباريس لقاء طعامه ، وكان ينام

في أماكن رطبة فذرة يسبح فيها عليه البق . لقد
ظن أنه بهذه الطريقة يستطيع أن يكفر عن آثامه
في الشرطة الإنجليزية ببورما ، ولا اظن أن كثيرين
يرون أن التكفير يكون بهذه الطريقة . ومن حياته
هذه استقى مادة أول كتاب صدر له ، وكان ذلك
عام ١٩٣٣ (١) . وعندما صدر هذا الكتاب استقبله
كبار النقاد بالمدح ، فكان بهذا حسن الحظ ، لأن
من النادر أن تستقبل أفلام النقاد كتابا ناشئا
بالتشجيع والتأييد . وهكذا وجد أورويل نفسه
كاتباً معروفا منذ كتابه الأول . ولكنه مع هذا
لم يكسب من قلمه دخلا طيبا ، إلا بعد النجاح
الرائع الذي لقيه كتابه « مزرعة الحيوان »
Animal Farm (١٩٤٥) .

وحاول أورويل بعد هذا أن يكفر عن آثامه
بطريقة أكثر نفعا : فزار منطقة من المناطق
الإنجليزية الفقيرة ليكتب عنها كتابا يعرض فيه
ما تعانيه هذه المناطق من ظلم اجتماعي وأعمال(٢)،
واشتعلت نار الحرب الأهلية في إسبانيا ، فسارع
إليها لينضم إلى من ظن أنهم المظلومون ، واشترك
في المعارك ، فصابته رصاصة كادت تودي به ،
ولما شفي منها عاد إلى وطنه ، ليكتب انطباعاته
عن الحرب الإسبانية (٣) .

★ ★ ★

والحرب العالمية الثانية أثير حدث في حياة
أورويل ، فهي التي أوحت له بأشهر كتابين له ،
وبهذين الكتابين يعرف أورويل الآن ، وهما
« مزرعة الحيوان » و « ألف وتسعمائة وأربع
ولبانون » . وبسبب ما نال هذان الكتابان من
شهرة تقف عندهما ، لأنهما هما أورويل .

في الشهر الذي انتهت فيه الحرب مع ألمانيا ،
ظهر كتاب « مزرعة الحيوان » ، الذي كان أورويل
قد كتبه بين نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٣
وفبراير (شباط) ١٩٤٤ ، وهو باجماع الدارسين

(1) Down and out in paris and London.

(2) The Road To Wigan Pier .

(3) Harnage To Catalonia .

● نقد كتاب الشهر

دستور في سبع وصايا أهمها الوصيتان السادسة والسابعة اللتان تقولان: « لا يجوز لاي حيوان أن يقتل حيوانا آخر » و « كل الحيوانات متساوية ». وللم تكتس الحيوانات تتصور ان مشكلة جديدة ستبرز لها ، تلك هي مشكلة تنظيم العلاقات بين الحيوانات نفسها ، إذ لم تكند تسهى الثورة حتى يبرز الخلاف بينها : فالخنازير لا تعمل ، ولكنها تراقب الحيوانات التي تعمل ، وتوجهها . وقد بنت قباذتها للحيوانات على أساس انها أكثر فهما من غيرها . وللقبادة ميزات ، ولهذا فالخنازير تطالب بهذه الميزات : تطالب بحليب الأبقار ، وبتفاح الحقل :

« لا أظن ان أحدا هنا ينهم الخنازير بالانانية والاثرة ! ان كثرتنا لا تحب الحليب ولا التفاح .. ولكن الحليب والتفاح بما فيها من منافع أثبتتها العلم ، ضروريان للخنازير التي لا تكل عن التفكير من أجل المجموع .. فإذا أخذنا لأنفسنا الحليب والتفاح ، فإنا انما نفعل ذلك من أجلكم . أتدرون ماذا سيحدث لو اننا لم نهتم بأنفسنا ، ولمعدنا للقيام بواجبها الضخم ؟ ان الطافية سيمود من جديد ... ولا أظن ان أحدا منكم يحب ان يمود الطافية ! »

وتتطور الأحوال في المزرعة . وكم كانت دهشة الحيوانات عندما وجدت نفسها تحيا حياة لا تختلف في شكلها وبؤسها عن حياتها الأولى : فالخنازير قد استأثرت بكل خير ، ومن يحاول الاعتراض يودى به . وتتلقت حولها لتجد ان كل المبادئ التي وضعها ، وكتبتها على جدار المخزن ، قد أزيلت ، أو حُرقت : فالبدأ الذي يقول « لا يجوز أن يقتل حيوان حيوانا آخر » قد أصبح « لا يجوز أن يقتل حيوان حيوانا آخر دون سبب » ! كيف حدث هذا التحريف ؟ انها لا تدري .

وسكتت الحيوانات على مضض ، وبقيت تفعل نفسها بأن المبدأ السابع ما زال موجودا على الأقل ، وهو المبدأ « كل الحيوانات متساوية » . ولكن هذا المبدأ أيضا لم يلبث ان حُرِف : انها



رائعة اورويل ، وخير انتاجه . واورويل نفسه يدرك هذا فهو يقول : « انه الكتاب الوحيد الذي نصبت في اعداده » .

والكتاب قصير في تسعين صفحة ، يجري كاتبه على السنة الحيوانات ، وهو سخرية من الدكتاتورية . وقد رفضت نشر الكتاب أربع دور نشر بحجة ان الوقت غير مناسب لنشر كتاب فيه هجوم على حليفة خاضت الحرب مع الحلفاء ، وتكبذت فيها خسائر فادحة . ولكن ثبت ان مخاوف دور النشر هذه كانت في غير محلها ، إذ لقي الكتاب عند نشره نجاحا كبيرا ، فكان احسن كتاب روجا في هذه الفترة ، وكان رواج في امريكا أكثر منه في انجلترا .

وهذه القصة يقرأها الاطفال والصبية فلا يرون فيها غير قصة ممتعة تسليهم ، حالها معهم حال « رحلات جليفر » و « حكايات ايسوب » ، لان المعاني الرمزية في هذه القصص تميز عن ادراكهم بطبيعة الحال .

وخلاصة هذه القصة في كلمات : ان حيوانات مزرعة من المزارع تنور على سيدها الطافية ، وتنجح في الخلاص منه ، وتتولى ادارة المزرعة بنفسها . واول ما فعلته الحيوانات بعد النصر ، هو انها وضعت دستورها الذي ستسير عليه ، وهو

والعنف هو طابع مستقبل أورويل ، فعقاب أي منتقد ، مهما كان نقده نافعا ، هو الإعدام حالا . وبعبارة مختصرة فإن كل فرد في عام ١٩٨٤ ، يصبح في رأي أورويل جباناً ، أو جاسوساً ، أو خائناً !! وماذا نرى نحن في مثل هذا العالم ؟ هل يعدل هذا العالم على أدراك أورويل أدراكاً داعياً لمشاكل الجنس البشري ؟

لعل سوء حالة أورويل الصحية ، وتمكن مرض السل منه ، وسوداوته في هذه الفترة ، هي التي جعلته يكتب كتاباً محموماً مثل هذا . ثم إن هذا العالم الذي يرسمه أورويل لنا ، ليس هو عام ١٩٨٤ كما يتصوره ، بل إنه عام ١٩٤٨ ، العام الذي كتب فيه كتابه ، ولكنه حشد فيه كل ما كان يكره من مجتمعه . حتى أدوات الحرب التي تستعمل عنده في عام ١٩٨٤ هي نفسها أدوات حرب الحرب العالمية الثانية !

ومن عيوب الكتاب البادية أن أورويل عندما جعل كل الناس في مستقبله أما جيشاء ، أو جواسيس ، أو خونة ، قد سلب قصته التوتر الذي يرافق الشجاعة والتضحية : فليس في القصة دفاع عن قيم ومثل ، وبدلاً من هذا نجد العجز والاستسلام ، فبطل القصة عاجز عن عمل أي شيء ، عاجز حتى عن أن يحب أو يشتهي رفيقته بطله القصة .

ولما ظهرت قصة « ألف وتسعمائة وأربع وثمانون » في عام ١٩٤٩ ، أي قبل وفاة أورويل بسنة ، لم تلق من النجاح إلا بعض ما لقيته « زمرة » الحيوان .

★ ★ ★

وقبل وفاته ببضعة أشهر تزوج للمرة الثانية ، غير مدرك أن القدر كان له بالمرصاد في الثالث والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) من عام ١٩٥٠ ، وهو لم يكن بعد قد بلغ السابعة والأربعين من العمر .

الأردن : محمود السمرة

تعود من الحقل ذات مساء لتجد الخنازير وقد أخذت تمشي على وجلين اثنتين ، وفي يد كل منها سوط ، وعلى جدار المخزن عبارة طويلة تقول : « كل الحيوانات مساوية ، ولكن بعضها أكثر مساوية من بعضها الآخر » !

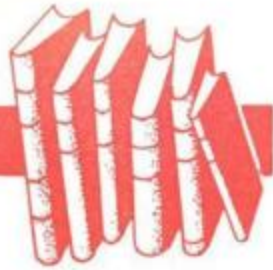
والواقع أن هذه القصة ترمز إلى حقيقة لا يكاد يخلو منها مجتمع انساني : فالشعارات ترفع ، فإذا انتصرت برزت من رجالها فئة متحكمه تتناول هذه الشعارات بالتشويه أو التزوير . وليس الهم في هذه القصة هذا المعنى الذي يرمز إليه أورويل ، بل أن الأهم هو الطريقة التي عرض فيها هذا المعنى على هذه الصورة الجميلة الجذابة .

★ ★ ★

وقصة « ١٩٨٤ » يصور فيها أورويل عالم المستقبل كيف يكون . ترى لماذا حدد أورويل مستقبله هذا الذي يكتب عنه بهذه السنة بالذات ؟ لا أحد يدري تماماً . ورأيي أن أورويل بدأ بكتابة قصته هذه سنة ١٩٤٨ ، فجعل مستقبله هو هذا المدد مع عكس الرقمين الأولين . . تفسير ربما كان مقبولاً .

وفكرة الكتاب الأساسية هي تصوير اللطيفان ، وكيف أنه هو الذي يهدد مستقبل الإنسان . والطفة في كتاب أورويل يسيطرون على المواطنين بالقدرة على أدراك الأفكار ، وعلى السيطرة عليها : فهم يدركون الأفكار بوضوحهم تلقائياً في غرفة كل مواطن ، وهو تلقائياً ذو وجهين ، وجه عند المواطن ، وآخر عند « شرطة الأفكار » بعكس ما يدور في ذهن المواطن .

وهم يسيطرون على الأفكار عن طريق وضع « لغة جديدة » يحظر استعمال غيرها ، وهي لغة تجعل من المستحيل على المواطنين التعبير عن أية أفكار لا ترضي عنها السلطات ، وذلك باختصار مفردات اللغة « فكل الكلمات التي تعبر عن فكرة الحرية والمساواة ، مثلاً ، يعتبر استعمالها جريمة » وكل الكلمات التي تدور حول الموضوعية والمقالية تعتبر « لغة عتيقة » . .



من الكتب التي وصلتنا

مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها

محمد مهدي الاصفى . النجف الاشرف .

« ظلال من حياة الراحل الشيخ المظفر ،
ودراسة عن الحياة الفكرية في النجف . »

معاهدات ليبيا

تأليف : سامي حكيم

دار المرفقة بالقاهرة

« يشرح هذا الكتاب نص المعاهدات الاقتصادية
والسياسية التي أبرمتها المملكة الليبية المتحدة
مع كل من إنجلترا وأمريكا وفرنسا كما يوضح
الظروف التي أبرمت بمقتضاها تلك المعاهدات
وطرق إبرامها . والكتاب جاء وأفيا بحقائق تلك
الظروف وما تبعها من مواقف مشرفة اتخذتها ليبيا
تمشيا مع ظروف مؤتمر القمة العربي . »

وحدة الوجود العقلية

تأليف : عبد الجبار الوائلي

مكتبة النهضة ببغداد - الثمن ٢٠٠ فلس مrazى

« هذا الكتاب على جانب هام في موضوعه ،
اذ يبحث في تعريف العقل البشرى وملحقاته من
عواطف وغرائز وافكار يخلص بها مؤلفه الى فلسفة
المعرفة والنفس . وقد اعتمد المؤلف على آرائه
الخاصة وتجاربه وملاحظاته بصراحة وامانة ، فجاء
آية في التجديد بأسلوب بسيط سهل . »

حياة جائعة

تأليف : عبد الله عبد الرحمن جفري

مطابع دار الاسفهانى - جدة

« مجموعة قصص قصيرة شيقة تدور حول
الحرمان في شتى معانيه . »

التربية والمجتمع

الدكتور عبد القادر يوسف . مطبعة المعارف .
الكويت .

« هذا الكتاب الذى اقدمه للقراء عبارة عن
محاولة مبسطة لتوضيح بعض المفاهيم الفلسفية
عن التربية والمجتمع والثقافة ودور المدرسة فى
مجتمعا العربى الحديث ... وقد حاولت جاهدا
ان ايسر المادة وأوضحها قدر الامكان ليتنفع بها
القارئ المثقف ، والمدرس ، وطالب التربية ،
وكل مهتم بالدراسات الاجتماعية . »

فلسطين ومؤتمر القمة العربى

تأليف : صلاح الدين شكرى

مكتبة الصحافة للشرق العربى بدمشق -

الثنى ثلاث ليرات سورية

« يعتبر هذا الكتاب سجلا حافلا امينا لوفاتع
مؤتمر القمة ومقرراته واهدافه وصداه في العالم،
واستعراض وثائق تاريخي لمركة المياه والقضية
الفلسطينية ، وتطور سيرها السياسى عبر المراحل
والادوار التى مرت بها . كما دعمه المؤلف بالصور
والخرائط والوثائق التى تعتبر من أهم وثائق
التاريخ العربى الحديث . كما حوى الكتاب
اخبارا هامة عن المناقشات التى دارت في المؤتمر
اذيعت لأول مرة . »

هكذا تكلم بوذا

تأليف : زهير طحان

دار الاندلس ببيروت - الثمن ١٥٠ قرشا لبنانيا

« يعرض هذا الكتاب مشكلة الفساياع الفكرى
التي تكون نتيجة فقدان الحقيقة المطلقة ، وذلك
في مجموعة قصصية صغيرة حافلة بالحوادث
المثوقة . »

الاعلان

تأليف : الدكتور علي رفاعة الانصاري
مكتبة الانجلو المصرية - الثمن جنيهان مصريان
● يعتبر هذا الكتاب اول مؤلف باللغة العربية في الاعلان ، حيث صدر على اساس علمي شامل . وبحث فيه مؤلفه تطور فن الاعلان وقيمة الاعلان الاقتصادية كما تعرض للاساس السيكولوجي للاعلان . وعرض عرضا دقيقا فنيا طرق تحرير الاعلان الحديث كما شرح شرحا وافيا طرق التنفيذ مبرزا الجانب الفني فيه .

تجربة الشيوعية في الصين

تأليف : محمود الدرد
دار الكفاح ودار الكاتب العربي ببيروت -
الثن ٦٥٠ قرش لبنانيا

● مؤلف هذا الكتاب أحد رواد الحركة القومية العربية النابرين بالعراق . وهذا هو اول كتاب يجمع بين ماضي الصين بكفاح شعبها الدامي وبين حاضرها بمختلف صور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، في المصانع وفي الحقول ، حيث تجر فتايتهم - وهن في عمر الورود - الحارث بالبحال المسدودة على اكتافهن ، كما تعرض المؤلف للخلاف العقائدي بين الصين والاتحاد السوفييتي . وقد كتبت فصول هذا الكتاب بروح قيادة نتيجة مشاهدته ونحوه . في معظم أرجاء الصين ودراسة دقيقة « استندت الى اوثق المصادر والمراجع والاحصاءات » .

حفظ صحة العين

تأليف : الدكتور حسن واد همت
مطبعة المفيد الجديدة بدمشق -
الثن ٢٠٠ قرش سوري

● مؤلف هذا الكتاب طبيب عيون مشهور ، عمل رئيسا للأطباء القيمين في الشعبة العينية لمستشفى المعهد الطبي في جامعة وسكانس بأمريكا . وقد ضمن الكتاب خلاصة وثمرة جهده الطويل ودراساته الكثيرة في هذا الميدان شارحا طرق وقاية العين والمحافظة عليها وذلك بأسلوب مبسط شيق .

لماذا نصلم

تأليف : نخبة من المعلمين من الشرق والغرب
ترجمة : الدكتور محمد علي المريان
عالم الكتب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بالقاهرة - الثمن ٥٥ قرش

● يلم هذا الكتاب مختارات من احسن ما كتب عن المعلم ورسالته القدسة باقلام شخصيات بارزة . ويعتبر مصدرا روحيا كبيرا لطلاب المهنة والمتعلمين بالتربية والتعليم . كما تضمن كتابات بعض المعلمين عن خبراتهم العملية مبرزين فيها جانبها مشرفا من حياتهم في مهنة التعليم سواء عن انفسهم او عن شخصيات حبيت اليهم المهنة او تجربة معينة جعلتهم يؤثرون هذه المهنة على كل ما عداها .

محاضرات في التشريع الجرمي

تأليف : هاشم محمد صالح - مطبعة الماني
ببغداد - الثمن نصف دينار عراقي

● يعتبر هذا الكتاب مرجعا هاما لاسس وقوانين الجمارك في العراق ، وقد تناول المؤلف بالبحث بعض قضايا التهريب وطرق المقاومة .

التحليل الكيفي شبه الميكروني

تأليف : وليام المركولويل وجورج بروكس كينج
ترجمة : الدكتور عيسى مسطفي وعبد المجيد
مرزوق وعيسى محجوب وسامي كيرلس

● هذا الكتاب جاء وليد دراسات متصلة من الهيئات العلمية في الجمهورية العربية المتحدة والهيئات العلمية التي ثبت بينها هذا المرجع القيم وهو الاول من نوعه في هذا الميدان . ويتناول طريقة التحليل الكيفي شبه الميكروني بالشرح والتفصيل والتحليل . والكتاب موضوع بحيث يصلح لقيد نتائج التجارب مباشرة فقد تركت فيه فراغات ليدون الطالب مشاهداته وملاحظاته عند اجراء كل تحليل في المكان المخصص لذلك ، وتعتبر هذه الطريقة من افضل واحسن طرق تسهيل دروس الكيمياء العلمية . وقد بذل الاساندة الذين قاموا بترجمة الكتاب مجهودا مشكورا لاجراجه في صورة ذات قيمة علمية مشوقة .



إضحك

نضحك الدنيا معك ابك تبك وصحك

لماذا يسهر في الحانة ؟

● في ساعة متأخرة جدا من الليل ، التفت أحد رواد الحانة حوله ، فلم ير من الناس سوى رجل آخر ، فاقترب منه وسأله : « قل لي .. ماذا تفعل زوجتك حين تمكث في الحانة الى مثل هذه الساعة ؟ »
والفت الى الرجل الآخر ، وقال : « ولكني لست متزوجا » .
فنهت الآخر في دهشة : « لست متزوجا ؟ .. فلماذا تسهر الى ساعة متأخرة خارج البيت ؟ ! »

أدب ...

● حرصت الأم على أن تعطي ابنتها الطفلة درسا في آداب السلوك ، قبل وصول خالتها التي كانت مقبلة لزيارة الأسرة . وما لبثت الخالة أن وصلت ، وبعد أن قبّلت الطفلة طويلا ، أخذت الصغيرة تحوم حولها ، ثم قالت لها :
- أتعرفين يا خالتي ؟ .. لقد أصبحت طفلة مؤدبة ، فبعد أن قبلتني لم أمسح وجهي .. سأتزكك يجف وحده !

على سبيل التجربة !

● اشتهر مدير إحدى الشركات باللباقة والتلطف في الحديث ، حتى في اخرج الأوقات . وفي ذات يوم ، اضطر لأن يفصل من الشركة موظفا لم يكن يؤدي عمله كما ينبغي . فاستدعاه إليه ، وقال بلطفه المهود :

- لست أدري يا بني كيف سنمضي في عملنا بدونك ، ولكن مجلس الإدارة قرر أن نجرب ذلك ابتداء من أول الشهر !



من أين جاء الباقي ؟

● أرسلت الاخت التي تعيش في الريف قفصا من الدجاج الى اخيها الذي يعيش في بلدة قريبة . وبعد اسبوع جاءت تزوره ، فسألته ان كان قد استلم الدجاج فقال : « نعم .. ولكن بمصعوبة كبيرة ، اذ فتح باب القفص ، وفرت الدجاجات في شوارع المدينة وأزقتها وأضيت عدة ساعات اطاردها الى ان أمسكت بعشر دجاجات فقط » .
فقالت الاخت : « هذا حسن ، فاني لم أرسل لك سوى خمس دجاجات !! »

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

أنت تسأل

ونحن نجيب

تراث الإنسانية والنغرات الدينية المذهبية

من تنكّر لماضيه تنكّر له حاضره!

والسؤال هو : كيف ترضى هذه الدول الإسلامية أن تشارك في انقاذ مبادئ وكنيئة ، أقيمت لعبادة الأصنام دون الله الواحد القهار؟ وكيف ترضى الجمهورية العربية المتحدة أن تظل هذه المبادئ الوثنية على أرضها ، وأن تشقّق على انقاذها ملايين الجنيهات وهى الدولة التى تضم الأزهر الشريف ، أكبر الجامعات الإسلامية في هذا الزمان ؟ ثم ألم يكن أولى وأنفع أن تشقّق لتلك الملايين من الجنيهات والدولارات ، في مشروع يفيد منه الدول المختلفة ، أو التنمية كما

● منذ أكثر من عام ونحن نقرأ ونسمع عن آثار النوبة ، ومعابد أبى سنبل ، واكتساب دول العالم بالآلاف الدولارات وأحياناً بالآلاف لنقلها من مكانها الذى ستغمره مياه النيل بعد إنشاء السد المالى . وقد لفت النظر اشتراك كثير من الدول الإسلامية في ذلك الاكتساب كالجزائر والكويت والسودان والعراق وليبيا وتونس والمغرب وباكستان ولبنان وتطّرت وغيرها ، بالإضافة الى الجمهورية العربية المتحدة التى تجرى هذه العملية في بلادها .

الحلاق « فيجارو » للكوت « المافيا » في اكتساب قلب محبوبته الشابة « روزين » وكانت محجوزة تحت رقابة ولى أمرها المجرى « بارتولو » ، لانه كان يطمع في الزواج منها رغم كبر سنه .. وما تشهره تلك المساعدة ، من نتائج سارة ومفاجآت ، طريقة مفسحة .. منها في النهاية « انتصار الحب والشباب على شلوك العجائز وتصابيحهم » وقد زاد في ذبوع شهرة « حلاق اشبيلية » اعتماد الموسيقار الايطالى العظيم « روسيني » على أحداثها في اخراج أبراه بذات الاسم عام ١٨١٦ .

من هو حلاق اشبيلية ؟

● غالباً ما يستلفت انتباهى اسم « حلاق اشبيلية » في فراءاتى ، دون أن أعرف مدلوله . فهل لكم أن تمدّدونا قليلاً من هذا الحلاق الشهير ؟
القارىء محمد عيسى - السعودية
- حلاق اشبيلية هو بطل الملهة المسرحية (الكوميديا) التى قدمها الكاتب الفرنسى (بومارشيه) سنة ١٧٧٥ في باريس بهذا الاسم . ويدور موضوع هذه الملهة - التى قدمت بالنثر - حول مساعدة

يسمونها ، بدلا من القالها في النيل ، دون أن يعود على البشرية منها كثير أو قليل ؟

١. م. الكردي - مكة المكرمة

— الذى نعرفه ويعرفه الناس أن الرأى العام العالمى لم يهتم بانقاذ آثار النوبة باعتبارها معابد وثنية أو غير وثنية ، والا لما وجدت عشر ما تلقاه من رعاية واهتمام ، مصدرهما الاول والاخير قيمتها التاريخية والفنية ، باعتبارها تراثا حضاريا جديرا بالحفاظ عليه مهما اختلفت المذاهب السياسية والدينية والعنصرية ، ومرجعا اثرنا خالدا لا جبال عاشت قبلنا بالاف السنين ، ولاناس لم يعرفوا القنابل الذرية ولا الصواريخ ، بل لم يعرفوا استخدام البخار أو الآلات الكهربائية أو حتى آلات النحت الحديثة ، ومع ذلك خلتقوا للإنسانية أعمالا باهرة ، تحذوا بها الزمن ، وكانت ولا شك خطوة رائدة الى الامام في الطريق الشاق الطويل الذى قطعته البشرية عبر القرون ..

وآثار الحضارات القديمة التى سادت ثم بادت ، سواء اكنا نجدها في صورة معابد أو اهرامات أو مسارج أو قبور ، ليست مقصورة على مصر وحدها .. انك لتجدها في مجموعة الدول العربية في شمال افريقيا ، كما تجدها في سوريا ولبنان والعراق ، وكما تجدها في الهند والصين واليابان ، وإيطاليا واليونان ، بل في كل بقعة قامت عليها احدى الحضارات .. وما من أمة من الأمم التى كان لها نصيب من تلك الآثار الا بدلت قصارى جهدها للمحافظة

على ما بقى من أطلال حضارتها الدارسة ، بل وتقديسها ، لا من الناحية الدينية ، وانما من الناحية التاريخية ، باعتبارها جزءا من تراث الإنسانية كلها ، ومظهرا من مظاهر حضارة الإنسان في مختلف المصور والأزمان .. والذين ينظرون الى تلك الآثار التاريخية من زاوية الدين فحسب ، قوم " قيسار" النظر ، لا يعلمون أن التثثر للماضى جريمة ، خصوصا اذا كان ماضيا متروكا وضياء ، كماضى أولئك الذين خلفوا تلك الآثار ، في أبة بقعة من بقاء الأرض ، شاهدة على عظمتهم ، نافذة بانهم حقا جديرون بالخلود ..

ان معابد أبوسنبل وغيرها من المعابد الأثرية المنتشرة في أنحاء العالم ، قد تجردت من صفتها الدينية منذ آلاف السنين ، أى منذ اندثرت الحضارات التى قامت في عهدها ، والديانات التى كانت تمارس فيها طقوسها ، وعرف الناس أن تلك الآلهة المزعومة التى كان يعبدونها الأقدمون لم تكن الا خرافة وضلالا ، وأنه لا اله الا الله الواحد الأحد ، الذى خلق كل شيء بما في ذلك الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك مما كانوا لها عابدين .. والذين يقصدون الى هذه المعابد من مختلف بقاء الأرض ، أو يتبرعون بسخاء لترميمها أو انقاذها ، لا يفعلون ذلك بوازع دينى ، ولا ليتعبثوا فيها لغر الله ، وانما ليشهدوا ما يتجلى فيها من عظمة تاريخية وروعة فنية ، لا كفر فيها ولا وثنية ،

(البقية على صفحة ١٤٦)

الانسان في أمريكا قبل كولمبس

● تقول كتب الجغرافيا التى نندارسها ان كريستوفر كولمبس ورفاقه قد اكتشفوا القارة الأمريكية لأول مرة عام ١٤٩٣ م ، وراوا فيها بشرا هم سكانها الاصليون المعروفون بالهنود الحمر ، ترى ، من أين جاء هؤلاء قبل كولمبس ؟

نهاده هندواى سرحان - سوريا
— المعروف لدى المؤرخين اليوم ان كولمبس لم يكن اول زائر لأمريكا ! .. بل سبقه الى تلك

القارة البعيدة ، العرب أولا ، ثم الأوروبيون (من اسكندناوة) كما كشفها قبل هؤلاء جميعا ، أولئك الهنود الحمر الذين صاروا ، من بعد ، أهلها الاصليين .. وهم جاءوا — لا شك — من آسيا ، عن طريق الاسكا ، تشهد بهذا السحن ، وتشهد مشابهة في اللغة (راجع مجلة « العربى » العدد ١١ الصفحة ٦٣) .

وقد كانت للهنود الحمر في أمريكا قبل كولمبس مدينة ودولة. ومنهم جاءتنا البطاطس أو (البطاطا) . أول ما عرفناها .

ماذا تتكلم موريتانيا ؟

● المعروف عن موريتانيا أنها جمهورية إسلامية استقلت حديثا . ولكن ما لا يفرقه الكثيرون عنها هو نوع اللغة (أو اللغات ؟) التي يتكلم بها الموريتانيون حاليا . فحيدا أو جلت لنا مجلثنا المفصلة هذا الغموض .. وشكرا .

القاريء شكرى - غزة - فلسطين

المواطن الموريتاني لا يزال محافظا حتى الآن على التقاليد العربية الكريمة : من الحياء الضيف واکرام الجار وصلة الرحم بجميع وسائلها، لافرق في ذلك بين عرب موريتانيا وزنوجها. وأن من تتبع اشعار قدماء العرب في وصف النساء والرجال والرحيل والشجاعة والافدام والشهامة والكرم ، ليتبين بوضوح - اذا قارن ذلك مع الحياة الموريتانية - ان هذه الحياة لم يبق متعصبا لها الا هذه التزيمة من الناس القاطنين في موريتانيا. وقد اتفق جميع من يعتد بانفاقيهم من مؤرخي العرب ، كابن جرير الطبري ، والمسعودي والجرجاني وابن الأثير وابن عبد البر وابن خلكان، على ان قبائل صنهاجة ، التي تمثل بقاياها الاثرية في موريتانيا ، يرجع نسبها الى اصل حميري .

الا ان الاستعمار ما فتىء يطبل هو واذنابه على ان جل قبائل موريتانيا من اصل غير عربي !! او ما علم هؤلاء ان العربى هو من يتكلم العربية فطرة ؟ وان أى شعب ، لغة الشارع فيه العربية .. هو شعب عربى؟ - وعلى ذلك ، فان موريتانيا لا تريد شاهدا على غرويتها ، فقد كفاهها لسانها مؤنة البيئة ..)

- يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان في بحث طويل له عن « موريتانيا : الجمهورية الاسلامية الافريقية الجديدة » ، نشرته « العربي » في العدد ٢٥ الصادر في ديسمبر سنة ١٩٦٠ :

« يتكلم اهل موريتانيا لغة قريبة من العربية اسمها « الحسانية » ، تكتب وتقرأ .. هذا فضلا عن اللهجات البربرية المختلفة » .

ولكن كنييا اعلاميا اصدرته السفارة الموريتانية في تونس قبل عامين بعنوان «اضواء على موريتانيا» أكد عروبة الشعب الموريتاني، لغة وحسبا ، ونسبا، وخلقا .. ومما يقال بهذا الصدد :

(يفتن موريتانيا لليف من قبائل العرب الافحاح جلهم رحل منذ القرن الثاني للهجرة النبوية الشريفة تقريبا . وهذه القبائل ترجع في انسابها الى اصول عربية كريمة من مصرية وقبطانية ، ولا يستبعد ان يكون فيها من القبائل المستعربة .. الا انه من الغريب انك لا تجد قبيلة موريتانية واحدة تقر بذلك وترضى به . ان المواطن الموريتاني عريق ، النشأة العربية جبلة فيه ، فصاحة العروبة ، وشهامتها ، واباء الصميم العربى . ان

كيف تتكون حبة اللؤلؤ ؟

● لشد ما اذهنتنى رؤية اللؤلؤ الجميل قابعا بين صدفتين محكمتى الاغلاق .. مما جعلنى في حيرة من أمر تكوينه بجسمه الاملى الصلب ، الشديد القساوة ، الرائع النالق ، داخل المحار .

طه عارف - الكويت

- اللؤلؤ من نسيج الاحياء الصدفية ، وهى احياء منزلها المحار ، ويصنعه المحار داخل الصدفة المساء .

يلرز المحار مادة تغطي باطن الصدفة ، فتجعلها لمساء ناعمة ، مهيئة بذلك للمحار الحى - وهو جسم رخو رقيق دقيق لا يحتمل الفساراش الخشن - فراشا ااعم مسا .

وتتسلل الى داخل المحار حبيبة من رمل ، او حيوان بالغ الصغر من احياء البحر ، او أى شيء غريب كالنمل ما كان ، فينتخذ المحار موقفا دفاعيا ، محاصرا هذا الجسم الغريب الداخل اليه بأن يبرز حوله تلك الطبقة المساء التى صنع منها فراشا يقيه خسونة الصدفة .. ويزيد هذه الطبقة أخرى فأخرى فأخرى .. وتكون النتيجة : لؤلؤة .

عدد المقترين العرب في مختلف أنحاء العالم

● لهجرة العربي من دياره وانتجامة البلاد الغريبة النائية عن موطنه الأصلي ، حديث طويل وتاريخ ذو شجون يسير بوحى الآية القرآنية الكريمة « ولكل وجهة » هو مواليها فاستنبطوا الخيبرات » وكل ما أرجو معرفته بهذا الصدد في الوقت الحاضر هو الأمام بعدد المقترين العرب في جميع أنحاء المعمورة . فهل تحقق « العربي » لى هذه الرغبة ؟

القارئ محمد أمين أحمد - البحرين

— لا يوجد احصاء رسمي دقيق لعدد المقترين العرب في العالم ، وانما هناك احصائيات تقديرية يعتمد عليها المسئولون في جامعة الدول العربية .. ومنها يتلخص أن مجموع عدد هؤلاء المقترين يزيد على ٢ مليون نسمة متفرقين في مختلف البلدان طبقاً للاحصاء الآتي :

الولايات المتحدة	٦٠٠٠٠	فنزويلا	١٠٠٠٠	كوستاريكا	١٠٠٠
كندا	١٠٠٠٠	سلفادور	٦٠٠٠	جامايكا	١٠٠٠
البرازيل	٧٠٠٠٠	بيرو	٥٠٠٠	سانتودومينكو	٢٠٠٠
الأرجنتين	٣٥٠٠٠	كولومبيا	١٠٠٠٠	جواتيمالا	١٨٠٠
كويتا	٣٠٠٠	أورجواي	٨٠٠٠	نيكاراجوا	١٤٠٠
المكسيك	٥٥٠٠٠	هندوراس	٨٠٠٠	بناما	٢٠٠
شيلي	٧٠٠٠٠	باراجوى	٢٠٠٠	بورنوركو	١٠٠
هايتي	١٥٠٠٠	اكوادور	٨٠٠٠	أستراليا	٣٠٠٠٠
بوليفيا	١٠٠٠٠			نيوزيلندا	١٠٠٠٠

مدينة ؟ أم مدينتان ؟

● متى قسمت برلين الى شرقية وغربية ؟

الطالب ثابت سلطان الحارثي

الطائف - السعودية

بناء على الاتفاقات الرباعية التي عقدت بين دول الاحتلال الأربع ، في عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٥ . بينما تتبع برلين الشرقية الحكومة الديمقراطية الألمانية .

ورثة العرش في الاسلام

● من هو أول من جعل ولاية العرش في الاسلام

وراثية بعد أن كانت بالبيعة والانتخاب ؟

كراتشي حسين جمال الدين

— بعد أن تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة عام ٦٦٠م نتيجة لما وقع في صفوف المسلمين من فتن دامية ، رأى أن يحصر الخلافة في أسرته ففكر طريقة اختيار الخليفة وأمر بان تكون بالوراثة بعد أن كانت بالانتخاب واجماع المسلمين وجعل ولاية العهد لابنه يزيد ليخلفه على العرش فكان معاوية أول من غير نظام اختيار الخليفة وجعل الخلافة وراثية ، وكان يزيد ابنه أول « ولي عهد » عرفه الاسلام ، وأول من ولي الحكم في الاسلام بالوراثة ، وليكسب ذلك نوعاً من الشرعية ، أخذ له العهد على وجهه الإيماء قبل وفاته .

— بعد هزيمة ألمانيا النازية في نهاية الحرب

العالمية الثانية ، قسمت ألمانيا في عام ١٩٤٥ الى أربع مناطق احتلال هي : المنطقة البريطانية ، والمنطقة الفرنسية ، والمنطقة الأمريكية ، وكلها في الغرب . ثم المنطقة السوفييتية في الوسط وفي الشرق . وسميت العاصمة - برلين - كذلك الى أربعة قطاعات .

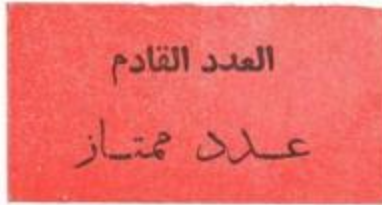
وفي عام ١٩٤٨ ، جمعت القطاعات الغربية في برلين لتكون « برلين الغربية » .. وبات القطاع السوفييتي منها يعرف بـ « برلين الشرقية » .

وبرلين الغربية لا تحكمها الحكومة الاتحادية الألمانية ، كما أن تطبيق الدستور الاتحادي الألماني فيها لا يزال خاضعاً لبعض القيود ، وذلك

ردود خاصة

- القاري: سعيد عبد الله بأعبد الحق بأوزير
— مكة المكرمة
- القاري: عبد الحميد جبر السواوي —
الكويت
- لرحب بأى إنتاج يصلنا ، فإلياب مفتوح
للجميع ، لم لا ينشر إلا الجيد .
- شفيق عبد الجبار أبو السعود : عمان
— الأردن .

— اذا صح أن الدواء الذي لديك يشفى من
مرض السكر نهائيا كما تقول — وهذا ما ننتك فيه
كثيرا — فلماذا لا نعرضه على الهيئات الطبية
والصحية ، المحلية أو العالمية ؟!



- الأخوة : ١ . زعرور ، من حماة بسوريا ،
والسيد ك.د.ع. من حلب بسوريا ، و « المذهب »
ق.ح.ي. من الكويت ، و « المنتظر » من غزة
بفلسطين ، والسيد : ج . ع . خ . من قطر .
- منكلتكم واحدة وبعاني منها الكثير من
التيان في فترة القلق من حياتهم ، ولا يذهب
بها وينسيكم أياها سوى الاستقرار الاستقرار
من كافة النواحي .

- الأنسة هدى محمد السعيد : الخبر —
السعودية .

— هولى عليك ولا تجزعى كل هذا الجزع .
كثيرون وكثيرات فقدوا إحدى عيونهم فاستعاضوا
منها بعين سناعية ، لا تختلف عن العين الطبيعية
في شيء ، إلا النظر طبعا ، ولا يستطيع أن يتبينها
إلا الخبراء .

- يوسف محمد قاسم — العراق
- الزوج مسئول أمام الله عن تصرفات زوجته
التي يعلم بها ، فإذا ما خرجت مكشوفة الصدر
أو الظهر ، ورشى عن ذلك ، كان عنه مسؤولا .

من تنكر لماضيه . . تنكر له حاضره

بقية المنشور على صفحة ١٤٣

نعم : « أمز ما خلف لنا الإنسان القديم
من آيات الحضارة » . . والدليل على ذلك أن
لجنة الشرف التي تألفت للدعوة لجمع
التبرعات شكلت برئاسة ملك السويد ،
وعضوية ملكتي اليونان وبلجيكا ، وولي عهد
ايتوبيا ، وشقيق امبراطور اليابان ، ورئيس
جمهورية إيطاليا السابق ، ونائب رئيس
جمهورية الهند ، عدا لفيبا كبيرا من الأمراء
والوزراء وكبار العلماء الفرنسيين والإنجليز
والألمان ، تطوعوا جميعا للدعوة إلى انقاذ هذا
التراث الذي تحدر الينا من فجر الحضارة
وظل شامخا ينطق بعظمة مبدئيه رغم مرور
آلاف السنين . .

لو أنك عرفت هذا كله أو بمضه ، لما خطر
لك أن تندد بهذا العمل الجليل باسم الدين ،
ولوقرت ما تدرقه على نفقاته « الفساعة ! »
من دموعك الفاليات . .

ولا شركة أو شئثة شرك بالاله الواحد
الفهار . .

اما بكاذك على هذه الملايين التي تزعم انها
ذاهية في التراب، فكم كنت أود أن نقرأ النداء
الذي وجهه رئيس هيئة « اليونسكو » الى
شعوب العالم يدعوها الى المساهمة في انقاذ
تلك الآثار ويقول فيه :

« ليس لمة غرض نبيل يستحق استجابة
أكثر ليلاعما أرى في مشروع انقاذ آثار أبي
سنبيل . . التي أدعو الحكومات والهيئات
والناس الثرفاء في كل العالم الى الاسهام في
مشروع ليس له شريك في التاريخ . . فلتتحد
شعوب العالم من أجل تأكيد أن النبل الذي
كان دائما وسيصبح بعد انشاء السد العالي
مصدرا للخير العميم ، لن يتحول الى مقبرة
تدفن تحت مياهها أعز ما خلف لنا الإنسان
القديم من آيات الحضارة » .



قصة للثلاث الهنديات "اماراكانث"

رَحْمَةُ اللَّهِ

من أزياء سادة الريف ، وقد أمسك بمصاف في يده .. وكانت عروق يده بارزة ، وخداه غائرين ، فبدأ وجهه كثرمة من ثمار البطاطس تعرضت للشيء على النار ، ثم تركت زمنا مهملتا فتقلصت.

تألفت الزهور الحمراء على الشجرة الكبيرة في فناء البيت الجديد الذي أحيط بسور من الحجر .. ودفع السيد «راي» الباب الخشبي ، ثم اجتاز الفناء الى الشرفة ، وهو في زي أنيق

وأخبر منهم ، وأقرب عليهم .. كنت استعري
سلطاني وتغوذى الى أبعد الحدود ..

**وخفى السيد « راي » صوته ، وهو يستطرد
قائلاً :**

— أذكر ما قلت لك عن الشيطان .. لست
أدري ما الذي ذهاني ، كان الجنون يغشائي كلما
وقع بصري على فتاة .. وببهار مرتع للنزوات ،
فإن أهلها مدقمو الفقر ، متأخرون .. لذلك كنت
أقضى فيها ثمانية أشهر من العام أو تسعة ، كلها
حافلة باللهو .. كنت في عتقوان شبابي ، وفي أوج
غناي وتغوذى .. ولكني — حين بلغت الثانية
والأربعين — وقعت في شرك الشيطان كما لم أقع
يوما . أتعرف من التي أغوتني ؟ .. فتاة لم
تكد تبلغ الخامسة عشرة أو السادسة عشرة ، من
إبناء الفلاحين .. كنت قد ذهبت الى « ببهار » في
موسم الحصاد . وكانت دارى تتوسط — بسبنا
سفيرا في شمال القرية ، لا يلبها سوى محلة
الليانيين .. وكانت الفتاة تنتمي الى هذه المحلة .
فبشما كنت أتمشي في بستانى بعد الغداء — ذات
يوم — أبصرت بالفتاة تجمع مع النتنين من لدائها
لمار « المالجو » التي لم يكتمل نضجها ، وما أن
رايتني حتى يادرن الى الفرار . ولكن هذه الفتاة
بالذات ، ما لبثت أن عادت فالتقطت سلة كانت
تجمع فيها الثمار ، وهي ترمقني بعينين مفعمتين
بالتوجس ، كعميت طائر يتطلع الى الصياد قبل
أن يلتقط الحب المنشور لاستدراجه . واستجمعت
جراتها أخيراً ، فحملت السلة ، وفراجت ، ثم
انصرفت ، وأنا جامد في مكاني كالسحور ...
ووجدتني أسألك نفسي :

« كيف قدر لفتاة في هذه البيئة أن تنمو كالثمرة
البيانة ؟ »

وشرد خاطر السيد « راي » لحظة ، ثم قال
وكان السؤال لا يزال يحيرته : « لم يكن بها أى
عيب .. كانت كالذهب الخالص من كل الشوائب !
.. فتاة ناهد ، ملفوفة القوام ، ذات عيشتين
واسعتين مفعمتين بالفتنة ، ولم صغر .. وكانت
ساذجة جدا ، غريبة .. »

**وكانت الشمس قد انحدرت للمغرب ، وخالطت
الهواء غشاوة من دخان وتراب .. وعاد السيد
« راي » يستأنف حديثه :**

— وجاقتني النوم بعد ذلك أيها الأخ هريدى
نارين .. كنت رجلاً محبكا ، ولكني لم أشعر قط

وإذ لم يجد أحدا في الشرفة ، وقف بجوار
الباب الداخلي وراح ينادى : « بابو هريدى
نارين ! .. أيها السيد المراهب ! »

وسرعان ما برز رجل أسمر البشرة ، أعرج
الجسم ، أصلع الرأس ، في قميص يعطوه وشاح
خفيف. وإذا بوجه الزائر يشرق بالغباط ودعشة.
« أما عرفتنى ؟ » .. ولم يجب « نارين » ، بل
ظل يتفرس في وجه القادم ، الذي ما لبث أن قال :

— ألم تكن تطلب العلم في المدرسة الحكومية
بالمطقة ؟ .. أتراك تسيى ؟ .. إن اسمي نافال
كيشور راي ..

**وفي اللحظة التالية ، كان زميلا الدراسة في
في عناق حار .. وما لبثا أن جلسا يتناولان الغطور
في الشرفة ، وهما لا يكفان عن الحديث ، مبتدئين
بطريف الذكريات عن المدرسة ، منتقلين منها الى
الحديث عن الزمن ، والانسان ، حتى انتهى الى
الحديث عن الله وأحكامه .. فقال السيد « راي » ،
بعد أن أرسل بصره في الفضاء لحظة أو اثنتين :**

— إن المرأة غواية يا أخى .. أنها تؤذى الشيطان
بين جوانحها ، وهو الذي يفرى ويضل المرء
ويستدرجه الى طريق الجحيم .. ولكني أمنت
يا أخى بأنه ما من شيء يقف في طريق ارادة الله
القدر .. فالغلبة لارادته . وإذا تسرق ونهبت
وتفسق وتركب الآثام ، فما ذلك الا بإرادة الله .
وعندما يشملنا برحمته ، تكف عن الاتم لحظات ..

**فقال هريدى نارين بصوت متهدج : « ان الله
كريم .. ونحن بدون غفوه آذرى من الحشرات » .**

فقال السيد راي : « بل نحن قهات .. لاشيء .
أتنى أدركى الناس بنفسى فما كان ثمة كذاب ولا
مخادع يفلتنى . ومع ذلك ، فقد أكرمنى الله
وفرى الىه » .

**وسكت السيد راي لحظات ، ثم استأنف
يقول :**

— اشترى والدى — قبيل وفاته — شيعه في
ببهار ، الى جانب ما كان لنا من أملاك . وقد
وجدت نفسي — بعد موته — مثقلا بكافة أعباء
الأسرة .. ولعلك تذكر كيف كنت في صباى موفور
الصحة ، قويا ، عنبدا ، سريع الغضب . فكت
إذا وقتت أمام دارنا بدون وكائنى أقف أمام
قلعة ، فكان القوم يخشوننى وكنت احقرهم ،
وأجد ملهاة متمتة في أن أشرب مستأجرى أرضى ،

يستيد بوجهها ، وإذا هي توشك أن تنفجر باكياً ، وقد راحت تتوسل أن أتركها تنصرف .. وكنت كمن تجرى في عروقه نار بدلاً من الدم .. ورحمت أحاول اقتناعها بالرضى ، وأقسم لها على صدق حبي ، حتى أنني كنت على استعداد لأن أضحي بأملائي ، بل بحياتي من أجلها .. وركمت أمامها ، ومسست قدميها .. وما كان قد سبق لي أن أدلت نفسي لأنثى ، ولكني لم أكن أدري ما أصابني .. أما هي فلم تكف عن البكاء والنحيب ..

★ ★ ★

وكان الظلام قد هبط في تلك الأثناء .. وتغيرت لهجة السيد « راي » وهو يستطرد قائلاً :

— والآن ، انظر ما حدث بعد ذلك .. أخذت الفتاة تأبينى كل يوم .. وكانت في البداية حزينة مقهورة .. أما أنا ، فكنت كالمأخوذ .. وبدأ لي أنني لم أعشق في طيلة عمري فتاة مثلاً .. كنت أفضي الساعات أصح على شعرها ، وأكرر القسم على صدق حبي .. بل أنني كنت أكتب على قدميها أحياناً — كالمجنون — فافرقهما بالقبيلات .. وكانت تتولاني رغبة طافية في أن لا أغيبها عن عيني .. ورحمت أهدق عليها الحلوى ، والنقود ، والأقمشة الجميلة ، والصابون ، والمطور .. فما ليشت أن أنست الي ، شيئاً فشيئاً ، لم أطمأن .. لم إذا بالفتاة التي كانت منذ أيام ساذجة ، تعتمد إلى الدلال ، والمباينة ، والمدامية .. فكانت تغفل من أحضائي فجأة وتجري كالطفل .. على أن هذا أملاء الغريزة ، فقد ظلت في الواقع بسيطة التفكير ، ساذجة القلب .. وكانت لانحيم من تلييتي أينما شئت ، ومتى أردت .. ولم يكن لتبطلها حد .. بل أنها صارحتني بأنها لم تعرف الهناء إلا في دأوي .. وكنت إذا قبت عن القرية أياماً في بعض الأمور ، وجدتها — عند عودتي — باكياً ، قلقة ، مهمومة ، فالواقع أنها أحبتني بكل كيائها ، ولم تعد تحجم عن أن تفضح بحياتها لو أنني طلبت ذلك .. وانقضت ثلاث سنوات على هذه الحال ، غرقت خلالها في حب الفتاة ، فلم أعد أحفل بأسرتي وأولادي .. وكنت أعرف أن أهل القرية — بل مستأجري أرضي — قد أخذوا يهتمسون ، ولكنهم كانوا يخافونني ..

وصمت السيد « راي » لحظة ، ثم واصل الحديث :

يمثل السعار الذي تملكني للظفر بهذه الفساء .. وكان أبوها من مستأجري أرضي .. مجرد فلاح عادي ، يحرث رتمته ، ويمارس بجانب ذلك ما يصادفه من أعمال لزيادة دخله .. ولقد صادفت الفتاة — بعد ذلك — مرة أو مرتين ، وما من أحد معنا ، فكنت كلما حاولت الاقتراب منها لأذلت بالفرار .. وأخيراً ، لم أجد من حيلة سوى أن أغري أربعة أو خمسة من رجالى بالتربس لأبيها في ليلة حالكة الظلام ، لينهاوا عليه ضرباً ..

— لينهاوا عليه ضرباً ؟ .. ولماذا ؟

— ألا تعرف ؟ .. انها حيلة متممة في القرى .. فإذا راقت لأحد أصحاب الأرض زوجة فلاح أو ابنته ، راح يضيق على الرجل الخنثى ، وأوسعه تمسقا وعنتا .. فإذا لم يصل إلى غايته بذلك ، سلط عليه من يضربه ، إذ أن هذا يفتح الطريق أمامه .. ولقد أصيب والد الفتاة بأذى مبرح من ذلك الضرب ، وعند ذلك ظهرت بمظهر الكريم البئر فمحتته تقودا للملاج ، وأرسلت إلى داره بعض الفلال .. وكانت زوجته قد توفيت وتركته له الفتاة وطفلين صغيرين .. فعمدت إلى زيارته في داره ، ومن ثم غدت في بصره منتقدا ، ورفعتني في اعتباره إلى مصاف الآلهة .. وما ليشت أن أقتعه بإرسال « أنجوريا » — وهذا اسم ابنته — لقطع الأشغال من يستأني ..

وهنا تسامع هريدي تاذين في غير احتفال :
« ومن ثم بدأت الفتاة تردد على دارك ؟ »

فقال السيد راي : « وهل كان أمامها غير ذلك ؟ ويدات تعمل .. ولم أكن غيباً ، فكم من طائر صلت في حياتي ، مما علمني أن التمتع قد يفقد الأمور .. لذلك اكتفيت بتدبير المصادفات لالتقي بالفتاة ، فأسألها عن صحة أبيها ، وأنفجها بعض النقود .. وكانت ساذجة ، فلم تكن تنبس ببنت شفة ، وإنما كانت تحملي في " صامتة " على أنها لم تلت أن بدأت تفهم أسمى .. »

وتفرس السيد « راي » في عيني صاحبه ، كأنه يسير غوره ليعرف وقع القصة من نفسه ، ثم تابع الرواية :

— وفي ذات يوم ، والظيق الحارق قد ألزم الناس بيوتهم ، أوصدت باب الدار من الداخل بالمزلاج ، أثناء وجود الفتاة .. فإذا الشحوب

في أن اتخلص من الفتاة .. ولكنني لم أجد من نفسي القوة على أن أصارحها .. وفي ذات يوم ، قلت لنفسي انني ما زلت في قبضة الشر ، وما من خلاص الا بأن أهجر المكان نهائيا .. أرايت ؟ .. كان الله يهديني ويقودني .. ومن ثم ، غادرت المكان ذات يوم ، ولم أعد إليه إطلاقا . بل أصبحت أعهد إلى أخي وأولادي بما قد يحتاج من أمور إلى تصريف في تلك المدينة .

★ ★ ★

وامسك السيد « رأى » عن الحديث ليسترد أنفاسه اللاهثة ، وكأنه كان يجري شوطا طويلا ، ثم أرسل زفرا ، وقال :

لقد تغيرت حياتي من ذلك الحين ، إذ وقفتها على التمدد .. وقفتها لله وحده ! ..

وأومضت عيناه وهو يستلرد :

— وكان الله كريما معي .. فبعد مفارقتي بيهار ، صدر قانون تحديد الملكية الزراعية هناك ، فبدلت الجهود ، وانفقت المال في سبيل الاحتفاظ . يتصف ما كان لي من أرض هناك ، أفما كان من المحتمل أن أقفد الأرض كلها لولا كرم الله ؟ .. بل أن كرمه تجاوز كل حد .. كان أخي الأسفر يوشك أن يشردي في الفساد — أثناء انصرافي عن رعايته — فاستطعت أن أدفعه إلى العمل ، وأصبح يكسب الآلاف .. كما أصبح ابني الأكبر يمارس المحاماة في بناراس . ولا يزال أملك طاحونا للذئبق ومعملا للسكر . وفي العام الماضي أنتخيت رئيسا لمجلس قريتي الأصلية ، فالحق أن نفوذى لم يتضاءل أو ينقص . فلنم الفضل في هذا سوى الله .. والله وحده .

وصمت لحظة ، ثم قال :

— المال ، والبنون ، والسمعة قد توفرت لي ..

ولكن أصارحك بأن قلبي غير متعلق بها ... فليست لحياتنا هذه قيمة ...

وامسك عن الكلام ، وسرّج نظرات شاردة في الفضاء .. وفي غمرة اللام كان الزهور الحمراء على الشجر تبسم !

ترجمة : محمد بدر الدين خليل

— عرفت كيف أسد فم أبيها بالنقود .. كما أن « أنجوريا » لم تكن لتحفل بمخلوق سوى ... كانت قد تزوجت في صغرها — على عادة القوم — وما زال زوجها حبيبا ، ولكنها لم تمد يده له ، وكلفت من زيارة أهله .. ثم أنها أطلعت تتفتح كالورد .. وهكذا كانت السنوات الثلاث أشبه بالحلم .

★ ★ ★

ونظر السيد « رأى » إلى صديقه لحظات ، ثم مضى يتابع قصته :

— وفي ذات يوم جاءتني حزية ، وقالت انها لم تعد رغبة في البقاء في القرية ، إذ بدأ الناس يتقولون عليها ، ويشيخون عنها .. وقالت : « خذني إلى كاشي ، واستاجر لي بيتا هناك .. » وأذهلتني كلماتها ، بل أقرعتني . وأكدت لها أن أحدا لن يجسر على الإساءة إليها ما دمت حيا ، وأن ما عليها سوى أن تذكر لي أسماء من يتألون منها فأزديهم . ولكنها انخرطت في البكاء .. وبعد أيام ، عرضت علي أن أستقبلها في بيتي خليفة ، فما كانت لتتشدد من دنياها سوى أن تعيش بقريتي . ومرة أخرى ، ذهبت لأمرها ، وسألت نفسي عن حقيقة بيتها . وظللت — بعد انصرافها مشغول البال ، وقضيت ليلى مسهدا . وكان الرغبة التي تولتها قد أثقلت شيئا في نفسي .. ليهنتي إلى التغيير الذي اعتراه . وشيئا فشيئا ، بدأ ذهني يصفو ويستجلى حقيقة الحال .. وهدف بي صوت من أصافي : « أنك في قبضة الشيطان ، وها هو الشيطان يريد أن يدمر سمعتك ، ومكانتك ، وحياتك العائلية ، ويقضي عليك قضاء مبرما .. » وتبينت أن هذا هو الحق . فقد استطاعت الفتاة بما أبدته من حب لي ، أن تشل عقلى ، وأن تحملني على أن أبعد مالى ذات اليمين وذات الشمال .. ووجدتني ألقب على نيران السندم ، وأبكي ..

وأشرق وجه هريدي نارين ، وهو يقول : (هذه رحمة الله !) .

— ومن غير الله كان قادرا على أن يرحمني ؟ .. لقد أسقفت في خستي ووساعتي ، ولكن الله شاء بكرمه أن تتلاشى كل خسة ووسامة ، وأن يتطهر قلبي تماما ، وأن تتوالى الرغبة الصادقة

(بقية المنشور على صفحة ٧)

بريد القراء

متى نرى اسطولا عربيا من ناقلات النفط ؟

● لقد كان للموضوع القيم عن ناقلات النفط الكويتي ، في العدد ٦٩ من « العربي » ، أثر بالغ في نفسي وفي نفوس جميع القراء .. لما حملته في تصاعيفه من حقائق تهيب بنا جميعا أن نسمى بقطي حثيثة نحو انشاء اسطول عربي كبير لنقل البترول ، يدر علينا حتما المال الوفير ، ويؤمن لنا كثيرا من الكفاية الذاتية ، ويكون سندا - لا منافسا - لاسطول الكويت

قاسم الخليط - دمشق

الكويت في ايطاليا !

● من بلدة بيروجيه بايطاليا احبكم أجمل تحية ، واكتب اليكم ..

أمامي المجلة الايطالية المشهورة : « الجورنو موتوري » واستطلاعها الرائع المشرف عن وطني الأم : الكويت ! .. ذاك الاستطلاع الذي دفعني صدقه لأن اقراء بحماس وفخر أمام جمع من اصدقائي الايطاليين. ولكم هو جميل أن يرى الانسان في بلاد القربة ، كلمة حق مشرفة تنشر عن موطنه وأرضه التي انبتته وغذته من خيراتها وبركانها ! فتحية ملؤها الشوق والاكبار للكويت .. لبلدى الناضى المضاء .. لأمير دولتنا العظيم الشيخ الجليل عبد الله السالم الصباح أمد الله في عمره وحفظه ذخرا وملأذا للعروبة . ابو وائل بيروجيه - ايطاليا

كارنيشن



الحليب ذو القبة الفذائية الكاملة
يحتوي فينامين "د" بكميات أوفر
الماركة التي حققت أكبر مبيعات
في العالم للحليب المبخر .



ص.ب-٦٤٩
تلفون ٢٢٦٨٨ كويت

شركة بولند والغربلى

الوكلاء
والموزعون

حضارات سادت . . ثم بادت (بقية المنشور على صفحة ٢)

والصنارة ، وبجانبه سلّة "مقفورة تقريبا في الماء يضع فيها صيده من السمك حتى يبقى حيّا لحين عودته الى منزله .

وظهرت خلف الصياد الصغير سفينة حربية تملا قلعتها الريح ، وهي صورة صادقة لسفن القرن السادس .

ثم انظر البومة الصغيرة التي على الشجرة ، تلك التي رجع عند جلعها أحد الرجال واشتغل بتظيف سمكاته الطازجة . ان البومة ظهرت نهارا ، وهذا جاز أحيانا ، على ان عادة اليوم المعروفة هي البقاء في أوكاره أغلب النهار ، ثم الخروج منها في غبش المساء .

كذلك انضحت من الصورة عادة تلك العصور ،

الصورة المنشورة على صفحة ٢ تبين منظرا للصيادين الاغريق على ضفاف خليج « كورنثة » ، بالقرب من جبل « هليكون » ، وقد ظهرت فيها إحدى سفن الصيد وهي راسية عند الشاطئ ، وبدأ الرجال في تفريغ حمولتها : انها سيلان "معبأة" بسمك الرنجة والتونة وقد تهيأت لنقل الى سوق السمك بالمدينة ، وهو يبعد عيلين من الشاطئ .

ونرى في الصورة شيخا يساوم يائما على شراء إحدى السمكات الكبيرة وقد بدا عليه اعتقاد ، كان سائدا في ذلك العصر ، ان صيادي السمك واللصوص شيء سواء .

كذلك بدا في الطرف الأيسر ، فوق إحدى الصخور ، صبي صغير يصيد السمك بقصبتها

أطفال اليوم رجال المستقبل . . .



انهم سيكبرون يوما ما . فهم اذن بحاجة الى الصحة والقوة لمواجهة ما تعدّه لهم من الامور الكبيرة .

ان « سفن سيز كود ليفر اويل » يساعدك على ذلك . ولا بد ان بلغت طبيبك انتباهك الى انه يشتهر ببناء اجسام الاطفال . فهو يحتوي على فيتامين أ و د في مادته الزيتية المنشطة . وهو يساعد على انتقاء الرشوات والاصابات بالبرد . يادر الى تقوية بنية اطفالك من اليوم باعطائهم « سفن سيز » كل يوم .



بشكله :

الزيت الذهبي
والكبسولة

سفن سيز
SEVEN SEAS

سفن سيز تصلك رأسا بزجاجاتها الخاصة

قسيمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم :

العنوان :

وهي أن يخرج رب البيت نفسه لشراء ما يلزم أسرته ، ويعهد به لأحد عبيده يتبعه به .
ان بين الأساطير الشعبية الأفريقية القديمة قصة لطيفة تحكي عن السمك . كان المعتاد عندهم ، اذا ما وصل السمك الطازج الى السوق ، ان يدقوا جرسا يعلن البشرى ، فيتسابق القوم لانتقاء أحسن أنواعه .

وذات يوم كان القوم يستمعون الى شاعر يروي قصة على الفيتارة وكان بينهم رجل أصم . فلما دق النافوس أسرع الجميع الى السمك ، وانفضوا عن الشاعر ، عدا الرجل الأصم ، فانه لزم مكانه . فشكر الشاعر الرجل الأصم على حسن مجاملته ، لان الجميع قاموا عندما دق الجرس ، وبقي هو يستمع .

فصاح الرجل الأصم : وهل دق الجرس حقا ؟
قال الشاعر : نعم . فما سمع الأصم هذا حتى طار الى السوق مقلدا وراءه الشاعر وفيتارته .



شركة المهندسة الميكانيكية

كويت - الخليج العربي - تلفون ٣٤٦٦٩ - ص.ب ٣٩٢ - برقا : عمركو - سجل تجاري ٢٧
الوكلاء الوصيون في الكويت لشركة

لوكاس

LUCAS

وسى.ا.فى و هيرلينج



GIRLING

ذات الشهرة العالمية

محققا لامتلاك وزيادة الأمان استعمال قطع غيار لوكاس الأصلية



تويوتا ٧٠٠

تكفل لك توفير اموالك !

متسع اصناف لاربعة اطفال . ومكان رحب للمفش . وهي خلافا لما يتعرض له غيرها من السيارات الصغيرة ، لا تتأثر مطلقا بالرياح الماكسة لاتجاهها ، ورزينة في سيرها السريع .
من اليوم استعرض « تويوتا ٧٠٠ » ولا تترك المعرض الا وانت تفوقها . ثم لاحظ توفير اموالك بسببها .

فهي تستهلك غالوتنا واحدا من البترول في كل ٥٥ ميلا سواء في الداخل أو على الطرق الخارجية .

وقد صممت لتعيش سنوات وسنوات ، فهي اذن ادخار ابدى ، حتى لو استعملتها في المسالك الوعرة .

وعلاوة على ذلك فان « تويوتا ٧٠٠ » فيها



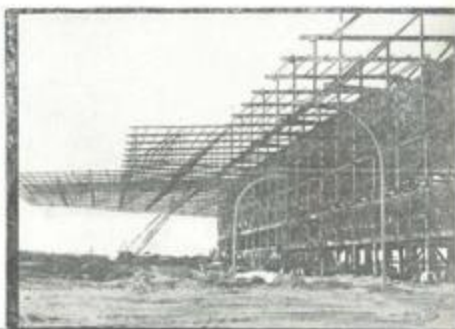
"BUILT TOUGH FOR YOU"

TOYOTA MOTOR, JAPAN

مصانع ومؤسسة محمد عبد المحسن الخرافي



بأيدينا
نبني أمتنا



أضخم مطار لصيانة الطائرات
في الشرق الأوسط
تقوم بإنشائها
مصانع ومؤسسة

محمد عبد المحسن الخرافي

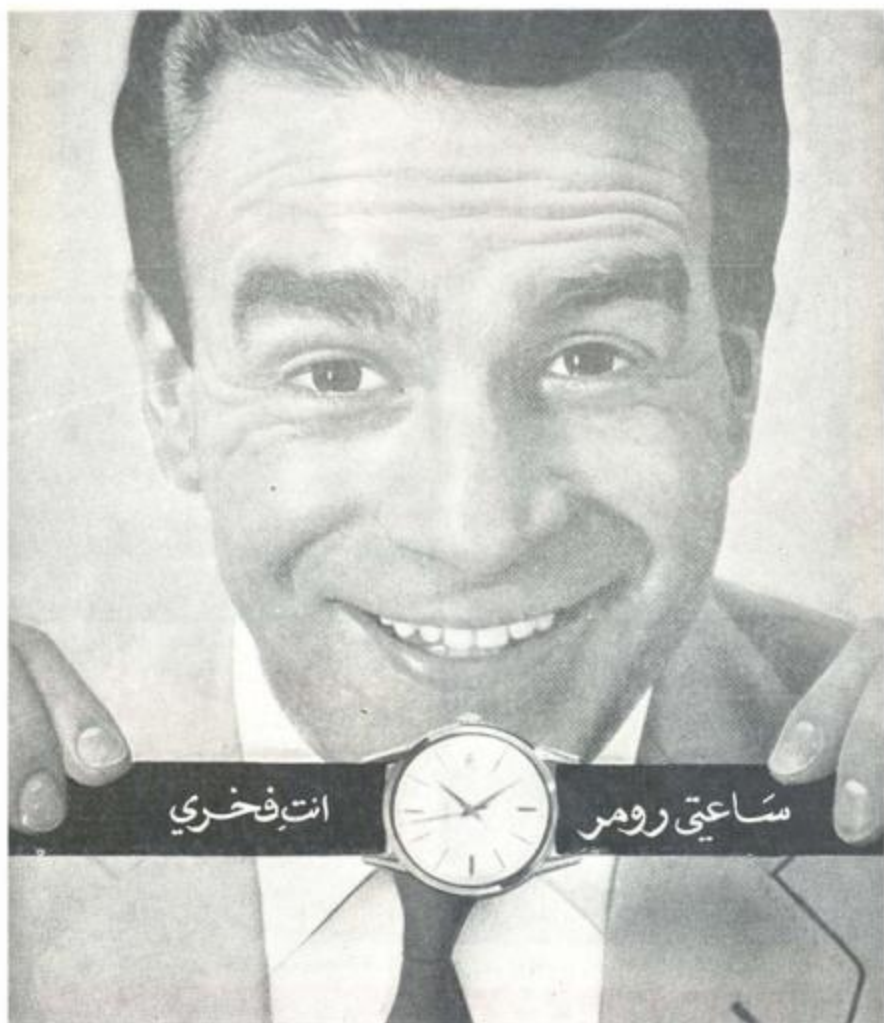
للخطوط الجوية الكويتية في مطار الكويت الدولي

المصانع والمؤسسات

مؤسسة الخرافي للمقاولات
مؤسسة الخرافي للطرق والبحريات
(شركة الخرافي للاستشارات)
ت : ٨٨٥٦ - ص.ب. ٦٤٧
المخازن الرئيسية : الشويخ

المصانع والمؤسسات
الشويخ - المنطقة الصناعية
المعنوان البرقي : حديد كوي
مصانع الخرافي للاستشارات الحديدية
مصانع الخرافي للتجارة
مصانع الخرافي للأوراق الورقية
ت : ٨٩٢٩ - ص.ب. ٨٨٦

المركز الرئيسي
سوق التجار ت ٢٢٩٥٩ - ص.ب. ١٥٧
برقيا : الخرافي
القسم التجاري
دائرة العقارات والأوراق المالية
ت : ٢٢٢٤٠ - ص.ب. ١٦٣



انها ساعة - يشعكس فيها الوقت الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة النجم والساعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
الحمد - طراز كامل - فيها جميع العوائد العملية (مضمونة ١٠٠ ٪ من تأخير
الماء، تدور من تلقاؤها. فيها روزنامة الخ. ٠٠) اسعارها مغرية جدا.

ROAMER

انتاج سويسرا

زيتني معصمك بساعة رومر



إقبال متزايد على فتح حسابات الودائع بفائدة ٥٪

ان نقودك تحظى بأقصى معدل للفائدة مأمون ومضمون - وهو ٥٪ - حين تودعها في « حساب الودائع » بنيتك « لومبارد » . فلن نخضم منها أية ضريبة على الدخل مقررة في المملكة المتحدة ، ولن تتأثر نقودك إطلاقا بالأحوال الاقتصادية المتغيرة ، كما ان من السهل سحب أى مبلغ تشاء منها ، وفقا للشروط التى تعيئتها .
ولا بد - لكى تربح ٥٪ سنويا - من أن يكون الحد الأدنى لما تودعه ١٠٠ جنيهه استرلينى ، وأن يكون الحد الأدنى بين الأبداع والاختار بالسحب ستة اشهر . ويدعم ودائعك في مؤسسة « لومبارد » المصرفية رأس مال مدفوع واحتياطيات تتجاوز ١٢ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية .
بادر الى الكتابة الى المدير العام فى طلب مزيد من التفصيلات ، وفى طلب نسخة من كتيب « حساب الأبداع » رقم : A. O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

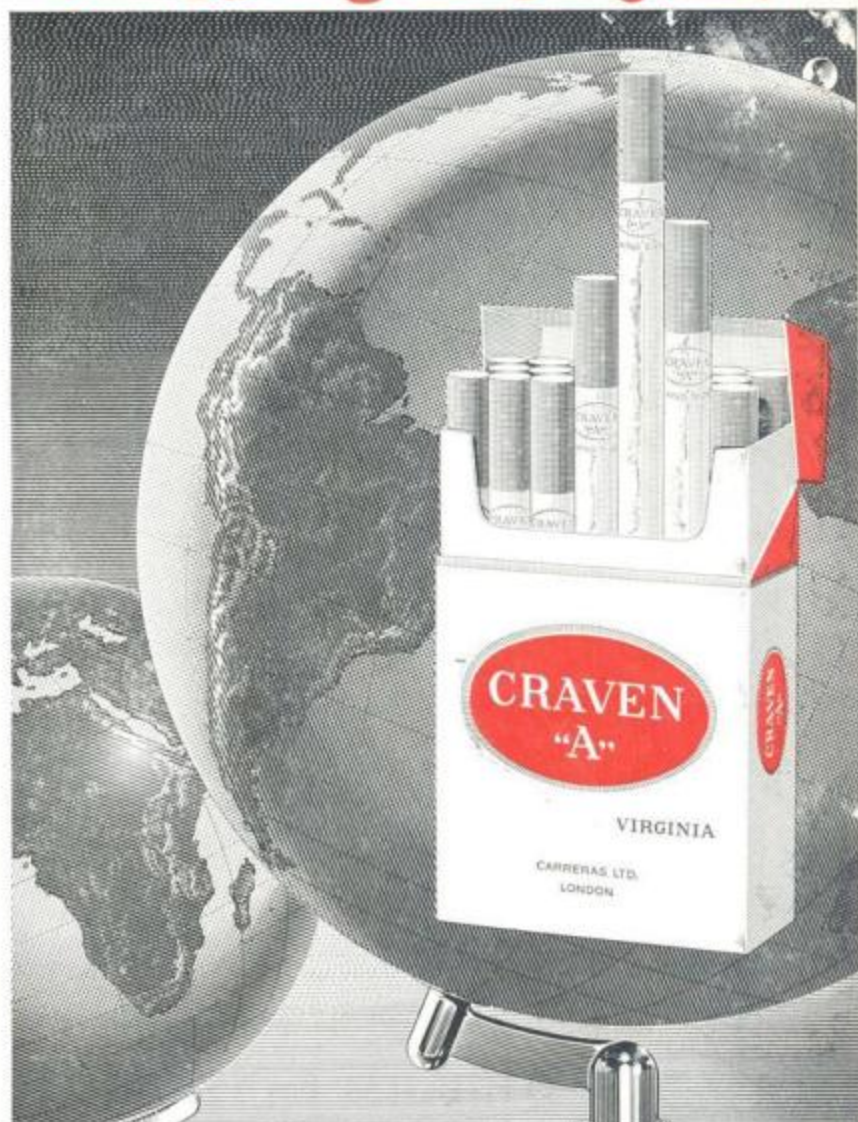
LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office:

LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE,
LONDON, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)

في جميع أرجاء العالم...
كرافتن كنج سايز فلتز



التوازن المثالي بين الفلتز والتبغ لإعطاء نكهة أطف وأنقى
مصنوعة في إنجلترا



**WEST END
WATCHES**

**المفاجأة
السارة!**

وست إند



الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف بجبجاني
ساحة الصفاة تلفون ٣٣٧٧٠ - ٣٢٢٤٩ - ص. ب. ٣٣٤ - الكويت



فن التحميل

عندما تختارين مستحضرات اليزابيث آردن للتجميل ،
فإنك بذلك تحصلين على ما هو أكثر من زيادة جمالك .
فانت أيضا تكتسبين العناية الفائقة بجلدك .
أختاري « اليزابيث آردن » لجمالك اليوم ، وعلى الدوام .
فيلقا مويستشر فلم - فيلد ريديانس
انفزيل فيل باودر - روج - لبستك

Velva Moisture Film • Veiled Radiance • Invisible Veil Powder
Rouge • Lipsticks

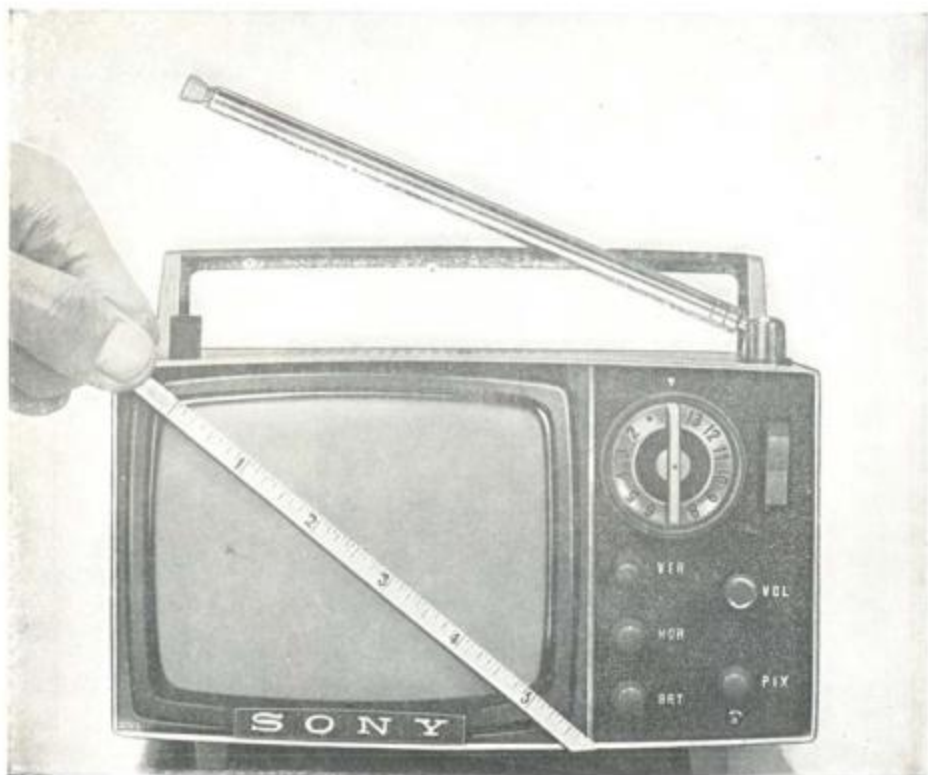


Elizabeth Arden

اليزابيث آردن

NEW YORK • LONDON • PARIS

نيويورك لندن باريس



التناسب يبدأ بالحجم فقط

الى اي مكان تريد ... اذا ان اجهزة "سوني ميكرو في" تعمل على التيار المتناوب . وماذا عن ادائها ؟ ان الصور الثابتة التي تلتقطها اجهزة "سوني ميكرو في" حتى لدى استعمالها في السيارة) ووضاحتها وجلاء المناظر التي تعطيها ، تضعها في مثابة الاجهزة العادية الكبيرة .

سوني

التي تتركها لتخرج عنك كالماء

SONY

micro TV MODEL 5-303

1-2134

جميع الاجهزة النقلة صغيرة لدرجة تسمح بنقلها من مكان الى آخر في المنزل ، ووصلها الى التيار المتناوب . ولكن لا يمكن عادة نقلها الى الاماكن البعيدة . كما هناك حدود لعدد الوصلات الكهربائية اما فيما يتعلق باجهزة التلفزيون "سوني ميكرو في" فان تناسبها يبدأ بحجمها فقط (في ثمانية اطلال انجليزية رما نرته) . باستطاعتك ان تضعها في زورقك وتصلها الى بطارية الحرك . وباستطاعتك ايضا ان تشتمع ببرنامجك التلفزيوني المفضل وانت في سيارتك ، وتديرها على بطارية السيارة ... او يمكنك ان تحملا

ساعات فاقر - لوبا



الموكلان العاقلون

العراق

عبد الجبار لطيف الساعات
شارع الرشيد - بغداد

البحرين

يوسف أحمد الساعى وشركاه

شارع باريت - ص. ب. ٢١٨



FAVRE-LEUBA
GENEVE

الموكلون

اهتدى هذان الزوجان الى الهدية المثالية للمرأة وللرجل .. انها ساعة تحمل
ماركة « فاقر - لوبا » . ففي المجموعة الهائلة من « الموديلات » التي تتضمنها
مجموعة ساعات « فاقر - لوبا » تجد الهدية النموذجية لك ولكل شخص .. فيها
يتمثل الشكل الحديث، والابتكار الاصيل، وضمان الدقة .. ذلك لأن « فاقر - لوبا »
تولتها - منذ سنة ١٧٢٧ - ثمانية اجيال من الاخصائيين في الساعات، ابنا عن اب ..
ساعة « فاقر - لوبا ٥٧.٥٧ » - من الذهب المطفى والذهب اللامع -
و « فاقر - لوبا ٨١.٢٣ » لا ينفذ اليها الماء . لها ترس اضافي لعقرب مركزي للتواني.
من الذهب القشرة ، او الفولاذ .

شارع عبدالسالم (الجديد سابقا)
ص. ب. ٢٣٨ - لفنون ٣٢٣٢٢
فزع: شارع فهد السالم - لفنون ٣٥٣٤١

محمد عبداللہ الشہاب

اسپيرين



أشكال مختلفة كل منها
ذو مفعول ثلاثي

اسپيرين
في كل من أشكاله الثلاثة
يتمتع بمفعول الثلاثي المعروف
قوه:

- ١- يزيل الآلام
- ٢- يخفف الحرارة
- ٣- يعيد النشاط والعافية

- ١- اسپيرين قرص كبير (٠.٥ غرام)
أشوب ٢٠ حبة يعيد التشغيلية
(الذي يصفه الأطباء عادة)
- ٢- اسپيرين قرص اعتيادي (٠.٣ غرام)
٥ غلافات خضراء وكل منها ٦ أقراص
ضمن علبة خضراء.
- ٣- اسپيرين الأطفال قرص صغير (٠.١ غرام)
٥ غلافات بيضاء وفي كل منها ٦ أقراص زهرية
اللون ضمن علبة خضراء، محضرينية ثلاث
أغارا الأطفال، يحتل بطعم الفرايز
الذي ليتقبلوه بسهولة من آب أو مضبوغ.



اسپيرين لا يضرب القلب ولا يؤثر في المعدة

عش سعيدا بدون الوميتناول اسپيرين

«ايدوكس»
«ديامانتيك»
ابتكرت خصيصاً لك!

ΣδδX
SWISS
PRECISION

«ايدوكس»
صناعة سويسرية



وكلاء المبيع والصيانة
في البلاد التالية :

تيسكان : ج. ج. قلندرس - س. ب. ٥٠٩٩ - بيروت
سوريا : ج. ج. قلندرس - ص. ب. ٦١٤ - حلب
الأردن : أحمد رشدي - شارع الملك عبد الله
١٠١١ - أمّان
البحرين : ناولا الخوان - شارع الرشيد - ١١٢٠١
بغداد
الكويت : خليفة عبد الله الشهاب - الشوارع
الجديدة - الكويت
الخليج العربي : مختار العامر الاخضر - الخبر
البحرين : المختار العامر الاخضر - ص. ب. ٢٢٨١
القائمة - البحرين
مالديف : الخوان - مالدو
المملكة العربية السعودية : مؤسسة ساعات الصفا
- ص. ب. ٢١٧ - جدة
عمان : شركة بونيفرسان للمسابقات - ص. ب.
١٠٤٥ - عمان
السودان : بازار بومباي - ص. ب. ١٥١ - الخرطوم

شركة «ايرا» ليمتد للساعات
بيين - سويسرا

ERA WATCH CO LTD
BIENNE | SWITZERLAND

BRITAIN'S LEADING EXPORT CIGARETTE

تزید صادرات بریطانیا من
سجایر روٹمان کنگ سائز
على صادراتها من أي نوع
آخر مت السجایر .
أینما تذهب تجد روٹمان :
في ۱۲۰ قطراً في خمس قارات
على ظهر البواخر في البحار السبع
في أكثر من ۹۰ خطاً جویاً رئيسياً .
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين
روٹمان کنگ سائز
الأولى في بریطانیا - الأولى في العالم .



السَّيِّمَةُ المَذْهَبَةُ
فِي شَعَارِ "ستوفلز" هِي
رَمَزُ الْجَوْدَةِ الْفَائِقَةِ لِأَفْضَلِ
أَنْوَاعِ غَطَارَاتِ الْقَوَالِ
صِنَاعَةِ سويسَرِيَّةِ ١٠٠ ٪

Stoffels



علامة مسجلة



صداع ، أوجاع وآلام ،
صمّ ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة...



لَا تَـ

إذا أُصِبتَ بألم فلا يكفي أن تخففه
فليلاً ، بل إنك تحتاج إلى الراحة
التي تأتي بمحض يدك 'أسبرو'.
تذكر أن 'أسبرو' هو الدواء الذي
يستعمله أكبر عدد من الناس في
العالم كله ، أكثر من أي دواء آخر
بذات الألف وتحقق من الحقائق . اجعل
'أسبرو' في متناول يدك على الدوام .

'أسبرو'
يجلب لك
كل راحة

- ١ يزيل الصداع
- ٢ يخفف الحمى
- ٣ يهدئ الأعصاب
- ٤ يخفف الأوجاع
- ٥ يقصر أجل الرشح



من شركات N بيكروست

K/5/AA

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !



الرجل العصري في خلوة مريحة بمطعم جران فيفون في باريس

الرجل العصري في خلوة مريحة بمطعمه المفضل في باريس ، إنه يقدم
سدنقه ملأه وجبة فرنسية وتدخين فايسروي . وهو يشاء عما
إذا استطاع أن يفتح طباخه بإعداد مثل هذه الوجبة في
منزله الخاص □ من بين الأنواع العديدة التي تفيض بها
السواق ، يختار الرجل العصري سيجارة فايسروي . سيجارة الذوق المدقق

فايسروي - السيجارة الأمريكية العالمية



فايسروي -
سيجارة الرجل
العصري !



بامكانك أن تثق بدوكسا

- تستطيع الاطمئنان لميزات الدقة الماثلة في الماركة التي تضع يخدمك نتائج أبحاثها الفنية والتصنيعية خلال ستوايتها الخمسة والسبعين .

- والتمودج المبتكر « دوكسا - جوبيل » هو هدية مثالية موافقة لكل المناسبات الهامة في الحياة . وتتم تعبئة ساعة « دوكسا - جوبيل » آليا بمجرد اهتزاز الذراع بها . . وهي تعين لك التاريخ اليومي بالضغط ، ومجهزة لاتقاء آثار الصدمات والماء والغبار .

- بامكانك الوثوق بدوكسا .

- ساعات دوكسا تباع في أحسن مخازن بيع ساعات .

- مصانع ساعات دوكسا (شركة مساهمة) (ش.م) .

لولوكل - سويسرا

DOXA

عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية



القلم الذي يعمل بالانحصار

باركر ٦١

يقول سائر أقدم الخبر بأربع نقاط مهمة !

انه لا يتأثر بالصددمات ايضاً .
لذلك كية الخير " المحبسة " فيه تقاوم اهتزاز الغبقة
انه لا يرسخ مطلقاً .
لذلك له خزانا خاصاً يسطط تدفق الخير .

انه سهل الاستعمال .
لذلك ليس فيه اجزاء تقضي معاقتها باليد .
تتعلقت للقلوب من جراء الاستعمال .

انه محمل نفسه بنفسه .
لذلك الخير يتأثر به خزان قلم باركر ٦١ بالقوة الطبيعية
المعروفة ، أي عملية الارتداد الصاعقة ، وذلك بصورة
تامة نظيفة ، تحول دون تلطيخ اصابع اليد .

اي تذكارات مهم اجود من هديته

اصبحت رزاقك مال ... باركر ٦١

ان قلم الخير باركر ٦١ اجيد لتتبع



والذي يدرج في الاداء اي قلم آخر ، فهو غير من الجبارك
لأنه يدرج في الاداء ، ويملك على نفسه كية اللسان ، الذي قام من
نوع جديد تماماً ، وهو الذي حقق القلم نفسه في قلم
الادوات الكتابية ، ذلك انه ليس فيه اجزاء متحركة تتلف
القلوب من جراء الاستعمال . ومن ذلك فان قلم باركر ٦١
يكون نفسه بنفسه تماماً ، ولو لم تكن عليه الرضا عن ان يدرج نفسه ،
فقد المبدأ الوحيد التي تترك كل مناسبة ، قلم باركر ٦١ ليس .

باركر

مشتريات شركة اعلام